

شرح  
ديوان العملاسة  
للأبي تمام

تأليف  
أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي  
المتوفى سنة ٤٤٥ هـ

نظمه عليه ركب حرابيه  
بغير يد الشيخ  
وضع قهارة الساعة  
إبراهيم شمس الدين

تتمت  
من رجاوت بيروت  
لشركة المطبعة العلمية  
دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

مشورات من رفايت بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة  
لسدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.  
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو  
جزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر  
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,  
reproduced, distributed in any form or by any means,  
or stored in a data base or retrieval system, without the  
prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale  
d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur  
cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production  
écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée  
de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٢ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحري - بناية ملكارت  
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية  
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (+٩٦١ ٥)  
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3589-9



9 782745 135896

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: [sales@al-ilmiyah.com](mailto:sales@al-ilmiyah.com)

[info@al-ilmiyah.com](mailto:info@al-ilmiyah.com)

[baydoun@al-ilmiyah.com](mailto:baydoun@al-ilmiyah.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

### أبو تمام وديوان الحماسة

حبيب بن أوس الطائي الذي كانت حياته سياحة متصلة ووطنه ظهور المطايا، هو نفسه مؤلف كتاب الحماسة.. ولكن ما هي حكاية هذا الكتاب المتميز بشموليته وحُسن اختياره.

في إحدى رحلاته وكان قد قصد عبد الله بن طاهر بخراسان فمدحه فأثابه الأخير على مدحه، وعاد أبو تمام إلى بغداد، فكان من حُسن الحظ - حظ التراث الأدبي - أن وقع ثلج عظيم قطع الطريق ومنعه من السفر.

في هذا الوقت كان شاعرنا ضيفًا لدى صديقه أبي الوفاء بن سلمة في همذان.. ضاق صدر أبي تمام الذي تعود الترحال والتنقل، فما كان من صديقه أبي الوفاء إلا أن وضع مكتبته بين يديه وطلب منه أن يوطن النفس على الإقامة فالثلج لن ينحسر إلا بعد زمن.

وهكذا بدأت رحلة الاختيار والانتقاء لدى شاعرنا الذي وافق العمل ما يعتلج في نفسه من حب للشعر والأدب، وولد كتاب «ديوان الحماسة» الذي يُعدّ اليوم من أهم الكتب وأجلها.

ولا نعرف إن كانت تسمية الكتاب من صنع أبي تمام نفسه أم هي عُرف جرى بين الأدباء وشهرة سارت على وجه الدهر حتى انتقلت إلينا جيلاً بعد جيل. فالديوان ليس مختصاً بأشعار الحماسة فقط وإنما جمع فيه أبو تمام المراثي، والأدب والنسيب والهجاء، والأضياف، والمدائح، والسَّير، والمُلح، وخدمة النساء. وربما كان أبو تمام قد سمّاه باسم أول أبوابها وأهمها.

يقول المرزوقي في وصف عمل أبي تمام في الحماسة: «وهذا الرجل لم يعمد من الشعراء إلى المشتهرين منهم دون الأغفال، ولا من الشعر إلى المتردد في الأفواه،

المجيب لكل داع، بل اعتسف في دواوين الشعراء جاهليتهم ومخضرمهم، وإسلاميتهم ومولدهم، واختطف منها الأرواح دون الأشباح، واخترف الأثمار دون الأكمام، وجمع ما يوافق نظمه ويخالفه، لأن ضرور الاختيار لم تخفَ عليه، وطرق الإحسان والاستحسان لم تستتر عنه، وحتى إنه ينتهي إلى البيت الجيد فيه لفظة تشينه، فيجبر نقيصته من عنده، ويبدل الكلمة بأختها في نقده.

### شروح الكتاب:

«أبو تمام في اختياره الحماسة أشعر منه في شعره» هكذا قالوا، وهكذا فتح الباب أمام النقاد واللغويين وأصحاب المعاني ليعملوا على هذا الكتاب ويشرحوه ويدققوا النظر في اختياراته.

وقد ذكر صاحب كشف الظنون أسماء بعض من شرحوا الحماسة وهم:

- ١ - أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م).
- ٢ - أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م). وقد سمي شرحه: «التنبيه على شرح مشكلات الحماسة».
- ٣ - أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي صاحب الموازنة (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م).
- ٤ - أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت بعد ٣٩٥ / ١٠٠٥ م). وقد اعتمد التبريزي على شرحه، ويمتاز شرحه بالناية بتصحيح نسبة الأبيات إلى الشعراء مع بيان اشتقاق أسمائهم.
- ٥ - أبو المظفر محمد بن آدم الهروي (ت ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م).
- ٦ - أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م).
- ٧ - أبو عبد الله الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م).
- ٨ - أبو الحسن علي بن سيده، اللغوي المشهور (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٣ م) وسمى كتابه (الأنيق) وهو في ست مجلدات.
- ٩ - أبو القاسم زيد بن علي الفسوي (ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م).
- ١٠ - أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م).
- ١١ - عبد الله بن أحمد الشاماتي (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م).
- ١٢ - الأعلم أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشتمري (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م).
- ١٣ - أبو بكر بن يحيى الصولي (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م).

- ١٤ - عبد الله بن إبراهيم بن حكيم الخبري (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م).  
 ١٥ - أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٩ م).  
 ١٦ - أبو المحاسن مسعود البيهقي (ت ٥٤٤ هـ / ١١٥٠ م).  
 ١٧ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن منذر بن سعيد بن ملكون الحضرمي الإشبيلي (ت ٥٨٤ هـ / ١١٩٠ م).  
 ١٨ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري. (ت ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) وهو شرح مختصر اقتصر فيه على الإعراب.  
 ١٩ - أبو نصر منصور بن مسلم بن علي الحلبي، المعروف بابن الدميك.  
 ٢٠ - أبو علي حسن بن علي الاستراباذي النحوي.  
 ٢١ - أبو نصر قاسم بن محمد النحوي.  
 ٢٢ - أبو ريش أحمد بن إبراهيم الشيباني (ت ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م) وقد نقل التبريزي الكثير من هذا الشرح.  
 ٢٣ - أبو عبد الله النمري ألف كتاباً في «مشكلات الحماسة» والتبريزي يورد نصوصاً من هذا الكتاب ثم يعقبها برّد أبي محمد الأعرابي عليها وتخطئته لها معتمداً على شيخه أبي الندى في أكثر الأمور.  
 ٢٤ - أبو محمد الأعرابي: صنع نقداً لشرح النمري وأسماءه: «إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله الحسين بن علي النمري البصري مما فسرته من أبيات الحماسة».  
 ٢٥ - أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م). وقد نقل التبريزي الكثير منه في شرحه.  
 ٢٦ - وهناك شرح حديث منسوب إلى محمد سعيد الرافعي وهو في الحقيقة لإبراهيم الدلجموني وقد طبع عدة مرات.  
 ٢٧ - شرح للعلامة الشيخ سعيد بن علي المرصفي.  
 ٢٨ - شرح لبهاء الدين بن عبد القادر بن لقمان سّماه «الرصافة القادرية» طبع بالهند سنة ١٢٩٩.

المرزوقي:

أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، أبو علي، من أهل أصبهان، كان غاية في الذكاء والفطنة وحسن التصنيف، وإقامة الحجج وحسن الاختيار.

وتصانيفه لا مزيد عليها في الجودة.

قرأ على أبي علي الفارسي كتاب سيبويه وتلمذ له.

له من الكتب: كتاب شرح الحماسة، كتاب شرح المفضليات، كتاب شرح الفصيح، كتاب شرح أشعار هذيل، كتاب الأزمنة والأمكنة، كتاب شرح الموجز في النحو، كتاب شرح النحو.

أما كتابه الأول وهو شرح الحماسة فقد أسماه: «شرح الاختيار المنسوب إلى أبي تمام الطائي المعروف بكتاب الحماسة».

قال صاحب بن عباد: «فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائك وحلاج وإسكاف، فالحائك هو المرزوقي، والحلاج هو أبو منصور بن ماثدة، والإسكاف أبو عبد الله الخطيب بالري، صاحب التصانيف في اللغة».

وكان المرزوقي معلم أولاد بني بويه بأصبهان، ودخل إليه صاحب فما قام له، فلما أفضت الوزارة إلى صاحب جفاه.

ترجمته في معجم الأدباء ٤: ٣٥، وبغية الوعاة ١٥٩.

### ديوان الحماسة بين المرزوقي والتبريزي:

مما لا شك فيه أن التبريزي قد أخذ الكثير من شرح المرزوقي، فهو في أحيان كثيرة ينقل شرح المرزوقي دون أن يكلف نفسه عناء الصياغة، حتى إنه يشرح رواية المرزوقي رغم أنها مخالفة لروايته في النص الشعري ويتجاهل التعليق على روايته هو. ويمتاز شرح المرزوقي باهتمامه بمعاني الشعر وبالنقد والموازنة والاهتمام باللغة والاشتقاق وكذلك بالنحو والصرف، أما تقصيره فهو في الاهتمام بالشعراء والمناسبات.

والمرزوقي ذو عبارة رصينة متخيرة يتكلف لها الصنعة حيناً، ويعمد حيناً آخر إلى السجع الهين. وأهم ما يميّز شرحه هو المقدمة النفيسة التي تُعدّ وثيقة هامة في تاريخ النقد الأدبي: نقد الشعر ونقد النثر، ضمنها مسائل شتى تتعلق بموازنة النظم والنثر، وما أثر الصنعة والطبع في الآثار الأدبية في قيمتها وفي جمالها.

هذا إلى أن هناك اختلافاً بين شرحي المرزوقي والتبريزي في ترتيب المقطوعات والأبيات وعددها، وقد أثبتنا هذه الاختلافات في الحواشي، مع ذكر الأبيات الزائدة عند التبريزي.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق الإنسان، متميزًا بما علمه من التبيين والبيان، وصلى الله على أفضل من صدح بأمره وزجره، داعيًا وناهيًا، وعلى الطاهرين من آله وسلم.

وبعد فإنك جازيتني - أطال الله بقاءك في أشمل سعادة وأكمل سلامة، لما رأيته أقصر ما أستفضله من وقتي، وأستخلصه من وكدي، على عمل شرح للاختيار المنسوب إلى أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، المعروف بكتاب الحماسة أمر - الشعر وفنونه، وما نال الشعراء في الجاهلية وما بعدها، وفي أوائل أيام الدولتين وأواخرها من الرفعة به، إذ كان الله عز وجل قد أقامه للعرب مقام الكُتُب لغيرها من الأمم، فهو مستودع آدابها، ومُستحَقُّ أنسابها، ونظام فخارها يوم التفار، وديوان حجاجها عند الخصام.

ثم سألتني عن شرائط الاختيار فيه، وعمًا يتميز به النظم عن التثر، وما يحمد أو يذم من العلو فيه أو القصد، وعن قواعد الشعر التي يجب الكلام فيها وعليها، حتى تصير جوانبها محفوظة من الوهن، وأركانها محروسة من الوهي إذ كان لا يُحكَم للشاعر أو عليه بالإساءة أو بالإحسان إلا بالفحص عنها، وتأمل ماخذه منها، ومدى شأوه فيها، وتمييز المصنوع مما يحوِّكه من المطبوع والآتي المُستسهل من الأبي المستكره. وقضيت العجب كيف وقع الإجماع من الثقاد على أنه لم يتفق في اختيار المقطعات أتقى مما جمعه، ولا في اختيار المُقصدات أوفى مما دونه المفضل ونقده.

وقلت إن أبا تمام معروف المذهب فيما يقرضه، مألوف المسلك لما ينظمه نازع في الإبداع إلى كل غاية، حامل في الاستعارات كل مشقة، متوصل إلى الظفر بمطلوبه من الصنعة أين اعتسَف وبماذا عثر، متغلغل إلى توغير اللفظ وتغميض المعنى أتى

تَأْتِي لَهُ وَقَدْرٌ؛ وَهُوَ عَادِلٌ فِيمَا انْتَحَبَهُ فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ عَنْ سُلُوكِ مَعَاطِفِ مَيْدَانِهِ، وَمُرْتَضٍ مَا لَمْ يَكُنْ فِيمَا يَصُوغُهُ مِنْ أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ، فَقَدْ فَلَيْتَهُ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَا يُوَافِقُ ذَلِكَ الْأَسْلُوبَ إِلَّا الْيَسِيرَ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ طَبِيعَ كُلِّ امْرِئٍ - إِذَا مَلَكَ زِمَامَ الْاِخْتِيَارِ - يَجْذِبُهُ إِلَى مَا يَسْتَلْذُهُ وَيَهْوَاهُ، وَيَصْرِفُهُ عَمَّا يَنْفِرُ مِنْهُ وَلَا يَرْضَاهُ. وَزَعَمْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَجْمَعَ أَنَّكَ مَعَ طُولِ مَجَالَسَتِكَ لَجَهَابِذَةِ الشُّغْرِ وَالْعُلَمَاءِ بِمَعَانِيهِ، وَالْمَبْرُورِينَ فِي انْتِقَادِهِ، لَمْ تَقْفَ مِنْ جَهْتِهِمْ عَلَى حَدِّ يُوَدِّيكَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِجَيِّدِهِ وَمَتَوَسِّطِهِ وَرَدِيئِهِ، حَتَّى تَجْرُدَ الشَّهَادَةَ فِي شَيْءٍ مِنْهُ، وَتَبْتَ الْحُكْمَ عَلَيْهِ أَوْ لَهُ، آمَنَّا مِنَ الْمَجْذِبِينَ وَالْمُدَافِعِينَ. بَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ كَثِيرًا مِمَّا يَسْتَجِيدُهُ زَيْدٌ يَجُوزُ أَنْ لَا يَطَابِقَهُ عَلَيْهِ عَمْرُو، وَأَنَّهُ قَدْ يُسْتَحْسَنُ الْبَيْتُ وَيُثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ يَسْتَهْجَنَ نَظِيرَهُ فِي الشَّبَهِ لَفْظًا وَمَعْنَى حَتَّى لَا مَخَالَفَةَ، فَيُعْرَضُ عَنْهُ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ مَوْقُوفًا عَلَى اسْتِحْلَاءِ الْمَسْتَحْلِيِّ وَاجْتِوَاءِ الْمُجْتَوِي، وَأَنَّهُ كَمَا يُرْزَقُ الْوَاحِدُ فِي مَجَالِسِ الْكِبَارِ مِنَ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، مَا يُخْرَمُ صِنُوهُ وَشَبِيهَتُهُ، مَعَ أَنَّهُ لَا فَضِيلَةَ لَذَلِكَ وَلَا تَقْيِضَةَ لِهَذَا إِلَّا مَا فَازَ بِهِ مِنَ الْجَدِّ عِنْدَ الْاِصْطِفَاءِ وَالْقَسَمِ.

وَقَلْتُ أَيْضًا: إِنِّي أَتَمَّنِي أَنْ أَعْرِفَ السَّبَبَ فِي تَأْخُرِ الشُّعْرَاءِ عَنْ رُتْبَةِ الْكُتَّابِ الْبُلْغَاءِ، وَالْعَدْرَ فِي قَلَّةِ الْمُرْسَلِينَ وَكثرة الْمُفْلِقِينَ، وَالْعِلَّةَ فِي نَبَاهَةِ أَوْلَئِكَ وَخُمُولِ هَؤُلَاءِ، وَلِمَاذَا كَانَ أَكْثَرُ الْمُرْسَلِينَ لَا يُقْلِقُونَ فِي قَرْضِ الشُّعْرِ، وَأَكْثَرُ الشُّعْرَاءِ لَا يَبْرَعُونَ فِي إِنْشَاءِ الْكُتُبِ، حَتَّى خُصَّ بِالذِّكْرِ عَدَدٌ يَسِيرٍ مِنْهُمْ، مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ، وَالْعَتَّابِيِّ، فِي جَمْعِهِمْ بَيْنَ الْفَتْنَيْنِ، وَاجْتِرَازِهِمْ رِكَابَ الظُّهْرَيْنِ. هَذَا وَنِظَامُ الْبَلَاغَةِ يَتَسَاوَى فِي أَكْثَرِهِ الْمَنْظُومُ وَالْمَنْثُورُ.

وَأَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَبِهِ الْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ، أَوْرِدُ فِي كُلِّ فَضْلِ مِنْ هَذِهِ الْفُصُولِ مَا يَحْتَمِلُهُ هَذَا الْمَوْضِعُ، وَيُمْكِنُ الْاِكْتِفَاءُ بِهِ؛ إِذْ كَانَ لِقَضَى الْمَقَالِ فِيهِ مَوْضِعٌ آخَرَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ أَنْصِبَ لِمَا تُصَوِّرُهُ النُّعُوثُ الْأَمْثَلَةُ، تَفَادِيًا مِنَ الْإِطَالَةِ، وَلِأَنَّهُ إِذَا وَضَحَ السَّبِيلَ وَقَعَتِ الْهَدَايَةُ بِأَيْسَرِ دَلِيلٍ. وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَوْفَّقُ لِلصَّوَابِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.

اعْلَمْ أَنَّ مَذَاهِبَ نِقَادِ الْكَلَامِ فِي شَرَايِطِ الْاِخْتِيَارِ مُخْتَلِفَةٌ، وَطَرَائِقُ ذَوِي الْمَعَارِفِ بِأَعْطَافِهَا وَأَرْدَافِهَا مُفْتَرَقَةٌ، وَذَلِكَ لِتَفَاوُتِ أَقْدَارِ مَنَادِحِهَا عَلَى اتِّسَاعِهَا وَتَنَازُحِ أَقْطَارِ مِظَانِهَا وَمَعَالِمِهَا، وَلِأَنَّ تَصَارِيفَ الْمَبَانِي الَّتِي هِيَ كَالْأَوْعِيَةِ، وَتَضَاعِيفَ الْمَعَانِي الَّتِي هِيَ كَالْأَمْتَعَةِ فِي الْمَنْثُورِ، اتَّسَعَ مَجَالُ الطَّبِيعِ فِيهَا وَمَسْرُوحُهُ، وَتَشَعَّبَ مَرَادُ الْفِكْرِ لَهَا وَمَطْرَحُهُ. فَمِنْ الْبُلْغَاءِ مَنْ يَقُولُ: فِقْرُ الْأَلْفَاظِ وَعُزْرُهَا، كَجَوَاهِرِ الْعُقُودِ وَدَرَرِهَا، فَإِذَا



وَسِمَ أَغْفَالُهَا بِتَحْسِينِ نَظْمِهَا وَحُلِّيَ أَعْطَالُهَا بِتَرْكِيْبِ شُدُوْرِهَا، فِرَاقِ مَسْمُوعِهَا وَمَضْبُوطِهَا، وَزَانَ مَفْهُومِهَا وَمَحْفُوظِهَا، وَجَاءَ مَا حُرَّرَ مِنْهَا مُصَفًى مِنْ كَدْرِ الْعِيِّ وَالْخَطْلِ، مَقُومًا مِنْ أَوْدِ اللَّحْنِ وَالْخَطَا، سَالِمًا مِنْ جَنْفِ التَّأْلِيفِ، مُوزُونًا بِمِيزَانِ الصَّوَابِ، يَمُوجُ فِي حَوَاشِيهِ رَوْنَقُ الصَّفَاءِ لَفْظًا وَتَرْكِيْبًا - قَبْلَهُ الْفَهْمُ وَالتَّدْبَهُ السَّمْعُ. وَإِذَا وَرَدَ عَلَى ضِدِّ هَذِهِ الصِّفَةِ صِدْيَ الْفَهْمِ مِنْهُ، وَتَأْدَى السَّمْعُ بِهِ تَأْدَى الْحَوَاسِّ بِمَا يَخَالِفُهَا.

وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرِضَ بِالْوَقُوفِ عَلَى هَذَا الْحَدِّ فَتَجَاوَزَهُ، وَالتَّزَمَ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ تَتِمِيمَ الْمَقْطَعِ، وَتَلطِيفَ الْمَطْلَعِ، وَعَطْفَ الْآخِرِ عَلَى الْآوَائِلِ، وَذِلَالَةَ الْمَوَارِدِ عَلَى الْمَصَادِرِ، وَتَنَاسُبَ الْفِصُولِ وَالْوَصُولِ، وَتَعَادُلَ الْأَقْسَامِ وَالْأَوْزَانِ، وَالكَشْفَ عَنِ قِنَاعِ الْمَعْنَى بِلَفْظٍ هُوَ فِي الْإِخْتِيَارِ أَوْلَى، حَتَّى يَطَابِقَ الْمَعْنَى اللَّفْظَ، وَيَسَابِقَ فِيهِ الْفَهْمُ السَّمْعُ. قَالَ: وَلَا غَايَةَ وَرَاءَ هَذَا.

وَمِنْهُمْ مَنْ تَرْتَمَى إِلَى مَا هُوَ أَشَقُّ وَأَصْعَبُ، فَلَمْ تُقْنَعِهِ هَذِهِ التَّكَالِيفُ فِي الْبَلَاغَةِ حَتَّى طَلَبَ الْبَدِيعَ: مِنَ التَّرصِيعِ وَالتَّسْجِيعِ، وَالتَّطْبِيقِ وَالتَّجْنِيسِ، وَعَكْسِ الْبِنَاءِ فِي النِّظْمِ، وَتَوْشِيحِ الْعِبَارَةِ بِالْفَائِظِ مُسْتَعَارَةً، إِلَى وَجُوهِ أُخْرَى تَنْطِقُ بِهَا الْكُتُبُ الْمُؤَلَّفَةُ فِي الْبَدِيعِ، فَإِنِّي لَمْ أَذْكَرْ هَذَا الْقَدْرَ إِلَّا دَلَائِلَ عَلَى أَمْثَالِهَا. وَلِكُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ وَمِمَّا لَمْ أَذْكَرْ رَسْمٌ مِنَ النِّفُوذِ وَالْإِعْتِلَاءِ، بِإِزَائِهِ مَا يَضَادُّهُ فَيُسَلِّمُ لِلْكُوصِ وَالْإِسْتِقَالِ. وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَبْوَابِ لِأَصْحَابِ الْأَلْفَازِ، إِذْ كَانَتْ الْمَعَانِي بِمَنْزِلَةِ الْمَعَارِضِ لِلْجَوَارِي، فَأَرَادُوا أَنْ يَلْتَدَّ السَّمْعُ بِمَا يُدْرِكُ مِنْهُ وَلَا يَمُجُّهُ، وَيَتَلَقَّاهُ بِالْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ وَالْإِذْنَ لَهُ فَلَا يَحْجُبُهُ.

وَقَدْ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ طَبَّاطَبَا رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي الشُّعْرِ: هُوَ مَا إِنْ عَرِيَ مِنْ مَعْنَى بَدِيعٍ لَمْ يَغْرَ مِنْ حُسْنِ الدِّيَابِجَةِ؛ وَمَا خَالَفَ هَذَا فَلَيْسَ بِالشُّعْرِ.

وَمِنَ الْبُلْغَاءِ مَنْ قَصِدَ فِيْمَا جَاشَ بِهِ خَاطِرُهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ اسْتِفَادَةُ الْمَتَأَمَّلِ لَهُ، وَالبَاحِثِ عَنِ مَكْنُونِهِ مِنْ آثَارِ عَقْلِهِ أَكْثَرَ مِنْ اسْتِفَادَتِهِ مِنْ آثَارِ قَوْلِهِ أَوْ مِثْلِهِ. وَهَمَّ أَصْحَابُ الْمَعَانِي، فَطَلَبُوا الْمَعَانِي الْمُعْجِبَةَ مِنْ خَوَاصِّ أَمَاكِنِهَا، وَانْتَزَعُوا جَزَلَةَ عَذْبَةَ حَكِيمَةٍ ظَرِيفَةً أَوْ رَائِقَةً بَارِعَةً، فَاضِلَةً كَامِلَةً، لَطِيفَةً شَرِيفَةً، زَاهِرَةً فَاحِرَةً؛ وَجَعَلُوا رَسْمَهَا أَنْ تَكُونَ قَرِيبَةً التَّشْبِيهِ، لِإِثْقَةِ الْاسْتِعَارَةِ، صَادِقَةً الْأَوْصَافِ، لِإِثْقَةِ الْأَوْضَاحِ، خَلَابَةً فِي الْاسْتِعْطَافِ، عَطَافَةً لَدَى الْاسْتِنْفَارِ، مُسْتَوْفِيَةً لِحَفْظِهَا عِنْدَ الْاسْتِهَامِ مِنْ أَبْوَابِ التَّصْرِيحِ وَالتَّعْرِيزِ، وَالْإِطْنَابِ وَالتَّقْصِيرِ، وَالْجِدِّ وَالْهَزْلِ، وَالْحُسُونَةِ وَاللَّيَانِ،

والإباء والإسماح، من غير تفاوت يظهر في خلال أطباقيها، ولا قصور ينبع من أثناء أعماقيها، مبتسمة من مثاني الألفاظ عند الاستشفاف، محتجة في غموض الصيآن، لدى الامتهان تعطيك مرادك إن رفقت بها، وتمنعك جانبها إن عثقت معها. فهذه مناسيب المعاني لطلابها، وتلك مناصب الألفاظ لأربابها. ومتى اعترف اللفظ والمعنى فيما تصوب به العقول فتعانقا وتلايسا، متظاهرين في الاشتراك وتوافقا، فهناك يلتقي ثريا البلاغة فيمطر روضها، وينشر وشيها، ويتجلى البيان فصيح اللسان، نجيح الزهان، وترى رائدي الفهم والطبع متباشرين لهما من المسموع والمعقول بالمسرح الخضب والمكزع العذب. فإذا كان الشر - بما له من تقاسيم اللفظ والمعنى والنظم - اتسع نطاق الاختيار فيه على بيئته بحسب اتساع جوانبها وموادها، وتكاثر أسبابها وموانئها، وكان الشعر قد ساواه في جميع ذلك وشاركه، ثم تفرّد عنه وتميّز بأن كان حده «اللفظ موزون مقفى يدل على معنى»، فازدادت صفاته التي أحاط الحد بها بما انضمت من الوزن والتقفية إليها، ازدادت الكلف في شرائط الاختيار فيه، لأن للوزن والتقفية أحكاما تماثل ما كانت للمعنى واللفظ والتأليف أو تقارب، وهما يقتضيان من مراعاة الشاعر والمتنقد، مثل ما تقتضيه تلك من مراعاة الكاتب والمتصفح، لتلا يخلت لهما أصل من أصولهما، أو يعتل فرغ من فروعهما.

فإذا كان الأمر على هذا، فالواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب، لتمييز تليد الصنعة من الطريف، وقديم نظام القريض من الحديث، ولتعرف مواطء أقدام المخترين فيما اختاروه، ومراسم إقدام المزيقين على ما زيّفوه، ويعلّم أيضا فرق ما بين المصنوع والمطبوع، وفضيلة الأتي السنج على الأبي الصعب، فنقول وبالله التوفيق:

إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال، وشوارد الأبيات - والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتتامها على تخيير من لذيد الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما - فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكل باب منها مغير.

فيعيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب، فإذا انعطف عليه جنبنا القبول والاصطفاء، مستائسا بقرائته، خرج وافيًا، وإلا انتقص بمقدار شؤيه ووخشيته.

وعيار اللفظ الطَّبَعُ والرَّوَايَةُ والاستعمال، فما سَلِمَ مما يَهْجُنُهُ عند العَرَضِ عليها فهو المختار المستقيم. وهذا في مُفْرَدَاتِهِ وجملته مُرَاعَى، لَأَنَّ اللفظة تُسْتَكْرَمُ بانفرادها، فإذا ضَامَهَا ما لا يوافقها عادت الجملة هَمِجِيًا.

وعيار الإصابة في الوصف الذِّكَاءُ وحسُنُ التَّمْيِيزِ، فما وجداه صادقًا في العُلُوقِ مازِجًا في اللُّصُوقِ، يتعَسَّرُ الخروجُ عنه والتبرُّؤُ منه، فذاك سِيَمَاءُ الإِصَابَةِ فيه. ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال في زهير: «كان لا يَمْدَحُ الرجلَ إِلَّا بما يكون للرجال». فتأمل هذا الكلامَ فَإِنَّ تفسيره ما ذكرناه.

وعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسُنُ التقدير، فأصدَقُهُ ما لا ينتَقِضُ عند العكس، وأحسَنُهُ ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما لِيَبِينَ وجهُ التشبيه بلا كَلْفَةٍ، إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهرَ صفات المشبَّه به وأملكها له، لأنه حينئذٍ يدلُّ على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس. وقد قيل: «أقسام الشعر ثلاثة: مَثَلٌ سائرٌ، وتشبيه نادر، واستعارة قريبة».

وعيار التحام أجزاء النظم والتثامه على تخيُّرٍ من لذيذ الوزن، الطَّبَعُ واللسان، فما لم يتعَسَّرَ الطَّبَعُ بأبنيتِهِ وعقودِهِ، ولم يتحبَّسَ اللسانُ في فصوله ووصوله، بل استمرَّ فيه واستسهلاه، بلا مَلَالٍ ولا كلالٍ، فذاك يُوَشِّكُ أن يكون القصيدة منه كالبيت، والبيتُ كالكلمةِ تَسَالُمًا لأجزائه وتقاوُنًا، وألَّا يَكُونُ كما قيل فيه:

وشِعْرٍ كبعير الكباشِ فَرَّقَ بينَهُ لسانٌ دَعِيٌّ في القريضِ دَخِيلٍ<sup>(١)</sup>  
وكما قال خَلْفٌ:

وبعضُ قريضِ الشُّعْرِ أولادٌ عَلَّةٌ يَكُدُّ لسانِ الناطقِ المَتَحَفِّظِ<sup>(٢)</sup>  
وكما قال رُوَيْبَةُ لابنه عُقْبَةَ وقد عَرَضَ عليه شيئًا مما قاله، فقال:

قد قلت لو كان له قِرَانٌ<sup>(٣)</sup>

وإنما قلنا «على تَخْيِيرٍ من لذيذ الوزن» لَأَنَّ لذيذَهُ يَطْرُبُ الطَّبَعُ لإيقاعه، ويُمَازِجُهُ بصفائِهِ، كما يَطْرُبُ الفهمُ لصواب تركيبه، واعتدالِ نظوميهِ. ولذلك قال

(١) لأبي البيداء الرياحي في البيان ١: ٦٦. (٢) انظر البيان ١: ٦٦، والعمدة ١: ١٧٢.

(٣) البيان ٢: ٦٨.

حَسَان: [البسيط]

تَعَنَّ فِي كُلِّ شَعْرٍ أَنْتِ قَائِلُهُ إِنَّ الْغِنَاءَ لِهَذَا الشَّعْرِ مِضْمَارٌ<sup>(١)</sup>

وعيار الاستعارة الذهن والفطنة. وملاك الأمر تقريب التشبيه في الأصل حتى يتناسب المشبه والمشبه به، ثم يكتفي فيه بالاسم المستعار لأنه المنقول عما كان له في الوضع إلى المستعار له.

وعيارُ مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية، طول الدُزْبَة ودوام المدارس، فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض، لا جفاء في خلالها ولا بُؤ، ولا زيادة فيها ولا قُصور. وكان اللفظ مقسوماً على رُتَب المعاني: قد جُعِلَ الْأَخْصُ لِلْأَخْصِ، وَالْأَخْسُ لِلْأَخْسِ، فهو البريء من العيب. وأما القافية فيجب أن تكون كالموعود به المنتظر، يتشوقها المعنى بحقه واللفظ بقسطه، وإلا كانت قَلَقَةً في مَقْرَها، مُجْتَلَبَةً لمستغن عنها.

فهذه الخصال عَمُودُ الشَّعْرِ عند العرب، فمن لَزِمها بحقها وبَنَى شِعْرَهُ عليها، فهو عندهم الْمُغْلِقُ الْمُعْظَمُ. وَالْمُحْسِنُ الْمُقَدَّمُ. ومن لم يجمعها كلها فبقدر سُهْمَتِهِ منها يكون نصيبه من التقدُّم والإحسان، وهذا إجماعٌ مأخوذٌ به ومُتَّبَعٌ نَهْجُهُ حتى الآن.

واعلم أَنَّ لِهَذِهِ الْخِصَالَ وَسَائِطَ وَأَطْرَافًا، فِيهَا ظَهَرَ صِدْقُ الْوَاصِفِ، وَعُلُوُّ الْغَالِي؛ واقتصادُ الْمُقْتَصِدِ. وقد اُفْتَقَرَهَا اخْتِيَارُ النَّاقِدِينَ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: «أَحْسَنُ الشَّعْرِ أَصْدَقُهُ» قَالَ: لَأَنْ تَجْوِيدَ قَائِلِهِ فِيهِ مَعَ كَوْنِهِ فِي إِسَارِ الصِّدْقِ يَدُلُّ عَلَى الْاِقْتِدَارِ وَالْحِذْقِ. وَمِنْهُمْ مَنْ اخْتَارَ الْعُلُوَّ حَتَّى قِيلَ «أَحْسَنُ الشَّعْرِ أَكْذِبُهُ»؛ لِأَنَّ قَائِلَهُ إِذَا أَسْقَطَ عَنِ نَفْسِهِ تَقَابُلَ الْوَصْفِ وَالْمَوْصُوفِ امْتَدَّ فِيمَا يَأْتِيهِ إِلَى أَعْلَى الرُّتْبَةِ، وَظَهَرَ قُوَّتُهُ فِي الصِّيَاغَةِ وَتَمَهُّرُهُ فِي الصَّنَاعَةِ، وَاتَّسَعَتْ مَخَارِجُهُ وَمَوَالِجُهُ، فَتَصَرَّفَ فِي الْوَصْفِ كَيْفَ شَاءَ، لِأَنَّ الْعَمَلَ عِنْدَهُ عَلَى الْمَبَالِغَةِ وَالتَّمْثِيلِ، لَا الْمَصَادَقَةَ وَالتَّحْقِيقَ. وَعَلَى هَذَا أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ بِالشَّعْرِ وَالْقَائِلِينَ لَهُ. وَبَعْضُهُمْ قَالَ: «أَحْسَنُ الشَّعْرِ أَقْصَدُهُ»؛ لِأَنَّ عَلَى الشَّاعِرِ أَنْ يَبَالِغَ فِيمَا يَصِيرُ بِهِ الْقَوْلُ شِعْرًا فَقَطُّ، فَمَا اسْتَوْفَى أَقْسَامَ الْبِرَاعَةِ وَالتَّجْوِيدِ أَوْ جُلَّهَا، مِنْ غَيْرِ عُلُوِّ فِي الْقَوْلِ وَلَا إِحَالَةٍ فِي الْمَعْنَى، وَلَمْ يُخْرِجِ الْمَوْصُوفَ إِلَى أَنْ لَا يُؤْمَنَ

(١) لِحسان في ديوانه ٢٨٠، وبلا نسبة في اللسان (غنا)، وأساس البلاغة (ضمر).

لشيء من أوصافه، لظهور السرف في آياته، وشمول التزويد لأقواله، كان بالإيثار والانتخاب أولى.

ويتبع هذا الاختلاف ميل بعضهم إلى المطبوع وبعضهم إلى المصنوع. والفرق بينهما أن الدواعي إذا قامت في النفوس، وحزكت القرائح، أعملت القلوب. وإذا جاشت العقول بمكنون ودائعها، وتظاهرت مكتسبات العلوم وضرورياتها، نبعت المعاني ودرت أخلافتها، وافترقت خفيات الخواطر إلى جليات الألفاظ، فمتى رُفِضَ التكلف والتعمُّل، وحُلِّيَ الطبع المهذب بالرواية، المدرَّب في الدراسة، لاختياره، فاسترسل غير محمولٍ عليه، ولا ممنوع مما يميل إليه، أذى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفواً بلا كدرٍ، وعفواً بلا جهدٍ، وذلك هو الذي يسمَّى «المطبوع». ومتى جعل زمام الاختيار بيد التعمُّل والتكلف، عاد الطبع مستخدماً متملكاً، وأقبلت الأفكار تستحمله أثقالها، وتردده في قبول ما يؤديه إليها، مُطالَبَةً له بالإغراب في الصناعة، وتجاوز المألوف إلى البِدعة، فجاء مؤذاه وأثر التكلف يُلوح على صفحاته، وذلك هو «المصنوع».

وقد كان يتفق في أبيات قصائدهم - من غير قصدٍ منهم إليه - اليسيرُ التَّزُّرُ، فلما انتهى قرضُ الشعر إلى المُحدَثين، ورأوا استغراب الناس للبديع على افتنانهم فيه، ألعوا بتزويده إظهاراً للاقتدار، ودَهَاباً إلى الإغراب. فمن مُفْرِطٍ ومُقْتَصِدٍ، ومحمودٍ فيما يأتيه ومذموم، وذلك على حسب نُهوض الطبع بما يُحمَلُ، ومدى قُوَاهُ فيما يطلب منه ويُكَلَّفُ. فمن مال إلى الأولِ فلائته أشبه بطرائق الإغراب، لسلامته في السُّبُك، واستوائه عند الفحص. ومن مال إلى الثاني فلدلالته على كل البراعة، والالتذاذ بالغرابة.

وأما تعجُّبُك من أبي تمام في اختيار هذا المجموع وخروجه عن ميدان شعره، ومفارقته ما يهواه لنفسه؛ وإجماع نقاد الشعر بَعْدَهُ على ما صحبه من التوفيق في قصده، فالقول فيه أن أبا تمام كان يختار ما يختار لجودته لا غير، ويقول ما يقوله من الشعر بشهوته. والفرق بين ما يُشتهى وبين ما يُستجاد ظاهراً، بدلالة أن العارف بالبرِّ قد يشتهي لُبْسَ ما لا يستجيده، ويستجيد ما لا يشتهي لُبْسَهُ. وعلى ذلك حال جميع أعراض الدنيا مع العقلاء العارفين بها، في الاستجادة والاشتھاء. وهذا الرجل لم يغمذ من الشعراء إلى المشتهرين منهم دون الأغفال، ولا من الشعر إلى المتردد في الأفواه، المجيب لكلِّ داعٍ، فكان أمره أقرب، بل اعتسَفَ في دواوين الشعراء

جاهليهم ومخضرمهم، وإسلاميهم ومولدهم، واختطف منها الأرواح دون الأشباح، واخترف الأثمار دون الأكمام، وجمع ما يوافق نظمه ويخالفه؛ لأن ضروب الاختيار لم تخف عليه، وطرق الإحسان والاستحسان لم تستير عنه، حتى إنك تراه ينتهي إلى البيت الجيد فيه لفظه تسيئته، فيجبر نقيصته من عنده، ويبدل الكلمة بأختها في نقده. وهذا يبين لمن رجع إلى دواوينهم، فقابل ما في اختياره بها. ولو أن نقد الشعر كان يدرك بقوله لكان من يقول الشعر من العلماء أشعر الناس. ويكشف هذا أنه قد يميز الشعر من لا يقوله، ويقول الشعر الجيد من لا يعرف نقده. على ذلك كان البخترى، لأنه فيما حكى عنه كان لا يُعجب من الشعر إلا بما وافق طبعه ومعناه ولفظه.

وحكى الصولي أنه سمع المُبرّد يقول: سمعت الحسن بن رجاء يقول: ما رأيت أحدا قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من أبي تمام. وحكى عنه أنه مرّ بشعر ابن أبي عيّنة فيما كان يختاره من شعر المحدثين فقال: «وهذا كله مختار». هذا وشعره أبعث الأشياء من شعره. وهذا واضح.

وأما ما غلب على ظنك من أن اختيار الشعر موقوف على الشهوات؛ إذ كان ما يختاره زيد يجوز أن يزيقه عمرو، وأن سبيلها سبيل الصور في العيون، إلى غير ذلك مما ذكرته - فليس الأمر كذلك؛ لأن من عرف مستور المعنى ومكشوفه، ومرفوض اللفظ ومألوفه، وميز البديع الذي لم تقتسمه المعارض، ولم تعتسفه الخواطر، ونظر وتبحر، ودار في أساليب الأدب فتخير، وطالت مجاذبته في التذاكر والابتحاح، والتداول والابتعاث، وبأن له القليل النائب عن الكثير، واللحظ الدال على الضمير، ودزى تراتب الكلام وأسرارها، كما درى تعاليق المعاني وأسبابها، إلى غير ذلك مما يكمل الآلة، ويشحذ القريحة - تراه لا ينظر إلا بعين البصيرة، ولا يسمع إلا بأذن النصفة، ولا ينتقد إلا بيد المعدلة، فحكمه الحكم الذي لا يبدل، ونقده النقد الذي لا يُغير.

واعلم أنه يعرف الجيد من يجهل الرديء. والواجب أن تعرف المقابح المتسخطة كما عرفت المحاسن المرتضاه، وجماعها إذا أُجملت أنها أضداد ما بيناه من عمد البلاغة، وخصال البراعة، في النظم والنثر. وفي التفصيل كأن يكون اللفظ وخشياً أو غير مستقيم، أو لا يكون مستعملاً في المعنى المطلوب، فقد قال عمر رضي الله عنه في زهير: «لا يتتبع الوحشي ولا يعاظم الكلام». أو يكون فيه زيادة

تفسد المعنى أو نقصان، أو لا يكون بين أجزاء البيت التثام، أو تكون القافية قَلَقَةً في مقرّها، أو مَعِيْبَةً في نفسها، أو يكوّن في القَسْم أو التَقَابُل، أو في التفسير فساد، أو في المعنى تناقض وخروج إلى ما ليس في العادة والطبع، أو يكوّن الوصف غير لائق بالموصوف، أو يكوّن في البيت حَشْوً لا طائِلَ فيه، إلى غير ذلك مما يحصله لك تأمُّلكُ جُمَلِ المحاسن وتفصيلها، وتتبعك ما يُضادُّها وينافيها، وهذا هَيِّنٌ قريب.

وإنما قلت هذا لأن ما يختاره الناقد الحاذق قد يتفق فيه ما لو سُئِلَ عن سبب اختياره إياه، وعن الدلالة عليه، لم يمكنه في الجواب إلا أن يقول: هكذا قضية طَبِيعِي، أو ازجَعُ إلى غيري ممن له الدُزْبَةُ والعلم بمثله فإنّه يَحْكُمُ بمثل حُكْمِي. وليس كذلك ما يَسْتَرِدُّهُ التَّقْدُّ أو ينفيه الاختيار، لأنه لا شيء من ذلك إلا ويمكن التنبية على الخلل فيه، وإقامة البرهان على رداءته، فاعلمه.

وأما تمتيك معرفة السبب في تأخر الشعراء عن رتبة الكُتَّابِ البُلْغَاءِ، والعدر في قلة المترسلين وكثرة المُفْلِقِينَ، والعلّة في نباهة أولئك وخمول هؤلاء، ولماذا كان أكثر المُفْلِقِينَ لا يبرعون في إنشاء الكتب، وأكثر المترسلين لا يُفْلِقُونَ في قَرْض الشعر، فأني أقول في كل فضلٍ من ذلك بما يَحْضُرُ، والله وليُّ توفيقِي، وهو حسبي وعليه توكلِي.

اعلم أن تأخر الشعراء عن رتبة البلغاء، مُوجِبُهُ تأخر المنظوم عن رتبة المنثور عند العرب، لأمرين:

أحدهما: أن ملوكهم قبل الإسلام وبعده كانوا يتبجحون بالخطابة والافتنان فيها، ويعدونها أكمل أسباب الرياسة، وأفضل آلات الزعامة. فإذا وقف أحدهم بين السَّمَاطِينَ لحصولِ تنافرٍ أو تضاعفٍ أو تظالمٍ أو تشاجر، فأحسن الاقتضاب عند البُدَاهة، وأنجَحَ في الإسهاب وقت الإطالة، أو اعتلى في ذروة منبرٍ فتصرّف في ضروب من تخشين القول وتليينه، داعياً إلى طاعة، أو مُسْتَضْلِحاً لرعيّة، أو غير ذلك مما تدعو الحاجة إليه، كان ذلك أبلغ عندهم من إنفاق مَالٍ عظيم، وتجهيز جيش كبير. وكانوا يأنفون من الاشتهار بقرض الشعر، ويعدّه ملوكهم دناءة. وقد كان لامرئ القيس في الجاهلية مع أبيه حُجر بن عمرو، حين تعاطى قول الشعر فنهاه عنه وقتاً بعد وقت، وحالاً بعد حال، ما أخرجّه إلى أن أمر بقتله. وقصته مشهورة، فهذا واحد.

والثاني: أنهم اتخذوا الشعر مَكْسَبَةً وتجارة، وتوصلوا به إلى السُّوق كما توصلوا به إلى العَلِيَّة، وتعرَّضوا الأعراض الناس، فوصفوا اللثيم عند الطمع فيه بصفة الكريم، والكريم عند تأخر صلته بصفة اللثيم، حتى قيل: «الشعر أدنى مروءة السري، وأسرى مروءة الدني». وهذا الباب أمره ظاهر. وإذا كان شرف الصانع بمقدار شرف صناعته، وكان النظم متأخرًا عن رتبة النثر، وجب أن يكون الشاعر أيضًا متخلفًا عن غاية البلوغ.

ومما يدلُّ على أن النثر أشرف من النظم، أن الإعجاز من الله تعالى جدُّه والتحدِّي من الرسول عليه السلام وقَعَا فيه دون النظم؛ يكشف ذلك أن معجزات الأنبياء عليهم السلام في أوقاتهم كانت من جنس ما كانت أممهم يُولعون به في حينهم، ويغلبُ على طبائعهم، وبأشرف ذلك الجنس. على ذلك كانت معجزة موسى عليه السلام، لأنها ظهرت عليه وزمنه زمن السُّحر والسَّحرة، فصارت من ذلك الجنس وبأشرفه. وكذلك كان حالُ عيسى عليه السلام، لأن زمنه كان زمنَ الطبِّ، فكانت معجزته وهي إحياء الموتى، من ذلك الجنس وبأشرفه. فلما كان زمنُ النبي ﷺ زمن الفصاحة والبيان، جعل الله معجزته من جنس ما كانوا يُولعون به وبأشرفه، فتحداهم بالقرآن كلامًا مشورًا، لا شعرًا منظومًا.

وقد قال الله عزَّ وجلَّ في تنويه النبي عليه السلام: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس: الآية ٦٩].

وقال أيضًا: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾ (٢٢٤) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ (٢٢٥) ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (٢٢٦) [الشُّعْرَاءُ: الآيات ٢٢٤ - ٢٢٦].

ولما كان الأمر على ما بيَّناه وجب أن يكون النثر أرفع شأنًا، وأعلى سَمَكًا وبناء من النظم، وأن يكون مزاوله كذلك، اعتبارًا بسائر الصناعات وبمزاويلها.

وأما السبب في قِلَّة المترسلين وكثرة المُفْلِقِينَ وعِزِّ مَنْ جمع بين النوعين مبرزًا فيهما، فهو أن مَبْنَى «الترسل» على أن يكون واضح المنهج، سهل المعنى، متبوع الباع، واسع النطاق، تدلُّ لوائحه على حقائقه، وظواهره على بواطنه، إذ كان مؤرده على أسمع مفترقة: من خاصي وعمي، وأفهام مختلفة: من ذكي وغبي. فمتى كان متسهلًا متساويًا، ومتسلسلًا متجاويًا، تساوت الآذان في تلقيه، والأفهام في درايته، والألسن في روايته، فيسمح شارده إذا استدعى، ويتعجلُ إفده إذا استدنى، وإن



تطاولَ أنفاسُ فصوله، وتباعَدَ أطرافُ حُزونهِ وسهوله. ومبنى «الشعر» على العكس من جميع ذلك لأنه مبنيٌّ على أوزانٍ مقدَّرة، وحدودٍ مقسَّمة، وقوافٍ يُساق ما قبلها إليها مهياً، وعلى أن يقوم كلُّ بيت بنفسه غير مفتقرٍ إلى غيره إلا ما يكون مضمناً بأخيه، وهو عيب فيه. فلما كان مداه لا يمتدُّ بأكثر من مقدار عَرُوضه ووضْعه، وكلاهما قليل، وكان الشاعر يعمل قصيدته بيتاً بيتاً، وكلُّ بيت يتقاضاه بالاتحاد، وجب أن يكون الفضل في أكثر الأحوال في المعنى، وأن يبلغ الشاعرُ في تليفيه، والأخذ من حواشيه، حتى يتسع اللفظ له، فيؤدِّيه على غموضه وخفائه - حدًّا يصير المُدرِّكُ له والمشرِّفُ عليه، كالفائزِ بذخيرة اغتمها، والظافرِ بدفينةٍ استخرجها. وفي مثل ذلك يُحسنُ أمحاء الأثر، وتباطؤُ المطلوب على المنتظر. فكلُّ ما يُحمَدُ في الترسل ويُختار، يُذمُّ في الشعر ويُزْفَض.

فلما اختلف المبتيان كما بيَّنا، وكان المتولِّي لكل واحدٍ منهما يختار أبعدَ الغايات لنفسه فيه، اختلفت فيهما الإصابات، لتباين طرفيهما، وتفاوتِ قطريهما، ويعدُّ على القرائح الجمع بينهما. يكشفُ ذلك أن الرَّجَزَ وإنْ خالف القصيدَ مخالفةً قريبة ترجع إلى تقطيع شأو اللفظ فيه، وتزاحم السجع عليه، قلَّ عددُ الجامعين بينهما، لتقاصر الطباع عن الإحاطة بهما. فإذا كان الرَّجَزُ والقصيدُ مع أنهما من وادٍ واحد، أفضت الحالُ بمتعاطيهما إلى ما قلتُ على خلافٍ يسير بينهما - فالنثر والنظم وهما في طرفين ضِدِّين، وعلى حالتين متباينتين، أولى وأخص.

وأما السبب في قلة البلغاء وكثرة الشعراء، ونباهة أولئك وخمول هؤلاء، فهو أنَّ المترسل محتاجٌ إلى مراعاة أمورٍ كثيرة، إن أهملها أو أهمل شيئاً منها رجعت النقيصة إليها، وتوجهت اللائمة عليه.

منها تبيينُ مقاديرٍ من يكتب عنه وإليه، حتى لا يرفع وضيعاً، ولا يضع ربيعاً.

ومنها وزن الألفاظ التي يستعملها في تصاريفه، حتى تجيء لائقةً بمن يُخاطب بها، مُفخِّمةً لحضرة سلطانه التي يصدر عنها.

ومنها أن يعرف أحوالَ الزمان، وعوارضَ الحدَثان، فيتصرَّف معها على مقاديرها في النقص والإبرام، والبسط والانقباض.

ومنها أن يعلم أوقات الإسهاب والتطويل، والإيجاز والتخفيف؛ فقد يتفق ما يحتاج فيه إلى الإكثار، حتى يستغرق في الرسالة الواحدة أقدارَ القصائد الطويلة، ويتفق أيضًا ما تُعنى فيه الإشارة، وما يجري مجرى الوحي في الدلالة.

ومنها أن يعرف من أحكام الشريعة ما يقف به على سبيل ولا يشتط في الحكومة، ولا يعدل فيما يخط عن المحجة. فهو إنما يترسل في عهد الولاة والقضاة، وتأكيذ البيعة والأيمان، وعمارَة البلدان، وإصلاح فساد، وتحريض على جهاد، وسد ثغور ورثق فتوق، واحتجاج على فئحة، أو مجادلة لملّة، أو دعاء إلى ألفة، أو نهى عن فرقة، أو تهنئة بعطية، أو تعزية برزية، أو ما شاكل ذلك من جلائل الخطوب، وعظام الشؤون التي يحتاج فيها إلى أدوات كثيرة، ومعرفة مفتتة.

فلما كان الأمر على هذا صار وجود المضطلعين بجودة النثر أعز، وعددهم أنزر. وقد سمّتهم الكتابة بشرفها، وبواتهم منزلة رياستها، فأخطارهم عالية بحسب علو صناعتهم، ومعاقب رياستهم، وشدة الفاقة إلى كفايتهم.

والشعراء إنما أغراضهم التي يسدّدون نحوها، وغاياتهم التي ينزعون إليها، وصف الديار والآثار، والحنين إلى المعاهد والأوطان، والتشبيب بالنساء، والتلطيف في الاجتداء، والتفنن في المديح والهجاء، والمبالغة في التشبيه والأوصاف. فإذا كان كذلك لم يتدانوا في المضمار، ولا تقارَبوا في الأقدار. وهذا القول كافٍ.

وإذ قد أتينا بما أردنا، ووقينا بما وعدنا، فإننا نشتغل بما هو القصد من شرح الاختيار، والله الموفق للصواب، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الأخيار.

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب الحماسة

قال الشيخ أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني رحمه

الله .

الحماسة: الشجاعة، والفعل منه حَمَسَ، ورجلٌ أحمَسُ. وكانت العرب تسمي قريشًا: حُمَسًا لتشدُّدهم في أحوالهم دينًا ودنيا وتسمي بني عامر: الأحامِسَ، وكانهم ذهبوا في واحد حُمس إلى أنه صِفَةٌ، فجمعوه جمع الصفات، كما يقال أحمَرُ وحُمُرٌ، وأشقر وشَقْرٌ، وذهبوا في واحد الأحامس إلى أنه اسم، فجمعوه جمع الأسماء كما يقال أحمد وأحامد، وأجدل وأجادل. وهم يُخرجون الأسماء إلى باب الصفات كثيرًا، فيقولون: بنو فلان الذوائب لا الذنائب، والمراد هم الأعالي لا الأسافل، كما يُخرجون الصفات إلى باب الأسماء كثيرًا. وعلى هذا الأسود: الحيات، والأداهم: القيود: قال: [الرجز]

أَوْعَدَنِي بالسُّجْنِ والأداهم<sup>(١)</sup>

والأباطح: جمع الأبطح. وكلُّ ذلك صفات أُخرجت إلى باب الأسماء.

وقال الدُرَيْدِيُّ<sup>(٢)</sup>: حَمِسَ الشُّرُّ: اشتدَّ. والحُمُسُ: قريش، وكنانة وخزاعة، تحمَّسوا في دينهم. وبنو حِمَاسٍ: قبيلة من العرب، وكذلك بنو حُمَيْسٍ. وقوله:

(١) للعديل بن الفرخ في خزانة الأدب ٥ : ١٨٨، والدرر ٦ : ٦٢، وتاج العروس (دهم). ويلا نسبة في ديوان الأدب ٣ : ٢٦٦، واللسان (وعد، رهم).

(٢) الدرديدي: يعني أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد.

١ - قال بعض شعراء بَلْعَنْبَر<sup>(١)</sup>:

المراد بني العنبر، ولهذا وجب ألا يصحب الكسرة التي في الراء التنوين. وإنما حذف النون من «بني» لاجتماعه مع اللام من العنبر، وتقاربهما في المخرج. وذلك لأنه لما تعدر الإدغام فيه جعل الحذف بدلاً من الإدغام. وإنما تعدر الإدغام لأن الأول متحرك والثاني ساكن سكوتاً لازماً، فلما كان من شرط المُدْغَم تحريك الثاني إذا أُدْغِمَ الأول فيه، وكان لام التعريف ساكناً سكوتاً لازماً، جعل الحذف لكونه مؤدياً إلى التخفيف المطلوب من الإدغام بدلاً لما تعدر هو. ولا يلزم على هذا أن يُحذف النون من بني النَجَّار لأن اللام قد أُدْغِمَ في النون التي بعده، فلا يمكن تقدير إدغام النون التي قبله فيه، حتى إذا تعدر جعل الحذف بدلاً من الإدغام، بدلالة أن ثلاثة أشباه لا يصح إدغام بعضها في بعض، ومما يُشبه هذا من اجتماع المتجانسين من كلمتين واستعمال الحذف في أحدهما بدلاً من الإدغام قولهم عَلمَاءُ بنو فلان<sup>(٢)</sup>، والمعنى على الماء. ومما يُشبهه لكنهما التقيا في كلمة واحدة، قولهم ظَلَلْتُ وَمَسِسْتُ يقال منهما ظَلْتُ وَمَسْتُ، وإن شئت ظَلْتُ وَمَسْتُ. تُلقَى حركة المحذوف على فاء الفعل. قال الله تعالى: ﴿نَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: الآية ٦٥]. وإنما تعدر الإدغام ههنا لأن لام الفعل في مثل هذا المكان إذا أتصل به ضمير الفاعل يُسَكِّنُ البتة، فلما لزمه التكون لم يصح إدغام العين فيه، فلذلك حُذِفَ.

والعَنْبَرُ في اللغة: الثَّرَسُ والطَّيْبُ. وَعَنْبَرَةُ الشَّتَاءِ: شِدَّتُهُ. وعنبرة القوم: خلوص أنسابهم. ويقال: رأيت بهذا البلدَ عَنبَرِيًّا، يُضْرَبُ به مثلاً في الهداية. وبنو العنبر أهدى قَوْمٍ. ويمكن تقدير النون زائدة فيه، فيكون قُنْعَلاً من عَبْرَتْ، كأنه بحسن تأتية للاهتداء يَغْبِرُ الطُّرُقَ. ومنه قيل في البعير: هو عَبْرُ أسفار. [البسيط]

١ - لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَيْخِ إِلَيَّ  
بَنُو اللَّيْقِطَةِ مِنْ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ  
مَازِنُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ، هُمْ بَنُو أَخِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ، وَإِذَا  
كَانَ كَذَلِكَ فَمَذَحَ هَذَا الشَّاعِرُ لَهُمْ يَجْرِي مَجْرَى الْاِفْتِخَارِ بِهِمْ، وَفِي بَنِي مَازِنٍ عَصِيْبَةٌ

(١) في التبريزي: «واسمه قُرَيْظُ بْنُ أَيْفٍ» وهو شاعر جاهلي، ترجمته في (شرح شواهد المغني ص ٢٥، وسط اللآلي ٥٤٥، والأعلام ٦: ٣٨).

(٢) استشهد التبريزي في شرحه ١: ١٤ بقول قطري بن الفجاءة: [الطويل]  
غداة طفت عَلمَاءُ بَكْرُ بْنُ وائل وعُجنا صدور الخيل نحو تميم

شديدة قد عُرفوا بها وحُمدوا من أجلها، ولذلك قال<sup>(١)</sup> بعض الشعراء موتخاً لغيرهم:  
[الطويل]

فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعِي عَضْبَةَ مَازِنٍ      وهل كَفَلَاثِي فِي الْوَقَاءِ سَوَاءِ  
كَأَنَّ دَنَائِيرًا عَلَى قِسْمَاتِهِمْ      وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوَجُوهَ لِقَاءِ

وقصد الشاعر في هذه الأبيات عندي إلى بَعَث قومه على الانتقام له من أعدائه ومُهَيِّجِيهِمْ، وتهيجهم وهزهم، لا دَمَهُمْ. وكيف يَدْمُهُمْ ووبالُ الذمِّ راجع إليه؟! لكنه في هذا المعنى سالك لطريقة كَبِشَةَ أخت عمرو بن مَعْدِيكَرَبٍ في قولها<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

أَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ      إِلَى قَوْمِهِ لَا تَعْقِلُوا لَهُمْ دَمِي

أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَتْ فِي جُمْلَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ: [الطويل]

وَدَعَّ عَنكَ عَمْرًا إِنْ عَمْرًا مُسَالِمٌ      وَهَلْ بَطْنُ عَمْرِ غَيْرُ شَبِيرٍ لِمَطْعَمٍ

فلا يجوز أن يُتَوَهَّم أنها كانت تهجو أحاها عَمْرًا أو تُنْسَبُ إلى العَجْزِ والتقصير في طلب ثار أخيه، وعمرو هو الذي كان يُعَدُّ بِالْقَبِ فَارِسٍ، ولكن مرادها بَعَثُهُ وتهيجُهُ. وهذا كما يقول العبد لمولاه والغلام لصاحبه وقد لحقتهما هَضِيمَةٌ من أجنبي: لو كُنَّا فِي خِدْمَةِ فَلَانٍ عَمَّكَ أَوْ أَخِيكَ لَمَا جَسَرَ هَذَا أَنْ يَنَالَنَا بِمَكْرُوهِ! وَلَا يجوز أن يقال إنهما هَجَوَا سَيِّدِيهِمَا أَوْ فَضَّلَا غَيْرَهُمَا عَلَيْهِمَا، ولكن المراد تحريكُهُمَا لهما، وإذا كان الأمر على هذا فمن الظاهر بَطْلَانُ قول من يذهب إلى أَنَّ هَذَا الشاعِر هَجَا قَوْمَهُ وَمَدَحَ بَنِي مَازِنٍ يُوَكِّدُ مَا قَلْتَهُ قَوْلُهُ: [البيسط]

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً      وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا

لأنه لا يقال لمن يُنْسَبُ عَجْزًا عن الانتصار إنه غَفَر، ولا لمن يقدر على جزاء الإساءة إنه اختار الإحسان. فإن قيل: أليس قد قال: [البيسط]

لَيْسُوا مِنَ الشُّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا

وقال أيضًا: [البيسط]

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا      شَتُوا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا

(١) البيتان لمحرز بن المكعب الضبي ضمن أبيات أخرى في الحماسية رقم (٦١١).

(٢) البيت في الحماسية رقم (٥٢).

قلت: ليس يزيدُ شيءٌ مما قاله على قول كبشة: [الطويل]

وَدَعَّ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ

وإذا كانت أبياتها باتفاقٍ من أصحاب المعاني لا تكون هجواً، فكذلك أبيات هذا العنبري. ومما يشهد للطريقة التي سلكتها ويؤيدها، أن في جملة أبياته التي وصف فيها قومه: [البيسط]

يُحْبُونَ نِيرَانَهُمْ حَتَّى إِذَا حَمَدَتْ شَبُؤا لِمُوقِدِ نَارِ الْحَرْبِ نَيْرَانًا<sup>(١)</sup>

وهذا المعنى هو مثل ما افتخر به غيره في صفات نفسه فقال: [المقارب]

أَفْرُ مِنْ الشَّرِّ فِي رِخْوِهِ فَكَيْفَ الْفِرَارُ إِذَا مَا اقْتَرَبَ

بل الذي ذكره العنبري أزيد، لأنه وصفهم بالاحتمال والصبر ما أمكن، فإذا احتاجوا زادوا على كل هائج. ألا ترى أنه قال:

شَبُؤا لِمُوقِدِ نَارِ الْحَرْبِ نَيْرَانًا

ومعنى البيت لو كنت مازنًا لم تُغزِ بنو اللَّقِيْطَةِ على إبلي.

وَلَقِيْطَةُ أَلْحَقَ بِهَا الْهَاءُ وَإِنْ كَانَ فَعِيْلًا فِي مَعْنَى مَفْعُوْلَةٍ، لِأَنَّهُ أَفْرَدَ عَنِ الْمَوْصُوفِ بِهِ وَجُعِلَ اسْمًا. وهذا كما يقال التَّشِيْطَةُ وَالدَّبِيْحَةُ، وَالبَيْتَةُ فِي الْكَعْبَةِ.

فأما الاستباحة، فقد قيل هي في معنى الإباحة، وقد قيل: إن الإباحة هي التَّخْلِيَةُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَبَيْنَ طَالِيهِ، وَالاستباحة اتِّخَاذُ الشَّيْءِ مَبَاحًا لِلنَّفْسِ. وَكَانَ الْأَصْلُ فِي الْإِبَاحَةِ إِظْهَارُ الشَّيْءِ لِلْمَنْظَرِ لِيَتَنَاوَلَهُ مَنْ شَاءَ وَمِنْهُ بَاحَ بِسَرِّهِ بَوْحًا وَبُؤُوْحًا. وَالمَازِنُ فِي اللُّغَةِ: بَيْضُ الثَّمَلِ، وَيُقَالُ: هُوَ يَتَمَزَّنُ عَلَى أَصْحَابِهِ، كَأَنَّهُ يَتَمَقَّضِلُ عَلَيْهِمْ. وَذَهَلُ مَنْ دَهَلَتْ عَنِ الشَّيْءِ.

٢ - إِذَا لِقَامَ بِنَصْرِي مَغْشَرُ حُشْنٍ عِنْدَ الْحَفِيْظَةِ إِنَّ ذُو لَوْثَةٍ لَأَنَا

اللام في «لقام» جوابٌ يمينٍ مضمرة، والتقدير إذا والله لقام بنصري. فإن قيل: فأين جواب لو كنت؟ قلت: هو لم تستبح إبلي. وفائدة «إذا» هو أن هذا أخرج البيت الثاني مُخْرَجَ جَوَابٍ قَائِلٍ قَالَ لَهُ: وَلَوْ اسْتَبَاحُوا مَاذَا كَانَ يَفْعَلُ بِنُو مَازِنٍ؟ فَقَالَ: إِذَا لِقَامَ بِنَصْرِي مَغْشَرُ حُشْنٍ. قَالَ سِيبَوِيهِ: «إِذَا جَوَابٌ وَجَزَاءٌ»، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهَذَا

(١) هذا البيت ليس من مختارات أبي تمام في الحماسة.

البيت جواب لهذا السائل وجزاء على فعل المستببح . ويجوز أن يكون أيضًا إذا لقام جواب «لو»، كأنه أجيب بجوابين . وهذا كما تقول: لو كنت حُرًّا لاستبحت ما يفعله العبيد، إذا لاستحسننت ما يفعله الأحرار . وقوله «إن ذو لوثة» يرتفع ذو عند حُذَاق النحويين بفعل مُضَمَّرٍ، الفعلُ الذي بعده تفسيره، وهو لَانَ . والتقديرُ إن لَانَ ذو لُوْثَةٍ لانا . وإنما قالوا هذا لأنَّ «إن» لما كان شرطًا كان بالفعل أولى، وعمله الجزم فيجب أن لا يفارقَ معموله في اللفظ والتقدير . وليس هذا موضع الكلام على من يجعل «ذو» بعد إن وما أشبهه مبتدأ . ومعنى البيت: إذا والله لقام بنضري، أي لتكفلَ به قومٌ أشدُّاء عند الغضبِ، إذا الضعيفُ لَانَ . ويقال: قام بالأمر، أي تكفلَ به، وهو القائم والقيم . وقام بالقسطِ والعَدْلِ في الرعيَّةِ، وقامَ عليه إذا ساسه ووليه، ومنه القيومُ والقيِّامُ في صفات الله تعالى، وقوله: ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الآية ٧٥] أي قاهرًا . وأقمتُ الرُمحَ فقام، بمعنى قَوْمْتُهُ فتقوم . وقوله «إن ذو لوثة» تعريضٌ منه بقومه ليغضبوا ويحتاجوا لِنُضْرَتِهِ، وهو في البعثِ والتهيجِ أحسن من التصريح، كما أنه في الدُّمِّ والهجو كذلك . وهذا بعضُ الناس رواه «إن ذو لُوْثَةٍ» وزعم أن ذو لُوْثَةٍ ليس يجيد لأن الضعيف أبداً مهينٌ، والواجب أن يقول إن القوي لَانَ، واللُوْثَةُ هي القوَّة . والرِوَايَةُ الصحيحة هي ضم اللام من اللُوْثَةُ؛ والفائدة ما ذكرت من التعريض بقومه . ولأنَّ يكون طرفًا البيت متناولين لمعنيين متقابلين، أحسن من أن يكونا مفيدين لمعنى واحد . و«المعشَرُ»: اسم للجماعة، لا واحد له من لفظه . وقال الخليل: هو اسم لجماعة أمرهم واحد . ويقال جاؤوا معشَرَ معشَرَ، أي عَشْرَةَ عَشْرَةَ . و«خُشْنٌ»: جمعُ خَشِنٍ وأخشن . و«الحفيظة»: الحِصْلَةُ يُحْفَظُ لها، أي يُغَضَّبُ . وقيل هي الحِمِيَّةُ، وفي المثل: «الحفائظُ تحلُّ الأحقادَ» وقيل أيضًا: «أهل الحفائظُ أهل الحِفاظِ» . وذلك أن ذا الأنفِ يحترسُ من العارِ، فلا يزال يتحفَّظُ ويحافظُ حتى يسلمَ منه . وكان الأصل في الكلِّ الحِفيظُ الذي هو نقيضُ التسيان . وقد طابق الخشونة باللين فظهرت الصنعةُ به، وجادَ البيتُ له، كأنه قال: معشَرُ خَشِثُونَ عند الحفيظة إن كان ذُو اللُوْثَةِ لِينين عندها .

٣ - قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُخْدَانَا

أراد أن يصف بني مازن بما يحتاج له قومه فينصرونه، فقال: هم قوم إذا ظهر لهم الشرُّ واشتدَّ سارعوا إليه غير متوقعين لتجمع، ولا معرجين على تأهب، لكنهم

يتبادرون أفرادًا وثباتٍ، وأشتاتًا وجماعات. وإبداءُ التاجِد - وهو ضرس الجِلْم - مَثَلٌ  
لاشتداد الشز. ومثله قولُ الآخر: [الطويل]

فَمَنْ يَكُ مِغْزَالِ الْيَدِينِ، مَكَائُهُ إِذَا كَثُرَتْ عَنْ نَابِهَا الْحَزْبُ خَامِلٌ  
فَأَمَّا قول<sup>(١)</sup> عَتْرَةَ: [الكامل]

إِذْ تَقْلِيصُ الشَّفَتَانِ عَن وَضْحِ الْقَمِ  
وقول<sup>(٢)</sup> الْأَعْشَى: [الرمل]

سَعَةُ الشُّذُقِ عَنِ النَّابِ كَلَخَ  
وقول الآخر: [المقارب]

وَقَدْ أَسْلَمَ الشُّفَّتَانِ الْقَمَا

فإنما هو صفةٌ للمُصْطَلَى بنار الحرب عند اشتداد الأمر عليه. ومثله لبعض  
البلغاء: «صَارَ الْأَكْسُ كَالْأَزُوقِ، وَالْمُحْتَالُ كَالْأَحْمَقِ؟ وَذُو الْبَصِيرَةِ كَالْأَخْرَقِ». <sup>(٣)</sup>  
ويقال: عَضَّ عَلَى نَاجِدِهِ، إِذَا صَبَرَ عَلَى الْأَمْرِ. وَنَجَدْتُهُ الْأَمْرُ: أَحْكَمْتُهُ. قال<sup>(٣)</sup>  
الشاعر: [الوافر]

وَنَجَّدَنِي مُدَاوِرَةَ الشُّؤُونِ

ويقول الرجل إذا أراد أن يتشدّد على صاحبه: لَأَرِيَنَّكَ نَاجِدِي! والمعنى أنه  
يُكْشِرُ لَهُ وَيُكَلِّخُ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَبْدُو نَاجِدُهُ. ويقولون: «خَلَّتْهُ لُغْبُوسُهُ يَبْتَسِمُ،  
وَلِإِقْدَامِهِ يَنْهَجِمُ». وقال بعضهم: النَواجِدُ: الصَّوَاكِحُ، واحتجَّ بحديث النبي ﷺ:  
«أَنَّهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَواجِدُهُ». قال: وَأَقَاصِي الْأَسْنَانِ لَا يُبْدِيهَا الضُّحْكُ. والصحيحُ  
الأوَّلُ، فَأَمَّا الخَبْرُ فمحمولٌ على المُبَالِغَةِ وإن لم تُبَدِّ النَواجِدُ.

وجواب «إِذَا» طاروا. و«وُخَدَانَا» هو جَمْعُ واحد، ووَاحِدٌ صِفَةٌ، كصاحب  
وَصُخْبَانِ، وَرِزَاعٍ وَرُغْيَانِ. ويقال: طِرْتُ إِلَى كَذَا، إِذَا أَسْرَعْتَ إِلَيْهِ، وَطِرْتُ بِكَذَا، أَي

(١) لعترَةَ في ديوانه ٢١٥، وتاج العروس (قَلَص)، وصدرة:

«ولقد حفظت وصاة عمي في الضحى»

(٢) للأعشى في ديوانه ١٦٦، وصدرة:

«وله المقدم في الحرب إذا»

(٣) لسحيم بن وثيل الرياحي في اللسان (نجد، دور، دري)، وأساس البلاغة (دور). وصدرة:

«أخو خمسين مجتمع أشدي»



سَبَقْتُ بِهِ. وَالزَّرَافَاتُ: الْجَمَاعَاتُ، وَاسْتِقَافُهُ مِنَ الزَّرْفِ، وَهُوَ الزِّيَادَةُ عَلَى الشَّيْءِ. وَيُقَالُ زَرَفْتُ الْقَوْمَ قُدَامِي، أَي قَدَّمْتُهُمْ فِرْقًا. وَحُكِيَ فِي الزَّرَافَةِ تَشْدِيدُ الْفَاءِ، يُقَالُ: جَاءَ الْقَوْمَ بِزَرَأْفَتِهِمْ، أَي بِجَمَاعَتِهِمْ؛ وَهُوَ غَرِيبٌ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لِحِرْصِهِمْ عَلَى الْقِتَالِ وَجُزْأَتِهِمْ، لَا يَنْتَظِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَكِنَّ كُلًّا مِنْهُمْ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِجَابَةَ تَعَيَّنَتْ عَلَيْهِ إِذَا تَشَدَّدَ الشَّرُّ لَهُمْ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ: [الكمال]

قَوْمٌ إِذَا هَتَفَ الصَّرِيخُ رَأَيْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُلْجِمٍ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ

سَافِعٌ: أَخَذَ بِنَاصِيَةِ فَرَسِهِ. وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَتَسْفُكُنَّ بِالْأَنْصَابِ﴾ [العلق: الآية ١٥].

وقول الآخر: [الطويل]

وَكَنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ أَشْمَرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مَنزِرِي

٤ - لَا يَسْأَلُونَ أَحَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانًا

الْأَضْلُ فِي الثُّدْبَةِ - وَإِنْ اشْتَهَرَتْ بِبِكَاءِ الْأَمْوَاتِ وَقَوْلِهِمْ عِنْدَهُ: وَأَفْلَانَاهُ: - الدُّعَاءُ، وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَقَالُوا: نُدِبَ فُلَانٌ لَكَذَا وَكَذَا، إِذَا نُصِبَ لَهُ وَرُشِحَ لِلْقِيَامِ بِهِ. وَيَقُولُونَ: تَكَلَّمَ فُلَانٌ فَانْتَدَبَ لَهُ فُلَانٌ، إِذَا عَارَضَهُ. وَالشَّاعِرُ يَقُولُ: هُوَ لَاءَ الْقَوْمِ، يَعْنِي بَنِي مَازِنَ، لِحَسَنِ مَحَافِظَتِهِمْ وَقُوَّةِ تَنَاهِيهِمْ فِي نُصْرَةِ الْمُتَنَسِّبِ إِلَيْهِمْ وَالْمُعَلَّقِ حَبْلَهُ بِحَبْلِهِمْ، لَا يَسْأَلُونَ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ إِذَا دَعَاهُمْ حُجَّةً عَلَى دَعْوَاهُ، وَلَا يَرِاجِعُونَهُ فِي كَيْفِيَّةِ مَا أَلْجَأَهُ إِلَيْهِمْ، لَكِنَّهُمْ يُعْجَلُونَ الْإِغَاثَةَ لَهُ. وَهَذَا تَعْرِضٌ مِنْهُ بِمَا لَحِقَهُ مِنْ قَوْمِهِ أَوْ رَأَى مِنْ عَادَتِهِمْ عِنْدَ الْاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: يَا أَخَا قَرِيشٍ؛ وَالْمَعْنَى يَا وَاحِدًا مِنْهُمْ. وَمِثْلُهُ: [الطويل]

إِذَا اسْتَحْجِدُّوْا لَمْ يَسْأَلُوا مِنْ دَعَاهُمْ لَأَيَّةِ حَزْبٍ أَمْ بِأَيِّ مَكَانٍ<sup>(١)</sup>

وَقَدْ وَصَفَ بَنِي مَازِنٍ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ بِمِثْلِ مَا وَصَفَهُمْ هَذَا الشَّاعِرُ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: [السريع]

نَفْسِي فِدَاءً لِبَنِي مَازِنٍ مِنْ شُمْسٍ فِي الْحَزْبِ أَبْطَالٍ

وقول<sup>(٢)</sup> الآخر: [الطويل]

فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعْيَ عَضْبَةِ مَازِنٍ وَهَلْ كَفَلَاثِي فِي الْوَفَاءِ سَوَاءٍ

(١) ورد البيت ضمن الحماسية رقم (١٨). (٢) انظر الحماسية رقم (٦١١).

٥ - لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا

رَجَعَ إِلَى صِفَةِ قَوْمِهِ بِمَا يَأْنِفُونَ مِنْهُ عِنْدَهُ؛ وَتَدَخَّلَهُمُ الْحَمِيَّةُ لَدَى الْإِضْغَاءِ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ قُضْدُهُ ذَمُّهُمْ فَقَالَ: لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ كَثْرَةٌ عَدَدٍ وَعَدَّةٌ لَيْسُوا مِنْ دَفْعِ الشَّرِّ وَإِنْكَارِهِ، وَقُضْدِهِ وَارْتِكَابِهِ فِي شَيْءٍ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ خِفَّةٌ وَقِلَّةٌ. وَقَدْ قَابَلَ الشَّرْطُ بِالشَّرْطِ فِي الصُّدْرِ وَالْعَجْزِ، وَطَابَقَ الْعَدَدُ وَالْكَثْرَةُ بِالْهَوْنِ وَالْخِفَّةُ فِي هَذَا الْكَلَامِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَصِفَهُمْ بِأَنَّهُمْ يُؤْثِرُونَ السَّلَامَةَ وَالْعَفْوَ عَنِ الْجُنَاةِ مَا أَمَكْنَ، وَلَوْ أَرَادُوا الْإِنْتِقَامَ لَقَدَّرُوا بَعْدَهُمْ وَعَدَّتَهُمْ وَلَكِنَّ الْمِرَاقِبَةَ وَالتَّقْوَى تَدْعُوهُمْ إِلَى إِثَارِ الْحُسْنَى.

٦ - يَجْزُونَ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمَنْ إِسَاءَةَ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا

رَوَى بَعْضُهُمْ «مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الظُّلْمِ» وَالظُّلْمُ بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ وَبِالضَّمِّ الْأِسْمُ. وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ عِنْدِي أَحْسَنُ وَقَدْ بَيَّنْتُ مَا فِي الْمَغْفِرَةِ وَالْإِحْسَانِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقِدُونَ عَلَى إِثَارِ ضِدِّهِمَا. وَالظُّلْمُ: انْتِقَاصُ الْحِطِّ وَالنَّصِيبِ. وَقِيلَ: هُوَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَنَقِيضُهُ الْعَدْلُ. وَيَتَنَصَّبُ إِحْسَانًا يَجْزُونَ مُضْمَرًا، كَأَنَّهُ قَالَ: وَيَجْزُونَ مِنَ الْإِسَاءَةِ إِحْسَانًا. وَجَازَ حَذْفُهُ لِأَنَّ الْفِعْلَ قَبْلَهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ.

٧ - كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا<sup>(١)</sup>

الْخَشِيَّةُ وَالْخَشْيُ وَالْمَخْشَاءُ: مَصْدَرُ خَشِيَ. وَيَقُولُونَ: هَذَا الْمَكَانُ أَخْشَى مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ نَادِرٌ لِأَنَّ الْمَكَانَ يُخْشَى فَهُوَ مَفْعُولٌ. وَرَجُلٌ خَشِيَانٌ وَامْرَأَةٌ خَشِيَانَةٌ. وَقَوْلُهُ «سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ» هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مَقْدَّمٌ، وَلَوْ وَقَعَ مَوْقَعَهُ لَكَانَ الْكَلَامُ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشِيَّتِهِ إِنْسَانًا سِوَاهُمْ، فَكَانَ يَجُوزُ فِي سِوَاهُمْ الْبَدَلُ وَالْإِسْتِثْنَاءُ وَالصُّفَّةُ، فَلَمَّا قُدِّمَ بَطَّلَ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا وَصِفَةً لِأَنَّهُمَا لَا يَتَقَدَّمَانِ عَلَى الْمَوْصُوفِ وَالْمَبْدَلِ مِنْهُ، فَبَقِيَ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً. وَقَدْ نَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ أَنَّ احْتِمَالَهُمْ لِاحْتِسَابِ الْأَجْرِ عَلَى رَغْبَتِهِمْ، وَإِبْقَاءِهِمْ فِي الْإِنْتِقَامِ لِخَشِيَّةِ فَوَاتِ الدُّخْرِ فِي دَعْوَاهُمْ، فَكَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَوْفِهِ غَيْرَهُمْ.

(١) أورد التبريزي في حماسته بيتًا ثامنًا هو:

فليبت لي بهم قومًا إذا ركبوا  
شدوا الإغارة فرسانًا وركبانًا  
وقال في تفسيره: «شدوا الإغارة: فرّقوها، وفرسانًا وركبانًا: أي إنهم كانوا يقاتلون على الخيل والإبل».

٢ - وقال شهلُ بن شيانَ الزماني<sup>(١)</sup>:

وَيُلَقَّبُ بِالْفِنْدِ، وَالْفِنْدُ فِي اللُّغَةِ: الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْجَبَلِ، وَجَمْعُهُ أَفْنَادٌ. قَالَ الدَّرِيدِيُّ: لُقِّبَ بِهِ لِعَظَمِ شَخْصِهِ. قَالَ: وَهُوَ أَحَدُ الْفِرْسَانِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: لُقِّبَ بِهِ لِأَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ فِي يَوْمِ حَرْبٍ: «اسْتَبِدُّوا إِلَيَّ فَإِنِّي لَكُمْ فِنْدٌ». [الهمزج]

١ - صَفَحْنَا عَنْ بَنِي دُهَلٍ      وَقُلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ  
صَفَحْتُ عَنْهُ: عَفَوْتُ عَنْ جُزْمِهِ. وَيُقَالُ أَعْرَضْتُ عَنِ الْأَمْرِ صَفْحًا، إِذَا تَرَكْتَهُ. وَقَدْ يُقَالُ: أَصَفَحْتُ عَنْهُ، كَمَا يُقَالُ أَضْرَبْتُ عَنْهُ. وَيُقَالُ: أَبْدَى لِي صَفْحَتَهُ، إِذَا مَكَّنَكَ مِنْ نَفْسِهِ. يَقُولُ عَفَوْنَا عَنْ جَرْمِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَرَاعَيْنَا مِنَ الْأَحْوَالِ الْمَتَوَاشِجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، مَا حَمَلْنَا عَلَى الْإِغْضَاءِ عَلَى قَبِيحِ يَتَّفِقُ مِنْهُمْ، وَالتَّجَاوُزِ عَنْ هَفْوَةِ تَحْصُلِ مِنْ جِهَتِهِمْ، وَقُلْنَا: إِنَّ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْأَخْوَةِ يَقْتَضِي الْإِبْقَاءَ عَلَى الْحَالِ مَعَهُمْ، وَانْتِظَارَ لَفَيْتَةٍ تَكُونُ مِنْهُمْ. وَحَقِيقَةُ صَفْحَانَا عَنْ بَنِي دُهَلٍ: أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ: وَلَيْتَاهُمْ صَفْحَةً أَعْنَاقِنَا وَوُجُوهِنَا، وَهِيَ جَانِبُهَا، فَلَمْ نَوَاضِحْهُمْ بِمَا كَانَ مِنْهُمْ. وَقَالَ فِي هَذَا الْمَعْنَى ضَرَبْنَا عَنْهُمْ صَفْحًا، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿أَفَنَضِرُكُمْ عَنِ الْذِّكْرِ صَفْحًا﴾ [الزخرف: الآية ٥].

## ٢ - عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعَ      مِنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا

إِنَّمَا نَكَّرَ قَوْمًا لِأَنَّ فَائِدَتَهُ مِثْلُ فَائِدَةِ الْمَعَارِفِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا فَضْلَ بَيْنَ أَنْ تَقُولَ: فَعَلَلَ الْأَيَّامُ تَرُدُّ رَجُلًا مِثْلَ الَّذِي كَانَ، وَبَيْنَ أَنْ تَقُولَ: فَعَلَلَ الرَّجُلُ تَرُدُّ الرَّجُلَ مِثْلَ الَّذِي كَانَ؛ لِأَنَّكَ تَرِيدُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِهِ رَجُلًا أَوْ الرَّجُلَ. وَالْمَعْنَى: فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ رَجَاءً أَنْ تَرُدَّهُمُ الْأَيَّامُ إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ. وَعَسَى: مِنْ أَعْمَالِ الْمَقَارَبَةِ. وَأَنْ يَرْجِعَنَّ: فِي مَوْضِعِ خَبَرِ عَسَى، وَلَوْ قَالَ: عَسَى أَنْ يَرْجِعَ الْأَيَّامُ قَوْمًا لَكَانَ أَنْ يَرْجِعَ فِي مَوْضِعِ فَاعِلِ عَسَى وَكَانَ يَكْتَفِي بِهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ عَسَى لِمَقَارِبَةِ الْفِعْلِ، وَالْفِعْلُ لَا يَبْدُ لَهُ مِنَ الْفَاعِلِ، فَإِذَا تَقَدَّمَ الْفِعْلُ مَعَ أَنْ وَتَبِعَهُ الْفَاعِلُ فَقَدْ حَصَلَ مَا يَطْلُبُهُ، فَإِذَا وَلِيَهُ الْأِسْمُ بَقِيَ يَنْتَظِرُ الْفِعْلَ وَإِنْ أَرْتَفَعَ ذَلِكَ الْأِسْمُ بِهِ، فَيَجْرِي الْفِعْلُ مَعَ أَنْ بَعْدَهُ مَجْرَى خَبَرِ كَانُ بَعْدَ اسْمِ كَانُ. وَمَعْنَى يَرْجِعَنَّ: يَزْدُذِّنُ، وَهُوَ بَابُ فَعَلَ وَقَعَلْتُهُ. يُقَالُ: رَجَعَ فَلَانٌ رَجوعًا وَمَرَجَعًا وَرُجِعَى وَرُجِعَانًا،

(١) شهل بن شيان، ويلقب بالفند الزماني: شاعر جاهلي، كان سيد بكر وفارسها (ت ٧٠ ق.هـ).

٥٥٥ م). ترجمته في الأغاني ٢٠: ١٤٣ (بولاق)، وشرح الأمالي ٥٧٩، والخزانة ٢: ٥٨.

وَرَجَعْتُهُ رَجْعًا. ومعنى يرجعن قومًا: يردُّون بأمرهم أمر قوم، وابتلائفهم ابتلاف قوم؛ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. وخبر (كان) محذوف كأنه قال: كالذي كأنوه، أي كانوا عليه قبلُ من الائتلاف والتواؤ والتناق. والضمير الذي أظهرناه في «كانوه» هو الذي تصحُّ الصلة به، لأنَّ الموصول لا بدَّ من أن يكون في صلته ضمير يعود إليه إذا كان اسمًا، والذي ليس يرجع إليه من كانوا شيء إلا ما أبرزناه من الضمير. ومن جَوَزَ حذف الجواز والمجرور من الصفة في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: الآية ٤٨] ويقدر فيه أنَّ الكلام لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئًا، لا يسوغُ له أن يقدر في الصلة أيضًا كذلك. وإذا كان الأمر على هذا فلا يجوز أن يكون التقدير يَرْجِعُنَّ قَوْمًا كالذي كانوا عليه، لأن مثل عليه لا يجوز حذفه من الصلة، لا تقولُ الذي مَرَزْتُ جالسًا، وأنت تريدُ مررتُ به، والذي دَخَلْتُ منطلقًا، وأنت تريد الذي دخلت عليه. ويمثل هذا تَوَصَّلَ مَنْ زعم في الآية أنَّ التقدير: وأتقوا يومًا لا تجزيه نفس عن نفس شيئًا، لأنه قال: الصفة كالصلة، فكما لا يجوز حذفُ فِيهِ وَأشباهه من الصلة، كذلك لا يجوز حذفها من الصفة، فاعلمه. ويجوز أن يكون قوله كالذي كانوا، أراد «كالذين» كانوا، وحذف النون تخفيفًا، كما قال: [الطويل]

إِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ دَمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ

فيكون المعنى يَرْجِعُنَّ بِهِمْ قَوْمًا كالذين كانوا من قبل. وفي هذا الوجه يجوز أن يُجْعَلَ «الذي» للجنس، كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: الآية ٣٣] ثم قال ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: الآية ٣٣]، والفصل بين هذا الوجه وبين الوجه الأوَّل أنه أمَّل في الوجه الأوَّل أنهم إذا عَفَوْا عنهم أدبَتْهُمْ الأيام ورَدَّت أحوالهم في التَّوَادِّ والتَّحَابِّ كأحوالهم فيما مضى، وأزالت من فساد ذات البين ما اعترض بسوء عشرتهم. وفي الوجه الثاني أمَّل أن ترجع الأيام أنفُسَهُمْ إذا صفحوا عنهم كما عهِدَتْ: سلامة صدورهم، وكَرَمَ اعتقادهم وعُهُودهم.

٣ - فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ فَأَمْسَى وَهُوَ عُزَيَانُ

فائدة أمسى وأصبح وظلَّ ويات في مثل هذا المكان على حدِّ الفائدة في «صار» لو وَقَعَ موقعها، ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَرَّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: الآية ٥٨]، والبشارة بالأنثى تقع ليلاً ونهارًا. وكذلك تقول: أصبحوا خاسرين وأمسوا نادمين، وإن كانوا في كلِّ أوقاتهم على ذلك. «وَلَمَّا» عَلَّمَ للظرف،

وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره، ولهذا لا بدُّ له من جواب. ويقال: صرَّح الشيء إذا كشف عنه وأظهره، وصرَّح هو إذا انكشف. ومثله بين الشيء وبين هو، أي تبين، وفي المثل «قد بين الصبحُ لذي عينين». وفعلٌ بمعنى تفعل واسيع، يقال وجَّه بمعنى توجه، وقدم بمعنى تقدَّم، ونبه بمعنى تنبه، ونكَّب بمعنى تنكَّب. فيقول: لما ظهر الشرُّ كلُّ الظهور وصار بحيث لا يسترُه شيء ولم يبقَ بيننا وبينهم سوى الصبر على الظلم الصريح. والمعنى أنهم لما تجاوزوا الأحوال المتشابهة، والأخذ بالإنصاف والتعدُّل، إلى استعمال الظلم ورَفْع الحِشْمَةِ، حيثدَّ جازيناهم بمثل ما ابتدؤونا. وذكر العريان مثلَ لظهور الشر. وقد اشتمل هذا الكلام على تفسير البيت الذي يتلوه، وهو قوله:

٤ - ولم يبقَ سوى العُدْوَا نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

العُدْوَان والعَدَاء والعُدْو: الظُّلم. وأما قوله دِنَاهُمْ كما دانوا، والأول ليس بجزء، فهذا لميلهم إلى المطابقة والموافقة، وإخراج اللفظ في مِعْرَض صاحبه لِيُعْلَمَ أَنَّهُ جَزَاؤُهُ عَلَى حُدِّهِ وَقَدْرِهِ، أو ابتداؤه. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿يَخْتَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ [النساء: الآية ١٤٢] و﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: الآية ١٥] وما أشبهه. وجواب لَمَّا صرَّح «دِنَاهُمْ». وقوله في البيت التالي هو تفصيل لما أجمله قوله دِنَاهُمْ، لأنه فسَّر كيف كان ذلك الجزء. والدِّين لفظةٌ مشتركة في عدة معانٍ: الجزء، والعادة، والطاعة، والحِسَاب. وهو ههنا الجزء. ويقولون: «كما تدين تُدان» أي كما تَصْنَعُ يُصْنَعُ بِكَ.

٥ - مَشِينًا مِشِيَةَ اللَّيْثِ عَدَا وَاللَّيْثُ غَضَبَانٌ

كزَّر الليث ولم يأت بضميره تفخيماً وتهويلاً، وهم يفعلون ذلك في أسماء الأجناس والأعلام. قال عدي: [الخفيف]

لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ نَعَصَ الموتُ ذا الغني والفقيراً<sup>(١)</sup>

فيقول: سَعَيْنَا إِلَيْهِمْ مِشِيَةَ الْأَسَدِ ابْتِكْرَ وَهُوَ جَائِعٌ، وَكُنِيَ عَنِ الْجُوعِ بِالْغَضَبِ لِأَنَّهُ يَصْحَبُهُ. وهذا التشبيه أخرج ما لا قوَّةَ له في التصوُّر إلى ما له قوَّةٌ فيه، ومن روى «عدا» على أن يكون من العُدْوَان فليست روايته بحسنة، لأنَّ الليث في أكثر أحواله ظالمٌ عادٍ. والمِشِيَةُ: اسم الحالة التي يكون عليها الماشي في مَشِيهِ، والمِشِيَةُ

(١) لعدي بن زيد في ديوانه ٦٥، وخزانة الأدب ١: ٣٧٨، ولسوادة بن عدي في الكتاب ١: ٦٢.

المرة الواحدة، والفعل يتعدى إلى كل واحد منهما. والليث من أسماء الأسد، ويقال: استلثك الرجل، إذ اشتد وقوي.

### ٦ - بِضْرَبٍ فِيهِ تَوْهِيْبٌ - مِنْ وَتَخْضِيْعٍ وَإِقْرَانٍ<sup>(١)</sup>

تعلّق الباء منه بمشيتنا، أي مشيتنا بضرب في ذلك الضرب تضعيف للمضروب به، وتذليل ولين. ويجوز أن يكون المعنى فيه توهين وصوت في القطع وكسر العظام وإطاقة وقوة. ويكون حينئذ «تخضيع» من الخضعة والخضبة وهما اختلاط الصوت في الحرب. ومنه خضبة بطن الفرس، قال الأصمعي: يقال: «للسياط خضعة» لا أدري أين الصوت هو أو من القطع. وقد روى بعضهم: [الرجز] والضاربين الهام تحت الخضعة<sup>(٢)</sup>

وقال: هي السيف. و«إقران» من قولهم: أقرن فلان، أي أطاق. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الرحف: الآية ١٣]. وفي الأول إقران من قولهم: أقرن الدمل، إذا نضج ولان. ويقال: استقرن الجنب أيضا. و«تخضيع» من الخضوع يكون، وهو الدل. ويقال: خضع الرجل وأخضع، إذا لين كلامه للنساء. وفي الحديث: «نهى أن يخضع الرجل لغير امرأته»، أي يلين كلامه.

### ٧ - وَطَعْنٍ كَمِيزِاقِ الرَّقِّ - غَذَا وَالرَّقُّ مَلَأَنٌ

كرّر ذكر «الرق» كما كرّر ذكر الليث فيما قبله؛ وهذا الوصف أبلغ من قول النابغة: [الطويل]

### وَطَعْنٍ كَمِيزِاقِ الْمَخَاضِ الصَّوَارِبِ<sup>(٣)</sup>

(١) عند التبريزي: «ويروى:

بضرب فيه تفجيع وتأييم وإرنان والتأييم: قتل الأزواج، والإرنان: من الرنين، وهو رفع الصوت بالبكاء.

(٢) الخضعة: صوت القتال، والبيت للبيد في لسان العرب (خضع):

المطمعون الجفنة المددعة الضاربون السهام تحت الخضعة

وفي ديوانه ٧ - ٨، والعمدة ١: ٢٧، والخزانة ٤: ١١٧.

(٣) للنابغة الذبياني في ديوانه ٤٦، واللسان (سكن) وأساس البلاغة (سكن)، ويروى «كميزاغ» بالعين المعجمة. وصدرة:

«بضرب يزيل الهام عن سكناته»

وهذا التشبيه أبرز ما يقل في الاعتياد في صورة ما يكثر فيه، ومثله: [الخفيف]

فَجَبَّهَنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخُ رُجٌّ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءِ<sup>(١)</sup>

أي وبطعن في اتساعه وخروج الدم منه كضم الزق إذا سال بما فيه وهو مملوء. وغداً يَغْدُو غَدْوًا، إذا سال. وغداً يَغْدُوهُ غَدْوًا، والاسم الغداء. فأما قول الهذلي<sup>(٢)</sup>:

[البيط]

فَالطَّعْنُ شَغْشَعَةٌ وَالضَّرْبُ هَيْقَعَةٌ

فهو حكاية صوت الوقع، وقوله: «غداً» في موضع النصب على الحال، والأجود أن يُجْعَلَ «قد» مُضْمَرَةً.

٨ - وَبَعْضُ الْجِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِي لَلذَّلَةِ إِذْعَانٌ

يَعْتَدِرُ مِنْ تَرْكِهِمُ التَّحَلُّمَ مَعَ الْأَوْدَاءِ وَالْأَقَارِبِ، لَمَّا كَانَ مُفْضِيًا إِلَى اكْتِسَاءِ ذَلِكَ، وَاكْتِسَابِ خُضُوعٍ وَعَارٍ. وَالتَّقْدِيرُ: بَعْضُ الْجِلْمِ إِذْعَانٌ لِلذَّلَةِ عِنْدَ جَهْلِ الْجَاهِلِ. وَهَذَا إِذَا تَوَهَّمُوا أَنَّ الْمُخْتَمِلَ إِنَّمَا فَعَلَ مَا فَعَلَهُ خَوْفًا وَعَجْزًا؛ لَا مَيْلًا مِنْهُ إِلَى التَّجَاوُزِ وَالْإِعْضَاءِ وَاسْتِبْقَاءِ الْأُخْرَى وَالْوِدَادِ. وَيُقَالُ: أَدْعَنَ لِكَذَا: إِذَا انْقَادَ لَهُ، وَمِنْهُ نَاقَةٌ مِدْعَانٌ، وَأَدْعَنَ بِكَذَا: أَقْرَبَهُ.

٩ - وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيْثُ مَنْ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانٌ

قوله «في الشرِّ نجاة» أراد: وفي دفع الشرِّ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. ويجوز أن يريد: وفي عمل الشرِّ نجاةً، كأنه يريد وفي الإساءة مخلص إذا لم يُخَلِّصْكَ الْإِحْسَانُ. وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ: «الطَّعْنُ يَنْظَرُ» أَي يَغْطِفُ، وَكَمَا قَالَ زُهَيْرٌ: [الطويل]

وَمَنْ يَغْصِ أَطْرَافَ الزُّجَاجِ فَإِنَّهُ مُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ<sup>(٣)</sup>

وهذا الكلام يجري منه مجرى الاعتذار مما أجرى إليه مع القوم، فاغلمه ويقولون أيضًا: «من لم تقومه الكرامة قومته الإهانة».

(١) للحارث بن حلزة اليشكري في معلقته.

(٢) لعبد مناف بن ريع الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٦٧٤، واللسان (عضد، هقع، شغغ، عول). وعجزه:

«ضرب المَعْوَلِ تحت الديمة العضدا»

(٣) لزهير في ديوانه ٣١، واللسان (زجج)، وتاج العروس (زجج). وصدروه:

٣ - وقال أبو الغول الطهوي<sup>(١)</sup>:

الغول مأخوذٌ من غَالَهُ يَغُولُهُ غَوْلًا، إذا أَهْلَكَهُ. وهم يُسْمُون كلَّ داهية غَوْلًا، وبذلك سَمُوا الشيطانَ والحَيَّةَ غَوْلًا. والغِيلانَ عندهم سَحْرَةَ الجِنِّ. قال:  
[البسيط]

كَمَا تَلَوُّنُ فِي أَثوابِها الغُولُ<sup>(٢)</sup>

[الوافر]

١ - قَدَّتْ نَفْسِي وما مَلَكَتْ يَمِينِي فَوَارِسَ صَدَّقُوا فِيهِمْ ظُنُونِي

لَفْظُهُ لفظُ الخبرِ، والمَعْنَى معنى الدعاء. يقول: تفدي نفسي مالي أَجْمَعُ فوارس يكونون عند الظَّنِّ بهم في الحَرْبِ، وقد رُوِيَ آخرُ البيتِ على وجوهٍ تتقارب معانيها. رُوِيَ: «فوارسَ صُدِّقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي». ويكون ظنوني في موضعِ رَفْعٍ بِصُدِّقَتْ، ورُوِيَ: «صُدِّقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي»<sup>(٣)</sup> بفتح الصاد وتضعيف عين الفعل يَدُلُّ على التَّكثِيرِ، وظنوني يرتفع بالفعل، وتخصيص اليمين في قوله: «وما ملكت يميني» لِفَضْلِها وقوة التصرف بها. وهم يقيمون البعض مقام الجملة فينسبون إليه الأحداث والأخبار كثيرًا، على ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَهُمْ لَمَّا خَضِبِينَ﴾ [الشعراء: الآية ٤]. وقولهم: عُدْتُ بِحَقْوِ فلان، وهو عَبْدُ المَقْدِّ، وحرُّ الوجه، ولثيمُ القفا وما أشبهه. وفي القرآن: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: الآية ٣]. وفوارس شاذٌّ في الجُمُوعِ عند سيبويه، لأن فواعل إنما تكونُ جمعَ فاعلة في صفات ما يَعْقِلُ دون فاعل، واستدركَ على سيبويه هَالِكٌ في الهوايك.

وبيتُ الفرزدق: [الكامل]

وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضَعَ الرِّقَابِ نَوَاقِسَ الأَبْصَارِ<sup>(٤)</sup>

(١) قال التبريزي: «هو شاعر إسلامي»، وكان في الدولة المروانية. انظر الخزانة ٣: ١٠٩، واللاقي ٥٧٩.

(٢) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص ٨، والمخصص ١٧: ٥، والمذكر والمؤنث للأنباري ص ٤١١، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١: ٢٨. وصدرة:

«فما تدوم على وصلٍ تكون به»

(٣) هذه رواية التبريزي.

(٤) البيت في ديوانه ٣٠٤: ١، وجمهرة اللغة ص ٦٠٧، وخزانة الأدب ١: ٢٠٦، وشرح أبيات سيبويه ٢: ٣٦٧، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١: ٢٩.



وبيث عتيبة بن الحارث: [الوافر]

ومثلي في غوائبكم قليل<sup>(١)</sup>

وقال أبو العباس المبرد: هو الأضل في جميعه، ويجوز في الشعر.

٢ - فوارس لا يملون المنايا إذا دارت رعى الحزب الزبون

مللت الشيء أملة ملاماً وملاةً وملاً، إذا سئمته. ويقال: فلان ذو ملة طرف،

إذا ضجر بشيء فطرّفه. قال<sup>(٢)</sup>: [السريع]

إنك والله لذو ملة

ويجوز الرفع في فوارس على أن يكون خبر ابتداءً مضمر، كأنه قال: هم فوارس. ويجوز النصب فيه على أن يكون بدلاً من فوارس الأولى، ولا يملون في موضع الصفة للفوارس. والمعنى: قدت نفسي فوارس لا يضجرون بمكايدة الحرب ومقاساة الشدائد فيها، ولا يكرهون المقاتلة إذا دارت رعى الحرب بأهلها. والزبون: الدفوع، ومنه الزبانية. وإنما شبه الحرب بالناقية الزبون فوصف بصفتها، وهي التي تزبن حالبها وتدفعه برجلها. قال:

تزبن بالأخفاف والمناسم عن ذرورة تخضب كف الهاشم

ويقولون: ثبت فلان في مرمى الحزب، أي حيث دارت رحاها، ومينةً ومنايا، كصحيفة وصحائف، والأصل منائي فاستقلبت الضمة في الياء فحذقت ثم فروا من الكسرة وبعدها ياء إلى الفتحة فانقلبت الياء ألفاً فصار مناءً، فأبدلوا من الهمزة لتوسطها ألفين ياءً فصار منايا.

٣ - ولا يجزون من حسن بسني ولا يجزون من غلظ بليين

هذا الكلام من صفة الفوارس، يريد أنهم يعرفون مجاري الأمور ومقادير

الأحوال فيؤازرون الحشِن بالحشِن واللين باللين، كما قال الآخر: [الرجز]

تجازي الوافي بكيل واف ملاًن والطفاف بالطفاف

(١) البيت لعتيبة في أمالي ابن السجري ١٤١، وشرح التبريزي ٣٠١:١، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ١٥٣:٢. وصدرة:

«أحامي عن ذمار بني أبيكم»

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة في اللسان (طرف)، وإصلاح المنطق ٢٢٢. وعجزه:

«يطرفك الأدنى عن الأبعد»

وقوله «بِسِيءٍ» أراد بسِيءٍ فحَقَّف، كما قالوا في هَيْنٍ هَيْنٌ، وفي لَيْنٍ لَيْنٌ. وروى بعضهم: «بِسِيءٍ». والمعنى أنهم يزيدون في الجزاء على قَدْرِ الابتداء. وليس ذلك بِسِيءٍ لَأَنَّ سِيءً في مقابَلَةِ حَسَنٍ، كَمَا أَنَّ اللَّيْنَ في مقابَلَةِ الغِلْظِ، وفي العُدُولِ عنه إلى سِيءٍ إِخْلَالَ بالتقَابُلِ، واليْتِ إِنَّمَا حَسُنَ به.

٤ - وَلَا تَبْلَى بِسَأَلْتَهُمْ وَإِنْ هُمْ صَلَّى بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ

يقال: بَلَى الثَّوبُ يَبْلَى بِلَى وَبَلَاءً، ويستعار فيقال: لِبِسْتِ فَلَأْنَا وَبَلَيْتُهُ، إِذَا اسْتَمْتَعْتَ به وَتَمَلَّيْتَهُ. وَإِنَّمَا يَصِفُهُم بِالاسْتِمْرَارِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ فِي مُزَاوَلَةِ الْحَرْبِ، وَأَنَّ شَجَاعَتَهُمْ لَا تَنْقُصُ وَلَا تَبْلَى عِنْدَ امْتِدَادِ الشَّرِّ، وَاتِّصَالَ الْبَلَاءِ. وَالبَسَاءَةُ تُوصَفُ بِهَا الْأَسَدُ وَالرَّجَالُ، يُقَالُ أَسَدٌ بِاسِلٌ وَبَسُولٌ. كما يقال رجل باسل وبسول. قال امرؤ القيس: [السريع]

مَا عَرَّكُم بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ<sup>(١)</sup>

و«صَلُّوا» هو من صَلَّيْتُ بِكَذَا أَي مُنِيْتُ بِهِ، وهو من الفِعْلِ فَعَلُوا بِكسر العين، ولهذا انضَمَّ اللام من صَلُّوا، ولو كان فَعَلُوا بفتح العين لَقِيلَ صَلُّوا، كما قيل دَعَوَا وَرَمَوْا. فَإِن قِيلَ: فَأَيْنَ جَوَابُ الشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ «وَإِنْ هُمْ صَلَّى بِالْحَرْبِ»؟ قِيلَ: هو مُتَقَدِّمٌ، وَالتَّقْدِيرُ إِنْ صَلَّى وَمُتَوًّا بِالْحَرْبِ لَمْ تَخْلُقْ شَجَاعَتَهُمْ. وَفَصَّلَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَإِنْ بِهِمْ، لِأَنَّهُ مَاضٍ لَمْ يَظْهَرْ فِيهِ أَثَرٌ إِنْ بِالْجَزْمِ. وَلَوْ كَانَ الْفِعْلُ مُسْتَقْبَلًا لَظَهَرَ الْجَزْمُ فِيهِ، وَلَمَّا حَسَنَ الْفَصْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِنْ بِالْإِسْمِ. يَثْبُحُ أَنْ يُقَالَ إِنْ زَيْدٌ يَأْتِينِي أَكْرَمُهُ، وَتَقُولُ إِنْ اللَّهُ أَفْذَرَنِي عَلَى زَيْدٍ فَعَلْتُ بِهِ كَذَا. وَهَذَا شَيْءٌ يَجُوزُ فِي إِنْ دُونَ سَائِرِ حُرُوفِ الْجَزَاءِ، لِأَنَّهُ الْأَضْلُ فِي الْجَزَاءِ وَالْحَرْفُ الَّذِي لَا يَزُولُ عَنْهُ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ: «وَلَا تُبْلَى بِسَأَلْتَهُمْ» مِنْ بَلَوْتُهُ إِذَا اخْتَبَرْتَهُ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى لَا يُمْكِنُ اخْتِبَارُ شَجَاعَتِهِمْ فَيُعْرِفُ عَوْرَتَهَا وَمُنْتَهَايَهَا عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ، وَاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ.

٥ - هُمْ مَتَّعُوا حِمَى الْوَقْبِيِّ بِضَرْبٍ يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَثُونِ<sup>(٢)</sup>

(١) لامرئ القيس في ديوانه ١٤٨. وصدرة:

«قولا لبرصان عبيد العصا»

(٢) الْوَقْبِيُّ: ضَبَطَهُ ياقوت بفتح القاف وكذلك التبريزي (١: ٣١)، وقال: «الوقبي: موضع، وهو مأخوذ من الوقب، وهو مثل النقرة في الصخرة، يقال: وقب الشيء، إذا دخل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [القلق: الآية ٣] قيل: أراد الليل إذا دخل». وقد جاء خبر الوقبي عند التبريزي ١: ٣٣.

قوله «بضرب يؤلف» وقد وقع المنع والضرب جميعًا حكايةً حال، لولا ذلك لقال: بضرب ألف. ومثله في القرآن: ﴿وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: الآية ١٨]. يقول: هؤلاء القوم الذين أشرت إليهم بقولي: فوارس صدقوا فيهم ظنوني، هم الذين منعوا حمى هذا المكان بضربٍ يجمع بين المنايا المتفرقة. وهذا تقييدٌ بعد إطلاق، وتخصيصٌ بعد تعميم: والحمى: موضع الماء والكلاب. ويقال: أحميتُ المكان، أي جعلته حمى. وَحَمَيْتُهُ: ذَبَبْتُ عَنْهُ. وقوله «يؤلف» من صفة الضرب، ويحتمل وجوها: يجوز أن يكون المعنى إن هؤلاء لو بقوا في أماكنهم ولم يجتمعوا في هذه المعركة لوقعت موتاتهم متفرقة في أمكنة متغايرة، وأزمنة متفاوتة، فلما اجتمعوا تحت الضرب الذي وصفه صار الضرب جامعاً لتلك المنايا وجوهرها. وحكي عن أبي سعيد الضرير أن المعنى إذا وقع بهم ألف بين أقدارهم التي قُدرت عليهم. ويجوز أن يكون المعنى أن أسباب الموت مختلفة، وكان هذا الضرب جمع بين الأسباب كلها. ويجوز أن يكون المراد ضربًا لا يُنفسُ المضروب ولا يمهلُهُ، لأنه جمع فزق الموت له. وقوله «أشتات المئون» واحداها شت. والمئون: الموت، وهو من مئتت أي قطعت.

٦ - فَتَكَبَّ عَنْهُمْ دَرَّةُ الْأَعَادِي وَدَاوُوا بِالْجُشُونِ مِنَ الْجُشُونِ

نَكَبَ قَدْ جَاءَ مُتَعَدِّيًا إِلَى مَفْعُولِينَ، قَالَ أَوْسٌ: [البيسط]

نَكَبْتُهَا مَاءَهُمْ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ ضَهَبَ السَّبَالِ بِأَيْدِيهِمْ بِيَازِيرٍ<sup>(١)</sup>

والأكثر نَكَبْتُ عَنْ كَذَا. يقول: حَرَفَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ هَذَا الضَّرْبُ اعْوِجَاجَ الْأَعْدَاءِ وَخِلَافَهُمْ، وَدَاوُوا الشَّرَّ بِالشَّرِّ. وهذا كما يقال: «الحديد بالحديد يُفْلَحُ». وكما قيل: «لَا يَفْلُحُ الْحَدِيدُ إِلَّا بِالْحَدِيدِ». وَأَصْلُ النَّكْبِ: الْمَيْلُ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ نَكَبْتُ الْإِنَاءَ، إِذَا أَمَلْتَهُ. وَنَكَبَ الرَّجُلُ نَكْبَةً. وَعَلَى هَذَا النَّكْبَاءِ فِي صِفَةِ الرِّيحِ: وَالذَّرَّةُ، أَصْلُهُ الدَّفْعُ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي الْخِلَافِ، لِأَنَّ الْمَخْتَلِفِينَ يَتَدَاغَعَانُ. وَمِثْلُهُ: [الطويل]

وَقَوْمٌ عَنْهُ دَرَاهُ فَتَنَكَّبَا<sup>(٢)</sup>

(١) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٤٤، ومقاييس اللغة ١: ٢٤٦، والتبريزي ١: ٣٢.

(٢) لابن مفرغ الحميري في البيان ٢: ٢٨١. وصدده:

«فيا رب خصم قد كفيت دفاعه»

٧ - وَلَا يَزَعُونَ أَكْنَافَ الْهُونَى إِذَا حَالُوا وَلَا أَرْضَ الْهُودُونَ

يُروى: «وَلَا رَوْضَ الْهُدُونِ»، وهو أفصح. وَالْهُدُونُ: الصُّلْحُ وَالسُّكُونُ. وفي الحديث: «هُدْنَةٌ عَلَى دَخْنٍ»، أَي صُلِّحَ عَلَى فَسَادِ دَخِيلَةٍ. يصفهم بالميل إلى الشر، والحرص على القتال والقتل، وأنهم يؤثرون جانب الخصومة على الصلح، وناحية الذعر على السكون، فيقول: لَا يَرعى هؤلاء القومُ جوانبَ الخصال السهلة والأمر الهينة، وَلَا ينزلون منازل الأمان والراحة. وَالهُونَى: تصغير الهونى، وَالهُونَى: تأنيث الأهون. ويجوز أن يكون الهونى فُعْلَى اسماً مبنياً من الهينَة، وهي السكون. وَلَا تجعله تأنيث الأهون.

٤ - وقال جعفر بن علبه الحارثي: [الطويل]

١ - أَلْهَفَى بِقُرَى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبَتْ عَلِينَا الْوَلَايَا وَالْعَدُوَّ الْمُبَاسِلُ

التلُف يكون على الفاء بعد الإشراف عليه، يقولون: وا لَهْفَاهُ، وَا لَهْفَهُ وَأُمَاهُ. وَلَهْفَ نَفْسِهِ وَأُمَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ. وفي المثل: «إِلَى أُمِّهِ يَلْهَفُ اللَّهْفَانُ»<sup>(١)</sup>. وقوله «أَلْهَفَى» يجوز أن يكون مُنَادَى مَفْرَدًا، ويجوز أن يكون مضافًا، فإذا جَعَلْتَهُ مضافًا فَإِنَّ أَصْلَهُ أَلْهَفِي أَوْ أَلْهَفٍ، فإذا كَانَ أَلْهَفِي فَكَأَنَّهُ فَرُّ مِنَ الْكِسْرَةِ وَبعدها ياء إلى الفتحه فانقلبت أَلْفًا. وعلى ذلك: يا غلامًا أَقْبِلْ. وقوله: [الطويل]

وهل جَزَعُ أَنْ قَلْتُ وا بِأَبَاهُما

وإنما المعنى بأبي هُما. وعلى ذلك طريقتهم في مَدَارِي وَمَدَارِي، وَعَدَارِي وَعَدَارِي، وَصَحَارِي وَصَحَارِي، وفي بَقِيَّ بَقِيَّ، وفي رَضِيَّ رَضِيَّ. وإذا كان أَلْهَفُ يكون الألف قد زيدت لامتداد الصوت به ليكون أدلَّ على التحسُّر. وكذا إن جعلته أَلْهَفُ مَفْرَدًا يكون الألفُ زيدت لذلك. ومعنى «أَحْلَبَتْ»: أعانت. وأصله الإعانة في الحَلَبِ خاصَّة، ثم استمرت في الإعانات كلها. وقد يكون الشيء مختصًا في الأصل ثم يصير بالعرف عامًّا، كما قد يكون عامًّا في الأصل ثم يصير به مختصًا. وَرُوبِي: «الوَلَايَا» وهي جَمْعُ الوَلِيَّةِ، وهي البِرْذَعَةُ، وهي تكون كنايةً عن النساء إن شئت، وعن الضعفاء الذين لا غناء عندهم إن شئت. ويشبه هذا قول أم تَابِطُ شَرًّا تَوَيْتَهُ: «وا ابناه ليس بعُلْفُوفٍ، حُشِيَّ من صوف، تَلْفُهُ هُوفٌ»<sup>(٢)</sup>. وقولهم: «هو كالحلْسِ

(١) في اللسان (لهف): «يقال لمن اضطر فاستغاث بأهل ثقته».

(٢) العلفوف: الجافي الكثير اللحم والشعر، والهوف: الريح الحارة.

المُلْقَى». ويُروى: «الموالي» ومعنى البيت أنه يتلطف لِمَا نزل بهم في الموضوع الذي ذكره حين أعان الأعداء عليهم كَوْنُ الحُرْمِ مَعَهُمْ أو مَنْ يجري مَجْرَى الحُرْمِ من الضعفاء الذين لا دِفَاعَ بهم؛ لِمَا وَجَبَ عليهم من الذبِّ عنهم، والاشتغال بالحماية عليهم. ومن رَوَى المَوَالِي - وهم أبناء العمِّ - فإنما خَصَّهم بالذكر لأن الجفاء منهم أشدَّ تأثيرًا في النفس. ألا تَرَى أَنَّ من كان بنو عمه عليه فهو كمن قُوِّلَ بسلاحِهِ، ألا ترى إلى قول الآخر حيث يقول: [الطويل]

مَخَافَةٌ جَوْرٍ من أميرٍ مُسَلِّطٍ      ورَهْطِي وما عاداك مثلُ الأقاربِ

والعدوُّ إشارة إلى الجنس، والمُبَايِل، من البَسَالَةِ. وأجره على لفظ العدو لا على معناه. وفي القرآن: ﴿فَاتَّبَعْتُمُ عَدُوَّكُمْ لِئَلَّا يَرَبَّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشُّعْرَاءُ: الآية ٧٧].

٣ - فقالوا لنا ثِنْتَانِ لا بُدَّ مِنْهُمَا      صُدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ أو سَلْسِلُ

التاء في «ثنتان» كالتاء في بنتان، إلا أنه لم يُستعمل واحده كما استعمل بنت. وكذلك التاء في اثنتان كالتاء في ابتان إلا أنهم لم يقولوا اثنته كما قالوا ابنته. والشاعر حَكَى ما دار بينهم عند الالتقاء فيقول: أدارنا أعداؤنا على خَصَلَتَيْنِ حكما علينا بهما، وخَيْرُونَا فيهما، وهو الاستسلام الذي آخره الأَسْرُ، أو القتل الذي أوَّلُه الامتِناعُ والدَّفْعُ. وقوله «ثنتان» أراد خصلتان اثنتان، ثم فسرها بقوله «صُدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ» وخصَّ الصُدُورَ لأن المقاتلةَ بها تقع، ويجوز أن يكون ذَكَرَ الصُدُورَ وإن كان المراد الكُلَّ كما قال: [الكامل]

الواطئين على صدور نعالهم

وإن كان الوطء للصدور والأعجاز، وكنى عن الأسر بالسلاسل. وقوله «لا بدَّ مِنْهُمَا» أراد لا بدَّ مِنْهُمَا على طريق التعاقب لا على طريق الجمع بينهما، وإلا سقط التخيير الذي أفاده «أو» من قوله «أو سلاسل». ألا ترى أنه إذا قال: خُذَ الدينارَ أو الثُوبَ، وكُلَّ السمكِ أو اشرب اللبن، فليس فيه الجمع بينهما. وإذا كان الأمر على هذا فالمعنى لا بدَّ من إحداهما. و«أشْرَعَتْ»: هُيئَتْ للطَّعْنِ. وكذلك شُرِعَتْ. ويُستعمل في السيفِ أيضًا وكان الأصلُ فيه مشارعُ المياه. وفي المثل: «أَهْوَنُ الوِرْدِ التشريع»<sup>(١)</sup>، أي إيراد الشريعة.

٣ - فقلنا لهم بلكم إذا بغد كرهة تُغادِرُ صَزَعَى نوؤها متخاذلٌ

يقول: أجبناهم وقلنا تلکم، أي تلك التخييرة وذلك التحکم، ولا يجوز أن تكون الإشارة بلكم إلى واحدة من هاتين الخصلتين اللتين تقدّم ذكرهما، لأنه لا اختيار فيهما لمختارٍ حكمه حكم هؤلاء، إلا أن يكون الكلام على طريق التهكم والسخرية. والمعنى إنّما يكون ذلك بعد عطفة وجولة تترك بيننا قوماً مصروعين يخذلهم الثهوض ولا يطيقون الحزاک. وإذا، هو جوابٌ وجزأة، وهو مُلغى ههنا. وكُم من (تلكُم) للخطاب لا للضمير، فلا موضع له من الإعراب. واختار أن يقول «متخاذلٌ» لأن هذا البناء يختص بما يخذل شيئاً بعد شيء. على ذلك قولهم تداعى البناء كأن أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضاً فلا يكمل، وكأنه أنكر عليهم الاشتراط والتحکم والإلجاء منهم إلى ذلك، فقال: يسوغ ما ابتدأتم فيه لكم بعد جولة يتعقبها هذا الأمر. ويجوز أن يكون الحكم والتخيير بقوله «ثنتان لا بدّ منها» وقع بين الحرب والاستتسار، لا القتل والاستتصال، فاختاروا المحاربة. والإشارة بقوله تلکم حينئذٍ يجوز أن تكون على ما قدّمته، ويجوز أن تكون إلى ما دلّ عليه قوله أو سلاسل، من الأسر فكانه قال: الخصلة الثانية تؤخرها ونظر في الأولى ماذا ينتج منها. وقوله «تغادِرُ» صفةٌ للكرهة، وقوله «نوؤها» الضمير يعود إلى صَزَعَى، والجمع مآله إلى التانيث، ولو قال: نوؤهم لكان أحسن. والنوء: الثهوض، وهو أصل المناواة، وإن اشتهرت في المعادة. ويكون الثوء: السقوط أيضاً: ويشبه هذا قول الآخر: [الوافر]

ينوء بصدرة والرمح فيه

٤ - ولم نذر إن جضنا من الموت جيضة كَم العُمُرُ باقٍ والمدى مُتَطَاوِلٌ

جاص عن قِزَنه وحاص بمعنى، أي عدل وانحرف. والعُمُر والعمر لغتان: الحياة والبقاء. ومنه قولهم: لعمر الله، وعمرك الله. إلا أنه في اليمين لا يستعمل إلا بفتح العين. وقوله «كَم العُمُر» في موضع الظرف، والمعنى: كم يوماً أو وقتاً العمر باقٍ، وارتفع العمر بالابتداء. والواو في قوله «المدى متطاول» واو الحال، أي كم العمر باقٍ ومداه متطاول. ولم يأت بالضمير لأنّ الواو أغنى عنه، والمعنى: لم نعلم إن عدلنا عن الحرب عدلة كم بقي من أعمارنا، وغايات العمر ممتدة مبهمة حتى لا يتوهي أحدٌ منها إلى حدٍ إلا وكما يرجو أن يتصل بعده أيضاً لا يأمن أن ينقطع، فكانه قال: إذا كان الحال في الأعمار على هذا أبداً فلا معنى للعدول عن الحزب، إذ لا

يَمْتَنِعُ مَعَ تَطَاوُلِ الْمَدَى فِي رَجَاءِ الْعُمُرِ أَنْ يَفْضَرَ فِي نَفْسِهِ وَيَنْقَطِعَ عَنِ الْمَأْمُولِ فِيهِ .  
وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ الْحَالُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ «وَالْمَدَى مَتَطَاوَلُ» بِأَنْ جِضْنَا . وَالتَّقْدِيرُ : لَمْ نَذِرْ  
إِنْ جِضْنَا وَمَدَانَا مَتَطَاوَلُ كَمِ الْعُمُرِ بَاقِي أَي مَدَى رَجَائِنَا ، وَهَذَا حَسَنٌ عِنْدِي . وَيَجُوزُ  
أَنْ يَكُونَ الْوَاوُ عَاطِفَةً كَأَنَّهُ قَالَ : لَمْ نَعْلَمْ كَمِ الْعُمُرِ بَاقِي وَكَمِ الْمَدَى مَتَطَاوَلُ إِنْ  
جِضْنَا . وَحِكْمِيٌّ عَنْ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّهُ فَسَّرَ الْعُمُرَ عَلَى أَنَّهُ الْحَيُّ ، قَالَ : وَمِنَ قَوْلِهِ  
تَعَالَى : ﴿فَكَذَّبْتَ بِكُمُ عُمرًا﴾ [يونس : الآية ١٦] وَهَذَا إِذَا حُقِّقَ يَرْجِعُ إِلَى  
الْأَوَّلِ .

٥ - إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَازِقًا فَرَجَحْنَا لَنَا بِأَيْمَانِنَا بِيضُ جَلْتِهَا الصِّيَاقِلُ  
يَقُولُ : إِذَا مَا اسْتَبَقْنَا إِلَى مَضِيْقٍ فِي الْحَرْبِ وَسَعْتَهُ لَنَا سُيُوفٌ مَضْفُوقَةٌ بِأَيْمَانِنَا  
وَالْفَائِدَةُ فِي قَوْلِهِ «جَلْتِهَا الصِّيَاقِلُ» اهْتِمَامُهُمْ بِإِصْلَاحِ آلَاتِ الْحَرْبِ ، لِذَوَامِ مُزَاوَلَتِهِمْ  
لَهَا . وَجَعَلَ الْفِعْلَ لِلسُّيُوفِ عَلَى الْمَجَازِ وَالسَّعَةِ .

٦ - لَهُمْ صَدْرٌ سِنْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَخْبَلٍ وَلِي مِثُّهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ  
هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ : [المتقارب]

مَنَابِرُهُنَّ بِطَوْنِ الْأُكْفِ وَأَعْمَادُهُنَّ رُؤُوسِ الْمُلُوكِ

وَإِنْ كَانَ فِي هَذَا تَقْسِيمٌ خَلَا مِنْهُ الْمَشْبَهُ . وَلَكَّ أَنْ تَرُوي «مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ  
الْأَنَامِلُ» وَ«ضُمَّتْ» ، فَإِذَا قَلَّتْ ضُمَّتْ فَالْمَعْنَى : قُبِضَتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ . وَإِذَا قَلَّتْ ضُمَّتْ  
فَالْمَعْنَى قَبِضَتْهُ الْأَنَامِلُ . وَالْبَطْحَاءُ وَالْأَبْطَحُ : مَسِيلٌ فِيهِ دُقَاقُ الْحَصَى وَاسِعٌ . وَهُمَا  
صِفَتَانِ أُخْرِجَتَا إِلَى بَابِ الْأَسْمَاءِ . وَبَطْحَاءُ مَكَّةَ وَأَبْطَحُهَا مَعْرُوفَانِ ، وَالتَّأْنِيثُ وَالتَّذْكِيرُ  
فِيهِمَا يُحْمَلَانِ عَلَى الْبَلَدَةِ وَالبُقْعَةِ ، وَالبَلَدُ وَالمَكَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُقَالُ مَكَانٌ أَبْطَحٌ وَلَا  
بُقْعَةٌ بَطْحَاءُ . وَيُقَالُ : تَبَطَّحَ السَّيْلُ ، إِذَا سَالَ عَرِيضًا . فَأَمَّا «سَخْبَلٌ» فَاسْمُ مَوْضِعٍ  
أَضْيَفَ الْبَطْحَاءُ إِلَيْهِ ، كَمَا يُقَالُ صَخْرَاءُ سَخْبَلٍ . وَيُقَالُ : ضَبَّ سَخْبَلٌ ، إِذَا كَانَ عَرِيضَ  
البَطْنِ . وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الْمَكَانُ سُمِّيَ بِهِ لِاتِّسَاعِهِ .

٥ - وَقَالَ أَيْضًا : [الطويل]

١ - لَا يَكْشِفُ الْعَمَاءُ إِلَّا ابْنَ حُرَّةٍ يَرَى عَمْرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا

مَعْنَى «يَرَى عَمْرَاتِ الْمَوْتِ» أَنْ يَتَحَقَّقَهَا بِالمَمَارَسَةِ حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّهُ أَدْرَكَهَا  
بِحَاسَةِ الْعَيْنِ وَشَاهَدَهَا ، فَيَقُولُ : لَا يَكْشِفُ الحِصْلَةَ الشَّدِيدَةَ إِلَّا رَجُلٌ كَرِيمٌ يَرَى قُحْمَ

الموت ثم يتوسطها ويضربُ فيها ولا يَعدِلُ عنها. وإنما قال «ابنُ حُرّةٍ» لينبّه على زوال الهُجْنَةِ منه، و«خُلوصِ مَوْلده مما يَشوبُه، وليصيرَ كَرَمُه مهيبًا. لِأَنفِهِ، ومصبرًا له على كلِّ ما يذْفَعُ إليه من الشرِّ إلا أن يُزِيلَهُ. ولأنَّ ما يَسْتَنكِفُ منه العَرَبُ هو الهُجْنَةُ إذْ كان مَنْ ليس أبوه من العَرَبِ خارجًا من أن يكونَ عَرَبِيًّا. والعَمَاءُ والغَمُّ والغَمَّةُ والغَمَمُ مَرْجِعُ جميعها إلى التَّغْطِيَةِ. فإن قيل: لِمَ عَطَفَ الزِّيَارَةَ على رُؤْيَةِ العَمَرَاتِ بحَرْفِ المُهْلَةِ، وهَلَّا جعلَهَا عَقِيْبَ الرُّؤْيَةِ؟ قلت: إِنَّ «ثُمَّ» وإن كان في عَطْفِهِ المَفْرَدَ على المَفْرَدِ يدلُّ على التَّرَاحِي فَإِنَّهُ فِي عَطْفِهِ الجَمَلَةَ على الجَمَلَةِ ليس كذالك. أَلَا تَرَى قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْمَقْبُةُ ﴿١٧﴾ فَكَ رَقَبَةٍ ﴿١٨﴾ أَوْ إِبْطَمَةَ فِي يَوْمِ ذِي مَسْجَنٍ ﴿١٩﴾ يَسْمَا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿٢٠﴾ أَوْ مَشِيكًا ذَا مَقْرَبٍ ﴿٢١﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿البَلَدُ: الآيات ١٢ - ١٧﴾. ولا يجوز تراخي الإيمان عن شيء مما عَدَدَهُ وذكره.

٢ - تُقَاسِمُهُمْ أَسْيَافُنَا شَرًّا قِسْمَةٍ قَفِينَا عَوَاشِيَهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا. وَضَع «قِسْمَةٍ» موضع مقاسمة، أراد شرًّا مُقَاسِمَةٍ. وانتصاب «شَرًّا» على المضدر. والعَوَاشِي: القوائم، وتكون الأعماد أيضًا. والصُّدُور، أراد بها المضارب، وإنما قال: شَرًّا قِسْمَةٍ، لأنَّ مَنْ حُجِلَ على مثل هذه القِسْمَةِ فيما يُقَاسَمُ عليه كان الشُّرُّ لَهُ. وهذا أيضًا مِثْلُ قَوْلِهِ: [الطويل]

لَهُمْ صَدْرُ سِنْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَخْبِلٍ<sup>(١)</sup>

والمعنى قاسمناهم سيوفنا ففينا مقابضها وفيهم مضاربها.

٦ - وقال أيضًا: [الطويل]

١ - هَوَايَ مَعَ الرُّكْبِ الِيمَانِيْنَ مُضْعِدٌ جَنِيْبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٌ

هذه الأبيات ضَمَّنَهَا هذا الباب لِمَا اشتملت عليه مِنْ حُسْنِ صَبْرِهِ على البَلَاءِ، وَقَلَّةِ دُغْرِهِ مِنَ المَوْتِ والفناء، واستهانته بوعيد المتوعد وحِدْقِهِ بِرَسْفَانٍ<sup>(٢)</sup> المُقَيَّدِ. و«هَوَايَ» ياءُ الإِضَافَةِ فُتِحَتْ مِنْهُ على الأَصْلِ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الياءَ لَمَّا كَانَ ضَمِيرُ اسْمِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ مَتَرَفٌّ كَرِهُوا أَنْ تُسَكَّنَ فَتُخْتَلَّ فُجِعُوا مِنْ أَصْلِهِ التَّحْرِيكِ، فَإِذَا كَانَ

(١) البيت السادس من الحماسة رقم (٤) لجعفر بن علبه الحارثي. وعجزه:

«ولي منه ما ضمت عليه الأنامل»

(٢) الرسفان: مشي المُقَيَّدِ.



ما قبله متحرّكًا كغلامي وداري كان لك فيه وجوة: تحريك الياء وهو الأصل، وتسكينه تخفيفًا، وحذفه من التداء إذا قُلْتُ: يا غَلام، وإبدال الألف منها مع انفتاح ما قبلها كقولك: وا بِأَهاما ويا غَلامًا أَقيل. وإذا سَكَونَ ما قبله فمتى كان واوًا أو ياءً أُذغِمَ فيه ولم يَكُنْ بُدٌّ من تحريكه لثلاً يلتقي ساكنان، تقول: مُسَلِمِي في الجميع، ومُسَلَمِي في التثنية. وإذا كان ما قبله أَلِفًا كَعَصَايَ وَقَفَايَ وَهَوَايَ، لم يكن بُدٌّ من الإتيان به على الأصل، وهو تحريكه، لثلاً يلتقي ساكنان أيضًا، ولا يجوز الإدغام ههنا كما جاز مع الواو والياء، لأن الألف لا تُذغَمُ في شيء ولا يُدغَمُ فيها غيرها، لكونها هوائية لا مُعتمَد لها في المخرج، إلا في لُغَةِ هُذَيْلٍ، لأنهم يُبَدِّلونَ من الألفِ الياءَ وَيُدغِمونَ. على هذا قوله: [الكامل]

سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعَنَّقُوا لِهَوَاهُمْ فَتُخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنبٍ مَضْرَعٌ<sup>(١)</sup>

وَاليَمَانُونَ: جمع يمان، والنسبة إلى يَمَنِ يَمَنِي، لكنه حُذِفَ إحدى ياءي النسب وأُتِيَ بالألفِ عَوْضًا مِنْهُ. ومثله شَامٌ وَتَهَامٌ، ومعنى: البيت هَوَايَ رَاحِلٌ وَمُبَعَدٌ مع رُكْبَانِ الإِبِلِ الْقَاصِدِينَ نحو اليَمَنِ، مُنْضَمٌ إِلَيْهِمْ، مَقُودٌ مَعَهُمْ، وبديني مَأْسُورٌ مَقِيدٌ بمكة. وِرَاكِبٌ وَرُكْبٌ مثلُ تَاجِرٍ وَتَجَرٍ. وقد قيل في الجُثَمَانِ إِنَّهُ الشَّخْصُ وَالجُثَمَانُ الجسم، هكذا قاله الأضْمَعِيُّ. والشَّخْصُ إنما يُسْتَعْمَلُ في بدن الإنسان إذا كان قائمًا. والخليلُ ذَكَرَ في العين أن الجُثَمَانَ والجُثَمَانَ بمعنى واحد. وَأَصْعَدَ في الأرض: أَبْعَدَ، وَحِكْيَ أن صَعْدَةَ اسْمٌ عَلَّمَ لِلأَرْضِ، وَأَنْ الصَّعِيدُ مِنْهُ. ولهذا قيل لِحُمْرِ الوَحْشِ: بَنَاتٌ صَعْدَةٌ، وَأَوْلَادٌ صَعْدَةٌ، وهذا إن ثَبَّتَ فهو كما يقال بناتُ البَرِّ. وقوله «جَنِيْبٌ» أي مَجْنُوبٌ مُسْتَنْبَعٌ. وذكر أن بَعْضَهُمْ يرويه «حَيْثٌ»، والصحيحُ الأولُ لفظًا ومعنى.

٢ - عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَتَى تَخَلَّصْتُ إِلَيَّ وَيَابَ السَّجْنُ دُونِي مُغْلَقٌ

يقول: تعجبت من سير هذه الخيال إلي، ومن حُسن توصلها مع هذه الحال، وهو أن بابَ السجْنِ مرتجٍ دوني. فأيمًا تعجبه من سيرها فعلى عادة العرب والشعراء في وصف الخيال، وذاك أنهم يُجْرُونَهَا مجرى المرأة نَفْسِهَا، فيستطرفون منها ما

(١) البيت لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ١: ٧، وإنباه الرواة ١: ٥٢، وشرح شواهد المغني ١: ٢٦٢، وشرح قطر الندى ص ١٩١، وشرح الحماسة للتبريزي ١: ٤٤.

يُسْتَطْرَفُ مِنْ تَلِكْ لَوْ وَقَعَ الْفِعْلُ مِنْهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ مَعَ نَعْمَتِهَا. وَهَذَا كَمَا قَالَ غَيْرُهُ:  
[الكامل]

طَرَقَ الْخِيَالَ وَلَا كَلَيْلَةَ مُذَلِّجٍ سَدِّكَ بِأَزْحُلِنَا وَلَمْ يَتَعَرَّجْ<sup>(١)</sup>

وَكَمَا قَالَ الْآخِرُ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

وَأَتَى اهْتَدَتْ وَالِدُو بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَمَا خِلْتُ سَارِي اللَّيْلِ بِالْدُّو يَهْتَدِي

وَأَمَّا تَعَجُّبُهُ مِنْ تَوْضُلِهَا فَهُوَ تَعَجُّبٌ مِنْ لُطْفِهَا فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ تَأْتِيهَا، مَعَ الْعَوَارِضِ وَالْمَوَانِعِ. وَالْمَسْرَى يَصْلُحُ فِي اللَّغَةِ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا وَمَكَانًا وَوَقْتًا وَالْبَيْتُ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ وُجُوهِهِ. وَأَتَى مَعْنَاهُ كَيْفَ، أَوْ مِنْ أَيْنَ، كَذَا قَالَ سَيَبَوِيه. وَقَدْ تَجَرَّدَ لِأَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى كَيْفَ فِي قَوْلِ الْكَمِيتِ: [المنسرح]

أَتَى وَمِنْ أَيْنَ أَبْكَ الطَّرَبُ

٣ - أَتَيْنَا فَحَيْثُ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ التَّنْفُسُ تَرْهَقُ<sup>(٣)</sup>

التَّحِيَّةُ: السَّلَامُ وَالْمُلْكُ وَالْبَقَاءُ. وَالْمُحَيَّا: الْوَجْهُ مِنَ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّهُ يُخْصَصُ عِنْدَ التَّسْلِيمِ بِالذُّكْرِ فَيُقَالُ حَيًّا اللَّهُ وَجْهَكَ، وَإِنْ كَانَتْ الْجُمْلَةُ مُتَلَقَاةً بِهِ. وَقِيلَ: التَّحِيَّةُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَاءِ. وَالْمُحَايَاةُ: تَحِيَّةُ الْقَوْمِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَالْمُحَيَّا مِنَ الْفَرَسِ: حَيْثُ انْفَرَقَ اللَّحْمُ تَحْتَ النَّاصِيَةِ. فَيَقُولُ حَاكِيًا لِحَالِ الْخِيَالَ: جَاءَنَا فَسَلِمَتْ عَلَيْنَا، ثُمَّ لَمْ تَلْبَسْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى قَامَتْ وَأَعْرَضَتْ، فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَخْرُجُ فِي أَثَرِهَا. وَيُرْوَى: «أَلَمْتُ فَحَيْتُ». وَالْإِلْمَامُ: الزِّيَارَةُ الْخَفِيْفَةُ. وَقَوْلُهُ «لَمَّا تَوَلَّتْ» جَوَابُهُ «كَادَتْ النَّفْسُ» وَهُوَ عَلَّمَ لِلظَّرْفِ. وَمَتَى كَانَ عَلَمًا لِلظَّرْفِ لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ جَوَابٍ، لِأَنَّهُ يَكُونُ لَوْقُوعِ الشَّيْءِ لَوْقُوعَ غَيْرِهِ. وَتَرْهَقُ خَيْرُ كَادَتْ، لِأَنَّ كَادَ كَكَانَ وَأَخْوَاتُهُ هَلْنَا إِذَا وَقَعَ بَعْدَهُ الْاسْمُ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ لِمَشَارَفَةِ الْفِعْلِ وَمَشَافَهَتِهِ، وَلِهَذَا وَجِبَ أَلَا يَكُونُ مَعَهُ «أَنْ». تَقُولُ: كَادَ يَفْعَلُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ إِلَّا فِي الشُّعْرِ. وَمَعْنَى تَرْهَقُ: تَهْلِكُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَثْرِ الْبَعِيدَةِ الْقَعْرِ وَالْمَتَلَفَةِ الْبَعِيدَةِ: زَاهِقَةٌ وَزَهْوَقٌ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: الآية ١٨]. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ فِي الْبَيْتِ

(١) للحارث بن حنزة في ديوانه ٤٢، واللسان (سجج) وتاج العروس (مدك، رحل)، وأمالي القالي ٢٠٥:١، وشرح اختيارات المفضل ٣٣٧.

(٢) عند التبريزي (ألمت) بدل (أتنا).

(٣) للحطينة في ديوانه ٢١.

تَخْرُجُ فِي إِثْرِهَا سَرِيعَةً لَمَّا تَوَلَّتْ. وَمِنْهُ زَهَقَتِ الرَّاحِلَةُ: تَقَدَّمْتُ، وَزَهَقَ السَّهْمُ: أَسْرَعَ.

٤ - فَلَا تَخْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ لِشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ

ترك الإخْبَارَ عنها وأقبل عليها يخاطبُها، جَزِيًّا على عاداتهم في التَّنْقُلِ والافتنانِ في التصرف. ومعنى تَخَشَّعْتُ: تَكَلَّفْتُ الخشوع، والخشوعُ في البَصْرِ كَالخُضُوعِ في البدن. ويقال: اختشع فلانٌ، إذا طأطأ رأسه رَامِيًا ببصره إلى الأرض وهو خاشع الطَّرْفِ خاضِعُ العُنُقِ. يقول مُسْتَهِينًا بما اجتمع عليه من الحبس والتقييد، ومتبجِّحًا عندها بالصبر على الهوى والتهاك فيه - وبهذا دخلت الأبياتُ في الحماسة - لا تظنِّي أَنِّي تَكَلَّفْتُ الخشوعَ بَعْدَكُمْ لشيءٍ عارض، ولا أَنِّي أخاف من الموت. والفرق: الخوفُ، وهو فَرِقٌ وفُرُوقٌ وفَرُوقَةٌ. وقال<sup>(١)</sup>: [الوافر]

أَنْوَرًا سَرَعٌ مَازَا يَأْفَرُوقُ

فإن قيل: فأين مفعول تحسبي؟ قلت: قد نابت الجملة، وهي قوله «أني تخشعت بعدكم» عن المفعولين. ألا ترى أن تقديره لا تحسبيني خائِعًا، فكما أن المفعولين يحصلان من دون «أن» كذلك إذا دخل «أن» في الكلام ينوب مع ما بعده عنهما، لأن اللفظ بالمفعولين قد حَصَلَ وإن كانا في صلة أن. وأن وما بعده في تقدير اسم، وهذا كما تقول: لو أنك جئتني لأكرمك، إذ كنت قد لفظت بالفعل في صلة أن، وإن كنت لا تقول لَو مجيئك.

٥ - وَلَا أَنْ نَفْسِي يَزُدُّهَا وَعِيدُكُمْ وَلَا أَنَّنِي بِالْمَسْنِي فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ

الوعيدُ والوعْدُ من أضلِّ واحدٍ، وإن كانَ أَحَدُهُمَا ضَمَانًا فِي الحَيْرِ والآخِرِ ضَمَانًا فِي الشَّرِّ، لكنهُ فُرِقَ بَيْنَ المَعْنِيَيْنِ بِتَغْيِيرِ البِنَاءِ، كَمَا فَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ فِي العِدْلِ والعَدِيلِ، فَجَعَلُوا أَحَدَهُمَا فِي الأَنَاسِي والآخِرِ فِي غَيْرِهِمْ. يقول: وَلَا تَظُنِّي أَن نَفْسِي يَسْتَحْفَهُهَا تَهْدُوكُمْ، وَلَا أَنَّنِي ضَجَرْتُ بِالرَّسَقَانِ، وَهُوَ المَشْيُ فِي القَيْدِ. وَيَقَالُ زَهَاهُ زَهَوًا وَازْدَهَاهُ، إِذَا اسْتَحْفَهُ. وَيُسْتَعْمَلُ الزَّهْوُ فِي البَاطِلِ وَالتَّزْيِيدِ فِي القَوْلِ. يَقَالُ: قَالَ زَهَوًا، وَفِي الكِبَرِ يَقَالُ زُهِيًّا لَا غَيْرَ، وَهُوَ مَزْهُوٌّ، وَالأَصْلُ الخِيفَةُ. وَالأَخْرَقُ: القَلِيلُ

(١) لِمَالِكِ بْنِ زُعْبَةَ البَاهِلِيِّ فِي اللِّسَانِ (نور، سريع)، وَلِزُعْبَةَ البَاهِلِيِّ فِي اللِّسَانِ (حذق)، وَلِزُعْبَةَ أَوْ لِحْزَمَةَ بْنِ رِيَّاحِ البَاهِلِيِّ فِي اللِّسَانِ (بوق). وَعَجَزَهُ:

الرَّفْقُ بالشَّيءِ. وقال أهل اللغة: الحُرْقُ: ضَدُّ الرَّفْقِ، وفلان رقيقٌ وفلان أخرق. وربما قالوا: فلانٌ صَنَعَ وفلان أخرق. قال: [الرجز]

وهي صَنَاعُ الرَّجُلِ حَرَقَاءَ يَدَيْهِ

ويُزَوَى «أخرق» بضم الراء فيكون فعلاً، و«أخرق» بفتح الراء فيكون صفةً.

٦ - ولكن عَرْتَنِي من هَوَاكِ صَبَابَةٍ كما كنت ألقى منك إذ أنا مُطْلَقٌ

قوله «كما كنت ألقى منك»، الأجود أن يكون «ما» موصوفة غير موصولة، لأنك إذا جعلتها موصولة كانت مَعْرِفَةٌ وفي تَقْدِيرِ الذي، والقصد إلى تشبيه صَبَابَةٍ مجهولةٍ بمثلها، والتقدير: عَرْتِ صَبَابَةٌ تشبه صَبَابَةً كنت أكابدها فيك في ذلك الوقت. كأنه شَبَّهَ حاله فيها بعد ما مُنِيَ به بحاله من قبل. ومفعول ألقى محذوف تخفيفاً له، أراد كما كنتُ ألقاهُ منك. ويقال: عَرَاهُ وأعراه بمعنى واحد، ومنه عَرَاءُ الدار وعزوتها بفتح العين، أي حيث تُعَرَى منه أي تُؤْتَى. يقول: ولكني تعروني في الهوى رِقَّةً شوقٍ وجهد صبابة، كما كنتُ أفاقيه منك وفيك حين كنتُ مُطْلَقًا ومُحَلًى. والفعل من الصَّبَابَةِ صَبَبْتُ بكسر الباء، والصفة صَبٌّ. وقوله: «إذ أنا مطلق» الجملة في موضع جز بالإضافة، وقد شُرح بها «إذ» كأنه قال: وقت إطلاقي.

٧ - وقال أبو عطاء السندي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - ذَكَرْتُكَ وَالْحَطِيَّيْ يَخْطِرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلْتُ مِنَّا الْمُثَقَّفَةَ السُّمْرُ

يعني بالخطيئ زُمح نفسه، أي يتردد بالطَّغْنِ. كأنه يُصَوِّرُ حاله وما يكابده في مُجَاهِدَةِ أعدائه. والخطُ: سيفُ البَحْرَيْنِ وَعُمَانِ وإليه يُنسب القَنَا. وكان قولهم: الخطيطة، وهي أرض لم تُمَطَّرَ بين أرضين ممطورتين، منه. والخطُّ أصله التحرك، يقال مَرَّ يَخْطِرُ خَطْرًا، وَخَطَرَ البَعِيرُ بَدَنَهُ خَطْرًا وَخَطَرَانًا. فنبه بهذا الكلام على قلةِ مبالاته بالحرب، وأن نفسه تآقت والرمح يختل بالطَّغْنِ بينهم إليها حتى كانت تلك هَمَّهُ وشغلُهُ، فقال: ذَكَرْتُكَ بقلبي ورماحُ الخطِّ تضطرب في الحرب بيننا، وقد رُوِيَتْ مِنَّا أي من دِمَائِنَا. وروى بعضهم: «وقد نهكت مِنَّا المثقفة» من نهك المرض، وليس

(١) أبو عطاء السندي: اسمه أفلح، مولى غير بن سماك بن حصين، شاعر فحل قوي البديهة، من شعراء بني أمية، شهد حرب بني أمية وبني العباس (توفي بعد سنة ١٨٠ هـ/ ٧٩٦ م)، ترجمته في: فوات الوفيات ١: ٧٣، وسمط اللالكلي ٦٠٢. والأبيات الثلاثة في الزهرة ١: ٢٧٨.

بشيء. ومصدر ذكركُ ذُكِرْتُكَ ذُكْرٌ بضم الذال، لأنَّ الذُّكْرَ بالقَلْبِ والذُّكْرَ باللسان، والاسمُ من نَهَلْتُ النَّهْلُ. والمُورِدُ: المَنْهَلُ، وقد عُدَّ النَّاهِلُ في الأضداد، لوقوعه على الرِّئَانِ والعَطْشَانِ، وكان حقيقة النَّهْلِ أَوَّلَ السَّقْيِ، والاكْتِفَاءُ بِهِ قَدْ يَقَعُ وقد لا يَقَعُ فلهذا اسْتَعْمَلَ النَّاهِلَ في الرِّيِّ والعَطْشِ.

٢ - فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ أَدَاءَ عَرَائِي مِنْ حِبَابِكِ أَمْ سِحْرُ

أَقْسَمَ بِاللَّهِ عَلَى اسْتِوَاءِ عَلَيْهِ بِالحَالَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرَهُمَا. وَيَسْمَى الأَلْفُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ «أَدَاءَ عَرَائِي» أَلْفَ التَّسْوِيَةِ، لِهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ: لَيْتَ شِعْرِي أَزِيدُ فِي الدَّارِ أَمْ عَمْرُؤُ، لَكَانَ الأَلْفُ أَلْفَ التَّسْوِيَةِ أَيْضًا، لِأَنَّهُ بِتَمَنِّيهِ العِلْمَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنَ الأَمْرَيْنِ، ذَلَّ عَلَى اسْتِوَاءِ إِزَايَتِهِ بِهِمَا: «وَعَرَائِي». مَعْنَاهُ أَصَابِنِي. يُقَالُ: عَرَاهُ يَغْرُوهُ، وَاعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ، وَعَرَّهُ يَغْرُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَ«الجِبَابُ» بِمَعْنَى الحُبِّ، كَأَنَّهُ مَصْدَرُ حَبَيْبَتِهِ. وَقَدْ يَكُونُ مَصْدَرُ حَابِبَتِهِ وَيَكُونُ مِنْ اثْنَيْنِ. وَيَكُونُ أَيْضًا جَمْعَ الحُبِّ، وَكَأَنَّهُ جَمَعَهُ عَلَى اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ فِيهِ، كَمَا تُجْمَعُ الشَّمْسُ عَلَى مَوَاقِعِهَا. وَيُرْوَى «جَبَابِكِ»<sup>(١)</sup> وَالمَعْنَى مِنْ نَاحِيَتِكَ. وَقَوْلُهُ «إِنِّي لَصَادِقٌ» يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ صِدْقَهُ فِي الخَبْرِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بَرَّهُ فِي الحَلْفِ، وَمَرَجَعَ الوَجْهَيْنِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ.

٣ - فَإِنْ كَانَ سِحْرًا فَاغْدِرْنِي عَلَى الهَوَى وَإِنْ كَانَ دَاءً غَيْرَهُ فَلِكِ العُذْرُ

السَّحْرُ وَالتَّمْوِيهِ يَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ [الأعراف: الآية ١١٦]، أَي أَخْرَجُوهُ عَلَى وَجْهِ فِي مَرَأَى العَيْنِ وَحَقِيقَتُهُ عَلَى خِلَافِهِ. وَالسَّحَارَةُ: لُغْبَةٌ ذَلِكَ صِفَتُهَا. وَيُقَالُ: عَنَزْتُ مَسْحُورَةً، إِذَا عَظَّمْتُ ضَرْعَهَا وَقَلَّ لَبَنُهَا. وَأَرْضٌ مَسْحُورَةٌ، إِذَا لَمْ تُنْبِتْ شَيْئًا: فيقول: إِنْ كَانَ مَا بِي سِحْرًا فَلِي عُدْرٌ فِي هَوَاكِ، لِأَنَّ مِنْ يُسْحَرُ يُخِيبُ، وَإِنْ كَانَ دَاءً غَيْرَ السَّحْرِ فَالعُدْرُ لَكَ، لِأَنِّي وَقَعْتُ فِيهِ بِتَعَرُّضِي لَكَ، وَفِكْرِي فِي مَحَاسِنِكَ، وَالدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ «فَاغْدِرْنِي» فِي مَوْضِعِ فَلِي عُدْرٌ، مَا قَابَلَهُ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ «فَلِكِ العُدْرُ». وَفِي هَذَا إِسْقَاطُ سَوْأَلِ السَّائِلِ: لَمْ قَالَ عَاغِدِرْنِي وَلَا ذَنْبٌ لَهُ وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى بَسْطِ العُدْرِ مَنْ لَهُ ذَنْبٌ أَوْ يَتَّصِرُ بِصُورَتِهِ، وَانْتِصَابِ «دَاءٍ» عَلَى أَنَّ يَكُونُ خَبْرَ كَانَ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَإِنْ كَانَ مَا بِي دَاءً. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَوْهَمٌ أَنَّ تِلْكَ تَصَوُّرَتُهُ بِصُورَةِ المُنْدَبِ فِيمَا أَظْهَرَهُ مِنْ عَشِقِهِ فَقَالَ لَهَا: إِنْ أَنْتِ فَتَتَّنِي وَأَوْقَعْتِنِي فِي جِبَابَتِكَ لِمَا عَرَضَتْ عَلَيَّ مِنْ مَحَاسِنِكَ فَلِي عُدْرٌ حِينَ افْتَتَنْتِ،

(١) وقال التبريزي ١ : ٥١ : «ويروى (من جبابك) أي من مجابنتك».

لأن مثلَ محاسِنِكَ تُزَلُّ العَفيْف، وَتَنقَلُّ عَن طَبَعِهِ الحَليْم. وإن كُنْتُ المَتمَرَضَ لَكَ والجَالِبَ عَلى نَفسِي ما شَقِيْتُ بِهِ، فَالعُذْرُ لَكَ.

٨ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - وَفَارِسٍ فِي عُمَارِ المَوْتِ مُنْغَمِسٍ إِذَا تَأَلَّى عَلى مَكْرُوهِهِ صَدَقَا

جَعَلَ للموتِ عِمَارًا عَلى التَّشْبِيهِ بِالماءِ، ثُمَّ جَعَلَهُ مُنْغَمِسًا فِيهَا فَحَسُنَتِ الاستِعارَةُ جِدًّا: وَتَأَلَّى وَاتَّأَلَى وَآلَى مِنَ الأَلْيَةِ. وَلا حَلْفَ ثَمَّ، إِنَّمَا يَريِدُ الحَثْمَ والإِيجَابَ، فيقول: رُبُّ فَارِسٍ دَاخِلٍ فِي شَدَائِدِ المَوْتِ إِذَا حَلَفَ عَلى ما يُكْرَهُ مِنْهُ أَوْ يَكُونُ كَرِيهًا فِي نَفسِهِ بَرًّا وَلَمْ يَخُنْ أَنَا فَعَلْتُ بِهِ كِذًا. وَيُروى «مَكْرُوهِةً» وَالمَعْنَى خَصَلَةٌ تُكْرَهُ وَتَشَقُّ. فعلى هذا يكون صفة مفردة عن الموصوف. ويجوز أن يكون مصدرًا كالمصدوقة وما أشبهها من المصادر الجائية على زنة المفعول. وأضاف المكروه إذا رويت «مكروهه» إلى الفارس لوقوعه منه. والمنغمس: الداخِلُ في الشيء، يقال غَمَسْتُهُ في الماء وغيره، وَرَجُلٌ مُغَامِسٌ للذي يَغْشَى الحَرْبَ وَيتردّد فيها. وَالعِمَارُ وَالعَمَرَاتُ جَمْعُ عَمْرَةٍ، وَهي فِي المَاءِ وَالحَرْبِ وَالشَّرِّ تَرجع إلى السُّتْرِ. وَيقال: رَجُلٌ مُعَامِرٌ، إِذَا ألقى نَفسَهُ فِي العَمَرَاتِ وَالمَهالِكِ. وَرَوَى بَعْضُهُم «فِي عُمَارِ المَوْتِ» بِضَمِّ الغين، وَكسْرُها أَجود مَعَ ذَكَرِ المَنغَمِسِ.

٢ - عَشِيَّتُهُ وَهُوَ فِي جَأَوَاءَ بِأَسِلَةٍ عَضْبًا أَصَابَ سَوَاءَ الرُّأْسِ فَانفَلَقَا

العَضْبُ: القَطْعُ، وَتوسَّعُوا فِيهِ فَقالوا: عَضَبُهُ عَن حاجتِهِ، أَي حَبَسَهُ، وَامرأةٌ مَعْضُوبَةٌ أَي مَعْضُولَةٌ، وَسيفٌ عَضْبٌ أَي قاطع، كَأَنَّهُ وَصِفَ بِالمَصدرِ. وَالتَّغَشِّي أَصلُهُ الإِتيانُ وَالمَلابسةُ، وَمِنهُ العِشاوَةُ: العِطاءُ. وَتوسَّعُوا فِيهِ حَتى قِيلَ تَغَشَّاهُمْ بِالعَدْلِ أَوْ الجَوْرِ. وَفِي القُرْآنِ: ﴿إِذْ يَغْشِيكُمْ النُّعَاسُ أَنتُمْ أَنَّهُ مِنْتُمْ﴾ [الأَنْفالُ: الأيَةُ ١١]. فَقولُهُ عَشِيَّتُهُ، هُوَ كَمَا يُقالُ قَتَعْتُهُ، وَهُوَ جَوَابُ رُبِّ فَارِسٍ هَكَذا أَنَا ضَرَبْتُهُ وَهُوَ فِي جَيْشِ تَامِ السُّلَاحِ كَرِيهِ اللُّقَاءِ، بِسيفٍ قاطع أَصاب وَسَطَ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ. وَالسَّوَاءُ: الوَسَطُ هَلْهنا، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿فِي سَوَاءِ الجَحِيمِ﴾ [الصُّافاتُ: الأيَةُ ٥٥]. وَيوضَعُ مَوْضِعَ المَصدرِ ثُمَّ يوصَفُ بِهِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿سَوَاءٌ لِلسَّالِينَ﴾ [فُصِّلَتِ: الأيَةُ ١٠]. وَأصابَ،

(١) عند التبريزي: «وقال بلعاء بن قيس الكناني». وبلعاء: شاعر محسن، كان رأس بني كنانة في حروبهم. مات قبل يوم الحرية وهو اليوم الخامس من أيام الفجار. انظر المؤلف ١٠٦.

بمعنى طَلَبَ وبمعنى نَالَ، ويقالُ: أَصَبْتُ الصَّوَابَ فَأَخْطَأْتُهُ. والجأواء: المخضرة، وهو من الجؤوة، يعني اخضرار السلاح. والبسالة تستعمل في الناس وغيرهم، وهي الشجاعة. ويقال: رَجُلٌ باسلٌ وَأَسَدٌ باسِلٌ وبَسُولٌ. قال: [السريع]

[قولاً لدودان عبيد العصا] ما عَرَّكُم بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ

وهذا يجوز أن يكون من البَسَلِ، وهو الحرام، كأنه لتمنعه محرّم.

٣ - بِضْرِيَّةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخَالَسَةً وَلَا تَعَجَّلْتَهَا جُبْنًا وَلَا فَرَقًا

يُقَالُ: تَعَجَّلْتُ الشَّيْءَ، أَي تَكَلَّفْتُهُ عَلَى عَجَلَةٍ. ويقال أيضًا: أَعَجَلْتُهُ واستعجلته وتعجلته بمعنى. والخَلْسُ: أَخَذَ الشَّيْءَ مَخَاتَلَةً، وَقِيلَ الْاِخْتِلاَسُ أَوْحَى مِنَ الْخَلْسِ. ويقالُ: هُوَ لَكَ خُلْسَةٌ، كَمَا يُقَالُ نُهْزَةٌ وَفُرْصَةٌ. يَقُولُ: غَشِيْتُهُ سَيْفًا بَانَ ضَرْبُهُ ضَرْبَةً هَكَذَا. فَأَمَّا قَوْلُهُ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخَالَسَةً، فَهُوَ خِلَافُ قَوْلِ الْآخِرِ<sup>(١)</sup>: [الهجج]

وَقَدْ أَخْتَلَسَ الضَّرْبَ — لَمْ لَا يَذْمَى لَهَا نَضْلِي

وقول الهذلي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

وَطَعْنَةَ خَلْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرِشَّةً

لأن قُضِدَ الشاعرَ هَلْمَنَا إِلَى أَنَّهُ تَنَاوَلَ مِنْ خِصْمِهِ مَا تَنَاوَلَ بِتَثْبِيتِ وَقْوَةِ قَلْبٍ لَا كَمَا يَفْعَلُهُ الْجَبَانُ. وَثُمَّ يَذْكَرُ تَمَكُّنَهُ مِنْ خِصْمِهِ عَلَى شِدَّةِ احْتِرَازٍ مِنْهُ حَتَّى تَنَاوَلَ مَا تَنَاوَلَهُ خَلْسًا. وَقَدْ وُصِفَ الشُّجَاعُ بِالْمَخَالِسِ وَالْخَلْسِ، وَكَذَلِكَ الْمُصَارِعُ. وَمَنْ مَدَحَ خِصْمَهُ ثُمَّ ذَكَرَ غَلْبَتَهُ لَهُ كَانَ أَبْلَغَ فِي الْاِفْتِخَارِ بِهِ، فَاعْرِفْ فَرْقَ مَا بَيْنَ الْمَوْضِعَيْنِ. وَقَوْلُهُ: «وَلَا تَعَجَّلْتَهَا جُبْنًا وَلَا فَرَقًا» يُؤَكِّدُ مَا ذَكَرْنَاهُ. وَانْتِصَابُ «جُبْنًا» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى مَصْدَرًا لَعَلَّةً. وَالْمَعْنَى: وَلَمْ أَتَكَلَّفْ عَجَلَتَهَا لَضَعْفِ قَلْبِي وَلَا لَخَوْفِي مِنْ صَاحِبِي، وَضَرْبَةُ الْجَبَانِ أَعَجَلٌ وَأَسْرَعُ.

(١) لامرئ القيس بن عابس الكندي في اللسان (عرقب، دفنس، فقا)، وللفند الزماني في تاج العروس (دفنس)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (فلي).

(٢) لربيعة بن جحدر الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٦٤٦، واللسان (مجج)، وتاج العروس (مجج). وعجزه:

«يمجج بها عرق من الجوف قالس»

٩ - وقال ربيعة بن مقروم الضبي<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القوائم هيكل

أطراد الماء والسراب والكلام: أتساقها على حد الاستقامة والمراد. ويقال: جَدَوْلٌ مطردٌ، وبِلْدٌ طَرَادٌ، أي واسعٌ يطرد فيه السراب. وأراد بالخيل الفُرسانَ لا الأفراسَ، ألا ترى أنه قال «يوم طرادها». والطرادُ من الفُرسانِ: حَمَلٌ بعضهم على بَعْضٍ. وعلى هذا ما روي عن النبي ﷺ، وهو «يا حَيْلَ اللهِ اركبي». والمعنى: حَصَرْتَهُمْ يومَ تَطَارِدُهُمْ بِالرَّماحِ وأنا على فَرَسٍ ضَخْمِ سَلِيمِ الأوظفة من العيوب. ولـ «شهدت» موضعان: الحضورُ من قول الله تعالى: ﴿لَيَسْهَدَ عَدَايَهُمَا طَافَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الثور: الآية ٢]. وقوله عز وجل: ﴿مَّا أَشْهَدْتُم خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الكهف: الآية ٥١]، وحينئذ يتعدى إلى مفعول واحد. والعِلْمُ والتبيين، على ذلك قول الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: الآية ١٨]، وحينئذ يتعدى إلى مفعولين. وقد يُقسَمُ به كما يُقسَمُ بالعِلْمِ، فيقال يشهدُ الله كما يقال يَعْلَمُ اللهُ. فأما شهادةُ الشاهدِ فلا بدُّ من القولِ فيها. والهَيْكَلُ أصله في البناء العظيم، ثم وُصِفَ به الفرسُ.

٢ - فدعوا: نزال، فكنث أول نزالٍ وعلام أركبُهُ إذا لم أنزل

قوله: «دَعَوْا نَزَالٍ» أي صاحوا: نزال نزال. ومنه قيل لتطريب النائحة في نياحتها: التَّدْعِي. وهذا كما قال<sup>(٢)</sup> الأعشى: [البسيط]

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا

وفي القرآن: ﴿وَبِأَخْرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ لَمْ يَدْعُوا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: الآية ١٠]. ويجوز أن يكونوا جعلوا نزالٍ على التوسع هي المدعوة وإن كانت دُعِي إليها؛ ويشهد لهذا الوجه قولهم: [الكامل]

دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلِجَّ فِي الدُّعْرِ<sup>(٣)</sup>

(١) ربيعة بن مقروم الضبي: من مخضرمي الجاهلية والإسلام. وقد على كسرى في الجاهلية، وشهد بعض الفتوح في الإسلام، وحضر وقعة القادسية (ت بعد ١٦ هـ / ٦٣٧ م). ترجمته في الإصابة ٢: ٢٢٠، والشعر والشعراء ١١٥.

(٢) للأعشى في ديوانه ١١٣، وخزانة الأدب ٣٩٤: ٨، والدرر ٨٠: ٥. وعجزه:

«أو تنزلون فلنا معشر نزل»

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٨٩. وصدرة:

«ولنعم حشو الدرع أنت إذا»



وفي القرآن: ﴿دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: الآية ١٣] ﴿لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَحِدًا وَّادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: الآية ١٤]. ونزال: اسم لانزال، مَبْنِي على الكسر، معرفة مؤنث معدول. والدلالة على تانيته قول زهير:

دُعَيْتَ نَزَالٍ وَلَجَّ فِي الذُّعْرِ

والمعنى: تنادوا وقالوا نزالٍ فكننت أول النازلين. ثم قال مظهرًا لترك التحمُّد بذلك، وآته فيما فعله كمن أذى واجبًا عليه: «وعلام أركبه». المعنى: لأي شيء أركب فرسي إذا لم أنزل إذا دُعيت إلى النزال. و«ما» من «عَلامٌ» حذف ألقه لأنه في الاستفهام إذا أتصل بحرف الجر يخفف بالحذف، على ذلك بِمَ وَلِمَ وفيَمَ وعَمَ ومِمَّ، إلا إذا أتصل بدا فيقال بماذا ولماذا، لأنه يصير ماذا كالشيء الواحد فلا يغيّر «ما»، وقوله: «وعلام أركبه إذا لم أنزل» يجري مجرى الالتفات ويقاربه. وفائدته أنه أسقط التحمُّد بما فعله به. وفي طريقته من جهة المعنى قول الآخر:

[الطويل]

ولا يَحْمَدُ القومَ الكرامَ أخاهمُ الـ عتيدَ السُّلاحِ عنهم أن يمارِسًا

ومثل الأول قوله: [الطويل]

عَلامَ تقولُ الرُّمَحُ يُثَقِّلُ سَاعِدِي إذا أنا لم أظعن إذا الخيلُ كَرَّتْ<sup>(١)</sup>

٣ - وَالَّذِي حَسَقَ عَلَيَّ كَأَنَّمَا تَغْلِي عَدَاوَةَ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ

أخرَجَ التشبيه ما لا يُدْرِكُ من العداوة بالحس إلى ما يُدْرِكُ من غَلِيانِ القَدْرِ، حَتَّى تَجَلِّي، فصارَ كالمشاهد. والألدُّ: الشديد الخصومة، كأنه لدُّ بالخصومة، أي أوجرَ فلُدُّ به. ولذلك كان اللدُّ مصدرَ ألدَّ. ويقال في معناه أَلْدَدُ. والحَتَّقُ: شِدَّةُ الغيظ، يقال: أَحْتَقُّهُ فَحَتَّقَ، يقول: رُبُّ حَصَمٍ شديد الخصومة ذي غيظٍ وغيظٍ عليّ تغلي عداوته لي في صدره غليانَ المِرْجَلِ بما فيه إذا كان على النار، أنا دفعته عن نفسي. وجواب رُبُّ هو صدر البيت الثاني. والحَتِّيُّ يجوز أن يكون من اللُّزوق، كأنَّ الحقدَ لَزِقَ بصدْرِهِ، ومنه يقال أَحْتَقَّتْ الدَابَّةُ، إذا ضَمَّرَتْه.

(١) لعمرو بن معديكرب في ديوانه ٧٢، وخزانة الأدب ٤٣٦:٢، والدرر ٢: ٢٧٤.

٤ - أَزَجِيئُهُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَضْدَهُ وَكَوَيْئُهُ فَوْقَ النُّوَاطِرِ مِنْ عَلٍ

ذكر بعض المتأخرين في أَرْجِيئُهُ، أن الرواية الصحيحة «أَوْجِيئُهُ» وما عداه تصحيف. قال: وهو أفعلة من الرَّجِي، وإنما أوجب ذلك ليكون لِفَقِ قَوْلِهِ بِرُغْمِهِ: «وَكُوَيْئُهُ». والمعنى: أَدْلَلْتُهُ وَرَدَدْتُهُ رَازِحًا كَرُزُوحِ الْفَرَسِ الرَّجِي. ثم أنشد قول طَرْفَةَ مَوْئَسًا به: [الطويل]

وَقَوْمٍ تَنَاهَوْا عَنْ أَدَاتِي بَعْدَمَا أَصَابَ الرَّجِي مِنْهُمْ مَشَاشَ السَّنَابِكِ

قال الشيخ: ولقد قضيت العَجَبَ من هذا المُسْتَدْرِكِ، ومن ضَلَالِهِ عن طريق الرِّشَادِ فيما قَضَدَهُ من المعنى، ورواه في الاستشهاد، وذلك أن شعر طَرْفَةَ إنما هو: [الطويل]

وَمَا زَالَ شُرْبِي الرَّاحِ حَتَّى أَشْرَنِي صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَعْضُ ذَلِكَ

وَحَتَّى يَقُولُ الْأَقْرَبُونَ نَصَاحَةً دَعِ الْغِيَّ وَاصْرِمْ حَبْلَهُ مِنْ حِبَالِكِ

وَحَتَّى تَنَاهَوْا عَنْ أَدَاتِي بَعْدَمَا أَصَابَ الرَّجِي مِنْهُمْ مَشَاشَ السَّنَابِكِ

فقوله: «حتى تناهوا» ليس مما فسره واستشهد له بسبيل، إنما يُريدُ طَرْفَةَ أَنَّهُ أَبَعَدَ غَايَتِهِ فِي الْخَسَارَةِ، وَتَمَادَى فِي تَعَاطِي الصَّبَا وَالْجَهَالَةِ، فَلَمْ يُصِخْ لِنَاصِحٍ، وَلَمْ يَزْعَوْ لِعَادِلٍ، حَتَّى نَفَضُوا أَيْدِيَهُمْ مِنْ إِنْابَتِهِ، وَيَتَسَوَّأُوا مِنْ قَبُولِهِ وَإِعْتَابِهِ، فَالْقَوَا حَبْلَهُ عَلَى غَارِبِهِ: وَصَارُوا مِنْ بَيْنِ نَاسِبٍ لَهُ إِلَى الشَّرِّ، وَمَسِيءٍ إِلَيْهِ فِي الْقَوْلِ، وَقَازِفٍ إِثَاءَ بِالْغِيِّ، فَأَقْضَتْ بِهِمُ الْحَالُ إِلَى أَنْ تَنَاهَوْا بَعْدَ أَنْ بَلَغَ مِنْهُمْ الْعِنَاءُ كُلَّ مَبْلَغٍ، وَأَثَرُ فِيهِمُ الْإِعْيَاءُ وَالْإِحْفَاءُ أَشَدُّ تَأْثِيرًا. أَلَا تَرَى أَنَّهُ جَعَلَ الرَّجِي فِي الْمَشَاشِ مِنَ السَّنَابِكِ مِنْهُمْ. فِهَذَا مَا عَلَيْهِ فِي الرَّوَايَةِ، وَالذَّهَابِ عَنِ طَرِيقَةِ الشَّاعِرِ. وَبَعْدُ فَإِنَّهُ لَا يُقَالُ أَوْجِيئُ الدَّابَّةَ عَنِّي وَيُرَادُ الْإِحْفَاءُ، وَلَمْ يُسْمَعْ فِي التَّذْلِيلِ ذِكْرَ الْحَقِي وَالرَّجِي مُسْتَعَارًا كَمَا سَمِعَ الْكَلْبِيُّ وَالْوَسْمُ فِيهِ. وَبَعْدُ الْعَوَصِ لَا يُدْرَى عَلَى مَاذَا يَهْجُمُ بِصَاحِبِهِ. وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ «أَزْجَائُهُ» وَ«أَزْجِيئُهُ» وَهِيَ لُغَتَانِ، وَالْهَمْزُ أَفْصَحُ. قَدْ قُرِيَءُ: ﴿تَرَجِي مَن تَشَاءُ مِثْنًا﴾ [الْأَحْزَابُ: آيَةُ ٥١] وَ﴿تَرَجِي﴾. وَيُرَوَّى: «أَوْحِيئُهُ»، وَيُرَوَّى: «أَزْجِيئُهُ» وَالْمَعْنَى تَتَقَارَبُ فِي الْكَلِّ. يَقُولُ: رُبُّ خَضْمٍ هَكَذَا أَنَا وَحِيئُهُ عَنِ نَفْسِي وَصَرَفْتُهُ، وَقَدْ أَبْصَرَ رُشْدَهُ، وَعَرَفَ مِقْدَارَ نَفْسِهِ، فَعَادَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَشْتَطُّ فِيهَا لَهُ، وَيَتَغَابَى عَمَّا عَلَيْهِ. وَالْقَضْدُ: مَا لَا سَرَفَ فِيهِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: اقْتَصِدْ فِي كَذَا، وَطَرِيقُ قَاصِدٍ، إِذَا كَانَ عَلَى حَدِّ الْإِسْتَوَاءِ. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: ضَلَّ عَنِ قَضْدِ الطَّرِيقِ، كَمَا قِيلَ: ضَلَّ عَنِ

سواء السبيل. قال الراجز:

إني إذا حازَ الجبانَ الهُدْرَةَ      رَكِبْتُ من قصد الطريقِ مَنْجْرَةَ<sup>(١)</sup>

وقوله: «وكويته فوق الثواظر»، يشبهه قول الآخر: [الطويل]

ولزَّ غَيْرُ أَخْوَالي أَرادُوا نَقِيبَتي      جَعَلْتُ لَهُمَ فوق العرانيين مِيسَمًا<sup>(٢)</sup>

أي كَوَيْتُهُ مِنْ عَلٍ فوق نَاطِرِهِ، أي وَسَمْتُهُ بِسَمَةِ من الدَّلِّ اشتهر بها، ولم يمكنه إخفاؤها. ويقال لمن يَتَوَعَّد بالإذلال والتشويه: لَأَسِمَنَّكَ وَسَمًا لا يَفَارِقُكَ. ولذلك قال جرير: [الكامل]

لَمَّا وَصَعْتُ على الفرزدق مِيسَمِي      وَصَعًا البَعِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الأَخْطَلِ

وكما يجعلون هذه السمة في الجبين يجعلونها في الأنف، ولذلك قال الأعشى:

[الطويل]

أَنْفَ مَنْ أَنْتَ وَأِسْمُ<sup>(٣)</sup>

وفي القرآن: ﴿سَيَسُئُ عَلَى النَّاسِ مَن ظَلَمُوا﴾ [القلم: الآية ١٦]. فإن قيل: لم أتى بقوله من عَلٍ، وقد قال: فَوْقَ النَّوَاطِرِ وَيُعْلَمُ منه أَنَّهُ أَعْلَى؟ قيل: إِنَّ التَّقْدِيرَ كَوَيْتُهُ من عله فوقَ النَّوَاطِرِ، أي من أَغْلَاهُ فوق ناظره، وفيه التَّقْدِيمُ والتَّأخِيرُ، ولو سكت عَلَى من عَلٍ لكان يجوز أن يكون فوق النَّوَاطِرِ ودون النَّوَاطِرِ، لكنه بَيَّنَّ أَنَّ قَصْدَهُ إلى الجبين بميسمه. والمعنى شَهْرَتُهُ بِإِذْلالِي، ووسمته بكَيْي حيث يظهر للناظرين ولا يخفى. وانتصاب «فوق» يجوز أن يكون على البَدَلِ من الضمير في كويته، لأن «فوق» من الظُرُوفِ المتمكنة. ويجوز أن تجعله ظرفًا تُرِيدُ كَوَيْتُهُ في هذا المكان مما علا منه. وإنما لم يبين من عَلٍ لَأَنَّهُ جَعَلَهُ نَكْرَةً، كما تَقُولُ أَتَيْتَهُ قَبْلًا أي أَوْلًا، وَأَنْتَ لا تَقْصِدُ إلى أَنَّهُ مُضَافٌ إلى مَعْرِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ، فاعلمه ومنه: [الطويل]

كَجُلْمُودٍ صَخِرَ حَطُّهُ السَّيْلُ من عَلٍ<sup>(٤)</sup>

(١) للحصين بن بكير الربيعي في اللسان (هدر)، والتنبية والإيضاح ٢: ٢٦٦، وبلا نسبة في اللسان (نجر).

(٢) للمتلمس في ديوانه ٢٩، والأصمعيات ٢٤٥، وخزانة الأدب ١٠: ٥٩.

(٣) ديوانه ص ٥٧ وتامه:

«... يَغْنِيكَ واعمد لغيرها      بشعرك واغلب أنف من أنت واسم»

(٤) لامرئ القيس في معلقته. وصدرة:

«مكز مفرز مقبل مدبر معا»

فالكسرة في الموضعين كسرة إعراب، وإن شئت جعلته معتلًّا الآخر لا مثنوًّا كَشِجٍ وَقَاضٍ، وجعلته في النِّيَّةِ مُضَافًا، فيكون مَعْرِفَةً وتَنوَّى ضَمَّةُ البناء في موضع لاهمه، كما تنوَّها في الياء من قَاضٍ وغازٍ إذا ناديت بهما واحدًا بعينه. وفي عليّ لُغَاتٌ كثيرةٌ، وله نَحْوٌ في البناء والإعراب لَيْسَ لأخواته من الغايات، وليس هذا موضع شرحه.

### ١٠ - وقال سَعْدُ بن نَاشِبِ بن مَازِنِ بن عَمْرٍو

ابن تميم<sup>(١)</sup> : [الطويل]

١ - سَأَغْسِلُ هَنِي العَارَ بالسَّيْفِ جَالِيًا عَلَيَّ قِضَاءَ الله ما كان جَالِبًا

القضاء، أصله الحثْمُ والإيجاب، ثم يستعمل في إكمال الصَّنْعِ والفِرَاقِ من الشيء. ولهذا قيل قُضِيَ قِضَاؤُكَ، أي فُرِعَ من أَمْرِكَ. وفي القرآن: ﴿فَقَضَّيْنَهُنَّ سَبَّعَ سَنَوَاتٍ﴾ [فُضِّلَتْ: الآية ١٢]. ويروى: «قضاء الله» بالرفع والنصب، فإذا رفعته فإنه يكون فاعلًا لِجَالِبًا عَلَيَّ، وما كان جَالِيًا في موضع مَفْعُولِهِ، ويكون القضاء بمعنى الحكم؛ والتقدير: سأغسل العارَ عن نفسي باستعمال السيف في الأعداء، في حال جَلَبِ حكم الله عَلَيَّ الشيء الذي يجلبه. وإذا نَصَبَ القضاء فإنه يكون مفعولًا لِجَالِبًا وفاعِلُهُ ما كان جَالِيًا، ويكون القضاء الموت المحتوم والقَدَرُ المقدور، كما يقال للمَصِيدِ الصَّيْدُ، وللمَخْلُوقِ الخَلْقُ. والمعنى: جَالِيًا المَوْتِ عَلَيَّ جَالِيَهُ. وذَكَرَ بعضهم أن «كان» من قوله ما كان جَالِيًا في معنى صار. قال: ومثله: [الطويل]

بِتَيْهَاءٍ قَفِيرٍ وَالْمَطْيِيُّ كَأَنَّهُ قَطَا الحَزْنِ قد كانت فِرَاحًا بيوضها<sup>(٢)</sup>

لأن المعنى قد صارت.

٢ - وَأَذْهَلُ عَن دَارِي وَأَجْعَلُ هَذْمَهَا لِعِرْضِي مِن بَاقِي المَذْمَةِ حَاجِبًا

الذَّهول: تَرَكَ الشيءَ مَتَنَاسِيًا له وِمَتَسَلِّيًا عنه، ومنه اشتقاق ذُهْلٍ، يقول: إذا ضاق المنزلُ بي حتى يصيرَ دارَ الهوانِ انتقلت عنه، وَأَجْعَلُ خَرَابَهُ وقَايَةَ للنفسِ من

(١) سعد بن ناشب: شاعر إسلامي، من الفئاك المردة، من أهل البصرة، وهو صاحب يوم الوقيط في الإسلام بين تميم ويكر بن وائل. (ت ١١٠ هـ / ٧٢٨ م). ترجمته في (سمط اللالي ص ٧٩٢، والشعر والشعراء ٦٧٧).

(٢) البيت لمعرو بن أحمر في ديوانه ص ١١٩، والحيوان ٥: ٥٧٥، وخزانة الأدب ٩: ٢٠١، وله أو لابن كثر في شرح شواهد الإيضاح ص ٥٢٥، وبلا نسبة في أسرار العربية ١٣٧، وشرح الأشموني ١: ١١١، وشرح الحماسة للتبريزي ١: ٥٧.

العار الباقي، والذمّ اللاحق. وهذا قريب من قوله: [الكامل]

وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنزِلٌ فَتَحْوَلُ<sup>(١)</sup>

وهو ضدّ المعنى الذي يقصدونه بالثبات فيه والصبر عليه، من الإقامة في دار الحفاظ والافتخار به، لأنّ الانتقال ثمّ هو الجالب للعار، كما أن الإقامة هنا هو الجالب. فمن ذلك قوله: [الكامل]

وَتُقِيمُ فِي دَارِ الْحِفَافِ بُيُوتُنَا زَمْنَا وَيَطْعَنُ غَيْرُنَا لِلْأَمْرِجِ<sup>(٢)</sup>

ومنه قوله: [البيسط]

يُقَالُ مَخْبِسُهَا أَذْنَى لِمَزْتَعِهَا وَإِنْ تَعَادَى بِبِكَ كُلُّ مَحْلُوبٍ<sup>(٣)</sup>

وفي ضده قوله: [الكامل]

دَارُ الْهَوَانِ لِمَنْ رَأَاهَا دَارُهُ أَقْرَاحِلٌ عَنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرَحِلِ

وقول الآخر: [الطويل]

وَلَسْنَا بِمُحْتَلِينَ دَارَ هَضِيمَةَ مَخَافَةَ مَوْتِ إِنْ بِنَا نَبَتِ الدَّارُ

وانتصب «حاجبا» على أنه مفعول ثانٍ لأَجْعَلُ، لأنه بمعنى أَصِيرُ. والتقدير: أجعل هذمها حاجبا لِعِرْضِي، وماينعا من باقي الذم. ولـ«جعلت» غير هذا مواضع، يكون بمعنى خَلَقْتُ وأنشأت فيتعدى إلى مفعول واحد، كقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: الآية ١]؛ ويكون بمعنى سَمَيْتُ، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنشَاءً﴾ [الزخرف: الآية ١٩]؛ ويكون بمعنى ظَنَنْتُ، تَقُولُ: جَعَلْتَهُ عَبْدًا وَشَتَمْتُهُ، أي ظَنَنْتُهُ؛ ويكون بمعنى طَفِقَ فلا يتعدى. تقول: جَعَلَ يَكَلِّمُهُ، أي أَقْبَلَ. وعلى هذا قوله: [الطويل]

جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قَلِي أَزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرًا

٣ - وَيَضْمُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا أَنْفَتَتْ يَمِينِي بِإِذْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا

(١) البيت لعنترة في ديوانه ص ١٧٦، ولعبد القيس بن خفاف النيمي في حماسة البحثري ص ١٧٩، وبلا نسبة في شرح التبريزي ١: ٥٨. وصدرة:

«احذر محلّ السوء لا تحلل به»

(٢) للحادرة الذيباني في المفضليات ١: ٤٣. (٣) لسلامة بن جندل في المفضليات ١: ١٢٢.

أراد بقوله «يَصْغُرُ» صَغُرَ القدر وَخَفَّتْهُ وَنَزَارَتْهُ فِي الهَمِّ وَالفِكْرِ. وَخَصَّ «التلاد» وَهُوَ المَالُ القَدِيمُ، لِأَنَّ التُّفْسَ بِمِثْلِهِ أَضْنٌ، وَبِهِ أَنْفَسَ، وَلَهُ أَضْبَطُ. نَبَهَ بِهَذَا الكَلَامِ عَلَى أَنَّهُ يَخْفُفُ عَلَى قَلْبِهِ تَرَكَ الدَارَ وَالوَطْنَ خَوْفًا مِنَ التَّزَامِ العَارِ، كَذَلِكَ يَقُولُ فِي عَيْنِهِ إِنْفَاقَ المَالِ عِنْدَ انصِرَافِ اليَدِ حَائِزَةً لِلْمَطْلُوبِ، جَامِعَةً لَهُ. وَجَوَابُ «إِذَا» قُدِّمَ عَلَيْهِ وَهُوَ قَوْلُهُ «يَضْفُرُ»، فَأَمَّا قَوْلُهُ «كَنتَ طَالِيًا»، فَقَدْ حُذِفَ مِنْهُ الضَّمِيرُ العَائِدُ إِلَى الذِّي، وَالتَّقْدِيرُ كَنتَ طَالِيَهُ.

٤ - فَإِنْ تَهَلِيمُوا بِالغَدْرِ دَارِي فَإِنَّهَا تَرَاثُ كَرِيمٍ لَا يُبَالِي العَوَاقِبَا  
الهِذْمُ: القَلْعُ وَالتَّخْرِيبُ، وَيَسْمَى المَهْدُومُ هَذْمًا. قَالَ: [البسيط]  
كَأَنَّهُ هَذَمَ فِي الجَفْرِ مُنْقَاضُ<sup>(١)</sup>

وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَقِيلَ لِلثَّوْبِ الخَلْقِ هَذَمَ، وَجَمَعَهُ أَهْدَامٌ. وَقِيلَ عَجُوزٌ متهذمةٌ أَيْ هَرَمَةٌ فَانِيَةٌ. وَتَهَذَمَ عَلَيْهِ مِنَ العَضْبِ، كَمَا يَقَالُ تَهَجَّمٌ. وَالعَدْرُ: تَرَكَ الوَفَاءَ، وَمِنْهُ غَادِرْتُهُ، وَالعَدِيرُ. وَكَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ أَخْلًا بَدَارِهِ لِنَائِبِيَّةِ نَائِبَتُهُ فَصَارَ يَخَاطِبُ أَعْدَاءَهُ وَيُرِيهِمْ قَلَّةَ فِكْرِهِ فِيمَا تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْوَالُهُ مِنْ جِهَتِهِمْ، وَفِيمَا تُقْضِي عَوَاقِبُ أَمْرِهِ إِلَيْهِ مَعَهُمْ، فَيَقُولُ: إِنَّ تَخْرَبُوا دَارِي غَدْرًا مِنْكُمْ فَإِنَّهَا مِيرَاثُ رَجُلٍ هَكَذَا، وَيَعْنِي بِهِ نَفْسَهُ، وَسَمِيَ مِلْكُهُ مِيرَاثًا وَهُوَ حَيٌّ وَالمَعْنَى أَنَّهُ سَيُورَثُ، وَهَذَا تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ المَتَنَقِّلِ فِي أَيْدِي مَلَائِكَةٍ وَالمَتَصَرِّفِينَ فِيهِ عَلَى التَّشْبِيهِ: مِيرَاثًا، وَإِنْ لَمْ يَتَنَقَّلْ بِالأَسْبَابِ وَالأَنْسَابِ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ يَرِثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الآيَةُ ١٨٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَبَيْتَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ [الأَحْزَابِ: الآيَةُ ٢٧]. وَتَرَاثُ، أَصْلُهُ وَرَاثٌ، وَالتَّاءُ فِيهِ كَالتَّاءِ فِي تِكَاةٍ وَتَحْمَةِ. وَقَوْلُهُ: «تَرَاثُ كَرِيمٍ» أَرَادَ بِالكَرَمِ التَّنَزُّعَ عَنِ الأَقْدَارِ، وَالتَّبَاعَدَ مِنْ جَوَالِبِ العَارِ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الْفُرْقَانِ: الآيَةُ ٧٢]. وَقَوْلُهُ: «لَا يُبَالِي العَوَاقِبَا» يَقَالُ: مَا بِأَلَيْتُهُ بِأَلَّةٍ وَيَالِيَّةٍ وَمِبَالَاةٍ وَيِبَالَاءِ، وَمَا بِأَلَيْتَ بِهِ. وَكَأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ البَلَاءِ، وَاسْتَعْمَلَ فِي المَفَاخِرَةِ وَتَعَدَادِ الخِصَالِ الحَسَنَةِ عِنْدَ المُتَافِرَةِ، ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ حَتَّى صَارَ يُقَالُ فِي الاسْتِهَانَةِ بِالشَّيْءِ. وَيَشْهَدُ لِهَذَا الذِّي قَلْنَاهُ قَوْلُ الآخِرِ: [الرجز]

مَا لِي أَرَاكَ قَائِمًا تُبَالِي وَأَنْتَ قَدِ مِتُّ مِنَ الهُزَالِ<sup>(٢)</sup>

(١) اللسان (هدم). وصدرة:

«تمضي إذا زجرت عن سواة قدمًا»

(٢) البيت في اللسان (بلي) بلا نسبة.

أي تفاخر.

٥ - أَخِي عَزَمَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَيَّ الَّذِي يَهُمُّ بِهِ مِنْ مَقْطَعِ الْأَمْرِ صَاحِبًا

يقال: ما له عَزْمٌ وما له عَزِيمَةٌ، أي تَثَبَّتْ وصَبِرَ فيما يَعِزُّمُ عليه. وحقيقة العزم: توطين النَّفْسِ وَعَقْدُ الْقَلْبِ عَلَى مَا يُرَى فِعْلُهُ، ولذلك لَمْ يُجْزَ عَلَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ. والاعتزَامُ: لزوم الْقَضِيَّةِ وترك الانثناء، ولذلك قيلَ اعْتَزَمَ الْفَرَسُ عَلَى الْجَرِيِّ. يصف نفسه بأنه صاحب همم وأخو عَزَمَاتٍ، مستبِدُّ برأيه فيها غيرٌ مُتَّخِذٍ رَفِيقًا، ولا مستنصِرٍ أَخًا وَصَدِيقًا. وَمَقْطَعُ الْأَمْرِ: أراد فَضْلَهُ والخروج منه. وَيُزَوَّى: «أَخِي عَمَرَاتٍ» وهي الشدائد. وَيُرَوَّى: «مَنْ مَقْطَعُ الْأَمْرِ» وهو مَنْ قَطَعَ الْأَمْرَ وَأَقْطَعَ، قَطَاعَةً وَإِقْطَاعًا، وهو قَطِيعٌ وَمُقْطِعٌ. أو مَنْ أَقْطَعَنِي الْأَمْرَ فَفَقِطَعْتُ بِهِ، أي أعياني فَضِغْتُ بِهِ ذِرْعًا. وقوله: «صَاحِبًا» صِفةٌ فِي الْأَصْلِ اسْتَعْمَلْتَ اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ، فلم يَجْرِ مَجْرَى أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ، وَيَجْرِي عَلَى طَرِيقَتِهِ قَوْلُهُمْ وَالِدٌ.

٦ - إِذَا هَمَّ لَمْ تُزِدْ عَزِيمَةً هَمِّهِ وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِبًا

الهِمُّ: مَا تُجِيلُ لِفِعْلِهِ وَإِقْيَاعَهُ فِكْرَكَ. وَالهِمَّةُ: اسمُ الْحَالَةِ الَّتِي تَكُونُ عَلَيْهَا فِي ذَلِكَ. وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ لِمَنْ يُعْبِرُ بِطَوْلِ الْأَمَلِ: «تَهَمُّ وَيَهْمُ بِكَ»، وَمِنْهُ الْمِهْمَاتُ، وَهَذَا يَخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ يَتَّبِعُ الرَّأْيَ الْأَوَّلَ. وَهَذَا طَرِيقَةُ الْفَتَاكِ لِأَنَّ الرَّجُوعَ عَنِ الرَّأْيِ إِلَى غَيْرِهِ طَرِيقَةٌ مِنْ يَتَدَبَّرُ الْعَوَاقِبَ فَيَتْرِكُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ لَمَّا يَرْجُوهُ مِنْ حُسْنِ الْمَآبِ. فَقَالَ: إِذَا هَمَّ هَذَا الرَّجُلُ بِشَيْءٍ أَنْفَذَ عَزِيمَتَهُ وَلَمْ يَزْدَعْهَا، وَلَمْ يَفْعَلْ مَا يَفْعَلُهُ خَائِفًا. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [الوافر]

جَسُورٌ لَا يَرْدَعُ عِنْدَ هَمِّهِ وَلَا يَثْنِي عَزِيمَتَهُ اتِّقَاءً<sup>(١)</sup>

ويقال: رَدَعْتُهُ فَارْتَدَعَ، أَي كَفَفْتُهُ وَرَدَدْتَهُ رَدْعًا. وَمِنْهُ الرُّدَاعُ فِي الْعِلَّةِ وَهُوَ التُّكْسُ، يُقَالُ رُدِعَ رَدْعًا وَرُدَاعًا. وَالهِيبَةُ تَكُونُ مِنَ الدُّعْرِ وَمِنَ الْإِجْلَالِ جَمِيعًا، وَيُقَالُ لِلْجَبَانِ هَيْبٌ وَهَيْبَةٌ، وَالْهَاءُ لِلْمَبَالِغَةِ، وَلِلْمَحْتَشَمِ مَهَيْبٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الْإِيمَانُ هَيْبٌ»<sup>(٢)</sup>. وَيُقَالُ: تَهَيَّبْتُ الشَّيْءَ وَتَهَيَّبَنِي بِمَعْنَى، لَمَّا كَانَ لَا يَلْتَبِسُ، وَمِثْلُهُ مِنَ الْمَقْلُوبِ كَثِيرٌ.

(١) بلا نسبة في الحماسة للبربري ١: ٥٩.

(٢) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٥: ٢٨٥ بلفظ (في حديث عبيد بن عمير: «الإيمان هيبٌ» أي يهاب أهله) فالناس يهابون أهل الإيمان لأنهم يهابون الله تعالى.

٧ - فَيَالِ رِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مُقَدِّمًا إِلَى الْمَوْتِ خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكُتَابِ

ويروى: «الكرايب». الفاء من قوله «فَيَالِ رِزَامٍ» التَّيَّةُ بها استئناف ما بعدها وإن نُسِقَ بها جملة على جملة. واللام من يال رِزَامٍ، هو لأم الاستغاثة، وريزَامٍ ينجزُ به وهم المدعوون. وأصل حركة لام الإضافة إذا دَخَلَ على ظاهرِ الكسر، ولهذا إذا عُطِفَ على هذه اللام بلام أخرى كُسِرَت الثانية، تقول: يا لزيدٍ ليعمرو، ولكن هذه فُتِحَتْ لكون ما بعدها مُنَادَى، ووقوع المنادى على هذا الحدّ موقع المضمرات، فكما قيل لك وله، قيل يا لزيد. وقوله «رشحوا بي مقدما» بكسر الدال بمعنى متقدما، فهذا كما يقال وَجْهٌ بمعنى توجه، وتبَّه بمعنى تنبَّه ونكَّبَ بمعنى تنكَّب. وعلى هذا قولهم مُقَدِّمَةُ الجِيشِ، ومن فتح الدال فالمعنى على أنه يُقَدِّمُ لِيَقْتِيَهُمْ بنفسه. «خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكُتَابِ»، انتصب الكتاب على أنه مفعول خواض. ويروى «الكرايب» وهي الشدائد جمع كَرِيْبَةٍ، والأصل في الكَرَبِ: العَمُّ الذي يأخذ بالنفس. والترشيح أصله التثييب والتثرية، ومنه قيل رَشَّحَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا إذا درجته في اللبن، ثم قيل رُشِّحَ فُلَانٌ لِكَذَا، توسعا. ومعنى البيت: يا بني رِزَامِ هَيِّثُوا بِي رَجُلًا يَتَقَدَّمُ إِلَى الْمَوْتِ وَلَا يَحِيدُ عَنْهُ، مقتحما الجيوش والشدائد غير متنكب ولا حائد. ويروى: «رشحوا بي مقدما»، وتلخيصه: رشحوا بترشيحك رجلا هذه صفته، فأقام الصفة مقام الموصوف.

٨ - إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا

قوله: «ألقي بين عينيه عزمه»، أي جعله بمرأى منه لا يغفل عنه، وقد طابق في المعنى لَمَّا قَابَلَ قَوْلُهُ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ، بقوله: نكَّبَ عن ذكر العواقب جانبًا. ومثله قول الآخر: [الطويل]

وَلَا نَاطِرٌ عِنْدَ الْوَعَى فِي الْعَوَاقِبِ

وانتصب «جانبًا» على أنه ظَرْفٌ. وَنَكَّبَ يكون بمعنى تنكَّب. والمعنى أنه إذا هَمَّ بِالشَّيْءِ جَعَلَهُ نَضَبَ عَيْنَيْهِ إِلَى أَنْ يَنْقُذَ فِيهِ وَيُخْرِجَ مِنْهُ، ويصير في جانب من الفكر في العواقب. ويجوز أن ينتصب جانبًا على المفعول، ويكون نكَّبَ بمعنى حَرَفَ. والمراد انحرَفَ عن ذكر العواقب وطَوَى كَشْحَهُ دُونَهُ. وسُمِّيَ المعزوم عليه عَزْمًا على عادة العرب في وصف الفاعل والمفعول بالمصادر.



٩ - ولم يَسْتَشِيرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَزُضْ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا<sup>(١)</sup>

مِثْلُ الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ قَوْلِ ابْنِ هَزْمَةَ: [الطويل]

وَلَا يَنْتَجِي الْأَذْنَيْنِ فِيمَا يُحَاوِلُ

وَيُقَارِبُ الثَّانِي قَوْلَ الْآخَرِ: [الطويل]

فَفِي السَّيْفِ مَوْلَى نَضْرُهُ لَا يُحَارِدُ

والشاعر يصف استبداده وتفردّه عندما يذمّه بما يأتيه فعلاً ورأياً. وإنما ثبّه على الرأي بقوله: «لم يَسْتَشِيرْ»، وعلى الفعل بقوله: «ولم يَزُضْ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا». وانتصب قائم على أنّه استثناء مقدّم، ألا ترى أن الأصل ولم يَزُضْ صَاحِبًا إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ، ولو أتى على هذا لكان الوجه أين يكون بدلاً، فقدم المستثنى كما ترى.

١١ - وَقَالَ تَأْبَطُ شَرًّا<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُذْبِرٌ

قَوْلُهُ: «لَمْ يَخْتَلْ» ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْحِيلَةَ مَأْخُذَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ حَالَ الشَّيْءِ، أَي انْقَلَبَ عَنْ جِهَتِهِ، كَأَنَّ صَاحِبَهَا يَرِيدُ أَنْ يَسْتَنْبِطَ مَا يَحُولُ عِنْدَ غَيْرِهِ وَلِذَلِكَ قِيلَ: فَلَأَنَّ حَوْلَ قَلْبٍ. وَقَوْلُهُ «جَدَّ جِدُّهُ» أَي أَزْدَادَ جِدُّهُ جِدًّا. وَيَكُونُ مِثْلَ قَوْلِهِ: [الطويل]

حَتَّى اسْتَدَقَّ نُحُولُهَا<sup>(٣)</sup>

المعنى ازداد دقيقتها دقةً، ويجوز أن يكون المعنى صار غير الجدّ جدًّا بماله، وهذا كما يقال ربيع روعه، وخرجت خوارجه، وجنّ جنونه، وقال الهذلي: [البيسط]

يُدْعَوْنَ حُمْسًا وَلَمْ يَرْتَعْ لَهُمْ فَرْعٌ

وإنما هو ربيع أمته، وخرجت دواخله، ولم يرتفع لهم أمرن. فسّمى الشيء بما آل إليه. وقوله «أضاع» يجوز أن يكون معناه وجد أمره ضائعًا، ويجوز أن يكون بمعنى

(١) في رواية التبريزي: «ولم يستشر في رأيه».

(٢) تأبط شراً: هو ثابت بن جابر بن سفيان، من مضر، شاعر عذاه من فتاك العرب في الجاهلية. (ت ٨٠ ق.هـ، ٥٤٠ م). ترجمته في: الشعر الشعراء ٢٧١، والأغاني ١٨: ٢٠٩.

(٣) هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٧٥، واللسان (نحل، عجم). وتامه: «وكنّت معظم العاجمات اكتنفنه بأطرافها حتى استدقّ نحوؤها»

ضَبِعَ. ويقال: ضاع الشيء ضَيْعَةً وضَيْاعًا، وتَرَكَهم بَضَيْعَةً ومَضَيْعَةً. وإذا أَخَذَ الرَّجُلُ فيما لا يَغْنِيهِ، قيل: فَشَّتْ عَلَيْهِ الضَّيْعَةُ. ويقاربه قولهم: [السريع]

أَتَسَعَ الحَزَقُ عَلَى الرَّاقِعِ<sup>(١)</sup>

وقوله: «وهو مُذْبِرٌ» يجوز أن يكون الضمير للأمر، والمعنى قاسى أمره، أي شَقِيًّا به وهو مُؤَلُّ فائِتٌ. ويجوز أن يكون الضمير للمراء، والمعنى عَالَجَ أمره وكابَذَه مُذْبِرًا فيه غير مُقْبِلٍ ولا مُنْصَوِرٍ، ومعنى البيت إذا الرَّجُلُ لم يَطْلُبْ رَشْدَه ولم يُنْفِذ الحيلةَ في إِصْلاحِ أمرِهِ، في الوقت الذي يجب أن يَفْعَلَه، وقد صار الأمرُ جِدًّا لا شُبْهَةً فيه، عَالَجَه وهو هَكَذَا، أو عَالَجَه والأمر هَكَذَا. ومثله: [الطويل]

ولكنَّ مَنْ لا يَلِقُ أَمْرًا يَنْوِيهِ بَعُدَّتْهُ يَنْزِلُ بِهِ وَهُوَ أَعَزَلُ

٢ - ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلاً به الخطب إلا وهو للقصد مبصر

السائر عنهم في مثل قولهم: «زويء تحزم، فإذا رأت فاعزم»، فيقول: صاحب الحزم هو الذي يستعد للأمر قبل نزوله، ويدبره قبل فوته، حتى إذا نزل به يكون عارفاً بالقصة فيه، سالكا للوجه الذي يفصله منه. وهذا كما قيل في المثل: «قَبْلَ الرِّمَاءِ ثَمَلًا الكِنَانِ». والحزم في اللغة: الشد والضببط، ومنه الحزام، والحزمة، والحيزوم، والمخزم: والخطب: الأمر المطلوب، ويقال: حَطَبْتُ الأمر فأخطب، كما تقول طَلَبْتَهُ فَأَطْلَبُ.

٣ - فذاك قريع الدهر ما عاش حوّل إذا سد منه منخِر جاش منخِر

«ذاك» أشار به إلى أخي الحزم. و«قريع الدهر» يحتمل وجهين: يجوز أن يكون في معنى مختار الدهر، ويكون من قرعَت الشيء أي اختزته وخصصته بقرعتي، ويقال: هو قريعهم وقريعتهم وقريعهم بمعنى واحد. ويجوز أن يكون بمعنى من قرعته الدهر بنوائبه حتى جرب وتبصر. ويكون قريع في الوجهين فعيلًا في معنى مفعول. ولا يمتنع أن يكون المراد بقريع الدهر فحل الدهر، ويكون في هذا الوجه قريع في معنى فاعل، لأنه يقرع الناقة أي يضربها. وما تقدم أحسن. وقوله «ما عاش» في

(١) البيت لشقران السلامي في المجتني لابن دريد ص ٧٨، أو لابن حمام الأزدي في المؤلف ٩٢. وصدرة:

موضع الظرف، والمعنى مُدَّة عَيْشِهِ. وقوله «إِذَا سُدَّ مِنْهُ مَنَخِرٌ» مَثَلٌ لِلْمَكْرُوبِ الْمُضَيَّقِ عَلَيْهِ، وهذا كما استعمل فيه الخَنْقُ والخِنَاقُ. وأصل المنخر في الأنف من النخير؛ ويسمى الثخرة أيضاً. والجميع الثخِر. والنخير: مَدُّ النَّفْسِ، ومنه نَخِيرُ الحمار. وقيل: نُخِرَتَا الأنفِ: حَزَفَاهُ. وَجَاشَتِ القِدْرُ: غَلَّتْ. وَجَاشَ البَحْرُ: اهْتَاَجَ، وَأَصْلُهُ التَّحْرُكُ فِي المَوْضِعِينَ والاضطراب: ومنه الجيش وَاحِدُ الجيوش. والمعنى: لافتنانه فِي الجَيْلِ لَا يُوَخِّدُ عَلَيْهِ طَرِيقٌ إِلَّا نَفَذَ فِي آخَرٍ. و«الْحَوْلُ»: الكثير التحول فِي الأمور. ويقال هُوَ قَلْبٌ وَحَوْلٌ، وَفِي مَعْنَاهُ رَجُلٌ حَوْلٌ وَحَوَالِي. قال ابن أحمَر<sup>(١)</sup>:

[السريع]

أَوْ يُنْسِيَنَّ يَوْمِي إِلَى غَيْرِهِ      أَتِي حَوَالِي وَأَتِي حَلِيزِ

ويقال: هُوَ ذُو حَوْلٍ وَحَوِيلٍ، وَفِي المَثَلِ: «لَوْ كَانَ ذَا حِيلَةٍ تَحْوَلُ». فَأَمَّا قَوْلُهُم: هُوَ ذُو مَخَلَّةٍ، فَهُوَ فِي مَعْنَى مَخَالَةٍ، وَنَيْسَ مِنْ بَنَائِهِ، لِأَنَّ المِيمَ فِي مَخَلَّةٍ أَصْلِيَّةٌ، وَفِي مَخَالَةٍ زَائِدَةٌ.

٤ - أَقُولُ لِلخَيَانِ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ      وَطَابِي وَيَوْمِي ضَمِيْقُ الحَجَرِ مُغَوْرُ<sup>(٢)</sup>

مِنْ كَلَامِهِمْ: «نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ صَفْرِ الإِنَاءِ، وَقَرَعَ الفِنَاءُ». وَهَذِهِ الاستِعَارَةُ مِنْ شُمُولِ القَخَطِ وَهَلَاكِ المَالِ. وَلخِيَانٍ: بَطْنٌ مِنْ هُدَيْلٍ كَانَ تَأَبَّطَ شَرًّا رَاعَمَهُمْ وَوَتَّرَهُمْ، فَكَانُوا يَطْلُبُونَ غَفْلَتَهُ، حَتَّى اتَّفَقَ مِنْهُ الصُّعُودُ إِلَى الجَبَلِ الَّذِي وَصَفَهُ لِيَشْتَارَ العَسَلِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ، فَجَاؤُوا وَأَخَذُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الطَّرِيقَ، فَقَالَ: أَقُولُ لَهُمْ، يَعْنِي عِنْدَ مَخَاطَبَتِهِ إِيَّاهُمْ وَهُوَ عَلَى الجَبَلِ. وَقَوْلُهُ: «وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ وَطَابِي» يَحْتَمِلُ وَجُوهًا: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَعْنَى وَقَدْ خَلَا قَلْبِي مِنْ وَدْهِمْ. وَيَعْضَمُ يَسْتَضَعَفُ هَذَا وَيَقُولُ: وَمَتَى كَانَ يَوْمُهُمْ؟ وَهَذَا اللفظُ كَيْفَ يَفِيدُ هَذَا المَعْنَى. وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا أَرَادَ وَطَابَ وَدِي. وَهَذَا كَمَا قَالَ بِشْرٌ:

[الوافر]

وَإِذْ صَفِرَتْ عِيَابُ الوُدِّ مِنْكُمْ      وَلَمْ يَكْ بَيْنَنَا فِيهَا ذِمَامُ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت في اللسان (حول) لابن أحمَر أو للمرار بن منقذ العدوي، وفي التبريزي «نَيْسَان».

(٢) في التبريزي ١: ٦٣ «ضَمِيْقُ الجُحْرِ»: مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِضَمِيْقِ مَنقَذِهِ وَتَخَوَّفَ ظَفَرَ الأَعْدَاءِ بِهِ، وَالخَائِفِ مُضَيَّقٍ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فِي فِضَاءِ الله.

(٣) له في المفضليات ٢: ١٣٥.

كأنه تَبَيَّنَ منهم أنهم لا يُبَيِّنُونَ عليه، ولا يَرَعُونَ ذِمَامًا لَهُ، فلا رِعَةً ولا رِقَةً لديهم، ولا بُقْيًا ولا محافظة عندهم، فصار اعتقاده فيهم كما بَانَ له اعتقادهم. فيه. فلهذا قال ما قال. ويجوز أن يكون المعنى أَسْرَفْتُ نفسي، بسببهم ولتعرضهم وَهَمُّهُمْ بانتهاز الفرصة لما أمكنهم، على الْهَلَاكِ. ويكون هذا من قوله: [الوافر]

ولو أدركنهُ صَفِيرَ الوِطَابِ<sup>(١)</sup>

وفي طريقته قول الآخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

هَرَقْنَ بِسَاحِقٍ جَفَانًا كَثِيرَةً وَأَذَيْنَ أُخْرَى مِنْ حَقِيصٍ وَحَازِرٍ  
وقال غيره: [البيسط]

يا جَفَنَةً كَنُضِيحِ الحَوْضِ قَدْ كُفِنْتُ بِشَنِي صَفِيرٍ يعلو فوقها القُتْرُ<sup>(٣)</sup>

ويجوز أن يكون أشار بالوطاب إلى الجسم، أي كاد تفارقه الرُّوح. وهذا كما يقال: الإنسان: رَقٌّ مَنْفُوحٌ. ويجوز أن تكون الإشارة إلى ظروف العَسَلِ التي اشتارها لأنه لما تيقن قُضْدَهُمْ لِقَتْلِهِ وتركهم مسامحته صَبَّ العسل على الجبل من الجانب الآخر وركبهُ منزلقًا عليه، حتى لِحِقَ بالسَّهْلِ. قوله: «ويؤمي ضَبُّ الحَجَرِ مُعَوَّرٌ»، أي ضَبُّ الناحية مُمكنٌ. ويقال في الحَجَرِ الحَجْرَةُ أيضًا. وفي المَثَلِ: «يَرِيضُ حَجْرَةً وَيَزْتَعِي وَسَطًا». ومُعَوَّرٌ، من أَعَوَّرَ لَكَ الشَّيْءَ، إذا بَدَتْ لَكَ عَوْرَتُهُ، وهي موضع المخافة. قال الله تعالى في الحكاية عن المنافقين لما قعدوا عن نُصْرَةِ النبي ﷺ: ﴿إِنَّ يَتُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: الآية ١٣] أي واهية يجب سَتْرُهَا وتحصينها بالرجال، وكما قيل يوم مُعَوَّرٌ قِيلَ مكان معورٍ، أي مَخُوفٌ. ويقال: عَوَّرَ المَكَانُ إذا صار كذلك، وقرئ: ﴿إِنَّ يَتُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾. وقال بعضهم: كلُّ ما طلبته فأمكنك فقد أَعَوَّرَكَ وأَعَوَّرَ لَكَ. ومعنى البيت: أقول لهؤلاء القوم والحال هذا، وهو أنني قد جعلتُ لنفسي طريقًا إلى الخَلاصِ منهم أو أنني أَسْرَفْتُ على الهلاكِ واليَوْمِ يوم شديد عَسِيرٍ.

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ١٦٠. وصدرة:

«وأفلسهن علباء جريضا»

(٢) لسلمة بن الخرشب الأنماري في تاج العروس (مروق) والمفضليات ٢٦: ١.

(٣) لأبي زيد الطائي ٦٩، والمعاني الكبير ٨٨٦.

٥ - هَمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِئَةٌ وَإِمَا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدَرُ  
 الخُطَّةُ مأخوذةٌ من الخَطِّ، وهي تجري مجرى القِصَّة، وإن كان لها مواضع  
 تُنفرد بها، وحَدَفَ النون من «خُطَّتَا» إذا رَفَعْتَ «إِمَّا إِسَارٌ» استطالَةً للاسم، كأنه  
 استطال خُطَّتَا ببذله وهو قوله إمَّا إِسَارٌ، كما استطال الشاعرُ الآخرُ الموصولُ بصلته،  
 والموصوفُ بصفته فقال: [الكامل]

أَبْنِي كَلَيْبٍ إِنْ عَمِّي اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ<sup>(١)</sup>

فحدَفَ النون من اللَّذَا. ومثله في الحذف قول الآخر: [المتقارب]

لَهَا مَثْنَتَانِ خُطَّتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ التُّمْرُ<sup>(٢)</sup>

فحدَفَ النون من خُطَّتَا. وقول الآخر: [الطويل]

لَنَا أَعْتَرُ لُبْنٌ ثَلَاثٌ فَبَغَضُهَا لِأَوْلَادِهَا بِنْتَانَا وَمَا بَيْنَنَا عَتْرُ<sup>(٣)</sup>

ويجوز أن يكون الحذف على وجه الحكاية، كأنه قال: هَمَا خُطَّتَا قولكم إمَّا  
 كذا وإمَّا كذا، فلما نَوَى ذلك حَدَفَ النونَ للإضافة. وكأنهم كانوا يُديرونهُ على  
 الخُصَلْتَيْنِ، فأخذ يتهمهم عليهم ويحكي مقالتهُم، ونحوهُ قولُ الخليلِ في قوله: ﴿ثُمَّ  
 لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾ [مریم: الآية ٦٩]، قال معناه  
 لَنَنْزِعَنَّ مِنَ الْمُتَشَابِعِينَ الَّذِي يَقَالُ لَعْتَوْهُ أَيُّهُمْ أَشَدُّ؛ فحكى. وقوله: [الكامل]

فَأَبَيْتُ لَا حَرِجٌ وَلَا مَحْرُومٌ<sup>(٤)</sup>

وإذا جَرَزْتَ «إِمَّا إِسَارٍ» يكون حذف النون لنية الإضافة، والتقدير: هَمَا خُطَّتَا  
 إِسَارٍ وَمِئَةٌ. والمعنى: ليس لي إلا واحدةٌ من خُصَلْتَيْنِ اثنتين على رُعْمِكُمْ: إمَّا  
 استتسارٌ والتزامٌ مِنِّيكم إن رأيتم العفو، وإمَّا قتلٌ وهو بالحرِّ أجدر من التعرُّض لما

(١) البيت للأخطل في ديوانه ص ٣٨٧، والأزهية ٢٩٦، والاشتقاق ص ٣٣٨، والكتاب ١: ١٨٦،

وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢: ٣٦٢، وخزانة الأدب ٨: ١٠٠، وشرح التبريزي ١: ٦٣.

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ص ١٦٤، وخزانة الأدب ٧: ٥٠٠، وشرح اختيارات المفضل ٢: ٩٢٣.

(٣) بلا نسبة في خزانة الأدب ٧: ٥٨٠، والخصائص ٢: ٤٣٠، وسر صناعة الإعراب ٢: ٤٨٧،

والتبريزي ١: ٦٤.

(٤) للأخطل في ديوانه ٦١٦، وخزانة الأدب ٣: ٢٥٤، وشرح المفصل ٣: ١٤٦، واللسان (ضم).

وصلره:

يُخزِبه ويُكسِبه الذلّ. فهاتان الحُصلتان هما اللتان أشار إليهما بقوله هما حُطّان؛ وقد ثلّهما بخِطّةٍ أُخرى ذكرها فيما بعد. وفي هذا الكلام تهكّم وهُزء. وقوله: «والقتل بالحرّ أجدر» يسمّى اعتراضاً لوقوعه بين ما عدّده من الخصال.

٦ - وَأُخْرَى أَصَادِي النَّفْسِ عَثَا وَإِنِّهَا لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَضْدَرُ

المصاداة: إدارة الرأى في تدبير الشيء والابتيانُ به على اتّقيته، ومنه يقال: إنّه لصدّى مال، إذا كان حسنَ القيام به. يقول: وهلنا خِصْلَةٌ أُخرى أداري نفسي فيها، وأدورها عليها، وإنّنا للموضِعُ الذي يرُدُّه الحزم ويصدُر عنه إن فعلت. وهذا إنّما قَسَمَ الكلامَ هذه الأقسامَ لأنّه رآهم يبنون أمره عليها، ولأنّه نظر إلى جهتي الجبلِ فعلم أنّ رَضِيَّ الطريق التي عليها بنو لحيانَ لنفسه طريقاً كان فيها إحدى الحالتين: من الأُسْرِ أو القَتْلِ، على ما كانوا يزعمون ويقولون. وإن احتال للجهة الأخرى والحزمُ فيها، لأنّ خلاصه منها، كان أمراً ثالثاً. ثم اقتصص ما فعله. وقوله «وإنّنا لموردُ حزم» اعتراضٌ أيضاً، لوقوعه بين قوله وأخرى أصادي النفس عنها، وبين تبين كيفية مزاولته لها وشزجها.

٧ - فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَرَلٌ عَنِ الصِّفَا بِهِ جُوْجُوْ عَيْبَلٌ وَمَثْنٌ مُخْصَرُ

الفرش: البسط، ثم توسعوا فيه فقالوا: فرشته أمري، وافترش لسأته فتكلم كيف شاء. وقوله «لها» الضمير للخِصْلَةِ التي عبّر عنها بقوله «وأخرى». يقول: فرشت من أجل هذه الخِطّةِ صدري على الصفا. وهذا حين صبّ العسلَ فَرَلَقَ به عن الصفا. أي بصدّره صدّر ضخم ومثنٌ دقيق، والصدّر والمثنُ صدّره ومثنته، ولكن أخرجّه مخرج قولهم: لقيت بزّيد الأسد، وزيد هو الأسد عندهم. ووضّع فرشت موضع ألقيت ووضعت. ويقال: فرشتُ ساحتي بالأجر، وافترشت الشاة للذبح إذا أضجعتها. وذكر بعضهم أنّه يجوز أن يكون الضمير من «لها» للصفاء، والكلمة مقلوبة، والمعنى فرشتها لصدري. وفي هذا إضمارٌ قَبْلَ الذّكر والقلب، وإذا كان كذا فالأوّل هو الوجه.

٨ - فَخَالَطَ سَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصِّفَا بِهِ كَدْحَةً وَالْمَوْتُ حَزْرِيَانُ يَنْظُرُ

الخلط أصله تداخل أجزاء الشيء في الشيء، وقد توسّع فيه حتّى قيل: رجلٌ خلط، إذا اختلط بالناس كثيراً. وجاء في الحديث: «لا خِلاط ولا وِراط»<sup>(١)</sup>، وفي

(١) رواه ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٥ : ١٧٤.

المثل: «ليس أَوَانَ يُكَرَهُ الْخِلَاطُ». يقول: أسهَلْتُ ولم يؤثّر الصِّفا في صدري أثراً، لَا خَدَشًا وَلَا خَمَشًا، والموتُ كَانَ طَمَعٌ فِيّ، فلما رَأَيْتُ وقد تَخَلَّصْتُ بقي مُسْتَحْيِيًا ينظُرُ ويتحيرُ. والواو من قَوْلِهِ «والموت» وأو الحال. وهذا من فصيح الكلام، ومن الاستعارات المليحة. وقد حُمِلَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْتَ جَيْدٌ نَظْرُونَ﴾ [الواقعة: الآية ٨٤] على أن يكون. المعنى تتحيرون. وقد سَلَكَ أَبُو تَمَّامٍ مَسَلَكَ هذه الاستعارة فقال:

إِنْ تَنَقَّلْتِ وَأَنْوَفِ الْمَوْتِ رَاغِمَةً<sup>(١)</sup>

ويقال إنَّ الموضع الذي يقع عليه كان بينه وبين الطريق الذي عليه بنو لحيان أميالَ عِدَّةً. وقوله «يَنْظُرُ» يجوز أن يكون في موضع الحال ويجوز أن يكون خَبْرًا بعد خَبْرٍ، ويكون معناه في مَقَابَلَتِي. ويقال: يُبْوِئُهُمْ تَنَاطُرًا، إذا تَقَابَلَتْ، لَأَنَّ التَّنَاطُرَ تَقْلِيْبُ العين نحو المرئي وفي مقابلته. لذلك صَحَّ أن يقال للأعمى: نَظَرَ إِلَيَّ، ويجوز أن يكون معنى يَنْظُرُ يَعْلَمُ حُسْنَ جِيلَتِي وَعَثَائِي فيما يَدَهْمُنِي. وفَسَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُسَافِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الأنفال: الآية ٦]، أي يعلمون ذلك ويتيقنون. وقوله «لم يَكْدَحِ الصِّفَا» قيل: الكدح بالأسنان والحجر دون الكدم، ومنه قيل المكدح المكدم في حمار الوحش، لتعضيض بعضها بَعْضًا. وقوله «خَزْيَانُ» يجوز أن يكون من الخزي: الهوان، ويجوز أن يكون مِنَ الْخَزَايَةِ: الاستحياء.

٩ - فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَلَمْ أَكْ أَيْبَا وَكَمْ مِثْلَهَا فَارْفَتْهَا وَهِيَ تَضْفِيرُ<sup>(٢)</sup>

يقول: رجعت إلى قبيلتي فهم، وكذت لا أووب، لأنني شافهت التالف. ويجوز أن يُرِيدَ: ولم أكْ أَيْبَا في تقديرهم وظنهم. واختار بعضهم أن يُرَوَى: «فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كَذْتُ أَيْبَا» وقال: كذا وجدته في أصل شعره. قال: ومثله في أَنَّهُ رَدَّ إِلَى الْأَصْلِ وَوَضَعَ اسْمَ الْفَاعِلِ مَوْضِعَ الْفِعْلِ قَوْلُ الْآخِرِ: [الرجز]

أَكْثَرَتْ فِي الْعَدْلِ مُلِحًا دَائِمًا لَا تُكْثِرُنْ إِيَّيَ عَسَيْتُ صَائِمًا<sup>(٣)</sup>

(١) ديوانه ٩٨، وعجزه:

«فاذهب فأنت طليق الركض يا ليد»

(٢) في التبريزي ضبطت «كم مثلها».

(٣) الرجز لرؤية في ملحقات ديوانه ص ١٨٥، وخزانة الأدب ٣١٦:٩، والخصائص ٨٣:١،

والدرر ١٤٩:٢، وبلا نسبة في تخلص الشواهد ٣٠٩، وشرح التبريزي ٦٥:١.

والمثل السائر: «عَسَى التَّوَيِّرُ أَبُوسًا»<sup>(١)</sup>. ولا أدري لِمَ اختار هذه الرواية! إلا أن فيها ما هو مَرْفُوضٌ في الاستعمال شاذٌّ؟ أم لأنه غَلَبَ في نَفْسِهِ أَنْ الشاعِرَ كذا قَالَه في الأضِلِّ؟ وكلاهما لا يُوجِبُ الاختيار. عَلَى أَنِّي قد نَظَرْتُ فوجدتُ أبا تَمَامٍ قد غَيَّرَ كثيرًا من ألفاظ البيوت التي اشتملَ عليها هذا الكتاب، ولعله لو أنشَرَ اللهُ الشُعراء الذين قالوها لتبعوه وسَلَمُوا له. ويروى: «ولم آلَ آيِنَا» والمعنى: لم أَدغْ جَهْدِي آيِنَا وفي الإياب، والأوَّلُ أَحْسَنُ. وكم مِثْلُهَا، أي كم مِثْلِ هذه الحُطَّةِ فَارْتَفَعَتْهَا بالخروج منها، وهي مغلوبَةٌ تَضْفُو<sup>(٢)</sup> وأنا الغالب. وصَفِيرُ الطائر معروف، ومنه ما في الدار صَافِرٌ، أي ذو صفير.

## ١٢ - وَقَالَ أَبُو كَبِيرِ الْهَذَلِيِّ<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

١ - وَلَقَدْ سَرِنْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ جَلَدٍ مِنَ الْفِثْيَانِ غَيْرِ مُثْقَلٍ  
يقال: سَرَى يَسْرِي سَرَى، وأسْرَى إِسْرَاءَ بِمعنى، وهو سَيْرُ الليل. وفي القرآن: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: الآية ١]. وعلى الظلام، أي في الظلام موضعه نَضَبٌ عَلَى الظَّرْفِ. ويقال: فَعَلْتَهُ ظَلَامًا وَلَيْلًا فِي مُقَابَلَةِ فَعَلْتَهُ نَهَارًا. ويقولون: عِمَ ظَلَامًا وَعِمَ صَبَاحًا، وهذا كما جعلوا في مقابلة اليوم اللَّيْلَةَ. ويجوز أن يكون على الظلام في موضع الحال، أي وأنا على الظلام، أي رَاكِبٌ له. يقول: ولقد سَرِنْتُ لَيْلًا بِرَجُلٍ عَشُومٍ قَوِيٍّ مِنَ الرُّجَالِ غَيْرِ مَنْسُوبٍ إِلَى الثَّقَلِ وَالْكَسَلِ فِي الْأُمُورِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِذَا كَانَ السَّرَى لَا يَكُونُ إِلَّا لَيْلًا فَلِمَ قَالَ عَلَى الظلام، ولم جاء في القرآن: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ و﴿قَاتَرَ بِيَادِي لَيْلًا﴾ [الدخان: الآية ٢٣]؟ قلت: المرادُ تَوَسُّطُ الليل والدخولُ في معظمه، تقول: جاء فلانُ الْبَارِحَةَ بِلَيْلٍ، أي في معظمِ ظُلْمَتِهِ وَتَمَكَّنَ ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ لَيْلَتِهِ. وَالْجَلْدُ: الصُّلْبُ الْقَوِيُّ؛ وَمِنْهُ الْجَلْدُ مِنَ الْأَرْضِ. وَإِنَّمَا قَالَ «مِغْشَمٍ» لِأَنَّهُ جَعَلَهُ كَالآلَةِ فِي الْعَشْمِ، وَفِعْلٌ بِنَاءٌ لِهَذَا الْمَعْنَى، وَيُرِيدُ بِهِ تَأْبِطُ سُرًا. وَكَانَ لِأَبِي كَبِيرٍ مَعَهُ قِصَّةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَالْأَبْيَاتُ مَقْصُورَةٌ عَلَيْهَا، وَنَاطِقَةٌ بِهَا أَوْ بِأَكْثَرِهَا. وَالْعَشْمُ وَالْإِعْتِسَافُ يَتَقَارِبَانِ، وَيُقَالُ: عَشَّمَ الْوَالِي

(١) قال الأصمعي: «وأصله أنه كان غارَ فيه ناس فانهار عليهم أو أتاهم فيه عدو فقتلوهم فيه، فصار مثلاً لكل شيء يُخاف أن يأتي منه شرٌّ ثم صُغِرَ الغار قفيل: غَوِيرٌ» (اللسان، غور).

(٢) الضغاء: صوت الذليل المقهور.

(٣) أبو كبير الهذلي: عامر بن الحليس الهذلي، من بني سهل بن هذيل، شاعر فحل، (أدرك الإسلام وأسلم) ترجمته في الشعر والشعراء ٢٥٧، وخزانة البغدادي ٣: ٤٧٣.



رَعِيَّتُهُ عَشْمًا وفي كلام بعضهم: «أَسَدٌ حَطُومٌ خَيْرٌ من سلطان عَشُومٍ». ويجوز أن يكون معنى «غَيْرِ مُتَقَلِّ» أي كان حَسَنَ الْقَبُولِ، مُحَبِّبًا إلى القلوب.

٢ - مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدُ حُبِّكَ الشُّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلٍ

قوله: «وَهُنَّ عَوَاقِدُ حُبِّكَ» حكاية الحال وإن كان ذلك فيما مضى. ومثله قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَيْبِ﴾ [الكهف: الآية ١٨]. ويُرْوَى: «مِمَّا حَمَلْنَ بِهِ» أي هو من الحَمَلِ الذي حَمَلْنَ بِهِ. والضميرُ في حَمَلْنَ للنساء ولم يَجْر لَهُنَّ ذِكْرٌ، ولكن لما كان المرادُ مفهوماً جازاً إضمارها. ويُرْوَى: «مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ»، والمعنى: هذا الفتى من الفتيان الذين حَمَلَتْ أمهاتهم بهم وهُنَّ غير مستعداتٍ للفراسِ ولا واضعاتٍ ثِيَابَ الحَقْلَةِ فنشأ مَحْمُودًا مَرَضِيًّا، لم يُدْعَ عَلَيْهِ بِالْهَبَلِ وَالثَّكَلِ. وإنما قيل: مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ، لأنه رَدُّ الضَّمِيرِ على لَفْظِ مَنْ، ولو رَدَّ على المعنى لقال بهم. وفي القرآن في موضع: ﴿وَمِثْمُ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: الآية ٢٥]، وفي آخر: ﴿وَمِثْمُ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: الآية ٤٢]. وحكي عن بعضهم: إذا أُرِدَتْ أن تُنَجَّبَ المرأةُ فَأَغْضِبْهَا عند الجَمَاعِ. وأنشد: [الطويل]

تَسْتَمِثُّهَا غَضَبِي فَجَاءَ مُسَهَّدًا وَأَنْفَعُ أَوْلَادِ الرِّجَالِ الْمُسَهَّدُ<sup>(١)</sup>

وكذلك يقال في ولد المدعورة: إنه لا يُطَاق. والحُبُكُ: الطَّرَائِقُ. والشُّطَاقُ: ما تُشُدُّ المرأةُ في حَفْوِهَا. والرواية: «حُبُّكَ الثِّيَابِ»، لأنَّ الشُّطَاقَ قد جاء من بَعْدُ في صِفَةِ أُمَّ المِغْشَمِ فَتَكَرَّرَ، ولأنَّ الشُّطَاقَ لا يَكُونُ لَهُ حُبُّكَ وطرائق. وواحد الحُبُكِ حَبِيكٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالنَّمَلُ ذَاتُ الكَبْكَبِ﴾ [الدَّارِيَّاتِ: الآية ٧]. وقال الباهلي: الحُبُكَةُ والحَبَاكُ: الإزار أيضًا. وقد احتَبَكْتَ المرأةُ. وذكر بعضهم أن المَهَبَّلَ: المعتوه الذي لا يتماسك فإن صَحَّ ذلك فكأنه من الإسراع، يقال جَمَلَ هِبَلٌ.

٣ - وَمُبَرِّئٍ من كُلِّ غُبْرِ حَيْضَةٍ وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ ودَاءِ مُغْضِلٍ<sup>(٢)</sup>

غُبْرُ الحَيْضِ وَغُبْرُهُ: باقِيه قبل الطُّهْرِ. وكَذَلِكَ غُبْرُ اللَّبَنِ: باقِيه في الضَّرْعِ. وتزَوَّجَ رَجُلٌ من العَرَبِ بامرأةٍ مُسِنَّةٍ فقليل له في ذلك، فقال: «لَعَلِّي أُنْعَبِرُ منها وَكَلْدًا». والحَيْضَةُ والحَيْضُ وَاحِدٌ والغُبْرُ يكون جَمْعَ غَابِرٍ أيضًا. ولم يَرُضْ بلفظ التَّبْرِئةِ حتى

(١) بلا نسبة في أساس البلاغة (سنن).

(٢) في التبريزي: «وداءٌ مُغْبِلٌ، والمُغْبِلُ: من الغَيْلِ، وهو أن تغشى المرأة وهي تُرَضِعُ، وذلك اللبن الغليل».

أتى بلفظ الكلِّ مَعَهُ تَأْكِيدًا، كَأَنَّهُ نَفَى قَلِيلَ ذَلِكَ وَكَثِيرَهُ. وَأَصَافَ الْفَسَادَ إِلَى الْمُرْضِعَةِ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْفَسَادَ الَّذِي يَكُونُ مِنْ قِبَلِهَا. وَهَمَّ يُضَيِّفُونَ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ لِأَدْنَى مَنَاسِبَةٍ. وَيُرَوَّى «مَبْرَأٌ» بِالنَّصَبِ وَالْجَرِّ، فَإِذَا نَصَبْتَهُ فَإِنَّهُ يَنْعَطِفُ عَلَى «غَيْرِ مُهَبَّلٍ»، كَأَنَّهُ قَالَ: شَبُّ فِي هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ. وَإِذَا جَرَزْتُهُ يَنْعَطِفُ عَلَى قَوْلِهِ «جَلْدٌ مِنَ الْفَتِيَانِ» كَأَنَّهُ بِمِغْشَمِ جَلْدٍ وَمِيزًا. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْأُمَّ حَمَلَتْ بِهِ وَهِيَ طَاهِرَةٌ لَيْسَ بِهَا بَقِيَّةُ حَيْضٍ، وَوَضَعَتْهُ وَلَا دَاءَ بِهِ اسْتَصْحَبَهُ مِنْ بَطْنِهَا فَلَا يَقْبَلُ عِلَاجًا، لِأَنَّ دَاءَ الْبَطْنِ لَا يَفَارِقُ. وَلَمْ تُرْضِعْهُ أُمُّهُ غَيْلًا، وَهِيَ أَنْ تَسْقِيَهُ وَهِيَ حُبْلَى بَعْدَ ذَلِكَ. وَيُرَوَّى عَنْ أُمِّ تَابِطُ شَرًّا قَالَتْ: «مَا وَضَعْتُهُ يَتْنًا<sup>(١)</sup>، وَلَا أَرْضَعْتُهُ غَيْلًا، وَلَا أَبْتُهُ مَيْقًا<sup>(٢)</sup>، وَلَا رَأَيْتُ بِنَفْسِي دَمًا. وَلَقَدْ حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَظْلَمَةٌ وَتَحْتَ رَأْسِي سَرْجٌ، وَعَلَى أَبِيهِ دِزْعٌ». وَإِنَّمَا تَرِيدُ بِهَذَا الْكَلَامِ الْآخِرِ مَا تَقُولُ الْعَرَبُ مِنْ أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا أَكْرَهَتْ عَلَى الْوَطْءِ، أَوْ وَطِئَتْ وَهِيَ مَذْعُورَةٌ، أَنْجَبَتْ وَأَذْكَرَتْ. الدَّاءُ الْمُغْضِلُ: الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ كَأَنَّهُ أَعْضَلَ الْأَطْبَاءَ وَأَعْيَاهُمْ، وَأَصَلَ الْعَضْلُ الْمَنْعُ، وَمِنْهُ عَضَلَتْ الْمَرْأَةَ إِذَا نَشِبَ وَلَدُهَا فِي بَطْنِهَا فَلَمْ يَخْرُجْ. وَعَضَلْتُهَا: مَنَعْتَهَا التَّرْوِيجَ ظَلَمًا.

٤ - حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَرْوُودَةٍ كَرَمًا وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يَخْلَلِ

الرُّؤْدُ: الذُّعْرُ، وَقَدْ زُيِّدَ فَهُوَ مَرْوُودٌ. وَالْمَعْنَى حَمَلْتُ الْأُمَّ بِهَذَا الْمِغْشَمِ. وَيُرَوَّى «مَرْوُودَةٌ» بِالنَّصَبِ عَلَى الْحَالِ لِلْمَرْأَةِ؛ وَيُرَوَّى «مَرْوُودَةٌ» بِالْجَرِّ، وَيَجُوزُ فِيهِ وَجْهَانُ: أَحَدُهُمَا أَنْ تَجْعَلَهُ صِفَةً لِللَّيْلَةِ، كَأَنَّهُ لَمَّا وَقَعَ الرُّؤُودُ وَالذُّعْرُ فِيهَا جَعَلَهُ لَهَا، وَالْأَكْثَرُ فِي الْمَجَازِ وَالِاتِّسَاعِ أَنْ يُنْسَبَ الْفِعْلُ إِلَى الْوَقْتِ، فَيُؤْتَى بِهِ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ، كَمَا قِيلَ: نَهَارُهُ صَائِمٌ، وَلَيْلُهُ قَائِمٌ. وَحَسُنَ هَذَا لِأَنَّ الظَّرْفَ قَدْ يَقْدَرُ تَقْدِيرَ الْمَفْعُولِ الصَّحِيحِ، بَأَن يَنْزِعَ مِنْهُ مَعْنَى فِي، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [الطويل]

وَيَوْمٍ شَهْدَانَا سُلَيْمًا<sup>(٣)</sup>

فَعَلَى ذَلِكَ تَقُولُ شَهِدْتَ اللَّيْلَةَ، وَزُيِّدْتَ اللَّيْلَةَ، وَلَيْلَةٌ مَشْهُودَةٌ وَمَرْوُودَةٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ انْجِرَازُهُ عَلَى الْجَوَارِ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لِلْمَرْأَةِ، كَمَا قِيلَ: هَذَا جُحْرُ ضَبٍّ

(١) البيهقي في اللسان: الولاد المنكوس ولدته أمه تخرج رجلا المولود قبل رأسه ويديه، وتكره الولادة إذا كانت كذلك. ووضعته أمه يتنا.

(٢) مَيْقًا. بَاكِيًا.

(٣) لرجل من بني عامر في الدرر ٣: ٩٦، وبلا نسبة في خزائن الأدب ٧: ١٨١، واللسان (جزء). وتماه:

خَرِبٍ. وهذا لميلهم إلى الحَمَلِ على الأقرب، ولأمنهم الالتباس. وانتصاب «كَرْهًا» على أنه مَضَدَر في موضع الحال، والتقدير كارهةً. ومعنى البيت بما تقدم ظاهر. وقوله: «عَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلْ»، ابتداء وخبرٌ، والواو للحال. وأظهر التضعيف في قوله لم يُحْلَلْ، وهو لغةٌ تميم، ووجه الكلام لَمْ يُحْلَلْ. والنطاق: ما تَنطِقُ به المرأة: تشدُّ به وَسَطُهَا للعمل. قال الأصمعي: كَرَنَ في القديم ينتطقن بِخَيْطٍ أَوْ تَكَّةٍ. وذات النطاقين: أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه، والمِنْطَقَةُ أُخِذَتْ من هذا. والمعنى: أَكْرَهَتْ ولم تُحْلَلْ نِطَاقِهَا. وحكي عنها في وصف ابنها قالت فيه: «إِنَّه والله شيطان، ما رأيته قطُ مستثقبًا ولا ضَجِجًا ولا همَّ بشيءٍ منذُ كان صبيًّا إلا فعله، ولقد حَمَلْتُ به في ليلةٍ ظلماء وإن نطاقي لمشودود».

٥ - فَاتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُوَادِ مُبْطَنًا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوْجَلِ

حُوشُ الْفُوَادِ وَحُوشِي الْفُوَادِ: وَحْشِيَّةٌ، لِحَدِّثَةِ وَتَوَقُّدِهِ. وَرَجُلٌ حُوشِيٌّ: لَا يُخَالِطُ النَّاسَ. وَلَيْلٌ حُوشِيٌّ: مَظْلَمٌ هَائِلٌ، وَكَذَلِكَ إِبِلٌ حُوشٌ وَحُوشِيَّةٌ أَي وَحْشِيَّةٌ. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: لَيْلٌ سُخَامٌ وَسُخَامِيٌّ: أَسْوَدٌ. وَقِيلَ: الْحُوشُ: بِلَادُ الْجَنِّ. مُبْطَنًا: خَمِيصُ الْبَطْنِ. وَقَوْلُهُ «نَامَ لَيْلُ الْهَوْجَلِ»، جَعَلَ الْفِعْلَ لِلَّيْلِ، لَوْقُوعِهِ فِيهِ. وَالْمَعْنَى نَامَ الْهَوْجَلُ فِي لَيْلِهِ. وَالْهَوْجَلُ: الثَّقِيلُ الْكَسْلَانُ ذُو الْغَفْلَةِ. يَقُولُ: أَتَتْ الْأُمُّ بِهَذَا الْوَلَدِ مَتِيقًا حِزْرًا، حَدِيدَ الْفُوَادِ دَكِيًّا، يَسْهَرُ إِذَا نَامَ الثَّقِيلُ الْبَلِيدُ. وَالشَّهَادُ وَالسَّهْدُ: السَّهْرُ. وَرَجُلٌ سُهْدٌ وَمُسْهَدٌ. وَيَقُولُونَ لِلْمَلْدُوحِ: سَهْدُوهُ لَا يَسْرِ فِيهِ السَّمُّ. وَقِيلَ الْهَوْجَلُ: الْأَحْمَقُ لَا مُسْكَةَ بِهِ. قَالُوا: وَبِهِ سُمِّيَ الْفَلَاةُ لَا أَعْلَامَ بِهَا وَلَا يُهْتَدَى فِيهَا: الْهَوْجَلُ<sup>(١)</sup>.

٦ - وَإِذَا نَبَذَتْ لَهُ الْحَصَاةَ رَأَيْتَهُ فَرَعًا لَوْقَعَتِهَا طُمُورَ الْأَخْيَلِ<sup>(٢)</sup>

يقال: نَبَذْتُ الشَّيْءَ مِنْ يَدِي، إِذَا طَرَحْتَهُ، وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَقِيلَ صَبِيٌّ مِنْبُودٌ، وَنَابَذْتُ فَلَانًا، إِذَا فَارَقْتَهُ عَنْ قَلْبِي. وَالْحَصَى: صَغَارُ الْحَجَارَةِ. وَالشَّاعِرُ إِنَّمَا يَحْكِي مَا رَأَى مِنْهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا كَبِيرٍ ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ أَرَادَ أَنْ يَغْتَالَه، وَكَانَ يَطْلُبُ مِنْهُ فَرَصَةً يَنْتَهَرُهَا

(١) ذكر التبريزي في تفسير الهوجل: «والهوجل أيضًا: الناقة الضلبة الشديدة، قال الشاعر: [السرير]

وأفطعُ الهوجلُ مستأنسًا بهوجلٍ عيرانةٌ عنتريسُ»

(٢) عند التبريزي: «ينزو لوقعتها».

في نوميهِ أو غَفَلته مع أنه كان لا يجترىء عليه، فكان يَروِز أحوالَهُ لِيَتِمَكَّن من مراده فيه. والمعنى: إذا رميته بحصاةٍ وهو نائمٌ وجدته ينتبه انتباهَ مَنْ سَمِعَ بوقعتها هُدَّةً عظيمة، فيَطْمُرُ طُمُورَ الأَخِيلِ، وهو الشَّقِرَاقِ. وانتصاب «طمور» بما دلَّ عليه قوله «فزعاً لوقعتها»، كأنه رأيتَه يَطْمُرُ طُمُورَهُ؛ لأنَّ الخائف المتيقظ يفعل ذلك. والطمور: الوَثْب؛ ومنه قيل فَرَسٌ طِمْرٌ، أي وثاب. وذكر أبو العباس أن الطِمْرَ في وصف الفَرَسِ هو المُشْرِف، ومنه قيل للموضع العالي: طَمَارٍ. وفزعاً انتصابه على الحال، وجواب إذا قوله رأيتَه. وقال بعضهم: الأَخِيلُ: الشاهين. ومنه قيل تَحَيَّلَ الرَّجُلُ، إذا جَبَنَ عند القتال فلم يَثْبِت. والتَّخِيلُ: المُضْيِ والسُرْعَةُ والتَّلُونُ.

### ٧ - وإذا يَهُبُّ من المَنَامِ رأيتَهُ كَرْتُوبٍ كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُؤَلِ

أصلُ هَبَّ تحوَّك واضطرب، ثم قيل: هَبَّ من نوميهِ هَبًا، وهَبَّتِ الرياحُ هُبُوبًا، وهَبَّتِ النَّافِةُ في سيرها هَبَابًا، وهَبَّ التَّيْسُ هَبِيًّا. وأهْبَيْتُ السَّيْفَ: هَزَزْتَهُ. يقول: إذا استيقظَ هذا الرَّجُلُ من منامه انتصب في مضجعه سريعًا كانتصاب كَعْبِ السَّاقِ في الساق، وهو ليس بضعيف. وإنما يعني شهامته وتشمُّره في تلك الحالة. وكَعْبُ السَّاقِ مُتَنَصِّبٌ أَبَدًا في موضعه، فلذلك شَبَّهَهُ به. والرَّاتِبُ: القائم، ومنه المراتب. وتحقيق الكلام: وإذا يَهُبُّ رأيتَ زُؤوبَهُ كَرْتُوبٍ كَعْبِ السَّاقِ، لكنته حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وهذا التشبيه يجري مجرى التصوير. والزُؤَمُ والزُّمَالُ والزُّمَيْلَةُ، كلُّه الضَّعِيفُ، واشتقاقه من التَلْفِيفِ كأنه متساقطٌ لا مُتَشَمَّرٌ مُتَجَرِّدٌ.

### ٨ - ما إنَّ يَسْمُسُ الأَرْضَ إلا جَانِبٌ منه وَحَرْفُ السَّاقِ طَيِّ المِخْمَلِ<sup>(١)</sup>

إنَّ، زيد لتوكيد النفي، ويبطل عمل «ما» بانضمامه إليه في لغة من يُعْمَلُه. وانتصب طَيِّ على المصدر مما دلَّ عليه ما قبله، لأنه لما قال، ما يمسُّ الأرض منه إذا نامَ إلا جانِبُهُ وَحَرْفُ السَّاقِ، عَلِمَ منه أنَّ الرَّجُلَ مَطْوِيٌّ غير سَمِينٍ، وهَضِيم الكَشْحِ غير ثَقِيلٍ. والمعنى أنه إذا نام لا يتبسَّط على الأرض ولا يَتِمَكَّن منها بأعضائه كلها، ففعل من يُرْخِيهِ نومُهُ وَيَتِمَكَّن منه، حتى لا يكاد يَتَجَمَّع ويتشَمَّر عند الانتباه إلا بعد مزاولةٍ وتهيؤٍ يُعْمَلُه في كلِّ عضو. وهذا من أبياتِ كتاب سيبويه<sup>(٢)</sup>. واحتج به بقوله «طَيِّ المِخْمَلِ». وأراد بالمِخْمَلِ حمائل السَّيْفِ، وهذا كما يُقال: هو كالجديل، وكالزُّمام. والمِخْمَلُ والجَمَالَةُ بمعنى.

(١) عند التبريزي: «إلا منكب».

(٢) انظر الكتاب: ١: ١٨٠.

٩ - وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الْفِجَاجَ رَأَيْتَهُ يَهْوَى غَوَارِبَهَا هَوِيَّ الْأَجْدَلِ

قال الخليل: الفَجْجُ: الطَّرِيقُ الواسع في قَبْلِ جَبَلٍ وَنَحْوِهِ، وَالْجَمِيعُ الْفِجَاجُ. وَغَارِبُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ، وَمِنْ غَارِبِ الْبَعِيرِ. وَالشَّاعِرُ يَحْكِي فِي هَذَا أَيْضًا عَنْهُ مَا رَأَاهُ مِنْهُ عِنْدَ اسْتِصْحَابِهِ لَهُ، فَيَقُولُ: إِذَا وَجَّهْتَهُ فِي طُرُقِ الْجَبَلِ رَأَيْتَهُ يَقْصِدُ عَالِيَهَا قَصْدَ الصَّقْرِ. وَالهُوْيُ بَضْمُ الْهَاءِ، هُوَ الْقَصْدُ إِلَى أَعْلَى، وَبِفَتْحِ الْهَاءِ الْقَصْدُ إِلَى أَسْفَلِ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: [الوافر]

هَوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهُ الرِّشَاءُ<sup>(١)</sup>

وَلَا تَخْتَرُ فِي رِوَايَةِ الْبَيْتِ عَلَى الضَّمِّ. وَأُنشِدُ فِيهِ قَوْلَهُ: [الوافر]

كَأَنَّ هَوِيَّهَا خَفَقَانَ رِيحٍ خَرِيْقِي بَيْنَ أَعْلَامِ طِبْوَالِ<sup>(٢)</sup>

وَيُرْوَى: «مَخَارِمَهَا» وَالْمَخَارِمُ: جَمْعُ الْمَخْرَمِ؛ وَهُوَ مَنْقَطَعُ أَنْفِ الْجَبَلِ. وَالْمَخْرَمُ: أَنْفُ الْجَبَلِ، وَجَمْعُهُ خُرُومٌ. وَمَنْ فَصِيحٌ كَلَامِهِمْ: «هَذِهِ يَمِينٌ طَلَعَتْ فِي الْمَخَارِمِ»، وَهِيَ الَّتِي تَجْعَلُ لِمُصَاحِبِهَا مِنْهَا مَخْرَجًا. وَالْأَجْدَلُ، مِنْ جَدَلِ الْخَلْقِ.

١٠ - وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِيرَةٍ وَجْهَهُ بَرَقَتْ كَبْرَقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

الخطوط التي في الجبهة الأغلب عليها سِرَازٌ وَيُجْمَعُ عَلَى الْأَسِيرَةِ، وَالتِّي فِي الْكَفِّ الْأَغْلَبِ عَلَيْهَا سِرَزٌّ وَسِرَزٌّ وَيُجْمَعُ عَلَى الْأَسْرَارِ. قَالَ: [السريع]

أَنْظُرْ إِلَى كَفِّ وَأَسْرَارِهَا هَلْ أَنْتَ إِنْ أَوْعَدْتَنِي ضَائِرِي<sup>(٣)</sup>

وَقَدْ قِيلَ: الْأَسِيرَةُ: الطَّرَائِقُ. يَقُولُ: إِذَا نَظَرْتَ فِي وَجْهِ هَذَا الرَّجُلِ رَأَيْتَ أَسَارِيرَ وَجْهِهِ تَبْرُقُ وَتُشْرِقُ إِشْرَاقَ السُّحَابِ الْمُتَشَقِّقِ بِالْبَرْقِ. يَصْفُهُ بِحُسْنِ الْبَشْرِ وَتَطْلُقُ الْوَجْهَ فِي كُلِّ حَالٍ. وَالْعَارِضُ: مَا يَعْرِضُ فِي جَانِبِ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ السُّحَابِ. وَعَلَى ذَلِكَ الْعَارِضُ فِي الْأَسْنَانِ، وَلِهَذَا قِيلَ الْعَارِضَانِ لَمَّا يَبْدُو مِنْ جَانِبَيْهَا. وَيُقَالُ: تَهَلَّلَ الرَّجُلُ فَرَحًا، وَاهْتَلَّ، إِذَا افْتَرَّ عَنْ أَسْنَانِهِ فِي التَّبَسُّمِ<sup>(٤)</sup>.

(١) البيت لزهير في ديوانه ص ٦٧، وعجزه في شرح التبريزي ١: ٧٠ وصدوره:

«فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاعِزُ وَهِيَ تَهْوِي»

(٢) البيت للأعلم الهذلي في لسان العرب (خرق).

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ص ١٠٧، واللسان (سرر)، وصدر البيت فقط عند التبريزي ١: ٧١.

(٤) في شرح التبريزي بيتان زيادة على العشرة:

١١١ - صَعْبُ الْكُرْبِيَّةِ لَا يُرَامُ جَنَابُهُ مَاضِي الْعَزِيمَةِ كَالْحَسَامِ الْجَفْصَلِ =

١٣ - قال آخر، ويقال إنها لتأبط شراً<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إني لمهّد من ثنائي فقاصد به لابن عمّ الصّدقِ شمس بن مالك لا يُقال في الهدية إلا أهديت. ويُقال في العروس: هديتها وأهديتها جميعاً. والأصل واحد، لأنّ المعنى على القصد والدلالة، فيقول: إني أمدح ابن عمّي الكريم الصادق في الودّ شمس بن مالك، بما أقصدُ به راغباً، وأنفذهُ إليه مُتَحَفّاً. والمعنى: إني في غيبيته منه وحضوره له، مولعٌ بالثناء عليه، فلا أخليه من المدح في الحالتين جميعاً. واللام في قوله: «لابن عمّ الصّدق» يجوز أن يتعلّق بمهّد، يقال: أهديت له كذا، وعلى هذا تكون أعمّلت الفعل الأوّل، وما أهذاه يكون محذوفاً لعلم السامع بأنه يُريدُ شِغْرَهُ وتَريقَظُهُ. وكان الأجودُ أن يقال فقاصدُ إيّاهُ به، ويجوز أن يكون على قول من يزيد «من» في الواجب أن يكون قوله ثنائي مفعول مهّد، فيكون أهذاهُ مذكوراً. ويجوز أن يتعلّق اللام بقوله فقاصدُ، يقال: قصّدته بكذا وقصّدتُ له به. وعلى هذا تكون قد أعمّلت الفعل الثاني، وهو المختار إذا جمعت بين فعلين عند أصحابنا البصريين، ويُقال: هذا ثوبٌ صِدْقٍ وأخو صِدْقٍ، وُضِعَ الصّدقُ موضعَ الفِضْلِ والصّلاح. والتسمية بالشمس كالتسمية بالبدر والهلال. وذكر بعض المتأخرين أنه يُروى «شمس بن مالك» بضمّ الشين، قال: ويكون هذا في أنّه علّم لهذا الرجل فقط، كحجّر في أنّه علّم أبي أوس الشاعر، وأبي سلمى في أنّه علّم أبي زهير الشاعر، والأعلام لا مضايقة فيها.

٢ - أهزُّ به في ندوة الحَيِّ عِظْفَهُ كَمَا هَزُّ عِظْفِي بِالهِجَانِ الْأَوَارِكِ عِظْفُ كُلِّ شَيْءٍ: جَانِبُهُ. ويقال: نثى عِظْفُهُ، إذا أَعْرَضَ وَجَفَا. وكان الْقَوْسَ وَالرِّدَاءَ سُمِّيَا عِظَافًا لاشتغالهما عند التوشح بهما على العِظْفِ. يقول: أَحْرَكُ بِالثَّنَاءِ جَانِبَهُ كَمَا حَرَّكَ جَانِبِي بِعَظِيَّتِهِ، أي أَسْرُهُ بِذَلِكَ حَتَّى يَرْتَاحَ وَيَطْرِبُ كَمَا سَرَّنِي حَتَّى اهْتَزَزْتُ. وَالهِجَانُ: الإِبِلُ الْبَيْضُ الْكِرَامُ. وَالْأَوَارِكُ: الَّتِي رَعَتِ الْأَرَكَ، يُقَالُ أَرَكْتَ الإِبِلَ فِيهِ أَرَكَةٌ. وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: الْأَوَارِكُ الَّتِي تَرَعَى الْأَرَكَ، وَهُوَ نَبْتٌ. وَالنَّدْوَةُ أَصْلُهُ الْجَنَعُ، وَيُقَالُ: نَدَاهُمُ النَّادِي، أَي جَمَعَهُمْ.

= ١٢ - يحمي الصحاب إذا تكون عظيمة  
ذكر التبريزي خبر هذه الأبيات مفصلاً.  
(١) في شرح التبريزي: «وقال تأبط شراً».

وإذا هم نزلوا فمأوى العُيَلِ

وَأَتَدَى الْقَوْمَ وَتَنَادَوْا، إِذَا تَجَمَّعُوا، وَمِنْهُ دَارُ النَّدْوَةِ. وَالنَّدَى: الْمَجْلِسُ، وَالْجَمِيعُ أَنْدِيَةٌ. وَيَقَعُ لَفْظُ هَجَانٍ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، يُقَالُ: نَاقَةٌ هِجَانٌ وَتُوْقٌ هِجَانٌ، وَمِثْلُهُ دِرْعٌ دِلَاصٌ، وَدِرْوَعٌ دِلَاصٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ فِعَالًا وَقِيَالًا يَتَشَارِكَانِ كَثِيرًا، وَكَمَا جُمِعَ فَعِيلٌ فِعَالًا كَذَلِكَ جُمِعَ فِعَالٌ فِعَالًا. أَلَا تَرَى أَنَّ الْعِدَدَ وَالْوِزْنَ فِيهِمَا وَاحِدٌ وَحَرْفَ الْمَدِّ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ بِيَأْزَاءِ مَا فِي الْآخَرِ؟ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ حُمِلَ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنْ فِعَالًا إِذَا كَانَ جَمْعًا يُنَوَى بِحَرَكَاتِهِ وَأَلْفَهُ أَتَتْهَا حَرَكَاتُ بِنَائِهِ وَهُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ، كَأَنَّ الْكِسْرَةَ فِي أَوَّلِهِ الْكِسْرَةَ الَّتِي فِي أَوَّلِ ظُرَافٍ وَكِرَامٍ، لَا الْكِسْرَةَ الَّتِي فِي أَوَّلِ حِمَارٍ وَإِزَارٍ، وَكَذَلِكَ أَلْفُهُ فَاعْلَمَنَّ.

### ٣ - قَلِيلُ التَّشْكِي لِّلْمُهْمِّ يُصِيبُهُ كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النَّوَى وَالْمَسَالِكِ

الْمُهْمُّ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْهَمِّ الَّذِي هُوَ الْحُزْنُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْهَمِّ الَّذِي هُوَ الْقَضْدُ. يَقُولُ: هُوَ صَبُورٌ عَلَى النَّوَابِ وَالْعِلَاتِ، لَا يَكَاذُ يَتَأَلَّمُ مِمَّا يَغْرُوهُ مِنَ الْمَهْمَاتِ. وَاسْتَعْمَلَ لَفْظَ الْقَلِيلِ وَالْقَضْدُ إِلَى نَفْيِ الْكُلِّ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ فَلَانَ قَلِيلُ الْاِكْتِرَاثِ بُوَعِيدِ فَلَانٍ، وَالْمَعْنَى: لَا يَكْتَرُثُ. وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ كَذَا، وَأَقَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ كَذَا. وَالْمَعْنَى مَعْنَى النَّفْيِ، وَلَيْسَ يَرَادُ بِهِ إِثْبَاتُ قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ. فَإِنْ قِيلَ: مِنْ أَيْنَ سَأَغُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ لَفْظُ الْقَلِيلِ وَهُوَ لِلْإِثْبَاتِ فِي النَّفْيِ؟ قُلْتُ: إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الشَّيْءِ فِي الْأَكْثَرِ يَكُونُ فِي حُكْمِ مَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ وَلَا يُعْرَجُ عَلَيْهِ، لِدُخُولِهِ بِخَفَةِ قَدْرِهِ فِي مَلَكَةِ الْفَنَاءِ، وَالدُّرُوسِ وَالْاِمْنَحَاءِ، فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ اسْتَعْمَلَ لَفْظَهُ فِي النَّفْيِ عَلَى مَا فِي ظَاهِرِهِ مِنَ الْإِثْبَاتِ مُحْتَرِزِينَ مِنَ الرَّدِّ، وَمُجْمَلِينَ فِي الْقَوْلِ، وَلِيَكُونَ كَالْتَعْرِضِ الَّذِي أَثَرُهُ أَبْلَغُ وَأَنْكَى مِنَ التَّصْرِيحِ. وَقَوْلُهُ: «كَثِيرُ الْهَوَى» طَابَقَ الْقَلِيلَ بِقَوْلِهِ كَثِيرٌ، مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ لَا أَنَّهُ أُثْبِتَ بِالْأَوَّلِ شَيْئًا نَزْرًا فَقَابَلَهُ بِكَثِيرٍ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ كَثِيرُ الْهَمِّ مُخْتَلَفُ الْوَجْهِ وَالطَّرْقِ، لَا يُوَقَّفُ مِنْهُ عَلَى مَدَى غَوْرِهِ فِي الْأُمُورِ، وَلَا يَقِفُ بِهِ أَمَلُهُ عَلَى قَنٍّ لَا يَتَجَاوِزُهُ إِلَى الْفَنُونِ. وَيُرِيدُ بِالْهَوَى الْجِنْسَ وَكَذَلِكَ النَّوَى، وَهِيَ وَجْهَتُهُ الَّتِي يَنْوِيهَا. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ:

[الوافر]

شديد مجامع الكتفين باق على الحدثان مختلف الشؤون<sup>(١)</sup>

(١) البيت بأكمله في شرح التبريزي ١: ٧٤.

٤ - يَظَلُّ بِمَوْمَاءَ وَيُنْمِسِي بِغَيْرِهَا جَحِيشًا وَيَغْرُورِي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ

المَوْمَاءُ: المَفَازَةُ، ووزنه فَعْلَلَةٌ، وجمعها مَوامٍ. وإنما قال «يُنْمِسِي بِغَيْرِهَا» ولم يقل يَبِيْتُ، لأنَّ قَصْدَهُ إلى أن يَصِفَهُ بأنه يَقَطَعُ في بِياضِ نهاره مَفَازَةً، ولو قال يَبِيْتُ لم يتبين منه ذلك. فيقول: يَقَطَعُ المَفَاوِزَ لاكتساب المكارم، فتراهُ يكون نَهَارَهُ بمَفَازَةٍ فإذا أتى عليه المَسَاءُ تجده في أخرى فَرِيدًا وحيدًا - ويقال: حَلَّ فُلَانٌ جَحِيشًا، أي منفردًا - ويركَبُ ظُهُورَ المَهَالِكِ والمعاطب غير مستصحبٍ رقيقًا، ولا مستجمعٍ سلاحًا. وهذا كما يقال: اعروريتُ الفرسَ، إذا ركبته عُزِيًّا. وكانت طباعُهم أن من كَدَّ نَفْسَهُ وابتذلها، وتَوَخَّشَ في المَهَالِكِ وَلَزِمَهَا، وتعرض للمعاطب ولم يتوقَّها، كان ذلك أَدْعَى إلى ما يُنَوِّهُ به ويميِّزه عن رِجالِ جِنْسِهِ. وانتصب «جَحِيشًا» على الحال، وقولها بِغَيْرِهَا لا يجوز أن يكون مستقرًّا فاعلمه.

٥ - وَيَسْبِقُ وَقَدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ المِتْدَارِكِ

قوله «من حيث ينتحي» يجوز أن يكون للممدوح، ويجوز أن يكون لو قد الرِّيحِ، لأنَّ المراد أَنَّهُ يسبِقُهُ وإن أعطاه مُهْلَةً. ومعنى ينتحي: يَقْصِدُ. والشاعر إنما يصف خِفَّتَهُ وتَسْمُرَهُ وَجِدَّهُ وتيقُّظَهُ، فيقول: من حيث اعتمَدَ في السَّيرِ جاء سابقًا للريحِ بَعْدُو له واسع من عَدْوِهِ. المِتْدَارِكِ: المِتْتَابِعِ. وجعل العَدُوَّ منخَرِقًا لانتساعه. والمِتْدَارِكِ: المِتْتَلَاحِقِ. ويقال: أَدْرَكَ فُلَانٌ عِدَّةً من أصحابه، أي لَحِقَهُمْ وشاهدَ أيامَهُمْ. وأخذ أبو تمامٍ هذا فزاد عليه وإن كان في لفظه ركاكة، فقال: [الوافر]

فَمَرَّ وَلَوْ يَجَارِي الرِّيحَ خَيْلَتْ لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرَسُفٌ فِي القُيُودِ

٦ - إِذَا خَاطَ عَيْنِيهِ كَرَى الثُّومِ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيَّةٌ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ<sup>(١)</sup>

الكَرَى: النوم الخفيف، وكأنه مأخوذ من كَرَيْتُ، إذا عَدَوْتَ عَدْوًا شديدًا. فقوله: «خاط عينيه» يريد مرًّا فيه، وليس يريد التمكُّن منه حتى يجعل أجفانه كالمَخِيطة. ومنه قَوْلُهُ: [الكامل]

حَتَّى تُخَيِّطَ بِالْبِيَاضِ قُرُونِي<sup>(٢)</sup>

(١) في شرح التبريزي «إذا حاصر».

(٢) البيت لبدر بن عامر الهذلي في اللسان (خيطة)، وعجز البيت فقط بلا نسبة في شرح التبريزي ١: ٧٥، وصدرة:



وأضاف الكَرَى إلى التَّوم كما يُضاف البعض إلى الجِنْس، كأنَّ النوم لِحِنْس الفِعْل، والكَرَى لما كانَ على جهةٍ مخصوصةٍ. يقول: إذا نامَ التَّومَةُ التي أشارَ إليها لم يَزَلْ له رقيبٌ وحافظٌ من قَلْبِ رَجُلٍ جَادٍ في الأمور، مفاجيء عَرِيضٍ، وهذا الرَّجُلُ هُوَ هُوَ، كأنه يريد إذا نام عينه لا ينام قلبه. والشَّيْحَانُ والشَّائِحُ والشَّيْخُ: الحَذِرُ الحازم. قال الهذلي: [الطويل]

وشايختَ قَبْلَ السَّيَوْمِ أَتَكَ شَيْخٌ<sup>(١)</sup>

والفاتكُ: الذي يفاجيء غيره بمكروه أو قتل. وفي الحديث: «الإيمانُ قَيْدُ الفَتَكِ»<sup>(٢)</sup>. وقال الدردي: هو الذي إذا همَّ بالشيءِ فَعَلَ.

٧ - وَيَجْعَلُ عَيْنَهُ رَيْبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَةِ مَنْ حَدَّ أَخْلَقَ بَاتِكِ<sup>(٣)</sup>  
يُرْوَى:

إذا طَلَعَتْ أَوْلَى العَدِيَّ فَنَفَرَهُ إِلَى سَلَةٍ .....

وهي أسلم الروائتين. والعديُّ: الرَّجَالَةُ الذين يَغْدُونَ قُدَامَ الخيل. وهو اسم صِيغٍ لِلجَمْعِ، كالكَلِيبِ والضَّمِينِ. وعلى الرواية الأولى يقول: لا يَغْفُلُ قَلْبُهُ عن التَّحْفُظِ، وعينه دَيِّبَانُهُ إلى سَلِّ سيفه. فإن قيل: كيف يكون العينُ دَيِّبَانُ القلبِ، وهذا يقول إذا نام بعينه لم يَنَمْ بقلبه، أم كيف تَصَحَّ هذه الرواية وفيها يتكرَّرُ معنَى واحدٍ في مصراعَي البيتين، وهل الواجب في هذا إلا أن يقال إنَّ القلبَ هو دَيِّبَانُ العينِ، لأنَّ العينَ نائمةٌ والقلبَ منبته؟ قلت: إنَّه وَصَفَ حالتين، بالمتقدِّمِ صِفَةُ حال التَّومِ، والثاني هو صِفَةُ حال اليَقظةِ والمعنى أنَّ العينَ رقيب القلب، والمنتظر لإظهار ما يكرهُه وتغييره، فإذا كره القلبُ شيئاً كان العينُ صاحبه الذي يُظهِره، فهو رَيْبَتُهُ إلى نَزْعِ السَّنِيفِ وتجريده، وإنكاره ما أنكره وتغييره. والأخْلَقُ: الأملَسُ. والباتكُ: القاطع. وقوله «إلى سَلَةٍ» يجوز أن يكون إلى بمعنى مع، كما تقول هذا إلى ذاك، أي

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص ١١٦، واللسان (شيخ)، وعجز البيت بلا نسبة في شرح التبريزي ١: ٧٥، وصدرة:

«بدرت إلى أولاهم فسقتهم»

(٢) رواه أحمد في مسنده ١: ١٦٧ هكذا: «الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن»، وورد في المعجم الكبير للطبراني ١٩: ٣١٩، وفي مستدرک الحاكم ٤: ٣٥٢، وشرح السنة للبغوي ١١: ٤٥.

(٣) رواية التبريزي: «أخْلَقَ صَانِكِ».

مع ذاك، ويجوز أن يكون المعنى أنها ربيته إلى أن يستل سيفه، وبعد ذلك فالعمل للقلب، ويكوّن إلى للانتهاء. وقوله: «من حدّ أخلق» فيه توسع، لأن السيف يُستل من الغمد فيصير مسلولاً. ألا ترى قوله: [الطويل]

إذا سُلّ من جفني تَأْكَلْ أُنْرُهُ      على مثلِ مصحاةِ اللَّجِينِ تَأْكَلُ<sup>(١)</sup>

وهذا جعل الجفن مسلولاً والسيف مسلولاً منه. ألا ترى قوله: «إلى سلّة من حدّ أخلق»، فهو في ذلك كقولهم: أدخلت الخف في رجلي، والقنسوة في رأسي.

٨ - إذا هرّة في عظم قرن تهلكت      نواجذ أفواه المنايا الضواحك  
مثله قول الآخر: [الطويل]

سقاء الردى سيف إذا سلّ أو مضت      إليه تنايا الموت من كل مزق

وإن كان هذا وصف السيف وقوة صاحبه في الضرب. والمعنى أنه متى حرّكه في الضربة ضحك الموت علماً بظفره بالمضروب. وذكر التهليل والناجذ مثل وتصوير للمراد. وقوله «المنايا الضواحك»: أي التي من شأنها أن تضحك عند الظفر بمطلوبها، وإنما قال «في عظم قرن» إيداناً بأنه لا يتعرض له إلا من يقارنه بأساً وشدة، وكذلك هو لا يعمل هذا السيف إلا في عظم من يقارنه حزمًا ونجدة. ونسبة التهليل إلى النواجذ مجاز وسعة، وهذا كما يقال سر فلان بكذا حتى صار لكل سن له ضحك، وقد سميت ما يبدو من الأسنان عند الضحك الضواحك.

٩ - يرى ألوحشة الأتس الأنيس ويهتدي      بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

قوله: «يرى ألوحشة الأتس» أي ذلك مذهبه. وهذا كما يقال: هو يرى رأي أبي حنيفة، أي يذهب مذهبه. فيقول: أتس هذا الرجل التام في التفرد الذي يعدّه غيره وحشة، وإتباعه الأتس الأنيس تأكيد وإظهار للمبالغة. وهذا كما قيل: ظلّ ظليل، وداهية دهياء. وهم يبنون من لفظ الشيء ما يُتبعونه به طريق التأكيد. وقوله: «يهتدي بحيث اهتدت» يصف علمه بالطرق واستغناءه عن الدليل. وقد قيل في «أم النجوم» إنه الشمس، وقيل هو المجرّة. والمعنى أنه يهتدي بحيث تهتدي الشمس.

(١) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص ٢٠، وفي اللسان (صحاح)، وبلا نسبة في شرح التبريزي

وُسِّمَى مُعْظَمُ الشَّيْءِ أُمَّهُ، وَالشَّمْسُ أَعْظَمُ الْكَوَاكِبِ. وَيُسَمَّى جَامِعُ الْأَشْيَاءِ أُمَّهَا، يُعْنَى أَنَّهَا تَأْوِي إِلَيْهِ. وَالشُّوَابِكُ: الْمَشْتَبِكَةُ. وَإِذَا جَعَلْتَ أُمَّ النُّجُومِ الْمَجْرَّةَ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَهْتَدِي بِالْكَوَاكِبِ الَّتِي تَجْمَعُهَا، فَجَعَلَ الْفِعْلَ لَهَا لِاجْتِمَاعِهَا فِيهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَسْتَعْنِي عَنِ الدَّلِيلِ كَمَا تَسْتَعْنِي تَلَكُ.

١٤ - قَالَ بَعْضُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ،

وَيَقَالُ إِنَّهَا لِبَشَامَةَ بْنِ جَزْءٍ<sup>(١)</sup> النَّهْشَلِيِّ: [البسيط]

١ - إِنَّا مُحْبِيوكُ يَا سَلْمَى فَحَيِّئْنَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا

يقول: إِنَّا مُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَرْأَةُ فَقَابِلِينَا بِمِثْلِهِ، وَإِنْ خَدَمْتَ الْكِرَامَ وَسَقَيْتِهِمْ فَأَجْرِينَا مُجْرَاهُمْ فَإِنَّا مِنْهُمْ. وَالْأَصْلُ فِي التَّحِيَّةِ أَنْ يُقَالَ حَيَّاكَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الدُّعَاءِ عِنْدَ اللَّقَاءِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: [الكامل]

وَلَكُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ<sup>(٢)</sup>

فالمراد به تحية الملوك خاصة، وهو قولهم: أَيْتَ اللَّعْنُ! وَقِيلَ فِي سَقَيْتِ إِنْ مَعْنَا: إِنْ دَعَوْتَ لِأَمَائِلِ النَّاسِ بِالسُّقْيَا فَادْعِي لَنَا أَيْضًا. وَالْأَشْهُرُ فِي الدُّعَاءِ أَنْ يُقَالَ فِيهِ سَقَيْتُ فَلَانًا فَيُثَقَّلُ، وَالْحِجَّةُ فِي التَّخْفِيفِ قَوْلُ أَبِي ذُوَيْبٍ: [المقارب]

سَقَيْتِ بِهِ دَارَهَا إِذْ نَاتَ وَصَدَّقْتَ الْحَالَ فِيهِ الْأَنْوَحَا<sup>(٣)</sup>

وعلى هذا يكون في الكلام إضمارًا، كأنه قال: وَإِنْ سَقَيْتَهُ بظَهْرِ الْعَيْبِ الْكِرَامَ بِالدُّعَاءِ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ فَافْعَلِي بِنَا مِثْلَهُ، وَقَوْلِي سَقَاكُمْ اللَّهُ. وَقَدْ فَصَّلَ بَعْضُهُمْ بَيْنَ سَقَيْتِ وَأَسْقَيْتِ بِأَنْ قَالَ: أَسْقَيْتُهُ: جَعَلْتُ لَهُ سُقْيًا يَفْعَلُ بِهَا مَا شَاءَ، وَسَقَيْتَهُ: أَعْطَيْتَهُ مَاءً لَفِيهِ. وَمِثْلُهُ كَسَوْتُهُ وَأَكْسَيْتُهُ، لِأَنَّ مَعْنَى كَسَوْتُهُ أَلْبَسْتُهُ، وَأَكْسَيْتُهُ جَعَلْتُ لَهُ كِسْوَةً، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُمَا سَوَاءً، وَيَحْتَجُّ بَيْتَ لَيْدٍ: [الوافر]

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى تُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هَلَالٍ<sup>(٤)</sup>

(١) عند التبريزي «لبشامة بن حزن»، ونسب ابن قتيبة الأبيات في الشعر والشعراء ص ٦٢٠ إلى نهشل بن حري، وفي عيون الأخبار ١: ١٩٠ إلى بشامة.

(٢) لزهير بن جناب الكلبي في الأغاني ١٨: ٣٠٧، والشعر والشعراء ١٣٠، واللسان (بجل، حيا).

(٣) البيت له في اللسان (أ ن ح)، والتبريزي ١: ٧٨.

(٤) البيت في اللسان (سقى)، وديوانه ١٢٧، والتبريزي ١: ٧٨.

وإذا فُصِّلَ بينهما في البيت لم يختلَّ به لفظًا ولا معنى، كما أنه إذا سُويَ بينهما لم يختلَّ معنى ولا لفظًا، فكأنه لا حُجَّة فيه لواحدٍ من القولين. والقصدُ في الدعاء بالسُّقْيَا إلى أن يُمهَّدَ اللهُ المدعُوُّ له بما يزيد في نمائه ونضارته. ألا ترى الآخرَ قال لما دعا على ما تَسَخَّطُهُ: [البسيط]

إذا سَقَى اللهُ أرضًا صَوَّبَ غَادِيَةَ      فلا سَقَاهُنَّ إلا النارَ تَضَطَّرِمُ<sup>(١)</sup>  
فذكر ما يُحرق وَيَسْتَأْصِلُ.

٢ - وَإِنْ دَهَوَتْ إِلَى جُلَى وَمَكْرَمَةٍ      يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فاذْهَبْنَا  
جُلَى فُغَلَى، أجراها مجرى الأسماء ويُرادُ بها جليلة. كما يُرادُ بأفْعَلٍ فاعِلٌ وفعيلٌ، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْنَا﴾ [الروم: الآية ٢٧]، أي هَيِّنْ؛ وكما قال: [الطويل]

فتلكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فيها بأَوْحِدٍ<sup>(٢)</sup>

أي بواحدٍ؛ وكقولك: الله أكبر، تريدُ كبير. يقول: إِنَّ أَشَدَّتْ بِذِكْرِ خِيَارِ النَّاسِ بِجَلِيلَةٍ نَابَتْ، أو مَكْرَمَةٍ عَرَضَتْ وَسَخَتْ، فأشيدني بذكرنا أيضًا. وهذا الكلام ظاهره استعطافٌ لها، والقصدُ به التوصلُ إلى بيانِ شرفه واستحقاقه ما يستحقُّه الأفاضلُ الأشرافُ، والأمانيلُ الكرام. ولا سَقِي نَمٌ ولا تحيةٌ ولا دعاءٌ ولا مَعَانَةٌ. ألا ترى كيف اشتغل بمقصوده من الافتخار فيما يتلو هذا البيت. وهم كما يتخلصون من التشبيبات وغيرها إلى أغراضهم على اختلافها فإنهم قد يتوصلون بمبادئ كلامهم إلى أمثالها، فتقلُّ المؤونة، وتخفُّ الكلفة. ولهذا نظائرٌ وأشباهٌ تجيء فيما بعد. والسَّراةُ في الناس، والسَّراةُ بالشين معجمةٌ في المال والخيل. وفي حديث أم زرع: «فَتَكَخْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ سَرِيًّا، وَأَخَذَ حَطِيًّا، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا»<sup>(٣)</sup>. والجُلَى بالألف واللام: تأنيت الأجل، كما يقال الأكبر والكبرى، وكما قيل السُّبُعُ الطُّولُ جمع الطُولَى. ولا يُحذف الألفُ واللامُ منه حينئذٍ، لأنَّ أضله يكونُ أفْعَلٌ الذي يَتَمُّ بِمَنْ. ويقال لكلِّ ما عَلَا شيئًا: جَلَّلَهُ، ومنه الجَلالة.

(١) لزياد بن منقذ في تاج العروس (نقم)، ومعجم البلدان (نقم).

(٢) للإمام الشافعي في ملحق ديوانه ١٥٩، وتاج العروس (وحد)، وللإمام علي في ديوانه ٦٧، ولطرفة بن العبد في بهجة المجالس ٢: ٧٤٦. وصدرة:

«تعتنى أناس أن أمور وإن أمت»

(٣) انظر حديث أم زرع عند السيوطي في المزهري ٢: ٥٣٢.

٣ - **إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ عَنَّهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا**<sup>(١)</sup>

نَدْعِي: نَفْتَعِلُ مِنَ الدَّعْوَةِ. وقوله «عنه» تَعَلَّقَ بِهِ. ويقال: ادَّعَى فلانٌ في بني هاشم، إذا انتسب إليهم؛ وادَّعَى عَنْهُمْ، إذا عدلَ بنسبِهِ عَنْهُمْ. وهذا كما يقال: رَغِبْتُ فِي كَذَا وَرَغِبْتُ عَنْ كَذَا. وقوله: «لأب» أي من أجلِ أبٍ ولمكان أبٍ. وانتصاب «بني» على إضمارِ فِعْلٍ، كأنه قال: أَذْكَرُ بَنِي نَهْشَلٍ، وهذا على الاختصاص والمَدْح. وخبر إن «لا ندعي» . ولو رَفَعَ فَقَالَ: بَنُو نَهْشَلٍ، على أن يكون خبر إن لكان لا ندعي في موضع الحال. والفصل بين أن يكون اختصاصًا وبين أن يكون خبرًا صَراخًا: هو أنه لو جَعَلَهُ خَبْرًا لَكَانَ قَصْدُهُ إِلَى تَعْرِيفِ نَفْسِهِ عِنْدَ الْمُخَاطَبِ، وكان لا يَخْلُو فِعْلُهُ لِذَلِكَ مِنْ حُمُولٍ فِيهِمْ، أو جَهْلٍ مِنَ الْمُخَاطَبِ بِشَأْنِهِمْ. فإذا جُعِلَ اختصاصًا فقد أَمِنَ هو الأمرين جميعًا. فقال مفتخرًا: إِنَّا نَذْكَرُ مِنْ لَا يَخْفَى شَأْنُهُ، لَا نَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا. وَإِنَّمَا قُلْتُ خَيْرًا صَراخًا، لِأَنَّ لَفْظَ الْخَبَرِ قَدْ يُسْتَعَارُ لِمَعْنَى الْإِخْتِصَاصِ، لَكِنَّهُ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْمَرَادِ مِنْهُ بِقَرَائِنِهِ؛ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ: [الرجز]

أَنَا أَبُو النُّجْمِ وَشِغْرِي شِغْرِي<sup>(٢)</sup>

ومعنى البيت: إِنَّا لَا نَرْغَبُ عَنْ أَبِيْنَا فَنَنْتَسِبُ إِلَى غَيْرِهِ، وَهُوَ لَا يَرْغَبُ عَنَّا فَيَتَبَنَّى غَيْرَنَا وَيَبْعِنَا بِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ رَضِيَ كُلُّ مَنْا بِصَاحِبِهِ، عَلِمًا بِأَنَّ الْإِخْتِيَارَ لَا يَعْدُوهُ لَوْ خَيْرٌ فَاخْتَارَ. ويقال: شَرَيْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى بَعْتُهُ وَاشْتَرَيْتُهُ جَمِيعًا، وَمِنْهُ الشَّرْوَى، وَهُوَ الْبَيْتُ.

٤ - **إِنْ تُبْتَدَرُ غَايَةً يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ تَلَقَّ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا**

يقال: بَادَرْتُهُ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَإِلَى مَكَانٍ كَذَا. قال:

فبَادَرَهَا وَتَجَاتِ الْحَمَزَ

وكذلك يقال: ابْتَدَرْنَا الْغَايَةَ وَإِلَى الْغَايَةِ. وقولُه: «لمكرمة» أي لاكتسابِ مكرمة. ويجوز أن يكون اللامُ مُضِيْفَةً لِلْغَايَةِ إِلَى الْمَكْرَمَةِ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ تَسَابُقَهُمْ إِلَى

(١) عند التبريزي: «إن كان الشعر للقيسي فالرواية (إننا بني مالك)».

(٢) الرجز لأبي النجم الراجز، الفضل بن قدامة العجلي: من أكابر الرجاز ومن أحسن الناس إنشادا للشعر، نبغ في العصر الأموي (ت ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م). ترجمته في معاهد التنصيص ١: ١٨، والأغاني طبعة الدار ١٠: ١٥٠، والشعر والشعراء ٢٣٢.

أَفْصَاهَا. يَقُولُ: إِنْ تُسْتَبَقَ نَهَائِيَّةٌ مَجْدِيدٌ أَوْ غَايَةٌ مَكْرَمَةٌ تَرَى السَّابِقِينَ مِنَّا وَالتَّالِيِينَ أَيْضًا مِنَّا. وَإِنَّمَا قَالَ «المُضَلِّينَ» وَلَمْ يَقُلِ «المُضَلِّيَّاتِ مَعَ السُّوَابِقِ»، لِأَنَّ قَصْدَهُ إِلَى الْآدَمِيِّينَ، وَإِنْ كَانَ اسْتِعَارَهُمَا مِنْ صِفَاتِ الْخَيْلِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَخْرَجَ السَّابِقَ لِانْقِطَاعِهِ عَنِ الْمَوْصُوفِ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ، وَلِنِيَابَتِهِ عَنِ الْمُجَلِّيِّ وَهُوَ اسْمُ الْأَوَّلِ مِنْهَا إِلَى بَابِ الْأَسْمَاءِ فَجَمَعَهُ عَلَى السُّوَابِقِ، كَمَا يُقَالُ كَاهِلٌ وَكُوَاهِلٌ، وَغَارِبٌ وَغَوَارِبٌ. وَالمُضَلِّيُّ هُوَ الَّذِي يَتْلُو السَّابِقَ فَيَكُونُ رَأْسُهُ عِنْدَ صَلَاةِ. وَالصُّلْوَانِ: الْعِظْمَانِ النَّاتِثَانِ مِنْ جَانِبِي الْعَجْزِ. وَقَالَ الذُّرَيْدِيُّ: هُوَ الْعِظْمُ الَّذِي فِيهِ مَغْرِزُ عَجَبِ الذَّنْبِ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: هُمَا عِزْقَانِ فِي مَوْضِعِ الرَّدْفِ.

٥ - وَلَيْسَ يَنْهَلُكَ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا افْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا

تَبِّهْ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ مَنْ يَسْتَحِقُّ السِّيَادَةَ فِيهِمْ يَكْثُرُ وَلَا يَقَلُّ، فَتَمَّتْ دَرَجَةُ مِنْهُمْ رَيْسٌ تَرشُّعٌ لَسَدِّ مَكَانِهِ وَاحِدٌ. وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ: [الطويل]

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ<sup>(١)</sup>

وَالِافْتِلَاءُ: الْإِفْتِطَامُ وَالْأَخْذُ عَنِ الْأَمْرِ، وَمِنْهُ الْفُلُوءُ. وَالْمَعْنَى هُنَا: التَّشْرِيحُ وَالتَّهْيِئَةُ وَالرَّفْعُ عَمَّا عَلَيْهِ إِلَى الرِّيَاسَةِ. وَ«أَبَدًا» فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِمَنْزِلَةِ قَطْ فِي الْمُضِيِّ. وَالْقَصْدُ أَنَّهُمْ كُلُّ وَقْتٍ عَلَى ذَلِكَ. فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ بِالْأَجَانِبِ دُونَ الْأَقْرَابِ. وَالْأَبْدُ: الدَّهْرُ، وَقِيلَ سُمِّيَتْ الرِّخْشُ أَوْ أَبَدٌ لِأَنَّهَا تُعَمَّرُ عَلَى الدَّهْرِ، حَتَّى لَا تَمُوتَ إِلَّا بِآفَةٍ. وَأَنْ يَكُونَ مِنَ التَّابُدِ التَّوَحُّشُ أَحْسَنُ، وَإِنْ أَمَكْنَ رَدُّ الْكَلِّ إِلَى أَصْلِ وَاحِدٍ.

٦ - إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نَسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِيْنَا

«أَغْلِيْنَا» الْأَلْفُ لِلْإِطْلَاقِ، وَالنُّونُ ضَمِيرُ الْأَنْفُسِ، وَمَعْنَى أَغْلِيْنَا وَجَدْتُ غَالِيَةً أَوْ جَعَلْتُ غَالِيَةً. وَهُوَ هَكَذَا أَجُودٌ، وَلَيْسَ يُرِيدُ أَنَّهُمْ مَعَ الْغَلَاءِ يُمْكِنُونَ مِنْهَا، بَلِ الْمَرَادُ قَطْعُ الْمَقْدَرَةِ عَنْهَا. وَمِثْلُ هَذَا: [الوافر]

تُعَرِّضُ لِلسَّيْفِ بِكُلِّ تُغْرِ خُدُودًا لَا تُعَرِّضُ لِلسَّبَابِ<sup>(٢)</sup>

(١) اللَّيْقِطُ | بِنِ زُرَّارَةَ فِي الْحَيَوَانَ ٣: ٩٣، وَابِي الطَّمْحَانَ الْقَيْنِي فِي الْكَامِلِ ٣٠، وَالْوَسَاطَةُ ١٥٩.  
(٢) الْبَيْتُ لِلْقِتَالِ الْكَلَابِيِّ فِي الْكَامِلِ ص ٦٧، وَيَلَا نِسْبَةَ عِنْدَ التَّبْرِيْزِيِّ ١: ٨١ (إِذَا التَّقِينَا) بَدَلَ (بَكَلٌ ثَغْرًا).

فيقول: نَبْتَدِلْ أَنْفَسَنَا فِي الْحُرُوبِ وَلَا نَصُوئُهَا، وَلَوْ عَرِضَ عَلَيْنَا إِذَالَتُهَا فِي غَيْرِهَا لَامْتَنَعْنَا. وَهَذَا لِحِرْصِهِمْ عَلَى تَخْلِيدِ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ، وَالْإِبَانَةِ عَنْ مَحَلِّ النَّفْسِ فِي الشَّجَاعَةِ. وَالرُّخْصُ فِي السَّعْرِ: سَهولتهُ وَلِينُهُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فِيمَا أَظُنُّ امْرَأَةً رَخِصَةً، إِذَا كَانَتْ نَاعِمَةً. وَقَوْلُهُ: «وَلَوْ نُسَامُ بِهَا» أَي تُحْمَلُ عَلَى أَنْ نُسَوِّمَ بِهَا. وَيُقَالُ سَامَ بِسَلْعَتِهِ كَذَا وَكَذَا، وَاسْتَامَ أَيضًا، وَأَعْلَى السُّوْمِ وَالسَّيْمَةُ وَأَسْمَتُهُ أَنَا، أَي حَمَلْتُهُ عَلَى أَنْ سَامَ. وَلَا يَمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ: سَمْتُهُ حَسْفًا، أَصْلُهُ مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ اسْتَعْمِلَ فِي الْمَكْرُوهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْؤُمُونَكَ سُوءَ الْكَلِمَاتِ﴾ [البقرة: الآية ٤٩]. وَفِي الْبَيْتِ طِبَاقٌ بِذِكْرِ الْإِرْحَاصِ وَالْإِغْلَاءِ، وَالرُّزُوعِ وَالْأَمْنِ، فِي مَوْضِعَيْنِ، وَهُوَ حَسَنٌ جَيِّدٌ.

٧ - بِيضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا

يُرْوَى: «بِيضٌ مَعَارِفُنَا»، وَهِيَ الْوَجُوهُ. وَالْمَرَادُ بِذَلِكَ نَقَاءَ الْعَرِضِ وَانْتِفَاءَ الذَّمِّ وَالْعَيْبِ. وَيُقَالُ: امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَعَارِفِ، أَي الْوَجْهِ بِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ، وَقِيلَ الْأَنْفُ وَمَا وَالَاهُ. وَقِيلَ: الْحُسْنُ فِي الْأَنْفِ، وَالْمَلَاحَةُ فِي الْأَسْنَانِ. وَوَاحِدُ الْمَعَارِفِ مَعْرَفٌ وَمَعْرَفٌ، وَكَأَنَّ الْوَجْهَ سُمِّيَ بِهَا لِأَنَّ مَعْرِفَةَ الْأَجْسَامِ وَتَمْيِيزَهَا تَقَعُ بِهَا. وَالْأَشْهُرُ وَالْأَحْسَنُ «بِيضٌ مَفَارِقُنَا». وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ ابْيَضَّتْ مَفَارِقُنَا مِنْ كَثْرَةِ مَا نَقَاسِي الشَّدَائِدِ. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ أَمْرٌ يُشِيبُ الذُّوَابِ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿يَوْمًا يَجْمَلُ أَوْلَادُنَّ شِيَابًا﴾ [المزمل: الآية ١٧]. وَ«تَغْلِي مَرَاجِلُنَا» أَي حُرُوبُنَا، كَقَوْلِ الْآخِرِ: [الطويل]

تَفُورُ عَلَيْنَا قِدْرُهُمْ فَتُدِيمُهَا وَتَفْتُوْهَا عَنَّا إِذَا حَمِيْهَا غَلًا<sup>(١)</sup>

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ: ابْيَضَّتْ مَفَارِقُنَا لِانْحِسَارِ الشَّعْرِ عَنْهَا، بِاعْتِيَادِنَا لِبَسِّ الْمَغَافِرِ وَالْيَيْضِ، وَإِدْمَانِنَا إِيَّاهُ، وَيَكُونُ هَذَا كَمَا قَالَ: [السريع]

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت منسوب للناطقة الجعدي في اللسان (فتا). وبلا نسبة في التبريزي ١: ٨٢. وفتوؤها: نُسَكِنُ غَلِيَانَهَا.

(٢) البيت منسوب لأبي قيس بن الأسلت في اللسان (ح ص ص)، والمفضليات ٢: ٨٤، وبلا نسبة عند التبريزي ١: ٨٢.

وتكون المراجِلُ على هذا كنايةً عن الحروب أيضًا. ويجوز أن يكون المراد: ايضت مفارقنا من كثرة استعمالنا للطيب، ويكون كقول الآخر: [الطويل]

جَلَا الْأَذْفَرُ الْأَحْوَى مِنَ الْمِسْكِ فَرْقَهُ<sup>(١)</sup>

ويكون على هذا معنى «تغلي مراجلنا» أي قدورنا للضيافة، ويجوز أن يُريدَ: مَشِيئًا مَشِيْبُ الْكِرَامِ، لا مشيب اللثام. وأنشد ابن الأعرابي في نوادره: [الطويل]

وَشِيْبَتْ مَشِيْبَ الْعَبْدِ فِي نُقْرَةِ الْقَفَا      وَشِيْبُ كِرَامِ النَّاسِ فَوْقَ الْمَقَارِقِ<sup>(٢)</sup>

وعلى هذا يُخمل المراجِلُ على أن المراد بها قدور الضيافة. فأما قوله: «نأسو بأموالنا آثار أيدينا» وإنما يريد ترفعهم عن القودِ ودفع أطماع الناس عن مقاصبتهم، فيداوون جراحاتهم ببذل الأروشِ والذيات. والأسو: مداواة الجرح وإن استعمل في موضع الإصلاح. قال:

وَالْأَسَاءُ الشُّفَاءُ لِلدَّاءِ ذِي الرَّيِّ      جِبَّةٌ وَالْمُذْرِكُونَ لِلْأَوْغَامِ

ويقال للضارِّ النَّافِعُ: يَشُجُّ وَيَأْسُو. ومنه اشتقاق الإسوة، ويقال الأسوة أيضًا. ويروى أن مُضْعَبَ بن الزبير لما انهزم الناسُ عنه يومَ مَسْكَنَ جعل يُقاتِلُ ويتمثل: [الطويل]

وَإِنَّ الْأَلَى بِالطُّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      تَأَسَّوْا فَسَتُّوْا لِلْكَرَامِ التَّأَسِّيَا<sup>(٣)</sup>

وفي البيت مع حُسن المعاني التي بيئتها توازنٌ في اللفظ مستقيم، وسلامةٌ مما يجلب عليه التهجين.

٨ - إِنِّي لَمِنْ مَعْشِرِ أَنْسَى أَوَائِلِهِمْ      قَوْلُ الْكُمَاةِ أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا<sup>(٤)</sup>

يقاربه قول الخنساء: [الطويل]

أَقَلَّتْ مُسَامَاةُ الرِّجَالِ عَدِيدَتَنَا

فيقول مفتخرًا إني لمن قوم أهلك أسلافهم قول الأبطال لهم: ألا أين الذابون والمُحَامُون؟ فكانوا يتقدمون ويفنون. والكمأة: جمع الكمي، وهو من قولهم كمي

(١) بلا نسبة عند التبريزي ٨٢: ١. (٢) عند التبريزي ٨٢: ١ (وشيب مشيب).  
(٣) لسليمان بن إقته في تاج العروس (أسا)، وبلا نسبة في اللسان (أسا، أولى). وديوان الأدب ٢٤٤: ٤.

(٤) التبريزي: «قيل الكمأة».



شهادته، إذا كَتَمَهَا؛ لَأَنَّ الشُّجَاعَ يَسْتَعْنِي بِالْفِعَالِ، عَنِ الدُّعْوَى وَالْمَقَالِ، فَكَأَنَّهُ يَسْتُرُ أَمْرَهُ وَشَأْنَهُ لَوْ قَتَّ الْحَاجَةَ، وَلِأَنَّهُ إِذَا سَكَتَ ذَلَّ عَلَى صِفَاتِهِ بِلاؤُهُ.

٩ - لو كان في الألف مئا واحد فدعوا من فارس خالهم إياه يغثوننا

يعني بقوله «فَدَعَوْا» أعلنوا الاستغاثة بيال فلان، ومن فتى، وما أشبهه. ويقال: خَلَّتْهُ أَخَالُهُ خَيْلاً وَمَخِيلَةٌ وَخَيْلَانًا. وهذا مثل قول طرفة: [الطويل]

إذا القوم قالوا من فتى خلَّتْ أني عُنَيْتُ فلم أكسل ولم أتبلد

وقد زاد هذا عليه بقوله «لو كان في الألف مئا واحد». لأن ذلك قال:

إذا القوم قالوا من فتى، فنصب نفسه مع قومه؛ وهذا جعله مُنْضَمًّا مع الكثرة إلى الغرباء. وإنما قال: «مَنْ فَارِسٌ» فَتَكَرَّرَ، كَمَا قَالَ طَرْفَةُ: «مَنْ فَتَى» فَتَكَرَّرَ. ولم يُعْرَفَ وَاحِدٌ، مِنْهُمَا، لِأَنَّ السُّؤَالَ بِالْمَنْكُرِ لَشِدَّةِ إِبْهَامِهِ يَكُونُ أَشْمَلَ لِتَنَاوُلِهِ وَاحِدًا وَاحِدًا لَا سِيَّمَا وَلَيْسَ الْقَصْدُ فِي الِاسْتِفْهَامِ إِلَى مَعْهَدٍ مَعْيَّنٍ، وَلَا إِلَى الْجِنْسِ فَيَقَالُ: مِنْ الْفَتَى، وَمِنْ الْفَارِسِ. وفي هذه الطريقة قول الآخر: [الطويل]

إذا القوم قالوا من فتى لعظيمة فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَى وَلَكِنَّهُ الْفَتَى<sup>(١)</sup>

وبيت بشامة أجود الثلاثة. وقد أحسن الفرزدق كل الإحسان لما أشار إلى هذا

المعنى فقال: [الوافر]

إذا ما قيل يا لحماء قوم فَنَخْنُ بِدَعْوَةِ الدَّاعِي عُنَيْتَا

١٠ - إذا الحماء تنحوا أن ينالهم حَدُّ الطُّبَاتِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا<sup>(٢)</sup>

إنما قال حد الطبات - وطبة السيف: حده - لأنه أراد المضارب بأسرها. وكما صَلَحَ أَنْ يُقَالَ أَصَابَتْهُ طَبَةُ السَّيْفِ صَلَحَ أَنْ يُقَالَ حَدُّ الطُّبَةِ. وقيل الطبة: طرف السيف، والشبأة حد طرفه. يقول: إذا الأبطال تباعدوا عن المصادمة والمكافحة، مخافة أن ينالهم حد السيوف مددنا أبواعنا إليهم بها أو وصلناها، وفي هذا المعنى قوله: [الطويل]

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا لِلتُّضَارِبِ

(٢) التبريزي: «أن يصيبهم».

(١) بلا نسبة في التبريزي ١: ٨٣.

وقوله «تنحوا أن ينالهم» أي تنحوا أن ينالهم، ومخافة أن ينالهم؛ فلما حذف من وَصَلَ الْفِعْلُ فَعَمِلَ. وعلى هذا قولهم: تَحَصَّنَ فلانٌ أَنْ يُطَلَّبَ، وقول الله تعالى: ﴿يَبِيئُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: الآية ١٧٦]. وقوله: «وصلناها بأيدينا» أي إذا عَجَزَتْ جعلنا وصلها أيدينا. وهذه الأبيات إذا تَوَمَّلْتَ فكلٌ منها غاية يدعُو إلى نفسه لَفْظًا ومعنى.

١١ - وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مع البُكَاءِ على من ماتَ يَبْكُونَا  
يصف تعودهم للثكل، وإلْفَهُم للمصائب والقتل، وأن قلوبهم قد مَرَّتْ عليها حتى قَسَتْ، فلا يكون مع البكاء على من قُتِلَ منهم. ومثله قول عمرو بن كلثوم:  
[الطويل]

مَعَاذَ الإله أن تَسُوخَ نِساؤُنَا على هَالِكٍ أو أن نَصِيحَ من القَتْلِ  
١٢ - وَتَرْكَبُ الكُرةَ أحيانًا فَيَفْرُجُهُ عَنَّا الحِفاظُ وَأَسِيافُ تُوأَيِّنَا  
يجوز أن يكون هذا كما قال الآخر: [الطويل]

فحالفنا السيف على الدهر

ويجوز أن يكون أراد بالسيف رجالاً كأنهم السيوف مضاءً ونفاذاً، والأول أولى. وإنما يصف خطارهم بمهجمهم، وركوبهم المهالك، ورميهم بأنفسهم المرابي المغيبة. فيقول: إذا فعلنا ذلك في الوقت بعد الوقت، وسعت المضايق عنّا مُحَافِظَتُنَا على الكرم وصبرنا على الشدائد، واستعمالنا سيوفنا المطاوعة لنا. ومعنى يفرجه: يكشفه ويوسعه. ويقال: فرج الله غمّه وفرجه، بالتخفيف والتشديد. ومنه سمي ما بين القوائم: الفروج. وإطلاق لفظ الفرج على العورة يجري مجرى الكنايات. وعلى هذا قيل: رجلٌ فرجةٌ، إذا كان كشافاً لأسراره.

١٥ - عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي

ويقال إنه للسّمؤال بن عاديا اليهودي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إذا المرء لم يذنس من اللؤم عِزُّهُ فكلٌ رِداءٍ يرتديه جَمِيلٌ

(١) وقال التبريزي: (ويقال: إنها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، وهو إسلامي).

يقال: دَنَسَ دَنَسًا، وَتَدَنَسَ تَدَنَسًا، إِذَا تَكَلَّفَهُ. فيقول: إِذَا لَمْ يَتَدَنَسِ الرَّجُلُ بِاكتساب اللُّؤْمِ واعتياده فأَيُّ مَلَبَسٍ لَبِسَهُ بعد ذلك كان حَسَنًا جميلًا. وِذَكَرَ الرِّدَاءَ هَلْهِنَا مُسْتَعَارًا، وَقَدْ قِيلَ: رَدَّاهُ اللهُ رَدَاءَ عَمَلِهِ، فَجُعِلَ كِنَايَةً عَنِ مَكَافَأَةِ الْعَبْدِ بِمَا يَعْمَلُهُ، أَوْ تَشْبِيهِهِ بِهِ، كَمَا جَعَلَهُ هَذَا الشَّاعِرُ كِنَايَةً عَنِ الْفِعْلِ نَفْسِهِ. وَتَحْقِيقُهُ: فَأَيُّ عَمَلٍ عَمِلَهُ بعد تَجَنُّبِ اللُّؤْمِ كان حَسَنًا. وَاللُّؤْمُ: اسْمٌ لِخِصَالٍ تَجْتَمِعُ، وَهِيَ البُخْلُ واختيار ما تُتَّقِيهِ المَرُوءَةُ، وَالصَّبْرُ عَلَى الدَّيْتَةِ، وَدَنَاءَةُ النَّفْسِ وَالْآبَاءِ. وَإِذَا يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْجَزَاءِ، وَالْفَاءُ مَعَ مَا بَعْدَهُ جَوَابُهُ. وَلَيْسَ هُنَا مِنْ قَوْلِ عَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ: [الكامل]

ليس لجمالٍ بمئزرٍ فاعلمن وإن زُديت يُزداً<sup>(١)</sup>  
فَيُعْتَقَدُ أَنَّهُ يَرِيدُ بِالرِّدَاءِ الثَّيَابَ بِسَبِيلِ، فاعلمه.

٢ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْجِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ<sup>(٢)</sup>

يقول: إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْجِلْ ظَلَمَ نَفْسَهُ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَصْبِرْهَا عَلَى مَكَارِهَا، فَلَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الثَّنَاءِ الْحَسَنِ. وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى كَظْمِ الْغَيْظِ، وَاسْتِعْمَالِ الْجَلْمِ، وَتَرْكِ الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ مَعَ ذَوِيهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَشَاقِّ، وَإِهَانَةِ النَّفْسِ فِي طَلْبِ الْحُقُوقِ؛ لِأَنَّ مَنْ تَعَوَّدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ عَلَا ذُكْرُهُ، وَحَسُنَ ثَنَاؤُهُ. وَيُقَالُ: ضَامَهُ ضَيْمًا، وَهُوَ مَضِيْمٌ، إِذَا عَدَلَ بِهِ عَنِ طَرِيقِ النَّصِفَةِ وَاهْتَضَمَهُ. وَمِنْهُ قِيلَ: قَعَدَ فِي ضَيْمِ الْجَبَلِ، أَي فِي نَاحِيَةِ تَنْعِيدِ إِلَيْهِ. وَكَمَا اسْتَعْمِلَ الضَّيْمُ مِنْ ضَامٍ، كَذَلِكَ اسْتَعْمَلَ الْهَضْمُ وَاجِدُ أَهْضَامِ الْوَادِي مِنْ هَضَمَ. وَيَبْعُدُ مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ «ضَيْمَهَا» ضَيْمَ الْغَيْرِ لَهَا فَأَضَافَ الْمَضْدَرَ إِلَى الْمَفْعُولِ، لِأَنَّ احْتِمَالَ ضَيْمِ الْغَيْرِ لَهُمْ يَأْتُونَ مِنْهُ، وَيَعْدُونَ تَذَلُّلاً.

٣ - تُعَيِّرُنَا إِنْ قَلِيلَ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الْكِرَامَ قَلِيلٌ

يقال: عَيَّرْتَهُ كَذَا، وَهُوَ الْمَخْتَارُ الْحَسَنُ، وَقَدْ جَاءَ عَيَّرْتَهُ بِكَذَا. قَالَ عَدِيٌّ:

[الخفيف]

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيِّرُ بِالذُّرِّ رِ أَنْتَ الْمَبْرَأُ الْمَوْفُورُ

وَالْمَعْنَى: أَنْكَرْتُ مَنَّا قَلَّةَ عَدَدِنَا فَعَدَّتْهُ عَارًا، فَاجْبَتْهَا وَقُلْتُ إِنَّ الْكِرَامَ يَقْلُونَ. وَالْكَرَمُ: اسْمٌ لِخِصَالٍ تُضَادُّ خِصَالَ اللُّؤْمِ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا. وَهَذَا الْاعْتِرَافُ الَّذِي حَصَلَ

(١) البيت في ديوانه ٣٣، والتبريزي ١: ٨٦. (٢) عند التبريزي: «وإن هو لم يحمل».

منه إنما هو اعترافٌ بقلة العدد لا بقلة القدرِ والعناء، ألا تَرَى أنه رَجَعَ عليه بالتقي في البيت الثاني فقال:

وما قَلٌّ مَن كانت بقاياها مثلنا

على أن قوله «إِنَّ الكرام قليل» يشتمل على معانٍ كثيرة: وهي ولوغُ الدهر بهم، واعتيام الموت إياهم، وقلة النسل فيهم، واستقتالهم في الدفاع عن أحسابهم، وإهانتهم كرائم نفوسهم مخافة لزوم العار لهم، ومحافظةُهم على عِمارة ما ابتناه أسلافهم، وكلُّ ذلك يقللُ العَدَد، ويقصر المَدَد. وقليلٌ وكثيرٌ يوصف بهما الواحد والجمع.

٤ - وما قَلٌّ من كائنات بقاياها مثلنا شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعَالَا وكهولٌ

الهاء من قوله «بقاياها» راجعة إلى لفظ «مَنْ» لأنَّ معناه الكثرة. ولو ردَّ عليه لقال بقاياهم. يقول: وما حصلت القلة في القدرِ والعناء، ولا لحقت الذلَّة في اللقاء والدفاع لأسلافٍ أخلافهم نحن، شبَّانٌ وكهولٌ يتسامون في اكتساب المعالي، ويترقون في درجات الفضل. و«شبابٌ» مُضدٌّ في الأصل ووُصِفَ به، ولذلك لا يثنى ولا يُجمع. يقال: شَبَّ الصبي يَشِبُّ شَبَابًا. وقوله «تَسَامَى» أراد تَسَامَى، فحذف إحدَى التاءين استثقالاً للجمع بينهما. فإن قلت: هَلَا أَدغمت كما أَدغمت في أدراك - والأصل تدارك؟ قلت: ليس هذا موضع إدغام، لأنَّه فعل مضارع. ألا تَرَى أنه لو أَدغِم لاحتيج إلى جَلْب ألف الوصل لكون أوله، وألفُ الوصل لا يدخل على الفعل المضارع. والكَهْلُ: الذي قد وخطه الشيب، ومنه اِكْتَهَلَ الثُبْتُ، إذا شَمِلَهُ النور.

٥ - وما ضَرُّنا أَنَا قليلٌ وجارنا عزيزٌ وجارُ الأَكْثَرين ذليلٌ

في هذا الكلام تعريضٌ بعشيرة من جاذبه الكلام. يقول: وما يضرنا قلة عددنا وجارنا في عزٍّ، وجار من لهم العدُد والكثرة في ذلٍّ. وقوله: «وما ضَرُّنا» يجوز أن يكون ما حَزَف نفي، والمعنى: لم يضرنا؛ ويجوز أن يكون اسمًا مستفهمًا به على طريق التقرير، والمعنى: أي شيء يضرنا. والواو من قوله: «وجارنا عزيزٌ» واو الحال، أي لا يضرنا ذلك والحال هذا. وكذلك الواو من قوله: «وجار الأَكْثَرين ذليلٌ» واو الحال. وإِنَّمَا صَلَح الجمع بين الحالين لأنهما لذاتين مختلفتين، ولو كانا لذات واحدة لم يَصْلَح. والعِزُّ والعزاة استعمل في القُدرة والمنع، وفي الصلابة

والشُدَّة. ويقال: تعزَّز اللحم، لأنَّ الكلَّ يرجع إلى أصل واحد، كما أنَّ الدَّل والدَّل الذي هو ضده استُعْمِل في الانقياد والسهولة واللِّين والوَطَاءة، إذ جميعُهُ يدعو إلى شيء واحد. وفي طريقته: [الوافر]

فجَارُكَ عند بيتك لحمٌ ظَنبي وجاري عند بيتي لا يُرام

وقول الآخر: [الطويل]

وهم يَمْنَعون جازهم أن يُقَرِّدًا<sup>(١)</sup>

٦ - لَنَا جَبَلٌ يَخْتَلُهُ مِنْ نُجْبِرُهُ مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ

ومثله: [الطويل]

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَدْخُلُ الدُّلُّ وَسَطَهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمَسْتَجِيرُ لِيُعْصَمًا<sup>(٢)</sup>

وأراد بذكر الجبل العزَّ والسَمَو. فيقول: لَنَا جَبَلٌ عَزَّ يَدْخُلُهُ مِنْ نُدْخَلِهِ فِي جَوَارِنَا، مَمْتَنٌّ عَلَى طَالِيهِ، يَرُدُّ لِإِشْرَافِهِ وَسُمُوقِهِ طَرْفَ النَّاطِرِ إِلَيْهِ وَهُوَ حَسِيرٌ. وَمَنِيعٌ: اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ مَنَعَ مَنَاعَةً وَمَنَاعًا، وَمِنَ الْمَنَعَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَعِيلًا فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ، أَيْ مَمْنُوعٍ مِنْهُ، وَكَمَا اسْتُعْمِلَ الْمَنِيعُ فِي الْعِزِّ اسْتُعْمِلَ أَيْضًا فِي الْعِفَّةِ، فَقِيلَ: امْرَأَةٌ مَنِيعَةٌ وَمَمْتَنَّةٌ أَيْ عَفِيفَةٌ. وَحَلٌّ وَاحْتَلَّ بِمَعْنَى. وَالطَّرْفُ: النَّظَرُ وَالْعَيْنُ جَمِيعًا. وَقَالَ الدُّرَيْدِيُّ: طَرَفَ الْعَيْنِ امْتِدَادَ لِحْظِهَا.

٧ - رَمَا أَصْلُهُ تَحْتَ الشَّرَى وَسَمَا بِهِ إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يَنَالُ طَوِيلٌ

رَمَا الْجَبَلُ: ثَبَتَ أَصْلُهُ فِي الْأَرْضِ. وَمِنَ رَسَتْ الشُّفْنُ، إِذَا انْتَهَتْ إِلَى قَرَارِ الْبَحْرِ، وَالرُّسُوُّ وَالرُّسُوحُ يَتَقَارِبَانِ. وَالشَّرَى: النَّدَى. وَمَا تَحْتَ الْأَرْضِ ثَرَى. وَيُقَالُ: ثَرَى ثَرَى، عَلَى الْمَبَالِغَةِ. يَقُولُ: ثَبَتَ أَصْلُ هَذَا الْجَبَلِ - وَهُوَ يَرِيدُ الْعِزَّ عَلَى مَا بَيَّنْتَ - تَحْتَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ بِهِ أَعْلَى طَوِيلٌ لَا يَنَالُ إِلَى مَحَلِّ النَّجْمِ. وَالْمَرَادُ: عِزَّنَا أَصْلُهُ تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِغَةِ، وَفَرَعُهُ عِنْدَ النَّجْمِ. وَمَعْنَى لَا يَنَالُ: لَا يُوَصِّلُ إِلَيْهِ وَلَا يُحْصَلُ

(١) البيت للحصين بن القعقاع في لسان العرب (سنت) و (قرد)، والتنبيه والإيضاح ١: ١٦٥، وللأعشى في أساس البلاغة (قرد) وليس في ديوانه، وبلا نسبة في ديوان الأدب ١: ٣٣٢، وتهذيب اللغة ١٢: ٣٨٥. وصدرة:

«هُمُ السَّمْنُ بِالسَّنَوْتِ لَا أَسْ بَيْنَهُمْ»

(٢) بلا نسبة عند التبريزي ١: ٨٨.

مثله. وكما كان يقال في الرُفيع الشَّانِ العالي القُدْر: هو في النجم وهو في السُّكَّك، وكان قرضه في الفَرْع أنه مديدٌ حتَّى اتَّصل بالنجم، زاده صِفَةً فقال طويل. وقد طابَّق الرسُو بالسُّمُو، كما قابل الأصل بالفَرْع. ونقله أبو تَمَّامٍ فقال: [المتقارب]

لنا نَبْعَةٌ فرعُها في السماءِ وفي هامةِ الحوتِ أغراقُها

٨ - وإنا لَقَوْمٌ ما نَرى القَتْلَ سُبَّةً إذا ما رآتهُ عامِرٌ وسَلُولٌ

كان وجه الكلام أن يقول: ما يَرُونَ القتلَ سُبَّةً، حتَّى يرجع الضمير من صفة القوم إليه ولا تغرى منه، لكنه لما عَلِمَ أن المراد بالقومِ هُم قال: ما نرى. وقد جاء في الصلَّة مثل هذا، وهو فيه أقطع، قال: [الرجز]

أنا الذي سَمَّنتِ أُمِّي حَيْدَرَةَ<sup>(١)</sup>

والوجه «سَمَّتَه» حتَّى لا يَغرى الصلَّة من ضمير الموصول. قال أبو عثمان المازني: لولا صحة مورده وتكرره لرددته. فَضَّلَ عشيرته في الصُّبر على الموت، والثبات في الحرب على عامرٍ وسَلُول، وهما قبيلتان. فيقول: إذا حَسِبَ هؤلاء القتل والقتال عازًا ومنقصةً عدَّهما عشيرتي فخزًا ومكرُمةً. والسُّبَّة: ما يُسبَّ به، كما أن الخُدعة ما يُخدَع به. وأصل السُّب: القَطْع، ثم استُعْمِلَ في الشُّتم. وهذا كما يقال: فلانٌ يقطعُ أعراضَ الناس. وقوله: «ما نرى» أي لا نجعل ذلك مذهبًا.

٩ - يُقَرَّبُ حُبُّ الموتِ آجالنا لَنَا وتُكرهُه آجالُهُم فَتَطُولُ<sup>(٢)</sup>

قوله: «يقرب حبُّ الموت» أي حبُّنا للموت. وجعل في مقابلته: «وتكرهه آجالهم» لأنَّه يشتمل على ما يوقئها حقَّها من اللفظ. وإن كانت من حيث المعنى قد حَصَلَتْ: ويبعدُ بُغْضُهُمْ إِيَّاهُ آجالهم. ويكون الشاعر مُلِمًا في المصراع الأوَّل بقول الآخر: [الطويل]

رأيتُ الكريمَ الحرَّ ليس له عُمُرُ

لأنه يشير إلى أنهم يُعْتَبَطون لاقتحامهم المنايا، وجرصهم على ملابسة الحروب، وأن أولئك يعمرُّون لمجانبتهم الشرور، وزهدهم في مجاذبة العدو. ويجوز

(١) لعلي بن أبي طالب في اللسان (ح د ر)، ويلا نسبة في شرح التبريزي ١: ٨٨، وحيدرة: الأسد.

(٢) عند التبريزي (وتطول).

أن يكون أضافَ الحُبِّ من قوله «حُبُّ الموت» إلى الفاعل، فيكون المعنى: يقرَّب حُبُّ الموت لنا آجالنا، ويكون هذا كقول طَرْفَةَ: [الطويل]

أَرَى المَوْتَ يَعتامُ الكِرامَ وَيَصفِي عَقيلةَ مالِ الفَاجِسِ المَمتَشِدِ<sup>(١)</sup>

ويكون على هذا قوله: «وتكرهه آجالهم» محمولاً على أنه إذا كرهت آجالهم الموت فقد كره الموت آجالهم أيضاً. ألا ترى قول دُرَيْدٍ: [الطويل]

أَبى القَتَلِ إِلا آلَ صِمةَ إنَّهُم أبوا غيرَهُ والقَدْرُ يَجري إلى القَدْرِ

وقول مُتَمِّمٍ: [الطويل]

أَرَى المَوْتَ طَلاعاً على مَن تَرَفَعَا<sup>(٢)</sup>

وإذا كان كذلك فالتقابل في هذا الوجه حاصلٌ أيضاً. وبعضهم روى: «يُقَصِّرُ حُبُّ الموت» واختاره، ليكون القَصْرُ بإزاء الطول. وهم لا يُراعون مثل هذا إذا تناسبت المعاني وتقابلت، ويكون ذلك منهم كالمتهربىء من التكلف. ألا ترى أبا دُوَيْبِ الهذلي قال: [المتقارب]

وَشِيكُ الفُضولِ بَعيدُ القُفولِ إِلا مُشاحاً به أو مُشِيحاً<sup>(٣)</sup>

وقد كان يمكنه أن يقول بطيء القفول فلم يُراع ذلك. وقد أحسن عنتره كل الإحسان في سلوك هذه الطريقة، حين قال: [الكامل]

لِيسَ الكَريمِ على القَنَا بِمُحَرِّمٍ<sup>(٤)</sup>

١٠ - وَمَا ماتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتَفَ أَنفِهِ ولا طُلٌّ مِنّا حَيْثُ كانَ قَتِيلٌ

«حتف» انتصب على الحال، ولم يُستعمل منه حُتِفَ ولا هو محتوف. وليس هذا مثل تَبَسَّمَتْ ومِيضَ البَرِّقِ، فاعلمه. يقول: لم يَمُتْ رَيسٌ مِنّا على فراشه، بل

(١) لطرفة بن العبد في ديوانه ٣٤، ولسان العرب (شده) و(فحش) و(عيم)، وتهذيب اللغة ٤:

١٨٨.

(٢) المفضليات ٢: ٧٠. وصدده:

«فلا تفرحن يوماً بنفسك إنني»

(٣) البيت في شرح أشعار الهذليين ص ٢٠٢، ولسان العرب (فضل) و(فضل)، وتاج العروس (فضل)، والتبريزي ١: ٨٩.

(٤) لعنترة في ديوانه ص ٢١٠، ولسان العرب (طهر)، و(شكك)، وجمهرة اللغة ١٣٩. وصدده:

«وشككت بالرمح الأصم ثيابيه»

مات ميتةً كريمةً في الحرب تحت ظلّالِ السُّيوفِ والرِّماحِ، ولا أَبْطَلَ دَمَ قَتِيلٍ مَثًا  
حيث كان، وعلى يدِ مَنْ اتَّفَقَ. وهذا غاية ما يَتَحَمَّدُ به الفُتَّاكُ وأبناءُ الحروبِ، حتَّى  
إنَّ بعضهم اعتدَرَ عمن مات على فراشه فقال: [الوافر]

بِحَمْدِ مَنْ سِنَانِكَ لَا يَدَمُّ      أبا قُرَّانَ مُتَّ عَلَى مِثَالِ<sup>(١)</sup>  
وفي هذه الطريقة قوله: [الخفيف]

كُتِبَ القَتْلُ والقِتَالُ عَلَيْنَا      وعلى الغانياتِ جِرُّ الذُّيولِ<sup>(٢)</sup>

وقوله: «مات حتف أنفه» يقال إنَّ أوَّلَ مَنْ تكلم به النبي ﷺ. وتحقيقه: كان  
حتفه بأنفه، أي بالأنفاس التي خرجت من أنفه عند نزوع الرُّوحِ، لا دَفْعَةً واحدة.  
ويقال: خُصَّ الأنفُ بذلك لأنه من جهته ينقضي الرَّمَقُ. ويقال: طُلَّ دمه يُطَلُّ طَلًّا،  
إذا أهْدِرَ.

١١ - تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَّاتِ نَفُوسُنَا      وليست على غَيْرِ السُّيوفِ تَسِيلُ

يُروى: «تسيل على حدِّ السُّيوفِ نفوسُنَا». ولم يقل وليست على غيرها تَسِيلُ  
في الروايتين، لأنَّهم يكررون أسماء الأجناس والأعلام كثيرًا، ولا سيَّما إذا قَصَدوا  
التفخيم بها. كما قال عديُّ: [الخفيف]

لَا أَرَى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شيءٌ      نَعَّصَ الموتُ ذَا الغِنَى والفقيرِ<sup>(٣)</sup>

وفي الرواية الثانية - وهي المشهورة - أضافَ الحدَّ إلى الطُّبَّاتِ. وهذا فيه  
وجهان: أحدهما أن يكون أراد بالطُّبَّاتِ السُّيوفَ كُلِّها ثم أضافَ الحدَّ إليها، والمعنى:  
تسيل على حدِّ السُّيوفِ دماؤنا وليست تسيل على غيرها. وهذا كما يُسَمَّى السيفُ كما  
هُوَ نَصْلًا، وكما يُسَمَّى السَّهْمُ نَصْلًا كما هو. والثاني أن إضافة الحدِّ إلى الطُّبَّاتِ  
كإضافة البعض إلى الكلِّ، ويكون التقدير: تسيل على الحدِّ من الطُّبَّاتِ، وتكون  
الطُّبَّاتُ مَضَارِبَ السُّيوفِ. فإن قيل: كيف تبجج بأن تكون دماؤهم تسيل على حدِّ  
السُّيوفِ لا على غيره؟ قلت: إنَّ الدماء قد تُسال بالعِصِيّ وبغيرها مما لا يكون شَرَفًا،

(١) المثال: الفراش.

(٢) لعمر بن أبي ربيعة في الأغاني ٨: ١٣٣، وزهر الآداب ٣: ٧٦، وديوانه -

(٣) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ص ٨٥، وخزانة الأدب ١: ٣٧٨، وشرح التبريزي ١: ٩٠،  
ولسواده بن عدي في شرح أبيات سيويه ١: ١٢٥، وشرح شواهد المغني ٢: ١٧٦.



فَعَدَّ الْقِتْلَةَ الَّتِي تَكُونُ بِالسَّيْفِ أَكْرَمَ . أَلَا تَرَى أَنَّ بَنِي أَسَدٍ يُسَمُّونَ «عَبِيدَ الْعَصَا» لَمَّا  
كَانَ حُجْرُ أَبُو أَمْرِئِ الْقَيْسِ حِينَ أَوْقَعَ بِهِمْ قَتْلَهُمْ بِهَا، لِتَكُونَ قِتْلَتُهُمْ ذَمِيمَةً . وَقَدْ قُتِلَ  
كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِالْجَلَامِيدِ وَالصُّخُورِ، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ: [الطويل]

جَلَامِيدُ أَمْلَاءِ الْأَكْفَفِ كَأَنَّهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ فِي الْمَوَاسِمِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

وَلَا تُقَاتِلْ بِالْعَصَا      يَ وَلَا نَرَامِي بِالْحِجَارَةِ  
إِلَّا عُغْلَالَةً أَوْ بُدَا      هَةَ سَابِحِ نَهْدِ الْجُزَارَةِ

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا فَمَعْنَى التَّبَجُّحِ أَنَّ تَكُونَ مَنِيَّتُهُمْ بِالسِّيُوفِ ظَاهِرَةً . وَأَمَّا

قَوْلُهُ: [المنسرح]

لَوْ بِأَبَائِنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا      زُمَلٌ مَا أَنْفُ خَاطِبِ بَدَمِ<sup>(٣)</sup>

فَإِنَّ الْفَخْلَ الْهَجِيئَ إِذَا تَعَرَّضَ لِلنَّاقَةِ الْكَرِيمَةِ قُرِعَ أَنْفُهُ بِالْعَصَا وَضُرِبَ وَجْهُهُ بِهَا،  
فَهُوَ مِنْ ذَلِكَ مَاخُذٌ .

١٢ - صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا      إِنَّا تَ أَطَابَتْ حَمَلْنَا وَفُحُولُ

أَشَارَ بِهَذَا الْكَلَامِ إِلَى كَرَمِ الْمَنَاصِبِ وَالْمَنَاسِبِ، وَطِيبِ الْمَنَنِيبِ وَالْمَغْرَسِ .  
فَيَقُولُ: صَفَّتْ أُنْسَابُنَا فَلَمْ يَشْبُهْهَا كُدُورَةٌ . وَخَلَصَ نِكَاحُنَا أُمَّهَاتٍ طَيِّبَاتٍ حَمَلْنَا، وَأَبَاءَ  
كَرَّمَتْ عُرُوقُنَا . وَيُقَالُ: كَدِرَ الْمَاءُ يَكْدُرُ كَدْرًا وَكُدُورًا وَكُدُورَةً، وَهُوَ أَكْدَرُ وَكَدِيرٌ . وَفِي  
ضِدِّهِ صَفَا الْمَاءُ يَصْفُو صُفْوًا؛ وَالصَّفَاءُ الْأَسْمُ . وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «خُذْ مَا صَفَا وَدَعْ مَا  
كَدِرَ» . وَالسُّرُّ: النَّكَاحُ . وَسِرُّ الشَّيْءِ: خَالِصُهُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ سُرِّيَّةً فَعْلِيَّةً مِنْ  
هَذَا .

١٣ - عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا      لَوْقَتِ إِلَى خَيْرِ الْبَطُونِ نُزُولُ

يَصِفُ تَرُدُّدَهُمْ فِي شَرْفِ الْمَضْعَدِ وَالْمُنْحَدِرِ، وَكِرَمِ الْعُنْصُرِ وَالْمَتَحَوَّلِ، كَمَا ذَكَرَ  
طَهَارَةَ الْمَنَكِيحِ وَالْمَوْلِدِ، وَجَلَالَةَ الْمُعْتَلَى وَالْمُسْتَقَرِّ، فَيَقُولُ: عَلَوْنَا فِي خَيْرِ الظُّهُورِ،  
أَيَّ حَصَلْنَا فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ مِنْ ظُهُورِ أَكْرَمِ الْأَبَاءِ، وَحَدَرْنَا مِنْهَا لَوْقَتِ مَعْلُومٍ - يُشِيرُ

(١) انظر الكامل ٣٣٣ ليسك، والبيان ٣: ١٥ .

(٢) اليتان للأعشى في ديوانه ١١٤، واللسان (بده) والكتاب ١: ٩، ٢٩٥ .

(٣) الشعر لمهلل بن ربيعة أخو كليب في معجم البلدان (أبانان) .

إلى وقتِ الأطهار - نزولٌ إلى خيرِ البطون من أشرفِ الأمهات. والمعنى أنا كرامِ الأطراف. وهذه الأبيات إذا تَوُمَّلت أدى التأمل منها إلى سلامة اللفظ والمعنى من كل مَعَاب، وحُصُولِ الفخامة والجلالة لها في كل جانبٍ وبابٍ.

١٤ - فنحنُ كماءِ المُرْنِ ما في نَصَابِنَا كَهَامٌ ولا فينا يُعَدُّ بِخَيْلِ

ماءِ المطرِ أَصْفَى المِياهِ عندهم، فسبُهَ صِفَاءُ أَنسابِهِم بِصِفَاءِ ماءِ المطرِ. والمُرْنُ: السحابُ. وقوله: «ما في نصابنا كهام»، أي ليس فينا كليل الحد، ولكن كُلُّ مَثَا ماضٍ نافذٌ، ولا فينا بخيل فيعدُّ. وهو نَفْيٌ للبخلِ رَأْسًا، وليس يريد أن فيهم بخيلًا ومع ذلك لا يعدُّ. ومثله: [السريع]

ولا تَرَى الضَّبُّ بها يَنْجَحِرُ<sup>(١)</sup>

أي ليس بها ضَبُّ رَأْسًا فينجحِر، ومثل هذا كثير. ويقال: كَهَمٌ وَكَهْمٌ يَكْهَمُ وَيَكْهَمُ كَهَامَةً، فهو كَهَامٌ وَكَهِيمٌ؛ يقال ذلك للرجل إذا ضَعَفَ، وللسيف إذا كَلَّ.

١٥ - وَتُنْكِرُ إِنْ شِينَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ ولا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

هذا مثل قول الآخر: [الطويل]

وما يستطيعُ النَّاسُ عَقْدًا نَشُدُّهُ وَنَنْقُضُهُ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ مُبْرَمًا<sup>(٢)</sup>

يصف رياستَهُم وعلوَ كلامِهِم ونفاذَ حُكْمِهِم، ورجوعِ النَّاسِ في المهماتِ إلى رأيِهِم، والاعتمادَ على تدبيرِهِم ومَشورَتِهِم. فيقول: نُغَيِّرُ ما نُريدُ تَغْيِيرَهُ من قول غيرنا، وأحدٌ لا يَجسُرُ على الاعتراضِ علينا، والإنكارِ لقولنا، انقيادًا لهوانا، واقتداءً بحزينا. وهذا كما قال الأعشى: [البسيط]

كُلُّ سَيْرَضَى بَأَنْ يُلْقَى لَهُ تَبَعًا<sup>(٣)</sup>

١٦ - إِذَا سَيْدٌ مِثًا خَلَا قَامَ سَيْدٌ قَوْلٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ قَوْلٌ

(١) البيت في أساس البلاغة (ج ح ر)، وفي الخزانة ٤: ٢٧٣ لابن أحمر. وصدده:

«ولا تفزع الأرنب أهوالها»

(٢) عند التبريزي «يَشُدُّه وينقضه».

(٣) ديوانه ص ٨٦، وصدده:

«تلقي له سادة الأقبام تابعة»

يشبهه قول حاتم: [الطويل]

إذا مات منا سيّد قام بَعْدَهُ      نظيرٌ له يُغْنِي عَنَّا وَيُخْلِفُ  
وقولُ عُرْوَةَ: [الطويل]

إذا مات منهم سيّد قام بَعْدَهُ      على مجده غَمُرُ المروءة سيّد

١٧ - وما أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ      وَلَا ذَمًّا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ

أراد بقوله «نار لنا» نار الضيافة. يقول: نديم إيقادها فلا تُطْفَأَ دون طارِقٍ ليلٍ. والضيفُ إذا فارقنا حَمِدْنَا ولم يذُمَّنَا، لحسنِ توفُّرنا عليه، واحتفالنا عند سَوِي الخير إليه. والنزِيل، كالرَّفِيق والجليس والأكيل. والطَّرُوق يَخْتَصُّ بالليل، وسُمِّي النجم طارِقًا لذلك.

١٨ - وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا      لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُوبٌ

يقول: وقعاتنا مشهورة في أعدائنا معلومة، فهي بين الأيام كالأفراس الغُرُّ الْمُحَجَّلَة بين الخيل، يُعْرَف بلاؤنا فيها، وحُسن آثارنا عند الثُّهوض لها. وهذا كما قال:

وَلَمَّا يَكُونُ يَوْمٌ أَغْرُ مُحَجَّلُ

والتحجيل: أن يبيض من الأوظفة مواضع الججل، وهو القيذ والخلخال. فإذا ارتفع التحجيل حتى يبلغ الفخذين فما فوق فهو التجويف. قال<sup>(١)</sup> طُفَيْلٌ: [الطويل]

شَمِيطُ الدُّنَابِي جُوقَتْ فِيهِ جَوْنَةٌ

١٩ - وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ عَزَبٍ وَمَشْرِيقٍ      بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ قُلُوبٌ  
مثله قولُ النابغة: [الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرُ أَنْ سَيُوقَهُمْ      بِهِنَّ قُلُوبٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ<sup>(٢)</sup>

(١) لطفيل الغنوي في ديوانه ١٠٤، ولسان العرب (شمط)، و(جوف)، وتاج العروس (شمط) و(جوف)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٨٦٦، وعجزه:

«بشقة ديباج وريبط مُقَطَّع»

(٢) للناطقة الدياني في ديوانه ص ٤٤، والأزهية ١٨٠، وخزانة الأدب ٣: ٣٢٧، والكتاب ٢: ٣٢٦.

يقول: قد تَمَلَّكتْ سيوفُنا بما نضارب بها الأعداء، في مشارق الأرض ومغاربها. وقال: «من قِرَاعِ الدَّارِعِينَ»، لأن العَرَضَ أن يكون عدوهم على غاية الاحتراز منهم؛ وفي أكمل الاستعداد لهم. وقوله: «في كل غَرْبٍ وَمَشْرِيقٍ» ظَرَفَ لِقِرَاعِ الدَّارِعِينَ، أي بأسيفنا قُلُوبَ من القِرَاعِ في كل غربٍ وَمَشْرِيقٍ.

٢٠ - مُغَوِّدَةٌ أَلَّا تُسَلَّ نِصَالُهَا فَتُغَمِّدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبَائِلُ

مثله قَوْلُ الآخر: [الطويل]

بأيدي رجالٍ لَمْ يَشِيمُوا سيوفَهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ القَتْلَى بها حين سَلَّتِ<sup>(١)</sup>

وانتصب «مُغَوِّدَةٌ» على الحال. ويجوز أن تُزْفَعَ على أن تكون خَبَرِ ابتداءٍ مُضْمَرٍ، والعامل فيه إذا كان خَالَا ما يَدُلُّ عليه قوله: «بها من قِرَاعِ الدَّارِعِينَ قُلُوبٌ». فيقول: عَوِّدَتْ سيوفُنا أَلَّا تُجَرِّدَ من أغمادها فتردَّ فيها إلا بعد أن يُسْتَبَاحَ بها قبائلُ. ويقال: عَوِّدْتُهُ كَذَا فتعوده واعتاده. والعادة من العَوْدِ وهو الرُّجُوعُ، ولذلك قالوا للمواظِبِ على الشيء: هو معاودٌ له. وقوله «فَتُغَمِّدَ»، يُقال عَمَدْتُ السَّيْفَ وأَعَمَّدْتُهُ، وأضله السَّيْفَ، ومنه تَعَمَّدَهُ اللهُ برحمته.

٢١ - سَلِي إِنْ جَهَلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنكُمْ وَلَيْسَ سَوَاءَ عَالِمٍ وَجَاهُولٍ

يُرْوَى: «عَنَّا فَتُخْبِرِي». كأنه استدَلَّ على تصحيح ما ادعاها من الخصال التي عدَّدها بشهادة النَّاسِ له وتصديقهم مَقَالَهُ. يقول: سَلِي النَّاسَ عَنَّا إِنْ جَهَلَتِ ما حَكَيْتُهُ من أفعالنا حتى تُخْبِرِي فتؤمِّني به وتَسْكُنِي إليه، فليس العالمُ بالشيء كالمخْمَنِ أو المُجَوِّزِ أو الشَّاكِّ أو الحَادِسِ أو المَقْدَرِ. والعِلْمُ قد يَحْصُلُ بإخْبَارِ المخبرين كما يَحْصُلُ بالمشاهدة، فلذلك دَعَاها إلى ما دَعَا من السُّؤَالِ والكَشْفِ. وقوله: «فتُخْبِرِي» ينتصب بأن مُضْمَرَةٌ وهو جواب الأمر بالفاء. والسَّوَاءُ يكونُ مُضْدَرًا وَوَضْفًا في مَعْنَى مُسْتَوٍ. يقال: هذا دِرْهَمٌ سَوَاءٌ، أي مُسْتَوٍ؛ وهذا دِرْهَمٌ سَوَاءٌ أي استواء، كما تقولُ هذا دِرْهَمٌ تَمَامًا، أي تَمَّ تَمَامًا. وفي القرآن: ﴿فِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ سَوَاءٌ لِّلرَّسَالِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: الآية ١٠] أي مستويات، وقرىء ﴿سَوَاءٌ﴾ على المصدر كأنه قال: استواء. حَكَى أبو الحسن الأَخْفَشُ: هُمَا سَوَاءٌ وهما سَوَاءَانِ.

(١) للفرزدق في ديوانه ١٣٩ (طبعة الصاوي)، وشرح شواهد المغني ص ٧٧٨، ولسان العرب (شيم)، وبلا نسبة في اللسان (جزر)، والإنصاف ٦٦٧.

٢٢ - فَلَانَ بَنِي الدِّيَانِ قُطِبَ لِقَوْمِهِمْ تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

القُطْبُ: الحديدية في الطَّبَقِ الأَسْفَلَ من الرَحَى يدور عليها الطَّبَقُ الأَعْلَى. وَسُمِّي قُطْبُ السَّمَاءِ لما يَدُورُ عليه الفَلَكُ، وعلى التشبيه قالوا: فَلَانَ قُطِبَ بَنِي فَلَانَ، أي سَيَدُّهُمْ الذي يَلُودُونَ به، وهو قُطْبُ الحَرْبِ.

### ١٦ - الشَّمِيذَرُ الحَارِثِيُّ:

قال الدَّرِيدِيُّ: شَمِيذَرُ: ذَابَةٌ زَعَمُوا، ولا أَحْسِبُهَا عَرَبِيَّةً صَحِيحَةً.

قال البَرَقِيُّ: هذا الشعر لِسُوَيْدِ بنِ صُمَيْعِ المَرْثَدِيِّ، من بني الحارث، وكان قُتِلَ أخُوهُ غَيْلَةَ فَقَتَلَ قَاتِلَ أَخِيهِ نَهَارًا في بعض الأَسْوَاقِ من الحَضْرِ. [الطويل]

١ - بَنِي عَمَّنَا لا تَذْكُرُوا الشُّعْرَ بَعْدَمَا دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ العُمَيْرِ القَوَافِيَا

الصحراء: اسم للمكان الواسع، وجمعه صَحَارٍ وصَحْرٌ. قال: [الوافر]

أَتِي مَدَّةً صَحْرًا وُلُوبٌ<sup>(١)</sup>

وأصْحَرَ القَوْمُ: يَرِزُوا إليها، ومنه قيل لقيته صخرة بحرة، أي عيانًا ومُبَارَزَةً. يقول: دَعُوا التَّفَاخَرَ في الشُّعْرِ وبالشعر، فإنكم قَصْرْتُمْ بصحراء العُمَيْرِ ولم تُبَلِّوا فيها فتنتطلق ألسنتكم لدى المساجلة، وتستجيب قوافي الشعر لكم، إذا أردتم نَظْمَهَا وإنشادها، عند المناقرة والمحاکمة، لأنكم أمْتُم قوافي الشعر ودفنتموها. فكما أن الميت لا يجيب إذا دُعِيَ، كذلك لا يُجِيبُكُمْ الشعر إذا أردتموه، مع سوء بلائكم، وقُبْح آثاركم. والقافية: آخر البيت المشتمل على ما بُنِيَ عليه القصيدة، وقد يُسَمَّى البيت كما هو قافية. قال: [المتقارب]

وقافيةٍ مثلِ حَدِّ السَّنَانِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ من قَالَهَا<sup>(٢)</sup>

قال الأَخْفَشُ: وتسمى القصيدة بأسرها قافية. قال<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

فَمَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ كَعْبِ يَحُوكُهَا

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٠٦، ولسان العرب (صحرا، سبي، يرع نفى)، وتهذيب اللغة ٤: ٢٣٧. وصدرة:

«سبي من أبايته نفاه»

(٢) للخنساء في ديوانها ص ١٠٦، ولسان العرب (قفا)، وتاج العروس (قفو)، وتهذيب اللغة ٩: ٣٢٧.

(٣) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص ٥٩، ولسان العرب (فوز، ثوا)، والتنبيه والإيضاح =

٢ - فَلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تَصِيبُونَ سَلَةً فَتَقَبَلَ ضَمِيمًا أَوْ نُحَكِّمَ قَاضِيًا

في هذا الكلام تعريضٌ بقومٍ أشار إليهم بقوله: «كمن كنتم»، وتصريحٌ للمخاطبين، ومُجَاهِرَةٌ بالقَوْل، فهو يرميهم بالضعف وأنهم إذا نالوا من العدو شيئًا نالوه سِرْقَةً. فيقول: لسنا كالذين كنتم تنالونهم سِرْقَةً، فنلتزم لكم الضيم، أو نُصِيبَ حَاكِمًا يقضي بيننا وبينكم. وأشار بالضيم إلى التغميض على ما يكون من سِرقتهم. وكان القوم الذين أشار إليهم وانتفى من أن يكون حاله كحالهم، كانوا يقابلون سِرقتهم وتجاوزهم عليهم إما بالتغميض، وهو التزام الضيم عنده، وإما بالمرافعة إلى الحاكم ونُصِبَ المتوسط، والعَجْزُ في حُكْمِهِ. وانتصاب «تقبل» على أنه جوابُ التقي بالفاء. ويقولون: في بني فلان سَلَةٌ، أي سِرْقَةٌ. وانتصاب سَلَةٌ على أنه مُصَدَّرٌ ففي موضع الحال، والتقدير: تصيبونهم سائلين وساقين.

٣ - وَلَكِنْ حُكْمَ السَّيْفِ فِيكُمْ مُسَلِّطٌ فَتَرْضَى إِذَا مَا أَضْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيًا

يقول: متى عدوتم طوزكم، أو خرجتم من حدكم، فإننا نسلط السيف عليكم، ولا ترضى إلا بحكمه فيكم. فمتى رضي رضيعنا، وفي طريقته قوله: [الطويل]

وَنَشَيْتُمْ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالشُّكْمِ

٤ - وَقَدْ سَاءَنِي مَا جَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا بَنِي عَمْنَا لَوْ كَانَ أَمْرًا مُدَانِيًا

دلّ بقوله: «لو كان أمرًا مدانيًا» على أنه لم يسؤه ما جنت الحرب بينهم، لأنه وقع بالاستحقاق. ألا ترى أنه قال ساءني ذلك لو كان الأمر المؤدي إليه أمرًا مدانيًا، وكنا نعرف للاحتمال فيه موضعًا، وللصبر عليه مجالًا ومذهبًا. فأما والشأن مستفحل، وتعديكم متفاقم، فإنه لا يسوءني. وقوله: «لو كان أمرًا مدانيًا»، أراد لو كان الأمر أمرًا أساءني. وإذا كان كذلك فجواب لو متقدم، وتلخيصه: لو كان ما ترددنا فيه قريبًا لساءني ما جنته الحرب بيننا، ولكن الآن لم يسؤ. وهذا تعظيم لما كان منهم إليهم، وكالاعتذار عن الأخذ بالفضل عليهم، وترك الصّفح عنهم.

٥ - فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسْنَا التَّقَاضِيَا

= ٢:٢٤٨، وتاج العروس (فوز، حوك، جزل، ثوى). وعجزه:  
«إذا ما ثوى كعب وفوز جزل»

رواه بعضهم: «فإن تزعموا أننا ظلمنا». والزعم في دفع الدعوى أبلغ، وإنما نبه بهذا الكلام على أنه لا يعد ما عوملوا به ظلماً، مع كون ابتدائه منهم، وإن كان فيه سرف. فيقول: إن ادعيتم علينا أنا ظلمناكم فإننا لم نظلمكم، مع عدوانكم، وسببكم إلى الشر وتهيجه، ولكننا أسأنا في تقاضيك الحق، وإيفائكم الجزاء، حين استخرجنا بالعنف والقهر، ومجاوزة الأذنى من الأمرين إلى الأقصى. فكأنه سمي ما عدّه أولئك ظلماً سوء تقاض. والظلم قيل فيه: إنه وضع الشيء في غير موضعه، ولذلك قيل للأرض الصلبة إذا حُفرت: مظلومة، وللسقاء إذا تَنَوَّل ما فيه قبل إدراكه: ظليم. وقيل: الظلم: انتقاص الحق. قوله «فلم نكن ظلمنا» إذا كان من حكم الجواب أن يكون طيناً للابتداء ومينياً عليه، فمن الواجب عليه أن يقول: فإن قلتم إنا كنا ظلمنا. ألا ترى أننا نقول في قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ [الأنفال: الآية ٣٣] إنه كان جواب قائل قال كان الله سيعذبهم. فنقى على حدّ الابتداء وطريقته، لكن الشاعر حدّف من الابتداء كُتًا، لأن ما في الجواب يدلّ عليه.

### ١٧ - وذاك بن ثُميل المازني:

قال البرقي هو وذاك بن سنان بن ثُميل<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - رُوَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ تَلَّاقُوا عَدَا خَيْلِي عَلَى سَفْوَانِ  
رويداً: تصغيرُ إزود، وهو مصدر أزودت فلاناً، على طريق الترخيم، وانتصابه بفعلٍ مضمرٍ دلّ عليه لفظه. وأكثر ما يجيء تصغير الترخيم يجيء في الأعلام، وقد يُجعل رُوَيْدًا اسماً لأزف، فَيُبْنَى حينئذٍ كما يُبْنَى أَخَوَاتُهُ من أسماء الأفعال. على ذلك ما جاء في المثل من قولهم: «رُوَيْدٌ يَغْلُونَ الجَدَّة». وقد تَزَادَ كاف الخطاب عليه فيقال: «رُوَيْدُكَ»، على ذلك قولهم: «رُوَيْدُكَ الشَّعْرُ يَغِبُّ». وقوله: «بَعْضُ وَعِيدِكُمْ» انتصب بفعلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عليه رُوَيْدٌ، لأنَّ مع استعمال الرِّفْقِ كُفًا عن بعض الوعيد، فكأنه لما قال أزودوا يا بني شيبان قال: كُفُوا بَعْضَ الوعيد. وهذا تهكُّمٌ وسُخْرِيَةٌ. وقوله: «تَلَّاقُوا»، الجَزْمُ على أنَّه جوابٌ للأمر الذي دلّ عليه رُوَيْدًا. وإنما جُعِلَ للأمرِ الجوابُ لأنَّه ضَمَّنَ معنى الجزاء والشَّرْطِ. وسَفْوَانُ: اسمٌ

(١) ورد الاسم عند التبريزي «ابن ثُميل» وقال: «وثُميل: تصغير نمل أتاامل على الترخيم». وهو

شاعر من الفرسان (ترجمته في سمط اللآلي ٤٢١، ٥٤٤، ومعجم ما استعجم ص ٧٤٠).

ماءٍ قالوا هو من البَصْرَةِ على أميالٍ، ومعنى البيت مفهوم. وقوله «عَدَا» لم يُشِرْ به إلى اليوم الذي يلي يومه، وإنما دلَّ على تقريب الأمر، فكانه قال: تَلَّاقُوا خَيْلي قريبًا على هذا الماء.

٢ - تَلَّاقُوا جِيَادًا لَا تَجِيدُ عَنِ الْوَعَى إِذَا مَا عَدَّتْ فِي الْمَأْرِقِ الْمُتَدَانِي

الرَّعَى، أصله، الجَلْبَةُ والصَّوْتُ، وكذلك الرَّعَى بالعين غير معجمة. قال (١):

[الوافر]

كَأَنَّ وَعَى الخُمُوشِ بِجَانِبَيْهَا

وجِيَادٌ ههنا: جمع جَوَادٍ، يقال فَرَسَ جَوَادًا: عَتِيقٌ، وخَيْلٌ جِيَادٌ: عناقٌ. وفي غير هذا المكان يكون جمع جَيْدٍ. وتَلَّاقُوا بدل من تَلَّاقُوا الأوَّل. نَبَّهَ بهذا على أنَّ المراد بالخيل الفُرْسَانُ، على عادتهم في قولهم الخَيْلُ والرَّجُلُ. قال الله تعالى: ﴿وَأَلْبِيبٌ عَلَيْهِمْ يَخِيلُكَ وَيَجْلِكَ﴾ [الإسراء: الآية ٦٤]، ولهذا قال فيما بعده: «تَلَّاقُوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ». ويجوز أن يكون أراد بالخيل الدوابَّ، ووصفها بأنها لا تَجِينُ عَنِ الرَّعَى، لِدَوَامِ مُمَارَسَتِهَا لَهُ، وتعودها إِيَّاهُ. ثم خَبَّرَ في قوله: «تَلَّاقُوهُمْ» عن أربابها، فيقول: أَرُفُّوْا تَلَّاقُوا فُرْسَانًا كِرَامًا لَا تَمَلُّ الحُرُوبَ وَلَا تَعْدِلُ عنها إِذَا ابْتَكْرَثَ فِي مَضِيْقٍ مِنْهَا، تتَلَّاحَمُ فِيهِ الفُرْسَانُ وتَتَدَانِي فِيهِ الأبطالُ والشُّجعانُ. وإنما قال ذلك لِأَنَّهُ مع التَدَانِي لا يكون إِلَّا التَّجَالُدُ، وعنده تَتَكَلَّلُ الأُمَّهَاتُ. والمَأْرِقُ: المَضِيْقُ، وكان أصلُهُ مِنَ الأَزْقِ فِي الحَرْبِ، فهو مَفْعِلٌ مِنْهُ.

٣ - تَلَّاقُوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ عَلَى مَا جَنَّتْ فِيهِمْ يَدُ الحَدَثَانِ

قوله: «على ما جنت» يريد على جنائية، وموضعه نصبٌ على الحال، والعايِلُ فيه تَعْرِفُوا. أو تَلَّاقُوا. يقول: تَلَّاقُوا مِنْ بِلَائِهِمْ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى حُسْنِ صَبْرِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ فِي جِلَادِهِمْ، هذا مع تحامُلِ الزَّمانِ عليهم، وسوءِ تأثيرِ الدَّهرِ فيهم. وأصل الصَّبْرِ: الحَبْسُ، ومنه قُتِلَ فلانٌ صَبْرًا. وَحَدَّثَ الدَّهْرُ وَأَخَذَتْهُ وَحَدَّثَتْهُ وَحَادَتْهُ: نَوَازَلَتْهُ.

(١) البيت للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٢٧٢، واللسان (خمش، زيط، لقط، وعى)، والتنبيه والإيضاح ٣١٧:٢، وللهدلي في جمهرة اللغة ص ٦٠٣، والمخصص ١٨٥:٨، والتبريزي ٩٦:١. وعجزه:



٤ - مَقَادِيمُ وَصَّالُونَ فِي الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ      بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ

مَقَادِيمُ: جمع مِقْدَامٍ. ويشبه هذا البيت قوله: [الطويل]

إِذَا قَصَّرْتَ أَسْيَافَنَا كَانَ وَضَلُّهَا      خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا لِلتُّضَارِبِ

وقد مرَّ مثله، لكنَّ في هذا قَلْبًا، وذلك أنه قال: وَصَّالُونَ خَطْوَهُمْ بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ، وكان الواجب أن يقول: كُلُّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ بِخَطْوِهِمْ. ألا ترى أنه قال: إِذَا قَصَّرْتَ أَسْيَافَنَا وَضَلْنَا بِخُطَانَا؟ وقال<sup>(١)</sup> الآخر: [الكامل]

نَصِيلُ السِّيَوفِ إِذَا قَصَّرْنَا بِخُطُونَا

ومثل هذا البيت في القَلْبِ بل في تبيين جواز القلب، وقول حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ:

[الطويل]

ووصلُ الخُطَى بالسَّيْفِ والسَّيْفِ بالخُطَى      إِذَا ظَنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذَا الأَثْرِ قَاصِرٌ<sup>(٢)</sup>

٥ - إِذَا اسْتُنْجِدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مِنْ دَعَاهُمْ      لِأَيَّةِ حَزْبٍ أَمْ بِأَيِّ مَكَانٍ

هذا مثل قوله: [البيسط]

لَا يَسْأَلُونَ أَحَاهِمَ حِينَ يَنْدُبُهُمْ      فِي النَّائِبَاتِ عَلَيَّ مَا قَالَ بُرْهَانًا<sup>(٣)</sup>

والمعنى: إِنَّا لَا نَطْلُبُ العِلْلَ عَلَى المَسْتُنْجِدِ تَوْضِيحًا إِلَى دَفْعِهِ أَوْ مَطْلِهِ، وَلَكِنَّا نَعَجَّلُ عَوْنَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَالاسْتُنْجَادُ: الاسْتِصْرَاحُ، وَرَجُلٌ مِنجَادٌ: مِغْوَانٌ، وَقَدْ أَنْجَدْنِي، وَيُقَالُ هُوَ نَجَدٌ مِنْ قَوْمِ أَنْجَادٍ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الأَخْر: [البيسط]

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَنَزَعُ      كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ فَرَعُ الظَّنَائِبِ<sup>(٤)</sup>

١٨ - سَوَّارُ بْنُ المُضَرَّبِ السَّعْدِيِّ:

مَنْ سَعَدَ بَنِي تَمِيمٍ. وَقَالَ البَرْقِيُّ: مِنْ سَعْدِ بَنِي كَلَابِ.

١ - قَلُّوْ سَأَلَتْ سَرَاةَ الحَيِّ سَلَمَى      عَلَيَّ أَنْ قَدْ قَلَّوْ بِي رَمَانِي

(١) البيت لكعب بن مالك الأنصاري في السيرة ص ٧٠٥، وشرح شواهد المغني ص ١٢٢، والخزاعة ٣: ٢٢، والتبريزي ١: ٩٧، ونسبه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ٢٧٩ إلى ربيعة بن مقروم. وعجزه:

«قَدَمَا وَنَلْحَقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ»

(٢) البيت في ديوانه ص ٨٨. (٣) هذا البيت الرابع في الحماسة الأولى.

(٤) لسلامة بن جندل في المفضليات ١: ١٢٣.

سَراةُ الناسِ: خِيارُهُمْ. وسَراةُ الإبلِ بالشين معجمةٌ: كرامُها. وقد مرَّ ذِكرُه.  
وقال الخليل: السَروُ: سَخاءٌ في مُروة. وسَرا يَسروُ فهو سَريٌّ وقومٌ سَراةٌ، ولم يَجيء  
على فَعَلَةٍ غيرِها؛ يَعني أن فَعَلَةً يُخْتَصُّ بها الصَّحيحُ في الجمعِ دونِ المَعْتَلِ، وذلك  
كالفَجْرةِ والفَسَقَةِ. وتلَوْنُ الزَّمانِ يَشيرُ به إلى تَصاريفِه بالخيرِ والشرِّ، والنَّفْعِ والضَّرِّ.  
فيقول: لو بَحِثْتُ هذه المَراةَ بالسؤالِ عن أحوالي على تَبَدُّلِ الأَبْدالِ، وتغيُّرِ النَّفْعِ  
والضَّرِّ بي فيما مَضَى، وتَنقَّلِ الأحداثِ عَلَيَّ مرَّةً بعد أُخرى. وجواب «لو» يَجيءُ من  
بعدِ قولِه: «أَن تَلَوْنَ»، وَأَن إذا وُصِّلَ بالماضي أَفادَ حَدَثًا ماضِيًا، وإذا وُصِّلَ بالمستقبلِ  
أفادَ حَدَثًا مُستقبَلًا.

## ٢ - لَخْبَرُهَا قُوُو أَحْسَابِ قَوْمِي وَأَعْدائِي فَكُلُّ قَدِّ بِلانِي

قولُه: «لَخْبَرُهَا» جوابُ لو. وأحساب: جمعُ حَسَبٍ، وهو ما يُحَسَّبُ ويُعَدُّ  
عند التفاخُرِ. يقول: لو سألتُ لأَناها بخيري أشرافَ قومي، وأمائِلُ أعدائي، فكلُّ  
منهم قد خَبَرَنِي. يَشيرُ بهذا الكلامِ إلى أَنَّ زعماءَ قبيلته وذَوِي الشرفِ من رَهْطِه،  
يَعترفون له بالفضلِ، ويشهدون له بما يَكسِبُه جميلَ الذِّكرِ، وَأَنَّ أعداءه على ما  
قاسوا من وقَعاتِه بهم، وكابدوا من بَدَرَاتِه فيهم، لا يَجحدون تَبْرِيضَه، ولا يُنكروُن  
تقديمه. ومَن اعترفَ له بالفضلِ مُواليه ومُعاديه، وصدَّقه في دعواه أَقارِبُه وأجانبُه،  
فهو النِّهايةُ في الكمالِ، والغايةُ عند البحثِ عن الفَعَالِ. وقولُه: «فَكُلُّ قَدِّ بِلانِي»  
اعتراضٌ حَصَلَ بين خَبَرٍ ومفعولِه، وهو قولُه «بذبِّي الذمَّ»، والفاءُ دخلتْ معلقةً  
لجوابِ الجملةِ بها.

## ٣ - بِذَبِّي الذَّمَّ عَن حَسْبِي بِمَالِي وَزُبُونَاتِ أَشْوَاسِ تَيْحَانِ

الباءُ من قولِه «بذبِّي» تتعلقُ بقولِه لخبَرُها، وكانَ الإخبارُ بحسنِ دِفاعِه عن حَسْبِه  
بماليه، وكَرَمِ مَحافظتِه على شرفه وحاله، من تزكيةِ ذوي الأَحْسَابِ من عشيرتِه وثنائهم  
عليه، والإنباءِ بدفعِه مَعْرَةَ الأَشْوَاسِ التَّيْحانِ، من إخبارِ أعدائه وشهادتهم له. فكما  
أَجْمَلَ في الأوَّلِ أَجْمَلَ في الثاني، ثقةً بأنَّ مَسامعَ عند التفصيلِ يردُّ كَلًّا إلى موضعه.  
وإنما حَصَّ ذوي الأَحْسَابِ من قومِه لأنَّ شهادتهم أوجَه، والتحاوُدُ لهم أَشْمَلُ،  
والقَرِينِ بِمُقارِنِه. أعلم. وقولُه: «زُبُونَاتِ» فَعُولاتٌ من الزُّبْنِ، وهو الدَّفْعُ. والتَّيْحانُ:  
العَرِيضُ المِقْدامُ، وهو فَيَعْلانُ بفتحِ العينِ، ولا يجوزُ أن يُزوَى بكسرِها، لأنَّ فَيَعْلانُ  
لم يَجيءَ في الصَّحيحِ فَيَبْنِي المَعْتَلُ عليه قِياسًا، وفَيَعْلُ كسِيْدُ من الأبنيةِ المَخْتَصَّةُ

بالمعتل. ومثل تَيْحَانِ هَيْيَانٍ، وهما صفتان حكاهما سيبويه بالفتح، ومثالهما من الصحيح قَيْبَانٌ وَسَيْبَانٌ. وتَيْحَانٌ، مَنْ تَاحَ لَهُ يَتَّوْحُ وَيَتَّيْحُ لغتان، إذا أشرف وتهايا. ورجُلٌ مَيْتِيحٌ، ويقال: قَلْبٌ مَيْتِيحٌ أَيضًا. وأتَّيْحٌ له كذا. ومثُلُ الزُّبُونِ البَيْتُوت، وهو السَّقِيظُ، والهَمُّ المُبَايِثُ لصاحبه. يقال: زَبَنْتَهُمُ الحِزْبُ، وَحَزَبْتُ زُبُونًا وَطُحُونًا. والزُّبَيْنَةُ واحدُ الزُّبَانِيَّيْنِ من هذا. وَفَعْلِيَّةٌ من الأبنية التي تلزمها الهاء. والأشْوَسُ: الذي يُعْرَفُ في نظره العُضْبُ والحِقْدُ، ثم استعمل في المتكبر والمهيب.

٤ - وَأَنْسِي لَا أزالُ أَخَا حُرُوبٍ إِذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنُّ جَانٍ

في هذه الطريقة قول الآخر: [الطويل]

وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَّاها وَلِيُّهُ فَأَسَى وَأَدَاهُ فَكان كَمَنْ جَنَى

ويُزَوَى: «وأني لا أزال أخا حُرُوبٍ» فيعطف على (بذبي الذم)، ويكون موضعه جراً، ويكون هذا مما شهد به الأعداء له أيضاً. فإن كسرت إني فهو على الاستئناف والانقطاع عما قبله. والمعنى: إني ألبس الحروب وأمارسها دائماً، فإذا لم يكن لي من أحوالي وزماني ما يبعثني على مُجاذبة الأعداء ومدافعتهم، طلبت من قد شقي بمثل ذلك، فداغنتُ دونه وحاميتُ عليه، لأنني لا أصبر على حال السلامة والسلم. ومثله قول الآخر: [الطويل]

وما إن تراءه الدهر إلا مُعَرِّراً بِنَفْسِ أبْتِ إِلا صِغَابَ المَرَاكِبِ

١٩ - آخر<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - وَلَقَدْ شَهِدْتُ الحَيْلَ يَوْمَ طَرَادِها فَطَعَنْتُ تَحْتَ كِئانَةِ المَتمَطَّرِ

يقال: تَمَطَّرَ الرَّجُلُ، إذا أَسْرَعَ. ويقال: مَطَّرَ بِهِ، وَقَطَّرَ بِهِ، إذا بادر. وأراد بالخيال الفُرسان، كأنه يخاطب بهذا الكلام مَنْ شَهِدَ معه المعركة، فخيَّره بمعاملته المَتمَطَّرَ<sup>(٢)</sup> الذي عَهِدَهُ، وقولُه: «تحت كِئانَةِ» أشار به إلى المَقْتَل. وهذا المَتمَطَّرُ كأنه كان بارزاً، أو أراد أن يُبادِرَ إلى أمرٍ، فحال بينه وبينه. والكِئانَةُ من الكُنْ: السُّتْرُ، لأنه يُصانُ بها النَّبْلُ.

(١) التبريزي: «وقال بعض بني تيم الله بن ثعلبة».

(٢) قال التبريزي: «المتمطر: اسم رجل من لخم».

٢ - وَلَقَدْ رَأَيْتُ غَدَاةَ شُلْنٍ عَلَيكُمْ شَوْلَ الْمَخَاضِ أَبَتْ عَلَى الْمُتَغَبِّرِ<sup>(١)</sup>

يُروى: «ولقد رأيتُ الخيلَ شُلْنَ عَلَيكُمْ»، أي شائلة، والتقدير: وقد شُلْنَ. وأراد بالخيَل ههنا الدواب، وهي تُشَوْلُ بأذُنِهَا إذا اشتدَّ عَدْوُهَا؛ وَيُسْتَدَلُّ بِذَلِكَ مِنْهَا عَلَى قُوَّةِ ظَهْرِهَا. فيقول: لقد رأيتكم منهزمين والخيَل تَعْدُو عَلَيْكُمْ رَافِعَةً أذُنَيْهَا، رَفَعَ الثُّوقَ الحَوَامِلَ لَهَا إِذَا طَلَبَ حَلَبُ غُبْرِ لَبْنِهَا. والغُبْرُ: البقيَّةُ تَبَقَى مِنَ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ. وَيُقَالُ: تَغَبَّرْتُ الغُبْرَ، كَمَا يُقَالُ تَحَلَّبْتُ المحلُوب. والمخاضُ لا واحدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا، وَهِيَ اسْمٌ مَفْرَدٌ مَوْضُوعٌ لِلثُّوقِ الحَوَامِلِ، وَالوَاحِدُ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهَا: حَلِيفَةٌ. وقوله: «أبَتْ عَلَى المتغَبِّرِ» قَدْ مَعَهُ مَضْمَرَةٌ، وَهُوَ وَاقِعٌ مَوْضِعَ الحَالِ. أراد: رأيتُ الخيلَ شائلةً أذُنَيْهَا عَلَيْكُمْ شَوْلَ المخاضِ آبيَّةً عَلَى المتغَبِّرِ. وَمِنْ رُؤْيِي: «ولقد رأيتُ غَدَاةً» فَقَدْ أَضْمَرَ مَفْعُولَ رَأَيْتُ، وَهُوَ الخيَلُ. وَسَاغَ ذَلِكَ، لِأَنَّ قَوْلَهُ وَلَقَدْ شَهِدْتُ الخيَلِ - وَإِنْ أُرِيدُ بِهِ الفُرْسَانَ - يَدُلُّ عَلَيْهِ.

٣ - وَطَاصِرُنُ الأَبْطَالِ عَنِ أبنَائِنَا وَعَلَى بَصَائِرِنَا وَإِنْ لَمْ تُبْصِرِ

ذَكَرَ الأبنَاءُ كِنَايَةً عَنِ الحَرَمِ، كَمَا قَالَ الأخر: [السريع]

نُقَاتِلُ الأَبْطَالِ عَنِ بَنِينَا

والبصائر: جمع بصيرة، وهو ما يستدلُّ به الرجلُ من رأيه وَعَقْلِهِ عَلَى مَا يَغِيبُ مِنْهُ. وَعَلَى ذَا سُمِّيَتِ الطَّرِيقَةُ مِنَ الدَّمِ بَصِيرَةً، لِأَنَّهُ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى الجُرْحِ، وَفُسِّرَ قَوْلُهُ: [الكامل]

رَأَوْا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أكتافِهِمْ وَبصيرتي يَعْدُو بِهَا عَتْدٌ وَأَي<sup>(٢)</sup>

عَلَى الوَجْهِينِ جَمِيعًا، فَإِذَا جَعَلْتَهَا بَصَائِرَ الرَّأْيِ يَكُونُ المَعْنَى: خَلَفُوا آرَاءَهُمْ وَطَرَحُوهَا، كَمَا يُقَالُ: تَرَكْتُ الرَّأْيَ بِمَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا، وَجَعَلْتُ غَدَاةً مَنِيَّ عَلَى ظَهْرِي. وَمَعْنَى «وَبصيرتي يَعْدُو بِهَا عَتْدٌ وَأَي» أَنَّ رَأْيَهُ مَعَهُ نَافِذٌ مُسْتَمِرٌّ، وَإِذَا جَعَلْتَهَا بَصَائِرَ الدَّمِ يَكُونُ المَعْنَى أَنَّهُمْ مَهْزُومُونَ مَكْلُومُونَ فِي ظُهُورِهِمْ وَأَقْفَانِهِمْ، فَمَاؤُهُمْ عَلَى أكتافِهِمْ. وَمَعْنَى «وَبصيرتي يَعْدُو بِهَا عَتْدٌ وَأَي» فِي هَذَا الوَجْهِ أَنَّ دَمِي سَالَمٌ فِي نَفْسِي

(١) هذا البيت ترتيبه الثالث عند التبريزي وعنده «ولقد رأيت الخيلَ شُلْنَ».

(٢) البيت في اللسان (ب ص ر) بدون نسبة، والتبريزي ١: ١٠٠، وللأسعر الجعفي في اللسان (وأي).

وَقَرَسِي يَغْدُو بِي. ومعنى البيت: إنا ندافع عن حُرَمِنَا وحريمنا، وعلى ما يعترض في الوقت، تَفَعَّلُ ذلك وإن لم تُبَصِّرْ عاقبة الأمر، ولم نَتَّبِعْهَا بالفكر فيها، وتأمل نتائجها، فَتَعَلَّمَ مَوَادَّهَا. وهذا شأنُ الفَتَاكِ فيما يُمَشُونَهُ من أحكام الحرب وينفذونه، ويفتَلُونَهُ من أسباب الجِذَابِ والنِّزَاعِ ويُبرِمُونَهُ. وقد قيل في هذا البيت إنه كما حُكِيَ عن مُسَيِّمَةَ حين قال لبني حنيفة: «قَاتِلُوا عَنْ أَحْسَابِكُمْ، فَأَمَّا الدِّينُ فَلَا دِينَ». وكانَ المعنى على هذا: وعلى بصائرنا في الحرب عند المحافظة على الشرف وإن لم تُبَصِّرْ أمرَ الدين. وهذا بعيدٌ متعسِّفٌ، وإذا تأمَلْتُهُ ظَهَرَ لَكَ. وفي الطريقة الأولى قول القُطَامِي: [الوافر]

وَحَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ      وَلَيْسَ بِأَنَّ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعًا<sup>(١)</sup>

وسمعت بعض أصحاب المعاني يقول: المعنى: إنا نقاتل الأبطال جزياً على عادة الناس عند نظَرِهِم لدُنْيَاهِم ودينهم، في الدُّبِّ عن الحُرْمِ والعشيرة والشرف، وعلى الأديان والاعتقادات والبصائر، وإن لم تُبَصِّرْ وجهاً واحداً من هذه الوجوه نقاتل أيضاً، لأنَّ هَمَّتَا القتلُ والقتال. قال: فَحُذِفَ مفعولٌ وإن لم تُبَصِّرْ لأنَّ المراد مفهوم، وكذلك حُذِفَ جوابٌ إن، لأنَّ فيما تقدّم دليلاً عليه.

٢٠ - القَطْرِيُّ بن الفُجَاءَةِ المازني<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - لَا يَزْكَرُنَّ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ      يَوْمَ الْوَعَى مُتَخَوِّفًا لِجِمَامِ  
قَصْدُهُ إِلَى البَعِثِ والتحضيض، على التغيرير بالنفس والتعريض. أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَحْتُ بهذا الكلام على ترك الفكر في العواقب، وَرَفُضَ التحرز خوفاً من المعاطب. وَيُنَبِّهُ على أن الحذر لا يُنْجِي من القَدَرِ، وأن الأجل إذا جاء لم تُغْنِ معه قُوَّةُ الأمل، فيقول: لَا يَمِيلُنَّ أَحَدٌ إِلَى هَنْجِرِ الإِقْدَامِ، والسكون إلى الإحجام في الحربي مُتَخَشِّعًا من الموت. والإحجام: مطاوعةٌ حَجَمْتُ أَي كَفَفْتُ ودَفَعْتُ. فهو كالإكباب في أنه لمطاوعةٌ كَبَيْتُ. ويقال: حَجَمْتُ البعير، إذا حَطَمْتَهُ بما يمنعه من العَصِّ، وَيُسَمَّى ذلك الشيءَ الحِجَامَ.

(١) البيت للقمامي في ديوانه ٣٥، وشرح أبيات سيبويه ٣٣٢:٢، والشعر والشعراء ٧٢٨:٢، ولسان العرب (تبع)، وبلا نسبة في أدب الكاتب، وجمهرة الأمثال ٤١٩:١.  
(٢) قطري بن الفجاءة: من رؤساء الخوارج وأبطالهم، كان خطيباً فارساً شاعراً. (ت ٧٨ هـ / ٦٩٧ م). ترجمته في وفيات الأعيان ٤٣٠:١، وابن الأثير ١٧١:٤.

٢ - فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَاكِ دَرِيئَةً مِنْ عَن يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي

الدَّرِيئَةُ تُهَمَزُ وَلَا تُهَمَزُ، فَتُجْعَلُ مِنَ الدَّرِيءِ وَهُوَ الدَّفْعُ، وَمِنَ الدَّرِيءِ وَهُوَ الخَتْلُ، وَلِهَذَا سُمِّيَتِ الدَّابَّةُ الَّتِي يَخْتَلُ بِهَا الصَّيْدُ لِيُمْكِنَ فِرْمَى: دَرِيئَةً، وَالْحَلْفَةُ الَّتِي يُتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الطَّعْنَ دَرِيئَةً، وَيُمْكِنُ حَمْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا. فَإِذَا جَعَلْتَ الدَّرِيئَةَ الْحَلْفَةَ يَقُولُ: لَا يَفْعَلُنْ ذَلِكَ أَحَدٌ وَلِيَعْتَبِرَ بِحَالِي، فَلَقَدْ رَأَيْتُ نَفْسِي فِي غَيْرِ وَقْتٍ وَحَالٍ، وَكَأَنِّي لِلرَّمَاكِ بِمَنْزِلَةِ الْحَلْفَةِ الَّتِي يُتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الطَّعْنَ، فَتَأْتِينِي الرَّمَاكِ مِنْ جَوَانِبِي كُلِّهَا ثُمَّ سَلِمْتُ. وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ الْيَمِينِ وَالْقُدَامِ لِأَنَّهُ يَغْلَمُ أَنَّ الْيَسَارَ فِي ذَلِكَ كَالْيَمِينِ. فَأَمَّا الظُّهْرُ فَإِنَّ الْفَارِسَ لَا يُمَكِّنُ مِنْهُ أَحَدًا. وَإِذَا جَعَلْتَ الدَّرِيئَةَ الدَّابَّةَ الْمَوْصُوفَةَ بِكَوْنِ الْمَعْنَى: فَلَقَدْ أَرَانِي وَقَدْ أَتَيْتَنِي بِي فَصِرْتُ سُرَّةَ لَغَيْرِي مِنَ الطَّعْنِ، كَمَا تَكُونُ تِلْكَ الدَّابَّةُ سُرَّةً لِلصَّائِدِ وَالطَّعْنُ يَتَنَاوَلُنِي. وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى «الرَّمَاكِ» مِنْ أَجْلِ الرَّمَاكِ، وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ. وَقَوْلُهُ: «مِنْ عَن يَمِينِي» مِنْ تَعَلَّقَ بِفِعْلِ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ أَرَانِي دَرِيئَةً لِلرَّمَاكِ، وَهُوَ تَأْتِينِي وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ. وَعَنْ مِنْ قَوْلِهِ «عَن يَمِينِي» اسْمٌ هَلْهَنَا، وَلَيْسَ بِخَرْفٍ. وَالْمَعْنَى: مِنْ جَانِبِ يَمِينِي، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْأَعْشَى: [البسيط]

مِنْ عَن يَمِينِ الْحُبَيْبَا نَظْرَةً قَبْلَ<sup>(١)</sup>

وقال الآخر: [السريع]

مِنْ عَن يَمِينِ الدَّارِ وَالْحَائِطِ

٣ - حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي أَكْنَافَ سَرْجِي أَوْ عِنَانَ لِحَامِي

وقوله «أَوْ عِنَانَ لِحَامِي»، أَوْ: هَلْهَنَا لَيْسَتْ لِلشَّكِّ، وَإِنَّمَا هِيَ الَّتِي يُرَادُ بِهَا أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ عَلَى طَرِيقِ التَّعَاقُبِ، أَيِ إِمَّا ذَا وَإِمَّا ذَا. وَلِئِنْ تَرِيدَ الْجَمْعَ، لِأَنَّ أَصْلَ «أَوْ» الْإِبَاحَةَ. وَهَذَا كَمَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فَيَقَالُ لَهُ: مَا كَانَ طَعَامُكَ فِي بَلَدِكَ؟ فَيَقُولُ: الْحِنْطَةُ، أَوْ الْأَرْزُ، وَالْمَعْنَى: أَحَدُ هَذَيْنِ، عَلَى أَنَّ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَدَلًا مِنْ صَاحِبِهِ أَوْ الْجَمِيعِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: انْتَصَبْتُ لِلرَّمَاكِ حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا سَالَ مِنْ دَمِي إِمَّا عِنَانَ

(١) للقطامي في ديوانه ص ٢٨، وأدب الكاتب ٥٠٤، وشرح المفصل ٤١: ٨، واللسان (عنن، وحب)، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ٥٥، والجنى الداني ٢٤٣، وجواهر الأدب ٣٢٢. وصدرة:

«فقلت للركب لما أن علا بهم»

لجامي وإما جوانب سَرْجِي، أي على حَسَب ما اتَّفَق من الطعن. فالعِتان لما سأل من أعاليه، وجوانب السَّرج لما سأل من أسافله.

٤ - ثم انصرفت وقد أَصَبْتُ ولم أَصِبْ جَدَعُ البَصِيرَةِ قَارِحَ الإقدام

الجذوعَةَ قبل الإثناء بَسَنَةً، والذَّهْرُ لِحِدَّتِهِ يُسَمَّى جَدَعًا، وكذلك يقال لمن يَرَى في أمر ما على حالةٍ واحدة: هو جَدَعٌ فيه. وانتصابُ «جَدَعُ البصيرة» على أنه حالٌ وهو نَكْرَةٌ. والمعنى: ثم انصرفت مع ما وصفتُ من حالي واتَّفَقَ مع ضيق المجال عَلَيَّ، وقد نِلْتُ ما أردتُ من الأعداء ولم ينالوا مِنِّي ما أرادوا، وأنا على بصيرتي الأولى لم يَبْدُ لي في الاقتحام، ولا غَلَبَ في اختياري التَّطَرُّفَ والانحراف، بل صار إقدامي في الحرب قَارِحًا لَطُولِ ممارستي، وتكرُّر مبارزتي، وإن كان بَقِيَ رأيي فيه جَدَعًا. وهذا يريدُ به ما يترقَّى فيه الإنسان من التدرُّب والتمرُّن عند مزاولة الأعمال، ومن بقاء وُلُوعِهِ بها، وجزصِهِ عليها على حَدِّهِ في أوَّل الشَّأن. وكما جَعَلَ هذا الثُّرُوح والجذوعَةَ: البصيرة والإقدام، قال أبو تمام:

[الكامل]

كَهَلُ الأثَاةِ فَتَى الشَّدَاةِ [إذا عدا للحرب كان القشعم الخطريفًا]<sup>(١)</sup>

فَنَقَلَهُ كما ترى، واقتدى به البحترِيُّ فقال: [الكامل]

إِقْدَامٌ غِرٌّ وَاِعْتِزَامٌ مُجَرَّبٌ<sup>(٢)</sup>

وقد أشار الأَعشى إلى كلِّ ذلك في قوله: [المتقارب]

تَمَهَّلَ فِي الحَرْبِ حَتَّى امْتَهَنَ<sup>(٣)</sup>

وفي طريقته قَوْلُ أَبِي الغَوْلِ: [الوافر]

وَلَا تَبْلَى بِسَأَلَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ صَلَّى لِلْحَرْبِ جِيئًا بَعْدَ جِيئٍ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ص ٢٠٧.

(٢) ديوانه ص ٢٠، وصدرة:

«ملك له في كل يوم كريمة»

(٣) ديوانه ص ٢١، وصدرة:

«عليه سلاح امرئ ماجد»

(٤) انظر الحماسة ٣، البيت الرابع.

## ٢١ - الحَرِيْشُ، وَيَزْوَى لِلْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ (١):

١ - شَهْدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوِّمَاتٍ حُنَيْنِنَا وَهِيَ دَائِمَةُ الْحَوَامِي

الْحَوَامِي مِنَ الْجَمَايَةِ، وَهِيَ الْمَنْعُ. وَكَمَا جَعَلُوا لِلْحَوَافِرِ حَوَامِيَّ سَمَّوْا مَا يُطَوَّى بِهِ الْبَثْرُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَغَيْرِهَا لِيَحْمِيَ جَوَانِبَهَا مِنَ التَّشْعِثِ وَالتَّهْلُثِ: حَوَامِيَّ. يَصِفُ خَيْلًا يَقُولُ: حَضَرْتُ حُنَيْنًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى آلِهِ، مُغْلَمَاتٍ وَقَدْ دَمِيَتْ جَوَانِبُ حَوَافِرِهَا لِكثْرَةِ الْمَدْوِ، وَلَمَّا لِحَقَّهَا مِنَ التَّعَبِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزَا هَوَازِنَ بَوَادِي حُنَيْنٍ، وَرَيْسُ هَوَازِنَ مَالِكُ بْنُ عَوْفِ النَّصْرِيِّ، وَهُوَ الْيَوْمَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ الْجَشْمِيُّ. وَإِنَّمَا قَالَ «مُسَوِّمَاتٍ» لِأَنَّهُمْ أَعْلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِعَلَامَاتٍ لِيَبَيِّنَ بِهَا فَضْلُ كُلِّ مِنْهُمْ وَيَلَاؤُهُ. وَالسِّيَمَاءُ: الْعَلَامَةُ، وَقَدْ فَسَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْحَيْلِ الْمُسَوِّمَاتِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٤] عَلَى ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿سِيَمَاءَهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الْفَتْحُ: الْآيَةُ ٢٩].

٢ - وَوَقَعَةَ خَالِدٍ شَهْدَتٍ وَحَكَّتْ سَنَابِكُهَا عَلَى الْبَلَدِ الْحَرَامِ

أَصْلُ الْحَكِّ صَدْمُ جَسْمٍ بِآخَرٍ وَتَرْدِيدُهُ عَلَيْهِ لِيؤْثِرَ فِيهِ، وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَقَالُوا: حَكَّ هَذَا الْأَمْرُ فِي صَدْرِي، لَمَّا يَتَرَدَّدُ فِي خَاطِرِكَ. وَهُوَ يَتَحَكَّكَ بِفُلَانٍ أَيْ يَتَعَرَّضُ لَهُ، حَتَّى إِتْمَمَ يَقُولُونَ لِلشَّيْءِ الْخَفِيِّ: هُوَ حَكَيْكَ نَحِيْتُ، وَيَعْنِي خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغْبِرَةِ. وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى فَتْحِ مَكَّةَ، وَإِنَّمَا نَسَبَهَا إِلَى خَالِدٍ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْمَلَ خَالِدًا يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى الْخَيْلِ فَلَقِيَ قَرِيْشًا بِالْخَنْدَمَةِ (٢)، فَقَاتَلَهُمْ وَهَزَمَهُمْ. يَقُولُ: وَحَضَرْتُ أَيْضًا وَقَعَةَ خَالِدٍ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَكَّتْ أَطْرَافَ حَوَافِرِهَا بِأَرْضِ الْحَرَمِ. وَالْمُرَادُ بَيَانُ طَوْلِ مُمَارَسَتِهَا لِلْحُرُوبِ وَالْوَقَعَاتِ، وَتَرَدُّدِهَا فِي تَحْمُلِ أَعْيَاءِ الشَّرِّ وَالْمَشَقَّاتِ.

٣ - نَعَرَّضُ لِلسُّيُوفِ بِكُلِّ نَفِيرٍ خُدُودًا مَا تُعَرَّضُ لِلطَّامِ (٣)

(١) الحريش بن هلال التميمي القريني: شاعر إسلامي اختلف في صحبته (انظر الإصابة ترجمة رقم ٢٠٨٧)، والعباس بن مرداس: شاعر فارس من سادات قومه، أمه الخنساء الشاعرة، أسلم قبيل فتح مكة (ت نحو ١٨ هـ - ٦٣٩ م). (ترجمته في خزانة الأدب ١: ٧٣، والشعر والشعراء ١٠١). وقال التبريزي ١: ١٠٣: «ويروى للجحاف بن حكيم بن عاصم». وهو شاعر فاتك نائر، عاصر عبد الملك بن مروان (ت نحو ٩٠ هـ / ٧٠٩ م). (ترجمته في طبقات فحول الشعراء ٤١١).

(٢) الخندمة: جبل معروف عند مكة، كانت عنده وقعة يوم فتح مكة.

(٣) عند التبريزي: «نعرض للسيف إذا التقينا».



مثله: [المتقارب]

نُهَيْزُ الثُّفُوسِ وَهُوَ الثُّفُورُ سِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ أَوْقَى لَهَا<sup>(١)</sup>

يقول: نبتدل في الحروب أنفسنا طلبًا لصيانتها، ونستقيل فتعرض ولا نتقبض عنها، بل نبدل لها وجوهنا التي هي حرم الثفوس، ولو عرض علينا في السلم والسلامة بذلها للطعام، لا نفنأ منه وامتنعنا. والمعنى: نتلقى السيوف بخدودنا إذا كسبنا ذكرا، وإن ضناها عن الأذى اليسير. وأكشفت من هذا وأشرف قول الآخر: [الطويل]

ويبتذل النفس المصونة نفسه إذا ما رأى حقا عليه ابتذالها

٤ - ولسنت بخالع عني ثيابي إذا هرا الكماء ولا أرامي  
الثياب يعني بها السلاح، وهذا كما يسمى بزًا. ألا ترى قول<sup>(٢)</sup> الآخر: [السرير]

بز امرئ مستسلم حازم

وقول الهذلي: [الطويل]

فوقر بز ما هنالك ضائع<sup>(٣)</sup>

يعني السيف، وهذا يحتمل وجهين: يجوز أن يكون المعنى لا أنزع ثيابي وقت هزير الأبطال تسمرا وتحققا ثم لا أبلي ولا أجتهد، ولكن إذا وطئت نفسي على الشر تقصيت أبلغ ما يكون منه بأبلغ ما يكون من بلائي. وموضع «ولا أرامي» نصب على الحال، أي لا أفعل ذلك غير مرام. ويعني بالمرامة مدافعة الخصم ومجاهدته بكل ممكن ومعرض، وليس يريد الرمي بالنبال. وقد توسعوا في الرمي والمرامة حتى استعمل في الافتخار، واستعير لتأثير الدهر والشيب ولتظن المحبوب المقتين. ويجوز أن يكون نعى الأمرين جميعا فقال: لا أخلع ثيابي تخفيفا عن نفسي في التولي

(١) البيت في الحيوان ٤٢٧:٦ وقد نسه للخنساء.

(٢) البيت في المفضليات ٨٥:٢ وقد نسه لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري وعجزه:

«للدهر جلد غير مجزاع»

(٣) البيت لقيس بن عيزارة الهذلي في ديوان الهذليين ٧٨:٣، والتبريزي ١٠٥:١. وصدده:

«فويل أم بز جر شعل على الحصا»

والانهزام عند هَرِيرِ الشُّجْعَانِ، ولا أُرَامِي أَيْضًا، يعني الرَّمِي بالنَّبَالِ، ولكن أَتَلَقَى الشَّرَّ وَأَضْدَمُهُ بوجهي. ويشهد لهذا أَوَّلُ البَيْتِ التَّالِي لِه، وإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ المَرْمَأَةَ تَكُونُ مِنْ بَعِيدٍ فَتُخْطِئُ وَتَصِيبُ، وَعِنْدَ المَكَاغِحَةِ تَتَكَلَّمُ الأَمَهَاتُ.

٥ - وَلِكِنِّي يَجُولُ المَهْرُ تَخْتِي إِلَى الفَارَاتِ بِالعَضْبِ الحُسَامِ

العَضْبُ: القَطْعُ وَالمَنْعُ، ثُمَّ قِيلَ سَيْفٌ عَضْبٌ، أَي قَاطِعٌ، كَمَا قِيلَ صَيَّفٌ فِي الضَّائِفِ. وَقَالَ الخَلِيلُ: سُمِّيَ السَيْفُ حُسَامًا لِأَنَّهُ يَحْسِمُ العَدُوَّ عَمَّا يُرِيدُ مِنْ بَلُوغِ عَدَاوَتِهِ. وَقَوْلُهُ: «بِالعَضْبِ»، أَي وَمَعِي العَضْبُ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الحَالِ، وَمَعْنَى البَيْتِ ظَاهِرٌ.

٢٢ - ابْنُ زَبَابَةَ التَّيْمِيِّ: (١)

١ - نُبِيتُ عَمْرًا غَارِرًا رَأْسُهُ فِي سِنَّةٍ يُوعِدُ أَخْوَالَهُ

جَعَلَ عَزْرَ الرَأْسِ كِنَايَةً عَنِ الجَهْلِ وَالدَّهَابِ عَمَّا عَلَيْهِ وَلِهَ مِنَ التَّحْفِظِ. وَنُبِيَ وَأُنْبِيَءُ مِمَّا يَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلٍ، فَعَمْرًا انْتَصَبَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ، وَغَارِرًا، انْتَصَبَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَالِثٌ، وَرَأْسُهُ انْتَصَبَ مِنْ غَارِرًا. وَأَرَادَ بِالسِّنَّةِ: العَقْلَةَ، وَهِيَ مَا يَحْدُثُ مِنْ أَوَائِلِ الثُّومِ فِي العَيْنِ وَلَمْ يَسْتَحْكِمَ بَعْدَ. وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ التَّشْبِيهِ وَأَبْلَغِ التَّعْرِيفِ. وَالإِبْعَادُ إِذَا كَانَ عَلَى مَا وَصَفَ حَقِيقًا بِالتَّهْجِيْنِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: [الكامل]

وَسَنَانٌ أَقْصَدَهُ النِّعَاسُ فَرْتُقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَليْسَ بِنَائِمٍ (٢)

وَقَدْ فَصَّلَ اللهُ تَعَالَى بَيْنَهُمَا بِقَوْلِهِ: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البَقَرَةُ: الأيَةُ ٢٥٥]. وَالفِعْلُ وَسِنٌ يُوَسِّنُ وَسَنًا. وَمَوْضِعُ «يُوعِدُ» نَصَبٌ عَلَى الحَالِ. وَمَعْنَى «غَارِرًا رَأْسُهُ»: مُدْخِلًا؛ وَمِنِ العَزْرِ بِالإِبْر. وَيَقَالُ: عَزَرَ فُلَانٌ رِجْلَهُ فِي العَزْرِ، أَي فِي الرِّكَابِ. وَتَوَسَّعُوا حَتَّى قَالُوا: اغْتَرَزَ فُلَانٌ فِي رِكَابِ القَوْلِ.

٢ - وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ إِذَا قَالَهُ

(١) ابن زبابة التيمي: هو عمرو بن الحارث بن همام، من بني تيم اللات بن ثعلبة، شاعر جاهلي، ترجمته في المرزباني ص ٢١٤، والأعلام ٢٥٦:٥.

(٢) لعدي بن الرقاع في اللسان (ردق).

هذا الكلام تَهَكَّمٌ وَسُخْرِيَّةٌ، وفي طريقته قول الآخر: [الطويل]

وأما أخو فُزَيْطٍ فَلَسْتُ بِسَاخِرٍ فقولاً ألا يا أسلم بمُرَّةٍ سالماً

قال هذا ومُرَّةٌ مُعَرَّضٌ لِكُلِّ بلاءٍ. «أن يفعل» موضِعُهُ رَفَعٌ على البدل من قوله وتلك منه. والمعنى: تلك الخَصْلَةُ لا يُؤْمَنُ وقوعُها من عَمْرٍو، وهو فِعْلُهُ لما يقوله.

٣ - الرُّنْحُ لا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ وَاللَّبْدُ لا أَتَّبِعُ تَرْوَالَهُ

هذا التمدح منه تعريضٌ بخصمه وإزراءٌ بفروسيته، وإشارةٌ إلى أن أصدقاء هذه الأوصاف مجتمعة فيه. فيجوز أن يكون المعنى: إني لا أقتصرُ من تعاطي أنواع السلاح على الرُّنْحِ فقط، ولكني أجمع في الاستعمال بينها. وهذا كما يقال: مَلَأَ كَفَّهُ من كذا فليس فيه موضعٌ لغيره. ويجوز أن يكون المعنى: إني أستعمل رمحي بأطراف أصابعي لحذقي واقتداري، ولا آخذه بجميع كفي. وهذا كما يقال: أقبضه ولا أقبضه؛ لأن القبض: الأخذُ بأطراف الأصابع، والقبضُ بالكفِّ كُلِّها. ومثله قول الآخر: [الطويل]

لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ القَنَاةِ بِنَانِيَا<sup>(١)</sup>

وقوله: «وَاللَّبْدُ لا أَتَّبِعُ تَرْوَالَهُ» أراد: ألزم ظهر دابتي، وإن مال اللَّبْدُ لم أميل معه. وهذا كما قال أبو النجم: [الرجز]

أَذْرَكَ عَقْلًا وَالرَّهَانَ عَمَلَهُ نَقَفَ أَعَالِيهِ وَقَارَ أَسْفَلُهُ<sup>(٢)</sup>

أي كأنه يُلصِقُ الأسفل بظهر الفرس فلا يزول ولا يميل.

٤ - وَالذُّرْعُ لا أَبْغِي بِهَا نَزْوَةً كُلُّ امْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ

لولا أن قَصده في التمدح إلى التعريض بالمخبر عنه لكان لا معنى لهذا الكلام. ألا تَرَى أن قوله: «وَالذُّرْعُ لا أَبْغِي بِهَا نَزْوَةً» وقد فُسِّرَ على أنه يجوز أن يكون المراد: لا أقتني الدرع لكي أتجرَّ فيها فأنموّل، وتركُ التَّجَارَةِ في الأسلحة ليس فيه

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص في شرح اختيارات المفضل ص ٧٧٢، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٣١:٥. وصدده:

«وكننت إذا ما الخيل شتمتها القنا»

(٢) الشطر الأول من الرجز بلا نسبة في اللسان (خمس).

كبير تَمَدُّح. ويجوز أن يكون المعنى: لا أَعُدُّها سببًا في ارتفاع المغانم فأثري،  
ويكون كقول عنترة: [الكامل]

يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَعَى وَأَعِيفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ<sup>(١)</sup>

وقوله: «كلُّ امرئٍ مُسْتَوْدِعٌ مَالَهُ». يريد به؛ المال ودائع عند الناس، ولا بدّ من ارتجاعها والتقاضي بها وإن أمهلوا مُدَّةً، فلم أُنَجِّزْ في ذرعي أو لم ألبسها لتَغْنَمِ الأنفالِ بها، والمالُ هذه حاله عند أربابه. ويكون هذا كما قال الآخر<sup>(٢)</sup>:  
[الطويل]

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعٌ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ

ويجوز أن يكون «ما» من قوله «مَالَهُ» بمعنى الذي، فيكون المعنى: كلُّ امرئٍ مُرْتَهَنٌ بِأَجَلِهِ، وبالذي كُتِبَ له، ولا يمتنع أن يكون أشار بـ«ما» إلى ما يُقْنَنِي من أعراض الدنيا. ويروى: «كلُّ امرئٍ مُسْتَوْدِعٌ مَالَهُ» بكسر الدال، والمعنى أن ما يجمعه المرءُ يَكْسِبُهُ إذا جاء مَخْتَوِّمُ الْقَضَاءِ يتركه لغيره لا محالة، فلم أرغبُ فيه وفي ادخاره، وأزهدُ في اكتساب المحامد والمَعَالِي؟ وهذا الكلام نهاية في التنقُّص ممن عَرَضَ به، وغاية في الطعن عليه، والقُدْح في عَادَتِهِ. ويروى: «والدُّنْج لا أُنْبِغِي بِهَا ثَرَّةً»، وهي الواسعة. والمعنى: إني أكتفي من الدُّنْج ببَدَنَةٍ، فلا أطلب ما يفيضُ قَيْضًا، ويجب مع هذه الرواية والتفسير أن يكون معنى المِضْرَاعِ الثاني: كلُّ امرئٍ مُرْتَهَنٌ بِأَجَلِهِ، ومُتَهَلِّلٌ ليوومه.

٥ - أَلَيْتُ لَا أَذِفُنُ قَتْلَاكُمْ فَدَخُّنُوا الْمَرْءَ وَسِرْيَالَهُ<sup>(٣)</sup>

هذا البيت لم أجده في نسخ كثيرة، فيغلب في ظني أنه ليس من الاختيار، وعلى ما به فله قصة مشهورة زَعَمُوا. وهي أنه يُرَوَى فيه أن واحدًا من المُخَاطَبِينَ كان أخذت في حَزْبٍ حَضَرَهَا خَوْفًا على نَفْسِهِ، فَعَرَّضَ الشاعِرُ بهم ودَكَرهم سوء بلائهم، وَضَعَفَ ثباتهم. وإنما يريد أنهم إذا صرِعُوا في المعركة عُثِرَ منهم إن لم يُطَيَّبُوا على مثل ما فَعَلَهُ ذلك الواحد المَعْرُضُ به، أو استدلَّ بالرائحة عليه فافتضحوا. وهذا تهكُّم

(١) ديوانه ص ٢٠٩، وأساس البلاغة (وقع).

(٢) للبيد في ديوانه ١٧٠، واللسان (عمر) وتاج العروس (شيع، ودع).

(٣) قبل هذا البيت عند التبريزي بيت آخر هو:

«إنك يا عمرو وتزكُ السدى كالعبد إذ قَيْدَ أجماله»

أَيْضًا وَتَعْبِيرٌ بِالِاتِّفَاقِ السَّيِّئِ. وَأَلَيْتُ: مَعْنَاهُ حَلَقْتُ وَلَفْظُهُ لَفْظُ الْخَبْرِ، وَالْمَعْنَى مَعْنَى الْقَسَمِ. وَرَبُّمَا قَالُوا: أَلَيْتُ عَلَى نَفْسِي.

### ٢٣ - الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامِ الشَّيْبَانِيِّ<sup>(١)</sup>: [السريع]

١ - أَيَا أَبْنَ زُبَابَةَ إِنْ تَلَّقَيْتَنِي لَا تَلْقَيْتَنِي فِي الثَّعَمِ الْعَازِبِ  
الثَّعَمُ يُذَكَّرُ وَيؤنثُ، وَالتَّذْكِيرُ فِيهِ أَغْلَبُ. وَفَائِدَتُهُ فِي الْإِفْرَادِ الْإِبِلُ فِي الْأَكْثَرِ،  
وَإِذَا جُمِعَ دَلَّتْ عَلَى الْأَزْوَاجِ الثَّمَانِيَةِ<sup>(٢)</sup>. يُعْرَضُ بِأَنَّهُ رَاعٍ فَيَقُولُ: يَا ابْنَ زُبَابَةَ إِنَّكَ لَا  
تَجِدُنِي رَاعِيًا يَبْعُدُ فِي الْمَرْعَى بِبَابِلِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنْتَ كَذَلِكَ، وَيُقَالُ: مَا لَ عَازِبٌ  
وَعَزِبٌ، إِذَا بَعُدَ عَنْ أَهْلِهِ. وَرَوْضٌ عَازِبٌ: بَعِيدُ الْمَطْلَبِ.

٢ - وَتَلَّقَيْتَنِي يَشْتَدُّ بِي أَجْرَدٌ مُسْتَقْدِمُ الْبِرْكَةِ كَالرَّكَبِ  
قَوْلُهُ: «وَتَلَّقَيْتَنِي» عَطَفَهُ عَلَى الْجَوَابِ، لِأَنَّهُ يَضِلُّحُ أَنْ يَكُونَ جَوَابًا. أَلَا تَرَى  
أَنَّهُ لَوْ قَالَ: إِنْ تَلَّقَيْتَنِي تَلَّقَيْتَنِي كَذَا، لَصَلَحَ؟ يَقُولُ: تَلَّقَيْتَنِي يَغْدُو بِي فَرَسٌ قَصِيرُ  
الشَّعْرِ، مُتَقَدِّمُ الصَّدْرِ، مُشْرِفٌ كَالرَّكَبِ، أَيِ إِشْرَافُهُ إِشْرَافُ الرَّكَبِ لَا الْمَرْكُوبِ.  
وَيَشْتَدُّ: يَفْتَعِلُ مِنَ الشَّدِّ، وَهُوَ الْعَدُو. وَيُقَالُ: اسْتَقْدَمُ وَتَقَدَّمَ، وَاسْتَأْخَرَ وَتَأَخَّرَ،  
بِمَعْنَى. وَالْبِرْكَةُ، كُسَيْرٌ بِأَوْهَا عِنْدَ اتِّصَالِ الْهَاءِ بِهَا، لَوْلَا ذَلِكَ لَقِيلَ لَبْرَكٌ بِفَتْحِ  
الْبَاءِ.

### ٢٤ - فَأَجَابَهُ ابْنُ زُبَابَةَ: [السريع]

١ - يَا لَهْفَ زُبَابَةَ لِلْحَارِثِ الْـ صَّابِحِ فَالْغَايِمِ فَالْأَيْبِ  
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أورد هذا الكلام ساجزًا متهانفًا<sup>(٣)</sup>، وَمُسْتَهْزَأًا مَتَهَكِّمًا، فوصفه  
بهذه الصفات وكان الأمر بخلافه، وَيَقْرُبُ هَذَا أَنْ مَا قَبْلَ هَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ  
الطَّرِيقَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَكَرَ مَا كَانَ مِنْهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَهُوَ يَتَحَسَّرُ لِمَا رَأَى مِنْ  
فَلَاحِهِ فِي عَزَائِهِ، وَسَلَامَتِهِ فِي مَأْبِهِ. وَيَقُولُ: يَا حَسْرَةَ أُمِّي مِنْ أَجْلِ هَذَا الرَّجُلِ فِيمَا  
ارْتَفَعَ لَهُ مِنَ الْمَرَادِ فِي الْعَزْوِ، وَجُمِعَ لَهُ مِنَ السَّلَامَةِ وَالْوَفْرِ. وَالصَّابِحُ، يَجُوزُ أَنْ

(١) الحارث بن همام بن مرة، شاعر جاهلي.

(٢) الأزواج الثمانية هي: الضأن والمعز والإبل والبقرة، ذكورها وإنانها.

(٣) الإهتاف: ضحك فيه فتورٌ كضحك المستهزى، وكذلك المهانة والتهانف.

يكون في معنى مُضْبِحٍ، كما قال: [الخفيف]

حين لاحت للمصباح الجوزاء<sup>(١)</sup>

والغارة وقتها الغداة، فلذلك قال: للهارث المصْبِح عندنا والغايم منا. والترتيب الذي يفيدُه الفاء جارٍ على سَنَنِه، كأنه أرادَ للهارث الغازي نَحُونًا والغانم منا - والعُنْمُ بعد الغزو - فالآيِبُ إلى قومه - والأوْبَةُ بعد الاستغنام. ويجوز أن يكون الصابحُ من صَبَحْتُ القومَ، إذا أَيْتَهُمْ صباحًا. وفي المثل السائر «صَبَحْنَاهم فَعَدَّوْا شَأْمَةً»<sup>(٢)</sup>. وهذا الوجهُ أَوْجَهُ وأجودُ. واعلم أن الصِّفة إذا جاءت للتبيين وإزالة اللبس عن الموصوف، فالوجهُ أن يُعَمَّدَ إلى أَحْصَها بالموصوف، وأحَقَّها بالبيان والشرح، حتى تُغْنِي عن العُدُولِ عنها إلى غيرها من الصِّفات، فإن اتَّفَقَ بعد ذلك لَبَسَ حينئذٍ يُزال بما يُضَمُّ إليه. وإذا جاءت للتعظيم أو التهجين فإنه قد يُوالَى بين عِدَّةٍ منها بحروف التَّسْقِي وَمِنْ دونها: تقول: جاءني زيدٌ الظريفُ الكاتبُ الفاضلُ العالمُ: وإن أتيت بالواو العاطفة متخلِّلةً له ساعً، فإن قيل: إذا كانت الصِّفة هي الموصوف، والشئ لا يُعطفُ على نَفْسِهِ، فكيف جازَ عطفُ بعضِ الصِّفاتِ على بعض؟ قلت: تَغَايُرُ المعاني الحاصلةِ بها وقوَّةُ اتِّصَالِ بعضها ببعضٍ في بابي الصِّلةِ والصِّفةِ، سَوَّغَ ذلك في ألفاظها.

٢ - والله لو لآقبيته خاليًا      لآب سيقانًا مع الغالبِ

أَقَسَمَ بالله فيقول: والله لو لقيته منفردًا عن أشياعه لحصلَ سيفانا للغالبِ منا. ودَكَرَ السِّيفينِ والمرادُ جميعُ ما معهم من بَزْهما وسلاحهما، لعلو شأنهما. وجعلَ الفِعْلَ للسِّيفينِ على المجاز. والمعنى: لو خَلَوْتُ به لقتلته أو قَتَلَنِي.

٣ - أنا ابنُ زبابة إن تذهني      آتيك والظنُّ على الكاذبِ

(١) البيت لأبي زيد الطائي في ديوانه ص ٢٤، ولسان العرب (صبح)، والشعر والشعراء ٣١٠، والأغاني ١٥١:٥، والحماسة البصرية ٣٥٨:٢، والحيوان ٢٣١:٥، وخزانة الأدب ٧:٣٢١. وصدرة:

«أبي ساع سعى ليقطع شربي»

(٢) أورده الميداني في مجمع الأمثال ٥٥٧:٥، وقال «أي أوقعنا بهم صبحًا فأخذوا الشقَّ الأشام، أي صاروا أصحاب شامة وهي ضد اليمنة».

قوله: «والظنُّ على الكاذب» يجري مَجْرَى الأمثال، ويكون مبنياً على ما قال لبيد، وهو: [الرمل]

واكذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا      إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بِالْأَمَلِ<sup>(١)</sup>

والمعنى: كلُّ منا يحدث نفسه ويكذبها، ثم الظنُّ على من لا يتحقق أمره. ويجوز أن يريد: أنا المعروف المشهور، إن دَعَوْتَنِي لمبارزتك جئتك، فإن كنتَ تظنُّ غير هذا فظنُّك عليك، لأنك تكذِبُ نفسك فيما تتوهمه من قعودي عنك، أو نُكُولِي عن الإقدام عليك. ويجوز أن يكون المعنى: إن تدعني أجيبك، فإن ظننت أن تكون الغالب فظنُّك عليك، لأنك تكذب نفسك.

٢٥ - الأَشْرُ النَّخَعِيُّ<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - بَقِيْتُ وَفَرِي وَأَنْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا      وَلَقِيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ  
الْوَفْرُ: المالُ الكثير. والعبُوس: الكُلُوح عن غَضَبٍ، وتوسَّعوا فقالوا: يومَ عَبُوسٍ، أي شديدٍ. وهو جَبَسٌ عَبَسٌ، في اللثيم. وهذا من الأيمان الشريفة، واللفظُ لفظُ الخَبَرِ، وظاهره الدعاء، ومحصوله القَسَمُ. فيقول: ادخرتُ مالي ولم أفرقه فيما يَكْسِبُ لي حَمْدًا، ففعلُ البُخلاء، وزهدتُ في اكتساب المعالي والمآثر زُهدَ الأدياء، وتلقَّيت الأضياف بوجه رجلٍ كالحِ إن لم أفعل كذا. ومثله في اليمين قولُ النابغة:  
[البيسط]

إِذَا فَلَ رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي<sup>(٣)</sup>

٢ - إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ عَارَةَ      لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نَهَابِ نُفُوسِ<sup>(٤)</sup>  
شُنُّ الْعَارَةِ مُعْجَمَةٌ، وسُنُّها معجمةٌ: صَبُّها. وأصل جميعها في الماء، ثم حَصَلَ التوسُّع فيها. يقول: تَصَوَّرْتُ بتلك الصورة التي ذكرتها وأقسمتُ بها، إن لم أصبَّ

(١) البيت للبيد في ديوانه ص ١٨٠، ولسان العرب (كذب، وخزا)، وجمهرة اللغة ٥٩٦.

(٢) الأشر النخعي: مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، أمير من كبار الشجعان، كان رئيس قومه، حضر اليرموك وذهبت عينه بها (ت ٣٧ هـ / ٦٥٧ م). ترجمته في الإصابة رقم ٨٣٤٣، والولادة والقضاة ص ٢٣، والمرزباني ٣٦٢.

(٣) البيت للنابغة الذبياني ص ٢٥، والأزهية ص ٥٢، وخزانة الأدب ٧٣:٥، ولسان العرب (ندي). وصدرة:

«ما إن أتيتُ بشيء أنت تكرهه»

(٤) التبريزي ١: ١١٣؛ «ابن حرب، يعني معاوية بن أبي سفيان».

على هذا الرجل خَيْلاً لا تخلو يوماً من اختلاس نُفوس، وانتهاجِ آجال. وَسَمَى الخَيْلَ غَارَةً لَمَا كَانَتْ مِنْ قَبْلِهَا تَكُون. وموضع «لَمْ تَخْلُ يَوْمًا» نُصِبَ عَلَى الصِّفَةِ لِلغَارَةِ، أَي خَيْلاً جَرَتْ عَادَتُهَا بِذَلِكَ. وَالتَّهَابُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرَ نَاهَبْتُهُ وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْمُعَاوَرَةِ وَالْمُمَارَاةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ التَّهَبِ. وَجَوَابُ «إِنْ لَمْ أَشْنِ» فِيمَا تَقْدَم.

### ٣ - خَيْلاً كَأَمْثَالِ السَّعَالِيِّ شُرْبًا تَعْدُو بِبَيْضِ فِي الكَرِيهَةِ شُوسِ

الشُّرْبُ: الضُّمْرُ. والشُّوسُ: جمع أشوس، ويقال شاس يشوس وشوس يشوس، إِذَا عُرِفَ فِي نَظَرِهِ الغَضَبُ أَو الكِبَرُ. وَانْتَصَبَ «خَيْلاً» عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ غَارَةٍ. وَشَبَّ الخَيْلَ فِي ضَمَرِهَا وَسُرْعَةِ نَفَاذِهَا بِالْحَجْنِ. وَانْتَصَبَ «شُرْبًا» عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلخَيْلِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ «كَأَمْثَالِ»، أَيْضًا صِفَةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا لِلْمُضْمَرِ فِي كَأَمْثَالِ السَّعَالِيِّ. وَالمَعْنَى: خَيْلاً تَشَابَهَ السَّعَالِيِّ فِي حَالِ شُرُوبِهَا وَضَمَرِهَا. وَقَوْلُهُ: «تَعْدُو بِبَيْضِ» أَيْضًا صِفَةٌ، إِذَا لَقِيَ قَوْلَهُ شُرْبًا، وَإِنَّمَا لِلأَوَّلِ تَعْدُو بِرَجَالِ كِرَامٍ، مُتَكَبِّرِينَ فِي الحَرْبِ، ذَوِي أُنْفَةٍ. وَإِذَا جُمِعَ بَيْنَ مُفْرَدَاتٍ وَجُمِلَ فِي الوَضْفِ، فَالترتيب المختار تقديم المفردات على الجمل، وقد جاء البيت على ذلك. والعَرَبُ تَجْعَلُ البِياضَ كِنَايَةً عَنِ الكَرَمِ، كَأَنَّهَا تُرِيدُ نَقَاءَ العِرْضِ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ<sup>(١)</sup>: [المنسرح]

أَمْكَ بِيضَاءٍ مِنْ قُضَاعَةٍ

وَكَمَا فَعَلُوا هَذَا جَعَلُوا العُرَّ كِنَايَةً عَنِ الكِرَامِ، وَرَبِّمَا قَالُوا عُرَّانٌ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: «بِيضُ الوُجُوهِ» فَالمراد أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا يَشِيئُهُمْ فَيَغَيِّرُ لَوْنَهُمْ عِنْدَ ذِكْرِهِ. وَقَدْ قَالُوا فِي ضِدِّهِ: «أَوْجُهُهُمْ كَالْحَمَمِ»، وَ«سُودُ الوُجُوهِ». وَأَمَّا الشُّوسُ فَكَمَا وُصِفَ بِهِ الرِّجَالُ وَصِفَ بِهِ الخَيْلُ أَيْضًا، وَالمُرَادُ بِهِ عِزَّةُ النِّفْسِ. وَقَوْلُهُ «فِي الكَرِيهَةِ» لِلحَقِيقِ الهَاءِ بِهَا أَلْحَقَ بِبَابِ الأَسْمَاءِ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي نَوَازِلِ الدَّهْرِ وَشِدَائِدِ الأَمْرِ. وَهُوَ ظَرْفٌ إِنْ شِئَتْ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ «بِيضٌ» مِنَ الكَرَمِ، وَإِنْ شِئَتْ لِقَوْلِهِ شُوسٌ. وَالكَرَمُ فِي الكَرَائِيهِ: نِزَاهَةُ النِّفْسِ عَنِ لَوَازِمِ العَارِ.

### ٤ - حَمِي الحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ وَمَضَانٌ بَزِقِ أَوْ شِعَاعُ شُمُوسِ

(١) البيت لزهير في ديوانه ص ٥٢، واللسان (بيض)، وتماه:

«أَمْكَ بِيضَاءٍ مِنْ قُضَاعَةٍ فِي الـ جَيْتِ الَّذِي يَسْتَكِنُ فِي طَنْبِهِ»



شُعَاعُ الشَّمْسِ: انتشار ضوئها. ويقال: أَشْعَتِ الشَّمْسُ: انتشر شُعَاعُهَا. يقول:  
حَمِيَّتِ الأَسْلِحَةُ يَوْمَ الوَعَى لَصَبْرِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ، وَطُولِ مَقَامِهِمْ. ثُمَّ شَبَّهَ لِمَعَانِهَا بِوَمَضَانِ  
البَزْقِ أَوْ شِعَاعِ الشَّمْسِ، وَجَمَعَ الشُّمُوسَ لِاخْتِلَافِ مَطَالِعِهَا. وَالوَمَضَانُ: مَضَدْرٌ  
وَمَضٌّ، وَكَذَلِكَ الوَمُضُ وَالوَمِيضُ، وَيُقَالُ فِي فِعْلِهِ أَوْمَضَ أَيْضًا.

## ٢٦ - مَعْدَانُ بْنُ جَوَاسِ الكِنْدِيِّ<sup>(١)</sup>:

وَدَخَلَ هَذَا البَيْتَانِ فِي البَابِ لِمَا اشْتَمَلَا عَلَيْهِ لَفْظًا وَمَعْنَى مِنَ الفِظَاظَةِ  
وَالقِسْوَةِ. [الطويل]

١ - إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتِ عَنِّي فَلَا مَنِي صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الأَنَامِلُ<sup>(٢)</sup>

قوله «صديقي» يجب أن يُريدَ به الكثرة لا الواحد. ويقال: شَلَّتْ يَدُهُ شَلَلًا.  
وهذا من الجنس الأول في أن لفظه لفظُ الخبر، والمعنى معنى الدعاء، والمراد  
القسم. وقوله «فلامي» لامي في موضع رفع على أنه خبر ابتداءٍ محذوف، كأنه قال:  
فأنا لامي، والفاء مع ما بعده جواب إن. والمعنى: إن كان ما أدِّي إليك عني حقًا  
ففعلت ما استحققتُ به لَوْمَ الصديق، واسترختُ أصابعي. فإن قيل: اليمين والشَّروطُ  
كيف يصح؟ قلت: هذا كلام مُبْطَلٌ لما ادَّعي عليه، نافٍ له، فاليمين تناوَلتُ نَفْيًا ما  
أُثِبَتْ فِيهِ، ودَفَعَ ما قُرِفَ بِهِ. وَذَلُّ عَلَى ذَلِكَ فَخْوَى الكلام. ويجوز في «كان» أن  
يكون التامة لا الناقصة، فيكتفي بالفاعل ولا يحتاج أن يُضَمَّرَ بَعْدَهُ «حقًا». والمعنى:  
إن وقع ما بُلِّغْتِ عَنِّي وَحَدَّثْتَ. وتخصيصه للأنامل لأن أكثر المنافع بها. وجازَ إِضْمَارُ  
خبر كان إذا جعلتها ناقصة لأن في الكلام والحال دليلًا عليه، ولأن دُخُولَهُ عَلَى  
المبتدأ والخبر، فكما يُحذفُ الخبر في ذلك الباب يُحذفُ هنا.

٢ - وَكَفَنْتُ وَخَدِي مُنْذِرًا بِرَدَائِهِ وَصَادَفَ حَوَظًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلُ<sup>(٣)</sup>

وَخَدِي انْتَصَبَ عَلَى المَصْدَرِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ التَّوْحُدِ. وَفِي التَّحْوِيلِ مِنَ  
يَجْعَلُهُ وَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةً فِي مَوْضِعِ الحَالِ. يَقُولُ: وَفَجَعْتُ بِمُنْذِرٍ وَأَحْوَجْتُ إِلَى أَنْ  
أَبَاشَرَ تَكْفِينَهُ وَتَجْهِيضَهُ بِنَفْسِي - وَهَذَا مِمَّا يَزِيدُ المُصَابَ كَلْمًا وَدَاءً - وَصَادَفَ ابْنِي مِنَ  
أَعْدَائِي مَنْ لَا يُبْقِي عَلَيْهِ. وَأَعَادِي بِنَاءُ عَلَى الفَتْحِ لِحَفَّتِهِ، وَلأنَّ الأَصْلَ فِي يَاءِ

(١) معدان بن جواس الكندي: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان نصرانيًا. (ت ٣٠ هـ/

٦٥٠ م). ترجمته في الإصابة ٨٤٤٣، والمرزباني ص ٤٠٧.

(٢) عند التبريزي: (ما بُلِّغْتِ). (٣) عند التبريزي: «في رده».

الضمير إذا حُرِّك. وعلى هذا تقول: هؤلاء بَنِيَّ ومعطي، وهذا قاضي. وأعادِيَّ يجوز أن يكون أفاعِلَ وأضافه، ويجوز أن يكون أفاعيل كأباييت وخَفَّفَه، كما خَفَّفَ أثافٍ ثم أضافه. ويجوز أن يكون لَمَّا رَامَ الإضافة اجتمع ثلاث ياءات فَخَذَفَ مَدَّةَ أفاعيل.

٢٧ - عامرُ بن الطفيلِ الكلابيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - طَلَّقْتَ إِنْ لَمْ تَسْأَلِي أَيَّ فَارِسٍ حَلِيلِكَ إِذْ لَأَقَى صُدَاءَ وَخَثَعَمَا

جَعَلَ الإقسام عليها بما يضيِّق طريقها في التجوُّز والإهمال، لَمَّا وَلَّاهَا البحث والسؤال، هذا إذا جعلت الكلام دُعاء. يقول: بِنْتٍ مِنْ رَوْجِكَ إِنْ لَمْ تُفَشِّيْ بِالسؤال عن أحواله حين لَأَقَى هاتين القبيلتين، هَلْ أَبْلَى فِي مَلَاقَاتِهِمَا، وكيف ثَبَّتَ فِي وجوههما. ويجوز أن يكون طَلَّقْتَ وعيدًا تَوَعَّدَهَا بِهِ إِنْ لَمْ تَنْتَهَ إِلَى مرسومها. والحليل: الزَّوج، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُحَالُ صَاحِبَتَهُ. وَخَثَعَمٌ هُوَ خَثَعَمُ بْنُ أَمَّارٍ، والخثعمة: التلطيخ بالدم. ويقال: كانوا تحالفوا فغمسوا أيديهم في دَمٍ بَعِيرٍ نَحْرُوهُ واجتمعوا عليه فَسُمُوا خَثَعَمًا. ومفعول تَسْأَلِي محذوف، المراد تسألني الناس. وقوله: «أَيُّ فَارِسٍ» هُوَ الْمَسْأَلَةُ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ أَيْضًا. وَجَوَابُ الشَّرْطِ مُقَدَّمٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِنْ لَمْ تَسْأَلِي النَّاسَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَانْتِ الْمَسْأَلَةُ مِنْ بَعْدُ، أَوْ فَجَعَلَ اللهُ خَاتِمَةَ أَمْرِكَ ذَلِكَ.

٢ - أَكْرُ عَلَيْهِمْ دَعْلَجًا وَلَبَانَهُ إِذَا مَا اشْتَكَى وَقَعَ الرِّمَاحُ تَحْمَحَمًا

أَجْمَلَ فِي إِقْتِصَاصِ بِلَانِهِ، ثِقَّةً بِأَنَّ بَحْثَهَا وَاسْتِقْصَاءَهَا يَأْتِي عَلَى تَفَاصِيلِهِ. يقول: أَغْطَفُ فَرَسِي دَعْلَجًا عَلَيْهِمْ، حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَكِرًّا بَعْدَ فَرٍّ وَإِذَا اشْتَكَى مِنْ كَثْرَةِ وَقُوعِ الطَّعْنِ بِصَدْرِهِ حَمَحَمًا. وَجَعَلَ الْفِعْلَ لِلصُّدْرِ عَلَى الْمَجَازِ وَالسَّعَةِ لِكُونِهِ مَوْقِعَ الطَّعْنِ. هَذَا إِذَا رَوَيْتَ: «وَلَبَانَهُ» بِالرَّفْعِ، لِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ رَوَى «وَلَبَانَهُ» بِالنَّصْبِ، كَأَنَّهُ فَرٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْاِشْتِكَاءُ وَالتَّحْمَحَمُ لِلْبَّانِ عَلَى كَثْرَةِ نِسْبَةِ الْاِشْتِكَاءِ إِلَى الْأَعْضَاءِ الْأَكْمَةِ. فَوْقَ فِيمَا هُوَ أَقْبَحٌ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ أَكْرُ عَلَيْهِمْ فَرَسِي، فَلَا مَعْنَى لِعَطْفِ اللَّبَّانِ عَلَيْهِ. وَسَمِعْتُ مَنْ يَجْعَلُهُ مِنْ بَابِ تَكَرُّرِ الْبَعْضِ مِنَ الْكَلِّ بِالْعَطْفِ عَلَيْهِ، وَإِنْ

(١) عامر بن الطفيل الكلابي: من بني عامر بن صعصعة، فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. كان أعور أصيب عينه في إحدى وقائعه، وهو ابن عم لبيد الشاعر. (ت ١١ هـ / ٦٣٢ م) ترجمته في الإصابة ٦٥٥٠، والشعر والشعراء ص ١١٨.

كان داخلًا فيما دَخَلَ فيه على وجه الاختصاص وتفخيم الشأن، كقولهِ عَزَّ وجل: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: الآية ٩٨]. قال: ووجه الاختصاص أنَّ الذَّكَرَ بصدرة، كما أنَّ الأنثى بعَجْزِهِ. والدَّعْلُجُ: المَرُخُ في السَّيْرِ والتردُّد، ويوصَفُ به الفَرَسُ والبعيرُ والحمارُ، وذكر بعضهم أنه يقال في الضَّبِّ الهائج أيضًا. وقد أحسنَ عنترةُ كلَّ الإحسان حينَ سلكَ هذا السبيلَ فقال: [الكامل]

فازورُّ مِن وَقَع القنا بلبانِهِ وشكا إليَّ بعبرةٍ وتحمُّمٍ<sup>(١)</sup>

٢٨ - زُفَرُ بن الحارثِ الكِلابِيِّ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَكُنَّا حَسِينًا كُلُّ بِيضَاءِ شَحْمَةٍ لِيَالِي قَارِظَنَا جُدَامَ وَجَمِيرًا  
حكى الأصمعيُّ في الأمثال: «ما كلُّ بيضاء شحمة، ولا كلُّ سوداء تمرّة». والمعنى: ليس كلُّ ما أشبه شيئًا ذلك الشيء. ومعنى البيت: ظننَّا لما التقينا مع جُدَامَ وَجَمِيرَ أَنْ سبيلَهُم سبيلُ سائر الناس، وأنا سَتَفَهَرُهُم قَهْرًا قريبًا ثم وجدناهم بخلاف ذلك، لكون أصلهم من أصلنا، واجتماعهم فيما تَمَيَّزْنَا فيه عن سائر الناس مَعَنًا، وَجُدَامُ أبو هذه القبيلة فسُمِّيَتْ به، وأصله الجُدْمُ: القَطْعُ، وبه سُمِّيَ الداءُ المعروف جُدَامًا، وقيل للمقطوع اليد: أَجْدَمٌ. وحكى بعضهم: ما سَمِعْتُ لَهُ جُدْمَةً ولا رَجْمَةً، أي كلمة، لتقطع الصَّوت بها عند التُّطق. والقرعُ: ضَرْبُ الشيء بغيره، ثم توسَّعوا فقالوا: قَرَعْتُ باطله بحقي، وقَرَعُ الشاربُ جبهته بالإناء، إذا استوفى ما فيه.

٢ - فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بالنبع بَغَضُهُ بِبَغْضِ أَبِيثَ عِيدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرَا  
بعضه، انتصب على البذل من النَّبْعِ. وجوابُ لما قوله «أَبِثَ». وتكسَّرَ أصله تتكسَّر. والشاعر اعترف بأنَّ أصل أولئك نَبْعٌ، كما أنَّ أصلهم نَبْعٌ، النَّبْعُ خَيْرُ الأشجار التي يُتخذ منها القِسيِّ وأصلبها، كما أنَّ العَرَبَ شرُّها وأرْخاها، فجعلت العربُ تَضْرِبُ المثلَ بهما في الأصل الكريم واللُّثيم، حتى إنَّ بعض المُحدِّثين

(١) ذكره الميداني معجمه ٢: ٣٠٧.

(٢) زفر بن الحارث الكلابي: أبو الهذيل، أمير، من التابعين من أهل الجزيرة، كان كبير قيس في زمانه، شهد صفين مع معاوية، وشهد وقعة مرج راهط. (ت ٧٥ هـ / ٦٩٥ م) ترجمته في خزانة الأدب ٣٩٣.

قال: [المنسرح]

هَيْهَاتَ أَبْدَى الْيَقِينُ صَفْحَتَهُ      وَبَانَ نَبْعُ الْفَخَّارِ مِنْ عَرَبِهِ

فيقول: لما قَرَعْنَا أَصْلَهُمْ بِأَصْلِنَا أَبْتَ الْعِيدَانَ مِنَ التَّكْسَرِ. والمعنى أَنْ كَلَّامًا مِنَّا أْبَى أَنْ يَنْهَزَ عَنْ صَاحِبِهِ. فَالْعِيدَانَ مَثَلٌ لِلرِّجَالِ، وَالتَّنْبَعُ مَثَلٌ لِلأَضْلِ.

٣ - وَلَمَّا لَقِينَا غُضْبَةً تَغْلِيئِيَّةً      يَسْقُودُونَ جُرْدًا لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرَا

يقال تَغْلِيئِيٌّ وَتَغْلِيئِيَّةٌ، وَالكسر أَكْثَرُ، وَمَنْ فَتَحَ فَلتَوَالِي الكَسْرَاتِ وَاليَاءِ يَنْ. وَهَذَا كَمَا قَالُوا: نَمْرِيٌّ فَرَدُّوا مِنْ فَعِلٍ إِلَى فَعَلٍ. يَقُولُ: لَمَّا لَقِينَا جَمَاعَةً مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ<sup>(١)</sup> يَقُودُونَ لِلْحَرْبِ خَيْلًا ضُمَّرَا قِصَارَ الشُّعُورِ. وَجَوَابٌ لَمَّا فِيهَا بَعْدَ، وَهُوَ سَقِينَاهُمْ. وَإِنَّمَا احْتِجَ إِلَى الْجَوَابِ مَتَى كَانَ عَلَمًا لِلظَّرْفِ، لِأَنَّهُ يَجِيءُ لَوْقُوعِ الشَّيْءِ لَوْقُوعَ غَيْرِهِ. وَجَعَلَ الْخَيْلَ جُرْدًا لِأَنَّ الْعَرَابَ مِنْهَا تَكُونُ كَذَلِكَ. وَاللَّامُ مِنْ قَوْلِهِ «لِلْمَنِيَّةِ» يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِيَقُودُونَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ ضُمَّرَا، أَي ضُمِّرَتْ لَهَا.

٤ - سَقِينَاهُمْ كَأَسَا سَقُونَا بِمِثْلِهَا      وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَضْبَرَا

يقول: قَابَلْنَاهُمْ بِمِثْلِ مَا بَدَّوْنَا بِهِ مِنْ سَقَى كَأَسِ الْمَوْتِ، لَكِنِ الْقَتْلُ كَانَ فِيهِمْ أَعْمَ، وَلَهُمْ أَشْمَلُ. وَجَعَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ كَالضَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَيْهِ. وَيَقْرَبُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا أَضْبَرْتُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: الآية ١٧٥] عَلَى هَذَا الْوَجْهِ. كَانَ النَّارَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ وَوَجِبَتْ، بِمَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، فَجَعَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ كَالضَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَيْهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ فِي مَعْنَاهُ: مَا أَعْمَلْتُمْ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. كَأَنَّ إِصْرَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْعَمَلِ كَالضَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى النَّارِ. وَرُدُّ الْآيَةِ إِلَى الْبَيْتِ وَإِجْرَاءُ الْقَوْلِ فِيهَا عَلَى هَذَا الْحَدِّ غَرِيبٌ حَسَنٌ. وَقَوْلُهُ: «أَضْبَرَا» أَي أَضْبَرُوا مَثًا، وَأَفْعَلُ الَّذِي يَتَمَّ بِمَنْ يُحْذَفُ مِنْهُ «مَنْ» فِي بَابِ الْخَبْرِ دُونَ الْوَضْفِ. وَسَاغَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْخَبْرَ كَمَا يَجُوزُ حَذْفُهُ بِأَسْرِهِ لِقِيَامِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ يَجُوزُ حَذْفُ بَعْضِهِ أَيْضًا لَهُ.

(١) قال التبريزي ١: ١١٨: «يعني تغلب بن حلوان بن عمران لأن الظفر يوم مرج راهط كان لكلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان، وليس لتغلب وائل».

٢٩ - عمرو بن معديكرب<sup>(١)</sup>:

حكى ابن الأعرابي: قالوا معديكرب لأنه عدا الفساد. والكرب: الفساد.

[الطويل]

١ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَانَهَا جَدَاوِلَ زَرْعٍ خُلَيْتِ فَاسْبَطَرْتُ<sup>(٢)</sup>

اسبطرت: امتدثت، والسبطر والسبط بمعنى واحد. يقول: لما رأيت الفرسان منحرفين للطعن، وقد خلوا أعتة دوابهم وأرسلوها، وقرطوا آذانها بها، فكانها أنها زرع أزيلت مياهها فامتدثت بها. والتشبيه وقع على جزى الماء في الأنهار لا على الأنهار، كأنه شبه امتداد الخيل في انحرافها عند الطعن بامتداد الماء في الأنهار، وهو يطرده ملتويًا ومضطربًا. وكما وصف الخيل في انحرافها بزور ووصفت أيضًا بنكب، فقال بعضهم: [الطويل]

لِأَعْدَائِنَا نُكِبَ إِذَا الطُّغْنُ أَفْقَرًا<sup>(٣)</sup>

فالنكب: جمع أنكب، وهو الذي ينحط أحد منكبيه عن الآخر، كما أن الزور جمع أزور، وهو المغوج الزور. وهذا من التشبيه الحسن الصائب. وقوله: «خليت فاسبطرت» جعلاً للجداول على المجاز والسعة، لأن المياه هي التي تخلى وتمتد. وهذا كما يقال نهر جار، وإن كان الماء هو الذي يجري.

٢ - فَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرُدَّتْ عَلَيَّ مَكْرُوهَهَا فَاسْتَقْرَبْتُ<sup>(٤)</sup>

فجاشت إلي النفس أول مرة. اعترض بعضهم فقال: لولا أنه جين لما جاشت إليه النفس. قال: ومثله في الرداءة قول عنترة: [الكامل]

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَخْمِ عَنْهَا وَلِكِنِّي تَضَايِقُ مُقَدِّمِي

(١) عمرو بن معديكرب الزبيدي: فارس اليمن، وصاحب الغارات المعروفة، أسلم ثم ارتد بعد وفاة النبي ﷺ ثم رجع إلى الإسلام وشهد القادسية. (ت ٢١ هـ / ٦٤٢ م). ترجمته في الإصابة ٥٩٧٢، والشعر والشعراء ١٣٨.

(٢) عند التبريزي «أرسلت» بدل «خليت».

(٣) للنايفة الجعدي في ديوانه ص ٥٤، ولسان العرب (صبا)، وتهذيب اللغة ١٢: ٢٥٧، وكتاب الجيم ٤٨: ٣. وصدرة:

«مصابين خرصان الوشيج كأننا»

(٤) عند التبريزي «فردت».

هَلَا قَالَ كَمَا قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ: [الوافر]

أَشَدُّ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أُمِّ سِوَاهَا<sup>(١)</sup>

قال الشيخ: وليس الأمر كما توهم، لأن ما ذكره عمرو وعنترة بيان حال النفس، ونفس الجبان والشجاع على طريقة واحدة فيما يدهمها عند الوهلة الأولى، ثم يختلفان: فالجبان يزكب نفرته، والشجاع يدفعها فيثبت. فأما قول العباس بن مرداس فليس مما ذكرها بسبيل، وإنما هو بيان الحالة الثانية وما يعزم عليه بعد الاعتصام والمراجعة والتمسك. فاعلمه إن شاء الله. وقوله: «أَوَّلَ مَرَّةٍ» وذات مرة، لا يكونان إلا ظرفين: لأن مرة ليس باسم للزمان لازم، وإنما هو مُدْخَلٌ عليه. فإذا قلت مرة فإنما حقيقتها فعللة واحدة، ويجوز أن يكون وقتا واحدا. ويجوز أن يكون الفاء في «فجاشت» زائدة، في قول الكوفيين وأبي الحسن الأخفش، ويكون جاشت جَوَابًا لِمَا. والمعنى: لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ هَكَذَا خَافَتْ نَفْسِي وَتَارَتْ. وطريقة جُلُّ أصحابنا البصريين في مثله أن يكون الجواب محذوقا، كأنه قال: لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ هَكَذَا فَجَاشَتْ نَفْسِي وَرُدَّتْ عَلَى مَا كَرِهَتْهُ فَفَرَّتْ، طَعَنْتُ أَوْ أَبْلَيْتُ. ويدل على ذلك قوله: «عَلَامَ تَقُولُ الرَّمْحُ يَثْقُلُ سَاعِدِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ»، فحذف طَعَنْتُ أَوْ أَبْلَيْتُ لأن المراد مَفْهُومٌ. وهذا كما حذفوا جواب لو رأيت زَيْدًا وفي يده السيف! وعلى هذا الكلام على المذهبين في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَقِيحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: الآية ٧٣]، وفي قول امرئ القيس: [الطويل]

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ حَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقْنَقَلُ<sup>(٢)</sup>

وحذف الجواب في مثل هذه المواضع أبلغ وأدل على المراد وأحسن، بدلالة أن المولى إذا قال لعبده: «والله لئن قُمتُ إليك» وسكت، تزاحمت عليه من الظنون المعترضة للوعيد ما لا يتزاحم لو نص من مؤاخذته على ضرب من العذاب. وكذلك إذا قال المتبجح: «لو رأيتني شابا» وسكت، جالت الأفكار له بما لم تجل به لو أتى بالجواب.

(١) للعباس بن مرداس في خزنة الأدب ٤٣٨: ٢، وبلا نسبة في الإنصاف ١: ٢٩٦، وخزنة الأدب ٤٣٨: ٣.

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥، وأدب الكاتب ص ٣٥٣، وخزنة الأدب ١١: ٤٣، ولسان العرب (جوز)، وتاج المروس (عقل).

٣ - عَلَامَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ سَاعِدِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ

«ما» في الاستفهام إذا أتصل بحرفٍ جزٍ يُحذف الألف من آخره تخفيفاً، على ذلك فِيَمَ وَيَمَ وَلِمَ، إلّا إذا اتَّصَلَ ما بِدَا فقلت: بماذا ولماذا، لأنه يُتْرَكُ على تَمَامِهِ. وقوله: «تَقُولُ الرُّمْحُ» يُرَوَى بفتح الحاء وضمّها، فإذا نَصَبْتَ فلأنك جَعَلْتَ تَقُولُ في معنى تَطْنُن. وهم - عند الخطاب والكلام استفهام - يحملون القول على الطَّن. على ذلك قَوْلُهُ: [الكامل]

فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا<sup>(١)</sup>

أي متى تظنُّ ذلك فتقول، فجعل القول يدُلُّ على الطَّن لَمَّا كان القولُ تَرْجَمَةً عن الطَّن. والخطابُ والاستفهام احتمالان ما لا يحتمل غيرهما. وإذا رَفَعْتَ الرُّمْحَ فَالقولُ مَثْرُوكٌ على بابه، والرُّمْحُ يرتفع بالابتداء، والكلامُ حكايةٌ، وما بَعْدَ القولِ إذا كان كَلَامًا مُفِيدًا يُحكى. ومعنى البيت: على أي شيءٍ ولأي وجهٍ تقول: أحملُ الرُّمْحَ فَيُثْقِلُ سَاعِدِي إذا لم أَعْمِلْهُ إذا حَصَلَ الكُرُّ من الخَيْلِ بعد الفَرِّ، واشتدَّ عليهم الأمر. والمعنى: بأي حُجَّةٍ أحملُ السِّلَاحَ إذا لَمْ أَبْلِ في الحَرْبِ ولم أَسْتَعْمِلْهُ في وَفْتِهِ. وهذا الكلامُ إسْقَاطٌ للتبجيح بالبلاء الذي كان منه أيضًا. وقولُهُ: «إذا أنا لم أَطْعُنْ» أي لم يُثْقِلُ سَاعِدِي الرُّمْحُ في وقت تَرْكِي الطَّعْنِ زَمَانَ كَرَّ الخيل، فإذا الأولُ ظَرَفٌ لقوله يُثْقِلُ، وإذا الثاني ظَرَفٌ لقوله لم أَطْعُن.

٤ - لَمَّا اللَّهُ جَزَمًا كَلَّمَا دَرَّ شَارِقٌ وَجُوهَ كِلَابٍ هَارِثَتْ فَأَزْبَأَتْ

أزْبَأَتْ: انتفش حتى ظهر أصولُ شعره. قال: [الرملة]

فهو وَرَدَ اللَّونَ في ازبثارِهِ وكميئُ اللَّونِ ما لم يزيثِر<sup>(٢)</sup>

كَلَّمَا: انتصب على الظرف، و«وجوه» انتصب على الشتم والذم، والعاملُ فيه فِعْلٌ مُضَمَّرٌ وهو أَذْكَرُ. كأنه شَبَّهَ وجوههم بوجوه الكِلَابِ في الحالة المذكورة، ويجوز أن يكون انتصابه على البَدَلِ من قَوْلِهِ «جَزَمًا». ومعنى لَمَّا اللَّهُ: قَسَرَ اللهُ، أي فَعَلَ ذلك بهم عَدَاةً كُلَّ يَوْمٍ، أَذْكَرُ قَوْمًا يُشْبِهُونَ الكِلَابَ إذا واثبت غيرها وساورت،

(١) لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٤٠٢، وخزانة الأدب ٤٣٩:٢، والكتاب ١: ١٢٤. وصدرة:

«أما الرحيل فدون بعد غدٍ»

(٢) للمرار بن منقذ الحنظلي في لسان العرب (زبار)، وتاج العروس (زبر)، وجمهرة اللغة ١٣٣١،

والمخصص ٦: ١٥١.

فانتفشت وتجمعت للوثب؛ وتلك الحالة من أحوالها أشنع وأنكر. وهذا تحقيقٌ للشَّبه، وتصويرٌ لقباحة المنظر. والدُّرُور في الشمس أصله الانتشار والتفريق. قال: [الرجز]

كالشمس لم تغدُ سوى ذورها

أي طلوعها وانتشار ضوئها. قال الخليل: المهارشة من الكلاب وغيرها كالمحارشة. ويقال: فلانٌ يهَارِشُ بين الكلبيين.

٥ - فَلَمْ تُفْنِ جَزْمَ نَهْدَهَا إِذْ تَلَقَّيَا      وَلَكِنْ جَزَمًا فِي اللَّقَاءِ أَبْدَعَرْتَ<sup>(١)</sup>

جَزْمٌ وَنَهْدٌ: قبيلتان من قُضَاعَة. ومعنى ابدعرت: تفرقت. وأضاف نهدًا إلى ضمير جزم، لاعتماده كان عليها، واعتقاده الاكتفاء بها. والمعنى لم تُنصِرْها فكانت تكتفي بها وتُفْنِي، ولكن جزمًا انهزمت، وهامت على وجهها فمضت، واصطلت نهد بنار الحرب، فمست حاجتها إلى من يؤازرها، ويناهض الأعداء معها.

٦ - ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرُّمَاحِ دَرِيَّةٌ      أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَزْمٍ وَفَرَّتِ

يقول: بقيتُ نهاري منتصبًا في وجوه الأعداء، والظعنُ يأتيني من جَوَانِبِي، وكأني للرُّمَاحِ بمنزلة الحَلَقَةِ التي يُتَعَلَّمُ عليها الطعنُ، أدبٌ عن جزمٍ وقد هربت هي. ويجوز أن يكون: كأني للرُّمَاحِ صَيْدٌ. فقد حكى أبو زيد أنه يقال للصيد خاصةً دَرِيَّةٌ، غيرُ مهموزة، ودَرَايَا؛ كان هذا من دَرَنْتُ أي حَتَلْتُ. فأما الدابة التي يُسْتَرُّ بها من الصَّيْدِ، فإذا أَكْتَبَ رُمِيَّ من خَلْفِهَا، فذَكَرَ أبو زيد أنها تسمى دَرِيَّةَ الصَّيْدِ، بالهمز. قال: ويقال: دَرَأْتُهَا نحو الصَّيْدِ وإلى الصَّيْدِ وللصيد، إذا سَفَّتْهَا. وكان هذا من الدَّرءِ، وهو الدفع. وقد تسمى تلك الدابة الدَّرِيعة والسَّيْقَةُ والقَيْدَةُ. وأنشدت عن أبي العباس المَبْرُودِ، رحمه الله، أنشدنيه حمزة بن الحسن، قال: أنشدنيه علي بن سليمان الأخفش عنه: [البسيط]

إِذَا نَصَبْنَا لِقَوْمٍ لَا تَدِبُ لَهُمْ      كَمَا تَدِبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الدُّرُوعُ<sup>(٢)</sup>

الدُّرُوعُ: جمع ذريعة، كصحيفة وصُحُف. وإن جعلت «كأني» في موضع الحال فأقاتل في موضع الخير لظليلت حيثئذ.

(٢) البيت بلا نسبة في التبريزي ١: ١٢٤.

(١) عند التبريزي: «إذ تلاقنا».



٧ - فلو أنّ قومي أنطقتني رماخهم نطقتُ ولكن الرماح أجرت

الثق استعمل في الكلام وغيره، ولذلك قيل منطلق الطير، ثم توسعوا فقالوا: نطق الكتاب بكذا. يقول: لو أنّ قومي أبلّوا في الحرب واجتهدوا لافتخرت بهم، وذكزت بلاءهم، ولكن رماخهم أجرت لساني، كما يُجرُّ لسان الفصيل. وجعل الفعلين للرماح لأن المراد مفهوم في أن التقصير كان منهم لا منها. والإجرام: أن يُشق لسان الفصيل للرماح فيجعل فيه عوئدًا لثلاً يرضع أمه. وقد استعمل الإجماع في الرُمح إذا تكسّر في المطعون. قال: [الرجز]

أجره الرُمح ولا تُهاله<sup>(١)</sup>

وفي طريقة قوله: «أنطقتني رماخهم» قول الآخر: [الطويل]

أقول وقد شدوا لساني بنسعة أمعشر تيمم أطلقوا عن لسانيًا<sup>(٢)</sup>  
لأن المعنى أحسنوا إليّ ينطلق لساني بشكركم.

٣٠ - سيار بن قصير الطائي: [الطويل]

١ - لو شهدت أم القديد طعاننا بمزعرش خيل الأرميني أرنت

جواب لو، «أرنت». يقال: رنّ وأرنّ بمعنى واحد. ومزعرش من ثغور أرمينية. وأم القديد، قيل هي امرأته. والخيل ينتصب من قوله «طعاننا». ومعنى البيت: لو حضرت هذه المرأة مطاعتنا بمزعرش خيل هذا الرجل الأرميني لولت وضجت، إشفاقًا علينا، لكثرتهم وقتلنا. والباء من قوله «بمزعرش» تعلق بطعاننا، وهو ظرف مكان له قد عمل فيه. وإنما قلت هذا لثلا يتوهم أنه تعلق بشهدت، وأنه في موضع الحال للخيل أو للمطاعنين، فيكون قد فصل به بين الصلة والموصول، وهما طعاننا وخيل الأرميني.

٢ - عشيّة أزمي جمعهم بلبانه ونفسي وقد وطنتها فاطمات

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (هول) و(ويه)، و(خطا)، وجمهرة اللغة ٨٨، ورسر صناعة الإعراب ٨١، ونوادر أبي زيد ١٣، وقبلة:

«وَنَهَا فِدَاءَ لِكَ يَا قَصَّالَةَ»

(٢) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في المفضليات ١: ٥٥.

لَبَّانِ الفرس: صدره. ويقال: وطئت نفسي على كذا فتوطئت، أي حَمَلْتُهَا عليه فذَلَّت. وانتصب «عَشِيَّة» على أنه ظَرْفٌ لَطِعَايِنَا. ويجوز أن يكون ظرفًا لِشَهْدَتِ، ولا يجوز أن يكون ظرفًا لأرْمِي؛ لأن أَرْمِي أَضِيْفَتِ عَشِيَّةً إِلَيْهِ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف. ومعنى البيت: عَشِيَّةٌ أَجْمَلُ عَلَى القَوْمِ ولا أَبَالِي إِنْ كَانَتْ عَلَيَّ أَوْ لِي، لأنِّي وَطَيْتُ نَفْسِي عَلَى الشَّرِّ فَأَلْفَنُ وَسَكَنْتُ إِلَيْهِ. فَمَنْ رَوَى: «وَنَفْسِي قَدْ وَطَيْتَهَا» يكون الواو للحال، ونفسي يرتفع بالابتداء، ووطئتها في موضع الخبر. ومن رَوَى: «وَنَفْسِي وَقَدْ وَطَيْتَهَا» فَإِنَّ نَفْسِي يَكُونُ فِي مَوْضِعِ الجَرِّ عَطْفًا عَلَى بَلْبَانِهِ، أَي أَرْمِي جَيْشَهُمْ بِنَفْسِي وَفَرَسِي، وَيَكُونُ قَدْ وَطَيْتَهَا فِي مَوْضِعِ الحَالِ. وَتَحْقِيقُ الكَلَامِ: وَقَدْ وَطَيْتَهَا عَلَى الشَّرِّ فَسَكَنْتُ إِلَيْهِ، وَرَضِيْتُ بِهِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَتْرَةَ: [الكامل]

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِقُرْحَةٍ مُهْرِي      وَبَلْبَانَ لَا وَكَلِّ وَلَا هَيَابِ

وقول الآخر: [الطويل]

مَا زِلْتُ أَرْمِيَهُمْ بِثَغْرَةٍ نَخْرِهِ      وَفَارِسِهِ حَتَّى ثَارَتْ ابْنُ وَاقِدِ

٣ - وَلَا حِقَّةَ الْأَطَالِ أَسْنَدْتُ صَفْهَا      إِلَى صَفِّ أُخْرَى مِنْ عِدَى فَاقْشَعَرَّتِ

إِنَّمَا نَكَّرَ قَوْلُهُ «عِدَى» لِيَنْبَهَ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ لِتَوْفُرِ فِضَائِلِهِمْ، وَتَظَاهُرِ عِزِّهِمْ وَرِيَّاسَتِهِمْ، إِذْ كَانَ الحَسَدُ يَتَّبِعُ ذَلِكَ، وَأَنَّهُمْ يَتَّزُونَ مَنْ لَا يَذَلُّ لَهُمْ، وَلَا يَهْوَى هَوَاهُمْ. يَقُولُ: وَرُبَّ حَيْلٍ قَدْ لَحَقَتْ بِطَوْنِهَا بِظَهْرِهَا، وَارْتَفَعَتْ جَنُوبُهَا إِلَّا مَتَوْنَهَا. أَنَا أَمَلْتُ صَفْهَا إِلَى صَفِّ حَيْلٍ مِثْلِهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ، فَخَافَتْ لِقَاتِنَا وَكَثُرَتْهُمْ. وَأَصْلُ الاقْشَعْرَارِ تَقْبُضُ الجِلْدِ وَانْتِصَابُ الشَّعْرِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي قَوْلِ امْرِئِ القَيْسِ: [المقارب]

وَالْقَلْبُ مِنْ خَشِيَّةٍ مُقْشَعِرٌ<sup>(١)</sup>

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الاقْشَعْرَارُ لَا يَصْحُ فِي القَلْبِ، لِأَنَّهُ يُخْبِرُ بِهِ عَمَّا عَلَيْهِ شَعْرٌ، وَلَا شَعْرَ عَلَى القَلْبِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّمَا هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الوَجَلِ، وَلَمَّا كَانَ الاقْشَعْرَارُ يَقَعُ عِنْدَهُ كُنِيَ بِهِ عَنْهُ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَالْقَلْبُ مِنْ خَشِيَّةٍ وَجَلٍ.

(١) لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥٨، ولسان العرب (تمم)، وأساس البلاغة (تمم)، وتماه:

«فبئ أكابد ليل التما م والقلب من خشية مقشعر»

## ٣١ - بعض بني بولان من طئىء:

بُولان فَعْلان، من قولهم رَجُلٌ بُوْلَةٌ، إذا كان كثير البَوْل. والبُوال: داء يصيب الغنم فيبول حتى يموت: [المنسرح]

١ - نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِي جَدِيلَةَ فِي نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ جَحْمَةَ الضَّرَمِ جَدِيلَةَ مِنَ الْجَدَلِ، وَهِيَ فِيمَا زَعَمُوا أُمُّهُمْ. وَالْجَدَلُ: الْفَتْلُ. قَالَ الدُّرَيْدِيُّ: جَدِيلَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ امْرَأَةٌ مَجْدُولَةٌ، إِذَا كَانَتْ قَضِيْفَةً. وَيُقَالُ ضَرِمَتِ النَّارُ، إِذَا تَهَبَّتْ، تَضَرَّمُ ضَرَمًا. وَلِهَذَا مَا تَلْتَهَبُ بِهِ النَّارُ سَرِيْعًا مِنَ الْحَطَبِ قِيلَ لَهُ الضَّرَامُ. فِيَقُولُ: حَبَسْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَلَى نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ شَدِيْدَةِ الْإِتْهَابِ. وَالْجَحْمَةُ: مَصْدَرُ جَحَمَتِ النَّارُ فَهِيَ جَاحِمَةٌ، إِذَا اضْطَرَمَّتْ؛ وَمِنْهُ الْجَحِيْمُ. قَالَ: وَصِفَتِ النَّارَ بِالْجَحِيْمِ لِحُمْرَتِهَا، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ عَيْنُ الْأَسَدِ جَحْمَةً، لِأَنَّهَا تَتَرَاءَى بِاللَّيْلِ كَأَنَّهَا نَارٌ. وَقَالَ الدُّرَيْدِيُّ: الْجَحْمَةُ الْعَيْنُ، لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ. وَعَيْنُ الْأَسَدِ خَاصَّةٌ فِي كُلِّ اللُّغَاتِ الْجَحْمَةُ.

٢ - نَسْتَوْقُدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَضُّ طَادَ نَفُوسًا بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ

قَوْلُهُ «نَسْتَوْقُدُ النَّبْلَ» مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ، كَأَنَّهُ جَعَلَ خُرُوجَ النَّارِ مِنَ الْحَجَرِ عِنْدَ صَدْمَةِ النَّبْلِ اسْتِيقَادًا مِنْهُمْ. وَالْوَقْدُ تَوَسُّعُوا فِيهِ حَتَّى قِيلَ قَلْبٌ وَقَادٌ. فَإِنْ قِيلَ: هَلَّا قَالَ نَسْتَقْدِخُ النَّبْلَ، فَكَانَ أَصَحُّ؟ قُلْتُ: الَّذِي قَالَهُ أَفْصَحُ؛ وَقَدْ قِيلَ زُنْدٌ مِيقَادٌ، إِذَا كَانَ سَرِيْعَ الْوَرِي. وَقَالَ الْخَلِيلُ: كُلُّ مَا تَلَأَلَا فَقَدْ وَقَدَ، حَتَّى الْحَافِرُ. يَقُولُ: تَنْفَذُ سَهَامُنَا فِي الرِّمِيَّةِ حَتَّى تَصِلَ إِلَى حَضِيضِ الْجَبَلِ فَتَخْرُجُ مِنْهُ النَّارُ لِشِدَّةِ رَمِيْنَا، وَقُوَّةِ سَوَاعِدِنَا، وَنَصِيْدِ بَهَا نَفُوسًا مَبْنِيَّةً عَلَى كَرَمٍ. أَي نَقْتَلِ الرُّؤْسَاءِ وَمَنْ تَكْرُمُ نَفْسَهُ وَتَعِزُّ حَيَاتِهِ. وَقَوْلُهُ «بُنْتُ» أَصْلُهُ بُنَيْتُ، فَأَخْرَجَهُ عَلَى لُغَةِ طئِيءٍ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي بَقِيِّ بَقِيٍّ، وَفِي رُضِيِّ رُضِيٍّ. وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ: [الطويل]

عَلَى مِخْمَرٍ تَوْنَتْهُوَمَا رُضِيٌّ<sup>(١)</sup>

وَقَالُوا فِي بَادِيَةٍ: بَادَاءُ، كَأَنَّهُمْ يَفْرُونَ مِنَ الْكَسْرَةِ بَعْدَهَا يَاءٌ إِلَى الْفَتْحَةِ، فَتَنْقَلِبُ الْيَاءُ أَلْفًا. وَالْحَضِيضُ: قَرَارُ الْأَرْضِ عِنْدَ سَفْحِ جَبَلٍ. وَالنَّبْلُ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ.

(١) لزيد الخيل في ديوانه ص ٦٧، وخزانة الأدب ٩: ٤٩٣، والشعر والشعراء ١: ٢٩٣، والكتاب ١٢٩: ١، ولسان العرب (أتم)، ونوادير أبي زيد ٨٠. وصدوره:

«أني كل عام مانم تجمعونه»

## ٣٢ - وقال رُوَيْشِدُ بن كَثِيرِ الطَائِي: [البسيط]

١ - يا أيها الراكبُ المُرْجِي مَطِيئَتَهُ سائلُ بني أسدٍ ما هذه الصُّوْثُ  
المَطِيئَةُ من المَطَا، وهو الظُّهْرُ. ويقال مَطَاةٌ وامْتِطَاهُ، إذا ركبهُ. ولِلْحُقُوقِ الهَاءُ به  
صار اسمًا، وقد مرَّ مثله. ويروى: «بَلَّغَ بني أسدٍ». وقوله: «ما هذه الصُّوْثُ» الجملة  
في موضعِ المفعول، وارتفع الصوت على أنه عطف البيان يُخاطِبُ الراكبَ السائقَ  
لمَطِيئَتِهِ بإعجالٍ، يسأله أن يُبَلِّغَ بني أسدٍ عنه عن طريقِ الفحص والاستعلام: ما هذه  
الجَلْبِيَّةُ. وهذا الكلامُ تهكُّمٌ وسخريةٌ، لأنه هو الذي أثار عليهم ما احتاجوا له، وجَلَبَ  
عليهم ما أشكاهم. وإنما قال ما هذه الصوت، والصوت مُذَكَّرٌ، لأنه قَصَدَ به إلى  
الصيْحَةِ والجَلْبِيَّةِ، وهذا كما قال حاتمٌ: [الطويل]

أماويٌّ قد طالَ التجنُّبُ والهَجْرُ وقد عَدَّرْتَنِي في طِلَابِكُم العُدْرُ<sup>(١)</sup>

يريد المعذرة. وكما قال الآخر: [الطويل]

وكان مِجْنِي دُونَ من كُنْتُ أَتْقِي ثلاثُ شُخُوصٍ كاعِبَانٍ ومُعَصِرٍ<sup>(٢)</sup>

فَأثت الشُّخُوصَ لأنه قصد بها إلى النفوس. وحكي عن أبي عمرو بن العلاء أنه  
سَمِعَ بعضَهُم يقول: «جاءته كتابي فاحتقرها». قال أبو عمرو: فقلت: أتقول جاءته  
كتابي؟ قال: نعم، أليست هي صحيفة؟ وقد قيل: لما كانت الشُّخُوصُ شُخُوصَ  
النِّسَاءِ أَثت العدد. وقوله: «الراكب المُرْجِي» الراكب يقع على راكب البعير خاصة؛  
لأن راكب الخيل يقال له فارس. والمُرْجِي، يُقال رَجَا الشيءُ يَزْجُو رَجْوًا ورَجَاءً،  
وأزجَيْتُهُ أنا وزجَيْتُهُ، إذا استحشته، ومنه رَجَاءُ الحَرَّاجِ. وفي هذا الكلام دلالةٌ على أنه  
ليس يَقْنَعُهُ ما أوقعهم فيه. ألا تَرَى أنه يتوعَد بالاستتصال إن لم يصحَّ عُدْرُهُم. ويجوز  
أن يكون المراد بقوله «ما هذه الصوت» ما الذي يتأذى إليَّ عنكم، ويتحدَّث به الناس  
من شأنكم وقصبتكم. ويقال: ذهب صوت هذا الأمر في الناس للتحديث به، وذهب  
صِيْتُ بني فلانٍ في الناس إذا ذُكِرُوا بالخير. فكأنه على هذا يوهمهم أنه لم يصحَّ

(١) لحاتم الطائي في ديوانه ١٩٨، ولسان العرب (عذر)، وتاج العروس (عذر)، والتنبيه والإيضاح  
١٦٦:٢.

(٢) لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ١٠٠، والأشباه والنظائر ٥: ٤٨، والأغاني ١: ٩٠، وأمالي  
الزجاجي ١١٨، وخزانة الأدب ٥: ٣٢٠، ولسان العرب (شخص)، وعيون الأخبار ٢: ١٧٤.

عنده ما يُقال، وأنهم إن لم يقيموا المعذرة والدلالة على براءة الساحة حينئذٍ عاقبهم. وهذا المعنى في نهاية الحُسن.

٢ - وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا بِالْعُذْرِ وَالتَّمِسُوا قَوْلًا يُبَرِّتُكُمْ إِنِّي أَنَا الْمَوْتُ

مفعول بادروا محذوف، كأنه قال: بادِرُوا الْعُقَاب بِالْعُذْرِ، أي سَابِقُوهُ. يقول: قُلْ لَهُمْ: سَارِعُوا بِالْعُذْرِ فِيمَا رَكِبْتُمُوهُ وَاطْلُبُوا قَوْلًا يُبَرِّئُ سَاحَتِكُمْ، إِنِّي أَنَا حَتْفُكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، أَي اقْرَبْ حَيْثُكُمْ، وَأَسْعَى فِي هَلَاقِكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا. ويقال: لَمْ تَسْ وَالْتَمَسَ فِي مَعْنَى طَلَب. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى حَاكِيًا عَنِ مَسْتَرْقَةِ السَّمْعِ: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْتَهَا مُرْتَمَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ [الجن: الآية ٨]، أَي طَلَبْنَاهَا. وَقَالَ الشَّاعِرُ: [الهِجْز]

أَلَا مَ عَلَى تَبَكِّيهِ وَأَلْمَسُهُ فَلَا أَجْدُهُ

و«بيرتكم» في موضع الصفة للقول، أي قولًا مبرئًا لكم من الذنب.

٣ - إِنْ تُذْنِبُوا ثُمَّ يَأْتِينِي بِقِيَّتِكُمْ فَمَا عَلَيَّ بِذَنْبِ عِنْدَكُمْ فَوْتُ

قوله «بذنب» أي بسبب ذنب، وقد حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، كأنه قال بجزاء ذنب، ويقال: «لا فوت عليك في كذا»، كما يقال: لا بأس عليك. والمعنى: لا يفوتك. وفي هذا الكلام إيذان بأنه مستعمل الأناة والحلم معهم، ثقة بأنهم لا يفوتونه. يقول: إِنْ تُجْرِمُوا ثُمَّ يَصِحُّ عِنْدِي تَعْمُدُكُمْ فِي إِجْرَامِكُمْ وَتَيَقُّنُكُمْ مَا يَلْحَقُكُمْ مِنْ لَائِمَةٍ وَعَيْبٍ وَأَنْكُمْ أَقْدَمْتُمْ مَسْتَهِينِينَ، وَبِمَنْ يَأْخُذُكُمْ نَكِيرُهُ غَيْرِ حَافِلِينَ، فَمَا يَفُوتُنِي مَكَافَاتِكُمْ، وَلَا يُعْجِبُنِي مَوَازِينُكُمْ وَمَحَاسِبَتِكُمْ. وَرُوِيَ: «ثُمَّ يَأْتِينِي بِقِيَّتِكُمْ»<sup>(١)</sup> وَفُسِّرَ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمَعْنَى ثُمَّ تَأْتِينِي خِيَارِكُمْ وَأَمَّا لَكُمْ، يَقِيمُونَ مَعْذَرَةَ أَنْفُسِهِمْ، وَيَبَيِّنُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يَسَاعِدُوكُمْ بِالرَّأْيِ وَلَا بِالْفِعْلِ. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: فَلَأَنْ مِنْ بَقِيَّةِ أَهْلِيهِ، أَي مِنْ أَفْضَلِهِمْ. وَالْآخِرُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: ثُمَّ تَأْتِينِي بِقِيَّتِكُمْ الَّذِينَ لَمْ يَذْنُبُوا مُتَنْصِلِينَ بِأَنَّهُمْ قَدْ فَارَقُوكُمْ وَأَسْلَمُوكُمْ، لِعَظِيمِ جُنَايَتِكُمْ، وَخَلَعُوا رِبْقَةَ النُّصْرَةِ وَالْمَعَاوَنَةِ لَكُمْ.

(١) كما عند التبريزي.

٣٣ - أنيف بن حكم النبهاني<sup>(١)</sup>:

١ - جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيِّ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ كِتَابَ يُزْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالَهَا

الْكُتَيْبَةُ مِنَ الْجَيْشِ: مَا جُمِعَ فَلَمْ يَنْتَشِر. وَقَوْلُهُ: «يُزْدِي» مَعَ مَا بَعْدَهُ فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ لِلْكِتَابِ. يَقُولُ: جَمَعْنَا لَهُؤْلَاءِ الْقَوْمِ جُيُوشًا مِنْ خُلَاصِ الْعَرَبِ تُهْلِكُ عُقُوبَتُهَا الَّذِينَ فِي نَسَبِهِمْ هُجْنَةٌ أَوْ إِقْرَافٌ إِذَا بَرَكُوا عَلَيْهِمْ. وَهَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَغْرِيبًا بِمَنَابِذِهِ وَوَعِيدًا لَهُمْ. وَالْإِقْرَافُ يَكُونُ مِنْ قِبَلِ الْفَحْلِ، وَالهُجْنَةُ مِنْ قَبْلِ الْأُمِّ. وَذَكَرَ الْمُقْرِفِينَ وَلَمْ يَذْكُرِ الْهُجْنَاءَ لِأَنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا يَأْخُذُونَ مَا أَخَذَهُمْ فِي أَنَّهُ لَا يَخْلُصُ نَسَبُهُمْ، وَلَا يَصْفُو سَبَبُهُمْ، فَنَافِيهِمْ أَشَدُّ نَقْدًا، وَمَزِيْقُهُمْ أَكْثَرُ دَفْعًا، وَكَانَ عَثْرَةُ الْعَبْسِيِّ هَجِيئًا فَقَالَ: [الْكَامِل]

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنصِبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ<sup>(٢)</sup>

نَافِيًا لِلْإِقْرَافِ، فَجَعَلَ أَحَدَ شَطْرِيهِ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ، وَجَعَلَ الْبَاقِيَّ يَحْمِيهِ مِنَ الذَّمِّ بِاسْتِعْمَالِ السَّيْفِ يَوْمَ الرُّوْعِ، وَحَسَنِ الْبِلَاءِ فِي الْحَزْبِ، حَتَّى يُلْحِقَهُ بِالْخُلَاصِ، وَلَا تَقْعُدُ بِهِ هُجْنَتُهُ عَنِ الدُّخُولِ فِي زُمْرَةِ الصَّرْحَاءِ.

٢ - لَهُمْ عَجَزٌ بِالْحَزْنِ فَالرَّمْلُ فَاللَّوِي وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيِّي جَدِيدِسَ رِعَالَهَا

الرَّعِيلُ: قِطْعَةٌ مِنَ الْخَيْلِ مُتَقَدِّمَةٌ، وَتَوَسَّعُوا فَقَالُوا: أَرَاعِيلُ الرِّيَاحِ. وَيَقَالُ: اسْتَرْعَلَ فَلَانٌ، أَي خَرَجَ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ. يَقُولُ: سَوَابِقُ هَذِهِ الْكِتَابِ وَأَوَائِلُهَا قَدْ جَاوَزَتْ بِلَادَ طَسْمٍ وَجَدِيدِسَ، وَلَوَاجِقُهَا قَدْ شُجِنَتْ بِهَا هَذِهِ الْمَوَاضِعُ. وَبَيْنَ بِلَادِ حَيِّي جَدِيدِسَ وَالْبِقَاعِ الَّتِي ذَكَرَهَا مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ. وَاللَّوِي، حَيْثُ يَرِقُّ الرَّمْلُ فَيُخْرِجُ السَّائِرَ فِيهِ إِلَى الْحَزْنِ. وَطَسْمٌ وَجَدِيدِسُ: أُمَّةٌ مِنَ الْعَرَبِ بَادُوا وَأَنْقَرَضُوا. وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْحَيِّينَ جَدَسًا وَجَدِيدِسًا، وَذَكَرَهُمْ وَالْقَصْدُ إِلَى دِيَارِهِمْ وَبِلَادِهِمْ، وَرَتَّبَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي عَدَّهَا بِالْفَاءِ، وَجَعَلَ أَعْجَازَ الْكِتَابِ فِيهَا تَكثِيرًا لَهَا.

٣ - وَتَحَتَّ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرْشَفُ رَجَلَةٍ تُتَاحُ لِحِرَاتِ الْقُلُوبِ نِبَالُهَا

(١) عند التبريزي: «ابن زبّان النبهاني من طيء».  
(٢) لعترة في ديوانه ص ٢٤٨، ولسان العرب (ضمر)، وتاج العروس (ضمر، ونصل)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥: ٤٣٣.

رَجَلَةٌ موضوعةٌ لأدنى العدد، بدلالة أنك تقول: ثَلَاثَةٌ رَجَلَةٌ. ومن عادتهم أن يُقَدِّمُوا الرِّجَالَ عند تعبئة الجيش، لِيَسْتَنِدُوا إِلَى الفُرْسَانِ. وقوله: «وتحت نُحُورِ الخيل حَزْشَفُ رَجَلَةٍ» أراد قطعة من الرِّجَالِ. ومعنى تُتَاخُ: تُقَدِّرُ وَتُهَيِّئُ. ويقال: تَاخَ له كذا وَأَتَحْتُهُ أَنَا؛ رَجُلٌ مِتْحِيحٌ. وموضَعُهُ جِرٌّ على الصِّفَةِ لِرَجَلَةٍ. فيقول: تحت صدور الدواب قطعَةٌ من الرِّجَالِ تُقَدِّرُ نِبَالَهَا للقلوب الغافِلةِ، أي لا يُشْعِرُ بِهِمْ فإذا نبأهم تَعَمَّلَ هذا العمل. والحَزْشَفُ: الأصل فيها أن تُسْتَعْمَلَ في الجراد، ثم استُعير للجَمَاعَةِ من الرِّجَالِ على التَّشْبِيهِ، وقال امرؤ القيس: [مخلع البسيط]

كَأْتَهُمْ حَزْشَفُ مَبْنُوثٍ بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرُقُ النُّعَالُ<sup>(١)</sup>

وِغْرَاتٍ: جمع غِرَّة، وهي صَفَةٌ، يقال رَجُلٌ غِرٌّ وَغَرِيرٌ، وَجَارِيَةٌ غِرَّةٌ وَغَرِيرَةٌ، ومصدره الغَرَارَةُ.

٤ - أَبَى لَهُمْ أَنْ يَغْرِبُوا أَنَّهُمْ بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا

هذا الكلام من صفة الكتاب. و«أن يعرفوا» في موضع المفعول لأبى، وفاعله قوله «أنهم بنو ناتق». وقوله «كانت» من صفة الناتق. يقول: مَنَعَ لَهُمْ مَعْرِفَةَ الضَّمِيمِ كَثْرَتُهُمْ وَتَرَادُفُهُمْ. والناتق: المرأة الكثيرة الأولاد. وَجَعَلَ العِيَالِ كِنَايَةً عَنِ الأولادِ، وهو جمعُ عَيْلٍ، كجَيْدٍ وَجِيَادٍ. يقال: عند فلانٍ كذا عَيْلًا، وهو مُعَيْلٌ وَمُعَيْلٌ: كثير العيال. والفعل من ناتقٍ نَتَّقْتُ نَتِّقُ نَتَّقًا.

٥ - فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِهِ حَائِلٍ بِحَيْثُ تَلَأَى طَلْحُهَا وَسِيَالُهَا

الباء من قول «بحيث» تَعَلَّقَ بِفِعْلِ دَلَّ عَلَيْهِ أَتَيْنَا، كَأَنَّهُ قَالَ: حَصَلْنَا بِحَيْثُ تَلَأَى طَلْحُهَا وَسِيَالُهَا وموضَعُهُ من الإعراب نَضَبٌ على الحالِ للمضمَرينِ في أَتَيْنَا. والسَّفْحُ: أسفل الجبل، ولاشتهاره بما وُضِعَ له أُغْنَى عن إضافته إلى الجبل. والَطَّلَحُ والسِّيَالُ: شَجَرَانِ. فيقول: لما بلغنا أسفلَ الجبلِ من بطنِ هذا الواديِ بحيثِ التَّقَى هذانِ الجنسَانِ مِنَ الشَّجَرِ؛ وهذا إشارةٌ منه إلى موضِعِ العِرَاكِ والقِتَالِ. وجوابٌ لَمَّا فيما بعده:

٦ - دَهَوَا لِنِزَارٍ وَأَنْتَمَيْنَا لِطَيْبِئِ كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا

(١) لامرئ القيس في ديوانه ص ١٩٣، ولسان العرب (حرفش، ونعل)، وجمهرة اللغة ص ٩٥٠، والمخصص ٨: ١٧٤، وتاج العروس (حرفش، ونعل).

انتمينا: انتسبنا، أي قالوا يا لِنِزَارِ، وقلنا نحن: يا لَطِيئِي، مشابهين للأسود. وقوله «كأشدَّ الشَّرَى» حَذَفَ المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، كأنه قال: وكإقدام أَسَدِ الشَّرَى إقدامها ونزالها وجاز الحذف لأنه لا يلتبس وجه التشبيه بغيره. ومعنى «دَعَوْا لِنِزَارٍ»: انتسبوا إلى نِزَارِ. وهذا الاعتزاء الذي أشار إليه قد يفعله الفارسُ عند الطعن والضرب أيضًا، يقول الواحدُ منهم: حُذِّهَا وأنا من بَنِي فلان، وأنا فلان ابن فلان.

## ٧ - فَلَمَّا التَقَيْنَا بَيْنَ السِّيفِ بَيْنَنَا لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيَّ سُؤَالِهَا

الإحفاء يكون في السؤال عن الشيء، ويكون في طلب الشيء من الغير، وهو المبالغة فيهما، والذي بينه السيف هو حُسن بلاءٍ أحدِ الفريقين وزيادته فيما يُحمدُ من الصُّبرِ والثباتِ على صاحبه. وقد حَذَفَهُ من اللفظ لأنَّ المفاعيل تُحذف كثيرًا إذا دَلَّ الدليل عليها. ومعنى قوله: «لسائلةٌ عَنَّا حَفِيَّ سُؤَالِهَا» أنَّ الإحفاء في السؤال والاستقصاء في البحث، ممَّا يزداد معه بَيِّنات الأحوال، وجَلِيَّات الأمور. وجَعَلَ الحَفِيَّ للسؤال على المجاز والسعة. وفُسِّرَ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الأعراف: الآية ١٨٧]: كأنَّ المعنى كأنك عالمٌ بها، لَمَّا كان الإحفاء في المسألة حَقِيقًا بأن يُوَدِّيَ إلى العلم بالمسؤول عنه. والسائلةُ يجوز أن يريد بها قبيلةً، ويجوز أن يريد بها امرأةً. وجَعَلَ قوله «السيف» كنايةً عن أنواعِ السِّلاحِ، بدلالة أنه أعاد ذكر استعمال السيف فيما بعده، لَمَّا فَضَّلَ أخوالَهُمْ وفَسَّرَ مقاماتِهِمْ فقال: «ولمَّا عَصِينَا بالسيف».

## ٨ - وَلَمَّا تَدَانَوْا بِالرِّمَاحِ تَضَلَّعَتْ صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَالُهَا

يقول: ولما تقاربتا باستعمال الرِّمَاحِ رَوَيْتِ الْقَنَا من دمايِهِمْ، وصار النَّاهِلُ منها عَالًا: والنَّهْلُ: الشُّرْبُ الأوَّلُ، والعَلُّ: الشُّرْبُ الثاني كأنهم عاودوا الطَّعْنَ وكروا حالًا بعد حال. والتَضَلَّعُ، حقيقته أن يُستعمل فيما له ضِلَعٌ، وعند الارتواء تنتفخ الأضلاع؛ واستعاره ههنا. ويقال: تَضَلَّعَ شَيْعًا، وَتَحَبَّبَ رِيًا. وَحَصَّ الصُّدُورَ لِأَنَّ الطَّعْنَ بها. ويقال: عَلَّ إِبِلَهُ يَعْلُ وَيَعْلُ، فَعَلَّتْ هِيَ. وإن شئت على هذا رَوَيْتِ: «وعَلَّتْ نِهَالُهَا»، وإن شئت رويت: «وعَلَّتْ».

## ٩ - وَلَمَّا عَصِينَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سَلَمًا حِبَالُهَا



وَسَلَّتْ إِلَيْهِ وَسِيلَةً، أَي تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ بِقُرْبَةٍ. وَيُقَالُ تَوَسَّلْتُ أَيْضًا. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَأَبْتَعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: الآية ٣٥]. وَيُقَالُ: عَصِيْتُ بِالسَّيْفِ، إِذَا ضَرَبْتَهُ، وَعَصَوْتُ بِالْعَصَا. وَجَعَلَ انبِتَاتِ الْوَسَائِلِ وَانْقِطَاعِ الْأَوَاحِي عِنْدَ اسْتِعْمَالِ السُّيُوفِ لِأَنَّ الْأَمْرَ يَشْتَدُّ عِنْدَهُ، وَالْقِنَاعُ يَكْشِفُ مَعَهُ. وَلِهَذَا لَمَّا اسْتُوصِفَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ أَنْوَاعَ السَّلَاحِ قَالَ فِي السَّيْفِ: «عِنْدَهُ تَشْكَلُ الْأَمْهَاتُ». وَقَوْلُهُ: «كَانَتْ قَبْلُ سَيْلَمًا حِبَالُهَا»، يَرِيدُ بِهِ أَنَّ حِبَالَ تِلْكَ الْوَسَائِلِ كَانَتْ مَفْتُولَةً عَلَى الصُّلْحِ فَتَقَطَّعَتْ بِاسْتِعْمَالِ السُّيُوفِ، لِأَنَّ كَلَامًا مِنْهَا صَارَ وَاتِرًا وَمُتَوَرًّا، فَسَقَطَ الْمَلَامَةُ مِنْ بَيْنِهِمْ.

١٠ - قَوْلُوا وَأَطْرَافَ الرَّمَاكِ عَلَيْهِمْ قَوَادِرَ مَرْبُوعَاتِهَا وَطَوَالَهَا

قَوْلُهُ: «أَطْرَافَ الرَّمَاكِ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ لِلْمُضْمَرِ فِي وَلَوْأ. وَذَكَرَ الْأَطْرَافَ لِأَنَّ الطَّعْنَ بِهَا يَقَعُ، وَإِنْ كَانَتْ الرَّمَاكِ بِأَسْرِهَا مَقْصُودَةً. يَقُولُ: انْهَزَمُوا وَأَسَيْتُ الرَّمَاكِ مَتَمَكِّنَةً مِنْهُمْ، وَمُقْتَدِرَةً عَلَيْهِمْ، طَوَالَهَا وَأَوْسَاطُهَا. وَالْمَرْبُوعُ وَالْمُرْتَبِعُ: مَا كَانَ بَيْنَ الْقَصِيرِ وَالطَّوِيلِ، وَمِنْهُ رَجُلٌ رَبْعَةٌ. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَنْهَزِمِينَ إِذَا مَنَحُوا أَكْتَافَهُمْ لِمَنْ يَطْلُبُ أَثْرَهُمْ وَيَقْصِدُ التَّكَايَةَ فِيهِمْ، فَتَأْتِيهِمُ الْأَسْلِحَةُ عَلَى اخْتِلَافِهَا مُتَقَارِبًا. وَارْتَفَعَ «مَرْبُوعَاتُهَا» عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْأَطْرَافِ. وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ الْقَصْدَ بِهَا إِلَى جَمِيعِهَا، لَا إِلَى بَعْضِهَا.

٣٤ - قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ: [مرفق الكامل]

١ - لَيْسَ الْجَمَالُ بِمَثْرَرٍ فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدًا

قَوْلُهُ «فَاعْلَمْ» اعْتِرَاضٌ تَأَكَّدَ بِهِ الْكَلَامَ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْعِدِ النَّجْوِيِّ ۗ وَإِنَّهُ لَفَسُّهُ لَوْ تَلَمَّوْنَ عَظِيمٌ ۖ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۗ﴾ [الواقعة: الآيات ٧٥ - ٧٧]؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ «وَإِنْ رُدِّيتَ» مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَهُ تَعَلَّقَ جَوَابُ الْقَسَمِ بِالْقَسَمِ. يَقُولُ: لَيْسَ جَمَالُ الْمَرْءِ فِيمَا يَلْبَسُهُ مِنَ الثِّيَابِ وَإِنْ اسْتَسْرَى الْمَلَابِسَ وَاخْتَارَ أَرْضَاها وَأَكْمَلَهَا. وَكَانُوا يَأْتِرُونَ بِبُرْدٍ وَيَرْتَدُونَ بِآخِرِ، وَبِاسْمَيَّانِ حُلَّةً، وَبِاجْتِمَاعِهَا كَانَ يَكْمُلُ اللَّبُوسَ، حَتَّى كَانَتْ خِلْعَةً مَلُوكِهِمْ لَا تَغْدُوهُمَا. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ مِنْ سُمِّيَ ذَا الْبُرْدَيْنِ. قَالَ: [الطويل]

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَبَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ<sup>(١)</sup>

(١) بلا نسبة في لسان العرب (راي)، ولحاتم الطائي في ديوانه ٤٣.

وقوله: «وإن رُدِّيت بُرْدًا» في موضع الحال، كأنه قال: ليس جمالك بمئزر مُرْدَى مَعَهُ بُرْدًا. والحال قد يكون فيه معنى الشَّرْط، كما أنَّ الشَّرْط يكون فيه معنى الحال. فالأوَّلُ كقولك: لافعلته كائنا ما كان، أي إن كان هذا وإن كان هذا. والثاني كبيت الكتاب: [البسيط]

عَاوِذَ هَرَاةٍ وَإِن مَّغْمُورُهَا خَرِبًا<sup>(١)</sup>

لأنَّ الواوَ منه في موضع الحال، كما هو في بيت عمرو، وفيه لفظ الشرط ومعناه، وما قبله نائبٌ عن الجواب. والمعنى: إن خَرِبَ معمر هرة فعاوِذها. وكذلك بيت عمرو، تقديره: إن رُدِّيت بُرْدًا على مئزرٍ فليس الجمالُ ذلك.

٢ - إِذِ الْجَمَالِ مَعَادِينٌ وَمَنَاقِبِ أَوْزُنِ مَجْدَا

أراد أن جمال المرء في أصوله الزكّية، وأفعال له كريمة تورث المجد والشرف. والمَعْدِينُ، هو من عَدَنَ بالمكان عَدَنًا وَعُدُونًا، إذا أقام. وكذلك عَدَنَتِ الإِبِلُ في الْحَمَضِ، وقيل المَعْدِينُ اشتقاقه من عَدَنَتُ الْحَجْرَ، إذا قَلَعْتَهُ. وإذا جَمَعَ الرجلُ بين الشرف الموروث والمستحدث المكسوب فهو النهاية. وَمَنَاقِبُ الإنسان: ما عُرِفَ فيه من الخِصال الجميلة، والطرائق الحميدة، والوحدة مُنْقَبَةٌ. والنَّقِيبُ كأنه منه. قال الدُّرَيْدِيُّ: يقال نَقِيبٌ بَيْنَ الثَّقَابَةِ بِالْفَتْحِ، مثل كَفِيلٍ بَيْنَ الكَفَالَةِ. فأما التعريف فمصدره العِرافَةُ بالكسر: والمَجْدُ: الشرف والرِّفْعَةُ، وَسُمِّيَتِ الأَرْضُ المرتفعة مَجْدًا وَنَجْدًا به. ويجوز أن يكون أصله الكثرة، يقال أَمَجَدْتُ الدَّابَّةَ عِلْفًا، أي وَسَعْتَهُ لها.

٣ - أَعَدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا بِقَةَ وَعَدَاءَ عَلْنَدَى

أَعَدَدْتُ وَأَعَدَدْتُ واحد، والاسم العُدَّة والعَتَاد. يقول: هَيَّأت لنوابِ الدَّهْرِ، أي لدفعِها دِرْعًا واسعةً وَفَرَسًا ضَخْمًا جَيِّدَ العَدْوِ كثيره. والعَلْنَدَى أَلْفُهُ للإلحاق، كسَفْرَجَل. وأصل الكلمة ثلاثيٌّ، والنون والألف زائدتان، فهو من العَلْد. قال الخليل: هو الغليظ الشديد من كلِّ شيء. والدلالة على أن الألف للإلحاق أنك تقول للمؤنث عَلْنَدَاءُ، وأنت تتوَن فتقول علندى. وذكر بعضهم أنَّ العَلْنَدَى: الضَّخْم من الإبل والخيل جميعًا، وجمعه عَلَانِدٌ وإن شئت عَلَانِدٌ، كما قالوا في حَبْنَطَى حَبَانِطٌ وَحَبَانِطٌ. وفَرَسٌ عَدَاءٌ وَعَدَوَانٌ، إذا كان كثير العَدْوِ.

## ٤ - نَهْدًا وَذَا شَطْبٍ يَقْدُ - مَدُّ الْبَيْضِ وَالْأَبْدَانِ قَدًا

نَهْدًا، أي فرسًا غليظًا. والثهود في الثدي: بيان حجمه وتثوره من هذا وسينفاً ذا شَطْبٍ: ذا طرائق، يقطع البيض والدروع قطعًا. والقَدُّ: القَطْعُ طُولًا، والقَطُّ: القطع عرضًا. والبَدَنُ من الدِرْع: قدر ما يَسْتُرُ البَدَنَ. ويقال سَيْفٌ مُشَطَّبٌ: فيه شَطُوبٌ وطرائق.

## ٥ - وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا كَ مُنَازِلٍ كَغَبَا وَنَهْدَا

قوله: «يومَ ذاك» يجوز أن يُشَارَ بذلك إلى أمرٍ قد عَلِمَهُ السامعون، وهو الحزب، لأنَّ النَّزَالَ يكون فيها. ويجوز أن يكون أشار به إلى السِّلَاح الذي زَعَمَ أنه أَعَدَّهُ. ويومُ السِّلَاح: يوم الحرب. ويجوز أن يكون أشار به إلى الحَدَثَانِ، لأنه قد قال «أَعَدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ». ومعنى البيت: علمتُ أن مُنَازِلَ هؤلاء فأعددتُ لهم هذه السِّلَاح، لعلمي بالحاجة إليه. والحَازِمُ يتهَيَأُ للأمر قبل وقوعه، فكأنه قال: فَعَلْتُ ذلك بحزامتي، وعلمي بموارد الأمور ومصادرها.

## ٦ - قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ - مَدَّ تَنَمَّرُوا حَلَقًا وَقَدًا

انتصب حَلَقًا على أنه بَدَلٌ من الحديد، ويُريدُ به الدروع التي نُسِجَتْ حَلَقَتَيْنِ حَلَقَتَيْنِ. والقَدُّ، أراد به اليلب، وهو شبه دِرْعٍ كان يُتَّخَذُ من القَدِّ. ويروى: «حَلَقًا وَقَدًا» ويكون انتصاب حَلَقًا على التمييز، أي تشبَّهوا بالنَّمِرِ في أخلاقهم وحِلَقِهِمْ. ودَلَّ على الخَلْقِ قوله قَدًا. ومعنى الرواية الأولى أنهم إذا لَبَسُوا الحديد الدروع واليلب تشبَّهوا بالنَّمِرِ في أفعالهم في الحرب. ويجوز أن يُريدُ بتَنَمَّرُوا تَلَوَّنُوا بِالْوَانِ النَّمِرِ، لَطُولِ ثَبَاتِهِمْ وملازمتِهِم الحديد وحينئذٍ يصحُّ أن يكون انتصاب حَلَقًا على التمييز؛ والمعنى الأولُ أجود. فإن قيل: كيف دخل قوله: «وقدًا» بالعطف على حَلَقًا في أن يكون بَدَلًا من الحديد وليس منه؟ قيل: لَمَّا كان يُغْنِي عَنْهُ دِرْعُ الحديد، جاز أن يصحبه في أن يكون بَدَلًا. وقوله «إذا لَبَسُوا الحديد» ظَرْفٌ لَتَنَمَّرُوا.

## ٧ - كُلُّ امْرِئٍ يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهَيْجِ بِمَا اسْتَعَدَّ

هذا كما قيل في المَثَلِ: «قيل الرِّمَاءُ ثَمَلًا الكِنَانِ»<sup>(١)</sup>، فيقول: كُلُّ رَجُلٍ يَجْرِي إلى يوم الحزب بما أَعَدَّهُ واستَعَدَّهُ. والضمير من صلة «ما» محذوفٌ استطرادًا للاسْمِ.

(١) الكِنَانِ: جمع كِنَانَةٍ، جعبة السهام.

ويجوز أن يكون استعدُّ فعلاً ليوم الهياج لا لكل امرئ، ويكون معناه بما كلفَ يومَ الهياج أن يُعدَّ له. يقال: استعددته كذا، أي سألته أن يُعدَّ.

### ٨ - لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَضْنَ بِالْمَغْزَاءِ شَدًّا

الأمعز والمغزاء: الأرض الحزنة ذات الحجارة، والجميع المغز والأماعز والمغزاوات. والأصل في المعز الصلابة، ويقال رجل ماعزٌ ومعزٌ. ويروى: «يَفْحَضْنَ»، ومعناه يؤثرن لشدة العدو في المغزاء، حتى يصير به لآثارهن كالأفاحيص. ويقال: استضحك فلانٌ حتى فحَصَ برجليه. وقيل على التوسع: فحَضَتْ عن الأمر. وينتصب «شداً» على أن يكون مفعولاً له، كأنه قال: يَفْحَضْنَ بِالْمَغْزَاءِ لَشَدْنِ. ويجوز أن يكون شداً مصدرًا في موضع الحال، أي يفعلن ذلك بالمعزاء شادَات. ويروى: «يَمْحَضْنَ»، والمَحْضُ: العدو الشديد، وينتصب شداً على أنه مصدرٌ من غير لفظه، كأنه قال: يشدذُن شداً ويمْحَضْنَ مَحْضًا. وجواب لَمَّا قوله «نازلت» وسيجيء من بعده، وإنما عمِلت النساء ما ذُكر إشفاقاً من الغارة والسبَاء.

### ٩ - وَيَدَتْ لَمَيْسُ كَأَنَّهَا بَدْرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى<sup>(١)</sup>

قوله: «كأنها بدرُ السماء» في موضوع الحال للمرأة، أي بدت مُشبهَةً البدر، وقوله: «إذا تبَدَّى» ظَرَفَ لما دلَّ عليه كأن من معنى الفِعل. يقول: وبرزت هذه المرأة كاشفةً عن وجهها سافرةً، كأنها قد أرسلت نقابها. ودلَّ على هذا بقوله: «كأنها بدرُ السماء إذا تَبَدَّى»، وإنما فعَلت كذلك لأحد وجهين: إمَّا للتشبه بالإماء حتى تأمن السبَاء، أو لما تداخلها من الرُعب. وفي طريقته: [الطويل]

وَنَسَوْتُكُمْ فِي الرُّوعِ بِأَدِّ وُجُوهُهَا يُخْلَنُ إِمَاءٌ وَالْإِمَاءُ حَرَائِرُ<sup>(٢)</sup>

### ١٠ - نَازَلْتُ كَمَبَشُهُمْ وَلَمْ أَرِ مِنْ نِزَالِ الْكَبَشِ بُدًّا

لا بُدَّ يستعمل استعمالاً لا محالة، وتحقيقه لا مَجِيدٌ ولا مُعِيدٌ. ومنه قولهم: استبدَّ فلانٌ بالأمر، أي انفردَ به. والبَدُّ والتَّبْدُّ: مَصْدَرُ الأَبْدِ. وهذا جواب قوله:

(١) روى التبريزي بعد هذا البيت:

«ويدت محاسنها التي تخفى وكان الأمر جذاً»

(٢) هذا البيت من الحماسية رقم (٦٠) لسيرة بن عمرو الفقمسي.

«لما رأيت نساءنا يُفَحَصْنَ». وكَبِشَ الكتيبة: رئيسها. فيقول: لَمَّا رَأَيْتِ الأَمْرَ على ما ذَكَرْتُ أَنْفُتُ وَقَصَدْتُ رَئِيسَ الأَعْدَاءِ وَمِلاقَاتِهِ وَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذَلِكَ بُدًّا. وإِنَّمَا قال: «نازلتُ كِبَشَهُمْ» لِيُرِي أَنَّهُ مِمَّنْ تَدْعُوهُ نَفْسُهُ إلى مُجاهدة الرُؤساء والتعرُّضِ لَهُمْ في الحرب، وَأَنَّهُ مِمَّنْ لا يَرْضَى عَنِ المِبارَزةِ بِالمَنْزِلِ الأَدْنَى. والرَّئِيسُ متى كان واثقًا بِنَفْسِهِ طَلَبَ أمثاله، واستَعَفَى مِنْ مِبارَزةِ مَنْ لا يُؤَبِّهُ لَهُ، وتَفادَى مِنْها، إِلا عِنْدَ الضَّرورة.

١١ - هُمْ يَنْزِلُونَ دَمِي وَأَنْ - لَذُرُّ إِنْ لَقَيْتُ بِأَنْ أَشَدًّا

يقول: هم يقولون لله علينا سَفْكَ دَمِ عمرو، وأنا أقول لله علي أن أحملَ عليهم وأبدلَ نفسي لهم، ثقةً بِكِفايَتي واستِهانةً بِندَرِهِمْ. ويقالُ في الحَمَلَةِ: شَدَدنا عَلَيْهِمْ شُدَّةٌ صادقةٌ، وشدةٌ غير كاذبةٍ، إذا أرادوا المبالغة.

١٢ - كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صالِحٍ - بِوَأْتُهُ بِيَدَيَّ لَخَدًا

بِوَأْتُهُ مُبَوِّأً صِدْقٍ: أنزلته. والمَباءة: المَنْزِل. وإنما فَرَعَ مِنَ التَّبِجِّعِ بِالشَّجاعةِ ثم ذَكَرَ صِبرَهُ على البلاءِ، وتَوَطَّيْنَ نَفْسَهُ على اللأواءِ، فيقول: كَمْ مِنْ أَخٍ موثوقٍ به فُجِعْتُ بِموتِهِ، وأُحوجُّتُ إلى تَوَلِّي دَفنِهِ، ومِباشرةِ تَجهيزِهِ. وهذا إذا ابْتُلِيَ به المَرءُ كانَ أعظَمَ لِجِزَعِهِ، وَأنكى في قلبه.

١٣ - ما إن جَزِعْتُ ولا هَلِفَ - تَ ولا يَرُدُّ بِكايَ زَنَدًا

الهِلَجُ: أَنَحَشُ الجِزَعِ، لأنَّهُ جَزَعٌ مَعَ قَلَّةِ صِبرِ. وقد فَسَّرَهُ التَّنزِيلُ في قولِهِ تَعالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١) إِذَا مَسَّهُ النَّرُّ جِزُوعًا ﴿٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْغَمُّ مَوَّعًا ﴿٣﴾ إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ [المَعارج: الآيات ١٩ - ٢٢]. لأنَّ المَعْنى أَنَّ الإنسانَ لا يَصْبِرُ على صَبرٍ، ولا على خَيرٍ، فَكأنَّهُ قال: ما حَزِنْتُ عَلَيْهِ حُزْنًا هَيِّئًا قَريبًا، ولا فَظيعةً شَدِيدًا. وهذا نَفْيٌ لِلحُزَنِ رَأْسًا، فَهُوَ كقولِكَ: ما رأيتُ صَغيرَهُمْ ولا كَبيرَهُمْ. وقد أعطى التَّرتيبَ حَقَّهُ لأنَّهُ ارتقى فِيهِ مِنَ الأَدَوْنَ إلى الأَعلى، إِذ كان قولُهُ «ما إن جَزِعْتُ» وإن كان مُستصلِحًا لِجميعِ أنواعِهِ مُفيدًا لِلأَدَوانِ، وقد جاء بَعْدَهُ «ولا هَلِجْتُ»، وقولُهُ: «ولا يَعْرُدُّ بِكايَ زَنَدًا»، وكان بَعْضُ الناسِ يَرويهِ: «ولا يَرُدُّ بِكايَ زَنَدًا»، وَزَعَمَ أَنَّهُ أَخٌ لَهُ. ورأيتُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فَتَشَّ عَنِ نَسَبِ عَمرو فلم يَجِدْ لَهُ نَسِيبًا ولا شَقِيقةً يَسْمَى زَنَدًا. على أَنَّ قولَهُ «كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صالِحٍ» لا يلائمُهُ - فيما يَقتضيه سِياقُ اللفظِ ونِظامِ المَعْنى، ومَعَ إِفادَتِهِ الكثرةِ - أَنْ يُقَابَلَ بِوَلًا يَرُدُّ بِكايَ أَخِي زَنَدًا مَعَ تَخْصُصِهِ. فأما مَنْ

روى «زُنْدًا» فبعض الشيوخ كان يقول: أراد ولا يَرُدُّ بكاي شَرَزَة، فذكر الزُّنْد وأراد ما يَخْرُجُ منه عند القُدْح. وأحسَّن من هذا أن يكون ذكر الزُّنْد تقيلاً لعائدة الحزن لو تكلفه عندما دَهَمَه من الفَجِيعَة بالأخ المذكور. وهم يستعملون الزُّنْد في هذا المعنى، كما يستعملون الفُوفَ والثَّقِيرَ والقَطِيمِيرَ والفَتِيلَ. وحكى أبو زيد أنهم يقولون إذا قللوا مالَ الرجل: «زُنْدَانِ فِي مُرْقَعَةٍ»<sup>(١)</sup>. وهذا المعنى حسنٌ، والشاهدُ له قويٌّ. ورأيت في بعض النُّسخ: «ولا يَرُدُّ بكاي رَدًّا»، وهذا حسنٌ أيضاً، ويكون المعنى: ولا يَرُدُّ بكائي مردوداً. والمعنى: ولا يُغني بكائي شيئاً. وفي كلام الناس: هذا الأمرُ أَرَدُّ عليك، أي أنفع وأجدى. وإنما عَقَّبَ نَفَى الجَزَعِ بهذا الكلام تنبيهاً على أن صبره عن تأدبٍ وتبصُرٍ ومعرفةٍ بالعواقب، وحسنِ تأملٍ.

#### ١٤ - أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا

يقول: توليت تكفينه وتجهيزه بنفسي، وخُلِقْتُ صبوراً حين خُلِقْتُ. وهذا يريدُ به أنه جمع إلى الجَلَادَة المكتسبة جَلَادَة الخِلْقَة والطبيعة.

#### ١٥ - أَغْنِي عَنَاءَ الذَّاهِبِينَ - مَن أَعَدُّ لِلْأَعْدَاءِ عَدًّا

قول «الذاهبين» يجوز أن يريدَ بهم مَن انقرضَ من عشيرته وذويه، ويكون المعنى أنه المعتمدُ عليه بعدهم، ويجوز أن يريدَ بهم المتغيبين عن المشاهده والمعارك. وقوله «أَعَدُّ لِلْأَعْدَاءِ عَدًّا» يجوز أن يكون المعنى: يقال فيِّ للأعداء: خُدُوا فلاناً فإنه يُعَدُّ بكذا وكذا من الفرسان. ويقال إن عمرًا كان يعدُّ بألف فارسٍ. ويجوز أن يكون المعنى: أهياً للأعداء مَعْدُودًا، فيكون عَدًّا انتصابه على الحال، وموضوعًا موضعَ المعدود، وأَعَدُّ مستقبلُ أُعِدِّتُ، أي هُيئت. وفي الأول يكون مَصْدَرًا لأَعَدُّ. والواحد لا يصح عَدُّه ولكن كأنه يقال فيه: إنه يقوم مقام كذا وكذا من العَدَد. ويروى «أَعَدُّ لِلْأَعْدَاءِ» بفتح الهمزة، ويحتمل وجهين من المعنى: أن يقول أعدُّ لهم وقعاتي وآيامي عند المفخرة والمنافرة عَدًّا؛ وهذا معنى حَسَنٌ. والآخر أن يكون المعنى: أعدُّ لهم كلُّ ما يُحتاج إليه من عَدَدٍ وَعُدَّةٍ، وهذا يؤدِّنُ بأنه يدبِّرُ أمرَ الحربِ؛ ويُزَجِّعُ إليه في أسبابها والجمع لها وهذا يرجع معناه إلى معنى مَن يَروي «أَعَدُّ لِلْأَعْدَاءِ» بضم

(١) المثل في معجم الأمثال للميداني ١: ٤٥٠، قال: «قال أبو عبيدة: نرى المرقعة كنانة أو خريطة قد رقت. يضرب للرجل المحقر لا يغني شيئاً».

الهمزة وكسر العين. وفي هذه الرواية يجوز أن يكون عَدًا مفعولًا به، والمعنى: أعدُّ لها معدوداتها.

١٦ - ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ وَيَقِيْتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرَدًا

يقول: فُجِعْتُ بِأَحْبَابِي وَيَقِيْتُ مَنْفَرِدًا بِالسِّيَادَةِ، فَأَنَا كَالسَّيْفِ لَا يُجْمَعُ اثْنَانِ مِنْهُ فِي غَمْدٍ. ويجوز أن يكون: بقيت لِنَفَازِي فِي الْأُمُورِ وَمِضَائِي كَالسَّيْفِ. وَفَرْدًا يَنْتَصِبُ عَلَى الْحَالِ، أَي مَنْفَرِدًا.

٣٥ - وَقَالَ عَمْرُو أَيْضًا:

[الرمل]

١ - وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلِي بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُّورٌ

هذا كلام من جَمَعَ إِلَى شِجَاعَتِهِ وَإِقْدَامِهِ حَذْرًا وَخَزَامَةً، وَإِلَى جِرَاتِهِ وَتَهْوُّرِهِ رِفْقًا وَأَصَالَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَارِفًا بِوَقْتِ كُلِّ مِنْهَا، وَبِالْحَالَةِ الْمَوْجِبَةِ لِاخْتِيَارِهِ بَعْضَهَا. وَأَجْمَعُ رِجْلِي، أَي اسْتَحِثُّ فَرَسِي. وَهُوَ مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ، وَمِنْ الْعِبَارَةِ الَّتِي تَصُورُ الْمَعْنَى. وَمِنْ لَفْظِهِ وَبَابِهِ قَوْلُهُمْ: جَمَعْتُ يَدِي عَلَى كَذَا، وَرَفَعْتُ يَدِي عَنْ كَذَا. وَحَذَرَ الْمَوْتِ، انْتَصَبَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، وَالضَّمِيرُ مِنْ قَوْلِهِ: «بِهَا» لِلْفَرَسِ. وَالْمَعْنَى: أَرَكُضُهَا وَأَسْتَدِيرُ جَرِيهَا، ذَهَابًا فِي الْفِرَارِ، وَاحْتِرَازًا مِنَ الْمَوْتِ إِذَا كَانَ الْوَقْتُ وَتَقْتُهُ، وَإِنِّي لَكَثِيرُ الْحَرْبِ إِذَا كَانَ الْهَرَبُ أَغْنَى، وَإِلَى مِرَاعِمَةِ الْعَدُوِّ أَدْعَى.

٢ - وَلَقَدْ أَصْطَفَيْتُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرٌ

يقول: كما أهرَّبُ وقت الهرب فإني أعطفُ وقت العطف؛ لأنَّ الكَرَّ والفَرَّ مِنْ شَأْنِي، وَالْإِقْدَامَ وَالْإِحْجَامَ عَادَتِي وَدَائِي. وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: «حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرٌ» إِلَى شِدَّةِ الْأَمْرِ وَتَفَاقُمِ الْخَطْبِ. أَي أَعْطِفُ الْفَرَسَ وَهِيَ كَارِهَةٌ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَهْرُ النَّفْسُ وَتَضِيحُ مِنْ شِدَّةِ الْبَلْوَى. وَالْهَرِيرُ: قِيلَ هُوَ دُونَ الثُّبَاحِ.

٣ - كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلِقَ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيدٌ

«ما» زائدة. وأشار بقوله: «ذلك» إلى ما قَدَّمَهُ مِنَ الْكَرِّ وَالْفَرِّ. أَي كُلُّ مَا وَصَفْتُ عَادَةً مِنِّي وَطَبِيعَةً، وَيَفْعَلُ كُلَّهُ أَنَا خَلِيقٌ فِي الرَّوْعِ. وَيُقَالُ: هُوَ جَدِيدٌ بِكَذَا، وَجَدِيدٌ لِكَذَا، وَجَدِيدٌ أَنْ يَنَالَ كَذَا، وَلَقَدْ جَدَرَ جَدَارَةً، وَاجْدِرَ بِهِ أَنْ يَفْعَلَهُ.

قال: [الطويل]

جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا وَيَسْتَعْلُوا<sup>(١)</sup>

٤ - وابْنُ صُبْحٍ سَادِرًا يُوَعِدُنِي مَالَهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ مُجِيرُ

قال الدردي: يقال أتى فلان أمره سادرا، إذا جاءه من غير جهته. يقول: وهذا الرجل مع ما ذكرت من قصتي في الحرب يتهددني ساهيا لاهيا، وما له عاصم مني في الناس ما عشت. وموضع «ما عشت» ظرف، بيانه أن ما مع الفعل في تقدير المصدر، واسم الزمان محذوف معه، كأنه قال: مدة عيشي.

٣٦ - قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ الْأَوْسِيِّ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرٍ لَهَا نَفْدٌ لَوْلَا الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا

الشُّعُ وَالشُّعَاعُ: المتفرق. ومنه شَعُ الغازة، وتطايَر القومُ شعاعا. يقول: طعنت هذا الرجل طعنة طالب بالدم فاتك لا بقتيا معها، ولا تقصير في المبالغة فيها، لها نَفْدٌ، أي خَرْقٌ، لولا انتشار الدَّم لأضاءها. وأضاءها جواب لَوْلَا، والمبتدأ وهو «الشُّعَاعُ» خبره محذوف، كأنه قال: لولا الشُّعَاعُ مانع لأضاءها النَّفْدُ. ومن رَوَى «الشُّعَاعُ» بضم الشين، فإنه يُريدُ به نُورَ الشَّمْسِ. والأول أجود وأشهر. ويقال: أشعت الشمس، إذا امتد نُورُها وانتشر.

٢ - مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَانْتَهَزْتُ فَتَقَّهَا يَرَى قَائِمًا مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

يُروى: «يَرَى قَائِمًا مِنْ دُونِهَا مَنْ وَرَاءَهَا» و«ما وراءها»، ويُروى: «يَرَى قَائِمًا» أيضًا. ويقال: مَلَكْتُ العَجِينَ وأَمَلَكْتُهُ، إذا بالغت في عَجْبِهِ وشَدَدت. وكان الأصمعي يمتنع من أمَلَكْتُ، فيكون المعنى: شَدَدت بهذه الطعنة كَفِّي ووسعتُ خَرْقَهَا حتى يَرَى القائم من دونها الشيء الذي وراءها، وهذا التفسير في ملكتُ تفسير القدماء. ويجوز أن يكون معنى «مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي» أي تمكنت من فعلها، فأطقتُ تصريفَ كَفِّي في إيقاعها على مرادي. وهذا كما يقول: أنا أملكُ هذا الأمر، إذا كان قادرًا عليه. وكأنه

(١) البيت لزهير في ديوانه ١٠٣، ولسان العرب (جدر، عبقر)، وتهذيب اللغة ٢: ٢٩٣، وأساس البلاغة (جدر)، وصدرة:

«بخيل عليها حنة عبقرية»

(٢) قيس بن الخطيم: شاعر الأوس وأحد صنائدها في الجاهلية، أدرك الإسلام (ت ٢ ق. هـ/ ٦٢٠ م) ترجمته في الإصابة ٧٣٥٠، والأغاني ١٥٤: ٢.



أشار بهذا الكلام إلى أن الطعنة لم تكن على دَهَشٍ واختلاس، ولكن عن تمكّنٍ واقتدار. ويُروى: «يُزى قائماً من دونها من وراءها» و«ما وراءها» ومن روى «من وراءها» فالمعنى يُزى من وراءها إذا كان قائماً من دونها. ووراء ههنا بمعنى خَلْفٍ، وإن كان يقع على الخَلْفِ والقُدَامِ جميعاً. ومن دُونِهَا، أي من قُدَامِهَا، وبيت الأعشى على هذا، وهو قوله<sup>(١)</sup>: [الطويل]

تُريكَ القَدَى من دُونِهَا وهي دُونُهُ

أي تريك الخمرة في الزجاجة القَدَى من قُدَامِهَا، وهي قُدَامِ القَدَى؛ أي تريك الرُّجاجة ما خلفها من قُدَامِهَا لصفاء الخمرة فيها. ومعنى أَنهَزْتَهُ: وسَعْتُهُ حتى جعلته كالنهر سَعَةً. والنهر نفسه سُمِّيَ بذلك لاتساعه. ومنه المَنْهَرَةُ، وهي فَضَاءٌ بين بَيُوتِ الحيِّ يلقون فيه كُنَاسَتَهُمْ. وفي هذا الوصف سَرَفٌ مُسْتَنَكِرٌ وخروجٌ عن القَصْدِ مُسْتَهْجَنٌ. ويجري مجراه في الغلو قول مهلهل: [الوافر]

فلولا الرِّيحَ أسمعَ أهلَ حَجْرٍ صليلَ البَيْضِ يُقرَعُ بالذُّكُورِ<sup>(٢)</sup>

واستعمل عترة لفظ الإنهار مع اقتصادٍ فقال: [الكامل]

أنهَزْتُ لَبْتَهُ بأخمرَ قانيءٍ ورشاشٍ نافذةً على الأثوابِ

٣ - يَهُونَ عَلَيَّ أَنْ تَرُدَّ جِرَاحُهَا عِيُونََ لَأَوسِي إِذْ حَمِدْتُ بِلَاءَهَا

الأوسِي: النساء المداويات للجراح، والفِعْلُ منه أسوت. ويقال للرجال الآسُونُ والأسَاءَةُ. وإنما ذَكَرَ النِّسَاءَ لأنهم يَأْتَفُونَ من الصناعات، ويعلمونها العبيد والإماء وحرائر النساء أحياناً، إذا لم يكن في غاية بعيدة من الشَّرَفِ. وقوله «أَنْ تَرُدَّ» موضعه رَفَعٌ على أنه فاعِلٌ يَهُونُ. و«إِذْ حَمِدْتُ» ظَرَفٌ لِيَهُونَ، وهي حكاية حالٍ ماضية. والمعنى: يخفُّ عَلَيَّ رُدُّ جِرَاحِ هذه الطعنة عيونَ النساء المداويات لها، إِذْ حَمِدْتُ أثري فيها. وبلاءها، يجوز أن يكون المراد بلائي فيها، ويجوز أن يريد ببلائها شدتها وفضاعتها. والمصادر تُضَافُ إلى الفاعلين والمفعولين جميعاً.

(١) للأعشى في ديوانه ٢٦٩، وتهذيب اللغة ١٦:٩، وأساس البلاغة (مطوق)، وتاج العروس (مطوق)، وبلا نسبة في لسان العرب (مطوق، ودون)، وجمهرة اللغة ٩٢٤. وعجزه:

«إذا ذاقها من ذاقها يتمطق»

(٢) له في البيان ١:١٢٤، والحيوان ٦:٤١٨، ونقد الشعر ٨٤.

٤ - وساعدني فيها ابن عمرو بن عامرٍ زُهَيْرٌ فَأَدَى نِعْمَةً وَأَفَاءَهَا<sup>(١)</sup>

يجوز أن ينتصب نعمةً على الحال ويكون مفعول أَدَى محذوفًا كأنه قال: فأذاها نعمةً ويداَ يَسْتَجِقُ عليها شُكْرًا، ويجوز أن ينتصب على أنه مفعول أَدَى، ويكون المعنى: ساعدني في هذه الطعنة زُهَيْرُ بن عمرو، فأَدَى صنيعه كانت لي عنده بمُساعدته، واتخذها مَعْتَمًا لنفسه أيضًا. ويجوز أن يكون أفاءها من الفَاء: الغنيمة، وهذا قول أبي عبيدة. ويجوز أن يكون أفاءها من الفَاءِ: الرجوع، أي أذاها ورجعها إلى مُضْطَبِّعِهَا، لأن الأيادي قُرُوضٌ في الصالحين.

٥ - وكنتُ أمرأ لا أسمعُ الدَّهْرَ سُبَّةً أَسْبُ بها إلا كَشَفْتُ غِطَاءَهَا<sup>(٢)</sup>

يُرْوَى «لا أسمعُ» و«لا أسمعُ». ومن الغطاء قيل غَطَا الليلُ، وغطا عليهم الشُّرُ وغيره. يقول: كنت رَجُلًا لا أُعَيِّرُ شيئًا طول الدَّهْرِ إلا بيئتُ للناسِ براءةً سَاحَتِي منه. وحقيقة «كشفتُ غطاءها» أي لم أتْرِكْ الشُّبَّةَ ملتبسةً على سَامِعِهَا، فكان يتردد بين تصديقها وتكذيبها، بل أبنتُ أمرها وأظهرتُ وجهها، حتى بان للناس اختلاقُ السابِّ بها، وكذابه فيها. والشُّبَّةُ، كالعُتْمَةِ والعُصَّةِ وما أشبهها. وذهب بعضهم إلى أن المعنى: إذا رُميت بعَيْنٍ كان حَقًّا عَلَيَّ مَخُوهٌ عن نفسي، بما استأنفته من سَغِيبي، والأول أحسن.

٦ - مَتَى يَأْتِ هذا الموتُ لا تَبُقُ حاجةٌ لِنَفْسِي، إلا قد قَضَيْتُ قَضَاءَهَا

يُرْوَى «لا يُلْفِ حاجةٌ» على أن يكون الفِعْلُ للموت، و«لا تُلْفُ حاجةٌ»<sup>(٣)</sup> على ما لم يسم فاعله، أي لا توجد. يقول: اجتهد في إدراك الآثَارِ<sup>(٤)</sup>، وطلب الأوتار، قبل دُئْوِ الأجل، فمتى جاء الموت لا يجدُ حاجةً تَتَعَلَّقُ نَفْسِي بها قبلُ إلا وهي مقضيةٌ. ومعنى «قَضَيْتُ قَضَاءَهَا» أي فَرَعْتُ منها كقضائي لأمثالها. وقوله «هذا الموت» يجوز أن يكون تصوُّره حاضرًا لمعرفته بإدراكه لا محالة، وأشار إليه. ويجوز أن يكون لدوام استقتاله وتحذُّته بمجيئه، وكونه من همِّه، أشار إليه على جهة التقريب له.

(١) عند التبريزي: «خداش فأدى» وخداش هو خداش بن زهير بن ربيعة.

(٢) روى التبريزي بعد هذا البيت:

«فإنِّي في الحرب الضروسِ مُوَكَّلٌ بإقدام نفس ما أريدُ بقضاءها»

(٣) هكذا عند التبريزي.

(٤) الآثَارُ: مقلوب الآثَار جمع ثَار.

٧ - إذا ما شربنت أزيماً خطاً مئزري وأتبعث دَلوي في السّماحِ رِشاءها<sup>(١)</sup>

يقول: إذا شربنت أربعة أكووسٍ جرث مئزري، فأثرت في الأرض خيلاءً وكبراً، وتمثنت ما بقي علي من السّماح في حال الصّحوي، كأن معظّمه فعلةٌ صاحياً، والباقي منه تمّمه في حال السّكر. وهذا الكلام يجري مجرى المثل للمعنى الذي بيّنت. حكى الأصمعيّ أنهم يقولون: «أتبع الفرّس لجامها»، و«أتبع الدّلّو رِشاءها» أي تمّم ما بقي عليك من أمرك، وكأنه يُضرب لمن جاد بالكثير وترك القليل الحقيّر. وهذا أجود من قول عنترة العسبي، وإن كان مفضلاً عند كثير من الناس على قول عمرو بن كلثوم، وقول<sup>(٢)</sup> عنترة: [الكامل]

وإذا انتشيت فإنني مُستهلك مآلي وعِزّصي وإفّر لم يُكلم  
وإذا صخوت فما أقصّر عن ندى وكما علمتِ شمالي وتكرومي

وبيت عمرو: [الوافر]

مُشغّسةً كأنّ الحُصّ فيها إذا ما الماء خالطها سخينا<sup>(٣)</sup>

لأنّ هذا قال: إنا نتسخى إذا شربنا الخمر مزوجة. وما قاله عنترة في بيتين أشار إليه قيس في مضراع. وكان ابن الأعرابي يذهب في قوله «سخينا» إلى أنه يقال ماء مُسخنٌ وسخينٌ، وإن كان فعيلٌ في معنى مُفعلٌ قليلاً، وانتصب عنده على أنه حال للماء. ويكون المراد على طريقته: كأنّ الحُصّ فيها إذا مزج بماء سخين، وهذا لهزبه ممّا استقبحه الناس. وهو حسنٌ، لكنّه يقتضي أن يكون بلادهم صروداً<sup>(٤)</sup>.

٣٧ - الحارث بن هشام المخزومي<sup>(٥)</sup>:

وهو أخو أبي جهل لعنه الله. وكان هرب يوم بدرٍ لما أنزل الله تعالى النّصر على رسوله عليه السلام: [الكامل]

١ - الله يغلم ما تركت قتالهم حتى هلّوا فرسي بأشقر مُزيد

(١) عند التبريزي: «إذا ما اصطبحت».

(٢) ديوانه ص ٢٠٦.

(٣) لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص ٦٤، ولسان العرب (طلح، وحصص، سخن، سخنا)، والأغاني ١١ : ٤٥، وجمهرة أشعار العرب ١ : ٣٨٩.

(٤) الصرود: البلاد الباردة.

(٥) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي: صحابي، شهد بدرًا مع المشركين فعيّره حسان وأسلم يوم فتح مكة (ت ١٨ هـ / ٦٣٩ م) ترجمته في (الإصابة ١ : ٢٩٣، والاستيعاب ١ : ٣٠٧، وابن عساكر ٤ : ٥).

أخذ يستشهد بربه، ويتصل من هربه، بأنه لم يأت إلا بعد غلبة اليأس من نفسه عليه إن ثبت، وإلا بعد أن ضُرِّجَ بالدم الشامل له ولقرسه. ومثله قول مهلهل:  
[الخفيف]

لَمْ أَرِمْ حَوْمَةَ الْكُتَيْبَةِ حَتَّى حُدِّيَ الْوَزْدُ مِنْ دُمِّي نِعَالًا

وهذا قاصِرٌ عن درجة ما تقدّم، لأنّه يعتذر مما آثره من الهرب في وقته، وذلك أوردّه مورد المتبجح، وأنه خُلِّفَ ومذهبه، لعلّه بمصادر الحروب ومواردها. وقوله: «الله يعلم» لفظه لفظ الخَيْر، والقصد إلى الحَلْف؛ لأنّه يستشهد بربه فيقول: علم الله ما تركت مقاتلتهم، حتى جرحوني فسال مِنِّي على فرسي دم أشقر كثير، علاه زَبَد.

٢ - وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلَ وَاحِدًا أَقْتَلُ وَلَا يَضْرُزُ عَدُوِّي مَشْهَدِي<sup>(١)</sup>

أراد: وحتى عَلِمْتُ، وإنما أُطْلِقَ لَفْظُهُ عَلِمْتُ لارتفاع الشبهة عن اعتقاده ذلك. وانتصب واحدًا على الحال، والمعنى منفردًا وواحد هلهنا صفة، والمعنى: وحتى تيقننتُ أنني إن ثبت في وجوههم، وانتصب منفردًا لمقاتلتهم قُتِلْتُ، ولا يَضْرُزُ حضورى أعدائي. ونبه بقوله: «ولا يَضْرُزُ عَدُوِّي مَشْهَدِي» أنه لو كان في ثباته ضَرُّزُ عدوٍ لثبت في وجهه، ولم يُبَالِ بِقُتْلِهِ. وقوله «عَدُوِّي» يفيد الكثرة وإن كان لفظه موحدًا.

٣ - فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحِبَّةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ سَرْمَدِ<sup>(٢)</sup>

يقال: صَدَّ فُلَانٌ عَنِّي، إذا صَرَفَ وَجْهَهُ صَدودًا، وصددته أنا عن كذا صَدًا. وَحَكِي أَصَدَدْتُهُ، وليس بشيء. يقول: أَعْرَضْتُ عَنْهُمْ وَدَمَاؤُهُمْ وَأَسْرَاؤُهُمْ فِيهِمْ، وَلَمْ أَنْلُهَا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهَا، وهذا يدلُّ على أنه كان موتورًا. وإنما حاربتهم لطلبِ دماءٍ كانت له فيهم. وقوله «الأحبة» على هذا التفسير يجب أن تكون أَحِبَّتُهُمْ. ويجوز أن يريد بالأحبة أحيّة نفسه، ويكون المراد: ودماء أحبتي وأسراي فيهم. وقوله «طَمَعًا» انتصب على أنه مفعول له، وهو الذي يسمّى مصدرًا لعلّة. والمعنى: فعلت ذلك لطمعي في

(١) روى التبريزي قبل هذا البيت بيتًا آخر:

«وَشِيمْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَائِهِمْ فِي مَازِقِ وَالْخَيْلِ لَمْ تَسْبُدِ»  
وقال: «التلقاء: مأخوذ من لقيت، فيجوز أن يستعمل في معنى اللقاء».

(٢) عند التبريزي: «يوم سَرْمَدِ».

أَنْ يُغَيَّبَ اللهُ تَعَالَى لِي يَوْمًا يُرْصِدُ الشَّرَّ لَهُمْ، وَيَمَكِّنِي مِنْهُمْ، فَأَنْتَهزُ الْفُرْصَةَ وَأُرْوِي الْعُلَّةَ. وَيَقَالُ: رَصَدْتُ فَلَانًا بِالْمَكَاةِ، وَرَصَدْتُ لَهُ أَيْضًا وَأَرْصَدْتَهُ، وَأَنَا مُرْصِدٌ لِفُلَانٍ بِمَا كَانَ مِنْهُ حَتَّى أَكَاثْتَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ انْتِصَابٌ «طَمَعًا» عَلَى أَنَّهُ مُصَدِّرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: صَدَدْتُ عَنْهُمْ طَامِعًا. وَالْعِقَابُ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْعَاقِبَةُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْمَكَاةُ. وَيَقَالُ: أَوْلَاهُ خَيْرًا فَعَقِبَهُ بَشَرٌ، عَقِبَةً وَعِقَابًا وَعُقْبَى. وَإِذَا كَانَ لِلْفَرَسِ بَعْدَ انْقِطَاعِ جَرِيهِ جَمَامٌ قِيلَ لَهُ عِقَابٌ، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ رَوَى «يَوْمَ سَرْمَدٍ» فَالسَّرْمَدُ قَالَ الْخَلِيلُ: هُوَ دَوَامُ الزَّمَانِ وَاتِّصَالُهُ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا لَأَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الْقَصَصُ: الْآيَةُ ٧١]، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: بِعِقَابِ يَوْمٍ طَوِيلٍ يَتَّصِلُ زَمَانُهُ، وَيَمْتَدُّ بِلَاؤُهُ. وَأَيَّامُ الْغَمِّ وَالْمِحْنَةِ تَوْصَفُ بِالطُّوْلِ، وَلِهَذَا قِيلَ: مَضَى لِفُلَانٍ يَوْمٌ كَأَيَّامٍ، وَشَهْرٌ كَدَهْرٍ.

٣٨ - قَالَ الْفَرَارُ السَّلْمِيُّ (١):

١ - وَكُتِبَتْ لِبَسْتِهَا بِكُتَيْبَةٍ حَتَّى إِذَا التَّبَسَّتْ نَفَضْتُ لَهَا يَدِي

هَذَا يَتَّبَعُ بِأَنَّهُ مِهْنَانُ شَرٍّ وَأَذَى، وَجَمَاعٌ بَيْنَ كِتَابَيْ شَيْءٍ تَتَقَاتَلُ مِنْ دُونِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ هُوَ مِنْ بَيْنِهِمْ غَيْرَ مُبَالٍ بِمَا يُجْرُونَ إِلَيْهِ، وَلَا مَفْكَرٍ فِيمَا يَنْتِجُ مِنَ الشَّرِّ فِيهِمْ. فَيَقُولُ: رُبُّ كُتَيْبَةٍ خَلَطَتْهَا بِكُتَيْبَةٍ، فَلَمَّا اخْتَلَطَتْ نَفَضْتُ يَدِي مِنْهُمْ وَلَهُمْ، وَخَلَيْتُهُمْ وَشَأْنَهُمْ. وَكُتَيْبَةٌ، أَلْحَقُ الْهَاءُ بِهَا لِأَنَّهُ جُعِلَ اسْمًا، وَهُوَ مِنْ كَتَبْتُ أَيْ جَمَعْتُ. وَتَوَسَّعُوا فِي التَّفْضِ - وَأَصْلُهُ الْإِلْقَاءُ وَالْإِمَاطَةُ - فَقِيلَ: نَفَضْتُ الْيَدَ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ أَشَدُّ التَّفْضِ، إِذَا وَكَلْتَهُ إِلَى نَفْسِهِ، يَأْتِسَا مِنْ رَجَعْتَهُ، وَفِي ضِدِّهِ يُقَالُ: قَبَضْتُ عَلَيْهِ كَفِّي، وَجَمَعْتُ عَلَيْهِ يَدِي. وَقَدْ قَالُوا: نَفَضْتُ الطَّرِيقَ أَيْضًا، وَفَرَّقْتُ التَّفْضَةَ فِي الطَّرِيقِ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ قَوْلَهُ: «حَتَّى إِذَا التَّبَسَّتْ نَفَضْتُ لَهَا يَدِي» «بِهَا يَدِي»، الْمُرَادُ بِهِ قَتَعْتُ فَرَسِي بِسَوْطِي، كَأَنَّهُ لَمَّا ضَرَبَ فَرَسَهُ إِنَّمَا نَفَضَ يَدَهُ. يَصِفُ سُرْعَةَ ضَرْبِهِ بِالسُّوْطِ، وَأَنَّهُ لَا كُلْفَةَ عَلَيْهِ بِهِ. قَالَ: وَهَذِهِ السَّرْعَةُ مَسْتَحَبَّةٌ فِي ضَرْبِ السُّوْطِ، كَمَا يَسْتَحَبُّ فِي الْعَمَلِ بِالسَّلَاحِ. وَمَنْ رَوَى «بِهَا» يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ الْمِخْصِرَةَ. انْتَهَتْ الْحِكَايَةُ عَنْهُ. وَالتَّعَجُّبُ مِنْ إِدْرَاكِهِ لِهَذَا الْمَعْنَى يَمْنَعُ مِنَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ. فَسَبْحَانُ مِنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّفْسِيرِ.

(١) الفرار السلمي: واسمه حيان بن الحكم، ويقال (حيان)، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وكان ممن شهد حينئذ ترجمته في الإصابة (١٥٥١).

٢ - فَتَرَكْتُهُمْ تَقِصُ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وَأَخْرَ مُسْنَدِ

قوله «تَقِصُ» أي تَكْسِرُ في موضع الحال لهم. وكنت قوله «من بين مُنْعَفِرٍ وآخر مُسْنَدِ» والعامِلُ في الأول تَرَكْتُهُمْ، وفي الثاني تَقِصُ. يقول: فارتقتهم والرِّمَاحُ تختلفُ بالظعنِ بينهم، وتكسر ظهورهم، فهُمُ من بَيْنِ مَصْرُوعِ أَلْقِي فِي الْعَفْرِ، وهو الثَّرَابُ، وَأَخْرَ مَطْعُونٍ أَوْ مَجْرُوحٍ، وَقَدْ أَسْنَدَ إِلَى مَا يُمَسِّكُهُ وَبِهِ رَمَقٌ.

٣ - مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ قُتِلْتُ خَلْفَ رِجَالِهِمْ لَا تَبْعَدِ<sup>(١)</sup>

قول «ما كان» يجوز أن يكون ما استفهامًا وكان تجعله الناقصة، ويجوز أن يكون نفيًا وتَجْعَلُ كَأَنَّ مُؤَكَّدَةٌ، وَنَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّهُ لَوْ ثَبَّتَ لَمْ يَنْفَعُهُ الثَّبَاتُ. فيقول: أَي شَيْءٍ كَانَ يَنْفَعُنِي قَوْلُ التَّوَادِبِ لِي لَا تَبْعَدُ وَقَدْ قُتِلْتُ. ومعنى لَا تَبْعَدُ: لَا تَهْلِكُ. يُقَالُ بَعَدَ، إِذَا هَلَكَ، وَتَبَعَدَ، إِذَا نَأَى. وَكَانُوا يَدُلُّونَ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ عِنْدَ التُّذِيَةِ بِهَا عَلَى مَسَاسِ الْحَاجَةِ إِلَى حَيَاةِ الْمُنْدُوبِ، وَقَلَّةِ الْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْوَجْهَ أَنَّ يُنْدَبَ بِهِ مَنْ كَانَ مَخْمُودَ الْحَيَاةِ، وَعَزِيزَ الْفِطْرَانِ. وَقَوْلُهُ «خَلْفَ رِجَالِهِمْ» نَبَّهَ عَلَى أَنَّهُ لَوْ ثَبَّتَ لَكَانَ يَدْفَعُ وَجْهَ الْكُتَيْبَةِ، وَيَصِيرُ وَاقِيًا لِأَصْحَابِهِ، وَحَائِلًا بَيْنَ الْأَعْدَاءِ وَبَيْنِهِمْ، فَلَا يُمْكِنُهُمْ تَجَاوُزُهُ إِلَّا وَقَدْ فَرَّغُوا مِنْهُ. فَلِهَذَا قَالَ «وَقُتِلْتُ خَلْفَ رِجَالِهِمْ». وموضع «لَا تَبْعَدُ» وهو حكايةٌ، رَفَعُ أَوْ نَضَبُ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ أَوْ مَفْعُولٌ مِنْ مَقَالِ نِسَائِهِمْ. وَقَوْلُهُ وَقُتِلْتُ، فِي مَوْضِعِ الْحَالِ لِلْمُضْمَرِ فِي يَنْفَعُنِي، وَالْعَامِلُ فِيهِ مَقَالُ أَيْضًا، وَخَلْفَ رِجَالِهِمْ حَالٌ لِلْمُضْمَرِ فِي قُتِلْتُ.

٣٩ - وَقَالَ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - يَدَيْتُ عَلَى ابْنِ حَسْحَاسِ بْنِ وَهَبٍ بِأَسْفَلِ ذِي الْجَدَاةِ يَدُ الْكَرِيمِ<sup>(٣)</sup>

إنما عُدِّي يَدَيْتُ بِعَلَى، لِأَنَّهُ أَجْرِي مَجْرَى أَنْعَمْتَ. وَهُمْ يَحْمِلُونَ التُّظْيِرَ عَلَى التُّظْيِرِ، كَمَا يَحْمِلُونَ النَّقِيضَ عَلَى النَّقِيضِ. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: يُقَالُ يَدَيْتُ عِنْدَهُ وَيَدَيْتُ جَمِيعًا، إِذَا اتَّخَذَتْ عِنْدَهُ صَنِيعَةً، وَإِنْ كَانَتْ أَيْدَيْتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَشْهَرُ مِنْ يَدَيْتُ،

(١) عند التبريزي: «دون رجالها».

(٢) قال التبريزي في نهاية الأبيات: «وكان سبب ذلك أن معقل بن عامر الأسدي أخا حضرمي بن عامر، وهو فارس الدهماء، مَرَّ يَوْمَ جَبَلَةَ عَلَى ابْنِ الْحَسْحَاسِ بْنِ وَهَبِ الْأَعْيُوبِيِّ وَهُوَ صَرِيحٌ فَاحْتَمَلَهُ إِلَى رَحْلِهِ وَدَاوَاهُ حَتَّى بَرَىءَ ثُمَّ كَسَاهُ وَأَدَاهُ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ».

(٣) عند التبريزي: «الجداة» بالذال المعجمة.

لأنَّ يَدَيْتُ اشتهر في أَصْبَتْ يَدَهُ، كما تقول: رأسته ووجهته وصدرتُهُ، إذا أَصْبَتْ هذه الأعضاء منه. ومعنى هذا البيت: اتَّخَذْتُ عند هذا الرجل بهذا المكان يَدًا عَرَاءَ، وصنيفةً شريفةً، مِثْلَهَا يَفْعَلُهُ الْكِرَامُ. وقوله: «يَدُ الْكَرِيمِ» نَبَّهَ على هذا المعنى الذي ذكرناه، ويجب أن يكون مصدر يَدَيْتُ يَدِيًا، مثل جَزَيْتُ جَزِيًا، لكنه وَضَعَ اليَدَ مكانه. فإن قيل: ما تُنْكَرُ أن يكون اسمُ الْحَدِيثِ، وقد حُذِفَ لَامُهُ كما حُذِفَ من اسم العين؟ قلت: اسمُ الْحَدِيثِ لم يَكْثُرْ كَثْرَةَ اسمِ العين، وإذا كان حُذِفَ اللام من اسم العين حُذِفَ لكثرة الاستعمال، فيجب أن يكون اسمُ الْحَدِيثِ الذي لم يكثر استعماله لا يَجْرِي مجراه. وقوله: «ابن حَسْحَاسٍ» من الْحَسْحَاسَةِ، وهو إحراق الجلد بالنار.

٢ - قَصْرَتْ لَهُ مِنَ الْحَمَاءِ لَمَّا شَهِدَتْ وَغَابَ عَنْ دَارِ الْحَمِيمِ

القَصْرُ: الْحَبْسُ والرَّدُّ، ومنه القَصْرُ والقَصَارَى: الغَايَةُ. وَالْحَمَاءُ: تَانِيثُ الْأَحْمِ، وهو الأسود من كل شيء. وَالْحَمَمُ: الفَخْمُ. وجارية حُمَمَةٌ، أي سوداء. وهذا تفسير النعمة التي اتَّخَذَهَا عنده. فيقول: لَمَّا وجدته جريحًا، وفي المعركة طريحًا، قد غَابَ عنه دَوُوهُ والمَشْفِقُونَ عليه، حَبَسْتُ عليه فَرَسِي فأزْدَقْتُهُ. وجوابُ لَمَّا مَقْدَمٌ، وهو قَصْرَتْ. كأنه قال: لَمَّا رأيتُه كذا حَبَسْتُ عليه فَرَسِي. وحذف مفعولُ شَهِدَتْ لأنه أَمْرٌ الِاتِّبَاسِ. وقوله: «وِغَابَ عَنْ دَارِ الْحَمِيمِ» كان وجهه أن يقول: لَمَّا شَهِدْتُهُ وَغَابَ حَمِيمُهُ، لكنَّ المعنى لا يُخِيلُ. وَالْحَمِيمُ: القريبُ المُشْفِقُ. والحامئةُ: خاصَّةُ الرَّجُلِ من أهله وولديه، ويقالُ هو الْأَحْمُ من ذوي قرابته، أي الْأَخْصُ.

٣ - أَنْبَتْهُ بِأَنَّ الْجُرْحَ يُشْوِي وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ جَمُومِ

هذا مما تَمَّ به الصَّنْعَةُ عنده، بعد أن ارتدَّ قَهُ، وذلك أنه سَلَاهُ بقوله «الْجُرْحُ يُشْوِي»، ومثاه بقوله «وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ جَمُومِ». ويقال: رَمَاهُ فَأَشْوَاهُ، إذا أَصَابَ غَيْرَ الْمَقْتَلِ. وَالْجَمُومُ: الذي لا يَنْقَطِعُ جَرْيُهُ. وَالْعِجْلِزَةُ: الصُّلْبَةُ. وَبِئْرُ جَمُومٍ من هذا، لأنَّ ماءها يَتَوَرَّأُ أحيانًا ثم يَتَوَدُّ وَيَغْزُرُ. والمَرَادُ: أَنْ تَبْلِيغَكَ الْمَأْمَنَ بِهِ سَهْلًا، وَأَنْ مَا بِكَ مِنَ الْجُرْحِ هَيِّنٌ.

٤ - وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ مَكَانَ الْفَرَقْدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ

يُبَيِّنُ بهذا أنه تَبَرَّعَ بما فَعَلَ، وأنه لم يَلْزِمُهُ لَزُومِ الْوَاجِبِ الذي لا يَسُوغُ الْإِخْلَالَ بِهِ، فيقول: لو شئت لبعدتُ منه بُعْدَ الْفَرَقْدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ السِّيَّارَةِ، وهي التي يَحُلُّ

فيها النيران، والفرقدان لا حُلُولَ فيه، وهذا يجري مجرى قولهم: «هو مِنِّي مَنَاطُ الثُّرَيَّا» في أن المراد به التبعيد، ويجوز أن يريد بَعُدْتُ منه بُعد الفرقدين، ثم بيّن أن الفرقدين من النجوم، فيكون من النجوم تَبَيَّنًا، كقوله تعالى: ﴿فَأَجْكِبُوا الْيَاسْكَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: الآية ٣٠]. ويجوز أن يريد بالنجوم نبات الأرض، لأن كل ما طلع فقد نجّم، ويكون المعنى: بُعد الفرقدين من الأرض ومنابيتها، ويكون في هذا المعنى شبه إلغازٍ فيضعف.

٥ - ذَكَرْتُ تَعَلَّةَ الْفُتَيَانِ يَوْمًا وَإِلْحَاقَ الْمَلَامَةِ بِالْمُلِيمِ  
بيّن بهذا الكلام أنه اتقى بما فعل تَوَجُّهَ الدَّمِ إليه من الناس، فيقول: أَخْطَرْتُ ببالي ما يتعلل به الفتیان في محافليهم ومجالسهم، وتقبيحهم من أخبار الناس ما يستحق بفعله أو بتزكيه عندهم دَمٌ، فيلجحون به اللوم، ويهجنونه في أحكام الفتوة. ومصدرُ قوله «ذَكَرْتُ» الذُّكْرُ بضم الذال لأن هذا كان بالقلب، والذُّكْرُ بكسر الذال باللسان. والمُليِمُ: الذي يأتي بما يلام عليه. قوله «تَعَلَّةٌ» مصدر عَلَّنَتْ، فهي كالقدمة والتكرمة. ويجوز أن يكون تسميتهم المُعَلَّلَ، وهو يومٌ من أيام العجوز، من هذا، كأنه يعلل الناس بشيء من تخفيف البرد.

٤٠ - وَقَالَ الشَّدَاخُ بْنُ يَعْمَرَ الْكِنَانِيُّ<sup>(١)</sup>: [المنسرح]

١ - قَاتِلِي الْقَوْمَ يَا خُرَاعَ وَلَا يَدُ خُلُكُم مِّن قِتَالِهِمْ فَشَلُّ  
يُرَوَّى «قاتلوا» و«قاتلي» على اللفظ مرّة وعلى المعنى أخرى، وجعل النهي في اللفظ للفشل، والمراد لا تفشلوا. وهذا بغتٌ وتحضيض، فيقول: حاربي أعداءك يا خُرَاعَ، ولا يتداخلكم الجبن والضعف منهم. وخُرَاعَ، قال الخليل: هو من خَزَعَ عن أصحابه إذا تخلف، لأنهم تخلفوا عن قومهم بمكة أيام سبيل العرم.

٢ - الْقَوْمُ أَمْسَالُكُمْ لَهُمْ شَمَرٌ فِي الرِّأْسِ لَا يُنْشَرُونَ إِنْ قُتِلُوا

(١) الشداخ بن يعمر الكنانى: من كنانة بن خزيمة، قال التبريزي: «وسمي شداخًا لأنه شدخ الدماء بين قريش وخزاعة، وخبر هذه الأبيات: أنه كان بين كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاقد على سائر الناس، فاقتتلت خزاعة وبنو أسد، فاعتلتها بنو أسد، فاستعانت خزاعة ببني كنانة فذكر الشداخ قرابة بني أسد، فخذل كنانة عن نصرة خزاعة فقال: قاتلي القوم، وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة إلى نجد غضبًا على بني كنانة إذ لم تنصرهم».



بيّن بهذا الكلام أنهم ناسٌ كما أنّ خُرَاعَةَ ناسٍ، فيقول: لا تهابوهُم فإنّ خَلَقْتُهُم كخَلَقْتِكُمْ، وإنهم إذا قُتِلوا لم يَحْيُوا مِنْ قُورِهِم، فيرجعوا إلى القتال. هذا مبالغة في الاستحاث والتجسير. وجعل قوله: «لَهُمْ شَعْرٌ فِي الرِّاسِ» بما بعده، تفسيرًا للمائلة وتبيينًا. وجواب إن قُتِلوا فيما تقدّم عليه.

٣ - أَكَلَمَا حَارَبَتْ خُرَاعَةُ تَخُ - لدوني كأي لأتهم جمل

قوله «كأي لأتهم» في موضع الحال، أي تحدوني مُشَبِّهًا جملاً لأتهم. وكلما ظرف لقوله تجدونني. وكأنه قال: تحدونني خُرَاعَةُ كُلَّمَا حَارَبَتْ، أي تسوقني لنصرها والدفاع عنها، كأي ناصح لأتهم يُسْتَقَى عليه الماء، فيقال له أَقْبَلْ بِالذَّلْوِ وَأَذْبِرْ، وذكر الأم تغليظًا للقول وتخشينا. وقوله «أكلما»، كأنه أَقْبَلْ على إنسانٍ بغد أن كان بَعَثَهُمْ وَجَرَّاهُمْ على قتال أعدائهم، فقال على طريق الإنكار ما قال.

٤١ - وقال الحصين بن الحمام المري<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةَ مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

يجوز أن يكون هذا مثل قولهم: «الشجاع موقى». وفي طريقته قول الآخر:

[المقارب]

أَكَانَ الْجَبَانَ يُرَى أَنَّهُ سَيُقْتَلُ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْأَجَلِ

فَقَدْ تُذْرِكُ الْحَادِثُ الْجَبَانَ وَيَسْلَمُ مِنْهَا الشَّجَاعُ الْبَطْلَانُ

ومثله قول الآخر: [المقارب]

نُهَيْنُ الثُّفُوسَ وَهُوَ الثُّفُو سِي يَوْمَ الْكُرَيْهَةِ أَوْفَى لَهَا<sup>(٢)</sup>

ويجوز أن يقول: أَحَجَمْتُ مُسْتَبْقِيًا لِعَيْشِي، فلم أجِدْ لِنَفْسِي عَيْشًا كما يكون في الإقدام، وذلك لأنّ الأحداث الجميلة، والشجح عند الناس في المَبَاغِي الحميدة، إنما يكون بالتقدم لا بالتأخر، وبالاتخار لا بالانحراف، ومن ذكِرَ بالجميل وتُحَدِّث عنه

(١) الحصين بن الحمام المري: شاعر، فارس جاهلي، كان سيد بني سهم بن مرة وكان يلقب «مانع الصنيم»، في شعره حكمة. أدرك الإسلام (ت ١٠ ق. هـ / ٦١٢ م). ترجمته في (سمط اللاقي ص ٢٢٦، وخرانة البغدادي ٢: ٩).

(٢) للخنساء في الحيوان ٦: ٤٢٧.

بالبلاء الحسنِ حَيِيٍّ ذِكْرُهُ واسمُهُ، وإنْ ذَهَبَ أثرُهُ وجِسْمُهُ. وقولُهُ: «حَيَاةٌ مِثْلُ أَنْ  
اتَّقَدَمَ» معناه حَيَاةٌ تُشْبِهُ الحَيَاةَ المكتسبةَ في التقدّمِ وبالتقدّمِ.

٢ - فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّومُنَا ولكن على أَفْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدِّمَاءُ

أراد: لَسْنَا بِدَامِيَةِ الكُلُومِ على الأَعْقَابِ. ولو لم يجعل الإخبار عن أنفُسِهِم لكان  
الكلام لَيْسَتْ كُلُّومُنَا بِدَامِيَةِ على الأَعْقَابِ. فيقول: نتوجّه نحو الأعداءِ في الحزبِ ولا  
نُغْرِضُ عنهم، فإذا جُرِحْنَا كَانَتِ الجراحاتُ في مُقَدِّمِنَا لا مُؤَخَّرِنَا، وسالتِ الدِّمَاءُ على  
أفدَامِنَا لا على أعقابِنَا. وقولُهُ «تَقَطَّرُ الدِّمَاءُ» إذا رُوِيَتْ بالثاء كان المعنى تَقَطَّرَ الكُلُومُ  
الدِّمَّ، فيكون الدِّمَاءُ مفعولاً به. ويقال: قَطَرَ الدِّمَّ وَقَطَّرْتُهُ، وهذا وَجَهٌ حَسَنٌ، وإن  
شئتِ جَعَلْتَ الدِّمَّ منصوباً على التمييز، كأنه أراد تَقَطَّرُ دَمًا، وأدْخَلَ الألفَ واللَّامَ ولم  
يعتد بهما، كقول الآخر: [الوافر]

ولا بِفَرَاةِ الشُّغْرِ الرَّقَابَا<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يُرَوَى «يَقَطَّرُ الدِّمَاءُ» بالياء، ويكون الدِّمَاءُ في موضع الرفع على أنه  
فاعلٌ يَقَطَّرُ، لكنَّهُ رَدَّهُ إلى أصله فاتى به مقصوراً وإن كان الاستعمال يحذف لامه.  
ومثل هذا البيت قولُ القُطَامِيِّ: [البسيط]

لَيْسَتْ تُجْرِحُ فَرَاةً ظَهَرُوهُمْ وفي النحورِ كُلُّومٌ ذاتِ أبنَادٍ<sup>(٢)</sup>

٣ - نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ أَنْاسِ أَعْرَةٍ علينا وهم كانوا أَعَقَى وَأَظْلَمًا<sup>(٣)</sup>

يقول: نُشَفِّقُ هَامَاتٍ من رجالٍ يَكْرُمُونَ علينا لأنهم مَنَّا، وهم كانوا أَسْبَقَ إلى  
العُقُوقِ وَأَوْقَرَ ظُلْمًا، لأنهم بدؤونا بالشرِّ، وألجؤونا إلى القتالِ، ونحن منتقمون  
ومُجَاوِرُونَ.

٤٢ - وقال رجلٌ من بني عُقَيْلِ: [الوافر]

وحازِبُهُ بنو عمِّه فقتل منهم:

١ - يَكْرَهُ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمْرٍو نُغَادِيكُمْ بِمُرْهَفَةِ صِقَالِ

(١) لحارث بن ظالم المري في الأغاني ١١: ١١٩، والإنصاف ١٣٣، وشرح أبيات سيبويه  
٢٥٨: ١، والكتاب ٢٠١: ١. وصدرة:

«فما قومي بشعلبية بن سعد»

(٢) للقمامي في ديوانه ص ٨٩، ولسان العرب وتاج العروس (بلد).

(٣) عند التبريزي: «من رجالِ أعرَة».

الكَزْهُ بِالضَّمِّ: المَشَقَّةُ، وَالكَزْهُ بِالْفَتْحِ الإِكْرَاهُ. وَسَرَاةُ الْقَوْمِ: خِيَارُهُمْ. فيقول: بِمَشَقَّةِ رُؤَسَائِنَا وَكَرَاهِيَّتِهِمْ نَبَاكِرْكُمْ بِسِوْفٍ مُّحَدَّدَةٍ الحَدَّ مُصْقُولَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ «بَكْرُهُ سَرَاتِنَا» لِأَنَّ الرُّؤَسَاءَ يَحْبُونَ التَّأَلُّفَ بَيْنَ العَشِيرَةِ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ البَيْنِ، وَتَرَكَ التَّدَابِيرَ وَالاخْتِلَافَ، إِذْ كَانَ عِزُّ الرَّئِيسِ بِأَصْحَابِهِ، وَجِسْمَتُهُ فِي نَفْسِ مُنَابِذِيهِ بِقُوَّةِ ذَوِيهِ وَأَقَارِبِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَكَرَ السَّرَاةِ وَالْمِرَادِ الجَمِيعُ. وَالمَعْنَى: عَلَي كُرْهُ مَنَا نَقَاتِلُكُمْ وَلَكِنكُمْ أَلْجَأْتُمُونَا إِلَيْهِ. وَجَمَعَ صَقِيلاً وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ عَلَي صَقَالٍ وَذَلِكَ عَلَي غَيْرِ بَابِهِ، لِأَنَّ التَّكْسِيرَ عَلَي فِعَالٍ يَكُونُ فِي الأَصْلِ فَعِيلٌ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، نَحْوُ ظَرِيفٍ وَظَرَافٍ وَكَرِيمٍ وَكِرَامٍ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ قَصِيلٌ وَفِصَالٌ، وَسَاغَ ذَلِكَ لِاتِّفَاقِهِمَا فِي الزُّنَّةِ وَالمُوصِفِيَّةِ. وَرُوي: «بِمُرْهَفَةِ الصَّقَالِ»، وَتَكُونُ إِضَافَةُ المُرْهَفَةِ إِلَى الصَّقَالِ كِإِضَافَةِ البَعْضِ إِلَى الكُلِّ، لِأَنَّ المَعْنَى بِالمُرْهَفَةِ الحَدَّ مِنَ الصَّقَالِ، أَي مِنَ السِوْفِ المِصْقُولَةِ.

## ٢ - نَعْدِيهِنَّ يَوْمَ الرُّوْحِ عَنكُمْ وَإِنْ كَانَتْ مُثَلِّمَةَ النَّضَالِ

قوله «نعديهن» أي نصرهن. ويقال: عدّ الهنم عنك، أي اصرفه. والبيت يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون المعنى نصرف السيوف عنكم إبقاء عليكم، وكرهية لاستئصالكم، وإن كانت نضالها قد تفلتت من كثرة ما تقارع بها الأعداء. ويجوز أن يكون المعنى: نصرها وإن تثلمت بكم وفيكم، لأن القدرة تذهب الحفيظة، ولأن ما يجمعنا يدعو إلى البقيا، والأخذ فيكم بالحسنى.

## ٣ - لَهَا لَوْنٌ مِنَ الهَامَاتِ كَابٍ وَإِنْ كَانَتْ تُحَادِثُ بِالصَّقَالِ

قوله «من الهامات» أي من دماء الهامات ومن التأثير فيها. يقول: لهذه السيوف لونٌ متغيّرٌ قبيحٌ، لكثرة ما يسفك بها الدماء، وإن كانت يجدد صفها كل يوم. والمحاذثة: إعادة الماء إلى السيف بالصقل. وقد قال الحسن رحمه الله فيما حكى عنه من مواظبه: «حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور، واقدعوا هذه الأنفس فإنها طلعة». وقوله «كاب» من قولهم كبا وجهه، إذا اربد واسود. وكبا نور الصبح والشمس، إذا نقص وأظلم. وجواب إن كانت فيما تقدم عليه، والجملة في موضع الصفة للمرّهفة.

## ٤ - وَنَبِيكِي جِبْنَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيكُمْ وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي

وَصَفَ حُسْنَ صَبْرِهِمْ، عَلَى مَا يَتَّفِقُونَ مِنْ نَائِبَةٍ، وَيَتَجَدَّدُ مِنْ عَارِضِ حَادِثَةٍ،  
 يَقُولُ: نَبِكِي قَتْلَاكُمْ إِذَا قَتَلْنَاكُمْ لَمَا يَجْمَعُنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الرَّجْمِ الْمَاسَّةِ، وَالقَرَابَةِ الدَّانِيَةِ،  
 وَنَقْتَلِكُمْ إِذَا أَحْوَجْتُمُونَا إِلَى قَتْلِكُمْ، كَأَنَّا لَا نَبَالِي بِمَا يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ، أَوْ يَدْعُو إِلَى  
 الْجَزَعِ لَهُ. وَقَوْلُهُ «نُبَالِي» تَفَاعِيلٌ مِنَ الْبِلَاءِ. فَإِذَا قَالَ لَا أُبَالِيهِ كَأَنَّهُ أَرَادَ: لَا أُحْتَفِلُ بِهِ  
 فَأَعَادَهُ بِلَائِي وَبِلَاءَهُ وَأَفَاخِرَهُ. هَذَا أَضْلُهُ، وَقَدْ مَضَى. وَحَكَى سَيَبَوِيه: مَا أُبَالِيهِ بِاللَّهِّ،  
 وَذَكَرَ أَنَّ الْبَالَةَ كَالْحَانَةِ، وَأَنَا حُذِفَ يَأْوُهُ حَذَفَ تَخْفِيفَ لَا حَذَفَ قِيَّاسًا.

### ٤٣ - وَقَالَ الْقَتَّالُ الْكَلَابِيُّ (١):

١ - نَشَدْتُ زِيَادًا وَالْمَقَامَةَ بَيْنَنَا وَذَكَرْتُهُ أَرْحَامَ سِفْرِ وَهَيْئِمِ

يَقَالُ: نَشَدْتُكَ اللَّهُ وَالرَّجِمَ، وَنَاشَدْتُكَ اللَّهُ، أَي سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ وَبِالرَّجْمِ. يَقُولُ:  
 أَقْسَمْتُ عَلَى زِيَادِ اللَّهِ وَأَهْلِ الْمَجْلِسِ بَيْنَنَا حَاضِرُونَ، وَلَمَّا يَأْتِيهِ كُلُّ مَتَا مُشَاهِدُونَ،  
 وَذَكَرْتَهُ مَا يَجْمَعُنِي وَإِيَّاهُ مِنَ الرَّجْمِ مِنْ جِهَةِ هَذَيْنِ الرَّجْلَيْنِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ بِهَذَا عَلَى  
 زُعْمِهِ طَلَبًا لِلصُّلْحِ، أَوْ اسْتِظْهَارًا بِإِقَامَةِ الْحَجِّ عَلَيْهِ، وَإِقَاءِ مَغَالِقِ الْبَغْيِ إِلَيْهِ.

٢ - فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرَ مُنْتَهِيٍّ أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بِلَدْنِ مَقْوَمِ

يَقُولُ: لَمَّا وَجَدْتُهُ لَا يَنْتَهِي بِالْقَوْلِ، وَلَا يَزْعَوِي بِالزُّجْرِ، حَدَرْتُ لَهُ كَفِّي بِرُوحِ  
 لَتَيْنِ مَثْقَبِ قَطْعَتَيْهِ. وَقَوْلُهُ «أَمَلْتُ لَهُ»، أَي مِنْ أَجْلِ «كَفِّي بِلَدْنِ»، مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ،  
 وَبَلِيغِ الْكِنَايَاتِ.

٣ - وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّنِي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَي سَاعَةَ مَنَدَمِ

يَقُولُ: لَمَّا بَانَ لِي إِتْيَانُ تِلْكَ الطَّعْنَةِ عَلَيْهِ نَدِمْتُ فِي وَقْتِ لَمْ تَنْفَعِ النَّدَامَةُ فِيهِ،  
 لَقَوْتُ الْأَمْرَ فِي الْإِبْقَاءِ. وَهَذَا فِي إِظْهَارِ التَّحَسُّرِ بِهِ كَقَوْلِ الْآخَرِ: [الوافر]

وَدِدْتُ وَأَيْسَنَ مَا مِئْسَى وَدَادِي (٢)

وَانْتَصَبَ أَيَّ سَاعَةٍ عَلَى الظَّرْفِ، لِأَنَّ أَيًّا لَمَّا كَانَ لِلْبَعْضِ مِنَ الْكَلِّ جُعِلَ حُكْمُهُ  
 حُكْمَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَجْنَاسِ.

(١) القتال الكلابي: عبيد أبو بكر بن كلاب، جد جاهلي من بني عامر بن صعصعة من العدنانية  
 (ترجمته في نهاية الأرب ٢٨٣، والشعر والشعراء ٦٨٦).

(٢) البيت لعمرو بن معديكرب في اللآلئ ص ٦٣، وصدوره:

«تمناني ليلقاني قبيس»

٤٤ - قَيْسُ بْنُ زُهَيْرِ الْعَبْسِيِّ<sup>(١)</sup> : [الوافر]

١ - شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ وَسَيْفِي مِنْ حُدَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي  
كان حَمَلُ بْنُ بَدْرِ قَتَلَ مَالِكَ بْنَ زُهَيْرِ أَخَا قَيْسٍ، فَظَفِرَ بِهِ وَبِأَخِيهِ حُدَيْفَةَ  
فَقَتَلَهُمَا. يَقُولُ: اشْتَفَيْتُ بِقَتْلِ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ. ثُمَّ قَالَ: وَشَفَانِي سَيْفِي أَيْضًا مِنْ أَخِيهِ  
حُدَيْفَةَ، لِأَنَّهُ أَتَى عَلَيْهِ لَمَّا أَعْمَلْتُهُ فِيهِ. وَهَذَا مِمَّا جَرَى بَيْنَ عَبْسٍ وَقَزَازَةَ بِسَبَبِ دَاجِسٍ  
وَالغُبَرَاءِ.

٢ - فَإِنْ أَكْ قَدْ بَرَزَتْ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي  
يقول: إِنْ سَكَنْتُ لَوْعَتِي بِمَجَازَاتِهِمْ، وَبَرَزْتُ غُلَّتِي، فَإِنِّي لَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا  
أَطْرَافَ أَصَابِعِي. وَذَلِكَ أَنْ عَزَى كَانُ بِهِمْ، وَكَانُوا كَالْكَفِّ، فَلَمَّا مَاتُوا وَأَعْوَزَنِي  
التَّبْجُحُ بِمَكَانِهِمْ، وَالِاسْتِعْلَاءُ عَلَى الْعَدُوِّ بِهِمْ. صِرْتُ كَمَنْ قَطَعَتْ أُنَامِلُهُ. وَمِنَ الْأَمْثَالِ  
فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ: «بِالسَّاعِدِ تَبْطِشُ الْكَفَّ».

٤٥ - وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ وَعَلَةَ الذَّهْلِيُّ: [الكامل]

الْوَعْلَةُ: الصخرة المشرفة من أعلى الجبل.

١ - قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي  
يقول: قَوْمِي، يَا أُمَيْمَةُ، هُمُ الَّذِينَ فَجَعُونِي بِأَخِي وَوَتَرُونِي فِيهِ، فَإِذَا رُمْتُ  
الْإِنْتِصَارَ مِنْهُمْ عَادَ ذَلِكَ بِالنِّكَايَةِ فِي نَفْسِي، لِأَنَّ عِزَّ الرَّجُلِ بَعْشِيرَتُهُ، وَهَذَا الْكَلَامُ  
تَحَزُّنٌ وَتَفَجُّعٌ وَوَيْسٌ بِأَخْبَارٍ.

٢ - فَلَيْتَ عَفْوَتْ لِأَعْفُونَ جَلَلًا وَلَيْتَ سَطَوَتْ لِأَوْهِنَنَ عَظْمِي  
عَفَا عَنِ الْمُذْنِبِ وَالذَّنْبِ عَفْوًا، إِذَا صَفَحَ. وَحَدَفَ حَرْفَ الْجُرِّ فَوَصَلَ لِأَعْفُونَ  
بِنَفْسِهِ، وَالْكَلامُ تَحَسُّرٌ وَتَوَجُّعٌ. يَقُولُ: إِنْ تَرَكْتُ مُؤَاخَذَتَهُمْ، وَأَطْرَحْتُ طَلَبَ الْإِنْتِقَامِ  
مِنْهُمْ، صَفَحْتُ عَنْ أَمْرِ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَطَوَتْ عَلَيْهِمْ أضعفت عَظْمِي، وَهَدَدْتُ رُكْنِي.  
وَالْجَلَلُ يَزْعَمُ أَهْلَ اللُّغَةِ أَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ، يَقَعُ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَهَلْهَذَا يُرَادُ بِهِ

(١) قيس بن زهير بن جذيمة العبيسي: أمير عيس ودايتها وأحد السادة القادة في عرب العراق، لُقِبَ  
بـ«قيس الرأي» لجودة رأيه. (ت ١٠ هـ/ ٦٣١ م). ترجمته في الكامل لابن الأثير ١: ٢٠٤،  
وسمط اللاكي ٥٨٢.

الكبير. وكذلك في قوله: [الرمل].

وَمِنْ الْأَزْزَاءِ رُزْءٌ ذُو جَلَلٍ<sup>(١)</sup>

والسُّطُو: الأخذ بِعُتْف. وفي كلِّ واحدٍ من المِصراعين يمينٌ مُضَمَّرَةٌ، جوابها في الأولِ لأَعْفُونُ، وفي الثاني لأَوْهِنُن. واللام من لئن في الموضوعين موطئة للقسَم.

٣ - لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ وَيَدَأْتَهُمْ بِالرَّغْمِ وَالرَّغْمِ

حَوْلَ الْكَلَامِ عَنِ الْإِخْبَارِ تَوَجُّعًا عَلَى عَادَتِهِمْ إِلَى الْخَطَابِ، مَتَوَعَّدًا.

يقول: لَا تَسْكُنْ إِلَى نَاحِيَةِ قَوْمٍ اهْتَضَمْتَهُمْ وَيَدَأْتَهُمْ بِسَبِّهِمْ وَأَطْرَاحِهِمْ، وَإِسْقَاطِهِمْ وَتَذْلِيلِهِمْ. وَظَلَمْتَهُمْ مَعَ مَا بَعْدَهُ مِنْ صِفَةِ الْقَوْمِ. وَالرَّغْمُ مَصْدَرُ رَغِمْتُ فَلَاتًا إِذَا قُلْتَ لَهُ رَغَمًا أَوْ فَعَلْتَ بِهِ مَا يَرْغَمُ بِهِ أَنْفَهُ وَيُذَلُّهُ. وَالرَّغَامُ: التُّرَابُ، وَحِكْيُ الْخَلِيلِ: أَرْغَمْتُهُ: حَمَلْتُهُ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ مِنْهُ.

٤ - أَنْ يَأْبُرُوا نَخْلًا لِقَيْرِهِمْ وَالْقَوْلُ تَحْقِيرُهُ وَقَدْ يَنْمِي<sup>(٢)</sup>

مَوْضِعُ قَوْلِهِ «أَنْ يَأْبُرُوا» نَصَبٌ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ قَوْمًا فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَا تَأْمَنَنَّ أَبْرَ قَوْمٍ ظَلَمْتَهُمْ وَأَوْحَشْتَهُمْ نَخْلًا لِقَيْرِهِمْ. وَيُقَالُ: أَبْرْتُ النَّخْلَ وَأَبْرْتَهُ، إِذَا أَلْقَيْتَهُ. وَجَعَلَ هَذَا الْكَلَامَ وَعِيدًا فِي مَفَارِقَةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَصَفَهُمْ لِإِيَّاهُمْ، وَتَقْوِيَتِهِمْ لِأَعْدَائِهِمْ بَعْدَ الْإِنْتِقَالِ إِلَيْهِمْ، وَإِصْلَاحِهِمْ الْفَاسِدَ مِنْ فَخْرِهِمْ وَأَمْرِهِمْ نُصْرَةَ لَهُمْ، وَجَعَلَ قَوْلَهُ «أَنْ يَأْبُرُوا» كِنَايَةً عَنِ هَذَا الْمَعْنَى، كَمَا قَالَ طَرْفَةُ: [الرمل]

وَلِي الْأَضْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ يُضْلِحُ الْأَبْرُ زَرْعَ الْمُؤْتَبِرِ<sup>(٣)</sup>

وَقَدْ قِيلَ: أَرَادَ: لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا أَسَاتَ فِي مَعَامَلَتِهِمْ أَنْ يَتْرَكُوا أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَيَلْحَقُوا بِالْأَعْدَاءِ فَيَأْبُرُوا نَخْلَهُمْ وَيَتَصَرَّفُوا فِي مَهْنِهِمْ، لِيَكُونُوا مَعَهُمْ عَلَيْكُمْ، وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ وَأَغْرَبُ. وَقَوْلُهُ «وَالْقَوْلُ تَحْقِيرُهُ وَقَدْ يَنْمِي» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ضَرْبَهُ مِثْلًا فِي التَّهَاؤُنِ بِمَا لَا يَجُوزُ التَّهَاؤُنُ فِيهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُشِيرَ بِالْقَوْلِ إِلَى مَا يَقُولُهُ فِي شِعْرِهِ هَذَا، وَيُرِيدُ أَنَّهُ سَيَزِدَادُ بِانْتِضَامِ الْفِعْلِ إِلَيْهِ.

(١) للبيد في ديوانه ص ١٩٧، وكتاب العين ٧: ٣٨٣. وصدرة:

«وأرى أريد قد فارقتني»

(٢) عند التبريزي: «والشيء تحقره».

(٣) لطرفة في ديوانه ٥٤، ولسان العرب (أبر)، وتهذيب اللغة ١٥: ٢٦١، وكتاب العين ٨: ٢٩١، وديوان الأدب ٤: ٢٣٣.

٥ - وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَا حُلُومَ لَنَا إِنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْجِلْمِ

زَعَمَ زُعْمًا وَزَعَمًا وَمَزَعَمًا، وأكثر ما يستعمل في ما كان باطلاً أو فيه ارتياب. ولذلك يقال: تَزَعَمَ، أي تكذَّب؛ وَزَعَمَ في غير مَزَعَمٍ، أي طَمَع في غير مَطْمَعٍ. و«أَنْ لَا حُلُومَ» أَنْ فيه مخففة من الثقيلة. أراد: زَعَمْتُمْ أَنَّهُ لَا حُلُومَ لَنَا. والهاء ضميرٌ للأمر والحديث، و«لَا حُلُومَ» في موضع الخبر. أراد: وزعمتم أَنَّ الأمر والشأن لا عقول لنا، فَإِنَّ كَانَ الأمر على ما زعمتم فنبهونا أنتم، فَإِنَّ عَامِرَ بْنَ الظَّرْبِ حَكَمَ الْعَرَبِ كَانَ يُقْرَعُ لَهُ الْعَصَا فَيَنْبُئُهُ، لما كان يَزِيغُ فِي الْحُكْمِ لِكَبْرَتِهِ وَسِنِّهِ. وهذا الكلام تهكُّمٌ وسخريةٌ. ومثله قولك لمن أنكز عليك ما لا يُشْكُ في صلاحه وصحته: إِنَّ كَانَ ذَلِكَ فاسدًا فصَحَّحْهُ أَنْتَ، وهذا ظاهرٌ. وذو الْجِلْمِ الَّذِي قُرِعَ لَهُ الْعَصَا مَخْتَلَفٌ فِيهِ، فَتَدْعِيهِ الْيَمَنُ وَقَوْلُ: هُوَ عَمْرُو بْنُ حُمَمَةَ الدُّوسِيِّ، رَوَى ذَلِكَ الشَّعْبِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَتَدْعِيهِ مُضَرٌّ، فَتَقُولُ: هُوَ عَامِرُ بْنُ الظَّرْبِ الْعَدَوَانِيُّ، وَإِبَاهُ عَنَى ذُو الْإِصْبِيعِ فِي قَوْلِهِ: [الوافر]

وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي وَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي

وتدعيه ربيعة فتقول: هو قيس بن خالد الشيباني، وهو جدُّ بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد.

٦ - وَوَطِئْنَا وَطْئًا عَلَى حَنْقٍ وَطَاءَ الْمُقَيَّدِ نَابِتَ الْهَزْمِ

يقول: أثرت فينا تأثير الحنق الغضبان، كما يؤثر البعير المقيد إذا وطئ هذه الشجيرة. وخصَّ المقيدَ لأن وطأته أثقل، كما خصَّ الحنقَ لأن إبقائه أقل. والهُزْمُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَضِ، يُقَالُ جَمَلٌ هَارِمٌ، وَإِبِلٌ هَوَارِمٌ إِذَا رَعَتِ الْهَزْمَ. وانتصب وطءَ المقيد على البدل، أي وطئًا يشبه هذا الوطاء. ومما حكي عن العرب: «أعوذ بالله من طئة الدليل»، أي من أن يطاني، لأن وطأته أشد، لسوء ملكته، كما قال الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مَغْلَبِ

وَعَلَى هَذَا قِيلَ: ضَرْبُهُ ضَرْبَةُ الْجَبَانِ، وَضَبَطَهُ ضَبْطَةُ الْأَعْمَى.

(١) لامرى القيس في ديوانه ص ١٧٧. وتماه:

«وإنك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب»

٧ - وَتَرَكْنَا لَحْمًا عَلَى وَضْمٍ لَوْ كُنْتَ تَسْتَبْقِي مِنَ اللَّحْمِ  
 هذا مَثَلٌ يُضْرَبُ فِي الْإِنْقِيَادِ وَالذُّلِّ. ولذلك يقولون: «النَّسَاءُ لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ  
 إِلَّا مَا دُبَّ عَنْهُ». يقول: تركتْنا لا دِفَاعَ بِنَا، كَاللَّحْمِ عَلَى خِوَانِ الْجِزَارِ يَتَنَاوَلُهُ مَنْ  
 شَاءَ، لَوْ كُنْتَ تَرَكُ مِنَّا بَقِيَّةً، وَتَطْلُبُ عَلَيْنَا بَقِيَّةً. والمعنى أنك تَرُومُ اسْتِصْلَانَنَا، فَلَسْتَ  
 تَرْضَى بِالْإِذْلَالِ. وجواب لو فيما تقدّم عليه.

#### ٤٦ - وقال أعرابي<sup>(١)</sup>:

قَتَلَ أَخُوهُ ابْنًا لَهُ فَقَدِمَ إِلَيْهِ لِيَقْتَادَ مِنْهُ، فَالْقَى السِّيفَ وَهُوَ يَقُولُ: [البسيط]

١ - أَقُولُ لِلنَّفْسِ نَأْسَاءً وَتَغْزِيَةً إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ  
 النَّأْسَاءُ: تَفْعَالٌ مِنَ الْإِسْوَةِ. وَيُقَالُ: إِسْوَةٌ وَأَسْوَةٌ، فَيُضْمُّ أَوَّلُهُ وَيُكْسَرُ، وَانْتِصَابُهُ  
 عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. أَي أَقُولُ مَتَأَسِّيًا بغيري، وَمَسْلِيًا لِنَفْسِي: جَنَى عَلَيَّ  
 أَخِي الَّذِي مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلُّ إِحْدَى يَدَيَّ، سَهْوًا لَا إِرَادَةَ لِمَسَاءَتِي وَخَطَأً لَا عَمْدًا.  
 وقوله «إحدى يدَيَّ» في موضع المبتدأ و«أصابتنِي» خبرُهُ، وقوله «ولم تُرِدِ» في مَوْضِعِ  
 الْحَالِ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِقَوْلِهِ أَقُولُ.

٢ - كِلَاهِمَا خَلْفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي  
 يقول: كلُّ واحدٍ مِنَ الْأَخِ الْوَاتِرِ وَالْإِبْنِ الْمَفْقُودِ يَصْلُحُ لِأَن يُرْضَى بِهِ عَوْضًا مِنْ  
 فِقْدَانِ الْآخَرِ، فَإِنْ اقْتَدتْ مِنَ الْأَخِ مَنْتَصِفًا لِلْإِبْنِ فَقَدْتُهُمَا جَمِيعًا، فَاسْتَبْقَانِي أَخِي هُوَ  
 عَلَى كُلِّ حَالٍ أَقْرَبُ وَأَعْوَدُ.

#### ٤٧ - وقال إياس بن قبيصة الطائي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - مَا وَلَدْتَنِي حَاصِنٌ رَبِيعِيَّةٌ لَيْتِنِ أَنَا مَالَتُ الْهَوَى لَاتْبَاعِهَا  
 امْرَأَةٌ حَاصِنٌ وَحَصَانٌ، أَي مَمْتَنَعَةٌ عَنِ الرُّفْقِ، عَفِيفَةٌ. وَمَصْدَرُهُ الْحَصَانَةُ  
 وَالْحُضْنُ، وَرَبِيعِيَّةٌ: مَنْسُوبَةٌ إِلَى رَبِيعَةَ: وَهَذَا الْكَلَامُ خَبْرٌ يَجْرِي مَجْرَى الْيَمِينِ، وَاللَّامُ  
 مِنْ «لَتْنٍ» يُؤْذَنُ بِأَنَّ الْكَلَامَ قَسَمٌ، فَيَقُولُ: لَسْتُ ابْنَ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ كَرِيمَةَ عَفِيفَةَ  
 إِنْ كُنْتُ شَايَعْتُ الْهَوَى وَتَابَعْتُهُ فِي طَلَبِ امْرَأَةٍ. وَالْمَعْنَى: لَسْتُ لِإِرْشَادَةٍ إِنْ فَعَلْتُ

(١) الشعر في الزهرة ٢: ٥٥٠، وقد نسبه للعريان بن سهلة النهاني.

(٢) إياس بن قبيصة الطائي: من أشرف طييء وفصحائها وشجعانها في الجاهلية (ت ٤ ق. هـ /

٦١٨ م). ترجمته في ابن خلدون ٢: ٢٦٥، والكامل لابن الأثير ١: ١٧٣.



ذلك. ومالأث، مأخوذٌ من قولهم: هو مَلِيءٌ بكذا، وقد مَلَأُوْا يَمَلُؤُ مَلَاءً. وجواب الشرط فيما تقدم.

٢ - ألم تر أن الأرض رَحْبٌ فسيحةٌ فَهَلْ تُعْجِزُنِي بُقْعَةٌ مِنْ بِقَاعِهَا

قال الخليل: البُقْعَةُ: قطعة من الأرض على غير هيئة التي إلى جنبها، واستشهد الشاعر لنفسه في إنكار ما انتفى من فعله بقوله: ألم تر أن الأرض، لأن ألم تر وإن كان لفظه لفظ الاستفهام، كلمة يُؤَاقِفُ بها المُخَاطَبُ في تحقيق الأمور، وتثبيت الخطوب، وربما صَحِبَهَا معنى التعجب. فيقول: إنك تعلم أن الأرض واسعةٌ عريضةٌ، وأن بِقَاعَهَا لا تُنْبُو بي، ولو نَبَتْ لم تُعْجِزُنِي، فكما أتى في هذا بهذه الصفة، فكذلك أنا في الأول. ومذهب هذا الكلام مذهب قول القائل عند تحقيق أمر وتصويره للمخاطب: إن هذا حقٌ كما أتى حاضرًا، وكما أنك تسمع وتُجيب.

٣ - وَمَبْنُوثَةٌ بِتِّ الدِّبَا مُنْسَبَطْرَةٌ رَدَدْتُ عَلَيَّ بِطَائِهَا مِنْ سِرَاعِهَا

يقول: رُبَّ حَيْلٍ مَتَفَرِّقَةٍ مَمْتَدَّةٍ فِي وَجْهِ الْأَرْضِ امْتِدَادَ فِرَاحِ الدِّبَا وَتَفَرُّقِهَا - والمعنى أنهم يُمُوجُونَ في انتشارهم، كما أن الجراد إذا انبثت مَاجٌ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ - أنا رددت أولها على آخرها، وَحَبَسْتُ مَتَقَدِّمَاتِهَا عَلَى مَتَأَخِّرَاتِهَا، حَتَّى لَحِقَّتْ الْأَعْجَازُ بِالصُّدُورِ، وَاخْتَلَطَتِ اللَّوَاخِقُ بِالسُّوَابِقِ. ويقال: هم يتهافتون تهافتت الفُراش، ويتماوجون تماوج الجراد.

٤ - وَأَفْذَنْتُ وَالْخَطِيئِي يَخْطِرُ بَيْنَنَا لِأَعْلَمَ مِنْ جَبَائِهَا مِنْ شُجَاعِهَا

قوله «والخطيئ» واوه واو الحال. واللام من «لأعلم» لام العلة. يقول: تركت الإحجام، وأثرت الإقدام، ورمأخ الخط تختلف بالطعن، وتحكم للشجاعة على الجبن، لأتبيّن الضعيف من القوي، والمتقدم من المتخلف، والمعنى: فعلت ذلك لبيّن فضلي على غيري.

٤٨ - وقال رجل من بني تميم<sup>(١)</sup>:

وطلّب منه ملك من الملوك فرسا يقال له سَكَابٍ فمنعه إياها: [الوافر]

١ - أْبَيْتَ أَلْغَنَ إِنَّ سَكَابَ هَلَقَ نَفِيسَ لَا تُعَارُ وَلَا تُبَاعُ

(١) هو عبيدة بن ربيعة بن قحطان بن ناشرة المازني كما ورد في كتاب الخيل لابن الأعرابي ٦٢ حيث ذكر الأبيات.

قوله «عَلِقُ نَفِيسٌ» أي مَالٌ يُبْخَلُ بِهِ. وهذا كما يقال: هو عَلِقٌ مَضِيئَةٌ. ويقال: عَالِقَتُهُ بِعَلْقِي وَعَلِقِهِ، إذا خَاطَرْتَهُ بِكَرَائِمِ المَالِ. يقول: مُنِعْتَ أَنْ تَفْعَلَ مَا تَسْتَحِقُّ بِهِ اللَّعْنُ، إنَّ فَرَسِي سَكَابٍ مَتَاعٌ نَفِيسٌ، وَعَلِقٌ كَرِيمٌ، لَا يُعْرَضُ لِلْبَيْعِ، وَلَا يُبَدَّلُ لِلإِعَارَةِ. و«سَكَابٍ» إذا أَعْرَبْتَهُ مَنَعْتَهُ الصَّرْفَ، لِأَنَّهُ عَلِمَ، فَلْحَصُولُ التَّعْرِيفِ فِيهِ وَالتَّأْنِيثُ مَعَ كَثْرَةِ الحُرُوفِ يُمْتَعُ الصَّرْفُ. والشاعر تَمِيمِيٌّ، وَهَذَا لَعْنَةُ قَوْمِهِ. وَإِذَا بَنَيْتُهُ عَلَى الكَسْرِ أَعْرَبْتَهُ مَجْرَى حَدَامٍ، لِأَنَّهُ مَوْثٌ مَعْدُولٌ مَعْرَفَةٌ، فَلَمَشَابَهَتُهُ بِهَذِهِ الأَوْصَافِ دَرَاكٌ وَنَزَالٌ يُبْنَى؛ وَهَذِهِ اللُّغَةُ حِجَازِيَّةٌ. وَاشْتِقَاقُ سَكَابٍ مِنْ سَكَبْتُ إِذَا صَبَيْتَ. وَيُقَالُ فِي صِفَةِ الفَرَسِ: هُوَ بَخْرٌ وَسَكَبٌ. وَقَوْلُهُ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، تَحِيَّةٌ كَانَ يُسْتَعْتَفُ بِهِ المَلُوكِ. وَأَصْلُ اللَّعْنِ: الطَّرْدُ. وَقَوْلُ الشَّاعِرِ<sup>(١)</sup>: [مجزوء الكامل]

وَلَكُلُّ مَا نَالَ المَقَى قَدْ نَلَّهْ إِلا التَّحِيَّةَ

يعني إلا أن يقال لي: أبيت اللعن، لأنه تحية الملوك. وكأته قال: نلت كل شيء إلا الملك.

٢ - مَفْدَاةٌ مُكْرَمَةٌ عَلَيْنَا يُجَاعُ لَهَا العِيَالُ وَلَا تُجَاعُ  
يقول: لعزتها على أربابها تُقْدَى بِالآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ، وَتُؤَثِّرُ تَكْرِيمًا لَهَا عَلَى العِيَالِ عِنْدَ الإِضَافَةِ وَالإِفْتَارِ، فَيَجُوعُ العِيَالُ وَلَا تَجُوعُ هَذِهِ.

٣ - سَلِيلَةٌ سَابِقِينَ تَنَاجَلَاهَا إِذَا نُسِبَا يَضُمُهُمَا الكِرَاعُ  
يقول: هِيَ وَوَلَدٌ فَرَسَيْنِ سَابِقِينَ، إِذَا نُسِبَا ضَمَّ مَنَاسِبَهُمَا وَمَنَاصِبَهُمَا الكِرَاعُ، وَهُوَ فَحْلٌ كَرِيمٌ مَعْرُوفٌ. وَسَلِيلَةٌ أَلْحَقُ الهَاءِ بِهَا وَإِنْ كَانَ فَعِيلًا فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ، لِأَنَّهُ جُعِلَ اسْمًا، كَمَا تَقُولُ هِيَ قَبِيلَةُ بَنِي فُلَانٍ. وَمَعْنَى سُلٌّ: نُزْعٌ. وَيُقَالُ: نَجَلَا وَلَدَهُمَا وَتَنَاجَلَاهُ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، قَالَ: [المنسرح]

إِذْ نَجَلَاهُ فِينِمْ مَا نَجَلَا<sup>(٢)</sup>

وَأَصْلُ الكِرَاعِ فِي اللُّغَةِ: أَنْفٌ يَتَقَدَّمُ مِنَ الجَبَلِ، فَسُمِّيَ هَذَا الفَحْلُ بِهِ لِعَظَمِهِ. وَأَمَّا الكِرَاعُ الاسْمُ الجَامِعُ لِلخَيْلِ، فَهُوَ غَيْرٌ ذَا.

(١) لزهير بن جناب الكلبي في اللسان (حيا)، والمعمرين ٢٦.

(٢) للأعشى في ديوانه ٢٨٥، والدرر ٤٩:٥، ولسان العرب (نجل)، وتاج العروس (نجل)، وصدرة:

٤ - فلا تَطْمَعُ أبيتَ اللَّعنِ فيها وَمَنْعُكَهَا بِوَجْهِهِ يُسْتَطَاعُ

يقول: ارفعِ طَمَعَكَ في تحصيل هذه الفرس، أبيتَ أن تأتي ما تستحقُّ به اللعن، ودَفَعُكَ عنها يُقَدَّرُ عليه بوجهٍ ما وبحيله ما. والمعنى: إني لا أسعفك بها استبغتها أو استوهنتها، ما وجدتُ إلى الردِّ طريقاً، فلا تطمع فيه ما دامت لي هذه الحالة. وقوله «ومنعكها» أي منعك عنها. ويقال: مَنْعُكَ كذا، وَمَنْعُكَ عن كذا، وأما المَنَعَةُ العِزُّ فهو مصدرٌ كالحركة والجلبة من مَنَعَ مَنَاعَةً وَمَنَاعًا، فهو مَنِيْعٌ.

٤٩ - وقالت امرأة من طيء: [الطويل]

١ - دَعَا ذَهْوَةَ يَوْمَ الشَّرَى يَا لَمَالِكِ وَمَنْ لَا يُجِبُّ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ يُكَلِّمُ

يقول: استغاثَ هذا الرَّجُلُ في يوم اجتماعنا بالشَّرَى - وهو مكانٌ معروف اتفقت فيه وقعةٌ فنُسبَ يومها إليه - استغاثَةً وقال: يَا لَمَالِكِ؛ وَمَنْ لَا يُجِبُّ إِذَا اسْتَصْرَخَ، ولم يُعَثِّ إِذَا اسْتَنْصَرَ، يَهْتَضِمُ وَيُجْرِحُ. وقوله «يا لمالك» اللام فيه للإضافة، وإنما فُتِحَ لِأَنَّهُ دَخَلَ عَلَى ما هو واقعٌ موقع المضمَر، فكما يُفْتَحُ لام الإضافة مع المضمَر كذلك فُتِحَ مع المُنَادَى لوقوعه موقعه. فإن قيل: فما المدعو؟ قلت: مالِك، كأنه قال: دُعائي لمالِك. والحَفِيظَةُ: الحَظْلَةُ التي يُحَفِّظُ الإنسانُ عندها، أي يُغَضِّبُ. وكذلك الحَفِظَةُ. قال: [الرجز]

وَحَفِظَةٌ أَكْنُهَا ضَمِيرِي<sup>(١)</sup>

وقوله «يُكَلِّمُ» كناية عن الغلبة أو القتل.

٢ - فَيَا ضَيْعَةَ الْفَتِيانِ إِذْ يَغْتَلُونَهُ بِبَطْنِ الشَّرَى مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُسَدِّمِ

الفنيق: الفحل المُمْتَق لا يُرَكَّبُ لكرامته على أهله. والمُسَدِّمِ: الفحل الهائج الممنوع. ويقال: عَتَلَهُ يَغْتَلُهُ وَيَغْتَلُهُ جميعاً، إذا قاده بعُنف. ومعنى «يا ضَيْعَةَ الْفَتِيانِ» وإن كان لفظه لفظ النداء، معنى الخبر، كأنه قال: ضَاعَ الْفَتِيانُ جُداً. فيقول على وجه التعجب والاختصاص: ما أَضْيَعُ الْفَتِيانُ في ذلك الوقت وفي تلك الحالة. كأنه لَمَّا لم يُنْصَر في تلك الحالة ولم يَخْضُرْهُ فَتَى يَعِيْنُهُ كان الْفَتِيانُ ضَائِعِينَ، إذ كانوا يَغْتَفُونَ في قوودهم إِبَاه، وهو كأنه فحل مشدود الفم خَوْفاً من صِيَالِهِ، فلا يُنَاكِرُ

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ١: ٣٣٢، ولسان العرب (حفظ)، وأساس البلاغة (حفظ)، ولرؤية في مقاييس اللغة ٣: ٢٠٤ وليس في ديوانه.

بنفسه، ولا يدافع أحد دونه. وذكر بعضهم أن هذا المقتول هو بهذل بن قزفة، أحد بني نيهان، وأخذ بسبب دم ابن جعدة المخزومي فقتل بالمدينة صبرًا. وما اقتص في الآيات يدل على خلافه.

٣ - أما في بني حِصْنِ مِنْ ابْنِ كَرِيمَةَ مِنْ الْقَوْمِ طَلَابِ التَّرَاتِ غَشْمَشِمِ هذا الكلام بَعَثَ وتحضيض لأبناء حِصْنِ. والغَشْمَشِمِ: الذي يركب رأسه ولا يهابُ الإقدامَ على شيء. والكلام لفظُهُ استِفْهَامٌ، والمعنى معنى التَّمْنِي، كأنه يَبْعَثُ وَيُحَضِّضُ مَنْ يَطْلُبُ دَمَهُ إِذْ فَاتَ نُصْرَتُهُ حَيًّا. فيقول: أما في هذه القبيلة ابنُ حَزْبِ مُتَنَاهٍ فِي طَلَبِ الدَّمِ وَإِدْرَاكِ الثَّارِ، ظُلُومٌ غَشُومٌ، يركب الكرائة والأموز الصعبة، غير مُزْعَوٍ وَلَا مُنْقَبِضٍ.

٤ - فَيَقْتُلُ جَبْرًا بِامْرِئٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَكَايِلَ بِالدَّمِ جَبْرٌ هُوَ الْقَاتِلُ لِوَلِيِّ هَذِهِ الْمَرَأَةِ. ويقال: باء فلانٌ بفلانٍ يَبُوءُ بَوَاءً، إِذَا ارْتَضِيَ لِقَتْلِهِ بَدَلًا مِنْهُ. وَأَبَاتُ فُلَانًا بِفُلَانٍ، أَي قَتَلْتَهُ. وانتصب «يقتل» على أنه جواب التمني بالفاء، والعامل في الفعل أن مضمرة، أي أما فيهم رجلٌ هكذا فيقتل هذا الرجل برجل لم يكن له نظيرًا، فيكون في دمه وفاء بدمه، ولكن سقطت المكايلة في الدماء منذ جاء الإسلام، فلا يقتل بدل الواحد إلا واحدًا، شريفًا كان أو وضيعًا.

٥٠ - وَقَالَ بَعْضُ بَنِي فُقَيْسٍ (١):

١ - رَأَيْتُ مَوَالِيَّ الْأَلْيِ يَخْدُلُونِي عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِذْ يَتَقَلَّبُ الموالي ههنا: أبناء العم. والألي في معنى الذين، ويخدلونني من صلته. يقول: رأيت أبناء عمي هم الذين يقعدون عن نصرتي على تقلب الزمان، وتصرف الحدثان. وقوله «على حدثان الدهر» في موضع الحال، أي يخدلونني مقاسيًا لما يحدث في الدهر أو أن تقلبه وتغيره.

٢ - فَهَلَّا أَعْدُونِي لِيُمَثِّلِي تَفَاقَدُوا إِذَا الْخَضْمُ أَبْرَى مَائِلُ الرَّأْسِ أَنْكَبُ قوله: «تفادوا» دعاء، وقد اعترض بين أول الكلام وآخره، ولكنه أكد ما يقتضه فصلح لذلك. يقول: هَلَّا جَعَلُونِي عُدَّةً لِرَجُلٍ مِثْلِي، فَقَدْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَدْ جَاءَهُمْ

(١) عند التبريزي: «وقيل: هو مرة بن عداء الفقعسي».

الْخَضْمُ متأخر العَجْز مائل الرأس منحرفًا. وهذا تصويرٌ لحال المُقاتل إذا انتصب في وجه مقصوده، وهو أبلغ في الوصف من كلِّ تشبيه، ومثله قول الآخر: [الرجز]

جاؤوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذئبَ قَطًّا<sup>(١)</sup>

ألا ترى أنه صوّر لون المذق لَمَّا قال: هل رأيت الذئب قط؟ وقوله: «إذ الخصم» هو حكاية الحال المتوهمة، وهو الرواية المختارة. وقد روي: «إذا الخضم» والجُملة التي تبيّن بها إذا هذه يجب أن يكون فيها فعلٌ، وقد عرّيت منه ههنا، وأظنُّ أنّ الأخص جَوَزَ مثله. والمعنى: لِمَ أفاتوني أنفسهم، وهلا ادخروني ليوم الحاجة إذا كان الخصم هكذا. وأراد بالخصم الجنس. وقال الأصمعي: البِزَى: تأخر العَجْز. وقال غيره: هو إشرافٌ وسَطُ الظَّهر على الإِست، والبيت يشهد للأصمعي. والتكَبُّ: شبه الميل في المشي ومنه الأُنكب من الإبل، وهو الذي يمشي في شِقِّ.

٣ - وَهَلَّا أَعْدُونِي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا وفي الأرض مَبْثُوثٌ شُجَاعٌ وَعَقْرَبٌ

الكلام في «تفادوا» وأنه دعاءٌ واعتراض، على ما مرّ. وإنما وكّر ما كزّره على وجه التأكيد، وتفطيعًا للأمر. والمعنى: هَلَّا جعلوني عُدَّةً لرجلٍ مثلي في البأس، فَقَدَ بعضهم بعضًا. وقد انتشر في الأرض أعداء كثيرة، وأنواعٌ من الشرّ فظيعة. والشُّجَاعُ: الْحَيَّةُ. وَكَتَى بالعقربِ وبه عَنِ الأعداء والشرِّ. وارتفاع شُجَاعٌ، يجوز أن يكون على البَدَل، ويجوز أن يكون على الابتداء ومبثوثٌ حَبْرٌ له قُدْمٌ عليه، ويجوز أن ينصب مبثوث على الحال، ويُجعل في الأرض الحَبْرَ. ولم يُثَنِّ مبثوث لأنَّ القصد بالشُّجَاع والعقرب إلى خيل الأعداء والشرِّ، فكأنهما شيء واحد.

٤ - فَلَا تَأْخُذُوا عَقْلًا مِنَ الْقَوْمِ إِنِّي أَرَى الْعَارَ يَنْبَقِي وَالْمَعَاقِلُ تَذْهَبُ

لك أن ترفع المعاقيل على الاستئناف، ولك أن تحمله على ما قبله فتعطفه على العار. يقول: لا ترغبوا في قبول الدية فإنه عَارٌ، والعار يبقى أثره، والأموال تفتنى. والمعاقيلُ: جمع المَعْقَلَةِ. والمَعْقَلَةُ والعَقْلُ: الدِّيةُ، وأصله الإبل كانت تُعْقَلُ بفناء وليِّ المقتول، وهو مصدرٌ وُصِفَ به. وحكى الأصمعي: صار دَمُهُ مَعْقَلَةً على قومه، أي صاروا يَدُونُهُ.

(١) الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٣٠٤:٢، وخزانة الأدب ١٠٩:٢، والدرر ١٠:٦، وبلا نسبة

في خزانة الأدب ٣٠:٣، وشرح المفصل ٥٢:٣، واللسان (خضر مذق).

٥ - كَأَنَّكَ لَمْ تُسَبِّقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً إِذَا أَنْتِ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتِ تَطْلُبُ  
 يقول: مَنْ أَدْرَكَ مَا طَلَبَهُ مِنَ الثَّارِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يُصَبِّ وَلَمْ يُوتَرَ. وَهَذَا بَعَثَ  
 وَتَحْضِيضٌ عَلَى طَلْبِ الدَّمِ وَالزُّهْدِ فِي الدِّيَةِ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]  
 كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْرَ يَوْمًا إِذَا اكْتَسَى وَلَمْ يَكْ صُغْلوكًا إِذَا مَا تَمَّوَلَا<sup>(١)</sup>  
 لَكِنْ هَذَا بَعَثَ عَلَى طَلْبِ الْمَالِ.

٥١ - وَقَالَ آخَرُ: [الطويل]

١ - فَلَوْ أَنَّ حَيًّا يَقْبَلُ الْمَالَ فِدْيَةً لَسَقْنَا لَكُمْ سَيْلًا مِنَ الْمَالِ مُفْعَمًا  
 انتصب فِدْيَةً عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمَالِ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْإِبِلُ لَا غَيْرَ، وَنَكَرَ قَوْلَهُ  
 «حَيًّا» وَهُوَ يَقْصِدُ بِهِ قَضَدَ حَيٍّ بَعِينَهُ، لِأَنَّ الْمُرَادَ كَانَ مَفْهُومًا عِنْدَ مَنْ عَرَفَ  
 الْقِصَّةَ، فَجَعَلَهُ كَالْتَعْرِيزِ. وَقَوْلُهُ «سَيْلًا مُفْعَمًا» وَالسَّيْلُ يُفْعَمُ بِهِ الشَّيْءُ، يَجُوزُ أَنْ  
 يَكُونَ مِنْ بَابِ هَمٍّ نَاصِبٍ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى سَيْلًا ذَا إِفْعَامٍ، وَلَكِنْ أَكْثَرَ مَا  
 يَجِيءُ مَعْنَى النِّسْبَةِ فِيمَا كَانَ لِلْفَاعِلِ، كَطَالِقٍ وَمُرْضِعٍ، وَمِثْلَهُ قَوْلُهُمْ نَخْلَةٌ مُوقِرٌ.  
 وَيَجُوزُ وَهُوَ الْأَجْوَدُ أَنْ يَكُونَ عَبْرَ عَنِ الْكثْرَةِ بِقَوْلِهِ مُفْعَمٌ كَمَا عَبَّرَ فِي قَوْلِهِمْ شِعْرٌ  
 شَاعِرٌ وَمَوْتُ مَائِتٌ عَنِ الثَّنَاهِي بِلَفْظِ فَاعِلٍ، وَإِنْ كَانَ الْمَوْتُ لَا يَمُوتُ، وَالشَّعْرُ لَا  
 يَشْعُرُ، كَمَا أَنَّ السَّيْلَ لَا يُفْعَمُ. وَقَدْ قِيلَ: امْرَأَةٌ فَعَمَةُ الْمُخْلَخَلِ، أَيِ غَلِيظَةِ كَثِيرَةٍ  
 اللَّحْمِ عَلَيْهِ. وَالْمَعْنَى: لَوْ كَانَتْ مَعَامِلُنَا مَعَ حَيٍّ يَرَى قَبُولَ الْمَالِ فِدَاءً لِأَرْضِيئِنَاهُ  
 بِالْمَالِ الْكَثِيرِ.

٢ - وَلَكِنْ أَبِي قَوْمٍ أَصِيبَ أَخُوهُمْ رَضِيَ الْعَارَ وَاخْتَارُوا عَلَى اللَّبَنِ الدَّمَ

يقول: ولكن امتنع قومٌ أصبنا صاحبهم من الرضا بالدنية، وآثروا طلب الدم  
 على قبول الدية. وجعل اللبن كناية عن الإبل تؤدى عقلاً، لأنه منها، وكما نكر حياً  
 في البيت الأول نكر أيضاً في الثاني قوله «أبي قوم»، والعرضُ بهما على حد واحد،  
 ولا يجوز أن يكون «يقبل المال فدية» صفةً لقوله حياً، لأنه يبقى أن بلا خبر. فأما  
 قوله «أصيب أخوهم» فهو صفةً لقوله قوم. وقوله «رضى العار» العارُ في موضع  
 المفعول، أي أبوا أن يرضوا العار حطةً لأنفسهم.

(١) لجابر بن الثعلب في الحماسية ٩٥، ولجابر بن ثعلبة الطائي في الكامل ٢٩٩ (لييسك).

٥٢ - وقالت كبشة أخت عمرو بن معديكرب<sup>(١)</sup>:

١ - أَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ لَا تَعْقِلُوا لَهُمْ دَمِي  
الشعر لكبشة أخت عبد الله، والكلام بَعَثَ وَتَهَيَّجَ. وَإِنَّمَا تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَى أَنَّهُ  
إخْبَارٌ عَمَّا فَعَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَقَامَهُ مِنَ الْوَصَاةِ عِنْدَ الْوَفَاةِ، فَتَقُولُ: رَاسِلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
مَعْدِيكَرِبٍ لَمَّا دَنَا أَجَلُهُ قَوْمَهُ وَذَوِيهِ، بِأَنَّ لَا تَعْقِلُوا دَمِي. وَعَرَّضَ كَبِشَةَ تَحْضِيضُهُمْ  
عَلَى إِدْرَاكِ الثَّأْرِ، وَتَرْكِ التَّبَاطُؤِ وَالتَّكَاسُلِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَتْ أَمْنَةً مِنْ مَيْلِهِمْ إِلَى قَبُولِ  
الدِّيَةِ، فَغَلَّظَتْ الْقَوْلَ لِنَهَاجِ حَمِيَّتِهِمْ. وَيُقَالُ: عَقَلْتُ فَلَانًا، إِذَا أُعْطِيَتْ دَيْتَهُ. وَجَعَلَ  
هَذَا الْمَفْعُولَ الدَّمُ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَفْهُومًا، كَأَنَّهُ قَالَ: لَا تَأْخُذُوا بَدَلِ دَمِي عَقْلًا. وَيُقَالُ:  
عَقَلْتُ عَنْ فَلَانٍ، إِذَا عَرِمَتْ عَنْهُ دِيَّةٌ جَنَائِيَّتِهِ أَوْ أَرْشَاهَا.

٢ - وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَإِبْكَرًا وَأَتْرَكَ فِي بَيْتِ بِيضْغَدَةَ مُظْلِمٍ  
الإفَالُ: جَمْعٌ وَوَاحِدُهُ أَفِيلٌ، وَهِيَ صِيغَارُ الْإِبِلِ، وَالْإِبْكَرُ: جَمْعُ الْبَكْرِ، وَهُوَ  
الْفَتِيُّ مِنْهَا. يَقُولُ: لَا تَأْخُذُوا مِنْ قَتْلَتِي صِيغَارِ الْإِبِلِ وَبِكَارَتِهَا، فَتَرْكُونِي فِي قَبْرِ مُظْلِمٍ  
بِضْغَدَةَ؛ وَهُوَ مَكَانٌ بِالْيَمَنِ. وَإِنَّمَا جَعَلَ قَبْرَهُ هَكَذَا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَزْعَمُونَ أَنَّ الْمَقْتُولَ  
إِذَا ثَارُوا بِهِ أَضَاءَ قَبْرَهُ، فَإِنْ أَهْدَرَ دَمَهُ أَوْ قَبِلَتْ دَيْتَهُ بَقِيَ قَبْرُهُ مُظْلِمًا. فَإِنْ قِيلَ: لِمَ  
ذَكَرَ الْإِفَالَ وَالْإِبْكَرَ وَمَا يُوَدَّى فِي الدِّيَاتِ لَا يَكُونُ مِنْهُمَا؟ قُلْتُ: أَرَادَ تَحْقِيرَ الدِّيَاتِ،  
وَهَذَا كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ تَحْقِيرَ أَمْرِ خِلْعَةٍ فَازَّ بِهَا إِنْسَانًا: إِنَّمَا أُعْطِيَ خِرْقًا  
وَقُلُوسًا! وَإِنْ كَانَتِ الثِّيَابُ الْمُغَطَّةَ كِسْوَةً فَاجِرَةً، وَالْمَالُ الْمَوْفَّرُ جَائِزَةً سَنِيَّةً. وَانْتَصَبَ  
«وَأَتْرَكَ» بِإِضْمَارٍ أَنْ وَهُوَ جَوَابُ النَّهْيِ بِالْوَاوِ.

٣ - وَدَخَّ عَنكَ عَمْرًا إِنْ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنٌ عَمْرٍو غَيْرُ شِبْرِ لِمَطْعَمٍ  
عَمْرٍو هُوَ أَخُوهَا، وَكَانَ يُعَدُّ بِأَلْفِ فَارَسٍ، وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يُسَالِمُ وَلَا سِيْمًا فِي  
طَلَبِ دَمِ أَخِيهِ. وَإِنَّمَا رَمَتْهُ بِهَذَا الْكَلَامِ لِتَهْيِيجِ مِنْهُ وَتَبَعُّثِهِ عَلَى التَّعَجُّلِ فِي ذَرِكِ الثَّأْرِ،  
وَالْتَسْرُعِ فِي الْإِنْتِقَامِ. وَقَوْلُهُ: «وَهَلْ بَطْنٌ عَمْرٍو غَيْرُ شِبْرِ لِمَطْعَمٍ» تَزْهِيدٌ فِي الدِّيَةِ،  
وَهَذَا كَمَا رُوِيَ فِي الْخَبْرِ: «وَهَلْ بَطْنٌ ابْنِ آدَمَ إِلَّا شِبْرٌ فِي شِبْرِ» لَمَّا أُرِيدَ تَزْهِيدُهُ فِي  
الدُّنْيَا وَخَطَايَاهَا. أَيُّ مَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ وَجَوْفِهِ يَمْتَلِئُ بِالْيَسِيرِ. وَعَمْرٌو لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ

(١) كبشة بنت معديكرب: شاعرة صحابية، أدركت الإسلام (ت ٢٠ هـ / ٦٤٠ م) ترجمتها في الإصابة، كتاب النساء ٩١٩، والشعر والشعراء، طبعة الحلبي ٥: ٢٢٣.

يميل إلى الدئية، كما لم يكن يميل إلى المسالمة، ولكن المراد ما ذكرناه من التحضيض والحث.

٤ - فإن أنتم لم تثاروا وأتديتم فمشوا بأذان النعام المصلم الصلم: قطع الأذن من أصلها، ومنه الصيلم: الداهية المستأصلة. وأتديتم، معناه قبلتم الدية. يقال: ودئته فأتدي، كما يقال: وهبته فأتهب، أي قبل الهبة. وفي الحديث: «همنت ألا أتهب إلا من قرشي أو أنصاري»<sup>(١)</sup> ومثله قضيته الذين فاقضاه، أي قبله وتوفره. وقوله: «فمشوا» أي امشوا. وضعف الفعل للتكثير. ومن روى «فمشوا» بضم الميم فمعناه امسحوا؛ ويقال لمنديل العمر: المشوش. والمعنى: إن لم تقتلوا قاتلي وقيلتم ديتي فامشوا أذلاء بأذان مجدعة كأذان النعام. ووصف النعام بالمصلم تصويراً لها، وإن كانت خلقة جميعها ذلك. ومن أحاديثهم عن البهائم: «ذهبت النعامة تطلب قرنين فجذعت آذانها»<sup>(٢)</sup>. ومن روى «فمشوا» فالمعنى امسحوا بأذانكم مجدعة مثلة بكم كأذان النعام.

٥ - ولا تردوا إلا فضول نسائكم إذا ارتملت أعقابهن من الدم ترمل وارتمل إذا تلطح بالدم. قال: [الرجز]

إن بني رملوني بالدم<sup>(٣)</sup>

ويجوز أن يكون هذا الكلام دعاء عليهم، أي أحلكم الله محل من ذا صفته. وعلى هذا يكون قوله «فمشوا» من البيت الأول أيضاً. وإن شئت جعلته نهياً، فمشوا أمراً. والمعنى: إذا فعلتم ذلك فتأخروا في المواطن كلها والمناجع، وتخلفوا عن المشاهد والموارد، وألبسوا الذل راضين به، فإن مآل أمركم مع تضييعكم دم صاحبكم إلى مثل ذلك. وكان عادتهم إذا وردوا المياه أن يتقدم الرجال ثم العضاير والرعاة، ثم النساء، إذا صدرت كل فزقة عنه، فكن يغسلن أنفسهن وثيابهن ويتطهرن أميات مما يزعجهن غير مستعجلات، فمن تأخر عن الماء حتى تصدّر النساء فهو الغاية في

(١) الحديث في كنز العمال رقم ١٤٤٨٠.

(٢) في اللسان (نعم): «يقولون للذي يرجع خائباً: جاء كالنعامة لأن الأعراب يقولون إن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها فجاءت بلا أذنين».

(٣) الرجز لأبي أخزم الطائي في اللسان (رمل)، ومجمل اللغة ٢: ١٨٣، ولعقيل بن علفة في جمهرة اللغة ٥٩٦، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٧: ٢١٨، وديوان الأدب ٣: ١٠٦.



الدُّلَّ. وَجَعَلَ النِّسَاءَ مُرْتِمَلَاتٍ بِدَمِ الحَيْضِ تَفْظِيْعًا لِلشَّانِ، وَتَدْنِيْسًا لِلْمَاءِ. وَالْأَعْقَابِ وَاحِدَهَا عَقَبٌ، وَهُوَ مُؤَخَّرُ الرَّجُلِ. يُقَالُ: وَلَّى عَلَى عَقْبِيْهِ، إِذَا انصَرَفَ رَاجِعًا عَنْ مَطْلُوبِهِ.

### ٥٣ - وَقَالَ عَتْرَةُ بْنُ الْأَخْرَسِ الْمَغْنِيّ

من طَيِّبٍ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَطْلُ حَمْلَ الشَّنَاءِ لِي وَبُغْضِي وَعِشْ مَا شِيتَ فَاَنْظُرْ مِنْ تَضْيِرٍ<sup>(٢)</sup>

يقال: شَيْئُهُ شَنَاةٌ وَشَنْئًا وَشَنَانًا وَمَشْنَأَةً، إِذَا كَانَ بَغْضًا مُخْتَلَطًا بِعِدَاوَةٍ وَسُوءِ خُلُقٍ، كَمَا أَنَّ الشَّنْفَ اسْمٌ لِشِدَّةِ الْعِدَاوَةِ. يَقُولُ: أَدِمَّ احْتِمَالَ الضَّغَائِنِ وَالْبُغْضِ لِي، وَعِشْ مَدَّةَ مَشِيَّتِكَ فَتَأْمَلْ مِنْ يَضْرُهُ ذَلِكَ. وَيُقَالُ ضَارَهُ يَضِيْرُهُ، وَضَرَّهُ يَضْرُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَانْتَصَبَ مَوْضِعَ مَا شِيتَ عَلَى أَنَّهُ ظَرَفٌ. وَ«مَنْ» مَفْعُولُ تَضْيِرٍ، لِأَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ فَلَا يَغْمَلُ فِيهِ مَا قَبْلَهُ. أَيِ انظُرْ تَضْيِرَ مَنْ.

٢ - فَمَا بِيَدِيكَ خَيْرٌ أَرْتَجِيهِ وَعَظِيرُ صَدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ

بَيَّنَّ وَجْهَ اسْتَهَانَتِهِ، بِهِ، وَقَلَّةَ مُبَالَاتِهِ بِبَعْضَائِهِ وَعِدَاوَتِهِ. فَيَقُولُ: لَا نَفْعَ عِنْدَكَ أَعْلَقُ رَجَائِي بِهِ، وَغَيْرُ إِعْرَاضِكَ هُوَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ، فَمَا إِعْرَاضُكَ فَأَهْوَنُ بِهِ وَأَخْفِزُ بِكَوْنِهِ. وَأَرْتَجِيهِ، فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ لِلنَّفْعِ، أَيِ نَفْعِ مُرْتَجَى.

٣ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِفْرَكَ سَارَ عَنِّي وَشِغْرِي حَوْلَ بَيْتِكَ مَا يَسِيرُ

هَذَا تَقْرِيرٌ لَهُ فِي بَيَانِ فَضْلِهِ عَلَيْهِ، وَسَلَامَةِ عِزُّضِهِ مِنْ قَرْفِهِ إِيَّاهُ. يَقُولُ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ شِعْرَكَ الَّذِي قَلْتَهُ فِيَّ لَمْ يَغْلُقْ بِي دَمُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ كَذِبًا وَزُورًا، وَشِعْرِي الَّذِي قَلْتَهُ فِيكَ يَطُوفُ حَوْلَ دَارِكَ وَبَيْتِكَ وَلَا يَفَارُقُكَ، لِأَنَّهُ كَانَ صِدْقًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِغْرِي الَّذِي قَلْتَهُ فِيكَ سَارَ عَنِّي، لِأَنَّ الرِّوَاةَ احْتَمَلُوهُ اسْتِجَادَةً لَهُ وَاسْتِلْدَادًا، وَشِعْرَكَ الَّذِي قَلْتَهُ فِيَّ مُلَازِمٌ لَكَ لَزُهْدِ النَّاسِ فِيهِ لَمَّا كَانَ سَفْسَافًا. وَسَاعَ الْوَجْهَانِ جَمِيْعًا لِأَنَّ الْمَصْدَرَ يُضَافُ إِلَى الْمَفْعُولِ كَمَا يُضَافُ إِلَى الْفَاعِلِ، فَعَلَى ذَلِكَ

(١) عترة بن الأخرس، ويعرف أيضًا بعترة ابن عكبرة نسبة إلى أمه، شاعر محسن وفارس. انظر:

المؤتلف ١٥٢.

(٢) قال التبريزي: «ويروى (حبل) بالباء وهو استعارة حسنة أيضًا، جعل للشناة حبلًا».

جاز أن يقول شعركَ ويريدُ شعري المُقول فيك . ورَوَى بعضهم :

الم تر أن شعري سارَ عني      وشعركَ حولَ بيتك ما يسيرُ  
وهذا الراوي صرَّح بالتفسير الثاني .

٤ - إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي      كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ  
في طريقته قول أوس : [البسيط]

إِذَا يَشْرُونَ إِلَيَّ العُزْفَ عَنْ عُرْضِي      كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ مِنْ بَغْضَتِي عُورُ  
يقول : إذا رميتني ببصرك لم يمكنك ملؤه مني بغضًا وعداوة، حتى تُعرضَ عني  
فعل الناظر إلى الشمس، فكان الشمس تدور من جهتي . فأما قول الآخر : [الكامل]

نَظَرَ يُزِلُّ مَوَاطِيءَ الأَقْدَامِ<sup>(١)</sup>

فهو صفةَ نظر المهيب المعظم . وفي نظر الناظرين على اختلافهم ما يستدل به  
على أحوالهم، وسنذكر وما يجيء عنه مُبينًا من بُعد .

٥٤ - وقال الأحوص بن محمد<sup>(٢)</sup> : [الكامل]

١ - إِنِّي عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتِ مُحَسَّدٌ      أَنَّمِي عَلَى البَغْضَاءِ والشَّنَّانِ

عَلِمْتِ بمعنى عَرَفْتِ، ولهذا اكتفى بمفعولٍ واحدٍ . ومعنى البيت . إني مرموقٌ  
محسودٌ على ما قد عَرَفْتِهِ من أحوالي، زائدٌ كلُّ يومٍ على بغضاءِ الناسِ وشنأتهم لي،  
ويكون قوله «على ما قد عَلِمْتِ»، وقوله «على البَغْضَاءِ» جميعًا في موضع الحال .  
والعامل في الأوَّل قوله مُحَسَّدٌ، وفي الثاني أَنَّمِي . ويجوز أن يكون على ما قد عَلِمْتِ  
من صِلَةِ مُحَسَّدٍ، كما تقول حَسَدْتَهُ على كذا . وقال بعضُ الناس : الشَّنَّانُ : بَغْضٌ  
يختلط به عداوةٌ وسوءُ خُلُقٍ، فلهذا جاز الجمعُ بينه وبين البَغْضَاءِ . وقال غيره : بل  
هُمَا بمعنى واحدٍ، واللفظان إذا اختلفا على اتفاقٍ معناهما جاز الجمعُ بينهما تأكيدًا .

(١) البيت بلا نسبة في اللسان (قرض، وزلق)، وتاج العروس (قرض، زلق)، وتهذيب اللغة  
٣٤٢:٨، ومقاييس اللغة ٣:٢١، وصدرة :

«يتقارضون إذا التقوا في موطنٍ»

(٢) الأحوص الأنصاري : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم، من بني ضبيعة، شاعر  
هجاء، صافي اللبابة، كان مقدمًا في النسب في عصره (ت ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م) . ترجمته في  
الأغاني ٤:٤٠، والشعر والشعراء ٢٠٤ .

واحتج بقوله: [الطويل]

وهند أتى من دونها النَّأْيُ والبُعْدُ<sup>(١)</sup>

قال: ولا خلاف بين أهل اللغة أنه لا فضل بينهما.

٢ - ما تعتريني من خطوبٍ مُلِمَّةٍ إِلَّا تُشْرِفُنِي وتُغْظِمُ شَانِي

أضاف الخطوب إلى مُلِمَّة لأنه أراد بها أوائل أمر عظيم، وجوانب شرّ فظيع. وأصل الخطب الطلّب، يقال: حَطَبْتُ كذا فأخطبني، كما تقول: طَلَبْتُهُ فأطلبني، فكأنه أراد أوائل مُلِمَّةٍ وأسبابًا لها تَطْلُبُهُ. ويقال: هذا حَطْبُ أمر عظيم، وهذا خطبُ أمرٍ يسير. فيقول: ما يَطْرُقُ ساحتي أسبابٌ نازلةٌ شديدةٌ إِلَّا عَظَمْتُ شَانِي، ورفعت قَدْرِي، لأنه يُعْرِفُ بلائي فيها، وحسن مَخْلَصِي منها، فازدذت في عيون الناس وقلوبهم.

٣ - فإذا تَزُولُ تَزُولُ عن مُتَخَمِّطٍ تُخْشَى بَوَادِرُهُ لَدَى الأَقْرَانِ

المتخمط: المتعضب له سوزة والتهاب، واستعير في آذي البحر وأواجه إذا

التجت. قال: [الرمل]

خِطِ الثِّيَارِ يَزْمِي بالقَلْعِ<sup>(٢)</sup>

يقول: إذا انكشفت تلك الخطوب والملمات انكشفت عن رَجُلٍ متكبر يُخَافُ فلتائه وَيَدْرَأُهُ عند نُظْرَائِهِ في البأس والشدة. والمعنى: إن الدواهي إذا نزلت بساحتي لا تَلِينُ لها عريكتي، ولا تُحْصِلُ عَلَيَّ تَذَلُّلاً لم يكن من قَبْلُ لي. وقوله: «تُخْشَى بَوَادِرُهُ» في موضع الصفة للمتخمط. ولم يَرْضَ حَتَّى يجعل البوادر مَخْشِيَةً عند أشباهه، فكملت الصفة، وتمكنت القافية.

٤ - إني إذا خَفِي الرِّجَالُ وَجَدْتَنِي كالشَّمْسِ لا تَخْفَى بكلِّ مَكَانٍ

(١) البيت للحطيفة في ديوانه ص ٣٩، والدرر ٥: ٢٢١، واللسان (سند، ونأي)، وبلا نسبة في المفصل ١: ١٠٠، ومع الهوامع ٢: ٨٨، وصدرة:

«ألا حَبِذا هند وأرض بها هند»

(٢) لسويد بن أبي كاهل في ديوانه ٣٥، ولسان العرب (خمط)، وشرح اختيارات المفضل ٩١٩، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٧: ٢٦١، وكتاب العين ٤: ٢٢٧. وصدرة:

«ذو عباب زبدٍ أذْيُهُ»

إني إذا خفي مواعيهم من قلوب الرؤساء، ومواضعهم من صدور المجالس فأنا بخلافهم. يصف اشتهازه في الأماكن وجلالته في النفوس، فيقول: إذا غشي الرجال خمول ألفيني في شهرتي ونباهتي كالشمس التي يتصل شعاعها بكل مكان، ويُعرف شأنها في كل نفس وكل زمان.

### ٥٥ - قال الفضل بن العباس بن عتبة

ابن أبي لهب<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - مهلاً بني همناً مهلاً موالينا لا تئبشوا بيننا ما كان مذقونا

المهلُ والمهلُ والمُهْلَةُ تتقارب في أداء معنى الرفق والسكون. ويقال: لا مهل لك، وما لك من مهل. قال: [الطويل]

يقولون مهلاً يا جميل وإنني لأقسيم ما بي عن بُنيته من مهل<sup>(٢)</sup>

يقول: رفقا يا بني همناً، رفقا موالينا. وهذا التكرار يريد به التأكيد. ويجوز أن يكون هذا الكلام تهكماً، ويجوز أن يكون رآهم ابتدؤوا في أمر لم يأمن معه من تفاقم الشأن، واستفحال الخطب، ما لا يقدر على تلافيه، فاسترقفهم لذلك. وقوله: «لا تئبشوا بيننا» أي لا تثيروا ما كان مستورا من الشجر. وذكر الدفن والتبش استعارة في الإظهار والكتمان.

٢ - لا تطمغوا أن تهيشونا ونكرمكم وإن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

يقال: طمع فلان في كذا طمعا وطماعية وطمعاً. وأوصل الفعل بنفسه من دون في، لأن أن الخفيفة والشديدة إذا اتصل بها حروف الجر حسن حذفها لطول الكلام بها. تقول: أنا راغب في ألقاك، وطماع في أن يحسن زيد إليك، وحريص على أن أصلك. ولو قلت: أنا راغب أن ألقاك، وطماع في أن يحسن زيد إليك، وحريص على أن أصلك، ولو قلت: أنا راغب أن ألقاك، وطماع أن يحسن زيد إليك، وحريص أن أصلك لجاز. ولو جعلت مكان أن المصدر فقلت: أنا راغب في لقاتك،

(١) الفضل بن العباس بن عتبة: شاعر، من فصحاء بني هاشم، كان معاصراً للفرزدق والأحوص.

(ت ٩٥ هـ / ٧١٤ م). ترجمته في نسب قريش ص ٩٥، وسط اللاكبي ٧٠١.

(٢) لجميل في ديوانه ١٧٣، والأغاني ١: ١١٨، وأمالى القالي ٢: ٧٤، وتزيين الأسواق ٦٥، وزهر الآداب ١: ٥٥٦.

وطامِعٌ في إِحْسَانٍ زَيْدٍ إِلَيْكَ، وَحَرِيصٌ عَلَى صِلَتِكَ، لَمْ يَجْزُ حَذْفُ حَرْفِ الْجَزْرِ. لَا تَقُولُ: أَنَا رَاغِبٌ لِقَاءِكَ، وَطَامِعٌ إِحْسَانُهُ إِلَيْكَ، وَحَرِيصٌ صِلَتِكَ؛ لِأَنَّ مَا كَانَ يَطُولُ الْكَلَامُ بِهِ لَمْ يَحْضَلْ. يَقُولُ: لَا تُقَدِّرُوا أَنْكُمْ إِذَا أَهْنَمْتُمُونَا قَابِلِنَاكُمْ، بِالْإِكْرَامِ، وَأَنْتُمْ إِذَا أَذَيْتُمُونَا كَفَفْنَا عَنْ أَذَاكُمْ، لِأَنَّ عَزْتَنَا تَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ.

٣ - مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا عَنْ نَحْتِ أُمَّتِنَا سِيرُوا رُوَيْدًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا

هذا الكلام فيه تهكم فيقول رفقا يا بني عمنا عن ثلينا، والوقوع فينا، وسيروا على هيئة ووقار، وسكينة وانخفاض، على عادتك المتقدمة، وستتكم المعهودة، ودعوا ما استأنتموه من الأخلاق المنكرة، والسير الذميمة. والأثلة: شجرة تُجْعَلُ مَثَلًا لِلْعَرِضِ، فيقال: فُلَانٌ يَنْحَتُ أَثْلَةَ فُلَانٍ، إِذَا ذَمَّهُ وَتَنَقَّصَهُ. وقوله «سيروا رويدا» أراد سير واسيرا تزودون فيه، أي تزفون فيه وتسكرتون. «كما كنتم تسيروننا» أي ارجعوا إلى مثل سيرتكم الأولى، وإلى طريقتكم المثلى، واتركوا ما ابتدعتموه، فإننا لا نحتمله ولا نصابركم عليه. وروى بعضهم بدلا من المضراع الثاني:

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا

ويحمل التكرار فيه على أنه توعد وتأكيد.

٤ - اللَّهُ يَفْلَمُ أَنَّا لَا نَحْبُوكُمْ وَلَا نَلُومُكُمْ أَلَّا تُحِبُّونَا

استشهد بربه في انتفاء الحب عن قلوبهم، وذكر أنهم لا يلومونهم إذا لم يحبهم. كان المعنى أن القلوب مجبولة على حب المحسين وبغض المسيء، فإذا ارتفع التعامل بالإحسان مما بينهم، وحدث التجاذب بالإساءة فيهم، فالتحاب لا محالة ساقط، والتباغض حاصل.

٥ - كُلُّ لَهْ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَفْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا

يقول: كل واحد منا ومنكم من قبل وإلى الآن له نية صادقة لصاحبه في العداوة والبغضاء، وعقيدة خالصة في القطيعة والجفاء، فيحمد الله ومثله وجزيل منحه قد استمر أمرنا على أننا نبغضكم وتبغضوننا. وقوله «بنعمة الله» هو كما جاء في القرآن: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْتُونٍ﴾ [القلم: الآية ٢]. وقوله «نقليكم وتقلونا» إشارة إلى الحال. وحذف المفعول من الثاني لأن في الكلام ما يدل عليه. ويجوز أن يكون أراد

وتقلوبنا فَحَذَفَ الثَّانِيَةَ عن الإعراب، وهي لغة حجازية ومثله: [الرجز]

قَدْ رُفِعَ الفَخُّ فَمَاذَا تَحْذِرِي<sup>(١)</sup>

يريد تحذرين، وعلى هذا قول الآخر: [الوافر]

إلى من بالحَزِينِ تُشَوِّقِينِي

وهذا يؤيد مذهب سيبويه في تجويزه للشاعر حذف حركة الإعراب عند الضرورة.

## ٥٦ - وقال الطرماح بن حكيم الطائي<sup>(٢)</sup>:

١ - لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي      بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلِ

قوله «أنني بغيض» في موضع الفاعل، والمعنى: زادني بغاضتي إلى كل رجل لا فضل فيه ولا خير عنده، حُبًّا لنفسي، لأن التمايز بيني وبينه والتباين، هو الذي أذاه إلى بغضي، ولو كان بيننا تشاكل وتقارب لما تبا عني ولا أبغضني. وهذا الكلام تعريض بمنايذ له. وقوله «غير طائل» هو من طال عليهم يطول طوؤلاً. والطول: الفضل. وقال الخليل: يقال للشيء الدون الخسيس: هذا غير طائل، والمذكر والمؤنث فيه سواء. ويقال: زهدت فضلاً كما يقال: ازددت فضلاً وزادنيه كذا.

٢ - وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللُّثَامِ وَلَا تَرَى      شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ

قوله «وأنني شقي» أصله أنني، لكثه حذف النون الأولى من أن تخفيفاً لأنه اجتمع ثلاث نونات. وهو محمول في الإعراب على أنني في البيت الأول ومعطوف عليه، فيقول: وزادني حُبًّا لنفسي أيضاً شقوتي باللثام حتى تنقصوني واغتابوني، ثم قطع الإخبار وكأنه أقبل على مخاطبٍ ملتفتاً إليه فقال: ولا ترى أحداً يشقى بهم إلا وهو كريم الطباع، مجانب لهم بعرضه وأصله، وحُلقه وفعله. ويقال شقيت شقوةً

(١) ينسب البيت لكليب وائل هكذا في اللسان (قبر):

يا لك من قَبْرَةٍ بِمَغْمَرٍ      خلا لك الجوّ فبيضي واحذري

ونسب في الحيوان ٦٦:٣ لطروقة بن العبد وفي ديوانه ٤٦، واللسان (عمر).

(٢) الطرماح بن حكيم: شاعر إسلامي فحل، اعتقد مذهب الأزارقة، كان معاصراً للكعبية وصديقاً له. (ت ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م). ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٥٢:٧، والذريعة ٣٣٨:١، والشعر والشعراء ٥٦٦.

وَشَقَاوَةٌ وَشَقَاءٌ. والشمائل: الطَّبائع، واحدها شِمَالٌ. قال: [الطويل]

أَلْوَمٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا<sup>(١)</sup>

ثم يقال: هو حَسَنُ الشَّمائل، والمراد به الهَيْئَةُ والشَّكْلُ.

٣ - إِذَا مَا رَأَيْتَ قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي فَعَلَّ الْعَارِفَ الْمُتَجَاهِلِ

رجع إلى اقتصاص الحال بينه وبين من عَرَّضَ به فيقول: إِذَا أَبْصَرْتَنِي الْمُبَاغِضُ لِي ارْتَدَّتْ طَرْفُهُ عَنِّي، وَقَطَعَ نَظْرَهُ إِلَيَّ، فَعَلَّ مَنْ يَعْرِفُ الشَّيْءَ وَيَتَكَلَّفُ جَهْلَهُ. وقوله «قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ»، الطَّرْفُ: مصدر طَرَفْتُهُ، إِذَا أَبْصَرْتَهُ. وعلى هذا قوله<sup>(٢)</sup>: [الرملي]

تَخْسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةٌ

وقد يراد بالطَّرْفِ العين أيضًا فيكون اسمًا للجراحة والحَدَثِ جميعًا. وانتصب «فَعَلَ الْعَارِفَ» على المصدر مما دَلَّ عليه قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي. والمتجاهل: متكَلِّفُ الْجَهْلِ. وعلى هذا: تَعَامَى، وَتَعَارَجَ، وَتَخَازَرَ. وفي طريقته لفظًا ومعنى قول الآخر: [الطويل]

تَشَاوَسَ يَزِيدُ إِنْسِي مَنْ تَأْمَلُ<sup>(٣)</sup>

٤ - مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الضَّمِيْقِ فِي عَيْنِيهِ كِفَّةُ حَابِلِ<sup>(٤)</sup>

(١) البيت مع اختلاف بسيط وهو «قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي» لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في الأغاني ١٦/ ٢٥٩، وخزانة الأدب ٢: ١٩٧، وسر صناعة الإعراب ٢: ٦١٢، وشرح اختيارات المفضل ٧٦٧، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ١٠٨، وصدرة:

«ألم تعلمنا أن الملامة نفعها»

(٢) البيت لطرفة في ديوانه ٥١، ولسان العرب (نجد)، وتهذيب اللغة ١٠: ٦٦٨، وكتاب العين ٤٦٠: ٨. وعجزة:

«يا لقومي للشباب المسبكر»

(٣) البيت باختلاف (رويذا) بدل (يزيد)، لأوس بن حجر في ديوانه ص ٩٨، وبلا نسبة في الإنصاف ٢: ٥٨٩، وخزانة الأدب ١٠: ٢٢٤، ومجالس ثعلب ١٥٥. وصدرة:

«يقلَّب عينيه كما لأخاه»

(٤) يوجد عند التبريزي بعد هذا البيت ثلاثة أبيات أخرى:

٥ - أَكَلُ امْرِئٍ أَلْفَى أَبَاهُ مُقَصِّرًا مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ الْأَوَائِلِ

٦ - إِذَا ذُكِرَتْ مَسَاعِدُ الْوَدَى اضْطَنَى وَلَا يَضْطَنِي مَنْ شَتَمَ أَهْلَهُ الْفَضَائِلِ

٧ - وَمَا مُنَعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ

اضْطَنَى: من الضنى، والقنابل: جماعات الخيل.

يقال: ملأْتُ عليه الأرضَ، إذا ضَيَّقْتَهَا عليه. وملأتُ منه الأرضَ، إذا قُمتِ وقعدتُ بذكره. والحابلُ: ناصِبُ الجِبَالَةِ. ويقال: حَبَلْتُ الصَّيْدَ واحْتَبَلْتُهُ، إذا أخذته؛ وتوسَّعوا فيه فقالوا: احْتَبَلَهُ الموتُ بحبائله. والكَفَّةُ، يجوز أن يريدَ به الحَفِيرَةَ التي ينصِبُ الحابِلُ فيها الجِبَالَةَ، ويجوز أن يُريدَ بها قُتْرَتَهُ، ويجوز أن يريدَ بها عَيْنَ الجِبَالَةِ، لأنها تُجْعَلُ كالطُّوقِ. وهذا أقربُ لأنَّ الخليلَ فسَّرَ الكِفَّةَ على ذلك. وجاز إضافتها إلى الحابلِ كما يجوز إضافةُ نَفْسِ الجِبَالَةِ إليه، والمعنى: ضَيَّقْتُ عليه الأرضَ على اتِّساعِها، لشِدَّةِ بغضِهِ لي، أي حَتَّى كَانَتْهَا بِرُحْبِهَا في عَيْنِهِ كِفَّةً حَابِلٌ إذا اجتمع فيها مَعِي. وهذا يشيرُ به إلى تضادِّ الطَّبْعَيْنِ، وتبايُنِ الخُلُقَيْنِ، وأنه لو أمكَنَهُ لانتفى وجودُهُ في الأرضِ انتفاءَ الضدِّ للضدِّ، قلةً موافقةً وكثرةً مُخالفةً.

٥٧ - وقال بَعْضُ بني فِقْعَسِ (١):

١ - وَدَوِي ضِبَابٍ مُظْهِرِينَ عَدَاوَةَ قَرْحَى الْقُلُوبِ مَعَاوِدِي الْإِفْنَادِ

يقول: رُبُّ قَوْمِ دَوِي أَحْفَادِ وَضغائن، مجاهرين بعداوتي، مراجعين حالاً بعد حالٍ قولَ الفُحْشِ فِيّ، مُتَقَرِّجِي الأفتدة لشِدَّةِ الحسدِ والبُغْضِ لي، فَعَلْتُ بهم كذا. وجواب رُبُّ فيما بعد. وَذَكَرَ قَرْحَ الْقَلْبِ مَثَلًا في العداوة، كما يُذكر مرضُهُ مَثَلًا في التَّفَاقِ. على ذلك قولُ الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البَقَرَةَ: الآية ١٠]. فأما ذكر الصَّعْرِ والشُّوسِ فهو من هذا الباب، لكِنَّهُ تصويرُ حالِ المَبَاغِضِ أو المتكَبِّرِ في نظره، أو إقباله أو التفاتهِ، وكذلك ما يشبُهه. وقوله «معاودي الإفناد» الإفناد بكسر الهمزة: مصدرُ أفنَدَ الرجلُ، إذا أتى بالفَنَدِ. وإذا رُوِيَ «الأفناد» بفتح الهمزة فهو جمعُ الفَنَدِ، وهو الفُحْشُ والخطأُ في الرأْيِ. ويقال في اللُّومِ: فَنَدْتُهُ، لآتِهِ يجمعُ تخطئةَ الرأْيِ وَذَكَرَ القبيحِ. والضُّبابُ: جمعُ الضَّبِّ، وهو الحِجْدُ. قال: [الرجز]

يا رُبُّ ذِي ضِغْنٍ وَضَبِّ فَارِضِ (٢)

ويقال: فلان حَبُّ ضَبِّ، إذا كان مُنكَرًا في المعادة.

(١) قال التبريزي ١: ١٧٥: «قال أبو محمد الأعرابي: إنما هو لمرداس بن جشيش أخي بني

سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة».

(٢) الرجز بلا نسبة في اللسان (بغض، وفرض) وتهذيب اللغة ١٢: ١٥، وأساس البلاغة (فرض)

وديون الأدب ١: ٣٥٣.



٢ - نَأْسَيْتُهُمْ بَغْضَاءَهُمْ وَتَرَكَتُهُمْ وَهُمْ إِذَا ذَكَرَ الصَّدِيقَ أَصَادِي

يقول: رُبُّ قَوْمٍ هَكَذَا أَنَا نَسَيْتُ بُغْضَهُمْ لِي حَتَّى نَسُوا أَيضًا - لِأَنَّ الْمُنَاسَاةَ تَكُونُ مِنْ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا - وَتَرَكَتُهُمْ وَهُمْ مِنْ جَمَلَةِ الْأَعْدَاءِ، إِذَا مُيِّزَتْ بِالذِّكْرِ الْأَصْدِقَاءِ. وَقَوْلُهُ «الصَّدِيقُ» أَرَادَ بِهِ الْجِنْسَ.

٣ - كَيْمَا أَعِدْتُمْ لِأَبْعَدَ مِنْهُمْ وَلَقَدْ يُجَاءُ إِلَى ذَوِي الْأَخْقَادِ

يقول: لَمْ أَكَاثِفُهُمْ، وَلَا أَظْهَرْتُ لَهُمْ عِلْمِي بَعْدَاوَتِهِمْ، بَلِ اسْتَمَرَّتْ فِي مَدَاجَاتِهِمْ وَمَسَاتِرَتِهِمْ، وَعَرَكْتُ بِجَنِّي مَا بَدَرَ مِنْ هَفَوَاتِهِمْ، طَلَبْنَا لِأَنَّ أَعِدْتُمْ لِمَنْ هُوَ أَبْعَدُ شَأْوًا فِي الْعِدَاوَةِ، أَوْ أَشَدُّ تَأْخُرًا فِي الْإِلْتِحَامِ وَالْقَرَابَةِ. ثُمَّ قَالَ: وَلَقَدْ يُضْطَرُّ الْإِنْسَانُ إِلَى نُصْرَةِ بَنِي الْأَعْمَامِ وَإِنْ كَانَ مُنْطَوِّينَ عَلَى ضِغَانٍ، فَإِذَا قَاتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِأَمَّةٍ ذَلِكَ وَوَافَقَهُ، وَحَصَلَتِ الدُّبْرَةُ<sup>(١)</sup> عَلَى مَنْ حَصَلَ، إِذْ كَانَ فِيهِ تَفَانِيهِمْ، وَاشْتِفَاءُ الصُّدُورِ مِنْهُمْ. وَهَذَا كَمَا قِيلَ لِبَعْضِ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ: مَا تَقُولُ فِي ابْنِ الْعَمِّ؟ قَالَ: عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ.

٥٨ - وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - دَفَعْنَاكُمْ بِالْقَوْلِ حَتَّى بَطَرْتُمْ وَبِالرَّاحِ حَتَّى كَانَ دَفْعُ الْأَصَابِعِ

يقول: دَرَجْنَاكُمْ فِي اسْتِبْقَائِكُمْ وَرَتَّبْنَا الْقَوْلَ وَالْفِعْلَ فِي اسْتِفَاءِ تِكْمِ وَإِصْلَاحِكُمْ، فَوَعظْنَاكُمْ أَوَّلًا بِاللِّسَانِ وَضَرَبْنَا الْأَمْثَالَ فِي الْجِدَالِ، حَتَّى أَبْطَرْتُمْ ذَلِكَ وَزَادَكُمْ إِغْرَاءً، فَارْتَقِينَا مِنَ الْقَوْلِ إِلَى الدَّفْعِ بِالرَّاحِ، وَتَقْبِيحِ مَا تَأْتُونَهُ بِأَحْسَنِ الْمَسِّ، فَلَمَّا لَمْ يُغْنِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَدَلْنَا مِنْهُ إِلَى الدَّفْعِ بِالْأَصَابِعِ، وَمَا بَيْنَ هَذِهِ الْمَنَازِلِ مِنَ التَّفَاوُتِ فِي الْخَشُونَةِ وَاللِّيَانِ مَعْلُومٌ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ. وَمَرَّبِي فِيمَا قَرَأْتَهُ مِنْ مَجَابِيهِ قُرَيْشٍ، أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ لِأَخْرٍ مِنْهُمْ مُسْتَضْعِفًا لَمَّا أوردَهُ عَلَيْهِ: هَذَا دَفْعٌ بِالرَّاحِ! فَقَالَ مَجِيئًا: كَلَّا إِنَّ مَعَهَا الْأَصَابِعَ! وَقَوْلُهُ «حَتَّى كَانَ دَفْعُ الْأَصَابِعِ» انْتَصَبَ دَفْعٌ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ كَانَ، وَاسْمُهُ مُضْمَرٌ كَأَنَّهُ قَالَ: حَتَّى كَانَ الدَّفْعُ دَفْعَ الْأَصَابِعِ. وَلِئِنْ تَرَفَعَهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ اسْمُهُ، وَتَضَمَّرَ الْخَبْرُ، كَأَنَّهُ قَالَ: حَتَّى كَانَ دَفْعُ الْأَصَابِعِ دَفْعَنَا، أَوْ عَلَى أَنْ يَكُونَ كَانَ بِمَعْنَى حَدَثَ، فَتَكْتَفِي بِالْفَاعِلِ، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى كَانِ التَّامَّةَ.

(٢) التبريزي: «يزيد بن الحكم الكلابي».

(١) الدبيرة: الظفر والنصرة.

٢ - فَلَمَّا رَأَيْنَا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَهٍ وَمَا غَابَ مِنْ أَخْلَامِكُمْ غَيْرَ رَاجِعٍ

يقول: ولما وجدناكم لا ترعون لمواعظكم وتذركم، ولا يعاودكم ما عزب من بصائرکم وعقولكم، ولا يقف الجهل بكم على غاية لا متجاوز وراهها، ولا يُغني ما استفرغنا فيه الوسع من زدكم وزجرکم، راجعنا أنفسنا مُنكرين ومتعجبين، وأقبلنا نباحث عن أصولنا وفروعنا مُعتزین، لنقف على ما وطأ لكم مراكب العقوق، وحسن في آرائكم تخطي موانع الحقوق، إلى تكث قوى العهود.

٣ - مَسِينًا مِنَ الْأَبَاءِ شَيْئًا وَكَلْنَا إِلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعٍ

قوله: «مسينا» يجوز أن يكون بمعنى أصبنا واختبرنا، لأن المس باليد قد يقصد به الاختبار، ويجوز أن يكون بمعنى طلبنا، وقد قال بعض الناس في قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُ إِلَّا الْأَمْطَرُونَ﴾ (١٧٩) [الواقعة: الآية ٧٩]: إن المعنى لا يطلبه. قال: والمس كالمس في أنه يوضع في معنى الطلب. قال: وعلى هذا يحمل قول الله جل ثناؤه: ﴿وَأَنَا لَسْنَا أَلْسَمَةً فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَمَسًا حَرَسًا﴾ [الجن: الآية ٨]. فمن الأول قولهم: مسه الكبر، وأفضى الرجل إلى امرأته إفضاء مسيس. ومن الثاني مساس الحاجة. فأما قولهم: به مس من جنون، فيصح أن يكون من الأول ومن الثاني جميعًا. وهذا كما يُقال: به لَمَم من جنون، وأصله من اللَم وهو الجَمع أو الإلمام. وقوله «وكلنا إلى حَسَبٍ» أي ينتمي ونتمي. ف«إلى» تعلق بهذا وما أشبهه من المضمرات. وهذا كما يقال: أنا منك وإليك. وقوله «كلنا» أي كل واحد منا، يعني أهل بيتهم. ألا ترى أنه قال «إلى حَسَبٍ في قومه». ومعنى البيت: لما اشتد لجأهم وطال تماذيهم، وصاروا لا ينزلون عن مراكب البغي، ولا يزرعون عن الذهب في طرق الفساد، نطننا: أي عزق يقتضي مُنكر الخلاف معنا، وما الذي يوجب التدابر من الأنساب والأسباب بيننا، فلمسنا أطراف أبوتنا، واستشفقنا جوانبها، ووجدنا كلاً منا ينتمي إلى حَسَبٍ يرفعه ولا يضعه. ويقال: وضعتُه، إذا حطت منه. ووضع الرجل، وهو وضع بين الضعة والضعة. والتوضيح: التأث والانكسار من هذا. ويقال: دابة حسنة الموضوع، وضده المرفوع. وبمعنى عارف الموضوع، أي دلول عند الركوب.

٤ - فَلَمَّا بَلَّغْنَا الْأَمْهَاتِ وَجَدْتُمْ بَنِي عَمِّكُمْ كَانُوا كِرَامَ الْمَضَاجِعِ (١)

(١) ورد عند التبريزي بعد هذا البيت بيتان هما:

٥ - بني عمنا لا تشتمونا ودافعوا

على حسب ما فات قيد الأكارع

جَعَلَ الْمُضَاجِعَ كِنَايَةً عَنِ الْأَزْوَاجِ . وَهَذَا كَمَا يُكْنَى عَنْهُنَّ بِالْمَفَارِشِ . قَالَ :

[الكامل]

سُجْرَاءُ نَفْسِي غَيْرِ جَمْعِ أَشَابِيَةِ حُشْدٍ وَلَا هُلْكِ الْمَفَارِشِ عُدْلٍ

يعني أن أمهاتهم عفاف. فيقول: لما تقصينا بالبحث والكشف أنساب آبائنا، وعلائق وصلها فلم نجد فيها مغمراً، ولا إلى ما دُمننا من أخلاقكم منها داعياً، عدلنا إلى النظر في أنساب أمهاتنا، والتوصل إلى مكنون وشائجها، ومجهول مواصلها، فالقيتم أبناء عمكم كانوا كراماً الفُرُش. وهذا من أحسن المعاريض، لأن المراد: كانت أمهاتنا أشرف من أمهاتكم، فعلمنا أن ما خالفتموننا فيه، وصرتم على حَرْفِ مِابِنَةِ لَنَا مِنْ أَجْلِهِ، شَيْءٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِنَّ. وإنما قال «وجدتم» ليكون كالتقرير لهم، ويصير ما ادَّعَى مِنَ الْفَضْلِ عَلَيْهِمْ بِاتِّفَاقٍ مِنْهُمْ. وذكر بعضهم أنه كان يجب أن يقول: وجدتمونا، فوضع بني عمكم مكان «نا»، وهو أخص من بني عمكم، بدلالة أن ما يكون للنفس أخص مما يكون للغائب، وإذا كان كذلك فقد وضع الأذون موضع الأخص. وليس الأمر على ما قال، لأن الرُّجُلَ إنما يريد ببني عمكم الآباء، وقد قدّم ذكرهم في قوله «ميسنا من الآباء» ألا ترى أنه قال: كانوا كراماً المضاجع. وإذا كان الأمر على هذا، كان الواجب عليه أن يقول: وجدتم آباءنا كانوا، لا وجدتمونا.

٥٩ - وَقَالَ جَابِرُ بْنُ رَالَانَ<sup>(١)</sup> [الطويل]

١ - لَعَمْرُكَ مَا أَخْرَى إِذَا مَا نَسَبْتَنِي إِذَا لَمْ تَقُلْ بُطْلًا عَلَيَّ وَمِينَا

لعمرُك مبتدأ، وخبره محذوف، فكأنه قال لعمرُك ما أفسم به، ولا يستعمل في اليمين إلا بفتح العين، وإن كان ضمها لغةً فيه. و«أخرى» يجوز أن يكون من الخزي: الهوان، ويجوز أن يكون من الخزاية: الاستحياء. والبطل يُراد به الباطل. والمين: الكذب، وقد مان، وهو مائن وميئون. والمعنى: وبقائك ما أستحيي أو ما أهون ولا أدل متى ما ذكرت أسلافي وأبائي ولم تقل باطلاً، ولم تدع علي زوراً. وقوله «إذا ما نسبتني» ظرف لقوله ما أخرى. و«إذا لم تقل» يجوز أن يكون بدلاً منه. ولولا أنه كثر «إذا» لكان الكلام ما أخرى إذا ما نسبتني ولم تقل بطلاً وميناً. ولا

= ٦ - وكنا بني عم نزا الجهل بيننا فكل يؤقى حقه غير وادع' والأكارع: جمع الكراع: مستدق الساق من الفرس وغيره. (١) عند التبريزي: «جابر بن رلان السبسي».

يجوز أن يكون العاملُ في إذا «ما نسبتني» لأن ذا قد أضيف إليه ويّين به، والمضاف إليه لا يُعمل في المضاف. ويجوز أن يكون إذا الأولى بما أتصل به وما عمل فيه الجملة في جواب إذا الثانية، كأنه قال: إذا لم تقل بطلاً فلعمرك ما أخزى إذا ما نسبتني. وانتصب «بطلاً» على أنه مفعول لم تقل، لأن القول يحكى بعده الجمل فيعمل في مواضعها لا في لفظها، ويقع المفرد بعده - إذا كان معنى الجملة - منصوباً به.

٣ - ولكثما يخزى امرؤ يكلم أسته قنا قومه إذا الرماح هوننا<sup>(١)</sup>

هذا تعريض بالمخاطب، يقول: أنا لا أخزى إذا ذكر مسعاة آبائي على حدّها وحقّها، إنّما يخزى لذلك رجلٌ هذا صفته ونعته، وهو أنه يجرح أسته، لكونه مولياً ومنهزماً، رماح قومه إذا شرعت للطعن. وإنما قال «قنا قومه» لأنه أشار في تعريضه إلى حالة أتفت للمخاطب مع أبناء عمّه، وكلُّ جرح صغر أو كبر فهو كلم.

٣ - فإن تبغضونا بغضة في صدوركم فإننا جدعنا منكم وشرينا

قوله: «في صدوركم» بما تعلق به في موضع الصفة للبغضة. والمعنى: إن انطوت صدوركم لنا على بغضة راسخة فيها، متمكنة منها فغير مستنكر عندنا ولا مستطرف من أحوالنا، لأن ما ارتكبناه فيكم من جدع الأنوف وبيع النفوس بإذلالنا إيّاكم، وبما أخذناه في فداكم، يوجب البغضاء، ويقضي الشنان.

٤ - ونحن غلبنا بالجيال وعزها ونحن ورثنا غيها وبديننا

يعني بالجيال أجاً وسلماً وهضابهما، ولذلك جمع. وقوله «وعزها» أراد وعز أربابها وسكانها. ويجوز أن يريد العز الذي يحصل لهم عند التحصن بها. وطية أبدا تفتخر بذلك، لأنهم إذا اعتصموا بها لم تتوصل الأعداء إليهم فيها. وغيث ويدين: قبيلتان<sup>(٢)</sup>. يريد: ورثنا أحسابهم ومفاجرهم. وغيث: فيعل من العوث، وفي بطون طية يقال لهم العوث، ومنهم أبو زبيد الطائي.

٥ - وأي ثنايا المجد لم نطلع لها وأنتم غضاب تحرقون علينا

(١) عند التبريزي: «تكلم».

(٢) عند التبريزي: «وغيث وبدين: أسماء رجلين من طية والغيث».

الاستفهام هنا يجري مجرى الثفي، كأنه قال: ما نبيّة من ثنايا المجد إلا طلغنا لها. والثنية: فعيلة من تئنت، أي عطفت وصرفت، وكما استعملت في الجبال استعملت في الأمور والخطّات. قال: [الكامل]

وئنيّة من أمر قومٍ وعرةٍ فرجت يداي فكان فيها المطلع

فلذلك ذكرها هنا مثلاً، والمعنى: إن مطالع الشرف على توعرها أو تسهلها ارتقىنا إليها، وأنتم تهتدوننا في غضبكم، والحرق: حرق أحد النابيين بالآخر. وقد حرق نابه يحرق ويحرق، حرقاً وحروقاً، من العيظ. وذكر الخليل: حريق الناب كصريف الناب. و«فلان يحرق عليّ الأزم» ويروي «الأزم». والأزم: الأكل، والأزم: العض، وهما جميعاً بالأسنان، والمعنى يحرق عليّ أسنانه. والمتوعّد يفعل ذلك يظهر به شدة العيظ. واكتفى بقوله «يحرقون» عن ذكر المفعول، لأن المراد مفهوم. ويقال: أطلع عليه وله، إذا أشرف. والمعنى: إننا رددنا على جسدكم لنا، وتغيظكم فينا، قوة وشرفاً، وعزة وكرماً، حتى لم تبق غاية من المنجد إلا ارتقىنا إليها وعلّواناها.

٦٠ - وقال سيرة بن عمرو الفقعسي: [الطويل]

وعيره ضمرة بن ضمرة التهليلي كثرة إيله.

١ - أتئسى دفاعي عنك إذ أنت مسلمٌ وقد سأل من دُلّ عليك قراقرز

لفظه لفظ الاستفهام، والمعنى معنى الإنكار. أي لم تنسى مدافعتي عنك حين كنت مخذولاً لا ناصر معك، وقد امتد سبل الذلّ نحوك فسأل عليك. فإذا ظرف لدفاعي. وقراقرز: اسم واد، ويكون ذكره مثلاً. ومن كلامهم: «سأل عليه الذلّ، كما يسيل السيل». ولا يمتنع أن يكون لحقه ما لحقه من الذلّ من ناحية قراقرز، فلذلك خصه. وقوله «إذ أنت مسلمٌ» يقال: أسلمته وسلّمته، إذا خلّيت بينه وبين من يريد النكاية فيه. وأسلمت الصبي في جزفة، إذا أرسلته فيها. وقوله «وقد سال» في موضع الحال، أي أسلمت وحال ذلك.

٢ - ونسوتكم في الرّوع بادٍ وجوهها يخلن إماء والإماء حراير

قوله: «ونسوتكم» مع خبره جملة انعطفت على قوله «وقد سال من دُلّ» وهذا وصف الحال التي مئني بها حين نصره مخاطبه. والمراد: ونساؤكم تشبهن بالإماء،

مخافة السَّباء، حتى تَبَرَّجَنَ وبرزَن مكشوفاتِ ناسياتٍ للحياء وإن كنَّ حرائر. وإنما قال هذا لأنهم كانوا يَقْصِدُونَ بِسَبِيٍّ من يَسْبُونَ من النساء إلحاقَ العار، لا اغتنامَ الفداءِ والمال، ولما كان الأمرُ على هذا فالْحُرَّةُ كانت في مثل ذلك الوقتِ تتشبهُ بالأمَّةِ، لكي يُزْهَدَ في سَبِيِّها. ومعنى «الإماء حرائر»: واللأئي يُحَسِّنُ إمَاءَ حرائرُ. ولو قال يُخَلِّنُ إمَاءَ وهنَّ حرائر لكان مأخُذُ الكلام أقرب، لكنَّه عدل إلى «الإماء حرائر»، ليكون الذِّكرُ به أفخم، والاقتصاصُ أشنع وأعظم. وقال «بادِ وجوهها» لتقدُّم الفعل، وأنَّ تأنيث الوجوه غير حقيقي، ولو قال بادِيَّةٌ وجوهها لجاز. وفي هذه الطريقة قول الآخر: [الكامل]

وَخِمَارٍ غَانِيَةٍ عَقَذَتْ بِرَأْسِهَا أَصْلًا وَكَانَ مُنْتَشِرًا بِشِمَالِهَا

٣ - أَعْيَرْتَنَا أَلْبَانِهَا وَلِحُومِهَا وَذَلِكَ عَارٌ يَابِسٌ رَنْطَةٌ ظَاهِرٌ

يريدُ على وجه الإنكار والتقريع: لِمَ عَيَّرْتَنَا أَلْبَانَ الإبل ولحومها واقتناء الإبلِ مباحٌ لا محظورٌ في القديم والحديث، والانتفاعُ بلحمانها وألبانها مُسَوِّغٌ غير مردودٍ في الدِّين والعقل، وتفريقُها في المحتاجين إليها إحسانٌ ومعروفٌ يَجْلِبَانِ الحَمْدَ والشكر، وذلك عارٌ ظاهرٌ، أي زائلٌ. قال أبو ذؤيب: [الطويل]

وَعَيَّرَهَا الْوَأَشُونَ أَنِّي أَحْبَبُهَا وَتَلَّكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

ومن هذا قولك: ظَهَرَ فوق السُّطح، وقولك: جعلتهُ منِّي بظَهْرٍ، وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَاهُ وَرَأَاهُ كَمَا يَظْهَرُونَ﴾ [هود: الآية ٩٢]. ويجوز أن يريد بالظاهر أن الحال في أن ذلك ليس بعارٍ ظاهرةً غير مُلبِسةٍ ولا خافية. ويقالُ عَيَّرْتَهُ كذا وهو الأَفْصَحُ، وعَيَّرْتَهُ بكذا. قال<sup>(١)</sup> عدي: [الخفيف]

أَيُّهَا الشَّامِثُ المَعْيِرُ بالدَّفْرِ بِرِ [أَنْتَ المُبَرِّأُ المَوْفُورُ]

والواو من قوله «وذلك عارٌ» واو الحال، أي: أتعيرنا والحال ذلك.

٤ - نَحَابِي بِهَا أَكْفَاءَنَا وَنَهَيْتُهَا وَنَشَرَبُ فِي أَثْمَانِهَا وَنُقَامِرُ

بين وجوه تصرفهم فيما عَيَّرَهم به، فقال: نجعلها جِباءً لنظرانا فتهادى بها، ونُسَهِّلُ تمكنَ العفاةِ والزُّورِ منها، بابتذالها وإهانتها - وحَدَفَ ذِكْرَ مَنْ أَهْيَيْتَ له لأن

(١) البيت في الأغاني ٢: ٣٤ (ساسي).

المراد مفهوم - وبيعها فنصرف أثمانها إلى الخمر والإنفاق، ونضرب بالقداح عليها في الميسر عند اشتداد الزمان، فنفرقها في الضعفاء والمحتاجين إليها. وفي تعداد هذه الوجوه إبطال لكل ما أوهم أو ادعى يَلْحَقُ من العار في اقتنائها وأذكارها، وروى بعضهم: «تُحايي بها أكفأنا» على أن يكون تفاعل من الحياة، أي نعايشهم بها ونجمال؛ وليس بشيء، فلا تُعْرَجُ عليه.

٦١ - وقال آخر من بني فقعس<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَيْبُنِي أَلْ شَدَادَ عَلَيْنَا وَمَا يُزْغِي لَشَدَادِ فَصِيلِ

مخرج هذا الكلام مخرج الكلام المتقدم، في أنه إنكار وتقرع، وفيه إشارة إلى ما يتضمنه قول الآخر من التبخيل، وهو: [الوافر]

فَلَا وَاللَّهِ مَا لَبَسَنِي بَرَبٌ وَلَا لَحِمِّي عَلَيَّ وَلَا سِلَاتِي<sup>(٢)</sup>

أي ما لهم يتنون علينا وحالهم في أنفسهم ما هو نهاية البخل والشوم، والدقة واللوم، حتى لا يُحْمَلَ فَصِيلٌ لَهُمْ عَلَى إِزْغَاءٍ بَأَن يُفْصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّهِ بَنَخِرٍ أَوْ هَيْبَةٍ، ضَنْبًا بِهِ، وإشفاقًا عليه. أي إنهم لا يسوغ لهم البغي مع هذه الحال. ويجوز أن يكون قوله «وما يُزْغِي لَشَدَادِ فَصِيلِ» يراد به ما لهم فصيلٌ فيزغى، كما قال الآخر: [السريع]

وَلَا تَرَى النَّضْبَ بِهَا يَنْجَجِرُ<sup>(٣)</sup>

والمعنى: لا ضبُّ بها فينججر. يرميهم بالفقر والفاقة، وضعف المئنة، وقصور الاستطاعة. ويقال: أزعى فلانٌ فصيله، وإذا حمَّه على الرغاء، وأزعى فلانٌ فلانًا وأثغى، إذا أعطاه إبلاً وغنماً. وروى بعضهم: «وما يُزْغِي» بكسر الغين، أي لا يعمل بالفصيل ما يحمل أمه على الرغاء له. وليس بشيء.

٢ - فَإِنْ تَغْمِزُ مَفَاصِلَنَا تَجِدُنَا غِلَظًا فِي أَنْامِلٍ مَنْ يَصُولُ

هذا تعريض وإيعاد، فيقول: إن رزمتونا وجدتمونا غلظًا على من يصول علينا،

(١) قال التبريزي: «قال أبو هلال: هو لعمرو بن مسعود بن عبد مرارة».

(٢) البيت للنمر بن توبل في ديوانه ص ٣٢٩، وجمهرة اللغة ص ١٠٩٩.

(٣) البيت لابن أحمر في ديوانه ٦٧، وأمالي المرتضى ١: ٢٢٩، وخزانة الأدب ١٠: ١٩٢، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١١: ٣١٣، والخصائص ٣: ١٦٥، وصدرة:

«لا تُفزع الأرنب أهوالها»

جُفَاءَ عند من يَسُومُنَا مَكْرُوهًا. والمعنى: لا نُسْتَلَانُ عند الامتحان. وَجَعَلَ الْعَمَزُ عَمَزًا  
المفاصل كنايةً عن الاختبار. وَحَكِي عن بعضهم: «لَا أَعْمَزُ كَتَغْمَازِ النَّيْنِ»<sup>(١)</sup>، ولذلك  
صَلَحَ أَنْ يَقُولَ اسْتَعْلَظْتَنَا فِي أَنَامِلِهِمْ. وَخَصَّ الْأَنَامِلَ لِأَنَّ الْإِنْفِتَالَ عَنِ الشَّيْءِ وَالْإِقْبَالَ  
عليه بِسَلَامَتِهَا مِنَ الْآفَاتِ يَفْوَى.

٦٢ - وَقَالَ جَزْءُ بْنُ كَلَيْبِ الْفَقْعَسِيِّ: (٢)

١ - تَبَعَى ابْنَ كُوْزِ وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمِهَا لِيَسْتَدَّ مِنَّا أَنْ شَتَوْنَا لِيَالِيَا

قوله: «وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمِهَا» اعْتِرَاضٌ دَخَلَ بَيْنَ تَبَعَى وَمَفْعُولِهِ. وَالْأَصْلُ فِي  
السَّفَةِ: الْخِفَةُ. وَيُقَالُ: زِمَامٌ سَفِيهٌ، لِاضْطِرَابِهِ، كَمَا يُقَالُ زِمَامٌ عَيَّازٌ. فَيَقُولُ: تَطَلَّبَ  
هَذَا الرَّجُلُ مَا تَطَلَّبَهُ سَفَاهًا، وَفَعَلَ السَّفَاهَةَ قَبِيحٌ كَمَا أَنَّ اسْمَهَا قَبِيحٌ. وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا  
لِأَنَّ السَّفَةَ كَمَا تُنْكَرُ الْعُقُوقُ وَالْقَلُوبُ ذَاتَهُ وَفَعَلَهُ، كَذَلِكَ تَمُجُّ الْأَذَانُ وَالصُّدُورُ اسْمَهُ.  
فَإِنْ قِيلَ مَا اسْمُ السَّفَاهَةِ حَتَّى قَالَ: وَالسَّفَاهَةُ كَاسِمِهَا؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ وَالسَّفَاهَةُ، أَرَادَ مَا  
يُسَمَّى سَفَاهَةً، أَيْ الْمَسْمُومَ بِهَذَا الْاسْمِ، كَمَا أَنَّ الْاسْمَ الَّذِي هُوَ السَّفَةُ قَبِيحٌ. إِلَّا أَنَّهُ  
لَمَّا لَمْ يَجِدْ إِلَى الْعِبَارَةِ عَنِ الذَّاتِ طَرِيقًا إِلَّا بِاسْمِهِ قَالَ: وَالسَّفَاهَةُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
أَرَادَ بِتَبَعَى: أَدْحَلَ نَفْسَهُ فِي الْبَغْيِ، حِينَ عَدَا طَوْرَهُ، وَسَامَنَّا مُوَاصَلَتَهُ، كَمَا يُقَالُ  
تَشَجَّعَ وَتَمَرَأَ. وَقَوْلُهُ «لِيَسْتَدَّ مِنَّا أَنْ شَتَوْنَا لِيَالِيَا» أَنْتَى بِالْفِعْلِ وَاللَّامِ، لِأَنَّ تَبَعَى مِثْلَ  
أَرَادَ. فَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [الصَّف: آيَةٌ ٨]،  
وَقَالَ الشَّاعِرُ: [الطَوِيل]

أَرَادَتْ لِيَسْتَنَاشَ الرُّوَّاقَ فَلَمْ تَقْمِ

وَالْمَعْنَى يَرِيدُونَ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ، وَأَرَادَتْ انْتِشَاشَ الرُّوَّاقِ - كَذَلِكَ قَالَ هَذَا: تَبَعَى  
لِيَسْتَدَّ، وَالْمَعْنَى تَبَعَى الْاِسْتِيَادَ مِنْهُ وَمُرَادَ الشَّاعِرِ تَطَلَّبَ النُّكَاحَ فِي سَادَتِنَا مِنْ أَجْلِ أَنَا  
دَخَلْنَا فِي الشِّتَاءِ. وَالْمَعْنَى: مِنْ أَجْلِ أَنَا افْتَقَرْنَا وَاشْتَدَّ الزَّمَانُ عَلَيْنَا فَأَثَّرَ فِيْنَا. قَوْلُهُ «أَنْ  
شَتَوْنَا» مَوْضِعُهُ نَضْبٌ، أَصْلُهُ لِأَنَّ شَتَوْنَا، فَلَمَّا حَذِفَ الْحَرْفُ الْجَارُ وَصَلَّ الْفِعْلُ  
فَعْمِلَ. وَمَعْنَى شَتَوْنَا: قَبِحْنَا وَأَقْمْنَا فِي الْقَحْطِ، كَمَا تَقُولُ شَتَوْنَا بِمَكَانِ كَذَا. وَيُقَالُ:  
اسْتَيْتْنَا، إِذَا أُرِيدَ دَخَلْنَا فِي الشِّتَاءِ.

(١) هذه فقرة من خطبة للحجاج قالها في مسجد الكوفة. انظر البيان ٣٠٩:٢.

(٢) قال التبريزي: «قال أبو محمد الأعرابي: هو جرير بن كليب لا جزء».



٢ - فما أكبر الأشياء عندي حَزَازَةٌ بِأَنْ أُبْتِ مَزْرِيًا عَلَيْكَ وَزَارِيًا

انتصب «حزازة» على التمييز، فيقول: ليس انصرافك عَنَّا عَائِبًا عَلَيْنَا حِينَ لَمْ نَسْعُفْكَ بِمُرَادِكَ، وَلَمْ نُجَبِّكَ لَمَّا حَاطَبْتَ مِنْ حَاطَبْتِ إِلَى مَلْتَمَسِكَ، وَمَعِيْبًا عِنْدَنَا حِينَ عَدَوْتَ طُورَكَ فَتَجَاوَزْتَ مُسْتَحَقَّكَ وَقَدْرَكَ، بِشَيْءٍ يَكْبُرُ عِنْدِي تَقْطِيعَهُ فِي الصُّدْرِ، وَتَأْتِيهِ فِي النَّفْسِ، أَيِ إِرْغَامِكَ وَإِسْخَاطِكَ يَهُونَ عَلَيْنَا. وَالْبَاءُ الَّذِي فِي قَوْلِهِ «بِأَنْ أُبْتِ» هُوَ الْبَاءُ الَّذِي فِي قَوْلِكَ مَا زَيْدٌ بِمَنْطَلِقٍ. وَيُقَالُ: زَرَيْتُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ، إِذَا عَيْبْتَ عَلَيْهِ فِعْلُهُ؛ وَأَزْرَيْتُ بِهِ، إِذَا وَضَعْتَ مِنْهُ وَقَصَّرْتَ بِهِ. وَقَوْلُهُ «وَزَارِيًا» أَيِ وَزَارِيًا عَلَيْنَا، فَحَذَفَ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَفْهُومًا.

٣ - وَإِنَّا عَلَى عَضِّ الزَّمَانِ الَّذِي تَرَى نُعَالِجُ مِنْ كُرْهِ الْمَحَازِي الدَّوَاهِيَا

يقول: إِنَّا نَقَاسِي هَرَبًا مِنَ الْمَكْرُوهِ الشَّدَائِدِ، وَنَصْبِرُ تَفَادِيًا مِنْهَا عَلَى الْعِظَائِمِ. هَذَا - مَا تَرَى مِنْ نَكَايَةِ الْحَدَثَانِ، وَسُوءِ تَأْتِيرِ الزَّمَانِ، وَقَصْدِهِ إِيَّانَا بِالْمَكَارِهِ وَالْبَلَاءِ، وَالْمَفَاقِرِ وَالضَّرَائِ. وَهَذَا تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ مَحَافِظَتَهُمْ عَلَى الشَّرْفِ يَمْنَعُهُمْ مِنْ مَنَاكِحَةِ مَنْ لَيْسَ بِكُفٍّ لَهُمْ، وَأَنَّ مُسَاعَفَتَهُمْ إِيَّاهُ بِمَا طَلَبَهُ مُخْزِيَةٌ عِنْدَهُمْ. وَقَوْلُهُ «عَلَى عَضِّ الزَّمَانِ» مَوْضِعُهُ مَوْضِعُ الْحَالِ وَالْمَعْنَى: إِنَّا مِنْكُوبِينَ وَفُقَرَاءُ نَفْعَلُ ذَلِكَ حَذْرًا مِنَ الْعَارِ.

٤ - فَلَا تَطْلُبْنَهَا يَا بَنَ كُوزٍ فِإِنَّهُ عَدَا النَّاسُ مُذْ قَامَ النَّبِيُّ الْجَوَارِيَا

يقول: لَا تَطْلُبِ التَّزْوِجَ بِالْمَرْأَةِ الَّتِي حَاطَبْتَهَا يَا بَنَ كُوزٍ، فَلِكِ فِي سَائِرِ النِّسَاءِ مَنْدُوحَةٌ، سَيِّمًا وَمَنْذُوعَةٌ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَامَ بِأَدَاءِ الرِّسَالَةِ عَنْهُ، رَبَّى النَّاسَ الْبَنَاتِ وَتَرَكَوْا وَأَدَهُنَّ فَكُتْرُنَ. وَيُقَالُ: عَدَاهُ يَغْذُوهُ عَدْوًا، وَتَغْذَى بِكَذَا. وَالغِذَاءُ: الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ.

٥ - وَإِنَّ السِّيَّ حُدَّتْهَا فِي أَنْوْفِنَا وَأَعْنَاقِنَا مِنَ الْإِبَاءِ كَمَا هِيََا

يقول: وَإِنَّ النِّخْوَةَ الَّتِي أُبْلِغْتَهَا، وَالْحَمِيَّةَ الَّتِي حُدَّتْهَا، بَاقِيَةٌ فِي أَنْوْفِنَا حَتَّى لَا نَسْمَّ بِهَا مَزْعَمَةً، وَفِي أَعْنَاقِنَا وَرُؤُسِنَا حَتَّى لَا نَلْوِيَهَا إِلَى مُخْزِيَةٍ وَمَنْقَصَةٍ هِيَ حَاصِلَةٌ فِيهَا كَمَا أُبْلِغْتُ؛ فَالْإِتْنَانُ مِنْ مِثْلِ مَا سُمِّتَ مَعْرُوفٌ مَثًّا، وَمَأْخُوذٌ بِهِ فِي عَادَاتِنَا، فَلَا نَسْتَطِرُّهُ. وَقَوْلُهُ «فِي أَنْوْفِنَا» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّلَاثِ لِحَدَّثْتَهَا. وَقَوْلُهُ «كَمَا هِيََا» فِي مَوْضِعِ خَبَرِ إِنْ، وَمَا زَائِدَةٌ. أَرَادَ كَهَيِّ، أَيِ هِيَ بَاقِيَةٌ بِحَالِهَا، مُسْتَمِرَّةٌ عَلَى طَرِيقِهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هِيَ مُبْتَدَأٌ، وَكَمَا فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ. وَيَقُولُونَ: كَمَا أَنَا كَمَا أَنْتِ، أَيِ

تشابهنها، ويكون ما نكرة غير موصوفة. ويجوز أن يكون حذف صفته كأنه قال: كما حدثته أي كشيء حدثته. وإنما خصص «في أنوفنا وأعناقنا» بالذكر لأنه يقال في الكبر والصعوبة: في أنف فلان خنزوانة، وزم فلان بأثفه، وأثفه أنف الليث، وهو أحمى أثفا من أن يقبل كذا. ويقولون: في خده صعر، وفي عنقه صور وصيد، وفي ناظره شوس وصاد. قال يصف سويقاً: [الطويل]

يُدَاوَى بِهَا الصَّادُ الَّذِي فِي التَّوَاظِرِ<sup>(١)</sup>

٦٣ - وقال زيادة الحارثي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَمْ أَرِ قَوْمًا مِثْلَنَا خَيْرَ قَوْمِهِمْ أَقْلَ بِهِ مِثًا عَلَى قَوْمِنَا فُخْرًا<sup>(٣)</sup>  
ينتصب قوله «خير قومهم» على أنه بدل من قوله «قوماً». ويجوز أن يكون صفة. و«أقل» ينتصب على أنه مفعول ثان، و«فخرًا» ينتصب على التمييز. وقوله «به» الضمير منه يرجع إلى ما ذكره ودل عليه من قوله «خير قومهم» يريد أقل بكونهم خيرين. ومثله قول<sup>(٤)</sup> القائل: [الوافر]

إِذَا زَجَرَ السَّفِيهَ جَرَى إِلَيْهِ

أي إلى السفه. وتقدير البيت: لم أر خير قوم مثلنا أقل بذاك فخرًا ميثًا على قومنا. والمعنى: إننا لا نبغي على قومنا، ولا نتكبر عليهم، بل نعدهم أمثالنا ونظرًا، فنباسطهم ونوازئهم قولًا بقول، وفعلًا بفعل.

٢ - وَمَا تَرَدَّهِنَا الْكِبْرِيَاءُ عَلَيْهِمْ إِذَا كَلَّمُونَا أَنْ نُكَلِّمَهُمْ نَزْرًا<sup>(٥)</sup>

(١) للراعي النميري في ديوانه ١٣٢، واللسان (سنن)، وأساس البلاغة (كبر). وصدرة:

«ويبض كستهن الأسنه هبوة»

(٢) زيادة الحارثي: زيادة بن زيد من سعد هذيم بن ليث، شاعر إسلامي، كان بينه وبين هذبة بن الخشرم مهاجرة ومناقضة. الأغاني (٢١: ١٦٩).

(٣) عند التبريزي: «على قومهم».

(٤) البيت بلا نسبة في الخزائن ٣: ٣٨٣، وأمالى ابن الشجري ١: ٦٨، و٢: ٣٠٥. وعجزه:

«وخالف والسفيه إلى خلاف»

(٥) روى التبريزي بعد هذا البيت بيتاً آخر:

٣ - ونحن بنو ماء السماء فلا نرى لأنفسنا من دون مملكة قصرًا

القصر: الغاية، وماء السماء: امرأة كانت في حسنها وصفاء بشرتها مثل ماء السماء فسميت به، وماء السماء الملك سمي بذلك لأنه كان للناس بمنزلة المطر في جوده.

ينتصب قوله «نَزَّرَا» على أنه صفة لمصدر محذوف، كأنه قال: نكلمهم كلامًا نَزَّرَا. والمعنى: لا يستخفنا التكبر إلى أن تتعلّى عليهم، ونقلل الكلام معهم ترفُّعًا عن مساواتهم، بل نباسطهم ونكاثرهم في القول والسؤال، إيناسًا لهم وتسكينًا منهم. ويقال: زهاه وازدهاه بمعنى. والأصل في ازدهى: ازتهى، لأنه افتعل من الزهو، لكنه أبدل من التاء دالًّا تقريبًا للحرف من الزاي. وقوله «أن نكلمهم» أراد لأن نكلمهم، فحذف حرف الجر. و«أن» يفعلُ به ذلك كثيرًا.

### ٦٤ - وقال ابنه مسوّر:

حين عَرَضَ عليه سعيد بن العاصِ سَبَحَ دِيَاتِ بَابِيهِ فَأَبَى. ويقال: هي لَعْمَهُ: [الطويل]

١ - أَبْعَدَ الَّذِي بِالتُّغْفِ نَعْفِ كُوَيْكِبٍ وَهَيْئَةَ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَسَدِلٍ

ألف الاستفهام دخل ههنا على معنى الإنكار، وتناول الفعل الذي في صدر البيت الثاني، لأنَّ ألف الاستفهام يطلُبُ الأفعال. والمعنى: أذكُرُ بالإبقاء بعد المدفون بتغفٍ هذا الجبل - وهو ما استقبلك منه - المزهون في قبر ذي تُرابٍ وحجارة. والتغفُ، اشتقُّ منه انتعفَ له، أي تعرّض. والمناعفةُ: المعارضةُ من رجلين في طريقين يريد كلُّ واحدٍ سبق الآخر. وقيل التغفُ: المكان المرتفع في اعتراض. وقوله «رهينة» جعله اسمًا فلهذا ألحقَ الهاءَ بها. والرمس: القبر. ويقال زَهْنَتْهُ زَهْنًا بمعنى زَهْنَتْ عنده، وأصله من اللزوم والدوام ويقال هذا لك زَاهِنٌ. والأصل في الرمسِ: التغطية، يقال: رَمَسْتُهُ بالتراب؛ ومنه الرياح الزواميس.

٢ - أَذْكَرُ بِالْبُقْيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي وَيُقْيَايَ أَنِّي جَاهِدَ غَيْرُ مُؤْتَلٍ

يقول: أأسأَمُ الإبقاء على من وتَرَنَيْ؟ إبقائي عليه أني أجتهد في قتله، ولا أقصُر. والإبقاء لا يكون الجَهْدَ، ولكنَّ المعنى: يكون هذا مني عَوْضًا من ذلك. ومثله قول الآخر: [الوافر]

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ<sup>(١)</sup>

(١) لمعرو بن معديكرب في ديوانه ص ١٤٩، وخزانة الأدب ٩: ٢٥٢، ونوادير أبي زيد ١٥٠، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١: ٣٤٥. وصدرة:

«وخيلٍ دلفت لها بخيلٍ»

والبُغْيَا: اسمٌ على فُعْلَى، مبنِي من الإبقاء وفي معناه، والواو منه واو الحال، ولو لم يأت به لكان الكلام على الاستثناف والانتقاع مما قبله. ويقال: لا ألوفي كذا ولا آتلي، أي لا أقصر، ولا ألو كذا، أي لا أستطيعه.

٣ - فإِلا أَنل ثَأري من اليَوْمِ أو غدي بني عَمنا فالدهرُ ذو متطوّل<sup>(١)</sup> يقول مُخْبِرًا عن صبره وحسن رِفقه في طلب الأمور، وأنه لا يتسلط عليه المَلال وإن تراخى المطلوب، وتداقح الوقت في الحصول، فيقول: إن لم أذرك ثأري قريبًا يا بني عَمنا ففي الدهر تطاوّل، والزمان بتبديل الأبدال وتحويل الأحوال كافيًا، وله ضامين، وما يتعسر في وقتٍ يتيسر في آخر. وذكر اليوم والغد إشارة إلى تقريب الوقت في المستقبل، كما يقال في الماضي: كان بالأمس يفعل كذا. ومُتَطَوَّلٌ: مصدرٌ مثل تَطَوَّلَ.

٤ - فَلَا يذُعني قومي ليومٍ كريهةٍ لئن لم أعجل ضربةً أو أعجل جَزَم «يذعني» بلا على أنه دعاة، والمعنى: لا دُعيتُ لكشف مكروهه، ولا للدفع عن مظلوم، إن لم أعجل ضربةً لمن وتَرني، أن يعجلها لي. والمعنى: إن لم أقتله أو يقتلني. وهذا الكلام وإن كان لفظه الدعاء فالمعنى معنى القَسَم. وقوله: «أو أعجل» أراد: أو لم أعجل لمثلها، فحدف. وفي هذا بيانٌ للتوعد بالإقدام، والتسرع إلى القتل أو الاستقتال بعد الإمكان.

٥ - أَنحُثم علينا كلُّلَ الحربِ مرّةٍ فنحنُ مُنيخوها عليكم بكلِّل<sup>(٢)</sup> هذا الكلام تهذد، وضمأن في أنه سيكافئهم على ما بدأوا. والمعنى: سنؤثر فيكم كما أثرتم فينا، وتُنزلُ الحربَ بكم كما أنزلتموها بنا. ويقال: أَنحُث البعير فاستناخ وبرك، ولا يقال فناخ. وتقول في شدة التأثير: برَك عليهم الدهرُ بكلِّله، ووطئهم بمناسمه، وأنحى عليهم بجرانه. وهذا جعل الكلل هو المناخ في صدر

(١) عند التبريزي: «فإن لم أنل».

(٢) روى التبريزي بعد هذا البيت ثلاثة أبيات هي:

٦ - يقول رجالٌ ما أصيب لهم أب  
ولا من أخ أقبل على المال تُغقل  
٧ - كريماً أصابته ذنابٌ كثيرة  
فلم يدِر حتى جثن من كل مدخل  
٨ - ذكرث أبا أروى فأسبلت عبرة  
من الدمع ما كادت عن العين تنجلي

البيت، وفي العَجْز جَعَلَ الحربَ مُنَاخَةً بـكـلـكـهـا. وكلُّ ذلك أمثالٌ، والمعنى مِن جميعها ظاهر.

٦٥ - وقال بعض بني جَرمٍ من طئىء: [الوافر]

١ - إِخَالَكَ مُوعِدِي بِنَبِي جُفَيْفٍ وَهَالَةً، إِنْنِي أَنهَاكَ هَالًا

في قوله «إخال» ضرب من الاستهانة، يقول: أَحْسَبُكَ تُهَدِّدُنِي بِنَبِي جُفَيْفٍ وَهَالَةً. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى هَالَةٍ فَقَالَ: إِنِّي أَزْجُرُكَ عَنِ التَّحَكُّكِ بِنَا، وَنُضْرَةٍ مِنْ يَنَابِذِنَا. ومثل هذا الكلام يُسَمَّى التَّفَاتًا. والعرب قد تَجْمَعُ فِي الخِطَابِ أَوْ الإِخْبَارِ بَيْنَ عِدَّةٍ، ثُمَّ تُقْبِلُ أَوْ تَلْتَفِتُ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَى وَاحِدٍ لِكُونِهِ أَكْبَرَهُمْ، أَوْ أَحْسَنَهُمْ سَمَاعًا لِمَا يُلْقَى إِلَيْهِ، أَوْ أَخْصَهُمْ بِالحَالِ الَّتِي تَنْطِقُ بِالشُّكُوى بَيْنَهُمْ، فَتَفْرِدُهُ بِكلام. على هذا بيت الهذلي<sup>(١)</sup>: [البسيط]

أَخِيَا أَبَاكُنَّ يَا لَيْلَى الأَمَادِيحُ

فقال أبَاكُنَّ، ثم قال يا ليلى. ويقال: خِلْتُ أَخَالَ، وإِخَالَ طَائِيَةٌ، فكثُر استعمالُها في ألسنةٍ غيرِها، حتَّى صارَ أَخَالَ كالمرفوض. والهَالَةُ: الدَّارَةُ حَوْلَ القَمَرِ، فِي اللُّغَةِ، وَإِذَا أَتَتْ خِطَابَهَا فَإِنَّهُ جَعَلَهَا قَبِيلَةً، وَإِذَا ذَكَرَهَا فَعَلَى إِرَادَةِ رَجُلٍ هُوَ أَبُو القَبِيلَةِ، وَإِذَا جُمِعَ فَعَلَى المَعْنَى. وفي جميع ذلك قد صرَّف كلامه.

٢ - فَإِلَّا تَنْتَهِي يَا هَالَ عَنِّي أَدْعُكَ لِمَنْ يُعَادِيَنِي نَكَالًا

يقول: إن لم تنزجري عني ولم ترتدعي بكلامي، أجعلك لأعدائي عبرة رادة، وعقوبة زاجرة. والنَّكَالُ: اسم لما يُجْعَلُ عِبْرَةً لِلغَيْرِ، وَيُقَالُ: نَكَلٌ يَنْكَلُ، وَنِكَلٌ يَنْكَلُ لَعْنَانِ، الأُولَى تَمِيمِيَّةٌ والأُخْرَى حِجَازِيَّةٌ.

٣ - إِذَا أَخْصَبْتُمْ كُنْتُمْ عَدُوًّا وَإِنْ أَجْدَبْتُمْ كُنْتُمْ عِيَالًا

يصفهم بالأشتر والبطر وسوء الحفاظ، والتعجُّل إلى الشرِّ، فيقول: إِذَا نَلْتُمْ بِالخَيْرِ وَطَاوَعَكُم الوُجْدُ خَرَجْتُمْ لَنَا أَعْدَاءَ، ثُمَّ إِنْ أَثَّرَ فِيكُمْ الذَّهْرُ، أَوْ صَغَطَكُم البُؤْسُ وَالضَّرُّ، أَوْيْتُمْ إِلَيْنَا، وَلِحَقَّتْ بِجَمَلَتْنَا، فَاحْتَجْنَا إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بِكُمْ.

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١: ١١٣. وصدرة:

«لو كان مدحة حتى أنشرت أحدًا»

## ٦٦ - وقال آخر (١): [البسيط]

١ - اللُّؤْمُ أَكْبَرُ مِنْ وَبَرٍ وَوَالِدِهِ وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَمَا وَلَدَا  
فَضَّلَ اللُّؤْمُ فِي اللَّفْظِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَسْلَافِهِمْ، وَالْقَصْدُ بِهِ إِلَى تَفْضِيلِهِ عَلَى  
أَخْلَاقِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَطِبَاعِهِمْ، لِأَنَّ الشَّرْطَ تَشْبِيهِ الْأَحْدَاثِ بِالْأَحْدَاثِ، وَالذَّوَاتِ  
بِالذَّوَاتِ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ حُذِفَ الْمِضَافُ وَأَقِيمَ الْمِضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ:  
اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ أَخْلَاقِ وَبَرٍ وَأَخْلَاقِ وَالِدِهِ، وَقَوْلُهُ «وَوَالِدِهِ» دَخَلَ فِيهِ كُلُّ أَبِي لَهُمْ، كَمَا  
دَخَلَ فِي قَوْلِهِ «وَمَا وَلَدَا» كُلُّ وَالِدٍ لَهُمْ. وَاللُّؤْمُ: خِصَالٌ مُنْكَرَةٌ، إِذَا اجْتَمَعَتْ سَمِيَتْ  
لُؤْمًا، كِدْنَاءَةُ النَّفْسِ وَالْآبَاءِ وَالْبُخْلِ مُرَدِّدًا فِيهِمْ، وَالنَّظْرُ فِي الْأُمُورِ التَّافِهَةِ الْمُخْزِيَّةِ.  
وَوَبَرٌ فِي اللَّغَةِ: دُوَيْبَةٌ أَصْفَرُ مِنَ السُّتُورِ طَحْلَاءُ اللَّوْنِ تَرَجُّنٌ فِي الْبُيُوتِ، وَجَمْعُهُ وَبَارٌ.  
وَيُسَمَّى بِهَا، ثُمَّ جُعِلَتْ لِلْقَبِيلَةِ. فَإِنْ قِيلَ: لِمَ لَمْ يَقُلْ: وَمَنْ وَلَدَا؟ قُلْتَ: أَشَارَ إِلَى  
الْجِنْسِ وَمَا يَقَعُ لِلْأَجْنَاسِ.

٢ - قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِبَهُمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا  
يقول: هم قومٌ إذا جرَّ واحدٌ منهم جريرةً أمينٌ جميعهم، لدقة أصولهم، ولؤم  
أحسابهم، أن يواخذوا كلهم بها، فكيف الواحد منهم. كأن القبيلة بأسرها لا يعدون  
بؤاءة لقتيل فيقتلوا به، فالأمن الذي شملهم عند اتفاق الجنائيات منهم لهذا. والقود: أن  
يقتل القاتل بالقتيل، فيقال: أقدته به. وإذا أتى الرجل صاحبه بمكروهة فانتقم منه  
بمثلها، قيل: استقادها منه، وهذا كما قال الآخر: [الرجز]

مَنْ ذَا يَعْضُ الْكَلْبَ إِنْ عَضَا

ونقله أبو تمام فقال: [الكامل]

أَمَا الْهَجَاءُ فَدَقَّ عِزُّكَ دُونَهُ وَالْمَذْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ  
فَاذْهَبْ فَانْتَ طَلِيقُ عِزِّكَ إِنَّهُ عِزُّكَ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ

٣ - وَاللُّؤْمُ ذَاةٌ لَوْبَرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ لَا يُقْتَلُونَ بِدَاءِ غَيْرِهِ أَبَدًا

(١) قال التبريزي: «قال أبو هلال: لم يذكر أبو تمام اسمه، واسمه الحكم ابن زهرة، وزهرة أمه، وهو الحكم بن المقداد بن الحكم بن الصباح، أحد بني زهرة بن قيس، ويعرف بالحكم الأصم الفزاري، وقال أبو رياش: هو لعوف القوافي».

أشار بهذا إلى أنَّ مطامعهم الخسيسة تُزديدهم، وإسفافهم لها يعرضهم للقتل ويهلكهم، فقال: هذا داؤهم لا يُقتلون إلا به، ولأنَّ حَيْنَ كلِّ حائِنٍ فيما يَغلب به وعليه. ويجوز أن يريد أنه لما تَرَفَّع القصاص عنهم عند وقوع الجرائر منهم، كانت القِتْلَةُ الكريمة فيهم أزهى، وعندهم أبعد، ولا يموتون إلا بدائهم الذي هو اللؤم. والموت قد يُسمَّى قِتْلًا. وإنَّما أدخل هذه الأبيات في الباب لقوله «قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِيهِمْ أَمَنُوا» فلما ذَكَر من يجتهد في إدراك الثَّار من جهته تيسر أو تعسر، ذَكَر أيضًا ما يُضادّه ممن يُرْعَبُ عنه ويُزهد في الثَّيْل منه، تَرَفُّعًا عن مكافأته. وهذا عادته في اتباع الشيء بضده، فاعلمه.

٦٧ - وقال آخر: [المقارب]

١ - أَلَا أَبْلَغًا خُلَّتِي رَاشِدًا وَصِنُوي قَدِيمًا إِذَا مَا أَتَّصَلَ قَدِيمًا، انتصَبَ على الظرف لقوله خُلَّتِي. والمراد: أَبْلَغًا خَلِيلِي قَدِيمًا رَاشِدًا، وَصِنُوي إِذَا مَا اتَّسَبَ. والصُّنَوَانِ: الفَرَعَانِ يَخْرُجَانِ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ. ويقال للأخوين هما صنوان، تشبيهاً بذلك، ولعمَّ الرجل صِنُوَ أَبِيهِ. ويقال صِنُوٌ، وَصِنَوَانٍ فِي التَّشْبِيهِ، وَصِنَوَانٌ فِي الْجَمِيعِ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ نَظِيرٌ إِلَّا قِنُوٌ. فيقول: رَاشِدٌ خَلِيلِي الْقَدِيمُ، وَنَسِيبِي الْقَرِيبُ، فَأَبْلَغَاهُ عَنِي رِسَالَةً. وَفِي جَمْعِهِ بَيْنَ خُلَّتِي وَصِنُوي، وَتَأْخِيرِهِ قَدِيمًا إِذَا مَا أَتَّصَلَ، مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ، مِنْ أَنَّ الْعَرَبَ تَلَفَّ الْخَبْرَيْنِ لَفًا، ثُمَّ تَرْمِي بِتَفْسِيرِهِمَا جَمَلَةً، ثِقَةً بِأَنَّ السَّمَاعَ يَرُدُّ إِلَى كُلِّ مَا لَهُ.

٢ - بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهِيْجُ الْجَلِيلَ وَأَنَّ الْعَزِيزَ إِذَا شَاءَ ذَلَّ

الباء دخل للتأكيد، وموضع أنَّ مفعول ثانٍ من أبلغا. فيقول: أبلغاه أن صغير الأمور يجني الكبير، وأن العزيز من الرجال متى أراد عاد ذليلاً، بأن يَغْدُوَ طَوْرَهُ، ويشغل بما لا يهمه. ومثل هذا قولهم: «الشَّرُّ يَبْدُوهُ صَغَاؤُهُ»، وقول شاعرهم<sup>(١)</sup>:

[الكامل]

الحزبُ أوَّلُ ما تَكُونُ فُتَيَّةٌ

(١) لعمر بن معديكرب في ديوانه ١٥٤، وأمالى ابن الحاجب ٦٦٦:٢، وشرح أبيات سيبويه

٢٩٣:١، والكتاب ٤٠١:١، واللسان (خدع)، ولامرىء القيس في ملحق ديوانه ٣٥٣،

وعجزه:

«تسعى بزيتها لكل جهول»

وقول الآخر: [مخلع البسيط]

كَمْ مَطَرٍ بَدُوهُ مُطَيَّرٌ<sup>(١)</sup>

٣ - وَأَنْ الْحَزَامَةَ أَنْ تَضْرِبُوا لِحَيِّ سِوَانَا صُدُورَ الْأَسْلَنِ

هذا الكلام تحذير وإنذار. يقول: وأبلغاه أن الحزَمَ في صَرفِ أَعنة خيلكم إلى غيرنا، فإنكم لا تقومون لنا إذا هَيَّجْتُمونا؛ والرأي في أن تعدلوا بصدور رماحكم إلى طعن من سوانا، فإنكم لا تكملون لدفاعنا، ولأن الكزة لا يُخرج منا إلا إباء وامتناعاً.

٤ - فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدَّتْنَا وَإِنْ كُنْتَ لِلْحَالِ فَادْهَبْ فَخَلْ

العرب تقول: «سيدُ القوم أشقاهم». ولذلك قال شاعرهم؛ [الوافر]

وَأَنْ سِيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَأَعْلَمَ لَهَا صُعْدَاءَ مَطْلَعُهَا طَوِيلٌ<sup>(٢)</sup>

فيقول: إن رُمت سيادتنا من وجهها، وبالآلات التي يُحتاج إليها في تحصيلها، تم لك ذلك؛ وإن كنت للكبر فاذهب فاحسب أنك سيد، فإنك لا تكون. هذا إذا رويت «فخل» بفتح الخاء. وإن رويت «خل» بضمها فالمعنى: اذهب وتكبر، فإننا لن ننفاد لك، واستعمال البغي والصلف والكزة لا يزيدنا إلا إباء عليك، وتمادياً في اللجاج معك. والحال: الكبر. واختال الرجلُ فهو مُختالٌ وخالٌ أيضاً. قال الشاعر:

[البسيط]

إِذَا تَجَرَّدَ لَا خَالَ وَلَا بَخَلَ<sup>(٣)</sup>

ويقال خالٌ يَخُولُ وَيَخَالَ خَوْلاً وَخَالاً، وفي الظن يُقالُ خَالَ يَخَالَ لا غير.

وقوله «فاذهب» أمرٌ من قولك ذَهَبَ يقول كذا. وعلى هذا قول الشاعر: [البسيط]

فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ<sup>(٤)</sup>

(١) البيت لأبي تمام في البيان والتبيين ٣: ٦٧. وصدرة:

«رَبِّ قَلِيلٍ حَتَّى كَثِيرًا»

(٢) البيت للأعلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣٢٣، وللهذلي في تهذيب اللغة ٢: ١١، وأساس البلاغة (صعد)، وبلا نسبة في اللسان (صعد).

(٣) للمتنخل الهذلي في خزنة الأدب ١٠: ٥، وشرح أشعار الهذليين ٣: ١٢٨١، وللهذلي في الإنصاف ٢: ٨٠٩، وبلا نسبة في أدب الكاتب ٢٤٢، واللسان (خيل). وصدرة:

«وَيُلْمُهُ رَجُلًا تَأْبَى بِهِ غِبْنَا»

(٤) بلا نسبة في الكتاب ١: ٣٩٢، والخزنة ٢: ٣٣٨، والإنصاف ٢٧٣. وصدرة:



وكذلك قولك للغريم: قُمْ فَاغْطِنِي حَقِّي. فالأمر في الحقيقة بالعطية لا بما سِوَاهُ. وَأَجْرِي مَجْرَاهُ قَوْلُهُمْ: أَخَذَ يَتَمَسَّكُ بِكَذَا، وَطَفِقَ يَتَحَدَّثُ بِكَذَا، وَجَعَلَ يَشْتَمُنِي. وَخَرَجُوا فِي التَّوَسُّعِ إِلَى أَنْ قَالُوا: قَامَ يَهْزَأُ بِي، وَقَعَدَ يَظُنُّ أَنَّهُ أَمِيرٌ. وَلَيْسَ الْقَضْدُ إِلَى فَعْلِهِ الْقِيَامَ وَالْقَعُودُ، وَلَكِنْ زِيَادَةٌ كَالْتَّصْوِيرِ لِلْحَالِ وَالتَّأَكِيدِ لِلْقِصَّةِ.

٦٨ - وَقَالَ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ: [الطويل]

١ - كَلَّا أَخَوْنَنَا إِنْ يُرْغَ يَدْعُ قَوْمَهُ دَوِي جَامِلٍ دَثِرٍ وَجَنَحِ عَرْمَرَمٍ  
يقوله رجلٌ اقتتلَ فريقانَ من قومه على بئرٍ، فيقول: كَلَّا صَاحِبِينَا إِنْ يُفْرَغُ  
يَسْتِغْثُ بِقَوْمِ ذَوِي عَدَدٍ وَعُدَّةٍ. وَالجَامِلُ: الإِبْلُ، وَهُوَ اسْمٌ صِيغَ لِلْجَمْعِ. وَالدَّثَرُ:  
الكثير. وَالْعَرْمَرَمُ: الجيشُ العظيم. وَعُرَامُ الجَيْشِ؛ حُدُّهُمُ وَكَثْرَتُهُمْ. وَانْتَصَبَ «ذَوِي»  
على الحال. الْجَزَاءُ مَعَ جَوَابِهِ خَبْرُ الْمَبْتَدَأِ، وَهُوَ كَلَّا.

٢ - كَلَّا أَخَوْنَنَا ذُو رِجَالٍ كَانَتْهُمْ أَسُودُ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ضَنِغَمٍ  
يقول: كلُّ واحدٍ من صاحِبِينَا مُؤَيَّدٌ بِرِجَالٍ كَانَتْهُمْ أَسُودُ هَذِهِ الْمَاسِدَةِ، مِنْ كُلِّ  
لَيْثٍ غَلِيظِ العُنُقِ، شَدِيدٍ. وَضَنِغَمٌ: فَيَعْلُ مِنَ الضَّغْمِ، وَهُوَ العَضُّ. وَكَلَّا مُوَحَّدٌ  
اللفظ، مَوْضُوعٌ لِلْمَثْنَى؛ لَكِنَّ الْمَرَادَ بِهِ هُنَا كُلُّ وَاحِدٍ.

٣ - فَمَا الرُّشْدُ فِي أَنْ تَشْتَرُوا بِنَعِيمِكُمْ بَيْسًا وَلَا أَنْ تَشْرَبُوا الْمَاءَ بِالذَّمِّ  
يدعوهم إلى المصالحة، ويعرفهم أنه لا خَيْرَ فِي مَاءٍ، يَصِلُونَ إِلَيْهِ بِإِرَاقَةِ دَمَائِهِ؛  
ويزهدهم فِي خِضْبٍ وَنَعِيمٍ، يَخْصَلُ عَنِ عَيْشِ بَيْسٍ، فيقول: لَيْسَ الصَّلَاحُ وَالتَّجَاحُ  
فِي أَنْ تَسْتَبَدَّلُوا بِنَعِيمِكُمْ بُوسًا، وَبِسَلَامَتِكُمْ هُلْكًَا، وَلَا أَنْ تَشْرَبُوا الْمَاءَ بِسَفْكِ الدَّمَاءِ.  
والبَيْسُ، يَكُونُ مَصْدَرًا كَالْبُوسِ، وَيَوْضَعُ فِي مَقَابِلَةِ النُّعِيمِ كَمَا فَعَلَهُ هَذَا، وَيَكُونُ  
صَفَةً، عَلَى هَذَا قَوْلِ الهَذَلِيِّ: [الكامل]

وَمَعِي لُبُوسٌ لِبَيْسٍ كَأَنَّهُ رَوْقٌ بِجِبْهَةٍ نِعَاجٍ مُجْفِلٍ<sup>(١)</sup>  
وَهُوَ الرَّجُلُ الشُّجَاعُ ذُو البَاسِ.

(١) فاليوم قربت تهجوناً وتشتمناً

(١) البيت لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٠٧٨، والمعاني الكبير ص ٥٥٠، وبلا  
نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٨٧.

٦٩ - وقال حُرَيْثُ بْنُ عَئَابٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - تَعَالَوْا أَفَاجِرْكُمْ: أَعْيَا وَفَقَعَسَ إِلَى الْمَجْدِ أَدْنَىٰ أُمَّ عَشِيرَةِ حَاتِمِ يَقُولُ: هَلُمُّوا أَنَا فِرْكُمْ: أهؤلاء البطون أقرب إلى المجد أم زهط حاتم؟ وبنو أعيا: من بني سعد بن قيس، وبنو فقعس: حي من بني أسد. وروى بعضهم: «أعيار فقعس»، يريد رؤساء فقعس. ورغم أن أعيا لا يعرفه اسم قبيلة، وأن هذا تصحيف استدركه. فأما إنكاره لأعيا قبيلة فلا وجه له لأن بني أعيا من قبائل سعد بن قيس، وهو مشهور ذكره النسائون وغيرهم، وهب بن أعيا بن طريف الأسدي، معروف معدود في الأعلام. وأما من طريق النظم فلأن تكون القبيلة مقابلة بمثلها، ومذكورة في المنافرة معها - أحسن من أن يُقَابَل الأفراد بالقبيلة. و«أعيار» إشارة إلى الأفراد، لأنه يُراد بها الرؤساء. يقال: هو عَيْرُ قَوْمِهِ، أي سيدهم. هذا وقد رجعنا إلى نسخ مختلفات المصادر، فوجدناها متوافقة في تحملها «أعيا وفقعس». وإذا كان كذلك لا يجوز العُدول عما قاله الشاعر إلى ما لم يقله. وقوله «أعيا وفقعس» استفهام في الأصل نُقِلَ عن بابه، والمعنى: أنافركم بالقضية التي تكون نتيجة هذا الاستفهام، وقوله «أدنى إلى المجد» لم يُثَنَّهُ وإن كان خَبْرًا عن اثنين، لأنه أفعُل الذي يتم بمن، وقد دخل عليه الاستفهام، فيجب أن يستوي فيه الواحد والاثنان، والمذكر والمؤنث. وهذا الكلام لو أتى به على وجهه لكان: أم عَشِيرَةُ حَاتِمِ أَدْنَىٰ إِلَى الْمَجْدِ مِنْهُمْ، لكنه حَذَفَ إذ كان المراد مفهوماً. وإنما جاء على حرف الاستفهام لِيُبَيِّنُوا ضَلَالَتَهُمْ. وفي طريقته بيت جرير: [الطويل]

هَلُمُّوا نُحَاكِمُكُمْ فِي الْحُكْمِ مَقْتَعٍ إِلَى الْعُرِّ مِنْ آلِ الْبِطَاحِ الْأَكْرَامِ

والتقدير: أنافركم أيهم أمجد وأعرف. وحاتم المذكور هو حاتم بن عبد الله الطائي. و«تعال» كان يقوله من هو في رابية للمتسفل، لأنه تفاعل من العلو، فكثُر استعماله حتى جرى مجرى هلم، فصار المتسفل يقول عند الدعاء للمستغلي.

٢ - إِلَى حَكَمٍ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ فَيَصِلِ وَأَخْرَ مِنْ حَيْثِي رَيْبَعَةَ عَالِمِ

(١) حريث بن عئاب النبهاني الطائي: من شعراء العصر الأموي، كان بدويًا، لا يتصدى للناس بمدح أو هجاء (ت ٨٠ هـ / ٧٠٠ م). ترجمته في تهذيب التهذيب ٢: ٢٣٧، وتاريخ بغداد ٢٦٥: ٨.

قيل: أراد بأحد الحكّمين عامر بن الظرب<sup>(١)</sup> وبالأخر دغفلاً النسابة، والفَيْصَلُ: الذي يفصلُ الأمور، والياء دَخَلَتْهُ لتلحقه ببناء جعفر، كما أن الضَيْغَمَ فَيْعَلٌ من الضُّغْم، والبناء انِ بحصول الياء فيهما صارا صِفَتَيْنِ بعد أن كانا مصدرين، لأنَّ فَضْلاً من دون الياء مصدرٌ فَصَل، كما أن ضَغْمًا من دون الياء مصدرٌ ضَغَمَ، فلمَّا حَصَلَ الياء فيهما وُصِفَ بهما وأفادًا مبالغةً في المعنى. ألا ترى أن فَيْصَلًا يفيد ما لا يفيدُه فاصِلٌ، وكذلك ضَيْغَمٌ يفيد ما لا يفيد ضاغِمٌ، فاعلمه.

٣ - ضَرَيْنَاكُمْ حَتَّى إِذَا قَامَ مَيْلُكُمْ ضَرَيْنَا الْعِدَى عَنْكُمْ بِيضِ صَوَارِمِ  
 قام له بمعنى تَقَوَّمَ وترَكَ الخلاف، وقام عليه بمعنى دَامَ ولازَم. وفي القرآن: ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الآية ٧٥]. يقول: قَدَعْنَاكُمْ بِالْمَكْرُوهِ، حَتَّى إِذَا بَانَ لَنَا فَيَنْتَكُمُ واستقامتكم، حينئذٍ ذَبَبْنَا الأعداء عنكم بسيفٍ قواطع. والمعنى: نعاملكم بمعاملة الأعداء، فإذا استقمتم لنا وذهب الخلاف عنكم، ضممناكم إلى أنفسنا، وحميننا عليكم مع الأولياء.

٤ - فَحَلُّوا بِأَكْنَفِي وَأَكْنَفِ مَغْشَرِي أَكُنْ حِرْزُكُمْ فِي الْمَاقِطِ الْمُتَلَاحِمِ  
 في جمعه للأكناف ظهورٌ تَجَبَّرَ فيهم، وأخذ بالتعالي عليهم. يقول: انزِلُوا بجنابي وجنبابٍ عشيرتي، وتخصَّصُوا بفنائي وفناء قومي أَكُنْ كَهْفُكُمْ فِي الْمَضِيقِ من الحرب المتلاصق. والمتلاحم، يجوز أن يكون من اللّحام، لأنَّ كلَّ شيء كان متباينًا ثم تلازم يُقال فيه: التَّحَمَ وتَلَاحَمَ، ويجوز أن يكون من المَلْحَمَةِ، لأن أهلها يتلاحمون فيها. يقال: لَحَمْتُهُ فهو لَحِيمٌ، أي قتلته. قال الهذلي: [الطويل]

فَلَا رَيْبَ أَنْ قَدْ كَانَ ثُمَّ لَحِيمٌ<sup>(٢)</sup>

(١) قال التبريزي ١: ١٩٠: «قال أبو محمد الأعرابي: كيف يكون الحكم من قيس عيلان هلهنا عامر بن الظرب العدواني وهو قبل الإسلام بمائتي عام، ومتى لحقه حريث بن عتاب وهو في عصر عمر بن الخطاب، وبعد ذلك إلى زمن معاوية؟ وإنما عنى بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة بن يسار الفزاري، والحكم من حيتي ربيعة دغفلاً النسابة، وحيتا ربيعة ذهل بن شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة وهم عم ذهل بن شيبان، وعم الرجل أبوه».

(٢) البيت لساعدة بن جؤية في شرح أشعار الهذليين ١: ٢٣٢، واللسان (عصب، وحصر، وصدق، ولحم)، وتاج العروس (عصب، ولحم)، وللهذلي في جمهرة اللغة ١٢٦٦، واللسان (حصر).  
 وصدرة:

٥ - فَقَدْ كَانَ أَوْصَانِي أَبِي أَنْ أَضِيفَ كُمْ إِلَيَّ وَأَنْهَى عَنْكُمْ كُلَّ ظَالِمٍ  
نَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى اسْتِعْلَاثِهِ عَلَيْهِمْ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَأَنْهَمَ كَانُوا لَهُمْ كَالْحَوَلِ  
وَالْتَّبَعِ، وَأَنَّ الْأَسْلَافَ كَانَتْ تُوصِي الْأَخْلَافَ بِهِمْ لِنَطَاوُلِ أَيَامِهِمْ فِي جَنَبَتِهِمْ، وَاسْتِنَافِ  
الْعَنَايَةِ بِهِمْ مِنْ مَاضِيهِمْ وَغَابِرِهِمْ.

٧٠ - وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ كَنْيَفِ النَّبْهَانِيِّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - تَعَزَّرَ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحَزْرِ أَجْمَلُ وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعْوَلٌ<sup>(٢)</sup>

الخطاب بهذا الكلام للنفس على طريق التسلية، فيقول: تصبّر فإن الصبر بالرجل الكريم أحسن من التخشع فيما لا يخسن الخضوع فيه وله. والأصل في الصبر الحسب، ومنه قولهم: قتل فلان صبرًا. وقوله «وليس على ريب الزمان معول»، يريد به أن الأحداث لا تقف على شيء بحكم واحد، ولكنها تتنقل وتبديل، فلا تثكل عليها، ولا تعتمد على عهدها، فهي كما تحسبن نسيء، وكما تذبوي تداوي، وكما تجتمع تفرق. وقوله «تعزّر» هو من عزّ الرّجل وعزّي الرجل، إذا صبر عزاء، ورجل عزّي أي صبور. وفي بناء تفعل زيادة تكلف، ودلالة على فرط تعمل. والمعول: المحمل والمتكّل. والحز أصله الأعتق من كل شيء والأكرم، ولذلك قيل لما بدا من الوجه في اللقاء: حُرّ الوجه. قال الشاعر: [الطويل]

لقد شان حُرّ الوجه طعنة مسهري<sup>(٣)</sup>

٢ - فَإِنَّ تَكْنِ الْأَيَّامِ فِينَا تَبَدَّلَتْ بَبُؤَسَى وَنُغْمَى وَالْحَوَادِثُ تَفَعَّلَتْ

قوله: «والحوادث تفعلت» يسمى اعتراضًا، ومثل هذا من الاعتراض يزيد القصة تأكيدًا، وهو ههنا حائل بين الجزاء وجوابه، لأن جواب إن تكن قوله «فما ليئتت مئًا فناة صليبة» وحسن الكلام به جدًا إذ كان تأكيدًا لما يقتضيه من تحوّل الأحوال،

(١) إبراهيم بن كنيف النبهاني: شاعر إسلامي ترجمته في سبط اللاكي ٤٣٠، والأعلام ١: ٥٣.

(٢) بعد هذا البيت عند التبريزي ثلاثة أبيات:

«فلو كان يغني أن يرى المرء جازعًا لحادثة أو كان يغني التذلل  
«لكان التعزّي عند كل مصيبة ونائبة بالحرّ أولى وأجمل  
«فكيف وكلّ ليس يعدو جمامة وما لامرئ عمّا قضى الله مزحل»

(٣) لعامر بن الطفيل في ديوانه ١١٩، والشعر والشعراء ٢٩٣ وصدوره:

«العمرى وما عمرى عليّ بهين»

وتحقيقًا لما شكاه من ريب الزمان، وبَعَثًا على التَّسْلِي، وأَخَذِ النفس بالتَّأْسِي. فيقول: إن كانت الأيام دارت فينا بالثُّعْمَاءِ مَرَّةً وبالْبَأْسَاءِ أُخْرَى - وهذا عادةُ الدهر وحوادثه - فما غَيَّرَتْ مِنَّا شَيْئًا.

٣ - فما لِيَنْت مِنَّا قَنَاءَةٌ صَلِيبَةٌ ولا ذُلُّنَا لِلَّذِي لَيْسَ يَجْمَلُ<sup>(١)</sup>  
ذِكْرُ القَنَاءَةِ مَثَلٌ، وقد مَضَى الكلام في مثله. وأبين ما يُسْتَشْهَد به في استعارتها للإباء والتشدد قوله: [الكامل]

كانت قَنَاتِي لا تَلِينُ لغامِرٍ فألأنها الإصباحُ والإمساء<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت بيانٌ لفائدة الصبر الذي دعاه إليه، وبَعَثَ نفسَه عليه، لأن الصابر على الشدائد حَقِيقٌ بالألا يتدَلَّلُ لما لا يحسُنُ به، ولا تَجْمَلُ الأحداثُ فيه عنه، وألا يتلَّينُ لما كان يتصلَّبُ له من قبل. فإن قال قائلٌ: فإذا كان غاية الصبر ومعناه هذا، فالى أي شيءٍ دعا نفسَه بقوله: تَعَزَّزْ فإن الصبر بالحرِّ أجْمَلٌ؟ وقد خَبِرَ عن نفسه بأنه أَخَذَ بما هو حقيقته؟ قلتُ: يجوز أن يكون معنى «تَعَزَّزْ» دُمَ على التعزِّي، ويكون بناء الأمر لما هو الحال، ولا يريد استثنائه، كما أن قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَأْمُونًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: الآية ١٣٦] معناه دُوموا على الإيمان. ويجوز أن يكون أمر نفسَه في المستقبل بما كان عادتهم في المُسْتَقْدَم.

٤ - وَلَكِنْ رَحَلْنَاهَا نُفُوسًا كَرِيمَةً تُحْمَلُ ما لا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ<sup>(٣)</sup>  
يجوز أن يكون معنى رَحَلْنَاهَا رَحَلْنَا لها نفوسًا، والضمير للحوادث، ويكون هذا كقولهم كِلْتَاكَ وَكِلْتَاكَ، وَوَزْنُكَ وَوَزْنُكَ لَكَ، ويكون نفوسًا مفعولًا لِرَحَلْنَا. ويجوز أن يكون الضمير أعني ضمير المنصوب في «رحلناها» للنفوس، على أن يكون مفعولًا. وأتى بالضمير قبل الذَّكْر، ثم جعلَ قوله نُفُوسًا بدلًا منها، على طريق التبيين. وقوله «ولكن» حَزَفٌ يُسْتَدْرَكُ بها بَعْدَ النفي، فيكون المعنى ما تذلَّلنا للنوائب،

(١) عند التبريزي: «التي ليس تجمل».

(٢) للنمر بن تولب في ملحق ديوانه ٤٠٠، وللبيد بن ربيعة في نهاية الأرب ٧٠:٣، ولعمرو بن قميصة في ملحق ديوانه ٢٠٤، وزهر الآداب ٢٢٣:١، ولبعض شعراء الجاهلية في الكامل ٢٨٤:١.

(٣) بعد هذا البيت عند التبريزي بيت آخر هو:

«وقينا بحسن الصبر منّا نفوسنا فصحت لنا الأعراض والناس هزل»

ولكن هيأنا لها نفوساً تأنف من الرضا بالدنية، فلا تنسى كرمها، وتكلف أموراً لا تنهض بها فتتكلفها. وفي وصف النفوس بالكرم إشارة إلى الظلف والعفة، والتأني من المخزية، ومجانبة الريبة، والنفور من كل قبيحة. ولذلك قال الله عز وجل في صفة المختارين من عباده المزكين: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: الآية ٧٢]. فأما قوله «رَحَلْنَاهَا» في الاستعارة، فكما يقال استخملت فلاناً نفسي، وركبنتي ظلامات وما أشبهها. وحكي: هو يَزَحله بما يكرهه، أي يَزكبه؛ ولا زَحَلتُك بالسيف، أي لا عَلَوْتُك.

### ٧١ - وقال آخر: [الطويل]

١ - وكم دهمتني من خطوبٍ مليمةٍ صبرت عليهما ثم لم أتخشع  
يقول: مراراً كثيرة فاجأتني خطوبٌ شديدة، ونزلت بي، فحبست نفسي عليها، وتجلدت لها، فلم يظهر في مناظري خُشوعٌ، ولا بدأ في جوارحي خُضوع. وموضع كم على هذا التأويل ظرف. «ومن» على طريقة الأخص تكون زائدة، لأنه يجوز زيادة «من» في الواجب، ويستدل من المسموع بقول بعضهم: «قد كان من مطرٍ فحل عني» وبغيره. فكأنه قال: كم مرة دهمتني خطوبٌ كثيرة. ويكون قوله صبرت عليها صفة للخطوب. ويجوز أن يكون كم في موضع الابتداء، ومن خطوبٍ هو بيان له، وقد فصل بينهما بخبره، وهو دهمتني، وتقديره كم من خطوبٍ دهمتني، أي كثير من الخطوب. فأما فائدة العطف بشم من قوله «ثم لم أتخشع» فهو إيانة الاستمرار في الصبر، وإن طالت المهلة إلى أن انكشفت تلك الملمات العارضة وانفجرت. ومعنى دهمتني: فاجأتني، ومنه الدهم ودهماء الناس.

٢ - فأدركتُ نأري الذي قد فعلتم فإلئذ في أعناقكم لم تقطع  
يقول: أصبت ما طلبته، وتقاضيت به ممن كان لي عنده نأز أو وتر، فاستنزته عنه، وما فعلتم من الفعور عن نصرتي، وخذلاني فيما نابني لزمتكم، فكأنها فلاند وأطواق لا تنحل عنكم ولا تقطع. وهذا تحقيق للزوم العار لهم فيما أتوا. ومثله قول بشر: [الطويل]

وقلدها طوق الحمامة جعفر<sup>(١)</sup>

(١) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ٨٩، ومقاييس اللغة ٢٠: ٥، وصدرة:

«حباك بها مولاك عن ظهر بغضة»

يَصِفُ عَذْرَةَ ارْتَكَبُوهَا. ومثله في القرآن: ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِحُلُومِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الآية ١٨٠].

٧٢ - وقال عُوَيْفُ القَوَافِي (١):

١ - ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ مِمَّا شَجَاكَ وَنَامَتِ العُودُ (٢)

يقول: طَارَ النُّومُ فَلَا يُعْرِفُ لَهُ أَثَرَ، مِمَّا دَهَاكَ وَحَزَبَكَ، وَنَامَ الَّذِينَ كَانُوا يَعُودُونَكَ وَلَمْ يَسْهَرُوا لَكَ. والمعنى: إِنِّي اخْتَصِمْتُ فِيكَ بِمَا عَرِي مِنْهُ عُوَادُكَ، وَتَحَمَلْتُ مِنَ الْجَزَعِ مَا سَقَطَ عَنْهُمْ وَخَفَّ عَلَيْهِمْ. والرُّقَادُ والرُّقُودُ: النُّومُ بِاللَّيْلِ، وَعَرَّفَ الْأَوَّلُ تَعْرِيفَ الْجِنْسِ، وَنَكَرَ الثَّانِي لِأَنَّهُ أَرَادَ نَوْعًا مِنَ الْجِنْسِ، كَأَنَّ الْمَرَادَ: ذَهَبَ النُّومُ عَلَى اخْتِلَافِهِ حَتَّى مَا يُرَى لِنَوْعٍ مِنْهُ مُخْتَصِّصٌ أَثَرَ.

٢ - لَمَّا أَتَانِي عَنْ عِيْنَةٍ أَنَّهُ أَمَسَتْ عَلَيْهِ تَطَاهَرُ الْأَقْيَادِ (٣)

قوله: «لَمَّا أَتَانِي» ظَرْفٌ لِقَوْلِهِ «نَخَلْتُ لَهُ نَفْسِي» لِأَنَّ لَمَّا إِذَا وَلِيَهُ الْفِعْلُ الْمَاضِي، كَانَ عَلَمًا لِلظَّرْفِ، وَفُسِّرَ بِحِينَ. والمعنى: حِينَ تَسَاقَطَ إِلَيَّ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ وَتَأَدَّى أَنَّهُ أُسِرَ وَقِيدَ بِقَيْدٍ بَعْدَ قَيْدٍ، فَارْقَنِي مَا كُنْتُ أَخَامِرُهُ وَأَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنَ التَّنَكُّرِ لَهُ، وَأَزَلْتُ عَنْ نَفْسِي مَا اسْتَجْفَيْتَهُ فِيهِ، لِأَنَّ الْكَرِيمَ يَرِقُّ لِمِثْلِهِ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَ التَّوَازُلِ. ومعنى التَّظَاهَرِ: أَنْ يَصِيرَ الشَّيْءُ فَوْقَ الشَّيْءِ فَيَقْوَى. ويقال: ظَاهَرَ بَيْنَ ثَوْبَيْنِ، إِذْ لَيْسَ أَحَدُهُمَا فَوْقَ الْآخَرِ. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَطَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التَّحْرِيمِ: الآية ٤] مَعْنَاهُ تَعَاوَنَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: هُوَ ظَهَرَ ظَهِيرٌ، أَي قَوِيَ فِي الْاسْتِغَاثَةِ.

٣ - نَخَلْتُ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَنْزَبُ الْأَحْقَادُ

يقول: أَضَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ نَفْسِي لَهُ التُّضَحَّ، لِأَنَّ الضَّغَائِنَ تُفَارِقُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ. وَهَذَا الْكَلَامُ هُوَ بَيَانٌ عِلَّةَ مَفَارِقَةِ ضِغْنِهِ وَرَجُوعِهِ إِلَى سَلَامَةِ الصُّدْرِ لَهُ. وَقَدْ ذَكَرَ فِيمَا

(١) عُوَيْفُ بْنُ مَعَاوِيَةَ: اشْتَهَرَ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِالشَّامِ (ت ١٠٠ هـ / ٧١٨ م). تَرَجَمْتَهُ فِي (سَمَطِ الدَّلَاقِي ٨١٤، وَخَزَانَةِ الْبَغْدَادِيِّ ٣: ٨٧).

(٢) بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ رَوَى التَّبْرِيزِيُّ ثَلَاثَةَ آيَاتٍ:

١ - خَبِرَ أَتَانِي عَنْ عِيْنَةٍ مَوْجِعٌ

٢ - بَلَغَ النُّفُوسَ بِلَاوِهِ فَكَأَنَّنَا

٣ - يَرْجُونَ عِشْرَةَ جَدَّنَا وَلِوَالِهِمْ

(٣) عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ: «رَأْسٌ عَلَيْهِ».

كَادَتْ عَلَيْهِ تَصَلِّحُ الْأَكْبَادُ

مَوْتِي وَفِينَا الرُّوحَ وَالْأَجْسَادُ

لَا يَدْفَعُونَ بِنَا الْمَكَارِهِ بَادُوا

بَعْدَهُ مَا يَدُلُّ عَلَى حَسَنِ الْإِنصَافِ مِنَ النَّفْسِ، وَالاعْتِرَافِ بِالْفَضْلِ لِلْغَيْرِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرْوَى «أَنَّهُ» بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَالْمَعْنَى لِأَنَّهُ عِنْدَ الشُّدَائِدِ، وَإِذَا رُوِيَ بِالْكَسْرِ يَكُونُ عَلَى الْاسْتِنَافِ.

٤ - وَذَكَرْتُ أَيُّ فِتْيَى يَسُدُّ مَكَانَهُ بِالرُّفْدِ حِينَ تَقَاصِرُ الْأَرْفَادُ

مصدر ذكرْتُ في هذا الذُّكْرُ بضم الذا، لأنه بالقلب. وقوله «بالرُّفْدِ»، يريد ببذل الرُّفْدِ، فحذف المضاف. يقول: أَجَلْتُ في فِكْرِي، وَقُلْتُ في حديث نفسي: لو خَلَى مَكَانَهُ مَنْ كَانَ يَسُدُّ مَسَدَهُ، وَمَنْ يُغْطِي عَطَاءَهُ عِنْدَ تَقَاصُرِ الْعَطَايَا وَتَرَاجُعِ الْمَعُونَاتِ. وهذا إشارة إلى زَمَانِ الْجَذْبِ وَالْفَحْطِ وَقَتِ تَنَافُسِ النَّاسِ فِي الْمَتَمَلِّكَاتِ، وَالِدَّفْعِ عَنْهَا بِإِعْدَادِ الْعِلَاتِ. والمعنى: إِنَّ مِثْلَهُ لَا يُوجَدُ وَلَا يُظْفَرُ بِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ يَسْمَحُ الْمُنْصِفُ بِهِ لِدَهْرِهِ، أَوْ كَيْفَ يَنْطَوِي الصَّدْرُ عَلَى السُّلُوبِ عَنْهُ وَالخُلُوبُ مِنْهُ، مَعَ شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ. ويقال: رَفَدْتُ الرَّجُلَ رِفْدًا إِذَا أَعْطَيْتَهُ، ثُمَّ سُمِّيَ الْعَطِيَّةُ رِفْدًا بِكسر الراءِ، وَجَمَعَهُ الْأَرْفَادُ. وَأَرْفَدْتُهُ مَحْكِيًّا لَكِنَّهُ لَيْسَ بِالْمُتَخَيِّرِ. وَتَقَاصِرُ، أَصْلُهُ تَقَاصَرُ فَحذف إحدى التاءين تخفيفًا، وهو في موضع الجر بإضافة حين إليه.

٥ - أَمْ مَنْ يُهِينُنَا كَرَائِمَ مَالِهِ وَلَنَا إِذَا عُذْنَا إِلَيْهِ مَعَاذُ<sup>(١)</sup>

أم هذه هي المنقطعة، والاستفهام دَخَلَ فِي الْكَلَامِ عَلَى طَرِيقِ التَّوَجُّعِ وَالتَّلَهُّفِ لِمَا جَرَى عَلَى عَيْنَيْهِ الْمَذْكُورِ. والمعنى: لو فَقَدْنَا مَنْ كَانَ يَبْذُلُ لَنَا عَقَائِلَ أَمْوَالِهِ، وَمَتَى شِئْنَا وَجَدْنَا عِنْدَهُ مَعَاذًا فَلَا يَمَلُّ السُّؤَالَ، وَلَا يُغْبِ النَّوَالَ؛ وَهَذَا الْكَلَامُ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يُدِيمُ الْإِحْسَانَ، وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ يَوْمِهِ دُونَ عَطَاءِ غَدِهِ. وقوله «كرائم ماله»، جَمَعَ كَرِيمَةً، وَقَدْ أُجْرِيَ مَجْرَى الْأَسْمَاءِ حَتَّى جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِذَا جَاءَكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرَمُوهُ»<sup>(٢)</sup>.

٧٣ - وَقَالَ بَشْرُ بْنُ الْمُغِيرَةِ:

١ - جَفَانِي الْأَمِيرُ وَالْمَغِيرَةُ قَدْ جَفَا وَأَمْسَى يَزِيدُ لِي قَدْ أَوَزَّ جَانِبُهُ

(١) يوجد بيت بعد هذا في ديوان الحماسة برواية الجواليقي (دار الكتب العلمية ط ١، ١٩٩٨) وهو:

«ورأيتُ في وجه العدو شكاسةً وتَنَكَّرْتُ لِي أَوْجَهُ وَبِلَادُهُ»

(٢) الحديث في سنن ابن ماجه ٣٧١٢، والسنن الكبرى للبيهقي ١٦٨:٨، وحلية الأولياء ٦:٢٠٥.



أراد بالأمير المهلب بن أبي صفرة. والمغيرة أخوه، ويزيد ابنه. وقائل هذا الشعر بشر بن المغيرة، وهو أحد الفرسان المشتهرين، فيقول: جفاني عمي المهلب، وأبي المغيرة، وصار يزيد ابن عمي لاقتدائه بهم منحرفاً عني، غير مائل إلي. والازورار: الانحراف، وهو من الزور: نثو أحد شقي الصدر واطمئنان الآخر: ويقال رَجُلٌ أزور، وامرأة زوراء.

٢ - وكلُّهُمُ قَدْ نَالَ شِبَعًا لِبَطْنِهِ وَشِبَعُ الْفَتَى لَوْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ

أراد بالكلّ الاتحاد لا الجميع. يقول: كلُّ واحدٍ منهم قد نال من الدنيا وأعراضها قدر ما يشبعه ويمكنه الاكتفاء به، ثم قال: وشبَعُ الإنسان لَوْمٌ إذا لم يُشْرِكْ صاحِبُهُ فيه فبقي جائعاً. أي هو كذلك في ذلك الوقت، وعلى تلك الحالة. والشبَعُ لا يكون لَوْمًا، لكنَّ التفرد به من دون ذويه على حاجةٍ منهم إليه يكونه، فرمى بالكلام على ما ترى لأنَّ المراد منه مفهوم. والفرق بين الشبَعِ والشبَعِ، أن الشبَعِ بسكون الباء: القدر الذي يُشبع، والشبَعِ بفتح الباء: الامتلاء من الطعام، وقد استعمل الشبَعِ في غير الطعام فيقال: أشبَعْتُ الثوبَ صبغًا، وكذلك في كلِّ ما وقرته من القول وغيره، حتى قيل تَشبَعُ الرَّجُلُ، إذا تَكَثَّرَ.

٣ - فَبَا عَمَّ مَهْلًا وَأَتَّخِذْنِي لِنَوِيَّةٍ تُلِمُّ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمَّ نَوَائِبُهُ<sup>(١)</sup>

قوله «مهلاً» معناه رفقا ودع العجلة. ويحرك الهاء منه فيقال: ائت كذا على مهلٍ ومهلٍ جميعاً. ويقال: ما بي عن كذا مهلٌ، أي إني فيه مستعجل. وفي هذا بعض التوعّد والتطنز وإن كان ظاهره أنه يستعطف المهلب ويعرفه أن الدهر ذو غير وذو ألوان فلا يؤمن بوائقه؛ وأنه قد يحتاج إلى المُستغنى عنه لحادثه تُحدث. فيقول: أدخزني لتوية تنزل، وهي المصيبة أو التكبّة، ولا تطرخني اغتراراً بالأمن، فإنَّ الدهر كثير النوائب، وشيك النحول. وقوله «يا عمّ» حذف الياء منه لوقوعه موقع ما يُحذف في هذا الباب، وهو التنوين، ولأنَّ باب النداء باب إيجاز، ولأنَّ الكسرة تدلُّ عليه.

٤ - أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنْ لِّلسَّيْفِ نَبْوَةٌ وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ

يُفَضِّلُ نَفْسَهُ فِي نَفَاذِهِ فِي الْأُمُورِ وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ، أَي أَشْبَهُهُ، ثُمَّ تَلَا فِي قَوْلِهِ: إِلَّا أَنَّ السَّيْفَ رُبَّمَا نَبَا عَنِ الضَّرْبِيَّةِ وَكَبَا، وَمِثْلِي لَا تَكُلُّ

(١) عند التبريزي: «عجابه» بدل «نوائبه».

ولا تَنْبُو حُدُودَهُ عن شيءٍ تُلَاقِيهِ. وفي هذه الطريقة قول جرير: [الطويل]  
 وليس لسيفي في العظام بقيَّةٌ      وللسيف أشوى وقعةً من لسانيا  
 والمضاربُ: جمع مَضْرِبٍ، وهو الموضع الذي يُضْرَبُ به من السيف.

٧٤ - وقال بعض بني قعس: [البيسط]

١ - يا أيها الرَّاكِبَانِ السَّاثِرَانِ مَعَا      قُوْلًا لِسِنِّيْسٍ فَلْتَقَطْفِ قَوَافِيهَا  
 الراكب: اسمٌ لمن ركب حيوانًا إلا الفرس، فإنه يقال لراكبه فارسٌ متى أُطْلِقَ.  
 ومَعَا، انتصب على الحال، ومعناه مُصْطَحِبِيْنِ ومُجْتَمَعِيْنِ. فيقول: يا أيها السائران  
 المصطحبان، قولاً لهذه القبيلة لترك قول الشعر، أو تتوقَّف قليلاً حتى تتباطأ قوافيها  
 عني. وفي هذا الكلام ضَرْبٌ من الاستهزاء بهم، وإشارةً إلى التجبر والتعالي عليهم.  
 والقَطُوفُ من الدواب: الذي في حَطُوه بُطءٌ مع تقاؤب. وجعلَ فعلَ الأمرِ للقوافي  
 على السَّعة والمجاز. وسِنِّيْسٌ هم المأمورون. وهذا كما يقال في النهي: لا أَرَيْتَكَ  
 ههنا، والمخاطَبُ هو المنهي، لأنَّ المعنى: لا تكن ههنا فأراك. ثم بيَّن هذا الشاعرُ  
 الوجه الذي أوجِبَ منه أطراح الافتخار ورفض الهجاء له، فقال:

٢ - إني امرؤٌ مُكْرِمٌ نَفْسِي وَمُتَّئِدٌ      مِن أن أَقَاذِعُهَا حَتَّى أَجَازِيهَا  
 يقول: إني رجلٌ أزيأ بقذري عن مكابلتهم، وأترفع عن موازنتهم، وأتوقَّف عن  
 ملاحاتهم، طلباً لمجازاتهم. والتقدير: لا أقاذعها لكي أجازيها، لأنَّ حتى الداخلة  
 على الفعل مرَّةً يكون بمعنى كني، ومرَّةً يكون بمعنى إلى أن. ويجوز أن يكون  
 المعنى: لا أقاذعها إلى أن أجازيها، أي أولاً أجازيها فعلاً لأرى القدرة عليها، ثم  
 حينئذٍ أجازيها بالكلام، والأول أحسن. ثم أخذ يقتصُّ ما كان منهم لما طلب  
 مكافأتهم بالفعل. والمقازعة: المُفَاخِشَةُ. ويقال قَدَعْتُهُ، إِذَا رَمَيْتَهُ بِالْفُخْشِ. ومُتَّئِدٌ:  
 مُفْتَعِلٌ من التَّؤَدَةِ، وهي الرِّفْقُ.

٣ - لَمَّا رَأَوْهَا مِن الْأَجْرَاعِ طَالِقَةً      شُعْنًا فَوَارِسُهَا شُعْنًا نَوَاصِيهَا

يقول لما رأوا الخيل بارزة لهم ومفاجئة إياهم من أجراع الوادي - وهي جوانبها -  
 مُعَبَّرَةٌ النَّوَاصِي مغبرة الفرسان. وجواب لما فيما بعده. ويقال شَعِثَ شُعْنًا وشُعُوثةً،  
 وهو أَشَعَثَ وشَعِثَ. وأضمر الخيل في قوله «لما رأوها» وإن لم يجر لها ذكراً، لأنَّ  
 الحالة الحاضرة تدلُّ عليه ويجوز أن يكون تقدَّم ذكرها فيما تُرِكَ من أبياته.

٤ - لَأَذَتْ هُنَالِكَ بِالْأَشْعَافِ عَالِمَةً أَنْ قَدْ أَطَاعَتْ بَلِيلٍ أَمَرَ غَاوِيَهَا

يقول: التجأت في ذلك الوقت إلى قُلل الجبال وأعالي الهضاب، عارفة سوء اختيارها في تحككها بي، وتعرضها بالشعر لي، وأنها قد ائتمرت لغواتها بليل. وذُكر الليل ههنا إشارة إلى خيبتها فيما آتته من تزكها الرُشاد، وقبولها مشورة العُواة. والأشعاف: جمع الشعفة، وهي أعلى الجبل، وأعلى كل شيء، ولذلك قيل شعفة القلب لرأيه عند معلق الثياط. وهنالك ظرف، ويكون للزمان والمكان جميعاً، وزيادة اللام تكون للتأكيد فيه، كأن البعد فيما يُشار إليه بهنالك أبلغ مما يكون فيما يشار إليه بهنالك. وهذا على طريقة ما تقوله في ذلك وذلك. وقوله «أن قد أطاعت» أن فيه مخففة من الثقيلة، أي عالمة أنها قد أطاعت. ويقولون لما لا يُعمل بتثبٍ وحسن تدبّر: «هذا أمرٌ قد قدّر بليل». وعلى هذا قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ [النساء: الآية ٨١].

٧٥ - وقال آخر في ابن له: [الطويل]

١ - لا تَعُدُّلِي فِي حُنْدُجٍ إِنْ حُنْدُجًا وَلَيْتَ عِفْرَيْنٍ لَدَيَّ سَوَاءٍ

يخاطب لأئمة عدلته في التوفّر على ابنه حُنْدُجٍ واختصاصه إيّاه واستخلاصه، وذكر الخليل أن حُنْدُجًا في اللغة: رَمْلَةٌ طَيِّبَةٌ تُنْبِتُ أَلْوَانَ مِنَ النَّبَاتِ. فيقول: لا تلوميني في أمر حُنْدُجٍ، إِنْ حُنْدُجًا وَلَيْتَ هَذِهِ الْمَأْسَدَةَ مَتَسَاوِيَانِ عِنْدِي. وقد قيل في لَيْتَ عِفْرَيْنٍ: إنها هي التي تصيد الذباب وثبًا، فشبّه في كَيْدِهِ ومكْرِهِ به، وقد وُصِفَ الخبيث المُنْكَرُ بالعِفْرِ والعِفْرِيَّةُ وَعِفْرَتِي، ويقال أيضًا للأسد عِفْرٌ وَعِفْرَتِي. وقيل هو أشدُّ عَفَاةً، واستعْفَرَ فلانٌ. وحكى الأصمعي أن لَيْتَ عِفْرَيْنِ دَابَّةٌ كَالجِرْبَاءِ يَتَحَدَّى الرَّاكِبَ وَيضْرِبُ بِذَنَبِهِ. وقيل: عِفْرَيْنٍ، موضع نُسِبَ إليه، وقيل: عِفْرَيْنٍ، فِعْلَيْنِ مِنَ العَفْرِ، وهو الثراب، لأنَّ عادة الأسد. أن لا يصيب من فريسته حتى يُعْفَرَهُ، يشهد لذلك قول الآخر في صفته: [الطويل]

وَلَا تَأَلَّ قَطُّ الصَّيْدَ حَتَّى تَعْفُرًا<sup>(١)</sup>

(١) لِحسان بن نشبة في لسان العرب (فظظ) وتاج العروس (فظظ)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤: ٤٤١: ٤. وصلده:

وذكر بعضهم أن ليث عفرين كقولهم: لَيْثٌ لَيْثٌ، لأنه يقال للمُنْكَرِ الداهية عِفْرٌ، ويوصف به الأسود والرجال. ويكون على هذا عِفْرَيْنِ جُمعَ جَمَعَ السَّلَامَةِ كالأقورين، ومرَّبِيٌّ أن قولهم ليث عفرين يستعمل في المدح والذم وسواء: مصدرٌ في الأصل ووصفٌ به.

٢ - حَمَيْتُ عَلَى الْعُهَّارِ أَطَهَّارَ أُمِّهِ وَبَغَضُ الرِّجَالِ الْمُدْعِينَ جُفَاءً<sup>(١)</sup>

يُبَيِّنُ فِي هَذَا الْكَلَامِ انْتِفَاءَ الرُّبِّ عَنِ مِشَابَهَتِهِ لَهُ. وَتَقْيِيلُهُ إِتْيَاهُ، وَأَنَّهُ لَا يُشْكُ فِي كَوْنِهِ مِنْ صُلْبِهِ، فَيَقُولُ: حَفِظْتُ أَطَهَّارَ أُمِّهِ عَنِ الزُّنَاةِ، لِأَنِّي اخْتَرْتُهَا مِنْ بَيْتِ الْعَقَّةِ، وَأُرُومَةِ الْكِرْمِ، وَمَغْرَسِ النَّجَابَةِ، وَالْعِتْقِ وَالشُّهَامَةِ وَدَعَاوِي حَقٍّ، وَبَعْضِ دَعَاوِي الْمُدْعِينَ كَالَّذِي يَغْلُو السَّيْلَ وَيَحْتَمِلُهُ مِنْ سَقَطِهِ الْأَرْضِ. وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: وَبَعْضِ دَعَاوِي الرِّجَالِ، فَحَذْفِ الْمُضَافِ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ. وَالْعَهْرُ وَالْعُهَّارُ: الْفَجُورُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ «حَمَيْتُ عَلَى الْعُهَّارِ» مَا أَرَادَ امْرَأُ الْقَيْسِ بِقَوْلِهِ: [الطويل]

وَأَمْتَعُ عَزِيسِي أَنْ يُزَنُّ بِهَا الْخَالِي<sup>(٢)</sup>

أَي بَقَرْتُ غَيْرَتِي وَكَمَالَ رُجُولِيَّتِي وَتَمَامَ مُحَاسِنِي. وَإِنَّمَا خَصَّ الْأَطَهَّارَ لِمَا فِي الْمَحِيضِ مِنَ الْاِعْتِزَالِ، وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ: [البيسط]

دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطَهَّارِ<sup>(٣)</sup>

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ جُفَاءً: وَبَعْضُ الرِّجَالِ مَحْمُولٌ دَعِيٌّ، فَهُوَ كَالجُفَاءِ لَا يُعْنَدُ بِهِ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.

٣ - فَجَاءَتْ بِهِ سَبَطُ الْعِظَامِ كَأَنَّمَا عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لَوَاءً<sup>(٤)</sup>

يَقُولُ: جَاءَتْ الْأُمُّ بِهَذَا الْوَلَدِ وَهُوَ تَأَمُّ الْعِظَامِ مَدِيدُ الْقَامَةِ، فَكَأَنَّ قَامَتَهُ رَمَحٌ، وَكَأَنَّ عِمَامَتَهُ إِذَا تَوَسَّطَ الرِّجَالُ لَوَاءً مَحْمُولٌ عَلَيْهِ. وَأَحْسَنُ صِنْعَةً مِنْهُ قَوْلُ مُسْلِمٍ، وَإِنْ

(١) عند التبريزي: «غثاء».

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٢٨، ولسان العرب (خلا)، وتاج العروس (خلو)، وجمهرة اللغة ١٣١٩، وديوان الأدب ١: ٣٦٠. وصدرة:

«ألم ترني أصيبي على المرء عرسه»

(٣) للأخطل في ديوانه ٨٤، وحماسة البحري ٣٤، ونوادر أبي زيد ص ١٥٠، وبلا نسبة في الجني الداني ٢٨٥، ووصف المباني ٢٩١. وصدرة:

«قوم إذا حاربوا شذوا مآزرهم»

(٤) عند التبريزي: «سبط البنان».

كان هذا سليماً من العيب: [الطويل]

يَقُومُ مَعَ الرُّنْحِ الرُّدِينِي قَامَةً وَيَقْصُرُ عَنْهُ طُولُ كُلِّ نِجَادٍ

وفي طريقته قول الآخر: [الطويل]

يَكَادُ يُسَاوِي غَارِبَ الْفَخْلِ غَارِبُهُ<sup>(١)</sup>

٧٦ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرَّجَالِ حَرَازَةً فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحُلُوُّ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ<sup>(٣)</sup>

إذا يتضمّن معنى الجزاء، ولهذا احتاج إلى الجواب فجعل بالفاء. فيقول: إذا كان الأولاد تقطيعاً في الصدور وتحزيراً في القلوب، لعقوقهم واستعمالهم الجفاء في موضع البرّ مع آبائهم، فأنت العسل مشوباً بالماء العذب. وقد وصف بعضهم كلاماً فقال: «هو السُّخْرُ الحلال، والعذبُ الزُّلال». ويشير الشاعر إلى سهولة جانبه، وحسن طاعته، ودماثة خلقه. وقال الخليل: الحزازة: وجع في القلب من غَيْظٍ أو أذى. والحزاز أيضاً كذلك، وأنشد بيت الشّماخ: [الطويل]

وفي الصّدر حَزَاؤٌ مِنَ اللَّوْمِ حَامِزٌ<sup>(٤)</sup>

٢ - لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيئٌ وَجَانِبٌ إِذَا رَامَهُ الْأَعْدَاءُ مُنْتَبِعٌ صَفْبٌ

خاطب في الأوّل ثم عدل في الثاني إلى الإخبار، وهذا عادتهم إذا افتتوا في كلامهم، نظموا أو نثروا، ليما في التحوّل من سهولة تجاوب الألفاظ، وتلاؤم طرائق النظام. فيقول: لنا من هذا الولد خلقٌ سجيح، ومذهبٌ في البرّ فسيح، فهو هيّنٌ لينّ

(١) لفرعان التميمي في لسان العرب (جعد)، والمقاصد النحوية ٢: ٣٩٨، والحماسية رقم ٦٠٣. وصدرة:

«وبالمحض حتى آمن جعداً عتظناً»

(٢) عند التبريزي: «قال أبو رياش: هو لأبي الشغب العبسي، وقال أبو عبيدة: للأقرع بن معاذ القشيري».

(٣) مطلع المقطوعة عند التبريزي:

«رأيت رباطاً حين تمّ شبابه وولّى شبابي ليس في برّه عتب»

(٤) للشماخ في ديوانه ١٩٠، واللسان (حزر، حمز)، وصدرة:

«فلما شراها فاضت العين عبرة»

ومقاييس اللغة ٨: ٢، ١٠٤، وأساس البلاغة (حزر)، وتاج العروس (حزر وحمز)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ١٥٩: ٢.

معنا، وللأعداء منه إذا طلبوه أو جربوه جانبَ خَشِينٍ مِدْقَعٍ، وطريق صعب مُثْلِفٌ، وَخُلُقٌ وَغَرٌّ شَرِسٌ. ولم يقل وللأعداء جانب ولكن عَطَفَ الثاني على الأول، بمعنى أَنْ أَحَدَهُمَا لاجتذاب الخير، والآخر لِدِفَاعِ الشَّرِّ. فكأنَّ التقدير: ولنا منه جانب مُعَدٌّ للأعداء ذلك صفته، فصار الجانبان لهم في اللفظ، والقِسْمَةُ ثابتة في المعنى. والدَّمَائَةُ: سهولة الخُلُقِ وليُنَّ الجانب. ويُروى «ممتنعٌ صَعْبٌ»، و«مُتْلَفَةٌ صَعْبٌ»، والمعنى ظاهر.

### ٣ - وتأخذه عند المكارمِ هِرَّةٌ كما اهتزت تحت البارحِ الغُصْنُ الرُّطْبُ

البارحُ: رِيحٌ حارةٌ تجيء من قِبَلِ اليمن: فيقول: تملكه عند اكتساب المكارم أريحيةً يهتز عنها اهتزازَ الغُصْنِ الرُّطْبِ، الذي جرى الماء فيه، إذا هبت عليه البارح. و«كما اهتز» أراد كاهتزاز. وقوله «تحت البارح» حسنٌ جدًّا، لأنَّ الريح تعلق الغُصُونُ في مرورها. وقد نسبوا البارحَ إلى النجوم إذا ذكروا الأنواء. قال: [الطويل]

أيا بارحَ الجوزاءِ ما لك لا ترى عيالَكَ قد أمسوا مَرَامِيلَ جُوعًا<sup>(١)</sup>

هذا يقوله بعض المتلصصة. وعيالها: السَّرَائِ، وذلك أنَّ البارح تحيل الغبار وتُدْرُسُ الآثار، فتَجَسُرُ المتلصصة على السعي، وتُمَكِّنُهُم السَّرِقَةَ.

### ٧٧ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وفارقتُ حتى ما أبالي مِنَ النَّوَى وإنَّ بَانَ جِيرانَ عليٍّ كرام<sup>(٣)</sup>

يُروى: «مَنِ اتَّوَى» وهو افتعل من النَّوَى، وهي الوجهة المنوية للقوم، أو البُعد. يقول: أَلْفُتُ مفارقة الوَطَنِ والإخوانِ شيئًا بعد شيءٍ، واعتدتُ التَّبَاعُدَ عنهم يَوْمًا بعد يومٍ، حتى لا أبالي مَنْ اتنوى منهم أو نأى، وإنَّ كَرُمُوا عليٍّ عند المجاورة. ومن روى: «لا أبالي من النَّوَى» فمعناه لا احتفل به، والأول أحسن. فإن قيل: كيف تعلق «حتى» بفارقتُ؟ وما معناه؟ قلت: أراد تَكَرَّرَتِ المفارقةُ عليٍّ وقتًا بعد وقتٍ، وحالًا بعد حالٍ، إلى أن صِرْتُ لا أبالي بالفراق. فمعنى حتى: إلى أن. وقوله «فَارَقْتُ» مُستصلِحٌ للقليل والكثير فانصرف إلى الكثير، بدلالة أنَّ المتمرِّن بالبلاء قديمًا، والمتحكِّك به كثيرًا، هو الذي يستهين به كثيرًا، دون من مَارَسَهُ يسيرًا، وعالجه حديثًا.

(١) بلا نسبة في اللسان (جنن)، وجمهرة اللغة ٢٧٤، والأزمة والأمكنة ٢١٦: ١، ومجالس ثعلب ٤٩٠.

(٢) التبريزي: «وذكر أنه لعبد الصمد بن المعدل، وقيل: للحسين بن مطير».

(٣) التبريزي: «ويروى: وفارقت حتى ما أحق من النوى».

٢ - فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقد الصديق تنام<sup>(١)</sup>  
 جعلت نفسي، بمعنى طَفِقْتُ وأقبلت، ولذلك لا يتعدى. فيقول: أخذت نفسي  
 تصبرُ على النأي، وتنطوي على الفراق، فلا يظهر منها جزعٌ، ولا تبوحُ بشكو،  
 وعيني تنام على فقد الصديق منهم فلا تسهر، ولا تبكي فتذرف وهكذا النفس إذا  
 وطئت على الشدائد، وتمزنت بالمصائب. وقوله «تنطوي» أصلُ الطي الثني والقَبْضُ،  
 ومنه الطاوي والطيّان.

٧٨ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [البيط]

١ - رُوغْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَأَعُ لَهُ وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي  
 يقول: فَرُغْتُ بِالفِرَاقِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَثَانِيَةً بَعْدَ أُولَى، حَتَّى صِرْتُ لَا أَرْتَأَعُ  
 لَهُ، وَوَاظَبْتُ المَصَائِبَ عَلَيَّ وَاتَّصَلْتُ فِي الأَهْلِ تَارَةً، وَالإِخْوَانَ أُخْرَى، حَتَّى صَارَتْ  
 الرِّزَايَا بِالإلْفِ كَأَنَّهَا مَرَايِي وَعَطَايَا. وَالكَلَامُ فِي حَتَّى وَاتِّصَالِهِ وَمَعْنَاهُ عَلَيَّ مَا تَقَدَّمَ.

٢ - لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ لِي عِلْقًا أَضَنُّ بِهِ إِلَّا اصْطَفَاهُ بِئْسَ أَيُّ أَوْ بِهَجْرَانِ  
 يقول: لَمْ أَذْخِرْ لِنَفْسِي عِلْقًا نَافِسْتُ فِيهِ إِلَّا زَاحِمِي الدَّهْرُ عَلَيْهِ فَاسْتَأْثَرَ بِهِ، إِمَّا  
 بِإِقْبَاعِ بَعْدِ بَيْنَا، أَوْ إِحْدَاثِ هَجْرَانٍ تَوَسَّطْنَا. وَأَصْلُ العِلْقِ: المَالُ الكَرِيمُ، وَجَمْعُهُ  
 أَغْلَاقٌ وَعُلُوقٌ، وَاسْتَعَارَهُ هَلْهَنَا.

٧٩ - وَقَالَ طُفَيْلُ العَنَوِيِّ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَمَا أَنَا بِالمَسْتَنْكِرِ البَيْنِ إِنِّي بِلِي لَطْفِ الجِيرَانِ قَدَمَا مُفْجِعُ  
 يقال: نَكِرَ وَأَنْكَرَ وَاسْتَنْكَرَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. فيقول: أُنِسْتُ بِفِرَاقِ الأَحِبَّةِ بَعْدَ  
 نُفْرَتِي، وَيُبْعَدُ ذُوِي اللُّطْفِ عَقَبَ قَلْقِي، وَذَلِكَ لِأَنِّي فُجِعْتُ بِالخُلُطَاءِ وَالجِيرَانِ قَدِيمًا،  
 حَتَّى صَارَ كَالعَادَةِ المَأْلُوفَةِ. وَقَوْلُهُ «بِذِي لَطْفِ الجِيرَانِ» أَزَادَ بِلَطِيفِ الجِيرَانِ، أَيِ  
 بِاللَطِيفِ مِنْهُمْ. وَقَدَمَا ظَرَفَ لِلْمُفْجِعِ.

(١) عند التبريزي: «على فقد الحبيب».

(٢) التبريزي: «قال أبو العلاء: هذا يروى لمؤرج السدوسي».

(٣) طفيل الغنوي: طفيل بن عوف، أو هو طفيل بن كعب الغنوي، من قيس عيلان، شاعر جاهلي، وهو أوصف العرب للذليل. (ت ١٣ هـ / ٦١٠ م). ترجمته في الشعر والشعراء ١٧٣، والأغاني ١٤: ٨٥.

٢ - جَدِيرٌ بِهِمْ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَجِبْتُهُمْ إِذَا أَنَسَ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا<sup>(١)</sup>  
 يقول: أنا خَلِيقٌ بِالْبَيْنِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ أَجَارُهُمْ إِذَا اسْتَوْفَقْتُ قُرْبَهُمْ، وَاسْتَحْلَيْتِ الْكَوْنَ مَعَهُمْ، حَتَّى لَا يَجِزُ عَلَيَّ أَنَأْسُ إِلَّا تَفَرَّقُوا عَنْ كَتَبِ. وَالْأَنَسُ: الطَّائِفَةُ مِنَ النَّاسِ. يُقَالُ: رَأَيْتَ مَعَهُ أَنَسًا كَثِيرًا، أَيْ نَاسًا. تَصَدَّعُوا: تَفَرَّقُوا. وَمِنْهُ يُقَالُ تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ بَقْلَانٍ، إِذَا تَعَيَّبَ هَارِبًا.

٨٠ - وَقَالَ الرَّاعِي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَقَدْ قَادَنِي الْجِيرَانُ حِينًا وَقُدَّتُهُمْ وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَجِنُّ جَمَالِيَا  
 يقول: جَذَبَنِي الْخَلْطَاءُ زَمَانًا وَجَذَبْتُهُمْ، حَتَّى كُنْتُ فِي حُكْمٍ مِنْ لَا يَصْبِرُ عَنْهُمْ، وَلَا يَنْفُكُ مِنْهُمْ، كَالْقَائِدِ لِلشَّيْءِ، وَهُوَ مَقْوَدٌ لَهُ، لِأَنَّ مِنْ كَانَ هَذِهِ صِفَتَهُ مَعَ شَيْءٍ فَهُوَ يَلْزَمُهُ وَلَا يَفَارِقُهُ. وَالْآنَ فَارَقْتُهُمْ فَلَا أَحِنُّ إِلَيْهِمْ، وَلَا أَتْرَعُ نَحْوَهُمْ. وَنَسَبَ الْحَنِينَ إِلَى جَمَالِهِ وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ النَّفْسَ، لِأَنَّهَا فِي الْحَنِينِ أَقْلُ صَبْرًا حَتَّى رِبَمَا تَهِيمَ عَلَى وَجْهِهَا، وَتَبْدُ عَنْ صَوَاحِبِهَا، طَلَبًا لِلْأَلْفِ، وَجَزِيًّا مَعَ الْهَوَى. وَعَلَى هَذَا قَالَ مَنْ قَالَ فِي مَخَاطَبَةِ رَاحِلَتِهِ وَقَدْ رَأَاهَا: [الوافر]

فإني مثل ما تجدين وجددي ولكن أصحبت عنهم قرؤني<sup>(٣)</sup>

٢ - رَجَاؤُكَ أَنَسَانِي تَذَكَّرَ إِخْوَتِي وَمَالِكَ أَنَسَانِي بُوْهَيْبِينَ مَالِيَا

يقول: أَمَلِي فِيكَ أَنَسَانِي الْفِكْرَ فِي إِخْوَتِي وَأَهْلِ بَيْتِي، وَطَمَعِي فِي مَالِكَ أَنَسَانِي مَالِي بُوْهَيْبِينَ. وَهَذَا قَالَهُ لِأَنَّهُ يُرَى أَنَّ رَجَاءَهُ فِيهِ لِتَحَقُّقِهِ صَارَ مُؤَثِّرًا عَلَى ذِكْرِ وَطْنِهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَأَنَّ مَا طَمِعَ فِيهِ مِنْ مَالِهِ لَمَّا كَانَ أَكْثَرَ مِمَّا مَلَكَهُ بُوْهَيْبِينَ صَارَ مُنْسِيًّا لَهُ.

وهذه المقطوعات بما اشتملت عليه من الفظاظة والقسوة، وذكر قلة الفكر في الأوطان والأحبة، وتناسي العهود والأدمة، ومفارقة الأماكن المألوفة. والجمل المرودة، وشكوى النفس إلى الثنائي والغزبية، دخلت في باب الحماسة. وبمثل هذه المناسبة دخل فيه كثير من نظائرها، وسندل عليها إذا انتهينا إليها.

(١) ذكر التبريزي بعد هذا البيت بيت ثالث وهو:

«وإني بالمولى الذي ليس ناعمي ولا ضائري فقدانه لممتع»

(٢) الراعي النميري: عبيد بن حصين، شاعر من فحول المحدثين، عاصر جريرا والفرزدق (ت

٩٠ هـ / ٧٠٩ م). ترجمته في الأغاني ٢٠: ١٦٠، والشعر والشعراء ٣٧٧.

(٣) بلا نسبة في اللسان (قرن) وتاج العروس (قرن)، وهو لرجل من كليب في الحماسة رقم ٩٠.



٨١ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [المتقارب]

١ - وَإِنَّا لَتُضْبِحُ أَسْيَافِنَا إِذَا مَا اضْطَبَّخْنَ بِيَوْمِ سَفُوكِ  
 يزوى «تضبح» بفتح الباء على ما لم يسم فاعله، فيكون المعنى: إِنَّا لَتُسْقَى  
 أسيافنا الصُّبُوحَ بيومِ سَفُوكِ إِذَا مَا اضْطَبَّخْنَ. ومن روى «لَتُضْبِحُ» بكسر الباء فخبِرُ  
 تُضْبِحُ في الثاني، وهو «منابرهنَّ بَطُونُ الْأَكْفِ». والمعنى: إِنَّا لتصير أسيافنا إِذَا شَرِبْتَهُ  
 الصُّبُوحِ في يومِ سَفُوكِ للدماء بهذه الحالة. ونسبة السَّفِكِ إلى اليَوْمِ مَجَازٌ لَمَّا كَانَ يَقَعُ  
 فيه، فهو كقولهم: نَهَازَهُ صَائِمٌ.

٢ - مَنَابِرُهُنَّ بَطُونُ الْأَكْفِ وَأَعْمَادُهُنَّ رُؤُوسُ الْمُلُوكِ  
 أراد أنها تَتَضَيُّ فتخطبُ واعظةٌ للأعداءِ زاجرةٌ، ومُنذِرةٌ للكمأةِ محدرةٌ، لكن  
 منابرهنَّ أكفُ الضاريين، وأعمادها إِذَا أَعْمَدت رُؤُوسَ الْمُلُوكِ المعظمين، وهم  
 يتبجحون بقتل الملوك وقتالها، ويقربُ من هذا قوله: [الوافر]  
 يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجِيدُ

وقوله: [الكامل]

من عهدِ عادٍ كان معروفًا لنا أَسْرُ الْمُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقِتَالُهَا  
 والمنابرُ: مواضع النَّبْرِ، وهو الصوت، لأنها نُصِبَت للخطب والمواظ  
 والتحميدات.

٨٢ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [البيط]

١ - لَا يَمْنَعُكَ حَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَهَةٍ نِزَاعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانِ  
 يقول: لَا يُزْهَدُكَ اسْتِيفَاؤُكَ إِلَى السُّكْنِ، وَحَنِيتُكَ إِلَى الْوَطَنِ، فِي إِثَارِ سَعَةِ  
 الْعَيْشِ وَرَغْدِهِ مَعَ الرَّاحَةِ وَالسُّكُونِ. وَيُزَوَى: «نُزُوعُ نَفْسٍ» وَالنُّزُوعُ اسْتِهَارُهُ فِي الْكُفِّ  
 عَنِ الشَّيْءِ، وَالنُّزَاعُ فِي الشُّوقِ، وَإِنْ كَانَ جَائِزًا وَقَوَّعَ أَحَدُهُمَا مَوْقِعَ الْآخَرِ فِي  
 التَّشْوِيقِ. وَيَقَالُ: نَاقَةٌ مَنَازِعٌ وَنُزُوعٌ. وَقَدْ أَنْزَعُوا، إِذَا حَثَّتْ إِبْلَهُمْ. وَالتَّنْزَعُ: الْجَذْبُ،  
 وَيَقَالُ: خَرَجَ نَازِعًا يَدٌ، إِذَا خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ.

(١) الأبيات في ديوان المعاني ٢: ٤٠٠ وقد نسبها للحماني.

(٢) ذكر في ديوان الحماسة برواية الجواليقي أنه لإبراهيم بن العباس الصولي، والأبيات في الحماسة  
 البصرية ٢: ٢٢٠.

٢ - تَلَقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلَتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلِ وَجِيرَانًا بِجِيرَانٍ

هذا تسليةٌ للنفس عن الأهل. يقول: تجذبُ بكلِّ بلدٍ تنزلُ به أهلًا بدلًا من أهلك، وجيرانًا بدلًا من جيرانك. والعربُ تقولُ: هذا بذاك، أي هو عِوَضٌ منه. وإنما ضَمَّنَ أبو تمام هذه الأبيات باب الحماسة، لما قدَّمته من أنها صادرةٌ عن قسوةٍ شديدة، وقلَّةِ فِكْرٍ في التحولِ عن الإلفِ والعادة، ولأنَّ تزكَّ الوطن والإخلال بالعشيرة يُضْمُّ إلى القتل وتلف النفس، فالصبر عليه كالصبر على القتل. ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦].

٨٣ - وقال بعض بني أسد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِلَّا أَكُنْ مِنْ عَلِمْتِ فَإِنِّي إِلَى نَسَبِ مِمَّنْ جَهَلْتِ كَرِيمٍ

يقول: إن لم أكن ممن عرفتهم بالشرف، فإنني أنتمي إلى شرف كريم ممن جهلتهم. كأنه يريد: ليس الاعتبار بما تعدينه شرفًا أو تعريفه نسبًا، لكن الاعتبار بحصول الكرم على أي وجه حصل، وحوز المجد وإن جهله من جهل. وقوله «إلى نسب» يتعلَّق بفعل مضمر، كأنه قال: فإنني أنتمي إلى نسب.

٢ - وَإِلَّا أَكُنْ كُلَّ الْجَوَادِ فَإِنِّي عَلَى الزَّادِ فِي الظُّلْمَاءِ غَيْرُ شَتِيمٍ

يقول: إن لم أكن النهاية في الجودِ فإنني لا أشتتمُ بسبب الزاد في الليلة المظلمة، فلا أذمُ لصرفي الضيف عن نفسي بالعلل الكاذبة في الشثرة القحطة. وقد اشتتمل قوله «على الزاد في الظلماء» على ما بيَّنا وأكثر منه. وهذا الذي خبَّر به عن نفسه هو الجود، لكنه أراد أن يُري من نفسه ترك ادعاء النهايات، والأخذ بالاقتصاد في الحالات، وإن كان تنأهى من حيث اقتصد. ويقال: زِيدَ الشُّجَاعُ كُلُّ الشُّجَاعِ، والمعنى أنه الكامل في معناه. ومن هذا الباب قوله عز وجل: ﴿وَلِئَا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ﴾ [سبأ: ٢٤]. وهذا كلامٌ من نظر لنفسه وغيره، وتبيِّن ما عليه وله، فأثبت ما أثبت في أحسن مغرض، ودفع ما دفع بالطف تعريض. وتعلَّق على من قوله: «على الزاد» بشتيم وإن كان مضافًا إليه، لأنه أُجْرِي غير مَجْرَى لا،

(١) التبريزي: «قيل: هي لعبد العزيز بن زرارة ٢٢. وعبد العزيز بن زرارة الكلابي: قائد من الشجعان المقدمين في زمن معاوية، كان فيمن غزا القسطنطينية وأبلى في قتال الروم بلاء عجيبة (ت ٥٠ هـ / ٦٧٠ م). ترجمته في الكامل لابن الأثير، حوادث سنة ٤٩.

لأنهما للثقي، فحُمِلَ الكلام على المعنى فكانه قال: إِنِّي على الزاد لا أَشْتَمُ. ونزيد هذا شرحًا فيما بعده.

### ٣ - وَإِلَّا أَكُنْ كُلَّ الشُّجَاعِ فَإِنِّي بَضْرِبِ الطُّلِيِّ وَالْهَامِ حَقُّ عَلِيمِ

هذا كالبيت الذي قبله. يقول: إن لم أكن النهاية في الشجاعة، والمعنى إن لم يكن فعلي النهاية فيما يفعله الشجاع، فإنني عالمٌ حقًا بضرب الرؤوس والطلّي. والمتناهي في الشجاعة لا يتعدى فعله هذا، لكنه سلك طريقته فيما قبله. الطلي: الأعناق وأعراضها، والواحدة طليّة. والباء من قوله «بضرب الطلي» تعلق بقوله عليم.

فإن قيل: كيف ساع ذلك والمُضَاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف؟ قلت: لما كان قوله «حقّ عليم» لا زيادة فيه إلا التوكيد لم يُعْتَدَ بالمضاف، فحُمِلَ الكلام على المعنى لا على اللفظ، فكأنه قال: إِنِّي بَضْرِبِ الطُّلِيِّ عَلِيمٌ جَدًّا. ويجري هذا المَجْرَى إِجَازَتُهُمْ لقول القائل أنت زيدًا غير ضاربٍ، مع امتناعهم من إجازة أنت زيدًا مثلُ ضاربٍ، لما كانت مَعْنَى غَيْرٍ معنى لا، فحُمِلَ الكلام على المعنى لا على اللفظ، حتى كأنه قيل: أنت زيدًا لا ضاربٍ. فاعلمه، وبالله التوفيق.

### ٨٤ - وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ (١):

#### ١ - أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرْدُ عِرَارًا لَعْمَرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ

المُضْمَرَةَ في أَرَادَتْ رَابَّةَ عِرَارٍ، فقال والدُّهْ عمرو: أَرَادَتْ امرأتي إهانة عِرَارٍ والاستخفافَ به، ومن يطلب ذلك في مثله فقد وضع الشيء في غير موضعه. فإن قيل: هل تَفْصِيلُ بين قوله أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وبين قوله لو قال أهانت عِرَارًا؟ قلت: بلى، لأن معنى أَرَادَتْهُ بِالْهَوَانِ أَرَادَتْ كَوْنَهُ لَهَا وصحبته إياها باستعمال الهوانِ معه، فيجوز أن يكون الهوانُ وإقعا، ويجوز أن يكون غير واقع. ومعنى أهانتُه: ابتذلتُه وأذلتُه، فهو إخبَارٌ لوقوع الفعل به فيما مضى. ويجوز أن يكون معنى ظَلَمَ: تَحَيَّفَ حَقَّهُ وَيَحْسَهُ.

(١) عمرو بن شأس: شاعر جاهلي مخضرم أدرك الإسلام وأسلم، شهد القادسية (ت ٢٠ هـ / ٦٤٠ م). ترجمته في الإصابة ٥٨٦:٨، والاستيعاب ٥١٩:٢. قال التبريزي: «وكانت له امرأة من قومه وابنٌ من أمّةٍ سوداء يقال له عرار، فكانت تعيره إياه وتؤذيه ويؤذيها فانكر عمرو عليها إذاها فقال هذه الأبيات».

٢ - فَإِنْ كُنْتِ مِنِّي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رُبْتُ لَهُ الْأَدَمَ

نَقَلَ الْكَلَامَ عَنِ الْإِخْبَارِ إِلَى الْخِطَابِ، عَلَى عَادَةِ تَقْنِيهِمْ. يَقُولُ: إِنْ كُنْتِ تَهْوِينَ هَوَايَ، أَوْ تُرِيدِينَ الْكُونَ مَعِي وَمَصَاحِبَتِي، وَإِنْ أَنْطَوْنِي فِي حُبِّهِ عَلَى مُخَالَفَتِي، فَكُونِي لَهُ فِي تَصْنَعِكَ كَأَنَّكَ مُوَافِقَةُ الظَّاهِرِ لِلْبَاطِنِ، جَارِيَةٌ مَعَهُ عَلَى الْحَدِّ الْوَاحِدِ مِنْ حُسْنِ الْعِشْرَةِ، وَإِظْهَارِ الْمِيلِ وَالْمَوَدَّةِ. وَالسَّمْنُ إِذَا رُبَّ نَحِيَهُ لَمْ يَتَّغِيرَ، يَرِيدُ فَلَا تَتَّغِيرِي أَنْتِ أَيْضًا. وَمَعْنَى رُبْتُ لَهُ أَي مِنْ أَجْلِهِ، وَالْأَدَمُ: جَمْعٌ، يُقَالُ أَدِيمٌ وَأَدَمٌ. وَلَهُ نَظَائِرٌ قَلِيلَةٌ: إِهَابٌ وَأَهَبٌ، وَأَفِيقٌ وَأَفَقٌ، وَعَمُودٌ وَعَمَدٌ.

٣ - وَإِنْ كُنْتِ تَهْوِينَ الْفِرَاقَ طَعِبْتِي فَكُونِي لَهُ كَالذُّبِ ضَاعَتْ لَهُ الْغَنَمُ

يَقُولُ: وَإِنْ كُنْتِ تُؤْثِرِينَ مَفَارِقَتِي وَتَمِيلِينَ إِلَى التَّبَايُنِ عَنِّي فَأَسِيبُنِي عِشْرَتَهُ وَكُونِي لَهُ كَالذُّبِ ضَاعَتْ الْغَنَمُ مِنْ أَجْلِ وَقُوعِهِ فِيهَا. وَالْمَعْنَى عَاشِرِيهِ عِشْرَتَهُ لَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ «ضَاعَتْ لَهُ الْغَنَمُ» فَاتَتْهُ الْغَنَمُ بَعْدَ أَنْ أَمَكَّنْتَهُ. وَالسَّبْعُ إِذَا شَارَفَ فَرِيستَهُ ثُمَّ فَاتَهُ كَانَ ذَلِكَ مُهَيِّجًا لَهُ، وَدَاعِيًا إِلَى الْفَسَادِ فِيمَا يُمَكِّنُهُ.

٤ - وَإِلَّا فَسِيرِي مِثْلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ تَجَشَّمُ خِمْسًا لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمٌ

هَذَا كَمَا يُقَالُ عَلَى طَرِيقِ الْوَعِيدِ أَوْ إِظْهَارِ الزُّهْدِ لِمَنْ يُؤَمَّرُ شَيْئًا: أَعْمَلَ كَذَا وَكَذَا وَإِلَّا فَدَعَّهْمَا وَلَا تَعْمَلْ أَحَدُهُمَا فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ. يَقُولُ: وَإِلَّا فَلَا تُحْسِنِي إِلَيْهِ وَفَارِقِينِي مِنْ وَقْتِكَ. وَهَذَا إِظْهَارٌ لَزُهْدِهِ فِيهَا، وَأَطْرَاحَ تَكْلُفِ الْإِشْتِرَاطَاتِ مَعَهَا. ثُمَّ قَالَ: لَيْكُنْ سَيْرُكَ سَيْرَ الرََّاكِبِ تَكْلُفٌ وَرُودَ الْمَاءِ لِخِمْسٍ، وَلَيْسَ فِي سَيْرِهِ قَصْدٌ وَلَا قُرْبٌ. وَقَوْلُهُ «مِثْلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ» أَي سَيْرًا يُشَابِهُ سَيْرَهُ. وَقَوْلُهُ «تَجَشَّمُ» مِنْ صِفَةِ رَاكِبٍ. وَالْأَمَمُ: الْقَرْبُ، وَيُقَالُ: أَمْرِي مِنْ أَمْرِكُمْ أَمَمٌ. وَيُرْوَى: «لَيْسَ فِي سَيْرِهِ يَتَمُّ» أَي إِبْطَاءً.

٥ - فَإِنْ عِرَاذَا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ تُلَاقِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشَّيْمَ<sup>(١)</sup>

يَقُولُ: إِنْ عِرَاذَا إِنْ يَكُنْ ذَا سُوءِ خُلُقٍ تُمْتِنِينَ بِهِ وَتَشْقِيْنَ بِمَقَاسَاتِهِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ تَغْيِيرَ الطَّبَاعِ وَالْخِلَاقِ. وَكَأَنَّهُ جَوَابٌ لِاعْتِزَالِهَا مِنْ قَلَّةِ الْمَلَامَةِ بَيْنَهُمَا. وَالشَّكِيمَةُ: الْحَدُّ وَالشَّدَّةُ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَشَدِيدُ الشَّكِيمَةِ، أَي شَدِيدُ الْعَارِضَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ

(١) عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ: «تَقَاسِينَهَا» بِدَلِّ «تُلَاقِينَهَا».

شَكِيمَةُ اللَّجَامِ - وهي الحديدية المعترضة منه في الفم - مأخوذاً منه، والجميع الشكائم.

٦ - وَإِنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرِ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنَكِبِ الْعَمَمِ

يقول: وَإِنْ وَلَدِي عِرَارًا إِنْ لَمْ يَكُنْ وَضِيءَ الْوَجْهِ مَمْسُوحًا بِالْجَمَالِ، فَإِنِّي أَحِبُّهُ عَلَى سِوَايِهِ وَتَمَامِ خَلْقِهِ. وهذا كأنه إسقاط لقول من يُزَيِّفُ أَبْنَهُ وَيُعَيِّرُهُ الْقُبْحَ وَالذَّمَامَةَ. وكان عِرَارٌ هذا أَحَدَ الْفُضْلَاءِ، وَتَوَجَّهَ عَنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ إِلَى الْحِجَاجِ رَسُولًا فِي بَعْضِ فُتُوحِهِ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ الْحِجَاجِ لَمْ يَعْرِفْهُ، وَازْدَرَاهُ، فَلَمَّا اسْتَنْطَقَهُ أَبَانٌ وَأَعْرَبَ مَا شَاءَ، وَبَلَغَ الْغَايَةَ وَالْمَرَادَ فِي كُلِّ مَا سَأَلَ، فَأَنْشَدَ الْحِجَاجُ: «أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ...». الْأَبْيَاتُ مَتَمِّثًا، فَقَالَ عِرَارٌ: أَنَا أَيَّدُ اللَّهَ الْأَمِيرَ عِرَارًا! فَأَعْجِبْ بِهِ وَبِذَلِكَ الْإِتْفَاقِ. وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ الْمَأْمُونِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ: [الخفيف]

إِنْ يَكُنْ لِلسُّوَادِ فِيكَ نَصِيبٌ فَبَيَاضِ الْأَخْلَاقِ مِنْكَ نَصِيبِي

والعميمُ والعمَمُ: الطويل التام من كل شيء. وألجون الأسود ههنا، ويُجعل من الأضداد.

٨٥ - وَقَالَ آخِرُ (١): [البيسط]

١ - لَوْلَا أَمِينَةٌ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْعَدَمِ وَلَمْ أَقَاسِ أَلْدُجَى فِي حِنْدِسِ الظُّلْمِ يُرْوَى: «وَلَمْ أُجِبْ فِي اللَّيَالِي حِنْدِسَ الظُّلْمِ». وَالْمَبْتَدَأُ بَعْدَ لَوْلَا يُحَدِّثُ خَبْرَهُ أَبَدًا، وَيُسْتَعْنَى بِجَوَابِ لَوْلَا عَنْهُ. وَالتَّقْدِيرُ: لَوْلَا أَمِينَةٌ مَانِعَةٌ لَمْ أَجْزَعْ. فَيَقُولُ: لَوْلَا ابْنَتِي أَمِيمَةٌ لَمْ أَحْفَيفِ الْفَقْرَ وَلَمْ أَرْحَلْ فِي طَلَبِ الْمَالِ، وَلَمْ أَرْكَبِ اللَّيْلَ، فَكُنْتُ أَجُوبُ ظُلْمَاءَهُ، وَأُكَابِدُ أَهْوَالَهُ. وَالْحِنْدِسُ: شِدَّةُ الظُّلْمَةِ، وَقَدْ اشْتَقَّ مِنْهُ الْفِعْلُ، فَقِيلَ: حَنْدَسَ اللَّيْلَ فَهُوَ مُحْنَدِسٌ. وَمَعْنَى لَمْ أُجِبْ: لَمْ أَقْطَعْ. وَقَاطَعَ الْمَوَاضِعَ الْمُظْلَمَةَ كَأَنَّهُ قَاطَعَ لِلظُّلْمَةِ. وَمَنْ رَوَى «وَلَمْ أَقَاسِ أَلْدُجَى» يَرِيدُ أَهْوَالَهَا. وَإِضَافَةُ الْحِنْدِسِ إِلَى الظُّلْمِ كِإِضَافَةِ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ، أَي فِي الشَّدِيدِ مِنَ الظُّلْمِ. وَيُقَالُ: تَحْنَدَسَ الرَّجُلُ، إِذَا ضَعُفَ وَسَقَطَ.

(١) عند التبريزي: «وهو إسحاق بن خلف». وإسحاق بن خلف المعروف بابن الطبيب، كان في منشاء من أهل الفترة (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م). ترجمته في فوات الوفيات ١: ١٠.

٢ - وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْعَيْشِ مَعْرِفَتِي ذُلَّ الْيَتِيمَةِ يَجْفُوهَا ذُوو الرِّجَمِ

يقول: زادني حرصاً على الدنيا ورغبةً في العيش فيها، علمي بذلك اليتيمة وقد جفاها أقاربها، وأطرحها أهلها. وموضع «يجفوها» من الإعراب نصب على الحال لليتيمة، والعايل فيه ذلُّ اليتيمة. والتقدير: زادني معرفتي بذلك اليتيمة إذا جفاها ذووها ورغبةً في العيش ومهلة العمر.

٣ - أَحَاذِرُ الْفَقْرَ يَوْمًا أَنْ يُلِمَّ بِهَا فَيَهْتِكَ السُّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضْمٍ

قوله «أن يلم بها» موضعه نصب على البدل من الفقر. والمعنى: أحاذر إلمام الفقر بها فيكشف الستر عن لا دفاع به، فتناولته من شاء بما شاء. والعرب تقول: «النساء لحم على وضم إلا ما دُبَّ عنه». والوضم: خوان الجزار والخباز، وموضعه ميمضة، والجمع المواضم.

٤ - تَهْوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقًا وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَالٍ عَلَى الْحَرَمِ

يقول: تحب ابنتي بقائي لها، وأنا أود موتها إشفاقاً عليها، وخوفاً من ابتدال يلحقها، وابتلاء بمن لا يعرف لها ما يعرف لمثلها، ثم قال: والموت أكرم نزال على الحرم، كما قيل: «نعم الختن القبر» و«دفن البنات من المكرمات». وانتصب شفقاً على أنه مفعول له.

٥ - أَخْشَى فِظَاظَةَ عَمٍّ أَوْ جَفَاءَ إِخٍ وَكُنْتُ أَبْقِي عَلَيْهَا مِنْ أَدَى الْكَلِمِ

هذا تفسير قوله «أهوى موتها شفقاً» يريد: أشفق من مغالطة عم لها، أو جفوة أخ تلحقها، وأنا كنت أبقى عليها من إيدائها بالكلم فضلاً عن غيرها من الأفعال. يقال: رجل فظ، إذا كان قاسي القلب غليظ القول. والكلم: جمع كلمة. ومعنى: «أدى الكلم» الأذى الذي يلحق من الكلم.

وهذه الأبيات مع ما يشبهها لما ضادت ما قبلها في تضمينها رقة القلب، والتعطف على الولد والأهل، أتبعها بها. وكل ذلك كالعارض ثم يعود إلى ما بني عليه الباب، وهذا عادة أبي تمام في أبواب هذا الاختيار ويشبهها قول الآخر<sup>(١)</sup>:

[الوافر]

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا بَنَاتِي لِئَهُنَّ مِنَ الضَّعَافِ

(١) لأبي خالد القناني في الكامل ٥٢٩ (ليسك)، واللسان (كرم).

أَحَاذِرُ أَنْ يَرَيْنَ الْبُؤْسَ بَعْدِي      وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا بَعْدَ صَافٍ  
وَأَنْ يَغْرَيْنَ إِنْ كُسيَ الْجَوَارِي      فَتَنْبُو الْعَيْنُ عَنْ كَرَمِ عَجَافٍ

٨٦ - وَقَالَ خَطَابُ بْنُ الْمَعْلَى (١): [السرّيع]

١ - أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ      مِنْ شَامِخِ عَالٍ إِلَى خَفْضِهِ  
يقول للدَّهْرِ حُكْمٌ مَعْرُوفٌ، وَطَرِيقٌ مَالُوفٌ، فِي رَفْعِ الْوَضِيعِ، وَحِطِّ الرَّفِيعِ،  
فَأَجْرَى حُكْمَهُ عَلَيَّ، وَأَنْزَلَنِي عَنْ رُتْبَةٍ عَالِيَةٍ إِلَى مُنْزَلَةٍ مُنْخَفِضَةٍ، وَالْخَفْضُ: ضِدُّ  
الرَّفْعِ، وَهُوَ مَضَدَّرٌ وَضِعَ مَوْضِعَ الْمَفْعُولِ. يَرِيدُ إِلَى مَكَانٍ مُنْخَفِضٍ.

٢ - وَعَالِيَنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الْغِنَى      فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِزِّضِي  
يُرْوَى: «عَالِيَنِي» وَمَعْنَاهُ غَلِبَنِي، وَيُرْوَى: «عَالِيَنِي» وَمَعْنَاهُ أَهْلَكَنِي بَارْتِجَاعِ عَوَارِيهِ  
مِنَ الْمَالِ، وَاسْتِلَابِ مَا كُنْتُ وَوُفِرْتُ بِهِ مِنَ الْعِتَادِ، فَمَالِي مَالٌ سِوَى نَفْسِي، وَلَيْسَ  
النَّفْسُ مِنَ الْمَالِ فِي شَيْءٍ. وَمَوْضِعُ «سِوَى» نَضْبٌ عَلَى أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ خَارِجٌ، وَهَذَا  
الاسْتِثْنَاءُ يَتَأَكَّدُ بِهِ انْتِفَاءُ الْغِنَى. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: [الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِوَاهُمْ      بِهِنَ فُلُوقٌ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ (٢)

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَيْسَ لِي غِنَى سِوَى غِنَى نَفْسِي، فَحَذَفَ الْمُضَافَ،  
وَالْمَعْنَى: إِنْ نَفْسِي غَنِيَّةٌ فَلَا تَطْمَعُ فِي الْمَكَاسِبِ الْوَضِيعَةِ، وَلَا تَتَدَنَسُ بِالْمَأْكَلِ  
الْخَبِيثَةِ. وَقَوْلُهُ «بِوَفْرِ الْغِنَى» أَي بِسَلْبِ وَفْرِ الْغِنَى، فَحَذَفَ الْمُضَافَ. وَيَتَعَلَّقُ الْبَاءُ  
مِنْهُ بِقَوْلِهِ عَالِيَنِي. وَالْوَفْرُ: كَثْرَةُ الْمَالِ، وَأَضَافَهُ إِلَى الْغِنَى، لِأَنَّ الْمُرَادَ الْمَالُ الَّذِي  
يَحْضُلُ بِهِ الْغِنَى. وَهُمْ يَضِيفُونَ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ لِأَدْنَى مَنَاسِبَةٍ بَيْنَهُمَا، سِوَاءَ كَانَ لَهُ  
أَوْ عَلَيْهِ، أَوْ مَعَهُ أَوْ فِيهِ، أَوْ مِنْ أَجْلِهِ، أَوْ مِمَّا يَلِيهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ «بِوَفْرِ  
الْغِنَى» نَضْبًا عَلَى الْحَالِ لِلدَّهْرِ، كَمَا تَقُولُ: فَاتَنِي فَلَانٌ بِكَذَا، وَالْمَعْنَى فَاتَنِي  
مُسْتَضْحَجًا لَهُ. وَمِثْلُهُ: جَاءَ فِي أَطْمَارٍ، أَي لَا يَسَا لَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَمَلُ الْكَلَامِ  
عَلَى الْمَعْنَى، فَعَدَى عَالِيَنِي تَعْدِيَةً فَجَعَلَنِي، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: فَجَعَلَنِي بِوَفْرِ  
الْغِنَى وَأَصَابَنِي.

(١) التبريزي: «حطّان بن المعلی» وهو شاعر إسلامي ترجمته في سمط اللاكالي ٨٠٣.

(٢) للناطقة الذبياني في ديوانه ٤٤، والأزهية ١٨٠، وخزانة الأدب ٣: ٣٢٧، وبلا نسبة في اللسان (قرع، فلل).

٣ - أَبْكَانِي الدَّهْرُ وَيَا زُبْمَا أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي

قوله «بما يُرْضِي» يدلُّ على أنه أضمرَ مع قوله أبكاني الدهرَ شيئاً يكونُ في مقابَلتِهِ، وحذف لأنَّ المراد مفهومٌ. والمعنى: أبكاني الدهرُ بما يُسْخِط. وقوله «يا زُبْمَا» المُنادَى فيه محذوف، كأنه قال: يا قوم زُبْمَا. وهذا النداء على وجه التحسُّر والتوجع من معاملة الدهرِ وسوء تَنَقُّله. وقوله «زُبْمَا» «ما» هذه دخلتْ كافة لِرُبِّ عن العمل، ومخرِجَةٌ لها إلى أن تصيرَ مشتركةً حتَّى جازَ وقوعُ أضحكني بعده. ومثله قوله تعالى: ﴿زُبْمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحجر: الآية ٢]. ومعنى البيت: أبكاني الدهر بما أسخطني، ويا قوم ربما أضحكني الدهرُ فيما مضى بما أَرْضاني. وفي طريقتِهِ قولُ الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

فإن تَكُنِ الأيامُ أَحْسَنَ مَرَّةً إليّ فقد عادتْ لَهُنَّ دُئُوبُ

٤ - لَوْلَا بُنْيَاتٌ كَرُفِبِ القَطَا رُدُّدُنْ مِنْ بَعْضِ إِلَى بَعْضِ

بُنْيَاتٌ في موضع المبتدأ، وجاز الابتداء به لكونه محدوداً بما اتصل به من الصفات. وجوابٌ لولا «لكان لي مُضْطَرَبٌ واسعٌ» وهو أول البيت الذي يليه، واستغنى به عن خبر المبتدأ، والتقدير: لولا بُنْيَاتٌ صفاتهنَّ هذه مانعةٌ لي لَفَعَلْتُ. ومعنى البيت: لولا بُنْيَاتٌ لي صغيراتٌ كِفْرَاحِ القَطَا التي عليها الرُّعْبُ - وهو الشَّعْرُ اللَّيْنُ لصغرهنَّ - اجتمعنَّ لي في مُدَّةٍ يسيرةً، فَمِنْ ثَانِيَةٍ بعد أُولَى، وواحدةٌ إلى جنب أُخْرَى فَكثُرْنَ - لكان كذا. ومثله: [الطويل]

تَجَمُّعَنْ مِنْ شَتَّى ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا وواحدةً حتَّى اجتمَعْنَ ثَمَانِيًا

أي جئن متواليات. ويُروى: «رَدُّدُنْ مِنْ بَعْضِي إِلَى بَعْضِي»، بفتح الراء من رَدُّدُنْ وإضافة البعض، والمعنى: قَوَسْنِي وَحَتَّيْنِ ظَهْرِي. ويجوز في الرواية الأولى أن يكون المعنى أن هذه البنات رُوِّجْنَ فَرُدُّدُنْ مع بناتٍ لَهُنَّ صغار. ويقال: ابنتك مردودة، أي مطلقة. وإلى في موضع مَع، يقال: هذا إلى ذلك أي معه. ويكون «من بَعْضِ إِلَى بَعْضِ» في موضع الحال، أي رُدُّدُنْ مع غيرهن. وقد شَبَّهَ الحُطَيْبَةُ وغيره

(١) لكعب بن سعد الغنوي في أمالي القالي ١٤٩:٢، وبلا نسبة في شرح الحماسة للتبريزي



الأولادَ بَرُغِبَ القَطَا، فقال: [البيسط]

ماذا تقول لأفراخِ بذي مَرخِ زُغِبِ الحَوَاصِلِ لا ماء ولا شَجَرٌ<sup>(١)</sup>  
يجوز أن يُروى «زُدَدَن» على ما لم يسم فاعله. و«من بعضي إلى بعضي»  
مُضَافَيْن. والمعنى: كُنَّ في صُلبي، فلما وَلَدْتُهُنَّ صِرْنَ في كَيْدي فهي تحترق عليهن  
لفرط شفقتي.

٥ - لكان لي مُضطربٌ واسعٌ في الأرضِ ذاتِ الطُولِ والعَرْضِ  
المضطربُ يكون الاضطرابَ، ويكون موضع الاضطراب. يقول: لولا خَوْفي  
من ضياعِهنَّ وإبقائهنَّ عليهنَّ، لكان لي مَجَالٌ واسعٌ، ومذهبٌ فسيحٌ في الأرضِ  
الطويلة العريضة. وإنما تلوُمتُ ولزِمْتُ مكاني هذا لهنَّ وبسببهنَّ.

٦ - وإنما أولادنا بَيْننا أعبادنا تمشي على الأرضِ<sup>(٢)</sup>

يقول: محلُّ أولادنا من أنفسنا فيما بيننا وإن كانت ماشيةً على الأرض محلُّ  
الأعباد من الأجواف. ويقال «الولد فلذة من الكبد»، أي قطعة. وقوله «تمشي على  
الأرض» في موضع الحال لأولاد، وبيننا ظَرْفٌ لتمشي. والتقدير: أولادنا وهي ماشيةٌ  
على الأرض بيننا أعبادنا. وقوله «إنما» يدخل لتحقيق الشيء على وجه مع نفي غيره  
عنه.

٨٧ - وقال حيان بن ربيعة<sup>(٣)</sup>: [الوافر]

١ - لقد عَلِمَ القبائلُ أن قومي ذُو جِدٍّ إذا لُبِسَ الحَديدُ<sup>(٤)</sup>

يقول: شَهِدَتِ القبائلُ أن قومي يَجِدُونَ في الحرب إذا تَدَجَّجَ أهلُها في  
الأسلحة، وَيُبْلُونَ فيها ولا يُقَصِّرُونَ. و«إذا لُبِسَ الحديد» ظَرْفٌ لقوله «ذُو جِدٍّ» كأنه  
قال: إنهم يجتهدون في ذلك الوقت. وأن قومي مع ما بعده سَدَّ مَسَدٌ مفعولني عَلِمَ.

(١) للحطيثة في ديوانه ١٦٤، والأغاني ١٥٦:٢، وخزانة الأدب ٢٩٤:٣، والشعر والشعراء  
٣٣٤:١، واللسان (طلع).

(٢) عند التبريزي يوجد بيت بعد هذا:

لو هَبَّتِ الرِيحُ على بعضهم لامتنعت عيني من الغمضِ

(٣) عند التبريزي: «قال أبو هلال: هكذا قال أبو تمام، ونحن نقول: هو حيان بن غليق بن ربيعة  
الطائي أخو بني أخزم ثم أحد بني عدتي بن أخزم».

(٤) التبريزي: «ويروي: ذُو حِدٍّ، والحدُّ السلاح».

٢ - وَأَنَا نِعَمَ أَخْلَاسُ الْقَوَافِي إِذَا اسْتَعَمَرَ السَّنَافِرُ وَالنَّشِيدُ

يقول: وشهدون أيضًا أنه نعم أصحاب القوافي وأربابها نحن، إذا التهبث نازح التفاخر والتناشد والتحاكم. والجلس، أصله البرذعة وما يلي الظهر تحت الرخل، ثم يستعمل على طريق التشبيه على وجهين: يقال في الدم: فلان كالجلس الملقى، فيمن لا غناء عنده ولا كفاية إذا حزبه أمر. ويقال فيمن لزم ظهور الخيل: هم أخلاصها؛ وهذا إذا مدحوا بالفروسيّة. ثم قالوا: ما هذا من أخلاص فلان، أي ليس من آتاه. وقد مر بي أيضًا أنه يقال للكفل الذي ليس بفارس: هو كالجلس. وأخلاص البيت: ما يلقي تحت حرّ متاعه:

٣ - وَأَنَا نَضْرِبُ الْمَلْحَاءَ حَتَّى تُوَلِّيَ وَالسُّيُوفُ لَنَا شُهُودُ

يقول: وشهدوا أيضًا أنا نضارب الكتيبة البيضاء لكثرة سلاحها فتغليهم حتى تولى منهزمة، وسيوفنا لها حاضرة نكتسحهم بها في الهرب أيضًا، والملحاء من الملح، وهو البياض. يقال: كبش أملح. ويؤرى «نضرب الملحاء» بضم الراء ويقال: ضاربتُه فضربتُه أضربُه، أي غلبته في الضراب.

٨٨ - وَقَالَ الْأَعْرَجُ الْمَعْنِيُّ<sup>(١)</sup>:

[مشطور الرجز]

١ - أَنَا أَبُو بَرْزَةَ إِذْ جَدَّ الْوَهْلُ<sup>(٢)</sup>

٢ - خُلِقْتُ غَيْرَ زَمَلٍ وَلَا وَكَلٍ

يريد أنا الذي لشهرته تُعني كُنيتُه عن صفاته وذكر أخواله، وقت اشتداد الخوف. فإن قيل: ما العايلُ في قوله «إذ جدّ»؟ قلت: ما دلّ عليه قوله أنا أبو بَرْزَةَ من المعنى الذي يبيته هو العايلُ - ومثله: [الرجز]

أنا أبو النجمِ وشعري شعري<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «وقيل: الصحيح أنها لعمر بن يثرب»، والأعرج المعني: هو عدي بن عمرو بن سويد بن ريان الأعرج الطائي المعني، وقيل اسمه سويد بن عدي، وهو شاعر مخضرم. انظر معجم المرزباني ٢٥١.

(٢) التبريزي: «ويروى: أنا أبو بردة».

(٣) الرجز لأبي النجم في أمالي المرتضى ١: ٣٥٠، وخزانة الأدب ١: ٤٣٩، والدرر ١: ١٨٥، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٨: ٣٠٧.

وقوله «خُلِفْتُ غَيْرَ زُمَّلٍ»، أي غير ضعيف ولا جَبَان يتكلُّ على غيره فيما يثوبه. والزَّمْلُ والزُّمَالُ والزُّمَيْلَةُ: الضعيف. والوَكْلُ: الذي يتكلُّ على غيره.

٣ - ذَا قُوَّةٍ وَذَا شَبَابٍ مُفْتَبَلٍ

٤ - لَا جَزَعَ الْيَوْمَ عَلَى قُرْبِ الْأَجْلِ

٥ - الْمَوْتُ أَخْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ

يقول: خُلِفْتُ قَوِيًّا مُفْتَبَلِ الشَّبَابِ، لَمْ تُبَلِّغْنِي السُّنُونَ، وَلَمْ يُضَعْفِنِي مَا مَسَّنِي مِنَ التَّوَابِ وَالْهَمومِ. فَإِنْ قِيلَ: مَا الزِّيَادَةُ فِي قَوْلِهِ «ذَا قُوَّةٍ» عَلَى قَوْلِهِ «غَيْرَ زُمَّلٍ»؟ قُلْتُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَا قُوَّةٍ مَصْرُوفًا إِلَى الرَّأْيِ، وَغَيْرَ زُمَّلٍ مَصْرُوفًا إِلَى الْبَيْتَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِذَا قُوَّةٍ الْجَلَادَةُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَانَ غَيْرَ ضَعِيفٍ كَانَ جَلْدًا. وَاقْتِبَالُ الشَّبَابِ: الْأَيُّ يُرَى أَثَرٌ مِنَ الْكِبَرِ مَعَهُ.

وقوله: «لَا جَزَعَ الْيَوْمَ» يَقُولُ: اسْتَفْتَلْنَا يَوْمَنَا، فَلَا نَجْزِعُ عَلَى دُنُوِّ الْأَجْلِ فِيهِ إِنْ دَنَا، لِأَنَّ الْمَوْتَ إِذَا غَشِيْنَا فِيمَا نَطْلِبُهُ، أَخْلَى طَعْمًا عِنْدَنَا مِنْ طَعْمِ الْعَسَلِ، وَقَوْلُهُ «الْيَوْمَ» ظَرَفَ لِقُرْبِ الْأَجْلِ، وَعَلَى قُرْبِ الْأَجْلِ، خَبَرَ لَيْلًا. وَيَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ الْيَوْمَ خَبْرًا «عَلَى قُرْبِ الْأَجْلِ» تَبْيِينًا لَهُ أَوْ حَالًا. وَإِنْ جَعَلْتَهُ خَبْرًا بَعْدَ خَبَرٍ، كَمَا نَقُولُ: هَذَا حَلْوٌ حَامِضٌ، جَازَ أَيْضًا. وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى «عَلَى» هُنَا مَعْنَاهَا فِي قَوْلِكَ جَزَعْتُ عَلَى كَذَا، أَي أَشْفَقْتُ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ غَيْرُ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ. أَلَا تَرَى أَنَّ مَعْنَاهَا لَا جَزَعَ الْيَوْمَ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى أَنَّ الْأَجَلَ قَرِيبٌ مَثًا، فَإِذَا قُرْبَ مِنَّا فَلَمْ نَجْزِعْ مِنْهُ فَمَا ظَنُّكَ بِنَا إِذَا بَعُدَ عَنَّا. وَأَنَا أَقُولُ: وَإِنْ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا، وَإِنْ مِنَ الْغَوْصِ عَلَى الْمَعَانِي لِمِثْلِهِ دُرًا.

٦ - رُدُّوَا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ<sup>(١)</sup>

٧ - نَحْنُ بَنِي صَبَّةٍ أَصْحَابُ الْجَمَلِ<sup>(٢)</sup>

٨ - نَسَعَى ابْنُ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ

(١) ترتيب هذا الشطر هو الأخير عند التبريزي ورقمه (٩).

(٢) رقم هذا الشطر عند التبريزي (٦). ويأتي بعده شطر تحت الرقم (٧):

«نحن بنو الموت إذا الموت نزل»

يعني بالشيخ عثمان بن عفان رضي الله عنه. المعنى: إنّا طالبون بدميه، فإذا أدركنا نأزّه فحسبنا ذلك. وهذا معنى قوله «ثم بَجَلْ». وموضع بَجَلْ رَفَعٌ على الابتداء وخبره مُضَمَّر، كأنه قال: «ثم بَجَلْنَا ذلك»، أي حَسَبْنَا ذلك. وَثُمَّ عَاطِفَةٌ لجملةٍ على جملةٍ. وقال لبيد: [الرملة]

بَجَلِي الْآنَ مِنَ الْعَيْشِ بَجَلٍ<sup>(١)</sup>

وحكى الأخفش أن بَجَلًا ساكنةٌ أبدًا. يقولون: بَجَلْكَ، كما يقولون قَطْكَ وَقَدْكَ، إلا أنهم يقولون بَجَلِي ولا يقولون بَجَلْنِي كما يقولون قَطْنِي وَقَدْنِي، وهو القياس مع مجيئه على السكون. وانتصاب «بني ضَبَّة» بفعلٍ مُضَمَّر، والقصد فيه المدح والاختصاص. وخبر المبتدأ الذي هو نحنُ «أصحاب»، والتقدير: نحنُ - أذكرُ بني ضَبَّة - أصحابُ الجَمَل. وهذا الكلام يُنبه به على أنهم مُجَدِّون في طلب دم عثمان رضي الله عنه، لأن الذين خرجوا مع عائشة رضي الله عنها وقاتلوا يومَ الجَمَلِ كان دعواهم طَلَبَ الثَّار. ولو قال نحنُ بنو ضَبَّة لكان يسقطُ فخامةُ المدح وتعظيمه، وكان يصير أصحابُ صفةً وبنو خبرًا، وكان يجوز أن يكونا جميعًا خبرين، ويجوز أن يكون أصحاب بدلًا من بئو. وقوله «تَنَعَى ابن عفان» كان عادتهم إذا مات رئيسٌ فيهم عظيمُ الشأن والمحلُّ أن يطوفَ واحدٌ منهم على القبائل، وَيَضَعَدُ الرِّوَابِي المِطْلَةَ عليهم، والآكامُ المرتفعةُ بمحالهم ويقول: نَعَاءُ فُلَانًا! يريدون تشهيرَ أمره، وتعظيم الفَجْع به، وربما أَرخُوا بموته. فيقول: نحنُ نجعلُ بدلَ هذا الفعل أن نطلُبَ دَمَهُ بأطرافِ الرِّمَاح. وهذا معنى حَسَن.

٨٩ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - داوِ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ بِالنَّأْيِ وَالْفِغْنَى كَفَى بِالْغِنَى وَالنَّأْيِ عَنْهُ مَدَاوِيَا  
يقول: عالِجُ ما بينك وبين ابنِ عَمِّ السُّوءِ مِنَ التَّضَاعُنِ وَالتَّبَايُنِ، وَالتَّغَايُظِ وَالتَّحَاوُسُدِ، بِالْبُعْدِ مِنْهُ، وَالاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ. ثُمَّ قَالَ: وَكَفَى بِهِمَا مِنْ مَدَاوِيٍّ مَعَهُ. وَهَذَا يَجْرِي مَجْرَى الِاتِّفَاتِ، وَهُوَ تَنْبِيءٌ عَلَى أَنَّهُمَا الْغَايَةُ فِيمَ يُحَسِّمُ بِهِ شُرَّهُ، وَيُدْفَعُ بِهِ

(١) للبيد في ديوانه ١٩٧، وحماسة البحترى ١٠٠، وخزانة الأدب ٦: ٢٤٦، واللسان (بجل، وحفل)، وتاج العروس (بجل). وصدرة:

«فمضى أهلك فلا أحفله»

(٢) التبريزي: «وقيل: إنه لرجل من بني أسد».

ضيره. وموضع بالغنى رفع بكفى. ومداويًا يجوز أن يكون حالًا ويجوز أن يكون تمييزًا، وهو أحسن، ومثله: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الزهد: الآية ٤٣]. والكلام يجري أيضًا مجرى التأكيد فيما دعا إليه، والتحقيق لغناء ما أشار به.

٢ - جَزَى اللهُ عَنَّا مَحْصَنًا بِبَلَاءِهِ وَإِنْ كَانَ مَوْلَايَ الْقَرِيبَ وَخَالِيَا مَحْصَنَ الْمَذْكُورِ، هُوَ ابْنُ عَمِّهِ الَّذِي تَأْذَى بِهِ فِدَعَا عَلَيْهِ. يَقُولُ: جَزَاهُ اللهُ بِفِعْلِهِ فِينَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا، وَإِنْ كَانَ مَتَّصِلَ النَّسَبِ بِطَرْفَيْ أَبِي وَأُمِّي.

٣ - يَسْأَلُ الْغِنَى وَالنُّأْيَ أَدْوَاءَ صَدْرِهِ وَيُبْذِي التَّدَانِي غِلْظَةً وَتَقَالِيَا السُّلُ: التُّرُغُ. وَالْأَدْوَاءُ: جَمْعُ الدَّاءِ. وَهَذَا مِثْلُ مَا رُوِيَ: «أَنْ مُرُّ ذَوِي الْقَرَابَاتِ أَنْ يَتَزَاوَرُوا وَلَا يَتَجَاوَرُوا»، وَزَادَ عَلَيْهِ أَيْضًا بِمَا شَفَعَ النَّأْيُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ الْغِنَى. وَنَبَّهَ أَيْضًا عَلَى أَنَّ فِي التَّدَانِي تَحَاسُدًا يَبْدُو مَعَهُ الْقِلَى وَالْقَسْوَةُ لِأَنَّ الْكَلَامَ كَالْتَعْلِيلِ لِلْأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ رَغِبَ فِي أَحَدِهِمَا وَرَهَّدَ فِي الْآخَرِ، وَهُمَا التَّدَانِي وَالتَّنَائِي. وَالْمِثْلُ السَّائِرُ: «فَرَّقَ بَيْنَ مَعَدِّ تَحَابٍ»<sup>(١)</sup> مِثْلُ الْبَيْتِ.

٤ - أَعَانَ صَلِّي الدُّهْرَ إِذْ حَكَ بَزَكَةَ كَفَى الدُّهْرُ لَوْ وَكَلَّتُهُ بِي كَافِيَا<sup>(٢)</sup>

هذا الكلام شكايته مما عامله به محصن، وتصريح بأذاه، فيقول: لم يرض بالعودة عني وإسلامي للدهر حتى صار عونًا له علي، لَمَا أَخَذَ يُوَثِّرُ تَأْثِيرَهُ، وَيَلْقِي كَلْكَلَهُ وَجِرَانَهُ. ثُمَّ قَالَ مُتَّقِلًا عَنِ الْأَخْبَارِ عَنْهُ إِلَى مَخَاطَبَتِهِ، إِظْهَارًا لِلجَرَخِ مِنْ فِعْلِهِ. لَوْ اتَّخَذَتِ الدُّهْرَ وَكِيَلًا وَاعْتَمَدَتْ عَلَيْهِ، دُونَ أَنْ تُبَاشِرَ مَسَاعَتِي بِفِعْلِكَ لَكَفَاكَ. وَمِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ، أَغْنِي كَفَى الدُّهْرُ، يَسْمَى التَّفَاتًا. وَقَوْلُهُ «كَافِيَا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَمْيِيزًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ، أَرَادَ: كَفَى الدُّهْرُ لَوْ وَكَلَّتُهُ بِي كَفَايَةً. وَاسْمُ الْفَاعِلِ يَقَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ كَثِيرًا كَمَا يَقَعُ الْمَصْدَرُ مَوْضِعَ اسْمِ الْفَاعِلِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ<sup>(٣)</sup>

(١) ذكره الميداني في مجمع الأمثال ٢: ٢٤: «قال الأصمعي: يقول إن ذوي القرابة إذا تراخت ديارهم كان أحرى أن يتحابوا، وإذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا. وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أين مر ذوي القربى أن يتزاورا ولا يتجاورا».

(٢) التبريزي: «ويروي: إذا حل بركه».

(٣) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ١٤٢، وخرزانه الأدب ٤: ٤٣٩، ولأبي حنيفة النميري في اللسان (قفا)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣: ٤٤٣. وعجزه:

«وليس لحبها ما عشت شافي»

بِشْرِ: [الوافر]

كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ

فقوله كافٍ في أحد الوجوه مَصْدَرٌ لكنه لم يَنْصِبْهُ، وجعله كقول<sup>(١)</sup> الآخر:

[الرجز]

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالسَّقَاعِ الْقَرِيقِ

في ترك إعراب المعتلّ في موضع النَّصْبِ أيضًا، إذ كان من العَرَبِ من يستثقل الفتحة في الياء، والتقدير: كَفَى النَّأْيُ مِنْ أَسْمَاءِ كَافِيًا، أي كِفَايَةً. وقد جاء في المثل: «أَعْطَى الْقَوْمَ بَارِيهَا»، بسكون الياء في باريها، ولم يَزِدْ أَحَدٌ بَارِيهَا بِالْفَتْحِ، فليس يجوز إلا ما حُكِيَ، لأنّ الأمثال لا تُعَيَّرُ.

٩٠ - وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَلَيْبٍ<sup>(٢)</sup>:

١ - وَحَنَنْتُ نَاقَتِي طَرَبًا وَشَوْقًا إِلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تَشَوُّقِي

انتصب «طَرَبًا» على أنّه مَصْدَرٌ في موضع الحال، أو على أنه مفعولٌ له. وأوّل البيت خَبْرٌ عن راحلته، وأخْرُهُ خِطَابٌ لها. وقوله «تَشَوُّقِي» حذف نونه استئصالًا لاجتماع نونين، والأصل تشوِّقيني. ومثله في الحذف قول الآخر: [الوافر]

يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْتِي<sup>(٣)</sup>

يريد فَلَيْتِي. والمعنى: اشتكت ناقتي حائنةً لَطَرَبِهَا وشَوْقِهَا. ثم أخذ يخاطبها مُنْكَرًا عليها ما ظهر منها فقال: تَشَوُّقِي بِحَيْنِكَ إِلَى مَنْ؟ أراد أنّه مع حصول اليأس يجب ألاّ تَحِنَّ ولا تُشَوِّقَ. ويجوز أن يكون المعنى تعظيم المشتاق إليه، فكأنه قال: تشوِّقيني إلى مَنْ بحينيك؟ أي إلى إنسانٍ وأَيِّ إنسانٍ؟ وَمَنْ من قوله «إِلَى مَنْ» في هذا الوجه يكون نَكِيرَةً غير موصوفةٍ وإن كان الكلام خَبْرًا، وفي المعنى الأوّل يكون مَنْ

(١) لرؤية في ملحق ديوانه ١٧٩، وخزانة الأدب ٨: ٣٤٧، والدرر ١: ١٦٦، وتاج العروس (زهق)، قرق، وبلا نسبة في اللسان (قرق، ثمن)، وبعده:

«أيدي جوار يتعاطين السورق»

(٢) التبريزي: «من بني كلب».

(٣) لعمرو بن معديكرب في ديوانه ١٨٠، وخزانة الأدب ٥: ٣٧١، والدرر ١: ٢١٣، واللسان (فلا)، وصدرة:

«تراه كالشغام يُعَلُّ مسكًا»

استفهامًا. وتقول: مَرَزْتُ بما صَلَح، وَمَرَزْتُ بِمَنْ كَرِيم، تريدُ بإنسانٍ كَرِيم. وقد حِيلَ قوله عز وجل: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ﴾ [البقرة: الآية ٢٦]، على أن معناه مَثَلًا شَيْئًا بَعُوضَةٌ. والطَّرَبُ: حِفَّةٌ تعترى لعارضٍ سُرُورٍ أو هَمٌّ.

٣ - فَإِنِّي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجِدِي ولكن أصحبت عنهم قروني

هذا الكلام اعترافٌ بالحُبِّ، وتسويغٌ لحنين الناقه وإن كره التذكير الحاصل منه، والشجوة المنتتج عنه. وقوله «مثل ما تجدين» يجوز أن يكون خبرًا مقدمًا والمبتدأ وَجِدِي، فيكون التقدير: إِنِّي وَجِدِي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ، والجملة خبرٌ إِنَّ. ويجوز أن يكون مِثْلُ خَبَرٌ إِنَّ، وَوَجِدِي بدلٌ من ياء الضمير المتصل بإثني، كأنه قال: إِنَّ وَجِدِي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ. وما بمعنى الذي، وتجدين من صلتِه، والضمير العائد إليه محذوف، كأنه قال: مِثْلُ مَا تَجِدِينَهُ، أي مِثْلُ الوَجِدِ الذي تَجِدِينَهُ. ويجوز أن يكون ما مع الفعل في تقدير مصدرٍ، كأنه قال: إِنِّي وَجِدِي مِثْلُ وَجِدِكِ. والأصلُ في إثني إثنِي، لكِنَّه حَذِفَ نُونُهُ لاجتماع ثلاث نونات، ويجوز أن يكون لم يَأْتِ بنون العِماد كما لم يُؤتَ به في لَعَلِّي ولَيْتِي، والمعنى إِنَّ وَجِدِي مِثْلُ وَجِدِكِ، ولكن تابعتني نفسي بالياس منهم، وأنت لا تعرفين اليأس. والإصحاب: الانقياد. والقرون والقرونة: النفس. ويقولون: أَخَذْتُ قَرُونِي من هذا الأمر، أي رَفَضْتُهُ. واطَّرَخْتُهُ.

٣ - رَأَوْا عَزِيَّي تَلَمَّ جَانِبَاهُ فَلَمَّا أَنْ تَلَمَّ أفرَدُونِي

يقول: رَأَوْا عَزِيَّي قد تَهَدَّم جَانِبَاهُ، وانهدَّ رُكْنَاهُ، فلما صار أمرِي كذلك تَرَكُونِي وَحِيدًا، وَقَعَدُوا عن مَشَايِعِي وَمَتَابِعِي، فدَعَتْنِي الحالُ إلى مفارقتهم، والتحول عنهم. والعَرشُ: سَرِيرُ المُلْكِ، وقوام أمرِ الرَّجُلِ وعِزُّه، فإذا زال قيل: نُلَّ عَزْشُهُ وَتَنَلَّمَ. وقد أَلَمَّ في هذا بقول<sup>(١)</sup> أوسٍ: [الطويل]

وهم لِمُقِلِّ المَالِ أولادُ عَلَّةِ

ويقوله<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

بنو أم ذي المالِ الكثير

(١) لأوس بن حجر في ديوانه ٩١، وجمهرة اللغة ١٥٦، ومعاهد التنصيص ١٣٥:١، وبلا نسبة في لسان العرب (علل)، وعجزة:

«وإن كان محضًا في العمومة فحولاً»

(٢) لأوس في ديوانه ٩١، واللسان (حجفل)، وجمهرة اللغة ١١٣٥. وتماه:

«بنو أم ذي المالِ الكثير يرونه وإن كان عبدًا سيد القوم جحفلًا»

٤ - هَنِيبًا لابن عمِّ السَّوءِ أَنِّي مُجَاوِرَةٌ بَنِي ثَعْلٍ لَبُونِي

أني في موضع الفاعل لهنيبًا، ومجاورة ارتفع على أن يكون خبر أن، ولبوني في موضع الرفع على أنها فاعلة لمجاورة، وبني ثعلٍ مفعولٌ به. والمعنى: لهنيبٌ ابنُ العمِّ السَّوءِ بُعدي عنهم، ومجاورة لبوني لغيرهم. واللَّبُون: الناقة التي بها لبِنٌ. ويجوز أن يرتفع مجاورة على أنه خبرٌ مُقدَّم، والمبتدأ لبوني والجملة كما هي تكون خبر أن. ويجوز أن يكون لبوني بدلًا من الضمير المتصل بآتي، والخبر مجاورة. والمعنى والتقدير أن لبوني مجاورة بني ثعلٍ. وهذا الكلام إنباءٌ أن ما حصل من بُعده عن العشيرة كانوا يتمنونه، فقال هنأ الله أبناء عمِّي ما أرادوه وفازوا به، ويجوز أن يكون وعيدًا وتهكُّمًا.

٩١ - وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ: [الطويل]

١ - وَمَا أَنَا بِالنُّكْسِ الدَّيْنِيِّ وَلَا الَّذِي إِذَا صَدَّعْتَنِي ذُو الْمَوَدَّةِ أَخْرَبَ

النُّكْسُ أَضْلُهُ فِي السَّهَامِ، وَتُقَالُ إِلَى الضَّعِيفِ مِنَ الرِّجَالِ. يُقَالُ: نَكَّسْتُهُ نَكْسًا ثُمَّ يُسَمَّى الْمَنكُوسُ نِكْسًا، كَمَا يُقَالُ نَقَّضْتُهُ نَقْضًا ثُمَّ يُسَمَّى الْمَنقُوضُ نِقْضًا بِكسر النون. كأنَّ السهم انكسر فَوَقَّه فَنِكْسَ فَنَسَمِيَ نِكْسًا. فيقول: ما أنا بِالْمُسْتَضْعَفِ اللَّثِيمِ، وَلَا الَّذِي إِذَا انْحَرَفَ عَنْهُ مَنْ يُؤَادُهُ دَعَا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ فَقَالَ: وَاحْرِبَاهُ. وفي طريقته: [البيسط]

وَلَا أَقُولُ إِذَا مَا خُلَّةٌ صَرَمَتْ يَا وَنَحْ نَفْسِي مِنْ شَوْقٍ وَإِشْفَاقٍ<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يكون معنى أَخْرَبَ: أَغْتَاطَ. ومنه قوله<sup>(٢)</sup>: [البيسط]

إِنِّي إِذَا الشَّاعِرُ الْمَغْرُورُ حَرَبِيْنِي

وهذا أسلُّك في طريقة العربية؛ وكان يجب أن يقول: ولا الذي إذا صدَّ عنه ذُو المودة يخرَّب، حتَّى يكون في الصلة ما يعود إلى الموصول، لكنَّهُ لَمَّا كَانَ الْقَضْدُ فِي الإخبار إلى نَفْسِهِ وَكَانَ الْآخِرُ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يُبَالِ بِرَدِّ الضمير على الأول وَحَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى الْمَعْنَى، لِأَمْنِهِ مِنَ الْإلتباس. وهو مع ذلك قبيحٌ عند النحويين، حتى إن أبا

(١) لتأبط شرًا في المفضليات ١: ٢٦، وبلا نسبة في شرح الحماسة للتبريزي ١: ٢١٨.

(٢) لجرير في التبريزي ١: ٢١٨. وعجزه:

«جَارَ لِقَبْرِ عَلَى مَرَّانٍ مَرْمُوسٌ»



عثمان المازني قال: لولا اشتهاؤ موديه وكثرته لرددته. ومثله: [الرجز]

أنا الذي سَمَّيْنِ أُمِّي حَيْدَرَهُ<sup>(١)</sup>

٢ - وَلَكِنِّي إِنْ دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ لَهْ مَذْهَبٌ عَنِّي فَلِي عَنْهُ مَذْهَبٌ

يقول: أمليكَ نفسي وودِّي في مصادقة الأخلَاء، فإن داموا لي على العهد دُمْتُ لهم، وكزِمْتُ الوفاء معهم، وإن رأوا ذهاباً عَنِّي وميلاً إلى غيري ذهبْتُ عنهم، ومِلْتُ إلى غيرهم. ويُرْوَى: «ولكنني ما دام دُمْتُ» ويكون موضع ما دام ظَرْفًا، وخَبُرٌ لكنْ دُمْتُ. وفي الأولى يكون الجزاء وجوابه خَبْرًا. وفي طريقته قول لبيد: [الكامل]

فأقطعُ لبانةً من تعرَّضَ وضلَّهُ ولخَيْرُ وإصلِ خُلَّةٍ صرَّامها<sup>(٢)</sup>

٣ - أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْوُدِّ وَدُّ تَطَوَّعَتْ بِهِ النَّفْسُ لَا وَدُّ آتَى وَهُوَ مُتَعَبٌ

يقول: خير الودِّ ما جاء عفواً من غير جَهدٍ، ولا إكراه نفس وطَّبع، بل يبعثه الميلُ، ويحكُّمهُ الخُلوصُ؛ فأما المُتعبُ من المودات، المشوبُ بالتعمُّلِ والتكلفِ، فلا طائل فيه. ومثله قول بعضهم: [الطويل]

وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ عَلَيكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تُؤَافِقُهُ<sup>(٣)</sup>

وقول الآخر: [الطويل]

إِذَا أَنْتَ لَا يَثْنِيكَ إِلَّا شَفَاعَةٌ فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ يَكُونُ بِشَافِعٍ

٩٢ - وَقَالَ أَبُو حَنْبَلٍ الطَّائِي<sup>(٤)</sup>: [البيسط]

١ - لَقَدْ بَلَّانِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ عِنْدَ اخْتِلَافِ زِجَاجِ الْقَوْمِ سَيَّارُ

(١) لعلي بن أبي طالب في اللسان (حدر، سندر).

(٢) للبيد في ديوانه ٣٠٣، واللسان (عرض، صرم)، وتاج العروس (عرض، صرم) وكتاب العين ١: ٢٧٣.

(٣) ذكره التبريزي مع بيتين آخرين ونسبهم لمسلم بن الوليد.

(٤) أبو حنبل الطائي: هو جارية بن مز، شاعر جاهلي فارس (المؤتلف ٩٩). وقال التبريزي: «قال أبو هلال: هو الذي نزل به امرؤ القيس فأشارت عليه امرأته بالفدر به فأبى، وكان أعور سناطاً، قصير الساقين، فقالت ابنته: والله ما رأيت كاليوم ساقني واف، فقال: هما ساقا غادر شر، فذهب مثلاً، يضرب للزري الذي له خصال محمودة». وقصة المثل في تمثال الأمثال ص ٥٨٣، والمستقصى ١: ٤٣٤، والدرة الفاخرة ٢: ٤١٧.

ارتفع «سيّار» بقوله بلاني. واللام في «لقد» تُؤذَن بيمين. يقول: لَقَدْ خَبَّرَنِي هَذَا الرَّجُلُ عَلَى مَا اتَّفَقَ مِنْ حَدِيثٍ، وَاعْتَرَضَ مِنْ شَرٍّ، فَعَرَفَ حُسْنَ بِلَانِي عِنْدَ اخْتِلَافِ الْقِنَا بِالطُّغْنِ. وَذَكَرَ الرَّجَاجَ، وَالْمُرَادَ الرَّمَاحَ بِكَمَالِهَا، وَمِثْلَهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [الكامل]

الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ<sup>(١)</sup>

وإنما يُوطَأُ الثُّغْلُ كُلُّهَا. وَيُقَالُ: رَجَجْتُهُ بِالرَّمْحِ، إِذَا زَرَقْتُهُ.

٢ - حَتَّى وَقَيْتُ بِهَا ذُهْمًا مُعَقَّلَةً كَالْقَارِ أَرَدَفُهُ مِنْ خَلْفِهِ قَارُ

يقول: صَبَرْتُ لِمَا عَزَّ مِنْ أَمْرِ، وَتَعَسَّرَ مِنْ وِفَاءٍ وَأَدَاءٍ، لِأَخْرُجَ مِمَّا بِهِ تَكَلَّمْتُ، مِنَ الْعَهْدَةِ الَّتِي فِيهَا دَخَلْتُ. وَقَدْ كَانَ أَبُو حَنْبَلٍ تَضَمَّنَ لِسِيَّارٍ إِبِلًا لَهُ بِأَعْيَانِهَا أَوْ شُرُوَاهَا، أَيْ مِثْلِهَا، فَيَقُولُ: أَخَذَ سِيَّارٌ يَنْتَظِرُ مَاذَا يَكُونُ مِنِّي فِيمَا تَضَمَّنْتُ حَتَّى وَقَيْتُ بِإِبِلِهِ سَوْدًا مَشْدُودَةً بِعُقْلِهَا، كَانَهَا فِي سَوَادِهَا قَارٌ عُولِي بِقَارٍ. وَهَذَا يَرَادُ بِهِ تَأْكِيدَ السَّوَادِ. وَيُقَالُ: رَدَقْتُهُ وَأَرَدَفْتُهُ، إِذَا جِئْتَ بَعْدَهُ. وَرَدَقَكُمُ وَرَدَفَ لَكُمْ، أَيْ تَبِعَكُمُ وَجَاءَ بَعْدَكُمُ. وَانْتَصَبَ «ذُهْمًا» عَلَى أَنَّهُ حَالٌ لِلإِبِلِ. وَفَائِدَةُ قَوْلِهِ «كَالْقَارِ» تَصْوِيرٌ لِلإِبِلِ بِأَلْوَانِهَا. وَمَعْنَى لَقَدْ بِلَانِي حَتَّى وَقَيْتُ، أَيْ انْتَظَرْتُ مَا يَكُونُ مِنَ الْبَلَاءِ فِي وَفَائِي عِنْدَمَا ضَمَّنْتُ، وَصَارَ يُحَرِّبُنِي إِلَى أَنْ وَقَيْتُ. وَفَائِدَةُ قَوْلِهِ مُعَقَّلَةً، أَنَّهُ سَلَّمَهَا فِي مَبَارِكِهَا أَيْمَةً. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ إِبِلًا مُتَقَدِّمَاتِهَا وَمَتَأَخِّرَاتِهَا سَوْدًا، فَلِذَلِكَ قَالَ كَالْقَارِ أَرَدَفَ بِقَارٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْقَارِ جَمْعَ قَارَةٍ، وَهِيَ الْجِبَالُ، فَشَبَّهَهَا بِهَا فِي عَظَمِهَا.

٣ - قَدْ كَانَ سَيَّرٌ فَحَلُّوا عَنْ حُمُولَتِكُمْ إِنِّي لِكُلِّ امْرِيءٍ مِنْ جَارِهِ جَارٌ

يقول: وَجِبَ السَّيَّرُ لِلخُوفِ وَالْحَذَرِ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ، وَأَمَّا السَّاعَةَ وَقَدْ بَلَّغْتُمُ الْمَأْمَنَ فِي جَوَارِي فَحَلُّوا عَنْ أَجْمَالِكُمْ، إِنِّي لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ جَارٌ بَدَلًا مِنْ جَارِهِ الْأَوَّلِ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: هَذَا مِنْ ذَاكَ، وَهَذَا بِذَاكَ أَيْ عِوَضًا. وَفُسِّرَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [الطويل]

فَلَيْتَ لَنَا مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ شَرْبَةً مُبَرَّدَةً بَاتَتْ عَلَى الطُّهَيَّانِ<sup>(٢)</sup>

(١) لِلْعَشِيِّ فِي دِيْوَانِهِ ١٨١، وَاللِّسَانَ (دَفَنَ)، وَكِتَابَ الْجَيْمِ ١: ٢٧٦، وَتَاجَ الْعُرُوسِ (دَفَنَ). وَعَجِزُهُ:

«يَمشون في الدفن والأبراد»

(٢) لِلأَحْوَالِ الْكَنْدِيِّ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانَ (الطُهَيَّانِ)، وَهُوَ اسْمُ جَبَلٍ بِالْيَمَنِ، وَبِاخْتِلَافِ كَلِمَةِ الْقَافِيَةِ =

على أن المعنى لَيْتَ لَنَا بَدَلًا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً. ويقولون: فلان لك من الجارِ جَارًا، ومن النديم، ومن الأكيل أَكِيلًا. ويحتمل أن يكون معناه: إني لِكُلِّ رَجُلٍ مُجِيرٍ ممن يجاوزُهُ، أي ممن يدانيه بسوء، والأول أجود وأضوب والْحُمُولَةُ: جَمْعُ حِمْلٍ، ودخلت الهاء فيه توكيدًا لتأنيث الجمع. والْحُمُولَةُ: الإبل التي يُحْمَلُ عليها، وهي فَعُولَةٌ كَالْقَتُوبَةِ، والرُّكُوبَةِ، ولا يَجْرِي على الموصوف، لا يقال دَابَّةٌ حُمُولَةٌ.

٩٣ - وقال يزيد بن حِمان السَّكُونِي<sup>(١)</sup>: [البيسط]

١ - إني حَمِدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ حَمَدْتَ نِيرَانَ قَوْمِي وَفِيهِمْ شُبَّتِ النَّارُ

الحمد: الثناء على الرجل بما فيه من الخصال المرغوبة. وبهذا المعنى فارق الشكر، لأن الشكر لا يكون إلا على صنيعة. فيقول: لما رأيت بني شيبان عند إمحال الأرض وإجدايها، وإقتار الناس وإضاقتهم، يوقدون نار ضيافتهم وقيمونها، وإن كانت نيران غيرهم خامدة مثزوكًا إشعالها، أثنت عليهم، ونشرت فضيلتهم. وقال «نيران قومي» وإن أراد غيرهم معهم، تفضيلًا لهم على قومه، وإيدانًا بالصدق في مخبره، فبدأ بذكر قومه وذويه. ويروى: «نيران قوم» والأول أجود.

٢ - وَمِنْ تَكْرِمِهِمْ فِي الْمَخْلِ أَنَّهُمْ لَا يَغْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ

٣ - حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نَفْسِهِمْ أَوْ أَنْ يَبِينَنَّ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارُ

يقول: من تكلفهم الكرم كأنهم لا يرضون في مثل ذلك الوقت بما طبعوا عليه وجبلوا، حتى تكلفوا أكثر منه، أنهم يحلون جازهم من العناية به والاحتاف والإحسان إليه والاصطناع، محلاً يتشكك من بعد في نفسه: هل هو جازهم أم من صميمهم. وعلى هذا يتعلق حتى من قوله «حتى يكون عزيزًا» بالمعنى الذي دل عليه قوله لا يعلم الجار فيهم أنه الجار، أي يعاملونه بهذه المعاملة إلى أن يكون عزيزًا فيما بين ظهرانيهم، أو يختار مفارقتهم. والمعنى: ذلك له فيهم، ما اعتز بجوارهم، أو مال إلى فراقهم. ويجوز أن يكون قوله «من نفوسهم» في موضع الحال، وعزيزًا خبر

= (الهميان) له في تاج العروس (همي).

(١) التبريزي: «يزيد بن حمار» ويزيد بن حمار: من فرسان الجاهلية شهد حرب ذي قار وكان حليفًا لبني شيبان، ترجمته في معجم المرزباني ٤٩٣، والأعلام ٩: ٢٣٣.

كان. وَإِنْ جَعَلْتُ «عَزِيْزًا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَمِنْ نَفْسِهِمْ خَيْرًا جَازٍ. وَالْمَعْنَى: حَتَّى يَكُونَ كَأَنَّهُ مِنْ أَضْلِيهِمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: الآية ١٢٨]، وَالْمَعْنَى مِنْ جِنْسِكُمْ وَمِنْ بَطَانَتِكُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ مُضْمِنًا، وَيَكُونُ مَعْنَى لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارٌ، أَنَّ الْجَارَ لَا يَكُونُ قَدْ أَحْسَسَ بِمَجَاوِرَتِهِ لَهُمْ حَتَّى يَتَفَقَّدُوهُ هَذَا التَّفَقُّدَ، وَيُجَلِّوهُ هَذَا الْمَحَلَّ. وَقَوْلُهُ «أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيْعًا» انْتَصَبَ جَمِيْعًا عَلَى الْحَالِ، وَالْمَعْنَى أَوْ أَنْ يُفَارِقَ وَهُوَ مُجْتَمِعُ الْحَالِ غَيْرُ مُتَشَبِّهٍ، وَمُخْتَارٌ لِذَلِكَ غَيْرُ مُضْطَرِّ إِلَيْهِ. وَمِثْلُ هَذَا بَيْتُ زَهْرِي: [الوافر]

ضَمِنًا مَالَهُ وَعَدَا جَمِيْعًا      عَلَيْنَا نَقْضُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ<sup>(١)</sup>

وقيل بيت زهير هذا قوله:

وجارٍ سارٍ معتمدًا إلينا      أجاأته المخافة والرجاء

فجاوَزَ مُكْرَمًا حَتَّى إِذَا مَا      دَعَا الضَّيْفُ وَأَنْقَطَعَ الشِّتَاءُ

ضَمِنًا مَا لَهُ وَعَدَا جَمِيْعًا      .....

فَقَدْ عَلِمْتَ اشْتِمَالَهَا عَلَى مَا ذَكَرَهُ هَذَا الشَّاعِرُ وَتَفَرُّدَهَا بِمَا زَادَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعْنَى. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «حَتَّى» بِمَعْنَى كَيْ، فَيَكُونُ الْمُرَادُ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ لِحُسْنِ تَوْفُرِهِمْ عَلَيْهِ، وَتَوْخُّدِهِمْ إِلَيْهِ بِاتِّخَاذِ الصَّنَائِعِ لَدَيْهِ أَنَّهُ جَارٌ، لَكِنِّي يَكُونُ عَزِيْزًا مُدَّةَ مُقَامِهِ، أَوْ يُفَارِقُهُمْ مُخْتَارًا، مَوْفُورَ الْمَالِ، مَصْرُورَ الْحَالِ.

٤ - كَأَنَّهُ صَدَعٌ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ      مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ أَوْكَارٌ

يَقُولُ: كَأَنَّ الْجَارَ لَتَمْتُّعِهِ بِهِمْ، وَتَعَزُّزِهِ حِينَ اسْتَظْهَرَ عَلَى الزَّمَانِ بِمَكَانِهِ فِيهِمْ، وَعَلَّ احْتِرَازَ عَنْ طُلَابِهِ فِي رَأْسِ قَلْبَةٍ شَامِخَةٍ أَوْكَارٌ عِتَاقِ الطَّيْرِ دُونَهُ، وَهُوَ أَرْفَعُ مِنْهَا وَأَحْصَنُ. فَالْتَشْبِيهُ تَنَاوَلَ مَا ذَكَرْتُ مِنَ التَّمَتُّعِ وَالتَّحْصُنِ. وَيَعْنِي بِعِتَاقِ الطَّيْرِ: الْعِشْبَانَ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنْ أَحْرَارِ الطَّيْرِ، وَمَا يَتَّخِذُ الْوَكُورَ فِي الْجِبَالِ. وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْهَذَلِيُّ<sup>(٢)</sup> فِي قَوْلِهِ: [الكامل]

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى فِرَاشِ عَزِيْزَةٍ      سَوْدَاءَ رَوْثَةٍ أَنْفِهَا كَالْمِخْصَفِ

(١) لزهير مع الأبيات التالية في ديوانه ص ٧٧، وفي تاج العروس (جيا).

(٢) لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٠٨٩، واللسان (روث)، عزز، فرش، خصف، وتاج العروس (روث)، عزز، فرش، خصف، وللهمذلي في مقاييس اللغة ٢: ١٨٦.

يعني وكَرَّ عُقَاب. وَالصَّدَعُ وَالصَّدِيعُ: الفتى من الأوعال، وقيل: هو المربع وقد استعمل في الرُّبْعَةِ من الرُّجَال.

٩٤ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَايِبًا غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ مَخْلٍ  
يقول: أَوَيْتُ لِمَا تَغَرَّبْتُ عَنْ أَوْطَانِي دَاخِلًا فِي الشِّتَاءِ، مُمْتَحِنًا بِالْجَذْبِ  
وَالْقَحْطِ، مُلْجَأً إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ عَلَى الزَّمَانِ بَغَيْرِي، إِلَى آلِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ  
وَنَزَلْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ أَخَذَ يَقْتَضُ مَا رَأَى فِيهِمْ. وَيُقَالُ: زَمَنْ مَخْلٌ، وَصِفَ بِالْمَضْدَرِّ،  
وَزَمَنْ مَاجِلٌ وَزَمَنْ مُمَجَّلٌ. وَالْأَصْلُ فِي الْمَحَلِّ: انْقِطَاعُ الْمَطَرِ وَيُنْسُ الْكَلَالِ. وَيُقَالُ  
أَرْضٌ مَخْلٌ وَأَرْضٌ مُحَوْلٌ، وَصِفَ بِالْجَمْعِ، كَأَنَّهُ أُجْرِيَ عَلَى أَقْطَاعِ الْأَرْضِ، كَمَا  
يُقَالُ: ثَوْبٌ مِرْقٌ.

٢ - فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِفَاؤُهُمْ وَإِنْفَائُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي

يقول: لَمْ يَزَالُوا يُؤْتِرُونِي بِالْإِحْسَانِ وَالْحُسْنَى، وَيَخْتَصُونِي بِإِسْدَاءِ الْجَمِيلِ  
وَالنُّعْمَى، وَيَلْتَزِمُونَ لِي مِنَ الْإِكْرَامِ وَالتَّقْرِيبِ، وَالْإِدْنَاءِ وَالتَّرْحِيبِ، حَتَّى ظَنَنْتُهُمْ  
عَشِيرَتِي، وَتَشَكَّكْتُ فِي اغْتِرَابِي مِنْهُمْ، وَبَعْدَ نَسْبِي عَنْهُمْ. وَمِنَ الْاِقْتِفَاءِ الْقَفْيُ، وَهُوَ  
الْمَكْرَمُ مِنَ الضِّيْفِ وَالسُّكْنِ، وَالْقَفَاؤَةُ. قَالَ: [البسيط]

يُغْطَى دَوَاءَ قَفْيِي السُّكْنِ مَرْبُوبٍ<sup>(٢)</sup>

٩٥ - وقال جابر بن ثعلب الطائي<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَقَامَ إِلَيَّ الْعَاذِلَاتُ يَلْمَنَنِي يَقْلُنَّ أَلَا تَنْفُكُ تَرْحَلُ مَرْحَلًا<sup>(٤)</sup>

يقول: انْتَصَبَ اللَّوَاثِمُ عَاتِبَاتِ عَلِيٍّ، سَائِقَاتِ الْعُثْفِ إِلَيَّ قَائِلَاتٍ: أَلَا تَزَالُ  
تَرْحَلُ ارْتِحَالًا فَلَا تَسْتَقِرُّ بِكَ دَارٌ، وَلَا يُقْرَبُ لَكَ مَزَارٌ، وَلَا يُحْطُ عَنْ رَاحِلَةٍ رَحْلٌ.

(١) في شرح الحماسة برواية الجواليقي: «قال الأخنس الطائي يمدح المهلب». وفي البيان والتبيين ٣: ٢٣٣ لبكير بن الأخنس: وهو من شعراء العصر الأموي.

(٢) لسلامة بن جندل في ديوانه ص ٩٨، واللسان (رب، سغل، سكن، دوا، سفا)، وكتاب العين ٥: ٣١٣، وأساس البلاغة (سفو). وصدرة:

«ليس بأقنى ولا أسفى ولا سغلي»

(٣) التبريزي: «جابر بن الثعلب».

(٤) التبريزي: «ويروى: ألا يا ارحل لأهلك مرحلا».

وَمَرْحَلًا انْتَصَبَ عَلَى الْمَضَدْرِ، كَمَا تَقُولُ: أَمَا تَنْفُكُ تَخْرُجُ مَخْرَجًا وَتَبْعُدُ مَبْعَدًا، وَمَعْنَى تَرْحَلُ تَشْدُ الرَّحْلَ. وَمَوْضِعُ «يَلْمَنِي» مَوْضِعُ الْحَالِ، «وَيَقْلَنُ» فِي مَوْضِعِ الْبَدَلِ مِنْ يَلْمَنِي.

٢ - فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَامَ بِنَفْسِهِ جَوَاشِينَ هَذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلَا فِي الْكَلَامِ اخْتِصَارًا، كَأَنَّهُ قَالَ: فَأَجَبْتَهُنَّ فَقُلْتُ: إِنَّ الْفَتَى الْحَازِمَ يُحْمَلُ نَفْسَهُ الْمَشَقَّاتِ، وَيَزِمِي بِنَفْسِهِ الْمَتَالِفَ الصُّعْبَاتِ، وَيَمْتَطِي الْأَهْوَالَ، كَيْ يَنَالَ الْأَمْوَالَ، غَيْرَ مُفَكِّرٍ فِي ظِلْمَةِ لَيْلٍ، وَلَا مُسْتَضْعِبٍ لِرُكُوبِ حَظَبٍ. وَقَوْلُهُ: «جَوَاشِينَ هَذَا اللَّيْلِ» يَعْنِي صُدُورَهَا وَأَوَائِلَهَا. وَاللَّيْلُ بِإِزَاءِ النَّهَارِ فِي الْاسْتِعْمَالِ، وَاللَّيْلَةُ بِإِزَاءِ الْيَوْمِ. وَالْإِشَارَةُ بِ«هَذَا» عَلَى طَرِيقِ التَّقْرِيبِ. وَهَمَّ يَسْتَعِيرُونَ الْجَوَاشِينَ وَالْهَوَادِي وَالصُّدُورَ وَالشُّحُورَ وَالْأَعْنَاقَ وَالرُّؤُوسَ لِأَوَائِلِ الْأُمُورِ، كَمَا يَسْتَعِيرُونَ الْأَعْجَازَ وَالْأَدْبَارَ وَالْأَعْقَابَ وَالْأَذْنَابَ لِأَوَاخِرِهَا.

٣ - وَمَنْ يَفْتَقِرَ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدُهُ الْغَنَى وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَاسِطَ الْعَمِّ مُخَوَّلًا افْتَقَرَ فَعَلُ مُفْتَقِرٍ وَفَقِيرٍ جَمِيعًا، اسْتَعْنِي بِهِ عَنْ فَقِيرٍ. يَقُولُ: مَنْ نَالَ الْفَقْرَ بَيْنَ عَشِيرَتِهِ وَأَهْلِيهِ حَمَدَ الْغَنَى، وَصَارَ عِنْدَهُ الْمَطْلُوبُ وَالْمَتَمَنَّى، وَإِنْ كَانَ مَغْطُوقًا عَلَيْهِ مُكْرَمًا، وَمُعَمًّا فِيهِمْ مُخَوَّلًا. وَقَوْلُهُ: «وَاسِطَ الْعَمِّ» سِطَةُ الْحَسَبِ: كَرَمُهُ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ وَسَطَ قَالَ: [الرجز]

وَقَدْ وَسَطْتُ مَالِكًا وَحَسَطَلًا<sup>(١)</sup>

ويقال: فلان وسيط في قومه: جليل، وفلان واسط القوم، وهو أوسطهم أي أشرفهم.

٤ - كَانَ الْفَتَى لَمْ يَغْرَ يَوْمًا إِذَا اُكْتَسَى وَلَمْ يَكْ صُغْلُوكًا إِذَا مَا تَمَوَّلَا<sup>(٢)</sup>

هذا الكلام بعث على التجوال، وتخصيض في اكتساب المال، فيقول: إذا اقتنيت بعد فقرك، واكتسبت عن عريك، فكأنك ما كنت قط فقيرًا ولا عزبانًا.

(١) الرجز لغيلان بن حرث في مجالس ثعلب ٣٠٦، وبلا نسبة في اللسان (صيب)، وتاج العروس (صيب)، وأساس البلاغة (وسط)، وديوان الأدب ٣: ٢٥٢.

(٢) قبل هذا البيت عند التبريزي بيت آخر:

«ويزري بعقل المرء قلته ماله وإن كان أسرى من رجالٍ وأحولا»

والمعنى: إن من استبدلَ بعُسْرِهِ يُسْرًا، ونال عَقْبَ ضَيْقِهِ رِخَاءً، فكأنه ما سَبِقَ إليهما، ولا زوَجِمَ فيهما. وفي طريقته ما بَعْدَهُ، وهو: «ولم يَكُ في بُوسٍ». والصُّغْلُوكُ: الفقير.

٥ - وَلَمْ يَكُ فِي بُوسٍ إِذَا بَاتَ لَيْلَةً      يَنْأِيهِ غَزَالًا سَاجِي الطَّرْفِ أَكْحَلًا<sup>(١)</sup>

يقول: وإذا استمتع لَيْلَةً بمناجاةِ إِنْسَانٍ كأنه غَزَالٌ فِي طَرْفِهِ فَتَرَ، وفي عَيْنِهِ كَحَلٌّ، فكأنه ما كان ذا بُوسٍ قَطُّ. أي تُعْفَى النُّعْمَةُ على آثاره الضَّرِّ، وتَمَحُّوها حتى تُنْسَى. وقولُهُ «ولم يَكُ في بُوسٍ» قد مرَّ الكلام في حذف النون منها تخفيفًا. والمناجاة: المغازلة، وأصلُهُ من التَّغْيَةِ، وهي الصوت اللطيف، والتَّغْمَةُ الحسنة الخفيفة، ولذلك يُفَسِّرُ المُنَاغَاةُ على المُسَاوَةِ. والسَاجِي: الساكن، يقال لَيْلٌ سَاجٍ. قال: [الرجز]

يَا حَبِّذَا القَمْرَاءَ وَاللَّيْلُ السَّاجِ<sup>(٢)</sup>

٩٦ - وقال بعض بني طييء:

١ - إِنْ أَدَعَ الشُّغْرَ فَلَمْ أَكْذِبْ      إِذْ أَزَمَ الحَقُّ عَلَى البَاطِلِ

قوله «إِذْ أَزَمَ» ظرفٌ لقوله أَدَعَ. وتقدير الكلام: إِنْ أَدَعَ الشُّغْرَ إِذْ أَزَمَ الحَقُّ على الباطل فلم أَكْذِبْ. ويريد بالحق كَبْرَتَهُ وشيخوخته، وما أَخَذَ به النَّفْسَ عِنْدَهُ من مراعاة الحق، والرجوع عن الهزل إلى الجِدِّ. وأراد بالباطل الضُّبَا واللَّهُوَّ وما يَتَّبِعُهُمَا مما يُعَدُّ سَفْهًا وقوله «فَلَمْ أَكْذِبْ» أصله من حَفَرَ فَأَكْدَى، إِذَا بَلَغَ الكُذْيَةَ، فَتَعَدَّرَ عليه الحَفْرُ وَإِنْبَاطُ الماء. والكُذْيَةُ: مَكَانٌ صُلْبٌ يُغْيِي الحَافِرَ. ويقال أيضًا: حَفَرَ فَأَجْبَلَ، إِذَا بَلَغَ جَبَلًا. وتوسَّعوا فيه فقالوا: أَكْدَى في الشُّغْرِ والعَطَاءِ. وفي القرآن: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْتَفَى﴾ [التنجم: الآية ٣٤]. وقالوا أيضًا: فلانُ بَلَغَ النَّاسَ كُذْيَتَهُ، أي كان يُعْطِي ثم أَمْسَكَ. ومعنى البيت: إِنْ تَرَكْتُ الشُّغْرَ حِينَ تَحَلَّمْتُ وازْعَوَيْتُ، وَصَارَ الحَقُّ عَاضًا على بَطَالَتِي، والجِلْمُ مانعًا من جَهَالَتِي، فلم أَتْرُكُهُ عن عَجْزٍ لاجِحٍ، وإفحامٍ حاصِلٍ. والأزَمُ: الغَضُّ، وتوسَّع فيه، فقيل: «نعم الدواء الأزَمُ»، يريدون الحِمِيَةَ.

(١) في التبريزي: «فاتر الطرف». وروى بعد هذا البيت بيتًا آخر هو:

«إِذَا جَانِبَ أَعْيَاكَ فاعمِدْ لجانِبِ      فإِنَّكَ لاقِي فِي بِلَادٍ مَعُولًا»

(٢) للحارثي في اللسان (سجا)، وبلا نسبة في المخصص ٢٦: ٩، وتهذيب اللغة ١١: ١٤٠، وتاج العروس (سجا، قمر).

٢ - قَدْ كُنْتُ أُجْرِيهِ عَلَى وَجْهِهِ وَأَكْثِرُ الصَّدَّ عَنِ الْجَاهِلِ  
يقول: كنتُ أُجْرِي الشَّعْرَ عَلَى حَقِّهِ وَكُنْهِهِ، وَأَقْرَضُهُ مَسْتَمِرًّا فِيهِ عَلَى حَذِّهِ أَيَّامَ  
شَبَابِي، وَقَبْلَ ارْتِدَاعِي، وَمَعَ ذَلِكَ كُنْتُ أَكْثَرُ الإِعْرَاضِ عَنِ الْجُهَالِ، وَأَتَصَوَّنُ عَنِ  
مَكَايِلَتِهِمْ وَمَوَازِنَتِهِمْ. وَهَذَا يَجْرِي مَجْزَى قَوْلِ الآخَرِ: [البسيط]

إِنِّي أَمْرٌ مُكْرَمٌ نَفْسِي وَمُتَثَبٌ مِنْ أَنْ أَقَادِعَهَا حَتَّى أَجَازِيهَا<sup>(١)</sup>  
والمعنى أَرَبًا بِقَدْرِي عَنِ مَقَارِضَةِ الشُّعْرَاءِ، وَمَجَازِبَةِ السُّفَهَاءِ، وَلَكِنْ إِنْ دَعَتِ  
الْحَالُ مَعَهُمْ، وَالضُّجْرُ بِهِمْ، إِلَى الْمَجَازَاةِ مَعَ مَرَاجِعَةِ الْجَلْمِ، فَبِالْفِعْلِ لَا بِالْقَوْلِ،  
وَعَلَى هَذَا كُنْتُ قَبْلَ هَذَا الأَوَانِ مَعَ الْجُهَالِ.

٩٧ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدَبٍ بِجُنُوبِ خَبْتِ عُرَيْثٍ وَأَجْمَتِ  
يقول: قَالَ اللُّوَاثِمُ عَابِيَّةً عَلَى جُنْدَبٍ، وَمُنْكَرَةً لِتَوُدِّعِهِ وَمَيْلِهِ إِلَى الرَّاحَةِ  
وَالْحَفْضِ وَتَرَكِ السُّفْرَ: إِنَّ نَاقَتَهُ حُطَّ عَنْهَا رَحْلُهَا، وَأَزِيلَ كَلَالُهَا، فَهِيَ جَائِمَةٌ بِجُنُوبِ  
خَبْتِ: وَالْخَبْتِ، أَصْلُهُ مَا أَطْمَأَنَّ مِنَ الأَرْضِ. وَيُقَالُ: أَخْبَتَ الرَّجُلُ، إِذَا صَارَ فِي  
الْخَبْتِ؛ وَتَوَسَّعَ فِيهِ فَقِيلَ لِلْمَتَالَةِ الْخَاشِعِ: هُوَ مُخْبِتٌ.

٢ - كَذَّبَ الْعَوَازِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُنَاخَنَا  
أَبْطَلُ قَوْلَهُنَّ فَذَكَرَ أَنَّهُنَّ لَوْ رَأَيْنَ مَنَزِلَنَا وَمَنْرَكَنَا بِهَذَا الْبَلَدِ، لَقُلْنَ لَجَّ جُنْدَبٌ فِي  
السَّيْرِ وَذَلَّتِ النَّاقَةُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ «مُنَاخَنَا» لَمْ يُشْرَبْ بِهِ إِلَى إِنَاخَةٍ وَإِلَى مَوْضِعِ  
لَهَا، وَإِنَّمَا يَكُونُ كَقَوْلِهِ: [الطويل]

فَإِنَّ الْمُنْدَى رِخْلَةٌ وَرُكُوبٌ<sup>(٣)</sup>

فَيَكُونُ الْمَعْنَى: لَوْ رَأَيْنَا مَا جُعِلَ بَدَلًا لِنَاقَتِنَا فِي مَوْضِعِ الإِنَاخَةِ لَقُلْنَا ذَلِكَ.  
ومثله: [الرجز]

تَغْلِيْقُهَا الإِسْرَاحُ وَالإِلْجَامُ

(١) هذا البيت من الحماسة رقم (٧٤).

(٢) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال آخر من طيء وهو جندب بن عمار».

(٣) لعلمة الفحل في ديوانه ص ٤٢، وسمط اللآلي ٢٥٤، وشرح اختيارات المفضل ١٥٨٩،  
واللسان (ركب، ودمن، ندى). وصدرة:

«تراد على دمن الحياض فإن تعف»



أي جُعِلَ الإسراجُ بدلاً مما كان يُعلَقُ عليه. ويَقْرُبُ منه قوله: [البسيط]  
لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذِّيْزِينِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ بِالنَّوَاقِيسِ<sup>(١)</sup>  
وإنما شاهدٌ وقتُهما فذكرُهما به، ولم يكن ثمَّ دَجَاجٌ ولا نَوَاقِيسٌ.

٩٨ - وقال الرَّاعِي: [الطويل]

١ - كَفَّانِي عِرْقَانُ الْكَرَى وَكَفَيْتُهُ كَلْوَةُ الشُّجُومِ وَالثُّعَاسُ مُعَانِقَةُ  
عِرْقَان: اسم صاحبه. فيقول: نام هذا الرجلُ وكفاني الاشتغالَ بالنوم،  
وكلَّأتُ النجومَ وارتقبْتُها، وكفَيْتُه السهر، وقد لَزِمَ الثُّعَاسَ وعانقَهُ. فإن قيل:  
كيف كفاهُ الْكَرَى؟ قلت: هذا على مطابقةِ الكلام، فلما قال كَفَيْتُهُ مُرَاعَاةَ النجومِ  
وُثِبَتْ عنه فيها، قال: كَفَّانِي الْكَرَى، وإن كانت نِيبَةً ذلك عنه في الْكَرَى لا  
يَصِحُّ. ويُرْوَى: «كفاني عِرْقَانُ الْكَرَى وَكَفَيْتُهُ»، أي مَعْرِفَةُ الْكَرَى، وليس  
بِمُرْتَضَى.

٢ - فَبَاتَ يُرِيهِ عِرْسَهُ وَيَنَاتِهِ وَبِثُّ أُرِيهِ الشُّجَمَ أَيْنَ مَخَافِقُهُ  
هذا تظنُّنٌ من القول، لأن الساهرَ لا يَعْلَمُ من حال النَّائمِ أنه يَحْلُمُ أو لا يَحْلُمُ.  
وإنما ثَبَّهَ بهذا الكلامِ على استحكامِ نومي وتَلَذُّذِهِ به، إذ كانت الأحلامُ لا تحصلُ للنائمِ  
إلا عند ذلك. ولَمَّا قال باتَ يُرِيهِ النومُ امرأته وأولاده، قال في مقابَلَتِهِ على الطريقةِ  
التي في البيتِ الأوَّل: وَبِثُّ أُرِيهِ الشُّجَمَ. وهذا الجنسُ يَكْثُرُ في كلامِ البُلغاءِ، ومثله  
قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَنْ أَعَدَّكُمْ عَلَيْهِمْ فَأَعَدُّوا عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: الآية ١٩٤]. و﴿إِنَّمَا نَحْنُ  
مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: الآية ١٤] ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِرِجْمِ﴾ [البقرة: الآية ١٥]. وقول  
الشاعر<sup>(٢)</sup>: [الهمزج]

دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

وقد مرَّ جميعُهُ مُسْتَقْصَى.

(١) لجرير في ديوانه ٣٢١، والحيوان ٢: ٣٤٢.

(٢) البيت الرابع من الحماسة رقم (٢)، وتمامه:

«ولم يبتق سوى العدوا ن دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا»

٩٩ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - فَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِلَّا أَلَمْتُ بِرَخْلِي أَوْ خَيَّالَتَهَا الْكَذُوبُ  
حَدَفَ مَفْعُولٌ نَازِلٍ لِأَنَّ الْمَرَادَ مَفْهُومًا، كَأَنَّهُ قَالَ: لَا أَنْزِلُ مَثْرِلًا. وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [السَّجْدَةُ: الْآيَةُ ١٤]، أَي الْعَذَابَ وَالْإِلْمَامَ: زِيَارَةً لَا لَبَثَ مَعَهَا. يَقُولُ: لَا أَنْزِلُ مَحَلًّا إِلَّا رَأَيْتُ هَذِهِ الْمَرَأَةَ مُلِمَّةً بِرَخْلِي، أَي مَتَّصِرَةً لِي بِهَذِهِ الصُّورَةِ، تَشْوُوقًا مِثِّي وَتَحَفِيًّا. هَذَا فِي حَالِ الْيَقِظَةِ وَعِنْدَ فِرَاقِ الْبَالِ وَالِاشْتِغَالِ بِحَالِ النَّفْسِ. أَوْ رَأَيْتُ خَيَّالَتَهَا الْكَذُوبَ الْقَلِيلَةَ الْوَفَاءَ إِذَا نِمْتُ. وَيُقَالُ: خَيَّالٌ وَخَيَّالَةٌ، كَمَا يُقَالُ مَكَانٌ وَمَكَائَةٌ. وَجَعَلَهَا كَذُوبًا لِمَا لَمْ يَتَحَقَّقْ فِعْلُهَا وَقَوْلُهَا. وَالْمَعْنَى: إِنِّي لَا يُخْلِنِي مِنْهَا لَا النَّوْمُ وَلَا الْيَقِظَةُ، وَلَا يَلْفِتْنِي عَنْهَا لَا الرَّخَاءُ وَلَا الشَّدَّةُ، وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ: [الطَّوِيل]

تَنَوُّزُهَا مِنْ أَدْرَعَاتٍ وَأَهْلِهَا بِيَشْرِبِ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرَ عَالٍ<sup>(٢)</sup>  
وقال الأصمعي في قول الآخر: [الطويل]

أَلَيْسَ بِصَبِيرًا مَنْ رَأَى وَهُوَ قَاعِدٌ بِمَكَّةَ أَهْلَ الشَّامِ يَخْتَبِرُونَا  
هُوَ عَلَى التَّشْوُوفِ وَالتَّحَفِي.

٢ - فَقَدْ جَعَلْتَ قَلُوصَ أَبْنِي سُهَيْلٍ مِنْ الْأَكْوَارِ مَزْتَعُهَا قَرِيبٌ  
جَعَلْتَ هَلُنَا بِمَعْنَى طَفِقْتَ وَأَقْبَلْتَ، وَلِذَلِكَ لَا يَتَعَدَّى. وَالْقُلُوصُ: الْفَتِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ، وَمَزْتَعُهَا قَرِيبٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. يَقُولُ: أَقْبَلْتَ قُلُوصَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ قَرِيبَةً الْمَزْتَعِ مِنْ رِحَالِهِمْ، قَصِيرَةً الْمَسْرَحِ فِي رَوَاجِهِمْ، لِأَنَّهُ لِمَا لَحَقَّهَا مِنَ الْكَلَالِ وَالْإِعْيَاءِ، لَمْ تَقْدِرْ عَلَى التَّبَاعُدِ فِي الْمَزْعَى وَالْإِرْتِيَادِ.

٣ - كَأَنَّ لَهَا بِرَخْلٍ الْقَوْمَ بَوًّا وَمَا إِنْ طَبُّهَا إِلَّا اللَّفُوبُ  
يقول: كَأَنَّ لِهَذِهِ النَّاقَةِ وَلَدًا بِرَخْلٍ الْقَوْمِ، تَتَعَطَّفُ عَلَيْهِ، وَلَا تَتَبَاعَدُ عَنْهُ، وَمَا دَاوَاهَا إِلَّا الْإِعْيَاءُ. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ: [الرَّجَز]

مِنَ الْكَلَالِ لَا يَذُقْنَ عُوْدًا لَا عَقْلًا تَبْغِي وَلَا قِيُودًا

(١) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «لرجل من بحتر بن عتود».

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٣١، وخزانة الأدب ١: ٥٦، والدرر ١: ٨٢، ووصف المباني ٣٤٥.

وَالطُّبُّ أَصْلُهُ الْعِلْمُ، وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا الدَّاءُ الَّذِي يُعْلَمُ وَيُعْرَفُ. وَالتَّبْوُّ، أَصْلُهُ: جِلْدٌ فَصِيلٌ يُخْشَى تَبْنًا لِتَدْرُّ الْأُمَّ عَلَيْهِ.

١٠٠ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِنْ كُنْتُ لَا أَرْمَى وَتُرْمَى كِنَائِي تَصِبُ جَانِحَاتُ التُّبْلِ كَشِحِي وَمُنْكِبِي  
هَذَا مَثَلٌ. وَالْمَعْنَى: إِذَا لَمْ أَقْصِدْ فِي خَاصِّ أَمْرِي، ثُمَّ قُصِدْتُ فِيمَنْ يَشْمَلُهُ  
عِنَايَتِي، عَادَ ذَلِكَ الْقَصْدُ بِالشَّرِّ وَالْمَسَاءَةِ عَلَيَّ، وَصَرْتُ كَأَنِّي أَنَا الْمَقْصُودُ.  
و«الْجَانِحَاتُ»: الْمَائِلَاتُ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ «جَانِحَاتُ التُّبْلِ» وَهِيَ الْمَسْتَأْصِلَاتُ  
الْمُهْلِكَاتُ. وَيَقَالُ: جَاحَهُ وَاجْتَاخَهُ بِمَعْنَى: وَهِيَ هَذِهِ الرَّوَايَةُ بِجَيِّدَةٍ، لِأَنَّ  
الْغَرَضَ مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ أَنَّ مَنْ يَمْسُهُ أَمْرُهُ إِذَا قُصِدَ كَانَ كَتَفِيهِ. فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ خَصَّ  
الْجَانِحَاتُ؟ قُلْتُ: الْمَرَادُ فِيمَا ضَرَبَ الْمَثَلَ لَهُ: إِنِّي رُمِيتُ إِذَا رُمِيتِ الْجَعْبَةُ  
الْمَعْلُوقَةُ عَلَيَّ، لِأَنَّ بَعْضَ السُّهَامِ يَصِيبُهُ وَيَعْضُهَا يَصِيبُنِي. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا بَدَّ  
مِنْ ذِكْرِ الْجَانِحَاتِ. وَ«التُّبْلُ»: اسْمٌ صَبِغٌ لِلْجَمْعِ. وَالْكِنَائَةُ: مَا يُعْطَى بِهِ الشَّيْءُ فِي  
الْأَصْلِ، وَاخْتَصَّ بِهَا الْجَعْبَةُ وَهِيَ مِنَ الْكَنْ، كَالسُّتَارَةِ مِنَ السُّتْرِ. وَفِي الْقُرْآنِ:  
﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ [فُصِّلَتْ: الْآيَةُ ٥]. وَقَدْ فُصِّلَ بَيْنَ كُنْتُ وَاكْتَنْتُ، فَجُعِلَ  
اكتننتُ لِمَا يُضْمَرُ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْحَدِيثِ وَالسَّرِّ، وَكُنْتُ لِمَا يُسْتَرُّ بِشَيْءٍ. وَذَكَرَ  
الدَّرِيدِيُّ أَنَّ الْكِنَائَةَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلتُّبْلِ، وَيَكُونُ مِنْ أَدَمٍ، إِذَا كَانَتْ مِنْ خَشَبٍ فَهِيَ  
جَفِيرٌ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قِطْعَتَيْنِ مَقْرُونَتَيْنِ فَهِيَ قَرْنٌ، وَالْجَعْبَةُ تَكُونُ لِلتُّبْلِ وَالنَّشَابِ  
جَمِيعًا.

٢ - أَفِيقُوا بَنِي حَزْنٍ وَأَهْوَاؤُنَا مَعَا وَأَرْحَامُنَا مَوْصُولَةٌ لَمْ تُقْضَبِ<sup>(٢)</sup>

يَقُولُ: اصْحُوا بَنِي حَزْنٍ مِنْ سَكْرَةِ جَهْلِكُمْ، وَانْتَبِهُوا مِنْ رَقْدَةِ غَفْلَتِكُمْ، الْأَهْوَاءُ  
بَعْدُ مَتَفَقَّةٌ، وَأَسْبَابُ الرَّجْمِ مَوْصُولَةٌ، لَمْ يَتَسَلَّطْ عَلَيْهَا الْعُقُوقُ، وَلَمْ يَقْطَعْهَا الْحَفَاءُ  
وَالتَّبْوُّ. وَالْمَعْنَى: كَفُّوا عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِ التَّقَاتِ وَالتَّدَابُرِ، قَبْلَ تَقَاظِمِ الْخَطْبِ،  
وَاسْتَفْحَالِ الشَّانِ. وَالْقَضْبُ: الْقَطْعُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلسَّيْفِ الْمَقْضَبُ وَالْقَضِيبُ. وَقَوْلُهُ  
«مَعَا» فِي مَوْضِعِ الْخَبْرِ، أَيِ مَجْتَمِعَةً.

(١) التبريزي: «وقال آخر، وضرب بنو عم له مولى اسمه حوشب».

(٢) جاء قبل هذا البيت عند التبريزي بيت آخر هو:

«فقل لبني عمي فقد وأبيهم  
مُنُوا بهريت الشديق أشوس أغلب»

٣ - فَإِنْ تَبِعْتُوها تَبِعْتُوها ذَمِيمَةً قَبِيحَةً ذَكَرَ الْغَيْبَ لِلْمَتَعَبِّبِ (١)

يقول: إِنْ هَيَّجْتُمُ الْحَرْبَ هَيَّجْتُمُها مَذْمُومَةً قَبِيحَةً ذَكَرَ الْعَاقِبَةَ لِمَنْ يَتَّبِعُ الْعَوَاقِبَ فَيَتَدَبَّرُها، وَيَتَعَهَّدُ الْمَصَائِرَ فَيَتَأَمَّلُها. وَيَقَالُ: تَغَيَّبْتُ الْأَمْرَ كَمَا يُقَالُ تَعَقَّبْتَهُ، أَيْ تَفَقَّدْتُهُ عَاقِبَتَهُ وَغَيْبَهُ. وَالْغَيْبُ أَصْلُهُ فِي وَرُودِ الْمَاءِ وَالزِّيَارَةِ، وَهُوَ يَنْتَوِبُ فِي أَسْمَاءِ الْأَطْمَاءِ وَغَيْرِها عَنِ الثَّلْثِ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: «زُرْ غَيْبًا تَزُدُّ حُبًّا» فَالْمُهْلَةُ فِيهِ أَوْسَعُ.

٤ - سَأَعُذُّ مِنْكُمْ آلَ حَزْنٍ لِحَوْشِبٍ وَإِنْ كَانَ مَوْلَى لِي وَكُنْتُمْ بَنِي أَبِي

إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّ بَنِي عَمِّهِ ضَرَبُوا مَوْلَى لَهُ، فَيَقُولُ: سَأَنْتَقِمُ مِنْكُمْ يَا آلَ حَزْنٍ وَإِنْ كُنْتُمْ بَنِي أَعْمَامٍ، وَكَانَ حَوْشِبٌ مَوْلَى مُحَالِفَةٍ وَجِوَارٍ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

فَإِنْ غَضِبْتَ فِيهَا حَبِيبُ بْنُ حَبِيبٍ فَخُذْ خُطَّةً تَرْضَاكَ فِيهَا الْأَبَاعِدُ  
وَرَوَى بَعْضُهُمْ: «وَإِنْ كَانَ مَوْلَانِي وَكُنْتُمْ»، وَالْبَصْرِيُّونَ لَا يَجُوزُونَ مَدًّا  
الْمَقْصُورَ، لِأَنَّهُ إِدْخَالُ زِيَادَةٍ عَلَى كَلَامِهِمْ، وَيَجُوزُونَ قَصْرَ الْمَمْدُودِ، لِأَنَّهُ حَذْفٌ  
لِلتَّخْفِيفِ، وَرَدُّ إِلَى الْأَصْلِ. وَحَوْشِبٌ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ أَنَّهُ مِمَّا لَمْ يَجِءْ إِلَّا بِزِيَادَةِ  
الْوَاوِ، وَأَنَّهُ مِثْلُ كَوَكَبٍ. وَحَكَى الْخَازِرْجِيُّ أَنَّ حَشْبًا اسْمُ رَجُلٍ، وَأَنَّهُ يُقَالُ أَحْشَبْنِي  
كَذَا، أَيْ حَشَمْنِي.

١٠١ - وَقَالَ جَمِيلٌ (٢): [الوافر]

١ - أَبُوكَ أَبُوكَ أَزِيدُ غَيْرَ شَكِّ أَحَلَّكَ فِي الْمَخَازِي حَيْثُ حَلَّا

ارْتَفَعَ أَبُوكَ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَكَرَّرَهُ تَأْكِيدًا، وَأَزِيدُ بَدَلٌ مِنْهُ، وَخَبِرَ الْمَبْتَدَأُ أَحَلَّكَ.  
وَأَنْتَصَبَ «غَيْرَ» عَلَى الْمَصْدَرِ، وَهُوَ مِمَّا يُؤَكِّدُ بِهِ مَا قَبْلَهُ. وَمِثْلُهُ حَقًّا وَمَا أَشْبَهَهُ.  
وَالْمَعْنَى أَنَّ لُؤْمَ أَبِيهِ مَوْرُوثٌ، وَأَنَّهُ اقْتَدَاءٌ بِسَلْفِهِ قَدْ أَنْزَلَ ابْنَهُ مَنَزَلَهُ فِي الْمَخَازِي  
وَالْقَبَائِحِ، حَقًّا لَا مِرْيَةَ فِيهِ.

(١) ورد عند التبريزي قبل هذا البيت بيت آخر وهو:

«ولا تبعثوها بعد شد عقالها ذميمة ذكر الغيب في المتعقب»

(٢) جميل بن عبد الله بن معمر العذري: شاعر، من عشاق العرب، افتتن ببشينة فتناقل الناس أخبارها. أكثر شعره في النسيب والغزل والفخر (ت ٨٢ هـ / ٧٠١ م). ترجمته في وفيات الأعيان ١: ١١٥، وابن عساكر ٣: ٣٩٥، والأغاني طبعة دار الكتب ٨: ٩٠. وعند التبريزي: «قال آخر».

٢ - فَمَا أَنفِيكَ كَنِي تَزْدَادَ لُؤْمًا لِأَلَامٍ مِّنْ أَسْبِيكَ وَلَا أَدَلًا

يقول: لا أبرئُكَ من أبيكَ طلبًا لأن أنسبكَ إلى من هو ألامٌ منه وأدُلُّ لتزدادَ دُلا ولؤمًا؟ لأنَّ أباك النهايةُ في هذين. وانتصَبَ «لؤمًا» على التمييز، واللام من «لألام» تعلق بفعل مُضمر، كأنه قال: ما أنفيكَ من أبيكَ وأدعوكَ لألامٍ منه، لأنه إذا نفاه من أبيه فقد جعله لغيره. ويجوز أن يُحمَلَ الكلام فيه على المعنى، فيتصوَّر أنفيكَ بأدعوكَ، ويُعدَى تعديته. ومثله قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿هَلْ لَكَ إِلَهٌ أَن تَزَكَّى﴾ [التَّازِعَات: الآية ١٨]. وعلى هذا يُحمَل قول الفرزدق: [الرجز]

قَدْ قَتَلَ اللهُ زِيَادًا عَنِّي<sup>(١)</sup>

لَمَّا كَانَ مَعْنَاهُ صَرْفَهُ اللهُ عَنِّي. ومن أبيات الكتاب: [البيسط]

إِذَا تَعَتَّى الْحَمَامُ الْوَزْقَ هَيَّجَنِي وَلَوْ تَعَزَّيْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَارٍ<sup>(٢)</sup>  
لأنه تصوَّر هَيَّجَنِي أنه ذكَّرني، فعُدِّي تعديته.

١٠٢ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُزْدَهُ وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمْرًا

يقول: أبوك الذي سرق بُزْدَ ضَيْفِهِ وَعَدَرَ بِهِ وَخَانَهُ، وَجَدِّي فَارِسُ هَذَا الْفَرَسِ الْمَعْرُوفِ. وَسَارِقُ الضَّيْفِ بُزْدَهُ، أَصْلُهُ سَارِقٌ بُزْدَ الضَّيْفِ، لَكِنَّهُ أَضَافَهُ إِلَى الضَّيْفِ بِنَاءٍ عَلَى قَوْلِهِمْ سَرَقْتُ الضَّيْفَ بُزْدَهُ، وَالْمُرَادُ سَرَقْتُ مِنَ الضَّيْفِ، لَكِنَّهُ لَمَّا حَذَفَ الْجَارَ تَخْفِيفًا وَصَلَ الْفِعْلُ فَعْمَلٌ فِيهِ، ثُمَّ أَضَافَ اسْمَ الْفَاعِلِ إِلَيْهِ. وَعَلَى هَذَا يُقَالُ اخْتَرْتُ الرَّجَالَ زَيْدًا: وَشَمَّرُ فِعْلٌ فِي الْأَصْلِ سُمِّيَ بِهِ الْفَرَسُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ شَيْءٌ عَلَى فَعْلٍ. وَمِثْلُهُ حَضَّمُ، وَهُوَ لَقَبٌ لِلْعَنْبَرِ بْنِ مَازِنٍ. وَحُبَابٌ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا وَسَارِقُ الضَّيْفِ حَبْرًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حُبَابٌ حَبْرًا وَسَارِقُ الضَّيْفِ صَفَةً، وَهَذَا أَجُودُ حَتَّى يَكُونَ فِي مَقَابِلَةِ فَارِسٍ شَمْرًا. كَأَنَّ الْمُرَادَ: أَبُوكَ الْمَعْرُوفَ بِذَا الْاسْمِ،

(١) للفرزدق في ديوانه ١٨١، واللسان (ظهر، قتل، جنن)، وشرح الأشموني ١: ٢٠٠. وصدرة:

«كيف تراني قاليًا مجثي»

(٢) للناطقة الذبياني في معلقته في ديوانه ٢٠٣، وبلا نسبة في الخصائص ٢: ٤٢٥، والكتاب ٢٨٦: ١، واللسان (هيج).

(٣) عند التبريزي: «وقال جميل».

وَجَدِّي المعروف بِذَا. ورواه بعضهم «فَارِسٌ شِمْرٌ» بكسر الشين، وقال: هو عَلَمٌ مؤنث مثل امرأة تُسَمِّيها قَتَبٌ وَذُئِبٌ.

٢ - بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ لِأَبَاءِ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَيرًا. كما فَضَّلَ جَدَّهُ على أبيه في البيت الأول فَضَّلَ نفسه عليه في البيت الثاني. والمعنى أَنَّ المرءَ يَتَقَبَّلُ أباه، فإذا كان جَدِّي صَالِحًا فَأَنَا صَالِحٌ، وإذا كان أبوك صَالِحًا فَأَنْتَ صَالِحٌ. وقوله «وَمَنْ يَكُنْ لِأَبَاءِ صِدْقٍ» يُرِيدُ مَنْ كَانَ وَلَدَ آبَاءٍ كِرَامٍ عُرِفَ بِهِمْ حَيْثُ ذَهَبَ، وَلَقِيَهُمْ أَنِّي سَارَ وَظَعَنَ. وَاللَّامُ دَخَلَ فِي قَوْلِهِ لِأَبَاءِ صِدْقٍ لِهَذَا الْمَعْنَى. ومثاله: [الطويل]

لَيْتَ كَانَ لِلْقَبْرِينِ قَبْرٌ بِجِلْقٍ وَقَبْرٌ بِصَيْدَاءَ الَّتِي عِنْدَ حَارِبٍ<sup>(١)</sup>

أَي إِنْ كَانَ وَلَدَهُمَا. وَصِدْقٍ يُضَافُ إِلَيْهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ، وَالْمُؤنثُ وَالْمَذَكَّرُ، وَيُرَادُ بِهِ الْمَدْحُ. فَإِذَا قُلْتَ ثُوبٌ صِدْقٍ وَرَجَالٌ صِدْقٍ، فَالْمَعْنَى نِعَمَ الشَّيْءِ ذَاكَ، أَي هُوَ صَادِقٌ فِيمَا يُحْمَدُ فِيهِ لَا كَاذِبٌ. وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَجْعَلَهُ نَعْتًا فَتَحْتَ الصَّادِ مِنْهُ فَقُلْتَ: هُوَ الرَّجُلُ الصِّدْقُ، وَيُنَّثَى وَيُجْمَعُ وَيُؤنث. قال: [الرجز]

مَقْدُودَةُ الْأَذَانِ صَدَقَاتُ الْحَدَقِ<sup>(٢)</sup>

٣ - فَإِنْ تَغَضَبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللَّهِ حَظَّكُمْ فَلَلَّهُ إِذْ لَمْ يُرْضِكُمْ كَانَ أَبْصَرًا يقول: إِنْ تَسَخَطْتُمْ مَا قَسَمَهُ اللَّهُ، تَعَالَى جَدَّهُ، لَكُمْ، وَجَعَلَهُ نَصِييَكُمْ، فَلَلَّهُ كَانَ أَعْلَمَ بِكُمْ وَبَقَدَّرَ اسْتِحْقَاقَكُمْ، لَمَّا لَمْ يَرْكَمْ أَهْلًا لِأَكْثَرِ مِنْهُ. وَالْمَعْنَى: إِنْ مَا حَصَلْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَخْسِ فِي الْقِسْمَةِ، وَالنَّقْصِ مِنَ الْمَقْدَرَةِ. وَالتَّأخَّرُ فِي الْمَنْزِلَةِ، حِكْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَصَفَةٌ، وَلَوْ زَادَ مُسْتَحَقُّكُمْ عَلَيْهِ لِأَعْطَاكُمْ، فَإِنَّهُ الْعَالِمُ الْحَكِيمُ فِي أَعْمَالِهِ وَأَقْضِيَتِهِ. وَالبصير في صفة الله، تحقيقه العالم.

١٠٣ - وَقَالَ أَبُو النَّشَاشِ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْرَحْ سَوَامًا وَلَمْ يُرَخَّ سَوَامًا وَلَمْ تَغِطْفَ عَلَيْهِ أَقَارِيئُهُ

(١) للنابغة الذبياني في ديوانه ٤١، واللسان (جلق)، وديوان الأدب ٣٩٥:٢، وتاج العروس (حلق).

(٢) لرؤية في ديوانه ١٠٤، وأساس البلاغة (قذذ)، وبلا نسبة في اللسان (صدق).

(٣) أبو النشاش: من لصوص بني تميم، كان يعترض القوافل بين طريق الحجاز والشام (الأغاني ٤٢:١١).

يُقَالُ سَرَحْتُ الماشِيَةَ، إِذَا أَخْرَجْتَهَا بِالْعَدَاةِ إِلَى المَرَعَى؛ وَأَرَحْتُهَا، إِذَا رَدَدْتَهَا بِالْعَيْشِيِّ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ قَالَ «وَلَمْ يُرَخَّ سَوَامًا» وَالتُّكْرَةُ إِذَا أُعِيدَ ذِكْرُهَا يَجِبُ تَعْرِيفُهَا، بِدَلَالَةِ أَنَّكَ تَقُولُ رَأَيْتُ رَجُلًا بِمَكَانٍ كَذَا، فَقَالَ لِي الرَّجُلُ كَذَا؟ قُلْتُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَكْرَهُمَا لِأَنَّهُ تَصَوَّرَ المَرَّاحَ بِمَا دَخَلَهُ مِنَ التَّنَاقُصِ وَالتَّزَايُدِ، بِالْأَخْذِ مِنْهُ وَالرَّدِّ إِلَيْهِ غَيْرَ المَسْرُوحِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالثَّانِي غَيْرُ الأَوَّلِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ السَّوَامُ الثَّانِي غَيْرُ الأَوَّلِ، وَذَلِكَ أَنَّ المُكْثِرِينَ مِنْهُمْ كَانُوا يَأْمُرُونَ رِعَاءَهُمْ بِأَنْ يَفْتَضِبُوا قِطْعَةً مِنَ المَالِ كَيْفَ اتَّفَقَتْ، لِیَحِيسُوهَا عَلَى الحَقُوقِ العَارِضَةِ، سِوَى المَوْنِ اللَّازِمَةِ، فَكَانَتِ العَادِيَّةُ لِمَا يَقيِمُونَهَا مِنَ التُّوبِ فِي ذَلِكَ غَيْرِ الرَّائِحَةِ، وَالرَّائِحَةُ غَيْرِ العَادِيَّةِ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالسَّوَالُ سَاقِطٌ. وَالمَعْنَى: إِذَا الرَّجُلُ لَمْ يَكُنْ ذَا مَالٍ يُسْرَخُ بَعْضُهُ وَيُرَاحُ عَلَيْهِ بَعْضُهُ، عَلَى حَسَبِ مَا يَتَّفِقُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَقَارِبٌ يَتَعَطَّفُونَ عَلَيْهِ وَيَرُونَ مِنَ الفُرُوضِ الوَاجِبَةِ الإِحْسَانَ إِلَيْهِ، فَالمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ. وَجَوَابُ إِذَا فِي البَيْتِ الثَّانِي. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِقَوْلِهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ تَعَطَّفَ النُّصْرَةَ وَالإِعْزَازَ، فَيَكُونُ المَعْنَى إِذَا لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا وَلَمْ يَكُنْ مُؤَيَّدًا بِذَوِيهِ فَيَعْتَرُّ بِهِمْ، فَالمَوْتُ أَصْلَحُ لَهُ مِنَ الحَيَاةِ، وَهَذَا المَعْنَى أَحْسَنُ.

٢ - فَلَمَمْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعودِهِ عَدِيمًا وَمِنْ مَوْلَى تَدْبُ عَقَارِيهِ

فَلَمَمْتُ جَوَابُ إِذَا، لِتَضْمِينِهِ مَعْنَى الجِزَاءِ. يَقُولُ: إِذَا الرَّجُلُ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا وَصَفْتُ فَوَرُودُ المَوْتِ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ قُعودِهِ رَاضِيًا بِفَقْرِهِ، وَبِإِفْضَالِ مَوْلَى يُوْذِيهِ بِالمَنْ، وَلَا يُخْلَصُ النِّعْمَةُ عِنْدَهُ مِنَ السُّوَابِ. وَدَبِيبُ العَقَارِبِ كِنَايَةٌ عَنِ الفِعْلِ الأَدَى وَالتَّحْمِيدِ بِالكَلِمَاتِ المُكْدَّرَةِ. وَانْتَصَبَ «عَدِيمًا» عَلَى الحَالِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَعْنَى فِي قَوْلِهِ «وَمِنْ مَوْلَى تَدْبُ عَقَارِيهِ» أَنْ يَخْضُلَ الفِسادُ بَيْنَ العَشِيرَةِ، وَالتَّدَابُرِ وَالاخْتِلافِ، فَكُلُّ يَفْصِدُ صَاحِبَهُ بِالمَسَاءَةِ، وَيَبْغِي لَهُ الغَوَائِلَ. وَهَذَا المَعْنَى يَتَّفَقُ مَعَ المَعْنَى الثَّانِي فِي البَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ.

٣ - وَنَائِيَةِ الأَزْجَاءِ طَامِسَةِ الصُّوَى خَدَتْ بِأَبِي النُّشَاشِ فِيهَا رَكَائِيَةٌ<sup>(١)</sup>

(١) بعد هذا البيت عند التبريزي بيت آخر:

«ليكسب مجداً أو ليدرك مغنماً  
جزيلاً وهذا الدهرُ جَمُّ عَجَابِهِ»

انجرت «نائية» بإضمار رُبِّ، والواو داخلَةٌ للعطف، ولم يَصِرْ بدلًا من رُبِّ  
بِدلالة وقوع الفاء العاطفة موقعه ويل في نحو<sup>(١)</sup>: [الطويل]  
فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَد طَرَقْتُ

و: [الرجز]

بَلْ بَلَدٍ ذِي عُقْدٍ وَإِحْبَابٍ<sup>(٢)</sup>

يقول: ورُبِّ مَفَاذِرَ بعيدة الأطراف، دراسة الأعلام، سارت بأبي النشاش فيها  
رواحله يَطْلُبُ المالَ، وَيَكْتَسِبُ المَجْدَ. وهذا الكلامُ تَبَجَّحَ منه بأنه لم يَتَّخِذِ الفقرَ  
ضجيعًا، ولا الدَّعَةَ حَلِيفًا، بل رَمَى بنفسه نحو المرامي المُتَلَفِّةِ، وطَوَّحَهَا في المَوَامِي  
المُعْطَبَةِ. والأزجاءُ واجِدُهَا رَجًا. والطَّائِسُ: الدَّارِسُ. ويقالُ: طَمَسَ وَطَسَمَ.  
والضُّوَى: الأعلام، والواحدة ضُوَّةٌ، ومِثْلُهُ قُوَّةٌ وَقُوَى. ومعنى خَذْتُ: أَسْرَعْتُ،  
ومَضَرُهُ الخَدْيَانِ. والركائبُ: جَمْعُ الرُّكُوبَةِ، وهي المركوبة، ولا يَتَّبِعُ الموصوف،  
بل يُسْتَعْمَلُ على انفرادها، ومِثْلُهَا الحَلُوبَةُ.

٤ - وسائِلَةٌ بالغَيْبِ عَنِّي ومَسَائِلِ وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ

يقول: رُبِّ رَجُلٍ وامرأة سَأَلَا عَنِّي بظَهْرِ الغَيْبِ، لما تداخَلَ القلوبُ من هَيْبَتِي،  
والإشفاقِ من وَقَعَتِي. ثم قال مستفهِمًا على طريق الإنكار: وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ، أي  
يجب ألا يسأل الصعاليك عن مذاهبهم وطرقهم، لأنها لا تُعْلَمُ، إذ لم يكن يستقر بهم  
موضعٌ، ولم يكن يخويهم بَلَدٌ ومَذَهَبٌ يلزمونه أو يختصون به. وكان وَجْهُ الكلام أن  
يقول: وَمَنْ يَسْأَلُ عَنِ الصُّعْلُوكِ لِيَكُونَ وَفَقَ قَوْلُهُ «وسائِلَةٌ بالغَيْبِ عَنِّي»، لكنه عَدَلَ  
عنه إلى ما قاله تأكيدًا للمراد، وذلك أنه إذا كان سؤالٌ نفسه عن مَذَهَبِهِ مُنْكَرًا  
لاستبهامه عليه، فسؤال غيره عنه أبعد من الصواب.

٥ - فلم أرَ مِثْلَ الفَقْرِ ضَاجِعَةً الفَتَى ولا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبِيَةَ<sup>(٣)</sup>

(١) لامرئ القيس في ديوانه ١٢، والأزهية ٢٤٤، وجواهر الأدب ٦٣، وخزانة الأدب ١: ٣٣٤،  
واللسان (رضع، غيل)، وتمامه:

«فممثلك حبلى قد طرقت ومرضع

(٢) عند التبريزي: «بل بلد» فقط.

(٣) عند التبريزي بعد هذا البيت بيتان آخران:

«فعمش معدما أو مت كريمًا فإنني  
ولو كان حيي ناجيًا من منية»  
أرى الموت لا ينجو من الموت هارئة  
لكان أثيرًا حين جدت ركائبه»



يُرَوَّى «مِثْلَ الْهَمِّ»، هو مَصْدَرٌ هَمَمْتُ بِالشَّيْءِ، أي إذا هَمَّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُنْفِذَهُ وَلَا يُؤَخِّرَهُ. ويقول: لَمْ أَرَ كَالْفَقْرِ يَتَّخِذُهُ الْفَتَى ضَجِيحًا، أي يَرْضَى بِهِ وَيَلْزُمُهُ لَهُ وَلَمْ أَرَ كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَكْدَى رَاكِبِهِ وَالطَّالِبُ فِيهِ. والمعنى: يَجِبُ أَلَّا يَحْضُلَّ وَاحِدًا مِنْهُمَا، لَا الرُّضَا بِالْفَقْرِ، وَلَا الْإِخْفَاقَ مَعَ رُكُوبِ اللَّيْلِ. وَيُقَالُ ضَجِعَ ضَجْعًا وَضَجُوعًا وَاضْطَجَعَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْعَاجِزِ الضُّجْعِيُّ وَالضُّجْعَةُ. وَتُسَمَّى الْكَوَاكِبُ الَّتِي لَا تَسِيرُ: الضُّوَاجِعَ. وَالْإِخْفَاقُ: أَنْ يَغْزُرَ فَلَا يَغْنَمُ، أَوْ يَرْجُو فَيُخِيبُ. قَالَ عْتَرَةَ: [الوافر]

فِيخْفِقُ مَرَّةً وَيُصِيبُ أُخْرَى وَيَفْجَعُ ذَا الضَّغَائِنِ بِالْأَرِيْبِ<sup>(١)</sup>

وقوله «أَخْفَقَ طَالِبُهُ»، أي الطالِب فيهِ. وهذا من إضافة الشيء إلى الشيء لكونه فيه.

١٠٤ - وقال آخر: [الطويل]

١ - أَلَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ يَوْمَ سُوءِقَةِ عَهْدَتِكَ دَهْرًا طَاوِيَّ الْكَشْحِ أَفْضَمًا

يقول: قالت هذه المرأة يوم اجتماعنا في سُوءِقَةِ: عَهْدَتِكَ زَمَانًا مَمْتَدًّا صَغِيرَ الْبَطْنِ، مَطْوِيَّ الْكَشْحِ وَالْجَنْبِ. وَإِنَّمَا أَنْكَرْتَ سِمَنَهُ وَكَثْرَةَ لَحْمِهِ، فَأَجَابَهَا بِالْبَيْتِ الثَّانِي. وَالْهَضْمُ: انضمام الضلوع، وتقارب الجنبين.

٢ - فإِذَا تَرَيْتَنِي الْيَوْمَ أَضْبَحْتُ بِإِدْنَا لَدَيْكَ فَقَدْ أَلْفَى عَلَى الْبُرْلِ مِرْجَمًا

يقول: إن كنت ترىني اليوم - وهو إشارة إلى يومه وما يقرب منه - أضبحت مُثْقَلِ النَّفْسِ، مُبَدَّنِ الْخَلْقِ لَدَيْكَ، أي في مَنْظَرِكَ وَمَعْتَقِدِكَ، فإني إذا رَكِبْتُ الْبُرْلَ وَوَجِدْتُ عَلَيْهَا مِرْجَمًا. وَالْمِرْجَمُ: الَّذِي كَأَنَّهُ آلَةٌ فِي رَجْمِ الْأَرْضِ بِأَخْفَافِ الْإِبِلِ وَوِطْءِ الْأَقْدَامِ. وَيَنْتَصِبُ «مِرْجَمًا» عَلَى الْحَالِ. وَقِيلَ الْمِرْجَمُ فِي السَّفَرِ: الْبَعِيدُ فِي الْغَايَةِ. وَكَمَا قِيلَ: رَجُلٌ مِرْجَمٌ، قِيلَ: يَدٌ مِرْجَمٌ، وَرِجْلٌ مِرْجَمٌ، وَلِسَانٌ مِرْجَمٌ، قَالَ الشَّاعِرُ: [الطويل]

شَدِيدُ الرَّجَامِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ

و«إِذَا»، فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ يَلْزَمُ الْفِعْلَ الْوَاقِعَ بَعْدَهُ إِحْدَى النُّونَيْنِ الثَّقِيلَةِ وَالْخَفِيفَةِ، لِأَنَّهُ كَمَا أُكِّدَ حَرْفُ الشَّرْطِ بِ«مَا» أُكِّدَ الْفِعْلَ الْمَشْتَرَطُ بِهِ بِالنُّونِ أَيْضًا، وَهَلُنَا جَاءَ خَالِيًا مِنَ النُّونِ.

(١) ولعترة في ديوانه ٣٢١، واللسان (خفق) وأساس البلاغة (خفق).

١٠٥ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا قَالَتِ الْعِضْمَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعًا

هذا في طريقة ما قبله. فيقول: قالت هذه المرأة لما التقيت معها؛ أغلَمَك عن قريبٍ ناعِمِ الحال، تامَّ شَعَرِ الرأس، لم يتسلط عليك صلَع، ولا حدث انحسارُ شَعَرٍ، ولا شُحوبٌ لَوْن، فكيف تغيَّرت مع قُرب الأَمَد. وانتصب «حَدِيثًا» على الظرف. وناعمَ البال، مفعولٌ ثانٍ من أَرَاكَ. والأفرعُ: الثام شعر الرأس، وجَمَعُهُ فُزَعَانٌ. والأصلعُ خِلافه.

٢ - فَقُلْتُ لَهَا لَا تُنْكِرِينِي فَقُلْ مَا يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَضْلَعَا

يقول: أجبَّتها وقُلْتُ: لا تستنكري ما رأيت من شُحوبٍ لوني، وانحسار الشعرِ عن رأسي، فما ينالُ الفتى السيادة حتى يستبدلَ بِشِيبَتِهِ شَيْئًا، ووفور شعره صلَعًا، وإلا بعد استحكامِ الرأي، واستنفاذِ العُمُر في اكتسابِ المَجْد. وقَوْلُهُ «قُلْ ما» يفيد الثقي هنا، وما تكون كافة لقلَّ عن طلب الفاعل، وناقلة له عن الاسم إلى الفعل، فإذا قلت: قُلْ ما يقوم زيدٌ فكانك قُلْتَ ما يقوم زيدٌ. يَدُلُّ على ذلك أنهم قالوا: قُلْ رَجُلٌ يقول ذلك إلا زَيْدًا، وأَجْرِي مجرى ما يقول ذلك إلا زيد، وقالوا أيضًا: أقلُّ رجلٍ يقول ذلك إلا زيد. وأنهم أجزوا خِلافه مجراه، فيقول: كَثُرَ ما يقول زيد. وعلى ذلك بيت الكتاب: [الطويل]

..... وَقُلْ مَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ<sup>(٢)</sup>

ويجوز أن يكون «ما» من قُلْ ما يسود الفتى، مع الفعل في تقدير المَصْدَر، كأنه قال: قُلْ سِيَادَةُ الْفَتَى، أي يَنْزُرُ استكمالها إلا مَعَ هذه الحالة. ومثله قولُ لبيد:  
[الرمل]

قُلْ مَا عَرَسَ حَتَّى هِجَّتْهُ بِالنَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ<sup>(٣)</sup>

(١) روى هذه الحماسية صاحب الخزانة ١: ٤٨٢، وذكر أن أحدًا لم يعرف نسبتها، والبيت الأول ورد في ديوان متمم بن نويرة ص ١١٣ وفيه: «ألا قالت الخنساء».

(٢) للمرّار الفقعسي في ديوانه ٤٨٠، وخزانة الأدب ١٠: ٢٢٦، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١: ١٤٥، والكتاب ١: ٣١، واللسان (طول، قلل) وتمامه:

«صددت فأطولت الصدودَ وقُلْ ما وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ»

(٣) للبيد في ديوانه ١٨٢، وخزانة الأدب ٣: ٣٦٣، واللسان (بشر، عرس).

لأنه ليس يريد نَفْيَ التَّغْرِيسِ رأسًا؛ إذ كان يعتاده قُطَاعُ الفَلَاةِ، وَرُكَّابُ الظلامِ، بل يريدُ عَرَسَ تعريسا قليلا فهجته. ويقال: صَلِّعَ صَلْعًا وَصَلْعَةً، وهو أَصْلَعُ وَصَلِيْعٌ.

٣ - وَلَلْفَارِخِ الصَّغْبُوبِ خَيْرَ عُلَّالَةٍ من الجَدْعِ المُرْخِيِ وَأَبْعَدُ مَنَزَعًا

هذا مَثَلٌ ضَرْبُهُ في تفضيل نفسه على شيخوخته وقد أدبه الكِبَرُ، ونازع الدهرَ وأبناءه أطرافَ الحُطُوبِ، ومرائر السيادة والعُلُوِّ على الأحداث الذين لم يجربوا الأمور، والأعمار الدين لم يُجَاذِبُوا الشدائد، فيقول: لِلْفَرَسِ المُنْتَاهِي في القوَّةِ والسَّنِ، الذي يجري جِرْيَةَ المَاءِ سَهْوَلَةً وَتَقَادًا، خَيْرٌ إِبْقَاءً وَأَبْعَدُهُ غَايَةً من ابن سنتين وهو مُهْمَلٌ لم يُسْتَعْنَ به في رُكُوبٍ ونزولٍ، ولم يُرْضَ بِإِسْرَاجٍ وإلجامٍ. واليعسوب: الفرس الكثير الجري، والجَدُولُ الكثير الماء. والعُلَّالَةُ: البقية من الجزي وغيره، وهلها يريد الجزي. قال الشاعر: [م. الكامل]

إِلَّا عُلَّالَةً أَوْ بُدَا هَةَ سَابِحٍ نَهْدِ الجُرَّازَةِ<sup>(١)</sup>

فألبدها: أزل الجزي، والعُلَّالَةُ: آخِزُهُ. وقوله «من الجَدْعِ المُرْخِيِ» يُرْوَى المُرْخِيِ بكسر الخاء، والإرخاء: لين في العدو. قال: [الطويل]

وإرخاء سِرْحَانٍ وتقريب تَثْقُلِ<sup>(٢)</sup>

وإذا رُوِيَ بفتح الخاء فهو المُرْسَلُ المَهْمَلُ التُّرُوعُ إلى الغاية. وانتصاب «عُلَّالَةٍ» و«مَنَزَعًا» على التمييز.

١٠٦ - وقال شبيب بن عوانة<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - قَضَى بَيْنَنَا مَزَوَانٌ أَمْسٍ قَضِيَّةٌ فَمَا زَادَنَا مَزَوَانٌ إِلَّا تَنَايَا  
يقول: قَضَى بَيْنَنَا هذا الرجل بحكومةٍ تَسْخُطُنَاهَا، ولم تَرْضَ بها، إذ لم يُقْصَدَ بها صلاحُ ذاتِ البينِ، ولا تلافي جَمْعِ السَّمَلِ، فزادنا بها تَبَايَا عن الإصلاح

(١) للأعشى في ديوانه ٢٠٩، وخزانة الأدب ١٧٢:١، والشعر والشعراء ١:١٦٣، والكتاب ١٧٩:١، واللسان (جزر، بده).

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٢١، واللسان (غور، تفل، رخا)، وشرح الأشموني ٣:٧٨٣. وصدده:

«له أيتلا ظبي وساقا نعمة»

(٣) التبريزي: «قال أبو هلال: ورواه بعض علماء البصرة للكرويس الطائي» وهو شاعر إسلامي من أهل الكوفة (ت ٧٠ هـ / ٦٩٠ م).

والمراجعة واختلافًا وتناهيًا عن الالتئام والموافقة وتباعُدًا، وقوله «أمنس» تقريبًا لزمانٍ فِغْلِهِ، ولم يُرِدِ اليومَ الذي وَلِيَّ يَوْمَهُ. وهذا كما تقول: فلانٌ بالأمنسِ يفعل كذا وأمنسِ مَعْرِفَةً، وإنما بُنِيَ لتضمُّنِهِ معنى الألف واللام.

٢ - فلو كنتُ في الأرضِ الفضاءِ لَعَفْتُهَا ولكن أتتْ أبوابه من ورائيا<sup>(١)</sup>

يقول: لو كنت بالبدو لرددتُ حكومته وأبديتُ كراحتي لها، ولكنني كنت أسيرًا إذ كنتُ في الحَضْرِ حاصلًا في داره، وداخلًا تحت مَلَكْتِهِ. ومعنى «أتتْ أبوابه من ورائيا» أي حالت مسالحوه ومراصدُه بيني وبين مرادي. ووراء بمعنى قدامَ هنا، ومثله في القرآن: ﴿وَكَانَ وِوَاءَهُمْ مَلَائِكَةٌ﴾ [الكهف: الآية ٧٩].

١٠٧ - وقال جميل: [الطويل]

١ - فَلَيْتَ رِجَالًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي وَمَمُوا بِقَتْلِي يَا بُشَيْنَ لَقُونِي

فيك أي في معنك وبسببك.. وقوله «قد نذروا» من صفة رجالًا، ولقوني خبر لَيْتَ. والمعنى: تَمَيَّيْتُ أَنْ رِجَالًا فَعَلُوا فِي مَعْنَاكِ مَا فَعَلُوا مِنَ الْهَمِّ بِقَتْلِي، وَعَقَدَ التَّذْرُ فِي سَفْكَ دَمِي، التَّقْوَا مَعِي، مَاذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. وفي هذا الكلام إبهامٌ أنهم لا يَجْسُرُونَ عَلَى التَّعْرُضِ لَهُ، وفيه استهانةٌ بأقوالهم ومكايدهم، وإن كانوا قد بذلوا من القَوْلِ مَا بَدَّلُوا، وَأَضْمَرُوا فِيهِ مَا أَضْمَرُوا. وَقَدْ فَسَّرَ تَهْيُئُهُمْ لَهُ، وَتُكْوِصُهُمْ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي.

٢ - إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالَعًا مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي

يقول: إذا ما أبصروني مُقْبِلًا عَنْ عَقَبَةٍ، طَالَعًا عَلَيْهِمْ مِنْ طَرِيقِ إِلَيْهِمْ مُفْضِيَّةً، يتساءلون فيما بينهم بقولهم: مَنْ هَذَا، وإن كانوا عارفين بي، أي يتجاهلونني جُبْنًا وإحجامًا.

٣ - يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا وَلَوْ ظَفِرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي

تَبَّةٌ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى تَمَلُّقِهِمْ وَإِظْهَارِهِمْ بِالْتَّفَاقِ مَا لَا يُوَافِقُ بَاطِنَهُمْ، عَجْزًا وَضَعْفَ كَيْدٍ. وَالْمَعْنَى: يَسْتَقْبِلُونَنِي بِالتَّاهِيلِ وَيَتَلَقَّوْنَنِي بِالتَّرْحِيبِ عِنْدَ الْاِلْتِقَاءِ، وَلَوْ أَعْطُوا الظَّفَرَ لَأَتَوْا عَلَيَّ وَمَا أَبْقَوْا.

(١) التبريزي: «بالأرض الفضاء».

٤ - فكيفَ ولا تُوفِّي دِمَاؤَهُمْ دَمِي ولا مَالَهُمْ ذُو كَثْرَةٍ فَيَدُونِي<sup>(١)</sup>

يقال: أُوْفِيْتُهُ وَوَفِيْتُهُ له بكذا وأُوْفِيْتُ، وفي هذا بيانٌ عُذْرَهُم في تَرْكِ الوَفَاءِ بالثَّدْرِ، وتَعْجَبُ من أفعالهم عند اختلاف أحوالهم. فيقول: كيف يُقَدِّمون عليّ وليس في دمانهم كلهم وفاةً بدمي، ولا في مالهم اتساع، فإذا عَجَزَت دماؤهم عن دمي فكيف يُعْطُونَ دِيَّتِي.

ويقال: وَدِيْتُهُ أَدِيَهُ دِيَّةً وَوَذِيَا.

١٠٨ - وقال يحيى بن منصور<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَجَدْنَا أَبَانَا كَانَ حَلًّا بِبِلْدَةٍ سَوَى بَيْنِ قَيْسِ قَيْسِ عَيْلَانَ وَالْفِزْرِ

سَوَى في موضع جَرٍّ على أنه صفةٌ لبِلْدَةٍ. والمعنى: وَجَدْنَا أَبَانَا حَلًّا بِبِلْدَةٍ متوسطة لديار قيس بن عيلان وسعد بن زيد مائة. والمعنى: حَلٌّ بين مُضَرَ ونَأَى عن ربيعة، لأن قَيْسًا وَالْفِزْرَ من مُضَرَ. وَالْفِزْرُ: لَقَبٌ لِسَعْدِ بن زيد مائة. وقال الأَخْفَشُ: سَوَى وَسَوَاءٌ في معنى العَدْلِ. وفي القرآن: ﴿إِلَّا كَلِمَةً سَوَّاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ﴾ [آل عمران: الآية ٦٤]. وفي موضع آخر: ﴿فَلَجَعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْجِدًا لَا يُخَلِّفُهُ مَنْ وَلاَ أَنْتَ مَكَاثُورٌ﴾ [طه: الآية ٥٨]، أي مَكَانًا عَدْلًا.

٢ - فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا أَنْخَنَا فَحَالَفْنَا السُّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ

٣ - فَمَا اسْلَمْتَنَا عِنْدَ يَوْمِ كَرِيهَةٍ وَلا نَحْنُ أَغْضَيْنَا الْجُفُونَ عَلَى وَثْرِ

يقول: لما خَدَلْتَنَا عَشِيرَتُنَا - وهم ربيعة - فيما نَابَتْنَا، وتباعدت بِنَصْرَتِهَا وَمَعُونَتِهَا عَنَّا، وَتَرَخَّصَتْ في القُعودِ عن مُساعدتنا، اكتفينا بأنفُسِنَا فأقمنَا بدار الحِفاظِ والصبرِ، وَأَخَذْنَا سِيُوفَنَا حُلُقَاءَ على الدَّهْرِ، فَمَا خَدَلْتَنَا في يومِ حَرْبٍ وعند مُدافَعَةٍ وَجَهْدٍ، وَلا نَحْنُ غَمُضْنَا جُفُونَنَا على وَثْرِ وَحِفْدٍ. والمعنى: إِنَّا وَسِيُوفُنَا تَوَاقِفًا فيما عليه تَعاقُدُنَا، وتوازرنا فيما له تحالفنا، فَبَلَّغْنَا نحن أقصَى المبالغِ في طَلَبِ الأوتارِ، وانتهت هي إلى

(١) التبريزي: «ذو ندهة».

(٢) التبريزي: «وقال يحيى بن منصور الحنفي، قال أبو رياش: هذا غلط من أبي تمام، يحيى بن منصور ذهلي، وهذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفي». وموسى بن جابر الحنفي: شاعر مكث من مخضرمي الجاهلية والإسلام ترجمته في المرزباني ٣٧٦.

أَبْعَدِ النِّهَايَاتِ فِي الْمَعَاوَنَةِ وَالْإِخْلَابِ. وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ لِاسْتِقْلَالِهِمْ فِيمَا نَهَضُوا فِيهِ بَعْدَ دِهِمْ وَعُدَّتِهِمْ، وَبِلَانِهِمْ وَصَبْرِهِمْ وَاسْتِغْنَائِهِمْ عَنِ الْقَاعِدِيِّينَ عَنِ التَّحْمُلِ مَعَهُمْ وَالذَّبِّ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ. وَقَوْلُهُ: «أَتَخْنَا» كِنَايَةٌ عَنِ الْإِقَامَةِ وَالثَّبَاتِ فِي وَجْهِ الْأَعْدَاءِ، إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى الْمَرَادِ.

١٠٩ - وَقَالَ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - رَأَيْتُ فَضِيلَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تُشَجَّرُ بِالرَّمَاكِ<sup>(٢)</sup>

جعل الْقُرَشِيُّ جِنْسًا لَا عَيْنًا. وَالْمَعْنَى: رَأَيْتُ فَضِيلَةَ الْقُرَشِيِّينَ حِينَ قَسْتُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ عِنْدَ اشْتِجَارِ الْخَيْلِ بِالرَّمَاكِ، وَانْتِظَامِهَا بِهَا لِلطُّغْنِ الْمُخْتَلِفِ بَيْنَهُمْ، الْمُرْتَدِّ فِيهِمْ وَجَوَابَ لَمَّا مُقَدَّمٌ، وَهُوَ «رَأَيْتُ» فِي صَدْرِ الْبَيْتِ. يَرِيدُ: عِنْدَ هَذَا الْأَمْرِ بَانَ فَضْلُهُمْ عَلَى النَّاسِ، وَقَوْلُهُ «تُشَجَّرُ» كُلُّ شَيْءٍ دَخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ فَقَدْ تَشَاجَرَ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمِشْجَبُ مِشْجَرًا، وَتَشَاجَرَ الْقَوْمُ بِالرَّمَاكِ: تَطَاعَنُوا.

٢ - وَرَنَقَتِ الْمَنِيَّةُ فَهِيَ ظِلٌّ عَلَى الْأَبْطَالِ دَانِيَةٌ الْجَنَاحِ<sup>(٣)</sup>

انْعَطَفَ «رَنَقَتْ» عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي تَنَاولَهُ لَمَّا. فَيَقُولُ: وَلَمَّا اسْتَدَارَتْ. الْمَنِيَّةُ وَحَلَقَتْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَبْطَالِ، فَهِيَ ظِلٌّ دَانِيَةٌ الْجَنَاحِ مِنْ قِمَمِ رُؤُوسِهِمْ. وَهَذَا مِثْلُ. وَالْمَعْنَى: لَمَّا أُشْرَفَتِ الْمَنِيَّةُ عَلَيْهِمْ إِشْرَافَ الطَّائِرِ عَلَى مَا يَرِيدُ انْكَدَارَهُ عَلَيْهِ، بَانَتْ فَضِيلَتُهُمْ. وَيَقَالُ: رَنَقَ الطَّائِرُ فِي الْهَوَاءِ، إِذَا حَلَقَ وَاسْتَدَارَ، وَجَعَلَ لِلْمَنِيَّةِ ظِلًّا تَحْقِيقًا لِلِاسْتِعَارَةِ مِنَ الطَّائِرِ، لِأَنَّهُ يُوقِعُ ظِلَّهُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ. وَجَعَلَ الْجَنَاحَ دَانِيًا تَأْكِيدًا لَطَمَعِ الْمَوْتِ فِي الْفَوْزِ بِالْأَرْوَاحِ الْاِخْتِلَاسِ. وَكَذَا الطَّائِرُ فِي التَّحْلِيقِ عِنْدَ الْاِنْقِضَاضِ. وَارْتَفَعَ «دَانِيَةٌ الْجَنَاحِ» وَ«ظِلٌّ» جَمِيعًا عَلَى أَنْ يَكُونَانِ خَبْرَيْنِ لِقَوْلِهِ هِيَ، كَمَا تَقُولُ: هَذَا حُلُوٌّ حَامِضٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دَانِيَةٌ صَفَةً لِلظَّلِّ، وَأَنَّهَا عَلَى الْمَعْنَى، وَيَجُوزُ أَنْ يُرْوَى «دَانِيَةٌ» بِالنُّضْبِ عَلَى أَنْ يَكُونَ حَالًا.

(١) أبو صخر الهذلي: هو عبد الله بن سلمة من بني هذيل، شاعر من الفصحاء، كان في العصر الأموي (ت ٨٠ هـ / ٧٠٠ م). في الأغاني ٩٤: ٢١، والخزانة ١: ٥٥٥.

(٢) التبريزي: رأيت فضيلة، أي ضربت رثته، ويجوز أن يكون من رؤية العين، أي رأيته في مشتجر الرماح.

(٣) بعد هذا البيت عند التبريزي بيت ثالث وهو:

«فكان أشدهم قلبًا وبأسًا وأصبر في الحروب على الجراح»

١١٠ - وقال بَعْضُ بَنِي عَبْسٍ : [الطويل]

١ - أَرِقٌ لِأَزْحَامِ أَرَاهَا قَرِيبَةً لِحَارِ بْنِ كَعْبٍ لَا لِحَزْمٍ وَرَاسِبٍ  
يقول: يَرِقُ قَلْبِي بِمَا تَمَلَّكُهُ مِنَ الرَّحْمَةِ، فَانْعَطَفَ مِنْ أَجْلِ أَوَاصِرِ أَرَاهَا  
قَرِيبَةً مُشْتَبِكَةً بَيْنَنَا، مِنْ جِهَةِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، لَا مِنْ جِهَةِ حَزْمٍ وَرَاسِبٍ.  
والحارث بن كعب في نِزَارٍ، وَحَزْمٌ وَرَاسِبٌ مِنْ قِضَاعَةَ، وَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ، وَكَانَ  
الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ انْتَقَلَ إِلَى الْيَمَنِ، وَلَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ، فَلِهَذَا قَالَ مَا قَالَ. وَقِيلَ:  
عَيْسٌ وَضَبَّةٌ وَالْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ إِخْوَةٌ لِأُمِّ وَرَحْمِ الْحَارِثِ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ وَذَلِكَ فِي  
الشعر جائز.

٢ - وَأَنَا نَرَى أَقْدَامَنَا فِي نِعَالِهِمْ وَأَنْفَنَا بَيْنَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ  
ذَكَرَ الْمَشَابِهَ الْحَاصِلَةَ بَيْنَهُمْ تَأَكِيدًا لِلْقُرْبَى وَالْقَرَابَةِ، الْمَوْجِبَةَ لِمَا ذَكَرَ مِنَ الرَّقَّةِ  
وَالشَّقَقَةِ، عَلَى مَا حَدَّثَ فِيهِمْ مِنْ وَقُوعِ الْفُرْقَةِ، وَسُقُوطِ التَّجَاوُرِ وَالْخُلْطَةِ. فيقول:  
أَرِقٌ لِلرَّجِمِ الْقَرِيبَةِ، وَأَنَا نَرَى أَقْدَامَهُمْ فِي النِّعَالِ كَأَقْدَامِنَا، وَأَنْفُهُمْ بَيْنَ لِحَاهِمِ  
وَحَوَاجِبِهِمْ كَأَنْفِنَا. وَقَالَ بَيْنَ اللَّحَى وَلَمْ يَقُلْ لِحَاهُمْ، لِأَنَّهُ بِإِضَافَةِ الْأَقْدَامِ وَالنِّعَالِ  
اِكْتَفَى. وَذَكَرَ الْأَطْرَافَ لِأَنَّهَا تَطْهَرُ لِلْعَيُونِ، وَالْمَشَابِهَ تَعَلَّقَ بِهَا أَكْثَرَ.

٣ - وَأَخْلَاقُنَا إِصْطَاءَنَا وَإِبَاءَنَا إِذَا مَا أَبِينَا لَا نَدْرُ لِعَاصِبِ  
جَعَلَ الشَّبَهَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي الْخُلُقِ وَهَلُنَا فِي الْخُلُقِ، تَأَكِيدًا لِلْأَمْرِ. وَكَانَ  
يَجِبُ أَنْ يَقُولَ وَأَخْلَاقُنَا أَخْلَاقَهُمْ، فَاعْتَمَدَ عَلَى أَنَّ الْعَطْفَ عَلَى قَوْلِهِ أَقْدَامَنَا يَدُلُّ  
وَيُعْنِي - لِمَا يُفِيدُهُ مِنَ الْإِشْتِرَاكِ - مَا يُعْنِي فِي قَوْلِهِمْ قَامَ زَيْدٌ وَعَمَرُو، وَإِنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ  
وَعَمَرُو، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَأَنَا نَرَى أَخْلَاقُنَا كَأَخْلَاقِهِمْ، إِذَا أُعْطِينَا أَوْ أَبِينَا. ثُمَّ ذَكَرَ مَا دَلَّ  
عَلَى تَشَدُّدِهِمْ بَعْدَ الْإِمْتِنَاعِ فَقَالَ: وَإِذَا أَبِينَا لَا تَسْهَلُ لِمَنْ يُرِيدُ قَهْرَنَا. وَأَضْلُ الْعَضْبِ  
الشَّدُّ، وَمِنَهُ الْعِصَابَةُ. وَضَرْعُ الْحُلُوبَةِ إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ بِهَا، وَسَاءَ حُلُقُهَا فَرَقَعَتِ اللَّبَنَ،  
يُسَدُّ وَيُحْتَلَبُ وَإِنْ ضَجَّرَتْ، لِمَسَاسِ الْحَاجَةِ، وَاسْتِيْلَاءِ الْفَاقَةِ. وَهَذَا الْكَلَامُ مَثَلٌ هَلُنَا  
ومثل البيت قول الآخر<sup>(١)</sup>: [البيسط]

لَا يُخْرِجُ الْكَرْهَ مِنِّي غَيْرَ مَا بِيَّةٍ وَلَا الْبَيْنَ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِيْنِي

(١) للإصبع العدواني في المفضليات ١: ١٦٦.

يُرِيدُ: إن الإكراه لا يزيدنا إلا امتناعًا، والافتِسَارَ لا يُحْصَلُ مَنَّا إِلَّا إِبَاءً. وَيُشْبِهُ  
 مِنْ حَيْثُ النَّظْمُ قَوْلَهُ: «إِذَا مَا أَيْبْنَا لَا نَذْرُ لِعَاصِبٍ» الالْتِفَاتِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ تَرَكَ مَا كَانَ  
 يَطْرُدُهُ مِنَ الْقَوْلِ وَصَارَ كَأَنَّهُ التَّفَتُّ فَقَالَ ذَلِكَ.

١١١ - وَقَالَ بَعْضُ شُعْرَاءِ حَمِيرٍ<sup>(١)</sup>: [المنسرح]

١ - مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِي الثَّيْبِ حِمٌّ إِذَا التَّفَّ صَيْقَهُ بِدَمِيهِ  
 ذَكَرَ أَنَّهَا قِيلَتْ فِي وَقْعَةٍ كَانَتْ بَيْنَ حَمِيرٍ وَعَبْدِ مَنَاةَ وَكَلْبٍ، وَكَانَتْ عَلَى حَمِيرٍ،  
 وَقُتِلَ فِيهَا عَلْقَمَةُ بْنُ ذِي يَزَنَ. وَقَوْلُهُ «مَنْ رَأَى» لَفْظُهُ اسْتِفْهَامٌ، وَمَعْنَاهُ التَّفْطِيحُ  
 وَالتَّعْظِيمُ. وَأَرَادَ بِالْيَوْمِ الْوَقْعَةَ، لَوْلَا ذَلِكَ لَمَا صَلَحَ أَنْ يَكُونَ إِذَا ظَرَفًا لَهُ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ  
 تَعَالَى: ﴿وَإِذَا نَفَرَ فِي النَّفَرِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ عَسِيرٌ (٩)﴾ [المذثر: الآيتان ٨، ٩]. أَلَا  
 تَرَى أَنَّ فِي قَوْلِهِ «يَوْمٌ عَسِيرٌ» مَعْنَى فِعْلٍ، فَصَارَ يَوْمًا ظَرَفًا لَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَذَلِكَ النَّفَرُ  
 يَوْمًا نَفَرُ يَوْمٍ عَسِيرٍ. فيقول: مَنْ شَاهَدَ يَوْمَنَا مَعَ بَنِي الثَّيْمِ حِينَ التَّفَّ غُبَارَ الْجَوِّ  
 بِالْدَّمِ، وَتَنَدَّى بِهِ وَابْتَلَّ، حَتَّى قَلَّ. وَالصَّيْقُ: الْعُبَارُ الْجَائِلُ فِي الْجَوِّ. وَأَضَافَهُ إِلَى  
 الْيَوْمِ لِكَوْنِهِ فِيهِ، وَالتَّفَافِيهِ كَانَ بَرَشَاشِ الدَّمِ الْقَاطِرِ مِنَ الْجِرَاحِ. وَيُقَالُ صَيْقَةً أَيْضًا: قَالَ  
 رُوَيْبَةُ<sup>(٢)</sup>: [الرجز]

يَشْرُكُنْ تُزْبَ الْأَرْضِ مَجْنُونُ الصَّيْقِ

وَصَيْقٌ: جَمْعُ صَيْقَةٍ.

٢ - لَمَّا رَأَوْا أَنْ يَوْمَهُمْ أَشِيبٌ شَدُّوا حَيَازِيمَهُمْ عَلَى أَلْمَةِ  
 قَوْلُهُ: «أَشِيبٌ» أَي كَثِيرُ الْجَلْبَةِ، صَيْقُ الْاِخْتِلَاطِ، وَالْمَكَانُ الْأَشِيبُ فِيهِ شَجَرٌ  
 مُتَلَفٌ. وَجَوَابُ لَمَّا «شَدُّوا». يَقُولُ: لَمَّا أَحَسَّ بَنُو الثَّيْمِ بِفِظَاعَةِ الْأَمْرِ وَاِخْتِلَاطِ  
 الشَّانِ، وَتَضَائِقِ الْمَجَالِ وَالْمَكْرَزِ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى الْأَلْمِ، وَشَدُّوا حَيَازِيمَهُمْ لِلْجَهْدِ،  
 وَتَهَيَّؤُوا لِلصَّبْرِ عَلَى مَا ابْتَلَوْا بِهِ وَشَقُّوا لَهُ. وَالْحَيَازِيمُ: الصَّدْرُ، لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْحَزْمِ  
 وَالْعَزْمِ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُهُمَا. وَيُسَمَّى حَزِيمًا أَيْضًا، كَأَنَّهُ الْمَوْضِعُ  
 الَّذِي يُشَدُّ بِالْحِزَامِ. وَالْحِزَامُ مِنَ الْحِزْمِ أَيْضًا. وَشَدُّ الْحَيَازِيمِ مَثَلٌ لِلصَّبْرِ عَلَى مَا

(١) التبريزي: «وقال رجل من حمير في وقعة كانت لبني عبد مناة و كلب على حمير».

(٢) لرؤية في ديوانه ١٠٦، واللسان (صنج، دهق، صيق)، وأساس البلاغة (جنن).



لِحَقِّهِمْ. وَرُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام: [التهزج]  
حَيَازِيمَكَ لَلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَأَقِيكَ<sup>(١)</sup>  
يُرِيدُ؛ أَشَدُّ حَيَازِيمَكَ.

٣ - كَأَنَّمَا الْأَسَدُ فِي عَرِينِهِمْ وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ جَاشَ فِي قَتْمِهِ

يقول: إن هؤلاء القوم يتمنعون على الأعداء، ويبطشون بهم، تتمتع الأسد في أجمتها ويطشها منها، ونحن كالليل، يريد نحن في كثرتنا وهولنا وإحاطتنا بهم، وإدراكنا إياهم كالليل إذا جاش ظلّمته، وتراكم سواده. والقتام والقتم والقثمة، يجيء في الظلمة والغبار والريح، وجاء الفعل منه فليل قتم يقتم قتماً وقتاماً. ودكر بعضهم أنه أراد بالقتم القتام فحذف الألف، كما قال غيره ورواه فطرب: [الوافر]

أَلَا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي سَهَيْلٍ إِذَا مَا اللَّهُ بَارَكَ فِي الرَّجَالِ<sup>(٢)</sup>

ومصدر ما كان على فعل الفعل في الأكثر، فلا أدري لِم أنكره حتى اعتذر بما ذكره. والعرين: الأجمة، أجمة الأسد، ثم يسمى مقتتل القوم عريناً. ويقال للرجل: هو عرنة لا يطاق، إذا كان خبيثاً وقوله «عرينهم» موضعه موضع الحال، والأسد خبير مبتدأ محذوف، كأنه قال كأنما هم الأسد في مقتتلهم، ونحن كالليل في هولنا وإدراكنا، ويكون قوله جاش في قتمه، في موضع الحال أيضاً، والأجود أن يكون قد معه مضمرة، أي كالليل وقد جاش.

٤ - لَا يُسْلِمُونَ الْعِدَاةَ جَارَهُمْ حَتَّى يَزِلَّ الشَّرَاكُ عَن قَدَمِهِ

مدحهم بحسن المحاماة على الجار، وترك الإسلام له مدة بقائه فيهم. وقوله «العداة» أشار بها إلى عداة اللقاء، أو صباح الغوار. وقوله «حتى يزِلَّ الشراك عن قدمه» فيه قلب، والأصل زلت القدم عن الشراك. وهذا مثل لموته، لأنه لا يلبسها بعده. واحتمل الكلام القلب لأن المعنى لا يُخيل كما لا يُخيل في قولهم: أدخلت الخف في رجلي، والقلنسة في رأسي. وهذا كما يقال: هريق جفائه، وصفر وطابه، وطوي حصيره، وخلى مكانه. والمعنى: لا يسلمون الجار إلى أن يموت فيهم، ويجوز أن يكون الهاء من قدمه راجعاً إلى الشراك ويكون الكلام مثلاً لتفطيع الأمر،

(١) انظر الأغاني ١٤: ٣٣، والعمدة ١: ٩٢.

(٢) بلا نسبة في خزنة الأدب ١٠: ٣٤١، والخصائص ٣: ١٣٥، واللسان (أه).

وهذا كما يقال: «زال السُرْجُ عن المَعْدِ»<sup>(١)</sup> و«بَلَغَ الحِرَامُ الطَّبِينِ»<sup>(٢)</sup> وما أشبهَهُمَا. والمعنى إلى أن يَزَلَّ الرَّجُلُ عن مَقَرِّهِ فلا يَثْبُتُ في الثعل، والمعنى إلى أن يَبْلُغَ الأمر كلَّ مَبْلَغٍ فَطَبِعَ.

٥ - ولا يَخِيمُ اللِّقَاءُ فَارِسُهُمْ حَتَّى يَشُقُّ الصُّفُوفَ من كَرَمِهِ يقول: ولا يَجْبُنُ عن اللِّقَاءِ فَارِسُهُمْ فَيُحْجِمُ، ولا يَضْعَفُ دُونَهُ فَيَحَارَ، بل يُقَدِّمُ إِقْدَامًا تُحْرَقُ الصُّفُوفُ به عِزَّةَ نَفْسٍ، وَكَرَمَ عِرْقٍ. واللِّقَاءُ يَنْتَصِبُ على المفعول، الأصل عن اللِّقَاءِ، فَلَمَّا حَذَفَ حَرْفَ الجَرِّ تَخْفِيفًا وَصَلَ الفِعْلُ فَعَمِلَ. ويجوز أن يكون ظَرْفًا كَمَطْلَعِ الشَّمْسِ، أراد وقت اللِّقَاءِ. وقوله «حَتَّى يَشُقُّ الصُّفُوفَ» يريد إلى أن يَشُقُّهَا كَرَمًا مِنْهُ، كَأَنَّهُ لا يَرْضَى بِأَدْوَانِ المَنْزِلَتَيْنِ في اللِّقَاءِ لِنَفْسِهِ، بل يَأْبَى إِلَّا النِّهَايَةَ وَالغُلُوبَ. وَيُقَالُ: خَامَ الرَّجُلُ يَخِيمُ، إِذَا كَادَ كَيْدًا فَلَمْ يُفْلِحْ فِيهِ، أو تَقَدَّمَ فِي الحَرْبِ فَتَنَكَّصَ وَلَمْ يَظْفَرْ. قال الشاعر، وَأَنْشَدَهُ الخليل: [الوافر]

رَمَوْنِي عن قِيسِي الزُّورِ حَتَّى أَخَامَهُمُ الإِلَهَ بِهَا فَخَامُوا<sup>(٣)</sup>

ويجوز أن يكون قولهم خِيمَ بِالْمَكَانِ، إِذَا أَقَامَ، وَالخَيْمَةُ وَاحِدَةُ الخِيَامِ، مِنْهُ إِخْدًا.

٦ - وما بَرِحَ التَّيْمُ يَفْتَرُونَ وَزُرُ قُ الحَطِّ تَشْفِي السَّقِيمَ مِنْ سَقِيمَةٍ ما بَرِحَ وما زالَ بِمعْنَى، وليس هذا من البَرَّاحِ مِنَ المَكَانِ. أَلَا تَرَى أَنَّ اللهَ قال: ﴿لَا أَبْرِحُ حَقَّقَ أَبْلَغَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف: الآية ٦٠]، وَمُحَالٌ أَنْ يَبْلُغَ هذا المَوْضِعَ، وَهُوَ لَمْ يَبْرَحْ مِنْ مَكَانِهِ. وَكَأَنَّ الكَلِمَةَ فِي اللُّغَةِ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى المَجَاوِزَةِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: [المتقارب]

أَبْرَحْتَ رَبًّا وَأَبْرَحْتَ جَارًا<sup>(٤)</sup>

(١) ورد في مجمع الأمثال ١: ٤٥٥: «زال سرجهم عن المَعْدِ، أي تغيرت أحوالهم، والمعْد: ما تحت رجل الفارس من جنب الفرس.

(٢) ورد في مجمع الأمثال ١: ٢٢٩: «جاوز الحزام الطبيين، والطبي لذوات الحافر والسباع كالضرع لغيرها. يضرب هنا عند بلوغ الشدة متنهاها».

(٣) بلا نسبة في اللسان (خيم)، وتهذيب اللغة ٧: ٦٠٦.

(٤) للأعشى في ديوانه ٣٧ وتمامه:

«تقول ابنتي حين جد الر حيل أبرحت ربًّا وأبرحت جارا»

أي جاوزت ما يكون عليه أمثالك من الخلال المرضية. والمعنى: ما زال بنو  
 التميم ينتسبون ويدعون بيالفلان معتزّين، أو بخذ الطعنة وأنا فلان مدعين، والرماح  
 المحمولة من الخط الرزق في ألوانها تشفي المتكبر من كبره، والعدو المخاتل من  
 دائه. وقوله «السيقم» يجوز أن يكون كناية عن المنافق المداجي، كما قال الله تعالى  
 لما وصفهم: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة: الآية ١٠]. ويجوز أن يكون يراد به  
 الصلّف التّياه، كما يقال عند صفته: في طزفیه شوس، وكما جاء في صفة السيف:  
 [الطويل]

يُدَاوِي بِهَا الصَّادُ الَّذِي فِي التَّوَاظِرِ<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يكون المعنى: والرماح في اختلافها تشفي الموتورين من أوتارهم  
 ودحولهم، وجعل الفعل للرماح على المجاز والسعة. وقوله «ورزق الخط» الواو واو  
 الحال، ويعتزون خبر ما برح.

٧ - حَتَّى تَوَلَّتْ جُمُوعٌ حَمِيرًا فَأدَّ قَلٌّ سَرِيعٌ يَهْوِي إِلَى أَمِينَةٍ<sup>(٢)</sup>

يريد: ما زالوا بهذه الحالة إلى أن انهزمت جيوش حمير، فصارت المفعول  
 المنهزم مبادراً في السرعة إلى مقصده. وقوله القل مصدّر في الأضل وصف  
 في وهو موضوع موضع المفعول، ولذلك جاز أن تقول: رَجُلٌ قَلٌّ وَقَوْمٌ قَلٌّ  
 ونسوة قَلٌّ. ومثله: رَجُلٌ قَرٌّ، إلا أنه موضع موضع فار، ويقع للواحد  
 والجميع.

٨ - وَكَمْ تَرَكْنَا هُنَاكَ مِنْ بَطَلٍ تَسْفِي عَلَيْهِ الرِّيحُ فِي لَمِحَةٍ

مَوْضِعُ (كَمْ) تَصَبُّ عَلَى الْمَفْعُولِ مِنْ تَرَكْنَا. يَقُولُ: وَكثييراً تركنا في تلك  
 المعركة من الأبطال وهم مصرعون معقرون في تلك المعركة، بادون للضياء والظلمة،  
 تأتي الرياح بسفاها وتجعلها في لميمهم ولحاهم. وأشار بقوله هناك إلى معتريك القوم  
 ومزدحم الطعن والضرب.

(١) للراعي النميري في ديوانه ١٣٢. وصدده:

«وبيض كستهن الأسنة هبوة»

(٢) التبريزي: «والقل سريعاً».

١١٢ - وقال حَسَّانُ بْنُ نُسْبَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَنَحْنُ أَجْرُنَا الْحَيِّ كَلْبًا وَقَدْ آتَتْ لَهَا حِمِيرٌ تُزْجِي الْوَشِيحَ الْمُقْوَمًا<sup>(٢)</sup>  
يقول: أَدْخَلْنَا فِي جِوَارِنَا هَذِهِ الْقَبِيلَةَ، وَضَمْنَا لَهَا الدَّبَّ عَنْهَا وَسَلَامَتَهَا عَلَى مَا يَعْضُ لَهَا، وَقَدْ قَصَدَتْ لَهَا حِمِيرٌ بَعْدَهَا وَعُدَّتْهَا، تَسُوقُ نَحْوَهَا الْخَيْلَ الْمُطَهَّمَةَ، وَالرِّمَاحَ الْمُثَقَّفَةَ. وَالْوَشِيحُ أَصْلُهُ عُرُوقٌ، ثُمَّ جُعِلَ لِلرِّمَاحِ أَنْفُسُهَا. وَجَعَلَهَا مَثَقَّفَةً، لِئَرِي عَنَابَتَهُمْ بِإِعْدَادِ الآلَةِ لِرِمَانِ الْمُقَاتَلَةِ.

٢ - تَرَكْنَا لَهُمْ شِقَّ الشَّمَالِ فَأَصْبَحُوا جَمِيعًا يُزْجُونَ الْمَطِيَّ الْمُخْرَمًا لَهُمْ  
لَهُمْ يَعْنِي لِحِمِيرٍ، وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ الشَّمَالَ كِنَايَةً عَنِ الشُّومِ. فَمَنْ أَمَثَلَهُمْ:

صَبَخْنَاهُمْ فَعَدَوْا شَأْمَةً

ويقولون: خَلَيْنَاهُمْ وَالْجَانِبَ الْأَشَّامَ، وَخَلَيْنَاهُمْ وَالنَّاحِيَةَ الشُّومِيَّ. فَكَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ لِلْمَنْهَزِمِ وَإِنْ كَانَ مَأْخَذُهُ فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ، لِأَنَّ الشُّومَ مَعَهُ وَالْإِدْبَارَ، أَيَّ طَرِيقٍ أَخَذَ، وَمَسَلَّكَ تَوَجَّهَ. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: فَلَانَ مِنْيَ بِالْيَمِينِ، وَفَلَانَ بِالشَّمَالِ، وَفَلَانَ بَعْلِيَاءَ عِنْدِي، وَفَلَانَ فِي الْمَهَابِطِ؛ إِذَا جَعَلْتَ مَنْزِلَتَهُ عَلَيْهِ أَوْ مُتَسَفَّلَةً. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: خَلَيْنَا لَهُمْ فِي الْإِنْهَزَامِ شِقَّ الشُّومِ وَجَانِبَهُ، فَأَصْبَحُوا يُزْجُونَ مَطَايَاهُمْ مُخْرَمَةً حَسْرَى كَالَّةٍ لَا يُبْقَى عَلَى وَجَاهِهَا، وَلَا يُتَّقَى حَفَاها وَالْخَرْمُ: الشَّدُّ وَالْقَطْعُ. وَيُقَالُ: شِرَاكٌ مَخْرُومٌ، أَيُّ مَقْطُوعٌ.

٣ - فَلَمَّا دَنَوْا ضَلْنَا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ صَحَابَتُنَا تَنَدَى أَسْرَتَهُمْ دَمًا<sup>(٣)</sup>

يقول، لَمَّا قَرَّبُوا فِي الْإِلْتِقَاءِ، ضَلْنَا عَلَيْهِمْ وَبَطَّشْنَا بِهِمْ، فَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ جَيْشِنَا الَّذِي كَأَنَّهُ سَحَابَةٌ تَنَدَى طَرَائِقُهَا دَمًا. جَعَلَ السَّحَابَةَ تَرَشُّحًا بِالدَّمِ لَمَّا كَثُرَ سَفْكَهُمْ لَهُ. وَتَنَدَى فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. وَانْتَصَبَ دَمًا عَلَى التَّمْيِيزِ. وَيُقَالُ: نَدِي يَنْدَى نَدَى. وَالْأَسْرَةُ: الْأَوْسَاطُ وَالطَّرَائِقُ، وَاحِدُهَا سِرْرٌ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ أَيْضًا.

٤ - فَعَادَزَنَ قَبِيلًا مِنْ مَقَاوِلِ حِمِيرٍ كَأَنَّ بِخَدْيِهِ مِنَ الدَّمِ عِنْدَمَا

(١) التبريزي: «أخو بني عدي بن عبد مناة بن آد، قال أبو محمد الأعرابي: هذا الاسم مصحف والصواب: جساس بن نُسَبة، مثل عساس».

(٢) التبريزي: «أسرتها».

(٣) التبريزي: «نحن أجرنا».

يقول: تَرَكْتَ الخيلُ في تَجَوَّالِها منهم رئيسًا مَضْرُوعًا، قد سألَ الدَّمُ على خَدَيْهِ فكأنهما خُضِبَا بالعدم، وهو دَمُ الأَحْوِين. والمِقْوُولُ بلغة أهل اليمَن: القَيْلُ، والمَقَاوِلُ والمَقَاوِلَةُ جَمْعُهُ، وهُمُ الأقوال والأقبالُ. وقَيْلٌ مُخَفَّفٌ من قَيْلٍ، فهو من الواو أيضًا، ومعناه هو الذي يَنْفُذُ قولهُ، وَيُعْتَمِدُ أمرُهُ ونَهْيُهُ. ووُصِفَ به الملك كما وُصِفَ بالهُمَامِ، لما كان إذا هَمَّ بالشيءِ فَعَلَ، لا يُرَدُّ ولا يُدْفَعُ. وقيل للسان مِقْوُولٌ لما كان آلةً في القَوْلِ.

٥ - أَمَرَ على أفواهٍ من ذاقَ طَعَمَها مَطَاعِمُنَا يَمْجُجْنَ صَابًا وَعَلَقَمًا

يقول: صارت مَطَاعِمُنَا مُرَّةً على أفواهٍ من ذاقَها، حتى إنها تَمُجُّ بعد ذواقها صَابًا وَعَلَقَمًا، والصابُ: شَجَرَةٌ لها لَبَنٌ إذا أصابَ العينَ حَلَبَها. والعَلَقَمُ: شَجَرٌ مُرٌّ، وقيل هو الحنظلُ، حِكْيِي أن العَلَقَمَةَ المَرارة. ويقال: عَلَقَمَ الحنظلُ، إذا أذركَ مَرارَتَهُ. وقولُهُ: «يَمْجُجْنَ» حَالٌ للأفواه، والتقدير: أَمَرَ مَطَاعِمُنَا على أفواهِ الدائِقين طَعَمَها، ما جَعَّ صَابًا وَعَلَقَمًا، أي إذا ذاقَت رَمَتْ بما هو كهذين. والمعنى: إذا خُبِرنا حُصِلَ منا على ما هو كذلك. وجاز في «طَعَمَها» الإضمارُ قبل الذكْرِ؛ لأن الكلامَ يَحْتَمِلُ نِيَّةَ التقدِيمِ والتأخِيرِ، لما كان رُتْبَةُ الفاعِلِ وهو مَطَاعِمُنَا التقدِيمِ، ورُتْبَةُ المفعولِ وما يَجْرِي مَجْراه التأخِيرِ، وهو على أفواهٍ من ذاقَ طَعَمَها. وفي طريقة هذا البيت قول الآخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

فإن تَغْمِزَ مَفاصِلَنا تَجِدُنَا غِلَظًا في أنامِلٍ من يَصُولُ

والطَّعْمُ: الذوق، والمَطَاعِمُ: جَمْعُ المَطْعَمِ. ويقال هو حَسَنُ المَطْعَمِ، أي طَيِّبُ الطعامِ.

١١٣ - وقال في ذلك أيضًا: [الطويل]

١ - وإني وإن لم أُنْذِ حَيًّا سواهمُ فِدَاءَ لِتَيْمٍ يَومَ كَلْبٍ وَجَمِيرًا

يقول: أنا وإن كُنْتُ أَرَبًا بقدري، وَأَرْفَعُ نَفْسي أن أجعلَها فِدَاءَ لغيري، أفدي تَيْمًا بها؛ لِمَا كان منهم من حُسنِ البلاءِ يومَ اجتماعِ كَلْبٍ وَجَمِيرٍ للقتالِ. وجَوَابُ الشرطِ، وهو قولُهُ «إن لم أفِدِ» قد اشتمل عليه الكلامُ، لأن المعنى: إن لم أفِدِ غيرهم ترفعًا، فإني أفديهم تَشْكرًا.

(١) البيت الثاني من الحماسة رقم (٦١).

٢ - أَبَوَا أَنْ يُبِيحُوا جَارَهُمْ لِعَدُوِّهِمْ      وقد نَارَ نَفْعُ الْمَوْتِ حَتَّى تَكُوْثِرَا

أَبَوَا، الْفِعْلُ لِبَنِي التَّيْمِ. يَقُولُ: امْتَنَعُوا مِنْ أَنْ يُخَلُّوا بَيْنَ جِيرَانِهِمْ قَبِيلَةَ كَلْبٍ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ حِمْيَرَ. وَقَدْ ارْتَفَعَ عُبَارُ الْمَوْتِ حَتَّى التَّفَّ فِي الْجَوِّ. وَأَرَادَ بِالْجَارِ وَالْعَدُوِّ الْكَثْرَةَ، إِذْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِمَا الْقَبِيلَتَيْنِ، وَإِنَّمَا أَضَافَ النَّفْعَ إِلَى الْمَوْتِ تَهْوِيلًا، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِالْمَوْتِ الْحَزْبَ. وَتَكُوْثَرُ: تَفَوَّعَلَ مِنَ الْكَثْرَةِ، يَرِيدُ تَرَاكُمَ الْعُبَارِ وَالتَّفَافَهُ. وَهَذَا الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَكُوْثَرُ مِنَ التَّرَاكِمِ، جَعَلَهُ بَعْضُهُمْ كَالسَّحَابِ، وَجَعَلَهُ بَعْضُهُمْ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ حَتَّى ظَهَرَتْ لَهُ الْكَوَاكِبُ، وَحَتَّى صَارَ النَّهَارُ بِسَبَبِهِ كَاللَّيْلِ. وَتَجَاوَزَ الْمُنْتَبَهُ جَمِيعَ ذَلِكَ، حَتَّى بَلَغَ حَدًّا مِنَ الْإِفْرَاطِ مُسْتَشْتَبَعًا فَقَالَ: [الكامل]

عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا      لَوْ تَبَتَّغِي عَنَّقًا عَلَيْهِ أَمَكْنَا<sup>(١)</sup>

وَإِذَا أَرَدْتَ بِالْمَوْتِ الْمَنِيَّةَ يَكُونُ الْمُرَادُ: كَأَنَّ الْمَوْتَ أَثَارَ الرَّهَجِ فِي سَلْبِ الثَّقُوسِ حَتَّى كَثَفَ فِي الْهَوَاءِ، وَهَذَا مَثَلٌ.

٣ - سَمَوْا نَحْوَ قَيْلِ الْقَوْمِ يَبْتَدِرُونَهُ      بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى هَوَى فَتَقَطَّرَا

يَعْنِي بَنِي تَيْمِ. يَقُولُ: ارْتَفَعُوا نَحْوَ رَيْسِ الْقَوْمِ مُسْتَبِقِينَ إِلَيْهِ بِأَسْيَافِهِمْ فَتَنَاوَلُوهُ حَتَّى سَقَطَ. وَمَعْنَى تَقَطَّرَ: وَقَعَ عَلَى أَحَدٍ قَطْرَتَيْهِ. وَالْقَطْرَانِ: الْجَانِبَانِ. وَفِي الْكَلَامِ اخْتِصَارًا، كَأَنَّهُ قَالَ: ابْتَدَرُوهُ بِالْأَسْيَافِ وَضَرَبُوهُ حَتَّى سَقَطَ، فَحَذَفَ ضَرْبَهُ. وَمَوْضِعُ يَبْتَدِرُونَهُ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَتَعَلَّقَ حَتَّى بِالْمَحذُوفِ الَّذِي يَبْتَدِرُونَهُ.

٤ - وَكَانُوا كَأَنفِ اللَّيْثِ لَا شَمَّ مَرْعَمًا      وَلَا نَالَ قَطُّ الصَّيْدِ حَتَّى تَعَفَّرَا

الْأَسَدُ أَحْمَى الْحَيَوَانَ أَنْفًا، وَيَبْلُغُ مِنْ عُجْبِهِ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ لَا يَتَوَاضَعُ لِأَكْلِ صَيْدٍ غَيْرِهِ. وَنُسِبَ الْأَنْفَةُ إِلَى الْأَنْفِ كَمَا يُنْسَبُ الْحَمِيَّةُ إِلَيْهِ. يَقَالُ: هُوَ أَحْمَى أَنْفًا مِنْ فُلَانٍ، وَأَنْفٌ أَنْفًا مِنْهُ، وَحَمَى فُلَانٌ أَنْفَهُ مِنْ كَذَا، أَيْ أَنْفَ مِنْهُ وَلَمْ يَرْضَ بِهِ. وَحَسَنٌ فِي الْكِتَابَةِ عَنِ الْإِبَاءِ وَالتَّصَوُّونِ عَنِ الدَّنَاءَةِ وَالمَدْلَةُ قَوْلُهُ: «لَا شَمَّ مَرْعَمًا» بَعْدَ ذِكْرِ الْأَنْفِ. فَيَقُولُ: وَكَانَ بَنُو التَّيْمِ فِي التَّمَنُّعِ كَاللَّيْثِ الَّذِي لَا يُغْمِضُ عَلَى قَدَى، وَلَا يَشَمُّ مَرْعَمًا وَمَدْلًا، وَلَا يَضْبِرُ لَشَيْءٍ عَلَى هَوَانٍ، وَلَا يَغْفِطُ عَلَى مَكْرِهِ وَصَغَارِهِ، وَلَا يَنَالُ الصَّيْدَ قَطُّ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمَعْفَرُ. وَالْعَفْرُ: التَّرَابُ. هَذَا إِذَا رَوَّيْتَ «قَطُّ الصَّيْدِ

(١) ديوانه ٤: ٢٠٤: ٤: «عليها أمكنا».

حتى تَعَفَّرًا» وقال ذلك لأنه فيما يتصيده لا يرضى بالاختلاس، ولا يعتمد على صَيْدٍ غيره والإصابةً مِنْهُ. وَيُرْوَى: «ولا نَالَ فَظُّ الصَّيْدِ حتى تَعَفَّرًا». والْفَظُّ: ماء الكَرِشِ. ويُقال أَفْتَضَّطُّ الكَرِشُ، إذا استخرجت ذلك الماء منه. والمعنى: ولا نَالَ الْفَظُّ من بَطْنِ الصَّيْدِ حتى يتعَفَّرَ أي يسقط في العَفَرِ ويتمكَّن منه. والأسدُ يبدأ من الصَّيْدِ بحشوه بَطْنِهِ، فلذلك خَصَّ الْفَظُّ. والثَّمِيلَةُ خِلافُ الْفَظِّ، لأنه اسمٌ لما يبقى في البطن من العَلْفِ والرُّطْبِ. وَقَطُّ في الماضي كأبَدًا في المستقبل، وهو مَعْرِفَةٌ مَبْنِيٌّ كَأَمْسٍ، وأبَدًا نِكْرَةٌ كَعَدَا. ولا نَالَ ولا شَمَّ في مَعْنَى لم يَشَمَّ ولم يَنْتَلِ. ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾ [الْقِيَامَةِ: الآية ٣١].

١١٤ - وقال هِلَالُ بن رَزِينٍ (١):

١ - وَبِالْبَيْدَاءِ لَمَّا أَنْ تَلَاثَتْ بِهَا كَلْبٌ وَحَلَّ بِهَا التُّدُورُ

يقول: لَمَّا تَلَاثَتْ كَلْبٌ وَحَمِيرٌ بِالْبَيْدَاءِ وَأَدْرَكُوا الأوتارَ، فَحَلَّ بِهَا التُّدُورُ وسقطت الأقسامُ عن الحالفين بها لإدراكهم الآثار<sup>(٢)</sup>. وجوابٌ لما يجوز أن يكون ما دَلَّ عليه قوله «فحانت حميرٌ» أو قوله: «وحلَّ بها التُّدُورُ». ويجوز أن يكون قوله «أجاذث ونبلٌ مُدْجِنَةٌ»، وهو أول البيت الرابع، وعند من يُجَوِّزُ زيادَةَ الحُرُوفِ في مثل هذا المكان يكون «حلَّ بها التُّدُورُ» أو «فحانت» الجواب، فيكون الفاء والواو مُفْحَمَةً، وهكذا يقولون في قولِ الله تَعَالَى: ﴿حَوَّجْ إِذَا جَاءَهَا وَقُحِّتْ أَبُوُّهَا﴾ [الرُّمَر: الآية ٧٣] عندهم الواو زائدة، والمُرَادُ فُحِّتْ، وقول<sup>(٣)</sup> امرئ القيس: [الطويل]

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَى

يقولون: المراد انتحى، والواو زائدة.

٢ - فَحَانَتْ حَمِيرٌ لَمَّا التَّقِينَا وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمٌ عَسِيرٌ

(١) التبريزي: «أحد بني ثور بن عبد مناة بن أذ». وهلال بن رزين، شاعر جاهلي، ترجمته في المرزباني ٤٨٢، والأعلام ٩: ٩٢.

(٢) الآثار: الآثار، مقلوب.

(٣) لامرئ القيس في ديوانه ١٥، وأدب الكاتب ٣٥٣، وخزانة الأدب ٤٣٠١١، واللسان (جوز، عقل) وعجزه:

«بنا بطن حقف ذي قفاف عقنقل»

يقول: هَلَكْتُ جَمِيرٌ عِنْدَ الْإِتْقَاءِ، لِأَنَّ الدَّبْرَةَ كَانَتْ عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ، وَكَانَ لَهُمْ بِالْبَيْدَاءِ يَوْمٌ صَغَبٌ. وَيُقَالُ: يَوْمٌ وَأَمْرٌ عَسِيرٌ وَعَسِيرٌ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ عَسَرَ بِالضَّمِّ وَعَسِرَ بِالْكَسْرِ، وَيُقَالُ: هُوَ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ، وَالْعُسْرَى وَالْيُسْرَى.

٣ - وَأَيَقَنْتِ الْقَبَائِلُ مِنْ جَنَابِ وَعَامِرٍ أَنْ سَيَمْنَعُهَا نَصِيرٌ  
يقول: وَتَيَقَّنْتُ جَنَابَ وَعَامِرٍ بِطَوْنِ بَنِي كَلْبٍ أَنَّهُ سَيَذُبُّ عَنْهَا نَصِيرٌ ظَهِيرٌ، وَمُعِينٌ قَوِيٌّ، وَيَعْنِي بِالنَّصِيرِ بَنِي التَّيْمِ. وَجَعَلَ اللَّفْظَ نَكْرَةً لِيَكُونَ أْبْلَغَ فِي تَعْظِيمِ النَّصْرَةِ، لِأَنَّهُ أَزَادَ نَصِيرٌ مِنَ النَّصَارِ، أَي كَامِلٌ فِي مَعْنَاهُ. وَجَعَلَهُمْ كُلَّهُمْ نَصِيرًا لَا نُصَارًا. لِاتِّفَاقِ كَلِمَتِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ. وَقَوْلُهُ «أَنْ سَيَمْنَعُهَا» أَنْ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَاسْمُهُ مَحْذُوفٌ، يَرِيدُ: أَنَّهُ سَيَمْنَعُهَا وَالسَّيْنُ فِي الْفِعْلِ لثَلَاثًا تَلْتَبِسُ الْمُخَفَّفَةَ بِالنَّاصِبَةِ لِلْفِعْلِ. وَالِهَاءُ الَّذِي أَظْهَرْتُهُ ضَمِيرَ الْأَمْرِ وَالشَّانِ.

٤ - أَجَادَتْ وَبَلَّ مُدْجِنَةٌ فَدَرَّتْ عَلَيْهِمْ صَوْبٌ سَارِيَةٌ دَرُورٌ<sup>(١)</sup>  
يُقَالُ: هَذَا يَوْمٌ دَجِنٌ، أَي يَوْمٌ إِبْلَاسٌ عِيمٌ. وَالْمُدْجِنَةُ: الظُّلْمَةُ، وَبَلَّةٌ مُدْجَانٌ. فَيَقُولُ: أَنْتَ سَحَابَةٌ الْجَيْشِ بِمَطَرٍ جَوْدٍ، فَوَبَلْتِ وَأَبَلْتِ مُدْجِنَةٌ - أَي سَحَابَةٌ لَهَا ظِلَامٌ، لِكثَافَتِهَا وَقُرْبِهَا مِنَ الْأَرْضِ - فَصَبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَنَائِمَ دَرُورٌ سَارِيَةٌ، أَي سَحَابَةٌ تَسْرِي لَيْلًا. وَالذَّرُورُ، هِيَ الْكَثِيرَةُ الدَّرُورُ. وَيَرْتَفِعُ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ دَرَّتْ. وَصَوْبٌ مَصْدَرٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: صَابَتْ دَرُورٌ صَوْبٌ سَارِيَةٌ. وَجَعَلَ مَا فِي الْعَجْزِ مِنْ هَذَا فِي مَقَابِلَةِ مَا فِي الصَّدْرِ، مِنْ قَوْلِهِ «أَجَادَتْ وَبَلَّ مُدْجِنَةٌ» كَأَنَّهُ قَالَ: أَجَادَتْ الْخَيْلُ وَبَلَّ مُدْجِنَةٌ فَدَرَّتْ دَرُورُ الْمَوْتِ دَرُورٌ سَارِيَةٌ، فَالسَّارِيَةُ بِإِزَاءِ الْمُدْجِنَةِ لَا غَيْرِ. وَكُلُّ ذَلِكَ مَثَلٌ لِكَثِيرِ الشَّرِّ، وَتَفْطِيعِ الْبَلَاءِ وَالْقَتْلِ. وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ النَّابِغَةِ: [الكامل]

وَمُعَلِّقِينَ عَلَى الْجِيَادِ حُلِيِّهَا حَتَّى تَصُوبَ سَمَاوَهُمْ بِقِطَارِ

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ أَجَادَتْ وَدَرَّتْ فِعْلَانِ جُمِعَا لِلدَّرُورِ، فَهُوَ كَمَا يُقَالُ: قَامَ وَقَعَدَ رَزِدًا. قَالَ: وَالذَّرُورُ: حَزْبٌ تَدْرُ بِالْأَدْمَاءِ. وَيُقَالُ: جَادَتْ وَأَجَادَتْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ؛ وَالْمَرَادُ جَادَتْ دَرُورٌ فَدَرَّتْ عَلَيْهِمْ كَوَبَلٍ مُدْجِنَةٌ، وَكَصُوبٍ سَارِيَةٌ. وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ وَأَكْشَفُ وَأَصَحُّ.

(١) التبريزي: «ويروى: صوبٌ سارية، قال أبو رياش: أنت الصوبٌ لأنه أراد الدفعة».



٥ - قَوْلُوا تَحْتَ قِطْعِطِهَا سِرَاعًا تَكْبُهُمُ الْمُهَيَّذَةُ الذُّكُورُ

يقول: انهزمت جَمِيرُ مُسْرِعِينَ تحت صِغَارِ البَرْدِ، ولم يصبروا إلى كِبَارِهِ، والسُّيُوفُ الهِنْدِيَّةُ تُسْقِطُهُمْ لوجوههم. ويُقال: هَنَدْتُ السَّيْفَ، إذا نَسَبْتَهُ إلى الهِنْدِ. وقال أبو عمرو: وَهَنَدْتُ السَّيْفَ، إذا أَحَدَدْتَهُ. وَذَكَرَ الدَّرِيذِيُّ فِي القِطْعِطِ أَنَّهُ ضَرَبَ مِنَ المَطَرِ، ولم يَحُدَّهُ. ومَوْضِعُ «تَكْبُ» نَصَبٌ عَلَى الحَالِ، وما قَدَّمناه فِي القِطْعِطِ قول الخليل.

١١٥ - وقال جَزْرُ بنِ ضِرَارٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَنَانِي فَلَمَّ أُسْرِرَ بِهِ حِينَ جَاءَنِي حَدِيثٌ بِأَعْلَى القُتْنَيْنِ عَجِيبٌ

تقديره: أَنَانِي حَدِيثٌ عَجِيبٌ بِأَعْلَى القُتْنَيْنِ<sup>(٢)</sup>، فلم أُسْرِرَ بِهِ حِينَ جَاءَنِي. وإنما اسْتَعْجَبَ مِنَ الحَدِيثِ لِتَضَمُّنِهِ ما كَرِهَهُ، فَكان يَرُدُّهُ بما يَقْوَى فِي أَمَلِهِ مِنْ ضِدِّهِ. وقد اجتمع فِغْلانِ أَنَانِي وَجاءَنِي، فأعمل الأول. ومثله قول الآخر<sup>(٣)</sup>: [الوافر]

وَلَمْ أَمْدَحْ لِأَرْضِيهِ بِشِعْرِي لَيْمًا .....

٢ - تَصَامَمْتُهُ حَتَّى أَنَانِي يَقِينُهُ وَأَفْرَعٌ مِنْهُ مُخْطِئَةٌ وَمُصِيبٌ<sup>(٤)</sup>

تصاممته، أراد تصاممت عنه، حَتَّى أَنَانِي يَقِينُهُ، أَي الجَلِيّ الواضِحُ مِنْهُ. وَأَفْرَعٌ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ صَادَفَ الفَرْعَ فلا يَقْتَضِي مَفْعُولًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَفْرَعُ العَيْرِ فيكون مفعوله محذوفًا. ومعنى البيت: تَكَلَّفْتُ الصَّمَمَ عَنْ ذَلِكَ الخَبَرِ حَتَّى جَاءَ ما لم يَمَكِّنْ رَدَّهُ، لكونِ الشُّبُهَةِ مُنتَفِيَةً عَنْهُ، وَاتَّفَقَ المُخْطِئَةُ وَالْمُصِيبُ عَلَى تَصْحِيحِهِ، وَصَادَفًا الفَرْعَ فِيهِ، أَوْ أَفْرَعًا العَيْرِ مِنْهُ. ومثل قوله «تصاممته» فِي انْحِذافِ حَرْفِ الجِزْرِ مِنْهُ قول الآخر: [الطويل]

وأخفي الذي لولا الأسي لقضائي<sup>(٥)</sup>

(١) التبريزي: «جزء بن ضرار أخو الشماخ». وهو شاعر مخضرم ذكره ابن حجر في الإصابة ١٢٨١.

(٢) التبريزي: «القتنان: جبل أسود مشرف بعض الإشراف وليس فيه شواهد ولا صخور، ينبت الكلا».

(٣) لذي الرمة في التنبية لابن جني، ويلا نسبة في التبريزي ١: ٢٤٨، وتمامه:

«ولم أمدح لأرضيه بشعري ليمًا أن يقال أصاب مالا»

(٤) التبريزي: «لما أَنَانِي»، و«أفراع» بالراء المهملة وقال: «وأفراع معناه: صادف الفرع».

(٥) لعروة بن حزام في خزائن الأدب ٨: ١٣٠، والدرر ٤: ١٣٦، ولرجل من بني حلاف في تخليص =

يريد: لَقَضَى عَلِيٌّ. وفي القرآن: ﴿وَإِذَا كَالَهُمْ أَوْ وَزَوَّوهُمْ﴾ [المطففين: الآية ٣]، يريد كالأول عليهم أو وزنوا عليهم. وأضاف اليقين إلى ضمير الخبر لأنه يريد المَتَيِّقَنَّ منه.

٣ - وَحُدَّتْ قَوْمِي أَخَذَتْ الدَّهْرُ فِيهِمْ وَعَهْدُهُمْ بِالْحَادِثَاتِ قَرِيبُ  
٤ - فَإِنْ يَكُ حَقًّا مَا أَتَانِي فَإِنَّهُمْ كِرَامٌ إِذَا مَا النَّائِبَاتُ تَثُوبُ

قوله «حُدَّتْ» يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، فالأول قام مقامَ الفاعل وضميره التاء، والثاني قومي، والثالث أَخَذَتْ الدهر فيهم أَخَذَاتًا. وكما قال الآخر: [الطويل]

وَإِنْ تُكَلِّمُكَ تَبَلَّتْ<sup>(١)</sup>

يريد تَبَلَّتْ كَلَامَهَا. ويجوز أن يكون أَخْرَى قَوْلَهُ «أَخَذَتْ الدَّهْرُ فِيهِمْ» مَجْرَى نَكَى الدَّهْرُ فِيهِمْ، فاستغنى عن المفعول. وقوله: «وَعَهْدُهُمْ بِالْحَادِثَاتِ قَرِيبٌ» يجوز أن يكون من جملة ما بُلِّغَ وَأْتَبَىءَ بِهِ، ويجوز أن يكون الواو للحال، كأنه نَكَى الدَّهْرُ فِيهِمْ وَحَالَهُمْ قَرُبَ الْعَهْدِ بِحَوَادِثِهِ، ويجوز أن يكون جاريًا مجرى الاعتراض بين ما قبله وما بعده، وحقيقة معناه تصديقه لما خُبِرَ بِهِ، وَأَنَّ قَوْمَهُ مِنَ الْكِرَامِ الَّذِينَ لَا يَسْلُمُونَ عَلَى الدَّهْرِ، بَلْ يُوَلِّعُ بِالتَّأثيرِ فِيهِمْ كما قال: [الطويل]

أَرَى الدَّهْرَ يَغْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاجِسِ الْمُتَشَدِّدِ<sup>(٢)</sup>

وإذا عُرِّلَ هذا الاعتراض يكون الكلام: وَحُدَّتْ قَوْمِي أَخَذَتْ الدَّهْرُ فِيهِمْ، فَإِنْ يَكُ حَقًّا مَا أَتَانِي. ومعنى البيتين: أُنْبِئْتُ أَنَّ قَوْمِي نَكَى الدَّهْرَ فِيهِمْ، وَحَمَلَ أَثْقَالَهُ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتُ حَقًّا مِنْ إِخْنَاءِ الدَّهْرِ عَلَيْهِمْ، وَسُوءِ تَأثيرِهِ فِيهِمْ، فَإِنَّ أَحْبَابَهُمْ كَرِيمَةً فِي الثَّرَائِبِ إِذَا نَابَتْهُمْ، وَنَفُوسَهُمْ عَزِيْزَةٌ تَأْتِي الْانْقِيَادَ لِمَا لَا يَخْسُنُ، وَالْمُطَاوَعَةَ فِيمَا يَشِينُ وَلَا يَزِينُ. وجواب «فَإِنْ يَكُ حَقًّا» مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَإِنَّهُمْ كِرَامٌ،

= الشواهد، وللكلابي في لسان العرب (غرض، وقضى)، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٤٧٤، وخرزاة الأدب ١٢٠:٩. وصدرة:

«تحنن فتبدي ما بها من صباية»

(١) للشنفرى في ديوانه ص ٣٣، واللسان (بلى، ونسا)، وأدب الكاتب ٤٩٣، والأغاني ٢١:٢١٠. وتماه:

«كأن لها في الأرض نسيًا تقصه على أمها وإن تكلمك تبلى»

(٢) لطفرة في معلقته في ديوانه ص ٣٤، واللسان (شدد، فحش، عيم).

لأنَّ معناه فإنهم يَضِيرُونَ صَبَرَ الكِرَامِ. ومثله قوله تعالى: ﴿إِن تَعَذَّبْتُمْ فَلَا تَهْتُمُوا عِبَادَكَ﴾ [المائدة: الآية ١١٨]؛ لأنَّ المعنى: فإنك تملكهم وتقدير عليهم.

٥ - فقيرُهُم مُبْدِي الغِنَى وَغَنِيَهُم لَهُ وَرَقٌ لِّلسَائِلِينَ رَطِيبٌ

يقول: محتاجهم متجمل، وبما لا تتأله مقدّرتة ولا ينهضُ وسعُه متكثرٌ، وظاهره الغنى اكتفاء بما يملكه، وتَصْنَعًا لمن يَزُمُّه؛ وغنيهم له إفضال على العفاة، ومعروف عند السؤال، يَخِيوُنَ في جَنَابِهِ، ويعيشون في كَنَفِهِ وظلاله. وقوله «له وَرَقٌ» مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِلنَّدَى، وأصله ههنا ورق الشجر، وبه عَيْشُ المال: الإبل والغنم. وإذا لم يَمْتَعُوا من الورق عاش الناس في فئانهم. هذا الأصل، ثمَّ يتمثلُ به بَعْدُ لِغَيْرِهِ من ضروب المنافع، ووجوه المرازىء. وسلك في هذه الاستعارة والتمثيل مسلك زهير حيث يقول: [البسيط]

وليس مانع ذي قُرْبَى ولا رَحِمٍ يَوْمًا، ولا مُعْدِمًا من خَابِطٍ وَرَقًا<sup>(١)</sup>

ويقال: وَرَقَتِ الشَّجْرَةُ وَأُورِقَتْ، وشجرة وَرِيقَةٌ، إذا كَثُرَ ورقها والوراق: زَمَنُ خروجِ الورق، كالصَّرامِ والجِدَادِ.

٦ - ذَلُولُهُمْ صَغْبُ القِيَادِ وَصَغْبُهُمْ ذَلُولٌ بِحَقِّ الرَّاغِبِينَ رَكُوبٌ

يقول: مَنْ كان سَهْلَ الجانبِ منهم تراه متعسرًا إذا سِيَمَ الضَّيْمَ، مُتَّصِعًا في التزام الظلم والجور؛ والأبْيَ الحَشِينُ الخُلُقِ منهم مُعْتَرِفٌ بِحَقِّ الرَّاغِبِينَ، يُرَكَّبُ به ولا يَمْنَعُ، ويُقَادُ له ولا يَأْبَى. وقوله رَكُوبٌ، هو في معنى مفعول ههنا. والذَّلُولُ: الوطيءُ الظَّهْرُ، والذَّلُّ والذَّلُّ يَزْجَعَانِ إلى السُّهولةِ والوَطَاءَةِ، وإن كان كلُّ تفرّدٍ بمعنى يتميِّزُ عن صاحبه بما يُضَادُه. ألا تَرَى أَنَّ ضِدَّ الذَّلِّ بالضمِّ العِزُّ، وضدُّ الذَّلِّ بالكسر الضُّعُوبةُ.

٧ - إِذَا رَنَقَتْ أَخْلَاقُ قَوْمٍ مُصِيبَةٌ تُصَفَّى بِهَا أَخْلَاقُهُمْ وَتَطْيِبُ<sup>(٢)</sup>

يقول: إذا كَدَّرَتِ المصائبُ أخلاقَ الناسِ فتغيّرت، حتى لا يصير عليها مَخِيلٌ، ولا إليها من النوائبِ مَلْجَأٌ، فإن أخلاق هؤلاء تُصَفَّى بها ولها، وتطيب عند تحاملها؛ كأنهم كلما ازدادوا امتحانًا بالدهر ازدادوا طَلَاقَةً وهَشَاشَةً، ولين مَغْطِيفٍ ولُدُونَةٍ،

(١) لزهير في ديوانه ٥٣، واللسان (خطب)، وتهذيب اللغة ٢: ٢٥١، وأساس البلاغة (خطب).

(٢) التبريزي: «تصفي لها».

وَتُهُوِّضًا بِالْأَعْبَاءِ، وَصَبْرًا لَدَى الْأَوَاءِ. ويقال: ماء رَنْقٍ وَرَنْقٌ، وما في عينيه رَنْقٌ أي كَدْرٌ.

٨ - ومن يَغْمُرُوا مِنْهُمْ بِفَضْلِ فَإِنَّهُ إِذَا مَا أَنْتَمَى فِي آخِرِينَ نَحِيبٌ أَضْلُ الْعَمْرِ التَّغْطِيَةَ، ومنه قولهم: دَخَلَ فِي عَمَارِ النَّاسِ. وَالتَّجِيبُ: الكَرِيمُ مِنَ النَّاسِ وَالخَيْلِ وَالْإِبِلِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْمَخْتَارِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الْمُتَّجِبُ، وَقَدْ نَجِبَ الرَّجُلُ تَجَابَةً، وَأَنْجَبَ: أَتَى بِأَوْلَادٍ تُجَبَاءِ. يَقُولُ: وَالْمَغْمُورُ الْخَامِلُ مِنْهُمْ، لظُهُورِ الْفَضْلِ عَلَيْهِ، إِذَا انْتَسَبَ فِي قَوْمٍ آخِرِينَ عُدَّ نَجِيًّا. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

يَسُودُ بِنَانًا مَن سِوَانَا وَبِدُونَا يَسُودُ مُعَدًّا كُلَّهَا مَا تَدَاوَعُ

وإن كان هذا زائدًا على ذلك. وحذف مفعول «يغمروا» لأنه لا يلتبس. أراد ومن يغمروه، أي المفضول فيهم إذا انتمى في غيرهم كان فاضلاً.

١١٦ - وقال القطامي<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - من يَكُنِ الْحِضَارَةَ أَعْجَبَتْهُ فَأَيُّ أَنْاسٍ بِأَدِيَةِ تَرَانَا  
الْحِضَارَةُ تُكْسَرُ مِنَ الْحَاءِ وَتُفْتَحُ، وَكَذَلِكَ الْبِدَاوَةُ تُكْسَرُ مِنَ الْبَاءِ وَتُفْتَحُ. وَالْمُرَادُ بِالْحِضَارَةِ أَهْلَ الْحِضَارَةِ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ «فَأَيُّ أَنْاسٍ بِأَدِيَةِ»، لِأَنَّ التَّفْضِيلَ إِنَّمَا يَصْحُ بَيْنَ الْحَضَرِيِّينَ وَالْبَدَوِيِّينَ. وَأَيُّ هَذِهِ تَضَافُ إِلَى النَّيْكَرَةِ، وَلَا تُضَافُ إِلَى أَكْثَرِ مِنَ الَّذِي جَعَلْتَهُ خَبْرًا، لِأَنَّكَ تَرِيدُ صِفَتَهُ. أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ مَرَزْتُ بِرَجُلٍ أَيْ رَجُلٍ، وَأَيُّ رَجُلٍ أَخُوكَ إِذَا جَعَلْتَهُ خَبْرًا يَكُونُ مَخْرَجَ الْكَلَامِ الْمَذْحِ وَالتَّعْجُبِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: نَهَايَةُ فِي الرَّجُولِيَّةِ أَخُوكَ. فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ فَأَيُّ رَجَالٍ بِأَدِيَةِ. فَيَقُولُ: مَنْ أَعْجَبَهُ رَجَالُ الْحَضَرِ؛ فَأَيُّ رَجَالٍ بَدُوٍ نَحْنُ، إِذَا حُصِّلَتِ الرَّجَالُ. وَالْمَعْنَى: أَيُّ أَنْاسٍ نَحْنُ وَإِنْ كُنَّا مِنْ أَهْلِ الْبَدُو. وَالْمُرَادُ التَّمْدِاحُ وَالتَّعْجُبُ.

٢ - وَمَنْ رَبَطَ الْجِحَاشَ فَإِنَّ فِينَا قَنَا سُلْبًا وَأَفْرَاسًا حِسَانًا

(١) البيت لحجر بن خالد في الحماسية رقم ١٧٠.

(٢) القطامي: عمير بن شميم، كان من نصارى تغلب في العراق ثم أسلم. (ت ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م). ترجمته في الشعر والشعراء ٢٧٧، والأغاني ٢٠: ١١٨.

يقول: ومن ارتبط الحُمُرِ واقتناها، وكان عيشه منها، فإنَّ أربابَ العزوة، والآثنا رِمَاحَ طوَالٍ، وَخَيْلَ راتقةِ عِنَاقٍ. والجحشُ من أولادِ الحُمُرِ كالمُهَرِّ في الخيل، والجمع الجحاش والجِحَشَةُ. والسُّلْبُ: الطوال، والواحد سلوبٌ.

٣ - وَكُنْ إِذَا أَعْرَزَ عَلَى جَنَابٍ وَأَعْوَزَهُنَّ نَهَبٌ حَيْثُ كَانَا

يقال: عَوَزَ الرَّجُلُ كَذَا عَوَزًا، مثل عَدِمَ، وَأَعْوَزَهُ الدَّهْرُ: أَفْقَرَهُ. وَأَعْوَزَ الرَّجُلُ: سَاءَتْ حاله، وهذا لا يَتَعَدَّى. يقول: كانت هذه الخيل إذا أغارت على ما حولها من القبائل فبَدَدَتْ سَمَلَهَا، وَخَوَّقَتْ أَمْتَهَا، وصارت تأخذ جِذْرَهَا، وتثقيها بالبُعْدِ عنها؛ حتى أَعْوَزَهَا النَّهْبُ حيث كان النهبُ، لمعاوَدَتِهِم الغارة وقتًا بعد وقتٍ، وإدامتهم إِيَّاهَا، وإلحاحهم بها. وقوله «إِذَا أَعْرَزَ» ظَرَفٌ لقوله أَعْرَزَ من البيت الذي يليه، وهو جوابٌ له، والجملة خَبَرٌ كُنْ.

٤ - أَعْرَزَ مِنَ الضُّبَابِ عَلَى حُلُولِ وَضَبَّةٍ إِنَّهُ مَنَ حَانَ حَانًا

٥ - وَأَخِيَانًا عَلَى بَكْرِ أَخِيَانًا إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخِيَانًا

الضُّبَابُ يشتمل على ضَبَّةٍ وَضَبِينٍ، وَجَسَلٍ وَحُسَيْلٍ، فلذلك سُمُوا الضُّبَابِ. يقول: أغارت على أقاربهم وعلى الجَلَلَاتِ النازِلَةِ حَوْلَهُمْ وفيهم، لأنَّ من قُدِّرَ له الخَيْنُ فقد أدركَهُ. والمعنى: إنهم لا اعتيادهم الغارة لا يَضْبِرُونَ عنها، حَتَّى إِذَا أَعْوَزَهُمُ الأَبَاعِدُ عَطَفُوا على الأَقَارِبِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ تَمَّ ذلك بقوله:

وَأَخِيَانًا عَلَى بَكْرِ أَخِيَانًا إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخِيَانًا

وقوله: «إِنَّهُ مَنَ حَانَ حَانًا» يُسَمَّى الالتفات، كأنه التفتَ إلى إنسانٍ فقال: إِنَّهُ مَنَ هَلَكَ بَعَزُونَا فقد هَلَكَ. وقوله «على بكرٍ» تَعَلَّقَ بفعلٍ مضمَرٍ ذَلَّ عليه ما تقدَّم فيما قبله، كأنه قال: وَأَخِيَانًا أَعْرَزَ عَلَى بَكْرِ.

١١٧ - وَقَالَ الأَعْرَجُ المَعْنِيُّ: [الطويل]

١ - أَرَى أُمَّ سَهْلٍ مَا تَزَالُ تَفْجَعُ تَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلامَ نَوَجِّعُ

يقول: أرى هذه المرأة تتفجع تارةً وتتوجع أخرى، تَغْتِيبُ عَلَيَّ وتَلُومُ، وما أَدْرِي من أي شيءٍ شَكَّوْاهَا، وفي أمرٍ توجَّهَ عَلَيَّ عَثْبُهَا، لِأَنِّي لا أتعاطى مُنْكَرًا فاستحقَّ به ذلك: وقد مرَّ الكلامُ في عَلامَ وأشباهِهِ. وقوله: «ما زال» يريدُ به اتِّصالَ تلك الحالة منها، لأنَّ ما زال لدوام الماضي، وما يزال هو مُسْتَقْبَلُ ما زال، فيصير

لامتداد الحال. فإن قيل: أليس زال ضدّ دام فكيف يُفيدُ وهو للثفي معنى الدوام؟ قلت: لما دَخَلَ ما النافية عليه تَغَيَّرَ معناه إلى الإيجاب، لأنَّ نَفْيَ الثَّفِي إيجاب، فعاد إلى معنى الدوام. وقوله: «تَلُومٌ» في موضع الحال، أي تَفَجَّعَ لائمًا، وقوله: «وما أدري عَلامٌ»، يريدُ وما أدري ما يقتضي هذا السؤال.

٢ - تَلُومٌ عَلَى أَنْ أُعْطِيَ الْوَرْدَ لِقْحَةً وما تَسْتَوِي وَالْوَرْدَ سَاعَةً تَفْرَعُ

يقول: تعيبُ عليّ في إيثاري فَرَسِي الْوَرْدَ بلبن لِقْحَتِي - وهي الناقة التي بها لَبَنٌ - وما تَسْتَوِي هِيَ مع الورد ساعة الْفَرْعِ ووقت الغارة. وقوله «وَالْوَرْدَ» منصوب على أنه مفعولٌ مَعَهُ. يريد: لا تَسْتَوِي هي مع الورد. ولو أراد ما تستوي هي وما يستوي الورد لم يكن يجوز إلا الرفع، والعاوِلُ في هذا المعمول لا يعمل بتوسط الواو بينهما. وإذا أردت تجريد الفعل على ما يدلُّ عليه قوله تستوي، يكون تقديره إذا أظهرته عاملاً فيه: وما تُساوي الورد. وعلى هذا قولهم: استوى الماء والخشبة لأن المعنى ساوى الماء الخشبة. فإن قيل: كيف قال ولا أدري عَلامٌ توجَّعُ، ثم أتبعه بقوله تَلُومٌ على أن أُعْطِيَ الورد لِقْحَةً، وهل كَذَبَ نفسه؟ فالجواب أن قوله ما أدري إنكارٌ وتفظيحٌ للشأن، والمتضجرُ بالشئ يقول ذلك وإن كان عالمًا. وروى بعضهم «وَالْوَرْدَ» بالرفع وكان الأجود أن يقول: وما تستوي هي والوود، لأنَّ عَطَفَ الظاهرِ على المُضْمَرِ المرفوع ضعيفٌ حتّى يُؤكِّد. ويكون المعنى: وما تستوي أم سَهْلٍ وفَرَسِي في ذلك الوقت، لاختلاف غنائهما، ولأنَّ قُصَارَى تلك الهزْبِ والدَّهْشِ، وغَنَاءَ فَرَسِي كونه عُدَّةً للدِّفاعِ والدَّبِّ، والأوَّلُ أجود وأفصح وأسلم.

٣ - إِذَا هِيَ قَامَتْ حَاسِرًا مُشْمَعَلَةً نَخِيبَ الْفَوَادِ رَأْسَهَا مَا تُقْنَعُ<sup>(١)</sup>

هذا بيانُ الحالِ ساعة الفزع، وموضع إذا نَضَبَ على أنه بدَلٌ من ساعة تَفْرَعُ، ويكون على ذلك قوله «هنالك يجزيني الذي كنت أضنعُ» من البيت الذي يليه مُنْقَطَعًا، وإن كان بيانٌ عِلَّةً إيثاره باللبن وانتفاء المساواة بينه وبين المرأة. والمعنى: ما تُساوي هذه المرأة الفرس إذا هي قامت بلا قناع، جاذة في العَدْوِ، مَنخُوبَةَ الْقَلْبِ، طائرة اللَّبِّ، لا خِمار عليها ولا قِنَاعَ، لدَّهْشِها في اختمارها، ودَّهَابِها عن عاداتها وإفها. وقوله «مشمعلة» أي جاذة في العَدْوِ. وانتصب «رأسها» لأنه مفعولٌ مقدَّم. ويجوز أن

(١) التبريزي: «ما يَقْنَعُ».

يكون «إذا هي قامت» استئناف كلام، وحينئذ يكون جوابُ إذا قوله هنالك يجزيني الذي كنت أضنع.

٤ - وَفُئْتُ إِلَيْهِ بِاللُّجَامِ مُيَسَّرًا هُنَالِكَ يَجْزِينِي الَّذِي كُنْتُ أَضْنَعُ  
يقول: وَفُئْتُ إِلَى فَرْسِي فِي تِلْكَ الْحَالِ، مُهَيِّئًا لَهُ بِاللُّجَامِ، لِلدَّفَاعِ وَالْقِتَالِ. ثُمَّ قَالَ: فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَجْزِينِي مَا أَعْمَلُهُ بِهِ السَّاعَةَ مِنْ إِثَارِ بَلْبَيْنَ، وَتَضْمِيرِ وَصْنَعَةٍ. وَقَوْلُهُ «مُيَسَّرًا» أَي مُهَيِّئًا. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿فَسَيِّرُهُ لِمَنْ شَاءَ﴾ [الليل: الآية ١٠]. هُنَالِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْوَقْتِ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي الْمَكَانِ، وَيُقَالُ هُنَاكَ أَيْضًا فِيهِمَا. وَالْعَامِلُ فِيهِ هَلْهنا يَجْزِينِي.

١١٨ - وَقَالَ حُجْرُ بْنُ خَالِدٍ<sup>(١)</sup>:

١ - كَلْبِيَّةٌ عَلِقَ الْفُوَادُ بِذِكْرِهَا مَا إِنْ تَزَالَ تَرَى لَهَا أَهْوَالَ  
يقول: عَلِقَ الْفُوَادُ بِذِكْرِ امْرَأَةٍ كَلْبِيَّةٍ، لَا تَزَالَ تُقَاسِي مِنْ أَجْلِهَا أَهْوَالَ، وَتَتَحَمَّلُ مَشَقَّاتٍ. قَوْلُهُ «عَلِقَ الْفُوَادُ بِذِكْرِهَا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ عَلِقَ ذِكْرَهَا بِالْفُوَادِ فَكَلَّبَتْ، لِأَنَّ الْمُرَادَ مَفْهُومٌ، وَيَكُونُ كَقَوْلِ الْآخَرِ: [الرمل]

عَلِقَ الْأَحْشَاءَ مِنْ هِنْدٍ عَلِقَ

وكما يقال عَلِقَ بقلبه عَلاقتَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَعَلَ الْفُوَادَ تَابِعًا لِلذِّكْرِ فَكَأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِهِ. وَكُلُّ شَيْءٍ وَقَعَ مَوْقَعَهُ قَبْلَ عَلِقِ مَعَالِقُهُ. وَجَعَلَ صَدْرَ الْبَيْتِ عَلَى الْإِخْبَارِ عَنْهَا، ثُمَّ نَقَلَ الْكَلَامَ إِلَى مَخَاطِبَةِ نَفْسِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتَمَرَّ فِي الْإِخْبَارِ عَنْهَا وَيَكُونُ الْمَعْنَى: عَلِقَهَا الْفُوَادُ فَلَا تَزَالَ هِيَ تُقَاسِي أَنْتَ بِسَبَبِهَا أَهْوَالَ. وَ«إِنْ» مِنْ قَوْلِهِ «مَا إِنْ» زِيدَتْ لِتَأْكِيدِ النَّفْيِ.

٢ - فَأَقْنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَا لِكَ إِنْسِي فِي أَرْضِ فَارِسٍ مُوْتَقِّ أَحْوَالَ  
أَقْبَلَ يَخَاطَبُ الْمَرْأَةَ فَقَالَ: أَلْزَمِي حَيَاءَكَ، أَي لَا تَفْعَلِي مَا يُقَالُ نُسِي الْحَيَاءَ مَعَهُ وَأَطْرَحَ، إِنْسِي مَحْبُوسٌ فِي أَرْضِ فَارِسٍ سَيْنِينَ لَا أَبَا لِكَ. وَقَوْلُهُ «لَا أَبَا لِكَ» بَغْتٌ وَتَحْضِيضٌ، وَلَيْسَ بِنَفْيٍ لِلْأَبْوَةِ، وَخَبَرٌ لَا مَحْذُوفٍ، لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا أَبَاكَ، وَدَخَلَتْ

(١) التبريزي: «وقال حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة». وحجر: شاعر جاهلي كان معاصرًا لعمر بن كلثوم.

اللام مؤكدة للإضافة، لأن هذه إضافة لا تُخَصُّص، فسأغ تأكيدها باللام، ولو كانت الإضافة مخصصة لكان لا يعمل في أبا لك. وتقدير الخبر: لا أبا لك موجود. ويقال: قَنِي يَقْنِي، واقْنِي: أمرٌ منه. وقنا يَقْنُو. قال المثلثس: [الطويل]

كذلك أَقْنُو كُلَّ قِطِّ مُضَلَّلٍ<sup>(١)</sup>

وإنما قال: إني موثق ولم يكن قد أُسِرَ وأوثق، لعلمه بما يُؤول إليه في مَقْصِدِهِ أمره، كأنه لما وطَّن نفسه على ترك التَّحَامِي والاتقاء علم أن أحسن العاقبتين فيه الأسر، فذكره. ويكون هذا كقول الآخر: [الرجز]

قَد يَتَمِّت بِنَتِي وَأَمْتُ كَنَّتِي

فهذا وجه، ويجوز أن يكون قال هذه الأبيات بعد الأسر.

٣ - وَإِذَا هَلَكْتُ فَلَا تُرِيدِي حَاجِرًا غَسًّا وَلَا بَرَمًا وَلَا مِغْرَالًا

ليس قَصْدُهُ في هذه الوصاة إلى أن يَبْعَثَهَا على تَخْيِيرِ الرُّجَال، أو يرشدها لوجه الانتخاب، وإنما المراد: اطلبي مثلي. وهو يعلم أنها لا تظفر بمن يُماثله أو يقاربه. والغس: الضعيف. قال: [الطويل]

فَطَغْنَةُ لَا غَسٌّ وَلَا بِمُغْمَرٍ<sup>(٢)</sup>

والبَرَم: الذي لا يَدْخُلُ مع القوم في الميسر، لضيق صدره وتبرمه بما يلتزم في مثله. والمِغْرَال: الذي لا يحمل السلاح، ويتناهى اعتزاله ورفضه إياه. والأعزل مثله. ومثل هذا قول ابن أحمَرَ: [الوافر]

فإِذَا زَالَ سَرْجٌ مِنْ مَعَدِّ وَأَجْدِزٌ بِالْحَوَادِثِ أَنْ تَكُونَا

فَلَا تَصِلِي بِمَطْرُوقِي إِذَا مَا سَرَى فِي الْقَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينَا

إِذَا شَرِبَ الْمُرِضَةُ قَالَ أَوْكِي عَلَى مَا فِي سِقَائِكَ قَدْ زَوِينَا

٤ - وَاسْتَبْدِلِي حَتْنَا لِأَهْلِكَ مِثْلَهُ يُغْطِي الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الْإِبْطَالَ

(١) البيت في تاج العروس (قنو)، واللسان (قنو) وصدوره:

«ألفيته بالشني من جذب كافر»

(٢) لزهير بن مسعود في اللسان (غسس) ونوادر أبي زيد ٧٠، وصدوره:

«فلم أرقه إن ينبج منها وإن يمت»



يقال: اعتاضني مني لأهلك خنتًا مثل ذلك الختن، يُعطي عطاءً جزلاً، ويقتل الأبطال بطلاً بطلاً. ومثله يرتفع بالابتداء، وما بعده في موضع الخبر له، والجملة في موضع الصفة للختن، ولا يجوز نصب «مثله».

٥ - غَيْرَ الْجَدِيرِ بَأَنَّ تَكُونُ لَقَوْحُهُ رَبًّا عَلَيْهِ وَلَا الْفِصِيلُ عِيَالًا

هذا أيضًا من صفة الختن. يقول: لا يكون خليقًا بأن يكون مملوكًا لماله لا مالكا، ويحلُ الفصيلُ منه محلَّ العيال لا محلَّ المال. وهذا كما قال الآخر: [الوافر]

فَلَا وَاللَّهِ مَا لَبَسَنِي بَرَبٌ وَلَا لَحْمِي عَلَيَّ وَلَا سِلَاطِي<sup>(١)</sup>

واللقوحُ صفةٌ، يقال ناقةٌ لقوحٌ إذا كان بها لبنٌ، وجمعه لُقُحٌ قال الخليل: فإذا أرادوا استعمالها على حدِّ الأسماء قالوا لِقْحَةٌ، يقال: هذه لِقْحَةٌ فلان، للثاقة الحلوب - ولا يقال ناقةٌ لِقْحَةٌ - والجمعُ لِقَاحٌ.

١١٩ - وقال ابن رُمَيْضِ العنبري<sup>(٢)</sup>: [مشطور الرجز]

١ - باتوا نيامًا وابنُ هِنْدٍ لم يَنَمْ

٢ - باتَ يُقَاسِمُهَا غُلامٌ كالزَّلَمِ

يقول: مكثَّ الناسُ نائمينَ في ليلهم، وهذا الرجل لم يَنَمْ، لأنه كان بيَّت للغارة، ثم قال «بات يقاسمها»، أي يعاني الغارة كيف يوقعها ويُدبرها متى يأخذ فيها، غُلامٌ مذمُجُ الخَلْقِ خَفِيفٌ ثَقْفٌ مُشَمَّرٌ، كأنه قدحٌ. يعني ابن هِنْدٍ. والزَّلَمُ بفتح الزاء وضمُّها: القدحُ كان يُسْتَقَسَمُ به. قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسْقُ﴾ [المائدة: الآية ٣]. ويجوز أن يكون المضميرين في باتوا المغارز عليهم.

٣ - خَدَلَجُ السَّاقِينِ خَفَاقُ الْقَدَمِ

٤ - قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمِ<sup>(٣)</sup>

يصفه بأنه غليظ الساقين، ولوطئه الأرض صوتٌ، ولقدومه خفقٌ، وهو سُزعة الخَطْوِ مع ضَرْبِ الأرض بها، كأنه يشير بهذا إلى ثباته وقوته في العمل والسير،

(١) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٢٩.

(٢) التبريزي: «وقال رشيد بن رميض العنبري، العنزي».

(٣) التبريزي: «لسواقِ حُطَمِ».

وشدة بلائه وصبره على الكد. وقوله «قد لَقَّها» يريد الإبل. وجعل الفعل لليل على المجاز. والمعنى: جمَعها برجل مُتْناهي القُوَّة، عنيف السُّوق، يَكْسِرُ الطرائد بَعْضًا على بعض، لقلَّة رِفْقِهِ وكثرة عَسْفِهِ، ولأنَّه قليل الفِكرِ فيها إذ كانت حُصَلتْ بالغارَة، فإن سَلِمَتْ فهي عُثْمٌ، وإن تَلِفَتْ فليستْ بغُزْمٍ، فالعِوضُ منها بالقُرْبِ. وقوله «حُطْمٌ» بناءٌ للمبالغة، وهو من الحَطْمِ الكَسْرِ.

٥ - لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ

٦ - وَلَا بَجَرَّارٍ عَلَى ظَهْرِ الوَضْمِ<sup>(١)</sup>

يقول: لا يَزُقُّ هذا الرجل بوسائقه رِفْقَ الرُّعَاةِ، ولا رِفْقَ الجَرَّارِ، وذلك أن الراعي مُكْتَرَى لاستصلاح مَرْعِيهِ، وحفظ ما ضُمَّ إليه بجهده، والجَرَّارُ لا يَسْتَهْلِكُ مَالَهُ ولا يَغْنُفُ عُثْفَ مَنْ لا يَبَالِي به. وهذا صِفَةُ المِغْوَارِ القليل الفِكرِ في فساد ما يَخْوِبُه منها، الذَّاهِبِ عن استبقائها، لا يَبَالِي كيف استوسقت، وعلى أيِّ حَالَةٍ تَحَصَّلَتْ.

١٢٠ - وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ عَلْبَةَ الحَارِثِيُّ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا لَا أَبَالِي بَعْدَ يَوْمِي بِسَخْبَلٍ إِذَا لَمْ أُعْذَبْ أَنْ يَجِيءَ حِمَامِيَا

يقول: اسْتَفْتَيْتُ من أعدائي يَوْمَ سَخْبَلٍ - وهو اسم وادٍ - وأدركتُ آثارِي عندهم فلا أَبَالِي بَدُنُو موتي بَعْدَهُ إِذَا لَمْ يُعْذَبْنِي اللهُ تَعَالَى تَبَارَكَ اسْمُهُ، إِذْ كُنْتُ نِلْتُ أَمْنِيَّتِي، وَقَضَيْتُ مَأْرَبَتِي. والذي تناوَلَه قوله «لا أَبَالِي» هو أن يجيء حِمَامِيَا، ويقال: لا أَبَالِي كذا ولا أَبَالِي بكذا. وَإِذَا لَمْ أُعْذَبْ ظَرَفٌ لِلأَبَالِي، أَي لا أَبَالِي بالموت إِذَا سَلِمْتُ من عذاب الله عَزَّ وَجَلَّ. وإنما أتى بِإِذَا رجاءً أن يكون الأمر كذلك. وقد مَضَى القولُ فِي أَبَالِي وأصله وما اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ فِي الاستعمال، وَأَنَّ قَوْلَهُمْ لا أَبَالِيه بِأَلَّةٍ أَصْلُهُ عِنْد سَبِيوهِ بِأَلَّةٍ فَخُفَّفَ. وقد ذهب غيره إلى أنها مقلوبة، ويقول في بَالَةٍ إِنَّهَا فَعْلَةٌ، وَإِنْ أَلْفُهَا مَنْقَلِبَةٌ عَن وَاوٍ، وَأَنَّ أَبَالِي كَانَ أَبَاوِلَ أَي لا أَكْأَثِرُ، ثُمَّ وُضِعَ مَوْضِعَ لا أَحْمِلُ ولا أَكْثَرْتُ. وللترجيح والنظر في المسألة موضع غير هذا.

(١) بعد هذا الشطر شطر آخر عند التبريزي:

«مَنْ يَلْقَنِي يُوَدِّ كَمَا أُوَدِّتْ إِزْمٌ»

(٢) التبريزي: «وقال جعفر بن علبه الحارثي حين لقي بني عقيل».

٢ - تَرَكْتُ بِجَنْبَيْ سَخْبَلٍ وَتَلَايِهِ مُرَاقَ دَمٍ لَا يَبْرُحُ الدُّهْرَ ثَاوِيَا

أخذ يقتص ما هوّن عليه الموت من فعله، فيقول: تركت بجانبني هذا الوادي ومسايل مياهه مَضُوبٌ دَمٍ، يلزم ذلك المكان على مرور الأيام فلا يبرح. وقوله «ثَاوِيَا» مِنْ ثَوَى بِالْمَكَانِ، إِذَا أَقَامَ. يُقَالُ ثَوَى وَأَثَوَى جَمِيعًا. وقوله «مُرَاقَ دَمٍ» يجوز أن يريد موضعاً أريقَ به دَمٌ، كما يجوز أن يريد به دَمًا مُرَاقًا، ولكنه إذا أريد به الموضع يكون لا يبرُحُ من صفة الدَمِ، ويجوز أن يريد به رجلاً أريقَ دمه ويكون كقولك هو حَسَنٌ وَجِيهٌ. وذكر بعضهم أن المراد مُرَاقَ دَمٍ لا يزال ذكره باقياً على الدهر فحذف المضاف. والتلّاع: جمع تلعة، وهي أرض مرتفعة يتردد فيها السيل إلى بطن الوادي. ومن الاستعارة الحسنة: فلانٌ لا يُوثِقُ بسيلٍ تلّعتِه، إذا كان غير صدوقٍ في أخباره.

٣ - إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَارِثِيَّاتِ فَاثْعِنِي لَهْنٌ وَخَبْرُهُنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

هذا كلامٌ رجل يونسٌ أُجِبَّتُهُ من نفسه لاستقتاله، أو لأنه مُنيّ بما لم يَزُجُ الخلاصَ منه. فقال: إِذَا زُرْتِ نِسَاءَ بَنِي حَارِثَةَ فَأَذْكَرُ مَوْتِي لَهْنٌ، وأعلمهنّ أنه لا التقاء بيني وبينهن. فقوله «أَنْ لَا تَلَاقِيَا» أَنْ مَخْفَفَةٌ مِنْ أَنْ الثَّقِيلَةَ، واسمه مُضْمَرٌ، وَتَلَاقِيَا نَضَبٌ بِلَا وَخَبْرُهُ مَحذُوفٌ، المرادُ لا تَلَاقِي لَنَا، والهاءُ في أَنَّهُ ضَمِيرُ الشَّانِ وَالْأَمْرِ، وَالْجَمَلَةُ خَبَرٌ أَنْ. وهذا البيت مع ما بَعْدَهُ لِمَالِكِ بْنِ الرَّيْبِ فِيمَا أَظُنُّ، وانضمّا إلى أبيات جعفر بن علبه على سبيل الغلط.

٤ - وَقَوِّدْ قَلُوصِي فِي الرُّكَابِ فَإِنَّهَا سَتُضْحِكُ مَسْرُورًا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا

يقول: وَأَكْثِرْ قَوِّدْ نَاقَتِي حَالًا بَعْدَ حَالٍ، فَإِنَّ الْأَعْدَاءَ يَشْتَمُونَ إِذَا اسْتَدَلُّوا بِهَا وَيَضْحَكُونَ سَرُورًا، وَالْأَصْدِقَاءَ ذَوَاتُ الشَّفَقَةِ يَغْتَمُونَ فَيَكُونُ تَوَجُّعًا، وَهَذَا الْكَلَامُ تَحْزُنٌ وَتَحَسُّرٌ. وَقَوْلُهُ «سَتُضْحِكُ مَسْرُورًا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا» مِنْ بَابِ وَضَفَ الشَّيْءُ بِمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ: خَرَجْتَ جَوَارِحُهُ، وَقَوْلُ الْفَرَزْدَقِ: [الطويل]

قَتَلْتُ قَتِيلًا لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ

وَالْقَلُوصُ، قَالَ الْخَلِيلُ: هِيَ النَّاقَةُ الْبَاقِيَةُ عَلَى السَّيْرِ، لَا تَزَالُ قَلُوصًا حَتَّى تَبْزَلَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ قَلُوصًا لِطُولِ قَوَائِمِهَا وَلَمْ تَجْسُمْ بَعْدُ.

١٢١ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَعَمْرِي لَرَهْطُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بِقِيَّةٍ عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلَّ مَرْكَبٍ  
 خَيْرٌ «لعمري» مُضَمَّرٌ ولا يجوز إظهاره، وهو قَسَمٌ، ولا يجوز أيضًا فيه إلا فتح  
 العين، ولَرَهْطٌ جوابه. والرَّهْطُ يقع على ما دون العشرة، ولهذا دَخَلَ عليه من الأسماء  
 أسماء الأحاد ف قيل ثلاثة رَهْطٍ. ومثله نَقَرٌ، ولو كان يقع على الكثير لما جاز لك فيه  
 ألا ترى أنك لا تقول ثلاث إبلٍ. وانتصابُ «بقيَّة» على التمييز، وموضع «وإن عَالُوا  
 به» نَصَبٌ على الحال للرهط، وجوابُ الشَّرْطِ فيما دلَّ عليه قوله «خيرٌ بقيَّةً». وقوله  
 «كلُّ مَرْكَبٍ» يريدُ به كلَّ مَرْكَبٍ مذمومٍ. وَعَالَيْتُ بفلان بمعنى أعلَّيْتُهُ. ومعنى البيت:  
 وبِقَائِي، لِعِثْرَةِ الرَّجُلِ أَحْسَنُ إِبْقَاءَ عَلَيْهِ، وأكثرُ حشمةً له، وإن أزرَبوه مراكب صغبةً  
 مكروهة، وأنزلوه منازلَ حَزَنَةٍ مذمومةً.

٢ - مِنَ الْجَانِبِ الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غَنَى جَزِيلٍ وَلَمْ يَخْبِرْكَ مِثْلُ مُجْرَبٍ  
 تعلق «من» بقوله خَيْرٌ بِقِيَّةٍ، لأنَّ معناه أَفْعَلُ الَّذِي يَتِمُّ بِمِنْ. يقول: هُمْ أَحْسَنُ  
 إِبْقَاءَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَرِيبِ الْأَبْعَدِ، وإن كان الرجل محتشمًا في نفسه غنيًا، ومُعْظَمًا مَهِيْبًا.  
 وقوله «وإن كان ذَا غَنَى» في موضع الحال أيضًا. والجانب يراذُ به الجنس لا واحدٌ  
 بعينه. وقوله «ولم يخبِرْكَ مثلُ مُجْرَبٍ» يجري مجرى الالتفات، وهو توكيد للخبر  
 الذي أوردَهُ، وتحقيقٌ لما أنبأ به وشرَّحَهُ، وأنَّ ما قالَهُ عن تجربةٍ وخبرةٍ، لا عن سماعٍ  
 وخبرٍ.

٣ - إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ وَلَمْ تَكُ مِنْهُمْ فَكُلِّ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيْبٍ  
 هذا الكلام تحذير من الاغترار بالأجانب، والاستئمان إلى ناحيتهم، وبَعَثَ على  
 طَلَبِ موافقتهم وترك الخلاف عليهم، بعد الحصول فيهم، وأنَّ استعمال الإِدْلالِ  
 معهم، والأخذ بالمضايقة في إيفائهم والاستيفاء منهم غير واجب. ويروى: «في قَوْمٍ  
 عَدَى لَسْتُ مِنْهُمْ» ويكون معنى لست منهم: وأنت لا تهوى هواهم. والعِدَى يقع  
 على الواحد والجميع، يقال: رجلٌ عَدَى، وقومٌ عَدَى، أي بُعِدَ غريبًا. وقوله «كُلِّ ما  
 عُلِفَتْ» مَثَلٌ. ومثله:

وَلَا تَطْعَمَنَّ مَا يَغْلِفُونَكَ

(١) الأبيات في الحيوان ٣: ١٠٣، والبيان ٣: ٢٥٠ لخالد بن نضلة، وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي قال: «رويت لنهشل بن حري».

وكان العلف مختص بهذا المعنى؛ فإني لم أجده في غيره.

١٢٢ - وقال البرج بن مسهر<sup>(١)</sup> :

١ - فَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيْرِ أَنَا رَأَيْتَا فِي جَوَارِهِمْ هَنَاتِ

هذا الكلام تهكم وسخرية، وجاز أن يأتي به بلفظ المدح لأنه بما بعده تبيّن العَرَضُ؛ فيكون أبلغ في الهزء. والهتات: الأمور المنكرة، ولا تُستعمل إلا في الشّر، وهي جمع هنة، وإنما يُكنى بها عن المحقّرات، كأنه يرى الإبقاء والمجاملة، ويُجري الأمر على المدّاجاة وتزك المجاهرة. وقد يُجمع هنة على هنّات، فمن ردّ اللام في الجمع رده في النسبة أيضًا، ومن لم يردّه فهو في النسبة بالخيار، إن شاء قال هنيّ وإن شاء قال هنويّ. فيقول: قبيلة كلب محمودة في الأخياء، غير أنا مئينا في جوارهم بدواه وبليتنا بمُنكرات، والاستثناء في هذا المكان يكون منقطعًا. وكان فارق قومه طيّا مرّاغما وجاور كلبًا فلم يحمّد جوارهم ففارقهم ذامًا لهم.

٢ - وَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيْرِ أَنَا رُزِينَا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتِ

يريد مثل ما أراد في البيت الأول من السخرية. ومعنى رزينا: أصبنا ببنين وبنات. ويقال: فلان مرزأ في ماله فيكون مدحًا، وفلان مرزأ في أهله فيكون ترخمًا وتوجعًا. ومثل هذا التهكم قول الآخر<sup>(٢)</sup>: [المنسرح]

فَدَى لِسَلْمَى ثَوْبَايَ إِذْ دَنَسَ الْ قَوْمُ وَإِذْ يَدْسُمُونَ مَا دَسُمُوا

فالتفدية ههنا كالمدح ينعم ثم. وقوله «من بنين» من دخل للتفضيل، كأنه قال: رزينا أناسًا من بنين ومن بنات، ومفعول رزينا محذوف، ويجوز أن يكون ذاد من في الواجب على ما أجازته الأخفش وحكاها عنهم من قولهم: «قد كان من مطر فخل عني»، فيكون المراد رزينا ببنين وبنات.

٣ - فَإِنَّ الْغَدَرَ قَدْ أَمْسَى وَأَضْحَى مُقِيمًا بَيْنَ خَبْتِ إِلَى الْمَسَاتِ<sup>(٣)</sup>

(١) البرج بن مسهر بن جلاس الطائي: شاعر، من معمرى الجاهلية. (ت ٣٠ ق. هـ / ٥٩٥ م). ترجمته في الأعلام ٤: ١٧.

(٢) للجميع الأسدي في المفضليات ١: ٤٠، وبلا نسبة في التبريزي ١: ٢٥٧.

(٣) المسات: ضبطها ياقوت بالضم وكذلك التبريزي.

يقول زارياً عليهم ومبيئاً: إنه نالهم ما نالهم لأن الغدْرُ مُقيمٌ فيما بين ديارهم، ومما انطوى عليه أحشاؤهم: وفائدة قوله أنسى وأضحى بيانُ اتصالِ الوقت. وقوله «فإنَّ الغدْرَ الفاءَ رَبَطَ الجُمْلَةَ التي بعدها بما تقدّم ورَتَّبها عليه، كأنه قال: فاسُوا ما فاسَوْهُ في جِوارِهِم فإِنَّهم غادرونا. وَخَبَّتْ والمَسَاتُ: ماءً إنَّ لَكَلْبِ. يقول: الغدْرُ مُقيمٌ في كَلْبِ بين هذين، أي في أوّل ديارِهِم وآخِرِها.

٤ - تَرَكْنَا قَوْمَنَا مِنْ حَرْبِ عَامٍ أَلَا يَا قَوْمِ لِلأَمْرِ الشَّتَاتِ

هذا الكلام اقتصاصٌ لحالِهِ وإظهارٌ للتأسّفِ على مجاوزةِ كَلْبِ، والتندّم على ما اتّفق من مفارقةِ العشيرة: وقوله «يا قومِ للأمرِ الشَّتَاتِ» تعجّبٌ. والشَّتَاتُ: مَصْدَرٌ وَصِفٌ به. واللام في الأمرِ لام الإضافة، لكن فائدته ما ذكرناه من التعجّب، وأتّى به مع المَدْعُو. وقد يقالُ يا لَزَيْدٍ فيكون المُنَادَى محذوفاً. وهذه اللام تدخل مفتوحةً في المُنَادَى ويُراد به الاعتزاء، كقولك يا لَبْكَرٍ ويا لَتَمِيمٍ. فيقول: انتقلنا عن قومنا وفارقناهم منذ زمن الحزبِ التي اتّفقت بيننا عاماً أوّل. ثم أخذ يستعطفهم، ويتذمّم من مراغمتهم، ويُظهر الحاجةَ إليهم فقال: يا قومه أقبِلوا لما تشتت من أمرنا، واختلّ من حالنا. وقوله «من حَرْبِ عَامٍ» جعلَ مِنْ بَدَلٍ مُثَدِّ، لأنه في المكان مثله في الزمان، كما قال زُهَيْرٌ: [الكامل]

أَقْوَيْنَ مِنْ جَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ<sup>(١)</sup>

٥ - وَأَخْرَجْنَا الأَيَامَى مِنْ حُضُونٍ بِهَا دَارُ الإِقَامَةِ وَالثَّبَاتِ

يقول: أَخْرَجْنَا النِّسَاءَ اللَّاتِي صِرْنَا أَيَامَى مِنْ مَقَرِّ عَزْهِنَ، ودار أَمْنِهِنَّ، إلى جِوَارِ كَلْبِ، حتى اتّفق عليهنّ من الأعداء ما اتّفق، ومن حُلُولِ الرِّزَايا ومقاساةِ الهَتَاتِ بهنّ ما أَقْلَق. وَوَصَفَ النِّسَاءَ بما آلَ إليه أمرُهُنّ من الإيْمَةِ، وإنَّ كُنَّ وقت الإخراج ذَوَاتِ بُعُولٍ. ومثله قولُ الآخر: [الطويل]

سَتَضْحِكُ مَسْرُورًا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا<sup>(٢)</sup>

(١) لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٨٦، وأسرار العربية ٢٧٣، وخزانة الأدب ٤٣٩:٩، والشعر والشعراء ١٤٥:١. وصدرة:

«لمن الديار بقنة الحجر»

(٢) لملك بن الربيع في ديوانه ٤٧، واللسان (برد)، والأماشي ٣:١٣٨، والخزانة ١:٣١٩. وصدرة:

«وعطلّ قلوبسي في الركاب فإنها»

وفي القرآن: ﴿إِنِّي أَرْسِلُكَ أَصْبَرَ خَمْرًا﴾ [يُوسُف: الآية ٣٦]. وأَيَامِي: جمع أَيَم، ويقع على الرجل والمرأة. والفعل منه أم، أي بقي بلا زَوْج. وهو من الفعل فَعِيلٌ، وجمعه أَيام على فياعل. وأَيَامِي مقلوبٌ كأنه قُدَمَ اللَّامُ على العين فصار أَيَامِي على فيالع، ثم فرؤوا من الكسرة وبعدها ياء إلى الفتحة، فانقلبت أَلْفًا.

٦ - فإن تَزَجِّعَ إِلَى الْجَبَلَيْنِ يَوْمًا نُصَالِحَ قَوْمَنَا حَتَّى الْمَمَاتِ

هذا إظهارُ رَغْبَةٍ فِي الرُّجُوعِ إِلَى الْعَشِيرَةِ، وَمَعَاوِدَةِ الْوَطَنِ وَالْمَحَلَّةِ. يَقُولُ: إِنْ أَتَّفَقَ لَنَا عَوْدَةٌ إِلَى بِلَادِنَا تَرَكْنَا الْخِلَافَ عَلَى ذَوِينَا، وَأَقَمْنَا بِهَا إِلَى انْقِضَاءِ الْأَجْلِ، وَاسْتِنْفَادِ الْمَهْلِ. وَيَعْنِي بِالْجَبَلَيْنِ أَجَا وَسَلَمَى: جَبَلَيْنِ طَيِّبَيْنِ. وَقَوْلُهُ «حَتَّى الْمَمَاتِ» أَرَادَ بِهِ إِلَى حِينِ الْمَمَاتِ، فَحَذَفَ الْمِضَافَ. وَالْمَمَاتُ يَكُونُ مُصَدَّرًا، وَإِنْ جَعَلْتَهُ اسْمًا لِلْحَيْنِ فَلَا حَذْفَ.

١٢٣ - وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَابِرٍ: [الكامل]

١ - لَا أَشْتَهِي يَا قَوْمٍ إِلَّا كَارِهًا بَابَ الْأَمِيرِ وَلَا دِفَاعَ الْحَاجِبِ

يَصِفُ بِهَذَا الْكَلَامِ مَيْلَهُ إِلَى الْبَدْوِ، وَتَفْضِيلَهُ رِجَالَهُ عَلَى رِجَالِ الْحَضَرِ، يَقُولُ: لَا أَتَمَنَّى وَرُودَ بَابِ الْأَمْرَاءِ، وَمُدَافَعَةَ الْحُجَابِ، وَلَا أَعْلَقُ شَهْوَتِي بِهِمَا إِلَّا عَلَى كَرَاهٍ وَعَنْ دَاعِيَةٍ عَارِضَةٍ؛ إِذْ كُنْتُ أَلْفَتْ الصَّخَارِي وَالْبَرَارِي، وَصَاحَبْتُ بِهَا مَنْ لَا تَمْلِكُنِي مَعَهُ حِشْمَةٌ، وَلَا يَصُدُّنِي دُونُهُ عِزَّةٌ. وَانْتَصَبَ «كَارِهًا» عَلَى الْحَالِ.

٢ - وَمِنَ الرَّجَالِ أَسِنَّةٌ مَذْرُوبَةٌ وَمُرْتَدُونَ شُهُودُهُمْ كَالغَائِبِ

يَقُولُ: مِنَ الرَّجَالِ رِجَالٌ كَالْأَسِنَّةِ الْمَطْرُورَةِ، أَيِ يَمْضُونَ فِي الْأُمُورِ وَيَفْصِلُونَهَا نَفَادَ الْأَسِنَّةِ؛ وَمِنْهُمْ مُرْتَدُونَ. وَالْمُرْتَدُ: الْمُبْخَلُ الْمُقَلَّلُ. وَقِيلَ: الرُّنْدُ ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقِلَّةِ. يَقَالُ: «رُنْدَانٍ فِي مُرْقَعَةٍ»، ثُمَّ قِيلَ هُوَ مُرْتَدٌ مُشْتَقًّا مِنْهُ. وَقَوْلُهُ «شُهُودُهُمْ كَالغَائِبِ» أَيِ لَا غِنَاءَ عِنْدَهُمْ، وَلَا دِفَاعَ بِهِمْ، فَحُضُورُهُمْ كَغَيْبَتِهِمْ، وَأَرَادَ بِالغَائِبِ الْكَثْرَةَ لَا التَّوْحِيدَ. وَكَانَ مِنْ حَقِّ التَّقْسِيمِ أَنْ يَقُولَ: وَمِنْهُمْ مُرْتَدُونَ، لَكِنَّهُ اكْتَفَى بِمِنْ الْأَوَّلِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هُود: الآية ١٠٠]. وَسَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارَسِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: كُلُّ صِفَتَيْنِ تَتَنَاقِيَانِ وَتَتَدَافِعَانِ فَلَا يَصِحُّ اجْتِمَاعُهُمَا لِمَوْصُوفٍ لَا بُدَّ لِإِضْمَارِ مَنْ مَعَهُمَا إِذَا فُضِّلَ جُمْلَةً بِهِمَا، مَتَى لَمْ يَجِءْ ظَاهِرًا، ثُمَّ

أَنْشَدَ: [الطويل]

وما زودوني غَيْرَ سَحْقِ عَبَاءَةٍ وَخَمْسِ مِيٍّ مِنْهَا قَسِيٍّ وَزَائِفٍ<sup>(١)</sup>  
وقال: يريد ومنها زائف. وهذا كما تقولُ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ وَعَمْرُو، والمعنى وعمرو  
منطلق، فحذف اكتفاءً بالخبر عن الأول، وعلمًا بأنَّ المنعطف ذلك حاله. قال: فإن  
أمكن اجتماع الصفتين لموصوفٍ واحد استغني عن إضمار من، ذلك كقولك صاحبك  
منهما ظريفٌ وكريمٌ.

٣ - مِنْهُمْ لِيُوثَّ لَا تُرَامُ وَيَغْضُهِمْ مِمَّا قَمَشَتْ وَضَمَّ حَبِلُ الْحَاطِبِ  
يقول: من الرجال رجالٌ كالأسود عِزَّةً وَأَنْفَةً، لا يُطلب اقتسارهم واهتصاصهم،  
ومنهم متقاربون كالقماش واللفائف، جُمِعُوا على ما اتَّفَقَ من شيءٍ إلى شيءٍ. كأنه لم  
يُقَرِّعْ ذلك التشبيه وتلك القسمة، فاستأنفهما على وجهٍ آخر. وقوله «وبعضهم مما  
قَمَشَتْ» ينوب فيه ذكر البعض عن قوله «ومنهم»، لأنَّ من للتبعيض فاستغنى به.  
وقوله «وضمَّ حبلُ الحاطبِ» كقول الآخر: [الرجز]

وكلُّهُمْ يَجْمَعُهُمْ بَيْتُ الْأَدَمِ<sup>(٢)</sup>

قال الأصمعي: لأنَّ بيتَ الأدم يجمع الجيدَ والرديءَ، على تقارب بينهما، ففيه  
من كل جِلْدٍ رُقْعَةٌ. وكذلك الحاطب يجمعُ في حبله الجيدَ والرديءَ، والرُّطْبُ  
واليابس، على تَدَانٍ بينهما. فإن قيل: وما الفائدة في إعادة التَّقْسِيمِ والتشبيه؟ فالجواب  
أن يقال: كأنه صَنَّفَهُمْ في الأولى من حيث اختلفوا عنده في الأعمال والأخلاق،  
وعلى توهُمِ تباعدِ بينهم، بدلالة قوله من الرجالِ أَسِنَّةً ومنهم مزندون لا يُعْتَدُّ  
بحضورهم، وبين الصفتين تفاوتٌ عظيم، وتباينٌ شديدٌ. وَصَنَّفَهُمْ في الأخرى من  
حيث اختلفوا فيها على توهُمِ تقاربِ بينهم؛ لأنَّ فيمن يُقَمَّشُ من لا يُبَايِنُ المَبَايِنَةَ  
الفاحشة، ولا يُخَالِفُ المخالفةَ المنكرة.

١٢٤ - وقال آخر<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوَّدَ رَأْيُهَا مَكَانِكَ لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِي

(١) لمزرد بن ضرار في ديوانه ٥٣، واللسان (زيف، سحق، قسا) وبلا نسبة في التبريزي ١: ٢٦١.

(٢) قبله: «الناس أضيافٌ وشتى في الشيم» وهو بلا نسبة في اللسان (حلب، آدم، سوا)، والتبنيبه والإيضاح ١: ٦٨، وتاج العروس (خيف، آدم).

(٣) التبريزي «وقال آخر من بني أسد، قالها في يوم اليمامة».



يقال: حَوَّدَ رَأَاهُ، للمذعور المرتع، والرَّأُل: فَرخ التُّعَام. وهذا مَثَلٌ. والتخويد: ضَرْبٌ من السَّيْرِ سريع. والتَّخويد والوَخْد والوَخْدِي متقاربة المعنى، في أنها تفيد ضروريًا من المُشْي، ويوصَفُ بجمعها النعام. ويقال في هذا المعنى «زَفَّ رَأَاهُ»، لأن الزَّفيف ضربٌ من العَدْوِ سريعٌ أيضًا. وفي هذه الطريقة قولُهُم «طار طائره». ويقولون: «هو أَفْرُ من نَعَام»، و«أشْرَدُ من ظَلِيم». ومعنى البيت: إني أَثَبْتُ نفسي عندما يَبْدَهُ من دُغْرِ الحرب، وَيَفْجأ من روعة القتال، فأخاطب نفسي إذا هَمَّت بالإحجام، أو وَسُوسَ إليها وجوبُ الانهزام: أَلزَمِي مَكَانَكَ لِم تَدْعُرِي وقت دُغْرِ. وقوله «مَكَانَكَ» أمرٌ، وهو موضوعٌ موضعُ الفعل الذي عَمِلَ فيه، ومكتفى به عنه، فهذا إيجابٌ. وقوله «لما تُشْفِقِي حين مُشْفَقِي» تأنيسٌ، أي لم تخافي وقتَ مخافة. فهما كلامان. والإشفاق: الدُّغْرُ، وقد يختلط بالضحك ويتجرَّد عنه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِيْ أَهْلِنا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: الآية ٢٦].

٢ - مَكَانَكَ حَتَّى تَنْظُرِي عَمَّ تَنْجَلِي عَمَايَةَ هَذَا الْعَارِضِ الْمَتَأَلِّقِ<sup>(١)</sup>

يقول: أَسْتَأْنِي وَأَتَرْفُقُ، وأقول في تلك الحالة، تَمَسَّكِي يَا نَفْسُ واحفظي مَكَانَكَ إلى أن يتبين لك عن أيِّ شيءٍ تنكشف لك ظلمةُ هذا العارض المتشقق بالبرق. والعارضُ، أصله في السَّحَاب، وهلهنا أراد به الجيش. وجعل التَّأَلِّقُ مَثَلًا لِلْمَعَانِ الْأَسْلِحَةِ. ويقال ائْتَلَقَ الْبَرْقُ أَي تَلَأَلَأَ، وتَأَلَّقَ. والعَمَايَةُ: الظَّلْمَةُ والهَبْوَةُ. ويروى: «عَيَايَةَ هَذَا الْعَارِضِ» وهي في طريق العَمَايَةَ لأنهما من الْعَيِّ والعَمَى، وقد تَوَسَّعَ فِيهَا. وإنما طلب من النَّفْسِ الصَّبْرَ إلى ذلك الوقت، لأنَّ مَنْ ثَبَّتَ فِي الْحَرْبِ إلى انكشاف الحال فيه فقد أعطاها حَقَّهَا.

١٢٥ - وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَابِرٍ: [الطويل]

١ - وَقَلْتُ لَزَيْدٍ لَا تُتَرَتِّزْ فِإِنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَنَائِمَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي<sup>(٢)</sup>

الثَّرْترة: العَجَلَة. وحكى الدُّرَيْدِيُّ أنها كثرة الحركة، فهي كالتَّأَلُّتلة. وَرُوي الحديث: «تَلْتَلُوهُ وَمَزْمِرُوهُ» بالراءِ واللام جميعًا. وَيُزَوَى «لَا تُبْرِزْ»، والبزبرة؛ كثرة

(١) ذكر التبريزي بعد هذين البيتين بيتين آخرين:

وإن كذبت نفسُ المقصر فاصدقي  
كررنا ولم نحفل بقول المعوق

«وكوني مع التالي سبيل محمد  
إذا قال سيفُ الله كزوا عليهم

(٢) التبريزي: «قلت لزيد».

الكلام، وكذلك الثُّرثرة بالثاء، وَرَجُلٌ ثَرَاثٌ. ويقال: ما أَكْثَرَ بَزْبَرَتَهُمْ، إذا ما جُوا في الكلام. ومنه سُمِّيَ البَزْبَرُ: جِنْسٌ من المغاربة، وكذلك البَزْبَرَةُ بالزاي: كثرة الحركة. وقد رُوِيَ: «لا تُبْزِرْ». ويقال: ما أَكْثَرَ بَزْبَرَتَهُمْ، ورجل بَزْبَارٌ وبَزَابِرٌ، إذا كان يكثرُ حركاته ويخفُ فيقول: لا تَعَجَلْ يا زَيْدُ، أو لا تُكْثِرْ كَلَامَكَ ولا تَضْطَرِّبْ، فإنَّ القومَ يَرَوْنَ الصبر على المنايا ويخفُّ عليهم ويقلُّ عندهم إذا ثبت فيه قَتْلُكَ أو قَتْلِي لهم. وانتَهَرُوا في تحصيل أحدهما فَرَصَهُمْ. ويكونُ «بِرَوْنٌ» في هذا الوجه من الرأى، كما يقال فلانٌ يَرى في دينه أو في مروءته كذا، أي يتَّخِذه مَذْهَبًا ويدومُ عليه. ويجوز أن يريد بيزوَنُ المنايا: يُقَاسُونَ الشَّدائد، ويدوقون المنايا، ولم يَصِلُوا بَعْدُ إلى قَتْلِي أو قَتْلِكَ. ويكون معنى «دون قتلك» كما يقال «دون هذا الأمر خَرَطُ القَتَادِ»<sup>(١)</sup>، وكما قال بِشْرٌ: [الطويل]

وَمِنْ دُونَ لَيْلَى ذُو بَحَارٍ وَمَنْوَرٌ<sup>(٢)</sup>

ومعنى يَرى كما يُقال: لو عَلِمْتَ ماذا رأيتُ من فلانٍ، يراد أي شيءٍ ما رَسْتُ وكأيدت. والكلام في المعنى الأول تصويرٌ لِحَالِ القوم في عداوتهم، ونَهْيٌ عن المعالجة معهم، وَيَعْنُ على مصابرتهم ومحاذرتهم. وعلى المعنى الثاني يكون تشبيهاً لصاحبه وتشجيعاً، وتسكيناً منه وتصبيراً، فيكون مثل قوله:

أقولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوَّدَ رَأْلَهَا<sup>(٣)</sup>

وكان أبا تمامٍ تَصَوَّرَ هذا المعنى، فلذلك ألحق الأبيات بما يليها.

٢ - فَإِنْ وَضَعُوا حَزْبًا فَضَعَهَا وَإِنْ أَبَوْا فَمُرْضَةٌ عَضُّ الحَزْبِ مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِي  
يقول: إن حَطُوا الحرب أو أطرَحوها، وراموا المسالمة والمشاركة فيها، فأتبعهم في ذلك واقتد بهم، وإن أبوا إلا الشرَّ فالقويُّ على عَضاضِ الحَزْبِ والصُّبور على

(١) ورد في مجمع الأمثال ٣٧٥:١ بلفظ: «دون غُلَيَّانِ خرط القتاد، وغُلَيَّانِ اسم فحل، يضرب للمتمتع».

(٢) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ٨٠ واللسان (نور)، وتاج العروس (بحر، نور)، ومعجم البلدان (بحار، منور). وصدرة:

«أليلى على بعد المزار تذكر»

(٣) البيت الأول من الحماسة رقم (١٢٤)، وعجزه:

«مكانك لما تشفقي حين مشفق»

لزامها مثلك أو مثلي، والمعنى: أنا وأنت. وهذا كما يقال: مثله لا يعتاض منه، والمعنى هو لا يعتاض منه. ويقول: فلان عرضة الشر، إذا كان قويا عليه.

٣ - وإن رفَعوا الحَرْبَ العَوَانِ التي تَرى فُشِبَ وقُودَ الحَرْبِ بالحَطْبِ الجَزَلِ

جَعَلَ الرِّفْعَ في مِقَابِلَةِ الوَضْعِ مِنَ البَيْتِ الأوَّلِ، والمعنى: إن هَيَّبُوهَا. والعَوَانُ: التي قُتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، فَتَقَادَمَ وَتَطَوَّلَ لَبِئْهَا، وَأَتَّصَلَ هَيْجَانُهَا، وَأَتَّسَعَ نَفْيَانُهَا، وَهَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ بِالعَوَانِ مِنَ النِّسَاءِ. فَهُوَ كَمَا وَصَفَهَا غَيْرُهُ - لَمَّا أَرَادَ ابْتِدَاءَهَا وَجِدْتَهَا - بِأَنَّهَا فَتَاةٌ وَبِكُرٍّ، فَقَالَ: [الكامل]

الحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فُتْيَةً تَسْعَى بِرِزْتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ<sup>(١)</sup>

وقد استعملوا البكر والعوان في الحاجات أيضا، فقال: هي بكر حاجاتي، وحاجتي بكر، وحاجتك عوان. يقول: وإن أججوا نار الحرب العوان التي تشاهد واستجاشوا لها، وأثاروا كوامناتها، فاستجش أنت أيضا وأوقد نازها بالحطب الغليظ الجزل.

١٢٦ - وقال أيضا: [الطويل]

١ - إذا دُكِرَ ابْنَا العُنْبَرِيَّةِ لَمْ تَضِقْ ذِرَاعِي وَأَلْقَى بِاسْتِهِ مَنَ أفاخِرُ

قوله: «لم تضيق ذراعي» مثل، ويقال: دزعي. قال الخليل: الذراع اسم جامع لكل ما يسمى يدا من الروحانيين. يقول: إذا دُكِرَ هذان الرجلان من آبائي اتسع نطاق افتخاري، وزحبت مجالي وباعي، ولم تُغَيِّبِ غَلْبَةَ مِنْ أَسَاجِلِهِ، وَلَمْ يَقْعُدْ بِي ذَكَرَهُمَا عَنِ الِارْتِقَاءِ فِي الفَخْرِ إِلَى مَا لَا يَطْلُعُ لَهُ مِنْ أَوَازِنُهُ وَأَكَابِلِهِ، حَتَّى أَلْقَاهُ بِاسْتِهِ دُونَ وَجْهِهِ لِتَوَلِّيهِ وَإِعْرَاضِهِ. وَذَكَرُ الإِسْتِ تَقْيِيحٌ لِفَعْلِهِ عِنْدَ التُّكْوِصِ وَالِانْهِزَامِ، وَتَشْبِيحٌ عَلَيْهِ فِي التَّوَلِّيِ وَالِإِدْبَارِ.

٢ - هَلَالَانِ حَمَالَانِ فِي كُلِّ شَنَوَةٍ مِنَ الثَّقَلِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الأَبَاعِرُ

يقول: هما في الاشتهار واعتلاء الشأن، واستضاءة الناس بنورهما، والانتفاع بمكانهما، بمنزلة هلالين؛ ويتكلمان عند كل جذب ومخل، من الأثقال والأعباء، ما

(١) لعمرو بن معديكرب في ديوانه ١٥٤، وأمالي ابن الحاجب ٦٦٦:٢، والكتاب ٤٠١:١،

واللسان (خدع)، ولامرئ القيس في ملحق ديوانه ٣٥٣.

لو صارت أجزامًا لَعَجَزَ عن النهوض بها وتحملها البُعْرَانُ. فإن قيل: إذا كان قَصْدُهُ في تَحْمُلِ الأثقال إلى قَرَى الضيف، ونَحْرِ الجوزور وقِسْمَتِها في المَيْسِرِ، والصَّبْرِ على المُوْنِ، والنُّهُوضِ بالكُلْفِ، فكيف قال حَمَالَانِ من الثَّقَلِ ما لا يستطيع الأباعرُ؟ وكيف مَثَلٌ ما يثقل على القلوب من الغراماتِ والحقوقِ، بالأوقار التي تثقل على الظهور؟ قلت: إنما يريد أن تلك المُوْنِ والتكاليفِ التي يلتزمها، ويسعى بها وفيها، لو جُسِّمَتْ ثم حُمِلَتْ، لكانت الجمالُ لا تستقلُّ بها، ولا تقوى عليها، فهذا وَجْهٌ. ويجوز أن يكون لما قال حَمَالَانِ في كل سَنَوَةٍ من الثقلِ، جَعَلَ لِقَفِّهِ ما لا تستطيع الأباعرُ، إذ كانت الجَمَالُ وأشباهها هي التي لحمل الأثقال خَلِقَتْ، وبها اشتهرت، وليكون في اللفظ توافقًا، مع الأمن من عارضِ الالتباسِ. ويكون هذا كما قال<sup>(١)</sup> غيره: [الوافر]

ألا هَلَكَ امرؤٌ ظَلَّتْ عليه بِجَنْبِ عُثَيْرَةَ بَقَرٌ هُجُودٌ  
سَمِعْنَ بِمَوْتِهِ فَظَلِلْنَ نَوْحًا قِيَامًا ما يَجِلُّ لهنَّ عُوْدٌ

ألا ترى أنه لما كان قد كَتَبَ عن النساءِ بقوله «بقر هجود» عَبَّرَ عن إمساكهنَّ عن الطعام تحزُّنًا بقوله «ما يَجِلُّ لهنَّ عود» إذ كانت البَقَرُ وما يجانسها من البهائم تعتلف العود وما يكون كالعود. وليس ذلك إِلَّا لِطَلَبِ الموافقة في اللفظ، مع الأمن من اللبس. فأما قولُ لبيد: [الرملي]

فإذا جُوزِيَتْ قَرْصًا فاجزِهِ إنما يَجْزِي القَتَى ليس الجَمَلُ<sup>(٢)</sup>

فمعناه إنما يَعْرِفُ النَّعَمَ وما يَجِبُ لها من شُكْرِ المُنْعِمِ أربابُ العقول وذوو التَّمْيِيزِ، لا البهائم. فمتى أزلتْ إِلَيْكَ نِعْمَةً فَكُنْ من المجازاة عليها بِمَرْصِدٍ، فإن معرفة ذلك والأخذ به من تمام العقل، ويوجبهُ المميِّزون وأولو الحِجَى، لا غيرهم ممَّا لا تميِّز له، ولا معرفة بذلك عنده. وذكرَ الجَمَلُ مُكْتَفِيًا وإن كان القَصْدُ جِنْسَهُ أو أجناسَ مثله. وفي طريقة ما نحن فيه قول أبي تمامٍ إِلَّا أَنَّهُ فَصَلَّ بين المنزلتين،

(١) الأول لمرة بن شيان في اللسان (هجد)، وبلا نسبة في اللسان (نوح، خلل). والثاني لامرأة من بني حنيفة في شرح اختيارات المفضل ص ١٢٠٢، وبلا نسبة في اللسان (نوح، خلل)، وجمهرة اللغة ١٠٧، ومجالس نعلب ٢٤٨.

(٢) لبيد في ديوانه ١٧٩، واللسان (قرض)، وتهذيب اللغة ٨: ٣٤، وأساس البلاغة (جزى)، وجمهرة الأمثال ١: ٥٧، وخزانة الأدب ٩: ٢٩٦.

وهو: [الكامل]

وَالضُّبْرُ بِالْأَزْوَاجِ يُعْرَفُ فَضْلُهُ صَبْرُ الْمَلُوكِ وَلَيْسَ بِالْأَجْسَامِ

[الطويل]

١٢٧ - وقال:

١ - أَلَمْ تَرَيَا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونَهَا

الحقيقة: الخصلة التي يحق على الإنسان حمايتها. وقال الخليل: الحقيقة: ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه. وقوله «أَلَمْ تَرَيَا» تقرير للغير على ما كان من بلائه. يقول: ألم تعلموا أنني دبتت عما يجب عليّ الذب عنه، وباشرت الموت بنفسي، والموت دون حماية الحقيقة. يريد أن المحافظة على الشرف أشق من اقتحام الموت والاستقتال، لأنه يحتاج أن يصبر فيه من المكاره على ما لا يحسد ولا يخصر، ويتكلف له من المشاق ما لا يعد ولا يضبط. فهذا وجه. والضمير من قوله «دونها» يرجع إلى ما دلّ عليه حميت من الحماية والحفظ. ويجوز أن يكون قوله «والموت دونها» أي قريب من الحقيقة التي دفعت عنها أو من الحماية التي التزمها، وحائل بيني وبينها، ويكون هذا بياناً لكيفية مباشرته لححد الموت ومشاقه إياه على سمت القرب، والواو من قوله «والموت» واو الحال. وإذا جعلت المعنى الأول فيكون الكلام بياناً لتفضيل حماية الحقائق على مباشرة المتأيا.

٢ - وَجَدْتُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا وَقُلْتُ اطْمَئِنِّي حِينَ سَاءَتْ ظُنُونُهَا

يصف ابتدأه نفسه فيما تعناه على حاجة من العشرة إلى بقائها، وحلولها من القلوب محل ما يضمن بها، فيوجب صيانتها. يقول: تسخيت بنفس لا يتسخرى بمثلها كرمًا وعزّة، وشرقا وأبهة، وقلت تشببت لها: اسكنني واصبري عند استيلاء الرعب عليها، واختلاف الظنون بها. وهذه إشارة إلى ما يلحق النفس في الأول من الالتقاء، للوهلة العارضة، والفجعة المروعة. ومثله: [الطويل]

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوْدَ رَأْيَهَا مَكَانِكِ لَمَّا تُشْفَقِي حِينَ مُشْفَقِي<sup>(١)</sup>٣ - وَمَا خَيْرُ مَالٍ لَا يَقِي الدَّمَ رَبِّي وَنَفْسِ امْرِئٍ فِي حَقِّهَا لَا يُهِنُهَا<sup>(٢)</sup>

(١) البيت الأول من الحماسية رقم (١٢٤). (٢) التبريزي: «بنفس امرئ».

لفظه لفظ الاستفهام، والمعنى معنى الإنكار الذي يجري مَجْرَى النَّفْيِ. يقول:  
أَيُّ خَيْرٍ فِي مَالٍ لَا يَصُونُ صَاحِبَهُ مِنْ ذَمٍّ وَعَارٍ، وَلَا يَحْمِيهِ مِنْ لُحُوقِ تَهْجِينٍ وَشَتَارٍ؟  
وأي شيء غناء نفس لا يبتدئها صاحبها في استيفاء حقوقها، ولا يتجلبها في الدفاع دون  
حقائقها؟ وهذا الكلام تبرؤ من التحدُّ بما كان منه من إفناق المال، وابتدال النفس.  
ومثله قول الآخر: [الطويل]

وَيَبْتَدِلُ النَّفْسَ الْمَصُونَةَ طَائِعًا إِذَا مَا رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ ابْتَدَأَهَا<sup>(١)</sup>

١٢٨ - وقال: [الطويل]

١ - ذَهَبْتُمْ فَلُدْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ تَرَكْنَا أَحَادِيثًا وَلَحْمًا مُوَضَّعًا<sup>(٢)</sup>

يخاطبُ قومه ويلومهم على ما كان منهم من القعود عن نُصْرَتِهِ، والتكوص عن  
مشايعته، واعتلالهم عند اعتذارهم من ذلك بالمعاذير المشوِّبة بالكذب، التجأتم إلى  
الأمير وقُلْتُمْ تَرَكْنَا قَوْمَنَا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ، وعند تَسَلُّطِ الأعداء عليهم لا يمتنعون  
منهم ولا يدافعون، فهم كاللحم المُبَضَّع على خِوان الجزار، تمتد الأيدي على توضع  
إليه، وتتعلق الأطماع بتناوله وأخذه. ويكون هذا كقول الآخر: [الوافر]

رَضُوا بِصِفَاتِ مَا عَدِمُوهُ جَهْلًا وَحُسْنِ الْقَوْلِ مِنْ حُسْنِ الْفِعَالِ

هذا إِذَا رَوَيْتَ «تَرَكْنَا» بفتح التاء، وَإِنْ رَوَيْتَ بضم التاء كان المعنى: ادعيتم  
علينا فيما نابنا، وعندما هَمَمْتُمْ به من مفارقتنا وخِذْلَاننا، أَنَا تَرَكْنَا أَحَدُوهُ لِلنَّاسِ  
قَبِيحَةً، يقومون ويقعدون بذكرنا، وأذلاء مهتضمين لا دِفَاعَ بنا، ولا امتناع من مَدْمَةٍ  
في طباعنا. والموضع: المُقَطَّع المُفْرَق في مواضع.

٢ - فَمَا زَادَنِي إِلَّا سَاءًا وَرَفَعَةً وَمَا زَادَكُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا تَخَضُّعًا

يقول: لم يزدني فعلكم وقولكم عند اعتلالكم في مفارقتكم إلا ارتفاع محل،  
وسمو حال، وجلالة قدر، ولم يزدكم في الناس إلا تراجعًا وتذللًا، وتصورًا بالقبیح  
وتسقطًا، لأن من لا يصلح لعشيرته وأقربيه، وفصيلته وذويه، لم يسكن إليه البعيد  
الذي يؤويه، والمستعان به لما يرتجيه.

٣ - فَمَا نَفَرَتْ جَنِّي وَلَا قُلٌّ مِبْرَدِي وَلَا أَضْبَحَتْ طَيْرِي مِنَ الْخَوْفِ وَقَمَا

(١) البيت عند التبريزي ١: ٢٦٥ بلا نسبة. (٢) التبريزي: «ولدتكم».

وهذا يحتمل وجوهاً: يجوز أن يريد لم يَنْخزل - لما أتيتم وأخبرتكم - أصحابي الذين هم كالجن، ولا قُلَّ لساني الذي هو كالمَيْبَرِدِ، ولا دُعِرَ جَاشِي فصار طَيْرِي واقعةً. ويكون الأول كقول الآخر: [الطويل]

عَلَيْهِنَّ فِثْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَقَرٍ

وتشبيه اللسان بالمَيْبَرِدِ وَحَدَّ السيف أكثرُ من أن يُحتاجَ له إلى شاهد. وقد قيل في «نفرت جيتي» إنه مَثَلٌ لَفَلَاتَاتِهِ وَبَدْرَاتِهِ، ويكون هذا كما وصف امرؤ القيس فرسه بالمرح وَجِدَّةَ القلب فقال: [الطويل]

به طائفٌ من جِنَّةٍ غَيْرِ مُغَقِبٍ<sup>(١)</sup>

وإن ذَكَرَهُ الْمَيْبَرِدَ مَثَلٌ لصلاحه، وإن ذَكَرَهُ الطير مثل لصيته وذَكَرَهُ الذاهب في الناس. ويجوز في هذا الوجه أن يريد به ذكاهه ونشاطه وشهامته، فقد قيل في ضده: هو ساكِنُ الطائر، وكان على رؤوسهم الطير. ويجوز أن يشير بالجنِّ إلى ما يدعيه الشعراء من أن لكل واحدٍ منهم تابعاً من الجنِّ يستعين به فيما يحزُّبه، ويُجعلُ المراد بالمَيْبَرِدِ في هذا الوجه اللسان لا غير. ويجوز أن يريد بالطير سَرَاياه وطوائفَ خَيْلِهِ التي يطيرُها للغارات والارتبَاء، وتجسُّس الأخبار وغيرها.

١٢٩ - وقال حُرَيْثُ بْنُ جَابِرٍ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَعَمْرُكَ مَا أَنْصَفْتَنِي حِينَ سُمِّنِي هَوَاكَ مَعَ الْمَوْلَى وَأَنْ لَا هَوَى لِيَا الْعَمْرُ وَالْعَمْرُ لِفَتَانٍ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْقَسَمِ إِلَّا بِفَتْحِ الْعَيْنِ. وَأَنْصَفْتَنِي: أَعْطَيْتَنِي النَّصْفَةَ وَالنُّصْفَ. ويقال: انْتَصَفْتُ مِنْ فُلَانٍ، أَي اسْتَوْفَيْتُ حَقِّي مِنْهُ كَامِلًا حَتَّى صَرْتُ أَنَا وَهُوَ عَلَى النَّصْفِ سَوَاءً. وَمَعْنَى سُمِّنِي: جَسَّمْتَنِي خُطَّةً مِنَ الشَّرِّ. ويقال أيضًا: سَامَ فُلَانٌ فُلَانًا، إِذَا دَاوَمَ عَلَيْهِ وَالْحُ فِي شَيْءٍ. يقول: وبقائك ما أَعْطَيْتَنِي النَّصْفَةَ حِينَ عَرَضْتُ عَلَيَّ الرِّضَا بِأَنْ يَكُونَ لَكَ هَوَى مَعَ مَوْلَاكَ، حَتَّى تَنْتَقِمَ لَهُ وَتَدْبُ دُونَهُ، وَأَلَّا يَكُونَ لِي هَوَى مَعَ مَوْلَايَ وَأَخْلِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ. قَوْلُهُ «وَأَنْ لَا هَوَى لِيَا» أَرَادَ: وَأَنْهُ لَا هَوَى لِيَا.

(١) لامرؤ القيس في ديوانه ٤٩، واللسان (عقب، خضد، عرر)، وديوان الأدب ٢: ١٥٢، وأساس البلاغة (خضد).

(٢) التبريزي: «وقال حرث بن جابر بن سُري بن عبد بن ثعلبة بن يربوع بن الدئل بن حنيفة بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل».

٢ - إِذَا ظَلِمَ الْمَوْلَى فَرِغَتْ إِظْلَمِيهِ فَحَرَّكَ أَحْشَائِي وَهَرَّتْ كِلَابِيَا

يَبِينُ كَيْفَ يَتَعَصَّبُ لِمَوَالِيهِ، وَكَيْفَ يَأْتِفُ مِنْ اهْتِضَامِ يَلْحَقُهُمْ، يَقُولُ: إِذَا اهْتَضِمَ حَلِيفٌ لِي أَوْ ابْنُ عَمٍّ، دُعِرَتْ لَامَتَهَا وَاهْتِضَامُهُ، فَاضْطَرَبَ أَحْشَائِي وَنَبَحَتْ كِلَابِي. وَالْمَعْنَى: لَمْ أَغْتَدِ الْهَضِيمَةَ فِيمَنْ يَتَّصِلُ بِي، وَيَتَسَبَّبُ إِلَيَّ، فَإِذَا اتَّفَقَ وَتَوَعَّهَا صَارَتْ كِلَابِي تَنْبُحُ، وَأَخَذَتْ نَفْسِي تَفْلَقُ. فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَحَرَّكَ أَحْشَاؤُهُ لَوْجِبِ قَلْبِهِ وَخَفَقَانِهِ، وَنَبَحَتْ كِلَابُهُ لَتَهَيُّبِهِ لِلانْتِقَامِ، وَتَدَجُّجِهِ فِي السَّلَاحِ لَهُ، وَتَجْمَعُ أَصْحَابَهُ وَاعْدَادِهِمُ الْخَيْلَ وَالرَّجُلَ لِإِغَاثَتِهِ. وَالْكَلْبُ يُنَكِّرُ أَصْحَابَهُ إِذَا رَأَاهُمْ بِهَذِهِ الْأَحْوَالِ فَيَنْبُحُ. أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ فِي مِثْلِهِ: [الطويل]

أَنَاسٌ إِذَا مَا أَتَكَرَّ الْكَلْبُ أَهْلَهُ حَمَوًا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مُظْلِمٍ<sup>(١)</sup>  
وَوَجْهٌ آخِرٌ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ تَحَرَّكَ أَحْشَاؤُهُ لِاضْطِرَابِهِ فِي جَمْعٍ مِنْ يَجْمَعُ،  
وَإِعْدَادٍ مَا يُعَدُّ، وَالْمَتَسَرِّعُ فِي الشَّيْءِ يَلْحَقُهُ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ: [الطويل]

أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ فَجَاءَهَا يُقْعِقِعُ بِالْأَقْرَابِ أَوْلَ مِنْ أَتَى  
فَقَعَقَعَةُ الْأَقْرَابِ كَتَحَرَّكَ الْأَحْشَاءِ وَأَكْثَرُ. وَيَكُونُ مَعْنَى فَرِغَتْ أَعْثَتْ عَلَى هَذَا.  
وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: [الطويل]

حَلَلْنَا الْكَثِيبَ مِنْ زَرُودٍ لِنَفْرَعَا<sup>(٢)</sup>

أَي لِنُغِيثَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَزَادَ بِالْكَلامِ الْأَصْحَابَ، وَيَكُونُ مِثْلَ قَوْلِ  
الْهَذَلِيِّ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

وَلَا هَرَّهَا كَلْبِي لِيَبْعُدَ نَفْرَهَا وَلَوْ تَبَحَّتْنِي بِالسُّكَاةِ كِلَابِيهَا

فَقَدْ فَسَّرَ فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ عَلَى هَذَا. وَكَذَلِكَ قَوْلُ تَابِطُ شَرًّا: [البيسط]

لَيْلَةً صَاحُوا وَأَغْرَوْا بِي كِلَابَهُمْ<sup>(٤)</sup>

(١) لطفيل الغنوي في الحيوان ٧: ٢، وبلا نسبة في الأمالي ٥٥: ١، والتبريزي: ٢٦٧: ١.  
(٢) للكَلْبَةِ الْيَرْبُوعِي، هَيْبَةُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ فِي اللِّسَانِ (زرد، فزع)، وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ ١٤٦: ٢، وَتَاجُ  
العروس (زرد، كأس)، وَالْكَامِلُ ١٣١٣. وَصَدْرُهُ:

«وَقَلْتُ لِكَأْسِ الْجَمْعِهَا فِإِنَّمَا»

(٣) لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ٨٠: ١.

(٤) لتابط شرًّا في ديوانه ١٣٢، واللِّسَانُ عَيْكُ، وَمَجْمَلُ اللُّغَةِ ٤٣٠: ٢، وَتَاجُ العروس (برق،  
عَيْكُ)، وَشَرْحُ اخْتِيَارَاتِ الْمَفْضَلِ ص ١٠٨، وَعَجَزُهُ:

«بِالْعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابْنِ بَرَّاقٍ»



فُسِّرَ على ذلك أيضًا.

١٣٠ - وقال البعيث بن حُرَيْث<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - خَيَالٌ لَأَمِ السُّلْسِيلِ وَدُونَهَا مَسِيرَةٌ شَهْرٍ لِلْبُرَيْدِ الْمُذْبَذَبِ

خبر الابتداء محذوف، كأنه قال: خَيَالٌ لهذه المرأة أتاني أو زارني، وبينها وبينها مسيرة شهرٍ للبريد المُسرِعِ المُتَعَجِّلِ. كأنه اسْتَطَرَفَ من الخيال ما كان يستطرفه من المرأة لو زارت. وقوله «البريد المُذْبَذَبِ» كما يُقَالُ للسائق الحاثُّ طَارِدًا. ألا تَرَى قوله يَصِفُ قَرَسًا: [الطويل]

وَيَسْبِقُ مَطْرُودًا وَيَلْحَقُ طَارِدًا

لأن المذبذب والمذبذب الأصل فيهما واحد، يَزْجَعُ إلى الطَّرْدِ والاستعجال. والمُسْرِعِ المُسْتَعَجِلِ يتذبذب، أي يضطرب. فأما قوله تعالى: ﴿مُذْبَذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [النساء: الآية ١٤٣] فهو من صفة المنافقين، ومعناه مطرودين بين المؤمنين والكافرين، فليسوا بمقبولين عند واحدة من الفرقتين. ومثُلُ ذَبَّ وَذَبَذَبَ، كَبَّ وَكَبَبَ. فإن قيل: لم نَكَّرْ فقال خيالٌ لأَمِ السلسيل؟ قلت: يجوز أن يكونَ كان يرى خيالها على هيئة مختلفة، فاعتقد لاختلاف هيئته أنه عدَّةُ خيال، فلذلك نكَّره، كأنه قَصَدَ إلى واحدٍ منها، ومثله: [المقارب]

خَيَالٌ لَزَيْنَبَ قَدْ هَاجَ لِي نُكَّاسًا مِنَ الْحَبِّ بَعْدَ انْدِمَالِ<sup>(٢)</sup>

٢ - فَقُلْتُ لَهَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا فَرَدَّتْ بِتَاهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْحَبٍ

حكى ما دارَ بينه وبين الخيال، والخيالُ يُذَكِّرُ وَيُؤَنِّتُ. ونَبَهَ بكلامه على أنه أظهر لها قبولاً حسناً، ويشراً وطلاقةً، فغَلَ المتشوق لها، المتشوق إلى لقائها، وأنه تلقاها بالترحيب والتأهيل ساعة طلوعها، فأجابته بمثل ذلك. وائْتَصَبَ أَهْلًا بِفِعْلِ مُضْمِرٍ كأنه قال آتَيْتْ أَهْلًا لَا غَرْبَاءَ، وَسَهْلًا مِنَ الْمَنَازِلِ لَا حَزْنَآ، وَرَحْبًا مِنَ الْأَمَاكِنِ لَا ضَيْقًا: والتأهيل: مصدر أَهْلَأْتُهُ أَي قُلْتُ لَهُ أَهْلًا. وكان يجب أن يقول فردت بتأهيل وتسهيل وترحيب، لو أتى بالكلام على جِدِّ واحدٍ، لكنَّهُ أتى في بعضه بحكاية اللفظ،

(١) التبريزي: «هو ابن حريث بن جابر الذي مضى ذكره».

(٢) لامية بن أبي عائذ في شرح أشعار الهذليين ٤٩٥، واللسان (نكس، دمل)، وتاج العروس (نكس).

وفي بعضه ببناء الأخبار. وقال سيبويه: إذا قال الرَّأْدُ وبك أهلاً، فإنما يقول: أنت عندي بمنزلة من يقال له هذا لو جِئْتِي. وإنما قال هذا لأن الحال لا تقتضي من الزائر أن يُصَادَفَ المُرُورَ عندهُ ذلك، فحمل الكلام - وقد اعتيد فيه ما ذَكَرَهُ - على أنه يُرَادُ لو جِئْتِي لكنت بهذه المنزلة.

٥ - مَعَادُ الإِلهِ أَنْ تَكُونَ كَطَبِيبَةٍ وَلَا دُمِيَّةٍ وَلَا صَقِيلَةَ رَنْرَبٍ

معادُ انتصب على المصدر، والمعنى: أستعيدُ بالله أو أعوذ به معادًا، كأنه أنف وصار يزبأ بصديفته أن تكون في الحُسنِ بحيث تشبهُ بالطَّبِيبِ أو الطَّبِيبَةِ أو بالصورة المنقوشة، أو بكريمة من بقرِ الوَحْشِ، إذ كانت هذه الأشياء عنده دونها، وقاصرة عن رُتبتها. وقد سَلَكَ من المتقدمين امرؤ القيس هذه الطريقة فقال<sup>(١)</sup>: [الطويل]

كَأَنَّ دُمِي سَقْفٍ عَلَى ظَهْرِ مَزْمِرٍ      كَسَا مُزِيدَ السَّاجُومِ وَشِيَا مُصَوَّرَا  
غَرَائِرُ فِي كِنِّ وَصَوْنٍ وَنَعْمَةٍ      يُحَلِّينَ يَاقُوتَا وَدُرًا مُفَقَّرَا

فشبهه الدُمى بالنساء لا النساء بالدمى. ومما يستحسن من هذه الطريقة قول أبي

تمام: [البيط]

كَأَنَّمَا جَادَ مَغْنَاءُ فَعْيَرَهُ      دُمُوعُنَا يَوْمَ بَانُوا وَهِيَ تَنهَمِلُ

لأنه شبه الأمطار المغيرة لرُسوم الديار بدموع العُشاقِ في إثرِ الأخبابِ يوم الفراق. والعقيلة: الكريمة من النساء والدُرُّ وكلُّ شيء. والزُّربُ: القطيع من البقر.

٤ - وَلَكِنَّهَا زَادَتْ عَلَى الْحُسْنِ كُلِّهِ      كَمَا لَا وَمِنْ طَيْبٍ عَلَى كُلِّ طَيْبٍ

يقال: زدته فزاد وازداد جميعًا. وكما لا ينتصب على التمييز، والمعنى أنها يزيد حُسْنُهَا على كُلِّ حُسْنٍ كَمَا لَا، لأنه لا حُسْنٌ إِلَّا وَتَدخُلُهُ نَقِيصَةٌ، سِوَى حُسْنِهَا. وكذلك كُلُّ الطَّيِّبِ يَتَخَلَّلُهُ حَاطِطَةٌ إِلَّا طَيْبِهَا. و«من طيب» أي وزادت من طيبها على كُلِّ طَيْبٍ طَيْبًا. والعَرَضُ أَنْ يَبِينَنَّ لَمْ أَنْكَرْ لَهَا تَشْبِيهَهَا بِغَيْرِهَا، فقال: هي تترفع عن ذلك: إذ كانت جامعةً للمحاسن، مستحقةً للوصفِ بالكمال، وإذ كان كل واحدٍ من تلك الأشياء استبدَّ بصفه دون صفه، ويفرَّدُ بنوعٍ دون نوع.

٥ - وَإِنْ مَسِيرِي فِي الْبِلَادِ وَمَنْزِلِي      لِبِالْمَنْزِلِ الْأَقْصَى إِذَا لَمْ أَقْرَبِ

(١) لامرؤ القيس في ديوانه ٥٨، والبيت الأول في اللسان (سجم).

يقول: مكاني الذي أسير فيه من البلاد، وموضعي الذي أنزل فيه، لأبعد المنازل، وأوضع المسائر، إذا لم يلحقني فيها تقريبٌ وتعظيم. وقوله «أقرب» بمعنى أكرم وأدنى، على طريق الإعظام. وليس يريد تقريب المسافة به. ويجوز أن يكون المعنى إذا لم أقرب كنت بمنزلة المطرود المنفي، وإن كنت مقيمًا دانيًا. وكان الواجب أن يقول لبالمنزل والمسير؛ فافتى بأحدهما، وأثر المنزل بالذكر لأن الثرول لا يكون إلا بعد السير. ودلّ بهذا الكلام على أنه لا يزضى في متصرفاته إلا بما يفضي بتجيله، ويفضي إلى اصطفائه والرفع منه؛ وأنه لا يصبر على الهوان والجفاء حيث سار وتزل، بل يطلب إكرامه وإلا انتقل وتحول.

٦ - ولست وإن قرنت يوماً ببائع خَلَاقِي ولا قومي ابتغاء التَّحْبِيبِ

يقول: لست وإن أدنيت ويُجلتُ ببائع نصيبي من شرفي، وموضعي من عشيرتي، طلبًا للتَّحْبِيبِ إلى من أجاوره وأعاشرُه، أو تهالكًا في تعليق الطَّمَعِ بمن أرجوه وأمله. والخَلَاقُ: الحظُّ والسَّيب من الصَّلاح. ويقال: ما لفلان خَلَاقٌ، إذا لم يكن له رغبة في الاستصلاح واكتساب الخير. وانتصب «ابتغاء التَّحْبِيبِ» على أنه مفعول له.

٧ - وَيَنْتَهُ قَوْمٌ كَثِيرٌ تَجَارَةَ وَيَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ دِينِي وَمَنْصِبِي

يقول: ويعد ما تبرأت منه وأنتفت من فعله كثير من الناس تجارة رابحة، وصفقة مفيدة نافعة، وأنا يدفعني عنه ويؤهدني فيه شرفي وديانتي. وهذا القول يجوز أن يكون تنزيهاً لنفسه، وتركيةً لفعاله وخُلُقِهِ فَقَطْ، وأن يكون القصد منه التعريض بغيره. وهذه الآيات وإن كان في جملتها ما ليس من الباب فإنه كره تبيدها لسلامتها من الغاب، ووفور حظها من الانتخاب.

٨ - دَعَانِي يَزِيدُ بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهُ وَعَبَسَ وَقَدْ كَانَا عَلَى حَدِّ مَنْكَبٍ

ما قَدَّمَهُ تَوَصَّلُ إِلَى بَيَانِ مَرَاعَاتِهِ أَمْرَ الْعَشِيرَةِ، وَالتَّعَطُّفَ عَلَى الْقَرِيبِ وَقَتِ الْحَاجَةِ، وَالتَّمَسُّكَ بِمَا يُوْجِبُهُ الْكِرْمُ وَالْحَرِيَّةُ. يقول: دعاني هذا الرجل وصاحبه مستغيثين، بعد سوء ظنه بعشيرته وبي لما أسلف من الشر، وقدم من العقوق والإيذاء، وقد كانا أشرفًا على حدِّ الهلاك. هذا إذا رويت بفتح الكاف منكَبٍ، والمعنى: شاقها حدُّ الشرِّ وحزفُه، ولا يأمنان اقتحامه وتوسطه. ويقال: أصابه نكَبٌ من الدهرِ ومنكَبٌ ونكبةٌ ونكوبٌ كثيرةٌ، ومنه قيل حافرٌ نكيبٌ ومنكوبٌ، إذا أثر فيه

حجرًا أو غيره. ويروى «على حدّ منكب» بكسر الكاف، والمعنى: كانا مهاجرين لي. يقال: فلانٌ معي على حدّ منكب، أي كلما رأيتي ألتوى ولم يتلقني بوجهه، وتنكب عني؛ أي اجتنبني. والمَنكِبُ من كلِّ شيء: جانبه وناحيته. ومثله قولهم: فلانٌ يلقاني على حَرْفٍ؛ وهو منحرفٌ عني ومنحرفٌ. ويجوز أن يريد بقوله «بعد ما ساء ظنُّه» بعد تسلُّط اليأس والقنوط من الحياة عليه.

٩ - وقد عَلِمَا أَنَّ العَشِيرَةَ كُلَّهَا سَوَى مَحْضَرِي مِنْ خَاذِلِينَ وَغُيِّبِ

دَلَّ بهذا الكلام على الضرورة الداعية إلى الاستعانة به، والاستظهار بدعوته وإجابته. يقول: استغاثًا بي متيقنين أن كلَّ عشيرتهما إذا لم أخضُرْ من بين شاهدي لا ينصُر، وغائب لا يحضُر وأن الكفاية لا توجد إلا عندي، والنصرة لها لا تحصل إلا بسعغي. وقوله «من خاذلين وغائب» أراد ومن بين غيب، فاكتفى بمن الأول عن الثاني، وقد مرّ القول في مثله مشروحًا. ومعنى سَوَى ههنا معنى بَدَلٍ ومكان. وذكر المحضُر والمراد النَّفس؛ كأنه قال: وقد علما أن العشيرة كلها بدلًا مني ومكاني، من خاذلٍ وغائب.

١٠ - فَكُنْتُ أَنَا الحَامِي حَقِيقَةً وَإِلَّ كَمَا كَانَ يَخْمِي عَنْ حَقَائِقِهَا أَبِي

يقول: أعنتهما على ضعف رجائهما، وتسلط الظنون السيئة عليهما، جاريًا على الغاية الموروثة عن أسلافي، ومقتديًا في الذب عن العشيرة، والمواظبة على حماية الحقيقة، بآبائي. ويقال: حميت الحقيقة وحميت عن الحقيقة، وهو يخمي عليه ويحامي عليه.

١٣١ - وَقَالَ المَثَلَمُ بن رِيَّاحٍ (١): [الطويل]

١ - مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي سِنَانًا رِسَالَةً | وَشِجْنَةً أَنْ قَوْمًا خُذَا الحَقَّ أَوْ دَعَا

يقول: مَنْ يُوَدِّي عني رسالةً إلى هذين الرجلين، بأن أرضيا الحقَّ وقومًا واستوفياه، أو اتركاه فما لكما غيره وإن تسخطتُمَاهُ، وهذا تَوَعُّدٌ واستهانةٌ. وقوله «أن قوما» أن مخففة من أن الثقيلة والمراد: أنه قوماً. ومثله قولهم في: أَمَا أَنْ جِزَاكَ اللهُ خَيْرًا، ويجوز أن يكون أن المفسرة، كأنه فسَّرَ الرِّسَالَةَ بقومًا خُذَا الحَقَّ. ومثله قولهم: اتَّفَحَّرَ عَلَيَّ أَنْ أصحابك أكثر من أصحابي. وأن هذه تجري مجرى أي في أنه

(١) التبريزي: «المثلّم بن رياح بن ظالم المري».

يُفَسِّرُ بِهِ. وَلَوْ قَالَ قَوْمًا وَخَذَا الْحَقَّ، فَأَتَى بِحَرْفِ الْعَطْفِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ لَكَ آيَاتٍ كَثِيرًا﴾ [المذثر: الآيتان ٢، ٣] كَانَ أَفْصَحَ. وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ بِغَيْرِ الْعَاطِفِ كَثِيرًا. وَقَوْلُهُ «قَوْمًا» لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ فِعْلَ الْقِيَامِ، لَكِنَّهُ وَضَلَّةٌ فِي الْكَلَامِ، وَقَدْ بَيَّنَّ فِيمَا مَضَى أَمْثَالَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ خُذَا الْحَقَّ عَلَى طَرِيقِ التَّهْكُمِ وَالسَّخْرِيَةِ. أَيْ إِنْ قَدَّرْتُمَا عَلَى أَخْذِ الْحَقِّ الْمُدَّعَى فَخُذَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: تَزَكَّيْتُمَا مَا سَمِيْتُمَاهُ حَقًّا، وَطَلَبْتُمَا لَهُ عِنْدِي سِوَاءَ عَلَى الْحَقِيقَةِ.

٢ - سَأَكْفِيكَ جَنْبِي وَضَعَهُ وَوَسَادَهُ وَأَغْضَبُ إِنْ لَمْ تُغْطِ بِالْحَقِّ أَشْجَعًا<sup>(١)</sup>

يقول: أكفيك ما يمُسني ويخصني، ولا أضايقك فيما يرجع نفعه وضره إلي. وذكر وضع الجنب والوساد مأخوذ من المثل السائر في المعنى بالشيء المتعهد له، وهو قولهم: «أَمْ قَرَسَتْ فَأَنَامَتْ»: والمعنى: لا أكلفك عنايةً بأمرى، ولا أواخذك بمصالح أسبابي: ومتى لم تناول مولاي أشجع الحق، ولم تُعامله فيما بينكما بالحق والعدل، غَضِبْتُ لَهُ وَانْتَقَمْتُ؛ لأن في تضييع حق المولى والأخذ بالتغميض فيه لازم العار، وفي استعمال الثغابي فيما يتعلق بين أطراحي المناقشة والمشاحة فيه باقِيَ الصَّيْتِ وَالْجَمَالِ. قَوْلُهُ «إِنْ لَمْ تُغْطِ بِالْحَقِّ» قِيلَ فِيهِ مَفْعُولُ تُغْطِ الثَّانِي مَحْذُوفٌ، وَمَعْنَى بِالْحَقِّ: بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ. كَأَنَّهُ قَالَ: تُغْطِ أَشْجَعًا مَا يَجِبُ لَهُ بِالْحَقِّ. وَقِيلَ: أَرَادَ بِتُغْطِ تُعَامِلُ فَعْدَاهُ تَعْدِيته. وَقِيلَ بِالْحَقِّ هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي، لَكِنَّهُ زَادَ الْبَاءَ فِيهِ تَأْكِيدًا، كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [البسيط].

سُودُ الْمُحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ<sup>(٢)</sup>

ويغلب في نفسي أن الشاعر قال: وأغضب إن لم تعطيا الحق أشجعا، لأنه بنى الرسالة على أن تكون متوجهة نحو اثنين: سنان وشجنة. ومخاطبته من بعد أحدهما في قوله سأكفيك، على عاداتهم في الافتتان والتصرف، لا يمنع من الرجوع إلى ما بنى كلامه عليه من ذكر الاثنين، وهذا ظاهر لمن تأمله.

(١) التبريزي: «هو أشجع بن سنان بن غطفان، وشجنة: اسم رجل».

(٢) للراعي النميري في ديوانه ١٢٢، وأدب الكاتب ٥٢١، واللسان (سور)، وللقنات الكلابي في ديوانه ٥٣، وللقنات أو للراعي في خزنة الأدب ١٠٧: ٩. وصدوره: «هن الحرائر لا ربات أحمر»

٣ - تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتِ فِينَا وَفِيهِمْ صِيحَ بِنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوعًا  
يريد: تختلف الرِّمَاحُ المنسوبة إلى هذه المرأة بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالطَّعْنِ، فصياحها  
كصِيحَ بِنَاتِ الْمَاءِ إِذَا جَاعَتْ. وهذا كما حكى الْآخَرُ وَقَعَ أَلْقْنَا وَالسَّيْفِ عِنْدَ الطَّعْنِ  
وَالضَّرْبِ، فقال<sup>(١)</sup>: [البسيط]

وَالطَّعْنُ شَغْشَغَةٌ وَالضَّرْبُ هَيْقَعَةٌ

وَيَغْنِي بِنَاتِ الْمَاءِ طَيُورَ الْمَاءِ. وهذا كما يقال في الوحش: بِنَاتُ الْفَلَا،  
وللنواثب: بِنَاتُ الدَّهْرِ.

٤ - لَقَفْنَا الْبِيوتَ بِالْبِيوتِ فَأَصْبَحُوا بِنِي عَمْنَا مِنْ يَزْمِنَا يَزْمِنَا مَعَا<sup>(٢)</sup>  
يقول: استأنفنا حالةَ جامعةٍ لنا ولعشيرتنا، فاستبدلنا بالتبائن اجتماعًا، وبالتزائل  
اختلاطًا، وبالتنافر تأتسًا، وبالتشارد تألقًا، حتى صِرْنَا يَدًا وَاحِدَةً عَلَى الْمُنَابِذِينَ،  
ولسانًا وَاحِدًا عَلَى الْمُخَالِفِينَ، فَمَنْ رَمَى وَاحِدًا مِنَّا فَقَدْ رَمَى جَمِيعَنَا. هذا إذا رويت:  
«مَنْ يَزْمِنَا يَزْمِنَا مَعَا». ومن روى: «مَنْ يَزْمِيهِمْ يَزْمِنَا مَعَا» يكون المعنى في اجتماع  
الكلمة أبين. وفي هذه الطَّرِيقَةُ قولُ الْآخَرِ: [الوافر]

فَأَمْسَى كَغَبُّهَا كَغَبًّا وَكَانَتْ مِنْ الشَّنَّانِ قَدْ دُعِيَتْ كِعَابًا<sup>(٣)</sup>

١٣٢ - وقال آخر<sup>(٤)</sup>: [الكامل]

١ - يَا زَمَلُ إِنِّي إِنْ تَكُنْ لِي حَادِيًا أَغْكِرْ عَلَيْكَ وَإِنْ تَرُغْ لَا تَسْبِقِ  
يقول: إِنْ تَخَلَّفْتَ عَنِّي حَتَّى يَكُونَ مَكَانَكَ مَكَانَ الْحَادِي مِنَ الْبَعِيرِ أَغْطِفُ  
عَلَيْكَ. وَإِنْ تَقَدَّمْتَنِي هَارِيًا حَتَّى تُصِيرَ كَالْهَادِي لَيْسَ مُسْتَعْمَلًا الْخِدَاعِ وَالرُّوَاعِ  
مَعِيَ لَمْ تَقْتِنِي. والمعنى: إِنِّي أُدْرِكُكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَقَدْ أَحْسَنَ النَّابِغَةُ فِي

(١) لعبد مناف بن ربيع الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٦٧٤، واللسان (عضد، هقع، شغغ،  
عول)، وجمهرة اللغة ٩٤٥، وديوان الأدب ٤٣٤:٣، وعمزه:  
«ضرب المعول تحت الديمة العضد»

(٢) التبريزي: «من يرمهم يرمنا معًا».

(٣) لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب في المفضليات ١٥٨:٢.

(٤) التبريزي: «وقال ابن دارة»، وابن دارة: هو سالم بن مسافع: شاعر مخضرم أدرك الجاهلية  
والإسلام وكان هجاء (ت ٣ هـ / ٦٥٠ م). ترجمته في الإصابة ١٠٨:٢، وخزانة البغدادي  
٢٩١:١

قوله: [الطويل]

فإنك كالليل الذي هو مُذْرِكِي وإن خِلْتُ أن المتأى عنك واسع<sup>(١)</sup>

ويقال: عَسَكَرَ واعتَكَرَ بمعنى عَطَفَ، وإنه لعَكَازٌ في الفِتْنِ، إذا كان ثابت

القَدَمِ.

٢ - إني امرؤٌ تَجِدُ الرِّجَالَ عِدَاوَتِي وَجَدَ الرُّكَابِ مِنَ الذُّبَابِ الأَزْرَقِ

يقول: إني رَجُلٌ ينال أعدائي من عداوتهم لي ما ينال الإبل من الذباب الأزرق، وهذا الجنس من الذباب يتأذى به الإبل تأذي الحُمُرِ بالثَعْرِ أو أَشَدَّ. وعداوتي ينتصب على المفعول. كأنه قال: يجد الرجال من عداوتي، فحذف حَزَفَ الجَرِّ ووصل الفِعْلُ فَعَمِلَ. يَدَلُّ على ذلك قوله. «وَجَدَ الرُّكَابِ مِنَ الذُّبَابِ». ومثله<sup>(٢)</sup>: [البيسط]

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذُنْبًا لست مُخَصِيهَ

وقوله «عداوتي» يجوز أن يكون مضافًا إلى الفاعل، أي عداوتي لهم، ويجوز أن يكون مضافًا إلى المفعول، أي عداوتهم لي ومعنى تَجِدُ تَخَزُنُ، ولذلك كان الِوَجْدُ مَضَدَرُهُ. ويجوز أن يكون تجد بمعنى تَعَلَّمَ، ويكون عداوتي المفعول الأول وَوَجَدَ الرُّكَابِ المفعول الثاني. والمعنى: إن عداوتهم لي تُقْلِقُهُمْ وتُنزِّيهِمْ، فيعلمها الرجالُ مثلُ وَجَدَ الرُّكَابِ من هذا الجنس من الذباب؛ أي ينالون منها ما ينال تلك منهم، ويحصل في البيت تجنيسٌ حيثُذ.

١٣٣ - وقال الحصين بن الحمام: [الطويل]

١ - فقلتُ لهم يا آلَ ذُبْيَانَ ما لَكُمْ تَفَاقَدْتُمْ لا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا

يقول: قلتُ لهؤلاء القوم: ما لكم تُحْجِمُونَ ولا تُقَدِّمُونَ، فَقَدَ بعضكم بعضًا ولا اهْتَدَى أحدكم إلى الآخر. وهذا الكلام تَضَجَّرٌ منه بهم لما تخادلوا ولم يكونوا عند الظنِّ فيهم. وَوَضَعَ مُقَدِّمًا موضع الإقدام، وساغ ذلك لأن مصادِرَ الكلمات

(١) للناطقة الذبياني في ديوانه ٣٨، واللسان (طور، نأى)، وكتاب العين ٨: ٣٩٣، وتاج العروس (نأى).

(٢) بلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥٢٤، وخزانة الأدب ٣: ١١١، والدرر ٥: ١٨٦، وأوضح المسالك ٢: ٢٨٣. وعجزه:

«رب العباد إليه الوجه والعمل»

الصَّادِرَةَ عَنْ أَضَلِّ وَاحِدٍ يَوْضَعُ بَعْضُهَا مَوْضِعَ الْبَعْضِ لِدَاعٍ يَدْعُو إِذَا لَمْ يَكُنْ تَمَّ مَانِعٌ. وَإِنَّمَا قُلْتُ هَذَا لِأَنَّ قَدَمَ يَكُونُ مَرَّةً مُتَعَدِّيًا، وَمَرَّةً يَكُونُ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ وَلَا يَتَعَدَّى، وَمُقَدَّمًا هَلْهِنَا مَا لَا يَتَعَدَّى، فَهُوَ مِثْلُ تَقَدَّمَ لَهُ قَالَهُ، وَمِنْهُ مُقَدَّمَةُ الْجَيْشِ، يُرَادُ مُتَقَدَّمَتُهُ. وَقَوْلُهُ «تَفَاقَدْتُمْ» اعْتِرَاضٌ بَيْنَ مَا لَكُمْ وَبَيْنَ لَا تُقَدِّمُونَ، وَهُوَ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ. وَمِثْلُهُ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا قَوْلُ الْآخِرِ: [المنسرح]

إِنَّ الشَّمَايِينَ وَبُلَّغَتْهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ<sup>(١)</sup>

وَإِنْ كَانَ هَذَا دُعَاءَ خَيْرٍ.

٢ - مَوَالِيكُمْ مَوَالِي الْوِلَادَةِ مِنْهُمْ وَمَوَالِي الْيَمِينِ حَابِسًا مُتَقَسِّمًا

إِنَّمَا قَسَمَ الْمَوَالِي هَذِهِ الْقِسْمَةَ لِأَنَّ الْمَوَالِي لَهُ مَوَاضِعٌ فِي اسْتِعْمَالِهِمْ، مِنْهَا الْمَوَالِي فِي الدِّينِ: وَهُوَ الْوَالِي. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرَانَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [١١]، [مَحْمَدُ: الْآيَةُ ١١]، وَقَوْلُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهُ»<sup>(٢)</sup>، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مُزْنِيَّةٌ وَأَسْلَمٌ وَغِفَارٌ مَوَالِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ»<sup>(٣)</sup>. وَمِنْهَا الْعَصَبَةُ وَبَنُو الْعَمِّ، وَهُوَ الَّذِي سَمَاهُ الشَّاعِرُ مَوَالِي الْوِلَادَةِ. وَمِنْهَا الْحَلِيفُ، وَهُوَ مَنْ انْتَضَمَ إِلَيْكَ وَاعْتَزَّ بِعَزِّكَ وَامْتَنَعَ بِمَنْعِكَ، وَهُوَ الَّذِي سَمَاهُ مَوَالِي الْيَمِينِ؛ لِأَنَّهُ يُقْسِمُ لَهُ عِنْدَ الْإِنْتِضَامِ بِذَلِكَ، وَهُوَ الْمُعْتَقُّ لَكَ يَنْتَسِبُ بِنَسَبِكَ، وَأَنْتَ مَوْلَاهُ وَذَلِكَ مَوْلَاكَ. وَهَمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَوَالِي لَا يَكَاذُ يُفْضَلُ الصِّمِيمُ، قَالَ: [الوافر]

وَلَيْسَ أَبِيرُكُمْ كَأَبِيرِ سَوْءٍ وَمَا جُعِلَ الْمَوَالِي كَالصِّمِيمِ

يَقُولُ: تَدَارَكُوا الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ بِالْوَلَاءِ، وَوَالِي النَّسَبِ، وَوَالِي الْجَلْفِ وَالثُّصْرَةِ، فَكُلُّ مَنْهُمْ ذُو حَبْسٍ عَلَى الشَّرِّ مُتَقَسِّمُ الْحَالِ، مُتَوَزِّعُ الْمَالِ مُعَارٌّ عَلَيْهِ، فَمَا لَكُمْ لَا تَمْتَعِضُونَ وَلَا تُنْكِرُونَ.

وَقَوْلُهُ: «حَابِسًا» فِي مَعْنَى مَخْبُوسٍ؛ لَكِنَّهُ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ النَّسَبِ؛ أَي ذُو حَبْسٍ، وَانْتِصَابِهِ عَلَى الْحَالِ. وَقَوْلُهُ «مَوَالِيكُمْ» عَلَى هَذَا انْتِصَابٍ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَغِيثُوا مَوَالِيكُمْ وَتَدَارَكُوا. وَيُزَوَّى «حَابِسٌ» قَدْ تُقْسِمًا. وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ عَلَمٌ، وَارْتِفَاعُهُ

(١) لعوف بن محلم في الدرر ٤: ٣١، وشرح شواهد المغني ٢: ٨٢١، وطبقات الشعراء ١٨٧.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٥: ٨٤، والهيشمي في موارد الظمان ٢٢٠٢.

(٣) رواه القرطبي في تفسيره ١: ٢٦٧.



على أنه بدلٌ من مولى اليمين، وقد تُقَسِّمًا في موضعِ الخَبَرِ. واكتفى بالإخبار عن المَوْلَيْنِ لأنَّ الموالِي انقسموا إليهما.

٣ - وَقُلْتَ تَبَيَّنَ هَلْ تَرَى بَيْنَ وَاسِطٍ وَنَهَيْ أَكْفُ صَارِحًا غَيْرَ أَعْجَمًا<sup>(١)</sup>

يُرْوَى «فَارِسًا غَيْرَ أَخْرَمًا»، كأنه أقبل على واحد منهم فقال: تأمل هل ترى بين هذين الموضوعين فارسًا غيرَ مُنْقَطِعٍ. المعنى: أنهم يتواترون أرسالًا في الصَّرَاحِ غير متجمعين له، بل يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي أَرْضِكُمْ وَدِيَارِكُمْ يَسْتَتَرُونَ فَلَا يُنْصَرُونَ، فَمَا لَكُمْ لَا تَأْنِفُونَ. وَمِنْ رَوَى: «صَارِحًا غَيْرَ أَعْجَمًا» فمعناه مستغيثًا لا يُجَابُ، فَكَانَ أَعْجَمَ لَا يُفْهَمُ قَوْلُهُ. يَرِيدُ: تَبَيَّنَ فَإِنَّكَ لَا تَرَى إِلَّا فَارِسًا أَخْرَمَ، أَوْ صَارِحًا أَعْجَمَ. وَالْأَعْجَمُ: الَّذِي لَا يُفْصِحُ. وَالصَّارِحُ وَالصَّرِيخُ وَاحِدٌ، وَيُقَالُ صَرَخَ فَأَصْرَخْتُهُ، أَي اسْتَغَاثَ فَأَعْتَثُهُ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿مَا أَنَا بِمُعْرِضِكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية ٢٢] وَالصَّرْحَةُ تُسْتَعْمَلُ فِي الْفَرْعِ وَالْمَصِيبَةِ. وَفِي الْمَثَلِ «لَهُ صَرْحَةُ الْحُبْلَى». وَالْخَرْمُ: الْقَطْعُ، وَمِنْ أَخْرَمَ الْكَتِفَ، وَهُوَ مَحْزٌ فِي طَرَفِ غَيْرِهَا.

٤ - مِنْ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيًا مُسَوِّمًا

أَي ابْتَدَأَ الْأَعْدَاءُ يَغِيرُونَ وَيَنْهَبُونَ، وَهَوْلَاءُ بَصْرَحُونَ وَيَسْتَغِيثُونَ، مِنْ وَقْتِ الْعَدَاةِ إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ، فَلَا تَرَى مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا مَا خَرَجَ بِنَفْسِهِ لَا أَوْلِيَّةَ لَهُ كَيْثْلِهِ، وَقَدْ أُعْلِمَ بِعَلَامَةٍ لِيَعْرِفَ بِلَاءَ صَاحِبِهِ. وَقَوْلُهُ: «مِنْ الصُّبْحِ»، وَضِعَ مِنْ فِيهِ مَوْضِعٌ مُنْذٌ، لِأَنَّ مُنْذٌ فِي الْأَرْمَنَةِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ فِي الْأَمْكَنَةِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ زَهِيرٍ: [الكامل]

أَقْوَيْنَ مِنْ جِجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْخَارِجِيُّ: كُلُّ مُتَنَاهٍ فِي جِنْسِهِ، فَاقْبِ نُظْرَاءَهُ فِي مَعْنَاهُ. وَالْمُسَوِّمُ مِنَ السَّيْمَا، وَهِيَ الْعَلَامَةُ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ [الفتح: الآية ٢٩].

٥ - عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُنَّ مُحَرَّقٌ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمًا

(١) التبريزي: «بين ضارج».

(٢) لزهير في ديوانه ٨٦، وأسرار العربية ٢٧٣، والأغاني ٦: ٨٦. وصدرة:

«لمن الديار بقنة الحجر»

يقول: على هذه الخيل رَجَالٌ كَسَاهُمْ مُحَرَّقٌ، أي دروعهم وسائر أسلحتهم مما كان يكسوهم، وَيَجْعَلُهُ خِلْعَةً: وكان مُحَرَّقٌ إِذَا كَسَا الْأَسْلِحَةَ أتى بها جِدَّةٌ كريمة. ومُحَرَّقٌ: لَقَبٌ لِعَمْرُو بْنِ هِنْدٍ، وكان أَحْرَقَ قَوْمًا مِنْ تَمِيمٍ حِينَ أَجَّجَ النَّارَ بِأَوَارَةٍ، فَلَقَّبَ بِهِ، وقال بعضهم: لَقَّبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا عَاقَبَ عَاقِبَ بِالنَّارِ. وقوله «إِذَا يَكْسُو» اعتراضٌ بَيْنَ الْفِعْلِ وَهُوَ يَكْسُو وَبَيْنَ الْمَفْعُولِ بِهِ وَهُوَ «صَفَائِحُ بُضْرَى» مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي. ويقال: أَجَادَ الشَّيْءَ بِمَعْنَى جَاءَ بِهِ جَيِّدًا، وبمعنى جَوْدَهُ. وكذلك أَكْرَمَهُ يَكُونُ بِمَعْنَى أَتَى بِهِ كَرِيمًا، وبمعنى كَرَّمَهُ. وقد توسعوا فِي كَسَا وَإِنْ كَانَ أَصْلُ الْكُسُوَةِ اللَّبَاسِ، فْقِيلَ: اكَتَسَى الْأَرْضَ بِالثَّبَاتِ، عَلَى التَّشْبِيهِ، فَقَالَ رُوْبَةُ يُصِفُ الثَّوْرَ وَالْكَلَابَ: [الرجز]

وَقَدْ كَسَا فِيهِنَّ صِبْغًا بَرَزَعًا

أَي كَسَا الْكَلَابَ دَمًا طَرِيًّا. وقال بعضهم في وصف نبالٍ: [الطويل]

وَرُزْقٍ كَسَتْهَا رِيَشَهَا مَضْرَجِيَّةٌ

أَي قَدْذُهَا مِنْ رِيَشٍ مَضْرَجِيٍّ. فعلى هذا قوله «كساهم مُحَرَّقٌ».

٦ - صَفَائِحُ بُضْرَى أَخْلَصَتْهَا قُبُوثُهَا وَمُطَرِدًا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ مُبْنَهَمَا

صَفَائِحُ انْتَصَبَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ مِنْ كَسَاهُمْ مُحَرَّقٌ. وَبُضْرَى: قَرْيَةٌ بِالشَّامِ تُطْبَعُ بِهَا السُّيُوفُ. فيقول: كَسَاهُمْ مُحَرَّقٌ سِيُوفًا بُضْرِيَّةً، اِتَّخَذَهَا طَبَاعُوهَا مِنْ خَالِصِ الْحَدِيدِ، وَدُرُوعًا لِيَنَّةٍ سَهْلَةٍ سَلِسَةٍ، مَتَابَعَةَ السُّرْدِ، تَطَرُّدٌ وَلَا تَخْتَلَفُ، دَاوِدِيَّةً. وَالصَّفَائِحُ: جَمْعُ صَفِيحَةٍ، وَهِيَ كُلُّ سَيْفٍ عَرِيضٍ أَوْ خَشَبِيَّةٍ عَرِيضَةٍ. ويقال: سَيْفٌ مُضْفَحٌ أَي عَرِيضٌ، كَأَنَّهُ زِيدَ فِي صَفْحَتَيْهِ، أَي جَانِبَيْهِ. ويقال أَصْفَحَ بِسَيْفِهِ، أَي ضَرَبَ بِصَفْحِهِ. وَمَعْنَى أَخْلَصَتْهَا: آتَتْ بِهَا خَالِصَةَ الْحَدِيدِ. وَاسْتَعْمِلَ الْكِسْوَةَ فِي السَّيْفِ كَمَا يَسْتَعْمَلُ فِيهِ الْبَرُّ. قال: [الطويل]

فَوُوقِرَ بَرُّ مَا هُنَاكَ ضَائِعٌ<sup>(١)</sup>

(١) لقيس بن عيزارة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٥٩١، وجمهرة اللغة ٦٨، وللهمذلي في اللسان (بزز، ويل). وصدرة:

«فويل أم بر جر شعل على الحصى»

يريدُ السيفَ. ووصفَ الذُّع بالاطراد لتتابع سزدها على حدِّ واحد، لا اختلاف في خلقها، ولا تفاوت في نظيمها. وجعلها مُبهمًا لإحكامها.

٧ - فلما رأيتُ الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ مُظْلِمًا<sup>(١)</sup>

يقول: لما رأيتُ الأمرَ مُستفجلاً، والخطبَ عظيمًا مُستفظعًا، والصبرَ عامًا لنا كُلنا، مغلوبًا عليه ممنوعًا، صَبَرْنَا نحن من بين أصحابنا على عادتنا المعهودة مِنَّا، ووطئًا أَنفُسَنَا على الشرِّ. ويجوز أن يريد بقوله «لَمَّا رَأَيْتُ الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ» لَمَّا رَأَيْتُ الوَقْتَ وَقَتًا يُعَالُ فِيهِ الصَّبْرُ، وَيُحَالُ بَيْنَ طَالِبِيهِ وَبَيْنَهُ. وقوله «وإن كان يومًا ذا كواكب مُظلمًا» اعتراضٌ بين لَمَّا وجوابه، وهو شَرْطٌ في وقوع الصبر منهم يُترجم عن الحال. أي صَبَرْنَا وإن كان اليومُ يَوْمًا مُظْلِمًا تُرَى فِيهِ الكواكبُ ظَهْرًا، لانسداد عين الشمس بغبار الموت. وجوابُ الجزاءِ اسْتُغْنِيَ عنه بجواب لَمَّا. ورَوَى بعضهم: «وَأَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ». وهذا الزاوي لعلَّه لم يعرف الاعتراضاتِ والفصاحةَ فيها، والتبس المعنى عليه أيضًا.

٨ - صَبَرْنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًا وَمِفْصَمًا

يقول: حملنا أَنفُسَنَا على المكروه، وحبسناها في مجالِ الموت والشرِّ، وكان ذلك مِنَّا عادةً وطبيعةً. وقوله «أَسْيَافِنَا» يجوز أن يتعلَّقَ الباءُ منه بصَبَرْنَا، واعتراض بينهما قوله «وكان الصبرُ منا سجيَّةً»، إذ كان أرادَ أن يُبيِّنَ أن ذلك الفِعل ليس بمُستبدع ولا مُستنكِرٍ من أخلاقهم. ويجوز أن يتعلَّقَ بما دَلَّ عليه «وكان الصبرُ منا سجيَّةً». وَيَقْطَعْنَ فِي مَوْضِعِ الحَالِ لِلأَسْيَافِ عَلَى الوَجْهِينِ جَمِيعًا. وفي طريقته قول نَهْشَلِ بْنِ خَرْيٍّ: [الطويل]

وَيَوْمَ كَأَنَّ المُضْطَلِينَ بِحَرِّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَارًا قُعُودًا عَلَى جَمْرِ  
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى يَبُوحَ وَإِنَّمَا تُفْرَجُ أَيَّامُ الكَرِيهَةِ بِالصَّبْرِ

٩ - نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ أَنَاسٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَحَقَّ وَأَظْلَمًا

يقول: نُشَقِّقُ هَامَاتٍ مِنْ رِجَالٍ يَكْرُمُونَ عَلَيْنَا وَيَعْرُونَ، لَمَّا يَجْمَعُنَا وَإِيَّاهُمْ مِنَ الأحوالِ الوَكِيدَةِ، وَالْحَرَمِ القَوِيَّةِ بِالأَنسَابِ والأَسْبَابِ، وَهُمْ كَانُوا أَشَدَّ عَقُوقًا وَأَتَمَّ

(١) التبريزي: «ولما رأينا».

ظلمًا، بما أطرحوه من مراعاة الحقوق، وبدؤوا به من تناسي العهود، واستعجلوه من البغي، وسلكوه من سنن العي. ووزى أن يزيد بن معاوية لا رحمه الله تمثل بهذا البيت لما وُضِعَ بين يديه رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما.

١٠ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي عَمَدْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَخْرَمًا

١١ - فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا

قوله «إلى الأمر الذي كان أخرمًا» جعل الحزم للأمر كما جعل له العزم في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ [محمّد: الآية ٢١]، فكل ذلك مجازًا واتساعًا. وصلح أن يريد بقوله أخزم، أخزم من غيره، لوقوعه خبرًا، لأنه كما يجوز حذف الخبر بأسره إذا دلّ دليل عليه، كذلك يجوز حذف ما يتم به منه إذا لم يلتبس بغيره، ولم يختل الكلام بسببه. وقوله «لما رأيت الودّ» حذف المضاف فيه وأقام المضاف إليه مقامه، كأنه قال: لما رأيت مراعاة الودّ ومحافظةه، أو إظهار الود وإبقائه. ومعنى البيت: لما رأيتهم لا يزدعون عن ركوب الرّأس، والمجازية إلى أقصى ما في الطوق من اللجاج والسرّ، قصدت إلى ما كان أجمع للحزم معهم من مكاشفتهم، وترك الإبقاء عليهم؛ لأن ظهور التعادي والتكاشف خير من ركوب الغرور مع التشابك. ويلاحظ هذا البيت قول الآخر: [الطويل]

إذا حاجة عزتك لا تستطيعها فدعها لأخرى لئن لك بابها

وقوله «فلسْتُ بمبتاع الحياة بسببة<sup>(١)</sup>»، يقال: ابتاع الشيء بمعنى اشترى، وإن كان بعته بمعنى اشتريته وبعته جميعًا. والسببة: الخصلة التي يسب بها، فهي كالهجنة والغرّة. يقول: فعلت ذلك، فإنني لست ممن يطلب العيش مع الدلّ، ولا ممن يرتقي في الأسباب خوفًا من الموت، بل الميتة الحسنّة على ما يتعقبها من الأحداث الجميلة آثر عندنا، وأوقع من هوانا، من العيشة الدميمة على ما يخالطها من الرضا بالدنيّة.

١٣٤ - وَقَالَ بَشَامَةُ بْنُ الْغَدِيرِ<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِحْنِيفٍ وَلِقَيْسِهَا لَمَّا وَنَى عَنْ نَضْرَهَا خُذْلَهَا

(١) هذه رواية أشار إليها التبريزي.

(٢) التبريزي: «وقال بشامة بن حزن، قال أبو هلال: في الشعراء رجلان يقال لهما بشامة أحدهما بشامة ابن الغدير وهو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة، والآخر بشامة بن حزن النهشلي وهذا الشعر له».

خِنْدَفٌ: لَقَّبَ لِلَّيْلِ امْرَأَةَ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ، لِقَوْلِهَا لَزُوجِهَا يَوْمًا: مَا زَلْتُ أُخْنِدِفُ فِي أَثْرِكُمْ - وَالْخُنْدَفَةُ: مَشِيَّةٌ كَالهَزْوَلَةِ - فَقَالَ لَهَا: وَأَنْتِ خِنْدِفٌ. فَلَزِمَهَا، فَصَارَتْ مُضَرُّ نَسْلِينَ: أَحَدُهُمَا وَلَدُ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ، وَالْآخَرُ خِنْدِفٌ. وَيُزَوَّى أَنْ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَّامِ ظَلِيمٍ. فَنَادَى: يَا لَخِنْدِفٍ. فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: خِنْدِفُ أَيُّهَا الْمُخْنِدِفُ، وَاللَّهُ لئن كُنْتُ مَظْلُومًا لَأَنْصُرَنَّكَ. يَقُولُ: غَضِبْتُ لِتَسْلِي مُضَرَ خِنْدِفٍ وَقَيْسٍ، لَمَّا وَنِيَ عَنْ مَعَاوَنَتِهَا وَالثُّهُوسِ لَهَا نُصَارَهَا. وَيُقَالُ: وَنَى يَنْبِي وَنِيًا، وَهُوَ وَإِنْ. وَإِنَّمَا قَالَ: «خُنْدَالُهَا» وَلَمْ يَقُلْ نُصَارَهَا، لِأَنَّهُ وَصَفَهُمْ بِمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ قَتَلْتُ قَتِيلَ بَنِي فُلَانٍ؛ وَقَدْ مَضَى لَهُ أَشْبَاهٌ وَأَمْثَالٌ. فَكَأَنَّ الشَّاعِرَ تَبَرَّعَ بِمَا كَانَ مِنْهُ مِنَ الْمَدَافِعَةِ دُونَهُمْ وَالْمَقَاتِلَةِ عَنْهُمْ، فَلِذَلِكَ تَحَمَّدَ بِهِ. وَقَالَ: غَضِبْتُ لَهُمْ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ وَجِبِ نُضْرَتِهِمْ عَلَيْهِ خُنْدَلَهُمْ. وَجَوَابٌ لَمَّا وَنَى، مَا هُوَ صَدْرُ الْبَيْتِ.

٢ - دَافَعْتُ عَنْ أَعْرَاضِهَا فَمَتَّعْتُهَا      وَلَدَيْ فِي أَمْثَالِهَا أَمْثَالُهَا

هَذَا تَفْسِيرٌ لِلغَضَبِ الَّذِي ذَكَرَهُ وَبَيَانٌ نَتِيجَتَهُ. وَالْعَرَضُ: التَّنْفِيسُ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْحَسَبِ. يَقُولُ: ذَبَبْتُ عَنْهَا وَمَنَعْتُ الْأَعْدَاءَ مِنْهَا، وَلَدَيْ فِي أَمْثَالِهَا مِنَ الْقَبَائِلِ أَمْثَالُ هَذِهِ النُّصْرَةِ. هَذَا وَجْهٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ وَلَدَيْ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ النُّصْرَةِ أَمْثَالُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ. وَالْقَرَائِنُ الَّتِي تَسُوِّغُ رَدَّ الضَّمِيرِينَ إِلَى جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ حَاضِرَةً فِي الْكَلَامِ قَوِيَّةٌ.

٣ - إِنِّي امْرُؤٌ أَسِمُ الْقَصَائِدَ لِلْعِدَى      إِنَّ الْقَصَائِدَ شَرُّهَا أَغْفَالُهَا

هَذَا يُمْكِنُ الِاسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَى صِحَّةِ الْمَعْنَى الثَّانِي، وَمَعْنَى «أَسِمُ الْقَصَائِدَ»: أَغْلَمْتُهَا بِمَا يَصِيرُ كَالسَّمَةِ عَلَيْهَا، حَتَّى لَا تُنْسَبَ إِلَى غَيْرِي، وَحَتَّى يُعْرَفَ مِنْهَا السَّبَبُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ، فَمَنْ سَمِعَهَا عَرَفَ قِصَّتَهَا؛ وَلِهَذَا قَالَ إِنَّ الْقَصَائِدَ شَرُّهَا أَغْفَالُهَا، أَيُّ شَرُّ الشُّعْرِ مَا لَا يُمَيِّزُ لِقَائِلَهُ وَالْمَقُولُ فِيهِ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ دَيْتُهُ غُفْلٌ، إِذَا عَرِيَ مِنَ الْأَعْلَامِ. وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ فِي الْبَيْتِ إِنَّهُ مَقْلُوبٌ، وَالْمُرَادُ أَسِمُ الْعِدَى بِقَصَائِدِي، كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الطويل]

جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مَيْسَمًا<sup>(١)</sup>

(١) للمتلمس في ديوانه ص ٢٩، والأصمعيات ص ٢٤٥، وخزانة الأدب ١٠: ٥٩، واللامات

والأولُ أَكْشَفُ وَأَصَحُّ، بِدِلَالَةِ أَنَّ الْعُفْلَ جَعَلَهُ مِنَ الْقَصَائِدِ، فَكَذَلِكَ الْمَوْسُومُ  
يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا.

٤ - قَوْمِي بَنُو الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِجَمْعِهِمْ وَالْمَشْرِفِيَّةُ وَالْقَنَا إِشْمَالُهَا

يُرْوَى «وَالْمَشْرِفِيَّةُ بِالْجَرِّ» وَيَكُونُ مَعْنَى الْبَيْتِ قَوْمِي إِخْوَانُ الشَّرِّ الْفُظِيحِ، وَأَبْنَاءُ  
الْحَرْبِ الَّتِي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، فَصَارَتْ عَوَانًا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ بِكْرًا، أَي زُفَعَتْ  
مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ أَشَدَّ مِنْهَا، وَيَكُونُ هَذَا مِثْلَ قَوْلِ الْآخَرِ: [الوافر]

فَلَسْنَا مِنْ بَنِي جَدَاءَ بِكْرٍ وَلَكِنَّا بَنُو جَدِّ النَّقَالِ

وعلى ما ذكرنا يتمُّ الكلامُ بقوله العوانِ؛ ثم قال «بجمعهم» أي باجتماع قومي  
واجتماع آلات الحرب اشتعلت نارها. والباء من بجمعهم يتعلّق بقوله إشعالها.  
ويروى «والمشرفيّة» بالرفع، ويكون على هذه الرواية تمام الكلام عند قوله بجمعهم؛  
لأن الباء منه حينئذٍ يتعلّق بقوله العوانِ. والمعنى: قومي بنو الحرب التي عوّنت، أي  
صارت عوانًا بهم، وواجتماع جيشهم؛ ثم استأنف الكلام؛ فقال: «والمشرفيّة والقنا»،  
والمُرَاد واشتعال نارها بالرّماح والسُيُوفِ الْمَشْرِفِيَّةِ. وهذا الكلام - أعني والمشرفية -  
وإن استؤنّف به فمن صفة الحرب. وقيل في المشرفية إنّها نسبت إلى المشارف، وهي  
قرى معروفة تُجَلَّبُ مِنْهَا وتُطْبَعُ بِهَا. ويقال: أشعلت النار في الحطب، وأشعلت  
الخيّل في الغارة، وأشعلته غَضَبًا.

٥ - مَا زَالَ مَعْرُوفًا لِمَرَّةٍ فِي الْوَعَى عُلُّ الْقَنَا وَعَلَيْهِمْ إِنَّهَا

ما زال لدوام الماضي، وارتفع عُلُّ القنا على أنّه اسمه، وخبره معروفاً.  
والمعنى: سَقِيَ الرّماحُ عُلًّا بَعْدَ نَهْلٍ عَادَّةً مَعْرُوفَةً لَهُمْ، فِيمَا نَقَادِمُ مِنَ الْيَوْمِ إِلَى الْآنَ  
إِذَا حَضَرُوا الْحَرْبَ. وَالْعُلُّ وَالْعَلْلُ: الشَّرْبَةُ الثَّانِيَّةُ، وَيُقَالُ: عُلٌّ إِبْلَهُ يَعْطُهَا فَعَلَّتْ هِيَ.  
وَأَنْهَلْتُ الْإِبِلَ، إِذَا سَقَيْتَهَا أَوَّلًا، فَتَنْهَلَتْ، إِذَا شَرِبَتْ فِي أَوَّلِ الْوُرُودِ حَتَّى رَوَيْتَ.  
ومثل هذا البيت قول الآخر: [الوافر]

نَهَلْنَا مِنْ دِمَائِ بَنِي لُؤَيٍّ وَأَنْهَلْنَا الْقَنَا حَتَّى رَوَيْتَا<sup>(١)</sup>

= «ولو غير أخوالي أرادوا نقيمتي»

(١) بلا نسبة في اللسان (سند)، وكتاب العين ٥٢:٤، وأساس البلاغة (نهل).

وتوسّعوا في الاستعمال حتى سمّوا منازل السّفَر على المياه مناهل. وإنما قال: «وعليهم إنهاؤها» لأنّه كأنه جعل ذلك واجباً عليهم.

٦ - من عهد عادٍ كان مغرُوقًا لنا أسرُ المُلوكِ وقنلها وقتالها

وَضَعَ مِنْ فِي قَوْلِهِ «مَنْ عَهْدِ عَادٍ» مَوْضِعٌ مُنْذُ لِقَوْنِهَا وَكَثْرَةِ تَصَرُّفِهَا وَتَمَكُّنِهَا فِي بَابِ الْحَرْزِ، وَأَدَاءٌ مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَمَسَّجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ﴾ [التوبة: الآية ١٠٨]، وَقَوْلُ الرَّاجِزِ: [الرجز]

مَنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى كَأَنَّ الشَّمْسَا بِالْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ تُطَلَّى وَرَسًا<sup>(١)</sup>

ومعنى البيت أنّه نبّه على مجاذبتهم للملوك والعلية، لا للأذنان والسفلة. والقتال في ترتيب الفعل مُسَابِقٌ للأسر والقتل، لكنّه لم يُبالِ بتأخيره في ترتيب اللفظ، لأنّ الواو لا يُوجِبُ في العَطْفِ ترتيبًا، إنّما هو مَوْضُوعَةٌ لِلجَمْعِ فقط، وَتَبَجَّحَ أيضًا بأن ذلك قديمٌ فيهم منذ زمن عادٍ لا حديث.

١٣٥ - وقال أرطاة بن سهية:

١ - وَنَخْنُ بَنُو عَمٍّ عَلَى ذَاكَ بَيْنَنَا زَرَابِي فِيهَا بِغَضَّةٍ وَتَنَافُسُ

يقول: نحن أبناء عمّ، وعلى ما بيننا من القرّبي والقرابة فَرِشَتْ بَيْنَنَا بَسَطَ شَرٌّ تشتمل على تباعُضٍ وتحاسدٍ. وذكّر الزرابي مَثَلٌ ههنا، وهي البَسَطُ، واجدها زربيةٌ وزربِي، وقال أبو عبيدة: وهي في لغةٍ أخرى الشّواذكين<sup>(٢)</sup>. وأنشد لذي الرّمة: [الطويل]

تَرَدَّدَيْتَ مِنْ أَفْوَافِ نُورٍ كَأَنَّهَا زَرَابِي وَأَزْتَجَّتْ عَلَيْكَ الرُّوَاعِدُ<sup>(٣)</sup>

وفي القرآن: ﴿وَمَارِئُ مَصْفُوفَةٌ ﴿٥٧﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿٥٨﴾﴾ [الغاشية: الآيتان ١٥، ١٦]: أي مفرّقة في المجالس. ويقال: اطو بساط الشر بيني وبينك. ويقولون أيضًا: أعطاني فلانٌ في بساط كلامه كذا، أي فيما بسط منه. وقال الخليل في الزرابي: إنّها القُطُوعُ الحِيريّة الرّقيقة. وفي كلام بعض الفصحاء: «فَرِشَتْ بَيْنَنَا قُطُوعُ الثَّمَامِ». فعلى هذا استعمل هذا الشاعر الزرابي. فأما قوله «على ذاك بيننا»، فإنما أشار بذلك إلى ما

(١) بلا نسبة في المخصص ١٢٧:٧.

(٢) الشواذكين: لعل له صلة بكلمة شادكونه الفارسية، بمعنى الحشية التي ينام عليها الإنسان.

(٣) لذي الرمة في ديوانه ص ١٠٨٩، واللسان (فوه)، والمخصص ١١: ١٩٣.

جَمَعَهُمْ مِنْ سَبَبِ الْعُمُومَةِ وَنَسَبِهَا. وَيُرْوَى: «عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا، زُرَابِيٌّ» كَأَنَّهُ أَرَادَ بِذَاتِ بَيْنِنِهِمْ خَالِصَةَ النَّسَبِ وَالْقَرَابَةِ، ثُمَّ جَعَلَ فَوْقَهَا مَا قَدْ غَمَّرَهَا وَسْتَرَهَا مِنْ زُرَابِيِّ الْفَسَادِ. وَيُرْوَى:

..... عَلَى ذَاكَ بَيْنِنَا تَنَاءٍ وَفِينَا بَغْضَةً وَتَنَافُسُ

وَالْمَعْنَى: وَعَلَى مَا يَجْمَعُنَا مِنَ الرَّجْمِ يَنَأَى بَعْضُنَا عَنِ الْبَعْضِ، وَمَعَ ذَلِكَ بَيْنِنَا تَدَابُرٌ وَتَبَاغُضٌ، وَتَهَاجُرٌ وَتَقَاطُعٌ. كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا التَّنَائِيَّ مَدَاوَأَةً فِي إِزَالَةِ مَا بَيْنَهُمْ فَلَمْ يَنْفَعِ.

٢ - وَنَحْنُ كَصَدْعِ الْعُسِّ إِنْ يُغَطَّ شَاعِبًا يَدَعُهُ وَفِيهِ عَيْبُهُ مُتَشَاخِسُ

الْعُسُّ: الْقَدْحُ الضَّخْمُ: وَالشُّعْبُ، يَسْتَعْمَلُ فِي الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ. وَيُقَالُ أَيْضًا: تَفَرَّقَ شَعْبُهُمْ. وَالشَّاعِبُ هَلْنَا: مُصْلِحُ الْقَدَاحِ. يَقُولُ: اسْتَحْكَمَ الْفَسَادُ بَيْنِنَا حَتَّى لَا يَقْبَلَ صُلْحًا وَلَا صَلَاحًا، وَتَفَاقَمَ الْانْصِدَاعُ حَتَّى لَا يَلْتَحِمَ تَبَائِنًا وَتِدَافَعًا، فَلَنْ تَعُودَ الْحَالُ إِلَى مَا كَانَتْ وَإِنْ أَمْسَكْنَا عَنْ إِثَارَةِ الشَّرِّ وَالزِّيَادَةِ فِيهِ زَمَانًا، وَتَصَنَّنَا فِي الْإِحْتِمَالِ وَالْمُقَارَبَةِ إِبْقَاءً عَلَى الْحِظِّ مِنَ الْمَرَاجِعَةِ وَإِذْنَاءً، بَلْ يَكُونُ مَا بَيْنِنَا كَالشَّقِّ فِي الْقَدَاحِ، إِنْ أُعْطِيَ شَاعِبًا تَرَكَهُ وَالْعَيْبُ ظَاهِرٌ فِيهِ، غَيْرَ مُنْكَتِمٍ وَلَا خَافٍ. وَالْمُتَشَاخِسُ: الْمُتَفَارِقُ الْمُتَبَايِنُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: تَشَاخَسَتْ أَسْنَانُهُ مِنَ الْكِبَرِ، إِذَا احْتَلَفَتْ. قَالَ الْخَلِيلُ: هُوَ أَنْ يَسْقُطَ بَعْضُهَا وَيَمِيلُ بَعْضُهَا. وَقِيلَ: الشُّخْسُ فِي الْأَصْلِ فَتَحَ الْفَمِ لِلتَّشَاؤُبِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ «وَفِيهِ عَيْبُهُ»: وَمَعْيَبُهُ هَكَذَا. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخَرِ: [الكامل]

وَمِنْ الْمَوَالِي ضَبُّ جَنْدَلَةٍ نَخْرُ الْمَوَدَّةَ ظَاهِرُ الْغَمْرِ

وَقَدْ أَحْسَنَ الْأَلَجِيُّ فِي مُزْدَوِجَتِهِ حِينَ قَالَ: [الرجز]

وَإِنَّمَا مَوَدَّةُ الْأَشْرَارِ فِي وَهْيِهَا كَمَثَلِ الْفَحَّازِ

يَصِيبُهُ أَدْنَى يَدٍ فَيَنْكَسِرُ وَلَيْسَ يُزَجَّى شَعْبُهُ إِذَا جُبِزَ

٣ - كَفَى بَيْنِنَا أَلَا تُرَدُّ تَحِيَّةٌ عَلَى جَانِبٍ وَلَا يُشَمَّتُ عَاطِسُ

يُرْوَى «يَشَمَّتُ» بِالشِّينِ وَالسِّينِ، وَهِيَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَسَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ يَقُولُ فِي اشْتِقَاقِ التَّسْمِيَةِ بِالسِّينِ غَيْرَ مَعْجَمَةٍ - وَهُوَ قَوْلُكَ لِلْعَاطِسِ: يَزْحَمُكَ اللَّهُ - فَقَالَ: كَأَنَّهُ إِذَا عَاطَسَ لِحَقَّتْهُ نَفْضَةٌ فِي جِسْمِهِ، فَإِذَا دَعَا الدَّاعِيَ لَهُ فَكَأَنَّهُ رَدَّهُ إِلَى سَمْتِهِ



وهذيه . وقال في التسميت بالشين معجمة : كأنه التثبيت من الشوامت وهي القوائم . يقول : يكفيك من الشرِّ الزَّاتب بيننا أنه لا تُرَدُّ تحية الواحدِ مِنَّا - يريد جوابَ تسليمه - وإن كان الالتقاء معه عن عُفْرِ كالاتقاء مع الأجانب والعُرباء، وأنه إذا عَطَسَ واحدٌ لا يُتلقَى بالدُّعاء له على ما استمرَّ وعُرف من عَادَةِ الناس في تَنادِيهم وتجاورهم . وقوله «كَفَى بَيْنَنَا» هو بَيْنَ الذي كان ظَرْفًا، فنقله إلى باب الأسماء . ومثله قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤] وقال الشاعر: [الوافر]

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانٌ بِشْرِ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جَرُورٍ<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يُرَوَى «أن لا تُرَدُّ» بالرفع، وكذلك «ولا يُشَمَّتُ» على أن تُجَعَلَ أُنْ مُحَقَّفَةٌ من الثَّقِيلَةِ . ويكون المراد أنه لا تُرَدُّ تحيةً . ومثله قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾ [طه: الآية ٨٩]، بالنصب والرفع .

١٣٦ - وقال عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ<sup>(٢)</sup> : [الوافر]

١ - تَنَاهَاؤُا وَاسْأَلُوا ابْنَ أَبِي لَيْبِدٍ أَعْتَبَةَ الضُّبَارِمَةَ الضُّجِيدُ

يقول: كُفُّوا عما أنتم عليه من تهيجِ الشرِّ، وأمسكوا عن الشرِّ في تأريثِ نارِ الحرب، واسألوا هذا الرجل: هل أرضاه الأسدُ القويُّ الغليظُ الشديدُ لما تحكَّك به، وهل وفاه ما استحقَّه عليه . كأنه جعل إنزاله السُّوءَ به والزيادةَ عند تكرُّه له إغْتَايَا، على التهكم والسُّخْرِيَّةِ . ومثله في ذلك قول بشرٍ: [الكامل]

عَضِبَتْ تَمِيمٌ أَنْ تُقْتَلَ عَامِرٌ يَوْمَ النَّسَارِ فَأَعْتَبُوا بِالضَّيْنَمِ<sup>(٣)</sup>

والضُّبَارِمَةُ، قال الخليل: هو الجريء على الأعداء، وسمي الأسدُ ضُّبَارِمًا . قال: ويُقال هو الأسدُ الوثيقُ الخَلْقِ، المكتنز اللحم . ويجوز عندي أن يكون من معنى المُضْبِرِّ لا من لفظه، فيكون من باب دَمَيْتِ ودِمَثِرِ، ودُلَامِصِ ودِلَاصِ وَسَبِطِ وَسِبْطِرِ . والتَّجِيدُ: ذو التُّجْدَةِ، وهي البأسُ والشَّدَّةُ .

٢ - وَلَسْتُمْ فَاعِلِينَ إِخَالُ حَتَّى يَنَالَ أَقَاصِي الحَطَبِ الوُقُودُ

(١) البيت لمهلل في الكامل ٢١٢، ٣٥٢ (ليسك).

(٢) عقيل بن علفة، أبو العميس، شاعر مجيد مقلِّ من شعراء الدولة الأموية (ت نحو ١٠٠ هـ / ٧١٨ م). ترجمته في الأغاني ٨١/١١، وجمهرة الأنساب ص ٢٤١.

(٣) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ٨٠، واللسان (عتب، صلّم)، والمعقد الفريد ٢٤٨:٥.

حَذَفَ مَفْعُولٌ قَوْلَهُ فَاعِلَيْنِ، وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ «تَنَاهَوْا» كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَسْتُمْ فَاعِلَيْنِ التَّنَاهِي. يَقُولُ: مَا أَرَى أَنْكُمْ تَنْتَهَوْنَ إِلَى مَا رَسَمْتُ، أَوْ تَقْبَلُونَ كَلَامِي الَّذِي إِلَيْهِ أَشْرَثُ، حَتَّى يَغْضَبَ الْخَطْبُ، وَيَبْلُغَ الْبَلَاءُ أَفْصَى مَبَالِغِ الْجَهْدِ، فَيَتَعَدَّى الْأَقَارِبَ إِلَى الْأَبَاعِدِ، وَيَتَأَدَّى مِنَ السَّقِيمِ إِلَى الْبَرِيِّ. وَذَكَرَ الْخَطْبُ وَالزُّقُودُ هَلْهنا مَثَلٌ لَتَفَاقَمِ الشَّانِ وَاسْتَفْحَالِهِ، وَاتِّسَاعِ الْمَكْرُوهِ وَاسْتِمَالِهِ. وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي «إِحَالٍ» وَكَسْرِ الْهَمْزَةِ مِنْهُ.

٣ - وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إِلَيْهِ فِيهِ لِسَانِي مَفْشَرٌ عَنْهُمْ أَدْوُدُ

يقول: إِنِّي مَتَعَطَّفٌ عَلَى عَشِيرَتِي وَإِنْ كَانُوا مُسَيِّئِينَ إِلَيَّ، مَتَكْرِّمٌ مَعَهُمْ وَإِنْ كَانُوا مَتَحَامِلِينَ عَلَيَّ، فَأَبْغَضُ إِنْسَانَ أَذْكَرُهُ وَأَتَنَاوَلُهُ بِلِسَانِي مُتَنَقِّصًا لَهُ، قَوْمٌ أَدْفَعُ عَنْهُمْ فِي وَقْتِي، وَأَحَامِي عَلَيْهِمْ فِي ظَاهِرِ أَمْرِي. وَفِي الْبَيْتِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَأَضْلُ تَرْتِيبِهِ: أَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ لِسَانِي فِيهِ إِلَيَّ قَوْمٌ هَكَذَا شَأْنِي مَعَهُمْ. وَهَذَا تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الرَّشَادَ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى حُرْمِ ذَوِي الرَّحِمِ وَإِنْ كَانُوا مُنَابِذِينَ. فَمَنْ مِنْ قَوْلِهِ «أَبْغَضُ مَنْ» نَكْرَةٌ مُوصَوِّفَةٌ، وَصِفَتُهُ وَضَعْتُ لِسَانِي فِيهِ الْجُمْلَةُ. وَقَدْ فَصَّلَ بَيْنَ بَعْضِهَا وَبَعْضِ الْآخَرِ بِقَوْلِهِ «إِلَيَّ» وَهُوَ أَجْنَبِيٌّ مِنْهَا. وَهَذَا فِي الصِّفَةِ أَقْرَبُ مِنْهُ فِي الصِّلَةِ، فَاحْتِمَالُهُ فِيهِ أَقْرَبُ. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ جَرِيرٍ: [الطويل]

فَلَوْ شَاءَ قَوْمِي كَانَ جِلْمِي فِيهِمْ وَكَانَ عَلَى جُهَالِ أَعْدَائِهِمْ جَهْلِي

ومعنى أدود: أَدْفَعُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ اللِّسَانُ الْمِدْوَدَ، وَهَذَا كَمَا سُمِّيَ الْمِفْصَلُ.

٤ - وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتِ بَيْتِي أَغْيَابَ رِجَالِكِ أَمْ شُهُودَ

يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَتَبَجَّحَ بِتَعَقُّفِهِ فِي جَارَاتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَتَطَلَّبُ مَفَارِقَةَ الْقَيِّمِينَ بِهِنَّ، مَرَضِدًا لِلتَّمَكُّنِ مِنْهُنَّ، فَيَكُونُ ذَلِكَ بَاعِثًا لِلسُّؤَالِ عَنْ رِجَالِهِنَّ، لِيَعْتَمِدَ الْخَلْوَةَ بِهِنَّ. وَالثَّانِي أَنْ يَرِيدَ رَفْعَ الطَّمَعِ عَنْ جِيرَتِهِ، وَقَلَّةَ الْفِكْرِ فِي تَتَبُعِ أَحْوَالِهِمْ، عِنْدَ حُضُورِهِمْ وَغَيْبَتِهِمْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ هُمْ فِي النَّيْلِ مِنْهُمْ، وَمِشَارِكَتِهِمْ فِيمَا يَتَجَدَّدُ لَهُمْ مِنْ خَيْرٍ، فِعْلٌ الْمُسَيْفُ لِلْمَطَامِعِ الدِّيَّةِ. وَيَكُونُ هَذَا كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الكامل]

وَإِذَا أَتَى مِنْ وَجْهِهِ بِطَرِيقِهِ لَمْ أَطْلِعْ مِمَّا وَرَاءَ خِبَائِهِ

وهذا أوجه، لأنَّ ذِكْرَ الْعِقَّةِ قَدْ جَاءَ مِنْ بَعْدِ.

٥ - وَلَسْتُ بِصَادِرٍ عَنْ بَيْتِ جَارِي صُدُورَ الْعَيْرِ غَمْرَةَ الْوُرُودِ

هذا يَشْهَدُ لما اخْتَرَنَاهُ في تفسير ما قَبْلَهُ، فيقول: وإذا دَعَانِي الجار إلى بَيْتِهِ يُكْرِمُنِي بِبِرِّهِ، وَيُشْرِكُنِي في خَيْرِهِ، لا أَنْصَرِفُ عنه وَالطَّمَعُ فيه بحالِهِ، وَالاسْتِغْنَامُ للحقير من مَالِهِ وَطَعَامِهِ على حَذِّهِ، انصَرافَ العَيْرِ عن المَاءِ وقد عَمَّرَهُ الورد. والتَّغْمِيرُ كالتَّصْرِيدِ، وهو شُرْبُ دون الرِّيِّ ومنه العَمْرُ: القَدْحُ الصَّغِيرُ، وقال الخليل: يُتَكَائِلُ به الماء في المَهَامِهِ. وأنشد: [البسيط]

تَكْفِيهِ حِزَّةٌ فَلِذِ إِنْ أَلَمَّ بِهَا      من الشَّوَاءِ وَيُزَوِّي شُرْبُهُ العَمْرُ<sup>(١)</sup>

وقيل في عَمَّرَهُ معناه أرواهُ من العَمْرُ: الماء الكثير، فيكون المعنى: إنِّي لا أَتَهَالِكُ على طامه فِغَلِ المَنْهُومِ الخسيس الهِمَّةُ فَاتَّضَلَّعُ، لكنني أَكُلُ أَكْلًا كَرِيمًا، وهذا المعنى أَقْرَبُ عِنْدِي.

٦ - ولا مُلْقٍ لِيذِي الوَدَعَاتِ سَوْطِي      الأَعْبُهُ وَرَيْبَتَهُ أَرِيدُ<sup>(٢)</sup>  
هذا مثل قول الآخر: [الكامل]

لا أَخْذُ الصَّبِيَّانَ أَلْتُمُهُم      والأمرُ قد يُغْيِرِي به الأمرُ<sup>(٣)</sup>

وفي طريقته أيضًا قول الآخر: [الطويل]

أَجِبْ صَبِيَّ السَّوِّءِ من أَجَلِ أُمِّهِ      وأبغضُهُ مِنْ بُغْضِهَا، وهو حادِرُ<sup>(٤)</sup>

أي حَسَنُ الخَلْقِ: يَصِفُ عَقَّتَهُ فيقول: لا أَلْقِي سَوْطِي بين يَدَي الصَّبِيِّ الذي في عُنُقِهِ عُوْدٌ وتمايم لَصِغَرِهِ، أَلْعَبُهُ في الظاهرِ، وَأَضْمِرُ التَّوَدُّدَ إلى أُمِّهِ وَأَطْلُبُ الخَلْوَةَ بها لاشتغاله. وهذا إذا زَوَيْتَ: «ورَيْبَتَهُ أَرِيدُ»، وقوله أَلْعَبُهُ في موضع الحال. وَيُزَوِّي: «ورَيْبَتَهُ» وهو أَكْشَفُ. ورأيتُ من يَقْضُرُ الأبياتِ الثلاثة على صفة العَقَّةِ عن الجارات، وأن يكون كلُّ بَيْتٍ منها لمعنى أَحْسَنُ وأوْلَى.

١٣٧ - وقال مُحَمَّدُ بن عبد الله الأزدي: [الطويل]

١ - لا أَدْفَعُ ابْنَ العَمِّ يَنْشِي على شَفَا      وإنْ بَلَقْتَنِي من أذاهُ الجَنَادِعِ

(١) لأعشى باهلة في اللسان (غمر، حرز)، وجمهرة اللغة ٥٦، وديوان الأدب ١٨٠.

(٢) التبريزي: «قال أبو ريش: البيتان الأخيران لابن أبي نمير القتالي من بني مرة جاء بهما أبو تمام صلة في هذه الأبيات وليسا منها».

(٣) لمسكين الدارمي في أمالي القتالي ١: ٤٥.

(٤) بلا نسبة في اللسان (حدر)، وتاج العروس (حدر)، وتهذيب اللغة ٤: ٤٠٨.

الشَّفَا: حَزَفُ الشيء. ويمشي في موضع الحال. والبيت يحتمل وجهين:  
 أحدهما أن يكون المعنى إذا أَشْفَى ابنُ عَمِّي على بلاءٍ وشَرٍّ يُخَافُ عليه منه،  
 وَيُخَشِي عَطْبَهُ فيه، فإني لا أدْفَعُ في صدرِهِ تحاملاً عليه ليقتممه، ولا أَرْجُ به فيه  
 لأغرِقَه. ويجوز أن يريد: إذا انحرفَ عني مهاجراً لي ومشى على جانبٍ من  
 الموائسة معي لا أنْفَرَه، ولا أتمم استيحاظه بما أثيرُ من كوامن غيظه، وإن بلغنني  
 الدواهي عنه، وقاسيتُ الشدائد من التأذي به. أي لا أنتهزُ الفرصة في مكاشفته وإن  
 اتصل بالسوء تعرّضه، ودام فيما يعينُ اعتراضه. والجنادعُ في الأضل تُستعمل في  
 هوامِّ الأرض، تُستعمل كنايةً عن ضروب المكاره وأنواع الأذى. ومن قولهم: «بَدَتِ  
 جَنَادِعُهُ والله جادِعُهُ». وهذا كما استعاروا العقاربَ فقالوا: دَبَّتِ عقاربُهُ. وقال  
 الخليل: الجنادع: جنادب في جِحْرَةِ الحشرات يخرجن إذا كان الحافرُ يبلغ أقصاها.  
 ومنه قيل في المثل: «جاءت جنادعُ الشرِّ»<sup>(١)</sup>، أي أوائله. واستعمل في الكلام أيضاً  
 فقيل جنادعُ القولِ لِمَا يسوءُ منه. ويجوز في قوله «يمشي على شفاً» وجهُ آخر  
 حَسَنٌ، وهو أن يكونَ يمشي في معنى يَنْمُ وَيَحْطُبُ. وفي المثل: «هو أَضْرَبُ من  
 مشى بشفةٍ». وكأنه مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿مَسَلَّمَ بِسَبِيحٍ﴾ [القلم: الآية ١١]،  
 ويكون على هذا قوله «على شفاً» متعلقاً بمضمر، كأنه قال: يَفْعَلُ ذلك كائناً على  
 شفاً أو حاصلًا؛ والمعنى مُنْحَرِفاً: أي لا أدفعُهُ عن التَّحْرِيشِ والنَّمِيمَةِ قَهْرًا وَعُنْفًا،  
 ولكن أعطفه بالحسنى.

٢ - ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه لترجعهُ يوماً إلي الرواجع

قوله «أواسيه» أي أجعله إسوةً نفسي، فأقاسمه مالي وملكي: يقول: لكني  
 أتناسى ذنوبه وهفواته، وأتغابى جرائمه وزلاته، وأحسنُ التآني في أثناء ذلك لمواساته،  
 عندما أنتظر من قِيَّتِهِ وَعَطْفَتِهِ، حتّى يرُدّه إلى ما كان عليه من قَبْلُ دَوَاعِي الأحوالِ،  
 وتَشَابُكِ الأرحامِ، ورواجعِ العَقَبِ، ولواجقِ السَّبَبِ. وهذا الذي وَصَفَهُ هو الغاية في  
 الإبقاء والاستبقاء.

٣ - وحسبك من ذلّ وسوء صنيعه مناواة ذي القرى وإن قيل قاطع

يقول: كافيك من سوء الفعل واكتساء الذلّ، أن تتأوىء أقاربك وإن كانوا  
 قاطعين عاقين، مهاجرين مُصارمين. وإنما قال «من ذلّ» لأنَّ عِرَّ الرَّجُلِ بعشيرته، ومن

(١) اللسان (جدع).

أَفَاتَ نَفْسَهُ الْحَظَّ مِنْهُمْ فَقَدْ ذَلَّ. وَالْمُنَاوَاةُ أَضْلَاهَا الْهَمْزُ، وَاشْتِقَاقُهَا مِنَ التَّوْءِ:  
 التُّهُؤُوسِ. كَأَنَّ الْمُتَعَادِيَيْنِ يُنَاهِضُ كُلٌّ صَاحِبَهُ إِمَّا بِتَفْسِيهِ، وَإِمَّا بِعَقِيدَتِهِ وَنِيَّتِهِ. وَقَوْلُهُ  
 «سُوءَ صَنِيعَةٍ» جَعَلَ الصَّنِيعَةَ اسْمًا فَهِيَ كَالْكِرِيهَةِ. وَقَوْلُهُ «وَإِنْ قِيلَ قَاطِعٌ» ارْتَفَعَ قَاطِعٌ  
 عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ ابْتِدَاءً مُضْمَرٌ، كَأَنَّهُ أَرَادَ وَإِنْ قِيلَ هُوَ قَاطِعٌ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْحَطِيبَةِ:  
 [الوافر]

فَأَبْقُوا لَا أَبَالِكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ مَلَامَةَ الْمَوْلَى شَقَاءٌ<sup>(١)</sup>

وَرَوَى بَعْضُهُمْ: «وَأَنْ قِيلَ» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، كَأَنَّهُ يَغْطِفُهُ عَلَى قَوْلِهِ مُنَاوَاةٌ،  
 وَالْمَعْنَى: حَسْبُكَ مِنَ الْأَمْرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ مُنَاوَاةُ الْأَقْرَابِ، وَقَوْلُ النَّاسِ هُوَ قَاطِعٌ عَاقٌ.  
 وَالأَوَّلُ أَجْوَدُ وَأَشْبَهُ بِمَا اقْتَصَصَهُ وَتَصَرَّفَ فِيهِ.

١٣٨ - وَقَالَ آخَرُ: [البيسط]

١ - إِنْ يَحْسِدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا

الضمير في «يحسدوني» لطائفة من الناس خصَّهم بالإخبار عنهم، وقصدَهم  
 بالكلام. فيقول: إِنْ نَافُسُونِي وَحَسَدُونِي، وَرَمَقُوا النُّعْمَةَ عَلَيَّ بِعَيْنِ النَّسْحِطِ. فَإِنِّي لَا  
 أَلومهم وَلَا أَعْتَبُ عَلَيْهِمْ، إِذْ كَانَ التَّنَافُسُ وَالْحَسَدُ يَتَّبَعَانِ الْفَضْلَ، وَإِذْ كَانَ مِنْ قَبْلِنَا  
 اعْتَادَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مِثْلَ مَا نَرَاهُ بِسَبَبِ الْفَضْلِ. وَقَدْ أَحْسَنَ كُلُّ الْإِحْسَانِ مَنْ قَالَ:  
 [الكامل]

وَإِذَا سَرَّحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قَبَائِهِ لَمْ تَلَقْ إِلَّا نِعْمَةً وَحَسُودًا<sup>(٢)</sup>

فَأَمَّا قَوْلُهُ «قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا». فَمِثْلُهُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي  
 رَبِيعَةَ: [الرملة]

وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ<sup>(٣)</sup>

وَقَبْلِي جَعَلَهُ لَعْوًا، وَمِنَ النَّاسِ تَبَيَّنَ، وَقَدْ حَسَدُوا خَيْرَ الْمَبْتَدَأِ.

٢ - قَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ

(٢) بلا نسبة عند التبريزي ١: ٢٩٠.

(١) ديوانه ص ٢٧.

(٣) ديوانه ص ٧٦، وصدرة:

هذا الكلام دُعَاءٌ لِنَفْسِهِ وَعَلَيْهِمْ، عَلَى طَرِيقِ التَّسْلِي وَقَلَّةِ الْإِحْتِفَالِ، وَلِأَنَّ الْحَاسِدَ يَرْفَعُ الْخَامَلَ مِنَ الْفَضْلِ وَيُتَوَّهَ بِهِ. فَيَقُولُ: أَدَامَ اللَّهُ لِي مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ، وَأَلَهُمْ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَسَدِ، وَمَاتَ أَكْثَرُنَا لَغَيْظِهِ بِمَا يَجِدُ. وَقَوْلُهُ «وَمَاتَ أَكْثَرُنَا» الْأَكْثَرُ هُمُ الْحَسَدَةُ، لِأَنَّهُ - وَإِنْ أَدْخَلَ نَفْسَهُ فِيْمَنْ أَضَافَ الْأَكْثَرَ إِلَيْهِ - وَاجِدٌ. وَقَوْلُهُ «بِمَا يَجِدُ» حَذَفَ الْمَفْعُولَ، وَالْمَعْنَى بِمَا يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْحَسَدِ، أَوْ بِمَا يَجِدُهُ مِنَ النُّعْمَةِ وَالْفَضْلِ عِنْدَ الْمَحْسُودِ. وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَمَزَةُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مَهْدِيٍّ الْكِسْرِيُّ يَقُولُ: أَنَا قَدْ تَبَعْتُ مِنْ دَوَائِنِ الشُّعْرَاءِ قَدِيمِهِمْ وَمُحَدَّثِهِمْ فَوَجَدْتُ أَبَا تَمَامٍ الطَّائِيَّ مَتَرَفًا بِمَعْنَى قَوْلِهِ: [الكامل]

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ يَزَلْ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ

غَيْرَ مَسْبُوقٍ إِلَيْهِ، وَعِنْدِي أَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ فَحْوَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَإِنْ كَانَ زَادَ عَلَيْهِ.

٣ - أَنَا الَّذِي يَجِدُونِي فِي صُدُورِهِمْ لَا أَرْتَقِي صَدْرًا مِنْهَا وَلَا أَرُدُّ

قَوْلُهُ «يَجِدُونِي» كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ يَجِدُونَنِي؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، لَكِنَّهُ حَذَفَ النُّونَ تَخْفِيفًا. وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ لَوْ جَرَى عَلَى حُكْمِ الصَّلَةِ: يَجِدُونَهُ، حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّلَةِ ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى الَّذِي. وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ يَجِيءَ وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَعُودُ إِلَى الَّذِي وَإِنْ كَانَ صَلَةً لَهُ، لِأَنَّ الَّذِي خَبِرَ أَنَا، وَهُوَ وَالْمَبْتَدَأُ شَيْءٌ وَاجِدٌ، فَلَمَّا كَانَ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي شَيْئًا وَاجِدًا لَمْ يُبَالِ أَنْ يَزِدَ الضَّمِيرَ الَّذِي يَجِبُ رَجُوعُهُ إِلَى الثَّانِي إِلَى الْأَوَّلِ. وَمِثْلُ هَذَا مَا نُسِبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: [الرجز]

أَنَا الَّذِي سَمْتُنِ أُمِّي حَيْدَرَةَ

فَقَالَ: سَمْتُنِ وَلَمْ يَقُلْ سَمْتَهُ. وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي مِثْلِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ مُسْتَقْصَى، وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَا الَّذِي صِرْتُ غُصَّةً فِي صُدُورِهِمْ قَدْ نَشِبَتْ فَلَا تَصْدُرُ وَلَا تَرُدُّ، أَيِ صَارَتْ لِازِمَةً لَا تَسُوعُ وَلَا تَتُوبُ. وَقَوْلُهُ «صَدْرًا» مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. «وَالَا أَرْتَقِي» إِنْ جَعَلْتُ فِي صُدُورِهِمْ لُغْوًا يَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي، وَإِنْ جَعَلْتُ فِي صُدُورِهِمْ مَفْعُولًا ثَانِيًا كَانَ لَا أَرْتَقِي حَالًا.

[البيسط]

١٣٩ - وقال آخر:

١ - الشَّيْءُ يَبْدُوهُ فِي الْأَضَلِّ أَضْفَرُهُ وَأَيْسَ يَضَلِّي بِكُلِّ الْحَرْبِ جَانِبَهَا<sup>(١)</sup>  
يَبْدُوهُ أَي يَبْدَأُ مِنْهُ، فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ وَوَصَلَ الْفِعْلَ فَنَصَبَ. يَقُولُ: أَوَائِلُ  
الْأُمُورِ ضَعِيفَةٌ، وَمَبَادِئُهَا صَغِيرَةٌ حَقِيرَةٌ، ثُمَّ تَسْتَحْكِمُ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ وَتَصْرَفُ الْأَحْوَالِ  
فَتَعْظُمُ. وَهَذَا كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الكامل]

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فُتَيَّةٌ تَسْعَى بِبِرَّتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ<sup>(٢)</sup>

وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخَرِ: [مخلع البسيط]

كَمْ مَطَرٍ بَدُوهُ مُطَيْرٌ<sup>(٣)</sup>

وقوله «وليس يضلِّي بنار الحرب جانبيها» يروى: «بِجَلِّ الحرب». والمعنى: لا  
يَضْطَلِّي بنار الحربِ ومُعْظَمِهَا مَنْ يَكْتَسِبُهَا وَيُوقِدُهَا فَقَطْ، بَلْ يَحْضُلُ بِالمشاركة فيها  
وَيُمْنَى بِبِلَوَاهَا، مَنْ لَمْ يَنْقُلْ خَطْوَتَهُ فِي بَعْثِهَا، وَلَمْ يَسْعَ فِي تَهْيِجِهَا.

٢ - وَالْحَرْبُ يَلْحَقُ فِيهَا الْكَارِهُونَ كَمَا تَذْنُو الصَّحَاحُ إِلَى الْجَزْبِي فَتُعْذِبُهَا

يقول: شَرُّ الْحَرْبِ يُعْذِي إِعْدَاءَ الْجَرْبِ، فَتَرَى الْكَارِهُ لَهَا يَلْتَحِقُ بِهَا وَإِنْ كَانَ  
غَيْرَ حَازِمٍ لَهَا، وَتَلْقَى الْبَعِيدَ مِنْهَا يَصْطَلِي بِحَرْهَا وَإِنْ لَمْ يُذَكِّهَا وَلَمْ يُشَيِّعْ مَوْقِدَهَا.  
وَفِي هَذَا التَّشْبِيهِ خُرُوجُ الْمَشْبَهِ مِنَ الْكُمُونِ إِلَى الظُّهُورِ، وَمِنَ الْخَفَاءِ إِلَى الْبُرُوزِ، حَتَّى  
يَتَجَلَّى لِمَتَأَمِّلِهِ وَالْمُفَكِّرِ فِيهِ عَلَى بُعْدِهِ فِي التَّصَوُّرِ تَجَلَّى الْقَرِيبِ فِي الْعُرْفِ وَالْإِعْتِيَادِ،  
وَهَذَا هُوَ غَايَةُ الْمَرَادِ مِنَ التَّشْبِيهَاتِ.

٣ - إِنِّي رَأَيْتُكَ تَقْضِي الدَّيْنَ طَالِيَةً وَقَطْرَةَ الدَّمِّ مَكْرُوهَ تَقَاضِيهَا<sup>(٤)</sup>

هَذَا الْبَيْتُ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَذْحَا، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: إِنِّي رَأَيْتُكَ تَخْرُجُ إِلَى  
الْمُدَيَّبِينَ سَرِيعًا مِنْ دَيْنِهِمْ عَلَيْكَ، غَيْرَ مُدَافِعٍ بِمَا فِي ذِمَّتِكَ لَهُمْ وَلَا مُمَاطِلٍ، فِإِذَا

(١) التبريزي: الشُّرُّ بَدَلُ الشَّيْءِ، وَيَصَلِّي بِنَارٍ بَدَلُ بَكْلِ.

(٢) لعمرو بن معديكرب في ديوانه ١٥٤، وأمالي ابن الحاجب ٦٦٦:٢، ولسان العرب (خدع)،  
ولامرئ القيس في ملحق ديوانه ٣٥٣.

(٣) لأبي تمام في البيان والتبيين ٣:٦٧. وصدرة:

«رَبِّ قَلِيلٍ جَنَى كَثِيرًا»

(٤) بعد هذا البيت عند التبريزي بيت رابع هو:

«تَرَى الرِّجَالَ قَعُودًا يَأْنَحُونَ لَهَا دَابَّ الْمَعْضَلِ إِذْ ضَاقَتْ مَلَاقِيهَا»

طُولَيْتَ بَدَمٍ أَوْ نُوزِغْتَ فِي دَخَلٍ، شَقَّ تَقَاضِيكَ بِهِ وَتَعَدَّرَ، وَتَصَعَّبَ نَيْلُهُ مِنْ جِهَتِكَ وَتَعَسَّرَ. فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ «مَكْرُوءَةٌ تَقَاضِيهَا»، مَعْنَاهُ مَرُوءَةٌ تَقَاضِيكَ بِهَا. وَيَضْلُحُ أَنْ يَكُونَ دَمًا، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: إِنِّي رَأَيْتُكَ بِأَهْوَنِ سَعْيٍ وَأَقْرَبِ طَلَبٍ تَخْرُجُ مِنَ الْأَوْتَارِ وَالِدِمَاءِ إِلَى طُلَابِهَا، فَلَا كُفْلَةَ فِي نَيْلِهَا وَإِدْرَاكِهَا مِنْ جِهَتِكَ، وَالتَّقَاضِي بِالذَّمِّ عَسِيرٌ صَعْبٌ إِلَّا إِذَا كَانَ عِنْدَكَ وَقَبْلَكَ، فَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِضَعْفِ كَيْدِكَ وَمَهَانَةِ نَفْسِكَ، وَقُصُورِ آبَائِكَ. وَالدِّينُ فِي هَذَا الْوَجْهِ يُرَادُ بِهِ الْوِثْرُ وَالذَّمُّ. وَقَوْلُهُ «مَكْرُوءَةٌ تَقَاضِيهَا» يَعْنِي تَقَاضِي غَيْرِكَ بِهَا. وَمِثْلُ قَوْلِهِ مَكْرُوءَةٌ تَقَاضِيهَا فِيمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ قَوْلُ<sup>(١)</sup> لَبِيدٍ: [الكامل]

بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدُّجَاجَ بِسَحْرَةٍ

لَأَنَّ الْمَعْنَى بَاكَرْتُ حَاجَتِي إِلَيْهَا.

١٤٠ - وَقَالَ شَرِيحُ بْنُ قِرْوَاشٍ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَمَّا رَأَيْتُ النَّفْسَ جَاءَتْ عَاكِرْتَهَا عَلَى مِسْحَلٍ وَأَيُّ سَاعَةٍ مَعَكِرٍ

يقول: لما تحركت حميتي وغلبت نفسي، حتى كادت تثور من مقرها فتجري أنفة وامتعاضًا، عطفتها على صاحبي مسحل وفي أي وقت معطف فعلت ذلك. وهذا تفضيح للشان، وتفخيم للأمر. فإذا رويت «وأي ساعة معكر» بالرفع يكون مبتدأ وخبره محذوف، كأنه قال: وأي ساعة معكر ومعكر تلك الساعة. وإذا رويته بالنصب يكون ظرفًا. ويكون العامل فيه مضمرا، كأنه قال: وعكرت أي وقت معكر. ومعنى عكر: عطف. ويقال: هو عكار في الفتن. وجواب لَمَّا «عكرتها».

٢ - عَشِيَّةٌ نَارَلْتُ الْفُؤَارِسَ عِنْدَهُ وَزَلَّ سِنَانِي عَنْ مُسْهِرِ

عشية انتصب على أن يكون بدلًا من قوله وأي ساعة معكر إذا نصبت أيًا، وإن رفعت فانتصاب عشية على أن يكون ظرفًا والعامل فيه فعل مضمّر دلّ عليه ما قبله، كأنه قال عكرت عشية. ولا يكون العامل نارلت، لأنه مضاف إليه وبيان للوقت، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف. فيقول: عطفت عليه ذابًا عنه ومدافعًا دونه، عشية منارلتى الفرسان بحضرته، وحين زلّ سنان رمحي عن ابن مسهر، وإنما زلّ

(١) للبيد في ديوانه ٣١٥ من المعلقة، وخزانة الأدب ٣: ١٠٤. وعجزه:

«لأعل منها حين هب نياؤها»

(٢) التبريزي: «العبي».



السنان عنه وسليم من طعنته لأنه كان ليس دزعا تحت ثيابه وهو لا يشعر، فكأنه يعتذر ويتلهف.

٣ - وأقسيم لولا دزعه لتركته عليه عواف من ضباع وأنسر

قوله أقسيم يمين، والمحذوف به محذوف، وهو لفظه الله. ولكثرة مجيئها مع أقسيم صار وهو محذوف كالمنطوق به، وجواب القسم استغني عنه بحديث لولا، لأنه فيه. والمعنى أنه بين العذر فيما اتفق عليه، فقال لولا دزعه التي استظهر بها، وظاهر بثوبه فوقها، لتركته بطعنتي مقتولا، وعوافي السباع والطير تأتيه وتنال منه. ويقال: عفاه واعتفاه بمعنى واحد.

٤ - وهن غمرات الموت إلا نزالك الذ كمي على لحم الكمي المقطر<sup>(١)</sup>

هذا الكلام بيان ما تكلفه عند التعطف على مسحل، وتصوير لهول ما ركبه وعاناه من عظيم البلاء في نصرته. ولهذا جعل النفي بلفظ الاستفهام، فقال: وما شدائد الموت إلا منازلئك الكمي فوق لحم الكمي، أي فوق جيف القتلى. ولولا أن هل في طريق النفي ههنا لما جاء بعده إلا. والمقطر: الملقى على أحد قطريه، وهما الجانبان. ولقطر اختصاص بالعبارة عن الإسقاط والصنع. على ذلك قول عمرو بن معديكرب: [السريع]

ما قطر الفارس إلا أنا<sup>(٢)</sup>

ومن المخي عنهم في المعنى الذي قصده هذا الشاعر، أنه سئل بعضهم: ما أشد ما رأيت فيما زاولته من الحروب؟ فقال: «الرائ على العلق». وفي طريقته قول الآخر: [الطويل]

يطآن من القتلى ومن قصد القنا شريجا فما يجرين إلا توها

١٤١ - وقال طرفة الجديمي<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - يا راكبا إما عرضت فبلغن بني فقفس قول امرئ ناخيل الصذر

(١) التبريزي: «وما غمرات الموت».

(٢) لعمرو بن معديكرب في ديوانه ١٦٧، والأغاني ١٥: ١٦٩، والكتاب ٢: ٣٥٣، وله أو للفرزدق في شرح شواهد المغني ٢: ٧١٩، وصدرة:

«قد علمت سلمى وجاراتها»

(٣) أحد بني جذيمة بن رواحة بن قطعة، شاعر فارس. انظر المؤلف والمختلف للآمدي ١٤٦.

يَخَاطِبُ واحداً من الركبان غير مُعَيَّنٍ، ويكلفُهُ إن عَرَضَ لِبني فَقَعَسِ أن يُبَلِّغَهُمْ  
عنه قولَ رَجُلٍ نَاحِلِ الصُّدْرِ ناصحِ الجَنِيْبِ، صادقِ الوُدِّ. وإنما نَكَرَ المدعُوَ لِأمرين:  
أحدهما شدة اهتمامه بالرسالة وتحميلها رسوياً كائناً من كان. والثاني أنه أراد أن  
يضع رسالةً ظاهرها أنها أودِعَتْ متحملاً، علماً بأن الرسالة بنفسها إذا ضُمَّنْتَ الشُّعْرَ  
وَعُقِدَتْ به ستبْلُغُ على أفواه الرُّوَاةِ. وقوله «نَاحِلِ الصُّدْرِ» يريدُ مُصَفِّى ما في  
الصُّدْرِ، فحذف المُضَافِ. أو يريد ناخل الصُّدْرَ لما يَعييه فجعل الفعل للصدر  
توسُّعاً، والمعنى أنه موافق الظاهر للباطن. ويقال: نَخَلْتُ الوُدَّ والتُّصَحَّحَ لفلانٍ، إذا  
أخلصتهما.

٢ - فوالله ما فارقنكُم عن كَشَاحَةِ ولا طيبِ نفسٍ عنكم آخِرَ الدَّهْرِ

يقول: أَخِلْفُ آتِي لم أُوْثِرَ فراقكم لعداوة لازمةٍ لِكُشْحِي، وبغضاء متمكنةٍ من  
طَوِيْتِي، ولا لِسُلُوِّ نفسٍ عنكم وسخاءٍ قلبٍ بكم آخر الدهر. وهذا الكلامُ إظهارُ مَبِلٍ  
إلى إصلاح ذات البين لو تساعدت الأحوال، ومَعْدِرَةٌ أقامها فيما قَصَدَهُ من مُراغمتهم،  
وآثَرُهُ في مهاجرتهم ومفارقتهم، وإبانةٌ عن الأمرِ في أن الباعث على ما اتفق لم يكن  
من سوءِ خَلَّةٍ، وانطواءً على حَسَدٍ وقطيعةٍ. وإنما قَرَنَ السُّلُوَّ بقوله آخر الدهر لِيُرِي أن  
ذلك التقدير ليس بحاصِلٍ ولا واقعٍ أبداً، وهذا كما يقال لا أفعل كذا ما دامت  
السموات والأرض.

٣ - ولكنتني كُنْتُ امرأً من قبيلةٍ بَغْتٌ وآتِشني بالمظالم والفخرِ

هذا كَشَفُ العِدْرَةِ وِذْكَرِ السَّبَبِ الموجب للمجانبة والفُرْقَةِ، فيقول: ولكنتني كنت  
رَجُلًا من قبيلةٍ خرجت عن طريق التَّوَاضُلِ إلى طريق التَّقَاطُعِ بما استعملته من البَغْيِ  
والشُّقَاقِ، وتعاطتُهُ معي من الظُّلمِ والعِنادِ، حَتَّى تَدَاعَتْ مَباني التَّوَاشُجِ والتَّحَابِ،  
وانفصمت عَرَى العلائق بيننا والتَّوَادِ، وَعِيَلِ الصُّبْرِ، بما لحق من الهُضْمِ، وَحَرَجِ  
الصُّدْرِ، لِمَا تَلَاحَقَ حالاً بعد حالٍ من الاستخفاف والذُّلِّ.

٤ - فلإني لَشَرُّ النَّاسِ إن لم أِبْشَهُمْ على خَالَةِ حَذْبَاءِ نَابِيَةِ الظُّهْرِ<sup>(١)</sup>

انتقل عن الخُطَابِ إلى الإخبار حين توعدهم، وإن كان الكلُّ من جملة  
الرُّسَالَةِ، وروى: «لَشَرُّ النَّاسِ» بكسر اللام، والمعنى: أنا ابنُ شَرِّ النَّاسِ، كما

(١) التبريزي: «على آلِه حذباء» والآلة: الحالة.

قال النابغة: [الطويل]

لئن كان للقبرين قبيرٍ بجَلَقٍ<sup>(١)</sup>

والكلام لفظه لفظ الخبر والمعنى معنى القسم. وهذا من الأيمان الشريفة. ويروى: «لَشَرُّ الناس». والمعنى: أنا شرُّ الناس إن أُخِيلَ هؤلاء القوم بيأتًا على حَالَةٍ منكورة، وحُطَّةٍ صعبة، لا يُستَقَرُّ عليها، ولا يُثَبَّتُ على ظَهْرِها.

وفي هذه الطريقة قولُ الآخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

لَقَدْ حَمَلْتُ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ حَرْبَنَا عَلَى يَابِسِ السَّيْسَاءِ مُحَدَّوِيبِ الظَّهْرِ

فقوله نابية الظهر مثل قول هذا مُحَدَّوِيبِ الظهر، أي ظَهْرُها يَجْفُو لِتَوَّهٍ وَتُبُوهُ فيقلق ركبها ولا يَقَرُّ، وجوابُ الجزاءِ الفاء في قوله وإني لَشَرُّ النَّاسِ.

٥ - وحتى يَفِرَّ النَّاسُ مِنْ شَرِّ بَيْنِنَا وَتَقَعْدَ لَا نَذْرِي أَنْتَزِعُ أَمْ نَجْرِي

تَعَلَّقَ حَتَّى بِفَعْلٍ مضمير، كأنه قال: وأديمُ ذلك لهم حتى يَفِرَّ الناسُ، أي إلى أن يَفِرَّ الناسُ. والمعنى: إني لا أزالُ أَمَادِي فِي اللِّجَاجِ وَالشَّرِّ، وَأَتَرَقَى فِي دَرَجَاتِ التَّرَاعِ وَالْحَرْبِ، حَتَّى يَسْتَقِيلَ النَّاسُ مِنْ مِشَارِكَتِنَا وَمِلَابِسَتِنَا فِيمَا نَزَاوَلَهُ، وَيَسْتَعْفُوا مِنْ التَّوَسُّطِ بَيْنَنَا وَرَدَّنَا عَمَّا نَقْتَحِمُهُ، وَيَنْفَضُوا أَيْدِيَهُمْ مِنْ اسْتِطْلَاحِنَا وَنَتَحِيرُ نَحْنُ أَيْضًا وَنَرْتَبِكُ إِذَا تَوَسَّطْنَا أُمُورَنَا، فَلَا نَذْرِي أَنْقَصِرُ وَنَكْفُ، أَمْ نَجْرِي فَتَنْقُذُ. وهذا إلمامٌ بما سَارَ بِهِ المَثَلُ فِي قِصَّةِ السَّالِمَةِ لِلسَّمْنِ، وَيَقُولُ الشَّاعِرُ: [الطويل]

وَكُنْتُ كَذَاتِ القَدْرِ لَمْ تَذَرِ إِذْ غَلَّتْ أَنْتَزِلْهَا مَذْمُومَةً أَمْ تُذِيبُهَا<sup>(٣)</sup>

وفي المثل السائر: «اخْتَلَطَ الخَائِرُ بِالزُّبَادِ»<sup>(٤)</sup>. وقوله «لا نَذْرِي» في موضع الحَالِ.

(١) للنابغة الذبياني في ديوانه ٤١، واللسان (حلق)، وديوان الأدب ٣٩٥:٢، وعجزه:

«وقبر بصيداء التي عند حارب»

(٢) للأخطل في ديوانه ٧١، واللسان (سيس)، والتنبيه والإيضاح ٢٨٢:٢.

(٣) لبشر بن أبي خازم في المفضليات ١٣١:٢، وعند التبريزي (تذبيها).

(٤) الزُّبَادُ: الزبد، وجماء في لسان العرب (زبد): «وقالوا في موضع الشدة: اختلط الخائر بالزُّبَادِ: أي اختلط الخير بالشرِّ والجيد بالرديء والصالح بالطالح، ويضرب مثلاً لاختلاط الحق بالباطل».

## ١٤٢ - وَقَالَ أَبِي بن حَمَامِ المرّي (١): [الطويل]

١ - تَمَتَّى لِي المَوْتُ المُمَجَّلَ خَالِدٌ      وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يُعْرِفُ حَاسِدُهُ

٢ - فَخَلَّ مَكَانًا لَمْ تَكُنْ لِتَسُدَّهُ      عَزِيزًا عَلَى عَنِسٍ وَذُبْيَانٍ ذَائِلُهُ (٢)

يقول: وَدَّ لِي المَوْتُ الوَجِيَّ السَّرِيعَ الإِتْيَانَ خَالِدًا، حَسَدًا مِنْهُ وَبُغْضًا، وَمَنَافَسَةً فِي الرِّيَاسَةِ وَحِقْدًا. ثُمَّ قَالَ مُتَسَلِّيًا: وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا حَاسِدَ لَهُ، لِأَنَّ الحَسَدَ مِنْ تَوَابِعِ الفَضْلِ وَمَسَبِّاتِهِ. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الأَخْر: [البسيط]

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لِأَنَّهُمْ      قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا (٣)

وقد شرح القول فيه. وقوله «فَخَلَّ مَقَامًا» أَقْبَلَ عَلَى خَالِدٍ مُبَكِّتًا لَهُ وَمُقَصِّرًا بِهِ، يَعْرِفُهُ أَنَّهُ يَحْسُدُهُ فِيمَا لَا يَصْلُحُ لَهُ وَلَا يُسْتَكْفَى مِثْلُهُ فِيهِ، فَقَالَ: أَتْرُكُ مَقَامًا تَرَلَّ قَدَمَكَ عَنْهُ، وَتَسْقُطُ رُتْبَتُكَ دُونَهُ، وَأَنْسَ مَكَانًا لَا تَسُدُّهُ بِكِفَايَتِكَ، وَلَا تَقُومُ فِيهِ بِعَنَانِكَ، وَيَعَزُّ المَدَافِعُ دُونَهُ عَلَى طَوَائِفِ عَنِسٍ وَذُبْيَانٍ - وَإِنَّمَا يَرِيدُ رِيَاسَةَ العَشِيرَةِ - وَخَلَّ القِيَامَ بِأَمْرِ عَنِسٍ وَذُبْيَانٍ إِذْ لَسْتُ مِنْ رِجَالِ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ «لِتَسُدَّهُ» اللَامُ فِيهِ لِأَمِّ الجُحُودِ، وَهِيَ لِأَمِّ الإِضَافَةِ، وَالفِعْلُ بَعْدَهُ يَتَّصِبُ بِأَنَّ مُضْمَرَةَ وَلَا يُظْهَرُ التَّبَتُّ.

## ١٤٣ - وَقَالَ أَيْضًا: [الطويل]

١ - لَسْتُ بِمَوْلى سَوْءَةٍ أَدْعَى لَهَا      فَإِنَّ لِسَوْءَاتِ الأُمُورِ مَوَالِيًا

مَوْلى سَوْءَةٍ: مُتَوَالِيهَا وَصَاحِبُهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الوَلِيِّ: القُرْبُ أَي لَا أَفَارِبُهَا وَلَا أَدَانِيهَا: وَقَوْلُهُ «أَدْعَى» مِنَ الدَّعَاوَةِ وَالدَّعْوَةِ، وَهِيَ التَّنَسُّبُ. يَقُولُ: لَا أَتَعَاطَى قَبِيحًا، وَلَا أَتَوَلَّى مُخْزِيَةً فَأَنْسَبَ إِلَيْهَا، وَأَعْرِفَ بِهَا، فَإِنَّ لِمَقَابِحِ الأُمُورِ أَرْبَابًا غَيْرِي. وَهَذَا انْتِفَاءً مِنَ الأَذْنَانِ، وَتَبَرُّؤًا مِنَ المَقَابِحِ، وَتَعْرِيفًا بِأَنَّ مَا يَتَنَزَّهُ عَنْهُ حَاصِلٌ فِي مُجَادِبِهِ وَمَلَازِمٌ لَهُ.

٢ - وَلَنْ يَجِدَ النَّاسُ الصَّدِيقَ وَلَا العَدِيَّ      إِذِي إِذِي إِذَا عَدُوا أَدِيمِي وَهَيْبِي

يقول: إِنِّي صَاحِبُ الأَصْلِ، تَقِيُّ العَرَضِ، فَلَوْ تَعَاوَنَ فِي الكَشْفِ عَمَّا أَدْعِيهِ وَالبَحْثِ دُونَهُ أَصْدِقَائِي وَأَعْدَائِي، وَمَنْ يَرَى التَّغْمِيزَ عَلَى مَا يُنْكَرُهُ. أَوْ التَّشْهِيرَ

(١) التبريزي: «وقال أبي بن حنم العبسي، وحنم: هو ابن جابر بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطنية بن عيس».

(٢) التبريزي: «فخلَّ مقامًا».

(٣) البيت الأول من الحماسة رقم (١٣٨).

والتنديد بما يشيرُهُ، لما وجدوا غميرةً، ولا ظفروا بنقيصة. وذكُرَ الأديم مثلٌ للعرض والأصل. والعدُّ والإحصاءُ كنايةٌ عن الفحص والتتقير.

٣ - وإنَّ نَجَارِي يَأْبَنَ عَنَّمِ مُخَالَفٌ نِجَارَ اللَّثَامِ فَابِغْنِي مِنْ وَرَائِيَا  
النَّجَارُ: الأصل. وهذا تعريضٌ بالمخاطب، يقول: أصلي مخالفٌ لأصول  
الأدنياء، فاطلّبتني للمفاخرة إذا غبتُ عنك أو فُتكت. فأما إذا حَضَرْتُ فإنك لا تقاومني  
ولا يستقيم لك مساجلتي. هذا إذا جعلت وراء بمعنى خَلْف، فإن جعلته بمعنى قُدَام  
يكونُ بمعنى أبغني إذا تقدّمتني. وَمَنْ طَلَبَ مِنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ مِنْ قُدَامٍ لَا يُدْرِكُهُ،  
والكلام على هذا يكون تهكُّمًا وسُخْرِيَّةً. فالمعنى في الأول والثاني: إنك لا تَلْحَقُ  
شأوري فاطلّبتني طَلَبَ المَعْدَرُ واليائس. ويجوز أن يكون يُرِيدُ: إني كريمُ الأصل، رفيع  
المَحَلِّ، عليّ الرتبة، ومن كان كذلك لا يظفَرُ به، ولا يَضْطَاطُ مِثْلَهُ إِلَّا بِالْخُضُوعِ لَهُ  
والانقياد بالتدُلُّ بين يديه، فابغني وأنت تابعٌ لي، وواطيءٌ عَقِيبِي، حتى تنالني، وإلا  
لم تَبْلُغْ مُرَادَكَ مِنِّي. ويقالُ: فلانٌ من وراءِ فلانٍ، إذا كان ناصِرًا له، وتابِعًا. وأنشد  
ابن السكيت: [الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا كَانَ الْقَرْنَبِيُّ وَرَهْطُهُ بَعَمِّي وَلَا خَالِي وَلَا مِنْ وَرَائِيَا

وقال: المَعْنَى: ولا ناصري. فأما قولهم الله من ورائك، فالمعنى: طالبُكَ  
ومُتْرَضِدٌ لمكافأتك. فعَلَى القَوْلِ الأخير يكون من ورائي في موضع الحال لضمير  
الفاعل في أبلغ.

٤ - وَسِيَّانٍ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَأَنْ أَرَى كَبَغُضِ رِجَالِ يُوْطِثُونَ الْمَخَازِيَا

ارتفع سيّان على أنه خبر مُقَدَّم لقوله «أَنْ أَمُوتَ وَأَنْ أَرَى»، والمعنى: مِثْلَانِ  
عندي موتي وأن أرى كمن يَأْلَفُ المَخَازِي وَيَرْضَاهَا وَطَنًا وَمَأْوَى، وَلَا يَأْتَسُ إِلَّا  
بِهَا، وَلَا يَزْجَعُ إِلَّا إِلَيْهَا، وهذا تَعْرِيفٌ بِالْمُخَاطَبِ أَيْضًا. وَالسِّي: المِثْلُ. قال:  
[الوافر]

فإِيَّاكُمْ وَحَيَّةَ بَطْنِ وَادٍ هَمُوزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِيَسِي<sup>(١)</sup>

٥ - وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا

(١) للحطيفة في ديوانه ١٣٩، وجمهرة اللغة ١٣١٠، وخزانة الأدب ٨٦:٥، واللسان (سرا).

يقول: لا أحتشمُ مَنْ لا يحتشمني، ولا أتهبُّه إذا لم يتهبني، ولا أرى من إعظام المرء وإجلاله ما لا يراه لي، لكني أوازنُ الناسَ في أفعالهم، وأجازيهم على قدر استحقاقهم. وقوله «ما لا يرى ليا» حَذَفَ مفعول يَرَى تخفيفًا، وهذا الحذفُ سائغٌ إن جَعَلْتَ ما مَعْرِفَةً فكان ما بعده صِلَةً، أو جعلته نكرة فكان صِفةً.

٦ - إذا المرء لم يُخيبنك إلا تَكَرُّها عِرَاضَ العَلُوقِ لم يكن ذاك باقيا

انتصب قوله «تَكَرُّها» على أنه مُضَدَّرٌ في موضع الحال، والتقدير: إلا متَكَرُّها. وانتصب «عِرَاضَ العَلُوقِ» على أنه مصدرٌ مما دلَّ عليه قوله «لم يُخيبنك إلا تَكَرُّها»، لأنَّ المعنى إذا الرجلُ عازَصَكَ في الحُبِّ عِرَاضَ العَلُوقِ لم يكن ذلك الحُبُّ باقيا ولا ثابتًا. والعَلُوقُ، هي المرأة التي تَرَامُ ولدها وتَلْسُتُهُ حَتَّى يَأْسَ بها، فإذا أراد ارتضاع اللَّبَنِ منها ضَرَبْتَهُ وطرَدْتَهُ. قال: [المقارب]

ومائِحِنِي كَمِئَاحِ العَلُوقِ ما تَرَ من غِرَّةٍ تَضْرِبُ<sup>(١)</sup>

ويشبه البيت الذي نحن في تفسيره قول الآخر: [البيسط]

أم كيف ينفَعُ ما تُعْطِي العَلُوقُ به رِثْمَانُ أَنْفٍ إذا ما ضُنُّ باللِّينِ<sup>(٢)</sup>

١٤٤ - وقال عَتْرَةُ بن شداد: [المقارب]

١ - يُذَبِّبُ وَزْدٌ عَلَى إِثْرِهِ وَأَمَكْنَهُ وَقَعُ مِرْدَى خَشِيبِ

هذا وَزْدٌ بن حابِسٍ طَلَبَ نَضْلَةَ الأَسَدِيِّ بِوِثْرِ كان له عِنْدَهُ. فيقول: تَسْرَعُ هذا الرجل في إثر الهارب منه، واستحكَّ فَرَسَهُ في لِحَاقِهِ، فمَكْنَهُ منه عَدُوُّ فَرَسِ صُلْبِ كَأَنَّهُ مِرْدَاةٌ. والمِرْدَى: صَخْرَةٌ يُكْسَرُ بها الثَوَى وغيره. ومعنى خَشِيبِ خَشِنٌ. ويقال: خَشَبْتُ الشَّيْءَ خَشْبًا فَخَشِيبٌ. والخَشِيبُ من السِّيفِ: الذي بُدِيَءَ طَبَعُهُ فلم يَلِزْ بَعْدُ. وقوله «وَقَعُ مِرْدَى» هو من وَقَعْتُ الحَديدَةَ، إذا ضَرَبْتَهَا بِالمِيقَعَةِ، كأنَّ الفَرَسَ كان يَضْرِبُ الأَرْضَ بِحوافِرِهِ ضَرْبَ الحَديدِ بِالمِيقَعَةِ. ومن

(١) للنايعة الجمعي في ديوانه ٢٦، ولسان العرب (علق)، وكتاب الجيم ٣٠١:٢، وتاج العروس (علق).

(٢) لأفنون التغلبي في خزانة الأدب ١١:١٣٩، والدرر ٦:١١١، وشرح اختيارات المفضل ص ١١٦٤، ولسان (علق).

هذا قول الهدلي ساعدة: [الكامل]

وَحَوَافِرُ تَقَعُ الْبِرَاحَ كَأَنَّمَا أَلْفَ الزَّمَاعِ بِهَا سِلَاحٌ صُلْبٌ<sup>(١)</sup>

فمعنى تقع البراح، أي تقرعه. وروى الجمحي هذا البيت:

..... كَأَنَّمَا أَلْفَ الزَّمَاعِ رَدَى سِلَاحٌ صُلْبٌ

وقال: رَدَى صَخْرَةً، شَبَّهَ الْأَنْفَ بِهَا، فَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ يَخْصُلُ التَّوَافُقُ بَيْنَ بَيْتَيْ عَتْرَةَ وَسَاعِدَةَ الْهُدَلِيِّ فِي اللفظ أَيْضًا.

٢ - يَتَابِعُ لَا يَبْتَغِي غَيْرَهُ بِأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُتَنَهَبِ<sup>(٢)</sup>

التتابع والمتابعة يستعملان في أطراد الشيء واستمراره على حدٍّ واحدٍ. على هذا قوله:

وَعُرَاضَةُ السُّيْتَيْنِ تُوَبِعَ بَرِيهَا

ومفعول يتابع محذوف، ويجوز أن يكون الفعل للرجل ويجوز أن يكون للفرس. كأن المراد: يتابع الركض أو العُدْو. وموضع لا يتبغي نُضِبَ على الحال. والباء من قوله «بأبيض» يجوز أن يُريدَ به سَيْفًا. والقَبَسُ: النار. شَبَّهَهُ بِهَا فِي بَرِيهَا وَلِمَعَانِهَا وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ رَجُلًا كَرِيمًا، وَيَكُونُ عَلَى هَذَا «يتابع» للفرس. وشَبَّهَهُ بِالنَّارِ لِذِكَاثِهِ وَنَفَاذِهِ. وَاسْتَعْمَلَ الْبَيَاضَ فِي الْكَرَمِ وَنَفَاءِ الْعِرْضِ كَثِيرًا مَعْرُوفًا، عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٣)</sup>:

أُمِّكَ بَيْضَاءُ مِنْ قِضَاعَةٍ

فأما معنى قوله «يتبغي غيره» فيجوز أن يكون هِمَّتُهُ كَانَتْ مَوْكُولَةً بِهِ لَا بِشَيْءٍ مِنَ الْغَنَائِمِ وَالْأَمْوَالِ. وَكَأَنَّهُ أَلَمَ بِقَوْلِهِ: [الكامل]

أَغَشَى الرَّوْعَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ<sup>(٤)</sup>

ويجوز أن يُريدَ أَنْ قَضَدَهُ فِي الطَّلَبِ كَانَ إِلَيْهِ لَا إِلَى غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ.

(١) البيت في ديوان الهدلين ١: ١٨٦. (٢) التبريزي: «تتابع».

(٣) لابن قيس الرقيات في ديوانه ٨٣، وتمامه:

«أُمِّكَ بَيْضَاءُ مِنْ قِضَاعِهِ فِي الدَّيْرِ الَّذِي يَسْتَكْنُ فِي طَنْبِهِ»

(٤) لعنترة في معلقته وصدوره:

«يخبرك من شهد الواقعة أنني»

٣ - فَمَنْ يَكُ فِي قَتْلِهِ يَمْتَرِي فَإِنَّ أبا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبَ

أَضَافَ الْمَضَدَرَ فِي قَتْلِهِ إِلَى الْمَفْعُولِ. يَقُولُ: مَنْ شَكَ فِي قَتْلِ وَزِدٍ لِنِضْلَةٍ فَلْيُزِلِ الشُّكَّ عَنْ نَفْسِهِ، وَلِيَدْعِ الْإِرْتِيَابَ إِلَى غَيْرِهِ فَإِنَّ هَلْكَ لَا مَحَالَةَ. وَأَبُو نَوْفَلٍ: كَنِيَّةُ نِضْلَةٍ. وَفِي الْكَلَامِ تَهَكُّمٌ وَإِظْهَارُ شِمَاتِهِ. وَيَقَالُ: شَجِبَ بِفَتْحِ الْجِيمِ، إِذَا هَلَكَ، فَهُوَ شَاجِبٌ، وَشَجِبَ بِكَسْرِ الْجِيمِ فَهُوَ شَجِبٌ، لَغْتَانِ.

٤ - وَغَادِرُونَ نَفْلَةً فِي مَفْرَكٍ يَجْرُ الْأَسِنَّةُ كَالْمُخْتَطَبِ

النون ضمير الخيل. يقول: تَرَكَتِ الْخَيْلُ هَذَا الرَّجُلَ لَمَّا انْكَشَفَتْ عَنْهُ وَهُوَ فِي مُزْدَحَمِ الْحَرْبِ جَارًا لِلْأَسِنَّةِ الْمَكْسُورَةِ فِيهِ عِنْدَ الطَّغْنِ، كَأَنَّهُ جَامِعٌ حَطَبٍ. وَيَقَالُ: أَحْرَزْتُ فَلَانًا الرُّمَحَ فَجَرَّهُ، أَي كَسَرْتَهُ فِيهِ لَمَّا طَعَنْتَهُ فَصَارَ بِجَرِّهِ. وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ:

[الرجز]

أَجْرُهُ الرُّمَحَ وَلَا تُهَالَهُ<sup>(١)</sup>

وَحَكَى بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمَحْتَطَبَ: دُوَيْبَةُ تَمْرٍ عَلَى الْأَرْضِ فَيَغْلِقُ بِهَا الْعِيدَانَ. وَيَكُونُ الْمَعْنَى يَجْرُ الْأَسِنَّةُ كَمَا تَجْرُ هَذِهِ الدُّوَيْبَةُ الْعِيدَانَ. وَهَذَا تَصْوِيرٌ لِلْخَفِيِّ بِالْجَلْبِيِّ.

١٤٥ - وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ<sup>(٢)</sup>:

١- لَحَى اللَّهُ صُغْلُوكَا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مِصَافِي الْمَشَاشِ أَكْفَا كُلِّ مَجْرِرِ

لَحَى اللَّهُ: كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ فِي السَّبِّ، وَأَصْلُهُ اللَّوْمُ وَالْقَشْرُ أَيْضًا. وَالصُّغْلُوكُ: الْفَقِيرُ. يَقُولُ: زَادَ اللَّهُ كُلَّ فَاقِرٍ يَرْضَى مِنْ عَيْشِهِ بَأْنَ يَطُوفَ فِي الْمَجَازِرِ إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، وَيَلْتَقِطُ الْمَشَاشَ مِنْهَا كَأَنَّهُ يَصَافِيهَا وَيَلْزِمُهَا حُبًّا لَهَا - فَقَرَأَ. وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا عَلَى وَجْهِ الْإِنْكَارِ. أَي لَيْمَ يَقْنَعُ بِذَلِكَ، وَمَالَهُ يُسِفُّ لِمِثْلِ هَذَا الْمَطْمَعِ الْخَسِيسِ وَلَا يَطْلُبُ مَعَالِي الْأُمُورِ. وَالْمَشَاشُ: كُلُّ عَظْمٍ هَشٍّ دَسِيمٍ، وَالوَاحِدُ مُشَاشَةٌ. وَقَوْلُهُ «مِصَافِي الْمَشَاشِ» نَكْرَةٌ، وَانْتِصَبَ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِقَوْلِهِ صُغْلُوكَا. وَإِضَافَتُهُ ضَعِيفَةٌ، لِأَنَّ الْمَشَاشَ أَشِيرَ بِهِ إِلَى الْجِنْسِ، وَلَا يَحْضُلُ التَّخْصِيسُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ. وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ: قَيْدٌ

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان (هول، وبه، وخطا).

(٢) عروة بن الورد بن زيد العبسي: من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها، وكان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم (ت نحو ٣٠ ق.هـ / ٥٩٤ م). ترجمته في الأغاني ٣: ٧٣، والشعر والشعراء ٢٦٠.



الأوابد، وَدَرَكَ الطَّرِيدَةَ وما أشبهه. وكان يجب أن يحرك الياء من مُصَافِي بالفتح، فسكته لأن منهم من يُجْرِي الفتحَةَ في مثله من المعتلّ مجرى سائر الحركات فلا يُثَبِّتُهَا.

٢ - يَعُدُّ العِغْيَى من نَفْسِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا من صَدِيقٍ مُيسَّرٍ

يقول: لِفَرَجِهِ بما يَنَالُهُ من كَسْبِهِ الدِّينِي، ورضاهُ عن أَيامِهِ بعَيْشِهِ اللّثِيم يَعُدُّ - إذا أَصَابَ القِرَى لَدَى صَدِيقٍ وُلِدَتْ لَهُ شِيَاءٌ فَاتَّسَعَ اللُّبْنُ عنده وفي رَحْلِهِ - العِغْيَى مَحْوَرًا لَهُ، ومَحْضَلًا عنده، فلا غَضَاضَةً تلحقه، ولا أَتْفَقَةً تقبضه. والمُيسَّرُ ضدُّ المَجْنُبِ، يقال يَسِرُّ الرَّجُلُ وَيَسْرَتُ غنْمُهُ. وَجُنِبَ الرَّجُلُ، إِذَا قَلَّتِ الحَلُوبَةُ في إِبْلِهِ وغنمه. قال: [البسيط]

وكلُّ عامٍ عليها عامٌ تجنِيبٌ<sup>(١)</sup>

وقوله «أصابَ قِرَاهَا» أَضَافَ القِرَى إلى الليلة على المجاز، والمرادُ قِرَاهُ فيها.

٣ - يَنَامُ عِشَاءً ثم يُضَبِّحُ نَاعِسًا يَحْتُ الحَصَى عَن جَنْبِهِ المَتَعَفَّرِ<sup>(٢)</sup>

يقول: ينامُ هذا الضُّغْلُوكُ لدناءةِ هِمَّتِهِ، وقماءةِ معيشته، واستيلاءِ الكسلِ على نفسه ومكسبِهِ قُبْلَ اللَّيْلِ، لأن هِمَّتَهُ في راحَتِهِ ونومِهِ، وجرِصِهِ على ما يَسُدُّ جَوْعَتَهُ به. ثم يَأْتِي الصُّبَّاحُ عليه وهو ناعِسٌ بَعْدُ، غير قاضٍ حاجتَهُ من الرُّقادِ، ولا ضَجْرٍ في مَضَجِهِ بالتساقطِ والاندجالِ، يَنْفِي عَن جَنْبِهِ ما لَصِقَ به من الحَصَى والترابِ، ونَشِبَ فيه من دُقاقِ الحصى. وذلك لأنه نامَ بلا وِطَاءٍ. وقوله «يَحْتُ الحصى» أي يُسْقِطُهُ، فهو قريبٌ مِن يَحْطُ. والعَفَرُ: التراب، ويقال: عَفَرْتُهُ فَتَعَفَّرَ.

٤ - وَلَكِنْ ضُغْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهَهُ كَضَوْءِ شِهَابِ القَابِسِ المَتَنَوِّرِ

صَفْحَةُ الرَّجُلِ وَصَفِيحَتُهُ: عُرْضُ وَجْهِهِ. يقول: وَلَكِنْ فقيرًا مُشْرِقَ الوَجْهِ صَافِي اللزْنِ، لا يَتَخَسَعُ لفقيرِهِ، ولا يَتَذَلُّ إِذَا أَثَرَ الدهرُ فيه، فكأنَّ ضَوْءَهُ، وَجْهَهُ ضَوْءُ نارِ القَابِسِ المَتَنَوِّرِ. والقَابِسُ ههنا ذُو القَبَسِ معناه. والقَبَسُ: النار، ويكون القَابِسُ

(١) البيت للجميع الأُسدي في المفضليات ١: ٣٣، وصدوره:

«لما رأت إبلي قلت حمولتها»

(٢) بعد هذا البيت عند التبريزي بيت آخر:

«يُعِينُ نساءَ الحَيِّ ما يستعِينُهُ وَبُمسِي طليحًا كالبعيرِ المحسَّرِ»

الطالب. ويقال: أقبسني نازك. والمتنور: المتفعل من النار. ويقال تنوّزت النار، أي نظرت إليها واستضأت بنورها. ومنه قول امرئ القيس: [الطويل]

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أذْرِعَاتِ وَأَهْلُهَا      بِيَشْرِبِ أَدْتَى دَارِهَا نَظَرَ عَلِي

وموضع «صفيحة وجهه» مع خبره نضب على أن يكون صفةً لصغلوكا وخبرٌ لكن يجيء فيما يجيء من بعد. وقوله «صفيحة وجهه» حذف المضاف منه لأن المراد ضوء صفيحة وجهه كضوء شهاب، فأقام المضاف إليه مقامه.

٥ - مُطَّلَا عَلَى أَهْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ      بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمُشْهَرِ

يقال: أطل على كذا، إذا أوقى عليه. والمنيح، قال الخليل: هو الثامن من القداح. وقال أبو عمرو: المنيح والسفيح والوغد قداح لا انصباء لها، وإنما يكثر بها القداح فهي تجال أبداً، وقال الأصمعي: المنيح الذي لا يُعْتَدُ به. فيقول: ولكن الفقير الوضيء الوجه، الذي يبذل جهده ويتبدل نفسه في طلب غناه، ويقصر سعيه على ما يبلغ به عُذْرَهُ فيشرف على أعدائه غازياً ومُغَيَّرًا، وهم يزجرونه حالاً بعد حال، ويكره هو عليهم وقتاً بعد وقتٍ يُزَجَّرُ هذا القدح في خروجه ومع ذلك يُرَدُّ. وخبرٌ لكن بعد لم يجيء.

٦ - إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمُنُونَ اقْتِرَابَهُ      تَشَوُّفِ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ

يقول: هذا الفقير لا يُعْتَدُ به عن طلب الأعداء والإغارة عليهم والنيل منهم بعد العزاة وتناهي الدار، فهم لا يأمنونه وإن شحطوا، بل يتشوفونه تشوف الغائب المتنظر، أي كما يتشوف غائب دنا فقولُه وَيُنْتَظَرُ. وانتصب «تشوف» على المصدّر فيما دل عليه لا يأمنون اقترابه، ومفعول تشوف محذوف، كأنه قال تشوف أهل الغائب رجوعه.

٧ - فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا      حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَفِنِ يَوْمًا فَأَجْدِيرِ

يقول: ذلك الصغلوك إن أدركه الأجل، قبل نيل الأمل، لقيته محموداً، إذ كان قد فعل ما وجب عليه، وأقام عُذْرَهُ في مطلوبه باستفراغ الوسع في السعي له، وإذ كان التبعة فيما فات على من يملك العواقب دونه. وإن نال الغنى يوماً فما أخلقه بذلك. وقوله «إن يلق المنيّة» خبر قوله ولكن صغلوكا لو انفرد عن قوله فذلك، لكنه لما تراخى الخبر عن المخبر عنه وتباعد المقتضي عن المقتضى له أتى بقوله فذلك،

مُشِيرًا به إلى الصُّعْلُوكِ. فصار إن يَلْتَقِ خَيْرًا عَنْهُ. وساغ ذلك لأن المراد بالأول والثاني شيء واحد، ومما أجري هذا المجرى لحصول مثل هذا التراخي فيه قولُ الله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَلْمُوا أَنَّهُمْ مَنْ يُكَادِرُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنْتَ لَمْ تَأْرَ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: الآية ٦٣]، فأعاد أن في قوله «فأن» كما ترى.

١٤٦ - وقال عترة بن شداد العبسي:

١ - تَرَكْتُ بَنِي الْهُجَيْمِ لَهُمْ دَوَارٌ إِذَا تَمَضِي جَمَاعَتَهُمْ تَعُودُ  
البيت يروى على وجهين: أحدهما:

تركتُ بني الهُجيم له دَوَارًا إِذَا يَمْضِي جَمَاعَتَهُمْ يَعُودُ

ويكون الضمير في قوله له للفرس، ويمضي فعلٌ له، وجماعتهم ينتصب على المفعول، لأن يمضي هذا يتعدى، ومعناه يُجَاوِزُهُمْ. ويكون المعنى: تَرَكْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لِقَرْسِي مَطَاقًا بِمَنْزِلَةِ الدَّوَارِ - وهو صَنْمٌ كانوا يحجونه - يَطُوفُ حَوْلَ ذَلِكَ الصَّنَمِ، إِذَا تَقَدَّمُوا وَخَرَقَ صَفُوفَهُمْ وَدَارَ عَلَيْهِمْ عَادَ إِلَى مِثْلِ فِعْلِهِ الْأَوَّلِ، وَإِلَى مَكَانِهِ الْأَوَّلِ. ويُشبه هذا البيت بيتُ الأَعشى في المعنى واللفظ، وهو: [المتقارب]

تَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَتَمْضِيهِمْ كَمَا طَافَ بِالرُّجْمَةِ الْمُزْتَجِمِ<sup>(١)</sup>

وجاء في الحديث حُجَّةٌ لَتَعْدِي يَمْضِي، فِي صِفَةِ الْمَخْشَرِ: «يَمْضِيهِمِ الدَّاعِي وَيَتَقَدَّمُ الْبَصْرُ».

والثاني أن يروى:

تَرَكْتُ بَنِي الْهُجَيْمِ لَهُمْ دَوَارٌ إِذَا تَمَضِي جَمَاعَتَهُمْ تَعُودُ

والمعنى: تركتهم يطوفون حول قتلاهم كما يُطَافُ عَلَى ذَلِكَ الصَّنَمِ، أَوْ ذَلِكَ النَّسْكِ، فَإِذَا انْقَضَتْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَادَتِ الْأُخْرَى لِلنَّظَارَةِ. وقوله «جماعتهم» يريد جماعةً منهم، فأضاف البعض إلى الكلِّ، وليس يريد جُمْلَتَهُمْ، فهو في حكم التَّكْرَارِ، وَمَوْضِعُ «لَهُمْ دَوَارٌ» نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَقَوْلُهُ «تَعُودُ» فَاعِلُهُ مَضْمَرٌ، وَهُوَ جَمَاعَةٌ أُخْرَى، فَانْتَفَى بِذِكْرِ الْأُولَى عَنْهَا.

(١) للأعشى في ديوانه ٨٩، وبلا نسبة في اللسان (رجم)، وتاج العروس (رجم)، وتهذيب اللغة

٢ - تَرَكَتْ جُرْيَةَ الْعَمْرِيِّ فِيهِ شَدِيدُ السَّيْرِ مُعْتَدِلٌ سَدِيدٌ<sup>(١)</sup>

يفتخر بأنه أصاب المذكور، لما رماه بسهم مُحَكَّم النصل، مُقَوِّم القِدْح، ضَلِبِ العَيْرِ، شديد الوقع. وموضع قوله «فيه شديد العَيْرِ» نُضِبَ على الحال. والعَيْرُ: الثَّائِيء من وسط النصل. وقد أقيم الصِّفَةُ مَقَامَ الموصوف، لأنَّ المَرَادَ به سَهْمٌ شديد العَيْرِ، ولولا ما حَصَلَ من الاختصاص بإضافة الشديد إلى العَيْرِ لَمَا جاز ذلك فيه، لأنَّ الصِّفَةَ لا يقوم مَقَامَ الموصوف حتى يَدُلَّ عليه دَلَالَةٌ قوية. فأما إذا كانت عَامَّةً في أجناس، فلا يجوز ذلك فيه. لو قُلْتَ مَرَزْتُ بِطَوِيلٍ، وأنت تريدُ رَجُلًا، لم يَحْسُنْ، لأنَّ الطويل يكونُ في غير الرجال كما يكون في الرجال ولو قُلْتَ مررتُ بكاتبٍ، يَحْسُنُ إذ كانت الكتابة مُخْتَصَّةً.

٣ - فَإِنْ يَنْبَرَأَ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفْقَدُ فَحَقُّ لَهُ الْفُقُودُ

كان من رموزهم أنَّ الواحد إذا رمى بسهمٍ وأراد سلامة الرَّمِيَّةِ منه رَفَى سَهْمَهُ بَعُوذَةً وَنَفَثَ فِيهِ، ثُمَّ رَمَى بِهِ، وإذا أراد هلاكَهُ لم يفعل ذلك. ومثل هذا قول الآخر:  
[الطويل]

فلم أَرْقَهُ إِنْ يَنْجُ مِنْهَا وَإِنْ يَمُتْ قَرَمِيَّةٌ لَا غُسٌّ وَلَا بِمَعْمَرٍ<sup>(٢)</sup>

وقوله: «فحقُّ له الفُقُود» المبتدأ محذوف، كأنه قال فَهُوَ حَقُّ لَهُ الْفُقُودُ، لأنَّ الفاء يُجَلِّبُ في الجزاء إذا كان الجواب بالابتداء والخبر، ولو قُصِدَ إلى أن يكون الفعل جوابًا لا يُسْتَعْنَى عن الفاء. وبعض من يدفَع هذه الطريقة يقول لا رُقِيَّةٌ ولا نَفَثٌ، إِنَّمَا كُنَّا عَنِ الْإِبْقَاءِ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ. وقوله: «وإن يُفْقَدُ» فهو مثل قولهِ «فَطَعْنَةُ لَا غُسٌّ». والمعنى: إِنْ يَبْرَأُ فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ بُقْيَايَ، وَإِنْ يَهْلِكُ فَوَاجِبٌ لِأَنَّ الْمَصَابَ بِمِثْلِهِ يَهْلِكُ لَا مَحَالَةَ.

٤ - وَمَا يَذْرِي جُرْيَةَ أَنْ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجِيدُ

يُزَوَى: «وهل يذري جُرْيَةَ». والمعنى لا يعلم أنه كما أني أصبتهُ فدأبي وعادتي أن تكون الأبطال النَّجْدَاءُ لِتَبْلِي بِمَنْزِلَةِ الْجَعْبَةِ، أَصِيبُهُمْ أَبَدًا بِهَا. وفي ذكره الْبَطْلُ

(١) التبريزي: «معتدل شديد». وذكر «إنما قال العمري لأن الهجيم ابن عمرو».

(٢) لزهير بن مسعود في اللسان (غسس) ونوادير أبي زيد ص ٧٠، وبلا نسبة في الإنصاف ٢: ٦٢٦.

التَّجِيدَ إِمامَ يَقُولُ الْآخِرُ: [المنسرح]

..... وَنَضَّ — طَاذُ نَفُوسًا بُنْتُ عَلَى كَرَمٍ<sup>(١)</sup>

ويقول الآخر: [الكامل]

من عهدِ عادٍ كانَ مَعْرُوفًا لَنَا أَسْرُ المُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقَتَالُهَا<sup>(٢)</sup>

وأخذ أبو تمام هذا المعنى فقال: [الطويل]

فَلَا تَطْلُبُوا أَسْيَافَهُمْ فِي جُفُونِهَا فَقَدْ أَسْكِنَتْ بَيْنَ الطَّلَى وَالجَمَاجِمِ<sup>(٣)</sup>

ويجوز أن يُريد بالبطل التَّجِيدَ جُرْيَةً بعينه، ثم يجوز أن يكون مُتَهَكِّمًا فيما وَصَفَهُ به، ويجوز أن يكون مَادِحًا له، لأن مدحَ خَصْمِهِ وَقْتُ عَظَمِهِ رَاجِعٌ إِلَيْهِ.

١٤٧ - وَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرِ العَبْسِيِّ

سَيِّدُ بَنِي عَبْسٍ<sup>(٤)</sup>: [الوافر]

١ - تَعَلَّمُ أَنْ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا عَلَى جَفْرِ الهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ<sup>(٥)</sup>

يُرْوَى «أَنْ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا»، والمعنى هو حَيٌّ، وقوله «على جَفْرِ الهَبَاءَةِ» خَبْرٌ أَنْ. وَيُرْوَى: «مَيْتًا» وإعرابه على ما ذكرناه في حَيًّا. وَيُرْوَى «مَيْتًا» وارتفاعه على أَنَّهُ خَبْرٌ أَنْ، و«على جَفْرِ الهَبَاءَةِ» في مَوْضِعِ الصِّفَةِ له. ومعنى تَعَلَّمُ: اَعْلَمَ. ولا يقال في جوابِهِ تَعَلَّمْتُ، اسْتَغْنِي عَنْهُ بَعْلِمْتُ. وَيَعْنِي بخير الناس حَمَلُ بَنِ بَدْرِ. وَجَفْرُ الهَبَاءَةِ: بَثْرٌ قَرِيبَةُ القَعْرِ، وماؤها كَثِيرٌ مَعِينٌ. وكان حَمَلٌ انهزم في وَقْعَةٍ بَيْنَ عَبْسٍ وَذُبْيَانٍ، فلما انتهى إلى الهَبَاءَةِ أَمِنَ لِبُعْدِهَا عَنِ الطَّلَبِ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ إلى الماء لِيَبْتَرِدَ، فاتفق لِحَاقُ قَيْسٍ بِهِ مَعَ عِدَّةٍ مِنْ ذَوِيهِ، فَقَتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ.

٢ - وَلَوْلَا ظَلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ الشُّجُومُ

(١) البيت الثاني من الحماسة (٣١) وهو لبعض بني بولان من طيء، وتماه:

«نستوقد النبل بالحضيض ونض طاذ نفوسًا بنت على كرم»

(٢) البيت السادس من الحماسة ١٣٤ وهو لبشامة بن الغدير.

(٣) ديوانه ٣٨٧.

(٤) قيس بن زهير العبسي: أمير عبس وداهيتها، وأحد السادة القادة في عرب العراق. كان يلقب

بقيس الرأي لجموده رأيه (ت ١٠ هـ / ٦٣١ م). ترجمته في الكامل لابن الأثير ١: ٢٠٤،

والمرزباني ٣٢٢ والأغاني ٧: ١٤٣.

(٥) التبريزي: «أن خير الناس ميت».

أشار بالظلم إلى ما جرى بينهم في أمر داحس والغبراء، وإنكاره السبق، وركوبه البغي. وقوله «ما طلع النجوم» ينتصب على أنه بدلٌ من الدهر. والمعنى: لولا ما أسلفه من الظلم لاقتضى ما يجمعني وإياه من الأحوال والدم، والتشاجر والرجم - البكاء عليه مدة الدهر. وقوله «ما طلع» بمنزلة المصدر، وقد حذف اسم الزمان معه. والمراد بذكر الدهر الكثير والمبالغة والتأييد. وقد بيته بقوله «ما طلع النجوم»، لأنه على ذلك يصح أن يكون بدلاً منه. فمعنى «عليه الدهر» عليه طوال الدهر، وامتداد الدهر.

٣ - ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغى مزنة وخيم

يقول: استعمل البغي واستوبل العافية، واستدم المزنع، ومن بغي عليه فإنه يُنصر. ويقال: بغي الرجل على فلان، أي جاز. وبغى الفرس في عذوه، وهو فرس باغ، وذلك إذا اختال ومرح. وإذا استعمل في الفخار والاستطالة فهو من هذا. والوخامة: الثقل يعرض من الطعام. يقال: وخم وخامة فهو وخيم ووخم، أي لا يستمرا.

٤ - أظن الحلم دل علي قومي وقد يستجهل الرجل الحليم<sup>(١)</sup>

يقول: احتمالي من عشيرتي، واستعمال الحلم معهم، هو الذي جسرهم علي فيما أظن، ودلهم على قصدي واهتضامي على ما يتبين. ثم قال «وقد يستجهل الرجل الحليم» أي إذا أخرج الحليم وأخرج فقد يتكلف ما لا يكون معهوداً في طبيعه، ولا موجوداً من خلقه. وإنما نبه بهذا الكلام على أنه يتحلم عن الأذنين، ويضبر على أذاهم، وأنه لما عيل صبره وحمل فوق ما في وسعه، خرج عن المعتاد منه إلى غيره.

١٤٨ - وقال مساور بن هند<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - سائل تميمًا هل وقيت فلاني أهدت كرمتي ليوم سباب

(١) أنشد التبريزي بعده:

«ومارست الرجال ومارسوني فمعوج علي ومستقيم»

(٢) مساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي: شاعر معمر، ولد في حرب داحس والغبراء (ت نحو ٧٥ هـ / ٦٩٥ م). ترجمته في الإصابة (٨٤٠٥)، والشعر والشعراء ١٢٥، والأغاني ١٥١:٩.

يقول: سائل تميمًا هل كان مني وفاة بما تضمّنته لجاري، فإني رجلٌ نطّارٌ في أعقابِ الأحاديث، مهتمٌّ بإعداد المكارم ليومِ التّفّار، شديدُ التّزاع في مجالسِ الفخّار. كأنه يقرّرُ خصمائه على ما كان من وفائه، لِيُسْقِطَ التّبعة عنه فيه، ويُنَبِّهَ على أنه يُراعي أفعاله فيخلّصها مما يُعدُّ سيئةً وسبّةً ووُصمةً في حَسَبِهِ.

٢ - وأخذتُ جَارَ بَنِي سَلَامَةَ عَنُوةً فَدَفَعْتُ رِبْقَتَهُ إِلَى عَنَابِ

عَنَابٌ هذا كان معتصمًا بجبله، ومستظهرًا بذمّته، فلحقّه من بني سلامة اهتضامٌ في أمرٍ، فجاء مُساورٌ ومكّنه من جارهم، وأعطاه رِبْقَتَهُ ليتحكّم فيه، ويشتفي لما لحقّه منهم. وهذا الكلام بيانٌ لكيفية وفائه والخروج إلى جاره مما كان تضمّن له. وقوله «عَنُوة» أي قَهْرًا، وهو مَصَدَّرٌ في موضع الحال. ويقال: أَخَذَ بَلَدًا كَذَا عَنُوةً، أي قَهْرًا بالسيف. والرِبْقَةُ: الْحَبْلُ يُشَدُّ فِي عُنُقِ الْبَهْمِ، وقد توسّعوا فيه فقالوا: خَلَعَ فُلَانٌ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ. وقوله «فَدَعْتُ رِبْقَتَهُ»، هو كما يُقال دَفَعْتُ مَقَادَتَهُ.

٣ - وَجَلَبْتُهُ مِنْ أَهْلِ أْبَيْضَةَ طَائِعًا حَتَّى تَحْكُمَ فِيهِ أَهْلُ إِرَابِ

الهَاءُ مِنْ «جَلَبْتُهُ» تَرْجِعُ إِلَى دَارِ بَنِي سَلَامَةَ. وَأْبَيْضَةُ: اسْمُ مَاءٍ. وَقَوْلُهُ «جَلَبْتُهُ طَائِعًا» تَبِيَّةٌ عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ لَزِمَهُ لِحَارِهِ الْإِنْتِقَامُ لَهُ مِنْ خَصْمِهِ وَمَهْتَضِمِيهِ فَقَدْ تَبَرَّعَ لَهُ بِمَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ، وَتَكَلَّفَ فِيهِ مَا لَمْ يَلْزِمُهُ. وَإِرَابٌ: مَوْضِعٌ، وَقِيلَ إِرَابٌ: مَاءٌ لِبَنِي الْعَنْبَرِ. وَأْبَيْضَةُ: مَاءٌ لَطِيءٌ. وَالْأَبْيَضُ كَالْعَقْلِ، وَمِنْهُ الْمَأْبِضُ فِي الرَّجْلِ. وَقِيلَ لِلْغَرَابِ مُؤْتَبِضُ النِّسَاءِ، لِأَنَّهُ يَخْجَلُ فَكَانَهُ مَأْبُوضٌ.

٤ - قَتَلُوا ابْنَ أُخْتِهِمْ وَجَارَ بُيُوتِهِمْ مِنْ حَيْنِهِمْ وَسَفَاهَةَ الْأَلْبَابِ

يَشْهَرُ بِفَعْلَتِهِمُ الذَّمِيمَةَ وَيُنَدُّ، يَقُولُ: قَطَعُوا الرَّجِمَ وَنَقَضُوا الْعَهْدَ، وَارْتَكَبُوا مَا كَانَ مَحْظُورًا فِي الدِّينِ وَالْمَرْوَةِ، وَالْعَهْدَ وَالذَّمَّةَ، فَقَتَلُوا جَارَهُمْ وَأَبْنَ أُخْيِهِمْ، بِخِيفَةِ عَقُولِهِمْ، وَاقْتِرَابِ هَلَاكِهِمْ. وَالسَّفَةُ: الْخِيفَةُ فِي الْأَضْلِ، وَمِنْهُ قِيلَ زِمَامٌ سَفِيءٌ، إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْأَضْطِرَابِ، وَمِنْهُ قِيلَ: تَسْفَهَتِ الرِّيحُ الْغَضْنَ، وَتَسْفَهَتْهُ عَنْ مَالِهِ. وَاللُّبُّ: الْعَقْلُ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ لُبٌّ يَلْبُ. وَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: «أَضْرِبُهُ لَكِنِّي يَلْبُ، وَيَقُودُ الْجَيْشَ ذَا الْجَلْبِ».

٥ - خَدَرَتْ جَدِيمَةَ غَيْرِ أَتَى لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَوْلَفَ غَدْرَةَ أَنْوَابِي

غَيْرَهُمْ بِاسْتِعْمَالِ الْغَدْرِ وَتَرْكِ الْوَفَاءِ لِلجَارِ، ثُمَّ بَرَأَ سَاحَتَهُ مِنْ تَعَاطِيِ مِثْلِ فَعْلِهِمْ، وَتَرَهَ نَفْسَهُ عَنِ ارْتِكَابِ نَظِيرِ مَا ارْتَكَبُوهُ. فَأَمَّا قَوْلُهُ «لَمْ أَكُنْ لِأَوْلَفَ» فَالْأَمُّ فِيهِ

لام الجُحود، وانتصابُ الفِعلِ بأنْ مضمرة بينه وبين اللام. وموضع «الأولف» نصبٌ على أنه خبر كان، وانتصابٌ غَيْرٌ على أنه استثناءٌ مُنْقَطِعٌ. وَذَكَرَ الثُّوبُ على عَادَتِهِمْ في الكِثَابَةِ عن النَّفسِ. وعلى هذا قوله: [الكامل]

نُبَيْتُ أَنْ دَمًا حَرَامًا نَلِئُهُ فَهَرِيقٌ فِي ثُوبٍ عَلَيْكَ مُحَبَّرٍ<sup>(١)</sup>

وقد قيل معنى قوله تعالى: ﴿وَيَايَكَ فَطَعَّرَ ①﴾ [المذثر: الآية ٤]، أي نفسك. ويقولون على هذه الطريقة: فُلَانٌ غَمُرُ الرِّدَاءِ، وَعَفِيفُ الحُجْزَةِ، والمراد النفسُ. وعلى هذا قول النابغة: [الطويل]

رِقَاقُ السَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ<sup>(٢)</sup>

وقول الهذلي: [الطويل]

تَبْرَأُ مِنْ دَمِ القَتِيلِ وَيَزُهُ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ القَتِيلِ إِزَارُهَا<sup>(٣)</sup>

٦ - وَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَمْ تَشْرُكُوا أَحَدًا يَدْبُ لَكُمْ عَنِ الأَخْسَابِ

الخَطَابُ يُوجِّهُ إلى جَدِيمة وهو منهم، ولذلك جَعَلَ لهم أَحْسَابًا يُحْتَاجُ إلى الذَّبِّ عَنهَا، وَيُنصَحُ لهم بالإبقاء عليها، وتَرْكُ الأَفْعَالِ التي تَدْعُو إلى البِرَاءَةِ منهم ومنها، لَكِنَّهُ أخرجَ نَفْسَهُ مما عَصَبَ من الدَّمِ بهم، والزَّمَهُم من ذَمِيمِ القَوْلِ في شِيهِمِمْ وطُرُقِهِمْ، فقال: إِذَا رَكِبْتُمْ من شَنِيعِ العَدْرِ مثلَ ما أَتَكَرَّرَتْهُ اشْتَهَرَ أَمْرُكُمْ، وانْتَفَى التَّسِيبِ والغَرِيبِ من مُلَابَسَتِكُمْ، وَخُلِّيَ بَيْنَ القَادِحِ في أَحْسَابِكُمْ وأَعْرَاضِكُمْ وَبَيْنَكُمْ، فلا يَدْبُ عَنكُمْ دَابٌّ، ولا يُدافعُ دونكم مُدافعٌ، وتَفَرَّدْتُمْ بالعارِ اللاحقِ، والتَّهْجِينِ العائدِ.

١٤٩ - وقال العباس بن مرداس<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - أَبْلِغْ أَبَا سَلْمَى رَسُولًا يَرُوعُهُ وَلَوْ حَلَّ ذَا سِذْرِ وَأَهْلِي بِعَسَجَلِ

(١) لأوس بن حجر في ديوانه ٤٧، واللسان (هرق)، وتاج العروس (هرق).

(٢) للناطقة الذبياني في ديوانه ٤٧، واللسان (سبب، طيب، حجز)، وأساس البلاغة (حجز)، وكتاب العين ٧١:٣، وعجزه:

«يُحَيِّوْنَ بِالرِيحَانِ يَوْمَ السَّبَابِ»

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٧٧، واللسان (أزر) وتاج العروس (أزر)، والمعاني الكبير ص ٤٨٣.

(٤) العباس بن مرداس السليم: صحابي، أسلم قبل فتح مكة، وأمه الخنساء الشاعرة، وهو شاعر فارس من سادات قومه (توفي نحو ١٨ هـ / ٦٣٩ م). ترجمته في تهذيب التهذيب ١٣٠:٥، والإصابة (٤٥٠٢)، وابن سعد ١٥:٤.



٢ - رَسُولٌ امْرِيءٌ يُنْهَدِي إِلَيْكَ نَصِيحَةً فَإِنْ مَعْشَرٌ جَادُوا بِعِزِّكَ فَأَبْخَلِ

يخاطب بقوله «أبلغ» صاحبًا له، يقول أد إلى أبي سلمى رسالة تُفْرَعُهُ على ما بيننا من البعد، وعلى استيطانه ذا سِدرٍ ونزولٍ أهلي بعسجَلٍ. وذو سِدرٍ: موضع فيه السُّدر، وهو شَجَرُ التَّنْبِقِ. وَعَسَجَلٌ: موضعٌ من حَرَّةِ بني سُلَيْمٍ، وبينهما مسافةٌ بعيدةٌ. والرُّسُولُ يقع على المُرسَلِ والرَّسالةِ جميعًا، ويَجْرِي مَجْرَى المِصَادِرِ، فيقع على الواحدِ فما فَوْقَهُ، ومجازٌ «لو حَلَّ» مَجَازُ الشَّرْطِ، فهو يفيدُ معنى إن، كأنه قال: أبلغه ذلك فلإني لا أذخره نُضْجِي، وإن بَعُدَ عَنِّي وَعَنْ عَشِيرَتِي. وانتصب «رسول» من البيت الثاني على أنه بدلٌ من رَسُولًا يَرْعُهُ. ونَقَلَ الكلامَ في البيت الثاني عن الإخْبَارِ إلى الخِطَابِ، لتكون الوَصَاءُ أنجع، والرَّسالةُ أبلغ. وإثما قال «رَسُولًا يَرْعُهُ» لما فيه من التَّحذِيرِ. فيقول: أد إليه رسالةٌ رَجُلٍ مُتَنَصِّحٍ مُتَقَرِّبٍ، وعلى ما يكون فيه صلاحه وخلاصه مُنْبِئِهِ. وقوله «فإن مَعْشَرٌ جادوا بعِزِّكَ» تَعْرِضٌ بمن كان يَعْشُهُ ويخونُهُ، ويداجيه فيما استشاره فيه فلا يَصُدِّقُه. وارتفع «مَعْشَرٌ» بِفِعْلِ مُضْمَرٍ «جادوا» تفسيره؛ لأنَّ إنَّ بالفِعْلِ أَوْلَى، والمعنى: إنَّ عَرَضَكَ مَنْ لا يَهْمُهُ سَلَامَةُ عِزِّكَ لما فيه ذَهَابُ النفسِ وتَلَفُ المُهْجَةِ، وتَسْخَى بك وبما يجمعك وإيَّاه من أسبابِ المودَّةِ واللَّحْمَةِ، فابْخَلْ أنتَ به وتَمَاسَكَ، قَبِيلَ قَوْتِ الوَقْتِ، وانظُرْ لِيَوْمِكَ وَعَدِكَ قُدَّامَ تَوَلَّى الأَمْرِ.

٣ - وَإِنْ بَوَّوْكَ مَبْرَكًا غَيْرَ طَائِلٍ غَلِيظًا فَلَا تَنْزِلْ بِهِ وَتَحْوِلْ

يقال: بَوَّأْتُهُ مَبْرَكًا صِدْقِي، أي أَخْلَلْتُهُ. والمَبَاءَةُ: المنزل. يقول: وإنَّ حَمَلُوكَ على مَرَكَبٍ غيرِ وِطْيٍ يَسُومُونَكَ فيه خِسْفًا، وأنزَلُوكَ منزلًا خَشِيتًا حَزْنًا يُوَثِّرُ في ثِقَاتِ الإِبِلِ فَيُدْمِيهَا، وَيَسْتَوْعِرُهُ الرُّكْبُ فلا يَرُونَهُ منزلًا لها، فلا تَرَضُ به، وانتَقِلْ عنه. وهذا مَثَلٌ لِمَا عَرَضُوه لَه، وَيَبْعَثُهُ بِضَرْبِهِ إِيَّاه على مُحَازِرَتِهِ، وَتَصَوُّرِ الأَمْرِ معهم بصورته. وقوله «غير طائل» يجب أن يَكُونَ من الطُّولِ: الفِضْلِ؛ يقال: طَالَ عليهم طَوْلًا فهو طَائِلٌ. والمعنى: لا خَيْرَ فيه فَيَطُولُ على غَيْرِهِ. ومثَلُ هذا البيت قولُ امرئ القيس: [الطويل]

هُوَ الْمُنْزِلُ الْآلَافِ مِنْ جَوْ نَاعِطٍ بِنِي أَسَدٍ حَزْنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَا

وقوله «فلا تنزل به» الفاء مع ما بعده جَوَابُ الشَّرْطِ في قوله وإنَّ بَوَّوْكَ. وموضع فلا تَنْزِلْ رَفَعٌ على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: فأنت لا تنزل به.

٤ - وَلَا تَطْعَمَنْ مَا يَخْلِفُونُكَ إِنَّهُمْ أَتَوْكَ عَلَى قُرْبَاهُمْ بِالْمُثْمَلِ  
أَخْرَجَ مَا قَدَّمَهُ مِنَ التَّمثِيلِ لِكَيْدِهِمْ وَسُوءِ دِخْلَتِهِمْ، وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْذِ  
بِالتَّحَرُّزِ مَعَهُمْ، وَتَرْكِ الاستِنَاخَةِ فِي المَبْرُكِ الَّذِي اخْتَارُوهُ، وَالمُبْرَأَ الَّذِي أَعْدُوهُ، فِي  
مِعْرَضٍ آخَرَ. وَالمَعْنَى: وَمَا يُعَدُّ قِرَى لَكَ فَتَجَبَّهْ وَلَا تَتَنَاوَلْهُ، فَإِنَّهُمْ هَيَّؤُوا لَكَ بِهِ سَمًا  
قَاتِلًا فَلَا تَطْعَمُهُ وَالمُثْمَلُ، هُوَ السَّمُ الَّذِي قَدْ خُلِطَ بِهِ مَا يَقْوِيهِ وَيُهَيِّجُهُ، لِيَكُونَ أَنْفَذَ.  
وَيُقَالُ لِلصُّوفَةِ الَّتِي تَوْضَعُ فِي الْهِنَاءِ عِنْدَ طَلْيِ البَعِيرِ بِهِ. الثَّمَلَةُ، وَهُوَ مِمَّا دَكَرْتُ. قَالَ  
الرَّاجِزُ:

كَمَا يُلَاتُ فِي الْهِنَاءِ الثَّمَلَةَ<sup>(١)</sup>

وقوله «أَتَوْكَ عَلَى قُرْبَاهُمْ» يجوز أن يريد به على تقرُّبهم وتنصُّحهم، ويجوز  
أن يريد به على قرابتهم وتشابُّك الأحوال بينك وبينهم. وإنما تنقَّلَ فِي المَثَلِ بَعْدَ  
المَثَلِ تَأْكِيدًا لِلقَوْلِ عَلَيْهِ فِي محاذرتهم، وَإِنذَارًا فِي الرُّكُونِ إِلَيْهِمْ، وَالاستِنَامَةَ إِلَى  
نَاحِيَتِهِمْ.

٥ - أَبْغَدَ الْإِزَارِ مُجَسَّدًا لَكَ شَاهِدًا أَتَيْتَ بِهِ فِي الدَّارِ لَمْ يَتَرَزَّيْلِ  
هَذَا الكَلَامِ وَإِنْ كَانَ لفظه لفظ الاستفهام فهو تَقْرِيعٌ وَإِنكَارٌ، وَتَنْبِيهُ وَإِنذَارٌ، فِيمَا  
يُضْرِبُ المَخَاطَبَ عَنْهُ، وَيَغْفُلُ دُونَهُ، مَعَ كَوْنِهِ أَعْدَلُ شَاهِدٍ عَلَى سُوءِ نِيَّتِهِمْ، وَخُبْنِ  
طَوَيْتِهِمْ، وَمَعَ خُرُوجِهِ عَنِ حَيْزِ الاستِدْلَالِ عَلَيْهِ إِلَى المَشَاهِدَةِ، وَمَنْ خَلَّلَ الحِخْفَاءِ  
وَالتَّشْكُكِ إِلَى ظَاهِرِ الضَّرُورَةِ. فَيَقُولُ: أَتَغْتَرُّ بِهِمْ، أَوْ تَسْتَرِيبُ بِمَا أَحْدَرْتُكَ مِنْهُمْ، بَعْدَ  
ظُهُورِ أَمْرِهِمْ وَانْكَشَافِ قُضْدِهِمْ، وَبَعْدَمَا أَتَيْتَ بِهِ فِي الدَّارِ مِنَ الْإِزَارِ المَتَلَطِّخِ بِدَمِ ابْنِ  
عَمِّكَ، وَقَدْ بَيَّسَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَتَرَزَّيْلِ عَنْهُ. فَقَوْلُهُ «بَعْدَ الْإِزَارِ» يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ قَدْ دَلَّ  
عَلَيْهِ خَبِيثَاتِ القِصَّةِ المَحْكِيَّةِ. وَالمُجَسَّدُ: الثُّوبُ المُشْبَعُ صِبْغًا. وَالجِسَادُ: الرَّعْفَانُ.  
وَمَعْنَى لَمْ يَتَرَزَّيْلِ: لَمْ يَفَارِقِ الدَّمَ، وَلَمْ يَنْفَكْ مِمَّا خَالَطَهُ مِنْهُ.

٦ - أَرَاكَ إِذَا قَدْ صِرْتَ لِلقَوْمِ نَاضِحًا يُقَالُ لَهُ بِالعَرَبِ أَدْبِرْ وَأَقْبِلِ  
النَّاضِحُ: البَعِيرُ الَّذِي يُسْتَقَمَّى عَلَيْهِ المَاءُ. وَالتَّضْحُ مِنَ الحِيَاضِ: مَا قَرَّبَ مِنَ  
البِشْرِ فَيُفْرَغُ المَاءُ مِنَ الدَّلْوِ فِيهِ، وَهَذَا الكَلَامُ صَدَرَ عَنْ نَصْحِ جُهْدَهُ وَبَيَّنَ لِمَوْعِظِهِ

(١) لصخر بن عمير في اللسان (ثمل)، والتنبية والإيضاح ١: ١٨٨، وبلا نسبة في ديوان الأدب

رُشده، فلما لم يُتَلَقَّ بالقبول قوله جعله قضيةً منه على المُخاطبِ، بسوء الاختيار، وركوب الاغترار، وأظهر أنه قد صار من التضجّر به ورفّع الطمع عنه وعن صلاحه، في حكم اليائس من فلاحه، والمُمسِك عن وعظه وإبلاغه، لكونه في حكم المُسخر لهم حتى لا رأي له ولا اعتبار، ولا تدبّر ولا اختيار. فقال: أراك قد صرّت معهم بمنزلة البعير الذي يُستقى عليه، طاعةً وانقيادًا، فيقال له أذبر وأقبل بالعُزْب. والمعنى تُسام ما تُسام فلتزيمه وتناقُد، فغلّ ذلك البعير. ومعنى «يقال له» أي يُحمَلُ على ذلك. والتصرف في القول على وجوه كثيرة من المجاز.

٧ - فَخُذَهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ وَفِيهَا مَقَالٌ لَامْرِيءٍ مِتْدَلُّ

هذا الكلامُ خروجٌ عن عهدة ما يفعله المُخاطبُ، وبراءةٌ إليه مع الإنكار عليه والتنبيه على موضع الخطأ فيه، فيقول: وكلّك إلى نفسك، ونفّضت يدي من مُراجعتك، فأرض بما عليه تُدار، وإنّذُن ما تُراوِدُ عنه وتُسام، عالمًا أنّ مثله لا يرضى به عزيز، ولا يلتزِمُه آئف؛ وفيه مع ذلك نَظَرٌ وجدالٌ لمن يتدلّل: هل هو خُطّته أيضًا. والمعنى: إنك تركبُ ظَهْرًا لا يقتعده المتكلفُ للدّلّ فكيف العزيز. ويجوز أن يكون المعنى: فيها للناس، إذا تذاكروا الأحوالَ والخُطَطَ، نَظَرَ وكلامٌ مبسوطٌ: هل يرضى بمثله المتدلّلُ أو لا. ويجوز أن يريد: إنّ الدليلَ يتكلمُ فيمن يرضاها خُطّةٌ ويُعبّره إياها، فكيف يكون خُطّةً للعزيز، وهذا الوجه أبلغُ الوجوه الثلاثة وأدقّها.

١٥٠ - وقال العباس بن مرداس: [الطويل]

١ - أَتَشْحَدُ أزمَاخًا بِأَيْدِي عَدُونَا وَتَشْرُكُ أزمَاخًا بِهِنَّ تُكَايِدُ<sup>(١)</sup>

هذا مَثَلٌ. والمعنى: أتعيّنُ أعداءنا علينا، لأنّ مَنْ أَحَدَ سلاحَ العدوِّ الذي يقاتل به، وترك سلاحَ صاحبه الذي يكايده فقد أعانته عليه. وإنّما خَصَّ من بين العُدَدِ الرّماحَ لأنها كانتْها أَحْصُ بهم. وقوله «وتتركُ أزمَاخًا» أراد وتتركُ شَحْدَ أزمَاخ، فحذف المُضَافَ. ويجوز أن يكون كَتَى بالأرماح عن الرّجال. والمعنى: أتَهَيِّجُ أصحابَ عدوّي عَلَيَّ، وتسدّهم نحوي، وتتركُ أصحابي الذين بهم أكايِدُ، فلا تُقَوِّي في القتال والصّبر رأيهم ولا تُمرُّ في الثّبات عزائمهم، ومن المعروف قولهم: فلان سَيَفِي

(١) التبريزي: «تكايد».

وزُمحي، في الذي يستظهر به عند مُلاَقاة الأعداءِ وفلانٌ تُزسي وجُتتي، فيمن يُتقى به من الأسواءِ. وإنما قال في هذا الوجه أزمًاخًا بأيدي عدونا لأنه إذا كَتى عنهم بما يَكُونُ آلَةً جعلها باليد. ويقال: شَحَدْتُ السُّكِين، إذا أَحَدَدْتَهُ. والباء من قوله «بأيدي» يتعلّق بمضمّر، كأنه قال أزمًاخًا مستقرّة وحاصلةً بالأيدي. والعدوُّ يقع على الواحد وعلى الجمع. وفي القرآن: ﴿فَأَيُّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ [الشّعراء: الآية ٧٧]. [الطويل]

٢ - عَلَيْنِكَ بَجَارِ الْقَوْمِ عَبْدِ بْنِ حَبْتَرٍ فَلَا تَرَشَّدَنَّ إِلَّا وَجَارِكَ وَاشِدُّ

هذا الكلامُ بَعَثٌ وتحضيضٌ على مراعاة العهود والذُّم، وصيانة الجار من الاهتِضام، وإن لام فيها اللوائِم. فيقول: أَنْتَصِفُ لَجَارِكَ وانتقم له بأن تؤثّر في جار القوم، فإنك لا تكون راشداً إلا وقد رَشَدَ جَارُكَ معك. ويقالُ رَشِدَ يَرَشُدُ، وَرَشَدَ يَرَشُدُ، لغتان. والباء من قوله: «بحار» يتعلّق بعليك، لأنَّ معنى عليك حُذٌّ، ويقال: حُذْ كَذَا وَحُذْ بِكَذَا. يقال أيضاً: عليك كذا وبكذا. ودخول النون الخفيفة في قوله «تَرَشَّدَنَّ» لأنه ليس بواجبٍ فهو يجري مَجْرَى الأمرِ والنهي والاستفهام.

٣ - فَإِنْ عَضِبْتَ فِيهَا حَبِيبُ بْنُ حَبْتَرٍ فَخُذْ خُطَّةً يَرْضَاكَ فِيهَا الْأَبَاعِدُ

الضمير في «فيها» للْفُغْلَةِ وَالْخُطَّةِ. ألا ترى قوله «فخذ خُطَّةً يَرْضَاكَ فِيهَا الْأَبَاعِدُ». والمعنى: إن تَسَخَّطَ ما تتكلّفه لَجَارِكَ من الذُّبِّ عنه والانتقام له هؤلاء القومُ فلا تُبالِ بهم، وَخُذْ في أمره ما يَحْمَدُكَ الْأَبَاعِدُ دون الأقارب، فَإِنَّ الْأَخْبَارَ إِذَا انْتَشَرَتْ عَنْكَ بِالْوَفَاءِ اسْتَرْجَحَكَ الْأَجَانِبُ. وَخَذَلُ الْجَارُ وَتَسْلِيمُهُ إِشَارًا لِهَوَى الْأَقْرَابِ، وَمُجَابَبَةُ لِكْرَاهَتِهِمْ، يَجْلِبُ الذَّمُّ وَيُلْحِقُ الْعَارَ.

٤ - إِذَا طَالَتِ النَّجْوَى بِغَيْرِ أَوْلِي الْقَوَى أَضَاعَتْ وَأَضَعَتْ خَذَ مَنْ هُوَ فَارِدُ

هذا بيان الرأى في قَبول ما أشار به، وترك التّعريج على غيره. والعامل في «إذا طالت» أَضَاعَتْ، وهو جوابه أيضاً. فيقول: إذا طالت المناجاةُ وامتدّت الاستشارة مع غير أرباب الآراء القويّة ضَيَعَتِ المُسْتَشِيرَ وَأَمَالَتْ خَذَهُ، وصار في الانفراد بما يعانیه بمنزلة مَنْ لا ناصرَ له ولا مُشِيرَ، لوقوع التشاور على غير حَدِّه، وتقصير المُشِيرِ في القيام بواجبه، وقد جمع بين فعلين في قوله «أضاعت» و«أضعّت» فأعمل الثاني، وهو المختار عند أصحابنا البصريّين. ويجوز أن يكون مفعول أَضَاعَتْ غير «خَذَ مَنْ» فحَدَقَهُ، كأنه قال أَضَاعَتْ رَبَّهَا. وكان الحكمُ في هذا الوجه أن يقول لو أظهر المفعول: وَأَضَعَتْ خَذَهُ لكونه فارداً وحيداً، لكنّه لما كان الآخر هو الأول وقد

حذفه، لم يُبال بإظهاره، لأن الذي هو فاردٌ ربُّ النجوى لا غير. ومعنى إصغاء الخدّ الإذلال والانحراف للفتور والخجل. والقوى: جمع قوة، وأصلها طاقات الحبل، ثم استعملت في الآراء والعزائم. وأصل النجوى المسارة، فاستعيرت للمشورة لأنها في أكثر المواضع تقع بها. ويقال: فلانٌ نجى فلان، وتناجوا فيما بينهم وانتجوا، وهم نجوى، وضمّ بالمصدر. وفي هذه الطريقة قول الآخر: [الطويل]

ومن لا يكن ذا ناصرٍ يومَ حقه يُغلب عليه ذو النصير ويضهد

٥ - فحارب فإن مولاك حارة تضره ففي السيف مولى تضره لا يحارده

يقول: حارب من قصد جارك وأعان عليه، ولا تفعد عن نصرتي والانتصار له، فإن لم يعاونك فيما تزومه مواليك، وتأخروا عن التهوؤ معك، فاستعين بالسيف، فإن فيه مولى لك لا يخذلك، ولا يتباطأ عنك. وهذا كما قال غيره: [الطويل]

أنحنّا فحالفنا السيوف على الدهر<sup>(١)</sup>

والمحاردة أصلها في قلة اللبن، واستعير في قلة الموازرة والمظاهرة. وقوله «فإن مولاك» ارتفع مولاك يفعل مضمراً ما بعده. تفسيره، لأن إن بالفعل أولى.

١٥١ - وقال أيضاً: [الطويل]

وهذه الأبيات تُعدّ من المنصّفات<sup>(٢)</sup>:

١ - فلم أر مثل الحيّ حياً مصبّحاً ولا مثلنا يوم التقينا فوارساً

أشار بالحيّ إلى قوم معهودين. يقول: لم أر معازاً عليه كالذين صبّحناهم، ولا مغيراً مثلنا يوم لقيناهم. فقسّم الشهادة قسّم السوء بين أصحابه وأصحابهم، وتناول بالمدح كلّ فرقة منهم. وانتصب قوله «حياً مصبّحاً» على التمييز، وفيه دلالة على جواز قول القائل: عندي عشرون درهماً وضحاً<sup>(٣)</sup>. وكذلك قوله فوارساً تمييز وتبيين.

(١) ليحيى بن منصور في الحماسية رقم (١٠٨) وصدرة:

«فلما نأت عنا العشيرة كلها»

(٢) المنصّفات: القصائد التي أنصف قائلوها فيها أعداءهم، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطوره من حرّ اللقاء، وفيما وصفوه من أحوالهم من إحاض الإخاء. ويروى أن أول من أنصف في شعره هو مهلهل بن ربيعة.

(٣) الوضع: النقي الأبيض.

ويجوز أن يكون الأول والثاني في موضع الحال، والمُصْبِحُ الذي يُؤْتَى صُبْحًا للغارة، ويستعمل في الخير أيضًا، يقال: صَبَّحَكَ اللهُ بِخَيْرٍ. فإن قيل. لِمَ قال فوارس والتميز يُؤْتَى به مُوحَّد اللفظ. قلت: إذا لم يَتَبَيَّنْ كثرة العدد واختلاف الجنس من المميِّز يُؤْتَى بالتمييز مجموع اللفظ متى أُريدَ التنبية على ذلك. وعلى هذا قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: الآية ١٠٣]، كأنه لما كانت أعمالهم مختلفة كثيرة، نَبَّهَ على ذلك بقوله: أَعْمَالًا ولو قال عَمَلًا كان السامع لا يَتَعَدُّ في وهمه أن خُسْرَهُم كان لجنس واحد من أجناس المعصية، أو لعمل واحد من الأعمال الذميمة. فكذا قول «فوارس» جَمَعَهُ حَتَّى يكون فيه إيدانًا بالكثير.

## ٢ - أَكْرَزُ وَأَخْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَائِيسَا

المصراع الأول ينصرف إلى أعدائه وهم بنو أسد، والمصراع الثاني إلى عِزَّتِهِ وأصحابه. والمراد: لم أر أحسنَ كَرًّا، وأبلغَ حمايةً للحقائق منهم، ولا أضربَ للقوائس بالسُّيُوفِ منا: وانتصب القوائسُ من فِعْلِ دَلَّ عليه قوله «وأضربَ منا». ولا يجوز أن يكون انتصابه عن أضربَ لأنَّ أَفْعَلَ الذي يَتِمُّ بِمَنْ لا يَعْمَلُ إِلَّا فِي التَّكْرَارِ، كقولك: هو أحسن منك وَجْهًا. وأفعلَ هذا يجري مجرى فعل التعجب، ولذلك تَعَدَّى إلى المفعول الثاني باللام، فقلتُ ما أضربَ زَيْدًا لعَمْرٍو. وقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: الآية ١٢٤]، موضع حيث نَضَبَ مما دَلَّ عليه أَعْلَمُ. والقَوَائِيسُ، قال الدريدي: هو أعلى البَيْضَةِ وقال غيره: قَوَائِيسُ الفَرَسِ: ما بين أذنيه إلى الرُّأْسِ. ومثله قَوَائِيسُ البَيْضَةِ من السُّلَاحِ.

## ٣ - إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمَلَةً نَصَبُوا لَنَا صُدُورَ الْمَذَاكِي وَالرِّمَاحَ الدَّوَاعِيسَا

يُرَوَّى: «إِذَا مَا شَدَدْنَا شِدَّةً»<sup>(١)</sup>. يقول: إِذَا حَمَلْنَا عَلَيْهِم تَبَتُّوا فِي وَجُوهِنَا، وَنَصَبُوا صُدُورَ الْخَيْلِ الْقَرِحِ، وَالرِّمَاحَ الْمُعَدَّةَ لَذَلِكَ.

والدُّعْسُ: الدَّفْعُ فِي الْأَصْلِ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي الطَّعْنِ وَشِدَّةِ الْوَطْءِ وَالْجَمَاعِ. وَالذُّكَاءُ: ضِدُّ الْفَتَاءِ. وَيُقَالُ: فَرَسٌ مُذَكٌّ، إِذَا تَمَّ سَنُهُ وَكَمَلَ قَوْتُهُ. وَفِي الْمَثَلِ: «جَزِي الْمَذَكِّيَاتِ غِلَابٌ». وَيُقَالُ «غِلَاءٌ». وَيُقَالُ: فَتَاءُ فُلَانٍ كَذَكَاءِ فُلَانٍ وَكَتَذَكِيَةِ فُلَانٍ، أَي حَزَامَتُهُ عَلَى نَقْصَانِ سَنِهِ كحزامة ذاك مع استكمالهِ لِسَنِهِ. وَقَالَ زَهْرِي بْنُ

(١) هذه رواية التبريزي.

أبي سلمى: [الوافر]

يُفْضَلُهُ إِذَا اجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ السَّنِّ مِنْهُ وَالذُّكَاةُ<sup>(١)</sup>

٤ - إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ عَنْ صَرِيحٍ نَكَّرُهَا عَلَيْهِمْ فَمَا يَزِجِفْنَ إِلَّا عَوَابِسًا

يقول: إذا الخيلُ دارت عن مَضْرُوعٍ مِثْلًا كَرَزْنَا عَلَيْهِمْ لِنَصْرِعَ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا صَرَعُوا مِنَّا. ويجوز أن يريد: إذا جالت الخيلُ عن صريحٍ منهم لا يُقِنُّنَا ذَلِكَ فِيهِمْ، بَلْ نَكَّرُهَا عَلَيْهِمْ لِمِثْلِهِ، وَإِنْ كَرِهَتْ الْكُرَّ لَشِدَّةِ الْبَاسِ فَلَمْ تَزِجِفْ إِلَّا كَوَالِحَ. والعامل في قوله «إذا الخيل» نكَّرها، وهو جوابه أيضًا. وإلا عَوَابِسًا في موضع الحال، وقوله «الخيل» ارتفع بفعل مُضْمَرٍ مَا بَعْدَهُ تَفْسِيرُهُ.

١٥٢ - وقال عبد الشارق بن عبد العزى

الجهني<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - أَلَا حُبَيْبِ عَنَا يَا رُدَيْنَا نُحْبِيهَا وَإِنْ كَرُمْتَ عَلَيْنَا

هذا على كلامين. و«ألا» افتتاح. والتحية، قال بعضهم: هي الوداع ههنا، يقول: ألا أُبْلِغْتِ وَدَاعَنَا يَا رُدَيْنَةُ. ثم قال: نحبيها، أي تُودِعُهَا وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيْنَا مَفَارِقَتُهَا. ويجوز أن يكون دعا لرُدَيْنَةَ مبتدأ فقال: جَزَاكَ اللهُ عَنَا، أَي تَوَلَّى اللهُ ذَلِكَ مِنْ دُونِنَا، ثُمَّ رَاجَعَ نَفْسَهُ فَقَالَ: تَفْعَلُ ذَلِكَ عَلَى فَخَامَةٍ مَوْجِعِهَا مِنَّا، وَجَلَالَةِ مَحَلِّهَا مِنْ قُلُوبِنَا، إِذْ كُنَّا لَا نَقْدِرُ لَهَا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وقوله «نحبيها وإن كَرُمْتَ» يسمي التفاتًا، كأنه التفت إلى من معه فقال ذلك.

٢ - رُدَيْنَةُ لَوْ رَأَيْتِ غَدَاةَ جِئْنَا عَلَى أَضْمَاتِنَا وَقَدْ أَخْتَوَيْنَا

توصل بمخاطبتها إلى اقتصاص الحال التي يريد شرحها، فأخذ ييأئها فيقول: لو رأيتنا غداة جئنا على حَزَازَاتٍ فِي النَّفْسِ، وَاحْتِرَاقَاتٍ فِي الْجَوْفِ وَالصَّدْرِ، مِنَ الْعَيْظِ وَالْحِقْدِ، وَقَدْ حَوَيْنَا أَمْوَالَ أَعْدَائِنَا، وَاسْتَبَخْنَا حَرِيمَهُمْ، وَمَلَأْنَا أَيْدِينَا مِنْ غَنَائِمِهِمْ. هذا إِذَا زَوَيْتَهُ بِالْحَاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ. وروى بعضهم: «أختوينا» بالخاء المعجمة، ويكون أفتعل من الخوى، والمعنى: خَوْتُ أَفْتَدْتَنَا مِنَ الْوُدِّ، كَقَوْلِ الْآخَرِ: [الوافر]

وَأُذِ صَفِرَتْ عِيَابُ الْوُدِّ مِنْكُمْ وَلَمْ يَكُ بَيْنِنَا فِيهَا ذِمَامٌ<sup>(٣)</sup>

(١) لزهير في ديوانه ٦٩، واللسان (ذكا)، ومقاييس اللغة ٢: ٣٥٨، وأساس البلاغة (ذكى).

(٢) التبريزي: «وهي من المنصقات». (٣) لبشر بن أبي خازم في المفضليات ٢: ١٣٥.

وأجود منها «وقد أجتويتنا» بالجيم، وهو أفتعل من الجوى، كأنه يريد ما اشتمل الجوانح عليه من العداوة حتى صار جوى. والأصم: الغضب. ومع ذكر الأصم أجتوى بالجيم أشبه، وهو أقرب. وجواب لو محذوف، لأن الأفعال التابعة لهذا البيت جميعها مقصور على بيان القصة، وشرح أحوال الواقعة. وقد بينت فيما تقدم أن حذف الجواب من مثل قول القائل: لو رأيت زيدا وفي يده السيف، أدل على التهويل والتفخيم من إثباته.

٣ - فأرسلنا أبا عمرو ربيثا فقال ألا أنعموا بالقوم عينا يقول: توجهنا نحوهم وأنفذنا من قبلنا من ارتبنا لنا، فعاد مبشرا وقال: قرؤا عينا واستبشروا، فقد قبلوا. وهذا مما يترجم عن محبتهم لملاقاة الأعداء، وحرصهم على القتال، وتشوقهم للمجازبة والنزاع، حتى عدوا قربهم بشارة، والالتقاء معهم غنيمة. وهذا عندي أبلغ من قول الآخر: [البيسط]

يَسْتَعْدِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَيَأْسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

ومن قوله: [الطويل]

لِقَاءِ أَعْدَائِ أَمْ لِقَاءِ حَبَائِبِ

وقوله «عينا» انتصب على التمييز، وهو من باب ما نُقل الفعل عنه ووضِع التكررة فيه موضع المعرفة، لأن الأصل في قررت به عينا: قررت عيني. ومثله قولهم: يتصبب عرفا، ويتفقا سخما. وفي القرآن: ﴿وَأَسْتَعْلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مریم: الآية ٤].

٤ - ودسوا فارسا منهم حياء فلم تغدِر بفارسهم لدينا

يقول: وجهوا فارسا ليندس في أثناء خيلنا، ويعرف سرنا وعلتنا، ويقف على عدونا وعدتنا، فيرجع إليهم بواضح الأحوال والأخبار، فخليناها والانصراف إليهم، ولم نستعمل عدرا في احتباسه عندنا، وطى أخبارنا عنهم. وأصل الدس: إخفاء الشيء تحت غيره. وفي القرآن: ﴿أَنَّهُ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ [التحل: الآية ٥٩] ويقال: اندس إلى فلان، أي آتاه بالثمام. فإن قيل: ما فائدة ذكر العذر ههنا والفارس الذي أنفذه جاسوسا لم يكن اتخذ منهم أمانا، ولا اشترط عليهم شرطا يوجب سلامته به مع مخالطته لهم. قلت: كأن المراد لم نستعمل مكررا باحتباس الرسول، إذ كان في منعه من الانصراف إليهم انطواء أخبارنا عنهم، فيكون كالعذر بهم وبه. ويجوز أن



يكون ذلك الفارس الذي ظَهَرَ لَهُمْ ثِقَّةٌ بالمعرفة بينه وبينهم، فَعَدَّ ظهورَه أَخْذًا لِلأَمَانِ عليهم. ويجوز أن يكون سَمَّى تركَ أقرَبِ الأَمْرِينَ إلى الكرم والوفاء معه غَدْرًا، ثم برًّا سَاحَتَهُ منه.

٥ - فجاؤوا عارضًا بردًا وجثًا كِمِثْلِ السَّيْفِ نَزَكِبُ وَإِزَعِينَا

يقول: تَسَارَعُوا مُقْبِلِينَ نحونا، وكأنهم في كثرتهم وتعجلهم قطعة من السحاب فيها بَرْدٌ - وَوَجْهُ التَّشْبِيهِ أَنَّ لَهُمْ حَفِيْفًا وَوَقْعًا شَدِيدًا مَتَهَافِتًا، كما يكون لذلك السحاب - ونحن لكثرتنا وإتياننا على ما يعترض في طريقنا كالسَّيْلِ الذي لا يُبْقَى ولا يَدْر. ومعنى «نَزَكِبُ وَإِزَعِينَا» أي لا نُنْقَادُ لِمَنْ يَرِيدُ ضَنْبُنَا، ولا نُطَاوِعُ مَنْ يَطْلُبُ كَفْنَا مِنَ الْجَيْشِينَ جَمِيعًا. ولم يُثَنَّ «وَإِزَعِينَا» لأنه يشير إلى رجلين، لكنه أراد الكثرة والجنس بالوزاع، ثم ثَنَّى مَبِينًا اخْتِلَافَ الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْخَيْلَيْنِ. ولا يجوز أن يُرْوَى «وَإِزَعِينَا» بكسر العين لما يَخْضَلُ مِنَ الْعَيْبِ بِالسُّنَادِ مع ارتفاع الضرورة.

٦ - فَنَادَوْا يَا بُهْتَةَ إِذْ رَأَوْنَا فَقُلْنَا أَحْسِنِي ضَرْبًا جُهَيْنَا

يقول: لَمَّا شَارَفْنَاهُمْ اسْتَغَاثُوا بِنَبِيِّ بُهْتَةَ مُعْتَزِينَ إِلَيْهِمْ، وَمُسْتَمِدِّينَ مِنْهُمْ، فَاسْتَضْرَبْنَا نَحْنُ أَيْضًا فِي مَقَابِلَةٍ مَا فَعَلُوا بَنِي جُهَيْنَةَ، وَهَزَزْنَاهُمْ لِلضَّرْبِ قِيَهُمْ، وَالْإِيْقَاعِ بِهِمْ. وَإِنَّمَا يَسْتَعْمَلُونَ الْإِعْتِرَازَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ تَهْوِيلًا لِلأَمْرِ، وَتَكْثِيرًا لِلْعَشِيرَةِ، لَيْسَتْ شِعْرَ كُلِّ مَنْ الْفَرِيقَيْنِ الرُّعْبَ مِنْ صَاحِبِهِ، وَالتَّهْيُبَ لَهُ. وَاللَّامُ مِنْ «يَا بُهْتَةَ» لَامُ الْجَرِّ، وَتَعَلَّقَتْ بِهَا: حَرْفُ النَّدَاءِ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ تَعَلَّقَتْ بِالْفِعْلِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ يَا، لِأَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ لَمَّا لَمْ يَخْرُجْ إِلَى الْوُجُودِ سَقَطَ حُكْمُهُ. وَفَتَحَتْ لَوْقُوعِ الْمُنَادَى مَوْقِعَ الْمَضْمَرِ. وَبُهْتَةَ مَدْعُوعَةٌ، وَالْجَازَ مَعَ الْمَجْرُورِ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ لِأَنَّهُ مَنَادَى. وَقَوْلُهُ «أَحْسِنِي ضَرْبًا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ضَرْبًا مَفْعُولًا بِهِ مِنْ أَحْسِنِي، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ ضَارِبَةً. وَيُرْوَى: «أَحْسِنِي مَلَأً»، وَمَعْنَاهُ خُلْفًا. وَالْمَرَادُ مَخَالَفَةَ أَهْلِ الْحَرْبِ وَالْمُسْتَنْصَرِينَ؛ وَهَذِهِ رَوَايَةُ أَبِي زَيْدٍ. وَقَالَ ابْنُ السُّكَيْتِ: مَعْنَاهُ أَحْسِنِي تَمَالُّؤًا أَيْ تَعَاوُنًا. وَيُقَالُ: مَالَاتُ عَلَى فُلَانٍ، وَكَانَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ مَلِيءٌ، وَقَدْ مَلَأُ يَمْلَأُ مَلَاءً وَمَلَاءً.

٧ - سَمِعْنَا دَعْوَةَ عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ فَجَلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ازَعَوْنَا

يقول: قَرَعَ أَسْمَاعَنَا فِي أَثْنَاءِ التَّهْيُؤِ وَالتَّطَالُعِ دَعْوَةٌ تَأَدَّتْ مِنْ مَكَانٍ غَائِبٍ عَنِ عِيُونِنَا، فَذَرْنَا دَوْرَةَ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى أَمَاكِنِنَا. وَهَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَافُوا الْكَمِيمِينَ

فجاؤوا ليتأملوا، فلما آمنوا رجعوا. ويقال: ارعوى عن الجهل ارعواءً ورعوى حسنة ورعوى، أي رجع. ويقال: فعل فلان كذا بظهر الغيب، وأتاني خبر عن ظهر الغيب.

٨ - فلما أن توافقتنا قليلاً أتحننا للكلاكل فازتمينا

هذه الموافقة التي أشار إليها، يجوز أن تكون للتعبية والتهيئة، ويجوز أن تكون لتداعي الأبطال والمبارزة، واعتراضهم بين الصفيين للمطاعنة. وقوله «قليلاً» يجوز أن يُريد به زماناً قليلاً، فيكون ظرفاً، ويجوز أن يريد به: توافقاً قليلاً، فيكون صفةً لمصدرٍ محذوف. والصفات تثوب عن المصادر والظروف كثيراً. وجواب لما «أتحننا»، ومفعوله محذوف. والمعنى: إننا بعد المطاردة نزلنا، وأتحننا للصدور فتناضلتنا.

٩ - فلما لم ندغ قوساً وسهماً مشينا نحوهم ومشوا إلينا

١٠ - تلالؤ مزنة برقت لأخرى إذا حجلوا بأسياف ردينا

يقول: لما ملنا الطراد والرما، بإفناء النبال وتعطيل القسي لانقطاع الأوتار، مشى بغضنا إلى بغض للكفاح والجلاذ، طلباً للاشتفاء، كأنهم تنقلوا في درج القتال ومراتبه، حتى بلغوا أعلاها وأضعفها، وأولاها وبدرك الثار وأحقها. ولهذا لما سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن مغديكرب عن أنواع السلاح، وانتهى إلى ذكر السيف، قال «عنده تكل الأمهات». وانتصب «تلالؤ مزنة» على أنه مصدر مما دل عليه «مشينا نحوهم ومشوا إلينا»، لأن في ذلك تلالؤ السلاح من الجانبين جميعاً، ووميض كل واحدة من الطائفتين جميعاً للأخرى. وقوله «إذا حجلوا بأسياف ردينا»، أي إذا كان مشيهم إلينا حجلًا كان مشينا إليهم رديانًا والرديان فوق الحجلان، لأنه مشي الحمار بين آريه ومتمعه، فهو أسرع من الحجلان، إذ كان في الحجلان تقارب الخطو كمشي المقيد ووثبته. فيقول: تلالؤنا لوفور أسلحتنا، وبريق دروعنا وبيضنا، وإيماض أعيننا، تلالؤ سحابة برقت لسحابة أخرى قابلتها. وقال أبو زيد: هذا من رديان الجوارى إذا لعين ترفع إحداهن رجلاً وتخطو بأخرى خطوتين، ثم تضعها وترفع الأخرى، تفعل ذلك مرارًا. قال: والغراب يردي ويحجل.

١١ - شدنا شدة فقتلنا منهم ثلاثة فنية وقتلنا

١٢ - وثلوا شدة أخرى فجرؤوا بأزجل مثلهم ورموا جويننا

يَقُولُ: حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمَلَةً مُنْكَرَةً، فَأَصَبْنَا مِنْهُمْ ثَلَاثَةً مِنَ الْفَتِيَانِ، وَقَتَلْتُ قَيْتَا. وَقَيْنَ: اسْمُ رَجُلٍ كَانَ مَشْهُورًا فِيهِمْ بِالْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ، فَلِذَلِكَ عَيَّنَ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ «ثَلَاثَةٌ فِتْيَةٌ» فِتْيَةٌ مِنْ أبنية القليل، كَعِلْمَةٍ وَصِيبَةٍ، وَلِذَلِكَ أَضَافَ الثَّلَاثَةَ إِلَيْهَا. وَبِنَاءِ الْكَثِيرِ الْفِتْيَانِ. وَ«شَدُّوا شُدَّةً أُخْرَى»، يَقُولُ: وَحَمَلُوا حَمَلَةً فَأَصَابُوا مِثْلًا مِثْلَ مَا أَصَبْنَا مِنْهُمْ، وَارْتُتْ مِنْ قَتَلْنَا مِثْلُ مَا ارْتُتْ مِنْ قَتَلَهُمْ، وَرَمَوْا جُؤَيْتَنَا أُخِي. قَوْلُهُ «بَارِزُجُلٍ مِثْلَهُمْ» لَوْ قَالَ أَمْثَالَهُمْ لَجَازَ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا آمَنَّاكُمْ﴾ [مَحَمَّدُ: الْآيَةُ ٣٨]، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿يَرَوْنَهُمْ نَسِيحَةً رَأَى الْآمِنِينَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٣]، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿إِنَّا إِذَا نَهَلْنَاهُمْ﴾ [النِّسَاءُ: الْآيَةُ ١٤٠]. وَهَذِهِ الْآبِيَاتُ تُسَمَّى الْمُنْصِيفَةَ، لِمَا تَقَابَلَ فِيهَا مِنْ صِفَاتِ الْجَيْشَيْنِ عَلَى وَجْهِ التَّعَادُلِ، وَسَنَنَ التَّصَادُقِ. إِنْ قِيلَ مَا فَائِدَةُ قَوْلِهِ «شُدَّةً أُخْرَى»، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ تَقَدَّمَ لَهُمْ أَوْلَى؟ قُلْتُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ تَوَالَى بَيْنَنَا حَمَلَتَانِ: الْأَوْلَى مِثًا، وَالْأُخْرَى مِنْهُمْ، لِأَنَّ قَضْدَهُ اقْتِصَاصُ الْحَالِ الدَّائِرَةِ بَيْنَهُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنْ يَبِينَنَّ أَنَّهُمْ كَانُوا السَّابِقِينَ وَالْمَبْتَدِئِينَ، فَوَصَفَ شِدَّتَهُمْ بِالْأُخْرَى لِئَعْلَمَنَّ أَنَّ الْمَتَقَدِّمَ فِي الذِّكْرِ كَانَتْ الْأَوْلَى.

١٣ - وَكَانَ أُخِي جُؤَيْزٌ ذَا حِفَاطٍ وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفِتْيَانِ زَيْنًا  
١٤ - فَأَبَوْا بِالرَّمَاكِ مَكْسَرَاتٍ وَأَبْنَا بِالسِّيُوفِ قَدِ أَنْحَيْنَا

نَبَّهَ عَلَى أَنَّهُ بِحُسْنِ مَحَافِظَتِهِ عَلَى الشَّرْفِ، وَجَمِيلِ مَدَافَعَتِهِ دُونَ الْعَشِيرَةِ ثَبَتَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَنَّ قِتْلَتَهُ كَانَتْ قِتْلَةً مَحْمُودَةً تَزِينُ وَلَا تَشِينُ. وَقَوْلُهُ: فَأَبَوْا بِالرَّمَاكِ مَكْسَرَاتٍ، وَأَبْنَا بِالسِّيُوفِ مُنْحَنِياتٍ، جَعَلَ فِيهِ أَعْلَى الصَّفَتَيْنِ لِنَفْسِهِ وَدَوِيهِ، وَإِنْ كَانَ الظَّاهِرُ مِنْ قَضْدِهِ فِي الوَصْفِ الْجَزِيَّ عَلَى سَنَنِ النُّصْفِ، يَشْهَدُ لِذَلِكَ مَا رَتَّبَهُ زَهْرِي فِي قَوْلِهِ: [البسيط]

يَطَعْنَهُمْ مَا أَرَزَمُوا حَتَّى إِذَا أَطَعْتُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا ضَارِبُوا أَعْتَقَا<sup>(١)</sup>

أَلَا تَرَى أَنَّهُ جَعَلَ الطَّعْنَ فَوْقَ النَّضْلِ، وَالضَّرَابَ فَوْقَ الطَّعَانِ، وَالْعِنَاقَ فَوْقَ الْكِفَاحِ. وَكَذَلِكَ فَعَلَ فِي الرَّدْيَانِ وَالْحَجَلَانِ، وَفِي وَصْفِ أُخِيهِ بِحُسْنِ الْحِفَاطِ عِنْدَ قَوْلِهِ «وَرَمَوْا جُؤَيْتَنَا» فِي مَقَابَلَةِ «وَقَتَلْتُ قَيْتَا». وَأَمَّا قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

نُطَارِدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ الْجُرْدَ كَالْقَنَا وَيَسْتَنْقِذُونَ السُّمَهْرِيَّ الْمُقَوْمَا

(١) لزهير في ديوانه ٥٤، واللسان (وصل)، وكتاب العين ١: ١٦٨.

(٢) للحصين بن الحمام المرزي في المفضليات.

فليس من التناصِفِ في شيء؛ إذ كان المعنى: إِنَّا عِنْدَ الطَّعَانِ نُذَوِّبُهُمْ عَن ظُهُورِ الدُّوَابِّ، فَتَغْتَمُّ دَوَائِبَهُمْ وَنَفُوزَ بِهَا، وَهَمَّ يَسْتَقْتَدُونَ رِمَاحَنَا لِأَنَّهَا نَكَسِرُهَا فِيهِمْ إِذَا طَعَنَّاهُمْ، وَنُجْرُهَا إِيَّاهُمْ فَيَفُوزُونَ بِهَا. فيقول: انصَرَفُوا وَقَدْ تَكَسَّرَتْ رِمَاحُهُم بِالْإِجْرَارِ، وَرَجَعْنَا وَقَدْ تَفَثَّتْ سِيوفُنَا بِإِعْمَالِنَا إِيَّاهَا فِي الْبَيْضِ وَالذُّرُوعِ وَقَتِ الْجِلَادِ.

١٥ - فبَاتُوا بِالصَّعِيدِ لَهُمْ أَحَاخٌ وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا الْكَلْمَى سَرَيْنَا

يقول: بَقُوا لِيَلَهُمْ يَيْثُونَ عَلَى الصَّعِيدِ، وَهُوَ وَجْهُ الْأَرْضِ، وَلَوْ سَاعَدْتَنَا الطَّائِفَةُ الْمَجْرُوحَةُ مِثًا، وَقَدَّرْتَ عَلَى السَّرَى لَسَرَيْنَا، لَكِنْ كَلَّا مِمَّا اضْطُرُّ إِلَى الْإِقَامَةِ وَالتَّلُومِ رَيْثَمَا يَثُوبُ إِلَيْهِ الْقَوَى بَعْدَ لُحُوقِ الْجَهْدِ، وَمِشَارِفَةِ الرَّدَى. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْأَحَاخَ الْعَطَشَ، وَالْمِشْرَفَ مِنَ الْجِرَاحِ عَلَى الْهَلَاكِ يَغْطِشُ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْأَحَاخَ شِدَّةَ الْوَجْدِ مِنَ الْغَيْظِ حَتَّى يُسْمَعَ لَهُ مِنَ الصُّدْرِ صَوْتٌ، وَهُوَ عَلَى مِثَالِ الْأَذْوَاءِ وَالْأَصْوَاتِ جَمِيعًا؛ لِأَنَّ فَعَالًا يَكْثُرُ فِيهِمَا. وَالْكَلْمَى: جَمْعُ كَلِيمٍ، وَقَعْلَى يَكُونُ جَمْعًا لَمَّا كَانَ مِنَ الزَّمَانَةِ وَالصَّرْرِ وَأَنْوَاعِ الْبَلَايَا. وَأَبْنِيَّةٌ وَاحِدِهِ تَخْتَلِفُ.

١٥٣ - وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي (١):

١ - إِنَّ الرِّبَاطَ التُّكَيْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ كَبُونَ فَمَا يُفْلِحُنْ يَوْمَ رِهَانٍ (٢)

يُرَوَى «أَبِينُ فَلَا يُفْلِحُنْ»، وَيُرَوَى «كَبُونَ» أَي سَقَطْنَ لَوْجُوهِهَا. قَالَ (٣):

[الكامل]

فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيْقُ تَارِزٌ

وهذا الكلام تَضَجَّرُ بِمَا أَنْتَجَّ بَيْنَ ابْنِي بَغِيضِ عَبَسٍ وَذُبْيَانَ مِنَ الشَّرِّ، فِي الرَّهَانِ عَلَى دَاحِسِ وَالْعَبْرَاءِ، وَدُعَاءَ عَلَى دَاحِسِ وَنَسْلِهِ بِالْأَثْلَاحِ فِي خِطَارٍ، وَأَنْ تَأْتِيَ التَّجَاحُ فِي سِبَاقٍ، فَقَالَ: إِنَّ الْخَيْلَ الْمَرْبُوطَةَ الْمَشَائِمِ مِنْ آلِ دَاحِسِ وَدَاحِسًا، أَبَتِ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ وَمِيدَانِ، وَالْفَلَاحِ يَوْمَ خِطَارِ وَرِهَانِ. وَالْمَعْنَى: لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهَا ذَلِكَ، فَقَدْ تَرَدَّدْنَا

(١) التبريزي: «وقال بشر بن أبي بن حُمام العبسي لبني زهير بن جذيمة، ويروي بشير».

(٢) التبريزي: «أبين فما يفلحن».

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٣٢، واللسان (ترز، كبا)، وكتاب العين

٣٥٨:٧. وعجزه:

«بالخبت إلا أنه هو أبرغ»

من البلاء في عمّيات لا انكشاف لها. وخبر إن «جلبن بإذن الله» وقوله «كبون فما يفلحن» أو «أبين فلا يفلحن» اعتراض بين إن وخبره. والمعنى معنى الدعاء، فهو كما يقال إن زيدًا خذلة الله فعل كذا. ومثله في الاعتراض بالدعاء قول الآخر: [الطويل]

..... ما لكم تفأقذتم لا تُقديمون مُقدما<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يكون الكلام كله إخبارًا متجرّدًا عن الدعاء، فيكون معنى كبون وأبين، أنه حصل لهن ذلك. والثكّد: جمع أنكد. والرباط: مصدر رباطت، ولذلك وقع على الواحد والجمع. والآل، ذكر البصريون أنه في معنى الأهل، لا فرق بينهما، وأن تصغيره أهيل، وهذا يؤيد بأن أصل أليفه هاء. وحكى ثعلب عن شيوخه أن الأهل، القرابة، مُتبعًا كان أو غير مُتبع، وأن الآل المُتبع وإن لم يكن ذا قرابة، فهما لمعنيين. قال: وحكى الكسائي في تصغير الآل أول، وفي تصغير الأهل أهيل.

٢ - جلبن بإذن الله مقل مالِك وطرخن قيسًا من وراء عَمَان

أخذ يعتد الخصال المكروهة الحاصلة بها، فيقول: جلب سبق داجس بعلم الله تعالى قتل مالك بن زهير، وتطريح قيس بن زهير من أرض العرب إلى عَمَان. وكان قيس نذر ألا ينظر في وجه غطفاني أبدًا، فدعاه ذلك إلى مراغمة العشيرة، والتباعد في العزبة. وقوله «بإذن الله» من قولك أذنت بالقوم. وفي الحديث: «ما أذن الله لشيء»<sup>(٢)</sup>. وقصد الشاعر أن يذكر ما أعقب سبق داجس من الشر، وألحق من الشوم. وقوله «جلبن» جعل اللفظ للآل، والمراد داجس، لكنه لما جعل الدعاء لآله استمر في الإخبار على حاله ولم يغير. ويشبهه قول الآخر: [البيسط]

إن ابن ضرار حين أندبه زيدًا سعى لي سعيًا غير مكفور

أراد: إن ابن ضرار زيدًا، فذكر الآل والمراد غيره. وهم في كثير من المواضع أقاموا الوالد مقام الولد والولد مقام الوالد، والعشيرة مقام الواحد منها، والواحد مقام

(١) البيت الأول من الحماسية رقم (١٣٣) للحصين بن الحمام. وتامه:

«فقلت لهم يا آل ذبيان ما لكم تفأقذتم لا تُقديمون مُقدما»

(٢) تامه: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن»، أخرجه أحمد في مسنده ٢٥: ٢٧١،

ومسلم في صحيحه في صلاة المسافرين حديث ٢٣٢، والبخاري في ٦: ٢٣٦.

العشيرة، لأغراض مختلفة، حين أمنا الالتباس. ومما يُجانبُ هذا زيادتهم «ذو» و«حي». أنشد أبو زيد: [الكامل]

يا قُرْ إِنَّ أَبَاكَ حَيٌّ حُوَيْلِيْدٍ      قد كُنْتَ خَائِفَهُ عَلَى الإخْمَاقِ<sup>(١)</sup>

وقال الشَّمَاخ: [الوافر]

فَأَذْمِجْ دَمِجْ ذِي شَطْنِ بَدِيعِ<sup>(٢)</sup>

والقَصْدُ إِلَى حُوَيْلِيْدٍ وَالِى شَطْنِ.

٣ - لَطْمَنَ هَلِي ذَاتِ الإِصَادِ وَجَمَعُكُمْ      يَرُونَ الأَدَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ

الملطومُ داجِسٌ، فجرى على ما بنى عليه الكلام من الإخبار عن نسليه وآله. وكان حُدَيْفَةُ بن بَدْرِ أَرْصَدَ فِتْيَانًا لَهُ مِنْ بَنِي فَرَازَةَ لَمَّا تَعَالَى هُوَ وَقَيْسٌ عَلَى الْفَرَسَيْنِ فِي مَوْضِعٍ مِنْ ذَاتِ الإِصَادِ لُقْبَ بِشَغْبِ الْحَنِيسِ - لِحَنِيسِ أَكْلُوهُ فِيهِ - وَقَالَ لَهُمْ: إِنْ جَاءَ دَاجِسٌ مَتَقَدِّمًا سَابِقًا فَالْطُمُوهُ وَتَهْنِئُوهُ عَنِ الْغَايَةِ حَتَّى تَتَقَدَّمَهُ الْغَبْرَاءُ، فَمَرَّ بِهِمْ دَاجِسٌ مُبَرِّزًا وَفَعَلُوا بِهِ مَا رَسَمَ لَهُمْ حَتَّى تَحْلَفَ عَنِ الْغَبْرَاءِ، فَاجْتَهَدَ دَاجِسٌ وَتَكَلَّفَ مِنَ الْعَدُوِّ مَا لِحَقَّ بِهَا، وَتَقَدَّمَ عَلَيْهَا ثَانِيًا فَجَاءَ سَابِقًا. وَقَوْلُهُ «وَجَمَعُكُمْ يَرُونَ الأَدَى»، يَخَاطَبُ بِهِ بَنِي عَنِيسٍ، وَإِنَّمَا يَصِفُ مَا نِيلَ مِنْهُمْ وَرَكِبَهُمْ مِنَ الْهَضِيمَةِ فِي فَرَسِهِمْ لَمَّا لَطَمَ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ حِينَ مَنَعُوا مَا اسْتَحَقُّ لَهُ. وَاللَطْمُ: الضَّرْبُ فِي الْخَدِّ، ثُمَّ قِيلَ فَرَسٌ لَطِيمٌ تَشْبِيهًا بِذَلِكَ. وَهَذَا كَمَا يَقَالُ هُوَ مَمْسُوحٌ بِالْجَمَالِ مَسْحًا. وَذَاتُ الإِصَادِ يُرِيدُ الْبُقْعَةَ الَّتِي فِيهَا الإِصَادُ، وَيَقَالُ: هِيَ رَذْمَةٌ بَيْنَ أَجْبَلٍ. وَالرَذْمَةُ كَالْحُفَيْرَةِ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ، وَالْجَمِيعُ الرَّذَاةُ.

٤ - سَيَمْنَعُ مِنْكَ السَّبِقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا      وَتُقْتَلُ إِنْ رَلْتَ بِكَ الْقَدَمَانِ

هذا يحتمل وجهين: أحدهما أنه جعل الخطاب لصاحب الفرس على المجاز والسعة، والمقصود الفرس، فيقول: تَمْنَعُ مِنَ السَّبِقِ إِنْ سَبَقْتَ - وهذا إشارة إلى ما كان منهم من لطم داجِسٍ. وقد قُدِّمَ ذِكْرُهُ - فَإِنْ حَفَّتْ قَدَمَاكَ بِكَ وَبَرَزْتَ ثَانِيًا أُتِي

(١) لجبار بن سلمى في خزانة الأدب ٤: ٣٣٤، ونوادير أبي زيد ١٦١، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١: ٤٤٣.

(٢) للشماخ في ديوانه ٢٣٣، واللسان (بدع، عقق)، وتهذيب اللغة ١: ٥٦، وصدوره:

«أطار عقيقة عنه نسالاً»

عليك. ويكون قَوْلُهُ «زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ» على ما فَسَّرْنَاهُ من قولهم قَدَحَ زَلُولٌ، إذا كان خفيفًا. فهذا وَجْهٌ. والثاني أن يُشْرَكَ الخطاب على ظاهره وَحْدَهُ، فيكون المَعْنَى: سَيُمنَعُ منك المُتَّقَى عليه من الخَطَرِ بِسَبْقِ فَرَسِكَ، فإن لم يَثْبُتْ قَدَمَاك عند التَّقاضي به، وفي الدفاع عن نفسك فيما يُرَادُ من ظَلَمِكَ ويرام من هَضْمِكَ قُتِلَتْ أيضًا. وهذا أَقْرَبُ وأشبه بالقِصَّةِ.

١٥٤ - وقال غَلَّاقُ بن مَرْوَانَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - هُمْ قَطَعُوا الْأَرْحَامَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَأَجْرُوا إِلَيْهَا وَاسْتَحَلُّوا الْمَحَارِمَا  
قَطَعُوا بالتخفيف يَضْلِحُ لقليل الفعل وكثيره، فإذا ثَقُلَتْ لم يَكُنْ إِلَّا للتكثير أو التكرير. والشاعرُ يَصِفُ ما أَجْرَى إليه القَوْمُ في سَبْقِ داجسٍ من قطعة الرِّجَمِ، وانتهاك المَحْرَمِ، واستِخْلَالِ المَحْظُورِ المحْرَمِ؛ وَيَقْتَصُّ ما تَنَقَّلُوا فيه وتدرجوا إليه حالًا بعد حالٍ، وشيئًا بَعْدَ شيءٍ. وقوله «أَجْرُوا إِلَيْهَا» الإجراء يُسْتَعْمَلُ في المُنْكَرِ المذموم، ومفعولُهُ محذوف، كأنه أَجْرُوا فَعَلَهُمْ إِلَيْهَا، والضمير في «إِلَيْهَا» للقطعية، لأنَّ الفِعْلَ يَدُلُّ على مَضَرِهِ. وهذا كما يُقال: مَنْ كَذَبَ كان شَرًّا له، أي كان الكَذِبُ شَرًّا له.

٢ - فِيا لَيْتَهُمْ كانوا لِأَخْرَى مَكانِها وَلَمْ تَلِدِي شَيْئًا مِنَ القَوْمِ فاطِما  
البيتُ على كلامين: صَدْرُهُ إخبارٌ، وعَجْزُهُ خطابٌ لفاطمة، وهي أختُ لهم. ومثله في آتِه كلامين قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾ [يوسف: الآية ٢٩]. والشاعرُ قَضَدَهُ إلى إظهار التوجع من الحال، فيقولُ مَتمنِّيًا: بِوَدِّي أن يكونوا لَوْضَلَةَ وَقَرَابَةَ غير وَصَلْتَهُمْ وَقَرَابَتَهُمْ، حتَّى لا يَبْلُغَ الجَفَاءَ من جهتهم مَبالِغَهُ في نُفوسِنَا، لأنَّ ظَلَمَ ذَوِي القُرْبى أشدُّ تأثيرًا. والشُّرُّ إذا وَرَدَ على الإنسان من مَظَلَّةِ الخَيْرِ كان أَثَقَدَ تحزيرًا. فقوله «كانوا لِأَخْرَى مَكانِها» أي لِقَرَابَةِ أُخْرَى مكان هذه القِرابَةِ؛ أو لِأَرْحَامِ أُخْرَى مكانَ هذه الأرحام. وقوله «لم تَلِدِي شَيْئًا» تمَنَّى ارتفاع الوَضَلَةِ كما تَمَنَّى في الأول انقطاع القِرابَةِ؛ كأنه وَدَّ بعد استبدالهم بالتناصرِ تَدابُرًا، وبالتواصُلِ تَقاطُعًا، أنهم كانوا منهم غُرباءً. وقوله «فِيا لَيْتَهُمْ» المُنادَى محذوف، أراد يا قَوْمِ لَيْتَهُمْ.

(١) التبريزي: «وقال غلاق بن مروان بن الحكم بن زنباع».

٣ - فَمَا تَدْعِي مِنْ خَيْرِ عَدْوَةٍ دَاجِسٍ فَلَمْ تَنْجُ مِنْهَا يَا ابْنَ وَبْرَةَ سَالِمًا

يَدُّمَ مَا أَحْمَدُوهُ مِنْ سَبَقِ دَاجِسٍ وَتَبْرِيزِهِ، وَيُسَوِّي رَأْيَهُمْ فِي تَبْجُحِهِمْ، وَيَعْرِفُهُمْ قُبْحَ عَاقِبَةِ مَا اخْتَارُوهُ، وَسَوْءَ مَعَبَّةٍ مَا شَرَعُوا فِيهِ. وَإِنَّمَا قَالَ «مَا تَدْعِي» لِأَنَّ أَصْحَابَ الْغُبْرَاءِ كَانُوا يَمْلِكُونَ سَبَقَ دَاجِسٍ وَيَنْكُرُونَهُ، فَلِهَذَا عَلَّقَ مَا حَكَاهُ عَنْهُ بِالذَّغْوَى. وَقَوْلُهُ «مِنْ خَيْرِ عَدْوَةٍ» أَي مِنْ نَفْعِهِ وَسَنَاءِ ذِكْرِهِ. وَقَوْلُهُ «فَلَمْ تَنْجُ مِنْهَا» رَدُّ الضَّمِيرِ عَلَى الْمَضَافِ إِلَيْهِ وَهُوَ الْعَدْوَةُ. يَرِيدُ: لَمْ يَزْجِعْ إِلَيْكَ مِنْهَا جَدْوَى، وَلَا ارْتَفَعَ الْأَمْرُ فِيهِ كَفًّا. وَلَمَّا فَاتَتِ الْغَنِيمَةَ فِيهِ لَمْ تَحْضَلْ لَكَ السَّلَامَةُ أَيْضًا.

٤ - شَأْمَتْكُمْ بِهَا حَيِّي بَغِيضٍ وَغَرَّبَتْ أَبَاكَ فَاوَدَى حَيْثُ وَالَى الْأَعَاجِمَا

قال أبو زيد: يقال: شَأْمَ فلانٌ أصحابه، إذا أصابهم الشؤم من قبله. و«بها» يريدُ بِالْعَدْوَةِ، وهذا تفسير قوله: فَلَمْ تَنْجُ مِنْهَا يَا ابْنَ وَبْرَةَ سَالِمًا. يَقُولُ: أَوْفَعْتُمْ بَعْدَوَتِهَا وَالْخَطَارَةَ عَلَيْهَا الشُّؤْمُ فِي حَيِّي بَغِيضٍ: عَنَسِ وَدُبْيَانَ، وَأُخْرَجَ أَبُوكَ - يعني قيس بن زهير - إِلَى تَرْكِ أَرْضِ الْعَرَبِ وَمَهَاجَرْتِهَا. يعني حين أُخْرِجَ وَأُزْعَجَ إِلَى بِلَادِ الْعَجَمِ، حَتَّى صَارَ يُوَالِيهِمْ بِهَا، إِلَى أَنْ مَاتَ غَرِيبًا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ. وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ «حَيْثُ» إِلَى عُمَانَ وَمَا وَرَاءَهُ.

٥ - وَكَانَتْ بَنُو ذُبْيَانَ عِزًّا وَإِخْوَةً فَطَرِزْتُمْ وَطَارُوا يَضْرِبُونَ الْجَمَاجِمَا

يقول: كان بنو ذبيان لكم يا بني عَنَسٍ مَلَادًا وَعِزًّا، وَعَتَادًا وَظَهْرًا، لَمَا يَجْمَعُكُمْ وَإِيَّاهُمْ مِنَ الْأُخْوَةِ، فَاطَّرَحْتُمْ مَوَاتِ التَّمَارِجِ وَالتَّشَابِكِ، وَتَجَاوَزْتُمُوهَا إِلَى التَّجَادِبِ وَالتَّقَاتِلِ. وَهَذَا تَحْسِيرٌ لِلْمُخَاطَبِ فِيمَا انْتَقَلَ عَنْهُ مِنْ مَوَالِدِ الْعَشِيرَةِ، وَالْإِبْقَاءِ عَلَى الْأَحْوَالِ الْجَامِعَةِ، وَتَلْهِيْفٍ فِيمَا انْتَقَلُوا إِلَيْهِ مِنْ تَهْيِيجِ الْحَرْبِ، وَبَسْطِ الْأَدَى وَالشَّرِّ، وَتَنْبِيْهِ عَلَى مَا يَتَّقَبُ أَحْوَالَهُمْ إِنْ اسْتَمَرُّوا عَلَيْهَا مِنَ التَّفَانِي وَالتَّهَالُكِ. وَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَقُولَ: فَطَرِزْتُمْ. تَضْرِبُونَ وَطَارُوا يَضْرِبُونَ، فَكَتَفَى بِالْإِخْبَارِ عَنْ إِحْدَى الْفَرَقَتَيْنِ؛ إِذْ قَدْ عَلِمَ أَنَّ حَالَ الْأُخْرَى كَحَالِهَا. وَمَعْنَى طَرِزْتُمْ: تَسَرَّعْتُمْ، كَمَا قَالَ: [البسيط]

طاروا إليه زرافاتٍ ووُخْدَانًا<sup>(١)</sup>

(١) البيت الثالث في الحماسة الأولى. وصدده:

«قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم»



٦ - فَأَضَحَّتْ زُهَيْرٌ فِي السَّنِينِ الَّتِي مَضَتْ وَمَا بَعْدُ لَا يُدْعَوْنَ إِلَّا الْأَشَائِمَا

أَنْتَ الْفِعْلُ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِذِكْرِ زُهَيْرِ الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهِا، وَمَعْنَى يُدْعَوْنَ يُسَمَّوْنَ، كَمَا قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ: [البيسط]

وَكُنْتُ أَذْعُو قَدَاهَا الْإِثْمِدَ الْقَرِدَا<sup>(١)</sup>

يريد أَسْمِي، ولذلك تعدى إلى مفعولين، فيقول: صار أسلاف بني زُهَيْرِ بْنِ حَذَيْفَةَ وَأَخْلَافَهُمْ لَا يُسَمَّوْنَ قَدِيمًا وَلَا حَدِيثًا إِلَّا الْمَشَائِمَ. وَالْأَشَائِمُ: جَمْعُ أَشَامٍ. وَيُقَالُ: جَرَّتْ لَهُمْ طَيْرٌ أَشَائِمٌ، أَي جَرَّتْ لَهُمْ بِالشُّؤْمِ. وَقَالَ زُهَيْرٌ: [الطويل]

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشَامًا<sup>(٢)</sup>

أَي غِلْمَانَ أَمْرٍ أَشَامٍ. وَقَوْلُهُ «فِي السَّنِينِ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِأَضَحَّتْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِقَوْلِهِ «لَا يُدْعَوْنَ». وَقَوْلُهُ «وَمَا بَعْدُ» يَرَادُ بِهِ وَفِيمَا بَعْدَ فَيَكُونُ مَا مَعْطُوفًا عَلَى السَّنِينِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعَ «مَا» نَضْبًا عَلَى أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى مَوْضِعِ فِي السَّنِينِ لَا عَلَى لَفْظِهِ، لِأَنَّ مَوْضِعَهُ نَضْبٌ لِكَوْنِهِ ظَرْفًا. وَيَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ مَا صِلَةً، كَأَنَّهُ فِي السَّنِينِ الْمَاضِيَةِ وَبَعْدَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يُرْوَى: «وَمَنْ بَعْدُ لَا يُدْعَوْنَ»، وَهُوَ حَسَنٌ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَا مِنْ قَوْلِهِ «وَمَا بَعْدُ» لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا صِلَةً وَزَائِدَةً لِأَنَّ بَعْدُ لَمَّا جُعِلَ غَايَةً وَدَخَلَهُ التَّقْصَانُ بِحَذْفِ مَا كَانَ مُضَافًا إِلَيْهِ امْتَنَعَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًا عَلَى شَيْءٍ وَخَبْرًا عَنْهُ، وَإِذَا امْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ امْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ صِلَةً لِمَوْصُولٍ، لِأَنَّ الَّذِي يَكُونُ صِلَةً مِنَ الظُّرُوفِ وَالْجُمَلِ هُوَ مَا جَازَ أَنْ يَكُونَ خَبْرَ الْمَبْتَدَأِ. وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَهُ، أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَ كَيْفَ لَهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوَافَاً مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف: الآية ٨٠]. مَعْنَاهُ: وَمَنْ قَبْلَ الَّذِي فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ، أَي قَدَّمْتُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ: وَمَنْ قَبْلَ تَفْرِيطِكُمْ، فَيَكُونُ مَا مَعَ الْفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ مَصْدَرٍ. وَعَلَى الْوَجْهِينِ جَمِيعًا مَا فِي مَوْضِعِ رَفَعٍ وَمَنْ قَبْلُ خَبْرِهِ. وَذَكَرَ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَّاجُ فِي مَا مِنَ الْآيَةِ ثَلَاثَةَ أَوْجِهٍ، مَا ذَكَرْنَا أَحَدَهَا. وَإِذَا

(١) لابن أحمر في ديوانه ٤٩، واللسان (دعا، هوا)، وجمهرة اللغة ص ١٦٤، والمخصص ٩٨:٩، وصدرة:

«أهدى لها مشقصا جشرا فشبرقها»

(٢) لزهير في ديوانه ٢٠، واللسان (سكف وشام) وجمهرة اللغة ١٣٢٨، وتامه:  
«فتنتج لكم غلماناً أشام كلهم كأحمر عاد ثم تُرضغ ففتطم»

كان الأمر على هذا فما ذكّره هذا القائل غير صحيح، لأنني قد أريتكهُ بَعْدَ وهو غايَةٌ حَبْرًا، وكَوْنُهُ صِلَةٌ تَابِعٌ لكونه حَبْرًا، فاغْلَمَهُ.

١٥٥ - وقال المُساورُ بن هِنْدٍ: [الكامل]

١ - أودى الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مُتَقَفَّرُ      وفقدتُ أترابي فإينَ المَغْبَرُ

يقول: أذَبَرَ الشَّبَابُ وولَّى، فهو فائتٌ لا يَتَّبِعُ، ومطلوبٌ لا يُلْحَقُ، وعَدِنْتُ نُظرائي وأقراني، فأينَ بقائي بَعْدَهُم، وكيف خَلَّصِي مِمَّا اخْتَرَمَهُم وأفناهم. وهذا الكلام توجَّعٌ وتحسُّرٌ لما تَقَضَى من شبابه، وغُفوان عُمُرِهِ وتَقَدَّمَ من أقرانه ولِدَانِهِ. أي إذا خَلُوتُ منهم، وصِرْتُ عائشًا في غَيْرِهِم فَكَمْ عَسَى أن أَبْقَى بَعْدَهُم. ويقال غَيَّرَ إذا مَضَى، وغَيَّرَ إذا بَقِيَ. ويريد بالمَغْبَرِ هنا البقاء، ويقال: اقتفرتُ الشَّيْءَ وتقفرتَه، إذا تَبَيَّغْتَهُ.

٢ - وَارَى الغَوَانِي بَعْدَمَا أوجَهْتَنِي      أعرَضَنَ ثُمَّتَ قُلْنَ شَيْخَ أعرُورُ

الغواني: جمع غانية، وهي التي تَسْتَغْنِي بزوجها عن الرِّجال، وقيل: هي التي تَسْتَغْنِي بمحاسنها عن التزويُّن بالحليِّ. وقال أبو عبيدة: هي المتزوجة، وأنشد لجميل بن مَعْمَرٍ: [الطويل]

حبيثُ الأيَامِ إِذْ بُشِينَةُ أَيَّم      فلما تَعَنَّتْ أعلَقْتَنِي الغَوَانِيَا<sup>(١)</sup>

وأنشد<sup>(٢)</sup> ابنُ الأعرابيِّ: [البيسط]

أزْمَانَ لَيْلَى كَعَابَ غَيْرُ غَانِيَةٍ

والشاعر يقول متشكِّيًا من الشَّيْبِ المُعْتَاضِ من الشَّبَابِ، ومن الضعف التابع لصحة الجسم، ومن السقوط والانحطاط بعد الجاه عند الغانيات: أرى النساءَ بعدما كُنَّ يجعلنَ لي عِنْدَهُنَّ جَاهًا أعرَضَنَ عني وأطرَحْنِي، وأبدلنني بالحمد ذمًّا، وبالتسمية تَلْقِيًّا ونَبْزًا، فمتى دُكِرَتْ عِنْدَهُنَّ قُلْنَ هو شَيْخُ أعرُورُ. وقوله «أوجَهْتَنِي» من الوجاهة: المنزلة. يُقَالُ وَجَّهَ وَجْهًا وَجَاهَةً، ووجَّهني السلطان وأوجَهْتَنِي: جعل لي جاهًا ومنزلة،

(١) لجميل في ديوانه ٢٢٦، واللسان (غنا)، وتاج العروس (غنى).

(٢) لنصيب في ديوانه ١١٦، واللسان (وحم، غنا، لها)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٨: ٢٠٢، وعجزه:

«وأنت أمرؤ معروف لك الغزل»

وَرَجُلٌ مُوجَّهٌ وَوَجِيهَةٌ. وقوله «شيخ» ارتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، وقد مضى القول في التاء من ثُمَّتْ وَرُبَّتْ، وأنه علامة التأنيث للقصة. وَجُعِلَتْ تَاءٌ مَفْتُوحَةٌ فَرَقًا بينها وبين التي تَلَحَّقَ الفعل والاسم.

٣ - وَرَأَيْنَ رَأْسِي صَارَ وَجْهًا كُلَّهُ إِلَّا قَفَايَ وَلِخِيَةَ مَا تُضْفَرُ

يقول مستمرا في تكلف الجزع إثر ما تولى من الشبَاب، وباسطاً مَعْدِرَةَ النِّسَاءِ فيما اسْتَحْدَثَنَ له: رأيتني قد صَلَّغْتُ وانحسر الشَّعْرُ عن رأسي حتى صار كُلَّهُ كوجهي، إِلَّا قَفَايَ فَإِنَّ به تَبَدُّا مِنَ الشَّعْرِ، وإلا لحيه لا تُقام مقام الذَّوَابَةِ في الضَّفْرِ والتَّجْمُلِ. فقوله «لِخِيَةَ مَا تُضْفَرُ» تَحَسَّرَ على ما عَدِمَ في رأسه من الضَّفَائِرِ وإن كانت اللحية لم يُعْتَدَ ضَفْرُهَا. وقوله «كُلَّهُ» ارتفع على أنه توكيدٌ لِلْمُضْمَرِ في صار، أو على أنه اسم صار، أو على أنه يرتفع بفعله وفعله ما دَلَّ عليه قوله «وَجْهًا» كأن المراد توجُّه كُلِّهِ، ويكون كقولك رأيت زَيْدًا قَيْسِيًّا أبوه، أي تَقَيْسَ أبوه، ومررت بِسَرْجٍ خَزُّ صَفْتَهُ.

٤ - وَرَأَيْنَ شَيْخًا قَدْ تَحَنَّى صُلْبُهُ يَمْشِي فَيَقْعُسُ أَوْ يُكَبُّ فَيَعْفُرُ

يقول: ورأيت شيخاً منحنياً الصُّلْبِ، مُخَدَّوِدِبِ الظَّهْرِ، يَمْشِي مِشْيَةَ الْقَعْسَانِ إذا اسْتَمَّرَ في المشي، أو يتعثر فيسقط لوجهه. وكان الواجب أن يقول: أَوْ يَعْتَرُ فَيُكَبُّ، لَأَنَّ الْعِتَارَ قَبْلَ السُّقُوطِ للوجه، لكنّه لم يُيَالِ بتغيير الترتيب، لأمنه من الالتباس، وهذا دون ما يجيء في كلامهم من القَلْبِ، مثل قوله: [المديد]

كَمَا أَسْلَمْتُ وَخَشِيئَةً وَهَقًّا<sup>(١)</sup>

وكقول امرئ القيس: [الطويل]

كَمَا زَلَّتِ الصَّفْرَاءُ بِالْمُنَزَّلِ<sup>(٢)</sup>

ويقال: قُعِسَ يَقْعُسُ، إذا صار أقعس خِلْقَةً فيه، وَقَعَسَ يَقْعُسُ قَعْسَانًا إذا مَشَى مِشْيَةَ الْأَقْعَسِ تَكَلُّفًا، ومثله عَرَجَ يَعْرَجُ وَعَرَجَ. ويقال: أَكَبُّ زَيْدٌ فلا يتعدى؛ وَكَبَّهُ اللهُ لوجهه، وهذا على العكس مما عليه أكثر الأفعال. ومثله أَقْلَعَ الْعَيْمُ وَقْلَعَهُ اللهُ.

(١) البيت بلا نسبة في المحاسب ١١٨:٢. وصدرة:

«أسلموها في دمشق كما»

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٢٠، واللسان (حول، صفا)، ومقاييس اللغة ٣: ٢٩٢، وصدرة:

«كميت يزلُّ اللَّبْدُ عن حال متنه»

٥ - لَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ هَرُّوا فِتْنَةً عَمِيَاءَ تُوَقَّدُ نَارُهَا وَتُسَمَّرُ

إنما قَدَّمَ ما اقتصه من ضَعْفِهِ وَكَبَّرْتَهُ، لِئُرِي العُدْرَ فيما يَعْجِزُ عنه من النهوضِ في الفتنَةِ التي ذكَّرها، فيقول: لَمَّا وَجَدْتُ النَّاسَ قَدْ كَرِهُوا ما تَرَدَّدُوا فيه من فِتْنَةٍ لا يُهْتَدَى لوجْهِها، ولا يُقْتَدَرُ على كَشْفِها، تَسْتَعِرُ نَارُها وتتلَهَّبُ، وَيَتَعَتَّ شَرُّها فَتَسْمِلُ. وَيَعْنِي بهذا فِتْنَةَ ابنِ الزُّبَيْرِ وعبدِ الملك. وَجوابُ لَمَّا منتظرٌ، وهو هنا محذوفٌ يَدُلُّ عليه الكلام، كأنه قال: انقبضنا عن النهوضِ فيها والحَرَكَ، لِنَنْظُرَ ماذا تكون. والفِتْنَةُ العَمِيَاءُ: التي لا يُهْتَدَى فيها لوجهِ أمرٍ، وَقُضِلَ شأنُ. والتَّعْمِيَةُ: التَّلْيِيسُ. ويقال: هو في عُمِيَانِهِ، أي عَمَاهُ، مَضَدَّرَ كالتُّطْنِيانِ.

٦ - وَتَسْمَبُوا شُعْبًا فَكُلُّ جَزِيرَةٍ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرٌ

شَعْبَتٌ يكون بمعنى جَمَعْتُ وبمعنى فَرَّقْتُ. ويقال: التَّامُّ شُعْبُهُم، إذا اجتمعوا بعد تَفَرُّقٍ؛ وتَفَرَّقَ شُعْبُهُم، إذا تَبَدَّدُوا بعد تَجْمُعٍ. والشُّعْبَةُ: الطائفة، وجمعها شُعَبٌ. يقول: تَفَرَّقَ النَّاسَ فِرْقًا، فصار الاختلاف لازِمًا لأهوائِهِم، والتبايُنُ مُقْتَرِنًا بآرائِهِم، في كلِّ جزيرة أميرُ المؤمنين وَمِنْبَرٌ، يَدْعُو إلى نَفْسِهِ وَيَخْطُبُ على مِنْبَرِهِ لِجَذْبِ الأمرِ إليه. وقوله «أميرُ المؤمنين» لفظه مَعْرِفَةٌ لِلإِضَافَةِ المَعْتَادَةِ في هذه اللَّفْظَةِ المألوفة على الحدِّ الذي تعرى، لكنَّ التَّنوينَ مَنَوِيٌّ، وإذا كان كذلك كان في حُكْمِ النِّكَرَاتِ. وإنما ساغ ذلك لأنَّ قوله «أميرُ المؤمنين» يُشَارُ به إلى الحال، أي فيها أمير على المؤمنين، واسمُ الفاعل إذا أُريدَ في الحال أو الاستقبال كانت إِضَافَتُهُ على وجه التخفيف لا على وَجْهِ التعريف، وبصير التَّنوين الذي هو الأصلُ مَنَوِيًّا فيه، وعلى هذا قوله: ﴿عَارِضٌ مُطِرْنَا﴾ [الأحقاف: الآية ٢٤] لأنَّ التقديرَ مُمَطِّرٌ لنا. وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هَدْيًا بَلِغَ الْكَيْبَةِ﴾ [المائدة: الآية ٩٥]. وَعَنَى بِذلك ابنُ الزُّبَيْرِ ونظراءه مَنْ كان يَطْلُبُ الخِلافةَ في أيام عبد الملك بن مَرْوَانَ. وهذا البيت منعطفٌ بما فيه على قولِهِ «هَرُّوا فِتْنَةً».

٧ - وَلَتَعْلَمَنَّ ذُبْيَانُ إِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ أَنَا لَنَا الشَّيْخُ الْأَعْرُ الْأَكْبَرُ

يقول على وَجْهِ التَّوَعُّدِ: لَتَعْلَمَنَّ هذه القبيلةُ إِنْ تَوَجَّهَتْ نَحْوَنَا أَنَا لَنَا هذا الرَّئِيسُ المشهورُ الشَّانِ، العَظْمُ الأمرِ. وَيَقَالُ: عَنَى به زُهَيْرُ بنُ جَدِيْمَةَ العَبْسِيِّ، وقيل: هو قيس بن زُهَيْرِ. وَيُرْوَى «إِنْ هِيَ أَذْبَرَتْ». والمعنى: إِنْ وَلَّتْ وَأَعْرَضَتْ، فَإِنَّهَا سَتَعْلَمُ أَنَا نَكْتَفِي من دونهم. ويجوز أن يكون المرادُ بِأَذْبَرَتْ: تَرَكَتِ الحَقَّ. وَجوابُ إِنْ في قوله: «لَتَعْلَمَنَّ ذُبْيَانُ»، وقد مَضَى مثله.

٨ - وَلَنَا قَنَاءَةٌ مِنْ رُدَيْتَةٍ صَدَقَةٌ رُوزَاءٌ حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَرْوُزُ

قوله: «من رُدَيْتَةٍ» أي من رِمَاحِ ردينة، وهي امرأةٌ كانت تبيع الرِّمَاحَ، فحذف المضاف. والصَّدَقَةُ: الصُّلْبَةُ، والعربُ تُذَكِّرُ القنَاءَةَ وصلابَتَهَا واعوجاجَهَا، وأنها لا تلين ولا تقبل التَّقْوِيمَ والتثقيفَ، ضاربةٌ بها المثلَ في الخِلافِ والإيذاءِ، والامتناعِ والتعسُّرِ على من يُريدُ إكْرَاهَهُمْ، والتَّصْعُبِ على من يُريدُ تَلْيِينَهُمْ أو العُضَّ منهم. والمعنى: قَنَائَتُنَا لَا تَسْتَقِيمُ لِمُقْوَمٍ، وحَامِلُهَا لَا يَتَقَادُ لِمَجْتَذِبٍ. وعلى هذا قول عمرو بن كلثوم: [الوافر]

عَشْوُزْنَةٌ إِذَا عُمِرَتْ أَرْزَتْ تَشُجُّ قَفَا الْمُقْوَمِ وَالْجَبِينَا<sup>(١)</sup>

وقول الآخر: [الكامل]

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لِعَايِمِ فَالْأَنَّهُا الْإِصْبَاحُ وَالْإِنْسَاءُ<sup>(٢)</sup>

وهذا الشاعر لم يَرِضْ بِذِكْرِ القنَاءَةِ وما جَرَتْ به العادة من وصفِ اعوجاجِهَا، حَتَّى عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ «حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَرْوُزُ»، فزاد على مَنْ تَقَدَّمَ كما تَرَى، وإنما أراد التأكيد والمبالغة وتبيين قُوَّةِ الامتناعِ على مَنْ يَطْلُبُ اقْتِسَارَهُمْ. وهذا كما يَصِفُونَ المتكَبِّرَ بِالشُّوسِ وَالصُّعْرِ وَالصُّيْدِ. وقوله: «حَامِلُهَا كَذَلِكَ» من صِفَةِ القنَاءَةِ، وارتفع حَامِلُهَا بِالابتداءِ، وقد أَخْبَرَ عَنْهُ بِخَبْرَيْنِ: كَذَلِكَ، وَأَرْوُزُ. وقوله «كَذَلِكَ» إِذَا وَقَعَ هَذَا المَوْقِعَ لَا يُغَيِّرُ، بل يَكُونُ لِلْمَذْكَرِ وَالْمَوْثُوثِ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ. وأنشد أبو زيد: [البيط]

أَمَّا أَقَاتِلُ عَنْ دِينِي عَلَى فَرَسٍ وَلَا كَذَا رَجُلًا إِلَّا بِأَصْحَابِي<sup>(٣)</sup>

وَالْمَعْنَى وَلَا كَمَا أَنَا السَّاعَةَ رَاجِلًا.

١٥٦ - وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ: [الطويل]

١ - قَلْتُ لِقَوْمٍ فِي الْكَنْيَفِ تَرَوْحُوا عَشِيَّةً بِثَنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُوحِ

تقدير البيت: قَلْتُ لِقَوْمٍ رُوحِ عَشِيَّةً بِثَنَا عِنْدَ مَاوَانَ فِي الْكَنْيَفِ: تَرَوْحُوا. وَالْمَعْنَى بَعَثْتُهُمْ عَلَى السَّيْرِ فِي الرُّوْحِ، وَإِنْ كَانُوا مُتَسَاقِطِي الْقُرَى كَالْيَنْ، لَا حَرَكَ

(١) لعمرو بن كلثوم في ديوانه ٧٩، واللسان (عشرون)، وشرح القصائد السبع ٤٠٤.

(٢) لشاعر جاهلي في الكامل ١٢٥ (ليسك). (٣) نوادر أبي زيد ص ٥.

بهم، ولا نُهَوِّضُ يُقِيمُهُمْ، هَزَلَى لَتَأْتِي السَّفَرِ فِيهِمْ، وظهور أثر الشَّقَّةِ عليهم. وواحد الرِّزْحُ رَازِحٌ، ويقال: رَزَحَ البعيرُ رُزُوحًا، إذا أَعْيَا، وإِبِلٌ رَزْحَى، وقَوْمٌ رِزَاحٌ أي مَهَازِيلُ سَاقِطُونَ. والكنيف: الحَظِيرَةُ مِنَ الشَّجَرِ.

٢ - تَنَالُوا الغِنَى أَوْ تَبَلَّغُوا بِنَفْسِكُمْ إلى مُسْتَرَجٍ مِنْ حِمَامٍ مُبْرِحٍ قوله «تنالوا» جواب الأمر من البيت الأول، وهو تَرَوِّحُوا. والمعنى: سيروا واجتهدوا تنالوا الغنى، وتَبَلَّغُوا حَدًّا مِنَ الطَّلَبِ يُفْضِي بِكُمْ إِلَى المَوْتِ المُرِيحِ البَاسِطِ لِعُذْرِكُمْ. والمُبْرِحُ: المُلِيحُ الشَّدِيدُ، ومن هذا وصف الرِّيحِ بالبَارِحِ. ويقال: بَرِحَ بِهِيَ الحُبُّ، أي اشْتَدَّ؛ وَبَرِحَ بِي فلان، إذا آذَى؛ وَأَبْرَحَ الرَّجُلُ، إذا أتى بالبَرِحِ، والبَرِحُ يكون الشدةً ويكون العَجَبَ، ومنه قول الأَعشى: [المقارِب]

أَبْرَحْتَ رَبًّا وَأَبْرَحْتَ جَارًا<sup>(١)</sup>

٣ - لِيَبْلُغَ عُدْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً وَمُبْلِغٌ نَفْسٍ عُدْرَهَا مِثْلَ مُنْجِحٍ قوله «ليبلغ» تفسير ما قَدَّمَهُ. ويشير بقوله «عُدْرًا» إلى قَاطِعِ المَوْتِ لَأَنَّ المَجْتَهِدَ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ إِذَا حَالَ أَجَلُهُ دُونَ أَمَلِهِ فَقَدْ أَعْدَرَ، إِذْ كَانَ قَدْ فَعَلَ مَا عَلَيْهِ. وقوله «أو يصيب رَغِيبَةً» إشارةً إِلَى نَيْلِ الغِنَى. والرُّغْبُ: اتِّسَاعُ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ بَطْنٌ رَغِيْبٌ. وقوله «ومبلغ نفس عُدْرَهَا مِثْلَ مُنْجِحٍ» أَي مِنْ أَعْدَرَ فِيمَا يَطْلُبُهُ، أَصَابَهُ أَوْ فَاتَهُ، فَقَدْ أَنْجَحَ. وَهَذَا الكَلَامُ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ وَظَاهِرُهُ صَدْرَ البَيْتِ الأوَّلِ أَنَّهُ يَتَكَرَّرُ بِهِ المَعْنَى الَّذِي قَدَّمَهُ فِيهِ، فَلَيْسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي الأوَّلِ إِبْلَاحَ النَّفْسِ مِنَ المَوْتِ حَدًّا يُرِيحُهُ، وَلَمْ يُبَيِّنْ مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ: هَلْ أَنْجَحَ أَوَّلًا. وَفِي الثَّانِي بَيَّنَّ أَنَّ المَعْدِرَ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ كَالْمُنْجِحِ، وَأَنَّهُ إِذَا اسْتَعْرَقَ وَسَعَهُ فِي طَلَبِ مَا يَهْمُ بِهِ ثُمَّ حَالَ دَوْنَهُ حَائِلٌ فَقَدْ أَعْدَرَ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ: [الطويل]

لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ      وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

(١) للأعشى في ديوانه ٩٩، وخزانة الأدب ٣: ٣٠٢، واللسان (برح)، ونوادير أبي زيد ص ٥٥، وصدرة:

«تقول ابنتي حين جد الرحيل»

١٥٧ - وقال أبو الأبيض العبسي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَيْتَ شِغْرِي هَلْ يَقُولُنْ فَوَارِسَ وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ قِفُولُ

قوله «شعري» اسم لَيْتَ، وَخَبْرُهُ مُضْمَرٌ اسْتَعْنِي عَنْهُ بِمَفْعُولِ شِغْرِي. وَلَيْتَ شِغْرِي لَا يَجِيءُ إِلَّا هَكَذَا، كَمَا أَنَّ لَوْلَا يَجِيءُ أَبَدًا مَخْدُوفَ خَيْرِ الْمَبْتَدَأِ الَّذِي بَعْدَهُ، وَقَدْ اسْتَعْنِي عَنْهُ بِجَوَابِهِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ لَوْلَا عَبْدُ اللَّهِ لَفَعَلْتُ. وَقَوْلُهُ «هَلْ يَقُولُنْ فَوَارِسَ» سَدَّ مَسَدَ مَفْعُولِ لَيْتَ شِغْرِي. وَمَعْنَى الْكَلَامِ لَيْتَ عَلِمِي وَأَقَعُ: هَلْ يَقَعُ هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْفُرْسَانِ فِي تِلْكَ الْحَالِ؟ وَمَفْعُولُ «يَقُولُنْ» أَوَّلُ الْبَيْتِ الثَّانِي، وَهُوَ قَوْلُهُ «تَرَكْنَا»، وَاعْتَرَضَ بَيْنَهُمَا قَوْلُهُ «وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ قِفُولُ» وَمَوْضِعُهُ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ، وَالَّذِي تَمْنَى عِلْمَهُ أَنَّهُ هَلْ يُقْتَلُ، فَإِذَا انْصَرَفَ الْأَبْطَالُ عَنْهُ قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ أَوْلًا. وَتَحْقِيقُ الْكَلَامِ: لَيْتَنِي عَلِمْتُ مَا يَقْتَضِي هَذَا السُّؤَالُ مِنَ الْجَوَابِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُهْمُهُ لَا نَفْسَ السُّؤَالِ. وَقَوْلُهُ: وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ قِفُولُ، أَي رُجُوعٌ عَنِ الْمَعْرَكَةِ إِلَى دِيَارِهِمْ وَحَيْثُ هُمْ، كَأَنَّهُ كَانَ هَمًّا بِالِاسْتِقْبَالِ، وَوَطْنَ نَفْسَهُ مِنْ مُصَادِمَةِ الْعَدُوِّ، وَمُصَادِمَةِ الْقِتَالِ عَلَى مَا غَلَبَ الْيَأْسَ مِنَ الْإِنْصِرَافِ عَنْهُمْ، لَتَعَرُّضِهِ لِمَا لَا يَسْلَمُ مَعَهُ مِنْ يُلَاقِيهِ، فَتَكَلَّمَ بِذَلِكَ. وَقَوْلُهُ «يَوْمَ ذَلِكَ» إِشَارَةٌ إِلَى يَوْمِ مَلَاقَةِ الْأَعْدَاءِ. فَإِنَّ قِيلَ: هَلْ تُقَدَّرُ فِي الْكَلَامِ بَعْدَ الْاسْتِفْهَامِ شَيْئًا لِأَنَّكَ إِذَا اسْتَفْهَمْتَ عَنْ شَيْءٍ كَانَ مَا تَسْتَفْهِمُ عَنْهُ وَخِلَافَهُ سَوَاءً عِنْدَكَ، وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ مُسْتَفْهِمًا؟ قُلْتُ: مَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ هَلْ يَقُولُنْ فَوَارِسَ كَذَا، وَهَلْ زَيْدٌ عِنْدَكَ، عَلَى «أَوْ» أَوْ «أَمْ» وَلَوْلَا ذَلِكَ لَامْتَنَعَ الْاسْتِفْهَامُ. وَسَنَشْرَحُ الْكَلَامَ فِيمَا يَقْتَضِيهِ هَذَا الْمَوْضِعُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ.

٢ - تَرَكْنَا وَلَمْ يُجَنِّنْ مِنَ الطَّيْرِ لَحْمَهُ أَبَا الْأَبْيَضِ الْعَبْسِيِّ وَهُوَ قَتِيلٌ<sup>(٢)</sup>

يقول: لَيْتَنِي عَلِمْتُ هَلْ يَقُولُونَ فِي مَنْصَرِفِهِمْ تَرَكْنَا أَبَا الْأَبْيَضِ مَصْرُوعًا مَتْرُوكًا بِالْعَرَاءِ، تَعَفُّوهُ سِبَاغُ الطَّيْرِ وَتَأْكُلُ مِنْ لَحْمِهِ، غَيْرَ مَسْتَوْرٍ عَنْهَا وَلَا مَمْنُوعٍ مِنْهَا. وَقَدْ اعْتَرَضَ بَيْنَ تَرَكْنَا وَمَفْعُولِهِ وَهُوَ أَبُو الْأَبْيَضِ بِقَوْلِهِ «وَلَمْ يُجَنِّنْ مِنَ الطَّيْرِ لَحْمَهُ»، وَمَوْضِعُهُ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ. فَإِنَّ قِيلَ: فَمَا الْمُقَدَّرُ بَعْدَ الْاسْتِفْهَامِ هُنَا مِنْ

(١) التبريزي: «قال أبو هلال: وكان في أيام هشام بن عبد الملك، وخرج مجاهدًا في بعض الوجوه، فرأى في المنام كأنه أكل تمرًا وزيدًا ودخل الجنة، فلما كان من الغد أكل تمرًا وزيدًا وتقدم فقاتل حتى قتل».

(٢) التبريزي: «ولم يُجنن».

حَرْفِي العطف: أم، وأو، وكيف يكون معنى الكلام مع ذلك المقدر؟ قُلْتَ: المعنى على أو، بدلالة أنه يُجابُ مثل هذا الكلام بَتَعَمُّ أو لا، إذ كان المبنى على ليتني عَلِمْتُ هل يَقَعُ ذلك منهم. فأما تقدير أم وهي عاطفة فلا يصح في مثل هذا الموضوع، كما لا يجوز اللفظ بها على جهة المعادلة. وقد قال أبو العباس: لا يكونُ أم بَعْدَ شيءٍ من حروف الاستفهام سِوَى الألفِ إلَّا على كلامين. وأما تقدير أم المنقطعة فبعيد، لأنه لو قُصِدَ لم يكن بُدُّ من ذِكْرِهِ وِذْكَرِ المُسْتَفْهِمِ به عنه بعده. فَاعْلَمُهُ.

٣ - وَذِي أَمَلٍ يَزْجُو نُرَائِي وَإِنْ مَا يَصِيرُ لَهُ مِنِّي غَدًا لَقَلِيلُ

يقول: رُبَّ إنسانٍ يُعَلِّقُ طَمَعَهُ بميراثي، ويرجو تحصيله بَعْدِي، والذي يَنَالُهُ منه غَدًا - يُشِيرُ إلى يَوْمِ مَوْتِهِ - قَلِيلٌ غير كثير. والمعنى: إني لا أَدْخُرُ مالي بل أتلفه في اكتساب المحامد، فلا يكون لي ثَرَاتٌ إلا سِلاحِي وما لا بُدُّ للفارس منه.

٤ - وَمَا لِي مَالٌ غَيْرُ دِرْعٍ حَصِينَةٍ وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلٌ<sup>(١)</sup>

٥ - وَأَسْمَرُ خَطِي أَلْقَانَةَ مُتَقَفٌ وَأَجْرَدُ حُرَيَانَ السَّرَاةَ طَوِيلُ

نَقَى أن يكون له مَالٌ يَدْخِرُهُ طَوَلَ حَيَاتِهِ، وَبَرِئُهُ الوارث بعد مَمَاتِهِ إلَّا دِرْعَهُ وَبَيْضَتَهُ، وَسَيِّفًا مَضْقُولًا طَبَعَ من خَالِصِ الحديد، وَرُمَحًا حُمِلَتْ قَنَاتُهُ من الخَطِّ - وهو جزيرةٌ بِالْبَحْرَيْنِ - وَفَرَسًا قَصِيرَ الشُّعْرِ مُنْجَرِدَ الظَّهْرِ من اللَّحْمِ، مُشْرِفَ الهَامَةِ، طَوِيلَ القَامَةِ. المَغْفَرُ: حَلَقٌ يَتَّقَعُ بها المتسلِّحُ، وكذلك الغِفَارَةُ. وقال الخليل: المَغْفَرُ: زَفْرُ البِيضَةِ. وأصلُ العَفْرِ التَّغْطِيَةُ والسُّتْرُ. وقوله «غير دِرْعٍ» يجوز رفعه، وهو الوَجْه، على أن يكون بدلًا، ويجوز النُّصْبُ على الاستثناء.

٦ - أَرِيهِ بِنَفْسِي فِي الْحُرُوبِ وَأَتَّقِي بِهَادِيهِ إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولُ

هذا معنَى شَرِيفَ حَسَنٍ. يقول: أَحْفَظُ مَقَاتِلَ فَرَسِي بِفَخْذِي وَرِجْلِي، وَأَتَّقِي فيما يَأْتِينِي بِعُنُقِهِ. والمعنى: من أراد أن يصيب مَقْتَلِي جَعَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عُنُقَ دَابَّتِي، كما أَنَّ من أراد مَقْتَلَ فَرَسِي أَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَخْذِي وَرِجْلِي. ثم قال: «إني للخليل وَصُولُ» أي لا أَخْذَلُهُ في الشدائد ولا أَنتَفِعُ به إلَّا وَأَنْفَعُهُ. وهذا مَثَلٌ. والعربيُّ يُسَمِّي

(١) التبريزي: «غير درع ومغفر».



سلاحه ومزكوبه خليلاً، على ذلك ما أنشدَه الأصمعي، وهو: [الطويل]

وإني كما قالت نوازٍ إن أجتلت على رجلي ما شد كفي خيلها<sup>(١)</sup>

١٥٨ - وقال قيس بن زهير العبسي<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - لعمرك ما أضاع بنو زياد ذمار أبيهم فيمن يضيع

اللام من «لعمرك» لام الابتداء، وخبر المبتدأ محذوف، كأنه قال: لعمرك قسي. يقول: وبقاتك ما ضيع لهؤلاء العصابة من حق أبيهم وشرف أسلافهم، ما يوجب التذمر عند المحافظة عليه في جملة من يضيع حقوق آبائهم، وما أثلوه من مفاخرهم ومحاسنهم؛ بل حافظوا عليه بما ضموها مما استحدثوه وأطرفوه إليه. وحذف مفعول يضيع كأنه قال: فيمن يضيع الذمار. ويقال: فلان حامي الذمار، أي إذا ذمر وعضب حمي. وهذا كما يقال، هو ثبت الخبار، أي إذا حصل في الخبار ثبت. وقوله «ما أضاع» تهكم أو تعريض؛ لأن الذين أخبر عنهم أشهر أمراً وأعظم شأناً من أن يقال فيهم ذلك.

٢ - بنو جنيّة ولدت سيوفاً صوارم كلها ذكر صنيع

يعني ولد زياد بن عبد الله بن ناشب العبسي، يقول: هم بنو امرأة كأنها في فضلها ودهانها من الجن. وهذه المرأة هي فاطمة بنت الخرشب الأمارية، وهي إحدى المنجبات من العرب، وكانت قد رأت في منامها كأن قائلاً قال لها: «أعشرة هدرّة، أحب إليك أم ثلاثة كعشرة» فلما انتهت اقتضت رؤياها على زوجها فقال لها: إن عاودك فقولي: بل ثلاثة كعشرة. فرجعت إلى المنام ورأت مثل ما رأت من قبل، فجعلت تقول في الجواب: بل ثلاثة كعشرة. فولدت بنين ثلاثة صار كل منهم أباً لقبيلة، ومُعظماً في قومه وعشيرته، وهم ربيع الحفاظ، وعمارة الوهاب، وأنس الفوارس. وكما جعل الأم جنيّة لخروجها فيما أتت به عن المعتاد من الإنس جعل الأولاد سيوفاً. ومعنى البيت: هم أولاد امرأة ولدت رجالاً كأنهم في النفاذ سيوف قواطع، كل واحد منها ذكر الحد، مَضُوع صقيل. و«صنيع» كما استعمل في السيف استعمل في الخيل. يقال: صنعت الفرس، إذا ضمّرت.

(١) للفردق في ديوانه ٢: ٦١، واللسان (شكك) وتاج العروس (شكك).

(٢) التبريزي: «وقال قيس بن زهير في بني زياد الربيع وعمارة وأنس، وكان يقال لهم الكلمة».

٣ - شَرَى وَدِي وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِأَخْرِ غَالِبٍ أَبَدًا رِبِيحِ

يقال: شَرَيْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى اشْتَرَيْتُ وَبِعْتُ جَمِيعًا، وَكَذَلِكَ بِعْتُ يَصْلُحُ لِلأَمْرَيْنِ، وَمَنْ شَرَيْتُ الضَّرْوَى، وَهُوَ المِثْلُ، لَكِنْ لَامُهُ وَهُوَ يَاءٌ قُلَيْتُ وَأَوَّاءٌ، لِأَنَّ فَعْلَى إِذَا كَانَ اسْمًا وَلامُهُ يَاءٌ يُفَعَّلُ بِهِ ذَلِكَ، فَزَقًّا بَيْنَ الاسمِ وَالصَّفَةِ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُمُ الفَتْوَى فَيَقُولُ: اشْتَرَى رَبِيحَ الحِفَاطِ عَلَى بُعْدِهِ مِنِّي، وَدِي لَهُ، وَثَنَائِي عَلَيْهِ وَعَلَى أَخْرِ رُجُلٍ يَبْقَى مِنْ بَنِي غَالِبٍ أَبَدًا. وَقَوْلُهُ «مَنْ بَعِيدٍ» فِي مَوْضِعِ الحَالِ. وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ نَالَ إِحْسَانَهُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ شُكْرُهُ وَبَيْنَهُمَا مَسَافَةٌ وَبُعْدٌ.

١٥٩ - وَقَالَ هُدْبَةُ<sup>(١)</sup>:

١ - إِنِّي مِنْ قَضَاعَةٍ مَنْ يَكْنِهَا أَكْنِذُ وَهِيَ مِنِّي فِي أَمَانٍ

ليس يريد بهذا الكلام نسبة نفسه إلى قَضَاعَةٍ فقط، بل يريد اختصاصه بهم، وتعصبه لهم. وهذا كما يقال: أبا من فلانٍ وإلى فلانٍ، أي ابتدائي منه وانتهائي إليه، فيقول: إِنِّي مُنْتَمٍ إِلَى قَضَاعَةٍ أَهْوَى هَوَاهَا، وَضَلَعِي مَعَهَا، فَمَنْ عَادَاهَا أَوْ نَابَذَهَا عَادِيئُهَا وَنَابَذْتُهُ، وَهِيَ أَمَنَةٌ مِنْ مَكْرُوهِي وَأَذَاي، إِذْ كُنْتُ أَنْعَطَفْتُ عَلَيْهَا فِيمَا يَتَوَبَّهَانِ، وَأَعْتَمِرُ زَلَاتِهَا فِيمَا يَتَّفِقُ مِنْهَا. وَهَذَا الكَلَامُ فِي التَّنْبِيهِ فِي الإِخْتِصَاصِ، وَالإِبَانَةِ عَنِ الطَّاعَةِ وَالإِخْلَاصِ، مِنْ أَبْلَغِ كَلَامٍ وَأَكْرَمِ إِيْناسٍ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ فَضَّلَ مَا أَجْمَلَ، وَفَسَّرَ مَا أَبْهَمَ بِقَوْلِهِ «مَنْ يَكْنِهَا أَكْنِذُ وَهِيَ مِنِّي فِي أَمَانٍ»؟ وَهَذَا صِفَةُ جَوَارِحِ الإِنْسَانِ مَعَ جَمَلَتِهِ وَأَبْعَاضِهِ مَعَ كُلِّهِ، بِدَلَالَةٍ أَنَّهُ يَدَافِعُ مِنْ يَرِيدُ إِصَابَةَ أَحَدِهَا ثُمَّ هِيَ أَمَنَةٌ مِنْ جَنَائِثِهِ عَلَيْهَا، أَوْ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا.

٢ - وَلَسْتُ بِشَاعِرِهِ السُّفْسَافِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مِذْرَةَ الحَرْبِ العَوَانِ

يقول: ليس محلي منهم وفيهم محلّ شاعرٍ يُسْفِيفُ القَرِيضَ، ثُمَّ يَقِفُ دُونَ غَايَتِهِ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ. وَالسُّفْسَافُ: مَا لَا خَيْرَ فِيهِ مِنَ الأَفْعَالِ والأَقْوَالِ: وَفِي الحَدِيثِ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَعَالِي الأُمُورِ وَيُبْغِضُ سَفْسَافِهَا»<sup>(٢)</sup>. وَالعَوَانُ مِنَ الحَرْبِ: الَّتِي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. فَإِنْ قِيلَ: أَيْنَ عَجَزَ البَيْتِ مِنْ صَدْرِهِ فِي النِّظَامِ، وَهَلَّا قَالَ بَعْدَ مَا نَفَى عَنِ نَفْسِهِ مِنَ الشُّعْرِ الرِّكِيكِ: وَلَكِنِّي شَاعِرٌ المَتَخَيِّرِ الرِّصِينِ؟ قُلْتُ: إِنَّمَا

(١) التبريزي: «هدبة بن خشرم».

(٢) أخرجه السيوطي في جمع الجوامع (٥١٩٢)، والقاضي عياض في الشفاء ٢: ٢٩٨.

المُرَاد التنبيةُ على فَضْلِهِ فِيهِمْ وَطَوْلِهِ، وعلى كفاية بيانهِ، وعلى غناء سِنَانِهِ. والحرب كما تقع بالضَّرَابِ والطَّعَانِ تقع بمجازية الحِجَاجِ عند الثُّفَارِ والفَخَّارِ. وأثر أن يقول: «ولكن مِذْرَه الحَرْبِ» ليدخل تحته الأُمْرَانُ جميعًا. وقيل: المِذْرَه هو السَّيِّدُ الذي يُدْفَعُ به الشَّرُّ فينتظم به أمورُ الحَرْبِ، ويقوم بأسباب الصُّحَابِ. وذكر بعضهم أنه من دَرَه عَلَيْنَا، أي طلع. وقيل إنه من دَرَأَ أي دَفَعَ، وأنَّ الهاء فيه بَدَلٌ من الهمزة. ويجوز أن يكون الكلام تعريضًا بإنسان نَقَى عن نفسه حالَهُ وَأَبَى أَنْ الأمر بخلافه.

٣ - سَأَهْجُو مِنْ هَجَاهُمْ مِنْ سَوَاهُمْ وَأَعْرِضُ مِنْهُمْ عَمَّنْ هَجَانِي

قوله «من سواهم» يتعلق من بهجَاهُمْ، وموضعه نُضِبٌ على الحال. ويحتمل معاني: يجوز أن يريد به مخالطًا لغيرهم؛ لأنَّ من هذه تكون للملابسة؛ على ذلك قولهم: أنت مِنِّي فرسخين، أي أنت مُخَالِطِي. يقوله الدليل والخفير. ويكون للولاء والثُصرة، على ذلك قول النابغة: [الوافر]

إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي

فيكون معنى «من سواهم» ناصرًا لغيرهم. وتكون للثَّنل والولادة. يقول هُمٌ من أبٍ واحدٍ وبعضهم من بعض، فيكون المعنى متسببًا إلى غير أصلِهِمْ. وعلى هذا قوله «وأعْرِضُ منهم» يتعلق من بهجاني، ويكون الكلام في موضعه ومعناه على الحد الذي بيناه. من تعرض لهم بمكروه أو ذكَّروهم بسوءٍ فإِنِّي أدافعُهُ عنهم، وأعارضُهُ دونهم، وأقاتله عن تناوله منهم، ومن تعرَّض لي منهم فإِنِّي أعْرِضُ عنه، وأضْفَحُ عن عَيْهِ فلا أُوَاجِدُهُ بِهِ، صِيَانَةٌ لَهُمْ، ومحافظة على ما يجمعني وإياهم.

١٦٠ - وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - مَعَاذَ الإِلهِ أَنْ تَنْوَحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَّ مِنَ القَتْلِ

مَعَاذَ الله، من المصادر التي لا تكون إلا منصوبة، وَضِجَّتْ موضِعًا واحدًا من الإضافة على ما تَرَى، ولا يتصرف. والعياذ في معناه ومن أصله، وهو يتصرف مرفوعًا ومنصوبًا ومجرورًا، وبالالف واللام. وانتصب معاذ الإله على إضمار فِعْلٍ

(١) عمرو بن كلثوم التغلبي: شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، وكان من أعز الناس نفسًا ومن الشجعان، وقد عمَّر طويلاً. (ت نحو ٤٠ هـ / ٥٨٤ م). ترجمته في الأغاني ١١: ٥٢، والشعر والشعراء ص ٦٦.

تُرِكَ إظهاره. ويقولون: عائذًا بالله من شرّها، فيجري مَجْرَى عِيَاذًا بالله، كأنه قال: أعوذ بالله عائذًا وعِيَاذًا. ومن أبيات الكتاب: [البسيط]

أَلْحَقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَعَوْا      وعائذًا بك أن يَغْلُوا فَيَطْعُونِي<sup>(١)</sup>

ويقال: عَذْتُ بالله عَوْدًا وَمَعَاذًا وَعِيَاذًا. ويقال: أَفَلَتَ منه عَوْدًا بفتحيتين، أي عائذًا، وَأَتَيْتُهُ عَوْدًا. وهذا الكلامُ تَبَرُّؤٌ من إظهار الجَزَعِ على قتلهم، واستعمال البكاء والضجّاج في بلواهم، وتَصَبُّرٌ على نوائب الدهر، وانتفاء من تكرُّه القتل. يقول: نفوذُ بالله من نوحِ نساتنا على مُتَوَفَّى منا مفقود، ومن ضجيجنا من القتل والقتال، وكيف يكون أحدٌ هذين مينا وقد تعودت نساونا الشُّكْلَ، ونشأنا في ممارسة الحزب ومزاولتها. وفي طريقته قولُ الآخر: [الطويل]

إذا ما أَتَيْتَنِي مَيْتَتِي لَمْ أَبَالِهَا      ولم تُذِرْ خَالَاتِي الدُّمُوعَ وَعَمَّتِي<sup>(٢)</sup>

٢ - قِرَاعِ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا      بأَرْضِ بَرَاحِ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَثَلِ

الأصلُ في البَرَاحِ الأَرْضُ التي لا بناء فيها ولا عُمُرَان. والمُقَارَعَةُ: مُضَارَبَةُ القومِ في الحرب. وكلُّ شَيْءٍ ضَرَبْتُهُ بِشَيْءٍ فَقَدِ قَرَعْتَهُ. وهذا على حَذْفِ المضاف، كأنه قال قِرَاعُ أصحابِ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ. أَخْبَرَ عن نفسه وذويه بأن صَبَرَهُمْ في دارِ الحِفاظِ هو الذي أَنْزَلَهُمْ بِأَرْضِ واسعةٍ ذاتِ أَثَلٍ وَأَرَاكِ، وَصَرَفَهُمْ عن الاتِّجَاعِ وَتَطَلُّبِ الخُصْبِ في المَطَّانِ. وهذا صريحٌ ما قاله غيره، وهو: [الطويل]

أَنْخُنَا فَحَالَفْنَا السُّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ<sup>(٣)</sup>

والأراك: شَجَرٌ تُتَّخَذُ منه المَسَاويك. ويقال: إِبِلٌ أَوَارِكٌ، إذا اعتادت أكلها.

والأثَلُ أيضًا: شَجَرٌ. وهذا كما قال الآخر: [الكامل]

وَتَحُلُّ فِي دَارِ الحِفاظِ بِيُوتِنَا      زَمْنَا وَيَطْعَنُ غَيْرُنَا بِالأمْرِعِ<sup>(٤)</sup>

(١) لعبد بن الحارث السهمي في الكتاب ١: ٣٤٢، واللسان (عوذ)، ويلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ١: ٣٨١، وشرح المفصل ١: ١٢٣.

(٢) للشنفرى في المفضليات ١: ١١٠.

(٣) البيت الثاني في الحماسة رقم (١٠٨). وهو ليحيى بن منصور. وصدرة: «ولمّا نأت عنا العشيرة كلها»

(٤) للحادرة الذيباني في المفضليات ١: ٨.

وَبَّهَ بِذِكْرِ الْأَرْضِ الْبَرَّاحِ عَلَى أَنَّهُمْ غَيْرُ مُحْتَجِّزِينَ بِحُصُونٍ وَلَا قِلَاحٍ، وَلَا مَمْتَنِعِينَ بِهَيْضَابٍ وَلَا جِبَالٍ. وَالْأَثَلُ وَالْأَرَاكُ يَنْبُتَانِ فِي السَّهْلِ أَكْثَرَ، فَوَكَّدَ بِذِكْرِهِمَا الْمُرَادَ، وَجَعَلَ الْبَرَّاحَ بَلًّا مِنْ قَوْلِهِ «بَأْرُضٍ» وَلِذَلِكَ قَالَ «ذِي أَرَاكِ» وَلَمْ يَقُلْ ذَاتِ.

٣ - فَمَا أَبَقَتِ الْأَيَّامُ مِلْمَالٍ عِنْدَنَا سِوَى جَذْمِ أَذْوَادٍ مُحَدَّفَةِ النَّسْلِ  
أراد بالأيام الوقعات. وقوله «مِلْمَالٍ» أراد من المال، فجعل الحذف بدلاً من الإدغام لما التقى بالنون واللام حذفان متقابلان، الأول مُتَحَرِّكٌ والثاني ساكنٌ سكوتاً لازماً. والمعنى: ما بقي تأثير الحوادث وتكبات الأيام عندنا من أصول المال ومقتنياتها، إلا بقايا أذوادٍ قطع الضرُّ نسلها، وتمكَّنَ الهُزَالُ وسوء الحال منها، فهي على شرفٍ فتاءٍ وذهابٍ. والجذمُ: الأصلُ. والأذوادُ: جمع الذود، والذودُ يقع على ما دون العشرة. وقال أكثر أهل اللغة: إنها تقع على الإناث دون الذكور. وبعضهم يجوز وقوعها على الذكور أيضاً، وما في البيت يشهد للأول.

٤ - ثَلَاثَةٌ أَثْلَاثٍ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا وَأَقْوَاتِنَا وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْعَقْلِ  
أراد: أموالنا ثلاثة ثلاث، فيرتفع الثلاثة على أنه خبرٌ مبتدأ محذوف، وما بعدها تفسيرٌ لها وتفصيل. ونبه بما أوردَ وقسم على الوجوه التي انصرفت إليها أموالهم فأفنتها، والطرق التي تورغتها فقللتها، فقال: افتقرت أموالنا فِرْقًا ثَلَاثًا ففِرْقَةٌ مِنْهَا صَرَفْنَاهَا إِلَى أَثْمَانِ خَيْلِنَا لِأَنَّ غَزَاوُونَ، وَمَعَالِجُو حُرُوبٍ، فَلَا نَسْتغني عنها؛ إذ كان جدنا وهزأنا منها وبها. وفِرْقَةٌ مِنْهَا حَبَسْنَاهَا عَلَى أَقْوَاتِنَا وَمَعَايِشِنَا؛ لِأَنَّ الْعَقَاةَ وَالزُّوَارَ كَانَتْ تَتَابُنَا وَتَتَاوَبُ عَلَيْهَا حَتَّى تَسْتغْرِقَهَا، لِأَنَّ إِقَامَتَنَا بِدَارِ الْحِفَاظِ شَعَلَّتْنَا عَنِ الْعَزْوِ وَاجْتَذَابَ الزِّيَادَةَ إِلَيْهَا. وَفِرْقَةٌ مِنْهَا وَجَّهْنَاهَا إِلَى الدِّيَاتِ، وَأَرْوَشَ الْجِنَايَاتِ الَّتِي كَسَبَتْهَا أَيْدِينَا، وَاجْتَرَحْتَهَا رِمَاحِنَا، إِذْ كُنَّا لِعِزَّنَا وَمَنْعَتِنَا لَا يُطْمَعُ فِي الْاِقْتِصَاصِ مِثْلًا.  
ومثل هذا قول الآخر: [البسيط]

نأسو بأموالنا آثار أيدينا<sup>(١)</sup>

(١) البيت السابع من الحماسية رقم (١٤) لبشامة النهشلي. وصدرة:

«بيض مفارقنا تغلي مراحلنا»

١٦١ - وقال المثلم بن عمرو<sup>(١)</sup>: [المنسرح]

١ - إني أباي الله أن أموت وفي صدري هم كأنه جبل  
يقول: يابى الله عز وجل لي الاحترام وفي نفسي هم عظيم لا أسعى في إرضائه  
وتنفيذه. ويغني بذلك دما يطلبه، أو حقدًا ينقضه، أو متى من عدوه يذركه. وهذا  
الكلام وعيد وإيدان بأنه مجتهد في الطلب، وزاج ألا يحول الأجل بينه وبين الأمل،  
بما عوده الله من الصنع والظفر بالمطلوب. والواو من قوله «وفي صدري» وأو الحال.  
وموضع «كأنه جبل» صفة لله. والهـم يجوز أن يكون مصدر ممت بالشيء، ويجوز  
أن يكون واحد الهوم.

٢ - ينفني لذة الشراب وإن كان قطابا كأنه العسل  
هذا من صفة الهـم. يقول: يصدني ذلك الهـم عن التلذذ بالشراب، وإن طاب  
وصار مزاجا كالعسل يستحلى ولا يتكره. ومثله لأبي ذؤيب: [الطويل]  
فجاء بمنزج لم ير الناس مثله<sup>(٢)</sup>

جعل ما يمزج به مزجا. ورواية الأصمعي «مزجا» بكسر الميم. فالمزج كالمزاج  
والقطاب، سماه بما يستصلح له من ذلك أو يفعل به من بعد. وإنما قال هذا لأن  
الواحد منهم إذا أصيب بمن يمسه أو ويزر فيمن يقرب منه ويختصه، كان يعقد على  
نفسه نذرا في مجانية بعض اللذات أو أكثرها، من معاقره الشراب أو مجامعة النساء أو  
ما يجري مجراهما، إلى أن ينال المراد، ويحصل المتراد. ويقال قطبت الشراب، أي  
مزجته. ويروى: «وإن كان رضابا». ويجوز أن يريد به ماء قم محبوب. ويجوز أن  
يريد ماء محلّه في جنسه ذلك المحل من الشراب.

٣ - حتى أرى فارس الصموت على أكسائه خيل كأنها الإبل  
حتى تعلق إن شئت بقوله أباي الله، وإن شئت تعلق بيمينعني، والتقدير في  
الوجهين: يابى الله موتي حتى أرى هذا الأمر، أو يمينعني الهـم اللتذاد بالشراب حتى

(١) التبريزي: «المثلم بن عمرو التنوخي».

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٩٦، واللسان (مزج، ففظ، ضحك، سحل)،  
وتهذيب اللغة ٤: ٩٠. وعجزه:

أراه وأشاهدَه. والصُّمُوت: اسمُ قَرِيبِه. ويعني بفارسه نفسَه. وأكساء الخيل: أدبارها. ويقال هو يَكْسُوهُ وَيَذْبُرُهُ وَيَذْبُتُهُ، أي يَكُونُ في أثرِه. وحكى الخليل أكسأته الخيل. والمعنى: لا يكون ذلك حتى أرى نفسي تَرَكُضُ في أدبار خيلٍ منهزمةٍ وتَسوقُها، كما تُساق الإبلُ. وقيل شَبَّهها بالإبل في عِظَمِ خَلْقِها وإشراقِها. والكلام على هذا يُرادُ به خيلٌ مخصوصةٌ يتوَعَّدُها ويعيِّنُ عليها.

٤ - لا تحسبني مُحَجَّلًا سَبِطًا الـ ساقينِ أبكي أن يظَلَعَ الجَمَلُ

هذا توَعَّدٌ وتعريضٌ بالمخاطب. المحجَّل، يجوز أن يكون مأخوذاً من الحَجَل الذي هو القَيْد، ومن الحَجَل الذي هو الخَلخالُ، ويجوز أن يكون من الحَجَلَة. والمعنى: لا تظنني إنساناً مُترَقاً مُتَعَمِّاً لا عِناةَ عِنْدَه، ولا كفايةَ لَدَيْه، ولا رأيَ يُسْتَنَدُ إليه، ويعوَّلُ في المهماتِ عليه، فهو في العجزِ كالممنوعِ المُقَيَّدِ، وكالمرأةِ المَخْلَخَلَة، وكالمخدِّرِ الملازمِ للحجالِ والفُرَشِ يجزع - لضعفِ نُهوِضِه، وسقوطِ قُوَّاهُ، وسوءِ بصيرتِه - من ظَلَعِ جَمَلِه فَضْلاً من غيره. وقوله «أبكي أن يظَلَعِ الجَمَلُ» صَرَفَ الكلامَ إلى الإخبارِ عن نفسه، ولو قال «يبكي أن يظَلَعِ» لَتَرَكَ الاستمرارَ في صفةِ المحجَّلِ جارياً على حَدِّه، غيرَ متحوِّلٍ عنه، وكان الكلامَ أحسنَ في قِرانِ النَّظْمِ.

٥ - إني امرؤُ من تَنوُخٍ ناصِرُه مُحْتَمِلٌ في الحُرُوبِ ما احتَمَلُوا

قوله «من تَنوُخٍ» أي اُنْتَسِبَ إليها، وأهوى هَواها. و«ناصرُه» نِكْرَة لأن إضافته إضافة تخفيف لا إضافة تعريف، والتثوين منويٌّ فيه، أراد: ناصرٌ له. وقوله: «ما احتملوا» أراد: ما احتملوه، فحذَفَ المفعولَ لطولِ الصَّلَة. والمعنى: إني مخالطهم وناصرٌ لهم، وصابرٌ على ما يَضِيرُون عليه، وناهُضٌ تحتِ العِبءِ الذي ينهضون فيه.

١٦٢ - وقال عبد الله بن سيرة<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا سَالَتِ الْجَوْزَاءُ وَالنَّجْمُ طَالِعٌ فَكُلُّ مَخَاضَاتِ الْفِرَاتِ مَعَابِرُ

(١) التبريزي: «قال أبو رياش: كان عبد الله بن سيرة أحد فتاك العرب في الإسلام، وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتي صاحب الصوائف، فيقول سعد لصاحب الصوائف: ابعت معي جنداً أدلهم على عورات الروم، فيتوغَّل بهم. فانتدب عبد الله بن سيرة ومضى معه حتى انتهى إلى غيضة، فقال لعبد الله: ادخل، فقال عبد الله: أنا الدليل أم أنت؟ فأبى وعرف عبد الله ما أراد فقتله».

٢ - وإني إذا ضنَّ الأميرُ بإذنيه على الإذن من نفسي إذا شئتُ قادرٍ

أراد بالنجم الثريا، وأكثر ما يعترض هذه اللفظة في استعمالهم مُعرِّفًا يُرادُ به الثريا لا غير، ألا ترى قول الهذلي: [الكامل]

فَوَزَدَنَ وَالْعَيُوقُ مَقْعَدَ رَابِيءِ الْ - ضَرَبَاءِ خَلَفَ النُّجْمَ لَا يَتَتَلَعُ<sup>(١)</sup>

والجوزاء سُميت بذلك لأنَّ وَسَطَهَا أبيض. وجوز كل شيء: وَسَطُهُ. والوقت الذي يشير إليه يشتد فيه الحر. لذلك قال ساجعهم: «إذا طلع النجم، فالصيفُ في حذم، والعُشبُ في حَظْم». فكأنَّ قائلَ هذا الشعرِ استأذَنَ صاحبه في الانتقال إلى البَدْو فلم يَأْذُنْ له، فأخذَ يتشكَّى عن مُرَّادِهِ بهذا الكلام ويتوجَّدُ. ويقول: إذا تَنَاهَى الحرُّ وارتفعت الجوزاء في أوَّل الليل إلى كبد السماء، وطلَّع الثريا عند السَّحر، فكلُّ مَخَاضَةٍ من جوانب الفُراتِ مَعْبَرٌ لي أهرُبُ فيه؛ لأنَّ نُضُوبَ الماء ونقصانه يكون في ذلك الوقت. وقوله «والنجم طالع» لو وَلِيَهُ «إذا» فقيل إذا النجم طالع، لم يَصْلُحْ؛ لأنَّ الجملة التي يبيِّن بها إذا لا بُدَّ فيها من فعل، لما يتضمَّن من معنى الشَّرْطِ والجزاء. تقول آتيك إذا زبَدَ يَأْمُرُ. ولو قلت: آتيك إذا زبَدَ أميرٌ لم يَصْلُحْ؛ لكِنَّه لما انعطَفَ على قوله «شالَّتِ الجوزاء» حَسَنَ حَمَلًا على المعنى، كأنه قيل: وطلَّع النجم. وهذا إذا كان الواو فيه للتعطف، ويجوز أن يُجْعَلَ الواوُ واو الحال، يُرِيدُ إذا شالَّتِ الجوزاء في حال طُلُوع النجم. والعامِلُ في «إذا» ما دَلَّ عليه قوله: «فكلُّ مَخَاضَاتِ الفُراتِ معابر». وقوله: «وإني إذا ضنَّ الأميرُ»، يقول: إذا تَمَتَّعَ الأميرُ من الإذن لي، وصدَّني الوقتُ عن مُرادِي، ولم أقدر على جَوازِ المَسَالِحِ والمَرَايِدِ، لكونها مشحونة بالمُرْتَبِينِ فيها، انتظرتُ غَيْضَ الماءِ وجَزَرَهُ في الفُراتِ، وإمكانَ المَخَاضَاتِ من العُبُورِ والذَّهَابِ، فحينئذٍ آدُنُ لِنَفْسِي وأهرُبُ. وإنما قال ذلك لأنَّ المَشَارِعَ لا تُضَبِّطُ كما تُضَبِّطُ الجُسُورُ ومضايِقُ الطُّرُقِ.

١٦٣ - وقال الربيع بن زياد العبسي: [المقارب]

١ - حَرِّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ الْبِلَا دَ حَتَّى إِذَا أَضْطَرَمَّتْ أَجْدَمًا

(١) لأبي ذؤيب في خزانة الأدب ١: ٤١٨، وشرح أشعار الهذليين ١: ١٩، وشرح اختيارات المفصل ١٧٠٢، واللسان (تلع، ضرب، رقب).



يقول: ألهب قيس بن زهير البلاد علي نازا تتوهج، فلما استعرت وتأججت  
هرب وتركني أضطلي بها وإنما قال هذا لأن قيسا ترك أرض العرب وانتقل إلى  
عمان بعد إثارة الفتن واهتياج الشر، في سبق داحس. والإجدام: الإسراع في  
السير، وجعله مثلا لانزوائه ونفضه اليد مما كان لابسه وتولاه من إيقاد نار الحزب  
بين الفريقين.

## ٢ - جنية حزب جناها فما تُفرج عنه وما أسلما

جني: فَعِيلٌ في معنى مفعول، لكنه ألحق الهاء به لأنه جعله اسما، كما ألحق  
بالنبية وهي الكعبة، وبالذبيحة والنطيحة. وهذا اعتداد على قيس بما جناه، وتحمد بما  
أناه، وامتنان بأنه لم يقعد عن نصرته، ولم يخذله وقت حاجته، ولم يخله للأعداء  
وقت إقامته، ولا ترك النيابة عنه واعتناق الأمر بعد غيبته، بل نهض في الشر والقتال  
ما اتصل نهوضه، وتفرّد بالدفاع عنه عند فتوره ونفوره. وقوله «فما تُفرج عنه»، أي ما  
تُفرق عنه ولا تُكشَف.

## ٣ - غداة مرزت بآل الربا ب تُعجل بالركض أن تلجما

أقبل يخاطب بعد ما كان يُخبر، على عادتهم في تصاريف كلامهم، وقوله «غداة  
مرزت» ظرف لما دلّ عليه أجذما. أي هربت في ذلك الوقت والأوان. و«تُعجل» في  
موضع الحال. والمعنى: اجتزت بآل هذه المرأة مُستعجلا بركض الأعداء في أترك،  
حتى لم تتسع لإلجام دابيتك، ولم تأمن زيت إصلاح أمرك، والتهيو لنجاتك. وقوله  
«أن تلجما» في موضع النصب من تُعجل، وكان الواجب أن يقول تُعجل بالركض عن  
أن تلجما، فحذف الجاز ووصل الفعل فَعِيل. وفي القرآن: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن  
قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ﴾ [طه: الآية ٨٣].

## ٤ - وكنا فوارس يوم الهري ر إذ مال سرجك فاستقدما<sup>(١)</sup>

يومُ الهري<sup>(٢)</sup> معروف. وإنما قال كنا فرسان هذا اليوم، لما كان عرف من  
جميل بلائهم، وحسن ثباتهم فيه ووفائهم، وليذكر بتبريزهم حين تكصوا على  
أعقابهم، وقصروا عن شأوهم. وذكّر ميل السرج مثل، وقول جرير يشهد لذلك

(١) التبريزي: «فكنا».

(٢) التبريزي: «وليلة الهري في الإسلام ليلة من ليلي صفين».

وَيَكْشِفُهُ، حين قال: [الكامل]

قُلْ لِلجَبَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرْجُهُ هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِكِ المَنِيةِ نَاجٍ  
والمراد اضطراب الأمر وقسّلُ الرأي وتمكّنُ الخوف والدّهش من المنهزم،  
ونزوله عما يَهُمُّ بركوبه. وفي طريقته قول الآخر: [البيط]

لَا تَجْعَلُونَا إِلَى مَوْلى يَحُلُّ بِنَا نَقْدَ الحِزَامِ إِذَا مَا لَيْدُهُ مَا لَا  
وكما جعل الحزام مثلاً لتدازك الأمر وتلافي فاسيده على الوجه الذي تراه، جعل  
ترك شد الحزام عندما يطرّق أو يثوب مثلاً للتحرّم والتجمع قبل نزول الخطب، حتى  
إذا بدت أغناقهُ لا يحتاج إلى استئناف شيءٍ لتمام أهيبته. وعلى ذلك قول امرئ  
القيس: [الكامل]

أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الوَعِيدِ فَإِنِّي مِمَّا أَلَاقي لَا أَشَدُّ حِزَامِي<sup>(١)</sup>  
فتأمل ما فتحنّا مُبِهِمَهُ تَنَلْ كُلَّ فَائِدَةٍ، وتظفر بكل غنيمة. ويقال: استقدم بمعنى  
تقدم، وفي ضده استأخر بمعنى تأخر. والمعنى: كنا فُرْسَانَ هذه الوقعة في هذا اليوم  
المشهور، حين كُنْتَ للشَّرِّ مُعَوِّزًا، وعلى شَفَا البَلَاءِ مُوفِيًا.

٥ - عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَفَدَّ أَسْلَمَ الشُّفَتَانِ الفَمَا  
يقول: تَعَطَّفْنَا عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ، ودافعنا دونك، وقد كَشَرَتِ الأَسْنَانُ  
وأسلمتها الشفاه، تَقَلَّصًا عَنْهَا وَيُوسَةً حَدِيثَةً فِيهَا. وَذَكَرَ الفَمَ كِنَايَةً عَنِ الأَسْنَانِ؛ كَمَا  
يُقَالُ: قَضَى اللهُ فَاهُ. وَيُقَالُ فِي هَذَا المَعْنَى: ذَبَّتِ الشُّفَاهُ<sup>(٢)</sup>. وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَنترَةَ:  
[الكامل]

إِذْ تَقَلَّصُ الشُّفَتَانِ عَن وَضَحِ الفَمِ<sup>(٣)</sup>  
والواو من قَوْلِهِ قَدْ أَسْلَمَ الشُّفَتَانِ وَאוِ الحَالِ. وَالاسْتِعَارَةُ بِإِسْلَامِ الشُّفَتَيْنِ فِي  
نَهَايَةِ الحُسْنِ.

(١) لامرئ القيس في ديوانه ١١٧، وأساس البلاغة (حزم).

(٢) ذبّت الشفاه: ذبلت وجفت من العطش.

(٣) وصلده:

٦ - إِذَا نَفَرْتَ مِنْ بَيَاضِ السُّيُوفِ فُ قُلْنَا لَهَا أَقْدِيمِي مُقَدَّمَا

يقول: إذا جَبُنْتُ خَيْلُنَا وحَادَثَ عن تَلَأُو السُّيُوفِ ويريق الشَّمْسُ وشُعَاعِهَا فِي السَّلَاحِ، وَهَرِيرِ الأَبطَالِ وتَدَاعِيهَا، أَكْرَهْتَاهَا على الإِقْدَامِ. وَذِكْرُ القَوْلِ ههنا كِنَايَةٌ عن الفِعْلِ، وَهَذَا كَمَا يَقَالُ: قَالَ بِرَأْسِهِ كَذَا، إِذَا حَرَّكَه، وَقَالَ بِسَوْطِهِ، إِذَا أَشَارَ بِهِ. وَالمُقَدَّمُ والإِقْدَامُ بِمعْنَى. وَحَقِيقَةُ الكَلَامِ إِذَا نَفَرْتَ قَدَّمْنَاهَا تَقْدِيمًا.

١٦٤ - وَقَالَ الشَّنْفَرِيُّ (١): [الطويل]

١ - لَا تَنْفَبُرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ

يقال: قَبِرْتُ الإنسانَ، إِذَا دَفَنْتَهُ؛ وَأَقْبَرْتُهُ إِذَا جَعَلْتَهُ لَهُ مَوْضِعَ قَبْرِ، وَفِي القُرْآنِ: ﴿ثُمَّ أَنَاذِرْ فِئْتَانًا مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوا سُبُلَ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [عَبَسَ: الآيَةُ ٢١]. وَالشَّاعِرُ كَأَنَّهُ نَبَّهَ بِهَذَا الكَلَامِ على أَنَّهُ يَمُنُّ بِمَقْتَلِ وَبِثَرَكِ البَعْرَاءِ لَا يَزِيئِي لَهُ شَقِيقٌ، وَلَا يَرِثِيهِ نَسِيبٌ وَلَا رَفِيقٌ، فَيَأْتِيهِ عَوَافِي السَّبَاعِ وَالبَطِيرِ. فَخَاطَبَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ: لَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنْتَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ، يَرِيهِمْ اسْتِغْنَاءَهُ عَنْهُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَرِفْعَةَ نَفْسِهِ عَنِ الاسْتِمَاتَةِ إِلَيْهِمْ وَالعِمَادِ عَلَيْهِمْ، وَذَهَابَهُ عَنْهُمْ فِعْلَ المَجَانِبِ لَهُمْ، البَعِيدِ مِنْهُمْ. ثُمَّ قَالَ «وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ»، أَيِ وَلَكِنَّ الضُّبْعَ تَأْكُلُ لِحْمِي فَأَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ، جَعَلَهُ كَمَا هُوَ لَقَبُ الضُّبْعِ. وَمَوْضِعُهُ مِنَ الإِعْرَابِ مَبْتَدَأُ وَالخَبَرُ مَحذُوفٌ، وَهُوَ يَا كَلْبَنِي وَتَتَوَلَّى أَمْرِي وَنَحْوُهُ. وَهَذَا فِي أَنَّهُ جُمْلَةٌ جُعِلَتْ لَقَبًا وَفِي أَنَّ شَرْطَهَا أَنْ تُحْكَى، كَتَابَطُ شَرًّا وَمَا أَشْبَهَهُ. وَإِنَّمَا جُعِلَتْ لَقَبًا لَهَا لِأَنَّ العَادَةَ فِي اصْطِيَادِ الضُّبْعِ أَنْ يُفْصَدَ وَجَارُهَا وَيُخْفَرَ وَهِيَ تَتَأَخَّرُ شَيْئًا شَيْئًا. وَالصَّائِدُ يَقُولُ: أُمَّ عَمْرٍ لَيْسَتْ ههنا؟ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ بِشَاءِ هَزْلِي، وَجَرَادٍ عَظْلِي؛ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ لَيْسَتْ ههنا؟ فَلَا يَزَالُ يَخْفِرُ الوَجَارَ، وَيَكْرُرُ هَذَا الكَلَامَ؛ وَالبُحْبُوحُ تَتَأَخَّرُ حَتَّى تَبْلُغَ أَقْصَى وَجَارِهَا فَتَخْرُجُ حِينْتِذِ بَأْغْلَظِ عُنْفٍ. وَلَمَّا كَانَ الأَمْرُ على هَذَا فِي اصْطِيَادِهَا لَقَبَهَا بِبَعْضِ مَا تُخَاطَبُ بِهِ فِي تِلْكَ الحَالِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: لَا تَقْرِبُونِي إِذَا مِتُّ فَقَدْ حَرَمْتُ دَفْنِي عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ الَّذِي يَقَالُ لَهُ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ وَلِي أَمْرِي دُونَكُمْ. فَهَذَا وَجْهٌ حَسَنٌ إِلَيْهِ يَذْهَبُ الحُدَاقُ مِنَ أَصْحَابِ المَعَانِي. وَحَكَى سِيبَوِيهٌ عَنِ الخَلِيلِ فِي

(١) الشنفرى الأزدي: عمرو بن مالك، من قحطان، شاعر جاهلي من فحول الطبقة الثانية، وكان من فئلك العرب وعدائهم (ت نحو ٧٠ ق.هـ/٥٢٥ م) ترجمته في الأغاني ٢١: ١٣٤، وخزانة الأدب ٢: ١٦.

قول الأخطل: [الكامل]

ولقد أبيت من الفتاة بمعزل فأبيتُ لا حَرَجَ ولا محروم<sup>(١)</sup>  
 أنه قال: أبيت الذي يقال له لا حَرَجَ، فحكى. ثم قال: يقويه في ذلك قول  
 الأخطل: [الطويل]

على حين أن كائت عُقَيْلٌ وشائظًا وكائت كِلَابٌ خَامِرِي أُمِّ عَامِرٍ<sup>(٢)</sup>  
 لأنه أراد كانت كِلَابٌ التي يقال لها خَامِرِي أُمِّ عَامِرٍ، فحكى ذلك الكلام وكنى  
 به عن الضُّبُع. ويحتمل أن يكون البيت على كلامين، كأنه قال: لا تدفونني، مخاطبًا  
 أصحابه ورفقاءه، وليس يُرِيدُ نَهَبَهُمْ عن ذلك؛ ولكن يريد كَشَفَ حَالِهِ لَهُمْ، وبيانَ  
 عَاقِبَةِ أَمْرِهِ فِيهِمْ. ثم أَجَبَلَ على الضُّبُع فقال: أَبْشِرِي يَا أُمِّ عَامِرٍ، فَإِنَّكَ تَأْكُلِينَ مِنِّي.  
 ويكون هذا في تحويل الكلام عن شيء إلى آخر، كقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يُوسُفُ  
 أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: الآية ٢٩]،  
 فأعلم ذلك تنتفع به إن شاء الله. ويقال: بَشَّرْتُهُ فَأَبْشَرَ، كما يُقال: قَطَّرْتُهُ فَأَفْطَرَ.  
 ويقال: بَشَّرْتُهُ بالتخفيف بمعنى بَشَّرْتُهُ، فاستَبْشَرَ. وَحَكِي أَبْشَرْتُهُ أَيْضًا.

٢ - إذا اِخْتَمَلُوا رَأْسِي وَفِي الرِّاسِ أَكْثَرِي وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُتَقَى ثَمَّ سَائِرِي  
 إذا ظَرَفَ لِقَوْلِهِ تَقْبُرُونِي، أو لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ والحال، وقد جُعِلَ خَبْرًا للمبتدأ  
 الذي بَعْدَ لَكِنَ، وهو قَوْلُهُ أَبْشِرِي أُمِّ عَامِرٍ مَن يَأْكُلُنِي أو يَتَوَلَّى أَمْرِي. ويجوز أن  
 يكون ظَرْفًا لِقَوْلِهِ أَبْشِرِي فِي الْقَوْلِ الثَّانِي. وإنما قَالَ «وَفِي الرِّاسِ أَكْثَرِي» لَأَنَّ  
 الحَوَاسَّ خَمْسٌ، وَأَرْبَعٌ مِنْهَا فِي الرِّاسِ: البَصَرُ لِلْمَرْتِيَاتِ، والأذُنُ لِلْمَسْمُوعَاتِ،  
 والأنفُ لِلْمَشْمُومَاتِ، والفَمُ لِلْمَذُوقَاتِ. وقد اعْتَرَضَ به بَيْنَ المَعْطُوفِ والمَعْطُوفِ  
 عَلَيْهِ، وسأغ ذلك لَأَنَّهُ يُسَدِّدُ المَعْنَى المَطْلُوبَ وَيُؤَكِّدُهُ. وقولُهُ «وَعُودِرَ عِنْدَ الْمُتَقَى ثَمَّ  
 سَائِرِي»، يروى بفتح الثاء ويكون ظرفًا وإشارة إلى المعركة ومزدحم الناس. والتقدير:  
 وَعُودِرَ ثَمَّ سَائِرِي حيث التقي القوم بعد أن حُجِلَ رَأْسُهُ لَشَهْرَتِهِ، أو لِيُعْلَمَ به إتيانُ  
 القَتْلِ عَلَيْهِ. وَيُروى «ثَمَّ» بضم الثاء ويكون حرفَ العطف عَطَفَ به سَائِرِي على  
 المَضْمَرِ فِي عُودِرَ، والمعنى: عُودِرَ رَأْسُهُ ثَمَّ سَائِرُهُ حَيْثُ التَقَى القَوْمُ لِلنُّظَارَةِ،

(١) للأخطل في ديوانه ٦١٦، وخزانة الأدب ٣: ٢٥٤، واللسان (ضم).

(٢) للربيع الأسد في الكتاب ٢: ٨٥، وبلا نسبة في اللسان (وشظ).

والأولى أجود. وإنما ضَعَفَتْ هذه لأنَّ عَطَفَ الظاهر على المضمَر المرفوع ضَعِيفٌ حَتَّى يُؤَكِّدَ. وتَأَكِّدُهُ: وغوِدرَ هو عند الملتقى ثُمَّ سائِرُهُ. ويجوز أن يكونَ سائري في موضع النُّصب معطوفاً على رأسي، كأنه احتملوا رأسه ثم سائره، فيكون أقرب. وكان الشَّنْفَرَى أَحَدَ الخُلَعَاءِ الذين تَبَرَّأَ عشائِرُهُم منهم وأَسْلِمُوا بجرائِرِهِم، ولهذا قال في نَفْسِهِ: [الطويل]

طَرِيدٌ جِنَايَاتِ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لَأَيَا بِمَا حَزَنُ أَوَّلٍ<sup>(١)</sup>

ومن أجل ذلك كَشَفَ القِنَاعَ مع قومه، وأخذ يتفادى منهم ويقول: لا تَقْبِرُونِي إن قبري مُحَرَّمٌ عليكم. فإن قيل: أين جوابُ إذا؟ قلت: إن جعلته ظَرْفًا لقوله لا تقبروني فذاك جوابه، وكذلك إن جعلته ظَرْفًا للخبر المقدر. والسائر: الباقي من الشيء، وهو من السُّور، وأسأزتُ في الإناء.

٣ - هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةَ تَسْرُنِي سَجِيسَ اللَّيَالِي مُنْسَلًا بِالْجَرَاثِرِ

أشار بقوله «هنالك» إلى الوقت الذي يتناهى فيه الأمد، ويدنو فيه الأجل، لا إلى الوَقْتِ الآنِي بَعْدَ القتل، وهو ظَرْفٌ لِلا أَرْجُو. والمعنى: في ذلك الوقت لا أطمع في حياة سارة لي، وأنا مخذولٌ مُسَلِّمٌ بحرائري في القبائل، لا يرى إلا شامِتٌ بي، أو طالبٌ للانتقام مني. وقوله «سجيس الليالي» يُرَادُ به امتداده وسلاسته في الاتصال وهو اسم الفاعل من سَجِسَ. وقد أَحْكَمْنَا القول فيه في كتابنا الأزمنة<sup>(٢)</sup>، وهو ظَرْفٌ لقوله مُنْسَلًا بِالْجَرَاثِرِ. وانتصب مُنْسَلًا على الحال. والجرائر: جَمْعُ الجريرة. وَأَبْسَلُوا: أَسْلِمُوا. وفي القرآن: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ [الأنعام: الآية ٧٠].

١٦٥ - وَقَالَ تَأَبَّطُ شَرًّا: [الطويل]

١ - وَقَالُوا لَهَا لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ نَضْلِ أَنْ يُلَاقِي مَجْمَعًا

كان تَأَبَّطُ شَرًّا خَطَبَ امرأة عبسية، فأرادت إجابته وَوَعَدَتْ مُنَاكِحَتَهُ، فلما جاءها أَظْهَرَتْ الزُّهْدَ، وَأَخْلَفَتْ الوَعْدَ، واعتلت بأنَّ الرُّغْبَةَ في شَرِّهِ وَفَضْلِهِ كما كانت لكَتُهُ قيل لها ما تَصْنَعِينَ بِرَجُلٍ يُقْتَلُ عَنكَ قَرِيبًا، لأنَّ له في كل حَيٍّ جَنَايَةً، وعنده لكل إنسانٍ طائفة، فَتَبْقَيْنَ أَيَّمَا! فانصرف تَأَبَّطُ شَرًّا وقال هذه الأبيات.

(١) البيت من لاميته التي يقال لها لامية العرب. (٢) انظر الأزمنة والأمكنة ١: ٢٩٣.

وقوله «أن تَلَاقِي» يجوز أن يكون موضِعُهُ رَفَعًا بالابتداء، وَخَبَرَهُ لأوَّلِ نَضَلِ، والجملة في موضِعِ خبر إن. والتقدير: إن تَأَبَّطَ شَرًّا مَلَقَاتُهُ مَجْمَعًا لأوَّلِ نَضَلِ يُجْرَدُ. ويجوز أن يكون «يَلَاقِي» في موضِعِ النصبِ على أن يكون بَدَلًا من الهاء في «إنه»، كأنه قال إن مَلَقَاتُهُ مَجْمَعًا لأوَّلِ نَضَلِ. والهاء في فائِهِ يجوز أن يكون لتَأَبَّطَ شَرًّا، وهو الأجود في الوجهين. ويجوز أن يكون للأمر والشأن في الوجه الأول، ويكون تفسيرُهُ الجملة. ويجوز أن يكون في موضع الظرف، أي زَمَنَ أن يَلَاقِي مَجْمَعًا. والمعنى هو: لأوَّلِ نَضَلِ إذا لاقى مَجْمَعًا، أي يُقْتَلُ بأوَّلِ نَضَلِ يُعْمَلُ في ذلك الوقت. ويُزَوَى «أن يَلَاقِي مَضْرَعًا»، والمَضْرَعُ يجوز أن يكون مَضْرَدًا، ومكانًا، وزمانًا. وانتصابه يجوز أن يكون على أنه مفعول يَلَاقِي ويجوز أن يكون مفعولُ يَلَاقِي محذوفًا ويكون مَضْرَعًا في موضع الحال؛ كأنه قال إن تَلَاقِيه ذا مَضْرَعِ، أي مصروعًا، فَحَذَفَ المُضَافَ.

٢ - فَلَمْ تَرِ مِنْ رَأْيِ فَتِيَلًا وَحَادَرَتْ تَأَيَّمَهَا مِنْ لَابِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعًا

يقول: لم تَرِ هذه المرأة من الرأي لَمَّا قَبِلَتْ مَشُورَةَ النَّاسِ وَتَمَنَعَتْ مِنْ مَنَاحَتِي ما يوازِي فَتِيَلًا، أي ما يغني غناء فتيل. وقد حَدَرَتْ بَقَاءَهَا أَيَّمَا مِنْ رَجُلٍ رَكَابِ اللَّيْلِ لا يفارقه فيما يهيمه، فكأنه لبأسيه ذِكِي الْقَلْبِ شَهْمٌ. والقتيل والتقيير والتقطير يَضْرَبُ المَثَلُ بها في حَقَارَةِ الشَّيْءِ. والأزوع يكون الحديد القلب المَرَوِّعِ الفؤاد، ويكون الجميل. وقوله «وحادرت» في موضع الحال والأجود أن يُضْمَرَ معها «قد» أي لم تَرِ فَتِيَلًا مِنْ الرَّأْيِ مُحَادِرَةً.

٣ - قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ دَمُ الثَّارِ أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُسْفَعًا

هذا من صفة لابس الليل. فإن قيل: ما معنى قليل غرارِ النَّوْمِ؟ وإذا كان الغرار القليل من النوم، بدلالة قولهم ما نومه إلا غرارًا، فكيف جاز أن تقول قليل غرار النوم، وأنت لا تقول هو قليل قليل النوم؟ قلت: يجوز أن يُرَادَ بالقليل التَّفْهِ لا إثبات شيء منه، والمعنى: لا يَتَّامُ الغِرَارُ فكيف ما قُوَّةُهُ؟ ويجوز أن يكون المعنى نومه قليل ما يقلُّ من النوم، أي نومه قليل القليل، يريد به أنه مُسَهَّدٌ، وأن أكبر ما يهتم له طلب دم الثار، أو ملاقاة كميِّ مُسْفَعِ الوَجْهِ، لَدَوَامِ تَبَدُّلِهِ لِلسَّمَامِ، وَتَسْيَارِهِ فِي الهَوَاجِرِ. والكميِّ: الذي يَكْمِي شَجَاعَتَهُ لَوْقَتِ الحَاجَةِ إِلَيْهِ، وقيل: هو الذي يَتَكَمَّى في سلاحه، وقوله «أو يلقى» أن مُضْمَرَةً بَيْنَ أَوْ وَالفعل، ولولا ذلك لم يُجَزَّ عَطْفُ الفِعلِ

على الاسم، لاختلافهما. وإذا أُضْمِرَ «أن» يَصِيرُ حرفُ العطفِ ناسقًا اسمًا على اسم، والتقدير: أَكْبَرُ هَمِّه دَمُ الثَّارِ أو لِقَاءُ كَمِيٍّ. ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِهِ جَهَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: الآية ٥١] والتقدير: أو أن يرسل رسولًا، حتى يكون أن مع الفِعْلِ في تقدير مَصْدَرٍ مَنْسُوقٍ على قَوْلِهِ وَحْيًا، إذ قد ائْتَجَعَ أَنْ يُحْمَلَ على أن يُكَلِّمَ.

٤ - يُمَاصِغُهُ كُلُّ يُشَجِّعُ قَوْمُهُ وما ضَرْبُهُ هَامَ العِدَى لِشَجَاعَتِهَا

يجوز أن يكون قوله «يماصغ» صفة لكيميًا مُسْفَعًا؛ لأنَّ مِثْلَهُ من الأفعالِ يكون صِفَةً لِلتَّكْرَرِ وَحَالًا للمعرفة، ويكون الثناء على خَصْمِهِ الذي هَمُّه مَلَاقَاتُهُ، كالثناء عليه. ويجوز أن يكون راجعًا إلى الأَوَّلِ، وداخِلًا في صِفَاتِهِ فَيَتَّبِعُ قَوْلَهُ قَلِيلٌ غِرَارِ النُّومِ. ومعنى يَمَاصِغُهُ: يقاتله. وأصله الضَّرْبُ بالسِّيفِ والرُّمِيِّ. ويقال مُصَعٌ بَدَنِيهِ، إِذَا حَرَّكَهُ. وَمَصَعٌ الطَّائِرُ بَدْرَقِهِ، إِذَا رَمَى بِهِ. وقولُهُ «كل» أي كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ، فَأَقْرَدَ وَهُوَ فِي الثِّيَّةِ مَضَافٌ. ومعنى البيت: إِنَّ كُلَّ مَنْ قَاتَلَ هَذَا الرَّجُلَ قَاتَلَهُ طَمَعًا فِي أَنْ يَنْسُبَهُ قَوْمُهُ إِلَى الشُّجَاعَةِ، وَلِيَتَّبِعَ بِهِ عِنْدَ أَقْرَابِهِ، وَيَذْهَبَ بِهِ صَيْتُهُ فِي النَّاسِ. وليس قَتْلُهُ لِلشُّجَاعَانِ وَضَرْبُهُ هَامَ الأَعْدَاءِ لِمِثْلِ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ طَبِيعٌ مِنْهُ، وَجَزِيٌّ عَلَى عَادَتِهِ وَقَوْلُهُ «يُشَجِّعُ قَوْمُهُ» أَي لِأَنَّ يَشْجِعُهُ قَوْمَهُ، وَالْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: [الطويل]

أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَخْضَرَ الرَّغَى

يُرِيدُ أَنْ أَخْضُرَ، يَدُلُّ عَلَى هَذَا مَا بَعْدَهُ، وَهُوَ:

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِيدي<sup>(١)</sup>

٥ - قَلِيلٌ إِذْخَارِ الرَّادِ إِلَّا تَعِلَّةٌ فَقَدْ نَشَرَ الشُّرُوفُ وَالتَّصَقَّ العِمَا

قَوْلُهُ «إِلَّا تَعِلَّةٌ» مِنْ عَلَّلْتُهُ بِكَذَا، فَهُوَ كَالْتَقَدُّمَةِ مِنْ قَدَمْتُ. وَالشُّرَاسِيفُ: مَقَاطُ الأَضْلَاعِ، وَلَا يَنْشُرُ إِلَّا لِلهَزَالِ. وَذَكَرُ القِلَّةِ هُنَا مَقْصُودٌ بِهِ إِلَى التَّنْفِي لا غَيْرَ، بِدَلَالَةِ مَجِيءِ الاستثناء بعده، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَثْبِتِ القَلِيلُ بِهِ. وَالْمَعْنَى: مَا يَدْخُرُ مِنَ الرَّادِ إِلا قَدْرًا يَتَعَلَّلُ بِهِ، فَقَدْ أَثَّرَ الطَّوِيُّ فِيهِ حَتَّى هَزَلَ، فَتَرَى رُؤُوسَ أَضْلَاعِهِ شَاخِصَةً، وَأَمْعَاءَهُ بِجَنْبِهِ مِلْتَصِقَةً، لِقِلَّةِ طَعْمِهِ، وَاتِّصَالِ مِمَارَسَتِهِ لِلشَّدَائِدِ. وَعَلَى هَذَا

(١) لطرفة بن العبد في ديوانه ٣٢ في المعلقة، وخرانة الأدب ١: ١١٩، والدرر ١: ٧٤.

قول الله عز وجل: ﴿قَلِيلًا مَّا تُوَفُّونَ﴾ [الْحَاقَّةُ: الآية ٤١] و﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٣].

٦ - يَبِيْتُ بِمَعْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلْفَنَهُ وَيُضْبِحُ لَا يَحْمِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعًا

قوله «يبيت بمعنى الوحش»، أي استمرت هذه الحالة به، واتصلت منه ودامت، لأن الأماكن سواه ضاقت عنه، ومجاميع الإنس تكثرهته فلَقَطَنَتْهُ، فألِفَ القِفَارَ ولزِمَ مراتب الوحش ومساكنها، حتى أنست به وسكنت إليه، وعدته واحدا منها، وصار هو أيضا على تعاقب الزمان وتصرُّف الأحوال لا يحمي من أجلها مَرَعِي، ولا يُرَاعِي من مَرَادِهَا مَأْوَى، لأن هِمَّتَهُ مصروفة إلى غَيْرِهَا، ونَفْسِهِ مشغولة بسواها، فلا تَفَرُّتْهَا مِنْهُ تَفِيضُهَا عَنْهُ، ولا صَيَدُهُ لَهَا يَجْعَلُهَا مِنْ هَمِّهِ. ومثُل هذا قول الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

عَلَامَ تَرَى لَيْلَى تُعَذِّبُ بِالْمُنَى      أَخَا قَفْرَةَ قَدْ كَانَ بِالْعُؤْلِ يَأْنَسُ  
وَأَضْحَى صَدِيقَ الذُّئْبِ بَعْدَ عَدَاوَةٍ      وَيَغْضُ وَرِثَةَ الْقِفَارِ الْأَمَالِسُ

٧ - عَلَى غِرَّةٍ أَوْ جَهْرَةٍ مِنْ مَكَانِسٍ      أَطَالَ نِزَالَ الْقَوْمِ حَتَّى تَسْفَسَعَا<sup>(٢)</sup>

تَعَلَّقَ قَوْلُهُ «عَلَى» بِقَوْلِهِ «لَا يَحْمِي». والمعنى: لا يحافظ لها ولا يترقبها، لا على غَفْلَةٍ مِنْهَا وَاغْتِرَارٍ مِنْهَا بِإِيَّاهَا، ولا بِمُجَاهَرَةٍ لَهَا وَلَا مَكْشَفَةٍ دُونِهَا، بل أَطَالَ مِزَاوَلَةَ الْغَارَاتِ وَمُنَازَلَةَ الْكُمَاةِ مُنْذُ تَرَعْرَعِ، إِلَى أَنْ وَلى شِبَابَهُ وَتَسْفَسَعَ. وهذه إشارة إلى ما تَنَقَّلَ فِيهِ عَلَى تَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ وَمُضِيِّ الْأَوْقَاتِ، مِنْ اِكْتِسَابِ الْعِدَاوَاتِ وَإِيقَاعِ الْوَقَعَاتِ، وَتَهْيِيجِ الْغَارَاتِ. وقوله «تَسْفَسَعَ» مِنْ قَوْلِكَ تَسْفَسَعَ اللَّيْلُ أَوْ النَّهَارُ، إِذَا أَدْبَرَ. وفي الحديث: «تَسْفَسَعَ الشَّهْرُ»<sup>(٣)</sup>. والمكانس: المألزم للكناس. ويقال: كَنَسَ الظُّبْيُ فَهُوَ كَانَسٌ، إِذَا أَوَى إِلَى كِنَاسِهِ. قال لبيد: [الرملي]

تَسْلُبُ الْكَانَسَ لَمْ يُؤَازَ بِهَا      شُغْبَةُ السَّاقِ إِذَا الظَّلُّ عَقَلَ<sup>(٤)</sup>

(١) لعبيد بن أيوب العبيري أو عبيد بن ربيعة التميمي في الحيوان ٦: ١٦٨، وحماسة البحري ٤١١.

(٢) التبريزي: «أو نهزة من مكانس».

(٣) رواه ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٦٨، بلفظ: «إن الشهر قد تسعس فلو صمنا بقبته تسعس أي أدبر وفني إلا أقله» ويروى بالشين.

(٤) لبيد في ديوانه ١٧٥، واللسان (ورأ، أور، وأر، أرى، وري)، وكتاب الجيم ٢: ٣٣٨، وكتاب العين ٨: ٣٠٢.



وَيُقَالُ لِلْكِنَاسِ الْمَكْتَسُ. يقال: ظَلَيْتُ كَيْسًا، إِذَا لَزِمَ كِنَاسَهُ.

٨ - وَمَنْ يُغْرَ بِالْأَعْدَاءِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَضْرَعِ الْمَوْتِ مَضْرَعًا  
قوله «لا بُدَّ» يجري مجرى لا محالة، وهو من البَدَد مصدر للأبَد، وهو سَعَةٌ ما بين اليَدِ والجَنِبِ، كأنَّ المراد لا سَعَةً في ذلك ولا تَجَوُّز. وكان الواجب أن يقول: لا بُدَّ من أَنَّهُ سَيَلْقَى، فَحَذَفَ مِنْ. فإذا قُلْتَ: لا بُدَّ من كذا، فانتصاب بُدَّ بـلا، وخبره من كذا. ولم يتعلَّق مِنْ بُدَّ كما تَعَلَّقَ بِخَيْرٍ من قولك لا خَيْرَ منه لك، لأنه لو كان كذلك لَثَوَّنَ بُدَّ ولم يَجْزُ غَيْرُهُ: يقول: من أُولِعَ بمنابذة الأعداء، وغرِّي بمضارزتهم لا بُدَّ أن يَلْقَى بِهِمْ يَوْمًا من الأيام مَضْرَعًا من مَضْرَعِ الْمَوْتِ، لأنه كما يَرَى فِيهِمْ يَرَى بِهِمْ. ويقال: غَرِّي بِكذا وأغري به، وقد رُوي «يُغْرَ» بفتح الياء، و«يُغْرَ» بضمها. والمَضْرَعُ ههنا مَضْدَرٌ، وقد يكون في غير هذا اسمًا للمكان والزَّمان وعلى طريقة هذا البيت المَثَلُ السائر: «من يَرِ يَوْمًا يُرِ به». وجواب الجزاء في ضمن قوله لا بُدَّ أَنَّهُ سَيَلْقَى، والتقدير: من يُغْرَ بِالْأَعْدَاءِ فهو سَيَلْقَى بِهِمْ مَضْرَعِ الْمَوْتِ، لا بُدَّ من ذلك.

٩ - رَأَيْتَ فِتَى لَا صَيْدُ وَخَشٍ يَهُمُهُ فَلَوْ صَافَحْتَ إِنْسًا لِصَافِحَتِهِ مَعَا

رَجَعَ إِلَى ذِكْرِ الْوَحْشِ بَعْدَ أَنْ اعْتَرَضَ بَيْنَ الْكَلَامِ فِيهَا بِقَوْلِهِ: «أَطَالَ نِزَالَ الْقَوْمِ»، وَقَوْلِهِ «وَمَنْ يُغْرَ بِالْأَعْدَاءِ». وهو يريد أن يبيِّن سَبَبَ أَنْسِيهَا بِهِ، وَزَوَالَ نِفَارِهَا مِنْهُ بِأَشْفَى مِمَّا قَدَّمَهُ. فيقول: رَأَيْتَ الْوَحْشَ بِهِ فِتَى صَيْدِ الْوَحْشِ مِمَّا لَيْسَ يَخْطُرُ بِيَالٍ، وَلَا يَعُدُّهُ مِنْ جَمَلَةِ الْأَشْغَالِ. فَلَوْ مَكَّنْتُ مِنْ نَفْسِيهَا إِنْسًا لِمَكَّنْتُ هَذَا. فَقَوْلُهُ «لَا صَيْدُ وَخَشٍ يَهُمُهُ» مِنْ صِفَةِ الْفِتَى، وَنَفَى بِقَوْلِهِ لَا الْفِعْلَ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَكْتَرِ لَا مَرَّتَيْنِ كَمَا تَقُولُ لَا عَبْدٌ لَكَ وَلَا جَارِيَةٌ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ أَضْمَرَ بَعْدَ لَا فِعْلًا، وَجَعَلَ الصَّيْدَ يَرْتَفِعُ بِهِ، وَيَكُونُ الْفِعْلُ الظَّاهِرُ بَعْدَهُ تَفْسِيرًا، كَأَنَّهُ قَالَ لَا يَهُمُهُ صَيْدُ وَخَشٍ يَهُمُهُ. وَالْمَصَافِحَةُ أَصْلُهَا فِي مِمَاسَّةِ صَفْحَةِ إِحْدَى الْيَدَيْنِ لِلْآخَرَى عِنْدَ السَّلَامِ، فَاسْتَعَارَهَا لِلتَّمَكِينِ وَالِاسْتِسْلَامِ. وَقَوْلُهُ «مَعَا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي مَجْتَمِعَةً وَمُصْطَجِبَةً. وَالْفَائِدَةُ فِي ذِكْرِ الْإِتْيَانِ بِلَفْظَةِ تَفْيِيدِ الْعُمُومِ، فَكَأَنَّ الْمُرَادَ الْوَحْشَ عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا.

١٠ - وَلَكِنْ أَرِيَابَ الْمَخَاضِ يَشْفُهُمْ إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِدًا أَوْ مُشْتَبِعًا

١١ - وَإِنِّي وَإِنْ عُمُرْتُ أَغْلَمُ أَنِّي سَأَلْتَنِي سِتَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَضْلَعًا

قوله «المخاض» هي الثوق الحوامل، وهو اسم صيغ للجماعة منها، ولا واحد لها من لفظها، وإنما خصها لأن التنافس فيها أكثر، وأربابها بها أشح. والشاعر ترك قصة إلى قصة، فكأنه قال: لا يهتبه طلب الوحش، ولكن يهتبه قصد أرباب الإبل في أموالهم، فهو يؤذيهم ويفزعهم، ويؤذنيهم إذا تتبعوا أثره. وقد أغار عليهم واستاق إبلهم منفردًا عن أصحابه، أو محتفلًا بهم معانًا بتشييعهم. وهذا بيان ما قدمه في قوله «أطال يزال القوم حتى تسغسعا». وانتصب واحدًا على الحال، والعامل فيه اقتضوه، أي منفردًا. ويقال: اقتفرت للوحش إذا تتبعت أثره. ومعنى يشقهم، يهزلهم ويكد عيشهم. ومشيتًا: معه شيعه، يريد أنه لا يبالي كيف سقط عليهم وأنه يشقهم على كل حال. وقوله «واني وإن عمرت» بيان قوله «ومن يُغز بالاعداء»، كما أن قوله «رأين فتى» بيان قوله «بيت بمغنى الوحش حتى ألفتة»، لأنه فسّر كل بيت من الأبيات الثلاثة بيت. فيقول: أنا وإن أطيل عمري، ومدد من نفسي بما يلحطني من واقية الله تعالى على ما أجترحه وأختاضه، أتيقن أنني سألقى أجلي، وأوافي مضرعي إذا دنا الحين المعلوم، بالحين المحتوم، وتراعى سنان الموت لي بارزًا بارقًا، أي السنان الذي يكون به الموت، فلا أختار لنفسي إلا ما لا يكسبني عازًا. وفي الكلام مع هذا الذي ذكرناه التسلي التام، والرضا بالمقدور. وجواب الشرط في قوله أعلم أنني، وهو على إرادة الفاء، ويجوز على نية التقديم والتأخير.

١٦٦ - وقال بعض بني فقمس<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - دعوت بني قيس إلي فشمسرت خنازيد من سغد طوال السواعد

يقول: استغثت بهؤلاء القوم وندبتهم إلى نضرتي والدفاع دوني، فحقت لي رجال كأنهم حول ممتدة القامات، مبسطة الأيدي بالضرب والطعن. ويجوز أن يريد بالطول الاقتدار والغلبة، كما يقال في السلاطة: هو طويل اللسان والخنازيد: الكرام من الخيل، فاستعارها للكرام من الرجال كما يستعار القوم المصاعب لهم. ومن زعم أن الخنازيد: الخضيان أو الفحولة، فقوله بعيد عن الصواب؛ يشهد لما ذكرناه من أنه الكرام قول الشاعر: [الخفيف]

وَخَنَاذِيدُ خِضِيَّةٌ وَقُحُولًا<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «قال بعض بني قيس بن ثعلبة».

(٢) للناطقة الذبياني في ديوانه ١٧٠، وكتاب العين ٤: ٢٤٤، وله أو لخفاف بن عبد القيس في =

والطَّوَال، يكون جَمَعَ طَوِيلَ وَطَوَالَ جَمِيعًا. ومفعول شَمَّرَتْ محذوف، والمُرَاد، رَفَعَتْ دُيُولَهَا، وَتَهَيَّأتَ مَجْتَمِعَةً وَمَتَخَفِّقَةً لِلْمَقَاتِلِ. وكما قيل هم طَوَالَ الأَيْدِي والسَّوَاعِدِ فِي الجَرِيءِ المُقَدِّمِ، المُسْتَعْلِي المُقْتَدِرِ، قيل فِي السَّخَاءِ: هم بُسْطُ الأَيْدِي والأَكْفُفِ، وقيل: هو شديد السَّاعِدِ لِلقَوِيِّ الجَلْدِ.

٢ - إِذَا مَا قُلُوبِ القَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً من المَوْتِ أَرْسَوْا بِالنَّفُوسِ المَوَاجِدِ انتصب مَخَافَةً على أَنه مفعولٌ له. وجواب إِذَا «أَرْسَوْا». والمعنى: إِذَا تَمَكَّنَ الرُّغْبُ من القُلُوبِ والصُّدُورِ حَتَّى طَاشَتْ لَه الأَلْبَابُ، وَطَارَتْ لَه الأَفْتَدَةُ، ثَبِتَ هَؤُلاءِ القَوْمِ فِي مَوَاقِفِ التَّدَافُعِ وَالتَّحَارُبِ بِنَفُوسِ كَرِيمَةٍ لا تُغْضِي على قَدَى، وَلا تَصْبِرُ على أَدَى، فِيهِ آيَةٌ لِلدُّنْيَا، صَابِرَةٌ عِنْدَ الثَّابِتَاتِ. وَقولُه «أَرْسَوْا» مفعولُه محذوف، كَأَنه قَالِ أَرْسَوْا قُلُوبَهُمْ بِالنَّفُوسِ الكَرِيمَةِ. وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ البَاءُ من بِالنَّفُوسِ زائِدَةٌ لِلتَّأَكِيدِ، كما قال [البسيط]

سُوْدُ المَحَاجِرِ لا يَقرَأَنَّ بِالسُّورِ<sup>(١)</sup>

والمعنى: أَرْسَوْا النُّفُوسَ، أَي أثبتوها إِنْثَابًا لا تَحْلُحِلَ مَعَهُ وَلا تَمُوجَ. على هذا قولهم: الجبال الراسيات، وهو راسي الدعائم. والمَواجِدُ: جَمْعُ مَاجِدَةٍ، وَأَضْلُهُ الكَثْرَةُ، يقال: أَمَجَدْتُ الدَّابَّةَ العَلْفَ، إِذ أَكثَرْتَهُ لَهَا.

١٦٧ - وَقَالَ سَعْدُ بنِ مالِكِ<sup>(٢)</sup>: [مرقل الكامل]

١ - يا بُوَسَ لِحَرْبِ أَلْتِي وَضَعْتَ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاخُوا  
اللام من قوله «يا بُوَسَ للحرب» دَخَلَتْ لِتَأَكِيدَ الإِضَافَةَ فِي هَذَا المَوْضِعِ، وَهِيَ إِضَافَةٌ لا تَخْصُصُ وَلا تُعَرِّفُ. وَهذه اللام لا تَجِيءُ على هَذَا الحَدِّ إِلا فِي بابَيْنِ: أَحدهما بابُ التَّنْفِيهِ بَلَا، وَذَلِكَ مِنْهُ فِي قَوْلِكَ لا عَلامِي لَكَ وَلا أَبالِكَ وَما أَشَبَّهُهما، وَالثَّانِي بابُ النِّداءِ فِي قَوْلِكَ يا بُوَسَ للحرب، وَإِنما المعنى يا بُوَسَ الحربِ. أَلَا تَرَى

= اللسان (خذ) ولخفاف في تاج العروس (ضند). وصدرة:

«وسراذين كابييات وأنسا»

(١) للراعي النعميري في ديوانه ١٢٢، وأدب الكاتب ٥٢١، واللسان (سور)، وللقاتل الكلابي في ديوانه ٥٣، والراعي أو للقاتل في خزنة الأدب ٩: ١٠٧. وصدرة:

«هن الحرائر لاريات أحمره»

(٢) التبريزي: «وقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جد طرفة بن العبد».

أته لو لم يُردِ الإضافة لَنَوَّنَ يا بوسَ في النصب، لكونه نكرة، أو كان يجعله مَعْرِفَةً مَبْنِيَةً على الضَّمِّ. وقد أتى الشاعر في بابِ الثَّمِي على أَضْلِهِ في الإضافة فقال: [الوافر]

أبالموت الذي لا بُدُّ أُنِّي مُلَاقٍ لا أَبَاكَ تخوِّفيني<sup>(١)</sup>

والذي يَدُلُّ على أن هذه الإضافة لا تخصَّص أن لا قد عَمِلَ معها، وهو لا يَعْمَلُ إِلَّا في التَّكْرَات. وَمَعْنَى البَيْتِ أَنَّهُ على وَجْهِ التَّعَجُّبِ دَعَا بُوَسَ الحَرْبِ التي حَطَّتْ أَرَاهِطَ وَأَذَلَّتْهُمُ حتى استسلموا للأعداء، وألّفوا وُضِعَ الحَرْبِ، وحالّوا الراحة، وآثروا السلامة. وهذا الكلام فيه مع القصد إلى التعجب تَهَكُّمٌ وتعييرٌ؛ كأنه أراد: ما أَبَاسَ الحَرْبِ التي فَعَلْتَ ذلك. وقوله «فاستراحوا» فيه تَهَكُّمٌ وبيانٌ لاستغنائهم ذلك، وميْلهم إليه؛ كأنهم عَدُّوا نَفْصَ اليَدِ من مجاذبة الأعداء ومراقبتهم والاحتراز من مكائدهم، لظهور عجزهم، وتصوّرهم بصورة من لا يُحْتَفَلُ لَهُ، ولا يُسْتَظْهَرُ عليه، ولا يُتَقَى مِنْهُ - سَلَامَةٌ وَرَاحَةٌ، وإن كان سُقُوطًا ومهانةً. وكل ذلك لخروجهم عن مَلَكَةِ العِزَّةِ، وإطراجهم قِنَاعِ الحِمِيَّةِ. وأَرَاهِطُ جَمْعٌ، يقال زَهَطَ وَأَزْهَطَ وَأَرَاهِطُ. والرَّهْطُ يَفْعُ على ما دون العشرة - ولذلك جاز أن يُضَافَ ما دون العَشْرَةِ من أسماء الآحاد إليه - وفازَقَ الحَيْلَ والغنمَ والإبل.

٢ - والحَرْبُ لا يَبْقَى لِحَا جِمِهَا التَّخْيِيلُ والمِرَاحُ

يقال: جَحَمَتِ النَّارُ فِيهِ جَاحِمَةً، إذا اضطربت؛ ومنه الجحيم. وهذا الكلام جارٍ مَجْرَى ما قَبْلَهُ، وفيه إزراء بالذين ذَكَرَهُمْ، وإبهامٌ بأنهم كانوا أصحابَ حُيَلَاءَ وبَطْرٍ، ومِرَاحٍ وَنَزَقٍ، فلم تَثْبُتْ أَقْدَامُهُمْ عند اللقاء، ولا صَبِرَتْ أَنْفُسُهُمْ أَوَّانَ الكِفَاحِ، فقال مُعَرَّضًا: لا يبقى لنار الحرب كبرياء المتكبرين، ولا نشاط المرححين، بل يستبدلون بهما اللين والكسل، والانخزال والفشل، والصبر على الامتحان، والاستسلام عند الامتحان. وقوله «لا يبقى لجاحمها التخييل» يجوز أن يريد به صاحبَ التخييل، فحذَفَ المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وحينئذ يكون البَدَلُ في إِلَّا الفَتَى - وهو أوّل البيت الذي يليه منه، وَجْهَ الكلام ومختارَةً؛ لأنَّ الثاني يكوُنُ

(١) لأبي حبة النيميري في ديوانه ١٧٧، وخزانة الأدب ٤: ١٠٠، والدرر ٢: ٢١٩، واللسان (أبي)، والتبريزي ١: ٣٥٦.

من الجنس الأول، وفي الوجه الأول لا يكون من جنسه، والاختيار في المستثنى بعده النَّضْبُ.

### ٣ - إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي الْـ تَجَدَّاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ

قوله «إلا الفتى» ارتفع على أنه بَدَلٌ من التخيُّلِ، وهذا لُغَةٌ تميم، ولُغَةٌ سائر العرب النَّضْبُ فيما كان استثناءً خارجًا وإن كان جائيًا بعد التثني، لأن كونه ليس من الأول يُبَعِّدُ البَدَلَ فيه. والنَّضْبُ كان جائزًا على كُلِّ وَجْهِ. والتَّجَدَّاتُ: الشَّدائد. والصَّبْرُ أَصْلُهُ الْحَبْسُ، وَقَعَالٌ بِنَاءُ الْمَبَالِغَةِ، ولا يجوز أن يكون اسمُ الْفَاعِلِ من صَبَّرَ، لأن اسم الْفَاعِلِ من صَبَّرَ مُصَبَّرٌ. يقول: لكن لا يَبْقَى لِمَلابِسةِ الْحَرْبِ وَالصَّبْرِ على شِدائِهَا إِلَّا الْفَتَى الْحَسَنُ الثَّبَاتِ فِي الْكِرَائِهِ، وَالْفَرَسُ الصُّلْبَةُ عَلَى الْجِرَاءِ. وَيُقَالُ: فَرَسٌ وَقَّاحٌ، وَحَافِزٌ وَقَّاحٌ، وَهُوَ وَقَّحَ الْوَجْهَ؛ وَمَصْدَرُهُ الْفِقْحَةُ.

### ٤ - وَالنُّثْرَةُ الْحَضَاءُ وَالْبَيْضُ الْمُكَلَّلُ وَالرِّمَاحُ

عَدَدَ الْآلَاتِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي التَّجَدَّاتِ عِنْدَ مِرَاسِ الْحَرْبِ، وَدِفَاعِ الشَّرِّ. فَالنُّثْرَةُ: الدَّرْعُ الْوَاسِعَةُ الْمُحْكَمَةُ السَّرْدِ، وَيُقَالُ فِيهَا التُّثْلَةُ بِاللَّامِ أَيْضًا. وَالْحَضَاءُ: الْجَدَلَاءُ، وَمَصْدَرُهُ الْحَضْدُ. يُقَالُ: حَصِدَ يَحْصِدُ حَصْدًا، وَأَخْصَدْتُهُ وَهُوَ مُخْصَدٌ. يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْأوتادِ وَالْجِبَالِ وَالدرُوعِ إِذَا أَحْكَمْتُمْ وَقَتَلْتُمْ. وَيُقَالُ: هُوَ حَصِيدٌ وَمُسْتَحْصِدٌ أَيْضًا. وَقَوْلُهُ «الْبَيْضُ الْمُكَلَّلُ» يَعْني بِالْمَساميرِ، كَأَنَّهَا عُشِيَّتْ وَسُمِّرَتْ. وَالْمَعْني: إِنما يَبْقَى على صِلاءِ الْحَرْبِ وَمزاوِلِها مَنْ كانَ في نَفْسِهِ يَزْجَعُ إلى قُوَّةِ وَجَلْدٍ، وَمَنْ صَبْرِهِ يَعْتمِدُ على أبلِغِ أَمْدٍ، وَمَنْ سِلاحِهِ يَثِقُ بِأَتَمِّ عُدَدٍ. وَلَمْ يَصِفِ الرِّمَاحَ، وَيَعْني أَوْمَها لا مَحالَةَ.

### ٥ - وَالكَرُّ بَعْدَ الْفَرِّ إِذْ كَرِهَ التَّقَدُّمُ وَالنُّطَاحُ

بَيَّنَّ ما يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الصَّبَّارُ مِنَ الْأَفْعالِ فِي الْحَرْبِ، كما بَيَّنَّ الْآلَاتِ الَّتِي مِنَ شَرْطِها اسْتِصْحابُها فَكانَها قال: وَيَبْقَى لِحاجِمِها الْكَرُّ بَعْدَ الْفَرِّ فِي وَقْتِ يُكَرِّهُ فِيهِ الْإفْدانُ والتَّقَدُّمُ، وَالنُّطَاحُ وَالتَّجَرُّدُ. وَبَعْضُهُم يروي هَذَا الْبَيْتَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَالصَّوابُ هَذَا التَّرْتِيبُ. وَجَعَلَ النُّطَاحَ بَيْنَ الْكِباشِ مَثَلًا لِلْمَبالِطَةِ بَيْنَ الْفِرسانِ.

### ٦ - وَتَسَاقَطَ التَّنَوَّاطُ وَالذَّنْبَاتُ إِذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ<sup>(١)</sup>

(١) التبريزي: «وتساقط الأوشاط» والأوشاط: جمع الوشيظ: التابع والحلف.

هذا ينعطف على قوله وضَعَتْ أراهاط فاستراحوا. يقول: وتَسَاقَطَ الدُّخْلَاءُ  
والهَجَنَاءُ الَّذِينَ نِيَطُوا بِصَمِيمِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَكُونُوا مِنْهُمْ. والتَّنَوَّاطُ مَصْدَرٌ فِي الْأَصْلِ،  
كَالتَّرْدَادِ وَالتُّكْرَارِ؛ وَكَأَنَّ الْمُرَادَ ذَوُو التَّنَوَّاطِ؛ فَحُذِفَ الْمُضَافُ وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ  
مَقَامَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَصِفَ بِهِ كَمَا يَوْصَفُ بِالْمَصَادِرِ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ التَّنَوَّاطَ مَا  
يَعْلَقُ عَلَى الْفَرَسِ مِنْ إِذَاوَةٍ وَغَيْرِهَا؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ قَدْ نِيَطُ بِهِ، ثُمَّ أُطْلِقَ تَشْبِيهًا عَلَى  
الدُّخْلَاءِ. وَقَدْ اسْتَعْمِلَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فِي الدَّعِيِّ، فَقِيلَ: هُوَ مَثْوُوطٌ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:  
[الطويل]

وَأَنْتَ دَعِيٌّ نِيَطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ      كَمَا نِيَطُ خَلْفَ الرَّايِبِ الْقَدْحُ الْفَرْدُ<sup>(١)</sup>

فعلی هذا يجوز أن يريد بذوي التَّنَوَّاطِ الْأَدْعِيَاءَ. وَقَوْلُهُ الدَّنَبَاتُ، يَرِيدُ التُّبَاعَ  
وَالْعُسْفَاءَ. وَيُقَالُ الدَّنَابُ وَالْأَذْنَابُ أَيْضًا. وَكَمَا قِيلَ هَذَا تَشْبِيهًا بِذُنَابِ الْوَادِي، قِيلَ فِي  
الرُّؤْسَاءِ الدَّنَائِبِ، لِأَنَّهَا الْأَعْلُونَ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الدَّنَبَاتِ لَا يُقَالُ فِي النَّاسِ، وَإِنَّمَا  
يُقَالُ لَهُمْ أَذْنَابٌ، ثُمَّ أُنشِدَ: [البيسط]

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ      وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفِ النَّاقَةِ الدَّنَبَا<sup>(٢)</sup>

وَمَنْ حَيْثُ جَازَ الْأَذْنَابُ وَاسْتَعَارَتْهَا جَازَ اسْتِعَارَتُهَا الدَّنَبَةَ وَالدَّنَابَةَ وَالدَّنَابِ  
وَالدَّنَبَاتِ، وَلَا فَضْلَ. وَقَوْلُهُ «إِذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ» مَعْنَاهُ بَلَغَ بِالْفِضِيحَةِ جَهْدَهَا وَلَمْ يُرْضَ  
بِالْعَفْوِ مِنْهَا. وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ، لَا يَثْبُتُ إِلَّا مَنْ يَزِجُ إِلَى كَرَمِ مُتَنَاهٍ،  
وَجِزْصٍ عَلَى الْمَحَافِظَةِ عَلَى الشَّرْفِ بِالْخِ.

٧ - كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا      وَيَدًا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحِ

أَخَذَ يَقْتَضُ مَا جَرَى عَلَيْهِمْ. وَقَوْلُهُ «كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا» مَثَلٌ يُضْرَبُ لِشِدَّةِ  
الْحَرْبِ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَكْشِفُونَ عَنِ السَّاقِ، فَجَعَلَ الْفِعْلُ لَهَا، وَالْمُرَادُ  
انْكَشَفَتْ الْحَرْبُ لَهُمْ عَنِ تَشْمِيرِ أَهْلِهَا وَاسْتِدَادِهَا. وَقَدْ قَلِيلٌ: السَّاقُ اسْمٌ لِلشِّدَّةِ،  
وُفْسِرَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [الْقَلَمُ: الْآيَةُ ٤٢] فَقِيلَ: الْمَعْنَى يَوْمَ  
يَكْشَفُ عَنْ شِدَّةِ. وَكَذَلِكَ كَشَفَتْ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا، مَعْنَاهُ أَبْرَزَتْ عَنْ شِدَّتِهَا. وَقَوْلُهُ  
«وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ» أَيِ الْخَالِصِ الَّذِي لَا يَمْتَرِجُ بِهِ خَيْرٌ وَلَا يُزْجَى بَعْدَهُ صَلاَحٌ.

(١) لِحسان بن ثابت في ديوانه ١١٨، واللسان (قدح، نوط، زنم)، وتاج العروس (قدح، نوط،  
زنم)، والأغاني ٤: ١٤٨.

(٢) للحطية في ديوانه ص ٦.

ويقال: صَرِحِيَّ وَصَرَاحٍ، كما يقال طَوِيلٌ وَطَوَالٌ، وعَرِيضٌ وَعُرَاضٌ. ويقال: صَرَحَتْ الحَمْرَةُ، إذا انكشفت عنها زُبدتها.

#### ٨ - فَالهِمُّ بِيضَاتُ الخَدَوِ وَهُنَاكَ لَا النَّعَمُ المُرَاحُ

أَقْبَلَ يَصِفُ مَا امْتَحَنُوا بِهِ فِي الحُرْمِ إِذَا تُرِكَ حَدِيثُ المَالِ وَالبَلَاءِ فِي الثُّفُوسِ. وَقَوْلُهُ «فَالهِمُّ بِيضَاتُ الخُدُورِ» يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ مَا يُهْتَمُّ لَهُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ: الحُرْمُ وَالنِّسَاءُ المُخَدَّرَاتُ اللَّاتِي كَأَنَّهُنَّ بَيِّضٌ مَكْنُونٌ صِيَانَةً وَجَمَالًا، لَا الإِبْلُ المُرَاحَةُ مِنْ مَرَاعِيهَا، كَأَنَّهُ سَمِيَ مَا يُهْتَمُّ لَهُ هُنَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَعْنَى مَا يُهْتَمُّ بِهِ: النِّسَاءُ لَا الإِبْلُ. وَالمَرَادُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَغْتَنِمُونَ سِبَاءَ النِّسَاءِ وَإِلْحَاقَ العَارِ بِسَبِيهِنَّ، لَا اغْتِنَامَ الأَمْوَالِ. وَتَشَبَّهُ المَرَأَةَ بِالبَيْضِ لِتَلْمِيزِهَا وَزَوَالِ الحُجُومِ عَنْهَا. وَقَالَ الخَلِيلُ: بَيِّضَةُ الخَدْرِ هِيَ المَجَارِيَةُ المُخَدَّرَةُ الجَمِيلَةُ. وَإِنَّمَا قَالَ المُرَاحُ لِأَنَّ النَّعَمَ مُذَكَّرٌ. وَيَقَالُ: سَرَحَتْ المَاشِيَةَ بِالعَدَاةِ، وَأَرَحَتْهَا بِالعَيْشِيَّةِ.

#### ٩ - بِئْسَ الخَلَائِفُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرُ وَاللَّقَاحُ

أَوْلَادُ يَشْكُرُ، هُمْ مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ وَضَعَتْهُ الحَرْبُ. فَيَقُولُ: إِذَا خَلَفْنَا مِنْ لَا دِفَاعَ بِهِ مِنَ الرُّجَالِ وَالأَمْوَالِ، فَبِئْسَ الخَلَائِفُ بَعْدَنَا. جَعَلَ أَوْلَادُ يَشْكُرُ كَاللَّقَاحِ - وَهِيَ الإِبْلُ بِهَا لَبَنٌ - فِي حَاجَتِهَا إِلَى مَنْ يَذُبُّ عَنْهَا، وَيُحَاطِي عَلَيْهَا. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: «وَاللَّقَاحُ» بَفَتْحِ اللَّامِ، وَهِيَ بَنُو حَنِيفَةَ، وَكَانُوا لَا يَدِينُونَ لِلْمُلُوكِ. وَيَكُونُ الكَلَامُ عَلَى هَذَا تَهْكِمًا.

#### ١٠ - مَنْ صَدَّ عَنْ نِيْرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسِ لَا بَرَاحٌ<sup>(١)</sup>

يَقُولُ: مَنْ أَحْجَمَ عَنِ الحَزْبِ وَكِرَّةِ الاِصْطِلَاءِ بِنَارِهَا وَالصَّبْرِ عَلَى بِلْوَاهَا، وَعَجَزَ عَنِ الثَّبَاتِ فِي وَجْهِه أبنَائِهَا، فَأَنَا ابْنُ قَيْسِ لَا بَرَاحٌ لِي فِيهَا وَلَا انْحِرَافٌ. وَمَعْنَى «فَأَنَا ابْنُ قَيْسِ» فَأَنَا المَشْهُورُ بِأَبِيهِ، المَسْتَعْنِي عَنِ تَطْوِيلِ نَسَبِهِ. فَقَوْلُهُ لَا بَرَاحٌ، الوَجْهُ فِيهِ

(١) بعده عند التبريزي:

حتى تريحوا أو تراحوا  
يعتاقه الأجل المتناخ  
ن الفوت وانثفي السلاح  
منا الظواهر والبطاح  
عند ذلك والسماخ

صبراً بنى قيس لها  
إن السوائل خوقها  
ميهات حال الموت دو  
كيف الحياة إذا خلت  
أين الأعزة والأسن

النَّضْبُ، ولكنَّ الضرورة دَعَتْهُ إِلَى رَفْعِهَا. وقال سيبويه: جَعَلَ لَا كَلَيْسَ هَلْهنا فَرَفَعَ بِهِ النَّيْكَرةَ، وجعل الخبر مُضْمَرًا. ومثله: [الرجز]

بِي الْجَجِيمِ حِينَ لَا مُسْتَصْرَحُ<sup>(١)</sup>

كأنهما قالا: حين ليس عندي مُسْتَصْرَحٌ ولا بَرَّاحٌ عندي في الحَرْبِ. وهذا يَقْلُ في الشعر ولا يَكْثُرُ. وجعل غيره بَرَّاحٌ مبتدأ والخبر مُضْمَرًا؛ وإنما يَحْسُنُ ذلك إذا تَكَرَّرَ، كقول القائل: لا دِزْهَمَ لي ولا دِينَارَ، ولا عِنْدَ لي ولا أَمَّةَ. إلا أنه جَوَزَ للشاعر الرُّفْعَ في النَّيْكَرةِ بعد لا وإن لم يَكْرُزْ، لأنَّ أَضْلَعُ ما يَنْفَى بلا الرُّفْعِ، فكأنه من باب رَدِّ الشَّيْءِ إِلَى أَصْلِهِ. ويقال: ما بَرِّحْتُ من مكان كذا، أي ما زِلْتُ بَرَّاحًا وبِرْوَاحًا. وما بَرِّحْتُ أَفْعَلُ كذا بَرَّاحًا، أي أَقَمْتُ عَلَى فِعْلِهِ، مثل ما زِلْتُ أَفْعَلَهُ. والبَرَّاحُ الأَوَّلُ في المكان، والبَرَّاحُ الثاني في الزُّمان، ولا بُدُّ لَهُ من خَبَرٍ.

١٦٨ - قال جَحْدَرٌ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ ضُبَيْعَةَ<sup>(٢)</sup>: [مشطور الرجز]

١ - قَدْ يَتِمَّتْ بِنْتِي وَأَمْتُ كُنْتِي

٢ - وَشَعِثْتُ بِنَعْدِ أَذْهَانِ جُمْتِي<sup>(٣)</sup>

٣ - رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمْتِ

٤ - إِنْ لَمْ أَنْاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمْتِي<sup>(٤)</sup>

٥ - قَدْ عَلِمْتُ وَالِدَةَ مَا ضَمَّتِ

٦ - مَا لَفَّقْتُ فِي خِرْقِي وَشَمَّتِ

٧ - إِذَا الْكُمَاءُ بِالْكُمَاءِ أَلْتَقَتْ<sup>(٥)</sup>

هذا تَوَجَّعٌ وَتَحَسُّرٌ. والمرادُ إِنِّي قَدْ اسْتَفْتَلْتُ، وكانت هذه الأمور من اليُثْمِ والأَيْمَةِ والتشعثُ قد اتَّفَقَتْ وَوَقَعَتْ. وإنما قال هذا لأنه كان قد سِيَمَ فِي يَوْمِ تَخْلَاقِ

(١) للعجاج في ديوانه ٢: ١٧٣، واللسان (صمخ، فنخ)، ولرؤية في اللسان (صدي)، وتاج العروس (صدي).

(٢) التبريزي: «وقال جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن ضبيعة، وجحدر: اسمه ربيعة، وجحدر هو الجعد القصير من الناس».

(٤) التبريزي: «بناجزها».

(٣) التبريزي: «بعد الرهان».

(٥) بعده عن التبريزي:

«أَمَخَذَخُ فِي الْحَرْبِ أَمْ أَمَمْتُ»



اللَّمَمِ أَنْ يَخْلِقَ الشَّعْرَ، إِذْ كَانُوا جَعَلُوا ذَلِكَ شِعَارًا لَهُمْ وَهَذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ بَكْرِ وَتَغْلِبَ. وَكَانَ جَحْدَرٌ هَذَا حَسَنَ اللَّمَّةِ غَزَلًا، مَتَّبِعًا بِجَمَالِهِ وَوَفَّرْتَهُ عِنْدَ النِّسَاءِ، فَسَأَلَ - لِكِرَاهَتِهِ مَا سَأَمُوهُ - الْإِعْفَاءَ مِنْهُ، مَتَّظِرِينَ مَا يَكُونُ مِنْ بِلَاتِهِ، وَتَشْهِيرَ نَفْسِهِ بَيْنَ الصَّفِّينَ بِعَلَامَةٍ تُمَيِّزُهُ وَأَثَارَ تَشْرِفُهُ، وَحَمَلَاتٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَدُلُّ عَلَى غَنَائِهِ، وَمَقَامَاتٍ تَشْهَدُ بِوَفَائِهِ؛ فَإِنَّ لَمْ يَفِ بِذَلِكَ حِينَئِذٍ تُجْزَى لِمَتُّهُ عُقُوبَةٌ وَتَنْكِيلًا، فَفِي جَزْءِ اللَّمَّةِ إِذْلالٌ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ يُفَعَّلُ بِالْأَسِيرِ عِنْدَ الْمَنْ عَلَيْهِ. ثُمَّ ذَكَرَ مَا نَشَأَ عَلَيْهِ وَتُقَرَّسَ فِيهِ مِنْ وَقْتِ الْوِلَادَةِ إِلَى الْإِيْفَاعِ، مِنَ الْغَنَاءِ وَالْكِفَايَةِ، وَالذُّكَاةِ وَالشُّهَامَةِ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ وَالِدَتِي أَيُّ وَلَدٍ تَضُمُّهُ إِلَى نَفْسِهَا بِي، وَأَيُّ إِنْسَانٍ تَلْفُفُ فِي الْقُمُطِ حِينَ لَفْتَنِي، وَأَيُّ فَارِسٍ تَشْتُمُّهُ بِشَمِّي، إِذَا تَرَكَمَتِ الْأَهْوَالَ، وَتَدَاعَتِ الْأَبْطَالُ، وَضَاقَ الْمَكْرُ وَالْمَجَالُ، وَتَلَاخَقَتِ الرَّجَالُ بِالرَّجَالِ، فَهَذَا سَبَبُ تَوْطِينِهِ النَّفْسَ عَلَى الْقَتْلِ. وَوَجْهَ الشَّرْطِ فِي مَنَاجِزَةِ الْخَيْلِ. وَقَوْلُهُ «يَتِمَّتْ» مَصْدَرُهُ الْيَتْمُ. قَالَ الدُّرَيْدِيُّ: الْيَتِيمُ الْفَرْدُ، لِذَلِكَ سُمِّيَ الَّذِي يَمُوتُ أَحَدُ وَالِدَيْهِ يَتِيمًا، كَأَنَّهُ أُفْرِدَ، وَقِيلَ الْيَتِيمُ فِي النَّاسِ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ، وَمِنَ الْبِهَائِمِ مِنَ الْأُمِّ. وَقَوْلُهُ «أَمَتْ» مَصْدَرُهُ الْأَيْمَةُ وَالْأَيُّومُ. وَالْأَيْمُ: الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا. وَالْكَيْئَةُ، قَالَ الْخَلِيلُ: هِيَ امْرَأَةٌ الْأَخِ أَوْ الْإِبْنِ. وَيَشْهَدُ لِمَا قَالَهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

[م. الخفيف]

هِيَ مَا كُنْتُ بِي وَتَزَى عُمُ أَنِّي لَهَا حُمُو<sup>(١)</sup>

وَيَعْنِي جَحْدَرٌ بِالْكَيْئَةِ امْرَأَةً نَفْسَهُ، كَأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ كَيْئَةً قَوْمِهِ أَضَافَهَا إِلَى نَفْسِهِ.

وَالشُّعْتُ وَالشُّعُوتَةُ: اغْبِرَاؤُ الشَّعْرِ وَتَلْبُدُهُ.

وقوله «رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ» يَرِيدُ اصْرَفُوا وَجُوهَا إِلَيَّ.

وَالْمَنَاجِزَةُ: الْمَعَالِجَةُ بِالْقِتَالِ، وَمِنْهُ إِنْجَاؤُ الْوَعْدِ، وَنَجَزَ الشَّيْءُ.

وقوله «مَا لَفَّقْتُ فِي خِرْقِي» بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ مَا ضَمَّمْتُ، وَالتَّكْرَارُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ تَفْخِيمٌ لِلْقِصَّةِ.

(١) الشعر والقصة في التبريزي ١: ٣٦٢، وذم الهري ٢٢٠، ومصارع العشاق ٢: ٢٠٨، وتزيين الأسواق ص ٢٧٨، واعتلال القلوب خ ١٥٦، وعيون الأخبار ٤: ١٣١.

١٦٩ - وقال شماس بن أسود<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَعْرَكَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ ابْنُ دَارِمٍ وَتُقَصَى كَمَا يُقَصَى مِنَ الْبِرِّكَ أَجْرَبُ  
لَفْظُهُ لَفْظُ الاسْتِفْهَامِ، وَالْمَعْنَى مَعْنَى التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيعِ. وَيُقَالُ: غَرَّهْ، إِذَا غَشَّهْ  
وَخَتَّرَهْ بِمَا يَجِبُ السُّكُونُ إِلَيْهِ وَالْإِيمَانُ بِهِ. وَيُقَالُ: مَا غَرَّكَ مِنِّي، أَي لِمَ وَثَقْتُ بِبِي؟  
وَمَا غَرَّكَ بِبِي، أَي لِمَ اجْتَرَأْتُ عَلَيَّ؟ وَمَا غَرَّكَ عَنِّي، أَي لِمَ غَفَلْتُ عَنِّي؟ فَيَقُولُ:  
اغْتَرَزْتُ بِقَوْلِ النَّاسِ فِيكَ هُوَ ابْنُ دَارِمٍ وَإِنْ أُخِّرَ مَتْرَلْتُكَ، وَأَقْصَيْتَ فِي نَفْسِكَ كَمَا  
يُقَصَى الْبَعِيرِ الْجَرَبُ مِنَ الْبِرِّكَ مَخَافَةَ الْإِعْدَاءِ، وَكَانَ حُكْمُ مِثْلِكَ أَلَّا يُقَيِّعَهُ فِخَامَةُ الذُّكْرِ  
مَعَ سِقُوطِ الْقَدْرِ، وَلَا يَسْكُنُ مِنَ النَّاسِ إِلَى تَسْمِيَتِهِمْ إِيَّاهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ وَهَذَا  
فِعْلُهُمْ بِهِ. قَوْلُهُ «ابْنُ دَارِمٍ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَبْتَدَأً وَخَبْرَهُ مَحذُوفٌ، وَأَنْ يَكُونَ خَبْرًا  
وَالْمَبْتَدَأُ مَحذُوفٌ، وَالْمُضْمَرُ فِي الْوَجْهِينِ أَنْتَ أَوْ هُوَ. وَيُقَالُ: بَعِيرٌ جَرِبٌ وَأَجْرَبٌ،  
وَالْبِرِّكَ: جَمْعُ بَارِكٍ، كَتَاجِرٍ وَتَجِرٍ.

٢ - قَضَى فِيكُمْ نَوْسٌ بِمَا الْحَقُّ غَيْرُهُ كَذَلِكَ يَخْزُوكَ الْعَزِيزُ الْمُدْرَبُ<sup>(٢)</sup>

نَوْسٌ هَذَا الْمَذْكُورُ كَانَ لَهُ جَارٌ، وَاهْتَضَمَهُ ابْنُ دَارِمٍ وَاسْتَأَقَ مَالَهُ، فَلَمَّا جَاءَ  
الصَّرِيحُ نَوْسًا ذَهَبَ فِي أَثَرِ ابْنِ دَارِمٍ وَارْتَجَعَ مَالَ جَارِهِ مِنْهُ. وَسَلَبَهُ مَا صَحِبَهُ مِنْ  
مَالِ نَفْسِهِ، وَأَبَانَ يَدَهُ مِنْهُ بِضَرْبَةٍ تَنَاوَلَهُ بِهَا، فَلِهَذَا قَالَ: حَكَمَ فِيكُمْ نَوْسٌ عِنْدَ  
الْإِنْتِقَامِ لِحَارِهِ مِنْكُمْ بِحُكُومَةِ جَائِزَةٍ خَارِجَةٍ عَنِ الْاِقْتِصَادِ إِلَى الْاِسْتِطَاطِ. ثُمَّ قَالَ  
«كَذَلِكَ يَخْزُوكَ» أَي يَسُوسُكَ الرَّجُلُ الْجَلْدُ الْعَزِيزُ الْمَجْرَبُ. وَهَذَا الْكَلَامُ، أَعْنِي  
كَذَلِكَ يَخْزُوكَ، يَجْرِي مَجْرَى الْاِلْتِفَاتِ، كَأَنَّهُ التَّفَتُّ إِلَى غَيْرِهِمْ فَيَخَاطَبُهُمْ مُبَكِّتًا لَهُمْ  
وَمُقَرَّرًا بِذَلِكَ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ صَرَفَهُ الْكَلَامُ عَنِ خِطَابِ الْجَمَاعَةِ وَأَقْبَلَ يَخَاطَبُ  
الْوَاحِدَ. وَيُقَالُ: خَزَاةٌ يَخْزُوهُ، إِذَا كَفَّهْ عَنِ الْمَكْرُوهِ وَحَبَسَهُ عَلَى مَرِّ الْمُرَادِ. قَالَ  
لِيَد: [الرمل]

وَأَخْزَاهَا بِالْبِرِّ لِلَّهِ الْأَجَلُ<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «وقال شماس بن أسود الطهوي لحري بن ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل».

(٢) التبريزي: «قيس بما الحق».

(٣) للبيد في ديوانه ١٨٠، واللسان (كذب، جلال، خزا)، وأساس البلاغة (خزي)، وكتاب العين ٤: ٢٩١. وصدرة:

٣ - فَأَدَّ إِلَى قَيْسِ بْنِ حَسَّانَ ذَوْدَهُ وَمَا نَيْلَ مِنْكَ التَّمْرُ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ

يُخَاطَبُ ابْنَ ذَارِمٍ مَتَوَعَّدًا وَمُعَيَّرًا، وَيَقُولُ: أَخْرَجَ مَا فِي ذِمَّتِكَ مِنْ ذَوْدِ قَيْسِ بْنِ حَسَّانَ إِلَيْهِ، وَحَالَكَ إِذَا رُمْتَ ظَلَمَ غَيْرِكَ أَنْ مَا يُنَالُ مِنْكَ كَالتَّمْرِ فِي الْحَلَاوَةِ أَوْ أَطْيَبُ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ تَعَرُّضَكَ لِأَخِذِ مَالٍ قَرِيبٍ مِنْكَ أَوْ بَعِيدٍ عَنكَ، مَعَ ضَعْفِ الْمُنَّةِ فِي سُقُوطِ الْعِزَّةِ، لَا يُجْدِي عَلَيْكَ نَفْعًا، وَلَا يَسُوقُ إِلَيْكَ غُنْمًا، فَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَكَ لَهُ، وَرُدَّهُ قَبْلَ أَنْ تَسْتَوْبِلَ عَاقِبَتَهُ، وَتَسْتَوْخِمَ مَعْبَتَهُ. وَالْوَاوُ مِنْ قَوْلِهِ «وَمَا نَيْلَ»، وَوَالْحَالِ، كَأَنَّهُ قَالَ أَدَّهُ وَأَنْتَ إِذَا أُكِلَتْ مَسْتَطَابُ. وَقَوْلُهُ «أَوْ هُوَ أَطْيَبُ» أَي أَطْيَبُ مِنَ التَّمْرِ. وَالْحَذْفُ مِنَ الْخَبَرِ جَائِزٌ، وَقَدْ مَضَى مِثْلُهُ. وَأَوْ هِيَ أَوْ الْإِبَاحَةُ، وَقَدْ نُقِلَ إِلَى الْخَبَرِ.

٤ - فَلِإِذَا تَصِيلَ رِخْمَ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْزُودٍ يُعَلِّمُكَ وَضِلَ الرِّخْمَ عَضْبُ مُجْرِبُ

يَقُولُ: إِنَّ لَمْ تَصِيلَ رِخْمَكَ مُخْتَارًا لَهُ، وَمُعَقِّيًا أَثَرَ الْعُقُوقِ بِهِ، وَمُزِيلًا عَنِ نَفْسِكَ سِمَةَ الْجَاهِلِ الَّذِي يَدْخُلُ فِيمَا لَا يُمَكِّنُهُ الْخُرُوجُ مِنْهُ، وَالْأَكْلُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى اسْتِمْرَانِهِ، عَلَّمَكَ صِلَةَ الرِّخْمِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الْحُقُوقِ، سَنَيْفٌ قَاطِعٌ لَا يُبْقِي عَلَيْكَ وَلَا يَأْلُو تَأْدِيكَ. وَفِي طَرِيقَتِهِ السَّائِرَةُ قَوْلُهُمْ: «الطُّغْنُ يَطَّارُ»<sup>(١)</sup>، وَمِنَ الشُّعْرِ قَوْلُ زُهَيْرٍ: [الطويل]

وَمَنْ يَغْصِرُ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ مُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ نَهْدَمٍ<sup>(٢)</sup>

١٧٠ - وَقَالَ حُجْرُ بْنُ خَالِدٍ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَجَدْنَا أَبَانَا حَلَّ فِي الْمَجْدِ بَيْتُهُ وَأَعْيَا رِجَالًا آخِرِينَ مَطَالِعُهُ

قَوْلُهُ «حَلَّ فِي الْمَجْدِ بَيْتُهُ» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لَوْجَدَ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى عَلِيمٍ. وَالْبَيْتُ لَا يُحَلُّ وَلَكِنْ يُحْلُ فِيهِ، لَكِنَّهُ رَمَى بِالْكَلَامِ عَلَى السَّعَةِ وَالْمَجَازِ، لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا يَخْتَلُ. وَيَقُولُونَ: فَلَانَ عَالِي الْمَكَانِ، لِأَنَّهُ إِذَا عَلَا مَكَانَهُ فَقَدْ عَلَا هُوَ. وَقَالَ الْآخَرُ: [الطويل]

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفْعَاعٍ مُمْتَعٍ

(١) يظَّارُ: يعطف على الصلح.

(٢) لزهير في ديوانه ٣١، واللسان (زجج)، وتاج العروس (زجج).

(٣) التبريزي: «وقال حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة».

فيقول: عَلِمْنَا بِالِاخْتِبَارِ فِي طَلَابِ الْعُلُوِّ، وَالِاجْتِهَادِ فِي مَنَالِ أَقْصَى السَّمَوِّ، تَمَكَّنَ بِنَيْتِ آبِينَا مِنْ ذِرْوَةِ الْمَجْدِ وَالشَّرْفِ، فَمَحَلُّهُ فَائِثٌ لَا يُلْحَقُ، وَمَطْلَعُهُ مُعْجِزٌ لَا يُمَكِّنُ، إِذْ كَانَ مَدَاهُ الْعَايَةَ الَّتِي لَيْسَ وِرَاءَهَا مُسْتَشْرَفٌ لِنَاطِرٍ، وَلَا مَنَالٌ لِلِاجِقِ.

٢ - فَمَنْ يَسْنَعُ مِثْلًا لَا يَنْتَلِ مِثْلَ سَعْيِهِ وَلَكِنْ مَتَى مَا يَرْتَحِلْ فَهُوَ تَابِعُهُ يَقُولُ: مَنْ طَلَبَ نَيْلَ مَكَانِهِ، أَوْ الْارْتِقَاءَ إِلَى دَرَجَتِهِ، بِسَعْيٍ يَتَكَلَّفُهُ وَيَجْهَدُ فِيهِ نَفْسَهُ وَقَفَّ دُونَهُ وَقَعَدَ بِهِ طَوْقُهُ، وَكَانَ أَقْصَى غَايَتِهِ بَعْدَ اسْتِفْرَاقِ مَجْهُودِهِ، أَنْ يَكُونَ تَابِعًا لَهُ، وَوِاطِئًا عَقِبِهِ؛ فَأَمَّا مُسَامَاتُهُ فِي مَدَارِجِهِ، أَوْ مُسَامَتَتُهُ فِي مَطَالِعِهِ، فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، وَلَا مَطْمَعٍ فِيهِ.

وقد سلك الأعمش هذا المسلك فقال: [البسيط]

كُلُّ سَيْرِضَى بَأَنْ يُلْقَى لَهُ تَبَعًا<sup>(١)</sup>

وذكر الارتحال حسن في الاستعلاء مع ذكر السعي. وقد قيل: «لولا السعي لم تكن المساعي».

٣ - يَسْوَدُ ثَنَانًا مَن سِوَانَا وَبَدُوْنَا يَسْوَدُ مَعَدًا كُلَّهَا مَا تُدَاْفِعُهُ

الثني: من دون الرئيس، لكنه يليه في الرتبة. والبذاء: السيد غير مدافع عن أولية سيادته، فكأن المراد بهما الأول في الرياسة والثاني. وأصله من ثنيت الشيء، وفي حديث النبي ﷺ: «لا ثني في الصدقة»<sup>(٢)</sup>. والمعنى أنها لا تؤخذ في السنة مرتين. ويقال: ثنيت الشيء ثنيًا، ثم يسمى المثني ثنيًا وما ثني به هو أيضًا ثنيًا. وعلى هذا الضعف، يقال: ضعفت الشيء مخففًا في معنى ضاعفت ضعفاً، ثم يسمى المضعوف ضعفاً بالكسر، والمضعوف به ضعفاً أيضًا. قال<sup>(٣)</sup> لبيد: [الطويل]

وَعَالَيْنَ مَضْعُوفًا وَفَرْدًا سُمُوطُهُ

(١) ديوانه ص ٨٦، وصدرة:

«تلقى له سادة الأقسام تابعة»

(٢) رواه ابن الأثير ١: ٢٢٤، وفسره: أي لا تؤخذ الزكاة مرتين في السنة.

(٣) للبيد في ديوانه ٢٤٣، واللسان (ضعف، شكك)، وأسرار البلاغة (ضعف). وعجزه:

«جمانًا ومرجانًا يشك المفاصل»

والبَدءُ: العَظْمُ المنفصل مما عليه من اللَحمِ، كَأَنَّهُ من هذا. قال: [الرمل]  
أَغْلَبَتِ الشُّثْوَةُ أِبْدَاءَ الجُرُزِ<sup>(١)</sup>

ومعنى البيت: المغمور فينا إذا حَصَلَ في غيرنا سادَهُم وَعَلاهُم، والرئيس مِنَّا تُسَلِّمُ له الرِّياسة على قبائلٍ مَعَدَّةٍ كُلِّها، غيرَ مُعَارَضٍ فيها، ولا مُدَافِعٍ عنها.

٤ - وَنَحْنُ الَّذِينَ لَا يُرَوِّعُ جَارُنَا وَبَغْضَهُمْ لِلْعَدْرِ ضَمَّ مَسَامِعُهُ

يَصِفُ عَزَّهُمُ وَمُنْعَتَهُمُ، وَعَهْدَهُمُ وَوَفَاءَهُمُ، وَأَنَّ المُجَاوِرَ لَهُمُ، وَالْمَعْتَصِمَ بِحَبْلِهِمُ، يَبْقَى آمِنًا مَعَهُمْ غَيْرَ مَدْعُورٍ، وَمَوْفُورًا غَيْرَ مَسْلُوبٍ. ثم قال مُعَرِّضًا بغيره: وَبَعْضُ النَّاسِ لَمَّا يَسْتَعْمِلُهُ مِنَ العَدْرِ، وَيَشْتَهَرُ بِهِ مِنْ تَضْيِيعِ الدِّمَارِ، وَلِكُونِهِ مُنْطَوِيًّا فِيمَا يَأْتِيهِ عَلَى الإِصرارِ، يُصِغُّ مَسَامِعَهُ عَن ذِكْرِ العارِ، فَلَا يُبَالِي بِدَمِّ النَّاسِ لَهُ، وَلَا يَأْتِفُ مِنْ تَهْجِينِهِمْ أَفْعَالَهُ. وفي طريقته قول الآخر<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

إِنْ يَجْبُبُوا أَوْ يَغْدِرُوا أَوْ يَبْخَلُوا لَا يَخْفِلُوا  
يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجَّلِينَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا<sup>(٣)</sup>

وكان وجه الكلام أن يقول لا يُرَوِّعُ جَارَهُمُ، حتى يرجع من الصَّلَةِ إلى الموصول الذَّكْرُ؛ لكنَّهُ لما كان المقصودُ بقوله نحنُ والذين شيئًا واحدًا لم يُبالِ بِرُجُوعِ الضمير إلى كلِّ واحدٍ منهما، وقد مَضَى مثله.

٥ - نُذْهِدُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى وَبَغْضَهُمْ تَغْلِي بِدَمِّ مَنَاقِعِهِ

الدَّهْدَقَةُ: الصَّوْتُ. والبَضْعُ: القَطْعُ. أي نتولَّى ذلك كَرَمًا مِنَّا على اعتِسافِ وسوءِ نَأْتٍ: ويجوز أن يكون البَضْعُ جمعَ بَضْعَةٍ فيكون المعنى: إِنَّا نَقْلِبُها في القُدُورِ، فَلِعِظْمِها يُسْمَعُ لها في التَّقَلُّبِ صَوْتٌ. والمَنَاقِعُ: جمع المَنْعِ والمَنْعَةِ، وهي القُدُورُ الصَّعَّارُ، وقيل: هي الأتوار<sup>(٤)</sup> الصغيرة. وقيل: المَنَاقِعُ واجِدُها، وأصلُه ما يُنْقَعُ فيه

(١) لطفة بن العبد في ديوانه ٥٩، واللسان (بدأ، يسر) وكتاب العين ٨: ٨٤، وتاج العروس (بدأ، يسر).

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٢: ٢٩، وديوان المعاني ١: ١٨٢، وأمالي القالي ٣: ٨٣، ومحاضرات الراغب ١: ١٥٠، والبيان والتبيين ٣: ٣٣٣، وقال الجاحظ عن أبي عبيدة إن هذه الأبيات من الشوارد التي لا أرباب لها.

(٣) ويَعده عند الجاحظ:

«كأبي براقش كل يو م لونه يتخيل»

(٤) الأتوار: جمع التور: إنار من حفر أو حجارة كالإجانة.

الشيء، فاستعاره للقدور. فأما قولهم مُنْقَعُ البُرْمِ فقد قيل فيه ما ذكّرنا وغيره. وقد رُوِيَ مِنْقَعُ البُرْمِ، بكسر الميم، وفُسِّرَ على وعاء القدر وذُكِرَ الباع مَثَلًا، والمراد الكرم. فعلى الطريقة الأولى يكون معنى البيت: يُسْمَعُ لِقَطْعِ اللَّحْمِ بِأَيْدِينَا دَهْدَقَةً، لِقَلَّةِ رِفْقِنَا فِيهِ وَسُوءِ حِدْقِنَا بِهِ، كما قال الآخر: [الطويل]

جُفَاءَ المَحْرَزِ لَا يُصِيبُونَ مَفْصِلًا      وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَخَذُمًا<sup>(١)</sup>

على الطريقة الثانية يكون المعنى: تَغْلِي قُدُورُنَا بِقَدْرِ اللَّحْمِ، فإذا قَلْبِنَاهَا فِيهَا إِقَامَةً لخدمَةِ الضَّيْفِ، وَاكْتِسَابًا لِلْحَمْدِ، وَرَغْبَةً فِي ابْتِنَاءِ المَجْدِ، تَقَلَّبَتْ وَلَهَا صَوْتٌ، لِعِظْمِهَا وَاتِّسَاعِ قُدُورِهَا. وبعضُ الناس - وهذا تعريضٌ بالغير - تَغْلِي قُدُورَهُ الَّتِي كَانَتْهَا مَنَاقِعُ فِي الصَّغَرِ بِذَمِّ النَّاسِ لَهُ. فقوله «بذم» في موضع الحال، تقديره: تَغْلِي مَذْمُومَةً.

٦ - وَيَخْلُبُ ضِرْسُ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا      سَدِيفُ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابِعُهُ

يُرْوَى «ضِرْسُ الضَّيْفِ» بِالرَّفْعِ عَلَى أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا، وَسَدِيفٌ بِالتَّضْبِ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا، وَهُوَ الجَيْدُ. وَبَعْضُهُمْ يَنْصِبُ الضَّرْسَ وَيَرْفَعُ سَدِيفَ السَّنَامِ، وَالْمَعْنَى لَا يَلْتَبِسُ فِي الوَجْهَيْنِ. يَقُولُ: وَإِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ، وَأَسْنَتَ النَّاسُ، فَإِنَّ الضَّيْفَ فِينَا يَأْكُلُ سَدِيفَ السَّنَامِ، مِنَ الإِبِلِ السَّمَانِ، عَلَى مَا تَخْتَارُهُ أَصَابِعُهُ فِي الجِفَانِ. وَالسَّدِيفُ: قِطْعُ السَّنَامِ. وَقِيلَ: هُوَ شَحْمُ السَّنَامِ. وَمَعْنَى إِذَا شَتَا، إِذَا أَمَحَل. وَذُكِرَ الخَلْبُ كِنَايَةً عَنِ الأَكْلِ. وَالْمَعْنَى: إِنَّا لَا نَرْضَى بِتَخْرِ الكَسِيرَاتِ المَهْزُولَاتِ، بَلْ نَعْتَبُ خِيَارَ الإِبِلِ وَكِرَائِمَهَا عِنْدَ حُلُولِ الضَّيْفَانِ. وَتَسْتَرِيهِ: تَخْتَارُهُ، يَقَالُ اسْتَسْرَيْتُ الشَّيْءَ أَيضًا. وَالسَّرِيُّ: الخِيَارُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَمَوْضِعُ تَسْتَرِيهِ نَصْبٌ عَلَى الحَالِ لِلسَّدِيفِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ يَخْلُبُ، كَأَنَّهُ قَالَ تَخْلُبُهُ الضَّرْسُ مَخْتَارًا بِالأَصَابِعِ.

٧ - مَنَعْنَا جِمَانًا وَاسْتَبَاخَتْ رِمَاحُنَا      جِمَى كُلُّ قَوْمٍ مُسْتَجِيرٍ مَرَاتِعُهُ<sup>(٢)</sup>

يقول: إِذَا أَحْمَيْنَا مَكَانًا دَبِينَا أَعْدَاءَنَا عَنْهُ، وَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى دُخُولِهِ، وَمَتَى شَتْنَا اسْتَبَحْنَا أَحْبِيَّةَ النَّاسِ لِعَزْمِنَا وَفُضْلِ قُوَّتِنَا، وَلَا اسْتِسْلَامِ القِبَائِلِ لَنَا، وَإِنْ كَانَتِ الأَحْمِيَّةُ مُسْتَجِيرَةَ المَرَاتِعِ. وَقَوْلُهُ «مُسْتَجِيرٍ مَرَاتِعُهُ» الهَاءُ يَرْجِعُ إِلَى جِمَى كُلِّ قَوْمٍ،

(١) هذا البيت من الحماسية رقم (٦٩٨) وهو لشقران مولى سلامان من قضاة. والتخدم: قطع اللحم بالسكين.

(٢) التبريزي: «ويروي (مستحير) وكأنه التراف العشب من الكثرة وفرط الحماية له».

والمعنى: الجَمَى الذي قد استجار مراتعُه بالمتنح القوي، وتعزَّزَ بالظَّهْرِ الظَّهير. وهذا إشارةٌ إلى إيلاف الجوار، كأنها تَجْمَعُ بين جِوَارَيْنِ في حَيْثُهَا وَحْيٍ غيرها، تَسْتَظْهِرُ بِأَحَدِهِمَا على الآخر. وَجَعَلَ الفِعْلُ للمراتع مجازًا، أي تَسْتَبِيحُ الجَمَى الذي هذا صِفَتُهُ. ويجوز أن يكون أراد الجَمَى الذي قد أَدْخَلَ على قَوْمِهِ الضعفاء من الأجنب في الجِوَار. ويقال: استجار، إذا تَضَمَّنَ الإجازةَ وَطَلَّبَ من غيره المجاورة، واستجار أيضًا إذا طَلَّبَ أن يُدْخَلَ في الجِوَار ويُحَامَى عليه. ويقال: اسْتَجَرْتُ فُلَانًا وبفِلَانٍ، والمفعول محذوف.

### ١٧١ - وقال أيضًا: [الوافر]

١ - لَعَمْرُكَ مَا أَلِيَاءُ بَنُ عَمْرُو      بذي لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الفَعَالِ<sup>(١)</sup>

وصَفَهُ بأنه ثابتُ القَدَم بحسنِ الوفاء، محافظٌ على الذمار، باقٍ على طريقةٍ واحدةٍ في الشُّدة والليان. فيقول: ويقائك ما هُوَ بذي لَوْنَيْنِ يخالفُ باطنه ظاهره، ولا يوافقُ مقالَه فَعَالَه، ينتقلُ في الأهواء ويتلونُ تلونَ الأوقات، فهو على أن يجيبَ كلَّ ناعقٍ، ويتَّبِعَ كلَّ قائدٍ وسائقٍ، إن ضَمِنَ لم يَفِ، وإن وَعَدَ لم يُنجز.

٢ - غَدَاةُ أَتَاهُ جَبَّارٌ بِإِدِّ      مُعْضَلَةٌ وَحَادٌ عَنِ القِتَالِ<sup>(٢)</sup>

جَبَّارٌ: رجل. والإدِّ: المُنْكَر من الأمر الشديد. وفي القرآن: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [مریم: الآية ٨٩]. وقد أُفْرِدَ ههنا عن موصوفه فأَجْرِي مَجْرَى أسماء الدَّوَاهِي. والمُعْضَلَةُ: الداهية العسيرة الضيقة. ومنه قولهم: هو عُضْلَةٌ من العُضَل، وداءٌ عُضَالٌ: الذي غَلَبَ وأغيا. وقوله «غداة أتاه» ظَرْفٌ للفعل الذي ذلَّ عليه قوله «بذي لونين مختلفِ الفَعَالِ»، كأنه جَلَبَ عليه هذا الرَّجُلُ أمرًا مُنْكَرًا، ضيقًا عَسِرًا، ثم خَلَاه يَصْلَى بناره ويقاسي مَكْرُوهه، ويماصِعُ حُصْمَاءَهُ فيه ويجاذبهم، وهَرَبَ هو.

٣ - فَفَضَّ مَجَامِعَ الكَتِفَيْنِ مِنْهُ      بِأَبْيَضٍ مَا يُغَبُّ عَنِ الصَّقَالِ

الفَضُّ: الكسْرُ والتفريق، ويقال: انفضَّ القَوْمُ، إذا تَفَرَّقُوا. يقول: فَصَلَ مَجْمَعٌ كَتِفِيَه بضريةٍ من سَنِيفٍ يُحَادَثُ بالصَّقْلِ، ولا يتغافلُ عَنْهُ. والإغبابُ: أن تَرَدَّ الإبلُ

(١) التبريزي: «ابن عبدي».

(٢) التبريزي: «ويرى: (غداة أتاه جبارٌ بعبدٍ مغفلةً) ومعناه أن جبارًا جاءه بعبدٍ مغفله كأنه يستغفله وحاد هو عن القتال فقتله ألياء».

الماء غِبًا. ويقال: أَعْبَ الْقَوْمَ، إذا صارت إبلهم كذلك. وليس يريدُ بِتَفْيِ الإغْتَابِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى صَقْلِ السَّيْفِ كُلِّ يَوْمٍ؛ وَلَكِنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ لَا يُهْمَلُ صَقْلُهُ زَمَانًا مَمْتَدًا؛ إِذْ كَانَ صَاحِبُهُ يَسْتَعْمِلُهُ كُلَّ يَوْمٍ. وَعَلَى هَذَا ذَكَرُ الْغَيْبِ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ: «رُزْ غِبًّا تَزْدَدُ حُبًّا»<sup>(١)</sup>.

٤ - قَلُّوْنَا شَهْدَانَاكُمْ نَضْرْنَا بِذِي لَجَبٍ أَرْبَ مِنَ الْعَوَالِي  
يقول: لو حَضَرْنَاكُمْ لَنَضْرْنَاكُمْ وَجَاهَدْنَا مَعَكُمْ بِجَيْشٍ لَهُ جَلْبَةٌ وَصَوْتُ، أَرْبَ لِكثْرَةِ الرَّمَاكِ فِيهِ. أَي تُشْبِهُ كَثْرَةَ الرَّمَاكِ فِيهِ وَالتَّفَافُهَا كَثْرَةَ شَعْرِ الْأَرْبِ. وَهَذَا عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ، لِأَنَّ أَصْلَ الرَّبِّ فِي الشَّعْرِ. وَفِي الْمَثَلِ: «كُلُّ أَرْبٍ نَقُورٌ»، يَعْنِي الْبَعِيرَ الْكَثِيرَ الشَّعْرِ عَلَى الْوَجْهِ وَالْعُنْتُونَ، لِأَنَّ مَا حَوَالِي عَيْنَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ يُحَيَّلُ إِلَيْهِ الْمَنَاطِرَ عَلَى خِلَافِ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ فَيَنْفِرُ. وَالْعَوَالِي: جَمْعُ عَالِيَةٍ، وَيُرَادُ بِهَا جَنْسٌ مِنَ الرَّمَاكِ.

٥ - وَلَكِنَّا نَأِينَا وَانْتَفَيْتُمْ وَلَا يِنَاىَ الْحَفِيَّ عَنِ السُّؤَالِ  
يُرْوَى «وَانْتَفَيْنَا». يَقُولُ: بَعَدْنَا عَنْكُمْ فَاسْتَقْلَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ وَاسْتَغْنَيْتُمْ عَمَّنْ يَعَاذِكُمْ فِي كُلِّ مَا يَدْهَمُكُمْ، فَلَمْ تَدْعُكُمْ حَاجَةً إِلَى مَجَاوِرَتِنَا، وَلَا أَلْجَأْتِكُمْ الضَّرُورَةَ إِلَى التَّكْثُرِ بِنَا. وَالرَّجُلُ اللَّطِيفُ الْبَارُّ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْعُدُ عَنِ تَنْسُمِ الْأَخْبَارِ وَاسْتِنْسَائِهَا لِمَنْ يُهْمُهُ أَمْرُهُ، وَإِنْ بَعُدَ بِنَفْسِهِ وَمَكَانِهِ. وَمَنْ رَوَى «وَانْتَفَيْنَا» كَانَ الْمَعْنَى اِكْتَفَيْنَا فِي الْبُعْدِ عَنْكُمْ فَلَمْ نَحْتِجْ إِلَيْكُمْ. وَالْقَصْدُ فِي الرَّوَايَتَيْنِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِإِحْدَى الْجَنْبَتَيْنِ اِفْتِقَارًا إِلَى الْأُخْرَى، فَصَارَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي التَّنَائِي، وَعُدْرًا بَيْنَنَا فِي التَّأَخُّرِ عَنِ الْمَعَاوَنَةِ وَالْمَكَائِفَةِ. وَدَلَّ بِقَوْلِهِ: «وَلَا يِنَاىَ الْحَفِيَّ» عَلَى أَنَّ الْقُلُوبَ فِي التَّعَطُّفِ وَالْخُلُوصِ، عَلَى مَا يُوجِبُهُ الْوِدَادُ وَلَمْ يَغْيَرْهَا الْبَعَادُ. وَيَقَالُ: فَلَانَ حَفِيًّا بِفُلَانٍ ظَاهِرُ الْحِفْوَةِ، أَي الْبِرِّ.

١٧٢ - وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ عَلْبَةَ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا كُنْتُ مِنْ سَعْدٍ وَأَمَّكَ مِنْهُمْ غَرِيبًا فَلَا يَغْرُزُكَ خَالِكَ مِنْ سَعْدٍ

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٣٦ وفسره: «الغيب من أورد الإبل: أن ترد الماء يومًا وتدعه يومًا ثم تعود، فنقله إلى الزيادة وإن جاء بعد أيام».

(٢) التبريزي: «وقال حسان بن علة».



يقول: إذا كنت بعيداً عن وطنك ودويك من قبل أبيك، وحاصلاً في بني خالك، ضارياً فيهم بسهمه الخؤولة، لكون أمك منهم، فلا تغتر بهم، ولا تعتمد على قرابتك فيهم، فإن التشابك الموثوق به المستصلح لإعداده، إذا كان الالتحام بالأبوة لا بالأبوة. فاما الخؤولة فمشابهة للغربة، بعيدة من القرى والقربة، والمكانفة والنصرة. وهذا المعنى قد كشفه غيره فقال: [الطويل]

بَسُونَا بَسُو أَبْنَانِنَا وَبَنَاتِنَا      بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الأَبَاعِدِ<sup>(١)</sup>

قوله «في سعد» يجوز أن يكون خبراً، ويُجعل غريباً مُتَّصِباً على الحال، ويكون العامل فيه كُنتَ، أو العامل في الظرف. ويجوز أن يجعل في سعد لغواً، ويُجعل غريباً خبر كان. وقوله «فلا يغزك» جعل التثني في اللفظ للخال، والمعنى: لا تغتر بخالك من سعد، لأن المنهي هو المخاطب. ومثل هذا قولهم: لا أرىك ههنا. وقول الآخر: [البيط]

إِنَّ الرِّيَاضَةَ لَا تُنْصِبُكَ لِلشَّيْبِ<sup>(٢)</sup>

٢ - فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ القَوْمِ مُضَعَى إِنَاؤُهُ      إِذَا لَمْ يُزَاحِمِ خَالَهُ بِأَبِ جَلْدِ

يقول: ابن أخت القوم منحوس الحظ، منقوص الشرب، ممال الإناء والحوض متى لم تنجده أبوة يشتد بها أمومته، وعمومة يتأيد بها خؤولته. وهذه الأمثال مضرورية للهزيمة تلحق فلا يتحرك لدفعها الأخوال وإن كان بين ظهرانيتهم، ولأن الحمية إنما يبعثها تراقد بني الأعمام، أو المنتسبين إلى الآباء، وجواب إذا لم يزاحم مقدم، وهو ظرف لإصغاء الإناء، واستعارة الإناء ههنا كما قال زهير: [الطويل]

وَمَنْ لَا يَدُّ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ      يُهَدِّمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

ومن هذه الطريقة قوله: [البيط]

يَا جَفَنَةَ كُنْصِيحِ الحَوْضِ قَدْ كُفِّتْ      بِئْنِي صِفِّينَ يعلو فوقها القتر<sup>(٣)</sup>

(١) للفرزدق في خزنة الأدب ١: ٤٤٤، وبلا نسبة في الحيوان ١: ٣٤٦، والدرر ٢: ٢٤، وشرح الأشموني ١: ٩٩.

(٢) للجميح الأسدي في خزنة الأدب ١٠: ٢٤٦ وشرح اختيارات المفضل ١: ١٥٣، وبلا نسبة في جواهر الأدب ٢٣٩. وصدرة:

«ولو أرادت لقالت وهي صادقة»

(٣) لأبي زيد الطائي في ديوانه ٦٩، والمعاني الكبير ٨٨٦، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٣٩٣.

وإن كان في الكفِّ ما لَيْسَ في الإضعاء، فاعلمه.

١٧٣ - وقال بَعْضُ بني جُهينة<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا هَلْ آتَى الْأَنْصَارَ أَنْ ابْنَ بَخْدَلٍ حُمَيْدًا شَفَى كَلْبًا فَفَرَّتْ عُيُونُهَا<sup>(٢)</sup>

هذا الاستفهام طريقه طريق التمني وإظهار الميل إلى أن يكون الأنصار شركوه في العلم بالحالة التي يفتضحها. ويجوز أن يكون أخرج الكلام على هذا ليبلغوا. فيقول: هل تأدى خبر حميد بن بخدل فيما كان من نصره كلبًا على قيس، وإقراره عُيونهم منهم، وشفائه قلوبهم مما كان تداخلها من عداوتهم، واهتاج فيها من نار حُودهم.

٢ - وَأَنْزَلَ قَيْسًا بِالْهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ لِثَقْلِقِ الْأَعْيُنِ أَنْ يَهِينُهَا

يقول: وأحل حميد قبيلة قيس بمحل الذل والامتهان، والهضم والهوان، حتى كفوا عن مجاذبة كلب والتعرض لهم بالسوء. ثم قال: ولم تكن قيس تنزجر وترتدع إلا عندما يسقطها، ويُنزِلها بدار الرغم ويُسخطها، لفرط لجأها، وتأببها وجماعها. واللام من «لثقل» لام الجحود.

٣ - فَقَدْ تُرِكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَخْدَلٍ كَثِيرًا ضَوَاجِيهَا قَلِيلًا دَفِينُهَا

هذا بيان لما حل بقيس. يقول: تركت القتلى الذين أبادهم حميد بن بخدل بالعرءاء، فقد كثر بوارزهم للشمس، وقل دفانهم في الأرض. وإنما يُفطع بما يصف ما دفع إليه قيس وابئلي به. والضواحي: جمع ضاحية، وهي الظواهر، والفعل منه ضحى يضحي عند الكوفيين، ولغة أخرى ضحى يضحي، وهذا أفصح. وفي القرآن: ﴿وَأَنْتَ لَا تَنْظُرُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ [طه: الآية ١١٩]. وأضاف قتلى إلى حميد لأنه الموقع بهم، القاتل لهم.

٤ - فَلِإِنَّا وَكَلْبًا كَالْيَدَيْنِ مَتَى نَقَعَ شِمَالُكَ فِي الْهَيْجَا تُعْنِكَ يَمِينُهَا

هذا الكلام تحميد وتنبية على أن ما يجمعهم وكتبًا في نهاية القوة والاستحكام، فلا يعرض فيه فتور، ولا يتسلط عليه كلة ولا قصور، فهم كاليدين إذا دُفعت إحداها إلى شدة أعانتها الأخرى. وجعل الفضلى من اليدين - وهي اليمين - مثلًا لأنفسهم.

(١) التبريزي: «وقال بعض بني جهينة في وقعة كلب وفزارة».

(٢) التبريزي: «ويروى: الأشراف، والأمصار».

١٧٤ - وقال المنخلُ البشكري<sup>(١)</sup>: [مرفل الكامل]

١ - إن كنتِ عادِلتي فسيري نحو العراقِ ولا تحوري

يَسْتَعْفِي من لَوْمِها وتَفْرِيعِها في تَبْذِيرِ المَالِ وإِتْلَافِها، وتَرْكِ الأَدْخَارِ مِنْهُ لِيَوْمِهِ وَعَدِهِ؛ فيقولُ: إن كان ذَابِكُ إِدْمَانَ عَذْلِي، والاسْتِمْرَارَ فِي تَوْبِيخِي، ففَارَقِينِي وَخَذِي طَرِيقَ العِرَاقِ لَأَرَدِّكَ اللهُ. قَوْلُهُ «لا تَحُورِي» دُعَاءٌ عَلَيْهَا، مِنْ قَوْلِكَ حَارَ أَي رَجَعَ. وَمِنْهُ قَوْلُ النَّاسِ: «نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الحُورِ بَعْدَ الكُورِ»، لِأَنَّ النِّقْصَانَ تَرَاوَجُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «سِيرِي» دُعَاءٌ أَيْضًا، كَأَنَّهُ قَالَ فَسَيَّرَكَ اللهُ وَلا رَدِّكَ!

٢ - لا تسألني عن جُلِّ ما لي وانظري كرمي وخيري

قال الخليلُ: الخَيْرُ: الهَيْئَةُ. يقولُ: اترَكِي البَحْثَ والفَحْصَ عن ذِخَائِرِي وَمَعَاظِمِ مالي، ولكن اعلمي شَرَفِي وَكَرَمِي وَحُسْنَ هَيْئَتِي وَخُلُقِي. وقَوْلُهُ «وانظري» معناه واعلمي. وعلى هذا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ المَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الأنفال: الآية ٦]، أَي يَغْلَمُونَ ذَلِكَ وَيَتَيَقَّنُونَهُ. والعَرَبُ تَضَعُ عِبَارَاتِ طُرُقِ العِلْمِ فِي مَوْضِعِ العِلْمِ. يقولون: سَمِعْتُ كَذَا، بِمعْنَى عَلِمْتُهُ. وعلى هذا قولنا: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. ويقولون: دُقْتُ الشَّيْءَ بِمعْنَى عَلِمْتُهُ وَخَبَّرْتُهُ. ويقال: سَمِمْتُ رَائِحَةَ الفُضْلِ مِنْ فُلَانٍ، أَي عَلِمْتُهُ.

٣ - وفوارس كأوار حـ رُ النارِ أخلاس الذُّكورِ

يقولُ: وَرُبُّ فُزْسانٍ يَشْتَعِلُونَ لَيْلًا وَنَهَارًا، ذِكَاءً وَحَمِيَّةً، وبِأَسَا وَنَجْدَةً، اشْتِعَالَ النَّارِ، وَيَلْزَمُونَ ظُهُورَ الذُّكُورِ مِنَ الدُّوَابِّ اللَّزُومِ الشَّدِيدِ، إِذْ كانَ ذَلِكَ شَأْنَهُمْ وَدَأْبَهُمْ. وَجَوَابُ رُبِّ مُنْتَظَرٍ. وقَوْلُهُ «كَأَوَارِ حَرَ النَّارِ»، الأَوَارُ: التَّوَهُجُ والالْتِهَابُ، وَلِهَذَا أَضَافَهُ إِلَى الحَرِّ. ويقال: وَأَزَّتِ النَّارُ، إِذَا تَوَهَّجَتْ، وَمِنْهُ الإِرَةُ. وَإِذَا كانَ كَذَلِكَ فَالأَصْلُ فِي أَوَارٍ وَوَأَرٍ، فإِما أَنْ يَكُونَ قَدْ قُلِبَ، فَقَدِمَ الهَمْزَةُ، وإِما أَنْ يَكُونَ لُيِّنَ الهَمْزَةُ ثُمَّ أُبْدِلَ مِنَ الوارِ المضمومة التي هي فاء الفِعلِ هَمْزَةً، كما فُعِلَ فِي وَقَّتْ إِذَا قِيلَ أَقَّتْ، فَصارَ أَوَارًا. وقَوْلُهُ «أَخْلاسِ الذُّكُورِ»،

(١) التبريزي: «وقال المنخل بن الحارث البشكري: قال أبو هلال: المنخل بن مسعود بن عمرو البشكري جاهلي كان ينادم النعمان بن المنذر، وهو الذي سعى بالناطقة الذيباني إلى النعمان في أمر المتجردة فلحق الناطقة بأل جفنة الغسانين».

الجِلس: كل شيءٍ وَلِي الظَهْرَ تحت الرِّخْل. وَحكى ثَعْلَبٌ عن ابن الأعرابي أَن الأَحْلَاسَ البُسْطُ، وَاجْدُهَا جِلْسٌ، قال: ومنه الخبر: «إِذَا ظَهَرَتِ الفِتْنُ فَكُنْ جِلْسَ بَيْتِكَ». وَأَنشَدَ: [الرجز]

تَوَمَّتْ عَنْهُنَّ عَلَامًا جِنْسًا      وَقَدْ تَعَطَّى فَرْوَةً وَجِلْسًا

ومنه استخَلَسَ الأَرْضُ بالنياتِ، والأَرْضُ بالظلام. ولما آدَى الجِلسُ معنى اللزوم صَحَّ الوَصْفُ به. وعلى هذا أسماء الأجناس إذا ضُمَّتْ مَعَانِي الأفعال.

٤ - شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ      فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ القَتِيرِ

٥ - وَاسْتَلَامُوا وَتَلَبَّبُوا      إِنَّ التَّلَبَّبَ لِلْمُغِيرِ

قوله «شَدُّوا دَوَابِرَ»، هو جَوَابُ رُبِّ. والمعنى: رُبُّ فِرْسَانٍ هذا صفتهم اسْتَعَدُّوا. والمعنى: اسْتَعَدُّوا مَعِيَ أَوْلِي مُغِيرِينَ أو مُدَافِعِينَ، بَأَن شَدُّوا مَآخِرَ المَغَايِرِ فِي جِيوبِ دُرُوعٍ مُحْكَمَةٍ رُؤُوسِ المَسَامِيرِ، ضَيْفَةُ السَّرْدِ. والدَوَابِرُ، وَاجْدَتْهَا دَابِرَةٌ وَهِيَ المَآخِرُ، وَتُسْتَعْمَلُ أَيْضًا فِي الحَوَافِرِ وَالمَخَالِبِ. وَمِنْه قَطَعَ اللهُ دَابِرَتَهُمْ، لِأَنَّ سِبَاعَ الطُّيُورِ إِذَا قُطِعَتْ دَوَابِرُهَا تَعَطَّلَتْ عَنِ الكَسْبِ. «اسْتَلَامُوا»، أَي لَبَسُوا اللُّؤْمَ، وَهِيَ جَمْعُ لَأْمَةٍ. وَقَعْلَةٌ وَقَعْلٌ قَلِيلٌ، وَمِثْلُهُ نَوْبَةٌ وَنُوبٌ. وَهِيَ مِنَ المَلَاءِمَةِ المَطْلُوبَةِ فِي نَظْمِ الحَلْقِ وَسَرْدِهَا. وَلَمَّا كَانَ الوَاوُ العَاطِفَةُ لَا تُوجِبُ شَيْئًا مِنَ التَّرْتِيبِ لَمْ يَبَالِ بِتَأخِيرِ وَاسْتَلَامُوا، وَإِنْ كَانَ لَبَسَ الدُّرُوعِ مُقَدِّمًا عَلَى لَبَسِ البَيْضِ، وَشَدُّوا دَوَابِرَهَا فِيهَا. وَقَوْلُهُ «إِنَّ التَّلَبَّبَ لِلْمُغِيرِ» يَجْرِي مَجْرَى الِاتِّفَاتِ. وَالتَّلَبَّبُ: التَّحَرُّمُ، وَقِيلَ هُوَ الِاتِّتِاقُ وَالتَّجَرُّدُ. وَيُمْكِنُ الِاسْتِشْهَادُ بِهَذَا عَلَى أَنَّ الفَوَارِسَ المَوْصُوفِينَ كَانُوا مُغِيرِينَ.

٦ - وَعَلَى الجِيَادِ المُضْمَرَا      تِ فَوَارِسٍ مِثْلُ الصُّقُورِ<sup>(١)</sup>

الواو من قوله «وعلى الجياد المضمرات فوارس» وأو الحال، كأنه قال شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ وَالحَالُ ذَا. يُرِيدُ: رُبُّ فِرْسَانٍ تَشَمَّرُوا وَاسْتَعَدُّوا مَعِيَ لِلْعَارَةِ أو الدَّفَاعِ لِلْمُغِيرِينَ، وَبِإِزَائِنَا حَيْلٌ هَكَذَا. يَقُولُ: وَعَلَى الجِيَادِ العِتَاقِ المُسَوِّمَةِ المِصْنُوعَةِ، فِرْسَانٌ

(١) بعده عند التبريزي:

رِيحْفَنٌ بِالنَّعَمِ الكَثِيرِ  
شِكِّ وَالفَوَائِحِ بِالعَبِيرِ

يُخْرِجُنِ مِنَ خَلْلِ النِّعْبِ  
أَقْرَرْتُ عَيْنِي مِنْ أَوْلِ

كأنهم في حدة نظرم وارتفاع ناظرهم وطموحهم، صُفُورٌ في حالٍ ما تُخَلَى للضئيد. وسَمِعْتُ من يَقُولُ: إِنَّ جَوَابَ رَبِّ لَمْ يَجِءْ بَعْدَ، وإنما أعادَ ذِكْرَ الجِياذ لتباعد رُبِّ عنه بما حالَ بينها، وجوابه أقرزت عيني من أولئك. وهذا البيت لم يدخل في الاختيار، أغني أقرزت عيني.

٧ - وإذا الرِّياحُ تَنَاولَحتْ بجوانبِ البيتِ الكَسِيرِ

٨ - أَلْفَيْتَنِي هَشَّ اليَدِيبِ مِن بَمَزِي قِدْجِي أَوْ شَجِيرِي

أخذ يتبجح بالسخاء والتكروم، كما يتبجح بالثبات والتشجع. وهذه الفصول تفسيرُ قوله «وانظري كرمي وخيري». فيقول. وإذا تقابلت الرياح أوان الشتاء، ووقت الجذب والإمحال، حتى زغرعت جوانب البيت العظيم الكسور والأركان، ألفتني هكذا. ويقال: بينت كسير إذا كان عظيم الكسر، كما يقال: رَجُلٌ جَسِيمٌ بدين، إذا كان عظيم الجسم والبدن. وكسر البيت وكسره بالفتح والكسر: جأئبه. وتفسير الكسر على هذا أبلغ وأحسن من أن يجعل في معنى المهدم والمكسور. وعلى ما به فقد يُفسرُ عليه. وقوله «ألفتني» جواب إذا. يقول: تجدني في ذلك الوقت خفيف اليد بمنح القداح، وعند حضور الأيسار، نشيطاً في إجالتها، حريصاً على فوزها وتحمل الكلف في إدارتها. وقوله «أو شجيري» الشجير: الغريب. ويقال: نزل بينهم شجيراً، أي غريباً. وإنما يعنى قِدْجاً يَتَبَرَّكُ به، فيستعار من الغير، فإذا أجاله الياسر مع قِدْجِه كان كالشجير فيما بينها والدخيل. والهش الخفيف. ويقال استهشني الشيء، أي استخفني. ومنه هُوَ يَهْشُ إلى إخوانه.

٩ - ولقد دَخَلْتُ على الفَتَاةِ الخِذْرَ في اليَوْمِ المَطِيرِ

١٠ - الكاعِبِ الحَسَناءِ تَزُ فُلُ في الدَّمَقْسِ وفي الحَرِيرِ

ذكر أن أوقاته منقسمة بين الجد والهزل، وأمواله متوزعة بين لوازم الحقوق، ولواحق الفضول، فيقول: ولقد أعطيت الصبي حقه، وأقمت للهوى رسمه، وسعيت في البطالة أوقاتها وأعطيت الخسارة مقاوذاها، فدخلت على الفتاة المخدرة في أطيب أوقاته اللذة، وهو ما أشار إليه بقوله «في اليوم المطير». ثم وصفت الفتاة فقال: كانت ناهدة الثديين، حسنة الخلقة، موفرة الحظ من النعمة والنعمة، فهي تبخر في ملابس الحرير المتلونة على أجناسها المختلفة، والدمقس: الحرير الأبيض، ولهذا

قال امرؤ القيس: [الطويل]

وَسَخِمَ كَهَذَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِّ (١)

وإذا كان كذلك فقوله «وفي الحرير» ينصرف إلى سائر الألوان، ويشتمل على جميع الأجناس، فكأنه قال: تزفل في أجناس الحرير، الأبيض منها وغير الأبيض يُريد أن معارضها من تلك الأجناس.

١١ - فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشِي الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ

١٢ - وَلِئِمْتُهَا فَتَنْفَسَتْ كَتَنَفَسِ الظُّبْيِ الْعَقِيرِ (٢)

قوله «تدافعت» هو مطاوعة دافعت، ومطاوعة دفعت اندفعت، إلا أنه يوضع كل موضع صاحبه. فيقول: هزرتها لمساعدتي، وبعثتها لتسعى معي فانبعثت وأسمحت وهي تمشي مشي القطاة إذا وقعت على الغدير، ومشت نحو الماء. وهذه المشية فيما يقال أحسن المشي، لأنها سرورها بالورود، وعجبها بالخلاء، وانتصب «مشي» على أنه مصدّر من غير لفظه لأن معنى تدافعت مشت، والقصد إلى التشبيه لأن المعنى مشت مشية تشبه تلك المشية. وسيبويه يضير في مثل هذا الموضع فعلاً من لفظ المصدر إن وجدته، وإلا قدره، ويجعل الظاهر دليلاً عليه. وقوله «ولثمتها» يُريد. وقبلتها فتنفست. ومنه اللثام، لأنه في الفم كاللثام في الأنف. والمعنى أنني ليثمتها فلجحتها من ذلك تعب، فتنفست له تنفساً كتنفس الظبي إذا عقر. ويقال إنه في تلك الحالة يتنفس تنفساً ممتداً طويلاً؛ فشبهه تنهدها به. ويروى. «كتنفس الظبي البهير»، والمعنى قريب، لأن البهير: النفس العالي. وفي طريقة قوله «ولثمتها فتنفست» قول طرفة العبدي: [الرملي]

تَحْسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةً يَا لَقَوْمِ لِلشُّبَابِ الْمُسَبِّكَرِ (٣)

(١) لامرؤ القيس في ديوانه ١١، واللسان (دمقس) وكتاب العين ٥: ٢٥١، وصدوره:

«يظلل العذارى يرتمين بلحمها»

(٢) لطرفة في ديوانه ٥١، واللسان (نجد) وكتاب العين ٨: ٤٦٠، وتاج العروس ٩: ٢٠٨.

(٣) بعد هذا البيت عند التريزي:

«ولقد شربت من المدا	مة بالصغير وبالكبير
وشربت بالخيل الإناء	ث والمطهمة الذكور
فإذا انتشيت فلانني	رب الخورنق والسدير
وإذا صحوت فلانني	رب الشهوية والبعير

لأنَّ المعنى في الموضوعين التنبية على تناهي الموصوف في النعمة والرقة.

١٣ - فَدَنْتُ وَقَالَتْ يَا مَنْ خَلُّ مَا بِجَسْمِكَ مِنْ حَرُورٍ

١٤ - مَا شَفَّ جِسْمِي فَعَيْرُ حُ بَيْكَ فَاهْدِنِي عَنِّي وَسِيرِي

١٥ - وَأَحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي وَيُحِبُّ نَأَقَتْهَا بِعِيرِي

قوله «فَدَنْتُ» أراد به دُنُو الشفقة، والتَقَرَّب بحسن العطفة، لا قُرْب المسافة. والمعنى: تَأَمَّلْتُ تَغْيِيرَ لَوْنِي وَتُحُولِي، فاعتقدت أنه من مُلازمة تَبَدُّل، وَمُقَاسَاة تَعْمَلِي، فأعارتني شفقتها وَقَالَتْ: ما الذي بجسمك من حُرُورٍ، أي من أثر الحُرُور. وقد اختلف في السُّمُوم والحُرُور، فمنهم من جعل السُّمُوم بالثَّهَار والحُرُور بالليل، ومنهم من يقول على العكس مما ذكرت. وقال الخليل: السُّمُوم الرِّيح الحارَّة، لَيْلًا هَبَّتْ أو نَهَارًا. والحُرُور: حَرُّ الشمس. وقوله «مَا شَفَّ جِسْمِي» يقول: أَحْبَبْتُهَا مُبْطَلًا اعتقادها، ومُكَدِّبًا ظَنُّهَا، وراجِعًا بِالْعَتَبِ عَلَيْهَا، وَقُلْتُ: ما أَنَحَلَ جِسْمِي ولا أَثَّرَ فِي لَوْنِي إِلا حُبُّكَ، فاسْكُنِي عَنِّي وَسِيرِي. ومعنى سِيرِي هَوْنِي عَلَيْكَ الأَمْر. وعلى نَحْوِي من هذا يُحْمَلُ قول الله تعالى: ﴿وَأَنْطَلَقَ اللَّأْمِنَهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ الْهَيْكَلِ﴾ [ص: الآية ٦] إِذْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ مَشْيٍ وَلَا انْطِلَاقٍ. ويجوز أن يكون سِيرِي أَمْرًا بِالسَّيْرِ، فقد قال فيما تقدم:

فَدَقَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشْيِي الْقَطَاةَ إِلَى الْعَدِيرِ

وقوله: وَأَحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي، هو بيان تَطَاوُل الألفة بينهما، وتَوَاصُل الصُّحبة فِي أَيامهما، حتى صَارَتْ لامتداد الملازمة كما حَصَلَ التَّحَابُّ بَيْنهما حَصَلَ التَّأَلُّفُ بَيْنَ بَعِيرِيهما، فإذا اتَّفَقَ التَّبَاعُدُ وَالانْفِرَاقُ، وَتَسَلَّطَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الاِشْتِياقُ، أَقْبَلَ البَعيرانِ يَتَحَابَّانِ، وَيَتَجاذبانِ الوَجْدَ والنزاع كما يفعل المتحابان.

١٧٥ - وَقَالَ بَاعِثُ بْنُ صَرِيمٍ<sup>(١)</sup>:

١ - سَائِلٌ أَسِيدَ هَلْ تَأَزْتُ بِوَائِلٍ أَمْ هَلْ شَقَيْتُ النَّفْسَ مِنْ بَلْبَائِلِهَا

٢ - إِذْ أَرْسَلُونِي مَائِحًا بِدِلَائِلِهِمْ فَمَلَأْتُهَا عَلَقًا إِلَىٰ إِسْبَائِلِهَا

= يَا هِنْدُ مِنْ لَمْتِيمٍ يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الأَسِيرِ

(١) التبريزي: «وقال باعث بن صريم بن أسد بن تيم بن ثعلبة بن غبر بن حبيب بن كعب بن يشكر».

أَسِيدُ أَرَادَ بِهِ قَبِيلَهُ، وَلِذَلِكَ مَنَعَهُ الصُّرْفُ. وَهَذَا الْإِسْتِشْهَادُ هُوَ تَصْوِيرٌ لِلْحَالِ وَتَطَرُّقٌ إِلَى الْإِخْبَارِ. وَإِنَّمَا يَفْتَخِرُ بِأَنَّهُ قَتَلَ قَاتِلَ وَاثِلِ، وَأَدْرَكَ ثَارَهُ، لَمَّا اعْتَمَدَ فِي طَلَبِ ذَمِّهِ، وَاعْتَقَدَ أَنَّ إِدْرَاكَ شَفَاءِ النَّفُوسِ مِنْ جِهَتِهِ وَبِهِ. وَالْبَلْبَالُ: الْحُزْنُ. وَقَوْلُهُ «أَمَّ هَلَّ» الْإِسْتِفْهَامُ بِأَمِّ دُونَ هَلٍّ، لِأَنَّ أُمَّ هَذِهِ هِيَ الْمَنْقُطَةُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَاطِفَةُ. لِأَنَّ تِلْكَ تَجِيءُ عَدِيْلَةَ الْأَلْفِ. وَقَوْلُهُ «شَفَيْتُ النَّفْسَ» يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ نَفْسَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْكَثْرَةَ وَالْجِنْسَ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّهُ شَفَى الْمَوْتُورِينَ فِيهِ، وَأَزَالَ مَا خَامَرَهِمْ مِنْ لَذَعِ الْمَصِيبَةِ، وَأَلَمِ الْفَجِيعَةِ. وَقَوْلُهُ «إِذْ أَرْسَلُونِي» إِذْ ظَرَفَ لِقَوْلِهِ ثَأَزَتْ، أَوْ لِقَوْلِهِ شَفَيْتُ. وَالْمَانِحُ: الَّذِي يَدْخُلُ الْبَثْرَ فَيَمْلَأُ الدَّلْوَ عِنْدَ قَلَّةِ الْمَاءِ فِيهَا، وَالْحَاجَةُ إِلَى الْغَرْفِ مِنْ قَعْرِهَا. وَإِنَّمَا جَعَلَ نَفْسَهُ مَائِحًا لِيُنْبَهَ عَلَى أَنَّ طَلَبَ دَمِ الْوَاتِرِينَ كَانَ مَتَعَسِّرًا مَتَعَدِّرًا، كَمَا أَنَّ الْإِسْتِقَاءَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرَهُ يَكُونُ شَأْقًا مُتَعَبًا. فَهَذَا وَجْهٌ عُدُولُهُ عَنِ الْمَتْنِ إِلَى الْمَتْنِ. وَقَوْلُهُ «فَمَلَأْتُهَا عَلَقًا إِلَى أَسْبَالِهَا»، انْتَصَبَ عَلَقًا عَلَى التَّمْيِيزِ. وَأَسْبَالُهَا: أَعَالِيهَا، وَمِثْلُهُ الْأَضْبَارُ، وَسَبَلَةُ الرَّجُلِ مِنْهُ. وَاخْتَارَ بَعْضُهُمْ أَنْ يُرْوِيَ «إِلَى إِسْبَالِهَا» بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ، مَصْدَرُ أَسْبَلَ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ. وَالْمَعْنَى: مَلَأْتُ دِلَاءَهُمْ مِنْ دَمِ وَاتِرِيهِمْ. وَجَعَلَ لَهُمْ دِلَاءً لِاشْتِرَاكِهِمْ فِي الدَّمِ وَطَلَبِهِ، وَلِنِيَابَتِهِ عَنِ كُلِّ أَوْلِيائِهِ. وَلَمَّا اسْتَعَارَ الدِّلَاءَ وَالْمَلِيحَ لِمَا ذَكَرْتَهُ كَتَبَ عَنِ فِعْلِهِ وَتَصَرَّفَهُ بِالْمَلَاءِ.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ وَاثِلًا الْمَقْتُولَ هُوَ وَاثِلُ بْنُ صَرِيمِ الْعُبَيْرِيِّ أَخُو بَاعِثِ الشَّاعِرِ، وَهِيَ أَنَّ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ بَعَثَهُ سَاعِيًا عَلَى بَنِي تَمِيمٍ، فَكَانَ جَالِسًا عَلَى شَفِيرِ بَثْرٍ يَجْمَعُ الصَّدَقَاتِ، فَدَفَعُوا فِي صَدْرِهِ وَأَسْقَطُوهُ فِي الْبَثْرِ، ثُمَّ رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا يَرْتَجِزُونَ عَلَى طَرِيقِ التَّهْكُمِ وَالِاسْتِهْزَاءِ: [الرجز]

يَا أَيُّهَا الْمَانِحُ ذَلُّوِي دُونَكَا<sup>(١)</sup>

فَاتَّصَلَ خَبْرُهُ بِأَخِيهِ بَاعِثِ، فَسَارَ فِي بَنِي عُبَيْرٍ وَآلِي أَنَّهُ لَا يُنْسِكُ عَنْ مَقَاتِلَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَأَ دَلْوًا مِنْ دَمَاءِ بَنِي تَمِيمٍ! فَفَعَلَ، حَتَّى كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَقُولُ: «تَعَسَّتْ عُبَيْرٌ، وَلَا سَقِيَتِ الْمَطْرُ، وَلَا لُقِيَتِ الظُّفْرُ». قَالَ: فَهَذَا مَعْنَى «إِذْ أَرْسَلُونِي مَائِحًا بِدِلَائِهِمْ»، وَهَذَا حَسَنٌ، وَالْأَوَّلُ مَحْمُولٌ عَلَى طُرُقِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [الوافر]

مَخَضْتُ بِدَلْوِي حَتَّى تَحْسَى ذُنُوبَ الشَّرِّ مَلَأَى أَوْ قُرَابًا

(١) الرجز لجارية من بني مازن في الدرر ٥: ٣٠١، وشرح التصريح ٢: ٢٢٠، ويلا نسبة في اللسان (ميج)، وأسرار العربية ١٦٥، وخزانة الأدب ٦: ٢٠٠.



٣ - إني ومن سمك السماء مكانها والبذر ليلة نصفها وهلالها  
٤ - أليث أثقف منهم ذا لحيية أبدا فتنظر عينه في مالها

أقسَمَ بمن سمك السماء، وهو الله عز وجل. ومعنى سَمَكَ رَفَعَ، ومنه سُمِّيَ عُمُودُ البيتِ الْمِسْمَاكَ. وجواب الْقَسَمِ في أليثِ أَثْقَفُ، وهو خَبْرٌ إنْ أَيْضًا. وقوله «ليلة نصفها» أضاف النصف إلى السماء لما كان استكمال البذر عند انتصاف الشهر في السماء، فلاجتماعهما في ظهور البذر كاملاً في السماء سَاعَتِ الإضافة بينهما، على عادتهم في إضافة الشيء إلى الشيء لأذنى مناسبةٍ تَحْضُلُ بينهما. وعلى هذا قول الآخر: [م. الخفيف]

ضَوْءٌ بَرَزِقٍ وَوَابِلَةٌ

إذ كان أضاف الوابل إلى البرق لاصطحابهما. وأبعد منه قول الآخر: [الرجز]

نَحْنُ صَبَخْنَا عَامِرًا فِي دَارِهَا عَشِيَّةَ الْهَيْلَالِ أَوْ سِرَارِهَا<sup>(١)</sup>

وأضاف السّرار إلى العشيّة لاعتقاده أنّ استسرار القمر في العشيّات، كما أنّ طُلُوعَهُ فيها. وعلى هذا الكلام في إضافة قوله «وهلالها» وإن كان إضافة الهلال إلى السماء أبيض أمرًا، وأقرب متصوّرًا. فالتقدير: ليلة كماله في نصف الشهر، وليلة إهلاله. و«مكانها» انتصب على الظرف، والمعنى: حَلَفْتُ بالله الذي رفع السماء في مكانها بلا عمد - وجعل البذر فيها كاملاً عند انتصاف الشهر، وهلالاً عند أوله في ليلتيهما - إني لا أثقف من هؤلاء القوم ملتجياً أبداً ناظرًا عينه في ماله، وراجعاً من مقصده إلى أهله وذاره. أي إذا ثقفته قتلته حتى لم تنظر عينه في ماله، ولم يستقر بعده في داره وقراه. وقوله «أثقف» هو الجواب، وحذف معه لا لأنه أمر التباسه بالواجب، إذ لو أراد الواجب لقال لأثقفن، فلما كانت صيغة الواجب بما يلزمها من اللام وإحدى النونين الثقيلة أو الخفيفة لم يُبال بحذف حرف النفي. ومثله قول<sup>(٢)</sup> الآخر: [الطويل]

فقلت يمين الله أبرح قاعدًا وإن ضربوا .....

(١) بلا نسبة في اللسان (صبح، وسرر)، وتاج العروس (صبح)، ومقاييس اللغة ٣: ٦٧.

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٣٢، وخزانة الأدب ٩: ٢٣٨، واللسان (يمن). (وقطعوا بدل ضربوا) وتمامه:

«فقلت يمين الله أبرح قاعدًا وإن ضربوا لديك رأسي وأوصالي»

لأن المراد لا أبرح. فإن قيل: إذا كان القسم يتناول ما ذكرت من قوله لا أنقف فما معنى قوله أليث؟ وهل يصح أن يقال إني حلفت والله لا أفعل كذا؟ قلت إن قوله أليث دخل مؤكدا للقسم على أحد وجهين: (أحدهما) أنه لما تناول الكلام باليمين وبعد ما بين إن وخبره ذكر أليث، ثم أتى بما هو الجواب، ليكون كالمعيد لليمين، والمجدد لما خاف من دروس رسمها. (والثاني) أنه لما كان أليث لو اكتفى به مغنيا عن ذكر القسم به صار كتكرار اليمين، فجري مجرى قوله لو قال والله والله، وما أشبهه. فأما قوله «فتنظر عينه في مالها» فلفظه لفظ الجواب، والمعنى معنى الحال، والصفة للتكرة التي قبله، كأنه قال: لا أظفر أبداً بذي لحية إلا لم تنظر عينه في ماله. ومثله من أبيات الكتاب قول الفرزدق: [الطويل]

وما قام منا قائم في ندينا فينطبق إلا بالذي هو أعرف<sup>(١)</sup>

لأن المعنى ناطقاً. فإن قيل: هل يجوز أن يكون جواباً؟ قلت لا، وذلك أن المعنى يفسد ويتعكس، لأن التقدير حينئذ يكون لا أتقفه، فكيف ينظر؟ أي لو ثقفته لتنظر، لأن في وجه الجواب يتعلق وقوع الثاني بوقوع الأول، ويمتنع بامتناعه، وفي هذا خروج عما يقصده المتكلم. ومثله في باب الواو: [البيط]

لا تنه عن خلتي وتأتي مثله عاز عليك إذا فعلت عظيم<sup>(٢)</sup>

لأن المعنى آتياً مثله.

٥ - وخمار غانية عقدت برأسها أصلاً وكان منشراً بشمالها تبجح في هذا البيت بأنه يغيث المدعورين فيؤمئتهم. والغاية: التي تستغني بجمالها عن الحلبي، وقد مضى القول مستقصى فيه. ومعنى البيت: رُب امرأة تبرجت متبرزة من خديرها حاسرة الرأس، مطارة القناع، منشورة الخمار، لما استولى عليها من الخوف، وامتلكها من الرزق والغارة الطالعة، والخيال العادية، حتى كأن خمارها طول نهارها منشور على شمالها، وهي لا تشعر أنني أنا أمثها وحفظت عليها صيانة نفسها، ردذت إليها عازب عقلها حتى اختمرت وأمنت ما

(١) للفرزدق في ديوانه ٢: ٢٩، وجمهرة أشعار العرب ٨٨٧، وخزانة الأدب ٨: ٥٤٠، والكتاب ٣: ٣٢.

(٢) البيت لأبي الأسود الدولي في شرح شواهد المغني ١٩٤.

كانت تَفْلُقُ لها، وَسَتَرَتْ وَجْهَهَا. وَإِنَّمَا قَالَ أَصْلًا، لِأَنَّ الْغَارَةَ كَأَنَّهَا وَقَعَتْ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَلُحُوقُهُ لِلإِغَاةِ وَالتَّدَاكُكِ بَعْقِيهَا، فَحَصَلَ الْأَمْنُ عَشِيَّةً. وَفِي طَرِيقَتِهِ لَعْنَتَرَةُ: [الوافر]

وَمُرْقِصَةٌ دَفَعَتْ الْخَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِالْقَاءِ الزَّمَامِ<sup>(١)</sup>

٦ - وَعَقِبِيلَةٌ يَسْمَى عَلَيْهَا قَيْمٌ مُتَغَطَّرِسٌ أَبْدَيْتُ عَنْ خَلْخَالِهَا

لَمَّا قَدَّمَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ قَدَّمَ آتَى فِي الثَّانِي بِمَا يُضَادُّهُ، لِئُرِي أَنَّهُ كَمَا يَدْفَعُ الشَّرَّ وَالْبَلَاءَ يَوْقِعُهُ أَيْضًا، حَتَّى يَكُونَ جَامِعًا لِلضَّرِّ وَالنَّفْعِ، كَافِيًا فِي الدَّفَاعِ وَالْوِقَاعِ، فَيَقُولُ: وَرُبَّ كَرِيمَةٍ حَيٍّ، بَعْلُهَا أَوْ ذُو مَخْرَبِهَا الْقَائِمُ بِأَمْرِهَا مُتَكَبِّرٌ أَنْفٌ، يَرَى صِيَانَتَهَا عَنْ التَّكْشِيفِ دِينًا، وَحِفْظُهَا عَنِ التَّبَدُّلِ كَرَمًا، أَنَا أَخْرَجْتُهَا مِنْ خِدْرِهَا، وَأَخْوَجْتُهَا إِلَى الْعَدُوِّ وَطَلَبِ التَّمَلُّسِ مُشْمِرَةً عَنْ سَاقِهَا، مُبْدِيَةً خَلْخَالَهَا، مُدْبِلَةً مَضُونَهَا. أَي كَمَا أَمَنْتُ خَوْفْتُ، وَكَمَا سَكَنْتُ أَقْلَفْتُ.

٧ - وَكَتَيْبَةٌ سَفَعِ الْوُجُوهِ بَوَاسِلِ كَالْأَسَدِ حِينَ تَعَذُّبُ عَنْ أَشْبَالِهَا

٨ - قَدْ قُذْتُ أَوَّلَ عُثْفُونٍ رَعِيلِهَا فَلَفَفْتُهَا بِكَتَيْبَةٍ أَنْشَالِهَا

يَذُكَّرُ أَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْجَيْشِيْنَ الْعَظِيمِيْنَ مَدْبِرًا لَهُمَا، وَمُرْسَلًا أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ، وَأَنَّهُ عَلَى ذَلِكَ يَكُونُ الْمُتَقَدِّمُ وَالْمَشَاهِدُ، وَالْمُرْتَبِّبُ وَالْمُضَادِمُ. فَيَقُولُ: رُبَّ كَتَيْبَةٍ قَدْ تَعَوَّدَتْ الْغَارَاتِ وَالصَّبْرَ عَلَى الْإِبْتِعَادِ فِيهَا، فَاسْوَدَّتْ أَلْوَانُهَا بِمَا تَقَاسِيهِ مِنَ التَّعَبِ، وَتُدِيمُ لُبْسَهُ مِنَ الْأَسْلِحَةِ، وَكَانَهَا فِي يَاسِهَا وَنَجْدَتِيهَا، وَمَا تَأْوِي إِلَيْهِ مِنْ قُوَّتِهَا وَشِدَّتِهَا، الْأَسَدُ إِذَا دَبَّتْ عَنْ جِرَائِهَا، وَدَفَعَتْ عَنْ حَيْسِهَا<sup>(٢)</sup>، أَنَا قُذْتُ أَوَائِلَهَا فَخَلَطْتُهَا بِأَمْثَالِهَا، وَقَابَلْتُهَا بِنظَائِرِهَا مِنْ أَوْلَى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالْجَلْدِ وَالشَّدَّةِ. فَإِنْ قِيلَ: لِمَ قَالَ «أَوَّلَ عُثْفُونٍ رَعِيلِهَا» وَالْعُثْفُونُ هُوَ الْأَوَّلُ، عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فَعَلْتُ كَذَا فِي عُثْفُونٍ الشُّبَابِ؟ قُلْتُ: كَأَنَّهُ أَرَادَ قُذْتُ سَوَابِقَ أَوَائِلِهَا؛ فَأَضَافَ الْأَوَّلَ إِلَى الْعُثْفُونِ لِذَلِكَ. وَكَمَا قَادَ الْأَوَائِلَ وَالسَّوَابِقَ فَقَادَ الْأَوَاخِرَ وَاللَّوَاخِقَ، وَلَكِنْ جَعَلَ الْقُوْدَ لِمَنْ وَلِيَهُ، وَجَعَلَ مَا بَعْدَهُمْ كَالتَّابِعِ. يُرِيدُ أَنَّهُ تَقَدَّمَ وَوَطِئَ عَقْبَهُ الْأَعْيَانُ وَالْأَفْرَادَ، ثُمَّ احْتَفَّتْ بِهِمْ غَيْرُهُمْ. وَحَقِيقَةُ الْعُثْفُونِ اعْتَقَفْتُ الشَّيْءَ، أَي اسْتَأْنَفْتُهُ. وَالرَّعِيلُ مِنَ الْخَيْلِ وَالرَّمَاحِ:

(١) لعنرة في ديوانه ٢٤٣، وتاج العروس (رقص)، وبلا نسبة في اللسان (جزء).

(٢) الخيس: أجمة الأسد.

أواثِلها. وَقَوْلُهُ «بِكْتِيْبِيَّةِ أَمْثَالِهَا»، لَوْ قَالَ مِثْلِهَا لِحَازٍ، وَلَكِنَّهُ جَمَعَ عَلَى مَعْنَى طَوَائِفِ الكْتِيْبِيَّةِ، لِاخْتِلَافِهَا.

١٧٦ - وَقَالَ الْفِئدُ الرُّمَانِي: [الهِجْز]

١ - يَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفْنِ بِأَلِ

٢ - تُقِيمُ الْمَأْتَمَ الْأَعْلَى عَلَى جُهْدٍ وَإِغْوَالِ

مَا مِنْ قَوْلِهِ «مَا شَيْخٍ» زَائِدَةٌ، أَرَادَ طَعْنَةَ شَيْخٍ، وَهَذَا اللَّفْظُ لَفْظُ النِّدَاءِ، وَالْمَعْنَى مَعْنَى التَّعْجُبِ وَالتَّضَخِيمِ، كَأَنَّهُ أَرَادَ: مَا أَهْوَلُهَا مِنْ طَعْنَةٍ، وَيَا لَهَا مِنْ طَعْنَةٍ بَدَّرَتْ مِنْ شَيْخٍ كَبِيرِ السِّنِّ، فَاثِي الْقُوَى، بِأَلِي الْجِسْمِ. وَالْيَفْنُ: الشَّيْخُ الْخَرِيمُ. قَالَ الْأَعْشَى: [الْمُقَارَبِ]

وَمَا إِنْ أَرَى الْمَوْتَ فِيمَا خَلَا يُغَادِرُ مِنْ شَارِخٍ أَوْ يَفْنٍ<sup>(١)</sup>

وَيَجُوزُ فِي قَوْلِهِ يَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ، أَنْ يَكُونَ الْمُنَادَى مَحْدُوقًا، فَيَكُونُ التَّنْبِيهُ بِ«يَا» مُتَنَاوِلًا غَيْرَ الطَّعْنَةِ، وَيُنْتَصَبُ عَلَى هَذَا طَعْنَةٌ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ أَرَادَ: يَا قَوْمٍ أَذْكَرُ طَعْنَةَ شَيْخٍ. كَمَا قَالَ: [الطَّوِيلِ]

فِيَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمِ مِثْلُهُ جَرِيرٌ وَلَكِنْ فِي كَلَيْبٍ تَوَاضَعُ<sup>(٢)</sup>

وَقَوْلُهُ «تُقِيمُ الْمَأْتَمَ الْأَعْلَى» مِنْ وَصَفِ الطَّعْنَةِ، فَكَأَنَّهُ كَانَ تَنَاوَلَ بِهَا رَئِيسًا، فَلِذَلِكَ وَصَفَ الْمَأْتَمَ بِالْأَعْلَى. وَالْمَأْتَمُ أَصْلُهُ أَنْ يَقَعَ عَلَى النِّسَاءِ يَجْتَمِعْنَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَاسْتِقَافَهُ مِنَ الْأَتَمِّ، وَهُوَ الضَّمُّ وَالْجَمْعُ، وَمِنْهُ الْأَتَوْمُ وَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي صَارَ مَسْلَكُهَا مَسْلَكًا وَاحِدًا، وَأَرَادَ بِالْمَأْتَمِ هُنَا الْجَمْعَ لِلزَّرِيئَةِ، وَهُوَ بَيْنِيئِهِ مَصْدَرٌ وَوَصَفَ بِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ أَهْلُ الْمَأْتَمِ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ كَمَا يُقَالُ جَاءَ الْمَجْلِسُ، وَالْمُرَادُ أَهْلُ الْمَجْلِسِ. وَقَوْلُهُ «الْأَعْلَى» يُرَادُ بِهِ الْأَفْطَحُ شَانًا. وَوَصَفَ الطَّعْنَةَ بِأَنَّهَا تُقِيمُ الْجَمْعَ عَلَى مُجَاهَدَةٍ وَيَبْلَاءِ، وَإِسْرَافِ فِي الصَّبَاحِ وَالْعَوَاءِ، أَي تُدِيمُ ذَلِكَ لَهُ. وَالْعَوِيلُ وَالْعَوْلَةُ: صَوْتُ الصَّدْرِ.

(١) للأعشى في ديوانه ١٧٨، والمزهر ١: ٥٨٤، وبلا نسبة في اللسان (حرم).

(٢) للصلتان العبدى في خزنة الأدب ٢: ١٧٤، وشرح أبيات سيبويه ١: ٥٦٥، والشعر والشعراء ١: ٥٠٨، واللسان (كرب).

٣ - ولولا نَبْلُ عَوْضٍ فِي خُضْمَاتِي وَأَوْصَالِي<sup>(١)</sup>

٤ - لَطَاعِنْتُ صُدُورَ الْخَيْلِ طَفْنَا لَيْسَ بِالْأَلِي

يعتذر من رضا نفسه بتلك الطعنة الواحدة. وعوض اسم للدهر معرفة مبني، وكما يُبنى على الفتح فقد يُبنى على الضم، والضم فيه حكاة الكوفيون. ويقال لا أفعله عوض العائضين. وإنما بُني لتضمينه معنى الألف واللام والخضمة: ما غلظ من الساعد والذراع، ويبدل من ميمه الباء، فيقال خضبة. وقد روي هذا البيت، وهو: [الرجز]

يُذِرِي بِأَزْعَاشِ يَمِينِ الْمُؤْتَلِي خُضْمَةَ الذَّرَاعِ هَذَا الْمُخْتَلِي<sup>(٢)</sup>

بالميم من «خضمة» والباء جميعاً. ويعني بنبل الدهر تأثيره في مفاصل الشيوخ. وعلى هذا قول الآخر: [الطويل]

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَكَيْفَ بَمَنْ يُزَمِّي وَلَيْسَ بِرَّامٍ<sup>(٣)</sup>

ومعنى البيت الأول: لولا رميات الدهر في مفاصلي ومجامع أعضائي، ومستغلظ عضدي وذراعي، لكان تأثيري وبلائي في الحزب أكثر مما كان، ولشغفت تلك الطعنة ولم أتركها وتراً. وقوله «لطاعنت صدور الخيل» أراد بالخيل الفرسان أي لولا ما قدمت من العذير لدافعت بالطعن أوائل الخيل، طعناً لا تقصير فيه ولا قصور. وحض الأوائل منهم لتقدمه. ويجوز أن يُريد بالصدور الرؤساء والأكابر، وهم يتجحون بمجادبة العلية. ألا ترى قول الآخر: [الكامل]

مِنْ عَهْدِ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفًا لَنَا أَسْرُ الْمَلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقِتَالُهَا<sup>(٤)</sup>

وكما استعملوا الصدور في الأمائل والجلة استعملوا في الأراذل والسفلة الأعجاز. وهذا كما قالوا: الرؤوس والأذنان، وكما قال: [البسيط]

وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَ<sup>(٥)</sup>

(١) التبريزي: «خُطْبَائِي: أي جسمي».

(٢) للعجاج في ديوانه ١: ٣١٠، واللسان رعى ورواه: «إبرعاس»، وتاج العروس (رعى، خضم).

(٣) لعمر بن قميته في معجم المرزباني ٢٠٠، والخزاة ١: ٣٣٨.

(٤) البيت لبشامة بن حزن في الحماسية رقم (١٣٤).

(٥) للحطيثة في ديوانه ١٧، واللسان (ذنب، أنف)، وتاج العروس (ذنب، وأنف، كرب). =

يقال: أَلُوْتُ فِي الْأَمْرِ أَلُوًّا، أَي قَصَّرْتُ. وَجَعَلَ التَّقْصِيرَ لِلطَّنِينِ عَلَى الْمَجَازِ.

٥ - تَرَى السَّخِيلَ عَلَى آثَا رِ مُهْرِي فِي السَّنَا الْعَالِي<sup>(١)</sup>

٦ - وَلَا تُبْقِي صُرُوفَ الدَّهْرِ رِ إِنْسَانًا عَلَى حَالِ

قوله «على آثار مهري» موضعه نصب على الحال، والمعنى تابعين لي. و«في السَّنا» في موضع المفعول الثاني لِتَرَى، ومعنى في السَّنا قال بعضهم: الثَّورُ الْعَالِي: يُرِيدُ بِهِ بَرِيقَ السَّلَاحِ، كَانَهُمْ يَقْدِمُونَهُ وَيَتَّقُونَ بِهِ. وَهَذَا مَعْنَى، وَأَجُودُ مِنْهُ وَأَعْلَى أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: تَرَى الْفُرْسَانَ إِذَا تَبِعْتَ أَثْرِي وَوَطِئْتَ عَقْبِي، فِي مَجْدِ عَالِ قَاهِرٍ، لَهُ نَوْزٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ. وَيَكُونُ هَذَا فِي طَرِيقَةِ بَيْتِ الْأَعْشَى: [البسيط]

كُلُّ سَيْرِضَى بَانَ يُلْقَى لَهُ تَبَعًا<sup>(٢)</sup>

وَشَرْحُهُ بِأَنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بَرِيَاةً عَلَيْهِمْ، وَيَعْتَدُونَ اتِّبَاعَهُمْ لِمَرَايِسِي، وَاحْتِدَاءَهُمْ لِأَثَارِي مِمَّا يَغْلُو بِهِ سَنَاهُمْ، وَيَسْمُوْنَ بِهِ عَلَاهُمْ. وَقَوْلُهُ «وَلَا تُبْقِي صُرُوفَ الدَّهْرِ» تَسْلِيَةٌ لِنَفْسِهِ فِيمَا صَارَ إِلَيْهِ مِنْ ضَعْفٍ بَعْدَ قُوَّةٍ، وَهَرَمٍ بَعْدَ شَبَابَةٍ، حَتَّى رَضِيَ بِأَذْنَى الْمُنزَلَتَيْنِ فِي مُمَارَسَةِ الْحَرْبِ، وَوَقَفَ عِنْدَ أَفْصَرِ السَّغِيِّينَ فِي مُلَابَسَةِ الصَّرْبِ وَالطَّنِينِ. وَقَوْلُهُ «عَلَى حَالٍ» فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ لِإِنْسَانًا، وَتَعَلَّقَ عَلَى مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَا تُبْقِي حَوَادِثَ الدَّهْرِ إِنْسَانًا قَائِمًا، أَوْ ثَابِتًا عَلَى حَالٍ، بَلْ تُبَدِّلْ وَتُحَوِّلْ، وَكَمَا تُعْطِي تَرْتَجِعُ.

٧ - تَفْتَيْتُ بِهَا إِذْ كَرِهَ الشُّكَّةَ أَمْثَالِي

٨ - كَجَيْبِ الدَّفْنِسِ الْوَزْهَا ۚ رِيَعَتْ بَعْدَ إِجْقَالِ

الشُّكَّةُ: مَا يُلْبَسُ مِنَ السَّلَاحِ، وَقَدْ شَكَّ الرَّجُلُ فِي السَّلَاحِ، إِذَا لَبَسَهُ يَشْكُ شَكًّا، وَهُوَ شَاكٌ. يَقُولُ: تَكَلَّفْتُ بِهَذِهِ الطَّعْنَةَ وَإِحْدَائِهَا فِغْلَ الْفَيْثَانِ وَأَبْلَيْتُ بِهَا بِلَاءَ الشُّبَّانِ، فِي وَقْتٍ يَكْرَهُ فِيهِ حَمْلَ السَّلَاحِ أَمْثَالِي مِنَ الرِّجَالِ الشُّيُوخِ، فَكَيْفَ

= وصدرة:

«قوم هم الأنف والأذنان غيرهم»

(١) التبريزي: «ويروي: (في الثبا العالي)، والأصل العالية، ولكن ذكره على على اللفظ لأن ثبا مثل زلم، وهي جمع ثبة، وهي الجماعة. وقال بعضهم: الثبا هنا مجالس الأشراف».

(٢) للأعشى في ديوانه ٨٦. وصدرة:

«تلقي له سادة الأرقام تابعة»

استعمالها. ومثلُ تَفَقَّيْتُ: تَشَجَعْتُ وَتَكَيَّسْتُ. وقوله «كجيبِ الدَّفْنِسِ» شَبَّهِ اتَّسَاعَ الطَّعْنَةِ وَسُرْعَةَ خُرُوجِ الدَّمِ مِنْهَا بِاتِّسَاعِ جَيْبِ الْمَرَأَةِ الْحَمَقَاءِ، وَنَزْوِهَا فِي رَوْعِهَا، وَاضْطِرَابِهَا فِي مَتَخَرِّقِ قَمِيصِهَا. وَالدَّفْنِسُ: الْحَمَقَاءُ. وَالْوَزْهَاءُ: الْمَتَسَاوِطَةُ الْعَقْلِ، الضَّعِيفَةُ التَّمَاثُكِ، وَمَعْنَى رِيَعَتْ أَفْرَعَتْ بَعْدَ اسْتِعْجَالِ فِي الْعَدْوِ، وَإِسْرَاعِ فِي السَّغْيِ. وَحَصَّ جَيْبِ الْوَزْهَاءِ لِأَنَّ عَادَةَ مِثْلِهَا أَنْ تُخْرِجَ الْيَدَ مِنْهُ، فَيَتَّسِعُ حَرْقُهُ وَجَعَلَهَا مُرْوَعَةً لَتَتَدَفَّقَ فِي الْإِجْفَالِ وَتَنْزَوَ. وَالْإِجْفَالُ وَالْجَفْلُ وَاجِدٌ، وَكَلُّ هَارِبٍ مِنْ شَيْءٍ مُسْرِعٍ مُجْفِلٌ وَجَافِلٌ. وَمِنْ جَاءِ جُفَالَةً مِنَ النَّاسِ، أَيِ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مُسْرِعَةٍ. وَيُشَبَّهُ هَذَا قَوْلَ الْآخَرِ: [الكامل]

مُسْتَنْتَةٌ سَنَّ الْقَلْوُ مُرْشَةً تَنْفِي الثَّرَابِ بِقَاجِرِ مُغْرُورِفٍ<sup>(١)</sup>

لأنَّ نَزْوَ الدَّمِ مِنَ الطَّعْنَةِ شَبَّهَهُ هَذَا بِنَزْوِ الْمَهْرِ وَاسْتِنَانِهِ، كَمَا شَبَّهَهُ ذَلِكَ بِعَدْوِ الْمَجْنُونَةِ عَنْ دُعْرِ. وَقَدْ سَلَكَ آخَرُ هَذَا الْمَسْلَكَ فَقَالَ فِي مَعْنَى هَذَا وَلَفْظِهِ: [الهجج]

كَجَيْبِ الدَّفْنِسِ الْوَزْهَاءِ رِيَعَتْ وَهِيَ تَسْتَفْلِي<sup>(٢)</sup>

وَمَعْنَى تَسْتَفْلِي تَطْلُبُ فَلْيَ شَعْرَهَا، وَقَدْ أَخْرَجَتْ يَدَهَا مِنْ جَيْبِهَا فَذُعِرَتْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ، فَلَمْ تَضْبِرْ لَتَرُدَّ الْيَدَ إِلَى جَوْفِهَا، وَلَمْ تَزْفُقْ بِجَيْبِهَا فَمَزَّقَتْهُ وَوَسَّعَتْهُ. وَهَذَا كَأَنَّهُ لَمَّا قَصَدَ بَيَانَ سَعَةِ الطَّعْنَةِ جَعَلَ التَّشْبِيهَ بِالْجَيْبِ فِي حَالَةِ إِخْرَاجِ الْحَمَقَاءِ يَدَهَا مِنْهُ مُسْتَفْلِيَةً، فزَادَ عَلَى الْأَوَّلِ هَذِهِ الزِّيَادَةَ الْغَامِضَةَ الْمَأْخِذَ اللَّطِيفَةَ الْمَوْجِعَ، وَإِنْ كَانَ قَوْلُهُ «بَعْدَ إِجْفَالٍ» قَدْ اخْتَصَّ بِمَا اخْتَصَّ. وَيُشَبَّهُ هَذَا فِي الزِّيَادَةِ عَلَى الْمَعْنَى وَقَدْ اسْتَقَرَّ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ: [مخلع البسيط]

أَوْ تَيْسٍ أَظْبِ بِبَطْنِ وَاذٍ يَغْدُو وَقَدْ أَفْرَدَ الْعَزَالَ

لأنَّه زَادَ فِيهِ إِفْرَادَ الْعَزَالِ، فَذَلَّ عَلَى شِدَّةِ الْخَوْفِ وَخِيفَةِ الْعَدْوِ. فَأَمَا قَوْلُ أَوْسٍ:

[المتقارب]

وَفِي صَدْرِهِ مِثْلُ جَيْبِ الْفَتَاةِ تَفْهَقُ حِينًا وَحِينًا تَهْرَ

(١) لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٠٨٨، واللسان (قحز، رشش، عرف، سنن)، وللهمذلي في اللسان (عرف).

(٢) لامرئ القيس بن عابس الكندي في اللسان (عرقب، قفا)، وله أو للفند الزماني في اللسان (فنس).

فَهُوَ وَإِنْ زَادَ التَّقْسِيمُ قَاصِرٌ عَنْهُمَا.

١٧٧ - وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ: [الوافر]

١ - أَخْوَكُ أَخْوَكُ مَنْ يَذْنُو وَتَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا  
قَوْلُهُ أَخْوَكُ مَبْتَدَأٌ، وَكَرَّرَهُ عَلَى وَجْهِ التَّأْكِيدِ، وَمَنْ يَذْنُو فِي مَوْضِعِ الْحَبْرِ.  
وَمَعْنَى الْبَيْتِ: مُخَالِصُكَ فِي الْأَخُوَّةِ وَالْوُدِّ مِنْ يُقْرَبُ مَكَانَهُ مِنْكَ، وَيَحْسُنُ شَفَقَتَهُ  
عَلَيْكَ، وَتَطْمَعُ فِي إِثْمَارِ وَدِّهِ لَكَ، وَإِنْ اسْتَعَثَّتْ بِهِ لَمْلَمَةٌ تَنْزِلُ، أَوْ نَائِيَّةٌ تَطْرُقُ،  
أَغَائِكَ بِإِذْلًا مَقْدُورَةٌ فِي نُضْرَتِهِ لَكَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ، «مَنْ يَذْنُو» أَرَادَ بِهِ قُرْبَ  
النُّضْحِ وَالشَّفَقَةِ، لَا تَقَارِبِ الدَّارِ وَالْمَسَافَةِ، كَمَا يُقَالُ فَلَانٌ أَذْنَى إِلَيْكَ مِنْ فَلَانٍ.

٢ - إِذَا حَارَبْتَ حَارَبَ مِنْ تُعَادِي وَزَادَ سِلَاحَهُ مِنْكَ اقْتِرَابَا  
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَلَامُ مُتَّصِلًا بِمَا قَبْلَهُ، وَالضَّمِيرُ فِي حَارَبَ لِأَخْوَكُ وَمَنْ  
تُعَادِي فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ مِنْ حَارَبْتَ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: إِذَا حَارَبْتَ مِنْ تُعَادِي  
حَارَبَ هَذَا الْمُوَاجِهِ لَكَ مَعَكَ، وَزَادَ نُضْرَتَهُ وَعُدَّتَهُ مِنْكَ قُرْبًا مَا دُمْتَ مُحَارِبًا.  
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُنْقَطِعًا مِمَّا قَبْلَهُ، وَيَكُونُ مَثَلًا مَضْرُوبًا، فَيَقُولُ: إِذَا كَاشَفْتَ عَدُوَّكَ  
وَأَبْدَيْتَ صَفْحَةً مَا تُضْمِرُهُ مِنَ السُّوءِ لَهُ بَعَثَهُ ذَلِكَ عَلَى مَكَاشَفَتِكَ، وَازْدَادَ عُدَّتَهُ مِنْ  
الْكَيْدِ وَغَيْرِهِ مِنْكَ دُنُؤًا. وَإِذَا جَامَلْتَهُ وَدَاجَيْتَهُ بَقِيَّ عَلَى مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ مَسَاتِرًا لَا  
مُجَاهِرًا.

٣ - وَكُنْتُ إِذَا قَرِينِي جَادِبْتُهُ حِبَالِي مَاتَ أَوْ تَبِعَ الْجِدَابَا  
هَذَا مِثْلُ قَوْلِ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ: [الوافر]

مَتَى نَفِصِدُ قَرِينَتَنَا بِحَبْلِ نَجْدُ الْحَبْلِ أَوْ نَقِصُ الْقَرِينَا<sup>(١)</sup>

وَجَعَلَ الْجِدَابَ لِلجِبَالِ عَلَى الْمَجَازِ. وَقَوْلُهُ «أَوْ تَبِعَ الْجِدَابَ» يَرِيدُ أَوْ انجَذَبَ  
وَتَرَكَ الطَّمَّاحَ وَالْإِبَاءَ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: إِذَا جَادَبْتَنِي قَرِينٌ لِي حَبَلًا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَلَمَّا أَنْ  
يَنْقَطِعُ دُونَ شَأْوِي فِي الْجِدَابِ فَيَهْلِكُ، وَإِنَّمَا أَنْ يَتَّبِعَ صَاغِرًا فَيَنْقَادَ. وَخَبْرٌ كَانَ فِي إِذَا  
أَوْ جَوَابِهِ.

(١) لعمر بن كلثوم في ديوانه ٨١، واللسان (قرن)، وكتاب العيين ٥: ١٤٣، وكتاب الجيم ١:

٢٠٥، وجمهرة أشعار العرب ١: ٤٠٦، وشرح ديوان امرئ القيس ٣٢٩.



٤ - فَإِنْ أَهْلِكَ فَنَدِي حَنْقٍ لَفْطَاهُ عَلَيَّ يَكَادُ يَلْتَهَبُ التَّهَابَا

هذا الكلام نَسَلٌ عن العَيْشِ بَعْدَ قِضَاءِ حَاجَتِهِ، وإدراك ثأره، وإرغام عَدُوِّهِ، ولولا ما تَيَسَّرَ له من ذلك وتَسَهَّلَ لكان لا يَسْهُلُ عليه انْقِطَاعُ العُمْرِ، ولو مَاتَ مَاتَ بَعْضُهُ. فيقول: إن أَمُتَ فَرُبُّ رَجُلٍ ذِي غَيْظٍ وَغَضَبٍ تَكَادُ نَارُ عِدَاوَتِهِ تَتَوَقَّدُ تَوَقُّدًا، أَنَا فَعَلْتُ بِهِ كَذَا. وَقَوْلُهُ «لَفْطَاهُ» فِي مَوْضِعِ الْمَبْتَدَأِ، وَ«يَكَادُ يَلْتَهَبُ» فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَالجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِذِي حَنْقٍ، وَانْجَزَّ ذِي حَنْقٍ بِإِضْمَارِ رُبِّ، وَالْمَجْرُورُ بِرُبِّ يَقَعُ مَوْصُوفًا فِي الْأَكْثَرِ وَجَوَابُ رُبِّ فِيمَا بَعْدَهُ، وَالْفَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «فَنَدِي حَنْقٍ» مَعَ مَا بَعْدَهُ جَوَابُ الْجَزَاءِ. فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الْفَاءَ فِي جَوَابِ الْجَزَاءِ إِنَّمَا يَجِيءُ إِذَا خَالَفَ الْجُمْلَةُ الَّتِي تَكُونُ جَزَاءَ الْجُمْلَةِ الَّتِي تَكُونُ شَرْطًا بِأَنَّ تَكُونَ مَبْتَدَأً وَخَبْرًا، فَكَيْفَ يَكُونُ تَقْدِيرُهُمَا بَعْدَ الْفَاءِ هُنَا؟ قُلْتُ: يَكُونُ التَّقْدِيرُ: إِنَّ أَهْلِكَ فَالْأَمْرُ وَالشَّانُ رُبُّ ذِي حَنْقٍ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَعَلْتُ بِهِ كَذَا فَقَوْلُهُ «رُبُّ ذِي حَنْقٍ» خَبَرٌ لِلْمَبْتَدَأِ الَّذِي أَظْهَرْنَاهُ.

٥ - مَخَضْتُ بِدَلْوِهِ حَتَّى تَحَسَّى ذُنُوبَ الشَّرِّ مَلَأَى أَوْ قَرَابَا<sup>(١)</sup>

هذا جوابُ رُبِّ. فيقول: رُبُّ إنسانٍ هكذا، أَنَا حَرَكْتُ بِدَلْوِهِ الَّتِي أَذْلَاهَا فِي الْأَمْرِ الَّذِي خُضْنَا فِيهِ، حَتَّى مَلَأْتُهَا. وَجَعَلَ الدَّلْوُ كِنَايَةً عَنِ السَّبَبِ الَّذِي جَادَبَهُ فِيهِ، وَالطَّمَعُ الَّذِي جَرَّاهُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَتَحَسَّى دَلْوُ الشَّرِّ مَمْلُوءَةٌ أَوْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْإِمْتَلَاءِ. وَقَرَابُ الْمَلءِ: أَن يُقَارِبَ الْإِمْتَلَاءَ، وَيُقَالُ: قَرَابٌ بِكسْرِ الْقَافِ وَقَرَابٌ بِضَمِّهَا. وَالْمَعْنَى: جَعَلْتُ شِرْبَهُ مِنَ الشَّرِّ شِرْبًا مُرْوِيًا.

وقد استعمل أبو تَمَّامِ الدَّلْوُ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا رُبِيعَةُ فَقَالَ: [الكامل]

أَلْقُوا دِلَاءً فِي بُحُورِكَ أَسْلَمَتْ تَرَعَاتِهَا الْأَكْرَابُ وَالْأَوْدَامُ<sup>(٢)</sup>

وَاسْتَعْمَلَ غَيْرَهُ دَلْوُثٌ فِي مَعْنَى الْإِسْتِخْرَاجِ فَقَالَ: [البسيط]

فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلْتُ بِسَابِ دَارِكٍ أَذْلُوها بِأَقْوَامِ<sup>(٣)</sup>

(١) روى التبريزي بعده:

«بمثلي فاشهد النجوى وعالن  
فإن الموعدي يرون دوني  
كان على سواعدهن ورسا  
بي الأعداء والقوم الغضابا  
أسود خفية الغلب الرقابا  
علا لون الأشاجع أو خطابا»

(٢) ديوانه (٢٨١).

(٣) لهام في الرقاشي في البيان ٢: ٣١٦، وبلا نسبة في أساس البلاغة (دلي).

فَكَانَ الْمُرَادُ أَنَّ هَذَا الْمُعَادِيَّ الْمَمْتَلِيَّ غَيْظًا لَمَّا أَلْقَى دَلْوَهُ يَسْتَقِي بِهَا الْمَاءَ مِنْ  
بَثْرِي مَلَأْتَهَا شَرًّا وَجَعَلْتَهُ سُقْيَاهُ.

١٧٨ - وَقَالَ سَلْمَى بْنُ رَبِيعَةَ<sup>(١)</sup>:

١ - حَلَّتْ تَمَاضِيرُ غَرْبَةٍ فَاحْتَلَّتْ فَلَجَا وَأَهْلَكَ بِاللَّوَى فَالْحِلَّتْ

تَمَاضِيرُ: امرأته وكانت قد فارقتُه عَائِبَةً عَلَيْهِ فِي اسْتِهْلَاكِهِ الْمَالِ، وَتَعْرِضِهِ  
النَّفْسَ لِلْمَعَاطِبِ فَلِحَقَّتْ بِقَوْمِهَا، وَأَخَذَ هُوَ يَتَلَهَّفُ عَلَيْهَا وَيَتَحَسَّرُ فِي أَثَرِهَا وَأَثَرِ  
أَوْلَادِهِ مِنْهَا، فَيَقُولُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ بَعِيدَةً مِنْكَ، فَاحْتَلَّتْ فَلَجَا وَأَهْلَكَ نَازِلُونَ بَيْنَ  
هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ، وَهَذَا الْكَلَامُ تَوَجُّعٌ. وَقَلَجَ عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ، وَالْحَلَّةُ: مَوْضِعٌ  
مِنَ الْحَزْنَةِ بِيَلَادِ ضَبَّةَ، وَاللَّوَى: زَمَلٌ مُتَّصِلٌ بِهِ رَقِيقٌ. وَبَيْنَ الْمَوَاضِعِ الَّذِي ذَكَرَهَا  
تَبَاعُدٌ. إِنْ قِيلَ لِمَ قَالَ حَلَّتْ، ثُمَّ قَالَ احْتَلَّتْ، وَهَلَّا اِكْتَفَى بِأَحَدِهِمَا؟ قُلْتُ: نَبَّهَ  
بِالْأَوَّلِ أَنَّهَا اخْتَارَتْهُ الْبُعْدَ مِنْهُ وَالتَّغْرُبَ عَنْهُ، وَبِالثَّانِي الْاسْتِقْرَارَ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: نَزَلَتْ  
فِي هَذِهِ الْغَرْبَةِ فَاسْتَوَطَّنَتْ فَلَجَا. وَقَلَجَ بِفَتْحِ اللَّامِ: مَوْضِعٌ. وَقَلَجَ بِسُكُونِ اللَّامِ:  
مَاءٌ.

٢ - وَكَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبٌّ قَرْنُفُلٍ أَوْ سُنبُلًا كُحِلَّتْ بِهِ فَانْهَلَّتْ

يَقُولُ: أَلْفَتْ الْبِكَاةَ لِتَبَاعُدِهَا، فَسَاعَدَتِ الْعَيْنَانِ وَجَادَتَا بِإِسَالَةٍ دَمْعِيهِمَا غَزِيرًا  
مُتَحَلِّبًا، وَإِكْفًا مُنْهَمِلًا، فَكَأَنَّ فِي عَيْنِي أَحَدَ هَذَيْنِ الْمَهْيَبَجِينَ الْحَالِيِّينَ لِلْعَيُونِ. وَقَوْلُهُ  
«كُحِلَّتْ» إِخْبَارٌ عَنْ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ، وَسَاعَ ذَلِكَ لَمَّا فِي الْعِلْمِ مِنْ أَنَّ حَالَتَيْهِمَا لَا  
تَفْتَرِقَانِ. وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ هَذَا قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ: [المتقارب]

وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مَاقِيَهُمَا مِنْ أُخْرٍ<sup>(٢)</sup>

لأن امرأ القيس وخذ في الابتداء ثم ثنى عند رذ الضمير، على أنه متى اجتمع  
شيئان في أمر لا يتفرقان فيه اجتزي بذكر أحدهما عن الآخر. وفي طريقة هذا البيت  
قول ابن هرمة: [الكامل]

وَكأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ مَوَافِي عَيْنِهِ يَوْمَ الْفِرَاقِ عَلَى يَبِيسِ الْخِمْمِ<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «وقال سلمى بن ربيعة من بني السيد بن ضبة وكأنه منسوب إلى سلمى».

(٢) ديوانه ١٦، والتبريزي ١: ٣٩٣ (فشقت).

(٣) لابن هرمة في ديوانه ١٩٩، واللسان (خمم)، وتاج العروس (خمم).

٣ - زَعَمْتَ تَمَاضِرُ أَنَّنِي إِذَا أَمْتُ يَسُدُّ أَيْبِنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي

زَعَمَ يتردّد بين الشكّ واليقين، وههنا يريدُ به الظنّ. وأنني مع الجزاء والجواب نائبٌ عن مفعوليّه. يقول: ظنّت هذه المرأة أنّه إن نزل بي حادث قضاء الله عزّ وجلّ، سدّ مكاني وزمّ ما يتشعّب من خالها بزوالي أباؤها الأصاغر. ويريد بهذا الكلام التّوصّل إلى الإبانة عن محلّه، وأنه لا يُغني غناءه من النّاس إلا القليل. وقوله «أبيئوها» تصغير أبناء مقصوراً عند أصحابنا البصريّين، وهو اسمٌ صيغ للجمع كأزوى، وأثاب، وأضحى فهو على أفعل بفتح العين. وعند الكوفيين هو تصغير أبين، مثل أذلّ على أفعل بضم العين. ويقال: سدّ فلانٌ مسدّ فلانٍ، وسدّ خلّته، وناب متابته، وشغل مكانه بمعنى. فإن قيل: كيف ساع أن يقول يسدّد خلّتي، وإذا مات لم تكن له خلّة. قلت: أضافها إلى نفسه لما كان يسدّها أيّام حياته، فكأنه قال: الخلّة التي كنت أسدّها. وهذا من إضافة الشيء إلى الشيء على المعتاد فيهما. ومثله قولهم: شهاب القذّف، فأضيف الشّهاب إلى القذّف لما كان من زمي الرامي. ووجوه الإضافات واسعة كثيرة، وكذلك متعلقاتها.

٤ - تَرَبَّتْ يَدَاكَ وَهَلْ رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَجِبْنَ تَعَلَّتِي

أقبل عليها يوبّخها ويخطيء رأيتها، ويكذب ظنّها، ويقبح اختيارها، في إفاته نفسها الحظّ منه، ويدعو عليها بالفقر والبأساء، والخيبة في الرّجاء، فيقول: صار في يدك الثراب، وهل رأيت لقوميه من يمثالنني في حالتي السراء والضراء واليسر والعسر، والغنى والفقر، حتّى تُعلّقي منك رجاءك فيّ بغيري إذا أخليت مكاني. وتربّ يستعمل في الفقر والخبية لا غير، وأترّب يستعمل في الغنى والفقر جميعاً، فإذا أريد به الغنى فالمعنى صار له من المال بعدد الثراب، وإذا أريد به الفقر فالمعنى صار في الثراب، كما يقال أسهلّ إذا صار في السهل. وقد يجوز أن يكون مثل أقلّ، والمعنى: صار مالك قليلاً من المال. وأضاق: صار في حال ضيق. وقوله «جبن تعلّتي» المعنى وحين اعتمدت على إقامة العلة بحصول الفقر. وعلى هذا قوله: [الطويل]

قليلٌ ادّخارِ المالِ إلاّ تَعَلَّةٌ

أي قدر ما يُقام به العلة. وقوله «لقوميه» أضمر قبل الذّكر، لأنّ الكلام يحتمل نيّة التقديم ونيّة التأخير.

٥ - رَجُلًا إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَشِيَتْهُ أَكْفَى لِمُنْغِضِلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ

انتصب «رجلاً» على أنه بدل من مثلي، كأنه قال: هل رأيت لقوميه رجلاً أكفى للشدائد وإن عظمت عند طروق الثواب وغشيان الحوادث مني. فحذف مني لأن المراد مفهوم. ويروى «أكفى لمغضلة» وهي الداهية الشديدة، يقال أغضل الأمر إذا اشتد. يروى «المضلعة» وهي التي تضم الأضلاع بالزفرات وتتفيس الصعداء حتى تكاد تحطمها.

٦ - وَمَنَاخٍ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ نَهَلْتُ قَنَاتِي مِنْ مَطَاءٍ وَعَلَّتْ

أخذ يعدد ما كانت كفايته مقسومة فيه، ومصروفة إليه. وقوله «ومناخ» مصدر أنخت. وكفيت يتعدى إلى مفعولين وقد حذفهما. كأنه قال: كفيت العشيرة. يقول: ورب نازلة أناخت، أنا دفعت الشر فيها، وكفيت قومي الاهتمام بها؛ ورب فارس سقيت رمحي من دم ظهره العلل بعد الثهل. وخص الظهر ليعلم أنه قد ولّى وأدبر.

٧ - وَإِذَا الْعَدَارَى بِالذُّخَانِ تَقَنَّعَتْ وَاسْتَعَجَلَتْ نَضَبِ الْقُدُورِ فَمَلَّتْ

أقبل يعدد خصال الخير المجمعة فيه، بعد أن تبه على أنه لا يقوم مقامه أحد، فكيف من طمع في نيابته عنه بعده. والعداري: جمع عذراء، وأصله العداري بتشديد الياء، فالياء الأولى مبدلة من المدّة قبل الهمزة، كما تبدل في سيزال إذا قلت سراييل، فلما انقلبت المدّة ياء لانكسار ما قبلها وكان الأصل في همزة التأنيت ألفاً عاد إلى أصلها لزوال الألف قبلها، فأبدل منه ياء ثم أذغم الأولى في الثانية فقبل عداري، وكذلك في صحراء صحاري، ثم حذف إحدى الياءين تخفيفاً فقبل عداري وصحاري، ثم قرأوا من الكسرة وبعدها ياء إلى الفتحة فانقلبت ألفاً فقبل عداري وصحاري. ويقال: عذّر المرأة وأعذرها، إذا ذهب بعذرتها، وهو أبو عذرها وأبو عذرتها. فيقول الشاعر: وإذا أباكار النساء صبرت على دخان النار حتى صار كالقناع لوجهها، لتأثير البرد فيها، ولم تصبر على إدراك القدور بعد تهيتها ونضبها، فشوت في الملة قدر ما تعلل به نفسه من اللحم، لتمكّن الحاجة والضّر منها، ولإجذاب الزمان واشتداد السنّة على أهلها أحسنت. وجواب إذا في البيت بعده. وخص العدارى بالذكر لقرط حياتهنّ وشدة انقباضهن، ولتصوينهنّ عن كثير مما يتبدل فيه غيرهنّ. وجعل نضب القدور مفعول استعجلت على المجاز والسعة. ويجوز أن يكون المراد استعجلت غيرها بنصب القدور وفي نضبها، فحذف.

## ٨ - دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُقَاةِ مَغَالِقُ بِيَدَيْ مَنِ الْقَمْعِ الْعِشَارِ الْجِلَّةِ

قوله «أرزاق العقاة» كلام شريف، وتقدير البيت: دارت بيدي مغاليق بأرزاق العقاة من قمع العشار الجيلة، ففصل بالفاعل بين الأرزاق وبين من قمع العشار. والعقاة: جمع العافي، والجمع على فعلة يختص بالمعتل دون الصحيح. يقول: وإذا صار الرمان كذا دارت القداح في المنير بيدي لإقامة أرزاق الطلاب من أسنمة النوق المسان الكبار الحوامل، التي قرب عهدها بوضع الحمل، وكل ذلك يضن بها، ويتنافس فيها، وإنما سُميت القداح مغالق لأن الجزر تغلق عندها وتهلك بها. والقمع: قطع السنام، الواحدة قمعة: والقميع: ما فوق السناسين من السنام. وبعير قمع: عظيم القمع. ويقال: سنام قمع، أي عظيم قد تمكن فيه الشخم. والعشاز: جمع عشاء، وهي التي قد أتى عليها من حملها عشرة أشهر، وتستصحب هذا الاسم فتسمى به بعد وضعها الحمل بأشهر. كأنه نبة على أنه يعتبط صحاح الإبل وخيارها، لا كسيرا وهزلاها.

## ٩ - وَلَقَدْ رَأَيْتُ ثَأْيَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللَّتْيَا وَالثِّي

الثأي: الفاسد. يقال: ثأى الجزخ ثأى ثأى. والرأب: الشعب والإصلاح. يقول: وكما ظهر غثائي في تلك الأبواب فلقد سعيت في إصلاح ذات البين من العشيرة، ورد التعطف الذاهب عنها إليها، ولم شعيتها، وضم نشرها، وكفيت من جني منها الجناية الصغيرة والكبيرة، بالمال والنفس، والجاه والعز. وقوله «جانبها» إن فتحت الباء كان واحداً وإن أدي معنى الجمع، وإن سكنت الباء جاز أن يكون جمعاً سالماً وأن يكون واحداً قد حذف فتحتها. وقوله «اللتيا» تصغير التي، فجعلها اسمين للكبيرة من الدواهي والصغيرة، ولهذا استغنيا عن الصلة وانتقلا عن كونهما وُضلتين. ويذهب بعضهم إلى أن صلتيهما محذوفتان لدلالة الحال عليهما.

## ١٠ - وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَذْتُهَا نُضْحِي وَلَمْ تُصِبِ الْعَشِيرَةَ زَلْتِي

## ١١ - وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَحْمَ جَبْرِيرَتِي وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الْحَلَّةِ

قوله «وصفحت عن ذي جهلها»، يصف نفسه بالجلم معهم، وكظم الغيظ فيهم، ومنع سفهاتهم. يقول: وعفوت عن جاهلها فلم أؤاخذه بما بدر منه من هفوة أو زلة، ثم بذلت نضحى لعشيرتي، وحسنت لهم عشرتي مقدار جهدي، ولم أجر

عليهم جريرتي، ولم أوسغهم زلاتي. وقد ألمّ في هذا بقول الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

إذا ألمز لم يحمِل على النَّفسِ ضَمِيمها

وفي طريقته قول الآخر: [الطويل]

ولو شاء قومي كان حِلْمِي فِيهِمْ      وكان على جُهالِ أعدائهم جَهْلِي

وقوله «وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَحْمَ جَرِيرَتِي»، أي لم يواخِذُوا بجرائري، بل كَثُ المَدَاوِي لها والخارج منها. ويروي: «الأحْمُ إِضَافَتِي» فيكون مِثْلَ قَوْلِ الْآخَرِ: [المقارب]

أبو مالِكٍ قَاصِرٌ قَفْرُهُ      على نَفْسِهِ وَمُشِيغٌ غِنَاءُهُ<sup>(٢)</sup>

والشاعرُ يقول: وكما لم يَشْمَلْ أَبَاعِدَ ذَوِي رَهْطِي زَلَاتِي، كذلك لم يَتَلْ الأَذَانِي جِنَايَاتِي؛ ثم إذا نَلْتُ خَيْرًا أَشْرَكْتُ ذَوِي الْحَاجَةِ مِنْهُمْ فِيهِ وَحَبَسْتُ مَالِي الرِّاعِيَةَ عَلَيْهِمْ، حتى لا يَتَمَيِّزُوا عَنِّي فِي التَّصَرُّفِ وَالتَّنَاوُلِ. وقوله «الأحْمُ»، يريد الأَخْصُ والأَمْسُ، وهو أَفْعَلٌ مِنَ الحَمِيمِ، ولهذا قال الشاعر وإن كان في ضِدِّ هذا المَعْنَى: [الوافر]

ومَوْلَاكَ الْأَحْمُ لَهُ سَعَارُ<sup>(٣)</sup>

أي لَهَبُ الجُوعِ، ومنه قولهم: كَيْفَ السَّامَةُ وَالْحَامَةُ.

١٧٩ - وقال أبي بن ربيعة<sup>(٤)</sup>: [المقارب]

١ - وَحَيْلٍ تَلَاغِيَتْ رِنَمَانَهَا      بِعِجْلِيَّةٍ جَمَزَى المُدْخَرَ

رِنَعَانُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ، وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ فِي الشُّبَابِ وَالخَيْلِ. وَالرِّنْعُ فَضْلُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ رِنْعُ الحِنِطَةِ إِذَا زَكَّتْ، وَرِنْعُ الدَّرُوعِ: فَضُولُ أَكْمَامِهَا عَلَى الأَنَامِلِ. وَالعِجْلِيَّةُ: الفرس الشديدة الخَلْقِ، وَرِنْمًا وَصِفَتْ بِهِ النَّاقَةُ وَبَعْضُهُمْ يَحْكِي فِيهَا:

(١) للسؤال بن عدياء في الحماسة رقم (١٥) وعجزه:

«فليس إلى حسن الشاء سبيل»

(٢) للمتخل الهذلي في شرح ديوان الهذليين ٢: ٣٠.

(٣) بلا نسبة في اللسان (سعر) وتاج العروس (سعر)، وتهذيب اللغة ٢: ٨٧، وصدرة:

تُسَمَّنُهَا بِأَخْشَرِ حَلْبَتِيهَا

(٤) التبريزي: «وقال أبي بن سلمى بن ربيعة بن زنان الضبي».

عَجَلَزَةً، بفتح العين واللام. يقول: رُبَّ خَيْلٍ مُغَيَّرَةٍ تَدَارِكُثُ أَوَائِلَهَا طَارِدًا لِلْوَسَائِقِ،  
وَأَنَا عَلَى فَرَسٍ صُلْبَةٍ تَجْمُرُ فِيمَا تَدَخَّرُ مِنْ جَزِيهَا. وَمِنْ عَادَةِ عِتَاقِ الْخَيْلِ أَنْ تُبْقِيَ مِنْ  
عَدُوهَا بَقِيَّةً لَوْ قَتَّ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا، فَمَتَى اسْتَحِثَّتْ بَعْدَ الْكَدِّ وَالْعَمَلِ أَعْطَتْهَا. وَلِذَلِكَ قَالَ  
كَلْحَبَةُ الْعُرَيْنِيُّ: [الطويل]

فَأَذْرَكَ إِنْقَاءَ الْعَرَادَةِ ظَلَعُهَا وَقَدْ جَعَلْتَنِي مِنْ حَزِيمَةٍ إِضْبَعًا<sup>(١)</sup>

فقوله إبقاء العرادة كقوله ههنا «المُدْحَرُ». وَجَمَزَى مِثْلُهُ وَكَرَى وَهُوَ صِفَةٌ.  
وَجَعَلَ الْجَمَزَ لِمَدْخُورِ الْجَزِيِّ عَلَى الْمَجَازِ، لِأَنَّ الْجَمَزَ وَمَدْخُورَ الْجَزِيِّ جَمِيعًا  
لِلْفَرَسِ. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهَا تَجْمُرُ فِي مُدْحَرِ الْجَزِيِّ. وَلَيْسَ هَذَا كَقَوْلِهِمْ هُوَ حَسَنُ الْوَجْهِ،  
وَكَرِيمُ الْأَبِ، إِذَا كَانَ الْحُسْنُ وَالكَرَمُ فِي الْحَقِيقَةِ لِلْأَبِ وَالْوَجْهِ، وَلَكِنْ هُوَ كَمَا يُقَالُ  
فَلَأَنَّ ثَبَّتَ الْعَدْرَ، نَزَقَ الْمَجَالِ، قَمُوصُ الْخَبَارِ، وَمَا أَشْبَهَهُ.

٢ - جَمُومِ الْجِرَاءِ إِذَا عُوقِبَتْ وَإِنْ نُوزِقَتْ بَرَزَتْ بِالْحُضْرِ

يقال: يَبْزُرُ جَمُومٌ، إِذَا كَانَ مَآوِئُهَا يَنْقَطِعُ وَيَعُودُ سَرِيعًا. وَمَعْنَى قَوْلِهِ «جَمُومِ  
الْجِرَاءِ إِذَا عُوقِبَتْ» أَي جَزِيئُهُ يَمْتَدُّ وَلَا يَنْقَطِعُ إِنْ طَلِبَ عَقْبُهَا لِمَسَابَقَتِهَا فِيهِ، فَكَأَنَّهُ لَا  
آخِرَ لَجَزِيئِهَا، كَالْبَثْرِ الْجَمُومِ. وَ«إِنْ نُوزِقَتْ» أَي إِنْ عُوقِبَتْ فِيمَا يُسْتَنْزَقُ مِنْ سِيرِهَا  
سَبَقَتْ بِعَدُوِّهَا. وَكَمَا سُمِّيَ آخِرُ الْجَزِيِّ الْعَقَبُ سُمِّيَ آخِرُ الشَّهْرِ بِهِ، فَقِيلَ جُنْتُ فِي  
عَقَبِ الشَّهْرِ، إِذَا جُنْتُ بَعْدَ مَا مَضَى، وَجُنْتُ فِي عَقْبِهِ وَعَقِيهِ، إِذَا جُنْتُ وَقَدْ بَقِيََتْ  
مِنْهُ بَقِيَّةٌ. وَيُقَالُ: عَاقَبْتُ الْفَرَسَ وَنَازَقْتُهُ، كَمَا يُقَالُ طَاوَلْتُ زَيْدًا وَفَاضَلْتُهُ، وَذَلِكَ إِذَا  
غَالَبْتَهُ فِي الطَّوْلِ وَالْفَضْلِ. وَمَعْنَى بَرَزَتْ: تَقَدَّمَتْ. وَالْحُضْرُ: الْعَدُوُّ. وَيُرْوَى  
«عُوقِبَتْ» أَي إِنْ طَلِبَ عَفْوُهَا، وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ قِيلَ: «أَوَّلُ الْجَزِيِّ نَزَقَةٌ،  
وَأَخْرُهُ عَقْبَةٌ».

٣ - سَبُوحٌ إِذَا اعْتَرَمَتْ فِي الْعِنَانِ مَرُوحٌ مُلَمَّمَةٌ كَالْحَجَرِ<sup>(٢)</sup>

أَرَادَ بِهَا أَنَّهَا تَسْبِخُ فِي جَرِيهَا إِذَا اعْتَرَمَتْ فِي الْعِنَانِ، أَي انْتَحَتْ فِي الْعَدْوِ وَهِيَ  
مُلَمَّمَةٌ كَثِيرَةُ النَّشَاطِ، مَجْتَمِعَةُ الْخَلْقِ صُلْبَةً كَأَنَّهَا حَجَرٌ. وَالاعْتَرَامُ: لُزُومُ الْقَضْدِ فِي  
الْحُضْرِ وَغَيْرِهِ وَتَرَكُ الْإِنْتِثَاءِ، وَقَدْ اعْتَرَمْتُ الطَّرِيقَ. وَيُقَالُ: اعْتَرَمَ الْفَرَسُ عَلَى الْجَزِيِّ

(١) للكحلبة اليربوعي في خزانة الأدب ٤: ٤٠١، وشرح اختيارات المفضل ١٤٦، واللسان (حرم،  
بقي)، وللأسود بن يعفر في ملحق ديوانه ٦٨.

(٢) التبريزي: «إذا اعترضت».

إذا مرَّ جامعًا. وقوله «في العنان» في موضع الحال، كما يقال: جاء فلان في جبّة، أي وعليه جبّة. واللّملمة: جمعك الشيء، وهو مثل اللّم في المعنى وإن لم يكن من لفظه عندنا. ورواه بعضهم «إذا اعترمت» بالراء غير مُعجّمة، وجعله من العرام؛ وليس بشيء.

٤ - دُفِنَ عَلَى نَعَمٍ بِالْبِرِّ قِي مِنْ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ ذُو شَمِرٍ

هذا جواب رُبّ إذا جعلت قوله «تلافيت ريعانها» من صفة «وخيل» حملًا على ما يجيء عليه المجرور برُبّ في الأكثر، من لزوم الوصف له؛ وقد جاء غير موصوف وإن قلّ. وعلى هذا يكون تلافيت الجواب ودُفن من صفة الخيل. والمعنى دُفعت هذه الخيل وأرسلت على إبل واقفة بالبراق من حيث أذاه إلى الفضاء ذو شمر، وهو مكان. قوله «أفصى به» الضمير للنعم، وهو يُذكر، يقال هذا نعم وارد. والبراق: جمع بركة، وهو موضع فيه حجارة بيض وسود؛ ومثله جبل أبرق. أي لما حصل بالفضاء تلقيت بالخيل وشئت الغارة عليه.

٥ - فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا لَطَارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ

رجع إلى صفة الفرس لما ركضها في إثر الخيل المغيرة على النعم الذي وصفه، يقول: لو أن ذوات الحوافر جعل في قدرتها الطيران بألة تخصها لطارت هذه الفرس، وكانت الأولى بذلك، لما فيها من الثجابه والعنق، ولكن الطيران خص به ذو الجناح.

٦ - فَمَا سَوْدَنِيْقٌ عَلَى مَرْبِلٍ خَفِيفُ الْفَوَادِ حَدِيدُ النَّظَرِ

٧ - رَأَى أَرْنَبًا سَنَحَتْ بِالْفِضَاءِ فَبَادَرَهَا وَلَجَاتِ الْخَمْرِ

يقول: ما شاهين واقع على مخرسة دكي شههم النفس، بعيد النظر حديد العين، سريع الإدراك، رأى أرنبًا سنحت. ومعنى سنحت عرضت، يقال منه سنحت الحاجة. والأرنب: الأنتى من الأرنب. والذكر خزر. والكلام بعد مشغول بصفة السوذنيق. أي رأى أرنبًا اتفقت بالعراء واعترضت فسبقها إلى مداخل الخمر، ثم رجع عليها في طريقها لثلاث تفته - بأسرع من فرسي. واللجات: جمع ولجة، وهي موضع الولوج، وموضع ولجات نصب على أن يكون مفعول بادرها. والخمر: ما أراك من الشجر. ويقال: بادرت مكان كذا، وإلى مكان كذا.



٨ - بِأَسْرَعٍ مِنْهَا وَلَا مِئْزَعٍ يُقْمَضُهُ رَكْضُهُ بِالْوَتْرِ

قوله «بأسرع» خبر «ما». يقول: ما سؤذنيق هذا وصفه بأسرع من فرسي، ولا سهم يتزيه ركض الوتر به. والمئزع: السهم. ويقال: نزع في القوس نزعاً، وانتزع له بمئزع، ونزع، أي بسهم. وفي المثل: «عاد السهم إلى النزعة»<sup>(١)</sup> في معنى رجع الحق إلى أهله. ويقمص، أي يحرك. ويقال قمص البحر بالسفينة، إذا حركها بالموج، حتى كأنها بغير يقمص. قال: [الطويل]

يُقْمَصُ بِالْبُوصِيِّ مُغْرُورٍ وَزُدُّ<sup>(٢)</sup>

وإنما جعل الركض للوتر لأنه هو الذي يزج بالسهم ويدفعه فكأنه يركضه، وهذا يشبه القلب لأن الركض للوتر وقد جعله للسهم، فهو كقول الآخر: [الطويل]

مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِرَةً

وما أشبهه. ويمكن أن يترك على ظاهره، فيجعل السهم راكضاً من حيث كان راكباً للوتر. والركض: تحريك الفارس رجله على الفرس عند الاستحاث، وإذا كان كذلك فكأن السهم هو الذي يزكض الوتر وإن كان الحفز للوتر.

تم الجزء الأول، ويليه الجزء الثاني

وأوله: وقال زيد الفوارس

(١) ذكره في اللسان (نزع)، والنزعة: الرماة واحدهم نازع.

(٢) للحطية في ديوانه ٣٩، وأساس البلاغة (عرف)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٧٦٦، وصدرة:

«وهذا أتى من دونها ذو غوارب»



شَرَحُ

لَا يُؤَانِدُ الْجَمَانِيَةَ

لَأَبِي تَمَّامٍ

تَأَلَّفَ

أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَرْزُوقِيِّ

المتوفى سنة ٤٢١ هـ

عَلَّمَهُ عَلَيْهِ وَكَتَبَ حَوَاشِيَهُ

يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْخِ

وَضَعَ فِهْرَانَهُ الْعَامَةَ

إِبْرَاهِيمَ شَمْسِ الدِّينِ

المُجْتَمِعُ الثَّانِي

مَشْهُورَاتُ

مُحَمَّدِ رِجَالِي وَبِضَائِفِ

لِنَشْرِكَةِ كِتَابِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ

بِكَيْرُوتِ - لُبْنَانِ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٨٠ - وقال زَيْدُ الْفَوَارِسِ (١): [الطويل]

١ - تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةَ لَيْرُدُنِّي عَلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهِنَّ مَفَائِدُ  
 آلَى الرَّجُلِ وَاتَّلَى وَتَأَلَّى بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَهَذِهِ الْأَبْنِيَّةُ مِنَ الْأَلْيَةِ، وَهِيَ الْيَمِينُ.  
 وَ«حَلْفَةٌ» انْتَصَبَ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ. وَقَوْلُهُ «لَيْرُدُنِّي» يُرْوَى بِفَتْحِ اللَّامِ وَضَمِّ  
 الدَّالِ، عَلَى أَنَّ يَكُونُ اللَّامُ لَامَ الْيَمِينِ. وَذَكَرَ سَبِيحُونِيهِ أَنَّ لَامَ الْقَسَمِ يَلْزَمُهَا إِحْدَى  
 النونين الثقيلة أو الخفيفة، وقال أيضًا: وقد يُحذفُ الثَّوْنُ فِي الشُّعْرِ. وَهَذَا الْمَوْضِعُ  
 بِالرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ جَاءَ عَلَى مَا سَوَّغَهُ. وَقَدْ جَاءَ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا وَأَبْعَدُ فِي الْإِسْتِعْمَالِ،  
 وَهِيَ حَذْفُ اللَّامِ وَإِثْبَاتُ النونِ. قَالَ: [الكامل]

وَقَتِيلٌ مُرَّةٌ أَثَارَنَ فَإِنَّهُ فِرْعٌ وَإِنْ أَخَاهُمْ لَمْ يُقْصِدِ (٢)

والمفائد: جمع المفاد، وهي المساعير والسفائيد. والقاد في اللغة: التحريك،  
 وقيل إن الفواد منه اشتق، لأنه ينبرض. ومعنى البيت: حلف الرجل حلفه لياسرئني  
 ثم يمن علي فيرُدني على نِسْوَةٍ كَأَنَّهِنَّ مَسَاعِيرٌ، لاحتراقهن وَجْدًا بِي وَعَمَّا عَلِي،  
 فَفَعَلْتُ أَنَا بِهِ مِثْلَ مَا هَمَّ بِهِ فِي. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ ابْنَ أَوْسٍ كَانَ مَأْسُورًا فَحَلَفَ أَنَّهُ  
 يُنَجِّيهِ زَيْدُ الْفَوَارِسِ وَيَفُكُ أَسْرَهُ، وَيَزُدُّهُ عَلَى نِسَاءِ هُنَّ مِنَ الْوَجْدِ بِهِ بِهَذَا الْمَحَلِّ،  
 فَاقْتَصَّ ابْنُ أَوْسٍ قِصَّتَهُ فِيمَا كَانَ يَرْجُوهُ مِنْ جِهَتِهِ. ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ الظَّنِّ بِهِ،  
 وَأَنَّهُ حَقَّقَ أَمَلَهُ. وَيُمْكِنُ الْإِسْتِشْهَادُ لِلْخَبْرَيْنِ وَالْمَعْنَيْنِ عَلَى اخْتِلَافِهِمَا مِمَّا يَشْتَمِلُ

(١) التبريزي: «وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي». وهو شاعر جاهلي فارس. ترجمته  
 في خزنة الأدب ١: ٥١٧، وبلوغ الأرب ٢: ١٣٧.

(٢) لعامر بن الطفيل في ديوانه ١٤٥، وهو من شواهد الخزنة ٤: ٢١٦.

عليه الأبيات التي بعده. وقد قيل في الوجه الأول أنه أراد بالنسوة حُرَمَ ابن أوس، وأنه شَبَّهَهُنَّ بالسفايد لسوء أحوالهن، وتأثير الضَّرِّ والجهد فيهن، وعلى هذا يكون هَجْوًا وتعبيرًا لابن أوس، وأن أهله وأولاده من الفقير بهذا المحل. فأما من رَوَى «ليزدي» فالمعنى حَلَفَ لهذا الأمر، وجواب القسم يكون محذوفًا مقدَّرًا، ويُستدلُّ عليه بما ذَكَرَهُ. وقال بعض المتقدمين: تقول حَلَفَ لِيَفْعَلَنَّ، فإذا حَذَفْتَ النون كَسَزْتَ اللام وأعمَلتَها إعمالَ لام كَنِي، والموضِعُ موضِعُ القسم والمعنى مَغْنَاهُ. وأنشد: [الطويل]

إِذَا قُلْتُ قَدْ بَدَيْتُ قَالَ بِاللَّهِ حَلْفَةً لِيُغْنِي عَنِّي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعًا<sup>(١)</sup>

وقيل مثل تألَّى ليزدي: أراد ليفعل كذا وفي القرآن: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَابِهِمْ﴾ [الصف: الآية ٨]، كأنَّ الفِعْلَ ذَلَّ عَلَى المَصْدَرِ، واللام مع الاسم المجرور به في موضع الخبر لذلك المصدر المبتدئ، كأنه إرادتي كذا.

٢ - قَصَزْتُ لَهُ مِنْ صَدْرِ سُؤْلَةٍ إِنَّمَا يُنَجِّي مِنَ المَوْتِ الكَرِيمِ المُنَاجِدُ

أخذ يذكُرُ أنه كَذَبَ نَفْسَهُ فيما حَدَّثَهَا به، وأنه استعملَ البَغْيَ فَصَرَ عليه، فقال: قَصَزْتُ عليه فَرَسِي سُؤْلَةً وَأَسْرَتْهُ، لأنَّ الكَرِيمَ يُنَجِّي نَفْسَهُ، وَيُنْهَضُ جِلَّتَهُ إِذَا جَدَّ جِدُّهُ وكادَ عَدُوهُ يَغْلِبُهُ وتعلو عليه يَدُهُ. هذا إذا جعلت ابن أوس هو الذي حَدَّثَ نَفْسَهُ وأكدَ طَمَعَهُ ويمينَهُ بأنه سَيَأْسِرُ الشاعِرُ. فأما إذا جعلت ابن أوسٍ أسيرًا وراجيًا أنه سَيَفُكُ زَيْدُ الفوارسِ إِسَارَهُ، ويحلُّ عِقَالَهُ، فالمعنى في «قَصَزْتُ لَهُ مِنْ صَدْرِ سُؤْلَةٍ» أنه يَبَيِّنُ كيفَ حَقَّقَ رَجَاءَهُ، وَمِنْ أَنْ يَوْصَلَ إِلَى تَخْلِيصِهِ. وفي قوله «إِنَّمَا يُنَجِّي مِنَ المَوْتِ الكَرِيمِ» أنه خَلَصَ نَفْسَهُ لَمَّا عَلِقَ الرَّجَاءَ به، وجعلَ يَحْلِفُ أَنْ خَلَّصَهُ بِسُغْيِهِ وتَعْطُفِهِ، لأنه بَعَثَهُ ذلك على أن يكون عند ظنِّه به.

٣ - دَعَانِي ابْنُ مَرْهُوبٍ عَلَى شَنْءٍ بَيْنَنَا فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الرِّمَاحَ مَصَايِدُ

حَوَّلَ كَلَامَهُ إِلَى قِصَّةِ أُخْرَى فقال: استغاث بي هذا الرَّجُلُ على ما بيننا من عَدَاوَةٍ وَبَغْضَاءٍ، فَأَجَبْتُهُ بعد أن هَوَّنْتُ عليه ما خافَهُ أَوَّلًا، وَصَغَّرْتُ في هاجِسِهِ ما أَكْبَرَهُ ثَانِيًا، وَيَبَيِّنُ أَنَّ الرِّمَاحَ حَبَائِلُ الرَّجَالِ الكِرَامِ في الحَزْبِ وَمَصَايِدُهُمْ، فلا تَبَالِ

(١) لحرث بن عتاب في خزنة الأدب ١١ : ٤٣٤، والدرر ٤ : ٢١٧، ومجالس ثعلب ٦٠٦، والمقاصد النحوية ١ : ٣٥٤.

بالموت إذا كان على وجهه لا يتعقبه عاز، ولا يصحبه هوان. وكما جعل هذا الشاعر  
الرُمح آلة في صيد الأبطال، جعل غيره الصيد له لا به، فقال: [الطويل]

ورائي لمن قوم تصيد رماحهم عداة الصباح ذا الحُدورة والحزدي<sup>(١)</sup>  
وقوله «على شنة بيننا» في موضع الحال، يقال: شنته أشنؤه شنتًا ومُشنتًا  
وشنتًا.

٤ - وقلك لَه كُن شمالي فإني سأكفيك إن ذاد المنيّة ذائد

يقول: تعظفت عليه وأخذت بالفضل معه بعد استنصاره، وإظهار حاجته  
وإذعابه، ورسمت له الكون في الجانب الأيسر مني، وإيقًا بحسن محافظتي، وجميل  
مدافعتي، ومُعتمداً من جهتي على أنني سأكفيه المحذور إن دفع الموت دافع.  
والمُرَاد: إن فعل أحد من الناس ما لا يُطاق من دفع المحتوم فَعَلْتُهُ أَنَا مَعَكَ، اعتناء  
بأمرك، وإيثاراً لصيانتك، وتحرُّباً للمحامة عليك. وإِنَّمَا قَالَ «كُن عن شمالي» لأنه  
موضع المغان المنصور، واليمين موضع الناصر. يقال: أنا على يمينك وعن يمينك،  
أي ناصرك.

١٨١ - وقال الوقاد بن المنذر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لقد علمت عوذ وبهنة أنني بوادي حمام لا أحاول مغنما

بهنة من سليم، بطن منهم، والبهنة في اللغة: ولذ البغي. والبهت البشر وحسن  
اللقاء. والحمام، بضم الحاء: حُمى الإبل والدواب. وفي طريقة هذا البيت قول  
عنترة: [الكامل]

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنِّي أَغْشَى الْوَعْيَ وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ<sup>(٣)</sup>

المعنى: والله قد عَلِمَ هاتان القبيلتان أنني في هذه الوقعة الواقعة بهذا الوادي لم  
أستغل باجترار المنافع، واحتواء المغانم، وإنما قصرت سعيي على طلب الثار،  
وإدراك الأوتار.

(١) بلا نسبة في مفايس اللغة ٢: ٣٢.

(٢) التبريزي: «وقال الوقاد بن المنذر بن ضرار الضبي».

(٣) لعنترة في ديوانه ٢٠٩، وأساس البلاغة (وقع).

٢ - وَلَكِنْ أَصْحَابِي الَّذِينَ لَقَيْتُهُمْ تَعَادَوْا سِرَاعًا وَاتَّقَوْا بَابِنِ أَرْنَمًا

أَرَادَ بِالْأَصْحَابِ مِنَ لِقَاةِ مِنَ الْأَعْدَاءِ. وَمَعْنَى تَعَادَوْا سِرَاعًا: تَبَادَرُوا مُسْرِعِينَ وَتَسَابَقُوا، وَهَذَا مِنَ الْعَدُوِّ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَادَى بَيْنَهُمَا، أَيِ وَالِيٍّ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى تَوَالَوْا. وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: تَعَادَى الْقَوْمُ، أَيِ مَاتَ بَعْضُهُمْ فِي إِثْرِ الْبَعْضِ. وَقَوْلُهُ «وَاتَّقُوا بَابِنِ أَرْنَمًا»، يَرِيدُ جَعَلُوهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي اسْتَجَنَّا بِهِ كَأَنَّهُ كَانَ مِذْرَةَ الْكُتَيْبَةِ. وَإِنَّمَا ثَبَّتَ فِي وَجْهِ الْقَوْمِ يَسْغَلُهُمْ لَيْسَلَمَ أَصْحَابِهِ، وَيَأْخُذُوا الْمُهَلَّةَ فِي الْفِرَارِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>(١)</sup>.

٣ - فَرَكِبْتُ فِيهِ إِذْ حَرَفْتُ مَكَانَهُ بِمُنْقَطِعِ الطَّرْفَاءِ لَدَنَا مُقَوْمًا

يَقُولُ: طَعَنَتْهُ لَمَّا عَرَفْتُ مَحَلَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَمَوْضِعَهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمُحَامَاةِ فِيهِمْ، بِرَمْحٍ لَيْنٍ مُتَّقِفٍ، عِنْدَ مُنْقَطِعِ الطَّرْفَاءِ. وَالطَّرْفَاءُ: شَجَرٌ. وَمُنْقَطَعُهُ: الْمَكَانُ الَّذِي يَخْلُو مِنْهُ عَلَى اتِّصَالِهِ بِمَنَابِتِهِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَاحِدُ الطَّرْفَاءِ طَرْفَةٌ كَقَصْبَةٍ وَقَضْبَاءٍ. وَالبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «بِمُنْقَطِعٍ» يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ «رَكِبْتُ» عَلَى مَا فَسَّرْنَاهُ. وَكَانَ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَرَفْتُ مَكَانَهُ، عَرَفْتُ مَوْضِعَهُ وَمَقَامَهُ، لِأَنَّ الرَّئِيسَ يَخْفِي مَكَانَهُ وَيُخِيلُ نَفْسَهُ كَثِيرًا، وَحِينَئِذٍ يَتَعَلَّقُ الْبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ بِمُنْقَطِعِ الطَّرْفَاءِ بِقَوْلِهِ مَكَانَهُ، وَلَكِنْ قَوْلُهُ «وَاتَّقُوا بَابِنِ أَرْنَمًا» يَأْتِي إِلَّا الْقَوْلَ الْأَوَّلَ.

٤ - وَلَوْ أَنَّ رُمِحِي لَمْ يَخْنِي انْكِسَارُهُ جَعَلْتُ لَهُ صَالِحِي الْقَوْمِ تَوْءَمًا<sup>(٢)</sup>

نِسْبَةُ الْخِيَانَةِ إِلَى الرُّمْحِ لَمَّا انْكَسَرَ كَنِسْبَةِ الْعَجْزِ إِلَى الْحَبْلِ إِذَا لَمْ يَصِلْ، مِنْ قَوْلِهِمْ حَبْلٌ عَاجِزٌ. وَالتَّوْءَمُ، زَيْتُهُ قَوْعَلٌ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ التَّوْءَمِ، وَالتَّوْءَمُ فِيهِ مَبْدَلَةٌ مِنَ الْوَاوِ، وَكَأَنَّ الْوَلَدَ وَاءَمٌ فِي الْإِتْيَانِ غَيْرِهِ، أَيِ وَافَقَ. وَكَمَا تَوَسَّعُوا فِيهِ هَلُنَا فَأَخْرَجَ إِلَى بَابِ غَيْرِ بَابِ الْوَلَدِ وَالْوَالِدَةِ، تَوَسَّعَ فِيهِ فِي قَوْلِهِ: [الرَّجْزُ]

قَالَتْ لَنَا وَدَمَعُهَا تُوْءَامُ كَالدَّرِّ إِذْ أَسْلَمَهُ النُّظَامُ<sup>(٣)</sup>

(١) رواه ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ١: ٨٩ من حديث علي رضي الله عنه وفسره: «يريد الخوف، ولا يكون إلا مع الشدة».

(٢) التبريزي: «من صالح القوم».

(٣) الرجز لحدير عبد بني قميبة في اللسان (تأم)، وتاج العروس (تأم)، ولكدير في تاج العروس (وأم).



وقد أحكمت القول فيه وفي تصريفه وجمعه في شرح كتاب الفصيح . فيقول:  
لولا أن رُمجني خائني حين أعمأته في هذا الرجل فأنكسر، لجعلت له نظيرًا من  
أشراف القوم وزعمائهم حتى يصير معه كتوء ميين . وخص الصالحين منهم لأنهم  
يتبجحون بقتل الملوك والرؤساء . فإن قيل : لِمَ دَمَّ الإجرار في الطعن وهم يحمدونهُ  
حتى عدَّ انكسار الرُمج خيانةً منه؟ قلت: الإجرار فعل الطاعن، وهو محمود، وإنما  
دَمَّ من الرُمج ضغفه وقلة ثباته في العمل؛ وليس ذلك من الإجرار في شيء .

٥ - ولو أن في يمتنى الكتيبة شدتي إذا قامت العوجاء تبعث مأتما  
كأنه خفي عليه مكان وإيره فلم يعلم أهر في الميمنة أم في الميسرة، فأخذ  
يتلهف على ما فاتته منه . والشدة: الحملة، فيقول: لو اتفقت حملتي في يمتاها بدلًا  
من يسراها، لقامت أمه وقد تكلفت تهيج الماتم، وتبعث على التوح عليه التوائح،  
ولكن ذهاب مقامه عن علمي هو الذي نجاه مني . وجعلها عوجاء إما على طريق  
السب، كما قال: [الكامل]

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةً فِدَعَاءٌ قَدْ حَلَبْتَ عَلَيَّ عِشَارِي<sup>(١)</sup>

فيكون العوج في تلك لتفاوت خلقتها، وزوالها عن سنن الاستقامة، كالفدع في  
هذه . وإما أن يكون أراد أنها مضرورة مجهودة موجهة الوجه، مهزولة . وإما أن يكون  
العوجاء لقبًا لها، والماتم؛ أضله في الضم والجمع .

١٨٢ - وقال أيضًا: [الطويل]

١ - إذا المهرة الشفراء أركب ظهرها فسب الإله الحزب بين القبائل

رُوي «أركب ظهرها» . ويقال: أركب المهز، إذا حان أن يُركب واستُصلح  
للإسراج والإلجام . وجعل الفعل للظهر على التوسع إذ كان موضع الركوب، ويكون  
أركب كما يقال أجز الخضز، وأحصد الزرع . ويروى: «أدرك ظهرها» المعنى بلغ حد  
الركوب والانتفاع به، وهذا كما يقال: أدرك الثمر، إذا أمكن الانتفاع به . فيقول: إذا  
بلغ قريبي هذا الحد فهيج الله نار الحرب، وأقام سوق التفاوض بين القبائل، حتى  
أتوصل بها إلى ما كنت أريده وأنتظره . وارتفاع المهرة بفعل مضمير بعد إذا، يكون  
الظاهر تسييره .

(١) للفرزدق في ديوانه ١: ٣٦١، وخزانة الأدب ٦: ٤٥٨، والدرر ٤: ٤٥، واللسان (عشر).

٢ - وَأَوْقَدَ نَارًا بَيْنَهُمْ بِضِرَامِهَا لَهَا وَهَجَّ لِلْمُضْطَلِّي غَيْرُ طَائِلٍ

هذا من جملة الدعاء. والكلام يدلُّ على استعجاله بحصول الحالة المُتمنَّاة فيقول: وأجج بينهم نار الشَّرِّ بما يلهيها حتى يصير لها وهج لا خَيْرَ فيه لمن يدنو منه ويضطلي به، وخصَّ الضَّرامَ لأنه يُسرِّعُ ذهابُ النَّارِ فيه فيعلو لَهْبُهَا. إن قيل: لِمَ كَرَّرَ طلبَ اتِّقادِ النَّارِ في البيتِ الأوَّلِ والثاني؟ قلت: الأوَّلُ أراد به نازَ الحربِ، والثاني أراد به نارِ الخِلافِ والشَّرِّ المُنتجِجِ عن الثُّمائمِ والوِشائيات، حتى أن من دَخَلَ فيهِم طَائِلًا لإيقاعِ صلحٍ وصلاحٍ بينهم لم يَقْدِرْ على إزالته، وكان خَلِيقًا بأن يَشْقَى شَقَاؤَهُمْ، ويدخُلُ مداخِلَهُمْ. وقد مرَّ القَوْلُ في طائِلٍ، وأنه من الطَّويلِ. ويقال: ما خَلِيتُ من هذا الأمرِ بطائِلٍ.

٣ - إِذَا حَمَلْتَنِي وَالسَّلَاحَ مُشِيحَةً إِلَى الرُّزُوعِ لَمْ أَضِيحْ عَلَى سِلْمٍ وَإِلٍ

المُشِيخُ والشَّائخُ والشُّيخُ واجدٌ. قال<sup>(١)</sup>: [م. الوافر]

مُشِيخٌ فَسَوْقٌ شَيْنِحَانٍ

يعني رَجُلًا على فَرَسٍ. وقال: [الطويل]

وَشَايَحَتْ قَبْلَ القَوْمِ إِنَّكَ شِيخٌ<sup>(٢)</sup>

فيقول: إذا جالَّ تحتي وعليَّ سِلاحِي قاصدًا إلى الحربِ فَرَسٌ جَادَّةٌ، لم أَصَالِحْ وإئلاً، ولم أرضَ منها إلا بالشفاء والاشتفاء. والمُشايحةُ: المُحاذرةُ. والمُشِيخُ: الحازمُ.

٤ - فِدَى لِفَتَى أَلْقَى إِلَيَّ بِرَأْسِهَا تِلَادِي وَأَهْلِي مِنْ صَدِيقِ وَجَامِلِ

قوله «ألقى إليَّ برأسها» أي وهبها لي ومكنتني من قيادها بنفسِي. وذُكِرَ الرأسُ كما يُقالُ: هو يَرْتَبِطُ كذا رأسًا وكذا ظهرًا. وذُكِرَ الإلقاءُ كما يُقالُ: ألقى إليه مقاليد الأمور. والمعنى: أفدي بِمالي القديمِ وأهلي المُصادقينِ فتى مكنتني من هذه المُهزرةِ

(١) لأبي العيال الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٤٢٨، وبلا نسبة في اللسان (شيخ)، وتاج العروس (شيخ)، وعجزه:

«يدور كأنه كلب»

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح ديوان الهذليين ١: ١١٦، واللسان (شيخ). وصدرة: «بدرت إلى أولاهم فسبقتهم»

وملكيها. وقوله «من صديق وجامل» دخل من على طريق التبيين، فالصديق تفسير الأهل، والجامل تفسير التلاد. وكان هذا الرجل ينتظر إمكان الفرصة من أعدائه ليتهازها في وقته، ويتمنى احتياج الشر في الناس وتداعي القبائل بالأوتار، وتناقضهم للقتال عند تكامل عدته ليجد طريقاً إلى مكاشفة من يريد مكاشفته، وتسبباً إلى إدراك ما يريد إدراكه، فلهذا علّق الدعاء بإركاب المهر، وأجل الزمان في ابتغاء المطلوب. وخصّ الصديق من أقاربه وذويه لأنّ النفس أضنُّ بهم، كما خصّ الجامل وهو ذكور الإبل وإنائها لأنها هي المال المختار من الأزواج الثمانية. ويروى: «من صديق وجامل» بالحاء، فيكون من تفسير الأهل خاصة، كأنه يريد وأهلي من مصادق لي وبار بي. ويقال: حملة على كذا مزكبا، إذا أعطاه. كأنه قال: كل من حملي على فرس من أهلي فهو فداء لمن حملي على هذا المهر؛ لأنه يقع دونه في القدر والمكانة.

١٨٣ - وقال شمعة بن الأخضر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - ويوم شقيقة الحسنين لآت بنو شيبان آجالاً قصارا

الشقيقة: رملة تشق من معازم الرمل، وهي في الأصل صفة فجعلت اسماً وألحق به الهاء. وقد قيل فيها إنها رملة بين رملتين، والحسان قيل هما رملتان ببلاد بني تميم، وقيل حسن كتيب ضم إليه قطعة أرض تقرب منه فقيل حسنان، كقولهم الكوفتان والحيرتان. وهذه الأبيات في مقتل بسطام بن قيس، قيلت على طريق التشفي وإظهار الثماتة. يريد: لاقى بنو شيبان يوم اجتماعنا بهذا المكان آجالاً غير ممتدة، متقاصرة عن الغاية التي كانت آمالهم تنزع إليها، ويعدهم اغترابهم بها.

٢ - شكنا بالرماح وهن زور صماخي كنبشهم حتى استدارا

الشك: النظم. يقول: انظّمنا بالرماح والخيل منحرفة للطعن صماخي رئيسهم - يعني بسطاماً - حتى دبر به فسقط. وكان بسطام أغار في بني شيبان على بني ضبة، واستاق إبلها، وكان رجال الحي غائبين، فلما أحسوا بذلك ركبوا إثره، فلما لحقوه أخذ بسطام يعرّب الإبل، فقالوا: يا بسطام ما هذا السفة، إما أن تكون لنا أو لك! ثم أصيب صماخه - والصماخ هو الخرق الباطن الذي يفضي إلى الرأس - وقاتل

(١) التبريزي: «وقال شمعة بن الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبي».

يسطام هو عاصم بن خليفة الضبي، ويقال إنه كان مضعوقاً، وفي ذلك اليوم رأته أمه يسئ سنان رُمجه فقالت: ما تريد بهذا؟ قال: أريد أن أقتل به بسطاماً! فقالت الأم متعجبةً ومستنكرةً: «أنت أملك أضيئ من ذلك!». وحكي أنه أذرك الإسلام وأسلم، فكان إذا ورد باب عمر رضي الله عنه يقول: عاصم بن خليفة، قاتل بسطام بن قيس بالباب! مفتخرًا. ومعنى «استداز»، أخذه دواز الموت. وقوله «شككتنا بالرمح» والشك كان من واجد منهم وبرنج، على عاديهم في نسبة الفعل إلى القبيل وإن كان من أحدهم، لاشتراكهم في الرضا به، وتجمعهم لإيقاعه. على ذلك قول الله تعالى: ﴿فَمَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ [الأعراف: الآية ٧٧] وما أشبهه.

٣ - فَعَزَّ عَلَى الْأَلَاءِ لَمْ يُوسَّدْ وَقَدْ كَانَ الدُّمَاءُ لَهُ خِمَارًا  
الألاء: شجرة حسنة المزأي، قبيحة المختبر، ولهذا شبه به كل من قصر مخبره عن مظهره. قال: [الوافر]

فإِنَّكُمْ وَمَذَحَكُمْ بُجَيْرًا أَبَا لَجَلٍ كَمَا امْتَدَّحَ الْأَلَاءُ<sup>(١)</sup>  
يراه الناس أخضر من بعيد وتمنعه المرازة والإبائه

ومعنى خز على الألاء، أي مال عليها لما أصيب. والمراد بالبيت: سقط بسطام لما طعن على الألاء، وهو غير مؤسد، قد غشي رأسه ووجهه بالدم. قوله «لم يؤسد» في موضع الحال، وهو بيان لكونه مقتولاً، وأن خروزه كان لذلك. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَحَرُّوا لَمْ سُبْدًا﴾ [يوسف: الآية ١٠٠] وما أشبهه. والخمر والخمار: كل ما غطاك.

١٨٤ - وَقَالَ حُسَيْلُ بْنُ سَجِيحٍ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْمُضْبِحُ أَنِّي غَدَاةٌ لَقِينَا بِالشَّرِيفِ الْأَحَامِسَا  
يقول: صبحته مُشدداً ومُخففاً، إذا قصدته للغارة صباحاً. وفي المثل: «صبحتاهم فغدوا شامة».

والأحاميس لقب لبني عامر، وجميع جمع الأسماء وإن كان صفة في الأصل فهو كالأبطح والأجدل وأشباههما؛ وقد تقدم القول فيه. والشاعر يقول: تيقن الحي المغار عليهم صباحاً أنني غداة لقينا بني عامر بالشريف - وهو موضع بنجد، وكذلك الشرف -

(١) لبشر بن أبي خازم في اللسان (أ). (٢) التبريزي: «حسيل بن سجيح الضبي».

أَيْلَيْتُ. وهذا الكلامُ منه استشهادٌ بمن دافَع عنهم. وَخَبِرَ أَنْ فِيمَا بَعْدَهُ، وهو قوله «جَعَلْتُ لَبَانَ الْجَوْنِ». وغداة لَقِينَا ظَرْفٌ له. فإن قيل: هَلَّا جعلته ظَرْفًا لَعَلِمَ أو لَلْقِينَا؛ قلت: لا يجوز أن يَكُونَ ظَرْفًا لَعَلِمَ، لأنه إذا جُعِلَ كذلك صَارَ أَجْنَبِيًّا مما دَخَلَ فِي صِلَةِ أَنْ، وحائلاً بينه وبين خَبِرِهِ، والفَضْلُ بين الموصول وما في صلته بالأجنبي منه غير جائز. ولا يجوز أن يكون ظَرْفًا لِلْقِينَا، لأنه مضافٌ إليه، والمُضَافُ لا يجوز أن يكون عاملاً في المُضَافِ.

٢ - جَعَلْتُ لَبَانَ الْجَوْنِ لِلْقَوْمِ غَايَةً من الطَّغْنِ حتى آخَرَ أَحْمَرَ وَاِرِسًا

جَعَلْتُ ههنا تعذَى إلى مفعولين لأنه بمعنى صَيَّرْتُ. واللبانُ: الصُّدر من الفَرَسِ. والوَرَسُ: صِبْغٌ أحمر معروف. وَتَوْبٌ وِرْسٌ ووارِسٌ. وَأَوْرَسَ الرُّمْتُ، إذا اصْفَرَ ثَمْرُهُ، فهو وارسٌ، وهو أحد الحروف التي جاءت على أفعال فهو فاعِلٌ؛ ولا يقال مُورِسٌ. ورُبُّمَا فُسِّرَ الوَرَسُ على الزُّغفران. يقول: ثَبْتُ في وجوه القوم فصَيَّرْتُ صَدْرَ فَرَسِي لِلطَّغْنِ وَمَوْقِعًا، حتى صار لَسِيلَانَ الدِّمِ عليه أَحْمَرَ كَالْوَرَسِ.

٣ - وَأَرْهَبْتُ أَوْلَى الْقَوْمِ حَتَّى تَنْهَنَّهُوا كَمَا دُدْتُ يَوْمَ الْوَرْدِ هَيْمًا خَوَامِسًا

يقول: خَوَّفْتُ أَوَائِلَهُمْ حَتَّى كَفُّوا وَتَنَكَّسُوا، كما تَكَّفُ إِبِلًا-عِطَاشًا وَرَدَّتْ لِحْمِسٍ، فَازْدَحَمَتْ على الماءِ يَوْمَ الْوَرْدِ. والهيم: التي بها الهَيْامُ، وهو داءٌ يصحبه العطش الشديد. جعل أوائلهم تتبادر وتزدحم حرصًا على القتال، مبادرة الهيم وازدحامها على الماءِ وَرَدَّتْ لِحْمِسٍ. وهذا التَّشْبِيه من باب التصوير، وقد تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي شَرْحِهِ. وقوله: «تَنْهَنَّهُوا كما دُدْتُ» يجوز أن يكون أراد حتى دُدْتُهُمْ كما دُدْتُ، فوضع تَنْهَنَّهُوا بدله ودالًّا عليه. ويجوز أن يكون أراد: كما نَهَنْتَ يَوْمَ الْوَرْدِ إِذَا دُدْتُ هَيْمًا، فوضع دُدْتُ موضعه. ويجوز أن يكون المراد: أَرْهَبْتُهُمْ كما أَرْهَبْتُ، فوضع دُدْتُ مَوْضِعَ أَرْهَبْتُ، وهذا أقرب.

٤ - بِمُطَرِدٍ لَدُنِ صِحَاحِ كُمُوبِهِ وَذِي رَوْتِي عَضْبٍ يَقْدُ الْقَوَانِسَا

٥ - وَيَبِيضَاءَ مِنْ نَسِجِ ابْنِ دَاوُدَ نَشْرَةَ تَخَيَّرْتُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ الْمَلَابِسَا

الباءُ من قوله «بِمُطَرِدٍ» تَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ أَرْهَبْتُ. فيقول: خَوَّفْتُهُمْ بِالْبُرُوزِ لَهُمْ، وَمَعَالِنَةَ ذَوِي الْجِسْمَةِ بِالتَّنَكُّرِ مَعَهُمْ، وَالشَّدَّ عَلَيْهِمْ بِرُمَحٍ مُسَوًى لَيْتِنٍ صَحِيحِ الْكُعُوبِ وَالْأَنْابِيْبِ، وَسَيْفٍ ذِي مَاءٍ، قَاطِعٍ نَافِذٍ فِي الْقَوَانِسِ، لَا يَنْبُو وَلَا يَزْتَدِيعُ. ومعنى الاطِّرادِ فِي الرُّمَحِ تَقْوُّمُهُ وَتَوَافُقُ أَنْابِيْبِهِ عِنْدَ الْهَزِّ. وَالْقَوَانِسُ: أَعْلَى الْبَيْضِ؛ وَقَوْنَسُ

الْفَرَسِ مِنْهُ، وَهُوَ الْعَظْمُ الَّذِي تَحْتَهُ الْعُصْفُورَانِ. هَكَذَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ وَالْعُصْفُورَانِ سَوَاءٌ، وَالْقُدُّ: الْقَطْعُ طَوْلًا، فَإِنْ كَانَ عَرْضًا فَهُوَ الْقَطُّ. وَقَوْلُهُ «وَبِيضَاءَ مِنْ نَسِجِ ابْنِ دَاوُدَ» فَإِنَّهُ عَنَى بِهِ دِرْعًا، وَالْمُرَادُ تَعْدَادُ عُذَّتِهِ وَاجِدًا وَاجِدًا. أَيِ أَرَهَبْتُهُمْ بِدِرْعِ نَقِيَةِ اللَّوْنِ مِنَ الصُّدَا دَاوُدِيَّةٍ وَاسِعَةٍ، اخْتَرْتُهَا مِنَ الْمَلَاسِ يَوْمَ اللَّقَاءِ. وَإِنَّمَا قَالَ «مِنْ نَسِجِ ابْنِ دَاوُدَ» كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الطويل]

وَنَسِجُ سُلَيْمٍ كُلُّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ<sup>(١)</sup>

وَاللْمَرْبِ عَادَةً مَعْرُوفَةٌ فِي إِقَامَةِ الْأَبِ مَقَامَ الْابْنِ، وَالْابْنِ مَقَامَ الْأَبِ، وَتَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا كَانَ مِنْ سَبَبِهِ. وَالْأَعْلَامُ لَا يَدْخُلُهَا الْمَجَازُ، وَلَكِنْ تُسْتَعَارُ إِذَا حَصَلَ بِهَا الْقَصْدُ وَأَمِنَ مَعَهَا اللَّبْسُ عِنْدَ الذِّكْرِ. وَانْتَصَبَ الْمَلَاسِ عَلَى الْمَفْعُولِ، لِأَنَّ الْفِعْلَ بَعْدَ انْحِذَابِ حَرْفِ الْجَزْمِ مِنْهُ وَصَلَ إِلَيْهِ فَنَصَبَهُ. وَأَضْلَلَهَا تَخْيِيرُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ مِنَ الْمَلَاسِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا أَلِيمِينَ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٥]. وَالْمُرَادُ: اخْتَارَ مُوسَى مِنْ قَوْمِهِ، وَمِثْلُ هَذَا مِنَ الْحَذْفِ لَا يَنْقَاسُ.

٦ - وَجِزْمِيَّةٌ مَنَسُوبِيَّةٌ وَسَلَاجِمٌ خِفَافٌ تَرَى عَنْ حَدِّهَا السَّمَّ قَالِيسَا

يُرِيدُ: وَيَقُوسٌ مُتَّخِذَةٌ مِنْ شَجَرِ الْجِزْمِ، لَهَا نَسَبٌ لَجُودَتِهَا وَعِثْقِ نَجَارِهَا، حَتَّى يُقَالَ فِيهَا: مَلَكْهَا فَلَانٌ، وَوَرِثَهَا فَلَانٌ، وَاتَّخَذَهَا فَلَانٌ، وَهِيَ الْقَوْسُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا كَيْتٌ وَكَيْتٌ، وَيَنْصَالُ طَوَالِ خِفَافٍ تَقْلِسُ حُدُودَهَا السَّمَّ وَتَرْشَحُهُ، لِأَنَّهَا أَمْهَيْتُ بِهِ وَشَرَّبَتْهُ. وَالْقَلْسُ: الْقَيْءُ، يُقَالُ قَلَسَ قَلْسًا، ثُمَّ يُقَالُ لِلدَّسْعَةِ تَخْرُجُ إِلَى الْفَمِ الْقَلْسُ، بِتَحْرِيكِ اللَّامِ. وَالسَّلَاجِمُ: الطَّوَالُ، وَأَرَادَ بِهَا التُّبْلَ كَمَا هِيَ، وَيُقَالُ: جِزْمٌ وَحَرْمٌ. وَانْتَصَبَ قَالِيسَا عَلَى الْحَالِ لِلسَّمِّ، كَأَنَّهُ قَالَ: تَرَى السَّمَّ ذَا قَلْسٍ، أَيِ مَمْجُوجًا بِهِ مُلْقَى مِنْ جَوَانِبِ حُدُودِهَا.

٧ - فَمَا زِلْتُ حَتَّى جَنَنِي اللَّيْلُ عَنْهُمْ أَطْرَفٌ عَنِّي قَارِسًا ثُمَّ قَارِسَا

يُرَوَّى «أَطْرَفٌ قُوزَانًا وَأَلْحِقُ قَارِسًا». يَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِيَاضِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَدْفَعُ فِي جَوَانِبِ مَجَالِي وَأَطْرَافِ أَرْضِي، الْقَارِسَ بَعْدَ الْقَارِسِ، إِلَى أَنْ تَغَشَانِي الظُّلَامُ فَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، وَسَتَرَ كَلَامًا مِنَّا عَنْ صَاحِبِهِ. وَمَعْنَى أَطْرَفٌ أَجْعَلُهُ مِنِّي فِي طَرَفٍ، وَمَوْضِعُهُ مِنَ الْإِعْرَابِ نَصَبٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ خَيْرٌ مَا زَالَ. وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ «قَارِسًا ثُمَّ قَارِسًا»

(١) للابغة الذبياني في ديوانه ٦٤، واللسان (قضض، وذيل). وصدوره:

«وَكُلُّ صَمُوتٍ نَشَلَةٌ تَبْعِيَّةٌ»

المدائمة والاتصال. أي لم أفتر عن دفاعهم وقتاً واحداً بعد واجد. وهذا كما يقال: جاءني بنو تميم واحداً فواحداً، أي توالوا أفراداً. ومن روى «أطرف فُرساتاً وألحق فُارساً» فالمعنى أسوق فُرساتاً وأدودهم عني، وقد ألحق في الطرد الواحد بعد الواحد فأصيه.

٨ - ولا يَحْمَدُ الْقَوْمَ الْكِرَامَ أَخَاهُمْ أَلْ مَعْتِيدَ السَّلَاحِ عَنْهُمْ أَنْ يَمَارِسَا

هذا الكلام تَبَرُّؤٌ مِنَ التَّحَمُّدِ بِمَا فَعَلَ إِلَى النَّاسِ، وَتَرْكٌ لِلتَّبَجُّحِ بِالذَّفَاعِ حِينَ دَافِعٌ، وَإِظْهَارٌ لِأَنَّ مَذَهَبَ الْكِرَامِ ذَلِكَ وَأَنَّ الْوَاجِبَ فِي اعْتِقَادِهِمْ أَلَّا يُحْمَدَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ إِذَا قَاتَلَ دُونَهُمْ، أَوْ مَارَسَ الشَّدَّةَ فِيهِمْ وَلَهُمْ، مَتَى كَانَ تَامَ السَّلَاحُ، مُزَاحَ الْعِلَلِ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ ذَابَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَإِذْ كَانَ سَبِيلَهُ فِيمَا يَأْتِيهِ كَمَنْ يُؤَدِّي الْفَرَضَ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُ التَّضْجِيعَ، وَالْحَتْمَ الَّذِي لَا يَسُوغُ التَّجَوُّزَ فِيهِ وَالتَّأْوِيلَ. وَقَوْلُهُ «عَنْهُمْ» يَتَعَلَّقُ بِالْعَتِيدِ السَّلَاحِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِمَارِسَ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ فِي صِلَةِ أَنْ، فَلَمْ يَجُزْ تَقْدِمُهُ عَلَيْهِ. وَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَخَاهُمْ الْمَعِيدُ السَّلَاحِ عَنْهُمْ، النَّائِبُ مَنَابَهُمْ. وَمَعْنَى أَخَاهُمْ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ، كَمَا يَقَالُ: يَا أَخَا بَكْرٍ أَوْ تَمِيمٍ.

١٨٥ - وَقَالَ مُخَرَّرٌ بِنِ الْمَكْعَبِيِّ (١): [البيسط]

١ - نَجَّى ابْنَ نُفَعْمَانَ عَوْفًا مِنْ أَسْتَيْنَا إِسْغَالَهُ الرُّكُضِ لَمَّا شَالَتْ الْجِدْمُ

قال الخليل: الإيغال: الإمعان في السير مع دخول فيما بين جبال أو في أرض العذو. وقال غيره: هو الإسراع في إنعادي. يقول: أنقذ هذا الرجل من رماحنا استعجاله فرسه، واستحاله بالركض إياه، لما رفعت بقايا السوط تخوف بها الخيل، ويستدر منها العذو. وهذه إشارة إلى وقت الانهزام وجد الطالبين في اللحاق والركض ينتصب على أنه مفعول من الإيغال، كما يقال: أبعد السير، وأسرع السير. ويجوز أن يكون مصدرًا موضح الحال، كأنه قال إيغاله راكضًا. وأدخل الألف واللام على حد دخولهما في قوله (٢): [الوافر]

فَأزْسَلَهَا الْجِرَاكَ

(١) التبريزي: «محرز بن المكعب الضبي». شاعر جاهلي من بني ربيعة بن كعب من ضبة. (المرزباني ٤٠٥، والأعلام ٦: ١٧١).

(٢) للبيد في ديوانه ٨٦، واللسان (عرك). وأساس البلاغة (نغص)، وخزانة الأدب ٣: ١٩٢، وتماه:

و: [الطويل]

أَوْزَدَهَا التَّقْرِيْبَ وَالشَّدَّ مَنَهَلَا

وما أشبهه. وجذم كل شيء؛ أضله؛ يقال: جذمت الشيء، إذا قطعته. والجذمة: القطعة من الحبل وغيره.

٢ - حَتَّى آتَى عَلِمَ الدُّهْنَا يُوَاعِيسُهُ وَاللَّهُ يَغْلَمُ بِالصَّمَانِ مَا جَشِمُوا

الدُّهْنَا ببلاد تَمِيم. وقال الخليل: الدُّهْنَا موضع رَمَلٌ كُلُّهُ، والنَّسَبُ إليه دَهْنَاوِيٌّ. ومعنى يُوَاعِيسُهُ يَسِيرُ فِي وَغَسَائِهِ، وهي الرَّمْلَةُ اللَّيْتَةُ، والسير فيها يَضْعُب. ويقال: وَعَسَتْ المَكَانَ وَعَسَا، إِذَا وَطِئْتَهُ وَطَأً شَدِيدًا، وَيُسَمَّى الأَثَرُ الوَغَسَ. وَسُمِّيَ ضَرْبٌ مِنَ سَيْرِ الإِبِلِ المُوَاعِيسَةَ مِنْ هَذَا. وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِ «يُوَاعِيسُهُ» يُوَاعِيسُ إِلَيْهِ أَوْ فِيهِ، أَيْ يَمْدُ سَيْرَهُ إِلَيْهِ وَفِيهِ. وَالصَّمَانُ: الأَرْضُ الصُّلْبَةُ، وَاجِدْتُهُ صَمَانَةً، وَمَوْضِعٌ مَا مِنْ قَوْلِهِ مَا جَشِمُوا نَضَبٌ عَلَى المَفْعُولِ مِنْ جَشِمُوا، فيقول: أَوْعَلَ الرِّكْضَ حَتَّى بَلَغَ جِبَالَ الدُّهْنَا، مُوَاعِيسًا فِي رَمَلِهِ، وَاللَّهُ يَغْلَمُ أَيْ شَيْءٌ تَكَلَّفَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنَ السَّيْرِ فِي الصَّمَانِ. وَمَوْضِعٌ يُوَاعِيسُهُ نَضَبٌ عَلَى الحَالِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعٌ مَا مِنْ قَوْلِهِ مَا جَشِمُوا نَضَبًا عَلَى المَفْعُولِ مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَغْلَمُ. وَمِثْلُهُ فِي القُرْآنِ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: الآية ١٢٤]. وَقَدْ تَقَدَّمَ القَوْلُ فِيهِ.

٣ - حَتَّى انْتَهَوْا لِمِيَاهِ الجَوْفِ ظَاهِرَةً مَا لَمْ تَسِرْ قَبْلَهُمْ عَادَ وَلَا إِزْمَ

الجَوْفُ وَاِدٍ. وَظَاهِرَةً انْتَضَبَ عَلَى أَنَّهُ ظَرْفٌ، وَيَقَالُ: وَرَدَ المَاءُ ظَاهِرَةً، إِذْ وَرَدَ نِصْفَ النَّهَارِ؛ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الظُّهْرِ. وَأَظْهَرْنَا: صَرْنَا فِي الظُّهْرِ؛ وَقَدْ جُعِلَ اسْمًا لِهَذَا الظَّمِّ. وَقَوْلُهُ «مَا لَمْ يَسِرْ» أَرَادَ سِيرًا لَمْ يَسِرْهُ قَبْلَهُمْ أَحَدٌ، أَوْ انْتِهَاءَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ. وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَا فِي مَوْضِعِ النَّضْبِ عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ حَتَّى انْتَهَوْا، وَتَلْخِصُ الكَلَامَ: حَتَّى سَارُوا إِلَى مِيَاهِ هَذَا الوَادِي نِصْفَ النَّهَارِ سِيرًا لَمْ يَسِرْ مِثْلُهُ وَاجِدَةٌ مِنَ هَاتَيْنِ الأَمْتَيْنِ، وَالمَعْنَى أَنَّهُمْ حَمَلَهُم الرُّغْبُ الَّذِي تَدَاخَلَهُمْ، وَالاجْتِهَادُ فِي الحَلَاصِ مِنَ الهَزِيمَةِ المَسْتُولِيَةِ عَلَيْهِمْ، عَلَى أَنْ يَقْطَعُوا مَا بَيْنَ المَكَاتَيْنِ المَذْكُورَيْنِ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي اليَوْمِ الأَوَّلِ بِالصَّمَانِ، وَفِي اليَوْمِ الثَّانِي بِالدُّهْنَا، وَذَلِكَ شَأْقٌ مُسْتَبَعْدٌ وَقُوْعُهُ.



١٨٦ - وقال عامرُ بن شقيق<sup>(١)</sup> : [الوافر]

١ - فإِنَّكَ لو رَأَيْتِ لوَ لَنْ تَرِيهِ أَكْفَ الْقَوْمِ تُخْرَقُ بِالْقُنِينَا<sup>(٢)</sup>

يخاطبُ امرأةً مُفْطَماً للشَّانِ الذي مُثُوا به، ومُهوِّلاً للأمرِ الذي دُفِعُوا إليه، فيقول: لو رأيتِ ولا أراكِ الله مثله مشهد القوم وأكفهم تُخرقُ بالرماح لرايتِ أمراً هائلاً. وجوابٌ لو محذوف، كما يقال: لو رأيتَ زيداً وفي يده السيف. وقد مرَّ القولُ في أن تَبْقِيَةَ الإِنْهَامِ في مثل هذا المكان بترك الجواب أبلغ في الإفهام. وقوله «وَلَنْ تَرِيهِ» دعاء، وأكثرُ ما يقعُ الدعاءُ يقع بلا، ويلنَّ يجيء قليلاً، تقول: لن يُبارِك اللهُ في كذا وتريدُ الدعاء، كما تقولُ لا بَارَكَ اللهُ. وقَسَّرَ قَطْرُبُ قولَ الله تعالى: ﴿رَبِّ يَمَّا أَنْمَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصاص: الآية ١٧] على أنه دعاء. ويجوز أن يكون قوله «وَلَنْ تَرِيهِ» إخباراً بأنها وقد فاتها رؤية ذلك فيما مضى لا ترى مثله في المستأنفِ فظاعةً وشناعةً، وأنَّ الحَظْبَ بَلَغَ حَدًّا خَرَجَ به عن المعتاد المستجاز وقوله «تُخْرَقُ بِالْقُنِينَا» أي تُثَقَّب، ومنه خَرَقْتُ الأَرْضَ واخترقتها، وريحٌ خَرِيقٌ. ويُرْوَى: «تُخْرَقُ» بفتح التاء وضمِّ الراء، وله وجهان: أحدهما أن يكون من الخُرْقِ: ضدُّ الرَفْقِ، كأنَّ الأَكْفَ كانت تُخْرَقُ في الطَّعْنِ ولا تَزْفُقُ، لشِدَّةِ الأمرِ؛ وهذا حَسَنٌ. والثاني: أن يكون من الخُرْقِ، كأنها تُشَقُّ بالطعنِ مُلتَمِ الأحوالِ ومتواصلها وتَمَزَّقُها، كما قال: ﴿وَمَرَّقْنَهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾ [سبأ: الآية ١٩]. وهذا الوجه أغربُ ويكون المفعولُ محذوفاً، لأنَّ الكلامَ يدلُّ عليه. ومن روى «تُخْرَقُ» فالمعنى تُنظَّمُ. وإن جعلتِ الفِعلُ للفاعلِ فَرَوَيْتِ «تُخْرَقُ» جاز أيضاً على أن يكون المفعولُ محذوفاً، والمرادُ كأنها تُنظَّمُ مطعونين في شِدَّةِ وَحَمَلَةٍ. والقنِين: جمعُ سالمٍ، وهو نادرٌ، وأكثرُ ما يجيء مثله في المنقوصِ كَطَبِيَّةٍ وَطَبِينٍ، وَثَبِيَّةٍ وَثَبِينٍ، كأنه يجعل هذا البناء في جَمْعِهِ جَبْرًا له مما نُقِصَ منه. ويجيء أيضاً كثيراً في أسماء الدواهي، كالدَّرْبِينِ، والأقْوَرِينِ، والفُتْكَرِينِ؛ كأنه بَلَغَ بها رتبةً الناطقين تهويلاً. وقد حُكِيَ كَسْرُ القافِ من القنِينِ وحينئذٍ يكونُ كَعَصَا وَعِصِيٍّ، ويكونُ وَزْنُهُ فُعوَلاً والنونُ بدلٌ من لامِ الفِعلِ. ويَحْمَلُ على هذا الوجه سِنِينٌ في جَمْعِ سَنَةٍ.

(١) التبريزي: «وقال عامر بن شقيق من بني كوز بن كعب بن بجالة بن زهر بن مالك».

(٢) روى التبريزي قبل هذا البيت:

«ألا حَلَّتْ هنيئاً بطنَ قَوِّ بأقواعِ المصامةِ فالعيونا قَوِّ: موضع، وأقواع: جمع قاع، والمصامة موضع».

٢ - بَلِيّ فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حُبَيْبٍ تُيُوبُهُمْ عَلَيْنَا يَحْرِقُونَا

قوله «بليّ فرقين» يجوز أن يتعلق بقوله لو رأيت، ويجوز أن يتعلق بقوله تُحْرِقُ بالقيين، كذلك قوله «يومَ بنو حُبَيْبٍ» يجوز أن يكون ظَرْفًا لكل واحد من الفعلين لأنهما ظَرْفان: أحدهما للمكان والآخر للزمان. وأضاف اليومَ إلى الكلمة التي بعده لأن الأزمنة تضاف إلى الجمل من الابتداء والخير، والفعل والفاعل، تبيينًا لها. ويقال: هو يَحْرِقُ أنيابه، إذا حَكَّ بعضها ببعضٍ تهديدًا. ويقال أيضًا: هو يَحْرِقُ عليه الأزم، ويعلِّكُ عليّ الأزم، أي يصرفُ بأنيابه تغيطًا. وحكى فيه الأزم بالزاء أيضًا. والأزم: العض. ويقال حرَّقه بالميرد، إذا برَّده. وحكى أبو حاتم؛ فلأن يَحْرِقُ نابه عليّ، برفع الناب. قال: لأنه هو الذي يَحْرِقُ. وبيتٌ زهير يشهدُ لذلك. وأنشد:

[الطويل]

أَبِي الضَّمِيمِ وَالثُّعْمَانَ يَحْرِقُ نَابُهُ عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسُّيُوفَ مَعَاقِلُهُ<sup>(١)</sup>

٣ - كَفَاكَ النَّأْيُ مِمَّنْ لَمْ تَرِيهِ وَرَجَّيْتَ الْعَوَاقِبَ لِلْبَنِينَا

كانه وكلَّها إلى الاعتبار بعد ما فاتها من مشاهدة الحال، ودعاها إلى الاستدلال، والاكْتِفَاءُ فيه بما آل إليه أمرها في أعزته مع غيبتهم عنها. فيقول: أغناك بُعْدُكَ إذا نَظَرْتَ واعتبرت عن الاستكشاف والسؤال، وإن تَلَهَّفْتَ لما تُدْرِكُهُ من مساقطهم، ولم تُشارِفيه من مصارعهم، وحالك أنك علقَت رجاءك بالأولاد، وبأن يُحسِنَ اللهُ العُقْبَى لهم إذا بلغوا طَلَبَ الأوتار، ورأوا السعي في دَرَكِ الشار، وقطعت طمعك في الآباء ومَلَكِكَ اليأس منهم. وقوله «ورجيت» قد مَعَهُ مُضْمَرَةٌ، لأن الماضي بتقدير قد معه يقع موقع الحال. وضعف عينه للتكثير، كأنها كانت تكرر الرجاء وتجددُه مع كلِّ حادثة، وعند كلِّ مُهْمَةٍ.

١٨٧ - وقال أبو ثمامة بن عارم<sup>(٢)</sup>:

١ - رَدَدْتُ لِضَبَّةٍ أَنْوَاهَهَا وَكَادَتْ بِلَادَهُمْ تُسَلِّبُ

يقول: اعتنيت بضبة، فأعنتها على مجازيها ومنازعها، وحفظت لها وعليها مياها وبلادها، ومراعيتها ومرادها، بعد أن شارفوا التسليم والاستسلام، والملايئة

(١) لزهير في ديوانه ١٤٣.

(٢) التبريزي: «أبو ثمامة بن عازب الضبي، وقيل: ابن عارم، وقيل: ابن عازب».

والانقياد، حتى كادوا يُغلبون عليها، ويُمنعون من حقوقهم فيها، لما يظهرُ على صفحات أحوالهم من التخاذلِ، ويَبْنُون أمورهم عليه في التهاوُنِ والثواكلِ.

## ٢ - بِكَرِّ الْمَطِيِّ وَإِنْعَائِهِ وَبِالْكُورِ أَزْكَبُهُ وَالْقَتَبُ<sup>(١)</sup>

الباء من قوله «بكرِّ» تَعَلَّقَ بِرَدَدَتْ. وَيُرْوَى: «بِكَرِّي الْمَطِيِّ»؛ وساغ الوجهان لأنَّ المصدر يضاف إلى المفعول كما يضاف إلى الفاعل. ومُرَادُهُ أَنْ يُبَيِّنَ كَيْفَ كَانَتْ نِيَابَتُهُ عَنْهُمْ، وَمُدَافَعَتُهُ دُونَهُمْ، وَكَيْفَ جَادَبَ أَعْدَاءَهُمْ وَجَادَلَ عَنْهُمْ، حَتَّى تَوَصَّلَ إِلَى قَمْعِهِمْ، وَنَزَعَ أَيْدِيَهُمْ عَمَّا أَنْشَبُوهَا فِيهِ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ، وَرَدَّهُمْ دُونَ مَا سَوَّغُوهُ مِنْ اهْتِصَامِهِمْ. وَالْقَتَبُ أَخْفُ مِنَ الْكُورِ. وَإِنَّمَا ذَكَرَ هَذِهِ الْمَرَكَبَ لِيبَيِّنَ تَطَاوُلَ الْأَمَدِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، وَتَحَمُّلَ أَنْوَاعِ الْمَشَاقِّ اللاحقة في نزاعهم، وليدُلَّ على كثرة مناقلاتهم، واختلافِ التَّرْدُدِ فِي مجالسهم وَأَمَاكِنِهِمْ.

## ٣ - أَحْصَاهُمْ مَرَّةً قَائِمًا وَأَجْنَسُوا إِذَا مَا جَنَسُوا لِلرُّكْبِ

انتصب قائمًا على الحال؛ وَتَبَّهَ بِمَا أَوْزَدَهُ عَلَى امْتِدَادِ الْمَجَادِبَةِ، وَتَكَرَّرِ الْمُحَاجَّةِ، وَعَلَى اخْتِلَافِ الْهَيْئَاتِ وَتَغْيِيرِ الْأَوْقَاتِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِحَسَبِ اشْتِدَادِ سَوْرَةِ الْخِصَامِ وَلِينِهَا؛ وَأَنَّهُ تَكَفَّلَ بِالْأَمْرِ مَعَهُمْ تَكَفَّلَ مِنْ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ الْفَرَضُ فِي مُرَادِنِهِمْ، فَابْتَدَلَ نَفْسَهُ مَعَهُمْ، وَوَطَّنَهَا عَلَى مُصَابِرَتِهِمْ، فَإِنْ قَامُوا قَامَ مَعَهُمْ، وَإِنْ بَرَكُوا بَارَاهِمُ فِي بُرُوكِهِمْ، لِثَلَا يَكُونَ مُخْلًا بِمِعْرَضٍ يَخْرُجُونَ فِيهِ، أَوْ تَارِكًا لشيءٍ مِنْ نَصْبِهِمْ. وَيُقَالُ: جَنَسَ لِرُكْبَتَيْهِ، إِذَا سَقَطَ.

## ٤ - وَإِنْ مَنْطِقُ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي تَعَقَّبْتُ آخِرَ ذَا مُفْتَقِبِ

فَصَلَ بَيِّنَ إِذْ وَالْفِعْلُ بِقَوْلِهِ «مَنْطِقٌ»، وَلَوْ ظَهَرَ تَأْيِيرُهُ بِالْجُزْمِ لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ فِيهِ. وَارْتَفَعَ بِفِعْلِ هَذَا الظاهر تفسيره. فَإِنْ قِيلَ: فَإِنْ فِي أَيِّ الْفِعْلَيْنِ عَمِلَ؟ وَهَلْ تَقُولُ إِنَّهُ عَمِلَ فِيهِمَا جَمِيعًا؟ قُلْتُ: أَمَّا عَمَلُهُ فِيهِمَا فَغَيْرُ سَائِعٍ، لِأَنَّ أَدَاءَ وَاحِدَةً لَا تَجْزِمُ شَرْطِينَ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، لَكِنَّ الْفِعْلَ الْمُضْمَرَ لِمَا لَمْ يَظْهَرِ صَارَ فِي حُكْمِ مَا لَمْ يُعْتَدَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ الْأِسْمُ يَرْتَفِعُ بِهِ، حَتَّى صَارَ التَّقْدِيرُ: وَإِنْ زَلَّ مَنْطِقُ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي. وَقَدْ رُوِيَ «تَعَقَّبْتُ» وَ«تَعَرَّقَبْتُ»، وَمَعْنَى تَعَقَّبْتُ تَبَعْتُ وَطَلَبْتُ عَقْبَهُ؛ وَمِثْلُهُ اعْتَقَبْتُ. وَقِيلَ: الْمُعْتَقَبُ أَخَذَ عَقْبَةَ الشَّيْءِ، وَهِيَ آخِرُهُ. وَمَعْنَى تَعَرَّقَبْتُ: عَدَلْتُ عَنْهُ وَأَخَذْتُ فِي

(١) التبريزي: «وإتابعه».

غيره. ويقال: تعرقت الفرس، إذا ركبت من خلفها. وعراقيب الأمور: التباساتها  
وطلب الحيل والحجج فيها، وأشدت: [الوافر]

فلا يَعدَمَكَ عُرْقُوبٌ لِلايِّ إذا لم يُعْطِكَ التُّصْفَ الخَصِيمُ<sup>(١)</sup>

والمعنى: لا يَعدَمَكَ حيلةٌ لالتواءِ خضمٍ عليك. وقال آخر: [الرجز]

إذا حَبَأُفٌ له تَعَزَّوْبًا

أي عدل عنه فالتوى. ومثل تعقت في إفادته طلبت عقبه وعقباه: تفقدت  
الشيء وتعهدته؛ لأن المعنى طلبت ففدته وعهده، أي نظرت هل فقدته وهل بقي  
على عهده. ومعنى البيت: إن بدرت من واجد منهم كلمة لم يوفق فيها للصواب،  
أو خفت عودها بغير صلاح عدلت عنها وطلبت مكانها أخرى ذات متبوع، فأعقبها  
بها.

٥ - أفر من الشر في رخوة فكيف الفراز إذا ما اقترب

قوله في «رخوة» أي تراخيه. وهو رخو، أي مسترخ. كأنه أراد: أهرب منه ما  
لم يتشدد. ونبه بهذا الكلام على أنه يتفادى من الشر ما أمكن، وأنه لا يستعمل البغي  
ولا يبتدىء الخضم، فإن جاء منه ما لا معدل عن اقتحامه وركوب البلوى فيه، ولا  
معوّل إلا على الصبر على شدائده وتوسط الأذى العارض له خاصه متلقيا لمكارهه  
بعده، مجاذبا للمنازعين بأقصى ما في طوقه وقوته، إلى أن يتحصّل له الفلج والظفر،  
أو يتحصن عن لزوم اللانمين بما يقيمه من العذر في المجاهدة والتثبت. ومثله قول  
هذبة بن خشرم: [الطويل]

ولا أتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى أحمل على الشر أركب<sup>(٢)</sup>

١٨٨ - وقال أبو ثمامة أيضا: [الوافر]

١ - قلت لمخريز لما التقينا تنكب لا يقطرك الرحام

نكب وتنكب بمعنى واحد. ويقول هو أنكب عن الحق، ومنه الريح النكباء،  
لعدولها عن مهاب الرياح الأربع. وهذا الكلام تهكم واستهزاء، كأنه يرميه بأنه لم

(١) بلا نسبة في اللسان (عرقب، ودل)، وتهذيب اللغة ٣: ٢٩١.

(٢) البيت عند التبريزي ١: ٤١٠.

يُباشِرُ الشَّدائدَ، ولم يُدْفَعْ إلى مضايِقِ المِجامعِ. فيقول: انْحَرِفْ مُتَماسِكًا لا يُسْقِطُكَ تِراخُمُ الناسِ. والتَّقْطِيرُ: الإلقاءُ على أحدِ القَطْرَيْنِ، وهما الجانِبانِ، وكأنَّه يَخافُ عليه أن يُداسَ بالقِوائِمِ، كما يُخافُ على الصِّبيانِ والنِّساءِ، لِقَلَّةِ عَنائِهِ، وَضَعْفِ ثَباتِهِ. وهذا في بابِه أبلَغُ ما مرَّ بي. وفي طَريقَتِه قول حَجَلِ بنِ نَضَلَةَ: [السريع]

جاءَ شَقِيقٌ عارِضًا رُمَحَهُ      إنَّ بني عَمِّكَ فيهِم رِمَاحُ

وقول سَبْرَةَ بنِ عَمْرِو الفَقْعَسِيِّ: [الكامل]

لَا شِئْ يَغْدِلُها وَلَكِنْ دُونِها      خَرِطُ القَتادِ تَهَابَ شوكتِها اليَدُ

وفي هذا تعريضٌ أيضًا. ومن التَّعريضِ ما أنشِدْتُهُ عن اليَزِيدِيِّ قال: أنشدني

الأصمعيُّ: [الوافر]

فَدَعَّ شوْكَ السَّيِّالِ فلا تَطَّأهُ      وَخُضَّ إنَّ خُضَّتْ ماءٌ غيرَ عَمْرِ

وقول الآخر: [المتقارب]

فأرْضَكَ أرْضَكَ إنَّ تَأْتِنا      تَنَمُّ نَوْمَةً ليس فيها حُلْمُ

٢ - أتَسألُني السُّوِيَّةَ وَسَطَ زَيْدٍ      أَلَا إنَّ السُّوِيَّةَ أن تُضامُوا

يُخاطِبُهُ مُقرَّرًا ومتوعِّدًا. والتقريرُ بألفِ الاستفهامِ ولا حرفَ نفيٍّ مَعَهُ يكونُ فيما لا يُثَبِّتُ ولا يُسْتَجازُ كَوْنُهُ. والسُّوِيَّةُ: الإنصافُ؛ وهي من الاستواءِ كالجريمةِ والدَّيْنِيَّةِ والخطيئةِ. وزَيْدٌ: قَبيلةُ المُخاطَبِ. فيقول على وجه الإنكارِ والهُزءِ: أتَسألُ إنصافَكَ وأنتَ وَسَطُ رَهْطِكَ وفيما بين عَشيرتِكَ ومحلِّ عِرْكَ. ثم قال: إنَّ من السُّوِيَّةِ اهْتِضامَكُمُ وَضَمِيمَكُمُ، وهذا من بابِ إبدالِ الشَّيْءِ من الشَّيْءِ. كقول الآخر:

[الوافر]

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمُ ضَرْبٌ وَجِيعٌ<sup>(١)</sup>

والضَّرْبُ لا يكونُ تَحِيَّةً. والمعنى: أَنَّهُم يُعْطَوْنَ بَدَلَ الإنصافِ الظُّلْمَ، لأنَّهُم لا يَسْتَحِقُّونَ غَيْرَهُ، ولأنَّ النُّصْفَةَ لا تُضَلِّحُهُم ولا توافِقُهُم.

(١) لعمرو بن معدى كرب في الخزائن ٤: ٥٣. وصدرة:

«وخيلٍ دلفت لها بخيلٍ»

٣ - فَجَارَكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمٌ ظَنَبِيٍّ وَجَارِي عِنْدَ بَيْتِي لَا يُرَامُ  
يَصِفُهُمْ بِسُوءِ الْوَفَاءِ، وَقَلَّةِ الْمَحَافِظَةِ عَلَى عَقْدِ الْجَوَارِ، فيقول: جَارَكَ كَالصَّيْدِ  
لِمَنْ يَطْلُبُهُ، وَيَعْرِضُ الْأَكْلَ وَالِاسْتِبَاحَةَ لِمَنْ يَرِيدُهُ، وَهَذَا وَهُوَ فِي فَنَائِكَ، وَغَيْرُ مَفَارِقِ  
لِدَارِكَ، لَضَعْفِ جِسْمَتِكَ وَسُقُوطِ هِمَّتِكَ، وَاسْتِسْخَافِ النَّاسِ لِقَدْرِكَ وَوزنِكَ؛ وَجَارِي  
لَا يُطْلَبُ وَلَا يُطْمَعُ فِيهِ لِتَحَصُّنِ مَكَانِهِ فِي فَنَائِي، وَتَعَزُّزِهِ بِي، مَا دَامَ مُتَمَسِّكًا بِحَبْلِي،  
أَوْ مُعْتَصِمًا بِجَانِبِي. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ التَّنَزَّاعَ بَيْنَهُمَا كَانَ بِسَبَبِ جَارٍ. وَإِضَافَةُ اللَّحْمِ  
إِلَى الظَّنْبِيِّ فِي نَهَايَةِ الْمَوَافَقَةِ لِلْمَعْنَى الَّذِي يَقْصِدُهُ، وَالْعَرَضُ الَّذِي كَانَ يَزِمِيهِ. وَقَدْ  
جَاءَ اللَّحْمُ غَيْرَ مُضَافٍ إِلَى اسْمِ الصَّيْدِ فِي الْكِنَايَةِ عَنِ الدَّلِّ وَالِاهْتِضَامِ. عَلَى هَذَا  
قَوْلُهُمْ: هُوَ لَحْمٌ مَوْضِعٌ، وَهُوَ لَحْمٌ عَلَى وَصْمٍ. وَقَدْ اسْتَعْمِلَ الشُّخْمُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ،  
عَلَى هَذَا قَوْلُهُ: [الطويل]

لِمَنْ كُنْتُ فِيهِ شَخْمُهُ وَأَطَايِبُهُ

وقول الآخر: [الطويل]

فَلَا تَحْسَبْنِي يَا ابْنَ أَرْزَمٍ شَخْمَةً تَزَرَّدُهَا طَاهِي شِوَاءٍ مُلْهَوَجٍ

وقد قال آخر سالكا هذه الطريقة في الكناية: [المتقارب]

وَلَسْتُ خَالَةً لِمَنْ أَوْعَدَنْ<sup>(١)</sup>

وقالوا في الدليل: هو فُتْعٌ، وهو فُتْعٌ بِقَرْقِرٍ، وَهُوَ بِيضَةُ الْبَلَدِ.

١٨٩ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَنَمَةَ<sup>(٢)</sup>: [البيسط]

١ - أَبْلِغْ بَنِي الْحَارِثِ الْمَرْجُو نَضْرَهُمْ وَالْدَهْرُ يُخْدِتُ بَعْدَ الْمِرَّةِ الْخَالَا

قَوْلُهُ «وَالْدَهْرُ يُخْدِتُ» اعْتِرَاضٌ حَصَلَ بَيْنَ أَبْلِغْ بَنِي الْحَارِثِ وَبَيْنَ مَفْعُولِهِ الثَّانِي: وَهُوَ قَوْلُهُ، «إِنَّا تَرَكْنَا فَلَمْ نَأْخُذْ بِهِ بَدَلًا».

(١) للأعشى في ديوانه ٧٥، واللسان (خلا)، وكتاب العين ٤: ٣٠٧. وصدرة:

«وحولي بكر وأشياعها»

(٢) التبريزي: «عبد الله بن عنة الضبي، وهو من بني غيظ بن السيد». شاعر إسلامي شهد القادسية، ترجمته في الإصابة ٦٣٣٨، وخرزانه البغدادي ٣: ٥٨٠.

ومثله مما قد دَخَلَ الاعْتِرَاضُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَفْعُولِ قول أبي النَّجْمِ: [الرجز]

وَبَدَلْتِ الدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلٍ هَنِيفًا ذُبُورًا بِالصَّبَا وَالشَّمَالِ<sup>(١)</sup>

وفي القرآن قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: الآية ٧٣]، لَأَنَّ قَوْلَهُ يَا لَيْتَنِي مَفْعُولٌ لَيَقُولَنَّ، وَكَأَن لَمْ يَكُنْ اعْتِرَاضٌ. وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلٍ اعْتِرَاضٌ. وَقَوْلُهُ «الْمَرْجُوءُ نَضْرَهُمْ» فِيهِ تَغْيِيرٌ وَتَقْرِيعٌ كَمَا أَنَّهُ فِي قَوْلِهِ «وَالدَّهْرُ يُخَدِّثُ بَعْدَ الْمِرَّةِ الْحَالًا» هُزُؤٌ وَسُخْرِيٌّ. وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ كَانُوا تَرَكُوا عَشِيرَتَهُمْ وَانْتَقَلُوا عَنْهُمْ لِلْوَثْقَةِ حَصَلَتْ بَيْنَهُمْ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ طَمَعًا فِي تَيْلٍ مَا يَقُولُهُمْ مِنْهُمْ مِنْ جِهَتِهِمْ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدُوهُمْ عِنْدَ الظَّنِّ بِهِمْ تَنَدَّمُوا، فَأَخَذَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُمْ يَزِمِي بِهَذَا الْكَلَامِ مُعَيَّرًا وَمُتَلَهِّفًا، فَيَقُولُ: أْبَلِغْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ رُجِيَ مَعُونَتُهُمْ وَطُمِعَ فِي نَضْرَتِهِمْ وَذَبَّهِمْ - وَالِدَّهْرُ ذُو غَيْرٍ وَتَلَوْنِ، فَيَتَعَقَّبُ فِيهِ الشِّدَّةَ لِيَنَّ، وَالْقُوَّةَ ضَعْفًا، وَالْعِرَّةَ ذُلًّا - رِسَالَتِي إِلَيْهِمْ. وَإِنَّمَا تُبَيِّنُ مِنْ قَوْلِهِ الْحَالِ، وَإِنْ كَانَ وَاجِدَ الْأَخْوَالَ، الضَّعْفُ، وَالْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُهُ لِقَوْلِهِ يُخَدِّثُ بَعْدَ الْمِرَّةِ. وَحَكَى بَعْضُهُمْ أَنَّ هَذَا كَمَا يُقَالُ تَرَكْنُهُ بِحَالٍ، لِلْمُشْرِفِ عَلَى الشَّرِّ أَوْ الْهَلَاكِ، وَالْمِرَادُ بِحَالٍ سَوْءٌ، فَكَذَلِكَ هُنَا يُرِيدُ وَالِدَّهْرُ يُخَدِّثُ الْحَالَةَ الْمُتَنَكِّرَةَ بَعْدَ الْمِرَّةِ. وَقِيلَ أَيْضًا الْحَالُ: التُّرَابُ اللَّيِّنُ وَالْحَمَاءُ، فَاسْتَعَارَهُ لِلضَّعْفِ وَاللَّيْنِ.

٢ - أَنَا تَرَكْنَا فَلَمْ نَأْخُذْ بِهِ بَدَلًا عِرًّا عَزِيزًا وَأَعْمَامًا وَأَخْوَالَ

يَقُولُ: أَذْ إِلَيْهِمْ أَنَا بِمُقَارَفَةِ قَوْمِنَا تَرَكْنَا أَقَارِبَ مِنْ جِهَةِ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، مُتَنَاصِرَةً عَلَى دِفَاعِ حَوَادِثِ الدَّهْرِ مُتَعَاوِنَةً، وَظَهَرًا ظَهِيرًا، وَعِرًّا مُتَنَاهِيًا قَوِيًّا، وَلَمْ نَعْتَضْ مِنْهُمْ مَا فِيهِ طَائِلٌ. قَوْلُهُ «وَأَعْمَامًا وَأَخْوَالَ» أَي تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ مِنَ الْبِرِّ وَالشَّفَقَةِ عَلَى مَا يَكُونُ عَلَيْهِ الْأَعْمَامُ وَالْأَخْوَالَ، وَفِيمَا يُزَجِّي مِنَ الْوُفُورِ بِهِمْ وَالتَّأْيِيدِ بِمَكَانِهِمْ. وَقَوْلُهُ «عِرًّا عَزِيزًا»، مِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يَشْتَقُوا مِنْ لَفْظِ الشَّيْءِ الَّذِي يُرِيدُونَ الْمُبَالَغَةَ فِي وَصْفِهِ بِنَاءً يُتَّبِعُونَهُ بِهِ تَأَكِيدًا وَتَنْبِيْهًا عَلَى تَنَاهِيهِ فِي مَعْنَاهُ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ظِلُّ ظَلِيلٍ، وَدَاهِيَةٌ دَهْيَاءٌ، وَشِعْرٌ شَاعِرٌ.

(١) لأبي النجم في خزنة الأدب ٢: ٣٩١، والطرائف الأدبية ٥٨، وبلا نسبة في اللسان (بدل).

٣ - قد كُنْتُ أَخْذُ حَقِّي غَيْرَ مُهْتَضِمٍ وَنَسَطَ الرَّيَابِ إِذَا الْوَادِي بِهِمْ سَالَا

هذا الكلام توجع وتلهف في إثر ما فاتته من قومه، بما حصل من فساد ذات بينهم، حتى صاروا إلى التباين، والتمايز بالأبدان والتهاجر. فيقول: كُنْتُ أَتَقَاضِي بِحَقَّقِي بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَأَقْتَضِيهَا وَأَسْتَوْفِيهَا غَيْرَ مَهْضُومٍ وَلَا مَهِينٍ إِذَا جَاؤُوا مُخْتَفِلِينَ تَمْتَلَى مِنْهُمْ الطَّرْقُ وَالْفِجَاجُ، وَتَسِيلُ بِهِمِ الْمَدَائِبُ وَالْتَّلَاجُ. ومثل قوله «إذا الوادي بهم سالا» قول الآخر: [الطويل]

وَسَأَلْتُ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ<sup>(١)</sup>

٤ - لَا تَجْعَلُونَا إِلَى مَوْلَى يَحُلُّ بِنَا عَقَدَ الْحِزَامِ إِذَا مَا لَيْدُهُ مَالَا

المولى في البيت: الثاير أو الولي لا غير. وكأنه أقبل على قومه يستعطفهم، ويشكو إليهم ما لاقوه من غيرهم. فيقول: تَلَاؤْنَا أَمْرَنَا وَلَا تَكْلُوهُ إِلَى نَاصِرٍ يُؤْتِرُ صِلَاحَ حَالِهِ وَإِنْ فَسَدَ حَالُنَا، وَيَرُومُ انْتِعَاشَهُ وَإِنْ سَقَطْنَا، وَيُسَوِّي لَيْدَهُ إِذَا اغْوَجَ وَزَالَ عَن مَقَرِّهِ بِنَا. وهذا تغريض لمن كانوا انتقلوا إليهم. كأنهم كانوا يهيمهم ما يختص بأنفسهم، ثم لا يخفلون بما يختل من شأن هؤلاء أو ينحل من عقدهم.

وفي هذه الطريقة قول الآخر: [المتقارب]

وَكُنَّا قَوَارِسَ يَوْمَ الْهَرِيرِ إِذَا مَالَ سَرْجُكَ فَاسْتَفَدَمَا<sup>(٢)</sup>

وأفصح من هذا قول ابن أحرمر: [الوافر]

فَلَمَّا زَالَ سَرْجٌ عَن مَعَدٍّ وَأَجْدِزٌ بِالْحَوَادِثِ أَنْ تَكُونَا<sup>(٣)</sup>

١٩٠ - وَقَالَ ابْنُ عَنَمَةَ أَيْضًا: [البيسط]

١ - مَا إِنْ تَرَى السَّيْدَ زَيْدًا فِي نُفُوسِهِمْ كَمَا يَرَاهُ بَنُو كُوَزٍ وَمَرْهُوبٌ

السيد: قبيلة، وكذلك كوز ومرهوب. وقوله «ما إن» إن زيدت لتأكيد النفي. وذكر سيبويه أن ما الحجازية إذا قرئ بيان هذه يبطل عمله، يقول: بنو السيد لا

(١) لكثير عزة في ملحق ديوانه ٥٢٥، وزهر الآداب ٣٤٩، ويلا نسبة في اللسان (طرف). وصدرة:

«أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا»

(٢) للربيع بن زياد العسبي في الحماسية (١٦٣).

(٣) لابن أحرمر في ديوانه ١٦١، واللسان (معد)، وجمهرة اللغة ٦٦٥.



يَقْسِمُونَ لِزَيْدٍ مِنَ التَّعْظِيمِ، وَلَا يُوجِبُونَ لَهُ فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الْحُزْمَةِ وَالتَّبْجِيلِ، مَا يُوجِبُهُ وَيَقْسِمُهُ بَنُو كَوْزٍ وَمَرْهُوبٌ. وَالضَّمِيرُ عَلَى هَذَا مِنْ قَوْلِهِ «فِي نَفْسِهِمْ» يَكُونُ لِلسَّيِّدِ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِزَيْدٍ لِأَنَّهُ قَبِيلَةٌ أَيْضًا. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: لَكَ فِي نَفْسِكَ حَقٌّ وَمَنْزَلَةٌ. كَأَنَّ زَيْدًا كَانَ لَهُ إِذَا رَاجَعَ نَفْسَهُ مِنَ التَّوَجُّهِ وَالْإِذْلَالِ، وَالتَّخْصُّصِ وَالْإِعْتِزَازِ فِي بَنِي كَوْزٍ وَمَرْهُوبٍ، مَا لَا يَكَادُ يَجِدُهُ فِي بَنِي السَّيِّدِ.

٢ - إِنْ تَسَأَلُوا الْحَقَّ نَعَطِ الْحَقِّ سَائِلَةً وَالذَّرْعُ مُحَقَّبَةٌ وَالسَّيْفُ مَقْرُوبٌ

يقول: إِنْ وَقَفْتُمْ عِنْدَمَا يَثْبُتُ مِنْ حَقِّكُمْ، وَرَضِيْتُمْ بِمَا لَا نَجْحَدُهُ مِنْ وَاجِبِكُمْ، وَلَمْ يُخَيَّلْ إِلَيْكُمْ أَنْ طَلَبَ مَا فَوْقَهُ أَعْوَدَ عَلَيْكُمْ، خَرَجْنَا مِنْهُ إِلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِ إِبَاءٍ وَلَا امْتِنَاعٍ، وَلَا اهْتِيَاجِ حَزْبٍ أَوْ إِعْمَالِ سِلَاحٍ. وَقَوْلُهُ «وَالذَّرْعُ مُحَقَّبَةٌ» أَي مَشْدُودَةٌ فِي الْحَقَائِبِ، لِأَنَّهُ أَرَادَ بِالذَّرْعِ الْجِنْسَ. وَالْإِحْتِقَابُ وَالِاسْتِحْقَابُ: شَدُّ الْحَقِيْبَةِ مِنْ خَلْفٍ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ «وَالسَّيْفُ مَقْرُوبٌ» أَي مَتْرُوكَةٌ فِي قُرْبِهَا؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ السَّيْفَ. وَيُقَالُ: قَرَبْتُ السَّيْفَ وَأَقْرَبْتُهُ، وَعَمَدْتُهُ وَأَعَمَدْتُهُ. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْقِرَابُ: غِشَاءٌ يَكُونُ السَّيْفُ مُعَمَدًا فِيهِ. وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ: [البسيط]

يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قَوْمِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ ضَمِّي إِلَيْكَ رِحَالَ الْقَوْمِ وَالْقُرْبَا<sup>(١)</sup>

٣ - وَإِنْ أَبَيْتُمْ فإِنَّا مَغْشَرُ أَنْفٍ لَا نَطْعَمُ الْحَسْفَ إِنْ السَّمَّ مَقْرُوبٌ

يقول: إِنْ عَدَوْتُمْ طَوْرَكُمْ، وَتَجَاوَزْتُمْ فِي الطَّلَبِ حَقِّكُمْ إِلَى مَا لَيْسَ لَكُمْ، فَإِنَّ أَنْفَتَنَا تَمْنَعُ مِنْ إِحْتِمَالِكُمْ، وَالتَّزَامُ شَهْوَتِكُمْ، وَحَمِيَّتُنَا تَأْتِي الرِّضَا بِالتَّحْكَمِ، وَالصَّبْرَ عَلَى الْإِقْتِسَارِ وَالتَّهَضُّمِ، فَلَا نَطْعَمُ الْحَسْفَ وَإِنْ شَرِبْنَا السَّمَّ. وَالْحَسْفُ: أَنْ يَحْمَلَكَ إِنْسَانٌ مَا تَكْرَهُهُ. وَمِنَ الصَّنْعَةِ الْحَسَنَةِ مَقَابَلَتُهُ الطَّعْمَ بِالشَّرْبِ، وَاسْتِعَارَتُهُ إِيَّاهُمَا فِي تَجْرُعِ الْعُصَّةِ، وَتَوَطُّيْنِ النَّفْسِ عَلَى الْمَشَقَّةِ، عِنْدَ إِزَالَةِ الْمَذَلَّةِ، وَرَدِّ الْكَرْهِيَةِ. وَأَنْفُ: جَمْعُ أَنْوْفٍ. وَالْمَغْشَرُ: الْجَمَاعَةُ أَمْرُهُمْ وَاحِدٌ، وَيُقَالُ: جَاءَ الْقَوْمُ مَغْشَرَ مَغْشَرَ، أَي عَشْرَةَ عَشْرَةً.

٤ - فَارْجُزْ حِمَارَكَ لَا يَزْتَعِ بِرَوْضَتِنَا إِذَا يَرُدُّ وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبٌ<sup>(٢)</sup>

(١) لمرّة بن محكان في الحماسية (٦٧٥).

(٢) التبريزي: «وجعل الحمار كناية عن الأذى، والعرب تكني بالحمار والعير في أنحاء الكلام».

هذا مثل. والمعنى: انقبض عن التعرض لنا، والدخول في حزمنا، وزغى سوامك روضتنا؛ فإنك إن لم تفعل ذلك دمنت عاقبة أمرك، وعذت خاسر الصفقة وخيم الرثعة. جعل إرسال الحمار في جماهم كناية عن التحكك بهم، والتعرض لمساءتهم. ولا جمار ثم ولا روض. وقال ابن الأعرابي: أراد أكفف لسانك. قوله «إذا» قال سيويه: هو جواب وجزاء، فالابتداء الذي هو جزاؤه محذوف مستدل عليه مما في كلامه، كأنه قال فإنه إن رجع إليك وقد ضيق قيده، أي ملئ قيده فتلا حتى لا ينهي إلا بتعب، كأنه يضرب أو يستعمل حتى يرم جسمه ويؤدي الرجوع منه إلى موضع خافره فيضيق عليه القيء.

٥ - إن تدع زئد بني ذهل لمغضبة نغضب لزرعة إن الفضل محسوب

يقول: إن غضب بنو ذهل لزيد وامتعصوا من ضيم يزكبها، وأغاثوها إذا استجارت بهم، غضبنا لزرعة، وانقمنا له ممن يهضمه، إن الفضل معدود. فالمعنى: إنه لا فضل لكم علينا فقد عدنا مالكم، فلم نجد زيادة لكم، ولا استظهارًا يوجب لكم التعلب والتعلب. وإذا كان الأمر بيننا على التساوي فلا استبداد ولا احتكام. ويروى: «إن القبص محسوب»، وهو العدد الكثير، ويكون الكلام مثلاً. ويقال إنهم لفي قبص العددي وفي قبص الحصى، أي في أكثر ما يستطيع عدده من كثرته، والمراد: إن الأعداد الكثيرة تضبط وتخصر، فكيف ما بيننا من تفاوت وتفاضل، أو تساوي وتعادل.

٦ - ولا يكونن كمجرى داحس لكم في عطفان عداة الشغب عرقوب

كان التنازع بينهم في رهان وقع على عرقوب، وهو قرس لهم. فيقول: لا يكونن جزئي عرقوب عليكم في الشوم كجزئي داحس في عطفان عداة شغب الحيس. فقوله «عرقوب» ارتفع على أنه اسم لا يكونن، وقد حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، لأن المراد: ولا يكونن مجرى عرقوب كمجرى داحس. وقوله «عداة الشغب» ظرف لقوله كمجرى. وجعل النهي في اللفظ لعرقوب وهو في المعنى لهم. حذرهم استعمال اللجاج لئلا يتأذى الأمر إلى مثل ما تأذى في رهان داحس والغبراء. ومثل هذا من النهي قولهم: لا أرتك ههنا.

١٩١ - وقال الأخضر بن هبيرة<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا أَيُّهَا النَّابِغُ السَّيِّدُ إِنِّي عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وراثِهَا  
وَصَفُّ أَيُّ بَذَا غَيْرُ جَارٍ عَلَى سَنَنْ مَا يُجَلِّبُ لَهُ الصِّفَاتُ، لِأَنَّ الصِّفَةَ شَرَحُ  
الْكَلَامِ وَتَبْيِيئُهُ، وَمُزِيلُ اللَّبْسِ عَنْهُ، وَإِذَا كَانَ أَيُّ وَذَا مُبْهِمِينَ فَالانْشِرَاحُ غَيْرُ حَاصِلٍ  
بِهِمَا، لَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْمُعْوَلُ عَلَى مَا يَتَّبَعُهُ مِنَ الْمُعَرَّفِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ صَارَ ذَا كَأَنَّهُ لَا  
اعْتِدَادَ بِهِ فِي الشَّرْحِ. فيقول: أَيُّهَا الْمُتَعَرِّضُ لِبِنِي السَّيِّدِ وَالْمُتَنَقِّصُ لَهُمْ، وَالنَّاجِثُ  
أَثَلْتَهُمْ، إِنِّي عَلَى بُعْدِهَا مَنِّي مُدَافِعٌ عَنْهَا وَذَابٌ، مَعَ تَعْيِيهِمْ دُونِهَا قِضَاءً لِحَقِّ الشَّرْفِ،  
وَدَهَابًا مَعَ التُّصْفَةِ. ويقال: بَسَلٌ وَاسْتَبْسَلٌ وَتَبَسَّلَ بِمَعْنَى. وقال الخليل: اسْتَبْسَلَ  
الرَّجُلُ، إِذَا وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الْمَوْتِ وَاسْتَيْقَنَ بِهِ. وقد استعار أبو ذؤيبِ النَّبَاحُ لِلتَّعَرُّضِ  
وَالإِيذَاءِ، كَمَا فَعَلَ هَذَا، فَقَالَ: [الطويل]

وَلَا هَرَّهَا كَلْبِي لِئُبْعِدَ نَفْرَهَا      وَلَوْ تَبَحَّثَنِي بِالشُّكَاةِ كِلَابُهَا  
وقوله «على نأيتها» موضعه نضب على الحال، لأن المعنى أستبسِلُ من وراثها  
بعيدة.

٢ - دَعِ السَّيِّدَ إِنْ السَّيِّدَ كَانَتْ قَبِيلَةً      تُقَاتِلُ يَوْمَ الرُّوْحِ دُونَ نِسَائِهَا  
يقول: انترك ذكر هؤلاء القوم ولا تطلب عينهم، فإنها قبيلة ذات أنف وإباء، فما  
لحقهم منذ كانوا عاز في حزيمة، ولا أصابهم سبأ عند غارة، بل كانت تحفظ على  
علاتها نساءها، وتتبدل عند الفرع مصونات نفوسها، وهذا تغريض بالمخاطبين وأنهم  
بخلاف ذلك.

٣ - عَلَى ذَاكَ وَدُوا أَنِّي فِي رَكْبَةٍ      تُجَدُّ قَوَى أَسْبَابِهَا دُونَ مَائِهَا  
ذَاكَ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ لَا يُتَنَّى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُؤْتَتْ، وَيُشَارُ بِهِ إِلَى الْمُتَقَصِّرِ  
مِنَ الْحَالِ. يقول: وعلى ما ذكرته فيهم، ومع محافظتي على ما يجب علي لهم،  
ليسوا إلي بأوداء، بل يتمنون أني في بئر تقطع طاقات جبالها دون الوصول إلى مايتها  
لئبعد قعرها. وهذا الكلام إعلام بأن تعصيه لهم، ليس عن مصادفة بينهم توجب إعارة  
الشهادة فيهم، أو مواخاة تولفهم وتعطف أواصرهم عليهم، لكنه رأى حقاً فقوله،

(١) التبريزي: «وقال الفضل بن الأخضر بن هبيرة الضبي، قال أبو هلال: هو للأخضر بن هبيرة بن  
المنذر بن ضرار».

وَتَحَمَّلَ صِدْقًا فَأَذَاهُ. وقوله «دون مائها في موضع الحال لأنّ دونَ للقاصر عن الشيء». والتقدير: تُجَدُّ القَوَى قاصِرةً عن الماء.

١٩٢ - وقال سِنَانُ بنِ الفَحْلِ (١):

١ - وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ فَقُلْتَ كَلًّا وَرَبِّي مَا جُنِنْتُ وَلَا انْتَشَيْتُ

كَانَ الواجِبُ أن يَقُولَ قَالُوا جُنِنْتَ أو سَكِرْتَ، فَاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا لِأَنَّ النَفِي الَّذِي يَتَعَبَّقُ فِي الجَوَابِ يَنْظِمُهُمَا. ومثْلُ هَذَا قول الآخر: [الوافر]

فَمَا أَذْرِي إِذَا يَمُنْتُ وَجَهًا أُرِيدُ الخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي (٢)

لأنّ المراد أريدُ الخَيْرِ وأتجنبُ الشَّرَّ أَيُّهُمَا يَلِينِي، فَاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا لِأَنَّ مَا بَعْدَهُ يُبَيِّنُهُمَا: وَلِكَلًّا مَوْضِعَان: أَحَدُهُمَا أن يَكُونَ لِلرَّذَعِ وَالرَّجْرِ، وَحِينَئِذٍ يَصْحُ الْاِكْتِفَاءُ بِهِ وَالْوَقْفُ عَلَيْهِ. وَالثَّانِي أن يَكُونَ لِلتَّنْبِيهِ كَأَلَّا، وَحِينَئِذٍ يَحْتَاجُ مَا بَعْدَهُ إِلَى مَا يَتِمُّ بِهِ. وَسَبِيوِيهِ قَصَرَ تَفْسِيرِهِ عَلَى أَنَّهُ لِلرَّذَعِ وَالرَّجْرِ. وَالشَّاعِرُ أَرَادَ قَالِ النَّاسُ فِيَّ لَمَّا أَظْهَرْتُ إِنْكَارِي، وَتَشَدَّدْتَ فِي إِبَائِي، وَتَحَفَظْتُ عِنْدَمَا عَرَضَ وَجُشْمٌ، وَاسْتَنْكَفْتُ مِمَّا سِيَمٌ وَكُفْتُ: إِنَّهُ قَدْ جُنَّ أو سَكِرَ. فَجَزَّيْتُهُمْ وَرَدَعْتُهُمْ، وَخَلَفْتُ بِاللَّهِ نَافِيًا لَمَّا نُسِبْتُ إِلَيْهِ وَوُسِمْتُ بِهِ مِنَ الجُنُونِ وَالسُّكْرِ جَمِيعًا. ثُمَّ أَخَذَ يَبَيِّنُ كَيْفَ اسْتَنْكَرَ مَا دُفِعَ إِلَيْهِ، وَاشْمَأَزَّ مِمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ حَتَّى قِيلَ فِيهِ مَا قِيلَ. وَالانْتِشَاءُ وَالتَّشْوَةُ: السُّكْرُ.

٢ - وَلِكُنِّي ظَلِمْتُ فَكَدْتُ أَبْكِي مِنَ الظُّلْمِ المُبَيِّنِ أو بَكَيتُ

لكن استِداركُ بَعْدَ نَفِي. وَهَذَا الكَلَامُ بَيَانٌ مَا أَنْكَرَ مِنْهُ حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ جُنَّ. وَذَكَرَ البِكَاءَ لِئُرِي أَنفَتَهُ وَامْتِعَاضَهُ، وَإِنْكَارَهُ لِمَا أُرِيدُ ظَلْمُهُ فِيهِ وَاعْتِيَاظَهُ. فَأَمَّا العَرَبُ فَإِنَّهَا تَنْسُبُ أَنْفُسَهَا إِلَى القَسَاوَةِ، وَتُعَيِّرُ مِنَ يَبْكِي لِذَلِكَ. قَالَ مَهْلِهُل: [البسيط]

يُنْكِي عَلَيْنَا وَلَا تَبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الإِبِلِ (٣)

(١) التبريزي: «وقال سنان بن الفحل أخو بني أم الكهف من طيء». وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة المروانية (خزاعة البغدادي ٢: ٥١٣).

(٢) للمثقب العبدى في المفضليات ٢: ٩٢، ويلا نسبة عند التبريزي ١: ٤١٥.

(٣) التبريزي ١: ٤١٦.

يقول: لكنْ عُرِضَ عَلَيَّ ضَيْمٌ لَمْ أَلْفَهُ، واستنزلتْ عن حَقِّ لِي طَالَ مُلَازِمَتِي لَهُ، فشاركْتُ البكاءَ أَوْ بَكَيْتُ. كل ذلك لاستنكافي مما ندبوني إليه وتعجبي مما راودوني عليه.

٣ - فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءَ أَبِي وَجَدِّي وَبِثْرِي ذُو حَفْرَتٍ وَذُو طَوْنَتٍ صَرَّحَ بِمَا أُرِيدَ غَضْبُهُ عَلَيْهِ فَقَالَ: هُوَ مَاءُ موروثٍ عَنِ الْأَسْلَافِ وَجِمِّي مَعْرُوفٌ بِي وَبِهِمْ، سَلَمَةُ النَّاسِ لَنَا عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ، وَبِثْرٌ تَوَلَّيْتُ اسْتِخْدَانَهَا وَحَفْرَهَا وَطَيْهَا. وقوله «ذُو حَفْرَتٍ» ذُو لُغَةٍ طَائِفَةٍ فِي مَعْنَى الَّذِي. يَقُولُونَ: هَذَا ذُو قَالَ ذَلِكَ، وَرَأَيْتُ ذُو قَالَ ذَلِكَ، وَمَرَزْتُ بِذُو قَالَ ذَلِكَ، فَيَحْتَاجُ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَى مِثْلِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الَّذِي، لَكِنَّهَا تَقَعُ فِي لُغَتِهِمُ لِلْمُذَكَّرِ وَالْمَوْثُ وَلِهَذَا صَلَّحَ أَنْ يَقُولَ «وَبِثْرِي ذُو حَفْرَتٍ»، وَالْبِثْرُ مَوْثَةٌ.

٤ - وَقَبْلَكَ رَبِّ خَضَمٍ قَدْ تَمَالَوْا عَلَيَّ فَمَا هَلِغْتُ وَلَا دَعَوْتُ نَبَّةً عَلَى حُسْنِ ثَبَاتِهِ فِي وَجْهِ الْخُصُومِ، وَتَمَرُّنِهِ بِمَجَادِبَتِهِمْ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَتَحَكُّمِهِ بِهِمْ عَلَى احْتِفَالٍ مِنْهُمْ فِي مَنَاوَاتِهِ سَالِفًا وَأَنفًا، فَيَقُولُ: وَقَدْ بُلِيتُ قَبْلَكَ بِقَوْمٍ لُدًّا تَأَلَّبُوا عَلَيَّ وَتَعَاوَنُوا، فَلَمْ أَجْزَعْ لِمَا مُنِيتُ بِهِمْ جَزَعًا فَاحِشًا، وَلَا اسْتَنْصَرْتُ عَلَيْهِمْ غَيْرِي عِنْدَ دِفَاعِهِمْ اسْتِنصَارًا مَكْرُوهًا. وَالهِلْعُ: أَنْحَشُ الْجَزْعِ. وَتَمَالَوْا، هُوَ تَفَاعَلُوا مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ مَلِيءٌ بِكَذَا. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ هَلِغْتُ، وَقَدْ قَالَ فِيمَا قَبْلَهُ: «فَكِيدْتُ أَبْكَي مِنَ الظُّلْمِ المُبِينِ أَوْ بَكَيْتُ» وَهَلِ الْهِلْعُ إِلَّا الْبُكَاءُ وَالْجَزْعُ؟ قُلْتُ: إِنَّ الْهِلْعَ هُوَ الْجَزْعُ الْفَاحِشُ الَّذِي يَظْهَرُ فِيهِ الْخُضُوعُ وَالانْقِيَادُ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي انْتَضَحَ مِنْهُ، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ. وَالْبُكَاءُ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهُ شَارَفَهُ أَوْ كَادَ يَشَارِفُهُ قَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ كَانَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِنكَافِ وَالْامْتِعَاضِ؛ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَنِ تَخَشُّعٍ وَتَذَلُّلٍ، وَلَا انْقِيَادٍ وَاسْتِسْلَامٍ، وَسَلِمَ الْكَلَامُ مِنَ التَّنَاقُضِ وَالْفَسَادِ.

٥ - وَلِكِنِّي نَصَبْتُ لَهُمْ جَبِينِي وَأَلَّةَ فَارِسٍ حَتَّى قَرَيْتُ

يقول: وَلِكِنِّي صَبَرْتُ لَهُمْ، وَانْتَصَبْتُ فِي وَجُوهِهِمْ، وَهَيَأْتُ عُدَّتِي وَسِلَاحِي لِدَفْعِهِمْ، دَارِنًا فِي نُحُورِهِمْ، مُحَلَّتًا لَهُمْ عَن زُرُودِهِمْ، فَعَلَّ الْفَارِسِ الذَّابَّ الْمَانِعَ يَوْمَ الْحِفَافِ، حَتَّى خَلَصْتُ مِنْ غَضَبِهِمْ حَقِّي، وَقَرَيْتُ الْمَاءَ مِنْ ذُونِهِمْ فِي حَوْضِي. وَالْأَلَّةُ: الْحَرَبَةُ. وَجَمَعَهَا إِلَّالٌ، وَأَضْلَهُ الْبَرِيقُ وَاللِّمْعَانُ. وَالْقَرْيُ: الْجَمْعُ.

## ١٩٣ - وقال جابر بن حريش: [الكامل]

- ١ - ولقد أَرَانَا يَا سَمِيَّ بِحَائِلٍ نَزَعَى الْقَرِيَّ فكَامِسًا فَاَلْأَضْفَرَا  
 ٢ - فَالْحِرْزُ بَيْنَ ضَبَاعَةَ فِرْصَاةٍ فَعُوَارِضِ جَوْ الْبَسَابِسِ مُقْفِرَا  
 ٣ - لَا أَرْضَ أَكْثَرُ مِنْكَ بَيْضَ نَعَامَةٍ وَمَذَائِبَا تَنْدَى وَرَوْضَا أَخْضَرَا  
 ٤ - وَمَعَيْنَا يَخْمِي الصُّورَ كَأَنَّهُ مُتَخَمِّطٌ قَطْمٌ إِذَا مَا بَزِرَا  
 ٥ - إِذْ لَا يَخَافُ حُدُوجَنَا قَذْفَ التَّوَى قَبْلَ الْفَسَادِ إِقَامَةً وَتَدْيِيرًا<sup>(١)</sup>

قوله «أَرَانَا» حكاية الحال، وما يستمر ويتصل من الأفعال إذا أريد فيه الإخبار عن الماضي قد يؤتى بلفظ المستقبل فيوضع موضع بناء الماضي. على ذلك قوله:

[الكامل]

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبِينِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتْ قُلْتُ لَا يَغْنِينِي<sup>(٢)</sup>

ألا ترى أنه قال أمر، ثم قال فَمَضَيْتُ ثُمَّتْ قُلْتُ. كذلك هذا قال ولقد أَرَانَا، ثم جاء في آخر الأبيات فقال: إِذْ لَا يَخَافُ حُدُوجَنَا قَذْفَ التَّوَى. فإن قيل: كيف جاز أن يقول أراني وأرانا، وأنت لا تقولُ أَضْرِبْنَا وَلَا أَضْرِبْنِي؟ قلت: أفعال الشك واليقين يجوز ذلك فيها وإن امتنع في غيرها، لأن تأثيراتها في المفعول الثاني من المفعولين، إذ كان الشك واليقين يتعلقان به لا بالأول، فصار لذلك المفعول الأول كأنه غير الثاني، وكاللعو الذي لا تأثير له في حصول الفائدة، فجرى الثاني من الأول لذلك مجرى الأجنبي. وإذا قلتُ أَضْرِبْنِي أو أَضْرِبْنَا لم يصح أحد الضميرين كالأجنبي من الأول لا لفظاً ولا معنى، والمعتاد في الفاعل والمفعول مغايرة الثاني للأول، فلما كان الأمر على ذلك لم يجز فيه ما جاز في الأول. يبين هذا أنك لو قلتُ ضَرَبْتُ نَفْسِي أو أَضْرِبْتُ نَفْسِي لَصَلَحَ، للتغاير الحاصل في اللفظ، فاعلمه.

وقوله حائل: اسم وإد. والقري: مجرى الماء إلى الروضة، وكامس والأضفر: مكانان. وضباعة ورفصاة: جبلان، وكذلك عوارض. وجو البسابس أي داخل البسابس، وهي المفاوز الواسعة الخالية. والجو: الهواء بين السماء والأرض أيضاً.

(١) التبريزي: «إذ لا تخاف».

(٢) لرجل من سلول في الدرر ١: ٧٨، ولشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ١٢٦، ولعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحرني ١٧١.

والمُفْفِرُ: الصائرُ في القفرِ، وهو المكان الخالي. وانتصَبَ جَوَّ على الظرفِ، ومُفْفِرًا على الحال.

ومعنى الأبيات: كُنَّا نَرَى أَنْفُسَنَا يا سُمَيَّةَ بهذا الوادي، ونحن ننتقل في هذه المراتع التي ذكرتها، وتَتَحَوَّلُ بين هذه المناجع التي عدتها الحاصلة في جَوِّ الأَرْضِينَ المستوية، وفي أثناء الأَرْضِينَ المُفْفِرَةِ، ولا أرضَ أَكْثَرَ خِضْبًا من أرضِكَ وخَيْرًا، وأندى مَذَانِبَ وتَلَاعًا، وأحْوَى لبييضِ النعام، وأجمَعُ لُخْضِرِ الرِّياضِ التي يستوطنها الوحوش من البقر وغيرها؛ وتَوَزَّها يحفظ قطيعه وكأنه لنشاطه إذا جَارَ فحلَّ متغصَّبَ أَيَّامَ أَمِنَّا عاديةِ النَّوَى. وبإثقة الدَّهْرِ والأدَى، ولم تَخَفْ نِسَاؤُنَا من تَرَامِي العُزْبَةِ، وتقاذِفِ الشَّقَّةِ، ولم يَفْعَ بين العشائرِ حَزْبُ الفَسَادِ، وضرر التَّهَاجِرِ والبِعادِ، ونحن مُتَدَيِّرُونَ ومقيمون، وفي أنواعِ النُّعْمَةِ والتَّعْمَةِ متردِّدون، ولدارِ السَّلَامَةِ والخَفْضِ مستوطنون.

وهذا الكلام تَحَسَّرُ في إثرِ أَيَّامِ السَّلَامَةِ، وتَشَكُّ من أيامِ الفِتْنَةِ.

وقوله «إِذْ لَا يَخَافُ» ظرفٌ لقوله ولقد أَرَانَا. وقوله «قَبْلَ الفَسَادِ» بَدَلٌ منه، والمَذَانِبُ: مساليلُ المياه. وَمَعْنَى «أَكْثَرُ مِنْكَ بَيِّضُ نَعَامَةٍ» أَكْثَرُ مِنْ أَرْضِكَ، فحذف المُضَافَ، وانتصَبَ «بَيِّضُ» على التمييز. وقوله «ومذانيًا» انتصَبَ على أنه معطوفٌ على بيضِ نَعَامَةٍ، وتَنَدَّى في موضعِ الصفةِ للمذانبِ، أي نَدِيَّةً، وكذلك «وَرَوْضًا» و«معيَّنًا». المَعْيَنُ: الثورُ الكبيرُ العينِ، والصُّوَارُ: القطيعُ، واشتقاقه من صُرْتُهُ أي قطعته. والحُدُوجُ: المراكبِ، ونَسَبَ الخوفَ إليها مجازًا، لأنَّ المرادَ بها النساءِ، وقوله «متخمطًا» شَبَّهَ الثورَ بفحلٍ له سَوْرَةٌ وجَلْبَةٌ، لاهتياجه وِعْصِيهِ، ومنه قيل للبحر إذا التَطَمَّتْ أمواجهُ: هو حَمِطُ الثِّيَارِ. والقَطْمُ: الهائجُ. وبَرَزَ: صَوَّتَ. وقَدَفُ النَّوَى: رَمِيهِ. وقوله «قَبْلَ الفَسَادِ» يريدُ قبلَ حربِ الفَسَادِ، وإنما سُمِّيَتْ بهذا الاسمِ لأنَّ بَعْضَهُمْ كان يَشْرَبُ في قِخْفِ رَأْسِ صَاحِبِهِ إذا قَتَلَهُ، ويخِصِفُ نَعْلَهُ بأذنه، إظهارًا للتَّشْفِي. وانتصَبَ «إقامةً على أنه مصدرُ لِعَلَّةٍ، ويجوز أن يكون في موضعِ الحالِ، فتقديرُ الأوَّلِ: لا تَخَافُ قَدَفَ النَّوَى لإقامَتِنَا وتديُّرِنَا، وتقديرُ الثاني: لا تخافُه مقيمين ومتديِّرين. ويقال ما بالدارِ دِيَارٌ، ودارِيٌّ، ومنه قوله: [الرجز]

لَبَّثَ قَلِيلًا يَلْحَقِي السَّادِرِيُّونَ<sup>(١)</sup>

(١) بلا نسبة في اللسان (دور)، ومقاييس اللغة ٢: ٣١١، وأساس البلاغة (دور).

والأصل في تَدَيَّرِ الواو ولكِنَّ بَنُوهُ على ذِيَارٍ، لِأَلْفِهِمْ له بكثرة تَرُدُّدِهِ في كلامهم.

١٩٤ - وقال إياس بن مالك<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - سَمَوْنَا إلى جَيْشِهِ الحَزْرَوِيِّ بَعْدَمَا تَنَادَرُوهُ أَهْرَابُهُم والمُهَاجِرُ يقول: سَمَتْ أَبْصَارُنَا ونَفُوسُنَا، وارتفعتْ هِمَاتُنَا إلى محَارِبَةِ الحَزْرَوِيِّةِ - وهم فرقةٌ من الخوارج - بعد اشتداد شوكتهم وتكاثفِ عُدَّتِهِمْ، وحين تَحَامَى جَيْشُهُمْ بِأَدْيِ الناسِ وحاضِرُهُمْ، حَذَرَ نَاجِيَتِهِمْ وقَضَدَهُمْ عَرِيْبُهُمْ ومُهَاجِرُهُمْ. وأراد بالمُهَاجِرِ من تَرَكَ البَدُوَ وانتَقَلَ إلى الأَمْصَارِ.

٢ - بِجَمْعِ تَظَلُّ الأَكْمِ سَاجِدَةٌ لَهُم وَأَعْلَامُ سَلْمَى والهَضَابُ التَّوَادِرُ<sup>(٢)</sup> الباءُ من قوله «بِجَمْعِ» تَعَلَّقَ بِسَمَوْنَا، يُرِيدُ قَصْدَنَا هُمْ بِجَيْشِ كَثِيفٍ يَلْحِقُ الحَزْنَ بالسَّهْلِ، وَنُسُوِي الهَضَابِ بالأَرْضِ إِذَا سَارَ عَلَيْهَا لِكثْرَتِهِ. وهذا كما قال الآخر: [الطويل]

تَرَى الأَكْمَ مِنْهُ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ<sup>(٣)</sup>

وأصل السُّجُودِ الخُضُوعُ، كَأَنَّهَا تَصِيرُ لَهَا تُرَابًا. والأَكْمُ: جَمْعٌ، يُقَالُ أَكَمْتُ وَأَكَمْتُ، وَإِكَامًا وَأَكَمًا. وَسَلْمَى: أَحَدُ جِبَلِي طَبِئٍ. والهَضَابُ جَمْعُ هَضْبَةٍ، وَهِيَ مَا انبَسَطَ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجِبَالِ. وَالتَّوَادِرُ: المَرْتَفَعَةُ، وَكُلُّ شَيْءٍ زَالَ عَنِ مَكَانِهِ فَقَدْ نَدَّرَ؛ وَمِنْهُ تَوَادِرُ الكَلَامِ. وَجَعَلَ لَسَلْمَى أَعْلَامًا لِامْتِدَادِهِ وَأَتْصَالَ جِبَالٍ بِهِ.

٣ - فَلَمَّا أَدْرَكْنَا هُمْ وَقَدْ قَلَصَتْ بِهِمْ إلى الحَيِّ خُوصٌ كالحَيِّ ضَوَائِرُ أَدْرَكَ: افْتَعَلَ مِنَ الإِدْرَاكِ، وَهُوَ فِي مَعْنَى أَدْرَكَ. وَقَلَصَتْ: ارْتَفَعَتْ. وَقَدْ كُنِيَ عَنِ طُولِ القَوَائِمِ بِالتَّقْلِيصِ فَقِيلَ فِي وَصْفِ الفَرَسِ مُقْلَصٌ، وَالمُرَادُ ذَلِكَ. وَيُقَالُ لِلْمَشْمَرِ: هُوَ مُقْلَصٌ أَسْفَلَ السَّرْبَالِ، كَمَا قِيلَ هُوَ مَشْقُوقٌ ذَيْلُ القَمِيصِ. وَالحَيِّ: القَيْسِيُّ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِانْحِنَائِهَا؛ فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، فَيَقُولُ: حِينَ لَحِقْنَا هُمْ كَانَتْ حَفَّتْ بِهِمْ وَشَمَّرَتْ إلى الحَيِّ خَيْلٌ غَائِرَةُ العِيُونِ، لِاحِقَّةِ البَطُونِ، كَأَنَّهَا فِي

(١) التبريزي: «إياس بن مالك بن عبد الله بن خيرى الطائي».

(٢) اللسان (سجد).

(٣) التبريزي: «ساجدة له».



ارتفاع جنوبها قسي مَطُورَةٌ. ولما يقتضي جوابًا، وهو فيما يجيء من بَعْدُ. والواو من قَوْلِهِ «وَقَدْ قَلَصَتْ بِهِمْ» واو الحال.

٤ - أَنْخَنَا إِلَيْهِمْ مِثْلَهُنَّ وَزَادْنَا جِيَادَ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ الْخَوَاطِرُ

يجوز أن يكون معنى إليهم عندهم، فقد حُكي: لا تَذَكَّرُ فَلَانَا إِلَيَّ بِسَوْءٍ، أي عندي. ويجوز أن يكون معناه الانتهاء، ويكون المراد: أَنْخَنَا إِلَى فِنَانِهِمْ وَيَازَاهِمِهِمْ. وَأَنْخَنَا هُوَ جَوَابٌ لَمَّا. يقول: لَمَّا أَدْرَكْنَاهُمْ ثُمَّ سَامَيْنَا جَيْشَهُمْ بِمِثْلِهِ عَدَاً وَعُدَّةً، وَجَارَيْنَاهُمْ بِأَشْبَاهِهِمْ فُرْسَانًا وَرِجَالَةً، وَزَادْنَا سُيُوفَ مُتَّخِلَةً وَرِمَاحَ لَدَنَةً مُتَّقِفَةً. وَإِنَّمَا قَالَ «أَنْخَنَا» لِمَا اسْتَمَرَّتْ بِهِ عَادَتُهُمْ مِنْ رُكُوبِ الْإِبِلِ وَقَوْدِ الْخَيْلِ إِلَى الْمُعَارِ، إِبْقَاءَ عَلَيْهَا، وَإِعْدَادًا لَوَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا. وَالْخَوَاطِرُ مِنَ الْخَطَرِ، وَأَصْلُهُ التَّحْرُكُ.

٥ - كَيْلًا ثَقَلَيْنَا طَمِيعَ بَغْنِيمَةٍ وَقَدْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرٌ

«كَيْلًا ثَقَلَيْنَا» أَي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ جَمَاعَتَيْنَا. وَالثَّقَلُ: الْجَمَاعَةُ. وَالثَّقَلَانُ: الْجَنُّ وَالْإِنْسُ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: ثَقُلَ الرَّجُلُ: حَسَمَهُ وَمَتَاعَهُ. وَقَوْلُهُ «بَغْنِيمَةٍ»، أَي بِسَبَبِ غَنِيمَةٍ. وَالْمَعْنَى: كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَارِضِينَ طَمِيعٌ فِي اعْتِنَامِ صَاحِبِهِ، أَي يَعُدُّهُ غَنِيمَةً، لِثِقَتِهِ بِبِأَسِهِ وَنَجْدَتِهِ. وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَدَّرَ مِنَ الْإِظْفَارِ وَإِعْطَاءِ الْفَلَجِ وَالْغَلْبَةِ مَا قَدَّرَهُ، لَا رَادًّا لِحُكْمِهِ، وَلَا مُعَقَّبَ لِأَمْرِهِ. وَيُقَالُ قَدَّرْتُ مِنَ التَّقْدِيرِ، قَدَّرًا وَقَدَّرَا. وَ«مَا هُوَ قَادِرٌ» إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ مَا مَوْصُولًا بِمَعْنَى الَّذِي، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ مَوْصُوفًا بِمَعْنَى شَيْئًا. وَعَلَى الرَّجْهِينِ وَجَبَ أَنْ يَقُولَ مَا هُوَ قَادِرُهُ، فَحَذَفَ الضَّمِيرَ تَخْفِيفًا.

٦ - فَلَمَّ أَرَّ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سَالِيًا وَمُسْتَلَبًا سِرْبَالَهُ لَا يُنَاكِرُ

قوله «كَانَ أَكْثَرَ سَالِيًا» مِنْ صِفَةِ الْيَوْمِ، وَالْمُفْضَلُ مَحْذُوفٌ الذَّكْرُ، كَأَنَّهُ قَالَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَانْتَصَبَ «سِرْبَالَهُ» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ مِنْ مُسْتَلَبًا. وَ«لَا يُنَاكِرُ» فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَأَكْثَرَ مُسْتَلَبًا ذَا صِفَتِهِ. وَمَعْنَى لَا يُنَاكِرُ: لَا يَقْدَرُ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ. يُقَالُ: نَاكَرَنِي، أَي دَافَعَنِي وَمَانَعَنِي. يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ يَوْمًا حَصَلَ فِيهِ مِنَ السَّالِيَيْنِ وَالْمَسْلُوبِينَ مِثْلُ مَا اجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَا وَقَعَةَ أَظْهَرَ حَالًا وَأَكْشَفَ أَمْرًا فِي قُوَّةِ غَالِبِهَا وَضَعْفِ مَغْلُوبِهَا، وَاسْتِسْلَامِ الْمُقَهَّورِ الْمَسْلُوبِ وَاسْتِعْلَاءِ الْقَاهِرِ السَّالِبِ، مِنْ تِلْكَ الْوَقْعَةِ.

٧ - وَأَكْثَرَ مِنَّا يَافِعًا يَبْتَغِي الْعُلَىٰ يُضَارِبُ قِرْنَآ دَارِعًا وَهُوَ حَاسِرٌ

في هذا أيضًا حَذَفَ وإيجازٌ كما كان في البيت الأول، كأنه قال: ولم أَرِ قَوْمًا كان أكثرَ شأبًا يَطْلُبُ الصَّيْتَ والذَّكْرَ، ويعفُ عن الغنيمة في الرُّوعِ، فيضارِبُ نَظِيرًا له في البأسِ مستلثِمًا، وهو يَنازِلُهُ حَاسِرًا متجرِّدًا - من قَوْمِنَا. وقوله «وهو حَاسِرٌ» حالٌ للمُضْمَرِ في يُضَارِبُ، ويضارِبُ ويبتغي جميعًا صفتان لقوله يافِعًا، وعلى هذا قد حَذَفَ حَزَفَ العطف من قوله يُضَارِبُ، لأنَّ الجَمَلَ حَقُّهَا إذا وُصِفَ بها التَّكْرَارُ أن يُنْسَقَ بعضها على بعض بحرف العطف. ويجوز أن يكون يُضَارِبُ في موضع الحال مما في يبتغي. واليافع: الشابُّ المُنْتَاهِي الشَّبَابِ، والفِعلُ منه أَيْفَعُ الغُلامُ وتَيْفَعُ. ويابُ يَفَعُ مقصورٌ على الارتفاع والإشراف في الجَبَلِ والأرضِ وغيرهما. ويقالُ: غُلامٌ يَفَاعٌ وَيَفَعَةٌ ويافِعٌ، ولا يُقالُ مُوفِعٌ. وجَعَلَ القِرْنَ دَارِعًا وصاحِبَهُ حَاسِرًا، تفضيلًا له عليه. وقد يوصَفُ الممدوح بلبس الدُّزَعِ ويُرَادُ به حَزَامَتُهُ وتحرُّزُهُ، كما يوصَفُ بِضِدِّهِ وَيُرَادُ وَجْزَاتِهِ.

٨ - فَمَا كَلَّتِ الأيدي ولا انأطَرَ القَنَا ولا عَثَرَتْ مِنَّا الجُدودُ العَوائِرُ

نَبَّةٌ بهذا الكلام على تَسَاعُدِ أحوالهم فيما ترددوا فيه، وتَنَاضُرِ أسبابهم عندما لا يَسُوهُ وَنَهَضُوا له. وإمكانُ الفُرْصِ فيما يُقَرَّبُ التمكنُ من العَدُوِّ، وارتفاعُ العِللِ من مُوجِبَاتِ القَهْرِ والعُلُوِّ. فيقول: قَوِيَتْ أيدي المقاتلين منا فلم يَمَسُّهَا لُغُوبٌ، وَوَقِفَتْ الأسلحةُ بمواعيدها من البقاء فلم يَخُنْ رُمُحٌ منها بانكسارٍ وفُتُورٍ، ولا سَيْفٌ بئبؤٌ وكُلُولٌ، ولا حَذَلْتَنَا جدودنا فَمَالَتْ إلى تَعَثُّرٍ أو سُقُوطٍ. وإذا تَوَازَرَتْ هذه الأسبابُ وتعاوَنَتْ، فَحَصَلَ الجِدُّ والجَدُّ، وانزاحت العِللُ في الدَّواعي والآلات، كان الكَمالُ في تَيْلِ المَرَادِ. وقوله «انأطر» في معنى انعطف وتثنى. يقال: أَطَرْتَهُ فأنأطَرَ، ومنه إطار الباب والمُنْحَلِ. وقوله «ولا عَثَرَتْ مِنَّا الجُدودُ العَوائِرُ»، مثل قول الآخر: [الرجز]

ولا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ<sup>(١)</sup>

لأنه لم يَثْبُتْ لأنفسهم جدودًا من شأنها أن تَزِلَّ وتَعَثُرَ ثم نَفَى ذلك عنها في ذلك اليوم، بل أراد أَنَّهُم لا جدودَ لهم بهذه الصفة، كما أَنَّ الشاعر الآخرَ أراد لا ضَبَّ فينجحِر. ومعنى الكلام: كان العَلْبُ لنا وتعَثُرَتْ جدودُ غَيْرِنَا.

(١) لابن أحمر في الخزانة ٤: ٢٧٣، ويلا نسبة في أساس البلاغة (حجر).

١٩٥ - وقال الأخرم السبسي (١): [المقارب]

١ - أَلَا إِنَّ قُرْطًا عَلَى آلَةٍ أَلَا إِنِّي كَيْدُهُ مَا أَكِيدُ (٢)

يقال: فلان لي على حالة وعلى آلة، إذا تَنَكَّرَ وَتَغَيَّرَ عما كان يُعْهَدُ عليه من قَبْلُ. وهذا يَجْرِي مَجْرَى الكِنَايَات. ويقال أيضًا: حَصَلَ فَلَانٌ لَنَا عَلَى لَوْنٍ، يُرَادُ عَلَى لَوْنٍ مَذْمُومٍ. فيقول: إن هذا الرجل تحوّل عما كان يجري عليه مَعِي، إلى أمرٍ أُكْرَهُ ولا أَعْرِفُهُ، أَلَا إِنِّي أَكِيدُ كَيْدَهُ، أي أَقَابِلُ كَيْدَهُ لي بِكَيْدٍ مِثْلِهِ. وما زائِدَةٌ، وتلخيصُهُ: أَكِيدُهُ كَيْدًا يُمَاتِلُ كَيْدَهُ لي. وهذا كما يُقال ضَرْبُهُ ضَرْبُ غَرِيبَةِ الإِبِل. والمعنى: أَقْتَدِي به فيما تنطوي لي عليه ويعاملني به، لا أبتدئه بِمَسْأَلَةٍ، ولا أعاجله بِمَكْرٍ وَخِيَانَةٍ، بل أَقْلُدُهُ البَغْيَ، وأنتظر من جِهَتِهِ الحَوُولَ والثُّكُثَ، ثم أجازيه كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ.

٢ - بَعِيدُ الْوَلَاءِ بِعِيدِ الْمَحْ - لِمَنْ يَنْأَى عَنْكَ فَذَلِكَ السَّعِيدُ

يَذُمُّ قُرْطًا فيقول: هو بعيد الثُّصْرَةِ والمُؤَالاةِ، أي بطيئها، بعيد الدار والمسكن؛ يعني تنائيها. ثم قال: مَنْ بَعُدَ عَنْكَ فَقَدْ سَعِدَ جَدُّهُ. نُقِلَ الْكَلَامُ عَنِ الْإِخْبَارِ إِلَى الْخِطَابِ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي افْتِنَانِهِمْ، وَكَأَنَّهُ التَّفَتُّ إِلَيْهِ يُرِيهِ الرُّهَادَةَ فِي مَجَاوَزَتِهِ، وَالِاسْتِغْنَاءَ عَنِ مَعُونَتِهِ، وَاكْتِفَاءَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ دُونَهُ، فَقَالَ ذَلِكَ بَعْدَمَا أَخَذَ فِي وَصْفِهِ.

٣ - وَعِزُّ الْمَحَلِّ لَنَا بِأَيْنٍ بِنَاءُ الْإِلَهِ وَمَجْدٌ تَلِيدٌ

الهاء من قوله «بناءُ الإله» يجوز أن يكون للعزِّ، ويجوز أن يكون للمحلِّ. فإذا جعلته للعزِّ فالأجود أن يعطف مجدٌ على الإله، كأن العِزَّ حَصَلَ لِلْمَحَلِّ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِمَجْدِ الْآبَاءِ. وَإِذَا جَعَلْتَهُ لِلْمَحَلِّ يَجُوزُ أَنْ يَرْتَفِعَ وَمَجْدٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَيَكُونُ الْكَلَامُ مُنْعَطِفًا وَالْحَبْرُ مَحذُوفًا، كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَنَا مَجْدٌ تَلِيدٌ. وَبِنَاءُ الْإِلَهِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ لِلْمَحَلِّ، وَالْأَجُودُ أَنْ يُضْمَرَ مَعَهُ قَدْ. وَإِنَّمَا يَفْتَخِرُ بِأَنْ بِلَادَهُمْ حَصِينَةٌ، وَدِيَارُهُمْ عَزِيزَةٌ. وَذَلِكَ أَنَّ بِلَادَ طَبِيعٍ يَكْتَفِيهَا جِبَالُهُمْ أَجَأً وَسَلْمَى، فَلَا تَسْتَطْرِقُهُمُ الْعَارَاتُ، وَلَا تَهْجُمُ عَلَيْهِمْ سَوَابِقُ الْفَلَتَاتِ وَالنُّزُوتِ. فيقول: عِزُّنَا فِي دَارِنَا ظَاهِرٌ لِلنَّاسِ غَيْرِ خَافٍ، آثَرْنَا اللهُ تَعَالَى بِهِ، وَلَنَا مَجْدٌ مُتَوَارَثٌ، وَأَصْلُ الْمَجْدِ الْكَثْرَةُ. وَالثَّلَاثُ وَالْثَلَاثُ: الْقَدِيمُ.

(١) جاء في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «واسمه قيس بن سعد بن جابر، أحد بني ربيع».

(٢) التبريزي: «قرط: رجل من سبسي».

٤ - وَمَأْتِرَةَ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا وَأَوْرَثْنَاَهَا أَبُونَا لَبِيدٌ<sup>(١)</sup>

مَأْتِرَةٌ: مَفْعَلَةٌ من أَثَرْتُ الحديث، إِذَا رَفَعْتَهُ وَنَسَبْتَهُ. يريد: أَنَّ الْعِرْزَ اجْتَمَعَ لَهُمْ مُكْتَسَبًا وَمُوروثًا، وَتَالِدًا وَطَرِيفًا، وَمُخَوَّلًا من عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى تَخْوِيلًا، فَلَهُمْ بِذَلِكَ صِيَتْ فِي النَّاسِ يُؤَثِّرُ، وَذِكْرٌ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ يُخْلَدُ، وَثَنَاءٌ يَتَّصِلُ وَلَا يَنْقَطِعُ، وَسَنَاءٌ يَسْتَمِرُّ وَلَا يَقِفُ، كَمَا كَانَ لِأَبِيهِمْ لَبِيدٌ.

٥ - لَنَا بَاحَةٌ ضَبِيسٌ نَابِهَا يَهُونُ عَلَى حَامِيَيْهَا الْوَعِيدُ

الْبَاحَةُ: السَّاحَةُ. وَالضَّبِيسُ: الشَّدِيدُ. وَيُقَالُ: هُوَ ضَبِيسٌ شَرِيسٌ، فِي الْحَرِيصِ الشَّدِيدِ. وَالنَّابُ: سَيْدُ الْقَوْمِ. وَأَرَادَ بِالْحَامِيَيْنِ جَبَلَيْنِ طَيِّبَيْنِ، وَالضَّمِيرُ مِنْهَا يَعُودُ إِلَى السَّاحَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالنَّابِ وَاحِدَ الْأَنْيَابِ، وَجَعَلَهُ مَثَلًا لِلشَّدَةِ. وَذَكَرَ الْبَاحَةَ وَالْمَرَادُ أَهْلِهَا، كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الطويل]

وإن مُقَرَّمٌ مِنَّا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ تَخَمَّطَ فِينَا نَابٌ آخَرَ مُقَرَّمٌ<sup>(٢)</sup>

يقول: لَنَا سَاحَةٌ دَارِ رَئِيسِهَا وَالْمُدَافِعُ عَنْهَا شَكِيسُ الْخُلُقِ، شَدِيدُ الْإِبَاءِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، يَهُونُ وَعِيدُ الْمُتَوَعَّدِينَ عَلَى النَّازِلِينَ فِي جَوَانِبِ جَبَلَيْهَا، الْمَانِعِينَ مِنْهَا. وَقَوْلُهُ «عَلَى حَامِيَيْهَا» حَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

٦ - بِهَا قُضِبَ هُنْدُوَانِيَّةٌ وَعِيصٌ تَزَاءُ فِيهِ الْأَسْوَدُ

٧ - ثَمَانُونَ أَلْفًا وَلَمْ أَحْصِهِمْ وَقَدْ بَلَّغْتُ رَجْمَهَا أَوْ تَزِيدُ

تَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ دِيَارَهُمْ تَخْوِي الْعَدَدَ وَالْعُدَّةَ، فَرَجَّلَهُمْ أَسْوَدٌ فِي مَأْسَدَتِهَا تَزَيَّرُ فِيهَا، وَسِلَاحَهُمُ الْهُنْدُوَانِيَّةُ يَسْتَعْمَلُونَهَا. وَالْعِيصُ: الْأَصْلُ الْكَرِيمُ، وَمَتَابَتْ كِرَائِمُ الْأَشْجَارِ الْمَلْتَمَّةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ «أَعْيَاصُ قُرَيْشٍ» لِكِرَامِهِمْ وَقَوْلُهُ «ثَمَانُونَ أَلْفًا» هُوَ تَبْيِينُ كَمِّيَّةِ مَا أُشَارَ إِلَيْهِ، وَتَفْصِيلُ ثُرُوتِهِمْ بَعْدَ الْإِجْمَالِ، فَقَالَ: هُوَ ثَمَانُونَ أَلْفًا، وَلَسْتُ أَقُولُ هَذَا عَنِ إِحْصَاءٍ وَعَدِّ، أَوْ ضَبْنِ بَعْدَ حَضْرٍ، لَكِنَّهُ رَجَمَ مِنِّي وَحَدَسَ، فَهُمْ يَبْلُغُونَهُ أَوْ يَزِيدُونَهُ عَلَيْهِ. وَتَحْقِيقُ قَوْلِهِ «لَمْ أَحْصَيْهَا»، لَمْ أَضْبِطْ كَثْرَتَهَا. وَالْحَصَاةُ

(١) لبيد: هو لبيد بن سنيس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طييء. (انظر نهاية الأرب ٢: ٣٠٠، والأغاني ١٤: ٩٠).

(٢) لأوس بن حجر في ديوانه ١٢٢، واللسان (قرم، ذرا)، وأساس البلاغة (قرم، خطم، ذرا).

تُستعمل في الكثرة والعقل. وقوله «وقد بَلَغَتْ رَجْمَهَا» أي رَجَمِي لها، أُضِيفَ المَصْدَرُ إِلَى المَفْعُولِ.

١٩٦ - وقال عبد الرحمن المَعْنِي<sup>(١)</sup>: [م. الرجز]

١ - قَد قَارَعَتْ مَنَعْنَ قِرَاعًا ضَلْبًا

٢ - قِرَاعَ قَوْمٍ يُحْسِنُونَ الضُّرْبَا

٣ - تَرَى مَعَ الرُّوعِ الغُلَامَ الشُّطْبَا

٤ - إِذَا أَحَسَّ وَجَعًا أَوْ كَرْبَا

٥ - دَنَا فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبَا

٦ - تَمَرَسَ الجَزْبَاءِ لَأَقْتِ جُزْبَا

أصلُ القِرْعِ الضُّرْبُ عَلَى الشَّيْءِ الصُّلْبِ. وَمَعْنَى: قَبِيلَةٌ. يَرِيدُ أَنَّهَا ضَارِبَتْ أَعْدَاءَهَا ضِرَابًا شَدِيدًا، وَدَافَعَتْهُمْ دِفَاعًا مَرَضِيًّا، ضِرَابَ قَوْمٍ لَهُمْ نِيْقَةٌ حَسَنَةٌ فِي القِتَالِ، وَأَخَذَةً عَجِيبَةً فِي اللِّقَاءِ، يَهْتَدُونَ لِلغُلَابِ وَالاعْتِلَاءِ أَحْسَنَ اهْتِدَاءٍ، وَيَتَأْتُونَ لِلقِرَاعِ مِنْ أَقْرَبِ غَايَةٍ وَإِلَى أبعَدِ انْتِهَاءٍ؛ تَرَى عِنْدَ اهْتِجَاجِ القِرْعِ الغُلَامَ التَّامَّ القَامَةَ مِنْهُمْ، القَلِيلَ اللَّحْمِ، المَطَاوِلَ عِنْدَ مِبَارَازَةِ الحَصْمِ مَتَى أَذْرَكَ وَجَعًا، أَوْ أَحَسَّ شِدَّةَ وَضِيقًا، يُقَدِّمُ وَلَا يُخْجِمُ، بَلْ يَزْدَادُ عَلَى حَدِّ الجِذَابِ مُصَادِمَةً، وَعَلَى طَوْلِ المِرَاسِ مَكَافِحَةً وَمَكَافَةً، فَيَحْتَكُ بِالأَبْطَالِ فِي المَوَاقِفِ احْتِكَاءَ الإِبِلِ الجَزْبَى فِي المَعَاظِنِ.

قوله «تَرَى مَعَ الرُّوعِ» أَي عِنْدَ حِصُولِ الرُّوعِ لَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ، فَهُوَ مَعَهُ يَقُومُ بِقِيَامِهِ، وَيَهْتَاجُ بِاهْتِجَاجِهِ.

وقوله «إِذَا أَحَسَّ» ظَرَفَ لِقَوْلِهِ دَنَا. وَانْتَصَبَ «تَحَكُّكُ» عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِنْ فِعْلِ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ «فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبَا».

وقوله «لَأَقْتِ جَزْبَى» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ أَجْرِبٍ وَجَرِبٍ كَأَحْمَقٍ وَحَمِيقٍ وَحَمَقَى. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقْصُورًا مِنْ جَزْبَاءِ، وَالشَّاعِرُ أَنْ يَقْضَرَ المَمْدُودَ. أَي تَحَكُّكُ الجَزْبَاءِ لَأَقْتِ جَرْبَاءِ مِثْلَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يُرْوَى «جُزْبَا» بِضَمِّ الجِيمِ، فَيَكُونُ كَأَسْوَدَ وَسُودٍ، وَأَقْلَفَ وَقُلْفَ.

(١) التبريزي: «وقال عبد الرحمن المعني ولقبه مَرَقَسٌ فِي لِقَاءِ بَنِي مَعْنِ الحُرُورِيَّةِ».

١٩٧ - وقال عبيد بن ماوية<sup>(١)</sup>: [المتقارب]

١ - أَلَا حَيِّ لَيْلَى وَأَطْلَالَهَا وَرَمَلَةَ رَيْثًا وَأَجْبَالَهَا

يخاطبُ نَفْسَهُ مُظَهِّرًا لِلتَّجَلُّدِ، وَمتَّبِعًا بِأَنَّ الشَّدَائِدَ لَا تُنْسِيهِ الْأَجْبَةَ وَلَا تَغْتَاقُهُ عَنِ التَّسْلِيمِ عَلَيْهَا، وَالوقوفُ عَلَى مَنَازِلِهَا وَمَسَاءَلَتِهَا، وَأَنَّهُ مَتَى مُنِي بِهَا أَهْمُهُ أَمْرُهَا أَشَدُّ مِمَّا كَانَ قَبْلُ، وَلَمْ يَلْهُ عَنْهَا؛ فيقول: سَلِّمْ عَلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَعَلَى دِيَارِهَا، وَعَلَى رِمَالِ رَيْثًا وَالجِبَالِ الْمُحِيطَةِ بِهَا، وَإِنْ طَرَقَكَ مِنَ الْحَوَادِثِ مَا يَشْغَلُ عَن مِثْلِهِ.

٢ - وَأَنْعِمَ بِمَا أَرْسَلْتَ بِأَلْهَا وَنَالَ التُّحِيَّةَ مَنْ نَالَهَا

قوله «بِمَا أَرْسَلْتَ» أَي بَدَلًا مِمَّا أَرْسَلْتَ. وَمَا مَعَ الْفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ مَصْدَرٍ، يَعْنِي بِإِزْسَالِهَا. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: هَذَا بِذَلِكَ، أَي عَوَضَ مِنْهُ، وَهَذَا لَكَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَعْنَاهُ. وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ: [الطويل]

فَلَيْتَ لَنَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً مُبْرَدَةً بَاتَتْ عَلَى الطَّهْيَانِ<sup>(٢)</sup>

أَي عَوَضًا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ. وَالبَّالُ وَالخَلْدُ يُسْتَعْمَلَانِ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ، يَقُولُونَ: وَقَعَ فِي خَلْدِي كَذَا، وَسَقَطَ عَلَى بَالِي وَخَطَرَ بِبَالِي. وَالمَعْنَى: قَلَّ أَنْعَمَ اللَّهُ بِأَلْهَا، جَوَابًا لِتَحِيَّتِهَا، وَجَزَاءً عَلَى مُرَاسَلَتِهَا. وَقَوْلُهُ «وَنَالَ التُّحِيَّةَ مَنْ نَالَهَا» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ. يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَعْنَى: وَأَصَابَ المُلْكَ مِنْ أَصَابِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ. وَهَذَا الكَلَامُ تَفْخِيمٌ لِشَأْنِ الْمَرْأَةِ وَتَعْظِيمٌ لِحَطْبِهَا. وَيَقَالُ: نَلْتُ كَذَا أَنَالَ تَيْلًا. وَالتُّحِيَّةُ: المُلْكُ، وَمِنْهُ التَّحِيَاتُ لِلَّهِ. وَقِيلَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: [م. الكامل]

وَلَكُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التُّحِيَّةَ<sup>(٣)</sup>

إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ تَحِيَّةَ المَلِكِ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ فِي مَخَاطَبَتِهِ: أَيْتَ اللَّعْنِ، وَالمَعْنَى مَعْنَى وَاحِدٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَالَ بِمَعْنَى أَنَالَ. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: نَلْتُهُ أَنَوْلُهُ تَوَلًّا وَتَوَالًا، أَي أَعْظَيْتُهُ. وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الكَلَامُ دَعَاءً. وَالمَعْنَى: أَنَالَ اللَّهُ التُّحِيَّةَ مِنْ أَنَالَ هَذِهِ

(١) التبريزي: «عبيد بن ماوية الطائي».

(٢) للأحول الأزدي أو الكندي في خزانة الأدب ٥: ٢٧٦، واللسان (حمن، طها) ومعجم البلدان (طهيان).

(٣) لزهير بن جناب في الأغاني ١٨: ٣٠٧، والشعر والشعراء ١: ٣٨٦، واللسان (بجل، حيا).

المرأة تحيتي. كأنه يدعو نفسها إلى إهداء التحية إليها على بعدها. وفي الوجه الأول يجوز أن تكون المرأة قريبة.

٣ - فَإِنِّي لَأُو مِرَّةً مُرَّةً إِذَا رَكِبْتُ حَالَةَ حَالَهَا

المِرَّةُ: القُوَّةُ والقِتْلُ، ومنه قولهم: استمرت مريته، واستمر عذاره، في الإباء والتَّمُع. ولم يرض بأن جعل لنفسه مِرَّةً حتى وصفها بأنها مِرَّةٌ، يعني في فم ذاتها، وعند تجربة مُزاولها، وهذا التَّجْنِيسُ حَسَنُ المَوْرِدِ. والضميرُ من قوله «حالتها» يعودُ إلى الحالة، كأنه أضافه إليها لما كانت تليها، وجعلها مركوبها. فيقول: أفعل ذلك واصرف همك إليها، وإلى الدعاء لها، وطلب الشفيا لديارها، ولا تُبال بما يعين ويغرض من مزاحمة عدو، أو مراغمة حسود، فإنني لأدو قوة لا تستخليها الفرق المنابذة، إذا تراكمت الأمور، وتراكبت الأحوال والوجوه، فحفيت مواردُها ومصادرها، والتبست فصولها ووصولها.

٤ - أَقْدَمُ بِالزُّجْرِ قَبْلَ الوَعِيدِ لَتَنْهَى القِبَائِلُ جُهَالَهَا

يجوز أن يكون أقدم بمعنى أقدم، ويكون الباء من «بالزجر» في موضعه. ومثله نَبَّهَ بمعنى تَنَبَّهَ، ووجَّهَ بمعنى توجَّهَ، ونكَّبَ بمعنى تنكَّبَ. ويجوز أن يكون قدَّم ضيداً آخر، ووجِبَ أن يقول: أقدم الزجر، فجعل الباء زائدة للتأكيد، كما جاء في قوله: ﴿تَلَبَّتْ بِالدَّهْنِ وَصَبِغَ اللَّالِكِينَ﴾ [المؤمنون: الآية ٢٠] لذلك. ومثله قول الشاعر:

[البسيط]

سُوْدُ المِحَاجِرِ لَا يَفْرَأَنَّ بِالسُّورِ<sup>(١)</sup>

ومعنى البيت: أزجر المتعرض لي قبل أن أتوعده، وأعظه بالتهي والتحذير قبل تخشين الجانب له، لكي ينهي حُكَمَاءُ القِبَائِلِ سُفْهَاءَهَا، وليكون مني تدرج في مؤاخذتهم؛ فأبتدئ بالزجر، ثم أرتقي إلى الوعيد، ثم إلى الإيقاع.

٥ - وَقَافِيَةٌ مِثْلُ حَدِّ السُّنَانِ تَبَقَّى وَيَذْهَبُ مِنْ قَالَهَا

٦ - تَجَوَّذْتُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ قَرَاهَا وَتَسْمِعِينَ أَمْثَالَهَا

(١) للراعي النميري في ديوانه ١٢٢، وأدب الكاتب ٥٢١، وللقتال الكلابي في ديوانه ٥٣، وللراعي أو للقتال في خزائن الأدب ٩: ١٠٧، وصدرة:

«هن الحرائر لا ربات أحمره»

القافية: آخر البيت المشتمل على ما يجب على الشاعر مراعاته وإعادته في كل بيت، سُمي بذلك لأنه يَفُوق ما قَبْلَهُ. وهم يُسَمُّون البيت بأُسْرِهِ قَافِيَةً، لاشتماله على القافية، والقصيدة بأبياتها قافية، لاشتمالها على الأبيات المقفاة. وهذا توسع منهم، كما يسمون القصيدة كلمة؛ والحقيقة ما قَدَّمْتُهُ. والأوَّلِي بهذا الشاعر عِنْدِي أن يريد بالقافية البيت، لأنَّ نَظْمَ تسعين بيتًا غيرُ مستنكر في العُرف والعادة من المقتدرين، المجيدين المُفْلِحِينَ، ذوي البَداءة العجيبة، والخواطر السريعة، ولو أرادَ القصيدة لَبَعَدَ عن المعتاد. فيقول: رَبُّ قَافِيَةٍ تَنفُذُ نَفَادَ السُّنَانِ، وتزويه لجودتها الزواة فلا تَخْلُقُ على مَرِّ الأَيَّامِ، ولا تُبْلِيهِ السُّنُونُ والأعوام، بل تَبْقَى مع اللَّيْلِ والنَّهَارِ بقاء الظُّلْمِ والأَنْوَارِ، وإنْ دَرَجَ قَارِضُهَا، وَمَضَى مُنْشِئُهَا، أَنَا تَجَوَّدْتُهَا فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ مع تسعين من نظائرها. يريدُ أَنَّهُ لَسَانُ قَوْمِهِ، وَمِذْرَه عَشِيرَتِهِ. ومعنى تجوَّدتُ: اختَرْتُ عند الجمع جَيِّدَهَا. وهذا كما يقال: تَنَقَّيْتُ الشَّيْءَ وتَخَيَّرْتُهُ. وقوله «وتسعين» أراد مع تسعين، فيكون انتصابه على أَنَّهُ مَفْعُولٌ معه كقوله تَعَالَى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: الآية ٧١]، لأنَّ المرادَ مع شركائكم. ويجوز أن تكون الواو عَاطِفَةً منه، كأنه قال: قَرَّأَهَا وَقَرَى تسعين تَمَائِلُهَا. وَقَرَى يجوز أن يكونَ من قَرَيْتُ المَاءَ فِي الحَوْضِ، ويجوز أن يكونَ من قَرَوْتُ الأَرْضَ إِذَا تَتَبَّعْتَهُ. ويجوز أن يكونَ القِرَى ما يُطْعَمُ الضَّيْفَ، فاستعاره كما قال: [الوافر]

قَرَى هَمَّ إِذَا ضَافَ الزَّمَاعَ

كَأَنَّ القَوَافِي لَمَّا تَوَارَدَتْ أَحْسَنَ القِيَامِ بِهَا، وَجَوَّدَ القِرَى لَهَا.

١٩٨ - وقال ابن رالان السنبسي<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - لَمَّا رَأَتْ مَغْشَرًا قَلَّتْ حَمُولَتُهُمْ قَالَتْ سَعَادُ أَهَذَا مَالِكُمْ بَجَلًا

الحمولة: الإبل التي يُحْمَلُ عليها. وَالْحَمُولَةُ بِالضَّمِّ: الأحمال. يقول: حين رأت هذه المرأة فقَرْنَا وَقِلَّةَ إِبِلِنَا قَالَتْ مُنْكَرَةً وَمُتَعَجِّبَةً: أَهَذَا مَالِكُمْ فَحَسْبُ. و «بَجَلًا» فِي مَوْضِعِ الحَالِ، والمعنى أَهَذَا مَالِكُمْ مَكْتَفَى بِهِ. والأصلُ فِي بَجَلِ البِنَاءِ عَلَى السُّكُونِ، وَدَعَتِ الضَّرُورَةُ إِلَى تحريكه فَحَرَكَهُ بِالْفَتْحِ، وَكَانَ الواجب إِذَا حَرَكَ الكَسْرَ

(١) التبريزي: «قال جابر بن رالان السنبسي».



فيه. ومثله قول الآخر: [البسيط]

وَنَعَمَ إِنْ قُلْتُمْ نَعَمًا<sup>(١)</sup>

لأنَّ نَعَمَ أيضًا مبني على السُّكُونِ فحَرَكَ آخِرَهُ لِلزُّرُورَةِ بِالْفَتْحِ كَمَا تَرَى. وقد يُضَافُ بَجَلٌ لِكَوْنِهِ اسْمًا كَمَا يُضَافُ قَدْ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى حَسْبٍ. قال: [الرملة]

بَجَلِي الْآنَ مِنَ الْعَشْرِ بَجَلٌ<sup>(٢)</sup>

وفي قَدْ جَاءَ: [الرجز]

قَدْزِي مِنْ نَضْرِ الْخُبَيْبِيْنَ قَدْزِي<sup>(٣)</sup>

والمال عندهم الإبل، ولهذا يَطْلِقُونَ فيقولون: المالُ في الرعى، لاشتهار لفظه المال عندهم بها.

٢ - إِمَّا تَرَى مَا لَنَا أَضْحَى بِهِ خَلَلٌ فَقَدْ يَكُونُ قَدِيمًا يَزْتَقُ الْخَلَلَا

الْخَلَلُ الْأَوَّلُ التَّفْصُصُ، وَالْخَلَلُ الثَّانِي الْفُرْجَةُ بَيْنَ الشَّيْثَيْنِ حَتَّى يَصْحَ الرُّتُقُ مَعَهُ. وفي الكلام اختصارًا، لأنَّ المعنى أَجَبْنَاهَا بِأَنْ قُلْنَا: إِنْ كُنْتَ تَرَى اخْتِلَالَ حَالِنَا وَانْتِقَاصَ مَالِنَا، وَظَهَرَ الْفَاقَةُ وَالْفَقْرُ عَلَى صَفْحَاتِ ظَوَاهِرِنَا، فَقَدِيمًا كَانَ يُسَدُّ الْخَلَلُ بِمَالِنَا، وَتَزْتَقُ الْفُتُوقُ بِهَا، وَتُرَدُّ عَادِيَةُ الشَّرِّ بِتَفْرِيقِهَا. وقوله «فقد يكون» جعل اللفظ مستقبلًا وإن أراد المُضِيِّ، لاستمرار الحال على طريقة واحدة؛ وقد مضى مثله. ويجوز أن يكون حَكَى الحال، كقوله تعالى: ﴿وَكَلِّبُهُمْ بِسِطِّ ذُرَائِهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: الآية ١٨].

٣ - قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ أَنَّا يَوْمَ نَجْدِيهِمْ لَا نَنْقِي بِالْكَمِيِّ الْحَارِدِ الْأَسْلَا

قوله «قد يعلم القوم» الكلام في استعمال لفظ المستقبل هو على ما قدمناه في قوله «فقد يكون قديمًا» من البيت الذي قبله. فيقول: قد اشتَهَرَ من شأننا يومَ البأسِ والشدة، ووقتِ احتِماءِ الوطيسِ والتهابِ النَّائِرَةِ، أَنَّا لَا نُحْجِمُ فَنَنْقِي رِمَاحَ الْأَعْدَاءِ

(١) للطائي في لسان العرب (نعم)، وتامه:

«تقول إن قلتُم: لا، لا مُسَلِّمَةً لأمركم، ونعم إن قلتُم نعمًا»

(٢) للبيد في اللسان والمقاييس (بجل)، وصدوره:

«فمتى أهلك فلا أحفله»

(٣) لحميد بن مالك الأرقط في خزنة الأدب ٥: ٣٨٢، والدرر ١: ٢٠٧، واللسان (خبب).

بالشجعان، ولكن غيرنا يتقي بنا فنتقدم إذا تأخر، ونستبسل إذا تحرّز. والحادد:  
المجتمع الخلق الشديد المهيب، الذي يحسب من عزه غضبان.

٤ .. لكن ترى رجلاً في إثره رجل قد غادراً رجلاً بالقاع منجديلاً

هذا تصوير لما أثبت من أفعالهم في الإقدام، لما نفى عن أنفسهم الإحجام،  
فيقول مخاطباً واحداً من الناس: لكنا نتهافت ونتتابع جزواً على القتال، حتى ترانا  
من بين طاردي وقاتل، وكار وفار، وطالب ومطلوب. وقد تركنا صريعاً ساقطاً على  
الأرض، كأن أحدهما صرع قتيلاً والآخر يتبعه لينال منه. ويجوز أن يكون معنى «قد  
غادراً» قد غادر كل واحد منهما رجلاً مصروعاً، كما يقال: كسانا الأمير حلة،  
والمعنى كسا كل واحد منا. وكقول الله تعالى: ﴿فَأَجْلِدُوهُمْ نَجْيًا جَلْدَةً﴾ [النور: الآية  
٤]. وفي هذه الطريقة قول الآخر: [الطويل]

وهل غمرات الموت إلا نزالك ألكم على لحم الكمي المقطر<sup>(١)</sup>

والقاع: المستوي من الأرض. والمنجيد: المصروع. والجدالة: الأرض، كأن  
معنى جدلته: أصبت الجدالة به.

١٩٩ - وقال قبضة بن النصراني الجرمي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لم أر خيلاً مثلها يوم أدركت بني سنجي خلف اللهم على ظهر

أراد بالخيال الفرسان لا الأفراس، كما روي: «يا خيل الله اركبي». وقوله «على  
ظهر» في موضع الصفة لقوله «خيلاً»، كأنه قال: لم أر فرساناً مثائلها على ظهر يوم  
أدركت هذه القبيلة خلف هذا الجبل. وقوله «على ظهر» يحتمل وجهين: أحدهما أن  
يكون المعنى لم أر خيلاً على ظهر الأرض، كما جاء في التنزيل: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى  
ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر: الآية ٤٥]. والثاني أن يكون المعنى: لم أر خيلاً على  
ظهور الدواب، لكنه قصد الجنس فوحد كما يقال هو يرتبط كذا رأساً من الدواب،  
وكذا ظهرها منها. وذكر بعضهم أن ظهرها اسم ماء، كأنه قال خلف هذا الجبل على هذا  
الماء. وهذا إذا ثبت يسلم للسمع. وذكر بعض أصحاب المعاني أن قوله «على ظهر»  
يجوز أن يكون في موضع الحال للمضمر في أدركت، أي يوم أدركتهم قاهرة لهم،

(١) لشريح بن قرواش العبيسي في الحماسية رقم (١٤٠).

(٢) التبريزي: «من طي».

وعلى قَهْرٍ وَعَلْبَةٍ فِيهِمْ؛ من قولك ظَهَرْتُ عَلَى فُلَانٍ ظَهْرًا وَظَهْرًا. وفي القرآن: ﴿لِيُظْهِرُوا عَلَى الَّذِينَ كُفَرُوا﴾ [التوبة: الآية ٣٣].

٢ - أَبْرَ بِأَيْمَانٍ وَأَجْرًا مُقَدِّمًا وَأَنْقَضَ مِثًّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وَثْرِ  
ولمَّا أَرَادَ بِالْخَيْلِ أَصْحَابَهُ وَفُرْسَانَ جَيْشِهِ سَاعَ أَنْ يَقُولَ «وَأَنْقَضَ مِثًّا». ويشبه هذا  
ما يجيء من صلة الذي في مثل قوله: [الرجز]

أنا الذي سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ

فقال: سَمَّنِي وَالْوَجْهَ سَمَّنْتُهُ. وبَابُ الصَّلَاتِ وَالصِّفَاتِ تَتَدَاخَلُ وَتَتَشَابَهُ. فيقول:  
لم أَرَأَوْفَى بِالنَّذُورِ وَالْأَقْسَامِ إِذَا عَقَدْنَاهَا وَالتَّزْمِنَاهَا، وَأَجْرًا إِقْدَامًا وَثِبَاتًا فِي وَجْهِهِ  
الْأَعْدَاءِ إِذَا نَاصَبْنَاهَا وَكَاشَفْنَاهَا، وَأَسْعَى فِي تَقْضِ الْأَوْتَارِ وَإِدْرَاكِ الذَّحُولِ بَعْدَ إِتْرَامِهَا  
وَتَعَقُّدِهَا مِثًّا. وَتَقْضُ الْوِثْرِ هُوَ حَلُّ عَقْدِهِ بِاشْتِفَاءِ النَّفْسِ مِنَ الْوَاتِرِ الَّذِي يُبْرِمُهُ. وَكَانَ  
الشَّرِيفُ الْأَيْفُ مِنْهُمْ إِذَا أُصِيبَ وَوِثْرٌ يَنْذُرٌ أَنَّهُ لَا يَشْرَبُ خَمْرًا وَلَا يَقْرَبُ امْرَأَةً، أَوْ لَا  
يَغْسِلُ رَأْسًا، وَمَا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى مِمَّا يَكْرُهُ النَّفْسُ إِذَا أَحَلَّتْ بِهِ، حَتَّى يَنَالَ  
الْوِثْرَ. لهذا قال<sup>(١)</sup> امرؤ القيس بعد تأثيره في بني أسدٍ وَثِيلِهِ مَتَى النَّفْسِ فِيهِمْ:  
[السريع]

حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً  
فَأَلْيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحَقِّبِ  
عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلِ  
إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلِ  
فَأَمَّا قَوْلُ الْأَعْشَى: [المتقارب]

فَأَظْعَنْتُ وَتَرَكَ فِي دَارِهِمْ  
وَوِثْرَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَمْ يُقِمِ<sup>(٢)</sup>

فهو في طريقة قوله تَقَضَّتْ الْوِثْرَ مِنْهُ.

٣ - عَشِيَّةً قَطَعْنَا قَرَائِنَ بَيْنِنَا بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ

أضَافَ الْقَرَائِنَ إِلَى بَيْنِنَا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا وَنَقَلَهُ مِنْ بَابِ الظُّرُوفِ. وَعَلَى هَذَا  
قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤] بِالرَّفْعِ، وَالْمَعْنَى وَضَلُّكُمْ.  
وَلَكَّ أَنْ تَرُوي «قَرَائِنَ بَيْنِنَا» فَلَا تُضَيِّفُ وَتَتَرَكَ بَيْنِنَا فِي بَابِهِ ظَرْفًا، كَمَا قَدْ قُرِئَ: ﴿لَقَدْ  
نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤] بِالنُّصْبِ، وَيُعْنِي بِالْقَرَائِنِ الْأَرْحَامَ وَالْأَوَاصِرَ.

(١) لامرؤ القيس في ديوانه ١٧٧ (الأعلمي). (٢) ديوانه ص ٢٠.

وَانْتَصَبَ «عَشِيَّةً» عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ «يَوْمَ أَدْرَكْتَ بَنِي شَمَجِي» يَقُولُ: لَمْ أَرْ خِيَلًا تَمَائِلُهَا عَشِيَّةَ أَرْسَلْنَا دَوَائِنًا عَلَى أَعْدَائِنَا، وَأَوْقَعْنَا أَنْفُسَنَا عَلَيْهِمْ، فَقَطَعْنَا بِاسْتِعْمَالِ السِّيُوفِ الْوُصَلَ الْجَامِعَةَ لَنَا، وَالْأَسْبَابَ النَّازِمَةَ لِشَتَاتِنَا، وَبِنُو بَدْرٍ حَاضِرُونَ لَنَا، وَمَتَوَسِّطُونَ لِمَا نُثِيرُهُ بَيْنَنَا، وَالْمَشَاهِدُونَ لِبَلَاتِنَا، وَالْمَصْدُقُونَ لِمَا نَدْعِيهِ مِنْ فِعْلِنَا.

٤ - فَأَضْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكْتَ بَنُو تُعَلِّ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِغْرِي يَقُولُ: أَمَى عَلَيَّ الصَّبَاحُ ثَانِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَقَدْ حَلَّ نَذْرِي، وَأَذْرَكَ قَوْمِي دَخْلِي، وَانْطَلَقَ بِالْفَخْرِ لِسَانِي، فَصِرْتَ خَفِيفَ الظَّهْرِ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ مُثْقَلًا بِعَبِّ الوَثْرِ، وَكَانَ الشُّعْرُ هَاجِرَنِي وَفَارَقَنِي مُدَّةَ السُّغْيِ فِي نَيْلِ الْمَطْلُوبِ مِنْ إِمْكَانِ فُرْصَةٍ أَنْتَهَزَهَا، ثُمَّ رَاجَعَنِي، وَهَذَا ضِدُّ قَوْلِ الْآخِرِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجْرَتْ

٢٠٠ - وَقَالَ أَدَهْمُ بْنُ أَبِي الزُّعْرَاءِ<sup>(٢)</sup>: [مشطور الرجز]

- ١ - قَدْ صَبَّحْتَ مَعْنَى بَجَمْعِ ذِي لَجَبٍ
- ٢ - قَيْسًا وَعُبْدَانَهُمْ بِالْمُنْتَهَبِ
- ٣ - وَأَسَدًا بِفَارَةِ ذَاتِ حَدَبٍ
- ٤ - رَجْرَاجَةً لَمْ تَكُ مِمَّا يُؤْتَسَبُ
- ٥ - إِلَّا صَمِيمًا عَرَبًا إِلَى عَرَبٍ
- ٦ - تَبْكِي عَوَالِيَهُمْ إِذَا لَمْ تَخْتَضِبِ
- ٧ - مِنْ نُعْرِ اللَّبَاتِ يَوْمًا وَالْحُجُبِ

يُرْوَى: «الآلِبَاب».

قَوْلُهُ «قَدْ صَبَّحْتَ مَعْنَى بَجَمْعٍ»، الْجَمْعُ: الْمُجْتَمِعُونَ: وَالْجُمَاعُ: الْمُتَفَرِّقُونَ. وَمَعْنَى صَبَّحْتَ، أَيِ أَتَتْ قَيْسًا صَبَاحًا بِكُتَيْبَةٍ لَهَا جَلْبَةٌ وَصَوْتُ، لِكَثْرَتِهَا. وَالْعُبْدَانُ يُكْسَرُ أَوَّلُهُ وَيُضَمُّ، وَهُوَ جَمْعُ عَبْدٍ يُقَالُ: عَبَدْتُ وَأَعْبَدْتُ وَعَبِيدٌ وَعِبَادٌ وَعِبْدِي وَمَعْبُودَاءُ

(١) لعمرو بن معديكرب في الحماسية رقم (٢٩).

(٢) أدهم بن أبي الزعراء: سويد بن مسعود بن جعفر الطائي، من شعر العصر الأموي وأدرك العصر العباسي، شعره قليل متفرق (ت نحو ١٣٣ هـ / ٧٥٠ م). ترجمته في الأمدي ٣٠، والمحبر

وَعَبْدٌ، فَعَبْدَانٌ جمع عبيد. والمُنْتَهَبُ، قيل هو اسمُ مكانٍ، ويجوز أن يكون المراد به الانتهاب أو موضع الانتهاب. ومعنى البيت أعَارَتْ هذه القبيلة وقصدت بجيش عظيم، بني قيس وعبيدهم بهذا الموضع. ويعني بالعبيد الرعاة والعسقاء الذين يكونون مع الإبل. كأنهم في أخويتهم، وفي موضع كانت أموالهم حاضرة، غير عازبة ولا غائبة.

وقوله «وأسداً بغارة»، يقول: وصبحت أسداً بخيل ذات اعتلاء وموجان، تندافع في سيرها ولا تستقيم، لكثرتها، ولم يكونوا أشابات ورفقاً جمعت من شيء إلى شيء. وقوله «ذات حدب» يجوز أن يكون مصدر الأحدب، ويكون وصف الغارة بالحدب كما قيل آله حدباء، وعزة قعساء، كأنه يثبو ظهرها عمّن يريد ركوبها واقتسارها. ويجوز أن يراد به الارتفاع والكثرة. وقال الخليل: الحدب حدور في صبب، يعني العقبة. قال: ومعه حدب الريح وحدب الرمل. وفي القرآن: ﴿وَهُمْ مِنْ كَلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: الآية ٩٦]. فأما قوله «بغارة» فالعرب تسمى الخيل غارة لأنها من قبلها تكون، وهذا من باب تسمية الشيء بما يكون من سببه. والغار بلا هاء يستعمل في الجمع الكثير، وفي الحديث: «ما ظنك برجل جمع بين هذين الغارين»<sup>(١)</sup>.

وقوله: «رَجْرَاجَةٌ» يقال كتيبة رجراجة، أي تضطرب وتموج من كثرتها. وامرأة رَجْرَاجَةٌ، أي تترجرج من بذنها ونغمتها. وقوله «مما يؤتسب» يقال أَسْبَتْهُ واتسبته، أي جمعته من وجوه مختلفة لا خيز فيها. وأصل الأَسْبِ الالتفاف، ويقال: غَيْضَةٌ أَسْبَةٌ. وتوسعوا فيه فقالوا: عند فلان أشابة من المال، أي مما كسبه من الحرام وما لا خيز فيه.

وقوله «إلا صميماً» يقال: هو من صميم قومه، إذا كان من خالصتهم ومخض أصلهم؛ ومنه قولهم: صميم الرأس والساق، للعظم الذي به قوام العضو، وتوسعوا فقالوا: جاء في صميم الصيف أو الشتاء. وانتصب صميماً على أنه استثناء خارج. وجعل قوله «عرباً إلى عرب» بدلاً منه. ومعنى إلى عرب: مع عرب، كما يقولون: هذا إلى ذلك.

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٩٤ من حديث علي: «قال يوم الجمل: ما ظنك بامرئ جمع بين هذين الغارين؟» أي الجيشين، والغار: الجماعة.

وقوله «تَبْكِي عَوَالِيَهُمْ إِذَا لَمْ تَخْتَضِبِ» فعالية الرُومح وغيره أغلاؤه، وقيل العالِيَةُ القَنَاةُ المستقيمة. وقوله «إِذَا لَمْ تَخْتَضِبِ» يقال خَضَبَ الرَّجُلُ شَعْرَهُ، واختَضَبَ. ولا يُذَكَّرُ الشَّعْرُ معه، وقد يكون اختَضَبَ في مطاوعة خَضَبَ. ومعنى البيت: لكنهم كانوا خُلصًا عَرَبًا مع عَرَبٍ، عَوَدُوا وَمَا حَهُمْ أَنْ تُسْقَى دِمَاءَ الصُّدُورِ وَالْقُلُوبِ، فإذا انْقَطَعَ شِرْبُهَا عنها تَبْكِي تَحَسُّرًا عليه، وَوَجْدًا به. وهذا مَثَلٌ.

وَيَعْنِي بِشَعْرِ اللَّبَاتِ: هَزَمَاتِ التَّرَاقِي وَحُجُبِ الْأَفئِدَةِ. وَيَقَالُ لَبَبٌ وَلَبَّةٌ، وَلِذَلِكَ رُوي: «مِنْ نُعْرِ الْأَبَابِ» و«اللَّبَاتِ». والمعنى أنهم بُصْرَاءُ بِالطَّغْنِ فلا يصيبون إِلَّا المَقْتَلِ.

٢٠١ - وَقَالَ بُرْجُ بْنُ مُسْهِرِ الطَّائِي: [الطويل]

١ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ خَلِيلِ أَوْدِهِ ثَلَاثَ خِلَالٍ كُلُّهَا لِي غَائِضُ  
جَعَلَ شُكْوَاهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِيَأْسَهُ مِنْ مَعُونَةِ الْمَخْلُوقِينَ فِيمَا يَتَأَلَّمُ مِنْهُ  
وَيَتَضَجَّرُ بِهِ. يَقُولُ: أَشْكُو ثَلَاثَ خِلَالٍ مِنْ صَدِيقِي لِي أَمِيلُ إِلَيْهِ، وَأُخْلِصُ الْوَدَّ لَهُ،  
وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ تِلْكَ الْخِلَالِ يَهْرُلُنِي وَيَنْقُصُ مِنْ لِحْمِي، وَيَكْسِرُ مِنْ نَشَاطِي. وَيُقَالُ:  
غَاضَ الْمَاءُ وَغَضَّتْهُ أَنَا، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَيَغِيضُ الْمَاءَ﴾ [هُود: الآية ٤٤] فَهِيَ مِنْ بَابِ  
فَعَلْتُ الشَّيْءَ فَفَعَلْتُ. قَالَ الشَّاعِرُ: [الطويل]

فَلَا رَاكِدٌ يَجْرِي وَلَا هُوَ غَائِضُ

٢ - فَمِنْهُمْ أَلَا تَجْمَعُ الدَّهْرَ تَلْعَةً بِيُونَا لَنَا يَا تَلْعَ سَيْلِكَ غَامِضُ  
يَجُوزُ أَنْ يُرْوَى «تَجْمَعُ» بِالنُّضْبِ وَالرَّفْعِ، فَإِذَا نَصَبْتَ فَلَأَنَّ أَنْ قَبْلَهُ هِيَ النَّاصِبَةُ  
لِلْفِعْلِ، وَإِذَا رُفِعَ فَأَنَّ تَكُونَ مُخَفَّفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ، أَرَادَ أَنَّهُ لَا تَجْمَعُ، وَالْهَاءُ ضَمِيرُ الْأَمْرِ  
وَالشَّانِ. وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: الآية ٨٩]، قُرِئَ  
يَرْجِعُ بِالرَّفْعِ وَالنُّضْبِ، حَمَلًا عَلَى الْوَجْهِينِ الْمَذْكُورَيْنِ. وَالتَّلْعَةُ: أَرْضٌ مَرْتَفَعَةٌ يَتَرَدَّدُ  
فِيهَا السَّيْلُ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي. وَيَقَالُ: فَلَأَنَّ لَا يُوَثِّقُ بِسَيْلٍ تَلْعَتِهِ، إِذَا كَانَ غَيْرَ صَدُوقٍ فِي  
أَخْبَارِهِ. وَبَابُ التَّلْعِ كُلُّهُ يَدُورُ عَلَى الْإِشْرَافِ وَالْإِرْتِفَاعِ. وَقَوْلُهُ «يَا تَلْعَ سَيْلِكَ غَامِضُ»  
يَسْمَى تَقَادُ الْكَلَامِ مِثْلَهُ التَّفَاتَا، فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ جَرِيرٍ فِيمَا حَكِي عَنْ الْأَضْمَعِيِّ: [الوافر]

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سُقِيَتِ الْعَيْنُ أَيُّهَا الْخِيَامُ<sup>(١)</sup>

وَصَلَحَ تَرْخِيمُ تَلْعَةٍ وَإِنْ كَانَ نَكْرَةً، لَأَنَّهُ قَصَدَ بِهَا فِي النَّدَاءِ إِلَى وَاحِدَةٍ بَعَيْنِهَا.  
ومعنى البيت: من تلك الخلال التي أتألم منها أنني وإيائه لا نجمع طول الدهر في مكان، ولا يحوى بيوتنا تلعة من التلاع. ثم التفت مظهرًا للتضجر، ومبديًا التوجع إلى التلعة، فقال: لا جرى فيك سيل، ولا ظهر بك خضب، ولا سقي لك عهد. وهذا كأنه للموضع الذي لا يتفق له مع صديقه المذكور فيه التقاء على قربه وجواز كون ذلك فيه - ذنبًا، فأقبل يدعو عليه تصخرًا به. ومن عادة الناس النظر في الديار وما يستح فيها من اجتماع الأجيبة أو افتراقهم، وانتظام شملهم فيها أو انباته. وقد ورد الخبر بمثل ذلك أيضًا.

٣ - ومنهنَّ ألا أستطيعُ كلامه ولا وُدَّهُ حَتَّى يَزُولَ عُورِضُ

يجوز أن يُروى «أستطيع» بالرفع والنصب على ما تقدم في البيت قبله. وقوله «ولا وُدَّهُ» إن قيل كيف قال لا أستطيع وُدَّهُ، وقد قال في البيت الأول من خليل أودُهُ، فأثبت الود؟ قلت: إنما يعني لا أستطيع مُقْتَضَى وُدِّهِ ومُوجِبُهُ، فَحَدَفَ المضاف. وقوله «حتى يزول عُورِضُ»، معناه حتى كان ما لا يكون. والمراد بالبيت: ومن تلك الخلال ما عَرَضَ بيني وبينه من إعراض مُتَّصِلٍ وهَجْرٍ دائمٍ، فلا أقدرُ على مفاوِضِهِ فيما يَعمُرُ من خيرٍ وشرٍّ، ولا أُطيقُ مُبَاتئُهُ ما يَتَّقِلُ فيه من محبوبٍ أو مكروهٍ، ولا أستطيعُ مُوَادَّتَهُ ومُخَالَصَتَهُ بحسبِ الأحوالِ المتشابكةِ بيننا، ما تَبَّتْ عُورِضُ - وهو جَبَلٌ - ودَامَ لِلدَّهْرِ مُتَّصِلٌ.

٤ - مِنْهُنَّ أَلَا يَجْمَعُ الْعَزْوُ بَيْنَنَا وَفِي الْعَزْوِ مَا يُلْقَى الْعَدُوَّ الْمُبَاغِضُ

وَجْهُ جَوَازِ الرُّفْعِ فِي يَجْمَعُ وَالنُّصْبِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ. وَقَدْ رَتَّبَ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الأبياتِ مَسَبِّاتِ المَوَدَّةِ وَنَتَائِجِهَا، وَمَا يُوْجِبُهُ غِرَاسُ المِقَّةِ وَأَنَارُهَا، أَحْسَنَ تَرْتِيبٍ، فابْتَدَأَ عِنْدَ ذِكْرِ انْتِفَائِهَا وَامْتِنَاعِهَا بِتَعَدُّرِ الاجْتِمَاعِ بِالأبْدَانِ فِي المَجَالِسِ وَالمَحَالِّ، لِأَنَّهُ الأوَّلُ والأَصْلُ فِي انْعِقَادِ الوِدَادِ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ بِمَا يَصْحَبُ الاجْتِمَاعَ لِلتَّأْلِيفِ، حَتَّى لَا يَنفَكُ مِنْهُ مِنَ التَّوَانُسِ وَالتَّسَاوُلِ، وَالمُخَالَقَةِ وَالإلْطَافِ، لِأَنَّهُ يَلُو الأوَّلَ وَثانِيهِ. ثُمَّ أَرَدَفَ المَقْدَمَتَيْنِ بِنتييجتهما مِنَ التَّعَاوُنِ وَالتَّسَاعُدِ، وَالاهْتِمَامِ وَالشَّفَقَةِ عِنْدَمَا يَحْدُثُ وَيَتَجَدَّدُ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَمَزْدودٍ وَمَقْبُولٍ، فيقول: وَمِنْ تِلْكَ الأحوالِ أَنَّ التَّشَارُكَ فِي جَوَالِبِ الدَّهْرِ بَيْنَنَا رِفْضٌ، وَالتَّأَلُّبُ عَلَى الأعداءِ مِنْ مَقاصِدِنَا سَقَطٌ، فَلَا يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا مِرَاعاةُ عَزْوٍ، وَلَا عِمَارَةُ وُدٍّ، وَلَا يَنْظُمُ نَوَانَا اجْتِنَابُ مَحْمَدَةٍ، وَلَا دِفَاعُ مَظْلِمَةٍ. ثُمَّ

قال: «وفي الغزو ما يُلقَى العدو» ما صلّة، والمعنى: وفي العزّ يُحتاج إلى الصديق المخلص، إذ كان إنّما يُلقَى فيه العدو المُباغض. فهذا وَجْهٌ. ويجوز أن يكون المعنى: وفي الغزو قد يُلقَى العدو المُباغض فكيف الصديق المُوَادِّ. والأوّل أشبه وأجود.

٥ - وَيَتْرُكُ ذَا الْبَأْوِ الشَّدِيدِ كَأَنَّهُ مِنْ الذُّلِّ وَالْبَغْضَاءِ شَهْبَاءَ مَا خَضُ

أَخَذَ يُبَيِّنُ مَسَاسَ الْحَاجَةِ فِي الْغَزْوِ إِلَى ائْتِلَافِ الْأَوْدَاءِ، وَتَعَاوُنِ الْأَشِدَاءِ، فيقول: وإذا كان الغزو يترك المتكبر الذاهب بنفسه مذاهب ذوي الجبرية والعز، وكأنه مما لزمه من الذلّ والبغض للخلاف والحزب، وتناسي الاعتلاء والقهر، ناقةً شهباءً أثر وجع الولادة فيها فضغفت وسقطت. وإنما خصّ الشهباء بالذكر لأنها أنعم الإبل وأرقها، وأقلها صبراً وأضعفها.

والمخاض: وجع الولادة، ويستعمل في أنواع الحيوان. والطلق لا يكون إلا في النساء.

٦ - فَسَائِلُ هَذَا اللَّهِ أَيُّ بَنِي أَبِي مِنْ النَّاسِ يَسْعَى سَعِينًا وَيُقَارِضُ

أخذ يستعطف الصديق الذي شكاه، ويستميل بقلبه، فقال: سلّ أرشدك الله للخير وصلّة الرّحم، وعدل بك عن سبيل الضلال والقطيعة: أي قوم من الناس يسعى في منع قوى التشابك من الانبتات، وضون عرى التواصل عن الانفصام، سعيناً؛ أو يُقَارِضُ ذوي القرباب، وإخوان الوداد والمصافاة، في حالتي السراء والضراء، مُقَارِضَتًا؛ ثم توفّر علينا بمثل ما يقتضيه الخبرة والمعرفة، وعلى ما يتبعث عليه البحث والمساءلة.

٧ - نُقَارِضُكَ الْأَمْوَالَ وَالْوُدَّ بَيْنَنَا كَأَنَّ الْقُلُوبَ رَاضَهَا لَكَ رَائِضُ

في الكلام إماماً بالعتب، وإظهاراً للاستجفاء؛ لأنه أخذ يُبَيِّنُ تمام ميلهم إليه، وحسن احتمالهم منه، وأنهم على جفائيه لا يمنعونهُ مَالاً، ولا يَمْدُقُونَ لَهُ وُدّاً، وكان قلوبهم جبلت على حبه، وأشربت مودته، فمتى زامت سلوة أو نُبِّوا أُديرت إلى عادته الأولى، وعطفت على محبته القُدَمَى.

٨ - كَفَى بِالْقُبُورِ صَارِمًا لَوْ رَعَيْتَهُ وَلَكِنَّ مَا أَعْلَنْتَ بَادٍ وَخَافِضُ

قوله «بالقبور» في موضع الرفع على أن يكون فاعل كفى، وانتصب «صارماً» على الحال أو التمييز. ولما كان القصد بذكر القبور إلى ما يؤدي إليها، وهو الأجل



المضروب، صلح أن يقول «صارماً لو زعيتته». ويقال زعيت الثجوم وراعيئها، إذا راقبتها. وقوله «وخافض» أراد به منخفض لكنه أخرجه مخرج النسبة كأنه قال: وذو خفض. يقول: لو انتظرت الموت، وصبرت على المُجاملة مدة العيش، لكان يكفيك عند حصوله ما تعجلته من الصُرم، ولكن ما أظهرته من البُغض تمكن من نفسك وقلبك، واستولى على فِعلك وقولك فلم تملك معه صبراً، ولم تُطق بما يجمعنا رفقاً، فهو باطن ظاهر، مُسرّ مُعلن. وإنما قال هذا لأن الإنسان قد يُظهر خلاف ما ينطوي عليه أو دونه، ما دام يملك زمام تجملِهِ وتسترِهِ، وصار العلبَةُ لعقلِهِ وإرادته. فإذا كان ما يتبع منه عن معين في القلب كنين، وعريق مكين، قد امتلك النفس وعلب المسكّة والصبر، فذلك النهاية لا يُقدّر على ستره، ولا يُهتدى إلى دفعه. وفي القرآن ما فيه هذا المعنى قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي سُودُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: الآية ١١٨].

٢٠٢ - وقال قبيصة بن النصراني<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - ألم تر أن الوزدَ عرّدَ صدره وحادَ عن الدغوى وضوءَ البوارق<sup>(٢)</sup>  
التعريدُ: ترك القصد وسرعة الانهزام. والمراد بالدغوى قول الكمّاة من يبارز!  
وخذاها وأنا فلان! وأنا الذي من شأيه كذا! وأشباهه. والبوارق، جمع بارقة: السيوف  
وسائر الأسلحة.

وقائل هذه الأبيات يعتذر من إخراج أئق، وتأخر عن الزحف ظهر للناس من فعلِهِ، فأخذ يوزك بالذنب على قرسه، وإن تفرته كانت السبب في نُكوصه، فقال على طريق التلهف والتوجع: أما تعلم أن قرسي الوزد انحرف عن القصد صدره، وتولى إلى غير الوجهة التي أريدها وجهه، لتفوره عن تداعي الأبطال، وتكوله عن لمعان السيوف والرماح.

٢ - وأخرجنني من فثية لم أرد لهم فراقاً وهم في مازق متضايق  
قوله «وأخرجنني» معطوف على ما اعتلّ به من نُفور الفرس، ومغدود فيما أملة من جنائته عليه. والواو من قوله «وهم في مازق» وأو الحال، والأزق: الضيق في

(١) التبريزي: «قبيصة بن النصراني الجرمي».

(٢) التبريزي: وروي: (عز بصدرة): وهو أجود الروايتين.

الحرب، ومأزقٌ مفعولٌ منه. وقال «مُتَّضَائِقٌ» لأنَّ ضَيْقَ المَكْرَ في المَعَارِكِ يحصلُ شَيْئًا بعد شيءٍ. فيقولُ: فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ فِتْيَانِ أُخْبِنْتُ الكونَ معهم، وَأَوْجِبْتُ على نَفْسِي مُمَالَاتِهِمْ وَمَسَاعِدَتِهِمْ، فِي وَقْتِ كُنْتُ خَلِيقًا بِالثَّبَاتِ مَعَهُمْ، وَإِظْهَارِ البَلَاءِ فِي نُصْرَتِهِمْ، وَكَانُوا مَدْفُوعِينَ مِنْهُ إِلَى ضَنْكِ مَجَالِ مِثْلِي يُسْتَدْعَى لَهُ، وَيُسْتَنْهَضُ لِلإِعَانَةِ فِيهِ.

٣ - وَعَضُّ عَلَى نَاسِ اللِّجَامِ وَعَزَّنِي عَلَى أَسْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ الحَقَائِقِ  
هذا بيانُ جَمَاحِ فَرَسِهِ وَتَأْيِيهِ عَلَيْهِ، فيقولُ: رَكِبَ رَأْسَهُ وَعَلَّبَنِي عَلَى أَمْرِهِ، فَلَمَّا كَرَّ أَهْلُ الحَقَائِقِ لَمْ أَفْدِرْ عَلَى الكَرِّ مَعَهُمْ، وَلَا مَلَكَتْ رَدَّ فَرَسِي مَعَ رَدِّهِمْ. وَأَهْلُ الحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ فِيمَا يَلُونَهُ مَا يَحِقُّ وَيَجِبُ. وَيُقَالُ: حَقَّقْتُ العَقْدَةَ، إِذَا شَدَّدْتُهَا.

٤ - فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ وَأَنِّي بِمَنَعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقٍ  
يُرَوَّى: «وَأَبْنَا تَمَتَّعَ». وَهُوَ، الضَّمِيرُ لِلْفَرَسِ. كَأَنَّهُ كَانَ يَخَاطِبُهُ مَتَحَسِّرًا وَبِنَاءُهُ مُتَلَهِّفًا، وَيَقُولُ بَعْدَ أَنْ مُنِيَ مِنْهُ بِمَا مُنِيَ، وَابْتَلَيْتُ مِنْ نَفَرَتِهِ وَرَكُوبِ رَأْسِهِ بِمَا ابْتَلَيْتُ: مِنْ أَيْنَ لِي الإِسْتِمَاعُ مِنْ خَلِيلِ فَارَقْتُهُ، وَكَيْفَ أَسَاعِدُهُ وَأَتَحَمَّلُ عَنْهُ ثِقَلًا وَقَدْ بَاعَدْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. فَقَوْلُهُ «وَأَنِّي بِمَنَعٍ» فِي مَوْضِعِ المَفْعُولِ لِقُلْتُ. وَيُقَالُ: مَنَعَ بِكَذَا وَاسْتَمْتَعَ، وَمَتَّعَهُ اللهُ بِهِ وَأَمْتَعَهُ. وَمَنْ رَوَى: «وَأَبْنَا تَمَتَّعَ» يَدْخُلُ وَأَبْنَا فِي جُمْلَةٍ مَا اتَّصَلَ بِلَمَّا، وَيَكُونُ المَعْنَى: وَلَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ وَأَكْرَهَنِي عَلَى مَرَادِهِ، فَانصَرَفْنَا مِنْ مَقْصِدِنَا، قُلْتُ لَهُ مُفَرَّعًا وَمُتَوَجِّعًا: الآنَ تَمَتَّعَ مِنْ أَجْلِ خَلِيلٍ بَعَدَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. كَأَنَّ تَفَجُّعَهُ امْتَدَّ أَوْلًا وَأَخْرَا، وَقَبْلَ الأُوبَةِ وَيَعْدُهَا وَجِوَابُ لَمَّا فِي الوَجْهِينِ قَوْلُهُ فَقُلْتُ بِمَا اتَّصَلَ بِهِ.

٥ - أَحَدْتُ مَنْ لَأَقِيْتُ يَوْمًا بَلَاءَهُ وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّنِي غَيْرُ صَادِقٍ  
يُقَالُ: حَدَّثْتُهُ كَذَا وَبِكَذَا، فَيَحْمَلُ عَلَى خَبْرَتِهِ كَذَا وَبِكَذَا، وَبِنَاءُهُ كَذَا وَبِكَذَا. قَالَ  
الْهُذَلِيُّ: [الوافر]

وَلَكِنْ خَبَرُوا قَوْمِي بِأَلَانِي

وقال الآخر: [الطويل]

وَأَبْنَاءُهُ أَنَّ الْفِرَارَ خَزَائِيَّةٌ

يقول: أبث في الناس قصتي وقصة فرسي، وأخير كل من لاقيته بجنايته عليّ وبلائه معي، وهم بحسدٍهم وسوء رأيهم يوجهون الظنة إليّ، ويسلطون الشهمة عليّ، فأنا بين تكذيبٍ وتعييرٍ معهم وفيهم.

٢٠٣ - وقال أيضًا: [السريع]

١ - هاجرتني يا ابنة آل سغد

٢ - لأن حلبت لفحة للوزد

يُروى «هاجرتني» على الخطاب، والكلام به ظاهر الاستقامة، ويُروى «هاجرتي»، والمعنى: أنتِ هاجرتي. وقال «يا ابنة آل سغد» يجوز أن يريد يا ابنة سعد فزاد الآل كما يُزاد لفظة حيّ وذو. ومثله قول الآخر، أنشده ابن الأعرابي: [البيسط]

إن ابن آل ضرار حين أنذبه زيدا سعى لي سعيًا غير مكفور

أراد إن ابن ضرار. وهذا باب واسع مختلف. ويجوز أن يكون جعلها ابنة الآل إعظامًا لها، كما يقال يا ابنة القوم، وقد تقدم القول في الآل وحقيقتيه. واللفحة: الناقة الحلوب؛ ويوصف به، لا يقال ناقة لفحة، بل يجري مجرى الأسماء. يقول: صارتني أيتها المرأة حين أثرت فرسي الوزد بلبن لقوجي، فأخرج قوله «لأن حلبت» مخرج التقرير والتوبيخ، وإن كان لفظة لفظ الاستفهام، لأن المراد به: لأن حلبت، أي ألهذا الشأن كان منك الهجران لي.

٣ - جهلت من عتانه الممنذ

٤ - ونظري في عطفه الألد

٥ - إذا جباد الخيل جاءت نزدي

٦ - منلوة من غضب وحرد

قوله «جهلت من عتانه» يجوز على مذهب أبي الحسن الأخفش أن يكون زاد «من» في الواجب، أراد جهلت عتانه، ويكون قوله، «ونظري» في موضع النصب عطفًا عليه إن شئت. وبما حكاه من الحجّة له القول بعضهم: «قد كان من مطر»، «قد كان من شيء فحل عتي». وعلى مذهب سيويه يكون فيه وجهان: أحدهما أن يكون الكلام مخمولًا على المعنى، لأن الجهل نفي العلم، كأنه قال بدل جهلت: ما

عَلِمْتِ وما عَرَفْتِ. والثاني أن يكون حَذَفَ مفعول جَهَلْتِ كَأَنَّهُ قال جَهَلْتِ من عِنَانِهِ الطَّوِيلِ مَذْلُومُهُ من العُنُقِ والنَّجَابَةِ، لأنَّ الذي جَهَلْتُهُ ذلك، إذ كان امتدادُ عُنُقِهِ يُذْرِكُ مُشَاهِدَةً. والشَّاعِرُ أَقْبَلَ بَيِّنَ عُدْرَتِهَا فيما أنكرته وعذَّرَ نَفْسِهِ تَفَقُّدَهُ فَرَسَهُ فقال: جَهَلْتِ ما أَعْرِفُهُ من كَرَمِهِ وَنَجَابَتِهِ، وما أَتَبَّيَّنُهُ وَأَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ من امتدادِ عُنُقِهِ ولجَاجِ جَانِبِهِ، واعتراضِهِ في مَشْيِهِ، فلذلك اسْتَعْظَمْتَ إِثَارِي إِيَّاه. وَذَكَرَ العِنَانَ والقَضْدَ العُنُقَ لأنَّ طَوْلَهُ بطولها، واللَّدْدُ أصلُهُ في الخِصْمَةِ، يقال حَضَمَ الأَدُّ. وقوله «إِذَا جِيَادُ الخَيْلِ إِذَا ظَرَفَ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ «فِي عِطْفِهِ الأَلْدُ». وقوله «تَزِيدِي» في موضع الحال، والعامل فيه جاءت. والرَّذِيانُ: ضَرَبٌ من المشي. قَوْلُهُ «مَمْلُوءَةٌ» في موضع الحال، والعامل فيه تَزِيدِي. والحَرْدُ: القَضْدُ، وفي القرآن: ﴿عَلَى حَرَوِّ قَدِيرِينَ﴾ [القَلَمُ: الآية ٢٥]، أي على جِدِّ من أَمْرِهِم، والمعنى: إِذَا جَاءَت الخَيْلُ العِتَاقُ قَدْ حَمِيَّتْ وَنَشِطَتْ فامْتَلَأَتْ غَضَبًا، وصار مَشْيُهَا رَدِيانًا، كان في عِطْفِ هذا لَدَدٌ واعتراضٌ، وفي مَشْيِهِ اقتسارٌ والتواءٌ. والعِطْفُ من كل شيءٍ: جَانِبُهُ من لَدُنْ رَأْسِهِ إِلَى وَرِكَه. ويقال: ثَنَى عِطْفَهُ، إِذَا أَعْرَضَ وَجْهًا.

٢٠٤ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - لَعَمْرُ أَخِيكَ لَا يَنْفُكَ مِنَّا أَحْوُثِقَةَ يُعَاشُ بِهِ مَجِينٌ<sup>(٢)</sup>

قوله «لَعَمْرُ أَخِيكَ» يجوز أن يُرِيدَ بِأَخِيكَ نَفْسَهُ، كَأَنَّهُ قال لَعَمْرِي. وَجَعَلَ نَفْسَهُ أَخَاهُ على طريق الاستعطاف وتلطيف الحال. ويجوز أن يَكُونَ المُخَاطَبُ كَأَنَّ لَهُ أَخٌ يَعِزُّ عَلَيْهِ وَيُقَسِّمُ بِحَيَاتِهِ، فافْتَدَى بِهِ فِي ذَلِكَ إعْظَامًا لَهُ ولِلْمُقَسِّمِ بِهِ. وَلَعَمْرُ مُبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ مَحذُوفٌ، كَأَنَّهُ قال لَعَمْرُ أَخِيكَ قَسَمِي أَوْ ما أَقْسِمُ بِهِ. ومعنى لَا يَنْفُكَ: لَا يَزَالُ. وَالمَجِينُ: كُلُّ صُلْبٍ شَدِيدٍ، وَالمَصْدَرُ المَتَانَةُ، وَما تَنَتُّ الرُّجُلَ مَتَانَتَهُ، إِذَا حَاكَيْتَهُ ففَعَلْتَ مثل ما يفعلُه من الشَّدَّةِ. يقول: وَبقَاءِ أَخِيكَ لَا يَزَالُ مَنَّا أَخٌ يُوَثِّقُ بُوْدُوهُ، وَيُحَسِّنُ الظَّنَّ بِنِيَابَتِهِ، وَيُعَاشُ بِهِ وَفِي ظِلِّهِ، جَلَدٌ قَوِيٌّ عَزِيزٌ.

٢ - مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَاؤُ حَضَمٍ على المِيزانِ ذُو زِنَةِ رَزِينِ

(١) التبريزي: «وقال أيضًا أي قبيصة بن النصراني».

(٢) التبريزي: «لعمرك أيك».

قوله «مُفِيدٌ مُهِلِكَ» مثل قول الآخر: [الطويل]

مُفِيدٌ مُفِيْتُ<sup>(١)</sup>

ويكون أفادَ متعديًا إلى مفعولين، وقد حَدَّهُمَا، وكذلك مُفِيْتُ. ويجوز أن يكون أفاد بمعنى استفاد، فيكون معنى مُفِيدٌ مُهِلِكَ: كَسُوبٌ بِالْعَزْوِ مِنْفَاقٌ. والأوَّلُ أَضْلَحُ فِي هَذَا. وقوله «لِزَارُ خَضَمَ» لِزَارُ كَالسَّنَادِ وَالْعِمَادِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا. وَاللِّزُّ أَصْلُهُ اللَّزُومُ وَالثَّبَاتُ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِزَارُ الْبَابِ. ثُمَّ تَوَسَّعُوا فَقِيلَ هُوَ مِلَزٌ فِي الْخِصْمَةِ وَلِزَارٌ؛ وَهُوَ مُلَزُّ الْخَلْقِ، أَي مُجْتَمِعُهُ. يَقُولُ: يَفِيدُ أَوْلِيَاءَهُ الْخَيْرَ وَالْعُثْمَ وَيُهْلِكُ أَعْدَاءَهُ، ثُمَّ يَلْزَمُ خَضَمَهُ فَلَا يَفَارِقُهُ أَوْ يَغْلِيهِ. وَإِذَا وُزِنَ بِغَيْرِهِ رَجَحَ عَلَيْهِ فِي السَّبْرِ وَالِاخْتِبَارِ، فَإِذَا اسْتَخِفَّ ذَلِكَ كَانَ هُوَ وَقَوْرًا رَزِينًا. وَيَقَالُ: رَزِينٌ بَيْنَ الرِّزَانَةِ، وَامْرَأَةٌ رَزَانٌ.

٣ - يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِلَةً وَبِعَضِّ الْقَوْمِ دُونَ

نَبَالَةٌ مَصْدَرُ نَبَلٍ. وَالنَّافِلَةُ: الْفَضْلُ. وَدُونَ، حَقِيقَتُهُ الْقَاصِرُ عَنِ الشَّيْءِ. وَيَقَالُ هُوَ دُونَكَ فِي الْحَسَبِ عَلَى التَّوَسُّعِ، هَذَا إِذَا كَانَ ظَرْفًا. وَيَقَالُ: هُوَ دُونَ فِي الرِّجَالِ، وَمَا هُوَ دُونَ، فَيُجْعَلُ اسْمًا، وَالَّذِي فِي الْبَيْتِ هُوَ عَلَى هَذَا. يَقُولُ: وَمَعَ اجْتِمَاعِ هَذِهِ الْخِصَالِ فِيهِ سَرَوْ وَتَبَلَّ، وَحَمِيَّةٌ وَعِزٌّ، فَيَفْضَلُ عَلَى كُلِّ نَبِيلٍ، وَيَعْلُو عَلَى كُلِّ ذِي شَأْنٍ نَبِيٍّ، وَبِعَضِّ الْقَوْمِ سَاقِطٌ قَاصِرٌ، مُتَأَخَّرٌ نَاقِصٌ.

٢٠٥ - وَقَالَ خُفَافٌ بِنِ نُدْبَةَ<sup>(٢)</sup>: [المتقارب]

١ - أَعْبَاسُ إِنَّ الَّذِي بَيْنَنَا أَبَى أَنْ يَجَاوِزَهُ أَرْبَعُ

المخاطبُ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ، وَمَرَادُ الشَّاعِرِ أَنْ يَقُولَ: يَا عَبَّاسُ، إِنَّ الْخُرُمَاتِ الْأَرْبَعِ الَّتِي تَجْمَعُنِي وَإِيَّاكَ، مَنَعَتْ أَنْ يَتَخَطَّأَهَا مَا بَيْنَنَا مِنَ الشَّرِّ، فَهُوَ يَقِفُ دُونَهَا، وَيَقْصُرُ عَنْ تَجَاوُزِهَا. وَظَاهِرُ الْكَلَامِ فِيهِ قَلْبٌ، لِأَنَّهُ جَعَلَ الْفِعْلَ الَّذِي هُوَ الْمَجَاوِزَةُ لِلأَرْبَعِ، وَالأَرْبَعُ هِيَ الْآيَةُ مِنْ أَنْ يَجَاوِزَهَا مَا حَدَّثَ بَيْنَهُمَا. وَصَلَحَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَرَادَ

(١) لكعب بن سعد الغنوي في أمالي القالي ٢: ١٤٨، وتمامه:

«مفيد مفيت العائدات معود لفعل الندى والمكرومات كسوب»

(٢) خفاف بن ندبة: بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي، من مضر أو خراشة، شاعر فارس من أغربة العرب، أخذ السواد من أمه ندبة (ت ٢٠ هـ / ٦٤٠ م) ترجمته في: الإصابة ١: ٤٥٢، والشعر والشعراء ١٢٢.

لا يَلْتَبِسُ من الكلام. وعلى هذا قول الآخر: [المديد]

كما أَسْلَمَتْ وَحْشِيَّةٌ وَهَقًّا<sup>(١)</sup>

لأنَّ الوَهَقَ يُسَلِّمُ الوَحْشِيَّةَ. ويمكن أن يقال: إذا تَعَدَّى أحدُ الشَّيْثِينَ صاحِبَهُ فقد صار الآخرُ كأنَّهُ تَعَدَّاهُ، وإذا كان كذلك سَأَغُ أن يُجْعَلَ لكلِّ واحدٍ منهما المِجَاوِزَةَ.

٢ - عَلَاتِقٍ مِنْ حَسَبٍ دَاخِلٍ      مع الإلِّ والنَّسَبِ الأَرْفَعِ  
٣ - وَأَنْ نَزِيَّةً رَأْسِ الهِجَا      ءِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا تُطْلَعُ

هذا تفسير الخِصَالِ الأربَعِ التي أُجْمِلَهَا. والعلائقُ، جمع عِلاقة، وهو ما يُتَعَلَّقُ به من الشَّيْءِ أو يُعَلَّقُ به الشَّيْءُ. وقوله «من حَسَبٍ دَاخِلٍ مع الإلِّ»، فَالْحَسَبُ: الشَّرْفُ. والإلُّ: العَهْدُ. ومعنى دَاخِلٍ مَعَهُ، أي مَخْتَلِطٌ بِهِ. والنَّسَبُ الأَرْفَعُ يَجُوزُ أن يَكُونَ يَعْني بِهِ النَّسَبُ من قِبَلِ الأبِّ، لأنَّهُ أَرْفَعُ النَّسَبِينَ، وَيَجُوزُ أن يَعْني النَّسَبُ الرَّفْعَ العَلِيَّ. وقد حَصَلَ إلى هذه الغَايَةِ من العلائقِ ثَلَاثُ: حَسَبٌ، وَنَسَبٌ، وَعَهْدٌ بَيْنَهُمَا، والعِلاقةُ الباقيةُ هي مذكورةٌ في البيتِ الذي يليه، وهو قوله:

وَأَنْ نَزِيَّةً رَأْسِ الهِجَا      ءِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا تُطْلَعُ

كأنَّهُما كانا تَعَاقِدًا أن لا يَهْجُوا أَحَدُهُما صاحِبَهُ، لا يَذْكُرُهُ في الشُّعْرِ نَاحِيَةً أَلْتَهُ. وجعل لرأسِ الهِجاءِ عَقَبَةً تُثَنِّي بِشُقَّتِها من يَريدُ قَطْعَها. ويقال: طَلَعَ الثَّيْبَةَ وَأَطْلَعَهَا، إذا أَشْرَفَ عَلَيْها. فإن قيل: وما الفِصْلُ بين الحَسَبِ والنَّسَبِ؟ قلت: إنَّ الحَسَبَ ما يُعَدُّ من الخِصَالِ الكَريمةِ، وتَرى الحَسِيبَ يَوجِبُ للحَسِيبِ وَيَعْرِفُ له بِحَسَبِهِ مَحَلًّا وَقَدْرًا، وإن لم يَكُنْ بَيْنَهُمَا قُرْبَى ولا قِرابَةً. والنَّسَبُ يَريدُ به الرِّحْمُ والقِرابَةُ. فإن قيل: فما معنى الإلِّ، وما الفَرْقُ بَيْنَهُ وبين الخِصَلَةِ الرَّابِعَةِ، وهي التَعَاقُدُ على تَرِكِ الهِجاءِ وَأَطْرَاحِهِ؟ قلت: الإلُّ: العَهْدُ، بِذلك فَسَّرَهُ أبو عُبيدَةَ في قولِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَرْفُؤُونَ فِي مَوَازِينِ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التَّوْبَةُ: الآية ١٠]. كأنَّهُما كانا تَوَاقِفًا على أن لا يُدَبَّرَ كلُّ واحدٍ مِنْهُما على صاحِبِهِ، ولا يَسْعَى في نَضْبِ المَكايدِ له - فهذا مِثاقٌ بَيْنَهُمَا - ثم اتَّفَقا أيضًا على أن لا يَتَهاجَبَا. وإذا كان كذلك فَالفِصْلُ بين الأَمْرينِ ظاهِرٌ، كما ظَهَرَ بين الحَسَبِ والنَّسَبِ.

(١) بلا نسبة في المحاسب ٢: ١١٨ وتامه:

«أسلموها في دمشق كما أسلمت وحشية وهقا»

٤ - وَأَبْغَضَ إِلَيَّ بِإِيَانِهَا إِذَا أَنَا لَمْ أَنَسَهَا أَذْفَعُ<sup>(١)</sup>

قوله «وأبغض إليّ بإيانيها» استعير فيه بناء الأمر للخبر، لأن معناه التعجب والتعجب خبر، وهم يستعيرون المباني للمعاني، كما يستعيرون الجمل والمفردات. وهذا كما يستعار بناء الخبر للأمر كقوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَیْنَ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٨]. وموضع إيانيها رفع على أنه فاعل، كأنه قال بغض إيانيها إيّ جِدًا. يقول: ما أبغض إياني عَقَبَةَ الهجاء وأطاعها إليّ، لأنّي أربأ بنفسي عنه وقَدْرِي، وأصون منه ديني وعِرْضِي، وأتناسى فعل ذلك فلا يكون من هَمِي. ولو لم أنزكها تأثما وتكرما ثم أردت مناقضتك ومقادعتك، لكان ما تعاقدنا عليه من تزكيه يدفعي عنه، ويمنعني منه. فإذا ظرف لقوله أذفع<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦ - وَقَالَ بَعْضُ اللَّصُوصِ مِنْ طَيْئِ<sup>(٣)</sup>: [الوافر]

١ - وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ أَبْنِي شَمَيْطٍ بِسِكَّةِ طَيْئِ وَالْبَابُ دُونِي

٢ - تَجَلَّلْتُ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي رَهِيْنٌ مُخَيِّسٍ إِنْ أَذْرَكُونِي

الشعر لبعض المتلصّصة، وكان أنهي حاله إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو بالكوفة، فوجه في طلبه ابني شميطة، فأحس بذلك وركب فرسه العصا فتجا به، وذكر قصته في هذه الأبيات. وقوله «والباب دوني» يعني باب البلد والمساليح. وقوله «تجللت العصا» جواب لما، أي زكيتته على جله ولم أتلوّم لإسراجه، خوفًا على نفسي، وعلمًا أنّي إن توقفت أودعت السجن مُرْتَهِنًا بما كسبت يدي. و«مخيس» اسم سجن بناه أمير المؤمنين عليه السلام. والتخييس: التذليل، وأضله في الكد.

(١) التبريزي: «لم أنها أذفع».

(٢) روى التبريزي بعد هذه الحماسية مقطوعة أخرى لمعبد بن علقمة:

١ - غَيَّبْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ وَلَيْتَنِي	شهدت حُتَاتًا حِينَ ضُرِّجَ بِالِدَمِ
٢ - وَفِي الْكَفِّ مَنِي صَارَمٌ ذُو حَقِيقَةٍ	مَتَى مَا يُقَدِّمُ فِي الضَّرِيبَةِ يُقَدِّمُ
٣ - فَيَعْلَمُ حَيًّا مَالِكٍ وَلَفِيْفُهَا	بِأَنْ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ بِمَحْرَمِ
٤ - فَقُلْ لَزْهِيرٍ إِنْ شِئْتُمْ سِرَاتِنَا	فَلَسْنَا بِشَتَامِيْنَ لِلْمَتَشْتَمِ
٥ - وَلَكِنَّا نَأْبَى الظَّلَامَ وَنَعْتَصِي	بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفَرْتَيْنِ مَضْمَمِ
٦ - وَتَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا	وَنَشْتَمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكْلِمْ
٧ - وَإِنَّ التَّمَادِي فِي الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا	بِكَفِّكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهْ أَوْ تَقَدِّمْ

(٣) التبريزي: «قال أبو هلال: هو شبيب بن عمرو بن كريب، وكان يصيب الطريق في أيام علي».

على هذا قال النابغة: [البسيط]

وَحَيْسِ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ      يَبْتُونَ تَذْمُرَ بِالصَّفْحِ وَالْعَمْدِ<sup>(١)</sup>

ويقال في الشتم: حَيْسَ أَنفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ، كَمَا يَقَالُ: أَرْغَمَ أَنفُهُ.

٣ - وَلَوْ أَنِّي لَبِئْتُ لَهُمْ قَلِيلًا      لَجُرُونِي إِلَى شَيْخِ بَطِينِ

٤ - شَدِيدِ مَجَامِعِ الْكَتِفَيْنِ بَاقٍ      عَلَى الْحَدَثَانِ مُخْتَلَفِ الشُّؤُونِ

قوله «قليلًا» يجوز أن يكون ظرفًا، يريد زمانًا قليلًا، ويجوز أن يكون صفةً لمضدِّرٍ محذوف، يريدُ لَبًا قليلًا. فيقول: لم أتمكث للطلالين لما عرفتُ الحال، ولم أتباطأ معرجًا على إعداد شيء، ولو ظفروا بي لجرؤني إلى حضرة رجلٍ عظيم البطنِ شَيْخٍ، وذلك صفةُ أمير المؤمنين عليه السلام. ولقد روي عن النبي صلوات الله عليه في عِظَمِ بَطْنِهِ أَنَّهُ قَالَ: «هُوَ لِكثْرَةِ عِلْمِهِ». وقوله «شديد مجامع الكتفين» من صفته إلى آخر البيت. يريد أنه شديد الظهر، قوي المثنى، مجتمع الخلق، وذلك خلقه الأسد. وقوله «باق على الحدَثان» يعني صبره في حوادث الدهر، وانتصابه في وجوه بغاة الجور، لا يأخذه في طلب الحق وإمضائه لومة لائم، واعتراض ممانع، ولا يلفته عن هديه وسننه كراهة كارهه، وقعدة خاذل. وقوله «مختلف الشؤون» يعني طرائقه في زهده وعلمه وورعه، وبأسه وإقدامه في ذات الله، وجبته عن محارم الله، وتعفقه عن احتجاز المطامع، وابتناء المصانع، مع قلة الاحتفال باكتساب رضا خلقه، إذا أذاه إلى سخط ربه، إلى ما لا يكاد يجتمع إلا في مثله، ويطول الكلام بعده وضبطه. وفي هذه الطريقة وإن اختلف الوصفان والموصوفان قول الآخر: [الطويل]

قَلِيلُ الشُّشْكِيِّ لَهُمْ يُصِيبُهُ      كَثِيرُ الْهَوَى شَتَى التَّوَى وَالْمَسَالِكِ<sup>(٢)</sup>

٢٠٧ - وَقَالَ حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - لَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ نَبْهَانَ تَارِكِي      بِلْمَاعَةٍ فِيهَا الْحَوَادِثُ تَخْطِرُ

٢ - نُصِرْتُ بِمَنْصُورٍ وَبَابَتْنِي مُعْرَضٍ      وَسَفِدٍ وَجَبَّارٍ بَلِ اللَّهُ يَنْصُرُ

(١) للنابغة الديلمي في ديوانه ٢١، واللسان (عمد، دمر)، وكتاب العين ٤: ٢٨٨.

(٢) لتأبط شراً في الحماسة رقم (١٣).

(٣) التبريزي: «قال حرث بن عناب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف».



٣ - وَلِلَّهِ أَعْطَانِي الْمَوْدَّةَ مِنْهُمْ وَتَبَّتْ سَاقِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَغْشُرُ

لَمَّا عَلِمَ لِلظَّرْفِ، وَهُوَ لَوْ قَوَّعَ الشَّيْءَ لَوْ قَوَّعَ غَيْرَهُ، وَجَوَابُهُ نُصِرْتُ. وَأَرَادَ بَنِي تَبَهَانَ فَذَكَرَ الْجَدَّ وَالْمَرَادُ الْقَوْمُ، وَسَمِيَ تَبَهَانَ الْعَبْدَ تَهَجِيئًا لَهُ، وَرَمِيًا إِيَّاهُ بِاللُّؤْمِ. وَاللَّمَاعَةُ: الْمَفَازَةُ يَلْمَعُ فِيهَا السَّرَابُ. وَجَعَلَهَا مَخُوفَةً لَا تَوْمَنُ فِيهَا نَوَائِبُ الدَّهْرِ، وَحَوَادِثُ الْمَوْتِ. وَمَعْنَى تَخْطُرُ تَخْدُتُ وَتَعْتَرِضُ. وَيَقَالُ: رُمِحَ خَطَارًا، أَي شَدِيدَ الْاهْتِزَازِ، وَمِنْهُ خَطَرَانُ الْفَحْلِ بِذَنْبِهِ عِنْدَ الصِّيَالِ. فَيَقُولُ: لَمَّا وَجَدْتُهُمْ مَتَخَلِّفِينَ عَنِّي وَتَارِكِينَ لِي بِمَفَازَةِ هَذِهِ صَفْتُهُا، اسْتَنْصَرْتُ غَيْرَهُمْ فَنَصَرَنِي اللَّهُ بِالْأَقْوَامِ الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ. وَلَا يَمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ اللَّمَاعَةُ كِنَايَةً عَنِ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ وَالِدَاهِيَةِ الْمُنْكَرَةِ. وَيَكُونُ قَوْلُهُ «تَارِكِي بِلَمَاعَةٍ» كَمَا يَقَالُ تَرَكْتُهُ بِحَالَةِ سَوْءٍ، وَبِآخِرِ رَمَقٍ، وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ. وَقَوْلُهُ «فِيهَا الْحَوَادِثُ تَخْطُرُ» جَعَلَهُ مَثَلًا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَأْمَنُهُ مِنْ فَنُونِ الْحَوَادِثِ، وَضُرُوفِ الْمَتَالِفِ. ثُمَّ أَخَذَ يَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى مَا عَطَفَ عَلَيْهِ مِنْ مَيْلِ الْأَقْوَامِ الَّذِينَ أَغَاثُوهُ، وَثَنَى إِلَيْهِ مِنْ نَصْرِهِمْ، وَعَلَى تَثْبِيتِ قَدَمِهِ بَعْدَ مَا كَادَتْ تَزُولُ بِهِ، وَتَلَافِيهِ بِحُسْنِ الْاسْتِمْسَاكِ، عِنْدَمَا ظَنَّ مِنْ إِشْرَافِ الْهَلَاكِ.

٤ - إِذَا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَهُمْ لَهُمْ قَائِدٌ أَعْمَى آخِرُ مُبْصِرُ

الضَّمِيرُ مِنْ قَوْلِهِ «لَهُمْ قَائِدٌ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِنَاصِرِيهِ، وَهُمْ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ، وَيَكُونُ الْكَلَامُ مَذْحًا وَمَا بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ يَتْلُوهُ فِي ذَلِكَ وَيَتَّبِعُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِحَاذِلِيهِ بَنِي تَبَهَانَ، وَيَكُونُ الْكَلَامُ دَمًا، وَمَا بَعْدَهُ يَطْرُدُ مَعَهُ وَيَذْهَبُ. وَوَجْهَ الْمَدْحِ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ «إِذَا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ» إِذَا انْتَوَى النَّاسُ نِيَّاتِهِمْ، فَسَلَكُوا فِي مَنَاجِعِهِمْ وَمَزَالِفِهِمْ، وَمَتَصَرَّفَاتِهِمْ وَمَنَاقِلِهِمْ، طَرِائِقَهُمُ الْآمِنَةَ، رَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لِعَزْمِهِمْ وَمَتَعِبَتِهِمْ يَسِيرُهُمُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَيَقُودُهُمُ الظُّلْمُ وَالْأَنْوَارُ، لَا يَخْذَرُونَ مَنِيغًا، وَلَا يَخَافُونَ مُغِيرًا، وَلَا يَنَائِي عَنْهُمْ اسْتِبَاحَةُ جَمِيٍّ، وَلَا يَعْرِضُ لَهُمْ حَيْثُمَا تَوَجَّهُوا أَدَى. فَالْقَائِدُ الْأَعْمَى هُوَ اللَّيْلُ، وَالْآخِرُ الْمُبْصِرُ هُوَ النَّهَارُ. وَوَجْهَ الذَّمِّ أَنَّهُمْ لَجْهَلِهِمْ وَسَوْءِ تَأْتِيهِمْ، إِذَا أَبْصَرَ النَّاسُ مَرَاشِدَهُمْ وَاسْتَبْصَرُوا فِيمَا يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ أَوْ يُحْجِمُونَ عَنْهُ وَجَدَتْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَسْتَضِيئُونَ بِرَأْيِ كُلِّ أَحَدٍ، وَيَسْتَشِيرُونَ كُلَّ ذِي نِخْلَةٍ وَمَذْهَبٍ، فَيُزِيدُهُمْ جَمَاعَةً وَيَغْوِيهِمْ آخَرُونَ، عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِ الْآرَاءِ وَالْمَقَاصِدِ، لَا بِبَصِيرَةٍ تُمَسِّكُهُمْ، وَلَا عَزِيمَةً تُغْلِيهِمْ وَتَجْذِبُهُمْ، فَهُمْ تَبِعَ لِكُلِّ نَاعِقٍ، وَجَوَابٌ لِكُلِّ نَادِبٍ.

٥ - لَهُمْ مَنْطِقَانِ يَفْرَقُ النَّاسُ مِنْهُمَا وَلِخَنَّانٍ مَعْرُوفٌ وَأَخْرَ مُنْكَرٌ

إذا جُعِلَ الكلامُ مَدْحًا على ما قَدَّمْتُهُ وَرَتَّبْتُهُ يكون معنى «لَهُمْ مَنْطِقَانِ» أَنَّهُمْ خطباء شعراء، فَالنَّاسُ يَرْهَبُونَ نَظْمَهُمْ وَنَثْرَهُمْ، وَيَهَابُونَ أَلْسِنَتَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ فِي مَجَالِسِ الْمُلُوكِ، وَأَنْدِيَةِ الْإِحْتِفَالِ. وَمَعْنَى «وَلِخَنَّانٍ مَعْرُوفٌ وَأَخْرَ مُنْكَرٌ» أَنَّ لَهُمْ اصْطِنَاعًا لِمَوَالِيهِمْ فَلَخَّنُهُمْ فِيهِ لِحْنٌ مَعْرُوفٌ حَسَنٌ مَرْجُوءٌ، وَاصْتِصَالًا لِمُعَادِيهِمْ فَلَخَّنُهُمْ فِيهِ لِحْنٌ مُنْكَرٌ مَخُوفٌ. وَفِي طَرِيقَةِ هَذَا الْوَجْهِ قَوْلٌ نُصِيبُ: [الطويل]

يُحَيُّونَ بِسَامِيْنَ طَوْرًا وَتَارَةً يُحَيُّونَ عَبَّاسِيْنَ شُوسَ الْحَوَاجِبِ  
وَاللِّخْنُ: الْمَعَارِيضُ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [مَحْمَدٌ: الْآيَةُ ٣٠]. وَأَصْلُهُ الْعُدُولُ وَالْمَيْلُ عَنِ الظَّاهِرِ. وَإِذَا جُعِلَ دَمًا لِأَوْلِيكَ الْقَوْمِ يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ ذُووُ وَجُوهُ فِي لِقَاءِ النَّاسِ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَقْوَالٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ، فَلِكُلِّ مِنْهُمُ مَنْطِقَانِ: أَحَدُهُمَا فِي التَّقْوِيلِ وَالتَّنْفِيقِ، وَالْآخَرُ فِي الْبُهْتِ وَالتَّخْرُصِ، عَرَفَهُمَا النَّاسُ فَهَمُ يَقْرُقُونَ مِنْهُمَا. وَلَهُمْ تَعْرِيزَانِ بَعْدَهُمَا: أَحَدُهُمَا يَغْتَادُونَهُ عِنْدَ نَكْثِ الْعَهْدِ وَنَقْضِ الْعُقُودِ، وَقَدْ عَرَفَهُ النَّاسُ فَهُوَ مَشْهُورٌ مِنْ أَعْيَالِهِمْ؛ وَالْآخَرُ يَتَعَاظُونَهُ عِنْدَ إِعْمَالِ حِيلَةٍ، وَإِمْضَاءِ غِيَلَةٍ، فَهُوَ خَافٍ بَعْدَ مُنْكَوْرٍ.

٦ - لِكُلِّ بَنِي عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ وَخَيْرُهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بُخْتَرٌ

قَوْلُهُ «لِكُلِّ بَنِي عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ»، أَي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَمْرٌ مُسْتَقِيمٌ، وَتَدْبِيرٌ مُرَضِيٌّ، وَأَفْضَلُهُمْ فِي السَّرِّ وَالضَّرِّ بُخْتَرٌ بِنِ عَتُودٍ. وَيُقَالُ: مَا فِي بَنِي فَلَانٍ أَحَدٌ يَضْبِطُ رِبَاعَتَهُمْ غَيْرُ فَلَانٍ، أَي أَمْرُهُمْ وَشَأْنُهُمْ. وَالنَّاسُ عَلَى رِبَاعَاتِهِمْ وَرِبَاعَتِهِمْ، أَي عَلَى اسْتِقَامَتِهِمْ وَحُكْمِيٍّ: تَرَكْنَاهُمْ عَلَى سَكِنَاتِهِمْ وَرِبَاعَاتِهِمْ، أَي عَلَى حَالَتِهِمْ الْحَسَنَةِ. وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْحَسَنِ. وَحُكْمِيٌّ أَيْضًا: هُوَ عَلَى رِبَاعَةِ قَوْمِهِ، وَهُوَ ذُو رِبَاعَةٍ قَوْمِهِ، أَي سَيِّدُهُمْ وَمُدَبِّرُهُمْ. فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لِكُلِّهِمْ ذُو رِبَاعَةٍ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ. وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ «وَخَيْرُهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بُخْتَرٌ». وَقَدْ حُكِيَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَعَانٍ غَرِيبَةً فَتَفَهَّمْهَا.

٢٠٨ - وَقَالَ أَبَانُ بْنُ عَبْدِ بْنِ الْعِيَارِ: [الطويل]

١ - إِذَا الدِّينُ أَوْدَى بِالْفَسَادِ قُلْ لَهُ يَدْعُنَا وَرَأْسًا مِنْ مَعَدِّ نَصَادِمُهُ

الدِّينُ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الطَّاعَةُ وَالْإِتِّلَافُ هُنَا. وَمَعْنَى أَوْدَى بِالْفَسَادِ: هَلَكَ بِفَسَادِ ذَاتِ الْبَيِّنِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ دِينُ الْإِسْلَامِ، وَمَعْنَى أَوْدَى بِالْفَسَادِ أَوْقَعَ بِمَا ظَهَرَ

من ولاة الأمر، جعلوا الخلافة مُلكًا، وفتية المسلمين مَلَكًا. وقيل أراد بالفساد الحرب المعروفة بحرب الفساد، وسميت بذلك لتناهي الشر والحد بين أهلها، ويقال إن الواحد منهم كان يَخِصِفُ نَعْلَهُ بأذن مقتوله ويشرب الماء في قحف رأسه. ويكون المراد بالدين في هذا الوجه ائتلاف العشيرة، لأن هذه الحزب كانت في أحياء طيء. والرأس: الجماعة الكثيرة. قال: [الرجز]

وَرَأْسِ أَعْدَاءِ شَدِيدِ أَضْمُهُ سِرْنَا إِلَيْهِ إِذْ غَرَانَا أَعْظَمُهُ<sup>(١)</sup>

وقوله «نُضَادِمُهُ» أي نُدافِعُهُ ونُصَاكُهُ. فيقول: إذا ارتفعت دعوة الائتفاق والائتلاف من بين العشائر، ويطلت طاعة بعضهم للبعض، وسقط التعاون والتجمع منهم بما يعتمهم من المباني، ويظهر فيهم من أثر العفوق والمشاقة، فقل له ليتركنا وجيشنا عظيمًا من قبائل معد نُدافِعُهُ ونحاربُهُ. وإذا كان بيننا التوازر والتألف لم نُبالِ بقبائل معد كلها. قوله «نُضَادِمُهُ» في موضع الحال، أي مُضَادِمِينَ لَهُ. وقوله «يَدَعُنَا» إن شئت قلت انجزم بلام الأمر وقد حذِف، كأنه قال: قل له ليَدَعُنَا. وإن شئت قلت انجزم على أن يكون جواب أمر محذوف، كأنه قال: قل له دَعَهُمْ يَدَعُنَا. وعلى هذا قوله عز وجل: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: الآية ٣١]، كأنه قال قل لهم افعلوا يفعلوا.

٢ - بِيضِ خِفَافٍ مُزْهَفَاتٍ قَوَاطِعٍ لِدَاوُدَ فِيهَا أَثَرُهُ وَخَوَاتِمُهُ

الباء من قوله «بِيضِ» تعلق بِنُضَادِمُهُ من البيت الأول. ويعني بها السيف. وجعلها خِفَافًا لِسُرْعَةِ الضارِبِينَ بها في إعمالها. والمُزْهَفَاتُ: المُرَقَّقاتُ الحد، المواضي في الضرائب. وقال: لداود فيها خواتم، يريد عتقها. وداود عليه السلام إنما سرَدَ الدروع لما لئن الله الحديد له معجزة لا السيف، لكن القصد إلى العتق والقدم، لا إلى الطبع والعمل. وقيل فيه إنه قدّر أن الأمر في نسبة السيف والدروع إلى داود على سَوَاءٍ، لجهله. والأثر: فرئد السيف. وذكر الخواتم مثل، أي هي مما اتخذ في أيامه، واستعمل تحت خواتمه.

٣ - وَزَرَقِ كَسَنَهَا رِيَشَهَا مَضْرَحِيَّةً أَيْبُ خَوَافِي رِيَشَهَا وَقَوَادِمُهُ

٤ - بِجَيْشِ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجْرَاتِهِ بِيَشْرِبِ أَحْرَاهُ وَبِالشَّمِ قَادِمُهُ

(١) للعجاج في ديوانه ٢: ٢٣٦، واللسان (أضم).

يَعْنِي بِالرُّزْقِ نِصَالًا مَجْلُوءَةً قُدِّدَتْ بِرِيَشِ صَقْرٍ. وَالْمَضْرَجِيُّ: الْكَرِيمُ مِنَ الصُّقُورِ، وَقِيلَ هُوَ مَا طَالَ جَنَاحَاهُ مِنْهَا؛ وَتَوَسَّعَ فِيهِ فَقِيلَ لِلسَّيِّدِ السَّرِيِّ هُوَ مَضْرَجِيٌّ. وَقَالَ: «كَسَتْهَا رِيَشَهَا مَضْرَجِيَّةً» عَلَى الْمَجَازِ، لَمَّا كَانَ الْقُدُّدُ مِنْ جَنَاحِهَا. وَجَعَلَ فِي الْفَوَادِمِ - هِيَ كِبَارُ الرِّيَشِ - وَفِي الْخَوَافِي - هِيَ صِغَارُهُ - أَثَانَةً وَجُثُولَةً، نَفْيًا لِلْحَرَقِ وَالْفَسَادِ عِنْدَهَا. وَذَكَرَ أَيْثًا لِأَنَّهُ أَجْرِيٌّ مَجْرِيٌّ الْفِعْلُ، وَتَأْنِيثُ الْخَوَافِي لَيْسَ بِحَقِيقَتِي. وَقَوْلُهُ «بِجِيَشٍ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ» يَصِفُهُ بِالكَثْرَةِ - أَلَا تَرَى أَنَّهُ جَعَلَ لَهُ حَجَرَاتٍ، وَهِيَ التُّوَاخِي، وَاحْدَتُهَا حَجْرَةٌ. وَفِي الْمَثَلِ «يَزْبِضُ حَجْرَةً وَيَزْتَعِي وَسَطًا»<sup>(١)</sup> - وَأَنَّ الْبُلُقُ مِنَ الْخَيْلِ عَلَى شَهْرَتِهَا إِذَا ضَلَّتْ عَنْ أَرْبَابِهَا فَذَهَبَتْ فِي جَوَانِبِهِ لَمْ يُهْتَدَ إِلَيْهَا. وَقَوْلُهُ «بِيَثْرِبِ أَخْرَاءُ» يَعْنِي مَدِينَةَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. يَرِيدُ أَنَّ جَيْشَهُ يَأْخُذُ مِنَ الْأَرْضِ، لِكَثْرَتِهِ، مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ.

٥ - إِذَا نَحْنُ سِزْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ تَحْرَكُ بِقِظَانِ الشَّرَابِ وَنَائِمَةٌ

لَمْ يَزُضَ بِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ مِنَ الْوَصْفِ فِي كَثْرَتِهِ، فزاد وقال: إِذَا سِرْنَا بَيْنَ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا طَبَقْنَا الْأَرْضَ بِكَثْرَتِنَا، فَتَنْزَلُ لَنَا الطَّرِيقُ الْمَسْلُوكَةَ وَغَيْرَ الْمَسْلُوكَةَ. وَالْيَقْظَانُ: مَا وُطِيَءَ بِالْأَرْجْلِ وَسُلِكَ، فَكَأَنَّ تَرَابَهُ مُنْتَبَهٌ. وَالنَّائِمُ: الَّذِي لَمْ يُوْطَأْ وَلَمْ يُسْلَكْ، فَكَأَنَّ تَرَابَهُ نَائِمٌ. وَقَدْ أَحْسَنَ مَا شَاءَ فِي الْإِسْتِعَارَةِ، وَالطَّبَاقُ بِالثُّومِ وَالْيَقْظَةُ فَأَمَّا قَوْلُ زَهِيرٍ: [الطويل]

يُهْدِي لَهْ مَا دُونَ رَمَلَةٍ عَالِجٍ وَمَنْ أَهْلُهُ بِالْعَوْرِ زَالَتْ زَلَّازِلُهُ<sup>(٢)</sup>  
فقد حسنه التقسيم وإن كان شأوه مقصورًا عن شأو هذا.

٢٠٩ - وَقَالَ أَنْيْفُ بْنُ حَكِيمِ النَّبْهَانِيِّ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيِّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ كَتَابَ يُرْوِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالَهَا

٢ - لَهُمْ عَجَزٌ بِالْحَزَنِ فَالزَّمْلُ فَاللَّوِي وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيِّي جَدِيسٍ رِعَالَهَا

قَوْلُهُ «مِنْ حَيِّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ» أَرَادَ مِنْ حَيِّي عَوْفٍ وَمَالِكٍ فَكَتَفَى بِالتَّوْحِيدِ عَنِ التَّثْنِيَةِ وَمِثْلُ هَذَا الْإِكْتِفَاءُ قَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي «وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيِّي جَدِيسٍ رِعَالَهَا» لِأَنَّ

(١) المثل في اللسان (حجر)، قال ابن بري: «وهو أن يكون الرجل وسط القوم إذا كانوا في خير، وإذا صاروا إلى شر تركهم وريض ناحية».

(٢) ديوانه ١٤٤.

(٣) هذه الحماسية تكرر للحماسية رقم (٣٣) مع اختلاف بسيط في الرواية.

المراد حيي طسّم وجديس فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر، لتجاورهما في الذكر، واشتارهما في العُزف. وقوله «يُزدي المُشرفين نكالها» فالإقراف: هُجّة تُلحق من قِبَل الفحل. وخصّهم بالذكر لأنهم عنده لا يأنفون من التقصير في الحرب والنكول، ولا يمتعضون من الانهزام والنكوص، فالبلاء إليهم أسبق، والنكال فيهم أنسط. وقوله «لهم عَجْزُ بالحزنِ فالرُمْلُ فاللوى» رتّب السق بالفاء لما يفيدُه من التعقيب بلا مُهَلّة. وفي الأمر العام يُقطعُ الحزن - وهو ما غلظ من الأرض - إلى ما سهل من الرُمْل، ويُقطعُ الرُمْل إلى اللوى، وهو مُسترقّه. وقوله «وقد جاوَزت حيي جديس» فإنه يعني بلاد حيي طسّم وجديس، فحذف المُضاف. والرعال: جمع الرُعلة والرّعيل، وهما الجماعة المتقدمة من الجيش. والمراد أنهم لكثرتهم شغلوا ما بين هذه المواضع. ومثله ما تقدّم من قوله: [الطويل]

بِيَشْرِبِ أَخْرَاهُ وَبِالسَّأَمِ قَادِمُهُ<sup>(١)</sup>

٣ - وَتَخَتَّ نُحُورِ الْحَيْلِ حَزْشَفُ رَجَلَةٍ تَسَاحُ لِغِرَّاتِ الْقُلُوبِ نِبَالُهَا

الحزشف: الجماعة من الرجالة. ويقال: راجلٌ ورجلٌ ورجلةٌ ورجالةٌ للمشاة على أرجلهم. وصفهم بأن فيهم رمةً وأنهم عند التعبئة تتقدم الرجالة الرمة، وخلفهم الفرسان كالسند لهم والإياد، يمنعونهم مما يشردهم أو يُغيّر نظمتهم؛ ثم وصفهم بأن نبالهم تُقدّر للقلوب الغازة، لأنهم حذاق يصيبون المقاتل. ومعنى «تساح» نهياً. ويقال: تاح يئوح ويتيح، لغتان. وأتاح الله له كذا. والغرّات: جمع غرّة، يقال جارية غرّة: غريرة. ويروى «ليحبات القلوب»، والمعنى ظاهر.

٤ - أَبِي لَهُمْ أَنْ يَغْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا

يقول: مَنَعَ لَهُمُ التَّزَامُ الضَّيْمَ وَالرِّضَا بِالذَّنْبِ وَفُورُ عَدَدِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعِرَّةَ فِي الْكثْرَةِ. ويقال: تَنَقَّتِ الْمَرْأَةُ وَالنَّاقَةُ فِيهِ تَنَثَقُ نَثَقًا، وَهِيَ كَثْرَةُ الْوَلَدِ سُزْعَةُ الْحَمَلِ. وَذَكَرَ الْعِيَالَ اسْتِعَارَةً فِي الْأَوْلَادِ، وَاحِدُهَا عَيْلٌ، يُقَالُ: عِنْدَهُ كَذَا عَيْلًا. وَيُقَالُ: عَيْلٌ وَعَيْلِيلٌ، وَهُوَ مُعَيْلٌ مُعَيْلٌ، أَي كَثِيرُ الْعِيَالِ. وَفَاعِيلٌ أَبِي قَوْلُهُ «أَنَّهُمْ بَنُو نَاتِقٍ»، وَأَنْ يَغْرِفُوا فِي مَوْضِعٍ وَبَاقِي الْأَيَّاتِ قَدْ تَقَدَّمَ بِتَفْسِيرِهِ.

(١) البيت الرابع من الحماسية (٢٠٨).

٢١٠ - وقال الكروّس بن زيد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - رَأَيْتِي وَمِنْ نُبْسِي الْمَشِيبُ فَأَمَلْتُ      غَنَائِي فَكُونِي أَمَلًا خَيْرَ أَمَلٍ

يقول: رأيتي هذه القبيلة، وقد قُتعتني المشيب بخماره، وَنَجَدَنِي الدَّهْرُ بِأَحْدَاثِهِ وَمَصَائِبِهِ، فَعَلَّقْتُ رَجَاءَهَا بَعْنَائِي وَكَفَائِي، وَشَدْتُ أَرْزَاهَا لَمَّا تَفَرَّسَتْ فِي نَظْرِي وَشَهَامَتِي، فَقَوَّيْتُ أَمَلَهَا، وَأَكْدْتُ طَمَعَهَا، وَقُلْتُ: كُونِي أَمَلًا خَيْرَ أَمَلٍ. وهذا الكلام يجوز أن يكون معناه دومي على أملك وكوني خَيْرَ أَمَلٍ، فَأَصْدُقُ ظَنِّكَ وَأُحَقِّقُ طَمَعَكَ. ويجوز أن يكون دعاء لها، كأنه قال: جَعَلَكِ اللهُ خَيْرَ أَمَلٍ. وخير الأملين مَنْ يُبَلِّغُهُ اللهُ مَأْمُولَهُ، وَيُبَيِّلُهُ طَلِبَتَهُ وَسُؤْلَهُ. وإنما قال «كوني أَمَلًا» ولم يَقُلْ أَمَلَةً، لِأَنَّ الْمَرَادَ كُونِي حَيًّا أَمَلًا، فَلَمْ يَقْصِدْ قُضَاهَا.

٢ - لَيْتَنُ فَرِحْتُ بِبِي مَعْقِلٌ عِنْدَ شَيْبَتِي      لَقَدْ فَرِحْتُ بِي بَيْنَ أَيْدِي الْقَوَائِلِ

٣ - أَهْلٌ بِهِ لَمَّا اسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ      جِسَانُ الْوُجُوهِ لِيَنَاتِ الْأَنَامِلِ

يقول: إن كانت هذه القبيلة سُرْتُ بِي عِنْدَ كِبَرَتِي، وَاسْتَكْمَالَ رَأْيِي وَتَجَرِبَتِي، فَحَقُّ لَهَا ذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَبَشَّرْتُ بِي عِنْدَ وِلَادَتِي، وَجِئْتُ هُنْتُتُ بِقَدَمَتِي. والقَوَائِلُ: جَمْعُ الْقَابِلَةِ، وَهِيَ الَّتِي تَقْبَلُ الْوَلَدَ عِنْدَ الْوِلَادَةِ. وَاللَّامُ مِنْ قَوْلِهِ «لَيْتَنُ» دَخَلَتْ مُوْطِئَةً لِلْقَسَمِ، وَجَوَابُ الْقَسَمِ الْمَنُوبِيُّ «لَقَدْ فَرِحْتُ». وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ الْآخَرِ: [الطويل]

وَهُنَّىءٌ بِي قَوْمِي وَمَا إِنْ هَنَأْتُهُمْ      وَأَصْبَحْتُ فِي قَوْمِي وَلَيْسُوا بِمَنْبِي<sup>(٢)</sup>

وقوله «أهْلٌ بِهِ لَمَّا اسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ» نَقَلَ اللَّفْظَ إِلَى الْعَيْبَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي حَدِيثِ نَفْسِهِ، عَلَى عَادَتِهِمْ فِي تَصَارِيفِهِمْ. يَقُولُ: تَبَاشَّرْتُ نِسَاءَ الْحَيِّ عِنْدَ مِيلَادِي، فَرَفَعَنْ أَصْوَاتَهُنَّ بِالشُّكْرِ لِلَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، كَمَا يُهَلُّ الْمَلْبِيُّ فِي الْحَجِّ، وَالنَّاطِرُ إِلَى الْهَلَالِ، حِينَ وَقَعْتُ عَنْ أُمِّي، وَاسْتَهَلَّلْتُ بِبُكَائِي. وَإِنَّمَا وَصَفَ النِّسَاءَ بِحُسْنِ الْوُجُوهِ وَلِينِ الْأَبْدَانِ، لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُنَّ رَبَائِبُ نِعْمَةٍ وَذَوَاتُ نِعْمَةٍ، لَمْ يُقَاسِمِينَ شِقَاءَ عَيْشٍ، وَلَمْ يَكْتَسِبِينَ جَلَابِيبَ فَقْرٍ.

(١) التبريزي: «وقال الكروّس بن زيد بن حصن بن مصاد بن مغل» وهو شاعر إسلامي من أهل الكوفة، حبسه مروان بن الحكم (ت نحو ٧٠ هـ / ٦٩٠ م) ترجمته في المرزباني ٣٥٦، والآمدي ١٧١.

(٢) للشنفرى الأزدي في المفضليات رقم (٢٠).

٢١١ - وقال قَوْل<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - قَوْلًا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءٍ سَاعِيًا هَلُمَّ فَإِنَّ الْمَشْرِفِي الْفَرَائِضُ

قوله «ذو جاء ساعيًا» ذو بمعنى الذي، وهي لفظة طائفة تَجِيءُ بهذه الصورة في كل حالٍ ولا تُعَيَّرُ. وقوله «هَلُمَّ» لهم فيه طريقان: منهم من يجعله اسمًا للفعل فلا يَغَيِّرُهُ عن حاله في المؤنث والتثنية والجمع، وهم أهل الحجاز. وفي القرآن: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: الآية ١٨]. ومنهم من يجعله هاء التنبيه وقد رُكِبَ مع لَمْ وهو فِعْلٌ، فيثنيه ويجمعه ويؤنثه. وعلى الطريقتين جميعًا يكون ميمه مفتوحة ولا يُجْرِيه مَجْرَى رُدٍّ وَرُزٍّ، فَيَكْسِرُ آخِرُهُ وَيُضَمُّ وَإِنْ كَانَ فِعْلًا، وذلك لأنَّ التركيب قد غَيَّرَهُ فَسَلِبَ بَعْضَ أَحْكَامِهِ. ومعنى البيت: أبلغا المرء الذي جاء واليًا للصدقات ومستوفيًا لها: أقبِلْ وَتَعَالَ، فَإِنَّ الَّذِي تُغَطِّي بَدَلًا مِنَ الْفَرَائِضِ السَّيْفُ. وهذا في جَعْلِهِ الْمَشْرِفِي هُوَ الْفَرَائِضُ مَجَازًا، كما قال الآخر<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ

والفرائض: الأسنان التي تَصْلُحُ لَأَنْ تَوْخَذَ فِي الصَّدَقَاتِ. وَالْمَشْرِفِي: السَّيْفُ تُسَبُّ إِلَى الْمَشَارِفِ: قُرَى لَهُمْ كَانَتْ تُطْبَعُ السُّيُوفَ فِيهَا. وَقَدْ حُكِيَ فِي الْمَرْءِ «الامرؤ» وقد بقي أَلْفُ الْوَضَلِ مَعَ دُخُولِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلٌ.

٢ - وَإِنَّ لَنَا حَمَضًا مِنَ الْمَوْتِ مُنْقَعًا وَإِنَّكَ مُخْتَلٌ فَهَلْ أَنْتَ حَامِضٌ

العرب تقول: «الْحَلَّةُ حُبْرُ الْإِبِلِ وَالْحَمَضُ فَكَيْهَتْهَا». ومعنى مُنْقَعًا ثَابِتًا، يُقَالُ «أَنْقِعَ لَهُ الشَّرُّ حَتَّى يَسْأَمَ» أَي أَدْمَهُ. وَالْمُخْتَلُ: رَاعِي الْحَلَّةِ، وَكَانَتْ الْإِبِلُ إِذَا بَشِمَتْ الْحَلَّةَ وَسَمْتَهُ حَتَّى اتَّخَمَتْ مِنْهُ، نَقَلُوها إِلَى الْحَمَضِ لِتَشْتَهِيَ الْحَلَّةَ ثَانِيًا. وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِهَذَا السَّاعِي. يَقُولُ: إِنَّكَ مَلَيْتَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ، فَهَلُمَّ إِلَى الْبَلَاءِ وَالشَّرِّ مِنَ الْوَلَايَةِ.

٣ - أَظُنُّكَ دُونَ الْمَالِ ذُو جِثَّتْ تَبْتَنِي سَتَلْقَاكَ بِبِضِّ لِلنَّفُوسِ قَوَابِضُ

(١) التبريزي: «قَوْل الطائي». وقد قيلت القصيدة في مصدق تقدم ذكره في قصة معدان بن عبيد مع مروان.

(٢) لعمرو بن معدى كرب في ديوانه ١٤٩، وخزانة الأدب ٩: ٢٥٢ وصدرة: «وخيلٌ دلغت لها بخيل»

قوله «ذُوَّ المال» تعلق بأظنك، ولا يجوز أن يتعلق بقوله جئت، ولا تبتغي، لأن «ذو» يطلب من الصلة ما يطلبه «الذي» وإذا كان كذلك فما في صلته لا يعمل فيما قبله. وقال «ذو جئت» وكان الأجود أن يقول: ذو جاء يبتغي، لأنه أُجْرِي مَجْرَى الذي، فكما جُوِّزَ أن يقال أنت الذي فعلت كذا، و: [الرجز]

أنا الذي سَمَّيْنِ أُمِّي حَيْدَرَةَ

جُوِّزَ في ذو أيضًا، لأنَّ المُرَادَ به المُخَاطَب. والمالُ في الأكثر يطلقونه على الإبل، على هذا قولهم: المال في الرُعي. والشاعِرُ قَضَهُ في الكلام إلى التهكم والسخرية، وقد خَلَطَ به التوعُد والاستهانة، لذلك قال أظنك. وقوله «ذو جئت» في موضع المفعول الثاني. وتبتغي في موضع الحال، ومفعولُه حُدِفَ. والمعنى أحسبك الذي جاء دون المال تبتغي صدقاته، سَتَرَى ما أَعَدَّ لك من سُيُوفٍ تنتزع الأرواح والمُهَج. فإن قيل: كيف استجاز تكرير معنى واحد في بيتين على تقارب بينهما، وهَلَّا اكْتَفَى بقوله «هَلُمَّ فَإِنَّ المَشْرِفِي الفرائضُ»؟ قلت: إنَّ قولَهُ أَظنُّكَ دون المال ذو جئت تبتغي، بما دَخَلَهُ من التهكم والوعيد، وتكشَّفَ فيه من العَرَضِ المقصود، صار كأنه أَدَى غير ما أَدَاهُ قولُهُ «هَلُمَّ فَإِنَّ المَشْرِفِي الفرائضُ». ومثله قول علقمة بن عَبْدَةَ: [الطويل]

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصيرٌ بأدواء النساء طيبٌ  
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيبٌ  
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيبٌ

ألا ترى أنه لم ير المعنى متكررًا في البيتين، لما كان أحدهما يشتمل من الاستيفاء والبيان على ما لم يشتمل عليه الآخر.

٢١٢ - وقال وضاح بن إسماعيل<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - صبا قلبي ومال إليك مَيْلًا وأزقني خيالِك يا أَيْلًا  
٢ - يمانية تلم بنا فنبدي دقيق محاسن وتكن غيلاً

(١) التبريزي: «وضاح بن إسماعيل بن عبد كلال بن داود بن أبي حمد، وهو المعروف بوضاح اليمن». وهو عبد الرحمن بن إسماعيل من شعراء الدولة الأموية. ترجمته في الأغاني ٦: ٣٠.



يقال: صَبَا قَلْبِي يَصْبُو صَبُوءًا وَصُبُوءًا. وَالصَّبُوءُ: جَهْلُ الفُتُوَّة. يقول: أَشْهَرَنِي خَيَالِكِ، وَانْعَدَلْ قَلْبِي عَن وَجْهِهِ وَطَيْبِيهِ، ذَهَابًا فِيكَ، وَمَيْلًا إِلَيْكَ. ثُمَّ أَخَذَ يَصِفُ الخِيَالَ فَقَالَ: هِيَ تَأْتِينِي مِّن نَّاحِيَةِ اليَمَنِ، فَتَزُورُ زِيَارَةً خَفِيفَةً لَا لَبَثَ مَعَهَا وَلَا تَمَكَّتْ فَاتَمَّتَعَ بِهَا، وَتُبْدِي لِي فِي إِمَامِهَا مَا دَقَّ مِّن مَّحَاسِنِهَا كَالعَيْنِ وَالأنْفِ وَالأسنانِ وَالقَمِّ، وَتَسْتُرُ مَا جَلَّ مِنْهَا كَالْمِعْصَمِ وَالسَّاعِدِ وَالسَّاقِ وَالْفَخِذِ، فَأَشْهَرَ. كَأَنَّهُ رَأَى فِي المَنَامِ عَلى مَا كَانَ يَرَاهَا فِي اليَقِظَةِ خَرَادَةً وَحَيَاءً. وَيُقَالُ: مِعْصَمٌ غَيْلٌ، وَسَاعِدٌ غَيْلٌ، أَي مَمْتَلِئٌ مِنَ اللَّحْمِ غَلِيظٌ. وَالْمَحَاسِنُ قِيلَ لَا وَاحِدَ لَهَا، وَمِثْلُهُ فِي ذَلِكَ المَسَاوِي وَالْمَذَاكِرِ. وَقَالَ الخَلِيلُ: وَاحِدُهَا مَحْسِنٌ، وَهِيَ المَوَاضِعُ الحَسَنَةُ. يَقَالُ: امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ المَحَاسِنِ.

٣ - ذَرِينِي مَا أَمَّنَنْ بَنَاتِ نَعْشٍ مِّن الطَّيْفِ الَّذِي يَنْتَابُ لَيْلًا

يَسْتَعْفِي مِّن خِيَالِهَا لِاسْتِغَالِ قَلْبِهِ بِالغَزْوِ. وَالاسْتِعْفَاءُ فِي الحَقِيقَةِ مِنَ الحُبِّ الَّذِي يَصُورُهَا فِي فِكْرِهِ حَتَّى يَحْلُمَ بِهَا. وَقَوْلُهُ «مَا أَمَّنَّ» الضَّمِيرُ لِلخَيْلِ وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ، وَلَكِنَّ المَرَادَ مَفْهُومًا. وَمَوْضِعُ «مَا أَمَّنَّ» نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ، أَي مُدَّةً أَمَّهَا، لِأَنَّ مَا مَعَ الفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ مَصْدَرٍ حُذِفَ اسْمُ الزَّمَانِ مَعَهُ. وَبَنَاتِ نَعْشٍ مِّن الكَوَاكِبِ الشَّامِيَّةِ، وَكَانَ غَزْوُهُ نَحْوَ الرُّومِ. وَالْمَعْنَى: أَغْفِينِي مِنَ الصَّبَا وَاللَّهُوِ، وَشُغْلِ القَلْبِ بِالحُبِّ وَالعِشْقِ، مَا دَمْتُ فِي هَذَا الوَجْهِ، وَقَاصِدًا نَحْوَ العَزْوِ. وَلَيْلًا، انْتَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ، كَأَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ النِّهَارَ، فِإِذَا نَزَلَ لَيْلًا وَنَامَ أَرَقَهُ الخِيَالَ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ: «يَأْتَابُ لَيْلًا» وَهُوَ يَفْتَحِلُ مِنَ الأَوْبِ؛ وَيَتَابُ أَوْجَهُ فِي التَّقْدِ وَأَحْسَنَ.

٤ - وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتِ فَهَيِّجِينَا إِذَا رَمَقَتْ بِأَعْيُنِهَا سُهَيْلًا

يَقُولُ: إِنْ أَرَدْتِ تَشْوِيقَنَا إِلَيْكَ، وَتَذَكِيرَنَا بِكَ، فَلْيَكُنْ عِنْدَ مُنْصَرَفِنَا مِنَ العَزْوِ، وَقُفُولِنَا مِنَ هَذَا الصُّقْعِ، وَحِينَ تَنْظُرُ خَيْلَنَا إِلَى سُهَيْلٍ. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ سُهَيْلًا مِنَ الكَوَاكِبِ اليمَانِيَّةِ. لِذَلِكَ قَالَ عَمْرُ بْنُ أَبِي رِيْعَةَ: [الخفيف]

أَيُّهَا المُنْكَحُ الثَّرِيًّا سُهَيْلًا      عَمْرَكَ اللُّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ<sup>(١)</sup>  
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ      وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانٌ

(١) لعمر في ملحق ديوانه ٥٠٣، والأغاني ١: ٢١٩، وآمالي المرتضى ١: ٣٤٨، وخزانة الأدب

ومثل قولٍ وَضَاحٍ ما قاله المتلمس، وهو: [الكامل]

فَلَتَشْرُكْنَهُمْ بَلِيلِ نَاقَتِي      تَدْعُ السَّمَاءَ وَتَقْتَدِي بِالْفَرْقَدِ<sup>(١)</sup>  
وَالسَّمَاءَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَالْفَرْقَدُ مِنْ قِبَلِ الشَّامِ.

٥ - فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتِ الْخَيْلَ تَعْدُو      عَوَائِسَ يَتَّخِذْنَ النُّثْعَ ذَيْلًا

٦ - رَأَيْتِ عَلَى مُثُونِ الْخَيْلِ جِنًّا      تُفِيدُ مَغَانِمًا وَتُفِيْتُ نَيْلًا

يَصِفُ الْعَزْوُ وَمَلَقَاةَ الْعَدُوِّ، وَأَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ التَّصَابِي وَالتَّبَطُّلَ، وَلَا يَصْلُحُ لِلْمُشْتَعِلِ بِهِ التَّشَوُّقُ وَالتَّغْزُلُ، فيقول: لو رأيت الدوابَّ عاديةً بفرسانها وقد تكلحت لاشتداد الحال عليها، وسحبت ذيلًا من العُبار لتناهي شدِّها، لرأيتها كأن عليها جنًا لا رجالًا، تستفيد المغانم من أعدائها. وتفيدهم نيل شيء منها. وهذا كما قيل «يسبق إن طلب، ويلحق إن طلب»، ويشهد لأفاد وأنه يكون بمعنى استفاد قول الآخر<sup>(٢)</sup>:

[الطويل]

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الخنى      أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي

٢١٣ - وقال آخر<sup>(٣)</sup>: [البيط]

١ - لا قُوَّتِي قُوَّةَ الرَّاعِي فَلَانَصَهُ      يَاوِي فَيَاوِي الْكَنْبَ وَالرُّبْعُ

٢ - وَلَا الْعَسِيفَ الَّذِي يَشْتَدُّ حُفْبَتَهُ      حَتَّى يَبِيَّتَ وَيَاوِي نَعْلِهِ قِطْعُ

أَخَذَ أَبُو تَمَّامٍ هَذَا الْمَأْخَذَ فِي قَوْلِهِ: [الكامل]

وَالصَّبْرُ بِالْأَرْوَاحِ يُعْرَفُ فَضْلُهُ      صَبْرُ الْمُلُوكِ وَلَيْسَ بِالْأَجْسَادِ

يقول: ليس عَنَّا في الأمور وكفايتي عَناء الرعاة الذين سغيهم وكدهم مقصوران على ضم القلاص وحفظها في مراعيها عند سزجها وإراحتها، فإذا أوى إلى موضع أوى إليه كلبه الذي يخرس به وربعه. والرُّبْعُ: ما تُنَجَّ في الربيع. وقوله «ولا العسيف» انعطف على الراعي. يُرِيدُ: ولا قوتي قوة العسيف. فالعسيف: الأجير

(١) في ديوان المتلمس ٦ مخطوطة الشقيطي.

(٢) ليشار أو لابن الخياط أو لأبي العريان في سمط اللاكي ٣١٠.

(٣) هو وضاح اليمن صاحب الحماسة السابقة، وقد وردت الأبيات له في الحيوان ١: ٢٦٥، وشروح سقط الزند ٢٠٦.

والعبد المستهان به، المُمْتَهَن في العمل. يقال: كم أَعِيفَ عليك، أي كم أَعْمَلُ لك. وقوله «يَشْتَدُّ عُقْبَتَهُ» انتصب عُقْبَتَهُ على الظرف، أي وقت عُقْبَتِهِ، كأنه يعاقب الرُّكُوبَ غيره. يقال: هما يتعاقبان للرُّكُوبَ بينهما، أو الأمرُ يَرْكَبُ هذا عُقْبَةَ وهذا عُقْبَةَ. والعُقْبَةُ قيل فَرَسَخَان. وَيَشْتَدُّ: يَفْتَعِلُ من الشَّدِّ: العَدْوِ. وبعضهم يرويه «تَشْتَدُّ عُقْبَتَهُ» بالرفع، ويجعل تَشْتَدُّ من الشَّدَّةِ، أي تَشْتَدُّ عُقْبَتُهُ عليه، والصواب ما قَدَّمْتُهُ. والمعنى: ولا عَنَائِي أيضًا عَنَاءَ الأجير الذي يَعْدُو عُقْبَتَهُ ووقتَ عُقْبَتِهِ، وليس يريد أن له عُقْبَةَ فَيَتْرُكُهَا وَيَعْدُو، لكن المعنى إذا كان لغيره نُوْبَةٌ في الرُّكُوبِ لمعاقبته صاحبه، فنُوْبَتُهُ الشَّدُّ والخِدْمَةُ حتى يَأْتِي عليه المساء وقد تَقَطَّعَ ما بَقِيَ عليه من حذائه. وقوله «وباتي نَعْلِهِ قَطْعٌ» في مَوْضِعِ خَبَرِ يَبِيتُ، تقديره: حتى يَبِيتَ مُنْقَطِعَ باقي النعل.

٣ - لا يَخْمِلُ العَبْدُ فِينَا فَوْقَ طَاقَتِهِ وَنَحْنُ نَخْمِلُ مَا لَا تَخْمِلُ القَلْعُ

يقول: العَبْدُ المُسْتَخْدَمُ فِينَا لَا نُكَلِّفُهُ إِلَّا دُونَ مَا يُطِيقُهُ، إِبْقَاءَ عَلَيْهِ، وَتَرْكًا لِاسْتِنْفَادِ وَسْعِهِ، وَنَحْنُ نَحْتَمِلُ مِنْ مَشَاقِ الأُمُورِ، وَمُثْقَلَاتِ الأَعْيَاءِ مَا لَا تُطِيقُهُ الجِبَالُ. وَالْقَلْعُ: جَمْعُ قَلْعَةٍ، وَهِيَ الهَضْبُ العِظَامِ، وَبِهَا سُمِّيَ الحِضْنُ المَبْنِيَّ عَلَى الجِبَلِ قَلْعَةً. وَيَقَالُ: أَقْلَعُ فَلَانٌ قِلَاعًا، إِذَا بَنَاهَا؛ وَبِهَا سُمِّيَتِ السَّحَابُ العِظَامُ قَلْعًا أَيْضًا.

٤ - مِثْنَا الأَنَاءُ وَبِعِضِّ القَوْمِ يَخْسَبُنَا أَنَا بِطَاءً، وَفِي إِطْأَيْنَا سِرْعُ

الأَنَاءُ: الرُّفْقُ. يَقُولُ: نَسْتَأْنِي فِي الأُمُورِ فِعْلَ الحَازِمِ ذِي الرَأْيِ السَّدِيدِ، وَالتَّأْمَلِ اللطيفِ، الَّذِي يَنْظُرُ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ، فَيَدْرِي كَيْفَ يُورِدُ وَيُضِدِرُ، وَيُزِيْرُ وَيَنْقُضُ، وَلَا تَنْهَجُ فِيمَا نَزَاوَلُهُ فِعْلَ العَجُولِ الأَخْرَقِ الَّذِي لَا يَتَّبِعُ العَوَاقِبَ، وَلَا يَتَجَنَّبُ المَقَابِحَ، فَلَا يُبَالِي أَيًّا يَأْخُذُ وَيَدَعُ. وَكثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ بِنَا تَبَاطُؤًا فِي المِهْمَاتِ وَتَثَاقُلًا، وَالَّذِي يَعْدُونَهُ بَطْئًا فَهُوَ سِرْعَةٌ، لِأَنَّا نَتْرُكُ كُلَّ مَا تَتَوَلَّاهُ مَفْرُوعًا مِنْهُ مُحْكَمًا، لَا تَفَاوَتْ فِيهِ فَيَحْتَاجُ إِلَى اسْتِنْفَادِ تَدْبِيرِ، وَاسْتِحْدَاثِ نَظَرٍ وَتَتَبُعِ.

٢١٤ - وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مِخْلَةَ الكَلْبِيِّ (١): [الطويل]

١ - وَيَوْمَ تَرَى الرِّايَاتِ فِيهِ كَأَنَّهَا حَوَائِمُ طَيْرٍ مُسْتَدْبِرٍ وَوَأَقِعُ

(١) التبريزي: «عمرو بن مخلدة الكلبي، وكان يقال لأبيه مخلدة الحمار» وهو شاعر إسلامي من بني تيم اللات بن ربيعة بن كلب، وكان مَدَاخًا لبني مروان ترجمته في الأغاني ١٧: ١١٢.

- ٢ - أَصَابَتْ رِمَاحُ الْقَوْمِ بِشَرًّا وَثَابِتًا  
 وَحَزْنَا وَكُلُّ لِّلْعَشِيرَةِ فَاجِعُ  
 ٣ - طَعْنَا زِيَادًا فِي أَسْتِهِ وَهُوَ مُدْبِرٌ  
 وَثَوْرٌ أَصَابَتْهُ السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ<sup>(١)</sup>  
 ٤ - وَأَذْرَكَ هَمَامًا بِأَبْيَضِ صَارِمٍ  
 فَتَى مِنْ بَنِي عَمْرِو طَوَالَ مُشَايِعُ<sup>(٢)</sup>  
 ٥ - وَقَدْ شَهِدَ الصَّفِيْنَ عَمْرُو بْنُ مُخْرِزٍ  
 فَضَاقَ عَلَيْهِ الْمَرْجُ وَالْمَرْجُ وَاسِعُ

الرايات: الأعلام. والحوائم: جمع حائمة، وهي العطاش من الطيور تحوم حول الماء. وحوماتها: دوراتها؛ فكثرت استعماله حتى صار كل عطشان حائمًا. ويروى: «عواطف طير». وقوله «مستدير وواقع» بدل من حوائم، وجعل الرايات بعضها جائل في الجو دائر، وبعضها ساقط، لأن المنهزمين تسقط أعلامهم فتتخفص، والظافرين تثبت أعلامهم فتتحقق. وقوله «وكل للعشيرة فاجع»، أي كل واحد من المذكورين رئيس عشيرة قد فجعوا به. والشاعر يذكر وقعة المَرْجِ مَرْجِ زَاهِطٍ - وراهط رجل من قضاة في الجاهلية الأولى - واجتمع به المزوانية، وهم الذين دعوا إلى مروان بن الحكم، وهم كلب وعبس وغيرهم من قبائل اليمن. والزبيرية، وهم الذين دعوا إلى ابن الزبير، وهم قيس ومن تبعهم، فاقتلوا قتالاً شديداً، فكانت الدبرة على القيسية ورئيسهم زفر بن الحارث، ومعهم الضحاك بن قيس. ولهذا قال الشاعر:

فَمَنْ يَكُ قَدْ لَاقَى مِنَ الْمَرْجِ غِبْطَةً      فَكَانَ لَقَيْسٍ فِيهِ خَاصِرٌ وَجَادِعُ<sup>(٣)</sup>

وقوله «طعنا زيادا في استه»، فهو زياد بن عمرو العقيلي. وقوله «وهو مدبر» أي مؤل منهزم. ويجوز أن يكون من الإدبار، لتزكته الرأي حتى بلبي بما بلبي. وعمرو بن مخرز من أشجع. وقال: ضاق عليه المَرْجُ على سعته، لأنه كان مغلوباً مغلوباً. ويقال: ضاق بفلان القضاء. والمشايع: المقوي لأصحابه المتابع لهم. وجعله طوآلاً لأنهم يستحبون تمام الخلق، وامتداد القامة. وقوله «وثور أصابته السيوف القواطع» رفع ثورا لأن الفعل بعده شغل عنه، وإن نصبه طلباً للمطابقة إذ كان في الجملة التي قبله منصوباً كان أحسن.

(١) التبريزي: «وثور» وزياد هو زياد بن عمرو العقيلي، وثور هو ثور بن يزيد السلمي.

(٢) عمرو بن مخرز من أشجع.

(٣) جعل التبريزي هذا البيت من أبيات الحماسة.

## ٢١٥ - وقال زُفَرُ بن الحارثِ : [الطويل]

١ - أَفِي اللَّهِ أَمَا بَخْدَلٍ وَابْنُ بَخْدَلٍ  
 فَفِيحِيَا وَأَمَا ابْنِ الزُّبَيْرِ فَيُقْتَلُ  
 كان معاوية بن أبي سفيان لما جعل ابته يزيد ولي عهده بايعه الناس إلا الحي من قيس، فإنهم قالوا: والله، ما نُبأيع ابن الكلبيّة - وذلك أن أم يزيد ميسون بنت مالك بن بَخْدَلِ الكلبي - فصار في نفس يزيد لقيس ذلك ضغنا وحقدًا وابتدأ الشُر بينهم وبين بني أمية، فلما هلك يزيد استخلف ابنه معاوية بن يزيد، وأمه كلبيّة أيضًا، وصار حسان بن مالك بن بَخْدَلِ أخو ميسون وخال يزيد بن معاوية كالمالك للأمر، فكانت خلافته أيامًا قليلة، وتحرّكت فتنة ابن الزبير، فاضطرب حسان بن مالك في الأمر اضطرابًا شديدًا، وصار يدعو الناس إلى نفسه تارة وإلى من يختارونه من بني أمية أخرى، حتى قال الشاعر: [الطويل]

وما الناس إلا بَخْدَلِي على الهوى  
 وإلا زُبَيْرِي عَصَى فَتَزَبَّرَا

إلى أن وقع الاختيار على مروان بن الحكم، فلمّا قام بالدعوة صارت البَحْدَلِيَّة معه، فسُموا مزوانية، وصار السبب في حرب قيس وتغلب أن صارت قيس زُبَيْرِيَّة وتغلب مروانية، فيقول زُفَرُ بن الحارث وهو رئيس قيس «أفي الله» يريد: أفي ذات الله ومرضي حكمه أن يُطلب حياة ابن بَخْدَلِ والمتعصبة لبني أمية ومروان وعبد الملك ابنه، ويُطلب قتل عبد الله بن الزبير مع فضله وشرفه وسابقته. وهذا الكلام تقريرٌ للناس وإكبارٌ للأمر. وقوله «أما بَخْدَلٌ» حُكْمٌ أما أن ينقطع عما قبله، ولهذا عد من حروف الابتداء، ولأنه يتضمّن معنى الجزاء والجزاء له صدر الكلام، إذا كان كذلك فكأنه قال: أفي الله هذه القصة وهذا الأمر والشأن. وقوله «فِيحِيَا» فأخبر عن أحد الاسمين لما علم أن صاحبه في مثل حاله. وفي القرآن: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: الآية ٦٢].

٢ - كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ لَا تَقْتُلُونَهُ وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمَ أَعْرُ مُحَجَّلُ

إنما قال «كذبتُم» لأن الذي أنكره منهم وقرعهم عليه كان خبْرًا. ويجوز أن يكون المعنى: كذبتُم أنفسكم حين حدثتموها بما لا يئتم لكم. وقوله «لا تقتلونه» ولما يَكُنْ يَوْمَ»، يقول: لا تقتلوه قبل أن يكون لنا عليكم يوم مشهور على قتله، وإذا عجزتم قبله ففي مستقبل الزمان بعده أنتم أعجز، وعن أميئتك وتزجيم ظنكم أبعد.

٣ - وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرِفِيَةِ فَوْقَكُمْ شِعَاعَ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَرَجُلُ

قَرْنُ الشَّمْسِ: أَوَّلُ مَا ظَهَرَ مِنْهَا. وَالتَّرْجُلُ، قَالُوا: إِذَا ارْتَفَعَتِ الضُّحَى وَانْبَسَطَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ يَشْتَدَّ حَرُّهَا فَذَلِكَ التَّرْجُلُ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: التَّرْجُلُ قَبْلَ الْمُتَوَعِّعِ، وَالمُتَوَعِّعُ قَبْلَ انْتِصَافِ النَّهَارِ، وَأَنْشَدَ لِمُزَرِّدٍ: [الطويل]

فَأَصْبَحَ كَالدَّهْقَانِ لَمَّا بَدَأَ لَهُ مِنْ الشَّمْسِ إِشْرَاقٌ وَلَمَّا تَرَجَّلِ  
بَيْنَ بِالْشَّرْطِ الثَّانِي غَرَضُهُ فِي تَعْجِيزِهِمْ، وَأَنَّ الَّذِي يَرِيدُونَهُ مِنْ قَتْلِهِ لَا يَتَمُّ أَبَدًا  
لَهُمْ، وَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ مَقْدُورِهِمْ.

٢١٦ - وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ الْجَعْدِ<sup>(١)</sup>: [البيسط]

١ - أَبْلِغْ بَنِي خَازِمٍ أَنِّي مَفَارِقُهُمْ وَقَائِلٌ لِجِمَالِي عُذُوءَ بَيْنِي

٢ - إِنِّي أَمْرُؤٌ غَرِضٌ مِنْ كُلِّ مَنزِلَةٍ لَا شِدَّتِي تُبْتَفَى فِيهَا وَلَا لِيْنِي

هَذَا الشَّاعِرُ خَرَجَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ رَاغِبًا فِي جَوَارِهِ وَالكَوْنِ فِي جَمَلِيهِ فَلَمْ يُخَيِّدْهُ وَانصَرَفَ عَنْهُ، وَقَالَ: لِيُبْلَغَ هَذَا الرَّجُلُ وَذُوهُ أَتَى مَرْتَجِلًا وَنَافِضَ يَدَيْهِ مِنْهُ، وَحَامِلًا إِبْلِيًّا عَلَى مُفَارَقَةِ أَرْضِهِ، وَمُظْهِرًا الزُّهْدَ فِي صُحْبَتِهِ، لِأَنِّي اجْتَوَيْتُ كُلَّ مَنزِلَةٍ لَا تَمَسُّ حَاجَتَهَا إِلَى كَوْنِي بِهَا، وَأَنْتَوَيْتُ الْبُعْدَ عَنْ كُلِّ جَنَبَةٍ لَا تَشْتَدُّ رَغْبَتُهَا فِي إِقَامَتِي فِيهَا، كَمَا أَنِّي أَصْجَرُ بِجَوَارِ كُلِّ مَنْ اعْتَقَدَ الْغِنَى عَنْ رَأْيِي وَعَنَائِي، وَخَشُونَتِي وَلِيْنِي. وَيُقَالُ: غَرِضْتُ مِنْ كَذَا، إِذَا مَلَيْتَهُ؛ وَغَرِضْتُ إِلَى كَذَا، إِذَا اشْتَقْتَهُ. فَهُوَ كَمَا يُقَالُ: رَغِبْتُ فِيهِ وَرَغِبْتُ عَنْهُ.

٢١٧ - وَقَالَ الْقَتَالُ الْكِلَابِيُّ: [الطويل]

١ - إِذَا هَمَّ هَمًّا لَمْ يَرَ اللَّيْلَ غَمَّةً عَلَيْهِ وَلَمْ تَضْعُبْ عَلَيْهِ الْمَرَائِبُ

يُصِفُهُ بِالْإِقْدَامِ وَالتَّشْمِيرِ، وَحُسْنِ التَّنَافُذِ فِي الْأُمُورِ، وَأَنَّهُ مَتَى مَا وَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَمْرٌ فَهَمَّ بِهِ افْتَعَدَ اللَّيْلَ وَلَمْ يَعُدَّهُ حَائِلًا دُونَ مُرَادِهِ وَلَا مَانِعًا عَنْ قَضَائِهِ وَمُرَادِهِ، حَتَّى يَصِيرَ رُكُوبُهُ غَمَّةً، وَمَا يُتَّصَرُّوْنَ مِنْ هَوْلِهِ شِدَّةً تَدْفَعُ فِي الصَّدْرِ، وَتُحْلِيءُ عَنِ الْوِزْدِ، وَلَمْ يَشُقْ عَلَيْهِ الْمَرَائِبُ، وَلَا يُسْتَكْرَهُ فِيهِ الْمَصَاعِبُ. وَيُقَالُ: هُوَ فِي غَمَّةٍ مِنْ أَمْرِهِ، أَيْ خَيْرَةٍ وَظُلْمَةٍ. وَأَصْلُ الْغَمِّ التَّغْطِيَةُ.

(١) حسان بن الجعد: شاعر إسلامي، كان قد خرج إلى عبد الله بن خازم أمير خراسان أيام بني أمية.

٢ - قَرَى هَمَّ إِذْ ضَافَ الزَّمَاعَ فَاصْبَحَتْ مَنَازِلُهُ تَغْتَسُّ فِيهَا التُّعَالِبُ

يقول: يَجْعَلُ قِرَى هَمِّ إِذَا اعْتَرَاهُ، التَّفَادُّ والعزيمة، والإجماع فيه والصَّريمة، فترى مَنَازِلَهُ تَسْتَبَدُّ بِسُكَّانِهَا وَخَشَا تَغْتَسُّ فِيهَا، وَيَغْتَاضُ هُوَ مِنَ الدَّعَةِ وَالخَفْضِ تَعَبًا يَمْتَطِيهِ، وَذُؤُوبًا يَسْتَمِرُّ فِيهِ. والاعتساسة: الاختلاف بالليل. ويقال: عَسَّ وَعَتَسَّ، وَمِنْهُ أُخِذَ الْعَسَسُ. وفي المثل الجاري «كَلَبَّ عَسَّ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَبِضٌ»<sup>(١)</sup>.

٣ - جَلِيدٌ كَرِيمٌ خَيْمُهُ وَطِبَاعُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ

يُقَالُ: هُوَ جَلْدٌ وَجَلِيدٌ بِمَعْنَى. وَالخَيْمُ: الطَّبِيعَةُ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَصْلُهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ. وَالطَّبَاعُ: مَا طُبِعَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ وَسَائِرِ أَحْوَالِهِ. وَالضَّرَائِبُ: جَمْعُ الضَّرْبَةِ، وَهِيَ الْخَلِيقَةُ. وَيُقَالُ: لَيْسَ لِفُلَانٍ ضَرْبٌ، أَي شَبِيهِ، وَهُوَ كَرِيمٌ الضَّرْبِيَّةُ. فيقول: قَوِيُّ الْجَاشِ، مَرَضِيُّ الطَّبِيعَةِ، وَقَدْ جَبِلَ فِي كُلِّ مَا يُسْتَشْفَى مِنْ أُمُورِهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا تُجَبَلُ عَلَيْهِ التُّفُوسُ وَالْأَخْلَاقُ.

٤ - إِذَا جَاعَ لَمْ يَفْرَحْ بِأَكْلَةِ سَاعَةٍ وَلَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهُوَ سَاغِبٌ

أَحْسَنَ حَاتَمٌ طَيِّءٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ حِينَ قَالَ: [الطويل]

غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصَعُّلِكَ وَالغَنَى فكلتاها يَسْقِي بِكَاسَيْهِمَا الدَّهْرُ<sup>(٢)</sup>

فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غَنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَخْسَابِنَا الْفَقْرُ

وَالشَّاعِرُ يَصِفُ كَرَمَ نَفْسِهِ وَحُسْنَ صَبْرِهِ عَلَى تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ، فَالشُّبْعَةُ لَا تُطْعِمُهُ، وَالجُوعَةُ لَا تُؤَيِّسُهُ فَتُرَدِّدُهُ. وَالسَّغْبُ: الْجُوعُ. وَأَضَافَ الْأَكْلَةَ إِلَى سَاعَةٍ تَقْصِيرًا بِهَا وَإِزْرَاءً، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ وَقْتًا لَهَا. وَقَوْلُهُ «مَنْ فَقَدَهَا» يَرِيدُ مِنْ فَقْدِ لَهَا، وَالْمَضْدُرُّ يَضَافُ إِلَى الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ جَمِيعًا. عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْ دُعَاؤِ الْخَيْرِ﴾ [فُصِّلَتْ: الْآيَةُ ٤٩].

٥ - يَرَى أَنْ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَلَا يَرَى إِذَا كَانَ يُنْسَرُ أَنَّهُ الدَّهْرُ لِأَزْبٍ

(١) فِي اللِّسَانِ (عَسَسَ) أَنَّ هَذَا الْمَثَلَ يَضْرِبُ فِي الْحَقِّ عَلَى الْكَسْبِ. وَالْمَعَارِسُ: الطَّلَبُ، يَعْنِي أَنَّ مَنْ تَصَرَّفَ خَيْرًا مِنْ عَجْزٍ.

(٢) رَوَى الْبَيْتُ فِي بَيْتَيْنِ مِنْ دِيْوَانِ حَاتَمِ ١١٩ وَهُمَا:

«غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصَعُّلِكَ وَالغَنَى كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ  
لِبَسَاتِنَا صُرُوفِ الدَّهْرِ لَيْتًا وَغَلْظَةً وَكَلًّا سَقَانَاهُ بِكَاسَيْهِمَا الدَّهْرُ»

يُسْتَحْسَنُ لِبَشَارِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُهُ، بَلْ قَدْ صَارَ مَثَلًا: [الطويل]

خَلِيلِي إِنْ العُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ      وَإِنْ يَسَارًا فِي عَدِّ لَحَقِيقُ  
وما أنا إلا كالزَّمانِ، إِذَا صَحَا      صَحَوْتُ، وَإِنْ مَاتَ الزَّمانُ أَمُوقُ

يقول: يَعْلَمُ أَنَّ أسبابَ الدُّنيا، وتصاريفها مبنية على التَّغْيِيرِ والتبَدُّلِ، فالعُسْرُ واليُسْرُ يتعاقبان ولا يَلْزَمَانِ، فمتى اسْتَعْنَى كَرُمٌ ولم يَنْظُرْ، عَلِمَا بِأَنَّهُ يَفْتَى فلا يبقى، وإذا افتقر عَفٌ ولم ييأس، ثِقَةً بِأَنَّهُ يَزُولُ ولا يدوم. وقوله «يَرَى» من البيت يجري مَجْرَاهُ من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ﴾ [المعارج: الآية ٦]، لأنه بمعنى يظنونه، وليس كذلك في قوله ﴿وَنَزَلَتْ قَرِيبًا ۖ﴾ [المعارج: الآية ٧] لأنه بمعنى نغلمه. وقد يُسْتَعْمَلُ العِلْمُ في موضع الظَّنِّ أيضًا، لذلك قال: [الطويل]

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ      إِذَا ذَلَّ مَوْلَى المَرْءِ فَهَوَ ذَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

٢١٨ - وقال أوس بن حنينة: [الطويل]

١ - إِذَا المَرْءُ أَوْلَاكَ الهَوَانَ فَأَوْلُهُ      هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوَاصِرُهُ

حقيقة أَوْلَاكَ كذا: جعله مما يليك، لكنه اشتهر في الإحسان، وقد يُسْتَعْمَلُ في الإساءة، كما فعله هذا الشاعر. ومثله بَشْرْتُهُ في معنى تناوله الشرِّ، وإن كان اشتهاره في الخير. ألا تَرَى قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: الآية ٢١]. يقول: قابل مُعَامِلَكَ بمثل ما يَرْضُهُ لك، فإن الأفعال بين الناس قُرُوضٌ، وشَرْطُ القُرُوضِ الوفاءُ بها، والخروج من ذِمِّهَا، فمن أهانك فأهِنه وإن قُرِبَتْ عَوَاطِفُ أَرْحَامِهِ، وشوايك أسبابه، ولا تُوجِبُ له إلا مثل ما يوجِبُه لك. ويقال: بيني وبينه أَصْرَةٌ، أي عاطفة، والأَصْرُ: العطف. وقوله «قريبًا» خبر كان، وقدمه على اسمه ولم يؤنثه لأنه أراد النسبة فلم يبينه على الفعل. ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِمَّنِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: الآية ٥٦].

٢ - فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّئَهُ      فَذَرَهُ إِلَى اليَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ

يقول: إن أعجزك مكافأته على إساءته إليك، وأعوزك إنالته مثل ما يُنِيلُك في الحال، فأَنْظِرْهُ إلى الوقت المساعد لك من مستقبل أيامك، وانتظر نوبتك من الدهر،

(١) لظرفة بن العبد في ديوانه ٥٢، والشعر والشعراء ١٤٧، ولكعب بن سعد الغنوي في اللسان (حصي).



فإذا أمكنتك الفرصة فانتزها. وقوله «إلى اليوم الذي أنت قاذرة» أراد أنت قاذرة فيه، فقدّر الظرف تقدير المفعول الصحيح لأنّ الظرف إذا أضيف إليه يخرج من أن يكون ظرفًا كما يخرج منه إذا دخل عليه حرف الجرّ. على هذا قولهم: [الرجز]

يا سارق الليلة أهل الدار<sup>(١)</sup>

وقوله: [الرجز]

طَبَّاحِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَيْسِلِ<sup>(٢)</sup>

٣ - وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة وصمّم إذا أيقنت أنك عاقرة يقول: اجر مع الدهر في تصرّفه وتلوّنه، ودار عدوك وجامله إن أعياك مكايئته ومحاسبته، فإذا انقضت أيامه وتيسر لك بعد مداجاتك له عقّره وإهلاكه فائت في الأزم عليه، والانتقام منه، ثبات السيف القاطع في ضربيته، وإياك والعفلة عند بعد إيقاظك إياه، واللين معه وقد خشنته.

٢١٩ - وقال آخر<sup>(٣)</sup>: [مشطور الرجز]

١ - إني إذا ما القوم كانوا أنجية

٢ - واضطرب القوم اضطراب الأرشية

٣ - وشد فوق بعضهم بالأزوية

٤ - هتاك أوصيني ولا توصي بي

قوله «إني إذا ما القوم» خبر إن في قوله «أوصيني ولا توصي بي». والمعنى: إني أهل لأن يوصي إليّ حينئذ في غيري، ولا يوصي غيري بي. فتبين هذا من الكلام وإن كان على لفظ الأمر والنهي. وعلى هذا قول القائل زبد قم إليه، أي هو أهل لأن تقوم إليه. فبهذا التقدير وأمثاله جاز أن يقع الأمر موضع الخبر. وأنشد أبو زيد: [الوافر]

وكوني بالمكارم ذكريني وذلي دلّ ماجدة صناع<sup>(٤)</sup>

(١) بلا نسبة في الخزنة ١: ٤٨٥، والكتاب ١: ٨٩.

(٢) للشماخ في ديوانه ٣٨٩، والكتاب ١: ١٧٧، ولجبار بن جزء في خزنة الأدب ٤: ٢٣٣، وبلا نسبة في اللسان (عسل).

(٣) لسحيم بن وثيل اليربوعي في اللسان (نجا)، وأساس البلاغة (نجو)، وخزنة الأدب ١٠: ٢٤٧.

(٤) لبعض بني نهشل في خزنة الأدب ٩: ٢٦٦، ونوادر أبي زيد ٣٠، وبلا نسبة في الدرر ٢:

وقال: أراد كوني تُذَكِّرُنِي، فوضع ذكّرني موضع تذكّرني. ومرجع هذا الذي قاله إلى مثل ما بيّناه. وكما أنّ خبر إنّ فيما بيّناه فكذلك جواب إذا، فافهمه. وما من قوله «ما القوم» زائدة. وأنجيّة: جنح نجيّ والتجّي يقع للواحد والجمع. وفي القرآن: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: الآية ٨٠]. ومعنى كانوا أنجيّة، أي صاروا فرقا لما حزبهم من الشّر، ودھمهم من الخوف، يتناجّون ويتشاورون.

وقوله «واضطرب القوم» أي أخذهم القيام والقعود، وفارقهم القرّار والهدّو، فأقبل بعضهم يمسي إلى بعض، متعاونين في التهيؤ والارتحال، ومتساعدين على التيسر للانتقال. فشبّه ميلانهم وترجّحهم في اختلافهم، بترجّح الأريسيّة عند الاستقاء عليها من الآبار البعيدة القعر، وميلانها.

وقوله «وشدّ فوق بعضهم بالأروية»، يعني أنّهم ركبوا الليل وداوموا السير، فقلّب الثعاس على طائفة منهم حتّى خيف عليهم السقوط، لضعف استمسكهم، فشدّت الجبال فوقهم. والأروية: جمع الرّواء وهو الحبل الذي يُرَوَى به، أي يُستقى. ومنه قيل الرّأوية، ويجوز أن يكون الاضطراب الذي ذكره لاتّصال التسيار وغلبة النوم، للإخلال بالتزول والقرار أيضا. وصرّفه إلى الأول أحسن.

وقوله «هناك أوصيني» هناك يُشار به إلى الزّمان والمكان معاً، وموضعه نصب على الظرف، والكاف منه كاف الخطاب، والعاقل فيه أوصيني. والمعنى: في ذلك الوقت يوجد العناء والكفاية عندي، ويحصل الصبر والمداومة مني، فاجعلي وصاتك إليّ لا بي، واعتمدي عليّ لا على غيري. وقال بعض القدماء: معنى كانوا أنجيّة، يريد قوماً ناموا على رواجلهم فأروا في منامهم كأنهم يتناجّون؛ والصواب عندي ما قدّمته.

٢٢٠ - وقال المتلمس<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - ألم تر أنّ المزة زهن منية صريع لعافى الطير أو سوف يزمس  
٢ - فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة وموتن بها حرا وجلدك أملس

(١) التبريزي: «واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد، وقيل عبد العزى». والمتلمس: من بني ضبيعة، شاعر جاهلي، وهو خال طرفة بن العبد. (ت نحو ٥٠ ق.هـ/ نحو ٥٦٩ م). ترجمته في الشعر والشعراء ٥٢، والأغاني ٢١: ١٢٥.

قال هذا فيما كان بين ضَبْبِعةَ وبكر بن وائل، ومعنى ألم ترَ اعْلَمَ. يقول:  
 الإنسان مُرْتَهَنٌ بأجلِهِ، فإِما أن يموت حَتَفَ أَنفَهُ فَيُدْفَنُ، وإِما أن يُقْتَلَ في معركةٍ فَيُتْرَكَ  
 لعَوافي السَّبَاعِ والطَّيْرِ. وَجَعَلَ «رَهْنُ مَيْبَةٍ» و«صَرِيْعٌ لِعَافِي الطَّيْرِ» جميعًا حَبْرَيْنِ لِأَنَّهُ  
 ثُمَّ أتى بأو الإباحة. ويجوز أن ينتصب صريع على الحال، وفي رفعه وجه آخر، وهو  
 أن يكون خبر مبتدأ محذوف، كأنه هو صريع. وإن جعلت أو التي تكون للشك يكون  
 الكلام مبنيا على اليقين ثم يعترض فيه الشك. والأصلح في مثل هذا أن يجعل بإما،  
 ليكون بنية الكلام على الشك، إذ كان واجدًا من الأمرين لا يتيقن.

وقوله «فلا تقبلن ضيما» يقول: ادفع عن نفسك خطة الضيم والهزيمة، ولا  
 تلتزم العار والدنية، إشفاقًا من المنيّة. وانتصب «مخافة» على أنه مفعول له. وقوله  
 «وموتن بها»، الضمير من بها يرجع إلى المخافة، أي مُتْ بتلك المخافة حُرًا لم  
 يستعبدك الخضم، ولم يستوطئك الظلم، وجلدك نقي من العيب، سليم من العار  
 والشين. ويؤوى «واخين بها حُرًا وجلدك أملس» والرواية الأولى أحسن، ويكون  
 «واخين» أمرًا بالحياة وقد أدخل عليه الثون الخفيفة. ومعنى يُرمس: يُدفن. والرّمس:  
 الدفن. والرياح الروامس منه، وتوسّعوا في الدفن فقيل ازّمس هذا الحديث، كما يقال  
 ادفن. وعافي الطير: ما يعترى منه. ويقال: فلان كثير العافية والعفافة، ويراد الزوار  
 والمجتدون.

٣ - فَمَنْ طَلَبِ الأوتارِ ما حَزَّ أَنفَهُ      قصيرٌ وخاض الموت بالسيف بينه  
 ٤ - نَعَامَةٌ لَمَّا صَرَخَ القَوْمُ رَهْطَةً      تبسّين في أثوابه كيف يلبس

قصير: صاحب جذيمة الأبرش. وقصة جذيمة وزبأ الرومية مشهورة. وإن  
 قصيرًا توصّل بأن جدع أنف نفسه، إلى أن استخدمته زبأ ثم استخلصته حتى تمكّن  
 فأدرک ثأره منها. وبينه هو الذي يلقب نعامة، وهو رجل من بني غراب بن قزارة،  
 وكان يُحمق، فقتل له سبعة إخوة فجعل يلبس القميص مكان السراويل، والسراويل  
 مكان القميص، فإذا سُئِلَ عن ذلك قال: [الرجز]

الْبَسَ لِكُلِّ عَيْشَةٍ لَبُوسَهَا      إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُوسَهَا<sup>(١)</sup>

(١) ليهس الفزاري في تاج العروس (بهنس، لبس، نعم)، وبلا نسبة في اللسان (لبس)، وهو من  
 أمثال العرب، انظر أمثال العرب ١١١، وجمهرة الأمثال ١: ١٩٧، والمستقصى ١: ٣٠٤.

فتَوَصَّلَ بما صَوَّرَهُ من حاله عند الناس إلى أن طَلَبَ بدماء إخوته. وحديثه مشهور أيضا. وكلام المتلمس بَعَثَ وتحضيضٌ على دفع الضئيم، وركوب الإباء من التزام العار، فلذلك أخذ يذكر بحال من استضعف. فلم يَزَلْ يحتال حتى أدرك مَبَاغِيَهُ من أعدائه.

وقوله: «ما حَزَّ أَنْفَهُ» ما زائدة. وارتفع «نَعَامَةً» على أنه بَدَلٌ من قوله بَيْنَهُسُ. وموضع «كَيْفَ» نَضَبٌ على أنه مفعول تَبَيَّنَ، والعاِمِلُ في كَيْفَ يَلْبَسُ تَبَيَّنَ. كأنه قال: تَبَيَّنَ في أثوابه يَلْبَسُ أَي لِيَسَةَ.

٥ - وما الناس إلا ما رأوا وتحذثوا وما العجز إلا أن يُضاموا فيجلسوا

قوله «ما رأوا» ما مع الفعل في تقدير مصدر، كأنه قال: وما الناس إلا زُؤِيَةٌ وتَحَدَّثُ، أي اعتبار بالمشاهدة أو بما يُروى من أخبار الأمم البائدة؛ فهو كقولك: ما زيد إلا أكل وشرب، فيكون إما على حَذْفِ المضاف، كأنه قال: ما زيد إلا ذُو أَكْلِ وشرب؛ وإما أن يكون لكثرتهما منه، وولوعه بهما، كأنه نَفَسُ الأكل والشرب. فيقول: ما الناس إلا ذُو الاعتبار بما يشاهدونه أو يسمعونه من أخبار أسلافهم، فيتيقنون بأنه لا بُدَّ من الفناء، فلا ينبغي لأحد أن يحتمل ضَيْمًا أو يضير على مكروه، وما العجز إلا أن يُظلموا ويُساموا الخسف فيرضوا به، وينطوا عليه كاظمين وساكنين. ويجوز أن يريد بقوله «وما الناس» وما حَزَمُ الناس، فحذف المضاف، ويكون حينئذ ما رأوا في موضع الظرف، كأنه أراد: ما حَزَمَهُمْ إلا مدَّةَ رؤيتهم وتحذثهم، أي إذا اعتبروا بالأميرين، ويكون هذا في باب الإخبار كقولهم: الهلال الليلة، على تقدير حدوث الهلال أو طُلُوعه الليلة. ويكون الدلالة على هذا الوجه أنه طابَقَهُ بقوله «وما العجز».

٦ - ألم تر أن الجون أضحح راسيا تطيف به الأيام ما يتأيس

الجون: حِضْنُ اليمامة، ويُقال إنه من مصانع طَسَمٍ وجَدِيسٍ. فيقول: لا توعِدونا فإن حصننا حصين لا يوصل إليه، ولا يُستباح جِماه. ومعنى «تطيف به الأيام» تَلِيمٌ به الأحداث وتثوبه الثواب فلا يُطيع. وقوله «لا يتأيس» أي لا يلين. وأنشد الأضمعي: [البيط]

إن تك جلمود صخر لا أويسه أوقد عليه فأخيمه فينصدع<sup>(١)</sup>

(١) للعباس بن مرداس في ديوانه ٨٦، واللسان (بصر، أبس، خرش) وتاج العروس (أبس)، ويلا =

ومَوْضِعٌ تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ» نَصَبَ إِنْ شَتَّ عَلَى الصِّفَةِ، وَإِنْ شَتَّ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ  
بَعْدَ خَبَرٍ. ومَوْضِعٌ «مَا يَتَأَيَسُ» نَصَبَ عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ تَطِيفٌ.

٧ - عَصَى تُبَعًا أَزْمَانَ أَهْلِكَ الْقُرَى يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ وَيُكَلَّسُ  
يُرَوَى:

... أَيَّامُ أَهْلِكَ الْقُرَى يُطَانُ عَلَى صَمِّ الصَّفِيحِ وَيُكَلَّسُ

يقول: إِنْ تُبَعًا لِمَا عَزَا الْقُرَى وَالْمَدَنَ لَمْ يَصِلِ الْيَمَامَةَ لِلْحَصَنِ. وَذَكَرَهُ الْعَصِيَانُ  
كَمَا قَالَ غَيْرُهُ. «تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ<sup>(١)</sup>». وَقَوْلُهُ «يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ» أَيُّ يُجَعَلُ  
بَدَلُ طِينِهِ فِي الْإِصْلَاحِ وَالْعِمَارَةِ الْكَلْسُ بِالْحِجَارَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «بِالصَّفِيحِ» فِي  
مَوْضِعِ الْحَالِ، أَيُّ يُطَانُ وَيُكَلَّسُ بِصَفَائِحِهِ، أَيُّ وَهُوَ مَبْنِيٌّ الْحِجَارَةَ.

٨ - هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُبِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمَنْجَعُونَ تَكْدُسُ

يُخَاطَبُ الثُّعْمَانُ. وَ«إِلَيْهَا» أَيُّ إِلَى الْيَمَامَةِ، وَهَذَا الْكَلَامُ تَهَكُّمٌ وَسُخْرِيَةٌ. يَقُولُ:  
إِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهَا فَاقْصِدْهَا فَإِنَّهَا أَخْصَبُ مَا يَكُونُ، مُزْدَرَعُهَا مَثَارٌ دَوَالِبُهَا تَدُورُ. وَمَعْنَى  
«تَكْدُسُ» يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الدَّوْرَانِ. وَيُسْتَعْمَلُ فِي سَيْرِ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا. وَقَالَ  
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: التَّكْدُسُ أَنْ يُحْرَكَ مَنْكِبِيهِ إِذَا مَشَى. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هِيَ مِنْ مَشَى  
الْقِصَارِ الْغِلَظِ. وَيَقَالُ: كَدَسَ بِهِ الْأَرْضَ إِذَا ضَرَبَهَا بِهِ. وَأَنْشَدَتْ: [المتقارب]

وَخَيْلٍ تَكْدُسُ بِالْدَارِعِيِّ - نَ نَازَلَتْ بِالسَّيْفِ أَبْطَالُهَا<sup>(٢)</sup>

وَرَوَى بَعْضُهُمْ: «قَدْ أُبِيرَتْ زُرُوعُهَا». وَالْإِبَائَةُ: الْإِثَارَةُ. وَقَوْلُهُ «هَلُمَّ إِلَيْهَا» كَمَا  
يَقَالُ: أَقْبِلْ إِلَيْهَا. وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي هَلُمَّ.

٩ - وَذَلِكَ أَوَّانُ الْعِرْضِ حَيَّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ

يُرَوَى «جُنَّ ذُبَابُهُ» أَيُّ كَثُرَ وَنَشِطَ. وَالْعِرْضُ: وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْيَمَامَةِ، فَلَمَّا أَنْ  
تَجَرَّهَ بِإِضَافَةِ الْأَوَّانِ إِلَيْهِ وَهُوَ مَرْفُوعٌ، وَلَمْ أَنْ تَنْصِبِ الْأَوَّانَ فَتَرْفَعِ الْعِرْضُ بِالْإِبْتِدَاءِ،

= نسبة في ديوان الأدب ١: ١٨٠.

(١) المثل في مجمع الأمثال ١: ١١٣، وقالته الزبارة وقصدت بما رد حصن دومة الجندل، والأبلىق هو حصن السموأل بن عادياء ولم تقدر عليه.

(٢) للخنساء في ديوانها ٨٦، وأساس البلاغة (كدس)، وبلا نسبة في كتاب العين ٥: ٣٠٤.

واسم الزمان يضاف إلى الجمل من الابتداء والخبر، والفعل والفاعل، وكأته قال: وهذا الذي ذكرت هو في هذا الأوان. وقوله «حَتَّى دُبَابُهُ» أي عاش بالخضب فيه. و«زنابيره» يرتفع على أنه بدل من الذباب. ودُبَابُ الرّوضِ قد تُسَمَّى الزّنابير. وقوله «والأزرَق المتلمس» إشارة إلى جنس آخر غير الأول، وهو ما كان أخضَرَ ضَخْمًا. والمتلمس: الطالب، ويقال إنّه سُمِّي المتلمس بهذا البيت، واسمه جرير بن عبد العزى.

- ١٠ - يَكُونُ نَذِيرٌ مِّن رَّائِي جُنَّةً وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلِّي وَأَحْمَسُ  
١١ - وَجَمَعَ بَنِي قُرَّانٍ فَاعْرِضْ عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤَيَسُ<sup>(١)</sup>

قوله «يَكُونُ نَذِيرٌ» قيل فيه هو نذير بن بُهْتَنَةَ بن وَهَب بن حَزْب. وقيل أراد بالثذير المُنذِر. والمعنى: إني أَرُصِدُ لهم من يُنذِرُنِي بهم فيخبرُنِي بمجيئهم إذا همُوا به، فَأَتَقِي وَأَسْتَجِنُّ وَأَتَحَرِّزُ. وَجُلِّي وَأَحْمَسُ من ضَبَّيْعَةَ بن ربيعة بن نِزَار يقول: وإذا جاء وقت التَّجَادُبِ والتدافع قام بِنَصْرِي هَذَانِ الْبَطْنَانِ. وقوله «وَجَمَعَ بَنِي قُرَّانٍ» التَّضْبُ فيه على إضمار فعل، كَأْتَهُ قَالَ: سُمِّ جَمَعَ بَنِي قُرَّانٍ، ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمرة؛ والرَّفْع على الابتداء. ومعنى البيت: أَجْرُونَا مجرى نُظْرَانَا فَإِنَّا نَرُضِي بِهِمْ قُدُورَةً، واعْرِضُوا مَا تَسُومُونَا عَلَى بَنِي قُرَّانٍ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ يَتَلَقُونَهُ بِالْقَبُولِ، وَيُوطِنُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِ، فَلْنَا بِهِمْ أَسُوءَةً، وَإِلَّا فَالامتناع منه واجب. وقوله «هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤَيَسُ» أي هذه الخُطَّةُ الَّتِي نُكْرَهُ عَلَيْهَا وَالْأَبْسُ: الْقَهْر. وقال ابنُ الأعرابي: أَبَسْتُ الرَّجُلَ، إِذْ لَقِيْتَهُ بِمَا يَكْرَهُ؛ وَأَبَسْتُ مِنْهُ، إِذَا وَضَعْتُ مِنْهُ بَاسْتِخْفَافٍ بِهِ وَإِهَانَةً لَهُ. وجواب الجزاء لم يجرء بَعْدُ.

- ١٢ - فَإِنْ يُقْبَلُوا بِالْوُدِّ نُقْبِلُ بِمِثْلِهِ وَإِلَّا فَلِنَا نَحْنُ أَبِي وَأَشْمَسُ  
١٣ - وَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيْبٍ تَفَاقُلٌ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْتَبٌ مَا يُعْرَسُ

قوله «فَإِنْ يُقْبَلُوا بِالْوُدِّ» أعاد به الشَّرْطُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ «فَإِنْ يُقْبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤَيَسُ»، وَلَمْ يَأْتِ لِلشَّرْطِ بِجَوَابٍ، ثُمَّ قَالَ «فَإِنْ يُقْبَلُوا بِالْوُدِّ نُقْبِلُ بِمِثْلِهِ»، فَانْتَفَى بِجَوَابٍ وَاحِدٍ لِاسْتِمَالِهِ عَلَى مَا يَكُونُ جَوَابًا لِهَمَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِنْ قَبِلُوا مَا نُؤَيَسُ نُقْبِلُ مِثْلَهُ، وَإِنْ أَقْبَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ وَادَّيْنِ وَوَامِقِينَ أَقْبَلْنَا بِمِثْلِهِ، وَإِلَّا فَنَحْنُ أَشَدُّ

(١) التبريزي: «نؤيس».

إباء، وأبلغ شماسًا، وأحمى أنفًا وأعز جانبًا، والشَّماس: الامتناع، ومنه شِماسُ الدَّابةِ، وهو أن لا يُمكن من الإسراج والإلجام. وكانت بنو ضُبَيْعَةَ حلفاء لبني ذُهَل بن ثعلبة بن عكابة، فوقَّع بينهم نزاعٌ، فعاتبهم المُتلمِّسُ. وقوله «وإن يك منَّا في حُبَيْبٍ تثارُ» فإنه أراد حُبَيْبَ فَحْفَفٍ، وهو حُبَيْبُ بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل. يقول: إن تكاسلَ بنو حُبَيْبٍ عن طلب دماننا، وتثاقلوا عن إدراك ثأرنا، فقد كان منا من يداب ويسهر، فلا يَرى تعريسا وتلومًا وتعريجا في ذلك. والمِقْتَبُ: زهاء ثلاثمائة من الخيل. والتعريس: نزول في آخر الليل.

### ٢٢١ - وقال سَعْدُ بْنُ نَاشِبٍ:

١ - تُفَنِّدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَّاسِي      وَشِدَّةِ نَفْسِي أَمْ سَعْدٍ وَمَا تَدْرِي

٢ - فَعَلْتُ لَهَا إِنْ الْحَلِيمِ وَإِنْ حَلَا      لِيَلْقَى عَلَى حَالٍ أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ<sup>(١)</sup>

تُفَنِّدُنِي أَي تُجْهَلُنِي. وَالْفَنَدُ: إِنْكَارُ الْعَقْلِ مِنْ هَرَمٍ. يُقَالُ: شَيْخٌ مُفَنَّدٌ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿لَوْلَا أَنْ تَفَنَّدُونِ﴾ [يُوسُفُ: الْآيَةُ ٩٤]، أَي تُجْهَلُونِي، وَفُسِّرَ عَلَى تَكْذُوبِي أَيْضًا. وَالشَّرَّاسَةُ: ضَعُوبَةُ الْخُلُقِ وَخُسُوفَةُ الْجَانِبِ. فَيَقُولُ: تُعَيِّنِي هَذِهِ الْمَرَأَةُ عَلَى مَا تَرَى مِنْ عُسْرِ الْخُلُقِ وَإِبَاءِ النَّفْسِ وَقِظَاظَةِ الْقَلْبِ، جَاهِلَةً بِأَحْوَالِ الرُّجَالِ، وَالْفَضْلُ بَيْنَ أَوْقَاتِ الْجِدِّ وَالْهَزْلِ، وَالشِدَّةُ وَاللَيَانُ، فَأَجَبْتُهَا وَقُلْتُ: إِنَّ الرُّجُلَ الْحَلِيمِ وَإِنْ لَانَ عِطْفُهُ وَسَهَلَ خُلُقُهُ فَقَدْ يُوجَدُ فِي وَقْتِ الْغِلْظَةِ وَعِنْدَ حَالَةِ الْقَسْوَةِ أَمْرٌ مَرَّارَةٌ مِنَ الصَّبْرِ، وَأَشَدُّ صَلَابَةً مِنَ الْحَجَرِ. وَقَوْلُهُ «وَمَا تَدْرِي» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ الْآخِرِ: [الطويل]

وَإِنِّي لَحَلَوٌ إِنْ أَرِيدَتْ حَلَاوَتِي      وَمُرٌّ إِذَا نَفَسَ الْعَرُوفِ اقشعرت

٣ - وَفِي اللَّيْنِ ضَمْفٌ وَالشَّرَّاسَةُ هَيْبَةٌ      وَمَنْ لَا يَهَبُ يَحْمَلُ عَلَى مَرْكَبٍ وَغَرٍ

الروا من قوله «والشَّرَّاسَةُ» عاطفةً لجملة على جملة، ولا يجوز أن يُجر الشَّرَّاسَةُ على أن يكون معطوفًا على في اللين، لما فيه من العطف على عاملين بحرف واحد. ومعنى البيت أن من استلين جانبه في كلِّ حالٍ استضعفَ واهتضم، ومن استخشن خُلُقُهُ هيبٌ وتُحومي.

(١) التبريزي: «إن الكريم».

٤ - وَمَا بِي عَلَى مَنْ لَانَ لِي مِنْ فِظَاظَةٍ وَلَكِنِّي فَظٌ أَبِي عَلَى الْقَسْرِ  
في هذه الطريقة قول الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

أَبِي لَمَا أَبِي سَرِيحَ مَبَاءَتِي إِلَى كُلِّ نَفْسٍ تَنْتَحِي فِي مَسَرَّتِي

يقول: أضع كل واحد من الفظاظه والسهوله، والشراسه والسلاسه، في موضعه، وأستعمله مع من يستحقه، فمن جرى معي وانقاد لي لثت له، وقابلته بمثل فعله، ومن تأبى عليّ وطلب مني متابعتة والجري مع هواه أبنت عليه، وخالفته فيما يبتغيه. والقسر: القهر على الكره، ويقال: قسرتُه واقسرتُه، ومنه قيل للأسد قسورة.

٥ - أَقِيمُ صَعَا فِي الْمَيْلِ حَتَّى أَرِدَهُ وَأَخْطِمُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْقَدْرِ

٦ - فَإِنْ تَغْدَلِينِي تَغْدَلِي بِي مُرْزَأً كَرِيمَ نَنَا الْإِعْسَارِ مَشْتَرَكِ الْيُسْرِ

قوله «أقيم صعا في الميل حتى أريده» تبجح فيه بأنه عارف بأسرار الرجال، لطيف التوصل إلى إنزالهم منازلهم، بصير بمداواة أدوائهم، لا يتركهم سدى، ولا يخليهم إهمالاً. والصعا: الميل والاعوجاج، يقال صعا فواده يضغى ويضعو، أي مال وصغوك مع فلان، أي ميئك. يقول: من مال عتاً فإني أقوم اعوجاجه بما يحوج إليه من قول وفعل، حتى أريده إلى ما أريده، فإن تبينت فيه تعدياً لطوره، وذهاباً عن حقه وحده، زممته بزمام مثله حتى يرجع إلى مرتبته وقدره. وقوله «فإن تغدليني» يصف نفسه بأنه سمنح معطاء، لا يكف عن البذل، ولا يرد عن الإعطاء والمجود، على تلون الزمان به، وتغير الأحوال عليه. والمرزأ: المصاب في ماله كثيراً. وقوله «تغدلي بي مرزأ»، أي رجلاً مرزأ، وذلك الرجل هو كما يقال: لقيت بزيد الأسد. والثنا: الخبر، ويستعمل في الخير والشتر، والثناء لا يستعمل إلا في الخير، يقول: إن لمتني على ما هو ذأبي من الإفضال، لمت بي رجلاً لا يفكر في عقب الدهر، وكروره بالعنى والفقر، فإن نابه العسر حسن بلاؤه وكرمته أخبازه فيه، وإن ناله اليسر أشرك الأقارب والأجانب في نفعه، فعمت فواضله لديهم.

وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى. فمن ذلك قول السمرذل: [الطويل]

وَصُولٌ إِذَا اسْتَعْنَى وَإِنْ كَانَ مُقْتَرًا مِنْ الْمَالِ لَمْ تُخْفِ الصَّدِيقُ مَسَائِلُهُ

(١) للشفري الأزدي في المفضليات ١: ١١٠.



وقول المَرَّار: [الطويل]

إذا افتقر المَرَّار لم ير فقره وإن أيسر المَرَّار أيسر صاحبه  
وأحسن من الجميع قول الآخر: [الطويل]

إذا افتقروا عَضُوا على الفقرِ حَسْبَهُ وإن أيسروا عَادُوا سِرَاعًا إلى الفقرِ

٧ - إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَصَمَّ تَضَمِيمَ السُّرْنَجِيِّ ذِي الأَثَرِ

يذكر من نفسه الصرامة والثبات، وفضل الأمور، والصبر على ممارسة الخطوب. يقول: إذا عزم على الأمر كان جميع الرأي، يجعل المهموم به نصب عينيه، حتى يخرج منه، ونفذ نفاذ السيف الخدم لا يتوقف في الضربة، ولا يكهم. والسرنجِيُّ: منسوب، ويجوز أن يكون وصف بذلك لكثرة مائه ورونقه، حتى كأن فيه سراجًا؛ ومنه قيل: سرج الله أمرك، أي حسنه ونوره. والتضميم: المضي في الأمر، ويقال: صمم في عضة، إذا تيب. قال: [الطويل]

فأطرق إطراق الشجاع ولو يري مساعًا لنايبه الشجاع لصمًا<sup>(١)</sup>  
والأثر: الفرند والماء، ويقال أثر بالضم.

٢٢٢ - وقال أيضًا: [الطويل]

١ - لا تُوعِدْنَا يَا بِلَالُ، فَإِنَّا وإن نخن لم نشق عصا الدين أحرار

يُخاطب بهذا الكلام بلالًا الخارجي، ويعيره خروجه من طاعة السلطان وشقه عصا الإسلام، فيقول: اترك توعدنا فإننا وإن لم نفرق الجماعة تفرقك، ولم نخالف المسلمين مخالفتك فإن فينا كرمًا وإباء يحمينا من الانهزام، ويحرم علينا الصبر على المذلة والعار، فلا طريق لك إلى تملكنا والتحكم فينا. وقال الخليل: قولهم شق عصا المسلمين، العصا: الاجتماع والاتلاف. والأجود عندي أن يكون مثلًا كما يقال للرفيق الحسن السياسة: هو لين العصا، وفي ضده: هو صلب العصا، وكقولهم: قشرت له العصا، إذا أبنت له ما في نفسك، وكما قيل: «عصا الجبان أطول». وقال بعضهم يصف الخوارج: [الطويل]

رَجَوْا بالشقاق الأكل خضمًا فقد رضوا أخيرًا من أكل الخضم أن يأكلوا قضمًا<sup>(٢)</sup>

(١) للمتلمس في ديوانه ٣٤، والحيوان ٤: ٢٦٣، وخزانة الأدب ٧: ٤٨٧.

(٢) لأيمن بن خريم الأسدي في ديوانه ١٤٥، واللسان (خضم، قضم)، ويلا نسبة في كتاب العين =

فأتى بالشقاق وأصله من شقَّ العصا.

٢ - وَإِنَّ لَنَا إِمَّا خَشِيْنَاكَ مَذْهَبًا إِلَى حَيْثُ لَا نَخْشَاكَ وَالذَّهْرُ أَطْوَارُ يَتَوَعَّدُهُ بَأَنَّهُ إِنْ أَعْيَاهُ مُقَارَاتُهُ وَلَمْ يَفِ بِمَدَافِعَتِهِ، فَارَقَ أَرْضَهُ وَتَرَبَّصَ بِهِ مَا لَا يُؤْمَنُ مِنْ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ، وَتَحَوُّلِ الْأَحْوَالِ، لِأَنَّ فِي سَعَةِ الْأَرْضِ مَذْهَبًا لَهُ، وَفِي التَّبَاعُدِ عَنْهُ رَاحَةً تُؤْمِنُهُ. وَقَدْ أَوْمَأَ بِقَوْلِهِ «وَالذَّهْرُ أَطْوَارُ» إِلَى تَصَارُيفِ الزَّمَانِ، وَتَلَوُّنِهِ بِالْخَيْرِ تَارَةً وَبِالشَّرِّ أُخْرَى. وَيُقَالُ: النَّاسُ أَطْوَارُ، أَي أَخْيَافٌ عَلَى حَالَاتٍ شَتَى. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا﴾ [نوح: الآية ١٤]. وَقَوْلُهُ «إِلَى حَيْثُ لَا نَخْشَاكَ» أَجْرَى حَيْثُ مَجْرَى الْأَسْمَاءِ، وَجَعَلَ لَا نَخْشَاكَ مِنْ تَمَامِهِ، وَحَذَفَ الضَّمِيرَ مِنْهُ تَخْفِيفًا، كَأَنَّهُ قَالَ إِلَى حَيْثُ لَا نَخْشَاكَ فِيهِ، أَي إِلَى مَكَانِ الْأَمْنِ مِنْكَ. وَيُرْوَى «فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحًا وَمَذْهَبًا». وَالْمَزَاحُ: الْمَبْعَدُ، يُقَالُ: زَاحَ عَنِّي.

٣ - فَلَا تَخْمِلْنَا بَعْدَ سَمْعِ طَاعَةٍ عَلَى غَايَةِ فِيهَا الشَّقَاقِ أَوْ الْعَارِ يَقُولُ: لَا تَلْجِئْنَا بَعْدَ انْقِيَادِنَا لَكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَدَخُولِنَا تَحْتَ هَوَاكَ، وَتَلْقَيْنَا بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ أَمْرَكَ، إِلَى غَايَةِ تَضْيِيقِ نِطَاقِ صَبْرِنَا، وَتُعْجُزِ طَاقَتِنَا وَجُهْدِنَا، فَتُفْضِي بِنَا الْحَالَ إِلَى أَحَدِ شَيْئَيْنِ، إِمَّا مُشَاقَّتِكَ وَمَجَاهَدَتِكَ، وَرُكُوبِ كُلِّ صَعِبٍ وَذُلُولٍ فِي الْخُرُوجِ عَنْكَ وَعَلَيْكَ. وَإِمَّا الرِّضَا بِالذَّنْبِ وَالذُّخُولِ تَحْتَ الْعَارِ وَالْهَضِيمَةِ، فَلَا حَظَّ لَنَا وَلَكَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا. وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي الشَّقَاقِ وَأَصْلُهُ، وَيُقَالُ: هُوَ يُشَاقُّهُمْ خِلَافًا وَعِنَادًا.

٤ - فَإِنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا بِهَا حِينَ يَجْفُوها بَثْوُهَا لِأَبْرَارٍ قَوْلُهُ «إِذَا» ظَرْفٌ لِخَبَرِ إِنْ، وَهُوَ أَبْرَارٌ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ «حِينَ يَجْفُوها» وَالتَّقْدِيرُ: إِنَّا لِأَبْرَارٍ بِالْحَرْبِ إِذَا أَلْقَتْ قِنَاعَهَا وَجَفَّأها أَبْنَاؤها. وَقَوْلُهُ «أَلْقَتْ قِنَاعَهَا» مَثَلٌ. يُرِيدُ: إِذَا اشْتَدَّتْ فَتَكشَّفَتْ، وَزَالَتِ الْمَسَاتِرَةُ بَيْنَ أَوْلَادِهَا فَتَبَرَّجَتْ، فِي أَفْجِ زَيْهَا وَأَفْظَعِ صُورَتِهَا. وَتَشْبِيهُ الْحَرْبِ فِي ابْتِدَائِهَا بِالْفِتْيَةِ الْمُخَدَّرَةِ وَتَسْتَرِهَا، وَعِنْدَ تَفَاقُحِهَا بِالْعَجُوزِ وَأَطْرَاحِهَا لِقِنَاعِهَا، مَشْهُورٌ فِي عَادَاتِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ. وَيُرْوَى أَبْنَانُهَا بِهَا: صَبْرُهُمْ عَلَى حَرْبِهَا، وَتَهْيِيجُهُمْ لِنَارِهَا. وَجَفَّأوهم بِهَا أَنْ يَكُونُوا عَلَى الضَّدِّ مِنْ ذَلِكَ.

٥ - وَنَسْنَا بِمُخْتَلَيْنِ دَارَ هَضِيمَةٍ مَخَافَةَ مَوْتٍ إِنَّ بِنَا نَبَتِ الدَّارُ

هذا خلاف قول الآخر: [الطويل]

إذا ارتحلوا عن دار ضميم تعاذلوا عليها وردوا وقدهم يستقبلها<sup>(١)</sup>

وانتصب «مخافة» على أنه مفعول له، والهزيمة والمضيمة واحد.

٢٢٣ - وقال قراد بن عبّاد<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْضَبْ لَهُ حِينَ يَغْضَبُ فَوَارِسُ إِنْ قِيلَ أَرَكَبُوا الْمَوْتَ يَزْكَبُوا<sup>(٣)</sup>

٢ - وَلَمْ يَخْبُهُ بِالنُّضْرِ قَوْمٌ أَعِزَّةٌ مَقَاحِيمٌ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يُتْهَيْبُ

٣ - تَهَضَّمَهُ أَدْنَى الْعَدُوِّ وَلَمْ يَزَلْ إِنْ كَانَ عِضًا بِالظُّلَامَةِ يُضْرَبُ

يُخْبِرُ بَأْنَ عِزِّ الرَّجُلِ بِعَشِيرَتِهِ، وَاعْتِلَاءَهُ بِذَوِيهِ وَأَقَارِبِهِ، فَإِذَا لَمْ يَتَغَضَّبْ لَهُ فُرْسَانٌ يَسْخَطُونَ لِسَخَطِهِ وَيَمْتَعِضُونَ مِنْ دُخُولِ الضَّمِيمِ عَلَيْهِ، فَيَرَكَبُونَ حَدَّ الْمَوْتِ فِي هَوَاهُ، وَيَقْتَحِمُونَ الشَّدَائِدَ فِي نُصْرَتِهِ، تَجَاسَرَ عَلَيْهِ أَوْضَعُ أَعْدَائِهِ، وَأَدْنَى مُخَالِفِيهِ، وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ مَنَكْرًا ذَاهِيَةً لَا يُطَاقُ، وَلَمْ يَزَلْ مَضْرُوبًا بِالظُّلْمِ وَالْهَضِيمَةِ، مَقْهُورًا بِالْإِزْرَاءِ وَالْمَضِيمَةِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُؤْتَى مِنْ حَدِّ وَمَضَاءٍ. وَالْعِضُّ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ، وَالْمُنْكَرُ الشَّدِيدُ اللَّسَانِ. وَيَقَالُ: هُوَ عِضُّ مَالٍ وَعِضُّ سَفَرٍ وَقِتَالٍ، إِذَا كَانَ حَسَنَ الْغَنَاءِ فِي جَمِيعِهَا. وَجَوَابُ «إِذَا الْمَرْءُ» قَوْلُهُ «تَهَضَّمَهُ»، وَهُوَ الْعَامِلُ فِيهِ. وَالْمَقَاحِيمُ: جَمْعُ الْمِقْحَامِ، وَهُوَ الَّذِي يَخُوضُ قُحْمَةَ الشَّيْءِ، أَي مَعْظَمَهُ. وَمَعْنَى تَهَضَّمَهُ كَسَرَهُ وَأَذَلَّهُ. وَالْحِبَاءُ: عَطَاءٌ بِلا مَنْ وَلَا جِزَاءٍ. وَيَقَالُ: حِبَاءُ اللَّهِ بِكَذَا، وَحِبَاءُ كَذَا أَيْضًا. وَخَيْرٌ لَمْ يَزَلْ «يُضْرَبُ»، وَفِي الْجُمْلَةِ جَوَابُ «وَإِنْ كَانَ عِضًا».

٤ - فَآخٍ لِحَالِ السَّلْمِ مَنْ شَتَّتَ وَاعْلَمَنْ بِأَنَّ سِوَى مَوْلَاكَ فِي الْحَزْبِ أَجْنَبُ

٥ - وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي إِنْ دَعَوْتَهُ أَجَابَكَ طَوْعًا وَالْدَّمَاءُ تَصَبَّبُ

(١) لعميرة بن جعل، المفضلية رقم (٦٣)، والبيان والتبيين ٢: ٣٤٧.

(٢) التبريزي: «قال أبو هلال: هكذا في الأصل، وهو خطأ، وإنما هو قراد بن العيار بن محرز بن خالد... وأبوه العيار أحد شياطين العرب» وقراد بن العيار: شاعر شرير بذيء اللسان عمّر طويلاً. (ت نحو ١٦٠ هـ / ٧٧٧ م) ترجمته في المؤتلف والمختلف ١٥٩، ومعجم الشعراء للمرزباني ٣٢٨.

(٣) التبريزي: «لم تغضب».

٦ - فلا تَخْذُلِ الْمَوْلَىٰ وَإِن كَانَ ظَالِمًا فَإِنَّ بِهِ تُشَأَى الْأُمُورُ وَتُرْزَأُ

يحثه على استصلاح بني الأعمام، وبنه على أنهم المعتمدون في الشدائد، فيقول: وَال لِيَأْمِ السَّلَامَةَ وَأَحْوَالِ الْمَوَادِعَةِ وَالْمُسَالَمَةِ مِنْ شِئْتِ، وَإِن لَمْ يَجْمَعْكَ وَإِيَّاهُ نَسَبٌ وَلَا سَبَبٌ، عَالِمًا بِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلْحَرْبِ وَمَجَادِبَةِ الْأَعْدَاءِ إِلَّا قَرِيبٌ، وَأَنَّ مِنْ سِوَاهُ فِيهَا غَرِيبٌ. وَقَوْلُهُ «مَوْلَاكَ مَوْلَاكَ» تَلَأَى بِهِ تَحْقِيقٌ مَا قَدَّمَهُ، وَتَأَكِيدُ مَا أَطْلَقَهُ، وَنَفَى عَنْهُ تَسَلُّطَ الْمَجَازِ وَالِاتِّسَاعِ. فيقول: مَوْلَاكَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ ابْنُ عَمِّكَ الَّذِي إِنْ اسْتَعْتَمْتَ بِهِ أَبْعَدَ مَا كَانَ مِنْكَ أَغَاثُكَ عَنْ حُخُوٍّ وَشَفَقَةٍ، وَإِن دَعَوْتَهُ وَالْكَلْمُ يَقْطُرُ وَحِبْلُ الْأَلْفَةِ يَنْقَطِعُ، أَجَابَكَ لَا بَتَضَّعُ وَتَعْمَلُ، فَأَمَّا مِنْ وَلَاؤِهِ بِالِاسْمِ دُونَ الْمَعْنَى، أَوْ يَكُونُ مَدَاجِيًا لَكَ يُجَامِلُكَ بِالْغِشِّ وَيَنْطَوِي لَكَ عَلَى الضُّغْنِ، يَخْذُلُكَ أَخُوْجَ مَا كُنْتَ إِلَيْهِ، وَيَبْعُدُ عَنْكَ أَقْرَبَ مَا كُنْتَ فِيهِ، فَلَا مَعْتَمَدَ عَلَيْهِ، وَلَا اسْتِنَامَةَ إِلَيْهِ. وَانْتَصَبَ «طَوْعًا» لِأَنَّهُ مُصَدِّرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

أَخُوْكَ الَّذِي إِنْ تَدَعُهُ لِمُلِيْمَةٍ يُجِيبُكَ وَإِنْ تَغْضَبَ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبُ

وقوله «ولا تَخْذُلِ الْمَوْلَىٰ وَإِن كَانَ ظَالِمًا» يجوز أن يكون المعنى: لا تَخْذُلْهُ وَإِن كَانَ ظَالِمًا لَكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَنَهِاجٍ مَا جَاءَ فِي الْخَبْرِ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». يَقُولُ: طَالِبٌ نَفْسِكَ لِمَوْلَاكَ بِمِثْلِ مَا تُطَالِبُ بِهِ مَوْلَاكَ لِنَفْسِكَ، وَانْصُرْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وفي مثل طريقة البيتين الأوَّلين من هذه المقطوعة قول الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

وَمَنْ لَا يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ يَوْمَ حَقِّهِ يُعَلِّبُ عَلَيْهِ ذُو النَّصِيرِ وَيُضْهِدُ

وَفِي كَثْرَةِ الْأَيْدِي لِذِي الظُّلْمِ زَاجِرٌ إِذَا حَطَّرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِمَشْهَدِ

ومعنى «به تُشَأَى الْأُمُورُ وَتُرْزَأُ» يريد بالمولى تُصْلَحُ الْأُمُورُ وَتُفْسَدُ. وَيَقَالُ:

رَأَيْتُ الثَّأْيَ، كَمَا يَقَالُ: رَفَعْتُ الْحَرْقَ.

٢٢٤ - وَقَالَ زَاهِرٌ أَبُو كِرَامِ التَّيْمِيِّ<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - اللَّهُ تَيِّمٌ أَيُّ زُمَحٍ طِرَادٍ لَأَقَى الْجِمَامَ بِهِ وَتَضَلَّ جِلَادُ

(١) لعدي بن زيد العبادي في حماسة البحرني ١٥٤.

(٢) التبريزي: «التيمي، ويروى كدام».

قوله «الله تَيْمٌ»، تَيْمٌ: رجلٌ من بني يَشْكَرَ، بارزٌ أبا كِرَامٍ فَقَتَلَهُ، وكان أحدَ الفُرسانِ، فأخذ أبو كِرَامٍ يقيم أمره ويعظم شأنه، لأنَّ ثناءه عليه وإكباره لمكانه راجعٌ إليه، إذ صار قَتِيلَهُ. واللام من «الله تَيْمٌ» دخلت للتخصيص، والتعجبُ دخلَ في الكلام أيضًا بقوله «أَيُّ زُمَحٍ طِرَادٍ». وعلى هذا قولهم: لله ذرّه. وهذا التخصيص باللام يجري مجرى الإضافة في قولهم: بَيَّنْتُ اللهُ، وكعبَةُ اللهُ، وإن كانت الأشياء كلها لله. وقوله «أَيُّ زُمَحٍ طِرَادٍ لَأَقَى الْجِمَامَ بِهِ» الضميرُ في به لتَيْمٍ، والمعنى: لَأَقَى الموتَ بتَيْمٍ أَيُّ زُمَحٍ مُطَارَدَةٍ، وَأَيُّ نَضَلٍ مُجَالِدَةٍ، كأنه كان زُمَحًا ونَضَلًا، ومَحَشٌ حربٍ. ويجوز أن يكون المراد: لاقى الموتَ به أَيُّ سلاحٍ وِعْدَةٍ، وأَيُّ مقاتلٍ وبطلٍ. ولك أن ترفع «الجِمامَ»، والمعنى: لاقى الموتَ بتَيْمٍ أَيُّ رمحٍ وأَيُّ رامحٍ، وأَيُّ سيفٍ وأَيُّ سائفٍ. ودلٌّ على صاحب السيف والرُمح قوله «ومَحَشٌ حربٍ» في البيت الثاني.

٢ - ومَحَشٌ حربٍ مُقَدِّمٍ مُتَعَرِّضٍ لِلْمَوْتِ غَيْرِ مُعَرِّدٍ حَيَادٍ

يقال: حَشَشْتُ النَّارَ، إذا جمعت الحَطَبَ إليها وهيئتها. كأنه جعله آلةً في حَشِّ نارِ الحربِ، لأنَّ المِفْعَلَ والمِفْعَالَ للآلات. والتُعَرِّدُ: تَرَكُ القَصْدِ وسرعَةَ الانهزام. والحَيَادُ: الذي يَحِيدُ عن موضع القتال كثيرًا. يريدُ أنه يُقَدِّمُ ولا يُحِجِّمُ. وانعطف «ومَحَشٌ حربٍ» على «ونَضَلٍ جِلَادٍ».

٣ - كَاللَيْثِ لَا يَنْزِيهِ عَنِ إِقْدَامِهِ خَوْفُ الرَّدَى وَقَمَاعِغِ الإِعْمَادِ

٤ - مَذِلٌّ بِمُهْجَتِهِ إِذَا مَا كَذَّبَتْ خَوْفَ الْمَنِيَةِ نَجْدَةَ الأَنْجَادِ

يقول: هو في بأسِهِ وإقْدَامِهِ، مثلُ اللَّيْثِ لا يَصْرِفُهُ عَنِ الوَجْهِ الذي يُؤْمُهُ، والأمرُ الذي يُهْمُهُ، ما يستشعرُهُ الجَبَانُ من خوفِ الموتِ، وقعقة الوعيد. والقعقةُ: صوتُ الجِلْدِ اليابسِ والبَكَرَةِ؛ وتوسَّعُوا فيه فقالوا: هالَ فلانًا قعقةُ الوعيدِ. وقالوا: تَقَعَّقَتْ مَفَاصِلُهُ أيضًا.

وقوله: «مَذِلٌّ بِمُهْجَتِهِ» كأنه يَطُولُ تعرُّضُهُ للشَّدائدِ، ويدومُ ابتدائه لما يَجِبُ صَوْنُهُ من كرائمِ النَّفْسِ، ففعلَ مَنْ ضَجَرَ بِمُهْجَتِهِ فاستقتل، واستطاب الموتَ فَتَعَجَّلَ. ويقال: مَذِلٌّ بِسِرِّهِ، إذا باح به. والمُهْجَةُ: خَالِصَةُ النَّفْسِ، ومنه الأُمُهْجَانُ في اللَّبَنِ<sup>(١)</sup>.

(١) يقال: لبن أمهجان: إذا سكت رغوته وخلص ولم يخثر.

وانتصب «خَوْفَ الْمَيِّتَةِ» على أنه مفعول له، وإذا ما كَذَّبَتْ نَجْدَةُ الْأَتْجَادِ، ظرَّفَ لقوله مَذِلٌ، والمعنى: إذا خانت شِدَّةُ الْأَشِدَّاءِ، ولم تَفِ بما تَعِدُ شِجَاعَةَ الشُّجْعَانِ، لاستفحال الشَّانِ، فإنَّ هذا الرَّجُلَ كان يَمْدُلُ بِمَهْجَتِهِ، فكأنَّه يَمِيلُ إلى انقطاع العُمر. والأنجادُ: جمع التَّجْدِ. والتَّجْدَةُ: البأسُ. ويقال: هو صادقُ البأسِ، كما قيل كاذبُ البأسِ.

٥ - سَأَقِينُهُ كَأْسَ الرَّدَى بِأَسِنَّةٍ ذُلِّي مُؤَلَّلَةَ الشُّفَارِ جِدَادِ

٦ - فَطَعْنَتْهُ وَالْغَيْبِلُ فِي رَهَجِ الْوَعَى نَجْلَاءَ تَنْضُحُ مِثْلَ لَوْنِ الْجَادِي

أخذ يقتصر كيف قتل تيمًا. والمُسَاقَاةُ تكون من اثنين، ولذلك قال: «بأسِنَّةٍ ذُلِّي» فجمع، وإنما كان سينانين من رُمَحِينَ. ويجوز أن يكونَ جَمَعَ لآثِهِ أراد الرُّجَّ والسَّنَانَ من كلِّ واحدٍ منهما. والذُّلُّقُ: المُحَدَّدَةُ. وذُلُّقُ كلِّ شيءٍ: حَدُّهُ، ومنه قيل ذَلِيقُ اللُّسَانِ. والمُؤَلَّلَةُ أيضًا: المُحَدَّدَةُ: والشُّفَارُ، أصلُهُ أن يستعمل في السُّكَّينِ العريضِ. وكما جَعَلَ هذا الشُّفْرَةَ للرُّمَحِ جعلُهُ غيرُهُ للِسَيْفِ فقال: [الطويل]

ويزكَّبُ حَدَّ السِّيفِ من أن تَضِيْمَهُ إِذَا لم يَكُنْ عن شُفْرَةِ السِّيفِ مَزْحَلٌ<sup>(١)</sup>

وقوله «فَطَعْنَتْهُ وَالْغَيْبِلُ» الواو واو الحال، والرَّهَجُ: الغبَارُ. وقوله: «نَجْلَاءَ» أراد طَعْنَتْهُ طَعْنَةً نَجْلَاءَ أي واسعة، تَنْضُحُ أي تَرُشُ. وَالنُّضْحُ بالحاء غير معجمة يستعمل فيما رَقَّ، وبالحاء معجمة فيما غَلِظَ. وقوله «مِثْلَ لَوْنِ الْجَادِي» يعني به دَمًا، أي لَوْنُهُ مِثْلُ لَوْنِ الرُّعْفَرَانِ.

٧ - فَكَأَنَّمَا كَانَتْ يَدِي مِنْ حَنْفِهِ لَمَّا انْقَنَيْتُ لَهُ عَلَى مِيْعَادِ

٨ - فَهَوَى وَجَائِشَهَا يَفُورُ بِمَزِيدٍ مِنْ جَوْفِهِ مُتَدَارِكِ الْإِزْبَادِ<sup>(٢)</sup>

قوله «فَكَأَنَّمَا كَانَتْ يَدِي مِنْ حَنْفِهِ» يريدُ أَنَّهُ سَقَطَ لِأَوَّلِ طَعْنَةٍ، فَكَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا، لِأَنَّهَا كَانَتْ جَائِفَةً نَافِذَةً إِلَى الْمَقْتَلِ، فَكَأَنَّ بَيْنَ حَيْنِهِ وَبَيْنَ يَدِي لَمَّا أَمَلْتُهَا لِلطَّعْنِ مَوْعِدَةً أَنْجَزَتْ، وَخَطْفَةً اخْتَطَفَتْ. وقوله «فَهَوَى وَجَائِشَهَا يَفُورُ» يريدُ: سَقَطَ وَمَا يَجِيئُ مِنْ نَجِيْعِهِ يَسِيْلُ وَقَدْ عَلَاهُ الزُّبْدُ لِكثْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ، فَهُوَ يَمُورُ وَلَا يَزْقَأُ وَلَا يَهْدَأُ. ومعنى «مِتَدَارِكِ الْإِزْبَادِ»، أي متابعه، أي إزباده لا ينقطع.

(١) لمعن بن أوس في ديوانه ٣٧، وأمالي القالي ٣: ٢١٩.

(٢) التبريزي: «متابع».

٢٢٥ - وقال عمرو القنا<sup>(١)</sup>: [البيسط]

١ - القائلين إذا هم بالقنا خرّجوا من غمرة الموت في حوماتها عودوا  
 الحومات: جمع حومة، وهي في الأضل أكثر موضع في البحر ماء، وكذلك  
 في الحوض، فاستعارها لشدة الحرب. وإنما يصف جرحهم على القتال، وأنه لا  
 يلحقهم السامة فيه والمأل، فمتى خرّجوا من غمرة مئية، وحومة كرية، مطاردين  
 الأعداء، دعّتهم أنفسهم إلى أن يتنادوا: عودوا، فلا شفاء لنا، ولا بواء من الأعداء  
 أصبنا. وقوله «بالقنا خرّجوا» أي خرّجوا ومعهم القنا. وعودوا في موضع المفعول من  
 القائلين، وهو حكاية ما قالوا.

٢ - عادوا فعادوا كراماً لا تنابله عند اللقاء ولا رُغش رعايد  
 قوله «لا تنابله عند اللقاء» مثله قول الهذلي<sup>(٢)</sup>: [البيسط]

قد ظنك فيها معي شعث كأنهم إذا يشب سعيّر الحرب أرماع

يقول: عادوا لاتفاق آرائهم واجتماع كلماتهم، وهم كرام الموافقة، شداذ  
 المناصبية، لا يتضاءلون عند اللقاء، ولا يتقاصرون في جهد البلاء، ولا يرتعشون في  
 الدفاع، ولا يتخاضعون أو ان الامتناع. والتنابلة: جمع التنبال، وهو القصير.  
 والرعايد: جمع رعيد، وهو الذي لا يتماسك جبناً وضعف قلب.

٣ - لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم مخرّض الموت عن أحسابكم ذودوا  
 دخل تحت قوله «أكرم منهم» كل خصلة محمودة، لأنه إذا تناهى كرمهم إذا دعا  
 الداعي وقت التحريض: أن ادفعوا عن أحسابكم، فقد حصلوا كل منقبة شريفة،  
 وطلّغوا على كل نية من ثنايا المجد منيفة، واكتسبوا من الأحداث الجميلة بما يظهر  
 من بلائهم ما يقصر عنه كل أكرامة نبيهة.

(١) عمرو القنا: عمرو بن عميرة العبيري: من بني سعد بن زيد مناة، من تميم، شاعر فحل كان  
 من رؤساء الخوارج وفرسانهم الشجعان الأشداء. (ت نحو ٧٧ هـ / ٦٩٦ م) ترجمته في معجم  
 الشعراء ٢٢٨، وتاريخ الطبري حوادث سنة ٦٥.  
 (٢) لأبي ذؤيب في شرح ديوان الهذليين ١: ٥٠.

٢٢٦ - وقال الفرزدق<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - **إِنْ تُنصِفُونَا يَا لَ مَرْوَانَ نَفْتَرِبَ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِبِعَادِ**  
يقول: إن حملتمونا في مجاورتنا لكم على السوء، وتركتم البغي علينا  
والعلاء، اختلطنا بكم، وطلبنا موافقتكم، وإلا فاعلموا أن البعاد منكم همنا وهمتنا؛  
لأنه إذا لم يكن لنا صبر على الامتضام، ولا طريق إلى الانتقام، فلا ثالث لهما إلا  
الانتقال. ويقال: أذنت بكذا، إذا علمت به فاستعدت له؛ وأذنتي فلان؛ ومنه الأذان  
بالصلاة، والفعل منه أذن.

٢ - **فَإِنْ لَنَا هَنُكُم مَرَاخًا وَمَذَهَبًا بِعَيْسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادٍ**  
قوله «مَرَاخًا» هو من رَاخَ يَرِيحُ، إذا ذهب؛ ومنه أَرَاخَتِ الْعِلَّةُ. والكلام خارج  
على أنه تفسير البعاد الذي ذكره وبيأته. يقول: إن سُمتمونا خسفًا، وأذتمونا في  
ولايتكم عسفًا، فإن لنا عنكم في الأرض مبعداً ومُنْتَأَى، بلبل بيض كرام، ألفت  
المفاوِزَ، فهي للثلكو عنها نوازعٌ دونها، عَوَاطِشٌ إلى ريحها. والصَوَادِي: جمع  
صَادِيَّةٍ؛ والصَّدى: العَطَشُ.

٣ - **مُخَيِّسَةٌ بُزْلٍ تَخَايَلُ فِي الْبُرَى سَوَارٍ عَلَى طُولِ الْفَلَاةِ عَوَادٍ**  
التَّخْيِيسُ: حَسْبُ الْإِبِلِ عَلَى الْكَدِّ وَالْعَمَلِ؛ ومنه قول النابغة: [البيسط]

وَحَيْسِ الْجِنَّ إِنْ يَ قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ<sup>(٢)</sup>

أي احبسهم واستعملهم، وإنما وصف العيس ليرى أنه متمكن من مراده في  
التباعدي، مستظهِر في العدة للسفر إن اضطر إليه. وجعلها بزلاً لتكون متناهية في  
القوة. وقوله «تَخَايَلُ فِي الْبُرَى» أي تحتال في سيرها وهي مُبْرَأَةٌ تُطِيقُ وَضَلَ السَّيْرِ  
بالسرى، على امتداد الشقة وطول الوجهة. وقوله «فِي الْبُرَى» في موضع النصب على  
الحال.

(١) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميمي، شاعر عظيم الأثر في اللغة، وكان يقال: لولا  
شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس (ت ١١٠ هـ/  
٧٢٨ م). ترجمته في الأغاني ٩: ٣٢٥، وابن سلام ٧٥، والمرزباني ٤٨٦.

(٢) للنابغة في معلقته وعجزه:

«يننون تدمر بالصفاح والعمد»



٤ - وفي الأرض عن ذي الجؤور منأى ومذهب

وكل بلاد أوطنت كبلادي

أظهر في الكلام طيب نفسه على السفر، وسلّوه عن بلده وموطنه، فقال: في الأرض الواسعة مُنتزَحٌ ومتوجّه عن الجائرين، وكلُّ مكانٍ اتخذته وطناً كان كَمَسْقَطِ رأسي، ومقرُّ نشيبي، إذ لا قرابة بين الديار وسكانها ولا مُشاكَلَة، وإنما يُختارُ منها ما كان إلى السلامة أقرب، وللجزّ أجلب، ومن المهانة والذلُّ أبعد.

٥ - وماذا عسى الحجاج ينبُلُغُ جهده إذا نحنُ خَلَفْنَا حَفِيرَ زِيَادٍ<sup>(١)</sup>

كان شكوه من الحجاج بن يوسف، وتأذيه بسوء معاملته، فأخذ يستهين به. يقول: إذا خرجتُ من ملكتيه، وفارقتُ أرضي مملكته، وتباعدتُ عن حومةِ سلطانه، ودارِ أمره ونهيه، وخلفتُ ورائي حفيرَ زياد بن أبيه، الذي هو حَدُّ عمله، فماذا تراه يُقدِر عليه مئي، أو يستطيع اختياره من إيدائي وقصدي. وعسى من أفعال المقاربة، والفعلُ بعده يضحبه أن في الكلام. وفي القرآن: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: الآية ٢١٦]. إلا أنه في الشعر قد يشبه تكاد، وهو نظيره في أنه من أفعال المقاربة، فينزَعُ منه أن، لأنَّ الفعلُ بعد كاد يكون بغير أن. ومثله في ذلك قول الآخر: [الطويل]

عسى الله يُغني عن تِلَادِ ابنِ قَادِرٍ

ويغني بحفير زياد نَهْرًا كان احتقره زياد.

٦ - بِأَسْتِ أَبِي الْحَجَّاجِ وَأَسْتِ عَجُوزِهِ عُنَيْدَ بِهِمْ تَزْتَعِي بِوَهَادٍ

قوله «بِأَسْتِ أَبِي الْحَجَّاجِ» قال أبو زيد: القَصْدُ بمثل هذا القول أن يبيّن أنه يتجاسرُ على ذكر السوءة منه. والباء من قوله «بِأَسْتِ» متعلقة بمضمّر، كأنه لِحَقِّ بِأَسْتِ وَالِدِيهِ كُلِّ خِزْيَةٍ وَعَارٍ، وَمَنْقَصَةٍ وَسُنَارٍ. وقوله «عُنَيْدَ بِهِمْ» انتصب على الشتم والاختصاص، والعاملُ فيه فعل مضمّر، كأنه قال: أغني وأذكر. وجعله بهذا الاسم أشهر وأعرّف منه بالعلم له، والاسم الذي سُمّي به. وهذا هو العَرَضُ في كلِّ ما يُنصَبُ على المدح أو الذم، ولذلك كان أبلَغُ من الصفات التابعة لموصوفها في المعنى، إذ كانت الصفة تجيء لشرح الاسم وإزالة اللبس عنه، وبابُ المَدْحِ وَالذَّمِّ

(١) التبريزي: «جَهْدُهُ» بالرفع.

يجيء للتنويه والرفع أو التهجين والخط. والمُتَيَّد: تصغير عَتود، وهو ما رعى وقوي من أولاد العَتم. والبهَم: صغار أولاد الغنم. وقوله «تَرْتَعِي» موضعه جَرُّ على أنه صفة لقوله بهَم. والوهاد: ضدُّ التَّجاد. والمعنى: أنه في القلَّة والخِسة رئيسُ أشباه له هذا صِفَتُهُم فيما يتالونه من ذُنْيَاهُم، فهو فيهم كَعَتودٍ من بهَمٍ ذلك صِفَتُهَا.

٧ - فلولا بنو مَرْوَانَ كَانَ ابنُ يوسُفٍ كما كَانَ عَنبَدًا من عَبيدِ إِيَادٍ<sup>(١)</sup>

يقول: لولا تقدُّم الحجاج ببني مروان، واستعمالهم إيَّاه، وجذبهم بضنبه ورفعهم خِيسِيَّتَهُ، وإبطاؤهم النَّاسَ عَقِبَهُ لكان حديثًا كما كان قديمًا ذليلًا مهينًا حقيرًا، قَمِيًّا بين أمثالٍ له من إِيَادٍ.

٢٢٧ - وقال آخر: [مشطور الرجز]

١ - قد عَلِمَ الْمَسْتَأْخِرُونَ فِي الْوَهْلِ

٢ - إِذَا السُّيُوفُ عُرِّيَتْ مِنَ الْخِلْلِ

٣ - أَنَّ الْفِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجْلِ

يقال: استأخَرَ بمعنى تأخَّر، كما يقال: استقدَمَ بمعنى تقدَّم. والوَهْل: الفزع. والخِلْلُ: بطائن جُفُونِ السِّيفِ، والواحدة خِلَّةٌ، والمراد بها ههنا الجُفون. وقوله «أَنَّ الْفِرَارَ» سُدُّ مَسَدٍ مَفْعُولِي عِلْمٍ. يقول: بَانَ وظَهَرَ لِلَّذِينَ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الدَّفَاعِ، وَيَتَحَامَوْنَ الْمِصَاعِ، مَسْتَشْعِرِينَ أَنَّ الْإِحْجَامَ يَقِيهِمْ وَيُنْقِيهِمْ، وَظَانِّينَ أَنَّ الْفِرَارَ مِنَ الرَّحُوفِ إِذَا انْتَضَيْتِ السُّيُوفُ يَزِيدُ فِي أَعْمَارِهِمْ - أَنَّ الْحَدَرَ لَا يُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ، وَأَنَّ الْهَرَبَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجْلِ. وهذا كلامٌ مَن ابْتَدَلَ نَفْسَهُ فَسَلِمَ وصَارَ يُعَيَّرُ من كان بخلافه.

٢٢٨ - وقال شِبلُ الْفَزَارِيِّ<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

وَحَارِبَهُ بَنُو أَخِيهِ فَقَتَلَهُمْ

١ - أَيَا لَهْفَى عَلَى مَنْ كُنْتُ أَدْعُو فَيَكْفِينِي وَسَاعِدُهُ الشَّدِيدُ

يَتَنَدَّمُ عَلَى مَا أُجْرِي إِلَيْهِ وَجِرَّهُ الْقَدْرُ فِيهِمْ وَفِيهِ، وَيَتَدَمُّمٌ مِنْ نَكَائِيَّتِهِ فِي ذَوِيهِ وَيَتَحَزَّنُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ تَلَافِيهِ، وَيَتَلَهَّفُ مِنْ فِقْدَانِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى فَاقَتِهِ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: يَا

(١) روى التبريزي بعده:

«زَمَانٌ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقِرُّ بِذَلَّةِ يَرَاوُحَ صَبِيَّانَ الْقُرَى وَيَغَادِي»

(٢) التبريزي: «شِبلُ الْفَزَارِيِّ».

حَسْرَتَاهُ عَلَى مَنْ كَانَ مَفْرَعِي فِي النَّوَابِ، وَمُعْتَمِدِي فِي الشَّدَائِدِ، أَسْتَنْصِرُهُمْ  
فِيَنْصِرُونَنِي، وَأَسْتَكْفِيهِمْ فَتَحْضُلْ مِنْهُمْ كَفَايَتِي، وَالْقُوَّةُ لَهُمْ وَبِهِمْ، وَالتُّضْرَةُ مُجْتَلِبَةٌ مِنْ  
جِهَتِهِمْ وَقَوْلُهُ «وَسَاعِدَةٌ» الْوَارِ وَوَالْحَالِ، أَي يَكْفِينِي بِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ بِأَسْ.

٢ - وَمَا عَنِ ذَلَّةٍ غُلِيُوا، وَلَكِنْ كَذَلِكَ الْأَسْدُ تَفْرِسُهَا الْأَسْوَدُ<sup>(١)</sup>

بَيَّنَّ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْتُوا مِنْ ضَعْفٍ، وَلَمْ يُنْكَبُوا عَنْ وَهْنٍ، وَلَكِنَّ الْأَشْدَاءَ إِذَا تَلَقَّوْا  
مُتَدَاعِيَيْنَ وَمُتَجَادِبَيْنَ، فَلَا بُدَّ مِنْ حُصُولِ الْعَلْبِ فِي أَحَدِ جَانِبَيْهِمْ، وَاحْتِجَانِ الْقَهْرِ  
لِأَقْرَبِ طَائِفَتَيْهِمْ. عَلَى ذَلِكَ الْأَسْوَدُ تَكْسِرُهَا الْأَسْوَدُ. وَقَوْلُهُ: «كَذَلِكَ الْأَسْدُ» الْأَسْدُ  
مُرْتَفِعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَتَفْرِسُهَا الْأَسْوَدُ فِي مَوْضِعِ الْخَبْرِ، وَكَذَلِكَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ،  
وَالْتَقْدِيرُ: وَلَكِنَّ الْأَسْدَ تَفْرِسُهَا الْأَسْدُ كَذَلِكَ، أَي أَمْثَالًا لِمَنْ قَتَلَتْ، وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ  
أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى الْعَلْبِ، لِأَنَّ غُلِيُوا يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَبْرًا مُقَدِّمًا  
لِلْأَسْدِ، وَتَفْرِسُهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالتَّقْدِيرِ: وَلَكِنْ كَأَمْثَالِهِمُ الْأَسْدُ إِذَا فَرَسَتْهَا الْأَسْدُ،  
وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ: [الْخَفِيفُ]

قَوْمُنَا بَعْضُهُمْ يُقْتَلُ بَعْضًا لَا يَقْتُلُ الْحَدِيدَ إِلَّا الْحَدِيدُ

وَمِنَ الْأَمْثَالِ: «التَّبَعُ يَفْرَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا».

٣ - فَلَوْلَا أَنَّهُمْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ سَوَابِقُ نَبَلِنَا وَهُمْ بَعِيدُ

٤ - لَحَاسُونَا حِيَاضَ الْمَوْتِ حَتَّى تَطَايَرَ مِنْ جَوَانِبِنَا شَرِيدُ

هَذَا الْكَلَامُ اعْتِرَافٌ مِنْهُ بِقُوَّتِهِمْ وَعَنَائِهِمْ فِي الْحَرْبِ وَاسْتِقْلَالِهِمْ، يَقُولُ: لَوْلَا  
أَنَا رَشَقْنَاهُمْ بِالنَّبْلِ عَلَى بُعْدِهِمْ عَنَا، وَقَبْلَ تَمَكُّنِهِمْ مِنَّا، لَكَانَ الْإِثْيَانُ عَلَيْهِمْ مُتَعَدِّرًا،  
وَالْفِرَاعُ مِنْ مُنَاوَشَتِهِمْ مُتَصَعِّبًا، لَمَا فِيهِمْ مِنَ الثَّبَاتِ فِي الدَّفَاعِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْوَقَاعِ،  
وَلَأَنَّهُمْ كَانُوا يُسَاقُونَ الْمَوْتَ مِنْ حِيَاضِهِ إِلَى أَنْ يَتَفَرَّقَ عَنَا، وَيَذْهَبَ مِنْ جَوَانِبِنَا كُلِّ  
مُخْتَلِطٍ بِنَا، يَا سَا مِنَّا، وَنَفُورًا مِنْ حَالِنَا، لَمَا يَسْتَشْنِعُهُ مِنْ جَهْدِ بِلَاتِنَا، وَيُنْشِمُهُ مِنْ  
عَسْرِ لِيَامِنَا، لَكِنَّهُمْ شَغِلُوا بِمَا دَهَمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ «وَهُمْ بَعِيدُ» بَعِيدٌ مِثْلُ  
الصَّدِيقِ وَالرَّسُولِ، فِي أَنَّهُ يَقَعُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ. وَقَوْلُهُ «شَرِيدُ» يُرَادُ بِهِ الْكَثْرَةُ، وَإِنْ  
كَانَ لَفْظُهُ وَاحِدًا. وَقَوْلُهُ: «لَحَاسُونَا حِيَاضَ الْمَوْتِ» فِيهِ تَوْشَعٌ، لِأَنَّ الْمَعْنَى مَا فِي  
الْحِيَاضِ.

(١) التبريزي: «وما من ذلة».

## ٢٢٩ - وقال قطري بن الفجاءة: [الطويل]

١ - ألا أيها الباغى البرارَ تَقَرَّبَينَ أساقِكَ بالموتِ الذُّعَافِ المُقَشَّبِ

يخاطبُ من طَلَبَ مبارزته. ومعنى «تَقَرَّبَينَ» أقبلَ وهَلُمَّ. وقوله «أساقِكَ بالموتِ الذُّعَافِ» يجوز أن يكون معناه أساقِكَ بسبب الموتِ، ويجوز أن يكون على القلبِ أراد أساقِكَ الموتِ بالذُّعَافِ، والمعنى بأن أفعلَ بك ما يقوم مقامَ سَفَى الذُّعَافِ. ويَدُلُّ على هذا الوجه قوله فيما بَعْدَ: «فَمَا فِي تَسَاقِي المَوْتِ فِي الحَزْبِ سُبَّةً». والذُّعَافُ: سَمٌ ساعة، ويقال طعامٌ مَذْعُوفٌ. ومَوْتٌ دُعَافٌ أي وَجِيٌّ. والمُقَشَّبُ: الذي قد خُلِطَ به أدويةٌ تُقَوِّيه وتَهَيِّجُه. وأصل القَشْبِ: الخَلْطُ، حتَّى قيل رَجُلٌ مُقَشَّبٌ، أي مخلوط الحَسَبِ باللُّؤْمِ.

٢ - فما في تَسَاقِي المَوْتِ فِي الحَزْبِ سُبَّةٌ على شَارِيهِ فاسقِيهِ منه وأشربنا

التَسَاقِي: أن يَسْقِي بعضهم بعضًا، ولا يصح الأمرُ منه لواجِدٍ، ولا يَتَعَدَّى إليه. ومن هذا الوجه خَالَفَ تَفَاعَلَ، وإن لم يَكُنْ فعلُهُما إلَّا من اثنين فصاعِدًا. ألا تَرَى أنَّكَ تقولُ يا زَيْدُ ضاربٌ عَمْرًا، ولا تقولُ تَضَارَبُهُ. والمرادُ بالكلامِ إظهار طيبِ النَّفْسِ بالموتِ، والتَّسَلِّي عن الحياة، وأَنَّهُ لا يَدْخُلُ العارُ على من شَرِبَ كأسَ الرَّذَى، ولا مَنقُصَةً على مُتَنَازِعِيها، فهاتِها وخُذها.

## ٢٣٠ - وقال دراج حين طعن: [السرير]

١ - شُدِّي عَلَي العَضْبِ أُمَّ كَهَمَسِن

٢ - ولا تَهْـلِكِ أذْرُعُ وَأرْؤُسُ

٣ - مُقَطَّعَاتِ وِرْقَابِ خُنْسِن

٤ - فإِنما نحنُ عُدَاةُ الأَنْحَسِن

٥ - هَيْمٌ بِهَيْمٍ طَلِيثٌ تَمَرَسِن

يقوي قلبها على أسوِّ جراحه، وإحكام شدِّ عصابه، ويقول: لا يَهْوُلُكَ ما تَرَبَّنَ من أذْرُعِ مُفْصَلَةٍ، وأرْؤُسِ مُقَطَّعَةٍ، ورقابِ مُقَصَّرَةٍ، فإن المَوْتِ يأتي لِحِينِهِ وأوَانِهِ، وقدرِهِ ومِيقَاتِهِ. ولا يقرُّهُ شِدَّةُ الجِلَادِ، ولا فُطَاعَةُ الجِرَاحِ، واعلمي أنَّ الذي أدانا إلى ما تشاهدينه تناهي العداواتِ والضغائنِ، وانطواء الصدورِ على الحَرَازاتِ والسُّخَانِمِ، وأنَّ كَلَامًا كان يَكْظُمُ غِيظَهُ، ويكْتُمُ حِقْدَهُ، انتظارًا لِعُقْبِ الأَيَّامِ، وفُرْصِ الإِمْهالِ،

فلَمَّا جَمَعْنَا الْقَدْرَ لَغْدَاةِ الْأَنْحُسِ، كُنَّا كِلَابِلِ جَزْبِي طَلَيْتَ بِالْهَيْئِ لَاقَتْ مِثْلَهَا فَتَحَاكَّتْ  
مِثْلَذَّةً، وَتَدَافَعَتْ مِثْلَ شَفِيَّةٍ. الْهَيْمُ: الْإِبْلُ الْعِطَاشُ، وَإِذَا كَانَتْ جَزْبِي قَدْ عَطِشَتْ  
وَطَلَيْتَ كَانَ حُمَاهَا أَزِيدَ، وَكَرْبُهَا أَفْطَعَ، وَتَحَكُّكُهَا أَشَدَّ. وَالْحُنْسُ: جَمْعُ خَانَسٍ،  
كَشَاهِدٍ وَشَهِيدٍ. وَالْحُنُوسُ: الْانْقِبَاضُ وَالْانْخِفَاضُ. وَالْبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «بِهَيْمٍ» يَتَعَلَّقُ  
بَتَمْرَسٍ، وَتَمْرَسٌ صِفَةٌ الْهَيْمِ الْأَوَّلِ، وَطَلَيْتَ صِفَةٌ لِلثَّانِي.

## ٢٣١ - وَقَالَ الْأَرْقَطُ بْنُ دِعْبِلِ (١) بْنِ كَلْبِ

الْعَبْرِيِّ:

[الطويل]

١ - إِنِّي وَنَجْمًا يَوْمَ أَبْرَقِ مَازِنٍ عَلَى كَثْرَةِ الْأَيْدِي لِمُوتَسِيَانِ

لَقِيَ هَذَا الرَّجُلُ وَابْنَهُ قَوْمًا لُصُوصًا فَقَاتَلَاهُمْ وَظَفِرَا بِهِمْ، فَأَخَذَ يَقْتَصُّ الْحَالَ.  
وَنَجْمٌ: اسْمُ ابْنِهِ. يَقُولُ: إِنِّي وَابْنِي نَجْمًا فِي يَوْمِ الْإِلْتِقَاءِ مَعَ الْمُتَلَصِّصَةِ بِأَبْرَقِ مَازِنٍ  
- وَالْأَبْرَقُ مَكَانٌ فِيهِ حِجَارَةٌ سُودٌ وَبِيضٌ، وَمِنْهُ جَبَلٌ أَبْرَقُ، إِذَا كَانَ طَاقَاتُهُ ذَاتَ لَوْنَيْنِ  
سَوَادٍ وَبِيضٍ - عَلَى كَثْرَتِهِمْ وَقَلَّتِنَا، لِمُوتَسِيَانِ، أَيِ يُوَأْسِي كُلُّ مَنْ صَاحِبُهُ عَلَى أَمْرِهِ،  
وَيَسَاعِدُهُ عَلَى مِرَاسِهِ. وَقَوْلُهُ «عَلَى كَثْرَةِ الْأَيْدِي» فِي مَوْضِعِ الْحَالَ.

٢ - يَلُودُ أَمَامِي لُودَةً بِلَبَانِهِ وَتُزْهَبُ عَنَّا نَبْعَةٌ وَيَمَانِ

الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ يَلُودُ لِنَجْمِ ابْنِهِ، وَالْبَاءُ فِي بِلَبَانِهِ يَتَعَلَّقُ بِيَلُودُ، وَلَا يَجُوزُ  
أَنْ يَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ لُودَةً، لِأَنَّ الْفِعْلَ وَالْمَصْدَرَ إِذَا اجْتَمَعَا فَالْفِعْلُ بِالْعَمَلِ أَوْلَى.  
وَالْهَاءُ ضَمِيرُ الْفَرَسِ، وَلَمْ يَجْرِ ذِكْرُهُ، وَلَكِنْ الْمَرَادُ مَفْهُومٌ، وَكَانَ الْأَرْقَطُ فَارَسًا  
عَلَى مَا يَدُلُّ الْكَلَامُ عَلَيْهِ، وَالْأَبْنُ رَاجِلًا. وَكَانَ لِيَأْذُهُ مِنْ حَرِّ الْوِقَاعِ فِي الْوَقْتِ  
بَعْدَ الْوَقْتِ بِأَبِيهِ، عَلَى عَادَةِ مُزَاوِلِي الْحُرُوبِ فِي تَسَانُدِ الرَّجَالَةِ إِلَى الْفُرْسَانِ، ثُمَّ  
قَالَ «وَتُزْهَبُ عَنَّا نَبْعَةٌ وَيَمَانِ» تَنْبِيْهَا عَلَى عُدَّتَيْهِمَا وَاسْتِظْهَارِهِمَا بِسِلَاحِهِمَا، وَيَعْنِي  
بِالنَّبْعَةِ قَوْسًا.

٣ - وَنَغْشَى فَنُغْشَى ثُمَّ تُرْمَى فَنُرْتَمَى وَنَضْرِبُ ضَرْبًا لَيْسَ فِيهِ تَوَانٍ

يَقُولُ: نَحْمِلُ عَلَيْهِمْ فَيَحْمِلُونَ عَلَيْنَا، ثُمَّ يَرْمُونَنَا مِنْ بَعْدِ فَنُرْمِيهِمْ. كَأَنَّهُمْ طَارِدُونَ  
أَوَّلًا ثُمَّ نَاضِلُونَ وَأَخْرُوهَا الْجِلَادُ. فَقَالَ: وَنَضْرِبُ ضَرْبًا لَا قُتُورَ فِيهِ وَلَا تَقْصِيرَ، وَهَذَا

(١) التبريزي: «الأرقط بن رعل بن كليب العبيري».

كما قال الآخر: [البيسط]

عَنَا طِعَانٌ وَضَرْبٌ غَيْرُ تَذْيِيبٍ<sup>(١)</sup>

فالتَّذْيِيبُ المنفي كالتَوَانِي.

٢٣٢ - وقال وذاك بن نَمِيل المازني<sup>(٢)</sup>: [السريع]

١ - نَفْسِي فِدَاءٌ لِبَنِي مَازِنٍ      من شُمُسٍ فِي الْحَزْبِ أَبْطَالِ

يقول: أفدي من كل سوء بنفسي بني مازن، من فرسان ينفرون من الضنيم، ويشمسون إذا التقوا مع الأعداء في الحرب، شماسا لا يخلصهم على طمع مئيج، ولا يؤديهم إلى ياس مريح، بل يترددون في الجذاب، فلا يزالون معهم على مراس إتعاب لا ينقطع، ولزام شر لا يقلع، وهكذا يكون شُموس الخيل في الإباء والانقياد. وقال لقيط فبين المعنى وأوضحه: [البيسط]

جَرَتْ لِمَا بَيْنَنَا حَبْلُ الشُّمُوسِ فَلَأ      بَأْسًا مُبِينًا نَرَى مِنْهَا وَلَا طَمَعًا<sup>(٣)</sup>

وفي طريقة بيت وذاك قول عبد الرحمن بن حسان: [الطويل]

وإني من قوم كرام يزيدهم      شماسا وصبرا شدة الحدان

٢ - هبم إلى الموت إذا خيروا      بين بآعات وتقتال

الهييم: العطاش، والتباعة والتبعة بمعنى. يقول: إذا خير بنو مازن فيما يزاولونه بين الصبر على القتال وبين الرضا فيما يلحقهم معه تبعات العار، وجدوا يؤثرون فوت الروح على التزام الهضم، إثار العطشان للماء.

٣ - حموا حماهم وسما بينتهم      في باذخات الشرف العالي

يقول: منعوا حماهم ممن يريد دخوله، ويروم إباحته، فسلم على مر الأيام، وصار بينهم من يفاع الشرف العالي في أعلى منزلة، فلا يرتقي إليه هممة حاسد، ولا يناله أمنيئة منازع. والباذخ: الجبل الطويل؛ ومنه البذخ الكبير.

(١) لسلامة بن جندل في المفضليات ١: ١٢٠ وصدرة:

«همت معد بنا همما فنهنها»

(٢) التبريزي: «وذاك بن نميل».

(٣) للقيط بن يعمر الإيادي في ديوانه ٣٧، ومقاييس اللغة ١: ٤١٠.

٢٣٣ - وقال سَوار<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - أَجْنُوبُ إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتِ فَوَارِسِي بِالسَّيْفِ حِينَ تَبَادَرَ الْأَشْرَارُ

٢ - سَعَةَ الطَّرِيقِ مَخَافَةً أَنْ يُؤْسَرُوا وَالخَيْلُ يَنْبَغُهُمْ وَهُمْ فَرَارُ

هذا الكلام تلهف وتحسر، وإخبار بخسب ثلاثه وبلاء فرسانه فيما مئوا به وتحمداً. فيقول: لو شاهدت فرساني يا جنوب بالسيف - وهو شاطئ البحر - حين تسابق شراؤ الرجال وجبناؤهم إلى متسع الطريق، خارجين من منافذ المضيق، خوفاً من الإسار، هائمين على وجوههم، والخيل في طلبهم وهم يستغيثون بي عند احمرار الباس، واشتداد المراس، على عادتهم معي في الكراهة، لرأيت أمراً منكراً. حذف جواب الأمر، وإبهام الحال في مثل هذا الكلام أبلغ من بيانها، وقد مضى القول في مثله، فيما تقدم. وسعة الطريق: مفعول تبادر، ومخافة انتصب على أنه مفعول له، وأن يؤسروا مفعول من المخافة.

٣ - يَدْعُونَ سَوَارًا إِذَا أَحْمَرَ الْقَنَا وَلِكُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ سَوَارُ

احمرار القنا إنما يكون من الدم السائل عليه، لكثرة الطعن. وقد قيل: موت أحمر، وميئة حمراء، يراؤ الشدة، حتى قيل سنة حمراء، وقالوا: «الحسن أحمر» أي يتجشم في طلب الجمال الشدائد. وقوله «ولكل يوم كرية سوار» أراد أن يبين أن ذلك ذأبهم عند الكرية في دعائي ودأبي في الإجابة، وأنه لم يكن بدعاً منهم ومي ولا نكراً.

٢٣٤ - وقال أبو حزابة التميمي<sup>(٢)</sup>:

١ - مَنْ كَانَ أَحْجَمَ أَوْ حَامَتِ حَقِيقَتُهُ عِنْدَ الْحِفَاطِ فَلَمْ يُقَدِّمِ عَلَى الْقَحْمِ<sup>(٣)</sup>

٢ - فَعُقْبَةُ بَنِّ زُهَيْرٍ يَوْمَ نَارَلَهُ جَمَعَ مِنَ التُّرْكِ لَمْ يُخْجَمِ وَلَمْ يَخْمِ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٨).

(٢) التبريزي: «وقال أبو حزابة، أو ابن حزابة». وهو الوليد بن حنيفة، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك، شاعر من شعراء الدولة الأموية، خرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك. انظر الأغاني ١٩: ١٥٢.

(٣) التبريزي: «من كان أقجم».

هذا الكلام يجري مجرى التعريض لما يشتمل عليه من التعيير. وقوله «فَعُقْبَةُ» مبتدأ وخَبْرُهُ لم يُخْجَم. فيقول: من كان كَفَّ في اللِّقَاءِ عن الإقدام وقت الحاجة، وأَعْفَى نَفْسَهُ من الاقتحام أَوَّانَ المحافظة، راضياً بالقُصُورِ والتقصير، والانخزال والفتور، أو سقطت هِمَّتُهُ، وتَخَتَّرَتْ حَقِيقَتُهُ، فلم تَبَعَثْهُ أَنْفَهُ، ولم يهَيِّجْهُ امتعاض وأبيَّة، فعُقْبَةُ بن زهير يومَ مُنَازَلَتِهِ للأتراك لم يَتَوَقَّفْ في المَدْفَاعَةِ، ولم يَتَلَبَّثْ فيها دون أِبْعَدِ الغَايَةِ. والإِحْجَامُ: ضِدُّ الإِقْدَامِ، وقد مَضَى القَوْلُ في موضوعه. وحَقِيقَةُ الرَّجُلِ: ما يَحِقُّ عليه الدَّفْعُ عنه من ذَوِيهِ وَحَسْبِهِ، كما أنَّ حَقِيقَةَ الأَمْرِ ما يُتَيَقَّنُ من وُجُوبِهِ. واستِعَارَةُ الثَّوْمِ فيها حَسَنٌ، فهو كما يُقال نَامَ الثَّوْبُ إذا أَخْلَقَ. وَقَحِمَ الأُمُورَ والطَّرِيقَ: ما صَعَبَ منها. وقوله «لم يَخِم» يقال: خَامَ عن قِرْزِهِ، إذا نَكَلَ وَنَكَصَ على عَقِبِهِ. ويقالُ أَيْضاً: خَامَ في مَكِيدَتِهِ يَخِيمُ، إذا لم يَظْفِرْ فيها بِخَيْرٍ. وقوله «فَعُقْبَةُ» جَوَابٌ من كان أَحْجَمَ.

٣ - مُشَمَّرٌ لِلْمَنَايَا عَن شَوَاهِ إِذَا ما الوَعْدُ أَسْبَلَ ثَوْبِيهِ على القَدَمِ يقول: كَشَفَ في المُجَاهِدَةِ عن ساقِهِ، وَتَشَمَّرَ لِلبَلَاءِ عند سِياقِهِ، إِذَا الدَّنِيُّ من الرُّجَالِ أَرخَى ذَيْلَهُ، فلا يَتَشَمَّرُ لِتَلْقَى المِهْمَةَ، وَتَعَسَى غِطَاءَ عَجْزِهِ، فلا يَنْبَعُثُ لِدَفْعِ المِلمَةِ، ولا يَتَحَرِّكُ لِمَنْعِ المَظْلَمَةِ. والشَّوَى؛ الأَطْرَافُ. والوَعْدُ من قولك: وَعَدْتُ القَوْمَ، إِذَا خَدَمْتَهُمْ. وقوله «إِذَا ما الوَعْدُ» ما زائدة، وَإِذَا ظَرَفَ لما دَلَّ عليه قوله «مُشَمَّرٌ» وهو جوابه. وفي خِلافِ قوله قولُ الآخَرِ: [الطويل]

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ أَشَمَّرُ حَتَّى يَنْصَفَ السَّاقَ مِثْرِي<sup>(١)</sup>

٤ - خَاضَ الرَّدَى في العِدَى قَدَمًا بِمُنْضِلِهِ وَالخَيْلُ تَعْلُكُ ثَنِي المَوْتِ بِاللُّجْمِ<sup>(٢)</sup>

يقول: دَخَلَ قَدِيمًا في مَكاشِفَةِ أَعْدَائِهِ الهِلاكَ بِسيفِهِ، لا يَنْقَبِضُ ولا يُحْجَمُ، وَالخَيْلُ عَوَاضٌ على لُجْمِهَا، تَعْلُكُهَا في أَثْناءِ المَوْتِ والعَلْكَ: المَضْعُ، ويقال: في لِسَانِهِ عَوْلُكَ، أَي يَمْضَعُهُ. فَعَلَى هذا يَكُونُ «ثَنِي المَوْتِ» ظَرْفًا، كما يُقال جَعَلْتُهُ ثَنِي كَذَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا من تَعْلُكُ. وَيقال: ثَنَيْتُ الشَّيْءَ ثَنِيًا، ثم يُسَمَّى المَثْنِيُّ ثَنِيًا. وَيَكُونُ «بِاللُّجْمِ» في مَوْضِعِ الحَالِ، كَأَنَّهُ قال: وَالخَيْلُ تَمْضَعُ مُثْنِي المَوْتِ، أَي

(١) لأبي جندب في شرح أشعار الهذليين ص ١ : ٣٥٨، واللسان (جور، ضيف، نصف، كون).

(٢) التبريزي: «والعدي».



مضاعفَه، مُلجَمة. وهذا حَسَنٌ وبعضُهُم رَوَى «وَالْحَيْلَ تَغْلُكُ ثِنَّ الْمَوْتِ»، وَالثَّنُّ: حُطَامُ الْيَسْرِ، وَالمِخْتَارُ مَا قَدَّمْتَهُ. وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ الْآخَرِ: [الكامل]

حُضْنَا إِلَيْهِ الْمَوْتِ فِي أَيْمَانِنَا حُمُرُ الشَّفَارِ جُفُونُهُنَّ الْأُرُوسُ

٥ - وَهَمَّ مِثُونٌ أَلُوفًا وَهُوَ فِي نَقْرِ شَمِّ الْعَرَانِينَ ضَرَابِينَ لِلْبَهَمِ

يَقُولُ: وَقَعَ الْأَعْدَاءُ وَنَاجَزَهُمْ، عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ، وَهُوَ فِي رِجَالِ كِرَامٍ يَسْتَنكِفُونَ مِنْ تَقْبُلِ الْعَارِ، فَتَالِيْنَ لِبَهْمِ الرِّجَالِ. وَقَوْلُهُ «مِثُونٌ» جَمْعُ مَائَةٍ وَهِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَنْقُوصَةِ إِذْ كَانَتْ لِأُمِّهَا مَحذُوفَةً، بِدَلَالَةِ قَوْلِهِمْ: أَمَأَيْتُ، وَلِذَلِكَ جُمِعَ عَلَى السَّلَامَةِ. وَإِنَّمَا أُشَارَ إِلَى جِنْسِ الثَّرَكِ كُلِّهِ فَعَدَّهُمْ أَعْدَاءَهُ، لِأَنَّهُ حَارَبَ مِثِينَ أَلُوفًا مِنْهُمْ. وَالبَّهْمُ: جَمْعُ بَهْمِيَّةٍ، وَهِيَ الشُّجْعَانُ الَّذِينَ لَا يُذْرَى كَيْفَ يُؤْتُونَ، لِاسْتِيْهَامِ أحوالهم.

٢٣٥ - وَقَالَ أَوْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ<sup>(١)</sup>:

١ - جَدَّامُ حَبْلِ الْهَوَى مَاضٍ إِذَا جَعَلْتَ هَوَاجِسُ الْهَمِّ بَعْدَ النَّوْمِ تَغْتَكِرُ

يَصِفُهُ بِالتَّفَاقُذِ فِي الْأُمُورِ، وَاجْتِمَاعِ الرَّأْيِ فِي الْخُطُوبِ، وَالمُضْيِ فِيهَا يَعْرِضُ، وَتَرْكُ التَّبَاطُؤِ عَمَّا يَعْنُ وَيَحْدُثُ، وَأَنَّهُ لَا يَمْنَعُهُ مِنْ رُكُوبِ الْأَسْفَارِ وَتَجَشُّمِ الْمَشَاقِّ مَا يَدْفَعُ فِي صَدْرِ الْعَزْمِ، وَيُثْنِي مِنْ حَدِّ الْقَصْدِ، بَلْ يَقْطَعُ عِلَاقَةَ الْهَوَى، وَيُبْعِدُ عَنْ نَفْسِهِ عَوَاقِقَ الْمُنَى، فَيَمْضِي قُدْمًا إِذَا أَقْبَلَتْ عَوَارِضُ الْهَمُومِ بِاللَّيْلِ، تَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْخَاطِرِ، وَتَجُولُ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ. وَالْجَذْمُ: الْقَطْعُ. وَحَبْلُ الْهَوَى: الْوَصْلَةُ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّفْسِ. وَعَكَّرَ وَاعْتَكَّرَ: عَطَفَ. وَالمِهَاجِسُ: مَا وَقَعَ فِي خَلْدِكَ. وَأَنْشُدَ: [الوافر]

فَطَاطَأْتُ التُّعَامَةَ مِنْ قَرِيبٍ وَقَدِ وُقِّرْتُ هَاجِسَهَا بِهَجْسِي<sup>(٢)</sup>

التُّعَامَةُ: اسْمُ فَرَسِهِ.

٢ - وَمَا تَجَهَّمَنِي لَيْلٌ وَلَا بَلَدٌ وَلَا تَكْأَدَنِي عَنْ حَاجَتِي سَفَرٌ

(١) أوس بن ثعلبة: كان سيد قومه وأحد فرسان بكر بن وائل بخراسان، ولي خراسان أيام الدولة الأموية. (الأغانى ٣: ٢١).

(٢) بلا نسبة في اللسان (هجس)، وأساس البلاغة (هجس)، وكتاب العين ٣: ٢٨٤.

قوله «وما تَجَهَّمَنِي لَيْلٌ» فيه قَلْبٌ؛ لأنَّ المعنى: ما تَجَهَّمْتُ لَيْلاً ولا بلداً. ويقال: تَجَهَّمْتُ فُلَانًا وَلِفُلَانٍ، إذا استقبلته بوجهٍ كريه. وأَسَدٌ جَهْمٌ الْوَجْه. فيقول: لا أَتَكَرَّهُ زَمَانًا، ولا أَتَصَعَّبُ مَرَكَبًا، ولا أَتَسَبَّعُ بِلَدًا إذا سَنَحَ أَمْرٌ أَوْجَبَ نُهوضًا، أو سَفَرَ اقْتَضَى لِيُعِدَّه صَبْرًا جَمِيلًا. ويقالُ تَكَاءَ ذَنِي كَذَا، وَتَصَعَّدَنِي كَذَا، إذا شَقَّ عَلَيْكَ.

### ٢٣٦ - وقال آخر (١):

١ - أَقُولُ وَسَيْفِي فِي مَفَارِقِ أَغْلَبٍ وَقَدْ خَرَّ كَالْجِدْعِ السُّحُوقِ الْمُشْدَبِ  
مفعول «أقول» أول البيت الذي بعده، وهو قوله «بِكَ الْوَجْبَةُ». وقال «في مَفَارِقِ» لأنه جمعه على ما خَرَّه، كما يقال: بَعِيرٌ ضَخْمُ الْعَنَانِينَ، كَأَنَّهُ جَعَلَ كُلَّ قِطْعَةٍ مِمَّا يَلِي الْمَفْرِقَ مَفْرِقًا فَجَمَعَهُ. ومعنى خَرَّ سَقَطَ، ومصدره الخُرُور. والسُّحُوقُ مِنَ التَّخْلِ وَالْحُمُرِ: الطويل. يقال: آتَانٌ سَحُوقٌ، نَخْلَةٌ سَحُوقٌ. يقول: لَمَّا تَمَكَّنْتُ مِنْ أَغْلَبٍ قَنَعْتُهُ بِسَيْفِي فَسَقَطَ، فَقُلْتُ مَتَشَقِيًّا وَمُسْتَهْتِنًا: أَنَاخَتِ الْوَجْبَةُ بِكَ لَا بِمَنْ كُنْتَ تَطْلُبُهُ لَهَا، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: لِلْيَدِينِ وَاللَّقَمِ. وقوله «كَالْجِدْعِ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ خَرٌّ، وَتَشْبِيهُهُ إِيَّاهُ بِالْجِدْعِ مِنْ قَدِيمِ التَّشْبِيهِ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ تَخَلَّ حَاوِيُونَ﴾ [الْحَاقَّةُ: الْآيَةُ ٧]. وَجَعَلَهُ مُشْدَبًا لِيَكُونَ طَوْلُهُ أَظْهَرَ.

٢ - بِكَ الْوَجْبَةُ الْعُظْمَى أَنَاخَتْ وَلَمْ تُنِخْ بِشُعْبَةٍ فَابْعَدْ مِنْ صَرِيحٍ مُلْحَبٍ  
أراد بالوجبة العظمية المنيئة. وفي القرآن: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: الآية ٣٦]. أي نزل بك المكروه الأعظم، والبلاء الأفظع، لا بشعبة. كأن هذا المصروع كان يتوعد شعبة بالقتل، أو يريد له ويتمناه، فما ائتمره به أصابه وحق عليه وقوله «فابعد» دُعاءٌ عليه على طريق الاستهانة بما حلَّ به. والمُلْحَبُ: المذلُّ، ومنه طريق لاجِبُ أي واضح. ويجوز أن يكون معنى مُلْحَبٌ مجروحٌ مُقَطَّعٌ يُقَالُ: لَحَبْتُ اللَّحْمَ إِذَا قَطَعْتَهُ طَوْلًا.

٣ - سَقَاءُ الرُّدَى سَيْفٌ إِذَا سُلَّ أَوْ مَضَتْ إِلَيْهِ نَسَائِمَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبٍ

(١) التبريزي: «وقال آخر، وقد أوقعت مازن بقوم من عجل فقتلوا منهم، فعدت بنو عجل على جارِ لبني مازن فقتلوه».

هذا مثل قول تَابِطُ شَرًّا: [الطويل]

إِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ نَوَاجِذُ أَقْوَاهِ الْمَنَائِي الضَّوَاكِحِ<sup>(١)</sup>

وإن كان هذا أبلغ؛ جعل ضحك الموت تألق السيف إذا جرد من الغمد سرورا به، وذلك جعله إلى المضروب به ثقة بكونه له. ويقال: أومض وومض، إذا لمع. ورواه بعضهم: «أومضت إليه منايا الموت»، وهو تصحيف.

٤ - وَيَا عِجْلُ عِجْلِ الْقَاتِلِينَ بِدَخْلِهِمْ غَرِيبًا لَدَيْنَا مِنْ قِبَائِلٍ يَخْضِبُ<sup>(٢)</sup>

٥ - جَنَيْتُمْ وَجُرْتُمْ إِذْ أَخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ زَعَمْتُمْ غَرِيبًا مُزِمِلًا غَيْرَ مُذْنِبِ<sup>(٣)</sup>

قوله «عجل القاتلين» هو إضافة البعض إلى الكل، وكززه توكيدا. ولك أن تضم عجل الأول وتنصب الثاني على البدل، أو على عطف البيان. ويؤو عجل كانوا مؤثورين بما ارتكب منهم قبيلة الشاعر، وهم بنو مازن، فلم يطلبوا ذحلهم من وجهه، ولا أذركوا الثأر من كاسه، لكنهم أخذوا غريبا كان جاور بني مازن فقتلوه، فقال هذا الشاعر في مخاطبتهم معيرا، وهازئا متهكما: يا عجل القاتلين بوترهم غريبا كان عندنا من بني يخضب، لم يسع في اكتساب الثأر الذي تدعونه، ولا أعمل فيه يده وسنانه حتى جنيتم وعدلتم عن طريق الرشاد، إذ أخذتم بحقكم - على زعمكم - غير واتركم. فقوله «إذ أخذتم بحقكم زعمتم» يجوز أن يضعف بالزعم دعواهم الحق المشار إليه، ويجوز أن يضعف ما توهموه من درك الثأر بما فعلوه. ويجوز أن يضعف الأمرين جميعا، وهو الأشبه. فإن قيل: أين مفعولا زعمتم، وكيف ساغ حذفهما؟ قلت: الحذف هنا كالحذف في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصاص: الآية ٦٢]. وكالحذف في قول الكميت: [الطويل]

بأي كتاب أم بأية سئة ترى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيْكَ وَتَحْسِبُ<sup>(٤)</sup>

فكما حذف مفعولا تحسب في بيت الكميت، ومفعولا تزعمون في الآية، كذلك حذف مفعولا زعمتم من هذا البيت، ويكون التقدير: إذ أخذتم بحقكم - زعمتموه مأخوذاً - رجلا هذا صفته، وبحقكم زعمتموه ثانيا، فحذف ذكر الحق لما

(١) البيت الثامن من الحماسة رقم (١٣).

(٢) التبريزي: «فيا عجل».

(٣) التبريزي: «غريبا زعمتم».

(٤) للكميت في خزنة الأدب ٩: ١٣٧، والدرر ١: ٢٧٢، وشرح التصريح ١: ٢٥٩.

تقدّم من ذكره، ولمّا حذف المفعول الأوّل جاز حذف الثاني، وهذا كما يُحذف  
المبتدأ والخبر من مسألة الكتاب<sup>(١)</sup>، وهي متى ظننت أو قلت زيدا مُنْطَلِقًا. إذا عملت  
الفعل الأوّل ساغ ذلك، لأنّ الفعل الثاني نقيضهما، وقد حصل في الكلام ذكرهما.  
فاعلمه. والمزمل: الفقير.

٦ - وما قتل جارٍ غائبٍ عن نصيره لطالبٍ أوتارٍ بمَسَلِّكَ مَطْلَبٍ

٧ - فلم تُذركوا دخلا ولم تذهبوا بما فعلتم بني عجلٍ إلى وجهٍ مذهبٍ

يقول: الوثر مقيم في موضعه ثابت على حاله، لم تُزيلوه ولم تُظعنوه عن  
محلّه، لأنّ قتل جارٍ للواتر غائبٍ عن نُصَّارِهِ، بعيدٍ عن أرضه ودياره، لطالبٍ الثار  
ليس بطريقٍ يؤديه إلى نيلٍ مُرادٍ، ولا بسببٍ يوصله إلى اشتفاءٍ من داءٍ، فأنتم لم  
تُصيِّبوا نُجْحًا في فعلكم، ولا سلِّمتم فيما أتيتم من عارٍ يلحقكم.

٨ - ولكنكم خفتُم أسنةَ مازينٍ فنكبتُم عنها إلى غيرِ منكبٍ

٩ - وقد دُقتمونا مرّةً بعد مرّةٍ وعلمُ بيانِ المرءِ عندَ المُجربِ

يقال: نكّب بمعنى تنكّب، ومثله قدّم بمعنى تقدّم؛ ومعناه انحرف. ويقال: هو  
أنكّب عن الحق وميثكاب عنه، إذا جأته فيصير منه في شيق. يقول: هبتم أعداءكم  
عندما همتم به من طلبٍ وثركم، واستشعرتهم منهم جُبنا، فحذرتموهم، ثم عدلتهم  
عنهم إلى غيرٍ معدّلٍ فقُبُحت صورثكم، واخترتم ذلك لأنكم خبرتونا حالةً بعد  
أخرى، والمرءُ يتبين الشيء، ويعرف الخضم عند تجربته.

٢٣٧ - وقال بغثر بن لقيط الأسدي<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - أما حكيمٌ فالتمستُ دماغه ومقيلٌ هامتهِ بحدِّ المُنْضَلِ

٢ - وإذا حُمِلتُ على الكريهةِ لم أقلَّ بَعْدَ العزيمةِ لِيَتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

قوله «أما» يتضمّن معنى الجزاء، وأكثر ما يجيء مكرّرًا، وقد جاء هنا غير  
مكرّر. فيقول: مهما كان من شيءٍ فقد طلبتُ دماغَ هذا الرجلِ بسيفي، فأصبتُه غير  
متندّم على ما فعلتُ، ولا متندّم منه، لأنني إذا حُمِلتُ على حُطّةٍ صعبةٍ فوطئتُ نفسي  
عليها، وقررتُ عزمي في تجشّمها لم أقلَّ بعد الدخول فيها والخروج منها يودّي ألا

(٢) اللسان (بغثر): «بغثر، شاعر جاهلي».

(١) الكتاب ١: ٤١.

أَكُونَ لَابِسْتُهَا. وأراد بالمَقِيلِ المَقَرَّ. والهَامَةُ: رأس كلِّ حيوان، والجميع الهام.  
والمُنْضَلُّ، من أسماء السيف. ويقال: ما لَهُ عزيمةٌ أي لا يَثْبُتُ على ما يعزم عليه.  
ورأيه ذو عَزِيمٍ. والعَزْمُ: توطين النفس على المراد.

٢٣٨ - وقال رجلٌ من بني نمير: [الوافر]

١ - أنا ابنُ الرَّابِعِينَ مِنْ آلِ عَمْرٍو      وَفُزَّانِ المَنَابِرِ مِنْ جَنَابِ

٢ - نُعْرَضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا التَّقَيْنَا      وَجُوهَا لَا تُعْرَضُ لِلسَّبَابِ<sup>(١)</sup>

٣ - فَأَبَائِي سَرَاءُ بَنِي نَمِيرِ      وَأَخْوَالي سَرَاءُ بَنِي كِلَابِ

يفتخرُ بأنَّ آباءه رؤساءَ خطباء. والرابعُ: الرئيس الذي كان يأخذُ رُبعَ الغنيمة في العزوة. ويقالُ رُبْعٌ فلانٌ في الجاهليةِ وخَمَسٌ في الإسلام. وذكر عَمْرًا وجَنابًا ليرى أنه كريم الطرفين، يدلُّ على هذا قوله فيما بعده: [الوافر]

فَأَبَائِي سَرَاءُ بَنِي نَمِيرِ      وَأَخْوَالي سَرَاءُ بَنِي كِلَابِ

وقوله «نُعْرَضُ لِلطُّعَانِ إِذَا التَّقَيْنَا» يَصِفُ تَكَرُّمَهُم وتَصَوُّنَهُم في السِّلم، وتَبَذُّلَهُم في الحرب. ويُسَبِّهُ هذا قولُ الراعي: [الطويل]

وَيَبْتَدِلُ النَّفْسَ المِصُونَةَ نَفْسَهُ      إِذَا ما رَأى حَقًّا عَلَيْهِ ابْتَدَأَهَا

وقول الآخر: [الوافر]

نُعْرَضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا التَّقَيْنَا      وَجُوهَا لَا تُعْرَضُ لِلطَّامِ<sup>(٢)</sup>

وسَرَاءُ القوم: خِيائِهِم. وقال الخليلُ: السَّرْوُ: سخاءٌ في مُرْوَةٍ. وَقَعَلَةٌ في جمع المعتلِّ نادرٌ، لأنه يختصُّ بالصحيح، نحو الفَجْرَةِ والكَفْرَةِ، وبيزائه من المعتلِّ فَعَلَةٌ نحو قُضَاةٍ وَعُرَاةٍ.

٢٣٩ - وقال الهدلول بن كعب العنبريُّ:

حين رأته امرأته يطحن للأضياف،، فقالت: أهذا بعلي<sup>(٣)</sup>!

(١) التبريزي: «نعرض للطعان».

(٢) للحريش بن هلال القريني في الحماسية رقم (٢١).

(٣) التبريزي: «ذكر المبرد هذه الأبيات لأعرابي سعدي، وكان مملكا، فنزل به ضيف فقام إلى الرحا يطحن فمزت به زوجته في نسوة فقالت: أهذا بعلي؟ إعظاما لذلك فأخبر بما تقول فقال =

١ - تَقُولُ وَدَقْتُ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا أَبْغَلِي هَذَا بِالرَّحَا الْمُتَقَاعِسُ<sup>(١)</sup>

حكى ما قالته امرأته وهي تدق صدرها بيمينها، مستنكرة لما رآته من طحنيه لضيافته، ومستفظة لما شاهدت من تخفيفه وتبذله، وهو قوله: أبغلي هذا المتقاعس بالرحا. فإنها استنشعت هيئته وامتهانه نفسه فيما يمتهن فيه الخدم، ويأنف من توليه دؤو الرزاة والجزء. وإنما ابتدأ كلامه بتقول لأن القول يخكى به ما كان كلاماً، ويُعمل فيما كان قولاً. والمتقاعس: بناء لما يفعل تكلفاً. على هذا قولهم تَحَارَزَ وَتَعَامَى. والقَعَسُ: دخول الظهر وخروج الصدر. وقوله «أبغلي» موضعه رفع بالابتداء، والألف لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه الإنكار والتقريع. وقوله «هذا» يكون في موضع الخبر، والمتقاعس يتبعه على أنه عطف البيان له. وإن شئت جعلت هذا صفة لبغلي والمتقاعس خبراً. وقوله «بالرحا» لا يجوز أن يتعلّق بالمتقاعس، لأنه في تعلّقه به يصير من صلة الألف واللام، وما في الصلة لا يتقدّم على الموصول، ولكن تجعله تبييناً وتصور «المتقاعس» اسماً تاماً، ويصير موقع بالرحا بعده موقع بك بعد مَرَحَبًا، ولك بعد سَقِيًا وَحَمْدًا. وإذا كان كذلك جاز تقديمه عليه، كما جاز أن تقول: بك مَرَحَبًا، ولك سَقِيًا. وللمازني في مثل هذا طريقة أخرى: وهو أن يجعل الألف واللام من المتقاعس للتعريف فقط، ولا يؤدي معنى الذي، كما تقول: نِعَمَ القَائِمِ زَيْدٌ، وبشَسَ الرَّجُلُ عَمْرُو، وإذا كان كذلك لم يحتج إلى الصلة، فجاز وقوع بالرحا مُقَدِّمًا عليه ومؤخرًا بعده. وموقع الجملة التي حكاها من كلام المرأة نُصِبَ على أنه مفعول لتقول. فأما ما يعمل في لفظه «قال» ومتصرفاته فهو ما يكون قولاً ووصفاً للجمل، كقولك: قلت حقاً أو باطلاً، أو قلت صدقاً أو كذباً وما أشبهه. والبعلُ يقالُ للرجل والمرأة، وقيل بَعْلَةٌ أيضاً، والفعلُ منه بَعَلُ بَعَالَةً وَبُعُولَةً. والِبَعَالُ: ملاعبة الرجل أهله. ويقال: بنو فلان لا يِبَاعِلُونَ، أي لا يتزوج إليهم ولا يزوجون.

٢ - فَكُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي بَلَامِي إِذَا التَّقْتُ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ<sup>(٢)</sup>

حكى ما جعله جواباً للمرأة: كما حكى كلامها، وهو قوله «لا تعجلي» مع ما يتبعه. ومعنى البيت: لا تسرعيني إنكارك، بل تثبتي في حكمك، وتبيني براعتي في

= الأبيات.

(١) التبريزي: «تقول وصكت نحرها». (٢) التبريزي: «فَعَالِي إِذَا».

فَعَالِي، وَعَنَائِي عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَبِلَاثِي، إِذَا اجْتَمَعَ عَلَيَّ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الْفُرْسَانُ،  
وَأَحَاطَ فِي مَضَائِقِهَا بِي الْأَقْرَانُ، فَإِنَّ نَجْدَةَ الْأَبْطَالِ تَظْهَرُ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ. وَاعْلَمِي  
أَنْ مَا يُسْتَنَكَفُ مِنْهُ هُوَ التَّخْلُفُ عَنِ الْكِفَاحِ، وَالرِّضَا عَنِ النَّفْسِ بِمَا لَا يَجْعَلُهُ الْكَرِيمُ  
مِنْهُ بِيَالٍ، فَأَمَّا خِدْمَةُ الضَّيْفِ وَامْتِهَانُ النَّفْسِ فِي الْإِحْتِفَالِ لَهُ، فَمَقْبُولٌ مِنْ أَخْلَاقِ  
الْكَرَامِ، مَحْمُودٌ عِنْدَ تَجَارِبِ الرُّجَالِ.

وَقُدِّمَ الْقَوْلُ فِي شُدُودِ فَوَارِسَ وَحُكْمِهِ.

٣ - أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَزْكَبُ رَذَعَهُ      وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسٌ<sup>(١)</sup>

أَقْبَلَ يُقَرِّرُ الْمَرَأَةَ عَلَى زَكِي أَعْمَالِهِ، وَرَضِي أَخْلَاقَهُ. وَالْفُ اسْتِفْهَامٌ إِذَا اتَّصَلَ  
بِحَرْفِ النَّفْيِ تَقَرَّرَ بِهِ فِيمَا كَانَ وَاجِبًا وَقَعًا، وَإِذَا انْفَرَدَ عَنْ حَرْفِ النَّفْيِ تَقَرَّرَ بِهِ فِيمَا  
كَانَ مِنْفِيًّا مَدْفُوعًا. يَقُولُ الْقَائِلُ مَقْرَّرًا: أَفَعَلْتُ هَذَا؟ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَعَلَهُ فَأَنْكَرَهُ. وَالْمُ  
أَفْعَلُ كَذَا؟ إِذَا كَانَ قَدْ أَنَاهُ وَاسْتَسَبَّهُ. وَالْقِرْنُ: النَّظِيرُ فِي الْبَاسِ. وَمَوْضِعُ «يَرْكَبُ رَذَعَهُ»  
نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، أَي رَاكِبًا رَذَعَهُ. وَالرَّذَعُ: الدَّفْعُ وَالْكَفُّ. وَتَحْقِيقُ الْكَلَامِ: أَدْفَعُ  
الْقِرْنَ وَقَدْ رَكِبَ رَذَعِي إِيَّاهُ فَسَقَطَ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: رَكِبَ رَذَعَهُ وَرَذِيعَهُ، أَي خَرَّ صَرِيعًا  
لِوَجْهِهِ. وَذَكَرَ الرُّكُوبَ مَثَلًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالرَّذَعِ مَا تَلَطَّخَ بِهِ مِنَ الدَّمِ؛  
وَيَقَالُ ثَوْبٌ مَزْدُوعٌ، إِذَا كَانَ قَدْ لُطِّخَ بِالزَّعْفَرَانِ أَوْ غَيْرِهِ. وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْمَعَانِي  
أَنَّ مَعْنَى «رَكِبَ رَذَعَهُ» أَي إِذَا كَفَّ لَمْ يَزْتَدِغْ وَمَضَى لِوَجْهِهِ، كَأَنَّهُ يَتَلَقَّى الرَّذَعُ  
بِالرُّكُوبِ. وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ: «هُوَ مَنْ ارْتَدَعَ السَّهْمُ، إِذَا رَجَعَ النَّضْلُ فِي سِنِّهِ  
مَتَجَاوِزًا». قَالَ: «وَيَقَالُ رَكِبَ الْبَعِيرُ رَذَعَهُ، إِذَا سَقَطَ فَدَخَلَ عُنُقَهُ فِي جَوْفِهِ. وَمِنْهُ  
ارْتَدَعَ فَلَانٌ عَنْ دِينِهِ». وَالَّذِي قَالَهُ تَحْصِيلُهُ مَا أوردته وكشفتُهُ. وَقَوْلُهُ «وَفِيهِ سِنَانٌ» يَرِيدُ  
أَنَّهُ مَطْعُونٌ بِسِنَانِ ذِي حَدَّيْنِ صُلْبٍ. وَمَوْضِعُ «وَفِيهِ» مَوْضِعُ الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ  
يَرْكَبُ، كَمَا أَنَّ يَرْكَبُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالْعَامِلُ فِيهِ أَرُدُّ.

٤ - وَأَخْتَمِلُ الْأَوْقَ الثَّقِيلَ وَأَمْتَرِي      خُلُوفَ الْمَتَائِيَا حِينَ قَرَّ الْمُغَامِسُ

قَوْلُهُ «وَأَخْتَمِلُ» يَنْعَطِفُ عَلَى خَبَرِ لَيْسَ، وَهُوَ أَرُدُّ، وَيَكُونُ مِنْ جُمْلَةٍ مَا قَرَّرَهَا  
بِهِ. وَالْأَوْقُ: الثَّقَلُ. وَمَعْنَى «أَمْتَرِي» أَي أَمْسَحُ. وَالْخُلُوفُ: جَمْعُ الْخَلْفِ، وَهُوَ مَا  
يَقْبِضُ عَلَيْهِ الْحَالِبُ. وَقَوْلُهُ «حِينَ قَرَّ الْمُغَامِسُ» يُرْوَى «الْمُغَامِسُ» بِالغَيْنِ مَعْجَمَةً.

فمعنى «المُعَامِس» بالعين الذي يدخُل في الشدائد ويُدخِل غيره فيها. ويقال: يَوْمَ عَمَّاسٍ، أي شديد. ويكون المُعَامِسُ كقولهم المُعَامِر، وهو الذي يدخُل في العَمَرَاتِ ويُدخِلُ غيره فيها. وقال بعضهم: العَمَّاسُ: الحربُ الشديدة وكلُّ ما لا يُقَامُ لَهُ. ويجوز أن يكون المُعَامِسُ من قولهم عَمَسْتُ الأمر، أي أخفَيْتُهُ. ورجلٌ عَمَّوسٌ: يتعَسَّفُ الأشياءَ بجهلِهِ. فيكون المعنى: الذي يَزَكِبُ رَأْسَهُ ولا يُبالي أُصِيبَ أو أَصَابَ. ومعنى «المُعَامِس» بالعين معجمة: الذي ينغمس في الشَّرِّ والبلاء، وَيَغْمِسُ غيرهَ فيهما. ومعنى البيبِ: أَلَسْتُ المُتَحَمِّلَ للأعباء الثقيلة، والمُستَخْرِجَ من ضُرُوعِ المنايا وأخلافها الشَّرِّ، في الوقت الذي يَزِلُّ فيه المُعَامِسُ أو المُعَامِس، فلا يَثْبُت. وجعلَ مَزِي الخُلوْفِ مثلاً لتَهْيِيجِ الشَّرِّ، واستدرار الموت، كأنه يستزيدُ من البلاء ولا يَمَلُهُ، إذا لم يَثْبُتْ له من ذلك صَفْتُهُ.

٥ - وأقربِي الهُمُومِ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةَ إِذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الوَسَاوِسِ

يقال: قَرِيتُ الضَّيْفَ، إذا أَحَسَنْتَ إليه وأعددتَ له قِرَاءَهُ. يقول: أَلَسْتُ أَقْرِي طَوَارِقَ الهَمِّ، وعَوَاتِقَ البَثِّ، حَزَمًا ورَأْيًا، وجلدًا ونفادًا، إذا ازدَحَمَتِ الوَسَاوِسُ على القلوب، واعتلجت بنات الصدور، فارتبكت الآراء، وذَهَبَ من الرِّجالِ العَنَاءُ.

٦ - إِذَا خَامَ أَقْوَامٌ تَقَحَّنَتْ عَمْرَةَ يَهَابُ حُمَيَّاهَا الأَلْدُ المُدَاعِسُ

خَامَ عن قِوزِهِ يَخِمُ: هَابَ الإقْدَامَ عليه. ويقال خَامَ الرَّجُلُ، إذا رَجَعَ عليه كِبُهُ، فَضْرَهُ؛ فيجرى مجرى خَابَ وإن كان يختص بالكيد. فيقول: إذا ضَعُفَ الأَقْوَامُ عن التدبير، وعَيُوا بالأمر فلم يعرفوا مصادرها ومواردَها، تَوَسَّطَتْ قُحْمَةٌ كلَّ شَرِّ يَهَابُ سَوْرَتِهَا الرَّجُلُ الخَصِيمُ اللَّجُوجُ، المُدَاعِغُ للأقران. قوله «حُمَيَّاهَا» مُضَعَّرٌ لا مُكَبَّرٌ له. والدَّعْسُ: الطعن والدَّفْعُ وشِدَّةُ الوَطْءِ. ويقال: طَرِيقٌ مِدْعَاسٌ، أي مُذَلَّلٌ.

٧ - لَعَمْرُ أَيْبِكِ الخَيْرِ إني لَخَادِمٌ لَضَيْفِي وإني إن رَكِبْتُ لَقَارِسُ

قوله «لَعَمْرُ أَيْبِكِ» استعطافٌ لها، إذ أقسَمَ بحياة أبيها لِمَا جَرَى في العادة من إعظام المُقْسَمِ به؛ وإكبارِ موقِعِهِ. والعَمْرُ والعُمْرُ لغتان، ولا يُستعمل في القَسَمِ إلا بفتح العين. وإضافة الأب إلى الخَيْرِ، كما يقالُ هو فَتَى صِدْقٍ، وهو رجلٌ كَرَمٌ. وقوله «إني لَخَادِمٌ لَضَيْفِي» اعترافٌ بما عَدَّتْهُ ذُنُوبًا، وبيانٌ أن التَّبَجُّحَ فيما أنكرته، وأن التوقُّرَ على الضَّيْفِ وإكرامه في قِرَانِ الفروسيَّةِ، ومن الخصال المحمودة.



٨ - وإني لأشري الحمد أبي ري رباحه وأترك قزني وهو خزبان ناعس  
 هذا من جملة ما أقسم عليه، فيقول: إني لأشري الحمد طالبا ربحه، ومجتبيا  
 ثمره. وثمره الإحسان الشكر، ويجلب الشكر الثناء الجميل والأحدوثة الحسنة من  
 كل من يسمع بالصنيع. ولما استعمل الشري في اكتساب الحمد مجليا للمعنى،  
 استعمل الربح فيما يتسبب منه وينتج. على ما يتعود في المتاجر، ويتطلب من  
 البياعات. وقوله «وأترك قزني وهو خزبان» أي أهينه وأكسره، حتى يبقى مطرقا  
 حجاجا مغضوض الطرف متندما، كمن غلبه الثعاس. وقيل «ناعس» المراد به أنه  
 مشرف على الموت. قال: ويقال طعنت صاحبي فأنمته، أي قتلته. وطعنت صاحبي  
 فأنعستة، أي رنحته. والرباح: مصدر كالربح. ويقال للفائز بالخير: هو رابح  
 الصفة.

٢٤٠ - وقالت كنزة أم شملة بن بزد المنقري<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إن يك ظني صادقا وهو صادقي بشملة يخبئهم بها مخبسا أزلا  
 قد مضى الكلام في حذف الثون من «يك» في غير موضع. ومراد كنزة من  
 الكلام أن تجعل التقصي في مجاهدة القوم، ويلوغ أبعد الغايات في طلب الثار من  
 ابنها ببال، فأقبلت تقول: ظني بابني كيت وكيت، مذكرة وموصية. والذي زعمت أنه  
 في ظنها، ومن أحاديث نفسها، هو ما تقترحه على ابنها، وتتمنى أن يحتفظ به من  
 وصاتها. وقولها «وهو» يجوز أن يكون للظن، والمعنى: إن كنت ألعيا، فظني بشملة  
 يصدقني لا محالة، فإنه يفعل كذا. والباء من قولها «بشملة» يجوز أن يكون متعلقا  
 بصادقي، أي وهو يصدقني بسبب شملة، وإن شئت يتعلق بظني. ويجوز أن يكون  
 «هو» ضمير ابنه شملة، والمعنى: وهو فيما أتفرس فيه واعتقده من غنايه، يصدقني  
 - ويكون «بشملة» تبيينا لا صلة، كما يكون بك بعد مزحبا تبيينا - بحبس القوم بتلك  
 المعركة مخبسا ضيقا. ويقال أزلوا مالههم يأزلونها أزلا، إذا حبسوها في المرعى،  
 مخافة الأعداء عليها. فالأزل مصدر وُصف به.

٢ - فيا شمل شمر واطلب القوم بالذي أصبت ولا تقبل قصاصا ولا عقلا

(١) التبريزي: «من ولد قيس، وكانت أمة لبني منقر اشتراها برد». وكنزة المنقرية: شاعرة (ت نحو  
 ١٠٠ هـ / ٧١٨ م). ترجمتها في الجمحي ٤٧٥، والأعلام ٦: ٩٥.

هذا يدل على ما قدمناه في البيت قبله، فإنها رجعت إلى مخاطبة ابنها بعد ما ذكرت هواجس ظنونها، وجردت القول له بمراها منه، وأمرته بالتشمير في طلب القوم كلهم بمن أصيب به، وأطراح التقصير فيما جعل له من سلطانه في حقه، وبأن لا يقبل الدية وإن غالوا بها، ولا يزسى بالقصاص منهم وإن مكثوا من الجاني عليه أيضا، بل يعم القوم كلهم بالقتل، فإنه حينئذ يكون مدركا تبته، وناقضا وتره، وقاضيا حق صاحبه. والقصاص: أخذ الشيء بالشيء، وأصله من القص: القطع.

### ٢٤١ - وقالت أيضا: [الطويل]

- ١ - لهفي على القوم الذين تجمعوها      بذى السيد لم يلقوا عليا ولا عمرا  
٢ - فإن يك ظني صادقا وهو صادقي      بشملة يخبئهم بها مخبسا وغرا

قد تقدم القول في لهفي، وما يجوز فيه من نية الأفراد والإضافة. وإنما تحسرت الشاعرة على ما فات عليا وعمرا من ملاقة القوم المجتمعين بذى السيد المتخلفين للقتال. وإنما تلهفت لما كانت تؤمل من تأثيرهما فيهم. وموضع «لم يلقوا» نصب على الحال، والعامل فيه تجمعوا. ثم قالت كالمستدرك برجائه: إن كنت صادقة الظن بابني شملة - وهو يصدقني لا محالة - فإنه يحبس القوم بتلك المعركة مخبسا صعبا. تريد أن ما فات المذكورين سيتلافاه، فيما يعدها به ظنها وأملها فيه. والقول في «إن يك ظني صادقا» على ما تقدم. والصدق والكذب أصلهما في الكلام، وتوسع فيهما فليل بزد صادق، والفجر الصادق والكاذب، وهو فتى صدق، وصدقوه للقتال. ويقال: طريق وغر: بين الوعورة والوعارة، أي غليظ. وقد توغر ووغر.

### ٢٤٢ - وقال شبرمة بن الطفيل: [الطويل]

- ١ - لعنري لريم عند باب ابن مخرز      أعن عليه البارقان مشوف<sup>(١)</sup>  
٢ - أحب إلينا من بيوت عمادها      سيوف وأزماخ لهن حفيف<sup>(٢)</sup>

الأصل في الرزم: الظني الخالص البياض. وهذا الكلام يخص به الشاعر واحدا معينا كان يقصر في طلب الوثر، ويشغل عنه بالصبا واللهو، ويؤثر المقام بأطيب

(١) ابن محرز: من أشهر المغنيين في الدولة العباسية وهو مسلم بن محرز (الأغاني ١: ١٤٥).

(٢) التبريزي: «أحب إليكم».

المنزليين من البدو والحضر، لا يهيمه إلا الرقاعة والخلاعة، خاليتين من التعب والنصب، فأخذ يعرض به ويقول على وجه التهكم والسخرية منه؛ وبقائي، للقاء امرأة كأنها ظبيّة مسكنها في جوار هذا الرجل في صورتها عنّة، محلّاة بيارقين، مجلّوة الوجه، أحب إلينا من الأويّ إلى بيوت مستحدثة بُنيّت على عمّد متخذة من رماح وسيوف. وهذه البيوت للغزاة والمتصيّدة أكثر ما تكون. ألا ترى قول<sup>(١)</sup> امرئ القيس بعد فراغه من الصيد: [الطويل]

ورحنا إلى بيت بعلياء عزدح سَمَاوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشْرَعِبِ  
وأوتاده ما ذِيئَةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةٌ قَعْصَبِ

وفي هذه الطريقة قول الآخر: [الرجز]

والله لَلنُّومِ عَلَى السِّدْبِاجِ عَلَى الْحَشَايَا وَسِرِيرِ الْعَاجِ  
مَعَ الْفَتَاةِ الطُّفْلَةِ الْمِغْنَجِ أَهْوُونَ يَا عَمْرُو مِنَ الْإِدْلَاجِ  
وَرَقَرَاتِ الْبِازِلِ الْعَجْجَاجِ<sup>(٢)</sup>

وقوله «مشوف» من الشوف، وهو التجلية، يقال: تشوّفت المرأة، إذا تزيّنت وطرّت، وشوّفتها وهي مشوفة. وقوله «لهنّ حفيف» فالحفيف: صوت طيران الطائر وصوت الرميّة.

٣ - أَتَوَلُّ لِفَيْئَانِ ضِرَارَ أَبَوْهَمِ وَنَحْنُ بِصَحْرَاءِ الطَّعْمَانِ وَقُوفِ  
٤ - أَقِيمُوا صُدُورَ الْخَيْلِ إِنْ نُفُوسَكُمْ لِمَيْقَاتِ يَوْمِ مَا لَهُنَّ خُلُوفِ

قوله «أقيموا صدور الخيل» في موضع المفعول لأقول، والواو من قوله «ونحن بصحراء الطعمان» واو الحال. ويقال: أقمته فقام بمعنى قومته فتقوم، فيتعدّى. وأقمت بالمكان إذا ثبتّ فيه إقامة، وأقمت من المكان إذا ارتحلت عنه. قال امرؤ القيس: [المتقارب]

وفيمن أقام من الحيّ هزّ<sup>(٣)</sup>

(١) البيتان في ديوانه ٤٦ (الأعلمي)، مع اختلاف في البيت الأول.

(٢) الرجز في مبادئ اللغة للإسكافي ص ٤٨.

(٣) لامرئ القيس في ديوانه ٧٩ (الأعلمي)، وعجزه:

«أم الظاعنون بها في الشطّز»

فأما قول الشاعر: [الوافر]

أقولُ لأمّ زنباعٍ أقيمي صدورَ الخَيْلِ شَطَرَ بني تميم<sup>(١)</sup>

فمعناه أقصدي وتوجهي بعيسك نحوهم. والشاعر أخذ يُبين ما يأخذ به نفسه من حثّ القوم على القتال، وتشجيعهم على اقتحام الأهوال، ويُري أنه مع تقصير من قَدّم التعريض به، وعلّق التقرّيع بإهماله وتعذيره، وعيّرّه اشتغاله بما لا يشتغلُ الموتورُ به، لا يدع أن يقولَ مُحَضَّضًا لهؤلاء الفتيان وقد وقَعوا في ميدانِ الطعانِ وعزَصَةِ الطراد: اثبتوا في وجوه أعدائكم، وانصبوا صدورَ خيلكم لهم، واستبدلوا بالانحراف تفحّمًا، وبالازورار تهجّمًا، ودَعُوا الذهابَ إلى ما يأمركم به الفشل، ويدعوكم إليه التهاؤن والكسل، مستشعرين الخوفَ من الموتِ، فإنّ لكلّ نفسٍ أَجَلًا لا يؤخره الإحجامُ والتكوصُ، ولا يقدّمه الإقدامُ والشهوضُ. وقوله «ما لهنّ خُلف»، أي ليس للنفوس تخلفٌ عن الأمد المسمّى، ولا تراجعٌ عن الحينِ المؤخّى. والميقاتُ يُستعمل في الزمانِ والمكانِ، لأنّ الوقتَ الحدّ. ألا ترى أنهم يقولون ميقاتَ أهلِ المشرقِ، يريدون الموضعَ الذي يُقبَلُ له الحجّ إذا ابتدءَ بالمسير إليه منه.

٢٤٣ - وقال قبيصة بن جابر<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - بِثِنْيِي هِنَصِمِ جَدِّ ثَمَانِي بَطِيًا بِالمحاولةِ احْتِيَالِي<sup>(٣)</sup>

رواه بعضهم «بُثْنِي هِنَصِمِ هُوَ جَدِّ ثَمَانِي» و«أوجدتmani»، وليس بشيء، لأنّه يصير المعنى: يا بُثْنِي هِنَصِمِ أوجدتmani بطيء الحيلة بالمحلولة؟ يريد: إني سريع الحيلة. وهذا كلامٌ مُتَّبِعٌ مُخْتَلٌ<sup>(٤)</sup>. وعلى روايتنا يقول: سَمَا بِي جَدِّ عَالِ بِثِنْيِي هذا المكان. والثني: ما انتنى من الوادي، أي انعطف. ويقال: ثَنَيْتُهُ ثَنِيًا، ثم يُسمّى

(١) لأبي زنباع الجذامي في الدرر ٣: ٩٠، واللسان (شطر)، ولأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ٣٦٣: ١.

(٢) قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي الكوفي، تابعي من رجال الحديث، ويعدّ في الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة (ت ٦٩ هـ/ ٦٨٨ م). ترجمته في تهذيب التهذيب ٨: ٣٤٤، والإصابة (٧٢٧٠).

(٣) التبريزي:

«بُثْنِي هِنَصِمِ هُوَ جَدِّ ثَمَانِي»

(٤) الشيبخ: التخليط.

المثني ثنيا، وما تُني به أيضا ثنيا. على هذا قول طرفة: [الطويل]

لكالطُولِ المُرْحَى وثنياء باليَدِ<sup>(١)</sup>

وقوله «بَطِيًّا بالمحاولة احتيالي» انتصب بَطِيًّا على الحال، فالعامل فيه ثنائي. و«احتيالي» في موضع الرفع على أنه فاعل بَطِيٍّ، وقد أضاف المصدر إلى المفعول، لأنَّ المعنى: يبطؤ احتيال الناس علي إذا حاولوه والمعنى يتعذر وقوع ذلك منهم، لَفَرْطِ حَزَامَتِي، واستحكام تجربتي. ومثل هذه الإضافة قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَنْصَرَ بَدَّ ظُلْمِهِ﴾ [الشورى: الآية ٤١]، لأنَّ المعنى بعد ظلم الظالم له. هَضِيمٌ: فِعْيَلٌ من الهَضْمِ، مثل جَذِيمٍ، وهو اسمٌ لمكانٍ ضَيِّقٍ. وقيل فَرَسٌ أهضُمٌ، إذا كان ضَيِّقَ الجَوْفِ.

٢ - وعاجمتُ الأمورَ وعاجمتُني كآني كنتُ في الأُممِ الحَوالي

العَجْمُ: العَضُّ في الأصل، ويستعمل في الامتحان، لأن الناظر في الشيء هل هو صُلْبٌ أو لا يَعْجُمُه وَيَعْضُ عليه. ويقال عَجَمْتَنِي الخطوب، أي ابتليت بها. وفيما حُكِيَ عن الحجاج: «إنَّ أمير المؤمنين نثرَ كِنَانَتَهُ فَعَجَمَ عِيدَانَهَا عُوْدًا عُوْدًا»<sup>(٢)</sup>. وإنما استعمل في معاناة الشدائد ومزاولتها كما استعمل المَحَاكَّةُ والاحتكاك فيها. فيقول: إني مُجَرَّبٌ مُدْرَبٌ، زاولتُ التَّوَابِ، وعازكتُ الأهوال والعجائب، فلزمتها ولزمتني، وأزمتُ بها وأزمتُ بي، وصرتُ لطلو تجاربي وامتداد أيام محآكتي نقابًا مُحَدَّثًا، أبلغ بظني ما يبلغ غيري بمشاهدته. هذا على قُرب ميلادي، وحداثة سِنِّي، حتى كآني كنتُ في الأُممِ الماضين، وأحد الرجال المعمرين، فأدرك الشيء قبل حصوله، وأتصوره ولم يَجِيءْ بصورة ما فرغ منه وقضي، فظنني عيانًا، ويومي دهرًا.

٣ - فلنسنا من بني جداء بكرٍ ولكنا بنو جد النقال

الجداء: المقطوعة الثدي. والبكر: الباقية على حالتها الأولى. ويقال: رَجِمَ جداء، إذا كانت غير موصولة. والشاعر جعل الجداء البكر كناية عن الضعيفة الشرا، القليلة الأهل، على عادتهم في جعل النتاج لها، والولاد والرضاع والفطام إذا فطعوا حالها. فيقول: لسنا أبناء الحرب القليلة الدر، اليسيرة الأذى والشرا، التي لم يتكثر

(١) لطفة في ديوانه ٣٤، واللسان (طول)، وكتاب العين ٧: ٤٥١. وصدرة:

«العمر كإن الموت ما أخطأ الفتى»

(٢) انظر الكامل ٢١٥، والعقد الفريد ٤: ١١٩.

موقدوها، ولم يتشمر لها خُطابُها ومولُدوها ولكِنَّا بنو المُناقَلاتِ الشديدة الهياج، والوقعاتِ الصعبة المراس، التي كثر دزؤها، وتكرّر القتال حالاً بعد حالٍ من أهلها. وقوله «بئو جدّ الثقال» يريد: بنو الثقال البليغ المتناهي، الذي لا مساهلة فيه ولا مياسرة. ويجوز أن يكون المعنى: لسنا أصحاب حربٍ بكرٍ، ولكِنَّا بنو حربٍ عوانٍ. كأنه جعل الثقال في الولاد.

وقد اضطرب بعضُ المفسرين في هذا البيت، فأتى بما يخجبه السَّمع، ولا يعيه القلب، فقال: المعنى لسنا بعقم لم يكثر أولادنا، بل فينا الكثرة والعز. وقوله «بئو جدّ الثقال» يعنى به المناقلة في الكلام، يريد أنهم خطباء. قال: فالمصراع الثاني ليس من الأول في شيء، وإذا كان كذلك فكأن أبا تمام ذكّر البيت على رداءته ليتجنّب قولٌ مثله، ولينبه على المتردّل منه، كما نبّه على المختار المستحسن بغيره.

وهذا القائلُ لم يرضَ بدّهايه عن الصواب، حتّى ظنَّ بأبي تمام ما لم يخطُر له ببالٍ.

٤ - تَفَرَّى بِيَضُهَا عَنَا فَكُنَّا بَنِي الْأَجْلَادِ مِنْهَا وَالرُّمَالِ

تبجح فيما مضى بما أعطاه الله من الظفر بالأعداء، وتوحّده به من الفطنة والدكاء، والنكارة والدهاء، وبحسن الصبر على مدارسة العوصاء، ومداوسة العَمَاء، وبمجانبة الهين من الحروب، واقتحام أصعب الخطوب. وأقبل الآن يفتخر بالكثرة، إذ كان العز فيها، فقال: «تفرّى بيضها عنا». والضمير في بيضها للأرض، كما يقال: من الأرض خُلِقْنَا وإليها عَوْدُنَا. وفي القرآن: ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿١٥﴾﴾ [المُرسلات: الآية ٢٥] ﴿أَحْيَاةً وَأَمْوَاتًا ﴿٣١﴾﴾ [المُرسلات: الآية ٢٦]. وساغ ذلك وإن لم ينجر لها دُكْرٌ لَمَّا لم يَلْتَبِس، لدلالة الكلام عليه. والمعنى: تشقّق بيض الأرض عنا، فنحن بنو حُرُونِها وسهولها. وإنما يعني كثرتهم واتساع ديارهم، إذ كانت الأرض لا تنقسم إلّا إليها. والأجّالاد: جمع الجلّد، وهو الصلْب من الأرض، وذكر البيض مثل، وقد تقدّم القول في بيضة البلّد.

٥ - لَنَا الْحِضْنَانِ مِنْ أَجْبِ وَسَلْمَى وَشَرْقِيَاهُمَا غَيْرَ انْتِحَالِ

٦ - وَتَيْمَاءَ الَّتِي مِنْ عَهْدِ عَادٍ حَمِينَاهَا بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي

هذا كالبيان لما تقدّم، والكشف عما أجمل، لأنّه أتبع ما وصف من أخلاقهم وعزهم، بتحصن بلادهم وتمتع جبالهم، فقال: لنا جبلاً طيِّباً أجاً وسلْمَى، ونواحي

الشَّرْقِ مِنْهُمَا، دَعَوَى صَحِيحَةً لَا يَضَعُفُهَا اِتِّحَالٌ، وَلَا يُوهِنُهَا كِذَابٌ. وَيُقَالُ: اِتَّحَلْتُ الشَّيْءَ، إِذَا ادَّعَيْتَهُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَانِكَ. عَلَى هَذَا قَالَ الْأَعْشَى: [المتقارب]

فَكَيْفَ أَنَا وَإِتِّحَالِي الْقَوَا فِي بَعْدِ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارًا<sup>(١)</sup>

وَنُحِلَّ الشَّاعِرُ قَصِيدَةً، إِذَا رُوِيَ عَنْهُ وَلَمْ تَكُنْ مِنْ قِبَلِهِ. وَانْتَصَبَ «غَيْرٌ» عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ أَكَّدَ بِهِ مَا قَبْلَهُ، وَعَلَى قَوْلِهِمْ: هَذَا زَيْدٌ حَقًّا، وَغَيْرَ شَكٍّ. وَقَوْلُهُ «وَتِيْمَاءٌ» أَرَادَ وَلَنَا تِيْمَاءَ الَّتِي هَذَا صَفْتُهَا وَحَظُّهَا مِنْ عِنَايَتِنَا بِهَا. وَهِيَ بِلَدَّةٍ بِنَاحِيَةِ يَثْرِبَ. وَقَوْلُهُ «مَنْ عَهْدٍ عَادٍ» جَعَلَ مِنْ بَدَلٍ مُنْدٌ، لِأَنَّ مُنْدًا فِي الْأَزْمِنَةِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ فِي الْأَمَكْنَةِ، فَهُوَ فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ حَمِينَاها. وَقَدْ ذَكَرَ امْرُؤُ الْقَيْسِ تِيْمَاءَ فَقَالَ: [الطويل]

وَتِيْمَاءٌ لَمْ يَثْرِكْ بِهَا جِدْعٌ نَخْلَةٌ وَلَا أُجْمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلٍ<sup>(٢)</sup>

٢٤٤ - وَقَالَ سَالِمُ بْنُ وَابِصَةَ<sup>(٣)</sup>: [البيط]

١ - عَلَيْكَ بِالْقَضْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

قَوْلُهُ «عَلَيْكَ» مِمَّا أُغْرِي بِهِ وَخُضُّضَ، وَصَارَ بِذَلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ. وَيُقَالُ: عَلَيْكَ كَذَا وَعَلَيْكَ بِكَذَا. وَالْمَعْنَى الزَّمَنُ وَخُذْ نَفْسَكَ بِهِ. وَالْقَصْدُ: وَاسِطَةُ الْأُمُورِ، فَمَا تَعَدَّاهُ سَرَفٌ وَمَا انْحَطَّ عَنْهُ قَصُورٌ. وَلِذَلِكَ قِيلَ لِمَنْ لَيْسَ بِجَسِيمٍ وَلَا ضَيْئِلٍ، وَلَيْسَ بِقَصِيرٍ وَلَا طَوِيلٍ: هُوَ قَصْدٌ وَمَقْتَصِدٌ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: عَلَيْكَ بِاسْتِقَامَةِ الطَّرِيقَةِ وَمِلَازِمَةِ الْأَعْدَلِ فِي الْقَضِيَّةِ مِمَّا تُلَاقِسُهُ وَتَفْعَلُهُ، وَاتْرُكْ تَكْلَفَ مَا لَيْسَ مِنْ شِيْمَتِكَ وَسَجِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَجَشَّمْتَهُ صَابِرًا عَلَى الْبَلْوَى فِيهِ نَزَعَتْ نَفْسُكَ قَرِيبًا عَنْهُ، وَغَدَتْ إِلَى مَذْهَبِكَ الْأَوَّلِ فَلْحَقَّكَ الدَّمُّ لَهُ.

٢ - وَمَوْقِفٍ مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ قَمْتُ بِهِ أَخِي الدَّمَارَ وَتَزْمِينِي بِهِ الْحَدَقُ

يُقَالُ لِلْمَكَانِ الثَّابِي بِصَاحِبِهِ وَلَا يُمْكِنُهُ الْاسْتِقْرَارُ بِهِ تَشْبِيهًا: هُوَ مِثْلُ حَدِّ السَّيْفِ، وَكَقَرْنِ الْأَعْفَرِ، وَحَدِّ السَّنَانِ. وَذِمَارُ الرَّجُلِ: مَا يَجِبُ عَلَيْهِ حَفْظُهُ. وَرَجُلٌ

(١) للأعشى في ديوانه ١٠٣، وتخليص الشواهد ١٠٣، واللسان (نحل).

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٢٥، واللسان (أجم)، ومقاييس اللغة ١: ٦٥.

(٣) سالم بن وابصة بن معبد الأسدي: أمير وشاعر، من أهل الحديث، دمشقي سكن الكوفة وتولى إمرة الحرقة لمحمد بن مروان (ت نحو ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م) ترجمته في تهذيب ابن عساکر ٦: ٥٦، والإصابة ٣٠٤٤.

ذَمَّرٌ وَذَمِيرٌ، إِذَا كَانَ مُنْكَرًا دَاهِيَةً. وَيُقَالُ: ذَمَّرْتُ الرَّجُلَ إِذَا حَضَضْتَهُ وَتَدَامَرَتِ الْقَوْمُ فِي كَذَا إِذَا تَحَاضُّوا. وَالْمَعْنَى؛ رُبَّ مَكَانٍ ضَيِّقٍ دَقِيقٍ، لَا تُثَبُّتُ عَلَيْهِ الْأَقْدَامُ، أَنَا قَمْتُ بِهِ حَامِيًا لِمَا يَحِجُّ عَلَيَّ جِمَائِيَّتَهُ، وَالْعَيُونُ تَرْمُقُنِي وَالثُّفُوسُ تَتَطَّلَعُ إِلَيَّ مَا يَكُونُ مِنِّي، وَتَتَنَسَّمُ أَخْبَارِي فِيهِ وَبِلَائِي. وَقَوْلُهُ «وَتَرْمِينِي بِهِ الْحَدَقُ» جَعَلَ الْفَعْلَ عَلَى التَّوَسُّعِ لِلْحَدَقِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلنَّاطِرِينَ بِهَا. أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ رَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. وَمَوْضِعُ «أَخِي الدَّمَارِ» مَوْضِعُ الْحَالِ.

٣ - فَمَا زَلَيْتُ وَلَا أَبْلَيْتُ فَاحِشَةً إِذَا الرَّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهَا زَلِقُوا

يقول: استقمت في فعلي، وثبتت في موقفي، ولم أتعثر فيما صرفت القول فيه، ولم أزلق عندما حاضرت به ودافعت عنه، ولم أقدم على ما يعد سقطة مني أو يشينني، إذا تحدثت به عني في وقت تكثر زلات الرجال في مطالعة أمثاله من المواقف، وتبطل دعاويهم المتقدمة لما يظهر من عجزهم، وسوء استمساكهم. وجواب إذا فيما تقدم. والمعنى: إذا زلق الرجال في أمثاله من المقامات ثبت أنا.

٢٤٥ - وقال آخر (١):

١ - إِنْ أَكَّ قَضَدًا فِي الرَّجَالِ فَلِأَنِّي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَجَسِيمٌ

قد تقدم القول في حذف النون من أك. ومعنى البيت إن كان في خلقتي اقتصاد فلم أبلغ غايات الجسام، فإن غنائي في النوائب إذا نابت، واهتدائي لوجوه الخروج منها إذا حزبت، يحكماني لي بجزالة الرأي وجسامة النفس؛ لأن الرجل بقلبه ولسانه، لا بجسمه وجثمانه. وفي هذه الطريقة قوله: [الطويل]

إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطَّوَالِ أَصَبْتُهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلٌ (٢)

وَالسَّاحَةُ: فِضَاءٌ بَيْنَ دَوْرِ الْحَيِّ، وَكَمَا قِيلَ عَلَى التَّوَسُّعِ نَزَلَ بِسَاحَتِهِ أَمْرٌ، قِيلَ أَيْضًا نَزَلَتْ بِعَفْوَتِهِ خُطُوبٌ.

٢٤٦ - وقال عامر بن الطفيل:

١ - قَضَى اللَّهُ فِي بَعْضِ الْمَكَارِهِ لِلْفَتَى بِرُشْدٍ وَفِي بَعْضِ الْهَوَى مَا يُحَادِزُ

(١) لم يرو التبريزي هذه الحماسية ذات البيت الواحد.

(٢) سيأتي البيت في حماسية منسوبة إلى أحد الفزارين في (باب الأدب).



٢ - أَلَمْ تَعَلَّمِي أَنِّي إِذَا الْإِلْفُ قَادَنِي إِلَى الْجَوْرِ لَا أَنْقَادُ وَالْإِلْفُ جَائِرٌ

معنى هذا يماثل قول الله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة: الآية ٢١٦]. وفي مثله قال غيره: [مجزوء الرجز]

كَمْ فَرْحَةٌ مَطْوِيَةٌ لَكَ تَحْتَ أَثْنَاءِ التَّوَابِتِ  
وَمَسَاءَةٌ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ حَيْثُ تُنْتَظَرُ الْمَوَاهِبِ

ويقال: قَضَاهُ وَقَضَى بِهِ. وقوله «وفي بعض الهوى» أراد به: وَقَضَى لَهُ فِي بَعْضِ الْمَحَابِّ مَا يُحَادِزُ؛ فوضع الهوى موضع المحاب لأن كل محبوب يصحبه الهوى، كما أن قوله «ما يحاذر» موضوع موضع العواية لكونه في مقابلة الرشد، إذ كان العي من حقه أن يحاذر. وقوله «ألم تعلمي» تنبيه على مكانه من الرأي، وأن ظنه يقوم مقام عيان غيره. وألف الاستفهام إذا اقترن بحرف النفي يقرز به فيما يجب ويحق، فيقول: أَمَا عَرَفْتِ مِنْ دَائِبِي وَطَبِيعَتِي، أَنِّي لَا أَتَّبِعُ الْغَيْرَ، وَلَا أَنْقَادُ لِمَا يُجَانِبُ الْعَدْلَ، فَمَتَى سَامِنِي الْيَفِي مَطَاوَعَتَهُ فِيمَا لَا أَسْتَوْفِقُهُ أَبِيتَ عَلَيْهِ، وَتَرَكْتَهُ وَمَا يَخْتَارُ مِنَ الْإِعْتِسَافِ وَرُكُوبِ الْجَوْرِ وَالضَّلَالِ. وكان يجب أن يقول: لَا أَنْقَادُ وَهُوَ جَائِرٌ، فَوَضَعَ الظاهر موضع المضمَر.

### ٢٤٧ - غَزَا مُجَمِّعُ بْنُ هِلَالٍ

ابن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن تميم الله، يريد بني سغيد بن زيد مائة، فلم يَغْنَمَ وَرَجَعَ مِنْ غَزَاتِهِ تَلَكْ، فَمَرَّ بِمَاءِ لَبْنِي تَمِيمٍ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ مُجَاشِيعٍ، فَقَتَلَ فِيهِمْ وَأَسَرَ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ: [الطويل]

١ - إِنْ أُنْسِ مَا شَيْخًا كَبِيرًا فَطَالَ مَا عَمِرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعُمَرَ يَنْفَعُ<sup>(١)</sup>

قوله «ما شيخًا»، ما زائدة للتأكيد. يقول: إِنْ صرْتُ شَيْخًا طَاعِنًا فِي السَّنِّ، ضَارِعًا لِنَائِبَةِ الدَّهْرِ، مُهْدِفًا لِسَهَامِهِ، مُقَرَّعًا بِلِبَالِيهِ وَأَيَّامِهِ، فَحَقُّ ذَلِكَ وَاجِبٌ، لِأَنَّ مَنْ يَعْشَى يَكْبَرُ وَمَنْ يَكْبُرُ يَهْرَمُ، وَطَوَّلُ الْعُمُرِ لَا يُجِدِي إِذَا كَانَ مُؤَدَّاهُ إِلَى الضَّعْفِ، وَقُصَارَاهُ الْمَوْتِ. وقوله «طال ما عمرت» يجوز أن يكون ما مع الفعل في تقدير المصدر، ويكون حينئذٍ حرفًا عند سيبويه، والتقدير: فَقَدْ طَالَ عَمْرِي. وعلى هذا

(١) التبريزي: «إِنْ أُنْك».

يُكْتَبُ طَال مُنْفَصِلًا مِنْ مَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا كَافَّةً لِلْفِعْلِ عَنِ الْعَمَلِ، وَمُخْرِجًا لَهُ مِنْ بَابِهِ، وَلِذَلِكَ جَازَ وَقُوعُ الْفِعْلِ بَعْدَهُ، وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ لَا يَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ، وَعَلَى ذَلِكَ يُكْتَبُ طَالٌ مُتَّصِلًا بِمَا لِأَنَّهُ مِنْهُ وَمِنْ تَمَامِهِ. وَمَعْنَى عَمِرْتُ: بَقِيْتُ وَحَيِّتُ. وَالْعُمُرُ، قَالَ الْخَلِيلُ: هُوَ الْحَيَاةُ وَالْبَقَاءُ، وَمِنْهُ: لَعَمْرُ اللَّهِ. وَقَوْلُ الشَّاعِرِ: [الكامل]

وَعَمِرْتُ حَزْسًا قَبْلَ مَجْرَى دَاجِسٍ لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودٌ<sup>(١)</sup>

يشهد لذلك. وقوله «لا أرى العُمُر» أراد اتصال العمر وطولَه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. وذكر بعضهم أن أبا تمام أخطأ في قوله: [البسيط]

مَا لِأَمْرِي خَاضَ فِي بَحْرِ الْهَوَى عُمُرٌ إِلَّا وَلِلْبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

لأن العُمُرَ اسْمُ مُدَّةِ الْحَيَاةِ بِأَسْرِهَا لَا يَتَبَعُّضُ، فَكَمَا لَا يُقَالُ مَا لَزِيْدُ رَأْسٍ إِلَّا وَفِيهِ شَجَّةٌ، كَذَلِكَ لَا يُقَالُ مَا لَهُ عُمُرٌ إِلَّا وَهُوَ قَصِيرٌ. قَالَ: وَلَيْسَ قَوْلُهُمْ: مَا لَهُ عَيْشٌ إِلَّا مُتَعَصِّصٌ، وَلَا حَيَاةٌ إِلَّا مَكْدَرَةٌ، مِثْلَ قَوْلِكَ: مَا لَهُ عُمُرٌ إِلَّا قَصِيرٌ. لَوْ قُلْتَهُ، لِأَنَّ عَيْشَ الْإِنْسَانِ لَيْسَ هُوَ مُدَّةُ حَيَاتِهِ بِأَسْرِهَا. أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: كَانَ عَيْشِي بِالْعِرَاقِ طَيِّبًا، وَكَانَتْ حَيَاتِي بِمِصْرَ لَذِيذَةً، وَلَا تَقُولُ كَانَ عُمْرِي. وَالَّذِي قَالَهُ هَذَا الْمَعْتَرِضُ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ يَبْطِلُهُ مَا حَكِيْتُهُ عَنِ الْخَلِيلِ فِي تَفْسِيرِ الْعُمُرِ، وَالْبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدْتَهُ. أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَهُ «عَمِرْتُ حَزْسًا قَبْلَ مَجْرَى دَاجِسٍ» يَقْتَضِي تَبْعِيضَ عَمْرِهِ، إِذْ كَانَ مَا بَعْدَهُ مِنْ عُمُرِهِ قَدْ أَفْرَدَهُ عَمَّا قَبْلَهُ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا جَازَ أَنْ يُقَالَ: كَانَ عُمْرِي قَبْلَ مَجْرَى دَاجِسٍ أَطْيَبَ مِنْ عُمْرِي بَعْدَهُ. وَفِي الْقُرْآنِ: «فَقَدْ لَيْتُ فِيكُمْ عُمُرًا» [يونس: الآية ١٦] أَي بَعْضَ عُمْرِي، فَحَذَفَ الْمِضَافَ.

٢ - مَضَّتْ مِائَةٌ مِنْ مَوْلِدِي فَنَضَوْتُهَا وَخَمْسٌ تَبَاعَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَرْبَعُ

هذا تفصيل لما أجمله من كبرته. يقول: أنت عليّ مائة سنة من ميلادي فألغيتها ورائي، كائني لبيتها ثم خلعتها واستتبعْتُ بعدها تسعًا توالثت، فلي عُذْرِي فِي ضَعْفِ يَظْهَرُ، أَوْ كَسَلِ يَلْحَقُ، إِذْ كُنْتُ غَابِرَ لِدَاتِ قُنُوءِ، وَمَتَعَرِّقَ أَعْوَامِ بَادِ أَهْلِهَا فَنُسُوا. قَوْلُهُ «فَنَضَيْتُهَا» يُرْوَى «فَنَضَوْتُهَا». وَيُقَالُ: نَضَا ثَوْبَهُ يَنْضُو وَيَنْضِي إِذَا نَزَعَهُ، لَغْتَان. عَلَى

(١) للبيد في ديوانه ٣٥، واللسان (سبت، عمر، جرا)، وديوان الأدب ١: ٩٧.

هذا قول امرئ القيس: [الطويل]

فجئتُ وقد نَضَتْ لِنُومٍ ثِيَابَهَا<sup>(١)</sup>

ويقال: نَضَى سِنْفَهُ وانتَضَى بمعنى. وقوله «بعد ذلك» إن قيل لِمَ لَمْ يَقُلْ بعد تلك، والإشارة إلى قوله مائة؟ قلت: لم يُرَاعِ تَأْنِيثَ المذكورِ وتذكيره، بل أراد ما ذَكَرْتُ. على ذلك قول ذي الرِّمَّة: [الوافر]

وَمِيَّةٌ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ خَدًا وَسَلَافَةٌ وَأَحْسَنُهُ قَدًّا<sup>(٢)</sup>

ألا تَرَى أنه لم يَقُلْ وأحسَنُهُما. وقوله «وَحَمْسٌ تِبَاعٌ» يقال: تَبَعَ تِبَاعًا، فهو مصدرٌ وَصِفَ به. ويقال أيضًا: رميته بسهمين تِبَاعًا، أي زِلَاءً، وتَابَعَ بينهما فلانٌ تِبَاعًا.

٣ - وَخَيْلٍ كَأَسْرَابِ الْقَطَا قَدْ وَزَعَتْهَا لَهَا سَبَلٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ

تذُكَّرُ بما كان منه عند تَعَالَى سِنُّهُ وَتَنَاهَى عُمَرِهِ، ما كان منه في رِزْعَانِ شِبَابِهِ، وعند استكمال قُوَّتِهِ وَتَرَامِي الأَحْدَاثِ به، فيقول: رُبُّ خَيْلٍ تَمْتَدُّ وَتَتَوَالَى مَبَادِرَةٌ إِلَى الْمُتَلَقَّى، وَتَسْتَرْسِلُ اسْتِرْسَالًا فِرْقَ الْقَطَا عند اندفاعِها لِلوِزْدِ، أنا بَعَثْتُهَا وَهَيَّجْتُهَا، ولها عَارِضٌ يَمَطِرُ بِالمَوْتِ وَيَلْمَعُ. وَالسَّبَلُ: المَطَرُ. ورواه بعضهم: «لها أَسَلٌ» وهي الرِّمَاحُ. وقوله «قَدْ وَزَعَتْهَا» يجوز أن يكون معناهُ كَفَفْتُهَا عن التَّعَجُّلِ، ويجوز أن يكون قَسَمْتُهَا لِلتَّعْبَةِ أو الغارة، لأنه يُقال وَزَعْتُ الشَّيْءَ وَوَزَعْتُهُ جَمِيعًا؛ وعنده أَوْزَاعٌ مِنَ النَّاسِ، أي فِرْقٌ، وعلى الوجهين فتدبيرُها كان إليه. وقوله «قَدْ وَزَعَتْهَا» من صفة الخيل، لأنَّ جَوَابَ رُبِّ فِيمَا بَعْدَهُ، ولها سَبَلٌ فِي مَوْضِعِ الحَالِ. وقوله «فِيهِ الْمَنِيَّةُ» من صفة السَّبَلِ، وَيَلْمَعُ فِي مَوْضِعِ الحَالِ لِلْمَنِيَّةِ، والعامل ما يدلُّ عليه الظرف.

٤ - شَهِدْتُ وَغَنِمْتُ قَدْ حَوَيْتُ وَلِدَّةً أَتَيْتُ وَمَاذَا الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ

قوله «شَهِدْتُ» جواب رَبِّ، فيقول: رُبُّ خَيْلٍ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ حَضَرَتْهَا مُدْبِرًا لَهَا، وَرَبُّ غَنِيمَةٍ تَعَنَّمْتُهَا وَتَوَلَّيْتُ قَسَمْتُهَا، وَرُبُّ لُدَّةٍ أَتَيْتَهَا وَنَلْتُ مَنَالِي مِنْهَا. ثم أَقْبَلَ كَالْمَتَلَقِّ إِلَى غَيْرِهِ، فقال: وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ بِهَذِهِ الأَشْيَاءِ. ارتفع «الْعَيْشُ» عَلَى

(١) لامرئ القيس في ديوانه ١٤، والدرر ٣: ٧٨، وشرح شذور الذهب ٢٩٧، وعجزه:

«لدى السَّترِ إِلَّا لِبَسَةِ المَتَفَضَّلِ»

(٢) لذي الرمة في ديوانه ١٥٢١، وخزانة الأدب ٩: ٣٩٣، والدرر ١: ١٨٣، واللسان (نقل).

أَنَّهُ عَطَفَ الْبَيَانَ لِدَا، لِأَنَّهُ جَعَلَ الْعَيْشَ كَالْحَاضِرِ، فَأَشَارَ بِهِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ الْقَصْدُ إِلَى الْجِنْسِ. وَالتَّمَتُّعُ: الْإِنْتِفَاعُ بِالشَّيْءِ زَمَانًا طَوِيلًا. وَمِنْهُ مَتَّعَ الثَّهَّارُ: ارْتَفَعَ، وَاسْتَمْتَعْتُ وَامْتَعْتُ وَتَمَتَّعْتُ بِمَعْنَى.

٥ - وَعَائِرَةٌ يَوْمَ الْهُيَيْمَا رَأَيْتُهَا وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْخَلْبِ مَجْرَعٌ<sup>(١)</sup>

يقول: ورب امرأة في هذا اليوم لتمكن الخوف منها، وتملك الجزع قلبها، رأيتها تغتر لوجهها ولا تستقيم في مشيها، مخافة السباء لها، وقد ضمها مجرع، أي استولى عليها الحزن والقلق، حتى صار يضمها إليه ولا يدعها لغيره. وقوله «من داخل الخلب» بين به منشأ الجزع ومقره، والخلب: حجاب القلب، ومنه قولهم: خلبت المرأة فلانا، أي أصابت قلبه بلطفها وخدعته، خلبا. ثم يقال: هو خلب نساء، كما يقال هو زير نساء. وهذا على طريقتهم في التفض والتقص وما أشبهه.

٦ - لَهَا غَلَلٌ فِي الصَّدْرِ لَيْسَ بِبَارِحٍ شَجَى نَشِبٌ وَالْعَيْنُ بِالماءِ تَدْمَعُ

يجوز أن يكون قوله «لها غلل» في موضع الجر على أن يكون صفة لعائرة، ويجوز أن يكون في موضع المفعول الثاني لقوله رأيتها: وأصل الغلل هو الماء يجري بين الشجر، فاستعاره لما تداخلها من الشجى. وقال الخليل: الغلل: تغلغل الماء بين الشجر. والغلغلة: سُرعة السير؛ ومنه رسالة مُغلغلة أي محمولة من بلد إلى بلد. ورواه بعضهم «لها غلل» بضم الغين، جمع غلّة. ولو كان كذا لقال ليست ببارحة. ومعنى «ليس بارح» أي ليس بزائل، وموضع قوله «شجى نشب» رفع على البدل من غلل. ويريد فلان أنه علق به كما ينشأ الصيد في الجبال. وفي الكلام المروي: نشب فلان منشب سوء، أي وقّع فيما لا يتخلص منه. وقوله «والعين بالماء تدمع» في موضع الحال، ولا بُدّ من الواو فيه ليتعلّق بذي الحال. والعامل فيه قوله شجى نشب. ولو كان في الجملة ضمير لكنت في دخول الواو وسقوطه بالخيار، إذ كان الضمير يُعلّق من الحال ما يُعلّقه الواو.

٧ - نَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا نَعَسْتُ كَمَا اتَّعَسْتَنِي يَا مُجَمِّعُ

قوله «تقول» جواب رُب. والمُرَادُ: رُبّ عائرة هذه صفتها في يوم الهَيْمَمَا قالت لي بعد أن سببها وفرقت بينها وبين زوجها بالقتل سقطت لوجهك، ولا انتعست من

(١) التبريزي: «من داخل القلب».

عَثْرَتِكَ يَا مُجْتَمِعَ، وَلِحَقِّكَ الْانْكَسَارَ وَالنُّكْسَ كَمَا أَحَقَّقْتَهُمَا بِي. وَسُمِّيَ الزَّوْجُ حَلِيلًا وَالْمَرْأَةُ حَلِيلَةً لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُحَلُّ مَعَ صَاحِبِهِ.

٨ - فَقُلْتُ لَهَا بَلْ تَعَسَ أُخْتِ مُجَاشِعٍ وَقَوْمِكَ حَتَّى خَدُّكَ الْيَوْمَ أَضْرَعُ<sup>(١)</sup>

يقول: أجبتهما بأن قلت بل التَّعَسُ لك ولقومك حين ضَيَعُوكِ، وفعلوا ما أدى وبأله إلى أن صار خَدُّكَ الْيَوْمَ ضَارِعًا، وجدُّكَ سَافِلًا. وقوله «بل تَعَسَ أُخْتِ مُجَاشِعٍ» تَدَارَكَ بَيْلَ دَعَاءِهَا عَلَيْهِ فَنَقَلَهُ إِلَيْهَا، لِأَنَّ بِلَ لِلْإِضْرَابِ عَنِ الْأَوَّلِ وَالْإِثْبَاتِ لِلثَّانِي. وَأَجْرَى تَعَسًا فِي الْإِضَافَةِ مَجْرَى وَنِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَصَادِرَ الَّتِي قَدْ اشْتَقَّ الْأَفْعَالُ مِنْهَا إِذَا دُعِيَ بِهَا تُسْتَعْمَلُ بِاللَّامِ لَا غَيْرَ، تَقُولُ: تَبُّ لَزَيْدٍ وَخُسْرٌ لَعَمْرٍو. وَمَا لَمْ يُسْتَقَّ الْفِعْلُ مِنْهُ وَهُوَ وَنِيلٌ وَوَيْحٌ وَوَيْسٌ إِذَا كَانَ مَعَهَا اللَّامُ رُفِعَتْ وَصَارَتْ بِاللَّامِ جَمَلًا، وَإِذَا أَفْرَدَتْ عَنِ اللَّامِ أَضِيفَتْ وَنُصِبَتْ. تَقُولُ: وَنِيلٌ لَزَيْدٍ وَوَيْحٌ لَعَمْرٍو فَتَرْفَعُ، وَوَيْلٌ زَيْدٍ وَوَيْحٌ عَمْرٍو فَتَنْصِبُ. وَهَذَا الشَّاعِرُ قَالَ: «بَلْ تَعَسَ أُخْتِ مُجَاشِعٍ» فَأَجْرَاهُ مَجْرَى وَنِيلِ الْفِعْلِ يُسْتَقُّ مِنْهُ. وَمُجَاشِعٌ: قَبِيلَةٌ. فَقَالَ أُخْتِ مُجَاشِعٍ كَمَا يُقَالُ يَا أَخَا بَكْرٍ وَيَا أَخَا تَمِيمٍ، وَ«أَضْرَعُ» بِمَعْنَى ضَارِعٍ. وَيُقَالُ خَدُّهُ ضَارِعٌ، وَجَنْبُهُ ضَارِعٌ. وَالضَّرَاعَةُ: الْاسْتِيفَالُ فِي خَضْوَعٍ. قَالَ الْهَذَلِيُّ: [الوافر]

لشائتك الضَّرَاعَةُ وَالْكُلُولُ<sup>(٢)</sup>

٩ - عَبَّأْتُ لَهُ رُمْحًا طَوِيلًا وَأَلَّةً كَأَنَّ قَبَسَ يُغْلَى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ

أَخَذَ بَيِّنَ كَيْفَ تَمْكُنُ مِنْ قَتْلِ زَوْجِهَا، وَمَاذَا أَعَدَّ مِنَ السَّلَاحِ لَهُ. وَيُقَالُ: عَبَّأْتُ الْخَيْلَ وَعَبَّأْتُهَا، إِذَا هَيَّأْتَهَا لِلْحَرْبِ، وَعَبَّيْتُهَا أَيْضًا. وَعَبَّأْتُ الطَّيْبَ وَالْمَتَاعَ لَا غَيْرَ. وَالْمُرَادُ: هَيَّأْتُ لَهُ رُمْحًا طَوِيلًا، وَسِنَانًا لَمَاعًا بَرَّاقًا، كَأَنَّمَا يُغْلَى بِهِ نَارٌ إِذَا أُشْرِعَ لِلطَّعْنِ. وَالْأَلَّةُ: تُسْتَعْمَلُ فِي الْحَرَبِ وَتَشْتَهَرُ بِهَا. وَأَصْلُ الْأَلِيلِ الْبَرِيقِ، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا السِّنَانُ كَمَا ذَكَرْتُ. وَقَوْلُهُ «كَأَنَّ قَبَسَ» يَجُوزُ فِيهِ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالْجَرُّ، فَإِذَا رَفَعْتَ فَعَلَى الضَّمِيرِ، يَرِيدُ كَأَنَّهَا قَبَسٌ يُغْلَى بِهَا حِينَ أُشْرِعَتْ. وَالْقَبَسُ: النَّارُ. وَمَنْ نَصَبَ فَلَأَنَّهُ أَعْمَلُ كَأَنَّ مُخَفَّفَةً عَمَلُهَا مَثْقَلَةٌ. يَرِيدُ: كَأَنَّ قَبَسًا يُغْلَى بِهَا، وَيَكُونُ الْخَيْرُ يُغْلَى بِهَا. وَمَنْ

(١) التبريزي: «بل تعس أم مجاشع».

(٢) لساعدة بن جؤية في شرح أشعار الهذليين ص ١١٤٢، واللسان (كلل). وصدرة:

«ألا قالت أمامة إذ رأنتني»

جَرَّ فَقَالَ كَأَنَّ قَبْسٍ، جَعَلَ أَنْ زَائِدَةً وَأَعْمَلَ الْكَافَ كَمَا زَيْدٌ فِي قَوْلِهِ: لَمَّا أَنْ جَاءَ زَيْدٌ  
أَعْطَيْتُهُ، وَفِي قَوْلِهِ: وَاللَّهِ أَنْ لَوْ جِئْتَنِي لِأَكْرَمْتِكَ، يَرِيدُ وَاللَّهِ لَوْ جِئْتَنِي.

١٠ - وَكَائِنْ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةٍ مَغْشَرٍ عَلَيْهَا الْخُمُوشُ ذَاتَ حُرْزٍ تَفَجَّعُ

نَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ مَا حَكَاهُ مِنْ حَدِيثِ الْعَائِزَةِ يَوْمَ الْهَيْيَمَا، وَاقْتَصَّه مِنْ  
شَأْنِ بَغْلِيهَا، لَمْ يَكُنْ يَدْعَا مِنْهُ وَلَا عَجَبًا، بَلْ ذَلِكَ دَأْبُهُ مَعَ أَمْثَالِهَا قَبْلُهَا وَبَعْدَهَا. وَقَوْلُهُ  
«وَكَائِنْ» لُغَةٌ فِي كَأَيْنٍ، وَهِيَ جَمِيعًا بِمَعْنَى كَيْفٍ، وَهِيَ لِلتَّكْثِيرِ. فَيَقُولُ: وَكَمْ امْرَأَةٌ  
كَانَتْ كَرِيمَةً عَشِيرَتِهَا تَرَكْتُهَا وَهِيَ تَخْمِشُ وَجْهَهَا، وَتَتَفَجَّعُ جَزَعًا عَلَى قِيَمِهَا مِنْ بَغْلِ  
أَوْ أَخٍ أَوْ ابْنٍ. وَالْمَعْنَى: كَانَ ذَلِكَ مَنِي كَثِيرًا. وَقَوْلُهُ «عَلَيْهَا الْخُمُوشُ» الْخَمْشُ فِي  
الْوَجْهِ وَفِي سَائِرِ الْبَدَنِ مِثْلَ الْخَدَشِ. وَمَعْنَى عَلَيْهَا رَكِبَهَا وَعَلَاهَا كَمَا يَقَالُ: عَلَى فُلَانٍ  
ذَيْنَ أَي رَكِبَهُ وَعَلَا.

٢٤٨ - وَقَالَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَهَابٍ<sup>(١)</sup>:

١ - فَمَنْ يَكْ أَمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامُهُ يُسَائِلُ أَطْلَالَ لَهَا لَا تُجَابِوْهُ

يُرْوَى «فِي بِلَادٍ مُقَامُهُ» وَالْمُرَادُ: مَنْ أَمْسَى مُقَامُهُ فِي بِلَادٍ مَسَائِلًا أَطْلَالَ لِتِلْكَ  
الْبِلَادِ. فَمُقَامُهُ اسْمُ أَمْسَى، وَخَبْرُهُ فِي بِلَادٍ. وَيُرْوَى «بِلَادٍ مُقَامَةٍ» عَلَى الْإِضَافَةِ،  
وَيَكُونُ اسْمُ أَمْسَى ضَمِيرٌ «مَنْ» الْمُسْتَكْرَبُ فِيهِ. وَالْمُقَامَةُ: الْإِقَامَةُ، وَالْمُرَادُ: مَنْ أَمْسَى  
فِي بِلَادٍ إِقَامَةً، أَي بِلَادٍ مُسْتَصَلِحَةٍ لِلْإِقَامَةِ مُسْتَوْتَنَةٍ. وَ«يُسَائِلُ» عَلَى الرَّوَايَتَيْنِ فِي  
مَوْضِعِ الْحَالِ. وَكَمَا يُقَالُ: هُوَ بَلَدٌ مُقَامَةٌ، يُقَالُ فِي ضِدِّهِ: هُوَ بَلَدٌ قُلْعَةٌ. وَالْبِلَادُ:  
جَمْعُ بَلَدٍ، وَهُوَ الْبِقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ اخْتَطَّ فِيهَا أَوْ لَمْ يَخْتَطَّ. يَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُ  
الرَّاجِزِ:

قَدْ تَرَكَ الْبَزْنَئِيُّ فَاؤَ بَلَدًا

أَي لَا أَسْنَانَ فِيهِ. وَقَوْلُ الْآخِرِ: [الْكَامِلُ]

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوْهُمًا فَاعْتَادَهَا مِنْ بَعْدِ مَا سَجَلَ الْبَلَى أَبْلَادَهَا<sup>(٢)</sup>

(١) الْأَخْنَسُ بْنُ شَهَابِ بْنِ شَرِيْقِ بْنِ ثَمَامَةَ... بِنِ تَغْلِبِ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ أَشْرَافِ تَغْلِبِ وَشَجَاعَانَا  
حَضَرَ وَقَاعَ حَرْبِ الْبَسُوسِ (تِ نَحْوِ ٧٠ ق. ٥٥٥ م). تَرَجَمْتُهُ فِي شِعْرَاءِ النُّصْرَانِيَّةِ ١٨٤،  
وَخَزَانَةِ الْبَغْدَادِيِّ ٣: ١٦٩.

(٢) لَعْدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ فِي دِيْوَانِهِ ٣٣، وَاللِّسَانُ (بَلَدٌ)، وَمَقَائِسُ اللَّغَةِ ١: ٢٩٩، وَالطَّرَائِفُ الْأَدْبِيَّةُ ص

ومعنى البيت: مَنْ كان الوقوف على ديار الأحبة من همّه، فأَمَسَى مُقَامَهُ في بلادِ مُسَائِلًا أَطْلَالَ فِيهَا لا تجاوبُهُ، فأَمَرِي كَيْتَ وَكَيْتَ. وجواب الجزاء فيما بعده. وقد مرّ القول في حذف النون من يَكْ.

٢ - فَلابِئْسَةَ حِطَّانَ بِنِ قَيْسِ مَنَازِلَ كَمَا نَمَّقَ العُنْوَانَ فِي الرِّقِّ كاتِبُ

الفاء مع ما بعده إلى صدر البيت الذي يليه جواب الجزاء، كأنه قال: فلهذه المرأة منازلُ أنا وَقَفْتُ بها، وَقَضَيْتُ حَقَّ الهوى فيها. والمعنى: مَنْ كان الوقوف على الديار من دينه في الهوى ومذهبه، حتى صار يُسَائِلُ ما لا يُجِيب، فلي في الوقوف على ديار ابنة حِطَّانَ ما يزيدُ على كل مذهب، ويعقى على كل عادة. وقوله «كما نَمَّقَ العُنْوَانَ» من صفة المنازل، ويروى «العُنَيَانَ» و«العُلْوَانَ». فأما العُلْوَانُ فهو فُعْوَالٌ من عَلَرَ الأمر، أي ظهر. وأما عُنْوَانٌ فهو فُعْوَالٌ أيضًا من عَنَّ له كذا، أي عَرَضَ. وأما عُنَيَانٌ فهو فُعْلَانٌ من عَنَاهُ كذا يَغْنِيهِ. وفي هذا القدر من الكلام في هذا الموضع كفاية إذ كُنَّا قد بَسَطْنَا القولَ في شرح كتاب الفصيح. وكان الواجب أن يقول كعُنْوَانٍ نَمَّقَهُ كاتِبُ، وتشبيه آثار الديار بالكتابة مألوفٌ في طرائقهم، لكنه طَوَّلَ الكلامَ تحقيقًا للتشبيه، فصار ظاهره كأنه شَبَّه الأَنَارَ بتنميق الكاتب حَطَّهُ إذا عَنَوَنَ كتابًا. ومثله قول الهذلي: [البسيط]

هَبَطْنَ بَطْنَ رُهَاطٍ وَاغْتَصَبْنَ كَمَا يَسْقِي الجُدُوعَ خِلالَ الدُّورِ نَضَاحٌ<sup>(١)</sup>

ألا ترى أن المراد تشبيه الإبل وقد دخلت في السراب بجذوع نخل مسقية في أصولها الماء، فجاء ظاهره كأنه شَبَّه الإبل بسقي النضاح للجذوع؛ لأن معنى كما يَسْقِي كَسْقِي كما أن معنى كما نَمَّقَ كتتميق.

٣ - وَقَفْتُ بِهَا أَبِكِي وَأَشَعْرُ سُخْنَةَ كَمَا اعْتَادَ مَخْمُومًا بِخَيْبَرِ صَالِبٍ<sup>(٢)</sup>

يقول: وَقَفْتُ بهذه الأطلال مقيمًا بها رَسَمَ من ثَبَّتَ عَهْدَهُ في الهوى، ولم يغيره تقاذفُ الأحبة والثوى، ومظهرًا التلهف والتحسر في إثر ما تقادم من أيام الوصال بالبُكا، وقد أَبْطَنْتُ جَوَى اعتادني منه حُمَى سَخْنَتَ منها بَشْرَتِي، وَحُمَّتْ لها روحي

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٦٥، واللسان (عصب، نضح، ورهط).

(٢) قبله عند التبريزي:

«تَمَسَّنِي بِهَا حَوْلَ النَعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزَجِّجِي بِالْعَيْشِيِّ حَوَاطِبُ»

ومُهَجَّتِي، كما يعتاد الصالِبُ - وهي الحمَى التي معها صُدَاعٌ - محمومًا بخَيْرٍ. وإنما قال ذلك لأنَّ خَيْرٌ مُحَمَّةٌ، وَحَمَاهَا موصوفة بالشدة. ويقال في المثل: «صَالِي أَسَدٌ مِنْ نَافِضِكِ». وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ أَعْرَابِيًّا ثَقَلَتْ عَلَيْهِ مَوْنٌ عِيَالِهِ لكَثْرَتِهِمْ، فَحَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِأَنَّهُ لَوْ نَقَلَهُمْ إِلَى خَيْرٍ لَنَقَصَهُمْ وَبَاؤَهُ، وَأَثَرُ فِيهِمْ بِالتَّخْفِيفِ صَالِيَهُ، وَأَوْرَدَهُمْ خَيْرٍ، وَأَنشَأَ يَقُولُ<sup>(١)</sup>: [الرجز]

وَيَحَكُّ حُمَى خَيْرٍ اسْتَعِدِّي      هَاكِ عِيَالِي فَأَذْهَبِي وَجِدِّي  
وَبَاكِرِي بِصَالِبٍ وَوَرِدٍ      أَعَانِكِ اللَّهُ عَلَى ذَا الْجُنْدِ  
فَحُمُوا بِأَجْمَعِهِمْ وَسَلَمُوا، ثُمَّ تَلَفَ هُوَ مِنْ بَيْنِهِمْ.

وقوله «وَأَشْعَرُ سُخْنَةً» يُرْوَى بِضَمِّ السَّيْنِ وَكسرها. فَالسُّخْنَةُ كَالْحُمْرَةِ، وَالسُّخْنَةُ كَالْجَلْسَةِ. وَمَعْنَى أَشْعَرَ جُعِلَ شِعَارِي. وَالشُّعَارُ: مَا يَلْبَسِي الْجَسَدَ مِنَ الشِّيَابِ، وَتَوَسَّعَ فِيهِ قَلِيلٌ أَشْعَرَ قَلْبِي هَمًّا. وَيُقَالُ: شَعَرْتُ الْمَرْأَةَ، أَي نَمَتُ مَعَهَا فِي شِعَارِهَا.

٤ - خَلِيلَايَ هَوَجَاءُ النَّجَاءِ شِمْلَةً      وَذُو شَطْبٍ لَا يَخْتَوِيهِ الْمُصَاحِبُ<sup>(٢)</sup>

مَوْضِعُ قَوْلِهِ «خَلِيلَايَ» مَعَ خَبْرِهِ نَضَبٌ عَلَى الْحَالِ مِنْ قَوْلِهِ «وَقَفْتُ بِهَا»، وَاسْتَعْنِي بِالضَّمِيرِ فِيهِ عَنِ إِدْخَالِ الْوَاوِ الْعَاطِفَةِ لِأَنَّهُ يُعَلِّقُ مِنَ الْحَالِ بِالْأَوَّلِ مَا يَعْلُقُهُ الْوَاوُ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ «هَوَجَاءُ النَّجَاءِ» نَاقَةٌ فِي نَجَائِهَا وَسُرْعَةٌ مَرَّهَا هَوَجٌ وَاضْطِرَابٌ. وَيُقَالُ: نَجَاءٌ أَهْوَجٌ، كَمَا يُقَالُ: عَذْرٌ وَالِيَّةٌ. وَقَدْ تَجَاوَزُوا هَذَا الْحَدَّ حَتَّى قَالُوا غِبَارٌ مَجْنُونٌ، وَزِمَامٌ سَفِيهٌ. وَالشِّمْلَةُ: الْخَفِيفَةُ. وَقَوْلُهُ «وَذُو شَطْبٍ» أَرَادَ بِهِ سَيْفًا ذَا طَرَاتِقٍ. «لَا يَخْتَوِيهِ» أَي لَا يَكْرَهُهُ مَتَحَمُّلُهُ لِحُجُودِهِ. وَهَذَا الْكَلَامُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَصْحَابَهُ خَذَلُوهُ وَلَمْ يَرَوْا مَسَاعِدَتَهُ فِي الْوَقُوفِ عَلَى الدَّارِ.

٥ - وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَالْغَوَاةَ صَحَابَتِي      أَوْلَيْتُكَ خُلْصَانِي الَّذِينَ أَصَابَتِي

٦ - قَرِينَةٌ مِّنْ أَسْفَى وَقُلْدٌ حَبْلَةٌ      وَحَادِرٌ جَرَاءُ الصَّدِيقِ الْأَقْرَابِ

يَذَكَرُ مَا تَعَاوَاهُ مِنَ الْبَطَالَةِ أَيَّامَ صِبَاهِ، فَيَقُولُ: بَقِيتُ زَمَانًا فِيمَا مَضَى مِنْ عُمْرِي طَوِيلًا مُتَبَاعِدًا الْأَطْرَافِ، وَالَّذِينَ أَصَابَهُمْ وَأَوْتِرُ مَعَاشِرَتَهُمْ أَهْلُ الْغَوَايَةِ، وَأَرِبَابُ

(١) بلا نسبة في اللسان (سمه)، والمخصص ١٢ : ١٢٨.

(٢) قبله عند التبريزي:

«خَلِيلِي عَوْجًا مِنْ نَجَاءِ شِمْلَةٍ      عَلَيْهَا فَتَى كَالسَيْفِ أَرُوغٌ شَاخِبٌ»



البطالة والخسارة، لا أواخي غيرهم، ولا أصالح سيوهم. والصحابة مصدر في الأصل وصف به الخُلصان أيضًا مصدر كالكفران والشكران في الأصل، ولذلك صلح أن يقع للواحد والجميع. يقال: فلان خالِصتي وخُلصاني، إذا خلصت موثته. قال<sup>(١)</sup>:  
[البيسط]

### وعاش صافيةً لله وخُلصانا

ويقال: هؤلاء خُلصاني، أي أخلائي. وقوله «الذين أصاحب» أراد أصاحبهم، وحذف الضمير استصالةً للاسم بصلته. وقوله «قرينة من أسقى» فالقرينة ألحقت الهاء به لأنه جعل اسمًا، فهو كالبنية والذبيحة. ومعنى أسقى: دخل في السقاء. والسقاء ممدود: السفة، والرجل سفي. ومعنى «قلد حبله» خُلِّي واختياره، وأصله في البعير إذا أربل في المرعى وجعل زمامه على عنقه لتتصرف كما يشاء، ثم نُقل إلى من وعظ كثيرًا حتى أهمل أمره تبرؤًا به. ويقال أيضًا: ألقى حبله على غاربه، في هذا المعنى: ومعنى «وحادَرَ جراه الصديق الأقراب»، أي تبرؤوا منه خوفًا من جرائره التي يجنيها عليهم. وكانوا يُسمون مثله الخُليع. وعلى هذا قول الشنفرى في صفة نفسه:  
[الطويل]

طريدُ جنایاتِ تياسرنَ لحمه عَقيرته لآيا بما حنَّ أولُ

ومعنى تياسرن لحمه اقتسمن «لحمه» من الميسر. وهذا من فصيح الكلام. والصديق يوصف به الواحد والجمع. والبيت الثاني شَرَحَ لقوله «والغواة صحابتي»، ويُفيد من نهايات الغي ما لا يُستفاد من ظاهره ومُظَلِّقه.

٧ - فأذيتُ عني ما استعرتُ من الصبا فليالم عِندي اليومَ راعٍ وكاسبُ

٨ - ترى رائداتِ الخيلِ حولَ بيوتنا كَمِغزى الحِجازِ أهوَزَها الزرائبُ

يقول: رفضت الآن ما كنت أقصُرُ وقتي عليه، وأصرفُ همي إليه، من سلوك طرائق الجهل، والجري في ميادين الأهو، واستبصرتُ حتى عرفتُ من الرِشاد ما حَمَلني على ردِّ مستعار الغي، وأطراحِ مستعادِ البطل، فصرتُ أحفظُ من المال ما كنتُ أضيعه، وأضحُبُ من الحزم ما صرتُ أخلفه، وأجمعُ من العدة للحوادث ما

(١) بلا نسبة في كتاب العين ٤ : ١٨٦.

«منا النبي الذي قد عاش مؤتمنًا ومات صافيةً لله خُلصانا»

بَيِّتْ أَهْمِلَهُ وَأَفْرَقَهُ. وَقَوْلُهُ «أَذَيْتُ عَنِّي» حَقَّقَ بِدخولِ عَنِّ أَنْ المُؤدَّى وَجِبَ عَلَيْهِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ أَذَيْتُ كَذَا مِنْ دُونَ عَنِّ لَجَازَ أَنْ يَكُونَ لِنَفْسِهِ أَدَى مَا أَدَى، وَلَجَازَ أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِهِ. وَأَنَّ مَعْنَى أَذَيْتُ عَنِّي نَحَيْتُ عَنْ نَفْسِي. وَقَوْلُهُ «فَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبٌ» نَبَّهَ بِهِ عَلَى أَنَّهُ جَامِعٌ لَهُ وَحَافِظٌ. وَلَمْ يُشِرْ بِقَوْلِهِ «الْيَوْمَ» إِلَى وَقْتٍ مُعَيَّنٍ، لِأَنَّهُ أَرَادَ حَاضِرَ الْأَزْمَانِ وَمُؤْتَنَّفَهَا. فَأَمَّا قَوْلُهُ «تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ» فَالرَّائِدَاتُ الْمُخْتَلِفَاتُ، وَمِنَ الْمَثَلِ: «الرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ». وَالْمُرَادُ أَنَّ الَّذِي يَرْتَبِطُونَهُ مِنَ الْمَالِ وَيَقْتَنُونَهُ الْخَيْلُ، لَا الْإِبِلَ وَالغَنَمَ، وَأَنَّهَا تَخْتَلِفُ فِيمَا بَيْنَ بَيْتِهِمْ لِكثَرَتِهَا، لِأَنَّهُمْ غَزَاوُونَ وَأَرْبَابُ غَارَاتٍ، فَخُيُولُهُمْ مَرْبُوطَةٌ بِالْأَفْنِيَةِ لثَلَا تَبْعُدَ عَنْهُمْ أَوْ أَنَّ الْحَاجَةَ لِفُضْدٍ أَوْ مَنَعٍ؛ وَهِيَ فِي اخْتِلَافِهَا وَكثَرَتِهَا وَتَرُدُّدِهَا بَيْنَ الْبَيْتِ كَمِغْزَى الْحِجَازِ وَقَدْ ضَاقَ عَنْهَا مُحَابِسُهَا وَمَرَابِضُهَا. وَقَوْلُهُ «كَمِغْزَى الْحِجَازِ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ تَرَى، وَأَعْوَزْتَهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَافُ مِنْ قَوْلِهِ كَمِغْزَى. وَالْأَجُودُ أَنْ يُضْمَرَ مَعَهَا قَدْ لِيَقْرَبَ بِنَاءِ الْمَاضِي مِنَ الْحَالِ. وَالتَّقْدِيرُ تَرَاهَا مِشَابِهَةً لِمِعْزَى الْحِجَازِ وَقَدْ عَدِمَتْ مُحَابِسُهَا، فَهِيَ تَرُودُ. وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ سَلْمَةَ بْنِ الْخُرْشُبِ: [الطويل]

يَسُدُّونَ أَبْوَابَ الْقِيَابِ بِضُمِّرٍ إِلَى عَنِّ مَسْتَوِثِقَاتِ الْأَوَاصِرِ<sup>(١)</sup>

وَالزَّرْبُ وَالزَّرِيْبَةُ وَاحِدٌ، وَيُقَالُ أَعْوَزَهُ الدَّهْرُ: أَفْقَرَهُ. وَأَعْوَزَ الرَّجُلُ: سَاءَتْ حَالُهُ.

٩ - فَيُغْبِقُنْ أَحْلَابًا وَيُضْبِحُنْ مِثْلَهَا فَهِنَّ مِنَ التَّغْدَاءِ قُبَّ شَوَازِبُ<sup>(٢)</sup>

يُقَالُ: غَبِقْتُهُ إِذَا سَقَيْتُهُ غُبُوقًا، وَضَبِحْتُهُ إِذَا سَقَيْتُهُ صَبُوحًا. وَالصُّبُوحُ وَالغُبُوقُ: يُسْرَبُ بِالغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، لِأَنَّهُمَا كَالْفَطُورِ وَالذُّرُورِ وَالسُّحُورِ. فَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهَا تُعْدَى فِي الْقَرَّتَيْنِ<sup>(٣)</sup>، وَيَكُونُ «أَحْلَابًا» بِمَعْنَى أَشْوَابٍ وَأَطْلَاقٍ. يُقَالُ: أَحْلَبَ فَرَسَكَ قَرْنًا أَوْ قَرْنَيْنِ، وَاحْلَبَهَا أَحْلَابًا وَحَلْبَاتٍ. وَيَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُهُ «فَهِنَّ مِنَ التَّغْدَاءِ قُبَّ شَوَازِبُ». وَتَحْقِيقُ الْكَلَامِ أَنَّهُ جُعِلَ صَبُوحُهُنَّ وَعَبُوقُهُنَّ أَنْ أُعِدِّيَتْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ لِتَضْمُرِ،

(١) لسلمة بن الخرشب في اللسان (أصر)، وتاج العروس (أصر).

(٢) قبله عند التبريزي:

«لكل أناس من مَعَدَّ عِمَارَةَ  
عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجِزُونَ وَجَانِبُ  
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا حِجَازَ بَأَرْضِنَا  
مَعَ الْغَيْثِ مَا نُلْفَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ»

(٣) القرتان: الغداة والعشي، وذلك لما فيهما من البرد.

كما قال أبو تمام: [الكامل]

تعليقها الإسراج والإنجام<sup>(١)</sup>

وكما قال غيره: [الطويل]

فإن المندى رحلة فركوب<sup>(٢)</sup>

والثندية: أن تُرعى في الوزد بعد السقي شيئاً ليعرض عليها الماء ثانية. ويجوز أن يريد أنها تُسقى اللبن غدواً وعشيّاً، كما قال: [الرجز]

نطعمها اللحم إذا عزّ الشجر<sup>(٣)</sup>

يريد باللحم اللبن، وكما قال الآخر: [البيسط]

يُغطى ذوّاء قفّي السكن مررب<sup>(٤)</sup>

ويكون الأحلاب جمع حلب، مصدر حلبت، والمراد به المحلوب فجمعه لاختلافها. ويكون قوله «فهنّ من التعداد» كلاماً مستأنفاً، والمعنى أنها تُصنع وتضمّر، فتتفد بكل ما يصلحها ويقويها ويعودها الجراء. والقب: جمع أقب وقبأ. والشواذب: الضوامر.

١٠ - فوارسها من تغلب ابنة وائل حمة كمة ليس فيهم أشائب

قوله «من تغلب ابنة وائل» أخبر به أنهم لم يتكفروا بغيرهم، فليس فيهم خلطاء من سواهم ولا غرباء، وإنما هم من أصل واحد. وهذا كما قال سلمة بن الخزّيب: [الطويل]

وأمنوا جلالاً ما يفرق بينهم على كل ماء بين فيند وساجر

(١) هذا عجز بيت من قصيدة يمدح بها المأمون وصدوره:

«بسواهم لحق الأباطل شزب»

(٢) هذا عجز بيت لعقمة بن عبدة في المفضليات، رقم (١١٩)، وصدوره:

«تراد على دمن الحياض فإن تقف»

(٣) للنمر بن تولب في ديوانه ٣٥٥، واللسان (هشش)، وللطرماع في أساس البلاغة (لحم) وليس في ديوانه.

(٤) هذا عجز بيت لسلامة بن جندل في المفضليات المفضلية (٢٢)، وصدوره:

«ليس بأسفى ولا أقتى ولا سغل»

وهو خلاف قول الآخر وهو يهجو: [الوافر]

ولمّا أن رأيتُ بني جُونِنِ جُلُوسًا ليس بينهم جَلِيسٌ  
إذا ما قُلْتُ أَيْهُمُ لِأَيِّ تَشَابَهَتِ المَنَاكِبُ والرُّؤُوسُ<sup>(١)</sup>

لأنّ هذا يصف أهل بَيْتِ بَأْتَهُم لا يُرَى فيهم نديم ولا مُعَاشِرٌ، ولا يَغْشَى  
فِنَاءَهُم جَلِيسٌ ولا مُخَالِطٌ، ولا يَقْصِدُهُم عَافٍ ولا مُجْتَدٍ، ولا يَؤُمُّهُم رَاحٍ ولا  
مُغْتَفٍ، إنّما اِكْتَمَى كُلُّ مِنْهُم بِصَاحِبِهِ، وانفردَ كُلُّ ذِي بَيْتٍ بِنَسِيبِهِ. وعلى هذا الذي  
فَسَّرْنَا يَكُونُ «من تَغَلَّبَ ابْنَةُ وَاثِلٍ خَبْرًا، وَحُمَاةٌ خَبْرًا ثَانِيًا. والتقدير: فوارسها تغليثون  
حُمَاةً. ويجوز أن يكون من تَغَلَّبَ ابْنَةُ وَاثِلٍ في موضع الحال، وَحُمَاةُ الخَبْرِ،  
والتقدير: فوارسها وهم من بني تَغَلَّبَ حُمَاةً. وَحُمَاةٌ: جمع حام. وَكُمَاةٌ: جمع  
كَمِيٍّ. وهذا البناء من الجموع لا يكون إلّا في المعتلّ. والأشائبُ: جَمْعُ أَشَايَةٍ، وهم  
الذين جَمِعُوا من شيءٍ إلى شيءٍ، على رداءةٍ فيهم وهُجْنَةٍ تَشْوِبُهُم.

١١ - فَهَمُ يَضْرِبُونَ الكَنْبَشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ على وجهه من الدماء سبائبُ

١٢ - وإن قَصُرَتْ أسيافنا كان وَضْلُهَا حُطَانًا إلى أَعْدَائِنَا فَتَضَارِبُ

وصفهم بأنهم يطلبون الرؤساء في الحرب بالقتل والنكابة، دون الأوساط  
والعجزة والسقاط، فهو كقول الآخر: [الكامل]

من عَهْدِ عَادٍ كَانَ معروفًا لنا أَسْرُ المُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقِتَالُهَا<sup>(٢)</sup>

وقوله «يَبْرُقُ بَيْضُهُ» في موضع الحال من يَضْرِبُونَ، و«على وجهه من الدماء  
سبائبُ» في موضع الحال أيضًا من قوله يَبْرُقُ بَيْضُهُ. والسبائبُ: الطُّرُقُ، الواحدة  
سَبِييَةٌ، وقوله «وإن قَصُرَتْ أسيافنا» مثل قول الآخر: [الكامل]

نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِحُطُونَا<sup>(٣)</sup>

وفي طريقته قول الآخر: [البيسط]

إِذَا الكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمُ حَدُّ الظُّبَاتِ وَصَلْنَاها بِأَيْدِينَا<sup>(٤)</sup>

(١) وردت الأبيات عند التبريزي ١: ٤٨٧. (٢) لبشامة بن الغدير في الحماسية (١٣٤).

(٣) لكعب بن مالك في ديوانه ٢٤٥، واللسان (بله).

(٤) لبشامة بن حزن النهشلي في الحماسية (١٤).

١٣ - فليله قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عِصَابَةٌ إِذَا حَقَلْتَ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَائِبُ

قوله «فليله قَوْمٌ» تعجبٌ وتحضيضٌ. والكلام في مثله قد تقدّم مشروحاً. وانتصب «عِصَابَةٌ» على أنه تمييز. ويجوز أن يكون حالاً أيضاً. وقوله «إِذَا حَقَلْتَ» أي اجتمعت. وإذا ظُرِفَ لما دَلَّ عليه قوله «لِللَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي»، أي ناهيكَ بهم من قَوْمٍ في ذلك الوقت. والمعنى أَنَّهُ يَظْهَرُ مِنْ عِزِّهِمْ وَقُحْرِهِمْ فِي مَجَالِسِ الْمُلُوكِ مَا يُسْتَحَقُّ بِهِ التَّعْجُبُ مِنْهُمْ.

١٤ - أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارِبُوا قَيْدَ فَخْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبٌ

يصف عِزَّهُمْ وَكِرَمَهُمْ وَعِظَمَ حِشْمَتِهِمْ فِي قُلُوبِ مَنْ سِوَاهُمْ، وَأَنَّ أَحَدًا لَا يَتَجَاسَرُ عَلَى التَّعَرُّضِ لِأَسْبَابِهِمْ، وَالتَّبَسُّطِ فِي أَحْمِيَّتِهِمْ، فَمَا لَهُمْ وَإِنْ عَزَبَتْ فِي مَرَاعِيهَا مَحِيئَةٌ، وَسُرُوبُهُمْ أَمَنَةٌ، وَإِذَا كَانَتِ الْأَقْوَامُ غَيْرَهُمْ يُقَيِّدُ فَحَوْلَهَا تَقْيِيدًا مُقَارِبًا، وَتُحْفَظُ مَرَاعِيهَا حِفْظًا مُلَاحَظًا، مَخَافَةً أَنْ تَسْرُبَ فِي الْمَرْزَعِ، وَتَبْعَدَ عَنِ الْمَجْمَعِ، وَتَتَّبِعَهَا الْإِنَاثُ فَتَقْرُبَ مِنَ الْمُغْيِرِ عَلَيْهَا، وَتَمَكَّنَ الطَّامِعُ فِيهَا، رَأَيْتَنَا لَا نَبَالِي بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَتُخْلِيهَا وَذَهَابَهَا حَيْثُ شَاءَتْ، وَأَنْتَى اخْتَلَفْتَ وَتَصَرَّفْتَ، لِأَمْنَتِنَا عَلَيْهَا، وَعِلْمِنَا بِأَنَّ عِزَّنَا يَحْمِيهَا وَيُدْبُ عَنْهَا، وَيَقْضُرُ الْأَيْدِي دُونَهَا. وَالسَّارِبُ: الذَّاهِبُ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى قِيلَ سَرَبَ الْمَاءُ وَأَسْرَبَ، وَمِنَ اسْتِقَاقِ السَّرَابِ.

٢٤٩ - وَقَالَ الْعَدِيلُ بْنُ الْفَرَخِ الْعَجَلِيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا يَا اسْلَمِي ذَاتَ الدِّمَالِيَجِ وَالْعِقْدِ وَذَاتَ الثَّنَائِيَا الْغُرِّ وَالْفَاجِحِ الْجَعْدِ<sup>(٢)</sup>

قوله «يَا اسْلَمِي» يراد به يا هذه اسلمي، فحذفَ المنادى. ومعنى اسلمي: دومي سالمة. وانتصب «ذات الدِّمَالِيَجِ» على أنه نداء ثان، ويجوز أن يكون انتصابه على إضمار فعل، كأنه قال: أذكرُ ذاتَ الدِّمَالِيَجِ. وهذا يجري مجرى الكناية لما كره التَّنبِيهَ

(١) العدليل بن الفرخ: من رهط أبي النجم ويلقب بالعتاب، شاعر فحل اشتهر في العصر المرواني (ت نحو ١٠٠ هـ/٧١٨ م). ترجمته في خزائن البغدادي ٢: ٣٦٧، ورغبة الأمل ٥: ١٤.

(٢) التبريزي: «قال أبو ريش: ليست هذه الأبيات للعدليل، وهي قصيدة طويلة لأبي الأخيل العجلي، قالها في آخر أيام بني أمية، ووفد على عمر بن هبيرة الفزاري، فقيل له: إن أبا الأخيل العجلي بالباب يستأذن، فقال: إذن والله لا يأذن له غيري، فقام من مجلسه حتى أتاه على الباب، فأخذ بيده وأقعدته معه على بساطه، ثم قال: أنشدني منصفتك، فأنشده إياها، فكساه وأعطاه ثلاثين ألفاً».

على اسمها. والدماليج: جمع الدملوج، وهي المعضد. وقال الخليل: يقال: دَمَلَجْتُ الشيء، إذا سَوَيْتَ صيغته، كما يُصاغُ الدُمْلَجُ. وقوله «وذاب الثنايا» كان وجه الكلام أن يقول: والثنايا العُرَى، لكنّه أعاد لفظ ذات ليكونَ الخِطَابُ به أفخم وأجلّ قَدْرًا، ولشدة اتصال المضاف بالمضاف إليه، كأنه عَدَّهما اسمًا واحدًا لا مَحْمِلَ بالحذف عليه. ويجري هذا المجرى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [المؤمنون: الآيات ١ - ٣]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٦]. وقول الشاعر: [الطويل]

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأخيا والذي أمره الأمر<sup>(١)</sup>

والعقد: القلادة، يقال عقدت عقدًا، ثم يُسمَّى المعقود عقدًا، فهما كالتفويض والتفويض. والفاحم؛ الشعر الأسود الحسن وقد فحَمَ فُحُومًا.

٢ - وذات اللثات الحُمِّ والعارض الذي به أبرقت عمدًا بأبيض كالشاهد

اللثات: مغارز الأسنان. والحُمُّ: جمع أحَمَّ وحَمَاءَ، وهو الأسود من كل شيء. ويُروى «الحُو» وهو جمع أخوى وحَوَاءَ. والحُوَّةُ: حُمْرَةٌ تُضْرِبُ إلى سواد. والعارض: ما يظهر من الثغر عند النطق من الجانبين. ومعنى أبرقت به: أطلعت البرق. والبرق: وميض السحاب أصله. ويقال: برق السحاب برقًا وبريقًا، وبرق لغة فيه، كذلك قال الخليل. وقوله «عمدًا» مصدر في موضع الحال، أي أبرقت عمدة. ويريد بالأبيض رُضَابَ الفم. والتشبيه بالشهد قُصِدَ به إلى العذوبة.

٣ - كأن ثناياها اغتبتفن مدامةً ثوت حججًا في رأس ذي قنة فرد

الاجتباق: شرب العشي، وخصه بالذكر لأن القصد إلى أنها عند السحر يطيب نكهتها، فإذا تغيرت الأفواه وحلقت كانت هذه كأنها مغتبة خمرًا بقيت سنين في رأس جبل انفرد عن الجبال ورؤوسها، بحصانته وتمنجه. وهذا منه إشارة إلى قلعة في قلعة جبل شاهق، أو قصر أو حصن شبهه بحبل هذه صفة.

٤ - لعمري لقد مررت لي الطير أنفا بما لم يكن إذ مررت الطير من بد<sup>(٢)</sup>

(١) لأبي صخر الهذلي في الأغاني ٢٣ : ٢٨١ والدرر ٥ : ١١٨، وشرح أشعار الهذليين ٢ : ٢٥٧، والشعر والشعراء ٢ : ٥٦٧.

(٢) التبريزي: «مررت بي».

كَانَ زَجَارًا فَلِذَلِكَ قَالَ مَا قَالَ. وَخَيْرُ «لَعْمَرِي» مُحذوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ لَعْمَرِي قَسَمِي. وَلَقَدْ جَوَّابُ الْقَسَمِ مَعَ مَا بَعْدَهُ. وَالْقَسَمُ كَمَا يَقَعُ بِالْمُفْرَدِ يَقَعُ بِالْجُمْلَةِ. وَأَنَّكَ الطَّيْرُ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْجَمَاعَةَ، فَلِذَلِكَ قَالَ مَرَّتْ. وَأَنفًا انْتَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ، وَالْمَعْنَى فِيمَا اثْتِنَفَ مِنَ الْوَقْتِ، وَإِنَّمَا عَافَ هَذِهِ الْعِيَافَةَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا فِيمَا دَارَ بَيْنَ قَوْمِهِ مِنَ الشَّرِّ، وَكَأَنَّهُ آمَنَ بِمَا أَوْجَبَهُ مُرُورُ الطَّيْرِ فِي حُلْمِهِ، فَلِذَلِكَ قَالَ بِمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ بُدٍّ. وَمَنْ بُدُّ مَوْضِعُهُ اسْمٌ لَمْ يَكُنْ، وَخَيْرُهُ مُحذوفٌ، لِأَنَّ التَّقْدِيرَ بِمَا لَمْ يَكُنْ بُدٍّ مِنْ وَقُوعِهِ إِذْ مَرَّتِ الطَّيْرُ. وَهَذَا كَمَا يَقَالُ مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ فِي اللَّفْظِ، وَإِنْ كَانَ التَّقْدِيرَانِ مُخْتَلِفَيْنِ. وَمَعْنَى قَوْلِ الْقَائِلِ لَا بُدَّ مِنْ كَذَا: لَا اتِّسَاعَ فِي الِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ. وَيُقَالُ رَجُلٌ أَبْدُ وَامْرَأَةٌ بَدَاءٌ، إِذَا تَبَاعَدَ إِحْدَى فِخْذَيْهِ عَنِ الْأُخْرَى، وَيَدَدْتُ الشَّيْءَ أَبْدُهُ، إِذَا جَزَّأْتَهُ أَجْزَاءً فِي الْقَسَمِ. وَيُقَالُ: هَاتِ بَدَّتِي، أَي نَصِيبِي، وَمِنْهُ يُقَالُ: اسْتَبَدَّ فُلَانٌ بِكَذَا إِذَا اخْتَصَّ.

##### ٥ - ظَلَلْتُ أَسَاقِي الْهَمِّ إِخْوَتِي الْأَلَى أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ الْمُزَاحِ وَفِي الْجِدِّ

يُقَالُ: ظَلَّ يَفْعَلُ كَذَا، إِذَا فَعَلَهُ نَهَارًا، ثُمَّ يَتَوَسَّعُونَ فِيهِ، وَيَجْرِي مَجْرَى صَارَ يَفْعَلُ كَذَا يَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: الآية ٥٨]. أَلَا تَرَى أَنَّ الْبِشَارَةَ بِالْأُنثَى تَتَّفِقُ كُلَّ وَقْتٍ مِنْ لَيْلٍ وَنَهَارٍ. وَقَوْلُهُ «أَسَاقِي الْهَمِّ» يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ الْعَمَّ، كَأَنَّهُ كَانَ يُبَاتُ إِخْوَانَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ لَمَّا كَانَ يَدُورُ عَلَيْهِ أَمْرٌ عَشِيرَتِهِ مِنَ الْخِلَافِ الْمُؤَدِّي إِلَى التَّقَالِي وَالتَّحْرُبِ، وَمَا كَانَ يَخَافُهُ مِنَ التَّقَانِي عَلَيْهِمْ عِنْدَ التَّجَارِبِ. وَالْأَوْلَى فِي مَعْنَى الَّذِينَ، وَالْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَهُ مِنْ صِلَتِهِ. وَقَوْلُهُ «أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ الْمُزَاحِ وَفِي الْجِدِّ» يَجْرِي مَجْرَى التَّأَكِيدِ لِلْأُخُوَّةِ، وَالتَّحْقِيقِ لِلتَّشَابُكِ، وَالْمَمَازِجَةِ بِالنُّسْبَةِ، وَالْمَعْنَى: عَلَى كُلِّ حَالٍ إِذْ لَا ثَالِثَ لِهَمَّا، وَوَضَعَ الْمُزَاحَ مَوْضِعَ الْهَزْلِ. وَمِثْلُ هَذَا فِي مَعْنَى التَّأَكِيدِ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الْبَدَلِ قَوْلُهُمْ: جَاءَنِي بَثُو تَمِيمٍ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ، صَرِيحُهُمْ وَهَجِيئُهُمْ، وَمَا أَشْبَهَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْهَمِّ مُصَدَّرَ هَمَمْتُ بِالشَّيْءِ، كَأَنَّهُ اجْتَمَعَ مَعَ إِخْوَتِهِ لِيُؤَاقِفَهُمْ عَلَى رَأْيٍ يَتَيَوَّنُ أَمْرَهُمْ عَلَيْهِ مَعَ الْفَسَادِ الظَّاهِرِ لَهُ بَيْنَ ذَوَيْهِ وَفَصِيلَتِهِ. وَيُرْوَى «الْمُزَاحُ» بِضَمِّ الْمِيمِ فَيَكُونُ اسْمًا، وَالْمِزَاحُ بِكسْرِ الْمِيمِ فَيَكُونُ مُصَدَّرَ مَا زَحَتْ.

##### ٦ - كِلَانَا يُنَادِي يَا نِزَارُ وَبَيْنَنَا قَنَا مِنْ قَنَا الْخَطِيَّيْ أَوْ مِنْ قَنَا الْهِنْدِي

كِلا اسم مفرد يؤكّد به المثني، كما أن كلاً اسم مفرد يؤكّد به المجموع. والمراد به هنا كل واحد منا، لذلك قال ينادي. والمعنى: إن اعتزأ كل واحد من

طائفتينا إلى أب واحد، والشَّرُّ إذا وقع بين الأقارب كان في عُقول ساداتهم أشدَّ تأثيرًا، وأبلغ عند الاستعمال به تحذيرًا، إذ كان مُفاسدَةُ النَّسَبِ لِنَسَبِهِ أَفْظَعُ، وكان التَّقاطع حيث يجب التَّواصل أشنَعُ، لأنَّ عِزَّ السَّيِّدِ بِتَابِعِيهِ، وليس الأقارب منهم كالأجانب. وقوله «وَيَبِينُنَا قَنَا مِنْ قَنَا الْخَطِيءِ» الواو واو الحال، وقد حَذَفَ المضاف وأقام المضاف إليه مَقَامَهُ. والمراد: وبيننا اختلاف قَنَا خَطِيئَةٍ بِالطَّعْنِ، أي بَلَغَ جَهْدُ البلاءِ بينهم هذا المبلغ وانتهى إلى هذه الحالة. وقال «من قَنَا الْخَطِيءِ» والمرادُ من قَنَا الموضع الْخَطِيءِ أو المكان، فأقام الصِّفَةَ مَقَامَ الموصوف. يدلُّ على هذا أَنَّهُ قال بعده «أو من قَنَا الهِنْدِ». ويجب أن يكونَ القنا الأول وإن كان جمعَ قَنَاةٍ مُتَنَوِّلاً لما هو أَقلُّ مما يتناولُه القنا الثاني حتى يحصلَ معنى التبعيض بِمِنْ. والخطُّ: جزيرةُ عَمَانَ. ويقال في الرِّمَاحِ هي الخطِيئَةُ، كأنه اسمٌ لها.

٧ - قُرُومٌ تَسَامَى مِنْ نِزَارٍ عَلَيهِمْ مُضَاعَفَةٌ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ وَالسُّغْدِ  
 القُرُومُ في الأصل: الفُحُولُ المَصَاعِبُ التي أُعْفِيَتْ من الحَمَلِ عليها وَتَرَكَتْ للفِحْلَةِ. ويقال: أقرمْتُ البعيرَ فاستقرمَ. وعنى بها ههنا الأبطالَ الكرامَ. وتَسَامَى، أي تَنَعَّالَى في التَّباري والتَّمَارِي. والأصلُ في تَسَامَى تَتَسَامَى فحذِفَ إحدَى التَّاءِينِ استتقالاً لاجتماعِهما. وقوله «من نِزَارٍ» في موضع الصِّفَةِ لقُرومَ، والتقديرُ قُرُومٌ نِزَارِيَّةٌ تَتَسَامَى، وقوله «عليهم مضاعفةٌ» في موضع الحال والعاملُ فيه تَسَامَى. ومعنى المُضَاعَفَةِ: التي تُسِجَت حَلَقَتَيْنِ حَلَقَتَيْنِ. و«من نَسِجِ دَاوُدَ» في موضع الصِّفَةِ للمُضَاعَفَةِ، أراد مضاعفةَ دَاوُدِيَّةٍ وَسُغْدِيَّةٍ. وارتَفَعَ مُضَاعَفَةٌ بِالطَّرْفِ في المذهِبِينِ جميعاً لوقوعِ الطَّرْفِ في موضع الصِّفَةِ. ومثلهُ من مسائلِ الكتابِ: مرزَتْ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صَائِداً به غداً<sup>(١)</sup>.

٨ - إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمَلَةً نَبَيْتُوا لَنَا بِمَرْهَقَةٍ تُذْرِي السَّوَاعِدَ مِنْ صُغْدِ<sup>(٢)</sup>  
 ٩ - وَإِنْ نَحْنُ نَارَاتْنَاهُمْ بِصَوَارِمِ رَدَّوْا فِي سَرَابِيلِ الْحَدِيدِ كَمَا تُذْرِي

أما البيت الأول فقد ألم فيه بمعنى قول الآخر: [الطويل]

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تُكْسَرَ<sup>(٣)</sup>

(٢) التبريزي: «مثلوا لنا».

(١) انظر الكتاب ١ : ٢٤١.

(٣) لفرز بن الحارث في الحماسية رقم (٢٨).



والمزَهْفَةُ: السُّيُوفُ المُرَقَّقَةُ الحدَّ، وسيفٌ رَهِيفٌ، وقد رَهَفَ رَهَافَةً. ومعنى تَذْرِي تُسْقِطُ، وهو في موضع الصِّفَةِ لِمَزَهْفَةٍ. ومعنى «مِنْ صُغْدٍ» من أَعْلَى. وهذا كما قال غيره: [الرجز]

يُذْرِي بِإِرْعَاشِ يَمِينِ الْمُؤْتَلِي خُضْمَةَ الذَّرَاعِ هَذَا الْمُخْتَلِي<sup>(١)</sup>

وقوله «وإن نحن نازلناهم» فالنزال يأتون به ويركبونه في المضايق حيث لا يتسع المجال للخيل، وإذا كان كذلك فالبيت الأول من صفة الفرسان، والثاني من نعت الرُّجَالَةِ. وقوله «رَدُّوا في سراييل الحديد كما نَزِدِي»، الرَّدْيَانُ في الأصل عَدُو الحمار بين آرِيهِ وَمُتَمَعِّكِهِ، ولم يَقْصِدْ تفضيلاً لأحد الفريقين على الآخر إِمَّا لِقْصِدِهِ إلى الإنصاف في اقتصاص ما يَجْرِي من الأحوال، وإمَّا لِأَنَّ الفرقتين كانتا من أصلٍ واحدٍ جَعَلَهُمَا على سَوَاءٍ من البلاءِ.

١٠ - كَفَى حَزَنًا أَلَا أَزَالَ أَرَى الْقَنَّا يَمُحُّ نَجِيمًا مِنْ ذِرَاعِي وَمِنْ عَضْدِي

لَكَ أَنْ تَرْفَعُ «أَزَالَ» على أن يكون أنْ مُخَفَّفَةٌ من الثِقيلة، والمُرَادُ أَنِّي لَا أَزَالُ. ولك أن تَنْصِبَهُ على أن يكونَ أَنْ هي النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ. ومَوْضِعُ أَنْ لَا أَزَالَ على الوجهين جميعًا رَفَعٌ بِكَفَى. وَحَزَنًا انْتَصَبَ على التَّمْيِيزِ. والمعنى: كَفَى مِنْ حَزَنِ أَنِّي لَا أَزَالُ أَرَى الرَّمَاحَ تَصُبُّ دَمًا مِنْ ذِرَاعِي وَمِنْ عَضْدِي، أي مِنْ قَوْمٍ بِهِمْ أَبْطَشُ وَأَعَزُّ، فَهُمْ مَثِي بِمَنْزِلَةِ الذَّرَاعِ وَالْعَضْدِ. وهذا في الاستعارة لِمَنْ يَقْوَى بِهِ الرَّجُلُ وَيَعْتَصِدُ أَبْلَغُ وَأَشْبَعُ وَإِنْ تَسَاوَتْ الطَّرِيقَتَانِ - من قول الآخر: [الوافر]

فَإِنْ أَكْ قَدْ بَرَدَتْ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَسَانِي<sup>(٢)</sup>

وقد قيل «أَخِ الرَّجُلِ عَضْدُهُ». والمَخُّ: إِخْرَاجُ المَاءِ مِنَ الفَمِ، وَتَوَسَّعُوا فَقَالُوا لِلْمَطَرِ: هُوَ مُجَاجُ السَّحَابِ. وَالتَّجِيعُ: دَمُ الجَوْفِ. وَيَقَالُ: تَنَجَّعَ الرَّجُلُ، إِذَا تَلَطَّحَ بِهِ.

١١ - لَعَمْرِي لَيْتَ زُمْتُ الخُرُوجَ عَلَيْهِمْ بِقَيْسِ عَلِي قَيْسٍ وَعَوْفِ عَلِي سَعْدِ

١٢ - وَضَيِّغَتْ عَمْرًا وَالرِّيَابَ وَدَارِمًا وَعَدْوَانَ وَدَ كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ وَدَّ<sup>(٣)</sup>

(١) للجاج في ديوانه ١: ٣١٠، واللسان (رعس، وخضم).

(٢) لقيس بن زهير في الحماسية رقم (٤٤).

(٣) التبريزي: «وعمر بن أد كيف أصبر عن ود».

١٣ - لَكُنْتُ كَمُهْرِيْقِ الَّذِي فِي سِقَائِهِ لِرُقْرَاقِ آلِ فَوْقَ رَابِئَةِ صَلْدِ

نَبَّهَ بهذا الكلام على قُرب القَرَابَةِ بينهم، وتأكد الالتحام فيهم، وأن تَمَارِجَ الأنساب، وتواشِجَ الأسباب، يُوجِبَانِ أَنْ طَوَائِفَ هَؤُلَاءِ الجُمُوعِ كطوائف تلك، فَإِنْ أَخَذَ يَطْلُبُ الخُروجَ عليهم، والنكَايةَ فيهم، احتاج أن يَخْرُجَ بِقِيَسٍ على قيس، وَيَسْعُدُ على سعد، لأنَّ عَوْفًا هو ابن سعد. واحتاج أن يُرَاغِمَ عَمْرًا والرَّبَابَ ودارِمًا وَوَدًّا، وأن يَضِيعَ حَظوظَهم وحقوقَهم، وَيُفِيَّتْ نَفْسَهُ وَدَوِيهَ مَأْمُولِ الخَيْرِ من جَهِتِهِم، والتكثُرُ والتعزُّزُ بمكانِهِم، وذلك أيسرُ نَتائِجِ التَّفَاعُلِ والتدابِرِ، والتنازُعِ والتنايُذِ، والتجاذِبِ والتحارُبِ؛ هذا إلى ما فيه من مجابَةِ الرُّشادِ، والتباعدِ في طُرُقِ الضلالِ والفَسادِ. وقوله «كيف أصبِرُ عن ودِّ» هو الذي يُسَمِّيهِ الثَّقَاذُ والبُصْرَاءُ بِصنعةِ الشُّعرِ وتمييزِ البديعِ فيه «الالتفاتِ». كأنه لَمَّا ذَكَرَ ودًّا والخِلافَ عليه، ونَفَضَ اليَدَ مما يجمعه وإيَّاه، وكشَفَ الرُّأْسَ بالمُعَاداةِ معه، رَقَّ لِلرَّحِمِ قَلْبُهُ، وضاق بالحالِ المتصوِّرةِ، صدره، والتفَّتْ إلى من بحضرته فقال: كيف يكون صبري عن مثله. ثم أخذ يمثِلُ نَفْسَهُ فيما يأتِيهِ، ويصوِّرُ نَفْسَهُ إن أخذ فيه، فقال: لَعَمْرِي إنَّ صورتِي إذا ركبْتُ هذه الحُطَّةَ مَعَهُم، ومثلي فيما اختارَهُ من مُفاسِدَةِ الأَقاربِ مع هذا التحقُّقِ والتدانيِ، والاستنامةِ إلى آمالٍ متخيِّلةٍ في الأَجانِبِ، مثَلُ رَجُلٍ قد أعدَّ ماءً فَمِهُ لوقتِ حاجتِهِ، وهو في مفازَةِ متنايئةِ الأَرجاءِ، فترقرقُ له السَّرَابُ من مكانٍ يَتَوَصَّلُ إليه بِمَشَقَّةٍ تُتكلَّفُ، وزيادةٍ تَعَبٍ تُتجَسَّمُ، فَصَبَّ ما قد استَضَحَبَهُ من الماءِ، وتَيَقَّنُ النِّجاةَ به، اغترارًا بما تراءى له وتَظَنَّتْه، وهو لا يدري هل يقدرُ على الوصولِ إليه، وإذا جاءه هل يجد له حقيقةً أو لا. وقد ضَرَبَ اللهُ المَثَلَ بالسَّرَابِ لأعمالِ الكُفَّارِ واغترارِهِم بها فقال: ﴿كَمَرَبِّ يَبِيعُ بِحَسْبِهِ الظَّمْآنُ ماءً حَوْجٍ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيِّئًا﴾ [النور: الآية ٣٩]. والرابِئَةُ: المكانُ المرتفع. والصُّلدُ: الصُّلبُ الذي لا يَبِثُّ شَيْئًا. والرُّقْرَاقُ: ما تَرقرقَ فيما يَتَخَيَّلُ للعينِ ولَمَع، ويوصَفُ به الدَّمْعُ والماءُ والجاريةُ الراقيةُ. يَدُلُّ على ذلك قولُهُ:

رَقْرَاقٌ لا رُزُقَ العُيُونِ ولا رُؤْمَدًا

[لامرئ القيس يصف الدمع: [المتقارب]

أو الدُّرُّ رَقْرَاقُهُ المُنْحَدِرُ<sup>(١)</sup>

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٧٩ (الأعلمي) وصدرة:

وقوله «لكنْتُ كُمُهْرِيْقُ الَّذِي» جواب الْقَسَمِ، وبعضهم رواه: «فكنْتُ كُمُهْرِيْقُ» وعلى هذا يكون الجواب محذوفاً. وقد حَمَلَ الكلام على المعنى لظهور المراد منه دون اللفظ، والأوّل أكشَفُ.

١٤ - كُمُرُضِعَةَ أَوْلَادٍ أُخْرَى وَضِيَعَتْ بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلَالُ عَنِ الْقَصْدِ  
يجوز أن يكون المُرُضِعَةُ امرأةً فَعَلَتْ ذلك فَضَرِبَ المثلُ بهذا، وَيَشْهَدُ لذلك قولُ الآخر: [الطويل]

كُمُرُضِعَةَ أَوْلَادٍ أُخْرَى وَضِيَعَتْ بَنِيهَا فَلَمْ تَزَقِّعْ بِذَلِكَ مَرْزَعًا<sup>(١)</sup>

ويقال: التَّعَامُ تفعل ذلك لسوء هدايتها، فتترك الواحدة منها بيضَ نفسها وتَسُوْمُ في المَرْعَى، فإذا أرادت العودَ إليها لم تَهْتَدِ، فَتَجِيْمُ على بيض غيرها. وَيَشْهَدُ لهذا الوجه قولُ الآخر<sup>(٢)</sup>: [المتقارب]

فإِنِّي وَتَرْكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدْحِي بَكْفِي زُنْدًا شَحَاخَا

كِتَارِكَةَ بَيْضِهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبِسَةَ بَيْضِ أُخْرَى جَنَّاخَا

وقوله «هذا الضَّلَالُ عَنِ الْقَصْدِ» يَجْرِي مجرى قوله «كَيْفَ أَضْبِرُ عِن وَدَ»<sup>(٣)</sup>، في أنه من باب الالتفات. ومثلهما قول جرير: [الوافر]

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سَقِيَتِ الْعَيْتُ أَيُّهَا الْخِيَامُ<sup>(٤)</sup>

والشاعر لم يُفَنِّعْهُ التشبيه الأول ولم يكتفِ به، لأنَّ الثاني أدلُّ على الحال فيما يرومُ تصويره، وأشبهُه بقصّته، إذا فعل فَعَلْتَهُ. والقصد: الطريق المستقيم، وهو المقصود.

١٥ - فَأَوْصِيكُمْ يَا ابْنِي نِزَارٍ فَتَابِعَا وَصِيَّةَ مُفْضِي النَّضْحِ وَالصَّدْقِ وَالْوَدِّ

١٦ - فَلَا تَعْلَمَنَّ الْحَزْبَ فِي الْهَامِ هَامِي وَلَا تَرْمِيَا بِالنَّبْلِ وَنَحْكَمَا بَعْدِي

«فأسبل دمعي كفض الجمان»

(١) لابن جذل الطعان الكتاني في الحيوان ١: ١٩٧، وحماسة البحري ١٧٠.

(٢) لابن هرمة في الحيوان ١: ١٩٩، والتبريزي ١: ٤٩٢، وثمار القلوب ٣٥٣.

(٣) ورد في البيت (١٢) من هذه الحماسية.

(٤) لجرير في ديوانه ٢٧٨، والأغاني ٢: ١٧٩، والجنى الداني ١٧٤، وخزانة الأدب ٩: ١٢١.

جَعَلَ وَصَاتَهُ شَامِلَةً لِقَبَائِلِ رِبِيعَةَ وَمُضَرَ، وَهَمَا ابْنَا نَزَارِ بْنِ مُعَدٍّ، فَيَقُولُ: أَبْذُلُ  
نُضْجِي لَكُمْ، وَأَبْسُطُ وَصِيَّتِي إِيَّاكُمْ فَيُكْمِ، فَتَابَعُوهَا وَاعْمَلُوا بِحَسَبِهَا، فَإِنَّهَا مَمْحُوضَةٌ  
لَكُمْ عَنْ قَلْبِ رَجُلٍ سَلِيمِ الْغَيْبِ، نَقِيَ الْجَيْبِ، صَائِبِ الرَّأْيِ، صَادِقِ الْوَدِّ. وَقَوْلُهُ  
«مُفْضِي النَّضْحِ» أَي وَاصِلِ نُضْحِهِ إِلَيْكُمْ، وَصَائِرِ فِي فَضَاءٍ وَسَعَةٍ. وَالْمَعْنَى انْكَشَافُهُ  
وَخُلُوصُهُ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: الآية ٢١]. وَقَوْلُهُ  
«فَلَا تَعْلَمَنَّ الْحَزْبَ فِي الْهَامِ هَامَتِي» هَذَا صَرِيحُ الْوَصِيَّةِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا، وَسَامَهُمْ  
ارْتِسَامَهَا وَحِفْظَهَا. وَجَعَلَ الثَّهْيَ لِهَامَتِهِ، وَالْمُخَاطَبُونَ هُمُ الْمُنْهَيْونَ، فَهُوَ كَقَوْلِكَ: لَا  
أَرَيْتَكَ هَلْنَا، وَالْمُرَادُ لَا تَكُنْ هَلْنَا فَأَرَاكَ. وَتَحْقِيقُ قَوْلِهِ «فَلَا تَعْلَمَنَّ الْحَزْبَ فِي  
الْهَامِ هَامَتِي» لَا تَتَحَارَبُوا بَعْدِي فَتَعْلَمَ هَامَتِي بَيْنَ الْهَامِ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ، أَي عَلَيْكُمْ  
بِالتَّوَاضُلِ وَالتَّعَاوُدِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّقَاطُعَ وَالتَّدَابِيرَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي ضَعْفَكُمْ، وَاجْتِرَاءَ  
الْحَصْمِ عَلَيْكُمْ، إِنْ لَمْ يُؤَدِّ إِلَى التَّفَانِي وَالتَّهَالُكِ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ: إِنْ عِظَامَ  
الْمَوْتَى تَصِيرُ هَامًا فَتَطِيرُ وَتَتَنَسَّمُ أَخْبَارَ الْأَحْيَاءِ. وَقَوْلُهُ «وَلَا تَزْمِينَا بِالتَّبَلِّ وَنِحْكَمَا  
بَعْدِي»، يَقُولُ: دَعُوا التَّفَاخُرَ وَالتَّنَافُرَ، وَالتَّجَادُبَ وَالتَّحَارُبَ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْثَرِ سَبَابِ  
التَّقَالِي وَالتَّهَاجُرِ. وَهُمْ يَجْعَلُونَ الْمُنَازَلَةَ مَثَلًا لِلْمُفَاخِرَةِ، عَلَى هَذَا قَوْلُ لَيْدٍ: [الرملة]

فَانْتَضَلْنَا وَإِنْ سَلَمَى قَاعِدٌ كَعَتِي الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلُّ<sup>(١)</sup>

ثم قال:

فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رِشْقًا صَائِبًا لَيْسَ بِالْعُضْلِ وَلَا بِالْمُفْتَعَلِ<sup>(٢)</sup>

١٧ - أَمَا تَرْهَبَانِ النَّارَ فِي ابْنَتِي أَبِيكَمَا وَلَا تَرْجُوانِ اللَّهَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

١٨ - فَمَا تُزْبُ أَتْرَى لَوْ جَمَعْتَ تُرَابَهَا بِأَكْثَرَ مِنْ إِنْسِي نِزَارٍ عَلَى الْعَدِّ

١٩ - هُمَا كَنَفَا الْأَرْضِ اللَّذَا لَوْ تَزَعْرَعَا تَزَعْرَعُ مَا بَيْنَ الْجَنُوبِ إِلَى السُّدِّ

ذَكَرَهُمْ بِمَا فِي صَلَةِ الرَّجْمِ مِنَ الْأَجْرِ، وَبِمَا فِي قَطِيعَتِهِ مِنَ الْإِثْمِ، فَأَخَذَ يُرْعَبُهُمْ  
وَيُحَذِّرُهُمْ، فَيَقُولُ: أَمَا تَخَافُونَ أَنْ يَحِقَّ عَلَيْكُمْ الْعَذَابُ إِذَا اسْتَهْتُمُ بِالْوَعِيدِ الْوَارِدِ فِي  
الْقَطِيعَةِ وَاسْتَعْمَالِ الْبَغْيِ، وَتَعَرَّضْتُمْ لَسَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَجَاوُزِ مَأْمُورِهِ، وَأَمَا  
تَرْجُونَ أَنْ يَحِلَّ الثَّوَابُ الْكَرِيمُ فِي الصَّلَةِ وَاسْتِعْطَافِ أَوْلِي الْمَحَارِمِ وَالْقُرْبَى، إِذَا رَعَيْتُمْ

(١) للبيد في ديوانه ١٩٥، واللسان (عتق، نضل، جلا).

(٢) ديوانه ١٩٤، واللسان (روق، عصل، فعل، رقم).

أمره، والتزمت حتمه، واستنجزتم موعوده. وإنما أخرج الخطاب بلفظ التثنية، وإن كان الوعظ متوجهاً إلى جميعهم، لأنه قال «فأوصيكم» يا ابني نزار.

وقوله «فما تَرُبُّ أترى» أترى والثرى يُجعلان اسمين للأرض، إلا أن أترى جعل كالعلم لها، ولذلك لم يُضرف. والثرى: الندى. وفي المثل «التقى الثريان»<sup>(١)</sup>. وفسر قوله «وما تحت الثرى» على ما تحت الأرض. ويقال: تَرَى تَرِي، فيراد به الثراب التديي. وفي الاستكثار قيل: هم أكثر من الثرى. والشاعر وصف ابني نزار بالكثرة، لأن فيها العز والغلبة، ثم لم يرض بذلك حتى قال «هُمَا كَثَفَا الأَرْضَ». ومعنى «لو جَمَعْتَ تَرَابَهَا» لو أحطت علماً به وضبطته. ومعنى «بأكثر من ابني نزار على العَدِّ» بأكثر منهما معدودين؛ فموضع على العَدِّ موضع الحال. وقطع همزة ابني نزار ضرورة، كما قال الآخر: [الطويل]

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرًّا فِإِنَّهُ بِنْتُ وَإِكْثَارِ الْوُشَاةِ قَمِينُ<sup>(٢)</sup>

ويركبون هذه الضرورة في الأكثر الأعم إذا كانت الألف في اسم، وذلك أن ألفات الوصل بأبها الأفعال دون الأسماء حتى يُمكن حصرها إذا لم تكن في مصدر، فإذا كان كذلك فالمتعاد في ألفات الأسماء القطع، فعلى ذلك يُستحسن قطعها فيها، وإن كانت في الوصل للضرورة.

وقوله «هُمَا كَثَفَا الأَرْضَ» فالكثف: الجانب والتأحية. ومنه تكثفه بثو فلان. والمعنى أنهم مُخدِقون بالأرض. وقوله «اللذا لو تَزَعَزَعَا» حذف النون استطالة للاسم بصلته. وعلى هذا قوله: [الكامل]

أَبْنِي كَلَيْبِ إِنَّ عَمِّي اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَقَكَّكَ الْأَغْلَالَا<sup>(٣)</sup>

والززعزة: التحريك، ومنها ريح زغزاع، وقوله «ما بين الجنوب إلى السد» يريد ما بين مَهَبِ الْجَنُوبِ إلى سدٍّ بأجوج. ويقال: سَدٌّ وَسُدٌّ لُغْتَانِ، وقيل السد ما يفعله الآدميون، والسد بالضم ما لا صنَعُ لِلأَدَمِيِّ فِيهِ. ومُراد الشاعر أن مساك الأرض وجوانبها بابني نزار، فإن تززعزا تزلزلت الأرض. وهذا الكلام نهاية في بابه.

(١) ذكره في اللسان (ثرا): «وذلك أن يجيء المطر فيرسخ في الأرض حتى يلتقي هو وندى الأرض».

(٢) لقيس بن الخطيم في ديوانه ٢٨، واللسان (نث).

(٣) للأخطل في ديوانه ٤٤، والخزاعة ٢: ٤٩٩.

٢٠ - وَإِنِّي وَإِنْ عَادَيْتُهُمْ وَجَفَوْتُهُمْ لَتَأْلَمَنَّ مَا عَصَى أَكْبَادَهُمْ كَبِدِي  
 ٢١ - لِأَنَّ أَبِي عِنْدَ الْحِفَاظِ أَبُوهُمْ وَخَالُهُمْ خَالِي وَجَدُّهُمْ جَدِّي<sup>(١)</sup>

يقول: أنا وإن كنت متنكراً لهم مستجفياً، وجافياً معهم معادياً، ومتحايلاً عليهم مناصباً، فللعلائق الجامعة بيني وبينهم، والأواصر العاطفة ضميري عليهم، ولأني أرى أطرافني من السبب والنسب تظأزني وتأبى إلا التحنن لهم، وتضمني فتمنع من الانحراف عنهم - يسوؤني ما يسوؤهم، وأشتكي لشكواهم، وأتألم مما ينالهم، وبحسب ذلك أختار لهم ما أختاره لنفسي، وأريد بهم ما أريد بمن لا يميز عني، فذلك هو الذي يدعوني إلى استصلاحهم، والوصاية بما يؤدي إلى مصالحتهم، فغل الأمل سُهْمَةً، والأخص نسبة. وكيف لا أكون كذلك، وإذا حافظنا الحقوق، وراعينا الوسائل والحظوظ تناسقت الأبوة بيننا والأمومة، وتلاحظت البتوة والأخوة.

٢٥٠ - وَقَالَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ<sup>(٢)</sup> : [مرقل الكامل]

١ - سَائِلُ بِنَا فِي قَوْمِنَا وَلِيَكْفِ مِنْ شَرِّ سَمَاعِ  
 ٢ - قَيْسًا وَمَا جَمَعُوا لَنَا فِي مَجْمَعِ بَاقِي شَنَاةِ

هذه الأبيات تناسب ما قبلها وتؤدي إلى مثل مؤداها، لذلك قالت «سائل بنا في قومنا» لأن ما تألمت منه كان في عشيرتها وذويها، وكان الخطب كان عظيمًا، والشر كان مستفجلاً شديداً، فأخذت تبعث على التسالي عنهم في قومهم، إذ كان البلاء لم يقدحهم. ويجوز أن يريد: سائل بنا وعن حالنا فيما بين قومنا، كأنه يدعي أن لهم شأنًا في قومهم ليس لغيرهم. وقولها «وليكف من شر سماعة» توجع مما نالهم، واستفظاع لما أجزوا إليه فيما أداروا أنفسهم عليه. وظاهر لفظ الأمر للسمع، وهو في الحقيقة للمخاطب، لأن المراد: واكتف إذا سألت من الشر بالسمع دون العيان، فهو في باب الأمر - أعني ليكف - كقولهم في باب النهي: لا أرتك ههنا، إذ كان المراد: لا تكن ههنا فأراك. فإن قيل: لم تكّر قوله من شر، والذي يوميء إليه يجب أن يكون معروفًا مشهورًا؟ قلت: إن فائدة المنكر مثل فائدة المعرف في مثل هذا المكان، ألا

(١) التبريزي: «فإن أبي». وبعده عند التبريزي:

«وماحهم في الطول مثل رماحنا وهم مثلنا قد السيور من الجليل»

(٢) عاتكة بنت عبد المطلب، عمّة النبي ﷺ. ترجمتها في الإصابة تر (٦٩٥) قسم النساء.

تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: فَلَا نَ يَلْبَسُ خَزَاً وَقَزَاً، وَالخَزْرُ وَالقَزْرُ، فَلَا يَخْتَلِفُ الْمَفْهُومُ مِنْهُمَا؟ وَقَوْلُهُ «قَيْسًا وَمَا جَمَعُوا لَنَا» انْتَصَبَ قَيْسًا عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: سَائِلُ قَيْسًا وَالْجَيْشُ الَّذِي جَمَعُوهُ لَنَا فِي مَخْفَلِ أَخْبَارِهِ تُحْتَمَلُ وَتُنَشَّرُ عَلَى مَرِّ الْأَحْقَابِ وَالْأَيَّامِ، وَشِنَاعَتُهُ تُسْتَفْظَعُ وَتُذَكَّرُ فِي الْمَشَاهِدِ وَالْأَقْوَامِ. وَالشُّنْعُ وَالشَّنَاعَةُ وَالشُّنَاعُ وَالشُّنُوعُ: قُبْحُ الشَّيْءِ الَّذِي يَطِيرُ خَبْرَهُ وَيَغْلُو. وَمِنْهُ شَنَعَ النَّجْمُ، إِذَا ارْتَفَعَ فِي السَّمَاءِ. وَالشُّنَاعُ: النَّاقَةُ الْخَفِيفَةُ. وَتَشَنَّعَتْ: تَشَمَّرَتْ فِي السَّيْرِ وَجَدَّتْ. وَإِنَّمَا قَالَتْ «وَمَا جَمَعُوا لَنَا» لِأَنَّهَا أَشَارَتْ بِمَا إِلَى الْجِنْسِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَرِيدَ: وَالَّذِي جَمَعُوا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَلَامَاتِ وَالْجَرَائِمِ. وَإِذَا فَسَدَ ذَاتُ الْبَيِّنِ مِنْ قَوْمٍ أَخَذُوا يَتَجَرَّمُونَ وَيَعْدُدُونَ مَا لَا يَكُونُ جِنَايَةً جِنَايَةً.

### ٣ - فِيهِ السُّنُورُ وَالْقَنَا وَالْكَبْشُ مُلْتَمِعًا قِنَاعَةً<sup>(١)</sup>

أشار بقوله «فيه السنور» إلى ما اشتمل عليه ذلك المشهد من العدد والغدة. وموضع «فيه السنور» من الإعراب جرُّ على أنه صفةٌ لمجتمع. والمراد بالسنور والقنا والكبش أجناسها. والسنور: الدرع، وقيل هو جماعة الأسلحة والكبش: الرئيس. ومعنى «ملتِمِعًا قِنَاعَهُ» بَارِقًا، أَي عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ. وَانْتَصَبَ مُلْتَمِعًا عَلَى الْحَالِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُنَوَّى الْاسْتِنَافُ بِقَوْلِهِ «وَالْكَبْشُ»، وَحِينَئِذٍ يُرَوَى «مُلْتَمِعٌ» بِالرَّفْعِ، فَيَكُونُ خَبْرًا عَنْهُ، وَمَوْضِعُ الْجُمْلَةِ يَكُونُ نَصْبًا عَلَى الْحَالِ، وَقَدْ سُمِّيَتْ الْبَيْضَةُ يَلْمَعًا لِبَرِيقِهِ، كَمَا سُمِّيَ السَّرَابُ يَلْمَعًا. وَفِي الْمَثَلِ السَّائِرِ «أَكْذَبَ مَنْ يَلْمَعُ».

٤ - بَعُكَاطٌ يُغْشِي النَّاطِرِي - نَ إِذَا هُمْ لَمَحُوا شِعَاعَهُ

٥ - فِيهِ قَتَلْنَا مَالِكًا - قَسْرًا وَأَسْلَمَهُ رَعَاعَهُ

٦ - وَمُجَبَّدًا غَادِرْتُهُ - بِالْقِنَاعِ تَنَهَسَهُ ضِبَاعَهُ

قوله «بعكاط» الباء منه تعلق بقوله في مجتمع، ويجوز أن يتعلق بملتِمِعًا. وشِعَاعُهُ يَرْتَفِعُ بِيُغْشِي، وَالضَّمِيرُ مِنْهُ يَجُوزُ أَنْ يَعُودَ إِلَى عُكَاطٍ لِكُونِ الشُّعَاعِ بِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْقِنَاعِ لِأَنَّ اللَّمْعَانَ لَهُ. وَيُقَالُ: أَشَعَّتِ الشَّمْسُ، أَي انْتَشَرَ شِعَاعُهَا. وَيُقَالُ: لَمَحَهُ بِيَصْرِهِ وَلَمَحَ الْبَصْرُ، وَلَمَحَ الْبَرْقُ، وَيُرْقُّ لَمَاحٌ. وَقَوْلُهَا «فِيهِ قَتَلْنَا مَالِكًا» الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْمَجْمَعِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ إِلَى عُكَاطٍ. وَمَعْنَى قَتَلْنَاهُ

(١) التبريزي: «ملتِمِعٌ».

قَسْرًا، أَي قَصْدًا، لَا اتْفَاقًا. وَالْقَسْرُ: الْقَهْرُ عَلَى كُرْهِهِ. وَيُقَالُ: قَسَرْتُهُ وَاقْتَسَرْتُهُ. وَقَوْلُهَا «وَأَسْلَمَهُ رَعَاغَهُ»، إِشَارَةٌ إِلَى لِفَائِفِ انْتِضَامِهِ إِلَيْهِ فَخَذَلُوهُ وَلَمْ يَقُوا لَهُ. وَالرَّعَاغُ: سَفَلَةُ النَّاسِ وَسُقَاطُهُمْ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: الرَّعَاغَةُ: الرَّجُلُ الَّذِي لَا فَوَازَ لَهُ، وَمِنْهُ رَعَاغُ النَّاسِ. وَ«مُجْدَلًا» انْتَضَبَ بِفِعْلِ مَا بَعْدَهُ تَفْسِيرُهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَغَادَزَنَ مُجْدَلًا غَادَزْتَهُ. وَالضَّمِيرُ فِي الْفِعْلِ لِلْخَيْلِ. وَالْمُجْدَلُ: الْمَصْرُوعُ عَلَى الْجَدَالَةِ، وَهِيَ الْأَرْضُ. وَالْقَاعُ: الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ. وَمَوْضِعُ «تَنْهَسُهُ» نَضَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ غَادَرٌ. وَالتَّنْهَسُ: أَخَذَ الشَّيْءَ بِمَقْدَمِ فَيْكٍ. وَيُرْوَى: «تَنْهَسُهُ» بِالشَّيْنِ مَعْجَمَةً. وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ: التَّنْهَسُ وَالتَّنْهَشُ سَوَاءٌ، وَهُوَ أَخَذَ اللَّحْمَ بِالْفَمِ. وَخَالَفَهُ أَبُو زَيْدٍ فَقَالَ: التَّنْهَسُ بِالشَّيْنِ أَخَذَكَ الشَّيْءَ بِمَقْدَمِ فَيْكٍ. وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ «ضَبَاعُهُ» يَعُودُ إِلَى الْقَاعِ.

### ٢٥١ - وقال عبد القيس بن خفاف<sup>(١)</sup> أحد بني

حنظلة بن مالك، البرجمي:

١ - صَحَوْتُ وَزَايَلِي بِاطِلِي لَعَمْرُ أَبِيكَ زِيَالًا طَوِيلًا  
يقول: وَبِقَاءِ أَبِيكَ لَقَدْ أَفَقْتُ مِنْ سُكْرِ الْبَطَالَةِ، وَفَارَقَنِي مَا كُنْتُ أَتَعَاطَاهُ مِنَ الصَّبَا وَالْجَهَالَةِ، فِرَاقًا مَمْتَدًّا لَا يَنْقَطِعُ بِمُعَاوَدَةِ تَعْرِضِ دُونِهِ، أَوْ بِمَوَاصِلَةِ تَبْطُلِهِ وَتُزْيَلِهِ. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ وَصَفَ الزِّيَالَ بِالطُّوْلِ؟ قُلْتُ: الطُّوْلُ فِي الْحَقِيقَةِ لَوْقَتِ الزِّيَالِ لَا لَهْ، لَكِنَّهُ وَصَفَهُ بِهِ عَلَى طَرِيقِ التَّوَسُّعِ. وَهُمْ يَسْتَعْمَلُونَ الطُّوْلَ وَالْعَرَضَ عَلَى ضَرِيْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا فِي الْمَجْسَمَاتِ، وَذَلِكَ وَصَفٌ لِدَهَابِهَا فِي الْجِهَتَيْنِ. وَالثَّانِي أَنْ يَرَادَ بِهِمَا الْإِتْسَاعُ لِلشَّيْءِ، أَوْ اِمْتِدَادُ الْوَقْتِ بِهِ. وَهَذَا الْوَجْهَ قَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَجْسَمِ وَغَيْرِ الْمَجْسَمِ. وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ مِنْهُ الْعَرَضُ مِنْ دُونِ الطُّوْلِ. عَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ: نِعْمَةٌ عَرِيضَةٌ وَجَاءَ عَرِيضٌ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا عَرِشَهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٣٣] وَقَالَ: ﴿فَلَقَدْ دُعِيَ عَرِيضٌ﴾ [فُصِّلَتْ: الْآيَةُ ٥١]. وَرَبِمَا جَمَعُوا بَيْنَهُمَا فَقَدْ قَالُوا: عِشْنَا زَمَنًا طَوِيلًا عَرِيضًا. وَالذَّهْرُ الْعَرِيضُ الطَّوِيلُ، يَرَادُ بِهِ الْكَمَالُ

(١) عبد القيس بن خفاف: شاعر جاهلي من شعراء المفضلين، وذكر له الأصفهاني في الأغاني ٧: ١٤٥ قصة في أنه حمل دماء عن قومه فأسلموه فيها وأنه أتى حاتمًا الطائي ومدحه. والقصة في أمالي القاضي ٣: ٢١، ومعجم المرزباني ٣٢٥.



والإتساع، وقد قال كَثِيرٌ: [الوافر]

بِطَاحِيٍّ لَه نَسَبٌ مُصَفًى وَأَخْلَاقٌ لَهَا عَرْضٌ وَطُولٌ<sup>(١)</sup>

فهذا على التشبيه بالمُجَسَّمات، والقَصْدُ إلى السعة، لأنَّ الأخلاقَ تُوصَفُ بالسَّعَةِ والضَّيقِ. وقد عيَّبَ على أبي تَمَّامٍ قوله: [الطويل]

بَيِّنُومٍ كَطُولِ الدَّهْرِ فِي عَرْضِ مِثْلِهِ<sup>(٢)</sup>

وقيل: جَعَلَ لِلزَّمَانِ عَرْضًا مَعَ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ، إِذْ كَانَ بِذِكْرِ الطَّوْلِ قَدْ اسْتَوْفَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ. وَهَذَا مِنْ قَائِلِهِ ظَلَمَ صَرِيحٌ لِأَنَّهُ سَلَكَ مِثْلَ طَرِيقَةِ كَثِيرٍ مِنْ التَّشْبِيهِ بِالْمُجَسَّمِ، فَكَمَا قَالَ فِي الْأَخْلَاقِ لَهَا عَرْضٌ وَطُولٌ، كَذَلِكَ قَالَ فِي الزَّمَانِ لَهُ طُولٌ كَذَا فِي عَرْضِ مِثْلِهِ، وَلَا فَضْلَ. وَقَوْلُهُ «وَرَأَيْتَنِي بِاطْلِي» قَالَ سَيَّبِيهِ: يُقَالُ زَائِلْتُ بِمَعْنَى بَارَخْتُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ مَا زَالَ يَفْعَلُ كَذَا، لِأَنَّ مَعْنَاهُ مَا يَرِيحُ، وَيُقَالُ زَالَ الشَّيْءُ مِنَ الشَّيْءِ يَزِيلُهُ زَيْلًا، إِذَا مَازَهُ مِنْهُ، وَزَالَ الشَّيْءُ يَزُولُ زَوَالًا، إِذَا فَارَقَ. وَجَوَابُ الْقَسَمِ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ.

٢ - وَأَضْبَحْتُ لَا نَزَقًا لِلْحَاءِ وَلَا لِلْحُومِ صَدِيقِي أَكُولًا<sup>(٣)</sup>

٣ - وَلَا سَابِقِي كَاشِحٌ نَازِحٌ بِدَخَلٍ إِذَا مَا طَلَبْتُ الدُّخُولَا

أَجْرَى أَضْبَحْتُ مَجْرَى صِرْتُ. وَالتَّرْقُ: الطَّيَّاشُ الْخَفِيفُ الْعَقْلُ. وَيُقَالُ: نَزَقَ يَنْزُقُ نَزَقًا، وَمِنْهُ نَزَقْتُ الْفَرَسَ، إِذَا ضَرَبْتَهُ حَتَّى يَنْزُقَ وَاللِّحَاءُ: الْمَشَاتِمَةُ. يَقُولُ: اسْتَبَدَلْتُ مِنَ الْخِيفَةِ وَقَارًا؛ وَمِنَ الْعَجَلَةِ أَنَاةٌ وَسُكُونًا، فَلَا يَسْتَخْفِي التَّرْقُ لِمُلاحَاةِ الرِّجَالِ، وَتَلَبَّ أَعْرَاضَ الْأَصْدِقَاءِ بِالْاِغْتِيَابِ. وَيُقَالُ لِلْمُعْتَابِ: هُوَ أَكُولٌ لِلْحُومِ النَّاسِ، كَالسَّبْعِ الضَّارِي. وَلِلنَّمَامِ: هُوَ أَضْرَبُ مِنْ مَسَى بِشَقَةٍ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَسَلَّمَ بِنَبِيٍّ﴾ [القلم: الآية ١١]. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [المُحْجَرَاتِ: الآية ١٢]. وَقَوْلُهُ «صَدِيقِي» أَرَادَ بِهِ الْكَثْرَةَ لَا الْوَاحِدَ.

وقوله «ولا سابقي كاشح نازح» فالكاشح: العدوُّ الباطنُ العداوة. والنازح: البعيد الدار أو النَّسَبِ. وَفِي الْبَيْتِ يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ. يَقُولُ: إِذَا سَعَيْتُ فِي طَلَبِ

(١) ديوانه ص ١٦٥.

(٢) لأبي تمام في ديوانه ٢٤٤، وعجزه:

«ووجدني من هذا وهذا أطول»

(٣) التبريزي: «فأصبحت».

إصابة الأوتار، لم يَفْتَنِي العَدُوُّ البعيد الدار، لأنَّ المسافات لا تَمَعْنِي عن الطَّلَبِ وإن شَقَّتْ وَثَقَلَتْ.

٤ - وَأَضْبَحْتُ أَهْدَدْتُ لِلنَّائِبَاتِ عِرْضًا بَرِيئًا وَعَضْبًا صَقِيلًا

٥ - وَوَقَعَ لِسَانِ كَحَدِّ السَّنَانِ وَرُمَحًا طَوِيلَ الْقَنَاةِ عَسُولًا

يقول: وصِرْتُ كما استنكفت من مَسَاوِي الأَخْلَاقِ، وَأَخَذْتُ أتعَطَفُ على مكارِمِهَا، أعددْتُ أيضًا لحوادثِ الدَّهْرِ نَفْسًا نَقِيَّةً من الذَّنِيَّاتِ، رافضةً للمُنْكَرَاتِ، وَسِيْفًا قاطعًا مصقولًا. كأنَّهُ في وقتِ مَسَاعِدَةِ الأحوالِ له وإقبالِ الزَّمانِ عليه، يَعْلَمُ أَنَّ المقدورَ كما يُعْطِي يرتجعُ، فَيَسْعَى فيما تَسَلَّمَ معه النَّفْسُ وَيَطِيبُ به النَّشْرُ. وإِنَّمَا قَرَنَ بِذِكْرِ العِرْضِ المُعَدِّ أسلِحَتَهُ لِيرِي اكتفاءه بها إذا نَابَتِ النَّائِبَاتِ، كما قال غيره<sup>(١)</sup>:  
[الطويل]

فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا العَشِيرَةُ كُلُّهَا أَنخْنَا فحالفْنَا السُّيُوفَ على الدَّهْرِ

فَمَا أَسْلَمْتُنَا عند يومِ كَرِيهِةٍ ولا نَحْنُ أَغْضِيْنَا الجُفُونَ على وَثِرِ

وقوله «ووقع لسان» يجوز أن يكونَ من وَقَعَتِ الحديدَةُ بالمِطْرَقَةِ، إذا ضَرَبْتَهَا؛ ومنه حافِرٌ وَقِيعٌ، إذا أَثَرَتْ فيه الحجارة. ويجوز أن يكونَ من وَقَعْتُ بهم وأَوْقَعْتُ؛ ومنه وَقَعَاتُ الدَّهْرِ ووقائعُه. يقول: وأعددْتُ لها لِسَانًا مؤثِّرًا تأثيرًا شديدًا، إذا اغْتَرَزَ في رِكابِ القَوْلِ نافذًا حديدًا، نفاذَ السَّنَانِ. وهذا كما قال:  
[الرملي]

وِلِسَانًا صَنِيرَفِيًّا صَارِمًا كحُسامِ السَّيْفِ ما مَسَّ قَطَعٌ<sup>(٢)</sup>

وقد قيل: «المَرْءُ بأصغَرِيهِ قلبِهِ ولسانِهِ»<sup>(٣)</sup>. وإذا تَنَقَّتِ الأَعْرَاضُ طالت الألسنةُ. وكانت الشُعراء والخُطباءُ عُدَّةً للقبائلِ كالرِّجالِ والأموالِ، بل كان الانتفاعُ بمكانِهِم، والدِّفاعُ بالسُّنَنَتِمْ أتمَّ وأكمل. وقوله «ورُمحًا» أي وأعددْتُ رُمَحًا، وجعلَه طويلَ الحَشْبَةِ لأنَّ مُستعملَه طويلًا أفرَسُ. والعَسُولُ: الشَّديدُ الاهتزازُ؛ ومنه عَسَلَانُ الذُّئْبِ، وقولُهُم: عَسَلُ الدَّلِيلُ في الطَّرِيقِ.

(١) ليحيى بن منصور الحنفي في الحماسية رقم (١٠٨).

(٢) لسويد بن أبي كاهل الشكري في ديوانه ٣٤، واللسان (صرف)، وشرح اختيارات المفضل ٩١٧، وتاج العروس (صرف).

(٣) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢: ٤٠٩.

٦ - وَسَابِقَةٌ مِنْ جِيَادِ الدَّرُوعِ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فِيهَا صَلِيلًا

٧ - كَمَثْنِ القَدِيرِ زَهْنَةُ الدَّبُورِ يَجْرُ المُدَجَّجِ مِنْهَا فُضُولًا

يقول: وأعددت لها أيضًا درعًا واسعة من خير أجناسها، يثبو عنها السيف فلا يعمل فيها، لاستحكامها وجودة سزدها، إلا ما تسمع من صليلها عند إصابتها به، صافية كأنها صفحة الماء من غدير هبت عليه ريح الدبور، فحركته واستخفته، فصار على ظواهره حباب يتدافع. وإذا لبسها المتدجج في السلاح، المستعد للكفاح، فضل عنه منها فواضل يجزرها. وهذا كما قال الآخر: [الطويل]

تُعْشِي بَنَانَ المَرْزِ والكَفِّ والقَدَمِ<sup>(١)</sup>

والقصد في هذا إلى صفة الدرع وجودتها. ولو قصد مدح لابسها لكان يجعلها صدارًا أو بدنة. على أن كثيرًا لما أنشد عبد الملك قوله فيه: [الطويل]

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي سزدها وأذالها<sup>(٢)</sup>

قال له: قول الأعشى لقيس بن معديكرب أحسن من قولك: [الكامل]

وإذا تجيء كتيبة ملمومة خرساء يخشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب مغلماً أبطالها

فقال كثير: يا أمير المؤمنين وشفئك بالحزم، ووصف الأعشى صاحبه بالخزق.

ولقائل أن يقول: إن المبالغة في الشعر أحسن من الاقتصاد، والأعشى أعطى المبالغة حقها، فهو أعذر، وطريقته أسلم.

٢٥٢ - وقالت امرأة من بني عامر<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وحرز يضيح القوم من نفيانها ضجيج الجمال الجلة الدبرات

انعطف قوله «وحرز» على مجرور تقدمه، وليس على إضمار رب، بدلالة قولها «سيتركها قوم». كأنه غلب على ظنها لما رأت من أمارات الشر بين قومها

(١) هذا عجز بيت لراشد بن شهاب الشكري في المفضلية رقم (٨٦)، وصدرة:

«مضاعفة جدلاء أو حطمية»

(٢) البيت في ديوانه ١٥٠.

(٣) التبريزي: «وقال أبو رياش: هي من بني قشير». والأبيات في أشعار النساء ص ٨٣.

باستعمالهم البغي، واستيطانهم الظلم، واستبدالهم بالتحاب تباعضاً وبالتعاطف تدايماً، وبالتناصر تخاذلاً، وهم من جزئومة واحدة، أنه سيحدث في مؤتلف الأحوال منهم أحداث، وتظهر على مرور الأيام لدواعي الهلك آيات من كذا وكذا، وحزب يتشاكون من اشتغالها لهم، وتناولها بالمشاركة من عداهم معهم، وتجاوز القرباء بعد ذلك إلى البعداء فيهم. وهذا المعنى اقتضاه قوله «من نقيانها» لأن أصله أن يستعمل فيما يتطير من القطر عند سيلان الماء من أعلى إلى أسفل في جوانب المصّب، فشبّه ما يتدافع ويتشجر من أذى الحرب في جوانب القوم به. والجلّة: المسان من الإبل. وتعني التي مع السن أصرّ بها الكد، وجهدها الاستعمال، وأزمنتها الدبر، فقالت: تضح العشيّة لما يقاسونه من هذا الحرب ضجيج تلك الإبل عندما تقاسي من العمل. وهذا التشبيه الصائب المتناهي في الدلالة على حالة المشبه. وقد قال الراجز في هذه الطريقة يصف حزبا:

وأغشت الناس الضجاج الأضجاجا وصاح خاشي شرها وهجهجا<sup>(١)</sup>

٢ - سيزركها قوم ويضلى بحرّها  
بنو نسوة للثكل مضطبرات

نبّهت بهذا إلى استفحال الحرب التي توعّدت بها وتفاقم الخطب، فقالت: تضجر بها فرقة منهم فينفضون الأيدي منها تفادياً من ملابستها، ويعتزلون عنها طلباً للسلامة من عقبها، وحذراً من امتدادها إلى غاية لا تملك فيها الاستقالة منها؛ ويصبر فيها أخرى، وهم المنهمكون في إيقاد نارها، والاصطلاء بحرّها، المعنون في إثارة كامنها، وإذاعة واقفها، الذين لا يبألون بما يفعلونه أو يفعل بهم، وقد تعود الثكل أمهاتهم فلا يجزعن لقتلهم، وألف الأئمة نساؤهم فلا يحزن لموتهم. ومعنى «الثكل» أي من أجله، وهذه اللام في هذا الموضع قد تؤدي معنى على، فاعلمه.

٣ - فإن يك ظني صادقاً وهو صادقني  
بكم وبأخلام لكم صفيرات

٤ - تُعد فيكم جزر الجزور وماحنا  
ونمسين بالانكباد منكسرات

قولها «فإن يك ظني صادقاً» يجري منها مجرى التحذير والوعيد، وفيه بعض الاستفاعة، لأنها إذا رهبت من القطيعة وآفاتنا، فقد رغبث في الصلة وآياتها. وقد

(١) للمعراج في ديوانه ٢: ٦٧، وكتاب العين ٦: ٥، وبلا نسبة في اللسان (ضجج) وتاج العروس (ضجج).

تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي صَادِقًا وَصَادِقِي، وَفِي حَذْفِ الثُّونِ مِنْ يَكُ فِي الْجَزْمِ مَشْرُوحًا. وَقَوْلُهَا «وَبِأَخْلَامٍ لَكُمْ صَفِرَتِ»، أَي لَا خَيْرَ فِيهَا، وَقَدْ زَالَتِ الْمُسْكَةُ عَنْهَا. وَيُقَالُ: صَفِرَ الْإِنَاءُ وَغَيْرُهُ صُفُورًا، وَإِنَاءٌ صِفْرٌ وَصَفِرٌ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: هُوَ صَفِرٌ صَحْرٌ عَلَى الْإِتْبَاعِ، أَي خَالٍ. وَقَوْلُهَا «تُعِدُّ فِيكُمْ جَزَرَ الْجَزُورِ» جَوَابُ الْجِزَاءِ مِنْ قَوْلِهَا، فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا، كَأَنَّهَا ذَكَرَتْهُمْ حَالَةَ مُنْكَرَةِ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ، فَلِذَلِكَ قَالَتْ: تُعِدُّ فِيكُمْ. وَالْجِزْرُ: الْقَطْعُ. وَقِيلَ الْجِزْرُ لِأَنَّهَا تُقَطَّعُ وَتُقَسَّمُ. وَالْجِزْرَةُ: الشَّاةُ تُذْبَحُ. وَيُقَالُ: تُرِكَ بَنُو فُلَانٍ جَزَرَ الرِّمَاحِ، أَي قَتَلُوا وَاجْتَزَرْتَهُمُ السِّبَاعُ. وَجَعَلَ الْإِعَادَةَ لِلرِّمَاحِ عَلَى الْإِتْسَاعِ. وَقَوْلُهُ «وَيُمْسِكُنَ بِالْأَكْبَادِ» يَرُودُ بِفَتْحِ السِّينِ، أَي يُضْبَطُنَ؛ وَيُرُودُ بِكَسْرِ السِّينِ: وَهُوَ ظَاهِرُ الْمَعْنَى. وَانْتَصَبَ «مَنْكَسِرَاتٍ» عَلَى الْحَالِ وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَجْرُونَ الرُّمَحَ عِنْدَ الطَّغْنِ وَيَصِيبُونَ الْمُقَاتِلَ.

٢٥٣ - وَقَالَ مَعْبَدُ بْنُ عَلْقَمَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - غُيِبَتْ عَنْ قَتْلِ الْحُتَاتِ وَلَيْتَنِي  
 ٢ - وَفِي الْكَفِّ بِنِي صَارِمٍ ذُو حَقِيقَةٍ  
 ٣ - فَيَنْفَلَمَ حَيًّا مَالِكٍ وَلَقِيْفُهَا

إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ كَانَ يُسْتَبَعَدُ وَقَوْعُ قَتْلِهِ مِنْ جِهَتِهِ، إِذْ كَانَ مِنْهُ ذَا رَحِمٍ مَحْرَمٍ. فَجَمَعَ فِي كَلَامِهِ هَذَا بَيْنَ تَلَهْفٍ عَلَى فَايْتِهِ، وَتَمَنٍّ عَلَى شَرْطِ عَقْدِهِ بِهِ لَهُ، فَيَقُولُ: أَخْرُتُ عَنْ قَتْلِ هَذَا الرَّجُلِ يَوْمَ أُصِيبَ وَلُطِّخَ بِالْدَّمِ، فَذَهَبَتْ نَفْسُهُ فِيهِ وَتَعَيَّيْتُ، وَكُنْتُ أَوْدُ وَأَتَمَّنِّي أَنْ أَكُونَ حَاضِرَهُ، وَمَشَاهِدًا وَقْتَهُ وَحَيْنَهُ، وَمَعِيَ سَيْفٌ قَاطِعٌ يَنْفُذُ فِي الضَّرِيْبَةِ إِذَا أَعْمَلَ بِحَقِّهِ مِنَ الْمَضَاءِ وَحَقِيقَتِهِ، وَيَأْتِي عَلَى الْمَضْرُوبِ بِحَدِّهِ وَصِرَامَتِهِ، فَيَتَيَقَّنُ الْجَيْشَانَ وَمَنْ لَفَ لَفَهُمْ وَانْضَافَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَوْبَاشٍ تَجَمَّعُوا لَهُمْ، وَقُمَاشٍ تَكَثَّرُوا بِهِمْ، بِأَنِّي لَسْتُ عَنْ قَتْلِ هَذَا الرَّجُلِ بِذَاهِبٍ وَلَا مُمْتَنِعٍ حَتَّى كَأَنِّي فِي حَرَمٍ. وَقَوْلُهُ «يَوْمَ ضُرِّجَ» فَهُوَ مِنَ الضَّرْجِ، وَهُوَ الْحَمْرَةُ. وَالْإِضْرِيْجُ: ضَرْبٌ مِنَ الْخَزْرِ أَحْمَرٍ. وَيُقَالُ: ضُرِّجَتْ الثُّوبُ، إِذَا صَبِغَتْ بِالْحَمْرَةِ خَاصَّةً، وَتَضَّرَجَ الْخَدُّ عِنْدَ الْحَجَلِ. وَقَوْلُهُ

(١) هذه الحماسية وردت عند التبريزي برقم (٢٠٧). ومعبد بن علقمة المازني: شاعر من الشجعان، يقال له ابن أخضر، وأخضر هو زوج أمه، له مواقف وأشعار في حرب الخوارج (ت نحو ٧٠ هـ / ٦٩٠ م). ترجمته في الكامل ٥٩١، والأعلام ٨: ١٧٧.

(٢) التبريزي: «حين ضُرِّجَ».

«ذو حقيقة» فالحقيقة ما يصير إليه حَقُّ الأمر ووجوبه، وتوسَّعوا ف قيل: حَاقَتْ الرجل، إذا جاذبته حَقًّا بينكما. ويقال «هو نَزِقُ الحَقَاقِ»، إذا جَادَبَ في صغار الأمور. وقوله «بمُخْرِمٍ» يقال: أَحْرَمَ الرجلُ، إذا دَخَلَ في الحَرَمِ، أو في الشهر الحَرَامِ. وفَسَّرَ قول الرَّاعِي: [الكامل]

فَتَلُّوا ابْنَ عَفَانَ الْخَلِيفَةَ مُخْرِمًا<sup>(١)</sup>

على أنه كان له حرمة الإمامة والبلد والشهر، لأنه قُتِلَ رضي الله عنه في ذي الحجة. وانتصب «فَعَلِمَ» على أنه جواب التمني.

٤ - فَقُلْ لِرُؤْهِيرٍ إِنْ شِئْنَتْ سَرَائِنَا      فَلَسْنَا بِشَتَائِمِينَ لِمُتَشَتِّمِ  
٥ - وَلِكِنَّا نَأْبَى الظُّلَامَ وَنَعْتَصِي      بِكُلِّ رَقِيقِ الشُّفْرَتَيْنِ مُصَمِّمِ

يقول: أبلغ هذا الرجل أنك إن اعتمدت على زكوب السفة معنا، وتعمدت في مجاذبتنا سب خيارنا، وتلب أعراضنا، فإننا نربأ بأنفسنا عن مجاراتك في هذا الميدان، ومكايلتك بمكيال السباب. والمتشتم: المتحكك بالشتم والمتعرض له. ويصلح أن يكون للجنس فيدخل فيه زهير وغيره، ويصلح أن يراد به زهير خاصة. وقوله «ولكننا نأبى الظلام» يريد: لا نرضى بالذنبيات، ونمتنع من التزام الظلمات، ونُدافع عن أحسابنا بكل سيف رقيق الحديد، نأفد في الضريبة. والظلام والظلمة والمظلمة واحد، وهو ما تظلم الناس بسببها بينهم. ويروى: «الظلام» بكسر الظاء، مصدر ظالمته مظالمه وظلاماً. وقوله «ونعتصي» يقال عصيت بالسيف، واعتصيت وعصوت بالعصا. ومرر يعتصي على العصا، أي يتوكأ عليها. والتصميم: المضي في الأمر. ويقال: صمم في عصبته، إذا تيب.

٦ - وَتَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَخْلُمُ رَأِينَا      وَنَشْتَمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالشُّكْمِ  
٧ - وَإِنَّ الشَّمَادِي فِي الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا      بِكَفَيْكَ فَاسْتَأْخِزْ لَهُ أَوْ تَقَدِّمِ

أفعال جملة الإنسان تُنسب إلى جوارحهم على المجاز والسعة، فلذلك نسب الجهل إلى الأيدي. والمعنى أن ما يذم من أفعال القلوب لا نكتسبه بوجه، بل فينا الرأي الثاقب، والوقار الغالب، والأناة والحلم، والسكينة والعلم؛ فأما اليد فإذا بطشنا

(١) البيت في جمهرة أشعار العرب ١٧٦، والخزانة ١: ٥٠٣، واللسان والمقاييس (حرم) وعجزه:

«ودعا فلم أر مثله مقتولاً»

بها بطشنا جبارين . أي نَحْلُمُ بجَهْدِنَا ومقدار طاقتنا فإذا أَخْرَجْنَا فخرَجْنَا عن العادة كانت أفعالُ أيدينا أفعالَ الْجُهَالِ الذين لا رِعَةً تَرَدَّعُهُمْ ، ولا رِقَّةً تَضْبِطُهُمْ . وقوله «وَنَشْتِمُ بالأفعال»، يقول: نجعل جزاء الشتم والمنقصة والثلب الفعل لا القول، إذ كان القول يذهب أدراج الرياح، والفعل يبقى أثره على مر الأيام . وقوله «إن الثمادي في الذي كان بيننا بكفئك» توعدُّ . يقول: أمر اللجاج والاستمرار فيما يزيد ما بيننا فسأدا أنت قادرٌ عليه، و متمكنٌ من اختياره، فإن شئت فتقدم فيه، وإن شئت فتأخر عنه . ويقال: استأخَرَ واستقدم، وتقدَّم وتأخَّر، بمعنى واحدٍ .

٢٥٤ - وقال أمية بن أبي الصلت<sup>(١)</sup> : [الطويل]

- ١ - عَدَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعُلَّتُكَ يَافِعًا      تُعَلُّ بِمَا أُذِنِي إِلَيْكَ وَتُنْهَلُ<sup>(٢)</sup>  
٢ - إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشُّكُوبِ لَمْ أَبِثْ      لِشُكُوبِكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلَّمُ  
٣ - كَأَنِّي أَنَا المَطْرُوقُ دُونَكَ بِالذِّي      طَرِقْتُ بِهِ دُونِي وَعَيْنِي تَهْمَلُ

اعتدَّ عليه بما تَجَشَّمَه فيه بعد أن كان السَّبب في إبدائه وإنشائه؛ وبما أعدَّ له وتكفَّلَ به، من ابتداء الطفولة إلى انتهاء الشَّباب واستكمال القُوَّة، إذ كان جارِحَهُ ومربيَهُ، والقائم بمؤنِّه على اختلاف سِنِيهِ . ويقال: عَدَوْتُكَ عَدَوًا . والغذاء: الطَّعام والشُّراب . ويقال: غلامٌ يافعٌ ويَفَاعٌ وَيَفَعٌ، وقد أَيْفَعَ وأصلُه الارتفاع، ومنه اليَفَاعُ من الأرض والجَبَلِ . وقوله «عُلَّتْكَ» أي أنفقت عليك . يقول: رببتك لما وُلدت، ومتشك حين أيفعت، وفي تلك المدة تُسقى العَلَلُ والثَّهَلُ، وتُطعم الحارَّ والبارد، وتُكسى اللينَ والنَّحِشَ، كلُّ ذلك مما أجمعه لك، وأذنيه منك، وبعد أن أيقك من المحاذير، وأحفظك دونَ المتالف، شفقةً عليك، واهتمامًا بشأنك، فإن طرقتك ليلةً بشكَاةٍ تؤذيك، أو عارضٍ يُضنيك، سهرتَ طولَ تلك الليلة لا أهدأ قَلَقًا، ولا أستنهضُ لدفع ما أجده سَكَنًا، ولا أستلينُ مهادًا، ولا أثنِي لمقرِّ رأسي وسأدا، بل أتَلَوِي وأضطربُ، وأتململُ على فراشي وأتقلَّبُ، حتَّى كَأَنِّي المختصُّ بما أشكاك، والمذهيُّ بما دهاك، لا يَجِفُّ مَدْمَعِي، ولا يُوظأ مضجعي . وقوله «تُعَلُّ بما أُذيني» يجوز أن

(١) أمية بن أبي الصلت: شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف، وهو ممن حزموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأصنام أدرك الإسلام ولم يسلم . (ت ٥ هـ / ٦٢٦ م) . ترجمته في: تهذيب ابن عساکر ٣: ١١٥، والأغاني ٤: ١٢٠، والشعر والشعراء ١٧٦ .  
(٢) التبريزي: «وثرى لابن عبد الأعلى، وقيل: هي لأبي العباس الأعمى» .

يكون موضع ثعلٍ صفةً لقوله يافعاً، أي مغلولاً؛ ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف كأنه قال: وأنت ثعلٌ وثهلٌ بما أذنيه. وقوله «لم أبت لشكوك» فالشكوك والشكوى والشكاة واحد. والثمل: القلق وتترك الهدوء. ويروى «ثعلٌ بما أجنبي عليك» والمعنى أجنبي لك. وهذا كما يقال: سعى فلانٌ على ذويه، إذا سعى لهم في مصالحهم: ويقال: جنى الثمرَ يَجْنِي جَنِيًا وجِنَايَةً. قال الأخطل: [الكامل]

ذاني الجِنَايَةِ مُونِعُ الأَثْمَارِ<sup>(١)</sup>

٤ - فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالغَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتَ فِيكَ أَوْمَلُ

٥ - جَعَلْتَ جَزَائِي مِنْكَ جَبْنًا وَغِلْظَةً كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمَتَّفِضَلُ

يقول: فلما تكامل منك الشباب، وتعلقت بك الآمال، وبلغت المدى المنتظر للانتفاع بك، والاستظهار بمكانك، والاضطلاع بكفايتك، وصلحت لأن تكون عُدَّةً وعدداً، وبأساً مخوفاً، وطمعاً مرجواً، أقبلت تُجازيني بإخساني إساءةً، وبما استلثت من جانبي غِلْظَةً، وبما تَرَفَّرَفَ عليك من رحمتي وِرْقَتِي نُبُوًا وقسوةً، حتى كأن ما سأل عليك من نعمتي كان لك، وما أسبل عليك من فضلي وإفضالي كان منك؛ لا مُراجعةً في الأول تُرُدُّكَ، ولا ملاحظةً لعقبك تَفِيءُ بِكَ.

وَالجَبْنَةُ: مَقَابِلَةُ الْإِنْسَانِ بِمَا يَكْرَهُهُ.

٦ - فَلَيْسَتْكَ إِذْ لَمْ تَزَعْ حَقُّ أَبَوَيْي فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ<sup>(٢)</sup>

٧ - تَرَاهُ مُعِدًّا لِلْخِلَافِ كَأَنَّهُ بَرَدٌ عَلَى أَهْلِ الصَّوْبِ مُوَكَّلُ

يقول: وددت أنك إذ لم تُتَلِنِي إكبار الآباء، ولم تَزَعْ مَنِّي حقوق الولادِ والإنشاءِ سِزْتَ معي بسيرة المُجَاوِرِ لِجَارِهِ، والمُرافقِ لرفيقه؛ فإن ذلك إذا عُدَّ دَرَجَاتُ المَبَارَ، ومُدَّتْ علائقُ التَّحَابِ، وتَوَمَّلَ ذِمُّ القَرَابَةِ، وحُرِّمَ الصَّدَاقَةُ، أضعفُ الأواخي، وأذونُ المَرَاقِي. ثم أَخَذَ يُنْبِئُهُ عَلَى سُوءِ اخْتِيَارِهِ، وتمادي لَجَاجِهِ، وتناهي جهله والتوائه، فقال: «تراه مُعِدًّا لِلْخِلَافِ» أي جعلَ الخِلافَ على ذَوِي الرَّاْيِ وأربابِ العَقْلِ، وأولي

(١) للأخطل في ديوانه ٤٠، واللسان (حوش) وديوان الأدب ٣: ٣٦٢. وصدرة:

«وكان ظعن الحي حائش قرية»

(٢) بعد هذا البيت عند التبريزي:

«وسميتني باسم المفتد رأيه وفي رأيك التفتيد لو كنت تعقل»



الْحَزَامَةِ والحلم، غَدَّةٌ فَكَأَنَّهُ وَكَلَّ بِرَدِّ صَوَابِهِمْ. واستقباحِ الْمُحَسِّنِ عندهم. فإن قيل: بماذا دَخَلَ هذه الأبيات وما يتلوها - وهو في معناها - في باب الحماسة؟ قلت: دخلت فيه بالمشاكلَةِ التي بينها وبين ما تقدمها من الأبيات، المُنْبِئَةِ عن المُفاسِدَةِ بين العشائر، وما يتولَّدُ فيها من الإحْنِ والضغائن، المُنْسِيَةِ لِلتَّوَأْسِجِ والتَّنَاسُبِ، المُنْشِئَةِ لِهَتِكِ المَحَارِمِ، المَبِيحَةِ لِسَفْكِ الدِّمَاءِ وَقَطْعِ العِصْمِ؛ إذ كان عُقُوقُ البَنِينِ لِلآبَاءِ، وتَنَاسِيِ الحُرَمِ، فيه مثلُ ذلك. وهو ظاهرٌ بَيِّنٌ.

### ٢٥٥ - وقالت امرأة من بني هِزَانَ يقال لها «أمُّ

تَوَابٍ» في ابنِ لها عَقَّها:

- [البسيط]
- ١ - رِيْبَتُهُ وهو مِثْلُ الفَرخِ أَعْظَمُهُ      أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى في جِلْدِهِ رَغَبًا
  - ٢ - حَتَّى إِذَا آضَ كَالفُحَّالِ شَذْبُهُ      أَبَاؤُهُ وَنَقَى عن مَنِينِهِ الكَرَبَا
  - ٣ - أَنشَا يُمَزَّقُ أَثوابِي يُوذُبُنِي      أَبَعَدَ شَيْبِي عِنْدِي تَبْتَغِي الأَدْبَا<sup>(١)</sup>

يقال: رَبَيْتُهُ وَرَبَيْتُهُ بِمَعْنَى. ومعنى البيت: كَانَ ابْنِي حِينَ وَلَدْتُهُ فِي صَغْفِهِ وَصِغْرِهِ، وَتَسَاقَطِ قُوَّتِهِ، وَتَخَلُّلِ بَنِيَّتِهِ، وَرِخَاوَةِ مَفَاصِلِهِ، كَفَرخِ القِطَاةِ وَلَمْ يَسْتَبْدِلْ بَعْدَ بَرَعِهِ شَكِيرًا، وَلَا بَانِحِلَالِ عَفْدِهِ تَمَاسُكًا، فَأَقْبَلْتُ أَرِيْبَهُ وَأَعْظَمُ شَيْءٍ فِيهِ بَطْنُهُ، وَأَرْقِيهِ فِي مَدَارِجِ النُّشْءِ وَالتَّرشِيحِ وَهُوَ لَا يَمِيْزُ مَا يَنْفَعُهُ مِمَّا يَضُرُّهُ، مَتَرَدِّدًا فِي الأَحْوَالِ الَّتِي تَجْرِي إِلَيْهِ، وَتَتَغَيَّرُ عَلَيْهِ، بَيْنَ صِيَانَةِ كَامِلَةٍ، وَشَفَقَةٍ بَارِعَةٍ، وَحِفْظِ مُتَّصِلٍ، وَإِشْفَاقِ مُطْرِدٍ. وَتَسْمِيَتُهُ البَطْنَ بِأَمِّ الطَّعَامِ، كَمَا قِيلَ لِلجِلْدَةِ الرَقِيْقَةِ المُلْبَسَةِ الدِّمَاعُ أُمُّ الدِّمَاعِ، وَكَمَا سُمِّيَ المَجْرَةُ أُمُّ التُّجُومِ، وَكُلُّ ذَلِكَ لِمَا فِي المِضَافِ وَالمِضَافِ إِلَيْهِ مِنَ الانْضِمَامِ وَالاِحْتِواءِ. وَقَدْ سَمَّى الشُّنْفَرَى تَائِبًا شَرًّا بِأَمِّ عِيَالٍ، فَقَالَ:

[الطويل]

وَأُمُّ عِيَالٍ قَدْ شَهَدَتْ تَقَوُّتَهُمْ      إِذَا أَطَعَمْتَهُمْ أَوْتَحَتْ وَأَقَلَّتْ<sup>(٢)</sup>

لِمَا كَانَ يَجْمَعُ مِنْ أَمْرِ أَصْحَابِهِ وَيَتَكَفَّلُ بِهِ لَهُمْ وَيُدَبِّرُهُ. وَقَوْلُهَا «حَتَّى إِذَا آضَ كَالفُحَّالِ» حَتَّى وَضِعَ لِلغَايَةِ، وَأَضِيفَ إِلَى إِذَا وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الجُمْلَةِ الَّتِي أَنْشَرَخَ إِذَا

(١) التبريزي: «بتغي».

(٢) للشنفرى في ديوانه ٣٥، واللسان (حتر، أمم)، وأساس البلاغة (حتر) والأغاني ٢١: ٢١١، وديوان المفضليات ص ٢٠٣.

بها. والمعنى إلى هذا الوقت. وموضع «كالفُحَالِ» نُصِبَ على الحال. يقول: لم أزل أُجْرِي معه في تربيته وتفقيده، إلى أن استكمل شبابه، وبرزَ نَبَاتُهُ، وامتدَّ قَوائِمُهُ، فصار كفحل النَّخْلِ وقد قطعَ مُتعهُدُهُ منه شَدَبَهُ، وألقى عن ظهره كَرَبَهُ، ليكْمُلَ طولُهُ، ويَتِمَّ غِراسُهُ. والكَرْبُ: أصول الأعداق تُتْرَك كالأوتاد لِيزْتَقَى بها في النَّخْلِ. والفُحَالُ: فحل النَّخْلِ خاصةً، ولا يقال لغير فحلها فُحَالٌ. والأَبَارُ والمُؤَبَّرُ: المُلقَّح للنَّخْلِ. والفُحَالُ لا يُؤَبَّرُ، ولكن لما كان يُؤَبَّرُ به النَّخْلُ أضاف الأَبَارَ إلى ضميره، على عادتهم في إضافة الشيء إلى غيره لأدنى تفلُّق بينهما. ألا تَرَى إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: الآية ٣٤] وفي موضع آخر: ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ [العنكبوت: الآية ٥]. ومعنى آص، قال الخليل: الأيضُ صيرورةُ الشيء شيئاً غيره وتحولُهُ عن حاله. وقولُهُ «أنشأ يُمَزَّقُ أثوابي» هو جوابُ قوله حتى إذا آص كالفُحَالِ، وهو العاملُ في إذا، أعني أنشأ. ويقال: أنشأ الله الخلق، ونشأ فلان حديثاً، ثم يقال: أنشأ يفعل كذا ويقول كذا. يقول: لما بَلَغَ هذا المبلغ ابتداءً يضرُّني ويُخَرِّقُ ثيابي، مُرْشِداً ومُؤَدِّباً ثم قالت وكأنها أقبَلت على إنسانٍ غيره بحضرتها تُخاطبه مُنْكَرَةً ومتعجِّبَةً: أبعد المَشِيبِ يَطْلُبُ تاديبِي. وهذا الكلام منها كالإشارة إلى المثل المضروب السائر في الأمم:

«من العناء رياضةُ الهرم»<sup>(١)</sup>، وهو مع ذلك يجرى مجرى الالتفات.

- ٤ - إني لأبصرُ في تزجِيلِ لِمَتِهِ      وخطُ لِحْيَتِهِ في خَدِهِ عَجَبًا  
٥ - قالت له عِزُّهُ يوماً لِتَسْمِيعِنِي      مهلاً فإن لنا في أُمْنَا أَرِيَا  
٦ - ولو رَأَيْتَنِي في نارِ مُسَمَّرَةٍ      ثم استطاعت لزادت فوقها حَطَبًا

قولها «إني لأبصرُ»، يقال: أبصرتُ الشيءَ وبصرتُ به. والبَصْرُ: العينُ ونفاذُ القلبِ. وحِكْيَ أَنْ معاوية قال لابن عباسٍ وقد كُفَّ بَصْرُهُ: ما لكم يا بني هاشم تُصابون بأبصاركم إذا أسنتُّم؟ فقال: كما تصابون ببصائرهم عنده!! والترجيل: غسلُ

(١) المثل في مجمع الأمثال للميداني ٢: ٣٣٤، وذكر في قصته: أن بعض الشراة دخل على المنصور فقال له شيئاً في توبيخه فقال الشاري:

أنروض عرسك بعد ما كبرت  
ومن العناء رياضةُ الهرم  
فلم يسمعه المنصور لضعف صوته فقال للربيع: ما يقول الشيخ؟ قال: يقول:  
العبد عبدكم والمال مالكم  
فهل عذابك عني اليوم مصروفُ  
فأمر بإطلاقه واستحسن من الربيع هذا الفعل.

الشعر ومشطه. وعَجَبًا مفعول أَبْصِرُ. ويقال: أَمَرَ عَجَبًا وعَجِبْتُ وعُجِبْتُ، إذا تجاوزَ حدَّ العَجَب. والاستعجاب: شدة التعجب. تقول: أَرَى بَعْدَ ما شَاهَدْتُهُ من طُفُولِيته وضعف حَرَاكِهِ وتنقُل الأحوال به وقتًا بعد وقت، ونَشْأًا بعد نَشْءٍ، عَجَبًا في لِمَتِهِ وليخِيَّتِهِ المختَطَّة. أي أتعجب كيف تحوّل عن تلك الحالة إلى ما أجده عليه الساعة. ثم قالت حاكية عن زوجته ما كانت تتفوّه به سُمعَةً ورياءً، وتقيم به سُوقها جيلة وِنفاقًا، إظهارًا لخلاف ما ينطوي عليه قلبها، ويشتمل عليه ضميرها: كُفٌّ عن إيذاء أُمَّنا فإننا لا نستغني عنها، ولا تتمشئ أمورنا إلا بها وبحياتها. ومعنى مَهَلًا رَفَقًا لا تَعَجَل. وأضل المَهَل والمَهَل السكينة والوقار، ومنه الإمهال في الدين. والأرب: الحاجة. ثم صرّحت بما عرّفته من سوء نيتها فيها، وجرّصها على الزيادة في مساءتها، فقالت: تَكَلَّفْتُ ذلك المقالَ منها مَلَقًا منها ومجاملة، ولو وجدّني في نارٍ مُخرِقَةٍ ثم قَدَرْتُ لَزادت في وقودها وإضرارها. ويقال: سَعَرْتُ النارَ والشَّرَّ وأسعرتُهما، وإنه لميسرُ حَرب.

### ٢٥٦ - وقال ابنُ السُّلَمانيّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ سَلَعٍ لَلْأَثَمِ لِنَفْسِي وَلَكِنْ ما يَرُدُّ التَّلُومُ<sup>(٢)</sup>

سَلَعٌ: موضعٌ أضاف اليومَ إليه تعريفًا. وحِكْيِي السَّلْعُ: شقٌّ في الجبل، ومنه قيل: تَسَلَعْتُ رِجْلَهُ، إذا تَشَقَّقَتْ. وكان قولهم: «هادِ مَسْلَعٌ»<sup>(٣)</sup> من هذا، أي يَشُقُّ أجواز الفلاة شَقًّا. واللام من «لَعَمْرُكَ» لام الابتداء، وخبر المبتدأ محذوف. ولا يجيء «عَمْرُو» في القَسَم إلا مفتوح العين، وإن كان الضمُّ لُغَةً فيه، ومعناه البقاء. والتلوم: تكلف اللوم، فهو كالتذم. يقول: وبقاتك إنني في هذا اليوم لعائِبٌ على نفسي ومُقرَّعٌ لها، ولكن ماذا يُغني التعتُّب والأمرُ فائت. وقوله «ما يَرُدُّ» يجوز أن يراد

(١) التبريزي: «ابن السلمي».

(٢) سلع: اسم يطلق على عدة مواضع، فهو جبل بسوق المدينة، أو هو موضع بقرب المدينة وأيضًا حصن بوادي موسى عليه السلام بقرب بيت المقدس. وقد وردت الأبيات في معجم البلدان (سلع)، «وقال ابن السلمي، وكان إبراهيم بن عربي والي اليمامة قبض عليه وحمل إلى المدينة مأسورًا فلما مرَّ بسلع قال هذه الأبيات».

(٣) هذا مقطع من بيت لسعدى الجهنية ترثي أخاها أسعد:

سباق عادية ورأس سرية ومقاتل بطل وهاد مسلح

به ما يَرَجُعُ، ويجوز أن يكون بمعنى ما يَنْفَعُ. ويقال: هذا أَرَدُ عليك، أي أَنْفَعُ.  
وموضع «ما» يجوز أن يكون مفعولاً، ويجوز أن يكون مبتدأً.

٢ - أَمَكَنْتُ مِنْ نَفْسِي عَدُوِّي ضَلَّةً أَلْهَيْتُ عَلَى مَا فَاتَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ

قوله «أَمَكَنْتُ» لفظه الاستفهام، ومعناه التقريع والتوبيخ. وهذا الكلام هو صريح لومه لنفسه، فيجوز أن يكون حَذَفَ قَبْلَهُ لَفْظَةً قَائِلٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِنِّي لَأَتَمُّ لِنَفْسِي وَقَائِلُ أَمَكَنْتُ. ويجوز أن يكون استأنف عَدَلَ نَفْسِهِ مِنْ بَعْدُ أَيْضًا. وقوله «ضَلَّةً» مصدر في موضع الحال، ويجوز أن يكون مفعولاً له، أي فَعَلْتُ ذَلِكَ ضَالًّا أَوْ لِإِضْلالِي. وأصل الضلالِ الذُّهَابُ عَنِ الْقَصْدِ. ويقال ضَلَلْتُ مَكَانِي، بكسر اللام وفتحها، إذا لم تهتدِ إليه وأضللتُ بعيري، إذا شَرَدَ فَذَهَبَ عَنْكَ. وقوله «أَلْهَيْتُ عَلَى مَا فَاتَ» تحسُّرٌ وتأسُّفٌ، وهو كلامٌ مستقلٌ بنفسه. وقوله «لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ» تندُّمٌ عَلَى مَا قَصَّرَ فِيهِ مِنَ النَّظَرِ وَالْفَحْصِ، وَالْكَشْفِ عَنِ عُقْبَى الْأَمْرِ. وَأَعْلَمُ مَفْعُولُهُ مَحْذُوفٌ، وَهُوَ بِمَعْنَى أَعْرِفُ، فَيَكْتَفِي بِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ، كَأَنَّهُ أَرَادَ: لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَعْيَبِهِ. وَجَوَابُ لَوْ مَحْذُوفٌ، أَيْ لَوْ عَلِمْتُ مَا تَنَدَّمْتُ وَلَا شَقِيتُ، وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ هِجْرِي كُلِّ مَتَوَانٍ فِي الشَّيْءِ حَتَّى يَفُوتَهُ أَوْ يُكَابِدَ الْمَكْرُوهَ فِيهِ. وَالْبَيْتُ عَلَى ثَلَاثَةِ فُصُولٍ، كُلُّ فَصْلٍ مِنْهَا يَنْفَرِدُ بِمَبْنَاهِ وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى سِوَاهُ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُ «أَمَكَنْتُ مِنْ نَفْسِي عَدُوِّي ضَلَّةً» كَأَنَّهُ يَسْتَنْكِرُ مَا اتَّفَقَ مِنْهُ ضَالًّا، فَأَخَذَ يَسْتَفْهَمُ تَقْرِيعًا وَعِتَابًا. وَالثَّانِي «أَلْهَيْتُ عَلَى مَا فَاتَ»، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي إِعْرَابِ «أَلْهَيْتُ». وَالثَّالِثُ قَوْلُهُ «لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ» أَيْ لَوْ عَلِمْتُ لَتَحَزَمْتُ.

٣ - لَوْ أَنَّ صُدُورَ الْأَمْرِ يَبْدُونَ لِلْفَتَى كَأَعْقَابِهِ لَمْ تُلْفِهِ يَتَنَدَّمُ

هذا مَعْدِرَةٌ فِيمَا سَهَا عَنْهُ وَمَسَلَاةٌ عَمَّا بَلِيَّ بِهِ فَتَحَزَّنَ لَهُ. وَقَوْلُهُ «لَوْ أَنَّ صُدُورَ الْأَمْرِ»، هُوَ حَذْفُ الْمُضَافِ، وَالْمُرَادُ: لَوْ أَنَّ مُؤَدِّيَاتِ صُدُورِ الْأَمْرِ وَمَسَبِّبَاتِهِ تَظْهَرُ لِلْفَتَى كَمَا تَظْهَرُ لَهُ عِنْدَ أَعْمَاجِهِ، لَمْ تَرَهُ نَادِمًا عَلَى فَائِتٍ، وَلَا جَازِعًا إِثْرَ هَالِكٍ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ ابْنِ الرُّقَيَّاتِ: [البسيط]

فِي مُقْبِلِ الْأَمْرِ تَشْبِيهٌ وَمُذْبِرُهُ كَأَمَّا فِيهِ بِاللَّيْلِ الْمَصَابِيحُ

٤ - لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ فِجَاجَ عَرِيضَةٍ

وَلَيْلَ سُحَامِي الْجَنَاحِينَ أَذْهَمُ

٥ - إِذِ الْأَرْضُ لَمْ تَجْهَلْ عَلَيَّ فُرُوجُهَا

وَإِذْ لِي عَنِ دَارِ الْهَوَانِ مُرَاعِمُ

هذا تَذَكُّرٌ لموارد مَخْلَصِهِ من الأمر الذي لُزَّ به، والبلاء الذي استَأَسَرَ له، وَتَحَسُّرٌ في عُدُولِهِ عن مدارج الحزم فيه، وانتهاز الفُرْصَةِ في الممكن منه، اغترابًا بما لم يَجُزْ السُّكُونُ إليه، وانتظارًا لما لم يَصْلِحِ الاعتماد عليه، حَتَّى يَتَمَكَّنَ طَالِبُهُ من مُرادِهِ فيه، وانسَدَّتِ الطَّرِقاتُ بينه وبين ما يرومه من بُغْدِ عنه، واحترابًا منه؛ فقال متهافِتًا: لَعَمْرِي لقد كانت لي سُبُلٌ واسعةٌ يمكنني سلوكُها، لا مُدافِعٌ دونها ولا ممانِع، ولبَّيلُ أسودُ الطَّرفينِ مظلم، يسترنني إذا ركبته، ويُساعدني على مجانية ما أخذته، لا مُجاذِبٌ عنه ولا مُنازِع. وكان من قوله «لقد كانت فِجَاجٌ» هو كان التَّامَّةُ المستغنية عن الخبر. وقوله «وليلُ سُخامي» فالسُّخامُ: الأسود، كأنه يريدُ سِرَّازَ الشَّهر؛ ومنه سَخِمَ اللهُ وجهه، أي سَوَدَهُ. والسُّخاميُّ المنسوبُ، في معناه، ومثله الدَّوَّاريُّ والدَّوَّارُ من قوله: [الرجز]

والدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٌّ<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يريدَ بالسُّخاميِّ الجَنَاحين، اللَّيِّنَ وَقِلَّةَ الآفاتِ في جوانبه؛ فإنَّ السُّخامَ الرِّيشَ اللَّيِّنَ تحت الجَنَاح؛ لأنَّ قوله أذهم قد دَلَّ على الظُّلْمَةِ.

وقوله «إذ الأرض» إذ لما مَضَى، وقد شُرحَ بالجملة التي أُضِيفَ إليها ومعنى «لم تَجْهَلْ عليَّ فروعها»، أي تُعَوِّزُها ومواضعُ المخافة منها كانت عليَّ معالِمٌ لا مجاهِلٌ، فأدري كيف آتيتها، وأنفدُ في قَطْعِها والخروج منها، لا أتَهَيَّبُ ولا أتَحَيِّرُ. ويقال: جَهَلُ فلانٌ عليَّ، إذا شقَّ عليك، قال الشاعر: [البيسط]

جَهَلًا عَلَيَّ وَجُبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ<sup>(٢)</sup>

وقوله «وإذ لي عن دار الهوان مُرَاعِمٌ» الأصل في المراغمة الهجران، يقال: فلانٌ يُرَاعِمُ أهله أيامًا ثم يرجع. وفي القرآن: ﴿يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَعَمًا كَبِيرًا﴾ [النساء: الآية ١٠٠]، أي مُتَسَعًا لهجرته.

٦ - فَلَوْ شِيبَتْ إِذْ بِالْأَمْرِ يُسْرٌ لَقَلَّصَتْ بِرَخْلِي فَنَلَاءَ الدَّرَاعِينَ عَيْهِمْ  
٧ - عليها دليلٌ بالبلادِ نَهَارَةٌ وبالليلِ لا يُخْطِي لَهَا الْقَصْدُ مَنَسِمٌ<sup>(٣)</sup>

(١) للعجاج في ديوانه ٦٦، واللسان والمقاييس (دور).

(٢) لقنعب ابن أم صاحب في اللسان (وزن). (٣) التبريزي: «دليلٌ بالفلاة».

يُخبر عن نفسه بأنه إنما أتيت من تقصيره وتهاونه فيما وجب من جدّه وتشميره، فيقول: لو أردت حين كان الخطب أيسر، وأسباب المنع أقصر، لَحَفْتُ بي وشمرت في الانتقال عن دار المذلة والهوان، ناقةً في ذراعيها قتل. والقتل هو تباعد الجرفقين عن الزور، لثلا يصير حارًا ولا ناكثًا ولا ضاغطًا. والعَيْهَمُ والعَيْهَمَةُ: الناقة الماضية، وكذلك العيهامة؛ وقيل هي الطويلة العنق، الضخمة الرأس، وذلك محمود في صفاتها. وقوله «عليها دليل بالبلاد» فإنه يعني به نفسه. وبالبلاد أراد به في البلاد، كما يُقال: فلان بالبصرة وفي البصرة. ويجوز أن يكون أجرى قوله «دليل» مجرى عارف وعالم، فلذلك أتى بالباء. وقوله «وبالليل لا يُخطي لها القصد منسِم»، أي ليصره لا يخطيء منسِم بعيره فيزيغ عن القصد. وهذا وإن جعله من صفة البعير فالمراد به أنه هادٍ خريّت. والدليل أصله فاعل الدلالة، فهو كالدلّ، وقد توسّع فيه. والبلد: الأرض وإن لم تُحْتَط.

## ٢٥٧ - وقال آخر:

[المنسرح]

- ١ - أعددت بيضاء للخروب ومض
  - ٢ - وفارجا نبعة وملاء جفب
  - ٣ - وأزحيا غضبا وذا حوصل
  - ٤ - يملأ عينيك بالفناء ويز
- قَوْلَ الْغِرَارَيْنِ يَفْصِمُ الْحَلْقَا  
رِ مِنْ نِصَالٍ تَخَالُهَا وَرِقَا<sup>(١)</sup>  
مُخْلُوقِ الْمَثَنِ سَابِحًا تَيْقَا<sup>(٢)</sup>  
ضِيكَ عِقَابًا إِنْ شِئْتَ أَوْ نَزَقَا

تبجح في هذه الأبيات بهتمته في جمع آلته ليوم حاجته، فأخذ يذكر الشيء بعد الشيء من عُدته وعتاده، على ما يسره له مر الأيام في جدّه وجهاده، فقال: هَيَأْتُ لملاقاة الأبطال ومناوشة الرجال دِرْعًا لم يشنها صدًا، ولم يعجبها في السرد خلل، وسيفًا مسنون الحدين، مصقول الصفحتين، يقطع البيض ويفصل الحلق. والقضم: الكسر بلا بينونة، والقضم: الكسر مع بينونة.

وقوله «وفارجا» أي وأعددت فارجا، وهو القوس المتباعدة الوتر عن الكبد، وكذلك الفرج. وقوله «نبعة» أي هي قضيب وليست بشيقة. والتبع أجود شجر يتخذ

(١) التبريزي: «ورقا: والورق يريد ورق الحواء، وهو يشبه النصال المشاقص، وهي العراض التي في وسط كل نصل منها عير» وعير النصل: الناتيء في وسطه.

(٢) التبريزي: «سباحًا تيقًا».

منه القسيّ العربيّة، وجعله صفةً لأنه ضمّته معنى الصفات. وعلى هذا أسماء الأجناس، كقولك هذا خاتمٌ حديد، متى وصفت بها تضمّن معنى فعل. وقوله «وملء جفير» الملء: القدر الذي يملأ به الظرف، والملء بالفتح المصدر. والجفير: كنانة الثبل إذا كانت واسعة من خشب، والجفر في البئر منه. وقوله «من نصال» أراد بها نيالاً ركبت فيها نصال بيض تتلألاً فتخسب فضة.

وقوله «وأريحياً عضباً» يعني رجلاً يرتاح للنفاد في الأمور الصعاب والمضايقات ويهتز، والمراد به نفسه<sup>(١)</sup>. والعضب: القاطع. وقد مرّ القول في تصرفه. وقوله «وذا خصل» يعني به فرساً له خصل من الشعر مخلوق المتن، أي مصنوعاً أملس المتن شديد الملاسة، لأنّ مفعولاً من أبنية المبالغة. على هذا قولهم اعشوشبت الأرض فهي معشوشبة. والتيق: الممتلئ نشاطاً. وقوله «يملاً عينيك بالفناء»، في طريقته قول الآخر<sup>(٢)</sup>: [الهرج]

يَزِينُ الْبَيْتَ مَرْبُوطًا وَيَشْفِي قَرَمَ الرُّكْبِ

والعقاب: جمع العقب، وهو الجزي بعد الجري. وقال الخليل: إذا كان للفرس جمام بعد انقطاع الجزي قيل: عقاب. والتزق: الخفة والعجلة. ويقال تزقت الفرس، إذا ضربته حتى يتزق. ومعنى «يملاً عينيك»، أي يشغلها محاسنها حتى لا تتسع لغيرها.

٢٥٨ - وقال قتادة بن مسلمة الحنفي<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

١ - بَكَرَتْ عَلَيَّ مِنَ السَّفَاهِ تَلُومُنِي سَفَهَا تُعَجِّزُ بَغْلَهَا وَتَلُومُ

البيت على كلامين، وذلك أنّ المضراع الأول إخبار عن زوجته بسوء عشرتها، وتوجيهها العتب عليه في غير كنهه؛ والمضراع الثاني رجوع منه عليها فيما أنكرت، وردّ للعتب إليها لما تجرّمت. وقال «تلومني» في الصدر وفي العجز «تعجز بغلها»

(١) التبريزي: «قال أبو العلاء: يجوز أن يكون وصف السيف بأريحياً لأنه يهز فكأنه يرتاح للضرب».

(٢) لأبي دؤاد في ديوانه ٢٩٠، وأساس البلاغة (قرم)، ويلا نسبة في كتاب العين ٥: ١٥٩، ولعقبة بن سابق الجرمي في الخيل لأبي عبيدة ١٦٠.

(٣) قتادة بن مسلمة الحنفي: شاعر جاهلي أجاز الحارث بن ظالم المري حين قتل خالد بن جعفر بن كلاب، والقصة في الأغاني ١١: ١٢٠ (دار الكتب العلمية).

وهما واحدٌ، على عاديّهم في تصريفهم الكلام عند الأَمْنِ من الالتباس، فيقول: ابتكرتُ عليّ تلوْمِي، وتُنسِبِي إلى العجز، من السَّفاهِ، أي ممّا تصوّرتَه من أحوالي. ثم أخذ يَجِبُها ويُسَفِّه قولها وفعلها فقال: سَفَّها تُعْجِزُ بَعْلَها، أي تَعْجِزُها لي وتقريئها إِيَّاي لسَفَّها، وجَهْلِها بموارد الأمور ومصادرها. والسَّفُّ والسَّفاهُ والسَّفاهَةُ: الخِفةُ والاضطراب. ويقال: تَسَفَّهَت الرِّيحُ الغُصونَ، إذا حَرَكَتها. والبُكُورُ، أصله الابتداء، ولذلك قيل لأوّل الثَّهار بُكَرة. وتلوْمُني في موضع الحال، والعاملُ فيه بَكَرَتْ. وانتَصَبَ سَفَّها على أنه مفعولٌ له وقد قُدِّم. والبَغْلُ، أصله التُّكاح، ولذلك قيل للمرأة بَعْلَةٌ أيضًا، وقد ابتَعَلَتْ وتَبَعَّلَتْ، أي أطاعت زَوْجَها.

٢ - لَمَّا رَأَيْتَنِي قَد رُزِيْتُ فَوَارِسِي وَيَدَّتْ بِجَنَسِي نَهْكَةً وَكُلُومٌ  
جوابٌ لَمَّا تقدَمَ، وهو بكرت عليّ. كأنّ هذا الشاعر لاقى هو أعداءه ومنايذيه، بأصحابه ومعاوينه، فكانت الدُّبْرَةُ عليه وعليهم، فجرّح هو وقُتِل أولئك، فعَدَّت امرأته تلك الفَعْلَةَ منه وما اتَّفَقَ عليه سَفَّها ودَنَبًا يستحقُّ لهما اللوم، فَطَفِقت باكرةً عليه تُعْجِزه وتؤنِّبه. والنَّهْكَةُ: التأثير، يقال بانَّت عليه نَهْكَةُ العِلَّةِ والمصيبة. ومعنى رُزِيْتُ: أصيبتُ بهم. وتقدُّمُ القولِ في مجيء الفوارِسِ جَمْعًا لصفات المُدَّكَّر يُغني عن إعادته.

٣ - ما كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَ بِنَكْبَةٍ دَهْرٌ وَحَيٌّ بِاسِئْلُونَ صَيِّمٌ  
قوله «من أصاب» نكرةٌ تُفيدُ الكثرة، والمراد أَوَّلَ إنسانٍ أصابه بنكبةٍ دهرٌ. وهذا على عاديّهم في نسبة الحوادث إلى الدهر، كما قال بعضهم<sup>(١)</sup>: [الكامل]

يا دَهْرُ قَد أَكْثَرْتَ فَجَعَنْتَنَا بِسَرَاتِنَا وَوَقَزْتَ فِي الْعَظْمِ

فأما تنكيره للدَّهر فقد حُكي عن أبي زيدٍ وأبي عبيدةٍ ويونسٍ أنّ الدهرَ والزَّمانَ والزَّمنَ والحَيْنَ، يقعُ على محدودٍ وغير محدود، وعلى عُمر الدنيا من أوّله إلى آخره. وقال الخليلُ: الأبدُ الدَّهر الممدود، ويُجَعَل اسمًا للنَّزلة. ويقال: دَهْرٌ من الدَّهر، لِبَعْضِهِ، كما يقال حَيٌّ من الدهر. وقد اشتقَّ منه فقيل: إنها لَدَاهِرَةُ الطُّولِ، أي طويْلَةٌ جدًّا. والشاعر أراد بما قاله التجلُّدُ للشامت والتسليُّ من المُصاب، وأن يُظهر لمن

(١) للأعشى في ملحقات ديوانه ٢٥٨، واللسان (وقر)، وللحارث بن وعلّة الدهلي في تاج العروس (وقر).



ألقى السَّمْعَ جَهْلَ امرأته وعُدولها عن الصواب. وقوله «وَحَيٌّ بِاسِلُونِ صَمِيمٌ»، فالبسول: عبوسة الشجاعة والغضب. ويقال: بسُل واستبسل. والصميم: خالصة الشيء وما به قوامه؛ ومنه قيل صميم الصيف والشتاء. ويقال للرجل: هو من صميم قومه، أي من مخض أصلهم. ويوصف بالصميم الواحد والجميع.

٤ - قَاتَلْتُهُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمْعُهُمْ وَالْحَيْلُ فِي سَبَلِ الدَّمَاءِ تَعَوْمُ

معنى تكافأ جمعهم: انكفؤوا فهزموا. وهذا من الكفء: قَلْبِكَ الشيء لوجهه. ومنه كفأت الإناء، إذا قلبته. ويجوز أن يكون من الكفء: التظير والمثل، ويكون المعنى تكافؤوا في مدافعتي ومقاومتي، أي تساؤوا حتى لم يفضل أحد منهم على الآخر في ذلك. وعلى هذا ما روي في الخبر: «المسلمون تكافأ دماؤهم». والسبيل: ما سال من المطر والدّم، ومنه أسبل الستر والإزار، إذا أرخاهما. ومعنى تعوم: تَسْبَح؛ ويسمى الفرس عواما، لسبحها في الجزي. وعلى التشبيه قالوا: الثجوم تعوم في الفلك. ومراد الشاعر اقتصاص الحال، وأنه قد أدى ما كان إليه من المجاهدة، فلا تبعه عليه.

٥ - إِذْ تَتَّقِي بِسَرَاةٍ آلَ مُقَاعِسٍ حَذَرَ الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ تَمِيمٌ<sup>(١)</sup>

قوله «إذ تتقي» ظرف لقوله تعوم. واتقاء: أن تجعل بينك وبين محذورك شيئا يقيك. والسراة: جمع سرى، والفعل منه سرا يسرو، ولم يجيء في المعتل فعلة في الجمع إلا هذا؛ لأن هذا البناء يختص بالصحيح، نحو فسقة وكتبة، فهو بإزاء فعلة من المعتل نحو قضاة ورماة. وانتصب «حذر الأسنة» على أنه مفعول له، وتميم يرتفع بفعلهم، وهو تتقي، والتقدير: إذ تتقي وحين تتقي سراة هؤلاء القوم تميم حذرا من الأسنة والسيوف.

٦ - لَمْ أَلَقْ قَبْلَهُمْ قَوَارِسَ مِثْلَهُمْ أَحْمَى وَهَنَّ هَوَازِمَ وَهَزِيمَ

يجوز أن يكون عنى بالقوارس أصحابه الذين فجع بهم، فبين أنهم لم يؤتوا فيما مثوا به من ضفف وفشل، ولا من تقصير وكسل، بل حاموا عن أحسابهم جهدهم، ودافعوا عن أعراضهم طاقاتهم، حتى لم يبقوا غاية يتعلق بها حسن المحافظة إلا أشرفوا عليها، ورأوا بجهد الممارسة تجاوزها. ويكون في وصف أصحابه بهذه

(١) التبريزي: «حذ الأسنة».

الصَّفَةِ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي عَلَيْهِ فِي وَصْفِ نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ «قَاتَلْتُهُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمْعُهُمْ» وَبِقَوْلِهِ «يَمْنُتُ كَبَشَهُمْ بَطْعَنَةً فَيَصِلُ». وَإِنَّمَا تَكَلَّفَ كُلُّ ذَلِكَ لِيَقِيمَ عُذْرَ نَفْسِهِ وَعُذْرَهُمْ فِيمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِمْ، وَلِيُرِيَّ أَنَّ مَا لَزِمَهُ وَإِيَّاهُمْ قَدْ أُدِّيَ بِتَمَامِهِ، وَإِنْ حَالَ مَحْتَوُ الْقَدْرِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّجَاحِ. وَيجوز أن يكون المراد بهم فُرسَانُ الأعداء، ويكونُ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِمْ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي الرَّفْعِ مِنَ الْخَصْمِ عِنْدَ اقْتِصَاصِ الأَحْوَالِ، وَنُسْبَتِهِ فِيمَا تَجَادُبُوهُ إِلَى العَنَاءِ وَالأَسْتِقْلَالِ، وَكَمَالِ الشَّدَّةِ وَالأَضْطِلَاعِ، لِيَكُونَ صُورَتُهُ غَالِيًا وَمَغْلُوبًا أَحْسَنَ، وَالأَعْتَادُ بِمَجَارَاتِهِ وَمَجَادِبَتِهِ أَزْفَرَ وَأَبْلَغَ فَأَمَّا قَوْلُهُ «أَخْمَى» فَالْمُرَادُ بِهِ أَخْمَى مِنْهُمْ، فَحَدَفَ. وَهَذَا الْحَدْفُ مِنْ أَفْعَلَ الَّذِي يَتِمُّ بِمَنْ يَجُوزُ إِذَا وَقَعَ خَبْرًا لَا صِفَةً، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ. أَي لَمْ أَلْقُ فُرسَانًا مِثْلَهُمْ قَبْلَهُمْ هُمْ أَخْمَى مِنْهُمْ هَازِمِينَ وَمَهْزُومِينَ. وَقَوْلُهُ «وَهُنَّ هَوَازِمٌ» الوَاوُ وَوَاوُ الحَالِ، وَالضَّمِيرُ مِنْهُ لِفِرْقِ الخَيْلِ وَطَوَائِفِهَا، وَلِهَذَا قَالَ هَوَازِمٌ، لَمَّا كَانَ فَوَاعِلَ يَخْتَصُّ بِجَمْعِ المَوْثُوثِ إِلا فِي الأَحْرَفِ المَعْدُودَةِ عِنْدَ الكَلَامِ فِي فَوَارِسٍ. وَمِثْلُ هَوَازِمٍ قَوْلُهُمُ الخَوَارِجُ - لِأَنَّ المُرَادَ بِهِ الفِرْقُ - وَمَا أُنشَدَنَاهُ أَبُو عَلِيٍّ النَحْوِيُّ الفَارِسِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، لِلْقَطَامِيِّ: [الوافر]

قَوَارِشُ بِالرَّمَاكِ كَأَنَّ فِيهَا شَوَاطِينَ يَنْتَزِعْنَ بِهَا انْتِزَاعًا<sup>(١)</sup>

قال: وجاء في شعره أيضًا: [الطويل]

مَا يَنَامُ سَوَافِرَةٌ<sup>(٢)</sup>

ثم قال: لا يمتنع أن يكون سَوَافِرٌ جَمْعُ سَافِرٍ الَّذِي هُوَ المَصْدَرُ، كَمَا قَالَ الأَخْر: [السريع]

فَقَد رَأَى الرَّاؤُونَ عَئِزَ البُطْلِ

فَجَمَعَ باطِلًا عَلَى البُطْلِ، وَالباطِلُ مَصْدَرٌ، تَقُولُ قَد قَلْتَ باطِلًا كَمَا تَقُولُ قَد قَلْتَ حَقًّا. فَأَمَّا قَوْلُهُ «وَهُوَ هَزِيمٌ» فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَالمُرَادُ بِهِ الكَثْرَةُ لِأَنَّ الوَاحِدَ، كَأَنَّهُ قَالَ وَهُنَّ مِنْ بَيْنِ هَازِمَةٍ وَمَهْزُومَةٍ.

(١) للقطامي في ديوانه ٣٣، واللسان (قرش)، وكتاب العين ٦: ٢٥٦، وتاج العروس (قرش، نزع).

(٢) البيت بتمامه في ديوان القطامي:

تعارض براق المتون موقعا رضيض الحصى ليست تنام سوافره

- ٧ - لَمَّا التَّقَى الصَّفَانَ وَاخْتَلَفَ القَنَا  
وَالْحَيْلُ فِي رَهَجِ الغُبَارِ أَرْوَمٌ<sup>(١)</sup>
- ٨ - فِي النَّفْعِ سَاهِمَةٌ الوُجُوهِ عَوَابِسُ  
وِبِهِنَّ مِنْ دَغْسِ الرَّمَاكِ كَلُومٌ
- ٩ - يَمْنَتُ كَبَشَهُمْ بَطْنَةً فَيَصِلُ  
فَهَوَى لِحَرَ الوُجْهِ وَهُوَ ذَمِيمٌ<sup>(٢)</sup>

لَمَّا هَذِهِ عَلَّمَ لِلظَّرْفِ، وَهُوَ لَوْ قَوَّعَ الشَّيْءَ لَوْ قَوَّعَ غَيْرَهُ، وَجَوَابُهُ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِ، وَهُوَ قَوْلُهُ «يَمْنَتُ كَبَشَهُمْ». فَيَقُولُ: لَمَّا تَوَاقَفَ الْفَتَاتَانِ فِي مَصَافِيهِمَا، وَاسْتَجَرَتِ الرَّمَاكِ بِالطَّعْنِ بَيْنَهُمَا، وَالدَّوَابُّ عَوَاضُ عَلَى لُجْمِهَا فِي الْقَتَامِ السَّاطِعِ، مَتَغَيَّرَةُ الْأَلْوَانِ لِاسْتِدَادِ الشَّرِّ اللَّازِمِ، كَوَالِحِ الْوَجْهِ لَمَّا يَقَعُ بِهَا مِنَ الطَّعْنِ الدَّرَاكِ، وَالدَّفْعِ بِالرَّمَاكِ، قَصْدَتْ رِئِيسَهُمْ بَطْنَةً رَجُلٍ يَقْضِي الْأَمْرَ، وَيَفْصِلُ الْعُمَرَ، فَسَقَطَ لَوَجْهُهُ وَهُوَ مَذْمُومٌ لِعُتُوِّهِ وَبَغْيِهِ. وَقَوْلُهُ «أَرْوَمٌ» جَمْعُ أَرْوَمٍ، وَالْأَرْوَمُ: الْإِمْسَاكُ وَالْعَضُّ، وَكُنِيَ بِهِ عَنِ الْجِنْمِيَةِ فَقِيلَ: «يَعْمُ الدَّوَاءُ الْأَرْوَمُ».

وقوله «فِي النَّفْعِ» الْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرٌ نَفَعَ الشَّرُّ وَالصَّوْتُ وَالْمَوْتُ، إِذَا كَثُرَ وَارْتَفَعَ، وَأَنْ يُعَدَّلَ بِهِ عَنِ الْغُبَارِ، لِأَنَّهُ قَالَ: فِي رَهَجِ الْغُبَارِ. وَمَعْنَى رَهَجِ الْغُبَارِ: مَا أَثِيرَ مِنَ الْغُبَارِ. وَقَوْلُهُ «سَاهِمَةٌ الْوَجْهِ» الشُّهُومُ: تَغْيِيرُ اللَّوْنِ مَعَ هَزَلٍ وَبُيُوسٍ. وَالدَّغْسُ: الطَّعْنُ وَشِدَّةُ الْوَطْءِ. وَيُقَالُ: طَرِيقٌ مِدْعَاسٌ، أَي مَذَلَّلٌ؛ وَرَجُلٌ مِدْعَسٌ شَدِيدُ الطَّعْنِ.

وقوله «فَهَوَى لِحَرَ الْوَجْهِ» فَالْحَرُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْتَقَهُ، وَقَالَ الْخَلِيلُ: حُرُّ الْوَجْهِ: مَا بَدَأَ مِنَ الْوَجْتِ. حُرَّةُ الدَّفْرَى: مَوْضِعٌ مَجَالُ الْقَرْطِ.

- ١٠ - وَمَعِي أَسْوَدٌ مِنْ حَنِيفَةَ فِي الْوَعَى  
لِلْبَيْضِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ تَسْوِيمٌ
- ١١ - قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ  
فِي الْبَيْضِ وَالْحَلَقِ الدَّلَاصِ نُجُومٌ
- ١٢ - فَلَيْسَ بَقِيَتْ لَأَرْحَلَنْ بِمَرْوَةَ  
نَحْوَ الْعَنَائِمِ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمٌ<sup>(٣)</sup>

قَوْلُهُ «مِنْ حَنِيفَةَ» فِي مَوْضِعِ الصَّلَةِ لِأَسْوَدٍ، وَفِي الْوَعَى ظَرْفٌ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ أَسْوَدٌ، وَتَقْدِيرُهُ: مَعِيَ رِجَالٌ يَشَابَهُونَ الْأَسْوَدَ شِجَاعَةً وَإِقْدَامًا فِي الْحَرْبِ حَنْفِيُونَ. وَالْوَعَى أَصْلُهُ الْجَلْبَةُ وَالصَّوْتُ، ثُمَّ صَارَ كَالِاسْمِ لِلْحَرْبِ. وَقَوْلُهُ «لِلْبَيْضِ فَوْقَ

(٢) التبريزي: «دميم».

(١) التبريزي: «في نفع المعاج».

(٣) التبريزي: «تحوي الغنائم».

رؤوسهم تسويم»، فالتسويم: العلامة والتأثير، ومنه قولهم: الخيل المُسومة؛ وكل ذلك من السِّيماء، والعلامة، ويقال السِّيمياء. ومعناه أنهم ليطول نُبسهم للبيض، ودوام مُمارستهم للحرب، قد انحسر الشُّعْرُ عن جوانب رؤوسهم. ويشبه هذا المصراع قول الآخر: [السريع]

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطَعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ<sup>(١)</sup>

وقول أبي تمام الطائي: [الطويل]

عَبُوسٌ كَسَا أَبْطَالَهُ كُلُّ قَوْنَسٍ يُرَى الْمَرْءُ مِنْهُ وَهُوَ أَفْرَعُ أَنْزَعُ<sup>(٢)</sup>

وقوله «قومٌ إذا لبسوا الحديد» ارتفع قومٌ على أنه بدّل من قوله أسود. ويجوز أن يكونَ خبرَ مبتدئٍ محذوفٍ كأنه قال: هم قومٌ. وإنما يصفهم بأنهم مشاهيرٌ بحسن البلاء، متميزون عن الفرسان إذا حَضَرُوا الوَقَعَاتِ، بعلاماتهم ومعارضهم التي عرفوا بها وفيها، فلا يخفى آياتهم إذا تَدَجَّجُوا، ولا يلتبسُ أحوالهم متى تَطَلَّعُوا، بل كأنهم التُّجُومُ في المناظر والقلوب. وجعل الحديد كناية عن أنواع الأسلحة. والدِّلاصُ: اللِّينَةُ الملساء، يقال دِرْعٌ دِلاصٌ ودَلِيسٌ، ودُرُوعٌ دُلُصٌ. وقال الخليل: ربّما جاء دِلاصٌ في صفة الجَمْعِ.

وقوله «فلئن بقيت لأزحلن بعزوة» اللام من لئن موطنَةٌ للقسم، ولأرحلن جوابه. وقوله «نحو الغنائم» ظرفٌ لأرحلن. ورواه بعضهم: «تحوي الغنائم»، ويكونُ صفةً لعزوة، أي جارية للغنائم. وقوله «أو يموت كريم» أو بدّل من إلا، ويموت ينتصب بأن مُضمرة، كأنه قال إلا أن يموت كريمٌ، ويغني بالكريم نفسه. وفي طريقته قولٌ لبيد: [الكامل]

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُهَا<sup>(٣)</sup>

(١) لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ٧٨، واللسان (حصى، جمع)، وديوان الأدب ٣: ١٢٦، وشرح اختيارات المفضل ١٢٣٦.

(٢) ديوانه ١٩١.

(٣) لبيد في ديوانه ٣١٣، ومجالس ثعلب ٦٣، وبلا نسبة في خزنة الأدب ٧: ٣٤٩. وصدرة:

«تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضِهَا»

٢٥٩ - وقال رجلٌ من بني يَشْكُر<sup>(١)</sup> : [الوافر]

- ١ - أَلَا أَبْلُغُ بَنِي ذُهَلٍ رَسُولًا      وَخُصَّ إِلَى سَرَاةِ بَنِي النَّطَّاحِ<sup>(٢)</sup>  
 ٢ - بَأَنَّا قَدْ قَتَلْنَا بِالْمُنْتَى      عُبَيْدَةَ مِنْكُمْ وَأَبَا الْجَلَّاحِ<sup>(٣)</sup>  
 ٣ - فَإِنْ تَرَضُّوا فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا      وَإِنْ تَأْبُؤُوا فَأَطْرَافُ الرَّمَّاحِ  
 ٤ - مُقَوِّمَةٌ وَبِيضٌ مُرْهَفَاتٌ      نُتِرُ جَمَاجِمًا وَيَنَانٌ رَاحِ

قوله «رَسُولًا» أراد رسالة. وقوله «وُخِصَّ إِلَى سَرَاةِ بَنِي النَّطَّاحِ» أي تَوَصَّلَ إِلَى أَنْ تَخُصَّهُمْ بِأَدَائِهَا. وَالسَّرَاةُ تَقْدَمُ الْقَوْلُ فِيهِ<sup>(٤)</sup>.

وقوله «بَأَنَّا قَدْ قَتَلْنَا» الباء زائدة للتأكيد، وموضع بَأَنَّا نَضَبٌ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ رَسُولًا. وَمِثْلُهُ أُعْلِمَ بِكَذَا، يَرِيدُ أَبْلُغَ خِيَارَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَأَمَائِلَهُمْ أَنَا قَتَلْنَا بَدَلِ الْوَاحِدِ الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ مِثْلًا اثْنَيْنِ مِنْكُمْ، فَإِنْ رَضِيْتُمْ فَرِضَانَا مَعَ رِضَاكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَسَخَّطْتُمْ حَاكِمِنَا إِلَى ظَبْيِ السُّيُوفِ وَقَدْ أُرْهَفْتُ، وَإِلَى أَسِنَّةِ الرَّمَّاحِ وَقَدْ قَوِّمْتُ. وَهَذَا الْكَلَامُ اعْتِلَاءٌ وَاقْتِدَارٌ، وَتَوَعُّدٌ وَاسْتِكْبَارٌ. وَالْفَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «فَأَطْرَافٌ» بِمَا بَعْدَهَا جَوَابُ الْجَزَاءِ، وَارْتَفَعَ أَطْرَافٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَخَبَّرَهُ مَحذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَأَطْرَافُ الرَّمَّاحِ وَبِيضُ السُّيُوفِ بَيْنَنَا. وَتَبَّرٌ فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ لِلْبِيضِ، وَمَعْنَاهُ تُسْقِطُ. وَالْمُرْهَفَاتُ: الْمُرْقَقَاتُ الْحَدَّ. وَالرَّاحُ: جَمْعُ رَاحَةٍ.

٢٦٠ - وقال جُريَّةُ بن الأشيمِ الفَقْعَسِيِّ<sup>(٥)</sup> : [المقارب]

١ - فَنَدَى لِقَوَارِسِي الْمُنْفَلِمِي —      مِنْ تَحْتِ الْعَبَّاجَةِ خَالِي وَعَمِّ

(١) التبريزي: «فيما كان بينهم وبين ذهل».

(٢) التبريزي: «بني البطاح».

(٣) ضبط عند التبريزي: «عُبَيْدَةَ».

(٤) في البيت الخامس من الحماسة (٢٥٨).

(٥) جرية بن أشيم الفقعسي: شاعر جاهلي كان من القاتلين بالبعث وممن يزعمون أن «من عُقرت مطيته على قبره يُحشَرُ عليها» وله في ذلك أبيات. ترجمته في اللباب ٢: ٢١٩، والأعلام ٢: ١١٩. وروى التبريزي في سبب الشعر: «غزا النعمان بن بجير بن عابد العجلي ويكنى أبا سلهب فلقى فقعس بن طريف، ورئيسهم أهبان بن عرفطة، فلما بصر بنو فقعس بالخيل قالوا: هذه عيرٌ عليها تمر، فابتدرتها خيلهم، فلحق بهم جرية بن الأشيم ويكنى أبا سعد فلما رأهم رجع، واقتتل القوم، فقتل أهبان قتله الحصف بن معبد بن عبد الحارث بن هلال بن ربيعة بن عجل. ورواها غير أبي تمام لسيرة بن عمرو: قال ومن حديثه أن بني فقعس غزوا بني عجل فقتلوا رئيسهم أبا سلهب فقال سيرة بن عمرو الأبيات».

٢ - هُمْ كَشَفُوا عَيْبَةَ الْعَائِبِينَ مِنْ الْعَارِ أَوْجُهُهُمْ كَالْحُمِّ (١)

حَمِدَهُمْ لَمَا ظَهَرَ مِنْ وِفَائِهِمْ وَبِلَائِهِمْ، فَفَدَاهُمْ وَأَثَى عَلَيْهِمْ. وَالْمُعْلَمُ: الَّذِي شَهَرَ نَفْسَهُ فِي الْحَرْبِ بَعَلَامَةٍ لَكُنِيَ إِذَا أَبْلَى عُرِفَ بِهَا. وَالْعَجَاجُ: الْعُبَارُ، وَكَذَلِكَ الْعَجَاجَةُ. وَيُقَالُ: لَفَّ عَجَاجَتَهُ عَلَى بَنِي فَلَانٍ، إِذَا آغَارَ عَلَيْهِمْ. وَقَوْلُهُ «خَالِي» فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ، لِأَنَّهُ خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ. وَقَوْلُهُ «هُمُ كَشَفُوا عَيْبَةَ الْعَائِبِينَ» الْعَيْبَةُ: شِبْهُ الْخَرِيطَةِ مِنَ الْأَدَمِ. وَهَذَا مَثَلٌ، أَيِ أَظْهَرُوا مِنْ عَيْبٍ مَنْ كَانَ يَطْلُبُ عَيْبَهُمْ مَا كَانَ خَافِيًا، وَكَذَّبُوهُمْ فِيمَا كَانُوا يَخْتَلِقُونَهُ وَيَتَنَفَّقُونَهُ بِهِ، فَكَأَنَّهُمْ كَشَفُوا عِيَابَهُمُ الْمَنْطُوبَةَ عَلَى عِيَابِهِمْ، فَاسْوَدَّتْ وَجُوهَهُمْ بِمَا غَشِيَتْهَا مِنَ الْعَارِ حَتَّى صَارَتْ كَالْحُمِّ. وَيُقَالُ: «فَلَانٌ عَيْبَةٌ عُيُوبٍ، وَمِذْنَبٌ ذُنُوبٍ». وَيُقَالُ: عَابَ الْمَتَاعُ وَغَيْرَهُ، إِذَا صَارَ ذَا عَيْبٍ؛ وَعَيْبَتُهُ أَنَا، أَيِ جَعَلْتُ فِيهِ عَيْبًا. وَعَلَى هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكَهْفُ: الْآيَةُ ٧٩]. وَالْحُمُّ: الْفَحْمُ. وَيُقَالُ جَارِيَةٌ حُمَمَةٌ، أَيِ سَوْدَاءُ.

٣ - إِذَا الْخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاخَ النَّسُورِ حَزَزْنَا شَرَّاسِيفَهَا بِالْجِدْمِ

يَقُولُ: إِذَا ضَجَّتِ الْخَيْلُ مِنَ الطَّعْنِ الْوَاقِعِ عَلَى نُحُورِهَا، وَهَمَّتْ بِالْأَزْوَارِ أَكْرَهْنَاهَا عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّقَدُّمِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ خِدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ: [الْمُقَارَبِ]

يَصِيحُونَ مِثْلَ صِيَاخِ النَّسُورِ مِنْ أَسَلٍ وَإِرْدٍ صَادِرٍ

وَمَعْنَى حَزَزْنَا قَطَعْنَا. وَالشَّرَّاسِيفُ: مَقَاطُ الْأَضْلَاعِ: وَالْجِدْمُ: السَّيَاطُ. وَقَوْلُهُ «صَاحَتْ صِيَاخَ النَّسُورِ»، يَرِيدُ صَاحَتْ صِيَاخًا يُشْبِهُ صِيَاخَ النَّسُورِ. وَإِذَا ظَرَفَ لِقَوْلِهِ حَزَزْنَا.

٤ - إِذَا الدَّهْرُ عَضَّكَ أَنْيَابُهُ لَدَى الشَّرِّ فَأَزِمْ بِهِ مَا أَزِمَ

هَذَا مَثَلٌ، وَالَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ نُوبُ الدَّهْرِ وَحَوَادِثُهُ. وَقَوْلُهُ «فَأَزِمْ بِهِ» أَيِ اغْضَضْ بِهِ، وَالْمَعْنَى صَابِرُهُ. وَالتَّوَسُّعُ فِي الْأَزْمِ وَالْعَضُّ عَلَى طَرِيقَةٍ، يُقَالُ: هَذَا عَضِيضِي وَأَنَا عَضِيضُهُ، أَيِ تَشَاكَسَ فِي الْأَمْرِ. وَإِنِّي لِعِضَاضُ عَيْشٍ، أَيِ صَبُورٌ عَلَى شِدَّتِهِ. وَ«مَا أَزِمَ» مَا مَعَ الْفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ الْمَصْدَرِ، وَاسْمُ الزَّمَانِ مُحذُوفٌ مَعَهُ، فَهُوَ

(١) التبريزي: «غيبية الغائبين». وفسرها: «أراد أن من قُتِلَ منهم في عارٍ تسود منه وجوههم أدرك هؤلاء القوم نأرهم فغسلوا ذلك العار عنهم فكانهم بذلك الفعل حفظوا عهد من غاب عنهم».

في موضع الظرف. والمعنى: اعضضْ به مُدَّةَ عَضِّهِ بِكَ. ورواه بعضهم: «فأزَّمْ له ما رَزَّم»، والمعنى: اثبتْ له ما ثبتْ لك. وإنما قال «فأزَّمْ به» طلبًا للمطابقةِ والموافقَةِ. على هذا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ [البقرة: الآية ١٩٤]، والثاني ليس باعتداء، بل هو جزاؤه. وجوابُ إذا قوله «فأزَّمْ به» وهو العامل فيه.

٥ - وَلَا تُلْفَ فِي شَرِّهِ هَائِبًا كَأَنَّكَ فِيهِ مُسِرُّ السَّقَمِ

في شرِّه، أي في سرِّ الدهر. يقول: لَا تُوجِدَنَّ فيما تُدْفَعُ إليه وتُمتَحَنُ به من نوائب الدهر خائفًا متهيِّبًا مستشعرًا لليأس من التَّجَاح، وانقلابِ الأمرِ إلى الخير والصَّلاح، فتكوُنُ بمنزلةِ مَنْ به داءٌ عُضَالٌ لَزِمَهُ، فأعياه مُداوئُهُ حتى يئسَ من إقلاعه وذهابه، فجعل يَكْتُمُه ويخفي أثره، وهو خائفٌ مما يتعقبه. ورواه بعضهم: «مُسِرُّ السَّقَمِ». أي مُظهِرُهُ. وهذا كما رُوِيَ بيث امرئ القيس: [الطويل]

لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي<sup>(١)</sup>

وَأُنشِدَ فِيهِ: [الطويل]

وحتى أُسِرْتُ بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفِ<sup>(٢)</sup>

ومعناه تَعَتَّمُ لما تُقاسِيه، وتخافُ نُزولَ أمثاله، فتنخزلُ وتنقطع، فِغْلَ الوَصْبِ المريضِ إذا اشتكى مما به.

٦ - عَرَضْنَا نَزَالٍ فَلَمْ يَنْزِلُوا وَكَانَتْ نَزَالٍ عَلَيْهِمْ أَطَمَ

يقول: عَرَضْنَا عَلَيْهِمُ الْمُنَازِلَةَ فَعَلْنَا نَزَالٍ، لَمَّا ضَاقَ مَجَالُ الْخَيْلِ عَنِ الطَّرَادِ، فَتَكَرَّهُوا وَلَمْ يَنْشَطُوا لَهُ. وكانت هذه العَرَضَةُ بهذه اللفظة أشدَّ عليهم وأغلبَ لهم من كلِّ ما تقدَّم من ألفاظِ التَّدَاعِي والتَّجَادِبِ. وقد تقدَّم في لفظةِ نَزَالٍ وبنائه وتأنيسه وحقيقته ما فيه كفاية. ومعنى «أَطَمَ» يقالُ طَمَّ الْبَحْرُ، إِذَا غَلَبَ سَائِرَ الْبُحُورِ. وَالطَّامَةُ: الْخِضْلَةُ الَّتِي تَطْمُ عَلَى مَا سِوَاهَا. وفي القرآن: ﴿وَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ (١٢٤) [التَّازِعَات: الآية ٣٤]، يرادُ به القيامة.

(١) لامرئ القيس في ديوانه ١٣، وخزانة الأدب ١١: ٢٣٨، واللسان (شرر). وتماه:

تجاوزت حُرَّاسًا عليها ومعشرا عليَّ حِراص لو يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

(٢) لكعب بن جعيل في اللسان (شرر)، وديوان الأدب ٣: ١٥٧، ولكعب بن جعيل أو للحصين بن

الحمَامِ المَرِيّ فِي تَاجِ العُرُوسِ (شرر). وصدرة:

«فما برحوا حتى رأى اللُّهُ صَبْرَهُمْ»

٧ - وقد شَبَّهوا العَيْرَ أفراسَنَا فقد وجدُوا مَيرَهَا ذَا بَشَمٍ<sup>(١)</sup>

العَيْر: الإبل عليها المِيرَةُ وغيرُها. وقال بعضهم: هو من قولهم: عاز الشيء: دَهَبَ، يَعِيرُ، وهي جماعات السَّفَر، ووزنه فُعَل، جمع عائرٍ، كعائِدٍ وعودٍ، إلا أن العين كُسرَت لتدلُّ على الياء. والمَير: مصدر مازَهُم يَمِيرُهُم، إذا نَقَلَ إليهم المِيرَةَ. والمعنى: لجهلهم بخصمهم، وثقتهم بأنفسهم وتمكُّن البغي من اختيارهم ونظرهم، عدونا غَنِيمةً تُعْتَنَمُ، وإيلاً بأحمالها تُساقُ وثقتَسَمَ، فقد استؤبلوا عاقبة غنيمتهم وذاقوا وخامة ميرتهم. والبَشَم: الثقل، يقال بَشِمْتُ من الطعام، وبَغِرْتُ من الماء.

٢٦١ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - أتاني عن أبي أنسٍ وعبدٍ فسَلَّ لِفَيْظَةِ الضحَاكِ جِسمِي<sup>(٣)</sup>

٢ - ولم أعصِ الأميرَ ولم أرينهُ ولم أسبقِ أبا أنسٍ بِوغمٍ

هذه الأبيات إنما ختم بها الباب وإن لم تكن منه على عادته، في إتيان المعنى بضده كثيرًا. والأغلب في الظن بقائلها أن يكون قصد بها الهُزءَ والتملُّحَ. وفي طريقته قول<sup>(٤)</sup> الآخر: [البسيط]

إني أعودُ بروحٍ أن يُقرَّبني إلى القتال فيخزى بي بنو أسدٍ

إنَّ المهلبَ حبُّ الموتِ أورثُكم ولم أرتِ نَجْدَةَ في الحربِ عن أحدٍ

إنَّ الدُّنُو من الأعداء تَعْلَمُه مما يُفرِّقُ بين الروحِ والجسدِ

ولبعضهم<sup>(٥)</sup>: [البسيط]

باتت تُسَخِّفُني هُندٌ وقد عَلِمَتْ أن الشجاعة مَقْرُونٌ بها العَطْبُ

(١) التبريزي: «ذا شَبَمَ»، وقال أبو ريش: الشبم: البرد، ومعناه صادفوا الموت، والموت بارد والسَّم بارد.

(٢) التبريزي: «وقال شقيق بن سليك الأسدي» وهو شاعر إسلامي، وهذا الشعر يقوله معتذرًا إلى الضحاك بن قيس بن خالد الشيباني الفهري، وهو أبو أنس. والضحاك شهد صفين مع معاوية ودعا إلى بيعة ابن الزبير ثم إلى نفسه وقتل بمرج راهط سنة ٦٥.

(٣) التبريزي: «فسَلَّ تَغَيَّبَ».

(٤) الأبيات لأبي دلالة في عيون الأخبار ١: ١٦٤، والأغاني ٩: ١١٩.

(٥) الأبيات في عيون الأخبار ١: ١٦٤، والعقد الفريد ١: ١٦٦.



يا هِنْدُ لا والذي حَجَّ الحَجِيجُ لَهُ  
 ما يشتهي الموتَ عندي من له أدبٌ  
 للحزبِ قومَ أضلَّ اللهُ سَعيَهُمْ  
 إذا دَعَتْهُمُ إلى أهوالها وتَبُّوا  
 ولستُ منهم ولا أرضى فَعَالَهُمْ  
 ما القتلُ يُعْجِبُنِي منهم ولا السلبُ  
 وأبلغُ منه قول الآخر: [الرجز]

اثنانِ مئتا يغليانِ واحدًا إذا تعاونا وكان راقدا

فأما قوله «فَسُلُّ لَغِيظَةِ الضُّحَاكِ» فالضُّحَاك اسم أبي أنسٍ. ومعنى سُلُّ: ذاب، كجِسم من به السُّلُّ، وهو داء معروف. وقال «غَيْظَةٌ» لأنه أراد المرءَ الواحدة، وهذه الهاء تدخل في المصادر على اختلافها لهذا المعنى كالضَّرْبَةِ والخَرْجَةِ والإلمامة والاستخراجة. وقوله «ولم أربئه» يروى بفتح الهمزة وضمها؛ والفرق بينهما أنه يقال: رابَهُ الدَّهْرُ إذا قَصَدَهُ بَرِيْبِهِ وَخَوادِئِهِ؛ وأرابَهُ: أتاه بَرِيْبَةٍ. والوَعْمُ: التَّرَةُ والدُّخْلُ.

٣ - ولكنَّ البُعوثَ جَرَتْ عَلَيْنَا فصرنا بين تطويحٍ وغزِمٍ<sup>(١)</sup>

٤ - وخافت من جبالِ السُّفدِ نَفْسِي وخافت من جبالِ خوارزمِ<sup>(٢)</sup>

قوله «ولكنَّ البُعوثَ جَرَتْ عَلَيْنَا» يقال: ضَرِبَ البَعْثُ على الجُنْدِ، وأَجْرِي البَعْثُ عليهم، أي بُعِثُوا إلى العَدُوِّ. وَجَمَعَهُ فقال البُعوثُ، لاختلافه وتكرره، وهذا كما يُجْمَع الضَّرْبُ على الضُّروبِ والفنُّ على الفنون. والتَّطْوِيحُ: والتَّبْعِيْدُ في الأرضِ، والحَمْلُ على ركوبِ المهالكِ. ويقال: طُوِّحُوا وطُيِّحُوا جميعًا.

٥ - وقارَعْتُ البُعوثَ وقارعوني فَقَارَ بِضَجَعَةٍ فِي الحَيِّ سَهْمِي<sup>(٣)</sup>

٦ - فأعطيتُ الجمالَةَ مُسْتَمِيئًا خَفِيفَ الحَاذِ من فِثْيَانِ جَرِمِ

قوله «قارَعْتُ البُعوثَ» يريدُ به ساهمتُهُم، والقَرَعَةُ الاسم. ويقال: هو قَرِيعِي أي مُقَارِعِي، كما يُقالُ هو خَصِيمِي. وقوله «البُعوثُ» أراد أصحاب البُعوثِ، فحذف المضاف. ويجوز أن يكون سَمَّى المبعوثَ بَعْثًا ثمَّ جَمَعَهُ، وهذا على عادتهم في الوصف باسم الحدث. وقوله «فاز بِضَجَعَةٍ فِي الحَيِّ سَهْمِي» أي خَرَجَ

(١) التبريزي: «جنت علينا».

(٢) التبريزي: «وقارعتني».

(٣) التبريزي: «خوارزم، ويروى: خواء رزم».

قَدَجِي بَاضطْجَاعِي وَرَاحَتِي . وَيَقَالُ : رَجُلٌ ضُجْعِيٌّ بِضَمِّ الضَّادِ وَكسْرهَا ، وَضُجْعَةٌ ، لِلْعَاجِزِ اللَّازِمِ مَنزِلُهُ ، وَمِنْهُ قَيْلٌ لِلتُّجُومِ التُّوَابِتِ الضُّوَاغِ . وَقَوْلُهُ «أَغْطَيْتُ الْجَعَالَ»، يَرِيدُ أَعْطَيْتُ الرِّشْوَةَ لِنَائِبِ عَنِّي مِنْ بَنِي جَزْمٍ ، خَفِيفِ الْحَالِ فَقِيرٍ ، رَضِيَ بِالمَوْتِ وَعَرَّضَ بِنَفْسِهِ لَهُ ، لَا سَعَدَ بِالرَّاحَةِ وَالسَّلَامَةِ ، وَيَشْقَى هُوَ بِالتُّعْبِ وَالمَهْلَكَةِ . وَيَقَالُ : فَلَانٌ خَفِيفُ الحَاذِ ، أَيِ الحَالِ وَالمؤنَةِ ؛ وَهُمَا بِحَاذٍ وَاحِدٍ ، أَيِ بِحَالٍ وَاحِدٍ .

تَمَّ بَابُ الحِمَاسَةِ ، بِحَمْدِ الله الَّذِي هُوَ وَلِيُّ الحَمْدِ

## بَابُ الْمَرَاثِي

٢٦٢ - قَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَيَغْضُ الشَّرُّ أَهْوُونَ مِنْ بَغْضِ  
خِرَاشٍ: مصدر خارشته، أو جمع خَرَشٍ، وهو الأثر كالخدش؛ ومنه تَخَارَشَ  
الكلابُ: مَرَّقَ بعضها بعضًا. والخراش: سِمَةٌ مستطيلة كاللذعة الخَفِيَّةِ، ويقال: بَعِيرٌ  
مخروشٌ. والمخَرَشُ: اسمٌ لما يُؤَثَّرُ به، خشبة كان أو غيرها. فأما أبو خِرَاشَةَ من  
بيت الكِتَابِ: [البسيط]

أَبَا خِرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفْرِ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضُّبُعُ<sup>(٢)</sup>

فقد رُوي بضم الخاء وكسرها، فخِرَاشَةُ يجوز أن يكون من خَرَشَ لِعِيَالِهِ، أي  
كَسَبَ، ويكون من باب عَمَالَةٍ وَعُجَالَةٍ وَصَبَابَةٍ وما أشبهها. وخِرَاشَةَ منه من باب  
ولايَةٍ ونكابة<sup>(٣)</sup> وما أشبههما.

وأبو خِرَاشٍ هذا كان خِرَاشُ ابْنُهُ وَعُرْوَةُ أَخُوهُ، اصطَحَبَا فِي مُتَصَرِّفٍ لِهَما  
فَأَسَرَّهُمَا بَطْنَانِ مِنْ ثَمَالَةَ: بنو رِزَامٍ وبنو بَلَالٍ، وكانوا موتورين، فاختلفوا في الإبقاء  
عليهما وقتلتهما، فَمَالَ بنو بَلَالٍ إِلَى قَتْلِهِمَا، وَتَفَاقَمَ الأمرُ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ صَارَ

(١) أبو خراش الهذلي: خويلد بن مرة، من بني هذيل من مضر، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية  
والإسلام، واشتهر بالعدو فكان يسبق الخيل (ت نحو ١٥ هـ/٦٣٦ م). ترجمته في الأغاني  
٣٨: ٢١، والإصابة ١: ٤٦٤، والشعر والشعراء ٢٥٥.

(٢) للعباس بن مرداس في ديوانه ١٢٨، وخزانة الأدب ٤: ١٣، والدرر ٢: ٩١.

(٣) نكابة: مصدر نكب على قومه يتكب نكابة، أي صار منكبا لهم وعريفا، والنكابة كالنقابة وزنا  
ومعنى.

يُؤدِّي إلى المقاتلة، فتفرّد أولئك بعزوة فقتلوه، وتفرّد هؤلاء بخراش فخلا به واحد منهم منتهزًا للفرصة في الإسداء إليه، فقال له: كَيْفَ دَيْلَاكُ؟ قال: قَطَاة<sup>(١)</sup>! فالقَى عليه رداءه وقال: انْجَهْ. فَمَرَّ لِطَيْبِهِ، فلما انحرفوا للنظر في أمره قال لهم مُمَسِّكُهُ: إِنَّهُ أَقْلَتْ! فَطَرَدُوهُ فَأَعْيَاهُمْ، فلما رَجَعَ خِرَاشٌ إلى أبيه وَخَبَّرَهُ بما جَرَى على عَزْوَةِ، وبما اتَّفَقَ من صَاحِبِهِ في بابه، اقْتَصَصَ قِصَّتَهُ في هذه الأبيات.

وقد حُكِيَ فيما رُوِيَ عن الأصمعي وأبي عبيدة أنهما قالا: لا نَعْرِفُ مَنْ مَدَحَ من لا يَعْرِفُهُ غَيْرَ أَبِي خِرَاشٍ. وقد سَلَكَ من شعراء الإسلام مَسَلَكَهُ أبو نُؤَاسٍ في أبيات أولها: [الطويل]

وَدَارِ نَدَاسِي عَطَلُوهَا وَأَذَلُّجُوا      بها أَثَرٌ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ  
مَسَاجِبُ مِنْ جَرِّ الرَّفَاقِ عَلَى الثَّرَى      وَأَضْعَافُ رِيحَانِ جَنِيٍّ وَيَاسِسُ  
ولم أَذِرْ مَنْ هُمْ غَيْرَ مَا شَهِدْتُ لَهُمْ      بِشَرِيقِي سَابَاطِ الدِّيَارِ الْبَسَاسِسُ  
ومَرَّ بي أبياتٌ لِبَغْضِ الْأَغْفَالِ فِيهَا: [البيسط]

سَفِيًّا لَهُمْ فَثِيَّةٌ تَدْمِي سِيُوفَهُمْ      لا عِلْمَ لي غَيْرَ أَنَّ الْقَوْمَ أَحْرَارُ  
فهذا ما رواه الناس.

وقد حَكَى أبو العباس في الكامل<sup>(٢)</sup>: أَنَّ خِرَاشًا كَانَ فِي الْقِدِّ مَاسُورًا، وَأَنَّ أَسِيرَهُ نَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ فَقَامَ يَحْتَشِدُ لَهُ، فَنَظَرَ ذَلِكَ الضَّيْفُ إِلَى خِرَاشٍ وَكَانَ مُلْقَى وَرَاءَ الْبَيْتِ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَنَسَبِهِ فَشَرَحَ لَهُ قِصَّتَهُ وَانْتَسَبَ، فَقَطَّعَ إِسَارَهُ وَخَلَّاهُ، فَلَمَّا رَجَعَ رَبُّ الْبَيْتِ قَالَ: أَسِيرِي أَسِيرِي!! وَأَرَادَ السُّغْيَ فِي أَثَرِهِ، فَوَتَّرَ قَوْسَهُ وَحَلَفَ أَنَّهُ إِنْ تَبِعَهُ رَمَاهُ.

وقد ذُكِرَ أَنَّ مُلْقِي الرِّدَاءِ كَانَ مُجْتَازًا بِعُرْوَةٍ، فَرَأَاهُ بِأَدْيِ الْعُرْوَةِ مَصْرُوعًا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ. فهذا قِصَّتُهُ على الاختلاف فيه.

وقوله «حَمِدْتُ إِلَهِي» رُوي: «حَمِدْتُ إِلَهَهُ»، وَقَلَّ مَا يَقَعُ فِي الِاسْتِعْمَالِ الْإِلَهَ مَعْرُفًا بِاللَّامِ، وَقَدْ أَتَى بِهِ عَلَى أَصْلِهِ، إِذْ كَانَتْ الْعَادَةُ جَرَتْ بِاسْتِعْمَالِ لَفْظَةِ اللَّهِ بَدَلَهُ، حَقَّ جَرَى مَجْرَى الْأَلْقَابِ فِي أَنْ يَكُونَ مَقْدَمًا وَسَائِرِ الصِّفَاتِ تَتَّبِعُهُ. ومعنى اللفظة:

(١) عنى أنه في دلالة وهدايته كالقطة، ويضرب بها المثل في هدايتها إلى الماء.

(٢) الكامل ٣٣٧ (ليسك).

الذي تَحِقُّ له العبادة. وَالْحَمْدُ يَجْرِي مَجْرَى الشكر، إِلَّا أَنه يُسْتَعْمَلُ فِي مُسْنَدِي الإِحْسَانِ، وَفِي مَنْ رُضِيَتْ أفعَالُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِحْسَانٌ، فَيُقَالُ: حَمِدْتُ فَلَانًا عَلَى اصْطِنَاعِهِ لِي، وَحَمَدْتُهُ عَلَى بَرَاعَتِهِ وَفَضْلِهِ؛ وَالشكر لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِيمَنْ يَكُونُ مِنْهُ إِسْدَاءٌ مَعْرُوفٌ وَأَخْذٌ بِإِحْسَانٍ. وَالْمَعْنَى أَشْكُرُ اللَّهَ بَعْدَ مَا أَتَّفَقَ مِنْ قَتْلِ عَزْوَةٍ، عَلَى تَخْلُصِ خِرَاشٍ، وَبَعْضُ الشَّرِّ أَخْفُ مِنَ الْآخِرِ. كَأَنَّهُ تَصَوَّرَ قَتْلَهُمَا جَمِيعًا لَوْ أَتَّفَقَ، فَرَأَى قَتْلَ أَحَدِهِمَا أَهْوَنَ. وَهَذَا الْكَلَامُ، أَعْنِي «وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ» رَمَى بِهِ مَرَمَى الْأَمْثَالِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَيْسَ فِي الشَّرِّ هَيْئٌ، وَأَفْعَلُ هَذَا يُسْتَعْمَلُ فِي مُشْتَرِكَيْنِ فِي صِفَةٍ زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ؛ لَا تَقُولُ: زَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو، إِلَّا وَقَدْ اشْتَرَكَا فِي الْفَضْلِ، فَكَيْفَ جَازَ أَنْ يَقُولَ: وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ، وَلَا هَيْئٌ فِي الشَّرِّ؟ قُلْتُ: إِنَّ لِلشَّرِّ مَرَاتِبَ وَدَرَجَاتٍ، فَلِذَا جِئْتُ إِلَى أَحَادِهَا، وَقَدْ تَصَوَّرْتُ جُمْلَهَا، وَرَتَبْتُ الْآحَادِ فِيهَا، وَجَدْتُ كُلَّ نَوْعٍ مِنْهَا بِمُضَامَّتِهِ لِلْغَيْرِ لَهُ حَالٌ فِي الْخِفَّةِ أَوْ الثَّقَلِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُوصَفَ شَيْءٌ مِنْهُ بِأَنَّهُ أَهْوَنُ مِنْ غَيْرِهِ. وَلَا يُشَبَّهُ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: الآية ٢٤]؛ لِأَنَّكَ إِذَا تَصَوَّرْتَ حَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَعَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ تَجِدْ تَمَّ مَرَاتِبَ مُتَقَابِرَةً يَتَرَفَّى الْوَاصِفُ فِي دَرَجَتِهَا، وَيَتَصَوَّرُ اشْتِرَاكَهُمْ فِيهَا، إِذْ لَمْ يَكُنْ تَمَّ مَشَارَكَةَ الْبَيْتَةِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ. فَالْجَامِعُ بَيْنَ الْآيَةِ وَبَيْنَ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ خَارِجٌ عَنِ الطَّرِيقَةِ. وَالصُّوَابُ أَنْ يُقَالَ فِي الْآيَةِ: إِنَّ الْمَعْنَى: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ أَحْسَنُ حَالًا وَأَعْظَمُ شَأْنًا، وَأَعْلَى دَرَجَةً وَمَكَانًا، وَخَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَفْضَلُ مَقِيلًا، مِنْ أَنْ يُشَبَّهَ بِشَيْءٍ، أَوْ يُحَدَّ بِوَصْفٍ، فَحُذِفَ مِنْهُ مَا حُذِفَ. وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ الْكُفَّارَ يَقُولُونَ: أَعْلَى هُبَلٍ! قَالَ: «اللَّهُ أَغْلَى وَأَجَل!».

٢ - فوالله ما أنسى قتيلاً رُزِيْتُهُ بجانب قوسى ما مَشَيْتِ عَلَى الْأَرْضِ

تَعَلَّقَ الْبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «بِجَانِبٍ» بِ قَتِيلًا، كَأَنَّهُ قَالَ: مَا أَنْسَى قَتِيلًا بِجَانِبِ قَوْسِي رُزِيْتِهِ. وَمَوْضِعُ رُزِيْتِهِ وَبِجَانِبِ قَوْسِي جَمِيعًا صِفَةٌ لِلْقَتِيلِ؛ وَقَدْ دَخَلَهُ بَعْضُ الْإِخْتِصَاصِ بِذِكْرِهِمَا. وَقَوْلُهُ «مَا مَشَيْتِ» مَا مَعَ الْفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ مَصْدَرِ حُذِفَ اسْمُ الزَّمَانِ مَعَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: مُدَّةٌ مَشِيَّتِي عَلَى الْأَرْضِ. وَفِي الْكَلَامِ نِيَّةُ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزِيْتِهِ إِذْ مَشَيْتِ عَلَى الْأَرْضِ، وَمَعْنَاهُ إِذْ بَقِيَتْ حَيًّا، فَلِذَلِكَ وَقَعَ الْمَاضِي فِيهِ فِي مَوْضِعِ الْمُسْتَقْبَلِ، لِأَنَّ «مَا مَشَيْتِ عَلَى الْأَرْضِ» فِي

موضع ما أمشي على الأرض، وإن أمش على الأرض. فأما تذكُّرُه له أبدًا فالوجه أن يكون عامًّا فيما يتعلق بالمتوفى وبمن يزيه، كأنه لا ينسى أخلاقه وطيب العيش معه، ولا الامتناع بمكانه وشدة الفاقة إلى حياته، فلا ينسى ما يلزمه في قضاء ذمامه وطلب دمه، ومكافأة أعدائه وقاتليه، إلى غير ذلك. يشهد لهذا الذي قلناه ما يجيء كثيرًا في هذا الباب من قولهم «هَوَّ وَجِدِي أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ كَذَا» و«يذْكَرُنِي مِنْ فُلَانٍ كَذَا»، وما يجري هذا المجرى، ويجوز أن يكون قال: لا أنساه، تعظيمًا للمصيبة به، وتفطيلًا للحال المعترضة فيه، وعلى عادة قول الناس عند النازلة الهائلة، والنائبة الكارية: لا يُنْسِينِي هَذَا شَيْءٌ، وهو نَصَبٌ عَيْنِي إِلَى أَنْ أَمُوتَ، والمعنى: لا يُرَى أعظم منه.

٣ - عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الْكَلُومَ وَإِنَّمَا نُؤَكِّلُ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي

مثله قول الأحوص: [البيسط]

إِنَّ الْقَدِيمَ وَإِنْ جَلَّتْ رَزِيئَتُهُ يَنْضُو فَيُنْسَى وَيَبْقَى الْحَادِثُ الْأَنْفُ

وقوله «على أنها تعفو الكلوم» يجري مجرى الاعتذار منه والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله: لا أنسى قتيلاً رزئته مدة حياتي. يكشف هذا أن موضع «على أنها تعفو الكلوم» من الإعراب نصب على الحال، والعايل فيه ما أنسى قتيلاً. وهذا كما تقول: ما أترك حق فلان على ظلع بي، كأن التقدير أؤديه ظالعا، فعلى المثال الذي ذكرنا يجيء ما أنسى قتيلاً رزئته على عفاء الكلوم، أي أذكره عافيا كلمي كسائر الكلوم. ويعني بالكلم: الحزة عند ابتداء الفجعة. وإنما قال هذا لأن الإنسان يكونه مهديًا للأحداث، غرضًا للمصائب والأرزاء، موزع الحال بين ما يتجدد له أو يبلى، مقسم الصبر في أثناء ذلك على ما يحدث أو يتولى، فلذلك قال «نؤكل بالأذنى وإن جل ما يمضي» فهذا بيان كون الكلام اعتذارًا. وقوله «على أنها» الضمير للقصة، وخبر أن الجملة بعدها، ولو قال: على أنه لجاز وكان الضمير للشأن والأمر. والمراد: على أن القصة إذا اقتضت، والصورة إذا تحققت، أن الجروح تعفو، وإنما أنجزع للأقرب منها فالأقرب يتسلط فيعلو. وهذا كما سئل بعضهم: ما أشد الأذواء؟ فقال: ما يحضرك، وإن برح بك ما غاب! ويقال: عفا الشيء، إذا درس عفاء عفوًا، وتعفى أيضًا، وعفته الريح، وعفا الشيء: كثر عفوًا وعفوته. قال أبو زيد: يقال عفو شاة، إذا أخذته، وعفوته إذا وفزته، فهو من الأضداد. وأبلغ مما

قاله قولُ الآخر: [الطويل]

فلم تُثنيني أوفى المصيباتُ بَعْدَهُ  
ولكنْ نكء القرحِ بالقرحِ أَوْجَعُ<sup>(١)</sup>

٤ - وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ  
ولكنَّهُ قد سُلِّ عن ماجِدٍ مَحْضٍ<sup>(٢)</sup>

ويجوز أن يكون «من» بمعنى الذي فيكون في موضع المفعول، «وألقي عليه رداءه» صلته، ويجوز أن يكون من استفهاماً مبتدأً وألقي عليه رداءه في موضع الخبر، وتكون الجملة في موضع المفعول لـ «لَمْ أَدْرِ». وتحقيق الكلام: لم أدري ما يقتضي هذا السؤال، لأن الذي خفي عليه ذات الملقبي واسمه لا فعله. وموضع «على أنه» نصب في موضع الحال، كأنه قال: أدريه مسلولاً من ماجدٍ محضٍ. ويروى: «سوى أنه قد سُلِّ» ويكون موضع سوى من الإعراب نصباً على أنه استثناء خارج، ألا ترى أنه يتأتى أن يجعل مكانه لكن، والتقدير: لا أعرف اسمه ونسبه، إلا أنه ولد كريم بما ظهر من فعله. والمستثنى قد انقطع عن الأول، ألا ترى أنه قد عرفه بدلالته وإن لم يعرف نفسه وذاته. ومعنى البيت: ولا أعلم الذي اهتدى لهذه المكرمة في باب ابني خراش، ولكنّه كريم الأصل شريف الفرع، مؤثر لفعل الصنعة كيف انفقت، لا يراعي وجوبها ولا زكائها. وأصل المجدي الكثرة، يقال: أمجدت الدابة العلف، إذا كثرت له، وأراد بالمحض صفاء النسب.

٥ - وَلَمْ يَكْ مَثْلُوجِ الْفُوَادِ مُهَبَّجًا  
أضاع الشَّبَابِ فِي الرَّبِيلَةِ وَالْحَفْضِ

قوله «ولم يك» حذف النون من يكنُّ لكثرة الاستعمال لهذه اللفظة، ومضارعة النون لحروف المد واللين، وقد مضى مثله. وقوله «مثلج الفؤاد» أي بارد الفؤاد غير ذكي ولا حديد. والمهَّبج: المتورم، يقال هبَّجُه بالعصا فهبج وتهبج، إذا ضربه بها فانتفخ وتورم. والرَّبيلة، أصلها الرطوبة والسمن. يقال: رجل ربل، ويثر ذات رباله، إذا كانت ناجعة الماء في الماشية تسمن عليه. والرَّبْل: ما تفتطر من الورق في آخر الصيف يبرد الليل. يقال: هم يتربلون. والرَّيبال من أسماء الأسد إذا لم يهمز، يجوز أن يكون فيعلاً من هذا، لتربله وعظمه. والحفص: الدعة وترك السفر. ومعنى البيت: أنه رجح. إلى صفة عروة فقال: كان ذكي الفؤاد شهماً، نافذاً في الأمور حي

(١) بلا نسبة في جمهرة اللغة ١١٠٥، وأساس البلاغة (نكا)، ولمسعود أخو ذي الرمة في حواشي البيان ٢: ١٩٢.

(٢) التبريزي: «على أنه قد سُلِّ».

الْقَلْبِ، لَا آفَةَ بِهِ فَيَتَوَرَّمُ جِلْدُهُ أَوْ يَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَلَمْ يَكُنْ مَمَّنْ ضَمَّ شِبَابَهُ فِي التَّوَدُّعِ وَصَلَحِ الْبَدَنِ، حَتَّى كَانَتْ يَشْرُكُ السَّفَرُ وَاِكْتِسَابُ الْأَحْدُوثةِ بِمَا يَمْتَنُّ فِيهِ النَّفْسُ، وَيَتَعَرَّضُ مِنْ أَجْلِهِ لِلتَّلْفِ.

٦ - وَلِكِنَّهُ قَدْ نَارَعَتْهُ مَجَاوِعٌ عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ

لَكِنَّ الْمَخْفِقَةَ اسْتَدْرَكَ بَعْدَ نَفْيِ، وَالْمَشْدُودَةَ وَإِنْ كَانَ لِلتَّحْقِيقِ فِيهِ مَعْنَاهُ. فَلَمَّا نَفَى عَنْهُ مَا قَدَّمَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ، اسْتَدْرَكَ عَلَى نَفْسِهِ إِثْبَاتَ مَا يَتَّصِفُ بِهَذَا الْبَيْتِ لَهُ. وَيُرْوَى «وَلَكِنَّهُ قَدْ لَوَّحَتْهُ مَخَامِصٌ»، وَمَعْنَى لَوَّحَتْهُ غَيَّرَتْهُ، وَالْمَخَامِصُ: جَمْعُ مَخْمَصَةٍ، وَهِيَ خَلَاءُ الْبَطْنِ مِنَ الطَّعَامِ جُوعًا. وَفِي الْحَدِيثِ: «تَغْدُ الطَّيْرُ خِمَاصًا وَتَرَوْحُ بِطَانًا»<sup>(١)</sup>. وَالْمَجَاوِعُ مِثْلُ الْمَخَامِصِ. وَالْخِصَالُ الَّتِي تَحْمِلُ النَّفْسَ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الْجُوعِ وَالْخِمَاصَةَ مَخَامِصٌ وَمَجَاوِعٌ. فَيَقُولُ: كَمَا انْتَفَى عَنْهُ تِلْكَ الْأَوْصَافُ الدَّمِيمَةُ جَادِبَتْهُ فِي مَسَاعِيهِ وَمَتَصَرِّفَاتِهِ لِمَبَاغِيهِ الشَّرِيفَةِ وَمَطَالِبِهِ مَجَاوِعٌ أَوْ مَخَامِصٌ، يَرِيدُ خِصَالًا تُجَوِّعُ فِيهَا النَّفْسَ وَتُقْطَعُ فِيهَا عَنِ اللَّذِيزِ الطَّعْمِ؛ وَهُوَ ذُو قُوَّةٍ، إِذَا نَهَضَ فِي الْأُمُورِ صَدَقَ فِيهَا، وَلَمْ يَكْذِبْ فِعْلٌ مَن يَأْتِي الشَّيْءَ تَعْدِيرًا أَوْ رِيَاءً. وَقَوْلُهُ «صَادِقُ النَّهْضِ» جَعَلَ الصَّدْقَ لِلنَّهْضِ وَإِنْ كَانَ الْفِعْلَانِ لَهُ وَلِلذَلِكَ كَانَ نَكْرَةً تَقْدِيرَهُ: ذُو مِرَّةٍ صَادِقٌ نَهَضْتَهُ، وَأَصْلُ التُّهُؤُسِ الْبِرَاحُ مِنَ الْأَرْضِ، وَمِنْهُ النَّاهِضُ: الْفَرَحُ الَّذِي وَفَرَ جَنَاحَاهُ فَتَهَضَّ لِلطَّيْرَانِ.

٢٦٣ - وَقَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَحِمَتْهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا

حَيَّاهُ بِقَوْلِهِ: «عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ» وَهَكَذَا تَحِيَّةُ الْمَوْتَى، بِتَقْدِيمِ عَلَيْكَ، وَالْمَعْنَى: عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ السَّلَامَةُ! وَسَلَامَتُهُ وَقَدْ مَاتَ، فِي تَوْفُرِ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِ لِذَلِكَ قَالَ «مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا»، فَاسْتَدَامَ لَهُ التَّحِيَّةُ بِقَوْلِهِ: مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمْ؛ لِأَنَّ التَّرْحِمَ مِنْ اللَّهِ دَائِمٌ، لِاتِّصَالِ رَحْمَتِهِ فِي خَلْقِهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: تَوْفُرْتُ عَلَيْكَ الرَّحْمَةَ مَا شَاءَ

(١) فِي النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٢: ٨٠، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «كَالطَّيْرِ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرَوْحُ بِطَانًا» أَي تَغْدُو بِكُرَّةٍ وَهِيَ جِيَاحٌ، وَتَرَوْحُ عِشَاءً وَهِيَ مِمْتَلِئَةٌ الْأَجْوَافِ.

(٢) عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ: شَاعِرٌ مَخْضَرُمٌ مُجِيدٌ لَيْسَ بِالْمَكْثَرِ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَاسْلَمَ وَكَانَ فِي جَيْشِ النِّعْمَانَ بْنِ الْمُقَرَّرِ الَّذِينَ حَارَبُوا مَعَهُ الْفَرَسَ بِالْمَدَائِنِ. تَرَجَّمَتْهُ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءَ ٧٠٥، وَالْأَغَانِي ٢١: ٣٠ (دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ).



أن يترحم. وقوله «ما شاء» ما مع الفعل في تقدير مصدر، وهو في موضع الظرف، والمصادر يُحذف معها أسماء الزمان كثيراً، فالتقدير: مُدَّة مشيئته للرَّحمة. والسلام من أسماء الله تعالى، مصدرٌ في الأصل، والمُراد به ذو السَّلامة. وليس في أسمائه تعالى ما هو مصدرٌ إلا هذا، وقولهم إله، والباقي كُلُّه صفات. وقوله «قيس بن عاصم» هو على لغة من لا يُنَوِّن في غير النداء، ومن ينوِّن يقول قَيْسُ فيبينه على الضَّم.

٢ - تَحِيَّةٌ مِنْ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى إِذَا زَارَ عَنْ شَخِطِ بِلَادِكَ سَلَمًا

انتَصَبَ «تَحِيَّةٌ» عَلَى الْمَصْدَرِ مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَحْيِيكَ تَحِيَّةً مِنْ غَادَرْتَهُ. و«من غادرته» يجوز أن يكون مَنْ مَعْرِفَةً فِي مَوْضِعِ الَّذِي وَغَادَرْتَهُ مِنْ صِلْتِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَكِيرَةً فِي مَوْضِعِ إِنْسَانٍ كَأَنَّهُ قَالَ: تَحِيَّةُ إِنْسَانٍ هَكَذَا، فَيَكُونُ غَادَرْتَهُ صِفَةً لَهُ. وَانْتَصَبَ «غَرَضَ الرَّدَى» عَلَى الْحَالِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ النَّكِيرَةِ وَإِنْ كَانَ مُضَافًا إِلَى مَا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ، لِأَنَّ غَرَضَ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الصُّفَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ غَادَرْتَهُ مَنْصُوبًا لِلرَّدَى وَهَدَفًا لَهُ. وَقَوْلُهُ «إِذَا زَارَ عَنْ شَخِطِ بِلَادِكَ سَلَمًا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الصُّفَةِ لَغَرَضِ الرَّدَى أَوْ حَالًا لَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ إِذَا جَعَلْتَ مَنْ مَعْرِفَةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْبَدَلِ مِنْ غَادَرْتَهُ إِذَا جَعَلْتَهُ صِلَةً. وَقَوْلُهُ «عَنْ شَخِطِ» أَرَادَ بَعْدَ شَحَطِ أَيْ بُعِدَ. يُقَالُ: شَحَطَ يَشْحَطُ شَخِطًا وَشُحُوطًا. وَكَأَنَّهُ أَشَارَ بِهِ إِلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَالْعَهْدِ جَمِيعًا. وَقَوْلُهُ «سَلَمًا» جَوَابٌ إِذَا. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَحْيِيكَ تَحِيَّةَ الرَّجُلِ الَّذِي غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى، أَوْ تَحِيَّةَ إِنْسَانٍ هَكَذَا، عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ. أَيْ تَرَكْتَهُ مُهَدِّفًا لِلْمَهَالِكِ وَالْمَعَاظِبِ، وَبِمَذْرَجَةِ الْآفَاتِ وَالتَّوَائِبِ، أَشَدُّ مَا كَانَ حَاجَةً إِلَيْكَ، لَا نَاصِرَ لَهُ وَلَا مُلْتَجَأًا، وَلَا مُسْتَعَانَ وَلَا مُعْتَمَدًا، وَإِذَا أَرَادَ قَضَاءَ حَقِّكَ، أَوْ زِيَارَتَكَ لِلتَّسْلِيِّ بِكَ، فَقَطَعَ الْمَسَافَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ لَمْ يَزْرَأَكَ شَيْئًا إِلَّا تَسْلِيمًا عَلَيْكَ، وَهَذَا الْكَلَامُ تَصْرِيحٌ بِالْيَأْسِ مِنْهُ، وَإِظْهَارٌ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ.

٣ - فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكًا وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٍ تَهْدَمًا

يَجُوزُ أَنْ يَرَوَى «هُلُكًا» بِالنُّصْبِ وَالرَّفْعِ، فَإِذَا نَصَبْتَ كَانَ هُلُكُهُ فِي مَوْضِعِ الْبَدَلِ مِنْ قَيْسٍ وَهُلُكُ يَنْتَصِبُ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ كَانَ كَأَنَّهُ قَالَ: فَمَا كَانَ هُلُكُ قَيْسٍ هُلُكًا وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ، بَلْ مَاتَ بِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَتَقَوَّضَ بَيْنَيْتِهِ وَعَزَّهُ بِنْيَانٌ رَفِيعٌ. وَإِذَا رَفَعْتَهُ كَانَ هُلُكُهُ فِي مَوْضِعِ الْمَبْتَدَأِ، وَهُلُكٌ وَاحِدٌ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ

على أنه حَبِرُ كان، ويُشبه هذا البيت قولُ امرئ القيس: [الطويل]

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً وَلَكِنها نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفَسًا<sup>(١)</sup>

إِذَا رَوَيْتَ «تَسَاقِطُ» بضم التاء. ومثلُهُمَا وإن أغمَضَ قولُ الهذلي: [الطويل]

مُطَاطَاةٌ لَمْ يُنْبِطُوهَا وَإِنها لِيَرِضَى بِهَا فُرَاطُهَا أَمْ وَاحِدٍ<sup>(٢)</sup>

لأنَّ المعنى أَنَّ الفُرَاطَ لما حَفَرُوا القبرَ رَضُوا بأن يَضَعُوا فيه وَاحِدًا، فإذا هم يَدْفِنُونَ بِدَفْنِهِ حَلْفًا كَثِيرًا.

وَصَلَحَ قوله «ولكنه بُنيانُ قوم تَهْدِمًا» في مَقَابِلَةِ «فما كان قَيْسُ هُلِكَ» لمعناه الموافق له، وذلك أَنَّ البَيانَ وَتَهْدِمُهُ لم يكن إِلَّا لموت أربابه.

٢٦٤ - وقال هشامُ أخو ذي الرمة<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - تَعَزَّيْتُ عن أَوْفَى بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفَنُ العَيْنِ مَلَأَنَّ مُنْرَعُ

هشامُ هذا فُجِعَ بأخيه أَوْفَى، وأتى عليه زمانٌ مَقاسِيًا لآلامِ الفَجِيعَةِ به، ثم أُصِيبَ بعده بِغَيْلَانَ - وهو ذو الرمة - فيقول: تَسَلَيْتُ عن الرزينة بأَوْفَى أخي، بعد أن أُصِيبْتُ بِغَيْلَانَ عَقِيْبَهُ، وَجَفَنُ عيني مملوء دمعًا، عَزَاءً. وانتَصَبَ «عَزَاءً» على المصدر، وهو موضوعُ موضعِ التَعَزِّي، والفعلُ من العَزَاءِ عَزَى وَعَزَى جميعًا، أي صَبَرَ. ويقال: هو حَسَنُ العِزْوَةِ، أي العَزاء، وبناءً تَعَزَّى بناءً تَكَلَّفِ. والواو من قوله «وَجَفَنُ العَيْنِ» واو الحال، والعاملُ في موضعِ الجملةِ تَعَزَّيْتُ. وفائدة اقتران هذه الحالِ بما قبله هو أن يَتَبَيَّنَ به ضَعْفُ العَزاءِ المشارِ إليه؛ لأنَّ العَزاءَ المتكَلَّفَ إذا صَحِبَهُ البُكَاءُ لم يكن عَزاءً في الحقيقة، ولا يمتنع أن تكون الجملة التي هي «وَجَفَنُ العَيْنِ مَلَأَنَّ» في موضعِ الصِّفَةِ لعزاء، لأنك إذا قلت رأيتُ رجلًا ومعه غُلامُهُ، معناه رجلًا بهذه الصِّفَةِ، فكذلك يكون المرادُ عَزاءً بهذه الصِّفَةِ وهي أن يصحِبَهُ البُكَاءُ. ولا يجوز أن يكون العاملُ في موضعِ قوله «وَجَفَنُ العَيْنِ» عَزاءً إذا جعلته حالًا؛ لأنَّ

(١) البيت في ديوانه ١٠٧، وسر صناعة الإعراب ٢: ٦٤٨، وشرح المفصل ٩: ٨، واللسان (جمع).

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٩٣، واللسان (وحد)، والشعر والشعراء ٦٦١، وأساس البلاغة (طاطأ).

(٣) التبريزي: «وقال هشام بن عُقبة العدوي، أخو ذي الرمة يرثي أوفى بن دلهم وذا الرمة غيلان».

الاعتماد على الفعل، وعزاء معموله، والمصدرُ وقد تبع الفعل معمولاً له يؤكدُه لا يعملُ في غيره عملَه، ولا فعلٌ معه. وقوله «مُتْرَعٌ» أراد الامتلاء وزيادة، وهو الانصباب. يقال: أترعتُ الإناء، إذا ملأته ملاً يضيِّقُ عما يحويه حتى ينصبُّ منه. ويقال ترعَ الإناءُ وأترعَ بما فيه. والمُتترعُ: المتسرِّعُ إلى الشرِّ المقتحم فيه، منه. وجعل الامتلاء للجفن لأنه مُمسِكُ الدَّمع، وأصل الجفن الحبس، لذلك قيل لقرباب السيف: جَفْن.

٢ - نَعَى الرُّكْبُ أَوْفَى حِينَ أَبَتْ رِكَابُهُمْ لَعَمْرِي لَقَدْ جَاؤُوا بِشَرٍّ فَأَوْجَعُوا  
٣ - نَعَوْا بِاسِقِ الْأَفْعَالِ لَا يَخْلُقُونَهُ تَكَادُ الْجِبَالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدُّعٌ

أتبع ما تقدّم باقتصاص نعي الرُّكبان لأوفى، كأنه أراد أن يذكر ابتداء المصاب به ليتبين كيف توفّر الجزع عليه، وكيف انصرف ما انصرف منه إلى ما تعقّبهُ من المصاب الثاني، فيقول: ذكّر الرُّكبانُ موتَ أوفى عند إيابهم، ولعمري لقد ذكروا شراً عظيماً، وأوجعوا قلباً سليماً. وقوله «نَعَوْا بِاسِقِ الْأَفْعَالِ» أعاد ذكر النعي تفضيلاً للشأن. ويقال: نعى نعيًا ونعيًا ونعيانًا، أي خبّر بالموت. وقولهم: نعاء فلانًا، لفظة يشهرون بها موت الرئيس. ومعنى «باسقِ الأفعال لا يخلقونه» أنهم ذكروا موت رجلٍ عليّ الشأن، شريف الأفعال، رفيع الحكمة، هم بأجمعهم لا يقومون مقامه فيما كان يتولاه في الحي من الإحسان إليهم، والتحمل عنهم، وبسط الخير فيهم، والبسوق في الأفعال، وهو في الأصل الطول والاستكمال، ويجوز أن يكون إشارة إلى أنه لا يدرك غايتها، فكلُّ فعل يقع من غيره إذا قيس إلى ما يأتيه يتضخّ دونه، وينحط عن رتبته، فلا يعلو علوه، ولا يكمل كماله. وعلى هذا قولهم: فلانٌ رفيع الفعّال عليّ المقال. ويجوز أن يُريدَ بالبسوق امتداد الصّيت بها، وضعودها في درج تقبل الله تعالى إيّاها إلى السماء. وهذا كما يقال: قولك هذا يرتقي إلى الملا الأعلى. وهذا الشعر إسلامي، فلا يمتنع أن يشير فيه إلى قوله عز وجل: ﴿إِلَىٰ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: الآية ١٠]. وقوله «تَكَادُ الْجِبَالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدُّعٌ» منقطع مما قبله ويجري مجرى الالتفات، لأنّه لما قال «نَعَوْا بِاسِقِ الْأَفْعَالِ لَا يَخْلُقُونَهُ» كأنه أقبل على مَنْ حوّلَه فقال: تَكَادُ الْجِبَالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدُّعٌ، ويكون الصُّمير من قوله منه يرجع إلى النعي، ودلّ عليه قوله نَعَوْا. وهذا كما يقال: مَنْ حَمِدَ الله تعالى كان خيرًا له، أي كان الحمد خيرًا له. والمراد بالصُّم الصلاب كأنه لا خروق في أثنائها ولا تخلخل.

٤ - حَوَى الْمَسْجِدَ الْمَعْمُورَ بَعْدَ ابْنِ دَلْهِمٍ وَأَنْسَى بِأَوْفَى قَوْمِهِ قَدْ تَضَغَضَعُوا

ابن دلهم كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار إليه، فلما مضى لسبيله صار المسجد خالياً إذ كان هو المراعي والمتفقد لصلاح أمره. وأوفى - يعني الذي يرثيه - كان قوام أمر عشيرته به، وانتظام شؤونهم بمكانه، فلما ثلّ عزّش وأصيبوا به اضطربت أحوالهم، واتضعت زُنباتهم، فصاروا بعده كالمسجد المعمور بعد ابن دلهم. أراد أن يشبه تضعع القوم بموت أوفى، بخراب المسجد بموت ابن دلهم فلم يأت بلفظ التشبيه إذ كان معناه من الكلام مفهوماً. والضغضة: الخضوع والتذلل.

٥ - فَلَمَّ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتِ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكَةَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ

القَرْحُ والقَرْحُ لغتان في عَضُ السلاح وما يَجْرُحُ في الجسد. ويقال: إِنَّهُ لَقَرْحُ قَرْيَحٍ، وقَرْحُ قَلْبِهِ من الحُزْنِ. وتَبَّ بهذا الكلام على أَنَّ الجَرْعَ بِأَوْفَى لم يُزَلْه ما تَعَقَّبَهُ من المصائب، ولكنه زاده اشتداداً، ثم شَبَّهَهُ بِالْقَرْحِ وهو الجُرح، وقد جَلَبَ وَيَسَّ، إذا نُكِيَءَ وقَرْحَ ثانياً، أي أذْمِي وقُشِرَتْ جُلْبَتُهُ كما أَنَّ الْقَرْحَ إذا فُعِلَ به ذلك كان إيجاعه أشدَّ وأبلغ، فالهَلَعُ بموت أوفى وقد أَمِدَّ بِمُصَابٍ آخر يكون أتم وأكمل. وقوله «أوجع» موضوع موضع أشدَّ إيجاعاً.

فإن قيل: كيف صَلَحَ ذلك، وأفَعَلَ الذي للمبالغة والتفضيل يَتَّبِعُ ما أَفَعَلَهُ وكذلك أَفَعِلَ به، وفِعْلُ التَعَجُّبِ يجب أن يكون من الثلاثي لا غير: فَعَلَ وفَعِلَ وفَعِلَ، وَأَوْجَعَنِي ليس منها؟ قُلْتُ: ذلك سائغٌ على مذهب سيبويه، إذ كان عنده أَنَّ فَعَلَ التَعَجُّبِ يكون من الثلاثي ومما كان على أَفَعَلَ خَاصَّةً، على ذلك حُكِيَ قولهم: ما أعطاه للمال، وما آتاه للخير، وإنما هما من الإيتاء والإعطاء، لا من الأتْيِ والعطاء، وكذلك قولهم: ما أسداه للمعروف، وذلك لكثرة وجوه الشَّبهِ بين فَعَلَ وأفَعَلَ، ألا تَرَى أَنَّهُمَا يَتَّفِقَانِ في معنَى، وأَنَّهُ يُقَالُ في مفعولهما مفعولٌ، وفي فاعلِهما فاعلٌ، وَأَنَّ كُلَّ واحدٍ منهما يقع في مطاوعة الآخر، إلى غير هذا من الشَّبهِ. وكان أبو العباس المُبرِّد يقول: ذلك جائزٌ على حذف الزوائد، يعني بناء التَعَجُّبِ من أَفَعَلَ ويشبَّهه بقول الشاعر: [الرجز]

يَكْشِفُ عَن جَمَامِهِ دَلْوُ الدَّالِ<sup>(١)</sup>

(١) للمجاج في ديوانه ٨٦، واللسان (دلا).

وقوله: [الرجز]

وَمَهْمِهِ هَالِكٍ مَنْ تَعَرَّجَا<sup>(١)</sup>

ويقول الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾ [الحجر: الآية ٢٢]. ويُجَوِّزُ مِثْلَ هَذَا فِي كُلِّ مَا كَانَ أَصْلُهُ ثَلَاثِيًّا عَلَى أَيِّ بِنَاءٍ حَصَلَ. وَكَانَ يَتَّبِعُ مَذْهَبَ الْأَخْفَشِ فِي ذَلِكَ، فَاعْلَمْهُ.

٢٦٥ - وَقَالَ مُتَمَّمُ بْنُ نُورَةَ يَرِثِي مَالِكًا أَخَاهُ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - لَقَدْ لَأَمَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ  
 ٢ - فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لِقَبْرِ ثَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالدَّوَانِكِ<sup>(٣)</sup>  
 ٣ - فَقُلْتُ لَهُ إِنْ الشُّجَا يَبْعَثُ الشُّجَا فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ

يقول: اسْتَسْرَفَ رَفِيقِي بِكَائِي عِنْدَ الْقُبُورِ، وَاسْتَفْظَعَ سَيْلَانَ الدُّمُوعِ مِنْ عَيْنِي فَقَالَ مُوَبِّحًا: أَمِنْ أَجْلِ قَبْرِ لَكَ بَيْنَ اللَّوَى فَالدَّوَانِكِ تَبْكِي عِنْدَ كُلِّ قَبْرِ تَرَاهُ؟ فَاجِبْتَهُ بِأَنَّ الْحُزْنَ يُهَيِّجُ الْحُزْنَ فَاتْرَكْنِي، فَكُلُّ قَبْرِ أَنْتَهِيَ إِلَيْهِ يَذْكُرُنِي قَبْرَ مَالِكِ، إِذْ لَيْسَ لِي فِي قَبْرِ مَالِكِ إِلَّا مِثْلُ مَا لِي فِي الْقُبُورِ كُلِّهَا. يُرِيدُ أَنَّ سَبَابَ الْحُزْنِ وَمَهِيْجَاتِهِ تَتَشَابَهُ، فَكُلُّهَا مِنْهَا يَقُومُ مَقَامَ الْآخَرِ وَلَا سِيَّمًا وَقَدْ تَوَافَقَتْ فِي الْجِنْسِيَّةِ. وَقَوْلُهُ «لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ» أَيُّ مِنْ أَجْلِهِ، بَعْدَ قَوْلِهِ «عَلَى الْبُكَاءِ»، فِيهِ مِنَ الْفَائِدَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ التَّنْبِيهُ عَلَى إِجَابَةِ الدُّمُوعِ لَهُ، وَانصِبَابِهَا بِحَسَبِ مَرَادِهِ، حَتَّى لَا جُمُودَ مِنَ الْجِجَاجِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَلَا تَوَقَّفَ مِنَ السَّيْلَانِ فِي حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ، وَلَيْسَ كُلُّ بَاكِ بِهَذِهِ الصَّفَةِ. فَكَأَنَّهُ لَأَمَهُ عَلَى الْبُكَاءِ مِنْ أَجْلِ مَا اسْتَنَكَرَهُ مِنْ إِجَابَةِ الدُّمُوعِ السَّائِلَةِ لَهُ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ بِالضَّرَرِ عَلَيْهِ أَعْوَدَ، وَإِلَى بَطْلَانِ الْعَيْنِ بِمَكَانِهِ أَدْعَى. وَقَالَ «السَّوَافِكِ» وَالسَّفْكَُ صَبُّ الدَّمِ وَالذَّمْعُ، فَوَصَفَ الدُّمُوعَ بِهَا لِأَنَّهَا جَمَعَ سَافِكَةٌ، وَالْمَرَادُ ذَوَاتُ السَّفْكِ. وَالسَّفْكَُ أَيْضًا: نَثْرُ الْكَلَامِ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ سَفَّكَ لِلدَّمَاءِ، وَسَفَّكَ بِالْكَلامِ، أَيُّ يُبَيِّرُ الْكَلَامَ وَيَصُبُّ الدَّمَاءَ.

(١) للمعاج في ديوانه ٢: ٤٣، واللسان (ملك)، وديوان الأدب ٢: ١٧٨، وكتاب العين ٣: ٣٧٨.

(٢) متمم بن نورة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي: شاعر فحل (ت نحو ٣٠ هـ/ ٦٥٠ م)

ترجمته في الإصابة (٧٧١٧)، والأغانى ١٥: ٢٨٩ (دار الكتب العلمية)، والجمحي ص ١٦٩.

(٣) التبريزي: «فالدكادك».

وقوله «بين اللوى فالدوانك» اكتفى بين اللوى، وهو مُسْتَرَقُّ الرَّمْلِ لوقوعه على أماكن مختلفة، ولما اكتفى به جاز أن يترتب عليه فالدوانك. ولو روي «الدوانك» كان جائزاً، إلا أن اللوى حيث لا يتصور شموله لبقاع كما يتصور في أسماء الجموع شمولها للكثير، نحو القوم والرّهط والعشيرة.

والشجاء: الحزن. يقال: شجأه يشجوه شجواً، فشجى يشجى شجاً. ومعنى يبعث يبيح ويبيز. على هذا قولك بعثته من منامه، والبعث في الجند. وقوله «فهذا كله قبر مالك» أشار بهذا إلى الجنس كما هو، كأنه أراد جنس القبور؛ يدل عليه إتباعه إيائه بما يفيد العموم، وهو قوله كله. ويقال: ذرقت عينه ذرقاً وذرفاناً وذريقاً. فأما قوله «تذراف» فهو من باب ما تكثر فيه المصدر من فعلت وتلحقه الزوائد وتبنيه بناء آخر على غير ما يجب للفعل، قَصْداً إلى المبالغة والتكثير. وقوله «الدوانك» علم لموضع. وذلك فيما أظنه مُهْمَلٌ.

ومالك بن نويرة قُتل في الرّدة أيام أبي بكر رضي الله عنه.

٢٦٦ - وقال أبو عطاء السندي<sup>(١)</sup> :

١ - ألا إن عيننا لم تجذ يوم واسط عليك بجاري ذمها لجمود

٢ - عشيّة قام النائحات وشققت جيوب أيدي ماتم وخدود

افتتح كلامه بالألا، ثم أخذ يعظم أمر الفجيعة، ويبين موقعها من النفوس، وشدة تأثيرها في القلوب، واشتراك الناس كافة في الجزع لها، والهلع عليها، فقال: إن عيننا لم تتسخ بدمعها الجاري على هذا المرثي يوم واسط لجمود الحجاج على المصائب، شديدة البخل بما في شؤونها من الذخائر. والجمود: ضدّ الذوب، واستعماله في الدمع مجاز.

وقوله «عشيّة قام النائحات» بدل من قوله «يوم واسط» وأسماء الزمان تُضاف إلى الأفعال، وهو توقيت وتحديد، إلا أن فيه بياناً لتفطيع الشأن. وعلى هذا ضبطهم لمدى الأوقات في ترتيب النوائب، والتنبيه على ما يتقدم من الأحداث أو يتأخر. ومعنى قيام النائحات، تهيؤها للنوح. وعلى هذا قولهم: قامت السيوف، وقوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: الآية ٦]. وأصل التناوح: التقابل، يقال

(١) التبريزي: «في ابن هبيرة، وقتله المنصور بواسطة بعد آمنه».

في الجبَلَيْنِ المتقابلين: هما يتناوَحان. وقوله «شَقَّقَتْ جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَاتِمٍ وَخُدُودُهُ» فالمَاتِم: النِّساء يجتمعن في الخير والشرِّ، وأصله من الأتم، وهو التقاء المَسْلُكَيْنِ، ومنه أيضًا الأتومُ في صفة النِّساء. وهذا الكلام وإن كان اقتصاصَ حالٍ ففيه دلالةٌ على تَمَكُّنِ الجَزَعِ بالمُصابِ من كافةِ النَّاسِ، وتناهيهم فيما يُستدلُّ به على شِدَّةِ تأثيره فيهم.

٣ - فَإِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرُبَّمَا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَفُودٌ

٤ - فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ بَلَى كُلُّ مَنْ تَخَتَّ الثَّرَابَ بَعِيدٌ

الرواية المختارة: «وربما أقام به بعد الوفود وفود»، بالواو، وذلك أن الشَّرْطَ في قوله «فإن تُمْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ» جوابه فإنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ، ويصيرُ: «وربما أقام» بيان الحالِ فيما تقدَّم من رِياسَتِهِ وَقَتَّ تَوَقُّرِ النَّاسِ على قُضده وزيارته. والمعنى: إنَّ مُتَّ وصرت مهجور الساحة مرفوض الخدمة - وربما كانت الوفود فيما مَضَى من حياتِكَ تزدحمُ على بابِكَ، وتتلاقى في فنائِكَ - فإنَّكَ السَّاعَةَ لَمْ تَبْعُدْ على مَنْ يَتَعَهَّدُكَ، ويرى قضاءَ حَقِّكَ، وإقامةَ الرُّسْمِ في واجِبِكَ، ثم قال مستدرِكًا على نَفْسِهِ: بلى كلُّ من تحت التراب فَقَدْ بَعُدَ عن ذلك كلِّه. ويعني بالوفود طُلَّابَ الحاجاتِ والمؤدِّين لواجباتِ الشُّكرِ، إذ كان في حياتِهِ المقصودَ والمشارَ إليه، والمُضْطَبِّحَ لطوائفِ النَّاسِ بما يَتَفَرَّقُ من إحسانه فيهم.

وقوله «على مُتَعَهِّدٍ يريدُ مُتَبَعِّعَ العهودِ بالحِفظِ لها، وَمَنَعَهَا من الضِّياعِ والدُّروسِ. وكما يُقالُ: تَعَهَّدْتُ الشَّيْءَ إِذَا تَأَمَّلْتَهُ هل بَقِيَ على ما عَهدتُهُ، يقالُ: تَفَقَّدْتُ الشَّيْءَ إِذَا تَأَمَّلْتَهُ هل لِحَقَّةِ فُقُودِ أَمِّ لا. وإِذَا رَوَيْتَ «فربما أقام به بعد الوُفُودِ وفُود» وجعلته جزاءً للشرطِ، يَصِيرُ «فإنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ» استئنافَ كلامِ، ويكونُ الفاءُ رابطةً لجملةٍ على جُملةٍ، والمعنى: إنَّ هُجْرَ فَنائِكَ السَّاعَةَ لموتِكَ فربَّما كان مَأْلَفًا للوُفُودِ أَيَّامَ حياتِكَ. وفي طريقته قولُ الآخرِ: [الطويل]

فقد كان يَخْشاك الكَمِيُّ وَيَتَّقِي أَدَاكَ وَيَرْجُو نَفْعَكَ المِتْعَضِعُ<sup>(١)</sup>

فإن قيل: الشَّرْطُ والجزءُ لا يَصِحَّانِ إلا فيما كان مستقبلًا؛ ألا تَرى أَنَّهُ لا يجوز أن يقول القائل: إن خرجت أمس أعطيتك فيه دِزْهَمًا؛ لأنَّ الوقتَ وقد انقضى

(١) للمأثور المحاربي في اللسان (ثرا)، وتاج العروس (ثرا)، وبلا نسبة في أساس البلاغة ضعيف.

لا يصحّ تعليق الشرط والجزاء به، وإنما يُعلّقان أبدًا بما يُستأنف من الزّمان، حتّى يصحّ من الفاعل إيقاع فعله به واستحقاقه الجزاء عليه. قلت: إنّ الأمر في الشرط على ما ذكرت إلّا في لفظ كان، لأنهم جَوّزوا أن يقول القائل: إن كنت خرجت أمس إلى موضع كذا أعطيتك اليوم كذا، والمعنى إن ثبت في علمي وقوع الخروج منك أمس. وجوّزوا هذا في لفظه كأن لقوّته في العبارة عن الإحداث، فأما الجزاء فلا يجوز فيه مثل هذا لا بلفظة كان ولا بغيره، ويمتنع أن يقال: إن تجئني اليوم أعطيتك أمس، على أن تكون العطية سلفًا في جزائه على فعله. فإن قيل: كيف جاز أن تقول على هذا «فربما أقام» وأقام بناء ماضٍ؟ قلت: إنّ الجواب في قوله «فربما» ليس بالفعل، وإنما هو بجملة من مبتدئ وخبر، كأنه قال: ففتاؤك ربّما أقام به بعد الوفود وفود فيما مضى. والفاء في جواب الجزاء إنما تُجلب إذا كان الجزاء غير موافق للشرط، وهو أن يكون مبتدأ وخبرًا، لا فعلًا وفاعلًا، وإذا كان كذلك فقد سلّم اللفظ وصار المعنى: إن أمسى فتاؤك مهجورًا الساعة فربّما كان مألوفًا من قبل: والعرب تقول: هذا بذاك. أي عوض من ذلك. فأما وقوع الماضي بعد إن فلا إن ينقله بكونه شرطًا إلى المستقبل، وهذا كما ينقل «لم» بناء المستقبل إلى الماضي، وهذا ظاهر.

### ٢٦٧ - وقال آخر (١): [البيسط]

١ - لو كان حوض حمار ما شربت به إلا بإذن حمارٍ آخر الأبد  
حمار اسم أخيه، وكان في حياته يتعزّز به فلا يعترض عليه أحد فيما يفعله، ولا يطمع إنسان في اهتضام جانبه وقضده فيما يختصه، فلما أصيب به استلين جانبه، واستبيح حريمه، حتى أنه جَبى ماء في حوض ليسقي إبله منه، فجاء من زاحمه فيه واستبد به دونه، فقال متلهفًا: لو كان هذا الحوض حوض حمارٍ أخي ما جسرت على شرب مائه، ولا على امتهانه فيه، بل كنت تستأذنه ثم تُقدّم عليه. وقوله «آخر الأبد» يتعلّق بقوله «ما شربت به». فأما تكريره لفظه حمارٍ فهم يفعلون ذلك في الأعلام وما يجري مجراها، وفي أسماء الأجناس، ويكون القصد إلى التعظيم في التكرير. على

(١) التبريزي: «هذه الأبيات قالها صئان بن عبّاد البشكري في أن شمط بن عبد الله البشكري أتاه وقد أورد إبله وأترع حوضه فأخذ فوق يده وقدم إبله فأوردها في مائه الذي استقى فكان له الحفرة والعدد، فقال صئان الأبيات. وقال أبو رياش: حمار هو علقمة بن النعمان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة، أما شمط فهو حطان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة، وحمار أخوه».



ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْئَلُ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُ أَلَمْ يَعْلَمْ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] وقول الشاعر<sup>(١)</sup>: [الخفيف]

لا أرى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شَيْءٌ نَعَصَ الموتُ ذا الغنى والفقيراً

وقد قيل إن جَمَارًا المذكور اسم رَجُلٍ كان يُضْرَبُ به المثل في الذل، فلذلك ذكره. ولا يجوزُ أن يُرادَ به واحدٌ من الحُمُر، لأنه لو كان كذلك لوجبَ أن يقولَ في الثاني إلا بإذن الحمار؛ لأن الثُّكْرَةَ إذا أُعيدَ ذِكْرُها يجبَ تعريفُه بالألف واللام إشارةً إليه. على هذا كُتِبَ في أواخر الكُتُبِ وقد قُدِّمَ في أوائلها: سَلامٌ عليك: والسلامُ عليك.

٢ - لِكِنَّهُ حَوْضٌ مِنْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ رَبُّ الرِّمَانِ فأنسى بَيْضَةَ البَلَدِ

هذا الكلام فيه تبيية إلى شِدَّةِ فاقته إلى من يذُبُّ عنه، وتأكُّدِ جَزَعِهِ لما فاتته من الصِّيانةِ بإخوته، فيقول: لكنه حوضٌ رَجُلٍ فَرَّقَ الدهرُ بيته وبين من كان يعتزُّ به، وَيَدْفَعُ الظلمَ والهزيمةَ عن نفسه بمكانه، فأمسى لا ناصرَ له، ولا دافعَ دونه، كَبَيْضَةِ البلد. وقد قيل في بيضة البلد: إنه أرادَ بِيضَ الثُّعَامِ، لأنها سَيِّئَةُ الهِدَايَةِ، فَتَضَعُ بِيضَهَا في موضع، ثم تتركه ضَلَالًا عنه فَتَضِيعُ، وربما تذهبُ وَتَحْضُنُ بِيضَ غَيْرِهَا تَظُنُّ أنها بِيضُهَا. وقد ضُرِبَ المَثَلُ بها فقول: [المتقارب]

كَتَارِكَةٍ بِيضَهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبِسَةٍ بِيضَ أُخْرَى جَنَاحًا<sup>(٢)</sup>

وقد قيل: إن بِيضَةَ البَلَدِ هي الكمأة البيضاء تَنشَقُّ عنها الأرض - وهي الفَقْع - فَتَطْوُهُ الماشيةُ، وَتَنقُرُهُ العافية، ولذلك قيل: «أذُلُّ من فَقَعِ بقاع»<sup>(٣)</sup>. وكما ضُرِبَ المَثَلُ ببِيضَةِ البلدِ في الذَّلِّ ضُرِبَ المَثَلُ بها في العِزِّ أيضًا. وقد مَضَى ذَكرُها. وأنشدني بعضهم لأختِ عَمْرٍو بنِ عَبدِ وَدِّ تَرثِي أختها، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قَاتِلَهُ: [البسيط]

لو كان قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ بَكَيْتُهُ ما أَقامَ الرُّوحُ في جَسَدِي

(١) لعدي بن زيد في ديوانه ٦٥، وخزانة الأدب ١: ٣٧٨، ولسوادة بن عدي في شرح أبيات سيبويه ١: ١٢٥.

(٢) لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ٨٧، والحماسة الشجرية ٢: ٩٠٢، والحماسة البصرية ٢: ٢٧٧.

(٣) اللسان (فقح): «أذل من فقح بقرقر، لأن الدواب تنزله بأرجلها، والفقح: الأبيض الرخو من الكمأة، وهو أردوها».

لَكِنَّ قَاتِلَهُ مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ وَكَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بِيَضَّةَ الْبَلَدِ<sup>(١)</sup>  
والمراد إذا مُدِح أنه لا نظيرَ لها، ولا أختَ معها، فالتَّعَامَةُ تُطِيفُ بِهَا إِشْفَاقًا  
عليها. ومما يُحْتَجُّ بِهِ فِي الدَّمِّ قَوْلُ الْآخَرِ: [الرجز]

إِنَّ أَبَا نَضْلَةَ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ ضَلَّ أَبَاهُ فَهُوَ بِيَضَّةَ الْبَلَدِ  
وَبِيَضَّةَ الْإِسْلَامِ: جماعتهم. ويقال: تَفَرَّى بِيَضَّةَ الْأَرْضِ عَنْ بَنِي فُلَانٍ، إِذَا  
تَنَاسَلُوا وَكثُرُوا. وبيضة الخدر قد تقدّم القول فيه<sup>(٢)</sup>.

٣ - لو كان يشكى إلى الأموات ما لقي الـ أحياءً بَعْدَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ

٤ - ثم اشكيت لأشكائي وساكنه قَبْرٌ بِسِنْجَارٍ أَوْ قَبْرٌ عَلَى قَهْدٍ

قَضَدُهُ إِلَى بِيَانِهِ بِرُ أَخِيهِ بِهِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ، فَقَالَ: لَوْ جَرَّتِ الْعَادَةُ بِتَكْلُفِ الْأَحْيَاءِ  
الشُّكُورَى إِلَى الْأَمْوَاتِ، وَإِنهَاءِ مَا يِقَاسُونَهُ مِنَ الْجَزَعِ فِيهِمْ، وَمِنَ التَّوَابِ بِفَقْدِهِمْ  
وَبَعْدَهُمْ، ثُمَّ كَانَ يَنْفَعُ ذَلِكَ أَوْ يُثْمِرُ إِصْغَاءً وَإِجَابَةً، وَجَرَيْتُ أَنَا عَلَى عَادَتِهِمْ فِي مُبَائَتِهِ  
أَخِي، وَالْإِفَاضَةِ فِي الشُّكْرِ إِلَيْهِ، لِأَرْضَانِي وَأَزَالَ شُكُورِي.

وقوله «أشكائي» يقال: شَكُوتُهُ فَأَشْكَانِي، كَمَا يَقَالُ: طَلَبْتُ مِنْهُ كَذَا فَأَطْلَبُنِي،  
وَعَتَبْتُ عَلَيْهِ فَأَعْتَبُنِي. وقوله «وساكنه قبرٌ بسنجارٍ أَوْ قَبْرٌ عَلَى قَهْدٍ»، قَدَّمَ الْمَعْطُوفَ  
وَهُوَ سَاكِنُهُ عَلَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَبْرٌ بِسِنْجَارٍ. ومثله قوله: [الوافر]

عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>

وإنما يَحْسُنُ هَذَا إِذَا كَانَ الْعَامِلُ مُقَدِّمًا، وَهُوَ فِي الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي  
الْمَفْعُولِ، فَأَمَّا الْمَجْرُورُ فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِيهِ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ مَرَرْتُ وَعَمِرُوا بِزَيْدٍ إِذْ  
كَانَ فِيهِ تَقَدُّمُ الْمَعْطُوفِ عَلَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْعَامِلِ فِيهِ. وَالْكَمَدُ: حُزْنٌ وَهَمٌّ لَا  
يُسْتَطَاعُ إِمْضَاؤُهُ، وَقَالَ الدَّرِيدِيُّ: هُوَ مَرَضُ الْقَلْبِ مِنَ الْحُزَنِ. يَقَالُ: كَمَدَ يَكْمَدُ  
كَمَدًا، وَرَأَيْتَهُ كَامِدَ الْوَجْهِ وَكَمَدَ الْوَجْهَ، إِذَا بَانَ بِهِ أَثْرُ الْكَمَدِ؛ وَأَكْمَدَهُ الْحُزْنُ إِكْمَادًا.

(١) البيتان في اللسان (بيض)، وتاج العروس (بيض).

(٢) انظر الحماسية (١٦٧).

(٣) للأحوص في ديوانه ص ١٩٠ (الهامش)، وخزانة الأدب ٢: ١٩٢، والدرر ٣: ١٩، واللسان (شيع) وصلره:

## ٢٦٨ - وقال رجل من خثعم: [الكامل]

١ - نَهَلَ الزَّمَانُ وَعَلَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مِنْ آلِ عَثَابٍ وَآلِ الْأَسْوَدِ

٢ - مِنْ كُلِّ فَيَاضِ الْيَدِينِ إِذَا غَدَتْ نَكْبَاءَ ثُلُويِ بِالْكَئِيفِ الْمُوصَدِ

النَّهْلُ: الشُّرْبُ الْأَوَّلُ. وَالْعَلَلُ: الشُّرْبُ الثَّانِي. وَالتَّصْرِيدُ: تَقْلِيلُ الشُّرْبِ؛ يُقَالُ: إِذَا مَصَرَّدٌ، إِذَا كَانَ مَا يَحْوِيهِ دُونَ الرَّيِّ، وَيُقَالُ: صَرَّدَ عَطَاءَهُ إِذَا نَزَّرَهُ. وَقَصَدَ الشَّاعِرُ إِلَى بَيَانِ تَأْثِيرِ الزَّمَانِ فِي الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَوَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ، وَأَنَّهُ اسْتَوْفَى مِنْهُمْ مَا أَرَادَ دَفْعَةً بَعْدَ أُخْرَى، وَثَانِيَةً بَعْدَ أُولَى، غَيْرَ مُقَلِّلٍ وَلَا مُطَقِّفٍ.

وقوله «من كل فياض اليديين» بدل من قوله «من آل عثاب». وقد أعاد العامل فيه، وهذا يكثر في المجرور. على هذا قول الله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ أَمَنَّ مِنْهُمْ﴾ [الأعراف: الآية ٧٥] ألا ترى أنه أعاد اللام كما أعاد هذا الشاعر من. وهذا التكرير تأكيد للإبدال، وتنبية على أن الثاني من الأول. والفياض: الكثير السيلان، وهو بناء المبالغة. والنكباء: ريح تنكبت عن مهاب الرياح الأربع. وإذا كثرت النكباوات واشتد هبوبها شمل القحط: ويقال: إنه لمينكأب عن الحق، أي كثير العُدول عنه، والأنكب البعير كأنه يمشي في شق، ومعنى ثُلُوي: تذهب به. والكئيف: الحظيرة من الشجر؛ والموصد: الذي يجعل له إصاذاً إحكاماً له، والإصاذاً: عتبة الباب، والجمع الأصد. وفسر قوله عز وجل: ﴿إِنهَا عَلَيْهِمْ مُّوصَدَةٌ﴾ [الهمزة: الآية ٨] أي مُطَبَّقَةٌ. ويهمز ولا يهمز. وقيل: الوصيد الفناء. والمعنى أن الزمان ألح عليهم، وتناول منهم الأفضل فالأفضل تناولاً لا تقيلاً فيه ولا تعذيراً، فذهب منهم بكل رجلٍ سخّي واسع المعروف إذا اشتد الزمان وأسست الناس. وقول الجعدي: [الرملي]

سَأَلْتَنِي عَنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلٌ<sup>(١)</sup>

ليس مما قاله في شيء، وإنما يريد مرّ عليهم دهرٌ مديد وزمانٌ طويل، فشرّب الناس بعدهم وأكلوا ونسوا أولئك. وهذا مثل:

٣ - فَالْيَوْمَ أَضْحَوْا لِلْمَثُونِ وَسِبْقَةَ مَنْ رَائِحِ عَجَلٍ وَأَخْرَ مُفْتَدٍ

(١) للناطقة الجعدي في ديوانه ٩٢، والأزهية ٢٨٥، واللسان (طرب، أكل)، والمعاني الكبير ١٢٠٨، والتبريزي ١: ٥٢٩.

٤ - خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَمِنَ الشَّقَاءِ تَقَرُّدِي بِالسُّوْدِ<sup>(١)</sup>

قوله «فاليوم» أشار به إلى الزمان الحاضر المتصل بما بعده، غير محصورٍ بنهاية، ولا مضبوطٍ بذكر غاية، وهذا كما يقال: فلان بالأمس كان يفعل كذا وهو اليوم رئيس بلدي. فذكر الأمس واليوم لاتصال الوقتين، وتقريب المدى بين الماضي منهما والحاضر. والوسيقَةُ: الطريدة. ونَبَّه بهذا الكلام على أن الدهر بعد جارٍ على عادته المستأنفة معهم في الأخذ منهم، والذهاب بهم. وقوله «من رائج عجل وآخر مُتَعَدِّ» بيانٌ لذهاب الواحد منهم في إثر الآخر. والعجل: المستعجل. ويقال: عجل بكسر الجيم وعجل، ومثله العجلان.

وقوله «خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُدَافِعٍ» يُرْوَى «غير مُسَوِّد».

ومعنى «خَلَّتِ الدِّيَارُ» مات الرؤساء الذين لكل واحد منهم بيتٌ ودارٌ يُنسَبُ إليه، وَيُتَّبَعُ بِهِ. وإذا رَوِيَ «غير مُدَافِعٍ» يكون حالاً، كأنه سادهم ولا مُنَازِعَ له ولا مُتَأَيِّبٍ عليه. وإذا رويت «غَيْرَ مُسَوِّدٍ» جاز أن يكون غير مفعولاً من سُدَّتْ، فيكون مثل قول الآخر: [الرميل]

وَضَعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمَ بَرْكَهُ فَأَرَاهُ لَمْ يُغَادِرْ غَيْرَ قَلِ<sup>(٢)</sup>

فيكون المعنى: سُدَّتْ مَنْ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى السِّيَادَةِ فِي حَالٍ؛ لِأَنَّ مَنْ اسْتَصْلَحَ لَهَا، أَوْ دُكِرَ فِي عِدَادِ الرُّؤَسَاءِ إِذَا عُدُوا، مَاتُوا وَيَادُوا. وجاز أن يكون حالاً، ويكون المعنى سُدَّتْ قَبْلَ أَوَانِ سِيَادَتِي، أَي سُدَّتْ وَلَمْ أَسُوِّدْ بَعْدُ. وقوله «ومن الشقاء تَقَرُّدِي بِالسُّوْدِ» يؤكد المعنى الذي ذكرناه أولاً في غير مُسَوِّد، وإنما شَقِيَّ بِزَعْمِهِ لِأَنَّهُ فُجِعَ بِرُؤَسَاءِ عَشِيرَتِهِ، وَفِي ذَاكَ ضَعْفُهُ وَتَرَاوُجُ رِيَاسَتِهِ.

٢٦٩ - وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْخَارِجِيُّ<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

١ - نَغَمَ الْفَتَى فَجَعَتْ بِهِ إِخْوَانَهُ يَوْمَ الْبَقِيْعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ

(١) التبريزي: «غير مُسَوِّد».

(٢) للناطقة الجعدي في ديوانه ٩٢، وأساس البلاغة (برك)، ولسان العرب (فلل).

(٣) محمد بن بشير الخارجي: شاعر فصيح حجازي مطبوع، من شعراء الدولة الأموية، له مدائح ومراثٍ مختارة وهي من عيون الشعر. ترجمته في الأغاني ١٦: ١١٢ دار الكتب العلمية، والخزانة ٤: ٣٧.

٢ - سَهْلُ الْفِنَاءِ إِذَا حَلَّتْ بِبَابِهِ طَلَّقُ الْيَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الْخُدَامِ

٣ - وَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَذِرْ أَيُّهُمَا ذُو الْأَرْحَامِ<sup>(١)</sup>

المحمود: الذي يطلبه نِعَمٌ بالاختصاص من بين جنسه محذوف، كأنه قال نِعَمَ الْفَتَى فَتَى فَجَعَتْ بِهِ إِخْوَانَهُ. والضمير من قوله «به» عائِدٌ إلى المحذوف، والجملة من الفعل والفاعل قد خَصَّصْتَهُ حَتَّى صَارَ كَالْمَعْرِفَةِ. ومثله قوله تعالى: ﴿نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: الآية ٣٠] كأنه قال: نعم العبدُ أيوب. والحذف في مثل هذا المكان يصلح إذا كان المحمود مشهورَ الشَّانِ، معلومًا أمرُه من القرائن في الكلام. وارتفع «حوادث» بفعلها وفعلها فَجَعَتْ، وذكر الإخوان تنبيهًا على من آخاه من الأجانب والقرائب جميعًا.

وقوله «سَهْلُ الْفِنَاءِ» ارتفع على أنه خير مبتدأ مضمَر، وجعل فِنَاءَهُ لِلزُّوَارِ والمجندين والغفاة سَهْلًا، وذلك مَثَلٌ لكثرة إحصائه إليهم، وحسن توفُّرِهِ عليهم. ومعنى «مؤدَّب الخُدَام» تنبيهًا على اقتدائهم بمولاهم في تَفَقُّدِ الزُّوَادِ وإكرامهم، والمبالغة في التخفُّفِ لهم والسَّعي في مصالحتهم.

وقوله «وَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ» فالشقيق إشارة إلى إخوان الولادِ ومن جَزَى مجراهم، ممن شاركه في نَسَبِهِ حتى كأنه شَقٌّ منه. والصديق إشارة إلى إخوان المودةِ وَمَنْ ضَرَبَ بِهِمْ فِي الْأَنْصَابِ إِلَيْهِ، والاعتزاء إلى جَنَبَتِهِ والاعتماد عليه. ثم قال «لَمْ تَذِرْ أَيُّهُمَا ذُو الْأَرْحَامِ» تنبيهًا على تساويهما في المحلِّ عنده، وشمول حُسنِ التَّفَقُّدِ لهم، حتى تَرَى كَلًّا مِنْهُمْ يُدَلُّ بِمِثْلِ إِدْلَالِ صَاحِبِهِ، لا تمايزَ ولا تباين. وفي طريقته قوله: [الطويل]

فما زال بي إكرامهم واقتفاؤهم وإلطافهم حتى حسبتهم أهلي<sup>(٢)</sup>

وأشار بقوله: «شقيقه وصديقه» إلى الجنسين، وفائدتهما الكثرة لا الوحدة. ألا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: لَمْ تَذِرْ أَيُّهُمَا ذُو الْأَرْحَامِ، أي أيُّ الجنسين.

٢٧٠ - وَقَالَ أَيْضًا: [الطويل]

١ - طَلَبْتُ فَلَمْ أَذْرِكْ بُوخَيْبِي وَلَيْتَنِي قَعَدْتُ فَلَمْ أَبْغِ الثَّدْيَ بَعْدَ سَائِبِ

(١) التبريزي: «صديقه وشقيقه».

(٢) لبيك بن الأخصس في البيان والتبيين ٣: ٢٣٣، وهو من أبيات الحماسة.

قوله «بوجهي» تَعَلَّقَ الباءُ منه بَطَلَبْتُ، والمعنى ببَذَلٍ وجهي، كأنه تَوَلَّى الطَّلَبَ بنفسه، وابتَدَلَ وجهه وجاهه فيه، فلم يُدْرِك المطلوب. ومفعول «طَلَبْتُ» محذوف ذَلَّ عليه قوله «فلم أُنِغِ النَّدى» والتقدير: طَلَبْتُ بعد سائِبِ النَّدى ببَذَلٍ وجهي فلم أَنَلُهُ، ولينني قَعَدْتُ فلم أُنِغِهِ، ولا يمتنع أن يتعلَّقَ الباءُ من قوله بوجهي بأذرك، وهو المختار عند أصحابنا البصريين، ويكون التقدير: طَلَبْتُ النَّدى فلم أذركه ببَذَلٍ وجهي. وقوله «بعد سائب» يجوز أن يكونَ العامل فيه طَلَبْتُ وكلُّ واحدٍ من الأفعال المجتمعة، وهي: طَلَبْتُ وأدركُ وقَعَدْتُ ولم أُنِغِ. والمعنى: بعد موت سائب.

٢ - ولو لَجَأَ العَافِي إلى رَحْلِ سَائِبٍ نَوَى غَيْرَ قَالٍ أَوْ عَدَا غَيْرَ خَائِبٍ  
أَلَمْ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِقَوْلِ الْآخِرِ: [البسيط]

حتى يكونَ عزيزًا من نُفوسِهِمْ أو أن يبينَ جميعًا وهو مُختارٌ<sup>(١)</sup>

لأن معنى «من نفوسهم» مقيمًا فيهم، وكالواحد منهم. يقول: ولو التجأ العفاهة هارين من الزمان، وتكذ الحداثان، إلى فناء هذا المرثي، أقاموا مكرمين معظمين، لا يجتوئنه ولا يُبغضونه ما داموا مقيمين، وإذا أرادوا الانصراف عنه اغتدوا غير محرومين ولا يائسين. وانتصب «غَيْرَ» على الحال وأشار بالعافي إلى الجنس؛ ويقال عفاه واعتفاه، إذا طلب معروفه، فأعفاه أي أعطاه. ومنه عافية السباع والطير.

٣ - أقولُ وما يذري أناسٌ عَدَوًا به إلى اللُخْدِ ماذا أدرجوا في السَّبَائِبِ

موضع «ماذا أدرجوا» نَصَبٌ على أنه مفعولٌ لأقولُ، ويجوز أن يكون ما معَ ذا بمنزلة اسم واحد وأدرجوا في موضع الخبر، ويجوز أن يكون ما وحده اسمًا وذًا خبره بمنزلة الذي وأدرجوا من تماميه. والمعنى: أقول متلهفًا فَعَلٌ من أعياء الأمر فالتحَفَ باليأس، وتعلَّلَ بكلمة الحسرة بعد الفوات: أَي رَجُلٍ أدرج في الكَفَنِ والغادونَ به إلى اللُحْدِ لا يعلمون. وهذا تفضيغٌ للشَّانِ، وتعظيمٌ لحادثِ الرُّزءِ، وقوله «أناسٌ» أشار به إلى الجماعة والطائفة، والألف فيه زائدة بدلالة قولهم أنسٌ وأناسيٌّ وإنسٌ. وإذا كان كذلك فقوله ناسٌ منه أيضًا، والألف زائدة، وفاء الفعل محذوفة. ومن ذهب إلى أن لفظة الناس ليست من أناسٍ في شيء، وأن الألف فيه منقلبة عن حرفٍ أصليٍّ فقد أخطأ. والسبائب: جمع سببية، وهي الثوبُ الأبيضُ، العمائمُ

(١) ليزيد بن حمان في الحماسية رقم (٩٣)، ومعجم الشعراء ٤٩٣، والدرر ٤: ٧٤.

وغيرها. وكذلك السَّبُّ. قال الشاعر: [الطويل]

يَحُجُّونَ سِبَّ الزَّبْرِقَانِ الْمَزْعَفَرِ<sup>(١)</sup>

٤ - وَكُلُّ أَمْرِيءٍ يَوْمًا سَيَزَكُّبُ كَارِهًا عَلَى التُّغْشِ أَعْنَاقَ الْعِدَى وَالْأَقَارِبِ

العِدَى: الغُرباء، وانتصبَ كَارِهًا على الحال من سَيَزَكُّبُ، وموضع على التُّغْشِ منصوبٌ على الحال ممَّا في قوله كَارِهًا، ويجوز أن يكون صفة لكارِه، كأنه قال: يَرْكَبُ كَارِهًا حَاصِلًا عَلَى التُّغْشِ أَعْنَاقَ الْعِدَى يَوْمًا مَا. وقال الخليل: قَوْمٌ عِدَى: بُعْدُ عَنكَ وَعُزْبَاءُ وَيُقَالُ قَوْمٌ أَعْدَاءُ أَيْضًا بِهَذَا الْمَعْنَى. وَالْعِدَى: الْبُعْدُ نَفْسُهُ.

٢٧١ - وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - نَصَخْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السُّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شُهْدِي

٢ - فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِالْفَنِيِّ مُدَجِّجٍ سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارَسِيِّ الْمُسَرَّدِ

يقال: نَصَخْتُهُ وَنَصَخْتُ لَهُ، نَصَخًا وَنَصِيحَةً وَنَصَاحَةً وَنَصَاجِيَةً، وَهُوَ نَاصِحُ الْجَنِيْبِ، أَيْ نَاصِحُ الصَّدْرِ. وَقَوْلُهُ «وَالْقَوْمِ شُهْدِي» فَائِدَتُهُ أَنَّهُمْ كَانُوا لَهُ حَاضِرِينَ وَمُضْطَرِّبِينَ مِنْ كَلَامِهِ وَإِشَارَتِهِ وَيَذَلِّهِ النَّصْحُ لَهُمْ، إِلَى مَا كَانَ آدَى إِلَيْهِ مَرَّاسَلَتُهُمْ فِي ذَلِكَ وَهُمْ غَائِبُونَ، إِذْ كَانَ يَبِينُ لَهُمْ مِنْهُ مَا كَانَ يَبِينُ وَقَتَ الْحُضُورِ.

وقوله «ظنُّوا بِالْفَنِيِّ مُدَجِّجٍ» يجوز أن يكون معناه: ظنُّوا كُلَّ ظَنٍّ قَبِيحٍ بِهِمْ إِذَا غَزَوْكُمْ فِي أَرْضِكُمْ وَعَقَرِ دِيَارِكُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى ظُنُّوا أَيْقَنُوا، لِأَنَّ الظَّنَّ يَسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى الْيَقِينِ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: الآية ٤٦].

وقوله «سَرَاتُهُمْ»، يَعْنِي بِهِ رُؤْسَاءَهُمْ وَخِيَارَهُمْ، وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي بِنَائِهِ<sup>(٣)</sup>. وَالْفَارَسِيُّ الْمُسَرَّدُ، يَعْنِي بِهِ الدُّرُوعُ. وَالسُّرْدُ: تَتَابُعُ الشَّيْءِ، كَأَنَّهُ أَرَادَ فِي الدُّرُوعِ

(١) للمخبل السعدي في ديوانه ٢٩٤، واللسان (سبب، حجج، زريق)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣: ٢٩، وأساس البلاغة (حجج). وصدوره:

«وأشهد من عوف حلولا كثيرة»

(٢) دريد بن الصمة: شاعر من المعتمدين في الجاهلية، غزا نحو مائة غزوة فلم يهزم في واحدة منها. أدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين (ت ٨ هـ / ٦٣٠ م). ترجمته في الأغاني ١٠: ٥، وخزانة البغدادي ٤: ٤٤٦.

(٣) انظر شرح البيت الخامس من الحماسية رقم (٢٥٨).

تتابع الحَلَقِ في النَّسَجِ. لذلك قيل في الأشهر الحُرْم: ثلاثة سَرْد، وواحد قَرْد. وقال الخليل: السَّرْد: اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحَلَقِ، لأنه يُسَرَّد فَيُثَقَّب طرفًا كلَّ حَلَقَةٍ بالمِسْمَارِ، وفي القرآن: ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ [سَبَأ: الآية ١١]، أي اجعلن المسامير على قَدَر خُرُوق الحَلَقِ، لا يَغْلُظُ المِسْمَارُ فيتخرق، أو يَدِقُّ فيثَلَقُ. ومعنى البيتين: بذلت نُضجِي لهؤلاء القومِ بلساني وقولي فيما صلح فيه التخاطبُ، وبإشارتي وتعريضي، وهم لي حاضرون يَسْمَعُونَ وَيَعُونَ، وقلتُ لهم: إنَّ الأعداءَ لكم مترصدون، وإليكم قاصدون، وعددهم وعددهم تامة، فوسعوا مجالَ الظَّنِّ السَّيِّءِ بهم إذا تمكَّنوا منكم، أو أيقنوا بقضدِهِم، على الطريقتين اللَّتَيْنِ بَيْنَا.

٣ - فلما حصوني كنتُ منهم وقد أرى غوايتَهُم وأتني غيرَ مُهتدٍ

لما عَلِمَ للظرف، وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره، فيقول: لما أصرُّوا على ما كانوا عليه، وأطرحوا نُضجِي ومُشورتي عليهم، تَبِعْتُ رَأْيَهُم ولم أنفرُد عنهم وأنا أرى جَهْلَهُم، وأتصوّر عاقبةَ لجاجِهِم، وأني ضالٌّ عن الطريقِ عادِلٌ عن الصَّوابِ في أتباعي لهم، لكنِّي لم أستصليحَ لِنفسي الخروجَ منهم، والتَّباعدَ عنهم. وقوله «كُنْتُ منهم» من هذه تَفِيدُ تَبْيِينَ الوِفاقِ وتَرْكِ الخِلافِ، وأنَّ الشَّائِنِ واحدٌ لا تمايزَ بينهم ولا تَبَايُنِ. وهم يقولونَ في النَّفْيِ أيضًا. لَسْتُ مِنْكَ، أي انقطعَ ما بيننا، فلا خِلاطَ ولا اشتراكَ على هذا قول الشاعر: [الوافر]

فإني لَسْتُ مِنْكَ ولستُ مِنِّي<sup>(١)</sup>

فأما قولهم: أنتُ مِنِّي فرسخان، قال شيخنا أبو عليِّ الفارسيُّ رحمه الله هذا كلامٌ الدَّلِيلُ مع المُستَدِلِّ، والمعنى: أنتُ في هِدَايَتِي مَدَى الفَرَسَخَيْنِ. وإلى غايتِهِمَا، وقد خالَفَ هذه الطريقةَ حُصَيْنُ بن المُنذِرِ فقال: [الطويل]

أمرتُكَ أمرًا حازِمًا فعَصَيْتَنِي فاضْبَحْتَ مَسْلُوبَ الإِمَارَةِ نَادِمًا  
فَمَا أَنَا بِالْبَاكِ عَالِيكَ صَبَابَةً وما أَنَا بِالدَّاعِي لِتَرْجِعَ سَالِمًا<sup>(٢)</sup>

(١) للناطقة الذيباني في ديوانه ٧٩، وصدرة:

«إذا حاولت فسي أسد فجورًا»

(٢) الأبيات في المؤلف ٨٨، والخزاة ٢: ٨٩.



٤ - أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِيئُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

قوله «أمري» يجوز أن يُريدَ المأمورَ به، ويكون الأصل: أمرتُهُم بأمرِي، فحذفَ الجارَّ ووصلَ الفعلُ بنفسه. ويجوز أن يكون مصدرَ أمرتُ، وجاء به لتأكيد الفعل. وقوله «بمنعرج اللّوى» تحديداً وتوقيتاً، وبياناً أنّ ذلك كان من هَمّه حتى اختارَ له الموضوع الذي كان أوفقَ عنده، والوقت الذي كان أعودُ عليهم فيما أمرهم به. واللّوى: مُسْتَرْقُّ الرّمل. ومُنْعَرَجٌ: منعطف. وقوله «فلم يستبينوا الرّشد» أي لم يتبينوه في الحال حتى جاء الوقتُ المقدّر له. وذكر الغدَ يكثرُ فيما يتراخى من عواقب الأمور إذا أحيلَ عليه البيانُ والظهور فيه. والمعنى: في المستأنف من الوقت. وهذا زاد عليه «ضحى» لأنه من النهار أضوا، فكأنّ المعنى: لم يبين لهم ما دعوتهم إليه إلا في الوقت الذي لا لبس فيه ولا اعتراض شك. ومثله قول المتلمس: [الطويل]

عَصَانِي فَلَمْ يَلْقَ الرُّشَادَ وَإِنَّمَا يُبَيِّنُ عَنْ أَمْرِ الْعَوِيّ عَوَاقِبَهُ

٥ - وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ عَزِيَّةٍ إِنْ عَوْتُ عَوْنْتُ وَإِنْ تَرَشُدُ عَزِيَّةٌ أَرَشُدِ

يُقالُ: رَشِدَ يَرشُدُ رَشِداً ورشاداً، ورشَدَ يَرشُدُ؛ فلكَ أن تضمَّ الشين من ترشد وأن تفتحها. وقوله «هل أنا» هو في مذهب النّفي وإن كان استفهاماً ولذلك تبعه إلا، كأنه قال: ما أنا إلا من عَزِيَّةٍ في حالي العيِّ والرّشاد، فإن عدلوا عن الصّواب عدلت معهم، وإن اقتحموه اقتحمت بهم. وعَزِيَّةٌ هو رهطه. فإن قيل: إنّه كرّر معنى واحداً في هذه الأبيات مرّتين، لأنّ قوله «إن عوّت عوّيت» قد اشتمل عليه «كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأنني غير مهتد». قلت: في الأوّل اقتضى الحال التي دارَ عليها معهم، وفي الأمر بقيّة، وللنّضح توجّه، وأنّه اجتهد في ردهم إلى ما هو أردُّ عليهم وأنفع لهم، فلما عصّوه في ذلك أمسك عنهم جاريّاً في الطّريق الذي يسلكونه وإن علّم الخطأ فيه. وقوله «وهل أنا إلا من عَزِيَّةٍ» بيانٌ لِمَا دُفِعُوا إليه بعد تبين الرّشاد لهم، واثبتوا به من مقاساة سوء العاقبة لسوء اختيارهم، فقال: وما أنا إلا شريك لهم فيما أثمر لهم جهلهم وغوايتهم كما كنتُ شريكاً لهم لو رشّدوا فيما كان يُشمرُّ لهم رشادهم. فهو في الأوّل ذكّر أتباعه لهم بعد النّضح ناظرًا من وراء رأيه ما يُدفعون إليه ويُمتحنون به، وفي الثّاني ذكر انغماسهم معهم فيما أعقّب لهم اختيارهم، وأنّه شقي بمثل ما شقوا به في عُقبى جهلهم أو بأشدّ منه، وإذا كان كذلك اختلفت الحالتان

والأتباعان. ثم أخذ يبين محتته، فقال:

٦ - تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرَدْتَ الْخَيْلُ فَارِسًا فقلتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَمُ الرَّوْدِي

٧ - فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنْوِشُهُ كَوَقَعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيحِ الْمَمْدُودِ

يعني بالخيال الفُرسان. يقول: نادى بعضهم بعضًا: أسقطت الخيل فارسًا! فقلت: أعبُد الله ذلكم السَّاقط الهالك، وإنما دعاهُ إلى هذا القولِ أمران: أحدهما سوء ظنُّ الشقيق؛ والثاني أنه عَلِمَ إقدامه في الحرب، وابتدأهُ النَّفسَ وتعرَّضه للحتف، فدعاهُ الشَّفقةُ والإسفاقُ إلى قُضده لوقايته بنفسه، فلحِقهُ والرِّمَاحُ تتناولُهُ وتَقَعُ فيه وَقَعِ الصَّيَاصِي، وهي خشبةُ الحائك في نَسجه الممدود إذا أرادَ تمييزَ طاقاتِ السُّدى بعضها من بعض، وكأنه سَمِيَتْ بذلك تشبيهاً بصيصيةِ الدِّيكِ وهما مِخْلَبانِ في ساقه، وبصيصية الثور، وهو قرنه. وقوله «أعبُد الله»، وقد سماه مَعْبِدًا أيضًا، وهم يفعلون كثيرًا في الأعلام مثل ذلك. ألا ترى حالهم في سليمان، وأنهم يُسْمُونَهُ مَرَّةً سُلَيْمًا ومَرَّةً سَلَامًا وقول الآخر: [الطويل]

صَبَوْتُ أبا ذَيْبٍ وَأَنْتَ كَبِيرٌ<sup>(١)</sup>

يعني أبا ذؤيب. وقوله: «تنوشه» من النوش. والظبية تنوش الأراك وتتاشه، أي تتناولُهُ، وفي القرآن: ﴿وَأَنَّ لَكُمْ مِنَ النَّارِ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: الآية ٥٢].

٨ - وَكُنْتُ كذاتِ الْبَوِّ رِيَعَتْ فَأَقْبَلْتُ إِلَى جَلْدٍ مِنْ مَسِكٍ سَقِبٍ مُقَدِّدٍ

بينَ ماذا أدرك من أخيه لما أرادَ وقايته والدَّب عنه فقال: كنتُ كناقية لها ولدٌ فأفزعَتْ فيه لما تباعدتْ عنه في مرعاها، فأقبلتْ نحوه، فإذا هو بجلدٍ مُقَطَّعٍ، وشلبو مُبَدَّد. كأنه انتهى إلى أخيه، وقد فرغَ من قتله ومُرَّقَ كُلِّ مُمَرَّقٍ. والبؤ، أصله جلدٌ فصيلٌ يُحشى تَبًا لتدُّرِ عليه، فاستعاره للولد. وكذلك الجلدُ هو ما جلدَ من المسلوخ وألْبَسَ غيره لتشمه أم المسلوخ فديز عليه. والمسكُ: الجلدُ، لأنه يُمسِك ما وراءه من اللِّحْمِ والعَظْمِ. والسَّقِبُ: الذَّكَرُ من أولاد الإبل؛ وناقيةٌ مسقابةٌ، إذا ولدت الذُّكرانَ كثيرًا.

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١: ١٣٧، وصدرة: «ديار التي قالت غداة لقيتها»

٩ - فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت وحتى علايي حالك اللون أسود<sup>(١)</sup>

١٠ - قتال امرىء آسى أخاه بنفسه ويغلم أن المزة غير مخلد

يقول: دافعت الخيل - يعني الفرسان - عنه حتى انكشفوا، وإلى أن جرحت فسأل الدّم عليّ، وكان ذلك مني دفاع رجل جعل نفسه أسوة أخيه، واختار لها مثل ما سبق إليه، عالمًا بأنّ المرء لا يبقى، بل ماله إلى الفناء، وأنّ استقتاله ليلحق بأخيه خير له من أن يبقى بعده فيشقى بالجرع له وفيه. ويقال: هو يأتسي بفلان، أي رضي لنفسه ما رضي ذلك لنفسه. والمؤاساة والتأسي والاتساء واحد. وقوله: «حتى علايي حالك اللون أسود»، فيه إقواء، وكثير من العلماء يهونون الأمر في الإقواء ولا يعدونه عيبًا قبيحًا. وحكي عن الأخفش أنه قال: ما أنشدتني العرب قصيدة سلّمت من الإقواء طالت أو قصّرت. ويروى: «وحتى علائي حالك لون أسود»، والضّعف فيه ظاهر. ألا ترى أنه قال حالك وهو الشديّد السواد، ثم قال لون أسود. وفي إضافة لون إلى أسود ما لا يرتضى. وأجود من هذا أن يروى: حالك اللون أسودي وهو يريد أسودي، كما قيل في الأحمر الأحمريّ، وفي الدوّار دوّاري، ثم خففت ياء النسبة بحذف أحدهما، وهو الأول، وجعل الثاني صلّة.

١١ - فلان بك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافًا ولا طائش اليد

قوله «خلى مكانه» أي مضى لسبيله. والوقاف: الجبان المتوقف فيما يعن له عجزًا وضعف قلب. ويقال: وقافة أيضًا، والهاء للمبالغة، والطائش: الخفيف، ومنه الطيائش. ويقال: هو طائش السهم، إذا عدل سهمه عن الهدف ولم يقصد قصده؛ ثم يقال: هو طائش اليد، إذا كان فيما يتولاه من الأعمال كذلك. يقول: إن كان عبد الله توفّي وخلى ما كان يسده بنفسه وعنائه من أمر العشيّة وسياستهم، فلقد كان مقدامًا صائب الرأي، حليمًا فيما يأتيه، لا يطيش زهوا، ولا يؤثّر على الصواب شيئًا.

١٢ - كميّش الإزار خارج نصف ساقه بعيد من الأفات طلاع أنجد

الكمّش والكميّش: الخفيف السريع الحركة. يقال: انكمش في حاجتك، أي تخفّف وأسرع. وأضاف الكميّش إلى الإزار على المجاز كما يقال: عفيف الحُجزة،

(١) التبريزي: «حتى تنفست» وروى التبريزي: «حالك اللون أسودي» وأسودي: يريد أسودي، ثم خففت ياء النسب بحذف إحداهما.

وَنَقِيّ الْجَيْبِ. وقوله «خَارِجٌ نِضْفٌ سَاقِيهِ» يصفه بالتشّثر. وقد قيل: هو عَارِي الطُّنُوبِ، في هذا المعنى. قال: [البسيط]

عَارِي الطُّنَابِيْبِ مُنْتَدَ نَوَاشِرُهُ<sup>(١)</sup>

وقد يُرَادُ بهذا قِلَّةُ اللَّحْمِ وَالْهُزَالِ. وقوله «بَعِيدٌ مِنَ الْآفَاتِ» يريدُ أَنَّهُ لَا دَاءَ بِهِ وَلَا غَائِلَةٌ، فَهُوَ سَلِيمٌ الْأَعْضَاءِ مَتِينٌ الْقُوَى. ومعنى «طَّلَاعُ أَنْجِدٍ» أَنَّهُ يَتَصَعَّدُ فِي دَرَجِ السَّمَوِ. ويقال: طَّلَاعُ أَنْجِدَةٍ أَيضًا، قال: [البسيط]

طَّلَاعُ أَنْجِدَةٍ فِي كَشْحِهِ هَضْمٌ<sup>(٢)</sup>

فَأَنْجِدَةٌ جَمْعُ نَجَادٍ، وَنَجَادٌ جَمْعُ نَجِدٍ. فَأَمَّا أَنْجِدٌ، فَالْأَصْلُ أَنْ يَكُونَ لِأَدْنَى الْعَدَدِ وَقَدْ اسْتَعِيرَ لِلكَثِيرِ، لِأَنَّهُ كَفَلَسٍ وَأَفْلَسٍ. وَهَمَّ كَمَا يَضْعُونَ بِنَاءَ الْقَلِيلِ لِلكَثِيرِ وَالكَثِيرِ لِلْقَلِيلِ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ، يَسْتَعِيرُونَ بِنَاءَ الْقَلِيلِ لِلكَثِيرِ وَإِنْ كَانَ بِنَاءُ الْكَثِيرِ قَدْ اسْتَعْمَلَ أَيضًا. يَكْشِفُ هَذَا أَيضًا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: رَسَنٌ وَأَرْسَانٌ، فَوَضَعُوهُ لِلكَثِيرِ وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ لِلْقَلِيلِ؛ وَقَالُوا دِرْهَمٌ وَدَرَاهِمٌ فَوَضَعُوهُ لِلْقَلِيلِ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ أَمِثُونَ﴾ [سَبَأُ: الْآيَةُ ٣٧] يَرِيدُ أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَوَضَعَ الْعُرْفَاتِ مَوْضِعَ الْعُرْفِ عَلَى الْاسْتِعَارَةِ.

١٣ - قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ مِنْ الْيَوْمِ أَهْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي عَدِ يَرِيدُ بِقَوْلِهِ «قَلِيلٌ» نَفَى أَنْوَاعِ التَّشْكِيِّ كُلِّهَا عَنْهُ. عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [الْبَقَرَةُ: الْآيَةُ ٨٨]، وَقَوْلُهُمْ: قَلٌّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَاكَ، وَأَقْلٌ رَجُلٌ يَقُولُ ذَاكَ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَتَأَلَّمُ لِلتَّوَابِتِ تَنْزُلُ بِسَاحَتِهِ، وَالْمِصَائِبِ تَتَجَدَّدُ عَلَيْهِ فِي ذَوِيهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَأَنَّهُ يَحْفَظُ مِنْ يَوْمِهِ مَا يَتَعَقَّبُ أَعْمَالَهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ فِي عَدِهِ، فَهُوَ نَقِيٌّ الْأَفْعَالِ مِنَ الْعِيُوبِ، طَيِّبُ الْأَخْبَارِ فِي أَفْوَاهِ النَّاسِ، صَبُورٌ عَلَى الْعَزَاءِ.

١٤ - تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالرَّزَادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدِّدِ

(١) لتأبط شراً في المفضليات، المفضلية رقم (١)، وعجزه:

«مدلاج أدهم واهي الماء غساق»

(٢) لزياد بن منقذ (المراد العدوي) في اللسان (نجد)، وبلا نسبة في شرح المفضل ٦: ٤١، وصدرة:

«يعدو أمامهم في كلّ مربة»

مِثْلُ الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ قَوْلُ الْآخَرِ: [المديد]

يَابِسُ الْجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُوسٍ<sup>(١)</sup>

يَصِفُهُ بِقَلَّةِ الطَّغْمِ مَعَ اتِّسَاعِ الْحَالِ، وَطَاعَةِ الزَّادِ، فَيَقُولُ: تَرَى بَطْنَهُ مَنْطَوِيًا وَالزَّادَ مُعَدًّا، لِأَنَّهُ يُؤَثِّرُ بِهِ غَيْرُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَلِأَنَّهُ لَا نَهْمَةَ تَمَّ وَلَا حِرْصَ عَلَى عِمَارَةِ الْبَدَنِ، وَلَا عَلَى اسْتِسْرَاءِ الثِّيَابِ، فَهُوَ يَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُمَزَّقِ، إِذْ كَانَ يَبْتَدِلُ نَفْسَهُ فِيمَا كَانَ يَكْسِبُهُ فَخْرًا وَعُلُوًّا. وَيَقَالُ: عَثَدَ فَهُوَ عَتِيدٌ عَتَادًا، وَأَعْتَدْتُهُ أَنَا. وَمِنْهُ سُمِّيَ الْعَتِيدَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الطَّيْبُ، وَالْعَثَدُ بَفَتْحِ التَّاءِ وَكسرها: الْفَرَسُ الْمُعَدُّ لِلْمِهْمَاتِ مِنَ الطَّلْبِ وَالْهَرَبِ وَغَيْرِهِمَا، الذَّكْرُ وَالْأُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ.

١٥ - وَإِنْ مَسَّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَإِتْلَافًا لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ

يَقُولُ: وَإِنْ اتَّفَقَ عَلَيْهِ إِعْسَازٌ وَنَفَادُ زَادَ، وَجَهْدٌ مِنْ نَكْدِ الزَّمَانِ وَإِعْوَاژُ زَادَهُ سَخَاءً وَإِتْلَافًا لِلْمَالِ، جَزِيًّا عَلَى عَادَاتِهِ الَّتِي أَلْفَهَا، لَا يَهْضِمُهُ ضُرٌّ، وَلَا يَلْفِتُهُ فَقْرٌ. وَيَقَالُ: أَقْوَى الرَّجُلُ، إِذَا تَفَدَّ زَادَهُ. وَيَقَالُ: زَادَ الشَّيْءُ ضِدَّ نَقْصٍ، وَزَدْتُهُ أَنَا فَازْدَادَ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخَرِ: [مخلع البسيط]

قَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِيكَ قَلْبًا يَأْبَى عَلَى الشُّغْلِ أَنْ يَضِيقًا

١٦ - صَبًا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ائْبَعِدْ

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَبَا الْأَوَّلُ مِنَ الصَّبَا وَاللَّهُوِ، وَصَبَا الثَّانِي مِنَ الصَّبَبَاءِ بِمَعْنَى الْفَتَاءِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: تَعَاطَى اللَّهُوَ وَالصَّبَا مَا دَامَ صَبِيًّا، فَلَمَّا اكْتَهَلَ وَظَهَرَ فِي رَأْسِهِ الشَّيْبُ فَاشْتَعَلَ نَحَى الْبَاطِلَ عَنْ نَفْسِهِ زُهْدًا فِيهِ، وَرَجُوعًا إِلَى الْحَقِّ، وَرَغْبَةً فِيمَا يَكْسِبُهُ الْأَحْدُوَّةَ الْجَمِيلَةَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّلَاحِ وَالْجِدِّ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: تَعَاطَى الصَّبَا مَا تَعَاطَاهُ إِلَى أَنْ عَلَاهُ الْمَشْيِبُ، فَيَسْقُطُ التَّجَنُّيسُ مِنَ الْبَيْتِ، وَهُوَ يَخْسُنُ بِهِ. وَمَا صَبَا فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ عَلَى الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا، أَيْ مُدَّةَ الْأَمْرَيْنِ. وَحَتَّى لِلْغَايَةِ. وَقَوْلُهُ «ائْبَعِدْ» مِنْ بَعْدَ يَبْعَدُ، إِذَا هَلَكَ. وَلَوْ أَرَادَ الْبَعْدَ لَقَالَ ائْبَعُدْ، بَضْمِ الْعَيْنِ. وَجَرَى أَبُو نُوَّاسٍ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ لَمَّا قَالَ: [البسيط]

قَدْ عَدَبَ الْحُبُّ هَذَا الْقَلْبَ مَا صَلَحَا فَلَا تَعُدُّنْ ذَنْبًا أَنْ يُقَالَ صَحَا

(١) هذا صدر بيت لتأبط شرًا في الحماسية رقم (٢٧٣)، وعجزه:  
«وندي الكفّين شهّم مُدِلُّ»

١٧ - وَطَيْبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخُلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي  
 أَنِّي فِي مَوْضِعِ الْفَاعِلِ لَطِيبٌ، وَلَيْسَ الْقَصْدُ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ قَطُّ،  
 وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنِّي لَمْ أَجْفُهُ بِأَدْوَانِ الْفَاعِلِ الْجَفَاءِ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْوَصَاةِ  
 بِالْوَالِدِينَ وَتَنْزِيهِهِمَا عَنْ قَبَائِحِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا نَهْرَهُمَا﴾  
 [الإسراء: الآية ٢٣] فَأَفَّ الْأَصْلُ فِي صِيَانَتِهِمَا عَنِ الْخَتَا وَفُخْشِ الْقَوْلِ، وَالنُّهْرُ الْأَصْلُ  
 فِي تَرْكِ إِذْنِهِمَا بِالْفِعْلِ وَالزُّجْرِ. فَيَقُولُ: سَلَّانِي طَاعَتِي لَهُ وَاحْتِشَامِي مِنْهُ مُدَّةَ حَيَاتِهِ،  
 وَإِعْظَامِي إِثَاءَهُ فِي الْقَوْلِ عِنْدَ مَخَاطَبَتِهِ، وَالْفِعْلِ وَقْتِ مَجَالَسَتِهِ وَلَدَى مُعَامَلَتِهِ. وَأَشَارَ  
 إِلَى الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ «لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ» وَإِلَى الْفِعْلِ بِقَوْلِهِ «وَلَمْ أَبْخُلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي». وَالْمَعْنَى:  
 لَمْ أَبْخُلْ بِمَلِكِ يَدِي عَلَيْهِ؛ فَحَذَفَ عَلَيْهِ كَمَا يَحْذَفُ الْمَفْعُولُ إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ.

٢٧٢ - وَقَالَ أَيْضًا: [الطويل]

١ - تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنَيْتُ عَلَى الصَّبْرِ  
 ٢ - فَقُلْتُ أَعْبَدَ اللَّهُ أَبِئْكِ أَمْ الَّذِي لَهُ الْجَدُّثُ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ<sup>(١)</sup>

يقول: اجتمعت علي المصائب والرزايا فاقسمتني، فإذا دُعيتُ إلى البكاءِ على أخي، أرى البكاءَ يحقُّ له لِفَاقَتِي إِلَى حَيَاتِهِ، وَتَكَامُلِ فَضْلِهِ فِي نَفْسِهِ، لَكُنِّي وَجِدْتُ صَبْرًا إِذْ كَانَتْ عَلَيْهِ بِنْيَتِي، وَإِذْ صَارَ دَيْدَنِي وَدَأْبِي وَقَوْلُهُ «مَكَانَ الْبُكَاءِ» بَيَانُ اسْتِحْقَاقِ أَخِي الْبُكَاءِ عَلَيْهِ. وَقَدْ قَصَرَ الْبُكَاءُ، وَلِلشَّاعِرِ أَنْ يَقْضَرَ الْمَمْدُودَ بِاتِّفَاقٍ مِنَ الْمَذْهَبِيِّينَ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخِرِ: [الطويل]

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي بُكَاءَ لَبْكَيْتُهُ عَلَيْكَ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ<sup>(٢)</sup>

وقوله «فقلتُ أعبد الله أبكي»، كَشَفَ بِهِ عَنِ تَوَالِي الرِّزَايَا، وَأَنَّ جَلْدَهُ مَتَوَزِّعٌ فِيهَا، فَكَانَتْ قَالُ: إِلَى مَنْ أَصْرِفُ الْبُكَاءَ، وَمَنْ أُخْصُ بِهِ أَعْبَدَ اللَّهُ أَمْ الْمَدْفُونُ فِي الْقَبْرِ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ. وَقَوْلُهُ «الْأَعْلَى» يَرِيدُ الْأَشْرَفَ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ الْأَعْلَى فِي مَكَانِهِ وَمَوْضِعِهِ. وَالْجَدُّثُ: الْقَبْرِ، وَكَذَلِكَ الْجَدْفُ، وَجَمَعَهُ الْأَجْدَاثُ.

(١) فِي الْأَعْيَانِ ٩ : ٢ «وَكَانَ لِدْرِيدِ إِخْوَةَ، وَهَمَّ عَبْدُ اللَّهِ الَّذِي قَتَلْتَهُ غُظْفَانٌ وَعَبْدُ يَغُوثُ قَتَلَهُ بَنُو مَرَّةَ، وَقَيْسُ قَتَلَهُ بَنُو أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ، وَخَالِدٌ قَتَلَهُ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ».

(٢) لِإِسْحَاقَ بْنِ حَسَانَ الْخَرِيمِيِّ فِي مَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ ١ : ٨٤.

وفي القرآن: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: الآية ٥١]. وانتسب عبد الله بأبيكي، وقتيل على البدل من الذي.

٣ - وَعَبْدُ يَغُوثٌ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ الْمُصَابُ جَثُو قَبْرِ عَلَى قَبْرِ

نبّه بقوله «تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ» على أنّه تُرِكَ بالعراء، وعوافي الطير تأكله، فلم يُدْفَن، وإنما قال تَحْجُلُ إشارةً إلى امتلاء حواصلها وثقلها، فهي تَحْجُلُ حَوْلَهُ ولا تَطِيرُ. والحَجْلُ: مَشْيُ الْمُقْتَدِ، وتوثب الإنسان على إحدى رجليه وقد رَفَعَ الأخرى. ونَزَوَانُ العُرَابِ حَجَلُهُ. وهذا الكلام تلهفٌ وتحزُنٌ. وقوله «وعبدُ يغوث» وإن استأنف الكلام به فهو في المعنى معطوف على ما قبله، كأنه قال: أَيُّهُمْ أَبْيَكِي وقد كَثُرُوا. وقوله «وعزّ المصاب» يُرَوَى المصَابُ بالرفع ويُراد بالمصَابِ المصيبة، ويرتفع «جثو» على أنّه بدلٌ منه، ويكون مفعولُ عَزَّ محذوفًا، كأنه قال: وَعَزَّ الشَّاعِرُ المصيبةَ جَثُو قَبْرِ عَلَى قَبْرِ. وإذا رَوِيَ «وعزّ المصاب» بالثَّصْبِ، يكون المصَابُ الشَّاعِرُ، وجَثُو قَبْرِ هو الفاعل، والمعنى عَلَبَهُ تَوَلَّى المصائبِ عليه. وقوله «جَثُو قَبْرِ عَلَى قَبْرِ» أي حصول الواحد في إثر الواحد. ويقال: جَثَا لِرُكْبَتِهِ، وفي القرآن: ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثَا﴾ [مريم: الآية ٦٨]، أي لازمين لِرُكْبَتِهِمْ لا يستطيعون القيام. واستعمالُ الجُثُو مجاز هنا؛ لأنَّ القَبْرَ لا يَجْثُو. والجُثُوَةُ من التُّرابِ وغيره: ما جُمِعَ، وبه سُمِّيَ القَبْرُ جُثُوَةً. وروى بعضهم: «جَثُو قَبْرِ عَلَى قَبْرِ»<sup>(١)</sup> فَجَعَلَ الحَثُوَ للقَبْرِ، وإنما يُحْثَى عليه، كما قال:

وما مِن قَلَى يُحْثَى عليه من التُّرْبِ

وروى بعضهم «وعزّي» والمعنى سَلَى المصَابِ، أي نفسَه، من البُكاء والتحزُنِ، توالي الأرزاء عليه؛ فإنه تَمَرَّنَ بها، فصار يصبرُ عليها. ويكونُ في هذا مَلِئًا بمعنى قول الآخر: [الطويل]

فَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الصِّدِيقِ تَنَامُ<sup>(٢)</sup>

٤ - أَبِي القَتْلُ إِلَّا آكِ صِمَّةٌ إِنَّهُمْ أَبْوَا هَيْرَهُ والقَدْرُ يَجْرِي إِلَى القَدْرِ

(١) هذه رواية التبريزي.

(٢) لعبد الصمد بن المعدل أو للحسين بن مطير كما ورد في حواشي الحماسية (٧٧)، ولمورج في

اللسان (نوى).

يقول: لم يَرْضَ القتلُ إِلَّا آلَ صِمْمَةَ لأنهم الكرام، والدَّهْرُ يأبى في الاختيار أن يكونَ حظه من غيرهم، كما أن آلَ صِمْمَةَ لم يَرْضَوْا من أحداثِ الزَّمانِ فيهم إِلَّا بالقتل، إذ كان ذلك عندهم أحسنَ المِيتاتِ وأكرمها وقوله «أبى القتلُ إِلَّا آلَ صِمْمَةَ» يُشبهه قولُ الآخر: [الطويل]

أَرَى المَوْتَ يَغْتَامُ الكِرَامَ وَيَضْطَفِي عَقِيلَةَ مالِ الفاجِسِ المُتَشَدِّدِ<sup>(١)</sup>

وقوله «إنهم أبوا غيره» يشبهه قولُ الآخر: [الطويل]

وما ماتَ مِنَّا مَيِّتٌ حَتْفَ أَنفِهِ<sup>(٢)</sup>

وقوله «والقدر يجري إلى القدر» يريد كما قُدُّوا للقتل قُدِّرَ القتلُ لهم، لأنهم بما اجتمعَ فيهم من الخصالِ الشريفة التي يختارها الدهرُ لنوابه، كأنهم خَلِقُوا للدَّهْرِ ولتأثيره الذي هو القتل، لأنَّ القتلَ لما كان أشرف أسبابِ الحَتْفِ عندهم فأحبُّوه ومالوا إليه، صاروا لذلك كأنَّ القتلَ خُلِقَ لهم.

٥ - فإِذَا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْمَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ

٦ - فَإِنَّا لِلْحَمِّ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنَلْجِئُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ

جواب إمَّا أَوَّلُ البيت الذي يليه، وهو فإنا. والفاء من فإنا رابطة ما بعدها بما قبلها، ولا تَزَالُ دِمَاؤُنَا إلى آخر البيت في موضع المفعول لِتَرَيْنَا، ولَدَى وَاتِرٍ لفظه واحد والمراد به الكثرة. وآخِرَ الدَّهْرِ: ظرف، والعامِلُ فيه «لا تزال دِمَاؤُنَا» لأنَّ المعنى إمَّا تَرَيْنَا لا تزال دِمَاؤُنَا أَبَدَ الدَّهْرِ لَدَى وَاتِرِينَ يَسْعُونَ بِهَا. ولا يجوز أن يكون العاملُ فيه يَسْعَى بها، لأنَّ فيه إبهامًا أنَّهم لا ينالون الوثر من الواترين سريعًا، ولكنهم يَسْعُونَ بدمائهم أَبَدَ الدَّهْرِ. وهذا الكلامُ كالاعتذار من كثرة القتلِ فيهم، فيقول: إن اتَّصَلَ القتلُ فإنا حتَّى تَرَى دِمَاعَنَا أَبَدَ الدَّهْرِ لَدَى وَاتِرِينَ، فإنا لِحَبْنَا للقتلِ طَعْمُ السُّيُوفِ حَقًّا غَيْرَ ذِي إنكارٍ ولا امتراءٍ، وكما تَتَطَعَّمُ مِنَّا فإنا نُطَعِّمُهَا أيضًا مِن غيرنا، فتجعل أعداءنا لِحْمَةً لها غَيْرَ ذِي شكٍّ ولا مِرِيَّةٍ. وقوله «غَيْرَ نَكِيرَةٍ» انتصب على المصدر

(١) لطرفة بن العبد في معلقته في الديوان ص ٣٤، واللسان (شدد، فحش، عيم) وكتاب العين ٢:

٢٦٩.

(٢) للسموأل في الحماسية (١٥)، وعجزه:

«ولا طلَّ مِنَّا حيث كان قَتِيلٌ»



وأكثر ما يُستعمل نكيرٍ بغير الهاءِ فالنكر والتكبير، كالعُذْر والعذير والعُدْرَى. ومثلُ هذا المصدر يؤكدُ به الكلام الذي قبله، ويجري مجرى حَقًّا وما أشبهه. ويجوز أن تكون الهاءُ من التَّكْبِيرِ للمبالغة. وقوله «ونُلجِمُه حينًا» فالحينُ اسمٌ للزمان المتصل، فكأنه قال: ونُلجِمُه فيما يتصلُ من الأوقات. وليس يُريدُ حينًا من الأحيان. وإن رُوِيَ «غير نكيره» على أن يكون الضميرُ منه يعودُ إلى السَّيْفِ كأنه قال: غَيْرَ منكورٍ له، فيجعلُه حالًا لِلْحِم، فليس بجيد؛ لأنَّ القَصْدَ إلى تأكيد الكلام بهذا المصدر؛ فكما أنَّ في آخر البيت قوله «وليس بذِي نُكْرٍ» تأكيدٌ لما قبله، كذلك يجب أن يكون غير نكيرٍ هكذا، ليتقابل الصَّدْرُ والعَجْزُ على حَدِّ واحدٍ من التأكيد وحصول هاء التانيث في نكيره لا يجب أن يُنكر، كما لا يُنكرُ في قولهم نكرةٌ ومعرفةٌ، وكما لا يُنكرُ الألف في آخر ذِكْرِي وَعُدْرِي.

٧ - يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتْرِين فَيْشْتَقِي بِنَا إِنْ أَصَبْنَا أَوْ نُغَيِّرُ عَلَى وَتْرِ

تَبَّهَ بقوله «فَيْشْتَقِي بِنَا» أَنَّهُم التَّأْرُ المُنِيمُ، فإذا أصيبت دماؤهم كان فيها للأعداء الشفاء. وانتصبَ على الحال من الضمير في علينا. وقوله «أَوْ نُغَيِّرُ عَلَى وَتْرِ»، يريدُ على وَتْرِ لنا عندهم، فكأنه قال: أَوْ نُغَيِّرُ عَلَى وَتْرِين لنا. وقد سَلَكَ الأَعشى هذه الطَّرِيقَةَ، فلم يُوفِّ القِسْمَةَ حَقُّها كما فعل هذا؛ لأنه قال: [المتقارب]

فَأظَعَنْتَ وَتَرَكَ مِنْ دَارِهِمْ وَوَتَرَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَمْ يُقِمَّ

والمعنى أزعجت الوتر الذي كان لك عندهم من دارهم، على عادتك مع سائر الناس من قبل في إدراك التَّأْرِ سريعًا؛ لأنَّ قوله «وَوَتَرَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَمْ يُقِمَّ» إشارةٌ إلى أَنه لا يمهَل ولا يهمل فوتره لا يتلوم عند الأعداء.

٨ - قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا قَمَّا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ

أشار بقوله «ذاك» إلى ما تقدّم ذكره من ترديده في مجاذبة الأعداء طالبين مرّةً، ومطلوبين أخرى. وانتصب «شَطْرَيْنِ» على المصدر، كأنه قال: قَسَمْنَا الدَّهْرَ قَسَمَيْنِ. ويجوز أن يكون حالاً على معنى قَسَمْنَاهُ مختلفًا؛ فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمّن معناه، كما تقول: طرخت متاعي بعضه فوق بغض، كأنك قلت متفرقًا. والمراد: جعلنا أوقات الدهر بيننا وبين أعدائنا مقسومةً قسمين، فتراها لا ينقض شيء منها إلا ونحن فيه على أحد الحدّين. إما أن تكون لنا الكثرة عليهم فنُدال منهم، وإما أن تكون لهم الجولة علينا فينال منا.

## ٢٧٣ - وقال تأبط شراً:

[المديد]

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَخَلْفِ الْأَحْمَرِ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

١ - إِنَّ بِالشُّغْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يُطَلُّ  
 يجوز أن يكون ذكر الشعب الموصوف لأن قبر ذلك القتل كان فيه، ويجوز أن يكون ذكره لأنه قتل عنده، وهو في اللغة ما انفرج بين جبلين ونحوهما. والسَّلْعُ بفتح السين وكسرها: شق في الجبل، ومنه سَلَعَتِ رأسه، أي شققته. وقولهم: هادِ مِسْلَعٌ<sup>(٢)</sup>، أي يشق أجواز الفلاة. وقوله «دَمُهُ مَا يُطَلُّ» من صفة القتل، والمعنى أنني في طلب ثاره، فدَمُهُ لا يذهب هَدْرًا. والَطَّلُ: مَطَّلُ الدَّمِ والِدِيَّةُ وإبطالهما. وقال: [الكامل]

أزْهَيْرُ لَيْسَ أَبُوكَ بِالْمَطْلُولِ<sup>(٣)</sup>

٢ - خَلَفَ الْعِيبَ عَلَيَّ وَوَلَّى أَنَا بِالْعِيبِ لَهُ مُسْتَقِيلٌ  
 أراد بالعبء طلب دمه والثيل من عدوه. وقوله «أنا بالعبء له مستقيل» تحقيق للوعد بإدراك الثأر، وإظهار اقتدار على التكاية في الأعداء. وقوله «لَهُ» أي من أجل المراثي، وإنما سُمِّيَ الثُّقْلُ عَيْنًا لأنه من عَبَاتِ المتاعِ أعبؤه عَيْنًا، ثم يُسَمَّى المتاعِ عَيْنًا، فهو كالتقضي والتفضي. وكثر استعماله حتى تسمَّحوا به فيما يدخل من الثقل على القلب ولا يُحْمَلُ على الظهر.

٣ - وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِثِّي ابْنُ أُخْتِ مَصِيعٌ عُقْدَتُهُ مَا نَحَلُّ  
 أعطى فيما اجتمع من الوصف الترتيب حقه، وذلك لأنه اجتمع مفردًا وجملةً في صفة «ابن أخت» فقدَّم المفرد على الجملة، وهذا وجه الكلام وحقه؛ لأن الجملة إنما

(١) التبريزي: «وقيل: قال ابن أخت تأبط شراً، قال النمرى: ومما يدل على أنها لخلف الأحمر قوله فيها: جلٌ حتى دق فيها الأجل، فإن الأعرابي لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا، وقال أبو الندى: مما يدل على أن هذا الشعر مولد أنه ذكر فيه سلماً، وهو بالمدينة وأين تأبط شراً من سلع، وإنما قتل في بلاد هذيل وزمى به في غار يقال له رحمان».

(٢) هذا قول لسعدى الجهنية ترثي أخاها أسعد وتماهه:

سباق عادية ورأس سرية ومقاتل بطل وهاد مسلح

(٣) بلا نسبة في أساس البلاغة (طلل) وتماهه:

تلكم هريرة ما تجف دموعها أزهير ليس أبوك بالمطلول

وَصِفَ بِهَا لَوْقُوعَهَا مَوْقِعَ الْمُفْرَدِ، فَإِذَا صَاحِبُهَا مُفْرَدٌ كَانَ الْأَوْلَى تَقْدِيمَهُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَعَقْدَتُهُ ارْتَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَمَا تُحَلُّ خَبْرُهُ. وَالْمَصْعُ: الشَّدِيدُ الْمُقَاتِلَةُ الثَّابِتُ فِيهَا. وَيَعْنِي بَوْرَاءَ هَلْهَذَا الْخَلْفَ، وَإِنْ كَانَ يَصْلُحُ لِلْقُدَامِ. وَفِي هَذَا الْكَلَامِ ضَرَبٌ مِنَ الْوَعِيدِ، كَأَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى قَوْلِ الْقَاتِلِ: اللَّهُ مِنْ وِرَائِكَ. وَيُرِيدُ: وَفِي طَلَبِ الثَّارِ مِنْ جِهَتِي ابْنَ أُخْتٍ هَذِهِ صِفَتُهُ، وَيَعْنِي بِهِ نَفْسَهُ. وَيَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى قَوْلُ الشَّنْفَرِيِّ: [الطويل]

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسَدَلْتُ      وَشَمَّرْتُ مِثِّي فَارْطُ مُتَمَهِّلُ

وَالْفَارِطُ الْمُتَمَهِّلُ هُوَ الشَّنْفَرِيُّ. وَقَوْلُهُ «عَقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ» يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ مَا يَعْقِدُهُ بِرَأْيِهِ أَوْ يُخَكِّمُهُ لَا يُنْقَضُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ قُوَّتَهُ وَجَلَادَتَهُ، وَتَكُونُ الْعُقْدَةُ رَاجِعَةً إِلَى اسْتِحْكَامِ خَلْقِهِ وَصَبْرِهِ فِي الشَّدَائِدِ.

٤ - مُطَرِّقٌ يَزْرَشُحُ مَوْتًا كَمَا أَطَفَ      رَقٌّ أَفْعَى يَنْفِثُ السَّمَّ صِلٌ<sup>(١)</sup>

شَبَّهَ نَفْسَهُ فِي إِطْرَاقِهِ وَسُكُونِهِ، مُنْتَظِرًا لِفُرْصَةٍ يَنْتَهِزُهَا فِي إِدْرَاكِ ثَارِهِ بِالْحَيَّةِ، وَأَنَّهُ فِي إِسْكَاسِهِ يَرِشُحُ بِالْمَوْتِ لِعَدُوِّهِ كَمَا أَنَّ الْحَيَّةَ إِذَا أَطْرَقَ نَفَثَ بِالسَّمِّ. وَالرِّشْحُ كَالْعَرَقِ، وَالنَّفْثُ، كَالْقَذْفِ. وَالصَّلُّ مِنْ صِفَةِ الْأَفْعَى، وَيُوصَفُ بِهِ الدَّاهِيَةُ وَكُلُّ خَيْبِثٍ، يُقَالُ: هُوَ صِلٌ إِصْلَالٍ، كَمَا يُقَالُ دَاهِيَةٌ دَوَاهٍ. وَأَسْمَاءُ الْحَيَّاتِ وَصِفَاتُهَا تُسْتَعَارُ فِي الدَّوَاهِيِ كَثِيرًا. وَالْأَفْعَى مُؤَنَّثَةٌ، وَذَكَرَهَا الْأَفْعُوَانُ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْأَفْعَى حَيَّةٌ قَصِيرَةٌ عَرِيضَةٌ الرَّأْسِ. وَيُنَوَّنُ فِيقَالَ أَفْعَى، وَبَعْضُ طَبِئِيٍّ يَقْلِبُ أَلْفَهُ أَوَاً فَيَقُولُ أَفْعَوُ، وَبَعْضُ قَيْسٍ يَقْلِبُهَا يَاءً فَيَقُولُ أَفْعَى. وَمِنْهُ تَفْعَى فَلَانٌ، إِذَا سَاءَ خُلُقُهُ. وَقَالَ سَبِيوِيَّةٌ: صَرَفَهُ أَكْثَرَ وَأَجُودَ. وَيَصْلُحُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى. وَالْأَفْعُوَانُ الذَّكَرُ لَا غَيْرَ.

٥ - خَبَرَ مَا نَابَنَا مُضْمَلٌ      جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ

٦ - بَرَزَنِي الدَّهْرُ وَكَانَ غَشُومًا      بِأَبِي جَارُهُ مَا يُدَلُّ

يَعْنِي بِالْخَبْرِ نَعْيِ الْمَتَوَفَّى؛ وَقَدْ اسْتَعْظَمَهُ وَجَعَلَهُ دَاهِيَةً مُنْكَرَةً حَتَّى عَلَا شَأْنُهُ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يُضَبَّطَ بِوَصْفِهِ، أَوْ يُحَدَّ بِنَعْتِهِ، فَلِذَلِكَ قَالَ «جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ». وَيُقَالُ: دَاهِيَةٌ مُضْمَلَةٌ، إِذَا اشْتَدَّتْ. وَالْأَجَلُ تَأْنِيهُ الْجُلَى، وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ

(١) التبريزي: «يرشح سماً».

الإضافة الثابتة عن مَن في قولهم: هو أجلُّ من كذا، ومعناه الجليل. وقوله «بَزْنِي الدَّهْرُ» أي غلبني واستلبني. وقوله «بَابِي» الباء دخلت للتأكيد زائدة، كأنه قال: بَزْنِي الدَّهْرُ أَيًّا. ومثله قول الآخر: [البيط]

سُوْدُ المَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّوْرِ (١)

ويجوز أن يكون عَدَى بَزْنِي بالباء لما كان معناه فجعني، ويكون من باب ما عَدَى بالمعنى دون اللفظ، كقوله: [البيط]

إِذَا تَفَنَّى الحَمَامُ الوُزُقُ هَيَّجَنِي لو تعزيت عنها أم عمارة (٢)

وقوله «جازه ما يذلُّ» من صفة الأبي. والأبي المتصعب المتمتع. والغشم: الظلم والقهر. وقوله «وكان غشوماً» يعني به الدهر، وهو اعتراض بين الفاعل والمفعول، ومثله يتأكد به الكلام. وقوله «يذلُّ» يروى بفتح الياء، ويذلُّ على ما لم يُسَمَّ فاعله، والمعنى ظاهر، وصفه بأنه كان عزيز الجار محمي الفناء، وأنه كان له عدة على الدهر، وسلاحاً معه فاستلبه منه.

٧ - شَامِسٌ فِي القُرْحِ حَتَّى إِذَا مَا ذَكَتِ الشُّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ  
٨ - يَابِسُ الجَنَبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُوْسٍ وَنَدِي الكَفَيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ

وصفه بأنه كان يُنتفع به في كلِّ حالٍ وزمان، وأنه كان غيائاً للناس في حالتي السَّراءِ والضَّراءِ، فكان الشَّمْسُ عند البرد، والظِّلُّ عند الحرِّ. يقال: ذَكَتِ النَّارُ تَذَكُّو، وأذكيتهما، وكذلك أذكيث الحزب، ونوء الشعري بشدة الحرِّ يجيء. ويقال، للشَّمْسِ ذُكَاءٌ مِنْ ذَلِكَ. وقد جاء مثل هذا في التسيب، يقول ابن الرُّقِيَّاتِ: [الخفيف]

سُخْنَةٌ فِي الشِّتَاءِ بَارِدَةٌ الصَّيْفِ فِي هِلَالٍ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ (٣)

والمعنى أنها للضَّجيجِ فِي الصَّيْفِ هكذا، وفي الشتاء هكذا. وقد أتى الأعشى بهذين المعنيين في بيتين، وابن الرُّقِيَّاتِ أتى بهما مع ثالثٍ لهما في بيت واحد. وبيت

(١) للراعي النميري في ديوانه ١٢٢، وصدرة:

«هَنْ الحِرَائِرِ لَا رَبَّاتٍ أَحْمَرَةَ»

(٢) للناطقة الديباني في معلقته، وفي جمهرة أشعار العرب ٥٣.

(٣) للأحوص في ديوانه ٧١، وله أو للسري بن عبد الرحمن في معجم البلدان (برقة خاخ)، ولعبيد الله بن قيس الرقيات في ملحق ديوانه ١٧٥.

الأعشى : [المتقارب]

وَتَبْرُذُ بَرْدِ رِداءِ العَرُو      سِ بِالصِّيفِ رَقَرَقَتْ فِيهِ العَبِيرَا<sup>(١)</sup>  
وَتَسْخُنُ لَيْلَةً لَا يَسْتَطِيعُ      حُ أَنْ يَنْبِجَ الكَلْبُ إِلَّا هَرِيرَا<sup>(٢)</sup>

وأما قوله «يابسُ الجنيين من غير بُوسٍ» يريدُ أنه يُؤثِرُ بالزَّادِ غيرَه على نَفْسِه. وعادتهم التمدُّحُ بالهُزالِ، فهو كقول الآخر: [الطويل]

تراهُ خَمِيصَ البَطْنِ والزَّادُ حَاضِرٌ      عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي القَمِيصِ المُقَدِّدِ<sup>(٣)</sup>

وقوله «نَدِي الكَفِينِ»، أرادَ أَنه سَخِيٌّ. ويقال: هو يَتَنَدَّى على أَصحابِه، أَي يَتَسَخَى. والشَّهْمُ: الذِّكْيُ الحَدِيدِ، ومنه قيل لِلقُنُذِ الشَّيْهِمِ. والمُدْلُ هو الوائِقُ بِنَفْسِه وبآلاتِه وَعُدَّتِه.

٩ - ظاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا      حَلَّ حَلَّ الحَزْمِ حَيْثُ يَحُلُّ

١٠ - غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حِينَ يُجْدِي      وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْتُ أَبْلُ

وصَفَه أَنه مُستَعْمِلٌ للحزمِ وَأَخَذَ به، ظاعِنًا كان أو مقيمًا. وأشاد بقوله «ظاعِنٌ» إلى غَزَواتِه، وأسْفارِه وغاراتِه؛ ويقولُه «حَلَّ الحَزْمِ حَيْثُ يَحُلُّ» إلى شِدَّةِ حذرِه في إقامتِه، ودوامِ اتِّقائِه من الأعداءِ حَتَّى لا يَنسَاهم ولا يَغْفُلُ عنهم. وقوله «غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حِينَ يُجْدِي» وصفَه بأنَّ منافعَه عامَّةٌ لِلخَلْقِ. والمُزْنَةُ: السُّحابةُ البِيضاءُ. والغامرُ: الشَّامِلُ جدواه وعطيَّته. وقوله «وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْتُ أَبْلُ»، والمرادُ أَنه في الإحسانِ بالغَ أَقصى الغاياتِ، الماضي على وجهِه، لا يُبالي ما لَقِيَ. والمرادُ أَنه في الإحسانِ بالغَ أَقصى الغاياتِ، وعند السُّطوةِ على الأعداءِ كاللَّيْثِ الكثيرِ الإفسادِ، الشَّدِيدِ النكايَةِ. والسُّطُو: البَسْطُ على الإنسانِ تقهَرُه مِن فوق. ويقال: سطا عليه وسطا به. وقال الخليل: سُمِّي القَرَسُ ساطيًا لأنَّه يسطو على سائر الخيلِ، فيقوم على رجلِه ويرفع يَدَيْه.

١١ - مُنْسَبِلٌ فِي الحَيِّ أَحْوَى رِقْلُ      وَإِذَا يَنْفَرُو فَمِنْغَ أَرْلُ

١٢ - وَلَهُ طَفَمَانٍ: أَرْيَ وَشَرْيَ      وَكَلَّا الطَّمَعَمِينَ قَدْ ذَاقَ كُلُّ

(١) للأعشى في ديوانه ١٤٥، واللسان (عبر، رقق، ردى).

(٢) ديوانه ١٤٥، وخزانة الأدب ١: ٦٦، والدرر ٣: ١٥٢.

(٣) البيت (١٤) في الحماسية رقم (٢٧١) لدريد بن الصمة.

مفعول «مُسْبِلٌ» محذوف. وصفه بأنه في الحي - والحال سلامة - يُسْبِلُ إزاره خَيْلًا وكِبْرًا، ويتبختر ذاهبًا في الشُرْفَةِ إلى أرفع الدَّرَجَةِ، وأنه ذا عَزَا فهو كالسَّمْعِ، وهو الولدُ بين الذَّنْبِ والضُّبْعِ، وهو أخْبَتِ السَّبَاعِ وأَعْدَاهَا. والزَّلْزَلُ: خِفَّةُ العَجْزِ، وذلك خِلْقَتُهُ.

وقوله «وله طَعْمَانُ أَزْيٍ وَشَرِيٌّ» يريدُ به أنه للمُؤَلِّينَ كالأزْيِ - ويراد به العَسَلُ وإن كان في الأصل عَمَلُ النُّحْلِ - وللمُعَادِينِ كالشَّرِي، وهو الحَنْظَلُ. ثم قال: وَكِلَا الطَّعْمِينِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ، أي كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّعْمِينِ قَدْ ذَاقَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ قَبِيلِي الأَعْدَاءِ والأَوْلِيَاءِ. ومفعول ذَاقَ محذوفٌ إذا جَعَلْتَ كِلَا مَبْتَدَأً، كأنه قال: قَدْ ذَاقَهُ كُلُّ. والأجودُ أنْ تَجْعَلَ كِلَا مَفْعُولٍ ذَاقَ وَلَا تَجْعَلَهُ مَبْتَدَأً. ومثله: زَيْدًا ضَرَبْتُ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُخْتَارُ عَلَيَّ: زَيْدٌ ضَرَبْتُ. وَكِلَا اسْمٍ مُوَحَّدٌ يُوَكِّدُ بِهِ المَثْنَى، كَمَا أَنَّ كَلًّا اسْمٌ مُوَحَّدٌ يُوَكِّدُ بِهِ الجَمْعُ. وهو مَقْصُورٌ كَمَعَى، وألفه مَنقَلَبَةٌ عَن وَاوٍ، وهذا مَذْهَبُ أَصْحَابِنَا البَصْرِيِّينَ، والكُوفِيِّينَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ اسْمٌ مَثْنَى.

١٣ - يَزْكَبُ الهَوْلَ وَحِيدًا وَلَا يَضُ - حَبَّةٌ إِلَّا اليَمَانِي الأَقْلُ  
هذا كقول الآخر: [الطويل]

يَظَلُّ بِمَوْمَاءَ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا جَجِيشًا وَيَعْرُورِي ظَهْرَ المَهَالِكِ<sup>(١)</sup>

والمعنى: أَنَّهُ لَا يَتَكَثَّرُ بالأَصْحَابِ إِذَا هَمَّ بِاقْتِحَامِ أَمْرٍ عَظِيمٍ، وَهَوَلٍ شَدِيدٍ، بَلْ يَتَفَرَّدُ فِيهِ مُسْتَصْحَبًا سِيفَهُ الأَقْلُ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَثُرَ فُلُولُهُ بِكَثْرَةِ الاستِعْمَالِ. وَانْتَصَبَ «وَحِيدًا» عَلَى الحَالِ. وَقَوْلُهُ «وَلَا يَضُحِبُهُ» انعطفَ عَلَيْهِ، وَهُوَ صِفَةٌ لِلوَحِيدِ وَتَأْكِيدٌ لِلوَحْدَةِ.

١٤ - وَفُتُّوْهُ جَرُّوا ثُمَّ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَلُوَا

١٥ - كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسْنَا البَرْقِ إِذَا مَا يُسَلُّ<sup>(٢)</sup>

فُتُّوْهُ: جَمَعَ فُتَّى، وَلامَ فُتَّى ياءَ بَدَلَالَةٍ قَوْلِهِمْ فُتْيَانٌ، لَكِنَّهُ بِنَاءٌ عَلَى مَصْدَرِهِ وَهُوَ الفُتْوَةُ، وَهَذَا المَصْدَرُ إِثْمًا جَاءَ عَلَى هَذَا عِوَضًا مِنْ حَمَلِ بَنَاتِ الوَاوِ عَلَى الياءِ كَثِيرًا،

(١) لتأبط شراً في الحماسية رقم (١٣).

(٢) روى بعده التبريزي:

«فأدركنا الشار منهم ولما ينجُ يُلحَينَ إِلَّا الأَقْلُ»

فكأنهم أرادوا أن يحملوا ما هو من الباء على الواو أيضاً، وهو شاذٌ. ومعنى هَجَرُوا: ساروا في الهاجرة. ويقال: جُبْتُ الظَّلَامَ واجتَبْتُهُ فانجَابَ. وجُبْتُ المفازة: قطعتها. يريدُ أنهم وصلوا السَّيرَ بالسَّري، فلما انكشَفَ الظَّلَامَ نزلوا. وقد اشتمل هذا الكلام على جواب رُبِّ؛ لأنَّ قوله حَلُّوا - وهو جوابٌ إذا انجَابَ - صار جواباً لِرُبِّ أيضاً. ويقال: سَرَى وأَسْرَى بمعنى واحد. وقوله «كل ماضٍ قد تَرَدَّى بماضٍ» يريدُ أن كلَّ واحدٍ من هؤلاء الفتيان نافذٌ في الأعمال والعزَّوات، وقد تَقَلَّدَ سيفاً نافذاً في الضَّربيات، وإذا انتزع من غِمدِه لَمَعَ التِّماعُ البرق. ويقال: ارتدى بسيفه وتردَّى واعتطفَ به، ويسمى السَّيفُ الرِّداءَ والعِطافَ.

١٦ - فَاخْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا تَمَلَّوْا رُغَّتَهُمْ فَاشْمَعَلُوا<sup>(١)</sup>

قوله «رُغَّتَهُمْ» جواب لَمَّا، ومعنى اشمَعَلُوا جَدُّوا في المَضِيِّ. ويقال: رجلٌ مُشْمَعِلٌ، أي جادٌ خفيف. والمعنى أنهم ساروا يَوْمَهُم وليلتهم، وكلُّ يرجعُ من نفسه وسلاحه إلى ما يُرْتَضَى ويُعتدُّ به، ثم نزلوا وهوموا، وناموا نومَةً خفيفةً مثل حَسْوِ الطَّيرِ ماء التَّمَدِّ، تمثت في يَفْقَظَتهم بقدر ديبها في عُروقهم، ومزاولتها لخفوتهم وسكونهم، فلما صاروا منها كالسُّكاري أُنْبَهَتْهُم وبعثتَهُم للارتحال، فحَفُّوا وأطاعوا. ودلَّ بهذا الكلام على أنَّ المَرثِيَّ كان رئيسهم ومدبِّرهم، على زيادة عَنائه وذكائه، وشهامته ومضائه، وأنَّه لما بعثَهُم جَدُّوا وخَفُّوا غير مُتَوَقِّفين في أمره، ولا مُعتَلِّين على رأيه.

١٧ - فَلَيْنَ فَلْتِ هُدَيْلَ شَبَاهُ لِيَمَا كَانَ هُدَيْلًا يَفْلُ

١٨ - وَبِمَا أْبْرَكَهُمْ فِي مُنَاخٍ جَفَجَعِ يَنْقَبُ فِيهِ الْأَظْلُ<sup>(٢)</sup>

يقول: إن كان هُدَيْلٌ قد تمكَّنت منه فكسرت حده وأتعست حده، فهو بما كان يؤثِّرُ من قَبْلُ في هذيل فيطأ حريمها، ويكثيرُ قَتِيلَها. والعربُ تقول: هذا بذاك، أي هو عَوْضٌ منه. واللام من قوله «لئن» موطئة لقَسَمِ مضمَرٍ، والتي في قوله «لِما» جوابُ ذلك القسم. والشبَّاءُ حَدُّ الشَّيء. ويقال: أشبَّى الرَّجُلُ، إذا أتى بأولادٍ نجباء يصيرُ له بهم حَدُّ حديدٍ كَشَبَا الأيسنة. ويقال أيضاً: أشبَّيتُ الرَّجُلَ، أي

(١) التبريزي: «فلما هوموا».

(٢) التبريزي: «وبما أبركها»، الضمير يرجع إلى القبيلة. وروى بعده التبريزي: «وبما صبَّحها في ذراها» منه بعد القتل نهبٌ وشلٌ

وجدت له شباة حكاة أبو عمرو. ويجوز أن يكون «شبوّة» وهو اسم العقرب، من الشبا، لإبرتها.

وقوله «وبما أبركهم» معطوف على لهما كأن. والجفجج: منأخ سوء، وهو الأرض الغليظة. والأظل: باطن خف البعير. ومعنى يتقب أي يحفى. والمراد: وبما كأن ينال منهم ويحملهم فيه على المراكب الصعبة، ويُنزلهم له بالمنازل الحزنة، التي تؤثر في أنفسهم وأموالهم. وهم يجعلون مثل هذا الكلام كناية عن التأثير القبيح. ويشبهه قول الآخر: [السريع]

مَنْ يَذُقِ الْحَرْبَ يَجِدُ طَعْمَهَا مُرًّا وَتُبْرِكُهُ بَجْعَجَاعٍ<sup>(١)</sup>

وقول الآخر: [الطويل]

لَقَدْ حَمَلْتُ قَيْسَ بْنَ عِيْلَانَ حَزِينًا عَلَى يَابِسِ السَّيْسَاءِ مُخَدَّوِدِ الظَّهْرِ<sup>(٢)</sup>

وقول الآخر: [الخفيف]

وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزَنِ ثَهَلَا نَ شِلَالًا وَدُمِّي الْأَنْسَاءِ<sup>(٣)</sup>

١٩ - صَلِيَتْ مِثِّي هُدَيْلٌ بِخَرْقٍ لَا يَمَلُّ الشَّرْحَى يَمَلُّوْا

٢٠ - يُنْهَلُ الصُّغْدَةَ حَتَّى إِذَا مَا نَهَلْتَ كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلٌ

يقول: ابثليت هديل من جهتي بزجل كريم يتخرق في العرف مع الأولياء، وبالتكر مع الأعداء، لا يفتر عن النكاية فيهم، وعن الإغارة عليهم ما دام لهم ثبات وكان للجزاء عليهم محمل. وقوله «حتى يملؤا» يريد حتى يملؤه، وليس المراد قعودهم عن مكافأته، ومتاركتهم لهنيجه، وإنما يريد أنه لا يكف عن الإيقاع بهم، ولا يُمسك عن التأثير فيهم، حتى يَبْشُمُوا الشَّرْحَى لا تبقى فيهم قوة ولا نهوض فيراصدوا أو يناكدوا.

وقوله «يُنْهَلُ الصُّغْدَةَ» يريد الإبانة عن الحال التي أشار إليها من دوام الحرب، ويسط القتل، فيقول: يُزَوِّي الرُّمَحَ من دمائهم بالسَّقِيَّةِ الأولى، فإذا ما رَوِيَتْ لم يُرِضْه

(١) لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ٧٨، واللسان (جمع)، وديوان الأدب ٣: ١١٠، وشرح اختيارات المفضل ٢٣٦.

(٢) للأخطل في ديوانه ٧١، واللسان (سيس)، وتاج العروس (سيس).

(٣) للحارث بن حلزة الشكري في معلقته.



ذلك حتى يُعقَبه بمثله من السَّقِيَّة الثانية. والمعنى اتِّصَالَ الوَقَعَات، وامتدادُ البلاء منه في صَبِّ الغارات. والصَّعْدَةُ: القَنَاة تَنَبُّتُ مستويةً، وجمعُها صَعَدَاتٌ بفتح العين، لأنها اسم. ثم قِيلَ في المرأة المستوية القامة، والأَتَانِ الطَّوِيلَةِ: صَعْدَةٌ، وهي وصفٌ لهما، ويُجمع حيثنذ على صَعَدَاتٍ بسكون العين، لكونها صَفَةً.

وقوله «صَلَيْتُ مَنِّي هُذَيْلٌ بِخَزَقٍ»، مثل قوله من قَبْلُ: «وَوَرَاءَ الثَّارِ مَنِي ابْنِ أُخْتٍ» في أَنَّ الخِزْقَ هو هو لا غيرُه. ويُقالُ: صَلَيْتُ بِكَذَا أي ابْتَلَيْتُ بِهِ وَمُنَيْتُ، وَأَصْلُهُ مِنْ صِلَاءِ الثَّارِ، يُقَالُ: صَلَيْتُ أَصْلَى صِلَاءً، وَأَصْطَلَيْتُ أَصْطَلَى أَصْطَلَاءً.

٢١ - تَضَحَكَ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ وَتَرَى الذَّنْبَ لَهَا يَسْتَهْلُ<sup>(١)</sup>

٢٢ - وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَهْفُو بِطَانًا تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِيلُ<sup>(٢)</sup>

استعارَ الضَّحِكُ للضَّبْعِ، والاستهلالُ للذَّنْبِ. وأصل التَهْلُ والاستهلال في الفَرَحِ والصِّيَاحِ، والمراد رَعْدُ العَيْشِ لهما، واتِّصَالَ طُعْمِهِمَا بِاتِّصَالِ قَتْلِهِ فِي هُذَيْلٍ. وليس قولُ من قال معنى تَضَحَكَ: تَحِيضٌ، بشيءٍ. وقوله «وعتاقُ الطَّيْرِ تَهْفُو بِطَانًا» مثل قول الآخر فيما تقدم:

وعبد يعوث تحجلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ<sup>(٣)</sup>

ويعني بالعتاق آكلة اللُّحْمَانِ وعافية الجيف منها. وقوله «تهفو بطانًا» أي إنها قد زَوَّرَتْ، وامتلاَّت حواصلُها فثقلت، فإذا طَارَتْ تَحَطَّتْهُمْ فِي الطَّيْرَانِ فلا ترتفع في الجوّ، بل تُسْفُ لِقَلْبِهَا. وبِطَانٌ: جمع بَطِينٍ. وتهفو: تطيرُ؛ يقال: هَفَّتِ الصُّوفَةُ فِي الهَوَاءِ، أي ارتفعت. قال الخليلُ: ويقال لِرَفَارِفِ الفُسْطَاطِ إذا تحرَّكَتْ: تهفو بها الرِّيحُ. ثم تُوسَّعُ فِيهِ، فيقال: هَفَا الظَّلِيمُ، وهفا قلبُ فلانٍ في إثرِ كذا.

٢٣ - حَلَّتِ الخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَامًا وَبِلَأيٍ مَا أَلْمَثَ تَجَلُّ

٢٤ - فاسقنيها يا سوادَ بَنِّ عمرو إن جِسْمِي بَغْدَ خَالِي لِحَلُّ

(١) روى التبريزي البيتين ٢٣ و٢٤ قبل ٢١، ٢٢.

(٢) التبريزي: «تغدو بطانًا».

(٣) لدريد بن الصمة في الحماسية رقم (٢٧٢)، وعجزه:

«وعزَّ المصاب حثو قبر على قبر»

هذا على عاداتهم في تحريم الخمر وما يجري مجراها في ولوع النفس به والميل إليه إذا قتل لهم قتيل، حتى يذركوا ثأره، أو حزبهم أمر عظيم يحتاجون فيه إلى مناهضة ومزاولة. وربما كانوا يحرمون على أنفسهم تنظيف البدن والأخذ من الشعر وما شاكله، وذلك على حسب ميل الطباع وإيثار فطم النفس عن الشيء الذي لا مترك له عندها. والقصد في جميعه حبس النفس عن المطلوب وتذكيرها بالمفقود، لئلا تناساه أو تتشاغل عنه. فيقول: أدركت الثأر فحلت الخمر بعد أن كانت محرمة بالثأر علي، وبجهد المثل خلافاً، إشارة منه إلى ما قاساه في طلب دمه. ومعنى بلائي: بعد جهد وبجهد. على ذلك قوله: [الطويل]

فلأيا بلائي ما حملنا غلامنا<sup>(١)</sup>

وفي هذه الطريقة لامرئ القيس: [السريع]

حلت لي الخمر وكنت امرأ عن شربها في شغل شاغل<sup>(٢)</sup>

وقول الآخر: [الطويل]

فيا لئيل إن الغسل ما دمت أيما علي حرام لا يمسيني الغسل<sup>(٣)</sup>

وقوله «ما الممت» يجوز أن تكون ما صلة، ويجوز أن يكون مع الفعل بعده في تقدير المصدر. يريد: وبلائي الممت خلافاً. والإمام أصله في الزيارة الخفيفة، وتوسع فيه فأجرى مجرى حصلت عندي. وقوله:

فاسقنيها يا سواد بن عمرو إن جسمي بعد خالي لخل

أظهر التشقي بما ناله من الأعداء حتى دعا من خاطبه إلى ما كان يتشوقه من سقيه له، كما أظهر التوجع لفقده من أصيب به بقوله «إن جسمي بعد خالي لخل». والخل: المهزول. وقوله «يا سواد بن عمرو» جعل سواد - وقد رخمه عن سواده - بمنزلة ما جاء تاماً ولم يحدف منه شيء فجعل سواد وابن بمنزلة شيء واحد، وبناءً على الفتح. فالفتحة في ابن للإعراب، والفتحة في سواد للبناء. ولك أن ترويه: «يا

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٤٥ (الأعلمي) وعجزه:

«على ظهر محبوبك السراة مُحْتَبٍ»

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ١٧٧ (الأعلمي).

(٣) لعبد الرحمن بن دارة في اللسان (غسل)، ومقاييس اللغة ٤: ٤٢٤، وتاج العروس (أزل، جمل، غسل).

سَوَادُ بَنِ عَمْرٍو، وَالضَّمَّةُ فِيهِ ضَمَّةُ الْمُنَادَى الْمَفْرَدِ، فَيَكُونُ كَقَوْلِكَ: يَا زَيْدَ بَنِ عَمْرٍو  
وَيَا زَيْدَ بَنِ عَمْرٍو، فَاغْلَمْهُ.

٢٧٤ - وَقَالَ سُؤَيْدُ الْمَرَاثِدِ الْحَارِثِيِّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَعْنَرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ نَعِي سُؤَيْدٍ أَنْ فَارِسَكُمْ هَوَى  
٢ - أَجَلَ صَادِقًا وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءَ فِي الثَّرَى  
يُرَوَى: «أَنْ صَاحِبَكُمْ هَوَى»، وَمَعْنَى صَاحِبِكُمْ رَئِيسُكُمْ، كَمَا أَنَّ مَعْنَى  
فَارِسَكُمْ أَفْرَسُكُمْ، وَلِهَذَا أَقْسَمَ وَعَظَّمَ الْحَالُ فِي نَعِي النَّاعِي حَتَّى جَعَلَهُ يُنَادِي  
بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ فِعْلَ النَّادِبِ الْمُتَحَسِّرِ، ثُمَّ صَدَّقَهُ فِي ثَنَائِهِ وَخَبَرَهُ فَقَالَ: أَجَلَ صَادِقًا  
أَي قَلْتَ صَادِقًا. وَأَجَلَ هُوَ لِتَحْقِيقِ الْإِخْبَارِ، كَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ أَوْ  
فَارِسَكُمْ سَوَى، قَالَ: أَجَلَ أَنْتَ مُصَدِّقٌ، ثُمَّ زَادَهُ ثَنَاءً فَقَالَ: وَإِنَّ الْقَائِلَ الْفَاعِلَ  
الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءَ فِي الثَّرَى. وَقَوْلُهُ «أَنْ» صَاحِبَكُمْ، أَرَادَ بِأَنْ  
صَاحِبَكُمْ، فَحَذَفَ الْبَاءَ وَوَصَلَ الْفِعْلَ. وَانْتَصَبَ «صَادِقًا» عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ  
مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مِنْ مَعْنَى قَلْتَ. وَ«الْقَائِلُ الْفَاعِلُ» عَطْفُهُ عَلَى صَاحِبِكُمْ، وَيَجُوزُ  
أَنْ تَرْفَعَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَهُوَ الْقَائِلُ الْفَاعِلُ؛ وَالتَّصْبُّ أَحْسَنُ وَأَجُودُ، وَمَعْنَى أَنْبَطَ  
الْمَاءَ فِي الثَّرَى: وَصَلَ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ الْجَالِبِ لِلْخَيْرِ، وَقَرَّبَ الْعَنَاءَ مِنَ الْعَنَاءِ  
الْلَّاحِقِ فِي الْأَمْرِ، وَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ مَثَلٌ لِتَحْقِيقِ قَوْلِهِ، وَصِلَةَ التَّجَازِ بُوغْدِهِ. وَمَعْنَى  
أَنْبَطَ الْمَاءَ: أَخْرَجَهُ. وَيُقَالُ نَبَطَ أَيْضًا، فَإِنْ قِيلَ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّصْدِيقُ مِنْهُ  
لِلنَّاعِي فِي قَوْلِهِ «هَوَى» لَا غَيْرَ لِأَنَّهُ هُوَ الْخَبَرُ، وَيَكُونُ هَذَا كَمَا قَالَ دَرِيدٌ: «أَعْبُدُ  
اللَّهِ ذَلِكَ الرَّدِّي»<sup>(٢)</sup> جَوَابًا لِقَوْلِهِ «أَرَدْتَ الْخَيْلُ فَارِسًا؟» قَلْتَ: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ،  
بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ «وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي»، لِأَنَّ هَذَا الْعَطْفَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى «صَاحِبِكُمْ». فَكَأَنَّهُ  
صَدَّقَهُ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا، وَزَادَهُ مِنْ بَعْدُ مَا زَادَهُ. وَكَذَلِكَ قَوْلُ دَرِيدٍ، لَا  
يَمْتَنِعُ أَنْ يَثْبِتَ الْفَرُوسِيَّةَ لَهُ مَعَ الْإِرْدَاءِ أَيْضًا فِي اسْتِثْنَائِهِ إِيَّاهُمْ لَمَّا قَالُوا: أَرَدْتَ  
الْخَيْلُ فَارِسًا.

(١) الآيات رواها المبرد في الكامل ص ٧٢٧ (ليسك) منسوبة إلى أعرابي.

(٢) قطعة من البيت السادس في الحماسية (٢٧١) لدريد بن الصمة، وتماهه:

فتنادوا فقالوا أردت الخيل فارسًا فقلت أعبد الله ذلكم الردي

## ٣ - فَتَى قَبَلٌ لَمْ تُغَيِّسِ السَّنُّ وَجْهَهُ

سَوَى خُلْسَةِ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى (١)

وصفه بأنه مُقْتَبَلُ الشَّبَابِ لَمْ يَمْسَهُ أَوَائِلُ الْكِبَرِ، وَأَنَّ السَّنَّ لَمْ تَنْقُصْ رَوْنَقَ شِبَابِهِ، وَلَمْ تُرْتَقِ مَاءَ بَشْرَتِهِ، فَهُوَ طَلَقَ الْوَجْهَ غَيْرَ عَابِسٍ. وَالْعُبُوسُ: ظَهُورُ الْغَضَبِ فِي الْوَجْهِ. وَيُقَالُ مِنْهُ: يَوْمَ عُبُوسٍ، أَي شَدِيدٍ. وَقَوْلُهُ «سَوَى خُلْسَةِ فِي الرَّأْسِ»، اسْتِنَاءٌ مَنْقُطَعٌ، وَيَعْنِي أَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ الشَّيْبِ فِي رَأْسِهِ شَعْلَةٌ، فَهُوَ كَالْبَرْقِ يَلْمَعُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ. وَالْخُلْسَةُ: بَيَاضٌ فِي سَوَادِ، وَقَدْ أَخْلَسَ رَأْسُهُ، وَشَعَرَ خَلِيسًا، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَوْلُودِ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْبَيْضَاءِ، وَالْأَبْيَضِ وَالسُّودَاءِ: خِلَاسِيٌّ.

٤ - أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ فَجَاءَهَا يُقْفَعُ بِالْأَقْرَابِ أَوْلَ مَنْ أَتَى

٥ - وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَّاها وَلِيَهُ فَآسَى وَأَدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى

قَوْلُهُ «أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ» كَأَنَّهُ لَمْ يَصْبِرْ إِلَى أَنْ دُعِيَ، وَلَكِنْ حِينَ اهْتَاجَتْ الْحَرْبُ جَاءَهَا، فَكَأَنَّ الْحَرْبَ أَشَارَتْ إِلَيْهِ. وَالْعَوَانُ: الْحَرْبُ الَّتِي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، تَشْبِيهَا بِالْعَوَانِ مِنَ النِّسَاءِ، وَهِيَ النَّصْفُ. وَالْفِعْلُ مِنْهُ عَوْنَتْ وَعَانَتْ. وَقَوْلُهُ «يُقْفَعُ بِالْأَقْرَابِ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى جَاءَهَا وَلِخَوَاصِرِهِ قَعْقَعَةً، أَي صَوْتًا لَشِدَّةِ عَذْوِهِ وَجَرِيصِهِ. وَقَدْ يُسْمَعُ مِنْ جَوْفِ الْعَادِي الْعَجَلِ وَصَدْرِهِ التَّهْيِيمِ وَالصَّوْتِ الشَّدِيدِ، إِذَا اسْتَعْجَلَ فِي الْإِدْرَاكِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْقَعْقَعَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا مِنَ السَّلَاحِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ «أَوْلَ مَنْ أَتَى» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْ نَكَرَةً، كَأَنَّهُ قَالَ: أَوْلَ فَارِسِ طَلَعِ، فَيَكُونُ أَتَى صِفَةً لَهُ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً وَأَتَى صَلَةً لَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَوْلَ الْآتِينَ، وَيَكُونُ «مَنْ» مُوَحَّدَ اللَّفْظِ مَجْمُوعَ الْمَعْنَى. وَإِنْتَصَبَ أَوْلَ عَلَى الْحَالِ فِي الْوَجْهِينِ جَمِيعًا، وَالْعَامِلُ فِيهِ جَاءَهَا أَوْ يُقْفَعُ. وَقَوْلُهُ «وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَّاها وَلِيَهُ» يُحَقِّقُ مَا قَلْنَا مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَنْتَظِرِ الْاسْتِغَاثَةَ، وَلَكِنْ لَمَّا طَلَعَتْ لَهُ أَمَارَاتُ امْتِحَانِ وَلِيَهُ آسَاهُ بِنَفْسِهِ، وَأَعْدَاهُ عَلَى مِحَّتِهِ، فَكَانَ كَالْجَانِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ جَنَائِيَةً، بَذَلَ اجْتِهَادًا وَسُرْعَةً إِنْجَادًا. فَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الْبَسِيطُ]

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُخْدَانًا (٢)

(١) التبريزي: «لم تُغَيِّسِ: أي لم تُنقص رَوْنَقَ شِبَابِهِ».

(٢) لقريط بن أنيف في الحماسية الأولى.

والبيت الثاني كقول الآخر: [الوافر]

وإني لا أزال أخا حروبٍ إذا لم أجنِ كنتُ مِجَنِّ جَانٍ<sup>(١)</sup>

وقوله «آداه» أصله أعداه، والألف الثانية همزة أبدلت من العين في الأصل، والمعنى أعانته. ويجوز أن يكون من الأداة، أي جعل له أداة الحرب وعُدتها. وأنشد الأصمعي قول الأسود بن يَغْفَر: [الكامل]

ما بَعَدَ زَيْدٍ فِي قَتَاةٍ فُرُقُوا قَتَلًا وَسَبِيًّا بَعْدَ حُسْنِ تَادٍ<sup>(٢)</sup>

وقال: معناه بعد أخذ الدهر أداته.

٢٧٥ - وقال<sup>(٣)</sup> رجل من بني نصر بن قعين: [الكامل]

١ - أَبْلِغْ قَبَائِلَ جَعْفَرٍ إِنْ جِئْتَهَا مَا إِنْ أَحَاوِلُ جَعْفَرَ بِنِ كَلَابٍ<sup>(٤)</sup>

٢ - أَنَّ الْهَوَادَةَ وَالْمَوْدَةَ بَيْنَنَا خَلَقَ كَسَخَقِ الْيُمْنَةِ الْمُنْجَابِ

قوله «ما إن أحاول جعفر بن كلاب» يجري مجرى الصفة في شرح الاسم الذي أراه وإزالة اللبس عنه. والهوادة: الحرمة والذمام والصلح. والمهادة: المودعة. وتهودت إلى فلان تهودًا، أي توسلت إليه بوسيلة؛ من قولهم: بيننا هوادة؛ ومنه هود الرجل إذا مشى مشيًا ساكنًا. فيقول: أبلغ هؤلاء القوم إن زرتهم أن أسباب الصلح والمودة، والذمام والحرمة، قد خلقت بيني وبينهم، وتغيرت عما عهدت، فهي تزداد على مر الأيام دروسًا وهمودًا كخلق البرود المنشق، تزيده الأيام بلى وانسحاقًا، فلا تماسك فيها، ولا رجاء لصلاحها وعودها إلى ما كانت. والثوب السخق وُصِفَ

(١) لسوار بن المضرب السعدي في الحماسية (١٨)

(٢) للأسود بن يعفر في ديوانه ٢٨، واللسان (أدا، فتا)، وديوان الأدب ٤: ٢٤٤.

(٣) التبريزي: «هذا الشعر لربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك... قال أبو محمد الأعرابي: ليس في العرب ربيعة غيره، وهو أبو ذؤاب الأسدي، وكان ذؤاب قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي يوم حَوّ، وأسرت بنو يربوع في ذلك اليوم ذؤابًا، أسره الربيع بن عتيبة بن الحارث وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه، وردّه إلى الحي، فأناه ربيعة أبو ذؤاب فافتداه بشيء معلوم ووعده أن يأتيه به سوق عكاظ، فلما دخلت الأشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذؤاب بالابل الموسم، وتخلّف الربيع بن عتيبة لشغل شاغل عرض له، فلم يواف بالأسير، فلما لم ير ربيعة ربيعا قدر أنه علم تقبل أبيه فقتله فرثاه بهذه الأبيات، وسارت عنه وبلغت يربوعًا فعلما أن ذؤابًا قاتل عتيبة فأقادوه به».

(٤) التبريزي: «قبائل جعفر: يعني جعفر بن ثعلبة بن يربوع رهط عتيبة».

بالمصدر، كَأَنَّ الْبَلَى سَحَقَةٌ. وَالْيُمْنَةُ: ضَرْبٌ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ. وَالْمُنْجَابُ: الْمُنَشَقُّ. وَهَذَا الْكَلَامُ وَعِيدٌ، وَيَشْتَمِلُ عَلَى أَنَّ الطَّمْعَ مِنْ رَجُوعِ الْأَمْرِ إِلَى مَا كَانَ زَيْلًا، وَأَنَّ الْفَسَادَ فِي ذَاتِ بَيْنِهِمْ مُتَظَاهِرٌ، لَا يَقْبَلُ إِصْلَاحًا، وَلَا يَلْقَى مُزَاوِلَهُ فَلَاحًا. وَقَوْلُهُ «أَنَّ الْهُوَادَةَ» فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ لِابْتِغَاءِ.

٣ - أَذْوَابُ إِنِّي لَمْ أَهْنِكْ وَلَمْ أَقْمِ لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحْضُرِ الْأَجْلَابِ  
يُرْوَى «لَمْ أَهْنِكْ» مِنَ الْهَيْبَةِ، أَي لَمْ أَسْمَحْ بِدَمِكَ كَمَا يَتَوَاهَبُ النَّاسُ الشَّيْءَ بَيْنَهُمْ، وَحَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَهَيَّبَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: هَبْنِي كَذَا، أَي اخْسِبْنِي. وَيُرْوَى: «لَمْ أَهْنِكْ»، أَي لَمْ أَتَغَافَلَنَّ عَنْ طَلْبِ دَمِكَ اسْتِهَانَةً بِكَ. وَقَوْلُهُ «وَلَمْ أَقْمِ لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحْضُرِ الْأَجْلَابِ»، يَرِيدُ: إِنِّي لَمْ أَجِدِ الدِّيَةَ، فَكُنْتُ بَاتِعًا لِدَمِكَ كَمَا يُبَاعُ الْجَلْبُ مِنَ الْأَمْوَالِ، إِذَا سَبِقَتْ إِلَى الْحَضَرِ. وَلَمْ يُرْذِ بِقَوْلِهِ «لَمْ أَقْمِ» الْقِيَامَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْجُلُوسِ، إِنَّمَا الْمُرَادُ لَمْ أَتَرَشَّحْ وَلَمْ أَتَهَيَّأْ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: الآية ٦].

٤ - إِنْ يَفْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّتْ عُرُوشُهُمْ  
بِعُتْيَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ  
٥ - بِأَشْدُّهُمْ كَلْبًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ  
وَأَعَزَّهُمْ فَقْدًا عَلَى الْأَضْحَابِ  
الثلُّ: الْهَذْمُ؛ وَيُقَالُ: ثُلَّ عَرْشُ فُلَانٍ، إِذَا تَضَعَعَتْ حَالُهُ وَاتَّضَعَ عَرْهُ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَرَبِمَا قِيلَ ثُلَّ عَرْشُهُ، وَإِذَا أُرِيدَ بِهِ الْقَتْلُ فَلَيْسَ إِلَّا بِضَمِّ الْعَيْنِ. قَالَ ذُو الرِّمَّةِ: [الطويل]

وقد ثلَّ عُرُوشِيهِ الْحَسَامُ الْمُدَكَّرُ<sup>(١)</sup>

وَالْعُرُوشَانُ: لِحْمَتَانِ مَسْتَطِيلَتَانِ مِنْ جَانِبِي الْعُنُقِ، وَفِيهِمَا الْأَخْدَعَانُ. وَقَوْلُهُ «إِنْ يَفْتُلُوكَ» وَقَدْ كَانُوا قَتَلُوهُ يَرِيدُ إِنْ تَبَجَّحُوا بِقَتْلِكَ وَصَارُوا يَفْرَحُونَ بِهِ، فَقَدْ أَثْرَتْ فِي عَزِّهِمْ، وَهَدَمَتْ أَسَاسَ مَجْدِهِمْ بِمَا نِلْتَ مِنْ رِئِيسِهِمْ عُتْيَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ. وَقَوْلُهُ «بِأَشْدُّهُمْ كَلْبًا» جَعَلَهُ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ بِعُتْيَبَةَ، وَقَدْ أَعَادَ حَرْفَ الْجَزْرِ فِيهِ، وَقَدْ مَضَى مِثْلُهُ<sup>(٢)</sup>، وَذَكَرْنَا الشَّاهِدَ فِيهِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ أَوَّلَ حَمْدٍ مِنْ قَوْمِهِمْ لِلَّذِينَ

(١) عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ٦٤٨، واللسان (هذذ، عرش)، وكتاب العين ١: ٢٥٠، وديوان الأدب ١: ١٥٥، وصدرة:

«وعبد يغوث يحجل الطير حوله»

(٢) انظر البيت الثاني من الحماسية رقم (٢٦٨).

أَسْتَضِعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴿٧٥﴾ [الأعراف: الآية ٧٥] ومعنى أشدهم كَلَبًا أشدهم تأثيرًا ونكايَةً في الأعداء. ومن كلام الحسن: «إِنَّ الدُّنْيَا لَمَا فُتِحَتْ عَلَى أَهْلِهَا كَلَبُوا عَلَيْهَا أَشَدَّ الكَلْبِ»، أي حَرَصُوا أَشَدَّ الحَرَصِ. ويقال: دَهَرَ كَلِبٌ، أي مُلِحَ عَلَى أَهْلِهِ بِمَا يَسُوؤُهُمْ. وقولهم: كَلَبَ كَلِبٌ يَأْكُلُ لِحُومَ النَّاسِ فَيَأْخُذُهُ مِنْهُ شِبْهُ جُنُونٍ. وقوله «وَأَعَزَّهُمْ فَقَدًا عَلَى الْأَصْحَابِ» يريدُ وَأَشَدَّهُمْ، ومنه اسْتَعَزَّ اللَّحْمُ، إِذَا صَلَبَ؛ وَيَعَزُّ عَلَيَّ أَنْ أَرَى كَذَا، أَي حَقٌّ وَاسْتَدَّ. ويقولون: أَتَحْبِنِي؟ فيقال: لَعَزَّ مَا، أَي لَحَقَّ مَا.

٢٧٦ - وقال الحرث بن زيد الخيل<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِأَوْسِ بْنِ خَالِدٍ      أَخِي الشُّتُوَةَ الْغَبْرَاءِ وَالزَّمَنِ الْمَخْلِ<sup>(٢)</sup>  
٢ - فَإِن تَقْتُلُوا بِالْعَدْرِ أَوْسًا فَإِنِّي      تَرَكْتُ أَبَا سُفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ<sup>(٣)</sup>

أبو سفيان مُصَدِّقٌ وَرَدَ حَيُّهُمْ لاسْتِيفَاءِ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ، فَاتَّهَمَ أَوْسُ بْنُ خَالِدٍ بِأَنَّهُ سَتَرَ بَعْضَ مَالِهِ طَمَعًا فِيمَا يَلْزِمُهُ مِنَ الصَّدَقَةِ فِيهِ، وَاقْتِطَاعًا مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ أَبُو سُفْيَانَ يَضْرِبُهُ، وَارْتَقَى مَا بَيْنَهُمَا إِلَى أَنْ آدَى إِلَى قَتْلِهِ، فَصَاحَتْ أُمُّ أَوْسٍ فَأَغَانَهَا قَائِلَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ، وَرَمَى أَبَا سُفْيَانَ بِسَهْمٍ نَفَذَ فِيهِ فَقَتَلَهُ.

وقوله «بَكَرَ النَّاعِي»، يجوز أن يكون معناه ابتداءً ينعاه لأن البكور أصله ذلك، ولذلك قيل في أول الثَّهَارِ: بُكْرَةٌ. ويجوز أن يكون بمعنى جاء بُكْرَةً. فيقول: ابتكر المُخْبِرَ بِقَتْلِ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ مَلْجَأَ الضُّعْفَاءِ، وَثِمَالِ الْيَتَامِ، فِي الشُّتُوَةِ الْغَبْرَاءِ، الْقَلِيلَةِ الْأَمْطَارِ، الشَّدِيدَةِ الْإِمْحَالِ. وَالْمَخْلُ: يُبْسُ الْأَرْضِ. وَيُقَالُ: زَمَنْ مَاجِلًا وَمَخْلًا، وَقَدْ

(١) الحرث بن زيد الخيل: شاعر نشأ في الجاهلية ووفد على النبي ﷺ هو وأخ له اسمه مكنف، فأسلما. وبعث النبي ﷺ حرثًا في رسالة إلى أهل أيلة وشهد قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد، وهو يعد من الصحابة، (ت نحو ٦٠ هـ / ٦٨٠ م)، ترجمته في الإصابة (١٦٧٨)، والشعر والشعراء ٢٤٤.

(٢) التبريزي: «قال أبو ريش: وكان سبب هذه الأبيات أن عمر بن الخطاب بعث رجلاً يكنى أبا سفيان ليس بالهاشمي ولا الأموي إلى البادية يستقرتهم، فمن لم يقرأ شيئاً ضربه، فانتهى إلى بني نيهان فاستقرأ أوس بن خالد بن عمرو ابن عمّ لزيد الخيل فلم يقرأ شيئاً فضربه فمات من ضربه، فقامت ابنته وأم أوس تندبانه، فأقبل حرث بن زيد الخيل حتى دخل على أبي سفيان فقتله وأصحابه وقال هذه الأبيات».

(٣) التبريزي: «فإن يقتلوا».

أَمَحَلَ النَّاسُ إِذَا اسْتَنَوْا. وَقَوْلُهُ «فَإِنْ يَقْتُلُوا بِالْعَدْرِ أَوْسًا» يَرِيدُ أَنَّ أَبَا سَفِيَانَ هَذَا كَانَ انطَوَى عَلَى غِلٍّ لِأَوْسٍ، وَعَدَاوَةٌ كَامِنَةٌ لَهُ، فَتَوَصَّلَ بِمَا ادَّعَى مِنْ خِيَانَتِهِ فِي مَالِ الصَّدَقَةِ إِلَى ضَرْبِهِ وَقَتْلِهِ، لِذَلِكَ قَالَ: «إِنْ تَقْتُلُوا بِالْعَدْرِ». وَقَوْلُهُ «فَإِنِّي تَرَكْتُ أَبَا سَفِيَانَ مَلْتَزِمَ الرَّحْلِ»، يَرِيدُ: إِنِّي أَثَارْتُ مِنْ أَبِي سَفِيَانَ وَجَعَلْتُهُ مَلْتَزِمًا لِرَحْلِهِ لَا حَرَكَ بِهِ، أَي قَتَلْتُهُ بَدَلًا مِنْ صَاحِبِهِ.

٣ - فَلَا تَجْرَهِي يَا أُمَّ أَوْسٍ فَإِنَّهُ تَصِيبُ الْمَنَائِيَا كُلَّ حَافٍ وَذِي نَعْلِ

أَخَذَ بَعْدَ اقْتِصَاصِ الْحَالِ يُسَلِّي أُمَّ أَوْسٍ عَنْ ابْنِهَا، وَيَطِيبُ قَلْبَهَا، وَيَعْرِفُهَا أَنَّ الْمَوْتَ طَرِيقٌ يَسْلُكُهُ النَّاسُ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ، وَأَنَّهُ لَا مَحِيدَ عَنْهُ وَلَا مَعْدِلَ. وَحَسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ أَذْرَكَ الثَّأْرَ لَهَا، وَشَفَى نَفْسَهَا مِنْ دَاءِ مَصِيبَتِهَا، فَأَقْبَلَ يَبْرُدُ غَلِيلَهَا بِوَعظِهِ، زِيَادَةً فِي الْإِهْتِمَامِ لَهَا وَالتَّوَقُّرِ عَلَيْهَا. وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ: كُلَّ ذِي حَقٍّ وَذِي نَعْلِ، أَوْ كُلَّ حَافٍ وَنَاعِلٍ، لَكِنَّهُ لَمَّا وَجَدَ اسْمَ الْفَاعِلِ يَنْوُبُ مَنَابَ ذِي كَذَا، لَمْ يُبَالِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا بَدِي. وَهَذَا يُبَيِّنُ مَا يَسْلُكُهُ أَصْحَابُنَا الْبَصْرِيُّونَ فِي مِثْلِ قَوْلِهِمْ: طَائِقٌ وَحَائِضٌ، أَنَّهُ عَلَى طَرِيقِ التَّنْسِبَةِ وَفِي مَعْنَى ذَاتِ طَلَاقٍ وَذَاتِ حَيْضٍ، وَيُؤَكِّدُ صِحَّتَهُ.

٤ - قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً كِرَامًا وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ

٥ - وَلَوْلَا الْأَسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَهُ وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ جَاوَبَنِي مِثْلِي

فِي هَذَا الْكَلَامِ دِلَالَةٌ عَلَى اسْتِفْحَالِ الشَّرِّ بَيْنَهُمْ حَتَّى قُتِلَ مِنَ الْجَانِبِينَ عِدَّةٌ، لِذَلِكَ قَالَ: قَتَلْنَا بَدَلَ قَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً يَرْجِعُونَ إِلَى كَرَمٍ. وَالْعُصْبَةُ: الْعَشْرَةُ مِنَ الرِّجَالِ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ، وَكَذَلِكَ الْعِصَابَةُ مِنَ النَّاسِ وَالطَّيْرِ وَالْخَيْلِ. وَهَذَا تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الثَّأْرَ الَّذِي أَدْرَكَ مِنْهُمْ كَانَ مُنِيَمًا، وَالِاسْتِفْهَاءُ مِنْ دَائِهِ بِهِ كَانَ مُجِيبًا. وَقَوْلُهُ «وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ» يَرِيدُ: لَمْ نَشْتَغِلْ عَنْ طَلَبِ دِمِهِمْ بِالْأَكْلِ. وَذَكَرَ الْحَشَفَ إِزْرَاءَ بِذَلِكَ الطَّعَامِ لَوْ صُرِفَتِ النَّفُوسُ إِلَيْهِ مَعَ تَضَائِقِ الْوَقْتِ فِي طَلَبِ الدَّمِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ: لَمْ نَأْخُذْ دِيَتَهُمْ. وَجَعَلَ التَّمَرَ حَشَفًا كَمَا قَالَ غَيْرُهُ: [الطويل]

وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا وَأَتْرَكَ فِي بَيْتِ بَصْعَدَةَ مُظْلِمًا<sup>(١)</sup>

(١) لكيشة أخت عمرو بن معديكرب في الحماسية رقم (٥٢).



والإفال والأبكر لا تُؤخذان في الذية، ولكن حَقَّر أمرها. وقوله: «ولولا الأسي ما عشتُ في الناس بعده» يريدُ لولا التصبر والتأسي والافتداء بهم في المصائب، لقتلتُ نفسي ولم أعشْ بَعْدَهُ - يعني بعد أوس - في الناس، ولكن متى شئتُ وجدتُ لنفسي نظائرَ مَن فقدوا أعزَّتْهم. ويُشبهه هذا قولُ الخنساء: [الوافر]

ولولا كَثْرَةُ الباكينِ حَوْلِي على إخوانِهِمْ لقتلتُ نَفْسِي

وقوله «ما عشتُ في الناس بعده» جواب لولا، ونابت عن خبر المبتدأ وهو الأسي، كأنه قال: لولا الأسي مانعٌ لي ما عشتُ في الناس بعده. وقد تقدم القولُ في لولا، وفيما يقع فيه.

٢٧٧ - وقال البراء بن ربيعي الفقعسي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَبْعَدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا أَرْجِي الحَيَاةَ أَمْ مِنَ المَوْتِ أَجْزَعُ  
قوله «أبعَدُ» لفظٌ. لفظُ الاستفهام، والمعنى معنى التوجع. والاستفهامُ يطلُبُ الفِعْلَ. فيقول: أَرْجِي الحَيَاةَ أَمْ أَجْزَعُ مِنَ المَوْتِ بعد إخواني الذين انقضوا وذهب الواحدُ في إثر الواحدِ فدرجوا. والمعنى: ماذا يجوز أن يكونَ مَئِي: أَيحسُنُ الطَّمَعُ في الحَيَاةِ بَعْدَهُمْ، أَمْ الجَزَعُ مِنَ المَوْتِ عَقِبَ الفَجْعِ بِهِمْ. وأم هذه يجوز أن تكون أَوْ بدلها، لأنها المنقطعة. ألا تَرَى أَنَّ التي تكون عِدِيلَةَ الألفِ في العطفِ مِنْ شرطِها أن يكونَ أَحَدُ الأمرينِ اللَّذَيْنِ يَسْأَلُ عَنْهُمَا المِستفهُمُ قد وَقَعَ عنده إِلا أَنه لا يَذْرِي أَيُّهُمَا هو. يقول القائل: أَرَأَيْتَ زَيْدًا أَمْ عَمْرًا، وهو لا يشكُّ أَنَّ أحدهما رآه، إِلا أَنه لا يَذْرِي أَيُّهُمَا هو. والذي في البيت ليس كذلك فتأملهُ.

٢ - ثَمَانِيَةَ كانوا ذُوَابَةَ قَوْمِهِمْ بِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي ما أَشَاءُ وَأَمْنَعُ  
٣ - أولئك إخوانُ الصِّفَاءِ رُزِيَتْهُمُ وما الكَفُّ إِلا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعٌ

ذكر أن إخوانه كانوا ثمانية، وأنهم كانوا رؤساء قومهم، وأنه بعزهم ومكانهم من قبيلتهم كان يدفع عن نفسه ما يشاء، ويقبل لها ما يشاء. وفي قوله «كنتُ أعطي ما أشاء» حذف، ولو أتى على حده لكان: كنتُ أعطى ما أشاء إعطاءً وأمنع ما أشاء

(١) التبريزي: «وقال أبو حبال البراء بن ربيعي الفقعسي. قال أبو هلال: أبو حبال هكذا روينا في الأصل وهو تصحيف، وإنما هو أبو الجناك بالنون والكاف».

مَنَعَهُ. والمفاعيل تُحَدَفُ كَثِيرًا لِأَنَّ الْقِرَائِنَ تَدَلُّ عَلَيْهَا. وَإِنَّمَا قَالَ «ذَوَابَةُ قَوْمِهِمْ» وَلَمْ يَقُلْ ذَوَائِبُ قَوْمِهِمْ، لِأَنَّهُ عَدَّهُمْ شَيْئًا وَاحِدًا، لِتَنَاصُُرِهِمْ وَاتِّفَاقِ أَهْوَائِهِمْ. وَالذُّوَابَةُ: اسْمٌ فِي الْأَصْلِ، وَقَدْ وُصِفَ بِهِ، وَكَمَا قِيلَ هُوَ ذَوَابَةُ قَوْمِي، وَهِيَ ذَوَائِبُ قَوْمِي، قَالُوا فِي الضَّدِّ مِنْهُ: هُوَ ذُنَابَةُ قَوْمِهِ، وَهِيَ ذُنَائِبُ قَوْمِهِ. وَقَوْلُهُ «أَوْلَيْكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ» نَبَّهَ بِهِ عَلَى زَوَالِ الْخِلَافِ وَسُقُوطِ الْجِرَاءِ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَعَلَى خُلُوصِ نِيَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَعَ صَاحِبِهِ، حَتَّى كَانَ مَا يَجْمَعُهُمْ تَصَافِيًا بِلَا كَدَرٍ، وَتَوَافُقًا بِلَا حَسَدٍ، وَأَتَّهُمْ كَانُوا فِي التَّعَاوُنِ وَالتَّظَاهُرِ كَالْكَفِّ الْوَاحِدَةِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَالْإِصْبَعِ مِنْ تِلْكَ الْكَفِّ، فَلَمَّا تَخَرَّمُوا وَمَاتَ الْوَاحِدُ بَعْدَ الْوَاحِدِ، صَارَتِ الْكَفُّ تَرَاجُعُ بِنَقْصَانِ أَصَابِعِهَا حَتَّى صَارَتْ لَا تُغْنِي فِي الْبَطْشِ بِهَا، وَلَا تَعْمَلُ عِنْدَ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ عَمَلَهَا.

٤ - لَقَمَرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لِمَفْجَعِ  
٥ - وَأَنَايَ بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَائِرِي فَقْدَانُهُ لِمَمْتَعِ

أَقْسَمَ بِأَنَّهُ مَفْجَعٌ بِمَنْ تَعَزُّ حَيَاتُهُ وَيَكْرُمُ مَقَامُهُ، حَتَّى يَرَى لِنَفْسِهِ تَدَلُّلًا وَاجِبًا عَلَيْهِ، وَتَمَكُّنًا مَكِينًا مِنْهُ؛ وَمُمْتَعٌ بِمَنْ لَا رَغْبَةَ لَهُ فِي الْعَيْشِ مَعَهُ، فَلَيْسَ فِي بَقَائِهِ نَفْعٌ لَهُ وَلَا فِي ذَهَابِهِ ضَرَرٌ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَقُولَ: لَيْسَ نَافِعِي حَيَاتُهُ أَوْ وَجْدَانُهُ، حَتَّى يَكُونَ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ «وَلَا ضَائِرِي فَقْدَانُهُ» إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا ضَاقَ نِطَاقُ الْبَيْتِ عَنْهُ لَمْ يُبَالِ بِالِاقْتِصَارِ عَلَى نَافِعِي، إِذْ كَانَ الْمَرَادُ بِهَا مَفْهُومًا، وَإِذْ كَانَ ضَمِيرُهُ فِي لَيْسَ يَقُومُ مَقَامَ حَيَاتِهِ لَوْ أَتَى بِهِ. وَسُمِّيَ مَنْ اشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ إِلَى حَيَاتِهِ خَلِيلًا لِاخْتِصَاصِ مَكَانِهِ مِنْ قَلْبِهِ، وَعَلَى عَادَتِهِمْ فِي تَسْمِيَةِ الْمُعْتَمِدِ عَلَيْهِ خَلِيلًا، حَتَّى سَمَّوْا الْفَرَسَ وَالسَّيْفَ خَلِيلًا. قَالَ يَعْنِي الْفَرَسَ: [الطويل].

..... وَأَتَّقِي بِهَادِيهِ إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَضُولٍ<sup>(١)</sup>

وقال الآخر في السيف: [الطويل]

مَا سَدَّ كَفِّي خَلِيلُهَا<sup>(٢)</sup>

(١) البيت لأبي الأبيض العبي في الحماسية رقم ١٥٧، وصدوره:

«أَتَّقِيهِ بِنَفْسِي فِي الْحُرُوبِ وَأَتَّقِي»

(٢) وتماهه:

«وَأَنَايَ كَمَا قَالَتْ نَوَارُ إِذَا اجْتَلَتْ عَلَى رَجُلٍ مَا شَدَّ كَفِّي خَلِيلُهَا»

وسمى القبيل الثاني موزى إشارة إلى أبناء عمه الذين لا غناء عندهم، ولا انتفاع له بمكانهم.

### ٢٧٨ - وقال مطيع بن إلياس، في يحيى

ابن زياد<sup>(١)</sup>: [المنسرح]

١ - يا أهل بكوا لقلبي القرح وللدموع السواكب السفح

٢ - راحوا بيحيى ولو تطاوعني أذ أقدار لم تبتكر ولم ترح

لم يرض بتجرده لتلقي الأمر الذي دهمه، وبتفرده في الجزع للخطب الملم به حتى طلب من ذويه وعشيرته إسعاده في البكاء لما نابهُ فأفرح قلبه، وأسأل دمه. وإنما فعل ذلك لأنه يعدُّ التعاون فيه والتشارك، أدل على تجليل الفجعة له؛ والاتساء والتساوي، أجلب للتخفيف مما به. ألا ترى أن الله تعالى يقول في أصحاب النار: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْمَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: الآية ٣٩]، فأياهم من أن يكون اشتراكهم في العذاب يسلبهم أو يرجع بضرب من النفع عليهم، على العادة في دار الدنيا. وقوله «قلبي القرح» يقال: أفرحهُ الهمُّ ففرح وهو فرح قريح. وقيل في القرح هو البثر إذا ترامى إلى فساد. وقوله «السواكب» جمع ساكبة، ووصف الدموع به على معنى ذات سكب، كما قيل عيش ناصب، أي ذو نصب على النسبة. والسفح: جمع سفوح، والسكب والسفح يراد بهما الصب إلا أن السفح أبلغ من السكب، لذلك ارتقى من السواكب إليه. وحكى الخليل أن أهل المدينة يقولون: اسكب على يدي. ويقال: رجل سفاح الدماء، ولم يقل سكاب، لأن السكب لا يبلغ حد السفح.

وقوله «راحوا بيحيى ولو تطاوعني الأقدار»، يقول مُنبِّهاً على مساس الفاقة إلى بقائه، وغلبة اليأس من الاعتياض منه: راحوا ولو أطاعني القدر ما فجعنا بفراقه، فكان لا يبتكر لا غادياً ولا راتحاً. ومن زوى بالتاء «لم تبتكر» جعل الفعل منسوباً إلى الأقدار يريد: لم تبتكر الأقدار ولم ترح به وأنا راض. وإنما قال «بكوا» لأن فعل يفيد التكرير من الفاعلين. وتكرير الفعل من واحدٍ حالاً بعد حال.

(١) مطيع بن إلياس الكتاني: أبو سلمى، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان ظريفاً مليح النادرة، ماجئاً، وكان يرمى بالزندقة. (ت ١٦٦ هـ/ ٧٨٣ م). ترجمته في الأغاني ١٣: ٢٩٩، وتاريخ بغداد ١٣: ٢٢٥.

- ٣ - يا خيرَ من يَحْسُنُ البكاءَ لَهُ الـ  
يَوْمَ ومن كان أَمْسٍ لِلْمِدْحِ  
٤ - قد ظَفِرَ الحُزْنَ بالسُّرورِ وقد  
أَدِيلَ مَكْرُوهُنَا مِنَ الفَرَحِ

إنما ناداهُ لقوله «قد ظَفِرَ الحُزْنَ بالسُّرورِ»، كأنه يريدُ إعلامه تأثيرَ المُصابِ فيهم، وأنهم قد استبدلوا بعده بالسُّرورِ حُزْنَ دائِماً، وبالْفَرَحِ مَكْرُوهاً راتِباً. و«مَنْ» نِكْرَةٌ. وقوله «يَحْسُنُ البكاءَ لَهُ اليَوْمَ» صفة له، فيقول: يا خيرَ إنسان كان المدحُ فيما مضى من الزَّمانِ أَوْلَى به، والبكاءُ عليه في الحال والاستقبال أحقُّ لَهُ، قد تَأدَّى حَالُنَا بِعَدِكَ إلى أن أَبَدَلْنَا القَدْرَ بالفَرَحِ تَرَحُّناً مُتَّصِلاً، وبالمحبوب مَكْرُوهاً لازماً.

ومعنى ظَفِرَ الحُزْنَ بالسُّرورِ وأَدِيلَ مَكْرُوهُنَا، أَنَّ الغَلَبَ لهما حتى لا ثَبَاتٌ للسُّرورِ والفَرَحِ معهما، ولا انْتِياشٍ منهما<sup>(١)</sup>. يبيِّن ذلك أنه قال «وقد أَدِيلَ مَكْرُوهُنَا» أي جُعِلَ له على الفَرَحِ ذَوْلَةٌ. وقوله «من الفَرَحِ» يريد من المفروح به، وهو المحبوب؛ لأنه كما طابَقَ الحُزْنَ بالسُّرورِ في الصدر، طابَقَ المَكْرُوَةَ بالمحبوب في العَجْزِ. وهذا كما يقال: لا يسُرُّني بهذا الأمرِ فَرَحٌ ومفروحٌ به ومُفْرِحٌ. والوصفُ بالمصدرِ ووضعُه موضعَ الفاعلِ والمفعولِ مشهورٌ. وقد خرج في هذا الكلام جوابُ سائِلٍ يقول: ما الفَرْقُ بين السُّرورِ والفَرَحِ؟ وكيف أتى بهما وهما بمعنى واحد؟

### ٢٧٩ - وقال مُطِيعٌ أيضاً<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

- ١ - قَلْتُ لِحَنائَةِ دَلُوحِ  
تَسُخُّ مِنْ وَاِبِلِ سَحُوحِ  
٢ - أُمِّي الضَّرِيحِ الَّذِي أَسْمِي  
ثُمَّ اسْتَهَلِّي عَلَى الضَّرِيحِ  
٣ - لَيْسَ مِنَ العَذْلِ أَنْ تَشِيحِي  
عَلَى فَتَى لَيْسَ بِالشُّحِيحِ

أراد أن يدعُوَ للقَبْرِ بالسُّقْيَا فجعلَ بَدَلَ الدعاءِ سؤْلاً وتمنَّياً، لأنَّ طَريقَةَ الجميعِ واحدةٌ فقال: قَلْتُ لِسَحَابَةٍ فِيها رَعْدٌ، فَكأنَّها كانت تَحْنُ بِرَعْدِها إلى شَيْءٍ كَحَنِينِ الناقَةِ إلى وطنِها أو وَلَدِها. دَلُوحِ، أي ثَقِيلَةٍ. يقال: مَرَّ البعيرُ يَدْلُحُ بِجِملِهِ، أي

(١) الانتياش: الاستنقاذ.

(٢) كذا عند أبي تمام أما في الأغاني ١٣ : ٧٩، فقد نسبه إلى حماد عجرد يرثي الأسود بن خلف.

يمشي متاقلاً، والسحابة تَذَلُّجُ من كثرة مائها. تَسُحُّ أي تَصُبُّ. وإبل: مطرٌ ضخْمُ القطرِ. سَحُوح: كثير الانصبابِ شديدهُ: إن قيل: كيف جعلَ السَّحَّ مَرَّةً للحثانَةِ ومرةً للوابلِ، والوابل يكون مصبوبًا لا صائبًا، وما فائدة مِن في قوله «من وإبلِ سَحُوح» فإنَّ المرادَ به الكثرة، وهم يجعلون، إذا قصدوا إلى المبالغة، الفعلَ الواقعَ بالشيءِ له. ألا تَرَى أنهم يقولون: مَوْتُ مائتٌ، وشِعْرٌ شاعر. وهذا كما قالوا: سَيْلٌ مُفَعَّمٌ، والسيلُ لا يُملأُ إنما يُملأُ به الشيء. وإذا كان كذلك فالسَّحُّ من الحَثانَةِ حقيقةً، والسَّحُّ من الوابلِ مجاز، والمرادُ به ما ذكرنا. على أنه لا يمتنع أن يكون سَحُّ من باب فَعَلْتَهُ ففعل؛ فقد حَكى الخليلُ: سَحَّ المطرُ والدَّمْعُ، وقال: هو شدَّةُ انصبابِهما. ويقال من السَّحِّ: فَرَسٌ مِسْحٌ، أي يَصُبُّ العَدْوُ. وأرضٌ سَحاحٌ، أي تسيل من مَطَرٍ يسير.

وقوله «أُمِّي الضَّرِيحُ الذي أُسْمِي» يريدُ الذي أنصُ عليه وأبينه بذكر اسم صاحبه، إذ لم يكن للضريحِ اسمٌ يَمَيِّزُ به عن القبور، فكأنَّ بيانَ الكلام: أُسْمِي صاحبه، فحذف المضاف وهو صاحبٌ، ثم أقام المضافُ إليه مقامه، فجاء أُسْمِيه، ثم حذف المفعول من الصلة لطولها فبقِيَ أُسْمِي. ومعنى استَهَلِّي: صُبِّي. ويقال: هَلَّ السحابُ بالمطرِ واستَهَلَّ وانهلَّ المطرُ انهلالًا. والأهليلُ: الأمطارُ الشديدةُ الانصبابِ. ويجوز أن يكون لَمَّا وصفَ السحابةَ بالحثانَةِ لَرَعْدِها كَتى عن المطرِ بالاستهلال، لأنه كالأحنين، وهو رفعُ الصوتِ بالتلبية وغيرها، فيكون الحنينُ والاستهلالُ للَرَعْدِ والمطرُ كالسؤالِ والجوابِ. فأما قوله «على الضريح» فتكراره تنبيهٌ على عِظَمِ شأنه وقِطاعةِ الفَجْعِ به. والتفخيمُ بالتكريرِ يحصلُ كثيرًا. والضَّرِيحُ: القبر بلا لُحْدٍ، وهو فَعِيلٌ بمعنى مفعول، لأنه يقال ضَرَحوا له ضريحًا. وقال الدردي: سمي ضريحًا لأنه انضرح عن جألى القبر، أي اندفع فصار في وسطه. وقوله:

ليس من العدل أن تَشِخِي      على فتى ليس بالشحيح

يريد: ليس من الإنصافِ البُخْلُ بمائك وصَوْبِكَ على فتى كان لا يَبْخُلُ بماله، وما يُجْتَدَى منه في جاهه وحاله. وهذا ظاهر. وفي طريقته قول أبي تمام:

[الطويل]

وكيف احتمالي للغيوثِ صنيعَةٌ      بإسقاتها قَبْرًا وفي لَحْدِهِ البَحْرُ

٢٨٠ - وقال الأشجع السلمي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ      وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحٌ  
يقول: فُجِعَ النَّاسُ بِابْنِ سَعِيدٍ حِينَ كَمَلَ وَبَرَعَ وَشَمِلَ نَفْعُهُ فَعَمَّ حَتَّى لَمْ يَبْقَ  
بُقْعَةٌ مِنْ جَوَانِبِ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا وَتَرَى فِيهَا شَاكِرًا لِنِعْمِهِ، حَامِدًا لِفَعَالِهِ، مَادِحًا  
لِفِرطِ إِحْسَانِهِ. وَإِنَّمَا يَعْظُمُ الرُّزْءُ بِاسْتِكْمَالِ فِضَائِلِ المَرْتِي، وَشُمُولِ فَوَاضِلِهِ.

٢ - وَمَا كُنْتُ أُدْرِى مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ      عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبْتُهُ الصَّفَائِحُ  
قوله «ما فواضِلُ كَفِّهِ» استفهامٌ، وموضع الجملة من الإعراب أنه مفعولٌ أُدْرِى وقد عُلِّقَ عنه، والمعنى: ما أُدْرِى ما يقتضي هذا السؤال. والفواضِلُ: جمع فاضلة، وهو اسمٌ لما يَفْضُلُ من نَدَى كَفِّهِ فَيَتَجَاوَزُهَا إِلَى النَّاسِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَاضِلَةً مَصْدَرًا بِمَعْنَى فَضْلٍ أَوْ إِفْضَالٍ، فَيَكُونُ كَالْعَاقِيَةِ وَالْقَائِمِ مِنْ قَوْلِهِمْ قُمْ قَائِمًا، وَبِالْيَأْيَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا أَبَالِيهِ بِالْيَأْيَةِ، ثُمَّ لِاخْتِلَافِهِ جَمَعَهُ. وَالْمَصَادِرُ تُجْمَعُ إِذَا اخْتَلَفَتْ؛ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمُ العُلُومُ والعُقُولُ وَمَا أَشْبَهَهُمَا. وَإِذَا جُعِلَ كَذَلِكَ يَكُونُ قَدْ عَدَى فَوَاضِلَ وَهُوَ جَمْعٌ مَكْسُورٌ إِلَى قَوْلِهِ عَلَى النَّاسِ. وَخَصَلَ مِنْ هَذَا الكَلَامِ أَنَّ قَوْلَهُ «عَلَى النَّاسِ» يَتَعَلَّقُ بِفَوَاضِلِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ فَوَاضِلَ جَمْعِ فَاضِلَةٍ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْفَاعِلِ، وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ فَوَاضِلَ جَمْعِ فَاضِلَةٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ، وَتَعْدِيٌّ مِثْلَهُ لَيْسَ بِكثِيرٍ.

وقوله «حتى غَيَّبْتُهُ الصَّفَائِحُ» معناه إلى أن غَيَّبْتُهُ الصَّفَائِحُ. والصَّفَائِحُ: أحجار عِرَاضٍ سُقِّفَ بِهَا قَبْرُهُ. يقول: لَمْ أَتَبَيَّنْ مَقَادِيرَ إِحْسَانِهِ عِنْدَ النَّاسِ، وَمَبَالِغَ أَيَادِيهِ لِدَيْهِمْ، وَفَنُونَ بَرِّهِ بِهِمْ، وَإِنْصَابَ مِثْنِهِ إِلَيْهِمْ، لِاخْتِلَافِ مَوَاقِعِهَا، وَلِخَفَاءِ كَثِيرٍ مِنْهَا عَلَى حَسَبِ قُصُودِهِ فِي الإِفْضَالِ، وَلِتَبَايُنِ مَوَاضِعِ الصَّنِيعَةِ فِي التَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ، إِلَى أَنْ خَلَى مَكَانَهُ فَظَهَرَتِ الفَاقَةُ عَلَى مَتَحْمَلِي نِعْمِهِ، وَتَظَاهَرَ الحَمْدُ وَالثَّنَاءُ مِنَ الكَافَةِ عَلَى اخْتِلَافِ مَنَازِلِهِمْ وَتَبَاعُدِ مَظَانِهِمْ، فَحَيْثُذِ بَانَ لِي كَثْرَتُهَا وَتَوَفُّرُهَا.

٣ - فَأَضْبَحَ فِي لَحْدِ مِنَ الأَرْضِ مَيْتًا      وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضْبِيقُ الصُّحَاصِحُ

(١) التبريزي: «وقال أشجع بن عمرو السلمي» وهو شاعر فحل، كان معاصرًا لبشار، ولد باليمامة ونشأ في البصرة ثم استقر في بغداد (ت نحو ١٩٥ هـ/ ٨١١ م). ترجمته في الأغاني ١٨: ٢١٨، وتاريخ بغداد ٧: ٤٥.

قوله «في لَحْدٍ» موضعه نصبٌ على أن يكون خبر أصبح، وانتصب «ميتًا» على الحال، وكذلك قوله «حيًا» انتصب على الحال. ولا يجوز أن يكون «لَحْدٍ» في موضع الحال وميتًا خبر أصبح، لأن ميتًا من الصّدر في مقابلة حيًا من العجز، ولا يكون ذلك إلا حالًا، فكذاك يجب أن يكون ميتًا، وإلا اختلفا وفسد المعنى. يقول: أصبح وهو ميتٌ يتسع له لَحْدٌ من الأرض، وكانت الصّحاصِخُ تَضيقُ عنه وهو حيٌّ. فيجوز أن تكون تَضيقُ عن جيوشه وأصحابه الذين كانوا يحيون بحياته، ويسطون على الدهر بعزته، ويجوز أن يريد بالضيق ما كان يبتُّ من إحسانه، ويتنشر من جدواه في أهل الأرض ويشملهم من المنافع بمكانه وجهه، فيكون التقدير أنها لو جسّمت لكانت الصّحاصِخُ تضيق عنه. والصّحصح والصّحصحان: الأرضون المستوية الواسعة. وفي طريقته للبحثري: [الكامل]

كانوا ثلاثة أبخر أفضى بها ولع المئون إلى ثلاثة أظبر

٤ - سَأَبِكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَفَضَّ فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تُجِنُّ الْجَوَانِحُ

ضَمِنَ له دوامَ البكاء ما دامت الدُمُوعُ تُجيبُه وتُساعدُه، فإن عَجَزَتْ ونَقَصَتْ عن المُراد، وانقَطعت أوان الحاجة، فكافيهِ منه ما تشتمل عليه جوانِحُه، ويتضمَّنُه صدرُه وفؤاده. وقوله «ما فاضت» في موضع الظرف، أي مُدَّةً فيضها. وقوله «حَسْبُكَ» مبتدأ وخبرُه «ما تُجِنُّ». وقد يتِمُّ حَسْبُكَ بنفسه فلا يحتاج إلى خبر، فيقال حسبك، وحينئذٍ يتضمَّن معنى الأمر، كأنه يراذُ به اكتفٍ، ولذلك يستقلُّ الكلامُ به. ويقال: غاض الماءُ وِغْضَتُه. والجوانِح: الصُّلُوع، سُمِّيت بذلك لانحنائها. والجُنُوح: المَيْل.

٥ - وما أنا من رُزءٍ وإن جَلَّ جازعٌ ولا بسرورٍ بعد موتك فارحٌ<sup>(١)</sup>

قوله «ما أنا من رُزءٍ» تبرؤٌ من الجَزَعِ على الرُزءِ، أي لستُ له بصاحبٍ وإن جَلَّ الفادِحُ، كما أنني لستُ بسرورٍ به وإن عَظُمَ بفارِحٍ. والمعنى: أن المنايا والعطايا تساوت أقدارهما عندي بعدك، لأنك كنتَ المرجوُّ عندي. والمخوفُ عليه لديّ، فلما فاتني القدرُ بك أمثتُ من الجَزَعِ لحادثٍ شرٍّ، ويشتت من الفرح لثائبٍ خيرٍ. ولو قال بدَل جازعٍ وفارِحٍ: جَزِعَ وفَرِحَ، كان أفصحَ وأكثرَ، لأنَّ فَعَلَ إذا كان غيرَ متعَدِّ فالأجود والأقيس في مصدره فَعَلَ، وفي اسم الفاعل فَعِلٌ، وإذا كان متعَدِّيًا فبأبه

(١) التبريزي: «فما أنا».

فاعِلٌ. وقد قيل في المريض مَارِضٌ، وفي السليم سَالِمٌ، لأنَّ البابين يتداخلان. وقوله «ولا بسرور» أي ولا بذئ سرورٍ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

٦ - كَانَ لَمْ يَمُتْ حَيًّا سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَاتِحُ  
٧ - لَئِنْ حَسَنْتَ فِيكَ الْمَرَاتِي وَذَكَرْتَهَا لَقَدْ حَسَنْتَ مِنْ قَبْلُ فِيكَ الْمَدَائِحُ

قوله «كأن» مخفف كأن، واسمه مضمّر، أراد كأن الأمر أو الشأن لم يمُت حَيًّا سِوَاكَ. وَالْحَطْبُ إِذَا وَقَعَ مَسْتَعْرَبًا كَانَ تَأْتِيرُهُ أَشَدَّ، وَنَكْوُهُ أَوْجَعُ مِنْهُ، إِذَا أُلْفَ وَقُوعُهُ، وَتَمَرُنٌ بِتَكَرُّرِهِ. فيقول: إِنَّ الْمُصِيبَةَ عَظُمَ تَأْتِيرُهَا فِي الثُّفُوسِ، فَكَأَنَّ مَوْتَكَ يَذْعُ فَعْلَاتِ الدَّهْرِ، وَكَأَنَّ النِّيَاحَةَ لَمْ تَقُمْ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، إِذْ كَانَتْ طَوَائِفُ النَّاسِ عَلَى تَبَايُنِهِمْ وَتَبَاعُدِ أَقْطَارِهِمْ، وَاخْتِلَافِ هِمَمِهِمْ وَأَوْطَارِهِمْ، تَشَارَكُوا فِي الْجَزَعِ لَكَ، وَتَشَابَهُوا فِي اسْتِعْظَامِ الْأَمْرِ وَالْحَطْبِ بِكَ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا مَفْقُودًا، وَلَا قَامَتِ النَّوَاتِحُ فِيهِمْ عِنْدَ بَكَائِهِمْ هَالِكًا.

وقوله «لئن حسنت فيك المراثي وذكرها» مثله قول الآخر: [المنسرح]

يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءَ لَهُ الْيَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسٍ لِلْمِدْحِ<sup>(١)</sup>

وقد تقدّم القول في لام لئِن واليمين المضمرة في الكلام. والجواب لقد حَسَنْتَ، وقوله حَسَنْتَ في موضع تَحْسُنُ، لأنَّ حرف الشَّرْطِ نَقَلَ الْمُضِيَّ إِلَى الْاسْتِقْبَالِ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ بِالْفَاءِ هُنَا وَقَدْ حُذِفَ كَأَنَّهُ قَالَ: إِنْ يَحْسُنُ الرَّثَاءَ لَكَ وَفِيكَ، الْآنَ وَفِي مَسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ، فَلَلْمَدَائِحِ فِيمَا مَضَى كَانَتْ حَسَنَةً فِيكَ.

٢٨١ - وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - نَعَى ثَاعِيًا عَمِرُو بَلِيلٍ فَأَسْمَعَا فَرَاعًا فُؤَادًا لَا يَزَالُ مُرُوعًا  
يقول: حَبَّرَ النَّاعِيَانِ بِمَوْتِ عَمِرُو لَيْلًا، فَأَبْلَغَا الْخَيْرَ وَهُوَ فَظِيحٌ مُنْكَرٌ، وَفَزَعَا قَلْبًا لَا يَزَالُ مُفْرَعًا. وَإِنَّمَا قَالَ بَلِيلٍ لِأَنَّهُمَا لَمْ يَصْبِرَا إِلَى مَجِيءِ النَّهَارِ اسْتِعْظَامًا لِلْحَطْبِ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ لَمَّا كَانَ أَخْفَى لِلْوَيْلِ صَارَ سَعْيُ النَّاعِيَيْنِ فِيهِ أَدْلُّ عَلَى اسْتِفْحَالِ

(١) البيت الثالث من الحماسية ٢٧٨، وهو لمطيع بن إياس.

(٢) التبريزي: «الحارثي» وهو شاعر ماجن، أقام ببغداد مدة ثم خرج عنها، ووالده زياد بن عبيد الله هو خال أبي العباس السفاح (ت نحو ١٦٠هـ/٧٧٦ م). ترجمته في تاريخ بغداد ١٤: ١٠٦، ولسان الميزان ٦: ٢٥٦.



الرُّزء. وقوله «أَسْمَعًا» حَذَفَ مَفْعُولِيهِ لِأَنَّ الْمَرَادَ أَسْمَعَا النَّاسَ نَعِيَهُ، وَهُوَ بِتَجْرُدٍ مِنَ الْمَفْعُولِ يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَكْرُوهِ كَثِيرًا، وَلِأَنَّهُ إِذَا أُطْلِقَ مُبْهَمًا فَالِإِطْلَاقُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكَانِ أَبْلَغُ، وَإِنَّمَا قَالَ «مُرُوعًا» إِيدَانًا بِأَنَّ ذَلِكَ الرُّوعُ ثَبَتَ فِي الْقَلْبِ حَتَّى لَا إِفَاقَةَ مِنْهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُ مَرَزَأٌ فِي الْكِرَامِ، فَهُوَ الدَّهْرُ قَلِيقٌ لَا يَسْكُنُ، وَحَدِزَ لَا يَأْمَنُ.

٢ - وَمَا دَنَسَ الثُّوبَ الَّذِي زَوَّدَكَ وَإِنْ خَانَهُ رَبُّ الْبِلَى فَتَقَطَعَا

الدَّنَسُ: لَطَخَ الْوَسْخَ وَنَحَوَهُ حَتَّى فِي الْأَخْلَاقِ. يُقَالُ: هُوَ دَنَسُ الْمُرُوءَةِ، وَقَدْ دَنَسَ عِرْضُهُ. وَتَبَّ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنْ زَادَ الْمُتَوَقَّى مِنَ الدُّنْيَا كَفْتُهُ، وَأَنْ مَا كُنْفَنَ فِيهِ الْمُتَوَقَّى بَقِي طَاهِرًا لَطَهَارَةَ نَفْسِهِ وَعُنْصُرِهِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَجِبُ بَقَاؤُهُ جَدِيدًا لَا يُوَثِّرُ فِيهِ الْبِلَى، وَلَا تَسْبِقُ إِلَيْهِ الْخُلُوقَةُ، وَأَنْ تَأْتِيَرِ رَبِّ الدَّهْرِ فِيهِ بِالتَّقْطِيعِ خِيَانَةً مِنْهُ. وَكُلُّ هَذَا تَعْظِيمٌ لِلْمَرْتِي، وَأَنْ حَالَهُ بِخِلَافِ أَحْوَالِ غَيْرِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا. وَمَعْنَى «خَانَهُ رَبُّ الْبِلَى» أَي نَزُولِ الْبِلَى، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يُقَالُ: رَابَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ، أَي نَزَلَ.

٣ - دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا آتَتْ تُرِيدُكَ لَمْ تَسْطِيعْ لَهَا عَنَّا مَدْفَعًا

يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْأَيَّامِ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ وَأَحْدَاثَهَا فَحَذَفَ الْمَضَافَ وَأَقَامَ الْمَضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ الْأَيَّامَ أَنْفُسَ الْأَحْدَاثِ، فَسَمَّاهَا أَيَّامًا كَمَا تُسَمَّى الْوَقْعَاتُ بِهَا، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَّوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٤٠]. وَمَعْنَى «حَتَّى إِذَا آتَتْ تُرِيدُكَ» مَوْضِعَ تُرِيدُكَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، أَي مُرِيدَةً لَكَ. وَفَائِدَةٌ حَتَّى الْغَايَةِ: كَأَنَّهُ قَالَ: دَافَعْنَا الْأَيَّامَ بِكَ وَبِمَكَانِكَ إِلَى وَقْتِ مَجِيئِهَا مُرِيدَةً لَكَ، فَحَيْثُذِي لَمْ تَقْدِرْ عَلَى دِفَاعِهَا. وَقَوْلُهُ «لَمْ تَسْطِيعْ» أَرَادَ نَسْتِطِيعَ فَحَذَفَ مِنْهُ تَخْفِيفًا لِكَثْرَتِهِ فِي الْكَلَامِ. يُقَالُ: اسْطَاعَ يَسْطِيعُ، بِمَعْنَى اسْتِطَاعَ يَسْتِطِيعُ؛ وَقَدْ حَكَى أَسْطَاعَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ يُسْطِيعُ بِضَمِّ الْيَاءِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْأَوَّلِ لِأَنَّ هَذَا فِي مَعْنَى أَطَاعَ.

٤ - مَضَى فَمَضَتْ عَيْنِي بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ فَاثْقَطَعَا مَعَا

يَقُولُ: مَضَى عَمَرُو لِسَبِيلِهِ فَاثْقَطَعَتْ عَيْنِي لِذَاتِ الدُّنْيَا، وَفَارَقْتَنِي بِفِرَاقِهِ، فَاثْقَطَعَا مَجْتَمِعِينَ وَمُصْطَحِبِينَ. وَمَوْضِعُ «تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ» جَزَّ عَلَى أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِلذَّةِ، أَي كُلُّ لَذَّةٍ تَبْرُدُ لَهَا عَيْنَايَ لَهَا وَتُسَرُّ نَفْسِي بِحَصُولِهَا. وَقَوْلُهُ «مَعَا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. وَقَوْلُهُ: تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ، قِيلَ: هُوَ مِنَ الْقَرَارِ، وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْقَرِّ: الْبَرْدُ. وَهَذَا أَقْرَبُ لِأَنَّهُ يُقَالُ فِي ضِدِّهِ: سَخُنْتُ عَيْنَهُ، وَهُوَ سُخْنَةُ الْعَيْنِ.

٥ - مَضَى صَاحِبِي وَاسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ صَرَعتِي وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى جِمَامِي فَأَضْرَعَا<sup>(١)</sup>

هذا في طريقة قوله: [الكامل]

فَعَبَزْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالُ أُنِّي لِأِحِقِّ مُسْتَتَبِعٌ<sup>(٢)</sup>

ومعنى «استقبل الدهر صرعتي» توطين للنفس على أنها بمرجة الدهر، فهو ينتظر إيقاعه بها وكان قد. ومعنى استقبل الدهر صرعتي، أي إماتتي، كما يقال «لكل جنب مضرع»<sup>(٣)</sup>. ومعنى «لا بد»: لا محالة، وهو من البدد: الاتساع والتفريج. كأنه تضائق الأمر فيه فلا اتساع معه، ويقال: لا بد من أن يكون كذا، ولا بد أن يكون كذا، و«أن» يُحذف حرف الجر معه كثيرا.

٢٨٢ - وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفِّعِ يَرْثِي يَحْيَى بْنَ زِيَادٍ<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - رُزْنَا أَبَا عَمْرٍو وَلَا حَيٍّ مِثْلَهُ قَلِيلٌ رَبُّ الْحَادِثَاتِ بَمَنْ وَقَع

يقول: أصبنا بأبي عمرو، وهو مفقود النضير، معدوم الشبيه. فموضع «ولا حي» مثله» نصب على الحال، والعامل فيه رزينا. ثم قال على وجه التعجب: لله رب الدهر بأي رجل وقع. فقوله «بمن وقع» منقطع مما قبله وإن كان فاعل وقع الضمير العائد إلى الرب المستكن، لأن قوله «له رب الأحداث» كلام مستقل بنفسه فيما يفيد من إكبار الشأن وتفضيع الحال. وإضافة الشيء إلى الله عز وجل تفيخيم وتعظيم، على ذلك قولهم: بيث الله - وإن كان المساجد لله - والله ذره. وقوله «بمن وقع» مستقل بنفسه أيضا وفيه استعجاب من أن يكون الدهر يعرض لمثله أو يهيم به مع فخامة أمره، وجلالة نفسه. ولو قال: وبمن وقع، فزاد وأوا، لكان أكشف في المعنى المراد به. ولا يمتنع أن يكون بمن وقع في موضع الحال، كأنه قال: لله رب الأحداث واقعا

(١) التبريزي: «واستقبل الدهر مصرعي».

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في الدرر ٢: ٢٥٩، وشرح أشعار الهذليين ١: ٨، واللسان (نصب).

(٣) لأبي ذؤيب مثل البيت السابق وتامه:

سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ فَتُخْرَمُوا وَلِكُلِّ جَنِبٍ مَصْرَعٌ

وهي في شرح أشعار الهذليين ١: ٧، والدرر ٥: ٥١، واللسان (هوا).

(٤) التبريزي: «وقال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد وقيل: يرثي ابن أبي العوجاء عبد الكريم»،

وعبد الله ابن المقفع: من أئمة الكتاب، وأول من عني بترجمة كتب المنطق، أسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح، ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي. (ت ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م).

ترجمته في: أمراء البيان ص ٩٩، وأخبار الحكماء ١٤٨، ولسان الميزان ٣: ٣٦٦.

بمن وَقَعَ، ومؤثراً مُوجِعاً، ويكون حالاً للربيب، والعامل فيه ما دلَّ عليه الله ربُّ الحادثات.

٢ - فَإِنْ تَكُ قَدْ فَارَقْتَنَا وَتَرَكْتَنَا ذَوِي خَلَّةٍ مَا فِي أَنْسَادِ لَهَا طَمَعٌ

٣ - فَقَدْ جَزَّ نَفْعًا فَقَدْنَا لَكَ أَنْتَا أَيْمًا عَلَى كُلِّ الرَّزَايَا مِنْ الْجَزْعِ

حذف النون من تَكُ قد تقدَّم القولُ فيه. والمعنى: إن فارقتنا والوهي بك لا يُرَقَّع، والخلَّةُ بك لا تُسَدُّ، وحديث النفس بالطَّمع فيك لا يَخْطُرُ بالقلب ولا يَجُولُ في الفكر، فقد جَلَبَ إلينا فَقْدُكَ نَفْعًا، وهو أَمْثُنَا من تسلُّط الجَزْع علينا لرزيته مستأنفة، أو نكبة معترضة، إذ كان حَوْفُنَا عليك، وحَدْرُنَا فيك. وقوله «ما في انسدادٍ لها طمع» في موضع الجزر، لأنه صفةٌ لخلَّة. يريد ما لنا طَمَعٌ في انسدادٍ من أجلها ويغدها يحصل. وجوابُ إن تَكُ، الفاء مع ما بعدها من قوله «فقد جَزَّ نَفْعًا»، وإنما جُلِبَ الفاء لمخالفة الجزاء للشَّرط بكونه مبتدأ وخبراً، والمبتدأ محذوف كأنه قال: والأمر والشأن قد جَزَّ فَقَدْنَا لك نَفْعًا. وقوله «إِنَّا أَيْمًا» إذا كسرت الهمزة من إنَّ يكون على الاستئناف، وتكون جملة الكلام تفسيراً للنفع المستجَدُّ له، وإذا رويت «أَنْتَا» بفتح الهمزة يكون بمعنى لأننا أَيْمًا، فيكون الكلام بياناً لعلَّة حصول النفع. ويجوز أن يكون موضع أَنْتَا نصباً على البدل من نَفْعًا.

وقوله «على كلِّ الرزايا»، على تعلق بقوله أَيْمًا، يقال: هو أَيْمٌ على كذا، وقد أَيْمْتُ على مالي عند فلانٍ من امتداد الأيدي إليه، أي لا تمتد، كذلك أَيْمًا على كلِّ الرزايا من الجزع، أي لا نَجْزِع. وأتى بلفظة العموم فيه، وهو كَلٌّ، إيداناً بتساوي الخطوب عنده، وانحطاطها عن درجة المُصاب به وفيه، حتى لا جَزْع يتجددُ بعده لحادثٍ يحدث ولا يجوز أن يتعلَّق قوله «على كلِّ الرزايا» بقوله: من الجزع، لأنه لو كان كذلك لكان في صلته، والصلة لا تتقدَّم على الموصول.

٢٨٣ - وقال<sup>(١)</sup> بعض بني أسد: [الكامل]

١ - بَكِّي عَلَى قَتْلَى الْعَدَانِ فَإِنَّهُمْ طَالَتْ إِقَامَتُهُمْ بَبَطْنِ بَرَامٍ

٢ - كَانُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ نَارَ مُحَرَّقٍ وَلِقَوْمِهِمْ حَرَمًا مِنَ الْأَخْرَامِ

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في معجم البلدان (عدان) بلا عزو، والبيت الرابع في لسان العرب (طوا) لابن أصرم.

يخاطب امرأة والنساء كُلَّهُنَّ عنده تلك المرأة، فيقول: أَكْثَرِي البُكَاءِ على المقتولين بهذا المكان - وقيل العِدَانُ ساحل من سواحل البحر - والمدفونين ببطن بَرَام، فقد طالت إقامتُهُم. والمراد أَنَّ اليأس منهم قد حَصَلَ وَقَوِيَ، وَأَنَّ غِيْبَتَهُم اتَّصَلَتْ فَرُفِعَت الأَطْمَاعُ من عَوْدِهِم والاجتماع معهم. ثم أخذ يصفُهُم فقال: كانوا على المنايدين والمخالفين كئار هذا الملك، لا تُبْقِي ولا تَدْر - ومحرق هو عمرو بن هند، وكان نَدَّرَ أَنْ يُحْرِقَ مائةَ نفس، ففعل، فَضْرَبَ المثلَ بناره - وكانوا لقومهم حَرَمًا من الأحرام، لا مخافةَ فيهم ولا هزيمة. يريدُ أَنَّ قومَهُم يَأْمَنونَ نزولَ النوايب بهم في فنائهم، فكانوا كمن حَصَلَ في الحَرَم، وأن أعداءَهُم كانوا يحترقون بنكائتهم فيهم، فكانوا عليهم كئار هذا الملك.

وقوله «مُحْرَق» وإن كان صفةً في الأصل، فصار بالاشتهار في رَجُلٍ واحدٍ كالعَلَم له. وعلى هذا جاء في قوله: [الطويل]

عليهن فتیان كسائم مُحْرَق<sup>(١)</sup>

وقوله:

إليك ابن ماء المُنزِن وابن مُحْرَق

وقوله «حَرَمًا من الأحرام» نكَّره لاختلاف الأحرام. وهي حَرَم الله تعالى بمكة والشام، وحَرَمَ الرَسُول عليه السلام بالمدينة.

٣ - لا تَهْلِكِي جَزَعًا فَإِنِّي واثِقٌ بِرِمَاحِنَا وَعَوَاقِبِ الأَيَّامِ<sup>(٢)</sup>

هذا الكلام تسليّة لها وإن كان أمرها بالبكاء، وإيدانٌ أنه سيُدرِك الثأر، فهو ينتظر عُقَب الأَيام وانتهاز الفُرص. ونَبّه بقوله «واثقٌ برِمَاحِنَا» على الغَنَاءِ عندهم، وأن العناية متوقِّرة من جهتهم. وانتصب «جَزَعًا» على أنه مصدرٌ لعلّة، ولا يمتنع أن يكون في موضع الحال يُريدُ جازعةً، وهذا الجزع الذي نهاها عنه ليس يريدُ به الحُزنَ لفقده، وإنما يُريدُ الحُزنَ لسلامة الواتر على مرّ الأَيام لا غير. ألا ترى أنه قال: فَإِنِّي واثِقٌ بِرِمَاحِنَا. وقوله «عَوَاقِبِ الأَيَّامِ» يُشيرُ فيه إلى تغيُّر الزمانِ واختلاف الحَدَثانِ، وأن

(١) للحصين بن الحمام في الحماسية رقم (١٣٣) وعجزه:

«وكان إذا يكسو أجاد وأكرما»

(٢) روى التبريزي بعد هذا البيت بيت آخر:

«عاداتٌ طَيِّ في بني أسدٍ لهم  
رِي القنا وخضابُ كلِّ حَسامٍ»

الدَّهْرَ كَمَا يُعْطَى يَرْتَجِعُ، وَكَمَا يُولِي يَنْتَرِعُ، فَغَيْرُهُ لَا تَوْمَنُ، وَأَحْدَاثُهُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ لَا تَقْفُ.

٢٨٤ - وقال آخر: [الطويل]

١ - نُعِي لِي أبا المِقْدَامِ فَاسْوَدَ مَنْظِرِي مِنْ الْأَرْضِ وَاسْتَكَّتْ عَلَيَّ الْمَسَامِعُ  
٢ - وَأَقْبَلَ مَاءَ الْعَيْنِ مِنْ كُلِّ زَفْرَةٍ إِذَا وَرَدَتْ لَمْ تَسْتَطِعْهَا الْأَضَالِغُ

يقول: خَبَّرَ النَّاعِي بِمَوْتِ أَبِي المِقْدَامِ فِدِيرَ بِي، وَأَصْبَحَتْ الدُّنْيَا مُظْلَمَةً فِي عَيْنِي، وَأَوْرَثَتْ خَبْرَهُ صَمَمًا فِي أُذُنِي، فَلَا الْأُذُنُ تَأْدُنُ لِلْكَلامِ عَلَى مَا كَانَتْ تَعْمَلُ، وَلَا الْعَيْنُ تُدْرِكُ المَرثِيَّاتِ إِدْرَاكَهَا مِنْ قَبْلِ، كُلِّ ذَلِكَ لِتَأْثِيرِ نَعِيهِ فِي الحَوَاسِّ الَّتِي هِيَ طُرُقُ العِلْمِ وَتَبَيُّنِ المِشَاهِدَاتِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ الدَّمْعُ يَسِيلُ فِي إِثْرِ زَفْرَاتٍ اتَّصَلَتْ وَتَعَاقَبَتْ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا لِامْتِلاءِ الصِّدْرِ بِهَا كَادَتْ الضُّلُوعُ تَسْتَقِيمُ لورودها. وَالزَّفْرَةُ: أَنْ يَتَرَدَّدَ النَّفْسُ فِي الصِّدْرِ ثُمَّ يَمْتَلِئُ مِنْهُ وَيَزْفِرُ بِهِ، أَي يَزِيحُ. وَقَدْ أَوْمَأَ أَبُو تَمَّامٌ إِلَى هَذَا المَعْنَى وَإِنْ يَصْرَحُ بِتَصْرِيحِهِ فِي قَوْلِهِ: [الوافر]

وَمَا لِلدَّارِ إِلَّا كُلِّ سَنَجٍ بِأَدْمَعِهِ وَأَضْلَعِهِ سَخِي<sup>(١)</sup>

فَأَمَّا أَبُو عُبَادَةَ فِي قَوْلِهِ: [الكامل]

ووراءهم ضَعْدَاءُ أَنْفَاسٍ إِذَا ذُكِرَ الفِرَاقُ أَقْمَنَ عُوْجَ الْأَضْلَعِ<sup>(٢)</sup>

قَدْ بَالَعُ فِي الإِبَانَةِ كُلِّ المِبالِغَةِ. وَقَوْلُهُ «اسْتَكَّتْ عَلَيَّ الْمَسَامِعُ» فَالْمَسَامِعُ: جَمْعُ المِسمَعِ بِكسر المِيمِ، وَهُوَ الأُذُنُ. وَالمِسمَعُ، بِفَتْحِ المِيمِ: مَوْضِعُ السَّمْعِ وَقَوْلُهُ «اسْتَكَّتْ» مِنْ قَوْلِهِمْ بَثْرَ سَكُوكٍ، إِذَا كَانَتْ ضَيْقَةُ الحَزَقِ. فَإِذَا أُرِيدَ الصَّمَمُ وَقِيلَ اسْتَكَّتْ أُذُنُهُ فَحَقِيقَتُهُ ضَاقَ صِمَاخُهَا، وَهُوَ الحَزَقُ البَاطِنُ المُفْضِي إِلَى الرُّأْسِ.

٢٨٥ - وقال آخر: [البيط]

١ - قَدْ كَانَ قَبْلَكَ أَقْوَامٌ نُجِجْتُ بِهِمْ خَلَى لَنَا هُلُوكُهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا<sup>(٣)</sup>

٢ - أَنْتَ الَّذِي لَمْ يَدْغِ سَمْعًا وَلَا بَصْرًا إِلَّا شَفَا فَأَمَرَ العَيْشَ إِمرارًا

(٢) ديوانه ص ١٠٠.

(١) البيت في ديوانه ٢٤٣.

(٣) التبريزي: «خلّ لنا قُدْهُمْ».

قوله «فُجِغْتُ بِهِم» الجملة في موضع الصفة لقوله أقوام. وَخَلَى لَنَا هُلُكُهُمْ، في موضع خبر كان. والمعنى: قد فُجِغْتُ فيما مضى من الزمان بأقوام جَزِغْتُ لَهُمْ بِل هَلِغْتُ، وَأَقَمْتُ الرِّسْمَ في البكاء عليهم بل أسرفْتُ، فَبَقِيَ الفَجْعُ بِهِلَاكِهِمْ لي ولمن تَبَعَنِي واقتَدَى بي، السَّمْعَ والبَصَرَ بعدهم، فزَجِينَا الوَقْتَ مستمْتِعِينَ بما سَلِمَ من حواسِنَا، وعائِشِينَ مع الناس في باقي عُمرِنَا؛ فلما أُصِيبْنَا بك اسْتَنْقَذت قَوَانَا، واستنزلتْنَا عن ذخائر صبرِنَا، فَبَطَلت طرائق العُلوم مِنَّا، وتناهت في العَجْز عَنَّا حوامِلُنَا إِلَّا شَفَا، فَطالَت شِفوتُنَا، وأمرٌ عَيْشُنَا. والشَّفَا: الباقي من الشيء القليل. ويقال: ما بَقِيَ من النهار إِلَّا شَفَا، أي مقدارًا ما بين الليل والنهار حين غَرَبَت الشمس.

وقوله «لم يَدْعُ» بالياء، هو أَقْبَسُ الرِّوَايَتَيْنِ؛ لأن الصَّلَةَ جاءت على حَدِّهَا مع الموصول. وإذا رويته بالتاء فعلى الخطاب، وسأغ لأن المخاطب والذي مرجعهما إلى شيءٍ واحد، وقد مضى مثله، فاعلمه. وقال المازني: لولا كثرة مجيئه لرددته. ومثله: [الرجز]

أنا الذي اسْمَتْنِي أُمِّي حَيْدَرَةٌ  
وقال: سَمَعًا وَأَبْصَارًا لأنَّ السَّمْعَ اسْمُ الجِنْسِ، فهو كالجمع.

٢٨٦ - وقال نهشلُ بنُ حَرْي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - بِنَفْسِي خَلِيلَايَ اللَّذَانِ تَبْرَضَا دُمُوعِي حَتَّى أَسْرَعَ الحُزْنَ فِي عَقْلِي  
تعلّق الباء من «بنفسي» بفعلٍ مضمّرٍ دلّ عليه جليّة الحال، وقرينة الكلام، كأنه قال: أفدي بنفسي من أخاله. ومعنى «تبرضا» أفنّيا دموعي شيئًا فشيئًا، وقليلًا قليلًا؛ لأنّ التبرّض التبّلغ والتطلّب من ههنا وههنا. وماء بَرَضٍ، أي قليل. وِبَرَضٍ لي من ماله بَرَضًا، إذا أعطاك القليل. قال: [الوافر]

لَعَمْرُكَ إِنْ سِي وَطِلَابَ سَلَمَى لِكَالْمَتَبَرِّضِ التَّمْدِ الظُّنُونَا<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «وقال الشمردل بن شريك، أو نهشل بن حري» الشمردل بن شريك: من بني ثعلبة بن يربوع من تميم، شاعر هجاء، يجيد القصيد والرجز، وله في الصيد والطراد أراجيز حسان. (ت نحو ٨٠ هـ / ٧٠٠ م). ترجمته في: معجم الشعراء للمرزباني ١٣٩، والأغاني ١٣: ٣٧٦، دار الكتب العلمية. ونسبة القصيدة إلى السموأل هي الأصح فقد روى الأصفهاني في الأغاني أنه كان له أخ اسمه قدامة جاءه نعيه في يوم ثم تلاه نعي أخيه وائل بعد ثلاثة أيام فرثاهما بقصيدة هذا مطلعها.

(٢) بلا نسبة في اللسان (تمد)، وتهذيب اللغة ١٤: ٩١، وأساس البلاغة (برض).

والمعنى فذيتُ بنفسي صديقي اللذين نَضِبَ في البكاء لهما دموعي، وتأدّى إليّ الحزنُ إلى أن عَمِلَ في عقلي فأزاله، فَدَمَعِي وَصَبْرِي مستنفدان لتأثير الفجيعة بهما. وجعلَ الفعلَ في تَبَرُّصًا للخليلين، وَحَقُّ الكلامِ تَبَرُّصَ الحزنُ لهما والبكاءُ عليهما دموعي، إلى أن أسرعَ في عَقْلِي فصارَ وإلها.

٢ - ولولا الأسي ما عِشْتُ في الناسِ بعدهُ ولكن إذا ما شِئتُ أسعدني مثلي<sup>(١)</sup>

قوله «ما عِشْتُ في الناسِ» أي مع الناسِ ومختلطاً بهم، فموضِعُ في الناسِ نَضِبَ على الحال، والكلامُ جوابُ لولا، وخبر المبتدأ الذي هو الأسي محذوفٌ استغني عنه بجواب لولا، والمعنى: لولا أن لي بالناسِ أسوةً في مصائبهم، فأورثني ذلك تماسكاً وَصَبْرًا، لقتلتُ نفسي فلم أعِشْ ساعةً من عمري، ولكن متى شئتُ وجدتُ لنفسي أقراناً إن دَعَوْتُهُم أجابوني، وإن استسعدتهم أسعدوني. والإسعادُ، قال الخليل: يُستعمل في المساعدة على البكاء خاصّةً، ومثله: [الوافر]

ولولا كثرة الباكينِ حَوَّلِي على إخوانهم لقتلتُ نَفْسِي<sup>(٢)</sup>

٢٨٧ - وقال أيضًا<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - أَعْرُ كِمَصْبَاحِ الدُّجْنَةِ يَشْقِي قَدَى الزَّادِ حَتَّى يُسْتَفَادَ أَطَايِبُهُ<sup>(٤)</sup>

الدُّجْنَةُ: الظُّلْمَةُ؛ وَلَيْلَةٌ مِدْجَانٌ. والدُّجْنُ: لإلباسِ العَيْمِ؛ ويقال: هو يَوْمٌ دَجِنَ. وأراد بقوله «أَعْرُ» إنه كَرِيمٌ نَقِيٌّ العَرَضُ أبيضُ الطَّلْعَةِ، فكأنه في تَلَأُؤِهِ وَنُورِ وَجْهِهِ وتهلُّهُ مصباحُ الظُّلَامِ. ومعنى «يَشْقِي الزَّادَ» أنه يزهده في خبائث الزَّادِ وما يشين أَخْذَهُ وَتَطْعُمَهُ، إلى أن يستفيد الطَّيِّبَاتِ منه. وَيُشِيرُ بِقَدَى الزَّادِ إلى ما يُفِيءُ عليه عَدْرٌ أو غُلُولٌ، أو مَخَانَةٌ<sup>(٥)</sup> أو ابتدالٌ. وَيُشِيرُ بالطَّيِّبِ إلى ما كان من جِلِّهِ ووجهه، لا عَارَ في اكتسابه، ولا بِذَلَّةٍ في احتجازه<sup>(٦)</sup>. وبعض الناسِ رَوَى: «قَدَى الزَّادِ»، والقَدَى:

(١) التبريزي: «في الناس ساعة» و«جاوبني مثلي».

(٢) للخنساء في ديوانها ٥٠.

(٣) التبريزي: «المرثي مالك بن حرّي أخو نهشل، ويكنى أبا ماجد، قُتِلَ بصَفَيْنِ مع عليّ عليه السلام وكان شجاعاً». فلا بد أن يعود إلى نهشل بن حرّي. ونهشل شاعر مخضرم بقي إلى أيام معاوية. ترجمته في الأغاني ٤: ٣٥ و٩: ٣٠٩، دار الكتب العلمية.

(٤) التبريزي: «حتى تستفاد». (٥) المخانة: الخيانة.

(٦) الاحتجان: الجمع والاكتساب.

الرائحة الطيبة، يقال: قَدِرَ قَدِيَّةً، إذا كانت طيبة الرائحة. كأن المراد عنده: لا يتشمم الزاد ورائحته حتى يتيقنه طيبًا. والأوَّلُ الأصحُّ والأجود، وذلك أنه أراد بالقَدَى الخبيث، وقد طابَقَ الطَّيِّبُ به، كما قال الآخر: [الطويل]

وما كان زادي بالخبيث كما زَعَمُ<sup>(١)</sup>

وذكر القَدَى مستبعدًا ههنا، ولا فائدة في إبقائه له، ويغلبُ في ظنِّي أنه تصحيف.

٢ - وَمَوْنٌ وَجِدِي هِن خَلِيلِي أَنِّي إِذَا شَيْتُ لَأَقِيْتُ امْرَأَ مَاتِ صَاحِبُهُ

٣ - أَخٌ مَاجِدٌ لَمْ يُخْرِزْنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفُ عَمْرٍو لَمْ تُخْنَهُ مَضَارِيهُ

يقول: خَفَفَ وجدي بخليلي لما أصيبت به ائتسائي بغيري من الناس، لأنني متى شئت لآقيت من امتحن بمثل محنتي. ثم قال «أخ ماجد» أي خليلي وصاحبي أخ ماجد، لم يهني يوم حفل ولم يخذلني عند احتشاد وجمع، ولا جلب علي في مشهد من المشاهد ما أستحيي منه أو أخزي له، بل كان لي عندما أدعوه له مُجيبًا، وفي الشدائد عونًا وظهيرًا، لا يتغيّب عني ولا يفتر معي، كصنصامة عمرو<sup>(٢)</sup>، له نفاذ حيث أغمله، ومضاء عندما يهزه، لا يخون ولا يرتد، فكذلك كان صاحبي. وارتفع قوله أخ ماجد على أنه خبز مبتدأ مضمّر. وقوله «كما سيف عمرو» لو رويت «كما سيف عمرو» لجاز، تجعل ما صلة وينجز السيف بالكاف. ومثله قوله: [الطويل]

كَمَا الْعَظْمُ الْكَسْبِرِ يُهَاضُ حَتَّى يَبِتَّ وَإِنَّمَا بَدَأَ انصِدَاعًا<sup>(٣)</sup>

تَجُرُّ الْعَظْمُ بِالْكَافِ، وَإِنْ رَفَعْتَهُ كَانَ مَبْتَدَأً، وَكَذَلِكَ إِذَا رَفَعْتَ سَيْفٌ، وَيَكُونُ مَا مِنْ قَوْلِهِ مَا الْكَافَةُ، وَيَكُونُ مِثْلُ مَا مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رُئِيَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: الآية ٢]. والضمير من قوله «لم يخنه» يرجع إلى عمرو، ويجوز أن يرجع إلى السيف أيضًا.

(١) لراشد بن شهاب البشكري في المفضلية (٨٦)، وصدرة:

«ولكن أنباء أتتني عن امرئ»

(٢) التبريزي: «وكان سيف عمرو لا ينبو، فاستوهبه عمر بن الخطاب فوهبه له، فقبل لعمر: إنه غيره وإنه صرّ بالصمصامة، فذكر عمر ذلك، فغضب عمرو بن معديكرب وقال: هاته، فأخذه ودخل دار إيل الصدقة فضرب عنق بعير بضربة واحدة فأبانها، وقال: إنما أعطيتك السيف لا الساعد».

(٣) للقطامي في ديوانه ص ٣٧.



٢٨٨ - وقال أسودُ بنُ زَمَعَةَ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

- ١ - أَتَبِكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ      ويمنعُها من الثَّومِ السُّهُودُ  
 ٢ - فَلَا تَبِكِي عَلَيَّ بِكُرٍ وَلَكِنْ      على بَذْرِ تَقَاصَرَتِ الجُدُودُ  
 ٣ - أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ      ولولا يَوْمُ بَذْرِ لَمْ يَسُودُوا
- كان السبب في قول الأسود هذا الشعر أن قريشاً كانت حرمت البكاء على أنفسهم لقتلى بدر، لئلا يشمت النبي ﷺ وأصحابه بهم، وكان الأسود قد فجع بابنه زَمَعَةَ، إذ كان من قتلى ذلك اليوم، فاقتدى بالناس في ترك البكاء عليه، فاتفق أن كانت له مشربة<sup>(٢)</sup> فتنزهه ومضى إليها فسمع بكاء امرأة فقال لأصحابه: انظروا فإن كان البكاء قد حُلل، حتى نبكي نحن أيضاً زَمَعَةَ، فَرَجَعَ إليه وقيل: إنه بكاء امرأة ضل لها بعير. فقال هذا الشعر مُنْكَرًا لبكائها ومستعظماً.

وقوله «أَتَبِكِي أَنْ يَضِلَّ» لفظه لفظ الاستفهام، والمعنى معنى الإنكار. وقوله أَنْ يَضِلَّ: أراد مِنْ أَنْ يَضِلَّ، وهم يحذفون حرف الجرِّ مِنْ أَنْ كثيراً. والسُّهُودُ: امتناع الثَّوم؛ وَرَجُلٌ مُسَهَّدٌ، إذا كان قليل النوم. ولم يَرِضْ بأن أنكر البكاء عليها، وتَرَكَ الثَّومَ لِفِقْدَانِ بَعِيرِهَا، حَتَّى نَهَاها فقال:

فَلَا تَبِكِي عَلَيَّ بِكُرٍ وَلَكِنْ      على بَذْرِ تَقَاصَرَتِ الجُدُودُ

يُرِيدُ أَنْ الذي يجب البكاء له ما جَرَى على رؤساء قريش وأرباب الجدود فيهم ببذر، وَأَنْ الحَيْفَ العظيم والخُسران المبيِّن والغَبْنَ الشَّدِيدَ في ذلك، لا في ضلالٍ بِكُرٍ. وبَدْرٌ: اسم يثر اتفقت الوقعة عندها. وقوله «تَقَاصَرَتِ الجُدُودُ» من فصيح الكلام، وهو تفاعلٌ من القُصور والعجز، لا القِصر الذي هو ضدُّ الطول، كأنها تبارزت في القُصور، يَدُلُّ على ذلك أنه يُقَالُ قَصَرْتُ كذا على كذا، إذا حَبَسْتَهُ عليه ومَنَعْتَهُ من الدَّهابِ عنه حَتَّى صار كالعاجز عن غيره. ويقال أيضاً قَصَرْتُهُ على كذا، إذا رَدَدْتَهُ دون ما أراد. ومنه القِصْرُ في الصَّلَاةِ. ويقال تَقَاصَرَتِ إلى فلانٍ نَفْسُهُ ذُلًّا. وَقَصَرَ السَّهْمُ عن الهَدَفِ فهو قَاصِرٌ. ولا يمتنع - وإن كان الأوَّل هو الوجهُ - أن يُجَعَلَ من

(١) التبريزي: «وقال الأسود بن زمعة بن المطلب بن نوفل، يرثي ابنه زمعة بن الأسود وقتل يوم بدر مع قريش مشركاً». وهو الذي قال فيه الرسول ﷺ: «اللهم أعمِّ بصره وأكله ولده» السيرة ٢٧٢. والصواب في ابن زمعة أبو زمعة فزَمَعَةَ ولده.

(٢) المشربة: أرض لينة لا يزال فيها نبت أخضر ريان.

الْقَصْر، وَيَكُونُ ضِدًّا تَطَاوَلَتْ، وَيَكُونُ عَلَى مَوْضِعًا مَوْضِعَ الْبَاءِ، كَمَا يُقَالُ: هُمْ عَلَى مَاءٍ كَذَا وَهُمْ بِمَاءٍ كَذَا.

وقوله «أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ» يريدُ أَنَّ أَهْلَ السِّيَادَةِ انْقَرَضُوا وَبَادُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَعَادَتْ إِلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا بِأَهْلٍ<sup>(١)</sup>. ومثل هذا وإن كَانَ أَغْمَضَ مِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ: [الوافر]

وَأَلْحَقْنَا الْمَوَالِي بِالصَّمِيمِ

٢٨٩ - وَقَالَ الْأَسَدِيُّ وَخَبْرَهُ فِي مُتَادِمَتِهِ

مَعْرُوفٌ<sup>(٢)</sup>:

[الطويل]

١ - خَلِيلِي هُبَا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجِدْكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا<sup>(٣)</sup>

قوله «طال ما» يجوز أن يكون ما الكافة وقد رُكِبَ مع طال تركيبًا واحدًا حتى صارًا معًا كالشيء الواحد. ويجوز أن يكون ما منفصلًا من طال، ويكون مع الفعل الذي بعده في تقدير المصدر، كأنه قال: طال رَقُودُكُمْ. فإذا كُتِبَ الْمُرْكَبُ مع ما يجب أن يُوصَلَ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ، وَإِذَا كُتِبَ الثَّانِي يُفْضَلُ بَيْنَ طَالَ وَبَيْنَ مَا. و«أَجِدْكُمْ» انْتَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ، ذَكَرَهُ سَبِيوِيَه فِي بَابِ مَا يَنْتَصِبُ مِنَ الْمَصَادِرِ تَوْكِيدًا لِمَا قَبْلَهُ<sup>(٤)</sup>. قال: ومثله في الاستفهام: أَجِدُّكَ لَا تَفْعَلْ كَذَا، كَأَنَّهُ قَالَ أَجِدًّا. غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مُضَافًا، فَهُوَ يَجْرِي فِي التَّأَكِيدِ مَجْرَى حَقًّا. وَفِي الْإِضَافَةِ: جَهْدُكَ، وَمَعَادُ اللَّهِ، وَالْمَعْنَى: أَتَجْعَلَانِ فِعْلَكُمْ جِدًّا. وَقَوْلُهُ «لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا» كَأَنَّهُ لَمَّا اتَّصَلَ رِقَادُهُمَا وَدَلَّ عَلَى حَالِيهِمَا فِي امْتِدَادِهِ قَوْلُهُ هُبَا، وَقَوْلُهُ طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا، جَعَلَ النَّفْيَ بَلَا، لِيَدُلَّ عَلَى اتِّصَالِهِ فِي الْاسْتِقْبَالِ، وَأَنَّ سَوَالَهُ عَمَّا يَجِيءُ لَا عَمَّا هُوَ فِيهِ. وَلَوْ جُعِلَ بَدَلُ «لَا» مَا، كَانَ لِلْحَالِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: يَا خَلِيلِي انْتَبِهَا فَقَدْ امْتَدَّ رِقَادُكُمْ.

(١) التبريزي: «يُعرض بأبي سفيان بن حرب، لأنه رأس قريشًا لما قُتلت أشرافهم».

(٢) التبريزي: «وذكروا أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان فأخيا دهقانًا بها في موضع يقال له راوند، فمات أحدهما، وغير الآخر والدهقان ينادمان قبره: يشربان كأسين ويصبان على قبره كأسًا، فمات الدهقان، فكان الأسدي ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر، وكان يشرب قدحًا ويصب على قبريهما قدحين».

(٣) روى ياقوت في معجم البلدان ٣: ٢٠ القصة والشعر، وقال: «قال بعضهم: إن هذا الشعر لقس بن ساعدة الإيادي، وقال آخرون: هذا الشعر لنصر بن غالب يرثي أوس بن خالد وأبياس».

(٤) انظر الكتاب ١: ١٨٩.

وَأَتَجِدَانِ جِدْكَمَا فِي أَنْ كَرَأُكَمَا بَعْدَ لَا مُنْتَهَى لَهُ وَلَا انْقِضَاءً، بَلْ يَتَّصِلُ وَيَدُومُ. وَقَوْلُهُ «طَالَمَا قَدْ رَقَدْتَمَا» يُكْتَفَى بِهِ إِذَا كَانَ الْمُتَقَدِّمُ مِنَ الْكَلَامِ يَشْتَمِلُ عَلَى مَا قَدْ اسْتَطِيلَ وَعَلَى ذَلِكَ عَزَّ مَا، وَشَدَّ مَا.

٢ - أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِي بِرَأْوَدٍ كَلَّهَا وَلَا بِخَرَّاقٍ مِنْ صَدِيقِي سِوَاكَمَا<sup>(١)</sup>

قوله «ألم» هو لم أدخل عليه ألف الاستفهام، والاستفهام كالنفي في أنه غير موجب، ونفي النفي إيجاب، لذلك قُرِّرَ بِالْأَلَمِ فِيمَا كَانَ وَاجِبًا وَإِقْعًا، لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ مِنَ التَّحْقِيقِ وَالتَّثْبِيتِ فِي التَّقْرِيرِ، وَتَأْكِيدِ الْمُقَرَّرِ عَلَى الْمُخَاطَبِ، مِثْلَ مَا يَتَضَمَّنُهُ الْقَسَمُ لَوْ آتَى بِهِ بَدَلَهُ؛ لِذَلِكَ عَقِبَهُ بِمَا يُعَقَّبُ بِهِ الْقَسَمُ، وَهُوَ مَا التَّائِيَةِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ: اللَّهُ يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ اللَّهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ؛ أَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ يُسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالَ الْإِيمَانِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ: [الكامل]

ولقد علمتُ لتأتينَ مَنيئةٌ ما بَعْدَهَا خَوْفٌ عَلَيَّ وَلَا عَدَمٌ<sup>(٢)</sup>

فقوله «ولقد علمتُ» جارٍ مجرى اليمين فيما ذكرتُ من التأكيد، لولا ذلك لما عَقِبَ بِمَا يَكُونُ جَوَابَ الْيَمِينِ. وَقَوْلُهُ «أَلَمْ تَعْلَمَا» أَصْلُهُ تَعْلَمَانِ، وَدَخَلَتْ أَلَمُ لِلتَّقْرِيرِ. وَقَوْلُهُ «مَا لِي بِرَأْوَدٍ» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ لِتَعْلَمَانِ، لِأَنَّ تَعْلَمَ هُنَا فِي مَوْضِعِ آتَعْرِفَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْكُمْ فِي النَّبِيِّ﴾ [البقرة: الآية ٦٥]، وَكَذَلِكَ: لَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِينَ، أَصْلُهُ لَتَأْتِينَ وَدَخَلَتْ عَلِمْتُ لِيُؤَكِّدَ بِهَا، لِأَنَّكَ أَخْرَجْتَ الْكَلَامَ بِهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْظِيهِ أَوْ مِنْ خَبَرٍ مُخْبِرٍ فَيَكُونُ إِحَالَةً عَلَيْهِ. وَاللَّامُ مِنَ «لَتَأْتِينَ» لَهُ الصُّدْرُ، فَيَمْنَعُ عَلِمْتُ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ مَوْضِعَ لَتَأْتِينَ نَضْبًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ عَلِمْتُ، وَعَلِمْتُ بِمَعْنَى عَرَفْتُ. وَقَوْلُهُ «مِنْ صَدِيقٍ» فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ عَلَى أَنْ يَكُونَ اسْمُ مَا. وَفَائِدَةٌ مِنَ الْاسْتِفْرَاقِ، وَ«سِوَاكَمَا» فِي مَوْضِعِ غَيْرِ، وَهُوَ صِفَةٌ لَصَدِيقٍ. وَالْكَلَامُ هُوَ اسْتِبْطَاءٌ فِي اسْتِمْرَارٍ رُقَادِهِمَا عَنْهُ، وَغَفْلَتُهُمَا مِمَّا هُوَ بِسَبِيلِهِ، وَبِاطْنِهِ تَلَهْفٌ وَتَوَجُّعٌ.

٣ - أَقِيمْ عَلَيَّ قَبْرِيكَمَا لَسْتُ بَارِحًا طُوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبُ صَدَاكَمَا

٤ - أَضْبُ عَلَى قَبْرِيكَمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَإِنْ لَمْ تَذُوقَاهَا أَبْلُ نَرَاكَمَا<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «من حبيب سواكما».

(٢) التبريزي: «فلألا تنالاها ترو جناكما» وقال: «الجنا: جمع جثوة: وهو التراب المجتمع، ويقال

للقبر جثوة». وترتيب هذا البيت الثالث عنده.

يقول: أصِلُّ مُقامي على قبريكما باتّصال اللَّيالي ودوامها، ولا أبرح إلا أن يجيبني صداكما. وقوله «لست بارحًا» في موضع الحال، كأنه أراد: أقيم مُلازمًا أبدًا. وطَوَالَ انتصب على الظرف، والعامل فيه يجوز أن يكون بارحًا، ويجوز أن يكون أقيم. فأما قوله «أو يُجيب» فأو بدلٌ من إلى، والفعل بعده انتصب بأن مُضمرة. والعربُ تقول: عظام الموتى تصير أصداءً وهامًا، لذلك قال: أو يجيب صداكما.

وقوله «أصِبُ على قبريكما من مُدامة» مِنْ أفاد التَّبَعِيضَ، وموضع من مُدامةٍ نصبٌ على أنه مفعول أصِبُ، والمعنى أجريكما في المنادمة والشرب مَجْرَأَكُمَا وأنثما حَيَّان، فإذا عادت الثبوتة إليكما أصِبُ ما نَابَكُمَا من المُدامة على قبريكما، لأنه إن لم يَبْلُ ريقكما رطب قبريكما. وقوله «أبِلُّ» يجوز أن تبنيه على الفتح والضّم والكسر، لأنك تُدغم وإن كان مُعْرَبًا، فيلقتي بنقل الحركة عن العين إلى الفاء ساكنان، ثم يُبنى على الكسر لأنه أصلٌ في التقاء السَّاكِنَيْنِ، أو على الفتح لخفته، أو على الضّم للإتباع. ولا خِلاف في إدغام المغرب من كلِّ العرب، فأما المبني فَبَعْضٌ يُظهِر التَّضْعِيفَ فيه فيقول: ازدُد، وبعضٌ يقول رُدُّ فَيُدْغِم وإن كان مبنيًا، إلا أنَّ الأصل في الإدغام للمعرب، ثم حِيلَ المبني عليه فاعلمه.

٥ - وأبكيكما حتّى المَمَاتِ وما الذي يَرُدُّ على ذي عَوَلَةٍ أن بكأكما

قوله «وما الذي يرُدُّ على ذي عَوَلَةٍ» يجري مجرى الالتفات. وقوله «إن بكأكما» إذا فَتَحَتِ الهمزة يكون موضعه من الإعراب الرفع على أن يكون فاعل يَرُدُّ، لأنَّ أن مع الفعل في تقدير المَصْدَرِ، وإن رَوَيْتَ إن بكسر الهمزة كان شرطًا وجوابه يدلُّ عليه ما تقدّمه، وفاعل يَرُدُّ ما يدلُّ عليه أبكيكما من مصدره، كأنه قال: وما الذي يرُدُّ البكاء على ذي عَوَلَةٍ إن بكأكما. على ذلك قولهم: «مَنْ كَذَبَ كان شَرًّا له، ومن صدَّق كان خيرًا له» يريدون كان الكذبُ شَرًّا له والصدقُ خيرًا له. والمعنى: أبكيكما ما أتصلَ عمري. ثم قال كالمثلث إليهما على طريق اليأس: وما يُغني البكاء عن المُغْوِلِ إن بكأكما. فقوله «ما» استفهام ومعناه للإنكار. والعويل: صوت الصدر، ومنه العَوَلَةُ، وقد أعوَلَتِ المرأةُ.

## ٢٩٠ - وقال عبد المَلِكِ بنُ عبدِ الرَّحِيمِ

[الطويل] الحارثي<sup>(١)</sup>:

١ - إني لأريابِ القُبُورِ لَعَابِطٌ      لُسْكُنِي سَعِيدِ بَيْنِ أَهْلِ المَقَابِرِ  
 ٢ - وإني لَمَفْجُوعٌ بِهِ إِذْ تَكَاثَرَتْ      عُدَاتِي وَلَمْ أَهْتَفِ سِوَاهُ بِنَاصِرِ  
 قوله «سُكُنِي» أَنْ تُسْكِنَ إِنْسَانًا مَنْزِلًا بِلَا كِرَاءِ، وَالْمَنْزِلَ سَكَنَ وَمَسْكَنٌ؛ وَهُوَ  
 مَصْدَرُ كَعْدَرِي وَبُشْرَى. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: إِنِّي أَغِطُ الْمَوْتَى لِحَصُولِ سَعِيدٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ،  
 فَإِنَّ الْجَمَالَ الَّذِي كَانَ لِلْأَحْيَاءِ بِمَقَامِهِ فِيهِمْ كَأَنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى الْأَمْوَاتِ عَنْهُمْ؛ وَإِنِّي لِمَتَّبِعٌ  
 تَأْتِيرَ الفَجْعِ بِهِ. وَشِدَّةُ فَاقَتِي إِلَيْهِ، إِذَا تَزَاخَمَ الْأَعْدَاءُ وَتَبَالَعُوا فِي قَضْدِي، وَلَا يَكُونُ  
 لِي مِنْ أَسْتَنْصِرُهُ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُ. وَقَوْلُهُ «سِوَاهُ» فِي مَوْضِعِ التُّصْبِ عَلَى أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُقَدَّمٌ.  
 وَيُقَالُ: هَتَفَ هَتْفًا وَهَتَافًا. وَالْهَتْفُ: الصَّوْتُ الشَّدِيدُ، وَقَوْسٌ هَتْفَى، وَالْحَمَامُ تَهْتَفُ.  
 وَهَتَفَ بِهِ وَصَاحَ بِهِ، إِذَا دَعَاهُ.

٣ - فَكُنْتُ كَمَغْلُوبٍ عَلَى نَضْلِ سَيْفِهِ      وَقَدْ حَزَّ فِيهِ نَضْلُ حِرَّانَ ثَائِرِ

النُّضْلُ: اسْمُ حَدِيدَةِ السَّيْفِ، لِذَلِكَ صَلَحَ إِضَافَتُهُ إِلَى سَيْفِهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ يُسْتَعْمَلُ  
 اسْتِعْمَالُ السَّيْفِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: وَقَدْ حَزَّ فِيهِ نَضْلُ حِرَّانَ. يَقُولُ: كَانَ عُدْنِي عَلَى  
 الدَّهْرِ وَسِلَاحِي عَلَى أَعْدَائِي، فَلَمَّا فَقَدْتُهُ وَالْأَعْدَاءُ بِالْمَرْصَادِ لِي، صِرْتُ كَأَنَّ غُلِبَ  
 عَلَى سَيْفِهِ وَسَيْفُ عَدُوِّهِ قَدْ حَرَجَ عَلَيْهِ كَطَالِبِ ثَائِرٍ وَكَبْدَهُ حَرَى، لِشِدَّةِ عِدَاوَتِهِ  
 وَاسْتِحْكَامِ غِيظِهِ يَعْمَلُ فِيهِ، وَيَنْفُذُ فِي الضَّرْبِيَّةِ مِنْهُ، وَالْمُرَادُ: كُنْتُ كَمَنْ غُلِبَ عَلَى  
 عُدَّتِهِ أَشَدُّ مَا كَانَ حَاجَةً إِلَيْهَا، وَحِينَ تَمَكَّنَ الْعَدُوُّ وَهُوَ تَامٌ الْآلَةَ، مَكِينُ الْقُوَى فِي  
 الْمَنَازِلَةِ.

٤ - أَتَيْنَاهُ زُورًا فَاْمَجَدْنَا قِرَى      مِنْ الْبَيْتِ وَالِدَاءِ الدَّخِيلِ الْمُخَامِرِ

٥ - وَأَبْنَا بِزَرْعٍ قَدْ نَمَا فِي صَدُورِنَا      مِنْ الْوَجْدِ يُسْقَى بِالذُّمُوعِ الْبَوَادِرِ

يقول: جِئْنَاهُ زَائِرِينَ فَوَسَّعَ قِرَانًا مِنَ الْحُزْنِ وَالِدَاءِ الْمَتَمَكِّنِ مِنَ الْقَلْبِ، الْمُخَامِرِ  
 لَهُ. وَالْمُخَامِرُ مَاخُوذٌ مِنَ الْحَمْرِ، وَهُوَ مَا وَارَاكَ مِنَ الشَّجَرِ وَغَيْرِهِ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ  
 فَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِهِ الدَّخِيلِ، لِأَنَّهُ يُفِيدُ فِي الْمَوْصُوفِ فَائِدَةً أَكْثَرَ مِنَ الدُّخُولِ، إِذْ كَانَ

(١) التبريزي: «يكنى أبا الوليد، وهو شامي، كلاعبي، شاعر». قال السمعاني في الأنساب: «هذه  
 النسبة إلى قبيلة يقال لها كلاع نزلت الشام، وأكثرهم من حمص».

المراد به ديبية في أثناء القلب وأطباقه، وذهاية في أجزائه وأضعافه، وليس في الدخيل هذا المعنى. ويقال أمجدت الدابة العلف، إذا أكثرته له.

وقوله «وأبنا بزرج قد نما في صدورنا» نبه بهذا الكلام على أن خزنة يزيد على مر الأيام، فهو كالزرع النامي، وأن سقيه الدموع. ومعنى البوادر المستبقة لكثرتها وغلبتها. وأصل الزرع الإنبات. والزرعة: البذر. لذلك قال الله عز وجل: ﴿مَنْ أَنْشَرْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ مَحْنُ الزَّرْعُونَ﴾ [الواقعة: الآية ٦٤]. وازدرع، إذا زرع أو أمر به لنفسه خاصة. ويقال: زرع فلان بعد شقاء، إذا أصاب مالا بعد الحاجة. فإن قيل: كيف قال «أمجدنا قرى» والميث لا يعمل شيئا؟ قلت: لما جعله مزورا أقام له قرى لزاره على عادته وهو حي. وهذا المعنى من كلامه أبيت وأظهر من كلام عبدة بن الطبيب لما قال: [الطويل]

إذا زارَ عن شَحْطِ بِلَادِكَ سَلَمًا<sup>(١)</sup>

٦ - وَلَمَّا حَضَرْنَا لِاقْتِسَامِ ثُرَائِهِ أَصْبْنَا عَظِيمَاتِ اللّٰهِي وَالْمَائِرِ

٧ - وَأَسْمَعْنَا بِالصُّمْتِ رَجَعَ جَوَابِهِ فَابْلَغْ بِهِ مِنْ نَاطِقٍ لَمْ يُحَاوِرِ

اللّٰهِي: أفضل العطايا وأجزؤها، والواحدة لُهَيْةٌ ولُهَوَةٌ؛ ومنه اللُهَوَةُ التي تُلْقَى في الرَّحَى. يقول: لما اجتمعنا لنقتسم تركته فيما بيننا لم نجد له إلا ما كسبه عطاياه من المائر الكريمة. فأضاف عظيمات إلى اللّٰهِي والمائر جميعا، وهي جمع مأثرة، وهي ما يؤثر من المحامد والمعالي ويُذَكَّر. ويجوز أن يُريد بالعظيمات المفاخر التي ادخرها له اللّٰهِي، ويكون اللّٰهِي حينئذ الأموال الكثيرة. ويجوز أن يكون المراد بالمائر الأغلاق الثمينة، والثفائس الكريمة، التي فرّقها في حياته، وأثر غيره بها. وقوله «وَأَسْمَعْنَا بِالصُّمْتِ رَجَعَ جَوَابِهِ» أي مزجوع جوابه، كما قال غيره: «أسأل الأرض، أين من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك؛ فإن لم تُجِبْكَ جَوَارًا أجابتك اعتبارًا»<sup>(٢)</sup>؛ وكما قال الآخر: [مجزوء الكامل]

وَعَظَّمَكَ أَجْدَاتٌ صُمْتُ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت من الحماسية (٢٦٣) وصدرة:

«تحية من غادرته غرض الردي»

(٢) للفضل بن عيسى بن أبان في البيان ١: ٨١، وعيون الأخبار ٢: ١٨٢.

(٣) لأبي العتاهية في ديوانه ٨٨ (دار الكتاب العربي). وصدرة:

ومثله: [الوافر]

وكانت في حياتك لي عِظَاتٌ فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعِظُ مِنْكَ حَيًّا<sup>(١)</sup>٢٩١ - وقالت امرأة من بني شيبان<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - وقالوا ماجِدًا مِنْكُمْ قَتَلْنَا كَذَاكَ الرُّمْحُ يَكْلَفُ بِالْكَرِيمِ

٢ - بِعَيْنِ أَبَاغٍ قَاسَمْنَا الْمَنَابِيَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ

انتَصَبَ «مَاجِدًا» عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ، وَمِنْكُمْ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لَهُ. وَمَوْضِعُ مَاجِدًا مِنْكُمْ قَتَلْنَا الْجُمْلَةَ مَوْضِعُ الْمَفْعُولِ لِقَوْلِهِ قَالُوا. وَقَوْلُهُ «كَذَاكَ الرُّمْحُ» جَوَابٌ لِهَذَا الْإِبْتِدَاءِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَأَجِيبُوا: الرُّمْحُ يَكْلَفُ بِالْكَرِيمِ كَذَلِكَ، فَأَشِيرَ بِذَاكَ إِلَى الْخَبَرِ الَّذِي اقْتَصَوْهُ. وَالْكَافُ مِنْ كَذَاكَ كَافُ الْخَطَابِ لَا مَوْضِعَ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ. وَتَلْخِيصُ الْكَلَامِ: الرُّمْحُ يَكْلَفُ بِالْكَرَامِ كَلْفًا مِثْلَ ذَلِكَ الْكَلْفِ. وَالْعَامِلُ فِي كَذَاكَ يَكْلَفُ. وَالْمَعْنَى: تَنَادَا: قَتَلْنَا مَاجِدًا مِنْكُمْ؛ فَأَجِيبُوا: الرُّمْحُ يَعَشُقُ الْكَرَامَ وَيُوَلِّعُ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ. وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ الْجَوَابُ فِي إِثْرِ السُّؤَالِ مِنْ وَاحِدٍ فِي الْقُرْآنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْنَ الْمَلِكِ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَجْدِ الْفَهَّارِ﴾ [عَافِر: الْآيَةُ ١٦]. وَقَدْ أَلَمَّ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِقَوْلِ طَرْفَةٍ: [الطويل]

أَرَى الْمَوْتَ يَغْتَامُ الْكَرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ<sup>(٣)</sup>

وقوله «بِعَيْنِ أَبَاغٍ قَاسَمْنَا الْمَنَابِيَا» مثله قول الآخر: [الطويل]

وقَاسَمَنِي ذَهْرِي بَنِيَّ بِشَطْرِهِ

كَأَنَّهُ كَانَ لِلْمَنَابِيَا نَصِيبٌ فِيهِمْ فَقَاسَمْتَهُمْ عَلَى نَصِيبِهَا فَوْقَ إِلَيْهَا خَيْرُ النَّصِيبِينَ. وَالْمَعْنَى: اخْتَارَتْ مِنْهُمْ الْأَمَثَلَ فَالْأَمَثَلَ، وَعَادَرَتْ الْقَلَّ مِنْهُمْ وَالْمُسْتَرْدَّلَ. وَقَوْلُهُ قَسِيمٌ

«وَنَعْمَتِكَ أَزْمَنَةٌ خُفْتُ»

(١) لأبي العتاهية في ديوانه ٤٤٢ (دار الكتاب العربي).

(٢) التبريزي: «هذا الشعر لبنت فروة بن مسعود ترثي فروة وقيسا ابني مسعود بن عامر بن عمر بن أبي ربيعة وقتلا مع المنذر ذي القرنين يوم عين أباغ يوم قتل المنذر، وكان الذي قتل المنذر شير بن عمرو الحنفي، وكان مع الحارث بن أبي شمر الغساني وهو المنذر بن امرئ القيس وأمه ماء السماء النمرية. وهو يوم يقول المنذر: كريمٌ وافى مصرعه».

(٣) لطرفة في ديوانه ٣٤، واللسان (شدد، فحش، عيم).

يكون في معنى مقسوم، وقد يكون القسيمُ المُقاسِم، وليس هذا موضِعَه. ولك أن تَزوي «قاسمنا المَنايا» بسكون الميم، ويكون المَنايا في موضع المفعول، ولك أن تفتح الميم وتجعل المَنايا فاعلة؛ والمعنى فيهما مُتقارِب. وكانت الوقعةُ بعين أباغ، لذلك حَصَّه بالذَكر، وقاسَمَ يقتضي مفعولاً آخر، كأنه قال: قاسمنا المَنايا النَّاسَ أو الأصحاب. وقوله «قَسيْمُها». كقولك نصيبها. وخَيْرُ القَسيْمِ كقولك خير الأنصباء. وأنشد ابنُ الأعرابي في هذه الطَّرِيقَة: [الطويل]

إذا ما المَنايا قاسمَتْ بابنِ مِسْحَلٍ      أخا واحدٍ لم يَرْضَ نِضْفًا قَسيْمُها  
فآبَ بلا قَسمٍ وآبَتْ بِقَسمِها      إلى قَسمِها لآتٍ قَسيْمًا يَضِيْمُها

كأنه كان للمنايا نصيب في أخيه، فقاسمته وأخذت نصيبه إلى نصيبها، وآب هو بلا نصيب. ثم دعا على المنية فقال: قَيِّضَ اللهُ لَهَا قَسيْمًا يظلمها كما ظلمتني.

٢٩٢ - وقال عَتِي بنُ مالِكٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أعداءُ مَنْ لِلْيَعْمَلاتِ على الوَجى      وأضيافُ لَيْلٍ بَيِّتُوا لِثُرُولِ  
٢ - أعداءُ ما لِلْعَبِشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ      ولا لِخَلِيلِ بَهْجَةٍ بِخَلِيلِ  
٣ - أعداءُ ما وَجَدِي عَلَيْكَ بِهَيِّينِ      ولا الصَّبْرُ إنْ أُعْطِيتهُ بِجَمِيلِ

ناداه مسأئلاً له على طريق التوجع: مَنْ خَلَفَتْ بَعْدَكَ لِلوَرادِ، وعلى مَنْ اعتمدت في تَفْقُدِ الأضيافِ. واليَعْمَلات: الثوقُ السَّراعُ. والوَجى هو الحَفى. وقال الخليل: اليَعْمَلَة لا يُوصَفُ بها لا الثوق. وقال أبو سعيد: يقالُ لِلجَمَلِ يَعْمَلُ، اسمٌ له من العَمَلِ، كما يقالُ يَعْمَلَةٌ، وأنشد: [البيسط]

إذْ لا أزالُ على أقتادِ نَاجِيَةٍ      صَهْبَاءَ يَعْمَلِهِ أو يَعْمَلِ جَمَلِ<sup>(٢)</sup>

أراد أو جملٍ يَعْمَلُ. وموضع «على الوَجى» نَضَبٌ على الحال، كأنَّ فِتَاءَهُ وداره كان مألُفاً لِلعَفَاةِ وَمَجْمَعاً لِلأضيافِ، فإذا أرادوا مَنْ يُؤويهم لم يُؤثروا تَطَلُّباً على قصده، ولم يَجِدُوا تَطَلُّفاً وتوفراً إلا مِنْ عِنْدِهِ، فقال على طريق التحسر: مَنْ يُؤوي الأضيافَ وقد بهرهم السَّعيُّ وأتبعهم الطَّلَبَ غَيْرُكَ، ومن يُنزلُ السَّفْرَ وقد أَكلَهُمُ التَّعَبُ

(١) التبريزي: «العقيلي».

(٢) بلا نسبة في تاج العروس (عمل)، والتبريزي ١: ٥٦٤.



وَأَمْلَهُمُ الذَّأْبُ حَتَّىٰ حَفِيَّتِ رَوَاحِلُهُمْ، وَحَتَّىٰ بَيَّتُوا لِنَزْوِلٍ، مَيْلًا إِلَىٰ نَيْلٍ رَاحَتِهِمْ. وَيُقَالُ بَيَّتَ الْأَمْرَ، إِذَا دَبَّرَهُ بِاللَّيْلِ. وَكُلُّ رَأْيٍ أَجَلْتَهُ لَبْلِيلٌ فَهُوَ مُبَيَّتٌ. وَمَاءٌ بَيُّوتٌ، إِذَا بَاتَ لَيْلَةً فِي الْإِنَاءِ. وَبَيَّتَ الْقَوْمَ، إِذَا أَوْقَعَتْ بِهِمْ لَيْلًا. وَيُقَالُ لِلْهَمِّ: هُوَ بَيُّوتٌ، وَلِلصَّقِيْعِ بَيُّوتٌ.

وقوله «أعداء ما للعيشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ» يصفه فيه بأنه كان يبليغ لطفه وجميل خلقه، وسهولة جانبه ورَحابة جنابه، يطيب العيش معه على ما يعترض فيه من مساءة أو مسرة، إذ كان يتحمّل الأعباء عمن يجاوره، ويخفف ظهْر مَنْ ينصبُّ إليه، أو يتسبّب بقرابة لديه، أو يتوكّل لمُخَالئة عليه، فكان لذيد الحياة يوجد عنده، وصفي البقاء يحصل معه. وقوله «ولا لخليل بهجة بخليل» يعني أنّ النَّاسَ وقد رأوا مآل أمرِكَ إلى الفناء، وانقطاع السُّرور عنهم بعد الثَّماء، صار لا يبتهج بعضهم ببعض، فلا يسكن الصديق إلى صديقه، ولا القريب مع قريبه، لغلبة اليأس من الخير، وارتفاع الطمع من الفرج.

وقوله «أعداء ما وجدي عليك بهين» كرّر مُناداتَهُ دلالةً منه على لزوم التَّوَجُّع، وتنبهها على حُصول العناء والاشتكاء بعد التَّوَدُّع. ثم قال: ليس جزعي عليك بخفيف، ولا وجدي عليك بطفيف، ولا صبري لو حصل بجميل، لأنّ الصبر على فُقدِكَ منكر، وهزون الوجد وخفتة مُستفطع، فليس لنا إلا الاستمرار فيما نحن بسبيله من اللَهْفِ والحسرة والاستسلام للشقاء والهلكة.

### ٢٩٣ - وقال أيضًا:

[الطويل]

- ١ - كَأَنِّي وَالْعَدَاءُ لَمْ نَسِرْ لَيْلَةً      وَلَمْ نُزِجْ أَنْضَاءَ لَهْنٍ ذَمِيلُ
- ٢ - وَلَمْ نُلْقِ رَحَائِنَا بِبِيدَاءِ بَلْقَعٍ      وَلَمْ نَزِمْ جَوَزَ اللَّيْلِ حَيْثُ يَمِيلُ

أدخل الألف واللام في هذه المقطوعة على العداء لأنه صفة في الأصل، فهو كالحسن والعباس وما أشبههما، فإذا أتيت به ولا ألف ولا م فيه فلائك جعلته علما، فصار معرفة بالعلمية، وإذا أدخلت الألف واللام عليه فإنك راعيت حاله وهو صفة ثم جعلتها نفس المسمى وأدخلت الألف واللام عليه. فعلى الأول لا يفيد الاسم في المسمى شيئا أكثر من تمييزه عن غيره، وعلى الثاني أفاد معنى الوصفية فيه مع التمييز، فصار كالصفات الغالبة الجارية مجرى الألقاب في التخصيص.

وقوله «كأني والعداء لم نسر ليلة» يريد أن الشيء إذا انقطع فكأنه لم يكن. والمعنى أنني وقد فقدته فكأني وإياه لم نصطحب في قطع مسافة، ولم نشترك في سوق أنضاء من الإبل لتحمل كلفة، أو صبر على مشقة. ونبه بهذا الكلام على تبدله - كان - فيما يكسبه الأحداث الجميلة، وإن تكلف فيه الأثقال العظيمة. والذميل: إسرع السير. والأنضاء: جمع النضو. وقال الدُرَيْدِي: يقال: دَمَلَتِ الناقَةُ دَمِيلًا ودَمَلَاتًا، وهو ضربٌ من السير أعلى من العنق، وناقَةٌ دَمُولٌ. والإجزاء: السوق.

وقوله «ولم نلني رخلينا» لو قال رحالنا لكونهما اثنين من اثنين، فجرى مثل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَفَّتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [التحریم: الآية ٤] كان أدخل في الاستعمال، لكثرتي به على الأصل. والبيداء: المفازة. والبلقع: القفر الخالي. والمعنى على ما تقدم في البيت الذي قبله، من الصبر على الشدائد.

وقوله «ولم نزم جوز الليل حيث يميل» أراد حيث يميل الليل. وحيث هذا ظرف زمان. يريد فكأننا لم نزم بأنفسنا جوز الليل وقت ميله. يشير إلى جنوحه وإشرافه على تهوره، لأن ميله على ذلك يكون. ومما جاء فيه وهو للزمان دون المكان عند أبي الحسن الأخفش قوله: [المديد]

للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه<sup>(١)</sup>

لأن المعنى: للفتى عقل يعيش به مدة سعيه وحياته؛ ونهوضه بساقه في أمره. ويجوز أن يكون حيث ظرفاً لمكان، ويكون المعنى: إننا نعتسف الطريق فحيث مال الليل ملنا معه. ويجوز أن يكون فاعل يميل ما دل عليه «ولم نزم» من المصدر، ويكون المعنى حيث يميل الرمي ويذهب فيه.

٢٩٤ - وقال أبو الحجناء<sup>(٢)</sup>: [البيسط]

١ - أضحت جياذ ابن قنقاع مقسمة في الأقربين بلا من ولا ثمن  
٢ - ورثتهم فتسلوا عنك إذ ورثوا وما ورثتك غير الهم والحزن

(١) لطرفة بن العبد في ديوانه ١٩، وخزانة الأدب ٧: ١٩، واللسان (سوق، هدى).

(٢) أبو الحجناء: هو نصيب الأصغر، مولى المهدي: شاعر مجيد، من الموالي السود من بادية اليمامة، اشتراه المهدي العباسي قبل أن يلي الخلافة وأعتقه (ت نحو ١٧٥ هـ/٧٩١ م). ترجمته في فوات الوفيات ٢: ٣٠٧، والأغاني ٢٣: ٥، دار الكتب العلمية.

القَعْقَاعِ وَالْقَعْقَعَانِيَّ: الذي إذا مَشَى سُمِعَ لمفاصله تَقَعَّقَع. وأراد بالأقربين وُرَّائِهِ، وبالجياد خَيْلَهُ. فيقول: أَصَحَّتْ خَيْلُهُ مُفَرَّقَةً فِي وُرَّائِهِ، وهم لا يَغْتَدُونَ له بها ولا يبتاعونها، فتكون له المِئْتَةُ أو الثَّمَنُ. ثم قال: وَرَثَتِهِمْ فَتَسُوكُ اشْتِغَالًا بِالْإِرْثِ، وَتَسَلِّيًا عَنكَ بِالْمَالِ، وأنا باقٍ على ما كنتُ عليه من التَّحْزِينِ والاهتمام لا إرث لي غيرهما. وهذا كلامٌ متأسِّفٌ ومستنكرٌ من أقاربه ما يراه من نسيانه والشُّرور بما فازوا به من ماله. والسُّلُو: طيب النَّفْسِ عن الشيء. وفي تَسَلَّى من التَّكَلُّفِ ما ليس في سَلَاةٍ.

٢٩٥ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - لِنِعْمِ الْفَتَى أَضْحَى بِأَكْنَافِ حَائِلٍ      غَدَاةَ الْوَعَى أَكَلِ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ  
٢ - لَعَمْرِي لَقَدْ أُرْدِيَتْ غَيْرَ مُزَلِّجٍ      ولا مُغْلِقِ بَابِ السَّمَاخَةِ بِالْمُعْذِرِ  
٣ - سَابِكِيكَ لَا مُسْتَبْقِيَا فَيَضُ عَبْرَةَ      ولا طَالِيَا بِالصُّبْرِ عَاقِبَةَ الصُّبْرِ

المحمود محذوف، كأنه قال: نِعْمَ الْفَتَى فَتَى أَضْحَى. وانتصب «أَكَلِ» على أنه خبر أضحى، وبأكناف حائل ظرف مكان. وغداة الوعى ظرف زمان، وتعلقا جميعا بأضحى. ويجوز أن يجعل بأكناف حائل الخبر، ويتصب أكَل على الحال. ولا يمتنع أن ينتصب غداة بما دل عليه بأكناف حائل من الفعل المضمر. ويجوز أن يكون العامل فيه أكَل، لأنه ليس بمصدر فلا يعمل ما في صلته فيما قبله. والأكل: الطعم، وإضافته إلى الردينية لم تفد فيه اختصاصا. ألا ترى أن فائدته وهو مضاف مثل فائدته لو نُونٌ فليل أكلا للردينية. ومثله قيد الأوابد وما أشبهه. ومعنى البيت: محمود في الفتيان فتى حصل بجانب هذا الوادي غداة الحرب طعمًا للردينية السمر. وأصل الوعى الجلبه والصوت. واللام من «لِنِعْمِ» جواب قسم مضمرة.

وقوله «لَعَمْرِي لَقَدْ أُرْدِيَتْ غَيْرَ مُزَلِّجٍ» أقبل عليه يخاطبه بعد أن كان يخبر عنه، على عادتهم في افتنانهم في الكلام، وكأن الخطاب أدل على التحسر والتوجع من الإخبار، ولذلك عدل إليه. واللام في لَعَمْرِي لام الابتداء. وخبر المبتدأ محذوف، كأنه قال: لَعَمْرِي قَسَمِي. واللام من لَقَدْ جواب اليمين، والمعنى: وبقائي لقد أهلكت غير ضعيف ولا جبان وقت المدافعة والممانعة فتضيق محفوظًا، ولا متشدداً على تراحم المجتدين والسؤال، بإقامة المعاذير والعلا، فتغلق للسماحة بابًا مفتوحًا.

وقوله «سأبكيك لا مستقبياً فيض عبيرة» يريد أن بكاءه يتصل إلى أن يستنفد مواد دمه، وأنه لا يطلب بتكلف الصبر ما يتعبه من التسلي. فقوله «بالصبر» أراد بتكلف الصبر، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وذلك أن الإنسان إذا تصبر فيما يدهمه مدة، وتماسك به برهة، أذاه مرور الأوقات إلى أن يتسلى؛ فعاقبه الصبر هو التسلي، فإذا تسلى عاد طمعه فيما يرجى، وحذره مما يخشى، إلى ما كان أو أشد، وذلك حال من لا هم له.

### ٢٩٦ - وقال خلف بن خليفة: [الطويل]

١ - أعاتب نفسي إن تبسنت خالياً وقد يضحك الموتور وهو حزين  
انتصب «خالياً» على الحال من أعاتب. وأن تبسنت بفتح الهمزة معناه لأن تبسنت، ومن أجل تبسيمي. ولك أن تكسر الهمزة من إن فيكون شرطاً ويكون جوابه ما دل عليه أعاتب نفسي. والمعنى: إذا خلوت بنفسي أبسط العتب عليها لما يتفق منها في الملام من متابعة الناس على تصرفهم في المؤانسة والمضاحكة، وطلب موافقتهم عند المفاكهة والمحادثة. هذا وليس ذلك لداعية سرور، ولا لباعثة ابتهاج وخبور. ثم قال «وقد يضحك الموتور وهو حزين» يريد أن الموتور وإن تناهى حزنه، واشتد قلقه وبه، فقد يضحك قطعاً لشماتة شامت، وتجلداً مع عدو مكافح، أو جرياً على عادة، أو استمراراً في إقامة موافقة، ولا يعد ذلك منه إخلالاً بواجب الهلع، ولا إغفالاً للوازم الجزع، والضحك أبلغ من التيسم، وكذلك أنا وإن تبسنت لضرب من تلك الضروب، فطلب الوتر والقيام بسنة الحزن نضب عيني، وأهم الأمور إلي.

٢ - وبالذير أشجاني وكم من شج له  
٣ - ربي حولها أمثالها إن أتيتها  
٤ - كذا الهجر أنا لم يضح لك أمرنا  
دوين المصلى بالبقيع شجون  
قرينك أشجاناً وهن سكون  
ولم ياتنا عما لديك يقين<sup>(١)</sup>

الأشجان: جمع الشجن، وهو الحزن، وفي أدنى العدد، والشجون جمعه الكثير. وقوله «ربي حولها أمثالها» موضعه رفع على أنه بدل من قوله شجون. ويعني بها القبور المسنمة. وحولها أمثالها صفة للربي. وما أشار إليه من المماثلة يعني في

(١) التبريزي: «كفى الهجر».

الصورة والغناء جميعاً. وقد ألم في هذا بقول الآخر: [الطويل]

فقلت له إنَّ الشَّجَا يبعث الشَّجَا فَدَعْنِي فهذا كلُّه قَبْرُ مالِك<sup>(١)</sup>

وإنما يريد أن قبور أحبته بالدير وقبور أحبة من يأتي بهم من المفجوعين ببقع العرقد، لأن أولئك ماتوا حَتَفَ أنفهم وفي أماكنهم، فدفنوا في مقابرهم، وأصحاب الشاعر قُتِلُوا وتَعَرَّبُوا فُدِفُوا ثُمَّ. والكلام توجع وتلهف. وقوله «دَوَيْنَ المصلَى» تحديداً للمقبرة، وتقريباً لها من المصلَى، لذلك قال دَوَيْنَ فصعَّر دُونَ. وعلى ذلك تصغيرهم لِقَبِيلٍ وِبُعِيدٍ وُقُوقٍ. وقوله «إن أتيتها قرينك أشجانا» مثل قول الآخر: [الطويل]

أتيناها زُورًا فأمجدنا قَرَى من البثِّ والداءِ الدَّخِيلِ المخابِرِ<sup>(٢)</sup>

وأضاف إليه معنى البيت الآخر بقوله «وهنَّ سكون» وهو «وأسمعنا بالصميت رجع جوابه<sup>(٣)</sup>». وقوله «كذا الهجر» يجوز أن يُشير بدا إلى ما قَدَّمه، ويجوز أن يكون وضع حرف الإشارة والمشار إليه يجيء من بعد على طريق التفسير له، والترجمة منه. والمراد ما بيننا من استعجاب الأخبار، وذهاب لالتقاء والاجتماع، على اتصال التزاور إذا فَعِلَ، أشبه شيءٍ بالهجران؛ وذلك ما لم يدخل بيننا في شيءٍ من الأوقات والأحوال. وهذا تحسُّرٌ آخر جديد، وتلهفٌ شديد.

٢٩٧ - وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفي<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - لكلِّ أناسٍ مَقْبَرٌ بِفنائِهِم  
فَهُم يَنْقُضُونَ والقُبُورُ تزيِدُ  
٢ - وما إن يزالَ رَسْمُ دارٍ قَدَ أَخْلَقَتْ  
وَيَبِيتَ لِمَيْتٍ بِالفِئاءِ جَدِيدُ  
٣ - هُمُ جِيرَةُ الأحياءِ أَمَّا جِوارُهُم  
فَدانٍ وأَمَّا المُلتَقَى فَبَعِيدُ

يقول على وجه التحزن والتفجع والتوجع: تساوت أحوال الناس في مقاساة البلاء، ومعاناة الشقاء، لا تفاضل فيما بينهم ولا تمايز، يرون مصارعهم بأفئيتهم،

(١) لمتعم بن نويرة في الحماسية رقم (٢٦٥).

(٢) لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي في الحماسية رقم (٢٩٠).

(٣) صدر البيت السابع من الحماسية رقم (٢٩٠)، وعجزه:

«فأبلغ به من ناطق لم يحاور»

(٤) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣: ٢٩٠ في الطبقة السادسة من أهل البصرة، والأبيات موجودة في صفة الصفوة.

وجنودَ الموت والفناءِ متسلّطةً على طوائفهم، تَخْتَرِمُ الواحدَ بعد الواحد منهم بلا حياءٍ ولا رِقِيَّةٍ، ولا استبقاء ولا رِعَّةٍ، وقد رَضُوا بحكمه وأخذِه، واختياره وقَسَمه، فَعَسَفُه عندهم رِفَق، ويطشهُ رَحمةً وعدل، يَزُون فِرَقَ أحيائِهِم على مُرور الأَيامِ إلى تراجُع وتناقُص، ومصيرَ مَصانِعِهِم ومساكِنِهِم قَرِيْبًا إلى البلى والتعطل، ويجدُون عَدَدَ الأمواتِ إلى تزايدٍ وتكاثر، ومقابرَهُم إلى عِمارةٍ وتوافُر. هذا وقد التزموا ما يَجْرِي عليهم التزامًا، لا سُخْطَ فيهم ولا إنكار، ولا كراهةً ولا مَلال؛ فلا المجاورةُ بين الفريقين تنقطع، ولا المهاجرة ترتفع، ولا الأحوالُ تتبدل، ولا العادةُ في جميعها تتغير؛ ففي كل قبيلةٍ حدوثٌ مصيبة، ونزولٌ بلية؛ وفي كل مَجْمَعَةٍ تأثيرٌ فجعية، ونكايةٌ منيَّة. فبماذا نستمسك ونعتصم من الفناء، وعلى ماذا نعول ونعتمد في الرِّخاء، وكيف رَضِينا بتدانٍ يُبطله فناء، وتجاوُرِ بُنيِّ علي تداوُر، وأنى يستقيم البناءُ والتشييد، لمن مَلَكَهُ التقادُ والتشتيت، ومتى يحصل السُّلُوْ لِمَن هو مُرتَهَنٌ بتجديد الفُقود.

### ٢٩٨ - وقال آخر: [البيسط]

١ - لا يُبْعِدُ اللهُ إِخْوَانًا لَنَا ذَهَبُوا      أَفْنَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبْدُ  
٢ - نَمِدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا      وَلَا يَؤُوبٌ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدُ

معنى لا يُبْعِدُ اللهُ لا يهلك اللهُ. يقال: بَعَدَ الرَّجُلُ إِذَا هَلَكَ. فإن قيل: كيف قال: لا يُبْعِدُ اللهُ وقد عَقِبَهُ بقوله أفناهم حدثان الدهر والأبد، وهل الهلاك إلا الفناء؟ قلت: هذه اللَّفْظَةُ جرت العادةُ في استعمالها عند المصائب، وليس فيه طلبٌ ولا سؤال، وإنما هو تنبيهٌ على شِدَّةِ الحاجةِ إلى المفقود، وتناهي الجزعِ في الفجعِ به. ألا تَرَى أَنَّ الْآخَرَ قَالَ: [الطويل]

يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَذْفُونَنِي      وَأَيْنَ مَكَانَ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا<sup>(١)</sup>

وأشار بقوله «حَدَثَانِ الدَّهْرِ» إلى الثَّوَابِ والتُّكْبَاتِ، وبقوله الأبدُ إلى نَفْسِ الدَّهْرِ؛ لأنَّ مَنْ سَلِمَ مِنَ الْآفَاتِ آذَاهُ مَرُورُ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي إِلَى الْفَنَاءِ وَالْهَرَمِ. أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْقَائِلِ: [الكامل]

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا      لِيُصِحِّحَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ<sup>(٢)</sup>

(١) لِمَالِكِ بْنِ الرَّبِيعِ فِي دِيْوَانِهِ ٤٦، وَخَزَانَةِ الْأَدَبِ ٢: ٣٣٨، وَاللِّسَانِ (بعد).

(٢) لِلنَّمْرِ بْنِ تَوْلَبٍ فِي مَلْحَقِ دِيْوَانِهِ ٤٠٠، وَلِلْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ ٣: ٧٠، وَلِعَمْرُو بْنِ

والأموات على اختلافهم لا يخرجون من هذين الحكمين. وقوله «نمئذهم كل يوم من بقيتنا» مثل قوله: [الطويل]

فهم يَنقُصون والقبور تزيد<sup>(١)</sup>

إلا أنه زاد على ما قاله، حين قال: «ولا يؤوب إلينا منهم أحد». ويجوز أن يُريد بقوله «من بقيتنا» من خيارنا. يقال: فلان من بقية قومه، أي من خيارهم. ويكون مثل قوله:

أرى الدهرَ يَعتامُ الكرامَ ويصطفي<sup>(٢)</sup>

٢٩٩ - وقال الغطمش الضبي: [الطويل]

١ - إلى الله أشكو لا إلى الناس أني أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

٢ - أخلاء لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الموت مغتب<sup>(٣)</sup>

صرف شكواه عن الناس إلى الله عز وجل، بأسا من مؤنتهم، وإشكاء يخلص من جهتهم، ولأن الله تعالى هو الذي أجرى المقادير بما يتألم منه، من بقاء الأرض وفناء الأصدقاء. ثم قال «أخلاء لو غير الحمام أصابكم»، كأنه أقبل على الداهيين معتذرا إليهم من استسلامه للحكم الجاري عليهم، ومن عجز قواه عن نصرتهم فيما أصابهم فقال: لو كان القاصد لكم غير الموت لتسخطت الحال ولم يكن مني بها رضا، ولكن ما على الموت طريق للعتب، ولا فيه لي رجاء لإعتاب، ورجوغ باعتذار. وقوله «أخلاء» يرؤى «أخلاي» على قصر الممدود. والأجود أن يترك مدته على حالها، وتحذف الياء من آخره في النداء، لأن الكسرة تدل عليه. وقد ألم بقوله: [الكامل]

أمن المسون وزيها تتوجع والدهر ليس بمغتب من يخزع<sup>(٤)</sup>

= قمينة في ملحق ديوانه ٢٠٤، وزهر الآداب ١: ٢٢٣، ولبعض شعراء الجاهلية في الكامل ١: ٢٨٤.

(١) عجز البيت الأول من الحماسية رقم (٢٩٧) وصدوره:

«لكل أناس مقبرٌ بفنائهم»

(٢) لطرفة في معلقته وعجزه:

«عقيلة مال الفاحش المتشدد»

(٣) التبريزي: «أخلاي».

(٤) لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ١: ٤، وخزانة الأدب ١: ٤٢٠، واللسان (من).

٣٠٠ - وقال أرطاة بن سُهَيْبَةَ:

- ١ - هَلْ أَنْتَ ابْنُ لَيْلَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَائِحٌ مَعَ الرَّكْبِ أَوْ غَادِ غَدَاةَ غَدِ مَعِي  
 ٢ - وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ لَيْلَى فَلَمْ يَكُنْ وَقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكِي وَمَجْرَعِ  
 ٣ - عَنِ الدَّهْرِ فَاضْفَحْ إِنَّهُ غَيْرُ مُغْتَبٍ وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدِ وَارَتْ الأَرْضُ فَاطْمَعَ

خاطَبَ المَرِيئِيَّ مثلَهفًا على مفارقتة، ومتحسّرًا في إثرِ الفاتِتِ منه، فقال: هل تَرُوحُ مع رُكبانِ الإبلِ إِنْ انتظرناك، وهل تغدو غداةَ غَدِ مَعِي إِنْ أقمْتُ لك. وهذا تحزُّنٌ وإظهارٌ يأسٍ، وبيانٌ انقطاعٍ ما بينهم من التألُّفِ والاجتماعِ، والتَّعاونِ والاصطحابِ. ومن روى «غدا تَيْدٌ» فالمرادُ غداةٌ إِذِ الأمرُ كذا، فحذفَ الجملةَ التي أضيفَ إِذُ إليها لينسرحَ بها، لكونِ المرادِ مفهومًا، ثم أتى بالتَّنينِ عَوْضًا من الجملةِ المحذوفةِ ليستقلَّ إِذُ به.

وقوله:

وقفت على قبر ابن ليلى فلم يكن  
 وقوفي عليه غير مَبْكِي ومَجْرَعِ  
 مثل ما تقدّم من قول الآخر: [الطويل]

رُبَى حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيْتَهَا قَرْنِيكَ أَشْجَانًا.....<sup>(١)</sup>  
 وقول الآخر: [الطويل]

أَتَيْنَاهُ زُورًا فَأَمْجَدْنَا قِرَى مِنْ البَثِّ والدَّاءِ الدَّخِيلِ المُخَايِرِ<sup>(٢)</sup>

وقوله «عن الدهر فاضفح» رَجَعَ إلى نفسه وأقبل يُشيرُ عليها بالرُّضا بالمقدور، وترك التكلُّفَ للعتبِ على الدهرِ في ارتجاعِ الموهوبِ، إِذْ كانَ ذاكَ لا يُوَدِّي إلى زَجْرِ وارعوا، ولا إلى تَلَافٍ من جهته أو إعتابٍ. وقوله «وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع» تصويرٌ لليأسِ من المدفونِ، وأنه لا طَمَعَ في إيباه إِذْ لم يكن حاله كغيبَةِ الغائبين.

وكلُّ ما فيه من غريبٍ وتصريفٍ قد مرَّ القولُ فيه.

(١) البيت الثالث من الحماسية رقم (٢٩٦) لخلف بن خليفة وتماه:  
 «رُبَى حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيْتَهَا قَرْنِيكَ أَشْجَانًا وَهَنْ سَكُونُ»  
 (٢) البيت الرابع من الحماسية رقم (٢٩٠) لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي.



٣٠١ - وقال آخرُ في أخ له مات بعد أخ: [الطويل]

- ١ - كَأَنِّي وَصَيْفِيَا خَلِيلِي لَمْ نَقُلْ لِمُوقِدِ نَارِ آخِرِ اللَّيْلِ أَوْقِدِ  
٢ - فلو أَنهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِيئُهَا وَلَكِنْ يَدِي بَأَثَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي  
٣ - فَأَقْسَمْتُ لَا أَسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكِ قَدِي الْآنَ مِنْ وَجِدِ عَلَى هَالِكِ قَدِي

يقول: لَمَّا انقطع ما بيني وبين أخي صَيْفِيَّ بالموت صِرْتُ كَأَنَّ لَمْ يَجْمَعْنِي وَإِيَّاهُ أُخُوَّةٌ وَوِصَالٌ، وَلَا وِلَادَةٌ وَلِيَانٌ، فَلَمْ نَتَرَاذُقْ عَلَى ابْتِنَاءِ مَكْرُمَةٍ، وَإِقَادِ نَارِ لَطَارِقِ لَيْلٍ، وَطَالِبِ قِرَى وَضِيَاةٍ، وَلَمْ نَتَعَاوَنْ عَلَى إِقَامَةِ مَرْوَةِ وَإِسْدَاءِ عَارِفَةٍ. ثُمَّ قَالَ «فَلَوْ أَنَّهُا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِيئُهَا». وَمَوْضِعُ إِحْدَى مَبْتَدَأٌ وَرُزِيئُهَا فِي مَوْضِعِ الْخَبْرِ. وَالشَّاعِرُ إِنَّمَا يَرِيدُ بَيَانًا تَوَالِي الْمَصَائِبِ عِنْدَهُ وَعَلَيْهِ، وَتَفَاقُمِ الْخَطْبِ لَدَيْهِ فَقَالَ: لَوْ أَصْبَحْتُ بِإِحْدَى يَدَيَّ لَكَانَ فِي الْبَاقِيَةِ بَعْضُ الْاجْتِزَاءِ وَالِاسْتِغْنَاءِ، وَلَكِنْ تَبِعَتِ الْأُولَى الثَّانِيَةَ، فَأَذَى فَقَدُهُمَا إِلَى انْقِطَاعِ الْحَيَاةِ، وَافْتِقَادِ الْعُدَّةِ فِي الْآلَاتِ. وَحَذَفَ جَوَابَ لَوْ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَفْهُومًا، فَهُوَ كَمَا تَقُولُ: لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنْتَ شَابٌ، وَلَوْ رَأَيْتَ زَيْدًا وَفِي يَدِهِ السَّيْفُ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى لِرَأْيْتِ الْأَمْرَ بِخِلَافِهِ. وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ «فَلَوْ أَنَّهُا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْقِصَّةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْمِصْبِيَّةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَلَوْ أَنَّ الْقِصَّةَ وَالشَّانَ إِحْدَى يَدَيَّ رُزِيئُهَا.

وقوله «فَأَقْسَمْتُ لَا أَسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكِ» مَعْنَاهُ خَلَفْتُ لَا أَتَحَزَّنُ لِعُمَّةٍ فِي هَالِكِ بَعْدَ هَذَا تَتَجَدَّدُ، لِأَنَّ حَذْرِي كَانَ عَلَيْهِمَا، وَخَوْفِي كَانَ مِنْ فَقْدِهِمَا، كَمَا كَانَ رَجَائِي فِيهِمَا، وَطَمَعِي مُعَلَّقًا بِحَيَاتِهِمَا.

وقوله «قَدِي الْآنَ» مَعْنَاهُ حَسْبِي. وَقَدْ تَرَادُّ النُّونُ عَلَيْهِ لِيَسْلَمَ السُّكُونُ فِي دَالِهِ، إِذْ كَانَ مَبْنِيًّا عَلَيْهِ، فَيُقَالُ: قَدْنِي، وَإِنْ جَعَلْتِ قَدْ غَيْرَ مُضَافٍ فِي الْمَوْضِعَيْنِ جَازٍ. وَيَجُوزُ تَحْرِيكُ الدَّالِ فِي الْأَوَّلِ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَفِي الثَّانِي لِأَنَّ كُلَّ سَاكِنٍ وَقَعَ زَوِيًّا يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ بِالْكَسْرِ. قَالَ حُجَّةٌ فِي زِيَادَةِ النُّونِ وَحَذْفِهِ: [الرجز]

قَدْنِيَّ مِنْ نَصْرِ الْخَبِيبِينَ قَدِي<sup>(١)</sup>

فَأَتَى بِالرُّوْجِيَيْنِ جَمِيعًا. وَقَوْلُهُ «الْآنَ» مَوْضِعُهُ نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ، وَلَا يَجِيءُ إِلَّا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ وَمَبْنِيًّا مَعَهُ. «وَمِنْ وَجِدٍ» مَوْضِعُهُ رَفْعٌ عَلَى أَنَّهُ خَبْرُ الْمَبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ

(١) لِحَمِيدِ بْنِ مَالِكِ الْأَرْقَطِ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ٥: ٣٨٢، وَالدَّرَرِ ١: ٢٠٧، وَاللِّسَانِ (خَبِيبِ)، وَلِحَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ فِي اللِّسَانِ (لِحَدِّ) وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ، وَالْأَبِي بَجْدَلَةَ فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ ٣: ١٢٤.

قدي. وكَرَّر قدي على طريق التأكيد، والثاني مبتدأ مثل الأول وخبره مضمرة وهو مثل ما ظَهَرَ وصار خبرَ الأول. ومعنى الآن أنه اسمٌ للزَّمان الحاضر: وقال بعضهم: هو الزَّمان الذي هو آخر ما مضى وأوَّل ما يأتي من الأزمنة، وإنما بُني لأنها وقعت في أوَّل أحوالها بالألف واللام. وحُكِم الأسماء أن تكون شائعةً منكورةً في الجنس ثم يدخل عليها ما يعرفها من إضافةٍ وألفٍ ولامٍ، فخالف الآن سائرَ أخواتها بوقوعه معرفةً في أوَّل الأحوال، ثم لزم مع ذلك موضِعًا واحدًا، لأنَّ لزومها في هذه الحالة لموضِعِهِ قد ألحقه بشبه الحروف، إذ كان حُكِم الحروف لزومها لمواضعها في أوَّليتها لا يَزُول عنها، فبُنِيَ لذلك، واختبرت الفتحة لختفتها.

٣٠٢ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - هَوَى ابْنِي مِنْ عَلَى شَرَفٍ يَهُولُ عُقَابَهُ صَعْدَهُ

٢ - هَوَى مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ فَزَلْتُ رِجْلَهُ وَيَدَهُ

يقول: سقط ابني من أعلى جبل يَهُولُ الارتقاء إليه والصُّعودُ فيه عُقَابَهُ، لسموِّه وارتفاعه. أي إذا هَمَّت العُقَابُ بالطَّيْران إلى قَلْبِهِ تداخَلها منه هَوْلٌ وهَيْبَةٌ. وهذا تهويلٌ وتفطُّيحٌ للشأن. وأعادَ قولَه «هَوَى» تحسُّرًا وتوجُّعًا. والمرقبةُ هو المخرَّسةُ والعلى هو الأعلى. ويقال: صَعِدَ يَصْعَدُ صُعودًا وصَعْدًا وصُعْدًا. وهَوَى مصدره الهَوِيُّ والهَوِيُّ بالفتح والضم، وقد تقدَّم القول فيه<sup>(٢)</sup>. والأهويةُ: البئرُ، وما بين أعلى الجبل إلى مستقرِّ بطن الوادي. وقيل: الهاوية: كلُّ مَهْوَاةٍ لا يُدْرِك قَعْرَها. وقوله «يَهُولُ عُقَابَهُ صَعْدَهُ» في موضع الصِّفة للشَّرَف. ومعنى زَلْتُ رِجْلَهُ، أي انخلعت وبانت منه.

٣ - فلا أم فتبكيه ولا أخت فتفتقده

لم يجعل فتبكيه ولا فتفتقده جوابًا للثني، لأنَّ الجواب يكون منصوبًا، لكنَّه عَطَفَ على ما قبله، وهو عَطَفُ جملةٍ على جملة. ومثله في القرآن: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المُرْسَلات: الآية ٣٦]، لأنَّ المعنى لا يُؤْذَنُ لهم ولا يعتذرون. وكذلك هذا، معناه لا أم له فلا تبكيه، إلَّا أنَّ الجملة المعطوفة مما في القرآن موافقةٌ للجملة المعطوف عليها؛ لأنَّ كلَّ واحدةٍ منهما متركبةٌ من فعل وفاعل، والتي عَطَفَ

(١) التبريزي: «في ابن له».

(٢) انظر الحماسية رقم (١٢).

عليها هي من ابتداءٍ وخبرٍ. والجُمْلُ الخَبَرِيَّةُ إذا اختلفت مثلَ هذا الاختلافِ يَسُوغُ عطفَ بعضها على بعضٍ، ألا تَرَى أن الله تعالى يقول: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكَ أَدَعَوْتُوهُمْ أَمْ أَسْتَدْعِيوهُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٩٣]، فعطف أنتم صامتون وهو ابتداءٌ وخبرٌ، على ما قبله وهو فعل وفاعل، لأنَّ المعنى لا يَخْتَلِفُ، بل يصير كأنه قال: أَدَعَوْتُوهُمْ أم صَمْتُمْ. وقد جاء على العكس من هذا، لأن الشاعر يقول: [الطويل]

أُمُوفٍ بِأَذْرَاعِ ابْنِ طَيْبَةَ أَمْ تُذَمُّ<sup>(١)</sup>

فَعُطِفَ تُذَمُّ، وهو من فعل وفاعل بأم على مُوفٍ وهو ابتداءٌ وخبرٌ، لأنَّ المعنى أَلَّنتِ مُوفٍ مَحْمُودَةٌ أَمْ غَادِرٌ مَذْمُومٌ. والكلام في لا أُخْتُ تَفْتَقِدُهُ على ذلك، كأنه قال لا أُخْتُ له فلا تَفْتَقِدُهُ. وقال الخليل: تَفَقَّدْتُ أمر كذا: تَعَهَّدْتَهُ، وافتقدته: لم أَرَهُ هَلَاكًا وَعَيْبَةً.

٤ - هَوَى عَنْ صَخْرَةٍ صَلْدٍ ففُتَّتْ تَحْتَهَا كِبِدُهُ<sup>(٢)</sup>

٥ - أَلَامَ عَلَى تَبَكِّيهِ وَأَلْمُسُهُ فَلَا أَجِدُهُ

٦ - وَكَيْفَ يُلَامَ مَخْرُوزٌ كَبِيرٌ فَاتَهُ وَلَدُهُ

أعاد قوله «هَوَى» استفظاعًا وتحسُّرًا. وَعَدَى هَوَى هَلُنَا بَعْنُ لَأَنَّهُ أَجْرَاهُ مَجْرَى زَلٍّ وَمَا أَشْبَهَهُ. وَالصَّلْدُ: مَا لَا يُنْبِتُ شَيْئًا مِنَ الْحَجَارَةِ. وَمِنَ الْأَرْضِيْنَ. وَمِنْهُ أَضْلَدَ الرَّزْدُ، إِذَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ النَّارُ وَلَمْ يَكُنْ وَرِيًّا. وَمَعْنَى قَوْلِهِ «فُتَّتْ تَحْتَهَا كِبِدُهُ» تَقَطَّعَتْ كِبِدُهُ لَمَّا حَصَلَ عَلَى الْأَرْضِ، وَيُشِيرُ بِالصَّخْرَةِ إِلَى الْمَرْقَبَةِ.

وقوله:

أَلَامَ عَلَى تَبَكِّيهِ وَأَلْمُسُهُ فَلَا أَجِدُهُ

مَعْنَاهُ أَنَّ النَّاسَ يَسْتَسْرِفُونَ اتِّصَالَ بَكَائِي عَلَيْهِ، وَدَوَامَ التَّحْسُرِ فِي إِثْرِهِ، وَالْحَاجَةُ إِلَيْهِ تَدْعُونِي إِلَى طَلْبِهِ فَلَا أَظْفَرُ بِهِ، فَعِنْدَ كُلِّ طَلَبٍ يَحْصُلُ يَأْسٌ، وَيَتَعَقَّبُ ذَلِكَ الْيَأْسَ مَنِّي بَكَاءٌ وَتَحْزُنٌ. وَقَوْلُهُ «أَلْمُسُهُ» بِمَعْنَى التَّمْسَةِ. وَاللَّمْسُ وَالْمَسُّ يَتَقَارِبَانِ فِي مَعْنَى الطَّلَبِ وَالِاتِّمَاسِ. أَلَا تَرَى قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتًا حَرَسًا شَدِيدًا

(١) عجز بيت لراشد بن شهاب اليشكري في المفضليات ٢: ١٠٩، وصدرة:

«أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد»

(٢) التبريزي: «فَفُتَّتْ يَرِيدُ «فُرَيْت» مِنْ تَفْرَى الْأَدِيمِ».

وَشَهِيًا ﴿٨﴾ [الجن: الآية ٨]، وَأَنْ مُسْتَرْقَةَ السَّمْعِ لَمْ يَلْمُسُوا السَّمَاءَ وَلَا طَلَبُوا ذَلِكَ مِنْهَا، وَإِنَّمَا تَرَاقُوا لِلسَّمْعِ لِيَسْتَرْقُوا السَّمْعَ لَا غَيْرَ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمَعْنَى لَمَسَ التَّمَسَ وَطَلَّبَ. وَكَذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [الطويل]

مَسِسْنَا مِنَ الْآبَاءِ شَيْئًا وَكُنَّا إِلَى حَسْبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعٍ<sup>(١)</sup>

معنى مَسِسْنَا مِنْهُ طَلَبْنَا وَفَتَشْنَا وَنَظَرْنَا، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الْمَسِّ بِالْيَدِ فِي شَيْءٍ. وَيَذُلُّ عَلَى أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ أَلْمَسَهُ أَطْلَبَهُ أَنَّهُ عَقَّبَهُ بِقَوْلِهِ فَلَا أَجْدَهُ؛ وَهَذَا ظَاهِرٌ. وَقَوْلُهُ:

وَكَيْفَ يُلَامُ مَحْزُونٌ كَبِيرٌ فَاتَهُ وَلِدَةٌ

يريد: كَيْفَ يُلَامُ عَلَى الْبُكَاءِ وَالتَّوَجُّعِ مَحْزُونٌ قَدْ مَسَّهُ الْكِبَرُ، وَمَنْ كَانَ أَعَدَّهُ لِحَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ، وَاعْتَدَّهُ لِلنِّيَابَةِ عَنْهُ فِي عِيَالِهِ وَمَعَاشِيهِ، قَدْ فَاتَهُ حَتَّى لَا طَمَعَ فِي إِيَابِ لَهُ، وَلَا فِي مَعُونَةٍ مِنْ جِهَتِهِ وَإِنْ اسْتَعَاثَ بِهِ.

٣٠٣ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(٢)</sup>:

١ - إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَاءَ أَجَابَ الْبُكَاءُ طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ  
٢ - فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

يقول: إِذَا مِثَّلْتُ الرَّأْيَ بَيْنَ حَمْلِ النَّفْسِ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ فِي الْجَزَعِ، وَالذُّهَابِ فِي الْهَلَعِ، وَبَيْنَ ضَبْطِهِ وَإِمْسَاكِهِ وَالْأَخْذِ بِالصَّبْرِ فِيهِ، ثُمَّ اسْتَدْعَيْتُ الصَّبْرَ مِنْ جَانِبِ وَالْبُكَاءِ مِنْ جَانِبِ، وَجَدْتُ الْبُكَاءَ يَسْتَجِيبُ سَرِيعًا مِنْ غَيْرِ تَبَاظُؤٍ وَاسْتِكْرَاهٍ، وَوَجَدْتُ الصَّبْرَ يَخْذُلُ وَيَتَأَخَّرُ، فَلَا يَكُونُ مِنْهُ دَنُوٌّ وَلَا مَسَاعِدَةٌ. وَهَذَا الْكَلَامُ تَلْهُفٌ وَتَوَجُّعٌ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمَرثِيِّ فَقَالَ: إِنْ كَانَ الْأَمَلُ فِيكَ مَنْقَطِعًا، وَالرَّجَاءُ مِنْ إِيَابِكَ مَتَأَخَّرًا مُسْتَبْعَدًا، فَإِنَّ الْحُزْنَ يَبْقَى عَلَيْكَ وَيَتَّصِلُ بِاتِّصَالِ الْأَبَدِ، لَا يَفْتَرُّ وَلَا يَتَغَيَّرُ. وَقَوْلُهُ «طَوْعًا» مُصَدَّرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَرَادَ: أَجَابَ طَائِعًا غَيْرَ مُجْبَرٍ.

٣٠٤ - وَقَالَ النَّابِغَةُ يَرثِي أَحَا لَهُ مِنْ أُمِّهِ<sup>(٣)</sup>:

١ - لَا يَهْنِيءُ النَّاسَ مَا يَزْعَوْنَ مِنْ كَلَامٍ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ مَالٍ

(١) البيت ليزيد بن الحكم التميمي في الحماسية رقم (٥٨).

(٢) التبريزي: «وقيل: هو للعباس بن الأحف، وكان يكنى أبا الفضل».

(٣) التبريزي: «وأُمُّهُ عاتكة بنت أنيس الأشجعي».

٢ - بعد ابن عاتكة الثاوي على أبوي أمسى ببلدة لا عم ولا خال<sup>(١)</sup>

دعاه الضجر بموت من أصيب به إلى أن دعا على الناس كافة بأن لا يهتتم الله ما يرعونهُ من حمى، وما يحوزونه من مالٍ ولهى، ويسوقون من أهلٍ ووليدٍ، ويجمعونهُ من عتادٍ وذخيرة. وهذا يدلُّ على شماتةٍ من قومٍ حصلت عليه حين فجع بأخيه، فيجوز أن يكون الناس وإن كان لفظهُ عامًا يختصُّ بمن مُني بعداوتِهِ، وابتلي بشماتتِهِ. فقد قيل في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: الآية ١٧٣] إنه كان رجلًا واحدًا. ولا يمتنع أن يكون اعتقد في الناس كافة أنهم نظروا بعين الحاسدين إليه أيام حياته، لحسن توفقه، وكمال براعته. وهذا شأن من أعجب بشيءٍ أوتيته، فلما فقدهُ ظنهم شتموا به، وأدركوا مرادًا لهم في فقدِهِ، لا اختصاصٍ فيه ولا تباينٍ، فعمهم بالدعاء عليهم.

وقوله «بعد ابن عاتكة» نسبة إلى أمه تنبيهاً على أن الجامع بينهما كانت الأمومة. وقوله «الثاوي على أبوي»<sup>(٢)</sup> يدلُّ على أن قبره كان به. وقوله «بلدة لا عم ولا خال» نبه به على تباينه عن بلاده وأقاربه، وأنه مات في غربة.

٣ - سهل الخليفة مشاء بأقدجه إلى ذوات الذرى حمال أنقال

٤ - حسب الخليلين نأى الأرض بينهما هذا عليها وهذا تختها بال

وصفه بأنه كان سهل الجانب حسن الخلق، جميل التعطف أو أن القحط والجذب على الفقراء والمساكين، ضرورياً بقداجه على الإبل السمان ذوات الأسنمة الكبيرة، إذا حضر الأيسار، لشدة الزمان؛ وأنه كان يدخل تحت الأعباء الثقيلة فيحملها على جاهه وماله لذويه، والعفاة الراجين له.

وقوله «حسب الخليلين نأى الأرض بينهما»، يعني بالخليلين نفسه والمفقود، فيقول: حسبنا من البعد وإن كان التذاني بالجوار حاصلًا أن صاحبي تحت الثراب يئلى، وأنى على ظهرها أمشي وأحيا. وقوله «هذا عليها وهذا تحتها» أشار إلى كل واحدٍ منهما بما يُشار به إلى الحاضر، تنبيهاً على التجاور والتذاني في الديار، وأن البعد إنما كان في تعذر الوصال، وسقوط التزاور والالتقاء.

(١) التبريزي: «الثاوي على أمرٍ، وذو أمر: موضع بعينه».

(٢) أبوي: اسم موضع فيه قبره.

٣٠٥ - وقال مَوْلِكَ المزموم يرثي امرأته<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - أَمُرُّزُ عَلَى الْجَدَثِ الَّذِي حَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْعَلَاءِ فَحَيْهَا لَوْ تَسْمَعُ  
 ٢ - أَتَى حَلَّتِ وَكُنْتِ جِدًّا فَرُوقَةً بَلَدًا يَمْرُ بِهِ الشُّجَاعُ فَيَفْرَعُ  
 ٣ - صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ إِذْ لَا يَلَاتُكَ الْمَكَانُ الْبَلْقَعُ
- يخاطبُ نفسه وبيعُها على زيارة المفقودة والتسليمِ عليها، قضاءً لحقها، وتجديدًا للعهد بها، فقال: أَمُرُّزُ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي دُفِنَتْ فِيهِ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَتْ تَسْمَعُ، وَهَذَا تَوَجُّعٌ وَتَلَهُفٌ. وَيُرْوَى «فَحَيْهَا هَلْ تَسْمَعُ»، وَالْفَرْقُ بَيْنَ لَوْ هُنَا وَبَيْنَ هَلْ، أَنَّ «لَوْ» فَائِدَتُهُ الشَّرْطُ هُنَا، وَالْكَلَامُ بِهِ كَلَامٌ مَنْ غَلَبَ الْقَنُوطُ عَلَيْهِ مِنْ إِذْرَاكِهَا تَحِيَّةٌ مَنْ زَارَهَا؛ وَ«هَلْ» مِنْ حَيْثُ كَانَ لِلِاسْتِفْهَامِ بِصِيرِ الْكَلَامِ بِهِ كَأَنَّهُ كَلَامٌ رَاجٍ أَوْ طَامِعٌ فِي سَمَاعِهَا. وَيَكُونُ الْمَعْنَى: حَيْهَا وَانظُرْ هَلْ تَسْمَعُ.

وقوله «أَتَى حَلَّتِ» معنى أتى كيف ومن أين. وفروقُ بناء المبالغة، وازدادَ تناهيًا بدخول هاء المبالغة عليه. فيقول مخاطبًا لها: كيف تأتي منك الاستيطانُ والنزولُ في قَفْرِ إِذَا مَرَّ بِهِ الرَّجُلُ الْقَوِيُّ الْقَلْبَ تَدَاخَلَهُ رُغْبٌ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ قَلْقٌ وَدُعْرٌ، وَعَهْدِي بِكَ وَكُنْتِ أضعفَ النَّاسِ قَلْبًا وَأشدَّهُمْ مِنْ ذِكْرِ الْمَحَاذِرِ اسْتِيحَاشًا. وقوله «كُنْتِ جِدًّا فَرُوقَةً»، كقولك كُنْتِ فَرُوقَةً جِدًّا لَا هَزْلًا، وَحَقًّا لَا بَاطِلًا. وَالْبَلَدُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ اخْتِطَّ أَوْ لَمْ يُخْتِطَّ.

وقوله «صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ» فالصلاة من الله تعالى الرَّحْمَةَ، كَأَنَّهُ يَشْسُ مِنْهَا فَأَقْبَلَ بِتَرْحُّمٍ عَلَيْهَا، فيقول: إِنَّكَ فِي شَبَابِكَ وَقَرَبِ مِيلَادِكَ، وَكَمَالِكَ فِي خِصَالِ أَمْنَالِكَ، لَمْ يَلِقْ بِكَ فِقْدَانٌ، وَلَا كَانَ لَوَقْتِ مَجِيءِ الْمَوْتِ بِطَلْبِكَ مَنِيَّ انْتِظَارٍ، ثُمَّ كُنْتِ مِنَ الثَّرْفَةِ وَالنُّعْمَةِ، وَمُسَاعَدَةِ الْقَدْرِ لَكَ، بِحَيْثُ لَا يُوَافِقُكَ الْانْتِقَالُ إِلَى الْقَفْرِ، وَالتَّوَحُّشِ عَنِ الْأَهْلِ.

وهذه الأبيات غايةً فيما يُحَدِّثُ بِهِ الْمَفْجُوعُ نَفْسَهُ.

- ٤ - فَلَقَدْ تَرَكْتِ صَغِيرَةَ مَرْحُومَةٍ لَمْ تَذِرْ مَا جَزَعُ عَلَيْكَ فَتَجَزَعُ  
 ٥ - فَتَقَدَّتْ شَمَائِلَ مِنْ لِيْزَامِكِ حُلُوءَةٍ فَتَبِيْتُ تُسْنِهُرُ أَهْلَهَا وَتُفَجِّعُ

(١) التبريزي: «أم العلاء».

٦ - فإذا سَمِعْتُ أُنَيْتَهَا فِي لَيْلِهَا طَفِقْتُ عَلَيْكَ شُؤُونَ عَيْنِي تَدْمَعُ

قوله «لم تَدْرِ ما جَزَعُ عليك فتجزع» لم يجعل «فتجزع» جواباً ولا عطفاً على ما قبله، وليس اللفظ على واحدٍ منهما ولا المعنى، وإنما قوله «فتجزع» منويٌّ به الاستئناف، كأنه أراد أنها من صغرها لا تعرف المصيبة ولا الجزع لها، وهي على حالها لا تجزع، لأن ما تأتيه من الضجر والبكاء، وتتركه من النوم والقرار، فعلُّ الجازعين، وغاية الفاقدين. وفي كتاب الله عز وجل قوله: ﴿وَلِإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَاسِبَكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، لك أن ترفع فيغفرُ على نية الابتداء، كأنه قال: فهو يغفرُ لمن يشاء. ومثل هذا كثيرٌ في القرآن والشعر. على ذلك قوله: [الطويل]

فما هو إلا أن أراها فُجَاءَةً فَأُبْهَتْ حَتَّى مَا أَكَادُ أَجِيبُ<sup>(١)</sup>

يُرفع «أُبْهَتْ» على الابتداء والاستئناف.

وقوله «فقدت شمائل»، يريد الأخلاق والشكل وجميل المخالطة. وقال الخليل: الشَّمَالُ: خَلِيقَةُ الرَّجُلِ وَطَبِيعَتُهُ، وَجَمْعُهُ شَمَائِلٌ. وَأَنْشَدَ: [الوافر]

هُمُ قَوْمِي وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ شَمَائِلَ بُدْلُوها مِنْ شِمالِي<sup>(٢)</sup>

فيقول: كانت اعتادت منك توفراً ومدارةً وحسن خلق، ولين عطفٍ وكرم مخالطة، وإيناساً في مجاملة، فلما انقطع عنها جميع ذلك بالفراق باتت لا تنام ولا تنيم، بل تَفْجَعُ وتَوَجُّعُ، ومهما أدركتُ شكواها وبكاءها أقبلتُ مفاصلُ رأسي تَمسحُ بالدمع فأبكي عليك ولها. ومعنى «طفقت عليك شؤون عيني» كقولك: أقبلتُ تفعل كذا، وجعلتُ تقولُ كذا.

٣٠٦ - وَقَالَ حَفْصُ بْنُ الْأَحْنَفِ الْكِنَانِيُّ<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

١ - لَا يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةً بِنَ مَكْدَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذُنُوبٍ<sup>(٤)</sup>

(١) لكثير عزة في ديوانه ٥٢٢، والحماسة الشجرية ١: ٥٢٨، وللمجنون في ديوانه ٤٩، وللأحوص في ملحق ديوانه ٢١٣، وخزانة الأدب ٢: ١٧، ولعروة بن حزام في خزانة الأدب ٨: ٥٦٠، والشعر والشعراء ٦٢٦.

(٢) للبيد في ديوانه ٩٤، واللسان (شمل)، وأساس البلاغة (شمل).

(٣) التبريزي: «ويروي لحسان، ويروي الأخيف وهو الصحيح».

(٤) ذكر التبريزي قصة الشعر في ١: ٥٧٦.

٢ - نَفَرَتْ قَلْوِصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ بُنِيَتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبٍ  
 قوله «لا يبعَدَنَّ» لفظه الدعاء، والكلام فيه على ما تقدّم. وكما قيل: بُغْدًا  
 له وسُحْقًا لم يُقَلَّنْ من بَعْدَ بَعْدًا إِذَا هَلَكَ بَعْدًا لَهُ، وكان استعمالُ هذا في الدعاء أقربَ  
 فلم يجيء. ومعنى «وسَقَى الغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبٍ» أنه دَعَا له بالسُّقْيَا. والغَوَادِي هي  
 السَّحَابَاتُ الَّتِي تَنْشَأُ عُدْوَةً. والذُّنُوبُ: الدُّلُوبُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ، قَالَ: [الرجز]

لَهُ ذَنُوبٌ وَلِنَا ذَنُوبٌ<sup>(١)</sup>

وَرُبَّمَا جُعِلَ الذُّنُوبُ الْحِطُّ وَالنَّصِيبُ، كَمَا قَالَ: [الطويل]

وَحَوْقٌ لَشَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبٌ<sup>(٢)</sup>

وفي القرآن: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا سَلَّتْ ذُنُوبٌ أَحْسَبِيهِمْ﴾ [الذَّارِيَاتُ: الآيَةُ ٥٩].

وفي البيت الذي نحن فيه يحتمل الوجهين.

وقوله «نَفَرَتْ قَلْوِصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ» فَإِنَّهُ كَانَ اجْتَازًا بِقَبْرِ رَبِيعَةَ وَقَدْ نُضِدَ عَلَيْهِ  
 حِجَارَةٌ سُودٌ، فَتَفَرَّتْ قَلْوِصُهُ، فَأَخَذَ يَقْتَصُّ مَا كَانَ أَتْفَقَ وَيُنْكِرُهُ. وقوله «بُنِيَتْ عَلَى  
 طَلْقِ الْيَدَيْنِ» مِنْ صِفَةِ الْحِجَارَةِ. ومعنى طلق اليدين أنه سَخِيٌّ بَدَالًا يُطْلَقُ يَدَيْهِ  
 بِالْمَعْرُوفِ. وَالْوَهُوبُ: الْكَثِيرُ الْهَبَاتِ.

٣ - لَا تَنْفِرِي يَا نَاقَ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرَابٌ خَمِرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبٍ<sup>(٣)</sup>

٤ - لَوْلَا السَّفَارُ وَيُغْدُ خَزَقِي مَهْمِهِ لَتَرَكْتُهَا تَخْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ

جَعَلَ نِفَارَ نَاقَتِهِ كَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَدْفُونِ، فَهَا هِيَ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَخَذَ يَصْفُهُ بِالْكَرَمِ  
 وَالشُّجَاعَةِ، وَالتَّقَدُّمِ فِي الشُّرْبِ وَالْبَطَالَةِ. وَالْمِسْعَرُ: الَّذِي كَأَنَّهُ آلَةٌ فِي إِيقَادِ نَارِ  
 الْحَرْبِ.

وقوله «لَوْلَا السَّفَارُ» كَانَتْ الْعَادَةُ فِي الْعَرَبِ أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ إِذَا اجْتَازَ بِقَبْرِ كَرِيمٍ  
 كَانَ مَأْوَى لِلْأَضْيَافِ، وَمَقِيمًا لِقِرَاهِمُ، يَنْحَرُ رَاحِلَتَهُ وَيُطْعِمُهَا النَّاسَ إِذَا أَعْوَزَ الرَّأْدُ وَلَمْ  
 يَتَّسِعْ، يَفْعَلُ ذَلِكَ نِيَابَةً عَنْهُ، إِلَّا أَنْ يَمْنَعَ مَانِعٌ مِنْ بُغْدِ السَّفَرِ وَتِنَاهِي الْمَشَقَّةِ وَمَا  
 يَجْرِي مَجْرَاهُ، فَقَالَ هَذَا الشَّاعِرُ مُعْتَذِرًا مِنْ إِبْقَائِهِ عَلَى رَاحِلَتِهِ، لَمَّا خَفَّ الرَّأْدُ الَّذِي

(١) بلا نسبة في اللسان (ذنب)، وتهذيب اللغة ١٤: ٤٣٩، وكتاب العين ٨: ١٩٠.

(٢) لعلمة الفحل في ديوانه ٤٨، واللسان (جنب، شأس، خبط)، ومجالس نعلب ٩٧.

(٣) التبريزي: «شُرْبٍ».



كان معه، وَعَجَزَ عن الصُّخْبِ على بُعد المسافة وطُول المشقَّة ومَسَّاس الحاجة. ومعنى «لتركتُها تحبو على العُرُقوب» أي لَعَزَقْتُهَا. والحَبْوُ: ما يفعله الصبي من الرِّحْف قبل القيام، ويفعله البعيرُ وهو يريد المشي. ومنه الحابي من السَّهَام، وهو الذي يسفط ثم يَرْحَف إلى الهدف. ويقال: حَبَا للخَمْسِينَ، أي لم يبلغها وقد دنا منها؛ وهو من فصيح الكلام. والخَزَق: المكان الواسع تتخرق فيه الرِّيح. والمَهْمَةُ: الأملَسُ الواسعُ.

### ٣٠٧ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - أَجَارِي مَا أَزْدَادُ إِلَّا صَبَابَةٌ      عَلَيْكَ وَلَا تَزْدَادُ إِلَّا تَنَائِيًا<sup>(١)</sup>
  - ٢ - أَجَارِي لَوْ نَفْسٌ فَدَثَّ نَفْسَ مَيِّتٍ      فَدَيْتُكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمَالِيَا
- الصَّبَابَةُ: الوجد والمحبة، والفعل منه صَبَيْتُ بكسر الباء أَصَبْتُ. وَرَجُلٌ صَبٌّ، وامرأةٌ صَبَّةٌ. وقوله «أجاري»، ليس بنديّة، لأنَّ المندوب لا يكون إلا بيا ووا، لكنّه على العادة والرّسم ناداه ورَحْمَةً. يقول: لا أزداد على مُرور الأيّام وتصرف الأوقات إلا شوقًا إليك، وولوعًا بك، وقوة أسفٍ عليك، إذ لم يكن حالي حال المتحسر في إثر فائت، والرّافع طمعه من لقاء مائت، فيعقبه الفوات بأسًا، ويورثه ما يشاهده من حال الفناء تناسيًا أو تسليةً؛ وأنت لا تزداد إلا تناهيًا في الانقطاع، وتنايًا في الهجرة والإعراض. فقوله «تنائيا» لم يرد تباعد الأجرام وتراخي المزار؛ لأنَّ تجاوز الديار وتصاقبها كان باقيا على ما كان في الأصل.

وقوله «أجاري لو نفسٌ فدثت نفس مَيِّت»، يريد: لو كان السبيل إلى التفادي بين الأحياء والأموات مسلوكا، وقبول الأبدال عند الاستعراض والدعاء مجابا إليه مألوقا، لكنك السابق إليه، والجاهل في فدائك النفس والمال، وأنا مغتبط بذلك ومغتنم له، لكن لا مانع لما طلب، ولا مغدِل عما حُتِم.

- ٣ - وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَمْلَأَ حِفْبَةً      فَحَالَ قَضَاءَ اللَّهِ دُونَ رَجَائِيَا
  - ٤ - أَلَا لِيُمُتْ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا      عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا
- قوله «أَنْ أَمْلَأَ» يقال: مُلِيتُ فلانا فَمَلَيْتُهُ، أي جَعَلْتُ لي أن أعيش معه ملاءة فيبقى لي ممتعا به. والمَلَوَانِ: الليل والنهار، من هذا. يقول: كنت أرجو أن أمتع

(١) التبريزي: «عليك وما تزداد».

بحياتك حِقْبَةً - وقال الخليل: الحِقْبَةُ زمانٌ من الدهر لا وقت له، والجميع الأحقاب والحِقْبُ والحُقْبُ مثله - فحجز بيني وبين مرادي القدرُ الذي لا يُمَلِّكُ معه إلا الاستسلام له.

وقوله: «أَلَا لَيْمُتْ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ» مثل قول الآخر: [الطويل]

فَأَلَيْتِ لَا أَسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكٍ<sup>(١)</sup>

وقول الآخر: [الطويل]

أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرَّزَايَا مِنَ الْجَزَعِ<sup>(٢)</sup>

٣٠٨ - وَقَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْأَحْجَمِ الْخَزَاعِيَّةِ<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

١ - يَا عَيْنِ بَنِي عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ جُودِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى الْجِرَاحِ  
قوله «بَنِي» يجوز أن يريدَ به أكثرِي البكاء، ويجوز أن يريدَ كُرِّي البكاء، لأنَّ  
تضعيف العين إذا لم يكن للتعدية مثل كَرَمَ - لأنَّه كأكرم لا فرقَ بينهما، يكون للتكثير  
أو التكرير، وذلك كقولك ضَرَبَ وَقَتْلَ. وإثما قال «عند كلِّ صباحٍ» لأنَّه يريد اجعلي  
مَبْدَأَ نَهَارِكِ لذلك، أو لأنَّه يريد كأنَّ وقتَ نكايته في الأعداء، وشنَّ الغارات على  
المنايذين، فاجعلي بإزاء فعلِه حينئذِ البكاء عليه السَّاعَةَ. وقوله «جودي بأربعة» أراد  
بالأربعة قبائلَ الرُّأس، والدَّمْعُ يخرج من الشُّؤُون. فأراد: جودي بدمعِكِ كلِّه. ولا  
تُدْخِرِي منه شيئًا. وقوله «يا عينٍ» حذف الياء لوقوعها موقعَ ما يُحذف في النداء وهو  
التنوين، ولأنَّ الكسرة تدلُّ عليه. وبابُ النَّدَاءِ بابٌ حذفٍ وإيجاز.

٢ - قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ فَتَرَكْتَنِي أَضْحَى بِأَجْرَدَ ضَاحٍ

أقبلَ يخاطب المراثي على عاداتهم في الانتقال عن الإخبار إلى الخطاب، وعن  
الخطاب إلى الإخبار، تفننًا واقتدارًا. فيقول: كنتُ لي جبلَ عِزٍّ، أوي إليك في

(١) عجزه:

«قدي الآن من وجدي على هالك قدي»

(٢) البيت الثالث من الحماسية رقم (٢٨٢) لعبد الله بن المقفع وصدوره:

«فقد جرَّ نفعًا فقدنا لك إننا»

(٣) التبريزي: «الأحمج» وقال السكري: الأبيات لليلي بنت يزيد بن الصعق، ترثي ابنها قيس بن  
زيد بن أبي سفيان بن عوف بن كعب.

الشَّدائد، وأعوّل على حسن دِفَاعِكَ في الثُّواب، وأستَكِرُّ بِظُلْمِكَ، وأتَحَصَّن بِمَنَعِكَ، فغادرتني بارزًا للآفات، ومعرّضًا للحوادث والثّكايات. لا مَعْقِلَ لي مما يَدَهُم، ولا مَلَادَ عندما يهْجُم. والضّاحي: البارز للشمس، والفعل منه ضَحِيَ يَضْحِي؛ وقد أتى بهما في البيت. والأجرد: الأملس. يَضْرِبُ ذلك مثلًا لكونه مُغَوَّرًا لا واقِي له ولا ساتر، ولا مُحايِي ولا مدافع.

٣ - قد كنت ذات حَمِيَّةٍ ما عِشْتَ لي أمشي البرازَ وكنت أنت جناحي

٤ - فالبيوم أخضع للذليل وأتقي منه وأدفع ظالمي بالراح

قوله «قد كنت ذات حَمِيَّةٍ» يقال: حَمِيْتُ من الشيء أحمى حَمِيَّةً، أي أَيْفْتُ وغضبت. ورجل حَمِيٌّ الأنف: لا يحتمل الضيم، وحمى أنفه من كذا. والمعنى: كنت في حياتك أنفٌ مما أسامُ من الضيم فأتسخطه، وتتسع المقدره لدفعه والإباء منه، والآن صار بدل ذلك السخط الرضا، وبإزاء ذلك الانتقام الاستسلام. و«ما عشت» في موضع الظرف، أراد مدة عيشك لي. وقوله «أمشي البرازَ» البراز: المكان الفضاء من الأرض. وإذا خرج إنسانٌ إلى ذلك الموضع قيل برز. ومن هذا قولهم: برز على أقرانه، أي صار في البراز ظهورًا عليهم واقتدارًا. وكما تصرفوا في هذا على ما ترى تصرفوا في الظاهرة، وهي الضاحية العالية، فقيل: ظهر فلانٌ على فلان، أي علاه، وأظهره الله عليه، وفي القرآن: ﴿يُظهِرُهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: الآية ٣٣]. وأصله أمشي في البراز، فحذف الجارُ ووصل الفعلُ فَعِيل. والمعنى: كنت لا أستتر ولا أكتتم تهيّبًا وتخوفًا من شيء. وقوله «وكنت أنت جناحي» فالجناح من الطائر والإنسان: يداه. والمعنى: كنت أطيّر بقوتك، وأنهض في الأمور بصولتك، وأبطش بالأعداء بيدك وأيدك.

وقوله «فالبيوم أخضع للذليل» أراد باليوم متّصل وقته من الحال والاستقبال، والمعنى: صرت من طلب السلامة على الدهر وأهله بحيث يطمع في الذليل، ويستلين جانبي المهين، فأتقي ذا الشوكة ومن لا شوكة له، وأحذر من يخشى كيده ومن لا كيد له. وقوله «وأدفع ظالمي بالراح» يريد أدفعه بالئين ما أجد السبيل إليه، لا خشونة لي في قولِي ولا مزاحمة في رُكني، ولا اعتراض شديدًا مني في اهتضامه لي، ولا محاجة قوية على جداله إياي، ففعل من لا حد له ولا حديدة، ولا عُدَد ولا عتيده، ولا حمى ولا حمية.

- ٥ - وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لَهَا      يَوْمًا عَلَى فَنَنْ دَعَوْتُ صَبَاحِي  
٦ - وَأَغْضُ مِنْ بَصْرِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ      قَدْ بَانَ حَدَّ فَوَارِسِي وَرِمَاحِي

قوله «وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا» كلامٌ أُخْرِجَ عَلَى مَا فِي اعْتِقَادِهِمْ مِنْ بُكَاءِ الْحَمَامِ، فيقول: إذا ناحت حمامةٌ عَلَى غُضْنٍ وَهِيَ تَدْعُو حُزْنَها لِيَهْتاجَ بِكَاؤِها وَيَمْتَدُّ صَوْتُها، فَإِنِّي أَشْجَى لَصَوْتُها وَأُجَاوِبُها دَاعِيًا صَبَاحِي، أَي قَائِلًا: واصباحاه!

وقوله «وَأَغْضُ مِنْ بَصْرِي» غَضُّ الطَّرْفِ مِنْ فِعْلِ الذَّلِيلِ الْمُنْخَزَلِ، كَمَا أَنَّ طُمُوْحَهُ فِعْلُ الْعَزِيزِ النَّاطِرِ مِنْ فَوْقٍ. فيقول: إِنِّي عَارِفٌ بِمَقْدَارِي بَعْدَكَ، وَمَتَيْقِنٌ نَكُوصِي وَسُقُوطِ حَشْمَتِي بِذَهَابِكَ، وَكِلَّةٌ حَدِّي وَحَدُّ أَصْحَابِي لِفِقْدَانِكَ، فَأَغْضُ عَيْنِي فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَجْرِي عَلَيَّ وَالْأَيْسَهُ، مَخَافَةَ أَنْ أَرَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ. وقوله «وَأَعْلَمُ أَنَّهُ» الضَّمِيرُ ضَمِيرُ الْأَمْرِ وَالشَّأْنِ. يَرِيدُ: وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ انْفِلَالٌ فُرْسَانِي، وَتَفَلُّلٌ أَسِنَّةُ رِمَاحِي. وَهَذَا مِثْلٌ لِسُقُوطِ الْقُوَى وَاسْتِعْلَاءِ الْعِدَى، وَذَهَابِ الْعُدَّةِ وَتَرَاجُعِ الْعِدَّةِ. وَلَا يَمْتَنَعُ أَنْ يَرِيدَ بِحَدِّ فَوَارِسِي نَفْسَ الْمَفْقُودِ، جَعَلَهُ لِفُرْسَانِهِ حَدًّا إِذَا كَانَ مَقْدَامَهُمْ وَيَدْرَهُمْ، وَلِرِمَاحِهِ سِنَانًا إِذْ كَانَتْ تَعْمَلُ بِقُوَّتِهِ، وَتَنْقُذُ بِصِرَامَتِهِ.

### ٣٠٩ - وقال آخر<sup>(١)</sup>:

- ١ - إِخْوَتِي لَا تَبْنَعُوا أَبَدًا      وَيَلَى وَاللَّهِ قَدْ بَمَدُّوا  
٢ - لَوْ تَمَلَّنْهُمْ عَشِيرَتُهُمْ      لِأَقْتِنَاءِ الْمِرْزِ أَوْ وَلَدُ<sup>(٢)</sup>  
٣ - هَانَ مِنْ بَغْضِ الرَّزِيئَةِ أَوْ      هَانَ مِنْ بَغْضِ الَّذِي أَجْدُ<sup>(٣)</sup>  
٤ - كُلُّ مَا حَيٍّ وَإِنْ أَمِرُوا      وَارِدُوا الْحَوْضِ الَّذِي وَرَدُوا

لِكَ أَنْ تَرَوِي «إِخْوَتِي» وَ«إِخْوَتَا». فَمَنْ رَوَى «إِخْوَتِي» فَإِنَّهُ يَسْكُنُ الْيَاءَ وَأَصْلُهُ الْحَرَكَةُ، لِكُونِهِ عِلَامَةً الضَّمِيرِ مُتَطَرِّفًا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ فَوَجِبَ تَقْوِيئُهُ بِالتَّحْرِيكِ كَمَا كَانَ سَبِيلَ أَخْتِيهِ الْكَافِ وَالْهَاءِ لَوْ وَقَعَا مَوْقِعَهُ، لَكُنْهُمُ آثَرُوا الْفَتْحَةَ لِحَفَّتْهَا، وَيَدَلُّ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ الْفَتْحَةَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَا قَبْلَهُ سَاكِنًا كَانَ لَا يَجِيءُ إِلَّا مُفْتَوْحًا. وَذَلِكَ قَوْلُكَ رَحَائِي وَعَصَائِي، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بَابُ النَّدَاءِ بَابُ حَذْفِ وَإِيجَازِ، لِكثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ لَهُ،

(١) التبريزي: وقالت أيضًا، أي فاطمة بنت الأحجم.

(٢) التبريزي: «الرزية».

(٣) التبريزي: «أو ولدوا».

سَكُنُوا الْيَاءَ. وَمَنْ قَالَ «إِخْوَتَا» فَرَّ مِنَ الْكِسْرَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ إِلَى الْفَتْحَةِ، فَانْقَلَبَتِ الْيَاءُ أَلْفًا. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بَادِيَةٌ وَبَادَاءَةٌ، وَنَاصِيَةٌ وَنَاصِئَةٌ، وَقَوْلُكَ يَا بَاهُمَا وَأَنْتَ تَرِيدُ يَا بِي هُمَا. وَقَوْلُهُ «لَا تَبْعَدُوا» قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ. فَأَمَّا اسْتِدْرَاكُهُ لِقَوْلِهِ «وَبَلَى وَاللَّهِ قَدْ بَعَدُوا» فَإِنَّهُ تَنْبِيءٌ مِنْهُ عَلَى أَنْ لَا تَبْعَدُوا وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الدُّعَاءِ فَهُوَ جَارٍ عَلَى غَيْرِ أَصْلِهِ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا هُوَ تَحَسُّرٌ وَتَوَجُّعٌ.

وقوله «لَوْ تَمَلَّكْتُهُمْ عَشِيرَتَهُمْ»، يريد: لَوْ بَقُوا مَعَهُمْ مُلَاوَةً مِنَ الدَّهْرِ مَمْتَعِينَ بِهِمْ، وَمَقْتَنِينَ الْعِزَّ بِمَكَانِهِمْ أَوْ أَوْلَادَهُمْ بَقُوا مَعَهُمْ فَتَرَبُّوا فِي جُحُورِهِمْ، وَتَأْدُبُوا بِسِيَاسَتِهِمْ، وَاحْتَبَّوْا بِأَرْدِيَةِ السِّيَادَةِ فِي أَقْنِيَتِهِمْ وَمَحَافِلِهِمْ - لِهَانَ بَعْضِ الرِّزِيَّةِ. وَلَكِنْ أَنْ تَرُوي «أَوْ وَلَدُوا» عَلَى أَنْ يَكُونَ فِعْلًا وَوَاوُ الضَّمِيرِ بَعْدَ حَرْفِ الرَّوْيِ تُجْعَلُ وَصَلًا، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: لَوْ أَعَقَبُوا وَخَلَّفُوا أَوْلَادًا يَرِثُونَ مَجْدَهُمْ وَيُحْيُونَ أَسْمَاءَهُمْ، وَيَعْمُرُونَ مَعَالِيَ آبَائِهِمْ بَعْدَهُمْ. وَجَوَابُ لَوْ أَوَّلَ الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ، وَهُوَ «هَانَ مِنْ بَعْضِ الرِّزِيَّةِ» وَمَعْنَاهُ: لَوْ قُضِيَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ لَخَفَّ بَعْضُ مَا عَلَى النَّاسِ لَهُمْ وَمِنْ أَجْلِهِمْ، أَوْ خَفَّ بَعْضُ الَّذِي أَجْدُهُ أَنَا مِنَ الْاِكْتِتَابِ وَالْاهْتِمَامِ بِقَوْتِهِمْ. وَقَوْلُهُ «مِنْ بَعْضِ الرِّزِيَّةِ» الْأَخْفَشُ يَجِيزُ زِيَادَةَ «مِنْ» فِي الْوَاجِبِ، فَعَلَى طَرِيقَتِهِ يَكُونُ الْمَعْنَى هَانَ بَعْضُ الرِّزِيَّةِ. وَسَبَبِيَّةٌ يَمْتَنِعُ مِنْ زِيَادَةِ مِنْ إِلَّا فِيمَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ، كَالِاسْتِفْهَامِ وَالنَّفْيِ. فَعَلَى طَرِيقَتِهِ يَكُونُ الْمَعْنَى: كَانَ ابْتِدَاءُ الْمَهْوُونِ بَعْضَ الرِّزِيَّةِ أَوْ مِنْ بَعْضِ الرِّزِيَّةِ.

وقوله «كُلُّ مَا حَيٌّ» مَا زَائِدَةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْحَيِّ الْقَبِيلَةَ. وَمَعْنَى أَمِيرُوا كَثُرُوا. يُقَالُ: أَمِيرَ الشَّيْءِ وَأَمَرَهُ اللَّهُ لَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْحَيِّ ضِدَّ الْمَيِّتِ، وَيَكُونُ الضَّمِيرُ مِنْ أَمِيرُوا عَائِدًا إِلَى لَفْظِ كُلِّ. فَيَقُولُ: كُلُّ قَبِيلَةٍ وَإِنْ تَنَاسَلُوا وَتَكَاثَرُوا فَمَالَ أَمْرِهِمْ إِلَى مِثْلِ مَا آلَ أَمْرُ إِخْوَتِي، وَمَوْرِدُهُمْ مِنَ الدَّهَابِ وَالْفَنَاءِ مِثْلُ مَوْرِدِهِمْ، إِذْ كَانَ الْمَوْتُ لَا مَعْدِلَ عَنْهُ، وَلَا مَنَجَّى لِأَحَدٍ مِنْهُ. وَجَوَابُ الشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ وَإِنْ أَمِيرُوا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ «وَارِدُوا الْحَوْضِ الَّذِي وَرَدُوا»، وَالضَّمِيرُ الْعَائِدُ مِنَ الصَّلَةِ إِلَى الْمَوْصُولِ مُحذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: الَّذِي وَرَدُوهُ، لِأَنَّهُمْ اسْتَطَالُوا الْأَسْمَ بِصِلَتِهِ.

٣١٠ - وَقَالَتْ امْرَأَةٌ أُخْرَى<sup>(١)</sup>: [مَشْطُورِ الْمَدِيدِ]

١ - طَافَ يَبْنِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكِ فَهَلَاكَ<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «ويقال إنها لام تابط شرًا، ويقال لام السليك بن السلكة».

(٢) التبريزي: «قال أبو العلاء: هذا الوزن لم يذكره الخليل ولا سعيد بن مسعدة وذكره الزجاج =»

## ٢ - لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً أَي شَيْءٍ قَتَلْتُكَ

النَّجاة والنَّجوة: ما ارتفع من الأرض حَتَّى لا يصلَ إليه السَّيْلُ ولا يبلغه. قال:

[البسيط]

فَمَنْ بَسَّجَوْتِهِ كَمَنْ بَعَفَوْتِهِ      والمستكينُ كَمَنْ يمشي بِقِرواحٍ<sup>(١)</sup>

فجعله ههنا مثلاً لما كان يطلبه مِنْ وجه الخلاصِ من الآفات. وكأنَّ هذا المرثيَّ كان استشعر خوفاً من الموت فأخذ يتنقل في البلاد والبِقاع ويتطلَّب موضعاً يبعده من الآفات، فبقي يتردَّد في ذلك ويتحير، فإذا الهلاك قد فاجأه من حيث لا يحتسب ولا يرتقب. وإنما نكَّر من هلاكٍ لأنَّه جعلَ كلَّ نوعٍ منه هلاكاً، ولم يذِرِ ماذا يصيبه.

وقوله «ليت شعري» موضع شعري نصبٌ في معنى علمي. ويقال: شَعَزت شِغرةً كما يقال فَطَنْتَ فِطْنةً، إلَّا أنَّه لا يستعمل مع ليت إلَّا وقد حُذِفَ الهاءُ منه. وقوله «أَيُّ شيءٍ قتلتك» الجملة كما هي في موضع نصب، لأنَّها نابت عن مفعوليه. وخبر ليت مضمَّر لا نجده إلَّا كذلك، فهو يُشبه خبرَ المبتدأ بعد لولا إذا قلت لولا زيد لخرجت، لأنَّ لخرجتُ جوابُ لولا. وخبر المبتدأ محذوف لا يجيء إلَّا على ذلك. واستغناء ليت بمفعوليَّ شعري عن خبره، كاستغناء المبتدأ بعد لولا بجوابه عن خبره. و«ضَلَّةً»، انتصبَ على المصدر، والعامل فيه فعل مضمَّر. وهذا الضلالُ يجوز أن يكون لنفسه فيما استبَّهَمَ عليها من حال المتوفى، كأنَّه ضلَّ عن العلم ضلَّةً، ويجوز أن يكون للمتوفى نفسه، كأنَّه عدَّ غيبته وخفاء أمره ضلالاً له، والمعنى: تمنيت أني أعلم أَيُّ شيءٍ أهلكك، وهذا لضلالي عن معرفة حالِك، ودَّهَابي عن العلم به. هذا على الأول، وعلى الثاني يكون المعنى: ما الذي قتلتك حتَّى ضلَّلتَ هذا الضلالَ.

فإن قيل: خبر ليت كيف يجيء في التقدير وإن لم يظهر في الاستعمال؟ قلت: تقديره ليت شعري واقع أَيُّ شيءٍ قتلتك، أي ليتني علمت أو وقَّع علمي بما يقتضي هذا السؤال، لأنَّ الذي تمناه هو ما كان جوابه لا نفسُ السؤال.

= وجعله سابقاً للرمل.

(١) لعبيد بن الأبرص في ديوانه ١٥، واللسان (قرح، نجاء)، وديوان الأدب ٢: ٧٣، ولأوس بن حجر في ديوانه ١٦، والشعر والشعراء ٢١٤.

- ٣ - أَمْرِيضٌ لَمْ تُعَدْ      أَمَّ عَدُوَّ حَتَّى لَكَ (١)  
 ٤ - كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ      حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ  
 ٥ - وَالْمَنَايَا رَصَدٌ      لَلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ  
 ٦ - أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ      لَفْتَى لَمْ يَكْ لَكَ

قوله «أمريض لم تعد» هو إعلام منها بأنه تغيب فخفي أمره فيما أصابه حتى لم يبين له أثر، ولا لمرضه نبأ. وهو يجري مجرى البيان لقولها «أي شيء قتلك» فتقول: أمريض كنت في غربة ووطن وحشة، فمت حنفاً أنفك لا يعودك مُشْفِق، ولا يتفقدك ممرض، أو اغتالك عدو فتوصل إلى الغيلة في بابك بإعمال الختل والحيلة. وروى: «أو رصيذ ختلك»، والمعنى: أو خدعك عن حياتك من كان بالمرصاد لك من أعدائك. وقال الخليل: الختل: تخادع عن غفلة.

وقوله:

كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ      حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ

تريد الإخبار عن استواء أسباب الموت في الأخذ والظفر، إذا دنا الأجل. وأن كل سبب يثوب مناب الآخر إذا انتهت المدة.

وقوله:

وَالْمَنَايَا رَصَدٌ      لَلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ

تريد به أن البقاع والتحوّل فيها لا يغني؛ لأنّ حكم الله تعالى يبحك وينقب عن المطلوب حيث كان، فالموث رصّد للفتى حيث استطرق وأتى توجه. وبعضهم يرويه: «والمنايا رصّد» كأنه جمع الرّاصد لكون المنايا جمعاً. والأول أفصح وأجود.

وقوله:

أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ      لَفْتَى لَمْ يَكْ لَكَ

(١) بعده عند التبريزي:

«أَمْ تَوَلَّى بِكَ مَا      غَال فِي الدَّهْرِ السُّلُوكُ»

يصفه ببراعته وتكامل محاسنه، واستتمام آلات الرياسة فيه، فكانه لا يستحسن من الفتيان شيء خلقًا ولا خلقًا إلا وقد كان حصل له، واجتمع فيه. وقد تقدم القول في حذف الثون من لم يك.

٧ - سَاعَزِي النَّفْسَ إِذْ لَمْ تُجِبْ مَنْ سَأَلَكَ

٨ - إِنَّ أَمْرًا فَادِحًا عَنْ جَوَابِي شَغَلَكَ

٩ - طَالَمَا قَدِ نِلْتِ فِي غَيْرِ كَدِّ أَمْلَكَ<sup>(١)</sup>

قوله «سَاعَزِي النَّفْسَ» أي ساصبرها، إذ كنت مع السائلين - وإن اختلفوا - على حد واحد في ترك مجاوبتهم، فعممت ولم تخص. وهذا التعزي الذي أشار إليه ليس لتسل عن المفقود، ولا لتناس منه، ولكنه طيب النفس بتشارك الناس في إمساكه عن إجابتهم.

وقوله: «إِنَّ أَمْرًا فَادِحًا» اكتسب أمر وهو نكرة من الثعت الذي تبعه بعض الاختصاص، فلذلك صلح الابتداء به حتى دخل إن عليه. ألا ترى أن فائدته مع إبهامه كاملة في المراد، والمعنى: إن عظيمًا من الأمور صرفك عن رسمك ودأبك في مباسطتي ومبائتي. ولأن الكلام قد يحمل على المعنى فيما يستفاد منه، فكأنه قال: ما صرفك وشغلك عن جوابي إلا أمر عظيم فادح؛ إذ كانت العادة قد مدت منك في حُسن التوفر علي والإقبال، لتوجه خطابي نحوك.

وقوله:

طَالَمَا قَدِ نِلْتِ فِي غَيْرِ كَدِّ أَمْلَكَ

إيذان بأنه نال من الدنيا كثيرًا من إرادته وأمانيه، حين هبت أرواحه، وساعدته أيامه وحالاته، وأنه طالما كان يتحصل له المباغي بلا كد لإقبال الدنيا عليه، ويتسهل له المطالب لاقتران المناجح بما لديه أو إليه، وفي ذلك بعض السلى للجازعين له، والمتوجعين لفنائه.

(١) بعده عند التبريزي:

«ليت قلبي ساعة صبره عنك ملك  
ليت نفسي قدمت للمنايا بدلك»



وقد تقدم القول في لفظة طالما وبينت معناه وهجاءه في الكتاب<sup>(١)</sup>.

### ٣١١ - وقال العُجَيْرُ السُّلُولِي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - تَرَكْنَا أبا الأضيافِ في لَيْلَةِ الصَّبَا بِمَرٍّ وَمِرْدَى كُلِّ خَضَمٍ يُجَادِلُهُ<sup>(٣)</sup>

يُروى «تركنا أبا الحُجْناء» وهو فيما أظنه كُنية المرثي. وجعله أبا الأضياف لتوفُّره عليهم، ولأنَّ داره كانت مثوهم. وهم يقولون: فلان أبو مثنوي، وفي المرأة: أم مثنوي، لمن قَراهم. وأشار بليلة الصَّبَا إلى ليلة بعينها اتَّفَقَ فيها على هذا الرَّجُل بِمَرٍّ، وهو موضع، اجتماعُ الخُصومِ حوله. والمِرْدَى: صخرةٌ يُكسَّرُ بها النوى؛ هذا أصله، ثم يقال: فلان مِرْدَى الخُصومِ، أي يُرمون به فيكسِرُهم. وقوله «كُلِّ خَضَمٍ» أراد بالخصم الكثرة، كأنه حضره من كلِّ قبيلٍ من مُخالفِيهِ مِرْدَى لهم يجادِلُهُ عنهم ويجادِبُه. وقوله «بِمَرٍّ» منَعَه من الصُّرفِ لأنَّه جعله مؤنَّثًا معرفة، ولو ذكَّره لصرفه. والواو من قوله «ومردى كلِّ خضم» واو الحال. والصَّبَا: ريحٌ تستقبل القبلة؛ والفعل منه صَبَا يصبو. وأضاف الليلة إلى الصَّبَا تعريفًا وتخصيصًا، كأنه كان للصَّبَا شأنٌ في تلك اللَّيْلَةِ.

٢ - تَرَكْنَا فَتَى قَدْ أَيَقَنَّ الجَوْعُ أَنَّهُ إِذَا ما ثَوَى في أَرْحُلِ القَوْمِ قَاتِلُهُ

يقول: تركنا في ذلك المكان فتى كان ربيعًا للفقراء، ومألَّفًا للأضياف. وإذا اشتدَّ الزمان وأسنت النَّاسُ تيقن الجذبُ والقحطُ أَنَّهُ لا يُقَارُهُ، بل يَقْتَلُهُ بما يُفِيضُه على النَّاسِ من إحسانه، ويشملُّهم من تَقْطِدِهِ وبِرِّه. وقوله «قد أَيَقَنَّ الجوع» إلى آخر البيت، من صفة الفتى، وفي طريقته قول الآخر: [الوافر]

يُقَاتِلُ جُوعَهُمْ بِمَكَلَّلَاتٍ من الفُرْزِيِّ يَرَعْبُهَا الجَمِيلُ<sup>(٤)</sup>

وقوله: «إذا ما ثوى» ظرفٌ لقاتله.

(١) انظر الحماسية (٢٨٩).

(٢) العجير السلولي؛ واسمه عمير، وعجير لقبه، ابن عبد الله بن عبيدة بن كعب، من شعراء الدولة الأموية. كان جوادًا كريمًا، عدّه ابن سلام في شعراء الطبقة الخامسة من الإسلاميين (ت نحو ٩٠ هـ/٧٠٨ م). ترجمته في الأغاني ١٣: ٦٣، دار الكتب العلمية، ومعجم المرزباني ص ٢٣٢.

(٣) التبريزي: «بمرو ومردى».

(٤) لأبي خراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٢١٤، واللسان (جمل، وفرن)، وللهدلي في أساس البلاغة (فرن). وفي رواية «تقابل جوعهم».

٣ - فَتَى قَدْ قَدَّ السَّيْفِ لَا مَتَضَائِلَ وَلَا زَهْلَ لَبَّاتِهِ وَأَبَاجِلُهُ

معنى «قَدْ قَدَّ السَّيْفِ» أنه في مضائه ونفاذه كالسيف. والقَدَّ: القطع طَوْلًا. ويقال: هو حَسَنُ القَدِّ، أي التقطيع؛ وهو على قَدِّهِ، أي على قَدْرِهِ. وهو يَقْتَدُ الأمور بالسيف، إذا دَبَّرَهَا بالسيف. ومعنى لا مَتَضَائِلَ: لا مُتَخَاشِع. والضُّوْلة: الدَّقَّة، يقال: هو ضئيل الجسم. والزَّهْلُ: المُسْتَرخِي اللُّحْم من السَّمْن. يقال: فَرَسَ زَهْلُ الصِّدْر. واللَّبَّاتُ: جمع اللَّبَّة، وهو الصِّدْر؛ وَجَمَعَهُ على ما حَوَّلَهُ، أو جعل كلَّ قِطْعَةٍ لَبَّةً. والأبَاجِلُ: جمع أَبَجَل، وهو عِرْقٌ في السَّاق، والمعنى أنه ليس بكثير اللُّحْم على الصِّدْر غليظ السَّاق. وهم يَتَمَدَّحُونَ بِالْهُزَالِ وَيُدْثَمُونَ السَّمْنَ. وَيُرْوَى «وَيَأْدِلُهُ»، وهو ما بين العنق. والثَّرْقُوة. ومعنى البيت: أنه في قَدِّ السَّيْفِ وَمَضَائِهِ، لا يَشِيئُهُ تَخَاضُعٌ، ولا هو سَمِينٌ مُسْتَرخِي اللُّحْم على الصِّدْر ولا على ما حَوَّلَهُ. ولا مَتَضَائِلَ، ارتفع مَتَضَائِلَ على أنه خبير مبتدأ محذوف، كأنه قال: لا هو مَتَضَائِلَ. ولَبَّاتِهِ ارتفع بفعله، وفعلُهُ زَهْلٌ.

٤ - إِذَا جَدَّ عِنْدَ الْجِدِّ أَرْضَاكَ جِدَّهُ      وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَلْهَاكَ بِاطِلُهُ  
٥ - يَسْرُوكَ مَظْلُومًا وَيُرْضِيكَ ظَالِمًا      وَكُلُّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ<sup>(١)</sup>

يصفه بأنه كان مُسْتَضْلِحًا لِلْهَزْلِ وَالْجِدِّ، فَإِنْ جَدَّ حَسُنَ جِدُّهُ وَتَنَاهَى الرُّضَا بِهِ وَالِاسْتِحْسَانُ لَهُ، وَإِنْ هَزَلَ أَلْهَى هَزْلُهُ عَلَى اِقْتِصَادٍ فِيهِ وَاسْتِطَابَةِ لَهُ، لِأَنَّهُ أَخَذَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ بِأَوْفَرِ النَّصِيبِ، فَهُوَ يَنْخَرِطُ فِي كُلِّ سَبِيلٍ، وَيَدْخُلُ فِي كُلِّ شَأْنٍ وَأَمْرٍ.

وقوله «يسرُّوكَ مَظْلُومًا» انتصب مَظْلُومًا على الحال. يقول: إِنْ اِهْتَضَمْتَ اِنْتَقَمَ لَكَ مِنْ ظَالِمِكَ، وَإِنْ اِهْتَضَمْتَ أَنْتَ غَيْرِكَ لَمْ يَبْعُدْ عَن نُّصْرَتِكَ. وَهَذَا عَلَى طَرِيقَتِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». وَقَوْلُهُ «وَكُلُّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ» يصفه بِرَحَابَةِ الصِّدْرِ وَالْأَخْذِ فِي كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَيْهِ بِالصَّبْرِ، وَأَنَّهُ يَتَحَمَّلُ الْأَعْيَاءَ الثَّقِيلَةَ

(١) روى التبريزي بعده:

إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَدْوَرًا      عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ  
العُدْوَرُ: السَّيِّءُ الْخَلْقِ.

عن ذويه والمنتسبين إليه، لا يَضَجْر بما يحلُّ بفنائه، ولا يتسخطُ أمرًا يُقترَحُ عليه، أو يُستنهضُ إليه.

٣١٢ - وقال أبو الحجناء<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أهاذِلْ مَنْ يُرْزَأُ كَحَجْنَاءَ لَا يَزَلْ كَثِيبًا وَيَزْهَدُ بَعْدَهُ فِي الْعَوَاقِبِ

يقول: يا عاذِلُهُ، مَنْ يُصَبِّ بِمِثْلِ مَنْ أَصِبتُ بِهِ يَتَّصِلِ اِكْتِتابُهُ، وَيَذُمُّ زُهْدَهُ فِي عَوَاقِبِ أَطْهَارِ النِّسَاءِ وَمَبَاشِرَتِهِنَّ عِلْمًا بَأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ الْوَلَدِ لَا يُعْتَاضُ مِنْهُ. وَحَجْنَاءُ: ابْنُهُ. كَأَنَّ عَادِلَةَ أَدَتْهُ بِتَكَرُّرِ الْوَصَاةِ عَلَيْهِ وَإِدَامَةِ الْوَعْظِ لَهُ، وَأَنَّ مَا يَأْتِيهِ مِنَ التَّفْجُوعِ مُسْتَسْرَفٌ وَمُسْتَقْبَحٌ، لَخُرُوجِهِ عَنِ الْعَادَاتِ، فَأَقْبَلَ يَجِيبُهَا وَيَذْكَرُ عُذْرَهُ لَهَا. وَقَدْ صَرَحَ غَيْرُهُ بِهَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ: [الكامل]

أَقْبَعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرَجُّو النِّسَاءَ عَوَاقِبِ الْأَطْهَارِ<sup>(٢)</sup>

٢ - حَبِيبًا إِلَى الْفِثْيَانِ صُحْبَةً مِثْلِهِ إِذَا شَانَ أَصْحَابَ الرِّحَالِ الْحَقَائِبِ<sup>(٣)</sup>

انتصب حبيبا على الحال للضمير في قوله «بعده». وصحبة ارتفع على أنه قام مقام فاعل حبيبا. ويروى «حبيب إلى الفثيان» فيكون خبرا مقدما، والمبتدأ صحبة مثله. وجواب إذا ما يدلُّ عليه صدر البيت، كأنه قال: إذا بخل أصحاب الرِّحال بالزاد فشانهم امتلاء حقائقهم وقلة إنفاقهم منها، ففي ذلك الوقت يستحب الفثيان صحبة مثل ابني حجناء، لحسن توفُّره، ورحابة صدره، وكرم صحابته، وجميل تفقُّده لأصحابه. وإنما قال «صحبة مثله» ولم يقل صحبته، لإجلالاً له، وصيانةً لاسمه، لا إثباتاً لنظير له. وعلى هذا قولهم: مثل فلان لا يُوازى، ومثلك لا يفعل كذا. وفي القرآن: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: الآية ١١].

٣ - نَظَامُ أَنَسِ كَانَ يَجْمَعُ شَمْلَهُمْ وَيَضَعُ عَنْهُمْ عَادِيَاتِ التَّوَائِبِ<sup>(٤)</sup>

(١) التبريزي: «وقال أبو الحجناء مولى بني أسد» وهو غير أبي الحجناء نصيب الأصغر الذي تقدمت له الحماسية رقم ٢٩٤.

(٢) للربيع بن زياد العبسي في اللسان (مهر، قوا)، وبلا نسبة في اللسان (قعد)، وتهذيب اللغة ١: ٢٠٣.

(٣) التبريزي: «حبيب» على أنه خبر مقدم، والمبتدأ «صحبة مثله».

(٤) التبريزي: «يجمع بينهم».

يريد أن داره كان مجمعا لأناس هو ينظم شملهم، ويؤلف جمعهم، فإن حزبه من الثواب عادياتها فرقتها عنهم، وإن حلّ بفنائهم من أفعال الزمان ما يبهظهم آسأهم وتحمل عنهم. وقوله «عاديات» يجوز أن يكون من العداء الظلم؛ يقال: عدا يعدو عُدُوا وَعَدَاءٌ وَعَدَوَاتًا. ويجوز أن يكون من العدو، يريد مسرعات الثواب وصادماتها. ومعنى يصدع يفرق، ومنه تصدعت الأرض بفلان، إذا تغيّب فارًا.

٤ - وَجَرْنْتُ مَا جَرْنْتُ مِنْهُ فَسَرْنْتُ وَلَا يَكْشِفُ الْفِتْيَانَ غَيْرُ التَّجَارِبِ

يريد أن ينبه على أن ما وصفه به لا عن تقليد أو شك والتباس، ولا عن تخمين أو حدس وقياس، بل عن تجريب واستكشاف على مر الأيام. فيقول: لم أرض منه بعفو أفعاله وما يختاره في مقاصده، بل أخذت أستدرجه وأتعرف عور مقاليه وفعاله بالسبر والنظر، فلم أزل إلا ما سرّ وآس، وزاد في العلم به فأبهج. وقوله «ولا يكشف الفتيان غير التجارب»، يشبه الالتفات، كأنه أقبل بعد ما خبر، على إنسان فقال: إن الفتيان تتشابه ظواهر أمورهم، ولم يخبرك عنهم مثل مجرب. ولهذا قيل في المثل السائر: [الهج]

تَرَى الْفِتْيَانَ كَالْتُّخْلِ وَمَا يُذِيرُكَ مَا الدَّخْلُ<sup>(١)</sup>

٥ - بَعِيدُ الرُّضَا لَا يَبْتَغِي وَدُّ مُذْبِرٍ وَلَا يَتَّصِدِي لِلضُّغَيْنِ الْمُغَاضِبِ

قوله «بعيد الرضا» يريد أنه ليس بسريع الفينة إذا سخط، لكنه يعرك أذى مجاذبه ومجاوره بجنبه، ويصبر ما أمكن، فإذا أظهر التكبر، وتلقى ما يزاوله بالضجر الشديد، لم يرضه أدنى المعاذير فغل من لا حمية له ولا عزيمة. وقوله «لا يبتغي ودّ مذبر» وصفه بأنه أخذ بالضم إذا أحوج إليه، غير راغب في الزاهد فيه. وهذا كما يقال: فلان وصال صرّوم.

وقوله «ولا يتصدى للضغين المغاضب» معنى يتصدى أن ينظر إليه نظراً غير محتفل به، وكالمعرض عنه، حتى يخرج ذلك إلى ما يطلبه. يريد أنه لا يتعرض لعدوه والمضطغن عليه، بل يتركه ينطوي على ما في صدره من غلّ وعداوة، ولا يخرج به إلى مبادرة ومكاشفة، بل يجري على المداجاة معه، منتظراً ما يكون منه،

(١) لابنة الخس في لسان العرب (حجا)، ولعثة بنت مطرود البجليّة في الفاخر ص ١٥٦، ومجمع

ومحاذراً ما يتقى من جهته. وهذا كما قال الآخر: [المتقارب]

أَفِرُّ مِنَ الشُّرِّ فِي رِخْوِهِ<sup>(١)</sup>

وقد ألمّ بقول الآخر: [الوافر]

إِذَا حَارَبْتَ حَارَبَ مِنْ تُعَادِي وَزَادَ سِلَاحَهُ مِنْكَ اقْتِرَاباً<sup>(٢)</sup>

٦ - وَكَنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ أَمْرًا جَنَيْتُهُ يُخَفِّضُ جَاشِي ضَبْنِكَ الْمَتْرَاعِبُ<sup>(٣)</sup>

يصفه بحسن المدافعة عن متسبب إليه، ومبالغة النصرة لمن أوى إلى جنبته، فيقول: إذا خفتُ جريرةً ارتكبتها ثم لذتُ بفنائك، واعتمدتُ تعصبك، سكن من جاشي وأزال قلقي قبضك الواسع، ودفعك المحامي، وذبتك المبالغ. وقوله «المتراعِب» يُروى بالعين معجمة وبالعين، فإذا روي بالعين معجمة فهو من الرغبة. ويقال: وادِ رَغِيْبٌ، وحوض رَغِيْبٌ، أي واسع؛ ورجل رَغِيْبُ البطن، أي أكول. ومن رَوَى بالعين غير معجمة فهو من قولهم سيل راعِبٌ: يملأ الوادي. ومنه حسي متراعِب. أي واسع لا يملؤه شيء. ومعنى يخفِّضُ جاشي يسكن نفسي. ويقال: هو رابط الجاش، أي قوي النفس؛ وخافض الجاش، أي ساكنه. والخفِّضُ: ضدُّ الرفع. والتخفيضُ: مدك رأس البعير إلى الأرض. والضْبْتُ: القبض الشديد، ومنه يقال: ناقة ضَبوتُ، أي سمينة لا يُشك في سمنها، كأنه فعول في معنى مفعولة، أي حيث ضبَّت منها باليد ملأت الكفِّ لحمًا.

٣١٣ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - إِذَا مَا أَمْرُوْ أُنْسَى بِأَلَاءِ مَيْتٍ فَلَا يُبْعِدُ اللهُ الْوَلِيدَ بَنَ أَذْهَمَا
- ٢ - فَمَا كَانَ مِفْرَاحًا إِذَا الْخَيْرُ مَسَّهُ وَلَا كَانَ مَثَانًا إِذَا هُوَ أَنْعَمَا<sup>(٤)</sup>
- ٣ - لَعَنَرُكَ مَا وَارَى الثُّرَابَ فَعَالَهُ وَلَكِنَّمَا وَارَى ثِيَابًا وَأَعْظَمَا

(١) لأبي ثمامة بن عارم في الحماسية (١٨٧)، وعجزه:

«فكيف الفرار إذا ما اقترب»

(٢) لربيعة بن مرقوم في الحماسية رقم (١٧٧).

(٣) التبريزي: «المتراعِب» ويروى «ضبنك المتراعِب».

(٤) روى التبريزي بعده:

«ونادي المنادي أول الليل باسمه إذا أحجر الليل البخيل المذمما»

الآلاء: النَّعْم، واحدها إَلَى. ويعني بها صنائعهُ ومِنَّتهُ عند الناس. فيقول: إذا ذكر مُنْعَمٌ عليه إحسانَ المنعمِ عليه، وأياديهِ لديه، فَشَكَرَ ثُمَّ تجاوزَ الشكرَ إلى الثناء فأفرط، فلا أَبْعَدَ اللهُ هذا الرجل. وهذا الكلامُ وإن كان دعاءً في موضعه الذي استعمل فيه أبلَغُ من كلِّ ثناء، وأزِيدُ من كلِّ تَقْرِيطٍ وإطراء. ولذلك اقتصر عليه ولم يخلط به غيره.

وقوله «فما كان مفراحا إذا الخير مسه» يصفه بأنه لا يُطغيه الغنى فيكسبه كِبْرًا وبأوا، بل يزداد تواضعا فيما يناله، وتوددا إلى الناس على اتساع حاله، حتى يشركهم في خيره. وقوله «ولا كان مئانا إذا هو أنعما» يصفه بأنه لا يكدر نعمه عند غيره بالمن والأذى، بل يتناساها حتى يكون في صورة من لم يُسَدِّ ولم يصطنع.

وقوله «لعمرك ما وارى الثراب فعاله» يريد أن مكارمه لم تمت بموته، ولم تُدْفَن في قبره، بل هي منشورة في الناس لا تُنسى، ومأنورة لا تُلغى، فهي على مر الأيام تزداد جِدَّةً، وعند الناس طِراءَةً، لأنها تُذَكَّر وتُتلى، ولأن ما سُيِّر فيه من الشعر والمدائح تُقرأ وتُروى. وقوله «ولكنما وارى ثيابا وأعظما» الفعل للثراب، وهذه إشارة إلى الكفن ونفس المتوفى، وفيه من إظهار التوجع ما كفى وأغنى.

### ٣١٤ - وقال أبو الشغب العبسي<sup>(١)</sup>:

[الطويل]

في خالد بن عبد الله، وهو أسير في يدي يوسف بن عمر:

١ - ألا إن خير الناس حيا وهالكا أسير ثقيف جندهم في السلاسل

قوله «حيا وهالكا» يجوز أن ينتصب على الحال والعامل فيه ما دلَّ عليه خير الناس، ويكون الكلام ثناء على المخبر عنه بخير الناس، ويجوز أن ينتصب على التمييز، وحينئذ يكون تفضيلا للناس، كأنه قال: إن خير الناس من الأحياء والأموات أسير ثقيف. وقوله «عندهم» يجوز أن يكون في موضع الحال، ومعناه حاضرا لهم وقريبا منهم، ويكون العامل فيه ما دلَّ عليه أسير ثقيف، ويكون فائدة الكلام أنه كان

(١) أبو الشغب العبسي: اسمه عكرشة، وهو من شعراء الدولة الأموية. وخالد بن عبد الله القسري: كان واليا على العراق وما يليه من الأهواز وفارس، ويوسف بن عمر: عامل الوليد بن يزيد بن عبد الملك على العراق، وقد دفع الوليد بخالد لعامله يوسف بن عمر فحملة إلى الكوفة وعذبه حتى قتله وذلك في سنة ١٢٦.

يجوز أن يكون أسيرًا لهم ولم يكن عندهم، فأفاد أنه أسيرهم وحاصِلٌ بحضرتهم. وكذلك قوله «في السَّلاسِل» يجوز أن يكون في موضع الحال ويكون العامل فيه ما عمل في الظرف، فيكون تقديره بحضرتهم مقيدًا، ويجوز أن يكون العامل في عندهم ما دلَّ عليه قوله في السَّلاسِل من الفعل.

## ٢ - لَعَمْرِي لَقَدْ عَمَّرْتُمُ السُّجْنَ خَالِدًا وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطَاءَ الْمُتَثَاقِلِ<sup>(١)</sup>

هذا الكلام تفضيخٌ للأمر الذي ركبه، وإعلامٌ منه بأنهم أتوا قبيحًا من الأمر منكراً، عمٌّ وبأله الناس وظهر تأثيره فيهم. فهذا فائدة اليمين وجوابها. وقوله «عمَّرتُم» أي أدمتم سجنه وأطلتم حبسه، كأنهم جعلوا خالدًا للسُّجْنَ عُمرَةً. والعمر: السُّنُونُ والحين، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا﴾ [يونس: الآية ١٦]. وقوله «وأوطأتُموه وطَاءَ المُتَثَاقِلِ» يجوز أن يكون وطأة مصدرًا من أوطأتُموه وإن لم يكن من لفظه، وهذا كما يُجَعَلُ العطاء موضعَ الإعطاء، والجابة موضع الإجابة. والمفعول الثاني محذوف، كأنه قال: أوطأتُموه السُّجْنَ أو الأرضَ إبطاءً المُتَثَاقِلِ، أي أثقلتُموه. ويجوز أن يريد: أوطأتُموه فوطيءً وطأة المُتَثَاقِلِ أي يَفْعَلُ فعلَ المُتَثَاقِلِ وإن لم يكن معه تثاقُل، هو يطاء عَقَبَه.

## ٣١٥ - وَقَالَ مَهْلَهْلٌ<sup>(٢)</sup>:

١ - نُبِيتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ وَأَسْتَبَّ بِغَدَاكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسِ

٢ - وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَثْبِسُوا

كان كليبٌ وائلٌ لا تُوقد مع ناره للضيْفَانِ نَارٌ في أحماثه، وفيما يَقْرُبُ مِن منازلِهِ وأوطانه، بل يتفرّد بذلك لا مِبارِي له ولا مِشَارِك؛ وكان إذا حَضَرَ مَجْلِسَهُ النَّاسُ لا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ يُجَاذِبَ غَيْرَهُ أو يَفَاخِرَهُ أو يَسَابَهُ، إعظامًا لِقَدْرِهِ وإجلالًا لَشَأْنِهِ وأمره، فيقول على وجه التحسُّر: حُبِرْتُ أَنْ نِيرَانَ الضِّيَافَةِ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ لِسُقُوطِ

(١) بعده عند التبريزي:

«لقد كان يبني المَكْرُمَاتِ لقومه

فإن تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه

(٢) المهلهل: عدِي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة، من بني جشم من أبطال العرب في الجاهلية، وهو

خال امرئ القيس الشاعر (ت ١٠٠ ق. هـ/ ٥٢٥ م). ترجمته في الشعر والشعراء ٩٠٩،

والأغاني ٦: ١١١.

احتشامك، وأن أهل المجلس تنازَعُوا الكلامَ بِعَدك وتجاوزوه، حتَّى صار بعضهم يسبُّ البعض ويصكُّ في وجهه الكلامَ القبيح، لا رِقَبَةً تَرَدُّعُهُمْ، ولا حِشْمَةً تَدْفَعُهُمْ.

وقوله «وتكلّموا في أمرٍ كلِّ عَظيمةٍ»، يريد أن الكلامَ منهم فيما يدَهَمهم من الثُوب نُهَبِي، لأنهم صاروا سُدَى لا يَبِين التَّابِعُ من المتبوع فيها، ولا الرئيس من المرؤوس، حتَّى صار تدبيرُ العظيمة بينهم فَوْضَى قَضًا، يتناهبون إدارةَ الكلام في دفعها، ويتجاوزون إجابةَ الرّأي في رفعها، ولو كنتَ حاضرهم ما جَسَرُوا أن يتقدّموا بين يديك بارتجالٍ خطاب، أو رَجَع جواب. ويقال: كَلَّمْتَهُ فما نَبَس، أي لم يتكلّم بحرف، وما سمعتُ للقول نَبَسَةً ولا زَجْمَةً. وقوله «استبَّ» يقتضي اثنين فصاعدًا، وإنما نَمَّ بالمجلس، لأن المراد به أهلُ المجلس، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: الآية ٨٢]، وقول العرب: بنو فلان يَطْوُهُم الطَّرِيقَ.

### ٣١٦ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - لَقَدْ مَاتَ بِالْبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ الْجَمَى فَتَى كَانَ زَيْنًا لِلْمَوَاكِبِ وَالشَّرْبِ
- ٢ - تَظَلُّ بَنَاتُ الْعَمِّ وَالْخَالِ حَوْلَهُ صَوَادِي لَا يَرَوْنَ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ
- ٣ - يَهْلُنْ عَلَيْهِ بِالْأَكْفِ مِنَ الشَّرَى وَمَا مِنْ قَلَى يُحْتَى عَلَيْهِ مِنَ الثَّرْبِ

الجمي: اسمٌ للموضع الذي فيه الماء والكأُ وقد دُفِع عنه الناس. ويقال: أحميت المكان، إذا جعلته جَمَى. وقوله «بالبيضاء من جانب الجمى» توقيتٌ للمكان الذي وقع فيه الحادثة، وذلك إعظامٌ لخطيئها، وتفضيحٌ لشأنها. وقوله «كان زينا للمواكب والشرب» يصفه بالرئاسة، وأنه كان يزيّن المواكب خلفه من حيث يستحقُّ التعظيم والتقديم والاتباع؛ لم يرث ذلك فيهم عن كلالَةٍ، فهو كما قال الأعشى: [البيسط]

كُلُّ سَيْرَضَى بَأَن يُلْقَى لَهُ تَبَعًا<sup>(١)</sup>

وقوله «والشرب» يريد أن من نادمه واختلط بأهل مجلسه زانه ذلك ولم يشنه، لِمَا سَلَّمَ له من الاعتلاء والفضل، والسابقة في الرئاسة والطول.

(١) ديوانه ٨٦: وصدرة:



وقوله «تظللُ بنات العمّ والخال حوله صوادي» أراد أنّ غليلهنّ وحمى أكبادهنّ لا يزول بالبارد العذب من الماء، إذ لم يكن ذلك عن عطش، ولكن كان لما احتاج في صدورهنّ من بوارح التوجّع، ولواذع الغموم والتفجّع، حتّى كُويت أكبادهنّ بمواسمها، واحتترقت أحشاؤهنّ من لفح نواترها.

وقوله «يهلن عليه بالأكف من الثرى» يريد أنّ النوائح لما هلن الثراب عليه لم يفعلن ذلك عن بغض وإهانة، ولكن إظهارًا لما أفضى إليه أحوالهنّ من السقوط في التراب والالتزاق به، ولما شملهنّ من الصغار والابتذال بموته. ويقال: هلّت التراب وغيره أهيله هيلًا. وفي الحديث: «أتكيلون أم تهيلون؟ قالوا: نهيل. قال: فكيلوا ولا تهيلوا»<sup>(١)</sup> وحتوّه أحتوّه حنوا. والصّوادي: العطاش، والفعل منه صديّ يضديّ صدى.

### ٣١٧ - وقالت جارية: ماتت أمها فأضرت بها

رأبئها<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

- ١ - ولؤيأتي رسولي أم سغد
  - ٢ - ولكن قد أتى من بين ودي
  - ٣ - ومن لم يؤذه ألم برأسي
- أتى أمي ومن يغنيه حاجي  
وبين فؤاده غلق الرجاج  
وما الرثمان إلا بالنجاج

كأنها لما نأكدتها رأبئها، ولجّت في إهانتها والإضرار بها، راسلت أباها تطلّعه على ما تقاسي منها، وتستمدّ التعصّب لها رجاء أن يزرّها، فلم ترّ من عطفه عليها ما يرضيها، ولا من إنكاره فيها ما يردّعها، فلما استمرت الحال بها على طريقة واحدة اقتصّتها شاكية فقالت: لو وردت رسالتني على والدتي ومن يهّمه أمري لاقتصّتها الشفقة الاعتناء بشأني، وعطفّتها الأمومة على ما أقرّحه من حاجي، ولكن قد وردت على من صرف وده عني، وحيل بينه وبين الحنو عليّ، فانسدت طرق الأمل فيه، وأغلقت أبواب الخير من جهته، فلا اهتزاز لمارية، ولا انبعاث لدفع مضرّة، ولا توجّع لشكوى تظهر، ولا ترّحم لبلى تذكر. وما ذلك إلا لأنّ علائق الوداد تستحکم

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٥: ٢٨٨ «أن قوما شكوا إليه سرعة فناء طعامهم، فقال أتكيلون أم تهيلون؟ قالوا: نهيل. قال: فكيلوا ولا تهيلوا» كلّ شيء أرسلته إرسالاً من طعام أو تراب أو رمل فقد هلته هيلًا. يقال: هلّت الماء وأهلته إذا صببته وأرسلته.

(٢) الرابّة: امرأة الأب، التبريزي: «فأضرت بها امرأة أبيها».

بالتَّجّاج، ومعاقدة الإشفاق تتوثق بالولاد، فهذا انفصلت الأبوة عن الأمومة، وضعفت الأسباب إلّا عن الرضاع والحضانة.

وقوله «وما الرثمان إلا بالتّجاج» فيه بعض ما في المثل السائر، وهو «ابنك من دمي عقيبك»<sup>(١)</sup>. يريد من قمت عنه وقد ولدته. وفي المثل الآخر: «ابنك ابن بوحك»<sup>(٢)</sup> أي الناشء في باحة دارك. والباحة: عرصة الدار، وجمعها بوح. والرثمان: العطف، يقال رثمته أزمه رأماً ورثماناً، ثم يسمّى الولد رأماً، وهو المرؤوم. قال أبو ذؤيب: [المتقارب]

كغوذ المُعطف أحرى لها بمصدرة الماء رأماً رذي<sup>(٣)</sup>

### ٣١٨ - وقالت أم الصريح الكندية: [الطويل]

- ١ - هَوَتْ أُمُّهُمَ مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ ضَرَعُوا      بجيشانٍ مِنْ أَسْبَابِ مَجْدٍ نَصْرَمًا<sup>(٤)</sup>
- ٢ - أَبَوْا أَنْ يَفِرُّوا وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ      ولم يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا<sup>(٥)</sup>
- ٣ - وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعْرَةً      ولكن رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمًا<sup>(٦)</sup>

قوله «هَوَتْ أُمُّهُم» أي هلكت. والمَهْوَاةُ والهَوَّةُ والهَوايَةُ والأهويَّةُ والهَوَاءَةُ على فَعَالَةٍ بمعنى، وهو ما بين أعلى الجبل أو البئر إلى المستقر. وفي القرآن: ﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةً﴾ [القارعة: الآية ٩]، قيل هي اسمٌ لجهَنم، أي هي ماواهم كما تُؤوي الأمُّ الولدَ، وقيل هي من هَوَتْ أُمُّهُم، وهذه اللفظة تُستعمل عند الداهية يُشرف عليها الإنسان أو يقع فيها، وفيها معنى للتعجب والاستفهام. على ذلك قوله: [الطويل]

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا      وماذا يُوَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُوؤِبُ<sup>(٧)</sup>

(١) في اللسان «دمي»: «ولدك من دمي عقيك».

(٢) في اللسان (بوح): «البوح: الفرج، والمثل: ابنك ابن بوحك يشرب من صبرحك، قيل: فغناه الفرج، وقيل النفس، ويقال للوطء، وفي التهذيب: ابن بوحك أي ابن نفسك لا من يئبتي».

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٠١، واللسان (رأماً، حزا)، وتهذيب اللغة ٥: ١٧٦.

(٤) جيشان: مخلاف باليمن، وقد وردت الأبيات في معجم البلدان ٢: ٢٠٠.

(٥) التبريزي: «وأن يرتقوا». (٦) التبريزي: «فلو أنهم».

(٧) لكعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ٩٥، واللسان (أمم، هوا)، وسمط اللالكى ٧٧٣، وجمهرة أشعار العرب ٧٠٣.

وعلى الأزل قول الآخر: [السريع]

كنت كمن تهوي به الهاوية<sup>(١)</sup>

وقيل: هوت أمهم، معناه أم رؤوسهم هاوية في الهوة أو في النار. وتلخيص البيت هوت أمهم أي شيء تصرّم بهم من أسباب المجد يوم صرّعوا بجيشان، وهو علّم البقعة اتفقت الوقعة بهم فيها. وماذا إن شئت جعلت ما اسماً مبتدأً وذو خبره، وإن شئت جعلت ما مع ذا اسماً واحداً ويكون مبتدأً وتصرّم في موضع خبره. وهذا الكلام مخرجه على الاستفطاع والتعجب.

وقوله: «أبوا أن يفروا» يصف ثباتهم في وجه البلاء، وصبرهم على الطعان والوقاع. والواو من قوله «والقنا في نُحورهم» واو الحال؛ أي امتنعوا من الإحجام والتكوص فلم يطلبوا وجه المهزّب، ولا سلكوا طرق المخلص، مع الإمكان والتمكّن، وتمهد المعذرة عند الناس فيما يأتونه والتنصّل، ومع العلم باستظهار الأعداء عليهم، وقعود العجز عن الوفاء بهم.

ثم قال: «ولو أنهم فرّوا لكانوا أعزة» أي لو تأخروا وكفوا لما لحقهم ذلّ فيه ولا غضاضة؛ ولا تسلّط على عزهم نقيصة وحقارة، ولكن وجدوا الصبر على الموت، والاستقتال بعد اللقاء أكرم في الأحداث، وأنقى للعار والمدمة.

٣١٩ - وقال الحسين بن مطير<sup>(٢)</sup>:

١ - أليما على مغمي وقولا لِقْبْرِهِ سَقَنَكَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا

٢ - فَيَا قَبْرَ مَغْمِي أَنْتَ أَوْلُ حُفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ حُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَضْجَعًا

يخاطب صاحبين له، يسألهما زيارة قبرٍ معن وإبلاغه عنه أنه مقيم على ما هو دأبه ووُكده من طلب السُّقيا له، فواصل الله ذلك لك من السُّخْب التي تنشأ عُدوةً، ربيعًا بعد ربيع. والمعنى: دامت الثُّصارة والطَّراوة. وإنما خصَّ الغوادي لأنَّ المراد

(١) لعمر بن ملقط الطائي في اللسان (ثعلب، خيج، هوا)، ونوادر أبي زيد ٦٢، وصدرة:

«يا عمرو لو نالتك أرماحنا»

(٢) التبريزي: «بن الأشيم الأسدي»، وهو من مخزومي الدولتين الأموية والعباسية، وله أماديح في رجالهما. (ت ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م) ترجمته في فوات الوفيات ١: ١٤٤، والأغاني ١٦: ٢٠ (دار الكتب العلمية).

حصوله له غداة كل يوم. وقوله «مَزْبَعًا» يجوز أن يكون ظرفًا، ويجوز أن يكون مفعولًا، ويكون المربع والربيع المطر نفسه. قال الخليل: وقد يسمّى الوسمي ربيعًا. ويكون المعنى: سَقَتَكَ مطرًا الغواذي بعد مطر. ويجوز أن يكون مصدرًا من قولهم رُبِعَت الأرض، إذا أصابها الربيع، فكأنه قال: رَبَعَتَكَ الغواذي مَزْبَعًا بعد مَزْبَع، أي سقتك الغواذي سقيًا بعد سقي.

وقوله:

فيا قبر معن أنت أول حفرة

يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون مثل قول الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

كان لم يمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ ولم تُقَمَّ على أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَوَائِحُ

ويكون الكلام تفضيلاً للحال، وتنبئها على أن ما وقع لم تجر العادة بمثله، فهو مُسْتَبَدَعٌ لِعَظَمِ موقعه في النفوس، حتى كأنه لم يَرِ قَبْرٌ قَبْلَهُ دُفِنَ فِيهِ كَرِيمٌ. والآخر أن يكون المعنى: أنت أول حفرة استُحْدِثَتْ لثَوَارِي فِيهَا السَّمَاةُ وَالسَّخَاءُ وَالْمَرْوَةُ، فتصير مضجعًا لها، ويكون المعنى أن السَّمَاةَ ماتت بموتِ مَعْنٍ ودفنت بدفنه، وأنت أول حُطَّةٍ اخْتَطَّتْ لِلسَّمَاةِ نَفْسِهَا. وقوله «مضجعًا» انتصب على الحال.

٣ - ويا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَاذِنْتَ جُودَهُ      وقد كان منه البرُّ والبَحْرُ مُتْرَعًا

٤ - بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيْتٌ      ولو كان حَيًّا ضِغْفَتْ حَتَّى تَصَدَّعَا

كُرِّرَ مَنَادَةُ الْقَبْرِ تَوَجُّعًا وَتَحْسُرًا، ثم أخذ يتعجب ويقول مُنْكَرًا: كَيْفَ سَتَرْتَ جُودَهُ، وقد كان بَلَى للبرِّ والبحر معًا. وفي طريقته قولُ الآخر: [الكامل]

عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةِ      فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشْمٌ كَبِيرٌ<sup>(٢)</sup>

فإن قيل: لم قال مُتْرَعًا فَوَحَّدَ والإخبار عن البرِّ والبحر جميعًا؟ قلت: يجوز أن يكون إنما وَحَّدَ لِأَنَّهُ نَوَى التَّقْدِيمَ وَالتَّأخِيرَ، كأنه قال: وقد كان منه البرُّ مُتْرَعًا والبحر، أي والبحر أيضًا مُتْرَع، فيرتفع البحرُ بالابتداء، واكتفى بالإخبار عن الأول إذ

(١) لأشجع السلمي في الحماسية رقم (٢٨٠).

(٢) البيت السابع من الحماسية (٣٢٧) لعبد الله بن أيوب التيمي.

كان المعطوف كالمعطوف عليه. ومثله: [الطويل]

فإِنِّي وَقِيَّازًا لَغْرِيْبُ<sup>(١)</sup>

يريد: إِنِّي لَغْرِيْبٌ بِهَا وَقِيَّازٌ أَيْضًا غْرِيْبٌ، وهو اسم فَرَسِهِ. ويجوز أن يكون لَمَّا عَلِمَ أَنَّ الْمَعْطُوفَ حَكْمَهُ حَكْمَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ اِكْتَفَى بِالْإِخْبَارِ عَنْ أَحَدِهِمَا، ثِقَّةً بِأَنَّ الثَّانِي عُلِمَ أَنَّهُ فِي حَكْمِهِ. ومثله: [الطويل]

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئًا وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِي رَمَانِي<sup>(٢)</sup>

بَلَى قَدْ وَسَعَتْ الْجُودَ وَالْجُودَ مَيِّتَ

بلى جوابٌ استفهام مقرونٌ بِنَقْيِ نَحْوِ قَوْلِكَ أَلَمْ، أليس، وما أشبههما. وهذا الشَّاعِرُ لَمَّا قَالَ مَتَعَجِّبًا مِنْ مَخَاطَبَةِ الْقَبْرِ وَمُنْكَرًا: كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ عَلَى كَثْرَتِهِ وَوَفُورِهِ، وَشَمُولِهِ لِأَقْطَارِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، صَارَ بِمَا عَتَبَ وَشَاهَدَ مِنَ الْحَالِ كَأَنَّ الْقَبْرَ قَالَ لَهُ: أَلَمْ أَسْغُهُ، أَلَمْ أُوَارِهِ، أَلَمْ أَنْضَمَّنْهُ عَلَى مَا بِهِ؟ فَقَالَ مُصَدِّقًا لَهُ، وَمَتْلَهْفًا: بَلَى قَدْ وَسَعَتْهُ وَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مَيِّتٌ، وَلَوْ كَانَ حَيًّا لَضِغَّتْ عَنْهُ حَتَّى تَنْقَطِعَ وَتَنْشَقَّ، وَالصَّدْعُ: الشَّقُّ فِي الشَّيْءِ الصُّلْبِ. وَصَدَعَتْ الْفَلَاةُ وَالثَّهْرَ قَطَعْتُهُمَا.

٥ - فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّبِيلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعًا

٦ - وَلَمَّا مَضَى مَعْنَى مَضَى الْجُودِ فَانْقَضَى وَأَضْبَحَ عِرْزِينَ الْمَكَارِمِ أَجْدَعًا

قوله «فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ» مَوْضِعُهُ نَصَبٌ عَلَى الْمَدْحِ وَالِاخْتِصَاصِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ فَعْلٌ مُضْمَرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَذْكَرُ فَتَى هَذَا صِفَتِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُهُ رَفْعًا عَلَى الْاِسْتِثْنَاءِ، وَيَكُونُ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: هُوَ فَتَى، أَوْ مَنْ أُوَيْبَتْ فَتَى، وَقَوْلُهُ «عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ مَنْ اسْتَعْنَى بِهِ وَبِمَعْرُوفِهِ مِنَ الْمُتَّصِلِينَ بِهِ، وَالْمُنْقَطِعِينَ إِلَيْهِ، وَالرَّاجِعِينَ لَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ مَنْ عَاشَ مِنْ وَقُوفِهِ وَحِبَابِيَّتِهِ بَعْدَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُ عَلَّمَ النَّاسَ الْجُودَ وَالْكَرَمَ، فَمِنْ مُقْتَدٍ بِهِ آخِذٌ أَخْذُهُ، وَمُسْتَنَّ بَسْتَنَّهُ سَلَكَ مَسَلَكَهُ، فَمَا يَفْعَلُهُ هُوَ لِأَنَّ صَارَ كَأَنَّهُ هُوَ الْفَاعِلُ لَهُ. ثُمَّ شَبَّهَهُ

(١) هذا عجز بيت لضابيء البرجمي في الأصمعيات ١٨٤، وخزانة الأدب ٩: ٣٢٦، والدرر ٦: ١٨٢، والشعر والشعراء ٣٥٨، وصدرة:

«فمن يك أمسى بالمدينة رحله»

(٢) لعمرو بن أحمر في ديوانه ١٨٧، والدرر ٢: ٦٢، وله أو للأزرق بن طرفة بن العترة الفراسي في اللسان (جول).

بالغيث يصبوبٌ فيُحيي العبادَ ثم يعيشُ النَّاسُ في آثاره بعد انقطاعه ومُضِيَّه. وقوله «كما كان بعد السَّيل مجراه» ارتفع مجراه بكان، وكان الحكمُ أن يَلِيَّه فلم يَسُغْ لأنَّ الضمير فيه يرجع إلى السَّيل وقد تَقَدَّمَ عليه، والإضمار قبل الذَّكر أو ما يجري مجراه لا يجوز، فامتنع رُدُّه إلى رتبته من وُلِّيِّ العاملِ له، لشيء يرجع إلى الضمير المتَّصل به لا لشيء يرجع إليه. وتلخيص الكلام: كما كان مَجْرَى السيل مرتعًا بعده.

وقوله «ولمَّا مَضَى مَعْنٌ» لمَّا يجيء لوقوع الشيء لوقوع غيره، وهو عَلَمٌ للظرف. فيقول: حين مَضَى مَعْنٌ لسبيله وانقطعت حياته، فُقِدَ الجود وانمحت آثاره، فأصبحت المكارم ذليلةً إذ مات من يَرُبُّها وَيَعْمُرُها، كمن جُدِعَ أنفه مُثَلَّةً وعقوبة، وإرغامًا وإهانة. ويقال في المثل: «مُنِّي أنفي وإن كان أجدع». والعزَّين: ما ارتفع من الأنف والأرض، وأوائلُ الشيء، وأشرف القومِ وسادتهم، وكما ضُرب المثل بجدع الأنف في الإذلال، ضُربَ بصلم الأذن فيه لذلك. قال: [الطويل]

فَمَشُوا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلِّمِ<sup>(١)</sup>

٣٢٠ - وقال آخر: [الكامل]

١ - ما ذا أجالَ وتيرةُ بن سِمَاكِ      من دَمَعِ باكيةٍ عليه وبَاكِ<sup>(٢)</sup>  
٢ - ذَهَبَ الذي كانت مَعْلَقَةٌ به      حَدَقَ العُنَاةَ وأنفُسُ الهَلَاكِ

يقول على وجه التعجب وإكبار الأمر: أي دمع أراقه وتيرةُ بن سِمَاكِ من عَيْنِ باكيةٍ عليه وبَاكِ. يريد أن المصيبةَ به أثرت في جماهير النَّاسِ وطوائفِ الخَلْقِ، وأنهم لم يملكوا فيما ذمهمم إلا البكاءَ إطفاءً لنار الوجد، وإراحةً من تعب القلب، وماذا يُعني العويل، وهو الرَّاحَةُ المطلوبةُ من البكاء إذا حَقَّتْ الحقيقةُ، إلا زيادةً في اللوعة وإنجادًا للمصيبة. وقد تقدم القول في ماذا، وشرخنا أمره<sup>(٣)</sup>.

وقوله: «ذهب الذي كانت معلقةً به» يريد أنه كان يَفُكُ الأسراء، ويُنعش الفقراء، حتَّى أن من ابتلي بأسرٍ، أو رُمِيَ بفقر، فإنَّه لم يُعَدِّ لفكِّه ولم يُزَجِّ لجبره

(١) لكيشة أخت عمرو بن معديكرب في الحماسية رقم ٥٢، وصدرة:

«فإن أنتم لم تشاروا واتديتم»

(٢) التبريزي: «قال أبو العلاء: يروى (وثيرة) بالشاء، وهو من قولهم فرأش وثير».

(٣) انظر الحماسية رقم (٢٧٠).

غيره، فأغيثهم كانت ممتدةً إليه، وأما لهم كانت معلقةً به، وإذ قد مضى لسبيله، وانتقل إلى جوارٍ من هو أحقُّ به، فقد استبدلوا بالطمع خيبةً، ومن التعزُّز ذلَّةً، وبَقُوا في ملكةٍ مَحِينِهِمْ لا انفكاكَ لهم منها، ولا ارتياشَ من سقطاتها.

٣٢١ - وقال أشجع بن عمرو السلمي<sup>(١)</sup>: [السرير]

١ - أَنْعَى فَنَى الْجُودَ إِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بِمَوْجُودِ

٢ - أَنْعَى فَنَى مَصَّ الثَّرَى بَعْدَهُ بِقِيَّةِ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ<sup>(٢)</sup>

قوله «أنعى فتى الجود» إنما أضافه إلى الجود إيداناً بأن الجود كان يمتلكه فهو فتاه. أو يريد أن الجود كان يتبجح بكون هذا الرجل من أسرته وأصحابه، لأنه كان يتفتى في الجود؛ وهذا كما يقال: فلان فتى الحرب، وكما قيل: «لا فتى إلا علي في الوعى». فيقول: إنه الآن وقد مضى لسبيله فأني أنعاه إليه، لتشارك في فقدته والجزع عليه. ثم قال: «ما مثل من أنعى بموجود»، وهذا يشبه الالتفات، كأنه أقبل على إنسانٍ فقال: أذكر موت من كان معدوم النضير، قليل الشبيه، فلا الجود يجد من يخلفه ويعلو ذكره، ويقوم بأوده فيقيمهُ فيقال هو فتى الجود، ولا نحن نعتاض منه من يجمع شملنا، ويجبر كسرتنا، ويسد مفاقرنا إذا أضر الزمان بنا.

وقوله «أنعى فتى مَصَّ الثرى بعده»، يريد: تغيرت الأرض عما كانت عليه، فبيست أشجارها واغربت ساحاتها بموت هذا المرثي، فالدنيا مذبرة، والأقطار مُقشعرة، والبؤس للبييس معانق، والخير بتوابعه من الندى والتطول والخضب والترطب مفارق.

٣٢٢ - وقال عبد الله بن الزبير الأسدي<sup>(٣)</sup>: [الوافر]

١ - رَمَى الْحَدَثَانَ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارِ سَمَنْذَنْ لَهُ سُمُودَا

(١) التبريزي: «ابن محمد بن منصور بن زياد». وقد نسب الجاحظ في البيان والتبيين الشعر إلى أبي الشيص.

(٢) روى التبريزي بعده:

«وانسلم المجدُّ به ثلْمَةٌ  
فالأَن تُخْشَى عِشْرَاتُ النَّدَى  
جانِبُهَا لَيْسَ بِمَسْدُودِ  
وَصَوْلَةُ الْبَخْلِ عَلَى الْجُودِ»

(٣) عبد الله بن الزبير: من شعراء الدولة الأموية والمتعصبين لها، كوفي المنشأ والمنزل، وكان هجاء يخاف الناس شره. (ت نحو ٧٥ هـ / ٦٩٥ م). ترجمته في الأغاني ١٤: ٢١٥ (دار =

٢ - فَرَدَّتْ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا وَرَدَّتْ وُجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا<sup>(١)</sup>

السُّمُودُ: العَفْلةُ عن الشَّيءِ وذَهَابُ القلبِ عنه. ويقال للمأخوذ عن الشَّيءِ: اترك سُمُودَكَ. وفي القرآن: ﴿وَأَنْتُمْ سَمُودٌ﴾ [النجم: الآية ٦١]، أي ساهون لاهون. وقوله «رَمَى الحَدَثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمَقْدَارٍ» فيه ما يجري مجرى القلبِ، لأنَّهُ لو قال رَمَى المَقْدَارَ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِحَدَثَانٍ، لكان أَقْرَبَ في المَعْتَادِ، وَأَجْرَى على طَرِيقِ الدِّينِ. فيقول: جَرَّ المَقَادِيرُ على نِسْوَةِ آلِ حَرْبٍ نَوْبَةً من نَوَائِبِ الدَّهْرِ أَثَّرَتْ في عَقُولِهِنَّ، حَتَّى غَفَلْنَ عن أسبابِ الدِّينِ والدُّنْيَا كُلِّهَا، وَحَتَّى شَيَّبَتْهُنَّ وَلَقَعَتْ وَجُوهَهُنَّ، فَرَدَّتْ السُّودَ من شعورهنَّ بِيضًا، والبيضَ من وجوههنَّ سُودًا.

وهذا كما حُكِيَ عن العُريَانِ بنِ الهَيْثِمِ<sup>(٢)</sup>، لَمَّا سَأَلَهُ عَبْدُ المَلِكِ عن حاله، فَقَالَ: «بِيضٌ مِنِّي مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَسُودَ، وَاسْوَدَّ مِنِّي مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَبِيضَ» في كلامٍ طَوِيلٍ. ثم قال: [الطويل]

وَكَنْتُ شَبَابِي أَبْيَضَ اللَّوْنِ زَاهِرًا فَصَرْتُ بَعِيدَ الشَّيْبِ أَسْوَدَ حَالِكًا

٣٢٣ - وَقَالَ مُسْلِمُ بنِ الوَلِيدِ<sup>(٣)</sup> وَمَاتَتْ امْرَأَتُهُ: [الطويل]

- ١ - حَنِينٌ وَيَأْسٌ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ مَقِيلَاهُمَا فِي القَلْبِ مُخْتَلِفَانِ<sup>(٤)</sup>
- ٢ - عَدَّتْ وَالثَّرَى أَوْلَى بِهَا مِنْ وَلِيِّهَا إِلَى مَنْزِلِ نَاءٍ لِعَيْنِكَ دَانِ
- ٣ - فَلَا وَجَدَ حَتَّى تَنْزِفَ العَيْنُ مَاءَهَا وَتَعْتَرِفَ الأَحْشَاءَ لِلخَفْقَانِ

هذا الكلامُ شَكْوٌ من حالِهِ فيمن أُصِيبَ بِهِ، فيقول: اليأسُ حاصلٌ منها إذ كان غائِبُ المَوْتِ لا إِيَابَ لَهُ، وَالثَّرَى إليها غَالِبٌ حَتَّى كَانَتْ ما فَقَدْتُهَا؛ فَيَا عَجَبًا كَيْفَ اجْتَمَعَ مع اليأسِ رَجَاءٌ مع اختلافِ مَقَرِّهُمَا في القلبِ، ومع تَنَافِيهِمَا عند

= الكتب العلمية) ومعاهد التنصيص ٢: ١٠٨، والخزانة ١: ٢٤٥.  
(١) روى بعده التبريزي:

«فإنك لو رأيت بكاء هندي ورملة إذ تصحان الخدودا  
سمعت بكاء باكية وبالك أبان الدهر واحدها الفقيدا»

(٢) في البيان ١: ٣٣٩: أنه الهيثم بن الأسود بن العريان.

(٣) مسلم بن الوليد الأنصاري: شاعر غزل، وهو أول من أكثر البديع وتبعه الشعراء فيه وهو من أهل الكوفة. (ت ٢٠٨ هـ/ ٨٢٣ م). ترجمته في النجوم الزاهرة ٢: ١٨٦، وتاريخ بغداد ١٣: ٩٦، والشعر والشعراء ٣٣٩.

(٤) التبريزي: «كيف يتفقان».



التحصيل والكشف، وهل يكون الإنسان فيما اعتيد وعرف من أحوال الأزمان مُبتلى بأسباب الخيبة من الشيء، ومتردداً معها بين علائق الطمع فيه، والمَقِيلُ الموضع من قَلْتُ. وفي القرآن: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفرقان: الآية ٢٤].

وقوله «عَدَّتْ والثرى أولى بها من وليها» تحسُر، فيقول: ابتكرت وهي في ملكة الثراب دون ملكة وليها، فالثرى صار أولى بها. والانتقالُ من بين الأخياء إلى الأموات أحقُّ وأوجبُ في أمرها. وقوله «إلى منزل ناءٍ لعينك دانٍ» مثلُ قول الآخر: [الطويل]

..... أَمَا جَوَازُهُمْ فدانٍ وَأَمَّا الملتقى فبعيد<sup>(١)</sup>

وقد أَلَمَّ في قوله «عَدَّتْ والثرى أولى بها» بقول الآخر: [الكامل]

صَلَّى الإلهُ عَلَيْكَ مِنْ مَفْقُودَةٍ إِذْ لَا يَلْتُمُكَ المَكَانُ البَلَقُ<sup>(٢)</sup>

وقوله «فلا وجدَ حتى تنزفَ العينُ ماءها» يريد به: لا وجد يُعتدُّ به إذا دُكِرَ الهلعُ على مثله حتى تستنفذَ العينُ دمعها، لاتصال البكاء بها، وحتى تستمرَّ الأحشاءُ في خفقان القلب فتدُلُّ له وتصبرَ عليه، حتى يصير عادةً وسجيةً ويقال: عَرَفَ فلانٌ لكذا واعتَرَفَ له، إذا صَبَرَ فيه واعتاده. على ذلك قوله: [الطويل]

على عارِفَاتٍ لَلقاءِ عَوَابِسِ<sup>(٣)</sup>

ويقال: نَزَفْتُ البئرَ وَأَنْزَفْتُها جميعاً، قال العجاج: [الرجز]

وَأَنْزَفَ العَبْرَةَ من لَأقى العَبْرِ<sup>(٤)</sup>

وفي المثل «أَجِبْنُ من المنزوفِ صَرْطًا»<sup>(٥)</sup>.

(١) البيت الثالث من الحماسية رقم (٢٩٧) لعبد الله بن ثعلبة الحنفي، وأوله:

«هم جيرة الأحياء»

(٢) البيت الثالث من الحماسية رقم (٣٠٥) لمويلك المزموم.

(٣) للناطقة الذيباني في ديوانه ٤٣، ومقاييس اللغة ٤: ٢٨٢، وعجزه:

«بهن كلوم بين دام وجالسب»

(٤) للعجاج في ديوانه ١: ١٠، واللسان (وقر، نرف، أون)، وتهذيب اللغة ١٥: ٥٤٦.

(٥) في اللسان (نرف): «في المثل: فلان أجبن من المنزوف صَرْطًا وأجبن من المنزوف خَصْفًا؛ وذلك أن رجلاً فزع فصرط حتى مات. وقال اللمياني: هو رجل كان يذعي الشجاعة فلما رأى =

وقوله «لا وَجَدَ» خبره محذوف، كأنه قال: لا وجد حاصل أو موجود. والخفقانُ في القلبِ والجناح: الاضطراب، ومنه حَفَقَ البُؤودُ والأعلام، حتَّى سُمِّي الأعلامُ خوافِق. قال: [الطويل]

لقد تركتُ عَفراءَ قلبي كأنه جَناحُ عَقابٍ دائمِ الخَفَقانِ<sup>(١)</sup>

٣٢٤ - وقال مُسَلِّمٌ أيضًا: [الكامل]

١ - قَبِرُ بِحُلُوانِ اسْتَسَرَ ضَرِيحُهُ خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الأَخْطَارُ  
٢ - نُفِضَتْ بِكَ الأَخْلَاسُ نَفْضَ إِقامَةٍ واستَرْجَعَتْ نُرْاعَها الأَمْصارُ

قوله «استسر» بمعنى أسر، ومثله استعجب بمعنى عجب. وأكثر ما تَرَى استسرَّ يكون في معنى استخفى وتوازى. على ذلك قولهم في آخر الشهر استسرَّ القمرُ ليلةً أو ليلتين، فهو من السَّرار، وهو آخرُ يومٍ في الشَّهر، والأَخْطَرُ: ارتفاع المكانة والحال في الشرف، ثم يقال في الشَّريف: هو عَظِيمُ الخَطَر. والضَّرِيح، أصله القَبْر يُشَقُّ وسطُه ولا يُلْحَد. وارتفع «قبر» بالابتداءِ لأنَّه بصفته وهو بحلوان قُرب من المعارف؛ واستسرَّ في موضع الخبر. والمعنى: قَبْر بهذا المكان اشتمَلَ جوفُه على عظيم من العظماء، رفيع المكانة جليل الخطر، يتقاصر عنه كلُّ عظيم جليل. وقوله «خطرا» أراد ذا خطر، فحذَف المضاف، وكذلك الأخطار، أراد ذُو الأخطار. وقوله «تقاصر» يجوز أن يكون من القصور: العجز، أي تعجزُ أن تبلغَ مَحَلَّه الأخطار. ويجوز أن يكون ضدَّ تطاول فيكون من القِصر.

وقوله «نُفِضَتْ بِكَ الأَخْلَاسُ نَفْضَ إِقامَةٍ» يريد أن العفاة قَعَدوا عن الاجتداء بعد موتك ياسا ممن يُطمع فيه، أو يُزجى خيرُه، فَتَفَضُوا أحوالَ رواجِلِهِمْ نَفْضَ مَنْ يقيم في بلاده ويَطْرِحُ التَّرحال. وقوله «استرجعت نُرْاعَها الأَمْصارُ» معناه أن من كان على بابهِ انصرفوا إلى أوطانهم نافضين أيديهم ممَّن يتعطف عليهم، أو يصطنعهم وينظر لهم، فكأنَّهم كانوا ودائع الأَمْصارِ عنده مدَّةً مُقامِهِمْ ببابه فارتجعتْهُم. والنُّزاع: جمع نازع، وهو البعيد والغريب جميعًا، وكذلك التُّزيع والجميع النزاع. ويجوز أن يكون

= الخيل جعل يفعل حتى مات هكذا، قال: يفعل يعني يضطر، والمنزوف: السكران المنزوف العقل.

(١) لعروة بن حزام في ديوانه ٨٩، وتاج العروس (خفق)، وبلا نسبة في مجمل اللغة ٢: ٢٠٤.

مِن نَزَعْتُ إِلَيْهِ نِزَاعًا، أَي حَنَنْتُ. فيقول: المقيمُ في موضِعِهِ رَفَضَ التَّرْحَالَ، والمسافر عاد إلى مَقَرِّهِ يَأْسًا مِن كَسْبِ المَالِ.

٣ - فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ عَوَادِي مُزْنَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ

٤ - سَلَكَتْ بِكَ العَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى العَلَى حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا

يقول: اذهب لَوَجْهِكَ وَالْأَوْكُ مَنْشُورَةٌ، وصنائعُكُ مَحْمُودَةٌ مَشْكُورَةٌ، وَأَثَارُكَ كَأَثَارِ السَّحْبِ وَقَدْ أَغَاثَ النَّاسَ بِأَمْطَارِهَا، فَإِذَا أَفْلَعَتْ تَرَى أَهْلَ السَّهْلِ وَالوَعْرَ يُثْنُونَ عَلَيْهَا. والغواضي: السُّحَابَاتُ الَّتِي تَنْشَأُ غُدُوَّةً، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَقْطَاعًا مِنْهَا، وَأَضَافَهَا إِلَى المُزْنَةِ لِأَنَّهَا مِنْهَا تَجَمَّعَتْ فَكَمَلَتْ مُزْنَةً. ويجوز أن يكون المراد بالغواضي أمطارًا تُصُوبُ غُدُوَّةً، وَأَضَافَهَا إِلَى المِزْنَةِ.

وقوله «سلكت بك العرب السبيل إلى العلى» يريد أنك هادي العرب ودليلهم في اكتساب المعالي وابتناء المكارم، فانت قائدهم وهم يطؤون عقيبك، ويقفون بك، حتى إذا فقدوا إرشادك تحيروا فلم يهتدوا، وضلوا فلم يرشدوا. ومعنى «سبق الردى بك» كأنهم كانوا يتشبثون به ويلزمونه حافظين بقاءه فجاء الردى يطلبه ويختاره، فانتهاز الفرصة في السبق به واجتذابه من أيديهم، والفوز به من دونهم. ومفعول سبق محذوف، كأنه قال سبقهم الردى بك.

٣٢٥ - وَقَالَ حَنْشٌ<sup>(١)</sup> فِي يَعْقُوبَ بْنِ دَاوُدَ: [الكامل]

١ - يَعْقُوبُ لَا تَبْعُدْ وَجُنُبْتَ الرَّدَى فَلَنْبِكَيْنِ زَمَانِكَ الرُّطْبُ الثَّرَى

٢ - وَلَسْنَا نَعْمَهُكَ البَلَاءُ بِنَفْسِهِ فَلَقِيْتَهُ إِنَّ الكَرِيمَ لَيَنْتَلَى

لَمْ يَرْضَ بِالْجَرِيِّ عَلَى عَادَةِ النَّاسِ فِي قَوْلِهِمْ عِنْدَ المِصَابِ: لَا تَبْعُدْ، حَتَّى زَادَ عَلَيْهِ «وَجُنُبْتَ الرَّدَى» لِيَكُونَ الكَلَامُ أَدْلُ عَلَى التَّوَجُّعِ، وَأَوْفَى بِالتَّشْبِيهِ عَلَى حَاجَةِ النَّاسِ إِلَى بَقَاءِ المِتْوَقَّى. وَقَوْلُهُ «فَلَنْبِكَيْنِ زَمَانِكَ الرُّطْبُ الثَّرَى» يَشِيرُ فِيهِ إِلَى إِحْسَانِهِ الصَّافِي، وَمَعْرُوفِهِ الوَاسِعِ الوَافِي، وَأَنَّهُ كَانَ لِلنَّاسِ كَالْحَيَا يُحْيِي الأَرْضَ وَسُكَّانَهَا، فَكَأَنَّ ثَرَى

(١) التبريزي: «الهلالتي»، قال دعبل: اسمه خضير بن قيس النيميري بصري، كان يحفظ القرآن وعاش مائة سنة، وصحب يعقوب وزير المهدي، فلما حبسه المهدي ونال منه ما نال قال هذا الشعر.

الأرض به رطبًا، وزمائه خصبًا. وفيه إمام بقوله: [الكامل]

أذهب كما ذهب غواذي مُزْنَةٌ<sup>(١)</sup>

وقوله «ولئن تعهدك البلاء بنفسه» أفاد قوله «بنفسه» إكبار الأمر وتفطيع الشأن في موته وفقدانه، كأن البلاء لم يرض في الذهاب به بأن يعتمد على نائيه ورسله، بل جاءه بنفسه. وقوله «إن الكريم ليبتلى تسليّة». ومعنى «تعهدك» أي نظّر هل أنت على ما عهدك ليرى فيك رأيه. وفي الكلام إمام بقول الآخر: [الطويل]

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدّد<sup>(٢)</sup>

ويعني بالبلاء الموت، وقد يكون في غير هذا الموضع التعمّة والاختبار. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: الآية ١٥٤]، أي يمتحن. وقوله «لئن» اللام موطنة للقسم، وهو مضمّر وجوابه «إن الكريم ليبتلى».

٣ - وأرى رجالاً ينهسونك بغدما أغنيتهن من فاقية كل الغنى

٤ - لو أن خيرك كان شرًا كلّه عند الذين عدوا عليك لما عدا

معنى ينهسونك يغتابونك، وأصل النهس في العظم إذا عرق ما عليه من اللحم. وانتصب «كل الغنى» على المصدر، ووضع الغنى موضع الإغناء على عادتهم في وضع الاسم موضع المصدر. والمعنى: أرى من أحسنت إليه وأنعشته وبعد الفاقية أغنيته، يتنقصك ويغتابك، سوء محافظة منهم، ولدناءة أصلهم ولؤم عرقهم.

ثم قال: لو أن خيرك عندهم كان كلّه شرًا لما جاوز فعلهم بك، ومكافأتهم لك، ما نراه. ومعنى «عدوا عليك» ظلموك. ومعنى «لما عدا» لما جاوز ويقال: عدا عليه عدوا وعدوا وعداء وعدوانا. وارتفع «كلّه» على التوكيد للمضمّر في كان، ويجوز أن يكون اسم كان. وفي قوله «لما عدا» ضمير للشرّ، ومفعوله محذوف، كأنه قال: لما جاوز الشرّ، أي جزاء الشرّ، ما يأتونه في نقيصتك والوضع منك. والكلام تحسرّ وتسرّك من متحملي صنائع المفقود، وذم للذهر وأهله.

(١) البيت الثالث من الحماسية رقم (٣٢٤)، لمسلم بن الوليد، وعجزه:

«أثنى عليها السهل والأوعاز»

(٢) لطرفة بن العبد في معلقته.

٣٢٦ - وقالت صَفِيَّةُ الْبَاهِلِيَّةُ<sup>(١)</sup> : [البيسط]

١ - كُنَّا كعُضْنَيْنِ فِي جُرْثُومَةٍ سَمَقًا حِينَا بِأَحْسَنِ مَا تَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ

٢ - حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا فطَابَ فَيَتَأَمَّا وَاسْتَنْظَرَ الثَّمَرُ

قوله «سمقا» أي طالا في كمال. والجُرْثُومَةُ: الأصل فيقول: كنا كَفَتْنَيْنِ خَرَجَا مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ فَنَمِيَا وَطَالَا، وَاسْتَكْمَلَا زَمَانًا، وَبَقِيَا يَزْدَادَانِ عَلَى أَحْسَنِ مَا تَزْدَادُ لَهُ الْأَشْجَارُ، حَتَّى إِذَا قَرَعَا، وَآتَتْ أَغْصَانُهُمَا وَبَرَعَا، وَكَثُرَ وَرْقُهُمَا، وَاسْتُطِيبَ ظَلْمُهُمَا، وَصَارَا يُنْتَظَرُ ثَمَرُهُمَا، وَقَفَّ الْأَمْرُ بِهِمَا دُونَ الْغَايَةِ الْمَرْجُوعَةِ فِيهِمَا، وَدُعِيَ أَحَدُهُمَا مَقْدَمًا عَلَى الْآخَرِ لِلْمَحْتَمِ لِهَمَا. وَالْقَرَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا تَفْرَعُ مِنْهُ فِي أَعْلَاهُ. الْفِيءُ مِنَ الظَّلِّ: مَا فَاءَ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ. وَمَعْنَى اسْتَنْظَرَ انْتَهَرَ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: «وَاسْتَنْظِرِ الثَّمَرَ»، أَيْ وَجِدْ نَاصِرًا غَضًّا. وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ.

٣ - أَخْنَى عَلَى وَاحِدٍ رَبُّ الزَّمَانِ وَمَا يُبْقِي الزَّمَانَ عَلَى شَيْءٍ وَمَا يَذُرُّ

٤ - كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ

قوله «أخنى» جواب إذا من قوله «حتى إذا قيل قد طالت فروعهما»، وقوله «وما» يُبْقِي الزَّمَانَ «اعتراض حَصَلَ بَيْنَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْقِصَّةِ، مُؤَكِّدٌ لَهُ. فَيَقُولُ: لَمَّا بَلَغَ الْأَمْرُ بِنَا ذَلِكَ الْمَبْلَغِ أَنَاخَ حَدَثَانُ الدَّهْرِ عَلَى أَحَدِهِمَا فَاتْلَفَهُ وَأَفْسَدَهُ، وَالزَّمَانَ هَذَا دَابَّهُ، لَا يَسْلَمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، بَلْ يَرْتَجِعُ كَمَا يُعْطَى، وَيَسْلُبُ كَمَا يَهَبُ.

ثم قال: «كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ»، وَهَذَا تَشْبِيهُ ثَانٍ، كَأَنَّهَا فِي الْأَوَّلِ - وَهُوَ كُنَّا كعُضْنَيْنِ - شَبِّهَتْ نَفْسَهَا وَصَاحِبَهَا بِعُضْنَيْنِ، وَفِي الثَّانِي شَبِّهَتْ الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا وَالْمَتَوَفَّى فِيهَا، بِنَجْمٍ لَيْلٍ أَحَدَقَتْ بِقَمَرٍ اسْتِضَاءَ ظِلَامِ اللَّيْلِ بِثَوْرِهِ فَسَقَطَ ذَلِكَ الْقَمَرُ مِنْ وَسْطِهَا فَعَادَ اللَّيْلُ كَمَا كَانَ.

وهذا الكلام فيه تفضيل للمتوفى على ذويه كلهم، فإنهم كانوا يستكشِفون ظلمة حوادث الدهر من جهته ومكانه، فلما فارَقَهُمْ عَادَ الشَّرُّ جَدْعًا<sup>(٢)</sup>، وَالضِّيَاءُ حِنْدِسًا.

(١) الأبيات ذكرها ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣: ٢٧٧ وقال إنها رثاء لزوجها، وابن قتيبة في عيون الأخبار ٣: ٦٧ أنها رثاء لأختها.

(٢) عاد جَدْعًا: أي جديدًا كما بدأ.

٣٢٧ - وقال التيمي<sup>(١)</sup> في منصور بن زياد<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - لَهْفَى عَلَيْكَ لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ يَبْغِي جِوَارَكَ حِينَ لَيْسَ مُجِيرٌ

«لَهْفَى» مبتدأ، وهو لَهْفٌ مضاف إلى ضمير النفس، ففرّ من الكسرة وبعدها ياء إلى الفتحة فانقلبت ألفًا. ولو رُوي لَهْفِي عَلَيْكَ، لجاز، ويكون جاريًا على أصله. و«عليك» في موضع الخبر. واللام من لِهْفَةٍ متعلّق بما دلّ عليه لَهْفَى. فيقول: لي عليك حسرة شديدة من أجل حسرة رجل نابه من حوادث الدهر ما اختشى له فطلب جوارك، والاستعادة بفنائك، وقت لا مجير له ثم لا يجذك. وقوله «حين ليس مجير» ظرف ليبيغي، ويبيغي في موضع الصفة لخائف. وخبر ليس محذوف، كأنه قال: حين ليس مجير في الدنيا، أو ينعشه، أو ما أشبه ذلك. وأضاف حين إلى ليس فبناه لأن المضاف إليه غير متمكن، فاكتسب البناء من جهته، فالفتحة في حين فتحة بناء. ولا يمتنع أن يكون فتحة إعراب، كأنه أجرى حين على سلامته ولم يعتدّ بالإضافة فيه.

٢ - أَمَا الْقُبُورُ فَلِإِنَّهِنَّ أَوَانِسُ بِجِوَارِ قَبْرِكَ وَالذِّيَارُ قُبُورُ

٣ - عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ هَلَاكُهُ فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورٌ<sup>(٣)</sup>

يقول: فارقت الأحياء وفي كل فرقة من فرقهم عمّ شامل، وزفرة متصلة، فاختلفت بالأموات، فالأنس الذي كان في الأحياء انتقل بانتقالك إلى الأموات، فديار الأحياء ذات وحشة وثفور، فهي كالقبور لما حصل فيها من الفجع بك، وفارقها من نسيم الروح والراحة بفراقك. وقبور الأموات ذوات أنس وقرار بمجاورتها لقبرك، ولما يغدو ويروح إليها من زوارك.

وقوله «عمّت فواضله فعمّ هلاكه» يريد أن إحسانه عمّ الخلق، وصنائه شملتهم، فيحسب ذلك عمّتهم الفجيعة به، فالناس كلهم مصابون مأجورون، قد استوت أقدامهم وتناسبت أحوالهم فيما نالهم من الحسرة فيك، وأضرّ بهم من الخلل الواقع في عيشتهم بك.

(١) التبريزي: «قال أبو هلال: هو عبد الله بن أيوب، ويكنى أبا محمد، عربي من أهل اليمامة فصيح كلامي».

(٢) منصور بن زياد: من وجوه الدولة العباسية، وكان ابنه محمد بن منصور كاتبًا للبرامكة. انظر الشعر والشعراء ٨٣٠.

(٣) التبريزي: «عمّ مصابته».

- ٤ - يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ مَنْ لَمْ تُولِهِ      خَيْرًا لَأَنَّكَ بِالسَّنَاءِ جَدِيرٌ  
٥ - رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ      فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورٌ

يقول: عَرَفَ النَّاسُ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ وَتَبَايُنِ أَوْطَانِهِمْ، فَضْلَكَ وَفَوَاضْلِكَ، فَاتَّفَقَتْ أَلْسِنَتُهُمْ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ وَالْحَمْدِ لَكَ، فَمَنْ لَمْ تُسَدِّ إِلَيْهِ خَيْرًا مِنْكَ، وَلَمْ تُشْرِكْهُ فِي النِّعْمَةِ عِنْدَكَ، صَارَ مَقْتَدِيًّا بِغَيْرِهِ فِي إِطْرَائِكَ وَمَدْحِكَ، وَتَقْرِيطِكَ وَتَرْكِيكَ، لِأَنَّكَ عِنْدَهُمْ كَلِّهِمْ جَدِيرٌ بِذَلِكَ، لَا لِمُكَافَاةٍ عَلَى إِحْسَانِكَ، وَلَا لِشُكْرِ وَجَبَ عَلَيْهِمْ فِي تَحْمُلِ أَفْضَالِكَ.

وقوله «رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ»، يقول: تَذَاكَرَ النَّاسُ بِعَوَارِفِكَ لَدَيْهِمْ، وَنَشَرُوا مُحَامَدَكَ فِيهِمْ، فَكَأَنَّكَ حَيٌّ لَمْ يُوَارِكْ قَبْرًا، وَلَمْ يَقْرُبْكَ مَوْتًا. ويقال: أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَى وَنَشَرَهُمْ جَمِيعًا. وَأَنْشَرَ أَفْصَحَ. وقوله «مَنْ نَشَرِهَا» أَي مَنْ نَشَرَ النَّاسَ لَهَا، فَأَضِيفَ الْمَصْدَرُ إِلَى الْمَفْعُولِ.

- ٦ - فَالْنَّاسُ مَاتْمُهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ      فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَرَفِيرٌ  
٧ - عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةِ      فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشْمٌ كَبِيرٌ

أصل الماتم النساء يجتمعن في الخير والشَّرِّ، وجعله ههنا المصيبة نفسها. والرئين: الصَّوت. والرئة الفعلة منه. وانتصب «عَجَبًا» على المصدر، والعامل فيه فعلٌ مضمر، كأنه قال: عَجِبْتُ عَجَبًا. وإثما قال أربَعِ أَذْرُعٍ، لأنَّ الذَّرَاعَ مؤنثة، وفي خمسة لأنه أراد الأشبار، والشُّبْرُ مذكَّر. ويشبه هذا قوله: [الطويل]

بَلَى قَدْ وَسِغَتْ الْجُودَ وَالْجُودَ مِيتٌ      وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِغَّتْ حَتَّى تَصَدَّعَا<sup>(١)</sup>

والجبل الأشم: الطويل الرأس. ويقال: عِرَّ أَشْمٌ، يراد به الارتفاع.

٣٢٨ - وَقَالَ نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ<sup>(٢)</sup> يَرْثِي أَخَاهُ: [الكامل]

- ١ - عَثْبَانُ قَدْ كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبٌ      حَتَّى رُزِيْتُكَ وَالْجُدُودُ تَضْغَضُغُ  
٢ - قَدْ كُنْتُ أَشْوَسَ فِي الْمَقَامَةِ سَادِرًا      فَنَظَرْتُ قَضِييَ وَاسْتَقَامَ الْأَخْدَعُ

(١) البيت الرابع من الحماسية (٣١٩) للحسين بن مطير.

(٢) التبريزي: «بن تميم بن عرفجة بن عمرو بن حنتم بن عدي بن الحارث بن تميم الله بن ثعلبة، أحد شعراء بكر بن وائل، وكان أشعر بكري بخراسان، يرثي أخاه عثبان».

يقول: يا عِثبان، كنتُ رجلاً كان لي ملاًذ ألوذ به، وجانبُ أستنيم إليه، وأنعزُز بعزّه، إلى أن فقدتُك، والجُدود تنحطّ بعد الارتفاع، وتعوُجُ عَقيب الاستواء. فقولهُ «والجدود تضعضع» اعتراض، لأنّ قولهُ «كنتُ أشوس» متصل بما قبله. والشوس هو النّظر في اعتراضِ كَنظر العَضبانِ والكاره للشيءِ المعرضِ عنه والمُقامة: المجلس. والسّادر: الذاهب عن الشيء ترفّعاً عنه. ويقال أتى فلان أمره سادراً، إذا جاءه من غير جهته. والسّدر: ظلمة تَغشى العين، وكأنّ السادر منه. وقوله «فَنظرتُ قَصيدي» أراد نظرت حيثُ أَقصدُ، ومكانَ قَصيدي. وإعرابه يجوز أن يكون نصباً على الظرف، وقد حُذف اسم المكان معه، ويجوز أن يكون مصدرًا، كأنه قال: فنظرت أَقصد قَصيدي، أي قاصداً قصدي فدلّ المصدرُ على اللفظ بالفعل، والواقعُ موقع الحال هو الفعل. ومعنى البيت: قد كنتُ بما في نفسي من الكِبَر والتعلّي على النَّاس أنظُرُ إلى أهل المجلس نظراً المعترضِ عليهم، المعرض عنهم المستهين بهم، المأخوذ عن قصدي فيهم عجباً واستغناء، فلما فقدتُك زالت تلك الخُزْوانة عني، واستقام عنقي من الصّور العارض له، كما اعتدل نظري فزال عنه الشّوس الذي كان فيه.

ويُستحسن لأوس بن حجرٍ قوله: [الطويل]

تَشَاوَسَ يَزِيدُ إِنِّي مَن تَأْمَلُ<sup>(١)</sup>

٣ - وَفَقَدْتُ إِخْوَانِي الَّذِينَ بَعَيْشِهِمْ      قَدْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَشَاءُ وَأَمْنَعُ

خاطب عِثبانَ فيما تقدم، وشكا بئهُ إليه، على عادة النَّاس في إظهار التلهُف عند مخاطبة المفقود، والجري في مباتته على عادتهم معه في حياته. وفي الثاني أخبَرَ عن نفسه بأنّه مُررّاً في إخوانه. كأنّ المصائب كانت متوافيةً إليه، ملحةً في تكرير الفجائع عليه، فأخوانه تَفانواً واحداً بعد واحد، وتدانوا في التتابعِ سَنداً بعد سند، فقال: ورُزئتُ إخواني الذين كنتُ أُعْطِي ما أَشَاءُ إعطاءه، وأمنع ما أَشَاءُ منعه، مدّة عيشهم، وزمن بقائهم. ويقال: عشت عَيْشاً وَمَعاشاً. والمَعِيش والمَعِيشة والمَعاش. اسم ما يُعاش به. ويقال: هو عائشٌ أي حاله حسنة.

(١) لأوس بن حجر في ديوانه ٩٨، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٠: ٢٢٤، ومجالس ثعلب ١٥٥، وصدرة:

«يقلب عينيه كما لأخافه»



٤ - فَلَمَنْ أَقُولُ إِذَا تَلَّمْتُ مُلْمَةً      أَرْنِي بِرَأْيِكَ أَمْ إِلَى مَنْ أَفْرَعُ  
٥ - فَلْيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمَ مَرَّةٍ      يُبْكَى عَلَيْكَ مُقْتَنًا لَا تَسْمَعُ

قوله «فَلَمَنْ أَقُولُ إِذَا تَلَّمْتُ مُلْمَةً» كلامٌ من سلبه القَدَرُ إخوانه، وقصَّ جناحه فأعياه طيرائه، فمتى طرقه حادثٌ أو ألمٌ بساحته من الدهر نائِبٌ لم يكن له مَنْ يرجع إليه مستشيرًا، أو يقتبس من نور رأيه مستضيئًا، ولا وَجَدَ مَنْ يستدفع به البلاء أو يستغديه على مهتضمه، فيصرف بقوته عن نفسه العَدَاءَ فيبقى أسير الغَيْرِ، وقيَدَ الفكر. ومعنى «أَرْنِي بِرَأْيِكَ» أُرشدني برأيك، واهدني بنظرك. وقد حذف المفعول الثاني لقوله أَرْنِي، والمراد أَرْنِي الصَّوَابَ أو وجه الأمرِ برأيك. ويقال: رأيتُ الشيءَ بعيني رُؤْيَةً ورأيا، ورأيته بقلبي رأيا لا غير. فأما قولُ زهير: [الطويل]

فقال أميري ما تَرَى رأِي ما تَرَى      أَنْخَتَلَهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهُ<sup>(١)</sup>

فالمراد به ما تَرَى رأِي أَيِ الأمرين ترى. فما ترى سؤالٌ عن جُملة الرأْيِ ورأْيِي ما تَرَى سؤالٌ على طريق التَّفصيل، وقد بيَّنه بقوله أَنْخَتَلَهُ أَمْ نَصَاوِلَهُ. وقوله «إلى من أفزع» يقال فَرِزَعْتَ إلى فلان أفزع، إذا التجأت إليه؛ وهو لنا مَفْرَعٌ، أي نَفْرَعُ إليه. وفي ضده يقال: هو لنا مَفْرَعَةٌ، أي نَفْرَعُ منه. وَيَسْتَوِي فِيهِ الواحد والثنية والجمع، والمذكر والمؤنث.

وقوله «فَلْيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمَ مَرَّةٍ» خِطَابٌ لنفسه. وقد ألمَّ بقول الآخر: [الكامل]

وَإِخَالَ أَنِّي لِأِحِقُّ مُسْتَشْبَعٌ<sup>(٢)</sup>

يريد أن أجله قد قُرِبَ ولا بقاءَ للروح على ما يمارسه ويزاوله. وأشاد بقوله «يَوْمٌ» إلى وقت النَّازلة. ويقال: فعل كذا مَرًّا ومَرَّين كما تقول مرَّة ومرتين، و«مقتعا» انتصب على الحال من قوله «يُبْكَى عَلَيْكَ» ومعناه مُسَجَّى مستور الوجه. ولا تسمع في موضع الصِّفة لقوله مقتعا، أي مقنعا غير سامع عَوْلَةَ الباكِي. و«لْيَأْتِيَنَّ» جواب يَمِينِ مضمرة، وَيُبْكَى عَلَيْكَ في موضع الصِّفة ليومٍ، أي يَوْمٌ يُبْكَى عَلَيْكَ فِيهِ، أو يُبْكَاهُ

(١) ديوانه ١٣٢.

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في تخلص الشواهد ٤٤٨، وشرح أشعار الهذليين ١: ٨، واللسان (نصب)، وصدرة:

عليك إن قدرته تقدير المفعول به. ومثله: «وَأَتَقَرُّا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا» [البقرة: الآية ٤٨]، وقد مرّ القول فيه.

٣٢٩ - وقال يزيد بن عمرو الطائي: [الطويل]

١ - أَصَابَ الْغَلِيلُ عَبْرَتِي فَاسْأَلَهَا وَعَادَ احْتِمَامٌ لَيْتِي فَأَطَالَهَا  
٢ - أَلَا مَنْ رَأَى قَوْمِي كَأَنَّ رِجَالَهُمْ نَخِيلٌ أَتَاهَا عَاضِدٌ فَأَمَالَهَا<sup>(١)</sup>

الغليل: حرارة الجوف، يقال: به غلّة. والاحتمام: القلق والالزعاج، يقال أحمني الأمر إحمامًا. والعاضد: قاطع النخل، والذي يُقَطِّعُ به يقال له المِعْضَدُ. فيقول: تناهى حنفي جوفي وغلّة كبدي، فأسلّك دمعني إطفاءً لثايرتها، وعاد قلق لييتي، وطار الثوم عني فطال له لييتي. وقوله «احتمام لييتي» أضاف الاحتمام إلى ليلته لكونه فيها، ولاجتماع الوسوس عليه، لتفرّده عما يشتغل به. ويروي: «احتمامي لييتي»، ويكون لييتي في موضع الظرف، يريد احتمامي في لييتي. وإنما قال احتمام لييتي لما كان تقدّم من مصائبه في عشيرته.

وقوله «ألا من رأى قومي» لفظه استفهام، والمعنى معنى التوجّع. وقد يأتون به على الخطاب هل رأيت قومي؟ كأن هذه الرؤية مستنكرة فهو يستثبت. وقوله «كأن رجالهم نخيل» شبههم وقد صرّعوا بنخيل معسودة. وهذا التشبيه ورد مثله في القرآن، في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ حَاوِيَةٌ﴾ [الحاقة: الآية ٧]. وجملته المعنى كأنه يُنكر أن يكون قومه بهذه الصفة، فقال مستثبتًا على طريق التحسّر: من رأى قومي مقتلين مُصرّعين كأن فرسانهم نخيل قصدها عاضد فأمالها. وفائدة أمالها، على فصاحته في هذا الموضع، تصوير حالة الرجال حين تُركوا بالعرء كيف تُركوا.

٣ - أَدْفَنُ قَتْلَاهَا وَأَسُو جِرَاحَهَا وَأَعْلَمُ أَنْ لَا زَنْغَ عَمَّا مُنَى لَهَا

٤ - وَقَائِلَةٌ مَنْ أَمَّهَا طَالَ لَيْلُهُ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو أَمَّهَا وَاهْتَدَى لَهَا

وصف حالته وما مُني به في ذويه وعشيرته، وكيف تولى من المقتولين دفنهم، ومن المجروحين أسوهم، لأنه إذا احتاج إلى تولى ذلك منهم كان أشقى له وأعوذ

(١) التبريزي: «من رأى قومًا». وقال أبو العلاء: إذا رويت (أتاها عاصف فأمالها) فهي من عصف الريح.

بالكمد عليه. وقوله «وأعلم أن لا زَيْغَ عما مئى لها» رضا منه بمحتوم القضاء، وإظهارًا للتصبر في البلاء، وتحسر على ما فاته من القوم في حالتَي الشدة والرخاء. ومئى لها، يعني قدر لها، وأصله مئى، فأخرج على لغته، لأنهم يفرون من الكسرة وبعدها ياء إلى الفتحة، فتقلب الياء ألفًا. والزَيْغ: الميل والانحراف. وقوله «أن لا زَيْغَ» أن فيه مخففة من الثقيلة، أراد أنه لا زَيْغَ. والضمير في أنه للأمر والشأن، ولا زيغ في موضع خبر أن.

وقوله «وقائلة من أمها» من في موضع المبتدأ، وطال ليله في موضع الخبر، كأنه قال: الذي أمها طال ليله. ويزيد بن عمرو مبتدأ آخر وأمها في موضع الخبر، وهو استئناف كلام منقطع عما قبله، ويعني بيزيد بن عمرو نفسه.

وروى الأثرم هذه الأبيات عن أبي عبيدة للنابغة الذبياني، وأثبتها في ديوانه وقد غير أبياته ترتيبًا ولفظًا، وقال: إنما هو زياد بن عمرو؛ لأن اسم النابغة زياد، وزعم أنه قالها في وقعة طييء يوم «شَراف»، غزاهم حصن بن حذيفة ومعه النابغة، فالتفوا بشَراف. والناسبون كالكليبي والشيباني واليربوعي والأصمعي، ذكروا أن النابغة هو زياد بن معاوية بن جابر بن ضباب بن يربوع بن غنظ بن مرة. وأبو تمام نسبها إلى يزيد بن عمرو الطائي، وفي ألفاظ هذه الأبيات على ما رواه أبو تمام شاهد صدق على أنه ليزيد لا للنابغة. والله أعلم.

ومعنى البيت: رُبَّ امرأةٍ قالت متوجعة متحسرة: من قصد هؤلاء المقتولين، ووفق في الاهتداء فقد أطيل ليلى، لأنه يرد منهم على ما يخرج القلب ويطيل الشهر. ثم قال يزيد بن عمرو: أنا الشقي الذي أمها واهتدى لها، مجيبًا للقائلة. وفائدة اهتدى أن الموضع الذي قتلوا فيه كان كالملتبس عليهم، فصار هو الطالب له، والمهتدي إليه، والمنبه عليه. وانجز «وقائلة» بإضمار رب، وجوابه من أمها، والجملة في موضع المفعول لقائلة. وقد تعرى قائلة من صفة لها، وأكثر ما يجيء المجرور برُبَّ يجيء موصوفًا.

٣٣٠ - وقال قَسَامُ بن رَوَاحَةَ السَّنْبِسِيِّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَيْسَ نَصِيبُ القَوْمِ من أَخْوَانِهِمْ طِرَاذُ الحَوَاشِي واستراقِ التَّوَاضِحِ

٢ - وما زال من قتلى رزاح بعالج دم ناقع أو جاسد غير ماصح

أخويهم يريد صاحبهم. والعرب تقول: يأخا بكر، يريد واحداً من بني بكر. والحواشي: صغار الإبل وزدائها. والنواضح: التي يُستقى عليها الماء، واحدها ناضحة. وسميت بذلك لأنه جُعِلَ الفعلُ لها كأنها هي التي تنضح الزراعات والتخيل، وهم يسمون الأكار النَّضاح. على ذلك قول الهذلي: [البيسط]

هَبَطْنَ بطنَ رُهَاطٍ واعتَصَبْنَ كما يسقي الجدوع خلال الدور نضاح<sup>(١)</sup>

فيقول: مذمومٌ في أنصباء القوم من صاحبين لهم يُقتلان طرد الإبل وسوقها، وسرقة البعران التي يُستقى عليها. وإنما جعل الطرائد حواشي الإبل ونواضحها إزراء بها، كما قالت كُبشة أخت عمرو بن معديكرب: [الطويل]

ولا تأخذوا منهم إفالاً وأبكرًا<sup>(٢)</sup>

يعني في الدية. وهذا تعريضٌ بمن وجب عليه أن يهتمه طلب دم صاحبهم فاقتصر من الأعداء على الغارة عليهم، وسرقة الإبل منهم. وفيه هزؤ أيضاً، وبعث على طلب الدم.

وقوله «وما زال من قتلى رزاح بعالج دم ناقع» فالناقع: الثابت، مصدره الثقوع. والماصح، قال الخليل: هو الراسخ في الثرى، وهو ههنا الدليل، والدارس. يقال: مصحت الدار إذا درست، ومصح الظل، إذا قصر. قال الأعشى: [الرملة]

إذا الآن مَصَّصَخ<sup>(٣)</sup>

وهذا الكلام تذكيرٌ بدماء قتلاهم. ورملة عالج: موضعٌ معروف. ورزاح: قبيلة. فيقول: ولا يزال من مقتولي هذه القبيلة بهذا المكان دم ثابت، أو يابس غير زائل. والمعنى أن دماءهم بحالها ما لم يثأروا بهم؛ لأنَّ غَسَلَ تلك الدماء إنما يكون بما يُصبُّ من دماء أعدائهم.

(١) البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١ : ٤٦، والتبريزي ١ : ٦٠٦.

(٢) البيت الثاني من الحماسية (٥٢) لكبشة أخت عمرو بن معديكرب وعجزه:

«وأترك في بيت بصعدة مظلم»

(٣) البيت في ديوانه ١٦١ وتمامه:

«ولقد أجذم حبلي عامداً بعفرناسة إذا الآل مصخ»

٣ - دَعَا الطَّيْرَ حَتَّى أَقْبَلَتْ مِنْ ضَرِيَّةٍ دَوَاعِي دَمٍ مُهْرَأَةٌ غَيْرُ بَارِحٍ

لم يَرُضَ بما ذكره في البيت المتقدم من التذكير بدماء المقتولين حتى يَسْطَ القول فيه وَجَّحَهُ بأن قال: دعا دواعي دماهم طيورَ الأماكنِ النَّائِيَةِ والجبالِ الْمُطَلَّةِ، حتى أَقْبَلَتْ من ضَرِيَّةٍ - وهو اسم بلادٍ تشتمل على جبالٍ - عَوَافِي سَبَاعِهَا وطيورها تَسْتَدِلُّ بِهَا، فوقعت عليها تَأْكُلُ من جَيْفِهَا. ويجوز أن يريد بالدَّوَاعِي الرِّيحَ الذَّاهِبَةَ في الأقطار. وقوله «مَهْرَأَةٌ غَيْرُ بَارِحٍ» أي هو مصبوبٌ موضعه لم يَحُلْ ولم يَزُلْ. وأعاد المعنى تَفْظِيْعًا، ويجوز أن يريد بقوله «مَهْرَأَةٌ» الموضع المصبوب في الدَّمِ، كأنه يستشهد به فقال: هو غير بارح. وقال مَهْرَأَةٌ والأصل مَهْرَاقٌ فيه. وإنما قلنا هذا ليكون بين هذا وبين قوله «دم نافع أو جاسد غير ماصح» فضل. والكلام يشتمل على ما يُطْرِي المصيبة ويهيج الفجيرة، ويصور مَصْرَعِ القوم بما يأتيه من عوافي الطير. وفيه بعثٌ شديد وحضٌ بليغٌ على طلب الدَّمِ.

٤ - عَسَى طَيْئِيَّةٌ مِنْ طَيْئِيَّةٍ بَعْدَ هَذِهِ سَتُطْفِي غُلَاتِ الكُلَى والجوانحِ

عسى لفظه وُضِعَتْ للترجي والتأميل، إلا أنها تؤذن بأن الفعل مستقبل مطموح فيه، فيجب أن يُسْتَأْنَى له، وإن كانت من أفعال المقاربة. وبهذا يبين عن لفظة «كاد» لأنَّ كاد لمشاركة الفعل فهو يلي الفعل بنفسه تقول كاد زَيْدٌ يفعل كذا، وعسى يَحُولُ بينه وبين الفعل أن، يَدُلُّكُ على هذا أنه قال «سَتُطْفِي غُلَاتِ الكُلَى والجوانحِ». لَمَّا كان من شرط عسى أن يجيء بعده أن إِيذَانًا بالاستقبال جَعَلَ هذا بدل أن السَّيْنِ، لأنه أشهر في الدلالة على الاستقبال، وإنما قال «عسى طَيْئِيَّةٌ مِنْ طَيْئِيَّةٍ» لأنَّ الجذاب الذي أشار إليه والقتال، كان يَبِيْنُ بَطْنَيْنِ منهما. وقوله «بعد هذه» أشار إلى الحالة الحاضرة، الجامعة لكل ما ذكره. والجوانح: جمع جانحة، وهي الضُّلُوعُ القِصَارُ. والمعنى: المطموع فيه من أولياء الدَّمِ أن يطلبوا الثَّأْرَ في المستقبل، وإن كانوا آخروه إلى هذه الغاية، فتسكن نفوسٌ وتبرد قلوب. وقد آلمَ بهذا الكلام كل الإيلام، لِمَا حَتَمَ به كلامه المتقدم.

وأبلغ من هذا قول الآخر، وهو في طريقته: [الطويل]

وإني لَرَاجِيكُمْ عَلَى بَطْنِ سَعِيكُمْ كَمَا فِي بَطْنِ الحَامِلَاتِ رَجَاءٍ<sup>(١)</sup>

٣٣١ - وقال سليمان بن قتة العدوي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - مَرَزْتُ عَلَى أَبِياتِ آلِ مُحَمَّدٍ      فلم أرها أمثالها يوم حُلَّتِ  
٢ - فلا يُبْعِدُ اللهُ الدِّيارَ وأهلها      وإن أصبَحْتَ منهم برغمي تخلَّتِ

الآل عند أصحابنا البصريين والأهل واحد، ويدلُّ على ذلك أن تصغير الآل أهيل، كما أن تصغير الأهل أهيل. وأخبرنا القراء عن الكسائي أنه قال: سمعت أعرابياً فصيحاً يقول: أهل وأهيل، وآل وأوئل، قال أبو العباس ثعلب: فقد صار أصلين لمعنيين، لا كما قال أهل البصرة؛ وحكى أبو عمَر الزاهد عن ثعلب أن الأهل القرابة، كان لها تابع أو لم يكن، والآل: القرابة بتابعها. قال: ولهذا أجود الصلوات على النبي ﷺ وأفضلها: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد: وقد ورد فيه التوقيف. روي أن أمير المؤمنين عليه السلام سأل النبي صلوات الله عليه: كيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد»<sup>(٢)</sup>.

وقوله «فلم أرها أمثالها يوم حُلَّتِ»، يريد أنها قد ظهر عليها من آثار الفجع والمصيبة ما صارت له وخشاً، فحالها في ظهور الجزع عليها ليست كحالها في السرور أيام حلوها. فهو مثل قول الآخر: [الطويل]

بَكَتْ دَارُهُمْ مِنْ فَقْدِهِمْ فَتَهَلَّتْ      دُمُوعِي فَأَيُّ الْجَارِعِينَ أَلْوَمُ  
أُسْتَعْبِرُ بِيَكِّي مِنَ الْهُونِ وَالْبِلَى      أَمْ آخِرُ يَبْكِي شَجْوَهُ وَيَهِيمُ

وقد سلك محمد بن وهيب مثل هذا في مديحة في المأمون أولها: [الكامل]

طَلَّلَانَ طَالَ عَلَيْهِمَا الْأَمْدُ      دَرَسَا فَلَا عِلْمَ وَلَا نَصْدُ<sup>(٣)</sup>  
لَيْسَا الْبِلَى فَكَأْتَمَا وَجَدَا      بَعْدَ الْأَحْبَةِ مِثْلَ مَا أَجْدُ

وسلك أبو تمام هذا المسلك فزاد عليهم كلهم، لأنه قال: [البيسط]

قد أقسم الرئع أن البين فاضحه      أن لم تحلَّ به عفراء عن عُفْرِ

(١) التبريزي: «ورواها البرقي لأبي رمح الخزاعي»، وذكره ابن قتيبة في مقدمة الشعراء ٦ باسم «سليمان بن قتة التيمي المحدث».

(٢) رواه ابن الجارود في المتقى ٢٠٦، ومالك في الموطأ ص ١٦٦.

(٣) الأغاني ١٧: ١٤٧.

وقوله «فلا يُبْعِدُ اللهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا» فيه دلالة على أنه جعل الدار وحالتها كالمفقودين وأحوالهم، إذ كانت لفظة لا تَبْعَدُ ولا يُبْعِدُ اللهُ يستعمل في الفاتح. وقوله «وإن أصبحت منهم برغمي تخلت» تحسّر على أهل الدار والدار جميعاً.

٣ - أَلَا إِنَّ قَتْلَى الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      أَذَلَّتْ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتْ  
٤ - وَكَانُوا غِيَاثًا ثُمَّ أَضْحَوْا رِزِيَةً      أَلَا عَظَمْتَ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ

قَتْلَى الطَّفِّ: الحسين ومن معه من ذويه عليه السلام. وقوله «أذلت رقاب المسلمين فذلت» كأنها لما أذلت، بأن بُغِيَ لِعِتْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وولده عليه السلام الغوائل، واستحلّ منهم المحارم، ونيل منهم ما كان محظوراً من غيرهم من المسلمين، فكيف منهم، وقهروا على حقوقهم واستبيحت دماؤهم وحرمهم - التزمت رقابهم ذلك الذلّ فأقرت به وخضعت، وليسته ليسة من كان ذلك نصيبه من مواليه، فصاروا كالراضين به وإن لم يكن ذلك رضا. وقوله «وكانوا غيآثاً» يريد أنهم كانوا للمسلمين غوثاً عندما ينزل بهم فلا يرجون لملمهم ديناً ودنيا غيرهم، فلما نيل منهم ما نيل صاروا رزية لهم كلهم، لأنه بحسب رجائهم كان فيهم، وعلى مقدار مكانتهم من قلوبهم صار نوازل الغم تنكي فيهم، وفواقز الرزء تكبير ظهورهم.

وقوله «ألا عظمت تلك الرزايا وجلت» التفات، كأنه أقبل مكبراً ومستفظعاً على من حوله فقال: ما أعظم هذه الرزايا وما أجلها، لقد بلغت مبلغاً شنيعاً، وافترت عن البلايا افترازاً قبيحاً، فيا لها ما أنكاها وأقرحها.

### ٣٣٢ - وقالت قتيلة بنت النضر بن الحارث<sup>(١)</sup>

وكان رسول الله ﷺ قتل أباه صبراً<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَثِيلَ مَظِنَّةٌ      مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوقِنٌ

الأثيل: موضع كان فيه قبر النضر، وكان النبي ﷺ تأذى به فقتله صبراً، وكان من جملة أذاه أنه كان يقرأ الكتب في أخبار العجم على العرب، ويقول: محمد

(١) التبريزي: «بن كلدة بن علقمة بن هاشم بن عبد مناف» وقتيلة بنت النضر؛ شاعرة من الطبقة الأولى في النساء، أدركت الجاهلية والإسلام، أسلمت بعد مقتل أخيها وروت الحديث، وتوفيت في خلافة عمر (ت نحو ٢٠ هـ / ٦٤٠ م). ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨: ١٠٥، والإصابة تر ٨٨٩.

(٢) التبريزي: «وقيل: أخت النضر وقتل أخاه».

يأتيكم بأخبار عادٍ وثمود، وأنا مَبْتَكِمُم بأخبار الأكاسرة والقيصرة. يريد بذلك القَدْح في نُبُوته، وأنه إن جاز أن يكون ذلك نبيًا لإتيانه بِقِصص الأمم السَّالفة فأني وقد أتيت بمثلها رسولاً أيضًا. وذكر ابنُ عَبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهَمَّ الْحَكِيثِ﴾ [لقمان: الآية ٦]، أنها نزلت في النضر بن الحارث الدَّارِي، وكان يشتري كتبَ الأعاجمِ فارسَ والرُّومِ، وكُتِبَ أهلُ الحيرة، فيحدثُ بها أهلَ مَكَّةَ، وإذا سمِعَ القرآنَ أَعْرَضَ واستهزأ به. وقَتِيلَةُ ابنته لَمَّا جاءت إلى حضرة النبي ﷺ وأنشدته هذه الأبيات رَقَّ لها النبي ﷺ وبكى. وقال: «لو جئتني من قبل لعَفَوْتُ عنه»، ثم قال: «لا يُقْتَلُ قرشيٌّ بعد هذا صَبْرًا». فأما قولها «يا راكبًا» فإنها دَعَتْ واحدًا من الرُّكبانِ غيرَ معيَّنٍ، فكلُّ من كان يجيئها منهم كان هو المدعو. والمَظِنَّةُ: المنزِلُ المَعْلَمُ. وقولها «من صبحِ خامسةٍ» تريد من صبحِ ليلةِ خامسةٍ لليلة التي تبتدئ في السير منها إلى الأثيلِ وأنتِ على الطَّرِيقِ غيرُ عادِلٍ منها. وإنما تُريدُ أن تقول: إذا كان ابتداءُ السَّيرِ من موضعها يكون انتهاؤه في أثيلٍ من سَيرٍ يحصلُ في صباحِ ليلةِ خامسةٍ ليلتها. ومن قولهم: إذا خَرَجْتَ عن مكانٍ كذا فموضعُ كذا مَنْزِلٌ قَمِينٌ منك ضَحْوَةٌ عَدِيدٌ، وموضعُ كذا مَظِنَّةٌ من عشيةِ يومِ كذا. وعلى هذا الوجه قول الآخر: [الكامل]

يَسِطُ البيوتَ لكي يَكُونَ مَظِنَّةً من حيثُ تَوَضَعُ جَفَنَةُ المُسْتَرَفِدِ<sup>(١)</sup>

وإن كان الأول في الزَّمانِ وهذا في المكانِ.

٢ - بَلَّغْ بِهِ مَينًا فَإِنَّ تَحِيَّةً ما إن تَزَالَ بها الرُّكائبُ تَخْفِقُ

٣ - مَني إليهِ وَعَبرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتِ لِمَا يَجِها وَأخرى تَخْنُقُ

هذا هو الرِّسالةُ التي تُريدُ أن تُحْمَلها الرَّاكِبُ، تريد: يا راكبًا بَلِّغْ بهذا المكانَ، إذا أتيتَه، مقبورًا فيه تحيتي، فإنَّ التَّحياتِ أبداً تَخْفِقُ بها الرُّكائبُ وتُبلِّغُ أربابها. والخَفِقُ: الاضطرابُ. ومفعولُ بَلِّغْ الثاني محذوفٌ، لأنَّ قولها «إِنَّ تَحِيَّةً» يدلُّ عليه.

وقولها «مَني إليهِ» يتعلَّقُ بفعلٍ مضمَرٍ قد دَلَّ عليه بَلِّغْ، كأنه قال: أوصل إليهِ مَني تحيةً، وأد مَني تحيةً، لأنَّ جميعَ ذلك معناه بَلِّغْ عَني. وقولها «وعبرةً مسفوحةً»

(١) البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٤ : ٣٦٤.



معطوف على المفعول المضمر الذي أظهرته. والمسفوحة: المصبوبة. وقولها: «جادت لمائحها» أي أجابت داعيتها وساعدت مستقيها. وقولها «وأخرى تخنق» معطوف على عبرة، كأنها قالت: وأد إليه أيضًا عبرة قد خنقثني وهي في الطريق لم تُوجد. وهذا الكلام يشتمل على اقتصاص حالها، وعلى ما في نفسها من الحسرات وآلام الفجيعة. والركائب: جمع ركوبة، وهي مفردة عن الموصوف، لا يقال ناقة ركوبة، وكذلك حلوبة وقتوبة. وقولها «جادت لمائحها» في موضع الصفة لعبرة، كما أن تخنق في موضع الصفة الأخرى. والمعنى: بلغه عني تحية وأعلمه من حالي بكاء يتصل ولا ينقطع، ودمعًا يساعِد ولا يخذل، فمن سائل مسفوح، ومن خانق مدفوع. وجادت من الجود. ولك أن تروي «لمائحها» و«لمائحها». والمائح أبلغ، لأن المائح الاستقاء، والميح أن تدخل البئر ليملا الدلو إذا قل الماء. والذي يدل على قلة الدمع والجهد في إسالته يكون أجود في الرواية.

٤ - فَلَيْسَمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيْتٌ أَوْ يَنْطِقُ

قولها «إِنْ نَادَيْتَهُ» شُرْطٌ وجوابه ما دَلَّ عليه لَيْسَمَعَنَّ، وكذلك قولها «إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيْتٌ» شرط ثان وجوابه يدلُّ عليه لَيْسَمَعَنَّ. وترتيب الكلام إذا جاء على وجهه. إِنْ نَادَيْتَ النَّضْرَ وَقَدْ أَتَيْتَهُ عُنِي فَلَيْسَمَعَنَّ نِدَاءً كَ وَلَيْجِيئِكَ إِنْ كَانَ الْمَيْتُ يَسْمَعُ أَوْ يَنْطِقُ. وقولها «لَيْسَمَعَنَّ» جواب يمين مضمرة ودَلَّ على لَيْجِيئِكَ أيضًا، لأنَّ مَنْ صَحَّ فِيهِ السَّمْعُ إِذَا دُعِيَ صَحَّ مِنْهُ الْجَوَابُ. وقد يقول الإنسان وقد سُئِلَ شَيْئًا: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، والمفهوم فيه: إِنِّي أَجِيبُكَ إِلَى مَلْتَمَسِكَ. ويريد به الفعل لا سماع سؤاله من دون الفعل.

٥ - ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوِشُهُ لِلَّهِ أَرْحَامَ هُنَاكَ تَشَقُّقُ

٦ - أُمَحَّمَدُ وَلَأَنْتَ نَجْلُ نَجِيبَةٍ مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَخْلُ فَخْلُ مُغْرِقٍ<sup>(١)</sup>

٧ - مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَمْنَنْتَ وَرُبَّمَا مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُخْتَقُ

٨ - وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصَبَتْ وَسِيلَةَ وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِثْقُ يُغْتَقُ

قولها «ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوِشُهُ» تحسُرُ منها لما جَرَى على أبيها، تريد: صارت سيفُ إخوانه تتناولُه بعد أن كانت تَدْبُ عنه، وتَضَعُ منه بعد أن كانت ترفعه،

(١) التبريزي: «ولأنت ضنء» وضمنه نجيبه: ولدها.

وتبتذل حُرْمَاتِهِ بعد أن كانت تصونها. ثم قالت كالمستعطفة والمتعجبة. لله أرحامٌ وقرباتٌ في ذلك المكان قُطِعَتْ أسبابها، وهُنِكت أَسْتَارُها.

وقولها «هناك» ظرف، والكاف كاف الخطاب، ويُشار به إلى مكانٍ مُتراخ. وإذا قيل هنالك فزيد فيه اللامُ كان آكَد، والمشار إليه أبعد. والعامل في «هناك» تَشَقُّقٌ، وهو في موضع الصفة للأرحام. واللام من قولهِ «الله» لام التعجب. وهم إذا عَظَمُوا شيئاً نَسَبوه إليه تَفْخِيمًا لأمره جلَّ شأنه.

وقولها «أحمد» نوَّنت المنادى المفردة المعرفة ضرورةً، ولو رُدَّ إلى أصله فقيل أمحمدٌ لجاز. وسيبويه يختار تركه على البناء في هذا المكان وإن نوَّته للضرورة، لمشابهة البناء في هذا المكان الإعراب. ولذلك جاز حمل الصفة عليه. ومثل هذا قول الآخر: [السريع]

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً      اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ<sup>(١)</sup>

فنون خَلَّة، والفتح فيه للبناء، لأنه مبني كمنسوب. وبعضهم روى: «أحمدٌ ها أنت نُجَلُّ نُجِيبةً»، فأدخلها التنبيه على الجملة وقد تعرَّت من حرف الإشارة. وقد جاء مثله. قال النابغة: [البيسط]

هَا إِنَّهَا عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ تَفَعَّتْ      فَإِنْ صَاحَبَهَا قَد تَاةَ فِي الْبَلَدِ<sup>(٢)</sup>

والواو من «ولأنت» عاطفة للجملة ومفيدة معنى الحال، وكذلك الواو من قوله «والفحلُ فحلٌ مُعْرِقٌ». والمعنى: أنت كريمُ الطرفين مُعَمَّ مُخَوِّلٌ. ويقال: هو عريقٌ في الكرم، إذا كان متناهيًا فيه. وإنما نادته في هذا البيت واستعطفته مفرطةً ومُثنيةً والمدعُو له قولها: ما ضَرَّكَ لو مننت. وهذا الكلام فيه اعترافٌ بالذنب، والتزامٌ للنعمة والمنة في العفو لو حصل فتقول: أي شيء كان يصرُّك لو عفوت والفتى وإن كان مُغْضَبًا مُضْجِرًا، منطويًا على حَنَقٍ وعداوةٍ، قد يَمُنُّ ويعفو. هذا إذا جعلت ما استفهامًا. ويجوز أن تجعل ما نافية والاستفهام في مثل هذا الكلام يفيد معنى النفي.

(١) لأنس بن العباس بن مرداس في الدور ٦: ١٧٥، واللسان (قمر، عتق)، وله أو لسلامان بن قضاة في شرح أبيات سيبويه ١: ٥٨٣، ولأبي عامر جد العباس بن مرداس في ذيل سمط اللكلى ٣٧.

(٢) للنابغة الذبياني في ديوانه ٢٨، والجنى الداني ٣٤٩، وخزانة الأدب ٥: ٤٥٩، واللسان (عذر، تا، ها).

وإنما قالت «ربّما» لأنّ الحالة التي أشارت إليها بقولها «المغيظ المحنق» يقل فيها المَن، ورُبُّ للقليل.

وقولها «والنضر أقرب من أصبت وسيلة» تذكيرٌ منها بما يجمع النبي ﷺ وإياه من القربى والقراية. وإنما يدلُّ بذلك على وجه الاستحقاق للصفح عن الخيانة، لما يدلُّ به من الأسباب المتواشجة، والأرحام المتشابكة. وقولها «وأحقّهم إن كان عتق يُعتق» أرادت: وأحقّهم بأن يُعتق إن كان عتق، أي إن وقع عتق، فحذف الباء، وحروف الجرِّ مع أن تُلغى كثيرًا، ثم حذف أن ورفع الفعل، فهو كقوله: [الطويل]

ألا أيُّ هذا الزاجري أحضر الوعى وأن أشهد اللذات هل أنت مُخلدي<sup>(١)</sup>

يدلُّ على أن أن من أحضر محذوفٌ أنه عطف عليه بأن فقال: «وأن أشهد اللذات». وجواب الشرط، وهو «إن كان عتق»، ما يدلُّ عليه «وأحقّهم» و«أقرب من أصبت». وكان هذه كان التامة فلماذا استغنت عن الخبر. والمعنى: والنضر أقرب الأسراء الذين أسرّتهم إليك، وأحقّهم بالعتق إن وقع فكأنك وعتق.

٣٣٣ - وقال النابغة الجعدي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - فتى كان يُذنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويُبعدُه الفقر<sup>(٣)</sup>

هذا مثل قول الهذلي<sup>(٤)</sup>: [المتقارب]

أبو مالك قاصِرَ فقره على نفسه ومُشيغ غنا

وأحسن منهما قول الآخر: [الطويل]

إذا افتقروا عضوا على الفقرِ حِسبةً وإن أيسروا عادوا سراعاً إلى الفقرِ

(١) لطفة بن العبد في ديوانه ٣٢، وخزانة الأدب ١: ١١٩، والدرر ١: ٧٤، واللسان (أنن، دنا).

(٢) النابغة الجعدي: قيس بن عبد الله بن عدس الجعدي العامري، شاعر مغلق صحابي، من المعمرين، كُف بصره في آخر حياته (ت نحو ٥٠ هـ / ٦٧٠ م) ترجمته في الإصابة ٣: ٥٣٧، وطبقات فحول الشعراء ١٠٣.

(٣) لم يرو التبريزي هذه الحماسية، وقد روي البيت في الكامل ١٢٣ (ليسبك) ونسبه للأبيرد الرياحي.

(٤) للمتخل الهذلي في ديوان الهذليين ٢: ٣٠.

## ٣٣٤ - وقال أيضًا: [الطويل]

- ١ - فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا  
٢ - فَتَى كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَلَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيًا<sup>(١)</sup>

لَمَّا قَالَ: «كَانَ فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَهُ» وَعُلِمَ أَنَّ فِي النَّاسِ مَنْ يَجْمَعُ الْخَيْرَ خَالِصًا مِنْ دُونَ الشَّرِّ خَشِيًّا أَنَّهُ إِنْ سَكَتَ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ ظُنُّ بِهَ الْقُصُورُ عَنْ الثَّمَامِ، وَالْوُقُوفُ دُونَ الْكَمَالِ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ التَّكَايُفُ فِي الْأَعْدَاءِ وَالْإِسَاءَةُ إِلَيْهِمْ، وَإِذْلَالُهُمْ وَإِرْغَامُهُمْ. ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَنَّ قَالَ «عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا» وَهَذَا هُوَ النُّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا عَرَفَ لِأَوْلِيَائِهِ مَا يُوجِبُ عَلَيْهِ التَّوَقُّرَ عَلَيْهِمْ، وَجَمِيلَ التَّفَقُّدَ لَهُمْ، وَعَرَفَ لِأَعْدَائِهِ مَا يُوجِبُ التَّنْقِصَ مِنْهُمْ وَإِذْلَالَهُمْ، كَانَ فِي ذَلِكَ أَكْمَلَ الْكَمَالِ.

وقوله «فَتَى كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ» هَذَا اسْتِثْنَاءٌ فِي نَهَايَةِ الْحُسْنِ، فَهُوَ كَالْتَأْكِيدِ لِأَوَّلِ الْكَلَامِ؛ لِأَنَّ كَوْنَهُ جَوَادًا لَا يَكُونُ عَيْبًا فَيُخْرِجُهُ مِنْ قَوْلِهِ «كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ»، لَكِنَّهُ إِذَا كَانَ عَيْبُهُ الْمُسْتَثْنَى مِنَ الْخَيْرَاتِ الْجُودِ الَّذِي هُوَ مُؤَثَّرٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنْدَ النَّاسِ، فَخِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ الْبَاقِيَةُ مَاذَا تَرَى تَكُونُ. فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مَنْقُوعٌ مِنَ الْأَوَّلِ، كَأَنَّهُ قَالَ: كَمَلَتْ خَيْرَاتِهِ لَكِنَّهُ جَوَادٌ. وَإِذَا تَأَمَّلْتَ وَجَدْتَ الْبَيْتَ الثَّانِيَّ مِثْلَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، فِي أَنَّهُ أَتْبَعَ ثَنَاءً بِشَاءٍ، وَأَرْدَفَ مَدِيحًا بِمَدِيحٍ، فَعَجَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَوْكُدُ صَدْرَهُ، وَيَزِيدُهُ مُبَالَغَةً مَعْنَى وَتَظَاهَرَ مَبْدَأٌ وَمُنْتَهَى. وَمِثْلُهُمَا بَيْتُ النَّابِغَةِ: [الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوقَهُمْ بِهِنَّ فَلَوْلَ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ<sup>(٢)</sup>

وَمَوْضِعُ قَوْلِهِ «فَتَى» فِي الْبَيْتَيْنِ جَمِيعًا نَصَبٌ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ، كَأَنَّهُ قَالَ أَذْكَرُ فَتَى هَذِهِ صِفَتُهُ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُهُ رَفْعًا عَلَى أَنْ يَكُونَ خَبْرَ مَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ. فَإِنْ قِيلَ: مَا مَوْضِعُ «عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا» مِنَ الْإِعْرَابِ؟ قُلْتُ: هُوَ يَجْرِي وَإِنْ كَانَ جَمْعًا بَيْنَ صِفَتَيْنِ مُضَادَّتَيْنِ عَلَى أَنَّ الثَّانِيَةَ كَالْحَالِ لِلأُولَى، كَأَنَّهُ قَالَ: فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَهُ مَرْكَبًا عَلَى مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا. وَقَوْلُهُ «فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيًا» تَأْكِيدٌ لِلْجُودِ. وَانْتِصَابُ «بَاقِيًا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْمَفْعُولِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى

(٢) ديوانه ص ١٧ (مؤسسة النور للطبوعات).

(١) التبريزي: «فما يُبقي».

المصدر، وقد وضعه موضع الإبقاء. ومثله: [الوافر]

كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ<sup>(١)</sup>

وضع كافٍ موضع كفاية، وهو مصدرٌ منصوب، لكثته حذف فتحة الإعراب من آخره وإن كانت الفتحة مستحقةً، على طريقة مَنْ قال: [م. الرجز]

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقِ<sup>(٢)</sup>

٣٣٥ - وقال<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَأَيُّ فَتَى وَدَغْتُ يَوْمَ طُوَيْلِعِ عَشِيَّةَ سَلَمْنَا عَلَيْهِ وَسَلَمَا

٢ - رَمَى بِصُدُورِ الْعَيْسِ مُنْخَرَقِ الصَّبَا فَلَمْ يَنْزِلْ خَلْقٌ بَعْدَهَا أَيْرَى يَمَّمَا

٣ - فَيَا جَارِيَةَ الْفَيْثِيَانِ بِالنَّعَمِ اجْزِهِ بِنِعْمَاهُ نُغَمَى وَاعْفُ إِنَّ كَانَ أَظْلَمًا<sup>(٤)</sup>

انتصب «أيُّ» بـودغْتُ، والكلام فيه تعجبٌ على طريق التفضيم للشأن، والتعظيم للأمر. وانتصب «عشيَّة» على البدل من يوم، والمعنى: ما أجلَّ شأنَ فتى ودغناه عشيَّة شيعناه من يوم طويلع، وقضينا فيما بيننا وبينه بعدُ حقَّ التوديع، بأن سلمنا عليه وسلم هو علينا، أي قلنا: أضحبك الله السلامة، وحفظك حيث كنت! وقال لنا مثل ذلك. وهذا كأنه كان تثنيةً للوداع حينئذٍ، وتذكرةً من بعدُ من الشاعر. وإرسال القول فيه تحسُّرٌ وتوجع. وقوله «وسلما» يريد وسلَّم علينا، فحذف علينا ويجوز أن يكون أراد بـودغْتُ الوداع الذي لا تلاقي بعده. ألا ترى أنه يقال للمفارق: غَيْرَ مُودَعٍ! أي جعل الله بعده التقاء. وقد كشف عن هذا المعنى طرفه حيث يقول: [الطويل]

قَفِي وَدَعِينَا الْيَوْمَ يَا ابْنَةَ مَا لِكِ وَعُوجِي عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ جِمَالِكِ

قَفِي لَا يَكُنْ هَذَا تَعَلَّةَ سَاعَةٍ لَيْسِينَ وَلَا ذَا حَظَّنَا مِنْ نَوَالِكِ

فإذا جعلت ودغْتُ على هذا، انفصل معناه عن معنى سلمنا عليه وسلما. وهذا ظاهر.

(١) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ١٤٢، وخزانة الأدب ٤: ٤٣٩، ولأبي حية النميري في لسان العرب (قفا)، وعجزه:

«وليس لحبها ما عشت شافي»

(٢) لرؤية في ملحق ديوانه ١٧٩، وخزانة الأدب ٨: ٣٤٧، والدرر ١: ١٦٦، واللسان (زهق).

(٣) التبريزي: «وقال آخر». (٤) التبريزي: «إن كان مجرماً».

وقوله «رَمَى بصدور العيس منخَرَق الصَّبَا» يريد أنه توجه في المفازة حيث تنخرق الرِّيحُ، ورَمَى بصدور رَوَاجِلِه نحوها، فلم يُعرَف له بعد ذلك خَبَرٌ ولا أثر. وقوله «أين يَمَمَا» موضع الجملة من الإعراب نصبٌ على أنه مفعول لم يذَر، كأنه قال: لم يذَرِ خَلَقٌ ما يقتضي هذا السؤال. وهذا الكلامُ نهايةٌ فيما يثيره الجَزَعُ من المشفقِ القَلْبِ، ويذَوِّرُ في شكوى المتولِّه الحَدِبِ، لأنه إذا لم يمكنه الرجوعُ إلى شيءٍ بعد جَوْلَةِ الوداع والافتراق، إلا إلى صَدْمَةِ اليأس والاكْتِئابِ، فذاك أجلب لِلوَادِعِ الرِّزِينَةِ، وأجمع لبوارح الشُّكَيْتَةِ.

وقوله «فيا جازي الفتيان بالنعم اجزوه» دعاء له، والمعنى أحسن إليه بدَلِ إحسانه إلى خَلْقِكَ، وجزاءٌ على إنعامه في عبادك، وتجاوزٌ عن سيئاته فيما كان فيه ظالماً، وعن الحقِّ والنَّصْفِ عادِلاً. وقوله «كان أظلماً» أي كان ظالماً. وأفعلُ بمعنى فاعلٍ جاء كثيراً. ومثله: [الطويل]

فتلك سبيلٌ لستَ فيها بأوحدٍ<sup>(١)</sup>

وجعل في الثاني شرطاً لأنه قال «واعفُ إن كان» وفي الأول لم يأتِ بمثله ليدلُّ على سلامة طريقتَه من الجور والاهتِصام، وبراءةِ ساحته في غالب ظنِّه ممَّا يستحقُّ به العقابَ والانتقام. والكلام وإن كان فيه دعاءٌ فهو تحسُّرٌ وتوجُّع. وإنما قلتُ هذا لأنَّ استعمالَ الدُّعاءِ بعقبِ ما ذكَّرَ طريقٌ في إظهار الخيبة لا يكاد يعقِّبها تعاوُرُ الأحوالِ بالسُّلوة، ولا يحوِّلُ عن سلوكها تعاقُبُ الأرمانيِّ بالمساءةِ والمَسْرَةِ.

٣٣٦ - وقال شبيب بن عوانة: [الطويل]

- ١ - لَتَبِكِ النِّسَاءَ الْمُغُولَاتِ بِعَوَلَةٍ      أبا حُجْرٍ قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ
- ٢ - عَقِيلَةٌ دَلَاهُ لِلخَدِ ضَرِيحِهِ      وَأَثْوَابُهُ يَبْرُقْنَ وَالخِمْسُ مَاتِحُ
- ٣ - خَدَبٌ يَضْبِقُ السَّرْجَ عَنْهُ كَأَنَّمَا      يَمُدُّ رِكَابِيهِ مِنَ الطُّولِ مَاتِحُ

لَتَبِكِ النِّسَاءَ أمرٌ من فعلٍ يدلُّ على الحال. ألا ترى أنه وصف النساء المأمورات بأنهن مغولات. والأمر وإن كان في الأكثر يُبنى على المستقبل يصحُّ أن يبنى على ما

(١) للإمام الشافعي في ملحق ديوانه ١٥٩، وللإمام علي في ديوانه ٦٧، ولطرفة بن العبد في بهجة المجالس ٢: ٧٤٦، وصدرة:

«تمتني رجال أن أموت فإن أمت»

للحال، ويراد به الاستدامة والاستمرار في الفعل. على ذلك قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِإِيمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: الآية ١٣٦]. وقوله «بعولة» تَعَلَّقَ الباء منه يَلْتَبِكُ، والمراد أن يكون بكاء المَغُولَاتِ أبا حُجْرٍ بزيادة عَوْلَةٍ. المَغُولَاتِ: الصَّائِحَاتِ، والاسم العويل. و«قامت عليه النوائح» في موضع الحال وقد مضى، كأنه قال: لتَبِكِه النِّساء فقد مات والنوائح يُنْحَنُ عليه. وهذا كله تفضيح للزينة، وتنبية على وجوب البكاء له، وأنَّ الزيادة في العولات عليه مُسَوِّغَةٌ، لأنَّ فَقْدَ اسمه غير مُشَاهِدٍ من قبل ولا مُعتادٍ.

وقوله «عقيلة دلاء» اقتصاصُ حال التجهيز والدفن، وأنها وقعت بمرأى منه ومسمع، فشقي بمزاوتها، وكَمِدَ لمشاهدتها. وأراد بالأنواب أكفانه، فجعلها تبرق لبياضها. والمائح أصله الذي يدخل البئر فيغرف الماء في الدلاء إذا قلَّ الماء. وههنا أراد الذي يدخل القبر فينظفه ويصلح ما يجب إصلاحه منه. ودلَّى، أصله الإرسال، وتوسَّعوا فيه فقيل: دلاء بفرور، إذا خدعه. وتدلَّى على كذا بالحيل. فيقول: عقيلة هو الذي أرسله للخذ القبر، وأكفانه لبياضها ونظافتها تَلْمَعُ، والخِمْسُ هو الذي تولى من القبر ما تولى. وسوق كلُّ هذا تفجُّع وتألُّم، وتذكُّر لما سَخِنَتْ له العين، وأحرقت له الكبد.

وقوله «خدب» هو الكامل الخَلَقُ التامُ الأعضاء، القوي السوي. لذلك قال «يضيق السرجُ عنه» وقوله «كأنما يمدُّ ركبته» وصفه بامتداد القامة وطول الباذنين<sup>(١)</sup>. ويحمد من الفارس ذلك. وقوله «كان ماتحاً» أي مُسْتَقِيماً، يمدُّ ركبته من بئر لطولهما. والخدب: الطويل. يقال: إنَّ في ذلك لخدباً أي طولاً. وبعيرُ خدب: ضخمٌ شديد.

[الطويل]

٣٣٧ - وقال<sup>(٢)</sup>:

- ١ - أبا خالدٍ ما كان أدهى مُصِيبَةً أصابت مَعَدًّا يومَ أصبَحْتَ ثاويًا
- ٢ - لَعَمْرِي لئن سَرَ الأعادي وأظهروا شَمَاتًا لقد مَرَّوا بِرِجْعِكَ خاليا
- ٣ - فإنَّ تَكُ أَفَنَتْهُ اللَّيالي فأوشكتَ فإنَّ له ذِكْرًا سَيُفْنِي اللَّيالي

(١) الباذان: مثنى باد، وهو باطن الفخذ.

(٢) التبريزي: «وقال آخر»، وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي قال: «وقال منصور التبريزي في يزيد بن يزيد» والنمرتي من شعراء العصر العباسي توفي سنة ١٩٠ هـ، ويزيد بن يزيد الشيباني والي أرمينية وأذربيجان مات سنة ١٨٥ هـ. والأبيات في الزهرة ٢: ٥٢٧.

خاطب المرثي فقال متلهفًا: ما أعظم مصيبة أصيبت بها قبائل معدّ يوم فُجعت بك فأصبحت مقيمًا في مكان لا تبرح منه. يُشيرُ إلى القبر. ويقال: ثوى بالمكان وأثوى جميعًا. وقوله «أذهى» يقال: ذهاه كذا يذهاهُ ذهيًا وذهوًا، إذا أثر فيه تأثيرًا شديدًا وداهيّة ذهياء ودهواء. والذهامية: المنكر من الأمر. فيقول: إن المصيبة بك ما أعظمها وأنكرها، فيا لمعدّ فقد بليت بها.

وقوله «لعمري» مبتدأ وخبره محذوف، و«لئن سُرّ» شزط، واللام موطنة للقسم، وجواب لعمري لقد مرّوا، وجواب الشرط ما دلّ عليه هذا الجواب. والمعنى: ويقائي لئن كان الأعادي مسرورين بموتك، شامتين بذويك وعشيرتك لفقدهم لك، فقد وقعت الشماتة في وقتها وجينها، ووافاهم السرور لحادثٍ أمرٍ عظم موقعه، لأنهم مرّوا بربعك خاليًا. والمعنى: أن ما كان ممدودًا على ذويك وأوليائك من نطاق الاعتزاز بمكانك، والاعتلاء بجذك وجدوه قاصرًا زائلًا منقطعًا. وانتصب «خاليًا» على الحال. وقوله «فإن يك أفتته الليالي فأوشكت» معنى أوشكت: أسرع، كأنه استقصر مدة بقائه. ويجوز أن يكون استقصر مدة علته. والكلام في حذف الثون من إن تك فقد تقدّم في مواضع. وقوله «فإن له ذكرًا سيفني الليالي» يريد: إن كان عمره قد انقطع فإن ذكره متصل بالأبد، لا تفتيه الأيام ولا تقطعه الآماد، بل هو يُفني الأيام والآماد. ووشك البين: سرعة القطيعة. وتقول: لو شكّان ذا، كما تقول: لعجلان ما كان كذا. ومثله قوله: [الطويل]

فإن تسجّنوا القسريّ لا تسجّنوا أسمه ولا تسجّنوا معروفه في القبائل<sup>(١)</sup>

٣٣٨ - وقالت امرأة من كندة: [البيط]

١ - لا تُخبروا الناس إلا أن سيدكم أسلمتموه ولو قاتلتم امتنا  
٢ - أنعى فتى لم تذر الشمس طالعة يؤما من الدهر إلا ضرّ أو نفعًا

قوله «لا تُخبروا الناس إلا» تهكم وسخرية، يشوبه تعبير شديد. أي قد ارتكبتُم أمرًا عظيمًا بتسليمكم سيدكم، فاستروا أمركم ولا تُنبئوا الناس به. وهذا مخاطبة لقوم خذلوا رئيسهم ولم يثبتوا معه، حتى قُتل. فيقول: لو ثبتوا وتابعوا لدافع عن نفسه

(١) البيت الرابع من الحماسية رقم (٣١٤) لأبي الشغب العسبي.



وعنهم. وقوله «إلا أن سيّدكم» إلا بمعنى غير، فهو منقطع مما قبله. وهذا الاستثناء من المعنى، كأنه قال: سلّمتم إلا أن سيّدكم أسلمتم.

وقولها «أنعى فتى لم تدرّ الشمس طالعة» انتصب طالعة على الحال المؤكدة لما قبله. والكوفيون يقولون في مثله: انتصب على القطع. وكما أن الحال يجيء مؤكّدا لما قبله تجيء الصفة أيضا مؤكّدة لما قبلها. ومثال الحال: رأيت في الحمام عريانا، فعيان حال مؤكّدة. ومثال الصفة أن تقول: فعلت كذا أمس الدابر. وذُرور الشمس: انتشارها في الجوّ. والمعنى: أذكر موت فتى لم تطلع الشمس يوما من أيام الدهر عليه إلا وهو ضارّ لأعدائه ناك فيهم، أو نافع لأولياته مُسَدِّ إليهم. وفي هذا ذهب إلى مثل ما قاله عدّي: [الطويل]

إذا أنت لم تنفخ بؤدك أهله ولم تنك بالبوسى عدوك فابعد

٣٣٩ - وقالت امرأة من بني أسد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - خليلي عوجا إنها حاجة لنا على قبر أهبان سقته الرّواعد

تخاطب صاحبين لها تسألهما التعرّيج على قبر أهبان زائرين له، ومجدّدين العهد به. وقوله «سقته الرّواعد» دعاء للقبر بالسّقيا. والرّواعد: السحاب التي فيها الرّعد. وقولها «إنها حاجة لنا» حشو واعتراض، وقد وقع موقعا حسنا، وفيه استعطاف للمخاطبتين واستلطاف فيما تكلفهما. ويقال: ما عند فلان تعويج عليهم، أي تعرّيج. وعجنا بالمكان أشد العجاج والعوج، أي عطفنا.

٢ - فتمّ الفتى كلّ الفتى كان بيته وبين المرّجى نفف متباعد

قولها «كلّ الفتى» مفيد للتأكيد، وجامع أسباب الفتوة كلّها للموصوف، فكأنها قالت: تمّ الفتى التامّ الفتوة حتى لم يغادر شيئا من علائقها وأسبابها. وقولها «كان بينه وبين المرّجى»، والمرّجى: الضّعيف، كأنه يُزجى الوقت في الاعتداد به بين الفتیان. ويجوز أن يكون سمي الضّعيف مرّجى لتأخره وحاجتهم إلى تزجيته واستحاثته فيما يعرّن. وهذا كما قيل «المرّكب» في الضّعيف الفروسيّة. والنّفنّف: المَهوأة بين الجبلين، والأرض بين الأرضين. وهذا كما يقال: بين هذا وبين كذا بؤن بعيد.

(١) الأبيات في الحماسة البصرية ٢٥٢/١ ونسبتها إلى أهبان بن أهبان بن همام بن نضلة الأسدي، شاعر جاهلي.

فَتَقُول: بين هذا الفتى وبين من يُزجى في الفتيان مهواةٌ بعيدة، حتى لا التقاء ولا تداني.

٣ - إذا انتَضَلَ القومُ الأحاديثَ لم يَكُنْ عَيْبًا ولا عِنَبًا على مَنْ يُقَاعِدُ<sup>(١)</sup>

أصل الانتضال والنضال في الرِّمَاءِ، ثم يستعمل توسعًا في المفارقة وقت المنافرة، ومجاناة الخصوم لدى المناقرة. ألا تَرَى لبيدًا يقول: [الرملة]

فانتَضَلْنَا وابنُ سَلَمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلُّ<sup>(٢)</sup>

ثم قال:

فَرَمَيْتُ القومَ رِشْقًا صَائِبًا ليس بالعُضَل ولا بالمُفْتَعَلِ<sup>(٣)</sup>

فيقول: إذا تجاذب القوم أطراف السمر والأخبار، وتنازَعوا قَصَص الفُرسان والأَيَّام، ودَسُوا في أثناء المسارة روائح التبجج والمكاثرة، لم يكن حاجزًا فيما بينهم قَدَمًا، ولا ضعيف التصرف بكَيًّا، ولا كان ثقيلًا على جُلُساته، سَيء العِشرة لخلطائه، بل كان حسن المجلس معهم، مُستحلى المناذمة بينهم، خفيف الوطأة عليهم.

ومن روى: «ولا ربًا على من يقاعد» فإنه يُريد: لا متكبِّرًا على جلسيه فعَل ذي المَلَكَة والسُلطان؛ والآخِذ على مُصْطَبِعِه بالاعتلاء والامتنان.

٣٤٠ - وقال كعبُ بن زُهَيْرٍ<sup>(٤)</sup>:

١ - لَقَدْ وَلَّى أَلْيَتَهُ جُؤَيِّ مَعَاشِرَ غَيْرِ مَطْلُولِ أَخُوها

كان جُؤَيِّ على ما دلَّ عليه الكلامُ حَلَفَ في وجوه ناكبيهِ والعازيين على قتله، أنهم لا يستمرثون فعَلهم ذلك، وأن عشيرته وأصحابه سيطلبون دمَه ويُدرِكُون ثأره، فكانوا عند ظنِّه بهم من غير إهمال ولا تَضجِيع. فيقول: جَعَلَ جُؤَيِّ وِلايَةً يمينه التي أقسم بها إلى معاشِرَ لا يُبْطَلُ دمُ صاحبهم ولا يُهدَّر، بل لا ينامون ولا يُنيمون حتى

(١) التبريزي: «عَيْبًا ولا رَبًّا».

(٢) للبيد في ديوانه ١٩٥، واللسان (عتق، نضل، جلا)، وأساس البلاغة (عتق)، وكتاب العين ٧: ٤٣.

(٣) للبيد في ديوانه ١٩٤.

(٤) كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني: شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، له معلقة ترجمت إلى الإيطالية والفرنسية. (ت ٦ هـ / ٦٤٥ م) ترجمته في الشعر والشعراء ٦١، وابن سلام ٢٠.

ينالوا الوثر. وقوله «غير مظلوم أخوها» أي دم أخيها، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. قال: [السريع]

دماؤهم ليس لها طالب      مظلومةٌ مثلُ دمِ العُدرةِ<sup>(١)</sup>

وقال: [الكامل]

تلكم هُريرةٌ لا تجفُّ دموعها      أهرزيرَ ليس أبوك بالمظلولِ<sup>(٢)</sup>

أي لا يُنسى دمه ولا يُبطل ديتُهُ. والآيةُ: اليمين، وجمعها آيَا. والفعل منه أَلَيْتُ أولي إيلاء، وائتلى، وفي بعض اللغات يقال الألوَّة.

٢ - فإن تهلك جويٌّ فإنَّ حَزبًا      كظنك كان بَعْدَكَ موقدوها

خاطب بعد أن أخبر على طريق التسلية، فيقول: إن ذهبت لما دُعيت له فإن الذين شَبُّوا نارَ الحرب بعدك في التقاضي بك كانوا كما ظننتهم، وعند أمليك فيهم. فقوله «موقدوها» ارتفع بكان، وكظنك في موضع خبر كان وقد تقدّم، والجملة أعني كان موقدوها بعدك كظنك خبر إن، واسم إن وهو حَزبًا نكرةً غير موصوفة أيضًا، وساغ ذلك لما كان المراد بها مفهومًا معلومًا. ويجوز أن يُجعل قوله «كظنك كان بعدك موقدوها» من صفة حَزبًا، ويُجعل خبر إن محذوفًا، كأنه قال: إن حَزبًا هذه صفتها وَقَعَتْ. وبيت الأَعشى حَجَّةٌ في الوجهين جميعًا. وهو: [المنسرح]

إنَّ مَحَلًّا وإنَّ مُرْتَحَلًا      وإنَّ في السَّفَرِ إذْ مَضَى مَهَلًا<sup>(٣)</sup>

ألا ترى أن معناه إن لنا مَحَلًّا وإن لنا مُرْتَحَلًا، فحذف الخبر، ومَحَلٌّ ومُرْتَحَلٌ نكرتان.

٣ - وما ساءت ظنونك يومَ تُولي      بأرماجٍ وقى لك مُشرِعوها

٤ - ولو بَلَغَ القَتيلَ فَمَالَ قَوْمٌ      لسرك من سيوفك مُنتَضِّوها<sup>(٤)</sup>

(١) بلا نسبة في اللسان (طلل)، وتاج العروس (طلل).

(٢) بلا نسبة في أساس البلاغة (طلل).

(٣) البيت في ديوانه ٢٨٣، وخزانة الأدب ١٠: ٢٥٢، واللسان (رحل)، وتاج العروس (حلل).

(٤) بعده عند التبريزي:

«لِنذرك والنذور لها وفاة      إذا بلغ الخزاية بالغوها»

٥ - كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُرْتُ ثِيَابُكَ مَا سَيَلْقَى سَالِيُهَا<sup>(١)</sup>

قوله «وما شئت ظنونك» تشكراً للعشيرة وإن كان لفظه إعلاماً جُورِي ما كان منهم وثناءً عليهم، فيقول: لقد حَسُنَ ظَنُّكَ بأرماج وفي لك مهَيُّوْهَا ومُعَلِّمُوْهَا يوم خَلْفِكَ، فلا جَرَمَ أَنَّهُمْ صَدَّقُوا ظَنُّكَ بهم، وحقَّقُوا اعتقادَكَ فيهم، وجدُّوا في طلب الأمر وانكمشوا، حتَّى بَرَّتْ يَمِينُكَ، وطابت نفوسُ أودائك، والمفجوعين بك. وجعل الباء من قوله «بأرماج» متعلقاً بقوله ظنونك، وإنما الظَّنُّ كان بأربابها، مجازاً واتساعاً.

وقوله «ولو بلغ القتيلَ فعَالَ قوم» يريد لو أمكن إبلاغُ المقتولين ما يفعله الأحياء بعدهم لَقُمْتُ في ذلك وقعدت، علماً بأن ما أتاه قومك إذا تَأَدَّى إليك سَرَكٌ وقوعه وحميدتهم له ويقال: نَضًا سَيْفَهُ وانتضاه، إذا جَرَّدَهُ من غمده. وقال «من سيوفك» وأضافها إليه لَمَّا كان أربابها من أسبابه، وما للسبب مثل ما للمسبب.

وقوله «كأنك كنت تعلم يوم بُرْتُ ثيابك» أراد بالثياب السِّلَاحَ، وهذا كما يُقال له البُرُّ. قال الهذلي: [الطويل]

فَوُقِّرَ بَرُّ مَا هُنَالِكَ ضَائِعُ<sup>(٢)</sup>

يعني به السيف، ومعنى وَقِّرَ وَقَعٌ وَقَرَاتٌ وَهَزَمَاتٌ، فيه. ويقال: بَرَّه كذا وابتزَّه. وفي المثل: «مَنْ عَزَّ بَرُّ»<sup>(٣)</sup>، أي من عَلَبَ سَلَبَ. وقال الدردي: البَرُّ السِّلَاحُ، يدخل فيه الدرع والمِغْفَرُ والسيف. وجعل تَعْلَمُ بمعنى تعرف، لذلك اكتفى بمفعول واحد، كقول الله تعالى: ﴿لَا تَقْلُمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: الآية ٦٠]. و«ما سيلقى» ما بمعنى الذي، وما بعده من صلته، وحذف المفعول من سَيَلْقَى استطرالاً للاسم بصلته، أراد ما سيلقاه، ويعني بذلك ما يصيبهم في مكافأة فعلهم، وعند الانتقام منهم.

(١) بعده عند التبريزي:

«فَمَا عَتِرَ الظَّبَاءَ بِحَيِّ كَعْبٍ  
وَلَا الْخَمْسُونَ قَصَرَ طَالِبُهَا  
صَبَحْنَ الْخَزْرَجِيَّةَ مَرَهَفَاتٍ  
أَبَانَ ذَوِي أرومَتِهَا ذَوْهَا»

(٢) لقيس بن عيزارة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٥٩١، وللهدلي في اللسان (بزز، ويل)، وصدوره:

«فويلُ أمِّ بَرِّ جَرُّ شَغَلٍ عَلَى الْحَصَى»

(٣) المثل في اللسان (بزز).

٣٤١ - وقال آخر: [الوافر]

١ - نَعَى النَّاعِي الرُّبَيْرَ فَقُلْتُ تَنَعَى فَتَى أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ نَجْدٍ

٢ - خَفِيفَ الْحَاذِ نَسَّالَ الْفَيَافِي وَعَبْدًا لِلصَّحَابَةِ غَيْرَ عَبِيدِ

يقول: خَبَّرَ الناعي بموت الرُبَيْرِ، فقلت معظماً لشأنه، ومفخماً للتأثير بمكانه: إنكَ تذكر موتَ قريعِ أهلِ الحِجَازِ وأهلِ نجدٍ ومختارِهِم، وَمَنْ لا تحقُّ الفِئوَةُ بالاتِّفاقِ إلا له. وقوله «خفيف الحاذِ» وصفه بخفة العجزِ وقلة اللحمِ على الفخذِ، وذلك مستحبٌّ من الفُرسانِ. قال الخليل: الحاذان: أدبارُ الفخِذين، والآحاذُ الجميع. وقيل: هو الظَّهْر. والحاذُ في غير هذا المكان: الحال والمؤونة. وقوله «نَسَّالَ الفيافي» أراد نَسَّالَ في الفيافي، فأجراه مجرى قَطَّاعِ الفيافي. والنَّسان: مِشِيَةُ الذئبِ إذا أَعْتَقَ وأسرع. ويقال: نَسَّالَ الماشي، إذا أسرع. وفي القرآن: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: الآية ٥١] أي يُسرِعون.

وقوله «عَبْدًا لِلصَّحَابَةِ غَيْرَ عَبِيدِ» يصفه بكرمِ الصَّحابِ، وحُسنِ التوفُّرِ على الرِّفاقِ. والصَّحَابَةُ مصدر في الأصل، يقال أحسَنَ اللهُ صِحابَتَكَ، ثم استُعْمِلَ صفةً، وقَوِيَ في الوصفية حتى جَرَى مَجْرَى الأسماء، وتفردَ عن الموصوف به. وكذلك قولهم صاحبٌ اسم الفاعل من صَحِبَ، تفرَّده بنفسه، قَوِيَ حتى كأنه ليس بمشتقٍّ من صَحِبَ، لا يكاد يقال هو صاحبٌ زَيْدًا كما يقال: هو ضاربٌ زَيْدًا. ومعنى «غيرِ عَبِيدِ» نَفْيٌ لذلِّ العبوديةِ، لأنَّ قوله «عَبْدًا لِلصَّحَابَةِ» أراد كرم الخُلُقِ وسهولةِ الجانبِ، وتحمُّلِ الأعباءِ عن رفقاته. وقد أَلَمَّ في هذا بقول الآخر: [الرجز]

طَبَّاحِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسِيلُ<sup>(١)</sup>

٣٤٢ - وقال رُقيّة الجرمي، من طييء: [الطويل]

١ - أَقُولُ وَفِي الْأَكْفَانِ أبيضُ ماجِدٌ كغُضَنِ الْأَرَاكِ وَجَهْهُ حِينٌ وَسَمَا

٢ - أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ نَسْتُ رَائِيَا رِفَاعَةَ طُولِ الدَّهْرِ إِلَّا تَوَفَّيَا

(١) للشماخ في ديوانه ٣٨٩، ولجبار بن جزء في خزانة الأدب ٤: ٢٣٣، ويلا نسبة في اللسان (عسل)، ومجالس ثعلب ١: ١٥٢.

مفعول «أقول» هي جملة البيت الذي يليه، والواو من قوله: «وفي الأكفان أبيضُ ماجد» واو الحال، و«كغصن الأراك» في موضع الصفة لأبيض، شبه امتدادَ قامته به. و«وجهه» على هذا يكون مبتدأ وخبره حين وسمًا، والجملة في موضع الصفة لما قبله. وظروف الأزمنة لا تتضمن الأشخاص والجثث، لا تقول زيدَ اليوم، ولكن هذا مثل قولهم: الهلالُ الليلةُ فكما جازَ هذا لأنَّ المراد طلوع الهلال الليلة، كذلك قوله «وجهه حين وسمًا» لأن المعنى: بَقُولُ وجهه حين وسم. ومعنى وسم: خَرَجَ قليلاً، وحقيقته أنه بمعنى توسم، كما أن وجهه بمعنى توجهه، وتبَّه بمعنى تنبَّه، وقدم بمعنى تقدّم. ويقال: لَوْنُ الغلامِ، وطَرٌّ، ووَسْمٌ، وبَقَلٌ بالتخفيف، في معنى واحد. وأجاز أبو حاتم بَقَلٌ بالتشديد ورواه الأصمعي ولم يُجزئه غيره. والمعنى: أقول متلهفًا وقد كُنَّ بمرأى مني ثم شابَّ مجتمعَ كريمٍ شريفٍ حسن الطَّاء<sup>(١)</sup>، كأنه غصن من الأراكِ ووجهه قد وسمَ حديثًا. والمعنى: اغتبط ولم يمتنع بشبابه، ولا أمهل لاستكمالهِ واكتهاله. فأقول: حقًا عبادَ الله ما أرى.

وقد ألم في هذا المعنى بقول الثابتة: [الطويل]

يقولون حِضْنٌ ثم تابى نفوسهم<sup>(٢)</sup>

كأنه يكذب المشاهدة كما كذب النابتة الإخبار. وكلُّ ذلك لاستفظاع الحال، واستعظام الأمرِ والخُطب. فأما قوله «أحقًا» انتصب عند سبويه على الظرف، كأنه أفي الحق ذلك. فإن قيل: كيف جاز أن يكون ظرفًا؟ قلتَ لِمَا رآهم يقولون: أفي حق كذا، أو أفي الحق كذا، جعله إذا نصبوه على تلك الطريقة، قال: [الوافر]

أفي حقَّ مواساتي أخاكم بمالي ثم يظلمني السريس<sup>(٣)</sup>

وقال: [الطويل]

أفي الحقَّ أنني مُغرَمٌ بكِ هائمٌ وأنتِ لا خلَّ هَوَاكِ ولا خَمَر<sup>(٤)</sup>

(١) الطَّاء: الحال اللينة.

(٢) للناطقة في ديوانه ١٩٠، وأساس البلاغة (جنح).

(٣) لأبي زيد الطائي في ديوانه ١٠١، والأغاني ١٢: ١٢٩، وخزانة الأدب ١٠/٢٨٠، واللسان (سرس).

(٤) لفائد بن المنذر في شرح التصريح ١: ٣٣٩، ولعباد بن المنذر في شرح شواهد المغني ١: ١٧٢، ويلا نسبة في خزانة الأدب ١: ٤٠١.

وقوله «أن لست رائيًا» أن مخففة من الثقيلة. والمعنى: أفي الحق لست رائيًا هذا الفتى إلا متوهما أبد الدهر. وقوله «توهما» مصدر في موضع الحال. وفائدة قوله «عباد الله» أنه رجع فيما كان لا يؤمن به ولا يسكن إليه شناعة وقباحة، إلى الناس كافة يستبثهم ويستفتيهم.

٣ - فأقسيم ما جشنته من مهممة تؤولد كرام القوم إلا تجشما<sup>(١)</sup>

٤ - ولا قلت مهلاً وهو غضبان قد غلاً من الغيظ وسط القوم إلا تبسما

يصف رضاه وحسن طاعته له، وقوة نهضته بكل ما يحمله من الأثقال المتعبة، والآراب المثقلة، ودوام صبره على جميع ما يكلفه من المهمات الشاقة على كرام الناس الباهظة، إلى ما كان يوجب له ويعظم قدر كلامه، فقال: ولم أقل له رفقا إذا احتمى غيظا إلا سكن وحسنت فيثته، وكزمت عطفته، حتى بدا لي مضحكه، وتهللت في لقياي عزته. هذا ومجلسه مشهود، والأقوام حوله قعود، فلا يتداخله نخوة، ولا تأخذه بالإباء والتشدد عزة. وهذا كله تنبيه على تعالي لوعته، وتغالي حزقه وفجعته.

٣٤٣ - وقال آخر: [الطويل]

١ - ألا لا فتى بعد ابن نائيرة الفتى ولا عرّف إلا قد تولى فأذبرا

٢ - فتى حنظلي ما تزال ركابته تجود بمعروف وتنيكر منكرا

٣ - لحي الله قوما أسلموك وجردوا عناجيج أعطتها يمينك ضمرا

حذف الخبر من قوله «لا فتى» و«لا عرّف» جميعا، كأنه قال: لا فتى في الدنيا بعد ذهابه، ولا عرّف موجود بعد تولى عرّفه. وفي وصفه المرثي بالفتى كأنه جمع له الفضائل كلها، كما أن نفيه العرف كأنه نفى به المحامد كلها؛ لأن من شرط الفتوة أن يدخل تحتها خصال الخير، كما أن العرف والمعروف يدخل تحته كل ما عرف في الإحسان والصلاح. ولك أن تتون «لا فتى» وإن كان الأول أشرف في المعنى وأبلغ، فيكون في موضع الرفع بالابتداء، وكذلك لا عرّف ترفعه وتتونه، لأنك تلقى حركة الهمزة من إلا وهي كسرة على التثوين. والفصل بين الرفع والنصب أن النصب يفيد الاستغراق، كأنه نفى قليل الجنس وكثيره، إذا كان جواب هل من فتى، ومن عرّف؟

(١) التبريزي: «من ملعة».

والرَّفْع لا يكون فيه الاستغراق، لكونه جوابَ هل فتى وهل عُرِفَ، فلا يمتنع أن يكون السؤال عن واحدٍ من الجنس ويكون الجوابُ على حدّه. وقوله «ما تزال ركابه» من صفة فتى، و«تجود بمعروف» خبر ما تزال.

وارتفع «فتى حَنْظَلِيٌّ» على أنه خبر مبتدأ محذوف، ولو نصبه على المدح والاختصاص لجاز، وقصده إلى أنه أَمَارٌ بالمعروف، ونَهَاءٌ عن المنكر، ولا يَرْضَى بذلك فيما يليه من البلاد، بل ترى الرُكبان تطوف به، فيأتيهما في الأبعاد مثل ما يأتيهما في الأقارب. وقوله «ركابه» أراد أصحاب ركابه يعني رسله.

وقوله «لَحَى اللهُ قوماً أسلموك» تصريحٌ بأن أصحابه خذلوه وتقاعدوا عن نُصْرَتِهِ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْهُ الأعداءُ فقتلوه. وقوله «جزدوا عناجيج أعطنها يمينك ضمراً» بيانٌ لأن الخيل التي جزدوها للركض في الهرب ممّا سمحت به يده، فلم يُراعوا ذمّة، ولم يحافظوا حرمة، ولا راجعوا أنفسهم فيما تُنتجه الأحدثوة، وتسير به الركب من سيء القالة. والعناجيج: الخيل الطوال، واحدها عنجوج. ومعنى «لَحَى اللهُ» يجوز أن يكون من اللحاء: السبب والدم. ويجوز أن يكون من اللحي: القشر. وكيف جعلته فهو دعاء عليهم، تسويداً لوجوههم، وإلحاقاً للعارِ بهم، وتقبيحاً لفعالهم، وجزاء على صنعمهم. وفائدة قوله «ضمراً» أنهم لم يُؤثروا من عُدّة ولا عَدَدٍ، وإنما أثروا من عَجْزِهِمْ وَجُبْنِهِمْ، وسوء نياتِهِمْ، وسقوط همّتِهِمْ.

٣٤٤ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - أضحى أبو القاسم الثاوي ببلقعةٍ تَسْفِي الرِّياحَ عليه مِن سَوافيها<sup>(٢)</sup>

قوله «أضحى» ههنا لاتصال الوقت، والباء من قوله ببلقعة تعلق بالثاوي، وخبر أضحى تسفي الرياح عليه، والكلام توجع وتحسرٌ بأنه استبدل بمجالسه الفضاء، ومن ندماته وخطائته الخلاء، ومن رفيع دنته ونبيه قرشيه الثراب، والرياح السوافي تأتي بها إليه، وتجمعه عليه. والسفا والسافياء: الثراب. ويقال سفت الريح الثراب وغيره تسفيه

(١) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي قال: «قال دعبل الخزاعي» والأبيات في ديوانه. ودعبل الخزاعي: شاعر هجاء، أصله من الكوفة، هجا الخلفاء: الرشيد والمأمون والمعتمد والواثق. (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م)، ترجمته في وفيات الأعيان ١: ١٧٨، والشعر والشعراء ص ٣٥٠.

(٢) أولها عند التبريزي:

«كانت خزاعةٌ لىء الأرض ما اتسعت  
فقص مرّ الليالي من حواشيها»



سَفِيًّا، والرياح سافية، والجميع السَّوافي، للترابِ والوَرَقِ واليَبِيسِ. وقيل السافياء: الريح تحمل ترابًا كثيرًا تهجُم به على الناس. والسَّفا: اسم ما تسفيه. والبَلْعُ: المكان الخالي.

٢ - هَبَّتْ وقد عَلِمَتْ أَنْ لا هُبُوبَ به وقد تكون حَسِيرًا إِذْ يُباريها

يقول: هَبَّتْ الرياحُ عليه رافعة الحشمة في ابتذالها إياه، عالمة أنه لا هبوبَ لرياحِ دولته، ولا نفاذَ لأمره، ولا استقامةً لصولته، وقد كانت إذا هَمَّتْ بمباراته تَقِفُ حَسِيرًا بهيْرًا لا انخراقًا لها، ولا مَجْرًا لذيلها. وقوله «أن لا هُبُوبَ» أن مخففة من الثَّقيلة، كأنه قال: أنه لا هبوبَ به. والضَّمير للأمر والشأن، وإن شئتَ كان للمرثي. ولا هبوب في موضع خبر أن، والجملة سَدَّتْ مَسَدَ مفعولي عَلِمَتْ.

٣ - أَضْحَى قِرَى لِلْمَنَيا رَهْنًا بَلْقَمَةٍ وقد يكونُ غَدَاةَ الرُّوعِ يَفْرِيهَا

يقول: صار طُعْمَةٌ للمنايا هذا المفقودُ ومرثتها في قبره، لا انفكاك له ولا دِفَاعَ به، وقد كان وهو حَيًّا غَدَاةَ الرُّوعِ يَفْرِِي المنايا من لحوم الأعداء، ويجعلهم قراها وطُعْمها. ويقارب هذا قول الآخر: [الطويل]

وإنا لِلنَّحْمِ السَّيفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنُلْجِمُهُ حِينًا وليس بندي نُكْرٍ<sup>(١)</sup>

٣٤٥ - وقال عَقِيلُ بن عُلْفَةَ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَتَغْدُ الْمَنَيا حَيْثُ شاءتْ فَإِنَّها مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الفَتى ابْنِ عَقِيلِ

٢ - فَتى كان مَوْلاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ فَحَلَّ الموالى بَغْدَهَ بِمَسِيلِ

٣ - طَوِيلُ نِجَادِ السَّيفِ وَهَمَّ كائِما تَصُولُ إِذا اسْتَنجَدْتَه بِقَبِيلِ

كأنه أذن لأنواع الموت أن تبتكر حيث شاءت، وتنال من الناس من أرادت، فقد حلَّ لها ذلك بعد أخذها الفتى ابنَ عقيل، لأنه هو الذي كان يُخشى عليه منها، ويُرتجى يومه وغده، وإذ قد أصيب الناسُ به فلا خطرَ على المنايا، ولا خوفَ من الرزايا. ويقال: حلَّته من كذا تحليلاً، إذا أطلقته له.

(١) البيت السادس من الحماسية رقم (٢٧٢).

(٢) التبريزي: «... ابن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة».

وقوله «كان مولاه يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ» فالنجوة: اسم المكان المرتفع، والجميع النجاء. وقيل هو اسم لما إذا أَوْنِتَ إليه نَجَوْتُ من محذورك. وقد دَخَلَ تحت قوله «مولاه» ابنُ العمِّ وكلُّ مَنْ ينتسب إليه بولاءٍ. ألا تَرَى أَنَّهُ لما أعاد ذكره قال: «فَحَلُّ الموالِي بعده بِمَسِيلٍ». وإنما قال ذلك لأنهم كانوا بأجمعهم يتعززون به ويستظهرون على الدهر بحياته، فلما أُصِيبوا به تمكَّنت الأقدارُ من التأثير فيهم، وتسَلَّقت الآفاتُ من كلِّ جانبٍ عليهم، وصاروا بمنزلة من نَزَلَ في مسيلٍ من الأرض فلعبت السيول به، وتهجَّمت نُؤْبُ الزَّمانِ عليه، وقد كان من قبلُ في يَفَاعٍ لا يرتفع إليه الأبيُّ وإن طَمَأ، ولا يرتقي إليه الأبيُّ وإن استعلَى.

وقوله «طويل نجاد السيف» وصفه بامتداد القامة، وهذا كما أنَّ الفرسَ إذا وُصِفَ بطول الحَدِّ قيل: هو طويل العَدَار. ومثله قول أبي نواس: [الكامل]

سَبَطَ البَنَانُ إِذَا احْتَبَى بِنَجَادِهِ      عَمَرَ الجِمَاجِمَ والسَّمَاطُ قِيَامُ

وهذا المعنى مضادٌ لما وَصَفَ به بعضهم تَأَبَّطُ شَرًّا، وكان يلقَّبُ بالشَّغْل، فَسَلَبَ بَرٌّ قَتِيلًا له وتقلَّدَ سَيْفَهُ، وكان القَتِيلُ حَسَنَ الشُّطَاطِ، وتَأَبَّطُ شَرًّا قَصِيرَ القامة، فطال عليه حمائلُ السيفِ المسلوبِ وانجرَّ على الأرض، فقال فيه: [الطويل]

فَوَيْلُكُمْ بَرٌّ جَرَّ شَغْلًا عَلَى الحَصَى      فَوُقِّرَ بَرٌّ مَا هُنَالِكَ ضَائِعٌ<sup>(١)</sup>

أراد بالبَرِّ السيف، ومعنى وَقُرَ وَقَعَ فيه وَقَرَاتٌ وهَزَمَاتٌ، لتأثير الحصى فيها. وجعل البَرُّ ضائعًا لِمَا لِسَهُ غيرُ صاحبه. فأما قوله «يصول إذا استجدته بقبيل» فإنه يصفه بعنائه إذا استغِيثَ به وكمالِ آتاه، حتى صار المستنصر له والمستغِيثُ به، إذا أجابه واحتضره، كأنه أجابه قبيلٌ لا رجل. والوَهْمُ: العظيم التأمُّ الخَلْق. ويقال: جَمَلٌ وهَمٌّ، وهو القويُّ العظيم المنقاد، المطيعُ لصاحبه.

٣٤٦ - وقال مسافع العبسي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أبعد بني عمرو وأسر بمقبيل      من العيشِ أو آسى على إثر مُذِيرِ  
٢ - وليس وراء الشيء شيء يردُّه      عليك إذا ولى سوى الصبرِ فاضيرِ

(١) مر في حواشي الحماسية (٣٤٠).

(٢) التبريزي: «مسافع بن حذيفة العبسي» وهو شاعر فارس من شعراء الجاهلية.

قوله «أبعد بني عمرو أَسْرُ بِمَقْبَلٍ» كأنه قال منكراً مستقبِحاً. يريدُ أَسْرُ بعد أن فُجِعَت بهؤلاء القوم بقَدْرِ يساعِدُ، أو عيشٍ يُقْبَلُ، أو زمانٍ يُطَاوَعُ، أو أجزُنُ في إثرِ فائِتٍ، أو أجزع لتوَلِّي مُذْبِرٍ. والمعنى: أن السُرور كان يتصل بحياتهم، والغَم كان يُحَدِّرُ مخافةً أن يكون فيهم، وإذا قد مضوا لسبيلهم فلا شيء من أعراض الدنيا يُلْحَقُ له حبورٌ إذا نِيلَ، ولا شيء من أعلام المُنَى يُحزَنُ له إذا أُفِيَتْ.

وقوله «وليس وراء الشيء شيء يرُده عليك» أي يَرِجِعُه إليك. فالاعتصام بحبل الصُّبر هو الأوَّلِي؛ والأحبُّ دِينًا ودُنْيَا، فاصْبِرْ وقوله «سَوَى الصَّبِرِ» موضَعُه من الإعراب استثناءً خارج، لأنَّ الصبر ليس من الشيء الرَّادِّ الفائت في شيء، فقد انقطع مما قبله.

٣ - سلام بني عمرو على حيث هأمكم جَمَالَ النَّدِيِّ وَالقَنَا وَالسَّنَوْرِ

٤ - أولاك بنو خيرٍ وشرُّ كليهما جَمِيعًا وَمَعْرُوفِ أَلَمٍّ وَمُنْكَرِ

لما استسلم للجزع وما اعتاده من الهَلَعِ، وصَبَرَ نفسه مسلِّيًا، وتبع أثر المصيبة معفياً، حيَّاهم فقال: عليكم التَّحِيَّةُ من الله يا بني عمرو حيث قَرَّتْ هامكم. و«هامكم» ترتفع بالابتداء وخبره محذوف، كأنه قال: حيث هامكم خاصلة موجودة. والجملة أضيف إليها حيث لينشرح بها، لأن حيث يقتضي جملتين، فهي في الأمكنة مثل حينٍ في الأزمنة. ثم قال «جمال الندي» أي أذكرُ جمالَ المجلس يومَ الحفل، وَزَيْنَ السَّلَاحِ غَدَاةَ الرُّوعِ، فانتصبَ جمالٌ على الاختصاص والمدح. ودَكَرَ الهَامَ على عَادَةِ العَرَبِ، في زعمهم أن عظامَ الموتى تصير هامةً تطير. والنَّدِيُّ والنَّادِي: المجلسُ. ويقال: نَدَاهُمُ المجلسُ، أي جَمَعَهُم، فانتَدَوْه.

وقوله «أولاك بنو خيرٍ وشرُّ كليهما» إيذان منه بأنهم كانوا مستصلحين لكلِّ ما يعنُّ ويحدثُ من السُّرِّاءِ والضُّرِّاءِ، فكانوا بني الخير لاستدرار المنافع من مالهم وجاههم، وبني الشرِّ لاستدفاع البلايا بآسئهم. وكانوا يُسْعِدُونَ موالِيَهُم بِبِرِّهِمْ وتفقدهم، وَيُسْقُونَ مُعَادِيَهُمْ بِحَدِّهِمْ وسطوتهم. وقوله «كليهما جميعاً» انجزَّ كليهما على البدل من خيرٍ وشرِّ، ولا يجوز أن يكون توكيداً لهما، لأنَّ توكيد ما لا يُعرَفُ لا فائدة فيه. والكوفيون يجوزون توكيد ما يدخله التَّجْزِئَةُ من التُّكْرَاتِ، يقولون: قرأت كتاباً كلاً، وأكلت رغيفاً كلاً، على التوكيد. وأصحابنا البصريون يجيزون الكلام بمثل هذا، ولكنهم يمتنعون من إجراء الآخر على الأول على طريق التأكيد ويجعلونه بدلاً،

كأنه قال: بنو كِلَا الخير والشرِّ. وانتصب «جميعاً» على الحال. وكِلَا يضاف إلى المثنى، إلاً أنَّ المعطوف والمعطوف عليه والحرف العاطف الواو بمنزلة المثنى وفائدة قوله «معروف ألم ومنكر» أن يُضَرَفَا إلى التوازل الملمة والحوادث الطارئة، فيكون الخير والشر مقصورين على أفعالهما، فلذلك قال «ومعروف ألم ومنكر» ليتميّز ما يكون من فعلهما عما يحدث من غير فعلهما.

### ٣٤٧ - وقال الربيع بن زياد العبسي في مالك بن

زُهَيْرِ العَبْسِيِّ:

[الكامل]

- ١ - إِنِّي أَرَفْتُ فَلَم أَغْمَضْ حَارٍ مِنْ سَيِّءِ النَّبَأِ الْجَلِيلِ السَّارِي  
٢ - مِنْ مِثْلِهِ تُمَسِّي النِّسَاءَ حَوَاسِرًا وَتَقُومُ مُغْوِلَةً مَعَ الْأَسْحَارِ

يقول: لما تساقط الخبر الموجع الساري بليل، العظيم في شأنه، الفظيع عند وقوعه إليّ، سهرت فلم أغمض يا حار. كأنه ذكر ابتداء حاله لابتداء نعيه. والأزق: السهر. ويقال: غمضت عيني بالتشديد، وغمضتها، واغتمضت. وأضاف السّيء إلى النّبأ لأنه جعل النّبأ للجنس، فهو كإضافة البعض إلى الكلّ. ويقال: أساء ما صنع، فهو سيء، وساءني الشيء مَسَاءً، وسؤتني بما فعلت مَسَاءً وَمَسَائِيَةً. ويقال: السّيء والسّيئة والسّوءى. والسّيئة كالخطيئة، وهو بإزاء الحسنه، والسّوءى بإزاء الحسنى. والسّوء: الاسم الجامع للآفات والأدواء.

وقوله «من مثله تمسي النساء حواسرًا» أي يأتي عليهنّ المساء وقد طرحن خمرهنّ فهنّ كاشقات الرؤوس، مسيلات الشعور، لا يكتسبن ولا يسترن، ويقمن مع السحر صائحات عائدات إلى عادتتهنّ من النياحة والبكاء. وقيل الإساء من الظهر إلى المغرب، وقيل بل إلى نصف الليل من الإساء. وروى بعضهم: «تمشي النساء» أي يمشين متبرّزات لا يدفعهنّ عن ذلك حشمة ولا يحجزهنّ رِقْبَةٌ. والأوّل أجود، حتّى يكون المساء في مقابلة الصّباح، ويكون الشاعر قد ذكر طرفي النهار من أوقائهنّ.

- ٣ - أَفْبَغَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَزْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ  
٤ - مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِدَوِي الْقَوَى إِلَّا الْمَطِيَّ تُشَدُّ بِالْأَكْوَارِ<sup>(١)</sup>

(١) التبريزي: «لدوي الثهي».

هذا فيه ما في قول الأخطل: [البيسط]

قوم إذا حازَبُوا شَدُّوا مَا زَرَهُمْ دُونَ النَّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ<sup>(١)</sup>

وإلى هذا أشار أبو تمام في قوله: [البيسط]

لَبَيِّتَ صَوْتًا زَيْطَرِيًّا هَرَقَتْ لَهُ كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخَرْدِ الْعُرْبِ

وقوله «أفبعد» لفظه الاستفهام، والاستفهام يطلب الفعل، فكأنه قال: أترجو النساء عواقب الأطهار بعد مقتل مالك؟ وهو ينكر أن يكون ذلك أو يُستجاز وقوعه. والمراد بعواقب الأطهار مراجعة البعولة إلى مضاجعة النساء بعقب أطهارهن والتمتع بهن. والمعنى أن الأمور أفتح من أن يتوهم ذلك، والخطب في المصاب به أنكى في القلوب والثفوس من أن يتذكر لذات، أو يتحدث بتناسل وولادات. وقوله «ابن زهير» جعل عروض الضرب الثاني من الكامل مقطوعة، ولو قال «زهير» لاستفهام له وكان يكون متفاعلاً. وهم يدخلون على الأعلام التغيير كثيراً، لكثرت مال إلى هذا وجعله فعلاً. وقد فعل في أول المقطوعة مثل ذلك، لكثرت في ذلك أعذر لأنه جعلها مصرعة، ولم يرص بأن جعله فعلاً حتى سكن العين منه وجعله مفعولاً، ويسمى مقطوعاً مضمراً. وفعل أيضاً مثله في قوله:

وَمَجَّيَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوقًا

والعذر فيه كالعذر في قوله «أفبعد مقتل مالك بن زهير» ولو قال «عذوفة» لاستقام له. وربما مالوا إلى المزارح من غير ضرورة. على ذلك قول المتنخل الطائفة: [الوافر]

أَبَيْتُ عَلَى مَعَارٍ فَاخِرَاتٍ بِهِنَّ مُلُوبٌ كَدَمِ الْعِبَاطِ<sup>(٢)</sup>

رووا أن كل العرب ترويه «معار فاخرات» بالتثنية، وإنما هو من الضرب الأول من العروض الأولى من الوافر: مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ، فجعل مُفَاعَلَتُنْ الثاني مفاعيلن بالعصب، وهو في زحاف هذا البحر جائر، لكثرت لو روي «معاري» بفتح الياء لسليم، ولم يفعل. وقوله «ما إن أرى في قتله لذوي القوى» أضاف المصدر إلى

(١) للأخطل في ديوانه ٨٤، وحماسة البحرني ص ٣٤، ونوادير أبي زيد ص ١٥٠.

(٢) للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣: ١٢٦٨، واللسان (لوب، عرا)، وللهدلي في

المفعول والمراد في قتلهم لمالك، ويعني بذوي القَوَى ذوي الرأْي والفِعل، والعدد والعدَّة، فيقول: لا أرى لمن كان هكذا من أولياء دمه وطلّاب ثاره، إلّا امتطاء الإبل وتجنّيب الخيول، وركوب كلِّ صعبٍ وذلول، إلى أن يُنالَ من العدو مثلُ ما ناله منهم، فإنَّ في ركوب الجِدِّ مساعدةً من الجِدِّ، ولن ترى العزمَ أضرخَ بالفعلِ إلا وثمَّ مطاوعةً من القَدْر. وقوله «تشدُّ بالأكوار» يريد تشدُّ الأكوار عليها، فرمى بالكلام.

٥ - ومُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوقًا يَفْذِقْنَ بِالْمُهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ

٦ - وَمَسَاهِرًا صَدَأَ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّمَا تُطَلَّى الْوُجُوهُ بِقَارِ

عَطَفَ قوله «ومجنّباتٍ» على «إلّا المطي» والمراد أرى لهم أعدادهم ومطايًا مرحولة، وخيلًا مجنوبة. وكذا كانت عادتهم في مَقْصِدِهِم الغارات، وركوبهم إلى الوَقَعَات، أن يركبوا الإبلَ ويجنّبوا الخيلَ إلى أن ينتهوا إلى موضع الغارة، أو ملتقى القوم للمحاربة، فحينئذٍ يُنيخون الإبلَ ويركبون الخيلَ وهي وادعةٌ لم يلحقها كبير تعب، ولم يملكها سامةٌ صَجْر، فيعملونها كما يحبون.

وهذا كما قال<sup>(١)</sup> النابغة يصف خيلَ عمرو بن هند: [الطويل]

مُقَرَّنَةٌ بِالْأَذْمِ وَالْعِيسِ كَالْقَطَا      عَلَيْهَا الْخُبُورُ مُخَقَّبَاتُ الْمَرَاجِلِ  
وَيَقْدِفْنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ      تَشْحَطُ فِي أَسْلَاطِهَا كَالْوَصَائِلِ

ومعنى «ما يذقن عذوقًا» أي أدنى ما يُؤكَل. وقال الخليل: يستعمل في الطعام والشراب. ويقال: ما ذُقْتُ عَذْفًا وَلَا عَذُوقًا وَلَا عَذُوفَةً وَلَا عَذْفًا أَي دَوَاقًا. والفعل منه قد يُبْنَى فيقال: تَعَذَّفْتُ عَذُوفَةً. وقوله «بالمهّرات والأمهّار» أي لما يلحقهنَّ من الكلال، والتحامل عليه في طي المنازل بها والترحال والمَسَاعِر: جمع المِسْعِر، وهو كأنه آلةٌ في إسعارِ نارِ الحرب وإيقادها. وإنما قال «صدأ الحديد عليهم» لآتصال لُيسهم الدروع، و«كأنما تُطلى الوجوه بقارٍ» لأنَّ المراد أن السَّموم والحَرُور قد لَفَّحَتْ وجوههم، وغيّرت ألوانهم، لأنهم تعودوا قَصَدَ الغارات، وقَطَعَ المشاق. وجعلَ الخيلَ كالفُرسان والفُرسان كالخيل في الصَّبْر والثَّبَات.

٧ - مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلْيَأْتِ سَاحَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارٍ<sup>(٢)</sup>

(١) الأبيات في ديوانه ص ٩٩ - ١٠٠ (مؤسسة النور للمطبوعات).

(٢) التبريزي: «فليأتِ نسوتنا».

٨ - يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَلْطَمْنَ أَوْجَهُنَّ بِالْأَسْحَارِ

كانت العادة مستمرة مستحكمة فيهم، أنهم لا يندبون القتيل أو يذرك ثاره. فيقول: مَنْ كان فرحاً بمقتل مالك، شامتاً بأوليائه، فلينزغ ملابس المسرة وليطرخ أردية الشماتة، فقد أذرت الأناز وأريق الدماء، وشفيت الأدواء، وليحضُر ساحتنا في أول النهار، ليرى أن ما كان مُحَرَّمًا من الرثاء قد حَلَّ، وأن الحظر الواقع ببكائه قد رُفِع، ويجد النساء مكشوفات الرؤوس يذكُرنه بما كان من فضائله، ويندُبنه بأشهر أوصافه، وأعلى مراتبه ومَحَاله، فإن ذلك متصل من فعلهن غير منقطع في أطراف الليل والنهار، والآصال والأسحار، وبعضهم يرويه:

مَنْ كان محزونًا بمقتل مالك

والمراد الموالون، كما كان المراد بالأول المنايدين. وأكثر من رأياه كان يروى «فليأت نسوتنا» ورأيت الأستاذ الرئيس أبا الفضل ابن العميد يقول: «إني لأتعجب من أبي تمام مع تكلفه رم جوانب ما يختاره من الأبيات، وغسله من دَرَن بَشع الألفاظ، كيف ترك تأمل قوله فليأت نسوتنا. وهذه لفظة شنيعة. وكيف ذهب عليه تأمل قوله: [الطويل]

قلت لقوم في الكنيف ترؤحوا عشيّة يتنا عندما وأن رُوح<sup>(١)</sup>

تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم إلى مستراح من حمام مبرج

حتى جمع بين كنيف ومستراح في بيتين. وتأمل أمثال ما ذكره وبيته من شرائط

الاختيار.

٩ - قد كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهُ تَسْتَرًا فاليوم قد أبرزن للظنار<sup>(٢)</sup>

١٠ - يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِنَّ عَلَى قَتَى عَفَّ الشَّمَائِلِ طَيِّبِ الْأَخْبَارِ

يصفهن بأنهن ابتدأن أنفسهن للمصيبة وقد كان من قبل ستر الصيانة مُسْبَلًا عليهن، لا يُظْهَرْنَ المَعَارِي من الوجوه وسائر الأعضاء لأحد من الناس، لتسترهن وارتفاع محالهن ومناصبهن عن التبرز والتبرج، إذ كُنَّ بِيضَاتِ خُدُورٍ وَرِبَاتِ جِجَالٍ وستور. وقوله «فاليوم قد أبرزن للظنار» يريد الوجوه. وهن وإن رَمَيْن قِنَاعَهُنَّ،

(٢) التبريزي: «حين برزن».

(١) البيتان في الحماسية (١٥٦).

وأظهَرْنَ مُحْيَاهُنَّ فَإِنْ أَحَدًا لَا يَطْمَعُ فِي الدُّنُوْ مِنْهِنَّ، والنظر إليهنَّ، فيخرج إلى حدِّ المنكر. وقوله «يَضْرِبْنَ حُرَّ وَجُوْهَهُنَّ عَلَيَّ فَتَى» يريد ما يَنْلُنُ من أنفسهنَّ بالضرب والإهانة، إجلالاً للرزِيْثَة، وافتدَاءً للمراثي. والعَفُّ: العفيف، ومصدره العِفَّة والعفاف. والشمائل: خَلِيْقَةُ الرَّجْلِ وطبيعته، واجدها شمال. وقوله «طَيْبَ الْأَخْبَارِ» أي حديثه حسنٌ في الناس لا يُؤَيِّنُ بدنِيَّةً، ولا يُوسِّمُ بنقيصة.

### ٣٤٨ - وقال كعب بن زهير:

- [الوافر]
- ١ - لَعْمَرِكَ مَا خَشِيْتُ عَلَيَّ أَبِي مَصَارِعَ بَيْنَ قَوْوِ السُّلَيِّ
  - ٢ - وَلِكِنِّي خَشِيْتُ عَلَيَّ أَبِي جَرِيرَةَ رُمَحِهِ فِي كُلِّ حَيِّ
  - ٣ - مِنَ الْفِتْيَانِ مُخْلَوْلٍ مُمِرٌّ وَأَمَّازَ بِالْإِزْشَادِ وَعَغِي
  - ٤ - أَلَا لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَلَهْفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَيَّ أَبِي

قوله «لعمرك» مبتدأ وخبره مضمَر، وفيه معنى اليمين، وجوابها ما خشيت. فكأنَّ هذا المتوقِّى مضى لسبيله لعارِضٍ عَرَضَ له بين قَوْوِ السُّلَيِّ. وإنما قال «مصارع» لأنه جعل كلَّ قطعةٍ مما بين هذين الموضعين كالمَصْرَعِ لواحدٍ من الناس. فيقول توجُّعًا: وبقائِكَ ما خَشِيْتُ على هذا الرجلِ أن يُصرَع بين هذين الموضعين، ولكنِّي كنت أخشى عليه جرائره في الأحياء، وِثْرَاتِهِ في القبائل. وعلى ما يدلُّ عليه كلامه كان مات هذا المراثي حَتَفَ أَنْفِهِ، فلهذا قال: لم أختشِ عليه القدر بين هذين المكانين ما خَشِيْتُ عليه من جرائرِ رُمَحِهِ في الأحياء.

وقوله «من الفتیان مُخْلَوْلٍ مُمِرٌّ» تعلق من بمحذوف، كأنه قال: كان من بين الفتیان سهلَ الخُلُقِ، وطِيءِ الجَانِبِ. والمُخْلَوْلَى هو الذي تنَاهَى حِلَاوَتَهُ. قال الخليل: افْعَوْعَلُ: بناءٌ للمبالغة. على ذلك قولهم اعشَوْشَبَ المَكَانُ، إذا تنَاهَى عَشْبُهُ؛ واخْلَوْلَى، إذا تنَاهَى حِلَاوَتَهُ. والمُمِرُّ: الذي صار مُرًّا. وليس هذا من قولهم: ما أمرَّ وما أخلَّى، لأن ذلك معناه ما أتى بخلوٍ ولا مُرٍّ، ولكن يجب أن يكون من أمرِّ الشيء فهو مُمِرٌّ، وفي بعض اللغات مُرٌّ. قال: [الطويل]

لئن مرَّ في كرمَانٍ ليلي لَطَالَمَا<sup>(١)</sup>

(١) للطرماح في ديوانه ١٠٠، واللسان (مرر)، وعجزه:

«حلا بين سَطَنِي بَابِلِ فالْمُضِيحِ»



حتى يكونَ مثلَ محلولٍ. وقوله «أمازَ بإرشادٍ وغييَ» وضعَ إرشادًا موضعَ رشادٍ،  
ألا ترى أنه قال: وغييَ. وهم كما يستعيرون الاسمَ للمصدر يستعيرون المصدر  
للاسم، وكما يوضع العطاء موضعَ الإعطاء في قول القطامي: [الوافر]

وبعد عطائك المائة الرتاعا<sup>(١)</sup>

يضعون الإعطاء موضعَ العطاء. فعلى هذا وضع الإرشاد موضعَ الرشد. وإذا  
كان كذلك فيجب أن يكون إرشاد هذا لا يتعدى، لوقوعه موقعَ الرشد. وقوله «ألا  
لَهْفَ الأرامِلِ واليتامى» الصدر من البيت تحسّرُ لما أصاب الفقراءَ واليتامى بعد موته،  
إذ لم يكن في الدهر من يؤويهم أو يموئهم. والأرامِل: جمع أرمَل، وهذه الصفة  
يشارك فيها المؤنث والمذكر، واشتقاقه من أرمَلَ القوم، إذا نفدَتْ نفقاتهم، وحقيقته  
صاروا من الفقر في الرَّمْل، كما يقال: أثربَ الرجلُ. والشهادةُ في اشتراك الرجلِ  
والمرأة في هذه الصفة قولُ جرير: [البسيط]

هذي الأرامِلُ قد قضيتُ حاجتها فمَن لحاجةِ هذا الأرمَلِ الذكْرِ<sup>(٢)</sup>

وقوله «ولَهْفَ الباكيات على أبي» هذا العجزُ تحسّرُ للمتعلقين بحبله، والراجين  
ليومه وغده، والواصلين سببهم بسببه دون أولئك، فتكريره اللفظ يشتمل على هذا  
المعنى.

٣٤٩ - وقال<sup>(٣)</sup>: [مرفل الكامل]

- ١ - في بَغْضِ تَطَوَّافِ ابْنِ طُفْ - مَمَّةَ آمِنًا لَأَقَى جِمَامَةَ<sup>(٤)</sup>
- ٢ - وَصَدَا لَهُ مِنْ خَلْفِهِ - يَفْتَرُّهُ لَا بِلِ أَمَامَةَ<sup>(٥)</sup>
- ٣ - عُرَّ امْرُؤٌ مِثْلَهُ نَفْسًا - سَأَنْ تَدُومَ لَهُ السَّلَامَةَ
- ٤ - هِيَهَاتَ أَخِيَا الْأَوْلِيَا - مِنْ دَوَاءِ دَائِكَ يَا دِمَامَةَ

(١) للقطامي في ديوانه ٣٧، وخزانة الأدب ٨: ١٣٦، واللسان (رهف، عطا). وصدده:

«أكفراً بعد رد الموت عني»

(٢) لجرير في اللسان (رمل)، ومقاييس اللغة ٢: ٤٤٢، وكتاب الغين ٨: ٢٦٦ وأساس البلاغة (رمل).

(٤) التبريزي: «المراثي هو دعامة بن طعمة».

(٣) التبريزي: «وقال آخر».

(٥) التبريزي: «وصدا له: أي مترقبا».

قوله «في بعض تطواف ابن طعممة» قد أبرز اسمه، يقول: يا دعامة. فهو دعامة بن طعممة. وتطواف: بناء لما يشوبه في الوقوع أدنى تكلف. فكأن هذا الرجل كان جوالاً، فاتفق عليه أن مات آمن ما كان، فأخذ يقتص حاله ويتحزّن له، وجعل التطواف للجنس، وأضاف البعض إليه. وانتصب «أمنًا» على الحال من لاقى جمامه، وإذا كان العامل في ذي الحال فعلاً جاز تقديم الحال عليه.

وقوله «وصداً له» خفي عليه كيف اتفق مصرعه. ومعنى صداً له دعاه. ويجوز أن يكون فعل بمعنى تفعل، كأن صداً بمعنى تصدى له قائداً. والتصدي تعرض يختلط بازوارٍ وإعراض. على ذلك قوله تعالى: ﴿قَاتِلْ لِمَ تصَدَّى﴾ [عبس: الآية ٦]. يقول: تصدى له الحين سائقاً له يأتيه على غزاة، بل تصدى قائداً لا سائقاً. كأنه لما خفي عليه من أين أتى لم يقطع الكلام على وجه واحد، بل تدارك وانتقل وهو بعد شاك، ولكن كأنه أوماً إلى جماع الطرق. وقوله:

عُرَّ امرؤٌ مئثته نَفْسٌ      سَنَ أن تدوم له السلامة

معنى عُرَّ خُديع على وجه له في الاستئمانه إليه عَرَزَ. ويقال: ما عَرَكَ بفلان؟ أي لِمَ اجترأت عليه وكان الوجه أن لا تجترىء. على ذلك قوله تعالى: ﴿مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾ [الانفطار: الآية ٦]. ويقال: مَن عَرَكَ من فلان؟ أي مَن الذي جَدَبَكَ عنه وحال بينك وبينه، وكان الوجه أن تكون مُقبلاً عليه. ويقال: ما عَرَكَ من فلان؟ أي لم وثقت به وكان الحكم أن لا تثق به. فأما قوله «مئثته نفس» فإنما نكرة لغرض ما، وهو أن لكل رجلٍ فيما يهْمُ به أو يرجوه أو يخافه نَفْسَيْنِ: نفسٌ تبعته عليه، ونفسٌ تصرفه عنه، فلهذا قال: مئثته نفسٌ أن تدوم له السلامة، أي عَرَتَ تلك النفسُ امرأً جَعَلتَ من أمانيه دوامَ السلامة. يشهد لهذا الذي قلناه قولُ الآخر: [الرملة]

شاورَ نَفْسِي طَمَعٍ وَخَيْبَةٍ      تقول هاتي: لا، وهاتيك: بلى

ثم قال:

فشَجَعَتُهُ نَفْسٌ حِرْصِ طَمِعَتِ      وحذرته نفسُه الأخرى الردى

وقوله: [مجزوء الكامل]

هيهات أَعْيَا الأُولِيَّ      نَ دواءِ دائِكَ يا دِعَامَه

أراد بالأوليين الأمم السالفة، وقد أعجزهم دواء الموت. وقوله «هيهات» استبعاداً لوقوع ما تقدّم ذكره، وهو أن تدوم له السلامة. وهيهات: اسمٌ للفعل وهو

بَعْدُ، وفاعله ما دلَّ عليه ما قبله، وكأَنه قال: بَعْدَ ذاك أن يكون. على هذا قوله:  
[الطويل]

فهيئات هيئات العقيق وَمَنْ به وهيئات جِلُّ بالعقيق تُواصِلُهُ<sup>(١)</sup>

٣٥٠ - وقال حُوتَةُ بنِ سُلَيمِ بنِ رَبِيعَةَ: [الوافر]

١ - أَلَا نَادَتْ أَمَامَهُ بِاخْتِمَالٍ لِيَحْرُزُنِي فَلَا بِكَ مَا أَبَالِي

٢ - فَسِيرِي مَا بَدَا لَكَ أَوْ أَقِيمِي فَأَيُّمَا أَتَيْتِ فَعَنْ تَقَالَ

يقول: أظهرت هذه المرأة من نفسها ارتحالاً عني لتجلب علي حُرْنَا وغمًا، ونادت بالفراق وكثرته على السنة الناس. ثم انصرف عن الإخبار عنها وأقبل عليها يخاطبها فقال: لا بِكَ ما أبالي. وهذه اليمين فيها تهكم وسخرية، لأنَّ مَنْ يُجِلُّ من قلبه امرأةً محلها لا يجعلها أهلاً للإقسام بها. فقولك لا بِكَ، كقولك لا بالله. وما أبالي جواب القسم. وقيل: أراد لا بِكَ أبالي، أي لا أبالي بِكَ، ويكون ما صلة، ولا قَسَمَ في هذا الكلام على هذا. ورُوي «فأبكِ ما أبالي» فيكون دعاءً عليها. ومعنى أَبكِ: أَبْعَدِكَ الله، والشاهد في ذلك قوله: [الطويل]

وَحَبَزْتَنِي يَا قَلْبُ أَنْكَ ذُو نُهَى بَلَيْلَى قَدْ قُتُّ مَا كُنْتَ قَبْلُ تَقُولُ<sup>(٢)</sup>

فَأَبِكِ هَلَّا وَالسَّيَالِي بِغَرَّةٍ تَلِمُ وفي الأيام عَنكَ غُفُولُ<sup>(٣)</sup>

فإذا رويت لا بِكَ فاليبت على كلامين، لأنَّ لا بِكَ ينفصل عما قبله، ويصير ما أبالي متصلاً به لأنه جوابه. وإذا رويت «أَبكِ» فالكلام على فصولٍ ثلاثة. فالفصل الأول أنها أرادت أن تُدْخَلَ عليه جَزَعًا بالفراق، فكانه أقبل قُبَلْها ودعا عليها، ويكون الدعاء حشواً حسناً، وما أبالي كلاماً آخر، وينفصل ما أبالي عن الدعاء وعن الأول.

وقوله «فسيري ما بدا لك أو أقيمي» استهانَ بها وبفراقها، فحَيَّرَها بين السَّير ما بدا لها وأرادته، وبين الإقامة، ثم قال: فأَيُّ الأمرين اخترتِ فعَنْ تَقَالَ لي إِيَّاه. وإنما قال تَقَالَ ولم يقل قَلِي، لأنَّ في التَّقالي زيادةً معنى، وهو أن يحدث الفعل شيئاً بعد

(١) لجرير في ديوانه ٤٧٩، واللسان (هيه).

(٢) لرجل من بني عقيل في أساس البلاغة (أ و ب) وفيه: «أنك ذو غزى».

(٣) لرجل من بني عقيل في أساس البلاغة (أ و ب)، وبلا نسبة في اللسان (أوب، غفل).

شيء. على ذلك قوله تداعى البناء وما أشبهه. وقوله «فأيًا ما أتيت» أيًا انتصب بأتيت، وما صلة، ومن شرط أي أن يجيء مضافًا، فأفرده هنا لما كان المضاف إليه معلومًا. على ذلك قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: الآية ١١٠]. ألا ترى أن المعنى أي الأسماء تدعوا. ولما كان السير منها أحب إليه علقه بما وسع أمدّه فقال: ما بدا لك، ولم يشترط في الإقامة شيئًا. وقوله «فعن تقال»، عن تقتضي فعلًا مضمّرًا، كأنه قال: أي الأمرين أتيت أتيت عن تقالٍ مني، فحذف الثاني، لأن الأول يدل عليه. وحذف مني أيضًا لأن في الكلام عليه دليلًا. وما بدا لك في موضع الظرف. وبدا هذا من البدؤ: الظهور، وليس من البداء: التحول، لأن المعنى سيري مدة ظهور السير في رأيك. ففاعل بدا السير، ودل عليه سيري لأن الفعل يدل على مصدره كما أن المصدر يدل على فعله.

- ٣ - فكيف ترؤعيني امرأة ببين  
حياتي بغد فارس ذي طلال  
٤ - وبغد أبي ربيعة عبد عمرو  
ومسعود وبعد أبي هلال  
٥ - أصابتهم حميد بن المنايا  
فدى عمي لمصبحهم وخالي  
٦ - أولئك لو جزعت لهم لكأثوا  
أعز علي من أهلي ومالي

أخذ يتعجب من نفسه وممن يظن به أنه يقف موقف من يفزعه امرأة بفراق، فقال: كيف يكون ذلك مدة حياتي بعد أن فجعني هذا الفرس. وذو طلال كان اسم فرسه، و«حياتي» انتصب على الظرف، أي مدة حياتي؛ لأنه حذف اسم الزمان معه. ثم عدد بعد ذكر هذا الفرس من فجع به من عشيرته حالًا بعد حال، ووقتًا بعد وقت، ذكر أبا ربيعة ومسعودًا وأبا هلال، وهؤلاء كانوا حماة العشيرة وفرسان الكتيبة، فلهذا خصهم بالذكر وشهر نفسه بالتوجع لهم. ولو كانوا على غير هذه الصفة لما استحسنت لنفسه الاعتداد بهم في الحالة التي ذكرها.

وقوله «أصابتهم حميد بن المنايا» حميد بن المنايا انتصب على الحال، يريد أن أيامهم سلمت من شوب العار، وقباحة الذكر، وأنهم أصيبوا وهم مشكورون محمودون بلسان القريب والبعيد، والأجنبي والنسيب. وقوله «فدى عمي لمصبحهم وخالي» كلام منقطع مما قبله، وهو كالاتفات. كأنه أقبل على مخاطب فقال: أفدى ممتسهم ومصبحهم بأطرافي العمومة والخولة. وذكر المصباح وكأن الممتسى معه منوي، لأن طرفي النهار المذكوران في الغارة والضيافة وما يشبههما من الإساءة والإحسان. وقيل:

الممسي يتصل بأول حد الليل، وكذلك المصباح يتدىء من أول حد النهار. وقيل: إن الممسي يستحقه الوقت إلى أن ينقضي شطر من الليل، وكذلك المصباح يستحق إلى أن ينقضي شطر من النهار. والغرض في التفتيد التي تبرع بها هو إظهار اليأس والتفجع في إثر أوقاتهم وأفعالهم فيها.

وقوله «أولئك لو جزعتم لهم لكانوا» إقراراً بأنه لم يوف الجزع فيهم حقّه، ولو وفى لكان ذلك يوجب عليه الزهد في العشيّة والأهل والمال، وسائر ما يطيب العيش به وله. فالشروط الذي ذكره ليس هو شرطاً فيما يوجبه التوجع في كونهم عزيزاً، لأنهم أعزاء عليه في كل حال، وإنما هو شرط فيما يوجبه التوجع للمتوفى لو تكلف على وجهه وكنته، لكانه قال: لو أعطيت الجزع حكمه لكان حالي حينئذ بخلاف حالي الساعه، ولكان لي عذر في ذلك، لأنهم أعز علي من أهلي ومالي، لكني تركت ذلك اقتداءً بالناس في جزعهم لمصائبهم. فذكر السبب في أنّ ما يظهر منه ليس يعدّه شيئاً مغنياً مع ما يستحقونه. وهم يكتفون بذكر السبب عن المسبب وبذكر المسبب عن السبب كثيراً.

٣٥١ - وقال قراد بن عُوَيْة<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُنَّ مُخَارِقٌ إِذَا جَاوَبَ الْهَامَ الْمُصْبِحَ هَامَتِي<sup>(٢)</sup>
- ٢ - وَذَلَيْتُ فِي زَوْزَاءَ يُسْفَى ثُرَابُهَا عَلِيَّ طَوِيلاً فِي ثَرَاهَا إِقَامَتِي

تقدّم القول في ليت شعري وأنّ خبر ليت يحذف أبداً كما يحذف خبر المبتدأ بعد لولا، وأنّ شعري بمعنى علمي، وبصير ما بعده ساداً مسدّ مفعوليه كما يسدّ جواب لولا مسدّ خبر المبتدأ بعده. وإنما تمنى أن يعلم موقع مصابه من مخارق علي حسن تربيته له، وحميد تعطفه عليه، وميله مدة عيشه إليه. وكيف يجزع له ويقلق لفراقه إذا حدث به قضاء الله ودخل في جملة الأموات، وجاوب صداه أصداءهم. وهذا على عاداتهم فيما كانوا يقولونه من أنّ عظام الموتى تصير أصداء وهاماً؛ حتى قال النبي ﷺ: «لَا عَذْوَى وَلَا هَامَةٌ وَلَا صَفْرٌ»<sup>(٣)</sup>. ويقال: صاح يصيح، فإذا أريد

(١) التبريزي: «بن سلمى بن ربيعة بن زيان». (٢) التبريزي: «ويروي (المصباح) بالباء».

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١: ٣٢٨، ٤٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٧: ١٣٥، والهيتمي في مجمع الزوائد ٥: ١٠٢.

المبالغة قالوا صَيِّح. ويقال: سمعت الصَّيْحَة في الغارة وما أشبهها، وسمعت الصائحة، في صَيْحَة المناحة. وقوله «ما يقولُنَّ مخارق» أدخل النون الخفيفة لتؤذن بالاستقبال، وموضع النونين الخفيفة والثقيلة الاستفهام وكل ما ليس بواجب، وإذا ظرف ليقولُنَّ، وجواب جملة مضاف إليها وشرح إذا بها.

وقوله «وذُلِّيتُ في زَوْرَاءَ يُسْفَى ترابُها» أي أدخلتُ فأرسلتُ في حُفْرَة معوجة، يعني اللحد، وقوله «يسفَى ترابُها عليّ» أي يُهال ترابُها عليه إذا دفن فيها. وقد مضى القول في السافياء والسوافي، إلا أنه يقال: سَفَتَ الرِّيحُ التُّرابَ سَفْيًا، ثم قالوا: سفى الترابُ يسفِي، والتراب سافٍ، وهو من باب فَعَلَ وفَعَلْتُهُ. وقال بعضهم: كان يجب أن يقال في التُّرابِ مسفِي فليل سافٍ، كقولهم عيشة راضية وإنما هي مرضية. وقال الخليل: السَّفَا: اسْمٌ ما تَسْفِيه الرِّيحُ من التُّرابِ وغيره. وطويلاً: انتصبَ على الحال، والعامل فيه ذُلِّيتُ، وإقامتي في موضع الرِّفْعِ على أنه فاعل طويلاً. والمقبور هكذا مقامه في الثرى. وهذا اقتصاصُ حاله عندما تمنى معرفته من جهة مخارقٍ إذا حصلت له من التلهف والتوجع. ثم استمر في ذكر الحال فقال:

٣ - وقالوا ألا لا يبعدنَ اختياله وصولته إذا القرومُ نسامت

٤ - وما البعدُ إلا أن يكونَ مُعْتَبَاً عن الناسِ مِنِّي نَجَدتِي وفسامتِي

يريد: وقال الناس مكبراً ما يقع بي، ومظهرًا الفجعية لي: لا يبعدن اختياله وصولته، يعني كبره وحميته، وبأسه وبطشه، إذا حصلَ بين الصَّفَيْنِ، فتدافعت فُحُولُهُ الرِّجال، وتزاحمت أركانهم في القتال أو الجِدال. وقد تقدم القول في لا يبعدن وما أشبهه. والقروم: جمع القروم، وهو الفحلُ أَقْرَمٌ، أي تُرِكَ حَتَّى اسْتَقْرَمَ، وهو المكرم لا يُحْمَلُ عليه شيءٌ، وإنما يُتْرَكَ لِلْفِحْلَةِ. ويقال قَرَمٌ ومُقرَمٌ. على ذلك قوله: [الطويل]

إذا مُقرَمٌ مِنَّا ذرًا حدَّ نايِه تَحْمَطُ فينا نابُ آخرَ مُقرَمٍ<sup>(١)</sup>

ومعنى تسامت تبارزت في السمو ذكراً وحالاً.

وقوله «وما البعدُ إلا أن يكونَ مُعْتَبَاً» يقول: إنَّ الانْتِفَاعَ بهذا القول إعظاماً للرزء ليس يقع، لأنَّ البُعدَ كل البُعد في الموت، الذي يتغيَّبُ به عن الناس ما سَمِلهم من

(١) لأوس بن حجر في ديوانه ١٢٢، واللسان (قرم، ذرا)، وأساس البلاغة (خمط، قرم، ذرا).

معونتي ومُعوثي، وإحساني وإفضالي، ويقال: رجل نَجْدٌ، وهو ظاهر النجدة. ورجل قَسِيمٌ وسيم: ظاهر القسامة والوسامة. كأنه أراد بالقسامة ما قُسيم في الخلق من طوله. وكذلك قولهم: رجل مقسّم الوجه، يرجع إلى هذا، لأن المعنى ما قُسيم في أعضائه من الحسن، فكلُّ عضو يمتُّ بمثل مائة صاحبه. والقسامة: الجماعة يشهدون على الشيء ويُقسِمون مع الشهادة.

٥ - أَيْبِكِي كَمَا لَوْ مَاتَ قَبْلِي بِكَيْتِهِ وَيَشْكُرُ لِي بِذَلِي لَهُ وَكَرَامَتِي  
٦ - وَكُنْتُ لَهُ عَمًّا لَطِيفًا وَوَالِدًا رَوْوَفًا وَأُمًّا مَهْدَتْ فَنَامَتْ

قوله «أيبيكي» هو بيان ما تمتى معرفته من أحوال مُخَارِقٍ عند مفارقتِهِ له، فقال: ليتني علمتُ هل يوفِّي الجَزَعُ حَقَّهُ، كما لو أصيبتُ به كنت أوفيه، ويُرْثِي لي بمثل ما كنت أرثيه؛ وهل يشكر آلاني لَدَيْهِ، وإقبالي عليه، وإحساني إليه مدة حياتي أم لا. فحذف لا لأن المراد مفهومٌ، أنه يريد أيكون ذلك أم لا. وعلى ذلك قول القائل: ليتني علمتُ أُرَيْدُ في الدار - إذا سكتُ عليه، فلا بد من أن تريد أم لا.

وقوله «وكننت له عمًّا لطيفًا»، أي كننتُ جَمَعْتُ له مدَّةَ عمري وما اطرد في نفسي، بين حَدْبِ الآبَاءِ وَشَفَقَتِهِمْ، ولُطْفِ العُمومةِ وَتَوْفُرِهِمْ، وَتَفَقُّدِ الأُمّهاتِ وإشبالهن<sup>(١)</sup>. والمعنى: كننتُ أنتقل له في الأحوال بين ما يأتيه العمُّ في وقت لُطفِهِ أو يأتيه الوالد وقت رأفته، أو الأمُّ وقت تربيته ولُطفها. وقد سارت هذه اللفظة، وهي «أمُّ مَهْدَتْ فَنَامَتْ» مثلاً فيما يُنشر من إحسان الغير إلى الغير. ويقال: ما امتَهَدَ فلانٌ عندي مَهْدَ ذلك، أي ما وَطَّدَ لنفسه. وقد أخرج في معرضٍ آخرٍ فقيل: [الطويل]

كَمَا مَهْدَتْ لِلْبَغْلِ حَسَنَاءُ عَاقِرٌ<sup>(٢)</sup>

وروى بعضهم: «ويشكُرُنِي بذلي له وكرامتي» على أن يكون بذلي بدلاً من المضمَر في يشكُرُنِي.

(١) الإشبال: التعطف والمعونة.

(٢) لدريد بن الصمة في الحيوان ٧: ٣٧، ولمعمر بن حمار البارقى كما في الأغاني ١٠: ٤٥،

والمزهر ٢: ٣٤٨. وصدرة:

«لها ناهض في الوكر مهْدَتْ له»

٣٥٢ - وقال مسجاح بن سباع<sup>(١)</sup>: [الوافر]

- ١ - لَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى  
بَلَيْتُ وَقَدْ آتَى لِي لَوْ أَبِيدُ  
٢ - وَأَفْنَانِي وَلَا يَفْنَى نَهَارُ  
وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَمُودُ  
٣ - وَشَهْرٌ مُسْتَهْلٌ بَعْدَ شَهْرٍ  
وَخَوْزٌ بَعْدَهُ خَوْزٌ جَدِيدُ  
٤ - وَمَمْفُودٌ عَزِيزُ الْفَقْدِ تَأْتِي  
مَنْبِئُهُ وَمَأْمُورٌ وَيْلِدُ

يقول: جُلْتُ في نواحي الأرض شرقها وغربها، عافياً وطالبا بما يطلب به مثلي المال والجاه، والعز والفخر، إلى أن مسني الكبر، وتسلط عليّ البلى والهزم، وضعف الأمل في البقاء بحسب قوة الخوف من الفناء، فقد آن لي أن ألحق السابقين إن قدر لي ذلك. وقوله «أتى لي» يقال: أتى وآن بمعنى، وفاعله ما دلّ عليه لو أبيد، والمعنى: أتى لي البيود إن كئيب وقضي عليّ.

وقوله «وأفنائي ولا يفنى نهاراً» جمع بين فعلين، على قوله نهار، لكئنه أعمل الثاني، وهو المختار. والمراد: أثر في قواي مضى نهار لا يتقضى، وتجدد ليل لا يتصرم، بل كلما يمضي واحد عادّ بدله آخر، وكذلك أفنائي، أي أفنى جدتي وعناتي، شهر ينسلخ بعد استهلاله، إلى وقت استكمالها، وسنة يتبعها مثلها، فلا يُعرف قضاؤها، ثم ما يلحقني في أثناء تلك الليالي والأيام، والسنين والأعوام، من فقد من أعتمه ليومي وغدي، وخلافتي بعد موتي وأستكفله ولدي، وأسترعيه هملي. هذا مع كماله في فضله، وبراعته وطوله، والإشادة بالتثوية إليه من كل جانب، والشهادة له بالتبريز من كل فاضل. ومن ولادة طفل يعلق الرجاء بشئيه، وتجمع أسباب الطمع في حياته، ويشغل الوقت بتربيته والترؤف عليه عوضاً مما كان له من كاسبه وكافله، ورحمة لبقائه بعد من كان يعرّ عليه، وعقب من هتّى فيه فلم يهتأه.

وإذا تأمل الناظر ما اقتضه هذا الشاعر في هذه الأبيات على قلبها، من امتحانه بالكبرة والسنن، وتراجع القوة بماخذ الدهر، ومع التجوال في البلدان، ومقاساة الشقاء في الحلّ والترحال، والتنقل في الأحوال، ثم مرور الأيام وكروورها بما لا يسرّ عليه، إلى أن رفع الطمع عما كان تجمعه يده ونفض اليد مما كان يشده قبضه، ثم المصاب

(١) التبريزي: «المسجاح بن سباع الضبي» شاعر جاهلي عده السجستاني في المعمرين. ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٤٦٩، والأغاني ١١: ١٢٤، وكتاب المعمرين ص ٧٦.



في الكامل البارع، وتعليق الرجاء بالطفل الدارج - وَجَدَ عَيْشَهُ عَلَى الْعَكْسِ مِمَّا وَصَفَهُ  
امرؤ القيس في قوله: [الطويل]

وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي      أَلَا انْعَمَ صَبَاخًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي  
ثَلَاثِينَ شَهْرًا أَوْ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ      وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ أَقْرَبَ عَهْدِهِ  
قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيْتُ بِأَوْجَالٍ      وَهَلْ يَنْعَمَنَّ إِلَّا خَلِيٌّ مُخَلَّدٌ  
فَتَأْمَلُهَا فَإِنَّهَا عَجِيبَةٌ<sup>(١)</sup>.

٣٥٣ - وَقَالَ حَرَّانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ<sup>(٢)</sup>،

يرثي زيد الفوارس<sup>(٣)</sup> وغيره من أبناء عمومته: [الكامل]

١ - تَبَكِّيَ عَلَى بَكْرِ شَرِبْتُ بِهِ      سَفَهَا تَبَكِّيَهَا عَلَى بَكْرِ  
٢ - هَلَّا عَلَى زَيْدِ الْفَوَارِسِ زَيْدٌ      بِدِ اللَّاتِ أَوْ هَلَّا عَلَى عَمْرٍو  
٣ - تَبَكِّيَنَّ لَا رَقَاتٌ دُمُوعُكَ أَوْ      هَلَّا عَلَى سَلْفِي بَنِي نَضْرٍ

هذه امرأة ضايقت الشاعر - وهي من بطائه - في بكرٍ باعه واشترى بثمنه خمراً، فبكت، فأخذ يذكر حالها ويُنكر بكاءها، فقال: تبكي هذه المرأة على بكرٍ شربت به، أي شربت خمراً سبأت بثمنه. ويروى: «شَرَيْتُ بِهِ»، ويكون أظهر.

ثم قال، بعد أن أخبر عنها بما أخبر، كالمتلقت إلى إنسانٍ بحضرته: سَفَهَا تَبَكِّيَهَا عَلَى بَكْرِ، فانتصب سفها على المصدر، وهو المفعول له. وتبكيها في موضع رفع بالابتداء، وعلى بكر في موضع الخبر، أي لسفها فعلت ذلك؛ لأنه لم يبلغ من قدر بكرٍ ما تكلفته. ولو روي: سَفَهُ تَبَكِّيَهَا عَلَى بَكْرِ، فجعل التبكي هو السفه لم يمتنع، وكان خبراً مقدماً، وعلى بكرٍ يكون لغواً.

(١) في هامش الأصل المطبوع:

[خاتمة الجزء في نسخة الأصل]

تم الجزء الأول من شرح الاختيار المنسوب إلى أبي تمام الطائي، المعروف بكتاب الحماسة. يتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى: [وقال حران بن عمرو بن عبد مناة يرثي زيد الفوارس وغيره من أبناء عمه:

تَبَكِّيَ عَلَى بَكْرِ شَرِبْتُ بِهِ      سَفَهَا تَبَكِّيَهَا عَلَى بَكْرِ  
هَلَّا عَلَى زَيْدِ الْفَوَارِسِ زَيْدٌ      بِدِ اللَّاتِ أَوْ هَلَّا عَلَى عَمْرٍو  
تَبَكِّيَنَّ لَا رَقَاتٌ دُمُوعُكَ أَوْ      هَلَّا عَلَى سَلْفِي بَنِي نَضْرٍ

(٢) التبريزي: «حزاز بن عمرو».

(٣) زيد الفوارس: سبقت ترجمته في الحماسة رقم (١٨٠).

وقوله: «هَلَّا عَلَى زَيْدِ الْفَوَارِسِ» إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ، هَلَّا حَرْفٌ تَحْضِيضٌ وَهُوَ يَطْلُبُ الْفِعْلَ، وَذَلِكَ الْفِعْلُ هُوَ تَبْكِيْنٌ. يَخَاطِبُهَا، أَي: هَلَّا تَبْكِيْنٌ عَلَى هَؤُلَاءِ الْجِبَالِ الَّتِي انْهَدَّتْ، وَالْبُحُورِ الَّتِي غَاضَتْ بِزَيْدِ الْفَوَارِسِ أَوْ عَمْرٍو. ثُمَّ دَعَا عَلَيْهَا، فَقَالَ: لَا أَرْقَا اللَّهُ دَمْعَكَ، أَمْ هَلَّا تَبْكِيْنٌ عَلَى سَلْفِيْ بَنِي نَصْرٍ. وَإِنَّمَا تُنَى السَّلْفُ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْعُمُومَةَ وَالْحُوْلَةَ.

- ٤ - خَلُّوا عَلَيَّ الدَّهْرَ بَعْدَهُمْ      فَبَقِيْتُ كَالْمَنْصُوبِ لِلدَّهْرِ  
٥ - إِنْ الرِّزِيَّةَ مَا أَوْلَاكَ إِذَا      هَزُّ الْمُخَالِغِ أَقْدَحَ الْيَسْرِ<sup>(١)</sup>  
٦ - أَهْلُ الْحُلُومِ إِذَا الْحُلُومُ هَفَّتْ      وَالْعُرْفِ فِي الْأَقْوَامِ وَالشُّكْرِ

يقول: مَضُوا لِسَبِيلِهِمْ، وَانْتَقَلُوا إِلَى جَوَارٍ مَنْ هُوَ أَمْلَكُ بِهِمْ، وَتَرَكَوْا أَعْبَاءَ الدَّهْرِ عَلَى ظَهْرِي، فَهِيَ تَثْقُلُ عَلَيَّ وَتَعْرِضُنِي لِنَوَائِبِهِ وَأَحْدَاثِهِ، فَأَنَا كَالْغُرْضِ الْمَنْصُوبِ لَهُ، لَيْسَ لِي مِنْ يَتَحَمَّلُ عَنِّي، وَلَا مِنْ يُوَاوِرُنِي أَوْ يَشُدُّ أَرْيِي. وَمَعْنَى: «خَلُّوا عَلَيَّ الدَّهْرَ» أَي: صَرْتُ فَرِيْسَةً لِلدَّهْرِ، فَكَأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَغْرَوْهُ بِي لَمَّا ذَهَبُوا عَنِّي وَأَفْرَدُونِي. وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ تُسْتَعْمَلُ فِي إِغْرَاءِ الْجَوَارِحِ عَلَى الصَّيْدِ.

وقوله: «إِنَّ الرِّزِيَّةَ مَا أَوْلَاكَ» إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ، يَرِيدُ: الْمَصِيْبَةَ كُلَّ الْمَصِيْبَةِ هُمُ أَوْلَاكَ إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَأَسْنَتَ النَّاسُ، وَاحْتِيَجَّ إِلَى مَجَامِعِ الْأَيْسَارِ، لِإِصْلَاحِ أَمْرِ الْفُقَرَاءِ وَالْأَيْتَامِ، فَلَمْ يُوجَدْ مِنْ يُرْجَعُ إِلَيْهِ أَوْ يُعْتَمَدَ عَلَى إِفْضَالِهِ وَتَفْقِيْدِهِ. وَقَوْلُهُ: «مَا أَوْلَاكَ» مَا صِلَةٌ. وَمَعْنَى: هَزُّ أَجَالٍ. وَالْمُخَالِغُ: الْمَقَامِرُ. وَالْمُخَالَعَةُ: الْقِمَارُ. وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ مُخَالِغًا لِأَنَّهُ هُوَ الْمَوْلَعُ بِالْيَسْرِ، فَهُوَ الَّذِي يَخْلَعُ مَالَ غَيْرِهِ وَيَنْخَلَعُ هُوَ أَيْضًا مِنْ مَالِهِ، مُنَافِسَةً وَجِرْصًا عَلَى الْمَيْسِرِ وَاِكْتِسَابِ الْحَمْدِ فِيهِ وَه. وَقَوْلُهُ: «إِذَا هَزَّ» هُوَ ظَرْفٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ «مَا أَوْلَاكَ». يَرِيدُ: أَنَّ الرِّزِيَّةَ افْتَقَارُ النَّاسِ إِلَى أَوْلَائِكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ فَلَا يُنَالُونَ. وَقَوْلُهُ: «أَهْلُ الْحُلُومِ إِذَا الْحُلُومُ هَفَّتْ» يَصْفُهُمْ بِالرِّزَانَةِ فَيَقُولُ: إِذَا دَهَمَ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَهْفُو فِيهِ الْعُقُولُ وَتَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ، فَهَؤُلَاءِ لِأَصَالَةِ آرَائِهِمْ يَثْبُتُونَ عِنْدَ الْمَزَاوِلَةِ، وَيُدَاوُونَ الْأُمُورَ بِدَوَائِبِهَا مِنْ غَيْرِ طَيْشٍ وَلَا سَفَهٍ، وَلَا تَجَاوُزَ حَدٍّ وَعَنْتَ. وَقَوْلُهُ: «وَالْعُرْفُ فِي الْأَقْوَامِ» أَرَادَ: وَهُمْ أَهْلُ الْعُرْفِ وَالشُّكْرِ فِي الْأَقْوَامِ. يَعْنِي: أَنَّهُمْ يُنْزِلُونَ الْأَقْوَامَ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْمَوَالَاةِ وَالْمُدَاجَاةِ، فَمَنْ دَاجَى كَانَ لَهُ الشُّكْرُ مِنْهُمْ، وَمَنْ وَالَى كَانَ لَهُ الْعُرْفُ.

(١) التبريزي: «إن الرزية» و«هز» بالراء المهملة. وهز: كره.

٣٥٤ - وقال زُوَيْفِرٌ<sup>(١)</sup> بن الحارث بن ضَرارِ: [الطويل]

١ - أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مُؤَثِّرًا أَنانِي صَرِيحُ المَوْتِ لو أَنَّهُ قَتَلَ<sup>(٢)</sup>

يرَوَى «صريحُ الموت» بالخاء المعجمة «لو أنه قَبِل» بالباء. ومعنى: أَلَمْ تَرَ: اعْلَمْ ذلك، ألا ترى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: الآية ١]. والنبى عليه السلام لم يَرَ ذلك، فيقول: اعلم أني يوم فارقتُ هذا الرجل وَرَدَّ عَلَيَّ ما يجري مجرى الموت الصريح الخالص لو أنه قَتَلَنِي وأتى عليّ، ولكنَّ القَدَرَ ثَبَّتَ قَدَمِي في الأحياء، فلم يُخَلِّني للموت. ومن رَوَى «صريح» بالخاء و«قَبِل» بالباء، فالمراد: أَنانِي داعي الموت. والصَّرِيحُ يكون المستغيث والمُغِيثُ جميعاً، والمراد: أَنانِي داعي الموت لو أنه قَبِلَنِي لَكُنْتُ لا أمتنع من إجابته لَمَّا اسْتَدْعَى، وإِغائِثِهِ لَمَّا اسْتَغَاثَ، لكنه لَمَّا بَقَّانِي ولم يأخذني فكأنه لم يَقْبَلَنِي.

٢ - وَكَانَتْ عَلَيْنَا عِزُّهُ مِثْلَ يَوْمِهِ غَدَاةً غَدَّتْ مِنَّا يُقَادُ بِهَا الْجَمَلُ

تقدير البيت إذا أُزِيلَ ما فيه من هُجْنَةِ التَّقديم والتأخير: وكانت علينا عِزُّهُ غَدَاةً غَدَّتْ مِنَّا يُقَادُ بِهَا الْجَمَلُ مِثْلَ يَوْمِهِ. والمعنى: كانت مفارقةً عِزُّهُ لنا غَدَاةً انتقاليها عَنَّا، وقد حُمِلَتِ الْجَمَالُ وَقِيدَ بِهَا ظَعِينَتُهَا مِثْلَ يَوْمِ فَقْدِهِ، أي كان ذلك اليوم مثل ذلك اليوم. كأنهم كانوا أَلْفُوا من مَقَامِهَا أَيَّامَ عِدَّتِهَا أَنَسًا بِهَا، وببقاء دارها على ما كانت تُعْهَدُ من قبل، فَلَمَّا رأت من التثقل ما رأت، وَخَلَّتِ الدِّيَارُ مِنْهَا وَمِنْ أَسْبَابِهَا وَتَغَيَّرَتْ، عادت المصيبة على أحيائها جَدْعًا، والشَّرُّ مُسْتَفْجِلًا.

٣ - وَكَانَ صَمِيدَنَا وَبَيْضَةَ بَيْتِنَا فَكَلَّ الَّذِي لاقِيَتْ مِنْ بَعْدِهِ جَلَّلُ

أي: كان رَئِيسَنَا والمصمودَ بالحاجاتِ فِينَا، وَأَضَلَّ بَيْتِنَا وَأَسَّاسَ فُخْرِنَا. وقد تقدم القول في بيضة البلد، وأنه يُسْتَعْمَلُ في المدح والذم. فأما بيضة الخدر وبيضة البيت فلا يستعملان إلا في المدح. وقد صيغ من البيضة هذا فعلٌ، حكى ابن الأعرابي قال: يقال: اجتاحوهم وابتاضوهم، إذا استأصلوهم. وقوله: «فكَلَّ الَّذِي لاقِيَتْ مِنْ بَعْدِهِ جَلَّلُ» أي: صغيرٌ هَيِّنٌ في جَنبِ ما لاقيناه فيه. والجلل يُسْتَعْمَلُ في الصغير والكبير. وقال بعضهم: المراد ببيضة البلد أنه المعروف الموضِع، المرجوعُ

(١) التبريزي: «زويهراً».

(٢) التبريزي: «مؤثر: اسم ابن أخيه، وصريح الموت: خالصة».

إليه في كلِّ مُهْمٍ، كما يرجع صاحبُ الأُدْحِيّ إلى أُدْحِيّ<sup>(١)</sup> كيف توجّه في المرعى، وأتى انتجعَ ورعى. والأجود أن يكون المراد به وقد أضيف إلى البيت، وهو بيت الفخر والعز، أنه الأصلُ والعُزْثومة، كما حكى عن أبي بكرٍ رضي الله عنه أنه قال: «نحنُ عِترَةُ رسولِ الله التي خَرَجَ منها، ويبيضُها التي تفقأتُ عنه».

٣٥٥ - وقال ابن عَنَمَةَ الضَّبِّيُّ<sup>(٢)</sup> في مَقْتَلِ

بِسْطَامَ بْنِ قَيْسٍ<sup>(٣)</sup>:

[الوافر]

١ - لَأُمِّ الْأَرْضِ وَنَلَّ مَا أَجْنَّتْ      بَحَيْثُ أَضْرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ

يعظم شأنُ الأرض كيف ترشّحت لسترِ بسطامٍ فيها، ومن أين صارت يتسع بطئها له ميّتا وهي تضيق عن أفعاله وذِكْرِهِ حَيًّا. وقال الأصمعي في تفسير وَنَلَّ إنه قُبُوحٌ. ولك أن تقول: «لأُمِّ» فتشبع حركة الهمزة حركة اللام. وارتفع وَنَلَّ بالابتداء وإن كان نكرة، لأنه علم أنه دعاء، فحصل به مثلُ فائدة المعارف. ومعنى: «لأُمِّ الأرض وَنَلَّ» ثَبَّتْ لَأُمِّ الْأَرْضِ وَيَلَّ، فهو في لفظ ما وقع. وقوله: «ما أَجْنَّتْ» ما استفهام، وموضعه مفعول أَجْنَّتْ. يقول: سَتَرَتْ رَجُلًا وَأَيُّ رَجُلٍ، أي: سَتَرَتْ جَلِيلًا من الأملاك رفيع بناء العز، واسع باع الفخر. وقوله: «بَحَيْثُ أَضْرَّ» جعل حيثُ اسمًا. ومعنى أَضْرَّ: دنا. والحَسَنُ: جَبَلٌ. والمعنى: بمكانٍ أَضْرَّ بِالْحَسَنِ فيه، أو أَضْرَّ السَّبِيلُ بِالْحَسَنِ، حتى نكونَ مثلناه على المذهبين جميعًا.

٢ - نَقَسْمَ مَالِهِ فِينَا وَنَذُو      أبا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَّحَ الْأَصِيلُ

يقول: نقسم فواضل ما عندنا من غنائم غزواته وما بقاه ولم يقسم فينا لوقت يختاره له، فبقي بعده. وفي اقتسام تلك الأموال ما يهيج الحسرات، لأوقات الغارة في البكرات. ثم قال: «وندعو أبا الصهباء إذ جَنَّحَ الْأَصِيلُ» يشير إلى وقت الأضياف، وأن الحي في ذلك الوقت يصير ضجّة واحدة، تلهفًا في إثر الفات، وتذكّرًا له، وتوجّعًا لما فُقد من المستأنف من تلك الرُسوم واستمرارها. ومعنى ندعوه نندبه

(١) الأُدْحِيّ والأُدْحِيّة: مبيض النعام في الرمل. (٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٨٩).  
(٣) التبريزي: «قتله عاصم بن خليفة، وكان ابن عنمة مجاوزًا في بني شيبان فخاف على نفسه لما قتل بسطام، فرثاه يستميل بذلك بني شيبان، وهو من بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة».

ونقول: وإسظاماه! وإنما قال «ماله» لأن ما اجتمع بسعيه وحده، وبأسه وسطوته، كان له. ومعنى: جَنَحَ مال، والأصيل: العشيّة. وأبو الصُّهباء: كنية بسطام.

٣ - أَجِدُّكَ لَنْ تَرَاهُ وَلَنْ تَرَاهُ تَخْبُ بِهْ عُدَايِرَةَ ذُمُولٍ<sup>(١)</sup>

ألم في هذا بقول النابغة: [الطويل]

يقولون حِضْنٌ ثُمَّ تَأْبَى نَفْسُهُمْ<sup>(٢)</sup>

كأنه لشدة الأمر عليه يكذب المشاهدة ويدع التصديق بها في الوقت بعد الوقت، إما استعظامًا للحال، وإما لآفة تلحق العقل، وضعف يتخلل التحصيل، فكأنه بعد ما اقتصر من الحال ما اقتصر، وشرح من الفجع ما شرح عاودته تلك الحالة وعادته، فأقبل على نفسه يستثبتها وقال: أعلى جد منك، وأتجد جدك، أنك في مستقبل الأوقات لا تراه متمكنًا منه قريبًا، على عادتك في حال الأمن معه، ولا تراه أيضًا من بعيد في الغزو وتسير به الحَبَبَ راحلة قوية خفيفة.

وقد ظهر بما ذكرته فائدة تكرار حرف النفي في كلامه، لأن لن نفي قول القائل أسيفعل كذا زيد؟ فيقول: لن يفعل. فقوله: لن تراه، نفي الرؤية في حال السلم، ولن تراه نفي لها في حال الغزو. وتخْبُ به في موضع الحال.

٤ - حَقِيبَةُ رَحْلِهَا بَدَنٌ وَسَرْجٌ تَعَارِضُهَا مُرَبِّبَةٌ دَوُولٌ

٥ - إِلَى مِيعَادِ أَرَعَنْ مُكْفَهَرٌ تَضَمَّنَ فِي جَوَانِبِهَا الْخُيُولُ<sup>(٣)</sup>

يقول: تَخْبُ به ناقة بهذه الصفة وقد شد في الحقيبة التي ارتدفتها درع قدر ما يستر البدن، وسَرْجٌ لِمَا جُنِبَ معه من فرس تعارض هذه الناقة في السير؛ وهي لعزها وكرمها على ربها، رُبَّتْ في البيوت ولم تُتْرَكْ هَمَلًا، وسيرها الذميل. ويقال: رَبَّيْتُهُ ورَبَّيْتَهُ بالتشديد بمعنى. والدَّالُّانُ: ضربٌ من السَّيْرِ. والاحتقَاب: شدُّ الحقيبة من خَلْفٍ، وكذلك الاحتقَاب.

(١) التبريزي: «لا تراه ولن تراه».

(٢) للنابغة في ديوانه ١٩٠، وأساس البلاغة (جنح)، وعجزه:

وكيف بحصن والجبال جنوحٌ

(٣) التبريزي: «تَضَمَّنُ فِي جَوَانِبِهِ». و«تَضَمَّنَ: أَي تَصَنَعُ وَتَغْدَى فِي الْقَرْتَيْنِ»، والقَرْتَانِ: الغداة والعشي.

وقوله: «إلى ميعادِ أرَعَنَ» يعني به جيشًا كأنه رَعُنَ جَبَلٍ. وقيل: جيشَ أرَعن: له فُضُول. والرُّعْن: أنف يتقدّم من الجبل، والجميع الرُّعَان والرُّعُون. مكْفَهْرٌ، أي مرتفع عالٍ. وقوله: «تُضْمَنُ في جوانبها الخيول» أي: تُفَرِّن الخيلُ بالإِبِلِ في جوانبها، إذ كان لكلِّ رجلٍ راحلةً وفرَسٌ يقودُه معه. ومثل هذا قوله: [الطويل]

خَصَفْنَ بِأَثَارِ الْمَطِيِّ الحَوَافِرِ<sup>(١)</sup>

يقول: تسير به راحلةٌ معها جَنِيْبَةٌ، إلى ميعادِ أرَعَنَ، أي جيش كثيرٍ ضمَّنَ جوانبُ رواحِلها الخيول. ويروى: «تُضْمَرُ في جوانبها» بالراء، والمعنى: تُضْمَعُ الخيولُ وتُغْدَى في الفَرْتَيْنِ في جوانبها. والمراد: أن فُرْسَان هذه الكتيبة دأبهم ذلك.

٦ - لك المِرْبَاعُ منها والصَّفَايا وَحُكْمُكَ وَالتَّشْيِيطَةُ وَالفُضُولُ  
أقبلَ يخاطبُ المرثيَ بعد الإخبار، على عادتهم في الكلام.

وقال أبو عبيدة: كان رئيسُ القَوْمِ في الجاهليَّةِ إذا غزا بهم فَعَنِمَ أَخَذَ من جماعة الغنيمة ومن الأسرى والسبيِّ على أصحابه المِرْبَاعَ، وهو الرُّبْع، فلذلك قال: «لك المِرْبَاعُ منها» فصار هذا الرُّبْع الذي كان في الجاهليَّةِ للرئيس في الإسلام حُمْسًا. وكان له الصَّفِيُّ: واحد الصَّفَايا من جماعة الغنائم والأسلاب والكُرَاعِ قبل القِسمة، وهو أن يصطفيَ لنفسه شيئًا: جاريةً أو سيفًا أو فرَسًا أو ما شاء، وبقي الصَّفِيُّ على حاله في الإسلام: اصطفى النبي ﷺ سيفَ مُتَبِّه بن الحجاج ذا الفقار يوم بدر، واصطفى جُوَيْرِيَّة بنت الحارث من بني المِضَطْلِق يوم المُرَيْسِيع، فجعل صدقتها عتقها وتزوج بها، واصطفى صَفِيَّة بنت حُيَيٍّ، ففعل ذلك بها.

وقال أبو عبيدة: وكان له النَّقِيعَةُ أيضًا، وهو بعير ينحره قبل القِسمة فيطعمه الناسَ كذلك. قال: [الكامل]

إِنَّا لَنضربُ بالسُّيُوفِ رؤوسَهُم  
ضَرَبَ القُدَّارِ نَقِيعَةَ القُدَّامِ<sup>(٢)</sup>  
قال: وسَقَطَ في الإسلام النَّقِيعَةُ.

(١) لمقاس العائدي في شرح اختيارات المفضل ٣: ٨٥، واللسان (خصف، ولي)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٩: ٣٤٦. وصدوره:

«أولى فأولى يا امرأ القيس بعدما»

(٢) للمهلل في ديوانه ١٨٠، واللسان (قدر، تقع، قدم)، وديوان الأدب ١: ٣٣٦.

قال: وله حُكْمُهُ، وهو أن يبارِرَ الفارسُ فارسًا قبلَ التقاء الجيشين فيقتله ويأخذُ سَلْبَهُ. والحُكْمُ فيه إلى الرئيس، إن شاء نَقَلَهُ وإن شاء رَدَّهُ إلى جُملة المَعْنَم، وهذا باقٍ في الإسلام.

وله أيضًا «التُّشِيطة» وهو ما انتَشِطَ من الغنائم ولم يُوجِفُوا عليه بخيلٍ ولا رِكابٍ، فبقيت في الإسلام. وَقَدْكَ مِنْ ذَلِكَ، لم يُوجِفُوا عليه، فكان للنبي ﷺ خاصَّةً.

قال: وكان للرئيس البسيطة، وبعضهم يُسَمِّيها البَسْط، وهي الناقةُ أو الحِجْرُ معها ولُدْها، فتُجْعَلُ هي وولدها في رُزْقِ الرئيس ولا يُعْتَدُّ عليه بالوَلَد. وقال: وسَقَطَ البسيطةُ في الإسلام.

وكان له «الْفُضُول» وهو ما فَضَلَ بعد القِسْمة وَيَعْجِزُ عن عَدَدِ العُزاة، أو لا يتناولُه القَسْمُ، وهذا سَقَطَ أيضًا في الإسلام. قال أبو عبيدة: غيرَ أَنِّي حَدَّثْتُ عن مجاهد أَنَّهُ قال في قوله تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: الآية 1]، قال: هو ما شَدَّ من الغنائم، كالفضول. وقبها: إنَّها منسوخة.

٧ - أفاتته بنو زيد بن عمرو ولا يُوفِي بِبِسْطامِ قَبِيلِ  
٨ - فخر على الألاءة لم يُوسد كأن جبينه سيف صقيل<sup>(١)</sup>

قوله: «أفاتته» فات يتعدى إلى مفعول. تقول: فاتني الشيء، فإذا أدخلت عليه حرفَ التَّعدية تعدى إلى مفعولين، فإذا كان كذلك فأحدُ المفعولين محذوف، كأنه قال: أفاتت الناس بنو زيد بن عمرو بسطامًا، أي الانتفاع بسطام. وقوله: «ولا يُوفِي بِبِسْطامِ قَبِيلِ» بالباء يروى، والمعنى: لا يُوفِي بدمه قَبِيلٌ، كأنَّ القبيلةَ بأسرها مطالبون بدمه ووافون به إذا أُتِيَ بهم كلُّهم. وهذه الرواية أقرب إلى ما يدلُّ عليه صدرُ البيت وأشبهه. ويروى: «قتيل» بالتاء، ويكون الكلامُ تحسُّرًا، والمعنى: لا يُوفِي بدمِ بسطامِ دَمُ قَتِيل. ويقال: وَفَى وَأَوْفَى بمعنى واحد.

وقوله: «فخرٌ على الألاءة»، معناه: سقط. والألاءة: شجرة ولم يُوسد، يستعملونه كثيرًا في القتيل، وليس ذلك لأنَّ القتلى بعضهم يوسدون. وقد يقال: «وسدٌ فلانٌ يمينه في ضريحه»، وهذا أيضًا مثلٌ؛ لأنَّ الميِّت لا يوسد يمينه، وإنما

(١) التبريزي: «وخز».

يُراد: تجافى المكانُ به في حالتي الدفن والقتل. وقوله: «كأن جبينه سيفٌ صقيل» يريد وجهه وإشراق لونه.

### ٣٥٦ - وقال الهذلول بن هبيرة<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَلِكْنِي وَفَزْ لَابِنِ الْغُرَيْرَةِ عِرْضَهُ إِلَى خَالِدٍ مِنْ آلِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ
- ٢ - فَمَا أَبْتَغِي فِي مَالِكٍ بَعْدَ دَارِمٍ وَلَا أَبْتَغِي فِي دَارِمٍ بَعْدَ نَهْشَلٍ
- ٣ - وَمَا أَبْتَغِي فِي نَهْشَلٍ بَعْدَ جَنْدَلٍ إِذَا مَا دَعَا الدَّاعِيَ لِأَمْرِ مُجَلَّلٍ
- ٤ - وَمَا أَبْتَغِي فِي جَنْدَلٍ بَعْدَ خَالِدٍ لِطَارِقٍ لَيْلٍ أَوْ لِعَانَ مُكَبَّلٍ

قوله: «أَلِكْنِي» أي: أعطني على أداء ألوكتي، وهي الرسالة. وقد تقدم القول في هذه اللفظة؛ وأن أصلها أَلِكْنِي، فقلِبَ وَقُدِّمَ اللام على الهمزة فصار أَلِكْنِي، ثم حُدِثَتِ الهمزة استخفافاً وألقيت حركتها على اللام فصار أَلِكْنِي.

وقوله: «وَفَزْ لَابِنِ الْغُرَيْرَةِ عِرْضَهُ» معناه: اترك عرضَه وافراً. يقال: وَفَزْتُهُ أَوْفَرُهُ وَفَرًا، وهو موفور. والمراد: خُصَّ برسالتي خالداً واطرُكُ ابن الغريرة جانباً، لا تذكر له قبيحاً ولا ثوليه مكروهاً. والرسالة ابتداءها: «فَمَا أَبْتَغِي فِي مَالِكٍ». والشاعر رتب أفضأداً وبطوناً، وذكر أن كل واحدٍ منها كان له رئيسٌ يدور أمره عليه، ويعتصم بأمره في الملمات، وأنه بعد افتقاد ذلك فيهم فلا طائل ولا خير عند واحدٍ منهم. ألا تراه قال: فَمَا أَبْتَغِي فِي بَنِي مَالِكٍ بَعْدَ خُرُوجِ بَنِي دَارِمٍ مِنْهُمْ، وَمَا أَبْتَغِي فِي بَنِي دَارِمٍ بَعْدَ خُرُوجِ بَنِي نَهْشَلٍ مِنْهُمْ، وَمَا أَبْتَغِي فِي بَنِي نَهْشَلٍ إِذَا صَرَخَ الصَّارِخُ لِأَمْرِ عَظِيمٍ بَعْدَ خُرُوجِ جَنْدَلٍ مِنْهُمْ، وَمَا أَبْتَغِي فِي بَنِي جَنْدَلٍ لِسَارٍ يَسْرِي بَلِيلٍ يَطْلُبُ الضِّيَافَةَ، أَوْ أَسِيرٍ مُكَبَّلٍ يَطْلُبُ مَنْ يَفُكُّ أَسْرَهُ بَعْدَ اِفْتِقَادِ خَالِدٍ؛ كَأَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ بَعْضُهُمْ بِمَا يَتَمَاسَكُ بِهِ الْبَعْضُ الْآخَرَ، وَذَلِكَ الْبَعْضُ يَتَمَاسَكُ بِآخَرَ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ. وهذا على ما رتبته في نهاية الحُسن. وقوله: «أَمْرٌ مُجَلَّلٌ» أي معظَّم. وَالْكَبِيلُ: القَيْدُ، وَرَجُلٌ مُكَبَّلٌ.

### ٣٥٧ - وقال إياس بن الأرت<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ أَقْبَلَ وَجْهَهُ دَعَوْتُ أَبَا أَوْسٍ فَمَا إِنْ تَكَلَّمَا

(١) التبريزي: «الهدليل بن هبيرة، أحد بني حرفة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب».

(٢) ذكره ابن دريد في الاشتقاق (٢٣٥) في رجال طيء من بني شمعى، وأنشد له الجاحظ في =



٢ - وَحَانَ فِرَاقٌ مِنْ أَخٍ لَكَ نَاصِحٌ وَكَانَ كَثِيرَ الشَّرِّ لِلخَيْرِ تَوْءَمًا

لَمَّا عَلِمَ لِلظَّرْفِ، وَهُوَ لِتَوَقُّعِ الشَّيْءِ لَوُقُوعِ غَيْرِهِ، وَلِذَلِكَ اِحْتِاجٌ إِلَى الْجَوَابِ، وَجَوَابُهُ هُنَا دَعْوَةٌ. فَيَقُولُ: لَمَّا دَنَا الصُّبْحَ وَأَقْبَلَ وَجْهَهُ يَنْفَلِقُ وَيُقْبِلُ، دَعْوَةٌ هَذَا الرَّجُلِ - يَعْنِي الْمَرْتِيَّ - فَمَا أَجَابَ. وَإِنَّمَا خُصَّ وَقْتُ تَنْسُمِ الصُّبْحِ، لِأَنَّ الْمَرِيضَ يَخْفَتُ فِيهِ، فَكَأَنَّهُ عَلَى عَادَتِهِ فِي تَمْرِيضِهِ، وَتَعْرِفُ خَبْرَهُ، وَتَحَدُّبُهُ عَلَيْهِ فِي الْعَارِضِ لَهُ، دَعَاهُ فَوَجَدَهُ ثَقِيلًا، لَا يُجِيبُ وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانَهُ، فَتَيَقَّنُ مِنْهُ قُرْبَ الْمَفَارِقَةِ، وَالْبِعَادَ بَعْدَ الْمَقَارَبَةِ، فَلِذَلِكَ قَالَ: «وَحَانَ فِرَاقٌ مِنْ أَخٍ لَكَ نَاصِحٌ». وَمَعْنَى حَانَ: قَرَّبَ. وَالنَّصَاحَةُ: صَفَاءُ الْوُدِّ، وَخُلُوصُ الْعَقِيدَةِ مِنَ الْغِلِّ. وَقَوْلُهُ: «وَكَانَ كَثِيرَ الشَّرِّ» يَعْنِي مَعِ مَنَابِذِهِ وَمُسَاقِيهِ. وَلَنْ يَكْمَلَ الْفَتَى حَتَّى يَكُونَ مُسْتَصَلِحًا لِلخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَيُجِلُّ النَّاسَ مَحَالِّهِمْ، وَيُوقِيهِمْ مُسْتَحَقَّاتِهِمْ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا.

وَقَدْ عَمِلَ لَطِيفَةً فِي الصِّفَةِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ: «لِلخَيْرِ تَوْءَمًا»، فَجَعَلَ الْخَيْرَ وُلْدًا مَعَهُ فَنَشَأَ بِنَشْئِهِ. يُقَالُ: غَلَامٌ تَوْءَمٌ، لِلَّذِي وُلِدَ مَعَهُ غَيْرُهُ. وَأَتَامَتِ الْمَرْأَةُ فِيهَا مُنْتَمِئًا. وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْوَأْمِ، وَالتَّاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ، كَالتَّاءِ فِي تِكَاةٍ وَمَا أَشْبَهَهَا، وَالْجَمْعُ تَوَآمٍ، وَفَعَالٌ فِي الْجَمْعِ قَلِيلٌ. كَانَ الْوَالِدُ وِءَامٌ غَيْرُهُ فِي الْإِتْيَانِ، أَيْ وَافَقَ. وَفِي الْمَثَلِ: «لَوْلَا الْوِئَامُ هَلَكَ اللَّئَامُ». وَقَدْ اسْتَقْصَيْتُ الْقَوْلَ فِيهِ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْفَصِيحِ.

٣ - تَتَابَعَ قِرْوَاشُ بْنُ لَيْلَى وَعَامِرٌ وَكَانَ السُّرُورُ يَوْمَ ذَلِكَ مُدْمَمًا<sup>(١)</sup>

يُرِيدُ: أَنَّهُمْ قَدْ تَدَاعَوْا فِي الذَّهَابِ، وَتَقَاطَرُوا فِي الْمَوْتِ، فَمَاتَ الْوَاحِدُ بَعْقِبِ الْوَاحِدِ، كَأَنَّهُمْ دُعُوا بِلِسَانٍ وَاحِدٍ فَأَجَابُوا، وَكَانَ السُّرُورُ يَوْمَ مَاتَ مُلْقَى. مُهْلَكًا غَيْرَ بَاقٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ سَمِعَ بِمَوْتِهِ أَخَذَ قَسْطًا مِنَ الْجَزَعِ لَهُ فَخَفِيَ سُرُورُ النَّاسِ وَظَهَرَ جَزَعُهُمْ. وَقَوْلُهُ: «يَوْمَ مَاتَ» يَعْنِي أَبَا أَوْسٍ. هَذَا مِنْ بَابِ مَا خُصَّ الْبَعْضُ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ الْجَمْلَةِ، فَأَعِيدَ ذِكْرُهُ. وَالْمُدْمَمَةُ: الْإِهْلَاكُ وَالِاسْتِئْصَالُ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿فَدَمْدَمَ

= الحيوان ٤ : ٣٥٩.

(١) التبريزي: مُدْمَمًا، ودممت الشيء: إذا طلبته وغطيته.

عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴿ [الشمس: الآية ١٤]. ويروى: «وكان السُرُورُ يَوْمَ ذَاكَ مُدْمَمًا<sup>(١)</sup>».

٤ - هَمَمْتُ بِأَنْ لَا أُطْعِمَ الدَّهْرَ بَعْدَهُمْ حَيَاةً فَكَانَ الصَّبْرُ أَبْقَى وَأَكْرَمًا  
قوله: «بأن لا أطعم الدهر بعدهم» انتصب أطعم بأن، ولو رفع لجاز على أن يكون أن مخففة من الثقيلة، ويكون اسمه مضمراً، والفعل مع ما بعده خبرٌ كأنه قال: هممت بأنني لا أطعم حياة بعدهم، أي كنت وطئت نفسي على الزهد في الحياة، وجعلت قتل نفسي من همّي، ثم نظرت فكان الالتساء بالناس في مصائبهم، والصبرُ على مقاساة البلاء معهم، أبقى في الذكور، وأحسن في الأحداث، وأكرم عند عدّ الأفعال وعرضها على القول. وروي: «أنقى» بالتاء المعجمة، والمعنى: أوفى؛ لأن التاء مُبدلة من الواو، أي أضون للذين والعرض.

٣٥٨ - وقال قبيصة بن النضراني الجرمي<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - أَلَا يَا عَيْنُ فَاحْتَفِلِي وَيَكِّي عَلَى قَزْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافٍ  
٢ - وَمَا لِلْعَيْنِ لَا تَبْكِي لِحَوْطٍ وَزَيْدٍ وَابْنِ عَمَّهِمَا ذُفَافٍ  
٣ - وَعَبْدِ اللَّهِ يَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَمَا يَخْفَى بِزَيْدٍ مَنَاءَ خَافٍ  
٤ - وَجَدْنَا أَهْوَانَ الْأَمْوَالِ هُلُكًا وَجَدَكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ الْأَنَافِي

يقول: يا عين جاء وقت البكاء فتهيئي له، واجمعي دموعك ثم فرقيها، ولا مسأغ لتقصير، ولا مجال لتعذير. والحافل من الغنم: التي جمعت اللبن في ضرعها. ومعنى بكِّي: أكثرني البكاء أو كزريه. والقزْمُ: الكريم من الرجال، وأصله في الفحول، وكذلك المُقْرَم، وقد تقدّم ذكره.

وقوله: «الرَّيْبِ الدَّهْرِ كَافٍ» قد حذف أحد مفعولي كَفَى، كأنه كافٍ الناس ريب الدهر، أي ما راب من أحداثه.

ثم عدّد من فجع به من أعزته فوجب البكاء له، ليُعْلَمَ عظيم شقائه وما أصيب به في أودائه.

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٩٩).

(١) من الذم.

وقوله: «يا لَهْفَى عليه» يجوز أن يكون المُنَادَى محذوفًا كأنه قال: وعبد الله لَهْفَى عليه يا قوم. ويجوز أن يكون نَادَى اللَّهْفُ لِيرِي عَظِيمَ حَسْرَتِهِ، وكَمَالَ شِقْوَتِهِ فِي فَجَعَتِهِ.

وقوله: «وما يَخْفَى بزِيدِ مَنَاءَ خَافِ»، يجوز أن يكون موضعه رفعًا على أنه يرتفع بيخفى، فكأنه قال: ما يخفى خَافِ بزِيدِ، أي زِيدُ مَنَاءَ لا يخفى، لأن الخافي هو زيد؛ وهذا كما تقول: لَقِيْتُ بزِيدِ أَسَدًا. ويجوز أن يكون قوله: «بزِيدِ» هو الفاعل والباء فيه مثل الباء في قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّنِ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: الآية ٧٩]. والمعنى: ما يخفى زِيدُ مَنَاءَ خَفَاءً، وخَافِ فِي مَوْضِعِ خَفَاءً، لَكُنْهُ لَمْ يَنْصَبْهُ كَمَا لَمْ يُنْصَبْ قَوْلُهُ: [الرجز]

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقِ<sup>(١)</sup>

ومثله: [الوافر]

كَفَى بِالنُّأْيِ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ<sup>(٢)</sup>

وقمت قائمًا، وعُدْتُ بالله عائدًا، وقد مضى مثله.

قوله: «وجَدْنَا أَهْوَنَ الْأَمْوَالِ هُلْكًَا» كأنه نبه به على ما كانوا يُقِيمُونَهُ مِنَ الضِّيَافَةِ، وَيُنْفِقُونَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ فِي الْعُقَاةِ وَأَبْوَابِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، وَأَنَّ أَهْوَنَ الْأَمْوَالِ هَلَاكًا عَلَى نَفُوسِ الْكِرَامِ وَأَخْفَهَا فِي الصُّدُورِ وَالْقُلُوبِ مَا وَقَفَ عَلَى الْأَضْيَافِ، وَصُرِفَ إِلَى مَأْكَلِهِمْ، وَكَذَلِكَ مَنْ أَشْبَهَ الْأَضْيَافِ. وَأَنْتَصَبَ «هُلْكًَا» عَلَى التَّمْيِيزِ. وَمَعْنَى: «وَجَدْنَا» وَحَقُّ جَدِّكَ.

وقوله: «مَا نَصَبْتَ لَهُ الْأَثَافِي» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِوَجْدَانَا. وَالْأَثَافِي، وَاحِدَتُهَا أَثْفِيَّةٌ. وَيُقَالُ: نَثَفْتُ الْقِدْرَ وَأَثْفَيْتُهَا، فَأَثْفِيَّةٌ أَفْعُولَةٌ. وَمَنْ قَالَ: أَثْفَيْتُهَا فَأَثْفِيَّةٌ عِنْدِي فَعَلِيَّةٌ؛ لِأَنَّ الْهَمْزَةَ أَصْلِيَّةً. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ: [البسيط]

وَإِنْ تَأَثَّفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرُّقْدِ<sup>(٣)</sup>

(١) انظر المقاييس واللسان (قرق)، وإصلاح المنطق ص ٤٦٤.

(٢) لبشر بن أبي خازم، وعجزه:

«وليس لنأيها إذ طال شافٍ»

(٣) للنابغة في ديوانه ٢٦، واللسان (أثف، ركن، ثفا)، ومقاييس اللغة ١: ٥٧، وصدرة:

«لا تقذفتي بركن لا كفاء له»

٣٥٩ - وقال أبو صعترّة البولاني<sup>(١)</sup> :

- ١ - زَكِيْرَةٌ وابنا أمه الهَمُّ والمُنَى      وفي الصَّدْرِ منهم كُلُّما غِبْتُ هاجِسُ  
٢ - أَوْدُهُمْ وُدا إذا خاسَرَ الحَشَا      أضاء على الأضلاعِ والليلِ دايِسُ  
٣ - بني رَجُلٍ لو كان حَيًّا أهائني      على ضَرِّ أعدائي الذينَ أمارِسُ<sup>(٢)</sup>

يعني بزَكِيْرَةٌ وأخويه أولاد أخيه، وكان تُؤَفِّي والذهم فصارَ هو كافلهم. فيقول:  
هم الذين أهتمُّ لهم، وأتمنى خيَرهم وبقاءهم، وأقصر همي على ما تستقيم به  
أحوالهم، وتستتبُّ له أمورهم، ومتى غبت عنهم كان في صدري هاجِسٌ من الفكرِ  
فيهم، وسانحٌ من التوفُّر عليهم، يخولان بيني وبين الذهب عنهم؛ فجسمي غائبٌ  
عنهم، وهواي حاضرهم. فهذه التي أشار إليها نتائجُ العناية بهم، ومسبباتُ الرِّعاية في  
النِّياية عن أخيه فيهم. ثم أخذَ يذكر ما عرَّسه الحبُّ في قلبه لهم، ورعاه صدره من  
التحنُّن والشَّفقة في بابهم، فقال: أَوْدُهُمْ وُدا إذا خالطَ الحشا في ظُلْمَةِ الليل أضاء  
على الأضلاع. وإنما قال هذا لأنَّ الشيء إذا أشرقَ بالليل وعند التباس الظلام، فهو  
بالنهار أولى بالإشراق؛ فكأنَّ المعنى أنَّ طلائعَ حبِّهم في مكامِنِ صدره مضيئةٌ  
الأرجاء، نيرةُ الأكنافِ، في كلِّ حالٍ ووقت.

وقوله: «بني رجلٍ» يعني أخاه، كأنه ذكرَ ما يقتضيه في أمرهم بما يأتيه، فأشارَ  
إلى الدواعي القائمةِ بينه وبين أولادِ الأخ، فقال: أذكُرُ بني رجلٍ لو كان في جُملةِ  
الأحياءِ لأعائني على الأعداءِ، وأنصفني من الزَّمان، ودفع عني مِن مضراتهم  
ومناكداتهم ما يخفُّ معه ظهري، ويقوى فيه نُهوضي وجذابي.

٣٦٠ - وقال الغَطْمَشُ من بني شَقِرَةَ بن كعب

ابن نَعْلَبَةَ<sup>(٣)</sup> :

- ١ - أَلَا رَبُّ من يَغْتابُنِي وَدَّ أَنَّنِي      أبوه الذي يُذعِي إليه ويُنسَبُ  
٢ - على رِشْدَةٍ من أمه أو لِعَيْبَةٍ      فيغليها فخلَّ على النَّسْلِ مُنْجِبُ

قوله: «مَنْ يَغْتابُنِي» مَنْ نكرةٌ ويغتابني في موضع الصِّفة له، و«وَدَّ أَنَّنِي»  
جواب رَبُّ، فيقول: رَبُّ إنسانٍ يأكلُ لحمي بظهر العَيْبِ ويتنقِّصني، ومع ذلك

(١) التبريزي: «في بني أخيه».

(٢) التبريزي: «بنو رجلٍ».

(٣) التبريزي: «بن سعد بن ضبة» وقد وردت له الحماسية رقم (٢٩٩).

يتمنى أن أكون أباه الذي يُسَمَّى به ويُتَسَبَّ إليه، وإنما بيعته على ذلك الحسد والبغضاء.

وقوله: «على رِشْدَةٍ من أمه أو لَعِيَّة»، فإن على يتعلَّق بقوله: إني أبوه، كأنه يريد: ودَّ أبوتي سواء كان ولدًا حلالًا أو حرامًا. والرِشْدَةُ: اسم الهيئة في الرِّشَادِ. واللَعِيَّةُ: الفعلة الواحدة من الغيِّ. وهكذا يُختار أن يقال هو لِرِشْدَةٍ بكسر الراء، ولَعِيَّةٍ بفتح الغين. وقوله: «فيغلبها» نصب جواب التمني بالفاء، والعامل فيه أن مضمرة. وهذا شرح اللَعِيَّةِ، كأنه قال: تمنى أن يكون ولدي على رِشْدَةٍ، أو يغلبها فحلُّ مُنْجِبٍ على النسل فتأتي به لَعِيَّةٍ. وأراد بالفحل المنجب نفسه، ويعني بيغلبها على النسل غلبة الشبه لبيزته من هُجْنَتِهَا. وإذا قال القائل: ودِدْتُ أنني أجيئك فتكرمني، فقوله: فتكرمني انتصب ولم يعطف على أجيئك، لمخالفة آخر الكلام أوله، وذلك أن قوله: إني أجيئك متمنى غير واجب، وتكرمني ليس من التمني بل هو واجب، فلما خالفه نوى بالأول الاسم، وأضمر بعد الفاء أن، لتكون الفاء عاطفة لاسم على اسم، فكأنه قال: ودِدْتُ مَجِيئِي إليك فإكرامك لي. وكذلك إذا قال: ألا ماء فأشربه، يراد: لو كان لي ماء لشربته، تقديره: ألا ماء فشربته.

### ٣ - فبالخير لا بالشَّرِّ فازجُ مودَّتي وأي امرئٍ يُقتالُ منه الشَّرُّهُبُ

كأنه أقبل على هذا المغتاب له، الناحية أثلته، المداجي له بعداوة كامنة مستحكمة في الصدر، فقال له: هذه المودة التي تظهرها من نفسك لي، أزج انتفاعك بالخير لا بالشَّرِّ، لأنك إن فعلت غير ذلك فإنما تحتاج إلى إصلاحه من نفسك، فأما إذا كانت المودة صافية، والعقيدة خالصة، فإن صاحبها لا يرجو بها إلا خيرا، وكيف يرجو غيره من ثماره، وهو يغرس الخير لا الشَّرِّ. وقوله: «أزج مودَّتي» أي: أزج مودَّتكَ لي، والمصدر يُضاف إلى المفعول كما يضاف إلى الفاعل. وقوله: «أي امرئٍ يُقتالُ منه الترهُّبُ»، فمعنى يُقتالُ يُحتكم، وهو يُقتعل من القول، يريد: أي رجلٍ يُحتكم عليه ومنه الترهُّبُ، التخوف، وتزكُّ السكون والأمنية إليه، أي: كيف يُطلب ودُّه على الرُّهبة منه.

٤ - أقول وقد فاضت بعيني عبرة

أرى الأرض تبقى والأحلاء تذهب

٥ - أخلاء لو غير الحمام أصابكم

عنتت ولكن ما على الدهر مغتبت

قوله: «وقد فاضت بعيني عبرة» اعتراض بين الفعل ومعموله. وقوله: «أرى الأرض تَبْقَى» متصل بقوله: «وقد فاضت بعيني عبرة»، وهو من جملة الاعتراض. ومفعول أقول البيت الثاني، فيريد: أقول وقد اتصل البكاء مني، وسالت العبرات من عيني، إذ كنت أرى الأرض باقية، والإخوان الخُلص ذاهبة، وأنا لا أملك شيئاً: أخلاي إني مغيظ مغلوب، مأخوذ عن عزائي لما أتاه الدهر، ولكنني إذا أفكرت وكان سبب اخترايمكم الموت الذي تتساوى فيه الأقدام فلا يُبقي على شريف ولا ضيع، ولا صغير ولا كبير، صدني ذلك عن العتب؛ لأن الموت لا مَعْتَب عليه، ولو كان الجاني فيكم، والسالب لكم غير الموت لعتبت على الدهر، وقلت وأكثرت في موضع القول، وانتصفت وأسرفت في موضع الفعل. ويقال: عتبت فاعتب، أي لمته فأرضى. ويروى: «أخلاي» بالقصر وإثبات ياء الإضافة، و«أخلاء» بالمد وحذف ياء الإضافة، وهذا أجود.

### ٣٦١ - وقالت امرأة<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - ألا فاقصري من دمع عينيك لن ترني أباً مثله تنمي إليه المفاخر  
٢ - وقد علم الأقسام أن بناته صوادق إذ يندبنه وقواصر

تقول متسليّة ورافعة الطمّع من أن يكون الجزع يردّ فائتاً، فقالت: كفي من دمع عينيك، ونهني عيرائك، فإنك لن ترني من تعاضيه من أهلك الذي كان إليه ينتمي المفاخر. ومعنى: «تنمي إليه المفاخر» أنه غاية المفاخر، فهي إليه تنتمي. ويروى: «ينمو إليه المفاخر» بضم الميم، والمعنى: يرتقي إليه المفاخر إذا ناقر خصمه وجادبه.

وقولها: «وقد علم الأقسام أن بناته صوادق» استشهدت بطوائف الأقسام على اختلافها، وذكرت أنهم قد علموا أن بنات هذا المتوفى فيما يندبن به أباهن ويذكرنه من فضائله وإفضاله، آيات بالصدق غير الكذب، وعاجزات عن بلوغ الغاية التي يستحقها أبوهن المرثي، فإن القول لا يحيط بحده، والوصف لا ينظم كنه حقه.

(١) التبريزي: «قال أبو رياش: والذي عندي أن هذه الأبيات لمحمد بن بشير أحد بني الخارجية، يرثي بها أبا عبيدة عبد الله بن زمعة بن الأسود...».

٣٦٢ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - سَقَى جَدْنَا وَارَى أَرِيْبَ بِنِ عَسْعَسِ مِّنَ الْعَيْنِ غَيْثٌ يَسْبِقُ الرَّعْدَ وَابِلُهُ

٢ - مُلِثٌ إِذَا أَلْقَى بِأَرْضِ بَعَاغِهِ تَغَمَّدَ سَهْلَ الْأَرْضِ مِنْهُ مَسَايِلُهُ

دَعَا لِقَبْرِ الْمَرْتِيِّ بِالسُّقْيَا، وَهُوَ أَرِيْبٌ بِنِ عَسْعَسِ. وَمَعْنَى «مِنَ الْعَيْنِ» مِنْ السَّحَابَاتِ الَّتِي تَنْشَأُ مِنْ عَيْنِ الْقَبْلَةِ وَهِيَ أَغْزَرُ، فَلِذَلِكَ خَصَّهَا. وَقَوْلُهُ: «يَسْبِقُ الرَّعْدَ وَابِلُهُ» يَطْلُبُ بِهِ الْكَثْرَةَ. وَالْوَابِلُ: الْمَطْرُ الضَّخْمُ الْقَطْرُ، وَإِذَا سَبَقَ الْمَطْرُ الرَّعْدَ كَانَ النَّوْءُ أَغْزَرَ.

وقوله: «مُلِثٌ» لم يرض بأن يكون سقياه عارضًا، ولكن جعل الغيث مُلِثًا، وهو بمعنى مقيم. وقوله: «إِذَا أَلْقَى بِأَرْضِ بَعَاغِهِ» يريد: إِذَا جَاءَ مَطْرُهُ عَلَى أَرْضٍ فَوَضَعَ أَثْقَالَهَا بِهَا امْتَلَأَتِ الرَّهَادُ، وَتَغَمَّدَتِ الْمَسَايِلُ بِطَوْنِ الْأَبَاطِحِ السَّهْلَةَ. وَالْبَعَاغُ: الثَّقُلُ، وَالْجَهَازُ. يُقَالُ: يَبِّغُ السَّحَابُ بَعَاً وَبِعَاغًا، إِذَا أَلْحَ بِمَكَانٍ فَأَلْقَى بَعَاغَهُ فِيهِ.

٣ - فَمَا مِنْ فَتَى كُنَّا مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا بِهِ نَبْتَغِي مِنْهُمْ عَمِيدًا نُبَادِلُهُ

٤ - لَيَوْمٍ حِفَاظٍ أَوْ لِدَفْعِ كَرِيهَةٍ إِذَا عَيَّ بِالْحِنْلِ الْمِعْضَلِ حَامِلُهُ

قَوْلُهُ: «فَمَا مِنْ فَتَى» بَيَّنَّ فِيهِ تَقْدِيمَ وَتَأْخِيرَ، وَتَلْخِيصَهُ مُبَيَّنًا مُعَادَا كُلِّ شَيْءٍ إِلَى مَوْضِعِهِ: مَا مِنْ فَتَى مِنَ النَّاسِ كُنَّا نَبْتَغِي بِهِ وَاحِدًا مِنْهُمْ عَمِيدًا نُبَادِلُهُ. فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ: «مِنَ النَّاسِ» مِنْ صِفَةِ الْفَتَى، وَبِهِ يَعُودُ الضَّمِيرُ إِلَى الْفَتَى. وَالْمَعْنَى: كُنَّا بِسَبَبِهِ نَبْتَغِي وَاحِدًا مِنْهُمْ - أَيِ مِنَ النَّاسِ - عَمِيدًا، مِنْ صِفَةِ الْوَاحِدِ، لِأَنَّا جَعَلْنَا وَاحِدًا مَفْعُولًا لِنَبْتَغِي. نُبَادِلُهُ، أَيِ: نُبَادِلُ بِهِ النَّاسَ، فَحَذَفَ الْجَارُ وَقَالَ نُبَادِلُهُ. عَلَى هَذَا قَوْلُ عَارِقِ الطَّائِي: [الطويل]

وليس من القوت الذي هو سابقه<sup>(٢)</sup>

أي سابق به. وخبر ما محذوف؛ كأنه قال: ما فتى ذا صفته بموجود في الدنيا وما أشبهه.

(١) التبريزي: «قال القلاخ: قال أبو هلال: في الشعراء ثلاثة يقال لهم القلاخ أحدهم: القلاخ الراجز ابن حزن بن جناب بن منقر، والآخر القلاخ بن زيد أحد بني عمرو بن مالك، والقلاخ العنبري، وهذا هو قلاخ بن حزن».

(٢) هذا عجز بيت لعارف الطائي سيرد في الحماسية رقم (٧٧٩)، وصدده:

«إلى المنذر الخير بن هنيذ نزوره»

وقوله: «ليوم حِفَاطِ» اللام تعلق بقوله نباله، أي: يُبَادِلُ به لهذا الشأن، وهو أن يحافظ على حسبه محافظة الكرام، أو يدافع الكرائة والشدائد لدى الجَدَلِ والخِصَامِ، في وقت من الزمان يعزُّ من العَشِيرِ مَنْ يَكْفِيهِ الهزيمة، وترى الناهض بالأنقال لتضاعف المُوْن والبلايا يعيا بما يحمله فيعده داءً عُضَالًا. وأصل العضل: المنع والتضييق. ويقال: عَضَلت المرأة وَعَضَلْتُهَا، إذا مَنَعْتَهَا مِنَ التَّزْوِيجِ. وَعَضَلْتُ، إِذَا عَسَرَ وِلَادَهَا.

- ٥ - وَذِي تُذْرٍ مَا لَلَيْتُ فِي أَصْلِ غَابِيَةٍ      بِأَشْجَعِ مِنْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنَازِلُهُ<sup>(١)</sup>  
٦ - قَبِضْتُ عَلَيْهِ الْكَفَّ حَتَّى تُقْبِدَهُ      وَحَتَّى يَفِي لِلْحَقِّ أَخْضَعَ كَاهِلُهُ

قوله: «وذي تُذْرٍ» الواو عاطفة، وانجرَّ ذي بإضمار رُبِّ. وتُذْرًا: تُفَعَّلُ مِنَ الدَّرْءِ، وَهُوَ الدَّفْعُ بِشِدَّةٍ، فيقول: رُبِّ رَجُلٍ هَكَذَا مَا الْأَسَدُ فِي خِدْرِهِ بِأَقْوَى قَلْبًا مِنْهُ نَظِيرٌ لَهُ فِي بَأْسِهِ وَشِدَّتِهِ يُنَازِلُهُ. فقوله: «ما الليت» إلى آخر البيت، من صفة ذي تُذْرٍ. والغاية: الأجمة. وإنما قال: «في أصل غابية» إشارة إلى دخوله وتمكُّنه من غايتهما. والمنازلة إنما تكون عند تضايق المجال وتداني أطراف موضع الالتقاء، عن الإقدام والإحجام.

وقوله: «قبضت عليه الكف» يقول: جَمَعْتُ عَلَيْهِ قَبْضَتَكَ فَمَنَعْتَهُ عَنِ الْإِنْفِصَالِ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْ إِسَارِكَ، حَتَّى أَمَكَّتَكَ مِنَ الْإِقْتِيَادِ مِنْهُ، وَحَتَّى عَادَ كَاهِلُهُ خَاضِعًا لِلْحَقِّ رَاضِيًا بِهِ. والخطاب بجميع هذا للمرثي. وإنما يصفه بحُسن الثُّبَاتِ فِي مَعَارَكَةِ الْخُصُومِ وَمَزَاوِلَتِهِمْ، وَأَنَّهُ بَاقِي الصَّبْرِ فِي اسْتِيفَاءِ الْحَقُوقِ عَلَيْهِمْ. وقوله: «كاهله» يجوز أن يرتفع بقوله يفي. ويجوز أن يرتفع على البَدَلِ مِنَ الْمَضْمَرِ فِي يَفِي، وَحِينَئِذٍ يَحْتَمَلُ ضَمِيرًا لِذِي تُذْرٍ. وَأَخْضَعَ يَنْتَسِبُ عَلَى الْحَالِ فِي الْوَجْهِينِ جَمِيعًا، وَجُوزَ أَنْ يَرْتَفِعَ أَخْضَعَ فَيَكُونُ خَبِيرًا مُقَدِّمًا، وَكَاهِلُهُ يَكُونُ مَبْتَدَأً. وَالْأَخْضَعُ: الَّذِي فِي عُنُقِهِ انْخِفَاضٌ وَتَطَاوُؤٌ.

- ٧ - فَتَى كَانَ يَسْتَخِي وَيَغْلَمُ أَنَّهُ      سَيْلِحُوقَ بِالْمَوْتَى وَيُذَكِّرُ نَائِلُهُ

رَاجَعَ الْإِخْبَارَ عَنْهُ ثَانِيًا، فيقول: هُوَ فَتَى كَانَ الْحَيَاءُ يَمْلِكُهُ فَلَا يَتَعَاطَى مَا يَبِئِحُ فِي الْأَحْدُوثةِ، وَلَا يَسْمَعُ مَنكَرًا إِلَّا أَلْغَاهُ، وَلَا رَأَى مُسْتَشْنَعًا إِلَّا رَفَضَهُ وَأَقْصَاهُ، لِيَطِيبَ

(١) التبريزي: «في أصل غايه».



مَسْمَعٌ مَا يُرَوَى عَنْهُ، وَمَنْظَرُهُ فِيمَا يُشَاهَدُ مِنْهُ. وَقَوْلُهُ: «وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَلْحَقُ بِالْمَوْتِ» يَقُولُ: تَيَقَّنُ أَنَّ الْخُلُودَ لَا مَطْمَعَ فِيهِ، فَإِنَّ الَّذِي لَهُ مِنَ الْمَالِ مَا يَقْدُمُهُ لِمَثُوبَةٍ، وَأَذْخَارًا لِأَكْرَمَةٍ، إِذَا تُحَدِّثَ عَنْهُ بِهَا كَانَ ذِكْرُهُ حَيًّا وَإِنْ كَانَ الشَّخْصَ فِينَا مَعْيِيًّا.

### ٣٦٣ - وَقَالَ الضَّبِيُّ: [الكامل]

- ١ - أَبْيُ لَا تَبْعُدْ وَلَيْسَ بِخَالِدٍ      حَيٍّ وَمِنْ تُصِيبِ الْمَمُونُ بَعِيدُ  
٢ - أَبْيُ إِنْ تُضْبِخَ رَهِيْنَ قَرَارَةَ      زَلْجِ الْجَوَانِبِ قَعْرُهَا مَلْحُودُ<sup>(١)</sup>  
٣ - فَلَرُبُّ مَكْرُوبٍ كَرَزَتْ وَرَاءَهُ      فَمَنْفَتُهُ وَبَنُو أَبِيهِ شُهُودُ  
٤ - أَنْفًا وَمَخْمِيَّةً وَأَتَكَ دَائِدُ      إِذْ لَا يَكَاذُ أَخُو الْحِفَاطِ يَذُودُ  
٥ - وَلَرُبُّ عَانٍ قَدْ فَكَّكَتْ وَسَائِلِ      أَطْطِيئَةً فَمَدَا وَأَنْتَ حَمِيدُ  
٦ - يُثْنِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَانِهِ      وَلَدَيْكَ إِمَّا يَسْتَزِدُّكَ مَزِيدُ

البيت الأول يشتمل على أنواع ثلاثة من الكلام: فقوله: «لا تبعد» ما يُندب به الموتى على إظهار الفاقة إلى حياته، وقد مرّ القول فيه. وقوله: «وليس بخالدٍ حيٍّ» تسلُّ وإيمانٌ بمحتوم القدر، وأنَّ ذلك يوجب على المصاب الصبر والانتساء بفرق الخلق. وقوله: «ومن تُصيب الممُون بعيد» تبرؤ من الجري على عادة الناس في المصائب واعتراف بأنَّ الموت يبعد الالتقاء بين الأحياء والأموات، فلا تزاوَر ولا ترأسل، ولا تخاطب ولا تكاتب؛ فكلُّ هذا تحسُّر وتوجُّع.

وقوله: «أبي إن تُضبخ رهين قرارة» جواب الشرط أوّل البيت الذي يليه، وهو قوله: «فلربُّ مكروبٍ»، والمعنى: إن خَلَيْتَ مكانك من الدنيا وصِرْتَ مرهونًا في قرارة قبرِ زَلْجِ الجوانب، صريعُه لا يُنْعَشُ، ورهينُه لا يُفَكُّ، وأسيرُه لا يُتَخَلَّصُ بمنُّ ولا فداء، ولزيمُه لا يتَمَلَّسُ لوقتِ وعدادٍ، فلربما فعلتَ كذا وكذا. وقوله: «قعرها ملحود»، تصويرٌ للقبر بلحده.

وقوله: «فلربُّ مكروبٍ كررت وراءه» يريد: رَبُّ مُضَيِّقٍ عَلَيْهِ أَسْلَمَهُ بَنُو أَبِيهِ لَمَّا امْتَحَنَ بِهِ حَتَّى تَمَكَّنَ الْعَدُوُّ مِنْهُ، أَنْتَ تَعَطَّفْتَ عَلَيْهِ، وَصَرَفْتَ عَنَابَتِكَ إِلَيْهِ، فَخَفَّفْتَ

(١) التبريزي: «زُلْج» أي جوانبها مزلة، يقال: مكان زُلْج: إذا لم تستقر عليه الأقدام.

ثقله، وألقيت عنه ورزّه، ودفعت من قوّزته دونّه، ومواليه من بني الأعمام وغيرهم حضورًا لا يزعون له إلّا، ولا يحفظون له عهدًا.

وقوله: «أنفًا ومخيمية» انتصب على أنه مفعول له، وما بعده معطوف عليه وفي معناه، كأنه ذكر العلة الموجبة لما أتاه، فقال: فعلت ذلك جُميعةً وأنفةً، وأنّ عادتك المدافعة عن كلّ من يتعلّق بحبلك، أو يتمسك بعزوة من عزى عنايتك، غريبًا كان أو نسيبًا؛ وهذا تفعله في وقت يزهّد الناس في الإحسان، لشدة الزمان، ويُرَى المُحافظ ممسكًا والمُراعِي مُهملاً.

وقوله: «ولرُبّ عابٍ قد فككت»، فالعاني: الأسير، وأصله من عنا يعنوا، إذا خَصَّصَ. على ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَنْتِ أَلْوَجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: الآية ١١١]. فيقول: رُبّ مأسورٍ أخرجته من ضيق الإِسارِ إلى سعة الأمان، فأطلقت كبله، ونزعت غلّه، ورُبّ سائلٍ اجتدأك فأغنيتّه، وعن التّجوال أقعدته، فانصرف عنك وهو يُثني عليك ويتشكّرُ نعمتك؛ وقد استحققت عليه ذلك بما أسديته إليه، ولو عاد إليك لوجد معادًا لا ضجّر منك يلحقه، ولا سامّة فيك تمحقه، وإن استزاد زدتّه، لا يُمنع من موجود، ولا يُحال على مفقود.

### ٣٦٤ - وقال عكرشة أبو الشغب<sup>(١)</sup> يري

ابنه شغبًا:

١ - قد كان شغبٌ لو أنّ الله عمّره  
عزًّا تُزادُ به في عزّها مُضْرُ

٢ - فارقت شغبًا وقد قوّنت من كبر  
لبسّست الحَلَّتَانِ: الثُّكُلُ والكِبِيرُ

يعظّم شأنَ ابنه، وذلك أنه كان قد برع في فضله، ووردَ أبوابَ الملوك فقبلته العيونُ والقلوبُ نباهةً وحلاوةً، وتوجّهاً وتقدّمًا. فقال: لو أنّ القضاء أمهلَ ابني شغبًا ولم يُعاجله عن استكمالهِ، وعن الاستمتاع بما توحد به من فضائلهِ، لكان بقاؤه عزًّا مُستعجلاً لقبائلٍ مُضّر كلّها، تُضيفُهُ إلى عزّها، وتتبجح باستقرارها.

وقوله: «فارقت شغبًا» عاد إلى ما يخصّ نفسه من الفجع بموته، والجزع لفراقهِ، فقال: فارقتهُ والكبيرُ قد صافحني، وحتى ظهري، وانتقص جلدِي، وأوهنَ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٣١٤).

قُوَاي، ولا أمل في إدراك مثله، ولا استقلال بالتهوض بأعباء أهله. ثم قال متحسراً:  
بثست الخلتان المجتمعتان لي: نُكُلُ مَنْ لا يُعْتَاضُ مِنْهُ أَبَدَ الدَّهْرِ، وَالْكَبِيرُ الْمُقْصَّرُ  
لِلْأَمَلِ، الْمُقْرَبُ لِيَوْمِ الْأَجَلِ.

٣٦٥ - وقال آخر يرثي ابنه: [الطويل]

١ - اللَّهُ دَرُّ الدَّافِنِيكَ عَشِيَّةَ      أَمَا رَاعَهُمْ فِي الْقَبْرِ مَثْوَاكَ أَمْرَدًا  
٢ - مُجَاوِرَ قَوْمٍ لَا تَزَاوَرُ بَيْنَهُمْ      وَمَنْ زَارَهُمْ فِي دَارِهِمْ زَارَ هُمُودًا

قوله: «لله در الدافنيك» فذر، وإن كان في الأصل مصدرًا فقد لزم هذا الموضع  
وجرى الكلمة به لكثرة الاستعمال مجرى: لله خيرك، فلا يعمل في ظرف ولا في  
حال؛ ولا في شيء مما يعمل فيه أمثاله من المصادر. فيقول على وجه التعجب من  
الذين تولوا دفنه في عشية يومه: لله ذرهم، أما أفزعهم مقامك في القبر على استقبال  
شبابك، ونضارة غضبك وقرب ميلادك، حين لم تجتمع نفسك، ولا توجه وجهك.  
وفي طريقته قول الآخر: [الطويل]

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا      كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَبْلَغُ مِنْهُمَا قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

أَبْعَدُ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ      بِهِ الْأَرْضُ تَهْتَرُ الْعِضَاءُ بِأَسْوَقٍ<sup>(٢)</sup>

وانتصب «أمرد» على الحال، وأصل التمرّد التملّس والانجراد. يقال: صخرة  
مرداء، إذا لم ينبت عليها شيء.

وقوله: «مجاور قوم لا تزاور بينهم»، هذا حال الأموات فيما بينهم، يتجاورون  
ولا يتزاوون، ومن زارهم من الأحياء مئنا انصرف عنهم بالخيبة، والزيادة في العمة  
والحسرة. والهمد: جمع هامد، وهو الميت؛ وأصله من همود النار. ويقال للثوب  
إذا بلي: قد همد.

(١) ليلى بنت طريف في الأغاني ١٢: ٨٥، والحماسة الشجرية ١: ٣٢٨، والدرر ٢: ١٦٣، وليلى  
أو لمحمد بن بجرة في سمط اللالي ٩١٣، وللخارجية في الأشباه والنظائر ٥: ٣١٠.  
(٢) للشماخ في ملحق ديوانه ٤٤٩، واللسان (سوق)، وفي الحماسية (٣٨٨)، ولجزء أخي الشماخ  
في تاج العروس (سوق).

٣٦٦ - وقال لبيد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَعَمْرِي لئن كان الْمُخْبِرُ صادقًا      لقد رُزئتُ في حادِثِ الدهرِ جَعْفَرُ  
٢ - أَخا لي أَمَا كُلَّ شَيْءٍ سألْتُهُ      فِيعْطِي وَأَمَا كُلَّ ذَنْبٍ فِيعْفِرُ

يرثي بهذا أربد أخاه. وقوله: «إن كان المخبر صادقاً»، فهو قد عَلِمَ صِدْقَ الحديث، لكنَّه لاستعظامه للثبأ، وفخامة أمر المتوفى في النفوس وعِنْدَه، يَرْجِعُ على المخبر بالتكذيب، ويُدْخِلُ الشُّكَّ على المشهود والمسموع؛ كما قال الآخر: [الطويل]

يقولون حِضْنٌ ثم تَأبَى نَفْسُهُمْ<sup>(٢)</sup>

واللام من «لَعَمْرِي» لام الابتداء، ومن قوله: «لئن» هي الموطئة للقسم، ومن قوله: «لقد» هي جواب القسم.

والمعنى: ويقائي لئن وَرَدَ هذا الخبرُ من صادقٍ بريءٍ من الحسد والتزويد مؤدِّ لما تحقَّقه سماعاً أو عياناً. لقد أصيبت قبيلة جعفر بن كلاب فيما حدث من ريب الدهر بمززة عظيمة فظيمة.

وقوله: «أخا لي» انتصب عن «رُزئتُ جَعْفَرُ»، أي رُزئتُ شقيقاً لي هذا صفته، وهو أنَّ سماحتَهُ وتكْرُمَهُ كانا يبعثانه على بذلِ كلِّ حَسَنَةٍ تُقْتَرَحُ عليه، وأنَّ سلاستَهُ وسهولته تدعوته إلى التَّجَافِي عن كلِّ سيئة تَبْدُرُ إليه.

## ٣٦٧ - وقالت زينب بنت الطثرية ترثي أخاها: [الطويل]

١ - أَرَى الأَثْلَ مِنْ بطنِ العَقِيقِ مجاورِي      مُقِيمًا وقد غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ<sup>(٣)</sup>

الأثْلُ: شجر. وإنما قالت ما قالت منكراً ومستوحشة؛ إذ كان الحكم عندها أن تتغير الأمور عن مقارها لموت أخيها، فتتحول الأحوال وتتبدل الأبدال، وتتخشع

(١) لبيد بن ربيعة العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرک الإسلام ووفد على النبي ﷺ، ويُعدُّ من الصحابة المؤلفة قلوبهم (ت ٤١١هـ / ٦٦١م). ترجمته في الشعر والشعراء ٢٣١، والأمدي ١٧٤، وطبقات ابن سعد ٦: ٢٠٠.

(٢) صدر بيت للناطقة يرثي حصن بن بدر في شروح سقط الزند ٨١٣، وعجزه:

«وكيف بحصن والجبال جنوح»

(٣) الأبيات في حماسة البحرني ٤٣٣.

الجبال، وتتقلع الأشجار؛ فلما جرى الأمر بخلافه أخبرت متوجعة ومتحسرة، فقالت: إن بطن العقيق ومنابت أثله بما تحويه أرى مقيماً في جواربي على ما كان عليه، وأخي يزيد قد دعاه محتوم القضاء فذهب به غوائله. ويقال: غالته الغوائل، أي أهلكته المهلكات، وهذا كما يقال: عَلِقَتْ به العلوُق. وانتصب «مقيماً» على أنه مفعول ثانٍ لأرى، ومجاوري في موضع الجرّ على أنه صفة لبطن العقيق.

## ٢ - فَتَى قَدْ قَدَّ السَيْفِ لَا مِتْضَائِلَ وَلَا زَهْلَ لِبَائِنُهُ وَأَبَاجِلُهُ<sup>(١)</sup>

وصفه بأنه في خلقة السيف تجرداً واقتضاباً، وعلى خلقه مضاءً ونفاذاً. وقوله: «لا متضائل» يريد أنه شهيم حيّ النفس والقلب، جريء المقدّم، لا يتخاشع لشيء ولا يماوت على حدّث. والضؤولة، أصله الدقّة. والرّهيل: المسترخي. يصفه بقلة اللحم على الصدر والساق. والأباجل: جمع أبجل، وهو عِرْق. وذكّر الأباجل وهو يريد مواضعها. وجمعه كما يقال: هو ضخم العنانين، كأنه أراد ما حوّله.

## ٣ - إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَدْوَرًا عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ

العَدْوَرُ: السّيءُ الخُلُق، القليلُ الصّبرِ فيما يطلبه ويُهْمُ به. وإذا ظرف لقوله: «كان عدوّراً». وصفه بأنه يجمع الحيّ لأمره فيطأ، لسيادته وجلالة محلّه، وأنه إذا نزل به الأضياف قام بنفسه في إقامة القرى لهم، غير معتمدٍ على أحدٍ فيه، وأنه يعرض له وفي خلقه عَجَلَةٌ يركبها، وتشدّد في الأمر والنهي على جماعة الحيّ به يصرّفها، حتّى تُنصَبَ المراجِل، وتُهيأ المطاعم؛ فإذا ارتفع ذاك على مُرَادِهِ عاد إلى خُلُقِهِ الأوّل. والمراجِل: جمع مزجل، وهي القدر العظيمة الثّحاسية، واستقلالها: انتصابها على الأثافي. وحتّى تَسْتَقِلَّ، أراد لتستقلّ وكى تستقلّ أي: كان عدوّراً لذلك الشأن.

## ٤ - مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ

يقول: أجاب ذاعية فمضى لوجهه، وورثناه دريس مفاضة. فانتصب دريس على أنه مفعول ثانٍ. ويقال: ورثته كذا وورثت منه كذا. فعلى هذه اللّغة كان أصله ورثنا منه، فحدّف الجازر، ووصل الفعلَ فعْمِل. والدريس: الخلق من الدرّ وغيره؛ لأنّه كأنه فعيلٌ بمعنى مفعول. والجمع الدّزسان. والمفاضة: الدرّع الواسعة. وأبيض، أي

(١) هذا البيت والذي بعده في الحماسية (٣١١) للعجير السلولي.

وسيفاً أبيض. وجعله طويلَ الحمائل لطول قَوَائِمِهِ. والمعنى: أنه أُنْفَقَ مَالُهُ فِي مَا ادَّخَرَ له أجزاء، ونَشَرَ لَهُ حَمْدًا وشُكْرًا، فلم يكن إزْنُهُ إِلَّا مَا ذَكَرَ من السِّلَاح.

٥ - وقد كان يُزوي المشرفي بكفه وَيَبْلُغُ أَقْصَى حَجَرَةِ الْحَيِّ نَائِلُهُ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ كَانَ غَزَاءً شَدِيدَ النَكَايَةِ فِي الْأَعْدَاءِ، فَكَانَ يُعْطِي السَّيْفَ حَقَّهُ إِذَا أَعْمَلَهُ، وَيُرْوِيهِ مِنْ دِمَاءِ مُشَاقِّبِهِ وَمُنَابِذِيهِ إِذَا جُرِّدَهُ، وَيَبْلُغُ أَبْعَدَ نَاحِيَةِ الْحَيِّ عَطَايَاهُ. وَإِنَّمَا قَالَتْ: «يُرْوِي الْمَشْرَفِيَّ بِكَفِّهِ»، لِأَنَّهَا تَرِيدُ أَنْ نَهَضْتَهُ فِي ذَلِكَ بِنَفْسِهِ خَاصَّةً مِنْ غَيْرِ اعْتِمَادٍ عَلَى حَمِيمٍ أَوْ غَرِيبٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَجْرُ الْجَزَائِرَ عَلَى ذَوِيهِ ثُمَّ يَتْرَكُهُمْ لَهَا، وَلَكِنْ كُلُّ مَا أَنَاهُ أَوْ تَجَشَّمَهُ بِنَفْسِهِ لَا بغيره.

٦ - كَرِيمٌ إِذَا لَاقِيَتْهُ مَتَبَسِّمًا وَإِنَّمَا تَوَلَّى أَشْعَثَ الرَّأْسِ جَافِلُهُ قَوْلُهَا: «كَرِيمٌ» ارْتَفَعَ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ مَبْتَدَأَ مَحْذُوفٍ. أَرَادَتْ: هُوَ كَرِيمٌ إِذَا لَاقِيَتْهُ مَتَبَسِّمًا. فَاتَّصَبَ «مَتَبَسِّمًا» عَلَى الْحَالِ. وَجَوَابٌ إِذَا يَدَلُّ عَلَيْهِ كَرِيمٌ، فَتَقُولُ: إِذَا لَاقِيَتْهُ رَاضِيًا سَاكِنًا مَتَبَسِّمًا لَاقِيَتْ مِنْهُ طَلْعَةَ الْكِرَامِ وَأَفْعَالَهُمْ، وَإِنْ أَعْرَضَ عَنْكَ وَوَلَّى وَجَدْتَهُ أَغْبَرَ الرَّأْسِ كَثِيرَ الشَّعْرِ، لَا يَهْمُهُ أَمْرٌ نَفْسِيهِ فِي اللَّبَاسِ وَالطَّعَامِ، وَإِنَّمَا بِهِ الْغَزْوُ وَالسَّعْيُ فِي إِصْلَاحِ أَمْرِ الْعَشِيرَةِ، وَمَا يَكْسِبُهُ الْجَمَالَ وَالشَّرْفَ.

وقولها: «أشعث الرأس» أي اغبر شعره وتلبد. والفعل منه شعث شعنا وشعوثة، وهو أشعث وشعث. وقولها: «جافل» من قولهم: أخذت جفلة من الصوف، أي جزة منه. وفي كلام لهم عن الضائنة: «أجز جفالاً»<sup>(١)</sup>. ويقال: جافل، ومُجْفَلٌ.

٧ - إِذَا الْقَوْمُ أَمَّوْا بَيْتَهُ فَهُوَ عَامِدٌ لِأَحْسَنِ مَا ظَنُّوْا بِهِ فَهُوَ فَاعِلُهُ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْقَوْمِ رِجَالَ الْحَيِّ خَاصَّةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ طَوَائِفَ الرِّجَالِ، وَيَكُونُ الْمَرَادُ بِهِ الْكثْرَةُ. وَإِنَّمَا وَصَفْتُهُ بِأَنَّهُ مَدْبُرُ الْعَشِيرَةِ عِنْدَمَا يَدْهَمُهُمْ، وَالْمَشِيرُ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَخْزُبُهُمْ، فَإِذَا قَصَّدُوا حَضْرَتَهُ قَائِلِينَ مَا نَاتَمَرُ وَكَيْفَ تَضَنُّعٌ؟ أَرشَدَهُمْ وَهَدَاهُمْ، وَتَحَمَّلَ عَنْهُمْ مَا يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ. ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَعَمَّدَ إِلَى أَحْسَنِ ظَنُونِهِمْ بِهِ

(١) في اللسان (رخل): «أولد رخالاً، وأحلب كئباً ثقالاً، وأجز جفالاً، ولم تر مثلي مالا». قوله جفالاً: أي بمرة واحدة، وذلك أن الضائنة إذا جرت فليس يسقط من صوفها إلى الأرض شيء حتى يجز كلّه ويسقط أجمع».

فيأتيه معهم لا متبرماً ولا مُتكرّها، بل باسّطاً من آمالهم، وجامعاً الحسن في كل باب لهم.

٨ - تَرَى جَاوِزِيَهٗ يُزَعْدَانِ وَنَاوَهٗ عَلَيهَا عَدَامِيْلُ الْهَشِيْمِ وَصَامِيْلَهٗ

٩ - يَجْرَانِ ثُنَيَا خَيْرَهَا عَظْمُ جَاوَهٗ بِصِيْرًا بِهَا لَمْ تَعُدْ عَنْهَا مَشَاغِلَهٗ<sup>(١)</sup>

جعلت له جازرين على عادتهم في جعلهم أصحاب المهن فيهم اثنين اثنين، كالباين والمستغلي في الحلب، والمايح والقابل في الاستقاء. وجعلهما يزعدان لشدة البرد، وإنما تغني وقت الجذب وعند إحمال الناس. والعداميل: العتيق من الخشب الغليظ، واحدا عذموً على القياس وعذملي. والصامل: اليابس. والمعنى: إذا اشتد الزمان وسمل القحط واشتد البرد، كان له جازران ينحران، وناؤه عظيمة وقودها من الحطب الغلاظ العتق؛ وترى العفاة والمضرورين بالفناء نازلين، وذوي الحاجة من جوانب الحي يعترون، وهو يقتسم فيها ما يرضيهم.

وقولها: «يجران ثنيا» يعني الجازرين. والثني: التي ولدت بطنين، وهي مما يُضنُّ بها. وقولها: «خيرها» تريد: خير إبدائها ومفاصلها البدء الذي يجعل لجارة له قد عرفها، فهو بصيرٌ بها وبحالها. وليست تعني جارة بعينها، إنما المراد الكثرة، فالجارات على ذلك لا تتخطأها أشغاله المزدحمة، ولا يغض العناية بها الأسباب المتراكمة، بل قد وصى بها وبأمثالها فيتفقذن بأوفر الأنصاء عند قسمة الجزور. وقالت: «بصيرًا بها» والفعل للمرثي، فجرى على غير من هو له، لأنه تبع لجاره، وإذا كان كذلك فالواجب كان عليها أن تظهر ضميره فتقول: بصيرًا بها هو؛ لأن اسم الفاعل والصفة المشبهة إذا جرى واحدٌ منهما على ما قبله صفة أو صلة أو حالاً أو خبراً لم يحتمل الضمير كما يحتمله الفعل، لضعفه وانحطاط منزلته. وأكثر أصحابنا على أنه لا بُد من ذلك، حتى أن أبا الحسن كان يلحن الكلام إذا لم يجز على هذه السنن. والكوفيون وبعض أصحابنا يجوزون ترك إظهاره. وهذه الشاعرة دعتها الضرورة إلى وضع المتصل موضع المنفصل، فتركت التغيير. وقولها: «لم تغد عنها» أي لم تُصرف. يقال عدت بيننا عواد، أي صرفت صوارف.

(١) التبريزي: «عظم جاره».

٣٦٨ - وقال أبو حكيم المرِّي<sup>(١)</sup> :

١ - وكنْتُ أَرْجِي من حَكِيمِ قِيَامِهِ عَلِي إِذَا ما التَّعَشُّ زَالَ ارتدَانِيَا

٢ - فَقَدَّمُ قَبْلِي نَعْشُهُ فارتدَيْتُهُ فِيا وَبِحَ نَفْسِي من رِداءِ عَلَانِيَا

التعش: شبيهة بالمحفة، كان يُحْمَل عليه الملك إذا مَرَض؛ ثمَّ كَثُرَ حَتَّى سُمِّي التَّعَشُّ الذي فيه الميِّت نَعْشًا. يقول: كُنْتُ أَوْمَلُ في حَكِيمِ ابْنِي أَنْ يُمَهِّلَ وَيَنْفَسَ مِنْ عَمْرِهِ، فيقومَ عَلِي إِذَا مِتُّ، ويرتدي نَعْشِي إِذَا حُمِلْتُ، ثمَّ بعد ذلكَ يَقْضِي فيما أَخْلَفَهُ عليه، وأَعْتَمَدَ على كفايته وخِلافَتِهِ، فخابَ أَمَلِي وكَذَبَنِي ظَنِّي، وَقَدَّمَ قَبْلِي، فارتديت أَنَا نَعْشَهُ، فوإبلاءِ نَفْسِي مِنْ رِداءِ عَلَانِي بنعْشِهِ. وقوله: «ارتدانيا» تفسيرٌ لقيامه عليه. وقد وَضَعَ الماضيَ موقعَ المستقبل؛ أي: يرتديني في ذلك الوقت. ولو ساقَ الكلامَ على تِلاوَمٍ لقال: قِيَامُهُ عَلِي وارتداه إِيَّاي إِذَا ما التَّعَشُّ زَالَ ارتدانيا، أي يرتديني، فيكون إِذَا ما التَّعَشُّ زَالَ ظَرْفًا، وارتداني مفعولٌ أَرْجِي، أي: أرجوه يرتديني إِذَا ما التَّعَشُّ زَالَ.

٣٦٩ - وقال مُنْقِذُ الهِلالِي<sup>(٢)</sup> :

١ - الدَّهْرُ لَإِمٍ بَيْنَ أَلْفَتِنَا وَكَذَلِكَ فَزَقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ

٢ - وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ فِي تَصْرُفِهِ وَالدَّهْرُ لَيْسَ يَنَالُهُ وَتَر

نَسَبَ ما اتَّفَقَ عليه وعلى مُجِيبِهِ إلى الدَّهْرِ، فقال: الدَّهْرُ جَمَعَ بَيْننا وَسَوَى أَلْفَتِنَا، فَلَمَّا أَرادَ كُلُّ مَنَّا أَنْ يَفْرَحَ بِصاحِبِهِ كما يَهْواهُ، وَيَتَمَتَّعَ بِهِ وَيَتَمَلَّاهُ، فَزَقَ بَيْننا وَشَتَّتْ شَمَلنا، فَعادَ ما كُنَّا نَأْمُلُهُ مِنَ التَّمَلِّي والاسْتِمْتاعِ تَبائِئًا وَتَوَجُّعًا.

ومعنى وكذاكَ فَزَقَ بَيْننا: ومثْلُ ذاك. وأشار إلى ما دلَّ عليه لاءَمٍ مِنَ التَّأليفِ. يريد: وكتأليفه فَزَقَ أَيضًا. وكَرَّرَ لفظَ الدَّهْرِ تَفْخِيمًا. وموضعُ كذاكَ نَصَبٌ على الحالِ مِنْ فَزَقَ بَيْننا. وقوله: «وكذاكَ يَفْعَلُ في تَصْرُفِهِ» يريد أن الدَّهْرَ في مِصارِفِهِ فَعالٌ لِمِثْلِ ما فَعَلَ بنا، يَهَبُ وَيَرْتَجِعُ، وَيؤَلِّفُ وَيَفْرُقُ، ولا يَتْرِكُ شَيْئًا على حالِهِ إِلا رَزَيْتَ ما

(١) التبريزي: «يرثي ابنه حكيمًا».

(٢) منقذ بن عبد الرحمن الهلالي: شاعر، خلیع، ماجن، يُرمَى بالزندقة، من أهل البصرة، اشتهر في صدر الدولة العباسية وغيره، وله أخبار مع بشار وغيره. (ت نحو ١٤٠هـ/٧٥٧م). ترجمته في المرزباني ٤٠٤، والأغانى ١٦: ١٤٣.



يُسَلِّطُ عَلَيْهِ التَّغْيِيرَ. وقوله: «والدهر ليس ينأله وترٌ» يريدُ أنه يَبْرُؤُ غَيْرَهُ فلا يُوتِرُ، وَيُنْكِي فلا يُجَازِي، فليس مَعَهُ إِلَّا الاستسلامُ لحكمه، والرِّضَا بمحتومه. وهذا الذي جعله للدهر، الفاعلُ له القادرُ على كلِّ شيءٍ، تَعَالَى عن الأشباه.

٣ - كُنْتُ الضُّنَيْنِ بَمَنْ أَصِيبَتْ بِهِ فَسَلَوْتُ حِينَ تَقَادَمَ الْأَمْرُ

٤ - وَلَخَيْرُ حَظِّكَ فِي الْمُصِيبَةِ أَنْ يَلْقَاكَ عِنْدَ نُزُولِهَا الصَّبْرُ

قوله: «كنتُ الضُّنَيْنِ» تشكُّ من الفراق الواقع بينه وبين مَنْ يرثيه، وإظهارُ لضنئه كأنَّ به، وتناقُسه فيه، فيقول: كنت لا أَصْبِرُ عنه، وأعدُّ الأوقات التي لا أراه فيها ككُلْمَةٍ فِي العَيْشِ، وتَقِيصَةٍ من زَاكِي الحَظِّ؛ إذ كنتُ لا أرى طَيْبَ العيشِ إِلَّا مَعَهُ، ولا أَعْرِفُ طَعْمَ الحَيَاةِ إِلَّا فِي صُحْبَتِهِ، فلما افترقنا وتقادَمَ العهد بيننا سلَوْتُ عنه، حتَّى كاتني لم يَجْمَعْنِي وإيَّاه حَالٌ. وهذا الكلامُ منه استقصارٌ لجزعه، واعترافٌ بأنَّه لم يَفْعَلْ كُنْهَ الواجبِ عليه عند الرِّزِيَّةِ.

وقوله: «ولخَيْرُ حَظِّكَ» يريد: خير أنصباك فيما تُصاب به وتَعْنُو له، أن يَلْقَاكَ الصَّبْرُ عند الصُّدْمَةِ الأولى لتصوِّنَ به دينك ونفسك وعقلك؛ لأنَّ المرجع إليه، فألا يتسلى الإنسان تَسْلَى البهائم أحسن، وفي هذه الطريقة قول الحُرَيْمِيِّ: [الطويل]

وإني وإن أظهرتُ صَبْرًا وَجِسْبَةً      وصانعتُ أعدائي عليك لَمُوجِعُ  
ولو شئتُ أن أبكي دَمًا لَبَكَيْتُهُ      عليك ولكن ساحة الصَّبْرِ أوسَعُ<sup>(١)</sup>

٣٧٠ - وقالت ابنة ضرار الضبيّة<sup>(٢)</sup> تزئني أخاها

[الكامل]

قَبِيصَةَ بنِ ضِرَّارِ:

١ - لا تَبْعَدَنَّ وَكُلُّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ      زَيْنَ المَجَالِسِ والنَّدِيِّ قَبِيصًا

«لا تَبْعَدَنَّ» لفظة قد مرَّ القولُ فيها فيما تقدَّم. وقوله: «وكلُّ شيءٍ ذاهبٌ» تَسَلُّ؛ كأنها قالت متوجِّعةً: لا تَبْعَدِ، ثم عَقَّبَتْه بالتَّسْلَى، فقالت: وكلُّ حيٍّ مَتَا مَيِّتٌ، وكلُّ أمرٍ فينا متغيِّرٌ يا زَيْنَ المَجَالِسِ والنَّدِيِّ يا قَبِيصَةَ. وقولها: «وكلُّ شيءٍ ذاهبٌ» اعتراض

(١) بلا نسبة عند التبريزي ٦٥٤:١.

(٢) التبريزي: «وقالت مِثَّة ابنة ضرار الضبيّة». وقبيصة بن ضرار أحد فرسان ضبة، شهد الكلاب الثاني قبل الإسلام بقليل. (الأغاني ٧٠/١٥).

بين المنادى وبين الدعاء له. والجمل المعترضة بين أنواع الكليم تفيد فيها التأكيد وتحقيق معانيها. وقولها: «زَيْنَ المجالسِ والتَّدييِ»، إنما ذكرتهما وهما واحد لأنها أرادت بالمجالس مجالسه خاصة إذا قُصِدَ لإنزال الحاجات به، واستخراج المطالب منه، وأرادت بالتَّدييِ نادي الحَيِّ. وانتَصَبَ قبيصةً على أنه عطف البيان ليا زَيْن. ويجوز أن يكون على تكرير النداء وقد رَحِمَه، فكأنه قال: يا زَيْنَ المجالسِ يا قبيصة.

٢ - يَطْوِي إِذَا مَا الشُّعْ أَبْهَمَ قُفْلَهُ بَطْنًا مِنَ الرَّادِ الحَبِيثِ حَمِيصًا

يصفه بقلة الشرة، وأنه لا يزغب من أعراض الدنيا إلا فيما يزين ولا يشين، ويستطاب ولا يستخبث. وقوله: «إِذَا مَا الشُّعْ أَبْهَمَ قُفْلَهُ»، يريد إذا اشتد الزمان فصار كل مالك لشيء يبخل به حتى لا يمكن انتزاعه منه. وَإِذَا رَوَّيْتَ «أَبْهَمَ قُفْلَهُ» على ما لم يسم فاعله، فالمعنى أحكم أمره وجعل كالقرض الذي لا يحتمل التجوز. وإذا رويت: «أَبْهَمَ قُفْلَهُ» جعل الفعل للشع، كأن له قفلاً بينهم. وإبهامه: أن يجعله على وجه لا يُدرى كيف يُفتح، فيقول: هذا الرجل يطوي بطنًا له صغيرًا مضطرمًا من الراد السبي، إذا تملك البخل الناس لشدة الزمان، فجعلهم كذلك.

٣٧١ - وَقَالَ عِكْرِشَةُ الضَّبِّيُّ (١) يَزْثِي بَنِيهِ: [الطويل]

١ - سَقَى اللهُ أَجْدَانًا وَرَائِي تَرَكَثُهَا بِحَاضِرِ قَتْسِرِينَ مِنْ سَبَلِ القَطْرِ  
٢ - مَضُّوا لَا يَرِيدُونَ الرِّوَاخَ وَغَالَهُمْ مِنْ الدَّفْرِ أَسْبَابَ جَرَيْنَ عَلَى قَدْرِ

الأجدات: القبور، وكذلك الأجداف بالفاء. ويعني بالأجدات قبور بنيه. ودعا لها بالسقيا وجعل موضعها بحاضر قتسرين، إجلالاً لها وتنبهاً عليها. وقوله: «من سَبَلِ القَطْرِ» مفعول ثان لسقى الله. والمعنى: سقى الله هذه القبور التي وصفتها من ماء السحاب ما سأل على عجلة وبشدة. وخص ذلك لأنها أعذب المياه عندهم. والقصد في طلب السقيا لها أن تبقى عهدوها غضة محمية من الدروس، طرية لا يتسلط عليها ما يُزيل جدتها ونضارتها. ألا ترى أنه لما أراد ضد ذلك قال: [البيط]

فَلَا سَقَاهُنَّ إِلَّا النَّارُ تَضْطَرُّمُ (٢)

(١) التبريزي: «عكرشة العبيسي» وهو نفسه أبو الشعب العبيسي.

(٢) لزياد بن منقذ في تاج العروس (نقم)، ومعجم البلدان (نقم). وصدوره:

«إِذَا سَقَى اللهُ أَرْضًا صَوَّبَ غَادِيَةَ»

وقوله: «مضوا لا يُريدون الرّواح» يريدُ: ساروا لا يعرّجون على شيءٍ، فلا يريدون بُنًا ولا مقامًا، بل استعجلوا فتعجلوا، وأهلكهم من أحداث الدهر أسباب جاءت على قدرٍ، فكأنهم كما دُعوا أجابوا، وكما تهيؤوا أخذوا، لا تلوّم ولا اختلاف، ولا قصور ولا امتناع.

٣ - ولو يستطيعون الرّواح تروّحوا مِعي وغدّوا في المضجحين على ظهر

يقول: ولو قدّروا فيما همّوا به من سيرهم على الثّزول رَوّاحًا لتروّحوا مِعي، ولغدّوا في صباح اليوم الثاني على ظهر الأرض ولم يصيروا مع الأموات في بطنها مأخوذِينَ عن حظوظهم، لكنهم استمروا في المفارقة فغَلَ مَنْ لا يَمْلِكُ إِلَّا ذاك، ولا اختيَارَ له فيما يركبه.

وهذا الكلامُ منه توجّع وتحسّر، حين أتوا من حيث لم يشعروا، وطولبوا بما لا رجعةَ فيه ولا استبقاء، وإن استنظروا.

٤ - لعمري لقد وازت وضمّت قبورهم أكفًا شداد القَبْضِ بِالْأَسْلِ السُّمْرِ

٥ - يذكّرنيهم كلُّ خبيرٍ رأيتُه وشرٌّ فما أنفكُ منهم على ذكرٍ

يقول: وبقائي، لقد اشتملت قبورهم على فُرسانٍ شُجعانٍ يملكون بالطعن أكفًا شداد القَبْضِ على الرّماح؛ وإنما قال: «وازت وضمّت» لأنّ المُوارِي هو السّاتِر، وساتِرُ الشّيءِ يكون ضامنًا وغير ضامن. وإنما أراد أن يجعل القبور مُواريةً وضامنةً، لذلك جمع بين اللفظين. ثم عقّب هذا بأن قال: يذكّرنيهم الأمور التي أنتهي إليها على اختلافها، فإنّها لا تخلو من أن تكون نافعةً أو ضارةً؛ فإن كانت نافعةً كانت خيرًا، وكانت عمَلُهُ ديمةً<sup>(١)</sup> مع مَنْ يتسبّب إليه بحرمة، أو يُبدلُ بآصرة. وإن كانت ضارةً كانت شرًا، وهو الذي يشقى به من يُشاقّه ويعانده، حتّى لا يُخلّيه منه أو من ترقّيه ساعةً، فلا أزال ذاكرًا له بما أعتبره من أمور الدنيا وأحوالها، وأنتهي إليه فاتأمّله من مسبّاته في طوائف النّاس بعده. ويقال: ما انفكُ يفعل كذا، بمعنى ما زال. والذُّكر، بضمّ الذال، يكون بالقلب؛ والذُّكر بكسر الذال، يكون باللسان.

(١) «ديمة»: أي دائمًا.

٣٧٢ - وقال رجلٌ من بني أسدٍ<sup>(١)</sup>، يرثي أخاه  
وكان مريضاً في غربة، فسأل الخروجَ به هرباً من

موضعه، فمات في الطريق:

١ - أَبْعَدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الْفِرَارَ فَمَا جَاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ الْقَدْرُ

٢ - لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذْرٌ نَجَّكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذْرُ

يُروى: «أبعطت»، والإبعاط والإبعاد متقاربان. فالإبعاط: الإسراع في السير. ويقال: أبعطت من الأمر، إذا أبيتته وهزيت من. ويروى: «أسرعت من يومك الفِرَار» والأول أشهر وأجود؛ لأن من يتعلّق فيها بأبعدت. والمعنى: فَرَزْتَ مِنْ أَجْلِكَ فِرَارًا بَعِيدًا. ومعنى: «من يومك» من آخر أمّك. وإذا رويت «أسرعت» احتجت إلى إضمار فعلٍ يتعلّق به من، ولا يجوز تعلّقه بأسرعت، ولا بالفرار لأنه يكون من صلته وقد قُدّم عليه. وقوله: «فما جاوزت حيث انتهى بك القدر» يريد أن الحذر لا يُغني من القدر، وأنك وإن تحزمت في تغيير الأماكن تَبَاعَدًا من المحذور، وتثقلت في المنازل هرباً من القدر المحتوم، فما وجدت فيه واقيةً لنفسك، ولا جاوزت الوقت المُرْصَدَ لحينك. وجعل قوله: «حيث انتهى» اسمًا، فهو في موضع المفعول لجاوزت. ومثله في القرآن: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» [الأنعام: الآية ١٢٤]. ومن مَحْكِيّ كلامهم وفصيحه: «هي أحسن الناس حيث نظر ناظر»، يعني وجهها.

وقوله: «لو كان يُنجي» جواب لو قوله «نَجَّكَ»، والمعنى: إنك لم تُؤت من تضييع وقّع منك، أو إغفالٍ اعترض دون طالبك؛ فلو كان يخلص من الموت تَوْقُ لوقاك ما أخذت به نفسك من الحذر الشديد، والهرب البعيد؛ ولكن هو الموت الذي لا منجى منه ولا مَهْرَبَ عنه. وكلُّ هذا النوع توجّع وتحسّر، واعترافٌ بالقصور والعجز لدى مُبْرَمِ القضية.

٣ - يَرْحَمُكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثَقِيٍّ لَمْ يَكْ فِي صَفْوٍ وَوَدَّ كَدْرُ

٤ - فَهَكَذَا يَذْهَبُ الزَّمَانُ وَيَفُ نَى الْعِلْمِ فِيهِ وَيَنْزُسُ الْأَثْرُ

(١) التبريزي: «ويقال إنها لابن كنانة». وكذلك نسبة ابن خلكان في ترجمة حماد الراوية وذكر أن محمد بن كنانة يرثي حمادًا بهذا الشعر، وكذلك في الحماسة البصرية ١: ٢٤٣، والفهرست لابن النديم ١٣٥.

قوله: «يرحمك الله» استسلام. والرَّحمة من الله: الإحسان والعفو. ومعنى «من أخي ثقة» دخل من للتبيين، أي من أخ يُوثق بوَدِّه، ويؤمن غلِّه ووبال حَسَدِهِ، وإذا صافي الوداد وافق باطنه ظاهره، ولم يكُ ذا وجهين يُعطيك حَضْرَتَهُ خِلاف ما يُعطيك غَيْبَتَهُ.

وقوله: «فهكذا يذهب الزمان» يريد أن ما رآه وأصابه ليس بمستبدع من حَدَثَانِ الدَّهر ونوابه، بل استمراره قديمًا وحديثًا على وجه واحد ينقرض أهله كما أتاه، ويفنى فيه كلُّ معلوم حَوَاه، ويدرس كلُّ أثر اقتناه ووعاه. وهذا الكلام إظهارُ اليأس من المفقود، وتضعيفُ الطمع في بقاء الموجود.

### ٣٧٣ - وقالت أم قيس الضبية: [البسيط]

١ - مَنْ لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَّ الضُّجَاجُ بِهِمْ      بعد ابن سَعْدٍ وَمَنْ لِلضُّمَّرِ الْقُودِ

قوله: «إِذَا جَدَّ الضُّجَاجُ بِهِمْ» أي صار ضجاجهم جدًّا. ويقال: ضَجَّ يَضْجُ ضَجِجًا، والاسم الضُّجَاجُ، قال العجاج يصف حربًا: [الرجز]

وَأَغَشَّتِ النَّاسَ الضُّجَاجَ الْأَضْجَجَا      وصاحَ خَاشِي شَرِّهَا وَهَجَّجَا<sup>(١)</sup>

وقوله: «مَنْ لِلْخُصُومِ» لفظة استفهام، والمعنى: التوجُّع والاستفطاع؛ فيقول: مَنْ يَفْصِلُ بَيْنَ الْخُصُومِ إِذَا اشْتَدَّ بِهِمُ التَّرَاعُ، وطال الجِدَالُ والدِّفاعُ، فاحتيجَ إلى مَنْ يردُّ الجامحَ، ويُلين الكابحَ، حتَّى إِذَا رَجَعَ كُلُّ مَنْهُمُ إِلَى مَا يَقْرُبُ مَسْمَعَهُ، ولا يبعد عن الفحص مُسْتَنْزَعَهُ، أنفذ قضيَّته فقطعها، لا يلفتهم عن القبولِ مراجعةً، ولا تخليجهم عن الالتزامِ ممانئةً ومدافعةً بعد ابن سعد. وَمَنْ لِلضُّمَّرِ الْقُودِ بَعْدَهُ، أي مَنْ أَصْحَابُ الْخَيْلِ الْمَضْمُرَةِ. وتريد: مَنْ يَدْفَعُهُمْ عَنِ اسْتِطَاعَتِهِمْ إِذَا جَاؤُوا وَاتَرَيْنَ أَوْ مَوْتورِينَ. ويجوز أن تريد أنه كان غزا بها فمَن لها بعده. والضمر: جمع ضمير. والقود: الطوال الأعناق.

٢ - وَمَشْهَدٍ قَدْ كَفَيْتَ الْغَائِبِينَ بِهِ      فِي مَجْمَعٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودٍ

٣ - فَرَجَّتَهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ      عِنْدَ الْحِفَافِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَرْزُودٍ

(١) للحجاج في ديوانه ٢: ٦٧، وكتاب العين ٦: ٥، وبلا نسبة في اللسان (ضجج)، وتاج العروس (ضجج).

يقول: ورُبُّ مشهيدٍ عظيم الشان يُسأل عن حال حاضريه، ويُستمع إلى ما يُنشر عنه من ججاجٍ منافريه، تكلمت فيه عن نفسك وثبتت عن الغائبين من مُغتلقي حَبْلِكَ، واليومَ يومَ مشهود، ورؤساء الناس وأماثلهم فيه شهود؛ ثم كَشَفَتِ العُمة، وأثبتت الحُجة بكلام فصيح لا يلتبس، وجدالٍ راجح لا يُخيل ولا يَغْتَمِضُ، وقلب ثابت لا يرتدع إذا استنْهَضُ، ولا يَنْتَكِسُ إذا اسْتَقْدِمَ. وقوله: «نواصي الناس» أي أشرافهم والمقدمين منهم. وهذا كما وَصَفُوا بالذوائب، يقال: فلان ذُوابة قومه، وناصية عشيرته. وقوله: «بلسانٍ غير ملتبس» يريد بكلام. وفي القرآن: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: الآية ٤]، وتُسَمَّى الرِّسالة لسانًا. وقال: [البسيط]

إنِّي أَتَنِّي لِسَانَ لَا أَسْرُبُ بِهَا<sup>(١)</sup>

وقوله: «غير مزوود» فالزُّود: الذُّغر، والفعل منه زُئِد فهو مزوود.

وقوله: «عند الحفاظ» أي: فعلت ذلك كله عند المحافظة على الشرف، والاحتماء من عار الهزيمة والعنت.

٤ - إذا قَنَاءَ امْرئِي أَرَى بِهَا حَوْرَ هَزَّ ابْنُ سَعْدٍ قَنَاءَ صُلْبَةَ العُودِ

ذكر القنأة مثل للإباء والامتناع، وأن المُكْرَه لا يُخْرِجُ مِنْهُمُ الخُضُوعَ والانتقاد. ألا ترى قول سَحِيمِ بْنِ وَثِيلٍ: [الوافر]

وإن قَنَاءَنَا مَشِطَّ شَطَاها شَدِيدٌ مَدَّها عُنُقَ القَرِينِ<sup>(٢)</sup>

ويقال: مَشِطَّتْ يده تَمَشِطُ مَشَطًا. والشَطِيَّةُ والشَطَا من العصا كَاللَّيْطَةِ منها، تَدْخُلُ في اليدِ قَتْمَشَطُ منها. ومثل هذا قول عمرو بن كلثوم: [الوافر]

عَشَوْرَةَ إِذَا عَمِرَتْ أَرْتَتْ تَشُجُّ قَفَا المَثْقَفِ والجَبِينِ<sup>(٣)</sup>

وقال أيضًا:

وإن قَنَاءَنَا يا عَمْرُو أَعْيَتْ على الأعداءِ قَبْلَكَ أن تَلِينَا

(١) لأعشى باهلة في إصلاح المنطق ٢٦، والأصمعيات ٨٨، وأمالي المرتضى ٢: ٢٠، وخزانة الأدب ٥١١: ٦، واللسان (سخر، لسن). وعجزه:

«من عَلُو لا عَجَبَ منها ولا سَخْرُ»

(٢) لسحيم بن وثيل في اللسان (مشط)، وتاج العروس (مشط)، وديوان الأدب ٢: ٢٤٠.

(٣) ديوانه ٧٩، واللسان (تقف).

وزاد الآخر عليهم، فقال: [الكامل]

وَلَنَا قَنَاءَةٌ مِنْ رُذِيئَةِ صَدَقَةٍ زَوْزَاءٌ حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزَوَّرُ

٣٧٤ - وقال الجعدي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رُزْتُ مُحَارِبًا فَمَا لَكَ مِنْهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ وَلَا لِيَا

٢ - وَمَنْ قَبْلَهُ مَا قَدْ رُزْتُ بِوُخُوحٍ وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا

يخاطب صاحبه أم محارب، ومحارب ابنه. وقوله: «ألم تعلمي» ظاهره تقرير، وإنما هو تحسر وتوجع؛ لذلك قال: «فما لك منه اليوم شيء ولا ليا»، أي: قد فجعنا به فأصبحنا خلوا من الاستمتاع بحياته، والانتفاع بمكانه. ثم ذكر أنه قد فجع قبله بأخيه أيضا، وكان نسيبا قريبا، وصديقا مصافيا حبيبا.

٣ - فَتَى كَمَلْتَ خَيْرَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

٤ - فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

قوله: «فتى كملت خيراته» يجوز أن يكون فتى في موضع النصب على المدح والاختصاص، أي أذكر فتى هذه صفته. ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هو فتى. وقوله: «غير أنه جواد» استثناء منقطع، وقد تقدم الكلام في مثله، وأن من كان عيبه والمستثنى من خصاله المحمود ما يذكر بعد غير فناهيك به رجلا كاملا. وقوله: «فتى تم في ما يسر صديقه» مثله، وقد تقدم في مواضع وشرخناه.

٣٧٥ - وقال رجل من بني هلال يزني

ابن عم له: [الطويل]

١ - أَبْعَدَ الَّذِي بِالتُّغْفِ مِنْ آلِ مَاعِزٍ يُرْجِي بِمَرَّانِ الْقِرَى ابْنَ سَبِيلِ

٢ - لَقَدْ كَانَ لِلْسَّارِيْنَ أَيْ مُعْرِسِ وَقَدْ كَانَ لِلْفَادِيْنَ أَيْ مَقْبِلِ

٣ - بَنِي الْمُحَصَّنَاتِ الثَّرِّ مِنْ آلِ مَالِكٍ يُرْبِيْنَ أَوْلَادًا لِخَيْرِ خَلِيلِ

يقول على وجه الإنكار: أيرجى ابن السبيل القرى بمران بعد المدفون بالتغف من آل ماعز، أي لا يكون ذلك؛ لأن من كان يشمل خيره ويترجى الثرول به مكرما

(١) التبريزي: «وقال النابغة الجعدي». سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٣٣).

ضيفه قد مات. والتَّغْفُ: ما ناعَمَكَ من الجَبَل، أي استقبلك، وقيل: هو ما انحدر عن السَّفْحِ وغَلَطًا، فكان فيه صَعُودٌ وهَبُوطٌ، ذكره الديردي، قال: وجمعه نِغَافٌ.

وقوله: «لقد كانَ للسَّارِينِ» جوابٌ قَسَمَ محذوف. والتَّغْرِيسُ: النزول عند الصُّبح. والمَقِيلُ: موضع القَيْلولة، فيقول: مَنْ أسرى ليلةً ثم طلب من ينزلُ به، كانَ هذا الرَّجُلُ مَعْرَسًا له كريماً، وأَيُّ مَعْرَسٍ. وهذا الكلام فيه تعجُّبٌ وتفخيم. وكذلك مَنْ ارتحل غُدْوًا ثُمَّ أَرَادَ الرُّوَاحَ كانَ فِناؤُهُ له مَقِيلًا طَيِّبًا وأَيُّ مَقِيلٍ.

وقوله: «بني المَحْصَنَاتِ» جَمَعَ إلى ذِكْرِهِ ذَكَرَ إخوته، فقال: أذْكَرُ قومًا كرامَ الأطراف، أمهاتهن من الحِصَانَةِ والطَّهَارَةِ في أعلى محلٍّ، وأبعد رُتْبَةٍ، وَيَزَيِّنُ أولادًا لبعولٍ لا يُوازِي بهم، عُلُوٌّ مَنْصِبٍ، وَزَكَاءٌ مَنْسِبٍ، وتقدُّمًا في الشَّرَفِ والإفْضالِ، وبراعةً في جميع الأحوال.

### ٣٧٦ - وقال كَبِدُ الحِصَاةِ العِجْلِي (١):

- ١ - أَلَا هَلْكَ المُكْسَرُ يَالْ بَكْرٍ فَأَوْدَى البَاغُ والحَسْبُ التَّلِيدُ (٢)  
٢ - أَلَا هَلْكَ المُكْسَرُ فاستراحت حَوَافِي الخيل والحَيِّ الحَرِيدُ
- افتتح كلامه بالألا، ثُمَّ أخذ يُعْظِمُ الحِطْبَ ويفطع الشَّانَ، فقال: مات هذا الرَّجُلُ فمات بموته الكَرَمُ العميم، والشَّرَفُ الصميم.

وقول «يالَ بَكْرٍ» استغاثةٌ مِمَّا دَهاه. وقد مرَّ القولُ في هذه اللامِ والفصلِ بينها وبين لامِ التعجُّبِ من قوله يالَ بَكْرٍ. ومعنى أَوْدَى: هَلْكَ. والبَاغُ هاهنا الكَرَمُ. ويقال: باعَ الرَّجُلُ يَبُوعُ بَوَعًا، إذا مَدَّ باعه، وَتَبُوعٌ. وكذلك تَبُوعُ البعيرِ، إذا مَدَّ ضَبْعَهُ. والحَسْبُ: الشَّرَفُ، وأصله من الحِسابِ؛ لأنَّ الحَسِيبَ يُعَدُّ لِنَفْسِهِ مآثر فتلك المآثر حَسَبٌ؛ كما يقال نَفَضْتُ نَفْضًا، ثم يسمَّى المنفوضُ نَفْضًا. والتَّلِيدُ والثَّالِدُ: ضِدُّ الطَّرِيفِ والطَّارِفِ. والثَّلادُ: ما وُلِدَ عندك من مالِك، قالوا: وأصلُ هذه الثَّاءُ الواو.

(١) التبريزي: «يرثي المكسر بن حنظلة، واسمه يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار، وكانت طائفة من طيئ أغارت على بكر بن وائل، فأخذوا منهم أخاند، فأغار المكسر على طيئ، فاكسح أموالهم وأصاب منهم سبايا، فأغار زيد الخيل على بني تيم الله بن ثعلبة».

(٢) المكسر: ضبطه التبريزي بكسر السين.



وقوله: «أَلَا هَلَكَ الْمَكْسُرُ» كَرَّرَهُ لَتَفْطِيعِ الْأَمْرِ. ومعنى: «استراحت حَوَافِي الخيل» وصفه بأنه يُبْعِدُ الْعَزْوُ فَلَا يَبْقَى عَلَى الْخَيْلِ وَإِنْ حَفِيتِ، فَلَمَّا مَضَى نَالَتِ الرَّاحَةَ وَتَوَدَّعَتْ. وقال: «حَوَافِي الخيل» على أن يَصِفُهَا بِمَا كَانَ آلَ آمَرِهَا إِلَيْهِ بَعْدَ الْعَزْوِ. وكذلك قوله: «الْحَيُّ الْحَرِيدُ»، هو الْمَنْفِرِدُ وَالْمَتَبَاعِدُ عَنْ غَيْرِهِ؛ كَأَنَّهُ لَا يَسْلَمُ عَلَيْهِ وَإِنْ حَذِرَ وَتَبَاعَدَ. ويقال: كَوَكَبَ حَرِيدٌ، إِذَا طَلَعَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مَتَنَحِّيًّا عَنْ الْكَوَاكِبِ، وَرَجُلٌ حَرِيدٌ الْمَحَلُّ، إِذَا لَمْ يُخَالِطِ النَّاسَ وَلَمْ يَنْزِلْ مَعَهُمْ. وقال: [الرجز]

أَمَا بَكْلٌ كَوَكَبَ حَرِيدٌ<sup>(١)</sup>

وقال آخر: [المتقارب]

حَرِيدَ الْمَحَلِّ غَوِيًّا غَيُورًا<sup>(٢)</sup>

٣٧٧ - وقال ابن أهبان الفقعي يرثي أخاه: [الطويل]

- ١ - عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ تَشْقُ جُبُوبَهَا وَتُغْلِنُ بِالسُّوْحِ النِّسَاءَ الْفَوَاقِدُ
- ٢ - فَتَى الْحَيِّ أَنْ تَلْقَاهُ فِي الْحَيِّ أَوْ يَرَى سِوَى الْحَيِّ أَوْ ضَمَّ الرِّجَالَ الْمَشَاهِدُ

يقول: عَظُمَ الرُّزْءُ بِمَوْتِ هَمَامٍ فَلَا مَخْبَأَ لِلجِرْعِ وَلَا مَصْطَبِيرَ، وَلَا إِسْرَارَ لِلتَّلَاتِيحِ وَلَا مُدْخَرَ. وَأَنَّى يَكُونُ لِلسَّمْعِ بِهِ مَعْدِلٌ إِلَى التَّجْمُلِ وَالتَّجْلِيدِ، وَقَدْ قُدِّدَ بِهِ مَنْ يُسْتَبَاحُ فِي نُذْبَتِهِ كُلُّ مُحْظُورٍ، وَيُسْتَجَازُ فِي الرِّثَاءِ لَهُ كُلُّ مَذْكَورٍ، فَلَا مَنَعَ مِنْ شَقِّ الْجُبُوبِ، وَصَدْعِ الْأَكْبَادِ وَالْقُلُوبِ، وَإِعْلَانِ النَّيَاحَةِ، وَامْتِدَادِ الْمَاتَمِ فِي الْإِعْوَالِ إِلَى كُلِّ غَايَةٍ. وقوله: «عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ» يَذْكَرُ الْمِثْلَ وَالْمَقْصُودُ نَفْسَهُ لَا غَيْرُ صِيَانَةٍ لَهُ وَنَزَاهَةٍ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ: مِثْلُكَ لَا يَخْسُنُ بِهِ كَذَا مَعْنَاهُ: أَنْتَ لَا يَخْسُنُ بِهِ ذَلِكَ؛ وَلَكِنْ الْعَرَضُ مَا ذَكَرْتَهُ، وَقَوْلُهُ: «بِالسُّوْحِ» يَرَادُ بِهِ مَصْدَرُ نَاحٍ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ النِّسَاءَ النَّاتِحَاتِ.

وقوله: «فَتَى الْحَيِّ أَنْ تَلْقَاهُ» جَعَلَ لَهُ الْفِتْوَةَ وَالرِّيَاسَةَ مُسَلِّمَةً لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ، وَعَلَى كُلِّ وَجْهٍ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: هُوَ الْفَتَى بَيْنَ رِجَالِ الْحَيِّ وَعِنْدَ لِقَائِكَ إِيَّاهُ فِيهِمْ،

(١) لذي الرمة في ديوانه ٣٣٦، واللسان (حرد، عسف)، والمخصص ٣٤:٩.

(٢) للأعشى في ديوانه ١٤٣، واللسان (حرد، حجش)، وصدرة:

«إِذَا نَزَلَ الْحَيِّ حَلَّ الْجَحِيشِ»

فمعنى أن تلقاه، هو الفتى لأن تلقاه في الحي، ووقت تلقاه في الحي. وقوله: «أو يُرى سيوى الحي» أي في مكان آخر وفي قوم آخرين بدلاً من الحي؛ لأنك إذا قلت: عندي رجل سيوى زيد، معناه: عندي رجل مكان زيد، وبدلاً من زيد.

وقوله: «أو ضمّ الرجال المشاهد»، معناه: وهو الفتى إذا حصلت وفود القبائل وأستهتهم ورؤسائهم في مجامع الملوك الأعظم، ومشاهد السادة الأكابر. وقوله: «أو ضمّ» محمول على المعنى، يريد: وهو الفتى لأن ضمّ الرجال. والقِسْمَةُ بما رَبَّه قد استوفت الأحوال كلها.

٣ - إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن عيباً ولا عيباً على من يُقاعِدُ

٤ - طويل نجاد السيف يضح بطنه خميصاً وجاديه على الرّاد حامد

وصفه بالبراعة وتمام الآلة، وأنه سهل الخلق، سهل الجانب، يباسط منازعه في الأحاديث ويطاوله، لا عي يقصر حديثه، ولا كبر يُتفرّ قعيده، فهو طيب المجلس، خفيف الملتزم، وإذا تأملت خلقته كان حسن القوام، تام الجسم، طويل حمائل السيف؛ هذا في الحي ما أقام، وفي السفر تراه يؤثر غيره بالزاد، فبطنه خميص، ومُجْتَدِيهِ والمعوّل عليه حامد له شكور. وأبلغ من قوله: «طويل نجاد السيف» قول مُسْلِمٍ: [الطويل]

يَطُولُ مع الرُمحِ الرُدَيْنِي قامَةً وَيَقْصُرُ عنه طولُ كلِّ نِجَادٍ

٣٧٨ - وقال ابن عمار الأسدي يرثي ابنه (١): [الوافر]

١ - ظليكَ بِجِسْرِ سَابُورٍ مُقِيمًا يُورِّقُنِي أَنبُوكَ يَا مَعِينُ (٢)

٢ - وناموا عنك واستيقظت حتى دهاك الموت وانقطع الأبين

أصل الظلول للمكث في النهار، ولكنه يتوسّع فيه فيجعل للأوقات كلها؛ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [التحل: الآية ٥٨]، وذلك لا يختص بالنهار دون الليل. وهذا الكلام اقتصاص حاله معه في تريضه، وتوليّه منه ما تفرّد به، وفيه التشكي مما قاساه وتجرع الغصص عنه، فيقول: بَقِيْتُ

(١) التبريزي: «يرثي ابنه معينا».

(٢) التبريزي: «بخسر سابور» (وهو من بلاد العجم نسب إلى خسرو سابور، وهما ملكان من الفرس، ويصحف هذا فيقال: جسر سابور).

مقيماً بذلك المكان يُشهرني تألمك وأينك، ونام كلُّ مَنْ صحبتُه، فاستيقظتُ أنا متجرّداً فيك، ومتحمّلاً ما أمكن تحمُّلهُ عنك، إلى أن أجبتَ داعيتك، وأطلقتَ من أسر الانتظار ناعيتك، فانقطعَ الأنين، وجدَّ مَنِّي لفقدك العويل.

٣٧٩ - وقال أبو وهب العبيسي<sup>(١)</sup> يرثي ابنه: [الطويل]

١ - أرباع مهلاً بفض هذا وأجملي ففي اليأس ناه والعزاء جميل

٢ - فإن الذي تبكين قد حال دونه ثراب وزوزاء الممقام دحول

سلك فيما قاله مسلك أوس بن حجر، حين قال: [المنسرح]

أيُّها النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعَا إِنَّ الَّذِي تَحذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

والمرأة المخاطبة فيما نظن أم المزيثي. وقوله: «مهلاً بعض هذا» انتصب بعض بإضمار فعل؛ كأنه قال: رفقاً كفي بعض ما تأتيته، وأحسني العزاء، ففي اليأس ممن قد مضى ناه لك عن الإسراف في الجزع، والإفراط في الالتياح والهلع، والصبر جميل كيف كان، فإن من تبكينه حجز بينه وبيننا ثراب مهيل، ولخذ قعير، وحفرة معوجة، وهوة مهولة، فلا طمع في الالتقاء، ولا في الرجوع والانكفاء.

وقوله: «وزوزاء الممقام» أي معوجة الموضع الذي يُقام فيه منها. وقوله: دحول، يقال: بثر دحول، أي ذات تلجف.

٣ - نَحَاهُ لِلْخَيْدِ زِيرْقَانٌ وَحَارِثٌ وَفِي الْأَرْضِ لِلأَقْوَامِ قَبْلِكَ غُولٌ

٤ - فَأَيُّ فَنَى وَارِوَهُ تُمَّتْ أَقْبَلَتْ أَكْفُهُمْ تَخِي مَعَا وَتَهِيلُ

اللحد: ما حُفِرَ في عَرْضِ القَبْرِ. ويقال: لَحَدْتُ القَبْرَ وَأَلْحَدْتُهُ، وقبرٌ ملحود ومُلْحَدٌ ولاجِدٌ، أي ذو لَخْدٍ. يقول: وَلَأَهْ لِلْخَيْدِ قَبْرِهِ هَذَانِ الرَّجُلَانِ، والعادةُ مستمرة في فناء الأمم السالفة قبلنا؛ لأنَّ الأرض لا تخلو مما يَغْتَالُ الأحياءُ وَيُهْلِكُهُمْ. والقَوْلُ: الهَلَكَةُ، ويقال: غَالَهُ الموت. وقال الشاعر: [الطويل]

وما مِيتَةٌ إن مِثْهَا غير عَاجِزٍ بَعَارٍ إِذَا مَا غَالَتِ النَّفْسُ غَوْلَهَا<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «وقال طريف بن أبي وهب العبيسي».

(٢) للأعشى في ديوانه ٢٢٧، وبلا نسبة في كتاب العين ٤: ٤٤٧، وتهذيب اللغة ٨: ١٩٣.

والكلام فيه تأسٌّ وتَعَزُّزٌ، بعد أن اقتَصَصَ دَفَنَهُ وَمَنْ تَوَلَّى ذلك منه .

ثمَّ قَالَ على وجه التعجب: أَيُّ فِتْيَ عَيْبُوهُ ودفنوه؟! يعظّم أمره ويُفخّم شأنه .  
وقوله: «ثُمَّتْ أَقْبَلَتْ» التاء من ثُمَّتْ علامة التأنيث، وهو تأنيث الحَصَلَة . وكما تتصل  
هذه العلامة بالاسم نحو امرئٍ وامرأةٍ، وبالصفة نحو قائمٍ وقائمةٍ، تتصل بالفعل،  
والاسم والفعل هما موضعها، إلا أنها في الاسم يُبَدَّلُ منها الهاء في الوقف، وينتقل  
الإعراب عن آخر الاسم إليها. وفي الفعل يُسَكَّنُ، إلا أن يَلَاقِيَهُ ساكنٌ آخر، ويكون  
تاءً في الوصل والوقف جميعًا. وفي الحرف يقلُّ دخوله، وإذا دَخَلَ حُرُكٌ بالفتح،  
نحو رُبَّتْ وُثِمَتْ، وتبقى تاءٌ في كلِّ حالٍ .

وقوله: «تَحْخِي مَعًا» انتصب معًا على الحال. والحِثِّيُّ: أن ترفع يدك بالثرابِ أو  
غيره فتفرقه في الجوّ. قال: [السريع]

الْحُضْنُ أَذْنَى لَوْ تَأَيَّنَيْتِهِ مِنْ حَثِيكَ التُّرْبِ عَلَى الرَّايِبِ<sup>(١)</sup>

والحائياء: تُرابٌ يجمعه اليربوع، من هذا. والهَيْلُ: أن تَجْرِفَهُ من غير أن تَرْفَعِ  
اليَدَ به. ويقال: هَلَّتْ التُّرَابَ وَأَهْلَتْهُ. وفي المثل: «مُحْسِنَةٌ فِهَيْلِي»، ويقال: «جاءَ  
بالهَيْلِ والهَيْلُمَانِ»، أي بالشَّيء الكثير، ويجوز أن يكون من هذا؛ لأنَّ المعنى جاءَ بما  
اجتمع هَيْلًا لا كَيْلًا .

وفي الطريقة التي سَلَكَها مِن اقتصاص الحال في الدَّفْنِ والحِثِّي، قد أَحْسَنَ مَنْ  
قال: [الطويل]

ألم تَرِنِي أبني على اللَّيْثِ بَيْتَهُ وَأَحْثِي عليه التُّرْبَ لا أَتَحْشَعُ  
كَأَنِّي أَذَلِّي في الحَفِيرَةِ بِأَيْلًا عَقِيرًا يَسُوءُ لِلْقِيَامِ وَيُضْرَعُ  
تَحَالَ بَقَايَا الرُّوحِ فِيهِ، لِقُرْبِهِ بَعْدَ الحَيَاةِ، وَهُوَ مَيِّتٌ مُقَنَّعٌ

ألا تَرَاهُ كَيْفَ صَوَّرَ التَّهَيُّبَ مِنْهُ وَالإِعْظَامَ لَهُ فِي تلكِ الحَالَةِ .

(١) لامرأةٍ قالت له لابنتها في ديوان الأدب ١ : ١٦٠ واللسان (أيا)، وبلا نسبة في المستقصى ١ :  
٣١٢، ومجمع الأمثال ١ : ٢١١ .

- ٥ - وَظَلْتُ بِبِي الْأَرْضُ الْفَضَاءَ كَأَنَّمَا تَصَعَّدُ بِي أَرْكَائِهَا وَتَجُولُ  
٦ - وَشَدُّ إِلَيَّ الطَّرْفَ مَنْ كَانَ طَرْفُهُ بَعَهْدِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَهُوَ كَلِيلٌ

يقول: دِيرَ بِي لَمَّا شَاهَدْتُ مِنْ أَمْرِهِ مَا أَنْكَرْتُ، وَأَسْوَدَّتْ الْأَرْضُ فِي عَيْنِي فَصَارَتْ عَلَى سِعَتِهَا كَأَنَّمَا جُمِعَتْ جَوَانِبُهَا، فَأَصْعَدُ فِيهَا وَهِيَ تَجُولُ فَلَا تَهْدَأُ، وَتَدورُ فَلَا تَقْرُ.

وقوله: «وَشَدُّ إِلَيَّ الطَّرْفَ» أَي: نَظَرَ إِلَيَّ بِشِدَّةٍ وَتَحْدِيقٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: قِيلَ لِأَبِي مَحْذُورَةَ وَشَدُّ أَدَانَهُ: «أَمَّا خَشِيَّتْ أَنْ تَنْشَقَّ مَرْنَطَاؤُكَ». وَيُقَالُ: شَدَّدْنَا عَلَى يَدِ فُلَانٍ وَشَدَّدْنَا يَدَهُ، أَي قَوَيْنَاهُ. وَالطَّرْفُ: تَحْرِيكُ الْجَفْنِ فِي النَّظْرِ. يَقُولُ: شَخَّصَ بَصْرَهُ فَمَا يَطْرِفُ. وَقَوْلُهُ: «مَنْ كَانَ طَرْفُهُ» كَانَ هَذِهِ هِيَ الثَّمَامَةُ. وَالْمَعْنَى: مَنْ وَقَعَ طَرْفُهُ وَحَدَّثَ طَرْفُهُ فِي زَمَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَبِعَهْدِهِ وَهُوَ كَلِيلٌ، يَرِيدُ: مَنْ كَانَ لَا يَمْلَأُ عَيْنَهُ مَنِّي فِي حَيَاتِهِ تَهَيَّبًا صَارَ يَنْظُرُ إِلَيَّ شَزْرًا وَنَظْرًا شَدِيدًا، وَإِنَّمَا قَوَاهُ تَجَاسُرُهُ وَمَا حَدَّثَ لَهُ وَفِي تَقْدِيرِهِ، مِنْ مُتَّةٍ اسْتَجَدَّهَا، وَقُوَّةٍ عَاوَدَتْهُ وَاسْتَظْهَرَ بِهَا. وَقَوْلُهُ: «هُوَ كَلِيلٌ»، الْوَاوُ وَوَاوِ الْحَالِ.

- ٧ - لَئِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ عَلَى حِينِ شَيْبِي بِالشَّبَابِ بَدِيلٌ<sup>(١)</sup>  
٨ - لَقَدْ بَقِيَتْ مِنِّي قَنَاةٌ صَلِيبَةٌ وَإِنْ مَسَّ جِلْدِي نَهْكَةٌ وَذُبُولُ  
٩ - وَمَا حَالَةٌ إِلَّا سَتُضْرَفُ حَالُهَا إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى وَسَوْفَ تَزُولُ

اللام من «لَئِنْ» مَوْطئةٌ لِلْقَسَمِ الْمَضْمَرِ، وَجَوَابُهُ: «لَقَدْ بَقِيَتْ». وَخَلَى مَكَانَهُ، أَي: تَرَكَ مَكَانَهُ مِنَ الْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ خَالِيًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ تَرَكَ مَكَانَهُ مِنْ دُنْيَاهُ لَمَنْ شَاءَ. عَلَى حِينِ شَيْبِي، أَي: فِي وَقْتِ اسْتَبَدَلْتُ بِالشَّبَابِ شَيْبًا، وَبِالْقُوَّةِ صَغْفًا، لَقَدْ بَقِيَ مِنِّي إِبَاءٌ شَدِيدٌ، وَلَجَاجٌ عَلَى مَنْ يَقْصِدُ اهْتِضَامِي بَلِيغٌ؛ فَقَنَاتِي صُلْبَةٌ عَلَى غَايِمِزْهَا، مَمْتَنِعَةٌ عَلَى مُتَّقِفِهَا، وَإِنْ كَانَتْ الْمَصِيبَةُ نَالَتْ مَنِّي فَتَحَلَّ جِسْمِي، وَذُبُلٌ جِلْدِي، وَحَالٌ لَوْنِي، وَتَحَوَّلَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ أَمْرِي وَشَأْنِي. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي الْقَنَاةِ

(١) «عَلَى حِينِ شَيْبِي»: قَالَ التَّبْرِيْزِيُّ: «قَالَ أَبُو هَلَالٍ: لَا يَجُوزُ إِلَّا الْخَفْضُ فِي (حِينِ)، لِأَنَّ الَّذِي أَضْفَتْ إِلَيْهِ (حِينِ) مَعْرَبٌ فَإِنَّ أَضْفَتْهُ إِلَى الْفِعْلِ جَازَ الْفَتْحَ وَالْكَسْرَ، أَمَّا الْكَسْرُ فَلِأَنَّهُ مَجْرُورٌ وَهُوَ اسْمٌ مَنْصَرَفٌ، وَأَمَّا الْفَتْحُ فَلِإِضَافَتِكَ إِيَّاهُ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِ مَعْرَبٍ فَبْنِيْتَهُ عَلَى الْفَتْحِ، لِأَنَّ الْمُضَافَ وَالْمُضَافَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَاحِدٌ فَبْنِيْتَهُ لِلذَّكَاءِ».

وطريقتهم في استعارتها وجعلها مثلاً. وقوله: «وما حالة إلا ستصرف حالها» يريد: وما خطة إلا ستحول صورتها إلى صورة أخرى ما بقيت وأمهلت، ثم من بعد سوف تزول فلا تبقى، وتحول عن المعهود فتفتى. والمعنى: إن شيئاً من أسباب الدنيا وأعراضها لا يدوم على حد، ولا يستمر على طريق وجه، لكن يتسلط عليه التغيير والتبديل، فيزداد عما يكون عليه، أو يتراجع هذا إذا سليم، ومن بعد سوف يكون مغیره مهلكه، ومدبره مدمره.

### ٣٨٠ - وأنشد أيضاً<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وقاسمني دهرِي بني بِشْطَرِه  
فَلَمَّا تَقَضَى شَطْرُه عَادَ فِي شَطْرِي<sup>(٢)</sup>
- ٢ - أَلَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي  
سَبَقْتُكَ إِذْ كُنَّا إِلَى غَايَةِ نَجْرِي

كانت رواية الناس برهة: «وقاسمني دهرِي بني بِشْطَرِه» مضافاً، فلما تقضى شَطْرُه» بالضاد، وارتفاع الشطر به، فجاء شيخ لنا فراه:

«بِشْطَرِه \* فلما تقضى شَطْرُه»

وكان يقول: هذه ضالّة أنا وجدتها، وهو ممّا حكاه أبو زيد من قولهم: بنو فلان شِطْرَة، إذا كان ذكورهم بعدد إناثهم، يريد: ناصفني. ومعنى: «تَقَضَى شَطْرُه» بلغ أقصاه واستوفاه. والذي اختاره أن يُزَوَى «بِشْطَرِه» على الإضافة. ومن الظاهر أن تَقَضَى أحسن من تَقَضَى في اللفظ، وأبلغ في المعنى. ومعنى: بِشْطَرِه كأنّ الدهر ادّعى أنّه قسيمه في بينه وأنّ له منهم الشطر، وهو النصف، فقاسمه على ذلك، فلما استوفى حظّه أقبل يأخذ من نصيبه الذي كان أقر له به، وساهمه عليه. وإنما اخترت بِشْطَرِه على «شِطْرَة»؛ لأنّ شِطْرَة لم يُستعمل في الأنصبة والسهم، والشطر في النصف معروف ومستعمل، ومنه شاة شَطُور، إذا يبس أحد ضرعَيْها. وكذلك قولهم: حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرُه، إذا جَرَبَ الأمور، وأصله من الحلب، أي حَلَبَ شَطْرًا من الخَيْرِ وشَطْرًا من الشَّرِّ، حتّى تبصر وعرف مواضع النجاة من مواضع العطب والهلكة.

(١) التبريزي: «وقال العتيبي». والعتبي: هو محمد بن عبيد الله من آل عتبة بن أبي سفيان، أديب أخباري من أهل البصرة (ت ٢٢٨هـ / ٨٤٢م). ترجمته في الفهرس لابن النديم ١: ١٢١، ووفيات الأعيان ١: ٥٢٢.

(٢) التبريزي: «بني مشاطرة».

وقوله: «ألا ليت أُمِّي لم تَلِدْنِي» تمنى السلامة بأن كان لا يُخْلَقُ ولا يُخْتَرَعُ فينجو من الابتلاء، وملابسة أنواع البلاء، والتردد بين السعادة والشقاء؛ وتمنى بعد أن أوجد وخلق ألا يكون فاقده والمُعزى فيه، بل كان السابق له والمقدم عليه، سيما وهما جاريان إلى غاية من العطب لا مَحِيصَ عنها، ولا مَفَرَّ منها.

٣ - وكنْتُ به أُنْكِي فأصبحتُ كلِّما كُنَيْتُ به فأصت دُموعي على نُخري  
٤ - وقد كنتُ ذا نابٍ وظُفْرٍ على العدى فأصبحتُ لا يخشونُ نابي ولا ظُفري

جَزَى على افتنانهم في تحويل الكلام عن الإخبار إلى الخطاب، وصرفه عن العموم إلى تخصيص بعضهم بالذكر، ألا ترى أنه أخبر في قوله: «وقاسمني ذَهْرِي بَنِي» ثم قال: «ليتني سبقتك» فرجع إلى خطاب واحد منهم، ثم قال: «وكنْتُ به أُنْكِي» فأخبر به عن أحد بنيه. والمعنى: كنت اكنيتُ به حُبًا لِدِكْرِهِ واسمِهِ، وتفاؤلاً ببقائه ودوامه، فبقي الاسمُ والشخص مفقودًا، فلا جَرَمَ أَنِّي متى كُنَيْتُ به تَجَدَّدَ لي حُزْنٌ أفاضَ عَيْبَتِي، وأغاض ماء عَيْشَتِي.

وقوله: «وقد كنتُ ذا نابٍ وظُفْرٍ على العدى»، يُريد: إنِّي كنتُ تامَّ السِّلَاحِ بهم، موفور العَدَدِ والعُدَدِ بمكانهم، مخشي الجانب، لا يُطْمَعُ في استنزالي عن حُجَّةِ أركبها، أو شُبُهَةِ أتعلَّقُ بها. ويذكر النابِ والظُفْرَ مَثَلًا لضرِّه لِسَلاحِهِ وآلاتِهِ التي كان يدفع الخصومَ بها، ويقهر الأعداء باستعمالها.

وقوله: «لا يخشونُ نابي ولا ظُفري»، يريد: لا ناب لي بعدهم ولا ظُفْر فيخشى، فهو مِثْلُ: [الرجز]

ولا تَرَى الضَّبَّ بها يَنْجِحِرُ<sup>(١)</sup>

٣٨١ - وأنشد لامرأة ترثي أباهَا: [الطويل]

١ - إذا ما دَعَا الداعي عليًا وجدُّني أَرَأَيْكَ كما رَأَى العَجُولُ مُهَيْبُ

٢ - وكم من سَمِيٍّ ليسَ مِثْلَ سَمِيهِ وإنَّ كانَ يُدْعَى باسمِهِ فَيُجِيبُ

يقول: متى قَرَعَ أذني دعاءً داعٍ باسمِ والدي أذعر وأقلق، كما يذعر الثكلى مُهَيْبٌ، وهو الداعي. والثكلى تَفْرَعٌ لَدُنِّي صِيحَةٌ تَرْمَقُهَا، أو قَرَعَةٌ تَصْدِمُ قَلْبَهَا.

(١) لابن أحرر في الخزانة ٤: ٢٧٣، وصدرة:

«لا تفرع الأرنب أهوالها»

ويجوز أن يريد بالعجول ناقةً فقدت ولدها بنحرٍ أو موتٍ، فهي في حنينها تنفر من أخفض إهابه، وأدنى بعثٍ وإزعاجه. ويقال لأمثالها من الثوق: المعاجيلُ أيضًا. ووجدهن يزيد على كلِّ وجيدٍ. لذلك قال: [الطويل]

فما وجد أظارٍ ثلاثٍ زوائِمِ      رأينَ مَجْرًا من حوَارٍ ومَضْرَعًا<sup>(١)</sup>  
يُذَكِّرُنَ ذا البَثِّ الحَزِينِ بِبَثِّهِ      إذا حَتَّتِ الأُولَى سَجَعْنَ لها مَعَا  
بأوجدٍ مِنِّي.....

وقوله: «وكم من سمي» يقول: ليس التوافق في الأسماء مما يوجب التعادل والتشابه في المسميات؛ لأن الأعلام لا تُفيد في المسمين شيئًا، لكن التشابه إنما يكون بالأوصاف الحاصلة، والمعاني المتماثلة. وإذا كان كذلك، فالتشارك في الأسماء وإن حصلت به الإجابة عند الدعاء لا يوجب تقارب المسمين ولا تباعدهم.

### ٣٨٢ - وقال رجلٌ من كلب: [الطويل]

١ - لَحَى اللهُ دَهْرًا شَرَّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ      وَوَجَدًا بَصِيفِي أَتَى بَعْدَ مَغْبَدِ  
٢ - بَقِيَّةُ إِخْوَانِي أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُمْ      فَمَا جَزَعِي أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلْدِي  
٣ - فلو أَنهَا إِحْدَى يَدَي رُزِيئِهَا      وَلَكِنْ يَدِي بَأَثَ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي<sup>(٢)</sup>  
٤ - فَالَيْتِ أَسَى بَعْدَهُمْ إِثْرَ هَالِكِ      قَدِي الآنَ من وَجِدٍ عَلَى هَالِكِ قَدِي

لحى الله: دعاء على الدهر الذي وصفه، وقد تقدم القول في حقيقته. ومعنى: «شَرَّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ» أي: ما كان يُخْتَسَى من شره في الأجنة سبق ما كان يُرْتَجَى من خيره بهم. ثم دعا على وجدٍ تعجل له بصيفي بعد وجدٍ تقدم في مَعْبَدٍ؛ كأنه كان لا يأمن من أحداث الدهر فيما حُبِّي وأُنِعِمَ عليه في إخوة كرام تناسقوا في الولاد والوداد، وتقابلوا في جوازٍ تعليق الرجاء بهم عند الحفاظ، فيخاف. وعلى ذلك كان يغلب في

(١) الأبيات لمتعم بن نويرة في ديوانه ١١٦، وشرح اختيارات المفضل ١١٨٧، واللسان (ظار).  
وتمام البيت الثالث:

«بأوجد مني يوم قام بمالك مناد بصير بالفراق فأسمعا»

(٢) مر هذا البيت والذي بعده في الحماسية (٣٠١).



نفسه وعلى قلبه سلامتهم وبقاؤهم، حُسْنَ ظَنِّ بِالْوَاهِبِ، وَشِدَّةَ طَمَعٍ فِي الْمَوْهوبِ، فَيَسْكُنُ وَلَا يَهَابُ. فَلَمَّا جَرَى الْأَمْرُ عَلَى خِلَافٍ مَا ظَنَّ زَعَمَ أَنَّ شَرَّ الدَّهْرِ سَبَقَ خَيْرَهُ، فَدَعَا عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ: «وَوَجَدَا بِصَيْفِي»، يَقُولُ: وَلَحَى أَيْضًا جَزَعًا تَجَدَّدَ بِصَيْفِي بَعْدَ مَعْبَدٍ. وَهَذَا تَبَرُّمٌ مِنْهُ بِمَا قَاسَى مِنَ الدَّهْرِ، وَكَابَدَ مِنْ جَزَعٍ بَعْدَ جَزَعٍ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَعْنَى قَوْلِ الْآخَرِ: [الطويل]

تُوَكَّلُ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي<sup>(١)</sup>

وقوله: «بِقِيَّةِ إِخْوَانِي» يجوز أن يكون المرادُ به خيارَ إخواني، كما يقال: فلانٌ من بقيةِ الناس. ويجوز أن يريدَ به أنه كان في إخوانه وفورٌ فققد منهم عدَّة، وجعلَ يَأْسُ بِبِقِيَّتِهِمْ، فَاتَى الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ أَيْضًا. وَقَوْلُهُ: «فَمَا جَزَعِي أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلَّدِي» كَأَنَّهُ كَانَ لَا يَعْتَدُ بِالْجَزَعِ الْوَاقِعِ لَهُمْ وَمِنْ أَجْلِهِمْ، لِقُصُورِهِ عَنِ الْوَاجِبِ، وَوُقُوعِهِ دُونَ الْإِلازِمِ، وَلَا يَطْمَعُ مِنْ نَفْسِهِ فِي مُسْكَاةٍ يَتَعَلَّقُهَا، أَوْ سَلْوَةٍ يَتَكَلَّفُهَا، إِذْ كَانَ الْخَطْبُ أَعْظَمَ، وَالرُّزْءُ أَمْلَكَ.

وقوله: «فلو أنها إحدى يدي رزيتها» جواب لو محذوف، يريد: لو أصبنت ببعضهم لسهل ما تعذرت أو خفت ما ثقلت، ولكنهم تجاوبوا للدعوة، وتتابعوا في الثقلة، ففدحت المصيبة، وجلت الرزية.

وقوله: «فَأَلَيْتُ أَسَى بَعْدَهُمْ» يريد: حلفت لا أسي بعدهم في إثر هالك، فحذف لا ولم يخف التباسه بالواجب، إذ كان للواجب صيغة مفردة باللام وإحدى التوئين الثقيلة أو الخفيفة، وقد مر مثله. والمعنى: أن خوفي كان فيهم، وإذ قد أصبنت بهم فإنني لا أجزع لفائت، فحسبي على الهالك ما بي حسبي. وقال: «قَدِي»، ولو قال: قَدْنِي، فَاتَى بنون العماد لَيْسَلْمُ سَكُونٌ قَدْ، لِحَازِ. قَالَ الشَّاعِرُ: [الرجز]

قَدْنِي مِنْ نَضْرِ الْحُبَيْبَيْنِ قَدِي<sup>(٢)</sup>

فَاتَى بِهِمَا جَمِيعًا.

وقوله: «إثْر هالك» انتصب على الظرف.

(١) لأبي خراش في الحماسية رقم (٢٦٢)، وصلده:

«على أنها تعفو الكلوم وإنما»

(٢) لحميد الأرقط في الخزانة ١: ٤٥٣.

## ٣٨٣ - وَأَنْشَدَنِي لِأَعْرَابِيٍّ (١): [الطويل]

١ - لَحَى اللهُ ذَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ تَقَاضَى فَلَـم يُحْسِنِ إِلَيْنَا التَّقَاضِيَا

٢ - فَتَى كَانَ لَا يَطْوِي عَلَى الْبُخْلِ نَفْسَهُ إِذَا اتَّمَرَتْ نَفْسَاهُ فِي السَّرِّ خَالِيَا

قد مرَّ القولُ في بيان الدعاء على الدهر وشرجه، وفي معنى: «شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ» (٢)، فأما قوله: «تَقَاضَى فَلَـم يُحْسِنِ إِلَيْنَا التَّقَاضِيَا»، فالمعنى: طَلَبْنَا بَرْدًا مَا مَنَحْنَا فَلَـم يُحْسِنِ فِي التَّقَاضِي، لإسرافه في الفعل، واستعجاله في الردِّ، واعتسافه في الأخذ، ولأنَّ العَوَارِيَّ قَدْ تُزْتَجَعُ، والمَنَائِحَ قَدْ تُسْتَرَدُّ، عَلَى وَجْهِ لَا يُحْلُ فِيهِ بِالْإِجْمَالِ، وَلَا يُفَسَّدُ بِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْإِفْضَالِ.

وقوله: «فَتَى كَانَ لَا يَطْوِي عَلَى الْبُخْلِ نَفْسَهُ»، يريد: أَنَّهُ إِذَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدِي لَا يَرَى لِنَفْسِهِ أَنْ تَطْوِيَ عَلَى الْبُخْلِ وَالْإِمْسَاكِ، وَالضَّنُّ بِمَا فِي يَدِهِ عَلَيْهِ، إِذَا اتَّمَرَتْ نَفْسَاهُ، أَي تَشَاوَرَتْ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا، فَأَقْبَلَتْ وَاحِدَةً تَأْمُرُ بِالْبَدْلِ، وَالْأُخْرَى تُشِيرُ بِالْإِمْسَاكِ. ففِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَصْمُمُ عَلَى تَرْكِ الْإِتِمَارِ لِلْأَمِيرِ بِالْبُخْلِ وَيَخْرُجُ مِنْ طَاعَتِهِ إِلَى الْعِطَاءِ وَالْبَدْلِ. وَالْإِتِمَارُ: التَّشَاوُرُ هَا هُنَا. فَأَمَّا قَوْلُهُ: [المتقارب]

وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمُرُ (٣)

فالمراد به ما يجعله من أمره وهمه، فيقول: إِذَا اتَّمَرُ الْمَرْءُ لِغَيْرِهِ مَا لَيْسَ بِرِشَادٍ فَإِنَّهُ يَعْدُو عَلَيْهِ فِيهِلَكَ. وَهَذَا كَمَا قِيلَ: مِنْ حَفَرٍ مَهْوَاةٌ وَقَعَ فِيهَا.

## ٣٨٤ - وَقَالَ الْأَبِيرْدُ الْيَرْبُوعِيُّ (٤): [الطويل]

١ - وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي يَزِيدَ تَعَوَّلَتْ بِي الْأَرْضُ فَرَطَ الْحَزْنَ وَأَنْقَطَعَ الظُّهْرُ (٥)

(١) التبريزي: «وقال أعرابي».

(٢) انظر الحماسية السابقة (٣٨٢).  
(٣) هذا عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ١٥٤، وخزانة الأدب ١: ٣٧٤، واللسان (أمر، خمر، نفس)، وللنمر بن تولب في ملحق ديوانه ٤٠٤، واللسان (أمر)، وصدرة:

«أحار بن عمرو كأنسي خومره»

(٤) الأبيرد بن المعذر بن عبد قيس الرياحي اليربوعي: شاعر فصيح بدوي، لم يكن مذاخًا، وكان هجاءً، جيد الرثاء. (ت ٦٨ هـ / ٦٨٨ م) ترجمته في الأغاني ١٢: ٩ (الساسى)، وسمط اللالي ٤٩٤.

(٥) التبريزي: «لما نعى الناعي بُرَيْدًا».

يقول: لَمَّا خَبِرَ الْمُخْبِرُ بِمَوْتِ يَزِيدَ تَلَوْنَتْ الْأَرْضُ فِي عَيْنِي فَابْيَضَّتْ تَارَةً  
وَاسْوَدَّتْ أُخْرَى، لِشِدَّةِ حُزْنِي، وَانْقَطَعَ ظَهْرِي، وَتَسَاوَيْتُ قُؤَايَ، وَقَوْلُهُ: «تَغَوَّلْتُ»  
اشْتِقَاقُهُ مِنَ الْعُؤُولِ. وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ فِي هَذَا الْقَبِيلِ مِنَ الْجَنْ أَنَّهُمْ يَتَصَوَّرُونَ بِمَا شَاؤُوا  
مِنَ الصُّوَرِ. وَيُقَالُ: عَوَّلْتُهُمُ الْعُؤُولَ وَتَغَوَّلْتُهُمْ، إِذَا تَوَهَّتُهُمْ. وَانْتَصَبَ «فِرطُ الْحَزْنِ»  
عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ. وَالْكَلَامُ تَسَلُّ مِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ وَتَأْتِيرِ الْمُصِيبَةِ فِيهِ، حَتَّى انْكَسَرَ قَنَاءَةُ  
ظَهْرِهِ، وَاخْتَلَّ مَا كَانَ قَوِيماً مِنْ أَمْرِهِ.

٢ - عَسَاكِرُ تَغْفَسِي النَّفْسَ حَتَّى كَانَتِي أَخُو سَكْرَةَ دَارَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمْرُ

العساكر: جمع عسكرة، وهي الشدة. قال: [الرملة]

ظَلَّ فِي عَسْكَرَةٍ مِنْ حُبِّهَا<sup>(١)</sup>

فيقول: غَشِيَتْ نَفْسِي أَنْوَاعُ الْبَلَاءِ، فزَالَ عَقْلِي لَهَا، حَتَّى صرْتُ كَأَنِّي سَكَرَانٌ  
دَبَّتِ الْخَمْرُ فِي عَقْلِي وَدِمَاغِي، حَتَّى دَارَتْ هَامَتُهُ، وَزَالَ تَمَاسُكُهُ وَقُوَّتُهُ. وَلِئِنْ كَانَ  
تَرْوِي: «دَارَتْ بِهَامَتِي الْخَمْرُ» لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ أَخُو السَّكْرَةَ نَفْسَهُ جَازَ أَنْ يُجْعَلَ الضَّمِيرُ  
الرَّاجِعَ إِلَيْهِ ضَمِيرَ نَفْسِهِ. وَهُمْ يَفْعَلُونَ فِي الصِّفَاتِ وَالصَّلَاتِ هَذَا. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ؛  
[الرجز]

أنا الذي سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ<sup>(٢)</sup>

ولم يقل أمه، وإن كان وجه الكلام. وإن رويت: «دَارَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمْرُ» فَهُوَ  
الصُّوَابُ الْمُخْتَارُ.

٣ - فَتَى إِنْ هُوَ اسْتَغْنَى تَحَرَّقَ فِي الْغِنَى وَإِنْ قَلَّ مَالٌ لَمْ يَضْعَ مَثْنَهُ الْفَقْرُ<sup>(٣)</sup>

٤ - فَتَى لَا يَمُدُّ الرَّسْلَ يَفْضِي ذِمَامَهُ إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ أَوْ تَنَحَّرَ الْجُزُرُ<sup>(٤)</sup>

(١) هذا عجز بيت لطرفة في ديوانه ٥٢، واللسان (عسكر)، وديوان الأدب: ٣١، وعجزه:

«وَنَاتٌ شَحِطَ مَزَارِ الْمَدَكِزِ»

(٢) لعلبي بن أبي طالب في ديوانه ٧٧، واللسان (حدر).

(٣) روى التبريزي بعده:

«وَسَامِي جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ فَنَالَهَا» عَلَى الْعَسْرِ حَتَّى أَدْرَكَ الْعَسْرَ الْيَسْرَ»

(٤) روى التبريزي بعده:

«أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتَ لِأَقْبِيَا بُرَيْدًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا لِأَلَا الْعُفْرُ»

«العفر: الظباء التي تملو بياضها حمرة. ولألا الظبي: حرك ذنبه».

البيت الأول يشبهه قولُ الهذليّ: [المتقارب]

أبو مالكٍ قاصِرٌ ففَرَهُ على نَفْسِهِ ومُشِيعٌ غِنَاهُ<sup>(١)</sup>

وقوله: «تَحَرَّقَ في الغنى» أي: تَكَرَّمَ في غِنَاهُ وتوسَّع، وهو تَفَعَّلَ من الخِرْق: الكَريم من الرِّجال، الذي يتَحَرَّقُ بالمعروف.

وقوله: «وإنَّ قَلَّ مالٌ» أراد مالَهُ. ومعنى: «لم يَضَع مَنته الفقر»، أي: لم يورثهُ إقْلَاهُ تَخَضُّعًا وتَخَشُّعًا حتَّى تَطَاطَأَ ظهْرُهُ وانخَفَضَ شَخْصُهُ. وإن رويت: «وإنَّ قَلَّ مالًا» بالنصب جاز، ويكون فاعِلُ قَلَّ ما استكَنَ فيه من ضمير الفَتَى، وانتصب مالًا على التمييز؛ كقوله عز وجل: ﴿وَأَسْتَعَلَّ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: الآية ٤].

وقوله: «فَتَى لا يَعُدُّ الرِّسْلُ يَقْضِي ذِمَامَهُ»، يريدُ إذا نزل الأضيافُ به لا يَعُدُّ اللَّبْنَ قاضيًا ذِمَامَ قَرَاهِم، ولا كافيًا فيما يجبُ عليه لهم، حتَّى ينحَرَ جُزْرَهُ، ويوسَّع مطاعِمَهُ. وقوله: «أو تُنَحَّرَ» أو بَدَّلَ من إلّا، وانتصب الفعل بإضمار أن.

٣٨٥ - وأشدُّ لِسَلْمَةَ الجُعْفِيّ يرثي أخاه لأمه<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أقولُ لنفسي في الخِلاءِ ألومُها لك الوَيْلُ ما هذا التَجَلُّدُ والصَبْرُ

٢ - ألمَ تَعَلِّمِي أن لَسْتُ ما عِشْتُ لاقِيًا أخِي إذ أتى من دُونِ أوصالهِ القَبْرِ

يقول: إني أنسخط ما أقيمه من الهلع فيمن أصبنت به، حتى أرجع إلى نفسي إذا خلوتُ بها باللوم والتعنيف، وأقولُ حَلَّ بك الويلُ، ما الذي يظهُرُ منك من تكلفِ الجَلْدِ والصبر فيما بليتُ به. أما علمتِ أنني مدَّة عيشي لا ألقى أخِي وقد حَجَرَ بيني وبينه الثرى؟!

وقوله: «ألومُها» في موضع الحال، «ولك الويلُ» في موضع المفعول لأقول، و«ما هذا التجلُّدُ» استفهامٌ على طريق التقرير والتوبيخ. وارتفع التجلُّدُ على أنه عطف البيان. وقوله: «ألم تعلمي» تقرير فيما هو واجب؛ لأنَّ حرف الاستفهام قد ضامهُ حَرفُ التَّعْيِي، والاستفهام غيرُ واجب فهو كالتَّعْيِي، ونفي التَّعْيِي إيجاب.

(١) للمتخل الهذلي في ديوان الهذليين ٢: ٣٠.

(٢) التبريزي: «وقال سلمة الجعفي»، وهو سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع... الجعفي، كان ممن وفد على رسول الله، وحدث عنه. ترجمته في الإصابة (٣٣٩٨).

وقوله: «أَنْ لَسْتُ» أَنْ مخففة من الثقلية، واسمه يجوز أن يكون ضمير الرجل، أراد أنني لست، ويجوز أن يكون ضمير الأمر والشأن. و«ما عشت» في موضع الظرف. و«لا قيا» خبر ليس. و«إذ أتى» ظرف له. والأوصال: جمع وصل، وهو اسم للأعضاء المتصل بعضها ببعض. ويقال: وصل وصل، بالفتح والكسر.

٣ - وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ بَيْنِي كَانَ مِيعَادَهُ الْحَشْرِ  
٤ - وَهَوْنٌ وَجِدِي أَنِّي سَوْفَ أَغْتَدِي عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفْسَ الْعُمْرِ

قوله: «كالموت» جعل الكاف وحده اسمًا. وكان أبو العباس يتبع أبا الحسن الأخفش في جواز وقوعه اسمًا في غير الضرورة، وأنشد: [البسيط]

أَتَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّغْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ<sup>(١)</sup>

ويجعل الكاف في موضع فاعل ينهى. وسيبويه لا يرى ذلك إلا في الضرورة؛ كأنه قال: أرى مثل الموت. ولا يمتنع أن يكون «كالموت» صفةً لموصوف محذوف، كأنه قال: وكنْتُ أرى شيئًا أو أمرًا مثل الموت.

وقوله: «مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ» مِنْ دَخَلَ لِلتَّبْيِينِ، والمعنى: كُنْتُ أَعُدُّ مَفَارِقَتِي لَهُ فِي لَيْلَةٍ كَالْمَوْتِ، أو أفاصي مثل الموت مِنْ أَجْلِ مَفَارِقَةِ لَيْلَةٍ مِنْهُ، فكيف يكون حالي وقد فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَيْنَ مَوْعِدِ الْإِلْتِقَاءِ بَعْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ومثل قوله: «مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ» قوله تعالى: ﴿فَلَجَّتِ ابْنُؤُ الرِّجْسِ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: الآية ٣٠]. ولك أن تجعل مِنْ بَيْنِ، في موضع المفعول لأرى، وتجعل مِنْ زائدة على طريقة الأخفش في جواز دخوله زيادةً في الواجب، فيكون التقدير: كُنْتُ أَرَى بَيْنَ لَيْلَةٍ، أي فراق لَيْلَةٍ كَالْمَوْتِ، فيكون كالموت في موضع المفعول الثاني. وقوله: «كَانَ مِيعَادَهُ» وَضَعَ الْمَاضِي مَوْضِعَ الْمُسْتَقْبَلِ أَي يَكُونُ مِيعَادَهُ، والهاء يرجع إلى البين، كأنه وَعَدَهُ الزَّوَالَ وَالْإِلْتِقَاءَ مَعَهُ مِنْ بَعْدِهِ فِي يَوْمِ الْحَشْرِ.

وقوله: «وَهَوْنٌ وَجِدِي أَنِّي» مَوْضِعَ أَنِّي رَفَعَ، لِأَنَّهُ فَاعِلُ هَوْنٍ، والمعنى: خَفَّفَ وَجِدِي وَقَلَّيْتُ أَنِّي ذَاهِبٌ فِي إِثْرِهِ، وَمُخْلِ مَكَانِي فِي الدُّنْيَا بَعْدَهُ يَوْمًا، وَإِنْ أُطِيلَ عُمْرِي، وَنَفْسَ فِي أَجْلِي.

(١) للأعشى في ديوانه ١١٣، والحيوان ٤٦٦:٣، وخزاعة الأدب ٤٥٣:٩، والدرر ٤: ١٥٩.

٥ - فتى كان يُغطي السيفَ في الرُّوعِ حَقَّهُ إذا ثُوبَ الداعي وتَشَقَّى به الجُزُرُ

٦ - فتى كان يُذنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويُبعده الفقرُ

يريد: أن المراثي كان إذا حضر الوغى تصور للسيف عليه حقًا، فجاهد نفسه في توفير ذلك الحق عليه إذا أعاد الداعي وكزّر: يال فلان!! مرآة. والتثويب في الأذن معروف. وقوله: «وتشقى به الجُزُر» يريد وقت نزول الأضياف، وأنه كان لا يُرضيه أقرب المنازل في نُزل الضيف، بل كان يرتقي إلى أعلاها.

وهذا المعنى قد مضى قريبًا، وكذلك البيت الثاني قد مضى مثله<sup>(١)</sup>. ومعنى يُذنيه الغنى من صديقه أنه كان يعدُّ التفرد بالغنى لؤمًا، وكان يُشرك أصدقاءه فيه، كما يعدُّ في حال الإضافة والفقر ملابسة الأصدقاء؛ كالتعرض لخيرهم، فيعدُّ عنهم.

٣٨٦ - وقالت عمرة الخنعمية، تراثي ابنتها<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي جَزَعْتُ عَلَيْهِمَا وَهَلْ جَزَعُ أَنْ قَلْتُ: وَابَاهُمَا

الزعمُ يُستعمل كثيرًا فيما لا حقيقة له، لذلك قالت فيما حكّت عن القوم: زعموا، كأنها لما استسرف الناس جزعها وهلعها، فتذاكروا أمرها فيما بينهم أظهرت الإنكار والتكذيب فيما توهموه، فقالت: وهل جزع أن قلت وا باباهما، تُري أن ما تكلفته من التوجع لهما على قدر قول القائل: وا باباهما. ولفظة «وا» تألم وتشك، وهي حَزَفٌ للثذبة. و«باباهما» أرادت: بأبي هما، ففرّ من الكسرة وبعدها ياء إلى الفتحه فانقلبت ألفًا، على ذلك قولهم: باذاة وناصاة، في بادية وناصية. وقولها: «وهل جزع» ارتفع جزع على أنه خبرٌ مُقدّم، و«أن قلت» في موضع المبتدأ، تقديره: هل جزع قولي وا باباهما، وارتفع هما من وا باباهما على المبتدأ، وبأبا خبره، هذا على طريقة سيويه، وعلى مذهب الأخص يرتفع بالظرف. ورواه بعضهم: «بأناهما»، أي: أفديهما بنفسي وأنا هو ضمير المرفوع، وقد وقع موقع المجرور، وكقولهم: هو كآنا، وأنا كهو.

(١) انظر البيت الرابع من الحماسية رقم (٣٨٤).

(٢) التبريزي ١: ٦٧٤: «قال أبو رياش: الذي عندي أن هذه الأبيات لدرماء بنت سيار بن عبيدة الجحدري تراثي أخوين، وأولهن:

ولو أننا استطعنا لكان سواهما  
فليس لها إلا الإله سواهما

أبى الناس إلا أن يقولوا هما هما  
بئسًا عجزوز حرم الدهر أهلها

٢ - هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةَ فِدَعَاهُمَا  
أَلَمْتُ فِي هَذَا بِقَوْلِهِ: [الوافر]

إِذَا لَمْ أَجِنِ كُنْتُ مِجَنًّا جَانٍ<sup>(١)</sup>

تقول: كَانَا يَنْضُرَانِ مَنْ لَا نَاصِرَ لَهُ مِنَ الْقَوْمِ إِذَا خَشِيَ مِنْ نَبَوَاتِ الدَّهْرِ يَوْمًا فَاسْتَغَاثَ بِهِمَا. وَقَوْلُهَا: «أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَهُ» فَصَلَّتْ فِيهِ بَيْنَ الْمِضَافِ إِلَيْهِ وَالْمِضَافِ بِالظَّرْفِ، فَلِذَلِكَ حَذَفَتِ النُّونَ مِنْ أَخَوَانِ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ: [البسيط]

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتِ الْفَرَارِيحِ<sup>(٢)</sup>

فَفَصَّلَ بِقَوْلِهِ: «مَنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا». وَقَوْلُهَا: «مَنْ لَا أَخَا لَهُ» نَوَّتِ الْإِضَافَةَ ثُمَّ أَدَخَلَتِ اللَّامَ تَأْكِيدًا لِلْإِضَافَةِ الَّتِي قَصَدَتْهَا، لِذَلِكَ أَثَبَّتِ الْأَلْفَ مِنْ لَا أَخَا، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَ لَا تَثْبُتُ إِلَّا فِي الْإِضَافَةِ؛ إِذْ كَانَ فِي الْإِفْرَادِ يُقَالُ أَخٌ، وَخَبَّرَ لَا مَحذُوفٍ، كَأَنَّهَا قَالَتْ: لَا أَخَا مَوْجُودٌ أَوْ فِي الدُّنْيَا، وَلَوْ قَالَتْ: لَا أَخٌ لَهُ، لَكَانَ لَهُ خَبْرًا لِلَا، عَلَى قَوْلِهِمْ: لَا أَبَ لَكَ، وَلَا أَبَا لَكَ. وَإِنَّمَا قَلَّتْ: أَدَخَلَتِ اللَّامَ لِتَوْكِيدِ الْإِضَافَةِ الَّتِي قَصَدَتْهَا، لِأَنَّ الْإِضَافَةَ غَيْرُ مَعْتَدٍ بِهَا هُنَا، فَلَا تُعْرَفُ الْأَخُ، وَاللَّامُ تُبْطِلُ الْإِضَافَةَ فِي الْأَصْلِ. وَهَذِهِ اللَّامُ لَا تَدْخُلُ إِلَّا فِي بَابَيْنِ: أَحَدُهُمَا بَابُ النِّفْيِ، وَهُوَ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَالثَّانِي بَابُ التُّدَاءِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِمْ: [مجزوء الكامل]

يَا بُوسَ لِلْحَرْبِ<sup>(٣)</sup>

لأن المراد: يا بوس الحرب.

٣ - هُمَا يَلْبَسَانِ الْمَجْدَ أَحْسَنَ لَيْسَةَ شَحِيحَانِ مَا اسْطَاعَا عَلَيْهِ كِلَاهُمَا

وصفتها بأنهما يكتسبان المجد ويستمتعان به أحسن استمتاع وأجمل اكتساب، وأنهما يضيئان به حيث ظهر وطلع فلا يتركانه لأحد ما دامَا يستطيعان كسبه والفوز به. وانتصب «أحسن ليسة» على أنه مصدر. وارتفع «شحيحان» على أنه خبر مقدم،

(١) هذا عجز بيت لسوار بن المضرب السعدي في الحماسية (١٨)، وصدوره:

«وأنسي لا أزال أخا حروب»

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ٩٩٦، والإنصاف ٤٣٣، واللسان (نقص).

(٣) قطعة من بيت في الحماسية رقم (١٦٧)، وتماهه:

«يا بوس للحرب التي وضعت أراهاط فاستراحوا»

والمبتدأ «كلاهما»، و«ما اسطاعا» في موضع الظرف واسم الزمان محذوف معه. واسطاعَ منقوص عن استطاع. وتقدير الكلام: كلاهما شحيحان به ما اسطاعا عليه، أي ما قدراً عليه. ومعنى «يلبسان المجد»، أي: يتمليانه ويمتعان به. قال: [الطويل]

لبسْتُ أبي حتى تملئْتُ عيشَه      وبليتُ أعمامي وبليتُ خالياً<sup>(١)</sup>

٤ - شهابان مِنَّا أوقدَا نَمَّ أحمِداً      وكانَ سَنَّا للمذليجينَ سَنَاهُمَا

ارتفع «شهابان» على أنه مبتدأ، وجاز الابتداء به لكونه موصوفاً بمبتأ، وأوقداً في موضع الخبر. والمعنى: أنهما لم يُمهَلا للتمام والكمال، بل كانا كئارين أوقدتا ثم أتبعتا بالإخمداد. والكلام توجع وتلهف. وقولها: «وكانَ سَنَّا للمذليجينَ سَنَاهُمَا»، تريد نارهما الموقدة للضيغان وللطراق بالليل، وأنهم كانوا يستضيئون بها فيردون فناءه مستمسكين أرقاقهم به، ومتخلصين من سلطان البرد والجوع وشقة السفر إليه. ولا يمتنع أن يرتفع شهابان على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هما شهابان.

٥ - إذا نَزَلَا الأرضَ المَخوفَ بها الردى      يُحَقِّضُ من جأشيهما مُنْصَلاًهُمَا

تصفهما بالصبر في دار الحفاظ، وأنهما إذا نزلا مكاناً مخوفاً لا يؤمن الردى فيه يُسكن من قلقهما سيفهما، وهذا فيه إعلام بأنهما كانا لا يعتمدان في الشدة تنزل بساحتها على غيرهما، وأنهما كانا يتحملان الأثقال بأنفسهما، فلا صاحب لهما يتكفل عليه، ولا معين يُسكن إليه، إلا السيف؛ فهو كقول الآخر: [الطويل]

ولم يَرِضْ إلا قائمَ السيفِ صاحباً<sup>(٢)</sup>

٦ - إذا استغنيا حَبَّ الجميعِ إليهما      ولم يئنا عن نفعِ الصديقِ غناهُمَا<sup>(٣)</sup>

تقول: وإذا نالا الغنى وساعدهما الحال حَبَّ جماعة الحي والمتعلقين بحبلهما، فازداد توقراً عليهم، وتفقداً لهم، ولم يبعد غناهما من انتفاع الغرباء والأجانب، ومن يتسبب بود وصدافة إليهما. فقولها: «حَبَّ الجميعِ إليهما» مقصور

(١) لابن أحمر في ديوانه ١٦٨، واللسان (بلا)، وتاج العروس (بلا، ليس).

(٢) لسعد بن ناشب في الحماسية رقم (١٠)، وصدرة:

«ولم يستشر في أمره غير نفسه»

(٣) التبريزي: «حَبَّ»، ويفسر: «إذا نالا الغنى حَبَّ جماعة الحي إليهما».



على النَّسب، وآخر البيت مصروف إلى الصَّدِيقِ الغريب. وسَأَغُ أن يُزَادَ بالجميع الحيُّ كلُّهم لاجتماعهم حوله. والجميع والجمع: المجتمعون. والجُمَاعُ: المتفرِّقون. قال: [السريع]

من بين جَمْعٍ غَيْرِ جُمَاعٍ<sup>(١)</sup>

٨ - إذا افْتَقَرَ لم يَجْتُمَا خَشِيَةَ الرَّدَى ولم يَخْشَ رُزْءًا منهما مَوَالِيَهُمَا

تريد أنَّهما إذا مَسَّهما الفقر، وضاقَ بهما الأمر، لم يَلْزَمَا بيوتَهُما تاركَيْنِ للغزو والتَّجْوَالِ في طلب المال، خَوْفًا من الهلاك، ومَيْلًا إلى الرَّاحَةِ عن التَّسْيَارِ لِكُنْهُمَا يَسْعِيَانِ للاكتساب، ويتَحَمَّلَانِ من المشاقِّ ما يَنَالَانِ به مُتَاهِمًا، أو يقيمان به العُذْرَ عند مَنْ رَاعَى أحوالَهُما. وقولها: «ولم يَخْشَ رُزْءًا منهما موليَاهُما»، تريد: أنَّهما لا يستحلمان مَوَالِيَهُمَا عَيْثًا من فقرهما، ولم يَصْغَا أنفسَهُما في موضع الارتزاء منهما، وَجَبَرَ الحالِ بمالهما وَيَسَارِهِمَا. وهذا كقول الآخر: [المقارب]

أبو مالكٍ قاصِرُ فقره على نفسه ومشيعُ غناه<sup>(٢)</sup>

وقولها: «لم يَجْتُمَا» مِنْ جِثْمِ الطائر، وهم يُسْبُونُ مَنْ رَضِيَ بفقره وصار لبيته كبعض أحلامه: الضاجع والضُّجعي؛ لأنَّ الضُّجْعَةَ خَفَضُ العيش. وإلى هذا المعنى يشير القائل في ذمِّه قوماً: [الوافر]

أولئك مَعْشَرٌ كَبَنَاتِ نَعْشٍ ضَوَاجِعُ لا تَسِيرُ مع النُّجُومِ<sup>(٣)</sup>

يُزَوَى: «رَوَاكِد». وانتَصَبَ خَشِيَةَ الرَّدَى على أَنَّهُ مفعول له. وقولها: «موليَاهُما» ليس يراد به الثَّنية، بل المراد به الكثرة. وعلى ذلك قولهم: لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ.

٨ - لَقَدْ سَاءَ نِي أَنْ عَشَسَتْ زَوْجَتَاهُمَا وَأَنْ عُرِّيَتْ بَعْدَ الْوَجَى فَرَسَاهُمَا

٩ - وَلَنْ يَلْبِكَ الْعَرِشَانِ يُسْتَلُّ مِنْهُمَا خِيَارُ الْأَوَاسِي أَنْ يَمِيلَ عَمَاهُمَا

(١) هذا عجز بيت لأبي قيس بن الأسلت السلمي في ديوانه ٨٠، واللسان (جمع، وعمم)، ومجمل اللغة ٤٥٩:١، وأساس البلاغة (جمع).

(٢) للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٣٠:٢.

(٣) بلا نسبة في اللسان (ضجع)، وتاج العروس (ضجع)، وأساس البلاغة (ضجع)، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٣٧٢:

أولئك قبائلٌ كَبَنَاتِ نَعْشٍ ضَوَاجِعُ لا يَغْرُنَ مع النُّجُومِ

يقال: عَنَسَتِ المرأةُ وَعَسَّتْ بالتشديد، إذا قعدت بعد بلوغ النكاح أعوامًا لا تُنكح، ويستعمل في الرَّجُل أيضًا. قال: [الطويل]

حَتَّى أَنْتَ أَشْمَطُ عَانِسُ<sup>(١)</sup>

كأنهما كانا تزوجًا بامرأتين ولم يحولاهما، ولَمَّا اتَّفَقَ عليهما ما اتَّفَقَ بَقِيَّتَا على حالهما زُهْدًا في النكاح بَعْدَهُمَا، وَعِلْمًا بِالْأَعْتِيَاضِ مِنْهُمَا، فتقول: زاد ذلك في مَسَاءَتِي، وزاد فيها أيضًا تَغْرِيبَةً من الإسراج والإلجام، بعد أن كانا يُسْتَعْمَلَانِ على ما يَغْتَرِضُ لهما من الحَقْمَى في غَزْوِ الأعداء وغيره، وإِنَّمَا سَاءَهَا ما حَصَلَ مِنَ الأَمْتَةِ في الجوانب التي كانا يقصدان ويوقعان بها بعد الرقبة الشديدة، وما عَلِمَ أَنَّهُمْ وَجَدُوهُ وَلَزِمُوهُ مِنَ الشُّمَاتَةِ وإظهار الفَرْحِ والمسرة.

وقولها: «لَنْ يَلْبِكَ العَرْشَانِ» جعلت لكل واحدٍ عَرْشًا به كان يثبت ويقوم، فيقول: العَرْشُ إِنَّمَا بَقَاؤُهُ بَعْمُدِهِ، فإذا انْتزَعَ خيارُها منه فَلَنْ يَلْبِكَ أَنْ يَمِيلَ سَقْفُهُ فَيَسْقُطَ. وهذا مَثَلٌ ضَرِبْتُهُ لِعَزْزِ ذَوِيهِمَا، وإذ قد مَضِيََا فَيُوشِكُ أَنْ يَتَثَلَّمَ وَيَنْخَفِضَ. والأواسي: جمع آسِيَّة، وهي الأساطين. والغمَاءُ، بكسر الغين والمد: سَقْفُ البَيْتِ. والغَمَّا بالفتح والقصر لغة.

٣٨٧ - وقال آخر: [الكامل]

- ١ - صَلَّى الإلهُ على صَفِيي مُدْرِكِ يَوْمَ الحِسابِ وَمَجْمَعِ الأَشْهادِ
- ٢ - نِعْمَ الفَتْبَى زَعَمَ الرَّفِيْقُ وَجَارُهُ وَإِذَا تَصَبَّبَ أَخِرُ الأَزْوادِ

يُرْوَى: «وَمَجْمَعِ الأَشْهادِ» تجرؤه وتعطفه على الحساب، ويكون مَجْمَعٌ في معنى جَمْعٍ. وَيُرْوَى: «وَمَجْمَعٌ» بالنصب، ويكون ظرفَ مكانٍ ومعطوفًا على يَوْمِ الحِسابِ. وَالصَّلَاةُ مِنَ اللهِ تَعَالَى: الرَّحْمَةُ. والمراد: رَجِمَ اللهُ مُدْرِكًا صَفِييَ فِي الوَدِّ، رَحْمَةً تَأْتِي مِنَ وِرَاءِ ذَنْبِهِ، وَتُعْفِي عَلَى سَوَابِقِ فَرَطَاتِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِذَا حَضَرَ الشُّهُودُ وَوُضِعَ الحِسابُ عَلَى تَحَاكُمِ الخِصُومِ، وَقَامَ الجِزَاءُ مِنَ الثَّوَابِ والعِقَابِ عَلَى المِطِيعِينَ والعُصاةِ.

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٢١٧، والمخصص ١٦: ١٢٢، وتماه: «فإنني على ما كنت تعهد بيننا وليدين حتى أنت أشمط عانس»

وقوله: «نعم الفتى» الممدوح محذوف؛ كأنه قال: نعم الفتى مدرك. قال: وليست هذه الشهادة مئني ومن جهتي، ولا من جملة مدجي، على عادة الناس في تأبين الهلاك، ولكنها مما آداه وكثره رفاؤه في السفر، وجيرانه في الحضر؛ فهي حكاية ألسنتهم، ومؤداة قضيتهم. وقوله: «وإذا تصبب آخر الأزواد» معنى تصبب: قرب من التفاد. يريد: ونعم الفتى هو في ذلك الوقت، لأنه يؤثر غيره بالطعم على نفسه. وتلخيص الكلام: نعم الفتى مدرك في المرافقة والمجاورة، وعند نفاذ الزاد. والأشهاد: جمع الشهود. واكتفى زعم بالفاعل في اللفظ؛ لأن مفعوله دل الكلام عليهما:

٣ - وإذا الركب تروحت ثم اغتذت حتى المقيبل فلم تعج لحياد

يريد: ونعم الفتى هو إذا وصلت الركاب السير بالسرى، فلم تعطف لانحراف وازورار، ولم تعرج لإصلاح شأن، لكنها استمرت وجدت لما أزعجهم وبعثهم على استدامة التشمير، وتعجيل الحركة وترك التقصير، وطى المنازل، واستقصار المراحل. ومعنى تروحت: راحت. والرواح: العشي. وراحت الإبل رواحا. والإراحة: رذ الإبل عشيًا من المرعى. يقال: سرحتها بالغداة وأرحتها بالعشي. ومعنى اغتذت حتى المقيبل: سارت غدوا إلى وقت القيلولة، أي: كان في هذه الحالة يأتي بما يستحق به المدح من أصحابه ورفقائه، لكرم صحابته، وحسن رفاقته. ومعنى «لم تعج»: لم تعطف. يقال: عاج عوجا وعياجا. والحياد: الإعراض عن السير للنزول. والفعل منه حاد. ويقال: ما لك عن هذا مجيد وحيدان وحياد.

٤ - حنوا الركاب توؤبها أنضاؤها فزها الركاب مغنيان وحاد<sup>(١)</sup>

٥ - لما رأوهم لم يحسوا مدركا وضمفوا أناملهم على الأكباد<sup>(٢)</sup>

وصف وزاد فنائه بعد فنائه، وزوار قبره طلبا لجبائه، فيقول: استعجلوا وراحلهم وحضوها على قضيه والوصول إلى بابيه، ومهازيلها التي قد أثر بعد الشقة فيها فأنضاها، تؤوب إليها إذا نزلت، أي تسير النهار كله حتى يتصل سيرها بالليل،

(١) التبريزي: «تؤمها أنضاؤها».

(٢) بعده عند التبريزي:

«فكأنما طارت بلبتي بعده صفراء عارضها رعييل جراد»

طلبًا للتلاحقِ معها، فاستخفَّها ونشطها مغنَّيانِ بالحداءِ، وسائقٌ يحدوها، حتى وصلوا، فلما رأوا أنفسهم قد فقدتْ مُدْرِكًا، يعني المراثي، أمسكوا على أكبادهم خوفًا من تصدُّعها، إذ لو أدركوه حيًّا لم يكن بينهم وبين الغنى إلَّا ما لا يُعدُّ حاجزًا ولا مانعًا.

إن قيل: لِمَ جاز لنا وأوهم، والفاعلون هم المفعولون، وأنت لا تقول: صرَّيْتُني ولا صرَّيْتُكَ، بل تأتي بدل ضمير المنصوب بالنفس، تقول: ضربتُ نفسي وضربتُ نفسك؟ قلت: إنَّ أفعالَ الشكِّ واليقينِ جُوزَ فيها ذلك. تقول: حسبَّيْتُني ورأيْتُكَ وعلمَّيْتُ، لمخالفتها سائر الأفعال في دخولها على المبتدأ والخبر.

وقوله: «تؤوبها أنصاؤها» في موضع الحال من الرُكاب.

### ٣٨٨ - وقال الشَّماخ<sup>(١)</sup> في عمر بن الخطَّابِ

رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>:

- ١ - جَزَى اللهُ خَيْرًا مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ  
يَدُ اللهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمَمْرُوقِ
- ٢ - فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبَ جَنَاحِي نَعَامَةٍ  
لِيُذْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقِ

يقول: جزَّاه الله عن الرعيَّة خيَّرًا من بين الأمراء، وباركتْ نعمةُ الله - تعالى جدُّه وإحسانُهُ - في أديمِهِ الممرُوقِ، يعني: جلدَ عُمَرَ رضي الله عنه، حينَ طعنه أبو لؤلؤة فتَّى المُغيِّرةَ بِنِ شُعْبَةَ. وأصل البركة الثَّماء والثَّبات. ومنه: بَرَكَ البعيرُ بُرُوكًا، وبَرَكَاءةُ القِتالِ: حيثَ يَتَبَرَّكُونَ، أي يَجْتُنُونَ على رُكْبِهِم.

وقوله: «فمن يسع» يريد أنْ شأوه في الإيالة واستصلاح الرعيَّة وتفقد مصالِحهم لا يُذْرِكَ، فمن أرادَ بلوغه والارتقاء إلى غايته بقيَ حسيَّرًا مسبقًا ولو ركبَ جَنَاحَ النعامة، يريد: لو أسرع إسرَاعها. وقوله: «بالأمس» ذكَّره على طريق تقريبِ الأمد.

وقوله: «يُسْبِقِ» هو جوابُ الجزاء.

(١) الشَّماخ: معقل بن ضرار بن سنان المازني الذبياني الغطفاني، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من طبقة لييد والنايعة، وكان أرجز الناس على البديهة (ت ٢٢٢هـ / ٦٤٣م)، ترجمته في الإصابة ٣٩١٣، والأعاني ٩٧: ٨.

(٢) التبريزي: «يرثي عمر بن الخطَّاب»: وقال أبو رياش: الذي عندي أنه لمزرد أخيه، وقال أبو محمد الأعرابي: هو لجزء بن ضرار أخيه.

٣ - قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِحَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ<sup>(١)</sup>

يقول: أحكمت أمورًا بصائب نظرك، وجميل رأيك، وحسن تألهك ثم أعجلت فتركت بعدها دواهي وخطوبًا عظيمة، هي في أعطيها لم تظهر ولم يكشف عنها. والفتق: ضد الرثق، وكلُّ متصلٍ مُستَوٍ رَثَقٌ، فإذا انفصل وانكشف فهو فَتَقٌ. والبوائج: الدواهي العامة. ويقال: بَاجَهُمُ الشُّرُّ، أي: عمهم. قال الشاعر:

فَبُجَّتْهُ وَأَهْلَهُ بِشَرِّ

والأكمام: الأغطية، منه كُمُ الثمرة. ويقال: لكل شجرة مُثْمِرَةٌ كُمٌ وهو بُزْعُومَتُهَا.

٤ - أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاءُ بِأَسْوَقِ

قوله: «أبعد قتيل» لفظة استفهام، ومعناه التفتيح والإنكار. وحرف الاستفهام يطلب الفعل، فكأنه قال: أتهتزُّ العِضَاءُ على أسواقها بعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض، هذا عَجَبٌ.

وقوله: «أظلمت له الأرض» من صفة قتيل. والمعنى: أن حصول هذا الأمر وجريانه على ما كان مُتَكَرِّرًا فظيع، بعد ما اتفق على قتيل هذا صفته. والعِضَاءُ: شجرٌ، واحدها عِضَةٌ. قال: [الطويل]

وَمِنْ عِضَّةٍ مَا يَنْبُتُنْ شَكِيرُهَا<sup>(٢)</sup>

وقد مضى القول في مثل هذا البيت، ويشبهه قول الآخر: [الطويل]

أَيَا شَجَرِ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ<sup>(٣)</sup>

٥ - تَظَلُّ الْحِصَانُ الْبِكْرُ يُلْقِي جَنِينَهَا نَسًا خَبِرَ فَوْقَ الْمَطِيِّ مُعَلَّقِي

٦ - وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاءَةً بَكْفِي سَبَنْتِي أَرْقِي الْعَيْنِ مُطْرِقِي

(١) التبريزي: «بوائج: دواهي، واحدها بانجة، في أكمامها: أي غلفها.

(٢) بلا نسبة في خزانة الأدب ٤: ٢٢، واللسان (شكر، عضه)، وشرح الأشموني ٢: ٤٩٧،

وصدره:

«إذا مات منهم ميتٌ سرق ابنته»

(٣) لليلى بنت طريف في الأغاني ١٢: ٨٥، والحامسة الشجرية ١: ٣٢٨، والدرر ٢: ١٦٣، لليلى

أو لمحمد بن بجرة في سمط اللالي ٩١٣.

الحَصَان: العفيفة وقد أَحَصَنْتْ وَحَصَنْتْ. والبِكر: التي حَمَلَتْ أَوَّلَ حَمْلِهَا، فهي بِكْرٌ والولد بِكْرٌ والأب بِكْرٌ. والثَّنا، يستعمل في الخير والشَّر. يقال: تَنَوَّثَ الكلامُ أَثْوَهُ تَنَوَّثًا، إذا أَظْهَرْتَهُ، فيقول: ترى الحامِلَ يُسْقِطُ حَمْلَهَا ما يُنْتَى من حَبْرٍ سار به الرُّكبان، وتقادفتُه الأقطار، استفظاعًا لوقوعه، واستشعارًا لكلِّ بَلَاءٍ وخوفٍ منه.

وقوله: «وما كنتُ أخشى»، يقول: إني وإن لم آمن الحَدَثانَ عليه، وصرتُ أرقبُ جميعَ أسبابِ الرَّذَى فيه حتَّى ظننتُ ظُنُونُ المُشْفِقَاتِ، مستدفعًا للآفاتِ عنه، فإنَّهُ لم يَخْطُرْ بيالي أن يكون في جلالته وارتفاعِ محلِّه يُزِدِيه عَبْدٌ جَسُورٌ لئيمٌ جَرِيءٌ، أزرق العين، مسترخي الأجنان، وإنما حَلَى قَاتِلَهُ بهذه الحِلْيَةِ تَنْبِيهاً على حِقارته في نفسه وجنسه؛ وَدَمًا لأصلِهِ وفرعه، وإعلامًا بأنَّ الصَّغِيرَ من الرُّجالِ يَخْجِي الكَبِيرَ من الأمور، وأنَّ ما لا يَقَعُ في الوهم استبعادًا لكونه، يشاهده الإنسانُ أقربَ من كلِّ قريب، ثم لا يملك إلا استغرابه وقضاء العَجَبِ منه والتِرْزَامَ الجزع فيه. والسَّبْتَنَى والسَّبْتَدَى، أصله في الثَّمِرِ، ويُستعمل في الجريءِ المُقَدِّمِ. وقال الدُّرَيْدِيُّ: المُطْرِقُ: الغليظ الجفنُ الثَّقِيلُ.

٣٨٩ - وقال صخر بن عمرو<sup>(١)</sup> أخو الخنساء: [الطويل]

- ١ - وقالوا ألا تهجؤ فوارس هاشم وما لي وإهداء الخنا ثم ما لي  
٢ - أبي الهجر أتي قد أصابوا كريمي وأن ليس إهداء الخنا من شمالي<sup>(٢)</sup>

يريد: قال الناسُ باعثن لي على هِجاءِ مَنْ أصابني في أخي معاويةَ ونَحْتِ أثْلَيْتِهِمْ، وذكر أعراضِهِمْ: ألا تنتقمُ منهم بالقولِ إلى أن يتسهَّلَ الفِعلُ فتذكُرُ معايِبِهِمْ، وتكشِفُ عن مستورِ مَخَازِيهِمْ، ومجهولٍ مقابِحِهِمْ ومساوِيهِمْ؟ فأجبتهم وقلت: ما لي وذكر القبيح وإهداء الفواحشِ ثم ما لي؟ أما تعلمون أن ما بيني وبينهم أقدغ من

(١) صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي: من بني سليم بن منصور، من قيس عيلان جرح في غزوة له على بني أسد بن خزيمة ومرض قريبًا من الحول، وله في ذلك أبيات أولها: أرى أم صخر لا تمل عيادتي وملت سليمي مضجعي ومكاني وسليمي زوجته (ت نحو ١٠٠ق.هـ / ٦١٣ م). ترجمته في جمهرة الأنساب ٢٤٩، والأغاني ١٣: ١٢٩.

(٢) التبريزي: «أبي الهجو».

الهِجَاء، وَأَنَّ جِزَاءَ مَنْ أَصَابَ كَرِيمَتِي أَفْطَحُ مِنَ الْإِهْجَارِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ قَوْلُ الْقَبِيحِ وَتَنْقُصُ النَّاسِ مِنْ عَادَتِي وَطَبِيعَتِي، إِذْ كُنْتُ أَرَبًا بِقَدْرِي عَنِ الْوُقُوفِ مَوْقِفَ الْمُغْتَابِينَ وَالطَّاعِنِينَ فِي الْأَنْسَابِ وَالْأَعْرَاضِ. وَقَوْلُهُ: «وَمَا لِي وَإِهْدَاءُ الْخَنَا» انْتَصَبَ إِهْدَاءٌ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ، وَتَكَرِيرُهُ لِمَا لِي دَلَالَةٌ عَلَى اسْتِقْبَاحِهِ لِمَا بُعِثَ عَلَيْهِ، وَدُعِيَ إِلَيْهِ. وَالْخَنَا هُوَ الْفُحْشُ، كَأَنَّهُ قَالَ: مَا لِي أَلَا يَسُ الْخَنَا وَاتَّكَلَفَهُ. وَقَوْلُهُ: «أَصَابُوا كَرِيمَتِي»، فَالْكَرِيمَةُ أُخْرِجَ إِخْرَاجَ الْمَصَادِرِ. وَعَلَى ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمَةٌ قَوْمٍ فَاتَّكُرْمُوهَا».

ويجوز أن تكون الهاء للمبالغة. وقوله: «وَأَنَّ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَا» أن مخففة من الثقيلة، واسمها مضمر، والجملة التي بعده في موضع الخبر، وموضع أن رَفَعُ بكونه معطوفاً على أتى قد أصابوا، وأني فاعلُ أبي الهَجْر.

- ٣ - إِذَا مَا امْرُؤٌ أَهْدَى لَمَيْتٍ تَحِيَّةً فَحَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ عَنِّي مُعَاوِيَا  
٤ - لِنِعْمِ الْفَتَى أَدَى ابْنُ صِرْمَةَ بَرُّهُ إِذَا رَاحَ فَخَلُّ الشُّؤْلِ أَخَذَبَ عَارِيَا<sup>(١)</sup>

يقول: إِذَا رَجُلٌ حَيًّا مَيِّتًا فَتَوَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَنِّي تَحِيَّتِكَ يَا مُعَاوِيَةَ. وَالتَّحِيَّةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: الْإِكْرَامُ وَالْإِحْسَانُ، وَالتَّفْضُلُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ.

وقوله: «لِنِعْمِ الْفَتَى» المحمود بهذا الكلام محذوف؛ كأنه قال: لنعم الفتى الذي ذا صفته. وقوله: «أَدَى ابْنُ صِرْمَةَ بَرُّهُ» أَرَادَ سِلَاحَهُ وَسَلْبَهُ. وَقَوْلُهُ: «إِذَا رَاحَ» ظَرْفٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ نِعْمَ الْفَتَى، أَي: يُخَمَدُ فِي هَذَا الْوَقْتِ إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَأَجْدَبَتْ الْأَرْضُ، وَانصَرَفَ فَخَلُّ الشُّؤْلِ مِنْ مَرْعَاهُ عَارِيَا مِنَ اللَّحْمِ مَهْزُولًا، لِكثْرَةِ أَفْضَالِهِ، وَحُسْنِ تَفْقِيدِهِ وَاتِّصَالِ بَرِّهِ بِمَنْ يَجْمَعُهُ إِلَيْهِ نَسَبٌ أَوْ سَبَبٌ. وَالشُّؤْلُ: الثُّوقُ الْقَلِيلَةُ الْأَلْبَانِ، وَاحِدَتُهَا شَائِلَةٌ. وَابْنُ صِرْمَةَ الْمَذْكُورُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْقَاتِلَ لِمُعَاوِيَةَ أَوْ الْمَعِينِ عَلَيْهِ.

- ٥ - وَطَيْبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ  
٦ - وَذِي إِخْوَةٍ قَطَعْتُ أَقْرَانَ بَيْنِهِمْ  
كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ عَلَيْهِ بِمَا لِيَا  
كَمَا تَرَكُونِي وَاجِدًا لَا أَخَا لِيَا

(١) بعده عند التبريزي:

«إِذَا ذُكِرَ الْإِخْوَانُ رَقَرْتُ عِبْرَةً وَحَيِّبْتُ زَنْسًا عِنْدَ لِيَّةِ نَاوِيَا»

تَسَلَّى فيما أوجَعَهُ من الرُّزءِ بَأَن لم يكن جَفَاءً وهو حَيٌّ قَوْلًا ولا فِعْلًا، ثم تَسَلَّى أيضًا بَأَنه كما فُرِّقَ بينه وبين إخوته وتُرِكَ فريدًا وحيدًا، قد تَوَلَّى مِثْلَ ذلك من مُعَادِيهِ، فَرُبَّ إِخْوَةٍ مُتَنَاصِرِينَ صَارَتْ كَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةً، وَأَهْوَأُهُمْ مُتَّفِقَةٌ، وَهَمَّ فِي تَأَلُّفِهِمْ وَتَشَابُهُمْ، وَتَلَاؤُمِهِمْ وَتَرَافُدِهِمْ، كَالْحَلْقَةِ الْمُفْرَعَةِ لَا يُدْرَى أَيْنَ رَأْسُهَا، أَنَا قَطَعْتُ عِلَاقَتَ بَيْنِهِمْ، وَوَصَلَ نِظَامَهُمْ، فَتَفَرَّقُوا وَتَفَاقَدُوا حَتَّى صَارُوا فِي التَّشْتُّتِ مِثْلًا، كَمَا كَانُوا فِي التَّجْمُوعِ مِثْلًا. وَهَذَا بِإِزَاءِ مَا فَعَلَ بِي، وَفِي مُقَابَلَةِ مَا نَبَلَ مِنِّي. وَالذُّهْرُ تَارَاتٌ، وَمَنْ يَرَى يَوْمًا يَرُ بِهِ، وَقَدْ مَرَّ الْقَوْلُ فِي قَوْلِهِ: «لَا أَخَا لِيَا». وَانْتَصَبَ «وَاحِدًا» عَلَى الْحَالِ مِنْ تَرْكُونِي، وَلَا أَخَا لِيَا صِفَةً لَهُ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: تَرْكُونِي وَحِيدًا فَرِيدًا. وَقَوْلُهُ: «أَقْرَانُ بَيْنَهُمْ» أَي: وَصَلَ بَيْنَهُمْ. وَأَصْلُ الْأَقْرَانِ الْحِبَالُ، وَالوَاحِدُ قَرْنٌ. يُرِيدُ: إِنِّي قَطَعْتُ الْأَسْبَابَ الْجَامِعَةَ بَيْنَهُمْ بِقَتْلِهِمْ وَتَفْرِيقِهِمْ. وَ«بَيْنَ» جَعَلَهُ اسْمًا. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤].

### ٣٩٠ - وَقَالَتْ أَخْتُ الْمُقَصِّصِ (١): [الكامل]

- ١ - يَا طُولَ يَوْمِي بِالْقَلِيبِ فَلَمْ تَكْذُ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ تُثَقِّي بِحِجَابِ  
٢ - وَمُرْجَمِ عَنكَ الظُّنُونِ رَأَيْتَهُ وَرَأَاكَ قَبْلَ تَأْمُلِ الْمُرْتَابِ
- قوله: «يَا طُولَ يَوْمِي» لفظة نداء، ومعناه تعجبٌ واشتكاء، وإنما استطالهُ لآئه كان يومٌ نحسٍ ومكروه، فيقول: يومي بالقليب امتدَّ وطال حتَّى كادت الشمس لا

(١) التبريزي: «الباهلية». قال أبو رياش: كان من خبر هذه الأبيات أن المقصص أخوا بني الصموت من عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خرج في أيام فتنة ابن الزبير يصدق من مرَّ به من الناس، حتى أتى بنو قنفذ من بني سليم بناحية هضبة القليب، فصدَّوهم، ثم بعث إلى هلال أخي بني سيمال بن عوف أن ابعث إليَّ بابتك، فقال هلال: إن كان تزويجًا فليأتنا فإنه كفؤ، قال: إنما أردت أن تمسَّط رؤوسنا وتحدث معنا. فضرب هلال الرسول، فركب المقصص في فرسان ثلاثة حتى هجم على الحي، فثاروا إليه، وكان في الذين ثاروا إليه مع هلال قتيان من بني قنفذ يقال لأحدهما المستوضح وللآخر الحسن بن الأسود، فناوشوه قليلاً، ثم إن المقصص حمل على هلال، فخاف هلال أن يطعنه وليس معه سلاح فوجد أنفيةً مُرْتَزَةً في الرماد فاقتلها ورمها بها فركب رده ومات، وانتهزم أصحابه، ومروا على جعدة بن عبد الله أخي بني غيظ بن مالك قتلوه، فركب أولياء المقصص حين هدأت الفتنة إلى الحجاج، فذكروا أمر صاحبهم وأمر الغيظي، فأهدر دم المقصص وأقادمه بالغيظي، فقالت أخت المقصص هذه الأبيات، واسمها ميسون.



تحتجب عن الأبصار بحجابها المعلوم؛ فيا له من يوم ما أطولَه. والقليب: موضع. وأضاف الشمس إلى الظهيرة كأنه لما قام قائم الظهيرة وقفت حيرى فلم تكن تخنخ إلى المغيب، ولا كانت تسير فتَهوي للغروب.

وقوله: «ومرجم عنك الظنون» وصفه بأن الآفاق على بعدها كانت قريبة عليه لِمَا أيد به من العزم وتسهل له وفي نفسه من وعورة السير، فيقول: رب مكاشح لك كان على تنائيه عنك، وتحزومه معك، واستظهاره بإبعاد الدار منك، يرجم الظن فيك، ويؤسوس إليه ما يعرفه من إبعادك في العزوي، وقلة احتفالك فيما تركبه بلواحق التعب، وعوارض الخطر - أنك تفصده وتوقع به آمن ما كان منك، وهو في وسواسه لم يحدث نفسه بتأمل ما وقع في خلدِه، ولا بالكشف عما ارتاب له، إذ أنت تأمل أتيته من حيث لا يحتسبه، واستبخت حريمه، واستغنمت ماله. وقوله: «قبل تأمل المرتاب» يجوز أن يريد به قبل تأمله، فيكون المرتاب هو المرجم المكاشح. ويجوز أن يكون جعله مثلاً.

وقد ألم بهذا المعنى أبو تمام في قوله: [الكامل]

أسرت لك الآفاق عزيمة همة جيلت على أن المسير مقام

٣ - فأنك أذما كالهضاب وجاملاً قد عذت مثل علائف المقصاب<sup>(١)</sup>

٤ - لكم المقصص لنا إن أنتم لم تأيكنم خيل ذوو أحساب<sup>(٢)</sup>

يقول: عزوته ف جعلت ماله فينا وغنيمة: نوقا كالجبال سمانا، وذكورة عظاما ضحاما، عذت كالتى يسمنها الجزار للنحر.

وقوله: «لكم المقصص لنا»، يقول: إن لم تأتكم خيل إذا طلبوا الثار طلبوه عن امتعاضٍ وشدة أنفة، وجد في الأمر واجتهاد، فعل الحسيب الكريم الذي لا يغمض على قدى، ولا يصبر فيما يحق له على أذى، فأنتم أولياء ذوم من دوننا، والمالكون له سوانا. وقد تزكئنا لكم، وفزتم بما أصبتموه، واستمرأتم ما طعمتموه.

(١) التبريزي: «المقصاب». وقال: «المقصاب: المزرعة التي تبيت القصب، وهو القصب، فأرادت أنهم من الخصب في روضة مستكة كاستكاك نبات القصب، وقيل: المقصاب: شبه بمنجل، تريد كانها علائف سمنت للنحر، والمقصاب أيضا: الرجل الكثير القطع».

(٢) التبريزي: «لم ياتكم قوم».

وقوله: «أفأت» من الفَيء: الغنيمية، لا من الفَيء الرجوع. والجمال موحد اللفظ مَصُوعٌ للجمع، ويراد به الإبل، لكئنه مشتقٌ من لفظ الجمال، كالباقير من البقر. والعلائف: جمع العلوقة، وهو ما يسمُن في البيوت. ويقال: شاةٌ مُعَلِّقَةٌ، أي مسمّنة. والمِقْصَابُ، بناءٌ بناءً ما يكون آلة، فهو كالمفتاح، لا بناءً ما يكون للحزقة والمزاولة. والواجب أن يكون «القَصَاب»، وهو من القَصْب: القطع والفضل، لأنّه يقصّب الشاة أي يقطعها.

- ٥ - وأبو اليتامى يَنْبُتُونَ ببابه نَبَتَ الفِرَاحِ بِمُكَلِّبٍ مِغْشَابٍ<sup>(١)</sup>  
٦ - فِكَةٌ إِلَى جَنْبِ الخِوانِ إِذَا عَدَتْ نَكْبَاءٌ تَقْلَعُ ثَابِتَ الأَطْنَابِ

قوله: «أبو اليتامى»، أي: كان يكفلهم ويَعُولهم، ويُشْفِقُ عليهم ويتحدّب، حتّى كأنه أبوهم. وارتفع «أبو» كأنه خير ابتداءٍ محذوف، كأنها قالت: وهو لليتامى أب. ومعنى: «ينبتون ببابه» يُروى «فناهة»، وانتصابه على أنّه أخرجّه إلى باب الظُروف، كما فِعِلَ ذلك بمَقْعَدِ القابِلة، وَمَنَاطِ الثرَيّا وما أشبههما. والمعنى: أنّهم يترّبون في فناهة ويتنعّمون، تَرْبِي فِرَاحِ الطَّيْرِ بِمَكَانٍ كَثِيرِ العُشْبِ والكَلَأِ. ويقال: أَكَلَا المَوْضِعَ، إِذَا صارَ ذا كَلٍ وَعُشْبٍ. والمِغْشَابِ: الكَثِيرِ العُشْبِ.

وقوله: «فِكَةٌ إِلَى جَنْبِ الخِوانِ»، فالفِكَةُ: الكثير المِزاج واللُّغَب، تَأْنِيَسًا للضَّيفِ وَبَسْطًا منه؛ كما قال الآخر: [الطويل]

أَحَدُهُ إِذْ الحَدِيثَ مِنَ القِرَى<sup>(٢)</sup>

وقوله: «إِذَا عَدَتْ» ظَرْفٌ للفِكَةِ، يريد: يفاكه الضَّيف عند الأكل بِمُلَحِ الكلام، كي يستأنس ويَتَسَّعِ الوقت له فيستوفي. وإلى من قوله: «إلى جنب الخِوان» تعلق بفعلٍ مضمَرٍ دَلَّ عليه فِكَةٌ، كأنه مع قُزْبِ الخِوانِ يَفْكُهُ. وإِذَا عَدَتْ نَكْبَاءٌ يريد وقت البَرْدِ وهبوبِ الرِّيحِ الباردة المزعزعة للبيوت، القالعة لأوتادها وحبالها. وأطناب البيوت: حبالها. ومنه إطنابَةُ الحُزْمِ والقِسي. والجميغ الأطناب.

(١) التبريزي: «بكالى»، وقد روى التبريزي هذا البيت بعد تاليه.

(٢) لعروة بن الورد في ديوانه ص ١٠١، واللسان (بصص)، وبلا نسبة في المخصص ٢: ٣٧، وعجزه:

قال: [البسيط]

يَرْكُضَنَّ قَدْ قَلِقْتُ عَقْدُ الْأَطَانِيبِ<sup>(١)</sup>

٣٩١ - وَقَالَتْ عَمْرَةَ بِنْتُ مِرْدَاسٍ تَرْتِي

[الطويل]

أَخَاهَا عَبَّاسًا:

١ - أَعَيْنِي لَمْ أَخْتَلِكَمَا بِخِيَانَةٍ أَبِي الدُّهْرُ وَالْأَيَّامُ أَنْ تَتَّصَبَّرَا

٢ - وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ كَأَنِّي بَعِيرٌ إِذَا يُنْعَى أَخِي تَحَسَّرَا

٣ - تَرَى الخَضَمَ زُورًا عَنْ أَخِي مَهَابَةً وَلَيْسَ الْجَلِيسُ عَنْ أَخِي بِأَزُورًا

تقول: يا عيني لا أقول إنكما لم تجزعا ولم تدرفا، ولم تخلطاً بدمع دما، فأكون قد خدعتكما بخيانة استعملتها معكما. وكيف لا تكونان كذلك والأيام واللأيالي امتنعت عليكما أن تتصبرا فيها، إذ كانت حملتكما من أعباء الرزية ما استنفذ وسعكما، واستغرق طوقكما، حتى نُزِفَتْ دموعكما، وتوقفت عن الإجابة شؤونكما، فما بقي منكما إلا شقا.

وقولها: «وما كنت أخشى» يقول: كنت قبل هذه الرزية واثقا بقوتي وصبري، ومُسَكَّتِي وعقلي، حتى لا أخشى - إذا أخطرت بيالي أحداث الدهر وتأثيرها في الأعبة والأهل - سوء احتمال فيها، وضعف مئة عنها، إلى أن نُعي أَخِي فوردَ له على نفسي ما أبدلني بالثامسك تهالكا، وبالثبُتِ تساقطا، حتى صرت كَأَنِّي بعير أُلِحَّ عليه فتحسَّرَ ورَّح، وعَقِلَ في مَبْرَكِهِ بالعجز فما برح.

وقولها: «تَرَى الخَضَمَ زُورًا» جعلت الخَضَمَ للجمع فلذلك قالت زُورًا. والمصدر إذا وُصِفَ به بُقِيَ على حاله فلم يُثَنَّ ولم يُجْمَع. وقد قيل: خَصْمَانِ وَخُصُوم، لَمَّا غَلِبَتْ عَلَيْهِ الوَصْفِيَّةُ وَكَثُرَ فِي الاستعمالِ أَجْرِي عَلَيْهِ حَكْمُ الصِّفَةِ. والمعنى: تَرَى مُتَابِذِي أَخِي منحرفين عنه وعن كلِّ مُتَّصِلٍ بِهِ، مسالمين له ولمن أَعْلَقَ حبله بحبله، إعظامًا له وَتَهْيِيًا، وإكبارًا وَتَخَوُّفًا. وترى جُلَسَاءَهُ وَنُدَمَاءَهُ مَبَاسِطِينَ لَهُ وَمَسْتَانِسِينَ بِهِ، لا يتداخلهم منه رُغْبٌ، ولا يقبضهم عنه تَجَبُّرٌ وَكِبَرٌ. وَالخُتْلُ:

(١) لسلامة بن جندل في ملحق ديوانه ٢٣٣، واللسان (طنب)، وتاج العروس (طنب)، وللنابغة الذبياني في ديوانه ٥٠، وأساس البلاغة (طنب)، وصدرة: «حتى استغشَّ بأهل الملح ضاحية»

المَكْر. وقال الخليل: هو تَخَادُعٌ عَن غَفْلَةٍ. وإنما قال الدَّهْر والأَيَّام، لأنه أرادَ بالأَيَّام الأحداث. وهذا كما قيل للوقعات: الأَيَّام. وإنما صَغُرَت الأَخُّ لتلطيف المحل، هذا على قولهم صُدِّيقي. والتحسُّر: الضعف عن الإعياء، ويقال: الحسْر والحُسُور أيضًا. وحسرت الناقةُ فهي حسيْرٌ والجمع الحسرى، ولك أن تروي: «أخِي» وهو الأصل، و«أخي» فتحدف ياء استئقالاتاً لاجتماع الياءات، وتبينه على الفتح لأنه أخف الحركات. وانتصب «مهابة» لأنه مفعول له.

### ٣٩٢ - وقالت رِطْطَة بنت عاصم: [الطويل]

- ١ - وَقَفْتُ لِبِكْثِي بَدَارِ عَشِيرَتِي      على رُزْئِهِنَّ البَاكِياتِ الحَوَاسِرُ
- ٢ - عَدُوا كَسُوفِ الهِنْدِ وَرَادَ حَوْمَةَ      مِنَ المَوْتِ أَعْيَا وَرَدَهُنَّ المَصَادِرُ
- ٣ - قَوَارِسُ حَامُوا عَن حَرِيمٍ وَحَاقَطُوا      بِدَارِ المَنَايَا وَالقَنَا مُتَشَاجِرُ<sup>(١)</sup>
- ٤ - وَلَوْ أَنَّ سَلَمَى نَالَهَا مِثْلُ رُزْنَا      لَهَدَّتْ وَلَكِن تَحْمِلُ الرُّزَّةَ عَامِرُ

تقول: دعاني ما أصبْتُ به في عشيرتي إلى الوقوف بدارهم، فشجيتُ بِشَجِي النساءِ التَّوَادِبِ الحواسر، حتى بكيتُ لبكائهنَّ على حادثِ الرُّزَّة، واقتفرت آثارهن في الهَلَعِ والحُزْنِ.

وقولها: «عَدُوا كَسُوفِ الهِنْدِ» أخذت تصفُ حالَ عشيرتها، فقالت: ابتكروا وهم في خَلْفِهِم وتجردهم، وصفائهم ونفاذهم، كسُوفِ الهِنْدِ، فوردوا حَوْمَةَ من المَوْتِ أعجزهم الصُّدْرُ عنها. والحومة: مُعْظَمُ الحَرْبِ وغيرها. وحومة البحر: أكثَرُ موضع منه ماء، وكذلك حَوْمَةُ الحوض. ويقال: حَامَ الطَّائِرُ على الماءِ يَحُومُ حَوْماً، إذا دارَ عليه في الطَّيْرانِ.

وقولها: «قَوَارِسُ حَامُوا عَن حَرِيمٍ» وصفتُهُم بأنهم حَفِظُوا ما وَجِبَ عليهم حِفْظُهُ من حُرْمِهِم. وفي المثل: «لا بُقْيَا لِلحَمِيَّةِ بعدَ الحَرَامِ»، أي: عند الحُرْمَةِ، والحُرْمَةُ: ما لا يَجِلُّ لك انتهاكه، وكذلك المَحَارِمُ، واحدتها مَحْرَمَةٌ. قال: [الرجز]

وَمَحْرَمَاتٌ هَتَكُهَا بُجْرِي<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «عن حريمي».

(٢) للعجاج في ديوانه ١: ٤٩٤، وكتاب العين ٣: ٧٥.

ومن ذلك قيل: حَرِيمِ الدَّارِ. لِمَا كَانَ مِنْ حَقِّهَا.

وقولها: «وحافظوا بدارِ المَنَيا»، أي: ثَبِّتُوا فِي دَارِ الحِفَافِ، ودافعُوا وصبروا، ولم ينتقلوا عنها طلبًا للسلامة، وجرِّصًا على تَبَلِّ الخِصْبِ والأُمَّةِ.

وفي هذه الطريقة قولُ الآخر: [الكامل]

وَتَحَلُّ فِي دَارِ الحِفَافِ بُيُوتِنَا زَمَنَا وَيَظَعُنْ غَيْرِنَا لِلأَمْرِعِ<sup>(١)</sup>

وقولها: «والقنا مُتَشَاجِرِ» الواو منه واو الحال، وأشار بذلك إلى قيام الحرب بينهم، وانتصابِ الشَّرِّ فيهم، وَأَنَّ لِلطَّعْنِ تَلَاحُقًا كَمَا أَنَّ لِلقَنَا فِي الاختلافِ تَدَاخُلًا.

وقولها: «ولو أَنَّ سَلَمَى»، فَسَلَمَى: أَحَدُ جِبَلَيْ طَيْئِ، والمعنى: لو أَنَّ مَا نَزَلَ بنا مِنَ الرُّزْءِ مِثْلُهُ نَزَلَ بِهَذَا الجبلِ لَانْهَدَ، وَلَكِنَّ الإنسانَ صَبُورٌ شَدِيدٌ، يَتَحَمَّلُ كُلَّ مَا حُمِّلَ، وَإِنَّ ضَوْعِفَ عَلَى وَسُوعِهِ وَثَقُلَ. وعامرُ: قبيلتهم.

٣٩٣ - وَقَالَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ نَفِيلٍ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَيْتُ لَا تَنفُكُ عَيْنِي حَزِينَةَ عَلِيكَ وَلَا يَنْفُكُ جِلْدِي أَغْبَرًا<sup>(٣)</sup>

٢ - فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى أَكْرَ وَأَحْمَى فِي الهِجَابِ وَأَضْبَرَا

٣ - إِذَا أَشْرَعَتْ فِيهِ الأَمِينَةُ حَاضَهَا إِلَى المَوْتِ حَتَّى يَثْرَكَ المَوْتُ أَحْمَرَا

روى بعضهم أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَأْذَنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مُكَالِمَةِ عَاتِكَةَ بِنْتِ زَيْدٍ، وَهِيَ يَوْمئِذٍ زَوْجَتُهُ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا غَيْرَةَ مِنْكَ يَا أَبَا الحَسَنِ! فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مازِحًا: أَنْتِ القَائِلَةُ:

أَلَيْتُ لَا تَنفُكُ عَيْنِي قَرِيرَةَ عَلِيكَ وَلَا يَنْفُكُ جِلْدِي أَصْفَرَا

فَقَالَتْ: لِمَ أَقُلُّ كَذَا، وَعَاوَدَتْ حُزْنَها وَجَزَعَهَا. ومعنى: «لا تنفكُ»: لا تزال.

(١) للحادرة الذبياني في المفضلية رقم (٨).

(٢) عاتكة بنت زيد القرشية العدوية، شاعرة صحابية حسناء، من المهاجرات إلى المدينة (ت ٤٠هـ/ ٦٦٠ م)، ترجمتها في الاستيعاب والإصابة كتاب النساء تر (٦٩٥)، وخزانة البغدادي ٤: ٣٥١.

(٣) التبريزي: «خبر هذه الأبيات: قال أبو ريش: قالت عاتكة هذه الأبيات ترثي بها زوجها عبد الله بن أبي بكر، وكان أصابه سهم يوم الطائف مع رسول الله، رماه أبو محجن فمات حتى مات في خلافة أبيه».

وقولها: «فَلِلَّهِ عَيْنًا» تعجب، وهي في تعظيم الشيء ينسبونه إلى الله عز وجل، وإن كانت الأشياء كلها له تعالى وفي ملكته.

وقولها: «أَكْرَ» أي أَكْثَرَ كَرًا. و«أَخْمَى» يجوز أن يكون من الحماية، ويجوز أن يكون من الحويّة. والمعنى: الله عينًا رجلٍ رأى فتى مثله أَكْرَ منه وأخْمَى. وقولها: «من» نكرة تريد رجلًا أو إنسانًا. و«رأى مثله» صفة لِمَنْ. وقولها: «إِذَا أَشْرَعَتْ فِيهِ الْأَسْتَةَ»، تريد: في الهياج. ويجوز أن تريد في المراثي، أي قَبْلَهُ. والهياج يجوز أن يكون مصدر هائج، ويجوز أن يكون جمع هَيْجٍ، والمراد به الحربُ وقد هاجت، فتريد: إِذَا هَيْجَتْ الرِّمَاحُ لَطَعْنَةً اقْتَحَمَهَا وَتَلَقَّاهَا، لا يَجِيدُ عَنْهَا حَتَّى يَخُوضَ المَوْتَ بِهَا، فَيتركه أَحْمَر، أي شديدًا.

ويقال: مَيْتَةٌ حَمْرَاءُ، وَسِنَّةٌ حَمْرَاءُ، وَسَيُونٌ حَمْرَاوَات. ويقولون: «الْحُسْنُ أَحْمَر»، أي: طَلَبُ الجمال تُتَجَسَّم فِيهِ المَشَاق.

### ٣٩٤ - وقالت امرأة من طيء: [الطويل]

- ١ - تَأَوَّبَ عَيْنِي نُضْبُهَا وَاكْتِثَابُهَا وَرَجَّيْتُ نَفْسًا رَأَتْ عَثْمًا إِيَابُهَا
- ٢ - أَهْلَلْتُ نَفْسِي بِالْمُرْجَمِ غَيْبُهُ وَكَادَتْبُئْهَا حَتَّى أَبَانَ كِذَابُهَا

أصل التأوب والتأويب: سَير الثَّهَارِ كُلُّهُ حَتَّى يَتَّصَلَ بِاللَّيْلِ. وقد قَسَّر ابن الأعرابي قول النابغة؛ [الطويل]

وليس الذي يَتَلو الثُّجُومَ بِأَيِّبٍ<sup>(١)</sup>

على أنه من هذا لا من الأوبة الرجوع. والنضب، من قولهم أَنْصَبَهُ المَرَضُ والحُزْنَ، إِذَا أَثَّرَ فِيهِ. قال: [الطويل]

تَعَنَّكَ نُضْبٌ مِنْ أَمِينَةٍ مُنْصِيبٌ

وقال الدردي: يقال: نَضَبَهُ أَيضًا. والاكْتِثَابُ: الحُزْنُ. والمعنى: أَنَّهُ نَابَ عَيْنِي، وَوَأظَبَ عَلَيْهَا مِنَ السَّهْرِ وَالكَآبَةِ وَالهِمِّ النَّاصِبِ، مَا أَثَّرَ فِيهَا، وَعَلَّقْتُ رَجَائِي بِنَفْسٍ غَائِبَةٍ عَنِّي قَدْ اسْتَعْجَمْتُ أَخْبَارُهَا عَلَيَّ، فَأَبْطَأَ رَجوعها إِلَيَّ.

(١) هذا عجز بيت للنابغة، وصدوره:

«تطاول حتى قلت ليس بمنقض»

وقولها: «أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْمَرْجَمِ غَيْبُهُ»، تريد: أَرْجِي وَقْتِي وَأَرْضِي نَفْسِي بظَنِّ مَرْجُومٍ وَأَمَلِ مَرْجُومٍ، وحديث مؤلف، وتمنُّ مَرْخَرَفَ فِيمَا لَا حَقِيقَةَ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا، وَلَا أَمَارَةَ يَتَأَكَّدُ الطَّمَعُ فِيهَا. ويقال: رَجِمَ الرَّجُلُ بِالْغَيْبِ، إِذَا تَكَلَّمَ بِمَا لَا يَعْلَمُ.

وقولها: «وَكَاذِبْتُهَا حَتَّى أَبَانَ كِذَابُهَا»، أي: اسْتَعْمَلْتُ مَلْفَقَ الْأَحَادِيثِ وَمُؤَمَّةَ الْأَبَاطِيلِ مَعَهَا، إِلَى أَنْ بَرِحَ الْخَفَاءُ، وَانْكَشَفَ عَنِ جَلِيَّةِ الْأَمْرِ الْغَطَاءُ، وَتَعَلَّى رُغْوَةَ الْكُذْبِ عَنِ مَصْدُوقَةِ الْخَبْرِ. وَالمَكَادِبَةُ تَكُونُ مِنْ اثْنَيْنِ، كَأَنَّهُ كَانَ يَكْذِبُ نَفْسَهُ فَتَقْتَرِيهِ وَتَزِيدُ عَلَيْهِ.

٣ - فَلَهْفَى عَلَيْكَ ابْنَ الْأَشَدِّ لِبُهْمَةٍ  
٤ - مَتَى يَدْعُهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ  
٥ - هُوَ الْأَبْيَضُ الْوَضَّاحُ لَوْ رُمِيَتْ بِهِ

تَلَهَّفُ عَلَى مَا فَاتَتْ عَشِيرَتَهُ مِنْهُ مِنْ حَسَنِ الدَّفْعِ، وَالثَّبَاتِ فِي وَجْهِ الشُّجَاعِ الَّذِي لَا يَذْرَى كَيْفَ يُدْفَعُ، وَأَنْتَى يُؤْتَى وَيُدْفَعُ، وَقَدْ طَرَدَ الشُّجْعَانَ وَطَرَقَهُمْ دُغْرًا، شِدَّةَ مُطَاعَتِيهِ، وَقُوَّةَ مُضَارَبَتِيهِ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: أَفْرَةٌ: أَفْرَعُ. وَاسْتَفْرُوهُ: أَخْرَجُوهُ مِنْ دَارِهِ وَخَدَعُوهُ حَتَّى أَلْقَوْهُ فِي الْجَهْلِ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِؤْكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء: الآية ٧٦]. وَالبُهْمَةُ تَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهَاهُنَا هِيَ لِلوَاحِدِ، بِدَلَالَةِ قَوْلِهَا: «مَتَى يَدْعُهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ» فَلَمْ تَقُلْ إِلَيْهِمْ، فَأَمَّا قَوْلِهَا: «طَعْنُهَا وَضِرَابُهَا»، فَالضَّمِيرُ جَاءَ فِيهِ عَلَى لَفْظِ البُهْمَةِ.

ومعنى: «مَتَى يَدْعُهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ»، أَنَّهُ إِذَا دَعَا الدَّاعِي لِمُبَارَاةِ هَذِهِ البُهْمَةِ وَمِنَازَلَتِيهِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ وَيُجِيبُ، فِي وَقْتِ تَسْتَكُّ فِيهِ الْمَسَامِعُ لِشِدَّةِ الْأَمْرِ، وَإِلْبَاسِ الْخَوْفِ. وَجَعَلَ الضَّمَمُ لِلْجَوَابِ مَجَازًا، وَإِنَّمَا تَصَمَّ الْأَذَانُ عَنِ السَّمَاعِ فَيَنْقَطِعُ الْجَوَابُ.

وقولها: «هُوَ الْأَبْيَضُ الْوَضَّاحُ» تَرِيدُ خُلُوصَ التَّسَبُّبِ وَرِكَاءَ الْمَنْصِيبِ، وَاسْتِهَارَ الذِّكْرِ فِي الْأَفْقِ.

وقولها: «لَوْ رُمِيَتْ بِهِ ضَوَّاحٌ»، تَرِيدُ: نَفَّاذَهُ وَحُسْنَ خُرُوجِهِ مِمَّا يَدْخُلُ فِيهِ وَشِدَّةَ صَدَمَتِيهِ لِلْأُمُورِ، وَلَجَاجَةِ فِي إِبْرَامِهَا، فَيَقُولُ: لَوْ رُمِيَتْ بِوَارِزِ هَذَا الْجَبَلِ بِهِ لَزَغَرَعَهَا، وَهَذَا جَوَابُهَا.

(١) التبريزي: «ألهمي عليك» و«أفر الكمأة»، وفسره: «وأفر الكمأة: طردهم».

## ٣٩٥ - وَقَالَتِ الْعَوْرَاءُ ابْنَةَ سُبَيْعٍ : [مرقل الكامل]

- ١ - أَبِكِي لِمَبْنِدِ اللَّهِ إِذْ حُشَّتْ قُبَيْلَ الصَّبِيحِ نَارَهُ  
 ٢ - طَيَّانَ طَاوِي كَشْحٍ لَا يُزْخَى لِمُظْلِمَةِ إِزَارِهِ  
 ٣ - يَغْصِي الْبَخِيلَ إِذَا أَرَا ذَا الْمَجْدِ مَخْلُوعًا عِدَارَهُ
- تريد: أنها إذا تذكّرت حال المرثي فيما كان تجري أمره عليه، ويأخذ نفسه به، عاودها البكاء والتّحيب. ومعنى: «حُشَّتْ نَارُهُ» ضُمُّ ما تفرّق من الحطب إليها وأوقدت، وإنما تريد ناز الضيافة.

ومعنى: «طَيَّانَ» صغير البطن، مهضوم الجنين، قليل الطعم. وقولها: «طَاوِي كَشْحٍ» أي: يَغْصِي فِي الْأُمُور لَوَجْهِهِ لَا يُعْرَجُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَنْثِي. ويقال: انطوى كَشْحًا، فيصير من باب تصبّى عَرَقًا. قال: [الطويل]

أخْ قَدْ طَوَى كَشْحًا وَأَبٌ لِيذْهَبًا<sup>(١)</sup>

وقولها: «لَا يُزْخَى لِمُظْلِمَةِ إِزَارِهِ»، تريد: أنه إذا نابته التّوائب تجرّد لها وفيها وهو مشمّر الإزار، مقلّص الدّيل، فداواها بدوائها، ونهض فيها نهض المقتدير عليها، الفاصل لها.

وقولها: «يَغْصِي الْبَخِيلَ»، تقول: وإذا أراد اكتساب المجد أهان ماله للفقراء والعفاة، وفي إصلاح أمر العشيرة، وعصى المشير عليه بالإمساك والبخل، فخلع ربة طاعته، وعذار احتشامه.

٣٩٦ - وَقَالَتِ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدٍ<sup>(٢)</sup> : [الرملة]

- ١ - مَنْ لِنَفْسٍ عَادَهَا أَحْزَانُهَا وَلَعَيْنٍ شَفَّهَا طُولُ السَّهْدِ  
 ٢ - جَسَدٌ لُفَّ فِي أَكْفَانِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى ذَاكَ الْجَسَدِ  
 ٣ - فِيهِ تَفْجِيعٌ لِمَوْلَى غَارِمٍ لَمْ يَدْعُهُ اللَّهُ يَمْشِي بِسَبْدِ

(١) للأعشى في ديوانه ١٦٥، واللسان (أب، كشح)، وجمهرة اللغة ٥٣، وصدرة:

«صرمت ولم أصرتمكم وكصارم»

(٢) التبريزي: «ترثي عمر».



قولها: «مَنْ لِنَفْسٍ» تَوَجَّعَ وَتَشَكَّ واستغاثه. وعادها، أي: اعتادها. قال:

عاد قلبي من اللطيفة عيْدُ

والمعنى: مَنْ يُؤْمِنُ نَفْسًا مِمَّا اعتادها من الأحزان، واجتمعَ عليها في زُرْئِها من الأوصاب والآلام، وَمَنْ لِعَيْنٍ آذاها طُولُ الأرق، ودوامُ السَّهرِ.

وقولها: «جَسَدٌ لُقْفَ في أَكْفَانِهِ» لُقْفَ بما بعده صفة للجسد، ورحمة الله بما بعده، اعتراضٌ بين الأوصاف، لأنَّ قولها: «فيه تفجيع» صفةٌ أيضًا. والكلام تحسُّرٌ وتلهُفٌ، فتقول: رَحِمَ اللهُ جَسَدًا جُهِّزَ بما يجهِّزُ به الموتى، وفُجِعَ به مواليه الذين كانوا يعيشون في فِئانِهِ، فإذا لَحِقَ أَحَدَهُمْ عُزْمٌ وقد ضاقت حاله عن احتمالِهِ وَسَعَّ له في جَنابِهِ، وأعانَهُ على دهره بماله. وقولها: «لم يدعه اللهُ يَمْشِي بِسَبْدٍ»، تريد: أَفْقَرَهُ فلم يُبْقِ له شيئًا. ويقال: «ما لَهُ سَبْدٌ ولا لَبْدٌ»، فالسَّبْدُ: الشَّعرُ، واللَّبْدُ: الصوف.

٣٩٧ - وقالت امرأة من بني الحارث<sup>(١)</sup>: [الرمل]

- ١ - فَارِسٌ ما غادَرُوهُ مُلْحَمًا      غَيْرَ زُمَيْلٍ ولا نِكْسٍ وَكَلِّ  
٢ - لو يَشَا طارَ به ذومَيْمَةٍ      لا حِقُّ الأَطالِ نَهْدٌ ذو خُصَلِ  
٣ - غَيْرَ أن البَاسَ مِنْهُ شِيمَةٌ      وِضْرُوفُ الذُّهْرِ تَجْري بالأَجَلِ

قولها: «فَارِسٌ ما غادروه» ما صلة، والكلام فيه تفخيمٌ لأمر المراثي وتعظيمٌ لشأنه. تريد: تركوا فارسًا رَفِيحَ المحلِّ مُلْحَمًا، أي: طُعْمَةً لِعَوَافِي السَّبَاعِ والطَّيرِ.

قال: [البيسط]

قد أَلْحَمْتَنِي المَنائِيا السَّبِيحَ والرَّخَمَا

وقولها: «غَيْرَ زُمَيْلٍ»، فالزُمَيْلُ والزَمالُ والزَمَلُ: الضعيف، كأنه زُمَلٌ في العجز كما يُزَمَلُ الرَّجُلُ في الثَّوبِ. وقولها: «ولا نِكْسٌ وَكَلِّ»، فالنُّكْسُ: المقصَّرُ عن غاية التَّجْدَةِ والكرامة، وأصله في السَّهامِ، وهو الذي انكسَرَ فُجِعِلَ أسفلهُ أعلاه، فلا يزال ضعيفًا. والوَكَلُ: الجَبانُ الذي يتكل على غيره فيضَيِّعُ أمره.

(١) الأبيات في الحماسة البصرية ١: ٢٤٣، والخزانة ٥: ٥٢٢، وأمالى ابن الشجري ١: ١٨٧.

وقولها: «طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ»، حَكَى الحَال، والمراد: لو شاء أَنْجَاهُ فَرَسٌ لَهُ ذُو نَشَاطٍ. وقال الخليل: مَيْعَةُ الحُضْر والنَّشَاط: أَوْلُهُمَا وَجِدْتُهُمَا. وقولها: «لَا حِقُّ الأَطَالِ»، تريد: ضَامِرَ الجَنِينِ. نَهْدٌ، أَي: غَلِيظٌ. ذُو حُصْلٍ، أَي: مِنَ الشَّعْرِ.

وقولها: «غَيْرَ أَنَّ البَاسَ مِنْهُ شَيْمَةٌ»: تقول ثَبَّتَ ولم يَرِ لِنَفْسِهِ الانْقِبَاضَ والإِحْجَامَ، لأنَّ الصَّبَرَ فِي الشَّدَّةِ والبَاسِ عَادَةٌ مِنْهُ وَطَبِيعَةٌ، ولأنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَجْرِي إِلَى النَفُوسِ بِأَجَالِهَا، وَلِكُلِّ حَيٍّ وَقْتٌ مِنْ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، فإذا انتهى العُمرُ بِهِ إلى ذلك الوَقْتِ انقَطَعَ.

٣٩٨ - وقال جرير، يرثي قيس بن ضرار<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وبَاكِيةٍ مِنْ نَأْيِ قَيْسٍ وَقَدْ نَأَتْ  
بِقَيْسٍ نَوَى بَيْنَ طَوِيلٍ بِعَادَهَا  
٢ - أَظُنُّ انْهَمَالَ الدَّمْعِ لَيْسَ بِمُنْتَهَى  
عَنِ العَيْنِ حَتَّى يَضْمَحِلَّ سَوَادُهَا  
٣ - وَحَقٌّ لِقَيْسٍ أَنْ يُبَاحَ لَهُ الحِمَى  
وَأَنْ تُغْفَرَ الوَجَنَاءُ إِنْ خَفَّ رَأْدُهَا

قوله: «وباكية من نأي قيس» ألم فيه بقول الآخر: [الطويل]

وكنت أرى كالموت من بين ليلة فكيف بين كان ميعاده الحشر<sup>(٢)</sup>

فيقول: رُبُّ امْرَأَةٍ بَاكِيةٍ لِبُعْدِ قَيْسٍ عَنْ مَقَرِّ عَزِهِ، وَمَسْكَنِ فَخْرِهِ، وَنَأْيِ قَيْسٍ السَّاعَةَ لِمُنْتَوَى بُعْدِهِ طَوِيلٍ. وَالنَّوَى: وَجْهَةُ القَوْمِ الَّتِي يَنْوِنُهَا، وَهِيَ مُؤْتَمَةٌ. وَأَضَافَ النَّوَى إِلَى البَيْنِ - وَهُوَ الفِرَاقُ - لِأَنَّ الغَرَضَ فِي تِلْكَ النَّوَى كَانَ مَفَارِقَةَ الأَحْيَاءِ، وَالتَّنْقُلَ إِلَى دَارِ القَرَارِ، فَالبَيْنُ سَبَبُهَا وَمَقْتَضِيهَا. وَارْتَفَعَ «بِعَادَهَا» بِطَوِيلٍ، وَالضَّمِيرُ مِنْهَا يَعُودُ إِلَى النَّوَى. وَالْوَاوُ مِنْ قَوْلِهِ: «وَقَدْ نَأَتْ» وَאו الحَالِ.

وقوله: «أظنُّ انْهَمَالَ الدَّمْعِ»، يريد: أَنْ أَوْقَاتَ البِكَاءِ مُتَّصِلَةٌ، وَأَمَادَ سِيْلَانِ الدَّمْعِ غَيْرُ مَنْقَطِعَةٌ، وَالعَيْنُ وَشُؤْنُهَا لَا تَثْبِتُ لِذَلِكَ وَلَا تَقْوَى بِهِ، فَلَا شَكَّ أَنَّ سَوَادَهَا يَبْطُلُ. وَذَلِكَ أَنَّ مَسَبِّبَاتِ الأَشْيَاءِ إِنَّمَا تَقْوَى وَتَدْوُمُ بِقُوَّةِ أسبابِهَا وَمَقْتَضِيَّاتِهَا، فَمَا دَامَ سَبَبُ البِكَاءِ - وَهُوَ الحَزْنُ وَالهَلَعُ - يَمْلِكُ البَاكِيةَ وَيَقْوُدُ زِمَامَهُ، فَالدَّمْعُ سَائِلٌ ذَارِفٌ، وَسَوَادُ العَيْنِ مُشْفَبٌ عَلَى البُطُولِ هَالِكٌ.

(١) التبريزي: «قيس بن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة».

(٢) البيت الثالث من الحماسية رقم (٣٨٥) لسلمة الجعفي.

وقوله: «وَحُقُّ لَقَيْسٍ أَنْ يُبَاخَ لَهُ الْجِمَى» الأصل في الحمى الماء والكلأ، ولَمَّا كان العزيزُ منهم يَسْتَبِيحُ الأحميةَ ويحفظُ جِمَى نَفْسِهِ ويمنعُ منه كلَّ أحدٍ، وإذا قال: أَحْمَيْتُ هذا المكانَ، أي: جعلته جِمَى، كان يُتَجَنَّبُ ويُتَحَامَى إجلالاً وخوفاً منه - اسْتُعِيرَ من بَعْدُ للقلب وما يملكُ منه الحبُّ أو الحزنُ أو غيرها وما لا يَمْتَلِكُ منه، فيصير كأنه جِمَى للعقل، فيقول: حُقُّ لَقَيْسٍ وللمصابِ به أن يُبَاخَ له من القلوب ما كان جِمَى، فلا ينزلُ به غَمٌّ، ولا يملكه سرور، أي حُقُّ للجرعِ به أن يبلغَ من القلب حَدًّا لم يبلغَ منه شيءٌ. وقد أخرجوا هذا المعنى في معارضٍ لأنه معنَى صحيح حكيم شريف، فقال كثيرٌ في الحبِّ يصف امرأة: [الطويل]

أَبَا حَتِّ جِمَى لَمْ يَزْعَمِ النَّاسَ قَبْلَهَا      وَحَلَّتْ تِلَاعَا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتِ  
يريد: بلغت من القلب هذا المبلغ.

وأخذه منه عبدُ الله بن الصِّمَّةِ الشُّشَيْرِيُّ، فقال: [الطويل]

فَحَلَّتْ مَحَلًّا لَمْ يَكُنْ حُلُّ قَبْلَهَا      وَهَانَتْ مَرَاقِيهَا لِرِتَابِهَا وَذَلَّتْ  
وأخذه أبو نُوَاسٍ فقال: [المنسرح]

مُبَاحَةٌ سَاحَةُ الْقُلُوبِ لَهُ      يَزْتَعُ فِيهَا أَطَايِبَ الثَّمَرِ  
وأخرجه على وجهٍ آخر، فقال يَنْفِي: [السريع]

بَصَخِنَ حَدًّا لَمْ يَغِيضْ مَاؤُهُ      وَلَمْ يَخْضُهُ أَعْيُنُ النَّاسِ  
فَنَقَلَ إِلَى الْخَدِّ وَعَمَّصَ كَمَا تَرَى.

وقال آخر يصف ناقة: [الرجز]

حمرأ منها ضخمَةُ المكانِ<sup>(١)</sup>

يريد: عظيمة المكانِ من القلب، ذكره الأصمعي. يريد أنها محببة، وقد قيل فيه غير هذا.

وقوله: «وَأَنْ تُغْفَرَ الرَّجْنَاءُ إِنْ خَفَّ زَاذُهَا»، كان الواحد منهم إذا مرَّ بقبر رئيسٍ وهو في ضحبةٍ أحبَّ أن ينوب عن المقبور في الضيافة، فإذا لم يساعده من الطعام ما

(١) الرجز لابن ميادة في أمالي القالي ٣: ٢٠٢، ومجالس ثعلب ٥٠٦.

يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ عَقْرَ نَاقَتِهِ، إِكْرَامًا لَهُ؛ لِذَلِكَ قَالَ: «وَأَنْ تُعَقِّرَ الْوَجْنَاءَ إِنْ خَفَّ زَادُهَا». وَالْوَجْنَاءُ: النَّاقَةُ الصُّلْبِيَّةُ، أُخِذَ مِنَ الْوَجْهِينِ، وَهُوَ الْأَرْضُ الصُّلْبِيَّةُ. فَمَنْ رَوَى: «أَنْ خَفَّ زَادُهَا» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، فَالْمُرَادُ لِأَنَّ خَفَّ زَادُهَا. وَمَنْ رَوَى: «إِنْ خَفَّ» بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ فَهِيَ لِلشَّرْطِ. وَقَدْ اعْتَذَرَ بَعْضُهُمْ مِنْ تَرْكِ ذَلِكَ، فَقَالَ: [الْكَامِلُ]

لَوْلَا السَّفَارُ وَبُعْدُ حَزَقِ مَهْمِهِ لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعَرْقُوبِ<sup>(١)</sup>  
يعني: ناقته.

وقد حكى ابن الأعرابي حكايةً مليحة، قال: كان رجلٌ يُواصِلُ امرأةً فخرج في سفرٍ له وعاد وقد استبدلتُ به، فأناها إعادته، فقالت: [الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ بُدِّلَ حَاضِرًا وَأَنْ شِعَابَ الْقَلْبِ بَعْدَكَ حُلَّتْ  
فأجابها: [الطويل]

فإِنْ تَكُ حُلَّتْ فَالشَّعَابُ كَثِيرَةٌ وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهَا قَلُوصِي وَعَلَّتْ

تمّ باب المراثي بحسن توفيقِ الله وجميل صنعه،  
وله على تواترِ نغمِهِ، وتتابعِ أياديهِ، أُجْزِلَ الْحَمْدُ<sup>(٢)</sup>  
وبهذا يتمّ الجزء الثاني، ويليه الجزء الثالث  
وأوله: باب الأدب

(١) البيت الرابع من الحماسة (٣٠٦) لحنف بن الأحف الكناني.

(٢) روى التبريزي بعد هذه الحماسة ثلاث حماسيات، وهي:

- وقال آخر: [الْكَامِلُ]

إِنَّ الْمَسَاءَ لِلْمَسْرَةِ مَوْعِدٌ  
فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنْ  
- وقال آخر يرثي أخاه: [الطويل]

أَخٌ وَأَبٌ بَرٌّ وَأُمٌّ شَفِيقَةٌ  
سَلُوتٌ بِهِ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ  
- وقال آخر يرثي ابنه:

وَوَلَّى الشَّبَابَ وَجَاءَ الْكِبَرَ  
وَإِنْ يَكُ صَبْرٌ فَمَثَلِي صَبْرٌ  
ذَهَبَتْ عَلَيَّ حِينَ أَعْجَبْتَنِي  
فَإِنَّ أَبِيكَ عَلَيَّ فَاجِعٌ

شَرَحُ

# كتاب الجمانية

لأبي تمام

تأليف

أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي

المتوفى سنة ٤٢١ هـ

عَلَّمَهُ عَلَيْهِ وَكَتَبَ حَمَاسِيَهُ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الشَّيْخِ

وَضَعَهُ فِهْرِيَّةُ الْعَامَّةِ

إِبْرَاهِيمَ شَمْسِ الدِّينِ

٤-٣

مَنْشُورَاتُ

مَجْتَمَعِ دَعَايِمِ بَيْهَرُونَ

لِنَشْرُكِ كِتَابِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ

بِكَيْرُوتِ - لُبْنَانِ

منشورات دار الكتب العلمية بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة  
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.  
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو  
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر  
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D. ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٢ م. ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البيحتري - بناية ملكارت  
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية  
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (+٩٦١ ٥)  
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beirut - Lebanon

Ram Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

Beyrouth - Liban

Ram Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3589-9



9 782745 113589 6

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: [sales@al-ilmiyah.com](mailto:sales@al-ilmiyah.com)

[info@al-ilmiyah.com](mailto:info@al-ilmiyah.com)

[baydoun@al-ilmiyah.com](mailto:baydoun@al-ilmiyah.com)

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بَابُ الْأَدَبِ

٣٩٩ - قال مسكين الدارمي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وفتيان صدقٍ لستُ مُطَّلِعٌ بَعْضِهِمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جِمَاعُهَا  
قوله: «وفتيان صدقٍ» أضاف الفتیان إلى الصَّدق، كما يقال: فتیان خیر.  
والمعنى: أنهم يصدّقون في الوَدِّ ولا يخونون. وقال الخليل: يُقال: رَجُلٌ سَوِيٌّ وَإِذَا  
عَرَفْتَ قُلْتَ: الرَّجُلُ السَّوِيُّ، وَلَمْ تُضَيِّفْ، بَلْ تَجْعَلُهُ نَعْتًا. وتقول: عَمَلٌ سَوِيٌّ وَعَمَلُ  
السَّوِيِّ، وَقَوْلُ صِدْقٍ وَقَوْلُ الصَّدْقِ، وَرَجُلٌ صِدْقٍ، وَلَا تُقَلُّ الرَّجُلَ الصَّدْقَ، لِأَنَّ  
الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الصَّدْقِ.

فيقول: رُبُّ فِتْيَانٍ هَكَذَا اسْتَنَامُوا إِلَيَّ وَاسْتَوَدَعُونِي أَسْرَارَهُمْ، فَكُنْتُ أَنَا نِظَامَهَا  
لَا يَفْتُونَنِي مِنْ خَبِيثَاتِ صُدُورِهِمْ شَيْءٌ، ثُمَّ أَفْرَدْتُ كَلَامَهُمْ بِالْوَفَاءِ لَهُ، وَكُتْمَانِي مَا  
أُودَعَنِي مِنْ سِرِّهِ، وَلَا أُطَّلِعُ بَعْضُهُمْ عَلَى مَا يَسْتَكْتُمُنِي الْبَعْضُ الْآخَرَ، بَلْ أَصُونُهُ مِنْ  
الإِدَاعَةِ، وَأَحْفَظُهُ مِنَ النَّشْرِ بِالطَّيِّبِ وَالصَّيَانَةِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ حِفْظَ السَّرِّ يَجْرِي مَجْرَى أَدَاءِ  
الْأَمَانَاتِ، فَهُوَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَأْخُودٌ بِهِ وَمَبْعُوثٌ عَلَيْهِ. وقوله «جِمَاعُهَا» هُوَ كَمَا  
يُقَالُ نِظَامٌ، لِأَنَّ النِّظَامَ اسْمٌ لِمَا يُنظَّمُ بِهِ الشَّيْءُ، فَهُوَ كَالْوِثَاقِ وَالرِّبَاطِ. وَكَذَلِكَ  
الْجِمَاعُ: اسْمٌ لِمَا يُجْمَعُ بِهِ الشَّيْءُ. وَالضَّمِيرُ مِنْ جِمَاعُهَا يَرْجِعُ إِلَى الْفِتْيَانِ، وَيَجُوزُ  
أَنْ يَرْجَعَ إِلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مِنْ ذِكْرِ الْأَسْرَارِ. وَانْتَصَبَ «غَيْرٌ» عَلَى أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ  
مَنْقُطٌ.

٢ - لِكُلِّ امْرِئٍ شِغْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فَارِعُ وَمَوْضِعٌ نَجْوَى لَا يُرَامُ أَطْلَاعُهَا

(١) مسكين الدارمي: هو ربيعة بن عامر بن أنيف الدارمي التميمي: شاعر شجاع من أشراف تميم،  
لُقِّبَ مَسْكِينًا لِأَبْيَاتِ قَالَهَا (ت ٨٩ هـ / ٧٠٨ م)، تَرَجَمَتْهُ فِي تَهذِيبِ ابْنِ عَسَاكِرَ ٥: ٣٠٠،  
وَالشَّعْرَ وَالشَّعْرَاءَ ٢١٥.

٣ - يَظْلُونَ شَتَى فِي الْبِلَادِ وَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَغْيَا الرِّجَالَ انْصَدَاعُهَا

قوله: «لكل امرئ»، يريد: لكل رجل منهم جانب من القلب، وشق قد فُزِعَ له وخصّ بموضع سرّه ونجواه، لا يُطلَبُ الأَطْلَاعُ عليه والكشف عنه، لما عُرِفَ من محافظتي ووفائي. والنُّجْوَى يجري على أحكام المصادر: الدَّعْوَى، والعَدْوَى، وألفه للتأنيث، ويوصفُ به الأمر المكتوم. ويقال: نَجَّوْتُهُ فهو نجِيٌّ. وقد وُصِفَ بالنُّجْوَى والنُّجْيَى الواحد والجمع. وفي القرآن: ﴿خَلَصُوا بِحَيَاتِهِ﴾ [يُوسُف: الآية ٨٠]، و﴿رَأَى مُمْ تَجْرَى﴾ [الإسراء: الآية ٤٧]، و﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ [المجادلة: الآية ٧]. ويقال: تَنَاجَوْا وَانْتَجَوْا.

وقوله: «يَظْلُونَ شَتَى فِي الْبِلَادِ»، يريد: أنهم يُفَارِقُونَهُ فتغيبون في أقطار الأرض، وسِرُّهُمْ مكتوم مُحَصَّن، كأنه أودع صَخْرَةً أَغْيَزَ الرِّجَالَ صَدْعُهَا. ويقال: شَتَّ الأُمْرُ شَتًّا وَشَتَاتًا، وهو شَتِيَّتٌ وَشَتٌّ، وهم أَشْتَاتٌ وَشَتَّى، فأشتات جمع شَتَّ، وشَتَّى: جمع شَتِيَّتٍ. ويروى: «أعيا الجبال أتضاعها»، والمعنى: أن هذه الصخرة لإشرافها وثبوتها في موضعها لو رام الجبال حطها لأعجزها ذلك. وقوله: «إلى صخرة» أي مضمومٌ إلى صخرة، فتعلّق إلى بفعل مضمر دلّ عليه الكلام.

٤٠٠ - وقال يحيى بن زياد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ بِيَاضُهُ بِمَفْرِقِ رَأْسِي قَلْتُ لِلشَّيْبِ مَرْحَبًا  
٢ - وَلَوْ خِفْتُ أَنِّي إِنْ كَفَفْتُ تَحِيَّتِي تَنَكَّبَ عَنِّي رُمْتُ أَنْ يَتَنَكَّبَا  
٣ - وَلَكِنْ إِذَا مَا حَلَّ كُرَّةٌ فَسَامَحَتْ بِهِ النَّفْسُ يَوْمًا كَانَ لِلْكَرَّةِ أَذْهَبَا

قوله: «لَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ» لَمَّا عَلِمَ لِلظَّرْفِ، وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره. وجوابه: «قَلْتُ لِلشَّيْبِ مَرْحَبًا»، وكان الواجب أن يقول: قَلْتُ لَهُ مَرْحَبًا وَلَكِنَّهُمْ يَكْرُرُونَ الأَعْلَامَ وَأَسْمَاءَ الأَجْنَاسِ كَثِيرًا، والقصد بالتكرير التّفخيم، والمعنى: لَمَّا وَجَدْتُ الشَّيْبَ اشْتَعَلَ رَأْسِي بِيَاضِهِ، طَيَّبْتُ نَفْسِي بِطُلُوعِهِ وَقَلْتُ لَهُ: أَتَيْتَ رُحْبًا وَسَعَةً. وقوله: «مَرْحَبًا» انْتَصَبَ عَلَى المَصْدَرِ. ويقال: رَحَبْتُ بِلَادَكَ رُحْبًا وَرَحَابَةً.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٢٨١).



وحكي: رَجِبْتُ بِلادِكَ بكسر الحاء تَرَحَّبُ رُحْبًا. والرَّحْبَةُ والرَّحْبَةُ، واحدٌ وهما ساحة المسجد.

وقوله: «ولو خِفْتُ»، يريد: بخِفْتُ رَجَوْتُ، وهم يَصْعُقُونَ كُلَّ واحدٍ من الرِّجَاءِ والخَوْفِ موضع الآخر، ألا ترى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ [التَّبَا: الآية ٢٧]، أي: لا يخافون. وقول الآخر، وهو الهذلي: «يَرْجُونَ لَسَعَهُ»<sup>(١)</sup>، يعني: التُّحْلُ، فيقول: لو رجوتُ أَنِّي إذا تَكَرَّهْتُ الشَّيْبَ وتَسَخَّطْتُهُ، وكَفَفْتُ عن إظهار الرِّضَا به والشُّرُورِ لَطَلَعْتِهِ فارقني وانحرف عني، لَرُمْتُ ذلك، ولكن إذا حلَّ ما يكرهه فطاوَعْتُ نفسه به، وتلقاه بالصَّبْرِ عليه، كان ذلك أَعْوَنَ على زوال الكراهة فيه، وإلا اجتمع وجهان مما يشقُّ نُزُولُهُ به، واغتمامُهُ له. وقوله: «فسامحتُ به النَّفْسَ»، أي: ساهلتُ. ومنه قيل: عُوذُ سَمَحَ، أي لا أَبِنَ فيه. ومما يَجْرِي مَجْرَى المَثَلِ: «إذا لم تجد عِزًّا فسمَحْ»، أي: لِنِ وَهِنِ. وقوله: «كان للكُزِّهِ أَذْهَبًا» كان الحُكْمُ أن يقول أشدَّ إذهابًا، لأنَّ الفعل منه ليس بثلاثي. ولكن على طريقة سيبويه يجيء أن يُبْنَى فِعْلُ التَّعَجُّبِ مما كان على أَفْعَلٍ أيضًا، وإن كان البابُ على الثلاثي. وقد يمكن أن يقال: إنَّما قال «أَذْهَبًا» على حذف الزوائد؛ ألا ترى قوله: [الطويل]

فإِنَّا وَجَدْنَا العِرْضَ أَفْقَرَ سَاعَةً إلى الصُّونِ من بُرْدِ يَمَانِ مُسَهَّمِ<sup>(٢)</sup>

والفعل لم يجيء إلا افْتَقَرَ، فكأنه نَوَى حذفَ الزوائد وردَّه إلى فُقْرٍ، وعليه جاء «فقيرًا» وإن لم يُسْتَعْمَلِ الفعل.

وقوله: «ولكن إذا» لكنَّ جاء في هذا المكان لتركِ قِصَّةٍ إلى قِصَّةٍ، وهي إذا جاءت عاطفةً كانت لاستدراكٍ بعد التَّفْيِ. وجواب «لو» في قوله: لو خِفْتُ «رُمْتُ أن يتنكبًا»، وجواب إذا من قوله: «إذا ما حَلَّ كَرَّةً»: «كان للكُزِّهِ أَذْهَبًا». ويومًا انتصَبَ على الظُّرفِ، والعامِلُ فيه حَلَّ، واسمُ كانَ ما دلَّ عليه قوله سامحت، كأنه قال: كانَ المسامحةُ أَذْهَبَ للكُزِّهِ.

(١) هذا قطعة من بيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو: [الطويل]

إذا لسعته النحل لم يرجُ لسعها وخالفها في بيتِ نوبِ عواسل

(٢) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ١٢١، واللسان (كشر، سهم، صون)، والمخصص (سهم وصون).

٤٠١ - وقال المرار بن سعيد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إذا شئت يوماً أن تسود عشيبة فبالحلم سُد لا بالتسرع والشتم

٢ - وللحلم خير فاعلمن مغبة من الجهل إلا أن تشمس من ظلم

جواب، وقوله: «إذا شئت» قوله: فبالحلم. والمعنى: أن السيادة لها آلات، وإليها مراقي ودرجات، فمن أتاها من وجهها ومآتها تَمَّتْ له؛ وذلك أن منها استعمال الحلم، وترك التعجل، وكظم الغيظ، وتسهيل الجانب، والاحتمال في النفس والمال والجاه، إلى غير ذلك مما يطول ذكره. فمن صبر في طلب الرياسة وحصول سيادة العشيرة، على هذه الخصال، فهو حقيق بإدراكها، فإن أخذ يحسن جانبه ويقطب وجهه، ويغلظ كلامه، ويوسع غيظه ويُفَظِّظ قلبه، ويعجل الطاعة له، نفرت العشيرة منه، وبنوا عنه؛ لذلك قال من قال: [المتقارب]

فإن كنت سيّدنا سُدّتنا وإن كنت للخال فأذهب فخل<sup>(٢)</sup>

وقوله: «وللحلم خير فاعلمن مغبة» انتصب مغبة على التمييز. وقوله: «فاعلمن» حشو، فإن قيل: كيف اختير هذا البيت بهذا الحشو، والمتكلم إذا استعمل في كلامه مع المخاطب اغلم واسمع وما يجري مجراها، عد ذلك منه عيّا؟ قلت: إن هذه اللفظة في هذا المكان محتاج إليها في عمدة المعنى المقصود، وإن ما أشرت إليه إنما يكون زوائد وفصولاً لا يحتاج إليه، فإذا وصل المتكلم بها كلامه مستعيناً بها عد منه خطلاً وعيّا، وهو في هذا المكان وضاه بالفكر فيما أورده والتبيين له، وبمعرفة الحلم ووقته حتى يدرى كيف يأخذ به، فقوله: فاعلمن، فاعرفن، ومفعوله محذوف، والمراد: فاعلمن الحلم ومغبته، فأطلق. رجع فيما أشار به مطلقاً، واستثنى في كلامه فقال: إلا أن تنفر من ظلم يركبك، وهزيمة تنالك؛ فإن الجهل في ذلك الوقت أرجح في الاختيار من الحلم، إذ كان صدم الشر بالشر أقرب، ودفع الجهل بالجهل أحلم. ويقال: غبت الأمور، إذا صارت إلى أواخرها. وإن لهذا الأمر لمغبة محمودة، أي: عاقبة. وقوله: «تشمس»، يقال: إنه لذو شمس شديد، إذا كان عيبراً، وشمس لي فلان إذا تنكر وهم بالشر.

(١) المرار الفقمسي: شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان يهاجي المسور بن هند. ترجمته في المرزباني ص ٤٠٨، والشعر والشعراء ٦٨٠.  
(٢) البيت الرابع من الحماسية رقم (٦٧).

٤٠٢ - وقال عصام بن عبيد الله<sup>(١)</sup>: [البيسط]

١ - أبلغ أبا منمع عني مُغلغلةً وفي العتاب حياة بين أقوام  
٢ - أذخلت قبلي قوماً لم يكن لهم في الحق أن يذخلوا الأبواب قدامي

قوله: «مغلغلة»، أي: رسالة يُغلغلها إلى صاحبها، وهو من قولهم: تغلغل الماء، إذا دخل بين الأشجار، وغلغلته أنا. وقال الدردي: الغلغلة: دخول الشيء في الشيء. وقال الخليل: الغلغلة: سرعة السير. يقال: تغلغلوا ومضوا، ورسالة مُغلغلة: محمولة من بلد إلى بلد. وقوله: «وفي العتاب حياة بين أقوام» اعتراض، وقد مر القول في فائدة الاعتراضات. والمعنى: أنهم ما داموا يتعاتبون فإن نياتهم تُعاود الصلاح وتراجع، وإذا ارتفع العتاب من بينهم انطوت صدورهم عن الإحن والضغائن، وظهر الشر على صفحات أقوالهم وأفعالهم، فاحتاجت الحميمات، وأنتجت من سوء عقائدهم البليّات. وفي طريقته قال أبو تمام: [الكامل]

إنّ الدّم المُغتَرَّ يحرسه الدّم<sup>(٢)</sup>

وقال غيره: «القتل أقل للقتل». فأما قول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: الآية ١٧٩]، فإنّ بلاغة القرآن لا تُدانيها بلاغة، وكلّ كلام وإن علا ينحط دونه. والرسالة قوله: أذخلت قبلي قوماً. والمعنى: أنك قدّمت عليّ في الإذن والدخول قوماً لم يكن من حقهم أن يتقدّموا عليّ إذا وردنا الأبواب، ولا بلغت من محالهم ورّبتهم أن تُزّفع على ما يُقسم لي في مجالس الكبار. وقوله: «أن يذخلوا الأبواب» حقّه عند سيبويه أن يقال: أن يذخلوا في الأبواب، يجعله مما يتعدّى في الأصل بحرف الجرّ ثم يُحذف الجار من اللفظ تخفيفاً. ومسألة الكتاب: دخلت البيت. وغيره يذهب إلى أنه مما يتعدّى تارة بنفسه وتارة بحرف الجرّ، وفي أنهم يقولون: دخلت في الأمر فيعدى بفي لا غير، وأن ضده وهو خرجت يتعدى بحرف الجرّ، بيان لصحّة قول سيبويه.

٣ - لو عدّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أكرمَهُمْ مَيتًا وَابْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الدّامِ

(١) التبريزي: «عصام بن عبيد الزماني»، وروى الجاحظ الأبيات في البيان ٢: ٣١٦، و٣: ٣٠٢، ونسبها إلى ممام الرقاشي.

(٢) لأبي تمام في ديوانه ٢٧٤ وصدوره:

«وأخافكم كي تغمدوا أسيافكم»

٤ - فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلْتُ بِبَابِ دَارِكِ أَذْلُوهَا بِأَقْوَامِ

قوله: «لو عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ»، المراد به والأصل فيه: لو عُدَّتِ الْقُبُورُ قَبْرًا قَبْرًا، إِلَّا أَنَّهُ اخْتَصَرَ الْكَلَامَ وَحَذَفَ الْقُبُورَ وَرَفَعَ قَبْرًا عَلَى أَنْ يَاقُومَ مَقَامَ الْفَاعِلِ، فَلَمَّا رَفَعَهُ وَأَزَالَهُ عَنِ سَنَنِ الْحَالِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ: يَغْتُ الشَّاءَ شَاءَ شَاءَ، وَقَبَضْتُ الْمَالَ دِزْهَمًا دِرْهَمًا، وَصُمْتُ رَمَضَانَ يَوْمًا يَوْمًا، رَدُّ حَرْفِ الْعَطْفِ، وَإِنَّمَا قُلْتُ هَذَا لِأَنَّهُ مِنْ مَوَاضِعِ الْعَطْفِ، لَكِنَّهُمْ اتَّسَعُوا فِي الْحَالِ لَعَلَّمِ الْمَخَاطِبِ. وَقَالَ سَبِيوِيهِ: إِنَّ الْغَالِبَ عَلَى هَذَا الْبَابِ كُلُّهُ أَنْ يَكُونَ انْتِصَابُهُ مِنْ إِحْدَى الْجِهَتَيْنِ: الْحَالِ أَوْ الظَّرْفِ؛ لِأَنَّ الْإِتْسَاعَ مِنْهُمُ عَلَى هَذَا الْحَدِّ وَالْجَوَازِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا فِيهِمَا. وَالظَّرْفُ كَقَوْلِهِ: لَقِيْتَهُ يَوْمَ يَوْمٍ، وَصَبَّاحَ مَسَاءٍ، وَمَا جَانِسَهُمَا. قَالَ: وَالْإِفْرَادُ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَجُوزُ حِمَايَةً عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي يَتَضَمَّنُهُ التَّكْرَارُ.

وإن قيل: هل يجوز على ما بينت: لو عُدَّتِ الْقُبُورُ قَبْرًا وَقَبْرًا، عَلَى الْبَدَلِ، وَكَذَلِكَ بَيَّنَّ حَسَابُهُ بَابَ وَبَابٍ؟ قُلْتُ: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ وَالْغَرَضَ مِنَ الْكَلَامِ، وَقَدْ أُجْرِي عَلَى مَا تَقَدَّمَ، التَّفْصِيلُ وَالتَّتَابُعُ، وَمِنْ الْإِبْدَالِ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَا يَتَبَيَّنُ ذَلِكَ. وَمَعَ ذِكْرِ الْقُبُورِ يُحَذَفُ الْوَاوُ مِنَ الْأَسْمِينِ الْمَتْرَجِّمِينَ عَنِ الْحَالِ بَعْدَهُ، لَا يَجُوزُ بَعَثُ الشَّاءِ شَاءً وَشَاءً؛ فَكَذَلِكَ هَذَا، عَلَى أَنْ بَاتِيَ الْحَالِ وَالظَّرْفِ يَحْتَمِلَانِ مِنَ التَّوَسُّعِ مَا يَصِيبُ عَنْهُ أَكْثَرُ أَبْوَابِ الْإِعْرَابِ وَيَعْجِزُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَجْزُ تَجَاوُزُهُمَا بِالْإِتْسَاعِ فِيهِمَا إِلَى غَيْرِهِمَا؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ: لَوْ عُدَّ قَبْرَانِ كُنْتُ أَكْرَمَهُمَا مِثْنًا، لَمْ يَجْزُ، وَلَمْ يَتَبَيَّنْ مِنْهُ ذَلِكَ الْمَعْنَى، وَإِنْ كَانَ الْمَعْطُوفُ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ إِذَا قُلْتُ: جَاءَنِي رَجُلٌ وَرَجُلٌ بِمِثَابَةِ جَاءَنِي رَجُلَانِ.

ومعنى البيت: لو عُدَّتِ الْقُبُورُ مُتَوَعَّةً مَفْصَلَةً - وَإِنَّمَا يَعْنِي أَسْلَافَ مَنْ قُدِّمَ عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ وَالِدُخُولِ خُزُولَةً وَعَمُومَةً - لَكُنْتُ أَكْرَمَهُمْ أَبَا، وَأَشْرَفَهُمْ بِيوتًا، فَكُنْتُ عَنِ الْبَيْتِ وَالْمَنْصِبِ بِقَوْلِهِ: «وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الدَّامِ»، أَي: مِنْ مَنْزِلِ الْعَيْبِ؛ لِأَنَّ الدَّامَ وَالذَّمَّ بِمَعْنَى. يُقَالُ: ذَامَهُ يَذِمُّهُ، كَمَا يُقَالُ: ذَمُّهُ يَذِمُّهُ، وَحَيْثُ يَحْضُلُ الْعَيْبُ يَحْضُلُ الذَّمُّ، أَظْهَرَ أَوْ لَمْ يُظْهَرَ.

وقوله: «فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلْتُ»، يُرِيدُ بِجَعَلْتُ: طَفِيفْتُ وَأَقْبَلْتُ. يُقَالُ: جَعَلَ يَفْعَلُ كَذَا. وَالْمَعْنَى: أَنِّي قَعَدْتُ عَنْكَ وَتَرَكْتُ زِيَارَتَكَ، وَإِذَا اتَّفَقَ مَا لَا بَدَّ لِي مِنْكَ وَمِنْ مَعُونَتِكَ مِنْ حَاجَةٍ أَوْ عَارِضٍ سَبَبِ فِائِي مَعْتَمِدًا عَلَى غَيْرِي فِي التَّنْجِيزِ

والاستعاف. ومعنى: «أدلوها» من قولك: دلّوت الدلو، إذا أخرجتها من البئر، أي) تسبّب بغيري، وأصون من التبذل عِزّضي.

٤٠٣ - وقال شبيب بن البرصاء<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وإني لترك الضغينة قد بدا ثراها من المولى فما أستثيرها<sup>(٢)</sup>

٢ - مخافة أن تخيني علي وإنما يهيج كبيرات الأمور صغيرها

يقول: إني أصابرت موالي وأحتمل أذاهم، وأعقي على فرطاتهم ما وجدت سبيلاً إلى الصبر، فأترك ضغائنهم تبدو أوائلها، وتظهر مخايلها، ولا أكشف عنها ولا أطلب ثوراتها، مخافة أن يستفحل الشر ويرجع الصغير منه كبيراً، وسهله عسيراً؛ فإن أوائل الأمور كلها ضعيفة ضيقة، فإذا اتفق لها من يهيجها ويزيد في موادها قويت واتسعت. والترك: بناء المبالغة، وهو الكثير الترك للشيء، وليس هو باسم الفاعل من ترك. والضغينة والضغن والضغن واحد، وهي الحقد والعداوة. ويقال: ضغن علي واضطغن. وقال الخليل: الضغن في الدابة: عسره والتواؤه، ودابته ضغنته، إذا نزعته إلى وطنها. والثرى: الندى، والفعل منه ثري. والمراد به هاهنا ما يستدل به على كامن الحقد. ويقال: ثار الأرنب من موضعها، واستثرتها أنا.

وقوله: «مخافة» انتصب على أنه مفعول له، و«أن تخيني» في موضع المفعول منها، وقد أضافها إليه. وقوله: «صغيرها» يراد به الكثرة، أي صغائرها.

٣ - لعمري لقد أشرفت يوم عنيزة على رغبة لو شد نفسي مريها

٤ - تبين أعقاب الأمور إذا مضت وتقبل أشباهها عليك صدورها

قوله: «على رغبة»، أي: على مرغوب فيه، كأنه كان ظهر له من الفرص في صاحبه ما لو انتهزها ولم يغفل عنها لكان فيها الاشتقاء منه، ودرك المطلوب في بابه، فلما لم يفعل وأصر صاحبه على مسأته أخذ يتحسر. وقوله: «لو شد نفسي مريها»، يريد: لو قوى نفسي عزيمتها، وحصيف رأيها. والممرير: المتمر المحكم، ووصف

(١) شبيب بن يزيد بن جمرة المري، والبرصاء أمه، شاعر إسلامي بدوي من شعراء الدولة الأموية كان يهاجي عقيل بن علفة. ترجمته في الأغاني ١٢: ٣١٦ (دار الكتب العلمية).

(٢) التبريزي: «فلا أستثيرها».

الحبل به لذلك، ويقال: استمرَّ مريضُ فلانٍ، إذا استحكَمَ رأيه واستحصَفَ. وعُنيزة: مَوْضِعٌ<sup>(١)</sup>.

وقوله: «تَبَيَّنُ أعقابُ الأمور إذا مضت» مثله قول القطامي: [الطويل]

ولا يَغْلَمُ الغيب امرؤُ قبل ما يَرَى      ولا الأمرُ حَتَّى تَسْتَبِينَ دوابِرُه

وأكشَفُ منه قولُ حُميد بن ثور: [الطويل]

أشْبُهُ غِبِّ الأمرِ ما دَامَ مُقْبِلًا      ولكُما تَبَيَّنَتْهُ في التَّدْبِيرِ<sup>(٢)</sup>

وأعقاب الأمور: أواخرها. ويروى: «تَبَيَّنُ أدبارُ الأمور إذا انقضت»، يُراد به تَبَيَّنُ. وانتصب «أشباها» على الحال.

٥ - إذا افْتَحَرَتْ سَعْدُ بْنُ ذُبْيَانَ لم تَجِدْ      سِوَى ما ابْتَنَيْنَا ما يَعُدُّ فُخُورُها

٦ - أَلَمْ تَرَ أَنَا نُورٌ قَوٌّ وَإِنَّمَا      يُبَيِّنُ في الظُّلْمَاءِ للناسِ نُورُها<sup>(٣)</sup>

يقول: مَفَاخِرُ سَعِدٍ وَمَبَانِي مكارمها على ما أسسه قديمنا، وَعَمْرُه حديثنا، فمتى اسْتَعْرَضَتِ المساعي في منافرة الخُصوم لم تجدْ بنو سَعِدٍ ما يعتمده فُخُورُها، ويكأثر به خَصِيمُها، إلا ما شَيدناه على مرِّ الأيام، وتعاقب الأحوال. فقوله: «سوى ما ابتيننا» استثناء مقدَّم. و«ما» يعدُّ في موضع مفعول لم تجد.

وقوله: «ألم تَرَ» تقرير لمن تصوَّره مخاطبًا، فيقول: أما علمت أنا لأهل قو<sup>(٤)</sup>

بمنزلة الثور للأبصار، فهم بنا يهتدون، وبمعالنا يقتدون، ولمراسمنا يقتفرون، وبسنا رأينا يستضيئون، ولولا ذلك لكانوا يتوقفون في مَرَاشدهم فلا يَقْضُونَ، ويتحيرون في آرائهم فلا يَمْضُونَ، كما أن الناس لولا ما يُمِدُّ به النورُ أبصارهم في رِوَاكِدِ الظُّلْمِ حتى يتبينوا المرئيات، ويتميزوا أشباح المدركات على حقائقها، لوَقَفُوا حَيَارَى لا يتقدمون ولا يتأخرون.

ومفعول «يُبَيِّنُ» محذوف، والضمير من نُورُها يعود إلى الظُّلْمَاءِ لما كان يتعقبها،

وهم يُضَيِّفُونَ الشيءَ إلى الشيءِ لأدنى تناسب بينهما.

(١) عنيزة: موضع بين البصرة ومكة (معجم البلدان ٤: ١٦٣).

(٢) البيت ليس في ديوانه. (٣) التبريزي: «نور قوم».

(٤) قو: موضع، وهو منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة.

٤٠٤ - وقال معن بن أوس<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَغْدُو المِنيَّةُ أَوَّلُ  
«لعمرك» مبتدأ، وخبره مضمرة، وفيه معنى القسم، وقد تقصّي القول فيه. وقوله  
«إني لأوجل» مما جاء فيه أفعلٌ ولا فغلاء له، كأنهم استغنوا عن وِجَلَاءِ بوجلاء،  
ويقال: وِجَلْتُ أَوْجَلُ وَأَجَلُ وَجَلًّا، وهو وِجَلٌ وَأَوْجَلُ، وقلبي من كذا أَوْجَلُ  
وأوجر، بمعنى. ويروى: «تغدو المنيّة» و«تغدو» ومعناها ظاهر. وأوّل، بُني على  
الضّم، كما فِعْلٌ ذَلِكَ بَقَبْلٍ وَتَعْدُ، وذاك أَنَّهُ لَمَّا كَانَ أَصْلُهُ أَفْعَلٌ الَّذِي يَتَمُّ بِمَنْ،  
وأضيف من بعد، وجعل الإضافة فيه بدلًا من مَنْ، والمضاف إليه من تمامه ثم حذف  
المضاف إليه لعلم المخاطب به، وجعل في نفسه غايةً، وكان معرفةً كما كان قبلُ  
وبعد كذلك وجب أن يُننى كما بُنِيَ، وموضعه نصبٌ على الظرف. ومعنى البيت:  
وبقائك ما أعلم أيننا يكون المقدم في عدو الموت عليه، وانتهاء الأجل إليه، وإني  
لخائفٌ مترقبٌ، فموضع «على أيننا» نصب لأنه مفعول ما أدري، والذي لا يدريه هو  
مقتضى هذا السؤال، وقوله: «إني لأوجل» اعتراض.

٢ - وَإِنِّي أَخْوَكُ الدَّائِمُ العَهْدِ لِمَ أَحَلَّنْ إِنَّ أَبْرَاكَ خَضَمَ أَوْ نَبَا بِكَ مَنزِلُ<sup>(٢)</sup>  
٣ - أَحَارِبُ مَنْ حَارِبَتِ مِنْ ذِي عداوةٍ وَأَخِيْسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ

يقول: إني وديدك الذي يدوم عهده، ويتصل على تقلب الأحوال وتبدل  
الأبدال، ولا يحول إن تطاول عليك خصم، أو بطش بك عدو، أو ضاق عنك  
منزل، فاحتجت إلى التحول عنه والاستبدال به. وقال الخليل: يقال: أَبْرَيْتُ بِفُلَانٍ،  
إِذَا بَطَّشْتَ بِهِ وَقَهَرْتَهُ. وحكى الدردي: بَرَّاهُ يَبْرُوهُ بَرَّوًا، إِذَا قَهَرَهُ. وأنشد: [البيسط]

جَارِي وَمَوْلَايَ لَا يُبْرَى حَرِيمُهُمَا وَصَاحِبِي مِنْ دَوَاءِ السَّرِّ مُضْطَحَبُ<sup>(٣)</sup>

ويُبْرَى يكون مستقبل بُرَى وأبْرَى جميعًا، والله أعلم. ويجوز أن يكون أبْرَى  
منقولًا بالألف عن بَرَى يَبْرَى بَرَى فهو أَبْرَى، وامرأة بَرَّوَاءٌ؛ وهو دخول الظهر

(١) معن بن أوس بن زياد المزني: شاعر فحل من مخزومي الجاهلية والإسلام، له مدائح في  
جماعة من الصحابة. (ت ٦٤ هـ / ٦٨٣ م). ترجمته في جمهرة الأنساب ١٩١، والأغاني ١٠:

(٢) التبريزي: «لم أحن».

(٣) بلا نسبة في اللسان (صحب، بز)، وجمهرة اللغة ٢٨٠، وتاج العروس (بز، صحب)، وفي  
اللسان: «السوء مصطخب».

وُخْرُوجِ الْبَطْنِ. ويكون المعنى: إن خَفَضَ مِنْكَ خَضْمًا، أو طَاطَأَ مِنْ إِشْرَافِكَ عَدُوًّا، وَحَمَلَكَ مِنَ الثَّقَلِ مَا يَبْزِي لَكَ ظَهْرُكَ، فَلَا تُطِيقُ الثَّبَاتَ تَحْتَهُ، وَالنَّهْوُضَ بِهِ.

وقوله: «أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَهُ» هو تَفْسِيرٌ دَوَامِ عَهْدِهِ وَثَبَاتِ وِدْدِهِ. والمعنى: تَحَدَّثُنِي ذَابًا عَنْكَ وَاقِعًا مَعَكَ، أَرُصِدُ الشَّرَّ لِأَعْدَائِكَ، وَأُدَافِعُهُمْ دُونَكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ غُزْمٌ حَبَسْتُ مَالِي عَلَيْكَ، وَاحْتَمَلْتُ فِيهِ الثَّقَلَ عَنْكَ. وكان الواجب أن يقول: فَأَعْقِلُ عَنْكَ، لِأَنَّهُ يُقَالُ عَقَلْتَهُ إِذَا أُعْطِيَ دِيَّتَهُ، وَعَقَلْتُ عَنْهُ إِذَا غَرِمْتُ مَا لَزِمَهُ فِي دَيْتِهِ. وقال الخليل: الْغُزْمُ لَزُومٌ نَائِبَةٌ فِي مَالٍ مِنْ غَيْرِ جُنَايَةٍ. وَالْمَالُ إِذَا أُطْلِقَ يُرَادُ بِهِ الْإِبِلُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى فَأَعْقِلُ: أَشَدُّهَا بَعْقَلِيهَا بِفَنَائِكَ، لِتُدْفَعُهَا فِي غَرَامَتِكَ.

٤ - كَأَنَّكَ تَشْفِي مِنْكَ دَاءَ مَسَاءَتِي وَسُخْطِي وَمَا فِي رَيْثِي مَا تَعَجَّلُ<sup>(١)</sup>

قوله: «مَسَاءَتِي» يريد مَسَاءَتَكَ إِلَيَّ، وَكَذَلِكَ «سُخْطِي» يريد سُخْطَكَ عَلَيَّ، فَأَفَاضَهُمَا إِلَى الْمَفْعُولِ. وَيُقَالُ: مَسَاءَةٌ وَمَسَائِيَةٌ. وَالسُّخْطُ وَالسُّخْطُ لَغْتَانِ، وَمِثْلُهُ الشُّمُّ وَالسُّقْمُ، وَالْعُدْمُ وَالْعَدَمُ، وَهُوَ نَقِيضُ الرِّضَا. وَيُقَالُ: سَخَطْتَهُ وَتَسَخَطْتَهُ، إِذَا لَمْ تَرْضَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي التَّفْعُلِ فَضْلٌ تَكَلَّفَ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنْكَ تَسْتَمِرُّ فِي إِسَاءَتِكَ إِلَيَّ وَسُخْطِكَ عَلَيَّ، حَتَّى كَأَنَّكَ بِكَ دَاءَ ذَلِكَ شِفَاؤُهُ، وَمَا تَطْلُبُهُ مِنْ عَجَلَتِي لَا تَجِدُهُ فِي بَطْنِي، أَيْ مَا تَقْدَرُهُ يَتَعَجَّلُ لَكَ مِنَ الْمَكَاشِفَةِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَاسْتِثَارَةِ الْحِقْدِ الْكَامِنِ فِيكَ، لَا يَحْضُلُ لَكَ مَنِّي مُتَبَاطِنًا أَيْضًا. وَالْمَعْنَى: أَنِّي أَصَابِرُكَ وَأَتْرَكُكَ عَلَى مَدَاجَاتِكَ.

٥ - وَإِنْ سُوَّتَنِي يَوْمًا صَفَخْتُ إِلَى عَدِي لِيُغَيِّبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرَ مُقْبِلِ

٦ - سَتَقَطُّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي يَمِينِكَ فَاَنْظُرْ أَيَّ كَفِّ تَبَدَّلُ<sup>(٢)</sup>

قوله: «وَإِنْ سُوَّتَنِي يَوْمًا» يُقَالُ: سُوَّتَ فُلَانًا، وَسُوَّتَ لَهُ وَجْهَهُ مَسَاءَةً وَمَسَائِيَةً. وَالْمَعْنَى: أَنِّي لَا أُوَاخِذُكَ بِمَا يَظْهَرُ مِنْ مَسَاءَتِكَ، بَلْ أَقَابَلُهُ بِصَفْحٍ جَمِيلٍ عَنْكَ، اِنْتِظَارًا لِفَيْئَةٍ تَظْهَرُ مِنْكَ فِي مُقْتَبَلِ أَمْرِكَ، وَمِرَاجِعَةٍ تَعْفِي عَلَيَّ قَبِيحَكَ، فَإِنْ لَمْ يَتَّفِقْ مِنْكَ عَقْبِي حَسَنَةً تُنْسِي زَلَّاتِكَ، بَلْ تُتَابِعُ بَيْنَ مَسِيَّاتِ الْقَطِيعَةِ وَمَوْجِبَاتِهَا بِمَا تُظْهَرُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْعُقُوقِ فِيمَا يَجْمَعُنِي وَإِيَّاكَ، فَإِنَّكَ تَقَطُّعُ أَخَاهُ فِي مُظَاهَرَتِكَ، وَالْإِنْطَوَاءِ

(١) التبريزي: «وما في ريثي».

(٢) قبل هذا البيت عند التبريزي:

«وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيْبِي قَدِيمًا لَدُو صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مَجْمَلٌ»



على مساعدتك، والدخول تحت طاعتك في كل ما يعين ويعرض لك، بمنزلة يدك اليمنى، فانظر من بعد من تعاض منه، وعلى من تعول إذا صارته. وانتصب «أي كَفَّ» بـ«تبدل». وقوله: «ليعقب يوماً منك آخر»، يجوز أن يكون من قولهم أعقب هذا ذاك، أي صار مكانه، ويكون المعنى: ليصير مكاناً يوم من أيامك مذموم يوم آخر منها مقبل محمود، وهذا حسن. ويجوز أن يكون أعقب غير متعد، ويكون من أعقب الأمر عُقباناً وعُقبى، أي صار له عاقبة. ويرتفع «آخر» بـ«يعقب»، ويكون قوله يوماً منك ظرفاً. والمعنى: ليصير ما يقبل من أمرك يوماً ذا عاقبة محمودة. ويجوز أن يكون من أعقب فلان عزا، أي أبدل، ويكون المعنى: ليُعقبنا يوماً منك محموداً أمر آخر مؤتلف. ورأيت من يرويه: «ليُعقب يوماً منك آخر» بفتح الياء، ويكون من قولهم عَقَبَ فلان فلاناً إذا خلفه، وهما عَقِيان، وقد اعتقبا وتعاقبا. ويكون المعنى: ليخلف يوماً منك يوم آخر مقبل.

- ٧ - وفي الناس إن رثت حبالك واصل  
وفي الأرض عن دار القلى متحوّل  
٨ - إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته  
على شرف الهجران إن كان يغفل  
٩ - ويركب حد السيف من أن تضيّمه  
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

قوله: «وفي الناس إن رثت حبالك واصل» إظهار للزهد في وداه إذا لم يستقم معه. ويقال: رث الثوب يرث رثوثاً ورثاةً. وقال أبو زيد وأبو عبيدة: رث المتاع وأرث جميعاً. وأنشد لعدي: [الطويل]

أرث جديد الوصل من أم مغبدي<sup>(١)</sup>

وفي طريقة ما قاله قول لبيد: [الكامل]

واحبّ المُجاملَ بالجزيلِ وضرمهُ  
باقٍ إذا ضلّعت وراعٍ قوامها

وقول أوس: [الطويل]

وإن قال لي ماذا ترى يستشيرني  
يجدني ابن عمّ مخلط الأمر ميزلاً<sup>(٢)</sup>

(١) بلا نسبة في المخصص ٩: ١٧٣، وأساس البلاغة (عقب)، ولديد بن الصمة في ديوانه ٥٧، واللسان (رث)، والأصمعيات ص ١٠٦، وجمهرة أشعار العرب ٥٨٧. وعجزه:

«بعاقبة وأخلفت كل موعدي»

(٢) لأوس بن حجر في ديوانه ص ٨٢، وتاج العروس (خلط)، ومقاييس اللغة ٢: ٢٠٩.

فيقول: إذا رغبت عن مواصلي، وتقطعت حبال الوُد بيني وبينك ففي الناس واصلٌ غيرك، وإذا نبأ بي جوارك، وضاق عني أرضك وديارك ففي جوانب الأرض سعة ومزحل عنك، سيما والتحول عن دار البُغض والثُبُور لي عادةً اعتادها، وسنةً أسيرها ولا أعيدلُ عنها. واعلم أنك إذا لم تُعْطِ أخاك النُصفه ولم توفّر حقوقه متوخيًا المعدلة، ولم يوجب له عليك مثل ما تُوجب لنفسك عليه، ألفيته هاجرًا لك، مشارفًا قطيعتك، مُستبدلًا بك وبمواخاتك إن كانت به مُسكّة، أو يمتلكه عقلٌ ومعرفة، ثم لا يُبالي أن يركب من الأمور ما يقطعه تقطيع حدّ السيف ويؤثر تأثيره فيه، مخافة أن يدخل عليه ضيمٌ، أو يلحقه عارٌ واهتضام، متى لم يجد عن رُكوبه مَبعدًا ومَعْدلًا. وكما قال هذا «دار القلي» قال غيره: [الكامل]

دارُ الهوانِ لمن رآها داره<sup>(١)</sup>

وقوله: «مِن أن تضيّمه» معناه بدلًا من أن تضيّمه. ويجوز أن يريد بركوب السيف الضَبْر على الحرب والموت. وشفرة السيف: حده. والشفير: حرف كلّ شيء منه.

١٠ - وكنت إذا ما صاحب رَامَ ظنّتي وبذل سوءًا بالذي كنتُ أفعل

١١ - قلبت له ظهرَ المِجنّ فلم أدم على ذاك إلا ريت ما أتحوّل

١٢ - إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذ إليه بوجهٍ آخرِ الدهرِ تُقبل

يقول: وإذا رأيت صاحبي يتجنّى عليّ ويتجرّم، ويتطلب عليّ ما ينتج ظنةً ويولدُ تُهمةً، وطوقَ يقبح آثاري، ويبدل حسناتي، اتخذته عدوًا، وقلبت له ظهرَ الثرس متقيًا منه، ومدفعا له، ولم أدم على تلك الحال المتقدمة معه إلا قدر ما أتحوّل، وبطء ما أتثقل. فقوله: «رَامَ ظنّتي»، أي: رام ارتفاع التُّهمة عليّ. وقوله: «بالذي كنتُ أفعل»، أي: أفعله، فحذف الضمير استطالةً لصلة الذي.

وقوله: «إذا انصرفت نفسي»، يريد: أتى نفسَ التصبر ما أمكن، فإذا أعجزتني الحال العارضة عن الاحتمال انصرفت مالكا عِناني، ثم لا يتينني على ما عرضت عنه شيء أبداً الدهر. وقوله: «بوجه» الباء تعلق بقوله: تُقبل، أي لم تكذ تُقبل إليه بوجه من الوجوه، وعلى لونٍ من الألوان.

(١) لعبد قيس بن خفاف البرجمي في المفضلية (١١٦)، وحماسة البحرني ١٧٩، وعجزه:

«أفراحل عنها كمن لم يرحل»

٤٠٥ - وقال عمرو بن قميئة<sup>(١)</sup>: [المنسرح]

- ١ - يا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَّا  
 ٢ - إِذْ أَسْحَبُ الرُّنْطَ وَالْمُرُوطَ إِلَى أذُنِي تِجَارِي وَأَنْفُضُ اللَّمَمَا  
 ٣ - لَا تَغْبِطِ الْمَرَّةَ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَضْحَى فُلَانٌ لِعُمُرِهِ حَكَمًا<sup>(٢)</sup>  
 ٤ - إِنْ سَرَّهُ طَوْلٌ عَيْشِهِ فَلَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْوَجْهِ طَوْلٌ مَا سَلِمَا

يتحسّر على ما فاته من الشباب وحسن أيامه، ونضارة العيش به، فقال: يا حسرة نفسي على متقضّي الشباب ومتولّيه، فإنّ ما فاتني منه لم أفرق به أمرًا قريبًا، وشيئًا هيئًا، لكنّي فقدت به صحّة بدني، ورؤعة وجهي، وطيب عيشي، وقوة روعي، حين كنت أجزّ ريطتي (وهو الإزار الذي ليس بملقّق) ومروطي (وهو جمع مرط، وهو ملحفة يؤتزر بها) إلى أقرب الحّمّارين إليّ، وأنفّض شغري رأسي إعجابًا به، واستحسانًا له، وطربًا يداخني في جميع أسبابي معه. ثم قال مزرّيًا بالشّيب وبما يكتسبه المرء إذا علاه من أكبار النّاس له، وتقديدهم في المجالس إيّاه، ومن الرجوع إلى قوله، واستشارتهم فيما يعنّ من الخطوب رأيه، فقال: لا تغبطن الرّجل ولا ترمقن ولا تجعلنّ محسدًا إذا قيل فيه: صار فلان حكمًا في عشيرته لكثرة تجاربه، وامتداد عمره، ودوام مُزاولته للأمور، واتّصال لقائه للنّاس وممارسته لهم وفيهم؛ لأنّه إن سرّه امتداد عمره، وتنفس عيشه فلقد ظهر في نفسه من ضعف وانحناء، وعلى وجهه من ذبول وسهوم إلى غيرها مما يدلّ على طول سلامته التي هي الداء الذي لا دواء له. ومثل هذا قول الشاعر: [الطويل]

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسَلَمَا<sup>(٣)</sup>

وقول الآخر: [الكامل]

فَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُصِحَّنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ<sup>(٤)</sup>

- (١) عمرو بن قميئة: شاعر جاهلي مقدّم، أقام في الحيرة مدة وخرج مع امرئ القيس في توجيهه نحو قيصر. (ت نحو ٨٥ ق.هـ / ٥٤٠ م). ترجمته في الأغاني ١٦: ١٥٨، والشعر والشعراء ١٤١، وابن سلام ٣٧.  
 (٢) التبريزي: «أمسى فلان لسته».  
 (٣) لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه ٧، والبيان ١: ١٥٣، والحيوان ٦: ٥٠٣، وصدرة: «أرى بصري قد رابني بعد صحة»  
 (٤) البيت لأحد شعراء الجاهلية في الكامل ١٢٥ (لييسك)، ويلا نسبة عند التبريزي ٢: ٦٩٩.

وقوله: «أن يقال له»، أراد: لا يُغَبَطَ لأنْ يقال له، ومن أجل أن يُقال له.  
وقوله: «أدنى تجاري»<sup>(١)</sup> إظهارٌ لعلوه في سبائِ الخمر وسرفه، ثم تبجح بإضافتهم إلى نفسه.

٤٠٦ - وقال إياس بن القائف:

١ - يقيّمُ الرّجالُ الأعيانَ بأرضيهم وتزوي النوى بالمفتيرين المراميا<sup>(٢)</sup>

يفضّلُ الغنى على الفقر ويبعثه على طلبه وارتباده، فقال: ترى المُوسرين يتودّعون، وتطول إقامتهم في دورهم وأرضيهم يُمتعون، والفقراء تراهم ترتجي بهم البلدان الثانية، وتُغذّف النوى بهم المقاذف البعيدة، والمهالك المُستصعبة، فلا يهدؤون ولا يقرّون. والنوى: وجهة القوم التي ينوونها. والمرامي: جمع مرمى، وهو المكان لا غَيْرُ هنا، لأنه قابل الأعيان بالمفتيرين، وأرض الأعيان بمرامى الفقراء، لأنهم لا تدؤبهم دأبًا أبدًا، فمجال تسيارهم لكسبهم وتصرفهم كدور أولئك لهم. ومفعلٌ يكون اسمًا للحديث، وزمانه، ومكانه.

٢ - فأكرم أخاك الدهر ما دمتما معًا كفى بالممات فرقة وتنايبا

٣ - إذا زرت أرضًا بعد طول اجتنابها فقدت صديقي والبلاذ كما هيا

يقول: أحسن ضحبة أخيك وصاحبك، وتناوله بالإكرام طول الدهر ومدة العمر، فإن المنايا كفتك مفرقة ومبعدة. وقوله: «الدهر» انتصب على الظرف، وما دمتما انتصب على أنه بدل من الدهر. وانتصب «معًا» على أنه خبر ما دمتما. ومعنى ما دمتما معًا: مدة بقائكما ودوامكما مجتمعين. وقوله: «كفى بالمنايا» موضع بالمنايا رفع على أنه فاعل كفى. وانتصب «فرقة» على التمييز، أو يكون في موضع الحال؛ كأنه قال: كفى بفرقة المنايا فرقة. والتقدير: كفى فرقة بالمنايا من فرقة، أو كفى المنايا مفرقة ومتنايبة.

وقوله: «إذا زرت أرضًا بعد طول اجتنابها»، هذا الكلام توجّع وتشك من نواب الدهر. يقول: أرى الإخوان تخترمهم المنايا فهم يفتقدون، وبلاذهم وأروضهم على ما كانت عليه، فمتى زرت مكانًا بعد طول العهد به وجدت أصدقائي مفقودين،

(١) هذه الكلمة وردت في البيت الثاني، وهو يفسرها هنا.

(٢) التبريزي: «تقيم الرجال».

وأماكنهم كما كانت. وقد تقدّم القول في إعراب «كما هيّا»<sup>(١)</sup>. وقوله: صديقي، يُراد به الكثرة لا الواحد.

٤٠٧ - وقال ربيعة بن مقروم<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - وَكَمْ مِنْ حَامِلٍ لِي ضَبُّ ضِغْنٍ بِمِيدٍ قَلْبُهُ حَلْوِ اللِّسَانِ

٢ - وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ نَقَمْتُ مِنْهُ بِشَفْبٍ أَوْ لِسَانٍ تَسِيحَانِ

كم لفظة وضعت للكثير، كما أن رُبَّ وُضِعَ للتقليل، إلا أنه اسم ورُبَّ حرف وله موضعان: الاستفهام، والخبر، وهو من باب الخبر هنا. والضَّبُّ: الجفد. قال:

[الوافر]

فَمَا زَالَتْ رُقَاكَ تَسْلُ ضِغْنِي وَتُخْرِجُ مِنْ مَكَامِنِهَا ضِيبَايَ<sup>(٣)</sup>

وأضافه إلى الضغن لأن الضغن العسر، فكأنه جفد عسر ولجاج، فيقول: كثير من الرجال يحملون لي الضغائن، ويسرون لي البغضاء، وقد حلا منطقتهم لي جزياً على سنتهم في المداجاة، وبعد قلبهم مني استمراراً في طريق الشنآن لي والمعادة، ولو شئت لانتقمت منه بالفعل أو بالقول، فإن لساني عريض ويدي عالية، يتأتى له مكافأة كل الناس على مقدار فعله، وبمثل ما ينطوي لي من خير أو شر. ويقال: نَقَمْتُ عليه أي أنكرت عليه فعله، ونَقَمْتُ منه بمعنى انتقمته، ونَقَمَ ونَقِمَ لغتان. والتَّيْحَانُ لا يُكسر ياؤه، وقد مضى القول فيه<sup>(٤)</sup>.

٣ - وَلِكِنِّي وَصَلْتُ الحَبْلَ مَنِّي مُوَاصَلَةً بِحَبْلِ أَبِي بَيَانَ

٤ - وَضَمْرَةَ إِنْ ضَمْرَةَ خَيْرُ جَارٍ عَافَتْ لَهُ بِأَسْبَابِ مَيَانَ

٥ - هِجَانُ الحَيِّ كَالذَّهَبِ المُصَفَّى صَبِيحَةَ دِيمَةٍ يَجْنِيهِ جَانِ

قوله: «ولكنني وصلت الحبل مني»، يقول: أبقيت على من يعاديني ولم أعجل مؤاخذته بإساءته وإصراره وتماديه فيما أكرهه ولجاجه، لأنني قد واصلت أبا بيان

(١) انظر الحماسية رقم (٦٢).

(٢) التبريزي: «ابن خالد بن عمرو بن غيظ بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، أبو هلال: مقروم هو ابن جابر بن خالد». وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٩).

(٣) لكثير في ديوانه ٢٨٠، وأساس البلاغة (رقبي)، والحيوان ٤: ٢٥٠، وسمط اللاكبي ٦٢.

(٤) انظر الحماسية (١٨).

وَعَلَّقْتُ حَبْلِي بِحَبْلِهِ؛ وكذلك اِحْتَشَمْتُ ضَمْرَةً لانه خيرُ جارٍ، وقد استحكمتُ بيني وبينه أواصرُ حفظها عن القطيعة واجبٌ، ولأن العَصَمَ المَتِينَةَ التي تجمَعُنا تُلزِمُنِي الوقوفَ فيما يكرهانِهِ، وتَرَكَ ما لا يؤمنني استيحاشهما، وهما مع ذلك كرامُ الحي لا غائلة لهما، ولا شُبُهَةٌ في مصافيتهما وحُسن عقيدتهما، فما وُدُّها إلا كإبريز الذهب المصقَّى، وما يظهر من معادن الذهب صبيحةً مَطْرَةٌ تكشف عن عُروق الذهب، فيجتنيه المُجتنون، أي يلتقطه الملتقطون. وهذا الذي وصفه يقال إنها تكثر في نواحي اليَمَن واليمامة، وتسمَّى تلك المعادن معادن اللُّقَط، فإذا مُطِرَتْ وانكشفت الهَبَوَات والغُبار عن وُجوه حجارتها يظهرُ من عروق الذهب في صفائحها مثلُ ما وصفه أو أحسن.

وقوله: «هيجانُ الحي» ارتفع على أنه خبر مبدأ محذوف؛ كأنه قال: هم هيجانُ الحي. وهيجانُ جَمْع، وواحدة هيجانٌ أيضًا، لأنَّ فِعْيلاً وفِعْلاً يشتركان في الجمع كثيرًا؛ فهيجانٌ جاء من هيجانٍ واحدًا كظرف من ظريف. وقوله: «كالذهب» في موضع الحال، وكذلك قوله: «يجنيه جان» حال من الذهب المصقَّى. وقوله: «مواصلة» يجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال، أي مُواصلًا، ويجوز أن يكون موضوعًا موضعَ صلةٍ فيكون مصدرًا من غير لفظه، مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝٧﴾ [نوح: الآية ١٧]، وقوله: «يجنيه جان» وضعه موضعَ يَلْقَطُه.

#### ٤٠٨ - وقال سلم بن ربيعة<sup>(١)</sup>:

- |  |   |
|--|---|
| ١ - إن شِوَاءَ وَنَشِوَاءَ               | وَعَبَبَ الْبَازِلِ الْأُمُونِ                    |
| ٢ - يُجْحِشِمُهَا الْمَرْءُ فِي الْهَوَى | مَسَافَةَ الْفَنَائِطِ الْبَطِينِ                 |
| ٣ - وَالْبَيْضُ يَرْفُلُنْ كَالدُمَى     | فِي الرِّيطِ وَالْمُنْهَبِ الْمَصُونِ             |
| ٤ - وَالْكُفْرَ وَالْخَفْضَ آمِنًا       | وَشِرْعَ الْمِزْهَرِ الْحَثُونِ                   |
| ٥ - مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَالْفَتَى    | لِلدُّفْرِ وَالْدُّهْرِ ذُو فَنُونِ               |
| ٦ - وَالْيُسْرَ كَالْعُسْرِ وَالْفِتَى   | كَالْمُدْمِ وَالْحَيِّ لِلْمَثُونِ <sup>(٢)</sup> |

(١) التبريزي: «سُلَمِي بن ربيعة»، وقد وردت ترجمته في الحماسية رقم (١٧٩)...

(٢) بعد هذا البيت عند التبريزي بيتان آخران:

«أهلكن طمسا وبعده  
وأهل جاش ومارب  
غذي بهم وذا جُدون  
وحي لقمان والثقون»

هذه المقطوعة خارجة عن البحور التي وضعها الخليل بن أحمد، وأقرب ما يقال فيها أنها تجيء على السادس من البسيط، وليس هذا موضعاً لبسط الكلام فيه.

والشُّوة: الخمر والسُّكر. والخَبَبُ والخَبِيبُ: صَزَبُ من السَّير. والبازِلُ: التي قد استكملت لها تسع سنين فتناهى قُوَّتُها. والأُمُونُ: الموثقة الخَلْقِ. وخبر إن في قوله: «من لذة العيش».

وقوله: «يُجَشِّمُهَا المَزْءُ» من صفة البازل، والمعنى: يكلِّفها صاحبها قَطْعَ المسافة البعيدة فيما يهواه. والمسافة مأخوذة من السُّوف، وهو الشَّم. وكان الدليل إذا اشتبه عليه الطريق يفعل ذلك. والغائطُ: المطمئنُّ من الأرض. والبَطِينُ: الواسع الغامض.

وقوله: «والبييض يَزْفُلَنُ كالدَّمَى»، يعني به النساء. وَيَزْفُلَنُ: يَتَبَخَّرَنُ في الرِّيطِ، وهي الملاءة الواسعة. والمُدْهَبُ المَصُونُ: يُراد به الثياب الفاخرة المطرزة بالذهب. وتعلَّق في من قوله: «في الرِّيطِ» بِيَزْفُلَنُ، وكالدَّمَى في موضع الحال. والمعنى: والنساء البيض يتبخَّرنَّ في المصونات من الثياب الكريمات وهنَّ مُشْبِهَاتٌ للصور.

والكُثْرُ انعطَفَ على البيض، كما أنَّ البيض انعطف على «وخبَّبَ البازل الأُمُون». والمراد بالكُثْرُ كثرة المالِ ومساعدة الحال، وضده القلُّ. وقال الخليل: كُثْرُ الشَّيْءِ: أكثره، وكذلك قُلُّه أقله. والخَفْضُ: التودُّع. وانتصب «أَمِنًا» على الحال، وانعطف «وشرع» على الخفض، فيقول: إنَّ لذات الدنيا من مأكولٍ ومشروبٍ وملبوسٍ ومركوبٍ، وقد استعمله صاحبه فيما يهواه، وكلفه قَطْعَ المسافات فيما تدعوه إليه نفسه، والنساء البيض بالصفة التي ذكرها، والغنى والراحة في الأمن والملاهي، جميع ذلك من لذة العيش. وقوله: «وشرع المزهر» أي الأوتار، واجدها شِرْعَةً. والمزهر: العود. والحنون: يُريد به الصيِّت من الحنين، فكأنه أشار إلى المزهر منقورًا ينقُرُه الملهي. فانظر فإنه جمَع كل ما يتلذَّ به النَّفس، وجعلها تامَّة بما قرَن به من حال الأمن، لأنَّ جميع ذلك إذا عَرِيَ من الأمن لم يُستطَب ولم يُستَمْرَأ.

ثم قال: «والفتى للدهرِ والدهرُ ذو فنونٍ»، الواو واو الحال، وذو فنونٍ أي ضروبٍ. يريد: أن كل ذلك مما يلتذُّ العائش به، لكنَّ الفتى مُهدَّفٌ للدهر، والدهر ذو تاراتٍ: كما يهَبُّ يرتجع، وكما يُسَلِّمُ يُعِلُّ، وكما يُودِّعُ يُتَّعِبُ، وكما يُصَفِّي

يكدر. وبعد ذلك قال:

وَالْيُسْرُ كَالْعُسْرِ وَالغِنَى كَالْعُدْمِ وَالْحَيُّ لَلْمَيِّتِ

يريد: أن شيئاً من هذه الأحوال لا يدوم إلا ريث ما يُسلط عليه القواطع والمغريات، فاليسار إذا حصل كالإعسار، في أن واحداً منهما لا يبقى، وغنى النفس كفقرها، ثم انتهاء كل ذلك للحَيِّ منّا إلى المَوْتِ الذي لا غاية وراءه، وليس يتخلّص منه بحيلة تُنفذ، أو روية تُعمل.

٤٠٩ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَأَنْتَ أَمْرٌ إِمَّا ائْتَمَمْتُكَ خَالِيَا فَخُنْتُ وَإِمَّا قُلْتُ قَوْلًا بَلَا عِلْمِ

٢ - فَأَنْتَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ

يقول: أنت رجل إِمَّا وثقتُ بك في شيءٍ يُحتاج إلى أداء الأمانة فيه، وقد خلوتُ معك وأظهرت السُّكُونُ إِلَيْكَ فخننتني، وإِمَّا أستنيبُ إلى ناحيتك في الخير فكذبت عليّ، وخبرت بما لا علم لك به، فأنت ممّا بيني وبينك واقفٌ في محلّ بينَ الخيانة فيما ائتممتُ فيه. والإثم فيما رجعتُ إليك في الكشف عنه. وقوله: «ائتممتك» هو افتعل من الأمانة، ولك أن تخفف الهمزة وتبدل منها ياء، ولك أن تعوض من الهمزة تاءً فتدغمه في التاء التي بعدها، فتقول: ائتممتك. وخالياً انتصب على الحال، وذو الحال يجوز أن يكون الشاعر. والمعنى: جعلتك موضعاً للأمانة وقد خلوتُ بك لئلا يتجاوزنا السرُّ الذي أودعتك. ويجوز أن يكون حالاً للمخاطب، والمعنى منفرداً.

وروي أن رجلاً أتى عبید الله بن زياد<sup>(٢)</sup> فأخبره أن عبد الله بن همام السلولي سبّه وأسرف جهازاً، لا حشمة تزده، ولا رغبة تمنعه، فأرسل عبید الله إلى ابن همام واستحضره ليقابله بالرجل، ويتبين من حضورهما صحة الخبر، فاتاه ابن همام، فلما استقر به المجلس، قال عبید الله: يا ابن همام، إن هذا يزعم أنك قلت كذا وكذا، فأقبل ابن همام على الرجل وخاطبه بقوله: «أنت امرؤ إِمَّا ائتممتك خالياً... البيتين.

(١) التبريزي: «هو عبد الله بن همام السلولي، من بني مرة بن صعصعة من قيس عيلان، وبنو مرة يعرفون ببني سلول، وسلول أهمهم، وهي بنت ذهل بن شيان بن ثعلبة».

(٢) عند التبريزي: «إلى زياد بن أبي سفيان».



فإن قيل: ما موضع «إما ائتمنتك» من الإعراب؟ قلت: هو في موضع الرفع على أن يكون صفةً لامرئ. وإما هذه هي التي تُعَدُّ في حروف العطف، والكلام خبر. يريد: أنت رجل لا تخلو مما تُصَكُّ به وجهي من أحد الأمرين الذين أذكرهما، فهو كما تقول: أنت رجلٌ إما صالحٌ وإما طالح. وقوله: «فحُئنت» انعطف على ائتمنتك؛ كأنه قال: أنت رجلٌ إما مؤتمنٌ فحائزٌ، وإما قائلٌ قولاً لا عِلْمَ لك به. وقوله: «وإما» الواو هي العاطفة. وإما كأو في أنه لأحد الأمرين، إلا أن «أو» يُبْنَى الكلامُ فيه على اليقين، ثم يَغتَرِّض ما يخرُجُ به عنه؛ و«إما» يُبْنَى الكلامُ فيه على عين اليقين. ولهذا الذي قلناه قال حُذَائِقُ أصحابنا: إنه ليس من حروف العطف، وكيف يكونُ منها وهو يجيء قبل ما يُغَطِّفُ عليهن أو مع حرف العطف، تقول: رأيتُ إما زَيْدًا وإما عَمْرًا، فإما الأولى سابقٌ المعطوفَ عليه وهو زيد، وإما الثانية معها الواو العاطفة.

وقوله: «فأنت من الأمر الذي كان بيننا» مبتدأٌ وخبره «بمنزلة»، وبينَ الخيانة صفةً للمنزلة. والمعنى: أنت ممَّا بيننا في موقفٍ يُشفي بك إما على الخيانة فيما ائتمنت فيه، وإما على الإثم فيما تُسْتَشْهَدُ فيه، فتقولُ بما لا عِلْمَ لك به.

#### ٤١٠ - وقال شبيب بن البرصاء<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - قلتُ لِعَلَّاقٍ بِعِرْزَانٍ مَا تَرَى      فما كادَ لي عن ظَهْرٍ واضِحَةٍ يُبْدِي  
عِرْزَانُ: اسمٌ وإد<sup>(٢)</sup>. وقوله: «عَن ظَهْرٍ واضِحَةٍ»، يجوز أن يريد عن ظهر خَصَلَةٍ بيّنة، والمراد: لما استشرته وقد حصلنا بعِرْزَانٍ ارتبَكَ فلم يكذُ يَكْشِفُ لي عمَّا يصح المرادُ به، ويمكن الاعتمادُ عليه. ويجوز أن يريد بالواضحة: السَّن. والمعنى: لم يكذُ يتهلَّلُ أو يكشِفُ عن أسنانه به ضاحكًا أو كاشرًا، ويكون استعمال الواضحة كما قال طرفة: [السريع]

كلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ هَادِئُهُ      لا تَتْرَكَ اللهُ لَهُ واضِحَةً<sup>(٣)</sup>

وقوله: «تبسّمَ كَرْهًا» يدلُّ على الوجه الثاني.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٤٠٣).

(٢) عِرْزَانُ: اسم لعدة مواضع ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٤: ١١١.

(٣) لطرفة بن العبد في ديوانه ١٥، ومجمع الأمثال ١: ٣١٧، وديوان الأدب ٣: ٢٣١.

٢ - تَبَسَّمَ كَرَاهًا وَاسْتَبْنَتْ الَّذِي بِهِ مِنْ الْحَزَنِ الْبَادِي وَمِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ

٣ - إِذَا الْمَرْءُ أَعْرَاهُ الصَّدِيقُ بَدَأَ لَهُ بِأَرْضِ الْأَعَادِي بَعْضُ أَلْوَانِهَا الرُّبْدِ

انتصب كَرَاهًا على أنه مصدرٌ في موضع الحال، يقول: بَسَمَ لي كَارَهَا فتبيئت الذي به من حُزْنٍ ظَهَرَ عليه، ومن وَجِدَ استكنَّ في قلبه. ويقال: استبنت وتبيئت بمعنى واحد. وَبَسَمَ وابتسم وتبَسَّمَ بمعنى واحد، إِلَّا أَنَّ فِي تَبَسَّمَ زِيَادَةً مَعْنَى التَّكَلُّفِ، كَأَنَّهُ تَكَلَّفَ مِنْهُ مَا تَكَلَّفَ عَلَى كِرَاهِيَةٍ.

وقوله: «إِذَا الْمَرْءُ أَعْرَاهُ الصَّدِيقُ»، يريد به: إِذَا الرَّجُلُ خَذَلَهُ صَدِيقُهُ وَقَعَدَ عَنْ نُصْرَتِهِ، وَتَرَكَ بِالْغَرَاءِ، فِي أَرْضِ الْأَعْدَاءِ، بَدَأَ لَهُ مِنَ الْأَوَانِ الْأَرْضِ إِذَا اسْوَدَّتْ بَعْضُهَا. وَهَذَا التَّفْصِيلُ وَالتَّبَعِيضُ دَلٌّ عَلَى أَنَّ اسْوَدَادَ الْأَرْضِ يَكُونُ مِنْ وَجُوهِ عِدَّةٍ، وَلِلْحَالَةِ الَّتِي أُشَارَ إِلَيْهَا مَا يَخْتَصُّ بِهَا، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَشَدَّهَا، وَهَذَا لِأَنَّ مَا يَرِدُ عَلَى النَّفْسِ مِنَ الْمَكَارِهِ مَرَاتِبٌ، فَاسْوَدَادُ الْأَرْضِ عَلَيْهِ لَهَا عَلَى حَسَبِ مَقَادِيرِهَا فِي أَنْفُسِهَا.

٤١١ - وَقَالَ سَالِمُ بْنُ وَابِصَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَانَ بِهِ عَنِ كُلِّ فَاخِشَةٍ وَقَرَأَ

٢ - سَلِيمٌ دَوَاعِي الصُّدْرِ لَا بَاسِطٌ أَدَى وَلَا مَانِعٌ خَيْرًا وَلَا قَائِلٌ هُجْرًا<sup>(٢)</sup>

يقول: أَحِبُّ مِنْ أَخْلَاقِ الْفَتَى أَنْ يَكُونَ مُتَكَرِّمًا إِذَا طَرَقَ أُذُنَهُ ذِكْرُ الْفَوَاحِشِ، فَلَا يَعْيبُهَا وَلَا يَجْعَلُهَا مِنْ نَفْسِهِ بِيَالٍ، حَتَّى كَأَنَّ بِهِ صَمَمًا عَنِ أَنْوَاعِ الْفَوَاحِشِ كُلِّهَا.

وقوله: «سَلِيمٌ دَوَاعِي الصُّدْرِ»، ارْتَفَعَ سَلِيمٌ لِأَنَّهُ خَبِرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: هُوَ سَلِيمٌ، وَيَكُونُ مَا بَعْدَهُ صِفَاتٍ لَهُ. وَيُرِيدُ بِالْذَوَاعِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَغْيَارِ مِنْهُ لَا مَا يَخْضُهُ فِي نَفْسِهِ؛ إِلَّا تَرَى أَنَّهُ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: «لَا بَاسِطٌ أَدَى وَلَا مَانِعٌ خَيْرًا وَلَا قَائِلٌ هُجْرًا»، وَكُلُّ ذَلِكَ لِلتَّغْيِيرِ لَا لِلنَّفْسِ. وَيَكْشِفُ هَذَا أَنَّهُ إِذَا بَسَطَ أَسْبَابَ الْأَذَى عَادَ الضَّرْرُ مِنْهَا عَلَى الْمَتَأَذِي لَا عَلَيْهِ. وَإِذَا مَنَعَ خَيْرَهُ كَذَلِكَ عَادَ الضَّرْرُ عَلَى الْمُنْتَفِعِ بِهِ، وَعَلَى هَذَا إِذَا قَالَ هُجْرًا. وَالهُجْرُ: الْفُخْشُ. وَيَقَالُ: أَهْجَرَ الرَّجُلُ، إِذَا أَتَى بِهِ، وَقَدْ

(١) التبريزي: «سالم بن وابصة الأسدي»، وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٢٤٤).

(٢) التبريزي: «سليم، لا باسطًا، ولا مانعًا، ولا قائلًا»، وقال: «لك أن تنصب (سليم) دواعي الصدر) مع ما بعده فيكون في موضع الحال، وما يتبعه صفات له».

كان من فلان هاجرة؛ على ذلك قوله: [الوافر]

إذا ما شيت نالك هاجرأتي<sup>(١)</sup>

ولك أن تنصِبَ «سليم» بما بعده، فيكون في موضع الحال، وما يتبعه صفات له، وهو لا باسطاً أدى ولا مانعاً خيراً ولا قاتلاً هنجراً.

٣ - إذا ما آتت من صاحبٍ لك زلّة فكن أنت محتالاً لزلته عذراً<sup>(٢)</sup>

٤ - غنى النفس ما يكفيك من سدّ حاجة فإن زاد شيئاً عاد ذلك الغنى فقراً<sup>(٣)</sup>

يقول واعظاً ومهدئاً: إذا اتفقت من صديق لك زلّة، أو وقوف موقف تهمة، فحسن أمره في ذلك واحمله على ضروب مما يبسط عذره فيه، بل كن أنت المحتال لعذره، فلا تخرجه إلى تكلف الاعتذار.

وقوله: «غنى النفس ما يكفيك من سدّ حاجة»، يقول: خذ من دنياك ما تسدّ به فرك، فإن غنى النفس ما يمضن الكفاية، فإن زاد قليلاً عاد ذلك بزيادتك فيه الفقر، وذلك أن الدواعي إنما تكثر وتتوسع بتوسع الأسباب وكثرتها، وما يفضل عن الكفاية يمت كل جزء منه بمائة صاحبه فلا يكاد يكتفي ببعضه إلا وما عداه يمت بمثل ما تتيه. وإذا صار الأمر على ذلك، فكل منزلة ينتهي إليها طلب الفضل تدعه إلى ما فوقها، فيبقى أبداً متعباً فقيراً. وقوله: «فإن زاد شيئاً انتصب شيئاً على المصدر؛ لأنه واقع موقع زيادة. وزاد هاهنا بمعنى ازداد، فلا يتعدى، وانتصب فقراً على الحال.

٤١٢ - وقال آخر<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - وكن من لئيم ودّ آتي شتمته وإن كان شمي فيه صابٍ وعلقم

(١) البشر بن أبي خازم في ديوانه ١٦٤، وأساس البلاغة (هجر، قذع)، وبلا نسبة في اللسان (هجر). وعجزه:

«ولم أعمل بهن إليك ساقى»

(٢) قبله عند التبريزي:

«إذا شئت أن تدعى كريماً مكرماً أديباً ظريفاً عاقلاً ماجداً حراً»

(٣) التبريزي: «من سدّ خلّة».

(٤) التبريزي: «وقال المؤمل بن أميل المحاربي». والمؤمل: شاعر جاهلي من أهل الكوفة، أدرك العصر الأموي واشتهر في العصر العباسي وكان فيه من رجال الجيش، عمي في أواخر عمره (ت نحو ١٩٠ هـ/ ٨٠٥ م). ترجمته في نكت الهميان ص ٢٩٩، وتاريخ بغداد ١٣: ١٧٧، والأغاني ١٩: ١٤٧.

٢ - وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا أَضْرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُّ

اللئيم: الذي اجتمع فيه خصال مذمومة في نفسه وأبويه، فيقول: كم من رجل دنتي النفس والأصل، يتمنى أن أتخذة نظيرًا لي أكايله وزنًا بوزن، وأكافيه لفظًا بلفظ، وإن كان في هنجوي له وشمي إياه ما يجري مجرى الصاب والعلقم في المرارة. والصاب: شجرة لها لبن فإذا إصاب العين حلبها. والعلقم: الحنظل. وقال الخليل: يقال: علقم الحنظل، إذا اشتدت مرارته.

ثم قال: لإمساكي عن مُشائمة اللئام آخذًا بالكرم، أضون لعرضي، وأعوذُ عليهم بالضرر من كلِّ ذمٍّ وهنجو. وانتصب «تكرُمًا» على أنه مصدر في موضع الحال، أي متكرُمًا، ويجوز أن يكون مفعولاً له، أي للتكرُم.

٤١٣ - وقال عقيل بن حُلَفة<sup>(١)</sup>:

١ - وَلِلدُّهْرِ أَثْوَابٌ فَكُنْ فِي ثِيَابِهِ كَلَيْسَتِهِ يَوْمًا أَجَدًّا وَأَخْلَقًا

٢ - وَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَمَقَى فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقًا

ذُكِرَ الأثواب مثل، وإنما يريد تلون الدهر بأهله، وتصرفه بأحداثه وتاراته وغيره. واللبسة: اسمُ حالة اللباس، أي: البس ثيابه لبسته مُجدًا أو مُخلَقًا، وإن أَجَدُّ أو أَخْلَقٌ؛ لأنَّ الحالَ يتضمن معنى الجزاء. والقصدُ إلى توصية المخاطب بأن يطلب موافقة الناس في دهرهم، ويتخلق بأخلاقهم. ومعنى أَجَدُّ: جعل ثوبه جديدًا. وكذلك أَخْلَقَ الثوبُ نفسه فهو مُخْلِقٌ؛ وهذا أشهرُ مِنَ الأَوَّل. وقد قيل في الدعاء لِلإِيسِ الجديد: «أَبْلِ وَأَجِدِّ»، يراد به فَعْلٌ مثله في المستأنف، واتصالُ عمره. وقد صرَّح عن المعنى فيما بَعْدَهُ؛ لأنَّه قال: وَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ، والمعنى: تَمَيَّنْ مع الأكياس، بل اجتهد أن تفوقهم في كَيْسِهِمْ وإن ابتليت بِحَمَقَى فتحامق معهم. وقوله: «كُنْ أَنْتَ» أَنْتَ توكيدٌ للمضمر في كُنْ. و«أحمقا» يجوز ألا يريد به أَفْعَلَ الذي يتمُّ بيمين ويكون المعنى تحامق. ويجوز أن يكون أَفْعَلَ الذي يتمُّ بيمين، وقد حذف منه مِنْ لآئِهِ خَبَرٌ فجاز ذلك فيه. وَيَدُلُّ على هذا أَنَّهُ قال: كُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى، وقد قيل: ما أَحْمَقُهُ، لأنه ليس من الخلق في شيء، ألا ترى أن صاحبه يُؤَيِّخ على ما يأتيه منه. فأما قوله: «الْحَمَقَى» ففَعْلَى جَمْعٌ فيما يكون بلاءً وزماناً. على ذلك

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٣٦).

الجرحى والمرضى، فشبهت الحمافة به، ثم حُجِلَ الكَيْسَى عليه، لأنهم يحملون التقيض على التقيض كثيرًا.

٤١٤ - وقال بعض الفزاريين: [البسيط]

١ - أَكْنِيهِ حِينَ أَنْادِيهِ لِأَكْرَمِهِ      وَلَا أَلْقِبُهُ وَالسُّوْءَةَ اللَّقْبَا  
٢ - كَذَاكَ أَذْبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي      إِنِّي وَجَدْتُ مِلَّكَ الشُّبْمَةِ الْأَدْبَا

يصف حُسنَ عشرته لصاحبه وجليسه، ومواخذةً نفسه بصيانه وإكرامه، فيقول: إذا خاطبته خاطبته بأحب أسمائه إليه، وهو الكُنْيَةُ، وأعدِلُ عن تَبْزِهِ وَلَقْبِهِ؛ لأنني على هذا أَذْبْتُ، حَتَّى به تَطْبَعْتُ، فصار خُلُقًا ثَانِيًا لي وَإِنْ كَانَ أصله تَخَلُّقًا، إِنِّي وَجَدْتُ الأدب مِلَّكَ الأخلاق. والمِلاك: اسمٌ لما يُمَلِّكُ به الشَّيءُ، فهو كالرِّباط والنُّظام وما أشبههما. وقوله: «ولا ألقبه والسُّوءَةَ اللَّقْبَا» بنصب السُّوءَةِ، فتنصب اللَّقْبَ من أَلْقَبَ، وينتصب السُّوءَةَ على أَنه مفعول معه، فيكون من باب: جاء البَرْدُ والطَّيَالِسَةُ. والتقدير: لا ألقبه اللَّقْبَ مع السُّوءَةِ. وَيَجْرِي هذا المجرى قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: الآية ٧١]؛ لأنَّ المعنى مع شركائكم. ويكون المراد: لا أجمعُ بين اللَّقْبِ وما يسوءه من فُحْشِ الكلام، فهذا وَجْهٌ لِلنَّصَبِ. ويجوز أن يكون انتصاب السُّوءَةِ على المعنى؛ كأنه قال: ولا آتِي السُّوءَةَ، فعمل فيه معنى لا ألقبه، فيكون على هذا من باب: [م. الكامل]

يَا لَيْتَ بَعْلِكَ قَدْ غَدَا      مَتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا<sup>(١)</sup>

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا<sup>(٢)</sup>

ويجوز أن يكون السُّوءَةَ مفعولاً به، وقد عمل ما قبل الواو فيه؛ كما تقول: ما زلتُ وزيدًا حَتَّى فَعَلَ كذا، أي ما زلتُ يزيدٍ حَتَّى فعل. وتقدير الباب في هذه أَكْشَفُ

(١) بلا نسبة في أمالي المرتضى ١: ٥٤، وخراتة الأدب ٢: ٢٣١، واللسان (رغب، زجج، مسح، قلد، جدد، جمع، هدى).

(٢) بلا نسبة في أمالي المرتضى ٤: ١٧٠، وابن الشجري ٢: ٣٢١، وشرح شواهد المغني ٣١٤، وقد دُكِرَ صدرًا وعجزه:

«حتى شئت همالة عينها»

وَدُكِرَ عَجْزًا وَصدره:

«لما حططت الرجل عنها واردة»

من تقدير مَع وإن تقارَبَ معنيهما؛ كأنه قال: لا ألقبه اللقبَ بالسُّوءة، ويقال: سُمِّيته كذا ويكذا، ولقَّبته كذا ويكذا. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِاللُّقَبِ﴾ [الحجرات: الآية ١١]. وإن رُفِعَ فارتفاعة يجوز أن يكون بالابتداء ويكون الخبر مضمراً، كأنه قال: والسُّوءةُ ذلك، يعني: إن لقبته بالفحش فيه. ويجوز أن يكون مبتدأً وخبره اللقبُ، ويكون مَصَدَرًا كالجَمَزَى والوَكْرَى وما أشبههما. والمراد: والفُحْش استعمال اللقب معه، ويكون تفضيلاً للأمر لو فعل. ويجوز أن يكون خبرَ مبتدأٍ محذوف؛ كأنه قال: لا ألقبه اللقبَ، وهو السُّوءة، وهذا أقربُ. والسُّوءة: الفَعْلَةُ القبيحة. قال الشاعر:

يا لَقَوْمٍ لِّلسُّوءَةِ السُّوءِ (١)

ويسمى الفَرْجُ السُّوءةُ، لقبحه. وفي القرآن: ﴿فَدَتُّ لَهَا سَوْءَهُمَا﴾ [طه: الآية ١٢١]. ويقال: سَوْءَةٌ لِفُلَانٍ! دعاءٌ عليه.

٤١٥ - وقال رجلٌ من بني قُرَيْعٍ (٢):

١ - مَتَى مَا يَرِ النَّاسُ الْغَنِيَّ وَجَارَهُ فَقَبِيرٌ يَقُولُوا عاجزٌ وَجَلِيدٌ  
٢ - وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى وَلَكِنْ أَحَاطَ قُسَمْتُ وَجُدُودُ

أخرج هذا الكلام مخرج الإنكار لما تعودته الناس في الحكم على الأغنياء والفقراء، فيقول: متى يَظُنُّ به الناسُ على الغنيِّ وإلى جنبه فقيرٌ، أن يقولوا: هذا من عَجْزِهِ أُنِي، وهذا لجلادتهِ أُنِي. وهذا خطأ، لأنَّ الْغِنَى وَالْفَقْرَ مَا قَدَّرَ اللهُ تَعَالَى وَأَجْرَى بِهِ قَسَمَهُ فِي خَلْقِهِ، وليس المعتمد فيه على احتيالهم، وسَعْيِهِمْ واجتهادهم، لكنها جدود وحظوظ دُرَجُوا عليها، وَخُلِقُوا لها، على ما عَرَفَ اللهُ تَعَالَى من صالح خَلْقِهِ.

وجواب: «متى ما يَرِ» قوله: «يقولوا»، وارتفع عاجزٌ على أنه خبر مبتدأٍ محذوف؛ كأنه: هذانِ عاجزٌ وجلِيدٌ.

(١) تمامه:

لم يهب حرمة النديم وحقت بالقوم للسوءة السوءِ  
(٢) هو المعلوط السعدي القريني كما في عيون الأخبار ٣: ١٨٩، والأشتقاق ١٥٥، والبيت الثالث في ملحق ديوان المخيل السعدي، وفي الخزانة ٣: ٢١٩.

٣ - إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَيْتُهُ الْمُرُوءَةَ نَاشِئًا فَمَطَّلِبُهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيدٌ  
٤ - وَكَائِنٌ رَأَيْنَا مِنْ غَنِيِّ مُذْمَمٍ وَصُغْلُوكِ قَوْمٍ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدٌ

قوله: «إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَيْتُهُ» بعثٌ وتحضيضٌ على التهوؤ في طلب المعالي في ابتداء التَّشَاء، وحين كان في القُوَّة فَضْلَةً، وفي العمر مُهَلَّةً، حتى تتلاقى أوائلُ عُمره وأواخره في طلب الرِّياسة، وإقامة المروءة، وأنه إن دافَع بما عليه في ذلك وما طَلَّ انتظارًا لأحوالٍ تجتمع له، فاكتَهَلَ ولَمَّا تساعده تلك الأحوال فإنه يتعَدَّر عليه طلبُها، ويشتدُّ عليه إدراكها. وانتصب «ناشئًا» على الحال، والعامل فيه أَعْيَيْتُهُ، ويقال: فتى ناشئ، أي شاب. قال الخليل: ولا يوصف به الجارية. والناشئة: أوَّلُ الوقت، من هذا. وينتصب «كَهَلًا» على الحال أيضًا، والعامل فيه مطلبُها؛ لأنَّ المعنى مطلبُها لها وهو كهلٌ، فالمصدر مضافٌ إلى المفعول، أو مطلبه لها إذا كان كَهَلًا، ومثله: هذا تَمْرًا أطيبُ منه بُسْرًا.

وقوله: «وَكَائِنٌ رَأَيْنَا» كائِنٌ بمعنى كَم، وكائنه أخذ يفَضِّلُ الفقرَ إذا جرى صاحبه في محمود الطرائق من التَّجَمُّل، والاكتفاء والتَّعَفُّف، على الغنى وصاحبه يَبْطُر، ويطغى ويأشُر، ثم لا يؤدي حقَّ النُّعمة عليه، فقال: كم من غَنِيٍّ ساعدته الدنيا والأقدار، ثم أصبح مذمومًا حين لم يلتزم شروطَ محمود الغنى، وكم من فقيرٍ قوم لما جرى في ميدان العَفَاف والتَّجَمُّل والرِّضا بماله والتشكُّر، مات وهو حميدٌ الطَّرِيقَة، رضي السَّريرة. والصُّغْلُوك: الفقير، ويقال: صعَلَكْتُهُ، أي ذهبْتُ بماله كلُّه.

٤١٦ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَأَضَحَّتْ أُمُورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِمًا بِمَا يُثَقَّى مِنْهَا وَمَا يُتَعَمَّدُ  
٢ - جَدِيرٌ بِالْأَلَا أَسْتَكِينُ وَلَا أَرَى إِذَا الْأَمْرُ وَلَى مُذْبِرًا أَتَبَلَّدُ

قوله: «يَغْشَيْنَ عَالِمًا»، أي يغشين منِّي عالمًا؛ لأنَّ العالم هو هو، فحذف منِّي. والمعنى: إنِّي باشرتُ الأمورَ العظيمة، ولا بست الخطوبَ الجليلة، فصرتُ بطولِ تجربتي، وأتصال ممارستي، عالمًا من أمورِ الناس إذا وردت أخبارها علي بما يُتَحامى منها ويحذَر، وما يُتَمَتَّى منها فيُطلب. فلا جَرَمَ أتى خَلِيقَ آلَا أضْرَع عند نوابِ الدَّهر

(١) التبريزي: «وقال آخر».

ولا أخضع، ولا أرى إذا فاتني أمرٌ أتَحَسَّرُ في إثره وقد ولى، وأضربُ بِلَدَّةٍ<sup>(١)</sup> إحدى كَفَيَّ بالأخرى، توجُّعًا وتلهُّفًا، إذا كنتُ واثقًا بأنَّ الأمورَ يملكها التغيير، وأنَّ الفاتتَ يَتَلَفَّى، فلا يدومُ شيءٌ على حالٍ إلا ريثَ ما يتسلطُ عليه انتقال.

وقال الدردي: تَبَلَّدَ الرَّجُلُ إذا تحيَّرَ في أمره فأقبل يضرب بِلَدَّةٍ نحره بيده. وبِلَدَّةٍ النَّحْر: الثُّغرة وما حَوَالَيْهَا. وقال الخليل: التَبَلُّدُ: نقيض التجلُّد وهو استكانةٌ وخُضوع. وتَبَلَّدَ الرَّجُلُ، إذا انكسَرَ في العمل وَضَعُفَ.

### ٤١٧ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - وإنك لا تنزي إذا جاء سائلٌ
- أأنت بما تُعطيهِ أم هو أسعدُ
- ٢ - عسى سائلٌ ذو حاجةٍ إن منعتهُ
- من اليوم سؤلاً أن يكونَ له غدُ
- ٣ - وفي كَفَرَةِ الأبيدي لذي الجَهْلِ زاجرُ
- وللجلم أبقي للرجالِ وأعوذُ

هذه الأبيات تشبه قول الآخر: [الطويل]

وأكرمَ كريمًا إن أتاك لحاجةٍ لعاقبةٍ إن العضة تَرَوُّحُ<sup>(٣)</sup>  
وقول الآخر: [المنسرح]

لا تُهينَ الفقيرَ علَّك أن تتركَّ يوماً والدَّهرُ قد رَقَعَهُ<sup>(٤)</sup>

وقوله: «أأنت بما تُعطيهِ أم هو أسعدُ»، تقدير: أنت أسعد بما تُعطيهِ أم هو؟ وأم هذه هي المتصلة المعادلة لألف الاستفهام، فانعطف هو به على أنت. وقد يجيء الخبرُ في مثله مكرِّراً؛ كقول الشاعر: [الرجز]

باتَ يقاسي أمرَهُ أمبرمُهُ أغصمهُ السَّحيلُ أغصمهُ<sup>(٥)</sup>

فيكون التكرار فيه على طريق التأكيد. ويجري «بين» هذا المجرى في نحو قولهم: بين زيد وبين عمرو خلاف، ولو لم يكرَّر بين لكان الوجه. والشاعر يقول:

(١) البلدة: راحة الكف.

(٢) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «عدي بن زيد العبادي».

(٣) بلا نسبة في أساس البلاغة (روح)، واللسان (روح).

(٤) للأضبط بن قريع في الأغاني ١٨: ٦٨، والحماسة الشجرية ١: ٤٧٤، وخزانة الأدب ١١: ٤٥٠، والدرر ٢: ١٦٤، والشعر والشعراء ١: ٣٩٠.

(٥) للعجاج في ديوانه ٢: ١٤١، ولرؤبة في أساس البلاغة (برم)، وليس في ديوانه.



إذا زارك سائل فتوقر عليه، ولين قولك وجانبك له، فإنك لا تعلم أنت أسعد بما يناله منك أم هو، واعلم أن المحتاج إليك إن منعه سؤله وطليته فهو حقيق بأن ينال ما منعه في غده. وقوله: «أن يكون له غد» في موضع خبر عسى، والضمير من له يعود إلى السائل، والمعنى: عساه إن منعه سؤله من يوم كان عليه، أن يكون غد ذل اليوم له، ولهذا قال الله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: الآية ١٤٠]، فغد يرتفع بكون، وله في موضع الخبر.

وقوله: «وفي كثرة الأيدي لذي الجهل زاجر»، يريد: استبق إخوانك وذويك، واعلم أن في التكاثر بهم مزجرة للجاهل، ولتعاون أيديهم مدفعة لأذى المغلب الخامل. ومع ذلك فالحلم أبقى شأنا وأمرًا للرجال، وأرد عليهم وأنفع لهم. وهذه الوصاة اشتملت على أمرين، أحدهما: اكتساب مودات الإخوان لكي يكونوا إذا احتيج إليهم عونًا. والثاني: استعمال الحلم مع الأعداء، والجري معهم على حد لا يخرجهم إلى المكاشفة، ولا يخوِّجهم إلى خرق الهيئة. وقوله: «من اليوم سولاً»، يقال: أعطي فلان سوله، فيهمز ولا يهمز.

### ٤١٨ - وقال آخر: [الطويل]

١ - إياك والأمر الذي إن توسعت مداخله ضاقت عليك المصادر<sup>(١)</sup>

٢ - فما حسن أن يعذير المرء نفسه وليس له من سائر الناس عاذر

انتصب «والأمر» بفعل مضم. وإياك ناب عن أحذرك، فكأنه قال: أحذرك أن تلبس الأمر الذي إن توسعت موالجه ضاقت عليك مخارجه. والمعنى: تأمل كل ما تلبسه، واعرف أواخره وإن اشتبهت، كما تعرف أوائله وإن تبيئت، لأنه يقبح بالمرء أن يكون فيما يفتحمه عند نفسه معذورًا، وعند الناس ملومًا.

وقوله: «فما حسن أن يعذير المرء نفسه»، في إعراب «أن يعذير» وجوه: أحدها أن يرتفع بالابتداء وخبره متقدم عليه، وهو حسن؛ لأن ما النافية إذا قدم خبره على اسمه يبطل عمله. ويجوز أن يكون موضعه رفعا بفعله وفعله حسن، ويرتفع حسن بالابتداء، ويستغني بفاعله عن خبره، وجاز الابتداء بحسن وإن كان نكرة لاعتماده على حرف النفي. والمعنى: ما يحسن عذر المرء نفسه فيما يتولاه

(١) التبريزي: «إن توسعت موارد».

وليس له من الناس عاژر. ويجوز أن يرتفع «أن يَغْدِرَ» بأنه خبر المبتدأ الذي هو حسن، وهذا أضعف الوجوه. ويؤوى: «إن توسعت مواردُه ضاقت عليك المصادر»، وقوله: «من سائر الناس» أي من باقي الناس، وهو من السؤر، ومن وضعه موضع الجميع فقد أخطأ.

٤١٩ - وقال العباس بن مرداس<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدِرِيهِ      وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرٌ<sup>(٢)</sup>

٢ - وَيُنْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ      فَيُخْلِفُ ظَنِّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ

ينبّه بهذا الكلام على أنّ الرجال ليسوا بجُرّ يُطَلَبُ عِظْمُهَا وَسِمَتُهَا، لأنّ المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، فيقول: تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ الْمَهْزُولَ الدَّقِيقَ، فتستحقّره لضؤولته، وإذا فتشت عنه واستشقت ما وراء ظاهره وجدته أسداً مزيراً. والمزير هو الجلد الخفيف النافذ في الأمور. ويؤوى: «يزير» وليس بجيد من طريق المعنى، فكأن أصله يزير فتقلت الحركة إلى الزاء وأبدل من الهمزة ياء؛ كما يقال: المَرَأَةُ وَالْكَمَاءُ، في المرأة والكمأة، وإنما ضعف من طريق المعنى لأنّ تشبيهه إيّاه بالأسد لا فائدة لذكر الزئير معه، إذ لا تدوم حاله على ذلك. ووجهه على ضعفه أن يكون مؤرد «يزير» تأكيداً للتشبيه؛ كما يستعار صفة المشبه به للمشبه وإن كان حصوله لو حصل دماً فيه، تأكيداً للتشبيه. على ذلك قوله: [الرجز]

أَزَلُّ إِنْ قِيدَ وَإِنْ قَادَ نَصَبٌ<sup>(٣)</sup>

والزّلُّ من صفة الذئب. ومثله قول الآخر: [الكامل]

صَكَّاءٌ ذُعْلِيَّةٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهَا<sup>(٤)</sup>

والصكك من صفة التعام.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٤٩). قال التبريزي: «قال أبو رياس: هذا الشعر لمعاوية بن مالك معود الحكماء الكلابي».

(٢) التبريزي: «ويرى (مير) أي قوي القلب شديد، ويروى (يزير) إذا أرادوا يزير».

(٣) بلا نسبة في اللسان (نصب، جذل، زلل)، وتاج العروس (نصب، زلل).

(٤) للمسيب بن علس في المفضليات رقم (١١)، وعجزه:

«حرج إذا استقبلتها هلواع»

وقوله: «فيعجبك الطير»، فالطير: الشاب الناعم ذو الكدنة، فيقول: ويتفق في الرجال من يعجبك خلقته، فإذا بلوته وامتحنت أخلاقه وجدته لا يصدق ظنك فيه، بل يخلف ويخالف في كل تعتمد عليه، أو تكله إليه.

- ٣ - فما عظم الرجال لهم بفخر  
ولكن فخرهم كرم وخير  
٤ - ضعف الطير أطولها جسوماً  
ولم تطل البزاة ولا الصقور  
٥ - بغاث الطير أكثرها فراخاً  
وأما الصقر مقلات نزور<sup>(١)</sup>

صرح عن الغرض المقصود فيما تقدم، فقال: إنما يُحمد من المرء كرمه وفضله وكثرة محاسنه وخيره، وكل ذلك يرجع إلى الأخلاق لا إلى الخلق، فلا اعتبار بالعظم، ولا فخر في البسطة إذا حصلت في الجسم خاصة من دون العلم. ثم أخذ يمثل فقال: ترى الطير ضعافها كالكراتي وطيور الماء أطولها جسوماً، وأمدّها أعناقاً وسوقاً، ثم كرائمها كالبزاة والصقور، وهي تصيد ما وزنه يتضاعف على وزنها، وما طولها وعرضه يتزايد على طولها وعرضها، ثم بغائها وهي صغارها ومصطادها أكثر فراخاً وأوسع نسلاً، وأما الصقر قليلة الفراخ مقلات لا ينقى لها أيضاً ما تُفرخه. وانتصب «جسوماً» و«فراخاً» على التمييز. والمقلات: مفعال من القلت، وهو الهلاك. والنزور: القليلة الأولاد، من النزر، وهو القليل.

- ٦ - لقد عظم البعير بغير لب  
فلم يستغن بالعظم البعير  
٧ - يصرفه الصبي لكل وجه  
ويخبسه على الخسف الجريز<sup>(٢)</sup>  
٨ - وتضربه الوليدة بالهراوى  
فلا غير لذيته ولا تكبير

لما ضرب المثل بذوات الأجنحة والماشية على رجلين، عاد يذكر من ذوات الأربع مثل ذلك، فقال: ترى البعير مع عظمه وقوته وصبره على الثهوض بالأعباء الثقيلة، والأحمال العظيمة، لما لم يضحَب عظمه اللب، وقوته التمييز، لم يستغن بما أعطي من ذلك، بل تراه مسخراً لأن يديره الصبي على وجه من وجوه التذليل، ويخبسه زمامه على كل خسف وهضم، حتى أن الوليدة تضربه أوجع الضرب، فلا إنكار منه ولا ذهاب عنه، ولا تغيير إليه ولا نكير لذيته.

(١) نسب هذا البيت في اللسان (قلت) إلى كثير عزة.

(٢) التبريزي: «بكل وجه».

وقوله: «الهِرَاوَى» جمع هِرَاوَةٍ، ووزنه فَعَائِلُ هَرَائِي، لَأَنَّ فَعِيلَةً وَفَعَالَةً يَشْتَرِكَانِ فِي هَذَا الْبِنَاءِ مِنَ التَّكْسِيرِ، تَقُولُ: صَحِيفَةٌ وَصَحَائِفٌ، وَرِسَالَةٌ وَرِسَائِلٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ فَرُّوا مِنَ الْكِسْرَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ إِلَى الْفَتْحَةِ، صَارَ هَرَاءٌ، فَاجْتَمَعَ هَمْزَةٌ وَالْفَانُ فَكَانَتْ قَدْ اجْتَمَعَ ثَلَاثُ أَلْفَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ هَمْزَاتٍ، فَابْدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ وَاوًا فَصَارَ هَرَاوَى، فَإِنْ قِيلَ: هَلَّا أَبْدَلْتَ مِنْهُ الْيَاءَ، كَمَا فَعَلْتَهُ فِي مَطَايَا وَمَا أَشْبَهَهَا؟ قُلْتَ: أَرَادُوا أَنْ يَظْهَرَ فِي الْجَمْعِ الْوَاوُ كَمَا ظَهَرَ فِي الْوَاحِدِ لِتَمَيِّزِ بَنَاتِ الْيَاءِ عَنِ بَنَاتِ الْوَاوِ.

٩ - فَإِنْ أَكْ فِي شِرَارِكُمْ قَلِيلًا فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرٌ

يقول: إِنْ كَثُرَنِي شِرَارُكُمْ وَأَرَادَلَكُمْ، لَوْفُورِ عِدَدِهِمْ وَكَوْنِي وَاحِدًا فِيهِمْ، فَإِنِّي أَكْثَرُ خِيَارِكُمْ وَأَغْلَبُهُمْ لِقَلَّتْهُمْ وَكَثُرْتِي، وَذَلِكَ أَنِّي أَنْوَبُ عَنْ جَمَاعَةٍ إِذَا عُدَّ الْأَخَايِرُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُ لَا خِيَارَ لَكُمْ، فَأَنَا وَإِنْ كُنْتُ وَاحِدًا مِنْ حَيْثُ الْعِدْدُ، كَثِيرٌ إِذَا طُلِبَ الْخِيَارُ مِنْكُمْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ خِيَارٌ.

وقد مَضَى الْقَوْلُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ فِي حَذْفِ التَّوْنِ مِنْ لَمْ أَكْ وَإِنْ أَكْ.

٤٢٠ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ: [الطويل]

١ - أَحَاذِلُ مَا عُمْرِي وَهَلْ لِي وَقَدْ آتَتْ لِيذَاتِي عَلَى خَمْسٍ وَسِتِّينَ مِنْ عُمْرِي  
٢ - رَأَيْتُ أَخَا الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ خَافِضًا أَخَا سَفَرٍ يُسْرَى بِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي  
٣ - مُقِيمِينَ فِي دَارِ نُرُوحٍ وَنَغْتَدِي بِلَا أَهْبَةِ الثَّوَابِي الْمَقِيمِ وَلَا السَّفَرِ

وقوله: «ما عمري» استفهامٌ على طريق التَّحْقِيرِ وَالِاسْتِقْلَالِ، فَكَأَنَّ الْعَاذِلَةَ كَانَتْ عَتَبَتْ عَلَيْهِ فِي تَبْذِيرِ وَإِنْفَاقِ، وَخَوْفَتْهُ الْعَوَاقِبَ وَمَا تَوَدِّي إِلَيْهِ بِاتِّفَاقٍ، فَأَخَذَ يُجَبِّئُهَا وَيَقُولُ: يَا عَاذِلَةُ، أَيُّ شَيْءٍ عُمْرِي، وَكَيْفَ يَدُومُ بَقَائِي حَتَّى أَخَوْفَ بِالْفَقْرِ، وَهَلْ لِي عُمْرٌ وَأَقْرَانِي يَعْذُونَ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً. ثُمَّ أَخَذَ يَذُمُّ الْحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا وَأَعْرَاضَهَا، وَيَقْصُ مَا تَسْتَوِي فِيهِ أَقْدَامُ الْخَلَائِقِ مِنْ إِرْصَادِ الْفَنَاءِ لَهَا، فَقَالَ: رَأَيْتُ صَاحِبَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَتَوَدِّعًا مَقِيمًا، كَالْمَسَافِرِ يُسَارُ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَجَلَ يَسَاقَ إِلَيْهِ، وَتَمْتَهَى مِنَ الْعَمْرِ يَحَالُ عَلَيْهِ، فَالْأَيَّامُ تَأْخُذُ مِنْهُ، وَتَنْقُصُ مِنْ عَمْرِهِ، فَهُوَ كَالْمَسَافِرِ وَقَدْ انْتَوَى نَيْتَهُ فَمَا يَقْطَعُهُ مِنَ الْمَسَافَةِ يَقْرُبُهُ مِنْ مَقْصَدِهِ، وَيُعْجَلُ وَصُولَهُ إِلَى أَمَدِهِ.

وقوله: «مقيمين في دارٍ» انتصب على الحال من قوله: «أخا الدنيا» لأنه أراد به الكثرة، فهو كأسماء الأجناس. وقال: «نروح ونغتدي» لأنه من إخوان الدنيا، فأدخل

نفسه فيهم. وقوله: «بلا أهبة الثاوي المقيم ولا السفر»، يريد: لا نأمل البقاء في هذه الدنيا، ولا نأمن الفناء، فلسنا كالثاوي فتأهت أهبتة، ولا كالمسافر فعُدَّ عُدته، وأراد بالثاوي المقيم الكثرة لا الواحد، وقد تقدّم القول في حقيقة العُمَر.

### ٤٢١ - وقال بعضهم<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لا تَعْرِضْ فِي الْأَمْرِ تُكْفَى شُؤْنَهُ وَلَا تَنْصَحَنْ إِلَّا لِمَنْ هُوَ قَابِلُهُ

٢ - وَلَا تَخْذُلِ الْمَوْلَى إِذَا مَا مُلِمَّةٌ أَلَمْتَ وَنَازِلَ فِي الْوَعَى مَنْ يُنَازِلُهُ<sup>(٢)</sup>

يوصي مخاطبه بأن يُعْرِضَ عن الأمر الذي لا يَغْنِيهِ، ويترك الاعتراض فيه، وألا يَنْصَحَ إِلَّا لِمَنْ يَرْجُو قبول النَّصْحِ منه، وبألا يَخْذُلَ ابْنَ عَمِّهِ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَازِلَةٌ، بل يُنَازِلُ مَنْ يَنَازِلُهُ، وينأى مَنْ يَنَاوِيهِ. وهذا على طريقتهم في قولهم: «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». وأصل الْوَعَى هو الْجَلْبَةُ وَالصُّوْت. وقوله: «في الأمر تُكْفَى شُؤْنَهُ»، يريد: تُكْفَى أسبابه وجوانبه. والضمير من «قابله» لما دلَّ عليه قوله: لا تَنْصَحَنْ، وهو النَّصْح.

### ٤٢٢ - وقال منظور بن سحيم<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَلَسْتُ بِهَاجٍ فِي الْقَرْيِ أَهْلَ مَنْزِلِ عَلَى زَادِهِمْ أَبْكِي وَأَبْكِي الْبَوَاكِيَا

٢ - فَإِنَّمَا كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَنِيَّتُهُمْ فَحَسْبِي مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا<sup>(٤)</sup>

٣ - وَإِنَّمَا كِرَامٌ مُفْسِرُونَ عَذْرَتُهُمْ وَإِنَّمَا لِقَامٌ فَادَكْرَتْ حَيَاتِيَا

يصف نفسه بالتعفف عن المطامع الدنيئة، والمطامع الذميمة، فيقول: لا أهجو بسبب القرى، وهو ما يُقدِّم إلى الضيف، ولا أشكو أهل دار فأبكي على ما يفوتني من زادهم وأبكي غيري معه. وقوله: «أبكي وأبكي البواكيا» لا بكاء ثم، وإنما أراد

(١) هو عبيد بن أيوب العنبري كما في مجموعة المعاني ١٤، وعبيد بن أيوب: أحد بني العنبر بن عمرو بن تميم، وكان جنى جناية فطلبه السلطان وأباح دمه، فهرب في مجاهل الأرض وأبعد لشدة الخوف. انظر الشعر والشعراء ٧٥٨، واللائك ٣٨٣.

(٢) بعده عند التبريزي:

«ولا تحرم المولى فإنه أخوك ولا تدرى لعلك سائله»

(٣) منظور بن سحيم بن نوفل بن نضلة الأسدي الفقعسي: أدرك الجاهلية والإسلام وسكن الكوفة. ترجمته في الإصابة (٨٤٧١)، والمرزباني ٣٧٤.

(٤) التبريزي: «من ذو عندهم».

تفطيع التأسف، فيريد: لا آسفَ لما أرى من الجرمان آسفَ من يَبْكِي ويُبْكِي غيرَه  
تهالكًا على مالٍ غيره، وتوجعًا لشدة نَهْمته.

وقوله: «فإمَّا كِرَامٌ فَصَلَ بَيْنَ حَرْفِ الْجَزَاءِ وَالْفِعْلِ بِقَوْلِهِ كِرَامٌ، فارتفع بفعلٍ  
مضمر ذَلَّ عليه الفعل الذي بعده؛ كأنه قال: فإمَّا يُقْصَدُ كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ. وقوله:  
«فحسبي» في موضع الابتداء، و«ما كفاني» في موضع الخبر، والفاء مع ما بعده  
جواب الشرط. وقوله: «مِن ذِي عِنْدِهِمْ»، أراد: من عندهم، والعرب تقول: هذا ذو  
زَيْدٍ، يريدون: هذا زَيْدٌ؛ وهذا من إضافة المُسَمَّى إلى الاسم. قال الكُمَيْت:  
[الطويل]

إلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعْتُ<sup>(١)</sup>

يريد: يا أصحاب ذا الاسم. وقال الأعشى: [البيسط]

فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانٍ يُزْجِي الْمَوْتَ وَالشَّرْعَا<sup>(٢)</sup>

أي: العسكر الذي يقال له آل حسان.

ويروى: «مِن ذُو عِنْدِهِمْ»، ويكون ذو بمعنى الذي، وعندهم في صلته، وذو  
هذه طائفة. والمعنى: لا يخلو مَنْ أَقْصَدُهُ بِهِ مِنْ وَجْهِهِ: إمَّا أَنْ يَكُونُوا قَوْمًا يَرْجِعُونَ  
إِلَى كَرَمٍ وَيَسَارٍ، فَيَتَوَقَّرُونَ عَلَيَّ حَسَبَ مَا يَقْتَضِيهِ كَرَمُهُمْ وَأَكْتَفِي مِنَ الَّذِي عِنْدَهُمْ لِي  
بِمَا يَكْفِينِي، وَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا كِرَامًا مُضِيقِينَ أَثْرَ الدَّهْرِ فِيهِمْ، فَأَعْذِرُهُمْ لِإِضَاقَتِهِمْ،  
وَعِلْمِي بِحَالِهِمْ. فقوله: «وإمَّا كرام معسرون»، بيأته: وإمَّا قُصِدَ كِرَامٌ مُضِيقُونَ  
عَذْرَتَهُمْ فِي تَقْصِيرِهِمْ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا قَوْمًا لثَامًا فِي أَخْلَاقِهِمْ دَنَاءَةً، وَفِي أَعْرَاقِهِمْ  
نَدَالَةً، فَتَذَكَّرْتُ حِيَائِي وَصِيَانَتِي لِنَفْسِي، فَلَمْ أَبْذُلْ لَهُمْ وَجْهِي، وَلَمْ أَبْتَدُلْ بِتَقَاضِيهِمْ  
وَمُطَابَلَتِهِمْ جَاهِي.

٤ - وَعِزُّنِي أَبْقَى مَا أَدْخَرْتُ دَخِيرَةَ وَبَطْنِي أَطْوَيْهِ كَطَيِّ رِدَائِنَا

قوله: «أبقى ما أدرت» ما في موضع الجزر، كأنه قال: عِزُّنِي أَبْقَى شَيْءٍ  
أَدْخَرَهُ ذَخِيرَةً، أَيْ اكْتَسَبَهُ ذَخِيرَةً، فَعَلَى هَذَا يَنْتَسِبُ «ذَخِيرَةَ» عَلَى الْحَالِ الْمُؤَكَّدَةِ لِمَا

(١) للكُمَيْت بن زيد في خزنة الأدب ٤: ٣٠٧، واللسان (ظماً، لب، نسا، ذو، ذا)، وليس في ديوانه. وعجزه:

«نوازع من قلبي ظماء والبب»

(٢) للأعشى في ديوانه ١٥٣، وخزنة الأدب ٤: ٣٠٨، وتاج العروس (أول).

قبله. وأدخِر: افتعلَ من الدُخِر لكنه أبدل من التاء دالاً فأدغم الدال فيه، فلك أن تقول: أدخِر، ولك أن تقول: أدخِر.

وهذا الكلام بياناً ما يأخذ به نفسه من الصيانة والقناعة، وسلوك طرائق الانقباض عما يثيب ولا يزين من الانبساط إلى اللثام؛ فكأنه قال: أبقي على عزضي، لأنه أعزُّ الذخائر لي، وأطوي بطني عن المآكل المُرذية كما أطوي ردائي، إذ كان التزهّد فيما يُخزّي أولى عندي.

٤٢٣ - وقال سالم بن ابصه<sup>(١)</sup>:

١ - ونيربٍ من موالي السوء ذي حسدٍ يفتاتُ لحمي وما يشفيه من قرمٍ  
٢ - داويتُ صدرًا طويلًا غمره حقدًا منه وقلمتُ أظفارًا بلا جلمٍ

النيرب: النميمة والعداوة. وقوله: «ونيربٍ»، أراد: وذو نيرب، والمصدر وما يجري مجراه إذا وُصف به إما أن يكونَ على حذف المضاف، وإما أن يُجعل الموصوفُ نفسَ الحدِثِ لكثرة وقوعه منه، فيقول: رُبُّ ذي نيربٍ حَسودٍ من موالي السوء، يَغتابني بظهر الغيب، ويأكل لحمي ولا يشفيه ذلك من قرم. والقَرَم: شهوة اللحم. والمعنى: أنه لا يكفيه ما يتناول مني وإن كان لا يألوا جُهدًا في ثلبي. وجواب رُبُّ قوله: «داويت» من البيت الثاني. ويقتات: يفتعل من القوت، وهو فَعَلَ المطاوعة. ويقال: قاتَه كذا فاقتاه.

ومعنى «داويتُ صدرًا طويلًا غمره»، أي: صابرتُه على مُداجاته وانطوائه على حقدِي، فدفعتُ شره عن نفسي بطول مداواتي، وفللتُ حدّه بترك مكاشفتِهِ حتّى لم يجد إلى إثارة كامنِ غمرِه طريقًا، فاحتاج إلى الإمساك عن أذاتي، لدوام تمسكي بمجاملته شاء أو أبى. وقوله: حَقْدًا هو اسم الفاعل من حَقَد، وهو لغةٌ في حَقَد. يقال: حَقَدَ يَحْقِدُ فهو حَقُودٌ، وحَقَدَ يَحْقِدُ فهو حَقْدٌ.

٣ - بالحزم والخير أسديه وألجمه  
٤ - فأصبحت قوسه دوني مؤثرة يزومي عدوي جهازًا غير مكتسب

الباء من قوله: «بالحزم» تعلقُ بقلمتُ أو داويتُ من البيت المتقدم. والخيرُ: الكرم، وقيل: هو الهيئة والطبيعة، يقال: هو كريم الخيم والخير جميعًا. وقوله:

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٢٤٤). (٢) التبريزي: «من رحم».

«أُسْدِيهِ وَأَلْحَمَهُ» خَبْرَانِ لُفَّ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ، فَقَوْلُهُ: «تَقْوَى الْإِلَهِ» يَرْجِعُ إِلَى أُسْدِيهِ،  
 «وَمَا لَمْ يَزَعْ مِنْ رَجْمِي» رَجَعَ إِلَى أَلْحَمَهُ. وَالْمَعْنَى: دَاوَيْتُ صَدْرَهُ أَي مَكْنُونُ صَدْرِهِ،  
 وَقَلَّمْتُ ظَفْرَهُ بِاسْتِعْمَالِ الْحَزْمِ وَالْخَيْرِ مَعَهُ، ثُمَّ جَعَلْتُ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى سَدَى مَا بَيْنِي  
 وَبَيْنَهُ، وَالْحَمْتُهُ رِعَايَةٌ مَا ضَيَّعَهُ مِنَ الرَّجْمِ، فَلَا جَرَمَ أَنَّهُ كَفَّ مِنْ شَأْوِ شَرِّهِ وَغَزَبِ  
 عِدَاوَتِهِ، وَأَقْبَلَ فِي الظَّاهِرِ يُعَادِي مِنْ يُعَادِينِي، فَقَوْسُهُ الْآنَ مُوتِرَةٌ دُونِي يَرْمِي مِنْهَا  
 أَعْدَائِي بِأَسْهُمِ التُّضْرَةِ، مُجَاهِرَةٌ لَا مَكَاتِمَةَ.

٥ - إِنْ مِنَ الْجِلْمِ دُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْجِلْمُ عَنْ قُدْرَةِ فَضْلِ مِنَ الْكَرَمِ

نَبَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنْ تَحَلَّمَهُ عَنْ أَدَانِيهِ كَانَ عَنْ قُدْرَةِ لَا عَنْ عَجْزٍ وَتَقِيصَةٍ،  
 وَلَوْ شَاءَ لَانْتَقَمَ مِنْهُمْ. وَأَنَّهُ لَمْ يُكْسِبْهُ إِمْسَاكَهُ عَنْ مُجَادِبَتِهِمْ دُلًّا، وَلَوْ كَانَ يُفْضِي بِهِ  
 الْحَالُ إِلَى ذَلِكَ لَمَا فَعَلَ، فَتَحَلَّمَهُ كَرَمًا، وَإِبْقَاؤُهُ عَلَى مَا يَجْمَعُهُ وَإِيَّاهُمْ مِنْ قُرْبَى  
 وَقَرَابَةٍ تُقَى وَتَفْضُلٍ. وَقَوْلُهُ: «فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ»، يَرِيدُ: أَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الْفَضْلِ يُعَدُّ فِي  
 خِصَالِ الْكَرَمِ. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ: [الطويل]

جَهُولٌ إِذَا أَرَزَى التَّحَلَّمُ بِالْفَتَى حَلِيمٌ إِذَا أَرَزَى بَدِي الْحَسَبِ الْجَهْلُ

٤٢٤ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - وَأَعْرِضْ عَنْ مَطَاعِمٍ قَدْ أَرَاهَا فَاتْرُكْهَا وَفِي بَطْنِي انْطِوَاءٌ

٢ - فَلَا وَأَبِيكَ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ<sup>(٢)</sup>

يمائل هذا قول الآخر: [الكامل]

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المظعم<sup>(٣)</sup>

قوله: «وأظله» يريد أظله عليه، فحذف حرف الجر؛ كما قال:

لولا الأسي لقضائي<sup>(٤)</sup>

(١) التبريزي: «وقال آخر». وفي الحماسة البصرية ٢: ١٠ لجميل بن المعلّى الفزاري.

(٢) بعده عند التبريزي:

«يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء»

(٣) لعنترة في ديوانه ٢٤٩، واللسان (ظلل)، وكتاب العين ٧: ٤٦٦ (والرواية المعروفة: كريم المأكّل).

(٤) قطعة من بيت لأعرابي من بني كلاب في الكامل (لييك)، واللسان (غرض، قضى)، وتماه مع

بيت سابق له:



أي: لفضي عليّ.

٤٢٥ - وقال نافع بن سعد الطائي: [الطويل]

- ١ - أَلَمْ تَغْلِبِي أَنِّي إِذَا التُّفُسُ أَشْرَفَتْ      عَلَى طَمَعٍ لَمْ أَنَسْ أَنْ أَتَكْرَمَا  
٢ - وَلَسْتُ بِلَوَامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَمَا      يَفُوتُ وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ أُنْقَدَمَا

يقول: أما علمت من أخلاقي الكف عن كثير من المَبَاغِي الجالبة لِقَالَةَ الناس وتصرفهم في الحكم عليه وله، وأنتي إذا أمكنني الفوز بالمطامع القريبة والمآكل الهينة، فأشرفت منها على تحصيلها لم أنس أخذ النَّفس بالنظر فيها، واستعمال الكرم في ترك ما يجمع عليّ عازًا منها. وقوله: «على طمع» أي: على مطموع فيه، ومنه قيل لأرزاق الجند: أطماعهم.

وقوله: «ولسنت بلوام» يقول: إذا فاتني أمر لا أرجع على نفسي باللؤم الكثير تحسراً في إثرهم، لكنني حقيق أن أتقدم في تحصيله قبل فواته إن كان مما يُهَمُّ، وقوله: «ولكن عَلَّ» هو أصل لَعَلَّ، وهو حرف موضوع للطمع والإشفاق، واسمه مضمَر كأنه قال: ولكن لعلي أن أتقدم، وهو يجيء بأن وبغير أن، فإذا كان معه أن أفاد فائدة عسى، وإذا جاء بغير أن كان الفعل أقرب وقوعاً؛ لأنَّ أن للاستقبال، ولعلَّ وإن كان حرفاً يَعدُّ مع أفعال المقاربة وهي عسى وكاد، ولوام بناء المبالغة، وليس بمبني على لَوَمٍ لأن المبني عليه هو مُلَوَّمٌ.

٤٢٦ - وقال بعض بني أسد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - إِنِّي لِأَسْتغْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغِنَى      وَأَعْرِضُ مَيْسُورِي عَلَى مُبْتَغِي قَرْضِي  
٢ - وَأَعْسِرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي      فَأَذْرِكُ مَيْسُورَ الْغِنَى وَمَعِي عِزْضِي  
٣ - وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ      أَخُو ثِقَةٍ مَنِّي بِقَرْضٍ وَلَا قَرْضٍ<sup>(٢)</sup>

= «فمن يك لم يفرض فإنني وناقتي

تحن فتبدي ما بها من صبابة

ويحجر إلى أهل الحمى غرضان

وأخفي الذي لولا الأسي لقضائي

(١) هو الحكم بن عبدل الأسدي كما في أمالي القالي ٢: ٢٦٠، وهو شاعر مقدم، هجاء، من شعراء بني أمية، كان أعرج أحدب، منزله ومنشؤه الكوفة. (ت نحو ١٠٠هـ / ٧١٨م). ترجمته في الأغاني ٢: ٤٠٥، وتهذيب ابن عساكر ٤: ٣٩٦.

(٢) بعده عند التبريزي:

«وأبذل معروفني وتصفو خليقتي      إذا كدرت أخلاق كل فتى مخضري»

يعدّد في هذه الأبيات عاداته في حالتي الغنى والفقر، فقال: إِنِّي أَنَا الْغِنَى فَلَا يَكْسِبُنِي أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، لكنني أشكر الواهب وأبقى على حالتي الأولى، بل يقرّني ما أناله من المتصلين بي، والمنضمّين إليّ بسبب من الأسباب، فأعرض ما يتيسر لي على طلاب قرضي، وأشرك من يمتد إليّ في الخير المتاح. وقد يتعقب الإيسار إعياء في الوقت بعد الوقت، فأصبر وإن اشتدّ عُسري، وأسبِلُ على نفسي جناح تحملي وتعففي حتى أدرك ميسور الغنى ونفسي معي، لم أبتذلها ولم أدنسها بتعريض أو تصريح لمفضّل أطلب بهما عنده مطمئنًا، وأجتلب مرغبًا.

وقوله: «وما نالها»، يريد: وما نال تلك العُسرة أخ لي يؤثّق بوجه لا بعاريّة ولا بعطيّة، إلى أن انكشفت وفارقت.

وقوله: «أبَطِرُ الْغِنَى»، معناه: أبطر في الغنى حتى أذهب عن سنن الشكر فأتجاوزّه وأخلفه ورائي، غمطًا للنعمة، أو جهلاً بحق الصنيعة. وقال الله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرْتُمْ مِيشْتَهَا﴾ [القصاص: الآية ٥٨]. وقوله: «أعرض ميسوري» وضّعه بلفظ المفعول للمصدر، يريد اليسر. ومثله ماله معقول، وضده حويل عليه وهو العُسر، فقيل: معسور؛ وإنما قال: «ومعي عرضي» لآته إذا صانّه عن القبائح ولم يُسلط عليه من يملكه بهبة أو صلّة، فكأنّه معه لم يفارقه. ولو أجراه على غير هذا لكان مفارقًا له، وداخلًا في ملكة غيره.

٤ - وَلِكِنَّهُ سَنِبُ الْإِلَهِ وَرِخْلَتِي وَشُدِّي حِيَازِيْمَ الْمَطِيَّةِ بِالْعَرَضِ

الهاء من قوله: «ولكنّه» يعود إلى ميسور الغنى. واستدرك النفي من قوله: «ما نالها حتى تجلّت» بقوله لكنّ، يريد: لكنّ الغنى المتجدّد، وهو عطية الله تبارك وتعالى، وتقلبي وارتحالي، وشُدِّي حيازيْم المطايا بالعروض؛ كأنّه ذكر الأسباب التي يَسُرّ له الغنى، وأنها لم تخرُج من تفضّل الله تعالى واجتهاده. وقوله: «المطية» أراد بها الجنس، لذلك قال: «حيازيْم» وجمعها. والسَنِيبُ: العطاء والمعروف، وكثُر في الاستعمال حتى سُمِّي الكنوزُ سُيوبًا، وقيل: لما تخرجه المعادين سُيوب. والعَرَضُ والعُرْضَة: البطان، وهو للبعير بمنزلة الحزام للدّابة، والمَعْرَضُ منه كالمخزَم.

٥ - وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَمَا

٦ - وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَوُدِّي وَنُضْرَتِي

يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّخْضِ

وَإِنْ كَانَ مُحِنِّي الضَّلُوعِ عَلَى بُغْضِي (١)

يقول: إِنِّي أتعَطَّفُ على أبناء عمِّي، فأخلِّصهم من الشَّدائد، وأخذ بأضباعهم إذا زلَّت أقدامهم، فأقيمهم بعد أن كانت زلَّتْهم كزَلَّة البعير عن المزلقة. وإنما خصَّ البعير لأن سقطته أفلطع وأسرع في المزل، يقال: مكانٌ دَخَضَ ومدَحَضَ، ودَحَضَتْ رجلُ البعير، إذا زلَّتْ. قال: [الطويل]

وجِدْتُ كما حَدَّ البعيرُ عن الدَّخَضِ (١)

ومنه: ﴿مَجْنَهُم دَاخِضَةٌ﴾ [الشورى: الآية ١٦]، أي: لا تثبت. ودَحَضَتْ الشَّمْسُ عن كَيْدِ السماء: زالت.

وقوله: «وأمنحه مالي»، يريد: أتني بعد استنقادي إياه أتوقر عليه ببذل المال، وإخلاص الود، وتقريب الثمرة، وإن كان منطويًا على العداوة والبغضاء.

وقوله: «مخني الضلوع»، أي: معطوفها. ويقال: حَتَيْتُ الشيءَ وحتَوْتُهُ حَتِيًا وحتنًا، فهو مَخْنِيٌّ.

٤٢٧ - وقال حاتم الطائي (٢):

١ - وما أنا بالساعي بفضل زمامها      لتشرب ماء الحوض قبل الركائب  
٢ - وما أنا بالطاوي حقيبة رخلها      لأبعثها خفا وأترك صاحبي (٣)

يقول: لا أجتذب إلى نفسي الفضل مع خلطائي وشركائي في الشرب وغيره فلا أتسرع في الورد مستعجلًا براحتي لتشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم. ومعنى

= «ويغمره حلمي ولو شئت ناله وأقضي على نفسي الأمر نابني ولست بذئ وجهين فيمن عرفته وإني لسهل ما تغتير شيمتي (١) لطرقة في ديوانه ١٣٨، واللسان (دحض)، وتاج العروس (دحض)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (دحض). وصدرة:

«رديت ونجى يشكري حذاره»

(٢) حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي القحطاني: فارس شاعر جواد، جاهلي، يضرب المثل بوجوده (٤٦ ق. ٥٧٦ م). ترجمته في: تهذيب ابن عساكر ٣: ٤٢٠، والشعر والشعراء ٧٠.

(٣) بعده عند التبريزي:

«إذا كنت ربا للقلوص فلا تدع      رفيقك يمشي خلفها غير راكب  
أنخها فأردفه فإن حملتكما      فذاك وإن كان العقاب نعاب»

قوله: «بالساعي بفضل زمامها»: السابق بما أعطي راحتي من زمامها، وهذا مثل. والركائب: جمع ركوب، وهو اسم يجمع ما يُركب، ويقال: ركوبة، فهي كالحلوبة والحمولة، وتقع للواحد والجمع.

وقوله: «وما أنا بالطاوي حقيبة رحليها»، يقول: وإذا كان لي رفيق في السفر وسعت جنابي له، ولا أتركه يمشي وقد خففت حقيبة رحلي ناقتي طلباً للإبقاء عليها، ولكني أزدفه أو أركبه. والحقيبة: ما يُشد خلف الرّحلي. قال: [الكامل]

والبرّ خير حقيبة الرّحلي<sup>(١)</sup>

والفعل منه: احتب واستحَب. واستعير فليل: احتبب إنمًا. قال: [السريع]

فاليوم فاشرب غير مستحَبٍ إنمًا من الله ولا واغلي<sup>(٢)</sup>

[الطويل]

٤٢٨ - وقال آخر:

١ - وإنني لأنسى عند كل حفيظة إذا قيل مولاك، احتمال الضغائن

٢ - وإن كان مولى ليس فيما ينوبني من الأمر بالكافي ولا بالمعاري

يصف نفسه بأن الحقد ليس من طبعه ولا عادته، فيقول: إنني أشفق على موالي حتى إذا اتفق لواحد ما يحتاج مني إلى معونة نسيت سيئته، ولم أحتج في صدري له ضيقه، فأخذت بيده وأعنته على دهره، وإن كان فيما ينوبني ليس بكاف لي ولا معين، إذ كنت أوجب له بكونه مولى ما ينسي تباعضه وجفائه. والحفيظة: الخصلة يُحفظ لها الإنسان، أي: يُغضب. ويقال: «أهل الحفاظ أهل الحفاظ»، لأنهم يُحامون من وراء إخوانهم. وانتصب «احتمال» بأنسى. والضغائن: جمع الضغينة، وقد مرّ ذكرها.

[الطويل]

٤٢٩ - وقال آخر<sup>(٣)</sup>:

١ - وإنني لعف عن مطاعم جمّة إذا زين الفخشاء للناس جوعها

قد مضى له نظائر.

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٢٣٨، وأساس البلاغة (حقب)، وتاج العروس (حقب).

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ١٢٢، والأصمعيات ١٣٠، وحماسة البحري ٣٦، وخزانة الأدب ٤: ١٠٦، والدرر ١: ١٧٥.

(٣) هذه الحماسية غير موجودة عند التبريزي.

## ٤٣٠ - وقال آخر: [الطويل]

١ - وَمَوْلَى جَفَّتْ عَنْهُ الْمَوَالِي كَأَنَّهُ  
مِنَ الْبُوسِ مَطْلِيٍّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ  
٢ - رَثِمْتُ إِذَا لَمْ تَزَامِ الْبَايِلُ ابْنَهَا  
وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْمُبْسِينَ مَخْلَبُ

يقول: رَبُّ ابْنِ عَمِّ زَهْدٍ أَقَارِبُهُ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ فَاطَّرِحُوهُ وَانْتَنَوْا عَنِ الْفِكْرِ فِيهِ وَالتَّوْفُرُ عَلَيْهِ، نُبُوًّا عَنْهُ وَعَنْ اصْطِنَاعِهِ، فَأَثَّرَ فِيهِ الْبُؤْسُ، وَأَحَاطَ بِجَوَانِبِهِ الشَّقَاءُ وَالضَّرَّ، حَتَّى صَارَ كَالْبَعِيرِ الْجَرَبِ وَقَدْ طَلِيَ بِالْقَارِ، هَيْئَةً وَلَوْنًا، وَضُؤُولَةً وَانْحِزَالًا، وَتَبَاعُدًا عَنِ النَّاسِ وَتَجَافِيًا، أَنَا عَطَفْتُ عَلَيْهِ، وَأَشْرَكْتُهُ فِيمَا وَهَبَ اللَّهُ لِي فِي وَقْتٍ مِنَ الزَّمَانِ لَا يُؤْوِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ غَيْرَهُ، لِيُشْمَلَ الْقَحْطُ، وَغَلَبَةَ الضَّرَّ وَالْفَقْرَ، حَتَّى أَنَّ الشُّوقَ تُؤَثِّرُ التَّبَاعُدَ عَنِ أَهْلِهَا فَلَا تَرَأُهَا، وَتَرَى الَّذِينَ يُبْسُونَ بِذَوَاتِ الْأَلْبَانِ عِنْدَ الْحَلَبِ، لَا يَجِدُونَ فِي ضَرْعِهَا خَيْرًا، وَيَقَالُ: بَسٌّ بِالنَّاقَةِ وَأَبْسٌ، إِذَا دَعَاهَا لِلْحَلَبِ. وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «لَا أَفْعَلُ كَذَا مَا أَبْسُ عِنْدَ بِنَاقَةٍ»<sup>(١)</sup>، أَيْ دَعَاهَا لِلْحَلَبِ. وَيَقَالُ: رَثِمْتُ النَّاقَةَ رَثِمَانًا، إِذَا عَطَفْتُ.

٤٣١ - وقال عروة بن الورد<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - دَعَيْتَنِي أَطْوَفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي  
أَفِيدُ غِنَى فِيهِ لِذِي الْحَقِّ مَخِيلُ  
٢ - أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلِيمَ مُلِيمَةً  
وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْحَقُوقِ مُعْوَلُ

يُخَاطَبُ عَادِلَةً لَهُ فِيمَا هَمَّ بِهِ مِنَ التَّرْحَالِ فِي طَلَبِ الْمَالِ، فَقَالَ: اتْرَكْنِي وَمَا أَخْتَارُهُ مِنَ التَّجْوَالِ، وَالتَّنَقُّلِ فِي الْبُلْدَانِ، طَمَعًا فِي خَيْرِ اسْتِفِيدُهُ، وَغِنَى اسْتَجِدَّهُ، لَكِنِّي إِذَا نَابَتَا ذُو حَقٍّ وَجَدَّ عَلَى مَالِنَا مَخْمَلًا، وَعَلَيْنَا فِي التَّزَامِ وَاجِبِهِ مُتَّكِلًا؛ لِأَنَّ مَنْ جَالَ نَالَ، وَمَنْ قَرَعَ بَابًا وَجَدَّ وُلُوجًا، وَأَوَّلُ دَرَجِ الْجَرْمَانِ الْوَقُوفُ عِنْدَ أَدْنَى الْهِمَّتَيْنِ، وَآخِرُهَا الرُّضَا بِأَوْدَعِ الْعَيْشَيْنِ.

وقوله: «أليس عظيمًا»، يريد: تقريرها على فظاعة الفقر والفاقة، وقباحة إمساك الناس عن تعليق الرجاء بهم والطماعة، فقال: ألا تستعظم أن تثوب الحي نائبة فلا يُعْوَلُونَ عَلَيْنَا فِي الْإِحْتِمَالِ عَنْهُمْ، وَلَا يَرْتَجُونَ مِنَّا تَعَطُّفًا عَلَيْهِمْ، لِاتِّضَاعِ حَالِنَا، وَتَأَكُّدِ

(١) المثل في اللسان (بسس)، قال اللحيان: «وهو طوافه حولها ليحلبها».

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٤٥).

اليأس من نيلنا. وقوله: «أفيده» بمعنى: أستفيد. وأليس يقرّر به في الواجب الواقع، وأن تلمّ في موضع الرفع بليّس.

[الطويل]

٤٣٢ - وقال آخر:

١ - تَفَاوَلْتُ إِلا عَن يَدِ اسْتَفِيدُهَا      وَخُلَّةِ ذِي وَدْ أَشُدُّ بِهِ أَزْرِي

هذا في طريقة ما تقدّم. والمعنى: أنني أتباطأ عن المطالب والمباغي كلها إلا إذا اتفق مصنع عند حرّ، فإني أتسرّع إليه، وأتخفّف في تحصيله، مخافة أن يفوز به غيري، لأن اعتقاد الجنّ في أعناق الرجال أعدّه غنيمة تُغتَنَم، وفائدة تُدخّر، وألا صداقة أخ ودبدب اعتمدها في مدافعة شرّ، ولا اشتداد أزر، فإني أجمع يدي عليها، ولا أصبر على المزاحمة فيها. ويقال: شدّ فلان أزره، إذا شدّ معقّد إزاره، ويقال: أزره على امره، إذا ظاهره وعاونه عليه.

[البسيط]

٤٣٣ - وقال عبد الله بن الزبير<sup>(١)</sup>:

١ - لا أَحْسِبُ الشَّرَّ جَارًا لا يُفَارِقُنِي      وَلا أَحْرُ عَلَى ما فَاتَنِي الوُدْجَا

٢ - وما نَزَلْتُ مِنَ المَكْرُوهِ مَنْزِلَةً      إِلا وَثِقْتُ بِأَن أَلْقَى لَهَا فَرَجًا

يصف حسن ثقته بربه، وجميل ظنه بتفضله، وأنه قد جرّب وتبصّر، وعرف من أعقاب الأمور ما جعله لا يذلّ لئابة، ولا يتخشع لنازلة، فلا يظنّ الشر إذا بليّ به ضربة لازم لا يخالف، وجار سوء لا يفارق. قال: وإذا فاتني أمر وإن جلّ لا أهلك أسى في إثره، ولا أقتل نفسي جزعاً لفوته، ولا أنزل من مظانّ المكاره منزلة إلا وثقتي بتلقّي الفرج وتعجّله على أقرب مسافة مني. والودجان: عرقان يقطعهما الذابح، ويقال: ودجت الذابّة، إذا أصبت ودجها.

[الطويل]

٤٣٤ - وقال مالك بن حريم<sup>(٢)</sup>:

١ - أَتَيْتُ والأَيَّامُ ذَاتَ تجارِبِ      وَتُبْنِي لَكَ الأَيَّامُ ما لَسْتَ تَعْلَمُ

٢ - بِأَنَّ ثَرَاءَ المَالِ يَنْقَعُ رَبِّهُ      وَيُثْنِي عَلَيْهِ الحَمْدَ وهو مُدْمَمُ

(١) التبريزي: «عبد الله بن الزبير الأسدي»، وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٣٢٢).

(٢) التبريزي: «مالك بن حريم الهمداني» هو مالك بن حريم بن مالك من بني دالان: شاعر همدان في عصره، وفارسها وصاحب مغازيها، جاهلي يمانى، كان يقال له مفرغ الخيل، ويعدّ من فحول الشعراء. ترجمته في المرزباني ٣٥٧، والحيوان ٢: ٢١٠.

٣ - وَأَنْ قَلِيلَ الْمَالِ لِلْمَرْءِ مُفْسِدٌ      يَحْزُنُ كَمَا حَزَّ الْقَطِيعُ الْمُحْرَمُ

٤ - يَرَى دَرَجَاتِ الْمَجْدِ لَا يَسْتَطِيعُهَا      وَيَقْعُدُ وَسَطَ الْقَوْمِ لَا يَتَكَلَّمُ

قوله: «والأيام ذات تجارب» اعتراض وقع بين أنبئت ومفعوليه، وهما في قوله: «أن ثراء المال ينفع ربه»؛ لأن أنبئت ونُبئت وأخواتها كل واحدة منها تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل. وقوله: «وتبدي لك الأيام» اعتراض ثانٍ وإن عطف على ما قبله. والمعنى: أن الأيام والليالي تفيد أربابها تجارب بما يحدث فيها من الحوادث، ويتحول من الأحوال، وتعلمهم بما ينكشف عنها ويشتمل عليها من غوامض الأمور وخفياتها، ما لا يخطر لهم ببال، ولا يؤديه إليهم رَسْمٌ ولا مِثَالٌ، فيقول: أُخْبِرْتُ والأيام هذه حالها أن كثرة المال، والتوسع في الحال، يزجعان بالتفجع على صاحبهما فيصورانه بصورة المكشور والمحمود، وإن كان عند التحقيق والتحصيل مشكراً مذموماً؛ وأن في قلة المال مفسدة لحال المقل وجاهه ونفسه، حتى يبريه ويقطعه بزّي السوط الجديد الذي لم يلين بعد، المضروب به، فتراه ينبع نفسه، ويتخشع للاقبه والناظر إليه، ويلزم السكوت في نادي الحي فلا ينبس تماوتاً وتصاغراً، إذ كان قد علم من نفسه أنه لا يستطيع الترقى في مدارج الفضل والإفضال، وأنه تفعد الحال به عن النهوض بما ينهض به أمثال الرجال، فهو يسلم الأمر لهم، ويبرا من التدبير إليهم.

وقوله: «بأن ثراء المال» تعلق بأنبئت بأن الأمر كذا وأن الأمر كذا. والقطيع: السوط. والمحرم: الذي لم يمرن بعد.

٤٣٥ - وقال محمد بن بشير<sup>(١)</sup>:

١ - لِأَنَّ أَرْجِي عِنْدَ الْمُزِي بِالْخَلْقِ      وَأَجْزِي مِنْ كَثِيرِ الزَّادِ بِالْعُلُقِ

٢ - خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مَنْ أَنْ أَرَى مِنَّا      خَوَالِدًا لِلثَّامِ النَّاسِ فِي عُنُقِي<sup>(٢)</sup>

يصف رضاءً بيسير الحظ من الدنيا، وعفاه عن كثير ما يستغني عنه فيتوقى، فيقول: لأن أتبلغ عند التعري باكتساء الخلق، وأكتفي من الزاد الكثير بما يمكن به سد

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٢٦٩). (٢) التبريزي: «منا معقودة».

الفاقة - أضورُ لي وأردُّ عليّ من أن أرى مِنَّا معقودة في عُقي، مُثْقَلَةٌ لظَهري، باقية على أعقاب الزمانِ لِلنَّاسِ عِنْدِي. والعَلَقُ: جمع العُلُقَة، وهي اليسير من الشيء يُتَبَلَّغُ به وَيَغْتَلَفُه المحتاجُ إليه. ويجوز أن يكون من عَلِقَ يَغْلِقُ إذا رَعَى. ومنه الحديث: «إنَّ أرواحَ الشُّهداءِ لَتَعْلَقُ في الجَنَّةِ»، وتكون العُلُقَة كالغُرْفَة والطُعْمَة وما أشبههما. وقوله: «لأنَّ أَرْجِي» اللام لام الابتداء، وأن أَرْجِي مبتدأ وخبره قوله: «خَيْرُ وأكرمُ بي».

٣ - إني وإن قصرت عن همتي جديني وكان مالي لا يقوى علي خلقي

٤ - لتارك كل أمر كان يلزمني عاراً ويشرعني في المنهل الرنيق

نَبَّهَ علي تمام الظُّلْفِ والعفاف إذا أَخَذَ به الإنسان، فيقول: أنا وإن عَجَزْتُ عُثَيْتِي عَمَّا توجبه همتي، وكان في حالي قُصُورٌ عما يدعو إليه خُلُقِي، مُعْرِضٌ عن كلِّ أمرٍ إذا نلته رجع منه عارٌ عليّ أذْكَرُ به، ويورِثني مشارع الكدر، فإذا صَدَزْتُ عنها لم أتَهْتَأُ بشربي منها. ولك أن تروي: «في مَنهَلِ الرُّنْقِ»، فيكون المنهل مُضَافًا إلى المصدر، ولك أن تروي: «في المَنهَلِ الرُّنْقِ» بكسر النون فيكون صفةً له. والمَنهَلُ: موضع النَّهْلِ. والنَّاهِلُ: العَطْشان، والرَّيَّانُ جميعًا. والوَجْدُ والجِدَّةُ: مصدر وَجَدْتُ في المال، ويقال: شَرَعْتُ في الماء، إذا حُضِّتْ، وأشْرَعْنِي فيه فلائ وشْرَعْنِي أيضًا. وفي المثل: «أَهْوَنُ الوِرْدِ التَّشْرِيعُ».

[البسيط]

٤٣٦ - وقال أيضًا:

١ - ماذا يكلفك الرُّوحَاتِ والدُّلَجَا البَرَّ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكِبُ اللَّجَجَا

٢ - كم من فتي قصرتح في الرُّزْقِ خُطُوته أَلْفَيْتَهُ بِسِهَامِ الرُّزْقِ قَدْ فَلَجَا

قوله: «ماذا» لفظة استفهام، والمعنى الإنكار، ويجوز أن يكون «ما» مع ذا بمنزلة اسم واحد مبتدأ، ويكلفك خبره. ويجوز أن يكون وَخَذَهُ اسمًا، وذا في موضع الخبر، ويكلفك من صلته؛ كأنه قال في الأول: أي شيء يكلفك، وفي الثاني: ما الذي يكلفك السَّيْرَ في اللَّيْلِ والنَّهَارِ مُتَّصِلًا، لا تفتر تركب البَرَّ تارة، والبحرَ أخرى. والرُّوحَاتِ: جمع الرُّوحَة، وهو يريد به السَّيْرَ رَوَاحًا. والدُّلَجُ والدُّلَجَة: السَّيْرُ بالليل. وقوله: «طَوْرًا» انتصَبَ على الظرف، والبَرَّ انتصَبَ بفعلٍ مضمر دل عليه الفعل الذي



بعده. واشتقاق الطَّوْر من قولهم: لا أطور به، ومن طَوَّار الدَّار، وهو ما كان مُمْتَدًّا معها.

وقوله: «كم من فتي» أفادكم التَّكثِير، والكلام خبر، والمراد: كثير من الفتيان تَوَدَّعوا في منازلهم، وَقَصَّرَتْ خُطُوَاتِهِمْ لِلسَّغِي فِي طَلْبِ أَرْزَاقِهِمْ، أَلْفُوا قَدْ نَالُوا مَا غَلَبُوا بِهِ الْمَجْدُ فِي الطَّلْبِ، الْمَتَعِبُ نَفْسَهُ فِي التَّنْقُلِ. ومعنى: فَلَجَّ: غَلَبَ. وسهام الرُّزْقِ، يراد بها قِدَاح الرُّزْقِ، كَأَنَّهُ فَازَ لَمَّا خَرَجَ لَهُ عِنْدَ الْإِجَالَةِ بِمَا غَلَبَ بِهِ مُقَابِرَهُ وَمُرَاحِمَهُ. ويجوز أن يريدَ بِسَهَامِ الرُّزْقِ مَا حُظَّ لَهُ مِنَ الْحِظِّ، وَأَسْهَمَ لَهُ وَقَسَمَ فِي الرُّزْقِ.

٣ - إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالضَّبْرُ يَفْتَقُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَا

٤ - لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَابَبَةٌ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرِ أَنْ تَرَى فَرَجًا

يقول: اسْتَعْنِ بِالضَّبْرِ فِي كُلِّ مَا تَزَاوِلُهُ وَتَرَاوِدُهُ، فَإِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ طَرَفُهَا، وَأَعْيَتْ الْحِيلَ فِي تَحْصِيلِهَا، فَإِنَّ الضَّبْرَ يَسْهَلُ مَدَارِجَهَا، وَيَوْسَعُ مَوَالِجَهَا، وَيَفْتَحُ مَا انغَلَقَ مِنْهَا، وَيَفْتَقُ مَا ارْتَقَى مِنْ أَسْبَابِهَا، وَلَا يَتَسَلَطُنْ عَلَيْكَ مِنَ الْيَأْسِ مَا يَفْتَرُ عَزْمَكَ، أَوْ يَقْصُرُ سَعْيَكَ، وَإِنْ دَامَتْ مُطَابَبَتُكَ، وَاتَّصَلَتْ مَوَاطِبَتُكَ. وَاعْتَقِدْ أَنَّ الْفَرَجَ يَتَلَقَّاكَ، وَالتُّجَّحَ بِأَقْرَبِ الْمَنَازِلِ مِنْكَ؛ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فُزْتَ بِكُلِّ مَا تَرُومُهُ، وَتَعَجَّلَ لَكَ كُلُّ مَا تَهْوَاهُ. وقوله: «أن ترى» في موضع المفعول من تَيَأَسَنَّ. وقوله: «فالصبر يفتق» جواب إذا، وخبر إن الأمور في الشرط والجواب. ويقال: رَتَجْتُ الْبَابَ وَأَرْتَجْتُهُ، إِذَا أَغْلَقْتَهُ، وَبَابُ مُرْتَجِّجٍ وَمُرْتَوِّجٍ. وَالرَّتَاجُ: الْبَابُ نَفْسُهُ.

٥ - أَخْلِقْ بِيَدِي الضَّبْرَ أَنْ يَخْطِي بِحَاجَتِهِ وَمُذْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْبِجَا

٦ - أَبْصِرْ لِرَجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَجًا<sup>(١)</sup>

يقول: إِنَّ مُذْمِنَ الضَّبْرِ فِي الْأُمُورِ، وَمَلَاذِمَ التَّثْبِتِ وَالتَّلُومِ عِنْدَ الْخَطُوبِ حَقِيقٌ بِأَنْ يَظْفَرَ بِطَلِيَّتِهِ، وَيَنْجَاحِ السَّغِي فِي مَرَامِهِ وَيَغْيِيهِ؛ كَمَا أَنَّ مِنْ آدَامَ قَرَعَ أَبْوَابَ

(١) التبريزي: «قَدَّرَ لِرَجْلِكَ». وبعده عند التبريزي:

«وَلَا يَغْرُنْكَ صَفْوَانَتْ شَارِيَهُ فَرْتَمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مَمْتَرِجًا»

مداخلة، وعَمَزَ مفاصلَ آرابِهِ، حَقِيقٌ بُولُوجِهِ ووصولُهُ، ومَعْرِفَةٌ مُتِيحٌ ما يَرَجُوهُ ومُريحِهِ.

ثم قال: وإذا سَعَيْتَ في أمرٍ فاعرفِ مواطِعَ قَدَمِكَ قبل أن تَغْلُوها، ومواقِعَ خَطْوِكَ قبل أن تَغْدُوها، وأقسِمها بين نَظْرِكَ واختبارِكَ، وتحقيقِكَ وحَدْسِكَ؛ فإنَّ مَنْ رَكِبَ مَزَلَقَةً عن غِرَّةٍ وَغَفَلَةٍ، يُوشِكُ أن يَسْقُطَ لِيَدِيهِ وفمِهِ، وتَنزَلُ به قَدْمُهُ إلى قَرارِ هَلَكْتِهِ وَحِينِهِ. والزَّلْجُ: السُّرْعَةُ في المَشْيِ والسَّقُوطُ وغيرِهِ. وفرسٌ زَلُوجٌ: سَريعُ السَّيرِ. وكذلك يُقال: قَدَحَ زَلُوجٌ، ومزلاجُ البابِ: الخَشْبَةُ التي يُغْلَقُ بِها.

٤٣٧ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَجِبْنَا وَلَجْتُ هَلِيهِ فِي التَّغْضَبِ وَشَدَّ الْحِجَابِ بَيْنَنَا وَالتَّنْقِيبِ<sup>(٢)</sup>  
٢ - تَلُومٌ عَلَى مَالِ شَفَانِي مَكَائُهُ إِلَيْكَ فُلُومِي مَا بَدَأَ لِكَ وَأَغْضَبِي

كَانَ هَذَا الشَّاعِرَ أَطْلَعَ مِنْ أَحْوالِ أَيْتَامِ أَخِيهِ عَلَى ما ساءَ وَأَيْفَ مِنْهُ، ثُمَّ دَعاهُ التَّحَنُّنُ وَالإِشْفاقُ مِمَّا يَتَدَاوَلُهُ النَّاسُ فِي مَجالِ سَهْمٍ مِنْ أَحاديثِ الِيرِّ وَالعُقُوقِ، وَتَصَرُّفِهِمْ فِي صَرْفِ المَقْتِ إلى مَسْتَحَقِّهِ، وَالْحَمْدُ إلى مَكْتسِبِهِ، إلى أنْ أَمَرَ عَبدِيهِ الرُّاعِيينَ بِإِراحةِ ما رَدَّ إلى فَنائِهِ مِنْ مَسارِحِ إِبِلِهِ عَلَيْهِمْ، فَاغْتاظَتْ امْرَأَتُهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْكَرَتْ فِعْلَهُ، وَخَوَّفَتْهُ فِي أَثناءِ ملامِها بِالْفَقْرِ وَهَجْرَتِهِ، فَأَخَذَ يَقْتَصِرُ ما كانَ مِنْها وَمِنْهُ، فَقالَ: تَمادَتْ امْرَأَتِي فِي الغَضَبِ وَالهِجْرانِ، وَاللُّومِ وَالإِحْتِجابِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْها فِي مَالِ شَفانِي مَوْضِعُهُ الَّذِي وَضَعْتَهُ فِيهِ، وَمَضْرِبُهُ الَّذِي صَرَفْتَهُ إِلَيْهِ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْها مَسْتَهْيئًا بِها وَبِفِعْلِها فَقالَ: إِلَيْكَ فُلُومِي ما بَدَأَ لِكَ، وَالْمَعْنَى: اجْمَعِي أَمْرِكَ، وَاسْتَمْرِي فِي عَثْبِكَ وَغَضَبِكَ ما بَدَأَ لِكَ، فَإِنَّ الرُّشادَ فِيمَا آثَرْتَهُ، وَالصَّلَاحَ فِي قِرانِ ما اخْتَرْتَهُ. و«إليك»: اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ الأَفْعالِ هُنَا، كَمَا يَكُونُ عَلَيْكَ، وَعِنْدَكَ. وَلِذَلِكَ عَطَفَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: «فُلُومِي». و«ما بَدَأَ لِكَ» فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ القَوْلُ فِي أمثالِهِ.

(١) التبريزي: «وقال حجة بن المضرب: حدث ابن كناسة أن حجة بن المضرب كان جالساً بفناء بيته فخرجت جارية بقعب فيه لبن، فقال لها: أين تريدان بالقعب؟ فقالت: بني أخيك اليتامى، فوجم، وأراح راعيها إبله، فقال: اصفهاها نحو بني أخي، ثم دخل منزله فعاتبته امرأته فقال هذه الأبيات».

(٢) التبريزي: «ولط الحجاب»، واللط: الستر.

- ٣ - رَأَيْتُ الْيَتَامَى لَا تَسُدُّ فُقُورَهُمْ هَدَايَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشْعَبٍ  
 ٤ - فَقُلْتُ لِعَبْدِنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمْ سَأَجْعَلُ بَيْتِي مِثْلَ آخَرَ مُعْزَبٍ  
 ٥ - عِيَالِي أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا خِصَاصَةً وَأَنْ يَشْرَبُوا رَنْقًا إِلَى حِينِ مَكْسَبِي<sup>(١)</sup>

يعني باليتامى أولاد أخيه المتوفى، يريد: رأيتهم لا تسد فُقورهم ولا تقيم مُختلّ أحوالهم، تُحَفُّ تُوْجُهَ إليهم، وهدايا تُحْمَلُ نحوهم في قِعَابٍ مشعوبة. يشير بذلك إلى ما كانت امرأته تتولاه وتأتيه من برهم وتفقدهم قبل ذلك. وفي قوله: «هدايا لهم في كل قعب مُشْعَبٍ» إزراء بصنيعها، وبالألبان المنقولة إليهم وظروفها. وَجَمَعَ الْفُقُورَ لاختلاف وجوها.

وقوله: «فقلتُ لِعَبْدِنَا»، يعني: راعِيئِهِ الَّذِينَ أَمْرًا بِسَوْقِ الْإِبِلِ المردودة من المراعي إلى فناء أولاد أخيه. وإِنَّمَا نَتَى عَلَى عَادَتِهِمْ فِي تَنْثِيَةِ مَزَاوِلِي أَعْمَالِهِمْ، كالبائن والمستعلي في الحَلْبِ وما أشبههما. وقوله: «سأجعلُ بيتي مثلَ آخر»، يريد: مثل بيتِ آخَرَ وَقَدْ عَزَبَتْ إِبِلُهُ وَتَبَاعَدَتْ، فَإِنَّ عِيَالِي وَلَهُمْ كَاسِبٌ مِثْلِي أَحَقُّ بِمَزَاوِلَةِ الْفَقْرِ، وَرِثَاةِ الْعَيْشِ، وَالصُّبْرِ عَلَى الْمَشْرَبِ الرَّنْقِ، إِلَى أَنْ أَكْسِبَ مَا تَعُوذُ بِهِ حَالَهُمْ إِلَى مَا أَلْفُوهُ مِنَ الْخِضْبِ وَالسَّعَةِ، وَالْخَفْضِ وَالذَّعَةِ. وَيَقَالُ: أَعَزَبَ الرَّجُلُ، إِذَا عَزَبَتْ عَنْهُ إِبِلُهُ فِي الْمَرْعَى.

٦ - ذَكَرْتُ بِهِمْ عِظَامَ مَنْ لَوْ أَتَيْتُهُ

حَرِيْبًا لِأَسَانِي لَدَى كُلِّ مَرْكَبٍ<sup>(٢)</sup>

٧ - أَخْوَكَ الَّذِي إِنْ تَذَعُهُ لَمَلِمَةٌ

يُجِبُّكَ وَإِنْ تَغَضَّبَ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبُ<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي:

«بني أحق أن ينالوا سفابة وأن يشربوا رنقا لدى كل مشرب»

(٢) التبريزي: «ويروى:

حبوت بها قبر امرئ لو أتيتُهُ»

(٣) التبريزي:

«أخي والذي إن أذعه لملمة قال أبو ريش: وفيها:

فلا تحسبيني بلدنا إن نكحتِه  
 ولكنني حُجِيَّةُ بنِ الْمَضْرِبِ  
 البلد: الثقل الوخم.

يقول: تَذَكَّرْتُ بهؤلاء الأولادِ أباهم الذي لو أتيتُه محزونًا مسلوبًا، ومُتَعَبًا بأعباء الفقر مَبْهُورًا، لَضَمَّنِي إلى صدره، وشَمِلَنِي تَضَاعِيفُ بَرِّه، وجعلني إسوةً لنفسه في كلِّ ما أركبُه، والمُسْتَعْفَ بِطَلَبَتِيهِ عند جميع ما أخطُبُه؛ لأنَّ الآخَ الكامل الأخوة هو الذي يشدُّ أزرَكَ، ويَحْيِي ظَهْرَكَ، وإن دَعَوْتَهُ لنائبة تنوبُ أجابَكَ سريعًا، وإن أَعْمَلْتَ سِيْفَكَ أَعْمَلَ سِيْفَهُ معهُ حينًا.

### ٤٣٨ - وقال المُقَنَّعُ الكِنْدِيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - يُعَاتِبُنِي فِي الدَّيْنِ قَوْمِي وَإِنَّمَا دُونِي فِي أَشْيَاءِ تَكْسِبُهُمْ حَمْدًا  
٢ - أَسُدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيَّعُوا تُغَوَّرَ حُقُوقٍ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًّا  
٣ - وَفِي جَفَنَةٍ مَا يُغْلِقُ البَابَ دُونَهَا مُكَلَّلَةٌ لَحْمًا مَدْفُوقَةٌ تُزْدَا  
٤ - وَفِي فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ حِجَابًا لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عِبْدًا

كَأَنَّ قَوْمَهُ يَنْعَوْنَ عَلَيْهِ سَرَفَهُ فِي الْإِنْفَاقِ، وَتَخَرُّقَهُ فِي الْإِفْضَالِ، وَتَجَاوُزَهُ مَا تُسَاعِدُهُ بِهِ حَالُهُ وَتَتَسَعَّعُ لَهُ ذَاتُ يَدِهِ إِلَى الْاسْتِقْرَاضِ، وَبَدَّلَ الْوَجْهَ فِي الْإِدْيَانِ، فَقَالَ: كَثُرَتْ لَائِمَتُهُمْ فِيمَا يَرْكَبُنِي مِنَ الدَّيُونِ، وَإِنَّمَا هِيَ مَصْرُوفَةٌ فِي وَجْهِهِ مُؤْتِنَةٌ عَلَيَّ، وَجَمَالَهَا لَهُمْ، وَقَضَاؤُهَا فِي أَنْفُسِهَا يَلْزَمُنِي، وَمَحَامِدُهَا مَوْفُورَةٌ عَلَيْهِمْ. ثُمَّ أَخَذَ يَعُدُّ فَقَالَ: مِنْ تِلْكَ الْوَجْهِهِ أَنَّ مَا يَتَوَبُّ مِنَ الْحُقُوقِ فَيُخْلَوْنَ بِهَا وَيَضِيْعُونَهَا عَجْزًا عَنِ الْوَفَاءِ بِوَاجِبِهَا، أَنَا أَسُدُّ تُغَوَّرَهَا، وَأَقِيمُ فَرُوضَهَا.

ومنها: أَنْ لِي دَارَ ضِيَافَةٍ قُدُورُهَا مُشْبَعَةٌ مَوْفُورَةٌ، وَجَفَانُهَا مَعْدَةٌ مَنْصُوبَةٌ، لَا يُنْمَعُ مِنْهَا طَالِبُهَا وَلَا يُحْجَبُ عَنْهَا رَائِدُهَا، فَلَحْمَانُهَا كَالْأَكَالِيلِ عَلَى رُؤُوسِهَا، وَثِرَائِدُهَا قَدْ نُمِّتَتْ تَدْقِيقُهَا.

ومنها: أَنْ بَفَنَاتِي فَرَسًا مَرْبُوطًا قَدْ أُعِدَّ لِلْمِهْمَاتِ، عَلَى عَادَةِ أَمْثَالِي مِنَ الْأَكْبَارِ وَالرُّؤَسَاءِ، وَلِكَرَمِهِ وَمَا يَتَوَقَّرُ عَلَيْهِ مِنْ إِكْرَامِي إِيَّاهُ قَدْ صَارَ كَالْحِجَابِ لِبابِ بَيْتِي، وَقَدْ شَعَلْتُ بِخِدْمَتِهِ عِبْدًا يَتَفَقَّدُهُ بِمَرَأَى مَنِّي، لَا أَهْمِلُهُ وَلَا أَغْفَلُ عَنْهُ.

(١) المقنع الكندي: محمد بن عميرة بن أبي شمر شاعر من أهل حضرموت، اشتهر في العصر الأموي (ت نحو ٧٠ هـ / ٦٩٠ م) ترجمته في: الشعر والشعراء ٢٨٤، والوافي بالوفيات ٣: ١٧٩، والأغاني ١٥: ١٥٧.

قوله: «مدققة» أي: مملوءة، والأحسن أن يُروى معه: «تُرْذًا» بضمّ الثاء. ويروى: «مدققة تُرْذًا» بفتح الثاء. والمراد: مثردة تُرْذًا دقيقًا. والتُّهْد: الجسيمُ المُشْرِفُ من الخَيْلِ.

- ٥ - وَإِنَّ الَّذِي بَنِي بِنِي وَيَسِّنْ بِنِي أَبِي  
وَيَسِّنْ بِنِي عَمِّي لِمَخْتَلِفِ جِدَا  
٦ - فَإِنْ يَأْكُلُوا لَحْمِي وَفَزْتُ لُحُومَهُمْ  
وَإِنْ هَدُمُوا مَجْدِي بَنِيَتْ لَهُمْ مَجْدًا<sup>(١)</sup>  
٧ - وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ  
وَإِنْ هُمُ هَوُوا غَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ رَشْدًا  
٨ - وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرِي بِنَخْسٍ تَمُرُّ بِي  
وَزَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدًا<sup>(٢)</sup>

ذكر بعد ما عدّد معاذيره فيما أنكره عليه، أن إخوته وأبناء عمه يحسدونه ويأتمرون العداوة والغواية له، وهو يُصابِرُهُمْ وَيُجَامِلُهُمْ، ويتغابى معهم، فقال: إن ما بيني وبينهم في طَرْفِي نَقِيضٌ، وعلى لَوْنٍ من الخِلاف عَجِيبٌ؛ فإنهم أن اغتابُونِي وتَطَعَمُوا لَحْمِي أَمْسَكْتُ عَنْهُمْ، وتركت أعراضهم موفورة، لم يتخونها مني إذالةً ولا ثَلْبٌ، وأعراقهم محفوظة لم يتحيّثها تحامُلٌ ولا غَضٌ، وإن سَعَوْا في نَقْضِ ما أبرمته من مَسْعَاةٍ كَرِيمَةٍ، وهَدَمَ ما أَسَّسْتَهُ من خُطَّةٍ مَجْدٍ عَلِيَّةٍ، جازيتهم بابتناء شَرَفٍ لَهُمْ مستحدّث، وإعلاء شأنٍ لَهُمْ مستأنف. وإن أَهْمَلُوا غَيْبِي فلم يُرَاعَوْهُ بِحُسْنِ الدِّفَاعِ عنه، وإسباغ ثوب المحاماة عليه حَفِظْتُ أَنَا غَيْبَهُمْ، وأرصدت الغوائل لمن اغتالهم. وإن أَحَبُّوا لِي الغواية، والتسكع في الضلالة والبطالة، اخترت لَهُم المَراشِدَ، وهويت في مَبَاغِيهِم المَنَاجِحَ. وإن تَمَثَّلُوا لِي المُنْحَسَةَ، وَزَجَرُوا من بَوَارِحِ الطَّيْرِ وسوانحها في المشامة، جَعَلْتُ عِيَاظِي لَهُمْ فيما يَمُرُّ بِي منها المَسْعُدَةَ والطَّيْرَةَ الحميدة. وقوله: «سَعْدًا» صفة لطيرًا.

- ٩ - وَلَا أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ  
وَلَيْسَ رَيْسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَا  
١٠ - لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعُ لِي غِنَى  
وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكْلَفْهُمْ رِفْدًا  
١١ - وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّئِيفِ مَا دَامَ نَازِلًا  
وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشْبِهُ الْعَبْدَا

أثبت لنفسه الرياسة عليهم في هذا البيت. والمعنى: أنه متى استعطفوه عطف عليهم، وإن استقالوه أقالهم وأسرع الفئته لهم، غير حامل الضغن واللجاج معهم، ولا معتقدًا انتهاز الفرص فيهم، لِمَا اكْتَمَنَ من عَوَاذِي الحقد عليهم.

(٢) التبريزي: «إن زجروا طيرًا».

(١) التبريزي: «فإن أكلوا».

وقوله: «وليس رئيس القوم من يحمل الحقد» يجري مجرى الالتفات، كأنه أقبل على مخاطب فقال: إني لا أتجمل بترك مؤاخذتهم، وأطراح الحقد في مساوئهم، فإن الرئيس يحب لتبعه ذلك عليه في شروط الرئاسة. وقوله: «لهم جلّ مالي»، يريد: إن تواصل الغنى لي أشركتهم في معظمه، من غير امتنان ولا تكدير، وإن تحيّف مالي حادث يلمّ، أو عارض يحدث، لم أنتظر من جهتهم معونة، ولا كلفتهم فيما يخفّ أو يثقل مؤونة.

وقوله: «وإني لعبد الضيف»، أراد أن يبيّن ما عنده للغريب الطارق، والضيف النازل، بعد أن شرح حاله مع مواليه، وخصاله في مرافقة ذويه، فقال: وأبلغ في خدمة الضيوف مبالغ العبيد فيها. ثم أكد ما حكاه بقوله: «وما شيمة لي غيرها تشبه العبد»، فانتصب «غير» على أنه مستثنى مقدّم؛ وذلك لأنه لما حال بين الموصوف والصفة، وهما شيمة وتشبه، وتقدّم على الوصف صار كأنه تقدّم على الموصوف، لأنّ الصفة والموصوف بمنزلة شيء واحد. وقوله: «تشبه العبد»، يريد: تشبه شيم العبد، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

فليتأمل الناظر في هذا الباب وفي مثل هذه الأبيات، وتصرف قائلها فيها بلا اعتساف ولا تكلف، وسلاسة ألفاظها، وصحة معانيها، فهو عفو الطبع، وصفو القرض.

### ٤٣٩ - وقال رجل من الفزاريين: [الطويل]

- ١ - إلا يكن عظيمي طويلاً فإني
  - ٢ - ولا خيّر في حسن الجسوم ونبلها
  - ٣ - إذا كنت في القوم الطوال أصبتهم
- لّه بالخصال الصالحات وضوؤ  
إذا لم تزن حسن الجسوم عقول  
بعارفة حتى يقال طويل<sup>(١)</sup>

يقول: إن لم يكن في طولي امتداد، ولا في خلقي بسطة وكمال، فإني لا أزال أصل نقص جسمي، وأمد قصر قامتي بما أتولاه من الأفعال الكريمة، وأختاره من الخصال الحميدة، حتى أمحو سمة الإزراء عن نفسي، ومن أوتي الفضل في خلقه ونفسه، وعاداته وشيمه، خير ممن أوتي العظم في خلقه، والبراعة في جسمه، فلا فضيلة لمن حسن وجهه ونبل منظره، إذا لم يزيئه عقل وافر، ومخبر رائق.

(١) التبريزي: «الطوال علوتهم».

ومتى حَصَلْتُ بين أقوام طِوال القامات، قَابَلْتُ طُولَهُمْ بِطَوْلِ يَدِي فِيهِمْ، وَأَنْتَهُمْ معروفِي حَتَّى عَظُمْتُ فِي أَعْيُنِهِمْ، وَامْتَلَأْتُ مِنْ حُبِّهِمْ لِي وَمَيْلِهِمْ إِلَيَّ قَلْبُوبِهِمْ، فَأَنْسَاهُمْ طَوْلُ بَاعِي بِالْعَطِيَّةِ قِصْرَ قَامَتِي بَيْنَ قَامَاتِهِمْ. وقوله: «حَتَّى يُقَالَ طَوِيلٌ» ارتفع طويل على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هو طويل، أي: يُسَلَّمُونَ له فضيلة الطول عندهم.

٤ - وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوجٍ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُخَيِّهِنَّ أَصُولُ

٥ - وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحَلَوُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

هذا مثل ضربه للخصال المجتمعة في الإنسان، لا تُعَدُّ فضائل إلا إذا اقترنت بخصالٍ أُخْرَى، وهي كالأصول لها. ومثال ذلك ما قدَّمه من ذِكر عِبَالَةِ الخَلْقِ إِذَا عَرِيَتْ من نَبَاهَةِ الخَلْقِ، وما شاكلها من صِبَاحَةِ الوَجْهِ إِذَا خَلَّتْ من صحابة العَقل. ثم قال: ولم أَرْ شيئاً كإسداء المعروف وبتُّ العطاء والإحسان، فإنَّ مَنْ ذاقه استجلاه، ومن رآه استحسَّنه وارتضاه. وهذا تأكيد ما ذكر من قوله: «أصبتهم بعارفة حتى يقال طويل».

٤٤٠ - وقال عبد الله بن معاوية<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَرَى نَفْسِي تَثُوقٌ إِلَى أُمُورٍ وَيَقْضُرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ مَالِي

٢ - فَنَفْسِي لَا تُطَاوِعُنِي بِبُخْلِ وَمَالِي لَا يُبَلِّغُنِي فَعَالِي

قد مضى له أمثال، ومعناه ظاهر، ويروى: «لا يَقُومُ له فَعَالِي».

٤٤١ - وقال مضرس بن ربيعي<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - إِنَّا لَنُضْفِخُ عَنْ مَجَاهِلِ قَوْمِنَا وَتُقِيمُ سَالِفَةَ الْعَدُوِّ الْأَضْيَدِ

٢ - وَمَتَى نَخْفُ يَوْمًا فَسَادَ عَشِيرَةٌ نُضْلِخُ وَإِنْ نَرَّ صَالِحًا لَا نُفْسِدِ

(١) التبريزي: «عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر»، هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: من شجعان الطالبين وأجوادهم وشعرائهم، اتهم بالزندقة وكان فتاكاً، طلب الخلافة في أواخر دولة بني أمية سنة ١٢٧هـ بالكوفة ثم قُتل خنقاً بأمر من أبي مسلم الخراساني (ت ١٢٩ هـ / ٧٤٦ م). ترجمته في ابن الأثير حوادث سنتي ١٢٧ و١٢٩، ومقاتل الطالبين ١٦١.

(٢) مضرس بن ربيعي بن لقيط الأسدي: شاعر حسن التشبيه والرصف، كان معاصراً للفرزدق. ترجمته في: معجم المرزبانى ٣٩٠، والمؤتلف ١٩١، وخزانة الأدب ٢: ٢٩٢.

يصفُ صفاءَ نيتهم لقومهم، وأنهم يسلكون معهم طرائقَ ما يعود على المَسُودِ بالصلاح، وعلى السائد باستكمال الرياسة والارتفاع، فقال: إذا جهلوا علينا صَفَحْنَا عنهم، وأبقينا على الحال بيننا وبينهم، واستفأنا إقامتهم ورجعتهم. كلُّ ذلك لثلاثا ينفروا فيزداد ما بيننا وبينهم تفاقماً. فأما الأعداءُ فإنما تكسيرهم ونستلُّ عنهم كبرهم وخنزروانتهم، وتلين أعناقهم حتى ينقادوا على ضغنٍ منهم. والسالفة: صفحة العنق. والصيْد: مَيْلٌ في العنق من الكِبْر كما ما يكون الصَّعْرُ في الحَدِّ، وكما أنَّ الصَّادَ يستعمل في الناظر.

وقوله: «ومتى نَخَفَ يوماً فسادَ عشيرة»، يريد: إنَّا نَسَعَى في إصلاح ذاتِ بينهم، ولا ندعهم يتدابرون ويتضاعفون؛ لأنَّ عِزَّ الرَّجُلِ بعشيرته. ثم إنَّ رأيناهم على حَدِّ من الصَّلاح زِدْنَا في قُوَّةِ نِيَّاتِهِمْ، وحملناهم على ما يزدادون به استقامةً واستمراراً.

٣ - وإذا نَمَوْا صُعْدًا فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مِنَّا الْخَبَالُ وَلَا نُفُوسُ الْحُسَيْدِ  
٤ - وَنُعِينُ فَأَعْلَنَّا عَلَى مَا نَابَهُ حَتَّى نُيَسِّرَهُ لِضَغَلِ السَّيِّدِ

يقول: وإذا ارتقوا في درجات العِزِّ وتبوؤوا منازلَ الفُضْلِ، لم نحسُدْهم، ولم نضيقَ عليهم طرائقَ مقاصدهم، فيورثهم ذلك خَبَلًا وفتورًا. والسَّاعِي منهم إذا جدَّ في إقامة ما يُتَوَبُّه من الحقوق أعثاهُ على إتمام ما يشيئُه، والزَّيادة فيما يؤيِّده، حتى تَبْلُغَ به فِعْلُ السَّيِّدِ، علماً بأنَّ رفعتهم لنا، وجمالهم جَمالنا.

٥ - وَنُجِيبُ دَاعِيَةَ الصَّبَاحِ بِشَائِبِ عَجَلِ الرُّكُوبِ لِذَعْوَةِ الْمُسْتَنْجِدِ  
٦ - فَتَفْلُ شَكُوتَهَا وَنَفْثًا حَمِيهَا حَتَّى تَبُوعُ وَحَمِيْنَا لَمْ يَبْرُدِ  
٧ - وَتَحَلُّ فِي دَارِ الْحِفَاظِ بُيُوتَنَا رَتَعَ الْجَمَائِلِ فِي الدَّرِينِ الْأَسْوَدِ<sup>(١)</sup>

قوله: «وَنُجِيبُ دَاعِيَةَ الصَّبَاحِ»، يريد: وإن استعان بنا من أُغْيِرَ عليه صباحًا من ذي مَحْرَمٍ أو جَارٍ، أو متسببٍ بِلَالٍ وقرابة، أَجْنَبناه سريعًا بجيشٍ سريع الرُّكُوبِ لدعوة المُسْتَضْرِحِ، فنكسرُ شَوْكَةَ المُغْيِرِينَ، ونُخَمِدُ نائرتهم ونسكن حُمَاهم حتى تبردَ، وحُمَانًا لم تُسَكَّنْ ولم تَبْرُدْ. وَجَعَلَ الشُّوكَةَ كنايةً عَنِ السَّلَاحِ والقُوَّةِ جميعًا. وقوله: «نَفْثًا» هو من فَثَأَتِ القِدْرَ، إذا سَكَنَتْ غليانها. وقوله: «حتى تَبُوعُ»، يقال: بَاخَتِ النَّارُ إذا طَفِئَتْ.

(١) التبريزي: «وتحل».



ومعنى: «ونُحِلُّ في دار الحفاظ بيوتنا»، نُضْبِرُ في دار المحافظة على الشرف إذا اشتدَّ الزَّمان، وإذا قَصَدَ غيرها للخِضْب أو طلب الانتجاع أقمنا مُزْتَعِين في الدَّرِينِ مألنا، ولا نمكُنُ أعداءنا من أرضنا وجمانا. والدَّرِين: اليابس من الكلا القديم العهد، وجعله أسودَ لفساده وطول قديمه. ويروى: «وتحلُّ في دار الحفاظ بيوتنا». وانتصب «رتع الجمائل» على أنه مصدر في موضع الحال. ومثله قول الآخر: [الكامل]

ونُحِلُّ في دارِ الحِفاظِ بِيوتنا زَمَنًا وَيظَعَنُ غَيْرنا لِلأمرع<sup>(١)</sup>

٤٤٢ - وقال المتوكلُ الليثي<sup>(٢)</sup>: [المنسرح]

١ - إنِّي إذا ما الحَلِيلُ أخذت لي صَرَمًا ومَلَّ الصَّفَاءِ أو قَطَعًا

٢ - لا أُحْتَسِي مَاءَهُ على رَنَقٍ ولا يَرَانِي لَبِينِهِ جَزَعًا

يقول: إذا اعوجَّ صديق لي والتوى، وطلب الخلاف علي فأحدث لي نُبوًا وجفاء، وتبرّم من مصافاتي فأقبلَ يتجنّي عليّ، فإنّي لا أرومُ منه العودَ، ولا أغرضُ عليه الرُّجوعَ، بل أصارحُه ولا أتجرّع ماء الوُدِّ بيني وبينه على كدرٍ فأحتملُ مكروهه، ولا أظهرُ جَزَعًا لاستحداثِ فراقٍ منه، أو تنكّرٍ ينطوي عليه فأخبتُ له، لأنّي وصالُ صروم، أصافي من يَصابيني، وأجاملُ من يُجاملني، وأداجي من يداجيني.

٣ - أمَجْرُهُ ثم تَنَقَّضِي عُبرُ الـ هَجْرانٍ عَنِّي ولم أَقلْ قَدَعًا<sup>(٣)</sup>

٤ - اخذَرُ وصالَ اللَّيْمِ إنَّ لَهُ عَضُّها إذا حَبَلُ وَضِلِه انقَطَعًا

العُبرُ: البقايا، واحدها عُبرَةٌ. ويقال: تَعَبَّرَتِ النَّاقَةُ، إذا احتلبت عُبرتها. وعُبرٌ الليل: ماخيره. قال: [الطويل]

فَيَا ضَبْحُ كَمَشِ عُبرَ الليلِ مُضِعِدًا بِيَمِّ وَنَبَّهَ ذا العِفاءِ المَوْشِحِ<sup>(٤)</sup>

والقَدَعُ والقَدِيعةُ: الفُحْشُ. يقال: قَدَعْتُهُ، إذا رميته بالقَدَعِ، وأقَدَعَ الرُّجُلُ: أتى بالفُحْشِ، وكلامٌ قَدِيعٌ. ويُتوسَّعُ فيه فيقال للقَدَرِ: القَدَعُ، حتى يقال: قَدَعَ ثوبه بالبول

(١) للحادرة الذيباني في المفضلية (٨)، وبلا نسبة في التبريزي ٢: ٧٢٦.

(٢) المتوكل الليثي: المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي، كان على عهد معاوية ونزل الكوفة، وكناه المرزباني بأبي جهمة. ترجمته في الأغاني ١١: ٣٧، والمرزباني ٤١٠.

(٣) التبريزي: «ثم يتنقض عُبرُ الهجران».

(٤) للطرماح في ديوانه ٩٨، واللسان (وشح)، وكتاب العين ٣: ٢٦٣، والحيوان ٢: ٢٥٤.

وغيره. يقول: أقطع العلائق بيني وبينه فأنصرف عنه هاجراً، وتنقضي مدة الهجران عتاً ولم أعنيه ولا قلت فيه فحشاً، ولا ذكرته بزلة كانت منه.

ثم قال: اخذت مواصلة اللئيم ومواخاته، لأنه إذا انقطع حبل وصله، وأنصرم ما يجمعك وإياه من وده يتكذب عليك، ويخلق من الإفك فيك ما لم تكتسبه لا بيدك ولا لسانك، وهذا كأنه لما نفى عن نفسه في البيت الأول ما نفى بين في البيت الثاني أنه لا يفعل ذلك، لكونه من فعل اللثام. والعضه: ذكر القبيح كذباً وزوراً. ويقال: عضهته، إذا رميته بالزور. وأعضه الرجل: أتى بالعضية، وهي الإفك. ومن كلامهم: يا للعضية! ويا للأفكة!

٤٤٣ - وقال بعضهم<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - خليلي بينع السلسلين لو أنني بتغف اللوى أنكرت ما قلتما لينا

٢ - وليكنني لم أنس ما قال صاحبي نصيبك من ذل إذا كنت خاليا

التغف: ما ناعفك، أي عارضك من الجبل أو المكان المرتفع. واللوى: مسترق الرمل. وجواب لو «أنكرت»، وكان نغف اللوى كان أرضه ودياره، فيقول: لو كنت في أرضي ومعني عشيرتي وأهلي، ثم سئمتاني ما سئمتاني لأنكرته ولم أقبله، ولكنني لم أذهب عما وصاني به صاحبي من قوله: الزم نصيبك من الذل إذا كنت في دار غربة، ومتباعداً عن نصارك والمشفقين عليك. وانتصب «نصيبك» بإضمار فعل.

٤٤٤ - وقال قيس بن الخطيم<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - وما بغض الإقامة في ديارٍ يهان بها الفتى إلا بلاء

٢ - ويغض خلائق الأقسام داء كداء البطن ليس له دواء

٣ - يريء المزة أن يغطى مناء ويأبى الله إلا ما يشاء

٤ - وكل شديدة نزلت بحاي سيأتي بغد شدتها رخاء

(١) لقتادة بن خرفة الشلبي في البيان والتبيين ٣: ٢٤٩، وبدون نسبة في معجم البلدان (السلسلين).

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٣٦). وقال التبريزي: «قال أبو رياش: هي لربيع بن أبي الحقيق اليهودي».

قوله: «وما بعضُ الإقامة» إنما بعضُها لأنه أشار إلى الإقامة التي أوائلها تنزَّحُ معها العِلَلُ، ويسهلُ في اختيارها الانفصال والترُّحلُ، وأواخرُها تتغيَّرُ بما يغرِضُ فيها حتَّى يشقُّ لها التلوُّمُ والتلَبُّثُ. وارتفع «بلاء» لأنه خبر المبتدأ، وهو بعضُ الإقامة، و«يَهَانُ بها الفتَى» في موضع الصِّفَةِ لقوله في ديار، فيقول: إذا أمكَنَ الارتحالُ عن دار الهوان، ولا دافعٌ ولا مانعٌ يُوجبان الصَّبْرَ فالإقامة بها بلاءٌ، ويجبُ على الحرِّ طلبُ الانفكاك منه، ورؤْمُ الخَلاص من أذاه.

وقوله: «وبعضُ خلائق الأقسام»، يريد: أنَّ بعضَ ما يتخلَّو به النَّاسُ يتعذَّرُ مفارقتُه ومداواةُ إزالته، فهو كالذَّاء الذي يكون بالإنسان وقد استصحبه من بطنِ أمه. يريد: أنَّ ما اعتاده الإنسانُ من الأخلاقِ يصيرُ إذا أتت الأيامُ عليه، وقويَ الإلفُ له، كالخليفة أو ما يجري مجراها.

وقوله: «يريد المرءُ أن يُغطى مناه»، معناه: أنَّ الإنسانَ يتمنى أن يحصلَ له ما يتعلَّقُ به شهوتهُ، ويرتأده هواه وإرادته، ويمنعُ الله تبارك وتعالى إلا ما يكون بمشيئته، ويعرفُه من مصالح خليقته.

وقوله: «وكلُّ شديدة»، يريد: أنَّ الشيءَ لا يدوم على حالٍ، فالشدائدُ إذا نزلتْ يتعقَّبها الخيرُ ورخاء العيش وسعته، لأنَّ لكلِّ أمرٍ أمداً يمدُّ له الوقت، فإذا تناهى انقطع.

٥ - ولا يُغطى الحَرِيصُ غنى لِحَرِصٍ وقد ينجي إلى الجودِ الثَّراء<sup>(١)</sup>  
 ٦ - غِنِي النَّفْسِ ما عَمِرَتْ غِنِي وَفَقِرُ النَّفْسِ ما عَمِرَتْ شَقَاءُ  
 ٧ - وَلَيْسَ بِنَافِعِ ذَا البُخْلِ مَالٌ وَلَا مُزِرِّ بِصَاحِبِهِ السَّخَاءُ  
 ٨ - وَبَغْضِ الدَّاءِ مُلْتَمَسٌ شِفَاءُ

قوله: «ولا يُغطى الحَرِيصُ»، يريد: أنَّ حِرْصَ الإنسانِ في طلبِ الغنى لا يُجدي عليه نفعاً، ولا يقربُ منه بعيداً؛ لأنَّ ميسرَ اليسرِ والغنى هو مَنْ له الخلقُ والأمر، وإليه الإبرامُ والتَّقْضُ.

وقوله: «وقد ينجي إلى الجود»، يريد: أنَّ الثَّرْوَةَ والكثْرَ هما ينجيان مع الجود. وإنما يقدح بهذا الكلام في البخل والإمساك، وأنَّ زيادةَ المالِ وبقائه لا يحصلان لهما وبهما. وقوله: «إلى الجود» إلى بمعنى مع، تقول: هذا إلى ذاك.

(١) التبريزي: «على الجود».

وقوله: «غنيُّ النَّفسِ ما عمِرت غنيًّا»، يريد: أن غنى النفس خيرٌ من كثرة المال؛ لأنَّ مَنْ كان راضيًا بماله، غنيًّا عن غيره بما يحصلُ في يده، تراه باكتفائه أغنى المُوسرين، وفقيرُ النَّفسِ وإن ساعده المالُ، وأطاعه القَدْرُ يزدادُ على مرِّ الأيامِ وزيادة الحال، جزصًا ونَهْمَةً وشقاءً.

وقوله: «وليس بنافع ذا البخل مال»، يريد: أنَّ البخل لا يَنْتفع بماله، لأنَّ يَجْمَعُه ويتركه لغيره، والسَّخاءُ لا يُقْصِرُ بصاحبه، بل يَزْجَعُ منه، ويَكْسِبُه الحمد والأحدوثُ الجميلة.

وقوله: «ويَغْضُ الدَّاءُ ملتَمَسٌ شِفاه»، جعلَ الدَّاءَ للجنس فناب عن الجمع، فقال: بعضها يُعرف شفاؤه فيُطَلَّبُ إزالته، وداء الحُمق لا شفاءَ له، ولا مَجِيد لصاحبه عنه. وقوله: «شِفاه» قَصْر الممدود، وهذا لا خِلافَ في جوازِهِ على المذهبيين.

٤٤٥ - وقال يزيد بن الحَكَم<sup>(١)</sup>: [مرفل الكامل]

١ - يا بَدْرُ والأَمْثالُ يَضُ - رِيها لِيذِي اللَّبِّ الحَكِيمُ

٢ - دُمٌ لِلخَلِيلِ بِوُدِّهِ - ما خَيْرُ وُدٍّ لا يَدومُ

قوله: «والأَمْثالُ يَضُرُّها» اعتراض دَخَلَ بين قوله «يا بدر»، وبين دُمٌ للخليل من البيت الثاني، ونَبَّهَ بهذا الاعتراض على أنَّ وصيَّتَهُ وصيَّةَ حَكِيم، وأنَّ اللَّيِّبَ العاقلُ يأخُذُ بها ويتأدَّب.

ومعنى قوله: «دُمٌ لِلخَلِيلِ بِوُدِّهِ»، أي: بِوُدِّكَ له، فأضافه إلى المفعول، والمصدر كما يضاف إلى الفاعل يُضاف إلى المفعول. وقوله: «ما خير وُدٍّ» استفهامٌ على طريق الاستثباتِ والقصدِ إلى الثَّني. والمعنى: أنَّ الوِدادَ إذا لم يَضْفُ ولم يَدُمُ فلا خَيْرَ فيه. وقوله: «لا يدوم» صفة لودِّ. تلخيصه: أي شيءٍ خَيْرٌ وُدٍّ غير دائم.

٣ - واصْرِفْ لِجَارِكَ حَقَّهُ - والحَقُّ يَغْرِفُه الكَرِيمُ

٤ - واعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَزُو - ما سَوَّفَ يَحْمَدُ أو يَلُومُ

٥ - والنَّاسُ مُبْتَدِئانِ مَخ - مُودُ البُنَيَّةِ أو دَمِيمُ

(١) التبريزي: «يزيد بن الحكم الثَّقفي يَعْطُ ابنه بدرًا».

يقول: اعْرِفْ حَقَّ الْجَوَارِ لِمَجَاوِرِكَ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ حَقَّ مِثْلِهِ.  
وقوله: «والحق يعرفه» الواو واو الحال، وهو واو الابتداء، ولو رويته بالفاء كان  
أجوداً، والمعنى: اعرف حق الجار لأنَّ حقه تعرفه الكرام، فإذا رويته بالواو يكون  
حالاً لقوله حقه، كأنه قال: اعرف حقه معروفاً للكرام، وهو معروف للكرام.

وقوله: «واعلم بأن الضيف» يقال: علمت كذا، وبكذا. وهذه الوصاة بالضيف  
قد عللها بقوله: «سوف يَحْمَدُ أو يَلُومُ»، والمعنى: أحسن إليه وتفقدته، عالماً بأنَّ  
نزوله بك يجلبُ حمداً إن أحسنت إليه، أو لوماً إن أسأت إليه أو قصرت في حقه.

وقوله: «محمود البناية» أتى بالبناية غير مبني على مذكر حصل من قبل، ثم  
أدخل تاء التانيث عليه، فهو كالثانية اسم الحبل، والشقاوة والرعاية والغباوة، ولو كان  
مبنيًا على مذكر لكان «البناية»؛ لأنَّ الواو والياء إذا كانا حرفي إعراب بعد ألف زائدة  
تبدل منهما الهمزة، على ذلك: الرعاء والكساء والرداء والباب كله.

ومعنى البيت: أن أفعال عقلاء الناس لا تخلو من أن تكون مما يستحق به حمد  
أو ذم، فهم يبتون مبانيتهم، ويؤسسون مكاسبهم على أحد هذين الركنين، وذلك لأنَّ  
الأفعال تابعة للأغراض، وغرض العاقل إليهما ينقسم، فانظر ماذا تجلب على نفسك  
بما تبتنيه من فِعْلِكَ، وتدخره من كَسْبِكَ.

وارتفع «محمود» على أنه بدل من «مبتنيان»، أو خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال:  
هما محمود البنية أو ذميم.

- |   |  |
|---|--|
| ٦ - واعلم بُنْيَ فَإِنَّهُ              | بالعلم يَنْتَفِعُ العليم                   |
| ٧ - إِنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا         | مِمَّا يَهِيْجُ لَهُ الْعَظِيمُ            |
| ٨ - وَالتَّجَلُّبُ مِثْلُ الدِّينِ تُقْ | ضَاهُ وَقَدْ يَلُوي العَريم <sup>(١)</sup> |
| ٩ - وَالبَغْيُ يَضْرَعُ أَهْلَهُ        | وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ             |

قوله: «بني» إن ضمته فهو منادى مفرد، وإن كسرتة فهو منادى مضاف وقد  
حذف ياء الإضافة، وإذا كان ياء الإضافة في المنادى يُحذف في نحو: يا غلام، لأنَّ  
الكسرة تدلُّ عليه، وهو واقع موقع ما يُحذف في هذا الباب وهو التثوين وباب النداء  
باب حذف، لكثرة الاستعمال، فهو في بني أولى بالحذف، لاجتماع الياءات

(١) التبريزي: «يلوي».

والكسرات في آخرها، وقوله: «فإنه بالعلم ينتفع العليم» الهاء ضمير الأمر والشأن، والجملة اعتراض بين اعلم ومفعوليه. والمراد باستعمال العلم، وذلك أن من علم طرق الرشاد ثم لم يسكلها كان معرفته بها وبالآ عليه.

وقوله: «إن الأمور» مفعول واعلم، ودقيقها مبتدأ وما بعده خبره، والجملة خبر إن. ولك أن تكسره، فتقول: «إن» على الاستئناف، ويكون واعلم معلقاً، والمعنى: أن الشر يبدوه أصغرُه، كما أن السيل أوله مطرٌ ضعيف. وهذا الكلام بُعث على النظر في ابتداءات الأمور وتصور عواقبها.

وقوله: «والثبل مثل الذين»، الثبل: الذخل، ومعنى يلوي يملأ، ومصدره اللَّيُّ واللَّيَان. وفي الحديث: «لَيُّ الواجد يُحلَّ عقوبته». وقد روي «يُلوي» و«يُلوي» فإذا رويت يُلوي بالكسر، فمعناه: يذهب بالحق، يقال: ألوى بالشئ إذا ذهب به، و«يُلوي» هو بناء ما لم يُسم فاعله، لوى إذا مَطَل. والغريم: اسم لمن له الدين، ولذي عليه الدين. وأصل الغرامة اللزوم، ولكون كل واحد منهما ملازمًا لصاحبه إلى أن ينقض ما بينهما أُجري الاسم عليهما. والمعنى: أن الوثر والذخل كالدين على الواتر، فهو بعرض المطالبة به كالغريم ثم، قد يقضي وقد يمطل، فلا تكتسبه، لأن العداوات وخيمة الأواخر، سيئة المبادئ.

وقوله: «والبغي يضرع أهله»، يقول: وإذا كان لك خصم في شيء فلا تستهن به، ولا تستعمل البغي معه، فإن من بُغي عليه بعرض الضرّة، والباغي بعرض التآلف والهلكة، ولا تظلم فإن الظلم ذميمة المرتع وبيله، وقطيع المسمع قبيحة. ويقال: ظلمته ظلمًا بفتح الظاء وهو المصدر، وظلمًا بضم الظاء وهو الاسم.

- ١٠ - ولقد يكون لك الغريب      ب أ خا ويقطعك الحميم<sup>(١)</sup>  
١١ - والمزة بكرم لغنى      ويهان للقدم القديم  
١٢ - قد يفتير الحول الثق      ي ويكثر الحقيق الأييم  
١٣ - يملئ لذلك ويبتلى      هذا فأيهما المضميم

قوله: «ولقد يكون»، معناه: أن الوفاء قد يكون في الغريب إذا آخيته، والخيانة تتفق من القريب إذا صاقيته، فانظر لنفسك إذا اخترت، ولا تعتمد القرى

(١) التبريزي: «لك البعيد أخوا».

والقَرَابَة، فَإِنَّ المَوَاحَاةَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الأَصُولِ الزَكِيَّةِ، وَالثَّفُوسُ الوَفِيَّةُ، لَا عَلَى الأَنسَابِ وَالأَسْبَابِ.

وقوله: «والمَرْءُ يُكْرَمُ»، يقول: أَدخِرِ المَالَ وَاشعَ فِي جَمعِهِ، وَإِيَّاكَ وَاسْتَعْمَالَ التَّبذِيرِ فِيهِ، فَإِنَّ الِيسِيرَ مِنْهُ مَعَ حُسْنِ التَّدْبِيرِ يَتَّصِلُ بِقَاوِمِهِ، وَكِرَامَةُ المَرْءِ مَتَسَبِّبَةٌ عَنْ غِنَاةِهِ، كَمَا أَنَّ هَوَانَهُ فِي قِرَانِ فَقْرِهِ. وَقوله: «والمَرْءُ» ارْتَفَعَ بِالأَبْتِدَاءِ، وَخَبِرَهُ يُكْرَمُ، وَقَدْ عَطَفَ عَلَى هَذِهِ الجُمْلَةِ جُمْلَةً مُخَالَفَةً لَهَا مِنَ التَّفَارُبِ لِمَا صَلَحَ ذَلِكَ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الأَخْر: [الطويل]

أَمْوَفٍ بِأَدْرَاعِ ابْنِ ظَنْبِيَّةٍ أَمْ تُذَمَّ<sup>(١)</sup>

على العكس من هذا قولُ الله تعالى: ﴿سَوَّلَةٌ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَاعِتُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٩٣]، لِأَنَّ هَذَا عَطَفَ فِيهِ المَبْتَدَأُ وَالخَبْرُ عَلَى الفِعْلِ وَالفَاعِلِ.

وقوله: «قَدْ يُفْتَرُ الحَوْلُ»، فَالْحَوْلُ: الكَثِيرُ الحِيلَةُ. وَصَحَّحَ بِنَاوَهُ وَلَمْ يُعَلِّمْ إِخْرَاجًا لَهُ عَلَى أَصْلِهِ، وَتَنْبِيهُهَا أَنَّ مَا عُلِّلَ مِنْ نَظَائِرِهِ كَانَ حَكْمُهُ أَنْ يَجِيءَ عَلَى هَذَا. وَمِمَّا جَاءَ عَلَى القِيَاسِ مِنْ نَظَائِرِهِ: رَجُلٌ مَالٌ وَصَاتٌ وَمَا أَشْبَهُهُمَا. وَكَذَلِكَ هَذَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ حَالًا. وَالمَعْنَى: أَنَّ الكَثِيرَ الحِيلِ، الحَرَاجُ الوَلَاجُ، وَهُوَ سَدِيدٌ فِي طَرَائِقِهِ، قَدْ يَفْتَقِرُ فَيَكُونُ مُقْلًا، وَأَنَّ المَائِقَ الثَّاقِصَ فِي عَقْلِهِ، المَكْتَسِبَ بِجَهْلِهِ، المَرْتَكِبَ لِلأَوْزَارِ بِحَرَصِهِ، قَدْ يَسْتَغْنِي هُوَ فَيَكُونُ مُكْتَبِرًا، إِذَا كَانَتِ القِسْمُ وَالحُظُوظُ لَا تَقِفُ عَلَى كَيْسِ المَرْءِ وَخُزْرِقِهِ، وَلَا عَلَى ثِقَاةِ وَفَسْقِهِ.

وقوله: «يُمَلَى لِدَاكِ» أَشَارَ بِذَاكَ إِلَى الحَمِيقِ الأَثِيمِ، وَبِهَذَا إِلَى الحَوْلِ التَّقِي. وَقَدْ طَابَقَ بِذَاكَ وَهَذَا، فَيَقُولُ: أُمَلِي لِدَاكِ الجَاهِلِ وَأُزْخِي لَهُ الحَبْلُ فَنَالَ مَا نَالَ، وَابْتُلِي هَذَا الحَوْلِ التَّقِي حَتَّى شَقِي وَحُرِمَ، فَأَيُّهُمَا المَظْلُومُ. وَالمَعْنَى: أَنَّ ذَلِكَ مِنْ قِسْمَةٍ مَنْ عَرَفَ مَصَالِحَ خَلْقِهِ، وَعَلِمَ مَا يَتَأَدَّى إِلَيْهِ حَالًا كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَاخْتَارَ الأَحْكَمَ فِي التَّدْبِيرِ، وَالأَصْلَاحَ لِلصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ.

١٤ - وَالمَرْءُ يَبْخُلُ فِي الحَقُّو قِ وَلكَلَالَةٍ مَا يُسِيم  
١٥ - مَا بُخِلُ مَنْ هُوَ لِلْمَنُو نِ وَرَبِّهَا غَرَضُ رَجِيم

(١) هذا عجز بيت لراشد بن شهاب كما في المفضلية رقم (٨٦)، وصدده: «أفيس بن مسعود بن قيس بن خالد»

١٦ - وَيَرَى الْقُرُونَ أَمَامَهُ هَمَدُوا كَمَا هَمَدَ الْهَشِيمُ

يقول: ترى الرجل يُسوف بما يلزمه من أداء الحقوق، فيبخل بإخراجه وأدائه، فيموت عمًا يجمعه ويبخل به، ويتركه للكلالة. والكلالة هم الوراث وقد خلوا من الوالد والولد. وأصله من تكَلَّلَه النَّسَبُ، إذا أحاط به. وقيل: هو من الكلال: الإعياء؛ كأنَّ بُعَدَ النَّسَبِ أَكَلَهُ. وقوله: «ما يُسِيمُ» يجوز أن يكون مصدرًا؛ كأنه قال: فإسامته لماله للغير لا لنفسه. ويجوز أن يكون ما بمعنى الذي، وقد حذف الضمير العائد إليه من يُسِيم، كأنه قال: وللورثة ماله الذي يُسِمه. والإسامة: إخراج المال إلى المرعى، ويقال: أسمتُ البعيرَ فسامًا، ومنه السائمة للمال: الراعية.

وقوله: «ما بُخلُ من هو» استفهامٌ على طريق الإنكار، فيقول: ما يُغني بُخلُ من هو للحوادث كالغرض المنصوب للزمني، فإذا عَلِمَ من نفسه أنه غيرُ مُخَلد، بل هو منقولٌ من دار الفناء إلى دار البقاء، فلماذا يُمسِك ولا يُتَفَق، ويجمع ولا يفرق. هذا وقد رأى الأمم الخالية قبله ماتوا وفنوا فعادوا رميمًا، كما يَهْمُدُ النباتُ فيصيرُ بعد نضارته دَرِينًا هَشِيمًا، وهو اليبس المتهشم الأسود لطول القِدَم. والمثون يكون اسمًا للدهر فيذكر، ويُرَادُ به المَيِّتَةُ فيؤنث، وهو من المَن: القطع. فلك أن تروى: «ورثيه» و«رثيها» جميعًا. ومعنى: «ورثيها» نزولها، قال أبو عبيدة: رابٌ عليه الدهرُ، أي نَزَلَ. وقد يُرَادُ بِرَثِيبِ الرِّثَمَانِ أَحْدَانُهُ وَصُرُوفُهُ الرَّاثِبَةُ.

١٧ - وَتُخَرَّبُ الدُّنْيَا فَلَا بُوسَ يَدُومُ وَلَا نَعِيمٌ<sup>(١)</sup>

١٨ - كُلُّ امْرِئٍ سَتَيْيْمٌ مِنْهُ عِزُّ الْعِرْسِ أَوْ مِنْهَا يَيْيْمٌ

١٩ - مَا عَلِمْتُ ذِي وَلَدٍ أَيْئُ كَلُّهُ أَمْ الْوَلَدُ الْيَيْيْمُ

يقول: وإذا كانت الدنيا مبنيةً للفناء لا للبقاء، والخراب لا للعمارة، وكذلك أعراضها مخلوقة للزوال لا للدوام، وقرب الأمد في الاستمتاع بالمعار لا الإملاء، فلماذا يفرح الإنسان بما ينال، ويخزع لما يفوت، وكلُّ باندٍ غير ثابت، ومُستَلَبٌ غير موثَّر.

وقوله: «كلُّ امرئٍ»، يقول: إنَّ الأليقين فيها لا بدُّ من فقدان أحدهما للآخر، والبعْلُ يموتُ فتبقى العِرسُ منه أيما، لتقدم موته، والعِرسُ تموتُ فيبقى هو منها أيما

(١) التبريزي: «وتُخَرَّبُ» محقَّفٌ تتخرَّب.



لتقدّمها، ويقال: رجلٌ أَيْمٌ وامرأةٌ أَيْمٌ. وقد آمت تَيْمٌ أَيْمَةٌ. وكذلك ذو الولدِ لا يدري أيموثٌ فيَيْتَمُ الولد، أم يَهْلِكُ الولدُ فيشكلُ الوالد، فإنَّ سُكَّانَ الدُّنْيَا موعودون لأَجَالٍ مُتَنظِّرةٍ، مدعوونٌ لأحوالٍ مؤخِّرةٍ.

وقوله: «ما عَلِمُ ذِي وَلِدٍ» استفهامٌ معناه التُّفِي، والمراد: لا يَعْلَمُ الوالدُ ما يكون منه ومن ولده في الإمهال والاستعجال، أي لا يَذْرِي أَيُّ الأَمْرَيْنِ يَقَعُ. وقد عطف قوله: «أَمِ الوَلَدُ اليَتِيمُ»، وهو جملةٌ من ابتداءٍ وخبرٍ على «أَيْتُكَلُّهُ» وهو فعل وفاعل، وجازَ ذلك لِمَا قَدَّمْتَهُ.

- ٢٠ - وَالْحَرْبُ صَاحِبُهَا الصَّلِيْبُ      بُ عَلَى تَلَاتِلِهَا المَعْرُومُ  
 ٢١ - مَنْ لَا يَمَلُّ ضِرَاسَهَا      وَلَدَى الحَقِيْقَةِ لَا يَخِيْمُ  
 ٢٢ - وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الحَرْبَ لَا      يَسْطِيْعُهَا المَرِيْحُ السُّوْمُ  
 ٢٣ - وَالخَيْلُ أَجُوْدُهَا المُنَا      هَبْ عِنْدَ كَبَيْتِهَا الأَزُومُ

الصَّلِيْبُ: الصُّلْبُ ذُو الصَّلَابَةِ. والتَّلَاتِلُ: الشَّدَائِدُ، ويقال: تَلْتَلُهُ، إِذَا حَرَّكَه، يقول: وصاحبُ الحَرْبِ هو الصُّبُورُ على شِدَائِدِهَا، القويُّ العزمُ في مَصَارِفِهَا، الحامي السُّكَّةَ على نوائِبِهَا، فلا يَمَلُّ عِضَاضِهَا، ولا يَخِيْمُ عند حَفَائِقِهَا. ومعنى يَخِيْمُ: يَجْبُنُ.

وقوله: «مَنْ لَا يَمَلُّ ضِرَاسَهَا» في موضع الرِّفْعِ على أن يكون بدلاً من قوله الصَّلِيْبُ. والضَّرْسُ: العَضُّ، وأصله إصَابَةُ الشَّيْءِ بِضَرِيْبِهِ.

ثم قال: واعلم أنَّ الحَرْبَ لَا يُطَبِّقُهَا المَمْلُوكُ التَّرِيْقُ، العَجُولُ الظَّرْفُ، لأنَّ مَبَانِيَهَا على الصَّبْرِ والثَّبَاتِ، والتدبير السَّدِيدِ، والحذر الشديد، واستعمال الإقدام في وَقْتِهَا، والإحجام لدى مُوَجِبِهَا. وقوله: «لَا يَسْطِيْعُهَا»، يريد: لَا يَسْتَطِيْعُهَا. والماضي منه اسْتَطَاعَ يَسْطِيْعُ بكسر الهمزة، وأصله اسْتَطَاعَ، فحذف التاء.

وقوله: «وَالخَيْلُ أَجُوْدُهَا»، يريد: خَيْرُ الخَيْلِ مَا يَنْتَهِبُ الأَرْضَ انْتِهَابًا فِي سَعِيهِ. وقال الخليل: المُنَاهِبَةُ: المُبَارَاةُ فِي الجَزْيِ والحُضْرِ. ومعنى: «عِنْدَ كَبَيْتِهَا»، أَي: حَمَلَتْهَا. وسئِلُ رَجُلٌ: كَيْفَ طَعَنْتَ قَتِيْلَكَ؟ قال: «طَعَنْتُهُ فِي الكَبَّةِ طَعْنَةً فِي السَّبَّةِ فَأَنْقَذْتُهَا مِنَ اللَّبَّةِ»<sup>(١)</sup>، وكل ما جمعته فقد كَبَيْتَهُ ومنه كُبَّةُ العَزْلِ. والأزوم: العَضُوضُ.

(١) الكَبَّةُ: الحملة في الحرب، والذَفْعَةُ في القتال والجري. والسَّبَّةُ: الإِسْتِ.

والأزم: العَضُّ، وكُنِيَ به عن الاحتماء، فقيل: «نِعَمَ الدَّوَاءُ الأَزم»، فكأنه أراد بالأزم هنا الصَّبْرَ والثَّبَاتَ.

### ٤٤٦ - وقال مُنْقِذُ الْهَلَالِيِّ<sup>(١)</sup>:

- ١ - أَيُّ عَيْشٍ عَيْشِي إِذَا كُنْتُ مِنْهُ      بَيْنَ حَلٍّ وَبَيْنَ وَشِكِّ رَحِيلِ  
٢ - كُلُّ فَجٍّ مِنَ الْبِلَادِ كَأَنِّي      طَالِبٌ بَعْضَ أَهْلِهِ بِذُحُولِ  
٣ - مَا أَرَى الْفَضْلَ وَالتَّكْرُمَ إِلَّا      كَفَّكَ النَّفْسَ عَنِ طِلَابِ الْفُضُولِ  
٤ - وَبَلَاءَ حَمَلِ الْإِيَادِي وَأَنْ تَسْ      مَعَ مَا تُؤْتِي بِهِ مِنْ مُنِيلِ

قوله: «أَيُّ عَيْشٍ» استفهام مبتدأ. والمعنى: الإِزْرَاءُ بِهِ وَالذَّمُّ لَهُ. و«إِذَا» تَعَلَّقَتْ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ عَيْشِي. والمراد: إِذَا كُنْتُ مِنْ عَيْشِي بَيْنَ سَفَرٍ مُتَوَاصِلٍ، وَنَزْوِلٍ وَارْتِحَالٍ مُتَتَابِعٍ، وَلَا أُنَالُ دَعَةً، لَا أَحْصِلُ حَفْضًا وَرَاحَةً، فَكَأَنَّهُ لَا عَيْشَ لِي. وقوله:

كُلُّ فَجٍّ مِنَ الْبِلَادِ كَأَنِّي      طَالِبٌ بَعْضَ أَهْلِهِ بِذُحُولِ

قَدْ سَلَكَ مِثْلَ هَذَا الْمَسْلُوكِ أَبُو تَمَّامٍ فِي قَوْلِهِ: [الطويل]

كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ      مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبٍ

والمعنى: أَنِّي لَا أَقْتَصِرُ عَلَى قَصْدِ مُتَتَوَى، وَرَمِي نَفْسِي فِي جَانِبٍ مِنَ الْأَرْضِ مُرْتَمِيًا، وَلَكِنِّي أَتَنَقَّلُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَأَفَاقِهَا، وَأَضْرِبُ فِي أَعْرَاضِ الْبَسِيطَةِ وَأَعْمَاقِهَا، كَأَنِّي أَطْلُبُ بَعْضَ أَهْلِهَا بِزَرَّةٍ، فَهُوَ فِي الْهَرَبِ وَأَنَا فِي الطَّلَبِ.

وقوله: «مَا أَرَى الْفَضْلَ»، يَبْنِي بِهِ عَلَى أَنَّ سَعِيَهُ فِي إِصْلَاحِ عَيْشِهِ، وَتَرْكِ مَا لَا يَغْنِيهِ مِنْ شَأْنِهِ، فَقَالَ: لَيْسَ الْفَضْلُ وَالْعَفَافُ، وَحَبْسُ النَّفْسِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ عَلَى التَّكْرُمِ وَالْكَفَافِ، إِلَّا إِذَا زَمَمْتَ نَفْسَكَ عَمَّا يَتَجَاوَزُ رَمَّ الْحَالِ، وَوَقَفْتَ عِنْدَ مَا يُمَكِّنُ الْاِكْتِفَاءَ بِهِ مِنَ الْمَعَاشِ، فَمِنْ الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ تَحْمِلُ النَّعَمِ عَنِ الْمُفْضِلِينَ، وَسَمْعِكَ امْتِنَانِ الْمُنِيلِينَ. وَهَذَا دَأْبِي فِيمَا أَلْتَزِمُهُ مِنَ التَّعَبِ، وَأَحْمِلُ عَلَيْهِ نَفْسِي مِنَ التَّجَوُّالِ فِي الْبِلَادِ وَالتَّقَلُّبِ. وَارْتَفَعَ «بَلَاءٌ» عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ مُقَدِّمًا، وَالْمَبْتَدَأُ حَمَلُ الْإِيَادِي. وَقَوْلُهُ: «تُؤْتِي بِهِ» مِنْ صِفَةِ الْمَنْ.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٦٩).

٤٤٧ - وقال محمد بن أبي شحاذ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا أَنْتَ أَهْطَيْتِ الْغِنَىٰ ثُمَّ لَمْ تَجُدْ بِفَضْلِ الْغِنَىٰ أَلْفَيْتِ مَا لَكَ حَامِدٌ

٢ - إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرُكَ بِجَنِّبِكَ بَعْضٌ مَا يَرِيبُ مِنَ الْأَدْنَىٰ رَمَاكَ الْأَبَاعِدُ

قوله: «إذا أنت» جوابه ألفت، وهو الفعل الواقع فيه، لأن إذا بتضمينه للجزاء يطلب جواباً ويكون ظرفاً له، فيقول: إذا نلت اليسار والغنى، ومكنت من أطماع الدنيا فملكتها، ثم لم تتسخ بما يفضل من وجديك، وجدت لا يثنى عليك حامد، ولا يحفظ غيبك ذائد، وفي الثناء الباقي على الدهر خلف من نقاد العمر، فإن لم تكتسبه بما تناله لحقك الدم ممن الحاظهم سهام، وأفاظهم سهام.

وقوله: «إذا أنت لم تعرك»، جوابه: رماك الأبعاد، وكما بعث في البيت الأول على الإفضال وذم الإمساك مع القدرة، بعث في هذا البيت على مصابرة العشيرة واستبقائهم، وترك مؤاخذتهم بما يتفق من هفواتهم، وتدقيق محاسبتهم على بدواتهم وزلاتهم، فقال: لا يؤمنك إقبال الدنيا عليك إذبارها عنك، ولا دؤلة لك من إدالة منك. واعلم أنك إذا لم تعف عما يريبك من أدانيك، ولم تحتمله في عفوك وحلمك، اجترأ عليك الأبعاد فرموك بما لا صبر لك عليه من أذاهم ومكروههم. ويقال: عرقت كذا بجنبي، أي: احتمته وجعلته مني بظهر. والعرك والدلك بمعنى واحد. وقال: «بعض ما يريب من الأدنى»، إشارة إلى ما يكون فيه على الحلم مخيل؛ لأنه ليس كل ما يريب يعد التجافي عنه حسناً.

٣ - إِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَغْلِبْ لَكَ الْجَهْلُ لَمْ تَزَلْ عَلَيْكَ بُرُوقُ جَمَّةٍ وَرَوَاعِدُ

٤ - إِذَا الْعَزْمُ لَمْ يَفْرُجْ لَكَ الشُّكَّ لَمْ تَزَلْ جَنِيْبًا كَمَا اسْتَنْلَى الْجَنِيْبَةَ قَائِدُ

قوله: «إذا الحلم» جوابه: لم تزل، فيقول: تحلم في كثير مما يعرف ويطرقتك، وانظر أن تكون لك الغلبة على جهلك، والتملك لاحترادك وصورك، فإنك إن لم تستعمل الأناة في مقارضاتك، وتسرع إلى المكافأة على ما يظهر لك، ولم تضن بمن بلوته فعرفت مذاهبه، وخبرت خلائقه، وصار مستمد رأيك ومشتكى حزنك لم تنتفع بغيره، واجتمعت عليك البروق والرواعد ممن تعده لك عليك. وهذا مثل لأنواع الأذى والمكروه، والتوعد بضروب القول، وفنون الفعل.

(١) التبريزي: «محمد بن أبي شحاذ الضبي».

وقوله: «إذا العزم لم يفرج» جوابه لم تزل جنيبًا. والمعنى: انظر لنفسك فيما تُشرف عليه طالبًا للعزم ثم اعزم، ودع التُّشكُّك والتلوم فيما يُريك رأيك وإلا بقيت تابعًا لغيرك، متوقِّفًا فيما يمسك، كما يستتبع قائد الخيل مجنوبًا له. وهذا بعث على اقتحام الأمور، واستعمال الاستبداد فيها بعد النظر والتحزم في الظاهر، وترك التعرج على قول مانع، أو دفع مزاحم، أو مذكر بعاقبة؛ كما وصى في البيت الذي قبله بالرفق في الأمور التي تكسب العداوات، واستعمال الصبر فيما يجلب الضغائن ويهيج الثرات.

٥ - وَقَلَّ غَنَاءَ هَنَّاكَ مَا لَ جَمَعْتَهُ إِذَا كَانَ مِيرَانًا وَاوَاكَ لِأَحَدٍ<sup>(١)</sup>  
٦ - تَجَلَّتْ هَارًا لَا يَزَالُ يَشْبُهُ سِبَابُ الرَّجَالِ نَشْرُهُمْ وَالْقَصَائِدُ

المراد بذكر القلة هاهنا الثفي، لا إثبات شيء قليل. وانتصب «غناء» على الحال، أي: مُغنيًا عنك، فيقول: لا يُغني عنك ما تجمعته إذا ذهب عنه وتركته لورثتك، فإن ما تملكه هو ما تُنفقه أيام حياتك، وتضرفه فيما يدخر لك أجرًا، أو يكسب لك حمدًا، فأما إذا سترك من يلحد قبرك، فما تتركه لغيرك لا حظ لك فيه ولا نصيب، بل تكتسى عارًا منه لا يزال يُوقد ناره، ويرفع في المحافل ذكره سبَابُ الرجال، من الثر تارة، ومن النظم أخرى، لأن الباخل مذموم بكل لسان حيًا وميتًا، وفي كل زمان موجودًا ومفقودًا، ثم تراه كالجاني على كل من يعرفه، فهم يذمونه بظهور الغيب، ويقذعونه في الحضور، فلا يزال مسبوبًا، مأكول اللحم مدحورًا.

٤٤٨ - وقال<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَيَلْمُ لَذَاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةً مَعَ الْكَثْرِ يُغْطَاهُ الْفَتَى الْمُتْلِفُ النَّدِي  
٢ - وَقَدْ يَغْفِلُ الْقُلُ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقُلُ طَلَاغٌ أَنْجِدُ

لفظة «وئل» إذا أضيفت بغير اللام فالوجه فيها التُّصب، تقول: ويل زيد، والمعنى: ألزم الله زيدًا ونلًا، فإذا أضيفت باللام فقليل: ويل لزيد، فحكمه أن يُرفع

(١) التبريزي: «إذا صار ميراثًا».

(٢) التبريزي: «وقال آخر». ونسبهما في جمهرة الأمثال ١: ٣٧٩ لخالد بن علقمة الدارمي، وفي الخزانة ١: ٥٦٣ لحميد بن سجار الضبي، وهما في ديوان علقمة الفحل ص ١٣٥، ونسبا في اللسان (قلل) إلى خالد بن علقمة الدارمي.

فيصير معه ما بعده جملة، ابْتَدِئْ بها وهي نكرة لأن معنى الدعاء منه مفهوم، والمعنى: الويل ثابت لزيد؛ كَأَنَّهُ عَدُوٌّ مُحْصَلًا لَهُ، كما يقال: رَجِمَ اللهُ زَيْدًا! فَيُجْعَلُ اللَّفْظُ خَبْرًا. وإذا كان حُكْمٌ وَيَلٌ هَذَا وقد ارتَفَعَ في قوله: «وَيَلَّمُ لَذَاتِ الشَّبَابِ»، فمن الظاهر أن أصله وَيَلٌ لَأَمِّ لَذَاتِ الشَّبَابِ، فحذف من أمِّ الهمزة، واللام من ويل، وقد ألقى حركة الهمزة على اللام الجارّة، فصار وَيَلَّمُ. وقيل: وَيَلَّمُ، كما قيل: (الحمد لله) و(الحمد لله) إِتْبَاعًا لِأَحَدِي الْحَرَكَتَيْنِ الْأُخْرَى، وقصده إلى مَدْحِ الشَّبَابِ وَحَمْدِ لَذَاتِهِ بَيْنَ لَذَاتِ الْمَعَاشِ وقد طاع لصاحبه الكُثْرُ، وهو كثرة المال، فاجتمع الغنى والشباب له وهو سَخِيٌّ مَبْدُرٌ فيما يكسبه ذِكْرًا جَمِيلًا، وصيبتا عاليًا؛ ثم قال: وقد يَخْبِسُ قِلَّةُ الْمَالِ صَاحِبَهُ دُونَ مَا يَهْتَمُّ لَهُ أَوْ يَهْتَمُّ بِهِ. وقد كان لولا إضافته وقلة ذات يده طلابًا لثَرَفِي في درجات الفضل والإفضال، طَلَاعًا عَلَى عَوَالِي الرُّتَبِ فِي التَّهَابِيَاتِ. وانتصب «معيشة» على التمييز.

#### ٤٤٩ - وقالت حُرقة بنت النعمان<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ مِنْهُمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ  
٢ - فَأَفُّ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ

بيننا: كلمة تُسْتَعْمَلُ فِي الْمَفَاجَأَتِ، وهي من ظروف الزمان. وقد يقال بينما؛ كأنهم أرادوا أن يصلوه بدلًا مما كان يُضَافُ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ بِمَا أَوْ بِالْأَلْفِ، والمراد: بَيْنَ الْأَزْمَنَةِ الَّتِي تَجْرِي عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَسُوسُ النَّاسَ وَنُدْبِرُ أَمْرَهُمْ بِمَا تُرِيدُ، وطاعتنا واجبة، وأحكامنا نافذة، إذا الأمرُ انقَلَبَ فَاتَّضَعَتِ الْأَمْوَالُ، وتسلطت الأبدال، وصرنا سُوقَةً نَحْدُمُ النَّاسَ. والتأصف في اللغة: الخادِم. والسوقة: مَنْ دُونَ الْمَلِكِ. ومعنى: «والأمر أمرنا»، أي: لا يدُ فوق أيدينا. والعامل في بينا ما دلَّ عليه قولها: «إِذَا نَحْنُ مِنْهُمْ سُوقَةٌ»، وإذا هذه ظرفُ مكان، وهي للمفاجأة، وقد تقدّم القولُ فيه.

وقوله: «فأف» فيه لغات عدّة، يفتح ويكسر ويضم، وينون في كل ذلك ويترك التنوين فيه، وهو اسمٌ من أسماء الفعل، وأسماء الفعل أكثر ما تقع في الأمر والتهني، وفي باب الخبر تقع قليلًا، فمنها أف هذه، وواها، وهيهات وأحرفٌ أُخْر. ومعنى أف

(١) حُرقة بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس، من بني لخم، من بيت الملك في قومها بالحيرة. ترجمتها في المؤلف والمختلف ص ١٠٣، وخزاة الأدب ٣: ١٨١.

التَّحْقِيرُ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: حَقَارَةٌ لِدُنْيَا نَعِيمِهَا يَزُولُ، وَحَالِهَا لَا يَدُومُ، بَلْ تَقَلُّبُ بِأَهْلِهَا وَتَتَحَوَّلُ، وَتَتَصَرَّفُ بِطُلَّابِهَا وَتَتَبَدَّلُ، فَمَنْ فَتَحَ أَفَّ فَلِخَفَّةِ الْفَتْحَةِ، وَمَنْ كَسَرَ فَلِالتَّلْقَاءِ السَّاكِنَيْنِ؛ لِأَنَّ الْكَسْرَ فِيهِ أَوْلَى، وَمَنْ ضَمَّ فَلِالتَّبَاعِ الضَّمَّةِ الضَّمَّةِ، وَالتَّنْوِينِ فِيهِ أَمَارَةٌ لِلتَّنْكِيرِ، وَتَرَكَ التَّنْوِينِ أَمَارَةً لِلتَّعْرِيفِ.

٤٥٠ - وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(١)</sup>: [السريع]

- ١ - أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنْ أَلِ - رَزَقِي بِنَفْسِي وَأَجْمِلُ الطَّلَبَا  
٢ - وَأَحْلُبُ الثَّرَّةَ الصَّفِيَّ وَلَا - أَجْهَدُ أَخْلَافَ غَيْرِهَا حَلْبًا<sup>(٢)</sup>

يَقُولُ: مُطَالِبِي مِنَ الدُّنْيَا وَمَرَاغِبِي عَلَى حَدِّ مَنْ اسْتَعْمَالَ الْكَرَمِ وَالتَّعَقُّفِ، لَا يَزُرِي بِي نَظْرُ النَّاطِرِ إِلَيَّ، لِأَنِّي إِذَا طَلَبْتُ أَجْمَلْتُ، وَإِذَا سُدَّتْ مَفَاوِزِي أَكْتَفَيْتُ، ثُمَّ لَا أَعْوَلُ فِيمَا أَزَاوَلُهُ إِلَّا عَلَى نَفْسِي، مُتَّهِمًا سَعْيِي غَيْرِي، وَكُلُّ ذَلِكَ أَبْقَى عَلَى مِرَاعَاةِ الْعَقَافِ وَالْكَفَافِ.

وَقَوْلُهُ: «وَأَحْلُبُ الثَّرَّةَ الصَّفِيَّ»، يَقُولُ: أَعْلَقْتُ طَمَعِي بِمَنْ إِذَا اسْتَدِرَّ حَلْبَهُ كَانَ غَزِيرًا، لِأَنِّي لَا أَسِيفُ لِلْمَطَامِعِ الدُّنْيَا، وَلَا أَضْعُ نَفْسِي فِي الْمَوَاضِعِ الْخَسِيسَةِ. وَالثَّرَّةُ: الْغَزِيرَةُ. وَيُقَالُ: عَيْنٌ ثَرَاتَرَةٌ، إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةَ الْمَاءِ. وَالصَّفِيَّ: الْجَامِعَ بَيْنَ مِخْلَبَيْنِ فِي حَلْبَةٍ. وَقَوْلُهُ: «وَلَا أَجْهَدُ أَخْلَافَ غَيْرِهَا حَلْبًا»، انْتَصَبَ الْحَلْبُ عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. وَالْمَعْنَى: أَنِّي لَا أَطْلُبُ الزُّهَيْدَ الْحَقِيرَ الْقَدْرَ، وَلَا أَسْتَدِرُّ الْبَكِي الْقَلِيلَ الدَّرَّ. وَالْحَلْبُ قَدْ يَرَادُ بِهِ الْمَصْدَرُ، وَقَدْ يَرَادُ بِهِ الْمَحْلُوبُ.

- ٣ - إِنْ سِي رَأَيْتُ الْفَتَى الْكَرِيمَ إِذَا - رَعْبَتَهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغِبَا  
٤ - وَالْعَبْدُ لَا يَطْلُبُ الْعَلَاءَ وَلَا - يُغْطِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهَبَا  
٥ - مِثْلُ الْجِمَارِ الْمُوقَعِ السُّؤءِ لَا - يُخْسِنُ مَشْيَا إِلَّا إِذَا ضَرَبَا

قَوْلُهُ: «إِنْ سِي رَأَيْتُ الْفَتَى الْكَرِيمَ»، يَقُولُ: إِنْ مِنْ تَكَرُّمِ عَرُوقِهِ وَتَرَكُّوْهُ أَصُولُهُ، إِذَا دَعَوْتَهُ إِلَى اصْطِنَاعِ صَنِيعَةٍ، وَهَزَزْتَهُ لِابْتِنَاءِ مَكْرُمَةٍ، أَجَابَكَ حَرِيصًا عَلَى اسْتِغْنَامِهِ. وَتَرَى الدُّنْيَى الْخَسِيسَ الْهَيْمَةَ وَالنَّفْسَ لَا يَطْلُبُ ارْتِفَاعًا وَلَا يَكْسِبُ ادْخَارًا، وَلَا يُسْمِحُ بِشَيْءٍ إِلَّا عَنْ رَهْبَةٍ، فَعَلَّ مَنْ لَا يَبْتَغِي فِي مَصَارِفِهِ حَمْدًا، وَلَا يَقْتَنِي لِيَوْمِهِ وَغَدِيهِ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٤٢٦). (٢) التبريزي: «أخلاف غيرها».

خَلًّا، فهو كالحمار السوء، الذي بظهره آثارُ دَبْرٍ وقد دُئِلَ في العَمَلِ، لا يُجِيبُ إِلَّا إذا اسْتَحْتَّ حَتَّى يُضْرَبَ، بلادةً منه وكَسَلًا. وقوله: «لا يُخَسِّنُ» موضعه من الإعراب نصب على الحال. وارتفع «مثل» على أنه خبر مبتدأ مضمرة.

وقوله: «مثل الحمار الموقَّع»، يجوز أن يُراد منه الذي في ظهره أثر الإكاف أو الدَّبْر، ويجوز أن يُرادَ به المذللُّ، كما يقال: طريقٌ موقَّع، ويجوز أن يكون من وَقَعَتِ الحديدَةُ، إذا ضَرَبَتْهَا بالمِيقَةِ، كأنَّه لبلادته يُضْرَبُ كثيرًا.

- ٦ - وَلَمْ أَجِدْ عُرْوَةَ الْخَلَائِقِ إِلَّا      الدِّينَ لَمَّا اغْتَبَّرْتُ وَالْحَسَبَا  
٧ - قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمَقِيمُ وَمَا      شَدَّ بِعَنْسٍ رَحْلًا وَلَا قَتَبَا  
٨ - وَيُخْرَمُ الْمَالُ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْخ      لِي وَمَنْ لَا يَزَالُ مُفْتَرِيَا

قوله: «لم أجد»، يريد: أن مساك الخلائق الشريفة، ووثائق عراها، إنما هي إذا اعتبره المعبر في الدين وعمارته، وفي الشرف وتحصيله؛ كأنه جعل طلب الحسب للدين وأسبابها والاعتلاء فيها، وجعل الدين للأخرة وتقديم ما يفوز به من رضا الله عز وجل، والثواب الجسيم.

وقوله: «قد يُرزق الخافض المقيم» سلك فيه مسلك الآخر<sup>(١)</sup> في قوله:

[البسيط]

ماذا يُكَلِّفُكَ الرُّوحَاتِ وَالذُّلْجَا      البَرَّ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَكَبُ الذُّجَجَا  
البيتين، وقد تقدما.

والخافض: الوداع الذي لم يحدث نفسه بتجوالٍ وارتحال، فيقول: قد ينال الرزق الواسع من لا يؤثر على الإقامة في وطنه شيئًا، وقد ترى قاطع الشقة البعيدة، وصاحب الرُحْل والمطية، الصابر على العُزْبَة، محرومًا مضيق العيش، مكدود العُمر. والرُحْل: مزكب البعير؛ والرُحَالَة نحوه، وهو السرج أيضًا. والقَتَب: إكاف الجمل، كذا ذكره الخليل. وقوله: «ذو المطية والرُحْل»، الرُحْل: مصدر رحلت البعير، إذا شدت عليه الرُحْل.

(١) لمحمد بن بشير في الحماسية رقم (٤٣٦).

## ٤٥١ - وقال آخر: [الكامل]

١ - يا أيُّها العامُّ الذي قد رابَّني أنتَ الفِداءُ لِذِكْرِ عامٍ أوَّلاً

٢ - أنتَ الفِداءُ لِذِكْرِ عامٍ لم يَكُنْ نَحَسًا وَلَا بَينَ الأَحِبَّةِ زَيْلاً

يفضَّل أَيَّامَه الماضِيه على أَيَّامه الحاضِرة، فقال كالمخاطب لها: أَيُّها العام الذي قد أتى بما يرِينِي، جَعَلَك اللهُ فِداءً لعامٍ أوَّلٍ مِن عامِي، تقضى بما سرَّني.

وقوله: «عام أوَّلاً» مما أُلِفَ فيه كثرة الاستعمال، فوصِفَ بصفةٍ لم توصفَ به نظائره، اعتمادًا على التعارف. والمارد بهذا أنه لم يقل شهرًا أوَّل ولا حَوْلَ أوَّل، ولا سنةً أوَّلِي، وإنما خُصَّ هو بذلك لكثرة الاستعمال، ولأنَّ دلالة الحال وتعارف المتكلمين به سوغَ الحذف والإجراء على ما أُلِفَ فيه.

وقوله: «أنتَ الفِداء»، يريد: تكرير الدُعاء على التضجُّر بحاضرٍ وقته وعامه، والتنبيه على ما رابَّه منه، فيقول: جَعَلَك اللهُ فِداءً لِذِكْرِ عامٍ لم يَعُدْ بِمَنَحَسَةٍ، ولا حَكَمٍ بين الأَحِبَّةِ بِفُرْقَةٍ، وإنما قال: «الذِكْرُ عامٍ»؛ لأنَّ العامَّ وقد تقضى لا يصحُّ فيه التَّفدية. والنَّحسُ: ضِدُّ السُّعد، وقد وُصِفَ به الغُبْرَةُ والأمرُ المظلم. وفي القرآن: ﴿فِي أَيَّامٍ مَّحْسَاتٍ﴾ [فُضِّلَتْ: الآية ١٦]. ويقال: رجلٌ مُنَحَسٌ، أي: مخزُون.

## ٤٥٢ - وقال الفرزدق: [الوافر]

١ - إِذَا مَا الدُّهْرُ جَرَّ عَلَى أَناسٍ حَوادِثُهُ أَناسٌ بِأَخْرِيئنا<sup>(١)</sup>

٢ - فَقُلْ لِلشَّامِئِينَ بنا أفيقوا سَيَلَقَى الشَّامِثُونَ كما لَقِينا

يقول: إِذَا صُرُوفُ الدُّهْرِ أَناحتْ على قومٍ بإزالة نِعْمهم، وتكدير عِيشهم، فجزت عليهم أذيالُ الشَّرِّ والتَّغيير، ودرست آثارهم ومَحَتْ دَوْلهم، تراها تنتقل إلى آخِرِينَ، لأنَّها كما تَهَبُ ترتجع، وكما تُولي تَسْلُب.

ثم قال: قل لمن شِمِت بنا فيما رأى من أثرِ الزَّمانِ فينا: انتبهوا من رَقَدتكم واضحوا من شِماتكم، فستلقون كما لقينا، وتُمَّتَحون كما امْتَحِنَّا؛ لأنَّ حَيَاتنا وجميع ما في أيدينا عَواري، والعَواري تُسْتَرَدُّ وإن طالَّت المُهلة.

(١) التبريزي: «كلاكله أناخ».



٤٥٣ - وقال الصَّلْتَانُ العَبْدِيُّ<sup>(١)</sup>: [المتقارب]

- ١ - أَشَابَ الصُّغِيرَةَ وَأَفْنَى الكَبِيرَ كَرُّ اللَّيَالِي وَمَرُّ العَشِيِّ<sup>(٢)</sup>  
 ٢ - إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أَنَسَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي  
 ٣ - نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مَن عَاشَ لَا تَنْقُضِي

ذكر في هذه الأبيات ما تدور عليه دوائر الأيام، وصروف الأزمان، وأنها لا تقف عند غاية، ولا تعرف فيما تجري فيه مقرّ نهاية، وأن من عاداتها تغيير الأمور، وفي تقضيها وقضاياها تحويل الأحوال، فقال: إن كُرور الأيام، ومُرور الليالي والأوقات، تراها تجعل الصّغير كبيراً، والكبير حقيراً، وتجعل الطّفل شاباً، والشّيح فانيّاً، فكلماً خلّقت جدّة يوم جاء بعدها يوم آخر فتبيّ جديد، ونحن فيها ندأب في حاجاتنا، فلا نحن نملّ، ولا حاجاتنا تفتي أو تقلّ، ولا الوقت بنا يقف، ولا واحد منا ينتظر أو يتوقّف، إذ كان ذو العيش مآربه متصلة، كما أن أوقاته دائرة متباعدة.

معنى هَرمت يومها: ضعفته مُسلماً للزوال، ويقال: هو ابن هَرمة أبيه، كما يقال: هو ابن عَجْزة أبيه، لآخر الأولاد، كأنه من الهَرَم. والهَرَمَى من الخشب: ما لا دُخان له، لِعتقه وذهاب قوته. والفَتِي مصدره الفَتَاء، وضده الذكِي. ويقال: فتَاء فلان كذكاء فلان وكتذكية فلان.

- ٤ - تَمُوتُ مَعَ المَرءِ حَاجَاتُهُ وَيَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ<sup>(٣)</sup>  
 ٥ - إِذَا قُلْتَ يَوْمًا لَمَن قَد تَرَى أَرُونِي السَّرِيَّ أَرُوكَ العَنِي

يقول: تموت مع المرء حاجاته، يريد: أن المرء ما دام حيّاً فمآربه وشهوآته تتجدّد تجدد الأوقات، وأمانيه تتصل ما اتّصل عمره، فإذا جاء أجله وتناهى أمده، انتهت مآربه، ووقفت مطالبه.

وقوله: «إذا قلت يوماً لمن قد ترى»، يريد: وإن سألت كل من تقع عينك عليه من المُميّزين، عن سرّة الرّجال وكرامهم، أحالوا على المُثربين وإن ضعفت رغباتهم

(١) الصلطان العبدى: هو قثم بن خبيبة العبدى، من بني محارب بن عمرو، من عبد القيس: شاعر حكيم وهو الذي قضى بين جرير والفرزدق ففضل شعر جرير (ت نحو ٨٠ هـ / ٧٠٠ م). ترجمته في المؤتلف والمختلف ١٤٥، والشعر والشعراء ١٩٦.

(٢) التبريزي: «كر الغداة». (٣) التبريزي: «وتبقى له».

في اكتساب الخير، واستجلاب الحمد. والسَّرْوُ: سخاءٌ في مُرْوَةٍ. يقال: سَرَوَ الرجل يَسْرُو، وهو سَرِيٌّ من قوم سَرَاةٍ. وكأَنَّ هذا سَلَكٌ مسلك الآخر حين قال: [الطويل]

وَأَنَّ ثَرَاءَ الْمَالِ يَنْفَعُ رَبَّهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ الْحَمْدَ وَهُوَ مُذَمَّمٌ<sup>(١)</sup>

٦ - أَلَمْ تَرَ لُقْمَانَ أَوْصَى بِبَنِيهِ وَأَوْصِيَتْ عَمْرًا وَنِعْمَ الْوَصِي<sup>(٢)</sup>

٧ - بُنِيَ بَدَا حِبُّ نَجْوَى الرُّجَالِ فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ حَبَّ السُّجِي

٨ - وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ<sup>(٣)</sup>

معنى «ألم تر»: اعلم. ويريد التثنية على أن له في وصايته ابنة اقتداءً بالحكماء قبله، فكما ساء لُقْمَانُ أن يوصي ابنه ساء للصَّلَاتَانِ أو يُوصِي عَمْرًا ولده. والمحمود في قوله: «نِعْمَ الْوَصِي» محذوف؛ كأنه قال: ونِعْمَ الْوَصِي هو. وهذا ترغيبٌ منه لعمرٍ في الاحتذاء بما يُزُومُ له. وقوله: «بُنِيَ بَدَا حِبُّ نَجْوَى الرُّجَالِ»، فالْحِبُّ: المكر بكسر الخاء، والحَبُّ بفتحها: المكار. ومثله رجلٌ صَبٌّ. والنجوى: مصدر، وهو يستعمل فيما يتحدَّث فيه اثنان على طريق السُّرِّ والكَتْمَانِ، فيقول: إذا ناجيت صاحبًا لك فكن حَبًّا فيما تُودعه من سِرِّكَ، فإنَّ نَجْوَى الرُّجَالِ إذا بدا حِبُّهَا، ومكَّرَ أربابها فيها، عادت وبالألف وفضيحة. والنَّجِيُّ يقع على الواحد والجمع، وكذلك النَّجْوَى. وفي القرآن: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ [الإسراء: الآية ٤٧].

وقوله: «وسِرُّكَ ما كان عند امرئ»، ذهب فيه مذهب من قال: [الطويل]

إذا جاوز الإثنتين سِرٌّ فإِنَّهُ يَبْتُ وتكثير الوشاة قَمِينٌ<sup>(٤)</sup>

وقد قيل في «الإثنتين» من هذا البيت أراد به الشَّفَتَيْنِ، وكأَنَّ من قَسَّرَ هذا التفسير

يريد: لا تُفَشِ سِرُّكَ إلى أَحَدٍ.

آخر باب الأدب، والحمد لله وحده، والصلاة على نبيه محمد وآله بَعْدَهُ.

(١) لِمَالِكِ بْنِ حَزِيمٍ الْهَمْدَانِيِّ فِي الْحَمَاسِيَةِ رَقْمٌ (٤٣٤).

(٢) التبريزي: «نعم الوصي».

(٣) بعده عند التبريزي:

«كما الصمُّ أَدْنَى لِبَعْضِ الرِّشَادِ فِبَعْضِ التَّكَلِّمِ أَدْنَى لِغَيْيٍ»

(٤) لِقَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ فِي دِيْوَانِهِ ١٦٢، وَحَمَاسَةِ الْبَحْتَرِيِّ ١٤٧، وَالدَّرَرِ ٦: ٣١٢، وَسَمَطِ اللَّالِيِّ

٧٩٦، وَاللِّسَانِ (نث، قمن، نثي).

## بَابُ النَّسِيبِ

٤٥٤ - وقال الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيِّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - حَنَنْتَ إِلَى رِيًّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَرَارَكَ مِنْ رِيًّا وَشَغْبَاكُمَا مَعَا<sup>(٢)</sup>

٢ - فَمَا حَسَنَ أَنْ تَأْتِي الْأَمْرَ طَائِعًا وَتَجْرِعَ أَنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعًا

الحنين: تألم من الشوقِ وتشكُّ. وريًّا: اسمُ امرأةٍ، فإن قيل: هَلَا قِيلَ رَوَى، لِأَنَّ فَعْلَى إِذَا جَاءَ اسْمًا مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ يَقْلِبُ يَأْوَهِ وَأَوَا، عَلَى هَذَا الْفَتْوَى وَالشَّرْوَى وَالتَّفْوَى وَالْبَقْوَى؟ قلت: إنه سُمِّيَ بِهِ مَنْقُولًا عَنِ الصُّفَّةِ، وَفَعْلَى صِفَةٌ يَصْحُ فِيهِ الْيَاءُ، عَلَى هَذَا قَوْلِهِمْ: حَزْرِيًّا وَصَدِيًّا وَرِيًّا؛ كَأَنَّهُ تَأْنِيثُ رِيَّانٍ فِي الْأَصْلِ، كَمَا يُقَالُ: عَطْشَانٌ وَعَطْشَى، ثُمَّ نُقِلَ مِنْ بَابِ الصُّفَاتِ إِلَى بَابِ التَّسْمِيَةِ بِهَا فَتَرَكَ عَلَى بَنَائِهِ. وَقَوْلُهُ: «وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ» الْوَاوُ وَوَاوِ الْحَالِ، وَهِيَ لِلْإِبْتِدَاءِ، وَمَعْنَى بَاعَدَتْ: بَعَدَتْ، وَهُوَ كَمَا يُقَالُ ضَاعَفْتُ وَضَعَفْتُ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿بَعُدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سَبَأَ: آيَةٌ ١٩].

والمَرَار: اسمُ مكانِ الزَّيَارَةِ. وَالشَّعْبُ: شَعْبُ الْحَيِّ، يُقَالُ: التَّأَمَّ شَعْبُهُمْ، أَي: اجْتَمَعُوا بَعْدَ تَفَرُّقٍ، وَشَتَّ شَعْبُهُمْ، إِذَا افْتَرَقُوا بَعْدَ تَجْمُعٍ. وَقَوْلُهُ: «وَشُعْبَاكُمَا مَعَا»، الْوَاوُ وَوَاوِ الْحَالِ أَيْضًا، وَالْعَامِلُ فِي «وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ» حَنَنْتَ، وَفِي قَوْلِهِ: «وَشُعْبَاكُمَا» بَاعَدَتْ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «مَعَا» مَجْتَمَعَانِ وَمُصْطَحِبَانِ، وَمَوْضِعُهُ خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ.

(١) الصمة بن عبد الله بن الطفيل القشيري: من بني عامر بن صعصعة من مضر، شاعر غزل بدوي من شعراء العصر الأموي، ومن العشاق المتيمنين (ت نحو ٩٥هـ / ٧١٤م). ترجمته في الأغاني ٥: ١٢٦، وخزانة البغدادي ١: ٤٦٤.

(٢) الأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٨) له في المصنوع في سز الهوى المكنون ١٦٢، وأسواق الأشواق خ ١٠٤ ظ، والأبيات (٤، ٦، ٨) مع أبيات أخرى في اعتلال القلوب ٢٩٠.

وقوله: «فما حَسَنَ أن تأتيَ الأمرَ طائِعًا» في حَسَنِ وجوه: يجوز أن يكون مبتدأ، وجاز الابتداء به وهو نكرة لاعتماده على حرف النفي، و«أن تأتي» في موضع الفاعل لحَسَنَ، واستغنى بفاعله عن خَبَره، والتقدير: ما يَحْسُنُ إيتانك الأمرَ طائِعًا. وانتصب طائِعًا على الحال من أن تأتي. ويجوز أن يرتفع حَسَنَ على أنه خبر مقدم، وأن تأتي في موضع المبتدأ. ويجوز أن يرتفع حَسَنَ بالابتداء وأن تأتي في موضع الخبر، وهذا أضعف الوجوه لكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة. وقوله: «وتجزع أن داعي الصُّبابَةِ أن مخففة من أن الثَّقيلة، والمراد: وتجزع من أن داعي الصُّبابَةِ أسمعَكَ صوته ودعاك.

ومعنى البيتين: شكوتَ شوقَكَ إلى هذه المرأة، وأنت آثرتَ البُعدَ عنها بعد أن كان حَيَاكُما مجتمعين، وليس بجميلِ اختيارِك الأمرَ طائِعًا غيرَ مُكره، وجزعت بعده، لأنَّ داعيَ الشُّوقِ والعائد منه إليك أسمعَكَ وحرَّكَ منك.

٣ - قَفَا وَدَهَا نَجِدَا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى

٤ - وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ عَلَيْنِكَ وَلَكِنْ حَلَّ عَيْنَيْكَ تَذَمَعَا

يخاطب صاحبين له يستوقفهما ويكلفهما توديع نجدٍ معه والنَّازل بالحمى منه، ثم استأنف فقال ملتفتًا: ويقبلُ لنجدٍ وساكنه التُّوديعُ منَّا، لأنَّ حَقَّهُما أعظم من ذلك، ولكنَّا لا نُقدِّر على غيره. والحمى: موضعٌ فيه ماءٌ وكلاً يُمنع منه الناس. ويقال: أحميتُ المكانَ، إذا جعلته حمى. وحكى ابنُ الأعرابي أنهم يقولون للمكان وقد أُبطلَ وأبيح ولم يُحَم: بَهْرَج. وأنشد: [الرجز]

فَحُخِّرَتْ بَيْنَ حِمَى وَبَهْرَجِ مَا بَيْنَ أَجْرَاذِ إِلَى وَاذِي الشَّجِي

وقوله: «أن يُودَعَا» في موضع الفاعل لقل.

ومعنى قوله: «وليسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ» أنك وإن أفرطت في الجزع، فإنَّ أوقاتِ المواصلة بالحمى مع أحبائك لا تكاد تُعُود، ولكن أدم البكاء لها، مع التوجع في إثرها، تُجدُ فيه راحةً. وفي هذا إلمام بقول الآخر: [الطويل]

فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْبُكَاءَ لِرَاحَةٍ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَلَّا تَلَاقِيَا

وقوله: «تذمعا» جواب الأمر، ولو قال: تدمعان، لكان حالاً للعتيتين.

٥ - وَلَمَّا رَأَيْتَ الْبِشْرَ أَهْرَضَ دُونَنَا وَحَالَتْ بِنَاتُ الشُّوقِ يَخْنِينُ نُرْعَا

٦ - بَكَتْ عَيْنِي الْيُمْنَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا      عن الجَهْلِ بَعْدَ الْجِلْمِ أَسْبَلْنَا مَعًا<sup>(١)</sup>

البشر: جبل. وأعرض دُوننا: أبدى عُرْضه. وحالت: تحرّكت. يقال: اسْتَحَلَّتْ الشَّخْصَ، إذا نظرت هل يتحرّك، ومنه: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بالله! والمعنى: لَمَّا تباعدنا عن نَجْدٍ، وَحَجَرَ بَيْننا وبينه البشر، تحرّكت بنات الشُّوق نوازِعَ كثيرة الحنين، مظهرَةً ضَغف الصَّبِر. وجواب لما قوله: «بَكَتْ عَيْنِي الْيُمْنَى»، وأراد بيناتِ الشُّوق مسيَّاته. وهذا كما قال الآخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

يَضُمُّ إِلَيَّ اللَّيْلُ أَطْفَالَ حُبِّهَا      كما ضَمَّ أَرْزَارَ الْقَمِيصِ الْبِنَائِقُ

فأطفالُ الحُبِّ كبناتِ الشُّوق. والتُّرْع، الأشهر فيه أن يكون جمعُ نازِع بمعنى كافٍ، فوضَعها موضعَ نوازِع، واللُّفْظتان المتواخِيتان لكونهما من أصلٍ واحد يُستعار ما لإحدهما للأخرى؛ وإنما قال: «بَكَتْ عَيْنِي الْيُمْنَى»، لأنّه كان أعور ممتعًا بعينه اليسرى. والعين العوراء لا تَدْمَع، فيقول: بَكَتْ عَيْنِي الصَّحِيحَة؛ فاجتهدتْ في زَجْرِها عن تَعاطي الجَهْلِ بعد أن كنتِ تحلمتُ وتركتُ الصَّبِي، فلما تكلفتُ ذاك لها أقبلتِ العوراء تَدْمَعُ معها وتبكي. ونَبَهَ بهذا على عِضيانِ النفس والقلب، وقِلَّةِ ائتمارهما له، وأنهما إذا زَجِرَا ورُذّا عن مَواردهما زادا على المُتَكَر منهما.

٧ - تَلَقُّتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي      وَجِغْتُ مِنَ الْإِصْفَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا

٨ - وَأَذْكَرُ أَيَّامَ الْجِمَى ثَمَّ أَنْتَنِي      على كِبِدِي مِنْ خَشْيَةِ أَنْ تَصْدَعَا

يقول: أَخَذْتُ في مَسيري لَمَّا أَبْصَرْتُ حَالِ نَفْسي في تأثيرِ الصَّبابةِ فيها، ملْتَقَيْتَا إلى ما خَلَفْتَهُ من الحَيِّ وأَرْضِ نَجْدٍ، حَتَّى وَجَدْتُنِي وَجِعَ اللَّيْلِ - وهو عِرْقٌ فيها - لَطُولِ إِصْغائِي، ودوامِ التَّفاتي؛ كلُّ ذلك تحسُّراً في إثرِ الفاتتِ من أَحبابي وديارِها، وتذكُّراً لطيبِ أوقاتي مَعَهُم فيها. وقد قيل فيه: إِنَّ مِنْ رُموْزِهِمْ أَنْ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَلَدٍ فَالْتَفَتْ وِراءَهُ رَجَعَ إلى ذلكِ البَلَدِ. وأنشد فيه أبياتٌ منها قوله: [الخفيف]

عَيْلَ صَبْرِي بِالْتُّغْلِبِيَّةِ لَمَّا      طَالَ لَيْلي وَمَلْنِي قُرْنائِي

كَلَّمَا سارتِ المَطايا بنا مِي      لَّا تَنْفَسْتُ والتَفْتُ ورائِي

قالوا: التَفْتُ لَكَي يُفْضَى له الرُّجوعُ، لكونه عاشقًا.

(١) التبريزي: «بكت عيني اليسرى».

(٢) لقيس بن معاذ في ديوانه ١٦٠، واللسان (نبت)، وبلا نسبة في اللسان (طفل).

وإنتصب «ليتا» لأنه تميز، وهذا من باب ما نُقِلَ الفعلُ عنه، كأنَّ الأصل: وَجِعَ ليتي وأخذعي، فلما شُغِلَ الفعلُ عنهما بضميره أشبها المفعولَ فنصبهما. ومثله: تصببتُ عرقًا، وقررتُ به عيتًا.

وقوله: «وأذكرُ أيامَ الحمى ثم أنثني»، يقول: وأتذكرُ أوقاتي بالحمى لما كان من أسباب الوصال تساعُد، وبينَ دُورنا ودُور الأحيّة تقاربٌ، وللتراسل إمكان، ومع الحبيبِ في الوقتِ بعدَ الوقتِ تلاقٍ واجتماع، ثم أنعطفُ على كبدي وأقبضُ عليها مخافةً تشقُّبها، وخروجها من مواضعها، شوقًا إلى أمثالها، وحسرةً في إثرِ منقطها.

وقد ذكر هذه الأبيات أبو عبد الله المفجعُ رحمه الله، في حدِّ العزل من كتابه المعروف بالترجمان، فنذكر بيتين منها في (باب الصّابة)، وهما:

حننتُ إلى رَيّا ونفسُك باعدتُ

و:

فما حسنُ أن تأتي الأمرَ طائعًا

وقال في تفسيرهما: «يقول: الحربُ بينك وبين قومك تمنعك من قربها ولقائها». وذكر مع البيتين قولَ عترة: [الكامل]

عُلقتُها عَرَضًا وأقتلُ قومها زَعَمًا لَعَمْرُ أبيك ليس بمزعم<sup>(١)</sup>

ثم جاء إلى (باب الحنين)، فذكر ما في الأبيات:

وأذكرُ أيامَ الحمى

و:

وليسَت عَشِيَّاتُ الحمى برواجعٍ

و:

بَكَتْ عَيْنِي اليُمْنَى

الأبيات، وقال في تفسيرها: هذا كأنَّ نجاورًا لأحبابه وهم متجعِّعون بجُئوب الحمى فنشأت عينٌ - والعينُ: سحابةٌ تجيء من ناحية القبلة - فنشأت من عن يسارِ القبلة، فارتاعَ لذلك، وحشيَّ الفرقةَ إذا اتَّصل الغيثُ، فذلك معنى قوله: بَكَتْ عَيْنِي

(١) لعترة في ديوانه ١٩١، وخزانة الأدب ٦: ١٣١، واللسان (زعم).

الْيُسْرَى، كناية عن السحاب. وَجَهْلُهَا: كثرة مطرِهَا. وجعل ارتياحه منها زجراً لها. ثم نشأت أخرى من عن يمين القبلية، فأيقن حينئذ بالفراق. فذلك معنى قوله: أسبلنا معاً. ثم قال معترفاً بالبين: خلّ عَيْنَيْكَ تدمعاً، يعني السحابتين. وقال جرير: [الكامل]

إِنَّ السَّوَارِيَّ وَالْعَوَادِيَّ عَادَزَتْ لِلرَّيْحِ مُنْخَرَفًا بِهَا وَمَجَالًا

هذا كلامه في كتابه، وقد حكيناه على ما أورده لا زيادة فيه ولا نقصان. وأظن أنه تذكر أبياتاً غير هذه، ثم تصرف في تفسيرها وذكر هذه الأبيات في أثناء تفسير ما ذكره، ولم يأت بها، وقد أحسن الظن مستظرفاً فغله، والله أعلم.

٤٥٥ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةِ إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيْعُهَا

٢ - أَلْكَرُمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَفِي بِهِ الْجَاهُ أَمْ كُنْتُ امْرَأً لَا أُطِيعُهَا

تبيء يحتاج إلى ثلاثة مفاعيل، وقد حصلت إلى قوله: «أرسلت بشفاعة إلي».

وقوله: «هلاً نفس ليلي»، هلاً: حرف تخصيص، وهو يطلب الفعل، وقد وقع في البيت بعده جملة من مبتدئ وخبر. وفارق «هلاً» هذه أختها «لولا» في قوله: [الطويل]

تَعُدُّونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بِنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمَقْنَعَا<sup>(٢)</sup>

وذاك لأن تأثير الفعل بالنصب بعد لولا من البيت دل عليه، فأمره في إضمار الفعل بعده قوي. وهذا لم يصلح له أن ينصب النفس بعد هلاً، فكان يجيء التقدير: فهلاً أرسلت نفسها شفيعها؛ لأن القوافي مرفوعة، فجعل مابعد مبتدأ لما لم يتأت له ما تأتى لذلك. وقد يفعلون هذا في الحروف المختصة بالأفعال إذا كان في الكلام دلالة على المضمرة من الفعل. ألا ترى أن لو يطلب الفعل. ثم جاء قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّهُمْ تَمَلَّكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [الإسراء: الآية

(١) نسبهما في الحماسة البصرية ٢: ١٩١ لقيس بن الملوح وليس في ديوانه، وقيل: هما للصمة القشيري أو لابن الدميثة (انظر شرح شواهد المعنى للسيوطي ٧٩).

(٢) لجرير في ديوانه ٩٠٧، وتخليص الشواهد ٤٣١، وللفرزدق في الأزهية ١٦٨، واللسان (ضطر)، وجرير أو للأشهب بن رميلة في شرح المفصل ٨: ١٤٥.

[١٠٠]. وعلى ذلك جاء إن الجازمة الدالة على الشرط في وقوع الاسم بعده، وإن كان يطلب الفعل عاملاً فيه بالجزم، وذلك نحو: إن زيد أتاني أكرمته. وقول الشاعر:  
[البيسط]

إن ذو لوثية لانا<sup>(١)</sup>

وما أشبهه. فإن قيل: هلاً جعلت المضمرة بعد هلاً فعلاً رافعاً فارتفع النفس به لا بالابتداء، كما يفعل ذلك في: إن زيد أتاني أكرمته، فيصير هلاً في ذلك أجزى في بابيه من أن يكون ارتفاعه بالابتداء؟ قلت: إن قولك إن زيد أتاني أكرته، ارتفع زيد بفعل هذا الظاهر تفسيره، وأكرته جواب إن، فسأغ فيه ما لم يسغ هاهنا؛ لأنه ليس هاهنا شيء يكون تفسيراً لذلك الفعل. وإنما جاء بدل الفعل المفسر شفيغها، ويكون خبراً لا غير، وإذا كان كذلك لم يمكن حمل هذا عليه.

ومعنى البيت: خبرت أن لئلي أرسلت إلي ذ الشفاعة في بابها، تطلب به جاهها عندي، مستكفية عن ذكرها في الشعر وعن إتيانها وما يجري مجراه. ثم قال: هلاً جعلت نفسها شفيغاً. فقله: «بشفاعة» حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، الفعل الذي يقتضيه هلاً دل عليه شفيغها، لو قال: هلاً نفسها شفيغها - لكان أقرب في الاستعمال، إلا أنه قصد إلى التخميم بتكرير اسمها.

ثم قال: «أكرم من لئلي علي»، فأتى بلفظ الاستفهام، والمراد التفرع والإنكار، كأنه أنكّر منها استعانتها بالغير عليه، وطلب الشفيع فيما أرادت لديه. وقوله: «فتبغي» في موضع النصب على أن يكون جواب الاستفهام بالفاء. وقوله: «أم كنت» هي أم المتصلة، كأنه قال: أي هذين توهمت: طلب إنسان أكرم علي منها، أم اتهاهما لطاعتي لها. وخبر أكرم علي محذوف؛ كأنه قال: أكرم منها موجود، أو في الدنيا.

٤٥٦ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أما يستفيع القلب إلا انبرى له      توهم صنيف من سعاد ومزيع

(١) لقرط بن أنيف وقد ورد في الحماسية الأولى، وتماه:

«إذا لقم بنصري معشر حشن      عند الحفيظة إن ذو لوثية لانا»

(٢) التبريزي: «وقال ابن الدمينية». هو عبد الله بن عبيد الله بن الدمينية: من بني عامر بن تيم الله من

خثعم، شاعر بدوي، من أرق الناس شعراً، أكثر شعره في الغزل والنسيب والفخر، وهو من



٢ - أَخَادِعُ عَنْ أَطْلَالِهَا الْعَيْنِ إِنَّهُ مَتَى تَغْرِفِ الْأَطْلَالَ عَيْنُكَ تَذْمَعُ  
٣ - عَهْدَتْ بِهَا وَخَشَا عَلَيْهَا بَرِاقِعَ وَهَذِي وَحُوشٌ أَصْبَحَتْ لَمْ تَبْرُقِعِ

استفاق وأفاق بمعنى صحا. وانبرى: تعرض. وأراد بالصيف المصيف. وقوله: «من سعاد» أراد من دار سعاد وأرضيها. و«أما» هي ما النافية أدخل عليها ألف الاستفهام تقريراً أو إنكاراً. والمراد: لا يحدث القلب بالسؤال والإفاقة مما تداخله من علائق حب هذه المرأة، وتشبث به فأنهائه عن كل شيء، إلا اعترض له تذكر مصيف ومزيع من أرضيها بعد التوهم؛ كأنه كان يقف على منازلها فيتوهمها بآياتها وعلاماتها، ثم يعرفها. وأكثر ما يذكرون التوهم في الديار يعقبونه بالعرفان دون العلم. وهذا أحد ما تفصل به بين العلم والمعرفة، ولهذا وأشباهه نمتنع من أن نصف الله تعالى بأنه عارف؛ لذلك قال زهير: [الطويل]

فَلَأَيَّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمٍ<sup>(١)</sup>

وأشباهه كثير.

وقوله: «توهم صيف»، حقيقته أنه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، كأنه قال: توهم موضع صيفنا، فيكون الصيف مصدر صفتنا بالمكان نصيف به صيفنا. وقوله: «مربع»، يجوز أن يكون اسم المكان.

وقوله: «أخاديع عن أطلالها العين»، يريد: أنني إذا وقفت على آثار دارها وجوانب محلها رمت خذع النفس والعين عن تأملها، تفادياً مما يتسلط من الوجد بها، ويتجدد لي من الصبابة نحوها. ولثلاً أتذكر بما أتفرس فيها أحوالي قبلها، لأن العين إذا عرفتها وكفت بالدمع، والنفس إذا تبيتها أشقيت بالوجد.

وقوله: «عهدت بها وخشا»، هذا تحسر فيما رأى الدار عليه من الاستبدال وحوشاً، فقال: عهدت بها نساء مبرقة - يشير بذلك إلى عفافها وقلة تبرؤها - كالوحش كمالاً وحسنًا، ونفوراً عن الريب، وأرى الآن وحوشاً تختلِفُ فيها غير

= شعراء العصر الأموي. (ت ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م). ترجمته في: الشعر والشعراء ٤٥٨، والمرزباني ٤٠٢، والأغاني ١٥: ١٤٤.

(١) زهير في ديوانه ص ٧، واللسان (وهم، لأي)، وصدرة:

«وقفت بها من بعد عشرين حجة»

مبرقة. وفي هذه الطريقة قول الآخر: [الطويل]

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ يُرَى عِيْضَ الدَّمِي بِحَافَاتِهِ هَامٌ وَبُومٌ وَهَجْرَسٌ<sup>(١)</sup>  
وقوله: «عليها براقع» صفة للوحش، وكذلك «أصبحت لم تبرقع».

### ٤٥٧ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - فَيَا رَبِّ إِنْ أَهْلِكَ وَلَمْ تُزْوِ هَامَتِي بَلَيْلَى أُمْتُ لَا قَبْرَ أَغَطَّشُ مِنْ قَبْرِي
- ٢ - وَإِنْ أَكَّ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَإِنَّمَا تَسَلَيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ مِنْ صَبْرٍ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - وَإِنْ يَكَّ عَنْ لَيْلَى هِنَى وَتَجَلَّدُ فَرُبَّ غِنَى نَفْسٍ قَرِيبٍ مِنَ الْفَقْرِ

حذف الياء من «يا رب» لوقوعها موقع ما يحدث في باب النداء، البتة، وهو التنوين؛ ولأن الكسرة تدل عليه، ولأن باب النداء باب حذف وإيجاز، لكثرة تردده في الكلام، وقوله: «أمت» جواب الشرط. وقوله: «لا قبر أغطش من قبري» الجملة في موضع الحال. وقد روي: «تزو» بفتح التاء ويكون الفعل للهامة، و«تزو» بضم التاء والفعل لله عز وجل، فيقول متألماً من بزح الصبابة، وعطش الاشتياق، ومتشكياً إلى الله تعالى: يا رب إن مت ولم أتل شفاء من دائي، ورياً من عطشي إلى هذه المرأة مت ولا قبر لعاشق أشد عطشاً من قبري؛ وإنما قال: لم ترو هامتي، لأنهم كانوا يزعمون أن عظام الموتى تصير هاماً فتطير. والأصلح في هذا المكان أن يكون جعل نفسه مقتتلاً لحبها. ومعنى: «ترو هامتي» لم تطلب دمي من قاتلي، تبق هامتي أعطش من كل هام. وكانوا يقولون: إنه يخرج من رأس المقتول هامة فتصيح وتقول: اسقوني اسقوني! إلى أن يدرك ثاره.

وإنما آتزت هذا لتوحيدة هامة. والزوايتان في تزو وتزو معنيهما ظاهر.

وقوله: «وإن أك عن ليلى سلوت»، قد تقدم القول في حذف النون من أكن. وجواب الشرط قوله: «فإنما» بما بعده، والمعنى: إن أك في الظاهر حصل لي سلو عنها لمن يتأمل حالي، فإنما تكلفت ما ظن متي سلوا لعلبة اليأس منها علي، فأما نفسي فهي كما كانت، ذهاباً فيها وولوعاً بها. وقوله: «سلوت» معناه: طبنت نفساً. وتسليت معناه تكلفت ذلك، والتفعل لا يكون إلا عن تكلف في أكثر

(٢) التبريزي: «ولم أسل عن صبر».

(١) الهجرس: ولد الثعلب.

الأحوال، وكذلك التفاعل، فأتى بسلوات بناء على ظنهم واعتقادهم، وتسلت بناء على حاله.

وقوله: «وإن يك عن ليلى غنى»، يريد: وإن كان ظاهر أمري أنني استغنيت عنها بخلو قلبي من حبها، أو أنني أتجلد للوهن العارض في الاشتياق إليها، فرب غنى نفس يقرب من الفقر. والمعنى: أن باطن أمري بخلاف ظاهره، وإنما يتصور مني غنى يقرب من الفقر إذا حصل وتؤمل. ومن روى «امر من الفقر»، فالمعنى ظاهر والفاء من قرب بما بعده جواب للشرط. وفائدة رب التقليل، كأنه استقل الحالات التي تشبه حاله، فلذلك أتى برُب.

### ٤٥٨ - وقال آخر: [البيط]

١ - يوم ارتحلْتُ برحلي قبلَ بزدَعِي  
وَالعَقْلُ مُتَلِّهِ وَالقَلْبُ مَشغُولُ

٢ - ثم انصرفتُ إلى نضوي لأبعثه  
إِثْرَ الحُدُوجِ العَوَادِي وهو معقولُ

انتصب «يوم» بإضمار فعل، كأنه أراد: أذكرُ يومَ هذا الأمر والشأن. وأضاف اليومَ إلى الفعل تشهيراً له وتعظيماً لما اتفق فيه، وذلك أنه باعته حديث الفراق وما هم به المُجْتَمِعُونَ فيه في التُّجعة من الارتحال، فلما ورَدَ عليه ما لم يخسبه ولم يحدث نفسه به تَوَلَّه وَخُولط، حتى صار لا يدري ماذا يأتي عندما هم به من تشيعهم، والتهيؤ للكون معهم، فقال: أذكرُ يومَ أَقْبَلْتُ أَصْعَ الرِّحْلِ على الناقة قبل البَزْدَعَةِ، وعقلي فاسدٌ وقلبي مشغولٌ بما دهمه من الحال. وقوله: «مُتَلِّهِ» هو مُفْتَعِل من الوله، وأصله مُوتَلِّه، فأبدل من الواو تاءً كما تقول في اتقى وأتجه وما أشبههما، ثم أدغم إحدى التاءين في الأخرى. ويروى: «مَحْتَبَّلٌ»، والخَبَلُ: الفساد.

وقوله: «ثم انصرفت إلى نضوي»، تتميم لبيان حاله فيما انعكس عليه من قُضِيهِ، وقَسَدَ من همه، فقال: ثُمَّ رَجَعْتُ إلى بَعِيرِي لأقيمه في إثر الطعائن الباكرة، وهو مشدودٌ بعقاله لم أحله. وهذا غاية ما يقال في انحلال العُقدة، واسترخاء المُسَكَّة، وسوء الضبط وانقلاب القلب. ومعنى أبعثه: أهيجه. والنضو: البعير المهزول. والحُدُوج: مراكب النساء الطاعنة. وانتصب إثر على الظرف.

وقد سلك أبو تمام هذا المسلك، فقال<sup>(١)</sup>: [البيط]

أصمّني سرُّهم أيامَ فُرقتهم هل كنت تُعرِفُ سرّاً يُورثُ الصمّما

تَأَوَّا فَظَلَّتْ لَوْشِكِ الْبَيْنِ مُقْلَتُهُ      تَنَدَى نَجِيعًا وَيَنَدَى جَسْمَهُ سَقَمًا  
أَظْلَهُ الْبَيْنِ حَتَّى إِنَّهُ رَجُلٌ      لَوْ مَاتَ مِنْ شُغْلِهِ بِالْبَيْنِ مَا عَلِمَا

٤٥٩ - وقال جِرَانِ الْعُودِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَيَا كِبِدًا كَادَتْ عَشِيَّةَ غُرْبٍ      مِنْ الشُّوقِ إِثْرَ الظَّاعِنِينَ تَصَدَّعُ  
٢ - عَشِيَّةَ مَا فِيْمَنْ أَقَامَ بِغُرْبٍ      مُقَامٌ وَلَا فِيْمَنْ مَضَى مُتَسَرِّعُ

يروى «يا كِبِدًا» والمراد: يا كِبِيدِي على الإضافة، ففرَّ من الكسرة وبعدها ياءٌ إلى الفتحة، فانقلبت أَلْفًا. ويروى «يا كِبِدًا» والمراد به كبده وإن نكَّرها، بدلالة أنه وصفها بقوله: «كادت عَشِيَّةَ غُرْبٍ من الشوق»... البيت. وهذه الصفة لم تحصل إلا لها. والمراد: أنه تألَّم مما دَهَمَهُ من أمر الفراق بعد الاجتماع الحاصل في مواضع الانتجاع، وكانَّ المجتمعين تحزَّبوا حِزْبَيْنِ، ارتحل أحدهما وصاحبته معهم، وأقام أحدهما بالتهيؤ والاستعداد وهو فيهم، فالمتقدمون ليس فيهم متسرِّع، لانتظارهم المتخلفين، والمتخلفون لا مُقَامَ لهم لاستعجالهم اللِّحَاقَ بهم، فَشَكَا الحَالَةَ الواقعة في أثناء ذلك، وهو مع ذلك يَجُنُّ ويشتاق. وَغُرْبٌ: موضع، وأضاف العشيَّة إليه تخصيصًا. وفصل بين كاد وبين الفعل الذي تناوله بالظرف على ما اتصل به. و«إِثْرٌ» انتصب على الظرف من الشُّوق، و«عَشِيَّةٌ» من البيت الثاني بدلٌ من العشيَّة الأولى. وكما أضاف الأولى إلى غُرْبٍ تبيينًا أضاف الثانية إلى قوله: «ما فيمن أقام بِغُرْبٍ» تبيينًا، وهما عشيَّةٌ واحدةٌ وإن اختلف مبيئتهما.

٤٦٠ - وقال الحُسَيْنِ بنِ مُطَيْرٍ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى      عَلَى كِبِيدِي نَارًا بِطَيْبًا خُمُودَهَا<sup>(٣)</sup>  
٢ - وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي      إِذَا قَدَمْتَ أَيَّامَهَا وَعُهُودَهَا

(١) التبريزي: «واسمه عامر بن الحارث، وسمي جران العود لقوله:

خُذَا حِذْرًا يَا جَارَتِي فإِنَّنِي      رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَادَ يَصْلُحُ

والعود: المسنن، والجِرَان: باطن عنق البعير والدابة. وقال أبو رياش: هي لذي الرمة».

(٢) التبريزي: «الأسدي». وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٣١٩)، والأبيات في الأمالي ١: ١٦٥.

(٣) بعد في الأمالي:

«ولو تركت نار الهوى لتضرمت      ولكن شوقًا كل يوم يزيدها»

يقول: كنتُ قويُّ النَّفسِ، ثابتَ القلبِ، راجحَ العقلِ، صبورًا في الشَّدائدِ، قبلَ أنْ بليتُ بفراقِ الأحبةِ، فلما أوقدتْ نيتُهُم التي انتَوَّها نازَ الصَّبابَةِ على كَيْدي فأبطأَ سكونُها ضَعُفتْ عن الثِّباتِ لها، وظَهَرَ عَجْزي عن تحمُّلِ أعبائها، وقد كنتُ أوْمَلُ إذا أتتْ الأيامُ على ما أقاسيه، واستمرَّتْ النَّفسُ في التَّألمِ تارةً وفي التَّصبُّرِ أخرى، أنْ يتنقَّصَ ذلكَ صبابتي، وأنْ قَدَمَ الأيامِ وانمحاءَ العهودِ يؤثرُ في تسكينِ نائرتها، ويُبْطِلُ ما تسلَّطَ عليَّ من أذاها ومكروها. وقوله: «إذا قَدَمَتْ» ظرفٌ لتموت صبابتي.

٣ - فَقَدْ جَعَلْتُ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحِشَا عِهَادَ الْهَوَى تُوَلَّى بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا<sup>(١)</sup>

يريد: أنْ ما كانَ يَرْجُوهُ من سُكونِ صبابته قد ازدادَ، لأنَّها صَيَّرَتْ في حَبَّةِ القلبِ وأحشائه أَمطارَ الهوى، تُجَدِّدُ وتُتَبِّعُ بولِيٍّ من الشَّوقِ يرُدُّها كما كانت، وانتصب «عِهَادَ» على أنه مفعول أوَّلٌ لَجَعَلْتُ. وتُوَلَّى بِشَوْقٍ في موضع المفعول الثاني، ويُعِيدُها في موضع الصفة للشَّوقِ. ومعنى «تُوَلَّى»: تُمَطَّرُ الوَلِيَّ. والوَلِيُّ المَطْرَةُ الثانية، لأنَّ الأولى منها تسمى: الوَسْمِيَّ. والعِهَادُ: جمع العَهْدِ، وهو المَطَرُ الذي يجيءُ ولَمَّا تَقَدَّمَ عَهْدٌ باقٍ لم يذهب. وحَبَّةُ القلبِ هي العَلْفَةُ السَّوداءُ في جوفه. ويروي «عِهَادَ الْهَوَى - بِالرَّفْعِ - يُوَلَّى - بِالْيَاءِ - بِشَوْقٍ بَعِيدُهَا، بِالْبَاءِ»، فيكون معنى جَعَلْتُ: طَفَّقْتُ وأقبلت، ويكون غيرَ متعدِّ، ويرتفع عِهَادُ بجعلت، وبعيدُها يقوم مقام فاعل يُوَلَّى. فيكون المعنى: فقد طفقت أوائلُ هواها يُمَطَّرُ أبعدها بِشَوْقٍ يجدُّها.

٤ - بِسُودِ نَوَاصِيهَا وَحُمْرِ أَكْفُهَا وَضَفْرِ تَرَاقِيهَا وَبَيْضِ خُدُودِهَا

٥ - مُخَصَّرَةَ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عَقُودَهَا بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيْنَتْهَا عَقُودَهَا

٦ - يَمْنِيْنَا حَتَّى تَرِفَ قَلْبُونَا رَفِيفَ الْخُرَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا<sup>(٢)</sup>

الباء من قوله: «بسود نواصيها»، يجوز أن يتعلَّق بقوله: تموت صبابتي، ويجوز أن يتعلَّق بجعلت إذا ارتفع عِهَادُ الْهَوَى به، يريد: جعلت العِهَادُ تفعل هذا بسببِ نساءٍ هكذا. وإنما جاز أن يجمع سُودٌ وَحُمْرٌ وغيرهما، وإن ارتفع ما بعدها بها؛ لأنَّ هذه

(١) بعده في الأمالي:

«المرتجة الأطراف هيف خصورها عذاب ثناياها عجاج قيودها»

(٢) بعده في الأمالي:

«وفيهن مقلق الوشاح كأنها مهاة بشربان طويل عقودها»

الجموع لها نظائر في هذه الأسماء المفردة، ولو كانت جموع سلامة أو ما لا نظير له في الواحد لما جازَ جمعُه. تقول: مررت برجالٍ ظرافِ أبائهم، ولو قلت: ظريفين أبائهم، لم يجز.

وقوله: «مُخَصَّرَةُ الأوساط»، يريد: أنها دقيقة الخصور، غيرُ واسعة الجنوب، وأن قلائدها وحليها تكتسب من التزيُّن بها إذا عُلِّقت عليها، أَكْثَرَ مما تكتسبه منها إذا تحلَّت بها.

وقوله: «يُمَيِّنُنَا» يصف لطافتهم في مواعيدهم، وتقريبهم أمرَ الوصال بينه وبينهم، وأنها لا تزال تُمنِّي وتضمن من حُسن الإجابة ما يصير للقلوب به بريقٌ ونضارة، كبريق الخزامى إذا بقي ليلته يُطلُّ بالجود، والرُفيف كثرة الماء في الثبات ونضارتها. ومعنى «حتى ترف»: إلى أن ترف.

٤٦١ - وقال أبو صخرِ الهذلي<sup>(١)</sup>:

١ - أما والذي أبكى وأضحك والذي  
أماك وأخيا والذي أمره الأمرُ  
٢ - لقد تركتني أحسدُ الوحش أن أرى  
أليفين منها لا يروعهما الذغرُ

تكريره للذي ليس بتكثير للأقسام، لأن اليمينَ يمينٌ واحدةٌ بدلالة أن لها جواباً واحداً، ولو كانت أيماناً مختلفة لوجب أن يكون لها أجوبةٌ مختلفة، وفائدة التكرير التَّفخيمُ والتَّهويل، وعلى هذا إذا قال القائل: والله والله لقد كان كذا، فاليمين واحدة. وما في القرآن من قوله: ﴿وَأَلَيْلَ إِذَا يَتَهَيَّأُ ① وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى ② وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ ③ وَالْأُنثَى ④ إِذْ سَمِعَ لِشَقِّ ⑤﴾ [الليل: الآيات ١ - ٤] مثله. على أن ما في البيت من اختلاف الأفعال الداخلة في الصلوات جعل الكلام أحسن، والتَّفخيم أبلغ. وجواب القسم: «لقد تركتني»، وفاعل تركتني ضميرُ المرأة المستكنة فيه. والمعنى: أني إذا تأملتُ الوحوشَ وهي تأتلف في مراعيها ومُتصرفاتها اثنين اثنين، لا يُفرِّعها رقيبٌ، ولا يَدْخُلُ فيما بينها تَنفيرٌ، حَسَدْتُهَا وتميَّتُ أن تكون حالي مع صاحبتني كحالها في ألافها.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٠٩). والآيات (١، ٢) مع بيتين آخرين له في اعتلال القلوب ٣٣٠، و(١، ٢، ٣) مع بيت آخر في مصارع العشاق ١٣: ٢، وأسواق الأشواق خ ١٤٥ ظ، و(١، ٢) في مصارع العشاق ١: ١٤٤، والآيات (٣، ٤) لمجنون ليلي في ديوانه

وقوله: «أحسدُ الوحش» في موضع الحال، وأن أرى، في موضع البدل من الوحش. وقوله: «لا يروعهما» في موضع الصفة لأليفين، لأن أرى من رؤية العين، ويكتفي بمفعول واحد، وهو أليفين.

٣ - فِيا حُبِّها زِدني جَوَى كلِّ ليلَةٍ      ويا سَلوةَ العُشاقِ مَوْعِدِكِ الحَفْشُرُ  
٤ - عَجِبْتُ لِسَغي الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَها      فَلَمَّا انقَضَى ما بَيْننا سَكَنَ الدَّهْرُ

تَجَلَّدَ في الهوى وادَّعى اللذادةَ به، حتى استزادَ من أجزاء الجوى الحاصل له، وهو داءُ الجوف، ما يتضاعفُ بتجدد الأوقات، واستبعدَ التَّسليَّ منها حتى جعلَ الموعدَ بينهما يومَ النَّشر، وهذا غايةُ التَّقني في الهوى، والتَّصبرُ على الرَّذى.

وقوله: «عَجِبْتُ لِسَغي الدَّهْرِ»، يجوز أن يريد به سرعةَ تقضي الأوقات مُدَّة الوصال بينهما، وأنه لَمَّا انقضى الوصلُ عادَ الدَّهْرُ إلى حالته في السكون. وهذا على عادتهم في استقصار أيام السرور واللَّهو، واستطالةِ أيامِ الفراق والهَجْر. ويجوز أن يريدَ بسَغي الدَّهْرِ سِعايةَ أهلِ الدَّهْرِ وإيقادهم نازَ الشَّرِّ بينهما بالنمائم والوشايات، وأنه لَمَّا فَتَرَتْ أسواقهم بالتهاجر الواقعِ مِنْهُما، وارتفع مُرادهم فيما طلبوه من الفسادِ بينهما، سكنوا. وكما أرادَ بسَغي الدَّهْرِ سَغيَ أهلِ الدَّهْرِ، كذلك أرادَ بسكونِ الدَّهْرِ سُكونَ أهلِ الدَّهْرِ.

٤٦٢ - وقال<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - بِيدِ الَّذي شَعَفَ الفُؤادَ بِكم      تَفْرِيجُ ما ألقى من الهَمِّ  
٢ - وَيُقِرُّ عَينِي وهي نازِحَةٌ      ما لا يُقِرُّ بَعينِ ذِي الحِلمِ

الذي شَعَفَ القلبَ به من زعمه هو الله تعالى. ومعنى شعف الفؤاد: أصاب شَعَفَتُهُ. وشَعَفَهُ كلُّ شيءٍ أعلاه. وقوله: «بكم» أراد بحبكم، ويقال: فلان مشعوف بكذا، إذا شُغِلَ قلبه به وأصيب. وارتفع «تفريج» بالابتداء، وخبره بيد الذي على طريقة سيبويه، وعلى مذهب أبي الحسن الأخفش ارتفع تفريج بالطرف، والمعنى: بيد الله الذي ابتلاني بكم، وشغَلَ قلبي بحبكم، كَشَفُ ما أقاسيه من الهَمِّ. وهذا للشاعر في الهوى على الضدِّ ممن تقدَّم ذكره، لأنَّ شكواه في نهايةِ القُوَّةِ والعُلُوِّ، كما أنَّ التِّذاذَ ذاك في نهايةِ الجِدَّةِ والعُلُوِّ.

(١) التبريزي: «وقال أيضًا» أي أبو صخر الهذلي، والأبيات (١، ٣، ٤) له في الزهرة ٩٦.

وقوله: «ويُقَرُّ عيني وهي نازحة»، يريد: أنه يسره فيها على بعدها منه ما لا يسر به عاقل. وإنما تبه بهذا على شدة تمثعها، وعلى قوة يأسه منها، حتى أنه مع البعاد إذا أخطر بباله شيئاً من أحوالها التي يُشاركه فيها، عدّه مرزقةً منها، واستمتعاً بها. وقد شرح ذلك فيما بعده، وقد روى بعضهم: «بعين ذي الحلم»، بضم الحاء، وليس بشيء.

٣ - إني أرى وأظن أن ستري وضخ النهار وعالي النجم  
لك أن تروى «أني» وتجعله في موضع الرفع بدلاً من «ما لا يُقَرُّ»؛ ولك أن تكسر إن، كأنك تستأنف شرح ما قُدم، وتفصل ما أُجبل. ويكون المعنى: يُقَرُّ عيني أني أرى بياض النهار وعالي الكواكب باللئيل، وهو أضوؤها وأعلتها، وأظن أنها تُشاركني في رؤيتها، فأفرح بذلك، وهذا مما لا يفرح به عاقل، ولا يعتدّه لذة. ويروى والمعنى ما بينته، على غير هذا، وهو:

إن الذي سأظن أن ستري وضخ النهار وعالي النجم  
فيرتفع وضخ على أن يكون خير إن، وأتى بعالي النجم على أصله فضم الياء منها. والمعنى ذلك المعنى، إلا أنه زاد الظن تراخيًا بإدخال السين عليه. ويروى:

إني أرى وأظن أن ستري وضخ النهار وعالي النجم  
فينتصب وضخ على الظرف، وعوالي على أنه مفعول أرى. والمعنى: أرى الكواكب ظهرًا، فيما أفاقيه من بزح الهوى، وأظن أنها ستمتحن في حُبها لي بمثل ما امتحنت في حبي لها، وأن أسباب الهوى تُفارقني وتعود إليها، فترى مثل ما أرى، فأفرح بذلك وتطيب له نفسي، وهذا مما لا يفرح به عاقل.

٥ - وليلةٍ منها تمود لنا في غير ما رقت ولا إثم<sup>(١)</sup>

٦ - أشهى إلى نفسي ولو نرحت مما ملكت ومن بني سهم

نبه بهذا الكلام على تهالكه في هواها، وتناهي صبايته بها، وأن اليسير إذا عاد عليه منها عدّه كثيرًا. وقد أظهر العفاف في بلواه، وأنه يتمنى ما يتمنى فيها حلالاً لا

(١) التبريزي: «من غير ما رقت».



حراماً، فيقول: ولليلة من أوقاتها تحصل لنا في غير فحشٍ تُذكرُ به، أو إثمٍ تكتسبه،  
الذُّ إلى نفسي وأطيب في قلبي من ملكي كله، ومن عشيرتي بأسرهم.

وقوله: «أشهى إلى نفسي» في موضع المبتدأ، وهو وليلة منها. وقوله: ولو  
نَزَحْتُ شرطٌ فيما تمئى حصوله، وقد فصل بها بين أشهى إلى نفسي وبين ما ملكتُ،  
أي: وإن بُعدت تلك الليلة فعادت إلى أولى أحوالها في التمتع عليّ والتفصي مني.

- ٧ - قد كان صُزْمٌ في الممات لنا      فَعَجَلَتْ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالصُّزْمِ  
٨ - وَلَمَّا بَقِيَتْ لِيَبْقِيَنَّ جَوَى      بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُضْرَعٌ جِسْمِي  
٩ - فَتَعَلَّمِي أَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ      ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِيتَ عَنِ عِلْمِ
- عاد إلى مخاطبتها، بعد أن تألم مما تألم، فقال يعتب عليها:

قد كان لنا في الموت قطيعةً وافتراق، لكثك لم تصبري إلى حين وقوعه، ولم  
تنتظري نزوله، فتعجلت الصُزْمَ قبل الموت، فلا جرم أن بينَ جوانحي داءً يبقى مدةً  
بقائي فيها، ويؤدبُ جسْمِي، ويكسِفُ بالي.

وقوله: «ولمَّا بقيتُ» أدخل اللام الموطئة للقسم على ما بقيتُ، وهو مصدرٌ في  
موضع الظرف، لِمَا يتضمَّن من معنى الشرط. وقوله: «لِيَبْقِيَنَّ جَوَى» جوابُ القسم  
المضمر، والكلام كأنه: لئن بقيتُ ليبقين جَوَى؛ لأنَّ المعنى: ولمُدَّةَ بقائي ليبقين  
جَوَى، فمحصول الكلام يعود إلى ذلك.

وقوله: «فَتَعَلَّمِي أَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ» يضعون تَعَلَّم موضعَ اعلم، إلا أن  
المخاطبَ ليس له في الجواب أن يقول تعلمتُ، لكن يقول: علمتُ. والمعنى:  
اعلمي كلفي بكم، وانحطاطي في هواكم، وكثنة ما أقاسيه في حُبكم، ثم آثري في  
بابي ما أردت بعد علمك بالحال، لأنَّ الذي أطلبه رضاك، ثم لا أبالي بما يلحقني  
من بقاءٍ أو فناءٍ، أو سراءٍ أو ضراءٍ.

٤٦٣ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - إِنَّ التِّي زَعَمَتْ فَوَادَكَ مَلَهَا      خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقَتْ هَوَى لَهَا

(١) التبريزي: «وقال أبو ريش: هي لابن أذينة»، وعروة بن أذينة: هو عروة بن يحيى (ولقبه أذينة)  
ابن مالك بن الحارث الليثي: شاعر غزل متقدم من أهل المدينة (ت نحو ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م).  
ترجمته في الإغاني ١٠٥:٢١، والشعر والشعراء ص ٢٢٥.

٢ - بِيضَاءُ بَاكَرَهَا التَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِلِبَاقَةٍ فَاذَّهَا وَأَجَلَّهَا  
يقول: إِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي أَدْعَتْ عَلَيْكَ مَلَالًا قَلْبِكَ مِنْهَا، وَإِعْرَاضَكَ عَنْهَا، وَزَيْتَكَ  
فِي اسْتِبْدَالِكَ بِهَا، خُلِقَتْ هَوَى لَكَ كَمَا خُلِقَتْ أَنْتَ هَوَى لَهَا. وَالْمَعْنَى: أَنَّ دَعْوَاهَا  
تَجَنُّ مِنْهَا، وَتَسْخُطُ لِمَا يَظْهَرُ مِنْ شَعْفِكَ بِهَا، وَهِيَ لَكَ لَا انْفِكَكَ لِقَلْبِكَ مِنْ عَشْقِهَا،  
كَمَا تَدْعِي أَنَّهَا لَكَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، فَأَنْتَ تَهْوَاهَا كَمَا أَنَّ تِلْكَ تَهْوَاكَ، لَا مِزِيَّةَ فِي ذَلِكَ  
وَلَا شَكَّ.

وقوله: «بِيضَاءُ بَاكَرَهَا التَّعِيمُ»، يريد: أَنَّهَا نَشَأَتْ فِي النَّعْمَةِ وَالتَّعْمَةِ، وَأَنَّ  
خَفِضَ الْعَيْشَ رَبَّانِيًّا وَحَسَّنَ خَلْقَهَا بِحَذْقٍ وَبِلِبَاقَةٍ، فَجَعَلَ مَحَاسِنَهَا مَرْتَبَةً بَيْنَ مَا  
يُسْتَحَبُّ دَقَّتْهَا، وَبَيْنَ مَا يُسْتَحَبُّ فَخَامَتْهَا. وَمَعْنَى «بَاكَرَهَا» سَبَقَ إِلَيْهَا فِي أَوَّلِ  
أَحْوَالِهَا؛ لِأَنَّ الْبِكُورَ: اسْمٌ لِابْتِدَاءِ الشَّيْءِ، عَلَى ذَلِكَ بَاكُورَةُ الرَّبِيعِ. وَاللِّبَاقَةُ:  
الْحَذْقُ، يُقَالُ: هُوَ لَبِيقٌ وَلَبِيقٌ، أَي حَازِقٌ. وَمَعْنَى أَذَّهَا وَأَجَلَّهَا: أَتَى بِهَا دَقِيقَةً  
جَلِيلَةً، فَمَا يُسْتَحَبُّ دَقَّتْهَا مِنْهَا مِثْلُ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ وَالثُّغْرِ وَالْخَصْرِ جَعَلَهَا دَقِيقَةً، وَمَا  
يُسْتَحَبُّ جَلَّأَتْهَا مِنْهَا مِثْلُ السَّاقِ وَالْفَخِذِ وَالْعَجْزِ وَالصُّدْرِ جَعَلَهَا جَلِيلَةً. وَهَذَا كَمَا  
قَالَ الْآخَرُ: [الطويل]

فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْبَكَّرَتْ وَأَكْمَلَتْ فَلَوْجُنُ إِنْسَانٍ مِنَ الْحَسَنِ جُنَّتِ<sup>(١)</sup>

وكما قال: [الوافر]

يَمَانِيَّةٌ تُلِمُّ بِنَا فَتُبْدِي دَقِيقَ مَحَاسِنٍ وَتُكِرُّ غَيْلًا<sup>(٢)</sup>

٣ - حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقَلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَاهَا

٤ - وَإِذَا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةَ شَفَعَ الضَّمِيرُ لَهَا إِلَيَّ فَسَلَّهَا<sup>(٣)</sup>

كَأَنَّهَا لَمَّا لَامَتْهُ فِي مَلَالِهِ وَظَهَرَ التَّسْلِي مِنْهُ، هَجَرَتْهُ وَأَقْبَلَتْ لَا تَقْبَلُ تَحِيَّةً وَلَا  
تَرُدُّ جَوَابَهَا، فَيَقُولُ: لَمَّا أَعْرَضْتُ وَتَحَجَّبْتَ عَنِّي، وَأَظْهَرْتَ أَطْرَاحَ وُدِّي، قَلْتُ  
مَتَأَسِّفًا وَمَتَعَجِّبًا: مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا حِينَ كَانَتْ مَتَوَفِّرَةً عَلَيْنَا وَمَا أَقْلَاهَا لَنَا السَّاعَةَ وَقَدْ  
رَهَدَتْ فِينَا هَذَا الزُّهْدَ الْمُسْرِفَ، وَضَجِرْتُ بِنَا الضَّمِيرَ الْمُفْرِطَ. وَالَّذِي اسْتَكْتَرَهُ  
وَاسْتَقْلَهُ هُوَ تَيْلُهَا وَمَيْلُهَا، هَذَا إِذَا جَعَلْتَ الضَّمِيرَ مِنْ «أَكْثَرَهَا» وَأَقْلَاهَا رَاجِعًا إِلَى

(١) للشنفرى من المفضلية رقم (٢٠).

(٢) لوضاح اليمن في الحماسية رقم (٢١٢).

(٣) التبريزي: «شفع الضمير إلى الفواد فسَلَّها».

المرأة، ويجوز أن يرجع الضمير إلى التحية، والمراد: ما كان أكثرها لنا لو حَصَلَتْ، إذ كان فيه مِسَاكُ أَرْمَاقِنَا، وحياءُ قلوبنا، وما كان أَقْلَهَا في نفسها. وهذا كما قال الآخر: [الخفيف]

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِمَّنْ يُحِبُّ الْقَلِيلَ

وقوله: «وإذا وجدت لها وساوس سلوة»، يبين به استحكامَ حُبِّها في قلبه، وآته كلما تداخَلَ ضَجْرٌ بِدَلَالِهَا وتَأْيِيهَا، فحدّث نفسه بالتسلي عنها والتصبر دونها، أقبلت دواعي الميل إليها، والأسباب المتسلطة على قلبه والمشتتة على لُبِّه، ولها تَشْفَعُ وتَعْصِبُ، فنزعت ما خَطَرَ بالبال من ذلك، وصارت شوافع الضمير أغلب على تدبيره، وأملك لمتصرفاته، حتى يصير الحُكْمُ لها، والغلبُ لقضاياها. وفي طريقته قول كثير: [الطويل]

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ<sup>(١)</sup>

٤٦٤ - وقال آخر: [الطويل]

١ - أَمَا وَالَّذِي حَبَّحْتُ لَهُ الْعَيْسُ وَأَزْتَمَى لِمَرْضَاتِهِ شُغْتُ طَوِيلَ ذَمِيلِهَا  
٢ - لَيْتَن نَائِبَاتِ الدُّهْرِ يَوْمًا أَذْلَنَ لِي عَلَى أُمَّ عَمْرٍو دَوْلَةَ لَا أَقِيلُهَا

افتتح كلامه بأما، ثم أقسم بالله، لأن الذي قصدت العيسُ بيته، وطلبت الحجاج العُزْبُ الوجوه الطوال الذميلة مَرْضَاتِهِ، هو الله تبارك وتعالى.

واللام من «لَيْتَن» هي الموطئة للقسم، وجواب القسم «لا أقيلها». والمعنى: والله لَيْتَن جَعَلْتُ نَوَائِبَ الدُّهْرِ لِي دَوْلَةَ عَلَى أُمَّ عَمْرٍو لَعَدَدْتُ ذَلِكَ ذَنْبًا لَا أَقِيلُهَا مِنْهُ، فالضمير من لا أقيلها يرجع إلى النائبات، كأن لُدَّتْه كَأَنَّ فِي الْهَوَى، وأن يكون لتلك عليه البسطة في الأمر، والتمكُن من التصريف فيما يَسُوؤُهُ أو يَسْرُهُ، فإذا تَغَيَّرَ الْأَمْرُ عن ذلك عَدَّهُ شَقَاءً وَضَرًّا فَادْحًا، وهذا الوجه حسن. ويجوز أن يكون الضمير يعود إلى المرأة، فيكون المعنى: إني إن صارت لي اليدُ عليها، وجعلتُ أملكُ من أمرها مثل ما تملك من أمري جازيتها حينئذ بما تعاملني به كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ، وتركتها لا أنعشها من صرعتها، ولا أقيلها عَثْرَتِهَا، وهذا المعنى إذا قايسته إلى ما تقدّم ذكره كان

(١) لكثير عزة في ديوانه ١٠٨، والأغاني ٤: ٢٦٧، وأمالى القالي ٢: ٦٣، وخزانة الأدب ١٠: ٣٢٩.

منحطاً عنه، وواقعاً دونه، وفيه إظهارُ العجزِ عن مكابدة الصُّبابَةِ، والتَّصريحُ بسوء المَلَكَةِ. ومثل هذه الطريقة لا يرتضيها أربابُ الهوى، والحُكَّام على مُدَّعي العشقِ ولهم. ومعنى: «أدلنني» جعلن لي دولةً. ويُرْوَى: «أدزَن لي» فينتصب دولة على أنه مفعول به. والدائرات كالدائلات لا فَضْل. ومَنْ روى: «أدلَّن لي» انتصب دولةً على أنه مصدر، فيكون موضوعاً موضع الإدالة، ويقال: أدالك الله من عدوك، أي جعل لك عليه دولةً.

٤٦٥ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وكُنْتُ إِذَا أَرْسَلْتَ طَرْقَكَ رَائِدًا      لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعْبَتَكَ الْمَنَاظِرُ  
٢ - رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُفْلَهُ أَنْتَ قَادِرٌ      عَلَيْهِ وَلَا عَنِّ بَعْضُهُ أَنْتَ صَابِرٌ

الرَّائِدُ: الذي يتقدَّم القومَ فيطلبُ لهم الماء والكلاء، ولذلك قيل في المثل: «لا يكذبُ الرَّائِدُ أهله»، لأنَّه إن كذبَهُمْ هَلَكَ معهم، فيقول: إنك إذا جعلتَ عينك رائدًا لقلبك تطلبُ له مَصَبَّ هواه، ومقرُّ لهوه وصباه، أتعبتكَ مناظرُها في مطالبك، وأوقعتك مواردُها في أشقِّ مكارهك؛ وذلك أنَّها تهجم بالقلب في ارتياده لها على ما لا يصبرُ في بعضه على فراقه مع مهيِّجات اشتياقه، ولا يقدرُ على السُّلُو عن جميعه مع تذكُّرِ غرائب الحسن منه، فهو الدَّهْرُ مُمتَحِنٌ ببلوى ما لا يقدرُ على كُله، ولا يصبرُ عن بعضه. والجنابةُ فيهما للعين، لكونها قائدًا للفؤاد إلى الرَّذَى وسائقًا، وهاديًا لدواعي الحبِّ إليه وحاديًا.

وقد ألمَّ بهذا المعنى أبو تمامٍ حيث يقول: [الكامل]

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ الْمَضِيئَةُ مُذْ رَأَتْ      عَيْنِي خِلَالَ الْخِذْرِ شَمْسًا تَغْرُبُ  
لَأَعْدَبَنَّ جُفُونََ عَيْنِي إِنْ مَا      بَجُفُونِ عَيْنِي حَلًّا مَا أَتَعَدَّبُ

وأبين من هذا قول الآخر: [الطويل]

أَلَا إِنَّمَا الْعَيْنَانِ لِقَلْبِ رَائِدٌ      فَمَا تَأَلَّفِ الْعَيْنَانِ فَالْقَلْبُ يَأْلَفُ<sup>(٢)</sup>

(١) البيتان بلا نسبة في الزهرة ٤٥، واعتلال القلوب ١٤٣، ومصارع العشاق ٢: ١٩٤، وروضة المحبين ٩٧، ٢٢٧، وأسواق الأشواق خ ٢٦٠ ظ.

(٢) بلا نسبة في المصون ٩٢.

وقوله: «رائدًا» انتصب على الحال، وجواب إذا أرسلت «أتعبتك المناظر». وقد حصل خبر كنت فيه ومعه. وقوله: «رأيت الذي» تفصيل لما أجمله قوله: «أتعبتك المناظر».

٤٦٦ - وقال الصُّمَّةُ بن عبد الله القشيري<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أقول لصاحبي والعيسُ تهوي بنا بين المنيقة فالضمار<sup>(٢)</sup>

٢ - تمتع من شميم عرار نجد فما بغد العشيّة من عرار

العيسُ: بياض في ظلمة خفية. والعرب تجعله في الإبل العراب خاصة. والمنيقة: موضع، أو هضبة مرتفعة. ومنه: أناف على كذا، أي أشرف، وقولهم: مائة وتيف. والضمار: مكان أو وادٍ منخفض يضير السائر فيه، لذلك قال الأعشى: [المقارب]

ثرائنا إذا أضمرتك البلاد دُنجى وتقطع منا الرجم<sup>(٣)</sup>

ومنه قيل للعدة المسوفة: الضمار، وقيل لما لا يزجي رجوعه من المال: الضمار، قال: [الرجز]

وعينه كالكالح الضمار<sup>(٤)</sup>

يدمه بأن حاضره كغائبه، يقول: إني أجاري رفيقي وأبائه قصتنا، والرواحل تُسرع بين هذين الموضعين، وأقول في أثناء ذلك متلهفًا: استمتع بشم عرار نجد، فلأنا نعدمه إذا أمسينا بخروجنا من أرض نجد ومنابته. والشميم: مصدر، وأكثر ما يجيء فعيل مصدرًا في الأصوات، كالصهيل والشحيج؛ ومثله العذير والتكبير. ويقال: تمتعت بكذا ومن كذا. والعرار: بقلة صفراء ناعمة طيبة الريح، والواحدة عرارة. قال الخليل: العرارة البهارة البرية، وقيل: هو شجر. وقد شبه لؤ المرأة بها. قال

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٥٤)، وعند التبريزي: «وقال آخر».

(٢) الأبيات في زهر الآداب ٣: ١٠٣، ومعجم البلدان (الضمار، المنيقة).

(٣) للأعشى في ديوانه ٩١ (أرانا)، وتاج العروس (ضمر)، وأساس البلاغة واللسان (ضمر).

(٤) بلا نسبة في اللسان (كلا، ضمر، عين)، ومقاييس اللغة ٥: ١٣٢، وديوان الأدب ٤: ١٧٩،

وكتاب العين ٥: ٤٠٨.

الأعشى: [مجزوء الكامل]

بَيْنُضَاءٍ صَخَوَتْهَا وَصَفَ رَاءَ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَاةِ<sup>(١)</sup>

وقوله: «من عرارٍ» من لاستغراق الجنس، وموضع «من عرارٍ» رفع على أن يكون اسم ما. والواو من قوله: «والعيس تهوي بنا» واو الحال، وموضع «تمتّع من شميمٍ» نصب لأنه مفعول أقول. وقوله: «بين المنيفة فالضمار» أجود الروایتين «بين المنيفة والضمار»؛ لأن بين يدخل لشيئين يتباين أحدهما عن الآخر فصاعداً، وإذا كان كذلك لا يكتفي بقوله المنيفة فيرتب عليه الضمار بالفاء العاطفة، اللهم إلا أن تجعل بين الأجزاء «المنيفة» فتصير المنيفة كاسم الجمع، نحو القوم والعشيرة وما أشبههما؛ وعلى هذا حُمل قول امرئ القيس: [الطويل]

بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ<sup>(٢)</sup>

وكان الأصمعي يرده ويرويه بالواو.

٣ - أَلَا يَا حَبْدًا نَفْحَاتُ نَجْدٍ      وَرَيًّا رَوْضِهِ غِبِّ الْقِطَارِ<sup>(٣)</sup>  
٤ - وَأَهْلُكَ إِذْ يَحُلُّ الْحَيُّ نَجْدًا      وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارٍ  
٥ - شُهُورٌ يَنْقُضِينَ وَمَا شَعَرْنَا      بِأَنْصَافٍ لَهْنٍ وَلَا سِرَارٍ

ألا: حرف لافتتاح الكلام، والمنادى في يا حبذا محذوف، كأنه قال: يا قوم أو يا ناس، حبذا نفحات نجد. وارتفع نفحات بالابتداء، وخبره حبذا؛ كأنه قال: محبوب في الأشياء نفحات نجد، وهو تَضْوُوعُ الرِّيحِ بِالتَّسِيمِ الطَّيِّبِ. ويقال: له نفحة طيبة وخبيثة. وقوله: «رَيًّا رَوْضِهِ» يراد بها الرائحة هنا. وارتفع قوله: «وأهلك» عطفاً على وَرَيًّا، وهما جميعاً معطوفان على «نفحات»، وكأنه قال: وحبذا أزماناً أهلك حين كانوا نازلين بنجد وأنت راضٍ من الزمان، لمساعدته إياك بما تهواه وتريد، فلا تعيبه ولا تشكوه. ويقال: زَرَيْتُ عَلَيْهِ، إِذَا عَيْتَ عَلَيْهِ، وَأَزْرَيْتُ بِهِ، إِذَا قَصْرْتَ بِهِ. وقوله: «وأنت» الواو واو الحال، وارتفع «شهورٌ» على أنه مبتدأ، وهو تفسير الزمان الذي حَمَدَهُ وَتَلَهَّفَ عَلَى انْقِضَائِهِ. وقوله: «ينقضين» خبره. ويجوز أن يرتفع شهر

(١) بلا نسبة في المخصص ١٢: ١٦٠، والتبريزي ٧٥٢: ٢.

(٢) قطعة من مطلع معلقة امرئ القيس، وتامه:

«فما نبيك من ذكرى حبيبٍ ومنزل      بسقط اللوى بين الدخول فحومل»

(٣) التبريزي: «بعد القطار».

على أنه خير مبتدأ محذوف، وما ينقضين حيثذ يكون صفة له. وقوله: «وما شَعَرْنَا» أي ما عَلِمْنَا، يقال: شِغْرَةٌ وشِغْرَاءُ، ومنه الشُّغْرُ، يقال: شَعَرَ الرَّجُلُ، إذا قال الشُّغْرُ، فَشِعْرٌ بكسر العين أي صار شاعِرًا. وسَرَاؤُ الشُّهْرِ: آخِرُهُ؛ لأنَّ القَمَرَ يَسْتَسِيرُ فيه. وقد حُكِيَ كسر السين فيه، وليس بكثير. والمعنى: يا قوم، محبوبٌ فيما تَقْضَى نَسِيمُ أرواحِ نَجْدٍ وروائحِ رِياضِهِ عَقِبَ إتيانِ المَطَرِ عليه، وهزُّ الرِّيحِ لنباتها، ومحبوبٌ أيضًا زمانِ أهْلِكَ وإقامَتَهُم بنجدٍ، حينَ كُنْتَ تشكُرُ وقتَكَ وترتضيه، إذ كانت شهورُهُ وأيامُهُ تنقضي وأنت لا تشعُرُ بأنصافها، ولا بأوائِلها وأواخرها، لا شَتِغَالِكَ بلهوكِ، ودَهَابِكَ في غَفْلَتِكَ، وهم يَسْتَقْصِرُونَ أَيَّامَ السَّلَامَةِ والسَّعَادَةِ ومواصلةِ الأحيَّةِ، وعندَ طاعةِ الذَّهْرِ والأقدارِ لهم، كما يستطيلون ما كان على خِلافِهِ من الشُّهُورِ والأعوامِ.

### ٤٦٧ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - ومما شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ أُعْرَضْتُ تَوَلَّتْ وماءَ العَيْنِ فِي الجَفْنِ حائِرُ  
٢ - فلَمَّا أَعَادَتْ مِن بَعِيدٍ بِنظَرَةٍ إِلَيَّ التَّفَاتَا أَسْلَمْتُهُ المَحَاجِرُ

يقول مُلِمًا بالمعنى الذي شرحه أبو تمام حين قال: [الكامل]

لأودَعَنَّكَ ثُمَّ تَدْمَعُ مُقْلَتِي إِنَّ الدُّمُوعَ هِيَ الودَاعُ الثَّانِي

يقول: ومما حزنني وصار نُضِبَ عَيْنِي وَجِلْفَ قَلْبِي تُذَكِّرُنِيهِ الأحوالُ فلا أنساه، وتمثله لناظري الأوقات فلا أتغاباه، أن صاحبتني يومَ الفِراقِ عندَ الوداعِ أَعْرَضْتُ لي ودَمَعُها يترفرق في جَفْنِ عَيْنِها ويتحيرُ، لامتلانها به، إلا أنها كانت تَحْبِسُهُ فلا تُسِيلُهُ، فَلَمَّا أَعَادَتْ التَّفَاتَا إِلَيَّ بعد إعراضها عَنِّي، بنظرةِ جَدَدَتْهَا، أسلمتُ محاجرَ عَيْنِها ما اجتمع فيها من الدَّمْعِ، فتحدَّرَ في مدامعها؛ لأنَّ ذلك كوداعِ ثانٍ منها، وَكَمُتَعَةٍ مَتَعْتَنِي بِها وَزِيادَةَ زَادَ فِي الحُبِّ زَوْدَتْهَا. وقوله: «أَنَّهَا» مبتدأ و«مما شجاني» خبره، ويقال: شجاه يشجو شَجْوًا فَسَجِي يَسْجِي؛ فهو شَجٌّ. وحرار الماءِ والدَّمْعِ، إذا تحيَّرَ في موضعه وقد ملاه فلا موضعَ له. وقوله: «أَعْرَضْتُ»: أَبَدَتْ عُرْضُها، وخبر أن تَوَلَّتْ.

(١) البيتان بلا نسبة في اعتلال القلوب ٢٩٢، والمصون في سر الهوى المكنون ١٥٩، ولمجنون ليلي في ديوانه ص ٧، ولجميل في ديوانه ص ٨١.

وقوله: «فلما أعادت» يجوز أن يكون التفاتاً مفعولاً أعادت، وموضع بنظرة حالاً؛ كأنه قال: لما أعادت التفاتاً ناظرةً من بعيدٍ إليّ أسلمته. وجواب لما «أسلمته»، وإليّ تعلق بنظرة. ولا يجوز أن يتعلق بالتفاتاً، لأنه إذا جعل كذلك يكون صلة المصدر وقد قُدمت على الموصول. ويجوز أن يكون بنظرة في موضع المفعول لأعادت، والباء إن شئت جعلتها زائدة، وإن شئت جعلتها مؤكدة؛ كما جاء في قول الآخر: [البسيط]

سودُ المحاجرِ لا يقرآنُ بالسُّورِ<sup>(١)</sup>

ويصير «التفاتاً» مصدرًا في موضع الحال، والتقدير: لما أعادت نظرتها من بعيدٍ إليّ ملتفتةً أسلمته. والهاء من أسلمته للدُّمَع كما قدمته. والمحاجر: جمع المخجر، وهو ما يبدو من نقاب المرأة إذا تنقبت. والكيفة حَوْلَ العينين يقال لها: التَّحجير. ويقال: حَجَّرَ القمرُ، إذا استدار حوله خطُّ رقيق.

٤٦٨ - وقال آخر: [الطويل]

١ - ولَمَّا رَأَيْتُ الكَاشِحِينَ تَتَّبَعُوا هَوَانًا وَأَبْدَوْا دُونَنَا نَظْرًا شَزْرًا  
٢ - جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قَلَى أَزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرًا

الكَشْحُ: ما بين الخاصرة إلى الضلع، والكاشح: العدو الباطن العداوة. ويقال: هو بين الكشاحة والمكاشحة. ويقال: طَوَى فلانٌ كَشْحَهُ على كذا، إذا استمرَّ عليه. وهذا كلامٌ مُبْنِي على المحبوب، كارهٍ لانتشار القالةِ فيهما، مختارٍ لاستتار الهوى بينهما، فيقول: لَمَّا رَأَيْتُ الوشاةَ يَتَّبِعُونَ أحوالنا بالثَّميمةِ وإفشاءِ أسرارنا، وأخذوا يَنْظُرُونَ إلينا نَظَرَ الأعداءِ بتحديدٍ شديدٍ، واستكشافٍ لما خَفِيَ من أمرنا بليغٍ، أَقبلتُ أَحترزُ وأقصرُ أشواطهم فيما يَنْتَحونه من مَساءتنا، والقعودِ والقيامِ بذكرنا، فأتأخَّرُ عن زيارتكُم شهرًا وأوافيكم يَوْمًا؛ هذا ولا أَقْصِدُ ولا أَضمرُ بغضًا، وإنما بي مُضِي أيامنا بالسَّلَامَةِ منهم، وردُّ كيدِهِم في نحورهم، ولثلاً يجدوا مَقالًا فيركبون عليه قصصًا وأنباءً. وقوله: «نظرًا شزراً»، يقال: هو يَشزِرُ الطَّرْفَ إليّ، إذا نَظَرَ نظرًا منكراً يتبين

(١) للراعي النميري في ديوانه ١٢٢، وللمقتال الكلابي في ديوانه ٥٣، وللراي أو للقتال في خزانة الأدب ٩: ١٠٧، وصدوره:

«هنَّ الحرائر لا ربات أحمره»



فيه العداوة، قال أوس: [البسيط]

إذ يَشْرُونَ إِلَيَّ الطَّرْفَ عَنْ عُرْضٍ كَأَن أَعَيْتَهُمْ مِنْ بَغْضَتِي عُرْوٌ<sup>(١)</sup>

وقوله: «جعلت» لا يحتاج إلى مفعول لأنه في معنى طَفِقْتُ وأقبلت. وانتصب يوماً وشهراً على الطَّرْفِ، و«تبعوا هواناً» في موضع المفعول الثاني لرأيت.

٤٦٩ - وقال بعض القرشيين<sup>(٢)</sup>: [الخفيف]

١ - بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكِثِ فَالِقَا عِ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوِي هَوِيًا  
٢ - خَطَرَتْ خَطْرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكِّ رَاكِ وَهَنَا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًا  
٣ - قَلْتُ لَبَيْكَ إِذْ دَعَانِي لِكَ الشُّوقِ قِي وَلِلْحَادِيَيْنِ كُرًّا الْمَطِيًا<sup>(٣)</sup>

قد تقدم القول في «بينما» و«بينما» جميعاً، وأنهما يستعملان في المفاجأة. وانتصب «سراعاً» على الحال؛ لأنه جعل بالبالاكت مستقراً، والواو من قوله: «والعيس» واو الابتداء وهو للحال أيضاً.

وقوله: «خطرت خطرة»، هي الحالة التي فاجأتهم. وانتصب «وهنا» على الظرف، ومعناه: بعد ساعة من الليل. وقوله: «خطرت خطرة»، يقال: خَطَرَ بِبَالِي خُطُورًا، وَخَطَرَ الْبَعِيرُ بِذَنْبِهِ خَطَرَانًا، وَيُقَالُ: سَنَحَ لِي سَانِحٌ، وَهَجَسَ هَاجِسٌ، وَخَطَرَ خَاطِرٌ، وَكَأَنَّهُ أَجْرَى خَطَرَتْ خَطْرَةً مَجْرَى قَوْلِهِ: دَعَتْ دَعْوَةً مِنْ ذِكْرَاكِ، لِقَوْلِهِ: «قَلْتُ لَبَيْكَ إِذْ دَعَانِي لِكَ الشُّوقِ». وَالشَّاعِرُ وَصَفَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَةِ الْهَوَى، وَأَنَّهُ فِي مَلَكَتِهِ إِذَا دَعَاهُ أَجَابَ حَتَّى لَا يَقْدِرُ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ، فَيُرِيدُ: بَيْنَمَا نَحْنُ بِهَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ نَسِيرٌ مُسْرِعِينَ، وَالرَّوَاحِلُ تَهْوِي بِنَا فِي أَثْنَائِهِمَا وَمَعَاطِفَهُمَا، وَتَقْطَعُ الْمَسَافَةَ

(١) لأوس بن حجر في ديوانه ص ٩.

(٢) التبريزي: «هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة، خرج إلى الشام، فلما كان ببعض الطريق ذكر امرأته صالحة بنت أبي عبيدة بن المنذر بن المنذر بن الزبير، وكان شديد الحب لها فضرب وجوه وراحله إلى المدينة، وقال: «بينما نحن بالبالاكت»، فلما رأت رجوعه من أجلها وسمعت الشعر، قالت: لا جرم والله لا أستأثر عليك بشيء، فشاطرته مالها وكانت ترضن عليه بمالها». والأبيات لأبي بكر بن عبد الرحمن في مصارع العشاق ١: ٣٢٣، وذم الهوى ٥١٢، والواضح المبين ٢٣٩، وأخبار النساء ٢٥، وتزيين الأسواق ٢١٤، وأسواق الأشواق خ ١٣٤ ظ.

(٣) التبريزي: «حُتًا الْمَطِيًا».

بينهما، خطرَتْ ذِكْرَةٌ ببالي، وقد مضى من الليل ساعةً، فتحيَّرْتُ حتَّى لم أَقْدِرْ على التوجُّه في المقصد الذي كنتُ أوُمُه، وحتَّى لم أملك إلاَّ إجابةً داعي الشوق إليك بالتلبية والوقوف له، وبعد ذلك قلتُ للحاديين: انصرفا واعطفا برؤوس مطيكما، فقد منع ما طاعته أوجب، ودفع في صدورنا من أمره أنقذ.

وقد تقدّم الفرق بين الهويّ والهويّ.

وقوله: «بالبلاكت فالقاع»، رتّب القاع على البلاكت بالفاء العاطفة، كأنه ارتقى منها إليها، ويجوز أن البلاكت اسم لبقاع مختلفة؛ لأن بناءه بناء الجمع.

وقوله: «البنيك» هو من ألّب بالمكان، إذا أقام؛ إلا أنه لا ينصرف كما أن سبحان الله لا ينصرف. والكلمة مُثَنّاة عند سيبويه، والمراد عند إقامة للداعي تتبعها إقامة ودوام على طاعته ومتابعته، ويُقرَن بها سَعْدِيك، المعنى: مساعدة بعد مساعدة واستمراراً على مشايعته. وحصل التّكثير والاتّصال فيه بالثنائية، كما حصل بالتّكثير في قولك: ادخلوا الأوّل فالأوّل. قال سيبويه: أخبرنا أبو الخطّاب أنه يُقال للمُدّوم على الشّيء لا يُفْلِع عنه ولا يفارقه: قد ألّب عليه. أنشد للثنائية فيه قول الشاعر:

[الطويل]

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَرًا      فَلَبِيَّ فَلَبِيَّ يَدَي مِسْوَرٍ<sup>(١)</sup>

هكذا روايته وإنشاده عن العرب بهذا اللفظ. وحكي أيضًا عن بعضهم: لبّ بالكسر، يجعله صوتًا مثل غاقٍ. وعند يونس أنه موحد لبّي، وانقلب ألفه ياءً كما انقلب في عَلى ولَدَي عند الإضافة إلى مضمّر. وعلى مذهبه يجب أن يكون «فَلَبِيَّ يَدَي»، كما أن عَلى وَإلى وَلَدَي إذا أضيفت إلى الظاهر لا يتغيّر ألفها، تقول: على زيد وإلى عمرو.

٤٧٠ - وقال آخر (٢): [البيسط]

١ - اسْتَبَقِي دَمْعَكَ لَا يُودِ الْبِكَاءُ بِهِ      وَاكْفُفِي مَدَامَعٍ مِنْ عَيْنِيكَ تَسْتَبِقِي

(١) لرجل من بني أسد في الدرر ٣: ٦٨، واللسان (لبي)، وبلا نسبة في خزنة الأدب ٢: ٩٢، وشرح أبيات سيبويه ١: ٣٧٩.

(٢) التبريزي: «وقال ابن هرمة». وابن هرمة: هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر القرشي الكناني، أبو إسحق، شاعر غزل من سكان المدينة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (ت ١٧٦ هـ / ٧٩٢ م). ترجمته في الأغاني ٤: ١٠١، وتهذيب ابن عساكر ٢: ٢٣٤ =

٢ - لَيْسَ الشُّؤْنُونَ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ وَلَا الْجُفُونَ عَلَى هَذَا وَلَا الْحَدَقُ

قوله: «لا يُود البكاء به» يجوز أن يكون جواب الأمر، ويجوز أن يكون نهيًا وهو أحسن، وإن لم يكن معه حرف العطف، وذلك لأنه قد ذكر بعده: «واكفُف مدامع من عينيك» ولم يأت له بجواب، كأنه أمره باستبقاء الدمع، ونهاه عن التهالك في البكاء فيفسد عليه آتته. ثم أمره بكف المدامع وهي تستبق. وإذا كان الكلام نهيًا بعد أمرٍ وأمرًا بعد نهي، كان أبلغ. ومعنى أودى بكذا: أهلكه. والاستباق في المدامع مجاز؛ لأن الذي استبق في التحدر هو الدمع. والمدمع: مَجْرَى الدمع، ولا يمتنع أن يكون المدمع اسمًا للحدث الذي هو السيلان، كأنه موضوع موضع الدمع، وهو مصدر دمع، ويكون المراد به أيضًا العين الذي هو الجاري؛ لأن الاستباق لا يصح إلا فيه.

وقوله: «ليس الشؤون وإن جادت بباقية»، يريد: أنك إن أدمنت البكاء استهلكت منابع الدمع ومجاريها، وأطباق العين وحماليقها؛ لأن شيئًا من هذه الآلات وإن سمحت بالإجابة مدة لا يدوم على فعلك، ولا يقوم لتكليفك. وقوله: «على هذا» أشار بهذا إلى فعله، وعلى تعلق بباقية، وهو مضمّر دل عليه الباقية المذكورة، كأنه قال: ولا الجفون باقية على هذا، وجعل «لا» من قوله: والجفون بدلًا من ليس، والجفن في اللغة: المنع والحبس؛ لذلك سمي غلاف السيف الجفن.

٤٧١ - وقال آخر:

١ - قد كنتُ أعلو الحب فلم يزل بي النقض والإبرام حتى علانيًا

يقول: بقيت أزاول الحب وأجاذبه، وهو معي متردد بين أن أعلوه تارة فادفعه عن نفسي بجهدني، وبين أن يعلوني فيغلبني على مرادي، وبأخذ مقره من فوادي، فلم نزل بين النقض والإمرار، أنقض عليه وهو يُمر، وينقض علي وأنا أُمِر، إلى أن صار الغلب له.

= والنجوم الزاهرة ٢: ٨٤. والبيتان بلا نسبة في اعتلال القلوب ٢٨٨، والزهرة ١: ٣٩٣، وقد نسيهما لابن هرمة وليسا في شعره.

وهذا الذي أشار إليه حالة الحب إذا لم يكن عن اعتراض، لذلك قال أبو تمام:

[الطويل]

هَوَى كَانَ خَلْسًا إِنَّ مِنْ أُبْرَحِ الْهَوَى هَوَى جُلَّتْ فِي أْفْيَاثِهِ وَهُوَ جَائِلٌ<sup>(١)</sup>

كأنه يُريد المحبوبُ فيفكر في محاسنه حالاً بعد حالٍ، ووقتاً بعد وقت، ويستحليها شيئاً بعد شيءٍ، إلى أن يصير لها في قلبه قاذحٌ ونازعٌ، فيدفعه عن نفسه بأن يزيّف تلك المحاسنَ، ويتناسى وَيَذْرَأُ في صدر ذلك القاذح من الهوى ويتأثى، فكلما قَدَّرَ أنه قد تخلّى عاودَه الوسواس جَدَعًا، فلا يزالُ بين القبول والامتناع، والتماسك والانهيّار، ومدافعةِ الداءِ بالدواءِ، إلى أن يصير العَلْبُ للهوى.

والمعترضُ من الهوى هو الذي يقَعُ عن أوّل وهلة، فيسبي القلبَ في دفعةٍ واحدة، إلا أن تركه أسرع، كما أن أخذَه أسرع. على ذلك قول الأعشى:

[البيط]

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا<sup>(٢)</sup>

وما يَجْري مَجْرَاهُ، وهم يشبهون مثل هذا الهوى بنارٍ تُوقَدُ بضرامٍ أو بعَرْفَجٍ وما يَجْري مَجْرَاهُ، فترتفعُ سريعاً وترجعُ سريعاً. وأنشد ابنُ الأعرابي بيتاً في قسمة الهوى زعم أنه لا ثاني له، وأنّ قائله لا يُعرف وهو: [الطويل]

ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ فُحِبُّ عِلَاقَةً وَحُبُّ تِمْلَاقٍ وَحُبُّ هُوَ الْقَتْلُ<sup>(٣)</sup>

يعني ما يكون من تعمل وطول تأمل.

٢ - ولم أرَ مثليّنا خَلِيْلِي جَنَابَةً أَشَدَّ عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ تَصَافِيَا

نَبّه بهذا الكلام على أنها مع المجانبة واستعمال الحذر، واستدفاع شرّ الرّقباء والحافظين بترك الورد والصدّر، وإكساد سوق الوشاة والثّمامين بإخماد نائرة الخبّر، يُصافي كلُّ واحدٍ منهما صاحبه، حتّى لا خللَ في الهوى ولا فساد، ولا استزادة في الحبّ ولا عتاب، ولا تسلطُ تُهمّةٍ لعارضٍ تسلُّ، وحؤولٍ عن عهد.

(١) ديوانه ٢٥٦.

(٢) تمامه:

«عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلَّقْتُ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ»

(٣) بلا نسبة في شرح المفصل ٦ : ٤٧، واللسان (ملق)، ومجالس ثعلب ١ : ٢٩.

وإنما قال: «على رَغَمِ العدو»، استهانةً بهم. وهو من الرِّغام: الثَّرَاب. وإذا قيل: أرغم الله أنفه، فالمعنى: أذله الله وأسخطه. وانتصب «تصافيا» على التمييز. وقوله: «خليئي جنابة» انتصب على أنه بدل من مثلينا، وأشدُّ مفعولٌ ثانٍ لأرى.

٣ - خَلِيلَيْنِ لَا نَرْجُو لِقَاءَ وَلَا نَرَى خَلِيلَيْنِ إِلَّا يَرْجُوَانِ التَّلَاقِيَا

ذَكَرَ أَنَّ الْيَأْسَ قَدْ اسْتَقَرَّ فِي قَلْبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ مُلَاقَاةِ صَاحِبِهِ وَالتَّصَافِي بَيْنَهُمَا هُوَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ الْبَلَاءِ، إِذْ لَا يُوجَدُ خَلِيلَانِ غَيْرُهُمَا إِلَّا وَهُمَا عَلَى شَفَا الرَّجَاءِ فِي الْاجْتِمَاعِ، وَقُوَّةِ مِنَ الطَّمَعِ فِي الْإِلْتِقَاءِ وَالِاسْتِمَاعِ، وَالْيَأْسُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ لَارْتِفَاعِ مَنْزِلَةِ الْمَحْبُوبِ عَنْ مَنْزِلَتِهِ: أَوْ لكَثْرَةِ أَوْلِيَائِهِ وَقُوَّةِ عَشِيرَتِهِ أَوْ لِعَفَافِهِ وَتَأَلُّهِهِ، وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا.

٤٧٢ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ رَأَيْتُهَا سِوَى فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ هَيْئَةَ الْخَطْبِ<sup>(٢)</sup>

موضع «سوى فرقة الأحباب» نصب على أنه مستثنى مقدم، لأنَّ تقدُّمه على صفة المستثنى منه كتقدُّمه عليه نفسه. ومعنى البيت ظاهر.

٤٧٣ - وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرٍ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - فَيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ يَسْتَشْفِرُونَنِي كَأَن لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُحِبًّا وَلَا قَبْلِي

قوله: «يستشفرونني»، أي: ينظرون إليّ، وتطمح أبصارهم نحوي، ويودون أنني على شرف من الأرض، لأكون معرّضاً لهم.

والتأعير أخذ يتعجب من أحوال الناس فيما يأوه عليه، واستطرافهم لحالته في حبه، واستشفرافهم لما يشاهدونه عليه، حتى كأنه بذع من الحوادث لم يُشاعِدْ مثله، ولم يقع في تقدير أحدٍ جواز صورته، فقال: يا عجباً للناس في حال استشفرافهم لي،

(١) هو قيس بن ذريح، والأبيات في ديوانه ٣٣، ومجالس ثعلب ٢٨٥، والبيت بلا نسبة في اعتلال القلوب ٤٨١.

(٢) بعده عند التبريزي:

«وقلت لقلبي حين لجّ به الهوى وكلفني ما لا أطيع من الحب

ألا أيها القلب الذي قاده الهوى أفق لا أقرّ الله عينك من قلب»

(٣) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣١٩)، والأبيات له في أسواق الأشواق خ ٥١، وبلا نسبة في مصارع العشاق ١: ٢٣٥.

واستطلاعهم من جهتي ما أنا عليه، وإفراطهم في التعجب مما يجدونني مبتلى به، ومرهوناً له كأنهم لم يُشاهدوا قبل مشاهدتهم لي، ولا بعد مشاهدتهم لي محبباً، وكأن الحب شيء أنا ابتدعته، وكان مسبباته لم تُوجد قط إلا في. وليس الأمر كذلك، لأن الدنيا وأهلها إذا تُؤملت أحوالهم فيها لم يُعوز تقديرًا أو تحصيلًا من حاله حال مثلي فيه زائدًا على ما أنا عليه، أو قاصرًا عنه. هذا إذا جعلت «لم يرؤا» بمعنى لم يشاهدوا، فإن جعلته بمعنى لم يعلموا كان المعنى أكشَفَ وأبين، إلا أنه يكون بمعنى يعرف، ويكتفي بمفعول واحد. وقوله: «بعدي» أي بعد رؤيتهم لي، فحذف المضاف، وكذلك قوله: «ولا قبلي»، يريد: ولا قبل رؤيتهم لي. وقوله: «يا عجبًا»، يجوز أن يكون منادى مضافًا، ويجوز أن يكون مفردًا، وقد تقدّم القول فيه وفي أشباهه.

٢ - يقولون لي اضرم يزعج العقل كله وضرم حبيب النفس أذهب للعقل

يقول: يُشيرُ الناس علي بالتسلي عنها، والأخذ في مصارمتها، وأخذ النفس على الانفكاك منها، فإن في ذلك بزعمهم إذا تدرجت فيه مراجعة العقل كاملاً، وانتزاع ريقه الذل عاجلاً. وإذا تأملت حالي في قبول ما يشيرون به، وزكوب الجِد في قطيعتها، والحيلولة بين النفس ومُرادها فيها، وحدث ذلك أدعى إلى زوال العقل كله، وإن كان الباقي منه شفاقةً، وأجلب لهلاك النفس، وخرج الصدر، وإن كنت عائشاً بضباية. وقوله: «أذهب للعقل»، قد تقدّم القول في أن سببويه يجوز بناء فعل التعجب بعد الثلاثي مما كان على أفعال خاصة، فإذا جاز ذلك فبناء التفضيل يتبعه.

٣ - ويا عجباً من حُب من هو قاتلي كأنني أجزيه المودة من قتلني

تَعَجَّبَ من حالِ نفسه في مقاساة ما يقاسي منها، وبقائه على حُبها، فيقول: إنني أداوم اعتقادَ الجميل لها، وقيام القلب بعمارة الهوى فيها، حتى كأنني أجزيها على قتلها إيتاي بأن أزيد في وُدّها وإخلاص العقيدة لها. وقوله: «من قتلني» أراد من قتلها لي. والمصدر يُضاف إلى المفعول كما يُضاف إلى الفاعل، وكذلك قوله: «من حُب من هو قاتلي»، أي: من حبي من هو قاتلي؛ لأن من في موضع المفعول. وقوله: «يا عجباً»، يجوز أن يكون الألف بدلاً من ياء الإضافة، ويجوز أن يكون ألف التثنية وزيدت ليمتد الصوت به، ويكون يا عجب منادى مفردًا، وامتداد الصوت يدل على عظم البلية، وتفخيم أمر العجبية.

٤ - وَمِنْ بَيِّنَاتِ الْحُبِّ أَنْ كَانَ أَهْلُهَا أَحَبَّ إِلَى قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِي

يقول: ومن آيات حبي البيئنة، وشواهد الصادقة، على تكامله لها، وتناهيه في استحكامها، أنني أوثر أهلها على أهلي، وأن رتبهم في العين والقلب أعلى من رتبة عشيرتي عندي. وقد خلص هذا المعنى عترة، حيث قال: [الكامل]

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعَمًا لِعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ<sup>(١)</sup>

لأن في قضية الهوى والعقل أن حبها مع عداوة أهلها ليس بمسبوق ولا متسبب، بل يُنافي كل واحد صاحبه، وأن الواجب أنها إذا كُرمت عليه فكل متسبب إليها بسبب، ومتسبب بنسب، يجب أن يكون مؤثرًا عنده، مبدلاً في حكمه.

وأيضاً من ذلك كله قول الآخر: [الطويل]

وَأَقْسِمُ لَوْ أَنِّي أَرَى نَسَبًا لَهَا ذِنَابَ الْفَلَا حُبَّتْ إِلَيَّ ذِنَابُهَا<sup>(٢)</sup>

وقوله: «أن كان أهلها» أن مخففة من الثقيلة، أراد أنه كان أهلها، والهاء من أنه ضمير الأمر والشأن، وقد تقدم مثله. وموضع أن بما بعده رفع بالابتداء وخبره قوله: ومن بينات الحب.

٤٧٤ - وقال عمر بن أبي ربيعة<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَلَمَّا تَفَاوَضْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْفَرْتِ وَجُوهَ زَهَاهَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا<sup>(٤)</sup>

٢ - فَقُلْتُ لِمُطْرِبِهِمْ وَنَحَكَ إِنَّمَا ضَرَزْتُ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا<sup>(٥)</sup>

قوله: «لما» يحتاج إلى جواب؛ لأنه لوقوع الشيء لوقوع غيره، إذا كان علماً للظرف، فيقول: لما تنازعنا الحديث، واندفعنا فيه، وأشرقت وجوه تلاًلاً نوراً، استخف أربابها الحسن الجائل في جوانبها، ومنعها من أن يسرّها بقناع عجباً بها،

(١) لعنرة في ديوانه ١٩١، وخزانة الأدب ٦: ١٣١، واللسان (زعم).

(٢) البيت الثالث في الحماسية رقم (٥٣١).

(٣) عمر بن أبي ربيعة المخزومي، من أشهر شعراء الغزل في صدر الإسلام والدولة الأموية (ت ٩٣ هـ / ٧١٢ م). ترجمته في: الأغاني ١: ٢٨، والخزانة ١: ٢٣٨.

(٤) بعده عند التبريزي:

وَقَلَنْ أَمْرًا بَاغَ أَكَلٌ وَأَوْضَعَا  
يَقِيسُ ذِرَاعًا كَلَّمَا قِسْنَ إصْبَعَا

تباهن بالعرفان لما عرفني  
وقرّين أسباب الهوى لمتيم

(٥) التبريزي: «وقلت».

والتذاذًا بِخَوْضِ عِيونِ النَّاسِ فِي محاسنها، قلتُ لِلْمُثَنِّيِ عليهنَّ: إِنَّ ثناءكَ يَصْرُنَا، لتببيهك على كثيرٍ ممَّا لعله يخفى عليهنَّ من دقائق الجمال، ولطائف الكمال، إذ كان ذلك يزيد في الإعجاب بأنفسهنَّ، ويكسب الكبر في أخلاقهنَّ، فهل تقدُرُ بَدَل ذلك على ما ينفعنا معهنَّ. وجواب لما إن شئت جعلته «فقلتُ» على أن يكون الفاء زائدة، وإن شئت جعلته محذوفًا، كأنه قال: لَمَّا فعلنا ذلك كلُّه توأَسْنَا، أو ما يجري مجراه. وقد تقدَّم القول في أنَّ لو ولَمَّا وحتى يُحذف جوابتها، ويكون إنهماها لِحذفها أبلغ في المعنى. ويقال: أطرى فلانٌ فلانًا، إذا مدحه بأحسن ما قدَّر عليه. وقوله: «تستطيع» منقوص عن تستطيع. وويح، قال الأصمعي: هو ترخُّمٌ، فإذا أضيف بغير اللام يُنصب، ويكون العامل فيه فِعلاً مضمراً، كأنه قال: ألزَمه الله وَيَحَا، وانتصب فتنفَعًا بأن مضمرة، وهو جوابُ الاستفهام، ومعنى: «زَهَاها الحسنُ» استخفها ويقال: زَهتِ الأمواجُ السَّفِينَةَ والرِّياحُ الثُّبَات. وقوله: «أن تتقنعا»، أراد: من أن تتقنعا، وهم يحذفون الجارَّ مع أن كثيرًا.

٤٧٥ - وقال أبو الرئيس التَّغْلِبِيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - هل تُبْلِغُنِي أَمْ حَزَبٌ وَتَقْدِفُنْ      على طَرَبٍ بِيُوتِ هَمُّ أَقَاتِلُهُ  
٢ - مُبِينَةٌ عِنِّي حُسْنٌ حَدٌّ وَمِرْقًا      به جَنَفٌ أَنْ يَغْرُكَ الدَّفُّ شَاغِلُهُ<sup>(٢)</sup>

قوله: «على طَرَبٍ» يجوز أن يتعلَّق بتبليغي، ويجوز أن يتعلَّق بوقْدِفُنْ، والفعلان جُمعًا على قوله: «مُبِينَةٌ عِنِّي» وهي ناقةٌ. والاختيارُ عند أصحابنا البصريين أن يرتفع بالأقرب، وهو وقْدِفُنْ، ويجوز أن يرتفع بتبليغي، وعلى هذا: جاءني وأكرمني زيدٌ. والطَرَبُ: خِفَّةٌ تَلْحَقُ لنشاطٍ وجَدَلٍ، واهتمامٍ وجزع. وبيوت هَمُّ، فَعول من قولك: بات بيت، كأنه هَمُّ جاءه ليلاً فلازَمه. وعلى هذا قيل في الصَّقيع: البَيُوت. وانتصب «حُسْنٌ حَدٌّ» على التمييز. والجَنَفُ: المَيْل، ورَجُلٌ أَجَنَفُ: في خَلقه مَيْلٌ، وقيل: هو الطَّويل المنحني. والعَرَكُ: الدُّلكُ والعَمْرُ. وقوله: «به جَنَفٌ» في موضع النَّصب، لآته صفة لمرق. و«شاعله» صفةٌ لجَنَفٍ. وإضافته على طريق التَّخفيف، فهو نكرة والتنوين منويٌّ، كأنه شاعلٌ له. ويريد بقوله: «به جَنَفٌ» أنَّ المِرْقَ متباعِدٌ عن الرُّورِ، لأنَّ الناقةَ فتلأء، ولولا بُعْدُه عنه لكان يكون ناكثًا أو حارًا

(١) التبريزي: «التغليبي»، من ثعلبة بن سعد بن ذبيان.

(٢) التبريزي: «مبينة عتي».



أو ضاغظًا أو ناقزًا؛ وذلك عيبٌ يمنع من إدامة السير. فيقول على وجه التمني: هل أُراني راكبَ ناقَةٍ توصلني إلى هذه المرأة، نشيطةً طريبةً، وتطرُحُ عني ثقلَ همِّ أزاوُلِهِ وأدافِعِهِ، وهي تُلازِمُنِي بالليل ولا تُفارقني. وهذه الناقَة لها شواهدٌ تُوجِبُ عِتْقَهَا وَكَرَمَهَا، من حُسْنِ الخَدِّ والمِرْقَقِ المتجانِفِ عن الزَّورِ.

٣ - مُطَارَةٌ قَلْبٍ إِنْ ثَنَى الرَّجُلَ رَبُّهَا بِسَلْمٍ غَرَزِي فِي مُنَاخٍ تُعَاجِلُهُ

هذا يرجعُ إلى صفةِ الناقَة، والمراد أنَّها ذكيَّةُ الفؤادِ، شَهْمَةُ النفسِ، فكانَ بها لِنشاطِها وَذكايتها جُنونًا أَطَارَ قَلْبَها، وَأزالَ مُسَكَّتَها. وقوله: «إِنْ ثَنَى الرَّجُلَ رَبُّها» جوابُ الشَّرْطِ فيه قوله: «تُعَاجِلُهُ» وأصله تُعَاجِلُهُ، اللامُ ساكنةٌ لِلجَزْمِ، ولكِنَّه نُقِلَ إليها حركةُ الهاءِ، وهو ضميرٌ يرجعُ إلى «رَبُّها». ومثله قولُ طَرْفَة: [المديد]

لو أَطِيعُ النَّفْسَ لَم أَرِمُهُ<sup>(١)</sup>

يريد: لَم أَرِمُهُ، فَنَقَلَ. والمعنى: أَنَّها لَحَفَّتْها وَحَدَّتْها، مَتى هَمَّ صاحِبُها بِرُكوبِها فَنَثَى رَجْلَها، أَي غَطَفَ بِغَرَزِها الذي هو كالسَلَمِ، وهو الرُّكابُ، عَاجَلَتْها فَنهَضَتْ به قَبْلَ تَمَكُّنِهِ مِن رُكوبِها، واستقرَّره على ظَهرِها.

وقد سلك هذا المسلكُ ذُو الرُّمَّةِ في البائيةِ التي أَوْلَّها: [البيسط]

ما بال عينك منها الماءُ يَنسَكِبُ<sup>(٢)</sup>

حُدِّثْتُ عن الكِشْرَوِيِّ عَلِيِّ بنِ مَهْدِيِّ الإصْفَهانِيِّ عن شيوخه، أَنَّ ذَا الرُّمَّةِ أَنشَدَ هذه القصيدةَ كَثِيرَ عَزَّةٍ، فلما انتهى إلى قوله: [البيسط]

حَتَّى إِذَا ما اسْتَوَى فِي غَرَزِها تَثِيبُ<sup>(٣)</sup>

قال له: أَهلَكَتْ وَاللهِ رَاكِبَها، هَلَّا قَلَّتْ كما قال الرُّاعي: [المقارب]

تَرَاها إِذَا قُمْتَ فِي غَرَزِها كَمِثْلِ السَّفِينَةِ أَوْ أَوْقَرُ<sup>(٤)</sup>

(١) عجز بيت لطرفة في ديوانه ص ١٦، وصدرة:

«حاسبسي رسمٌ وقفْتُ به»

(٢) هذا صدر بيت لذي الرمة في ديوانه ٩، واللسان (سرب، غرف، عجل)، وجمهرة أشعار العرب ٩٤٢، وعجزه:

«كأنه من كلِّ مغربةٍ سَرِبٌ»

(٣) هذا عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ٤٨، والكتاب ٣: ٦٠، واللسان (عجل، صفا)، وصدرة:

«تصغني إذا شدَّها بالكور جانحة»

(٤) للراعي النعميري في ديوانه ١٠٣، واللسان (طبق، عجل).

فهذا ما رُوِيَ لنا. وقد ذكر الرَّاعي في موضع آخر، فقال: [الكامل]

وَكَاَنَ رِيْضَهَا إِذَا يَاسَرْتَهَا      كَانَتْ مُعَاوِدَةَ الرَّجِيلِ دَلْوَلًا<sup>(١)</sup>

وَحِكْيِي لِي أَنْ سَعِيدَ بْنَ سَلْمِ الْبَاهِلِيِّ، قال: قرأنا هذه القصيدة على الأصمعي من شعر الرَّاعي، فلما انتهينا إلى البيت رواه:

وَكَاَنَ رِيْضَهَا إِذَا يَاسَرْتَهَا

فقلت: ما معنى «باشرتها»؟ قال: ركبته، من المباشرة. فسألنا ذلك أبا عبيدة عنه، فقال: صحف والله، إنما هو «إذا ياسرتها» أي: لم أعازها ولم أقتسرها، ومثله قوله: [الطويل]

إِذَا يُوسِرَتْ كَانَتْ وَقُورًا أَدِيْبَةً      وَتَخْسِبُهَا إِنْ عُوِسِرَتْ لَمْ تُؤَدِّبْ

٤ - يُبَارِي بِهَا الْقُوَدَ التَّوَاغِخَ فِي الْبُرَى      قَلِيلُ التُّزُولِ أَغْيَدُ الْخَلْقِ عَاطِلُهُ

٥ - مُرَاجِعُ نَجْدٍ بَعْدَ فِرْكَ وَبِغْضَةٍ      مُطْلَقُ بُضْرَى أَضْمَعُ الْقَلْبِ جَافِلُهُ

يقول: يعارض بهذه الرَّاحلة التي وصفتها رواحل طوال الأعناق، تنفخ في برها لنشاطها، رجل قليل التزول عنها، ناعم الخلق عاطله، يعني نفسه، أي أنه يجد في السير ويديمه. وقوله: «مراجع نجد» أي: أنه بعد أن فازق نجدًا وأبغضه لخلوه من حبيبه يريد أن يراجعه ويتقل عن بضرى - وهي قرية بالشَّام تُطَبِّعُ فِيهَا السُّيُوفَ الْبُصْرِيَّةَ - ويخليها. ومعنى أطمع القلب: حديده. جافله، أي مسرعُه. ويقال: أجفل الظليم وجفل، إذا نشر جناحيه ومرَّ يعدو، وكلُّ هاربٍ من شيءٍ فقد أجفل عنه. والظليم مُجْفَلٌ وجافلٌ جميعًا. وذكر المراجعة والتطليق، واستعارةً للانتقال والتخلية.

وقد فَعَلَ أبو تمام مثل هذا فقال: [الكامل]

فِيهَا وَطَلَقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثًا<sup>(٢)</sup>

إلا أن ما قاله هذا الشاعرُ أحسن، حينَ زَاوَجَ التَّطْلِيْقَ بِالْمِرَاجِعَةِ. وقوله: «نوافخ في البرى»، النوافخ: المتنفسات نفخًا لنشاطها. والبرى: الخلق التي في

(١) للراعي النميري في ديوانه ٢١٨، وأساس البلاغة (روض)، واللسان (روض).

(٢) عجز بيت لأبي تمام في ديوانه ٦٦، وصدرة:

«أرض خلعت اللهو خلعي خاتمي»

أنوفها. وقوله: «أَغَيْدُ الْخَلْتِي»، أي: منثيه، وعاطله أي يعطله من التزفه، وَيَقْطِمُه عن النعمة، وكل مُهْمَلٌ متروك فهو معطلٌ وعاطلٌ.

٤٧٦ - وقال عبد الله بن عجلان النهدي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَحُقَّةٌ مِسْكِ مِنْ نِسَاءٍ لِبَسْنُهَا شَبَابِي وَكَاسٍ بَاكَرْتَنِي شَمُولُهَا

٢ - جَدِيدَةٌ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا سَقِيَّةٌ بَرْدِي نَمَشَهَا عُيُولُهَا

قوله: «وَحُقَّةٌ مِسْكِ» كنايةٌ عن امرأةٍ جعلها لطيِّبٍ رِيَّاهَا كظرفٍ مِسْكِ. ومعنى «لبسناها»: تَمَتَّعتَ بها. وقال ابنُ أحمَر: [الطويل]

لِبَسْنَتْ أَبِي حَتَّى تَمَلَيْتُ عَيْشُهُ وَبَلَيْتُ أَعْمَامِي وَبَلَيْتُ خَالِيَا<sup>(٢)</sup>

وموضع قوله «شبابي» نصب على الظرف، والمعنى: زَمَنَ شبابي، ومُدَّةُ شبابي. والمصادر تُخَذَفُ منها أسماءُ الزمانِ كثيرًا. وقوله: «وكاسٍ» انعطف على قوله: «وَحُقَّةٌ مِسْكِ» والعامل فيها رُبٌّ، والواو واو العطف، وليست بنائبة عن رُبٍّ، بدلالة أنه لو كان كذلك لوجب أن يُدْخَلَ الحرفُ العاطفُ عليه، فيقال: وَوَحُقَّةٌ مِسْكِ. والشُمُولُ: الخمرة التي لها عَصْفَةٌ كعَصْفَةِ السُّمَالِ، وقد قيل: هي التي تشتمل على العقل فتَمْلِكُه وتَذْهَبُ به.

وقوله: «جديدة سربال الشباب» أدخل الهاء على جديدة، والأكثر أن يقال: مِلْحَفَةٌ جديدةٌ. وطريقة سيبويه فيه أنه صفة مذكرة تَبِعَتْ مؤنثًا، ويُتَوَى في ذلك المؤنث ما يكون لفظه مذكَّرًا، كأنه يَنوِي بالملحفة إزارًا، وما يجري هذا المجرى. وبعضهم يذهب إلى أنه فعيلٌ في معنى فاعل، فلجَّه الهاء قياسًا، فهو كظريفٍ وظريقة؛ لأن الفعلَ منه جَدَّ الثوبُ يَجِدُّ جِدَّةً. وبعضهم ذهب إلى أنه فعيلٌ في معنى مفعول، كأن ناسجها جَدَّها قريبًا، أي قَطَّعها، فلهذا يُسْتَنَكَّرُ إلحاقُ الهاء به. ومعنى: «جديدة سربال الشباب» أنها في عُثْقوانِ شبابها، وأن عليها عَضْرَةَ الحدوث، ونَضْرَةَ النِّسَاءِ، فكأنها سَقِيَّةٌ بَرْدِيٌّ. والسَّقِيَّةُ في معنى مَسْقِيَّةٍ، جعلها اسمًا، فهي كالبَيْئَةِ

(١) عبد الله بن العجلان: شاعر جاهلي من العشاق المتيمين، وسيد من سادات قومه، أحب زوجته هنذا وأقامت عنده سبع سنوات ثم أجبره والده على طلاقها لأنها لم تلد فطلقها وتزوجت غيره فمرض ومات أسفاً، (ت نحو ٥٠ ق.هـ / ٥٧٤م). ترجمته في المبهج ٥٥، ومصارع العشاق ٢٣٣، وتزيين الأسواق ١: ٨٥، والأغاني ١٩: ١٠٢.

(٢) لابن أحمَر في ديوانه ١٦٨، واللسان (بلا).

واللقيقة. وشبهها بها لزيادة خلفتها وحسن بنيتها، ألا ترى أنه قال: «نمتها عُيُولها»،  
والعُيُول: جمع العَيْل، وهو الماء الذي يجري بين الأشجار. وقال الدردي: العَيْل:  
الماء الذي بين الحجارة في بطن واد. والغَيْلُ، بكسر الغين: الماء يجري بين  
الأشجار، وربما سَمُوا الشجرَ الملتفَ غَيْلاً. ويشبه هذا قول الآخر: [الكامل]

بَزْدِيَّةٌ سَبَقَ النَعِيمُ بِهَا أَقْرَانَهَا وَعَلَابَهَا عَظْمٌ<sup>(١)</sup>

وفي طريقته قول الآخر: [مجزوء الكامل]

لَمْ تَلْتَفِتْ لِلدَاتِهَا وَمَضَتْ عَلَى غُلَوَائِهَا<sup>(٢)</sup>

وإنما يكون ذلك من نتائج الترفه، ولوائح التعمه. وقد ظهر معنى البيتين بما  
ذكرته؛ لأنه تَبَجَّحَ بتعاطيه الصبا واللهور، وشرب الخمر مدة الصبا وأيام الشباب.

٣ - وَمُخْمَلَةٌ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونَ نُؤْيِهَا تَطُولُ الْقِصَارُ وَالطَّوَالُ تَطُولُهَا

٤ - كَانَ دِمَفْسًا أَوْ فُرُوعَ غَمَامَةٍ عَلَى مَثْنِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَدِيلُهَا<sup>(٣)</sup>

قوله: «وَمُخْمَلَةٌ» من جملة صفاتها وإن عطفتها بالواو، فعلى هذا لك أن تقول:  
مررتُ برجلٍ فاضلٍ عاقلٍ أديبٍ، وأن تقول: برجلٍ فاضلٍ وعاقلٍ وأديبٍ.

ومعنى: «وَمُخْمَلَةٌ» أن أعضاءها تساوت في رُكُوب اللحم إياها، وظهور السمن  
والبُذْن عليها، فكان اللحمُ جُعِلَ خَمَلًا لها. وفائدة «من دون نُؤْيِهَا» أنها مِلْءٌ دِرْعِهَا،  
فهي سميئة المَعْرَى. وإلى هذا أشار الأعشى في قوله: [البسيط]

صِفْرُ الوِشَاحِ وَمِلاءُ الدَّرْعِ بَهَكْنَةٌ<sup>(٤)</sup>

وقوله: «تَطُولُ الْقِصَارَ»، يريد: أنها رُبْعَةٌ، فإذا حَصَلَتْ فِي الْقِصَارِ طَالَتْهُنَّ،  
وإذا حَصَلَتْ فِي الطَّوَالِ طَلَّتْهَا يُشِيرُ إِلَى التَّوَسُّطِ الَّذِي هُوَ الْمُخْتَارُ فِي كُلِّ عَقْلِ،

(١) للمخيل السعدي في المفضلية رقم (٢١).

(٢) لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ١٧٦، واللسان (غلو).

(٣) بعده عند التبريزي:

«وَأَبْيَضٌ مَنْقُوفٌ وَرَقٌ وَقِينَةٌ وَصِهْبَاءٌ فِي بَيْضَاءٍ بَادٍ حَجُولُهَا  
إِذَا صُبَّ فِي الرَّاوِوقِ مِنْهَا تَصَوَّعَتْ كُمَيْثٌ يُلِدُ الشَّارِبِينَ قَلِيلُهَا»

(٤) للأعشى في ديوانه ص ١٠٥، واللسان (خزل)، وأساس البلاغة (خزل). وعجزه:

«إِذَا تَقَوْمُ يَكَادُ الْخَصْرُ يَنْخَزِلُ»

ولذلك قيل: «خَيْرَ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا»، ولأَنَّ الْعُلُوَّ وَالْإِفْرَاطَ مَذْمُومَانِ، كَمَا أَنَّ الْقُصُورَ وَالتَّفْرِيطَ مَذْمُومَانِ. و«تَطُولُ» فِي الْبَيْتِ مُعَدِّي، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى تَغْلِبُ فِي الطَّوْلِ، فَهُوَ مِنْ طَاوُلْتُهُ فَطَلَّتُهُ.

وقوله: «كَأَنَّ دِمَقْسًا أَوْ فُرُوعَ غَمَامَةٍ»، الدِّمَقْسُ: الْحَرِيرُ الْأَبْيَضُ. وَفُرُوعُ الْغَمَامَةِ، أَشَارَ إِلَى أَطْرَافِهَا وَجَوَانِبِهَا وَالشَّمْسُ تَحْتَهَا؛ لِأَنَّ تِلْكَ الْأَطْرَافَ بِشُعَاعِ الشَّمْسِ تُشْرِقُ أَبَدًا. وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا لَيْتَنَ الْمَجَسُّ بَرَاقَةَ اللَّوْنِ، كَأَنَّ الْحَرِيرَ وَأَطْرَافَ غَمَامَةٍ اسْتَكْنَتِ الشَّمْسُ تَحْتَهَا عَلَى مَثَلِهَا. وَقَوْلُهُ: «حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَدِيلُهَا» تَخْصِيصٌ لِمَا عَمَّهُ قَوْلُهُ: «عَلَى مَثَلِهَا». وَالْجَدِيلُ: هُوَ الْوِشَاحُ، وَمَا تَشَدُّهُ الْمَرْأَةُ فِي حَقْوِهَا مِنْ الْأَدَمِ الْمَضْفُورِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ. وَإِذَا كَانَ مِنْ لَوْتَيْنِ فَهُوَ الْبَرِيمُ، وَهَذَا يُشَدُّ فِي أَحْقَى الصَّبِيَانِ يُدْفَعُ بِهِ الْعَيْنَ.

٤٧٧ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الدُّمَيْنَةِ الْخَثْعَمِيِّ (١): [الطويل]

١ - وَلَمَّا لِحِقْنَا بِالْحُمُولِ وَدُونَهَا خَمِيصُ الْحَشَا تُوهِي الْقَمِيصَ عَوَاتِقَهُ  
٢ - قَلِيلُ قَدَى الْعَيْنَيْنِ نَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ إِنْ لَمْ تُلَوْ عَنَا بَوَاتِقَهُ (٢)

قوله: «ولمَّا لِحِقْنَا» جوابه ما دلَّ عليه البيت الثالث، وهو «عَرَضْنَا»، وأراد بالحمول الطَّعَّائِنَ وَأَنْفَالَهَا. وَقَوْلُهُ: «ودونها خميص الحشا»، يريد: قِيمَهَنَ، فيقول: لَمَّا دَعَانَا الشُّوقُ إِلَى اللَّحُوقِ بِالطَّعَّائِنِ بَعْدَ تَشْيِيعِنَا لَهَا، وَإِلَى تَجْدِيدِ الْعَهْدِ بِهَا، فَأَدْرَكَنَاهَا وَدُونَهَا رَجُلٌ قَلِيلُ اللَّحْمِ عَلَى بَدَنِهِ، لَطِيفُ طَيِّ الْبَطْنِ، مَدِيدُ الْقَامَةِ، حَتَّى إِنْ عَوَاتِقَهُ، وَهِيَ التَّوَّاحِي مِنْ عَائِقِي الْإِنْسَانِ، تَكَادُ أَنْ تُوهِيَ قَمِيصَهُ، وَهَذَا مِمَّا تَمْتَدِّحُ بِهِ الْعَرَبُ؛ لِأَنَّ السُّمْنَةَ عِنْدَهُمْ مَذْمُومَةٌ.

وقد كَشَفَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

دَتَى لَا يُرَى قَدُ الْقَمِيصِ بِخَصْرِهِ وَلَكِنَّمَا تَفَرِّي الْفَرِيِّ مَنَاكِبُهُ

وقوله: «قليل قَدَى الْعَيْنَيْنِ» يصف امتعاضه وقلة صبره على دَرَنِ الْعَارِ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ لَا يُغْضِي عَلَى قَدَى، إِذَا لَمْ يَحْتَمِلْ ضَمِيمًا. وَقَوْلُهُ: «نعلم أنه هو الموت» يصفه بشدة الحمية عند غضبه، وأن نازه لا يُضْطَلَّى بِهَا إِذَا غَارَ عَلَى حُرْمِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنَا

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٤٥٦).

(٢) التبريزي: «يعلم أنه هو الموت إن لم تُضَرَّ...».

مع تعرُّضنا له نَحْذَرُه مخافةً أَنْ يَخْمَى، لتَحَقُّقنا أَنَّ شَرَّه لَا يُقَامُ له إِذَا سَطَا. والبواقي: جمع بائقة، وهي الحِصْلَةُ المنكَّرة في شُمُولِهَا، فيقال: بائقُهُم بائقةٌ. والبُوقَة: الدَّفْعَةُ الشَّدِيدَة من المَطَر منه. قال رؤبة: [الرجز]

من بَاكِرِ الوَسْمِيِّ نَضَّاحِ البُوقِ<sup>(١)</sup>

وقوله: «تَلَوَّ عَنَّا» أَي: تُضَرَف. وَيُرْوَى «تَلَوَّ عَنَّا» من الإلقاء.

٣ - عَرَضْنَا فسلَّمْنَا فسَلَّمْ كَارِهَا عَلِينَا وَتَبْرِيحُ من الغَيْظِ خَانِقُهُ

٤ - فسَايَرْتُهُ مِقْدَارَ مَيْلٍ وَلَيْتَنِي بِكُرْهِي له مَا دَامَ حَيًّا أُرَافِقُهُ

يقول: لَمَّا لَجِئْنَا بِالظُّعَانِ عَرَضْنَا لَهُنَّ، وَسَلَّمْنَا عَلَى قَيْمِهِنَّ وَالْمَحَامِي دُونِهِنَّ، فَأَجَابَنَا جَوَابَ الكَارِ لَنَا، وَالْمَنْكِرِ لِتَسْلِيمِنَا، قَدْ خَنَقَهُ غَيْظٌ مُبْرِحٌ. وَيَقَال: لَجِئْتُهُ وَلَجِئْتُ بِهِ. وَانْتَصَبَ «كَارِهَا» عَلَى الحَالِ. وَالتَّبْرِيحُ: التَّشْدِيدُ. وَيَقَال: بَرَّحَ بِي كَذَا وَكَذَا، وَمِنْهُ قَوْلُ الأَعْشَى: [المقارِب]

أَبْرَخْتُ رَبًّا وَأَبْرَخْتُ جَارًا<sup>(٢)</sup>

ويقال: هو في بَرَّحَ من الشُّوقِ بَارِحٌ. وقوله: «خَانِقُهُ» يريدُ أَنَّهُ امْتَلَأَ صَدْرُهُ مِنَ الغَيْظِ فَارْتَقَى إِلَى مَا هُوَ فَوْقَهُ حَتَّى خَنَقَهُ.

وقوله: «فسَايَرْتُهُ مِقْدَارَ مَيْلٍ» انتصب مِقْدَارَ عَلَى الظَّرْفِ. وَمَعْنَى: سَايَرْتُهُ صَاحِبَتَهُ فِي السَّيْرِ، ثُمَّ قَالَ: وَلَيْتَنِي أُرَافِقُهُ مَا دَامَ حَيًّا، عَلَى كُرْهِ مَيِّ؛ لِأَنَّهُ اسْتَطَابَ صَحْبَتَهُ لَمَّا لَهُ مِنَ اللَّذَازَةِ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِنَّ، وَاسْتَكْرَهَ الكَوْنَ مَعَهُ لَمَّا يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُ، إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ الِاتِّذَادُ. وَ«وَمَا دَامَ حَيًّا» انتصب عَلَى الظَّرْفِ، وَ«أُرَافِقُهُ» فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ لَيْتَ. وَقَوْلُهُ: «بِكُرْهِي لَهُ» نَصَبَ عَلَى الحَالِ، وَالعَامِلُ فِيهِ أُرَافِقُهُ.

٥ - فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا وَصَالَ وَأَنَّهُ مَدَى الصُّرْمِ مَضْرُوبٌ عَلِينَا سَرَادِقُهُ

٦ - رَمْتَنِي بِظَرْفٍ لَوْ كَمِيًّا رَمَتْ بِهِ لَبَلٌ نَحِيجًا نَحْرُهُ وَبِنَائِقُهُ

٧ - وَلَمَّحَ بِمَيْنِيهَا كَأَنَّ وَمِيضُهُ وَمِيضُ الحَيَا تُهْدَى لِتَجِدَ شَائِقُهُ

(١) لرؤية في ديوانه ١٠٥، واللسان (بوق)، وكتاب العين ٥: ٢٢٨.

(٢) للأعشى في ديوانه ٩٩، وخزانة الأدب ٣: ٢٠٢، وسمط اللآلي ٣٨٨، واللسان (برح)، وصدرة:

«تقول ابنتي حين جد الرحيل»

قوله: «أَنْ لَا وِصَالَ» أَنْ فِيهِ مَخْفَقَةٌ مِنْ أَنَّ الثَّقِيلَةَ، يَرِيدُ أَنَّهُ لَا وِصَالَ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ عَطَفَ عَلَيْهِ، وَ«أَنَّهُ مَدَى الصُّرْمِ»، وَوِصَالَ انْتَصَبَ بِلَا، وَخَبْرُهُ مَحذُوفٌ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: لَا وِصَالَ بَيْنَنَا. وَالجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ خَبْرِ أَنْ، وَالضَّمِيرُ فِي أَنَّهُ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ ضَمِيرُ الْأَمْرِ وَالشَّانِ. وَقَوْلُهُ: «مَدَى الصُّرْمِ» فِي مَوْضِعِ الْإِبْتِدَاءِ، وَ«مَضْرُوبِ عَلَيْنَا» خَبْرُهُ. وَسَرَادِقُهُ ارْتَفَعَ بِمَضْرُوبٍ، لِأَنَّهُ قَامَ مَقَامَ الْفَاعِلِ.

وقوله: «رَمَتْنِي بِطَرْفٍ» جَوَابُ لَمَّا، كَأَنَّهُ لَمَّا تَأَمَّلْتَ حَالَهُ فِي مُسَايَرَتِهِ، وَضِيقَ الْوَقْتِ عَنْ مَجَادَبَتِهِ، لَمَّا كَانَ يَحْوُلُ بَيْنَهُمَا مِنْ مِرَاقِبَتِهِ، ثُمَّ رَأَتْ تَغْيِظَ الرَّقِيبِ وَكِرَاهِيَتَهُ، مَعَ مَعْرِفَتِهَا بِنَتَائِجِ ضَجْرِهِ، نَظَرَتْ إِلَى الشَّاعِرِ نَظْرَ إِنْكَارٍ اسْتَدَلَّ مِنْهُ عَلَى ضَلَالِهِ فِيمَا يَأْتِيهِ، وَسُوءِ تَوْفِيقِهِ فِيمَا يُلْحِقُ فِيهِ، فَكَأَنَّهُ رَمَتْهُ بِسَهْمٍ لَوْ لَمْ يَكُنْ نَظْرًا، بَلْ كَانَ سَهْمًا رُمِيَ بِهِ شُجَاعٌ فِي مَعْرَكَةٍ، لِأَصِيبِ مَقْلُهُ، فَكَانَ يَبْتَلُ نَحْرَهُ، وَبِنَائِقِ قَمِيصِهِ نَجِيعًا. وَالنَّجِيعُ: دَمُ الْجَوْفِ. وَيُقَالُ: تَنَجَّعَ بِهِ، أَي تَلَطَّخَ.

وقوله: «وَلَمَحَ بَعِينِيهَا»، انْعَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ بِطَرْفٍ. وَاللَّمْحُ: النَّظْرُ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي الْبَرَقِ وَالْبَصْرِ. وَكَذَلِكَ الطَّرْفُ هُوَ النَّظْرُ هُنَا، كَأَنَّ الرُّمْيَ بِالطَّرْفِ كَانَ إِنْكَارًا مِنْهَا. وَاللَّمْحُ بِالْعَيْنَيْنِ مُوَاعِدَةٌ وَتَوْحِيَةٌ بِجَمِيلٍ بَعْدَ تَعَدُّرِ الْمَطْلُوبِ: وَالْوَمِضُ وَالْوَمِيضُ: اللَّمْعُ. وَأَوْمَضَتْ لَهُ فَلَانَةٌ بَعِينِيهَا، إِذَا بَرَقَتْ. لِذَلِكَ شَبَّهَ وَمِيضَ لَمَحِهَا بِوَمِيضِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ الْغَيْثُ الْمُخَيَّبِيُّ لِلْأَرْضِ وَأَهْلِهَا وَقَدْ هُدِيَتْ أَي أُزِيدَتْ شَقَائِقَهُ، وَهِيَ قَطْعُ سَحَابِهِ لِنَجْدٍ؛ كَأَنَّهُ جَعَلَهَا قَائِلَةً فِي رَمِيهَا، مُخَيَّبَةً بِلَمَحِهَا. وَالشَّقِيقَةُ: الْبَرْقَةُ إِذَا اسْتَطَارَتْ فِي غُرُضِ السَّحَابِ وَتَكَشَّفَتْ أَيْضًا.

٤٧٨ - وَقَالَ أَبُو الطَّمْحَانَ الْقَيْنِي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ صَدْحِ النَّوَائِحِ وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْجَوَانِحِ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - وَقَبْلَ غَدِي يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدِي إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ يُرْوَى «يَا لَهْفَ نَفْسِي مِنْ غَدِي». وَالصَّدْحُ: شِدَّةُ صَوْتِ الدَّيْكِ وَالغَرَابِ وَغَيْرِهِمَا. وَالصَّيْدِجِيُّ: الشَّدِيدُ الصَّوْتِ. وَالْجَوَانِحُ: ضُلُوعُ الصُّدْرِ. وَارْتِقَاءُ النَّفْسِ

(١) أَبُو الطَّمْحَانَ الْقَيْنِي: أَحَدُ بَنِي الْقَيْنِ مِنْ قِضَاعَةَ شَاعِرِ فَارِسٍ مَعْتَمِرٍ، عَاشَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ وَلَمْ يَرِ النَّبِيَّ. (ت نحو ٣٠ هـ / ٦٥٠ م). تَرْجَمْتُهُ فِي الْأَغَانِي ١١: ١٢٥، وَالْإِصَابَةُ ١: ٣٨١، وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ١٤٥.

(٢) التَّبْرِيزِيُّ: «قَبْلَ نَوْحِ النَّوَائِحِ».

قَوْهَا، كما يقال: بلغت نفسه التراقي، فيقول: عَلَّلاني بالمقتَرَح عليكما قبل أن أموت فتقومَ النَّوَائِحُ عليَّ يندبُنني، وقبل ميقاتِ أَجَلِي، وأوانِ تخلفي عن أصحابي وقد راخوا عني، لنزول القَدْرِ المقدور بي.

فإن قيل: كيف قدّم ذكر صَدْح النَّوَائِحِ على ذكر الموت، وإنّما يكون بعده؟ قلت: إن العطفَ بالواو لا يوجب ترتيبًا، ألا تَرَى أن الله تعالى قال: ﴿وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الآية ٤٣]، والرُّكُوعُ قبلَ السُّجُودِ في ترتيب أفعال الصلاة.

وقوله: «إذا راح أصحابي»، يجوز أن يكون إذا في موضع الخبر بدلًا من غَدٍ، والبدل إذا جاء مؤكِّدًا للمبدل منه ومفضلًا جُمَلَه قد لا يستغني عن المُبدَل منه، وإذا كان كذلك فليس لأحد أن يقول: من شرط البدل أن يُلقَى المبدلُ منه ويُجعل هو مكانه، وإذا كان كذلك لم يَجُز أن يَلِيَّ إذا العَامِلَ في غَدٍ، وهو «على» أو «من» في الرّوايتين جميعًا. على أن أبا العباس قد جَوَّز وقوعَ إذا في موضع المجرور والمرفوع. ويجوز أن يكون نصبًا بدلًا من موضع «من غَدٍ» أو «على غَدٍ» العامل والمعمول فيه جميعًا، لأن موضعهما نصبٌ على المفعول مما دلَّ عليه قوله: «يا لهف نفسي»، وهو: أتلهف من غَدٍ.

وإنّما جاز أن يُودَعَ البيتين باب النسيب لرفقتهما ولأن المتعلل به كان لذةً من اللذات، وهذه عادته في أبواب اختياره.

٤٧٩ - آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - هل الوجد إلا أن قلبي لو دنا من الجمر قيد الرمح لاخترق الجمر

٢ - أفي الحق أنني مفرم بك هائم وأنت لا خل هواك ولا خمر<sup>(٢)</sup>

٣ - فإن كنت مطبونا فلا زلت هكذا وإن كنت مسخورا فلا برا السخر

قوله: «هل الوجد» استفهام لفظه ومعناه التّفي، بدلالة وقوع إلا بعده، كأنه قال: ما الوجد، أو ليس الوجد إلا هذا الذي بي، وهو أن قلبي لو قُرب من الجمر حتى لا يكون بينهما إلا قدر رمح لعلب ناره نار الجمر، وكان الجمر يحترق. وقوله:

(١) البيت الأول في الحماسة البصرية ٢: ٢٠٨ لقائد بن المنذر القشيري، والبيت الثاني في شرح التصريح ١: ٣٣٩، وخزانة الأدب ١: ٢٧٤، والثالث في مقاييس اللغة (طب) بلا عزو.

(٢) التبريزي: «لا خل لدي».



«الوجد» مبتدأ وخبره إلا مع ما بعده. وانتصب «قيد الرُمح» على الظرف. ويقال: بيني وبينه قاب قوس، وقيد رُمح، وغلوة سَهْم. وحكى بعض أهل التفسير في قوله تعالى: «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾» [النجم: الآية ٩]، أن لكل قوس قابتين، وهو ما بين المقبض والسية، وأهل اللغة على ما قدمته.

وقوله: «أفي الحق أني مُغْرَمٌ بك هائم»، فالمغرم: الذي قد لزمه الحب، يقال: حُبُه غَرَامٌ، أي لا تقصِي منه. ومنه عذاب غَرَامٍ. والهائم: المتحير. والهَيَام كالجنون من العشق، ومنه المَهْيَم: الذي يَهْدِي بالشيء وَيُكْثِرُ ذِكْرَه. والمعنى: أنه لا يدخل في الحق ووجوهه، وأنواع قَسَمِه أن يكون حُبِّي لك غَرَامًا، وحُبك لا يرجع إلى معلوم، ولا يخلص على حد محصور. ويقال: ما هو بخَلٌ ولا خَمِرٍ، والمعنى: أنه ليس بشيء يخلص ويتبين.

وقوله: «فإن كنت مطبوبًا»، فالتبُّ: السحر والعلم جميعًا، وهو طبٌّ، أي عليم. وفي الحديث: «حين طبُّ» أي: سُجِر، وهو مطبوبٌ، أي مسحور. ومعنى البيت: إن كان الذي بي وأقاسيه داءً معلومًا يُعرف دواؤه، فلا فارقني فإني ألتدُّ به - وهذا هو الفتيانية في الهوى، والتجلد على البلاء - وإن كنت مسحورًا، يريد: وإن كان الذي بي لا يُعلم ما هو، وأغيا الوقوف عليه الأطباء، والعلماء بالأدواء، حتى يُسلمَ للسُحر فلا فارقني أيضًا. وإنما قال هذا من عادة العامة، لأنهم كذا يعتقدون في الأوصاب والعجلل، ولا يجوز أن يكون معنى (مطبوبًا) مسحورًا، لأنه يصير الصدر والعجز لمعنى واحد.

٤٨٠ - آخر (١): [الطويل]

١ - تَشَكَّى الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ لِيَتَّبِعِي      تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَخَدِي  
٢ - وَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلِّهَا      فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي (٢)

هذا كلامٌ مَنْ تجلَّد في الهوى وأدعى التلذُّد به وإن برَّح به وأثر فيه، فيقول: شكا المحبُّون جنائية الصَّبابة عليهم، وجريرة العشق لديهم، وبودِّي أني تحمَّلت أعباءها كُلِّها وحدي، وخَلَص للصبير فيها ولها عَفوي وجهدي، وكانت نفسي تنال لذة

(١) في معجم الأدباء ٣: ١٩٣ لابن قم الزبيدي وهو الحسين بن علي بن محمد، ولأبي تمام في روضة المحبين ٢٤، ١٦٦، ١٧٣، وبلا نسبة في الظرف والظرفاء ٣٣٢.

(٢) التبريزي: «فكانت».

مجموعها ومفروقها، وتنفرد بمكابدة مجهولها ومعرفها، فأفورز بأدعائها، وتسقط المشاركة بيني وبين أربابها ممن سبقني لتقدم زمانه، أو تأخر عني لتأخر ميلاده.

٤٨١ - وقال شُبرمةُ بنُ الطفيل<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَيَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ قَصَرَ طَوْلُهُ دَمَ الرِّزْقِ عَنَّا وَاصْطَكَكَ الْمَزَاهِرِ<sup>(٢)</sup>

٢ - لَدُنْ عُذْوَةٌ حَتَّى أَرْوَحَ، وَصُخْبَتِي عَصَاةٌ عَلَى النَّاهِيْنَ شُمُّ الْمَنَاجِرِ

٣ - كَانَ أَبَارِيقَ الشُّمُولِ عَشِيَّةً إِرْوُزٌ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوْجُ الْحَنَاجِرِ

قوله: «ويوم» انجز بإضمار رُبِّ، وجوابه قصر طوله. يقول: رُبُّ يَوْمٍ من أيام الصيف شديد الحر، جعل طوله قصيرا، ما اشتغلنا به فيه من الشرب والقصف. وأراد بدم الرِّزْق: الخمر. واصطكاك المزاهر: مدافعة أوتار البزبب بعضها لبعض بالضرب. ويقال: ازدهر الرجل، إذا فرح، فيجوز أن يكون العود سُمِّي مزهرا منه.

وقوله: «لَدُنْ عُذْوَةٌ»، انتصب عُذْوَةٌ عن النون من لَدُنْ، ولا ينتصب به غيره، فهو شاذٌ. والمعنى: باكرنا الشرب، فلما رُحنا كان أصحابي قد سَكروا واكتسبوا كثيرا وتبلا، وذهابا عما يُشير به النَّاهِي والمسدد.

وقوله: «كَانَ أَبَارِيقَ الشُّمُولِ عَشِيَّةً» شَبَّه أَوَانِي الخَمْرِ وقد فُرَعَتْ وأميلت بطيور ماء اجتمعت عشيَّة بأعلى السَّاحِل، معوَجَّة الحناجر والحلوق.

وأدخل هذه القطعة في باب النسيب لرقتها ودلالاتها على اللهُو والحسارة.

٤٨٢ - وقال جابرُ بنُ ثعلبِ الجرمي<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَمُسْتَخْبِرٍ عَنِ سِرِّ رِيَا رَدَدْتُهُ بِعَمِيَاءٍ مِنْ رِيَا بِغَيْرِ يَقِينِ

٢ - فَقَالَ انْتَصِحْنِي إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ وَمَا أَنَا إِذْ خَبَّرْتُهُ بِأَمِينِ

يروى: «انتصخني إنني ذو أمانة»، وهذا في كتمان سر المحبوب، والمحافظة على الدمام والحرم. يقول: رُبُّ مُسْتَدْرِجٍ لي فيما بين رِيَا وبينني، طالب للوقوف على المكتوم من أمرها وأمري، رددته عن نفسي بقصة عمياء لا يُهتدى فيها لمطلوب، ولا

(١) الأبيات لابن الطثرية في الحيوان ٦: ١٧٩، وثمار القلوب ٥٠٢.

(٢) التبريزي: «واصطفاك المزاهر». (٣) التبريزي: «من طمئ».

يُرْجَع فِيهَا إِلَى يَقِينٍ، فَلَمَّا لَمْ يُمَكِّنْهُ إِزْرَالِي عَمَّا حَاوَلَهُ قَالَ: انْتَصِحْنِي، أَي: أَدْخِلْنِي فِي أَمْرِكَ، وَأَجْرِنِي مَجْرَى نَصْحَائِكَ، إِنِّي أَمِينٌ لَا دَغْلَ فِي هَمَّتِي، وَلَا خِيَانَةَ فِي شَأْنِي، وَلَوْ خَبِرْتُهُ بِمَا التَّمَسَّ، وَأَطْلَعْتُهُ عَلَى مَا اسْتَشْرَحَ، كُنْتُ أَنَا غَيْرَ أَمِينٍ، فَكَيْفَ أَصِيرُ مَعَهُ مُؤْتَمَنًا، وَذَلِكَ أَنِّي إِنْ بَحْتُ بِسَرِّهَا فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَمَانَتَهَا، وَالسَّرُّ إِذَا جَاوَزَ اثْنِينَ خَرَجَ مِنْ أَنْ يَكُونَ سِرًّا. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ جَرِيرٍ: [الكامل]

وَلَقَدْ تَسَقَّطَنِي الْوُشَاءُ فَصَادَفُوا حَصْرًا بِسَرِّكَ يَا أَمِيمَ ضَنِينًا<sup>(١)</sup>

٤٨٣ - وَقَالَ نَفْرُ بْنُ قَيْسٍ<sup>(٢)</sup>، وَبَنُو نَفْرِ رَهْطُ

الطَّرِمَاحُ: [الوافر]

١ - أَلَا قَالَتْ بُهَيْشَةُ مَا لِنَفْرِ أَرَاهُ غَيَّرَتْ مِنْهُ الدُّهُورُ  
٢ - وَأَنْتِ كَذَاكِ قَدْ غَيَّرْتِ بَغْدِي وَكُنْتِ كَأَنَّكَ الشُّغْرَى الْمَبُورُ  
كَأَنَّ الْمَرَأَةَ أَزْدَرْتَهُ وَأَنْكَرْتِ شُحُوبَهُ وَهَزَلْتَهُ، وَتَغْيِيرُهُ عَمَّا عَهَدْتَهُ، فَصَرَفَتْ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ مِنْ مَقْتَضِيَّاتِ الْكِبَرِ، وَمَسَبِّبَاتِ الْقَشْفِ، وَقَالَتْ مَسْتَفْهَمَةً: مَا لِنَفْرِ، أَرَى الْأَيَّامَ أَثَّرَتْ فِيهِ، وَالْأَحْدَاثَ أَضَتْهُ وَهَزَلْتَهُ، فَأَجَابَهَا مِنْ طَرِيقِ إِنْكَارِهَا وَقَالَ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَقَبِ الْأَيَّامِ فَإِنَّهَا لَمْ تَغْفُلْ عَنْكَ وَلَمْ تُهْمَلْ تَغْيِيرَكَ أَيضًا، فَمَا أَنْكَرْتَهُ مِنِّي مَوْجُودٌ فِيكَ وَظَاهِرٌ عَلَى سَخْنَتِكَ وَلَوْنِكَ، فَقَدْ كُنْتِ كَالشُّغْرَى الْعَبُورِ إِشْرَاقًا وَتَلَالُؤًا، وَقَدْ حَلَّتْ وَتَغْيِيرَتْ. وَالْعَبُورُ قِيلَ فِيهِ: هُوَ مَنْ عَبَّرَتْ النَّهْرَ، إِذَا جُرِّزَتْهُ. وَقِيلَ: بَلْ هُوَ مَنْ عَبَّرَتْ بِهِ، إِذَا شَقَّقَتْ عَلَيْهِ، كَأَنَّهَا إِذَا طَلَعَتْ تُعَبِّرُ الْمَالَ الرَّاعِيَةَ بِحَرْهَا، وَإِذَا سَقَطَتْ فَيَبْردها. وَقَوْلُهُ: «وَأَنْتِ كَذَاكِ»، الْكَافُ الْأُولَى لِلتَّشْبِيهِ، وَ«ذَا» إِشَارَةٌ بِهِ إِلَى مَا أَنْكَرْتَهُ مِنْهُ، وَالْكَافُ الْأُخْرَى لِلخُطَابِ وَلَا مَوْضِعَ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، فَهُوَ حَرْفٌ.

٤٨٤ - وَقَالَ بُرْجُ بْنُ مُسْهِرٍ<sup>(٣)</sup>: [الوافر]

١ - وَتَذَمَّانِ يَزِيدُ الْكَأْسَ طَيْبًا سَقَيْتُ إِذَا تَعَرَّضْتَ النُّجُومَ<sup>(٤)</sup>  
٢ - رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ وَكَشَفْتُ عَنْهُ بِمُفْرَقَةٍ مَلَامَةٌ مَنْ يَلُومُ

(١) لجرير في ديوانه ٣٨٧، واللسان (حصر، سقط)، وأساس البلاغة (حصر).

(٢) التبريزي: «نفر: هو جد الطرماع». (٣) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٢٢).

(٤) التبريزي: «إذا تغورت النجوم».

النَّدْمَانِ وَالنَّدِيمِ: مَنْ يُنَادِمُكَ عَلَى الشَّرَابِ، وَمِثْلُهُ فِي الْبِنَاءِ سَلْمَانٌ وَسَلِيمٌ، وَحَمْدَانٌ وَحَمِيدٌ، وَرَحْمَنٌ وَرَحِيمٌ. وَمَعْنَى: «يَزِيدُ الْكَأْسَ طَيِّبًا»، أَي: بِحُسْنِ عِشْرَتِهِ، وَأَدَبِ مَجَالَسَتِهِ يَزِيدُ شُرْبَ الْمَدَامِ وَإِدَارَةَ الْكَأْسِ مَعَهُ لَذَّةً. وَالْمَعْنَى: رُبُّ نَدِيمٍ عَلَى مَا وَصَفْتُهُ سَقِيئُهُ إِذَا تَعَرَّضْتَ النُّجُومَ، أَي أَبَدْتَ عُزْضَهَا لِلْغُيُوبِ. وَيُقَالُ: تَعَرَّضْتُ الْجَبَلَ، أَي: أَخَذْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا فِيهِ، وَلَمْ أَسْتَقِمْ فِي الصُّعُودِ. قَالَ: [الرجز]

تَعَرَّضِي مَدَارِجًا وَسُومِي تَعَرَّضَ الْجُوزَاءُ لِلنُّجُومِ<sup>(١)</sup>

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ» أَنْبَهْتُهُ مِنْ مَنَامِهِ، وَأَزَلْتُ عَنْهُ مَا كَانَ يُدَاخِلُهُ مِنَ الْعَمِّ بِلُومِ اللَّاتِمِينَ إِيَّاهُ عَلَى مَعَاظَةِ الشُّرْبِ وَإِدَامَانِهِ اللَّهْوِ، بِأَنْ سَقِيئُهُ مُغْرَقَةٌ - وَهِيَ الصَّرْفُ مِنَ الْخَمْرِ، وَقِيلَ: هِيَ الْقَلِيلَةُ الْمِزَاجِ. وَيُقَالُ: تَعَرَّقْتُ الْخَمْرَةَ، إِذَا مَزَجْتَهَا، وَأَعْرَقَهُ السَّاقِي، إِذَا سَقَاهُ مُغْرَقًا. وَقَوْلُهُ: «إِذَا تَعَرَّضْتَ النُّجُومَ» يُشِيرُ بِهِ إِلَى الْإِصْطِحَابِ.

٣ - فَلَمَّا أَنْ تَنَشَّيَ قَامَ خِرْقٌ مِنَ الْفِثْيَانِ مُخْتَلَقٌ هَضُومٌ<sup>(٢)</sup>  
٤ - إِلَى وَجْنَاءِ نَائِيَةٍ فَكَاسَتْ وَهِيَ الْعُرْقُوبُ مِنْهَا وَالصَّمِيمُ

انْتَشَى وَنَشَى وَتَنَشَّى بِمَعْنَى سَكِرَ. وَالنُّشُوءُ: السُّكْرُ. وَأَرَادَ بِالْخِرْقِ نَفْسَهُ، وَهُوَ الْكَرِيمُ الْمَتَخَرِّقُ بِالْمَعْرُوفِ. وَالْمُخْتَلَقُ: التَّامُّ الْخَلْقِ. وَالْهَضُومُ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ الْبِغْفَاقُ فِي الشِّتَاءِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ الْكَرِيمُ الْبِغْفَالُ، كَأَنَّهُ يَهْضِمُ مَالَهُ بِأَنْ يُخْرِجَ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنَ الْوَاجِبِ فِيهِ. وَالْوَجْنَاءُ، هِيَ النَّاقَةُ الْغَلِيظَةُ الْوَجْتَيْنِ، وَقِيلَ: بِلِ هِيَ الصُّلْبَةُ، مَأْخُودٌ مِنَ الْوَجِينِ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ. قَالَ الْخَلِيلُ: وَقَلَّ مَا يُقَالُ لِلْجَمَلِ أَوْجُنٌ. وَالنَّوِيَّةُ: السَّمِينَةُ.

وقوله: «فَكَاسَتْ» اخْتَصَرَ الْكَلَامَ، وَالْمُرَادُ فَعْرَقَبَهَا فَكَاسَتْ. وَالْكَؤُوسُ: الْمَشْيُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ. وَأَرَادَ بِالصَّمِيمِ الْعَضْوَ الَّذِي بِهِ الْقِرَامُ؛ يُقَالُ: هَذَا صَمِيمُ الْوِظِيفِ، وَصَمِيمُ الرَّأْسِ. وَالْعُرْقُوبُ: عَقَبٌ مُوتَرٌ خَلْفَ الْكَعْبَيْنِ فَوْزِقَ الْعَقَبِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ مَفْصِلِ الْوِظِيفِ وَالسَّاقِ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ. وَعَزَقَبْتُهُ: قَطَعْتَ عُرْقُوبَهُ. وَقَوْلُهُ: «وَهِيَ»

(١) لعبد الله ذي الجهادين المزني دليل رسول الله ﷺ في اللسان (درج)، والمقاييس (درج).

(٢) التبريزي: «مختلق» بكسر اللام وفسره بأنه الكريم الأخلاق.

العُروب» إظهاراً للعلّة في كَوَسِهَا. وَالرَّهَى: الشُّقُّ وَالخَرْقُ. وفي المثل: «غَاذَرَ وَهَيْةً لَا تُزْفَعُ»، أي: فَتَفَعُّ لَا يُطَاقُ إِصْلَاحُهَا وَرَتَّقُهَا. والمعنى: لَمَّا أُقِيمَ رَسْمُ الْإِصْطِبَاحِ، وَاتَّشَى التَّدْمَانُ، قَامَ هُوَ إِلَى نَاقَةٍ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَعَرَّقَهَا.

- ٥ - كَهَاةٍ شَارِفٍ كَانَتْ لِشَيْخٍ لَهُ خُلُقٌ يَحَاذِرُهُ الْفَرِيمُ  
٦ - فَأَشْبَعَ شَرْبُهُ وَجَرَى عَلَيْهِمْ بِإِيرِيقَيْنِ كَأَسْهُمَا رَدُومٌ<sup>(١)</sup>  
٧ - تَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ لَهَا حُمِيًّا كَمَيِّنًا مِثْلَ مَا فَقَعَ الْأَيْمُ  
٨ - تُرْنَعُ شَرْبَهَا حَتَّى تَرَاهُمْ كَأَنَّ الْقَوْمَ تَنْزِفُهُمْ كُلوْمُ

الكَهَاةُ: النَاقَةُ الضَخْمَةُ كَادَتْ تَدْخُلُ فِي السِّنِّ، وَكَذَلِكَ الْكَيْهَاءَةُ. وَالشَّارِفُ: الْمُسْتَه. وَقَوْلُهُ: «كَانَتْ لِشَيْخٍ» كَانَ الْكَرِيمُ مِنْهُمْ الْمُحْسَنُ إِلَى عَشِيرَتِهِ، الْمِفْضَالُ عَلَى رِفْقَائِهِ وَتُدْمَانُهُ، يَتَعَمَّدُ إِذَا نَحَرَ لَهُمْ فِي الشَّرْبِ وَعِنْدَ السُّكْرِ، أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مِلْكِهِ، يَسْتَأْمُ مَالِكَ الْجَزُورِ بِهَا أَعْلَى الْأَثْمَانِ فِيغْرُمُهُ، وَيَعُدُّ ذَلِكَ الْعُزْمَ عُثْمًا، وَالصَّبْرَ عَلَى سُوءِ خُلُقِهِ وَإِنكَارِهِ التَّبَسُّطُ فِي مِلْكِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ كَرَمًا؛ لِذَلِكَ قَالَ: «لَهُ خُلُقٌ يَحَاذِرُهُ الْغَرِيمُ»، يَرِيدُ: الْبُخْلُ مِنْهُ وَالِاسْتِقْصَاءُ.

وقد سلك هذا المسلك طَرَفَةٌ فَقَالَ وَوَفَّى الْمَعْنَى حَقَّهُ، وَكَأَنَّهُ صَبَّ فِي قَالِبِ هَذَا الشَّاعِرِ: [الطويل]

- وَبِرْكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَحَافِتِي نَوَادِيهَا أَمْشِي بَعْضُ مَجْرَدٍ<sup>(٢)</sup>  
فَمَرَّتْ كَهَاءَةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٌ عَقِيلَةٌ شَيْخٍ كَالْوَيْبِلِ الْأَنْدَدِ<sup>(٣)</sup>  
يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوِظِيفُ وَسَاقُهَا أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغِيَهُ مُتَعَمِّدٍ  
فَقَالَ دَرُوهُ إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ وَإِلَّا تَكْفُوهَا قَاصِي الْبِرْكَ يَزْدَدِ

(١) التبريزي: «وسعى عليهم».

(٢) لطفة بن العبد في ديوانه ١٨١، واللسان (غصص)، وأساس البلاغة (غصص). والبرك: الإبل الكثيرة الباركة، والنوادي: القواصي منها، والعضب: السيف القاطع.

(٣) الحنيف: جلد ضرع الناقة، والعقيلة: كريمة المال، والويبيل: العصا الضخمة، والألندد واليلندد: الشديد الخصومة.

(٤) تر: سقط، المؤيد: الداية العظيمة الشديدة.

فَظَلَّ الإِمَاءُ يَمْتَلِنَنَّ حَوَارَهَا وَنُسَعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ<sup>(١)</sup>

قوله: «فأشبع شربه» يعني من الناقة المعقورة. وجعل الجاري عليهم بأبريقين والكأس ملاء تَقَطَّرُ؛ لأنَّ شَرْبَهُمْ كانِ بِدَارًا. ثم وَصَفَ الخُمرة فقال: لها سَوْرَةٌ شديدة، وللونها حُمْرة متناهية. ومعنى فَقَعَ: حَسَنٌ وَصَفًا، ويقال: أَحْمَرُ فاقَعَ. ويروى: «مثل ما نَصَعَ»، والمراد: خَلَصَ. والحُمَيَّا مصغَّرٌ لا مكبَّر له، وقد تقدَّم القول في بنائه. وكُمَيْتٌ: مصغَّرٌ مرخَّم، والمراد به تكبيره، وهو أَكَمْتُ، لذلك جُمع على كُمَيْتٍ. ومثله فَرَسٌ وَرَدٌ، ثم قيل خَيْلٌ وَرَدٌ، لأنه أريد به أَفْعَلٌ. ومما جاء مصغَّرًا قولهم: كُعَيْتٌ، وهو طائرٌ، وَجُمَيْلٌ، والثُرَيَّا، والغُبَيِّراءُ، والمُرَيْنِطاءُ، واللُّجَيْنِ، وهُنَيْدَةٌ.

وقوله: «تُرْنُحُ شَرْبَهُمْ»، أي لشدتها تُزِيلُ قُوَاهِمَ، فكانهم أسازى نُزِفَتْ دماؤهم. ويقال: ضربته حتى رُنْحَتُهُ، أي عُيِيَّ عليه.

٩ - فَكُنْمَنَا وَالرُّكَّابُ مُخَيِّسَاتٌ إِلَى قُتْلِ الْمَرَافِقِ وَهِيَ كَوْمٌ

١٠ - كَأَنَّا وَالرَّحَالَ عَلَى صَوَارٍ بِرَمْلِ خَزَاقٍ أَسْلَمَهُ الصَّرِيمُ<sup>(٢)</sup>

يُزَوَى «مخبيسات» أي معقولاتٌ مُنَاخَةٌ بِالْفِئَاءِ، وهو الوجه. وَرَوَى بعضهم: «مخبيسات» أي مذلاتٌ، لكي إذا رُكِبَتْ لِلْهُو، وفي حالة السكر كما فعله هؤلاء، لم تَغْسِفَ بِرُكْبَانِهَا، ولم تَأْتِ العَرِضَةَ فِي سِيرِهَا. والفُتْلُ: جمع أَفْتَلَّ وَفَتْلَاءٌ، وهي البعيدة المِزْفَقُ عن الزُّورِ. والكَوْمُ: العظام الأَسِنِمَةُ. وقال الخليل: الكَوْمُ: العِظْمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. وقوله: «كأنا والرحال» شَبَّهَ رُكَّابَهُمْ بِقَطِيعِ مِنَ البَقَرِ بِالرَّمْلِ الْمَذْكُورِ، أَسْلَمَهُ الصَّرِيمُ إِلَى الصَّيَّادِينَ وَالْكِلَابِ، فَخَفَّتْ وَعَدَّتْ. وَالصَّرِيمُ اسْتَعْمِلَ فِي الصُّبْحِ وَاللَّيْلِ جَمِيعًا؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَنْصَرِمُ عَنْ صَاحِبِهِ وَقَتِ السَّحْرِ. وَإِنَّمَا رَكَبُوا بَعْدَ الاِصْطِبَاحِ لِلتَّنَزُّهِ أَوْ فِي بَطَالَةٍ حَضَرَتْهُمْ.

١١ - فَبِئْنَا بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ مِسْكِ فَيَا عَجَبًا لِعَيْشِ لَوْ يَدُومُ

١٢ - وَفِينَا مُسْمِعَاتٌ عِنْدَ شَرْبٍ وَغِرْلَانٌ يُعَدُّ لَهَا الْحَمِيمُ

(١) يمتلنن: الامتلال: جعل الشي في الملة وهي الجمر والرماد الحار. والسديف: قطع السنم، المسرهذ: السمين.

(٢) خزاق: اسم موضع بعينه في بلاد العرب (معجم البلدان ٢: ٣٦٧).

تَبَجَّحَ بِأَنَّهُمْ نَالُوا أَكْثَرَ أَنْوَاعِ اللَّذَاتِ، مِنْ شَرْبِ وَقْضِيفٍ وَتَنْزُوهِ وَأَهْوَى، وَمَعَاشِرَةِ وَطَرَبِ، وَتَسَخُّعِ وَإِفْضَالِ، وَتَنْدُّ عَلَى النَّدْمَاءِ وَإِكْرَامِ، وَتَنْزُوفِ وَتَعَطُّرِ، وَتَمَتُّعِ بِالنِّسَاءِ وَتَغْزُلِ. وَقَوْلُهُ: «فِيَا عَجَبًا» إِنَّمَا تَعَجَّبَ مِنْ اسْتِمْرَارِ الْوَقْتِ بِمِثْلِ الْعَيْشِ الَّذِي وَصَفَ، وَكَيْفَ سَمَحَ الزَّمَانُ بِهِ ثُمَّ غَفَلَ عَنْهُ حَتَّى اتَّصَلَ. وَالْمُسْمِعَاتُ: الْمَغْنِيَاتُ. وَالسَّمَاعُ: الْغِنَاءُ. وَذَكَرَ الْحَمِيمُ لِتَنْعَمَهُنَّ، وَلَأَنَّ بِلَادَهُنَّ كَانَتْ صُرُودًا. وَعَلَى هَذَا قَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ: [الوافر]

مُسْغَشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينًا<sup>(١)</sup>

قال ابن الأعرابي: سخينًا حال بمعنى مُسَخَّنٍ، لأنَّ الْبَرْدَ اقْتِضَاهُمْ بِذَلِكَ الْمَاءِ. وَقَوْلُهُ: «فَبِتْنَا بَيْنَ ذَلِكَ»، يُرِيدُ: أَنَّ حَاضِرَ وَقْتِهِمْ كَانَ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ تَغَيَّرَ.

١٣ - نُطُوفٌ مَا نُطُوفٌ ثُمَّ يَأْوِي ذَوُو الْأَمْوَالِ مِنَّا وَالْمَعْدِيمُ

١٤ - إِلَى حُفْرِ أَسَافِلُهُنَّ جُوفٌ وَأَعْلَاهُنَّ صُفْحٌ مُقِيمٌ

يقول: يُكثِرُ الْوَاحِدُ مِنَ النَّطُوفِ عَلَى اللَّذَاتِ، وَالتَّجْوَالُ فِي الْأَطْرَافِ لَطَبِ الْبَطَالَةِ، وَلَيْسَ مَالُ الْجَمِيعِ مُقْتَرِنًا وَعَيْنُنَا إِلَّا إِلَى حُفْرِ، يَعْنِي بِهَا الْقُبُورَ. ثُمَّ وَصَفَهَا بِأَنَّهَا جُوفُ الْأَسَافِلِ لِلْحُودِهَا، وَأَنَّ أَعْلَاهَا نُصِبَتْ عَلَيْهَا حِجَارَةٌ عِرَاضٌ كَالسُّقُوفِ لَهَا، وَهِيَ دَائِمَةٌ عَلَى هَذِهِ أَبَدًا.

وقوله: «نُطُوفٌ مَا نُطُوفٌ»، أَي: مَدَّةٌ تَطُوفَانَا. وَيُقَالُ: أَوَى إِلَى كَذَا أَوِيًا.

٤٨٥ - وَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ الْأَرْتِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - هَلُمَّ خَلِيلِي وَالغَوَايَةَ قَدْ نُضِيبِي هَلُمَّ نُحَيِّ الْمُنْتَشِيبِينَ مِنَ الشَّرْبِ

٢ - نُسَلِّ مَلَامَاتِ الرِّجَالِ بِرِيَّةٍ وَنَفِرِ شُرُورِ الْيَوْمِ بِاللَّهْوِ وَاللُّغَبِ

قوله: «والغواية قد نُضِيبِي» اعتراض، وَكَرَّرَ هَلُمَّ عَلَى طَرِيقِ التَّأَكِيدِ. وَالْفَائِدَةُ فِي هَذَا الْإِعْتِرَاضِ تَحْقِيقُ الْقِصَّةِ الْمَدْعُودِ إِلَيْهَا.

وللعرب في «هلم» طريقتان: مِنْهُم مَن يُجْرِيهِ مَجْرَى أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ، وَحِينَئِذٍ يَقَعُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالْمَوْثُوثِ وَالْمَذْكُورِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، وَالْقِرَاءَنُ نَزَلَ بِهِ، لِأَنَّهُ قَالَ

(١) لعمر بن كلثوم في ديوانه ٦٤، واللسان (طلع، حصص، سخن، سخا)، وكتاب العين ١: ٧١.

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٥٧).

تَعَالَى ذَكَرَهُ: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: الآية ١٨]. ومنهم مَنْ يجعل أصلها هاء التثنية ضَمٌّ إليه لَمْ، وهو فِعْلٌ، جُوعِلًا مَعًا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ، فَيُثْنِيهِ وَيَجْمَعُهُ وَيُؤْتِيهِ. وكان الفَرَاءُ يقول: هو هلن أم تركبنا معًا. وليس لِهَلن في الكلام إلا موضعان: أحدهما - وهو الأكثر - أن يكون للاستفهام، ولا معنى للاستفهام هاهنا. والثاني: أن يكون بمعنى قَدْ، على ذلك فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ﴾ [الإنسان: الآية ١]، وليس لمعنى قَدْ في هذا مَدْخَلٌ، وإذا كان كذلك فما قاله فاسدٌ.

وقوله: «والغواية قد تُضَيِّبِي»، يريد: أن العَيِّي يدعو صاحبه إلى أمورٍ كثيرةٍ مختلفة، وقد يحمله على الصَّبَا واللَّهُو في الوقتِ بعدَ الوقت. وطلَّبَ من صاحبه مساعدته على تحيِّته للشُّرب، والدُّخول في جُمْلَتهم، وتسليَّة النفوس عن ملاماتٍ مَنْ يدعو إلى الرُّشاد، وَيَحْمِلُ على سلوكِ طُرُقِ الصَّلَاحِ والسَّدَادِ، بِشُرْبِ رِيَّةٍ، وهي الكأس الممتلئة خَمْرًا، وَقَطَعَ وقتِ الشُّرِّ والغَمِّ باللُّهُو واللَّعِبِ.

وقوله: «نَسَلٌ» في موضع الجزم، لأنه جوابُ الأمر. و«نَفْرٌ»، معطوف عليه. ويقال: فَرَيْتُ الأَيْدِيمَ، إذا قطعتَه على جهة الصَّلَاحِ، وأَفْرَيْتُهُ إذا قطعتَه للفساد.

٣ - إذا ما تَرَاخَتْ سَاعَةٌ فَاجْمَعَلْنَهَا لِيُخَيِّرَ فَإِنَّ الدَّهْرَ أَغْصَلَ دُو شَغْبِ

٤ - فَإِنَّ يَكُ خَيْرٌ أَوْ يَكُنْ بَعْضُ رَاحَةٍ فَإِنَّكَ لَاقٍ مِنْ غُمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ

قوله: «إذا ما تراخت ساعة فاجعلتها» في طريقته ما أنشده ابن الأعرابي:

[الطويل]

إذا كانَ يَوْمٌ صَالِحٌ فَاقْبَلْنَهُ فَأَنْتَ على يَوْمِ الشَّقَاوَةِ قَادِرٌ

وقوله: «فإنَّ الدهرَ أغصَلَ»، العَصَلُ: اعوجاج الأنياب. قال الخليل: ولا يقال أغصَلَ إلا لكل معوجٍ فيه صلابَةٌ وكَرْزَاة. والمعنى: أن ما يعصُّ عليه الدهر لا يمكن انتزاعه منه، كما لا يمكن انتزاع الشيء من الناب التي فيها عَصَلٌ. والشَّغْبُ: تهيج الشُّرِّ، ويقال: رَجُلٌ مُشَغَّبٌ.

وقوله: «فإنَّ يَكُ خَيْرٌ أَوْ يَكُنْ بعضُ راحَةٍ»، يريد: أن الدهر لا تصفو أحواله من الكَدْرِ، ولا عطاياه من التَّعَبِ والأذى، فلا تُعْنِه على نَفْسِكَ، واجتهد في إصلاح ما يُفْسِدُه، وإلقاء ما يَشُقُّ منه. وقوله: «فإنَّكَ لَاقٍ مِنْ غُمُومٍ»، من زائدة على مذهب الأَخْفَشِ، كأنه قال: إنَّكَ لَاقٍ غُمُومًا. وسيبويه لا يَرَى زيادةَ «مِنْ» في



الواجب، فطريقته في مثله أنه صفةٌ لمحذوف، كأنه قال: إنك لاقٍ ما شئت من غُمومٍ.

٤٨٦ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَحِبُّ الْأَرْضَ تَسْكُنُهَا سُلَيْمَى      وَإِنْ كَانَتْ تَوَارَتْهَا الْجُدُوبُ  
٢ - وَمَا دَهْرِي بِحُبِّ تَرَابِ أَرْضِي      وَلَكِنْ مَنْ يَحُلُّ بِهَا حَبِيبُ

يذكر حينئذٍ إلى محلِّ سُلَيْمَى ومكانها، ومثله وإن كانَ قَفْرًا مترددًا في الجدوبة متناهيًا أقطاره في اليبوسة، وأنَّ ذلك عَزُّ عليه لكونها به، فأما حُبُّ الْأَرْضِيْنَ مجردةٌ فليس من دأبه وعادته.

وقوله: «وما دَهْرِي بِحُبِّ تَرَابِ أَرْضِي» جعلَ الحُبَّ للدَّهرِ على طريقتهم في قولهم: نهاره صائم، وليله قائم. والمعنى: ليس حُبُّ الْأَرْضِيْنَ مِنِّي بِعَادَةٍ فِي دَهْرِي، وقوله: «ولكنَّ مَنْ يَحُلُّ بِهَا حَبِيبٌ»، يشبه قولَ الآخر: [الوافر]

أَلَا يَا بَيْتُ بِالْعَلِيَاءِ بَيْتُ      وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ<sup>(٢)</sup>

يريد: أنَّ البيوت في الموضع الذي جئت منه قد كَثُرَتْ، ولكنِّي قصدتُك لحُبِّ أهلك. وقوله: «توارَتْها» أي تتوارَتْها. فحذف إحدى التاءين استئصالًا، وقد مضى مثله.

٣ - أَحَاذِلُ لَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ حَتَّى      يَكُونَ لِكُلِّ أَنْمَلَةٍ دَبِيبُ

٤ - إِذْنٌ لَعَذْرَتِي وَعَلِمَتْ أَنِّي      بِمَا أَتَلَفْتُ مِنْ مَالِي مُصِيبُ

كان عاذلةً أفرطت في لَوْمِهِ على ما يُذِمُّهُ مِنَ الشُّرْبِ، وَيَذْهَبُ فِيهِ مِنْ طُرُقِ اللَّهْوِ، فَقَالَ لَهَا: لَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ فَأَخَذْتَ مِنْكَ، وَدَبَّتْ فِي غُرُوقِكَ وَمِفَاصِلِكَ، وَجَمَعْتَ السَّارَّ لِكَ، وَكشفت أنواعَ العَمِّ عنك، لَعَرَفْتَ مِنْ لَدَاتِهَا وَمَنَافِعِهَا، وَحُدُوثِ الطَّرْبِ وَالْجَدَلِ فِي الثُّفُوسِ لَهَا، وَاسْتِمَاعِ الرُّوحِ بِشَوْتِهَا وَقُوَاهَا، مَا يَبْعَثُكَ عَلَى بَسْطِ عُدْرِي فِي الْوَلُوعِ بِهَا، وَالثَّبَاتِ عَلَى هَوَاهَا، وَلَعَلِمَتْ أَنِّي رَاكِبٌ تَبَحَّ الصُّوَابِ، وَغَيْرِ

(١) البيتان الثالث والرابع في الحماسة البصرية ٢: ٣٨٤، وقد نسبهما إلى إياس بن الأرت.

(٢) لعمر بن قعاس (أو قنعاس) المرادي في شرح أبيات سيبويه ١: ٥٢٦، واللسان (تمر)، وشرح شواهد المغني ٢١٥.

عادلٍ عن الواجب في إنفاق المال. معنى: «لِمَا أَتَلَفْتُ»، أي: من أجل إتلافي. وَيُزَوَّى: «بِمَا أَتَلَفْتُ»، والمعنى: أنني مصيبٌ بِسَبَبِهِ ومن أجله.

٤٨٧ - وقال أبو صعترة البولاني<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - فَمَا نُطْفِئُهُ مِنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقَادَفْتُ      به حَسَنُ الْجُودِيِّ وَاللَّيْلُ دَامِسُ<sup>(٢)</sup>  
٢ - فَلَمَّا أَقْرَنَهُ اللَّصَابُ تَنَفَّسَتْ      شَمَالَ لِأَعْلَى مَايَهْ فَهُوَ قَارِسُ  
٣ - بِأَطْيَبٍ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ      وَلِكِنِّي فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ فَارِسُ

قوله: «حَسَنُ الْجُودِيِّ» رواه البرقي: «به حَزَنُ الْجُودِيِّ»، وكثيرٌ من الناس يرويه: «به جَنَّبَتَا الْجُودِيِّ». وقيل في «حَسَنُ الْجُودِيِّ»: إنه قطعةٌ متصلة بالجوودي، والجُودي: جبل. وقال صاحب العين: حَسَنُ: اسم رملٍ لبني سعد. وذكر البرقي أن الحَزَنَةَ والحَزْنَ من الأرض والدَوَاب: ما فيه حُشونة، والفعل منه حَزَنٌ حُزونةً، ورجل حَزَنٌ: شَرِسٌ، وقومٌ حُزُنٌ. ومن روى: «به جَنَّبَتَا الوادي»، فالمراد به الكَنَفُ والتَّاحِيَةُ. وبعضهم استدلُّ على أن قولَ النَّاسِ: فَلَانَ فِي جَنَّبِهِ فَلَانَ ليس بشيء، وإنما الصواب في جَنَّبَةِ فَلَانَ، بسكون النون، استدلالاً بهذا البيت.

وقد روى الأصمعي: [الرجز]

وَالنَّاسُ فِي جَنَّبٍ وَكُنَّا جَنَّبًا<sup>(٣)</sup>

فيقول: ما ماءٌ اجتمع من حَبِّ مُزْنٍ - وهو البَرْدُ، لأنَّ المُزْنَ اسمٌ يجمع أنواعَ السحاب، فهو كالغَيمِ - ترامتْ به جوانبُ هذا الجبلِ واللَّيْلُ مظلمٌ إلى أن زالَ رَنَقُهُ، وانقَطَعَ كَدْرُهُ. وخبر «ما» قوله «بأطيب». ثمَّ وَصَفَ الماءَ بأنه لما حَصَلَ في القارات بعد تقطُّعِهِ بِنَضِّ الحجارة، وجوانبِ المَدَانِبِ والأدوية، فزال عنه أكثرُ شَوْبِهِ، هَبَّتْ عليه شَمَالٌ لِيَتَّهَ فَصَفَّتْهُ وِبَرَّدَتْهُ. يريدُ: ما ماء ساريةٌ بهذه الصِّفَةِ بأعذبٍ من رُضابِ فَمِ هذه المرأة، ولا أقولُ هذا عن ذَوَاقٍ واختبار، ولكن عن صِدْقِ فِرَاسَةٍ، واعتبارِ مُشَاهِدَةٍ.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٥٩). (٢) التبريزي: «به جنبتا الجودي».

(٣) لرؤية في ديوانه ١٢، واللسان (ألب)، وتاج العروس (ألب).

وفي طريقته قول الآخر: [البسيط]

يا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيْقًا غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ<sup>(١)</sup>

واللصاب: جمع لضب، وهو شقوق في الجبل. والقارس: البارد. وقوله: «فارس» أراد به المتفرس، ويقال: هو فارس على الخيل بين الفروسة، وإذا كان يتفرس في الأشياء ويخسن النظر فيها قلت: هو فارس بين الفراسة. والدامس: المظلم، ويقال: دمس، أي أظلم، وأتيته دمس الظلام.

٤٨٨ - وقال الحارث بن خالد المخزومي<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - إِنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِنِّي      عِنْدَ الْجِمَارِ تَوُوذُهَا الْمُغْفَلُ  
٢ - لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا      سِفْلًا وَأَضْبَحَ سِفْلُهَا يَنْغَلُو  
٢ - لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا لِمَا ضَمِنْتُ      مِنِّي الضَّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

أقسم بالقرايين التي ينحرها الحجيج عند المحصب غداة منى وهي معقولة أنه لو غيرت ديار هذه المرأة عن خطتها المعهودة، ورسومها المشهورة، حتى جعلت أعاليها أسافلها، وأسافلها أعاليها لعرف مغناها المختص بها، ومثواها الجامع لأسبابها لما انطوت عليه محاني ضلوعه من ود أهلها أيام مواصلتها، حتى كان لا يلتبس عليه شيء منها. ومعنى «تووذها»: تثقلها. وجواب اليمين: «لعرفت». والمغنى: المنزل. ويقال: غينا بمكان كذا نغنى به غنى. وجواب «لو بدلت» ما هو جواب القسم، وهو لعرفت.

٤٨٩ - آخر<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - مَرِيضَاتُ أُوْبَاتِ الشَّهَادِي كَأَنَّهَا      نَخَافُ عَلَى أَحْسَائِهَا أَنْ تَقْطَعَا  
٢ - تَسِيبُ أَنْسِيَابِ الْأَيْمِ أَخْصَرَهُ النَّدَى      فَرَفَعَ مِنْ أَعْطَانِهِ مَا تَرَفَعَا

(١) لبشار بن برد في أمالي القاضي ١: ٢٢٨، والأغاني ١٨: ١٩٢.

(٢) الحارث بن خالد المخزومي: أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين، وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة فلا يتجاوز الغزل، وكان يهوى عائشة بنت طلحة ويشبب بها (ت نحو ٨٠ هـ / ٧٠٠ م). ترجمته في الأغاني ٣: ٩٧، وتهذيب ابن عساكر ٣: ٤٣٧.

(٣) البيتان في الحماسة البصرية ٢: ٢٢٠ لمسلم بن الوليد، وفي محاضرات الراغب ٢: ١٣٩ لرجل من بني سعد.

التَّهادي: المَشْي بينَ اثنتين، يقال: رأيتُه يُهادي بين اثنتين ويتَّهادي. يصفها بالنعمة والرِّقة وضعف الحركة، لِثِقَلِ رِذْفِها، ودِقَّةِ خَصْرِها، وتُرْقِفَتِها المَتملِّكة لأعضائها وحواملها، فيقول: إذا تهادت بين اثنتين فَعَطَفَات حركاتها مريضة، ونَهَضَات اندفاعها بطيئة، فكأنَّها تُجذِبُ أعاليها أسافلها، تخاف على خصرها التَّقَطُّع إن تَبَسَّطَتْ في المَشْي، أو تَسرَّعَتْ في القصد.

وقوله: «تسيب انسياب الأين»، فالأين: الجان من الحيات. ويروى «الأيمن» أيضًا، وهي الحيَّة. والحيَّة لا تصبر على البرد؛ لأنه إذا أثر فيها يبس جرمها فتكسرت، فيقول: هي تنساب أي تتدافع في مشيها تدافع الحيَّة وقد أثر فيها التُّدى فخصرت وأخذت من جرمها وأعطافها ما أطاعها وأمكنها؛ كأن الحيَّة وقد خصرت شقَّ عليها ما ينالها من خصر التُّدى وبرده، فهي في انسيابها تجافى عن الأرض جُهدًا. ويقال: ساب وانساب بمعنى واحد. وفي القرآن: ﴿وَلَا سَابِقَةَ﴾ [المائدة: الآية ١٠٣]. قال الدرردي: ساب الماء، إذا جرى.

#### ٤٩٠ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - أبتِ الرِّوادِفِ والثُّديِّ لِقَمِصِها مَسَّ البُطُونِ وأن تَمَسَّ ظُهُورًا  
٢ - وإذا الرِّياحُ مع العِشيِّ تناوحت نَبْهَنَ حاسدَةً وهجنَ غَيُورًا

لَفَّ في البيت الأول الخبرين لَفًّا، ثم رمى بتفسيرهما جملةً، ثقةً بأن السامع لكلامه يردُّ إلى كلِّ مألوه، وذلك لأنه قال: «أبتِ الرِّوادِفِ والثُّديِّ لقمصها»، فجمع بين ما يكون خَلْفًا وَقُدَّامًا من الرِّذْفِ والثُّديِّ، وهو يريد أن يصفها بأنها ناهدة الثُّدين، دقيقة الخصر، لطيفة البطن، وأنها عظيمة الكفل والرِّذْفِ، فالثُّديِّ تمنع القمص أن تلتصق بطنها، والرِّذْفِ يمنحها أن تلتصق بظهرها، فبيِّن في التفسير في عجز البيت ما لَفَّه في صدره كما ترى.

وقوله: «وإذا الرِّياحُ مع العِشيِّ تناوحت»، يريد: وإذا دنت الأصلُ وهبت رياحُ الصيف، فتقابلت ریحانِ كالشمال والجَنُوبِ، أو الصِّبا والدُّبورِ، وابتردت هذه، التَصَقَّ مِن درعها بطنها وظهرها ما كان يمنعه ثديها وِرْدُها قبل هبوبها، وظَّهر من

(١) البيتان بلا نسبة في الحماسة البصرية ٢: ٩١، وأمالِي القالي ١: ٢٣، وفي اعتلال القلوب ١٦١، وأخبار النساء ٢٠٦.

مَحَاسِنُهَا مَا يَنْبَغُ الْحَاسِدَ وَيَهَيِّجُ الْغَيُورَ، لِأَنَّ مَا خَفِيَ مِنْهَا ظَهَرَ لِلْعَيُونِ وَالْمَنَاطِرِ، فَالْغَيُورُ يَكْرَهُ، وَالْحَاسِدُ يَتَنَبَّهُ. وَقَوْلُهُ: «وَأَنْ تَمَسَّ» جَازٍ انْعِطَافُهُ عَلَى «مَسَّ الْبَطُونِ» لِكَوْنِ الْعَامِلِ وَالْمَعْمُولِ فِيهِ فِي مَوْضِعِهِ وَمَعْنَاهُ. وَالْبَطُونُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ يُضَافُ إِلَى الْمَفْعُولِ كَمَا يُضَافُ إِلَى الْفَاعِلِ، وَالْبَطُونُ مَعَ لَفْظِ مَسَّ، كظهورًا مَعَ أَنَّ تَمَسَّ.

٤٩١ - وَقَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - بَيْنِضَاءٍ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَزَعَهَا وَتَغِيْبُ فِيهِ وَهُوَ وَخْفٌ أَسْحَمُ  
٢ - فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ  
وصف شعرها بالطول، وكثرة الأصول، فإذا قامت سحبتّه، وإذا أرسلته سترها فتغيب فيه، وهو مع ذلك شديد السواد، مسترسل في جعودة واردة في جئولة، فكأنها لشدّة بياضها إذا تعشّأها نهارٌ ينسطح من خلل الظلام، وكأنّ شعرها لشدّة سواده عليها، ليلٌ مظلم تعشى بياض نهاره.

٤٩٢ - وَقَالَ آخِرٌ: [الطويل]

١ - تَأْمَلْتُهَا مُنْتَرَةً فَكَأَنَّمَا رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ مَطْلَعًا  
٢ - إِذَا مَا مَلَأْتُ الْعَيْنَ مِنْهَا مَلَأْتُهَا مِنْ الدَّمْعِ حَتَّى أُتْرِفَ الدَّمْعَ أَجْمَعًا  
يقول: نظرت إليها على غرة منها اختلستها، وغفلة ترصدتها، فكأنني رأيت بها بدرًا طالعًا، وسنة البدر، أراد وجهه. ويقال: اغترّ فلان، إذا فوجئ من غرة.

وقوله: «إذا ما ملأت العين منها ملأتها من الدمع»، يقول: إذا تزوّدت عيني من حُسْنِهَا فَنظَرْتُ فِي أَعْطَافِهَا، امْتَلَأْتُ مَتَحَيِّرَةً مِنْ جَمَالِهَا، كَمَا يَتَحَيَّرُ ظَرْفُ الْمَاءِ، إِذَا امْتَلَأَ مِنْهُ؛ وَإِنَّمَا قَالَ: «مَلَأْتُهَا مِنَ الدَّمْعِ» لِأَنَّهُ كَانَ يَنْقَطِعُ وَصَلُ تَحْمُلِهِ، وَتَنْحَلُّ عُقْدَتُهُ تَجَلُّدُهُ، وَجَدًّا بِهَا، وَتَحَسُّرًا فِيهَا. وَالَّذِي يَدَلُّ عَلَى أَنَّ نَظْرَهُ لَمْ يَكُنْ عَنِ اتِّفَاقِ أَنَّهُ قَالَ: تَأْمَلْتُهَا مُعْتَرَّةً، وَمَعْنَى «أَتْرِفُ الدَّمْعَ»: أَفْنِيهِ كُلَّهُ. يُقَالُ: نَزَفْتُ الْمَاءَ وَأَنْزَفْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

(١) بكر بن النطّاح: من شعراء بني حنيفة بن لجيم، وكان صعلوكًا يصيب الطريق ثم أنصر عن ذلك، وكان شجاعًا بطلًا فارسًا كثير الوصف لشجاعته وإقدامه (ت ١٩٢هـ / ٨٠٨م). ترجمته في فوات الروفيات ١: ٧٩، والبداية والنهاية ١٠: ٢٠٨.

٤٩٣ - وقال كثير<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وِدِدْتُ وما تُغْنِي الوِدَادَةَ أَنِّي بما في ضميرِ الحَاجِبِيَّةِ عَالِمٌ  
٢ - فَإِنْ كَانَ خَيْرًا سَرْنِي وَعَلِمْتُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلْمَنِي السَّوَاتِمُ

يقول: تَمَثَّيْتُ أَنِّي عَالِمٌ بما يَنْطَوِي عليه قلبُ هذه المرأة لي، وما يَنْفَعُ التَّمَتِّي إذا لم يُسَاعِدِ القَدْر. وقوله: «وما يغني الوِدَادَةَ» اعتراضٌ بين وِدِدْتُ ومفعوله، وهو أَنِّي. ويقال: وِدِدْتُ وَدَادَةً وَوِدَادَةً، بفتح الواو وكسرها. وقوله: «فإن كان خيرًا»، يريد: فإن كان ما تضمه لي ودًا صافيًا، وميلاً ناصعًا سرني ذلك وسكنت إليه، فلا يذهب ما أتكلفه في هواها باطلاً، وإن كان ما تضمه وتنطوي عليه اعتراضًا خالصًا، وجفاءً مُرًا، قَتَلْتُ نفسي وأرحتها من لُومِ اللاتِمات. وقوله: «وعلمته»، اكتفى بمفعول واحدٍ لأنه بمعنى عرفته.

٣ - وما ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ إِلَّا تَفَرَّقْتُ فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عَاوِزٌ لِي وَلائِمٌ<sup>(٢)</sup>

يقول: ما أخطرتُها بيالي على ما أقاسي فيها، ويوافيني من أطراحها وزهداها إلا تَفَرَّقْتُ نفسي فَرِيقَيْنِ: فَرِيقٌ يَغِذُّرْنِي ويقول: إن مثلها في كمالها وظرفها وحسبها ومَنْصِبها، وشرفها وسزوها، يَضِيرُ على كل أذى يَغْرِضُ في اكتسابها ويُعْتَلِقُ على جميع عِلَّاتِها، احتفالًا باسمها في العُشاق، وتكثيرًا بمكانها بين ذوي الأهواء. وفريقٌ يلومني، ويقول: إنك جاهلٌ بمالكٍ وعليك، مبتذلُ الرُوحِ في هوى من لا يُشْفِقُ عليك ولا يرفق بك، ولا يرجع إلى شيءٍ مما تُؤثره، وإن امتدَّ مَدَى ذهابها عنك. وهذا قاله على عادةِ النَّاسِ فيما يَهْمُونَ، وتردُّهم بين ما يقوي العزمَ عليه وبين ما يضعفه، فجعلَ كلَّ واحدٍ منهما كأنه نفسٌ على جِالِها.

٤٩٤ - وقال أيضًا: [الطويل]

١ - وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ شَغْبًا إِلَى بَدَا إِلَيَّ وَأَوْطَانِي بِلَادَ سِوَاهِمَا<sup>(٣)</sup>

(١) كثير بن عبد الرحمن بن جمعة الخزاعي، صاحب عزة، وأحد فحول شعراء الإسلام، وكان غالبًا في التشيع معروفًا بالحمق (ت ١٠٥هـ / ٦٢٣م). ترجمته في الأغاني ٨: ٢٥، والشعر والشعراء ٤٨٠.

(٢) بعده عند التبريزي:

«فريقٌ أبى أن يقبل الضيمَ عنوةً وأخرٌ منها قابلُ الضيمِ راغمٌ»

(٣) بعده عند التبريزي:

«إذا ذرفت عينايتُ أعتلُّ بالقذى وعزةٌ لو يدري الطبيبُ قذاهما»

٢ - وَحَلَّتْ بِهَذَا حَلَّةً ثُمَّ أَصْبَحَتْ بِهَذَا فَطَابَ الْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا<sup>(١)</sup>

خاطبها في البيت الأول مُعْتَدًا عليها بأنه كما آثرها على أهله وعشيرته، آثر بلادها على بلاده، فذكر طرفي محالها فقال: أحب لك وفيك شغبًا إلى بدآ، وبلادي بلادًا غيرها. ثم أخبر عنها في البيت الثاني فقال: ونزلت بهذا - يشير إلى شغب - نزلت، ثم أصبحت ببدآ، ففاح الواديان وتضوعًا بريًاها. ومثله قول الآخر: [المنسرح]

اسْتَوَدَعْتَ نَشْرَهَا الرِّيَاضَ فَمَا تَزْدَادُ إِلَّا طَيْبًا عَلَى الْقِدَمِ

ومثله أيضًا: [الطويل]

تَضَوَّعَ مِسْكَ بَطْنِ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ<sup>(٢)</sup>

٤٩٥ - وَقَالَ نُصَيْبٌ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلِ حَمَامَةٍ عَلَى فَنَنِ وَهَنَا وَإِنِّي لِنَائِمٌ

٢ - كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمِ

هتفت: صاحت. في جُنْحِ اللَّيْلِ، أي: فيما مال من الليل. والفَنَنُ: الغُضُن. وهنا: بعد ساعة من الليل. يقول: جددت لي حمامة بتغريدها وجدا وصباة، وهي على غُضُنٍ فيما مال من الليل، وإني لساكن نائم، ولو كنت عاشقا وحق بيت الله لَمَا سَبَقْتَنِي الْحَمَائِمُ بِالْبُكَاءِ، لكنني كاذب في دعواي متزيّد. وهذا كلام مستقصر فيما هو عليه، مستزيد لنفسه فيما يُجْرِي إليه، بصورها بصورة المتشبع بما ليس فيه. وهذه الطريقة زائدة على طريقة الملتذّ بالهوى. وقوله: «لَمَا سَبَقْتَنِي» على عادتهم فيما يعتقدون من شجوة الحمام. لذلك قال أبو تمام: [الكامل]

لَا تَشْجِيَنَّ لَهَا فَإِنَّ بُكَاءَهَا ضَحِكٌ وَإِنَّ بُكَاءَكَ اسْتِغْرَامٌ

(١) التبريزي: «بأخرى فطاب الواديان».

(٢) البيت لعبد الله بن نعيم الثقفي في اللسان (ضروع)، وإصلاح المنطق ٢٨٧.

(٣) نُصَيْبُ بْنُ رِيَّاحٍ مَوْلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ، كَانَ شَاعِرًا فَحَلًّا مَقْدَمًا فِي النَّسِيبِ وَالْمَدِيحِ وَهُوَ نَصِيبُ الْأَكْبَرِ (ت ١٠٨ هـ / ٧٢٦ م). ترجمته في الأغاني ١: ٣٢٤، والنجوم الزاهرة ١: ٢٦٢.

وَسَلَّكَ مَسَلَّكَ تُصَيَّبِ عَدِيُّ بِنُ الرَّقَاعِ فِيمَا أَظُنُّ، فَقَالَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بِكَيْتُ صِبَابَةً      يَلْبُنْتِي شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنْدِمِ  
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَاجَ لِي الْبَكَا      بُكَاهَا فَقَلْتُ الْفَضْلُ لِلْمَتَقَدِّمِ

وقوله: «لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمِ»، اشتمل على جواب اليمين، وعلى جواب

لو.

٤٩٦ - وَقَالَ الشَّمَايِطُ الغَطْفَانِي<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - أَرَارَ اللهُ مُخَّكَ فِي السُّلَامَى      إِلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تَشَوَّقِينَا<sup>(٣)</sup>

٢ - فَإِنِّي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجِدِي      وَلَكِنِّي أَسِرُّ وَتُغْلِبِينَا

٣ - وَبِي مِثْلُ الَّذِي بَكَ غَيْرَ أَنِّي      أَجَلُّ عَنِ الْعِقَالِ وَتُغْفَلِينَا

قوله: «أَرَارَ اللهُ» يخاطب ناقته ووجدتها تحنُّ، فقال داعياً عليها: جَعَلَ اللهُ مُخَّكَ رِيْرًا. والرَّيْرُ: الرَّفِيقُ مِنَ الْمَخِّ. وَالْقَصْدُ فِي الدُّعَاءِ إِلَى أَنْ يَجْعَلَهَا نَضْوًا مَهزُولًا، وَحَصَّ السُّلَامَى لِأَنَّهَا وَالْعَيْنُ أَخْرُ مَا يَبْقَى فِيهِ الْمَخُّ عِنْدَ الْهُزَالِ. لَذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ: [الرجز]

لَا يَشْتَكِيَنَّ أَلَمًا مَا أَنْقَيْنَ      مَا دَامَ مُخٌّ فِي السُّلَامَى أَوْ عَيْنٌ<sup>(٤)</sup>

وقوله: «إِلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تَشَوَّقِينَا»، يجوز أن يكون إنكاراً منه على الناقة في حنينها، ويجوز أن يريد تفخيم شأن المشتاق إليه، كأنه قال: تشوقيني بحنينك إلى إنسانٍ وأيِّ إنسانٍ، ويكون «مَنْ» اسماً نكرةً، ويكون الكلام خَبْرًا، وفي الأوَّل يكون استفهامًا. وإنَّما أَنْكَرَ ضَجْرًا بِهَا، لِأَنَّهُ لَمْ يَذَرِ أَحْنِيهَا إِلَى وِلْدٍ أَوْ وَطَنِ أَوْ صَاحِبٍ.

وقوله: «فإني مثلُ ما تجدِينَ» يجوز أن يكون «وجدي» في موضع النصب، على أن يكون بدلًا من المضمَر في إني، ويكون مثلُ في موضع خبر إنَّ، فكأنه قال: إنَّ وَجِدِي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ، ويجوز أن يكون وجدي في موضع الرَّفْعِ على الابتداء،

(١) الأبيات في الكامل ٥٠٤ (ليسك)، والتبريزي ٧٧٨: ٢.

(٢) التبريزي: «وقال آخر». (٣) التبريزي: «على من بالحنين تعولينا».

(٤) الرجز لأبي ميمون النضر بن سلمة العجلي في اللسان (سلم، نقا)، وبلا نسبة في اللسان (ملح، مخخ، ليل، قفا، نقا)، وديوان الأدب ١٠٥: ٤.



ومِثْلُ خَبْرٍ لَهُ مَقْدَمٌ، والجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ خَبْرٍ إِنْ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِنِّي وَجَدِي مِثْلُ مَا تَجْدِينِ.

وقوله: «ولكنِّي أَسِيرٌ وَتُغْلِنِينَا»، يريدُ إِنْ عَقْلِي يُمَسِّكُنِي، وَإِنْ كَانَ وَجَدِي مِثْلُ وَجَدِكَ وَبَرِّجِي مِثْلُ بَرِّجِكَ، عَنِ إِظْهَارِ التَّأَلُّمِ، وَفِي القَلْبِ مَا فِيهِ، وَأَنْتِ تُغْلِنِينَ وَتَصِيحِينَ.

وقوله: «وبي مثلُ الذي بك» يقول: إِنْ نِزَاعِي مِثْلُ نِزَاعِكَ، وَلَكِنِّي يُؤْمَنُ مَنِّي أَنْ أَهَيِّمَ عَلَى وَجْهِي، إِذْ كُنْتُ أَضْبِطُ نَفْسِي بِمَا أُعْطِيتُ مِنْ تَمْيِيزِي وَإِبْقَائِي، وَأَنْتِ تُعْقِلِينَ مَخَافَةَ أَنْ تَنْدِي عَلَى وَجْهِكَ؛ إِذْ لَا مُسْكَةَ بِكَ، وَلَا رِقْبَةَ لَكَ، وَلَا حَيَاءَ يَرُدُّعُكَ، وَلَا رِعَاةَ تُمَسِّكُكَ.

٤٩٧ - وقال<sup>(١)</sup>:

١ - وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جَمَاحًا فَوَادَهُ      وَلَمْ يَسَلْ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ  
٢ - تَسَلَّى بِأَخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا التِّي      تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بَلَيْلَى وَلَا تُسَلِّي

يقول: لَمَّا عَصَى قَلْبُهُ وَتَأَبَّى إِلَّا جَمَاحًا فِي لَجَاجَتِهِ، وَخُرُوجًا عَنِ طَاعَتِهِ، وَلَمْ تَنْصَرَفْ نَفْسُهُ عَنِ لَيْلَى شُغْلًا بِتَشْمِيرِ مَالٍ، وَتَرْقِيحِ عَيْشٍ، وَلَا بِإِرْضَاءِ أَهْلِ وَاسْتِصْلَاحِ عَشِيرَةٍ، أَخَذَ السُّلُوءَ عَنْهَا فِي مُوَاصَلَةِ غَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ وَشُغْلِ القَلْبِ بِحُبِّهَا دُونِهَا، فَإِذَا التِّي طَلَبَ التَّسَلَّى بِهَا تَبَعْتُ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى لَيْلَى، وَتَحَضُّضُ عَلَى تَرْكِ الإِثَارِ عَلَيْهَا، لِأَنَّهُ يَظْهَرُ مِنْ زِيَادَاتِ مُحَاسِنِهَا، وَأَنْوَاعِ مَا تَوَحَّدَتْ بِهِ مِنْ فِضَائِلِهَا، مَا يَدْعُو إِلَى التَّشْبِثِ بِهَا، وَعِمَارَةِ هَوَاهَا. وَجَوَابَ لَمَّا أَبَى «تَسَلَّى». وَالجِمَاحُ مِنْ قَوْلِهِمْ: جَمَعَ الفَرَسُ، إِذَا جَرَى جَرِيًّا غَالِيًّا لِرَاكِبِهِ. وَقَوْلُهُ: «فَإِذَا التِّي تَسَلَّى بِهَا» إِذَا هِيَ هَذِهِ التِّي لِلْمَفْجَأةِ، وَمِنْ الظُّرُوفِ المَكَانِيَّةِ لَا الزَّمَانِيَّةِ، وَمَا بَعْدَهُ مُبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ، فَإِنَّهُ لَمْ يُجْعَلْ مُسْتَقْرًّا.

٤٩٨ - آخر<sup>(٢)</sup>:

١ - عَجِبْتُ لِبُزْنِي مِنْكَ يَا عَرَّ بَعْدَمَا      عَمِرْتُ زَمَانًا مِنْكَ غَيْرَ صَاحِحِ

(١) التبريزي: «وقال آخر»، والبيتان بلا نسبة في الزهرة ١: ٧٨، وذم الهوى ٣٥٣، ولمجنون ليلي في مصارع العشاق ١: ٢٢٥، وديوانه ٢٣١، ولابن الدمينية في ديوانه ٢٤.

(٢) التبريزي: «وقال آخر، وهو كثير».

٢ - فَإِنْ كَانَ بُزْءُ النَّفْسِ لِي مِنْكِ رَاحَةً  
فَقَدْ بَرِثْتُ إِنْ كَانَ ذَاكَ مُرِيحِي

٣ - تَجَلَّى غِطَاءُ الرَّأْسِ عَنِّي وَلَمْ يَكُذْ  
غِطَاءُ فُؤَادِي يَنْجَلِي لِسَرِيحِ

يقول: قضيتُ العجبَ من انصرافِ قلبي عنكِ، وبُزئي من الداءِ فيك، بعد ما بقيتَ زمانًا مبتلى النفسِ في هواكِ، عليلَ القلبِ بوجدك، مُبرِّحًا بي حُبِّك؛ فإن كان برءُ النفسِ يُغيبُ لي راحةً منك وفي هواك فقد برِثتُ والراحةَ منتظرةً، إن كانت من نتائجِهِ ومسيباتِهِ. ثم قال: «تجلَّى غطاءُ الرأسِ»، يريد: شِبتُ واستبدلتُ بلونِ رأسي وسوادِ شعري لونا آخرَ حديثًا، فكأنَّ المتقدمَ كان كالغطاءِ على رأسي، تكشفُ بالتأني، ولم يكُذْ ما تَغشى قلبي من حُبِّكِ ينكشفُ بالهُويّتي.

فإن قيل: في ظاهر هذا الكلام تناقضٌ، لأنَّ القائلَ إذا كِذْتُ أفعُلُ كذا معناه شافهُتُ فِعْلَهُ وشارفُتُهُ، ولا يكون قد فَعَلَهُ؛ وإذا قال: لم يكُذْ فلأنَّ يفعلُ كذا، معناه يَقْرُبُ وقوْعُ ذلك منه. فإذا كان كذلك فقد نَفَى عن نفسه ما أثبتَهُ بقوله: «تَجَلَّى غِطَاءُ الرَّأْسِ»، لقوله: ولم يكُذْ غطاءُ فؤادي ينجلي لسريح. قلت: لو أمسك عندَ قوله: «ولم يكُذْ غطاءُ فؤادي ينجلي» لكان الأمرُ على ما قلتُ، لكنَّهُ لما قال: «للسريح» بيّنَ أنَّه لم يَكُنْ عن سهولةٍ وبعجلةٍ، وقِلَّةِ تَعَبٍ ومشقَّةٍ، فَنَفَى في الحقيقة لِقِلَّةِ التَّعَبِ والسُّهولةِ لا للانجلاء، وإذ كان كذلك يكونُ الغطاءُ قد انجلى عن القلبِ، لكنَّهُ انجلى بعد طولِ مزاولةِ نَصَبِ، ومقاساةِ كَمَدٍ، وعن شدَّةِ تَقَاؤمِ، وبِلاءِ مُلَازِمِ. ويقال في الدعاءِ للمرأةِ إذا طَلِقت عندَ الولادة: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ سَهْلًا سَرِحًا. فالسُّرَاحُ والتَّسريحُ والسُّريحُ كلُّها في طريقِ واحدٍ، وهو السُّهولةُ والعَجَلَةُ. ويقال: سَرَّحَهُ اللهُ تعالى للخَيْرِ، أي وفَّقَهُ له وعَجَّلَهُ. وفي المثل: «السُّرَاحُ مِنَ النَّجَاحِ».

٤٩٩ - وقال عُرْوَةُ بْنُ أَذِينَةَ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - إِلْفَانٍ يَغْنِيهِمَا لِلْبَيْنِ فُرْقَتُهُ  
ولا يَمَلَّانِ طُولَ الدَّهْرِ ما اجْتَمَعَا<sup>(٢)</sup>

٢ - مُسْتَقْبِلَانِ نَشَاصًا مِنْ شَبَابِهِمَا  
إِذَا دَعَا دَعْوَةَ دَاعِيِ الْهَوَى سَمِعَا

٣ - لا يُعْجَبَانِ بِقَوْلِ النَّاسِ عَن عُرْضِ  
وَيُعْجَبَانِ بِمَا قَالَا وما صَنَعَا

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٦٣). (٢) التبريزي: «تعنيهما».

البين يقع على وجوه: أحدهما أن يكون مصدرَ بان يبين يبينًا وبينونة. والثاني أن يكون ظرفًا، تقول: بين القوم كذا، وهو لشيئين يتباين أحدهما عن الآخر فصاعدًا. والثالث: أن يفيد معنى الوصل، على ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤]. ألا تَرَى أن معناه تَقَطَّعَ وصلكم، ولا يصح أن يكون المراد تقطع افتراقكم، لفساد المعنى. وعلى هذا قولهم: سعى فلان لإصلاح ذات البين من عشيرته؛ لأن المراد إصلاح الوصل لا الافتراق. والذي في البيت هو الثالث، لأن المعنى: هما متحابان قد أَلِفَ كلُّ منهما صاحبه، والذي يهْمُهُما ويَغْنِيهِما للوصل ما يُخْشَى تعقبه له من الفُرْقَة، فخوفُهُما منها وفكرُهُما فيها، ولا يكتسبان ملاً من اتّصال الاجتماع طول الدهر. فقوله: «طول الدهر» يجوز أن يكون مفعول يملآن، أي: لا يملآن تطاول الوقت إذا اجتماعا، ومدّة اجتماعهما. ويجوز أن يكون طول الدهر ظرفًا، وما اجتماع مفعول يملآن، أي لا يملآن الاجتماع طول الدهر. وقوله: «مستقبلان نَسَاصًا»، فالنَسَاص أصله السحاب إذا ارتفع من قِبَل العَيْن حين يَنشَأ ويغلو، فاستعير هنا لما يُقْتَبَلُ من الشَّبَابِ وأيام الصِّبَا واللَّهْوِ؛ كأنه يَمطرُهُما النَّشاطُ والشُّرور كما يَمطرُ السَّحابُ الغَيْثَ. وجعل ذلك فيهما بحيث يسمعان قريبًا دُعاء مُتَادِي اللُّهُوِ وحييانه؛ لأنّ الوقت وقت التَّصَابِي والبَطَالَة. وإلى هذا أشار أبو نواس في قوله: [البسيط]

قَدْ عَذَّبَ الحُبُّ هَذَا القلبَ مَا صَلَحَا      فَلَا تُعَدُّنْ ذَنْبًا أَنْ يُقَالَ صَحَا

وقوله: «لا يُعْجَبَان بقول الناس عن عَرْضٍ»، هو من قولهم: نَظَرْتُ إليه عن عَرْضٍ، أي عن ناحية. والمعنى: أنه لا يُعْجَبُها من مقال الناس وفَعَالِهِمْ شيءٌ، ولا يأخذ قلبُهُما وعَيْنِيهِمَا حديث ولا إبلاغ مَمَّنْ كان عن ناحيةٍ وشِقِّ، لكنَّ الحسَنَ عندهما فيما يتفاوضانه أو يتقارضانه، والإعجاب يتعلّق بما يصنعانه ويؤثرانه؛ إذ كان كلُّ واحدٍ منهما قد صار في مَلَكَةِ هَوَى صاحبه، وفي رِفاق قَبِيلِهِ، فلا يُنْصِرُ إِلَّا بَعِيْنَهُ، ولا يَسْمَعُ إِلَّا بأذنه.

٥٠٠ - وقال<sup>(١)</sup>:

١ - وَلَمَّا بَدَأَ لِي مِنْكَ مَيْلَ مَعَ العِدَى      سِوَايَ وَلَمْ يَخْذُثْ سِوَاكَ بِدَيْلِ

(١) التبريزي: «وقال آخر»، وفي أمالي القالي ٦٦:٤ لجميل، وهما في ديوانه ١٦٣.

٢ - صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرَّمِي تَطَاوَلْتُ بِهِ مُدَّةَ الْأَيَّامِ وَهُوَ قَتِيلٌ

قال سيبويه: معنى سَوَى بَدَل ومَكَانَ تَقُول. عِنْدِي رَجُلٌ سَوَى زَيْدٍ، مَعْنَاهُ:

ومكان زيد وبَدَل زيد، وعلى ما فَسَّرَهُ يكون معنى البيت: ولَمَّا بَدَأَ لِي مَيْلُكَ مَعَ الْأَعْدَاءِ بَدَلَ مَيْلِكَ إِلَيَّ وَمَكَانَ مَيْلِكَ، وَلَمْ يَخْدُثْ لِي بَدِيلٌ مَكَانِكَ وَعَوَضًا مِنْكَ أَعْرَضْتُ عَنْكَ إِعْرَاضَ الرَّمِي مِنَ الصَّيْدِ الْمَصَابِ بِسَهْمِ الصَّيَّادِ، وَهُوَ قَتِيلُهُ، لِأَنَّ الْإِصَابَةَ عَمِلَتْ عَمَلَهَا، لَكِنَّ الْمُدَّةَ تَطَاوَلَتْ بِهِ، فَهُوَ رَهِيْنٌ بِإِصَابَتِهِ. يَرِيدُ: صَدَدْتُ عَنْكَ) صَدُوْدٌ يَأْسُ لَا صَدُوْدَ مُقْلِيَّةٍ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ هَوَاكَ قَاتِلِي كَهَذَا الرَّمِي الَّذِي لَا يُشَكُّ فِي كَوْنِهِ قَتِيلًا وَإِنْ طَالَ نَفْسُ مُهْلَتِهِ، وَمُدٌّ مِنْ أَمَدٍ مَنِيَّتِهِ.

٥٠١ - وَقَالَ آخِرُ: [الطويل]

١ - أَحْبَبًا عَلَى حُبِّ وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَا يُحِبُّ بِخَيْلٍ

٢ - بَلَى وَالَّذِي حَجَّ الْمُطَبُّونَ بَيْتَهُ وَيَسْفِي الْهَوَى بِالثَّيْلِ وَهُوَ قَلِيلٌ

٣ - وَإِنْ بَنَّا لَوْ تَعْلَمِينَ لَغَلَّةً إِلَيْكَ كَمَا بِالْحَائِمَاتِ غَلِيلٌ

الألف من قوله: «أَحْبَبًا» لفظه الاستفهام ومعناه التوبيخ. وَأَنْتِ صَبَّ حُبًّا بِإِضْمَارِ

فِعْلٍ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: أَتَجْمَعِينَ عَلَيَّ حُبًّا عَلَى حُبِّ، أَوْ أَتَزِيدِينِي حُبًّا بَعْدَ حُبِّ، مَعَ بُخْلِكَ

وَإِثَارِ زَهْدِكَ، وَعِنْدَ النَّاسِ فِي أَحْكَامِهِمْ وَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الْبَخِيلَ لَا يَكُونُ مَحْبُوبًا، كَأَنَّهُ

عَاتَبَهَا وَقَرَعَهَا مِنْ أَمْرِ الَّذِي بَيْنَهُمَا، وَأَنْهُمَا مِنْ أَجْلِهِ فِي طَرْفِي نَقِيضٍ، وَفِي لَوْنٍ مِنَ

العِشْقِ طَرِيفٍ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعَامَلَتَهَا لَهُ مَعَامَلَةٌ مِنْ لَا يَتَنَدَّى عَلَيْهِ وَلَا يَرْحُمُهُ، وَلَا

يَتَسَخَّى بِشَيْءٍ لَهُ، وَأَنَّ جَذْبَهَا إِيَّاهُ فِي الْهَوَى جَذْبٌ مَنْ لَا يَكْتَفِي مَعَهُ بِعَفْوِهِ حَتَّى

يَجْهَدُهُ وَيَزِيدُهُ وَجَدًا عَلَى وَجْدٍ، وَالْمَا بَعْدَ أَلَمٍ. قَالَ: هَذَا حَالِي مَعَكَ، وَفِي زَعَمَاتِ

النَّاسِ أَنَّ الْقُلُوبَ جُبِلَتْ عَلَى حُبِّ الْمُحْسِنِينَ الْبَاذِلِينَ، لَا الْمُسِيئِينَ الْبَاخِلِينَ، ثُمَّ

اسْتَدْرَكَ فَقَالَ: بَلَى وَاللَّهِ الْمَحْجُوجِ بَيْتَهُ، الْمَعْظَمِ حَرْمَهُ، الْمُدَاوِي مِنْ دَاءِ الْهَوَى

بِالْيَسِيرِ الْخَفِيفِ مِنَ الثَّيْلِ، إِنَّ الْبَخِيلَ لِيُحِبُّ. وَذَلَّ عَلَى الْمُقْسَمِ لَهُ بِقَوْلِهِ: «وَإِنْ بَنَّا لَوْ

تَعْلَمِينَ لَغَلَّةً»، وَهِيَ حَرَارَةُ الْعَطْشِ، كَمَا يَكُونُ غَلَّةُ الْحَائِمَاتِ، وَهِيَ الطُّيُورُ الَّتِي

تَحُومُ عَلَى الْمَاءِ وَتَدُورُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطْشِ ثُمَّ تَقَعُ عَلَيْهِ، وَقَدْ تَكُونُ الْعِطَاشُ أَنْفَسَهَا.

وقوله: «وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ» الْوَاوُ وَوَاوُ الْحَالِ. وَقَوْلُهُ: «أَلَا يُحِبُّ» إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ أَنْ

النَّاصِبَةَ لِلْفِعْلِ فَتَصَبَّتْ يُحِبُّ بِهِ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ الْمَخْفُفَةَ مِنَ الثَّقِيلَةِ فَيَرْتَفِعُ يُحِبُّ،

يَرِيدُ: أَنَّهُ لَا يُحِبُّ. ثُمَّ قَالَ: بَلَى، وَهُوَ جَوَابُ اسْتِفْهَامٍ مَقْرُونٍ بِتَفْئِي. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ

الله عز وجل: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢]؛ كأنه قيل له مُسْتَفْهِمًا منه: أَيَحِبُّ الْبَحِيلَ الْمُؤْمِسِكُ؟ فقال: بَلَىٰ وَأَفْسِمُ أَيضًا، تَأْكِيدًا. وَالْحَجُّ: الْقَضْد. وَالتَّيْلُ: مَصْدَرٌ نَلْتُهُ أَنَالُهُ. وَقَوْلُهُ: «لَوْ تَعَلَّمِينَ» كَالْعُذْرِ لَهَا، وَقَدْ أَقَامَهُ مُسْتَعْطِفًا، يُصَوِّرُهَا بِأَنَّهَا لَوْ عَلِمَتْ مَا بِهِ كَانَتْ لَا تَسْتَجِيزُ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ.

٥٠٢ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا كُنْتَ لَا يُسْلِيكَ عَنْ مَنْ تَوَدَّهُ تَنَاءٍ وَلَا يَشْفِيكَ طَوْلُ تَلَاقٍ<sup>(٢)</sup>  
٢ - فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَّاشَةٌ لِمُهْجَةٍ نَفْسٍ أَدْنَتْ بِفِرَاقٍ

يخاطبُ نفسه متوجِّعًا لها، ومستوحشًا من الحالة التي مُنِيَ بها، فيقول: إِذَا لَمْ تَسْتَوْفُقْ مَعَ مَنْ تَحِبُّهُ التَّبَاعُدَ عَنْهُ، وَأَخَذَ النَّفْسَ بِالتَّقْصِي مُنْهُ، لِئُورِثَكَ سُلُوكًا دُونَهُ، وَلَمْ يَقْرَبْ شِفَاءَكَ مِنَ الدَّاءِ فِيهِ طَوْلُ الْاجْتِمَاعِ مَعَهُ، وَاتِّصَالَ التَّرُدِّ مِنْهُ، وَالْمَرِيضُ فِي الْعُرْفِ وَالْعَادَةُ إِذَا اشْتَكَى مِنْ دَوَاءٍ عُولِجَ بِهِ نُقِلَ إِلَى مَا يُضَادُّهُ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِ سُلْمَ لَعَلَّتْهُ، فَكَذَلِكَ أَنْتَ إِذَا لَمْ تَنْفَعُكَ فِيمَا تَقَاسِيهِ لَا التَّنَائِي وَلَا التَّدَانِي، فَمَا ذَاكَ إِلَّا غَرَامًا، وَمَا أَنْتَ فِيهِ إِلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَّاشَةٌ، وَهِيَ رُوحُ الْقَلْبِ، وَرَمَقٌ مِنْ حَيَاةِ النَّفْسِ وَقَدْ أَدْنَتْ بِالمَفَارِقَةِ. وَالمُهْجَةُ: خَالِصَةُ النَّفْسِ؛ وَمَنْه لَبَّنُ أُمُهْجَانًا.

٥٠٣ - وقال عبد الله بن الدُمينة<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا يَا صَبَا نَجِدِ مَتَى هَجَّتِ مِنْ نَجْدٍ فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجَدًا عَلَى وَجِدٍ<sup>(٤)</sup>  
٢ - أَلَا هَتَفَتْ وَرَقَاءَ فِي رَوْتِقِ الضُّحَى عَلَى فَتَنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّئِدِ  
٣ - بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَزَلْ جَلِيدًا وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي

الصَّبَا: الْقَبُولُ. يُقَالُ: صَبَبَ الرِّيحُ تَصْبُو تَصْبُوءًا. وَمَتَى هَجَّتِ، أَي: مَتَى تُزِي وَاهْتَجَّتِ. يُقَالُ: هَاجَ الْفَحْلُ وَالرِّيحُ هَيْجًا. وَهُمْ يَخَاطَبُونَ الرِّيحَ وَالبَرَقَ إِذَا كَانَا مِنْ نَحْوِ أَرْضِ المَحْبُوبِ. فيقول: مَتَى اهْتَجَّتِ مِنْ أَرْضِي نَجِدِ فَقَدْ زَادَنِي سَيْرِكِ شَوْقًا، وَجَدَّدَ لِي هُبُوبِكَ عَلَى مَا كُنْتُ أَكَابِدُهُ مِنَ الوَجْدِ وَجَدًا.

(١) البيتان في الحماسة البصرية ١٣٦:٢، والوافي ٣٧٤:٢٢ لعلية بنت المهدي، وهما للعباس بن الأحنف في ديوانه ٢٠٣، وبلا نسبة في المصون في سر الهوى المكنون ١٥٦.

(٢) التبريزي: «عَمَّا تَوَدَّهُ».

(٣) التبريزي: «الخشمي»، وقد سبقَت ترجمته في الحماسية رقم (٤٥٦).

(٤) التبريزي: «لقد زادني».

وقوله: «أَنَّ هَتَفْتُ» يخاطبُ نفسه مَبْكُتًا، فيقول: أَلَا أَنْ صَاحَتْ حَمَامَةٌ وَرَقَاءَ فِي أَوَّلِ الضُّحَى وَإِيقَعَةً عَلَى غُضُنِ غَضُّنٍ مِنْ شَجَرِ الرَّزْدِ بَكَيْتَ بَكَاءَ الصَّبِيِّ إِذَا أَعْيَاهُ مَطْلُوبُهُ، وَأَظْهَرْتَ الْعَجَزَ عَمَّا حُمَلْتَهُ، وَعَهْدُ النَّاسِ بِكَ فِيمَا مَضَى مِنْ أَيَّامِكَ وَلَمْ تَزَلْ ثَابِتَ الْقَدَمِ فِيمَا يَنْوِيكَ، دَائِمَ الصَّبْرِ عَلَى بِلْوَاكَ، إِنَّ هَذَا مِنْكَرٌ.

- ٤ - وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ  
٥ - بِكُلِّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يَشْفِ مَا بِنَا عَلَى ذَاكَ قُرْبِ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ  
٦ - عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بِذِي وُدٍّ<sup>(١)</sup>

يقول: زعم الناس أن الاستكثار من المحبوب والتداني منه يُكسب المحب مَلَاً، وأن الاستقلال من زيارته والتثاني عن محله وداره يُنتج له سُلُوءاً، فداوَيْتُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَنْجَعْ؛ إِلَّا أَنَّهُ عَلَى الْأَحْوَالِ كُلِّهَا وَجَدْتُ قُرْبَ الدَّارِ مِنْهُ خَيْرًا مِنْ بَعْدِهَا عَنْهُ، لِمَا تُوسَّسُ بِهِ النَّفْسُ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ مِنْ طَمَعٍ فِيهِ، وَلِتَطَّلِعَ الْمَجَاوِرِينَ لَهُ، وَتَجِدَ الْحَدِيثَ عَنْهُ، إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا يُغْدَمُ فِي الْبِعَادِ. ثُمَّ رَجَعَ فِيمَا أُعْطِيَ فَقَالَ: عَلَى أَنَّ تَقَارُبَ الدِّيَارِ لَا يَكَادُ يَنْفَعُ إِذَا كَانَ الْمَحْبُوبُ لَا وُدَّ لَهُ، وَلَا مَيْلَ لَهُ. وَيُرْوَى: «لَيْسَ بِذِي عَهْدٍ»، أَي لَا يَبْقَى عَلَى مَا عُهِدَ عَلَيْهِ.

٥٠٤ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

- ١ - إِذَا مَا شِئْتُ أَنْ تَسَلِّيَ خَلِيلًا فَأَكْثِرُ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي  
٢ - فَمَا سَلَى خَلِيلَكَ مِثْلُ نَأْيٍ وَلَا بَلَى جَدِيدَكَ كَابْتِدَالٍ

معناها ظاهر بما تقدم، ويقال: سَلَيْتُ، بمعنى سلوت. قال: [الرجز]

لَوْ أَشْرَبُ السُّلْوَانَ مَا سَلَيْتُ<sup>(٣)</sup>

٥٠٥ - وقال آخر<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَلَا طَرَقْتَنَا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ عَلَيْكَ سَلَامٌ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ

(١) التبريزي: «بذي عهد».

(٢) التبريزي: «وقال آخر»، وفي الحماسة البصرية ٢: ٢١٩ لزهير بن جناب، ولزهير بن الحباب الكلبي في ذم الهوى ٦٣٤، والبيت الأول في ديوان الصباية ٢١٠.

(٣) لرؤية في ديوانه ٢٥ - ٢٦، واللسان (سلا)، وللعجاج في ديوانه ١٨٥: ٢، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٤: ٦٧.

(٤) البيتان الأول والثاني ليزيد بن مفرغ الحميري في الأغاني ١٨: ٢٧٠، والثالث والرابع رويًا =

٢ - وَقَالَتْ تَجَنَّبْنَا وَلَا تَفْرَبْنَا فَكَيْفَ وَأَنْتُمْ حَاجَتِي أَتَجَنَّبُ

يقول: أثننا هذه المرأة سَحْرًا فقلتُ مسلماً عليها: عليك سلامُ الله هل لما فات من أيام الوصال والإقبال على الإحسان مَطْلَبٌ لي فأسأله. فقالت لي مجيبةً: جانينا ولا تَذَنُونُ مَثًا. فقلتُ: أتى يكونُ مني مجانيةً وأنتم في الدنيا حاجتي ومُنَايَ، ولا اختيارَ مع الضرورة، كما أنه لا غنى عن الفاقة، هذا هو ظاهرُ الكلام. وقد رأيتُ من يفسره على أن المراد بآخر الليل آخرُ أيامِ الشباب. وكان يزوي: «عليك سلامٌ» بفتح الكاف، ويجعل الخطاب والتسليم من المرأة للرجل، ويقول: إنما حيثُ بتحيّة الموتى لتولي أيامه، وتناهي عُمره، وقولها: «هل لِمَا فات مَطْلَبٌ» من كلامها معاتبه، كأنها أنكرتُ التعرُّضَ لها وقد فاتهُ دالّةُ الشَّباب، وشفاعةُ النُّضارة والاقتيال، والأولى ما قدّمته.

٣ - يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ فَقُلْتُ: وَهَلْ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ

٤ - لَقَدْ جَلَّ حَظُّ الشَّيْبِ أَنْ كُنْتُ كَلْمًا بَدَتْ شَيْبَةً يَغْرَى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبٌ

المضمر في «يقولون» المتعصبون للمرأة والنَّاس، يريد: غيروني بتعاطي الصُّبا واللَّهْوِ واللَّعب، بعد تَقْضِيِ الثَّلَاثِينَ من أيام عمري، فقالوا: هل بعد الثَّلَاثِينَ ملعب، أي لا ينبغي اللَّهْوُ لمثلك. فقلت لهم: وهل قبلَ الثَّلَاثِينَ ذلك. والمعنى: أن مَنْ عَدَّ ما دون الثَّلَاثِينَ فهو في عداد الصُّبِيَانِ، لا يعرف اللذات، ولا يصلح للبطالات. ويجوز أن يكون المراد: وهل تَسَهَّلَ لي قبلَ الثَّلَاثِينَ شيءٌ مِنْ مَبَاغِي اللَّهْوِ واللَّعب فيُنَكَّرَ مني طلبِي إيَّاه بعده.

وقوله: «لقد جَلَّ حَظُّ الشَّيْبِ» لقد جوابٌ يمين مضمرة، ولك أن تروى «أن كنتُ كَلْمًا»، والمعنى: لأن كنتُ كَلْمًا، ولك أن تكسِرَ الهمزة فتكون إن المفيدة للشرط، والمراد: إن كنتُ كَلْمًا بَدَتْ في رأسي لُمَعَةٌ من الشَّيْبِ يلزم منها أن أعْرِي مَرْكَبًا من مراكب اللَّهْوِ، فلقد عظمَ حَظُّ الشَّيْبِ، ويكون جوابٌ إن في قوله: «لقد جَلَّ حَظُّ الشَّيْبِ»، وكَلْمًا في موضع الظرف.

٥٠٦ - وَقَالَ كَثِيرٌ (١):

[الطويل]

١ - وَأَذْنَيْتِنِي حَتَّى إِذَا مَا فَتَّنْتِنِي يَقُولُ يَحِلُّ الْعُضْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ (٢)

= منفصلين في ديوان الحماسة برواية الجواليقي وقد نسبهما إلى أشجع السلمي.  
 (١) لقيس بن الملوّح في الأغاني ٢: ١٤، والزهرية ٩٤، وأسواق الأشواق خ ٦٤ ظ، والواضح المبين ٣٠٨، وتزيين الأسواق ١١٩، وديوانه ٥٥.  
 (٢) التبريزي: «إذا ما ملكنتي».

٢ - تَنَاهَيْتِ عَنِّي حِينَ لَا لِي حَيْلَةٌ وَغَادَزْتِ مَا غَادَزْتِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

يقول: تَوَقَّرْتِ عَلَيَّ وَلَطَّفْتِ لِي الْمَقَالَ وَالْفِعَالَ، عَلَى تَطَلُّقٍ مِنْ وَجْهِكَ، وَهَشَاشَةٍ ظَاهِرَةٍ مِنْكَ، حَتَّى أَوْقَعْتِنِي فِي جِبَالَتِكَ، وَخَبَّبْتِ قَلْبِي بِكَلَامٍ يَقْرُبُ الْبَعِيدَ، وَيَسْهَلُ الْعَسِيرَ، وَيُؤْنَسُ النَّافِرَ، وَيُطْمِعُ الْيَائِسَ، فَلَمَّا اسْتَكْمَلَ مَرَادُكَ فِي ضَمَمْتِ أَطْرَافَكَ إِلَيْكَ، وَقَبِضْتِ مَا انْبَسَطَ مِنْ أَمْلِي فِيكَ. وَالْعُضْمُ: جَمْعُ أَغْصَمَ وَعَصْمَاءَ، وَهِيَ الرُّعُولُ الْجَبَلِيَّةُ الَّتِي فِي قَوَائِمِهَا بِيَاضٌ. وَجَوَابُ «إِذَا» تَنَاهَيْتِ عَنِّي. وَالْمَعْنَى: بَعْدَ مَا كَسَبْتِنِي خَبَالًا، وَجَلَبْتِ عَلَى عَقْلِي وَقَلْبِي فَسَادَا، كَفَفْتِ عَنِّي، وَتَبَاعَدْتِ مَنِّي وَقَتَّ أَعْيُنِي الْجَيْلُ فِي الْإِنْفِكَالِ، وَتَأَبَّى تَمَازُجَ الْهُوَى وَتَلَاصُقَهُ مِنَ الْإِنْسِلَاحِ، وَتَرَكْتِ بَيْنَ جَوَانِحِي مَا تَرَكْتِ مِنْ وَجِدٍ مُتَّصِلٍ، وَحُزْنٍ دَائِمٍ.

فإن قيل: إن كثيراً علم في التسيب، فلم لم يرض بإظهار التوجع من المعاملة، والتألم من التهاجر والقطيعة، حتى اعتد على صاحبه ذنباً. ونسب إليها خيانة ووزراً؛ لأن الذي وصف من افتنانها في افتتان الرجال ليس من شأن العفاف؟ قلت: إن كثيراً لم يصف صاحبه إلا بصفة العفاف. ألم تسمع قول الآخر: [الطويل]

بَرَزْنَ عَفَافًا وَاحْتَجَبْنَ تَسْتُرًا      وَشَيْبَ بِقَوْلِ الْحَقِّ مِنْهُنَّ بَاطِلُ  
فَذُو الْجِلْمِ مُرْتَابٌ وَذُو الْجَهْلِ طَامِعٌ      وَهُنَّ عَنِ الْفَحْشَاءِ حَيْدٌ نَوَاطِلُ  
كَوَأْسِ عَوَارٍ، صَامِتَاتٌ نَوَاطِقُ      بَعْفُ الْكَلَامِ، بِأَذَلَاتٍ بَوَاطِلُ

فتأمل ما قاله فإنه غاية في استقامة الطريقة، وإن هلكت نفوس، وحُبلت عقول.

وَحَدَّثَتْ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ رَاوِيَةٍ كَثِيرٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ جَرِيرٍ وَهُوَ يَرِيدُ الشَّامَ، فَطَرِبَ فَقَالَ: أَنْشِدْنِي لِأَخِي بَنِي مُلَيْحٍ، يَعْنِي كَثِيرًا، فَأَنْشَدْتَهُ حَتَّى انْتَهَيْتِ إِلَى قَوْلِهِ: وَأَدْنَيْتِنِي حَتَّى إِذَا مَا فَتَنْتِنِي، الْأَبْيَاتُ، قَالَ جَرِيرٌ: لَوْلَا أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ بِشَيْخٍ مِثْلِي النَخِيرَ لَنَخَرْتُ حَتَّى يَسْمَعَ هِشَامٌ عَلَى سَرِيرِهِ.

٥٠٧ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - تَعَرَّضْنَ مَرَمَى الصَّيْدِ ثُمَّ رَمَيْنَنَا      مِنْ النَّبْلِ لَا بِالطَّائِشَاتِ الْخَوَاطِفِ

(١) ورد في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: [قال عمارة بن عقيل بن بلال بن حرير، وبلا نسبة في الزهرة ١: ٤٦٦، ومصارع العشاق ١: ٢٠٤، والمصون في سر الهوى المكنون ٥٣، وتزيين =



٢ - ضَعَائِفُ يَفْتُلُنَ الرَّجَالَ بِلَا دَمٍ فَيَا عَجَبًا لِلْقَاتِلَاتِ الضَّعَائِفِ  
٣ - وَلِلْعَيْنِ مَلْهَى فِي التَّلَادِ وَلَمْ يَقْدُ هَوَى النَّفْسِ شَيْءٌ كَاقْتِيَادِ الطَّرَائِفِ

قوله: «مَرَمَى الصَّيْدِ»، موضعه نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ، أَي تَعَرَّضْنَا لَنَا وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُنَّ غَلَوَةُ سَهْمٍ، فِعْلٌ الْمَتَعَرِّضُ لِلصَّيْدِ إِذَا أَرَادَ رَمِيَهُ. وَيُرَادُ بِالصَّبْدِ الْمَصِيدِ، كَمَا يُرَادُ بِالخَلْقِ المَخْلُوقِ. وَقوله: «ثُمَّ رَمِينَا مِنَ النَّبْلِ»، يريد: ثُمَّ نَظَرْنَا إِلَيْنَا وَعَرَّضْنَا مَحَاسِنَهُنَّ عَلَيْنَا، وَتِلْكَ نِبَالُهُنَّ الَّتِي لَا تَخِفُ فَتَعْدِلُ، وَلَا نَخْطِفُ فَتَقْصُرُ. وَالخَاطِفُ مِنَ السَّهَامِ: الَّذِي يَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَجِبُو إِلَى الْهَدَفِ كَأَنَّهُ يَخْطِفُ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا. وَالطَّائِشُ: الْخَفِيفُ الَّذِي لَا يَسْتَقِيمُ؛ وَمِنَ الطَّيْشِ وَالطَّيَّاشِ، كَأَنَّهُ يُرَى لَخْفَتِهِ عَادِلًا عَنِ سِوَاءِ السَّبِيلِ. وَمَفْعُولُ رَمِينَا الثَّانِي مَحْذُوفٌ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: رَمِينَا لَا بِالطَّائِشَاتِ، وَلَكِنْ بِالصَّائِبَاتِ النَّاقِرَاتِ. وَالثَّاقِرُ: الَّذِي يَنْقُرُ الْهَدَفَ.

وقوله: «ضَعَائِفُ يَفْتُلُنَ الرَّجَالَ بِلَا دَمٍ»، يريد: بِلَا تِرَّةٍ وَدَخْلٍ. وَالضَّغْفُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ يَرِيدُ فِي الْخِلْقَةِ وَالخُلُقِ، أَي: يَفْتُلُنُ الرَّجَالَ وَإِنْ ضَعُفْنَ عَنْ جِدَابِهِمْ كَيْدًا وَفِعْلًا. ثُمَّ قَالَ: يَا عَجَبًا لِمَنْ يَقْتُلُ الْقَوِيَّ عَلَى ضَعْفِهِ، وَيَا عَجَبًا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى طَرِيقِ الثُّدْبَةِ، وَيَكُونَ مُنَادِيًا مَفْرَدًا أَحَقُّ بِهِ الْأَلْفُ لِيَمْتَدَّ بِهِ الصَّوْتُ، وَيَدُلُّ عَلَى فِرْطِ الشُّكُو. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُنَادِيًا مُضَافًا فَفَرَّ مِنَ الْكِسْرَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ فَانْقَلَبَتْ أَلْفًا. وَاللَّامُ مِنْ قَوْلِهِ «لِلْقَاتِلَاتِ» هِيَ الَّتِي تَفْسَّرُ بِأَنَّهَا لَامُ الْعِلَّةِ، كَأَنَّهُ عَلَّلَ تَعَجُّبَهُ بِقَوْلِهِ لِلْقَاتِلَاتِ، فَارْتَفَعَ ضَعَائِفُ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ مُبْتَدِئًا مَحْذُوفًا.

وقوله: «وَلِلْعَيْنِ مَلْهَى فِي التَّلَادِ»، يُرِيدُ: أَنَّ لِلْعَيْنِ لِهَوَاً وَرَاحَةً إِذَا نَظَرَتْ فِي التَّلَادِ الرَّائِقِ الْمَعْجَبِ - وَالتَّلَادِ: مَا قَدَّمَ مِلْكُهُ - وَلَمْ يَجْذِبْ هَوَى النَّفْسِ شَيْءٌ كَمَا يَجْذِبُهُ الطَّرَائِفُ، وَهِيَ الْمُسْتَحْدَثَاتُ، وَهَذَا كَمَا يَقَالُ: «لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ» وَمَا أَشْبَهَهُ. وَقَادَ وَاقْتَادَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْمَلْهَى كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْحَدَثُ، وَهُوَ اللَّهْوُ، يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ مَوْضِعُ الْحَدَثِ وَوَقْتُهُ.

٥٠٨ - وَقَالَ آخِرُ (١): [الطويل]

١ - لَيْتَ كَانَ يُهْدَى بَرْدُ أَنْيَابِهَا الْعُلَى لِأَفْقَرِ مِنِّي إِنْ نِي لِفَقِيرِ

= الْأَسْوَأُ ١٩، وَ(١، ٢) فِي اعْتِلَالِ الْقُلُوبِ ١٣٣، وَدِيْوَانَ الصَّبَابَةِ ٢٩٦.

(١) لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ الدَّمِينَةِ فِي دِيْوَانِهِ ٢٥.

قوله: «يُهْدَى» يجوز أن يكون من الإهداء الإتحاف، ويجوز أن يكون من الهداء الرِّفَاف. وقوله: «أنيابها العُلَى»، يرادُ به الشَّرِيفَةُ العَالِيَةُ الشَّان. ويجوز أن يراد بالعلَى الأعالي من الأسنان، لأنها موضع القبل. ويعني بيزد الأسنان: عُدُوْبَةُ الرُّضَاب عند المذاق. وقوله: «إنني لفقيرٌ» فعيل بناء المبالغة، ولا سيَّما إذا أُطْلِقَ إطلاقًا، فلا يقال فقيرٌ إلى كذا وكذا فيخصَّص. والمعنى: إن كان يتربَّص بمثسِّقٍ مَضَحَكِهَا، وواضح مُقْبَلِهَا، وطيب رُضَابِهَا، ويزد أسنانها، لمن هو أفقر منِّي إليها، فإنني الفقيرُ مطلقًا. والمعنى: لا غاية وراء فقري. ومما يجري مجرى فقيرٍ إذا أُطْلِقَ، قولهم سقم. ألا ترى قول الآخر: [الطويل]

لَيْزَنُ لَبْنُ الْجَمْرَى بِمَاءِ مُوَيْسَلٍ      بَعَايَنِي دَاءٌ إِنْسِي لَسَقِيمٍ<sup>(١)</sup>

يريد: المتناهي في السَّقَمِ حتى لا غاية وراءه. وأفقرُ، كأنه بُني على فقر المرفوض في الاستعمال. وإنما قلت هذا لأنَّ فقيرًا كان حُكْمُهُ أن يكون فعله على فقْر، ولم يجيء منه إلا افتقر. وشَرَطُ فعل التعجُّب وما يتبعه من بناء التفضيل أن لا يجيء إلا من الثلاثي في الأكثر، وما كان على أفعال خاصَّة، وإذا كان كذلك فأفقرُ لا يصحُّ أن يكون مبنيا على افتقر ولكن على فقْر؛ فهذا طريق. ولك أن تقول: بُني منه على حذف الزوائد، كما جاء: ريحٌ لاقِحٌ والمراد مُلْفِحٌ، وما أشبهه.

٢ - فما أكثرَ الأخبارَ أن قد تزوجت      فهل يأتيني بالطلاق بشيرُ

قوله: «أن قد تزوجت»، أراد: بأن قد تزوجت. وحذف الجارَّ مع أن كثيرًا، وموضعه من الإعراب مفعول من قوله الأخبار. والأخبار: جمع خَبْرٍ، ووضع خَبْرًا موضع الإخبار، كما يوضع الطاعة موضع الإطاعة، ثم عدَّاه وهو مجموع، ومثله: [الطويل]

مَواعيدَ عُرْقُوبٍ أخاهُ بيثربٍ<sup>(٢)</sup>

ألا تراه أنه انتصب أخاه عن جمع وهو مواعيد. ومعنى البيت: كثُرَ في أفواه الناس الإخبارُ بتزويجها، واشتغالها ببيعها عن غيره، فهل يأتيني مبشِّرٌ بتطبيقها. وهذا ليس باستفهام وإنما هو تمنُّ.

(١) لواقد بن الغطريف الطائي في اللسان (وسل، بغا، وسل)، ومعجم البلدان ٨: ٢٠٣.  
(٢) لابن عبيد الأشجعي في خزنة الأدب ١: ٥٨، وللأشجعي في اللسان (ترب، عرقب)، وأمثال الميداني (مواعيد عرقوب)، وللشماخ في ملحق ديوانه ٤٣٠، وصدرة:  
«وعدت وكان الخلف منك سجية»

٥٠٩ - وقال آخر<sup>(١)</sup>:

[الطويل]

- ١ - يُقَرُّ بعيني أن أرى رَمْلَةَ الغَضَى إذا ما بَدَثَ يوماً لِعَيْنِي قِلَالُهَا  
٢ - ولستُ وإن أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الغَضَى بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةً لَا يَسْأَلُهَا

أضاف الرملة إلى الغضى تشهيراً لها. وقوله: «يُقَرُّ بعيني»، هذه الباء تزداد كثيراً مع أقر، والأصل يُقَرِّ عَيْنِي، وزيدت الباء تأكيداً. تقول: قَرَّتْ عَيْنِي وأقَرَّها الله. وقوله: «أن أرى» في موضع الفاعل ليُقَرِّ، والمراد: إذا بَدَثَ يوماً لعيني قِلَالُ الغَضَى - وهو جمع القلَّة وهي أعلى الجبل - فقَرَّةٌ عيني في أن أرى رمالها أيضاً وبَطْحاواتها. ثم قال على طريق اليأس من ذلك: ولستُ بِأَوَّلِ مَنْ رَجَا مُؤَمَّلًا، واثتمر مُقَدَّرًا، ثم لم يحصل منهما على طائل. يريد: ولا عَزَوُ إن كنتُ أَحْبَبْتُ سَكَانَ الغَضَى أن يكون هذا حالي معهم؛ كأنه كان بين أهل الغضى وبين قومه عداوة، أو حالة مانعة من المزاورة والمواصلة؛ فلذلك قال ما قال.

٥١٠ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>:

[الطويل]

- ١ - سَلِي البائنة العنَاء بالأجرع الذي به البائُ هل حَيَّيْتُ أَطْلَالَ دَارِكِ<sup>(٣)</sup>  
٢ - وهل قمتُ في أَظْلَالِهِنَّ عَشِيَّةً مقامَ أَخِي البَاسِئِ وَأَخْتَرْتُ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup>  
٣ - لِيَهْنِكَ إِسْكَاسِي بِكَفِّي عَلَى الحِشَا وَرَفْرَاقُ عَيْنِي رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكِ

سلي، أصله أسالي، فحذف الهمزة تخفيفاً وأبقيت حركتها على السين، فصار إسلي، ثم استغني عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها فحذفت فصارت سلي. وهذا كما تقول في الأحمر إذا خففته: لَحْمَر. ومن قال الأَحْمَر يقول: إسلي، فيبقي ألف الوصل. ويروى: «البائنة الغيناء»، والعنَاء: الملتفة الكثيرة الورق والأغصان، فإذا

(١) في الزهرة ١: ٣٨٠ لأبي القمقام، وفي معجم البلدان ٦: ٢٩٥ لأحد الأعراب.

(٢) الأبيات لعبد الله بن الدمينه في ديوانه ص ١٥ ومطلعها:

(٣) قفي يا أميم القلب نقض لبائنة ونشك الهوى ثم افعلي ما بدا لك التبريزي: «البائنة الغيناء».

(٤) بعده عند التبريزي:

«وهل حملت عيناى في الدار غدوة  
أرى الناس يرجون الربيع وإنما  
أرى الناس يخشون السنين وإنما  
لئن ساءني أن نلتني بمساءة

بدمع كنظم اللؤلؤ المتهاك  
ربيعي الذي أرجو نوال وصالك  
مييني التي أخشى صروف احتمالك  
لقد سرتني أني خطرث ببالك»

ضربتها الريح غَتَّت. وهذا كما قال الآخر: [الخفيف]

لِلثَّرَى تَحْتَهَا سُبَاتٌ وَلِلْمَا ۚ خَرِيرٌ وَلِلْعَصُونِ غِنَاءٌ

والأجرع من الأماكن: السَّهْلُ المختلِطُ بالرمل. والغَيْنَاءُ، هي العظيمة الواسعة، من قولهم غان عليه كذا إذا سَتَرَ، وبه سُمِّيَ السَّحَابُ العَيْنُ. وإنما قال: «الذي به البان» لأنه كان منبته. واستشهد بالبان على أنه هل قَضَى حَقَّ مَنْزِلِ الأَحَبَّةِ لَمَّا وَقَفَ عليه، وهل حَيًّا أَطْلَالَه تَحِيَّةَ المِتْقَرَّبِ إليها، والقاضي لوأزمها، وهل قامَ في أظلال البانِ بها مَقَامَ الضَّرِيرِ البائسِ، والكسير الرَازِحِ، تَذَلُّلاً لها، وتلَوُّماً بها؛ وهل ذلك كُلُّه عن اختيارٍ وقصدٍ أو كما اتفق.

ثم قال: «لِيَهْنِكَ إِسَاكِي»، كأنه لَمَّا وَقَفَ على الدار وتذكَّرَ العُهودَ فتصوَّرَ له ما كان دَرَسَ من آياتِ هواه، وَتَجَدَّدَ ما أَخْلَقَ منها، حَشِييَ على كَبِدِهِ التصدُّعَ فأمسَكَ بِكَفِّهِ على حِشَاءِ، تَثْبِيثًا لها وتقويةً، وَبَكَى فترَفَّرَقَ الدمعُ في عينه ثم سأل. فقال: هَنَّاكَ اللهُ ذلك كُلُّه مني. وانتَصَبَ رَهْبَةً لأنه مفعول له، وهذا من باب التجلُّد في الهوى. والزَّيَالُ: مصدر زَايَلَ. وفي هذه الطريقة قولُ الآخر: [السريع]

يَرْفَعُ يُنْئِئًا إِلَى رَبِّهِ يَدْعُو وَفَوْقَ الكَبِدِ اليُسْرَى

٥١١ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - تَمَتَّعَ بِهَا مَا سَاعَفْتِكَ وَلَا تَكُنْ عَلَيْنِكَ شَجِي فِي الصَّدْرِ حِينَ تَبِينُ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - وَإِنْ هِيَ أَعْطَنَكَ اللَّيَانَ فَإِنَّهَا لِيَغْيِرِكَ مِنْ خُلَانِهَا سَتَلَيْنُ
- ٣ - وَإِنْ حَلَفْتَ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ البَنَانِ يَمِينُ

يصف النساء وأخلاقهن في الانقياد والتأني إذا رُوِدْنَ، واستعمالهنَّ الوفاء من بَعْدِ غَدْرِهِنَّ، ويوصي باستبقاء المقاربة معهنَّ، وتَرْكِ تدقيق محاسبتهنَّ، والرضا بالميسور من مصافاتهنَّ، فيقول: عليك في الاستمتاع بهنَّ مدَّة انقيادهنَّ لك، وإسعافهنَّ بالمراد من جهتهنَّ، لا يَشْجُوْنَكَ تَنْكُرُهِنَّ لَك، وبينوتهنَّ إذا عَدَلْتَنَ عَنْكَ، واعلم أنَّ الواحدة منهنَّ إذا لَأَنْتَ لَك فِهِي بَعْرَضِ أَنْ تَلِينَ لِيغْيِرِكَ، فلا تعتمد عليهنَّ

(١) الأبيات لقيس بن ذريح في ديوانه ص ١٢٠، والأبيات (١، ٢، ٣) بلا نسبة في الطرف والظرفاء ٢٣٦، و(٢، ٣) في اعتلال القلوب ٢١١، والثاني في الزهرة ١: ١٤٢.

(٢) التبريزي: «شجى في الحلق».

وإن حَلَقْتَ لك أَنَّهَا تَقِي وتَبْقَى على عهدِها معك، واعلم أَنَّهُ لا يَمِينُ لمثلِها يُسْتَوْتَق بها، أو يُسْتَنَامُ إليها، وفي طريقته قولُ بشار: [الكامل]

لا يُؤوِسُنَّكَ مِن مَّخْبِأَةٍ قَوْلٌ تُعَلِّظُهُ وَإِنْ جَرَحَا<sup>(١)</sup>  
عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسِرَةٍ وَالصَّغْبُ يُمَكِّنُ بَعْدَ مَا جَمَحَا

٥١٢ - وقال العباس بن مرداس<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - قَلِيلَةٌ لَحْمِ النَّاطِرِينَ يَزِينُهَا شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بَارِدٌ  
٢ - أَرَادَتْ لِتَنْتَاشَ الرُّوَاقَ فَلَمْ تَقْمِ إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَأَطَأَتْهُ الْوَلَائِدُ  
٣ - تَنَاهَى إِلَى لَهْوِ الْحَدِيثِ كَأَنَّهَا أَخُو سَقَطِيَّةٍ قَدْ أَسْلَمَتْهُ الْعَوَائِدُ

الناظران: عزقان في مَدَمَعِ العيينين: يصفها بأنها ليست بجهمة الوجه، لكنها أسيلة الخدين، ويزينها شبابٌ مُقْتَبَلٌ، ورفاهةٌ من العيش ودعةٌ، ويقال: عيشٌ خَفُضٌ، وخَفُضْتُ عَيْشَهُ فهو مخفوض. والبارد: الثابت. ويقال: بَرَدَ لي على فلانٍ حَقٌّ، أي تَبَّتْ.

وقوله: «أَرَادَتْ لِتَنْتَاشَ الرُّوَاقَ»، فالانتياش: التناول. يصفها بأنها مخدمة لا تَبْتَدِلُ نَفْسَهَا فِي مِهْنَةٍ، ولا في عَارِضِ خِدْمَةٍ، حتَّى أَنَّهَا إِذَا أَرَادَتْ تَنَاوُلَ رِوَاقِ الْبَيْتِ - والرَّوَاقِ: ما مُدَّ مع البيت من سِتَارَةٍ - لم تُتْرَكَ والقيامُ إليه، ولكن قَدَمَتِ الْوَلَائِدَ، وَأَمَلَتْهُ لَهَا حَتَّى نَظَرَتْ إِلَى مَا وِراءَهُ، إِذَا كَانَتْ فِي مِثْلِ هَذَا تُودِّعُ وَتُكْفَى، فما هو أَثْقَلُ مِنْهُ أْبَعَدُ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا فِيهِ. وَالطَّأَطَاءُ: خَفُضُ الرَّأْسِ وَغَيْرِهِ عَنِ الْاِشْتِرَافِ. وَيُقَالُ لِلْفَارِسِ إِذَا صَبَطَ فَرَسَهُ بِفَخَذَيْهِ ثُمَّ حَرَّكَهُ لِلْحُضْرِ: طَأَطَأَ فَرَسَهُ.

وقوله: «تَنَاهَى إِلَى لَهْوِ الْحَدِيثِ»، أَرَادَ أَنَّهَا تَنْصَبُ مِنْ كُلِّ أَحْوَالِهَا إِلَى اللَّهْوِ، وَتَنْتَهِي إِلَيْهِ، إِذْ كَانَ مَا عَدَا اللَّهْوَ قَدْ كُفِّيَتْ، فَهِيَ مُنْعَمَةٌ لا تَتَعَلَّلُ إِلَّا بِاللَّعْبِ وَالْهَزْلِ، فَكَأَنَّهَا عَلِيلٌ يَتَرَفَّرِقُ عَلَيْهِ وَيُسْفَقُ، حَتَّى يُتْرَكَ لا يُهْمُهُ شَيْءٌ، وَلا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، يَعْنِي أَنَّهَا فِي تَوْفُرِهَا عَلَى الْحَدِيثِ وَالْمَلَاهِي عَلَى نَعْمَتِهَا وَكَسَلِهَا، كَذَلِكَ الْعَلِيلُ فِي تَوْفُرِهِ عَلَى مَقَاسَاتِهِ مَا بِهِ.

(١) التبريزي: «من مخدرة».

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية ١٤٩، وفي التبريزي: «وقال آخر، وهو عتبية بن مرداس».

٥١٣ - آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - ولو أن لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَمْتُ عَلَيَّ ودونِي نُزْبَةً وصفائِحُ  
 ٢ - لَسَلَمْتُ تَسْلِيمَ البِشَاشَةِ أَوْزَقًا إِلَيْهَا صَدَى من داخل القبر صائِحُ  
 ٣ - وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بما لا أَنَالُهُ أَلَا كُلُّ ما قَرَّتْ به العَيْنُ صالِحُ
- يقول: لو أن هذه المرأة سَلَمْتُ عَلَيَّ وقد مُتُّ فحال بيني وبينها صفائح القبر، وثَرَى اللَّحْدِ، لتَسَرَّعْتُ إلى جوابها، وقابلتُ سَلامَها بِبِشَاشَةٍ مَني لها وطلاقة وجه، لتلقيا وإجابتها: فإنَّ حَصلَ مَنعٍ دون المراد صاح إِلَيْها صَدَى لي من داخل قبوري بَدَل جوابٍ مَني. وهذا على اعتقادهم كان، أنَّ عِظام الموتى تصير هَامًا وأصداء.

وقوله: «وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى»، يقول: إِنِّي مَزْمُوقٌ ومحسود منذ عُرِفْتُ بِلَيْلَى، وإن لم أَتَلَّ منها مطلوبًا، ولا حَصَلْتُ مِنَ الشَّقَاءِ بها طائِلًا؛ ثم قال: «أَلَا كُلُّ ما قَرَّتْ به العَيْنُ صالح»، يريد: أني قَرِيرُ العَيْنِ بأنَّ أَذْكَرَ بها وتَعَرَّفَ بي دون طَلابِها، وهذا القَدْرُ ناقِعٌ وإن تجرَّدَ مِمَّا سِوَاهُ.

٥١٤ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - فَإِنْ تَمَنَعُوا لَيْلَى وَحَسَنَ حَدِيثِهَا فَلَنْ تَمَنَعُوا مَنِّي البُكَاءَ والقَوافِيا  
 ٢ - فَهَلَّا مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ حَدِيثِهَا خَيالًا يُوافِيني على النَّأْيِ هادِيا

يقول: إن حُلَّتْ بيني وبين لَيْلَى ومنازعتها الكلام، والتأنُّسُ بِحَدِيثِها، وَحَسَبِ النَّفْسِ على التزوُّدِ منها ومن مغازلتِها، فإنَّكم لا تقدرُونَ على ما أنا بصدده من البكاء لها وَجَدًا فيها، ومن قَرَضَ الشَّعْرَ في التَّسْيِبِ بها؛ وإذ قد مَنَعْتُمْ حَدِيثِها والدُّنُوَّ منها، فَهَلَّا حَبَسْتُمْ عَنِّي خيالًا عارِقًا بالطَّرِيقِ على البُعدِ بيني وبينها، حَسَنَ الِاهْتِداءِ إلى حيثُ ذَهَبَتْ عنها، يزورني في المنام فيطُرِّي من الشُّوقِ ما أَخْلَقُ، ويُعيِدُ من الهوى ما دَرَسَ. وهذا الكلامُ تحسِيرٌ لهم، وتشهيرٌ بمكايدهم، وتذكيرٌ بما يسوؤهم، وإعلامٌ أنَّ العهدَ بينهما مَرْعِيٌّ، والهوى مِمَّا يَفْذَحُ فيه من الجانبين

(١) التبريزي: «وقال توبة بن الحمير»، وهو شاعر من عشاق العرب المشهورين كان يهوى ليلى الأخيلية (ت ٧٥ هـ / ٧٠٤ م)، ترجمته في فوات الوفيات ١: ٩٥، والشعر والشعراء ١٦٩.

(٢) التوبة في ذم الهوى ٤٣٥، وبلا نسبة في ديوان الصبابة ١٥١.

محفوظ، بدلالة أنه لو استجفاها لامتنع خيالها، لزوال نومه، وذهاب هُدُوّه؛ ألا ترى الآخر يقول: [الوافر]

وكان يزورني منه خيالٌ فلما أن جفا مَنع الخيالاً

٥١٥ - وقال نُصِيب<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - كأنَّ القَلْبَ لَيْلَةً قَبِيلٌ يُغْدَى بِلَيْلَى العَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ

٢ - قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ نُجَازِيْبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الجَنَاحُ<sup>(٢)</sup>

يقول: لما أحسستُ بالليلة التي رُسمتْ بوقوع الفراق في صبيحتها، أو في وقت الرّواح من غديها، وتصوّرتُ أنّ المتواعدَ به حقٌّ، والمتحدّثُ به واقع، صار قلبي في الخفقان والاضطراب كقطاةٍ وقعت في شركٍ يحبسُها، فبقيت ليلتها تجاذبه والجنّاح علقٌ لا مُتخلّصَ له، نَسِبَ لا مُتَنزِعَ منه، وكَمِثْل ذلك قلبي قَلِقٌ في حشاؤه، عَلِقٌ عند بُلُوّاه.

وارتفع قطاةً على أنه خير كأن، وعزّها في موضع الصّفة لقطاة، يريد: غلبها. وانتصّب «ليلة» على الظرف ممّا دلّ عليه «كأنَّ القَلْبَ» من التشبيه، ولا يجوز أن يكونَ ظرفاً بقيل، لأنّه بما بعده مضافٌ إليه، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف. وقوله: «تُجاذبه» المفاعلة تكون في الأكثر من اثنين، فلأنّه جعلَ مَنعَ الشَّرَكِ للقطاة من التخلّص جذباً منه.

٥١٦ - وقال أبو حَيَّة النُّميري<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - رَمَني وَسِئْرُ الله بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَنَحْنُ بِأَكْنَافِ الحِجَازِ رَمِيمٌ<sup>(٤)</sup>

(١) الأبيات للمجنون في الأغاني ٣:٢، والأمال ٦١:٢، وديوانه ٥٢، وتزيين الأسواق ١٠٤.

(٢) بعده عند التبريزي:

لها فرخان قد تركا بؤكر  
إذا سمعا هبوبَ الريح نضاً  
فعلشهما تصفقه الرياح  
وقد أودى به القدر المتأخ  
فلا في الليل نالت ما ترجي  
ولا في الصبح كان لها براخ

(٣) أبو حَيَّة النُميري: الهيثم بن الربيع بن زرارة، شاعر مجيد، فصيح راجز، من أهل البصرة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (ت نحو ١٨٣هـ / ٨٠٠م). ترجمته في: الشعر والشعراء ٢٩٩، والأغاني ٦١:١٥.

(٤) الأبيات له في المصون ٥٣، ويلا نسبة في ٥١، والأول بلا نسبة في أسواق الأشواق خ ٢٤٩ ظ.

٢ - فلو أنها لما رمتني رمتها ولكن عهدي بالتضال قديم

رَمِيمٌ: اسم المرأة، وارتفع لأنها فاعلة، وقد بُني على رَمَنِي. وأراد بسّر الله الإسلام، فيقول: نظرت إليّ رميمٌ، فكأنها رمتني بسهم، ونحن مقيمون بأكناف الخجاز، والإسلام حاجزٌ بيني وبينها، يمنع من مُغازلتها ومراودتها. ومثل هذا قول الهذلي: [الطويل]

فليس كعهد الدارِ يا أمّ مالكٍ ولكن أحاطت بالرقابِ السلاسلُ

وعادَ الفتى كالكهل ليس بقائلٍ سوى الحقّ شيئاً واستراح العواذِلُ<sup>(١)</sup>

كُنِيَ عن الإسلام في منعه عن القبائح وأنواع الفُحش والظلم بالسلاسل في الأغلال المحيطة بالأيدي والأعناق.

وقوله: «فلو أنها لما رمتني رمتها» جواب لو محذوف، والمراد: لو تعرّضت لها وقابلتها في عرض محاببتها بمثل ما يكون للشبان بمنزلة الشفعاء عند النساء، لحقّ الأمر وكان القدرُ يجري إلى القدر، ولكني قد شِخْتُ وكبرت، فعهدي بمناضلة النساء قديم.

٥١٧ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أسجناً وقينداً واشتياقاً وعبرةً ونأي حبيبٍ إن ذا لمظيّم

٢ - وإن امرأ دامت موائيقُ عهدهِ على كلِّ ما قاسيته لكريم<sup>(٣)</sup>

انْتَصَبَ «سَجِنًا» بإضمار فعل، كأنه قال: أتجمّع عليّ حَبَسًا وتقيدًا، واشتياقًا إلى حبيب وبكاء، مع بُغْدِ بيني وبينه، إن ذلك أمرٌ منكر فظيع، يتضايق نطقُ الصبر عن احتمالهِ والبقاء معه، وأشار بذا إلى اجتماع هذه الأشياء عليه، ونَبّه على عجزه في احتمالها لولا كرمُ عِرْقه، واستحكام عِفْديه. أَلَا تَرَى أَنَّهُ تَحَمَّدَ بحاله، واعتدّ على حبيبه بقاءه على العهد له، وداومَ وُدّه على اجتماع هذه الأحوال عليه، فقال: إن امرأ دامت موائيقُ عهده، يريد: إن رجلاً ثبت على أوليِّه شأنه، ومبادئ موائيقه،

(١) لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ٢: ١٥٠، والأغاني ٢١: ٤١.

(٢) البيتان في البيان والتبيين ٤: ٦٢ لأحد الأعراب، في الحيوان ٦: ١٥٩ نسبا إلى بعض اللصوص، وفي الزهرة ١: ٤٦٩ بلا عزو.

(٣) التبريزي: «على مثل ما قاسيته».



مع ما يقاسيه من تزاحم هذه البلايا على قلبه، لكريم العهد، نبيه الشأن، وثيق العقيدة.

ويروى: «أَسِجَنَ وَقِيدًا بِالرَّفْعِ، وَالْمَرَادُ: أَتَجَمَّعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ عَلَى طَرِيقِ التَّقْطِيعِ وَالتَّهْوِيلِ».

٥١٨ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - رَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ      وَلِلَّهِ أَنْ يَشْفِيكَ أَغْنَى وَأَوْسَعُ<sup>(٢)</sup>  
٢ - يُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي      أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ

أشار بقوله: «ضمان الله» إلى ما في القرآن من قوله تعالى: ﴿أَدْعُوَنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [عَافِرُ: الآية ٦٠]، فقال: أنا أدعو بأن يشفيك الله عز وجل، يا أم مالك، وقد ضمن الإجابة للداعي فرعاك ضمانه. ثم قال: ولله بأن يشفيك، فحذف حرف الجر، والجار يُحذف مع أن كثيرا، لأن حذفه أظهر غناء وأوسع قدرة. ونبة بهذا الكلام أنه في كلبته الأمر إلى الله تعالى الغني القادر اعتمد على ما لا بد من وقوعه.

وقوله: «يذكركم الخير والشر»، يريد: أنه لا ينساها في شيء من الأحوال والأوقات، فما يتقلب فيه من خيرٍ باكرٍ، أو شرٍ طارقٍ، فهو يذكركم، وكذلك ما يخاف ووقوعه أو يرجوه، ولم يصير منهما على يقين يذكركم أيضا، وكذلك ما صار منه على يقين، فهو يتوقعه، يذكركم أيضا. وإذا تأملت حوادث الدهر وجدتها لا تنقسم إلا إلى قسمتيه، لأنها لا تخلو من أن تكون محبوبة أو مكروهة، أو واقعة أو مُنْتَظَرَةٌ، أو مَحْوَفَةٌ أو مَرْجُوءَةٌ.

٥١٩ - وقال الحكم الخضري<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - تَسَامَمَ ثَوْبَاهَا فِي الدُّزَعِ رَادَّةً      وَفِي الْمِزْطِ لِقَاوَانٍ رِذْفُهُمَا عَبْلُ

(١) البيتان في الحيوان ٧: ١٤٨ لأعرابي من هذيل، وفي البيان والتبيين ٣: ٣٣٠ لأعرابي، وفي الحماسة البصرية ٢: ٢٢٢ بلا عزو.

(٢) التبريزي: «ولله عن يشقيك»، وفسره: «يحتمل وجهين: أحدهما عن أن يشقيك، والثاني أن تكون العين مبدلة من همزة أن».

(٣) الحكم الخضري: هو الحكم بن معمر بن قنبر الخضري شاعر من خضر محارب، كان معاصرا لابن ميادة، وعده الأصمعي من طبقة (ت نحو ١٥٠هـ / ٧٦٧م). ترجمته في: معجم الأدباء ١٠: ٢٤٠، والأغاني ٢: ٩٤.

٢ - فوالله ما أدري أزيدت ملاحه وحسنا على النسوان أم ليس لي عقل

معنى تساهم: تقاسم، ولذلك قيل: سُهْمَةٌ فَلَانٍ من هذا كذا، أي قسمته ونصيبه. ويجوز أن يكون أصله من السهام: القِداح التي تُجَالُ بين الخصوم إذا تقارعوا ليستبد كل بما يخرج له لقسمته ويدتيه. وفي القرآن: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [الصفات: الآية ١٤١]، فكأنه استعار - وإن كان أصله ما ذكرت - للتقاسم، إذ كان يفعل للقسم وما يشبهه لا غير، فيقول: انقسم جسم هذه المرأة بين دزعتها وإزارها، ففي دزعتها بدن ناعم وخصر دقيق، وفي مِرْطِهَا فخذان غليظتان عليهما رذف ضخم.

وقوله: «فوالله ما أدري»، يريد: أن الحيرة قد ملكته في أمرها، لما يرى من ميل قلبه إليها، وشدة افتتانه بها، فهو لا يدري أزيدت حسنا وملاحه على نساء الدنيا كلها، أم هو فائل الرأي في الاختيار، مخبول العقل في الاعتبار، ضعيف التبصر في الارتياح والتخير. والراذة والرؤدة: الناعمة. واللقاء: الكثيرة اللحم. والعبل: الضخم، ومصدره العباله.

٥٢٠ - آخر: [الطويل]

١ - أروح ولم أخدث لليلي زيارة لبس إذا راعي المودة والوصل  
٢ - تراب لأهلي لا ولا نعمة لهم لشد إذا ما قد تعبدي أهلي

كأن من صحبه من أهله استعجلوه عن زيارة ليلى، فيقول منكراً ومفظعاً: أروح من غير أن أفضي حقه، أو أجدد الإلمام بها، لبس راعي المودة والمواصلة أنا. حذف المذموم بنس لأن المراد مفهوم، ومثله في القرآن: ﴿يَعْمُ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: الآية ٣٠]، والمعنى: نعم العبد أيوب، فحذف الممدوح بنعم، لكون المراد مفهوماً. وإذا جواب جزاء، وكأنه حسنا به الكلام ليُعْلَمَ أن ما يقوله جواب لما سيم. واللام من «لبس» لام الابتداء، وارتفع راعي المودة به.

وقوله: «تراب لأهلي» دعاء عليهم، وتحقيق لهم، واستخفاف بهم. وجاز الابتداء بقوله: «تراب» وهو نكرة؛ لأن معنى الدعاء منه مفهوم. ومثله قوله: [الطويل]

فترب لأفواه الوشاة وجندل<sup>(١)</sup>

(١) هذا عجز بيت بلا نسبة في الدرر ٣: ٧٧، وشرح أبيات سيويه ١: ٣٨٣، وصدرة:

والمراد في الدُّعَاءِ طَلْبُ الدُّلِّ لَهُمْ.

وقوله: «لا ولا نعمة لهم»، يجوز أن يكون المنفَى بلا الأولى حُذِفَ لما دلَّ عليه الكلام، فكأنه قال: لأهله التراب لا عِزٌّ لهم ولا نعمة. ويجوز أن يكون «لا» رَدًّا لِمَا عَرَضُوا عَلَيْهِ، وهذا كما يقال للإنسان: افعلْ لِفُلَانٍ كَذَا وَكَذَا، فيقول: لا ولا كرامةً، أي: لا أفعلُ ذلك ولا أُكْرِمُ من يَسُوْمُنِيهِ. وقوله: «لَشَدَّ إِذَا مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي» تَعَبَّدَهُ وَاسْتَعْبَدَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، أَي اسْتَدْلَهُ، وَ«لَشَدَّ مَا» هُوَ كَمَا يُقَالُ: لَعَزَّ مَا. وَالْمَعْنَى: الْإِنكَارُ فِيمَا عَرَضَ عَلَيْهِ وَدُعِيَ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُمْ تَجَاوَزُوا كُلَّ حَدٍّ فِي امْتِهَانِهِ حِينَ عَرَضُوا عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ. وَهَذَا الْكَلَامُ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْخِلَافِ وَقَلَّةِ الْاحْتِفَالِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُجْرَى شَدَّ مَا، مَجْرَى نَعَمَ وَيُسْ.

٥٢١ - وَقَالَ أَبُو دَهْبَلِ الْجُمَحِيِّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَتْرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَةَ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ<sup>(٢)</sup>

قولنه: «أَتْرُكُ» لفظه لفظ الاستفهام والمعنى معنى الإنكار، كأنه أنكر من نفسه أن يترك التعرُّيج على ليلَى وبينهما مسيرة ليلة، فقال: أَأَخِلُّ بِزِيَارَتِهَا وَأَدَاءِ وَاجِبِهَا مَعَ قُرْبِ الْمَسَافَةِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا؟ إِنِّي إِذَا لُمْتَنَاهُ فِي الصَّبْرِ عَنِ الْأَحْبَابِ، كَسُوْلٌ عَنِ الْبِرِّ بِذَوِي الْأَذِمَّةِ وَالْأَسْبَابِ. وَإِنَّمَا قَالَ بَاعِثًا لِصَحْبِهِ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ، وَطَالِبًا مِنْهُمْ تَمْكِينَهُ مِنْ مَرَادِهِ؛ لِذَلِكَ قَالَ:

٢ - هَبُونِي امْرَأَ مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الذَّمَّامَ كَبِيرُ

٣ - وَلِلصَّاحِبِ الْمَتْرُوكِ أَعْظَمُ حُرْمَةً عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بِعَيْرُ

٤ - عَفَا اللَّهُ عَن لَيْلَى الْعَدَاةَ فَبِائْتِهَا إِذَا وَلَيْتَ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ

قوله: «هَبُونِي» معناه: احسبوني واجعلوني، وهو يتعدى إلى مفعولين. وحكى ابن الأعرابي: وهَبَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ بِمَعْنَى جَعَلَنِي فِدَاءَكَ. وقوله: «أَضَلَّ بِعَيْرَهُ»، يقال

= لَقَدْ أَلَبَّ الْوَأَشُونَ الْبَنَّا لِبَيْنِهِمْ

(١) أبو دهب الجمحي: هو وهب بن زمعة بن أسد، من أشرف بني جمح بن لؤي بن غالب من قريش، وأحد الشعراء العشاق من أهل مكة. له أخبار كثيرة مع عمرة الجمحية وعاتكة بنت معاوية (ت ٦٣٣هـ / ٦٨٢م). ترجمته في: الأغاني ٧: ١١٤، والشعر والشعراء ٢٣٥.

(٢) الأبيات لمجنون ليلَى في ديوانه ٧٩، ومصارع ٢: ١٠٠، والواضح ٣١١، وذم الهوى ٣٩٥، وأسواق الأشواق خ ١٤٣، وتزيين الأسواق ١٠١.

في الشيء الزائل عن مكانه إذا فُقد: أَضَلَّتهُ، فإن ثبت في مكانه ولم يُهتَدَ إليه قيل: ضَلَّتهُ. وقوله: «إِنَّ الدَّمَامَ كَبِيرٌ» كالاتفات، وقوله: «أَضَلَّ بَعِيرَةٌ» في موضع الصفة لأمراً، وكذلك «له ذِمَّةٌ» صفةً أخرى. ومعنى منكم: مِنْ خَاصَّتِكُمْ وَبِطَانَتِكُمْ، وهو يُفيد معنى الوصف أيضاً. والمعنى: أَجْرُونِي مَجْرَى رَجُلٍ مِنْكُمْ نَدَّ لَهُ بَعِيرٌ، وله ذِمَامٌ الصُّحْبَةِ والنَّسَبِ والقَرَابَةِ، فَإِنَّ لِلدَّمَامِ حَقَّهُ، وَحُرْمَةَ المُرَافَقَةِ كَبِيرَةَ، وَدَعَوَنِي أَقْضٍ مِنْ حَقِّ لَيْلِي وَاجِبِهِ، وَلَا تَسْتَعْجَلُونِي فِي ذَلِكَ وَلَا تَمْنَعُونِي عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: فَإِنَّكُمْ إِذَا تَرَكْتُمُونِي وَلَمْ تَوْفُرُونِي عَلَى مَا أَمُّهُ بِهِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِي لَهَا، كَتَمْتُمْ رَفِيقًا لَكُمْ وَضَيَعْتُمُوهُ أَشَدَّ مَا كَانَ حَاجَةً إِلَيْكُمْ، وَالرَّفِيقُ أَعْظَمُ حُرْمَةٍ فِي صَاحِبِهِ المَتْرُوكِ مِنْ ضَلَالِ بَعِيرٍ. يُرِيدُ: وَإِذَا عُدَّ تَرَكَ الاستِئْنَاءَ بِمَنْ أَرَادَ نِشْدَانَ ضَالَّتِهِ، تَجَوُّزًا فِي المَحَافِظَةِ، وَتَعَدِّيًا فِي حُكْمِ المُرَافَقَةِ كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ إِذَا فُعِلَ مَعَ مَنْ يَزُومُ تَجْدِيدَ العَهْدِ بِرُوحِهِ، وَالاسْتِئْنَاءَ عَلَى لَبِّهِ، أَعْظَمَ فِي الجِنَايَةِ، وَأَقْبَحَ فِي الأَحْدُوثةِ.

وقوله: «عَفَا اللهُ عَن لَيْلَى الغَدَاةِ»، تَشَكُّكٌ وَتَأَلُّمٌ مِنْ سَوْءِ مَعَامَلَتِهَا وَأَنَّهَا مَتَى حُكِّمَتْ فِيهِ وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ جَارَتْ وَلَمْ تُنْصَفْ. وَهَذَا الكَلَامُ مِنْهُ إِيدَانٌ بِأَنَّهَا تَسْتَعْظَمُ الصَّغِيرَ إِذَا وَقَعَ مِنْهُ، بَلْ تُعَدُّهُ كَبِيرَةً وَتُعَلِّظُ العُقُوبَةَ عَلَيْهَا، وَالمُؤَاخَذَةَ بِهَا.

[الطويل]

٥٢٢ - وَقَالَ آخِرُ:

- ١ - آخِرُ شَيْءٍ أَنْتِ فِي كُلِّ هَجْعَةٍ وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتِ عِنْدَ هُبُوبِي  
٢ - مَزِيدُكَ عِنْدِي أَنْ أَقِيكَ مِنَ الرَّدَى وَوُدُّ كَمَاءِ المُزْنِ غَيْرُ مَشُوبِ

قوله: «فِي كُلِّ هَجْعَةٍ» العَامِلُ فِيهِ آخِرُ، وَكَذَلِكَ «عِنْدَ هُبُوبِي» العَامِلُ فِيهِ أَوَّلُ شَيْءٍ. يَقُولُ: لَا أَخْلُو مِنْ ذِكْرِكَ سَاعَةً؛ لِأَنِّي إِنْ نِمْتُ كَانَ خِيَالُكَ سَمِيرِي مَدَّةَ هَجُوعِي، إِنْ أَوْقِظْتُ كُنْتُ لَزِيمَ ذِكْرِكَ مَدَّةَ يَفْظَتِي، فَأَنْتِ فِي النَّوْمِ آخِرُ شَيْءٍ لِي، وَلَا فَاصِلَ بَيْنَ الحَالَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي يَزِيدُكَ مِنْ عِنْدِي أَلَّا أَشْهَرَ بِكَ، وَلَا أَبُوحَ بِسَرِّكَ، وَلَا أَعْلَنَ النَّسِيبَ بِاسْمِكَ، إِذْ كَانَ فِي جَمِيعِهِ تَنْفِيرُكَ، وَتَعْرِيطُكَ لِلرَّدَى: فَضِيحَتِكَ، فَأَنَا أَقِيكَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَا أَضْفِي لِكَ الوُدِّ حَتَّى لَا يَشْرَكَكَ فِي قَلْبِي أَحَدٌ، فَيَصِيرُ ثَاوِي الوُدِّ مَشُوبًا، وَصَافِيَّ الهَوَى مَكْدَرًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَرَادُ: مَزِيدُكَ عِنْدِي أَنْ أَعُودَ اللهُ تَعَالَى بِالصِّيَانَةِ لَكَ، وَتَوْفِيرِ الحِيَاطَةِ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ مَا تَكْرِهِيهِ، أَوْ يُوْدِّي إِلَى شَيْئِكَ فِيمَا تَرُومِيهِ.

والذي يشهد لقوله «من الرذى» وأن المراد به الفضيحة قول امرئ القيس:

[الطويل]

صرفتُ الهوى عنهنَّ من حَشِيَّةِ الرَّذَى      ولستُ بمَقْلِي الخِلالِ ولا قال<sup>(١)</sup>

ألا ترى أنه كان ملكاً لا يخاف معارضا له فيما يتعاطى من اللهو، ويختاره من الصبا والبطالة مع من كان وفيمن اتفق، فكيف ما يتعداه من طلب الغوائل له، لكثته عد انتشار الحديث فيه، وقيام الناس وقعودهم بذكره هلاكاً وعطبا.

وقوله: «أن أفيك» في موضع خبر المبتدأ وهو مزيدك، وانعطف عليه قوله:

«وود كماء المزن».

[الطويل]

٥٢٣ - وقال آخر:

١ - ما أنصفت ذلقاء أما دنوها      فهجر وأما نأيتها فيشوق

٢ - تباعد ممن واصلت فكأنها      لآخر ممن لا تود صديق<sup>(٢)</sup>

يقول: جازت هذه المرأة علي في حكم الهوى ولم تُنصف، لأنني إن طلبت التداني منها هجرتني وأطرحتني، وإن رمت الثنائي منها شوقتني وهاجتني، وإذا كانت من مواصلها متباعدة، ولموادها مهاجرة، فكأنها تصادق معايبها، وتخالص منابذها من دون مواصلها ومقاربيها، وهذا عجب من مثلها.

وقوله: «أما دنوها فهجر»، المعنى: أما في دنوها فتهجر. ألا ترى أنه قال:

«وأما نأيتها فيشوق»، كأنه: وأما في نأيتها فتشوق، إلا أنه جعل فعلها منسوبا إلى دنوها

ونأيتها.

[الطويل]

٥٢٤ - وقال عبد الرحمن الزهري<sup>(٣)</sup>:

١ - ولما نزلنا منزلا طله الندى      أنيقا وبستانا من الشور حاليما

٢ - أجد لنا طيب المكان وحسنه      منى فتمئينا فكنت الأمانيا

جواب «لما» قوله: أجد لنا، فيقول: لما خرجنا إلى ظاهر محالنا متنزهين،

ونزلنا موضعا رياضه ركبها الطل بالليل، فتناثر عنها القطر بالغدوات، ونباته شرفت

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٣٥، واللسان (خلل).

(٢) التبريزي: «وكأنها».

(٣) التبريزي: «قال أبو بكر عبد الرحمن الزهري»، وقد سبقت له الحماسية رقم (٤٦٩).

بالرَّيِّ بعد الشمس، وضاحكت الشَّمْسُ بعد الشُّرُوقِ؛ وبساتينَ تحلَّتْ بالأزاهير،  
وتحفَّتْ مِنْ بركةِ الله بأثارِ الصُّنع، دَعَتْنَا نفوسُنَا إلى أن نتذكَّرَ لطيبِ المكان، ومُساعدَةَ  
الوقتِ والزَّمان، ما يَكْمُلُ به الشُّرُور، ونتمنَّى ما إليه تتناهى في الاقتراحِ العيُونُ  
والقُلُوب، فوجَدْنَا الأمانِيَّ كُلِّها لا تتعلقُ إِلَّا بِك، ولا تحومُ فيما تُجال فيه وتُراوِدُ عنه  
إِلَّا عليك، ذهابًا فيك وشَعَفًا بِك.

ويقال: طُلَّتِ الأَرْضُ فهي مطلولةٌ. والأنيق: المُعْجِب. ويقال: حَلِيَّ بِكذا،  
وتحلَّى بِكذا.

### ٥٢٥ - وقال مَعْدَانُ بن مُضَرَّبٍ (١): [الطويل]

١ - إِنْ كَانَ ما بُلِّغْتِ عَنِّي فَلَامَنِي صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيِّ الأَنَامِلُ  
٢ - وَكَفَّنْتِ وَخَدِي مُنْذِرًا فِي رِدَائِهِ وَصَادَفَ حَوَظًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلُ  
قد مضى تفسيره في باب الحماسة.

### ٥٢٦ - وقال آخِرُ (٢): [الطويل]

١ - صَفَا وَدُ لَيْلَى ما صفا لم نُطِغْ به عَدُوًّا وَلَمْ نَسْمَعْ به قِيلَ صَاحِبِ  
٢ - فَلَمَّا تَوَلَّى وَدُ لَيْلَى لَجَانِبِ وَقَوْمِ تَوَلَّيْنَا لِقَوْمِ وَجَانِبِ  
٣ - وَكُلُّ خَلِيلٍ بَغْدَ لَيْلَى يَخَافُنِي عَلَى العَدْرِ أَوْ يَرْضَى بِوُدِّ مُقَارِبِ

سلك في هذا مسلك ذي الرُّمَّة حين قال: [الطويل]

فَيَا مَيِّ هل يُجْزَى بُكَايَ بِمِثْلِهِ مِرَارًا وَأَنْفَاسِي إِلَيْكَ الزَّوَاغِرُ

وقد زَيَّفَ الثُّقَادَ هذا، وقالوا: ذُو الهوى لا يستدعي مَمَّنْ يهواه المكافأةَ على ما  
يتحمَّله فيه، وقد عاب ابنُ أَبِي عَتِيْبٍ على كثيرِ قوله: [الطويل]

ولسْتُ بِراضٍ مِنْ خَلِيلِي بِنَائِلِ قَلِيلِ وَلَا راضٍ لَه بِقَلِيلِ

وقال: هذا كلامٌ مُكافٍ لا كرمٌ مُجِبٌّ. فقوله: «وُدُّ لَيْلَى» يجوز أن يكون الودُّ  
مضافًا إلى المفعول، والمراد: ودُّنا لليلَى، فينتصب موضع قوله: «ما صفا» لكونه

(١) مرّت هذه الحماسية برقم (٢٧) في باب الحماسة: «معدان بن جُوّاس الكندي».

(٢) التبريزي: «وقال معدان بن المضرب الكندي».

ظرفًا، والمعنى: صفا وُدنا لليلي مدةً بقائه خالصًا مما يَشُوْبُهُ ويُفْسِدُهُ من طاعة عدوِّ لها، وإصغاءً إلى قِيلٍ ناصحٍ يَنْصَحُ فيها. ويجوز أن يكون المراد: صفا وُدنا لليلي مدةً صفاءً وُدّها لنا، فحَمِينَاهُ من قَدْحِ الأعداءِ فيها، والإصغاءُ إلى قِيلِ اللاتمين وَعَتَبْتِهِمْ له. ويدل على هذا التفسير قوله مِنْ بَعْدُ:

فلَمَّا تَوَلَّى وُدَّ لَيْلَى لِحِجَابِ وَقَوْمٍ تَوَلَّيْنَا لِقَوْمٍ وَجَانِبِ

فإن قيل: كيف زعمتَ أنَّ المعنى ما صفا وُدّها لنا، وقد ذكرتَ أنَّ الوُدَّ مضاف إلى المفعول؟ قلت: إنَّ المضمَر في الثاني هو وُدَّ لَيْلَى، والمصدر كما يضاف إلى المفعول يضاف إلى الفاعل أيضًا، واللفظ لفظ واحد. وإذا كان كذلك صلح أن يُتَوَى في قوله: «ما صفا» عودُ الضمير إلى وُدَّ لَيْلَى، ويكون ليلي فاعلةً لأنَّ اللفظ ذلك اللفظ، فيكون التقدير: صفا وُدَّ لَيْلَى ما صفا وُدَّ لَيْلَى. والمعنى: صفا وُدنا لليلي ما صفا وُدّها لنا، أي: صافيناها ما دامت تُصافينا. ويجوز أن يكون وُدَّ لَيْلَى أضاف الوُدَّ إلى لَيْلَى، وهي الفاعلة، لكنَّهُ حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، والمراد: صفا جَزَاءً وُدَّ لَيْلَى مَثْمًا ما صفا هو في نفسه لنا. وقد رُوِيَ: «لَمْ نُطِغْ بِهَا عَدْوًا»، فيعود الضمير إليها، وكذلك «وَلَمْ نَسْمَعْ بِهَا». وإذا رويت «به» يعودُ الضمير إلى الوُدِّ.

وقوله: «فلَمَّا تَوَلَّى وُدَّ لَيْلَى»، يريد: وُدَّ لَيْلَى لنا. والمعنى: لَمَّا مالت إلى جَنَبَةِ غيرِ جَنَبَتِي، وقوم غير قومي، نَفَضْتُ يدي من الاعتماد عليها، وأخليت قلبي من هواها، وصرَفْتُ نفسي إلى جَنَبَةِ أخرى غيرِ جَنَبَتِهَا، وطائفةٍ أخرى غير طائفتها، لأنِّي كما أصل أقطع، وكما أخالطُ أزايل، ولستُ مِمَّنْ يقتل نفسه في إثر مَنْ لا يُريدني إذا تَوَلَّى عني. وقوله: «تَوَلَّى» يجوز أن يكون من التَوَلَّى الإعراض والذَّهاب، ويجوز أن يكون من الولاء والطاعة.

وقوله: «وكلُّ حَلِيلٍ بعد لَيْلَى يخافني»، يريد: أنَّ النَّاسَ لَمَّا رَأَوْا وُلُوعِي بلَيْلَى، وصفاء عقيدتي في التَمَيُّلِ إليها والبَقَاءِ على العهد معها، ثم رَأَوْا بَعْدَهُ انصرافي عنها في أقرب المُدَدِ، ولأذنى السبب، صار كلُّ حَلِيلٍ فيما بيني وبينه يخافني على العَدْرِ، ويَتَهَمَنِي في الوُدِّ، فلا يطلبُ مِنِّي التَّنَاهِيَّ فيما يجمعني وإيَّاه، خوفًا من الإعراض عنه، أو يرضى معي ومن جهتي بوُدِّ قريب لا سَرَفَ فيه ولا اشْتِطَاط.

## ٥٢٧ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْبَتَنَ لَيْلَةً      وَذَكَرَكَ لَا يَسْرِي إِلَيَّ كَمَا يَسْرِي  
٢ - وَهَلْ يَدْعُ الْوَأَشُونَ إِفْسَادَ بَيْنِنَا      وَحَفْرًا لَنَا الْعَاثُورَ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي

هذا كلامٌ مُتَبَرِّمٌ بِالهُوَى، مُسْتَقِيلٌ مِنَ الْوِشَاةِ وَإِفْسَادِهِمْ، مُتَفَادٍ مِنْ تَحْرِيشِهِمْ وَأَلْبِهِمْ، مَتَمِّنٌ أَنْ تَنْقَطِعَ أَسْبَابُ الْهُوَى، وَتَنْقَلِعَ أَغْرَاسُ الْوُدِّ.

وقوله: «ليت شعري»، موضع شعري نَضَبٌ لِأَنَّهُ اسْمُ لَيْتٍ. وقوله: «هل أبيتنَّ ليلةً» سَدُّ مَسَدٍ مَفْعُولٌ شِعْرِي. لِأَنَّ مَعْنَاهُ عِلْمِي، وَتَعَدَّى تَعَدَّيَهُ، وَخَبِرَ لَيْتَ مَضْمَرٍ لَا يَظْهَرُ. وَالتَّقْدِيرُ: لَيْتَ عِلْمِي وَاقِعٌ، وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ، وَالْمَعْنَى: أَتَمَّنِّي أَنْ أَعْلَمَ هَلْ أَبْقَى أَنَا لَيْلَةً مِنْ لِيَالِي الدَّهْرِ وَخَيَالِكَ لَا يَسْرِي إِلَيَّ كَمَا يَسْرِي السَّاعَةَ، وَهَلْ أَرَى نَفْسِي سَلِيمَةً مِنْ رَمِي الْوِشَاةِ وَطَلَبِهِمْ إِفْسَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَحَفْرَ الْمُعْوَاةِ لَنَا إِذَا غَبِنَا عَنْهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا نَشْعُرُ وَلَا نَدْرِي فَتَتَّبِعِيهِ وَنَحْذَرُهُ.

فإن قيل: كيف جاز أن يُكْتَى عَنِ الْخِيَالِ بِالذِّكْرِ حَتَّى قَالَ: «وَذَكَرَكَ لَا يَسْرِي إِلَيَّ»؟ قُلْتُ: إِنَّ الْخِيَالَ فِي الْمَنَامِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنِ التَّذَكُّرِ فِي الْيَقِظَةِ، يَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ الطَّائِي: [الخفيف]

نَمْ فَمَا زَاكَ الْخِيَالَ وَلَكِنَّ      كَ بِالْفِكْرِ رُزَّتْ طَيْفَ الْخِيَالِ  
وهذا ظاهرٌ وعليه مَبَانِي وَصِفَ الْخِيَالِ.

والعاثور: مَصِيدَةٌ لِلْبَهَائِمِ، وَيُجْعَلُ اسْمًا لِلْمَتَالِفِ، وَهُوَ فَاعُولٌ مِنَ الْعِثَارِ وَالْعُثُورِ، وَكَذَلِكَ اسْتَعِيرَ لِلتَّقْصِ فِي الْحَسَبِ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ يَعْتُرُّ بِهِ عَنِ غَايَةِ السَّابِقِ. وَانْتَضَبَ قَوْلُهُ «الْعَاثُورُ» مِنَ الْمَصْدَرِ الْمَنُونِ وَهُوَ حَفْرًا، وَأَقْوَى مَا يَكُونُ الْمَصْدَرُ فِي الْعَمَلِ إِذَا كَانَ مَنْوًى، إِذْ كَانَ شَبَهُ الْفِعْلِ فِيهِ أَقْوَى.

وقال بعضُ أصحابِ المعاني: إِنَّمَا يَتَمَنَّى أَنْ يَمْلِكَهَا عَلَى حَدِّ يُسْقِطُ تَسْوُقَ الْمَفْسُدِينَ فِيهِ، وَيَأْمَنُ التَّبِعَةَ مَعَهُ، وَيَرْتَفِعُ الْعِشْقُ وَالْهُوَى مِنْ بَيْنِهِمَا.

## ٥٢٨ - آخر: [الطويل]

- ١ - إِنْ كَانَ هَذَا مِنْكَ حَقًّا فَلِأَنِّي      مُدَاوِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِالْهَجْرِ  
٢ - وَمُنْصَرَفٌ عَنْكَ انْصِرَافَ ابْنِ حُرَّةٍ      طَوَى وَدَّهُ وَالطَّيِّ أَبْقَى مِنَ الشُّرِّ



يقول: إن كان هذا الذي يظهرُ منك موافقًا لما يَبْتَظُنُّ، وهذا الإِعْرَاضُ عن جَفَاءٍ وَقَلَى لا دِلَالٍ وَهَوَى، فَإِنِّي سَأَدَاوِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِالتَّهَاجِرِ، وَقَاعِدٌ عَنكَ قَعُودٌ حُرٌّ لا يَضْبِرُ عَلَى الْجَفَاءِ وَالتَّدَابُرِ، وَلا يَزْضِي مِنَ وَدِيدِهِ بِالمُمَادَقَةِ دُونَ الصَّفَاءِ، فَطُوبَى وَذِي مَعَهُ وَأَصُونُهُ عَنِ النَّشْرِ، لِأَنَّ الطَّيِّ أَوْقَى فِيهِ، وَصِيَانَتُهُ عَنِ الِابْتِدَالِ أَوْعَى لَهُ.

وَأَمَّا قَالَ: «ابن حُرَّةٍ» وَالْقَصْدُ إِلَى الكَرِيمِ مِنَ الرِّجَالِ، الَّذِي يَصُونُ نَفْسَهُ وَنَفْسَ صَاحِبِهِ فَلا يُوحِشُ مَعَ التَّهَاجِرِ، وَلا يُفْجِشُ عَلَى التَّنَكُّرِ وَالتَّبَاغُضِ، لَكِنَّهُ يَلْزِمُ المِجَامِلَةَ وَالمُسَاتَرَةَ فِي كُلِّ حَالٍ، لِأَنَّ الأُمَّ إِذَا كَانَتْ مَتَمَلِّكَةً تَبِعَهَا الوَلَدُ فِي الرِّقِّ، فَيَحْضُلُ الرِّقُّ وَالمُهْجَنَةُ مَعًا، وَمَتَى كَانَتْ الأُمَّ حُرَّةً لَمْ يَتَّبِعِ الوَلَدُ أَبَاهُ فِي الرِّقِّ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مَمْلُوكًا، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ هَجِيئًا غَيْرَ عَرَبِيٍّ خَالِصٍ.

٥٢٩ - آخر (١): [الطويل]

١ - وَفِي الجِجِرَةِ الغَاوِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةَ غَزَالٌ كَجِجِلِ المُشْقَلَتَيْنِ رَبِيبُ  
٢ - فَلا تَحْسَبِي أَنَّ الغَرِيبَ الَّذِي نَأَى وَلَكِنْ مَنْ تَنَأَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ

كَانَ شَعْبًا الشَّاعِرِ وَصَدِيقَتِهِ مَجْتَمِعِينَ بِبَطْنِ وَجْرَةَ زَمَانًا، فَوَقَعَتِ الأُلْفَةُ بَيْنَهُمَا ثُمَّ افْتَرَقُوا، فَقَالَ مَتَأَسِّفًا فِي إِثْرِهَا، وَمَتَلَهِّفًا لِمَا فَاتَهُ مِنَ الاجْتِمَاعِ بَيْنَهُمَا: وَفِي الخَلْطَاءِ البَاكِرِينَ مِنْ هَذَا المَكَانِ امْرَأَةٌ كَأَنَّهَا غَزَالٌ مَكْحَلُ العَيْنَيْنِ مُرَبَّبٌ فِي البُيُوتِ، مَنَعَمٌ بِالاقْتِنَاءِ، مَلَكٌ قَلْبِي؛ ثُمَّ قَالَ مَخَاطَبًا لَهَا: لا تَظُنِّي أَنَّ الغَرِيبَ مَنْ بَعُدَ عَنِ سَكَنِهِ، وَنَأَى عَنِ إِلفِهِ وَوَطَنِهِ، وَلَكِنَّ الغَرِيبَ هُوَ مَنْ تَبَعْدِينَ عَنْهُ وَفِي يَدِكَ قِيَادَهُ، فَعَلَى البُعْدِ تَجْذِيبَتُهُ، وَمِنْ مَرَادِهِ تَمْنَعِينَهُ، وَقَدْ ضَاقَ عَنْهُ مَكَانُهُ حَتَّى صَارَ فِيهِ كَمَنْ نَأَى عَنِ أَهْلِهِ، وَحَصَلَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ وَمَنْزَلِهِ.

٥٣٠ - وَقَالَ آخِر (٢): [الطويل]

١ - بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَّضُوا لَهُ بِيَغْضِ الأَدَى لَمْ يَذِرْ كَيْفَ يُجِيبُ  
٢ - وَلَمْ يَغْتَلِزْ حُلْدَ البَرِيِّ وَلَمْ تَزَلْ بِهِ سَكَنَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ

(١) لقيس بن الملوّح في مصارع العشاق ١٠٢:٢، ٢١٦:٢، والواضح المبين ١٩٠، وذم الهوى ٣٥٦، وديوانه ٢٩، وأسواق الأشواق خ ١٠٧ و.

(٢) لصخر بن الجعد المحاربي في الزهرة ١٣٠.

تعلق الباء من قوله «بنفسي» بفعلٍ مضمر؛ كأنه قال: أفدي بنفسي وعشيرتي إنساناً - ويعني به محبوبةً - إذا اجتمع عليه اللؤام، وتصرفوا في فنون الغص من العتب عليه، فأذوا قلبه وضيقوا صدره، ارتبك في الجواب وحرار، ولم يدر لغيرته بماذا يجيب، ولسوء اهتدائه بوجوه الحيل كيف يتخلص، فلا عذره عذر من لا جناية له، ولا سكوته سكوت من لا احتفال بهم معه، فهو في إطراقه وخفته إذا قضيتهم نفذت فيه بأنه مريب، مرتكب، ولما زمي به مكتسب، استدلالاً بسكوته على الذئب، وبماسكه عن إقامة المعاذير على صيحة القرف.

### ٥٣١ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - أرى كل أرض دمنتها، وإن مضت لها حجج، يزداد طيباً ترابها  
٢ - ألم تغلمن يا رب أن رب دعوة دعوتك فيها مخلصاً لو أجابها

يقول: أرى كل مكان أقامت فيه هذه المرأة زمناً فأثرت فيه أثراً يزداد على استمرار السنين والأحقاب ترابها طيباً، وإن لم يكن لإقامتها أو أن تمتد وزمان متصل، فقله: «يزداد» في موضع المفعول الثاني لأرى. ودمنتها: فعل مبني من الدمنة: أثر الدار وما سود بالرماد وغيره، فكان معنى دمنتها أثرت فيها بالإقامة. وانتصب «طيباً» على التمييز، وقد نُقل الفعل عنه لأن الأصل يزداد طيب ترابها، فجعل الفعل للتراب فأشبهه «طيباً» المفعول. وعلى هذا: قرزت به عينا.

فإن قيل: هل في هذا دلالة على صيحة قول المخالف لسيبويه في جواز تقديم التمييز إذا كان العامل فيه فعلاً، وهل يفصل بين هذا البيت وبين ما استدلوا به من قول الآخر: [الطويل]

وما كان نفساً بالفراق تطيب<sup>(١)</sup>

قلت: لا دلالة في هذا الذي نحن فيه وإن كان البيت الذي أوردته أمكن التعلق به، حتى ذكر أصحاب سيبويه أن الرواية على غيره، وهو:

وما كان نفسي بالفراق تطيب

(١) للمخبل السعدي في ديوانه ٢٩، واللسان (حبيب)، وللمخبل السعدي أو لأعشى همدان أو لقيس بن الملوّح في الدرر ٣٦:٤، وصدرة:

«أنهجر ليلي للفراق حبيبها»

وذلك أن «طيبًا» لم يُقَدِّم على العامل وهو الفعل، وإنما قُدِّم على ما صار فاعلاً، وإذا كان كذلك لم يصح الاحتجاج به له، لأنَّ الموضوع المختلف فيه هو جواز تقديمه على العامل فيه وامتناعه منه لا غير، فأما ما دام واقعاً بعد الفعل فلا مُستدل به على موضع الخلاف.

وقوله: «ألم تعلمن يا رب أن ربَّ دَعْوَةٍ»، أن مخففة من أن الثَّميَّة، والتقدير: أنه ربَّ دعوة. وفي ربَّ لغات: إحداها التَّخفيف، وكأنه يتضرع في هذا الكلام إلى خالقه ومن يستغيث به فيما يُقاسيه، ويقرَّر في الدُّعاء عليه أنه قد ضَمِن الاستجابة في قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية ٦٠]، فقال: إنك تعلم يا ربَّ أنني قد أخلصت دُعاءك في أوقات كثيرة لِطَلْبَتِي لو اقرن بالدُّعاء إجابةً وإسعاف، وضمانك الأصح الأوفى، فاستجبت. وفيه أيضاً ما يَجْرِي مَجْرَى الاستزادة إذا توجَّه إلى غيره تعالى. وانتصب «مخلصاً» على الحال. وقوله: «لو أجابها» يريد به لو أجاب فيها.

٣ - وأقسِمُ لو أنني أرى نَسَباً لَهَا ذُنَابَ الْفَلَا حُبَّتْ إِلَيَّ ذُنَابُهَا

٤ - لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى لَئِن هِيَ أَضْبَحَتْ بَوَادِي الْقُرَى مَا ضَرَّ غَيْرِي اغْتِرَابُهَا

قوله: «أقسِم» جملة تنوب عن اليمين، والجواب: «حُبَّتْ إِلَيَّ ذُنَابُهَا»، متعلقاً بالشَّروط المذكور، وهو أن تكون مناسبة. وجواب لو هو ما صار جواباً لليمين، وكذا يقع الشَّروط والجزاء بعدها، تقول: والله لئن جئتني لأكرمك، ويُروى: «حُبَّتْ» بفتح الحاء، والأصل حَبَّيت، وفعل في المضعف قليل. ويروى «حَبَّتْ» بضم الحاء، وهو بناء لما لم يُسمَّ فاعله. ويقال: حَبَّبْتَهُ فهو محبوب، لغة في أَحَبَّبْتَهُ.

وقوله: «لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى» إقسامه بأبيها تعظيم لها، وتنبية على محلِّه من قلبه، وأنه منصب إلى من يجمعه وإياها عُلقَةٌ وإن ضَعُفَتْ، فكيف أبوها والمختصُّ بها. وفي هذا زيادة على ما قاله الآخر، وهو: [الطويل]

وَمِنْ بَيِّنَاتِ الْحَبِّ أَنْ كَانَ أَهْلُهَا أَحَبَّ إِلَى قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِي<sup>(١)</sup>

واللام من «لئن» موطنة للقسم، وجواب القسم ما ضَرَّ، والمعنى: إن عادت هذه المرأة إلى موضعها من وادي القُرَى لم يضرَّ غيري البُعْدُ منها، والاعتراب عنها. وقوله: «اغترابها»، يريد: اغترابي عنها، ويجوز أن يُريدَ تباعدها.

(١) للحسين بن مطير في الحماسية رقم (٤٧٣).

٥٣٢ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنَيْكَ وَالْبُكَاءِ بِدَارَاءٍ إِلَّا أَنْ تَهْبَبَ جَنُوبُ  
 ٢ - أَعَاشِرُ نِي دَارَاءَ مَنْ لَا أَحِبُّهُ وَبِالرَّمْلِ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَبِيبُ  
 ٣ - إِذَا هَبَّ عُلوِي الرِّيحِ وَجَدْتَنِي كَأَنِّي لِعُلوِي الرِّيحِ نَسِيبُ
- يقول: وبقائك ما الموعد بين البكاء وأنت بداراء إلا عند هبوب الجنوب، وإنما قال هذا لأن الجنوب كان مهبطاً من أرض صاحبه، فعلى هذا التأويل يكون «والبكاء» في موضع الجر عطفاً على عينك. ولا يمتنع أن يكون المراد: ما ميعاد عينك مع البكا بهذا المكان إلا إذا هبت الجنوب؛ فيكون مفعولاً معه. وإنما قال ذلك لأنها تُهْدِي إليه أريحتها، أو يعتقد أنها رسولها، فتجدد ذكرها، وتطري الوجد بها، فيبكي شوقاً إليها. وقال الخليل: الميعاد لا يكون إلا وقتاً أو موضعاً، وإذا كان كذلك فالميعاد مبتدأ وخبره أن تهب، والمراد وقت هبوبها، حتى يكون الآخر هو الأول، إلا أنه حذف المضاف.

وقوله: «أعاشير في داراء من لا أوده» شكوا من الدهر حين جمع بينه في داراء وبين من لا هوى له معه، وفرق بينه وبين محبوبه فجعله بالرمل.

وقوله: «إذا هبَّ عُلوِي الرِّيحِ»، يريد: إذا هبت الرِّيح من نحو عالية نجد، فكأنِّي يجمعني وإياها نسب، لاهتزازي لها، وارتياحي لهبوبها، فأنا أنتظرها ترقب المسافر وقد دنا موافاته.

٥٣٣ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - هَلِ الحُبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ وَحَرٌّ عَلَى الأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ  
 ٢ - وَفَيْضُ دُمُوعِ العَيْنِ بِأَمِي كُلَّمَا بَدَأَ عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو
- الاستفهام هنا في معنى النفي، كأنه حاجته صاحبه أو إنسان لائمه أو غيرهما، فيما يدعيه من الحب، فقال راداً عليه حين كذبه في دعواه: ما الحب إلا تتابع الزفرات تحسراً، والتهاب توجيد في الحشا لا يتعقبه ابتعاد، وسيلان دمع من العين لا

(١) الأبيات في معجم البلدان ٢: ٤١٨ بلا عزو، والبيت الأول في اللسان (دور).

(٢) البيتان لقيس بن ذريح في ديوانه ٩١، ولعبد الله بن الدميثة في ديوانه ٢٦، وبلا نسبة في ذم الهوى ٣١٧، وأسواق الأشواق خ ١٦ ظ.

يُرْفُئُهُ انْقِطَاعٌ، فِي كُلِّ وَقْتٍ ظَهَرَ فِي مَرَأَى الْعَيْنِ لَهُ جَبَلٌ مِنْ أَعْلَامِ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو مِنْ قَبْلِ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ أَعْتَادُهُ مِنْ نَفْسِي، وَيُذَرِّكُهُ مِنْ يَتَأَمَّلُ حَالِي، وَتَصَدِّقُهُ الْمَشَاهِدَةُ مِنِّي.

٥٣٤ - وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - كَأَنَّ فُؤَادِي فِي يَدِ ضَبَبْتِ بِهِ مَحَادَرَةٌ أَنْ يَقْضِبَ الْحَبْلَ قَاضِبُهُ

٢ - وَأَشْفِقُ مِنْ وَشْكِ الْفِرَاقِ وَإِنِّي أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَاقِب

الضَّبَبْتُ: الْقَبْضُ عَلَى الشَّيْءِ، وَمِنْهُ نَاقَةٌ ضَبُّوتٌ، أَي لَا يُشَكُّ فِي سِمَتِهَا إِذَا ضَبَّتْ عَلَى سِنَامِهَا. وَانْتَصَبَ «مَحَادَرَةٌ» لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، وَمَوْضِعُ «أَنْ يَقْضِبَ» نَصْبٌ مِنْ مَحَادَرَةٍ، فَيَقُولُ: كَأَنَّ قَلْبِي يُغْصِرُ يَقْبِضُ قَابِضٍ عَلَيْهِ، لَخَوْفِي مِنْ أَنْ يَقْطَعَ الْوَصْلَ قَاطِعُهُ مِنَ الْبَيْنِ، وَمَعَ ذَلِكَ أَخَافُ مِنْ وَقُوعِهِ سَرِيعًا لِقُوَّةِ الْأَمَارَاتِ، وَتَتَابِعِ الْمَحْدَرَاتِ الْمُنْذِرَاتِ، وَإِنَّمَا قَالَ: «أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ»، وَالظَّنُّ بِمَعْنَى الْيَقِينِ، فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَبْتُلُونَهُمْ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ رَبِّهِمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: آيَةُ ٤٦]. وَقَوْلُهُ: «لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ» إِيْذَانٌ بِأَنَّهُ لَيْسَ يَقَعُ عَنْ اتِّفَاقٍ مَعَهُ أَوْ مِشَارَكَةٍ فِي تَدْبِيرِهِ. وَأَظُنُّ مَفْعُولُهُ الْأَوَّلُ، وَالثَّانِي مَسْتَدَلٌّ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ ذَلِكَ فِي ظَنِّي أَوْ عِلْمِي، فَهُوَ مُلْتَمَى. وَالْقَضْبُ: الْقَطْعُ، وَمِنْهُ سَيْفٌ مِقْضَبٌ وَقَضَابٌ. وَوَشْكَ الْفِرَاقِ: سُرْعَةُ الْقَطِيعَةِ. وَيُقَالُ: أَوْشَكَ هَذَا أَنْ يَكُونَ، أَي أَسْرَعَ.

٣ - فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَيَنْغَلِبُنِي الْهَوَى إِذَا جَدَّ جِدُّ الْبَيْنِ أَمْ أَنَا غَالِيَةٌ<sup>(٢)</sup>

٤ - فَإِنْ أَسْتَطِيعَ أَغْلِبَ وَإِنْ يَغْلِبِ الْهَوَى فَمِثْلُ الَّذِي لَاقَيْتُ يَغْلِبُ صَاحِبِي

يقول: شارفت فِرَاقَ الْأَحْبَةِ بِالْدَلَائِلِ اللَّائِحَةِ، وَأَحْلَفَ بِاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مِنْ حَالِي إِذَا وَقَعَ، أَأَجْزَعُ أَمْ أَصْبِرُ.

وقوله: «إِذَا جَدَّ جِدُّ الْبَيْنِ»، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: إِذَا زَادَ جِدُّهُ جِدًّا، كَأَنَّهُ يَظْهَرُ مِنْ جَلِيلَةِ أَمْرِهِ مَا يَزُولُ اللَّبْسُ وَالشُّبْهَةُ مَعَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ: إِذَا صَارَ هَزْلُهُ جِدًّا، فَسَمَّاهُ بِمَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ، كَمَا يُقَالُ: خَرَجَتْ خَوَارِجُهُ، وَرَبِيعَ رَوْعُهُ. وَالْمُرَادُ: أَنَّهُ

(١) ابن ميادة: هو الرماح بن أبرد، وميادة أمه وكانت أم ولد، شاعر هجاء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (ت ١٤٩ هـ / ٧٦٦ م). ترجمته في الأغاني ٢: ٨٥، والشعر والشعراء ٢٩٨.

(٢) التبريزي: «فوالله لا أدري».

التبس عليه إذا باعته الفراق حاله معه، فلا يذري أي الأمرين يقع: أيغلبه الهوى فيسلبه التجمل، ويؤبسه التهتك، أم يغلب بدوام مسكته وكمال تشبیه الهوى فيستمر حال السلامة به. ثم قال كالمتسلي والمنقاد لخاتمة الكائنة: فإن أطقت وكان في مقدوري - إذا اجتهدت - غلب الهوى فهو المراد، وإن جرى القدر بخلافه فمثل ما أقاسيه يغلب معانيه، ويجتذبه إلى ما يكرهه، وعذره لائح.

### ٥٣٥ - وقال آخر: [الطويل]

١ - فبا أهل ليلى أكثر الله فيكم من أمثالها حتى تجودوا بها لينا  
٢ - فما مس جنبي الأرض إلا ذكرتها وإلا وجدت ريحها في ثيابي

بئى الكلام على أن عشيرتها والمالكين أمرها إنما ضنوا بها لأنها معدومة النظر فيهم، وأقبل يستعطفهم ويدعو لهم بأن يكثر الله أمثالها وأشباهها فيهم، حتى يتركوا المنافسة، وتحتمل قلوبهم الجود له بها.

وقوله: «فما مس جنبي الأرض إلا ذكرتها»، يريد: ما اضطجعت للمنام خاليا بنفسي إلا امتنع النوم فقام ذكرها مقام خيالها، ثم صرث من الشوق والتحفي أتصورها معي، وأجد رائحتها في ثيابي. وهذا المعنى هو مخالف لمعنى الأوس بالخيال.

### ٥٣٦ - وقال آخر: [الطويل]

١ - تقول العدى لا بارك الله في العدى قد أقصر عن ليلى ورثت وسائله<sup>(١)</sup>  
٢ - ولو أضححت ليلى تدب على العصا لكان هوى ليلى حديفا أوائله

يروي: «وراثت وسائله»، المراد بالعدي الوشاة المفسدون. وأصل البركة الثبات مقترنا بالثماء ومنه مبارك الإبل، وبزكاء القتال، ويقال: أقصر عن الشيء، إذا كف عنه وهو يقدر عليه، وقصر عنه، إذا عجز؛ وقصر، إذا فرط. يقول: ادعى الوشاة أنني قد كفت عن ليلى وزال ولوعي بها، وأن وسائلها لديها قد أخلفت وتقطعت، فلا بارك الله فيهم فإنهم ادعوا باطلا، واختلقوا إفكا، ومرأهم إفساد قلبها علي، وصرفها عن الانطواء على الجميل لي وفي. ثم ذكر ما دل به على بقائه على العهد، واستمراره في

(١) التبريزي: «يقول العدى».

عمارة الوُدِّ، وعلى بطلان قولهم فيما صنّفوه، وبهتيتهم وتمويهم فيما نسبوه إليه ووضعوه، فقال: لو شاخّت ليلي حتّى يصير مشيهاً دبيباً وهي متوكئة على عكاز، لكان هواها في قلبي جديداً أوائله، شديداً أركانه وقواعده.

٥٣٧ - وقال حفص بن عُليم<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَقُولُ لِجَلْمِي لَا تَزْعُمِي عَنِ الصَّبَا      وَلِلشَّيْبِ لَا تَذْعُرْ عَلَيَّ الْعَوَانِيَا  
٢ - طَلَبْتُ الْهَوَى الْغُورِيَّ حَتَّى بَلَغْتُهُ      وَسَيَّرْتُ فِي نَجْدِيهِ مَا كَفَانِيَا

يصف انهماكّه في البطالة، وتماديّه في العوايه، والتذاذه للصبأ واللّهو والخسارة، فقال: أقولُ لِجَلْمِي: تباطأ عني، ولا تعاجلني فتكفني عما أهواه وقصرت شغلي عليه؛ وللشيب: تراخ ولا تُبادر فتروغ النساء وتنفر. وهذا الكلام وإن كان ظاهره تلطفاً وسؤالاً فإنه يجري مجرى التمني في استدامة ما كان يشتهي، ويورعُ به.

وقوله: «طلبْتُ الهوى الغوري»، يريد: تفتنت في الهوى فأنجد بي طوزاً، وغار بي طوزاً، إلى أن تناهيت، وبلغت أقصى الغايات فوقفت. وموضع «ما» من قوله: «ما كفانيا» نصب على المصدر من سيرت، يريد: سيرت في نجديه سيراً كفانياً. ومعنى سيرت: أكثرت السير وكزرتّه. والعواني من النساء: اللاتي تستغني بجمالها عن التحلي. وقيل: الغانية: التي تستغني بزوجهَا عن الرجال.

٣ - فَيَا رَبِّ إِنْ لَمْ تَقْضِهَا لِي فَلَا تَدْعُ      قُدُورَ لَهُمْ وَأَقْبِضْ قُدُورَ كَمَا هِيَا  
٤ - وَيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ إِنْ لَمْ الْأَقْبِهَا      قَضَى بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ إِلَّا تَلَاقِيَا

البيت الأول دلّ به على ضيق صدره بحاله، وشدة صته بصاحبه، فدعا ربه أن يقبض قُدُورَ إليه إن لم يقدر بينهما مرافاةً والتحاماً، ويتوقفاها بالموت ليأمن أن يملك أمرها غيره. وهذا يدلّ على شدة غيرة فيه، ومضايقة للناس كافة في شيء يتمناه ثم يقصر عنه. فأما قوله: «كما هيا» فموضعه من الإعراب نصب على الحال، وما من قوله «كما» يجوز أن يكون بمعنى الذي، ويكون هي خبراً لمبتدأ محذوف؛ كأنه قال: كالذي هو هي. ويجوز أن يكون ما كافةً للكاف عن عمل الجر ويكون هي في موضع المبتدأ والخبر محذوف، والمعنى: أقبضها كما هي عليه.

(١) التبريزي: «حفص العليمي، من جناب كلب، ويقال: هم قريش كلاب».

والبيت الثاني وهو: «يا ليت أن الله إن لم ألقها» دلّ به على حسدٍ شديد منه، وقلة رضا بمساعدة القدر في شيءٍ يحرم المشاركة فيه. وقوله: «يا ليت» يريد: يا قوم ليت، والمنادى محذوف، والكلام بعده تمنّ في ألا يحصل الاجتماع بين متحابين إن لم يزرّق مثله في صديقه. وقوله: «ألا تلاقيا» أن فيه مخفة من الثقيلة، والمعنى: أنه لا تلاقيني لنا، فخير لا محذوف، والجملة في موضع خبر أن، والضمير المقدر ضمير الأمر والشأن، وخبر أن الله «قضى» وقد حصل في الجملة جواب الشرط، وهو إن لم ألقها، وخبر ليت.

[الطويل]

٥٣٨ - وقال آخر:

- ١ - وَقَفْتُ لِلْيَلَى بِالْمَلَا بَعْدَ حِقْبَةِ بِمَنْزِلَةٍ فَأَنْهَلَتِ الْعَيْنُ تَدْمَعُ  
٢ - وَاتَّبَعُ لَيْلَى حَيْثُ سَارَتْ وَوَدَّعْتُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَلْفٌ وَمُودَعُ  
٣ - كَانَ زِمَامًا فِي الْفُؤَادِ مُعَلَّقًا تَقْوُدُ بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ فَاتَّبَعُ

يقول: وَقَفْتُ مِنْ أَجْلِ لَيْلَى وَمِنْ أَجْلِ مَنْزِلَتِهَا بِالْمَلَا، بعد زمانٍ مُمْتَدٍّ، ودهرٍ مُتَّصِلٍ، فَتَجَدَّدَ لِي مِنَ الْوَجْدِ مَا هَيَّجَ لِي بَكَاءً، وَطَرَى لِي عُهْودًا فَإِنِّي أُسِيرُ هَوَاهَا، وَتَبِيعَ الْبَلْوَى فِيهَا، فَقَلْبِي مَعَهَا حَيْثُ طَعَنْتُ وَأَقَامْتُ. وقوله: «وَدَّعْتُ» معناه تَوَدَّعْتُ. ثم قال: «وما الناس إلا ألفٌ ومودع»، يريد: أن الناس من بين ألفٍ لها لكونه مسافرًا معها ومُرافقًا لها في طريقها، أو منصرفٍ عنها بعد توديعها وتشيعها، وأنا على خلافهم كلهم، لأنني ملازمها في كلِّ حالٍ.

وقد كَشَفَ عن هذا الغرض بما بيّنه في قوله:

كَانَ زِمَامًا فِي الْفُؤَادِ مُعَلَّقًا تَقْوُدُ بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ فَاتَّبَعُ

يريد: طاعة قلبه وانقياده لها. ومثْلُ «وَدَّعْتُ» و«مُودَعٌ» يُسَمَّى التَّجْنِيسِ

الناقص.

[الطويل]

٥٣٩ - وقال ورد الجعدي<sup>(١)</sup>:

- ١ - خَلِيلِي حُوجَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ وَإِن لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لِأَرْضِكُمْ قَصْدًا

(١) ورد الجعدي: هو ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة، شاعر جاهلي، وهو الذي قتل شراحيل بن الأصهب الجعدي. انظر الأغاني ٥: ٢٣، دار الكتب العلمية، والبيتان في الأغاني ١١: ٣٥٢ المرقس الأكبر.



٢ - وَقُولَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَارَنَا وَلَكِنَّا جُرْنَا لِنَلْفَاكُمُ عَمْدًا<sup>(١)</sup>

يخاطب خليلين له متلطفاً لهما، وسائلاً تعريجهما على ديار هند وإن لم تكن مُسامحةً لقصدهما، وأن يبلغاها إذا التقياً معها أننا تعمدنا زيارتك طلباً لقضاء ذمامك، وتجديداً للعهد بك، ولم يكن العدول إليك عن ضلال ملك قيادنا، وصرَفنا عن وجه رشادنا، ليقع الاعتدادُ منها بتحرُّينا وفعلنا.

٥٤٠ - وقال<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - وما في الخلقِ أشقى من مُحِبِّ  
٢ - تراهُ باكِياً في كلِّ حينِ  
٣ - فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم  
٤ - فتسحَّخُنْ عينُهُ عندَ الثَّنائيِ  
وإنَّ وَجَدَ الهوى حُلُوَ المَذاقِ  
مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أو لاشتياقِ  
ويَبْكي إن دَنُوا خَوْفَ الفِرَاقِ  
وتَسحَّخُنْ عينُهُ عندَ الثَّلَاقِ

وفى هذه الأبيات حقَّ القسمة، وأقامَ شَرْطَ المقسومِ على حَدِّه المألوف من الثَّجْرِية، فيقول: ليس فيمن خَلَقَه اللهُ من البَشَرِ أوفى شقاءً، وأعظمُ بلاءً من المُحِبِّ، وإن استخلى ذواق الحبِّ واستلانَ جَسِّه، إذ كنتَ تجده كلَّ وقتٍ متألماً من حاله، ضَجْراً بعيشه؛ وذلك أنه لا يخلو من إحدى حالتين: إما أن يكون مجتَمِعاً مع محبوبه فيخافُ الافتراق، أو يكون بعيداً منه فيكدهُ الاشتياق، ولا حالةُ ثالثةٌ للاجتماع والافتراق، وهو سَخِينُ العينِ في كلِّ منهما، قليلُ التودُّعِ في عَقِبِهما.

وقوله: «وإنَّ وَجَدَ الهوى» جوابُ الشَّرْطِ منه في قوله: «ما في الخلقِ أشقى من مُحِبِّ». وقوله: «شوقاً إليهم» انتصَبَ على أنه مفعول له، وكذلك قوله: «خوفُ الفِرَاقِ» و«مخافةُ فُرْقَةٍ». ألا تَرَى أنه عَطَفَ عليه «أو لاشتياقِ» فجعل حرفَ الجَزْرِ فيه اللام.

٥٤١ - وقال ابنُ الطُّثْرِيةِ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - عُقْبِئِيَّةٌ أَمَا مَلَاكُ إِزَارِهَا قَدِغَصَّ وَأَمَا خَضْرُهَا فَبَتَّيْلُ

(١) الأغانى: «أجازنا... جُزنا».

(٢) التبريزي: «وقال آخر، قال أبو رياش: هي مولدة». والأبيات لماني في الزهرة ١: ١٤١، ويلا نسبة في ذم الهوى ٥٩٢، ولنصيب في تزيين الأسواق ١٥٩، والمصون ١٥٥، وديوانه ١١١.

(٣) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن الطثرية، والطثرية أمه، وكان حسن الشعر، حلو الحديث، صاحب غزل وظرف وشجاعة وفصاحة. (ت ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م). ترجمته في: الشعر والشعراء =

٢ - تَقْفِظُ أَكْنَافَ الْحِمَى وَيُظْلَهُهَا بِنَعْمَانَ مِنْ وَادِي الْأَرَكَ مَقِيلٌ

المَلَات: الموضع الذي يُدَارُ به الشيء. ويقال: نُثْتُ على رأسي العمامة لوثًا.

ومنه قوله: [البسيط]

كانوا مَلَاوِيكٌ فَاحْتَاجَ الصَّدِيقُ لَهُمْ<sup>(١)</sup>

أي: كانوا الذين يُدَارُ بهم، ويُطاف عليهم، ويُزجى خيرهم. والمراد بالمَلَات هاهنا العَجَز، وشبهها بالدُّعص، وهو الرَّمْل المَجْتَمِع، لكثرة اللحم عليها واكتنازه. والبتيل: الهَضِيم الدَّقِيق، وأصل البَتْل القَطْع، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَبَيِّنْ لَهُمْ إِيذَاهُ بُيُوتَهُمْ﴾ [المزمل: الآية ٨]. وَصَفَ الْمَرَأَةَ بِالنُّعْمَةِ وَالنُّعْمَةِ، وَمَطَاوَعَةَ الْخَيْرِ لَهَا وَالسُّعَةَ، فيقول: هي دَقِيقَةُ الْحَضْر، قَلِيلَةُ الْعَجَز، وهي في فصول سَنِيهَا تَنْتَقِلُ فِي الْمَوَاضِعِ الطَّيِّبَةِ الْمُخَصَّبَةِ، لَا تُكَابِدُ ضَيْقًا وَلَا تُعَانِي جَهْدًا. وَتَقْفِظُ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ قِيظَةً فِيهِ. وَنَعْمَانُ: وَادِي الْأَرَكَ. وَأَصْلُ تَقْفِظُ تَقْفِظُ، فَحَذَفَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ.

٣ - أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةً، إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ، وَكَلًّا، لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلٌ  
٤ - فَيَا خُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا لَنَا مِنْ أَخْلَاءِ الصَّفَاءِ خَلِيلٌ  
٥ - وَيَا مَنْ كَتَمْنَا حُبُّهُ لَمْ يُطْعَمْ بِهِ عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ دَخِيلٌ  
٦ - أَمَا مِنْ مَكَانٍ أَشْتَكِي غَرْبَةَ النَّوَى وَخَوْفَ الْعِدَى فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلٌ<sup>(٢)</sup>

قوله: «أليس» يقرَّر به في الواجب الثابت، وكذلك أَلَمْ وَأَلَا؛ وذلك: أَنْ حَرَفَ

الاستفهام يُضَارِعُ حَرَفَ التَّنْفِي، وَنَفْيِ التَّنْفِي إِجْبَابٌ، فَإِذَا قَالَ الْقَائِلُ: أَلَمْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ؟ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَحْسَنَ، فَتَقْرِيرُهُ بِهِ فِيمَا قَدْ وَقَعَ وَتَبَّتْ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢]، فَكَأَنَّهُ قَالَ مُدْبِلًا بِمَا يُقَاسِيهِ فِيهَا، وَيَتَحَمَّلُهُ مِنْ أَجْلِهَا: أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةً مِنْكَ إِذَا حَصَلَتْ لِي. ثُمَّ اسْتَدْرَكَ عَلَى نَفْسِهِ رَاجِعًا فِيمَا أَطْلَقَهُ، وَنَاقِضًا لِمَا اعْتَقَدَهُ، فَقَالَ: «كَلًّا» - وَهُوَ حَرَفُ رَدْعٍ وَنَفْيٍ - لَا قَلِيلَ مِنْكَ.

= ٣٩٢، والأغاني ٥: ٢٤٧.

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٧٠، واللسان (لوث)، وتاج العروس (لوث)، وعجزه:

«فَقَدَّ الْبِلَادِ إِذَا مَا تُنْجِلُ الْمَطْرَا»

(٢) التبريزي: «أما من مقام».

ومثل هذا قول الآخر: [الخفيف]

هَلْ إِلَى نَظْرَةٍ إِلَيْكَ سَبِيلٌ      فَيُرَوِّى الظُّمَأَ وَيُشْفَى الغَلِيلُ  
إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي      وَكَثِيرٌ مِمَّنْ يُحِبُّ القَلِيلُ

فقوله: «القليل» مبتدأ، و«كثير ممن يحب» خبره.

وقوله: «فيا خُلَّةَ النفس» في هذا الكلام اعتدادٌ في المناداة بما يتوَّخَّاه معها، فيقول: يا صديقةَ النفس التي تفرَّدت بملْكها واجتذبتْها من أيدي خُطابها ففازت بها، فليس لنا خليلٌ ممن يُصافِي المودَّة من دُونها، ويا مَنْ سَتَرْنَا حُبَّهُ عن الناس كَافَّةً، صيانةً له عن الانتشار والابتدال، فلم نُطْع فيه واشياً فيفسد ذاتَ بيننا ولا مُضَرِّباً، ولم نَأْمَن عليه دخيلُه يُزاحِمُه في جِماه فيصير موضِعُه مشرَّكاً، أمَّا عندك مَقَامٌ لي فيه إليك سبيل أشكِي غَزَبَةَ الثَّوَى، وَخَوْفَ العِدَى، فالمنادى له قوله: «أما من مقامٍ أشكِي».

- ٧ - فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشَقَّتِي      بَعِيدٌ وَأَشْيَايَ لَدَيْكَ قَلِيلٌ  
٨ - وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ      فَأَنْتِئْتُ عِلَاتِي فِكَيْفَ أَقُولُ  
٩ - فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ      وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولٌ<sup>(١)</sup>

الشُّقَّةُ: بُعْدُ مَسِيرِ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ بَعِيدَةٍ، وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ بَعِيدَةً، لِأَنَّ فَعِيلًا كَثِيرًا مَا يَقَعُ لِلْمَوْثُوتِ وَالْمَذْكُورِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، حَمَلًا عَلَى النَّسَبِ أَوْ عَلَى فَعُولٍ. يَقُولُ: تَفْدِيكَ نَفْسِي، فِي أَعْدَائِي بِحَضْرَتِكَ وَفِي الطَّرِيقِ إِلَيْكَ كَثْرَةً، وَفِي الْمَسِيرِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدٌ وَمَشَقَّةٌ، وَفِي الثُّصَارِ لِي بِحَضْرَتِكَ قِلَّةٌ، وَكُنْتُ مَتَى جِئْتُكَ مِنْ قَبْلِ، وَلَمْ تَبْلُغِ الْحَالُ مَنَّا هَذَا الْمَبْلُغَ، أَقِيمِ مَعْذِرَةً، وَأَنْصِبِ لِفَعْلِي عِلَّةً. وَقَدْ كَثُرَ ذَلِكَ مِنِّي حَتَّى فَنَيْتِ الْمَعَادِيرَ وَالْعِلَلُ، فَلَا أَذْرِي مَاذَا أَقُولُ، وَمَنْ أَيْنَ أَتَوَصَّلُ، بِأَيِّ شَيْءٍ أَتَبْلُغُ، وَعَلَى مَاذَا أَعُولُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالْحَاجَاتُ بِأَرْضِكَ لَا تَكَادُ تَغْرُضُ كُلَّ يَوْمٍ فَتَذْكَرُ، وَالرُّسُلَ لَا تَوْجِدُ فَتَقَاطِرُ، فَإِذَا تُؤَمِّلُ حَالِي فَإِنِّي حَبِيسٌ عَلَى الْمَكَارِهِ، أَسِيرٌ فِي أَيْدِي الثَّوَابِ، ضَيِّقِ الْمَجَالِ وَالشَّأْوِ فِي الزِّيَادَةِ، مَوْفُورُ الْحِظِّ مِنَ الْأَسْبَابِ الصَّادَةِ، عَظِيمُ

(١) بعده عند التبريزي:

«صحائفٌ عندي للعتابِ طويتها      سَتُنَشِّرُ يَوْمًا والعتابِ طويلُ  
فلا تحملي ذنبي وانت ضعيفةٌ      فحَمَلُ دمي يومَ الحسابِ ثقيلُ»

المِحْنَةُ فِيمَا اجْتَمَعَ عَلَيَّ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ، وَمَوَانِعِ الْقَضَاءِ. وَقَوْلُهُ: «فَكَيْفَ أَقُولُ»،  
يُرِيدُ: كَيْفَ أَقُولُ مَا أَقُولُهُ، فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِأَقُولُ أَنْتَ كَلِمًا،  
فَيَسْتَعْنِي عَنِ الْمَفْعُولِ، كَقَوْلِ الْآخَرِ: [الطويل]

بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَتُبْلِغُ عُدْرًا وَالْمَقَالَةَ تُعْذِرُ<sup>(١)</sup>  
أَي: لَمْ تَتَكَلَّمْ فِي جَوَابِهَا.

٥٤٢ - وقال آخر: [الطويل]

١ - أَبْعَدَ الَّذِي قَدْ لَجَّ تَتَّخِذِينِنِي عَدُوًّا وَقَدْ جَرَّعْتَنِي السُّمَّ مُنْقَعًا  
٢ - وَشَفَعْتَ مَنْ يَبْغِي عَلَيَّ وَلَمْ أَكُنْ لِأَرْجِعْ مَنْ يَبْغِي عَلَيْكَ مُشْفَعًا

ألف الاستفهام تطلب الفعل، وإن كان المراد به هنا التقرير، والمعنى:  
اتخذيني عدوًّا بعد ما لجج من الحبِّ فيك والهوى، وغلب من عضيان القلب  
والأسى، وبعد أن سقيتني جرَّع السُّمِّ المنقَّع، وأذقتني مرارة المنع الجامد،  
فوجدتني صابرًا على الأذى، مُنصَّبًا إليك بنوازع الصُّبا، لا يُخلى وزده وإن  
حُلَىء، ولا يكدر صفاء وده وإن دُوفِع. والمنقَّع: المُثبَّت، يقال: «أنفع له الشرُّ  
حتى يسأم».

وقوله: «وشفعت من يبغي علي»، أي: ردَّدت الباغي عليَّ مُشفَعًا بما جاء له  
في معنای وطلبه، وبيئتُ أنا لا أقبل نُضَحَ النَّصَّاحِ، ولا أصدُق قول الوشاة، ولا  
أُوخِّي الشَّفيعَ عني مُنَجِّحًا، ولا أضرف عليك مظفرًا.

٣ - فقالت وما هممت برجع جوابنا بَلْ أَنْتَ أَبَيْتَ الدَّهْرَ إِلَّا تَضْرَعَا  
٤ - فقلتُ لها ما كنتُ أوَّلَ ذِي هَوَى تَحْمَلُ جِمْلًا فَادِحًا فَتَوَجَّعَا

يقول: أجابتنى بعد أن كانت في صورة من لا يغبأ بما يُبدأ به فلا يُجيب، ولا  
يرق لمن يشكو إليه فيستجيب، بل أنت تأبى إلا ضراعةً وتوجعًا، وانخرالًا وتألماً.  
هذا عادتك والمألوف من طرائقك، فالى متى هذه الشكوى، وأتى يكون مني في  
مقابلة عثبك العثبي؟ فقلتُ في جوابها: ما أنا بيذع في الهوى، ولست بأول من حمل  
ما لا يطيقه، أو نُقل عليه ما كُلِّفه فتسكى. والفادِح: المُثْقَل، يقال: دينٌ فادِحٌ، وقد

(١) لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٢.

فَدَحَهُ الدَّيْنِ. وَالتَّضْرَعُ: التَّصَاغُرُ وَالتَّذَلُّلُ. يُقَالُ: رَجُلٌ ضَرَعٌ وَضَارِعٌ وَقَوْمٌ ضَرَعٌ. وَيُقَالُ: خَذَهُ ضَارِعٌ، وَجَبَّهُ ضَارِعٌ.

٥٤٣ - وَقَالَ آخِرُ (١): [الطويل]

- ١ - أَبِي الْقَلْبُ إِلَّا أُمُّ عَمْرٍو وَحُبَّهَا عَجُوزًا وَمَنْ يُحِبُّ عَجُوزًا يُفْنِدُ (٢)  
٢ - كَسَخِقِ الْيَمَانِي قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَرُقِعَتْهُ مَا شِثَّتْ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ (٣)

انتصَبَ «عَجُوزًا» عَلَى الْحَالِ. وَالتَّفْنِيدُ: التَّوْبِيخُ. وَالسَّخِقُ: الْحَلَقُ مِنَ الثِّيَابِ الَّذِي قَدْ انْسَحَقَ وَانْجَرَدَ، وَأَضَافَهُ إِلَى الْيَمَانِي إِضَافَةَ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ، هَذَا إِذَا جَعَلْتَ الْيَمَانِي الْبُرْدَ، وَلِكَ أَنْ تَجْعَلَهُ التَّاجِرَ صَاحِبَ الْبُرْدِ، فَيَكُونُ الْإِضَافَةُ إِلَيْهِ. وَالْمَعْنَى: أَبِي قَلْبِي إِلَّا هَذِهِ الْمَرْأَةُ وَحُبُّهَا لَهَا فِي حَالِ تَعَجُّيزِهَا، وَمَنْ صَرَفَ وَدَّهَ إِلَى الْعَجَائِزِ وَبِخَ، لَكِنَّهَا فِي النِّسَاءِ كَحَلَقِ الْبُرْدِ الْيَمَانِي فِي الثِّيَابِ، وَقَدْ قَدَّمَ عَهْدَهُ، أَي مَعْهُدَهُ، وَإِذَا مَسِسْتَهُ أَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ وَجَدْتَ رَقْعَةً زَائِدَةً عَلَى كُلِّ رَقْعَةٍ دِقَّةً وَمَتَانَةً، وَمَنْظَرَهُ رَاجِحًا عَلَى كُلِّ مَنْظَرٍ حُسْنًا وَجُودَةً، وَكَذَلِكَ مَنْظَرُ أُمِّ عَمْرٍو وَمُخْتَبَرُهَا. وَقَوْلُهُ: «وَحُبَّهَا» أَضَافَ الْمَصْدَرَ إِلَى الْمَفْعُولِ. وَقَوْلُهُ: «مَا شِثَّتْ» يَرِيدُ مَا شِثَّتْهُ، فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ مِنَ الصَّلَةِ تَخْفِيفًا. وَقَوْلُهُ: «فِي الْعَيْنِ» يَرِيدُ فِي النَّظَرِ. وَ«فِي الْيَدِ» يَرِيدُ عِنْدَ اللَّمْسِ.

٥٤٤ - وَقَالَ آخِرُ (٤): [الطويل]

- ١ - هَجَرْتُكَ أَيَّامًا بذي النَّمْرِ إِنِّي عَلَى هَجْرٍ أَيَّامٍ بذي النَّمْرِ نَادِمٌ (٥)  
٢ - وَإِنِّي وَذَلِكَ الْهَجْرَ لَوْ تَعَلَّمِيْنَهُ كَعَارِزَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمٌ

الكلام اعتذاراً من إخلاله بزيارتها، وهجرانه لها لعارض عَرَضَ بذي النَّمْرِ، ثم أظهرَ تَنَدُّمَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَّهُ مُدَّةَ هَجْرِهِ فِي وَجْدِهِ بِهَا وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهَا وَتَشَوُّقَهُ لَهَا، كَأَمَّ

(١) التبريزي: «وهو أبو الأسود الدؤلي». وأبو الأسود الدؤلي: هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي واضح علم النحو، وكان معدوداً في الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، وهو أول من نَقَطَ المصحف (ت ٦٩٩هـ / ٦٨٨م). ترجمته في: وفيات الأعيان ١: ٢٤٠، والإصابة ٤٣٢٢.

(٢) هذا البيت بلا نسبة في أسواق الأشواق خ ١٢١ ظ.

(٣) التبريزي: «كثوب اليماني».

(٤) البيتان لابن الدمينية في ديوانه ١٩.

(٥) التبريزي: «على هجر أيامي».

جِيلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ طِفْلِ لَهَا، وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنْهُ بِنَفْسِهَا، وَرِثْمَانَهَا - أَيِ عَظْفُهَا - مَتَوَفَّرٌ عَلَيْهِ.  
قال: وكذلك كنتُ في انقطاعي بالنفْسِ، وَتَوَفَّرِي بِالْقَلْبِ. شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْعَازِيَةِ،  
وَالْمَهْجُورَةِ بِالطُّفْلِ.

فإن قيل: إنما قال: وإني وذاك الهجر، فيقتضي كلامه أن يكون التشبيه متناولاً  
لَهُ وَلِهَجْرِهِ؟ قلتُ: يجوز أن يريد إني مع ذلك الهجر، وهذا كما يقال: إن الرجال  
وأعضاءها، أي مقرونان؛ وإن النساء وأعجازها، أي مقرونان، لأن المراد مع  
أعضادهما مع أعجازها.

وجوز أن يكون أراد بالهجر المهجور، لأن المصدر يوصف به، ويجوز أن  
يكون ذكر الهجر لما كان من سببها، والمراد تلك. وقوله: «لو تعلمته» الضمير منه  
يعود إلى الهجر، والمراد ما ذكرته. والعازية: البعيدة. ويقال: عذب عنه عقله.  
والعازب أيضاً، الكلاً البعيد المطلب.

٥٤٥ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - ما أخذت الثأني المفرق بيننا      سلوا ولا طول اجتماع تقالينا  
٢ - خليلي إلا تبكي لي أستعين      خليلاً إذا أفنيت دمي بكى لي<sup>(٢)</sup>  
٣ - كأن لم يكن بين إذا كان بعده      تلاق ولكن لا إخال تلاقينا

قوله: «ما أخذت الثأني» يصف أن الوجد الذي به قد صار غراماً، فلا البعد  
منها يُحدث سلوا عنها، ولا الاجتماع معها يُوجب ملأاً منها، لكنه في الحالتين  
جميعاً على حد واحد من تباريح الهوى. ثم أقبل على صاحبين له يُخالهما فطلب  
منهما إسعاده في البكاء، وأنهما متى لم يُسعفا له بمطلوبه استعان بغيرهما، حتى إذا  
نَزَفَ دمه بكى له نائباً عنه.

وقوله: «كأن لم يكن بين»، شَبَّهَ الْبَيْنَ إِذَا تَعَقَّبَهُ الْمَوَاصِلَةُ أَوْ الْاجْتِمَاعُ بِمَا لَمْ  
يَكُنْ، لَكِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ يَأْتِسُّ لَا يَظُنُّ تَسَهُّلَ التَّلَاقِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحْبُوبِهِ وَاقْعَا. وقوله: «ولا  
طول اجتماع» ارتفع بفعل مضمر، كأنه قال: أحدث طول اجتماع.

وقوله: «خليلي إلا تبكي لي» تألم وتشك من زمانه، حين لم يكن له من  
يساعده في شدة أو رخاء، ويتحمل عنه ثقلاً في مسرة أو مصرة.

(٢) التبريزي: «أفنيت دمعاً».

(١) لجميل بثينة في ديوانه ص ٢٢٢.

وقوله: «كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ» كان هذه هي التَّامَّة، والمراد: كأن لم يَقَعْ بَيْنَ . وكان مخففة من الثَّقيلة، وَقَعَ على محذوف، كأنه قال: كَأَنَّ الأَمْرَ والشَّانَ لم يكن بَيْنَ إذا حصل بعده التقاء. وقوله: «لا إِخَالَ تَلَاقِيَا» المفعول الثاني محذوف؛ كأنه قال: لا أحسب تَلَاقِيَا بعده. وساغ ذلك لتقدم ذكره، فهو في حُكْم المفلوظ به.

### ٥٤٦ - وقال جَمِيلٌ، وقد حَارَبَ الفِخْدَ الَّذِيْنَ

منهم بُئِيْنَةُ : [الطويل]

- ١ - تَفَرَّقَ أَهْلَانَا بُئِيْنٌ فَمِنْهُمْ فَرِيْقٌ أَقَامَ وَاسْتَقَلَّ فَرِيْقٌ  
 ٢ - فلو كنتُ خَوَّارًا لقد بَاخَ مِيسَمِي وَلَكُنِّي صُلْبُ القَنَاةِ عَتِيْقُ  
 ٣ - كأن لم نحاربِ يا بُئِيْنُ لَوْ أَنَّهَا تَكشِفَ عَمَّاها وَأنتِ صديقُ

قوله: «أهلانا» أراد شعبيهما. وقال الخليل: أهل الرجل: أخصُّ الناس به، وأهل البيت: سُكَّانه، وأهل الإسلام: مَنْ يدين به. وبُئِيْنٌ: نِدَاءٌ مفردٌ مرخَّمٌ. وقوله: «فمنهم فريق أقام» تفصيل لما أجمله في تفرَّق، وإنما افترقوا حتَّى اذتَحَلَ قومٌ وأقام قومٌ للخلاف الواقع كان بينهما.

وقوله: «فلو كنتُ خَوَّارًا» تنبيه على كراهته لما حَدَث، وإظهارُ أَنَّ ميله مع أهل بُئِيْنَةَ، فقال: لو كنتُ ضعيف المُشكَّةِ مُنَحَلَّ العُقْدَةِ، لكان مِيسَمِي وقد بَاخَ، أي زالت حرارته، وسكنتُ حَمِيَّتَهُ، بما أقاسيه وأشاهدُهُ حالاً بعد حال، مِن عوارض الدَّفْرِ ونوايب الزَّمَانِ، ولكُنِّي عتيق التُّبَعِ، صليب القَنَاةِ، وهذا مثلُ ضربه لإبائه، وبقائه على طريقَةٍ واحدة في العهد والوفاء. ثم اعتذر بعد ذلك، فقال: «كأن لم نُحاربِ يا بُئِيْنُ»، يريدُ: أَنَّ جميعَ ما يجري عليه يخفُّ ويهُون إذا بقيت له على ما فارقتها عليه، وتعاقدًا له، حتَّى كأنه لم يقع تجادُبٌ بين الحَيِّينِ، ولا تحارُبٌ بين الأهلِيْنِ، إذا انكشفت الغيابةُ الحاصلة، وارتفعت العَمَايةُ الرَّاكدة، وتلك باقيةٌ على المصافاة. ويقال: باخت النَّارِ بَوُخًا وبُؤُوحًا، إِذَا حَمَدَتْ. والعُمَى، هي الخَصْلَةُ المُظْلِمَةُ. ولك أن تروي «تَكشِفُ» بالرفع، يريدُ تَتَكشِفُ، فحذفت إحدى التائين استثقالاً لاجتماعهما. وإنما عدل عن الإدغام إلى الحذف؛ لأنَّه كان يحتاج عند الإدغام لسكون أوَّلِ الحرفين، إلى جلب ألفِ الوصل، وألفُ الوصل لا تدخل على الفعل المضارع. ولك أن تروي «تَكشِفُ» على أن يكون التاء للماضي. وجواب لو في قوله كأن لم نحارب، والواو من «وأنت» واو الحال. وذُكِرَ «صديق» لأنَّ المراد ذات

صداقة، ولو قال صديقة لجاز. قال: [الطويل]

إِذِ النَّاسِ نَاسٌ وَالزَّمَانُ بَعْرَةٌ      وَإِذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفٌ<sup>(١)</sup>

٥٤٧ - وقال آخر: [الطويل]

١ - شَيْبَ أَيَّامِ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي      وَأَنْشُرْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ

يقول: أثرت أيام الفراق في فأبدلتني بالشباب مشيبًا، وبالجدّة والثورة خلوقّةً وَوَهْنَا شديدًا، وأزعجت نفسي من مقرّها فارتفعت من مركزها إلى ما فوقها، فالشيب وإن جاء قبل جينه يؤذني باقتراب المهل، ونشور النفس يبشّرني بدنو الأجل، هذا إلى ما أعانيه من حوادث الفراق، ولواذع الاشتياق. وقوله: «فوق حيث تكون» جعل حيث اسمًا وأضاف فوق إليه، وحيث في الأمكنة بمنزلة حين في الأزمنة، ولذلك احتاج إلى جملتين. «وتكون»: مستقبل كان التامة، ومعناه يقع ويحصل. ويقال للرجل إذا تزخف عن مجلسه فارتفع فوق ذلك: نشر نشورًا، وأنشزته إنشازًا. وقوله: «أيام الفراق مفارقي» يسمّى التّجنيس الناقص، وفرق الرأس ومفرقه واحد.

٢ - وَقَدْ لَانَ أَيَّامُ اللَّوَى ثُمَّ لَمْ يَكُذْ      مِنَ الْعَيْشِ شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ

٣ - يَقُولُونَ مَا أَبْلَاكَ وَالْمَالُ غَامِرٌ      عَلَيْكَ وَضَاحِي الْجِلْدِ مِنْكَ كَيْنِ<sup>(٢)</sup>

٤ - فَحَلْتُ لَهُمْ لَا تَعْدُلُونِي وَأَنْظَرُوا      إِلَى النَّازِعِ الْمَقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ

حَمِدَ أَيَّامَهُ بِاللَّوَى إِذْ كَانَ فِيهِ اجْتِمَاعٌ مَعَ الْأَحِبَّةِ، وَمُسَاعَفَةٌ مِنَ الْمَقْدَارِ وَالْأَقْضِيَةِ. ثُمَّ تَعَقَّبَ بِرُغْمِهِ مَا صَعِبَ مِنْهَا وَخَسَنَ، لَمَّا حَدَثَ مِنَ الْبِعَادِ فِيهِ فَاسْتَنْكَرَ، فَلَمْ يَسْتَوْفِقْ بَعْدَهَا شَيْئًا مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَلَا اِزْتَضَى حَالًا مِنَ الْأَحْوَالِ، لَتَعَسَّرَ الْعَيْشُ، وَنَكَدَ الْفِرَاقُ.

وقوله: «يقولون ما أبلاك والمال غامر»، يريد: أن الناس متعجبون من شأني وأمري، مستنكرون ما يشاهدون من حؤولي وضميري، فيرجعون بالسؤال عليّ، ويقولون: ما الذي بلاك، وهزلك وأنضاك، وفي مالك وفور، والضاحي من جلدك بالكسوة مستور، فلا تبدّل للحرور اعتراك، ولا إضافة في المعاش تعشاك، قال:

(١) لأوس بن حجر في ديوانه ٧٤، واللسان (سعف)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (سعف).

(٢) التبريزي: «غامر لديك».



فأجبتهم بأن اضرّفوا عني العتب والمّلام، واعتبروا حالي بالنظر إلى البعير الحان إلى وطن، مع أنه أغلظ ما خلقه الله كبدًا، وأثبت على الشدائد نفسًا وجلدًا، كيف يضحّ، ولو خلي كيف يهيم على وجهه ويندّ. واعلموا أن ما يبلغ به تلك الحالة من النزاع على ما به من العجمة والعباوة، حقيق بأن يكمد مثلي ما تؤخذت به من التمييز والتحصيل، والفرق بين أخناء الأمور وأنحائها.

وقد أخذ أبو تمام هذا المعنى فنقله إلى الدار وقد خلّت من السكّان، فقال:

[البيسط]

إن شئت ألا ترى صبرًا لمضطبرٍ فانظر على أي حال أضبح الطلل<sup>(١)</sup>

٥٤٨ - وقال أبو دهب الجمحي<sup>(٢)</sup>: [البيسط]

١ - أقول والرّكبُ قد مالَتْ عمائمهم وقد سقى القومَ كأسَ الثغسة السّهْرُ

٢ - يا ليت أني بأثوابي وراحلتي عبت لأهلك هذا الشهر مؤتجر

أول البيت الثاني، وهو «يا ليت أني بأثوابي» في موضع المفعول لأقول. والواو من قوله: «والرّكب» واو الابتداء، وهو للحال. وقوله: «وقد مالَتْ عمائمهم» يريد لعلبة النوم عليهم، ومجاهدة السير والسرى فيهم، ومزاوتهم السهر، حتى كأنهم سقاهم كؤوس الثعاس فسكروا، والمعنى أني أقول، على معاناة هذه الأحوال يودي أني مستعبد لأهلك طول الشهر الذي نحن فيه، مؤتجر بكسوتي وزادي وراحلتي، لا أكلفهم مؤونة، ولا أحملهم مزرنة، كل ذلك رغبة في التقرب إليك، والاستسعاد بخدمة أهلك، والفوز بالتعريج على محلّك ومرتحلك. وقوله: «يا ليت» المنادى محذوف، كأنه قال: يا قوم يا ليت أني.

٣ - إن كان ذا قدرًا يُعطيك نافلة منّا ويخبرنا، ما أنصف القدر

٤ - جنية أولها جنّ يعلمها زمني القلوب بسهم ما له وتر<sup>(٣)</sup>

جواب الشرط في قوله: «ما أنصف القدر» على إرادة الفاء. وقوله: «يعطيك نافلة» في موضع الصفة لقدرًا، وأشار ب «ذا» إلى ما بينه وبين محبوبه. والمعنى: إن

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٥٢١).

(١) ديوانه ٢٢٦.

(٣) التبريزي: «بقوس ما لها وتر».

كان ما يُرَى بيننا ويُشَاهَدُ قَدْرًا قَدْرَهُ اللهُ تَعَالَى، يُغْطِيكَ مِنَّا مَا تَسْتَغْنِيهِ وَتَسْتَفْضِلِيهِ، ثُمَّ يَمْنَعُنَا مِثْلَ ذَلِكَ مِنْكَ فَلَا يُوجِبُهُ لَنَا، فَمَا أَعْطَانَا التُّصَفَّةَ فِي الْقَضِيَّةِ، وَلَا سَارَ بِالسَّيْرِ الْمَحْمُودَةِ فِي الْحُكُومَةِ.

وقوله: «جَنِيَّةٌ»، يريدُ أَنْ فَعَلَهَا مُبَايِنٌ لِفِعْلِ الْإِنْسِ، وَكَذَلِكَ شَكَلَهَا وَحُسْنَهَا، فَأَمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَنِّ، أَوْ لَهَا مِنَ الْجَنِّ مَنْ يُعَلِّمُهَا افْتِتَانَ الْعُقُولِ، وَاجْتِبَالَ الْأَفْنَدَةِ فِي الصُّدُورِ. وَقَوْلُهُ: «بِسَهْمٍ مَا لَهُ وَتَرٌّ»، يريدُ: سَهْمًا لَا يُتْرَىهُ الْوَتْرُ عَلَى الْقِسِيِّ، بَلْ تَهَيْتَهُ مَقْلَ الْعُيُونِ، وَتَوَاطَرَ الْفُتُونِ، لِإِصَابَةِ حَبَاتِ الْقُلُوبِ، وَانْتِظَامِ غِرَّاتِ النَّفُوسِ.

٥٤٩ - وَقَالَ تَوْبَةُ بْنُ الْمُضْرَسِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - يَقُولُ أَنَسٌ لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا<sup>(٢)</sup>

٢ - أَلَيْسَ يَضِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تَرِدَ الْبُكَاءُ وَنَمْنَعُ مِنْهَا نَوْمَهَا وَسُرُورَهَا

يقال: ضارَهُ يَضِيرُهُ، فِي مَعْنَى ضَرَّهُ يَضُرُّهُ. وَشَفَّ النَّفُوسَ، أَي: آذَاهَا وَأَذَابَهَا. وَالْمَعْنَى: أَنَّ النَّاسَ يَطْبِئُونَ قَلْبِي وَيَزُومُونَ بِمَحَاجَّتِهِمْ لِي تَسْلِيَتِي، وَيَقُولُونَ: إِنَّ بَعْدَهَا لَا يُورِثُكَ حَبَالًا، وَلَا يَكْسِبُكَ ضَرًّا وَوَبَالًا، بَلْ يُعْغِبُكَ سَلْوَةً، وَيَبْدُلُكَ مِنَ النَّائِسِ بِالْاجْتِمَاعِ مَعَهَا نَفْرَةً، فَأَثْبُتْ مَا نَفَّوهُ، وَأَبْطَلْتُ مَا أَلْفَوهُ، وَقَلْتُ: بَلَى كُلُّ مَا يُذِيبُ النَّفْسَ وَيَهْزِلُهَا، وَيَسْلُبُهَا الْقَرَارَ وَيَقْلُقُهَا، فَهُوَ عَائِدٌ بِأَكْمَلِ الضَّرِّ عَلَيْهَا، ثُمَّ رَدَدْتُهُمْ إِلَى الشَّاهِدِ مُسْتَدَلًّا بِهَا، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ الْعَيْنُ إِذَا أُدِيمَ الْبُكَاءُ بِهَا، وَمُنِعَ النَّوْمُ وَمَا يَلْتَذُّ بِهِ مِنْ مَسَارِحِ اللَّهْوِ وَالسُّرُورِ مِنْهَا، يَضُرُّهَا ذَلِكَ؟ كَذَلِكَ النَّفْسُ إِذَا جُمِعَ عَلَيْهَا مَا لَا تَهْوَاهُ، وَفُرِّقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَلْتَذُّهُ وَتَرْضَاهُ.

٥٥٠ - وَقَالَ ابْنُ أَبِي دُبَاكِلِ الْخَزَاعِي<sup>(٣)</sup>: [الوافر]

١ - يَطْوُلُ السَّيُّومُ لَا أَلْفَاكِ فِيهِ وَحَوْلَ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرٌ<sup>(٤)</sup>

(١) التبريزي: «توبة بن الحمير». وأما توبة بن المضرس: شاعر محسن، انظر: المؤلف والمختلف ٦٨.

(٢) البيتان لتوبة بن الحمير في تزيين ١٨٦، وأسواق الأشواق ق خ ٨٨ ظ، وديوانه ٧، والواضح ١٣٩، وذم الهري ٤٣٤.

(٣) هو سليمان بن أبي دباكل: شاعر أموي كان معاصرًا للأحوص.

(٤) التبريزي: «ويوم نلتقي».

٢ - وقالوا لا يَضِيرُكَ نَأْيُ شَهْرٍ فقلت لصاحبي فمتى يَضِيرُ<sup>(١)</sup>

يقول: إنَّ السَّنةَ الكاملةَ إذا اتَّصلَ الالتقاءُ بيننا فيها، أَسْتَقْصِرُها وأخْرِصُ على الاستزادة منها، التذاذًا بها وبُعْدًا من المَلالِ لها، وإنَّ اليومَ الواحدَ إذا حيلَ بيني وبينك فيه أَسْتَطِيلُه تَقَالِيًا له، وتَفادِيًا منه، وكِراهِيةً لامتداده، والنَّاسُ يقولون لي: إنَّ الشَّهْرَ لا يَجْلُبُ عليك ضَرَرًا، فقلت لصاحبي: فمتى يَضِيرُ إِذَا؟ استبعادًا للأجلِ المضروب. ويروى: «لصاحبي فَمَنْ يَضِيرُ». والمعنى: إذا لم يَضُرَّنِي الفُطْمُ عَمَّا لم أرتو منه فَمَنْ المضروبُ إِذَا.

٥٥١ - وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - شَقَقْتُ القَلْبَ ثم ذَرَزْتُ فِيهِ هَوَاكِ فليَمَ فائْتَامَ الفُطُورُ<sup>(٣)</sup>  
٢ - تَغْلَغَلَ حَيْثُ لم يَنْبَلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنَ ولم يَنْبَلُغْ سُرُورُ<sup>(٤)</sup>

يصف استحكامَ أمرِ الهوى وشِدَّةَ تسلُّطِهِ على قلبه وتمكُّنه من عَقْلِهِ، فيقول: شَقَقْتُ قَلْبِي، وجعلتِ هَوَاكِ ذُرُورًا فِيهِ، فرسخ في جوانبه بعد أن دَبَّ في مسامِهِ وموَالِجِهِ، ثم جَمَعَتِ قُتُوقَهُ حَتَّى التَّامَّتْ شِقُوقُهُ، فتوصَّلَ الهوى منه إلى حيث أعجزَ كلَّ سرورٍ وحزن. والمعنى: أنَّ الهوى مَلَكٌ مجامع قلبي فأخَمَى منه ما كان مُحَرَّمًا على غيره. وقوله: «لِيَمَ» أصله الهمز فأبْدِلَ من همزته ياءً وانكسَرَ اللام لها. والتَّغْلَغَلَ: التَّوَصَّلَ على مِثَالِ تَعَبٍ وشِدَّةٍ. ولا يُقالَ لِمَنْ تَوَصَّلَ والمذهب سَهْلٌ: تَغْلَغَلَ. ويُقالُ: ذَرَّ الشَّيْءُ، إذا فَرَّقَهُ؛ وذَرَّ الحَبَّ في الأَرْضِ. وقوله: «التام الفطور»، أراد الفطور منه، فحَدَفَ تخفيفًا، لأنَّ المرادَ معلوم. والفَطْرُ: الشَّقُّ، ومنه تَفَطَّرَ الورق.

(١) التبريزي: «لصاحبي فمتى يضير».

(٢) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي التابعي: مفتي المدينة وأحد الفقهاء السبعة فيها، من أعلام التابعين (ت ٩٨ هـ / ٧١٦ م). ترجمته في: تذكرة الحفاظ ١: ٧٤، وتهذيب التهذيب ٢٣: ٧، وحلية الأولياء ٢: ١٨٨.

(٣) الأبيات في المصون ٣٧.

(٤) قبله عند التبريزي:

٥٥٢ - وقال ابن مَيَّادَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وما أنسَ مِنْ أَشْيَاءٍ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا وَأَذْمَعُهَا يُذْرِينِ حَشَوَ الْمَكَاحِلِ

٢ - تَمَتَّعَ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ رَهِيئِنَ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الْأَطْوَالِ

انجزم «أنس» بما، وما موضعه نصب على المفعول من أنس. والمعنى: إن أنس شيئاً من الأشياء لا أنس قولها، فلا أنس انجزم على أنه جواب الشرط، وقوله: «مِلْ أَشْيَاءٍ» أصله من الأشياء، وجعل الحذف بدلاً من الإدغام لما تعدر إتيانه في المتقارنين، وقد مر مثله مستقصى. وقوله: «يُذْرِين» يريد: يُسْقِطُن حَشَوَ الْمَكَاحِلِ. أراد أنها كخلاء، فكان الدمع حين ذرف صجبه الكحل.

وقوله: «تمتع بذا اليوم القصير» موضعه من الإعراب نصب على أنه مفعول من قولها، أي: لا أنس قولها، وقد شافهنا الفراق من يوم التوديع والتشيع وهي تبكي: تمتع بيومك القصير لكونه يوم اجتماع، فإنع مرتهن من الشهور الطويلة، لكونها أيام التباين؛ أي: مثل هذا اليوم لا يفك من الارتهان، ولا يخصل إلا بعد تقضي تلك الأيام المستطالة.

٥٥٣ - وقال محمد بن بشير<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - بَيْضَاءُ أُنْسَةَ الْحَدِيثِ كَأَنَّهَا قَمَرَ تَوَسَّطَ جَنَحَ لَيْلٍ مُبْرِدٍ

٢ - مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ إِنَّ الْحِسَانَ مَظِنَّةٌ لِلْحُسْدِ<sup>(٣)</sup>

٣ - وَتَرَى مَدَامِعَهَا تُرْفِرُقُ مُقَلَّةً سَوْدَاءَ تَزْعَبُ عَنْ سَوَادِ الْإِنْمِيدِ

وصف المرأة بإشراق اللون. ومعنى «أنسة» ذات أنس، لأن الحديث يؤنس ولا يأنس، كقولهم: هم ناصب، والمراد منصب. ثم شبهها بقمرٍ توسط السماء فيما جنح من ليلٍ كان فيه غيمٌ ويرد. والقمر إذا خرج من حلك الغمام في ليلة مطيرة كان أضواً وأحسن. ويجوز أن يكون قوله: «ليل مبرد»، يراد به ليل ذو برزٍ أو برزٍ، ويكون من باب أشملنا، أي دخلنا في الشمال، وأشتينا، أي دخلنا في الشتاء. ويقال: بردت

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٥٣٤).

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٢٦٩). التبريزي: «وقال آخر».

(٣) بعده عند التبريزي:

«خَوْدٌ إِذَا كَثُرَ الْحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ بِحِمَى الْحَيَاءِ وَإِنْ اتَّكَلَمْتَ تَقْصِدِ»

الأرض، إذا مُطِرَت البَرَدَ، فهي مبرودة، وأبَرَدْنَا، أي: دَخَلْنَا فِي البَرَدِ أَوْ البَرَدِ، وكذلك قوله شَمِلْنَا: أَصَابَتْنَا رِيح الشَّمَالِ، وَأَشْمَلْنَا: دَخَلْنَا فِي الشَّمَالِ. وقال الخليل: يقال أَبَرَدَ القَوْمُ، إِذَا صَارُوا فِي وَقْت القُرِّ فِي آخِر النِّهَارِ. والأبَرَدَانِ: طَرَفَا النَّهَارِ. وقال الشَّاعِرُ: [الوافر]

إِذَا الأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبَرَدَيْهِ خُدُودُ جَوَازِيِ الرَّمْلِ عَيْنِ<sup>(١)</sup>

يصف بقرة وحشية بأنها تتوسدُ غصون الأَرطَى التي تلي العَرَبَ بالعَدَاة، فإذا دارت الشمس دارت معها إلى ناحية الشَّرْقِ، فتوسَّدت الغُصُونُ التي مالت الشَّمْسُ عنها.

وقوله: «موسومة بالحسن»، يريد: أَنه جُعِلَ سِيماها الحَسَنَ، فهي ممسوحةٌ به موسومةٌ. وأصل السِّمَةِ العَلامَةُ، ومنه السِّيمَا. ومعنى «ذات حواسيد»، أي: مَنْ يراها مِنَ النَّاسِ يَحْسُدُها، لأنَّ الحِسانَ مَعْلَمٌ للحُسُدِ، وهكذا كما يُقال: إِنَّ الحَسَدَ يَتَبِعُ النِّعَمَ.

وقوله: «وترى مدامعها ترقرقُ مقلَّةً»، فالمدامعُ مَسائِلُ الدَّمعِ مِنَ القَبائِلِ فِي الرِّأْسِ. ومعنى «ترقرقُ مقلَّةً»، أي ترقرقُ الدَّمعُ فِي مقلَّةٍ. والرِّقراقُ: الدَّمعُ الَّذِي يترقرقُ فِي العَيْنِ وَلَا يَسِيلُ. قال: [الرملي]

أَوْ الدَّرُّ رَقْرَاقُهُ المُنْحَدِرُ<sup>(٢)</sup>

والمعنى: أَنها كَحِلاءَ، وَأَنَّ الدَّمعَ يَتَجَمَّعُ فِي مقلَّةٍ لَها مُسْتغْنِيَةٌ عَنِ سَوادِ الكَحْلِ، لِكَحْلِها.

٥٥٤ - وقال آخر<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

١ - صَفْرَاءُ مِنَ بَقَرِ الجِوَاءِ كَأَنما  
تَرَكَ الحَياءُ بِها رُذاعَ سَقِيمِ  
٢ - مِنْ مُخَذِياتِ أَخِي الهَوَى جُرَعَ الأَسَى  
بِدَلالِ غانِيَةٍ ومُقلَّةِ رِيمِ  
٣ - وَقَصِيرَةَ الأَيامِ وَدَّ جَلِيسُها  
لَوْ دَامَ مَجْلِسُها بِفَقْدِ حَمِيمِ

(١) للشماخ بن ضرار في ديوانه ٣٣١، واللسان (جزأ، برد)، وأساس البلاغة (جزأ).

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٧، وصدرة:

«فأسبل دمعي كفض الجمان

(٣) البيتان (٢، ٣) بلا نسبة في الزهرة ١١٣، والأبيات الثلاثة في اعتلال القلوب ١٠٢، ومصارع

العشاق ١: ٢٥٢، وبشر بن عبد الرحمن الأنصاري في أسواق الأشواق خ ٢٦٠ ظ.

وصفها بأنها دُرِّيَّة اللَّون، وأنَّ فيها مَشَابِه من بَقَرِ الجِوَاءِ، وأنها حَيِيَّةٌ قَلِيلَةٌ الحركات لَتَعَمَّتْهَا، قَلِيلَةُ الكلام لَقَرَطَ حَيَاثُهَا، فَكَأَنَّ بِهَا نُكُوسَ سَقَمٍ لَمَّا أَلْفَتْهُ مِنَ الكَسَلِ. وقال الخليل: الرُّدْعُ والرُّدَاعُ: التُّكُّسُ؛ وَرَجُلٌ مُرَدَّوعٌ. وقيل: الرُّدَاعُ: الِوَجَعُ فِي الجَسَدِ. فَأَمَّا قول الأَعَشَى: [الكامل]

بِيضَاءَ ضَخَوَاتِهَا وَصَفَرَا ۚ العَشِيَّةُ كالعَرَاةِ

فجعل لها لَوَيْنَيْنِ: بِيضًا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، وَصُفْرَةً فِي آخِرِهِ حَتَّى لَوْنُهَا لَوْنُ العَرَارِ. وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهَا تَقِيلُ فَيَمْتَدُّ النَّوْمُ بِهَا إِلَى آخِرِ النَّهَارِ، والقائم من نَوْمِهِ أَبَدًا يَكُونُ مَتَغَيِّرَ اللَّوْنِ. ومثل قوله: «تَرَكَ الحَيَاءُ بِهَا رُدَاعَ سَقِيمٍ» قول الآخر: [الطويل]

كَأَنَّ لَهَا فِي الأَرْضِ نِسِيًا تَقْصُهُ عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تُكَلِّمُكَ تَبَلَّتْ<sup>(١)</sup>

وقوله: «مِنْ مُخْذِيَاتِ أُخِي الهَوَى»، يَرِيدُ: أَنَّهَا مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي تَسْقِي الشُّبَّانَ وَأَرْبَابَ الهَوَى جُرْعَ الأَسَى، يَرِيدُ: أَنَّهَا تَفْتِنُهُمْ بِمَحَاسِنِهَا، ثُمَّ لَا تُنِيلُهُمْ شَيْئًا، وَهِيَ الحُدَيَا والحِدْوَةُ. والأسى: الحُزْنُ.

وقوله: «بَدَلَالٍ غَانِيَةٍ» تَعَلَّقَ البَاءُ مِنْهُ بِمُخْذِيَاتِ. والغانية: الَّتِي تَسْتَعْنِي بِجَمَلِهَا عَنِ الحُلِيِّ. والرَّيْمُ: الظَّنْبِيُّ الخَالِصُ البِيضُ. والمعنى: أَنَّهَا تَفْتَنُهُ بِعَيْنِهَا وَكَلَامِهَا وَغُنْجِهَا.

وقوله: «وَقَصِيرَةَ الأَيَامِ»، يَرِيدُ: أَنَّهَا لَا تُؤَمِّلُ، فَالأَيَامُ فِي مُلَازِمَتِهَا قَصِيرَةٌ، حَتَّى أَنْ مُجَالِسِهَا يُوَدُّ أَنْ يَدُومَ مَجَالِسُهَا لَهُ وَإِنْ فَقَدَ أَقَارِبَهُ. والقصدُ إِلَى أَنَّهَا طَيِّبَةُ الحَدِيثِ، مُؤَنَسَةٌ المَجَالِسِ، مُصَرَّفَةٌ المُلَازِمِ فِي أَصْنَافِ المَلَادِّ حَتَّى يَنْسَى كُلَّ شَيْءٍ غَيْرِهَا، وَيَنْسَمُ جَمِيعَ المَنَاطِرِ سِوَاهَا.

وقوله: «بِقَفْدِ حَمِيمٍ» البَاءُ فِيهِ يُفِيدُ مَعْنَى العِوَضِ، فَهُوَ كَمَا يُقَالُ: هَذَا لَكَ بِكَذَا، أَيْ عِوَضًا مِنْهُ.

٥٥٥ - وقال آخر:

١ - وَنَارِ كَسَخَرِ العَوْدِ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا مَعَ اللَّيْلِ هَبَّاتِ الرِّيَّاحِ الصُّوَارِدِ<sup>(٢)</sup>

(١) للشنفرى فى ديوانه ٣٣، واللسان (بلى، نسا)، وجمهرة اللغة ٢٥٦، وأدب الكاتب ٤٩٣، وشرح اختيارات المفضل ١: ٥١٧.

(٢) التبريزي: «ترفع ضوءها».

٢ - أَصْدُ بِأَيْدِي الْعَيْسِ عَنْ قَضْدِ أَهْلِهَا وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِالْمَوْدَةِ قَاصِدُ

شَبَّه النَّارَ فِي حُمْرَتِهَا وَتَصَاعَدَهَا بِسَخْرِ الْعُودِ. وَالسُّخْرُ: الرُّئْتَةُ وَمَا تَعَلَّقَ بِالْحُلُقُومِ. وَيُقَالُ لِمَنْ نَزَّتْ بِهِ الْبِطْنَةُ: انْتَفَخَ سَخْرُهُ؛ كَمَا يُقَالُ: عَادَا طَوْرَهُ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ ذَلِكَ لِمَنْ جَبُنَ عَنْ شَيْءٍ. وَالْعُودُ: الْجَمَلُ الْمُسَيَّنُّ، وَقَدْ عَوَّدَ، أَي نَيَّبَ، وَالْجَمِيعُ الْعَوْدَةُ، وَفِي لُغَةِ: الْعَيْدَةُ. وَيَسْتَعْمَلُ الْعُودُ فِي السُّؤْدَدِ الْقَدِيمِ، وَالطَّرِيقِ الْعَادِي.

وقوله: «يرفع ضوءها»، يريد: أن هبَّاتِ الرِّيحِ الباردة تُهَيِّجُهَا، فَكَأَنَّهَا تَرْفَعُ مِنْ ضَوْئِهَا فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَمَعَهُ. وَالصُّوَارِدُ: الْبُورَادُ، وَهِيَ مِنْ صِفَةِ الْهَبَّاتِ.

وقوله: «أصدُّ بأيدي العيس» جواب رُبِّ.

ويشبه البيتَ الثاني قولَ الآخر: [الكامل]

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ حَذَرَ الْعِدَى وَبِهِ الْفَوَازُ مُوَكَّلٌ<sup>(١)</sup>

ومثل البيت الأول قوله: [الطويل]

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتِ وَأَهْلِهَا بِيَثْرِبَ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرَ عَالٍ<sup>(٢)</sup>

وهذا منهم على التشويق والتحفي. ألا إنهم كانوا يتعلَّلون بما كان من نحو أرضِ الحبيب.

٥٥٦ - وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرٍ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَكُنْتُ أَذُودُ الْعَيْنِ أَنْ تَرِدَ الْبُكَاءُ فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودُهَا

٢ - خَلِيلِي مَا بِالْعَيْشِ عَثِبَ لَوْ أَنَا وَجَدْنَا لِأَيَّامِ الْجَمَى مَنْ يُعِيدُهَا

يقول: كُنْتُ أَصْبِرُ النَّفْسَ فِيمَا رَكِبَهَا وَتَقَلَّ عَلَيْهَا مِنَ الرَّجْدِ، وَأَخْبَسُ الْعَيْنَ مِمَّا تَرَوُهُ مِنَ الْبُكَاءِ، فَقَدْ عَيْلَ الصَّبْرِ، وَتَسَلَّطَ الْحُزْنَ، وَعَلَبَ الْبُكَاءَ، فَقَدْ وَرَدَتْ عَيْنِي الْمُورِدَ الَّذِي كُنْتُ أَحْلَتْهَا مِنْهُ، وَأَدْفَعُهَا عَنْهُ.

(١) للأحوص في ديوانه ١٦٦، واللسان (عزل)، وديوان الأدب ٤٥٩:٢.

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٣١، وخزانة الأدب ٥٦:١، والدرر ٨٢:١.

(٣) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣١٩).

وقوله: «خَلِيلِي مَا بِالْعَيْشِ عَنَّبٌ»، رواه بعضهم: «مَا بِالْعَيْشِ عَنَّبٌ»، وَذَكَرَ الْعَنَّبُ أَحْسَنَ هَاهُنَا. وَالْمُرَادُ: أَنَّهُ لَا مَعْتَبَةَ عَلَى الْعَيْشِ؛ لِأَنَّ صِفَاءَهُ بِأَنْ تَتَّصَلَ لَهُ أَيَّامُ كَأَيَّامِ الْحَمَى، فَلَوْ وَجَدْنَا مَنْ يَعِيدُ أَمْثَالَهَا فَسَاعِدَ فِيهَا قُرْبَ الْمَزَارِ، وَإِمَّاكَانَ الْوِصَالِ، لَطَابَ وَصَفًا كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِ فَلَا ذَنْبَ لِلْعَيْشِ، إِنَّمَا الذَّنْبُ لِمَا يَكْذُرُهُ وَيَشْحَنُهُ بِالْمَكَارِهِ.

٥٥٧ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الْجَوَى كَنَظْرَةِ ثُكْلَى قَدْ أُصِيبَ وَلِيدُهَا  
٢ - هَلِ اللَّهُ صَافٍ عَنِ ذُنُوبٍ تَسَلَّقَتْ أَوْ اللَّهُ لَمْ يَغْفُ عَنْهَا مُعِيدُهَا<sup>(٢)</sup>

يقول: قَدِيتَ عَيْنِي بِمَا حَصَلَ مِنْ صُدُودِ الْحَبِيبِ، فَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَهُ لِجَوَى الْقَلْبِ وَالْجَوْفِ، كَنَظْرَةِ أُمِّ أُصَيْبَتْ بَوْلِيدِهَا فَتُكَلِّتُهُ. ثُمَّ قَالَ مَتَمِّتِيَا: هَلِ يَغْفِرُ اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ لَنَا مِنْ ذُنُوبٍ، أَوْ يَعِيدُ لَنَا تَسَهِيلَ أَمْثَالِهَا وَالتَّمَكِينِ مِنْ اقْتِرَافِ مُشَابِهِهَا إِنْ ضَاقَ عَفْوُهُ عَنْهَا. وَهَذَا كَلَامٌ مِنْ حَرَجِ صَدْرِهِ بِمُسْتَقْبَلِ أَمْرِهِ، وَامْتِلَأْ قَلْبُهُ مِنَ التَّأْسُفِ فِي إِثْرِ مُسْتَدْبِرِهِ.

٥٥٨ - وَقَالَ سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ<sup>(٣)</sup>: [البسيط]

١ - يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ هَلِ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ أَوْ يُخَدِّتُنْ لَكَ طُولُ الدَّهْرِ نِسْيَانَا  
٢ - إِنِّي سَأَسْتُرُ مَا ذُو الْعَقْلِ سَاتِرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأَمِيْتُ السَّرَّ كِثْمَانَا

عَنَّبَ عَلَى قَلْبِهِ فِي عَصِيَانِهِ لَهُ، وَأَطْرَاحَهُ مَوَاعِظَهُ، وَوَلَّوَعِهِ الْمُسْتَمِرَّ عَلَى تَطَاوُلِ الدَّهْرِ، وَتَقَادُمِ الْأَمْرِ، وَقَالَ: هَلِ لِيِنَّ الْوَعِظَ مِنْكَ أَوْ أَحَدَتْ مَوَاصِلَةَ الْأَيَّامِ وَاسْتِمْرَارُهَا نِسْيَانًا لَكَ، فَتَكْفُفُ عَمَّا يُكْرَهُ مِنْكَ، أَوْ تَقْبَلُ بَعْضَ مَا تُدْعَى إِلَيْهِ مِنْ رُشْدِكَ.

وقوله: «أَوْ يُخَدِّتُنْ» زَادَ النُّوْنَ الْخَفِيفَةَ فِي الْمَعْطُوفِ مِنْ غَيْرِ أَنْ حَصَلَ فِي الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَهُوَ «يَنْهَاكَ» مِثْلُهُ؛ وَسَاغَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَلْفَوْا زِيَادَةَ إِحْدَى الثُّونَيْنِ فِيمَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ مِنَ الْأَفْعَالِ، فَكَأَنَّهُ قَدَّرَ أَنَّ الْأَوَّلَ حَصَلَ فِيهِ النُّوْنُ فزَادَ فِي الثَّانِيَةِ، لِتَوْهُمِ مِثْلِهِ فِي الْأَوَّلَى، وَاسْتِمْرَارِ الْعَادَةِ بِزِيَادَتِهِ. وَهَذَا كَمَا عَطَفَ فِي بَيْتِ امْرِئِ

(١) جعل التبريزي هذه المقطوعة والتي قبلها واحدة من أربعة أبيات.

(٢) سبقَت ترجمته في الحماسية (١٨).

(٣) التبريزي: «عنها يعيدها».



القيس: [الطويل]

فَظَلَّ طُهَاءَ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ<sup>(١)</sup>  
 قوله: «أو قدير معجل»، وهو مجرور، على صفيف شواء وهو منصوب، ليئته  
 حذف التنوين، وجعل الإضافة بدلاً منه في منضج.

وقوله: «إني سأستر ما ذو العقل ساتره»، وصف نفسه بحسن التماسك فيما  
 يأتيه، واستعمال العقل في ستر ما يجب إخفاؤه من حاجاته، وضبطه للسر، وقوة  
 كتمانها، حتى يصير السر كالميت الذي لا أثر له. ويشير بذلك كله إلى دوام وفاته،  
 واتصال عهده، وكنتم ما يجري بينه وبين محبوبه. وانتصب «كتماناً» لأنه مفعول له،  
 ويجوز أن يكون في موضع الحال؛ كأنه قال: كاتمًا له.

٣ - وَحَاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قَدْ سَنَحْتُ لَهَا جَعَلْتُهَا لِتِي أَخْفَيْتُ عُنْوَانًا<sup>(٢)</sup>  
 ٤ - إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ بَيْنَ النَّاسِ عُرْيَانًا<sup>(٣)</sup>

يريد: رُبَّ حَاجَةٍ عَرَضَتْ لَهَا وَأَظْهَرْتُهَا فِي النَّفْسِ خِلَافُهَا، لِأَنِّي جَعَلْتُ  
 الْمُظْهَرَ فِي التَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى الْمَضْمَرِ كَعُنْوَانِ الْكِتَابِ الَّذِي يَظْهَرُ وَمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ الْكِتَابُ  
 مُسْتَوْرًا. يَصِفُ نَفْسَهُ بِالذُّكَاةِ وَجُودَةِ الْفِطْنَةِ، وَحُسْنِ التَّأَنِّي، وَالْإِهْتِدَاءِ فِيمَا يَرُومُهُ  
 لِلْحَيْلِ اللَّطِيفَةِ. وَكُلُّ ذَلِكَ لِئَلَّا يَقِفَ مَوْقِفًا يُوْجِّهُ إِلَيْهِ الظَّنُّونَ السَّيِّئَةَ، وَيَجْلِبَ عَلَيْهِ  
 الْقَالَةُ الْمُنْكَرَةُ.

والعنوان يجوز أن يكون فعولاً من عنَّ لي الشيء، إذا اغترض؛ ويجوز أن  
 يكون فعلاً من عناه كذا. وفيه لغات وكلام طويل أتيت عليه في (شرح الفصيح).

وقوله: «إني كأني أرى من لا حياء له»، يريد: مَنْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْحَيَاءِ، وَأَطْرَحَ  
 جِسْمَةَ النَّاسِ، وَعَرَّضَ الْأَمَانَةَ لِلضَّيَاعِ، وَالْمُرُوءَةَ لِلزُّوَالِ، فَحُكْمُهُ حُكْمُ مَنْ أَظْهَرَ  
 عَوْرَتَهُ، وَهَتَكَ لِعَائِيهِ سِتْرَهُ، وَرَضِيَ بِمَا نِيلَ مِنْهُ، وَتَخَيَّفَ مِنْ عِزْضِهِ وَدِينِهِ.

٥٥٩ - وَقَالَ آخِرَ<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - أَهَابِكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةً عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٢٢، وجواهر الأدب ص ٢١١، وخزانة الأدب ١١: ٤٧.

(٢) التبريزي: «سنحت بها».

(٣) التبريزي: «وسط القوم عريانا».

(٤) لنصيب في ديوانه ٦٨، وسمط اللاكي ٤٠١.

٢ - وما هَجَرْتِكَ النَّفْسُ أَنَّكَ عِنْدَهَا قَلِيلٌ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا

انْتَصَبَ «إِجْلَالًا» لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، جَعَلَهُ عَلَّةً فِي تَهْيِئِهِ لَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، فَيَقُولُ: أَحْتَشِمُكَ بِظَهْرِ الْعَيْبِ، وَأَخَافُكَ لَيْسَ لِاقْتِدَارِ سُلْطَانِي مِنْكَ عَلَيَّ، وَامْتِلَاكِ لَضَرْيٍ وَنَفْعِي فِي يَدَيْكَ، وَلَكِنْ رَفَعًا مِنْكَ، وَإِكْبَارًا لِقُدْرِكَ، وَلَا أَنْ الْعَيْنُ تَمْتَلِئُ مِمَّنْ تَحِبُّهُ اسْتِكْبَارًا وَاسْتِعْظَامًا؛ لِأَنَّهُ يَخْمَدُهَا. وَالضَّمِيرُ مِنْ «حَبِيبُهَا» لِلْعَيْنِ، وَإِنْ جَعَلْتَهَا لِلْمَرَأَةِ، أَي: مَا تَحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ يَمَلَأُ الْعَيْنَ، جَازٌ. وَالْمِثْلُ: الْقَدْرُ الَّذِي يَمْتَلِئُ مِنْهُ الشَّيْءُ؛ وَالْمَلَأَ، بِفَتْحِ الْمِيمِ: مَصْدَرٌ مَلَأْتُ.

وقوله: «وما هَجَرْتِكَ النَّفْسُ»، يريد: أَنْ الْإِخْلَالَ بِالزُّيَارَةِ، وَالتَّأَخُّرَ عَنْ إِقَامَةِ الْعَادَةِ لَيْسَ لِزُهْدٍ وَلَا لِاسْتِقْلَالِ الْحَالِ، وَإِزْرَاءٍ بِالْحَقِّ، وَلَكِنْ قَلَّ حَظِّي مِنْكَ، وَدَامَ إِعْرَاضُكَ عَنِّي، فَرُمْتُ رِضَاكَ فِي الْبُعْدِ عَنكَ، وَتَرَكَ التَّشَاؤُلَ عَلَيْكَ. وَقَوْلُهُ: «مِثْلُ عَيْنٍ» جَازٌ لِابْتِدَاءِ بِهِ وَإِنْ كَانَ تَكْرَرًا لِحُصُولِ الْفَائِدَةِ فِي تَعْلِيقِ الْخَبَرِ.

٥٦٠ - وَقَالَ ابْنُ الدَّمِينَةِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا لَا أَرَى وَادِي الْمِيَاهِ يُثِيبُ وَلَا النَّفْسَ عَنِ وَادِي الْمِيَاهِ تَطِيبُ

٢ - أَحِبُّ هُبُوطَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنِّي لَمُسْتَهْرٌّ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ

قَوْلُهُ: «يُثِيبُ»، أَي: يَجْعَلُ لِي ثَوَابًا، وَيَقْسِمُ لِي لِتَوْفُرِي عَلَيْهِ رِذَاءًا وَنَفْعًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: يَبْثُرُ لَهَا ثَائِبٌ، إِذَا كَانَ مَاؤُهَا يَنْقَطِعُ أحيانًا تَمَّ يَعُودُ؛ فَيَكُونُ أَثَابٌ بِمَعْنَى صَارَ لَهَا ثَائِبٌ، كَأَنَّ الْوَادِيَّ كَانَ اتَّفَقَ فِيهِ مَوَاصِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحْبُوبِهِ ثُمَّ انْقَطَعَ، فَكَانَ لَا يَثُوبُ خَيْرُهُ. وَهَذَا الَّذِي قُلْنَا فِي أَثَابٍ ذَكَرَهُ أَبُو زَيْدٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَكَرَ الْوَادِيَّ كَالْكِنَابَةِ عَنْهَا، فَيَقُولُ: لَيْسَتْ تَسْلُو نَفْسِي عَنْ وَادِي الْمِيَاهِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ وَعَنْ أَحَبِّتِي فِيهِمَا، وَأَرَاهُ لَا يُوجِبُ لِي مِثْلَ مَا أَوْجِبُهُ، وَلَا يَرْضَخُ لِي جَزَاءً عَلَى مَا أَتَحَمَّلُهُ، وَأَنَا أَحِبُّ التُّزُولَ بِالْوَادِيَيْنِ وَالِاتِّعَاشَ بِزِيَارَتِهِمَا، لَكِنِّي مُسْتَهْرٌّ بِهِمَا غَرِيبٌ لَا نَاصِرَ لِي فِيهِمَا، فَاحْتِاجُ أَنْ أَحَاطِرَ الرُّقْبَاءَ خَوْفًا عَلَى نَفْسِي، وَتَفَادِيًا مِمَّا يَحِلُّقُ صَاحِبِي مِنَ الْمَكْرُوهِ وَالْإِعْنَاتِ بِسَبِي.

٣ - أَحَقُّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِدًا وَلَا صَادِرًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٥٦).

٤ - ولا زائراً فزداً ولا في جماعةٍ من الناس إلا قيل أنت مُريبٌ

هذا شَرَحَ للاشتهار الذي أجمَلَهُ، والاعتراب الذي اشتكى منه. وقوله: «أحقاً» في موضع الظرف، كأنه قال: أفي حق. «وأن لست» أن مخففة من الثقيلة، وموضعه بما بعده موضع الابتداء، وأحقاً في موضع الخبر. وقوله «فرداً» انتصب على الحال، والعامل ما دل عليه «ولا زائراً» من الفعل، فيقول: أفي حق يا عباد الله أني لا أريد الواديين، يعني وادي المياه، وما ذكره فيما بعد من ذكر الكتيب الفرد، ولا أصدر عنهما إلا وعلي رقيب محافظ، يعد لحظاتي وأنفاسي، ويتأمل قصودي وإراداتي، ولا أزورهما منفرداً ولا في صحابة إلا وسلطت عليّ التهم، ونسبت فيما أتعاطاه إليّ الريب، حتى ضاق عليّ المجال، وأظلم لي المسرخ والمطاف.

وقوله: «إلا قيل» في موضع الحال، أي لا أزورهما إلا مقولاً فيه ذلك. وموضع «أنت مريب» الجملة رفع على أنه قام مقام فاعل قيل.

٥ - وهل ريباً في أن تحزن نجيباً إلى إلفها أو أن يحزن نجيب

٦ - وإن الكتيب الفرد من جانب الحمى إلي وإن لم آت له لحبيب

قوله: «هل ريباً» لفظه استفهام ومعناه النفي، فيقول: لا ريباً في حين أحد المتألفين الكريمي العهد إلى الآخر، ولا استنكار فيما تنطوي عليه النفس من الهوى والود، ولا محاسبة فيما يوجب المتحابان ويؤثرانه من المصافاة على البعد، وإن موضع الحبيب من جانب الحمى قلبي موكّل به وإن لم أزره، إذ كان مجانبتي إياه، وتأخري عنه لإبقائي على الحال بيني وبين من أحشمه، وإيثاري صيائته من تحدث الوشاة فيه، لا لغيره.

٧ - لك الله إنني واصل ما وصلتني ومثني بما أوليتني ومثيب<sup>(١)</sup>

٨ - فلا تشركي نفسي شعاعاً فإنها من الوجد قد كادت عليك تدوب

٩ - وإنني لأستحيبك حتى كأنما علي يظهر الغيب منك رقيب

قوله: «لك الله» يجوز أن يكون دعاء لها، والمعنى: إحسان الله لك، وحفظه مشتمل عليك. ويجوز أن يكون قسماً، كما يقال: أعطيك الله، وجوابه إنني واصل،

(١) بعد هذا البيت عند التبريزي:

«وأخذ ما أعطيت عفواً وإنني لأزور عما تكرهين هيب»

وكانه أقسم لها أو دَعَا لها بأنه يَبْقَى على العهد لها مُدَّة دوام مواصلتها وبقائها على المصافاة والإيثار له، وأنه يوجبُ من إعظامها والثناء عليها، ومكافأتها بالحسنى فيما تُسدي إليه وتؤليه ما ينتفي عنه سِمَةُ التقصير والإقصار. وَوَجْهُ الدُّعَاء لها استعطافها وترقيئُ قلبها، ويكونُ كالتسيب من السائل.

وقوله: «فلا تتركي نفسي شعاعاً»، فالشُّعاع: المنتشر، وكذلك الشُّعُ والفعل منه شَعَّ. ويقال: تطايرَ القومُ شَاعاً، أي متفرقين، فيقول: احفظي نفسي عن الانتشار والزوال، فإنها شارفت الذُّوبَ والسَّيْلانَ وَجَدًا بك، وشافهتِ التَّلَفَ والبوار شَوْقًا إليك. ثم قال: وإني مستحي منك على البُعْدِ إعظامًا لك، وتهيئًا منك، حتى كأنَّ لك رقيبًا معي في كلِّ حالٍ، فأتعففُ عن المنكرات، وأتنزهُ عن ذمي المقالات، فكوني لي على ما توجُّبه صورتِي، وتقتضيه قِصِّي. ومثل هذا قولُ الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

وإني لأستحيي فُطَيْمَةَ طاوريًا      حَمِيصًا وأستحيي فُطَيْمَةَ طاعما  
وإني لأستحييكِ والخزقُ بيننا      مخافةً أن تَلْقَى أَخَا لِي لَأِيْمًا

٥٦١ - وقال آخر: [الطويل]

١ - تَحَمَّلَ أصحابي ولم يَجْهَدُوا وَجْدي      وللناسِ أشجانٌ وِلِي شَجْنٌ وَخِدي<sup>(٢)</sup>  
٢ - أَحْبَبُّكُمْ ما دُمْتُ حَياً فإنَّ أُمَّتَ      فواكِبِدًا ممن يَحْبِبُّكُمْ بَغْدي

الشُّجْنُ: الحاجة، والجميع الأشجان والشجون. قال: [الطويل]

والنَّفْسُ شَتَّى شُجُونُها<sup>(٣)</sup>

وموضع «وَخِدي» نصبٌ على المصدر، وهو موضوعٌ موضع الإيحاد. يقول: ارتحل أصحابي ولم يَتَلَهَمْ من الوَجْدِ ما نالني، وفي نفوس الناس حاجاتٌ وقد أوخذت نفسي بحاجةٍ إيحادًا. ثم أُقْبِلَ على المحبوب مفسرًا لشَجْنِهِ الذي تفرَّد به، فقال: أَحْبَبُّكُمْ مُدَّةَ حياتي، وإذا مُتُّ فواكِبِدًا ممن يلي حبِّكم بَغْدي. وهذا تحسُّرٌ في إثر ما يفوته من الهوى إذا فارق الدنيا. ويُرْوَى: «مَنْ ذا يَحْبِبُّكُمْ بَغْدي».

(١) للمرقش الأصغر في المفضليات (٢٤٦) طبعة المعارف الثانية.

(٢) هذا البيت بلا نسبة في روضة المحيين ٣٦، وديوان الصبابة ٣٧.

(٣) قطعة من بيت بلا نسبة في اللسان (شجن)، وأساس البلاغة (شجن)، وتمامه:

«ذَكَرْتُكَ حيث استأمن الوحش والتقت      رفاقٌ به والنفسُ شَتَّى شُجُونُها»

وقد عيب الشاعر بهذا، فقيل: لم يَرْضَ بأن جعلَ لها مُجِبًّا حتى صار يتحزَّن له. وقال بعضُ أصحاب المعاني: في هذا ظَلَمٌ للشاعر، وذلك أن غرضه في التماسه مُجِبًّا لها إشادةً ذكرها، وإعلاءً قدرها، وتشهيرها عند الناس حتى يصيرَ لها الجاهُ عند السلاطين. قال: وكثيرٌ من نساء العرب طَلَبْنَ التشبيب من الشعراء مع العِفَّة، كعزَّة، وليلى، وميَّة. ولخلفاء بني أميَّة وأقرانها من الأمراء معهنَّ محاورات.

ويزَوَى عن بعض السلف الصالحين أنه حجَّ، فلما قضى نُسكَه قال لصاحبٍ له: هلمَّ نتمَّ حجنا! ألم تسمع قول ذي الرُّمَّة: [الوافر]

تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَايَا عَلَى خَرْقَاءٍ وَاضِعَةَ اللَّثَامِ  
وَالطَّرِيقَةَ فِي نُضْرَتِهِ وَتَحْسِينَ قَوْلِهِ مَا قَدَّمْتُهُ.

وأشنع من هذا قول الآخر: [الطويل]

أَهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِّبْتُ فَإِنْ أُمْتُ أَوْكُلُ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي<sup>(١)</sup>  
وقد قيل في هذا أيضًا: إنه لو قال:

فلا صَلَّحْتُ دَعْدٌ لِيذِي خُلَّةٍ بَعْدِي

لكان صوابًا، سالمًا مما يهجنه.

٥٦٢ - أَبُو حِيَّةِ النُّمَيْرِيِّ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - رَمَنُهَا أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةَ عَامِرٍ رَقُودُ الضُّحَى فِي مَاتِمِ أَيِّ مَاتِمِ<sup>(٣)</sup>

٢ - فَجَاءَ كَخُوطِ الْبَانِ لَا مَتَابِعَ وَلَكِنْ بِسِيمَا ذِي وَقَارٍ وَمِيَسَمِ

أناةٌ أصله وَنَاةٌ، لآته من الوئي: الفتور والكسل.

والواو المفتوحة لم تُبدل منها الهمزة إلا في أحرف قليلة، وهي «أناة» في صفة المرأة الثَّقِيلَةَ الناعمة؛ و«أحد» صفةٌ واسمًا للعدد؛ وما جاء في الحديث من قولهم: «أَيُّ مَالٍ أَدَيْتَ زَكَاتَهُ فَقَدْ ذَهَبَتْ أَبْلَتُهُ»<sup>(٤)</sup>، يُرَادُ وَبِأَلِهِ. وقال أبو زيد: الأبلَةُ في الطعام

(١) للنمر بن تولب في الأغاني ٩: ١٥٩، وذم الهوى ٦٣٨، ولنصيب في أخبار النساء ٧٢.

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٥١٦). (٣) التبريزي: «نوم الضحى».

(٤) الحديث في النهاية في غريب الحديث ١: ١٥٠، وهو من حديث يحيى بن يعمر بلفظ: «كل مال

أديت زكاته فقد أذهبت أبلته»، والأبلَةُ: الثقل والطلبة، وقيل: هو من الوبال.

أصله الوَيْلَة. ويقال: «أَجِمْتُ أُجُومًا»، في وَجِمْتُ، فهذه الأحرف جاءت على ما ترى.

وقوله: «رقود الضحى» وصفها بالثُرْفَة، وأنها مَكْفِيَةٌ الخِدْمَة، فهي تَنَام القَيْلولة. وهذا كما قال امرؤ القيس: [الطويل]

نَوُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلٍ<sup>(١)</sup>

والمأتم: النساء يجتمعن في الخَيْر والشر. يقول: نظرت إلى هذا الرجل امرأة طلعت عليه في جملة نساء، مثرقة منعمة سمينة، تنام عن شؤونها أوقات الضحى، لأن لها من يكفيها كل ما تهتم له ففتنته، ثم اقتصر كيف نصبت الجباله له، ومن أين وقع فيها حتى اصطادته، فقال: جاء الرجل وكأنه عُصْن بانٍ لحسن شطاطه وطراءة شابه، لا مُتَهافت في مشيه وتصرفه، ولا خفيف طائش في زُوديه وصدره، ولكن بعلامة ذي سكون، وميسم ذي صلاح وهُدُوء. والتتابع يُوصف به الحيران والسكران إذا رمى بنفسه. وتتابع البعير في مشيته، إذا حرك ألواحته حتى كأنه يتفكك. والمأتم أصله من الأتم، وهو أن تلتقي الخرزتان فتصيرا واحدة. وموضع «كخوط» نصب على الحال من جاء. والخوط: العُضن الناعم لسنة. وقوله: «لا متتابع» ارتفع لأنه خبر مبتدأ محذوف؛ كأنه قال: لا هو متتابع. وقوله: «ولكن» استدراك بعد نفي، أي جاء غير متتابع ولكن بهذه السيمة.

٣ - فقلنا لها سيرا فديناك لا يرخ

٤ - فألقت قناعا دونه الشمس وأثقت

٥ - وقالت فلما أفرغت في فؤاده

قوله: «سيرا» يجوز أن يكون مصدرًا في موضع الأمر، كأنه قال ساريه، مُسَارَةً، فوضع السر موضع المُسَارَة، ويكون على هذا قوله: «لا يرخ» جواب الأمر الذي دل عليه سيرا. ويجوز أن يكون سراً مصدرًا في موضع الحال، ويكون لا يرخ مجزوماً بلا النهي. وجعل النهي في اللفظ للرجل والمرأة هي المنهية؛ كما يقال: لا أزيئك هنا. والمعنى: لا تكن هناك فأراك، والمراد: لا تدعيه يروح صحيحًا. يقول: قالت النساء

(١) لامرئ القيس في ديوانه ١٧، واللسان (عنن)، وبلا نسبة في أدب الكاتب ٥١٣، وصدده:

«وتضحى فتيت المسك فوق فراشها»

المحتمة بالأناة المذكورة لها: أشيري إليه في السرِّ إشارة تفتنه، واعرضي عليه محاسنك ما يُخَبِّل قلبه بعد تعرُّضه لنا في سَمته ووقاره حتى لا يروحَ عَنَّا صحيحًا، وإن لم تُبالغي في استغوائه وقتله عن رشايه وإهلاكه، فكوني منه على أوفى محلٍّ، فاتمَّرتَ لهنَّ وألقتَ قناعًا وراءه الشَّمس، أي وَجَهَ إشراقه كإشراق الشمس، فعرضتَ وجهها ثمَّ سترته فأبدتَ كَفَّها ومغصمها - وهو موضع السوار من يدها - أيضًا، وتكلَّمتَ بكلام كالمنكرة من نفسها ما اتَّفَقَ عليها، والمستحبة المتدُممة مِن حالها، فلما عَلِمَ النِّساءُ أنها أفرغتَ في فؤاده بالكلام، وفي عينيه بالكفِّ والوجهِ السُّحر، أي صَبَّتْ - قلنَ للشَّابِّ المتعرِّض: قُمْ عَنَّا فإبكِ لِمَا نَابَكَ وأنت لا تعلم. والسُّحر: إخراجُ الشَّيء في أحسن معارِضه حتى يَفْتِن، لذلك قيل للرائق المُعْجِب: هو السُّحر الحلال. يقال: سَحَرْتُ الفِضَّةَ، إذا طَلَيْتَها بالذهب.

إن قيل: أين مفعولُ قالت؟ قلت: إنَّه هنا في معنى تكلَّمتَ، فاستغنى عن المفعول، ومثلخ قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعة: [الطويل]

لحاجةِ نفسٍ لم تَقُلْ في جوابها<sup>(١)</sup>

أي لم تتكلم.

٦ - فَوَدَّ بِجَذَعِ الْأَنْفِ لَوْ أَنَّ صَحْبَهُ تَنَادَوْا وَقَالُوا فِي الْمُنَاخِ لَهُ نَمٍ

يقول: انصرفَ عنهم وهو يتمنى أن جُدِعَ أنفه في وقت ما هم بالخروج إليهن، ويمنعه أصحابه من التعرُّضِ لهنَّ، وقالوا له: نَم في المُنَاخ ولا تبرخ، ويجوز أن يكون معناه: ودَّ أن يتركه صحبه ويقولوا له: نَم في المُنَاخ ولا تَتَّبِعْنَا، وأنَّ أنفه قُطِع. والباء من قوله: «بجذع» هو الذي يُفِيد معنى العَوْض. تقول: هذا بذاك، أي عَوْضٌ من ذلك.

وقوله: «تنادوا» يجوز أن يكون معناه تجمَّعوا، من التَّدِي وهو المجلس؛ ويجوز أن يكون من التَّدَاء، أي تَدَاعَوْا وقالوا له ذلك.

٥٦٣ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ رُجَاةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ

(١) عجزه: «فتبلغ عذرا والمقالة تعذرا».

(٢) في اللالكى ٢٦٥، وأمالى المرتضى ١٠٣:٢ لأبي حنيفة، ونسبا في زهر الآداب إلى المجنون ٨٢:٤، وليبيت الأول في الأغاني ١٠٣:٢١ قصة.

٢ - فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرِقَانِ مِنَ الْبُكَاءِ فَأَغَشَى وَحِينًا تَخْسِرَانِ فَأَبْصِرُ  
يقول: وقفْتُ بدارِ الأَحِبَّةِ فتوهمتُ آياتها، ثم عرفلتُها فتمثلُ لي مَنْ كان بها،  
وتَطَرَّى ما كان دارِ بِنِي وبَيْنِها، فأغْرُزُ قَتَ عَيْنَايَ مِنَ الدَّمْعِ تحسُّرًا وتوجُّعًا، وبقيتُ  
إذا نظرتُ إلى الدَّارِ كأني أنظرُ مِنْ وراءِ رُجاجةٍ فلا أتبينُ الآثَارَ، وإذا انهملتُ بما فيهما  
عُدْتُ في صِحَّةِ الإدراكِ بهما إلى ما كنتُ عليه من قبل. وقد مرَّ القولُ في حقيقة  
النُّظَرِ.

فأما «تحسران» فيجوز أن يكون من قولهم: حَسَرَ البحرُ، إذا نَصَبَ الماءُ عن  
ساحله؛ ويجوز أن يكون من حَسَرْتُ القِناعَ، ويكون على هذا مفعولُه محذوفًا،  
والأوَّلُ أحسن. ومن الثاني قولهم: امرأةٌ حسنةٌ المَحاسيرِ، كما يقال: حسنةُ المَعاريِ.  
وتلخيص البيت الأول: كأني من فَرَطِ الصُّبابةِ أنظرُ إلى الدَّارِ من وراءِ رُجاجةٍ.  
والطُّورُ: الثَّارة. ويقال: الناسُ أطوارٌ، أي: على أحوالٍ شتى.

٥٦٤ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - فَمَا شَتْنَا خِرْقَاءَ وَاهِيَةَ الْكُلَى سَقَى بِهِمَا ساقٍ فَلَمْ يَتَبَلَّلًا<sup>(٢)</sup>  
٢ - بِأَضْيَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلِّمَا تَوَهَّمْتَ رَنَعًا أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلًا

الخرقاء: التي لا رِفَقَ لها في الأعمالِ ولا بصيرة. والشَّئَةُ، أراد بها هنا الدَّلْوُ  
الخَلَقُ، وهي السَّقَاءُ البالي في الأصل. ويقال: لِقَطْرانِ الماءِ مِنَ الشَّئَةِ شَيْئًا بعد  
شيءٍ: الشَّيْنُ، ثم يُسْتَعْمَلُ في الدَّمْعِ. قال:

يا مَنْ لَدَمْعِ دائِمِ الشَّيْنِينِ<sup>(٣)</sup>

ولم يرضَ بأنْ جَعَلَ الدَّلْوُ خَلَقًا حَتَّى جَعَلَهَا لامرأةٍ لا تُحسِنُ عملاً من خَزَزِ  
وغيره، فكانت تُضْلِحُها، ثم جعلَ سَقَى الإبلِ بها قبلَ تهلُّها وانسدادِ خُرْزِها وثُقْبِها،  
فيقول: ما دَلَّوْا إنْ هذه صفْتُهُما بأشدَّ إضاعةً للماءِ من عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلِّمَا تَوَهَّمْتَ دارَ  
الحبيبِ وهي مأهولة، أو تَذَكَّرْتَ مَنْزِلًا من منازلِ سفرِها وهي متنجِّة.

(١) البيتان في أمالي القالي ١: ٢٠٨، وزهر الآداب ٤: ٨٢ لذي الرمة، وهما في ملحق ديوانه

٦٧١

(٢) اللسان (شئنا)، ومقاييس اللغة ٣: ١٧٦.

(٣) التبريزي: «وما شتتا».



وقوله: «بأضْيَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ» كان الواجب أن يقول: بأشدَّ إضاعةً للدَّمْعِ، فجاء به على حَذْفِ الزَّوَائِدِ، أو على طريقةٍ سيبويه في جواز بناء التعجُّب مما كان على أفْعَلٍ ممَّا زاد على الثلاثي خاصَّةً.

٥٦٥ - وقال أبو الشَّيْصِ<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - وَقَفَّ الْهُوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرَ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ<sup>(٢)</sup>  
٢ - أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكِ لَدِيدَةٌ حُبًّا لِذِكْرِكَ فَلَيْلُمْنِي اللَّوْمُ

يقول: حَبَسَنِي الْهُوَى فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَسْتَقَرِّين فِيهِ فَالزَّمُهُ وَلَا أَفَارِقُهُ، فَأَنَا مَعَكَ مَقِيمَةٌ وَظَاعِنَةٌ، لَا أَغْدِلُ عَنْكَ وَلَا أَمِيلُ إِلَى سِوَاكَ، وَمَنْ لَامَنِي فَيْكَ أَسْتَلِدُّ لَوْمَهُ مَحَبَّةً لِذِكْرِكَ، وَوَجْدًا بِاسْمِكَ، فَلَيْسَتْ مَرُّ اللَّائِمُونَ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَلَتَدْمُ عِظَاتِهِمْ عَلَيَّ وَإِنْكَارُهُمْ، فَإِنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَنِّي اتِّبَاعًا وَلَا رُجُوعًا، وَلَا مَلَالًا فِيَّ وَلَا قُصُورًا. وقوله: «حُبًّا لِذِكْرِكَ» انْتَصَبَ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، وَبَيَّانٌ لَعَلَّةَ لَدَّتَهُ، بِمَا يَجْلِبُ عَلَى غَيْرِهِ ضَجْرًا، وَهُوَ اللَّوْمُ.

ومثل هذا قولُ الآخر: [الطويل]

وَأَسْأَلُ عَنْهَا الرُّكْبَ عَهْدُهُمْ عَهْدِي<sup>(٣)</sup>

يريد: أَنَّهُ يَسْتَلِدُّ ذِكْرَهَا.

وقوله: «حيث أنت» خبر المبتدأ وهو أنتِ محذوف، كأنه قال: حيث أنتِ واقفةً، لأنَّ «حيث» في الأمكنة بمنزلة حينٍ في الأزمنة، في حاجتِهِ إِلَى جَمَلَتَيْنِ، وَالتَّأَخَّرَ وَالتَّمَقَدَّمَ بِمَنْزِلَةِ التَّأَخَّرَ وَالتَّمَقَدَّمَ، فَهُمَا مُصْدَرَانِ.

٣ - أَشْبَهْتِ أَغْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبُّهُمْ إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ<sup>(٤)</sup>

(١) التبريزي: «أبو الشَّيْصِ الخزاعي»: محمد بن عبد الله بن رزين، شاعر مطبوع، سريع الخاطر رقيق الالفاظ من أهل الكوفة، عَمِيَ فِي آخِرِ أَيَامِهِ. (ت ١٩٦ هـ / ٨١١ م). ترجمته في فوات الوفيات ٢: ٢٢٥، والشعر والشعراء ٣٤٦، وتاريخ بغداد ٥: ٢٠١.

(٢) الأبيات في الزهرة ١: ٦٠، والظرف والظرفاء ٣٣٢، واعتلال القلوب ٢٤٣، وفي مجموع شعره ٩٢، والمصون ٨٢، وروضة المحبين ٢٢، ٧٠، وتزيين الأسواق ٣٥.

(٣) هذا عجز بيت لابن هرم الكلابي سيأتي في الحماسية رقم (٥٨٨)، وصدوره:

«وأستخبر الأخبار من نحو أرضها»

(٤) التبريزي: «إذا صار حظي».

٤ - وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي صَاغِرًا مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَكْرِمُ

يقول: وافقت في مواصلي أعدائي أخذًا فيما أكرهه وأتسخطه، ودهابًا عما أجبّه وأرضاه، ولأنّ حظّي منك فيما أرومّه يماثل حظّي من أعدائي فيما أسومهم فأشربت قلبي حُبهم، وانصبّ إلى جانبهم الميل لمشابهتك لهم، ومماثلة فعالك لفعالهم، وأطللتني فأذلت نفسي على صغرٍ منّي، اقتداءً بك، ومجانبةً للخلاف عليك، ولأنّي لا أرى كرامةً من ترين هوانه، ولا إرضاءً من ترين إسخاطه. وانتصب «صاغِرًا» على الحال من أهنت. وقوله: «ممن أكرم» العائد إلى الموصول محذوف؛ كأنه قال: ممن أكرمهم. وقوله: «حظّي منهم» يريد به التشبيه، كأنه قال: كحظّي منهم، ومنك في موضع الحال، وكذلك منهم.

٥٦٦ - وقال آخر: [الطويل]

١ - وَلَا عَزَوَ إِلَّا مَا يُخَبِّرُ سَالِمٌ بَأَنْ بَنِي أَسْتَاهِهَا نَدَرُوا دَمِي

٢ - وَمَا لِي مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ سِوَى أَنِّي قَدْ قَلْتُ يَا سَرْحَةَ أَسْلَمِي

٣ - نَعَمْ فَأَسْلَمِي ثُمَّ أَسْلَمِي ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمِي

معنى «لَا عَزَوَ»: لا عَجَب، وخبر لا محذوف، كأنه قال: لا عَزَوَ في الدنيا، أو موجود. وموضع «ما يخبر» رفع على أنه بدل من موضع لا عَزَوَ. وإنما قال: «بني أستاهها» لأنه يريد أنهم مخروون لا مولودون. فيقول متهانفًا: لا عَجَبَ إِلَّا مَا يُخَبِّرُ به سالمٌ، بأنّ سقاطها والذين لا عَقُولَ لهم فيها، قالوا: الله علينا سَفْكَ دَمِهِ. ثم قال: هذا اعتقادهم وأقوالهم، ولا جناية لي عليهم، ولا ذَنْبٌ منّي أهتدي إليه فيهم سِوَى قولي: يَا سَرْحَةَ أَدَامَ اللهُ لِكَ السَّلَامَةِ - وكان جَعَلَ «سرحة»، وهي شجرة، كنايةً عن امرأةٍ فيهم - نَعَمْ قَدْ قَلْتُ وَأَقُولُهُ مَكْرَرًا: أَسْلَمِي أَسْلَمِي، يُغَايِظُهُمْ وَيُنَاكِدُهُمْ بهذا المقال.

وقوله: «سوى أنني» موضعه من الإعراب استثناءً خارج. و«يا سرحة» إذا ضممتها فالضمة الأصل في استعمال المنادى المفرد المعرفة، وإذا فتحته فلاعتيادهم الترخيم في مناداة ما في آخره هاء التانيث، أتّموه ونوّوا الترخيم فجعلوا حركته حركة المُرْخَم منه، وهي الفتحة.

وقوله: «نعم» وإن كان في الأصل حرفًا يُوجِبُ به ويُجَابُ في الاستفهام المحض فقد يُتَوَصَّلُ به إلى بسط الكلام وصلته. وقوله: «ثلاث تحيات» انتصب على

المصدر من فعلٍ دلَّ عليه قوله اسلَمِي، كأنه قال: أَحْيِي ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ، وإن لم تَرْجِعِي الجَوَابَ إِلَيَّ. والسَّرْحُ من العِضَاءِ، ويكون دَوْحُهُ مِخْلَالًا يَحُلُّ النَّاسَ تَحْتَهَا فِي الصَّنِيفِ. وقال الفراء: كلُّ شَجَرَةٍ لَا شَوْكَ فِيهَا فَهِيَ سَرْحَةٌ، ذَهَبَ إِلَى السَّرْحِ، وَهُوَ السُّهْلُ.

وقال ابن هَزْمَةَ وكنى بها عن امرأة: [الطويل]

سَمَى السَّرْحَةَ المِخْلَالَ دُونَ سُوَيْقَةٍ نَجَاءَ الشَّرِيَا مَرْتَجِعًا هُطُوبُهَا

وقد تسمى المرأة «سَرْحَةً».

٥٦٧ - وقال خُلَيْدٌ مَوْلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

- ١ - أَمَا وَالرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِرْقٍ وَمَنْ صَلَّى بِنَعْمَانِ الْأَرَاكِ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبِّكَ فِي فُؤَادِي وَمَا أَضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِوَاكِ
- ٣ - أَرْنَيْتِ الْأَمِيرِكِ بِضُرْمِ حَبْلِي مُرِيهِمْ فِي أَحْبَبْتِهِمْ بِذَاكِ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكَ فَطَاوَعِيهِمْ وَإِنْ عَاصُوكَ فَاغْصِي مَنْ عَصَاكِ

أَقْسَمَ بِالْحَجِيجِ وَبِرِوَاحِلِهِمُ الَّتِي تَرْقُصُ بِهِمْ فِي السَّيْرِ مَتَوَجِّهِينَ بِوَادِي عِرْفَةَ وَذَاتِ عِرْقٍ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَضَافَ نَعْمَانَ إِلَى الْأَرَاكِ لِكَثْرَتِهَا بِهَا. وَجَوَابُ الْيَمِينِ قَوْلُهُ: «لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبِّكَ». وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ أَقْسَمَ أَنَّ وُدَّهُ لَهَا مَكْتُومٌ انطوى عَلَيْهِ قَلْبُهُ، وَخَالَصَ فِيهَا قَدْ أَكْتَهُ ضَمِيرُهُ لَا يَشَارِكُهَا فِيهِ عَدِيلٌ، وَلَا يُجَادِبُهَا بِسَبَبِهِ فَسَيِّمَ وَإِنَّمَا يَتَحَمَّدُ عَلَيْهَا بِحِفْظِ السَّرَارِ، وَتَخْلِيصِ الْعَقِيدَةِ، وَشُغْلِ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ بِعِمَارَةِ الْهُوَى لَهَا. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ يَخَاطِبُهَا: أَعَلِمْتَ الَّذِينَ يُشِيرُونَ عَلَيْكَ بِقَطِيعَتِي وَالتَّنْكَرُ لِي، وَجَدُّ الْأَسْبَابِ وَالْمَوَاتِيقَ بَيْنِي وَبَيْنِكَ؟ كُرِّي عَلَيْهِمْ مُسْتَدْرَجَةٌ لَهُمْ، وَعَاجِمَةٌ تَنْصَحُهُمْ، وَأَمْرِيهِمْ فِي أَحْبَبْتِهِمْ بِمِثْلِ مَا أَمْرُوكَ فِي، فَإِنْ وَجَدْتَهُمْ سَامِعِينَ لَكَ، وَصَائِرِينَ إِلَى الْقَبُولِ مِنْكَ، فَخُذِي أَنْتِ أَيْضًا مَا أَخَذَهُمْ، وَالتَّزِمِي طَاعَتَهُمْ، وَإِنْ وَجَدْتَهُمْ مُتَأَبِّينَ عَلَيْكَ مُخَالَفِينَ لَكَ، فَاغْصِي مَنْ عَصَاكِ، وَدَعِي الْأَسْتِنَامَةَ إِلَى رَأْيِي مَنْ

(١) التبريزي: «مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس».

(٢) ذات عرق: مُهَلَّلُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَهُوَ الْحَدُّ بَيْنَ نَجْدٍ وَتِهَامَةَ، وَقِيلَ: عِرْقٌ: جَبَلٌ بِطَرِيقِ مَكَّةَ وَمِنَهُ ذَاتُ عِرْقٍ، (معجم البلدان ٤: ١٠٨)، وَنَعْمَانُ الْأَرَاكِ: اسْمٌ لَعِدَّةِ مَوَاضِعَ ذَكَرَهَا يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٥: ٢٩٣.

(٣) التبريزي: «أطعت الأَمِيرِكِ». وَهَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي بَعْدَهُ بِلَا نِسْبَةٍ فِي الظَّرْفِ وَالظَّرْفَاءِ ٣٢٠.

لا يَرَى لك مثلَ ما يراه لنفسه. وكان الواجبُ في قضيّة سِياق الكلام أن يقول: وإن عاصوكُ فعاصيهم؛ فعَدَل عن الإتيان بالضمير إلى ذكر الظاهر، ليبيّن فيه ما يُشْتَع به عليهم، وليُظْهر السَّبَب المُوجِب للإغراء بهم، والانصراف عن رأيهم، ولو قال: فاعصيهم لم يَبين ذلك فيه.

وقوله: «أَرَيْت» أصله أَرَيْتِ، حذفَ الهمزة منه حذفًا كما حُذِف في يَرَى، وتَرَى، وتَرَى.

### ٥٦٨ - وقال أبو القمقام الأسدي: [الكامل]

- ١ - إفرأ على الوشَلِ السّلامَ وقلْ لَهُ كلُّ المَشَارِبِ مُذْ هُجِرَتْ ذَبِيمُ
- ٢ - سَقِيَا لِظِلِّكَ بالعِشِيِّ وبالضُّحَى وليزدِ مائِكَ والمِياةَ حَمِيمُ
- ٣ - لو كنتُ أَمَلِكُ مَنَعَ مائِكَ لم يَذُقْ ما في قِلايِكَ ما حَبِيتُ لَيْمُ

الوشَلُ هنا: ماء معروف في أرضٍ محبوبه. وقال الدرّيدي: الوشَلُ: موضعٌ معروف بعينه. والوشَلُ: الماء القليلُ يترقرقُ على وجه الأرض. وقال صاحبُ العين: الوشَلُ مُحَرَّكٌ: الماء القليلُ يتحلّب من صخرةٍ أو جبلٍ، يقطرُ منه قليلاً قليلاً. والواشلُ: القاطر، يقال: جَبَلٌ وَاشلٌ عنده منذُ تحوّلَ عنه وتَرَكَ وُروده. ثم دَعَا لِظَلِّهِ بالسُّقْيَا فقال: سَقِيَا لِظِلِّكَ بالعِشِيِّ وبالضُّحَى. والظلُّ يكون للشجرة وغيرها بالغداة، والفَيْءُ بالعِشِيِّ، فكان في الواجب أن يقول: سَقِيَا لِظِلِّكَ بالغداة، ولَفَيْتِكَ بالعِشِيِّ. ألا تَرَى قولَ الآخر: [الطويل]

فَلَا الظلُّ من بَرْدِ الضُّحَى نستطيعه ولا الفَيْءُ من بَرْدِ العِشِيِّ نَذوقُ<sup>(١)</sup>

إلا أنه سَمَى الفَيْءَ ظِلًّا لتشابههما في مَنظَر العين والعَناء. فلما تساوَيَا وأجرى عليهما معاً لفظة الظلِّ، وكان الواو يفيد الجمعَ من دون الترتيب - لم يُبَالِ أن يقول بالعِشِيِّ وبالضُّحَى، فيقدّم بالعِشِيِّ، وإن كان الظلُّ أَلْيَقُ بأن يليق بالضُّحَى لو جُرِد. ولم يُشْبِه هذا قولَ القائل: فَلانَّ أشعَرَ الجِئْنَ والإنس، لتَرَكيه فيما تقدّمه من المعطوف والمعطوف عليه طلبَ المطابقة والموافقة. ألا تَرَى أنَّ الوجه في هذا أن يقال: فلانَّ أشعر الإنسان والجِئْنَ لِيصحَّ لفظ الأول، ويضاف أشعُر إلى ما هو بعضُه ثم يجيء الثاني، وأنَّ قولك: سَقِيَا لِظِلِّكَ وقد نوّيتُ إجراء الظلِّ للفَيْء أيضاً صار حكمه حكمَ

(١) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ص ٤٠، واللسان (فياً).

اللفظة الموضوعة لشيئين، فإذا كَانَ كَذَلِكَ فَأَيُّهُمَا أَوْلَيْتُهُ مِنَ الْعَشِيِّ وَالضُّحَى فَقَدْ وَقَعَ إِلَى جَنْبِ مَا يَطَابِقُهُ وَيُؤَافِقُهُ.

فإن قيل: لو سُلِّمَ لَكَ مَا تَقُولُهُ وَتَدَّعِيهِ مِنَ الْإِسْتِعَارَةِ لَمَا سَلِمَ الْكَلَامُ الْمَتَنَازِعُ مِنْ أَنَّهُ جَاءَ عَلَى غَيْرِ حَدِّهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الظِّلَّ يَكُونُ فِي الضُّحَى حَقِيقَةً وَفِي الْعَشِيِّ مَجَازًا، وَإِجْرَاءُ الْكَلَامِ عَلَى حَدِّهِ أَنْ يُقَدِّمَ مَا يَكُونُ حَقِيقَةً عَلَى الْمَجَازِ. قُلْتُ: إِنَّ الظِّلَّ فِيمَا حَكَاهُ الْخَلِيلُ ضِدُّ الضُّحَى، وَيُقَالُ: أَفَاءَ الظِّلُّ وَتَفَيَّأَ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿يَنْفَتِيئُوا ظِلَّ اللَّهِ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ [النحل: الآية ٤٨]، فَهُوَ ظِلٌّ قَبْلَ التَّفَيُّؤِ وَبَعْدَهُ، وَإِنَّمَا نَسَخَهُ لِلشَّمْسِ هُوَ الَّذِي صَارَ بِهِ فَيْئًا، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِ مَا يَكُونُ حَقِيقَةً فِي شَيْءٍ، وَمَجَازًا فِي آخَرٍ، وَهَذَا بَيِّنٌ.

وقوله: «والمياه حميم» فالواو فيه للابتداء، وهو واو الحال.

وقوله: «لو كنت أملك منق مائك» جواب «لو» هو قوله: «لم يدق»، وهذا الكلام فيه إظهار الضنانة بالماء المذكور، واستمراؤه في الحسد إلى كل حد معلوم بسبه، حتى كان بزعمه يمنع عنه اللثام مدة حياته، ويعني به أربابه فيما أظنه، لأنهم أعداؤه. والقلاط: جمع القلت، وهي حفرة في الجبل يستقع فيها ماء المطر.

٥٦٩ - وقال ابن الدمينة<sup>(١)</sup>، وقد كتب بها

إلى أمانة<sup>(٢)</sup>:

[الطويل]

- ١ - وَأَنْتِ النَّسِيءُ كَلَّفْتِنِي دَلَجَ السَّرَى وَجُونَ الْقَطَا بِالْجَلَهَتَيْنِ جُثُومُ
- ٢ - وَأَنْتِ النَّسِيءُ قَطَطْتِ قَلْبِي حَرَازَةَ وَقَرَّرْتِ قَرْحَ الْقَلْبِ وَهُوَ كَلِيمُ<sup>(٣)</sup>
- ٣ - وَأَنْتِ النَّسِيءُ أَحْفَظْتِ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ بَعِيدُ الرُّضَا دَانِي الصُّدُودِ كَطِيمُ

قوله: «دلج السرى»، فالسرى: سير الليل، والدلاج: السير في بعض الليل. ويقال: سار دلجة، أي ساعة من أول الليل، فلذلك أضاف الدلاج إلى السرى، فجرى مجرى إضافة البعض إلى الكل. والشاعر يعدد عليها ما ناله حالاً بعد حال من ضروب المشقات والمثالف فيها، فيقول: تحملت فيك كل عزيمة وبلية، فانت التي

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٥٦).

(٢) الأبيات في الزهرة ٨٨، وديوانه ٤٢، والأبيات لقيس بن الملوح في ديوانه ١٦٩.

(٣) التبريزي: «فهو كليم».

كَلَّفْتَنِي السَّرَى وَالسَّيْرَ، وَرَكِبَ الْخَطَرَ بِاللَّيْلِ وَالطُّيُورُ سَاكِنَةٌ فِي عِشَشَتِهَا لَمْ تَبْرَحْ، وَأَنْتِ الَّتِي قَطَعْتَ جَوَانِحِي، وَصَدَعْتَ جَوَانِبَ كِبْدِي حَزَازَةً بَدَوَامَ تَمْتَعِكَ وَتَشَدُّدِكَ، وَأَتَّصَلَ جَفَائِكَ وَأَطْرَاحِكَ - والحزازة: وجع في القلب - فنكأتِ الكَلَمَ مِن قَلْبِي قَبْلَ انْدِمَالِهِ، وَقَشَرْتَ جُلْبَتَهُ عِنْدَ صِلَاحِهِ وَالتَّامِهِ، فَأَرَاهُ أَبَدًا دَامِي الظَّاهِرِ فَاسِدَ الْبَاطِنِ؛ وَأَنْتِ الَّتِي أَغْضَبْتِ عَلَيَّ مَعْشَرِي، وَأَفْسَدْتَ عَلَيَّ رَهْطِي وَأَعَزَّتِي، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِذَا خُبِرَ وَاسْتُكْشِفَ بَعِيدَ الرِّضَا عَنِّي، قَرِيبُ الْهَجْرَانِ لِي، مَمْتَلِئُ الصُّدْرِ مِنْ بُغْضِي، يَكْظِمُ غِيْظَهُ تَجْمُلًا، وَيُسِرُّ نَكْرَهُ تَصَبُّرًا.

وقوله: «جون القطاء»، جمع جونية. قال:

### جُونِيَّةٌ كَحِصَاةِ الْقَسَمِ

وهذا كما يقال: عَرَبِيٌّ وَعَرَبٌ، وهذا الجمع كالجمع الذي ليس بينه وبين واحده في اللفظ إلا طرح الماء نحو تَمْرَةٌ وَتَمْرٌ وما أشبهه. وَجُثُومٌ: جمع جاثم. وَجَثْمُ الطَائِرِ، إِذَا الصَّقَّ صَدْرَهُ بِالْأَرْضِ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي السَّبْعِ وَغَيْرِهِ، وَمِنْهُ الْجُثْمَانُ لِجِسْمِ الْإِنْسَانِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْجُثْمَانُ الشَّخْصُ، وَالْجُثْمَانُ الْجِسْمُ. وَالْجَلْهَةُ: مَا اسْتَقْبَلَكَ مِنَ الْوَادِي. وَمَعْنَى قَرُوتٍ: قَشَرْتَ وَلَمْ يَكُنْ بَرًّا. وَيُقَالُ: كَظَمَ غِيْظَهُ، إِذَا جَرَّعَهُ. وَكَظَمَ الْبَعِيرُ جِرَّتَهُ، إِذَا ابْتَلَعَهَا. وَالْكَظْمُ: مَخْرَجُ النَّفْسِ. وَيُقَالُ لِلْمَحْزُونِ: إِنَّهُ لِمَكْظُومٌ وَكَظِيمٌ.

٥٧٠ - فأجابته أمامة<sup>(١)</sup>:

- ١ - وَأَنْتِ الَّتِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتُ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ  
٢ - وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ نَمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضًا أَرْمَى وَأَنْتِ سَلِيمٌ  
٣ - فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَأَ بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوَشَاةِ كَلُومٌ

أَخَذَتْ تَقَابُلَهُ بِمِثْلِ الَّذِي ابْتَدَأَهَا، وَتَعَدَّدَ مِنْ جَنَائِيهِ عَلَيْهِا كِفَاءً مَا عَدَّهُ وَعَصَبَ بِهِ رَأْسَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ مَا ارْتَكَبْتَهُ مِنِّي أَشْنَعُ، وَمَا حَمَلْتَهُ وَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ أَفْظَعُ، لِأَنَّكَ الَّذِي نَكَّثْتَ عَهْدِي، وَنَقَضْتَ مَوَاعِيدِي، وَأَشْمَتُ بِي كُلُّ نَاصِحٍ فِيكَ، وَصَدَّقْتَ مَقَالَ كُلِّ لَائِمٍ بِسَبِّكَ، فَظَنُّونِي بِكَ مَكْذُوبَةً، وَظَنُّونَ النَّصَّاحَ وَاللُّؤَامَ

(١) الأبيات لماني في الزهرة ٨٨، وأسواق الأشواق خ ٢٣٨و، والبيتان (١، ٢) بلا نسبة في الواضح ٢٤٩، والأول بلا نسبة في ديوان الصبابة ٢٤١.

مصدقّة؛ ثم جعلتني مُضغّة في أفواه الناس، وأكلت لمجامعهم، يتعللون بحديثي، ويتبلغون عند أعدائي بقصّتي، فقد صرّت كالغرض المنسوب لكلّ قِدح مَبْرِيٍّ، والعلم المقصود لكلّ مَشَاءٍ بنميمٍ، يُغزى بي من كان لي سلماً، ويرق لي من آل لي حزباً، وأنت سليم من المكاره، بعيد عن المتاعب، تغرّك بجنبك ما يمسنِي، وتثقى بعقلّة الاكتراث ما يُنضجني؛ لأنّ ناز الوشاية اعتماؤها بالإحراق في النساء أبلغ منه في الرّجال، وعازّ الشناعة ألصقُ بجوانبهنّ منه بجوانب أمثالك، فلو أن كلاماً كلّم جسماً لبدت بجسمي نُدوبٌ ومناfidٌ وجروح بأنياب المُغتابين، ونبال الرّماة المُراصدين.

وقد عدل في هذه الأبيات وفيما تقدّمها غفي صلّات الذي والتي عن الإخبار إلى الخطاب، وقد مضى القول في جوازه مشروحاً، وبيننا كيف ساغ تعرّي الصلّة من الضمير العائد إلى الموصول.

### ٥٧١ - وقال المعلوط الأسدي<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - إنّ الظّمائن يوم حزم سؤيقية أبكين عند فراقهنّ عيوناً<sup>(٢)</sup>
- ٢ - عيظن من عبراتهنّ وقلن لي ماذا لقيت من التوى ولقينا
- ٣ - بل لو يساعدنّا العيور بداره يوماً لقد مات الهوى وحيّنا<sup>(٣)</sup>

الظعينة: المرأة، لأنها تظعن إذا ظعن زوجها، أي تشخص. وقيل: الظعينة: الجمل الذي تركبه، سُميت به كما قيل للمزادة راوية. والحزم: ما غلظ من الأرض. وإنما وصف حالهنّ عند التوديع ووقت الفراق، فيقول: إنهنّ بكين وأبكين، ويجهد منهن كففن الدموع، وخفضن ما علا من الشج، ثم قلن متحسرات: أي شيء لقيت أنت وقاسيت من أحداث الهوى وأسبابه، وقاسينا نحن، ولو ساعدنا العيور ودانانا بداره يوماً لقضينا من أوطارنا ما تحيا به نفوسنا وقلوبنا، ويموت له كلّفنا وهوانا.

وذكر موت الهوى، كما قال الآخر: [الطويل]

فلما ألتقى الحيان ألقيت العصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

(١) التبريزي: «المعلوط بن بَدَل السعدي»، وهو شاعر إسلامي (اللاكي ٤٣٤).

(٢) التبريزي: «يوم جو سويقية». (٣) التبريزي: «بل لو يساعفنا».

وقوله: «عَيْضَن» أي قَلْن. ويقال: هذا من ذاك عَيْضٌ من فَيْضٍ، أي قليلٌ من كثيرٍ. والمعنى: مَسَخَنُهُ بِأَصَابِعِهِنَّ تَسْتَرًا.

وأخذ ذو الرُّمَّة هذا فقال<sup>(١)</sup>: [الطويل]

ولَمَّا تَلَقَيْنَا جَرَتْ مِنْ عِيُونِنَا دُمُوعٌ وَزَعْنًا غَزَبَهَا بِالْأَصَابِعِ  
وَنَلْنَا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ جَنَى النُّخْلِ مَمزُوجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ

ومعنى «مَسَاغِفْنَا الْغَيْرُ بَدَارِهِ»: يقارِبنا بِمَحَلِّهِ. والإسعافُ: قضاء الحاجة وإدناؤها. ولك أن تجعل «ماذا» بمنزلة اسم واحد، فينتصب بليقيت: ولك أن تجعل ذا بمعنى الذي، ويكون ضميره العائد من الصلة محذوفًا؛ كأنه قال: لقيته ولقيناه.

٥٧٢ - وقال جميل<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّنِي لِكِ وَإِمَقُ<sup>(٣)</sup>  
٢ - نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتِ كَرِيمَةٌ عَلَيْنَا وَإِنْ لَمْ تَضْفُ مِنْكَ الْخَلَائِقُ<sup>(٤)</sup>

ماذا في موضع المبتدأ؛ كأنه قال: أي حديث عسى الواشون يتحدثونه سوى قولهم: إنني لك محب، فهو كقولك: أي ضرب عسى زيد أن يضربه، وسبيله سبيل المصدر والمضاف إلى المضمر إذا ابتدئ بهما. ولا يجوز أن ينتصب بيتحدثوا، لأنه في صلة أن، فلا يعمل فيما قبل الموصوف، ولا يجوز أن يكون ذا منه بمنزلة الذي؛ لأن عسى لا يصلح لكونه غير واجب أن يقع صلة له، وكذلك أخوات عسى. ألا ترى أن الاستفهام والثقي وأخواتهما لا يقعن صلوات، إذ كانت الصلوات إنما تكون من الجمل الخبرية الواجبة، والمعنى: أنهم لا يقدرون في وشايتهم على أكثر من قطع القول بأنني لك محب وعاشق. ثم أوجب بنعم فقال: قد صدقوا فيما ادعوا ولفقوا، أنت تكرمين علينا وإن لم يمد علينا منك خير، ولا صادفنا من إحسانك صفاء ولين. كأنه يبرئ ساحتها، ويرى أن ميله وهواه لا يشيئها مع سلامة طريقتها، واستحكام عفافها.

(١) لذي الرمة في اعتلال القلوب ٢٩٢، ومصارع العشاق ١٩:٢، وأسواق الأشواق ٥٩خ و٥٩و، وديوانه ٢: ٧٨٥.

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (١٠١). (٣) التبريزي: «عاشق».

(٤) التبريزي: «أنت حبيبة».



٥٧٣ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - وَإِذَا عَتَبْتِ عَلَيَّ بِثُ كَأَنِّي بِاللَّيْلِ مُخْتَلَسُ الرُّقَادِ سَلِيمُ  
 ٢ - وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصُّبْرَ عَنكَ فَمَاقِنِي عَلَّقَ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمُ  
 ٣ - يَبْنَقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ وَرِنِبِهِ وَعَلَى جَفَائِكَ إِنَّهُ لَكَرِيمُ
- يقول: اليسيرُ من إنكارِكِ ولَوَمِكِ يَعْظُمُ عِنْدِي وَيَضْعُبُ عَلَيَّ، حَتَّى أَبْقَى لَهُ لَيْتِي سَاهِرًا مَوْزُقًا، وَسَادِمًا قَلِقًا، كَأَنِّي لَدَيْغُ حَيَّةٍ، أَوْ مُسَلَّمٌ لِعَارِضِ عَلَّةٍ. وَلَقَدْ رُمْتُ التَّسْلِيَّ عَنكَ، وَالتَّصْبُرَ مِنْكَ، فَدَفَعَنِي عَنِ الْمَرَادِ مَا عَلِقَ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمًا وَمَلَكَ قِيَادِي لَكَ، حَتَّى لَا أَجِدُ دُونَكَ مَنْصَرَفًا وَمَجِيئًا. ثُمَّ وَصَفَ الْعَلَقَ اللَّازِمَ لَهُ، وَالْحُبَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّهُ يَبْقَى عَلَى تَغْيِيرِ الزَّمَانِ، وَتَلَوْنِ الْحَدَثَانِ، فَلَا يَغْرِضُ لَهُ فُتُورٌ وَلَا نَكُوصٌ؛ وَعَلَى مَا يَتَجَدَّدُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ جَفَاءِ فَيْكِ شَدِيدٍ، وَإِعْرَاضِ أَلِيمٍ، فَلَا يُبَدِّلُهُ قُصُورٌ وَلَا نُبُوءٌ؛ إِنَّ هَذَا الْعَلَقَ لَكَرِيمٍ الْمَخْتَدِ، مُحَكَّمِ الْعَقْدِ، ثَابِتِ الْأَسَاسِ وَالْبِنَاءِ، مَقْدَمِ الذِّكْرِ فِي صُحُفِ الْوِدَادِ وَالصُّفَا.

وهذا الكلام، أعني قوله: «إنه لكريم» يسمي الالتفات.

٥٧٤ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

- ١ - أَلِمَمَ عَلَى دَمَنِ تَقَادَمَ عَهْدُهَا بِالْجِرْزِ وَاسْتَلَبَ الزَّمَانُ جَمَالَهَا  
 ٢ - رَسَمَ لِقَائِلَةَ الْمَرَانِقِ مَا بِهِ إِلَّا الْوُحُوشُ خَلَّتْ لَهُ وَخَلَا لَهَا  
 ٣ - ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِالْمَتَّيْمِ أَمَلَةً وَهَمِي أَلْتِي فَعَلَّتْ بِهِ أفعالها

الإمام: الزَّيَارَةُ الْخَفِيفَةُ. يُخَاطَبُ صَاحِبًا لَهُ وَيَسْأَلُهُ مَسَاعِدَتَهُ فِي زِيَارَةِ دَارِ أَحِبَّتِيهِ، فَقَالَ: زَرَّ آثَارِ دَارٍ مَتَقَادِمَةِ الْعَهْدِ بِسُكَّانِهَا، مَسْلُوبَةِ الْجَمَالِ لِتَأْثِيرِ نَوَائِبِ الزَّمَانِ فِيهَا، بِالْجِرْزِ - وَهُوَ مَنَعَطُ الْوَادِي. وَرَوَى بَعْضُهُمْ: «جَلَّأَ لَهَا»، وَيُكْرَهُ هَذَا لِمَا حَكَاهُ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ أَنَّهُ لَا يُقَالُ الْجَلَالُ إِلَّا فِي اللَّهِ تَعَالَى، وَلِأَنَّهُ وَإِنْ جَاءَ فِي غَيْرِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ قَلِيلٌ فِي الْعَرَفِ وَالِاسْتِعْمَالِ.

(١) التبريزي: «قال أبو رياش: هي لابن الدمينه».

(٢) التبريزي: «قال أبو رياش: هي لعمرو بن الأيهم»، وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال أعشى بني تغلب، وتروى لعمرو بن الأصم».

وقوله: «رَسَمَ لِقَاتِلَةَ الْعَرَانِقِ» ابتداءً كلام، أي هو رَسَمُ دارٍ لامرأةٍ كانت تَصِيدُ الْعَرَانِقَ وَتَقْتَتِلُهُمْ بِالْحُبِّ. وَالْعَرَانِقُ: الشابُّ الناعمُ الْحَسَنُ، بضمِّ الغين، وجمعه الْعَرَانِقُ بفتحها ومثلها الْعُرَاعِرُ وَالْعَرَاعِرُ، وَالجُوالِقُ وَالجُوالِقُ. وقد استبدلتُ بأهلها وَحُوشًا فهي خاليةٌ لها، وهي راتعةٌ فيها، لا تَعْدِلُ عنها.

وقوله: «ظَلَّكَ تُسَائِلُ»، أي: تبقى نهارها تسأل عشييرة العاشق عنه وعن استهتاره وعلته، وهي أعرف الناس بأخباره، إذ كانت المتولية لِفَتْنَتِهِ وَخَبَالِهِ. والمتميم: المعبد، يقال: تيمه الحب، أي: عبَّده واستعبده. وقوله: «خَلَّتْ له» في موضع الصفة للرسم.

### ٥٧٥ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وما بَرِحَ الواشُونَ حَتَّى أَرْتَمُوا بِنَا وَحَتَّى قُلُوبٌ عَن قُلُوبٍ صَوَادِفُ

٢ - وَحَتَّى رَأَيْنَا أَحْسَنَ الْوَضَلِ بَيْنَنَا مُسَاكِنَةً لَا يَقْرِفُ الشَّرَّ قَارِفُ

قد تقدم القول في «ما برح» وأنه في معنى ما زال، فيقول: لم ينفك الشعاة عن الوشاية والتقاط الأحاديث للنميمة، واستدرج المختلطين بنا، واستشفاف المتبلفين بأخبارنا وأخبار غيرنا، حتى فرقوا بيننا، فأقبلوا يزيمي بعضها بعضًا بمصاير أمورنا، وحتى صدقت القلوب، فمال كل من عشيرتنا إلى الاستبدال بموضعه، والانتقال عن جوار صاحبه، وإلى أن رأينا أحسن المواصله بيننا ملازمة السكوت، وأطراح الإيحاء والرُموز، توقيا من فرقة تتوجه، وتفاديا من تهمه تتسلط. هذا إذا رَوَيْتُ «لا يقرف» بضم الفاء. ويروى «لا يقرف» بكسر الفاء، ويكون في موضع الجزم جوابا للأمر الذي يدل عليه قوله: مُسَاكِنَةً، لأنه في هذا الوجه مصدر في معنى الأمر. والجملة في موضع النصب على أن يكون مفعولا ثانيا لقوله رأينا. والمساكنة لا تكون مواصله فتجعل بدلا منها. ويكون هذا مثل قول الآخر: [الوافر]

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ<sup>(٢)</sup>

(١) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «قال مزاحم الثقلي».

(٢) لعمرو بن معديكرب في ديوانه ١٤٩، وخراتة الأدب ٢٥٢:٩، ونوادر أبي زيد ١٥٠، وصدرة:

«وخيلٌ قد دلفت لها بخيل»

ويكون المعنى: رأينا أحسن المواصلة بيننا توأصينا بأن ساكنوا الأحبة ومن يختلف بيننا وبينهم، لا يقرب الشرَّ قارفه. وفي الوجه الأول يكون مساكنةً مفعولاً ثانياً. والمعنى: سكوناً من الجانبين، أي كفافاً لا يتولد منه قزف ولا تهمّة، ويكون قوله: «لا يقرب الشرَّ» تفسيراً للمساكنة، وبياناً لاختيارهم لها. ويروى «صوارف» بالراء، والمعنى: قلوبٌ تصرف الودَّ بما تأتيه وتستعمله عن القلوب الأخر.

### ٥٧٦ - وقال آخر: [الطويل]

١ - فإن تزجج الأيام بيني وبينها      بذي الأئيل صيفاً مثل صيفي ومزبعي  
٢ - أشدُّ بأعناق الثوى بغير هذه      مرائر إن جاذبتها لم تقطع  
«زجج» هذا معدى، لأنه بمعنى ردّ. يقال: رجعت رجعتاً فرجع رجوعاً. و«صيفاً» انتصب على المفعول من قوله: «تزجج». وكان الواجب أن يقول: صيفاً ومزبعتاً مثل صيفي ومزبعي، أو يقول: بذي الأئيل صيفي ومزبعي، أي أياماً كأيامها، فلما لم يلبس المراد قال: صيفاً مثل صيفي ومزبعي.

وقوله: «أشدُّ بأعناق الثوى» أشد في موضع الجزم، لأنه جواب الشرط. ولك أن تضمّ الدالّ منه إتباعاً للضمّة الضمة، وأن تكسرهما لالتقاء الساكنين وأن تفتحها؛ لأنّ الفتحة أخفّ الحركات. والمعنى: إن ردت الأيام الدائرة بيني وبينها ربيعاً مثل مربي، وصيفاً مثل مصيفي معها، استظهرت على الثوى بأن أوثقت أواخيها، وأمر حبّالها التي أربطها بها، حتى إن جاذبتها قاومتك فلم تقطع، وهذا مثل. والمراد: أتى أحكم أسباب التألف والتجمع بما يؤمن معه تعقب الآراء بالمزيلة والافتراق.

### ٥٧٧ - وقال كلثوم بن صعب: [الطويل]

١ - دعا داعياً بين فمّن كان باكياً      معي من فراق الحيّ فلبأيني غداً  
٢ - فلأنت غداً يوم سواه وما بقى      من الدهر ليل يخس الناس سزماً  
٣ - لتبك غرائيق الشباب فلأني      إخال غداً من فزقة الحيّ مزجداً

كان شغبهما متجاوزين في الشجعة، فلما تقضى أيامها وهما بالانصراف إلى المزالف وجوانب القرى، دعا داعي الفراق في كل شعب منهما، وبعثوا على التهيؤ، لذلك نئى فقال: «داعياً بين». وقوله: «فمن كان باكياً»، يريد: فمن ألمه ما أحس به

من التوى، وأزعجه ما عزم عليه من شق عصا الهوى، وأراد إسعادي على البكاء فليحضرني غداً، فإنه اليوم الموعود، والمشهد المشهود.

وقوله: «فليت غداً يوم سواهُ وما بقى»، يقول: بوذي أن يكون بدل يوم غدٍ يومٍ آخر غيره، تفادياً مما يجري ويحدث، وليت بدل الليلة الحائلة بيننا وبين غدٍ ما بقى من الدهر كله، فحبس الناس عن التزائل والافتراق دائماً. «وما بقى» لغة طيبي، كأنهم فرؤا من الكسرة بعدها ياءً إلى الفتحة فانقلبت الياء ألفاً.

وقوله: «لِتَبِكِ غَرَائِقُ الشَّبابِ»، فالغرائق جمع، واحدها غرائق. وقال الخليل: يقال: شبابٌ غرائق. وأنشد: [الطويل]

أَلَا إِنَّ تَطْلَبَ الصَّبَا مِنْكَ زَلَّةٌ وَقَدْ فَاتَ زَيْنَانُ الشَّبَابِ الْغَرَائِقُ<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً: الغزوثوق: الشاب الأبيض الجميل، والجمع غرائق. ومراد الشاعر: لتبك من استصليح للصبأ من الشبان وأرياب الهوى، فإن غداً فيما أظن أو أتقن يوم مواعدة الحي بالزجال. وانتصب سرمدًا على الظروف، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف، كأنه قال: حبسًا سرمدًا.

### ٥٧٨ - وقال زياد بن حمل<sup>(٢)</sup>، وقيل زياد

ابن متقد: [البيط]

١ - لا حَبِّدَا أَنْتِ يَا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ وَلَا شَعُوبٌ هَوَى مَنِي وَلَا نُقْمٌ

٢ - وَلَنْ أَحِبَّ بِلَادًا قَدْ رَأَيْتُ بِهَا عَنَسًا وَلَا بِلَادًا حَلَّتْ بِهِ قُدُمٌ

صنعاء: مدينة اليمن. وشعوب ونقم: موضعان باليمن. وعنس وقدم: حيان من اليمن. وقوله: «لا حبيدًا أنتِ» ذا أشير به إلى لفظة الشيء. والتقدير: لا محبوب في الأشياء أنتِ يا صنعاء من بين البلاد، وكما أنتِ لستِ بمحبوبٍ إليّ، فكذلك شعوب ونقم ليسا بهوى مني، أي لا أهواهما ولا أحجُن إليهما.

وقوله: «ولن أحب بلادًا»، يريد: ولن أحب أيضًا منازل هذين الحينين. كأنه كره المواضع بأهلها فاجتواها وذمها. وقوله: «بلادًا قد رأيتُ بها عنسًا» ضم إلى لفظة بلادٍ من الصفة ما يخصصها.

(١) اللسان (غرتق).

(٢) التبريزي: «زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث».

وقوله: «حَبِّدًا» حَبٌّ فِعْلٌ، والأصل فيه حَبَبٌ، وذا أُشِيرَ به إلى الشَّيْءِ، ولذلك وقع للمذكَّر والمؤنَّث على حالةٍ واحدة، فقلت: حَبِّدًا زَيْدًا، وحَبِّدًا هِنْدًا؛ لأنَّ لفظه الشَّيْءِ يشمَلُ المذكَّرَ والمؤنَّثَ والواحدَ والجمعَ، فهو كـ «ما»، وُضِعَ للجنسِ.

٣ - إِذَا سَقَى اللهُ أَرْضًا صَوَّبَ عَادِيَةً فَلَا سَقَاهُنَّ إِلَّا النَّارَ تَضَطَّرِمُ

لَمَّا كَانَ الْقَصْدُ فِي الدُّعَاءِ بِالسُّقْيَا بَقَاءَ الْمَدْعَوْ لَهُ عَلَى نَضَارَتِهِ، وَالزِّيَادَةَ فِي طَرَاوَتِهِ، وَاسْتِمْرَارَ الْأَيَّامِ بِهِ سَالِمًا، مِمَّا يُوَثِّرُ فِي عُغْفَوَانِ حُسْنِهِ، أَوْ يَغَيِّرُ رَوْتَقَ مَائِهِ، جَعَلَ عِنْدَ الدُّعَاءِ عَلَى الْمَذْمُومِ عِنْدَ السُّقْيَا بِالنَّارِ، لِكَوْنِ النَّارِ ضِدًّا لِلْمَاءِ وَمِمَّا لَمَّا يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ: إِذَا أَطَالَ اللهُ تَعَالَى جَدَّهُ تَنْعِيمَ أَرْضٍ بِمَا يُقِيمُ مِنْ خِضْبِهَا، وَيُدِيمُ مِنْ زَفَاعَتِهَا وَرَفَاهَتِهَا، بَتَأْتِي الْأَمْطَارِ عَلَيْهَا، وَتَبْكِيهِرُ الْغَوَادِي نَحْوَهَا، فَلَا سَقَى هَذِهِ الدِّيَارَ إِلَّا نَارًا يَهِيْجُ ضِرَامُهَا، وَيُوجِّعُ لَهْبُهَا وَسُعَارُهَا، لثُبَيْدِ خَيْرِهَا، وَتَفِيَتْ حُسْنُهَا وَزَهْرَتِهَا. وقوله: «تضطرم» في موضع الحال للنَّارِ.

٤ - وَحَبِّدًا حِينَ تُنْسِي الرِّيحُ بَارِدَةً وَايَ أَشْيٍ وَفَتِيَانٍ بِهِ هُضْمُ

٥ - الْوَاسِعُونَ إِذَا مَا جَرَّ غَيْرُهُمْ عَلَى الْعَشِيرَةِ وَالْكَافُونَ مَا جَرُّوْا

٦ - وَالْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ وَيَاكِرَ الْحَيِّ مِنْ صُرَادِيهَا صِرْمُ

قوله: «وحبِّدًا حين تُنْسِي الرِّيحُ بَارِدَةً»، جعلَ ما نَفَاهُ مِنَ الْحَبِّ وَالْحَمْدِ عَمَّا قَدَّمَ ذَكَرَهُ مِنَ الْبُلْدَانِ ثَابِتًا لَوَادِي أَشْيٍ وَأَهْلِهِ، وَتَبَّهَ عَلَى أَنَّهُمْ فِي أَوَانِ الْجَذْبِ وَالْقَحْطِ يُشْرِكُونَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْعَشِيرَةِ فِي خَيْرِهِمْ، وَيَسْتَنْفِدُونَ الْأَمْوَالَ الَّتِي يُتَنَافَسُ فِيهَا فِيمَا يَجْلِبُ الْحَمْدَ، وَيُطَيِّبُ النَّشْرَ، إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ بَارِدَةً، وَاقْشَعَرَّتِ الْبِلَادُ هَامِدَةً، حَتَّى يَصِيرَ وَسْعُهُمْ مَبْدُولًا لَهُمْ يَتَوَسَّعُونَ فِيهِ إِذَا جَرَّ غَيْرُهُمُ الْجَرَائِرَ عَلَى عَشِيرَتِهِ، وَذَوِي لُحْمَتِهِ، ثُمَّ مَنْ اِكْتَسَبَ جَرِيمَةً مِنْهُمْ تَكْفَلُوا بِاسْتِنْفَازِهِ مِنْهَا، وَأَفَاءُوا ظِلَّ الْحِمَايَةِ وَالصِّيَانَةِ عَلَيْهِ فِيهَا.

وقوله: «والمطعمون» حذف مفعولُهُ، وإِنَّمَا يَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ يُقِيمُونَ الْقَرَى لِلْأَضْيَافِ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ شَمَالًا، وَغَادَى الْحَيَّ السَّحَابُ الْبَارِدَةَ طَوَائِفَ وَفِرْقًا. وقوله: «هُضْمُ» جمع هَضُومٍ، وَهُوَ الْمِنْفَاقُ فِي الشِّتَاءِ. وقوله: «هَبَّتْ شَامِيَةٌ» انتصب على الحال. وقوله: «الواسعون» مأخوذ من الوَسْعِ وَهُوَ الطَّاقَةُ، وَيُقَالُ: لَا يَسْعُكَ كَذَا، أَي لَسْتُ مِنْهُ فِي سَعَةٍ. وَالصَّرْمُ، أَصْلُهُ فِي أَقْطَاعِ الْإِبِلِ، فَاسْتَعَارَهُ.

٧ - وَشَنُوءَةٌ فَلَلُّوا أَنْيَابَ لَزَبَتِهَا عَنْهُمْ إِذَا كَلَحَتْ أَنْيَابُهَا الْأَزْمُ

٨ - حَتَّى أَنْجَلَى حَدَّهَا عَنْهُمْ وَجَارَهُمْ بَنَجُوءٌ مِنْ جِدَارِ الشَّرِّ مُعْتَصِمٌ

فَلَلُّوا: كسروا. واللزبة: السنة المجدبة، وجعل الأنياب مثلاً لشدائدها. والكُلُوح: بُدُو الأسنان عند العُبوس. والأزْم: جمع أزوم، وهي العَوَاضُ. وقوله: «وجارُهُم بنجوة»، أي: عِزٌّ وَمَنْعَةٌ. والنَّجُوءُ: المرتفعة من الأرض لا يبلغها السيل، فضربه مثلاً للملاذ الذي أَوْزَا إليه في فئاتهم جداراً من الشر، فيقول: رُبُّ شَتْوَةٍ دفعوا أذاها ومعرتها عن العشيبة أشد ما كانت، بما قاموا به من إصلاح أمورهم، وإزالة ضررها عنهم، إلى أن انكشف حدُّها عنهم، وجارهم معتصم فيهم بأحصى مكان، وأمنع عِزٌّ وملاذ.

٩ - هُمُ الْبُحُورُ عَطَاءً حِينَ تَسْأَلُهُمْ وَفِي اللَّقَاءِ إِذَا تَلَقَى بِهِمْ بُهْمٌ

١٠ - وَهُمْ إِذَ الْخَيْلُ حَالُوا فِي كَوَائِبِهَا فَوَارِسُ الْخَيْلِ لَا مَيْلٌ وَلَا قَزْمٌ

انتصب «عطاء» على التمييز، ويجوز أن يكون مفعولاً له. وارتفع «بهم» بالابتداء، وخبره في اللقاء، ومفعول تلقى محذوف؛ كأنه قال: إذا تلقى بهم الأعداء. والبهم: جمع بَهْمَةٍ، وهو الشجاع الذي لا يُدْرَى كيف يُؤْتَى له، لاستبهام شأنه وتناهي شجاعته. والمعنى: هم البحور إذا اجتدهم المُجْتَدِي، لكثرة عطائهم، أي لا يُتَقَدَّ عطائهم على كثرة الاجتداء، كما لا يُتَقَدَّ ماء البحر على كثرة الورد، وهم بهم في اللقاء إذا لقيت بهم الأعداء، وإذا ركب الفرسان الخيل وتبثوا في كوائبها - والكائبة: قُدَامُ المَنَسِجِ منها - ففرسانها لا لثام ضعاف صغار الأجسام، ولا ماثلون عن وجوه الأعداء. والميل: جمع أميل وهو الذي يُغْرِضُ عن وجه الكتيبة عند الطعان، وقيل: هو الذي لا يُثْبِتُ على ظهر الذابة، ويقال: حَالٌ فِي ظَهْرِ دَابَّتِهِ، إذا ركبها. وارتفع ميل على أن يكون معطوفاً على فوارس الخيل. ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: لا هم ميل ولا قزم. وقد مضى القول في فوارس وشذوذِهِ.

١١ - لَمْ أَلَقْ بَعْدَهُمْ حَيًّا فَأَخْبِرَهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَيَّ هُمُ

١٢ - كَمْ فِيهِمْ مِنْ فَتَى حُلُوِّ شَمَائِلُهُ جَمُّ الرَّمَادِ إِذَا مَا أَخْمَدَ الْبَرْمُ

يقول: لم أخالط بعد فراقي لهم حياً من الأحياء فخبرتهم إلا وازدادوا في قلبي حباً إذا قستهم بمن سواهم في قياسي ونظري، كمال آلة وتناهي رياسة

وتوفراً على من يتتابه من مُتَحَرِّمِ بِذِمَّةٍ، أو مُدِلِّ بِقَرَابَةٍ. وارتفع «هم» الأخير بيزيد، وقد وضع الضَّمِيرَ المنفصلَ موضعَ المتصل لأنه كان الوجه أن يقول: إلا يزيدونَهُمْ حُبًّا إِلَيَّ. وهذا كما يُوضَع الظاهر موضعَ المضمر والمضمر موضعَ الظاهر إذا أُمنَ الالتباس. وانتصَبَ «فأخبرهم» لأنه جواب التَّغْيِ بالفاء، والعامل أن مضمره بين الفاء والفعل.

وقوله: «كم فيهم من فتى حلوا شمائله» فكم للتكثير، وموضعه رفع بالابتداء وخبره من فتى. ومعنى «جَمَّ الرَّمَادِ»، أي: كثير الأضياف، لأنَّ الرماد إنما يكثر بحسب اتساع ضيافته، وكثرة غاشيته. والبرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر، ومفعول أحمَد محذوف، والمراد ما أحمَد البرم النَّارَ لُبْخَلَه ولشدة الزمان وتكده، فجعل الفتى حلوا الشمائل، وهي الطبايع؛ لأنَّ الضيافة إنما تكرم وتشرَّف بحسن خلق المضيف وخفيته في الخدمة، وملاطفته لضيوفه، وتحفيه وبره بهم.

١٣ - تُحِبُّ زَوَاجَاتِ أَقْوَامٍ حَلَائِلُهُ إِذَا الْأَنْوُفُ امْتَرَى مَكْنُونَهَا الشَّبِيمُ

وصف النساء منهم بحسن التوفر على أشباههن، وكمال التفقد بما يهدين إليهن إذا قلت الهدايا واشتد الزمان، وبلغ البرد حداً يستخرج مكنون الأنوف من الرعام، فيقول: زوجات الأبرام ومن يشبههم من ذوي الحاجة، أو الممتنعين من الميسر، يُخْبِنُ أزواج هؤلاء الفتيان إذا أمحل الزمان واشتد القحط والجذب، لحسن تعطفهن عليهن، وصرف العناية وجميل التفقد إليهن. وامترى: استخرج. والشبم: البرد. وأراد بالمكنون المخاط. والحلائل: النساء المتزوجات سُمين بذلك لأنها تحال أزواجهن، أي: تنزل معها؛ والواحدة حليلة وفعيلة بمعنى مفاعلة، كقعيدة، وجليسة.

١٤ - تَرَى الْأَرَامِلَ وَالْهَالِكَةَ تَتَّبَعُهُ يَسْتَنْ مِنْهُ عَلَيْهِنَّ وَإِبْلَ رَذْمُ

١٥ - كَأَنَّ أَصْحَابَهُ بِالْقَفْرِ يَنْظُرُهُمْ مِنْ مُسْتَجِيرِ غَزِيرِ صَوْبُهُ دِيمُ

الأرامل: جمع الأرملة والأزمنة، لأنه يقع الذكر والأنثى، وهم الذين قد انقطع زادهم وضاعت الأحوال بهم. والهالك، هم الفقراء الذين أشرفوا على الهلاك، وإنما قال «تتبعه» لأنهم كانوا يتفيئون بظله، ويعيشون في أفنيته من خيريه. وقوله: «يستن منه عليهم وإبل» مثل لما كان ينصب عليهم ويجري ويدوم من إحسانه لهم؛ لأنَّ الحيا يُخَيِّبِ الأرض، كما أنَّ معروف هؤلاء كان يحييهم.

والرِّذْمُ: السَّائِلُ. ومعنى يَسْتَنْ: يَنْصَبُ. سَنَنْتُ الْمَاءَ وَأَسَنَنْتُهُ بِمَعْنَى. والوَابِلُ: الْمَطَرُ الصَّخْمُ الْقَطْرُ.

وقوله: «كَأَنَّ أَصْحَابَهُ بِالْقَطْرِ يَمْطُرُهُمْ»، يريد: أَنَّهُمْ فِي دُورِهِمْ وَمَحَلِّهِمْ ذَاكَ فَعَلَّهُمْ مَعَ عَشِيرَتِهِمْ، وَمَعَ زُرَّادِهِمْ وَمَوْمِلِيهِمْ، فَإِذَا سَافَرُوا تَرَى الصَّحَابَةَ فِي الْمَكَانِ الْخَالِيِ يَمْطُرُهُمْ مِنْ نَوَالِهِ مَا يَجْرِي مَجْرَى الصَّوْبِ مِنْ سَحَابٍ مَتَحَيِّرٍ مَمْتَلِئٍ مَاءً، غَزِيرِ النَّوَى، دَائِمِ السَّيْلِ. وَالذَّيْمُ: جَمْعُ دَيْمَةٍ، وَهِيَ الْمَطَرُ يَدُومُ بِسُكُونِ، وَالْمُسْتَحْيِرُ وَالْمَتَحَيِّرُ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَهَذَا التَّحْيِيرُ إِنَّمَا هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْإِمْتَلَاءِ. وَيُقَالُ: اسْتَحَارَ شِبَابُهُ.

١٦ - عَمَرُ النَّدَى لَا يَبِيْتُ الْحَقُّ يَثْمُدُهُ إِلَّا عَدَاً وَهُوَ سَامِي الطَّرْفِ يَبْتَسِمُ

١٧ - إِلَى الْمَكَارِمِ يَبْنِيهَا وَيَعْمُرُهَا حَتَّى يَنَالَ أُمُورًا دُونَهَا فُحْمٌ

العَمْرُ: الْوَاسِعُ الْعَطَاءُ. وَمَعْنَى يَثْمُدُهُ: يَكْثُرُ عَلَيْهِ حَتَّى يُفْنِي مَا عِنْدَهُ. وَالْمَاءُ الْمَثْمُودُ: الْمَزْدَحَمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْزُرَ نَزْفًا. وَقَوْلُهُ: «هُوَ سَامِي الطَّرْفِ»، أَي: لَا يَكْسِبُهُ امْتِدَادُ الْعَطَاءِ مِنْهُ، وَدَوَامُ الْإِحْسَانِ، غَضَاضَةٌ طَرْفٍ وَانْكَسَارُ نَشَاطٍ، بَلْ يُرَى بَعْقِبَهُ ضَحُوكًا عَالِي النَّظَرِ. وَقَوْلُهُ: «لَا يَبِيْتُ الْحَقُّ يَثْمُدُهُ إِلَّا عَدَاً»، يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْجِزَاءِ، أَي: كُلَّمَا بَاتَ الْحَقُّ يَثْمُدُ مَا عِنْدَهُ غَدَا سَامِي الطَّرْفِ مَبْتَسِمًا.

وقوله: «يَبْنِيهَا وَيَعْمُرُهَا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي بَانِيًا عَامِرًا. وَقَوْلُهُ: «إِلَى الْمَكَارِمِ» اتَّصَلَ «إِلَى» بِقَوْلِهِ: «إِلَّا عَدَاً». وَالْفُحْمُ: الشَّدَائِدُ، وَاحِدَتُهَا فُحْمَةٌ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ بَدَأَ سَخِيًّا جُمُ الْمَعْرُوفِ، لَا يَبِيْتُ تَوَرَّدَ الْحَقُوقِ نَحْوَهُ يَسْتَعْرِقُ مَا لَهُ إِلَّا ابْتِكْرًا وَهُوَ ضَحَّاكٌ عَالِي النَّظَرِ إِلَى ابْتِنَاءِ الْمَكَارِمِ، جَرِيًّا عَلَى الْعَادَةِ وَإِلْفًا لَهَا، وَهُوَ يَعْمُرُهَا وَيَصِلُ جَوَانِبَهَا بِأَمْثَالِهَا حَتَّى يُصِيبَ أُمُورًا تَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَنْ يَرِيدُ نَيْلَهَا وَالْوَصُولَ إِلَيْهَا شَدَائِدٌ وَتَكَالِيفٌ. وَقُحْمُ الطَّرِيقِ: مَا صَعَبَ مِنْهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ لِلْخَصُومَةِ فُحْمًا»<sup>(١)</sup>، أَي: يَتَقَحَّمُ عَلَى الْمَهَالِكِ.

١٨ - تَشْقَى بِهِ كُلُّ مِزْبَاعٍ مُوَدَّعَةٍ عَزَفَاءَ يَشْتَوُ عَلَيْهَا تَامِكٌ سَنِمٌ

١٩ - تَرَى الْجِفَانَ مِنَ الشَّيْزَى مُكَلَّلَةً قُدَامَهُ زَانَهَا التَّشْرِيفُ وَالْكَرْمُ

(١) الْحَدِيثُ فِي النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ١٩:٤ وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، «وَالْقَحْمُ هِيَ الْأُمُورُ الْعَظِيمَةُ الشَّاقَّةُ وَاحِدَتُهَا فُحْمَةٌ».



٢٠ - يَثُوبُهَا النَّاسُ أَفْوَاجًا إِذَا نَهَلُوا عَلُوا كَمَا عَلَ بَعْدَ النَّهْلَةِ النَّعْمُ

المِزْبَاعُ: الثَّاقِفَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَضَعَ وَلِدهَا فِي الرَّبِيعِ، وَهِيَ الْمَحْمُودُ مِنَ التَّنَاجِ، وَلِذَلِكَ قَالَ:

أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رَبِيعِيُونَ<sup>(١)</sup>

ومِزْبَاعُ: بِنَاءُ الْمَبَالِغَةِ. وَالْمُودَعَةُ: الْمَكْرَمَةُ الْمَوْفَرَةُ عَلَى التَّنَاسُلِ لَا تُعْمَلُ وَلَا تُحْمَلُ. وَالْعَرَفَاءُ: الَّتِي لَيْسَ مِنْهَا صَارَ لَهَا كَالْعُرْفِ. وَالتَّامِكُ: السَّنَامُ الْمُشْرِفُ. وَالسَّيْمُ: الْعَالِي، وَيُقَالُ: بَعِيرٌ سَيْمٌ، أَي مَشْرَفُ السَّنَامِ، وَالْمَعْنَى: تَبَقَّى شَتُوتَهَا سَمِينَةً لَا يَغْيَرُهَا الْجَذْبُ وَالْقَحْطُ، وَإِنَّمَا قَالَ «تَشَقَّى بِهِ»، وَهُوَ يَرِيدُ الْفَتَى لِأَنَّ الْمَرَادَ لَا يَنْحَرُ مِنَ الْجُزْرِ إِلَّا مَا يُتَنَافَسُ فِيهِ مِثْلُ نَاقَةٍ هَذِهِ صَفْتُهَا.

وقوله: «تَرَى الْجِفَانَ مِنَ الشَّيْزَى مَكَلَّلَةً»، يَرِيدُ: أَنَّ الْجِفَانَ الْمَعْدَّةَ لِلْأَضْيَافِ عَلَيْهَا كَالْأَكَالِيلِ مِنْ فِدْرِ اللَّحْمِ، وَقَدْ زَيَّنَهَا كَرَمَ بَارِعٍ، وَتَشْرِيفَ فَاحِرٍ، وَهَذَا بِمَا يَسْتَعْمِلُهُ مِنَ اللَّطْفِ وَالتَّنَائِسِ مَعَ الْأَضْيَافِ، وَمَنْ تَوَفَّرَ خِدْمَةُ الْخِدْمِ عَلَيْهَا، وَلِكَمَالِ بَهَاءِ الْمَجْلِسِ وَكَوْنِهِ مَشْحُونًا بِمَا يَزُوقُ وَيُعْجَبُ.

وقوله: «يَثُوبُهَا»، أَي: يَتَابُؤُنَهَا طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ، وَقَوْجًا بَعْدَ قَوْجٍ، فَإِذَا تَنَاولُوا التَّهْلَ رَجَعُوا فَأَعْقَبُوهُ الْعَلَلُ، كَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ النَّعْمُ عِنْدَ وَرُودِهِ الْمَاءِ. وَاتَّصَبَ «أَفْوَاجًا» عَلَى الْحَالِ. وَالتَّعْمُ يَقَعُ عَلَى الْأَزْوَاجِ الثَّمَانِيَةِ، وَالْغَالِبُ عَلَيْهَا الْإِبِلُ.

٢١ - زَارَتْ رُوَيْقَةَ شُغْفًا بَعْدَمَا هَجَعُوا لَدَى نَوَاجِلَ فِي أَرْسَاعِهَا الْخَدَمَ

٢٢ - وَقَمْتُ لِلزُّورِ مُرْتَاعًا وَأَرْقَنِي فَقَلْتُ أَنِّي سَرَتْ أَمْ عَادَتِي حُلْمٌ

٢٣ - وَكَانَ عَهْدِي بِهَا وَالْمَشْيُ يَبْهَظُهَا مِنْ الْقَرِيبِ وَمِنْهَا النَّوْمُ وَالسَّامُ

يُصِفُ الْخِيَالَ، فَيَقُولُ: زَارَتْ خِيَالَ هَذِهِ الْمَرَأَةَ قَوْمًا غُبْرًا، أَنْضَاءَ مَرْهًا، بَعْدَمَا نَامُوا عِنْدَ إِبِلِ ضَوَايِمَ مَهَاذِيلِ، شُدَّتْ فِي أَرْسَاعِهَا سُيُورُ الْقَدِّ، لَشِدَّةِ سِيرِهَا وَتَأْثِيرِ الْكِلَالِ فِيهَا، وَقَمْتُ مِنْ مَضْجَعِي لِلطَّيْفِ الزَّائِرِ خَائِفًا، وَطَارَ النَّوْمُ عَنِّي، وَأَخَذَنِي الْقَلْتُ، وَوَسَّوَسَ النَّفْسُ وَالزَّمْعُ، فَمِثَلْتُ الْفَكْرَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ أَحَدُهُمَا زِيَارَتُهَا بِنَفْسِهَا، وَالتَّانِي حُلْمُ نَائِمٍ اعْتَادَنِي فَأَرَانِيهَا، وَصِرْتُ أَرَا جَعُ نَفْسِي وَأَقُولُ: كَيْفَ يَجُوزُ مَجِيئُهَا،

(١) لِأَكْثَمِ بْنِ صَيْفِيٍّ، أَوْ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبِيْعَةَ فِي اللِّسَانِ (صَيْفٍ).

وكنتُ أعهدُها وقطعُ المسافةِ القريبةِ كانت تتكأفهُ بِشِقِّ النَّفْسِ، وتحْمُلُ الثُّقْلَ وَالكَدَّ. هذا والغالب عليها المَلالُ مما يُتَعَبُ وإن خَفَّ، وطلَبُ الراحةِ بالنومِ ليسيِّرِ الخطبِ منها بيالٍ ولو قَلَّ. وانتَصَبَ «مرتاغاً» على الحال.

وقوله: «أم عاذني حُلْمٌ» أم هذه هي المعادلة، والمعنى: أي هُذَيْنِ الأَمْرَيْنِ كان. وقوله: «أهْي سَرَتْ» أسكن الهاء من هي مع ألف الاستفهام، لأنه أجراها مَجْرَى واوِ العطفِ وفائه، فكما يسكُنُ معها لأنها لا تقوم بنفسها ولا تستقلُّ كذلك أسكِنُ مع الألف. ومعنى يَنْهَظُها: يَثْقُلُ عليها ويشقُّ.

وقوله: «والمَشْيُ يَنْهَظُها» خبر كان فيه. وقوله: «وكان عهدي بها» الواو واو الحال من قوله «أهْي سَرَتْ».

٢٤ - وبِالتَّكاليِفِ تَأْتِي بَيْتَ جارتِها تَمشيِ الهُوَيْنَا وما تَبْدُو لَهَا قَدَمُ

٢٥ - سُوْدُ ذوائِبِها بِبيضِ ترائِبِها دُزْمُ مَرافِقِها في خَلِقِها عَمَمُ

يقول: ومما عهدتها عليه أنها كانت تأتي بيتَ جارتها قضاءً لذيَمام، أو أداءً لواجبِ حقٍّ، بعدَ الجَهدِ والشِدَّةِ، ومداوِرةِ الثَّمِي على أذنى الكُلْفَةِ والمَشَقَّةِ، ومشيئِها الهُوَيْنَا، أي على رِفْقٍ لا استعجالٍ فيها ولا تهافَتَ، ولا تَقاذفِ في أعضائِها ولا تتابعٍ، ولذليلِها على الأرضِ سحبٌ وجَرٌّ، فقدمُها لا تبدو، ووقارُها المتسببُ من كبرِها وعُجْبِها لا يَهْفُو. والهُوَيْنَا: تصغيرُ الهُوَيْي والهُوَيْي: تأنيثُ الأهُونِ، وموضعُها من الإعرابِ نصبٌ على المصدرِ. وقوله: «تمشي الهُوَيْنَا» في ضمنه ما يُوصَفُ به مثلها من التَّرَفِّهِ وَقَرَطِ الحياءِ، كما قال: [الطويل]

كَانَ لَهَا فِي الأَرْضِ نَسِيًّا تَقْضُهُ عَلَى أُمِّها وَإِنْ تُكَلِّمُكَ تَبَلَّتْ<sup>(١)</sup>

وقوله: «سُوْدُ ذوائِبِها» يصفُها بأنَّها في عنفوانِ شبابِها، ففرعُها أسود، وصدْرُها بما حوَالَيْهِ أبيض، ومرافِقُها لا حجَمَ لها لكثرةِ لحيِها، وخَلِقِها تامٌ لاستكمالِها.

٢٦ - رُوَيْقَ إِني وما حَجَّ الحَجِيجِ لَهْ وما أَهْلُ بَجَنبِي نَخْلَةَ الحُرْمِ

قوله: «وما حَجَّ الحَجِيجِ لَهْ» يجوز أن يكون ما بمعنى الذي، كأنه أقسمَ بالبيتِ الذي حجَّ إليه الحجاجُ، وبإهلالِ الحُرْمِ، وهو رَفْعُ الصوتِ بالتلبيةِ، بَجَنبِي نخلة،

(١) للشنفرى في ديوانه ٣٣، واللسان (بليت، نسا).

وهو مكانٌ بقُرب مدينة الرسول عليه السَّلام يقال له بَطْنُ نَخْلَةٍ. ويجوز أن يكون ما موضوعًا موضعًا مِن، على ما حكى أبو زيد من قولهم: «سبحان ما سَبَّح الرعد بحمده»، ويكون الله تعالى المُقَسَّم به.

وقوله: «ما أَهَلٌّ» يراد به: وما أَهَلٌّ له، فحذف له لتقدّم ذكره وطول الكلام به. ويجوز أن يكون «ما حَجَّجَ» في موضع المصدر، كأنه أقسمَ بِحَجَّجِهِم وإِهْلَالِهِمْ، ويكون الضمير من له يعود إلى الله تعالى وإن لم يَجْرِ ذِكْرُهُ، لأن المراد مفهوم، أي: حَجُّوا له إقامةً لطاعته، وابتغاءً لمرضاته. وجواب القَسَم في قوله: «لم يُنْسِنِي»، ويقال: أخرج الرجلُ بالحجِّ فهو مُخْرِمٌ، وقومٌ حرامٌ وحُرْمٌ ومُخْرِمُونَ.

٢٧ - لم يُنْسِنِي ذِكْرَكُم مَدُّ لَمْ أَلَيْكُم عَيْشٌ سَلَوْتُ بِهِ عَنْكُمْ وَلَا قَدَمٌ

٢٨ - وَلَمْ تُشَارِكْ عِنْدِي بَعْدُ غَانِيَةً لَا وَالَّذِي أَصْبَحْتُ عِنْدِي لَهُ نَعَمٌ

حَلَفَ بِمَا حَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَشْغَلْهُ عَنْ ذِكْرِهِمْ مِنْذُ حَصَلَ الْفِرْقَ بَيْنَهُمْ، لَا عَيْشٌ اسْتِطَابَهُ لِمُسَاعَدَةِ الزَّمَانِ لَهُ بِمَا سَرَّهُ فَتَسَلَّى عَنْهُمْ، وَلَا بَلَى مَا كَانَ يَسْتَجِدُّهُ كُلَّ وَقْتٍ مِنَ الْوَجْدِ بِهِمْ وَتَذَكَارَ عَهْدِهِمْ تَقَادُمُ أَيَّامٍ فَتَنَاسَاهُمْ، وَلَا شَارِكَهَا فِي مُسْتَوَظَنِ هَوَاهَا وَمَقَرُّ حُبِّهَا لَهَا امْرَأَةٌ غَانِيَةٌ، فَتَضَاقِقُ عَنْهَا جِمَاهَا. ثُمَّ ثَنَّى الْيَمِينَ تَوْكِيدًا، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ الَّذِي أَصْبَحْتُ لَهُ عِنْدِي نَعَمٌ مَقَابَلَتُهَا بِالشُّكْرِ وَاجِبَةٌ لِلأَمْرِ كَمَا قُلْتُ، فَحَذَفَ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَفْهُومٌ.

وقوله: «لم يُنْسِنِي ذِكْرَكُم» يُجَابُ الْيَمِينَ مِنْ حُرُوفِ التَّنْفِي بِمَا، وَلَكِنَّهُ اضْطُرَّ فَوَضَعَ لَمْ يُنْسِنِي مَوْضِعَ مَا أَنْسَانِي. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَنْفَرِدَ الْقَسَمُ الْأَوَّلُ بِهِ جَوَابًا، وَيَكُونُ جَوَابَ الْقَسَمِ الثَّانِي: وَلَمْ تُشَارِكْ عِنْدِي، لِأَنَّهُ خَبِرَ ثَانٍ، فَقَدَّمَ الْمُقَسَّمُ لَهُ عَلَى الْمُقَسِّمِ بِهِ، كَمَا تَقُولُ: مَا فَعَلْتَهُ وَاللَّهِ.

٢٩ - مَتَى أَمْرٌ عَلَى الشُّفْرَاءِ مُغْتَسِبًا خَلَّ النَّقَا بِمَرْوَجٍ لَحْمَهَا زَيْمٌ

٣٠ - وَالْوَشْمَ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا وَقَابَلَهَا مِنْ الثَّنَايَا الَّتِي لَمْ أَقْلَهَا بِرَمٍّ<sup>(١)</sup>

قوله: «متى أمرٌ» ابتسعاد واستعجال بما يتمناه من العود إلى هذه الأماكن التي ذكرها. ورواه بعضهم «حتى أمرٌ»، ويتعلق حتى بقوله: «لا والذي أصبح عني له

(١) التبريزي: «لم أقلها برم».

نَعَمْ»، أي: حصلت له نَعَمٌ عندي كي أمرٌ، لأن لِحَتَيَّ موضعين، والفعل بعدهما منصوب: أحدهما أن يكون بمعنى لأنَّ وكَي، والثاني أن يكون بمعنى إلى أن، تقول: جئتُكَ حتى تُكْرِمَنِي، والمعنى: لأن تُكْرِمَنِي، وكَي تَكْرِمَنِي. وتقول: انتظرُ حتى تخرج، والمعنى: إلى أن تخرج. والشُقراء، قال الأصمعي: يعني فرسُهُ، وعلى هذا يكون الشُقراء والمَرْوحُ قَرَسًا واحدًا. والباء من «بَمَرْوح» يتعلق بقوله معتسفًا، وعلى الشُقراء بأمرٌ، ويكون في موضع الحال، أي ركبًا الشُقراء. وانتصب معتسفًا على الحال. والاعتساف: الأخذ على غير هداية ولا دِراية. ويقال: فلان يتعسفُ الناس، أي يأخذهم بغير الحق. والخَل: الطَّرِيق في الرَّمْل. والثَّقَا: الرمل. والمَرْوح: النُّشِيط. ومعنى زِيَمٌ: متفرِّق. ووَشَمٌ وِيَرَمٌ: موضعان. والثَّنَايا: العقاب. ويروى: «من العقاب التي لم أقلها تُرْمٌ»، وهي جمع تُرْمَةٍ، وهي صدعٌ يكون في الثَّيْبَةِ. ومنه قولهم: فلانٌ أثرَمٌ، إذا سقط بعضُ ثناياه فصارت بينهما فُرْجَةً. ولم أقلها: لم أبغضها. وقد قيل في الشُقراء: إنه موضع أو هضبة. وانعطف «الوشم» عليه، وبمَرْوحٍ حينئذٍ يتعلقُ الباءُ منه بحتَّى أمرٌ. وعلى الوجه الأوَّل تنصب الوشْمُ وتُعطف على خَلِّ الثَّقَا.

- ٣١ - يا لَيْتَ شِعْرِي عَن جَنبِي مَكْشَحَةٌ      وحيثُ يُبْنَى مِنَ الحِثَاءِ الأَطْمُ<sup>(١)</sup>  
 ٣٢ - عَن الأَشَاءَةِ هل زالتِ مَخارِمُها      وهل تَغَيَّرَ مِن آرامِها إِرَمُ  
 ٣٣ - وجئتُ ما يَدُمُ الدَّهْرَ حاضِرُها      جَبَّارُها بالنَّدَى والحَمَلِ مُخْتَزِمُ

قوله: «يا ليت شعري» يا حرف النداء، والمنادى محذوف. وهذا الكلام تحسُّرٌ في إثرِ ما فاته من أمر الأَرْضِيَيْنِ المذكورة. وشِعْرِي اسم لیت، وخبره محذوف لا يظهر البتة، ومفعولا شعري قوله: «هل زالت مخارمها».

وقوله: «عن جنبني مكشحة» بيان ما تمئى علمه، وفي أي جانب هو. ويروى: «عن جزعني مكشحة وحوث». والجزع: جانب الوادي. ومكشحة: أرض. وحوث لغة في حيث، لأن فيه أربع لغات: حَيْثُ، وَحَيْثُ، وَحَوْثُ، وَحَوْثُ. فالضمُّ تشبيهاً له بالغايات قبلُ وبعْد، والفتحة لِحَفْتِهِ. والحِثَاءُ: أرض. والأَطْمُ: الحِضْنُ وكلُّ بناءٍ مرتفع، والجمع أطام.

(١) التبريزي؛ «عن جنبني مكشحة»، و«حيث تبنى».

وقوله: «عن الأشاءة»، فإن كان الأشاءة موضعا وبعض ما يقع عليه مكشحة فإنه بدلٌ من عن جئني مكشحة، وقد أعيد حرف الجر معه. وإن كان التخلّة فإنه يجوز أن يريد بقتتها، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. ولا يمنع أن يكون أراد: وعن الأشاءة، فحذف العاطف كما تقول: رأيت زيذاً، عمراً، خالدًا. وأنشدنا أبو عليّ الفارسيّ: [الخفيف]

كيف أصبحت كيف أمسيت ممّا يزرع الحبّ في فؤاد الكريم<sup>(١)</sup>

فيقول: ليت علمي كان واقعا بأحوال هذه المواضع، وهل هي باقية على ما عهدتها من قبل، أو هل تغيّرت أعلامها وزالت مخارمها. وإنما يدلُّ على حنينه إليها، وتأسفه على البعد عنها.

وقوله: «وجئته»، يريد: وعن جئته حاضرها يرضى عن الدهر ويحمده، فلا يتسخط أيامه، ولا يذم عوارضه. والجبار من التخل: ما فات اليد طولاً.

وقوله: «بالندى والحمل محتزم» تبيهة على الخضب فيها، وعلى غصارة عيش سكانها. والاحترام كالالتفاف، ويروى: «جبارها بالندى والخير».

٣٤ - فيها عقائل أمثال الدمي خرد لم يفتنه شقا عيش ولا يتم<sup>(٢)</sup>  
٣٥ - ينتابهن كرام ما يذمهم جار غريب ولا يؤذى لهم حشم  
٣٦ - مخدمون يقال في مجالسهم وفي الرجال إذا صاحبتهم خدم

قوله: «فيها» أي في الجئة. عقائل، أي: نساء كريمات، كأنهن الصور المنقوشة حسنا، منعمات لم تسهن فاقة وفقر، ولا جهذن بأيام أدبرت عنهن، ولا شقين بمناكدة عيشهن، ولا أصبن بموت كافيهن أو قيمهن، عفيفات، حيات، لا يعرفن منكر الأخلاق، ولا ما يبين من الأفعال، فهن ربائب النعم، وغرائر الزمن، ومذلات العشائر والسكن.

وقوله: «ينتابهن كرام» مدح الرجال عطفًا على مدحهن، فقال: يدبر هؤلاء النسوة رجال كرام أعزاء، يحمدهم الجار الغريب، لوفائهم له بالعقد، وحسن تعطفهم عليه عند البلاء والجهد، ويرضى عنهم الخليط التسيب لجمال عيشتهم،

(١) بلا نسبة في الدرر ١٥٥:٦، وديوان المعاني ٢: ٢٢٥، وشرح الأشموني ٢: ٤٣١.

(٢) التبريزي: «يتم».

وَكَرَمَ أَخْلَاقِهِمْ، لَا كِبَرَ فِيهِمْ، وَلَا تَرْفَعَ مَعَهُمْ، ثُمَّ تَرَى حَشَمَهُمْ يَسْأَلُهُمُ الدَّانِي وَالْقَاصِي، لِعِزِّهِمْ وَحَمِيَّتِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ، وَذَهَابِ صِيَّتِهِمْ، وَهَمَّ فِي مَجَالَسِهِمْ فِي الْحَضَرِ رِزَانٌ سَادَةٌ يَخْدُمُهُمْ مَنْ يَغْشَاهُمْ، وَفِي السَّفَرِ خِفَافٌ لَطَافٌ يُكْرَمُونَ الصُّحَابَةَ وَالْمُرَافِقَةَ، وَيَخْدُمُونَ الْغَاشِيَةَ وَالْمَجَاوِرَةَ، وَيَتَحَمَّلُونَ فِي أَحْوَالِهِمُ الْمُؤَنَ الْمَجْحِفَةَ، وَفِي أَمْوَالِهِمُ الثُّوبَ الْمُثْقِلَةَ. وَالْحَشَمُ: خَدَمَ الرَّجُلَ وَمَنْ يَحْشُمُ لَهُ، أَي: يَغْضِبُ عِنْدَ النَّازِلَةِ، وَيُدَافِعُ دُونَهُ لَطُرُوقِ الْكَائِنَةِ. وَقَوْلُهُ: «يَتَنَابُهَنَّ» يُرَوَى: «يَاتَابُهَنَّ» يَفْتَعِلُ مِنَ الْإِيَابِ.

- ٣٧ - بَلْ لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَهْدُو تَعَارُضَنِي جَزَاءً سَابِحَةً أَوْ سَابِغَ قُدُمٍ  
٣٨ - نَحْوِ الْأَمِيلِجِ مِنْ سَمْنَانَ مُبْتَكِرًا بِفِتْيَةٍ فِيهِمُ الْمَرَّازُ وَالْحَكَمُ<sup>(١)</sup>  
٣٩ - لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ إِذَا يَغْدُونَ أَرْوِيَّةً إِلَّا جِيَادُ قَيْسِي النَّبْعِ وَاللُّجْمِ

بل: حرفٌ يدخلُ للإضرابِ عن الأولِ والإثباتِ للثاني، كأنه لما صرَفَ الكلامَ عما كان فيه وشغله بغيره أتى بـ"بَلْ"، إيداناً بذلك؛ فيقول: ليت عِلْمِي واقعٌ بما يقتضي هذا السؤالُ، وهو متى ابتكر من سَمْنَانَ نحو الأميلج - وهما موضعان - وتعارضني في السيرِ حِجْرٌ قصيرة الشعر، تَسْبِغُ في عَدْوِهَا، أَوْ ذَكَرَ سَابِغٌ يسبق أصحابه ويتقدمها من حيث جَرَى، ومعني فِتْيَانٌ فيهم هذان المذكوران، ثم وصفَ الفتيانَ بأنهم لا يُهْمُهُمْ إِلَّا الْفُرُوسِيَّةُ وَرُكُوبُ الْخَيْلِ، وإعدادُ آلاتِ الحربِ، والصَّيْدِ وَالطَّرْدِ. وَقَوْلُهُ: «إِلَّا جِيَادُ» رَفَعَهُ وَالْوَجْهَ الْجَيِّدَ النَّصْبِ، لِأَنَّهُ مَنْقَطِعٌ مِمَّا قَبْلَهُ، لَكِنَّ بَنِي تَمِيمٍ يَرْفَعُونَ مِثْلَ هَذَا عَلَى الْبَدَلِ. وَهَذَا يُشْبِهُ بَدَلَ الْغَلَطِ، لِهَذَا ضَعُفَ فِي الْإِعْرَابِ.

والبيت يشبه قولَ لبيد: [الكامل]

فُرْطٌ وَشَاجِي إِذْ غَدَوْتُ لِجَامِهَا<sup>(٢)</sup>

وانتصب «مبتكراً» على الحال، وقسيُّ مقلوب، وأصله قُوسٌ، ويروي: «قياسِ النَّبْعِ». وَالْمَرَّازُ قِيلٌ: هُوَ أَخُوهُ. وَالْحَكَمُ: ابْنُ عَمِّهِ، كَذَا ذَكَرَهُ الْأَصْمَعِيُّ.

٤٠ - مِنْ غَيْرِ هُدْمٍ وَلَكِنْ مِنْ تَبَدُّلِهِمْ لِلصَّيْدِ حِينَ يُصْبِحُ الْقَائِضُ اللَّحْمِ

(١) التبريزي: «أو سمنان».

(٢) للبيد في ديوانه ٣١٥، واللسان (وشح، فرط)، وكتاب الجيم ٥١:٣، وصدرة:

«ولقد حميت الحي تحمل شيكتي»

٤١ - فَيَفْرَعُونَ إِلَى جُرْدٍ مُسْحَجَةٍ أَفْنَى دَوَابِرَهُنَّ الرَّكْحُضِ وَالْأَكْمِ<sup>(١)</sup>

قوله: «من غير عَظْمٍ ولكن»، تعلق من بقوله: «ليست عليهم إذا يغدون أريدية». والمعنى: أن إخلالهم بلبس الأريدي واستسراؤها والتأثق فيها، لا لفقْرٍ وفاقةٍ، لكن لولوعهم بالصيد، وتبذُلهم له في الوقت الذي يستمع الصائِد القَرْمُ إلى اللُحْمِ إلى أصحابه، في اختيار مواضع الصَيْد، وافتقاره لقلته. ويروى: «حين يُنادي السائِفُ اللُحْمَ». قال الأصمعي: يريد يرتدون بِقَسِيهِمْ ولُجْمِ خيلهم إذا ابتكروا، لا هم لهم غيره. والسائِف: الذي يَحْوِشُ الصَيْدَ على أصحابه، أي ينادي أصحابه باعِثًا على الأخذ، ومحذّرًا من القوت.

وقوله: «يفزعون إلى جُردٍ مسحجةٍ»، أي: يلتجئون إلى خيل قصيرة الشعر، نشيطة، قد سحج بعضها بعضًا بالعض والاستنان. ويجوز أن يريد أن العمل والكد سحجها، ألا ترى أنه قال: أفنى مآخِرَ حوافرِهِنَّ ركضَ الفُرسان لها، واستحاثنهم إياها، وتأثير الإكام في حوافرها، لأن جزيها كان عليها. ويقال: أكمةً وأكْم، وإكامً وأكْم.

٤٢ - يَضْرَحْنَ صُمَّ الصَّفَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ كَمَا تَطَايَحُ عَن مِرْضَاجِهِ الْعَجَمِ<sup>(٢)</sup>

٤٣ - يَغْدُو أَمَامَهُمْ فِي كُلِّ مَرْبَاةٍ طَلَاغُ أَنْجِدَةٍ فِي كَشْحِهِ هَضْمٌ

أصل الضرح الرمي. وإنما وصف الخيل بصلابة الحوافر، وأنها تكبير ما تطؤه من صلاب الصفا إذا سارت في الهاجرة. ثم شبه ما يتطاير من حوافرها من الحصى بما يتطاير من النوى عن مرضاجه. والمرضاج: الحجر الذي يكسر عليه النوى أو به. ومعنى تطايح: تطاير.

وقوله: «يغدو أمامهم» يعني في التصيد. والمرباة: المخرسة. وقوله: «طلاغ أنجدة» جمع نجد كقرخ وأفرخة، ولا يمتنع أن يكون أنجدة جمع نجد، ونجد جمع نجد، فيكون أنجدة جمع الجمع. ويقال: طلع الجبل، إذا علاه. والهضم: انضمام الضلوع. يصف حفته وشهامته، وابتداله نفسه في الصيد والفروسية.

(١) التبريزي: «إلى جرد مسومة».

(٢) التبريزي: «يرضخن، مرضاخة»، وقال في تفسيره: «أصل الرضخ الرمي، والمرضاخ: الحجر الذي يكسر عليه النوى أو به».

٥٧٩ - وقال عمرو بن ضبيعة الرقاشي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - تَضِيْقُ جُفُونُ الْعَيْنِ عَن عِبْرَاتِهَا فَتَسْفَحُهَا بَعْدَ التَّجَلِّدِ وَالصَّبْرِ

٢ - وَغُصَّةِ صَدْرٍ أَظْهَرَتْهَا فَرَفَهَتْ حَرَازَةَ حَرٌّ فِي الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ

العبرة: الدُّمعة، وقد استعبر، أي: جرث عبرته، ويقال: لأمه العُبر، وأراه عُبر عَيْنِهِ، أي: سُخَّته عَيْنِهِ وما أبكاه، فيقول: تمتلئ العين دَمْعًا حَتَّى تَتَضَائِقَ جَفُونُهَا عَن احْتِبَاسِهِ، فَتَصْبُهَا بَعْدَ تَجَلِّدِهَا فِي الْإِخْفَاءِ، وَتَصْبِرُ عَلَى مَدَافِعَةِ الْبَكَاءِ.

وقوله: «وَعُصَّةِ صَدْرٍ»، يريد: عُمَّةً اغْتَصَّ بِهَا الصُّدْرُ فَأَظْهَرَتْهَا، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ لَا تَسُورُ بِتَنْفَسِ الصُّعْدَاءِ، فَسَكُنَتْ تَفْطِيعَ لَوْعَةٍ تَمَكَّنَتْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ. وَالْحَرَازَةُ: وَجَعٌ فِي الْقَلْبِ مِنْ أذى يُصِيبُهُ. وَالْجَوَانِحُ: الْأَضْلَاعُ الْقَصِيرَةُ، الْوَاحِدَةُ جَانِحَةٌ. وَقَوْلُهُ: «رَفَهَتْ»: وَسَعَتْ، وَعَيْشٌ رَافَةٌ.

٣ - أَلَا لِيَقُلَنَّ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا يَلَامُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ

٤ - قَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ فَاضْطَبِرْ عَلَيْهِ فَقَدْ تَجْرِي الْأُمُورُ عَلَى قَدْرِ

ألا: افْتِتَاحُ كَلَامٍ. وَاللَّامُ مِنَ «لِيقُلَنَّ» لَامُ الْغَائِبِ، وَقَدْ يَدْخُلُ فِي فِعْلِ الْحَاضِرِ، عَلَى ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿فَإِنَّكَ لَيَمْرُؤٌ﴾ [يُونُسُ: الْآيَةُ ٥٨]. وَقَوْلُهُ: «مَا شَاءَ» أَرَادَ مَا شَاءَ أَنْ يَقُولَهُ، فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «مَنْ شَاءَ» مُحذُوفُ الْمَفْعُولِ، أَي: مِنْ شَاءَ الْقَوْلِ؛ فَإِنَّ الْمَلَامَ يَسْتَحَقُّهُ الْفَتَى فِيمَا يُطِيقُهُ وَيَدْخُلُ تَحْتَ مَقْدُورِهِ ثُمَّ لَا يَفْعَلُهُ، فَأَمَّا مَا لَا يَطِيقُهُ فَقَدْ سَقَطَ اللَّوْمُ فِيهِ عَنْهُ.

وقوله: «قَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ»، يريد: حَتَمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَأَوْجِبَهُ، فَتَكَلَّفَ الصَّبْرَ فِيهِ، فَقَدْ تَجْرِي الْأُمُورُ عَلَى قَدْرِ، أَي عَلَى تَقْدِيرٍ، تَضِيْقُ السُّبُلُ عَنِ الْإِنْفِكَاحِ مِنْهُ، فَلَا جِيلَةَ فِيهِ إِلَّا التَّزَامُهَا. وَهَذَا تَسْلِيَةٌ مِنْهُ لِنَفْسِهِ وَبَعَثَ لَهَا عَلَى الرِّضَا بِمَا قَسِمَ لَهُ، وَقَضِيَ عَلَيْهِ.

٥٨٠ - وَقَالَتْ وَجِيهَةٌ بِنْتُ أَوْسِ الضَّبِيَّةِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَعَاذِلَةٌ تَغْدُو عَلَيَّ تَلُومُنِي عَلَى الشُّوقِ لَمْ تَمُخِ الصَّبَابَةُ مِنْ قَلْبِي

(١) عمرو بن ضبيعة الرقاشي: شجاع، من الرؤساء، خرج مع ابن الأشعث على الحجاج وعبد الملك بن مروان في العراق، وشهد وقعة دبر الجماجم وقتل يوم مسكن. (ت ٨٣ هـ / ٧٠٢ م). ترجمته في: الكامل لابن الأثير ٤: ١٨٦.

(٢) الأبيات في الحماسة البصرية ٢: ١٤٨، وفي معجم البلدان (القصية).



٢ - فما لي إن أحببت أرض عشيرتي وأبغضت طرَفاء القُصبيّة من ذنّب

تقول: رُبّ لائمة همّها مقصورٌ على لومي وعتبي، فيما أهواه وأميلُ إليه، وأعد نفسي به فتشوّقه، فلا يؤدي عتْبها إلى طائل لها، لأنّ تنصّحها مردود، ووعظها مدفوع، ولا إلى طائل لي؛ إذ كان لا تزداد الصّباة في قلبي إلّا تمكّنا وثباتًا، ولا الاشتياق اللازم لي إلّا ازديادًا ودوامًا، وأنا إذا أحببت أرض عشيرتي ورهطي، ووطن أجبتي وأهلي، ومسقط رأسي، وحيث حلّ الشّباب تميمتي، وأبغضت القُصبيّة منبت الطرَفاء، أرضًا لم أقض مآزبة فيها، ولا أوجبت مذمة لها، فلا ذنّب لي الّأم فيه، ولا جريرة مكتسبة فأعتب عليها. وقوله: «من ذنّب» في موضع الرفع، لأنّه اسم مالي، وجواب الجزاء من قوله: «إن أحببت أرض عشيرتي» في قوله: «ما لي من ذنّب»، وجواب رُبّ في قوله: «لم تمح الصباة».

٣ - فلو أنّ ريحا أبلغت وحي مزيل

٤ - فقلت لها أدي إليهم تحييتي

٥ - فأني إذا هبت شمالًا سألتها

الوحي: مصدر وحيث لك بخير، أي أجبرت؛ ويستعمل أوحي ووحي في معنى البعث والإلهام. والإيحاء: الإيماء والإشارة، فيقول: لو أنّ ريحا أدت خبر مزيل، أو بعث مريح مُنفذ لسارزت ريح الجنوب على الطريق - والحفي يكون المريح، ويكون اللطيف، ومصدره الحفاية. والثقب: الطريق في الجبل - ولقلت: يا ريح بلغنيهم تحييتي، وضوئها عن الإذالة، وخلطها بالتراب، أطل الله سعادتك. وقوله: «طل سغديك» دعاء لها، وهو من الاعتراضات المستحسنة. ومثله قول الآخر: [الطويل]

فما مكثنا دام الجميلُ عليكما

بئهلان إلا أن تُزَمَّ الأباعرُ

وقول الآخر: [السريع]

إن الثمانينَ ويُلغتها

قد أخرجت سَمعي إلى تزجمان<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «فلو أنّ ريحا بلغت». (٢) التبريزي: «أدي إليهم رسالتي». (٣) لعوف بن محلم الخزاعي في الدرر ٤: ٣١، واصفات الشعراء ص ١٨٧، ومعاهد التنصيص ٣٦٩: ١.

وقوله: فَإِنِّي إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ شَمَالًا، انتصابه على الحال. وساغ ذلك فيه لكونه صفة لا اسمًا. وعلى هذا الجنوب والقبول والدبور، يجوز في جميعها أن تقع أحوالاً لكونها صفات. وكان الجنوب كانت تهب من نحو أرضه مستقبلةً لديار أحبته، فلذلك جعلها رسوله. وكانت الشمال تهب من ناحية أرض حبيبه مستقبلةً بلاده، فلذلك زعم أنه يسألها عما استعجم عليه من أخبارهم.

وقال ابن الأعرابي: مهب الجنوب يمان من قبل اليمن، وقلما تسري بالليل، وهي مباركة. والشمال شامية، فهي أكثر الرياح هبوتًا، وهي صاحبة الشتاء.

و«صداح الثميرة»، الصدح: الصوت، يقال: صدح الديك والغراب، إذا صوتا. ويعني جلبة الصوت ونداء داعيهم. والمُنَادِي بالرحيل فيهم كأنه ينتظرهم لحضور وقت انتجاعهم ونهضاتهم، وكان يتعرف ذلك ليستبشر به.

٥٨١ - وقال مرداس بن هَمَّاس الطائي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - هَوَيْتُكَ حَتَّى كَادَ يَفْتُلُنِي الْهَوَى  
وَرُزْتُكَ حَتَّى لَامَنِي كُلُّ صَاحِبِ  
٢ - وَحَتَّى رَأَى مِنِّي أَدَانِيكَ رِقَّةً  
عَلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ مَا لَانَ جَانِبِي<sup>(٢)</sup>  
٣ - أَلَا حَبْدًا لَوْ مَا الْحَيَاءُ وَرُبَّمَا  
مَنْحَتُ الْهَوَى مَا لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ  
٤ - بِأَهْلِي ظِبَاءَ مِنْ رِبِيعَةِ عَامِرٍ  
عَذَابُ الثَّنَائِيَا مُشْرِفَاتُ الْحَقَائِبِ

يقول: بلغت الغاية القصوى في كل ما كان فيك ولك، فحملت نفسي من أعبار الهوى وطلب الثنائي فيه ما كاد يأتي علي، أعد ذلك واجبا لك أودبه، وفرضا من حقوقك أقيمه وآتية، ثم أذمنت الزيارة خادما، وترددت في التعرف والاستعطاف متقربا، حتى توجه إلي اللوم من أصحابي، واستسرفني في البر جبرتي وأودائي، وإلى أن ظهر لأقاربك شفقتي عليك ورفقتي، ووضح ما اشتهر به أمري عندهم وعرف. ولولا أنت لبقيت على ما وجدت عليه قديما من صيانة النفس وإكرامها وتبعيدها عن المراكب الشائنة المؤذية إلى ابتذالها، فلم يلن جانبي، ولم يزل جماعي وصعوتي.

(١) التبريزي: «مرداس بن همام الطائي»، وفي معجم المرزباني ص ٤٧٤: «مزار بن مياس الطائي».

(٢) التبريزي: «رأوتني. عليهم...».

وقوله: «أَلَا حَيْدًا» المحبوبُ محذوفٌ، كما حُذِفَ المحمود في قوله تعالى: ﴿يَعْمُ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: الآية ٣٠]، والمراد حَيِّبٌ إِلَيَّ التَّهْتِكُ في الهوى، وتجاوزُ المألوف فيه إلى المستشعق القبيح، لولا الحياء، على أنني ربّما مَنَحْتُ هَوَايَ ما لا مَطْمَع في بلوغه ودنوّه. وهذا كما قال أبو تمام: [الكامل]

غَالِيِ الْهَوَى، مِمَّا يَرْقُصُ هَامَتِي أُرْوِيَةُ الشَّعْبِ الَّتِي لَمْ تُسْهَلِ<sup>(١)</sup>

وقوله: «بأهلي ظبَاء» رجوعٌ منه إلى استلذاذ الهوى وإظهار التجلّد فيه، فيقول: أفدي بأهلي نساءً من ربيعةٍ عامِرٍ، عذابَ المَبَاسِمِ، حِسَانَ الشُّغُورِ وَالْمَضَاحِكِ، عَظِيمَاتِ الْأَكْفَالِ، مُشْرِقَاتِ الْأُرْدَافِ.

والحقائب: جمع الحقيبة، وهي عجزُ الرّجلِ والمرأةُ جميعًا. ويقال: امرأةٌ نُفُجُ الحقيبية. والقَصْدُ بالقندية في قوله: «بأهلي ظبَاء» إلى صاحبه، وإن كان لفظه عامًا لها ولغيرها.

٥٨٢ - وقال بعض بني أسد<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - تَبِعْتُ الْهَوَى يَا طَيْبُ حَتَّى كَأَنِّي  
مِنْ أَجْلِكَ مَضْرُوسُ الْجَرِيرِ قَوْودُ  
٢ - تَعَجَّرَفَ دَهْرًا ثُمَّ طَاوَعَ أَهْلَهُ  
فَصَرَّفَهُ الرُّوَاضَ حَيْثُ تُرِيدُ<sup>(٣)</sup>  
٣ - وَإِنْ ذِيَادَ الْحُبِّ عَنكَ وَقَدْ بَدَتْ  
لِعَيْنِي آيَاتُ الْهَوَى لَشَدِيدُ

يقول: أعطيتُ الهوى مَقَادَتِي فيك، فتبعته حيث جَرَنِي، لا أتمتعُ عليه، ولا أطلبُ معدولاً إليه، حتى صرتُ كأني بغيرِ قَدِ عَضُهُ الْجَرِيرُ فَلَانَ وانقاد. وَالْجَرِيرُ: حَبْلٌ مَضْفُورٌ مِنْ أَدَمٍ. وَالضَّرْسُ: الْعَضُّ. وَالْقَوْودُ: فَعُولٌ فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ، فَهُوَ كَالْقَتُوبِ وَالرُّكُوبِ، وَالْهَمْزَةُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْعَيْنِ.

وقوله: «تَعَجَّرَفَ»، أي: أَخَذَ غَيْرَ الْقَصْدِ زَمَانًا، لِأَنَّهُ كَانَ صَغْبًا ثُمَّ تَذَلَّلَ وَدَخَلَ فِي طَاعَةِ مَدَاوِرِهِ، وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ لِلنَّفْسِ فِي ابْتِدَاءِ هَوَاهُ، وَأَنَّهُ تَأَبَّى عَلَيْهِ مُدَّةً، فَتَرَدَّدَ بَيْنَ جِدِّهِ وَهَزْلِهِ، وَاقْتِسَارِهِ وَلِيَانِهِ، حَتَّى رَكِبَ مِنْهُ كُلَّ مَرْكَبٍ، وَاسْتَوَاطَأَ ظَهْرَهُ كُلَّ اسْتِيطَاءٍ. فَهَذَا مَعْنَى: «وَصَرَّفَهُ الرُّوَاضَ حَيْثُ تُرِيدُ».

(١) ديوانه ٢٣٣.

(٢) الأبيات في معجم البلدان (غضور)، وأمالي القاضي ٣: ١٠١.

(٣) التبريزي: «فصرّفه الرواد».

وقوله: «وإن زياد الحُب عنك»، يريد: أن دَفَاعَ حُبِّه عنها وصَرْفَهُ عَيْسَرَ صَغَبٍ وقد بَدَتْ آيات الهوى. والمعنى: أن للهوى عَلامَاتٍ حيث مالت بالإنسان ذَهَبَ معها، فيَعُدُّ العَيَّ رُشْدًا، وَيَرَى التَّهَالُكَ فيه حياةً، ولو رام دَفَعَ حُبَّه عنه، وَلَيَّ نَفْسِهِ دُونَهُ، لتَعَدَّرَ وامتنع.

٤ - وما كُلُّ ما في النَفْسِ لِلنَّاسِ مُظْهِرٌ ولا كُلُّ ما لا تَسْتَطِيعُ تَذُودُ<sup>(١)</sup>

٥ - وإني لأرجو الوضْلَ مِنْكَ كَمَا رَجَا صَدِي الْجَوْفِ مُرْتَادًا كَدَاهُ صَلُودُ

يقول: ليس جميع ما يشتمل عليه صدري، ويشقى في الهوى بتحمله جوانحي، ممكنًا إظهاره، ولا كل ما تطيقه النفس، أو لا تنهض به، يسهل دفعه، فأنا أسير الهوى وتبيعه، متردد في بلواه، لا أجد منه مخلصًا، ولا أستطيع عنه ملجئًا ومناصًا.

وقوله: «وإني لأرجو الوضْلَ مِنْكَ»، يقول: وعلى ما أصفه من حالي فيك أرجو وصالك رجاء إنسانٍ شديد العطش، يطلب الماء من موضع حَفَرَهُ فأكدى، أي بلغ كُدَيْتَهُ، وهي حَجَرٌ يَغْرُضُ في البئر عند الاحتفار فيمتنع قطعه بالمعاول، وجمعها كُدَى، وهذا مَثَلٌ. والمعنى: أن رجائي في حَينِكَ مَعَ حاجتي رجاء رَجُلٍ عطشانٍ يطلب الماء ويرجوه من بئر هكذا. والصلود: اليابس، ويقال للبخيل: أضلُّدٌ وصلُّدٌ وصلُّودٌ، تشبيهاً به، وكذلك زَنَّدَ صَلُودٌ إذا لم يُور. والمرتاد: الطَّالِبُ، ومفعوله محذوف، ويجوز أن يُعنى بالمرتاد المطلوب، ويراد به الماء، وقد أقام الصفة مقام الموصوف، وعلى الوجه الأول ينتصب على الحال.

٦ - وكيف طِلابِي وَضَلَّ مَنْ لَوْ سَأَلْتَهُ قَدَى العَيْنِ لِمَ يُطَلِّبُ وَذَلِكَ زَهِيدٌ

٧ - وَمَنْ لَوْ رَأَى نَفْسِي تَسِيلُ لَقَالَ لِي أَرَأَيْكَ صَحْبِيحًا وَالْفُؤَادَ جَلِيدٌ

يصف بُخْلَهَا وتمنعها، فيقول: كيف أستجيزُ طلبَ وصالِ إنسانٍ لو سألتَهُ إزالة قَدَى العينِ لم يُجِبْنِي إليه، وذلك قليل فيما يُسأل ويُتَمَسَّس، فحذَفَ المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه؛ كما قال الآخر<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

يا صَخْرُ وَرَادَ ماءٍ قد تَنادَرَهُ أهلُ الموارِدِ ما في وِزْدِهِ عَارُ

(١) التبريزي: «وما كل ما في النفس لي منك مظهر»، و«ما لا نستطيع نذود».

(٢) للخنساء في ديوانها، والكامل ٧٣٧ (لييسك).

يريدُ: ما في ترك وُروده عازٍ، فحذَف المضاف. ويجوز أن يريد: لو سألتَه أَلَا يُقْذِي عيني، كما تقول: سألت فلانًا ضربَ فلان، أي استوهبته ضربه لم يُطْلِنني. ويجوز أن يريد: من لو سألتَه تافهًا لا خَطَرَ له ولا اعتدادَ به، فَضْرَبَ المثلَ بالقُدَى، والمعنى: لو سألتَه ما يُقْذِي العين.

وقوله: «مَنْ لو رأى نفسي» عَطَفَهُ على مَنْ لو سألتَه، يريد: ولو رأى دَمِي يَسِيلُ لقال لِقِسوة قلبه عليّ: أراك صحيحًا لا داءَ بِكَ ولا آفة، وقلبه جليدٌ، أي: يرقُ لي ولا يرحمني. والمراد على هذا بالقلب: قلبُ المرأة، ويكون الواو في «والفؤاد» واو الحال، ويجوز أن يكون من تمام الحكاية ومن كلام المرأة، والمعنى: أنها تقول مع ما تَرَى من سَيِّلان دمي: أرى نفسَكَ صحيحة، وقلبك ثابتًا ماضيًا، لا آفة بك ولا غائلة.

٨ - فَيَأْيُهَا الرِّيمُ الْمُحَلَّى لَبَانُهُ بَكَزْمَيْنِ كَزْمِي فَضَّةً وَفَرِيدُ

٩ - أَجْدِي لَا أُمْسِي بِرَمَانٍ خَالِيَا وَعَظُورَ إِلَّا قِيلَ أَيْنَ تُرِيدُ<sup>(١)</sup>

كأنه استعطفها وذكرها اشتهازه بها، وتوجه التهم إليه بسببها، حتى ضاق بهذين الموضوعين مجاله، وتعسر عليه وإن تفرّد فيها إمساؤه.

والرَّئِمُ: الطَّيْبِي الخالِصُ البياض. والمُحَلَّى لَبَانُهُ، أي ترائبه. بكَزْمَيْنِ، أي: بقلادتين. والفَرِيدُ: الدَّر. واللَّبَانُ: الصَّدْر. وقوله: «وفريد» إن جعلته معطوفًا على فضة يكون إقواء، ولك أن ترفعه بالابتداء والخبر محذوف، كأنه قال: وفريد فيهما. وُروى: «كزما فضة وفريد»، فينعطف الفريد على «كزما»، ويكون الكلام على الاستئناف لا الإبدال، كأنه قال: هما كزما فضة وفريد، وهذا أصح وأجود.

وقوله: «أجدّي»، يريد: أعلى جدّ منّي هذا الأمر، وهو أنّي لا أمسي منفردًا بنفسي برمانٍ وعظورَ إلا قيل: أين مرادك. و«أجدّي» في موضع المصدر، والفعل العامل فيه محذوف، وذكر الإمساء والمراد الإمساء والإصباح جميعًا، لكنّه اكتفى بذكر أحدهما لعلم الناس بأنّ حاله فيما ذكره يستوي فيه الليل والنهار.

٥٨٣ - وقال رجل من بني الحارث: [الطويل]

١ - مئى إن تكن حقًا تكن أحسن المئى وإلا فقد عشنا بها زمنًا رغدا

(١) التبريزي: «لا أمسي».

٢ - أَمَانِيٍّ مِنْ سُعْدِيٍّ حِسَانًا كَأَنَّمَا سَقَنَكَ بِهَا سُعْدِيٌّ عَلَى ظَمِيمٍ بَرْدًا<sup>(١)</sup>

المُنَى: جمع مُنْيَةٍ، وموضعها من الإعراب رَفَعٌ على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هي مُنَى، فيقول: هذه الخصال التي نَعُدُّ بِهَا أَنْفُسَنَا فِي هَذِهِ الْمَرَاةِ وَتَعِدُّنَا بِهَا، لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ صَادِقَةً أَوْ كَاذِبَةً؛ فَإِنْ جَاءَتْ صَادِقَةً مُحَقِّقَةً فَهِيَ أَحْسَنُ الْأَمَانِيِّ وَأَوْفَقُهَا لِلنَّاسِ، وَإِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَإِنَّا نَعِيشُ بِذِكْرِهَا مُتَنْظِرِينَ لَهَا زَمَنًا مَمْتَدًّا، وَعِيشًا وَاسِعًا رَافِعًا.

وقوله: «أَمَانِيٍّ مِنْ سُعْدِيٍّ»، نَضَبٌ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَذْكَرُ أَمَانِيٍّ مِنْ سُعْدِيٍّ. وَكَرَّرَ لَفْظَ سُعْدِيٍّ تَلَذُّدًا لِاسْمِهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي أَنَّ الْأَعْلَامَ وَأَسْمَاءَ الْأَجْنَاسِ يُفَعَّلُ بِهَا ذَلِكَ. وَالْمَعْنَى: أَذْكَرُ أَمَانِيٍّ مِنْ هَذِهِ الْمَرَاةِ جَمِيلَةً تُزَجِّي أَوْقَاتَنَا، وَكَأَنَّ مَوْقِعَهَا مِنْ قَلْبِنَا مَوْقِعُ الْمَاءِ الْبَارِدِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي. وَقَوْلُهُ: «زَمَنًا رَغَدًا»، الرَّغْدُ: السَّعَةُ فِي الْعَيْشِ، وَيُقَالُ: عَيْشٌ رَاغِدٌ وَرَغِيدٌ. وَانْتِصَابُ رَغَدًا عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: عَيْشًا عَيْشًا رَغَدًا بِهَا زَمَنًا، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِقَوْلِهِ زَمَنًا، كَأَنَّهُ قَالَ: عَيْشًا وَاسِعًا. وَقَوْلُهُ: «عَلَى ظَمِيمٍ بَرْدًا»، يَرِيدُ: مَاءٌ ذَا بَرْدٍ.

٥٨٤ - آخِرُ (٢): [الطويل]

١ - وَخَبِرْتُ سَوْدَاءَ الْقَلُوبِ مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِي بِمِضْرٍ أَعُودَهَا

٢ - فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي إِذَا أَنَا جِشْتُهَا أَبْبَرْتُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا

قوله: «خَبِرْتُ» تَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلٍ، وَمَرِيضَةُ الْمَفْعُولِ الثَّلَاثُ. وَقَوْلُهُ: «أَعُودَهَا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ أَقْبَلْتُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ: «سَوْدَاءَ الْقَلُوبِ» أَنَّهَا تَحُلُّ مِنَ الْقُلُوبِ مَحَلَّ السُّوَيْدَاءِ مِنْهُ، كَأَنَّ الْقُلُوبَ عَلَى اخْتِلَافِهَا تَمِيلُ إِلَيْهَا وَتَنْطَوِي عَلَى حَبِّهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَانَ اسْمُهَا سَوْدَاءَ وَأَضَافَهَا إِلَى الْقُلُوبِ؛ كَمَا قَالَ ابْنُ الدُّمَيْنِيِّ: [الطويل]

قِفِي يَا أَمِيمَ الْقَلْبِ نَقْضِ تَحِيَّةٍ وَنَشْكُو الْهَوَى ثَمَّ أَفْعَلِي مَا بَدَا لَكَ<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «أمانِيٍّ مِنْ سُعْدِيٍّ رِوَاةٌ كَأَنَّمَا».

(٢) هو العوام بن عقبة بن كعب بن زهير حسب رواية التبريزي، وهو شاعر مجيد من أهل الحجاز، نبغ في العصر الأموي وزار مصر. ترجمته في: العيني ٢: ٤٤٢، والمرزباني ص ٣٠١.

(٣) البيت في ديوانه ١٣، ومصارع العشاق ١: ٢٥٢.

ويجوز أن يكون أراد أنها قاسية القلب سوداؤه، فجمع القلب بما حوله فقال القلوب، أو لأنها كأن لها مع كلٍّ مُتَيِّم بها قلبًا، فقال القلوب على ذلك؛ فيقول: نُبِّيتَ أنها تَأَلَّمَتْ لعارضِ عِلَّةٍ، فأقبلت من أهلي بمصرَ عائداً لها، ووالله أخلف ما أدري إذا حَصَلْتُ عِنْدَهَا أَصْبِرُ شِفَاءَ مَا بِهَا، أو أزيدُ في شكواها لِتَبْرُؤِهَا بي؛ كأنه ظنَّ بها تنكُّراً وِخْوَلاً عن العهد. وقوله: أم أزيدها، يريد: أم أزيدها داءً، فحذف لأنَّ المرادَ مفهوم.

٥٨٥ - وقال آخر: [البيسط]

١ - إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالصَّادِي رَأَى نَهْلًا      وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بِهَا التَّلْفَا  
٢ - رَأَى بِعَيْنَيْهِ مَاءَ عَزٍّ مَوْرِدُهُ      وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْمَاءِ مُنْصَرَفًا

يقول: مَثَلِي وَمَثَلُكَ فِي مَسَاسِ حَاجَتِي إِلَيْكَ، وتناهي رغبتي في وَضْلِكَ وَالتَّيْلِ منك، وفي احتجازك عني وامتناعك مني، مَثَلُ رَجُلٍ عَطْشَانَ شَاهِدَ مَاءٍ، وقد حال بينه وبين وروده وَهَدَّةٌ عَمِيقَةٌ يَخْشَى من اقتحامها الهلاك، فالماء بمرأى منه، وقد غَلَبَهُ المانع عنه، ليس يقدرُ على انصرافه من دونه، لغلابة العطش عليه، وشِدَّةِ الفاقة إليه، فكذلك أنا وأنتِ. وقوله: «رَأَى نَهْلًا» في موضع الحال، وقد مقدِّرةٌ في الكلام، لأنَّ رَأَى بِنَاءٍ لِلْمَاضِي. وَالتَّهْلُ وَالمَنْهَلُ: المَاءُ، وموضع الماء. وقوله: «ودونه هُوَّةٌ» في موضع الصِّفَةِ لِلنَّهْلِ، كما أنَّ عَزَّ مَوْرِدُهُ في موضع الصِّفَةِ لِلْمَاءِ. وإِنَّمَا قَالَ: «رَأَى بعينه» فَذَكَرَ الْعَيْنَ تَأْكِيدًا لِلرُّؤْيَةِ. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا ظَلِمَ فِي سَبْحَتِهِ﴾ [الأنعام: الآية ٣٨] وما أشبهه.

٥٨٦ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا بِأَبِينَا جَعْفَرٌ وَبِأَمْنَا      نَقُولُ إِذَا الْهَيْجَاءُ سَارَ لِيَاؤُهَا  
٢ - وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ مَا خَوْفِ قَوْمِهِ      عَلَى نَفْسِهِ أَلَا يَطُولُ بِقَاؤُهَا

قوله: «أَلَا بِأَبِينَا»، الجملة في موضع المفعول لقوله نقول. والباء من «بأبينا» تعلقُ بفعل مضمر، والمراد: نُقَدِّي بِأَبِينَا وَأُمَّهَاتِنَا جَعْفَرًا إِذَا سَارَ الْخَمِيسُ وَحَمَلَ لِيَاؤَ الْجَيْشِ قَاصِدًا إِلَى الْهَيْجَاءِ. وَأَضَافَ اللَّوَاءَ إِلَى ضَمِيرِ الْهَيْجَاءِ لِحَاجَتِهَا إِلَيْهِ.

(١) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال ابن المولى، وثروى لرجل من بني الحارث».

وقوله: «ولا عَيْبَ فِيهِ»، يريد: أَنْ جَعَفَرًا بَرِيءًا مِنَ الْعُيُوبِ إِلَّا مِنْ مَخَافَةِ قَوْمِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا تَطُولَ مُدَّتُهَا، وَلَا يَتَنَفَّسَ مَهْلُهَا. وَلَيْسَ ذَلِكَ بِعَيْبٍ، وَإِنَّمَا يُشْفِقُونَ مِمَّا ذَكَرَ تَنَافُسًا فِي حَيَاتِهِ، وَرَغْبَةً فِي الْإِنْتِفَاعِ بِهِ وَبِمَكَانِهِ، لَكِنَّهُ أَرَادَ أَنَّ مَنْ ذَلِكَ مَعِيْبُهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَرْضِيْبُهُ.

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ أَدْخَلَ هَذَا فِي جَمَلَةِ التَّسِيْبِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُ؟ قُلْتُ: لَطَافَةُ لَفْظِهِ وَحِلَاوَةُ مَعْنَاهُ، وَمُنَاسِبَتُهُ بِذَلِكَ لِلتَّسِيْبِ، أَدْخَلْتُهُ فِي هَذَا الْبَابِ. وَقَدْ فَعَلَ لِمِثْلِ هَذِهِ الْعِلَّةِ مِثْلَ هَذَا فِيمَا تَقَدَّمَ، وَنَبَّهْنَا عَلَيْهِ.

### ٥٨٧ - وَقَالَ آخِرُ: [الطويل]

- ١ - وَإِنِّي عَلَى هَجْرَانِ بَيْتِكَ كَالَّذِي رَأَى نَهْلًا رِيًّا وَلَيْسَ بِنَاهِلِ  
٢ - يَرَى بَرْدَ مَاءٍ ذِيْدَ عَنهُ وَرَوْضَةً بَرُودَ الضُّحَى فَيَنَائِنَةٌ بِالْأَصَائِلِ

يقول: إِنِّي عَلَى مَا أَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ تَعَزُّلِي لِبَيْتِكَ، وَمَهَاجَرْتِي لِفِنَائِكَ، وَلَمَا أَتَقِي بِهِ مِنْ مَكَاشِفَةِ الرُّقْبَاءِ عَلَى تَرَصُّدِهِمْ بِالْمَكْرُوهِ لِي وَلِكَ، وَاخْتِلَافِهِمْ فِي التَّقَاطُفِ حَدِيثِي وَحَدِيثِكَ، لِكَالْعِطْشَانِ وَقَدْ رَأَى مَاءً مُرْوِيًّا كَثِيرًا، بَارِدًا شَهِيًّا، فَمُنِعَ مِنْهُ، وَشَافَهُ رَوْضَةً بَارِدَةً الظَّلِّ عِنْدَ الضُّحَاءِ، كَثِيرَةَ الْأَفْنَانِ وَالْعُصُونِ، إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ الْعِشَاءِ فَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا. وَالتَّهْلُ: الْمَاءُ. وَالتَّاهِلُ: الرِّيَّانُ هَاهُنَا، وَيَكُونُ الْعِطْشَانُ أَيْضًا فِي غَيْرِ هَذَا. وَذِيْدَ عَنهُ، أَي: مُنِعَ مِنْهُ. وَالفَيْنَانَةُ: الْكَثِيرَةُ الْأَفْنَانِ، وَهُوَ فَيْعَالٌ. وَالْفَتْنُ: الْعُصْنُ. وَالْأَصَائِلُ: الْعَشِيَّاتُ.

وقوله: «يَرَى بَرْدَ مَاءٍ»، يقول: يَرَى مَاءً بَارِدًا، لِأَنَّ الْبَرْدَ لَا يُدْرِكُ بِالْعَيْنِ. وَإِنْ شَتَّتْ قُلْتُ: جَعَلَهُ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الْوَصْفِ كَالْمَحْسُوسِ.

### ٥٨٨ - وَقَالَ آخِرُ: [الطويل]

- ١ - فَمَرًّا عَلَى أَهْلِ الْعَضَى إِنَّ بِالْعَضَى رَقَارِقَ لَا زُرْقَ الْعُيُونِ وَلَا رُمْدًا<sup>(١)</sup>  
٢ - أَكَادَ عِدَاةَ الْجِرْعِ أُبَيْدِي صَبَابَةً وَقَدْ كُنْتُ غَلَابَ الْهَوَى مَاضِيًا جَلْدًا

يَخَاطَبُ صَاحِبَيْنِ لَهُ يَسْأَلُهُمَا أَنْ يَجُوزَا بِأَهْلِ الْعَضَى، لِأَنَّ فِيهَا نِسَاءً يَتَرَقَّقُ مَاءَ الشَّبَابِ فِيهِنَّ، لَا زُرْقَ فِي عَيُونِهِنَّ وَلَا رَمْدًا. وَيَقَالُ: فَتَى رَقْرَاقًا، وَفَتَاءَ رَقْرَاقَةً،

(١) التبريزي: «مرًا» بالجزم.



والمراد به ابتداء الشُّباب. وذكر بعضهم أنَّ المراد بالرُّقارِق مِياه رقيقَة، وأنَّ الرُّزق الصَّافية، والرُّمَد المتغيِّرة الألوان، والأوَّل أقرب، لأنَّ الرُّمَد لا يُستعمل إلا في الحاسَّة، ولأنَّ الفائدة في كون مِياه بالعَضَى على هذه الصُّفة قليلة. وقضدُ الشَّاعر فيما كَلَّف صاحِبِيهِ أن يجددًا عَهْدًا بأهل العَضَى، ويتعرَّفًا من أخبار محبوبته، ما تسكُن نفسه إليه. وفي قوله: «إِنَّ بِالْعَضَى رِقَارِقَ»، إذا جعلت الرُّقَارِق نساءً، نَسِيبَ بها وبصواحِبِها. وقوله: «لا زُرُقَ العُيُونِ»، ثَبَّتَ لَهُنَّ كَحَلَ العيون وسلامَتَها من الآفات، بنفي الأضداد عنها، وهذا كتحديد الشيء بالسُّلب.

وقوله: «أَكَادُ غَدَاةَ الجِرْعِ» يَصِفُ ما نالَه غداةَ يومِ البَينِ، وأَنَّهُ مع ثباته في الشَّدائد، وصَبْرِهِ على الثَّوابِ، وحُسْنِ تَماسُكِهِ عن جِوالبِ الهَوَى، يفتضح ويظهر عليه من الاكتئاب والوَجْد ما يُسَدِّدُ به على مستكِناتِ صِبايَتِهِ، وخَفِيَّاتِ أحوالِهِ.

٣ - فَلِلَّهِ ذَرِي أَي نَظَرَةَ ذِي هَوَى نَظَرْتُ وَأَيْدِي العَيْسِ قَد نَكَبْتُ رَقْدًا<sup>(١)</sup>

٤ - يُقَرِّنُنِ ما قُدَّامَنَا مِنْ تَنُوفَةٍ وَيَزِدُّنِ مِمَّنْ خَلَقَهُنَّ بِنَا بَغْدَا

قوله: «الله ذرِّي» يجري مجرى: لله خيرى. ومن عادتهم أن ينسبوا ما يُعجبهم إلى الله تعالى ذكره، وإن كانت الأشياء كلها في الحقيقة له. وقد فارَقَ ذَرِي بالاستعمال على هذا الوجه المصادِر، فلا يتعلَّق به شيءٌ من متعلقاتها. وقوله: «أَي نَظَرَةَ ذِي هَوَى» تعجُّب، وانتَصَبَ أَي بنظرتُ. وكأنَّه لَمَّا صَبَرَ عندما رأى من آيات الفِراقِ ولوادِعِ البَينِ، وصارَ بمرأى منه وبمسمَع، من التَّهَيُّؤِ لِلارتحال، ومن تدبير عوارضِ السَّفَرِ، عَدَّ ذلك من نَظَرِهِ وجَلَدِهِ شيئًا عَجيبًا. ومعنى: «نَكَبْتُ رَقْدًا» وهو موضع كان يجمعهم. ويجوز أن يريدَ بذلك نَظَرَهُ في إثرِ الطَّعائِنِ تحسُّرًا وصاحبته معهن، كما قال الآخر: [الطويل]

بِعَيْنِي ظَفَعْنُ الحَيِّ لِمَا تَحَمَّلُوا لَدَى جانِبِ الأَفلاجِ مِنْ جَنِبِ تَيْمَرًا<sup>(٢)</sup>

وقوله: [الطويل]

ولما بَدَا حَوَزَانُ في الآلِ دُونِها نَظَرْتُ فلم تَنظُرْ بعينِكَ مَنظَرًا<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «أَي نظرة ناظرٍ».

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٥٦، واللسان (فلج، تمر)، وتاج العروس (فلج).

(٣) لامرئ القيس في ديوانه ٦١، والمخصص ١: ١١٤.

ويكون على هذا قوله: «نَكَبْتُ رَقْدًا» معناه: انحرفن عنه وتركته، لكونه مَفْرَقَ الطَّرْقِ.

وقوله: «يَقْرَبِينَ مَا قَدَّامَنَا مِنْ تَنَوُّفَةٍ» وصفَ العيسَ بالسُرعة. والتَّنَوُّفَةُ: المَفَاذَةُ. والمراد: أن ما يقطعُه غيرُها في يومين تَقَطُّعُها هذه في يومٍ. والكلامُ تَحَسُّرٌ وَتَوَجُّعٌ، لِتَبَاعُدِهِ عَمَّنْ هَوَاؤُهُ مَعَهُمْ. ومثله قول الآخر: [الطويل]

إِذَا نَحَرْنَا قَلْبَنَا وَرَدَّهِنَّ ضُحَى عَدِ تَمَطَّيْنِ حَتَّى وَرَدَّهِنَّ طُرُوقِ

وتعلق الباء من قوله: «بنا» بقوله: يَزِدُّونَ. وبعداً، انتصبَ على التَّمييزِ.

٥٨٩ - وَقَالَ ابْنُ هَرَمِ الطَّائِي (١): [الطويل]

١ - لَأِنِّي عَلَى طُولِ التَّجَنُّبِ وَالنَّوَى وَوَأَشِ أَنَا هَا بِي وَوَأَشِ بِهَا عِنْدِي (٢)  
٢ - لِأَخْسِنُ رَمَّ الْوَضَلِ مِنْ أُمِّ جَفْفَرٍ بِحَذِّ الْقَوَافِي وَالْمُنَوَّقَةِ الْجُرْدِ

يصفُ حُسْنَ تَأْتِيهِ فِي عِمَارَةِ الْهَوَى وَالْحَبِّ، وَيَلِيغُ لُطْفِهِ فِي تَلَاوِيهِ مَا يَخَافُ انْقِطَاعَهُ مِنْ عِلَاقِ الْوَضَلِ، وَانْتِكَائِهِ مِنْ وَثَائِقِ الْعَهْدِ، لِوِشَايَةِ وَاشٍ، أَوْ تَضْرِيْبِ مُفْسِدٍ، أَوْ قَدْحِ سَاعِ بِالْثَمَائِمِ مَتَزَيِّدٍ، فيقول: إِنِّي عَلَى مُطَاوَلَةِ الْبِعَادِ، وَمَعَاوَنَةِ الْوِشَاةِ بِالتَّحْرِيشِ وَالْإِفْسَادِ، لِأَخْسِنُ عِمَارَةَ الْحَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، وَرَمَّ مَا يَسْتَرِمُ مِنْ جَوَانِبِ وَصَالِهَا، بِمَا أَنْظَمَهُ مِنَ الشُّعْرِ، وَأَخْكِمُهُ مِنْ عُقَدِ السُّحْرِ فِي رَسَائِلِي، وَأَرْدُدُهُ مِنَ الرُّسُلِ الْمُتَوَجِّهِينَ إِلَيْهَا عَلَى رَوَاجِلِي. وقيل في الحَذِّ: إِنَّهَا الْأَبْيَاتُ النَّافِذَةُ، وَقِيلَ: هِيَ الْخَفِيفَةُ الْوِزْنِ، اللَّطِيفَةُ السَّبْكِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا الْمَسْتَقَلَّةُ بِأَنْفُسِهَا، وَيُقَالُ: بَيْتٌ أَحَدٌ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مُضْمَّناً. وَالْمُنَوَّقَةُ: الْمَرْوُضَةُ الْمُدَّلَّلَةُ مِنَ الثُّوقِ، كَذَا قَالَ الْخَلِيلُ. وَالْجُرْدُ: السَّرْعَاءُ. وَيُقَالُ: نَجَاءٌ أَجْرَدٌ. قَالَ الشَّاعِرُ: [الكامل]

جَذَبَ الْقَرِينَةَ لِلنَّجَاءِ الْأَجْرَدِ

وخبِرَ إِنْ فِي قَوْلِهِ: «لِأَخْسِنُ رَمَّ الْوَضَلِ».

٣ - وَأَسْتَحْبِرُ الْأَخْبَارَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا وَأَسْأَلُ عَنْهَا الرُّكْبَ عَهْدَهُمْ عَهْدِي

٤ - فَإِنْ ذُكِرَتْ فَاصَّتْ مِنَ الْعَيْنِ عَبْرَةً عَلَيَّ لِخَيْبِي نَثْرَ الْجَمَانِ مِنَ الْعَهْدِ

(١) التبريزي: «ابن هرم الكلابي».

(٢) التبريزي: «التجنب والهوى» و«وواش لها عندي».

قوله: «وَأَسْتَخْبِرُ الْأَخْبَارَ»، يجوز أن يكون على حذف المُضَاف وإقامة المُضَاف إليه مقامه. والمراد: وأستخبر دَوي الأخبار من نحو أرضها. ويجوز أن يريد أَرْجِعُ فيما أعرف من أخبارها فيما بيني وبين نفسها حالاً بعد حال، طالباً لاستخراج زيادة فيها، ومستمتعاً بما يكون حاصلها فيها، فكأنِّي أستخبرُ نَفْسَ الخبير. وقوله: «وَأَسْأَلُ عَنْهَا الرَّكْبَ عَهْدَهُمْ عَهْدِي» مثله قول الآخر: [الطويل]

وَذَكَرَكَ مِنْ بَيْنِ الْحَدِيثِ أُرِيدُ

استحلاء لاسمها، وتلذذاً بذكرها.

وقوله: «فَإِنْ ذُكِرَتْ» يقول: وإذا قَرَعَ سمعي ذكُرها بكيث شوقاً إليها، ووجدنا بها، فسأل الدَّمْعَ من عينين، وانتثر ما عَشِيَّ لِخِيَّتِي منه نثرَ الجُمَانِ من فَلَادَةٍ لم يُتَقَدَّ نظامُها، وخَانَ سِلْكُهَا، وتناثرَ حَبَاتُهَا. وانتصب «نثر» على المصدر من غير لفظه، فهو كقولك: تَبَسَّمتَ ومِيضَ البَرْقِ. وقوله: «عَهْدَهُمْ عَهْدِي»، الجملة في موضع الحال من أسأل.

٥٩٠ - وقال عمرو بن حكيم<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - خَلِيلِي أَمْسَى حُبَّ خَرْقَاءَ عَامِدِي فَنَفِي الْقَلْبِ مِنْهُ وَقَرَّةٌ وَصُدُوعٌ  
٢ - وَلَوْ جَاوَرَتْنَا الْعَامَ خَرْقَاءَ لَمْ نُبَلِّ عَلَى جَذِبِنَا إِلَّا يَصُوبَ رَبِيعُ

جعل «أمسى» لاتصال الوقت. وخَرْقَاءُ: اسم امرأة. وقوله: عَامِدِي: مُمْرِضِي، يقال: أَيُّ شَيْءٍ يَغْمِدُكَ، أَي يُوجِعُكَ. وَالْوَقَرَةُ: الهَزْمَةُ والأَثَرُ. يقال: وَقَرَ الشَّيْءُ، إِذَا جُعِلَ فِيهِ وَقَرَاتٌ. قال الهذلي: [الطويل]

فَوُقِّرَ بَرٌّ مَا هُنَالِكَ ضَائِعٌ<sup>(٢)</sup>

يعني: بِالْبَرِّ سَيِّئًا.

يقول: يا خَلِيلِي، إِنَّ حُبَّ خَرْقَاءَ أَمْسَى يَفْدَحُ فِي قَلْبِي، فَقَدْ صَارَ فِيهِ مِنْ أَجْلِهِ صُدُوعٌ، وَأَثَارٌ وَشَقِيقٌ، وَلَوْ اتَّفَقَ فِي هَذَا الْعَامِ مَعَهَا اجْتِمَاعٌ لَمْ نُبَالِ وَإِنْ أَجَذَبْنَا إِلَّا

(١) عمرو بن حكيم، من ربيعة الجوع، شاعر إسلامي. (معجم المرزباني ٢٤١).

(٢) لقيس بن عيزارة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٥٩١، وللهمذلي في اللسان (بزز، ويل)، وصدرة:

«فويلُ أم بَرٍّ جَرُّ شَعْلٍ عَلَى الْحَصَى»

يَع مطر؛ إذ كان التبرُّك بها، والاستعداد الشَّامِلُ بمكانها، يقوم مقامَ كلِّ خِصْبٍ .  
 وقوله: «لم تُبَلِّ» جزمه مرَّتين لأنَّه كان تُبالي، فدخل الجازمُ عليه فحذَف له الياء فصار  
 لم نبالي، ثم أسكن اللام بعد أن طلبَ تخفيفَه لكثرتِه في الكلام، فالتقى ساكنان:  
 الألف واللام، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، فصار لم تُبَلِّ، ومثل هذا لا ينقاس .  
 وقوله: «على جَدْبِنَا» في موضع الحال، تقديرُه مُجْدِبِين، ويقال: صاب المَطْرُ  
 يَصُوب، إذا وقع . والرَّيْبُ: المطر، ويقال: ما باليتُ بكذا وكذا بالةً وباليَّة، أي: لم  
 نُبالِ بأن تقطع الأمطارُ على ما بنا من جذب .

### ٥٩١ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - أَلِمَا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُهَا بِهَا أَهْلُهَا مَا كَانَ وَخْشًا مَقِيلُهَا  
 ٢ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّجَ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا<sup>(١)</sup>

بأمرُ صاحِبِيه بزيارَةِ دارِ حَبِيْبِيه، ولو كان سَاعَةً . وَخْصَصَ الدَّارَ بقوله: «التي لو  
 وجدْتُها بها أَهْلُهَا»، والمعنى: التي لو وجدْتُها مأهولةً ما كان موضعُها وَخْشًا، أي  
 خاليًا مَوْحِشًا، لكثرة أَهْلِهَا وكثرة غواشي النَّعَمِ فيها . وفي الحديث: «أَنَّ قُرَيْشًا قالوا  
 للنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّا لَأَكْرَمُ مَقَامًا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا»، أي موضعًا، فأنزل اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:  
 ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الفرقان: الآية ٢٤] - يعني النَّبِيَّ عليه السلام وأصحابه - ﴿يَوْمَئِذٍ  
 خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: الآية ٢٤] . ويقال: باتَ فلان وَخْشًا، أي خالي  
 البطن، وتوخَّشَ للدَّواء .

وقوله: «وإن لم يكن إلا مُعَرَّجَ سَاعَةٍ»، يريدُ: إلا تعريجَ ساعة، وعَطَفَ سَاعَةً .  
 ولم يرضَ بأن أضافَ المُعَرَّجَ إلى السَّاعَةِ حتَّى وصفَه بقوله قليلًا، وهذا على هذا  
 التقدير يكون من الصِّفَاتِ المؤكَّدة، لا المُفيدة، كما يجيء الحالُّ كذلك . ولا يمتنع  
 أن يريد تعريجًا قليلًا في سَاعَةٍ، فيكونُ الصِّفَةُ مفيدة . وقوله: «فإنِّي نافعٌ لي قليلُها»،  
 يجوز أن يرتفع قليلُها بِنافع، ونافعٌ خبر إن، كأنه قال: فإنِّي ينفعني قليلُها . ويجوز أن  
 يكون قليلُها مبتدأ ونافعٌ خبرٌ له مقدَّم عليه، والجُملة في موضع خبر إن، والتقدير:  
 إنِّي قليلُها نافعٌ لي، وانتصب مُعَرَّجَ على أنَّه خَبَرٌ لم يكن، أراد: وإن لم يكن الإمامُ  
 إلا مُعَرَّجَ سَاعَةٍ .

(١) التبريزي: «قال أبو رياش: البيت الثاني لذي الرمة في قصيدته التي أولها:  
 أخرقاء للبيت استقلت حمولها»

[البيسط]

٥٩٢ - وقال آخر:

١ - ماذَا عَلَيْكَ إِذَا خُبِّرْتَنِي دَنْفًا رَهْنَ الْمَنِيَّةِ يَوْمًا أَنْ تَعُودِينَا

٢ - أَوْ تَجْعَلِي نُطْفَةً فِي الْقَنْبِ بَارِدَةً وَتَغْمِيسِي قَاكِ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينَا

قوله: «دَنْفًا» أي مُشْرِقًا على الهلاك، وانتصابه على أنه مفعول ثالث لَخُبِّرَ.  
 وقوله: «ماذا عليك» لفظه استفهام ومعناه تقريع وَبَعَثَ. وانتَصَبَ «رهنَ المنية» لأنه صفة لدَنْفًا، ومعناه: في ضمن المنية ومَلَكَهَا، وكالرَّهْنِ عندها، إن شاءت أَعْلَقَتْه، وإن شاءت فَكَّتَهُ. والمراد: أي شيءٍ عليك من أن تعودينا، إِذَا أَخْبَرْتَنِي عَلِيًّا.  
 فقوله: «عليك» يقتضي فعلًا، وذلك الفعل يَعْمَلُ في أن تعودينا، وقد حُذِفَ حرفُ الجَرِّ منه، أي: لا عَارَ عليك ولا ضَرَرَ من عيادتنا، ولا من مُداواتنا بماءِ هذه صفته، فهِلًا فَعَلْتِ. وقوله: «يَوْمًا» ظَرَفَ لَخُبِّرْتَنِي، وقد تقدم القول في «ماذا» في مواضع.

[الطويل]

٥٩٣ - وقال جميل<sup>(١)</sup>:

١ - بُعِيْنَةُ مَا فِيهَا إِذَا مَا تُبْصِرَتْ مَعَابٌ وَلَا فِيهَا إِذَا نُسِبَتْ أَشْبُ

٢ - لَهَا النَّظْرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِمْ وَيَسْطَةُ وَإِنْ كُرَّتِ الْأَبْصَارُ كَانِ لَهَا الْعَقْبُ

٣ - إِذَا ابْتَدَلَتْ لَمْ يُزْرِهَا تَرْكُ زِيْنَةٍ وَفِيهَا إِذَا اِزْدَانَتْ لِذِي نَيْقَةٍ حَسْبُ

تُبْصِرَتْ، أي: اسْتَفْصِي النَّظْرُ إِلَيْهَا، وَالْكَشْفُ عَنْ حَالِهَا. وَالْمَعَابُ: الْعَيْبُ. وَالْأَشْبُ: الْخَلْطُ، يَقُولُ: لِأَنَّهَا عِنْدَ السَّيْرِ وَالنَّظْرِ، وَالْكَشْفُ وَالتَّأْمُلُ، نَقِيَّةٌ مِنَ الْعَيْبِ، بَرِيئَةٌ مِنَ الشُّؤْبِ، فَلَهَا عِنْدَ الْمَبَالِغَةِ فِي الْبَحْثِ النَّظْرَةُ الْأُولَى، وَلَهَا الْبَسْطَةُ وَهِيَ النَّظْرَةُ الثَّانِيَّةُ، وَيَعْنِي بِهَا أَنْ يُبَسِّطَ التَّمِيْزُ عَلَى مَا يَتَجَلَّى مِنْ أَمْرِهَا، وَيُسَلِّطُ التَّنْقِيْرَ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّا يَخْفَى مِنْ أَحْوَالِهَا. قَالَ: وَلَهَا الْعَقْبُ أَيْضًا، وَهُوَ النَّظْرُ بَعْدَ النَّظْرِ، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: الْجَزِي بَعْدَ الْجَزِي. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: «النَّظْرَةُ الْأُولَى حَمَاءٌ»، فَلِهَذَا قَالَ: لِهَذِهِ الْمَرَأَةِ النَّظْرَةُ الْأُولَى، وَلَهَا الْكَشْفَةُ الثَّانِيَّةُ وَهِيَ الْبَسْطَةُ، وَلَهَا الْبَحْثَةُ الثَّلَاثَةُ، وَهِيَ تَعْقِبُ التَّجْرِبَتَيْنِ بِتَجْرِبَةٍ ثَلَاثَةٍ.

وقوله: «إِذَا ابْتَدَلَتْ»، يَقُولُ: إِذَا تَرَكْتَ التَّزْيِينَ وَاکْتَسَمْتَ الْمَبَادِلَ لَمْ يُقْصِرْ بِهَا ذَلِكَ، وَإِنْ تَزَيَّنْتَ كَانَ فِيهَا لِلْمَتَانِقِ الْكِفَايَةُ مِنْ جَمِيعِ مَا يَطْلُبُ فِيهَا نَفْسًا وَخَلْقًا،

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (١٠١).

وَمُتَّسِبًا وَخُلُقًا. وقوله: «لم يُزِرْهَا» أي: لم يُزِرْ بِهَا، يقال: زَرَيْتُ عَلَيْهِ وَأَزَيْتُ بِهِ، لَكُنْهُ حَذَفَ الْجَاوِزَ. وقوله: «حَسْبُ» أي كَافٍ، فهو مبتدأ، على هذا تقول: حَسْبِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ، ومثل هذا قول جرير: [الطويل]

إِذَا حُلَيْتُ فَالْحَلِي مِنْهَا بِمَعْقِدٍ مَلِيحٍ وَإِلَّا لَمْ يَشْنُهَا عَوَاطِلُهُ

٥٩٤ - وقال الحارثي (١): [الطويل]

١ - سَلَبْتِ عِظَامِي لِحَمَمًا فَتَرَكْتِهَا مُجْرَدَةً تَضْحَى إِلَيْكَ وَتُخَصِّرُ

٢ - وَأَخْلَيْتِهَا مِنْ مَخْهَا فَكَانَتْهَا قَوَارِيرُ فِي أَجَوفِهَا الرِّيحُ تَضْفِرُ (٢)

يقول: أَذَيْتِنِي بِهَوَاكِ، وَاِنْحَسَرَ اللَّحْمُ مِنْ عِظَامِي وَتَعَرَّتْ، فِيهَا بَارِزَةٌ فِي النَّهَارِ لِلشَّمْسِ، وَعِنْدَ اللَّيْلِ لِلْبَرْدِ، إِذَا أُوْتِئْتُ إِلَيْكَ وَأَسَاذْتُ. و«إِلَيْكَ» مَوْضِعُهُ بِالفعل الَّذِي يَقْتَضِيهِ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّ الْمَهْزُولَ الْحَرُّ وَالْبَرْدُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ وَأَشَدُّ تَأْثِيرًا فِيهِ. وَيَقَالُ: ضَحِي يَضْحَى ضَحَى، أَصَابَهُ حَرُّ الشَّمْسِ، وَلُغَةً: ضَحَا يَضْحُو ضُحُوًا وَضُحُوًا.

وقوله: «وَأَخْلَيْتِهَا مِنْ مَخْهَا»، يريد: أَنَهَا أَذْهَبَتِ الثَّقِيَّ مِنَ الْعِظَامِ أَيْضًا وَرَقَّقَتْهَا، فَخَلَّتْ مِنْ مَخْهَا وَاسْتَشَقَّتْ، فِيهَا كَالْقَوَارِيرِ الْخَالِيَةِ لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ لَصَفَّرَتْ بِمَا يَتَخَلَّلُهَا مِنَ الرِّيحِ صَفِيرَهَا.

وقوله: «فِي أَجَوفِهَا الرِّيحُ تَضْفِرُ»، الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِلْقَوَارِيرِ، وَمَوْضِعُ تَضْفِرُ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ إِنْ جَعَلْتَ الرِّيحَ تَرْتَفِعُ بِالظَّرْفِ، وَكَذَلِكَ مَجْرَدَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. وَيُرْوَى: «فَكَانَتْهَا أَنْابِيْبُ فِي أَجَوفِهَا الرِّيحِ»، وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ.

٣ - إِذَا سَمِعْتِ بِأَسْمِ الْفِرَاقِ تَقَفَّقَمْتِ مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا تَتَنَظَّرُ

٤ - خُلْدِي بِيَدِي ثُمَّ أَنَّهُضِي بِي تَبِيئِي بِي الضَّرِّ إِلَّا أَنِّي أَسْتَرُ (٣)

(١) فِي أَمَالِي الْقَالِي ١: ١٦٢ لِلْمَجْنُونِ وَليست فِي ديوانه، وَفِي ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال خلف بن خليفة»، وَفِي تزيين الأسواق ١١٨ بلا نسبة.

(٢) التبريزي: «من مَخْهَا فَتَرَكْتِهَا أَنْابِيْبُ».

(٣) التبريزي: «... ثُمَّ ارْفَعِي الثَّوبَ فَاَنْظُرِي». وَبعده عند التبريزي:

«فَمَا حِيلْتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ لِيْ رَحْمَةً عَلَيَّ وَلَا لِيْ عِنْدَكَ صَبْرٌ فَاصْبِرْ  
فَوَاللهِ مَا قَصَّرْتُ فِيْمَا أَظُنُّهُ رِضَاكِ وَلَكِنِّي مُحِبٌّ مُكْفَرٌ»

جعل الإخبار عن العظام، وإن كان ما وصفه حالاً للجمل لا لها وحدها، لقوله: سلّيت عظامي لحمها. والمعنى: إن ذكر الفراق يبلغ منها هذا المبلغ العظيم. وهي أنها لا ترتعدها تتداخل مفاصلها ويحتك بعضها ببعض حتى تسمع لها قعقة، وذلك لهول ما ينتظره من وقوعه في نفسه، واستعظامه للخطب وفيه وله.

وقوله: «خُذي بيدي»، أراد أن يُريها ما تستبعده من وصف حاله بالخبر مشاهدةً، فقال: خُذي بيدي مستهضةً لي بين لك أمرى، ويظهر المكنون فيك من ضري، والمجلوب علي من هزالي، والمستور عنك من سوء حالي. وقوله: «إلا أنني أتستّر» استثناء منقطع من الأول، كأنه أراد: لكنني أتستّر بتجلد أظهري، وبصبر أتقي الناس به. وفي البيت طباق بقوله: تبيني وأتستّر. وأصل تبيني تَبَنِي، فحذف إحدى التاءين.

تم باب النسب، والحمد لله على تظاهر آياته، وتوالي نعماته

والصلاة على سيدنا محمد وآله

## بَابُ الْهَجَاءِ (١)

٥٩٥ - قال موسى بن جابر (٢): [الكامل]

١ - كَانَتْ حَنِيفَةً لَا أَبَا لَكَ مَرَّةً عِنْدَ الْلُقَاءِ أَسِنَّةٌ لَا تَنْكَلُ  
٢ - فَرَأَتْ حَنِيفَةً مَا رَأَتْ أَشْيَاعُهَا وَالرِّيحُ أَحْيَانًا كَذَاكَ تَحْوَلُ

هذا الكلام تهكم وسخرية. ولا أبا لك: بعث وتحضيض، وليس بنفي للأبوة، وخبر لا محذوف، لأن النية في لا أباك الإضافة، ولذلك أثبت الألف في أبا؛ فكأنه قال: لا أباك موجود أو في الدنيا. وقد مضى القول فيه مشروحا. فيقول: كانت هذه القبيلة فيما مضى من الأيام، وتقصى من الممرار، عند لقاء الأعداء وفيما تباشره من الأمور والأحوال، أسنة لا تكبو ولا تضعف، نقادا في العزائم ومضاء، ولا تثبو ولا تقف، كؤلوا في الصرائم وتكؤلوا، فقد عادت الآن مقتدية بأشياعها، وآخذة إخذهم في الارتداد والتكوص، والإحجام والنبو؛ والريح تتحول أحيانا كذلك، مرة تكون شمالا ومرة جنوبا. وقوله: «كذا» موضعه من الإعراب نصب على المصدر من تحول. أراد: والريح تتحول أحيانا تحوؤا كذلك. أي كما عرفت.

٥٩٦ - وقال قراد بن حنن الصاردي: [الطويل]

١ - لَقُومِي أَرْعَى لِلْمَلَى مِنْ عِصَابَةٍ مِنْ النَّاسِ يَا حَارِ بْنَ عَمْرٍو تَسُودُهَا  
٢ - وَأَنْتُمْ سَمَاءٌ يُعْجِبُ النَّاسَ رِزَاهَا بِأَيْدِي تَنْجِي شَدِيدٍ وَثِيْدُهَا

(١) التبريزي: «الهاء: هو الوقعة في الأنساب وغيرها، وزمى الإنسان بالمعاب، وأصله التسكرين، من قولهم: هجا عرتة وجوعه وأهجي إذا سكن، فكانه إذا رمى الإنسان بالعيوب سكن من أشرافه».

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٢٣).



٣ - تُقَطِّعُ أَطْنَابَ الْبَيْوتِ بِحَاصِبٍ      وأكذَّبُ شَيْءٍ بِرُزْقِهَا وَرُغُودَهَا  
٤ - فَوَيْلُهَا خَيْلًا بَهَاءً وَشَارَةً      إِذَا لَاقَتِ الْأَعْدَاءَ لَوْلَا صُدُودَهَا

يقول: لقومي أحسنُ رعايةً وتفقدًا، وأوفرُ عنايةً وتكسبًا لأسباب العلى وحفظ أواخيتها وموادها، من طائفةٍ من الناس أنت تسوسها وتدبرها، وما أشبهكم في كثرة دعاويكم وقلة فعاليكم إلا بسحابةٍ تكثرُ بُرُوقها وروعها، ويُعجب متأملها ومستمعها ربابها وهديرها، بريح تُعدُّ أبدةً - أي أعجوبةً أو داهيةً تبقى على الأبد - شديدة الخفيف، قِطَاعَةٌ لِحبال البيوت يما يجيء منها بالحضباء، ثم تراها مُخْلِفةً فيما وعدت من المطر، فأكذَّبُ شَيْءٍ بِرُزْقِهَا اللَّمَاعِ، ورغدها الثَّبَاح. والباء من قوله: «بأبدة» تعلق بقوله: «يُعجب الناس» أي يعجب رزها بأبدة، أي ومعها أبدة.

وقوله: «فَوَيْلُهَا خَيْلًا» انتصب خيالاً على التمييز، وحذفت الهمزة من أم في قوله: «ويلمها» لكثرة الاستعمال، وليس الحذف هذا بقياس. واللفظة تفيد التعجب. و«بهاء» انتصب على أنه مفعول له، فيقولوا ساخرًا: ويلمها من خيل، لكمال بهائها، وحسن شارتها، عند لقاء الأعادي، لولا انهزامها وإعراضها.

وَرُوي: «لَقَوْمِي أَدْعَى لِلْعُلَى» بالدال، والأول أحسن وأصوب.

والعصابة: الجماعة. وقوله: «يا حارِ بنَ عمرو» الترخيم في قول من يقول في النداء يا حارث بن عمرو، فيضم وينون في غير النداء، فيقول: هذا زيد بن عمرو. وأحسن منه في قول من يقول: يا حارث بن عمرو، فيفتح ويجعل الأول والثاني بمنزلة شيء واحد، وذلك أنه يُخرج آخر الاسم إذا جعل مع الصفة شيئًا من أن يكون آخرًا، والترخيم يدخل الأواخر لا الأوساط.

وقوله: «وأنتم سماء» يُسمون السحاب سماء، وكذلك المطر. ألا ترى قوله:

[الوافر]

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ      رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا<sup>(١)</sup>

والرُّز والوئيد جميعًا: الصُّوت. ومعنى تُنْجِي تُقْبِل. وقوله: «لولا صدودها» جواب لولا في صدر البيت، وقد تقدّم القول في المبتدأ بعده ومجيئه بلا خبر.

(١) البيت لمعز الحكماء، معاوية بن مالك في اللسان (سما)، وللفرزدق في تاج العروس (سما)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣: ٩٨، وديوان الأدب ٤: ٤٧.

٥٩٧ - وقال عمارة بن عقيل<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي عَقِيلًا رِسَالَةً      فإِنَّكَ مِنْ حَزْبِ عَلِيٍّ كَرِيمٍ  
 ٢ - أَلَمْ تَعْلَمْ الْأَيَّامَ إِذْ أَنْتَ وَاحِدٌ      وَإِذْ كُلُّ ذِي قُرْبَىٰ إِلَيْكَ مُلِيمٌ<sup>(٢)</sup>  
 ٣ - وَإِذْ لَا يَقِيكَ النَّاسُ شَيْئًا تَخَافُهُ      بِأَنْفُسِهِمْ إِلَّا الَّذِينَ تَضِيمُ
- تمنى أن يتفق من يبلغ عقيلاً عنه رسالته، فأتى بلفظ الاستفهام، والرسالة «إنك من حزب علي كريم» وما بعده. وبني كلامه على الاستعطاف، ثم أخذ في التقرير. ومعنى قوله: «إنك من حزب علي كريم» إنك تكرم علي من جملة من ينتسب إلى بني حرب.

وقوله: «ألم تعلم الأيام» تذكير له بخذلان عشيرته إياه، وتفردّه بما كان يقاسيه، فيقول: أتذكر حين كنت فرداً وحيداً لا ناصر لك، وإذ كان كلُّ قريبٍ ونسيب لك مُليماً عندك - والمُليّم: الذي يأتي بما يُلامُّ عليه - وحين لا وَاقِيَّ لك من شيءٍ تخافه إلا الذين أنت تظلمهم الساعة. فقوله: «إلا الذين» استثناء بدل، ويجوز أن يكون في موضع التّصّب على الاستثناء المطلق، والضمير العائد إلى الذين من الصّلة محذوف، استطالةً للاسم، والتقدير: تَضِيمُهُمْ، أي تظلمهم.

وقوله: «ألم تعلم الأيام»، ألم: يقرُّ به فيما ثبت ووقع. ويروي «الأيام» بالرفع، و«الأيام» بالنصب. فإذا رويت الأيام بالنصب يكون الخطاب لعقيل، ويكون تَعْلَمُ بمعنى تعرف. والمعنى: أما عَرَفْتَ الأيام التي كان حالك فيها ما ذكرت، وأتئسى تلك الأيام. والمراد بالأيام حوادث الدهر. وقوله: «إذ أنت» ظرف لها، وإذا رفعت الأيام يكون المعنى: ألم تعرف الأيام حالك وقصتك - والمعنى أهل الأيام وأصحاب الأيام - حين كنت كذا وكذا. فيكون الكلام على حذف المضاف.

- ٤ - أَتَرْزُقُ وَهِيَ الْأَبْعَدَيْنِ وَلَمْ يَنْقُمْ      لِيُوَفِّكَ بَيْنَ الْأَقْرَبَيْنِ أَدِيمُ  
 ٥ - فَأَمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الْحَزْبُ عَضَّةً      فَإِنَّكَ مَغْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمُ  
 ٦ - وَأَمَّا إِذَا آتَسَنْتَ أَمْنَا وَرِخْوَةً      فَإِنَّكَ لِلْقُرْبَىٰ أَلْدُ حَصُومُ

(١) التبريزي: «وقال عمّلس بن عقيل بن علفة»، وفي الأغاني ١٢: ٣٠٣ (دار الكتب العلمية) نسب الشعر إلى علفة بن عقيل بن علفة.  
 (٢) التبريزي: «ألا تعلم الأيام».

وقوله: أترقع لفظه استفهام، ومعناه التقرُّع، فيقول: إنك تَسْعَى في استعطاف الأبعاد وإدنائهم، وإصلاح الفاسد من أحوالهم، رجاء التثام أمرك بهم، وقد أَقْتُ نَفْسَكَ حَظُّكَ من أقاربك، وَمِنْ تَحُدُّ بِهِمْ عَلَيْكَ، لَسَعِيكَ في إفساد أحوالهم، وَنَحْتُ أَثْلِيهِمْ، وتضييع غيبتهم. وهذا رأي فائل، وتوفيق سيء.

وقوله: «لم يقم لوهيك»، يريد بالوهي الذي يحصل بك وبثلبك واغتيابك. وذكر الأديم مثل، أي لا يبقى أصله لتمزيقك، ولا يثبت صحته لتخريقك. ويقال: فلانٌ صحيح الأديم، وفلانٌ نَغِلُ الأديم. وفي المثل: «أوسعت وهيا فازقعه».

وقوله: «فأما إذا عضت بك الحربُ عَضَّةً» يريد: أنك إذا نابثك نائبة، وأصابتك من أزمات الزمان وعضاته أزمة، وألجأتك من مصاريف الحرب ضغطة فإنك تستعطف عليك ذويك وعشيرتك، وتعتمد رحمتهم لك، وتطلب شفقتهم والأخذ بالفضل فيك. وقوله: «رَجِيمٌ» هو فعيلٌ في معنى مفعول، أي إنك معطوف عليك مرحوم.

وقوله: «وأما إذا أنست»، يقول: أما إذا أمِنت ووجدت من مصايقك رخاء، ومن شدائدك ليئا، على حسب عادة الدهر في تلونه، فإنك تخرج خصما ألد لهم، تطلب إغلاق الحجج عليهم، وتسد أبواب الخير دونهم، وتصرف مفاتيح الرشد عن وجوههم وطرقهم، وهذا غاية اللوم وسوء الاختيار. والألد: الشديد الخصومة، العسير الانقياد. وهو اليلندد والألندد. والخصوم: بناء المبالغة، وهو أبلغ من خصيم، لأنه أشد تباعدا من أبنية أسماء الفاعلين.

٥٩٨ - وقال أرطاة بن سَهَيْة المُرِّي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - تَمَنَّتْ وَذَاكُم مِّنْ سَفَاهَةٍ رَّابِهَا      لِأَهْجُوهَا لَمَّا هَجَجْتَنِي مُحَارِبُ  
٢ - مَعَادَ الإِلهِ، إِنِّي بِقَبِيلَتِي      وَنَفْسِي عَنِ ذَاكَ المَقَامِ لِرَاغِبُ

ارتفع قوله: «محارب» بفعلها وهو تمتت. فيقول: تمتت هذه القبيلة لما تحككت بي وهججني، وتشهت مقابلي إيها بمثل ما فعلت، وذلك لخفة رأبها، وتناهي جهلها. فقوله: «وذاكم» الواو واو الابتداء، وهي للحال، وذاكم ابتداء، ومن سفاهة خبره. وتلخيص البيت: تمتت محارب لما هججني لأن أهجوها، وذاكم من

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (١٣٥).

سفاهة رأيها. والمراد: حَدَّثَتْ مُنِيئُهَا لهجوي لها. ومثله: [الطويل]

أريدُ لأنسى ذكْرَهَا<sup>(١)</sup>

وفي القرآن: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: الآية ٢٦].

وقوله: معاذ الإله انتصب على المصدر، أي أعوذ بالله معاذًا من أن آتِي ذلك، لأنني أرغبُ بنفسي وأربأُ بأضلي عن الوقوف في ذلك المقام، وأصون شرفي وأرفع عقلي عن مساومتهم لفظًا بلفظ؛ وفعلاً بفعل.

٥٩٩ - وقال زُمَيْل<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - إني امرؤُ أطوي لمولاي شِرتي إذا أثرت في أخذعك الأنايلُ  
٢ - خُلِفْتُ عَلَى خَلْقِ الرِّجَالِ بِأَعْظَمِ خِفَافٍ تَطَوَّى بَيْنَهُنَّ الأنايلُ  
٣ - وَقَلْبٍ جَلَّتْ عَنْهُ الشُّؤُونُ وَإِنْ تَشَأْ يُخْبِرُكَ ظَهَرَ الغَيْبِ مَا أَنْتَ فاعِلُ

يصف نفسه في البيت الأول بأنه يكف أذاه عن مولاه، وأنه إذا أجمع أهلُ الرأْي على نسبة مخاطبه إلى العَدر، والخيانة والشَّر، فأشاروا بأصابعهم إذا ولى إلى قفاه، فقالوا: هذا قفاً غادر، فإنه ينطوي شِرتَه في ذلك الوقت عن مولاه ومكروهه، فلا يُعْنِتُ نسياناً، ولا يؤذي جازاً قريباً ولا غريباً.

وقوله: «خُلِفْتُ عَلَى خَلْقِ الرِّجَالِ» تبجح في هذا البيت بأنه شَخَتْ من الرِّجال قليل اللحم، مديد القامة، فَخَلَقَهُ خَلَقُ الرِّجَالِ لا خلق النساء، فلا يشيئه سُمْنَةٌ ولا فِشْلٌ، ولا يقعد به آفةٌ ولا كسل، فأعظمه خِفَافٌ، ومفاصله بينها مطويةٌ ممحصَةٌ لطاف.

وقوله: «وَقَلْبٍ» عَطَفَهُ عَلَى بِأَعْظَمِ، يريد: وَيَقَلِّبُ هَذَبَهُ الأُمُورِ، وكشف عنه الطَّبَعِ والرَّيْنَ مزاولةُ الشُّؤُونِ، فهو بتجاربه يتصوّر ما لم يكن بصورة ما قد كان، ومتى شئتُ أَخْبِرُكَ بِخَبْرِهِ ومعرفته، وفُرْطُ شهامته وتمييزه، وَجِدَّةُ نَظَرِهِ وبصيرته بما أنت فاعله بعد الغيب. وانتصب «ظَهَرَ الغَيْبِ» على الظرف، و«ما أنت» ما فيه بمعنى

(١) لكثير عزة في ديوانه ١٠٨، والأغاني ٤: ٢٦٧، وأمالى القالي ٢: ٦٣، وخزانة الأدب ١٠: ٣٢٩.

(٢) التبريزي زميل بن أثير. وزميل: هو من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وهو ابن أم دينار، قتل ابن داره في خلافة عثمان. ترجمته في: الإصابة ٢٩٧٩، والمؤتلف والمختلف ١٢٩.

الذي، وأنت فاعل من صلته، وقد حذف حرف الجرّ معه، كأنه قال: يُخَبِّرُكَ بما أنت فاعله. ويقال: خَبَّرْتَهُ كذا وخَبَّرْتَهُ بِكذا، وحَدَّثْتَهُ كذا وحَدَّثْتَهُ بِكذا.

٤ - وَلَسْتُ بِرَبْلِ مِثْلِكَ احْتَلَمْتُ بِهِ عَوَانٌ نَأَتْ عَنِ فُحْلِهَا وَهِيَ حَافِلٌ<sup>(١)</sup>

٥ - فَجِئْتُ ابْنَ أَحْلَامِ النَّيَامِ وَلَمْ تَجِدْ لِصِهْرِكَ إِلَّا نَفْسَهَا مَنْ تُبَاعِلُ

كان رواية الناس قبلنا «احتلمت به» والصواب «احتلمت به»، بدلالة قوله: «فجئت ابنَ أحلامِ النّيام». والرّبْل: السّمين الرّطب، وقد تقدم ذكره ونصاريفه. والعَوَان: النّصف من النّساء، والفعل منه عَوْنَتْ، ويقال: عَانَتْ البقرُ عَمَانًا، صارت عَوَانًا. وحَزَبٌ عَوَانٌ: قُوَيْلٌ فيها مرّةً بعد أخرى فيقول: لَسْتُ بِرَطْبٍ مُسْتَرَخٍ مِثْلِكَ، احتلمت به امرأةٌ عوان بَعْدَ عهدِها بفحلها، وهي ممتلئةٌ سَبَقًا، فحملت فجاءت من احتلامها بك. والمعنى: أنه لا والد لك إلا ما رَأَتْ أُمُّكَ عند شِدَّةِ غلمتها من احتلامها، فأنت شرٌّ ممن يَجِيءُ لَزِينِيَّةً. ومعنى «ولم تجد لصهرك» أي لم تصاهزه فيك، أي تخالطه. وقال الخليل: الصّهر حُرْمَةُ الحَتْنِ. وَحَتْنُ القومِ: صهرهم. وَحُكِيَّ عن أبي الدّقيش<sup>(٢)</sup>: أَصْهَرَ بهم الحَتْنُ، أي صار فيهم صِهْرًا. فيقول: لم تجد حَتْنًا إِلَّا نَفْسَهَا، إذا كان ذلك الاحتلام لم يتجاوزها، وإذ كان مباعلةً النّفس على ما وصفه إثمًا حصلت عن سَبَقٍ ولزومِ ذِكْرِ الجِماع في اليقظة، وإلا نَفْسَهَا: مستثنى مقدم. وقوله: «ابن أحلام النّيام» نَصَبٌ على الحال، لأن أحلام النّيام لا يتخصّص، فلا يصير المضاف إليه معرفة.

٦٠٠ - وقال خارجه بن ضرار المرّي<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - أَخَارَجَ هَلًا إِذْ سَفِهَتْ عَشِيرَةَ كَفَفَتْ لِسَانَ السَّوْءِ أَنْ يَتَدَعَّرَا<sup>(٤)</sup>

٢ - وَهَلْ كُنْتَ إِلَّا حَوْتُكِيَا أَلَاقُهُ بَنُو عَمِّهِ حَتَّى بَقِيَ وَتَجَبَّرَا

(١) التبريزي: «هذا البيت ليس لزميل بل لأرطاة بن سهية يهجو زميلاً، ونظام البيت أيضًا مختل والصواب:

ولستُ بربلٍ مثلكِ احتلمت به عوانٌ نأت عن بعلها وهي حائل

فجئتُ ابنَ أحلامِ النّيام ولم يكن لبُضعك إلا طهرها من تباعلٍ

(٢) أبو الدّقيش القناني الغنوي: أحد الأعراب الفصحاء الذين أخذت عنهم اللغة. انظر الفهرست لابن النديم ٧٠.

(٣) التبريزي: «وفي بعض النسخ: وقال زميل لخارجه بن ضرار».

(٤) التبريزي: «أخالد».

٣ - فَإِنَّكَ وَاسْتَبْضَاعَكَ الشُّعْرَ نَحُونَا كَمَسْتَبْضِيعِ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبِرًا<sup>(١)</sup>

قوله: «سَفِهَتْ عَشِيرَةً»، قال يونس: سَفِهَ لَغَةً فِي سَفَّةٍ، وَعَلَى هَذَا تَنْصِبُ عَشِيرَةً عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا نُقِلَ عَنْهُ الْفِعْلُ، كَأَنَّهُ قَالَ: سَفِهَتْ عَشِيرَتَكَ فَتَقِلُّ السَّفَّةَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: سَفِهَتْ، فَأَشْبَهَ عَشِيرَةَ الْمَفْعُولِ، فَتُنْصَبُ نَضْبَ التَّمْيِيزِ. وَقَوْلُهُ: «يَتَدَعَّرُ» أَي يَخْبُثُ وَيَفْجُرُ. يُقَالُ: رَجُلٌ دَاعِرٌ بَيْنَ الدَّعَارَةِ. وَحُكِّي: فِي خَلْفِهِ دَعَارَةٌ، فِي مَعْنَى زَعَارَةٍ، وَعَلَى زَنْتِهِ. وَمِنْهُ عُودٌ دَعِرٌّ، أَي كَثِيرُ الدُّخَانِ. وَالْحَوْتُكِي: الضَّائِبِيُّ الضَّعِيفُ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْحَوْتُكُ وَالْحَوْتُكِيُّ: الْقَصِيرُ الصَّغِيرُ. وَمَعْنَى أَلَاقَةٍ: أَلْصَقُهُ وَضَمُّهُ أَبْنَاءَ عَمِّهِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، فَبَغَى لَمَّا رَأَى ذَلِكَ. وَاسْتَبْضَاعُ السَّلْعَةِ: أَنْ تَحْمِلَهَا بِنَفْسِكَ؛ وَإِبْضَاعُهَا: بَعْتُهَا، وَكَمَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ: «كَمَسْتَبْضِيعِ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبِرٍ» لِكثْرَةِ نَخْلِهَا، قِيلَ أَيْضًا: «كَمَسْتَبْضِيعِ التَّمْرِ إِلَى أَهْلِ هَجْرٍ»، وَهَذَا كَمَا قِيلَ: «كَمَسْتَبْضِيعِ الْمِلْحِ إِلَى بَارِقٍ».

ومعنى الأبيات: هلا إذ كنت سفية العشيرة لثيم الفصيلة، أمسكت عن الخنا والفحش، وضنت نفسك ولم تعرضها للهجاء الممض: هذا وما كنت إلا حقيرا قليلا؛ قميئا صغيرا، رقى له أقرابه بعد ما كانوا ينفونه ويتبرؤون منه، فالصقوه بأنفسهم، فطغى من ذلك واستعلى. وأما علمت أنك وحملك الهجاء إلينا في الندم والخسران، وسوء العاقبة، كمن حمل التمر إلى خيبر يتجر فيه، فرجع نادما، وحصل خاسيرا.

٦٠١ - عُمَارَةَ بِنِ عَقِيلِ (٢): [الطويل]

١ - بَنِي مُنْقِدٍ لَا آمَنَ اللَّهُ خَوْفَكُمْ وَزَادَكُمْ ذُلًا وَرُقَّةً جَانِبِ

٢ - فَمَنْ يَزْتَجِيكُمْ بَعْدَ نَائِلَةِ الَّتِي دَعَتْ وَنَلَّهَا لَمَّا رَأَتْ شَارَ غَالِبِ

٣ - دَعْنَةُ وَفِي أَثْوَابِهِ مِنْ دِمَائِهَا خَلِيطًا دَمٍ مِنْ ثَوْبِهِ غَيْرِ ذَاهِبِ

نَائِلَةٌ: امْرَأَةٌ زُوِّجَتْ قَاتِلَ أَبِيهَا أَوْ أُخِيهَا، فَجَعَلَ عُمَارَةُ يَعْيرُهُمْ ذَلِكَ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: دَمُ فُلَانٍ فِي ثَوْبِ فُلَانٍ، إِذَا كَانَ قَاتِلَهُ.

(١) التبريزي: «إلى أرض خيبر».

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية ٥٩٦.

قال أوس بن حجر: [الكامل]

نُبِيتُ أَنْ دَمًا حَرَامًا نَلْتُهُ فَهَرِيْقٌ فِي ثَوْبٍ عَلَيْكَ مُحَبَّرٌ<sup>(١)</sup>

وقال الفرزدق: [الطويل]

تَمَشَى حَرَامٌ بِالْبَقِيعِ كَأَنَّهَا نَشَاوَى وَفِي أَثْوَابِهَا دَمٌ سَالِمٌ<sup>(٢)</sup>

فيقول: أبدلكم الله يا بني مُنْقِذَ بِالْأَمْنِ حَوْفًا لا يفارقكم، وزادكم على مرَّ الأيام ذُلًّا وخضوعًا، ولينَ مَجَسُّ وسُقُوطًا، فإنه لا يُعَلِّقُ الرِّجَاءَ بِكُمْ، ولا يَسْتِنِيْمُ أَحَدٌ إِلَيْكُمْ؛ بعد نائلة التي دَعَتِ بالويلاتِ لَمَّا رأت ثارَ غَالِبِ أَخِيهَا أو أَبِيهَا، وقد مَلَكْتُمُوهُ أَمْرَهَا، وجعلتموه بالتزويج قَيْمَهَا، ثم قال: دَعَتِ نَائِلَةَ الْوَيْلِ وَفِي أَثْوَابِ زَوْجِهَا لَهَا خَلِيطًا دَمٌ هُمَا دَمُ أَبِيهَا أو أَخِيهَا، بَقْتَلَهُ لَهُ؛ والثاني دمُ عُدْرَتِهَا، لتزويجِهَا، فهما لِأَزْمَانِ لَثْوِيهِ لا يفارقانه. ويروى «شَرِيحًا دَمٌ». وكلُّ لَوْنِيْنِ اجْتَمَعَا فهما شَرِيحَانِ. وقوله: «غير ذاهب»، غيرُ صَفَةِ لَدَمٍ، وَيُرْوَى: «مُهْرَاقُهُ غَيْرُ ذَاهِبٍ»، ويكونُ الْجَمْلَةُ صَفَةً لِذَمٍّ أَيْضًا. وقوله: «مَنْ يَرْتَجِيكُم» استفهامٌ على طَرِيقِ التَّقْرِيعِ، وفيه معنى التَّقْيِ، أي لا يَرْجُوكم أَحَدٌ. ومعنى «دَعَتِ وَبَلَّهَا» صاحت بالويلِ لي. وفي القرآن: ﴿وَأَجْرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ لَمَسَدًا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: الآية ١٠].

٦٠٢ - وقال طرفة بن العبد<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَفَرَّقَ عَنِ بَيْتِيكَ سَعْدَ بَنِ مَالِكٍ وَعَمْرًا وَعَوْفًا مَا تَشِي وَتَقُولُ  
٢ - وَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شِمَالُ عَرِيئَةٍ شَأْمِيَّةٌ تَزْوِي الْوُجُوهُ بَلِيلُ  
٣ - وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبَا غَيْرُ قَرَّةٍ تَذَاءَبَ مِنْهَا مُزْرَعٌ وَمُسَيْبُ  
٤ - وَأَعْلَمُ عَلَّمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ

قوله: «ما تشي» في موضع الفاعل لفرَّق. و«ما» إن شئت جعلته بمعنى الذي، وصِلْتُهُ تَشِي، والضمير العائد من الصلة إليه محذوف كأنه قال: ما تشيه وتقول. وإن شئت جعلت ما حرفًا ويكون مع الفعل في تقدير مصدر، ولا يحتاج إلى ضمير من

(١) لأوس بن حجر في ديوانه ٤٧، واللسان (هرق) وتاج العروق (هرق).

(٢) ديوانه ٧٧٦.

(٣) طرفة بن العبد البكري الوائلي: شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ولد في بادية البحرين، وتنقل في بقاع نجد (ت ٦٠ ق.هـ / ٥٦٤ م) ترجمته في: الشعر والشعراء ٤٩، والأغاني ٢١: ١٢١.

الصَّلَة يعود إليه، لكونه حرفًا، ويكون التقدير وشائتُك وقولُك. ويعني ببيَّتِكَ: أخواله وأعمامه. فيقول: فَرَّقَ عن بيَّتِي أهليكَ وذويكَ من قِبَل أبيك وأمك ما تأتيه من إبلِغاتٍ تتقولُّها، ونِمامٍ تخلقها وتصنّفها: سعد بن مالك وعمراً وعمرفاً؛ وإنما يعني بهم أفخاذًا وبطونًا كان صلّهم معهم، فلم يَزَلْ يسعى بالتحريض، ويمشي بالثميم، حتى فَرَّقَ جمعهم، بما أوقع من الشرّ فيهم.

وقوله: «وأنت على الأدنى شمالَ عريّة» فالعريّة: الباردة، ومنه قولهم: عُرِوا الحُمى. فيقول: أنت على أقاربك في سوء اعتقادك لهم، وسوّك الشرّ إليهم، وجرك الجرائر عليهم، بمنزلة الريح الشمال الباردة، المحرقة للوجه، إذا هبّت في الشتاء، ويضحبها بللّ من المطر، وندى يقبض الجلد، ويجفّف المفصل والوجه. وإنما قال شامية، وإن كان الشمال لا تهب إلا من ناحية الشام تأكيدًا. وللصفات كما تجيء مفيدة مميزة تجيء أيضًا مؤكدة لا تُفيد في الموصوف أكثر مما عُرف فيه. وعلى هذا قد تجيء الأحوال أيضًا، لكونها صفات في الأصل.

وقوله: «وأنت على الأقصى صبا غير قرّة» يريد أنه على الأجانب في تعطفه عليهم، والانطواء على الجميل لهم، بمنزلة ربح الصبا تهب ولا بزّد معها. وقد تذاءب منها، أي تسهل واضطرب من أجلها. والذئب فيمن همزه منه اشتق، لأنه كلما طرد من جانب يتسهّل ويحصل من جانب آخر، لوقاحته. والمُرزُغ: الذي يأتي بالرزغة، وهي الوحل. والمسيل: المذيب للجامد. والمعنى: أنت للأجانب بمنزلة القبول التي تُزرع الأرض في مهاجها، وتسيل التلاع، وتبث الخير، وتوسع الخصب.

وقوله: «وأعلم علمًا ليس بالظن» لما كان لفظه العلم قد يطلق على الظن الغالب، لقيامه مقام ما هو علم في الحقيقة، أكد قوله وأعلم بقوله ليس بالظن، وبين بهذا الكلام الخطأ فيما يأتيه المخاطب، وأنه إذا أفات نفسه حظّه من أقاربه وعشائره بسوء معاملته، فإنه لا يستفيد من الأجانب ما عند الحاجة يُعني، وإذا دلّ أتباعه ولم يستبقهم لنفسه فالذلّ لا حقّ له، ومحتف به. وبهذا الخطاب نعى عليه فعله، وبين له سوء التقدير فيما اختاره، وفعل العواية فيما اعتدّه واعتاده. والضمير من قوله: «إنه» للأمر والشأن، كأنه قال: وإن الأمر الحقّ إذا دُلّ ابن عمّ المرء فهو ذليل.



٦٠٣ - بُشَيْر بن أَبِي جَذِيمَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَتَخْطِرُ لِأَشْرَافٍ يَا قِرْدَ جَذِيمٍ وهل يَسْتَعِدُّ الْقِرْدُ لِلخَطَرَانِ  
٢ - أَبِي قِصْرُ الْأَذْنَابِ أَنْ يَخْطِرُوا بِهَا وَلَوْمْ بَنِي قِرْدٍ بِكُلِّ مَكَانٍ<sup>(٢)</sup>  
٣ - لَقَدْ سَمِنْتَ قِعْدَانُكُمْ آلَ جَذِيمٍ وَأَحْسَابُكُمْ فِي الْحَيِّ غَيْرُ سِمَانٍ

قوله: «أَتَخْطِرُ» لفظه لفظ الاستفهام، والمعنى التبكيت. ولما كان المخاطب من بني قِرْدٍ جعله قِرْدًا في الحقيقة. والخَطَرُ: أصله إشالة الذئب من الفحل عند هياجِه ومصاولته لفحلٍ آخر، فاستعاره لفعلٍ هؤلاء المخاطبين لما حَدَّثُوا أَنفُسَهُمْ بمباراةِ الأشرافِ ومساجلتهم. فيقول: أتحدِّثُ نَفْسَكَ على باعِكَ الضيقِ، وَذَنَبِكَ القصيرِ، بمجاذبةِ الأشرافِ ومخاطرتهم، حتى تفعلَ ما يفعله الفحل في صِيَالِهِ؟ أُنَى لك ذلك، والقِرْدُ لا ذَنَبٌ له يُشَاوِلُ به وَيَخْطِرُ؟ وهذا مَثَلٌ، وفيه مع الإزراء تهكُّمٌ.

وقوله: «أَبِي قِصْرُ الْأَذْنَابِ أَنْ يَخْطِرُوا بِهَا» رجع الضمير إلى القبيلة بأسرها. وقوله: «لَوْمْ بَنِي قِرْدٍ» الواو للابتداء ومفيدةٌ للحال: والمعنى اشتهاهم باللؤم حتى لا يخفى أمرهم في جوانب أرضهم، وعند أعلام معارفهم.

وقوله: «أَبِي قِصْرُ الْأَذْنَابِ» تفسيرٌ لما أنكره بقوله: «وهل يستعدُّ القرد للخطران»، وتفصيلٌ لما أبهمه.

وقوله: «لَقَدْ سَمِنْتَ قِعْدَانُكُمْ» فالقعدان<sup>(٣)</sup>: جمع القعود، وهي الناقة تُقْتَعَدُ، أي تُرَكَّبُ.

وقوله: «آلَ جَذِيمٍ» إضافته لآلٍ إلى جَذِيمٍ إضافةً البعض إلى الكلِّ وكذلك في قوله: «يا قِرْدَ جَذِيمٍ»، يكشف لك أنه قال: ولؤم بني قِرْدٍ بكلِّ مكان. وإنما ينسبُهُم إلى حُسْنِ تَفَقُّدِهِمْ لِأَمْوَالِهِمْ، وسوءِ إهمالهم لحسبهم، فقد سَمِنَتْ إِبْلَهُمْ بِحُسْنِ رَغِيَتِهِمْ له، وتوفُّرهم على إصلاحها، وترقيح عيشهم بتثميرها وتكثير نسلها، وأنَّ

(١) التبريزي: «بُشَيْر بن أَبِي بن جَذِيمَةَ بن الحكم بن مروان بن زُبَاعِ بن جَذِيمَةَ».

(٢) التبريزي: «أن تخطروا بها».

(٣) التبريزي: يقال: القعود الذكر والقلوص الأنثى من شواب الإبل، وإنما جعل قعدانهم سمينة لأنهم يؤثرونها باللبن على الضيف والجار فأحسابهم غير سمان لأنهم يضعون الحقوق فلا حسب لهم يمدحون به».

أحسابهم مضيعة مهملة، متروكة من التفقد باثرة، لا تُرْمُ فروعها، ولا تُضْبَطُ أصولها، ولا يُحْفَظُ بحُسنِ المراعاة من السقوط والرُزُوح هزِيلُها.

٦٠٤ - وقال أبو منازل<sup>(١)</sup> في ابنه: [الطويل]

- ١ - جَزَتْ رَجْمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنَازِلِ      جَزَاءٌ كَمَا يَسْتَنْزِلُ الدَّيْنُ طَالِيهِ  
٢ - تَرَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا آصَرَ شَيْظَمًا      يَكَادُ يُسَاوِي غَارِبَ الفَخْلِ غَارِيهِ<sup>(٢)</sup>  
٣ - تَغَمَّدَ حَقِّي ظَالِمًا وَلَوَى يَدِي      لَوَى يَدَهُ اللهُ الَّذِي هُوَ غَالِيهِ<sup>(٣)</sup>

قوله: «جَزَتْ رَجْمٌ» دعاء على ابنه منازل، وجعل فعل الجزاء للرحم. والجازي هو الله تعالى، لأنه السبب في الجزاء، ولتكون الشكوى أبلغ، فيقول: جَزَى اللهُ مَنَازِلًا على الرِّحْمِ التي بيني وبينه وقد قَطَعَهَا ولم يَقمَ بحَقِّهَا، جزاءً يَسْتَوْفِي له وعليه ما يَحِقُّ، كما يَسْتَنْزِلُ طَالِبُ الدَّيْنِ ممن عليه الدَّيْنُ حَقُّه. ثم أخذ يقتص ما دار بينهما، وما أوجب عليه الفرض الذي ضيَّعه فقال: تَرَبَّيْتُهُ طِفْلًا وَنَاشِئًا، حتى إذا صارَ شابًا طَوِيلَ القَامَةِ يكادُ غَارِبُهُ يسَاوِي غَارِبَ الفَحْلِ، أي بلغ قامته قامة الفحل. والغارب: مُقَدِّمُ السَّنَامِ. والشَيْظَمُ: الطويل الغليظ. ويروى: «لرَبِّيْتُهُ»، ويكون اللام جوابَ قَسَمِ انطوى عليه الكلام. ويقال: رَبَّيْتُهُ وَرَبَّيْتُهُ بمعنى واحد. حتى إذا آصَرَ، أي إلى أن صار. وإذا جوابه قوله: «تَغَمَّدَ حَقِّي» يريد: لَمَّا بَلَغَ هَذَا المَبْلَغَ سَتَرَ حَقِّي ولم يَفِ به، متعديًا طَوْرَهُ، وبإحْسَا ما استوجبتُه عليه بالولادة والتربية، فلمَّا جادَبْتُهُ بلساني مَدَّ يَدَهُ فَلَوى يَدِي، أي فتلها وأزلها عن حالها وهيئتها ثم قال داعيًا

(١) التبريزي: «وقال فرعان بن الأعراف في ابنه منازل»، وفرعان بن الأعراف من رهط الأحنف، ذكره المرزباني فقال: مخضرم، له مع عمر بن الخطاب حديث في عقوق ولده منازل (الإصابة ٧٠١٥، والمرزباني ٣١٦).

(٢) التبريزي: «لرَبِّيْتُهُ»، وهو جواب قسم انطوى عليه الكلام، ورَبَّيْتُهُ، ورَبَّيْتُهُ وَرَبَّيْتُهُ تَرَبَّيْتًا بمعنى واحد. وبعده عند التبريزي:

(٣) وبعده عند التبريزي: «فلما رأيتي أبصرُ الشخصَ أشخَصًا قَرِيبًا وَذَا الشَّخْصِ البَعِيدِ أَقَارِبُهُ»

«وكان له عندي إذا جاع أو بكى ورَبَّيْتُهُ حتى إذا ما تركته وجمعتها دهمًا جلاذًا كأنها فأخرجني منها سلبًا كأنني إن أُرْعِشْتُ كَفًا أبىك وأصبحت من الزاد أحلى زائنا وأطايبنة أخوا القوم واستغنى عن المسح شاربه أشاء نخيل لم تُقَطِّعْ جَوَانِبُهُ حَسَامٌ يَمَانٍ فَارَقْتَهُ مَضَارِبُهُ يَدَاكَ يَدِّي لَيْسَ فِإِنَّكَ ضَارِبُهُ»

عليه: لَوَى يَدَهُ اللهُ، أَي أَشْلَهَا وَأَبْطَلَهَا، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ، وَالْغَالِبُ لَهُ وَعَلَيْهِ.

### ٦٠٥ - وَقَالَ عَارِقُ الطَّائِي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَاللَّهُ لَوْ كَانَ ابْنُ جَفْنَةَ جَارَكُمْ لَكَسَا الْوُجُوهُ غَضَاضَةً وَهَوَانًا  
 ٢ - وَسَلَّاسِلًا يُثْنَيْنِ فِي أَعْنَاقِكُمْ وَإِذَا لَقِطَعَ مِنْكُمْ الْأَقْرَانَا  
 ٣ - وَلَكَانَ عَادَتُهُ عَلَى جَارَاتِهِ مِسْكًَا وَرَبِطًا رَادِعًا وَجِفَانَا

لهذه الأبيات قصّة طريفة، وأنا أذكرها بما عَرَضَ من السُّهُو فيها.

ذَكَرَ هِشَامُ الْكَلْبِيُّ أَنَّ عَمْرَوَ بْنَ الْمَنْدَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ - وَأُمَّهُ هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْمَلِكِ - كَانَ عَاقِدَ طَيْئًا أَلَا يُغَزَوُوا وَلَا يُفَاخَرُوا، فَاتَّفَقَ أَنْ غَزَا عَمْرُوَ الْيَمَامَةَ فَرَجَعَ مُنْفِضًا، فَمَرَّ بِطَيْيِّءَ، فَقَالَ زُرَّارَةُ بْنُ عُدْسٍ: أَيْبَتِ اللَّعْنُ، أَصِيبَ مِنْ هَذَا الْحَيِّ شَيْئًا. فَقَالَ: وَيْلَكَ، إِنَّ لَهُمْ عَقْدًا! قَالَ: وَإِنْ كَانَ، فَإِنَّكَ لَمْ تَكْتُبِ الْعَقْدَ لَهُمْ كُلَّهُمْ. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَصَابَ نَسْوَةَ وَأَذَوَادًا، فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَيْسُ بْنُ جِرْوَةَ الْأَجْنَبِيِّ: [الطويل]

أَلَا حَيٌّ قَبْلَ الْبَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَقٌّ إِلَيْهِ وَشَائِقُهُ

- وَسْتَجِيءُ الْأَبْيَاتِ فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الْإِخْتِيَارِ مِنْ بَعْدُ، لَكِنْ فِي آخِرِهَا قَوْلُهُ:

لِئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لِأَنْتَحِيْنَ لِلْعَظْمِ دُوَ أَنَا عَارِقُهُ

فَلَقَّبَ يَوْمَئِذٍ بِعَارِقٍ - فَلَمَّا بَلَغَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ هَذَا الشَّعْرَ قَالَ لَهُ زُرَّارَةُ: أَيْبَتِ اللَّعْنُ، إِنَّهُ لَيَتَوَعَّدُكَ عَلَى انْتِقَامِهِ بِزُغْمِهِ. فَقَالَ عَمْرُو لثُرْمَلَةَ بْنِ شُعَاثِ الْأَجْنَبِيِّ: أَيَهْجُونِي ابْنُ عَمَّكَ وَيَتَوَعَّدُنِي؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا هَجَاكَ، وَلَكِنَّهُ قَالَ:

وَاللَّهُ لَوْ كَانَ ابْنُ جَفْنَةَ جَارَكُمْ مَا إِنْ كَسَاكُمْ غَضَّةً وَهَوَانًا

وَسَلَّاسِلًا يَبْرُقْنَ فِي أَعْنَاقِكُمْ وَإِذَا لَقِطَعَ مِنْكُمْ الْأَقْرَانَا

وَلَكَانَ عَادَتُهُ عَلَى جِيرَانِهِ ذَهَبًا وَرَبِطًا رَادِعًا وَجِفَانَا

(١) التبريزي: «يهجو المناذرة». وعارق الطائي: قيس بن جريرة بن سيف الأجنبي الطائي: شاعر جاهلي كان من سكان أجا وإليها نسبته (ت نحو ٥٠ ق.هـ، نحوه ٥٧٥ م)، ترجمته في المرزباني ٣٢٦، وخزانة البغدادي ٣: ٣٣٠، والأغاني ١٩: ١٢٧. وفي التبريزي: قال أبو رياش: ليس هذا الشعر لعارق، وإنما هو لثرملة بن شعاث الأجنبي، قاله على لسان عارق.

يعني بابن جفنة عمرو بن الحارث، وإنما أراد تَزْمُئُهُ أن يُقْبِحَ عليه فَعَلَّتْهُ، ومع ذلك يُذْهِبُ سخيمته على ابن عمه، فقال عمرو: والله لأقتلنه! فبلغ ذلك عارِقًا فقال: [الطويل]

من مُبْلِغِ عمرو بنِ هِنْدِ رسالةً إذا اسْتَحَقَبَتْهَا العَيْسُ تُنْضَى من البُعْدِ  
وستجبيء من بعدُ أيضًا إن شاء الله.  
قال الشيخ الإمام أبو علي رحمه الله:

وإذا تأملت ما اقتصصت، بأن لك أن هذه الآيات التي أولها: «والله لو كان ابنُ جَفْنَةَ»، ليس بهجو لابن جفنة وإنما هو مَذْحُ له، وقد عُيِّرَ بذكره عمرو بن هند، وأنه لو تولى من طيء ما تولاه عمرو بن هند كان معامَلَتُهُ إيَّاهم بخلاف ما عامَلَهُم به هو، فَتَصَوَّرَ أنها هَجْوٌ لابن جَفْنَةَ، وجعل بدل «ما إن كساكم»: لكسا الوجوه، وبَدَل قوله: «إذا لقطع تلکم الأقرانا»: منكم الأقرانا، وبدل قوله: «ولكان عادته على جيرانه»: على جاراته، ومع هذه التغيرات ليس يَخْلُصُ هَجْوًا.

قال أبو علي: وأنا أعودُ إلى عادتي من تفسيرها وشرح معانيها:

قوله: «غَضَّةٌ» فَعْلَةٌ من غَضَّ، والغضاضة والغَضُّ: الفُتور في الطَّرْفِ. ونَصَب قوله: «وسلاسلًا» على المعنى، فهو من باب قول الآخر: [مجزوء الكامل]

يا لَيْتَ بَعْلِكَ قد عَدَا متقلِّدًا سَيْفًا ورُمحًا<sup>(١)</sup>

لأنَّ السُّلَّاسِلَ ليس من كسوة الوجوه، فكأنه قال: ما إن كساكم غَضَّةٌ ولا قَلْدُكم إذا عَلَّكم سلاسلَ تبرُق في أعناقكم. وقوله: «يُتْنِنِينَ» معناه يُغَطِّفَنَ وَيُلَوِّنَنَ. وإذا لقطع تلکم الأقرانا» فالأقرانُ الجبال، والواحدُ قَرْنٌ. وإذا رَوَيْتَ «يَبْرُقْنَ» فالمعنى ظاهر. ويشيرُ إلى ما لحقهم من جهة عمرو بن هند. وقوله: «إذا» أجاب لَوْ بِأذا كما أجابه باللام من قوله: «لكسا» وبما على الأصل الأول. ومعنى «لقطع تلکم الأقرانا» أي لو كنتم مأسورين لكان يفككم، ويقطع تلك الحبال التي صارت إسارًا لكم. وإذا رَوِي «وإذا لقطع منكم الأقرانا» كان معنى البي: يشدكم في السُّلَّاسِلَ ويبدؤ جمعكم. وقوله: «ولكان عادته على جيرانه»، يريد أنه يفعل خلاف ما فعله عمرو بن هند، لأنَّ

(١) بلا نسبة في أمالي المرتضى ١: ٥٤، وخزانة الأدب ٢: ٢٣١، واللسان (رغب، زجج، مسح، قلد، جدع، جمع، هدى).

عادته في الجيران أن يمولهم ويصلهم، ويبرهم ويخلع عليهم، ويقرهم ويؤمنهم. وعلى الرواية الثانية يرميه ويقذفه بالجارات، ومعنى ذلك ظاهر. والرّادع: المتغيّر اللّون بالطيب والخلوق. ويقال: تردّد بالخلوق، إذا تلطّخ.

٦٠٦ - وقال آخر (١):

١ - زعمتم أنّ إخوانكم قرّيش  
لهم إلفٌ وليس لكم إلافٌ  
٢ - أولئك أومئوا جوعًا وخوفًا  
وقد جاعت بنو أسدٍ وخافوا

يخاطب بني أسد ويكذب دعواهم في انتمائهم إلى قرّيش، وتنسبهم بالقرّبي والقرابة منهم، فقال: ادّعيتم أنّ قرّيشًا إخوانكم، وسيماء الكذب ظاهرة على هذه الدّعى، لأنّ لقرّيش إيلافًا في الرّحلتين المعروفتين للتجارة، وليس لكم ذا؛ وقد آمنهم الله تعالى من الجوع والخوف، وأنتم خائفون جائعون. وإنما يُشير إلى السّورة المُنزلة: ﴿لَا يَأْلَفُ قُرَيْشٌ ① إِلَّا فِيهِمْ رِحْلَةَ الْإِسْتَاءِ وَالصَّيْفِ ②﴾ [قرّيش: الآيتان ١، ٢]... إلى آخرها. ويقال أَلَفَ يَأْلَفُ إِلْفًا وَإِلَافًا، وَأَلْفٌ يُؤَلِّفُ إِيلَافًا.

٦٠٧ - وقال آخر (٢):

١ - إن يسمّعوا ريبه طاروا بها فرحًا  
مئني وما سمعوا من صالح دقنوا  
٢ - ضمّ إذا سمعوا خَيْرًا ذكرتُ به  
وإن ذكرتُ بِشَرٍّ عندهم أذنوا  
٣ - جهلاً عليّ وجبنًا عن عدوهم  
لبئست الخلتان الجهل والجبن (٣)

انتصب «فرحًا» على أنّه مفعول له، وكان الواجب أن يقول: يطيروا بها فرحًا، لأنّه لا يجوز أن يُعملَ حرفُ الشّرط في الشّرط بالجزم ويُجعل الجوابُ فعلًا ماضيًا في الكلام، وإن كان يجوز في الشّعري. ومعنى البيت الأول أنّهم إذا رأوا حسنّة كتّموها، وإذا رأوا سيّئة أظهروها. وقوله: «مئني» أراد من جهتي. ومعنى «طاروا بها» أي كثروها في النَّاسِ وأذاعوها، ووصلوا القيام بالعود في نشرها. وهذا ضدّ ما ذكره من الدّفن في قوله: «وما سمعوا من صالح دقنوا» في المعنى.

(١) التبريزي: «وقال مساور بن هند بن قيس بن زهير، يهجو بني أسد».

(٢) التبريزي: «وقال: قنعب بن ضمرة» وهو من شعراء العصر الأموي، له هجاء في الوليد بن عبد الملك (ت نحو ٩٥ هـ / ٧١٤ م). ترجمته في سمط اللاّلي ٣٦٢.

(٣) التبريزي: «جهلاً علينا».

وقوله: «صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا» ارتفع صُمُّ على أَنَّهُ خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: هُمُ صُمُّ، أَي يَتَصَامَمُونَ عَمَّا أَنْسَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْخِصَالِ الصَّالِحَةِ. وَيُقَالُ لِلْمُعْرِضِ عَنِ الشَّيْءِ: هُوَ أَصَمُّ عَنْهُ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: [الرجز]

أَصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيعٌ<sup>(١)</sup>

قَالَ: وَمَتَى ذُكِرْتُ بِشَرِّ أَدْرَكُوهُ وَعَلِمُوهُ. وَيُقَالُ: أَيْذُنٌ يَأْذُنُ أَدْنَا. قَالَ: [الرملة]

بِسَمَاعٍ يَأْذُنُ الشَّيْخُ لَهُ<sup>(٢)</sup>

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِقْفَاهُ مِنَ الْأُذُنِ الْحَاسَةِ. وَانْتَصَبَ «جَهْلًا» لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ لِعِلَّةٍ. يَنْسُبُهُمْ إِلَى أَنَّهُمْ مَعَ الْأَقَارِبِ يَسْتَعْمَلُونَ الْجَهْلَ وَالْحَسَدَ عَلَيْهِمْ وَمَعَهُمْ، وَأَنَّهُمْ جِنَاءٌ عَنِ الْأَعْدَاءِ ضَعْفَاءُ عَجْزَةٌ إِذَا طُلِبَ كِفَايَتُهُمْ، لَا يَصْلِحُونَ لِدْفَعِ مَكْرُوهِهِ، وَلَا لَجَلْبِ مَحْبُوبِهِ. ثُمَّ سَوًّا عَلَيْهِمْ فَعَلَّهُمْ فَقَالَ: بِسَمَاتِ الْخَصْلَتَيْنِ جَهْلُهُمْ عَلَى أَقَارِبِهِمْ، وَجُبْنُهُمْ عَنِ أَعَادِيهِمْ. وَهَذَا تَأْكِيدٌ فِي التَّعْبِيرِ، وَمِبَالِغَةٌ فِي التَّقْرِيعِ.

٦٠٨ - وَقَالَ مَنْصُورٌ بِنِ مِسْحَاحٍ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - تَأَزَّتْ رِكَابَ الْعَيْرِ مِنْهُمْ بِهَجْمَةٍ صَفَايَا وَلَا بُنْيَا لِمَنْ هُوَ نَائِرٌ<sup>(٤)</sup>  
٢ - مِنَ الصُّهْبِ أَثْنَاءَ وَجُدْعًا كَأَنَّهَا عَدَاوِي عَلَيْهَا شَارَةٌ وَمَعَاصِرُ

قَوْلُهُ: «رِكَابَ الْعَيْرِ» يُرْوَى «رِكَابَ الْقَوْمِ». وَأَرَادَ بِالْعَيْرِ السَّيِّدَ، وَكَانَ اسْتِيقَ لِرئِيسِهِمْ إِبِلٌ فَارْتَجَعَ بَدَلًا مِنْهَا عَلَى مَا وَصَفَهُ. وَمَعْنَى «تَأَزَّتْ رِكَابَ الْعَيْرِ» أَي أَدْرَكَتِ الثَّأْرَ فِيهَا مِنْهُمْ بَأَنِّ أَخَذَتْ هَجْمَةً مِنَ الْإِبِلِ - وَهِيَ الْمَائَةُ وَمَا دَانَاهَا - غِرَارًا سَمِينَاتٍ، وَالثَّأْرُ لَيْسَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُبْقَى، وَالْأَصْلُ فِي الثَّأْرِ الْقَاتِلُ، فَوَضَعَهُ مَوْضِعَ الْوَاتِرِ الْمُنْتَقِمِ. يُقَالُ: تَأَزَّتْ فَلَانًا وَتَأَرَتْ بَقْلَانٍ، إِذَا قَتَلَتْ قَاتِلَهُ.

وقوله: «مِنَ الصُّهْبِ أَثْنَاءَ وَجُدْعًا»، هَذَا تَفْسِيرٌ لِلهَجْمَةِ، وَتَفْصِيلٌ لِلجَمَلَةِ، يَرِيدُ: مِنَ الْإِبِلِ الصُّهْبِ. وَالصُّهْبَةُ: حَمْرَةٌ يَعْطُوهَا بِيَاضٍ. وَتَعَلَّقَ مِنْ بَقَوْلِهِ هَجْمَةً.

(١) بلا نسبة في اللسان (سمع، صمم)، وتهذيب اللغة ٢: ١٢٥، وتاج العروس (صمم).

(٢) لعدي بن زيد في ديوانه ٩٥، واللسان (مود، شور، أذن)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣: ٣٤٢، وعجزة:

«وحدِيثٌ مِثْلُ مَاذِي مُشَارِ»

(٣) التبريزي: «منصور بن مسجاح الضبي» وهو شاعر جاهلي، ترجمته في معجم المرزباني ٣٧٣.

(٤) التبريزي: «ولا بقيا لمن هو نائر».

وأثناء: جمع ثَبِيٍّ. والجُدْعُ: جمع جَدْعٍ، وهو كَخَشْبٍ وَخَسْبٍ. والحجة في أَنَّ العَيْرَ السَّيِّدُ قَوْلُهُ: [الخفيف]

رَعَمُوا أَنْ كُلٌّ مَن ضَرَبَ العَيْنَ رَمَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الوَلَاءُ<sup>(١)</sup>

وهذا أحد الوجوه التي قيل فيه. وقوله: «كَأَنَّهَا عَذَارَى» يعني حُسْنَهَا، والمعاصر: جمع الْمُعْصِرِ، وهي من النَّسَاءِ التي شارَفَت الإدراك والبُلُوغَ. قال: [الرجز]

قَد أَغْصَرَتْ أَوْ قَد دَنَا إِغْصَارُهَا<sup>(٢)</sup>

والشَّارَةُ: الهيئة. ويقال: رَجُلٌ شَيَّرَ صَيَّرًا، من الصُّورَةِ والشَّارَةِ.

٣ - فَإِنْ تَلَقَّ مِنْ سَعْدٍ هَنَاتٍ فَإِنَّا نَكَايِرُ أَقْوَامًا بِهِمْ وَنُفَاخِرُ

٤ - لَقَدْ كَانَ فِيكُمْ لَوْ وَفَيْتُمْ لَجَارِكُمْ لِحَى وَرِقَابٍ عَزْدَةٌ وَمَنَاخِرُ<sup>(٣)</sup>

بَيِّنَ أَنَّ الَّذِينَ أَدْرَكَ مِنْهُمْ مَا أَدْرَكَ هُم بَنُو سَعْدٍ. وهذا الكلام تهكُّمٌ وَسُخْرِيَّةٌ. كأنه يريد: إن اتَّفَقَ من سعدٍ الزُّلَّةُ بعد الزُّلَّةِ، والسَّقْطَةُ المنكَّرة بعد السَّقْطَةِ، فإنَّا على ذلك نَكَايِرُ بِهِم الأعداءَ. وَنُفَاخِرُ بِمَكَائِبِهِمْ. ثم أَقْبَلَ عليهم وقد نقل الكلامَ عن الإخبارِ إلى الخطابِ، فقال: لو رُمْتُمْ الوفاءَ لَجَارِكُمْ، ولم تَطْمَعُوا في ماله لَقُرْبِ ذاكَ عليكم، فَإِنَّ آلاَتِ الوفاءِ مُعَدَّةٌ فيكم: لِحَى موفورةٌ، وَرِقَابٌ غليظةٌ، وَمَنَاخِرُ واسعةٌ متنفخةٌ.

٦٠٩ - وَقَالَ حَوَاسُ الضَّبِيِّ لَامْرَأَةٍ<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - وَاللَّهِ مَا أَخْشَى حَكِيمًا وَرَفِطَهُ وَلَكِنَّمَا يَخْشَى أَبَاكَ حَكِيمًا<sup>(٥)</sup>

(١) للحارث بن حلزة في معلقته.

(٢) لمنظور بن مرثد الأسدي في اللسان (عصر، سفا)، ولمنظور بن حبة في تاج العروس (عصر)، ويلا نسبة في ديوان الأدب ٢: ٢٩٨، وقيله:

«جارية بسفوان دارها تمشي الهوينى ساقطًا خمارها»

(٣) بعده عند التبريزي:

«فبهرا لمن عَرُثَ كِفَالَةً مِنْقِرٍ وَإِنْ كَانَ عَقْدٌ بَيْنَهُمْ مَتَظَاهِرُ»

(٤) هذه الأبيات يقولها رداً على أبيات قالتها امرأة من عائدة بن مالك له، وأنشدها التبريزي:

[الطويل]

«مَنْ تَلَقَّ جَوَاسًا وَإِنْ كَانَ مُحْرَمًا يَقُلْ لَكَ هَلْ تَخْشَى عَلَيَّ حَكِيمًا

وَمَا لِي لَا أَخْشَى عَلَيْكَ مُحْرَبًا أَحَا ثِقَةٍ يَنْعَى قَتِيلًا كَرِيمًا

مَنْ تَلَقَّ يَعْدُو بِهِ الْوَرْدُ جَائِلًا بِشِكَّتِهِ تَلَقَّ الْأَلْدُ الْغَشُومًا

(٥) التبريزي: «قيل: إن الصحيح من الروايات: (ولكنما يهواك أنت حكيم)، وعلى هذا يجعل =

٢ - وَجَدْتِ أَبَاكَ تَابِعًا فَتَبِعْتِهِ وَأَنْتِ لِعُهُارِ الرُّجَالِ لَزُومٌ

رَمَى الْمَرْأَةُ الْمُخَاطَبَةَ وَقَدَفَهَا بِحَكِيمٍ، فَقَالَ لَهَا مُعَيَّرًا وَمُشَهَّرًا بِهَا: إِنِّي لَا أَخَافُ صَاحِبَكَ حَكِيمًا وَلَا عَشِيرَتَهُ، وَلَا أَحْتَشِمُهُمْ فِيكَ، وَلَكِنْ حَكِيمٌ يَخْشَى أَبَاكَ لِاجْتِمَاعِهِ مَعَكَ عَلَى الْفَاحِشَةِ. ثُمَّ قَالَ: تَعَاطَيْكَ الْفُجُورَ وَرِاثَةَ، لِأَنَّكَ وَجَدْتِ أَبَاكَ فِي الْأُبْنَةِ تَابِعًا لِسَلْفِهِ فِيهَا، فَاقْتَدَيْتِ بِهِ، فَهُوَ يَطْلُبُ مَنْ يَشْفِيهِ مِنْ دَائِهِ، وَأَنْتِ أَيْضًا شَدِيدَةُ اللَّزَامِ لِلزُّنَاةِ وَالْفُسَاقِ، وَالْوَلَدُ يَتَّقِيْلُ أَبَاهُ.

٣ - عَلَى كُلِّ وَجْهِ هَائِدِي دَمَامَةً يُوَافِي بِهَا الْأَحْيَاءُ حِينَ تَقُومُ<sup>(١)</sup>

٤ - وَأَوْرَثَهَا شَرَّ الثُّرَاثِ أَبُوهُمْ قَمَاءَةً جِشْمٍ وَالرِّدَاءَ دَمِيمٌ

تَعَدَّاهُمَا إِلَى فَصِيلَتَيْهَا بِلِ قَبِيلَتَيْهَا فَقَالَ: عَلَى وَجْهِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَائِذَةَ قُبْحٌ وَخِزْيٌ، إِذَا قَامَتِ أَحْيَاءُ الْعَرَبِ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَمَجَامِعِهِمْ يُوَافِيهِمْ بِهِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ مَشْهُورُونَ بِاللُّؤْمِ وَدِنَاءَةِ النَّفُوسِ، فَوُجُوهُهُمْ مَسْوُودَةٌ بِالْعَارِ، مَشْهُوَةٌ بِسُوءِ الْفِعَالِ عِنْدَ الْقِبَائِلِ، فَمَتَى وَافَوْا يَوْمًا مَجْمُوعًا فِيهِ النَّاسُ وَجَدَ آثَارُ الْخِزْيِ، وَعَضَاضَةُ الطَّرْفِ لِلْخِزْيَةِ، تَلَوُّحٌ عَلَى صَفْحَاتِ وُجُوهِهِمْ. وَدِمَامَةٌ الْوَجْوهُ ضَرْبُهَا مِثْلًا لِذَلِكَ.

وقوله: «وأورثها»، يريد أن اللؤم فيهم وراثته، وقد عرّفوا ذلك من أنفسهم واعترفوا به، فترى أجسامهم في المحافل والمجاهد قميئة تصاغرا وتذللًا، وتقاصرا وتحشعًا. وقد رداهم الله برادء أعمالهم من العذر والخيانة، والغلول والسفاهة؛ فرداؤهم مذموم في الألسنة عند الخاصة والعامة. ويجوز أن يكون المراد أن سيماهم كالرداء عليهم، فهم مذمومون لها وعليها، ويروى: «والرؤاء دميم»، يعني قبح الطلعة. ودميم: اسم الفاعل من دممت دمامة. وفعلت في المضاعف قليل. والرؤاء يجوز أن يكون فعلاً من الرؤية، ويجوز أن يكون من الرّي.

٥ - كَأَنَّ خُرُوءَ الطَّيْرِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ إِذَا اجْتَمَعَتْ قَيْسٌ مَعًا وَتَمِيمٌ

٦ - مَتَى تَسْأَلِ الضَّيْبِيَّ عَنْ شَرِّ قَوْمِهِ يَقُلْ لَكَ إِنَّ الْعَائِدِيَّ لِيَوْمٍ

لَمَّا كَانَ يُوصَفُ الْوَقُورَ الْمُتَثَبِّتَ فِي الْأُمُورِ إِذَا حَصَلَ مَعَ أَشْبَاهِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَنَاةِ وَالرَّفْقِ وَالرِّزَانَةِ وَسُكُونِ الْجَاشِ فِي مُنْتَدَى لَهُمْ، وَتَنَاجَوْا وَتَشَاوَرُوا، أَوْ حَضَرُوا فِي

= حَكِيمًا عَاهِرًا، وَرَمَاهَا بِهِ، وَإِذَا قُلْتَ (يَخْشَى أَبَاكَ حَكِيمًا) فَمَعْنَاهُ لِأَنَّهُ مِنْكَ بِسَبِيلِ.

(١) التبريزي: «حين يقوم».



مجلس مُخْتَسَم فتجاذبوا وتناظروا، بقولهم: كأن على رؤوسهم الطير، وهذا التشبيه إنما حَصَلَ على أنهم من السكون ومفارقة التَّعَجُّل بمنزلة مَنْ على رأسه طَيْرٌ فيخافُ في تحركه ذهابها وطيرانها؛ ولما كان هذا الشاعرُ يهجو بني عائذة ويَهْزَأُ بهم، جعل بدل ذلك القول «كَانَ حُرُوءَ الطَّيْرِ فوقَ رؤوسهم». وقوله: «إذا اجتمعت قيسَ مَعَا وتميم» بيانٌ لاختلاطهم بأهل الحَلِّ والعَقْدِ مِن وُجوه القبائل، ورؤساء المحافل. وكان الحُكْمُ أن يقول: إذا اجتمعت قيسَ وتميم مَعَا، فقدم «مَعَا» لأنَّ العاطف يُنبِئُ على موضع المعطوف.

وقوله: «متى تسأل الضبي عن شرِّ قومه»، يروى: «عن سيرِّ قومه»، وهو حَسَنٌ، والمعنى أنهم لثامٌ باعترافٍ مِن قومهم به، واتِّفَاقٍ منهم عليه، لكنهم يُسِرُّونَ أمرَهُم ويخفونَه.

٦١٠ - وقال مُحَرِّزُ بنِ المَكْعَبِ الضَّبِّي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَبْلِغْ عَدِيًّا حَيْثُ صَارَ بِهَا النَّوَى      وليسَ لِذَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ
- ٢ - كَسَالِي إِذَا لَأَقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقِي      يُلْهِي بِهِ الْمَتَبُولُ وَهُوَ عَنَاءُ
- ٣ - أَخْبِرْ مَنْ لَأَقَيْتُ أَنْ قَدْ وَقَيْتُمْ      ولو شئتُ قال المُتَبُولُونَ أَسَاؤًا<sup>(٢)</sup>

يقول: أذ إلى بني عديّ رسالتي حيث استقرت بها النوى بأن زمن طلاب الأوتار فيما عليهم من إدراك الثأر قد أتصل وامتد، فليس ينقطع لكسلهم عن السعي في رذء المغار عليه، واستيطائهم مراكز العجز عن نُضْرَتِهِ، غير مواعيد خالية من الفعل يقربونها، وأقوالٍ مُزخرفة عند الالتقاء يبذلونها، إذا اعتمدها الموتور انصرف بها مغرورًا، فكانت عند السامعين لها ضلالًا وبُورًا، وعناءً للقلوب والجوارح، لا يُخَلِّي منه بطائل، ولا يَزْجَعُ على أحدٍ بعائِد. هذا وأنا أحسنُ أمركم، وأقول لمن يسأل عن أخبارنا وأخباركم: إنهم قد وقوا بالعهد، وأدوا ما لزمهم من النُضْرَةِ بحق الجوار والعقد، لكن للأمر أوقات، وللأفضية آجالٌ وآمادٌ، فيثني الذم عنكم، وينحط العار دون فئانكم، ولو شئت لقال السائل والسامع: أساءوا حين بدلوا الحُفارة بالإخفار، وصيغوا الحقوق بالتقصير والإقصار: وقوله: «أن قد وقَيْتُمْ» أن فيه مخففة من الثقلية،

(١) «التبريزي: وقال محرز بن المكعب لبني عدي بن جندب بن العنبر». وقد مرّت ترجمته في الحماسية (١٨٥).

(٢) «التبريزي: قال المُتَبُولُونَ».

واسمه مضمَّر، وهو ضمير الأمر، والجملة في موضع الخبر. وقوله: «غَيْرَ مَنْطِقٍ» انتصب على أنه استثناء خارج. «يُلَهِّي بِهِ» من لَهَوْتُ عن كذا ولَهَيْتُ، أَلْهُو لَهْوًا، وَأَلْهَى لَهْيًا، إِذَا انصَرَفَتْ عَنْهُ. والمَثْبُوت: المَصَابِ بِدَخْلِ وَتَبَلٍ.

- ٤ - لَهُمْ رَثِيَّةٌ تَغْلُو صَرِيْمَةً أَمْرِهِمْ      وللأمرِ يَوْمًا رَاحةً فَقَضَاءٌ<sup>(١)</sup>  
٥ - وَإِنِّي لَرَاجِبِكُمْ عَلَى بُطءِ سَفِيكُم      كما فِي بَطُونِ الحَامِلَاتِ رَجَاءٌ

الرثية: الضعف. والصريمة: ما يُقَطَّع من العزيمة ويُجَزَم إمضاؤه بعد العقيدة، فيقول مصورًا حالهم في التفریط والإهمال: متى هَمُّوا بإنفاذِ عَزَائِمِهِمْ، وتشدیدِ شكاثِهِمْ، وإنجاز ما يُتَنَجَّزُ عَلَيْهِمْ من مواعِدِهِمْ، أو يهتمون لرخصِ دَرَنِ العارِ عن شيمِهِمْ وأخلاقِهِمْ، ولسدِّ طريقِ العارِ والتعييرِ عن مذاهِبِهِمْ وأفعالِهِمْ، علا هَمَّهُمْ وهَمَّتَهُمْ وَهَنٌ وَفَشَلٌ، وَمَلَكَ قِيَادَهُمْ ومِفْوَدَهُمْ ضعفٌ وكسل. ثم أخذ يتهكم ويهزأ فقال: والمرء في أمره يَمْضِي يَوْمًا وَيَكْفُ يَوْمًا، فما يَجْبُرُ كَسْرَ التَّعَبِ إِلَّا ما يَتَعَقَّبُهُ من الرِّاحةِ.

وقوله: «فإني لراجيكم على بطء سعيكم»، يريد أنهم على تباطئهم وتأخر فعالهم عن مقالهم مرجوون، كما أن الحاملات على تأخر وضعهن مرجوات، فأنا ناظرٌ في أعقاب الأمل متى يتحقق.

وقوله: «فقضاء» أي فقضاء يومًا آخر. وقوله: «كما في بطون الحاملات رجاء» أي أرجوكم مثل ذلك الرجاء.

- ٦ - فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَفِيَّ عُضْبَةٍ مَازِنٍ      وَهَلْ كُفَلَّائِي فِي الْوَفَاءِ سَوَاءٌ  
٧ - لَهُمْ أَذْرَعٌ بَادٍ نَوَاشِرٌ لَحْمِهَا      وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الْحُرُوبِ عُثَاءٌ  
٨ - كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسَمَاتِهِمْ      وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءٌ

هذا الكلام بعثٌ وتحضيض. وهلا: حرف إغراء وتحضيض. وذكر بني مازين تحريكًا منهم، وليوجعهم بتفضيل غيرهم عليهم. وقوله: «وهل كفلائي في الوفاء: فالكفيل: الضامن للشيء»: وهذا المصراع التفات، كأنه لما هَجَّنَ فعَلَهُمْ وَقَرَّعَهُمْ، وأطرى غيرهم مؤثرًا عليهم. التفتت إلى من حوله فقال: وهل ضمنائي مستوون في الوفاء

(١) التبريزي: «لهم رثية» والرثية: الإبطاء.

فَأَجْرِيهِمْ مُجْرَى وَاحِدًا. وهذا أَبْلَغُ من كلِّ نكير، ومن كلِّ هَجْرٍ فظيح. و«سَوَاءٌ» وإن كَانَ في الأصل مصدرًا؛ فقد صار هنا كَأَسْمَاءِ الفَاعِلِينَ لِنِيَابَتِهِ عنها، لذلك صَحَّ أن يَعْمَلَ في الظَّرْفِ قبله وهو قوله: «في الوفاء»، لأنَّ المصادرَ لا تعمل فيما قبلها إلا إذا أَمَرَ بها، كقولك: صَرَبًا زَيْدًا، أو إذا أُجْرِيَ هذا المُجْرَى.

وقوله: «لهم أذرعٌ» صفةٌ للعصبة المازنية. وهم يتمدحون بالهزال. والثواشر: عُرُوقُ ظاهرِ الذراع. وقوله: «وبعضُ الرجال في الحروب غناء»، تعويضٌ بالآخرين، وهم بنو عدي. والغناء: ما يعلو السيل من العثر والزبد. والمعنى: بعضهم لا غناء عنده ولا كفاية، فتراه كيبس الثبات وقد احتمله الماء.

وقوله: «كأنَّ دنانيرًا على قيماتهم»، القسمات: الوجوه، وقيل: هي مجاري الدُمُوع. ويقال: وَجْهٌ مُقَسَّمٌ، أي حسن، والقَسَامَةُ: الحُسن. ومرجعه إلى القِسْمَةِ، كأنه مُسِخٌ كلُّ جزءٍ من الوجْه يَقسَمُ من الجمال، فتعادلَت الأجزاء وحَسُنَتْ. وقوله: «وإن كان قد شَفَّ الوجوه لقاء» تعريضٌ أيضًا، والمعنى أنَّ وجوههم تُشْرِقُ في الحرب وتُضِيءُ، إذا صارت وجوه غيرهم مشفوفة متغيرة. ويقال: شَفَّ المَرَضُ، إذا أذابَه وهزَلَه. وذكرُ الدنانير في إثبات ماء الوجه ونضارة الحُسن قد جاء في التَّسْبِيبِ، ألا تَرى قوله: [السريع]

النَّشْرُ مِنْكَ والوجوهُ دنا نيزَ وأطرافُ الأُكُفِّ عَنَّمْ<sup>(١)</sup>

٦١١ - وقال شَمْعَلَةُ بن الأَخْضَرِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَضَعْنَا على الميزانِ كوزًا وهاجِرًا فمالتْ بَنُو كوزِ بَابِنَاءِ هاجِرِ
- ٢ - ولو ملأتْ أَعْصاجَها مِن رثيئةِ بنو هاجِرِ مالتْ بهَضْبِ الأَكادِرِ
- ٣ - ولكُتْمًا اغْتَرُّوا وقد كان عندهم قَطِيبانِ شَتَى مِن حَلِيبِ وحازِرِ

هذا الكلامُ هُزْءٌ وسُخْرِيَّةٌ. فيقول: نظَرْنَا ما بين كوزِ وهاجِرِ بالمقياس القائم، والميزان الحاكم، فوجدنا كِفَّةَ بني كوزِ أَرَجَحَ وأوزَنَ، ولو عَلِمْت بنا وبفعلنا لملأتْ

(١) للمرقرش الأكبر في ديوانه ٥٨٦، وتاج العروس (نشر)، وأساس البلاغة (نشر)، ولسان العرب (نشر).

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٨٣). وقال التبريزي: «وقيل: منذر بن الرقاد بن ضرار بن عمرو الضبي».

بُطُونَهَا مِنَ الرَّثِيئَةِ، فزادت زَيْتُهَا عَلَى هِضَابِ الْأَكَادِرِ، لَكَيْتُهَا أَصِيبَتْ غَفَلَتُهَا، وَفُوجِتُوا بِالْوَزْنِ قَبْلَ الشُّرْبِ وَالِامْتِلَاءِ، وَالتَّجْرُدُ لِلأَمْرِ وَالِاسْتِعْدَادِ، وَكَانَتْ الْحَالُ مُسَاعِدَةً، وَأَنْوَاعِ الْحَلِيبِ مَمَكِنَةً، وَذَلِكَ أَجْلَبُ لِحَسْرَتِهِمْ، وَأَدْعَى إِلَى نَدَامَتِهِمْ.

وَالْأَعْفَاجُ: الْأَمْعَاءُ، وَالوَاحِدُ عَفِجٌ. وَيُقَالُ: اغْتَرَّ فُلَانٌ، أَي أَخَذَ عَلَى غِرَّةٍ. وَالْقَطِيبُ: الْمَمْزُوجُ. وَالْحَازِرُ: الْجَامِضُ. وَالرَّثِيئَةُ: الْمَجْمُوعُ مِنَ الْحَازِرِ وَالْحَلِيبِ. وَقَدْ رَمَاهُمْ بِأَنَّ طَعَامَهُمْ ذَلِكَ لَا غَيْرَ.

٦١٢ - وَقَالَ قِرَوَاشُ بْنُ حَوَاطِ الضَّبِيِّ: [الكامل]

١ - نُبِئْتُ أَنَّ هِمَالَ بْنَ خُوَيْلِدٍ بِنِعَافِ ذِي غُذْمٍ وَأَنَّ الْأَعْلَمَا<sup>(١)</sup>

٢ - يَنْمِي وَيَصِلُهُمَا إِلَيَّ وَيَسِينَنَا شُمَّ فَوَارِعُ مِنْ هِضَابِ يَرْمَرَمَا

الْأَجُودُ فِي الْعَلَمِ وَقَدْ وُصِفَ بِالْأَبْنِ أَوْ الْإِبْنَةِ، إِذَا كَانَ مِضَافِينَ إِلَى عَلَمٍ، أَوْ مَا يَجْرِي مِجْرَاهُ، تَرَكُّ التَّنْوِينِ فِيهِ. وَقَدْ تَوَّنَ هَذَا الشَّاعِرُ عَقَالًا، وَإِذْ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالْأَجُودُ فِي ابْنِ خُوَيْلِدٍ أَنْ يَجْعَلَ بَدَلًا، وَيَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ صِفَةً عَلَى اللُّغَةِ الثَّانِيَةِ.

وَالنُّعَافُ: جَمْعُ نَعْفٍ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ فِي اعْتِرَاضٍ، وَأَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ وَمِنْهُ مَنَاعِفُ الْجِبَلِ. وَالْأَعْلَمُ: اسْمُ رَجُلٍ، وَأَعَادَ «أَنَّ» مَعَهُ تَوْكِيدًا، وَالخَبْرُ قَوْلُهُ: «يَنْمِي»، وَالْعَامِلُ فِيهِ أَنَّ الْأَوَّلَى، لِأَنَّ الثَّانِيَةَ لَا يُعْتَدُ بِهَا عَامِلًا وَإِنْ كَانَ مُؤَكَّدًا. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْحُطَيْئَةِ: [البسيط]

إِنَّ الْعَرَاءَ وَإِنَّ الصَّبِرَ قَدْ عَلِيَا<sup>(٢)</sup>

وَيَكُونُ عَلَى هَذَا الْأَلْفِ فِي «عَلِيَا» ضَمِيرُ الْمَثْنَى. وَالشُّمُّ: الْجِبَالُ الْمُرْتَفِعَةُ. وَالْفَوَارِعُ: الْعَوَالِي. وَيَلْمَلَمُ: عَلَّمَ لَجِبَلٍ، وَيُرْوَى: «يَرْمَرَمُ».

٣ - غُضًّا الْوَعِيدَ فَمَا أَكُونُ لِمَوْعِدِي قَنَصًا وَلَا أَكَلًا لَهُ مُتَخَضِّمًا

٤ - ضُبْعًا مُجَاهِرَةً وَلَيْتَا هُدْنَةَ وَتُعَيْلِيَا خَمَرٍ إِذَا مَا أَظْلَمَا

(١) ذُو غُذْمٍ: مَوْضِعٌ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ، (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤: ١٨٩). وَالْأَبْيَاتُ (١، ٢، ٥) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ.

(٢) هَذَا عَجَزُ بَيْتٍ لِلْحُطَيْئَةِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٥، وَصَدْرُهُ:

«قَالَتْ أَمَامَةَ لَا تَجْزِعُ فَقُلْتُ لَهَا»

٥ - لا تَسَامَا لِي مِنْ دَسِيسِ عَدَاوَةٍ أَبَدًا فَلَيْسَ بِمُسْنِئِمِي أَنْ تَسَامَا

يقول: أَقْصِرَا إِلَيْكُمَا مِنْ تَهْدِيدِكُمَا، فَإِنِّي لَا أَحْتَفِلُ بِكُمَا وَلَا بُوَعِيدِكُمَا، وَلَا أَصْطَادُ بِإِرْعَادِكُمَا وَإِبْرَاقِكُمَا، وَلَا أَصِيرُ مَأْكَلَةً لِأَحَدٍ فَيَأْكُلَنِي بِفَمِهِ كُلُّهُ خَضْمًا كَمَا يُؤْكَلُ الرُّطْبُ اللَّيْنُ، لَا قَضْمًا. ثُمَّ أَخَذَ يُعَدِّدُ مَخَازِيَهُمَا فَقَالَ: عِنْدَ الْمَكَاشِفَةِ وَالْمَلَاقَةِ تَخْبِئَانِ وَتَحْمُقَانِ، خُبْتُ الضَّبِيعَ وَحَمَاقَتَهُ، وَعِنْدَ الْإِصْطِلَاحِ وَالْهُدُوءِ تَشْجَعَانِ وَتُقَدِّمَانِ إِقْدَامَ الْأَسَدِ وَشَجَاعَتَهُ، وَفِي ظِلَامِ اللَّيْلِ تَسْرِقَانِ وَتَحْتَالَانِ عَلَى النَّاسِ، وَتُرَاوِغَانِ مُرَاوِعَةَ الثُّعْلَبِ وَسَرِقَتَهُ. وَالْحَمْرَى: مَا وَارَاكَ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ. «وَإِذَا مَا أَظْلَمَا» أَي دَخَلَا فِي الظَّلَامِ. وَالْعَامِلُ فِي إِذَا مَا ذَلَّ عَلَى جَوَابِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وقوله: «لا تساما» يقول: لا تَمَلَا مَدَاجَاتِي وَطَلَبِ الْغَوَائِلِ لِي فِي السَّرِّ وَبِظَهْرِ الْغَيْبِ، فَإِنِّي لَكُمْ عَلَى مِثْلِ حَالَتِكُمَا لِي، وَلَا تَفْتَرَا عَنْهُ فَإِنِّي لَا أَفْتَرُ وَلَا أَمَلُ وَإِنْ مَلَيْتُمَا أَيْضًا، فَإِنَّ مَلَأَكُمَا لَا يُكْسِبُنِي فَتُورًا وَلَا إِسْكَاءً. وَالذُّسُّ: إِدْخَالُكَ شَيْئًا تَحْتَ شَيْءٍ، وَهُوَ الْإِخْفَاءُ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿أَنْزِلْهُ فِي الْأَرْبَابِ﴾ [التَّحْلِ: آيَةُ ٥٩] وَالذُّاسُوسُ وَالْجَاسُوسُ يَتَقَارِبَانِ. وَيُرْوَى: «مِنْ رَسِيسِ عَدَاوَةٍ»، وَيَكُونُ مِثْلَ رَسِيسِ الْحُمَّى وَالْهَوَى وَرَسِيمَا، لَمَّا يَبْدَأُ مِنْهُمَا. وَمَوْضِعُ «أَنْ تَسَامَا» مِنَ الْإِعْرَابِ رَفَعٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ اسْمٌ لَيْسَ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ بِمُسْنِئِمِي سَامَتِكُمَا فَهُوَ كَقَوْلِكَ: لَيْسَ بِمَنْطَلِقِي عَمْرُو.

٦١٣ - وَقَالَ سُؤَيْدُ بْنُ مَشْنُوءٍ:

١ - ذَرِي عَنكَ مَسْعُودًا فَلَا تَذْكُرْنِيهٗ إِلَيَّ بِسُوءٍ وَأَعْرِضِي لِسَبِيلِ<sup>(١)</sup>

٢ - نَهَيْتُكَ عَنْهُ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى وَلَا يَنْتَهِي الْعَاوِي لِأَوَّلِ قَبِيلِ

قوله: «ذري»؛ أَي دَعِي. وَالْأَمْرُ يُبْنَى عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ، وَهُوَ يَذَرُ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ. فَأَمَّا وَذَرَفِي الْمَرْفُوضِ اسْتِعْمَالَهُ اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِتَرْكِ. وَقوله: «لا تذكرني إلي» كَسَرَ الرَّاءَ مِنْهُ لِأَنَّهُ مَخَاطَبَةٌ مُؤَنَّثَةٌ، وَالْأَصْلُ تَذْكُرِينَنِي، فَحَذَفَ النَّونَ الْأَوَّلِيَّ لِلجُزْمِ، ثُمَّ حَذَفَ الْيَاءَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، فَصَارَ تَذْكُرِينَ. وَالْمَعْنَى: لَا يَنْتَهِيَنَّ ذِكْرُهُ إِلَيَّ، وَلَا يَتَجَاوَزَنَّ ذِكْرُهُ إِلَيَّ بِسُوءٍ. فَعُدِّي تَذْكُرِينَ تَعْدِيَةً تَتَجَاوَزُنَّ إِلَيَّ، حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى. وَمَا

(١) التبريزي: «دعي عنك».

جاء على هذا قوله: [السيط].

إِذَا تَعَنَى الْحَمَامُ الْوُزُقَ هَيَّجَنِي وَلَوْ تَعَزَّيْتُ عَنْهَا، أُمَّ عَمَارٍ<sup>(١)</sup>

عَدَى هَيَّجَنِي تَعْدِيَةً ذَكَرَنِي، لَأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ. وَهَذَا كَمَا يَحْمِلُونَ فِي التَّعْدِيَةِ  
التَّقْيِضَ عَلَى التَّقْيِضِ، كَقَوْلِهِ: [الوافر]

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا<sup>(٢)</sup>

عَدَى رَضِيَتْ تَعْدِيَةً غَضِبَتْ لَأَنَّهُ نَقِيضُهُ، كَمَا عَدَى هَيَّجَنِي تَعْدِيَةً ذَكَرَنِي لَأَنَّهُ  
نَظِيرُهُ. وَكَمَا حُكِيَ: [الرجز]

قَدْ قَتَلَ اللَّهُ زِيَادًا عُنِّي<sup>(٣)</sup>

عَدَى قَتَلَ تَعْدِيَةً صَرَفَ.

وقوله: «نَهَيْتُكَ عَنْهُ»، يقول: كنت أحتذرك عنه فيما سلف من الزمان وتقضى،  
لكن الجاهل لا يرتدع للزجر الأولى حتى يردع مرة بعد أخرى. وهذا مثل، أعني  
قوله:

وَلَا يَنْتَهِي الْعَاوِي لِأَوَّلِ قَيْلٍ

وقوله: «وَأَعْرِضِي لِسَبِيلٍ» أي اعرضي إلى طريق غيره، واذكريه بسوء. ويقال:  
لَا تَعْرِضْ عِرْضَهُ، أي لا تذكره بسوء.

٦١٤ - وَقَالَ مَعْدَانُ بْنُ عُبَيْدٍ<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - عَجِبْتُ لِعَبْدَانَ هَجُونِي سَفَاهَةً      أَنْ اصْطَبَحُوا مِنْ شَائِهِمْ وَتَقَيَّلُوا

٢ - بِجَادٍ وَرَيْسَانَ وَفَهْرَ وَغَالِبٍ      وَعَوُونَ وَهَذْمَ وَابْنَ صِفْوَةَ أَخِيْلٍ

٣ - فَأَمَّا الَّذِي يُخَصِّبُهُمْ فَمُكْتَرٌ      وَأَمَّا الَّذِي يُطْرِبُهُمْ فَمُقَلِّلٌ

يقال: عَبْدٌ وَأَعْبُدُ وَعِبَادٌ وَعَبِيدٌ وَعِبْدَى وَعِبْدَانٌ وَمَغْبُودَاءُ وَمَغْبُودَةٌ وَعَبْدٌ. فبعض  
هذه الأسماء مما صيغ للجمع، وبعضها جمع في الحقيقة. وانتصب «سَفَاهَةً» لأنه

(١) للناطقة الديقاني في ديوانه ٢٠٣، وجمهرة أشعار العرب ٥٣، وبلا نسبة في الكتاب ١: ٢٨٦،  
واللسان (هيج).

(٢) للقحيف العقيلي في أدب الكاتب ٥٠٧، وخزانة الأدب ١٠: ١٣٢، واللسان (رضي).

(٣) راجع الهامش رقم (١) صفحة ٢٢٩.

(٤) التبريزي: «... بن عدي بن عبد الله بن خير بن أفلت الطائي ثم المعني».

مفعول له. وهم يَكْتُونُ عن اللثام بالعبيد والعبدان، وبالْقَزَمِ والقَزْمَانِ. و«أَنْ اصْطَبَّحُوا» يريد لأن اصْطَبَّحُوا، أي شَرِبُوا الصُّبُوحَ، وهو ما يُشْرَبُ صباحًا. والقَيْلُ، وهو شرب نصف النَّهَارِ. وكما قال تَقِيْلُوا، يقال: تَصَبَّحُوا أيضًا. والمعن: عَدَا طَوْرَهُمْ فَهَجَوْنِي، لأنهم رأوا بأنفسهم ما لم يعهدوه. فَطَعُوا عِنْدَ الْغَيْثِ، وأصابوا مِنْ شَائِهِمُ الصُّبُوحَ والقَيْلُ، بعد أن كانوا كَلَّا على غيرهم. ثم ذكروهم بأسمائهم تخضيعةً وتشنيعًا. ويرتفع بجادٌ إن شئت على الاستئناف، يريد: هم بجادٌ وَرِيسَانٌ؛ وإن شئت على البَدَلِ من المضميرين في قوله اصْطَبَّحُوا.

وقال مِنْ بَعْدُ: مَنْ يَعُدُّهُمْ يُكْثِرُ لَوْفُورِ عَدَدِهِمْ، ومن يُثْنِي عَلَيْهِمْ يَقَلُّ لِقَلَّةِ مِنْ يَسْتَحِقُّ الشَّيْءَ فِيهِمْ وَمِنْهُمْ. ويجوز أن يكون أن من قوله أن اصْطَبَّحُوا أن المفسرة، كأنه فَمَّرَ لِمَ طَعُوا فَهَجَوْنَا.

### ٦١٥ - وقال يزيد بن قنافة<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - لَعْمَرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّينِ      لَبِئْسَ الْفَتَى الْمَدْعُوُّ بِاللَّيْلِ حَاتِمٌ<sup>(٢)</sup>  
 ٢ - عَدَاةٌ أَتَى كَالثُّورِ أُخْرِجَ فَاتَّقَى      بِجَبْنِهِ أَقْنَالُهُ وَهُوَ قَائِمٌ  
 ٣ - كَأَنَّ بِصَخْرَاءِ الْمُرَيْطِ نَعَامَةً      تُبَادِرُهَا جِنْحُ الظَّلَامِ نَعَائِمٌ  
 ٤ - أَهَارَتِكَ رِجْلَيْهَا وَهَافِي لُبَّهَا      وَقَدْ جُرَدَتْ بِيضِ الْمُتُونِ صَوَارِمٌ

قد مَضَى الكلام في قوله لَعْمَرِي. وقوله: «وما عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّينِ» تحقيق لليمين، وأنَّ عَمْرَهُ لَيْسَ يَهْوَنُ عَلَيْهِ فَيَحْلِفُ بِهِ كاذِبًا. وفي الكلام إزراءٌ بِالْمُخْبِرِ عنه.

(١) التبريزي: «... بن عبد شمس العدوي، من بني عددي بن أخزم بن أبي أخزم، من نعل بن عمرو بن العوث رهط حاتم بن عبد الله».

(٢) التبريزي: «قال أبو ريش: كان من خبر هذه الأبيات أنه عمد رجل من بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة يقال له زيد بن ثابت، فجاور في طيء، وكانت له نعمة فيهم، وكان جيرانه منهم بنو معن فقتلوه وأخذوا ماله، فبلغ ذلك بني السيد، فركبوا فيمن تبعهم من بني ضبة حتى لقا رجلاً من طيء فقالوا له: من أنت؟ فكتهم فقالوا له: أنت آمن إن دللتنا على أقرب أبيات معن منك، فدلهم على بني ثور بن ودة من بني معن، فقتلوهم إلا قليلاً، وانفلت منهم رجل حتى أتى حاتم طيء، وهو في قبة له من آدم وليس معه أحد غير أهل بيت أو بيتين من بني عددي فيهم يزيد بن قنافة، فأخبره الخبر، فأمر أمته أن توقد في قبته، واحتمل تحت الليل فنجا، وبقي يزيد بن قنافة لم يعلم الخبر حتى صحبتته الخيل غدوةً، وكانت امرأته لا تكلمه فدعته باسمه فأخبرته الخبر فثار إلى قوسه فمنع بناته وابنيه وامرأته، وذهب بماله، وإنما كان القوم أرادوا حاتمًا فأفلت، وقال يزيد هذه الأبيات هاجيًا».

وقوله: «المدعُوُّ بالليل» كثير من النحويين يذهبون في مثله إلى أنه بدل لا صفة، لأنَّ نِعَمَ وبئس يرفعان من المعارف ما فيه الألف واللام ودَلَّ على الجنس؛ وما يدلُّ على الجنس لا يتأتى فيه الوصفية. والصواب عندي تجويز كونه وصفًا، بدلالة أنه يثنى ويُجمع، فيقال: نعم الرجلان الزُّيدان، ونعم الرجلُ الزُّيدون، والثنية والجمع أبعد الأشياء من أسماء الأجناس، إلا إذا اختلفت، فكما يجوز تثنية هذا وجمعه لدخول الاختلاف فيه، كذلك يجب أن يجوز وصفه لمثل هذه العلة، ولا فضل. وإذا كان كذلك كان قوله المدعُوُّ بالليل صفةً للفتى، كأنه قال: مذمومٌ في الفتيان المدعويين بالليل حاتم. وهذا ظاهرٌ.

وذكر الليل لشدة الهول فيه.

وقوله: «غداة أتى كالثور» يعني حاتمًا، وإنما يهزأ به. ومعنى أخرج: ضيق عليه وأخرج من عادته فأخرج إلى أن يعيى. والأقتال: الأقران والأعداء، والواحد قتل. فيقول متهمًا: جاء كالثور الهائج غضبًا وحميةً، وقد بان له من طلابه ترك الإبقاء عليه، فجعل بينه وبين أقرانه قرنيه يتقيهم بهما، ويعدهم الشرِّ بإعمالهما، فهو ثابت القدم متهيئٌ للقتال. هذا كان حاله في المجيء، فلما جاء وقت الدفاع والمصادمة، والقراع والمكافحة، انهزم فكان نعمةً سابقها حين جنح الظلام نعامٌ إلى أداحيها، أعازت حاتمًا رجلها وطائر قلبها، وهو يعدو مذعورًا، ويطلب النجاء مفلولًا، وقد جردت السيوف من أعمادها، وصار الأمر في الطلب والهرب جدًا. وإنما قال: «أعازتك رجلها» لأنه نقل الكلام عن الإخبار إلى الخطاب.

٦١٦ - وقال عارق، وهو قيس بن جرزة

الطائي<sup>(١)</sup>:

[الطويل]

- ١ - من مبلغ عمرو بن هند رسالة
- ٢ - أيوعدني والرمل بيني وبينه
- ٣ - ومن أجبا حولي رعان كأنها

كان عمرو بن هند غزًا اليمامة على ما حكيت من قصته فيما تقدم، فأخفق ورجع مُنْفِضًا. فمرَّ بطيء، وكانوا في ذمته بكتاب عقدي اكتتب لهم، وعهد أحكمه

(١) سبقت ترجمته في الحماسية | (٦٠٥).



معهم، فقال زُرارة بن عُدسٍ له: أبيت اللعن، أصب من هذا الحيِّ شيئاً. قال: ويلك إن لهم عقداً لا يجوزُ لنا تخطيه. فأخذ زُرارةً يهونُ أمر العهد عليه، ويحسن الإيقاع بهم؛ فلم يزل يفتل في الذُرورة والغارب معه لشيءٍ كان في نفسه على طيء حتى أصاب أذواً ونساءً، فهجا عارقَ عمرو بنَ هندٍ بأبياتٍ يعصبُ رأسه فيها بالغدر الذي كان منه، فوقعت الأبياتُ إلى عمرو بن هند، فتوعدَّ عارقاً وحلفَ أنه يقتله، فاتصلت مقالته بعارقٍ فقال هذه الأبيات. ومعنى «استحقتَّها» حملتها في الحقائق. وجعل الفعل للعيس أساعاً. ومعنى تئضى: تهزل، لبُعد المسافة.

وقوله: «أيوعدني» استفهام على طريق التقرُّع لعمرو، واستعظام منه للأمر. والمعنى أنه لا يتألني مع خصانة حُبلي وداري، ولا يتمكَّن منِّي على بُعد طُرقي وأرضي، فلينظر برفقٍ، وليمِل بين أمه وأمي، وليكن التعلّي والتوعدُّ بمقدار فضله وقدرته. وذكر الأمُّ إظهاراً لقلَّة المبالاة، وأنه يجسر على تناول الحرَم منه باللسان.

وقوله: «ومن أجا حولي رعان» أجا: أحد جبلَيْهم. والرَّعان: جمع رغن، وهو أنفٌ يتقدم من الجبل. والمرادُ بيانُ حالِ جبلي طيءٍ في وثاقتها وخصانتها، وأمن من ينزل بهما، وأن رِعاثة كائنا جماعاتٍ خيلٍ أحاطت بالجبل وأحدقت، فهي تذبُّ عنها كُمناً ووژداً. وذكر القنابل في التشبيه، والعزُّ بأربابها يحضل.

٤ - عَدَزْتَ بِأَمْرٍ كُنْتَ أَنْتَ اجْتَذَبْتَنَا إِلَيْهِ وَيَسَّ الشِّيمَةَ الْعَدْرُ بِالْعَهْدِ

٥ - وَقَدْ يَتْرُكُ الْعَدْرُ الْفَتَى وَطَعَامَهُ إِذَا هُوَ أَمْسَى جُلُّهُ مِنْ دَمِ الْفَضْدِ

يُرَوَى: «أنتِ احتدبتنا»، وهو افتعل من الحدو: السؤق. واجتذبتنا، من الجذب. وَيُرَوَى: «أنتِ دعوتنا»<sup>(١)</sup>.

والشاعر يشير إلى ما كان في طيءٍ من عقد الجوار وكتاب العهد، فيقول: كنتِ أنتِ البانِي لذلك، والمؤسس لِمَناره، فأبيت إلا أن تنقضه، وبس العادة العَدْرُ مع العقود، ونكث عرى العهود. والفتى قد يؤثر الإقامة على الوفاء مع الإضافة، وشدة الفاقة، ويطلب اكتساب المحمودة، وإن كان مسكيناً ذا مثرَبية، حتى إذا أمسى يكون جُلُّ طعامه فصيد الدَّم. وَيُرَوَى: «إذا هو أمسى حلبةً من دم الفصد»؛ والأول أحسن.

(١) هذه رواية التبريزي.

ويرتفع «جُلّه» على أنه مبتدأ ثانٍ، والجملة خبر المبتدأ الأول، وهو طعامه. ويتنصب إذا من قوله: «جُلّه من دم الفُضد»، لأنه الدالُّ على جوابه.

٦١٧ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَعَمْرِي وما عَمْرِي عَلَيَّ بِهِيْن      لقد ساءَني طَوْرَيْنِ في الشَّعْرِ حَاتِمُ  
٢ - أَيَقْظَانُ في بَغْضَائِنَا وَهَجَائِنَا      وأنتَ عن المَعْرُوفِ والبِرِّ نَائِمُ  
٣ - بِحَسْبِكَ أَنْ قد سُدَّتْ أَخْزَمَ كُلَّهَا      لِكُلِّ أَناسِ سَادَةٌ ودَعَائِمُ  
٤ - فهذا أوانُ الشَّعْرِ سُلَّتْ سِهَامُهُ      مَعَابِلُهَا والمُزْهَفَاتُ السَّلَاجِمُ

أقسم بحياة نفسه، وخبر المبتدأ محذوف، والمراد: لَعَمْرِي ما أَقْسِمُ به؛ لأنَّ اللامَ منه لامُ الابتداء، وجواب القَسَمِ لقد ساءَني. وقوله: «ما عَمْرِي» اعتراض، وقد مرَّ القول في فائدته<sup>(٢)</sup>. والطَّوْرُ: التَّارَةُ. أي تَعَرَّضَ لي مَرَّتَيْنِ بما ساءَني. ثم أقبل عليه فقال: أَيَقْظَانُ؟ والمعنى: أنتَ يقظانُ، أي مُتَّبِعٌ في هَجُونِنا وبُغْضِنا وعداوتِنا، ونائمٌ عن الخيرِ والإحسانِ، وإسداءِ المَعْرُوفِ والبِرِّ والإفضالِ؟! ثم أخذ يهزأ به فقال: بِحَسْبِكَ. والمراد حَسْبُكَ، لكنَّهم يَزِيدون الباءَ في المبتدأ، نحو قولك: بِحَسْبِكَ أن تفعل كذا، وفي الخبرِ أيضًا يَزِيدون، نحو قوله: [الوافر]

وَمَنْعُكَهَا بشيءٍ يُسْتَطاعُ<sup>(٣)</sup>

أي شيءٍ يُسْتَطاع. وهذا أحدُ ما قيل فيه، وقال آخر: [المتقارب]

بِحَسْبِكَ في القَوْمِ أن يعلموا      بأنَّك فيهم غَنِيٌّ مُضِرٌّ<sup>(٤)</sup>

والمعنى: كافيك أن ترأستَ على أَخْزَمِ، وَأَخْزَمُ: رَهْطُ حاتم. ثم أزرى برياسته وبهم، فقال: ولكلِّ طائفةٍ من طوائفِ النَّاسِ رؤساءٌ وَعَمَدٌ، وهذا يَجْرِي مَجْرَى الالتفاتِ. كأنه بَعْدَ ما قال ذلك التَّفَتَّ إلى مَنْ حوله يؤنِّسهم ويقول: ليس ذا بُمُنْكَرٍ، فلكلِّ قَوْمٍ مَنْ يَسُوسُهُمْ ويدعُمُهُم.

(١) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «قال رجل من طيء واسمه جابر» والبيت الثالث للرقاص الكلبي في اللسان (طوع).

(٢) انظر البيت الأول من الحماسية (٦١٤).

(٣) هذا عجز بيت لعبيدة بن ربيعة بن قحطان كما في الخزنة ٢: ٤١٣، وصدرة:

«فلا تطمع أبيت اللعن فيها»

(٤) للأشعر الرِّقْبَانِ في تذكرة النحاة ٤٤٣، واللسان (مسخ، ضرر، با) ونوادير أبي زيد ٧٣.

وقوله: «فهذا أوأن الشعر سَلَّتْ سِيهَامُهُ»، يعني شعره. فيقول: لكلّ زمانٍ شيءٌ يظهر فيه ويَغْلِبُ، وزماننا هذا مع قَرْضِكَ للشعر زمانُ الشعر، وقد انْتزَعَتْ سِيهَامُهُ من كنانتها بعد أن نُثِرَتْ، فَجَرَدَتْ للزُمني بها معابِلُها، وهي العِرَاضُ، وَسَلَّجِمْهَا وهي الطّوال. والمُرَهَفَاتُ: المَرْقَقَاتُ الحدّ. والمراد بهذا التّنويع فنونُ الشعر وأساليبه. أي أنت فيه ذو فنون، والمُعَبَّلُ: الذي مَعَهُ مَعَابِلُ. وَعَبَلْتُهُ: أَصَبْتُهُ بِمِغْبَلَةٍ.

### ٦١٨ - وقال رَجُلٌ من طَيْيء: [الطويل]

١ - إِنْ انْأرَأ يُغْطِي الأسيئَةَ نَحْرَهُ وَرَاءَ قُرَيْشٍ لا أَعُدُّ له عَقْلًا

٢ - يَذْمُونَ لي الدُّنْيَا وقد ذَهَبُوا بها فما تَرَكَوا فيها لِمُتَمِسٍ تُغْلًا

وَصَفَ الأمراء الذين أشار إليهم بسوء المحافظة، وذَهابهم عن مَعْرِفة الحقوق ومراعاتها، وإنزال الموالين منازلهم فيها فقال: إن مَنْ يَغْتَرُّ بكم بعد هذا الوقتِ واعْتَمَدَكُمْ، فبَدَلَ نَفْسَهُ وِراءَكم للمتالف، ورَكِبَ في هواكم المعاطب، لا عَقْلَ له ولا رأي.

ثم بيّن ما أشكاه منهم، وسوأ معاملتهم فقال: يَذْمُونَ الدنيا لي، ويزهدوني فيها وفي الأخذ منها، وقد فازوا بها حتى لم يُبْقُوا فيها فضالةً لأحد، أي تَغَيَّرُوا كلَّ مَحْلُوب فيها، ولم يُبْقُوا في ضروعها شيئاً حتى لم يتركوها تُغْلًا فيها. وهذا مثل، والثغل هو الطنبّي الزائد، والسُنُّ الزائدة. ويقال: نُعَلتْ سِنُّهُ. وشاةٌ تُعُولُ: لها تُغْلٌ. وذكر بعض أهل اللغة أن الثُّغْلُولَ من الشاء: التي يُمكن أن يُحَلَبَ من ثُغْلِها أيضاً.

وقوله: «وراء قُرَيْشٍ» يكون وراء بمعنى خلف وقُدَامَ، والأولى به هنا أن يكون بمعنى قُدَامَ. ومثله في القرآن: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ [الكهف: الآية ٧٩].

### ٦١٩ - وقال رُوَيْشِدٌ<sup>(١)</sup>: [المقارب]

١ - ومَوْعٌ تَنْطِقُ غَيْرَ السَّدَادِ فَلَا جِيْدَ جِرْزُعِكَ يا مَوْعُ

٢ - فما فَوْقَ ذَلَيْكُمْ ذِلَّةٌ ولا تَحْتَ مَوْضِعِكُمْ مَوْضِعُ

(١) التبريزي: «وقال رويشد الطائي لبني موع».

موقع: قبيلة. يريد أنهم يتكلمون بالفحش وغير الصواب، لسفها وسوء تمييزها، ثم دعا عليها، فقال: لا مطر جانبك وفناء واديك بالجود، ولا أصابكم خضب.

وقوله: «فما فوق ذلتكم» طابق بتحت وفوق فيه، وهو غريب حسن. يريد: لا مرتبة في الدن أعلى من مرتبتكم، فإنها الغاية القصوى؛ ولا موضع أشد تأخرًا وانحطاطًا في العز من موضعكم، فإنه المنزل الأخس الأدنى. وقوله: «غير السداد»، يريد به تنطق النطق غير السداد. ويقال: جيد جودًا، في المطر، وتوسع فيه فقيل: [الرمل]

وَمَجُودٍ مِنْ صَبَابَاتِ الْكَرَى<sup>(١)</sup>

ويقال جيد جوادًا، إذا عطش.

٦٢٠ - وقال جابر: [المقارب]

- ١ - أَجِدُوا النَّعَالَ بِأَقْدَامِكُمْ      أَجِدُوا فَوَيْهَا لَكُمْ جَزُولُ  
٢ - وَأَبْلُغْ سَلَامَانَ إِنْ جِثَّتْهَا      فَلَا يَكُ شِبْهًا لَهَا الْمِغْرَلُ  
٣ - يُكْسِي الْأَنَامَ وَيُغْرِي اسْتَه      وَيَنْسَلُ مِنْ خَلْعِهِ الْأَسْفَلُ

يقول: استجدوا النعال لأقدامكم، أو في أقدامكم استجدوها يا جزول، وويها لكم. وإنما كرر الأمر تأكيدًا للقول عليهم. ويقال في الدعاء: أبل وأجدذ. وويها: اسم من أسماء الأفعال يعزى به، ولا يجيء إلا مؤنًا، وذاك علامة لتكثيره. وإنما قلنا هذا لأن في أسماء الأفعال ما يُنكر ويعرف. ومنه ما لا يجيء إلا منكورًا. ومثل وويها إيها، ويُستعمل في الكف، وواها وهو للتعجب، وكل ذلك يجيء منونة منكرة. وجزول: اسم رجل. وجعل أول الكلام خطابًا لجماعتهم، ثم خصص بالنداء واحدًا منهم وجعله المأمور بما أراد. ألا ترى أنه قال: «وأبلغ سلامان إن جثتها». وسلامان: قبيلة. ومثل هذا التخصيص قول الهذلي: [البسيط]

أَحْيَا أَبَاكُنَّ يَا لَيْلَى الْأَمَادِيحُ<sup>(٢)</sup>

(١) الليد في ديوانه ص ١٨١، واللسان (جود، هجد، عطف)، وعجزه:

«عاطف النمرق صدق المبتذل»

(٢) هذا عجز بيت لأبي في ديوان الهذليين ١٢٧، واللسان (نشر، مدح، أبي)، وبلا نسبة في الدرر=

فقال: أباكن، ثم قال: يا ليلى، وهذا التخصيص مثل التخصيص الذي في قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: الآية ٢٣٨]، وما أشبهه. وقوله: «فلا يك شبيها لها المغزل»، لو قال لكم لساغ، لأنهم يفتنون في مثل هذا الموضع بين الخطاب والإخبار؛ على هذا قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة: الآية ٨٣]، قرىء: (لا يعبدون) بالياء والتاء فالتاء للخطاب، والياء للإخبار. والرّسالة التي يريد إبلاغها قوله:

فلا يك شبيها لها المغزل

والمعنى لا يكونن سبيلكم سبيل من يتبع الغير ويضرب نفسه، كالمغزل الذي يكسي الخلق ويجعل استه غريان. وهذا مثل. وكما ضرب المثل بالمغزل ضرب أيضا له بالسراج فليل: [المنسرح]

ولا تكونن ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق<sup>(١)</sup>

فأما قوله: «وينسل من خليه الأسفل»، فإنه كان يروى: «من خلفه»<sup>(٢)</sup> وليس يصح له معنى. والمستقيم كما روينا: «من خليه الأسفل». وذاك أن المغزل ينسل أسفله بأن يختلع كبتة، وهذا ظاهر. وكان سلامان كانت تقتم أهوالا غنمها يصير لغيرها، وغرمها يكون لها، فلذلك جعل المغزل مثلا له.

٤ - فلان بجيرا وأشباعه كما تبحت الشاة إذ تذل<sup>(٣)</sup>

٥ - أثار من الحنث فافتالها فمر على خلقها المغول

٦ - وأخر عهد لها مونسق غدير وجزع لها مبقيل

قوله: «كما تبحت الشاة» محمول على المعنى، لأن المعنى أن بحث بجير وأشباعه كبحت الشاة في ذآلتها، وهو جنس من عذوها، وذاك لأنه يشبه الحدت بالحدت، والذات بالذات، وإذا كان كذلك فقوله: إن بجيرا حذف المضاف منه، لأن القصد تشبيه البحث بالبحث. وفي المثل: «حنثها تحمّل ضان بأظلافها»، و«كما

= ٦: ٢٤٥، ومع الهوامع ٢: ١٥٧، وصدرة:

«لو كان مدحة حي منشرا أحدا»

(١) الذبالة: الفتيلة التي تُسرج. (٢) هذه رواية التبريزي.

(٣) التبريزي: «إذ تذل» وقال: «الذالان والذالان: مشي الشيطان».

تَبَحِثَ الشَّاةُ عَنْ مُدْيَتَيْهَا» و«لَا تَكُنْ كَالْبَاحِثِ عَنِ الشَّفْرَةِ»، وَإِنَّمَا يَنْهَى بِهَذَا مَنْ يَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا يَأْتِيهِ، وَيَسْعَى فِي إِهْلَاكِهِ بِرِجْلِهِ، فَيَقُولُ: لَا يَكُونَنَّ سَبِيلَهُ سَبِيلَ الشَّاةِ الَّتِي كَشَفَتْ عَنِ الْمُدْيَةِ، وَقَدْ اسْتَتَرَتْ عَنِ الذَّابِحِ، بِظَلْفِهَا، حَتَّى ذُبِحَتْ بِهَا. وَمَعْنَى أَثَارَتِ عَنِ الْحَنْفِ، أَثَارَتِ عَنِ الْمُدْيَةِ، ثُمَّ كَانَ الْحَنْفُ فِيهَا. ففِيهِ تَوْسِعُ. وَهُمْ يَقِيمُونَ السَّبَبَ مَقَامَ الْمَسَبِّ كَثِيرًا. وَاجْتَالُ: افْتَعَلَ مِنَ الْعَوَلِ، وَهُوَ الْهَلَاكُ. وَالْمِغْوَلُ: السُّكَيْنُ، وَقَدْ اشْتَهَرَتْ بِهَا إِذَا جُعِلَتْ فِي وَسْطِ السُّوْطِ فَصَارَ كَالْغِلَافِ لَهَا.

وقوله: «وَأَخْرَجَ عَهْدُهَا مُوَيْقُ غَدِيرًا»، يَعْنِي الشَّاةُ بَعْدَ إِثَارَتِهَا السُّكَيْنِ. وَهُوَ إِظْهَارُهَا إِيَّاهَا. فَيَقُولُ: كَانَ آخِرُ عَهْدِهَا الْمُعْجِبُ لَهَا رَوْضَةً قَدْ أَبْقَلَتْ، وَغَدِيرًا امْتَلَأَ مَاءً وَكَانَ شِبَعَهُ وَرِيهَ مِنْهُمَا، فَبَطِرَتْ وَأَثَارَتْ عَنِ حَنْفِهَا حَتَّى هَلَكَتْ. وَلِئِنْ تَرَوِي «مُوَيْقُ» بِالرَّفْعِ، فَيَكُونُ صِفَةً لِآخِرِ عَهْدِ، وَ«مُوَيْقُ» بِالْجَرِّ فَيَكُونُ لِلْعَهْدِ. وَجَعَلَ الْإِيْنِاقَ لِلْعَهْدِ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِالْعَهْدِ الْمَعْهُودِ، وَهُوَ الْمَرْعَى الْمُعْجِبُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَجْعَلَ الْمُوَيْقُ مِنْ صِفَةِ الْغَدِيرِ وَقَدْ قُدِّمَ عَلَيْهِ، وَجُعِلَ هُوَ بَدَلًا مِنْهُ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: وَأَخْرَجَ عَهْدُهَا غَدِيرًا مُوَيْقُ وَجَزَعُ مُبْقِلٍ. وَيَقَالُ: أَبْقَلَ الْمَكَانُ فَهُوَ بِاقِلٍ وَمُبْقِلٌ. وَأَفْعَلَ فَهُوَ فَاعِلٌ شَاذٌ لَيْسَ بِكَثِيرٍ.

٦٢١ - وَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ الْأَرْتِ (١): [السريع]

١ - كَانَ مَرْعَى أُمَّكُمْ إِذْ بَدَتْ عَقْرِيَّةٌ يَكُومُهَا عُقْرِيَانُ

٢ - إِكْلِيلُهَا زَوَّلٌ وَفِي شَوْلِهَا وَخَزٌّ أَلِيمٌ مِثْلُ وَخَزِّ السَّنَانِ

٣ - كُلُّ عِدْوٍ يُثَقِّي مُقْبِلًا وَأُمَّكُمْ سَوَّرَتْهَا بِالْمِجَانِ

قوله: «كَانَ مَرْعَى أُمَّكُمْ»، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «مَرْعَى» اسْمًا لَهَا، وَأُمَّكُمْ بَدَلًا مِنْهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِقَبِّهَا الشَّاعِرُ بِهِ. وَسُئِلَ الْأَحْنَفُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ النِّسَاءِ، فَقَالَ: «الرِّجَالُ جَمَى وَالنِّسَاءُ مَرْعَى»، فَعُدَّتْ مِنْ سَقَطَاتِهِ. وَمِثْلُ قَوْلِهِ: «عَقْرِيَّةٌ يَكُومُهَا عُقْرِيَانُ» قَوْلُ الْآخَرِ: [الرجز]

كَالْجُعَلَيْنِ رَكِبَا دُخْرُوجًا دِمَامَةً وَمَنْظَرًا سَمِيحًا

وَالْعُقْرِيَانِ: ذَكَرَ الْعُقَارِبِ. وَالْكُومُ: السَّفَاذُ. وَقَوْلُهُ: «إِكْلِيلُهَا زَوَّلٌ» كُنِيَ عَنْ قَرْنِي الْعَقْرِيَّةِ بِالْإِكْلِيلِ. وَالزَّوْلُ: الْخَفِيفُ الظَّرِيفِ. وَقَوْلُهُ: «وَفِي شَوْلِهَا وَخَزٌّ» أَي

فيما تَشُولُ العقربة من ذنبها. وزاد الهاء في عقربة توكيدًا للتأنيث. وهذا كما قالوا: جمل وناق، وكبش ونعجة، ووعلٌ وأزويةٌ الحقوا الهاء توكيدًا وتحقيقًا للتأنيث؛ ولو لم تُلْحَقْ لم تَحْتَجْ إليها. وحكي: عَجُوزَةٌ. والوَخْزُ: الطَّعْنُ الشَّدِيدُ المَوْجِعُ. وإنما يعني شوكتها إذا ضَرَبَ بها، فشبه تأثيرها بتأثير السنان.

وقوله: «كلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلًا»، أراد أن يذكر السُّوءَةَ فيها استهزاء واستهانةً بذكرها، فقال: كلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى شَرُّهُ إذا أَقْبَلَ، وأمُّكُمْ يُتَّقَى شَرُّهَا إذا أَذْبَرَتْ. والعِجَانُ يريدُ الدُّبْرَ به. وهو في الأصل ما بين الخُصِيَّةِ إلى سَمِّ الدُّبْرِ. والسُّورَةُ: الوَيْبَةُ.

٦٢٢ - وقال أدهم بن أبي الزهراء<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - بني خبيري نهنهوا من قناذع أتت من لذنكم وانظروا ما شؤونها<sup>(٢)</sup>

٢ - فكائن بها من ناشيص قد علمتم إذا نفرت كائن بطيئا سكونها<sup>(٣)</sup>

هذا الكلام منه توعدٌ واستهزاء. فيقول: يا بني خبيري، كُفُوا عن أبياتِ هجاءٍ وفخرٍ جاءتنا من عنديكم، وانظروا كيف تُرْسَلُونَهَا وماذا شؤونها حتى اهتاجت وجاءت. والقناذعُ، أصله الفُحْشُ. ويقال للدُّبُرِ: القُنْذَعُ.

وقوله: «فكائن» بناء كائن لغةً في كم. و«بنا» أي عندنا. «ناشيص» أصله في المرأة، يقال: نشصت المرأة على زوجها ونشزت، إذا تمعت. فاستعاره للشعر والهجو. يريد: كم من قافيةٍ إذا نفرت كائن بطيئا سكونها. وهذا توعدٌ، والمراد: إنما نُمسِكُ عن القول ما أمكن، فإذا تكلمنا استمر القول بنا فيبطؤ سكوننا؛ لأنَّ للاحتمال غايةً وللسكون نهاية، إذا بلغناهما فقد أقمنا العذر، وما وراء ذلك نبلغ فيه الأقصى، ولا نرضى بالمتزل الأدنى. والكناية عن القصائد والقوافي بالهدي والعروس مشهورة. وقد قيل: المراد بالناشيص الحرب، وقيل: أراد به امرأة سيئة الخلق والعشرة، لعجيبها بنفسها. كأنه لما جاءهم خاطبًا زهدهم في نسائهم ترفعًا عنهم. والصواب فيما بدأت به.

٣ - وبالحجل المقصور حول بيوتنا نواشيء كالفزلان نجل عيونها<sup>(٤)</sup>

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٢٠٠).

(٢) التبريزي: «عن قناذع».

(٤) التبريزي: «خلف ظهورنا».

(٣) التبريزي: «وكائن بنا».

٤ - وَإِنَّا لَمَحْقُوقُونَ حِينَ غَضِبْتُمْ بِأَيْمَةِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ سَتَّهَيْتُهَا<sup>(١)</sup>

٥ - فَلَسْتُ لِمَنْ أَدْعَى لَهُ إِنْ تَفَقَّاتَ عَلَيْهَا دَمَامِيلُ اسْتِهِ وَحُبُونُهَا

الْحَجَلُ: جمع حَجَلَةٍ. والمقصور: المرسل عليه الستور. والثواشيء: النساء الشواب. وقضد الشاعر إلى أن يحسره ويقتصر بشأنهم ويهينهم حين عدوا طورهم، فخطبوا غير كفوهم، فقال: إن عندنا نساء كالغزلان في جديدها، وبقر الوحش في عيينها، مخدرات في الحجال، ممتعات حوالى بيوتنا، نربأ بأقدارها عن مواصلتكم بهن، فتحسروا وارجعوا عنا مقدوعين مدللين؛ فإننا أحياء حين غضبتكم بسبب أئمة عبد الله، وترفعنا عن مناكحته، بأننا لا نستعظمها بل نهونها، ونقل فكرنا فيها. وقوله: «أن ستهيتها» أن مخففة من الثقيلة. والمعنى: إنا لمحقوقون بأننا ستهيتها لا محالة. ومثل هذا قول الآخر: [الطويل]

فما أكبر الأشياء عِنْدِي حَزَاةٌ بِأَنْ أَبَتْ مَزْرِيًا عَلَيْكَ وَزَارِيًا<sup>(٢)</sup>

وقوله: «فلمست لمن أَدْعَى لَهُ» يجري مجرى اليمين، أي للوالد الذي أنسب إليه، أن أنكح عبد الله فينا، وتشققت خراجا استه عليها. وهذا الكلام إزاء به، واحتقار له، بذكر السوءة منه. وذكر الدماميل تشنيع للحال، وأن العزبة بلغت به هذا المبلغ لزهده الناس في مناكحتهم. وقال: «دماميل» لأنه أشبع كسرة الميم فأحدث عنها ياء. ومثله: [البيسط]

نَفَى الدَّرَاهِمَ تَنْقَاةِ الصَّيَارِفِ<sup>(٣)</sup>

والأصل الدرهم والصيارف.

٦٢٣ - وَقَالَ حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - بَنِي ثَعْلٍ أَهْلَ الْحَنَّا مَا حَدِيثُكُمْ لَكُمْ مَنَاطِقُ غَاوٍ وَلِلنَّاسِ مَنَاطِقُ

(١) التبريزي: «ويروى: حين غضبتكم بلحية عبد الله».

(٢) لجزء بن كليب الفقعسي في الحماسية رقم (٦٢).

(٣) للفردق في خزنة الأدب ٤: ٤٢٤، والكتاب ١: ٢٨، وتاج العروس (درهم) ولسان العرب (صرف)، وليس في ديوانه، وصدده:

«تنفي يداها الحصى في كل هاجرة»

(٤) التبريزي: «النبهاني»، وقد سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٦٩).



٢ - كَانَهُمْ مِعْزَى قَوَاصِعُ جِرَّةٍ مِنْ الْعِمَى أَوْ طَيْرٌ بِخَفَّانٍ تَنْغِقُ<sup>(١)</sup>

٣ - دِيَافِيَةٌ غُلْفٌ كَأَنَّ حَاطِبِيَهُمْ سَرَاةَ الضُّحَى فِي سَلْحِهِ يَتَمَطَّقُ<sup>(٢)</sup>

قوله: «بني تُعَلَّ أهل الخنا» يجوز أن يكون أهل الخنا انتصابه على الذم والاختصاص، كأنه قال: يا بني تُعَلَّ، أذكُرُ أهل الخنا. وقوله: «ما حديثكم» يريد: ما لغتكم. ويفسره قوله بعده: «لكم منطوق غارٍ وللناس منطوق»، ينسبهم إلى أنهم نَبَطٌ، وَأَنَّ لَعْنَتَهُمْ ذَاتُ عَوَايَةِ وَزَيْغٍ. ويعني بقوله: «وللناس منطوق» العرب. ويجوز أن يكون معنى ما حديثكم: ما شأنكم المستحدث وما أمركم؟ ينسبهم إلى أنهم لا قديم لهم ولا حديث.

وقوله: «كانهم معزى قواصيح جرة»، يقول: إنهم لعيبهم إذا تكلموا كأنهم معزى تجتر، أو طيرٌ بخفان تنغق. يعني بالطير الغراب، ليكون أشام، والقلوب من ذكرها أنقر. ويقال: قَصَعَ البعيرُ بجرته، إذا دَقَعَهَا مِنْ جَوْفِهِ.

وقوله: «ديافية»، دِيَافٌ: أرضٌ بالشام. وقصده إلى أن يُخْرِجَهُمْ مِنْ أَنْ يَكُونُوا عَرَبًا، وَجَعَلَهُمْ غُلْفًا لِحَاقًا لَهُمْ بِالْعَجَمِ وَالْغُلْفَةُ وَالْغُرَّةُ وَالْقُلْفَةُ تَتَقَارَبُ. وَرَجُلٌ أَغْرَلٌ وَأَغْلَفٌ وَأَقْلَفٌ. وقوله: «كأن خطيبهم» أي الفصيح منهم، وَالْمُعَدُّ يَوْمَ فَخَارِهِمْ، وَالنِّيَابَةُ عَنْهُمْ فِي نِفَارِهِمْ، كَأَنَّهُ يَتَمَطَّقُ فِي سَلْحِهِ. وَالتَّمَطَّقُ: تَذَوَّقَ الشَّيْءَ بِضَمِّ إِحْدَى الشَّفَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى مَعَ صَوْتٍ بَيْنَهُمَا. وَجَعَلَهُمْ كَذَلِكَ فِي سَرَاةِ الضُّحَى، أَي إِنَّهُمْ يَتَبَاطِوُونَ فِي كُلِّ حَالٍ، حَتَّى لَا يَقُومُوا مِنْ قُرْشِهِمْ إِلَّا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ.

٦٢٤ - وَقَالَ شُعَيْثٌ، مِنْ كِنَانَةَ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - أَتَرْجُو حَيْيًى أَنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَغْيَا عَلَيْنِكَ كِبَارُهَا

٢ - إِذَا النَّجْمُ وَافَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ أَجْجَرَتْ مَقَارِي حَيْيًى وَاشْتَكَى الْغَدْرَ جَارُهَا

أجود الروایتين «أترجو حِييًّا»، كَأَنَّهُ يَخَاطِبُ إِنْسَانًا وَيُلُومُهُ فِي تَعْلِيْقِهِ الرَّجَاءَ بِرِشَادِ صِغَارِ حَيْيًى، وَقَدْ أَغْيَا كِبَارُهَا. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ أَبَدًا، وَإِذَا كَانَ رُؤْسَاؤُهُمْ وَأَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ مِنْهُمْ مَعْجِزِينَ فِي دُعَائِكَ إِيَّاهُمْ إِلَى الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ

(١) التبريزي: «كانكم» و«بخفاف تنغق».

(٢) التبريزي: «ديافية قلف».

(٣) التبريزي: «وقال شعيب بن عبد الله وهو من كنانة بلقين، يهجو رجلاً يقال له عقال بن

فَرْدَالَهُمْ أَوْلَىٰ بِذَلِكَ. وَإِذَا رُوِيَ «أَتْرَجُو حَيْبِي» كَأَنَّهُ جَعَلَ الْفِعْلَ لِلْقَبِيلَةِ بِأَسْرَهَا، أَيْ  
إِنَّهُمْ وَحَالَهُمْ ذَلِكَ فِي ضَلَالٍ إِذَا رَجَوْا مِنْ صِغَارِهِمْ فَلَا حَا وَحَالَهُمْ مَعَ كِبَارِهِمْ  
ذَلِكَ.

وقوله: «إِذَا التَّجْمُ وَاقَى» أَشَارَ بِالتَّجْمِ إِلَى الثَّرْيَا. وَهَمْ يَقُولُونَ: [مَجْزُوء الرَّمْل]

طَلَعَ النُّجْمُ غَدِيَّةً وَابْتَغَى الرَّاعِي شُكْيَةَ<sup>(١)</sup>

فهذا يكونُ في الصَّيْفِ وَعِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ.

و: [الرَّمْل]

طَلَعَ النُّجْمُ عِشَاءً وَابْتَغَى الرَّاعِي كِسَاءً

وهذا يقالُ في شِدَّةِ الْبَرْدِ. فيقول: إِذَا طَلَعَ النُّجْمُ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، - يَشِيرُ  
إِلَى تَجَرُّدِ الْمَخْلُ، وَتَكشُفِ الْجَذْبِ - أَخْرَجْتُ مَقَارِي هَذِهِ الْقَبِيلَةَ وَسُتِرْتُ، تَفَادِيًا مِنْ  
الضِّيَافَةِ، وَهَرَبًا مِنَ الضِّيْفَانِ. وَالْمَقَارِي: جَمْعُ مِقْرَاةٍ، وَهِيَ مَا يُطْعَمُ فِيهِ الضِّيْفُ مِنَ  
الْجِفَانِ. وَالْمَرَادُ أَنَّهُ لَا مِقْرَاةَ نَمَّ؛ لِأَنَّهُمْ فِي الشِّتَاءِ يُضَيِّفُونَ وَيَسْتَضَيِّفُونَ، فَإِذَا عَطَّلَتْ  
جِفَانَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَلَأَنَّهُ لَا قَوِيَّ عِنْدَهُمْ وَلَا مَقَارِي. وَقَوْلُهُ: «وَاشْتَكَى الْعَذَرَ  
جَارَهَا» يَنْسَبُهُمْ إِلَى أَنْ إِسَاءَتُهُمْ مَقْصُورَةٌ عَلَى الْجَارِ، وَطَمَعَهُمْ فِيهِ وَفِي مَنْ جَرَى  
مَجْرَاهُ؛ فَعِنْدَ الْحَاجَةِ لَا يَشْقَى بِهِمْ إِلَّا جَارَهُمْ. وَجَوَابُ إِذَا النُّجْمُ «أَخْجِرَتْ». وَ  
«مَغْرِبَ الشَّمْسِ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا، وَأَنْ يَكُونَ اسْمًا لِمَوْضِعِ الْغُرُوبِ، وَيَكُونَ  
وَاقَى مِنَ الْمَوَافَاةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا، وَيَكُونَ مَعْنَى وَاقَى طَلَعَ.

[البسيط]

٦٢٥ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(٢)</sup>:

١ - فَمَا كِنَانَةٌ فِي خَيْرِ بَخَائِرَةٍ وَمَا كِنَانَةٌ فِي شَرِّ بَأْسَرَارِ

يقال: خَايَرْتُهُ فَاخِرْتُهُ خَيْرًا. وَأَنَا خَائِرُهُ، إِذَا كُنْتَ خَيْرًا مِنْهُ. وَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ فَخَارَ  
لِي. وَهَذِهِ خَيْرِيَّتِي، أَيْ الَّتِي اخْتَارَهُ. وَالْمَعْنَى لَا يَرْجِعُونَ إِلَى حَالٍ يُعْتَدُّ بِهِمْ لَهَا،  
وَيُعْتَمَدُ بِمَكَانِهِمْ عَلَيْهَا، فَلَا عِنْدَ الْخَيْرِ وَتَعْدَادِ أَهْلِهِ يَفُوزُونَ بِسَهْمَةٍ، وَلَا فِي الشَّرِّ  
وَتَعْدَادِ أَهْلِهِ يَحْضُلُونَ عَلَى حُطَّةٍ.

(١) بلا نسبة في اللسان (شكا)، وتهذيب اللغة ١٠: ٢٩٩.

(٢) هذا البيت لعقاب بن هاشم ذكره التبريزي في الحماسية السابقة، ولم يعدّه في عداد الحماسيات.

٦٢٦ - وَقَالَ حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - قُولًا لَصَخْرَةَ إِذْ جَدَّ الْهَجَاءُ بِهَا      عُوْجِي عَلَيْنَا يُحْيِيكَ ابْنُ عَنَابٍ  
٢ - هَلَّا نَهَيْتُمْ عُوَيْجًا مِنْ مَقَادَعَتِي      عَبْدَ الْمَقْدُودِ غَيْرَ صُيَابٍ  
٣ - مُسْتَخْقِبِينَ سُلَيْمَى أَمْ مُنْتَشِرٍ      وَابْنَ الْمُكْفَفِ رِدْفًا وَابْنَ خَبَابٍ

قوله: «يحييك»، يجوز أن يكون في موضع الحال، أي عوجي محييا لك هذا، ومثله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ ﴿يُرْتِي وَيُرِي﴾ [مريم: الآيتان ٥، ٦] أي وارثا. ويجوز أن يكون في موضع الجزم جوابا لقوله عوجي، وأجرى المعتل مجرى الصحيح.

ومثله: [الوافر]

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنَمِي      بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ<sup>(٢)</sup>

وهذا الكلام تهكم وسخرية. وإنما يخاطب صاحبين له يبعثهما على أن يبلغا بني صخره ويبعثاها وقت تهيجها بالهجاء وكون تصرفهم فيه جدا منهم وهما لهم على أن يعطفوا عليهم، لیسلم عليهم ابن عناب، يعني نفسه. وذكر التحية ههنا هزة منه. وهذا كما قال الآخر: [الوافر]

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرَبَ وَجِيعٌ<sup>(٣)</sup>

إِلَّا أَنَّ هَذَا فِي الْأَفْعَالِ، وَابْنُ عَنَابٍ جَعَلَهَا فِي الْأَقْوَالِ.

وقوله: «هَلَّا نَهَيْتُمْ» تفرغ ولوم وتذكير بسوء تأتهم، وقبح فعلهم. فيقول: هَلَّا كَفَفْتُمْ عَنْ مَفَاحِشِي عُوَيْجًا - وهو رجل منهم - وجعله عبد المَقْدُودِ، أي لِيَمَّا وَدَعِيًّا فِيهِمْ غَيْرَ خَالِصِ النَّسَبِ. المَقَادَعَةُ: المَفَاحِشَةُ. ويقال: أَقْدَعَ الرَّجُلُ، إِذَا أَتَى بِفُحْشٍ. وانتصاب «عبد المَقْدُودِ» يجوز أن يكون على البَدَلِ، ويجوز أن يكون على الدَّمِ، ويجوز أن يكون على الحال. والمَقْدُودُ؛ مَنْبِتُ الشَّعْرِ مِنْ مَقْدَمِ الرَّأْسِ وَمَوْخَرِهِ. ويقال: فَلَانَ عَبْدُ الْقَفَا، وَعَبْدُ الْمَقْدُودِ، وَيُرَادُ بِالْمَقْدُودِ الْقَفَا. وهذا كما يقال في ضده:

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٦٩).

(٢) لقيس بن زهير في الأغاني ١٧: ١٣١، وخزانة الأدب ٨: ٣٥٩، والدرر ١: ١٦٢، واللسان أتي.

(٣) لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ١٤٩، وخزانة الأدب ٩: ٢٥٢، وصدرة:

«وخيل قد دلفت لها بخيل»

هو حرُّ الوجه، وكرِيمُ المُحَيَّا. والصُّيَّابُ: الخالصُ، كأنه يهَجِّنُه. وقال الخليل: الصُّيَّابُ والصُّيَّابَةُ: أصلُ كلِّ قومٍ. وقال أيضًا: الصُّيَّابُ: الخِيَارُ من كلِّ شيءٍ. وأنشد:

يَخْتَلُّ من كِنْدَةَ في الصُّيَّابِ

وقوله: «مستحقِّبين سُلَيْمَى»، أفحشَ فيه؛ أي جئتُم لمهاجاتي وقد استحققتُم هذه المرأةَ وابنَ المكفَّفِ معها ردِّفاً وابنَ خَبَّابٍ. كأنه يرمي سُلَيْمَى بهما أو يعلِّقُهم جميعاً من مخازيه. فهذا هُزْءٌ أيضاً. أي جازيتُموني بمن هو شينُكم، وجعلتُم عيوبكم بمرأى ومسموع إذا كان غيركم يُخفي أمره ويستتره. يريد: استهدفتُم لي بهؤلاء. وسُلَيْمَى كانت لها قصة. والاستحقاب: شدُّ الحقيبة من خَلْفٍ، وكذلك الاحتقَاب: وكنتي عن العَجْزِ بالحِقْبَةِ لذلك.

٤ - يا شرُّ قومِ بني حِصْنِ مُهاجِرَةٍ وَمَنْ تَعَرَّبَ مِنْهُمْ شَرُّ أَعْرابِ

٥ - لا يَرْتَجِي الجارُ خَيْرًا في بيوتِهِمْ ولا مَحَالَّةً مِنْ شَتْمِ والقابِ

ينسبُهُم إلى أنهم شرُّ قومٍ هاجروا إلى الأمصار أو بقوا في البَدْو. و«بني حصن» يجوز أن يكون انتصب على النداء، كأنه قال: يا شرُّ قومٍ يا بني حِصْنِ. وانتصب «مهاجرة» على الحال، ناداهم في هذه الحالة. أي أنتم شرُّ قومٍ في مهاجرتكم. ومثله: [البسيط]

يا بُوسَ للجَهِلِ ضَرَّارًا لأقوامٍ<sup>(١)</sup>

ويؤنَّسُ بوقوع الحال بعد النداء قولهم: يا زَيْدُ دعاءٌ حقًّا. فإذا ساءَ أن يقع المصدرُ بعده تأكيدًا، فكذلك الحال. قوله: «ومن تعرَّب» فيه معنى التكلف، لأنَّ تفعلَ يجيء لذلك كثيرًا. وصرفَ الكلامَ عن السَّنِّ الأولِ وجعله استئنافَ خبرٍ. ويجوز أن يكون انتصب بني حِصْنِ على الذمِّ والاختصاص.

وقوله: «لا يرتجي الجار» يريد أن جارهم مبتدلٌ فيهم، يائسٌ من خيرهم ما دام معهم، وملقًى من جهتهم بالاستخفاف والتلقيب، والشتم القبيح. وأجرى قوله: «لا

(١) للناطقة الذبياني في ديوانه ٨٢، وخزانة الأدب ١٣٠:٢، والدرر ١٩:٣، والشعر والشعراء ١٠١:١، واللسان (خلا) وصدرة:

«قالت بنو عامرٍ خالوا بني أسدٍ»

مَحَالَّةٌ مَجْرَى قَوْلِهِمْ لَا بُدَّ، كَأَنَّهُ أَرَادَ: الْجَارُ لَا يَرْجُو خَيْرًا فِيهِمْ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ شَتْمٍ يُفْضِدُ بِهِ، وَلَقَبَ يُعْرَفُ بِذِكْرِهِ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: «يَقُولُونَ فِي مَوْضِعٍ لَا بُدَّ: لَا مَحَالَّةَ». وَيُقَالُ: حَالَ حَوْلًا وَجِيلَةً، أَيِ احْتَالَ.

### ٦٢٧ - وَقَالَ آخِرُ (١): [الطويل]

١ - بَنِي أَسَدٍ إِلَّا تَنَحَّوْا تَطَأَكُمْ  
مَنَائِمٌ حَتَّى تُخَطِّمُوا وَحَوَافِرُ  
٢ - وَمِمَّا ذُ قِومٍ إِنْ أَرَادُوا لِقَاءَنَا  
مِيَاةَ تَحَامَتِهَا تَمِيمٌ وَعَامِرُ  
٣ - وَمَا نَامَ مَيَّاحُ الْبِطَاحِ وَمَنْعِجٍ  
وَلَا الرَّسَّ إِلَّا وَهُوَ عَجَلَانُ سَاهِرُ

يقول: يا بني أسد، خلّوا الطّريق وتباعّدوا عنها، فإنّكم إن لم تفعلوا ذلك وطئتكم الإبل والخيل فحطمتكم. ينسبهم إلى القلّة والضعف، ويتهمهم مع ذلك بهم.

وقوله: «وميعاد قوم» يعني بني أسد وأنصارهم، والميعاد والوعد واحد، وإذا كان كذلك كان المعنى: وموضع الوعد لمن أراد الالتقاء معنا مياة تتحاماها بنو تميم وبنو عامر - يعني أحبيبتهم - فلا تجسر على ورودها وإن كثروا. فحذف المضاف، وهو الموضع.

وقوله: «وما نام مياح البطاح ومنعج»، فالمياح: الذي يميح ماء الركبة. وأراد بالبطاح ومنعج والرّس موارد الماء. والرّس: البئر القديمة. جعل المستقي من هذه الآبار يميح. وأراد بمياح الكثرة؛ لأن لكل موضع من المواضع المذكورة ماحة. والمييح: الدخول إلى أسفل البئر ليغرف الماء في الدلاء، إذا قل الماء. والمييح: الاستقاء، يريد: متّحوا أولاً ثمّ ماحوا، لكثرة الواردة. وإنما وصف سكّان هذه المواضع - وهم جيشهم - بوفور العدد، وأن سقّاتهم بهذه الصفة من العجلة والسهر. وقوله: وما نام إلا وهو عجلان ساهر، يريد: نومهم تزك النوم، والاستعجال في السّفي. وهذا كما قال الآخر: [الطويل]

فإنّ المُنْدَى رِحْلَةً فَرُكُوبٌ (٢)

(١) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال أيضاً» أي حريث بن عتاب، وقد ورد البيت الخامس في اللسان (شمخ) لحريث بن عتاب.  
(٢) لعلمة الفحل في ديوانه ٤٢، وسمط اللاكي ٢٥٤، وشرح اختيارات المفضل ١٥٨٩، واللسان =

وكقول أبي تمام: [الرجز]

تعليقها الإسراج والإلجام<sup>(١)</sup>

٤ - نضاء لثُمَّ مِنَّا كَمَا ضَمَّ شَخْصَهُ أَمَامَ الْبُيُوتِ الْخَارِيَةِ الْمُتَقَاصِرُ

٥ - تَرَى الْجَوْنَ ذَا الشَّمْرَاحِ وَالْوَرْدَ يُبْتَنَى لِيَالِي عَشْرًا وَسَطْنَا وَهُوَ عَائِزٌ<sup>(٢)</sup>

قوله: «نضاء لثُمَّ مِنَّا كَمَا ضَمَّ شَخْصَهُ» أي تصاغرت من وانزوت من، لفشلكم وذهاب مُتَّكَم، كما يعقله المتغوط أمام البيوت إذا استولى عليه الخجل لما يريده من قضاء الحاجة، فهو يتقاصر ويخفي شخصه لئلا يُرَى. وهذا التشبيه في المُتَّخِزِل وقد مسه الحياء والخجل غاية.

وقوله: «تري الجَوْنَ ذَا الشَّمْرَاحِ» يريد به ذا العُرَّة السائلة على الأنف، والشُمراخ من الجَبَل: المُسْتَدِقُّ الطَّوِيل، على التشبيه. والعائزُ: المختلف، والسَّهْمُ العائزُ من هذا. يقول: إِمَّا لَكَثْرَتِنَا وَأَتْسَاعِ مَنَادِحِنَا وَأَفْطَارِنَا، لَوْ أَفَلَّتْ فِينَا قَرْسٌ أَذْهَمَ ذُو عُرَّةٍ سَائِلَةٌ - وجعله كذلك ليكونَ أشهرَ أَمْرًا وَأَقْلَ خَفَاءَ - وَقَرْسٌ وَرْدٌ أَغْرٌ أَيْضًا، ثُمَّ طَلَبَ عَشْرَ لِيَالٍ فِيمَا بَيْنَنَا لَمَا ظَفِرَ بِهِ.

٦ - وَلَمَّا رَأَيْتَكُمْ لِقَامًا أَدِقَّةً وَلَيْسَ لَكُمْ مَوْلَى مِنَ النَّاسِ نَاصِرٌ

٧ - ضَمَمْنَاكُمْ مِنْ غَيْرِ فَقَرِ إِلَيْكُمْ كَمَا ضَمَّتِ السَّاقُ الْكَسِيرَ الْجَبَائِرَ

وصف حالهم القديمة معهم، وكيفية اتصاليهم بهم وانعطافهم عليهم حتى أبطروهم ذلك، فاستغصوا عليهم، وَوَسَّوَسَتْ نَفْسُهُمْ إِلَيْهِمْ بِالْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُمْ، وَالْإِكْتِفَاءِ مِنْ دُونِهِمْ. فيقول: لَمَّا رَأَيْتَكُمْ أَدْنِيَاءَ فِي أَنْفُسِكُمْ، أَدِقَاءَ فِي أَحْوَالِكُمْ لَا نَاصِرَ لَكُمْ، وَلَا مُدَافِعَ دُونِكُمْ، تَعَطَّفْنَا عَلَيْكُمْ لِنَرْفَعَ خَسِيصَتَكُمْ، رَحْمَةً لَكُمْ، وَضَمَمْنَاكُمْ إِلَى أَنْفُسِنَا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَيْكُمْ وَلَا تَكْثُرِ بِكُمْ، لَنَجْبِرَ كَسْرَكُمْ، وَنَوْفِرَ نَقْصَكُمْ كَمَا تَنْضُمُ الْعَصَائِبُ الَّتِي يُغْصَبُ بِهَا الْكَسْرَ، وَالْجَبَائِرُ الَّتِي يُسَوَّى بِهَا الْعِظْمُ الْكَسِيرَ الْمَجْبُورَ. وهذا من التشبيه الصائب، والكلام المتخير. والأدِقَّةُ: جمع الدقيق، وهو الرجل

= (ركب، دمن، ندى). وصدرة:

«تُرَادُ عَلَى دَمَنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفَّ»

(١) ديوانه ص ٢٨١، وصدرة:

«بِسَوَاهِمٍ لِحَقِّ الْإِبْطَالِ شَرْبٍ»

(٢) التبريزي: «لِأَيِّ عَشْرًا بَيْنَنَا».

القليل الخير. والفعل دَقَّ دَقَّةً. وقال: الكسير، والسَّاقُ مؤنثة لأنه فَعِيلٌ في معنى مفعولة. وعند أصحابنا البصريين هذا لا ينقاس، بل يُتبع فيه المحكي عنهم.

### ٦٢٨ - وقال أبو صعتره<sup>(١)</sup>: [الوافر]

- ١ - أَتَهْجُونَا وَكُنَّا أَهْلَ صِدْقٍ وَتَنَسَى مَا حَبَاكَ بَنُو بَرَاءِ  
٢ - هُمْ نَتَّجُوكَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَقْبًا خَبِيثَ الرُّيْحِ مِنْ خَمْرِ وَمَاءِ  
٣ - وَهُمْ جَهَلُوا عَلَيْكَ بِغَيْرِ جُزْمٍ وَبَلَّوْا مَنَكَبَيْكَ مِنَ الدَّمَاءِ

يخاطب رجلاً من عشيرته، ويقرّعه على ما كان منه من ثلّيه وهجوه، فيقول: أتدمننا مع إحساننا إليك، وكوّننا أهلَ صدقٍ لك، ورهطَ صفاءٍ وودادٍ معك، وتنسى ما كان منك حتى تعرّضتَ لبني براءٍ بمثلٍ تعرّضك لنا، وما قابلوكَ به من عطيةٍ وجبّاءٍ، وحسنٍ مكافأةٍ وجزاءٍ على فعلك، وقد كان في الحكم أن يؤدّبك ذلك ويزدّعك، وينبّهك على رشادك وصلحك، ويمنعك من معاودةٍ شبيهه ويقمعك. ثم أخذ يصفُ الجبّاءَ الواصلَ إليه من جهتهم، والجزاءَ المُعدّ له، فقال: هم نَتَّجُوكَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَقْبًا، أي ولّدوكَ ليلاً سَقْبًا خبيثًا. وهو في الأصل المذكّر من أولاد الإبل. ويقال: أسقبتُ الناقةُ وهي مسقّابٌ. والمعنى: ضربوكَ حتى سلختُ شيئًا منكراً. والذكّر أزدلُّ التّاجين، فلذلك خصّه. وقال: «تحت اللّيل» لأنّ اللّيل أخفى للوئيل.

وقوله: «وهم جهلوا عليك بغير جرم»، يعني أنهم فعلوا ذلك بك، ومن قبل ذلك كانوا أسلفوك، بلا جنايةٍ كانت منك عندهم، ولا جريرةٍ سبقت عنك إليهم، أنّ جرّحوكَ حتى بلّوا منكبيك من الدّماء السائلة عليك.

### ٦٢٩ - وقال الطرمّاح<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - إِنَّ بَمَفْنٍ إِنْ فَخَزْتَ لَمَفْخَرًا وَفِي غَيْرِهَا تُبْنَى بُيُوثُ الْمَكَارِمِ  
٢ - مَتَى قُدَّتْ يَابِنُ الْحَنْظَلِيَّةِ عُضْبَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْدِيهَا فِجَاجَ الْمَخَارِمِ

(١) التبريزي: «البولاني» وقد سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٥٩).

(٢) التبريزي: «وقال الطرمّاح بن جهم السنبسي، لنافذ بن سعد المعني». والطرمّاح هذا غير الشاعر المشهور، فذاك الطرمّاح بن حكيم بن نقر والأبيات في معجم البلدان (عاسم).

هذا الكلام هُزْءٌ وسخرية، يقول: لكان تفتخرَ ببني مَعْنِ، فإنهم في موضع ذلك، لكونهم مَجْمَعُ الفضائل، لكن مباني الكَرَمِ تُوَسَّسُ في غيرهم. ثم أقْبَلَ عليه فقال: أخْبِرْنِي متى حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بأن تكون قائدَ طائفةٍ من الناس فتقدّمهم وتهديهم الطُّرُقَ، وهم يطؤون عَقْبَكَ، ويدورون على مُرادِكَ؛ لقد رأيتَ ما لم تؤمِّله، ونِلْتَ ما لم تَرْتَقِ إليه هُمْتُكَ.

والفِجَاجُ: الطُّرُقُ. والمخارِمُ: جمع مَخْرِمٍ، وهو مُنْقَطِعُ أنفِ الجَبَلِ. وهذا مثل، أي نُصِرْتَهُمْ حيثُ أردت، وتوجَّهْتَهُمْ كيفَ شئت.

٣ - إذا ما ابنُ جدِّكَ كانَ ناهِزَ طَيِّبِءٍ      فإنَّ الذُّرَى قد صِرْنَ تحتَ المَناسِمِ  
٤ - فَعُدَّ بزمَامِ بظَرِّ أُمِّكَ واختَفِر      بأَيْرِ أبيكَ الفَسْلِ كُرَاتِ عاسِمِ

«ابن جدِّ» يريدُ به صاحبَ جدِّ وحظِّ في الدنيا. فيقول: إذا اتَّفَقَ لمتقدِّم بنفسه مجدودٍ، لا أوليَّةَ له، خارجيٍّ، أن يكون ناهِزَ طَيِّبِءٍ، أي مِذْرَهْمُ وكبيرهم والذي يَنْهَزُ الدَّلُو من البئر، أي ينزَعها، كأنه أراد: الذي يقومُ بأمرهم عند السُّلطان، ويتنَجَّزُ عليه حاجاتهم ومُهَمَّاتهم، فقد انقلَبَ الدهرُ، وانحطَّ الأعالي، وصارت الأشرافُ أدْلاءً، لأنه لا يتقدِّم الوضيعُ إلَّا بتأخر الرُّفيع. وحكى غيرُ واحدٍ من أهل اللغة أنَّه يقال: هو ناهِزُ القومِ، أي كاسِبُهُم والساعي لهم.

وقوله: «فَعُدَّ بزمَامِ» استهزاءٌ وإزراءٌ بهم، وقلةٌ احتفال، بتناولِ القبيحِ من ذكْرهم. لذلك سُمِّي السُّوءَةُ من طرفيه. والفَسْلُ: الرَّذُلُ. والفَسْلُ: الضعيفُ، وهما روايتان. وعاسِمُ: موضعٌ.

٦٣٠ - وقال الكَرَوَسُ بن زَيْدٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ عَطَائِكَ أَنِّي      عَلِمْتُ وَرَاءَ الرَّمْلِ ما أَنْتَ صانِعُ  
٢ - فَعُدَّ كَأَنَّ لِي عَمَّا أَرَى مُتَرَخِّزِ      وَمُتَسَّعِ مِنْ جانِبِ الأَرْضِ واسِعِ  
٣ - وَهَمُّ إِذَا ما الجِيبُ قَصُرَ هَمُّهُ      طَلُوعُ إِذَا أَعْيَا الرِّجَالُ المَطالِعُ<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «الكرووس بن زيد بن حصن بن مصاد بن مالك بن معقل بن مالك» وقد سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٢١٠).

(٢) التبريزي: «قصر نفسه».



يقول: تَمَيَّتُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي حَخَّيْتُ بِهِ مِنْ عَطَائِكَ لِي أَنْتِي عَلِمْتُ وَأَنَا وَرَاءَ الرَّمْلِ مَا أَنْتِ صَانِعُهُ وَقَدْ قَدِمْتُ عَلَيْكَ. فقوله: «وراء الرَّمْلِ» ظرف لعلمتُ، وأنّني علمتُ خبر لبيت، كأنه ودّ أن يكونَ بَدَلَ حَظِّهِ مِنَ الْعَطَاءِ عَلَّمَهُ بِمَا يَفْعَلُهُ، فَكَانَ اخْتِيَاؤُهُ بِحَسْبِهِ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ الرَّمْلِ يَتَعَلَّقُ بِصَانِعٍ، لِأَنَّكَ إِنْ أَجَعَلْتِ مَا مُوصُولًا فَالضَّلَّةُ لَا تَتَقَدَّمُ هِيَ عَلَى الْمَوْصُولِ، وَلَا شَيْءٌ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَا. وَإِنْ جَعَلْتِ مَا مُوصُوفًا فَالضَّلَّةُ لَا تَتَقَدَّمُ عَلَى الْمَوْصُوفِ وَلَا مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، وَإِنْ جَعَلْتِ مَا اسْتَفْهَامًا فَمَا بَعْدَ الاسْتَفْهَامِ لَا يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهُ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ظَهَرَ فَسَادُ تَعَلُّقِهِ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ كُلِّهَا، مِنْ طَرِيقِ الْإِعْرَابِ وَمِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى، فَالصَّحِيحُ مَا قَدَّمْتَهُ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: فَقَدْ كَانَ لِي عَمَّا أَرَى مُتَزَحِّحٌ وَمَتَسَّحٌ. وَالْمُتَزَحِّحُ: الْمُبْعَدُ. أَي كَانَ لِي جَانِبٌ مِنَ الْأَرْضِ وَاسِعٌ أَتَزَحِّحُ فِيهِ عَمَّا أَرَاهُ وَأَرِدُ عَلَيْهِ، وَكَانَ لِي هَمٌّ طَوِيلٌ مَمْتَدُّ الشَّوْرِ يَذْهَبُ ضَعْدًا، إِذَا كَانَ هَمُّ الْجِنْسِ قَصِيرًا. طَلُوعٌ إِلَى أَعَالِي الْعِزِّ وَذُرَاهُ إِذَا أَعْجَزَ الرَّجَالُ مَطَالِغَ الْعِزِّ. وَالْجِنْسُ هُوَ الثَّقِيلُ الْجَافِي. أَي يَقْصُرُ هَمُّ نَفْسِهِ فَيَرْضَى بِالْحَاصِلِ لَهُ. وَقَوْلُهُ: «إِذَا مَا الْجِنْسِ» ظَرْفٌ لِمَا دُلَّ عَلَيْهِ هَمُّ، وَ«إِذَا أَعْيَا» ظَرْفٌ لَطُلُوعِ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ إِذَا مَا الْجِنْسِ ظَرْفًا لَطُلُوعِ، وَيَجْعَلُ إِذَا أَعْيَا بَدَلًا مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَيْنِ يَتَقَارِبَانِ. وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ وَأَجْرَدُ.

٦٣١ - وقال وضاح بن إسماعيل<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- |   |  |
|---|--|
| ١ - مَنْ مُبْلِغُ الْحَجَّاجِ عَنِّي رِسَالَةً      | فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْنِي كَمَا قُطِعَ السَّلَا           |
| ٢ - وَإِنْ شِئْتَ أَقْبَلْنَا بِمُوسَى رَمِيضَةً    | جَمِيعًا فَقَطَّعْنَا بِهَا عَقْدَ الْعُرَى <sup>(١)</sup> |
| ٣ - وَإِنْ قُلْتَ لَا إِلَّا التَّفْرِقَ وَالنُّوَى | فَبُعْدًا أَدَامَ اللَّهُ تَفْرِقَةَ النُّوَى              |
| ٤ - فَإِنِّي أَرَى فِي عَيْنِكَ الْجِدْعَ مُعْرِضًا | وَتَعَجَّبُ أَنْ أَبْصُرْتَ فِي عَيْنِي الْقَدَى           |

هذه أبيات ذهب الناس من طريق الرواية والمعنى فيها مذاهب طريفة، والصحيح ما أورده. وذاك أنه رتب ما بينه وبين الحجاج مراتب ثلاثاً، خبره فيها بالشروط المبيّنة.

(١) التبريزي: «وضاح بن إسماعيل بن عبد كلال بن داود بن أبي أحمد» وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٢١٢).

(٢) التبريزي: «فاقتلنا بموسى».

فالشُرْطُ الأول قوله: «إن شئت فاقطعني كما قُطِعَ السُّلَا» وهذا يحتمل معنيين: أحدهما أن يريد إن شئت خُصِنِي بقطيعةٍ لا وِصَالَ يتعقَّبُها، كما أن السُّلَا، وهو الجِلْدَةُ التي يلتفُ فيها الولد عندَ خروجه من بطنِ أمه، إذا قُطِعَ عنه لم يُعَدَ إليه. ويجوز أن يكون المعنى: اقطعني قطيعةً لا يُزجى معها وِصْلٌ؛ لأن السُّلَا إذا انقطعَ في بطنِ الحامل لم يمكن استخراجُه، ولا يُرجى الخِلاصُ معه. ولهذا ضُرِبَ المَثَلُ به في الشُّدائدِ فقيل: «انقطع السُّلَا في البطن». والمراد في هذه القطيعةِ المذكورة أن تبقى العلائقُ التي بينهما على ما حَصَلَتْ وثبتت لا يُغيَّرُ منها شيء.

والشُرْطُ الثاني: «وإن شئت أقبلنا بموسى رَمِيضَةً»، يقول: وإن شئت أخذ كلُّ مَثًا موسى محدَّدة، فقطَّعنا بها الأواصرَ التي بيننا. وهذا مَثَلٌ، والمعنى أن لنا الأسبابَ التي تَوَاصَلْنَا بها فصارت مِثْلَ الأنسابِ، وحلَّلْنَا عَقْدَ العُرَى الوثيقةِ فيما تَوَاشَجْنَا فيه حتى نَصِيرَ كالأجانبِ لا وِصَلَ تجمُعنا، ولا أواخِيَّ تَنظِمنا، إلَّا ما طَوَى البعادُ بيننا من قُربِ الجِوارِ والدَّارِ.

والشرط الثالث: «وإن قلت لا إلَّا التفرُّقُ بالأبدانِ معها، فيكونُ الثوى مُبَدَّدةً شملنا، فلا نلتقي في شَعْبٍ ومَسَلِكٍ، ولا نتحدَّى في منزلٍ ومَجْمعٍ، ولا نتجاوَرُ في محلٍّ ومَقَرٍّ، فإنَّا نَبْعُدُ بَعْدًا كما نختار؛ وأدامَ اللهُ تفرقةَ الثوى بيننا ولا جَمَعَ ما تشئت منها».

ويقال: سَكِينٌ رَمِيضٌ: حادٌّ. وكلُّ حادٍّ رَمِيضٌ، ومنه ارتَمَضَ من كذا، إذا اشتدَّ عليه وأغضبه.

وقوله: «فإنِّي أرى في عينك الجِدْعَ»، يقول: إن العداوةَ بيننا رسختْ وثبتت واستحكمتْ من جهتك، فلا استبقاءَ معك، ولا صبرَ على أذى مضضٍ منك، حتَّى تعجبَ لأدنى شيءٍ يَحُولُ، وتستعظِمُ أصغرَ ما يحدثُ ويدور، وأنا أرى الجِدْعَ يعترض في عينك فلا أنكر، ولا أحاسِبُ عليه ولا أضايق. وهذا كما يُقال في المثل: «تُبصِرُ القَدَاةَ في عين أخيك، وتَدْعُ الجِدْعَ المعترضَ في حلقك».

## ٦٣٢ - وَقَالَ جِوَّاسُ الْكَلْبِيِّ مِنْ بَنِي عَدِيِّ

[الطويل]

ابن جَنَابٍ<sup>(١)</sup>:

- ١ - ضَرَبْنَا لَكُمْ عَنْ مِثْبَرِ الْمُلْكِ أَهْلَهُ  
بَجَيْرُونَ إِذْ لَا تَسْتَطِيعُونَ مِثْبَرًا  
٢ - وَأَيَّامَ صَدَقِ كُلِّهَا قَدْ عَلِمْتُمْ  
نَصْرَنَا وَيَوْمَ الْمَرْجِ نَصْرًا مُؤَزَّرًا<sup>(٢)</sup>  
٣ - فَلَا تَكْفُرُوا وَاحْسِنِي مَضْتِ مِنْ بِلَاتِنَا  
وَلَا تَمْنَحُونَا بَعْدَ لَيْلِنِ تَجْبِرًا

يخاطب بهذا الشعر بني مروان ممتثا عليهم، وذلك أن معاوية بن أبي سفيان لما هلك استعمل ابنه يزيد، فتابعه الناس ما خلا بني قيس فإنهم قالوا: لا نبايع ابن الكلبيّة، ف وقعت الحرب بين أمية وقيس. وجيرون: باب من أبواب دمشق، وأولئك كان مستقرهم بالشّام. ويعني بقوله: «أهله» بني هاشم، وبالملك الخلافة.

وقوله: «إذ لا تستطيعون ميثرا»، أي ارتقاء ميثر وصعوده، فحذف المضاف. والمراد: إننا نصرناكم في طلب أمر كان لغيركم لا لكم بجيرون، حين لا تقديرون على صعود ميثر، ولا تستقيم لكم قنأة ملك ونصرنا أيضا يوم مرج راهط، وأياما آخر قبله وبعده، صادقناكم فيها ونصرناكم نصرا قويا، فلا تجحدوا نعمنا فيها، فكفران النعم ذميم، ولا تتكبروا علينا بعد ملايتكم لنا، فإن التكبر منكم عظيم. وقوله: «حسنى مضت» مصدر في معنى الإحسان، وليست بتأنيث الأحسن، لأن تلك تلزمه الألف واللام.

- ٤ - فَكَمْ مِنْ أَمِيرٍ قَبْلَ مَرْوَانَ وَإِبنِهِ  
كَشَفْنَا غِطَاءَ النِّعَمِ عَنْهُ فَأَبْصَرَ  
٥ - وَمُسْتَسْلِمٍ نَفْسُنَ عَنْهُ وَقَدْ بَدَتْ  
نَوَاجِذُهُ حَتَّى أَهْلٍ وَكَبْرًا  
٦ - إِذَا افْتَخَرَ الْقَيْسِيُّ فَاذْكُرْ بِلَاءَهُ  
بِرِزَاةِ الضُّحَاكِ شَرْقِيَّ جَوْبِرَا  
٧ - فَمَا كَانَ فِي قَيْسٍ مِنْ ابْنِ حَفِيظَةَ  
يُعَدُّ وَلَكِنْ كُلُّهُمْ نَهْبٌ أَشْقَرَا

قوله: «كم من أمير» أراد به معاوية وأشياعه. أي ذببنا دونه وأزلنا ما كان تراكم عليه من رواكد الظلم حتى أبصر رُشدَهُ، وعادت إليه بصيرته، بعد أن كان تحير في أمره، والتبس عليه ما يتنقل فيه، فلا يعرف ما عليه مما له.

(١) التبريزي: «وقال عمرو بن مخلدة الحمار الكلبي» وقد سقت ترجمته في الحماسية رقم (٢١٤)، أما جواس: فهو جواس بن القعطل بن سود بن الحارث... بن جناب الكلبي: شاعر إسلامي كان معاصرا لزفر بن الحارث الكلبي (المؤتلف والمختلف ٧٤).

(٢) التبريزي: «قد عرفت».

وقوله: «ومستسلم» عطفه على «من أمير»، والضمير في «نفسن» للخيل ولم يجر لها ذكر، ولكن عرف منه المراد. يريد: وكم من مُنقادٍ لما دهمه، مُستسلمٍ للشُّرِّ المفاجيء له والمحيط به، نفست خيلنا عنه بعد أن يبس ريقه، وتقلصت شفثاه فظهرت نواجذُه، لما مُني به من شدة البلاء، وجهد البأساء، حتى أهل، أي رفع بالحمد لله صوته، وأظهر شكره، وعظمه وكبره لما أعقب من الأمن عقيب الخوف، والسلامة بعد الهلك. ويروى: «كشفتنا غطاء الموت». ويروى: «ومستلحم نفست عنه وقد بدت مقائله» والمعنى فيهما ظاهر.

وقوله: «إذا افتخر القيسي فاذكر بلاءه»، يعيبرهم ما كان منهم من التقصير والقصور في ذلك الموضع. وأخرج الكلام مخرج الهُزء، لأنهم قصرُوا ولم يُبلُوا؛ لذلك قال: اذكر بلاءه. والزراعات: مواضع الزرع، كالملاحات. والزريع: العثري الذي يُسقى من السماء، فكل ناعم زريع تشبيهاً به. وجوزر: نهر. وانتصب «شرقي» على الظرف، يعني ما ولي المشرق منه. والضحاك كان على شرطة معاوية، ثم صار مع ابن الزبير بعد موت يزيد.

وفي جملة هذه الأبيات:

فلو كنتُ من قيسِ بن عيلان لم أجد فخارًا ولم أعدل بأن أتصّرًا

يقبح صورتهم كما ترى.

وقوله: «فما كان في قيس من ابن كريمة يعد» ويروى: «فما كان في قيس بن عيلان سيد يعد»، ويعني بنهب أشقر فرس طفيل بن مالك، وكان فرارًا. يقول: كأنما انتهبهم طفيل في ذلك اليوم. وكان اسم فرس طفيل قززلًا، لذلك قال الآخر يصف قوماً منهزمين: [المنسرح]

يغدو بهم قززلٌ ويستمع الثا س إيهم وتخفق اللمم<sup>(١)</sup>

جعل فرس كل منهم كقززل لما هربوا.

٦٣٣ - وقال جواس الكلبى أيضًا: [الطويل]

١ - أعبد المليك ما شكزت بلاءنا فكل في رخاء الأمن ما أنت أكل

(١) للجميع الأسدي في المفضليات ٤١.

٢ - بجايبة الجولان لولا ابنُ بحدلِ هَلَكْتَ ولم يَنْطِقْ لِقَوْمِكَ قَائِلٌ

يعاتبُ عبدُ الملكِ بنَ مروان، وذلكَ أنه لما قُتِلَ ابنُ الزُّبيرِ وسكنتِ الحربُ وصفا له الأمرُ: أَقْبَلَ يَتَأَلَّفُ قَيْسًا وهم أعداؤه، ويُوَجِّشُ بني كَلْبٍ وهم أنصاره، حتى انتهى الحالُ به إلى أن عَزَلَ كثيرًا مَمَّنْ استعمله من كَلْبٍ على أعماله، وجعل أبدالهم من قيس، فقال جَوَّاسٌ: يا عبدَ الملك، ما حَمِدْتَ بلاءنا في نُصرتك، ولا قَابَلْتَ انقطاعنا إليك وسعينا لك ببعض ما وجب لنا عليك، فكلُّ من دُنِيَاكَ في سَعَةِ الأَمْنِ وظلِّ الهدوءِ ما أنتَ أَكَلُهُ، لا مُدَافِعَ لك ولا معترضَ عليك، فلولا ابنُ بحدلِ وقيامه بأمرِك بجايبة الجولان لهَلَكْتَ ولم يَنْطِقْ لقومك قائل، أي لم يكن فيهم خليفةٌ يخطبُ على منبرٍ فيدعو ويُدعى له. وتعلّق قوله: «بجايبة الجولان» بقوله: ما شَكَرْتَ بلاءنا. وهَلَكْتَ جوابُ لولا، وخبر المبتدأ محذوف، وقد مرَّ أمثاله.

٣ - فلما عَلَوَتِ الشَّامُ في رَأْسِ باذِخٍ مِنَ العِرْزِ لَا يَسْطِيعُهُ المِتْناوِلُ

٤ - نَفَخَتْ لَنَا سَجَلِ العِداوَةِ مُعْرِضًا كأنك مما يُخَدِثُ الدَّهْرُ جَاهِلُ

يقول: فلما مَلَكْتَ المطلوبَ وأدركتِ المأمول، واستوتبتِ على الشَّامِ في عِزِّ باذِخٍ وجدُّ صاعدٍ، لا يَقْدِرُ على تناوُلِ مثله أحدٌ بِأَمَلٍ أو هَمَّةٍ، اطَّرَحْتَنَا وأعرضتِ عَنَّا، معطيةً سَجَلِ العِداوَةِ لنا، كأنك جاهلٌ بالدَّهْرِ وَقَعَلَاتِهِ، وحوادثِهِ ومُؤَلِّمَاتِهِ. ومن رَوَى: «كأنك مما يُخَدِثُ الدَّهْرُ»، يريد كأنك مما أحدثهُ الدَّهْرُ لك من الرِّياسَةِ جاهل. أي اغتررتِ فكأنك استحدثتِ جهالة. وروى: «كأنك عَمَّا يُخَدِثُ الدَّهْرُ غافل» فجاهلٌ يجرى مجرى غافل. وهذا يجرى مجرى الوعيد. أي لا تأمَنُ غيرَ الأَيَّامِ ومعاودتِكَ ما يَحْتَمُّ عليك بالفقرِ إلينا ثانيًا.

وفي هذه الطريقة ما أُنشِدُهُ لمحمَّد بن غالب: [المقارب]

فتى مِسْمَعٍ أنتَ من مِسْمَعٍ بحيثُ السُّويداءِ والناظرانِ  
مَلَكْتَ فأنسِجِحِ وِزْجٍ بالزُّمامِ وخَفَ ما يَدُورُ به الدائرانِ

٥ - وكنتَ إذا أشرفتَ في رأسِ رامةٍ تضاءلتُ إنَّ الخائفَ المتضائلُ<sup>(١)</sup>

٦ - فلو طاوَعونِي يومَ بطنانِ أسلمتُ لقيسِ فُروجٍ منكم ومقاتيلُ<sup>(٢)</sup>

(٢) التبريزي: «ويروي: أسلمت فروج نساء».

(١) التبريزي: «من رأس هضبة».

رامة: هضبة. يذكره ضَيْقُ أَقْطَارِ الأَرْضِ عَلَيْهِ، فيقول: إنك حينئذٍ مَتَى أَشْرَفْتَ فِي رَأْسِ هَذِهِ الهَضْبَةِ تَخَاشَعْتَ وَتَذَلَّتْ، لاسْتِشْعَارِكَ الخَوْفَ الشَّدِيدَ، وَاسْتِظْهَارِكَ بِالِاتِّقَاءِ مِنْ أَعْدَائِكَ البَلِيغِ. وَالخَائِفُ هَذَا دَابُّهُ وَعَادَتُهُ. عَلَى أَنَّهُمْ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - لَوْ طَاوَعُونِي فِي هَذَا اليَوْمِ وَقَبِلُوا نُضْحِي، وَعَمِلُوا بِرَأْيِي، لِأَسْلِمْتَ لِقَيْسٍ فُرُوجُكُمْ، وَهِيَ مَوَاضِعُ المَخَافَةِ، وَمَقَاتِلِكُمْ. وَالمَعْنَى: كُنَّا نَخْذَلُكُمْ وَنُسَلِّمُكُمْ حَتَّى يَتِمَّ كُنْ القِتْلُ مِنْكُمْ، وَتَعْلَوْ سِمَةَ الدَّلِّ عَلَى أَحْوَالِكُمْ. وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّ القَيْسِيَّةَ كَانَتْ تَدْعُو إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَكَلَبَتْ تَدْعُو إِلَى المَرْوَانِيَّةِ، وَكَانَ النَّاسُ يَوْمئِذٍ إِثْمًا يَعْرِفُونَ بِالبِخْدَلِيَّةِ أَصْحَابَ مَرْوَانَ، وَالزُّبَيْرِيَّةِ، وَهَمَّ أَنْصَارُ ابْنِ الزُّبَيْرِ. لِذَلِكَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الحَكَمِ آخِرُ مَرْوَانَ: [الطويل]

وَمَا النَّاسُ إِلَّا بَخْدَلِيٍّ عَلَى الهُدَى وَإِلَّا زُبَيْرِيٍّ عَصَى فَتَزْبِرَا

٦٣٤ - وَقَالَ جِوَّاسٌ أَيْضًا: [الكامل]

- ١ - صَبَغْتَ أَمِيَّةً بِالدَّمَاءِ رِمَاحَنَا وَطَوْتَ أَمِيَّةً دُونَنَا دُنْيَاهَا
- ٢ - أَمِيُّ رُبِّ كَتِيْبَةِ مَجْهَوْلَةٍ صَيْدِ الكُمَاةِ عَلَيْكُمْ دَعْوَاهَا
- ٣ - كُنَّا وُلَاةَ طِعَانِيهَا وَضُرَابِيهَا حَتَّى تَجَلَّتْ عَنْكُمْ غَمَاهَا

يقول: اسْتَنْصَرْنَا أَمِيَّةً وَدَفَعَ الأَعْدَاءُ بِنَا، وَعَرَضْنَا لِلْقِتْلِ وَالمَقَاتِلِ، وَالمَضْرَبِ وَالمَطْعَانِ، حَتَّى رُوِيَتْ قِنَاتُنَا مِنْ دِمَاءِ مُجَادِيْبِهِمْ، وَالمَتَكْرَهِينَ لِأَيَّامِهِمْ وَدِيُولِهِمْ، فَلَمَّا وَضَعْتَ الحَرْبَ أَوْزَارَهَا، وَارْتَفَعَ الهَيْخُ وَالمَقْتَنُ مِنْ أُنْحَائِهَا وَمَقَاصِدِهَا، اسْتَبَدَّوا بِطِيِّ الدُّنْيَا وَزِيَّهَا، وَالمَقْوُزَ بِهَا وَبِأَعْرَاضِهَا مِنْ دُونِنَا. ثُمَّ أَخَذَ يَخَاطِبُهَا فَقَالَ: يَا أَمِيَّةُ، رُبِّ كَتِيْبَةِ مَجْهَوْلَةِ الشَّانِ، لَمْ نَذِرْ كَيْفَ يُدْفَعُ فِي وَجْهِهَا. وَلَا مِنْ أَيْنَ يُصْرَفُ شَرُّهَا، مَتَكَبَّرِي الأَبْطَالَ، بُوْهُمُ الشُّجْعَانَ، دَعَاها عَلَيْكُمْ لَا لَكُمْ، وَدَفَاعُهَا فَيْكُمْ لَا عَنْكُمْ، تَوَلَّيْنَا مَطَاعِنَتَهَا وَمُكَافَحَتَهَا، وَافْتَرَضْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا دَفْعَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَرَادُ بِقَوْلِهِ: «مَجْهَوْلَةٍ» أَنَّا لَا نَعْرِفُهَا، وَلَا مُجَادِبَةَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ وَلَا مُعَامَلَةَ، فَهِيَ مَجْهَوْلَةٌ لَنَا، إِنْتَخَدْنَا كَالأَعْدَاءِ لَنَا فِي هَوَاكُمُ وَنُصْرَتِكُمْ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ: «صَيْدِ الكُمَاةِ» فَإِنَّمَا جَمَعَ فَقَالَ صَيْدًا، حَمَلًا عَلَى مَعْنَى الكَتِيْبَةِ، وَلَوْ حَمَلَ عَلَى اللَّفْظِ لَقَالَ: رُبِّ كَتِيْبَةِ صَيْدَاءِ الكُمَاةِ.

وَالصَّيْدُ يُسْتَعْمَلُ عَلَى وَجْهَيْنِ: يُقَالُ: مَلِكٌ أَصَيْدٌ، أَيُّ مَتَكَبَّرٌ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى النَّاسِ يَمِيْنًا وَلَا شِمَالًا. وَحَكَى الخَلِيلُ أَنَّ الصَّيْدَ ذُبَابٌ يَدْخُلُ فِي أُذُنِ البَعِيرِ فَيَقْلُقُ لَهُ،

فيظلُّ رافعًا رأسه. فشَبَّه المَلِكُ ذُو الزُّهُو به. فهذا وجهٌ. والوجه الآخر: أن يُراد بالأصيد الذي لا يستطيع الالتفات من دائه.

وقوله: «حتى تَجَلَّتْ عنكم عُماها»، يقال: هم من أمرهم في عُماهُ، أي في شِدَّةِ والتباسٍ شديدٍ عليهم. ومعنى حتى: إلى أن. والوَلَاة: جمع الوالي، وهو المتولَّى للشيءِ والفاعلُ له. ولا يَمْتَنِعُ أن يريدَ به المُلْك، كأنهم مَلَكُوا تديبَ الحي فصاروا كالوَلَاة لها وفيها.

- ٤ - والله يَجْزِي لا أُمِيَّة سَفِينَا      وَعَلَى شَدَدْنَا بِالرَّماحِ عُراها<sup>(١)</sup>  
٥ - جئتم من الحَجَرِ البَعِيدِ نياطه      والشَّامُ تُنْكَرُ كَهَلْها وفتاها  
٦ - إذ أقبلت قيسٌ كأنَّ عُيونها      حَدَقَ الكِلابِ وأظْهَرَت سِيماها

يقول: الآنَ وقد جَحَدَت أُمِيَّة نِعْمَتنا عَندَها، وبعَدَت عن الصِّلاحِ بِكُفْرائها، فإنَّ الاعتماد على الله تعالى جَدُّه في أن يتولَّى جزءًا سَغِينا، وَيَعْرِفُ لنا ما أنكَرْتَه أُمِيَّة من بِلائنا، وَعَلَى مَعالِ أَحْكامنا وثائِقها، وشَدَدنا عَقْدَها وعلائِقها، فَتُوجِبُ لنا من إثابة الله عزَّ وجلَّ ما يكون فيه عِوَضٌ من كلِّ فائت.

وقوله: «جئتم من الحَجَرِ» أراد بالحَجَرِ الجنس. والمراد: جئتم من المكانِ الكثير الحَجَرِ، ومن بلاد الحَجَرِ، يعني الحجاز. ومعنى «البعيد نياطه» البعيد مُعلَّقُه. ويقال: نُطِطُ الشيءَ أَثوطه نياطًا ونوْطًا، إذا عَلَّقْتَه. ورَوَى بعضهم: «من الحَجَزِ»، بالزاء، وقال: يريد الحِجَاز. فهذا كما قيل في تِهامة: التَّهَم. قال: [الرجز]

نظرتُ والعَيْنُ مُبَيَّنَةُ التَّهَمِ<sup>(٢)</sup>

والحاجز وألِحِجاز والحَجَزِ، واحد. قال: وسُمِّي الحِجَازُ حِجَازًا، لأنه يَفْصِلُ بين العُور والشام وبين البادية. وقوله: «والشَّامُ تُنْكَرُ كَهَلْها وفتاها»، أي لم يكونوا من أهلها فاستغْرَبَتْهم. وهذا كما قال في المقطوعة الأولى: «رُبَّ كَتِيبَةٍ مَجْهُولَةٍ».

(١) التبريزي: «فالله يجزي».

(٢) الرجز لشيطان بن مدليج في تاج العروس (تهم، رتم) ويلا نسبة في اللسان (عند، أضم، تهم، رتم)، وديوان الأدب (١: ٢٣٠).

وقوله: «إذ أَقْبَلْتَ قَيْسَ، إذ ظَرَفَ لِقَوْلِهِ جِئْتُمْ مِنَ الْحَجَرِ، أَي جِئْتُمْ وَقَتَّ إِقْبَالَ قَيْسٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرَفًا لِقَوْلِهِ: «تُنَكِّرُ كَهَلْمَا» أَي تَنْكُرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَيُرْوَى: «وَتَرَبَّرْتَ قَيْسًا كَأَنَّ عَيُونَهَا»، أَي صَارَ هَوَاهَا زُبَيْرِيًّا.

وقوله: «كَأَنَّ عَيُونَهَا حَدَقَ الْكِلَابَ وَأَظْهَرَتْ سِيْمَاهَا» قَضَدَهُ إِلَى الذَّمِّ وَإِلَى أَنْ نَظَرَهُمْ نَظْرَ الْكِلَابِ، لَكِنَّهُ جَرَّدَ التَّشْبِيهَ أَوَّلًا، ثُمَّ قَالَ: «وَأَظْهَرَتْ سِيْمَاهَا» أَي أَظْهَرَتْ سِيْمَا الْكِلَابِ فِي إِقْبَالِهَا، فَتَرَكَ لَفْظَ التَّشْبِيهِ، وَصَارَ كَأَنَّهُ يُخْبِرُ عَنْ حَقِيقَةٍ.

٦٣٥ - وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ <sup>(١)</sup>:

١ - لَحَا اللَّهُ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ إِنَّهَا أَضَاعَتْ تُغُورَ الْمُسْلِمِينَ وَوَلَّتْ

٢ - فَشَاوِلَ بِقَيْسٍ فِي الرَّخَاءِ وَلَا تَكُنْ أَخَاهَا إِذَا مَا الْمَشْرِفِيَّةُ سُلَّتِ <sup>(٢)</sup>

قوله: «لَحَا اللَّهُ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى قَشَرَ اللَّهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى سَبَّ اللَّهِ. وَقَوْلُهُ: «أَنَّهَا أَضَاعَتْ تُغُورَ»، يَرْوَى بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَالْمَعْنَى لِأَنَّهَا، وَيُرْوَى بِالْكَسْرِ عَلَى الْإِسْتِنَافِ. وَمَعْنَى وَلَّتْ انْهَزَمَتْ وَأَعْرَضَتْ.

وقوله: «فَشَاوِلَ بِقَيْسٍ»، أَي خَاطَرَ غَيْرَكَ وَرَافَعَهُمْ بِهِمْ فِي الرَّخَاءِ وَالسَّعَةِ، وَالْأَمْنِ وَاللَّدَعَةِ، وَإِيَّاكَ وَالْإِعْتِمَادَ عَلَيْهِمْ وَمَوَاحَاتَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَعِنْدَ اسْتِلَالِ الشُّيُوفِ؛ فَإِنَّهُمْ يُسَلِّمُونَكَ وَيَنْهَزُمُونَ، وَيَخَذِلُونَكَ وَلَا يَنْصُرُونَ. وَيَقَالُ: شَاوَلَ الْقَحْلَ وَخَاطَرَهُ، إِذَا هَايَجَهُ.

٦٣٦ - وَقَالَ أَبُو الْأَسَدِ <sup>(٣)</sup> فِي الْحَسَنِ

ابن رجاء <sup>(٤)</sup>:

[الكامل]

١ - فَلَا تُظَرُّنَّ إِلَى الْجِبَالِ وَأَهْلِهَا وَإِلَى مَنَابِرِهَا بِطَرْفِ أَخْرَزِرِ

(١) عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس.

(٢) التبريزي: «في الطمان».

(٣) أبو الأسد: ثباته بن عبد الله الحماني النميمي: شاعر من بني جمان من أهل الدينور، كان متصلًا بالفيض بن أبي صالح وزير المهدي العباسي، وكان صديقًا لعلويه. (ت نحو ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م). ترجمته في: الوزراء والكتاب ص ١٦٤، والأغاني ١٢: ١٦٨.

(٤) التبريزي: «الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك» وهو أحد ولاة الدولة العباسية (الأغاني ١٧: ١٤٢).



٢ - ما زِلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الْمِنْبَرِ

قوله: «بطرفٍ أخزر» تعلق الباء منه بقوله: فلأنظرن، والمراد بنظرٍ يميلُ إلى ناحية، أي نَظَرَ بُغْضٍ وشنآنٍ، لكونه متولياً لها، والمعنى: هانت في عيني وصَغُرَ قدرُها عندي، فصرتُ أتكرُّها، وأبغضُ أهلها وكُوَرَّها، ومَوَاضِعَ الدَّعوةِ منها، مُذْ صيرتُ أميرها ومدبِّرها.

وقوله: «ما زلتَ تركب» معناه ظاهر.

٦٣٧ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - عَجِبْتُ مِنَ السَّارِبِينَ وَالرِّيحِ قَرَّةً إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بَيْنَ فَرْدَةٍ وَالرَّحَى<sup>(٢)</sup>

٢ - إِلَى ضَوْءِ نَارٍ يَشْتَوِي الْقِدَّ أَهْلُهَا وَقَدْ يُكْرَمُ الْأَضْيَافُ وَالْقِدُّ يُشْتَوَى

٣ - فَلَمَّا أَتَوْنَا فَاشْتَكَيْنَا إِلَيْهِمْ بَكَوْنَا وَكَلَّا الْحَيَّيْنِ مِمَّا بِهِ بَكَى

٤ - بَكَى مُنْفِوِزٍ مِنْ أَنْ يُلَامَ وَطَارِقٍ يَشُدُّ مِنَ الْجُوعِ الْإِزَارَ عَلَى الْحَشَا

يقول: تعجبتُ من العُصبة التي سرت ليلاً إلى ضوءِ نارٍ أوقدت في مكانٍ يتوسَّطُ فَرْدَةَ وَالرَّحَى؛ وهما موضعان. والرَّوَايةُ المستقيمة على كلِّ وجهٍ: «بين فَرْدَةَ فالرَّحَى» وهذا هو ما كان الأصمعيُّ يُكرهه في بيت امرئ القيس، وهو: [الطويل]

بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلٍ<sup>(٣)</sup>

وقد مرَّ القولُ فيه وفي أشباهه، وفي حكم بَيِّنٍ ومقتضاه أنَّ الاسمَ الذي يليه يجب أن يكون كاسم الجمع في تناوُّله أكثرَ من واحد، حتَّى يصحَّ ترتيبُ الفاء عليه في العطف.

وقوله: «والريح قَرَّةٌ» أي تهبُّ شمالاً ببرِّدٍ شديد. والواو منه واو الحال.

(١) التبريزي: «وقال الراعي النميري: نزل بالراعي النميري رجل من بني كلاب في ركبٍ معه ليلاً في سنة مجدبة وقد عَزَبَتْ عن الراعي إبله، فنحر لهم ناقة من رواحلهم، وصبحت الراعي إبله فأعطى ربَّ الناب ناباً مثلها، وزادها ناقة ثنية فقال الأبيات». وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٨٠).

(٢) التبريزي: «فالرحا».

(٣) صدره:

وقوله: «إلى ضوء نار يشتوي القِدُّ أهلها»، أبدلَ إلى ضوء نار ممَّا في البيت الأوَّل بإعادة حرف الجرِّ معه. ويعني نازًا لقوم مضرورين مجهودين لا خيرَ عندهم، ولا طعامَ بفنائهم، مضطَّرين إلى شَيِّ القِدِّ، لأنَّهم أعوزهم ما هو خيرٌ منه. فتعجَّب وقد استضافهم هؤلاء السَّارون، ثمَّ قال: وقد يُكرَم الأضيافُ مع مجاهدة الفقر، ومزاولة الضَّرِّ، إذا كان المُضيفُ لطيفَ الحيلة، رفيعَ الهمة.

ويقال: شويتُ اللَّحمَ واشتويتُهُ، فانشوى هو. وحكى سيبويه في بناء المطاوعة اشتوى أيضًا. ومثله نظمتُ الشيء وانتظمتُهُ فانتظمتُ هو.

وقوله: «فلما أتونا» يقول: فلما حصلوا عندنا تباثنا وتباكينا، وكلُّ واحدٍ من الحَيِّين شكًا إلى الآخر دهره وأنهى إليه في إضاقتِهِ أمره.

وقوله: «بكى مُعوزًا»، هذا بيانُ وجهِ العِلَّةِ في البكاء. يقول: بكى فقيرٌ مخافةً أن يُتهمَ ولا يُصدَّقَ ظاهرُ حالِهِ فيما ينطقُ به من ضُرِّه، وأن تُلحقَ به اللَّائِمَةُ إذا ذُكرَ واجباتُ ضيفِهِ؛ والضيفُ الطارقُ بكى لما مسَّهُ من نائباتِ دهرِهِ، ولِمَا يظهر من مَسَّاسِ حاجتِهِ، ويُقيم به العُدْرَ في إمامِهِ، حتَّى شدَّ حَسَاهُ لخلَاءِ جوفِهِ

- ٥ - فألطفْتُ عيني هل أرى من سمينيةٍ  
ووطنْتُ نفسي للفرامةِ والقري  
٦ - فأبصرْتُها كَوْماءَ ذاتِ عريكةٍ  
هجانًا من اللَّاتي تمثَّغن بالصوى  
٧ - فأومأتُ إيماءَ خفيًا لحبَّير  
ولله عينا حَبَّيرٍ أيما فتى  
٨ - وقلتُ له ألصقْ بأببسِ ساقها  
فإنَّ يُجبرِ العزقوبُ لا يزقًا النسا

وقوله: «ألطفْتُ عيني» أي نظرتُ بعيني نظرًا لطيفًا، هل أرى في إبلِ المُستضيفين ورواحلِهِم ناقةً سمينيةً أنحرها لهم، وإذا رُدَّتْ إليَّ إلى مباءتِها أعوضُ صاحبها خيرًا منها، وأغرَمُ من بعد ذلك له ما أرضيه به. ويقال: ألطفْتُ أخي بكذا، إذا أتحتَّهُ بما يُعرف به بركٌ ولطفك. وألطفْتُ الأمُّ بالولد، وأمُّ لطيفةٌ، أي أكرمتُهُ وبرَّته.

وقوله: «أبصرْتُها كوماء»، الكوماء؛ الطويلةُ السنامُ الغليظة، وقيل: الكوم: العِظَمُ من كلِّ شيءٍ؛ والعريكة: السنامُ إذا عركه الجمل. وناقةٌ عروكٌ: لم يكن في سنامها إلا اليسيرُ من الشحم. والهجان: الكريمة. ويقال: ناقةٌ هجانٌ ونوقٌ هجان. وقد مرَّ القولُ في وقوعه للواحد والجمع على صُورَةٍ. وقوله: «تمثَّغن بالصوى» فالصوى: الأعلام والحجارة. أي رعت الحزنَ والسَّهْلَ. ومعنى تمثَّغن، أي أقمنَ بها

وَبَقِيْنَ حَتَّى اسْتَمْتَعْنَ . وَيَقَالُ : مَتَعَ الْمَاءُ الشَّجْرَةَ ، إِذَا أَنْشَأَهَا . وَنَخْلَةٌ مَاتَعَةٌ ، أَي طَوِيلَةٌ .

ويروى :

..... مِنْ سَمِينَةٍ تَدَارِكُ فِيهَا نَيِّ عَامَيْنِ وَالصَّرَى

وَالنَّيُّ : الشَّحْمُ . وَالصَّرَى : حَبْسُ الْإِبِلِ فِي الرَّغْيِ ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْمَاءُ الَّذِي قَدْ طَالَ إِنْقَاعُهُ فِي مَوْضِعٍ : الصَّرَى . وَيُرْوَى : «وَالصَّوَى» ، وَهُوَ الْإِحْسَانُ إِلَيْهَا وَالْإِبْقَاءُ عَلَيْهَا .

وقوله : «فَأَوْمَأْتُ إِمَاءً خَفِيًّا لِحَبْتِرٍ» فحبترٌ : اسم ابنه ، وإثما رسم له عَزَقْبَتَهَا فِي السَّرِّ بَعْدَ أَنْ اخْتَارَهَا مَخَافَةَ أَنْ يَمْتَنِعَ صَاحِبُهَا مِمَّا هَمَّ بِهِ فِيهَا . وَقَوْلُهُ : «عَيْنَا حَبْتِرٍ» اعْتِرَاضٌ . وَانْتَصَبَ «أَيَّمَا قَتَى» عَلَى الْحَالِ ، كَأَنَّهُ أَحْمَدُهُ حِينَ حَسُنَتْ فَطْنَتُهُ وَتَسْرَعُ إِلَى مُرَادِهِ . وَيَقَالُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَيْ رَجُلٍ ، فَتَجْعَلُهُ صِفَةً لِلتَّنْكَرَةِ ؛ وَيَزِيدُ أَيُّ رَجُلٍ ، فَيَصِيرُ حَالًا لِلْمَعْرِفَةِ . وَعَلَّقَ الْمَدْحَ بَعَيْنِيهِ ، لِأَنَّهُ بِهِمَا أَدْرَكَ إِيمَاءَهُ . وَإِذَا عَظَّمُوا الشَّيْءَ نَسَبُوا إِلَيْهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وقوله : «الْصِقُّ بِأَيْبَسِ سَاقِهَا» الْأَيْبَسُ : مَا قَلَّ عَلَيْهِ اللَّحْمُ مِنَ السَّاقِ وَغَيْرِهَا . وَالسَّيْفُ أَعْمَلٌ فِيهِ . وَقَوْلُهُ : «فَإِنَّ يُجَبَّرَ الْعُرْقُوبُ» الْعُرْقُوبُ : عَقَبٌ مُوتَرٌ خَلْفَ الْكَعْبَيْنِ فُوقَ الْعَقَبِ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَهُوَ مُوَصَّلُ الْوُضُوفِ وَالسَّاقِ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ . وَالْمَعْنَى : أَصِيبَ سَاقُهَا فَإِنَّ الْعُرْقُوبَ إِنْ أَمَكْنَ التَّلَافِي مِنْهُ بِالْجَبْرِ وَالْعِلَاجِ وَالشَّدِّ ، فَإِنْ نَسَاهُ لَا يَنْقَطِعُ الدَّمُ مِنْهُ ، فَصَاحِبُهَا يَبْسُ مِنْهَا عِنْدَ ذَلِكَ . وَالْمَعْنَى : اضْرِبْهَا ضَرْبَةً لَيْسَ فِي الْبُرِّ مِنْهَا مَطْمَعٌ ، لِيَبْزِي صَاحِبُهَا بِالتَّعْوِيضِ مِنْهَا ، وَيَسْتَقِيمُ أَمْرُ الضَّيْفِ وَالضِّيَافَةِ ، وَإِنْ لَحِقْنَا غُرْمَ فِيهَا .

٩ - فَأَعْجَبَنِي مِنْ حَبْتِرٍ أَنْ حَبْتِرًا مَضَى غَيْرَ مَنْكُوبٍ وَمُنْضَلَهُ انْتَضَى

١٠ - كَأَنِّي وَقَدْ أَشْبَغْتُهُمْ مِنْ سَنَامِهَا جَلُوثُ غِطَاءٍ عَنْ فُؤَادِي فَنَاجَلَى

١١ - فَبِئْسَنَا وَبِئْسَتْ قِدْرُنَا ذَاتَ هِرَّةٍ لَعْنَا قَبْلَ مَا فِيهَا شِوَاءٌ وَمُضْطَلَى

قوله : «غَيْرَ مَنْكُوبٍ» أَي غَيْرَ مَدْفُوعٍ فِي صَدْرِهِ . وَيَقَالُ : حَافِرٌ مَنْكُوبٌ وَنَكِيبٌ ، إِذَا أَثَّرَ فِيهِ مَا يَطْوُهُ مِنْ حَصَى أَوْ حَجَرٍ . وَقَوْلُهُ : «وَمُنْضَلَهُ انْتَضَى» أَي جَرَّدَ سَيْفَهُ . وَانْتَصَبَ مُنْضَلَهُ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ مَقْدَمٌ . وَقَوْلُهُ : «جَلُوثُ غِطَاءٍ» ، يَقُولُ : كُنْتُ مَهْتَمًّا قَلْقًا ،

فلما شبعوا مما أعددت لهم وتمحلت من أجلهم سكنت فكانه كان على قلبي غطاء من الغم راناً عليه، فانجلى وذهب.

وقوله: «فبتنا وباتت قدرنا» خير بثنا قوله: «لنا قبل ما فيها شيواء»، وشيواء ارتفع بالابتداء. يريد: بثنا لنا قبل ما أودع القدر شيواء واصطلاء بالنار، كأنه طال عليهم انتظار القدر، فعمد إلى أطيب الجزور وشوي. وقوله: «ذات هزة» خير بانت قدرنا، أي لها هزيز بالعليان. ويجوز أن يريد: لقدّر اللحم فيها اهتزاز واضطراب، كما قال:

قُرْشِيَّةٌ يَهْتَزُّ مَوْكِبُهَا

وهذا الذي اقتضه من حاله وحالهم، بيان اهتمامه بأمر الضيف وحسن التأتي في تفقده.

١٢ - وَأَصْبَحَ رَاعِينَا بَرِيْمَةً عِنْدَنَا      بِسْتَيْنَ أَنْقَشْنَا الْأَخْلَةَ وَالْخَلَا

١٣ - فَكُلْتُ لَرَبِّ النَّابِ خُذَهَا نَيْبَةً      وَنَابَ عَلَيْنَا مِثْلُ نَابِكَ فِي الْحَيَا

يقول: أصبخنا وراعيننا بريمة رد إبلنا من مرعاها، وهي ستون قد أنقشها - أي جعل لها نقيًا - الأخلّة، وهي جمع خلال، وهو ما اختل واجتز من العشب وهو أخضر. والخلال: الرطب. وقال بعض أصحاب المعاني: لا يقال أنقت الناقة، إذ سميت؛ ولكن لما سميت من الحشيش، وكان الحشيش والخلا سبب سمنها جعل الفعل لها على سعة الكلام، والأصل أنقت هي. قال: [الرجز]

لَا يَشْتَكِبِينَ الْمَا مَا أَنْقَيْنَ      مَا دَامَ مُخٌ فِي سَلَامِي أَوْ عَيْنِ<sup>(١)</sup>

وقال غيره: يجوز أن يكون أنقى ههنا معدى، ويكون على غير ما فسّرتموه، وهو أنه يقال: أنقته فأنقى، كما يقال: أمأيت الدراهم فأمأت هي. والمعنى سمنته وجعلت له نقيًا فسمن واحتمل.

قال البرقي: الرواية الصحيحة عندي: «أبقثها الأخلّة»<sup>(٢)</sup>، أي أبقثها على البرد والجذب، لأننا كئناها وخلينا لها. ورواه بعضهم: «الأجلّة» بالجيم. قال: ويقال: جُلّ وجلال وأجلّة، أي لم ندعها ولم نهملها، بل ألبسناها وتفقدناها.

(١) لأبي ميمون النضر بن سلمة العجلي في اللسان (سلم، نقا)، وتاج العروس (سلم)، وبلا نسبة في اللسان (ملح، نقا، قفا).

(٢) هذه رواية التبريزي.

وقوله: «وَقَلْتُ لِرَبِّ النَّابِ حُذَّهَا تَيْبَةً»، أَي حَكَمْتُ صَاحِبَ النَّابِ الَّتِي عَقَرْتُهَا فِي أَنْ يَخْتَارَ مِنْ إِبْلِي تَيْبَةً عَلَى مَا يَشْتَهِيهِ، وَتَصَطْفِيهِ عَيْثُهِ وَتَنْتَقِيهِ، وَقَلْتُ مُضِيْفًا إِلَى الْعِيُوضِ الْوَاجِبِ لَهُ: لَكَ عَلَيْنَا نَابٌ مِثْلُ نَابِكَ فِي السَّمَنِ. وَالْحِيَا مِنْ بَابِ مَا سُمِّيَ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذْ كَانَ مِنْهُ بِسَبَبٍ. فَالْحِيَا: الْمَطَرُ، لِأَنَّهُ يُحْيِي الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ، ثُمَّ يُسَمَّى النَّبْتُ حَيًّا لِأَنَّهُ بِالْمَطَرِ يَكُونُ، وَيُسَمَّى الشَّحْمُ حَيًّا لِأَنَّهُ عَنِ النَّبْتِ يَكُونُ. وَهَذَا الْبَابُ كَثِيرٌ وَاسِعٌ.

٦٣٨ - فَقَالَ فِي ذَلِكَ خَنْزَرُ بْنُ أَقْرَمَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - بَنِي قَطْنٍ، مَا بِأَلْ نَاقَةٍ ضَيْفِكُمْ تَعَشُونَ مِنْهَا وَهِيَ مُلْقَى قُتُودُهَا
- ٢ - غَدَا ضَيْفِكُمْ يَمْشِي وَنَاقَةٌ رَحْلِهِ عَلَى طُئْبِ الْفَقْمَاءِ مُلْقَى قَدِيدُهَا
- ٣ - وَبَاتَ الْكِلَابِيُّ الَّذِي يَبْتَغِي الْقِرَى بَلِيلَةَ نَخْسٍ غَابَ عَنْهَا سُغُودُهَا

أَخَذَ يُسَائِلُهُمْ عَمَّا غَيْرَهُمْ بِهِ تَهْكَمًا وَسُخْرِيَةً. وَمَعْنَى الْكَلَامِ الْإِنْكَارُ. يَقُولُ: لِمَ تَتَعَشُونَ مِنْ نَاقَةٍ ضَيْفِكُمْ؟ وَكَيْفَ اسْتَجَزْتُمْ ذَلِكَ حَتَّى صَارَتْ قَدْ أُلْقِيَ قُتُودُهَا وَهِيَ مَطْبُوحَةٌ مَأْكُولَةٌ؟ وَالْقُتُودُ لَا وَاحِدَ لَهَا عِنْدَ أَصْحَابِنَا الْبَصْرِيِّينَ. ثُمَّ قَالَ مَقْبَحًا لِلصُّورَةِ: ابْتَكَّرَ ضَيْفِكُمْ يَمْشِي وَرَاحِلَتُهُ قَدْ نُجِرَتْ وَقُدِّدَتْ لِحُومِهَا، وَشُمِّسَتْ عَلَى طُئْبِ الْفَقْمَاءِ. وَهَذَا تَفْطِيحٌ لِلشَّانِ. وَالطُّئْبُ: حَبْلٌ مِنْ حِبَالِ الْخِيْمَةِ. وَالْفَقْمَاءُ يَعْنِي بِهَا امْرَأَةَ الرَّاعِي، لِقَبْلِهَا بِذَلِكَ.

وقوله: «وَنَاقَةٌ رَحْلِهِ»، رَوَاهَا الْمَفْضَلُ: «وَنَاقَةٌ رِجْلِهِ» كَأَنَّمَا لَمَّا قَالَ غَدَا ضَيْفِكُمْ يَمْشِي، قَالَ: وَنَاقَةٌ رِجْلِهِ، يَرِيدُ النَّاقَةَ الَّتِي كَانَتْ حَمَلَتْ رِجْلَهُ. وَمَنْ رَوَى: «وَنَاقَةٌ رَحْلِهِ» لَهُ أَنْ يَقُولُ: كَمَا قَالَ: وَهِيَ مُلْقَى قُتُودُهَا، قَالَ: وَنَاقَةٌ رَحْلِهِ، أَي الرَّحْلُ الْمُلْقَى.

وقوله: «وَبَاتَ الْكِلَابِيُّ» يَعْنِي بِهِ بَاتَ الْمُسْتَضِيفُ الطَّالِبُ لِلْقِرَى عِنْدَكُمْ بَلِيلَةَ شَوْمٍ قَدْ فَارَقَهَا السُّعُودَ، لِأَنَّكُمْ غَضَبْتُمْ نَاقَتَهُ، وَلَمْ يَتَلَّ الْقِرَى عِنْدَكُمْ.

٤ - أَمَّنْ يَنْقُصُ الْأَضْيَافَ أَكْرَمُ عَادَةً إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافَ أَمْ مَنْ يَزِيدُهَا

(١) التبريزي: «خنزر بن أقرم: واسمه الحلال وهو أحد بني بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نُمير».

٥ - كَأَنَّكُمْ إِذْ قُمْتُمْ تَنْحَرُونَهَا بِرَازِيْنٍ مَشْدُوْدٍ عَلَيْهَا لُبُوْدَهَا

٦ - فَمَا فَتَحَ الْأَقْوَامُ مِنْ بَابِ سَوْءٍ بَنِي قَطْنٍ إِلَّا وَأَنْتُمْ شُهُودُهَا

يقرّرههم على تقبيح ما كان منهم، فيقول: خَبَرُونِي أَيُّ الْعَادَتَيْنِ أَقْرَبُ إِلَى الْكِرْمِ، وَأَخْرَى فِي وَفَاءِ الشَّيْمِ: أَعَادَةٌ مَنْ يَسْتَنْزِلُ الْأَضْيَافَ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَنْقُصُ مَا تَوَقَّرَ لَهُمْ، أَمْ عَادَةٌ مَنْ يَزِيدُهُمْ وَيُثْمِرُ حَظوظَهُمْ.

وقوله: «عادة» انتصب على التمييز. وإذا نزل ظرف لقوله: «أمن ينقص الأضياف». وكرر لفظ الأضياف ولم يأت بالضمير على عاديتهم في تكرير الأعلام والأجناس، وقد مضى مثله.

وقوله: «كانكم إذ قمتم تنحرونها برازين» شبههم في العجز والثقل وقلة الغناء والتباطؤ والبلادة، بالبرازين، وهم يضربونها مثلاً للمذموم. وجعلها شدت اللبؤد عليها تقبيحاً لصورها.

وقوله: «فما فتح الأقوام من باب سوء»، يريد: لا يسبق طوائف الناس وفوقهم إلى خضلة مذمومة أو سوء مشوهة منكرة إلا وبنو قطن حضورها؛ أي لا يمكن الإغراب في المخازي عليهم، لأنهم السابقون في البدار إلى كل عار، والأولون عند الولوج في كل باب، والحاضرون لكل نكر وعاب.

[الطويل]

٦٣٩ - فأجابه الراعي:

١ - ماذا ذكرتم من قلوبٍ عقرتها بسيفي وضيغان الشتاء شهودها<sup>(١)</sup>

٢ - فقد علموا أنني وقيث لربها فراح على عنسٍ بأخرى يقودها

٣ - قرئت الكلابي الذي يبتغي القرى وأمك إذ تخدي إلينا قعودها<sup>(٢)</sup>

الرواية الجيدة: «ماذا نكرتم». ويقال: نكرت الشيء وأنكرته واستنكرته بمعنى. فأما «ذكرتم» فمراده ماذا عيرتم فذكرتم من ناقةٍ لغيري عقرتها حين عزبت إبلي لضيغان الشتاء بحضرتهم، وبمرأى منهم. وقد جرى رسم الكرام بمثل ذلك إذا دعت الحال إليه، موطنين أنفسهم للغرامة، وردّ الاثنين بدل الواحد على الحضم فيه.

(١) التبريزي: «من قلوبٍ نحرتها»، ويروي: «من كزوم عقرتها».

(٢) التبريزي: «إذ يُحدي».

وقوله: «فقد علموا» يستشهد بالضيّفان فيقول: حَضَرُوا وَتَيَقَّنُوا أَنِّي وَفَيْتُ لِرَبِّهَا بِمِثْلِهَا وَزِدْتُهُ أُخْرَى، فَرَّاحٌ رَاكِبًا إِحْدَاهُمَا وَقَائِدًا الْأُخْرَى مَعَهَا. ثُمَّ اقْتَصَصَ مَا أَدْعَاهُ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَرَيْتُ الْكِلَابِيَّ الْمَبْتَغِيَّ لِلْقِرَى وَقَرَيْتُ أُمْلَكَ، يَعْنِي أُمَّ خَنْزَرِ بْنِ أَقْرَمِ الْمَعِيرِ الْمُنْكَرِ. وَالْخَذِي: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ. وَالْقَعُودُ: الْبَكْرُ إِذَا بَلَغَ الْإِنثَاءَ؛ وَالَّذِي يَقْتَعِدُهُ الرَّاعِي فِيرْكِبُهُ وَيَحْمِلُ زَادَهُ عَلَيْهِ قَعُودٌ أَيْضًا. وَفِي ذِكْرِ الْأُمِّ وَأَنَّهُ أَضَافَهَا مَعَ الْكِلَابِيِّ بَعْضُ الْغَضِّ وَالْإِيهَامِ.

- ٤ - رَفَعْنَا لَهَا نَارًا تُثَقَّبُ لِلْقِرَى      وَلِقْحَةَ أَضْيَافٍ طَوِيلًا رُكُودَهَا  
٥ - إِذَا أُخْلِيَتْ حُودَ الْهَشِيمَةِ أَرْزَمَتْ      جَوَانِبُهَا حَتَّى نَبَيْتَ نَدُودَهَا  
٦ - إِذَا نُصِبَتْ لِلطَّارِقِينَ حَسِبَتْهَا      نِعَامَةً حِزْبَاءِ تَقَاصَرَ حَيْدُهَا

ويروى: «رفعنا لها مشبوبة يهتدى بها». ومعنى «تثقب» تذكى وتضاء. وقيل: الكوكب الثاقب والحسب الثاقب، للضوء والتلاؤ. ومعنى «للقرى» لإقامة القرى، و«اللقحة» يراد به القدر ههنا، وأصله في الثاقفة الحلوب. وجعل ركودها طويلاً لثقلها وكبرها، ولأنها لا تنزل إلا للغسل ثم تعاد والجفنة الركود: الثقبلة الممتلئة.

وقوله: «إذا أُخْلِيَتْ» أي جعل الحطب لها بمنزلة الولد، فهو لها كالولد، وهي له كالثاقفة الخليّة، وهي التي تعطف على ولدها وترأمة. والهشيمة: اليباس من الشجر وغيره. وأرزمت: صاحت بغليانها، لكبرها، حتى نبئت نسكن منها. وإذا نُصِبَتْ على الأثافي لزوار الليل - يعني الأضياف - حسبتها لإشرافها نعاماً حيزباء. والحيزباء: الأرض الصلبة المرتفعة، شبه القدر بالنعامة، لأنها تُكثِرُ رَفْعَ رَأْسِهَا وَوَضَعَهُ، لِجُبْنِهَا وَنُفُورِهَا، فَكَذَلِكَ الْقَدْرُ تَرْفَعُ الْمَحَالُ وَتَخْفِضُهَا، لِشِدَّةِ غَلِيَانِهَا. وَقَالَ: «تَقَاصَرَ حَيْدُهَا» لِيَتَبَيَّنَ وَجْهُ التَّشْبِيهِ مِنْهُ وَيَصْحَخُ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

غُضُوبٌ كَحَيْزُومِ النَّعَامَةِ أُخْمِشَتْ<sup>(١)</sup>

- ٧ - نَبَيْتُ الْمَحَالَ الْغُرُّ فِي حَجَرَاتِهَا      شَكَارَى مَرَاهَا مَاؤَهَا وَحَدِيدُهَا  
٨ - بَعَثْنَا إِلَيْهَا الْمُنْرِلِينَ فَحَاوَلَا      لَكِنِّي يُنْزِلَاهَا وَهِيَ حَامٍ حَيْوُودَهَا

(١) للفردق في أساس البلاغة (حمش)، والحيوان ٤: ٣٣٢، وليس في ديوانه. وعجزة: «باجذالٍ مَرِخٌ زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا»

٩ - فَبَاتَتْ تَعْدُ النُّجْمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعَ بَأْيَدِي الْأَكْلِينِ جُمُودَهَا<sup>(١)</sup>

المَحَال: فِقَرُ الظَّهْرِ، والواحدة مَحَالَّة. وجعلها غُرًّا لِسَمَنِهَا. والحَجَرَات: التَّوَاهِي، وجعلها شَكَارَى لامتلائها وَدَكَا. ويقال: شَاءَ شَكْرَةً، إذا كانت غزيرة اللحم، وَضْرَةً شَكَرَى، أي ممتلئة. وَشَكَرُ النَّعَم من ذلك، لآثمه به تُسْتَدَام وتُمْتَرَى الزيادة. وَيُرَوَّى: «سَكَارَى» بالسَّين غير معجمة، والمراد مثلُ ذلك لأنَّ السُّكْر من الامتلاء يكون. ومعنى مَرَاهَا: استخَرَج دَسَمَهَا. ماؤَهَا، أي مَرَقَتَهَا. وحديدها أي مَفَرَقَتَهَا.

وقوله: «بعثنا إليها المُنزِلين» إِنَّمَا تُثِي لِيَرِي أَنَّ الواحدَ لَا يُطِيقُهَا وَلَا يَنْهَضُ بتحركها لِثِقَلِهَا. واللام من قوله: «لكي يَنْزِلَها» يجوز أن يتعلَّق بقوله بَعَثْنَا، كأنه قال: بَعَثْنَا المُنزِلين إليها لكي يَنْزِلَها فحاولاه، وحَدَفَ مفعول حاول. وكَيَّ هذه هي النَّاصِبَة للفعل، لذلك دخلها اللامُ الجازة. والمحاولة: مطالِبَة الأمر بالِحِيل، ويجوز أن يتعلَّق بحاولا. والمُحْيُود: الجوانب، أي إذا أراد إنزالها وفي جوانبها بَعْدُ حَمِي، استعجالاً.

وقوله: «فباتت تعدُّ النُّجْمَ» إخبار عن أم خنزر بن أقرم. والمستحيرة: المتحيرة لامتلائها. أي في مَرَقَة أو قَدِرٍ قد تحيَّرت، فهي مِنْ صَفَائِهَا وكثرة دَسَمِهَا تَرَى فيها نُجُومَ السَّمَاء. وقيل: شَبَّه الرَّاعِي الثَّقَاخَات التي كانت على رأسها من كثرة الدَسَم بالنُّجوم، ويجوز أن يكون أراد أن هذه القَدَر مرتفعة الشَّان، عالية الأمر، فأثم كانت تُعَدُّ النُّجُومَ فيها لما أُطِعِمَتْ منها كأنها بلغت النُّجومَ في علوِّها، لأنَّها لم تَرْ مثلها قط. وهذا هو الوجهُ عِنْدِي، ليكونَ قد غَضَّ مِنْ أُمِّه جِزَاءً على ما قاله وأنكره. وقوله: «حَيُودُها» ارتفع بِحَامٍ، وكذلك «جُمُودُها» ارتفع بِسَرِيع. ويجوز أن يروى: «سَرِيعٌ» بالرفع على أن يكونَ خَبَرًا للمبتدأ وقد قُدِّمَ عليه، والمبتدأ جُمُودُها.

٦٤٠ - وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ: [البسيط]

١ - دَبَبَتْ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَّغُوا جَهْدَ النُّفُوسِ وَأَلْقَوْا دُونَهُ الْأَزْرَا  
٢ - فَكَابَرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرَا

(١) بعده عند التبريزي:

مذاخرها وارفَضَ رَشَحًا ورِيدَها  
أرادت إلينا حاجةً لا نريدُها

«فلما سقيناه العكيس تملأت  
ولما قضت في ذي الإناء لبائنه



٣ - لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتِ أَكَلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرًا

يقول: تباطأ سَعْيُكَ لِلْمَجْدِ، ولَمَّا سَعَيْتَ كَانَ سَعْيُكَ دَبِيحًا وَطَلَابَ الْمَجْدِ قَدْ جَهَدُوا أَنْفُسَهُمْ، وَالْقَوَا الْأَزْرَرُ دُونَهُ، تَخْفِيفًا عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَتَشْهِيرًا فِي طَلِبِهِمْ وَهَذَا مِثْلُ. وَالْمُرَادُ أَنَّ مَا يَفْعَلُهُ السَّاعِي فِي سَعْيِهِ إِذَا طَلَبَ شَيْئًا مِنَ التَّجْرُدِ وَالتَّخْفُفِ لِيُذْرِكَ مَطْلُوبَهُ قَدْ فَعَلُوهُ. ثُمَّ أَخَذَ يَفْضُلُ مَجْهُودَهُمْ مِنْ بَعْدُ، فَقَالَ: كَاتَبُوا الْمَجْدَ، أَي جَاهَدُوهُ لِيَبْلُغُوهُ قَسْرًا لَا خَتَلًا، فَمَنْ صَبَرَ وَأَوْفَى نَالَهُ وَاحْتَوَاهُ ظَافِرًا بِهِ، مَعَانِقًا لَهُ، وَمَنْ مَلَّ وَقَصَرَ - وَهَمَّ الْأَكْثَرُ - خَابَ وَأَخْفَقَ وَرَجَعَ نَادِمًا لَاهِيًا عَنْهُ.

وقوله: «لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ» تَقْرِيعٌ، وَالْمُرَادُ: لَا تَتَطَنَّ الْمَجْدَ يُدْرِكُ بِالسَّعْيِ الْقَصِيرِ، وَاسْتِعْمَالُ التَّعْذِيرِ، وَعَلَى مَلَازِمِ الرَّاحَةِ دُونَ تَوْطِينِ النَّفْسِ عَلَى الْكَدِّ الشَّدِيدِ وَالْمُجَاهَدَةِ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يُنَالَ إِلَّا بِتَجْرُعِ الْمَرَارَاتِ دُونَهُ، وَاقْتِحَامِ الْمَعَاطِبِ بِسَبَبِهِ. وَيُقَالُ: لِعَقْتُ الصَّبْرَ لَعْقًا. وَاسْمٌ مَا يَلْعَقُ هُوَ اللَّعُوقُ.

٦٤١ - وَقَالَ آخِرُ: [الطويل]

١ - وَمُسْتَعْجِلٍ بِالْحَرْبِ وَالسَّلْمِ حَظَّهُ فَلَمَّا اسْتَشِيرَتْ كُلَّ عَنْهَا مَحَافِرُهُ  
٢ - وَحَارِبٍ فِيهَا بِأَمْرٍ حِينَ شَمُرَتْ مِنْ الْقَوْمِ مِفْجَازٍ لَثِيمٍ مَكَاسِرُهُ  
٣ - فَأَعْطَى الَّذِي يُعْطِي الذَّلِيلُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سَعْيِي صِدْقِي قَدَمْتُهُ أَكَابِرُهُ

يقال: اسْتَعْجَلَ بِالشَّيْءِ، إِذَا طَلَبَ عَجَلَتَهُ وَلَمْ يَصْبِرْ إِلَى وَقْتِهِ وَإِنَاءَهُ. فَيَقُولُ: رَبِّ أَمْرِي يُعْجِلُكَ فِي هَيْجِ الْحَرْبِ لَهُ، وَنَضَبِ الشَّرِّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَتَرَاهُ يَرْتَقِي فِي الْإِيذَاءِ وَالْمَكَاشَفَةِ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الْقَضْدِ، وَحَظَّهُ فِي أَنْ يُسَالِمَ، لَكِنَّهُ بِسُوءِ تَأْتِيهِ وَنَقْصِ اخْتِيَارِهِ، أَبِي لِنَفْسِهِ إِلَّا تَعْرِيفُهَا لَمَّا يَسْتَوْجِمُ عَاقِبَتَهُ، وَيَتَعَجَّلُ شَرَّهُ، فَلَمَّا هُبِجَتِ الْحَرْبُ لَهُ وَأَجِيبَ فِي إِثَارَتِهَا، وَإِقَادَ نَائِرَتِهَا، إِلَى مُرَادِهِ مِنْهَا، عَجَزَ فِيهَا عَنِ الْإِيْفَاءِ وَالِاسْتِيفَاءِ، وَكَلَّ عَنْ مُبَاشَرَةِ الْوِزْدِ وَالصُّدْرِ، وَاسْتَعَانَ فِيهَا بِرَجْلِ رَكَابِ لِرَوَاحِلِ الْعَجْزِ، لَثِيمِ الْمَكْسِرِ وَالْمَخْتَبِرِ، ضَيْقِ الْعَطْنِ وَالْمَبْرَكِ، وَيَعْنِي بِهِ نَفْسَهُ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: لَقَيْتَنِي لَقِيَتْ بِي قِرْنًا بِاسْلًا. وَيَعْنِي بِالْقِرْنِ نَفْسَهُ. وَقَوْلُهُ: «حِينَ شَمُرَتْ» يَرِيدُ حِينَ كَشَفَتْ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا، وَأَبْدَتْ أَعْجَازَهَا وَهَوَادِبَهَا، فَفَعَلَ فَعَلَ الذَّلِيلُ، وَأَعْطَى مِنَ الْإِنْقِيَادِ مَا يُعْطِيهِ الضَّعِيفُ الْفَرِيدُ، وَلَمْ يَكُنْ سَعْيُهُ سَعْيًا مُصَدِّقًا فِيهِ، وَلَا وَقُوفَهُ وَإِمْسَاكَهُ إِمْسَاكًا يُعَدِّرُ لَهُ، فَتَرَاهُ عِنْدَ الْأُمَائِلِ مِنْ جَمَلَةِ الْأَرَادِلِ، وَعِنْدَ طُلَابِ الْخَيْرِ مُقْتَحِمًا فِي الشَّرِّ. وَمَعْنَى «قَدَمْتُهُ أَكَابِرَهُ» أَسْلَفُهُ وَأَمَائِلُ قَوْمِهِ.

٦٤٢ - وقال إسماعيل بن عمّار<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - بَكَتْ دَارُ بِيْشْرِ شَجْوَهَا إِذْ تَبَدَّلَتْ هَلالَ بَنِّ مَرْزُوقِ بِيْشْرِ بِنِ غَالِبِ

٢ - وَهَلْ هِيَ إِلَّا مِثْلُ عَرْسٍ تَحَوَّلَتْ عَلَى رَغْمِهَا، مِنْ هَاشِمٍ فِي مُحَارِبِ<sup>(٢)</sup>

«شَجْوَهَا» انتصب على أنه مفعول له، والشاعر يفضل بشراً على هلال، ويقول: إن الدار التي كان يستوطنها بشرٌ لما ارتحل عنها وصار فيها بدلاً منه هلالٌ بكث وتحرّرت، وحقُّ لها ذلك، فما هي في استبدالها إلا كعروسٍ زُوّجت في هاشم، ثم انتقلت إلى محارب. ومحاربٌ قبيلة فيها ضعةٌ وخمول، حتى قال بعض الشعراء وهو يخلف: [الطويل]

فَصَيَّرَنِي رَبِّي إِذَا مِنْ مُحَارِبِ

٦٤٣ - وقالت امرأة قُتِلَ زَوْجُهَا<sup>(٣)</sup>: [الوافر]

١ - مَتَى تَرِدُوا عُكَاظَ تُوَأْفِقُوهَا بِأَسْمَاعِ مَجَادِعُهَا قِصَارُ

٢ - أَجِيرَانِ ابْنِ مَيْصَةَ خَبْرُونِي أَعْيُنُ لَاسِنِ مَيْةَ أُمِ ضِمَارُ

٣ - تَجَلَّلَ خِزْيُهَا عَوْفُ بَنِّ كَنْبِ فَلَيْسَ لَخَلْفِهَا مِنْهُ اعْتِذَارُ

٤ - فَإِنَّكُمْ وَمَا تُخْفُونَ مِنْهَا كَذَاتِ الشَّيْبِ لَيْسَ لَهَا خِمَارُ

عُكَاظ: وإد للعرب فيه سوقٌ لهم يجتمع فيها طوائفُ الناس من جميع الأحياء، فيتعارفون فيها ويتعلّقون بالأخبار بعد التذاكر بها والتنشيم لها، وبينهم المواعِدات والمقايضات، والإحنُ والترات، والمنافراتُ والمناقضات، فكلُّ فرقةٍ تتجملُ للأخرى وتودُّ أن تسمع فيها ما ليس عندها من حسنٍ وقبيح، ومحمود ومذموم، إلى غير ذلك من الأنباء السائرة، والأوابد العائرة، التي يُتهادى بها، ويُستطرفُ وقوعها، ويُتبلّغُ باستماعها وأدائها. فيقول: متى وردتم عُكَاظَ وأفتموها أذلاءً قد اكتسبتم عازاً يُخزركم

(١) التبريزي: «إسماعيل بن عمّار الأسدي» وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان ينزل بالكوفة فيسمع غناء قيان لرجل يدعى ابن رامين ويقول فيهن الشعر (ت نحو ١٥٧ هـ/ ٧٧٤ م). ترجمته في الأغاني ١١: ٣٦٧ (دار الكتب العلمية). قال التبريزي: «قال دجيل بن علي: هي للوليد بن كعب، قالها لما مات بشر بن غالب واشترى داره هلال بن مرزوق، والشاعر يفضل بشراً على هلال.

(٢) التبريزي: «مثل عرس تبدلت».

(٣) التبريزي: «قتل زوجها في جوار الزبيرقان فلم يطلب بثاره».

ويلازمكم، فتصير كالمثلة عليكم، فكان آذانكم قد استوعب صلماً، عقوبة لكم بما عاملتم به جازكم من إحقار وإسلام، حين قُتل في جواركم، واستبيح محرّماته في ذمكم. ثم قال مستهزئاً ومعيراً: يا جيران ابن مية، أنبثوني أنضرتكم له عين أم ضمّار، ووافؤكم بما عقدتم له حق أم كذاب. والعين: ما يحضر وشاهد، لذلك قيل في المثل: «يدع العين ويتبع الأثر». والضمّار: الغائب الذي لست منه على ثقة. قال الأعشى: [المتقارب]

نُرانا إذا أضمرتكَ البلادُ نُجفَى وتُقطِع منا الرّجِمُ<sup>(١)</sup>

وقوله: «تجلّل خزيها عوف بن كعب»، يريد: لبس خزي هذه الغدرة وتغطى بدمها قبائل عوف بن كعب كلها لا أنتم فحسب، فليس لأعقابها بعدها عذر يقبل، ولا تنصل يسمع.

وقوله: «وائتكم وما تخفون منها»، يريد مملكم في سترك أمرها، وتقديركم إخفاءها، على انتشارها وذهابها في الناس، وعلى تغشيكم بذرنها، واستقذار الناس لكم لوسخها، مثل امرأة شاب رأسها ولا خمار لها فتختم، مع ميلها إلى أن لا يرى شيها. والمعنى: الأمر أظهر من أن يكتم أو يدفن.

٦٤٤ - وقال آخر: [الطويل]

٥ - تَوَلَّتْ قُرَيْشٌ لَذَّةَ الْعَيْشِ وَأَتَقَتْ بِنَا كُلَّ فَجٍّ مِنْ خُرَاسَانَ أَغْبَرَا

٦ - فَلَيْتَ قُرَيْشًا أَصَبَحَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ تَوُّمُ بِهَا مَوْجًا مِنَ الْبَحْرِ أَكْدَرَا

هذا كلام رجل قد جمّره الوالي<sup>(٢)</sup>، وتبرّم بغرّته، وشقي بالتباعد عن أهله ووطنه، فيقول: تفرّد قريش بالتنعم والتلذذ، واستأثرت بالعيش الطيب والرّتعة الهنيئة، ورمّت بنا مرّامي منكرة لا راحة معها، ولا طائل فيها، وسدّت طرق المفاوز الغبر التي لا تسلك ولا تُعبّر، بينها وبين أهل المشرق، وبوذي أن ثبتت قريش على ليلة تفضي بها صبيحتها إلى أن تسلّمها إلى موج أكدر، يجرفها إلى البحر ويغرقها. وهذا مثل، والمعنى: أتمنى أن تشملها بليّة تُفنيها وتريح العباد والبلاد منها. والأكدر: نقيض الصفاء. ويقال: عيش أكدر، وقد كدر. وجعل الموج كذلك تهويلاً، وتكثيراً لماء

(١) للأعشى في ديوانه ٩١، وأساس البلاغة (ضم)، واللسان (ضم)، وتاج العروس (ضم).

(٢) تجمير الجند: أن يحبسهم في أرض العدو.

بَحْرَه. وقوله: «ذات ليلة» يريد الساعة التي يكون فيها الليلة المطلوبة. وعلى هذا قولك: فعلتُ كذا ذات العشاء، يريد الساعة التي فيها العشاء. والمعنى: أصبحتُ مثًا على هذه الحالة قُرَيْشٌ، أي حصلتُ من ليلتها على صَبَاحٍ هكذا.

٦٤٥ - وقالت امرأة<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - حَلَفْتُ وَلَمْ أَكْذِبْ وَإِلَّا فَكُلُّ مَا مَلَكَتْ لَيْبَتِ اللَّهِ أَهْدِيهِ حَافِيَةَ
- ٢ - لَوْ أَنَّ الْمَنِيَا أَعْرَضَتْ لَأَقْتَحَمْتُهَا مَخَافَةَ فِيهِ إِنْ فَاءُ لِدَاهِيَةِ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - فَمَا جِيْفَةُ الْخِنْزِيرِ هِنْدَ ابْنِ مُغْرِبٍ قَتَادَةَ إِلَّا رِيحُ مِسْكِ وَعَالِيَةَ
- ٤ - فَكَيْفَ اصْطَبَارِي يَا قَتَادَةَ بَعْدَمَا شَمِمْتُ الَّذِي مِنْ فِيكَ أَثَأَى صِمَاحِيَةَ

قولها: «ولم أكذب» في موضع الحال أي حلفتُ صادقةً في خَبْرِي، وإلا فما أملكه لبيتِ الله - تعني لمن حول بيت الله، فحذف المضاف - أهديه إليه بنفسي حافيةً لا جِذاءً لي. فقولها: «أهديه»، يجوز أن يكون في موضع خبر المبتدأ، كأنها قالت: وإلا فما أملكه أهديه لبيت الله حافية، أي في هذه الحال. ويقال: أهديتُ إلى البيت وللبيت هديًا، إذا تقرَّبْتُ فيه بقربان. واللام من «لبيت الله» على هذا يتعلَّقُ بأهديه. ويجوز أن يكون لبيت الله خبر المبتدأ. وأهديه إن شئتَ كان مستأنفًا، وإن شئتَ كان خبرًا ثانيًا، وإن شئتَ كان بدلًا.

وقولها: «لو أن المنايا أعرضت» أي مكنت من النظر إلى عرضها، أي إلى الجانب الذي تجيء منه «لاقتحمتها»، أي لوقعتُ فيها وصرت في قُحْمَتِهَا. وانتصب «مخافةً فيه» على أنه مفعول له.

وقولها: «فما جيفة الخنزير» تُريد: ما رائحة جيفة الخنزير إلا ريحُ مسكٍ لأنَّ الحدت يشبه بالحدت، والعين بالعين.

وقولها: «فكيف اصطباري يا قتادة»، يريد: كيف أتكلَّفُ صَبْرًا على مجاورتك والكونِ معك. بعدما بُليتُ به من بَحْرِكَ ونثن فَمك، الذي أفسد عليَّ آلةَ الشَّمِّ

(١) التبريزي: «تهجو قتادة بن مغرب اليشكري وهو زوجها». وقاتدة هذا من شعراء الدولة الأموية كان معاصرًا لزيد الأعجم (الأخاني ١٠: ١١٢).

(٢) التبريزي: «إن فيه لداهية» والتقدير: إن فيهِ لداهية.

والسمع. ومعنى أُنْأَى صِمَاجِيَه، أي أفسده. والصَّمَاحُ: ثَقْبُ الْأُذُنِ الَّذِي يُفْضِي إِلَى الرَّأْسِ. وآلة الشُّمِّ الْأَنْفُ دُونَ الْأُذُنِ، ولكن تريد أنه فَسَدَ بِمَحَاوَرَتِهِ.

٦٤٦ - وقال عبد الله بن أوفى الخزاعي<sup>(١)</sup>: [المقارب]

- ١ - نَكَحْتُ ابْنَةَ الْمُنتَضَى نَكْحَةً عَلَى الْكُرْهِ ضَرَّتْ وَلَمْ تَنْفَعِ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - وَلَمْ تُغْنِنِي مِنْ فَاغَةٍ مُغْدِمًا وَلَمْ تُجِدْ خَيْرًا وَلَمْ تَجْمَعْ
- ٣ - مُنْجِدَةً مِثْلُ كَلْبِ الْهَرَّاشِ إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ تَهْجَعْ
- ٤ - مُفَرِّقَةً بَيْنَ جِيرَانِهَا وَمَا تَسْتَطِيعُ بَيْنَهُمْ تَقْطَعُ
- ٥ - بِقَوْلٍ «رَأَيْتُ» لِمَا لَا تَرَى وَقِيلَ «سَمِعْتُ» وَلَمْ تَسْمَعْ

قوله: «على الكره» في موضع الحال من نكحت. وقوله: «ضرت» من صفة نكحة، وكذلك ما في البيت الثاني من الجمل كل في موضع الصفة لها. فيقول: نكحت هذه المرأة مكرها نكحة ضارة غير نافعة في شيء من الوجوه، فما أغنت من عذم عديما، ولا أنالت خيرا، ولا جمعت شملا. وحذف مفعول «ولم تجمع»، لأن المراد مفهوم.

وقوله: «منجدة» من الناجذ، وهو ضمير الجمل. والنواجذ: أربعة أضراس، وقال بعضهم: هي الضواحك، محتجا بحديث النبي ﷺ: «أنه ضحك حتى بدت نواجذه». ويقال: نجد فلانا الخطوب، إذا أحكمته. وقال: [الوافر]

وَنَجْدَنِي مَدَاوِرَةَ الشُّؤُونِ<sup>(٣)</sup>

فيقول: إنها قد جربت ومل منها وملت. وقوله: «مثل كلب الهراش» يعني في خلقها وخلقها. ومعنى «إذا هجع الناس لم تهجع»، يصفها بأنها تمشي بالثمام. ولذلك قال الآخر: [الكامل]

قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظُّلَامُ عَلَيْهِمْ حَدَجُوا قَنَافِدَ بِالنَّمِيمَةِ تَمْرَعُ<sup>(٤)</sup>

(١) التبريزي: «في امراته». (٢) التبريزي: «ابنة المنتصى» بالصاد المهملة. (٣) لسحيم بن وثيل الرياحي في اللسان (نجد، دور، دري)، وأساس البلاغة (دور)، وبلا نسبة في اللسان (ربع). وصدرة:

«أخو خمسين مجتمع أشدي»

(٤) لعبدة بن الطيب في المفضلية رقم (١٤٧).

لأنَّ القُنْفُذَ لا ينام بالليل. فيقول: هي بوشايتها تفرَّق بين الخُلَطَاءِ، وتَقْطَعِ الوُصْلَ والأواصرَ بينهم.

ولك أن تنصِبَ «منجذة» و«مفرقة» على الحال، ولك أن ترفعهما على الاستثناف. وقوله: «وما تستطع» شرطٌ وجزاء، والمفعول محذوف، فهو كقولك: ما تُطِيقُ تَفْعَلُ.

فأما قوله: بقول رأيتُ وقيل سمعتُ، فالباء تتعلق بقوله: تَقْطَعِ. والمعنى أنها تُباهتُ وتُكابرُ، وتتزيّدُ في القول وتُجاهرُ، فتدعي مشاهدة ما لا تشاهدهُ، وسَماعَ ما لا تدرُكه. وهذا زائدٌ على ما قاله الآخر حين نفى هذه الطريقة، وهو: [الطويل]

وليست من اللائي يكون حديثها أمام بيوت الحي إن وإنما<sup>(١)</sup>  
ورواه بعضهم:

تقول رأيتُ لما لا ترى  
والذي رويناه أحسنُ تلاؤماً وأقربُ.

٦ - فَإِنْ تَشْرَبِ الرِّزْقَ لا يُزْوِها  
٧ - وَليَسْتَ بِتَارِكَةِ مَحْرَمًا  
٨ - ولو صَعِدَتْ في ذُرَى شَاهِقِ  
٩ - فَبِئْسَتْ قِعَادُ الفَتَى وحِذَاها

وإن تَأْكُلِ الشاةَ لا تَشْبَعِ  
ولو حُفَّ بِالأسَلِ الشُّرْعِ  
تَزِلُّ بها العُضْمُ لم تُضْرَعِ  
وبِئْسَتْ مُوقِيَةَ الأَزْبَعِ

مَحْرَمًا، أي حَرَامًا. والحُرْمَةُ: ما لا يَجِلُّ انتهاكه، وكذلك المحارم. وفي المثل: «لا بُقِيَا لِلحَمِيَةِ بَعْدَ الحَرَامِ» أي عند الحُرْمَةِ. وهو ذو مَحْرَمٍ وحُرْمَةٍ في القرابة. والشُّرْعُ: جمع شارِع، ويقال: أشرعت الرُّمَحَ قِبَلَهُ فَشَرَع. وصفها بالنميمة وشِدَّةِ الجِرسِ على تناول المحرِّم ولو انتزَعْتَهُ من بين الأسيِّنة. ثم وصفها بالتجليح، وحُسن التنقيح، والحِذْقِ في التوصل إلى الممنوع، ولو احتاجت إلى أن تترقى في مَصاعِدِ الجبال، ومدارج الهضاب المُعْجِزة للعُضْم.

وقوله: «فَبِئْسَتْ قِعَادُ الفَتَى وحِذَاها» انتصب قِعَادَ وموقية على التمييز، لأنه وإن كان معرفةً في اللفظ، فلا اختصاص فيه. ويروى بالرفع في الموضعين. فإذا نصبت

(١) لحميد بن ثور في ديوانه ١٨.

فهو كقولك: بثست ربة البيت هئذ. وإذا رفعت فهو كقولك: بثست دار الكافر النار. وفي القرآن: ﴿وَلَنَعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [التحل: الآية ٣٠]. والمذمومة بثست في الوجهين محذوفة. وانتصب «وحدها» على المصدر. فيقول: هي مذمومة في النساء تفردت أو اجتمعت مع ثلاثٍ آخر. والقعاد والقعيدة واحدة، ويقال: ليست له قعيدة تُفَعِّده، أي امرأة تعزُّبه، أي تزيل عزُّبته.

وحكي أن الأصمعي ألقى على أصحابه يوماً هذا البيت، وهو: [السرير]

واحدةً أعضلكم شأنها فكيف لو قُمت على أربع<sup>(١)</sup>  
أربع يعني النساء.

٦٤٧ - وقال بعض آل المهلب<sup>(٢)</sup>: [البيسط]

١ - قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوثقوا من رجاج الباب والدار  
٢ - لا يقبس الجار منهم فضل نارهم ولا تكف يد عن حزمة الجار  
معناها ظاهر ولا إعراب فيهما. والقيس: الشعلة من النار. والقابس طالب النار وأخذها، ويقال: قبست النار واقتبستها وأقبستها وأقبسيتها فلان. والمقياس نحو من القيس. والرتاج: العلق. ويقال: رتجت الباب وأرتجته.

٦٤٨ - وقال آخر: [الطويل]

١ - كائز بسغدي إن سغدا كثيرة ولا تبغ من سغدي وفاء ولا نضرا  
٢ - ولا تدع سغدا للقرع وخلها إذا أمنت ونعتها البلد القفرا  
٣ - يزوعك من سغدي بن عمر وجسومها وترهد فيها حين تغفلها خبرا

كائز: أمر من كائرته، إذا غلبته بالكثرة، ويقال: كائرته فكثرت أكثره بضم العين. وعلى هذا يجيء هذا البناء، سواء كان مفتوحاً في الأصل أو مضموماً أو مكسوراً، إلا أن يكون البناء معتلاً، فإنه يترك على حاله. يقال باكيته فبكيته أبكيه لا غير. وذلك لثلاً يلبس بنات الياه بينات الواو. وقوله: «ونعتها البلد القفرا»، يصفهم

(١) لذي الإصبع العدواني في ديوانه ٦٥، وكتاب العين ١: ٢٧٨، وبلا نسبة في اللسان (عضل).

(٢) التبريزي: «قال دعلج: هو عبد الله بن عبد الرحمن، ولقبه أبو الأنوار».

بالسَّلامَة في حال الأَمْن، وبِحُسْنِ تَصْرِفِهِمْ في فُنُونِ القَوْل، وأنَّ لِهِم المَنْظَرَ الحَسَنَ دون المَخْبَرِ، ثم لا وِفاءَ لِهِم في الذَّمِّ والعُقُودِ ولا نِصْرَةَ في الدِّفاعِ عند الحِروبِ. ومعنى يَرُوغُكَ يُعْجِبُكَ. يريد: اعطوا البَسْطَةَ في الأجسام، فإذا خَبِرْتَهُمْ صَغَّرَهُمُ الخُبْرَ، فأورثَكَ الزَّهْدَ فيهِم.

ويقال: لي بِهِم خُبْرٌ وخَبْرَةٌ.

### ٦٤٩ - وقال آخر: [الوافر]

- ١ - أَعَارَيْبَ ذُوو فَخْرٍ بِإِفْكِ وَأَلْسِنَةَ لَطَافٍ فِي المَقَالِ  
٢ - رَضُوا بِصِفَاتٍ مَا عَدِمُوهُ جَهْلًا وَحُسْنُ القَوْلِ مِنْ حُسْنِ المَقَالِ

يقول: إنهم يفتخرون بمفاخر مافوكة مكذوبة، ولهم ألسنة يلطفون بها، ويصورون الباطل من مفاخرهم بصورة الحق، فهم أصحاب مقال لا فعال، وأرباب كذب وزور، لا حق وصدق، ولجهلهم يرضون من أنفسهم ولها بأن يصفوها بما هو معدوم فيهم، وقينوا بحسن الصفات من أنفسهم بقولهم، وإن عديموا شهادة الأَشهاد على دعواهم، اعتقادًا منهم أن القول يغني عن الفعل، وأن الخبر يُكتفى به عن الخبرة، وأن الكرم في الدعاوي لا في الحقائق.

### ٦٥٠ - وقال مالك بن أسماء<sup>(١)</sup>: [البيسط]

- ١ - لو كُنْتُ أَحْمِلُ خَمْرًا جِئْتُ رُزْتُكُمْ لَمْ يُنْكِرِ الكَلْبُ أَنِّي صَاحِبُ الدَّارِ<sup>(٢)</sup>  
٢ - لكن أتيتُ وريحُ المِسكِ تَفْغَمُنِي وَعَنْبَرُ الهِنْدِ مَشْبُوبًا على النَّارِ<sup>(٣)</sup>  
٣ - فَأَتَكَرَّ الكَلْبُ رِيحِي جِئْتُ أَبْصَرَنِي وَكَانَ يَعْرِفُ رِيحَ الرِّزْقِ والقَارِ

قوله: «تفغمني»، أي تسد خياشيمي وتملؤها. ويقال: الريح الطيبة تفغم المزكوم. وقوله: «مشبوبًا على النار»، يقال: رأيت شبة النار، أي اشتعالها، وقد

(١) مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن... الفزاري شاعر غزل لطيف، من الولاة، من أشرف الكوفة وتزوج الحجاج أخته هند بنت أسماء (ت نحو ١٠٠ هـ / ٧١٨ م) ترجمته في المرزباني ٣٦٤، والشعر والشعراء ص ٣٠٤، ولسان الميزان ٢: ٥. وفي التبريزي: «وقال دعبيل: بل قالها عيينة بن أسماء بن خارجة، وكان زار صديقًا له، فلما بلغ باب دار بيته شد عليه كلب صديقه فعضه فقال الأبيات».

(٣) التبريزي: «يفغمني».

(٢) التبريزي: «يوم زرتكم».



شَبَّبَتْهَا. وتوسَّعوا فيه فقالوا: فلانة يَشُبُّها فزَعُها، إذا أَظْهَرَ بياضَ وجهها سوادَ شعرها. وانتصب «مشبوبة» على الحال. ومعنى الأبيات ظاهرٌ.

٦٥١ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - هجوتُ الأذعِيَاءَ فَناصَبْتَنِي مَعاشِرُ خِلْتِها عَرَبًا صِحاها  
٢ - فقلتُ لَهُمُ وَقَدْ نَبَّحُوا طَوِيلًا عَلَيَّ فَلَمَّ أَجِبْ لَهُمُ نُبَاحًا  
٣ - أَمِنْهُمْ أَنْتُمْ فَاكْفَ عَنْكُمْ وَأَدْفَعْ عَنْكُمْ الشُّنْمَ الصُّرَاحًا  
٤ - وإلا فَاخْمَدُوا رَأْيِي فَإِنِّي سَأَنفِي عَنْكُمْ الثُّهْمَ القِباها  
٥ - وَحَسْبُكَ تُهْمَةٌ بَبْرِيءٍ قَوْمٍ يَضُمُّ عَلَى أَخِي سَقَمَ جَنَاحًا

هذه الطريقة في ذمّ الأذعياء غريبةٌ حسنةٌ جدًا. وفيما قال أبو العتاهية في والية بن الحباب ما هو مُستبدعٌ أيضًا، وهو: [الكامل]

ما بالُ مَنْ أبَاؤُهُ عَرَبٌ الـ أَلْوَانِ أَضْبَحَ مِنْ بَنِي قَيْصَرَ<sup>(٢)</sup>  
أَكْذا خُلِقْتَ أبَا أَسامَةَ أُمِّ لَوْنَتْ سَالِفَتَيْكَ بِالْعُصْفَرِ<sup>(٣)</sup>

وأخذه أبو نواس فقال أيضًا: [الكامل]

وابنُ الحُبابِ صليبةٌ زَعَمُوا وَمِنَ المُحَالِ صليبةٌ أَشَقَرُ<sup>(٤)</sup>

ومصدر الدعيّ الدعوة والدعوة. وناصرني، أي عادتني؛ ويقال: ناصرني فلانًا الحرب والعداوة، ونصبتنا لهم حربًا. ويقال: العربُ العاربة والعرباء، أي الخُلص. والعرب المستعربة: الذين دخلوا فيهم بعدُ.

وقوله: «عربُ الألوان» مثل قولهم: سُرُوجُ خَزْ الصُّفَاتِ<sup>(٥)</sup>.

و«عربًا صحاحًا» أي صحاح الأنساب. والثباح يُستعمل في صوت الثيس عند السفاد، وفي الهدهد والظبي. ويستعمل في الشاعر على طريق الذم. ويقال: نَبَّحَهُ

(١) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال إبراهيم بن هرمة».

(٢) البيتان في الأغاني ١٦: ١٤٤.

(٣) أبو أسامة: كنية والبة بن الحباب.

(٤) البيت في الأغاني منسوب إلى أبي العتاهية مع البيتين السابقين.

(٥) الصفة للسرّج مثل المثيرة من الرحل.

وَنَبِّحَ عَلَيْهِ. قَالَ الْهَذَلِيُّ: [الطويل]

وَلَوْ نَبَّحْتَنِي بِالشُّكَاةِ كِلَابُهَا<sup>(١)</sup>

والمراد بقوله: «لَهُمْ نُبَاخًا»: لَمْ أُجِبْ نُبَاخَهُمْ. «وَلَهُمْ» تَبْيِينٌ.

وقوله: «أَمِنْهُمْ أَنْتُمْ» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ مِنْ قَلْتُ، وَانْتَصَبَ «فَأَكْفُفُ» بِإِضْمَارِ أَنْ، وَهُوَ جَوَابُ الِاسْتِفْهَامِ بِالْفَاءِ. وَالصُّرَاخُ: الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَكَذَلِكَ الصُّرِيخُ وَالصُّرَاخُ. وَرَجُلٌ صَرِيخٌ: ضِدُّ هَجِينٍ، مِنْ قَوْمٍ صُرْحَاءٍ. وَخَمْرٌ صُرَاخٌ: لَمْ تُشَبَّ بِبِزَاجٍ.

وقوله: «حَسْبُكَ تُهْمَةٌ» ارْتَفَعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَيُكْتَفَى بِهِ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى الْأَمْرِ، أَيْ اكْتَفَيْ. وَانْتَصَبَ تُهْمَةٌ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَمَعْنَى الْآيَاتِ ظَاهِرٌ.

٦٥٢ - وَقَالَ مُدْرِكٌ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَقَدْ كُنْتُ أَرْمِي الْوَحْشَ وَهِيَ بِغِرَّةٍ وَتَسْكُنُ أَحْيَانًا إِلَيَّ شَرُودَهَا

٢ - فَقَدْ امْكَنَّنِي الْوَحْشُ مُذْ رَكَتْ أَشْهُمِي وَمَا ضُرَّ وَحْشًا قَانِصٌ لَا يَصِيدُهَا

٣ - فَأَعْرَضْتُ عَنْ سَلْمَى وَقَلْتُ لِمَا حَبِي سِوَاءَ عَلَيْنَا بُخْلُ سَلْمَى وَجُودُهَا

جَعَلَ الْوَحْشَ كِنَايَةً عَنِ النِّسَاءِ. وَإِنَّمَا يَذْكَرُ أَيَّامَ شِبَابِهِ، وَوَقْتُ صِبَاهِ وَلِهَوَاهُ، فَيَقُولُ: كُنْتُ أَتَعْرَضُ لِلنِّسَاءِ وَهِيَ مَغْتَرَّةٌ وَفِي غَفْلَةٍ عَنِّي، فَأَصِيبُهَا بِمَحَاسِنِي وَأَصْطَادُهَا. وَالشَّارِدَةُ مِنْهَا النَّافِرَةُ مِنَ الرَّيْبِ تَسْكُنُ إِلَيَّ وَتَمِيلُ نَحْوِي وَقَتًا بَعْدَ وَقْتٍ، وَحَالًا بَعْدَ حَالٍ. هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْ عَمْرِي، وَالآنَ قَدْ شِخْتُ فَسَهَامِي قَدْ رَأَيْتُ، وَآلَاتِي كَلَّتْ. وَإِنَّمَا يَرِيدُ مَحَاسِنَهُ عِنْدَهُنَّ مِنْ قَبْلُ، وَأَنَّهَا قَدْ بَارَتْ، وَمَا كَانَ يُنْفِقُهُ عِنْدَهُنَّ مِنْ نَفْوِذِ نَصَالِهِ عِنْدَ الرَّمَاءِ فِيهِنَّ كَلَّتْ. قَالَ: فَالْوَحْشُ تُمَكِّنُنِي وَأَنَا لَا أَرْمِيهَا وَتُكْتَبُ لِي وَأَنَا غَافِلٌ دُونَهَا. وَمَعْنَى تَمَكَّنُنِي أَنَّ النِّسَاءَ تَنْبَسُطُ إِلَيَّ فَلَا تَنْقَبِضُ، وَتَسْتَتِمْ فَلَا تَنْفِرُ لِأَمْنِهَا مِنْ تَوَجُّهِ الرِّيْبَةِ. قَالَ: وَالصَّائِدُ لَا يَضُرُّ الْوَحْشَ إِذَا لَمْ يَصِيدْهَا، يَعْنِي نَفْسَهُ. وَهَذَا الْكَلَامُ يَجْرِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُنَّ لَا يَنْفِرْنَ مِنِّي، وَقَدْ سَكُنْنَ إِلَيَّ وَأَمِنَ رَمِيِي.

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح ديوان الهذليين ١: ٨٠ وصدرة:

«ولا هزرها كلبي ليبعد ثغرها»

(٢) التبريزي: «أو مغلس بن حصن الفعسي».

وقوله: «فأعرضت عن سلمى»، يقول: تركت صاحبتني التي كنت أولع بها؛ وأستلذ ذكرها، زاهدًا فيها، وقلت لقررتي وألفيتي: بخُلها وجودها يستويان علي مع إعراضي وضعف حاجتي، وكلالِ حدي، وعجز قُذرتي، وتسَلط زُياتِ الشيبِ علي، وتمكّن أبدال اللّهُو مِنّي. وقوله: «سواء علينا» سواء مصدر في الأصل، وقد وُصِفَ به.

٤ - فَلَا تَحْسُدَنَّ عَنَسًا عَلَى مَا أَصَابَهَا وَذُمَّ حَيَاةً قَدْ تَوَلَّى زَهِيدُهَا  
٥ - تَشَبَّهَ عَبْسٌ هَاشِمًا أَنْ تَسْرَبَلَتْ سَرَابِيلَ خَزْ أَنْكَرَتْهَا جُلُودُهَا

كان الوليد وسليمان ابنا عبد الملك أمهما عسيّة، فارتفع شأن بني عنبس بها، واختلطوا بمُدبّرِي الخِلافةِ وسُوّاسِ الرعيّة، والدّائِبينِ عن المملِكة. فيقول مخاطبًا لصاحب له: لا تحسدن بني عنبس على ما نالته من المُلْكِ والرّياسة، وذُمَّ رَمَانًا ساعدّها على ذلك وأهلّها له، وحياةً قد تَوَلَّى زهيدُها في الشّقاء بها، ومكابدة الأوابد منهم فيها. والزّهيدُ: القليلُ الخَيْرِ، ويقال: رجُلٌ زهيد وامرأة زهيدة، وهما القليل الطّعم، يريد أنّ أمرهم خُلستة من خُلْسِ الدهر، وسينقطع منكّرة ويعود إلى دون ما يجب له.

وقوله: «تَشَبَّهَ عَبْسٌ هَاشِمًا»، يُقال: شَبَّهْتُهُ كَذَا وَبَكَذَا، وَتَشَبَّهَ زَيْدٌ بِكَذَا وَكَذَا. يقول: تنعموا بلذات الدنيا وزخارفها، وشاركوا أرباب الخِلافةِ وولايّتها في ملابسهم التي تُنكرُها جُلُودُهم، ومطاعِمهم التي لم تُدْفَعْ لها هَوَاتهم، فحدّثوا أنفسهم بأنهم أمثالهم، ووسوس الشّيطان إليهم مماثلّة حالهم لأحوالهم عند الحفَل، وفي الخَلوات. وقوله: «أَنْ تَسْرَبَلَتْ» يريد: لأنّ تسربلت. كأنهم لمُساعدَة الأحوال لهم فَعَلُوا ما فَعَلُوا. وإنما قال: «أَنْكَرَتْهَا جُلُودُهَا» لأنّها لم تعتدّها من قَبْل. ومثله قول الآخر: [الطويل]

بَكَى الْخَزْ مِنْ عَوْفٍ وَأَنْكَرَ جِلْدَهُ وَضَجَّتْ ضَجِيحًا مِنْ جُدَامِ الْمَطَارِفِ<sup>(١)</sup>  
٦ - فَلَا تَحْسَبَنَّ الْخَيْرَ ضَرْبَةً لَازِبٍ لِعَبْسٍ إِذَا مَا مَاتَ عَنْهَا وَلَيْدُهَا  
٧ - فَسَادَةُ عَبْسٍ فِي الْحَدِيثِ نِسَاؤُهَا وَقَادَةُ عَبْسٍ فِي الْقَدِيمِ عَيْبُهَا

(١) لحميدة بنت النعمان في سبط اللاكي ص ١٨٠ ومعجم الأدباء ١١: ٢٠، وبلا نسبة في الكتاب

هُوَ ذَا يُسَلِّي صَاحِبَهُ عَمَا تَدَاخَلَهُ مِنَ الْعَيْظِ عَلَى زَمَانٍ بَلَغَ بَيْنِي عَبْسٍ مَا بَلَغَ،  
 فيقول: لَا تَطُنُّنْ أَنْ هَذِهِ الْأُمُورَ تَجْرِي عَلَى مَا تَشَاهِدُهَا سَلِيمَةً مِنَ الْحَوَادِثِ، وَأَنَّ  
 الدَّوْلَةَ تَمْتَدُّ لِبَنِي عَبْسٍ وَتَصِيرُ كَالْوَاجِبِ لَهَا، بَرِيئَةٌ مِنَ الصُّوَارِفِ، نَقِيَّةٌ مِنَ الشَّوَابِ؛  
 فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ بَعْرَضِ الزَّوَالِ وَالتَّغْيِيرِ، مَتَى مَاتَ مَنْ تَقَدَّمُوا بِهِ، وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ  
 عَبْدِ الْمَلِكِ.

وَحِكْمِي عَنِ الْحُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ تَنَازَعَا فِي شَيْءٍ:  
 «إِنَّمَا أَنْتُمْ يَا بَنِي عَبْسٍ بِحِرٍّ، فَإِنْ ابْتَلَأَ ابْتَلَيْتُمْ، وَإِنْ يَسَّ يَسْتُمْ».

وقوله: فسادُ عَبْسٍ نساؤها، يعني أمَّ الوليدِ والمُتَّصَلاتِ بها. هذا في الحديثِ  
 زَعَمَ. قال: وفي القديم كانوا بالعبيد، يعني به عنترة بن شداد، لأنه عَبْسِيٌّ، وكان  
 هجيتًا، ولذلك قال: [الكامل]

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْضَلِ<sup>(١)</sup>  
 وقال أيضًا: [الرجز]

أَنَا الْهَاجِرُ عَنْتَرَةَ كُلِّ امْرِيٍّ يَخْمِي جِرَّهُ  
 أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ<sup>(٢)</sup>

وهو أخذُ الفُرسانِ الذين جَلَّ أمرُهُم، وعَظُمَ شأنُهُم.

[البسيط]

٦٥٣ - وقال آخر:

١ - أَقُولُ جِبْنَ أَرَى كَفَبًا وَلِخَيْتَهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي بَضْعِ وَسْتَبِينَ

٢ - مِنَ السَّنِينَ تَمَلَّأَهَا بِلَا حَسَبٍ وَلَا حَيَاءٍ وَلَا قَنْدِرٍ وَلَا دِينَ

أَجْرَى جَمَعَ السَّلَامَةَ فِي أَنْ أَعْرَبَ آخِرَهُ مَجْرَى جَمُوعِ التَّكْسِيرِ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ  
 كَثِيرًا. عَلَى هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ: [الوافر]

وقد جاوِزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ<sup>(٣)</sup>

(١) لفترة في ديوانه ٢٤٨، واللسان (ضمير)، وتاج العروس (ضمير، نصل).

(٢) الرجز لعنترة في ديوانه ٣٢٩، وبلا نسبة في اللسان (حرح).

(٣) هذا عجز بيت لسحيم بن وثيل الرياحي في إصلاح المنطق ١٥٦، واللسان «نجد، وريع، دري»  
 وصدرة:

«وماذا تبتغي الشعراء مني»

وقوله: [البسيط]

وابنُ أَبِي أَبِي مِنِ أَبِيين<sup>(١)</sup>

وقوله: «من السنين» تعلق بقوله في بضع. والبِضْعُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: يَتَنَاوَلُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ كُلِّهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ مَتَنَاوِلًا لِلنُّصْفِ مِنْ ذَلِكَ. وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ. وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَضَعُ سِينًا﴾ [الرُّومُ: آيَةُ ٤] إِنَّهَا سَبْعَةٌ، وَقَدْ حُكِيَ الْفَتْحُ فِي الْبَاءِ مِنْهُ أَيْضًا، وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَطْعِ.

وقوله: «تَمَلَّأَهَا» عَاشَ مَلَاوَتَهَا. وَالْمَلَاوَةُ تُكْسَرُ مِيمُهُ وَتُضَمُّ. وَمِنْهُ الْمَلِيٌّ مِنَ الدَّهْرِ، وَقَوْلُهُمْ: تَمَلَّيْتُ حَبِيبًا.

٦٥٤ - وَقَالَ عُوفِي الْقَوَافِي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَمَا أُمَّكُم تَحْتَ الْحَوَافِقِ وَالْقَنَا بِشَكْلِي وَلَا زَهْرَاءَ مِنْ نِسْوَةِ زُهْرٍ  
٢ - أَلَسْتُمْ أَقْلَ النَّاسِ عِنْدَ لَوَائِهِمْ وَأَكْثَرَهُمْ عِنْدَ الذَّبِيحَةِ وَالْقَدْرِ

وصفهم بأنهم يتصونون، فلا يتبدلون أنفسهم في الحروب، فأمهاتهم تثكلهم تحت الأعلام إذا خفقت، والرماح إذا أشرعت. وقوله: «ولا زهراء»، أي ليست هي بكريمة في نفسها. وهذا ضد قول الآخر: [المنسرح]

أُمَّكَ بِيضَاءَ مِنْ قُضَاعَةٍ<sup>(٣)</sup>

يريد بياض الكرم لا بياض اللون.

وقوله: «ألسنتم أقل الناس»، ويقرّزهم على لؤمهم وتأخرهم في الحروب، وقتلهم عند خفق البثود، وعند عقدها للرياسات؛ وعلى أنهم يكثرون في المآدب، ويتزاحمون على الذبائح. وإنما يُقَرَّرُ بِالْأَيْسِ وَبِالْأَمِّ وَمَا أَشْبَهَهُ فِي الْوَاجِبِ، لِأَنَّ

(١) لذي الإصبع العدواني في خزنة الأدب ٦٦:٨، واللسان (أبي)، وشرح المفصل ١٣:٥، وصدرة:

«إني أبيي أبيي ذو محافظة»

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٧٢).

(٣) لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ١٤، وتاج العروس (بيض)، وبلا نسبة في اللسان (بيض)، وتماه:

«أُمَّكَ بِيضَاءَ مِنْ قُضَاعَةِ الْـ جَبِيَّتِ الَّذِي تَسْتَظِلُّ فِي طُئْبَةٍ»

الاستفهام كالتثني، والتثني إذا دخل على التثني صار واجباً، وقد مرّ الكلام فيه فيما تقدم.

[الطويل]

٦٥٥ - وقال آخر:

- ١ - وَنُبَيْتُ رُكْبَانَ الطَّرِيقِ تَنَادَرُوا      عَقِيلاً إِذَا حَلُّوا الذَّنَابَ فَضْرَخْدَا  
٢ - فَتَى يَجْعَلُ المَحْضَ الصَّرِيحَ لَبَطِيهِ      شِعَارًا وَيَقْرِي الضَّيْفَ عَضْبًا مُهْتَدًا<sup>(١)</sup>

قوله: «تنادروا»، أي أنذر بعضهم بعضاً، وموضعه من الإعراب نصب على أن يكون مفعولاً ثالثاً لنبتت. والذئاب وصرخد: موضعان. والمعنى أن السفر والسابلة والمارة قد عرفوا عقيلاً بالغدر والخيانة، والطمع في مال الضيف والجار والحليف، فإذا نزلوا هذين الموضعين وهما مما يقارب محلّ عقيل ومأواه، حذر بعضهم بعضاً، وتواصوا بالاحتراز منه، ثم قال: هو فتى يملأ بطنه من خالص المحض، فالمحض شعار بطنه، يليه ويشحنه ويلتبس به، ويعدّ لقرى ضيفه سيقاً قاطعاً. والأصل في الشعار ما يلي الجسد من الثياب، ثم توسّع فيه فقليل: أشعر قلبي همأ أي أبطنه. وحكى بعضهم: هتدث السيف: شحذته وأخددته. والمشهور نسبه إلى هندي.

وقد استعمل القرى على هذا غيره فقال، وهو أبو وجزة: [البسيط]

ذَاكَ الْقِرَى وَلَا قِرَى قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ      يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ الْمَلُوءَةَ الْجُدْدَا<sup>(٢)</sup>

يعني السباط.

[الوافر]

٦٥٦ - وقال آخر:

- ١ - أُنَاخَ اللُّؤْمِ وَسَطَ بَنِي رِيحٍ      مَطِيئَةً فَأَقْسَمَ لَا يَرِيمُ  
٢ - كَذَلِكَ كُلُّ ذِي سَفَرٍ إِذَا مَا      تَنَاهَى عِنْدَ غَايَتِهِ مُقِيمٌ

يقال: أتخت البعير فبرك، ولا يقال فناخ. وهذا من باب ما استغني به عن غيره، ومعنى لا يريم لا يبرح.

وقوله: «كذلك» في موضع الحال، لأن «كلُّ ذي سفرٍ مبتدأ، ومقيمٌ خبره، كأنه قال، وكلُّ مسافرٍ إذا ما انتهى إلى غايته يُلقِي عَصَاهُ، وَيَحْطُ رَحْلَهُ. كذلك، أي مثل إقامة اللؤم فيهم.

(٢) في الكامل ١٠٧ (ليسك).

(١) التبريزي: «عضباً مجزداً».

وهذا المعنى قد نقله البحرِيُّ إلى المدح فيهم: [الكامل]

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رِخْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

٦٥٧ - وقال آخر: [الوافر]

١ - إِذَا بَكَرِيَّةٌ وَلَدَتْ غُلَامًا      فَيَا لَوْمًا لِذَلِكَ مِنْ غُلَامٍ  
٢ - يُزَاحِمُ فِي الْمَادِبِ كُلِّ عَبْدٍ      وَلَيْسَ لَدَى الْحِفَاطِ بِذِي زِحَامٍ

قوله: «يا لومًا» لفظه لفظ النداء والمعنى معنى التعجب، أي ما أشده من لوم.

ومثله: ﴿يَحْضَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس: الآية ٣٠]، وقول الشاعر: [الطويل]

فيا شاعِرًا لا شاعِرَ اليومِ مثلهُ      جريِرٌ ولكن في كُليبٍ تَوَاضَعُ<sup>(١)</sup>

وقوله: «يزاحم في المآدب» يشبه قول عُوفٍ: [الطويل]

الأنثُمُ أقلُّ الناسِ عند لوائِهِم      وأكثرُهُم عند الذبيحةِ والقِديرِ<sup>(٢)</sup>

وإن كان زاد عليه لما جعل مزاحمته على الطعام مع العبيد. وقوله: «من غلام»

أي لذلك الغلام من بين الغلمان. وواحد المآدب مأذبة، والفعل منه أدبت.

٦٥٨ - وقال آخر: [الوافر]

١ - رِدِي ثُمَّ اشْرَبِي نَهْلًا وَعَلَا      وَلَا يَنْغُرُزُكَ أَقْوَالُ ابْنِ ذَيْبِ<sup>(٣)</sup>  
٢ - فَلَوْ كَانَ الْقَلِيبُ عَلَى لِحَاهِمُ      لِأَسْهَلِ وَطَوْهَا شَفَةَ الْقَلِيبِ

يشجعها على الورود والصدر، وشرب العلل بعد الثهل. وعلى ألا تحتفل بتهدد

ابن ذئب وإرعاده وإبراقه، فإنه قول لا فعل معه، وقعقة لا وقع بعدها. وكان

التخاصم في بئر، فلذلك قال ما قال.

وقوله: «فلو كان القليب على لِحاهم» استخفاف بهم وإهانة. ومعنى أسهل:

وجدتها سهلاً، ويعني بوطئها وطء الإبل، ولم يجر لها ذكر، ولكن المراد مفهوم:

والمعنى: كانت تجد حرف البئر سهلاً لا حزنًا. يقول: لو كان موضع البئر

(١) للصلتان العبيدي في خزانة الأدب ٢: ١٧٤، والشعر والشعراء ١: ٥٠٨، والكتاب ٢: ٢٣٧،  
واللسان (كرب).

(٢) البيت الثاني من الحماسية رقم (٦٥٤). (٣) التبريزي: «ولا تغررك».

لِحَاهُمْ مَا جَسَرُوا عَلَى الْمَنْعِ، وَلَا عَلَى التَّمَانَعِ، وَلَا كَانَ يَتَعَقَّبُ وَرُودَهَا إِنْكَازٌ وَلَا وَبَالَ.

٦٥٩ - وقال آخر: [البيسط]

١ - إِنْ تُبْغِضُونِي فَقَدْ أَسَخَنْتُ أَعْيُنَكُمْ وَقَدْ آتَيْتُ حَرَامًا مَا تَنْظُنُونَا

٢ - وَقَدْ ضَمَمْتُ إِلَى الْأَخْشَاءِ جَارِيَةً عَذْبًا مُقْبَلُهَا مِمَّا تَصُونُونَا

يقول: لا ملام عليك في بغضائكم لي، فقد نلت منكم ما استحققت به ذلك. وانتصب «حرامًا» على الحال من آتيت، وما تظنوننا في موضع المفعول، والضمير العائد من الصلة محذوف. وقوله: «مما تصونونا» ولم يقل ممن، لأن القصد إلى الجنس و«ما» للصفات والأجناس ولما دون الناطقين. فأما قوله «تظنون» فيجوز أن يكون من غالب الظن، ويجوز أن يكون من اليقين.

٦٦٠ - وقال آخر: [البيسط]

١ - يَا قَبِّحَ اللَّهُ أَقْوَامًا إِذَا ذُكِرُوا بَنِي عُمَيْرَةَ زَهَطَ اللَّؤْمُ وَالْعَارِ

٢ - قَوْمٌ إِذَا خَرَجُوا مِنْ سَوْءَةٍ وَلَجُوا فِي سَوْءَةٍ لَمْ يُجِثُوا بِأَسْتَارِ

المنادى في قوله: «يا قبح الله» محذوف، كأنه قال: يا قوم، أو يا ناس قبح الله أقوامًا، أي أبعدهم الله. و«بني عُمَيْرَةَ» انتصب على البدل من أقوامًا، والمعنى في قوله: «إذا ذكروا» أي وقت ذكروا فأبعدهم الله. و«زهط اللؤم» انتصب على الذم والاختصاص، والعامل فيه فعل مضمر، كأنه قال: أذكر زهط اللؤم.

وقوله: «قوم» ارتفع على أنه خبر المبتدأ، أي هم قوم إذا خرجوا من سوءة ومخزية، أي من اكتسابهما وفعلهما، دخلوا في مثلها أو أسوأ منها وأخرى لا يتسترون فيها ولا يستحيون منها.

٦٦١ - وقال آخر يهجو الحضري ويمدح

[السريع] البدوي:

١ - جَوَابُ بَيْدَاءَ بِهَا عَرُوفٌ<sup>(١)</sup>

(١) التبريزي: «عزوف»: يقال: رجل عزوف وعزوفة وعزيف، أي عازف.



- ٢ - لا يَأْكُلُ البَقْلَ ولا يَرِيفُ  
 ٣ - ولا يُرَى في بَيْتِهِ القَلِيفُ  
 ٤ - إلا الحَمِثُ المُفْعَمُ المكشوفُ  
 ٥ - للجَارِ والضَّيْفِ إذا يَضِيفُ  
 ٦ - والحَضْرِيُّ مُبْطِنٌ مَعْلُوفٌ<sup>(١)</sup>  
 ٧ - لِلْقَسْوِ في أَنْوَابِهِ شَفِيفُ  
 ٨ - أَغْجَبُ بَيْتَيْهِ له الكَنِيفُ  
 ٩ - أو طَائِةٌ مُنْبِقِلَةٌ وَسِيفُ<sup>(٢)</sup>

قوله: «جَوَابُ بِيْدَاءٍ» يصف به البدوي، أي قطاع المفاوز بليغ المعرفة بها. ويقال: رجل عَرُوفٌ وَعَرُوفَةٌ وَعَرِيفٌ، أي عَارِفٌ. ويقال من العِرْفِ بكسر العين، وهو الصبر: عَارِفٌ وَعَرُوفٌ أي صَبُورٌ؛ فيجوز فيه الوجهان. وَيُرْوَى: «جَوَابُ بِيْدِ آيَةِ عَرُوفٌ»، والآيَةُ: الصَّبِيَّةُ المتيقظ الحَيُّ القلبِ والنفس: والبيد: جمع بيْداء.

وقوله: «لا يأكل البقل»، أي هو قَوِيٌّ صُلْبُ العُرُوقِ، لأنَّ البقول تَرخي الأعصاب. و«لا يريف» أي لا يدخل الحَضْر. والرِيفُ: الحُضْرَة. وقال الدُرَيْدِيُّ: الرِيفُ: ما قَارَبَ السَّوَادَ من أرض العرب، والجميع أريافٌ ورُيُوف. وتَرِيفُ القومُ ورافوا: ذَنُوا من الرِيفِ.

وقوله: «ولا يُرَى في بيته القليف» أي طعامه طعام البدويين: اللبنُ والتَّمْرُ، لا الخُبْز. وَقَلِيفَةُ الخُبْزِ وَقَلِيفُهُ: الذي يَلزِقُ منه بالتثور.

وقوله: «إلا الحَمِثُ» بدلٌ من القَلِيفِ، وهو نِخْيُ السَّمْنِ. والمُفْعَمُ: المملوء. وَجَعَلَهُ مكشوفًا للجَارِ والضَّيْفِ ليدلُّ على سَخائِهِ بما فيه، ولا سِثْرَ عليه ولا حِجَابَ دونه، فاللام من قوله للجَارِ يتعلّق بالمكشوف.

وقوله: «والحَضْرِيُّ مُبْطِنٌ مَعْلُوفٌ»، أي يُطِيعُهُ ما يأكله، وَبَرَّعَ فيه فَيَنهَمُ فيه ويتجاوز حدودَ أكلِ النَّاسِ حتَّى يصيرَ معلوقًا كما تُعلَفُ الدَّوَابُّ للسَّمْنِ. والمُبْطِنُ: المُوسَعُ البَطْنِ. وقد بَطِنَ بَطْنًا، أي عَظُمَ بَطْنُهُ، وأصابته البِطْنَةُ. وفي المَثَلِ: «البِطْنَةُ

(١) التبريزي: «بطنه معلوف».

(٢) التبريزي: «أوطانه».

تُذْهِبُ الْفِطْنَةَ، أي كثرة الأكل تُحْدِثُ الْبَلَادَةَ، ورجلٌ بَطِينٌ ومِبْطَانٌ: عظيم البطن.  
والمِبْطَانُ: الخَمِيصُ البطن. قال: [الكامل]

فَاتَتْ بِهِ حُوشَ الْفَوَادِ مَبْطَانًا<sup>(١)</sup>

وقال مُتَمَّمٌ: [الطويل]

فَتَى غَيْرِ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعًا<sup>(٢)</sup>

والشَّيْفُ: بَرْدُ رِيحٍ فِي نُدُوءٍ، وَاسْمُ تِلْكَ الرِّيحِ الشَّقَانُ.

وقوله: «أَعْجَبَ بَيْنَيْهِ» أي الذي يأكل فيه والذي يُخْدِثُ فِيهِ. وَالْكَنِيفُ جَعَلَهُ  
أَعْجَبَ إِلَيْهِ لِكثْرَةِ أَطْيَافِهِ.

وَالطَّايَةُ: الْأَرْضُ الْفَضَاءُ الْوَاسِعَةُ. وَالسَّيْفُ: سَاحِلُ الْبَحْرِ. وَأَبْقَلَ الْمَكَانُ: كَثُرَ

بَقْلُهُ.

٦٦٢ - وَقَالَ رَبْعَانُ: [الطويل]

١ - إِذَا كُنْتَ عَمِيًّا فَكُنْ فَقْعَ قَرْقِرٍ وَإِلَّا فَكُنْ إِنْ شِئْتَ أَيْرَ حِمَارٍ<sup>(٣)</sup>

٢ - فَمَا ذَاؤُ عَمِيٍّ بِدَارِ خَفَارَةٍ وَلَا عَقْدُ عَمِيٍّ بِعَقْدِ جَوَارِ

يعني بالفَقْعِ الْكَمَاءُ. وَيضْرِبُ الْمَثَلُ بِهَذَا فِي الدَّلِّ فَيَقَالُ: «أَذَلُّ مِنْ فُقْعِ  
بِقَاعٍ»<sup>(٤)</sup>، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَجْتَنِيهَا مِنْ شِئَاءٍ، وَأَضَافَهُ إِلَى قَرْقِرٍ مِنْبِئِهِ. وَيَقَالُ: قَاعٌ قَرْقِرٌ،  
أَي مَسْتَوٍ. وَأَتَى بِالصُّفَةِ لِأَنَّ الْمَرَادَ مَفْهُومًا، وَالْمَعْنَى: إِذَا كُنْتَ عَمِيًّا فَكُنْ ذَلِيلًا  
كَالْفُقْعِ، أَوْ شَيْئًا يُتْحَامَى ذِكْرُهُ وَمَنْظَرُهُ كَذَلِكَ الْعُضْوِ. وَأَخْفَرْتُهُ، إِذَا نَقَضْتَ عَهْدَهُ.  
وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ. وَجَعَلَ لَا مِنْ قَوْلِهِ: «وَلَا عَقْدُ» بَدَلًا مِنْ مَا، وَلِذَلِكَ أَدْخَلَ الْبَاءَ فِي  
بِعَقْدِ.

(١) لأبي كبير الهذلي في جمهرة اللغة ٣٦٠، وخرزاة الأدب ٨: ١٩٤، وشرح أشعار الهذليين  
١٠٧٣: ٣، والشعر والشعراء ٢: ٦٧٥. وعجزه:

«سَهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجْلِ»

(٢) لمتمم بن نويرة في ديوانه ١٠٦، واللسان (بطن، ردى)، وجمهرة أشعار العرب ٧٤٨. وصدرة:  
«لَقَدْ كَفَّنَ الْمَنْهَالَ تَحْتَ رِدَائِهِ»

(٣) الْعَمِيٌّ: نِسْبَةٌ إِلَى بَنِي الْعَمِّ، وَهَمُّ بَنُو مَرَّةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ (اللسان عمم).

(٤) «الْفُقْعُ: ضَرْبٌ مِنْ أَرْدَا الْكَمَاءِ، وَيَشْبَهُ بِهِ الرَّجُلُ الذَّلِيلُ فَيَقَالُ: هُوَ فُقْعٌ قَرْقِرٌ، وَيَقَالُ أَيْضًا: أَذَلُّ  
مِنْ فُقْعِ بَقْرَقِرٍ، لِأَنَّ الدَّوَابَّ تَنْجَلُهُ بِأَرْجُلِهَا» (اللسان فقعم).

## ٦٦٣ - وقال آخر: [الوافر]

- ١ - أُرَانِي فِي بَنِي حَكَمٍ غَرِيبًا عَلَى قُتْرٍ أُرُورٌ وَلَا أُرَاؤُ  
٢ - أَنَا نَسٌ يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ دُونِي وَتَأْتِينِي الْمَعَاذِرُ وَالْقِتَارُ

قوله: «على قُتْرٍ» أي على حرف. ويقال: قُتِرَ وقُتِرَ. يقول: ليس فيهم تمكن، لغربتي. والقُتْرُ والقُطْرُ والحَرْفُ والجانب تتقارب. وقد استعمل الحرف استعمال القُتْرِ، بل هو أشهر في هذا المعنى، وأكثر تصرفًا، يقال: هو على حَرْفٍ من أمره، أي انحراف، وانحرفت بهم دنياهم، وما لي عن كذا مَخْرَفٌ، أي مَصْرَفٌ ومُنْتَحَى، وفي القرآن: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْذُؤُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: الآية ١١]: وإنما وصفهم بأن من جاورهم يسيئون عشرته ولا يرون له ما يراه لهم من قضاءٍ ذمّام، وإيجاب حق، بل يطرحونه ويهملونه. وقوله: «وتأتيني المعاذر»، أراد ربح عذراتهم وأفنيتهم، فحذف المضاف. «والقُتَارُ»، أي وتأتيني ربح اللحم المشوي. وقيل في المعاذر: إنها جمع معذرة. والأوّل أبلغ. والعاذر والعاذرة والعذرة: الحَدَث، وقد أَعْدَرَ، أي أحدث. ويرتفع أناسٌ على أنه خبر مبتدئ محذوف، كأنه أراد: هم أناس، وقد وُصِفُوا بجملتين. وقد كان يجب أن يقول: وتأتيني المعاذر والقُتَارُ منهم، فحذف الضمير، ويجوز أن يكون «وتأتيني» على الاستئناف.

## ٦٦٤ - وقال آخر: [الوافر]

- ١ - ما إن في الحَرِيشِ وَلَا عُقَيْلٍ وَلَا أَوْلَادٍ جَفْدَةَ مِن كَرِيمٍ  
٢ - وَلَا الْبُزْصِ الْفِقَاحِ بَنِي نَمِيرٍ وَلَا الْعَجْلَانَ زَائِدَةَ الظَّلِيمِ  
٣ - أَوْلُثِكَ مَعَشَرُ كِبَنَاتِ نَعَشٍ رَوَاكِدًا لَا تَسِيرُ مَعَ الثُّجُومِ

يعني بزائدة الظلیم الحُفِّ، لأنّه لا يكون للطير. أي هم زيادة في الناس بمنزلة تلك الزائدة في الظلیم.

وقوله: «أولئك معشر كبنات نعش»، يريد أنهم لا ينهضون لاكتساب مكرمة. ولا يقومون لاجتلاب منقبة، فهم لا خير فيهم يلزمون مضاجعتهم كسلا وقصر همة، ورضى بأدنى الهمتين وأسقط العيشتين. والعرب تسمى من كان كذلك ضاجعا وضجعيًا وضجعة. وبنات نعش ليست من الثجوم السّيارة، فلذلك شبّه بها.

٦٦٥ - وقال رجلٌ من بني جَرم<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - دَلَفْتُ إِلَى صَمِيمِكَ بِالْقَوَافِي عَشِيَّةَ مَحْفَلٍ فَهَتَمْتُ فَاكَا

٢ - وَصَدَّقَ مَا أَقُولُ عَلَيْكَ قَوْمٌ عَرَفَتْ أَبَاهُمْ وَنَفَوْا أَبَاكَ

الصَّمِيم: الخالص من النسب والفخر. وجعل له ذلك على طريق الهُزء، فهو كقول الله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ﴿٤٩﴾ [الدَّخَان: الآية ٤٩]. يقول: ما كان من حَسَبِكَ خَالِصًا، ومن نَسَبِكَ صَافِيًا لا شَوَبَ فِيهِ وَلا لَبَسَ دُونَهُ، أَبْطَلْتَهُ بِقَوَافِي، وَزَيْفْتُهُ حِينَ اخْتَلَفْنَا فِي الْمَجْمَعَةِ بِمَرَامِي، فَهَتَمْتُ أَسْنَانَكَ، وَأَخْرَسْتُكَ فِي دَعَاوَيْكَ. وَالْهَتْمُ: كَسْرُ الثَّنِيَّةِ مِنَ الْأَصْلِ، وَجَعَلَ الْفَمَ كِنَايَةً عَنِ الْأَسْنَانِ. أَي جَعَلْتِكَ بَحِيثًا لَا مَعَصُصَ لَكَ، وَمَشْهَدُنَا مَشْهُودٌ، وَأَهْلُ التَّمْيِيزِ حُضُورٌ، وَصَدَّقَنِي مَنْ لَهُ الْقِدْمَةُ وَالسَّابِقَةُ عَلَيْكَ، وَأَنْتَ تَعْرِفُهُمْ وَتَعْرِفُ أَوْلِيَّتَهُمْ، وَهَمْ يَنْكُرُونَ سَلْفَكَ، وَيُطِيلُونَ دَعَاوَيْكَ.

٦٦٦ - وقال زيادُ الأعجم<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَمَنْ أَنْتُمْ إِنْنا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ

٢ - وَأَنْتُمْ أَوْلَى جِثْمٍ مَعَ الْبَقْلِ وَالذَّبَا فُطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرِ

٣ - فَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَّا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَمْ تُدْرِكُوا إِلَّا مَدَقَّ الْحَوَافِرِ

قوله: «إنا نسينا من أنتم» يجوز أن تجعل من استفهامًا، وقد كرره، وعَلَقَ نَسِينَا قَبْلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أفعالِ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ، لِأَنَّهُ أَجْرَاهُ مَجْرَى نَقِيضِهِ، وَهُوَ عَرَفْتُ وَذَكَرْتُ؛ وَهَمْ يَجْرُونَ النِّظِيرَ مَجْرَى النَّظِيرِ، وَالنَّقِيضُ مَجْرَى النَّقِيضِ. وَقَدْ مَرَّ لَهُ نِظَائِرٌ. وَيَجُوزُ أَنْ نَجْعَلَ مَنْ بِمعنى الذي. وَقَدْ حُذِفَ صَلْتُهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: إنا نسينا الذين هم أنتم. والأولُ أَوْجَهُ. وَنِظِيرُ الْأَوَّلِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا الْبَصْرِيِّينَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْسَنُ لِمَا لِسِئْرًا﴾ [الكهف: الآية ١٢]. وَفِي بَابِ الَّذِي قَوْلُهُ تَعَالَى:

(١) التبريزي: «... لزياد الأعجم، وقيل إنه لزياد الأعجم».

(٢) زياد بن سليمان الأعجم، أبو أمامة العبدي مولى بني عبد القيس، من شعراء الدولة الأموية، جزل الشعر، فصيح الألفاظ كان في لسانه عجمة فلُقب بالأعجم، وكان هجاء. (ت نحو ١٠٠ هـ / ٧١٨ م). ترجمته في الشعر والشعراء ١٦٥، وتاريخ الإسلام ٤: ١١٣، وطبقات فحول الشعراء ٥٥١.

﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: الآية ١٥٤] لَأَنَّ الْمَعْنَى مَنْ هُوَ أَحْسَنُ. وقوله: «مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعْصَرِ»، والأعاصر: جمع الإعصار، وهو العُبار السَّاطِعِ المستدير، وفي المثل: «إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا». وإِنَّمَا حَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا تَسُوقُ غَيْثًا، وَلَا تَدُرُّ سَحَابًا، وَلَا تُلْقِحُ شَجَرًا، فَضَرِبَ الْمَثْلُ بِهَا لِقَلَّةِ الْإِنْتِفَاعِ بِهِمْ. وهذا كما قال الآخر: [الطويل]

وَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شِمَالِ عَرِيَّةٍ شَامِيَّةٍ تَزْوِي الْوُجُوهَ بَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

وهم يجعلون الريح كناية عن الدولة، فيقال: فلان هبَّت له ريح، فكأنه جعل دولتهم لا تُجدي ولا ترد نفعًا، بل تُتوي وتجر شراً، وقوله: «وَأَنْتُمْ أَوْلَى جِئْتُمْ»، يريد الذين جئتم مع البقل. والمعنى أن شرفكم حديث.

ومثله قول الآخر: [الطويل]

تَمَوَّثُونَ هَزَلَى فِي السَّنِينَ وَأَنْتُمْ أَسَارِيْعُ تَحِيَا كُلَّمَا نَبَتَ الْبَقْلُ

وقوله: «فَطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرَ طَائٍ تَضْجُرُ بِهِمْ وَتَعْجَبُ مِنْ بَقَائِهِمْ، وَعَثَبَ عَلَى الزَّمَانِ فِي اسْتِبْقَائِهِمْ».

وقوله: «فَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَّا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» يريد أن كلَّ من يُذَكِّرُ لَكُمْ وَعِنْدَكُمْ فَهُوَ سَابِقٌ لَكُمْ، مَقْدَمٌ عَلَيْكُمْ بِالزَّمَانِ وَالْفَضْلِ، فَأَنْتُمْ عَلَى السَّاقَةِ لَمْ تُذَرِكُوا مِمَّنْ أَخْرَزَ قِصَبَاتِ السُّبْقِ إِلَّا مَدَقَّ الْحَوَافِرِ، وَمَوَاطِئَ الْأَفْدَامِ. جَعَلَهُمْ فَسَاكِلَ، وَمَتَأَخَّرِينَ عِنْدَ الْفَضَائِلِ.

٦٦٧ - وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْهَذِيلِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - نَحْنُ أَقْمَنَا أَمْرَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَأَنْتَ بِشَاجٍ مَا نُمِرُّ وَمَا تُخْلِي<sup>(٣)</sup>  
٢ - وَمَا تَسْتَوِي أَحْسَابَ قَوْمٍ تُورَثُ قَدِيمًا وَأَحْسَابَ نَبْتٍ مَعَ الْبَقْلِ

(١) لطرفة بن العبد في ديوانه ٨٠، واللسان (رزغ).

(٢) التبريزي: «... العبدي: وقال أبو رياش: هي لرجل من بني عجل».

(٣) قبله عند التبريزي:

«لا ترج خيراً عند باب ابن مسمع إذا كنت من حيتي حنيفة أو عجل  
يخاطب مالك بن مسمع حين فر أيام العصبية فنزل ناجاً حتى انجلت العصبية».

تَأَجَّ: اسم ماءٍ. وما تُجِرُّ وما تُخَلِي، أي لا تأتي بِخُلُوٍ ولا مُرٍّ. يَصِفُ عَجَزَهُ وَضَعْفَهُ، وَقَعُودَهُ عَنِ الْمَعُونَةِ أَوَّانَ الْحَاجَةِ. وَقَوْلُ زُهَيْرٍ: [الطويل]

عَلَى صِيْرٍ أَمْرٍ مَا يُجِرُّ وَمَا يَخْلُو<sup>(١)</sup>

فَأَمْرٌ فِيهِ بِمَعْنَى صَارَ مُرًّا. وَيُقَالُ فِي هَذَا مَرٌّ أَيْضًا. وَقَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ: «مَا أَمْرٌ فَلَانٌ وَمَا أَخْلَى» فَهُوَ بِمِثْلِ الْمَعْنَى الَّذِي فِي الْبَيْتِ. وَالْمَعْنَى: مَا أَتَى بِخُلُوٍ وَلَا مُرٍّ. وَمَرَادُ الشَّاعِرِ فِي هَذَا الْبَيْتِ ظَاهِرٌ، وَهُوَ الْمَعْنَى الْمَتَقَدِّمُ.

وقوله: «وما تستوي أحساب قوم» تستوي بمعنى تُساوي وتُمَاثل، وقد يكون استَوَى بمعنى استعلَى. على ذلك قولهم: [الرجز]

قَدْ اسْتَوَى بِشَرِّ عَلَى الْعِرَاقِ<sup>(٢)</sup>

٦٦٨ - وَقَالَتْ كَنْزَةُ فِي مِئَةِ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

- |   |  |
|---|--|
| ١ - أَلَا حَبْدًا أَهْلُ الْمَلَا غَيْرَ أَنَّهُ  | إِذَا ذُكِرْتَ مَيِّ فَلَاحَبْدًا هِيَا                            |
| ٢ - عَلَى وَجْهِ مَيِّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَا حَةٍ   | وَتَحْتَ الثِّيَابِ الْخِزْيِ لَوْ كَانَ بِأَدْيَا                 |
| ٣ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يُخْلِيفُ طَنُفُهُ | وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ فِي الْعَيْنِ صَافِيًا <sup>(٤)</sup> |
| ٤ - إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ      | تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِي جَاءَ ظَامِيَا                        |
| ٥ - كَذَلِكَ مَيِّ فِي الثِّيَابِ إِذَا بَدَتْ    | وَأَثْوَابَهَا يُخْفِينَ مِنْهَا الْمَخَازِيَا                     |
| ٦ - فَلَوْ أَنَّ غَيْلَانَ الشَّقِيَّ بَدَتْ لَهُ | مُجَرَّدَةٌ يَوْمًا لَمَا قَالَ ذَا لِيَا                          |
| ٧ - كَقَوْلِ مَضَى مِنْهُ وَلَكِنْ لَرَدَّهُ      | إِلَى غَيْرِ مَيِّ أَوْ لِأَضْبَحَ سَالِيَا                        |

(١) لزهير في ديوانه ٩٦، واللسان (صير)، وإصلاح المنطق ٢٧، وصدرة:

«وقد كنت من ليلتي سنين ثمانيا»

(٢) الرجز للأخطل في تاج العروس (سوا) وليس في ديوانه، وبلا نسبة في اللسان (سوا) وروصف المباني ٣٧٢، ويعده:

«من غير سيف ودم مهراق»

(٣) التبريزي: «كنزة أم شملة المنقري في مئة صاحبة ذي الرمة، وقيل: هي لذي الرمة، وذلك أنه كان يشبب بمئة وكانت من أجمل الناس ولم تره قط، فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة أول ما تراه، فلما رآته رأت رجلاً دميماً أسود، فقالت: وأسأتاه، فقال ذو الرمة فيها الأبيات». وقد سبقت ترجمة كنزة في الحماسية (٢٤٠).

(٤) التبريزي: «لون الماء أبيض صافياً».

قوله ذا من لفظه «حبذا» أُشِيرَ به إلى الشيء، وهو مع حَبِّ بمنزلة الرجل من نِعْم الرجل، إلا أنه أُجْرِي معه مَجْرَى الأمثال، لا يَغْيَرُ ولا يُفْصَلُ بينهما. والمعنى: محبوبٌ في الأشياء أهل الملا غَيْرَ مَيٍّ، فإنها إذا ذُكِرَتْ لا تستحقُّ مدحاً ولا اختصاصاً، ولا ثناءً ولا إطراءً، فلا تُغَطَّى هذا القول، ولا تُذَكَّرُ عند الدعاء بالشقيا، ولا تُدْخَلُ عند الحمد أو الحُبِّ في الذكْرَى. وقولها: «فلا حبذا هي» جعل ألفَ ذا على انفصالها تأسيساً، لأنَّ الرُّويِّ من اسم مُضَمَّر وهو هي.

وقولها: «على وجه مَيٍّ مَسْحَةٌ» تريدُ أنْ ظاهرها حَسَنٌ، كأنَّ الله عزَّ وجلَّ قد مسحها بالجمال مَسْحًا، ويكون أصله من المَسْح باليد، وقد استعمل في الدعاء فقيل للمريض: مَسَحَ اللهُ ما بك من علَّة، وقيل أيضًا: هو ممسوح الوجه أي مستوي الخِلْقَة. وقولها: «وتحت الثياب الخزي» تريدُ أنْ ما سوى المعاري منها مما هو مُوَارَى من بدنِّها، ومَسْتَوْرٌ بثيابها، قبيح. وقولها: «لو كان باديًا» جواب لو مُقَدَّم عليه. أرادت: لو ظهر الخافي منها كان خزيًا. ثم شبهتها بالماء يتناهى صفاؤه ولونه، ويتراءى للناظر زُرْقَتَهُ، ويُحَسَّبُ عَذْبًا سلسالًا فإذا هو يُلْحُ أجاج، حتى إذا وردَه الواردُ فنظَر إليه صار كأنه يِعْدُه من نفسه بظاهِرِه عُدُوْبَةً، فإذا طَعَمَهُ يُخْلِيفُ ولا يَبْقِي، بل يُعْطِيه مرارةً. هذا إذا رُوِيَ «يُخْلِيفُ» لأنَّه من الخُلْف في الوعد، وقد رُوِيَ «يُخْلِيفُ» فيكون من الخُلُوف: التَّغْيِيرُ. وفي الحديث «خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عند الله مِنْ رِيحِ المِسْكِ» والمراد أنْ ظاهر هذه المرأة كظاهر هذا الماء، وباطنُها كباطنِه فكما أنْ وارد هذا الماء وقد اضطَرَّه العَطَشُ وساقَه حرارةُ الجَوْفِ والغَلَّةُ يَصْدُرُ عنه وقد تضاعَفَ ظمؤُه وتزايدت جِرَّتُه، كذلك هذه المرأة للكاشف على أمرِها، والذائق بعد الاغترارِ بها. وقولها: «بأضعاف الذي جاء»، تريدُ جاء عليه، فحذف حرفَ الجَزْرِ وَوَصَلَ الفِعْلُ بنفسه، فصار جاءء، ثم حَذَفَ الضَّمير من الصَّلَة استثقالاً واستطالةً لكون أربعة أشياء شيئًا واحدًا: الموصول، والفعل، والفاعل، والمفعول. ومن جَوَزَ حذفَ الجار والمجرور من الصَّلَة فالأمرُ عنده أقرب. وانتصب «ظامنا» على الحال.

وقولها: «فلو أنْ غيلان الشَّقِيَّ» تعني به ذا الرُّمَّة، لأنه كان ينسُبُ بميَّة، وكان يسميها مرَّة مَيَّا ومرَّة مَيَّة. فنقول: لو أنها تجرَّدت له لتبرأَ منها وتندَمَ على ما سَيَّرَهُ من النَّسيب فيها. وانتصب «مُجَرَّدَةٌ» على الحال. وأشارت بذا من قولها «لما قال ذالينا» إلى مُجَرَّدِ مَيَّة، أي ما حَدَّثَ نفسه بأنه له. ويروى: «لما قال أليانا» وهذا يتعلق بما

بعده. أرادت: لما قال كقوله فيما سَلَفَ ذالِيا. وآليا، أي مقصراً عند نفسه في دعواه، ولَصَرَفَ تشبيهُه إلى غيرها، ولتَسَلَّى من النساء رأساً. وزهد فيهن استنباشاً لها. وآليا، من قولك: لا آلو في كذا، أي لا أقصر، وينتصب على الحال. وقولها: «لرذة»، اللام جواب يمين مضمرة. وذكر بعضهم أن معنى آليا حالفاً، أي كان لا يُقسِمُ بها، وهذا خطأ، لأنه كان يجب أن يكون مؤلياً. ألا تَرَى أَنَّهُ يُقال: أَلَيْتُ في اليمين إبلاءً. وقيل: آا: توجع فهو كأوه، والمعنى: لم يقل لما يستجد من الزهد فيها آلي، متأوهاً ومتوجعاً. وهذا كما يُقال في الأمر وقد نكأ في متوليه: شقاء لي، بكاء لي، وأشقى لي، وأبكى لي - وجداً بها، فعلى هذا يكون آلي حكاية صوت موضع رفعه رُفِعَ بالابتداء، ولي خبره، والأول أقرب عندي.

### ٦٦٩ - وقال أبو العتاهية<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- |  |                                      |
|--|--------------------------------------|
| ١ - جَزِيَّ البَخِيلُ عَلَيَّ صالِحَةَ   | عَنِّي بِخَفْتِهِ عَلَيَّ ظَهْرِي    |
| ٢ - أَعْلَى وَأَكْرَمَ عَن يَدِي         | فَعَلْتَ وَنَزَّةً قَدْرَهُ قَدْرِي  |
| ٣ - وَرَزَقْتُ مِنْ جَدَّاهُ عَافِيَةَ   | أَلَا يَضِيقُ بِشُكْرِهِ صَدْرِي     |
| ٤ - وَعَنَيْتُ خِلْوًا مِنْ تَفْضُلِهِ   | أَخُو عَلَيْهِ بِأَحْسَنِ الْمُذْرِي |
| ٥ - مَا فَاتَنِي خَيْرُ امْرِئٍ وَضَعَتْ | عَنِّي يَدَاهُ مَوْؤَنَةَ الشُّكْرِ  |

يَقُول: جَزَى اللهُ البَخِيلَ عَلَيَّ بِمالِهِ خَصْلَةَ صالِحَةَ، فقد خَفَّ مَحْمَلُهُ على ظهري، لسقوط مِثْتِهِ عَنِّي، وذاك أَنَّهُ أَجْلَنِي عن صَنِيعَتِهِ، وأكْرَمَ مَحَلِّي إِذْ أَخْلَانِي من عارِفَتِهِ، وصال قَدْرِي حين لم يبتذله لعطيتته، ورفع يدي وكرّمها حين لم يشنها بمرزيتته، فَرَزَقَنِي اللهُ عَافِيَةَ من ضيق الدُّرْعِ بِشُكْرِهِ، والتَطَوُّقُ بأفضاله، واستغنيتُ عنه خالِياً من بَرِّهِ، مُنْصَرِّفاً من تَفْضُلِهِ، متعطفاً عليه بيسطِ عَدْرِهِ حين لم يَجُدْ عَلَيَّ، ولم يَتَلَقَّ إِقبالي عليه بقبوله لي.

ولما قال: أَعْلَى يَدِي فَعَلْتَ، كان الأحسنُ في مقابلته أن يقول: وَنَزَّةً قَدْرِي فَتَزَّةً. ويقال: فلانٌ نزية كريم، إذا كان بعيداً من اللؤم. وقوله: «أَلَا يَضِيقُ لك

(١) أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزري، شاعر مكثر سريع الخاطر، في شعره إبداع، يُعَدُّ من مقدمي المولدين من طبقة بشار وأبي نواس. (ت ٢١١ هـ / ٨٢٦ م). ترجمته في: تاريخ بغداد ٦: ٢٥٠، والشعر والشعراء ص ٣٠٩.



أن ترفعه وأن تنصبه، فالنُصْبُ على أن يكون أن الثَّاصِبَةُ للأفعال، والرفع على أن تكون أن مخففة من الثَّقِيلَةِ، ويكون اسمه مُضْمَرًا، كأنه قال: أنه لا يَضِيقُ، والجملة خَبَرُهُ. والعافية: مصدر كالعاقبة، ومثله ما أباليه باليَّة، وقم قائمًا؛ لأنه لا خِلافَ أن اسم الفاعل يكون اسمًا للمصدر وإن اختلفوا في بناء المفعول. وموضع «ألا يضيِّق» نَصَبٌ بكونه بدلًا من قوله عافيةً. وانتَصَبَ «خِلْوًا» على الحال. وجملة المعنى: أنه لم يفتني إحسانُ رجلٍ لم يَلْزَمْنِي له شُكْرُ إفضالٍ، ولم يَجِبْ بفعله بي عَليَّ اعتداءً.

٦٧٠ - قال ابن عبدِ الأسدِي<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - اضْحَى عُرَاجَةً قَدْ تَعَوَّجَ دِينُهُ      بَعْدَ الْمَشِيبِ تَعَوَّجَ الْمِسْمَارِ  
٢ - وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى عُرَاجَةِ خِلْتَهُ      فُرِجَتْ قَوَائِمُهُ بِأَيْرِ حِمَارِ

أراد أن يُظْهِرَ أنه يَجْسُرُ على تشبيهه بالسُّوءَةِ. وَضَرَبَ الخَنَا والفُحْشَ مَثَلًا له في هجوه، فأما المعنى فظاهر، وإنما شَبَّهَ تَعَوَّجَ دِينَهُ على كِبَرَتِهِ وَسِنُهُ بتعَوُّجِ الْمِسْمَارِ في العَمَلِ، وقد عَجَزَ عَمَّا حُمِلَ، فإن أكره على التَّفَاضُلِ انكسَرَ؛ وإن طَلِبَ نَزْعُهُ لِيُجْعَلَ أَقْوَى منه بَدَلَهُ تَعَسَّرَ، فكذلك عُرَاجَةُ في اعوجاج دِينِهِ والتوائه، لا صَرَفُهُ وَرَدْعُهُ ممكن، ولا احتمالُهُ عليه مُسَوِّغٌ.

٦٧١ - وقالت أم عمرو بنت وقدان: [الكامل]

١ - إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ      فَذَرُوا السَّلَاحَ وَوَحْشُوا بِالْأَبْرِقِ  
٢ - وَخَذُوا الْمَكَاحِلَ وَالْمَجَاسِدَ وَالْبَسُوا      نُقَبَ النِّسَاءِ فَيُشْنَ زَهْطُ الْمُزْهَقِ  
٣ - أَلْهَاكُمْ أَنْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ      أَكَلُ الْخَزِيرِ وَلَغْوُ أَجْرَدَ أَمْحَقِ

تقول: إن ضيِّعتم دم أخيكم، وقعدتم عن الانتقام له، لتقصيركم في طلب ثاره، فضعوا السَّلَاحَ وأطرحوه بالأَبْرِقِ. ويقال: وَحَشَ بِثوبه وبسيفه، إذا رَمَى به بعيدًا. وفي الحديث: «وَحْشُوا بِرماحهم»، أي رموا بها. ويجوز أن تريد توحشوا، أي صيروا مع الوحش حياءً من فعلكم، وهاجروا الناس وجانبوهم. والعرب تقول:

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٥٠).

إذا أظلمَ الليلُ تأنَسَ كلُّ وحشيٍّ، وتوحَّشَ كلُّ إنسيٍّ. يريدون بتأنَسَ استأنَسَ،  
 ويتوحَّشَ استوحَّشَ. ومثْلُ وحَّشٍ بمعنى توحَّشَ قَدَمٌ بمعنى تَقَدَّمَ، ونَبُهٌ بمعنى تنبَّه.  
 وعلى هذا يُحْمَلُ قولُ امرئ القيس: [الكامل]

وأنا المُتَنَّبُهُ بَعْدَ ما قد تَوَمَّوا وأنا المُعَالِنُ صَفْحَةَ الثَّوَمِ<sup>(١)</sup>

لأنه إن لم يجعل منبّه بمعنى متنبه يصير عجز البيت كصدره في أنهما بمعنى  
 واحد. وقال بعضهم: وحشوا معناه اطلبوا صيد الوحش وتَقَوَّتوه. وهذا يرجع معناه  
 إلى ما ذكرناه؛ لأن معناه فارقوا الناس والكُونُ معهم.

وحَصَبِ الأبرق لأنه كان مما وَلِيَهُم، وهو المكان فيه حجارة سودّ وبيض.  
 ويقال: جبلُ أبرق، إذا كانت طاقاته سودًا وبيضا.

وقولها: «وَحُدُّوا المَكاحِلَ»، تريد: اجعلوا بدلَ السِّلَاحِ آلاتِ النساءِ:  
 والمَجاسِدِ: جمع المُجسِّدِ، وهو الثَّوْبُ المُشْبَعُ صِبْغًا. والجِسَادُ: الزُّعفران. والثَّقْبُ:  
 جمع ثُقْبَةٍ، وهي إزارٌ تُجعل له حُجْزَةٌ كحُجْزَةِ السَّرَاويلِ تلبسه المرأة. قال: [الرجز]

بيضاء مثل القُلْبِ في نُقْبَةٍ وإثْبِ<sup>(٢)</sup>

والإثْب: القميص.

والمعنى: إن لم تثاروا لصاحبكم فتزَيُّوا بزِيِّ النساءِ فإنكم إناث، وبئس رهط  
 المُرَهَق: المضيِّق عليه أنتم. وحذَفَ المذموم ببئس، وهو أنتم، لأن المراد مفهوم.  
 وهذا الكلام بَعَثٌ وتحضيض على طلبِ الدَّمِ، فهو كقول أختِ عمرو حين بعثت  
 عَمْرًا على طلبِ دَمِ أخيه عبد الله فقالت: [الطويل]

فإن أنثم لم تثاروا بأخِيكُمْ فمَشُّوا بِأَذَانِ النِّعَامِ المُصَلِّمِ<sup>(٣)</sup>

ولا تَرِدُوا إِلَّا قُضُولَ نِسائِكُمْ إذا ارتَمَلت أعقابهن من الدَّمِ

وقولها: «ألهأكم أن تطلبوا» تهيج وإغراء. والخزير: حساءٌ يُحسى. والأجرد:  
 الأملق، يرادُ به نخيٌّ أو زِقٌّ دِيسٍ. والأملق: القليل، كأنه يصير لكم مَحَقًا لا يُبارك

(١) ديوانه ١٨٦ (مؤسسة النور)، من قصيدة مطلعها:

«لمن الديار غشيتها بسام فعمائتين فهضب ذي أقدام»

(٢) الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة ٣٧٤، وألُقب: قلب النخلة.

(٣) البيتان في الحماسية رقم (٥٢).

الله فيه، وأمحق من باب أفعل الذي لا فعلاء له واللغو، هو إما في التحي لا له، فتوسّع فيه.

٦٧٢ - وقال امرأة من طيء<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - فلأؤ أن قومي قتلنهم عماراً  
 من السرّوات والرؤوس الذوائب<sup>(٢)</sup>  
 ٢ - صبّرنا لما يأتي به الدهر عابداً  
 ولكيئنا أنارتنا في محارب  
 ٣ - قبيل لئام إن ظفّرنا عليهم  
 وإن يغليوننا يوجّدوا شرّاً غالب<sup>(٣)</sup>

العمارة: الحى العظيم يطبق الانفراد، وقد يفتح العين منه فيقال: العمارة، لغة. ومثله العميرة، وقيل: هما جميعاً البطن. والسرّوات: الرؤساء. والذوائب: الأعلي، وهو جمع ذؤابة، واستعملوا الذنائب في خلافه، وهو جمع ذنابة، وهما اسمان في الأصل ووصف بهما. وأثار: جمع الثأر. يقول: هم الذين أصابونا عن ذلتهم وخسيتهم، فالبلاء أعظم، وقزح القلب أوجع، ولو أصابنا غيرهم كان الخطب أيسر، والصبر عليه أوسع. وهذا كما يقال في المثل السائر: «لو ذات سوارٍ لطمتني»<sup>(٤)</sup>.

وقولها: «قبيل لئام»، هو تفصيل ما أجملته. وقولها: «إن ظفّرنا عليهم» عدى ظفّرنا تعدية علّونا، لأنه في معناه، وهم يحملون الضمير على الضمير. والمعنى: لا اشتفاء في الانتقام منهم إذا نيلوا، ولا يئيمون طلاب الأوتار إذا ثأروا. وجواب الشرط، وهو قوله إن ظفّرنا، متقدّم يشتمل عليه قوله: «قبيل لئام»، لأن فيه معنى الفعل.

ومثل قولها: «وإن يغليوننا يوجّدوا شرّاً غالب» قول امرى القيس: [الطويل]

ولم يغلبك مثل مغلب<sup>(٥)</sup>

إلا أنه في النسب.

(١) التبريزي: «... وهي عاصية البولانية».

(٢) قبله عند التبريزي:

«أعاصي جودي بالدموع السواكب  
 ويكي لك الويلات قتلى محارب»  
 (٣) التبريزي: «إن ظهّنا».

(٤) المثل في مجمع الأمثال ٢: ١٦١، ومعناه: لو لطمتني حرّة، فجعل السوار علامة للحرية لأن العرب قلما تلبس الإمام السوار فهو يقول: لو كانت اللاطمة حرّة لكان أخف عليّ.

(٥) هذه قطعة من بآية امرى القيس وهو بتمامه:

«فإنك لم يفخر عليك كفاخر  
 ضعيفٍ ولم يغلبك مثل مغلب»

٦٧٣ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - إِذَا مَا الرُّزْقُ أَحْجَمَ عَنْ كَرِيمٍ فَالْجَاهُ الزَّمَانُ إِلَى زِيَادٍ<sup>(٢)</sup>

٢ - تَلَقَّاهُ بِوَجْهِهِ مُكْفَهَرٌ كَأَنَّ عَلَيْهِ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ

الإحجام: النكوص عن القزن هيبة له. وقد توسع به هنا. وضده الإقدام. ويقال: نكص على عقبيه. والمكفهر: المستقبل بكرهة وتغصن وجهه. ويقال: سحاب مكفهر، إذا تراكم، ووجه مكفهر، ويروى: «بوجهه مقشعر»، والأصل في الاقشعرار تقبض الجلد وانتصاب الشعر، ثم يتوسع فيه فيقال: اقشعرت الأرض والنبات والسنة. والمعنى ظاهر، وهو أن العافي إذا ورد عليه تلقاه بغبوس، كأنه اجتمع عليه لورود واحد من الناس أرزاق الخلق كلهم. وجواب إذا «تلقاه».

٦٧٤ - وقال أبو محمد اليزيدي<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

١ - عَجَبًا لِأَحْمَدَ وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ أَنَّى يَلُومُ عَلَى الزَّمَانِ تَبْدُلِي

٢ - إِنَّ الْعَجِيبَ لِمَا أُبْتُكَ أَمْرُهُ مِنْ كُلِّ مَنَلُوجِ الْفَوَادِ مُهَبَّلِي

٣ - وَغَدِ يَلُوكُ لِسَانَهُ بِلَهَاتِهِ وَتَرَى ضَبَابَةً قَلْبَهُ لَا تَنْجَلِي

٤ - مُتَصَرِّفٍ لِنُتُوكِ فِي عُلُوتِهِ زَمِيرِ الْمُرُوءَةِ جَامِحِ فِي الْمَسْخَلِي

٥ - وَإِذَا شَهَدْتَ بِهِ مَجَالِسَ ذِي الثُّهَى وَبَلَّتْ سَحَابَتُهُ بِنُتُوكِ مُسْهَلِي

٦ - عَلَبَ الزَّمَانُ بِجَدِّهِ فَسَمَا بِهِ وَكَبَا الزَّمَانُ لَوَجْهِهِ وَالْكَلْكَلِي

قوله: «والعجائب جمّة» اعتراض بين أحمد وقصته التي عجب منها. ويقال: أمر عجب وعجاب وعجيب وعاجب. وأبلغ هذه الأبنية العجاب. وانتصب «عجبا» على المصدر. يقول: أتعجب لأحمد كيف أنكر خلقي وطريقتي، حتى لامني في تبدلي على تنكر الأيام وتغيرها، ومن أين استطرف ما رأى من

(١) التبريزي: «وقالت غيرها». والبيتان في الحماسة البصرية ٢: ٢٩١ لميرة بنت مرة الحرشي أو

ليزيد بن مفرغ الحميري.

(٢) التبريزي: «والجاء».

(٣) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، المقرئ النحوي اللغوي، مولى بني عدي بن عبد مناة، سكن بغداد، اتصل بالرشيد فعهد إليه بتأديب المأمون. من كتبه «النوادر» في اللغة والمقصود والممدود ومختصر في النحو» (ت ٢٠٢ هـ / ٨١٨ م) ترجمته في وفيات الأعيان ٢: ٢٣٠، والنجوم الزاهرة ٢: ١٧٣.

حالي وِقْصَتِي، ومُقْتَضَى الوقتِ وموجِبُ حكمه لا يَدْعُونَ إلى غيره. ثم أقبل  
يخاطب أحمدَ بعد الإخبار عنه فقال: إِنَّ العَجَبَ ما أُطْلِعَكَ عليه وأبأْتُكَ فيه،  
وأكشِفُ لك مستورَه وخافِيَه، مِن كلِّ رجلٍ بطيءِ الفهم، مَيِّتِ الخاطر، مَدْعُوٌّ  
عليه بالهَبَلِ لِثِقَلِه وَعَجْزِه عَيْبِي، عَيْبِي، إِنَّ حَدَّثَ أَدَارَ لِسَانَه فِي فَيْه يَمَضُغُ كَلَامَه،  
وإن ائْتَمَنَ خَانٌ، وكان ذا لونين لِنِفَاقِه، وكانَ قَلْبُه قد رِينَ عليه لما يَضْمِرُه من  
غِلٍّ، فعَلِيَه لكلِّ أحدٍ ضَبَابَه، فلا تصفو نِيَّتُه، ولا تخلُص طَوِيَّتُه، متصرفٍ في  
عُلُوِّهِ الأَحْمَقِ وارتفاعِه وانتهائه، قليلِ المرُوءة، زَمِرِ الحَمِيَّةِ، يركبُ رأسَه فيما  
يَعْنُ، وَيَغْفُلُ عن القُضدِ فيما يَجِدُّ، ويمضي قُدُماً في الشرِّ فلا يرتدع، ويعلو  
على زاغِرِه فلا يَزْجَعُ، ولا يقف وإن كُيِّحَ بلجامِ المَنعِ، ولا يَزْعَوِي، وإن أُوذِنَ  
بالهَلْكِ؛ ثُمَّ إِنَّ حَضْرَتَ به مجاليسَ الفُضْلِ والعَقْلِ، سألَتْ سحابةً جهله بِخَمَقِ  
تلتطم أمواجهُ، وتتدافعُ بصَوِيهِ أركانُه؛ وعلى ما به من النَّدالةِ والجهالةِ رَزَقَ جَدًّا  
فَحَظِي، وَعَلَبَ على أهلِ زمانِه بما قُسمَ له فَعَلِي، ودَلَّ له الدهرُ فكبأ لصدرة  
ووجهه ضارِعًا، وانقاد لأمرِه ونَهِيهِ صاغِرًا، حتى أدرك ما شاء ممتدًّا في شأوه،  
مُشْتَرَفًا في شأِيه، آخذًا قَصَبَ السُّبُقِ في ميدانه، فإن تَعَجَّبْتَ فالعجيبُ هذا، وإن  
استكرت فالتكبير هذا.

وَيُرَوَّى:

عَلَبَ الزُّمَانُ بِجَدِّهِ وَسَمَّا بِهِ فِكْبَا الزُّمَانُ.....

فَيُجْعَلُ الفعلُ للزمانِ ويكونُ معنى سَمَّا به رفعه. ثم أخذ يدعو على الزمانِ  
فقال: سَقَطَ لوجهه وكلِّكِلِه، حين اختارَ مثله لإحسانه، وهذا حَسَنٌ جِدًّا. والوَعْدُ:  
الدُّنْيُ، مِن قولك: وَعَدْتُ القومَ إِذْ خَدَمْتَهُمْ. والثَّهْيُ: العُقُولُ، والواحدة نُهْيَةٌ.  
والثُّوكُ: العُمُقُ. والمِسْحَلانُ: حَلَقَتَا شِكِيمِ اللُّجَامِ، والجميعُ المَساحِلُ. ومعنى «على  
الزَّمانِ»، على تصاريِفِ الزَّمانِ؛ فحذَفَ المضاف.

وقوله: «أَبْثُكُ أَمْرَهُ» أي أجعل أمره مما تُبْثُ وتَحْزَنُ له. والمَثْلُوجُ الفؤاد: البليد  
الخالِي من الذِّكاءِ والحِجَّةِ. واللُّوكُ: المَضْغُ.

- ٧ - ولقد سَمَوْتُ بِهَمِّي وَسَمَّا بِهَا طَلَبِي المَكَارِمَ بِالْفَعَالِ الأَفْضَلِ  
٨ - لِأَنالَ مَكْرَمَةَ الحِياةِ وَرُؤِيما عَثَرَ الزمانُ بِلِي الدَّهائِ الحُؤُلِ  
٩ - فلئن عُليْتُ لَتَمْضِيَنَّ ضَرِبَتِي كَلَبَ الزَّمانِ بِعَمْفَةٍ وَتَجْمُلِ

رجع إلى صفة نفسه على تنكر الزمان له، فقال: إني وإن لم تساعذني الحال، ولا يقوم لما أنويه المال، فلي همة ربيعة، ونفس أبيّة، يسمو بهما ارتقائي في درجات الفضل، وطلبي المعالي بأحسن الفعل، لأعيش مكرماً مصوناً، فلا يفوتني سلامة الدين والمروءة، وإن فاتتني الزيادة في الحال والمقدرة؛ والدهر قد يعثر بالرجل التام الثكر، المرير القوة والحول، لجهله بموضع الصنعة، فإن غلبني على حظي، وتخطاني عند القسم إلى غيري، فطبيعتي تسليني وترضيني، ومعرفتي بمن عنده المال والعتاد تصرف الهمة عني، فتتمحي آثار الحدّثان، وعرامة الليالي والأيام، بعفافٍ استعمله، وتجميل التزمه، لئلا يشمت عدو، أو يفرح حسود.

تم باب الهجاء بحمد الله وعونه

والحمد لله على تظاھر آلائه، والصلاة على سيدنا محمد وآله

وبهذا يتم الجزء الثالث، ويليه الجزء الرابع

وأوله: باب الأضياف

شَرَحُ

دَوَائِنُ الْجَمَانِيَّةِ

لِأَبِي تَمَّامٍ

تَأَلَّفَ

أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْسَنَ الْمَرْزُوقِيَّ

الْمُتَوَفِّيَّ سَنَةَ ٤٤١ هـ

عَلَّمَهُ عَلَيْهِ وَكَتَبَ حَوَالِيَهُ

يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ الشَّيْخِ

وَضَعَفَ فِهْرِيَّةَ الْعَامَّةِ

إِبْرَاهِيمَ شَمْسِ الدِّينِ

الْمُجَرَّدَ الرَّابِعَ

مَشْهُورَاتٌ

بِحَسْبِ رِجَالِيَّةٍ بِيضُونِ

لِنَشْرِكِ كِتَابِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ

بِكَيُوتِ بُسْتَانَ





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### بَابُ الْأَضْيَافِ (١)

٦٧٥ - قال عُتْبَةُ بن بَجِيرِ الحَارِثِيِّ (٢): [الطويل]

١ - وَمُسْتَنْبِحِ بَاتِ الصَّدَى يَسْتَتِيهِهُ إِلَى كُلِّ صَوْتٍ فَهَوَ فِي الرَّحْلِ جَانِحُ

يَعْنِي بِالْمُسْتَنْبِحِ ضَيْفًا أَلْجَأَهُ الضَّلَالُ عَنِ الطَّرِيقِ لَيْلًا، أَوْ دَعَاهُ ضَيْقُ الْوَقْتِ وَجَهْدُ الْمَسِيرِ مُنْفِضًا إِلَى أَنْ يَتَكَلَّفَ نُبَاحَ الْكَلْبِ وَحِكَايَتَهُ، لِتَجَاوِيَةِ كَلَابِ الْحَيِّ الْمَتَوَهَّمِ نَزْوَلَهُمْ فِي سَمْتِهِ وَوَجْهَتِهِ فِيهِتَدِي إِلَيْهِمْ بِصِيَّاحِهَا، وَيَسْتَعِينَ بِهِمْ عَلَى ضُرِّهِ وَخَيْرِيَّتِهِ. وَهَكَذَا كَانَ يَفْعَلُهُ الضَّالُّ وَالْمَقْرُورُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ. وَكَانُوا إِذَا قَرَّبُوا مِنَ الْبَيْتِ الْمَظْنُونِ دَنُوها، أَوْ الْمَعْلُومِ حُلُولُها، رِيْمًا حَمَلُوا رَوَاجِلَهُمْ عَلَى الرُّغَاءِ أَوْ الْبُغَامِ، إِيْذَانًا بَأَنْفُسِهِمْ. وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ: «كَفَى بَرُغَائِهَا مُنَادِيًا» (٣). وَأَصْلُهُ أَنَّ بَعْضَ الْمَتَعَرِّضِينَ لِلْقِرَى أَرْغَى نَاقَتَهُ فَلَمْ يُتَلَقَّ بِالِاسْتِنْزَالِ، فَجَعَلَ يُذَمُّ، فَقِيلَ: لَوْ نَادَيْتَهُمْ لِيَعْلَمُوا بِكَ؟ فَقَالَ: «كَفَى بَرُغَائِهَا مُنَادِيًا». وَقَالَ مَتَمُّ: [الطويل]

وَضَيْفٍ إِذَا أَرْغَى طُرُوقًا بَعِيرَهُ وَعَانَ نَوَى فِي الْقَدِّ حَتَّى تَكْتَعَا (٤)

وقوله: «بَاتِ الصَّدَى يَسْتَتِيهِهُ»، الصدى: صوت يَرْجِعُ إِلَيْكَ مِنَ الْجَبَلِ أَوْ مِمَّا يَجْرِي مَجْرَاهُ فِي رَدِّ الصَّوْتِ. يَرِيدُ: أَنَّهُ لَمَّا اسْتَنْبَحَ صَارَ الصَّوْتُ الرَّاجِعُ إِلَيْهِ يَحْمِلُهُ عَلَى أَنْ يَتِيَهُ إِلَى كُلِّ صَوْتٍ يَدْرُكُهُ مَتَبَيِّنًا لِلصَّدى مِنْ غَيْرِ الصَّدَى لَكِي يُؤَدِّيهِ مَا يَبِينُ لَهُ

(١) التبريزي: «والمديح».

(٢) التبريزي: «قال عتبية بن بجير المازني، من بني الحارث بن كعب».

(٣) في اللسان (رغا): «أي إن رغاء بعيره يقوم مقام نداءه في التعرض للضيافة والقري».

(٤) لمتهم بن نورية في ديوانه ١٠٩، واللسان (كع) وشرح اختيارات المفضل ص ١١٧٣، وجمهرة أشعار العرب ٧٥٠، والكامل ١٠٥٨.

إلى مطلوبه من حَيٍّ أو ما سببهُ سبيلهم. وجعله في الرَّحْلِ مائلاً لغلبة الثوم عليه، أو لتهيئته لإدراك الصوت. ويقال: جَنَّحَ يَجْنَحُ جُنُوحًا، إذا مال. ومعنى «يَسْتَيْهَهُ إِلَى كُلِّ صَوْتٍ» جعل الفعل مضافاً إلى الصَّدى لغلبته عليه، واعتقاده في كلِّ صوتٍ أنه هو، فقد صار تائهاً إليه.

٢ - فقلتُ لِأهلي ما بُغَامٌ مَطِيَّةٌ وسارِ أضافتُهُ الكلابُ النَّوابِحُ  
٣ - فقالوا غريبٌ طارقٌ طَرَّحَتْ به مَثُونُ القِيافي وَالخُطوبُ الطَّوارِحُ

رجع إلى أهله في التعرف لِمَا غَشِيَهُ بُغَامٌ بعيرِ الطارق، فقال سائلاً: ما بُغَامٌ مَطِيَّةٌ. و«ما» يُسْتَفْهَمُ به عَمَّا دُونَ الناطقين، وعن صفات الناطقين. فكأنه سأل عن صفات الساري وعمَّا أدركه من صوتِ المَطِيَّةِ. وجعل الكلابَ مُضِيْفَةً للساري لاستباحه وإجابتها إيَّاه.

وقوله: «غريبٌ طارقٌ» هو بيانٌ ما سأل عنه من صفة الساري، واكتفى بوصفه لأنَّ البُغَامَ وإن سُئِلَ عنه أيضاً فهو من توابع الساري. ومعنى «طَرَّحَتْ به» رَمَتْ به. ومَثُونُ القِيافي: جمع مَتْنٍ، وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض. وكلُّ صلبٍ غليظٍ متينٌ. ويقال: ماتتُ الرَّجُلَ، إذا فعلتَ من ذلك ما يفعله. ومَتْنٌ بالمكان: أقامَ به. وقوله: طَرَّحَتْ به المَثُونُ والخُطوبُ، فيه دلالةٌ قويةٌ على ضلاله وضُرِّه وإنفاضه. ويروى: «طَوَّحَتْ به» و: «الخُطوبُ الطَّوائِحُ». وكان يجب أن يقول: والخُطوبُ المَطَّوَّحاتُ في الجمع بالألف والتاء، لأنَّ اسمَ الفاعل من طَوَّحَ مُطَوَّحٌ، ولكنه أخرجَ الطوائِحَ على حذفِ الزيادة من الفعل. ومثله قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ﴾ [الحجر: الآية ٢٢]، لأنَّ أصله أن يجيء على مَلَّاحٍ أو مُلَّاحٍ، لكونها مُلَّاحَةً للأشجار. والفعل منه أَلَّحَ، فأخرجَه على حذفِ الزوائد فصار لَقَّحَ ولَوَّاحٍ. وكذلك «الطوائِحُ» قياسه أن يكون إذا عُذِلَ عن الجمع بالتاء: مَطَّوَّحٌ. وارتفع «غريبٌ» على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هو غريبٌ طارقٌ. ومعنى طَوَّحَتْ به: حملته على ركوبِ المهالك. والطائِحُ: الهالك، والذاهِبُ الفاني. ويقال: تطاوَّخنا الأمرَ بيننا، كما يقال تطارَّخنا.

٤ - ففُئِمْتُ ولم أجِئِمْ مكاني ولم تَقُمْ مع النَّفسِ عِلاتُ البَحِيلِ الفَواضِحُ  
٥ - وناديتُ شينلاً فاستجابَ ورُئِمَا ضَمِينًا قَرَى عَشْرًا لِمَنْ لا نَصافِحُ<sup>(١)</sup>

(١) التبريزي: «قَرَى عَشْرًا» وقال: «قال أبو العلاء: أي ربما ضمنا قَرَى عَشْرًا أموالنا لمن لا نعرف، =

يقول: لَمَّا بَانَ لِي أَمْرُ الضَّيْفِ الطَّارِقِ قَمْتُ مِنْ مَكَانِي مُسْتَعِجِلًا غَيْرَ مُتَلَوِّمٍ، جَرِّصًا عَلَى إِصْلَاحِ أَمْرِهِ، وَتَوَطِيدِ مَحَلِّهِ. وَيُقَالُ: جَثَمَ مَكَانَهُ وَفِي مَكَانِهِ بِمَعْنَى. وَالْجُثُومُ، أَصْلُهُ إِصْطَاقُ الصَّدْرِ بِالْأَرْضِ وَلِزُومِهَا، وَيَسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ. وَالْجُثْمَانُ: الشَّخْصُ مِنْهُ اشْتَقَّ. وَمَعْنَى «لَمْ تَقُمْ مَعَ النَّفْسِ عِلَاتِ الْبَخِيلِ» يَرِيدُ أَنَّ نَفْسِي لَمَّا تَهَيَّأَتْ لِلْإِضَافَةِ وَتَشَمَّرَتْ لَمْ تَقُمْ مَعَهَا الْعِلَاتُ الَّتِي تَفْضَحُ أَرْبَابَهَا، وَالْمَعَاذِيرُ الَّتِي تَحْسُنُ التَّفْرِيطَ فِي اللُّوْازِمِ عِنْدَ مُسْتَعِدِّهَا. وَجَعَلَ الْعِلَاتِ تَفْضَحُ لَمَّا يَتَعَبَّهَا مِنْ ذَمِيمِ الْقَالَةِ، وَتَضْيِيقِ الْمَعْذِرَةِ، وَتَجَاوُبِ النَّاسِ فِي الْإِنْكَارِ إِذَا كَانَتْ الْعِلَلُ كَاذِبَةً، وَوَجُوهُ التَّنْضُلِ مَسْوُودَةً.

وقوله: «وَنَادَيْتُ شَيْبَلًا» يَعْنِي بِشَيْبَلِ ابْنِهِ، يَسْتَعِينُ بِهِ فِيمَا يَقَامُ مِنْ خِدْمَةِ الضَّيْفِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ اسْتَجَابَ وَتَخَفَّفَ مَعَهُ. وَذَكَرَ اسْتِجَابَ هَلْهِنَا أَحْسَنُ مِنْ أَجَابَ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ: دَعَوْتُ زَيْدًا فَأَجَابَنِي، كَقَوْلِهِ: أَمْرَتَهُ فَأَطَاعَنِي. وَقَوْلُهُ: دَعَوْتُهُ فَاسْتَجَابَ لِي، أَي تَقَبَّلَ مَا قُلْتُهُ وَطَاوَعَنِي فِيهِ. وَعَلَى هَذَا يَفْسُرُ أَصْحَابُ الْمَعَانِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي﴾ [البقرة: الآية ١٨٦]. وَكَذَلِكَ بَيْتُ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ: [الطويل]

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِيبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ<sup>(١)</sup>

أَي لَمْ يُدْعِنْ لِدَعَائِهِ أَحَدًا. وَيُقَالُ: اسْتَجِيبْتُهُ وَاسْتَجِيبْتُ لَهُ. وَقَوْلُهُ: «وَرَبِّمَا ضَمِنًا قَرَى عَشْرًا» أَي التَّزَمْنَا قَرَى عَشْرًا نَسْمَةً، وَلَا مَعْرِفَةً بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ سَابِقَةً، وَلَا مَا يَوْجِبُ عِنْدَ الْإِلْتِقَاءِ مَصَافَحَةً. وَالْقَصْدُ بِقَوْلِهِ: «ضَمِنًا» إِلَى تَوَطِينِهِمُ النَّفْسَ عَلَى تَوْسِيعِ الْقَرَى لِمَنْ لَا حُرْمَةَ لَهُ سِوَى حُرْمَةِ الضِّيَافَةِ. وَلَا يَمْتَنَعُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ: «قَرَى عَشْرًا» قَرَى عَشْرًا لِيَالٍ، وَهُمْ إِنْ أَرَادُوا بِأَيَّامِهَا يَغْلُبُونَ التَّأْنِيثَ. قَالَ سَيَبَوِيهِ: «وَتَقُولُ: سَارَ خَمْسَ عَشْرَةَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِأَنَّكَ أَلْقَيْتَ عَلَى اللَّيَالِي، فَكَأَنَّكَ قَلْتَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً. وَقَوْلُهُ: مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، تَوْكِيدٌ بَعْدَ مَا وَقَعَ عَلَى اللَّيَالِي، لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ الْأَيَّامَ دَاخِلَةٌ مَعَ اللَّيَالِي. وَعِنْدَهُمْ أَنَّ اللَّيْلَ قَبْلَ النَّهَارِ، فَلِهَذَا يُؤْرَخُونَ بِهَا. وَتَقُولُ: أَعْطَاهُ خَمْسَةَ عَشْرَ مِنْ بَيْنِ عَبْدٍ وَجَارِيَةٍ، لَا غَيْرَ،

= وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَشْرُ جَمْعِ عَشِيرٍ، وَهُوَ الَّذِي يَعَاشِرُ مِنَ الْغُرَبَاءِ، أَوْ يَكُونُ مِنْ عَشِيرَتِهِ، وَمِنْ رَوَى: عُسْرٌ بِالسِّينِ غَيْرُ مَعْجَمَةٍ فَالْمَعْنَى: إِنَّا نَقْرِي الضَّيْفَ وَإِنْ كُنَّا مَعْسِرِينَ».

(١) لِكَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ ص ٩٦، وَاللِّسَانِ (جُوبَ)، وَجُمُوهْرَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ص

لاختلاطهما». قال سيبويه: «وقد يجوز في القياس خمسة عشر من بين يومٍ وليلةٍ، وليس على حدِّ كلام العرب».

وقوله: «لمن لا تُصافِح» يجوز أن يكون من المصافحة المعروفة، ويجوز أن يكون من صَفَحْتُ النَّاسَ، أي نظرتُ في أحوالهم.

٦ - فقام أبو ضيفٍ كريمٍ كأنه وقد جدَّ من فزط الفكاهة مازح

٧ - إلى جذم مالٍ قد نهكنا سوامه وأعراضنا فيه بواقٍ صحائح

يعني بأبي الضيف نفسه، وهذا كما يقال: هو أبو مثنوي، وهي أم مثنوي. وجعله كالمزح المفاجيء لما أظهره من التطلُّق والبشاشة، وإظهار السرور بما يأتي من توفير الضيافة والاحتفال فيه، وإيناس الضيف والبسط منه، مُحْتَفًا بالضِيفَة. وارتفع «مازح» على أنه خبر كأن. وموضع «وقد جدَّ» موضع الحال، كأنه قال: يُشابهُ المازح من فرط الفكاهة وهو جادٌ، لأنَّه قاضي ذمام، وباني مكارم. ويقال: فأكفَّته بمُلح الكلام، وهي الفكاهة والفكاهة.

وقوله: «إلى جذم مالٍ» تعلَّقَ إلى بقامٍ، ويريد بالقيام غير الذي هو ضدُّ القعود، وإنما يريد به الاشتغال له بما يؤسسه ويرحبُ منزلهً ويطيِّب قلبه. على ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: الآية ٦]، لأنه لم يرد القيام المضاد للقعود، بل أراد التهيؤ والتشمر له. والجذم: الأصل. ومعنى «نهكنا سوامه» أثرنا في السائمة من المال بما عودناها من النَّحر والتفريق. ويقال: نهكهُ المرضُ، إذا أضرَّ به.

وقوله: «وأعراضنا فيه بواقٍ صحائح»، أي نفوسنا باقيةً على حدِّها من الظلِّف والضيافة، لم تشنَّها الأفعال الذميمة، ولا كسرتها التكاليف المبخلة، فهي سليمة لا آفة بها، ولا عارَ يكتنِفُها، وإن كانت أموالنا مشفوهةً مفرقةً.

٨ - جعلناه دونَ الذمِّ حتى كأنه إذا عدَّ مالُ المُكثِرِينَ المنائح

٩ - لنا حَمْدُ أربابِ الميئين ولا يرى إلى بيتنا مالٌ مع الليلِ رائح

الضمير من قوله: «جعلناه»، للمال، أي وقينا به أنفسنا من لؤم اللائم، ودرن العائب. وقوله: كأنه المنائح، يريد أن إبْلنا، وإن كانت ملكًا لنا، فهي كالعوارِي عندنا، لِمَا يتسلط عليها بأفعالنا من الثقلَة والتغييرات. والمنائح: جمع المنيحة، وهي

الناقة تُدْفَع لِيُنْتَفَع بلبنها ما دام بها لبَنٌ، فإذا انقطع لبُّها رُدَّت. و«إذا عُدَّ مالُ المكثِرِينَ»، أشار به إلى قِلَّةِ مالِهِ. والمكثِرُ: صاحبُ الكثير من المال، أي مالنا في جنبِ مالِ المكثِرِينَ كذلك.

وقوله: «جعلناه دُونَ الذَّمِّ»، يريدُ صَيَّرناه دُونَ الذَّمِّ، فعلى ذلك يحتمل أن يكون ظرفًا، ويجوز أن يكون مفعولًا ثانيًا، فيكون معنى دُونَ الذَّمِّ قاصرًا عن الذَّمِّ، فيبَعُدُ الذَّمُّ عَنَّا وَلَا يَلْحَقُنَا، لأنَّ مالنا يَحُولُ بيننا وبين الذَّمِّ.

ومعنى «لنا حَمْدُ أربابِ المِثِينَ»، أي نكتسب بمالنا القليل حَمْدَ أربابِ المالِ الكثير، أي الحمد الذي يكسبه أولئك هذا ولا يُرَى مالٌ يَرُوحُ إلى بيتنا مع الليل لأنها على قلتها باركةٌ بالفناء، معدةٌ للنوابغ والحقوق، ولم تبلغ ما يصير منها سارحةً ورائحةً، وباركةٌ بالفناء وسائمةٌ.

٦٧٦ - وقال مرة بن محكان<sup>(١)</sup>: [البيسط]

- ١ - يا رَبِّةَ البَيْتِ قُومِي غَيْرِ صَاغِرَةَ ضَمِّي إِلَيْكَ رِحَالَ القَوْمِ وَالقُرْبَا
- ٢ - فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةَ لَا يُبْصِرُ الكَلْبُ مِنْ ظِلْمَاتِهَا الطُّبَا
- ٣ - لَا يَنْبِغُ الكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَلْفَ عَلَى خُرْطُومِهِ الذَّنْبَا<sup>(٢)</sup>

خاطبَ امرأته، وبعثها على القيام للاحتفاف بالنازلين من الأضياف. وقوله: «غير صاغرة»، يقال: صَغَرَ يَصْغُرُ صَغَارًا، إِذَا ذَلَّ وَهَانَ؛ وَصَغُرَ يَصْغُرُ صِغْرًا: ضَدَّ كَبُرَ. والقُرْبُ: جمع قُرَاب، وهو جرابٌ واسعٌ يُصَانُ فِيهِ السِّلَاحُ والثياب.

وقوله: «في ليلة»، إن شئت جعلت الجاز متعلقًا بضمي، وإن شئت جعلته متعلقًا بقومي. والأجود في الجمع بين الفعلين في باب الأمر أن يدخل الثاني حرف العطف، كقول الله عز وجل: ﴿قُرْ فَأَنْزِرْ ۝ وَرَبِّكَ فَكَّرْ ۝﴾ [المدثر: الآيتان ٢، ٣]، واذن فاكْتَبَ، وما أشبه ذلك. وهذا قال: قومي غير صاغرة ضَمِّي إِلَيْكَ، ولم يأت بالعاطف فيه، وهو جائز. وانتصب «غير» على الحال. وجعل الليلة من ليالي جُمَادَى لأنها من شهور البرد، والمراد في ليلةٍ من ليالي جمادى ذاتِ أُنْدَاءِ وأمطار. وكانوا

(١) التبريزي: «... التميمي» وهو أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم، شاعر مقلد إسلامي، من شعراء الدولة الإسلامية. ترجمته في المرزباني ٣٨٣، والشعر والشعراء ٦٦٧.

(٢) التبريزي: «على خيشومه».

يجعلون شهر البرد جُمَادَى وإن لم يكن جُمَادَى في الحقيقة، كأنَّ الأسماءَ وُضِعَتْ في الأصل مقسّمة على عوارض الزّمان، والحرّ والبرد، والرّيح والمطر، وتبدّل الفصول، ثم تغيّرت فصارت تُستعار.

وقوله: «ذاتِ أُنْدِيَّة»، تكلمَ الناسُ فيه، لأنَّ جمع النّدى أُنْدَاء. قال الشاعر:

[الطويل]

إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صَبِيثٌ وَأَشْعِرَتْ حَبِيرًا وَلَمْ تُذَرِّجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ<sup>(١)</sup>

فكان أبو العباس المبرّد يقول: هو جَمْع نَدِيّ المجلس. وكان أمثالُ الناسِ وأغنياؤهم إذا اشتدَّ الزّمانُ وجدَّ القحطُ والجذبُ يجلسون مجالسَ يدبّرون أمرَ الضّعفاء، ويفرّقون فيها ما حصل عندهم من فضل الزّاد، ويَنصُبون الميسرَ، وينحرون الجُزُرَ مُتبارين فيها ومُتباهين. فيريد: في ليلةٍ تُوجِبُ ذلك وتَقْضِي به. وقال غيره: هو جمع نَدَى، كأنه جمع فَعَلًا على فِعال، ثم جمع فِعالًا على أَفْعَلَة، كأنه نَدَى وَنْدَاء، ثم جمع النّدَاء على الأُنْدِيَّة، ككسَاء وأكْسِيَّة، ورواق وأزوقة. وقيل أيضًا: هو شاذُّ استعير ما للممدود للمقصور. وهم يفعلون ذلك في المباني كما يفعلون في الألفاظ. قالوا: ومثله قَفًا وأَقْفِيَّة، ورَحَى وأزجِيَّة. وهذا مما حكاها الكوفيون. وقال بعضهم: هو أَفْعَلَة بضم العين، كأنه جمع فَعَلًا على أَفْعَل، كما قيل زَمَنٌ وَأَزْمَنٌ، فجاء نَدَى وَأُنْدِ، ثم ألحق الهاء لتأنيث الجمع، كما تقول بَعُولَة وحجارة، فصار أُنْدِيَّة، ويكون في هذا الوجه شاذًّا أيضًا.

وقوله: «لا يُبْصِرُ الكَلْبُ من ظلماتها الطُّبْيا»، فيه مبالغة في وصف الظلمة وتراكمها. والطُّبُّب: حَبْل البيت. والكَلْب قوِيّ البَصْر، فإذا بَلَغَ أمره إلى ما وصفه فذاك لتكاملِ الظلام وامتداده. لذلك قال الآخر: [الطويل]

أَناسٌ إِذَا ما أَنكَرَ الكَلْبُ أَهْلَهُ حَمَمُوا جازَهُم من كلِّ شَنْعَاءٍ مُغْضِلٍ<sup>(٢)</sup>

وقد قيل في هذا البيت وجهٌ آخر. وموضع الجملة على الصّفة لليلة، فهو جَرٌّ وساغ ذلك فيها لاحتمالها ضميرها، وكذلك قوله: «لا يَنْبَحُ الكَلْبُ فيها غير واحدة»، وانتصب «غير» على أنه مصدر، وأراد غير تَبَحَّةٍ واحدة، ولما لم يجيء إلا مُضاعفًا ولم

(١) للشماخ في ديوانه ١٩٣، واللسان (حبر)، وأساس البلاغة (عوز)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة

(٢) البيت في الحيوان ٢: ٧٠، وأمالي القالي ١: ٥٥، وقد نُسب لطفيل الغنوي.

يكن له معنى إلا مخالفة ما يضاف إليه جاز أن يجيء فاعلاً، ومفعولاً، وحالاً، وظرفاً، ووصفاً، واستثناءً، ومصدرًا.

وقوله: «حتى يَلْفٌ» انتصب الفعلُ بإضمار أن. وحتى بمعنى إلى، كأنه قال: إلى أن يلفَ الذنبَ على خُرطومه، أي لا ينبج إلى أن يلفَ الذنبَ على خُرطومه، أي لا ينبج إلى أن يلفَ الذنبَ إلا نَبَحَةً. ولو رفعت الفعلَ فقلت: «حتى يَلْفٌ» لجازَ ذلك، ويُراد به الحال، والمعنى أن يكونَ الفعلُ الثاني متصلاً بالأوّل، أي لا ينبج إلا نَبَحَةً فهو يلفُ الذنبَ. وعلى هذا قولك: سيزتُ حتى أدخلها، فقرَن السَّير بالدخول، ومعناه أنه خرَج من السَّير إلى الدخول، إلا أنه يُخبر أنه في حال دخول، فمعناه كمعنى الفاء إذا قلت: سيزتُ فأنا أدخلها، أي هذا متَّصل بهذا.

٤ - ماذا تَرَيْنَ أَذْنَيْهِمْ لِأَرْحَلِنَا في جانبِ البيتِ أم تَنبِي لَهْم قُبَيْبَا

٥ - لِمُرْمِلِ الزَّادِ مَعْنِي بِحَاجَتِهِ مَنْ كَانَ يَكْرَهُ ذَمًّا أَوْ يَقِي حَسَبَا

أقبل يشاورها ويستقي الرأي من عندها، ويبعثها على تعرف الحال منهم فيما يوافقهم ولا يخرج من مرادهم ورضاهم.

وقد تقدم القول في لفظة «ماذا» مشروحًا.

وتَرَيْنَ: أصله تَرَأَيْنَ، لأنه تَفَعَّلِينَ، فحذِفَ الهمزة استخفافًا بعد أن أُلقي حركتها على الراء، فصار تَرِيْنٌ ثم قُليت الياء الأولى أَلْفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فاجتمع ساكنان، وحذفت الألف منهما فصار تَرِيْنٌ.

والمعنى: أخبريني بعد رجوعك إليهم ماذا نأتيه في شأنهم، وما الذي يروونه في إقامتهم وظننهم، فإن أرادوا إطالة اللبث بنينا لهم قبابًا يتفردون فيها، فذاك أنس لهم، وأبقى لجشمتهم؛ وإن أرادوا تخفيف اللبث خلطناهم بأنفسنا، وأدنيناهم من رحالنا في جوائب بيوتنا، لأن الصبر مع خفة التلوم منهم على ما يعترض من أحوالهم ممكن.

وقوله: «لمُرْمِلِ الزَّادِ» تعلق اللام بقوله: ماذا ترين، كأنه أعاد الذكر فقال: وذا السؤال والاستشارة من أجلهم، ولمكانهم. والمُرْمِلِ: الذي قد انقطع زأده. ويجوز أن يكون «لمرمل الزاد» بدلًا من المضمَرين في «نبني لهم»، وقد أعاد حرف الجرّ معه.

وقوله: «مَنْ كَانَ يَكْرَهُ» موضعه رَفَعُ بِمَعْنِيٍّ، كَأَنَّهُ قَالَ: ذَاكَ مَنِّي لِمُنْقَطَعِ بِهِ، يَعْنِي بِحَاجَتِهِ، مَنْ كَانَ كَارِهًا لَذَمِّ النَّاسِ، أَوْ صَائِنًا لَشَرْفِهِ. كَأَنَّهُ بَيَّنَّ الْعِلَّةَ فِي الْعَنَايَةِ بِهِ.

٦ - وَقَمْتُ مُسْتَبْطِنًا سَيْفِي وَأَعْرَضَ لِي مِثْلُ الْمُجَادِلِ كَوْمَ بَرَكْتُ عَصَبًا<sup>(١)</sup>

٧ - فَصَادَفَ السَيْفُ مِنْهَا سَاقَ مُثَلِيَّةٍ جَلَسَ فَصَادَفَ مِنْهَا سَاقَهَا عَطْبًا

٨ - زَيْفَاةٌ بِنْتِ زَيْفَانٍ مُذَكَّرَةٌ لَمَّا نَعَوْهَا لِرَاعِي سَرَجِنَا انْتَحَبَا

انتصب «مستبطنًا» على الحال من قمتُ، والمعنى: شَعَلْتُ زَيْبَةَ بَيْتِي بِمَا رَتَبْتُ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَقَمْتُ أَنَا حَامِلًا سَيْفِي وَمَتَقَلِّدًا لَهُ. وَيُقَالُ: اسْتَبَطَنْتُ فَلَانًا دُونَكَ، أَي خَاصَصْتُهُ؛ وَتَبَطَّنْتُ كَذَا: دَخَلْتُ فِيهِ حَتَّى عَرَفْتُ بَاطِنَهُ.

وقوله: «وأعرض لي» أي أبدى عرضها لي نوق كأنها قصور، كمال جسم وبلوغ سمن. والكوم: جمع أكرم وكوماء، وهي العظام الأسنمة.

وقوله: «بركت» إنما ضَعَفَ عَيْنَ الْفِعْلِ عَلَى التَّكْثِيرِ أَوْ التَّكْرِيرِ. وَجَعَلَ إِبْلَهُ فِرْقًا بَارَكَةً لَشِدَّةِ الْبَرْدِ، كَمَا قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ الْهَدَلِيُّ: [البسيط]

وَاعْصَوْصَبَتْ بَكْرًا مِنْ حَزَجَفٍ وَلَهَا وَسَطُ الدُّبَارِ زِدِّيَاتٍ مَرَايِحُ<sup>(٢)</sup>

وَانْتَصَبَ «عَصَبًا» عَلَى الْحَالِ، وَهُوَ جَمْعُ عُضْبِيَّةٍ.

وقوله: «فصادف السيف منها ساق مثلية» أراد: عَزَبَ نَاقَةَ مِنْهَا. وَالْمُثَلِيَّةُ هِيَ الَّتِي لَهَا وَلَدٌ يَتَلَوُّهَا، وَقِيلَ: هِيَ الْحَامِلُ. وَالْجَلْسُ: الصُّلْبَةُ الْمَشْرِفَةُ وَقِيلَ: هِيَ الْوَاسِعَةُ الْأَخْذِ مِنَ الْأَرْضِ. وَمَعْنَى: «صَادَفَ مِنْهَا»، أَي مِنَ السَّيْفِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ السَّيْفَ وَالسَّاقَ تَصَادَمَا، فَأَبَانَ السَّيْفُ السَّاقَ مِنْهَا.

وَالزَّيْفَاةُ، هِيَ الَّتِي تَزِيْفُ فِي مَشِيَّتِهَا وَتَبْخَتَرُ. جَعَلَهَا بِنْتُ زَيْفَانٍ اسْتِكْرَامًا لِعِرْقِهَا وَجَوْهَرِهَا. وَالْمُذَكَّرَةُ: الَّتِي تُشَبِّهُ الذَّكَورَةَ فِي خِلْقَتِهَا.

وقوله: «لَمَّا نَعَوْهَا»، الْفَاعِلُونَ هُمُ النَّاسُ وَلَمْ يَجْرِ لَهُمْ ذِكْرٌ، لَكِنْ الْمُرَادُ مَفْهُومٌ فَأَضْمَرَهُ. أَي لَمَّا ذَكَرَ النَّاسُ مَا جَرَى عَلَيْهَا لِرَاعِي سَرَجِنَا، أَي رَاعِي مَالِنَا السَّارِحَةِ

(١) التبريزي: «فأعرض لي».

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٣، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤: ٣٣٩.



بكي بكاءً فيه نحيبٌ وصوت، ضئلاً بمثلها، وتحزناً لما فات منها، ولأنَّ لَبَنَها كان يبقى على مُحارَدة الإبل، وشدة اللزبية.

والعَطْبُ: الهلاك، ويقال: عَطِبَ البعيرُ، إذا انكسر.

٩ - أَمْطَيْتُ جازِرنا أَعلى سَنايِنها فصارَ جازِرنا من فَوَيقها قَتبا

١٠ - يُنَشِنشُ اللَّحْمَ عنها وهي بَارِكَةٌ كما تُنَشِنشُ كَفًّا قاتِلِ سَلْبا

يقال: امتطيتُ البعيرَ، إذا ركبتَ مَطاءً، وهو الظَّهر، وأمْطَيْتُهُ غيري. وإنما يَصِفُ إشرافَ الناقة التي وَصَفها، فيقول: ركبها جازِرنا لَمَّا نَحَرها، إذ كان أعلى سَنايِمها لم تصل إليه يَدُه فصار منها لَمَّا علاها بمكان القَتَبِ حتى كأنها مَقْتَبَةٌ. والسَنايِنُ: أعالي السَّنام والخارجُ من فِقاَرِ الظَّهر، واحِدَتها سَنايِنَةٌ. ومعنى يُنَشِنشُ يكشفُ ويفرِّق. وقيل: النَّشِنشةُ معاسرةُ الشَّيء حتى تأخُذَه كما تريد. يقول: رَكب مطاها لَمَّا لم يبلغ سَنايِمها لِعَظَمها ولم يمكنه أن يَكشِطَ الجِلدَ عنها، فأقْبَلَ يَقطَعُ اللَّحْمَ عنها ويتزَعُه منها، فَعَلَ القاتِلُ السَّلبَ لثيابِ المقتول وسلاحه. وهذا تشبیهٌ حَسَنٌ جاءَ على حَقِّه. ورواه بعضهم: «كما تُنَشِنشُ كَفًّا قاتِلِ سَلْبا»، وقال: شَبَّهَ نَشِنشَتَه بِنَشِنشَةِ قاتِلِ الحِبلِ مِنَ السَّلْبِ، وهو نباتٌ يخرُجُ على صورةِ الشَّمعِ وعلى قَدَره، فَيَجْزُ وَيُقْتَلُ منه الحِبلُ. وبائعها ومُتَّخِذها السَّلابُ.

هكذا حكاها أبو حنيفة الدَّبَّورِيُّ. والرَّواية الأولى أجودٌ وأكثرُ مِشَابَهٍ.

١١ - وَقَلْتُ لَمَّا عَدَوْنا أَوْصِي قَعِيدَتَنا عَدِي بَنِيكَ فَلَنْ تَلْقَبَنهم حِقْبا

١٢ - أَدْعَى أبائِهم ولم أَعْرِفْ بأَمِّهم وقد عَمِرْتُ ولم أَعْرِفْ لَهم نَسْبا

١٣ - أنا ابنُ مَحْكانِ أَخوالي بَثُو مَطَرٍ أُنَمِّي إليهم وكانوا مَعْشَرا نُجْبا

قوله: «لَمَّا عَدَوْنا» أي هُموا بالارتحالِ عَدَوْنا، لأنَّ «لَمَّا» عَلَمٌ لِلظَّرْفِ. و«أَوْصِي» في موضعِ النَّصبِ على الحال، وتقديره: موصياً قَعِيدَتَنا. ومفعولُ قَلْتُ قوله: «عَدِي بَنِيكَ». والمعنى بالِغِي في تَفَقُّدِ أَضيافِكَ في هذه الغداة، فإنَّ لِقائِهم سَيَتَأخَّرُ زَماناً مَمْتَدًّا. وَالْحِقْبُ: السُّنُونُ، واحِدَتها حِقْبَةٌ. والمعنى عَدِي الإحسانَ إليهم نُهْزَةً تَفْتَرِصِينها، وزادَ مِنَ الإحسانِ تَدخِرِينها، فإنَّه لا يَدْرِي متى تَظْفِرِين بِأَمثالِهم، وهل يَكونُ فيما بَقيَ مِنَ الزمانِ لَهم عودَةٌ إلينا.

وإنما قال: «أدعى أباهم»، لأنه يقال للمُضَيِّف: أبو المَثْوَى، وللمُضَيِّفة: أم المَثْوَى.

«ولم أُتْرِف بأَمِّهم» أي لم أُنْهَم. والقِرْفَة؛ التُّهْمَة. ومعنى «عَمِرْتُ»: بقيت حَيًّا. وقصدُ الشَّاعِرِ أن يَنْبَهَ على أَنَّهُ لا عواطفَ بَيْنَهُم، ولا أواصرَ تَجْمَعُهُم، وقد التَزَمَ ما التَزَمَ لَهُم تَكَرُّمًا واصطِناعًا. ثم نَبَّهَ على طَرَفِهِ فقال: أخوالي بنو مطر أنتيبي إليهم وهم مُنْجِبُونَ، وأعمامي بالفضل والإفضال معروفون، و«تَجَلُّ الجَوَادِ جَزِيَةٌ يَتَقَلُّ»<sup>(١)</sup>.

٦٧٧ - آخر: [الطويل]

- ١ - وَمُسْتَنْبِحٌ قَالَ الصَّدَى مِثْلَ قَوْلِهِ حَضَاتٌ لَهُ نَارًا لَهَا حَطَبٌ جَزَلُ
- ٢ - فَقَمْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعًا فَعَزِمْتُهُ مَخَافَةَ قَوْمِي أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلُ
- ٣ - فَأَوْسَعَنِي حَمْدًا وَأَوْسَعْتُهُ قِرَى وَأَرْخِضَ بِحَمْدِ كَانِ كَاسِبَهُ الْأَكْلُ

قوله: «ومستنبح» يريد به رجلًا ناكده الزمان في سفره، أو لم تساعده الحال فيه على مؤنه، فاستنبح كلاب الأحياء ليهتدي إليهم، فأقبل الصدى يُحاكيه، ويؤدي إليه مثل صوتة. ومعنى «حضأت له نازًا» فتحث عينها لترتفع وتلتهب وقد أوقدت بغلاظ الحطب وكبارها، فقامت إلى الضيف متعجلًا، واستغنمت خدمته مسارعًا لئلا أبادر إليه فيغتنمه غيري، ويفوز به سابقًا لي. وقوله: «حضأت له نازًا» جواب رب.

وانتصب «مسرعًا» على الحال، و«مخافة قومي» مفعول له، أي فعلت ما فعلت لهذه العلة فأكثر الضيف من إطرائي وتزكيتي، وشكري وتقريظي، وأكثر القري له محترفًا ومتكثرًا، ومتوددًا ومتكرمًا، وما أرخص حمدًا جاليه أكل، وكاسبه إ طعام. وقوله: «كان كاسبه أكل» جعل النكرة اسم كان، والمعرفة خبرًا. والإبهام الحاصل من التذكير في هذا الموضع أبلغ في المعنى المستفاد. ومثله قول النابغة: [الوافر]

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ بَيْنِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ<sup>(٢)</sup>

وإن شئت رويت: «وأرخض بحمد كان كاسبه الأكل»؛ وأمره ظاهر.

(١) تقيل فلان أباه: إذا نزع إليه في الشبه.

(٢) لحسان بن ثابت في ديوانه ٧١، وخزانة الأدب ٩: ٢٢٤، والدرر ٢: ٧٣، وشرح أبيات سيبويه

٦٧٨ - آخر: [البسيط]

١ - تركت ضأني تودُ الذئب راعيها وأنها لا تراني آخر الأبد

٢ - الذئب يطرقها في الدهر واحدة وكل يوم تراني مذبذبة بيدي

قوله: «تودُ الذئب راعيها»، لك أن تقول: عدّي تودُ إلى مفعولين، ويسوغ ذلك فيه أنه عطف على مفعوله الأول قوله: «وأنها لا تراني آخر الأبد»، ويكون التقدير لكشفه: وتودُ أنها لا تراني أبداً. ويشهد لهذا قول الآخر: [الطويل]

وإدث وما تُغني الوداة أنسي بما في ضمير الحاجبية عالم<sup>(١)</sup>

ألا ترى أن وقوع «أن» بعده يقرب الأمر في تعديهِ إلى مفعولين، وأن يُجرى مجرى أفعال الشك واليقين، كما تقول ظننتُ أن زيداً منطلقاً، وأصحابنا النحويون بمثل هذا الاستدلال حكّموا على زعمتُ بأنه يتعدى إلى مفعولين. ولا يمتنع أن يكون «راعيها» في موضع الحال، والمراد راعياً لها، ويتعدى تودُ حيثُذ إلى مفعول واحد. والمعنى أن ضأني تتمنى أن يكون مدبرها في الرعيّة أعدى عدوّ لها، وتخرج من ملكتي وملكبي، حتّى لا أراها آخر الدهر، وذلك أن عدوّها ينفع معه الحذر، بل لا يكاد يتمكن من الإضرار بها طول الدهر إلا مرة واحدة، وذلك لعارض إهمال أو اتفاق سيء وإغفال، أو لما هو عادة الزمان في انتهاء الآماد من الإرصاء، وهي لا تحترز متي إذا أردتها وإن اجتهدت، ولا تطيق دفعها لي وإن احتفلت.

وقوله: «الذئب يطرقها» هو بيان سبب تمثيها وكشف العلة في تفاديها من أن تكون في ضمن سياسته لها. وانتصب واحدة على الظرف، مرة واحدة، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف، كأنه أراد طرقة واحدة. وقوله: «وكل يوم» هو ظرف لقوله: «تراني مذبذبة بيدي»، وموضع مذبذبة بيدي نصب على الحال، أي تراني حاملاً مذبذبة لها، ومتهيئاً بالذئب ذبحها. وإن شئت رويت «مذبذبة»، ويكون بدلاً من المضمير في تراني، وهذا البديل هو بدل الاشتمال، أي ترى مذبذبة. فأما وجه الرفع، فالضمير الذي بيدي استغنى عن الواو المعلقة للجمل بما بعدها وهي صفات أو أحوال، لأن الضمير يعلّق كما يعلّق العاطف، وفي الوجه الثاني وهو البديل مثله قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحَرَامِ فِيهِ﴾ [البقرة: الآية ٢١٧].

(١) لكثير غزوة في ديوانه ١٩٩، وخزانة الأدب ٨: ٣٨٣، وبلا نسبة في شرح الحماسة للتبريزي ص

[الطويل]

٦٧٩ - آخر:

١ - ما أنا بالسَّاعِي إلى أمِّ عاصِمٍ لأضربَها إنِّي إذا لَجَّهولُ  
٢ - لكِ البيتُ إلا فَيِنَّةٌ تُحَسِّنِيهَا إذا حَانَ من ضَيْفِ عليٍّ نُزولُ

قوله: «لأضربها» اللام منها لام كي. فإن قيل: كيف يكون كذلك وفي صدر الكلام ما النافية، ولم لا يكون لام الجحود؟ قلت: لام الجحود تقع بعدما كان وما تصرف منه، كقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: الآية ٣٣]. وكقولك: ما كنت لأشتمك، لأنه جواب قول قائل: كنت ستشتمني، فأجيب: ما كنت لأشتمك، ولهذا لم يظهر معه أن التاصُّبُ للفعل وإن جاز ظهوره مع لام كي. و«إذا» وقع لغوا لافتقار ما قبلها إلى ما وَقَعَ بَعْدَهَا. والجهول: الكثير الجهل وبنائوه للمبالغة. وهذا الكلام خارج على سبب، كأنه رأى إنسانا يضرب امرأته ويحول بينها وبين تدبيرها دأرها، فنفى عن نفسه مثل ذلك بعد أن اعتقد فيه أنه يقتدي به حتى كأنه أجاب من قال له: أكنت لتضرب أم عاصم؟ فقال: ما أنا بالسَّاعِي لذلك. ويبيِّن أنَّ ذلك يفعله المتناهي في الجهل والغباوة.

وقوله: «لكِ البيتُ إلا فَيِنَّةٌ» حكى أبو زيد أن قولهم فَيِنَّةٌ مما يعتقب عليه تعريفان: أحدهما بالوضع، والآخر بالألف واللام. ومثله شعوبٌ والشُّعوبُ، والمراد به المنية، كما أن المراد بالفَيِنَّة الوقت. كأنه أقبل على امرأته فقال: إليك تدبير البيت ولك الأمر فيه نافذاً إلا وقتنا تُحَسِّنِينَ فيه، وهو وقت حين نزول الضيف فيه علي، لأنه من أجله يجب أن تُحَسِّنِي إليه فيه، وتدبري له لا عليه، لأن البيت كأنه له ونحن من حوله. وقوله: «تحسينيها» قدر الظرف تقدير المفعول الصحيح، كما قال: [الطويل]

ويوم شهدناه ..... (١)

وما أشبهه. وروى بعضهم: «إلا فينة تُحَسِّنِيهَا» أي تظنين فيها أنه لغيرك لا لك، ويكون على هذا قد حذف مفعولاً يَحْسِبُ وشغل بضمير الفَيِنَّة. والمعنى في ذلك: تجعلين النَّظَرَ له والتجمل له، والاحتفال بسببه. وانتصب «إلا فينة» على الاستثناء

(١) لرجل من بني عامر في الدرر ٣: ٩٦، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٧: ١٨١، واللسان (جزء)، وتماه:

«ويوم شهدناه سُلَيْمًا وعامرًا قليل سوى الطعنِ النهالِ نوافلُهُ»

من واجب، كأنه قال: لك البيت كل وقت وساعة إلا ساعة كذا. وهذا الاستثناء من معنى لك البيت، ومما انطوى عليه فحوى الكلام. وقوله: «إِذَا حَانَ مِنْ ضَيْفِ عَلِيٍّ نُزُولٌ» موضعه نصب على أنه بدل من قِيْنَةٌ. وإنما قال إذا حان لأن الاستعداد والاحتشاد يتقدّمان النزول.

٦٨٠ - وقال بعض بني أسد: [الطويل]

١ - وَسَوْدَاءٌ لَا تُكْسَى الرَّقَاعَ نَبِيلَةً لَهَا عِنْدَ قِرَاتِ الْعَشِيَّاتِ أَرْمَلٌ  
٢ - إِذَا مَا قَرْنَاهَا قِرَاهَا تَضْمُنَتْ قِرَى مَنْ عَرَانَا أَوْ تَزِيدُ فَتُفْضِلُ  
أراد بالسوداء قذرا، و«لا تُكسى الرقاع» في موضع الصفة لها.  
وفي طريقته قول الآخر: [الوافر]

إِذَا النِّيرَانُ أَلْبَسَتْ الْقِنَاعَا<sup>(١)</sup>

وجعلها مكسوة قناعا لأن الرقعة والرقعتين لا تكفي في سترها لعظمتها. وإنما تُسْتَرُ الْقُدُورُ لشدّة الزّمان، بل تُعْطَلُ وتُرفَضُ لضيق الأحوال، وقصور الأيدي عن المراد، مع اتشاع الغاشية وتورّد الطُّلاب.

ويشبه ما ذكره من جمع الرقاع لعظم القدر قول الأعشى، وقد وصف امرأة بعظم العجيزة: [المتقارب]

تَشُدُّ اللَّفَاقَ عَلَيْهَا إِزَارَا<sup>(٢)</sup>

أي تُلْفَقُ بين فوبين حتى يتسع إزارا لها.  
ويجوز أن يريد أنها كبيرة لا يمكن سترها بالرقاع، أو لا تستر، كما قال: [السريع]

وَلَا تَرَى الضُّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ<sup>(٣)</sup>

(١) هذا عجز بيت لأبي زيد الكلابي كما سيأتي في الحماسية رقم (٦٩١)، وصدوره:

«لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ»

(٢) للأعشى في ديوانه ٩٩، وبلا نسبة في اللسان (لفق)، وتاج العروس (لفق)، وصدوره:

«وَيَا رَبُّ نَاعِيَةً مِنْهُمْ»

(٣) هذا عجز بيت لابن أحرر في ديوانه ٦٧، وأمالى المرتضى ١: ٢٢٩، وخزانة الأدب ١٠: ١٩٢،

وصدوره:

«لَا تُفْنِجُ الأَرْنَيبَ أَمْوَالَهَا»

والمعنى لا ضَبُّ هناك فينجحر.

وقوله: «نبيلة» أي عظيمة الشأن، وَخَصَّ قِرَاتِ الْعَشِيَّاتِ لَأَنَّهَا وَقْتُ الْأَضْيَافِ. والمراد: لها عند العشيَّاتِ القِرَّةُ أزْمَلٌ، وهو الصُّوت، والمراد غليانها. والقَرُّ والقَرُّ والقِرَّةُ: البرد.

وقوله: «إذا ما قَرَيْنَاهَا قِراها»، يريد إذا ملأناها فِدْرًا وأوصالًا تَضَمَّنَتْ لَنَا الْكِفَايَةَ لِمَنْ نَابَتَا مِنْ حَقِّ، وَأَنَا مِنْ ضَيْفٍ، أَوْ تَزِيدُ عَنِ الْمَطْلُوبِ فَتُفْضِلُ عَلَى غَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَا يُعَدُّ فِي الْوَقْتِ وَلَا يُذَكَّرُ. ويروى: «فَتُفْضَلُ» بفتح التاء، وهو ظاهر المعنى، والأوَّلُ أَحْسَنُ. وجعل المطبوخَ في القدرِ قَرَى لِيُطَابِقَ قَوْلَهُ: تَضَمَّنَتْ قَرَى مِنْ عَرَانَا. وعادتهم في طَباقِ الْأَلْفَاظِ وَوِفَاقِهَا فِي النُّظَامِ مَعْرُوفَةٌ.

٦٨١ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - سَلِي الطَّارِقِ الْمُعْتَرِّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إِذَا مَا أَنَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَمَجْزِرِي  
٢ - أَيْسَفِرُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقِرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي

الطارق: الآتي ليلاً. وسلي أصله أسالي فحذفت الهمزة وألقي حركتها على السين ثم استغني عن الهمزة المجتلبة، لتحرك السين بالفتحة، فحذفت. والمعتَّر: المتعرض ولا يسأل. يقال: عَرَّهَ وَاَعْتَرَّهَ بِمَعْنَى. وَفُسِّرَ فِي التَّنْزِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا أَلْفَايِعَ وَالْمُعْتَرِّ﴾ [الحج: الآية ٣٦] على ذلك، لأنَّ الْقَانِعَ قَيْلٌ هُوَ السَّائِلُ، وَالْمُعْتَرِّ الَّذِي يَتَعَرَّضُ وَلَا يَتَكَلَّمُ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: عَرَاهُ وَاعْتَرَاهُ وَعَرَّهُ وَاعْتَرَّهُ، إِذَا أَنَاهُ ظَالِمًا لِمَعْرُوفِهِ. وَقَوْلُهُ: «إِذَا مَا أَنَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَمَجْزِرِي» يَرِيدُ إِذَا أَنَانِي فِي مَوْضِعِ الضِّيَافَةِ وَدَارِهَا بَيْنَ مَسْقِطِ الْجُزْرِ وَمَنْصِبِ الْقُدُورِ. وَالْمَعْنَى: سَلِي أَضْيَافِي عَنِ اخْتِلَافِي مَعَهُمْ، وَكَيْفِيَّةِ إِكْرَامِي لَهُمْ فِي مَثْوَاهُمْ، وَهَلْ أُنْدَرِجُ فِي مَدَارِجِ الْخِدْمَةِ وَأَتَوَصَّلُ بِأَنْوَاعِ التَّوَدُّدِ وَالْقُرْبَةِ مِنْ ابْتِدَاءِ نَزُولِهِمْ، إِلَى انْتِهَاءِ ذَهَابِهِمْ عَنِّي وَخُفُوفِهِمْ. وَإِنَّمَا خَاطَبَ امْرَأَةً عَلَى عَادَتِهِمْ فِي نِسْبَةِ الْمَلَامَاتِ بِسَبَبِ التَّبْذِيرِ وَالْإِسْرَافِ وَالتَّوَسُّعِ فِي الْإِنْفَاقِ إِلَيْهِنَّ، وَإِقَامَةِ الْحِجَاجِ وَالْجِدَالِ فِي الْإِنْصَابِ إِلَى جَوَانِبِ الْخَسَارَاتِ مَعَهُنَّ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّبْجِجُ عِنْدَهَا بِمَا يُخَمَدُ مِنْ خِصَالِهِ، فَلِذَلِكَ خَصَّهَا بِالْخَطَابِ.

(١) التبريزي: «عروة بن الورد». وقد سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٤٦).

وقوله: «أَيْسِفِرُ وجهي» في موضع المفعول الثاني لسلي، وقد اكتفى به لأن في الكلام إضمارَ أم لا. وساغ حذفه لما يدلُّ عياله من قرائن اللفظ والحال. وقال سيوبه: «لو قلت علمتُ أزيدُ في الدار لاكتفِي به من دون إضمار. ولو قلت: سواء عليّ، أو ما أبالي، لم يكن بُدُّ من ذِكر أم لا بعدهما».

ومعنى قوله: «أَنَّهُ أَوَّلُ الْقِرَى»، يريد أن إظهار البَشاشة للضَّيف وتطلُّق الوجه معه، وإظهار السرور بقصده ومثواه من أوائل قِراءه. ثمَّ التَّرحيب به وإيناسه من بَعْدُ حتَّى كان يُنتظر كما ينتظر الغائب الأيب، ثم المبالغة في الإنزال وحطِّ الأثقال، وإظهار سَعَةِ الرَّحْلِ والمكان إلى غير ذلك - ممَّا يَبْسُطُ منه، ويُرِيلُ الحِشْمَةَ والانتقباض عنه؛ لذلك قال:

وأبذل معروفني له دون منكري

لأنَّ قوله: «معرفني» دخلَ تحته كلُّ محمودٍ من الأفعال والرُّسوم، كما أنَّ قوله: «دون منكري» اشتمل على نَفْيِ كلِّ مذموم من الخصال والأمر. وقيل: إنَّ المنكر هو أن يسأل عن حاله ونسبه، وقصده في سفره، وكيفيته أمانه حين نزل به؛ لأنَّ جميع ذلك مما يجلب عليه حياء، ويوسعُه نفورًا وإمساكًا. والضمير من قوله: «أَنَّهُ أَوَّلُ الْقِرَى» لما يدلُّ عليه قوله: «أَيْسِفِرُ وجهي»؛ لأنَّ الفعل يدلُّ على مصدره. والمراد أنَّ الإسفار أَوَّلُ الْقِرَى، وعلى هذا قولهم: مَنْ كَذَّبَ كان شرًّا له، وما أشبهه.

٦٨٢ - آخر: [الطويل]

١ - وإنا لمشاؤون بين رحالنا إلى الضيف منّا لاجف ومُنيم  
٢ - فذؤا الجلم منّا جاهل دون ضيفه وذو الجهل منّا عن أذاه حليم

قوله: «إنا لمشاؤون» إبانة عن حسن خدمتهم للضيف، وعن قرب مَحَطِّهِ من رحالهم ومقارهم. وقوله: «منّا لاجف ومُنيم» يريد: ومنّا مُنيم. فحذف لأنَّ المراد مفهوم. وفي القرآن: ﴿مِنْهَا قَائِدٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هُود: الآية ١٠٠]. واللاجف والمُنيم إنما ينهضان بعد تَقْضِي الإطعام والإيناس. ألا تَرَى قولَ الآخر: [الطويل]

أحدُّهُ إنَّ الحديدَ من القِرَى وتعلَّم نفسي أنه سوف يهجع<sup>(١)</sup>

(١) لعروة بن الورد في ديوانه ١٠١، واللسان (بصبر)، ولعثة بن بجير في الحماسية (٧٦١).

وقوله: «فدو الحلم منا جاهلٌ دون ضيفه» في هذا البيت بعض ما في قول الآخر: [الطويل]

وأبذلٌ معروفٍ له دون مُنْكَرِي<sup>(١)</sup>

وإنما يتجاهل الحليمٌ دون ضيفه إذا أودِيَ عند طلب نارٍ من جهته أو تَحْشِينِ جانبٍ له بكلامٍ أو فَعَالٍ.

وقوله: «وذو الجهل منا عن أذاه حليمٌ»، يريد به وإن أخذ الضيفُ يؤذينا ترى الجهول يحتمله، ويغفر زلته، ولا يطلب مؤاخذته ومكافأته.

٦٨٣ - وقال ابن هرمة<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أغشى الطريقَ بقُبَّتِي ورواقِها وَأَحْلُ في نَشْرِ الرُّبَى فأقِيمُ  
٢ - إنَّ امرأَ جَعَلَ الطَّرِيقَ لِبَيْتِهِ طُنْبًا وَأَنْكَرَ حَقَّهُ لِلتَّيْمِ

يقارب ما قاله قولُ الآخر: [الكامل]

يَسِطُ البُيُوتَ لَكِي يَكُونُ مَظِنَّةً من حيثُ تَوَضَّعُ جَفَنَةُ المُسْتَرْفِدِ<sup>(٣)</sup>

وقول الآخر: [الوافر]

وَيَأْبَى الذَّمَّ لِي أَنِّي كَرِيمٌ وَأَنْ مَحَلِّي القَبَلُ اليَفَاعُ<sup>(٤)</sup>

وذلك أن الكِرَامَ ينزلون الرُّوَابِي والإكَامَ، ويتوسَّطون النَّاسَ في أيام الجذب، وعند اشتمال القَحَطِ، لكي تهتدي إليهم السابِلةُ والمارةُ، ويشارك في خيرهم الدَّانِي والقاصي. واللُّثَامَ ينزلون الأَهْضَامَ وبطون الأودية، ويتفرَّدون عن النَّاسِ إبقاءً على زادهم، وضئًا بطعامهم، وتفادياً من أن تُعرفَ أماكنهم فيكثرَ قِصْدُ أبناءِ السَّبِيلِ لهم، ووطؤهم إياهم، وتنضمُّ الطوائفُ والفرقُ إليهم. لذلك قال المُرَقِّشُ: [الطويل]

وعادَ الجميعُ نُجْعَةً لِلزُّعَانِفِ<sup>(٥)</sup>

(١) عجز البيت الثاني من الحماسية (٦٨٠)، وصدرة:

«أيسفر وجهي أنه أول القيرى»

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٤٧٠).

(٣) بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٤: ٣٦٤، واللسان (وسط)، والتبريزي ٩٣٦،

(٤) لربيعة بن مرقوم في المفضلية (٣٩).

(٥) البيت من المفضلية (٥٠) وصدرة:

«وكان الرفاد كل قرح مقرم»



أي تأوي الفرق القليلة إلى الجَمْع، لتعيش بعيشهم. فيقول: إني أنزل على الطريق وأبني عليها قُبَيْي، وقد مُدَّ رواقها ورُفِعَ سَمَكُها لتمتدَّ العيون إليها، ويغشاني دَوُو الحاجات فيها. وكذلك أحلُّ التَّلَاع والنُّشَازَ تَشْهِيرًا لمكاني، وتعرضًا لتعليق الآمال بي إذا اشتدَّ الزمان، وأوتِرَ الحُمُولُ والاندِيفان. والقبَابُ يتخذها الرؤساء، فلذلك خَصَّها بالذكر، ولم يرض بذلك حتَّى جعل لها رواقًا ممدودًا، وموضعا له من الطريق مَغْشِيًا موطوءًا.

ولمثل ذلك قال أبو تمام: [الكامل]

لولا بنو جُشَمِ بن بكرٍ فيكُمُ      رُفِعَتْ خِيَامُكُمُ بغيرِ قِبَابٍ<sup>(١)</sup>

والنُّشُزُ: ما ارتفع من الأرض. والرُّبَى: جمع رُبوة. ولم يرض بالحلول حتَّى وَصَلَهُ بالإقامة.

وقوله: «إن امرءًا جعل الطريق لبيته طُنْبًا»، أراد جعل الطريق موضع طُنْبِ بيته، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. ويجوز أن يكون على القلب، أراد: جعل طُنْبَ بيته للطريق، أي مما يليه، ثم لم يقم بحقه ولم يلتزم ما يجب عليه فيه، للثيم. وإنما أعاد هذا الذكر تأكيدًا لما يأتيه، واعتراقًا بالواجب فيه. والأطناب: البيوت، قال الشاعر: [الطويل]

تُقَطِّعُ أَطنَابَ البُيُوتِ بحاصب

وقد تسمى عروق الشجر أطنابًا على التشبيه، وهذا كما سميت أذنابًا وأسطانًا.

قال: [الطويل]

..... تستقي بأذنابها قبل استقاء الحناجر<sup>(٢)</sup>

وقال آخر: [البيسط]

أسطانها في عذاب البحر تستبي<sup>(٣)</sup>

(١) ديوانه ١٨.

(٢) للنايفة الذيباني في ديوانه ٩٩، واللسان (حنجر) وتهذيب اللغة ٣٠٩:٥، وتامه:

«من الوردات الماء بالقاع تستقي بأعجازها قبل استقاء الحناجر»

(٣) بلا نسبة في اللسان (كفأ، جلع)، وتهذيب اللغة ١٠:١٩٠ وصدرة:

«عُلب، مجاليع، عند المحل كُفَاتُها»

٦٨٤ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَمُسْتَنْبِحٍ يَسْتَكْشِطُ الرِّيحَ ثَوْبَهُ لَيْسَقَطَ عَنْهُ وَهُوَ بِالثَّوْبِ مُعَصِمٌ<sup>(٢)</sup>

٢ - عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لَيْسَبَحَ كَلْبٌ أَوْ لَيْفَزَعَ نَوْمٌ

كَشَطَ واستكشط بمعنى، فهو كعجب واستعجب. والكشط يقارب الكشف. ويقال: كُشِطَ الجلدُ عن العُزُور، ويُستعمل في الجزور خاصةً كثيرًا وإن أُجْرِيَ على غيره أيضًا. والجلد يقال له الكِشَاط؛ يقال: ارفع عنه كِشَاطَهُ. والمُعَصِم والمستعصم واحد، وهو المستمسك بالشيء، وإنما أراد أن يصور حال المستنبح وما هو ممنون به من البرد والريح.

وقوله: «عوى في سواد الليل» أي نبح وصاح. وفي المثل السائر: «لَوَلَّكَ عَوَيْتٌ لَمْ أَغْوِ»<sup>(٣)</sup>. وأصله المستنبح أجابه الذئب. ويقال: «فَلَانٌ مَا يُعَوِي وَلَا يُنْبِحُ» إذا استضعف. ويقال للداعي إلى الفتنة: عَوَى، تشبيهاً له بالكلب وإزاء به. فأما قولهم للحازم: «مَا يَنْهَى وَلَا يُعَوِي»، فالمعنى لا يُثَنِّي وَلَا يُرْدُ. وعَوَيْتُ الشيء ولوئته بمعنى. والاعتساف: الأخذ في الطريق على غير هداية. وإنما قال: «أَوْ لَيْفَزَعَ نَوْمٌ» لأنهم إذا انتبهوا لصوته أجابوه أو تلقَّوه أو رفعوا الثَّارَ له وذلك على حَسَبِ مكانه منهم في القرب والبُعد. وجوابُ رُبُّ: عَوَى.

٣ - فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقِرَى لَهُ مَعَ إِيثَانَ الْمُهْبِئِينَ مَطْعَمٌ

٤ - يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمٌ

يعني بمستسمع الصوت: الكلب. ويقال: استسمع بمعنى سمع، فهو كاستعجب وعجب. وإنما قال: «مع إِيثان المهبيين مطعم» لسعة عيش الكلب فيما يُنَحَّرُ للضيف. والمُهْبُون: الأضياف. ويقال: هَبَّ من منامه، وأهبيته.

وقوله: «يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلاً يكلمه»، أي يكاد الكلب يكلم الضيف حُباً له إذا أقبل، على عجمته. وانتصب «مقبلاً» على الحال، والكلب ممَّا يُوصَفُ به

(١) الأبيات لإبراهيم بن هرمة في البيان والتبيين ٣: ٢٠٥، وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال أيضاً: يعني ابن هرمة»، والأبيات في الحيوان ١: ٣٧٧ بلا نسبة.

(٢) التبريزي: «تستكشط».

(٣) انظر كلام أكرم بن صيفي في المعمرين للسجستاني ١٤.

حُبِّهِ لِلضَّيْفِ، لَذَلِكَ قَالَ الْآخِرُ: [الطويل]

حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكَرِيمِ مُنَاخَهُ      بَغِيضٌ إِلَى الْكُومَاءِ وَالْكَلْبِ أَبْصَرُ<sup>(١)</sup>

وحبُّهُ لِلظَّاعِنِ، لَذَلِكَ قِيلَ فِي الْمَثَلِ: «أَحْبُّ أَهْلِ الْكَلْبِ إِلَيْهِ الظَّاعِنُ» وَحُبُّهُ لَوْقُوعِ الْآفَاتِ فِي الْمَالِ، لَذَلِكَ قِيلَ فِي الْمَثَلِ: «نَعِيمٌ كَلْبٍ فِي بُؤْسَى أَهْلِهِ». وَاللَّامُ مِنْ قَوْلِهِ: «لِلْقُرَى» يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ جَاوَبَهُ، أَيْ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ جَاوَبَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ مُسْتَسْمِعِ الصَّوْتِ.

٦٨٥ - وَقَالَ سَالِمُ بْنُ قُحْفَانَ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَا تَغْدُلِينِي فِي الْعَطَاءِ وَيَسِّرِي      لِكُلِّ بَعِيرٍ جَاءَ طَالِبُهُ حَبْلًا  
٢ - فَإِنِّي لَا تَبْكِي عَلَيَّ إِفَالُهَا      إِذَا شَبِعَتْ مِنْ رَوْضِ أَوْطَانِهَا بَقْلًا  
٣ - فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْإِبْلِ مَالًا لِمُقْتَنٍ      وَلَا مِثْلَ أَيَّامِ الْعَطَاءِ لَهَا سُبُلًا<sup>(٣)</sup>

كَانَتْ أَمْرَاتُهُ عَاتِبَتْهُ وَأَنْكَرَتْ مِنْهُ تَبْذِيرَ الْمَالِ، وَقَلَّةَ الْفِكْرِ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ وَحَاضِرِ الْعِيَالِ، وَقَالَ لَهَا أَطْرِحِي اللَّوْمَ مَعِي فِيمَا تَعَوَّدْتُهُ وَأَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْبَذْلِ وَالسُّخَاءِ، وَهَيْئِي لِكُلِّ بَعِيرٍ جَاءَ طَالِبٌ لَهُ حَبْلًا يِقْتَادُهُ بِهِ، حَتَّى تَكُونِي شَرِيكًا لِي فِي الْعَطَاءِ وَمُعِينًا، وَاعْلَمِي أَنِّي إِنْ أَبْقَيْتِ عَلَى مَالِي وَسَعَيْتِ فِي تَوْفِيرِهَا وَتَثْمِيرِهَا، وَأَهْنَتْ نَفْسِي بِإِعْزَازِهَا، فَإِنَّهَا لَا تَبْكِي عَلَيَّ إِفَالُهَا إِذَا مِتُّ وَقَدْ طَاعَ لَهَا الْمَرْتَعُ مِنْ قَبْلُ فَشَبِعَتْ مِنْ بُقُولِ الرِّيَاضِ، وَسَمِنَتْ بِالتَّوَدُّعِ وَحَسَنِ الْإِرْعَاءِ، وَلَا تَذَكَّرْنِي بِجَمِيلِ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ فِي حَيَاتِي وَاصْطَفَيْتُهُ بِإِسْدَانِي، وَأَثَرْتَهُ بِاتِّخَاذِ الْأَيَادِي إِلَيْهِ، وَإِكْمَالِ النَّعْمِ عَلَيْهِ.

(١) البيت الثالث من الحماسية رقم (٧٢٠).

(٢) التبريزي: «... العنبري». وذكر خبر الأبيات: «أن سالم بن قحطان أتاه أخو امرأته، فأعطاه بعيرًا من إبله وقال لامرأته: هاتي حبلاً يقرن به ما أعطيناك إلى بعيره ثم أعطاه بعيرًا آخر، وقال هاتي حبلاً، ثم أعطاه ثالثًا فقال هاتي حبلاً، فقالت: ما بقي عندي حبلى، فقال: عليّ الجمال» وعليك الحبال، فرمت إليه خمارها، وقالت: اجعله حبلاً لبعضها، فقال الأبيات».

(٣) التبريزي: «فأجابته امرأته: [الطويل]

تَكْفَلُ بِالْأَرْزَاقِ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ  
لَهَا مَا مَشَى مِنْهَا عَلَى حُفْوِ جَمَلٍ  
فَعَنْدِي لَهَا حُطْمٌ وَقَدْ زَاحَتْ الْعِلَلُ

حَلَفْتُ يَمِينًا يَا ابْنَ قُحْفَانَ بِالَّذِي  
تَزَالُ حِبَالٌ مَحْصِدَاتٌ أَعْدَهَا  
فَاعْطِ وَلَا تَبْخُلْ لِمَنْ جَاءَ طَالِبًا

وقوله: «لم أر مثل الإبل مَالاً لِمُقْتَنٍ» فالمقتني: الذي يتخذها قنينةً للنسل، والمراد أنها إذا لم يوجد للاقتناء خيرٌ منها، فلا طريقٌ تُصَرَفُ إليه أصلحٌ من طُرُقِ الحقوق الرأبنة فيها. وانتصب «بَقْلًا» على التمييز. وإثما قال: «لا تبكي عليّ إفاؤها» وهي الصغار منها، والواحد أفيْلٌ، إزراءٌ بها إذ صارت إزثًا، ولم تدخل تحت ما فَرَّقَهُ في النوائب الطارقة، والفروض الواجبة.

### ٦٨٦ - وقال آخر: [البيسط]

١ - ألا تَرَيْنَ وقد قَطَعْتِنِي عَدْلًا ماذا من البُغْدِ بين البُخْلِ والجُودِ

٢ - إَلا يَكُنْ وَرَقِي غَضًّا أَرَاخُ بِهِ لِلْمُغْتَفِينَ فإِنِّي لِيُنَّ العُودِ

يخاطب امرأةً ويقررها على ما أنكرت عليه في السخاء والبذل، ويربها أن الصواب فيما يختاره ويجري عليه من اكتساب الحمد ببذل ما تملكه يده، وابتناء المكرمات بالتحرق في العطاء، فيقول: قد قَطَعْتِنِي لَوْمًا، وحرقتني توبيخًا وعدلًا، ومتى راجعت نفسك، وناجيت عقلك، وخايرت تجربتك عرفت التفاوت بين الإمساك والبذل، وبين التسخي والبخل، وبان لك أن الصواب فيما أختاره، وعلى تغيير الأحوال أراجعه وأعتاده، وأن الخطأ فيما تبعثين عليه، وتسوقين إليه. ثم قال: إن كان في مالي قصورٌ عن المراد، وقعود عند حضور المرتاد، فإن نفسي سَمَحَةٌ مجيبة، وعلى ما تقصر الحال عنه متحسرة، وسيعود عُودِي وريقًا، فحينئذ ارتاخ للعفاة بورقي غَضًّا طريًا، وأزلٌ معروفٍ موفورًا هنيئًا. ويقال: رَحْتُ له أَرَاخُ، أي: ارتحُت. وقيل: الأريحي أفعلي من هذا. وذكر الورق كنايةً عن المال الكثير في كلامهم. وقال زهير: [البيسط]

وليس مانعٌ ذي قُرْبَى ولا رَجِمٍ يوماً ولا مُغْدِمًا من خَابِطٍ وَرَقًا<sup>(١)</sup>

لما استعار الورق للمال وصله بالخابط تشبيهاً للفظه، وتحسيناً لكلامه، وكذلك هذا لما كَتَى عن معروفه بالورق وصله بالعود. وإذا لأن العود اهترأ، وعن الاهترأ للخير يحصل التندب ويكزم الطبع.

(١) لزهير في ديوانه ٥٣، واللسان (خبط)، وتهذيب اللغة ٢: ٢٥١.

٦٨٧ - وقال قيسُ بن عاصم<sup>(١)</sup> : [الكامل]

- ١ - إني امرؤ لا يفتري خلقي      دَسَسَ يُفَنِّدُهُ وَلَا أَفْنُ  
٢ - مِن مِّنْقَرٍ فِي بَيْتِ مَكْرَمَةٍ      وَالْفَرْعُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْغُضْنُ<sup>(٢)</sup>  
٣ - خُطْبَاءُ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ      بِيضُ الْوُجُوهِ مَصَاقِعُ لُسْنُ  
٤ - لَا يَفْطُنُونَ لِعَيْنِ جَارِهِمْ      وَهُمْ لِحِفْظِ جَوَارِهِ فُظُنُ

قوله: «يفنِّده» أي يفحشه، والفنِّد: الفحش. ويقال: أفنَّد الرجلُ، إذا أتى بالفحش. والأفْنُ أصله في استخراج اللبن من الضرع حتى يخلو منه، ثم قيل: أفْنُ الرجلُ فهو مأفون، إذا زال عقله. والمعنى: إني رجل لا يتسلط على خلقي ما يدنسه ويفحشه من تغير وتبدل، وتسرع إلى الشر وتلوث، وزوالٍ عن السنن المعهود، وذهاب في طريق المأفون المَعْتوه، ولكنني أبقي على حالة واحدة محمودة، لا أحول ولا أزول. ثم إنني من بني منقَرٍ في بيت من الكرم قد فرغته، والفرع من شأنه أن يلتف بأغصانه الثابتة حوله. وهذا مثل ضربته للمحتفين به من أقاربه، والآخذين إخذة في طبائعه ومدآهبه. ثم وصفهم فقال: هم خطباء إذا قام قائلهم يبين عن نفسه وعن عشيرته، كرام لا يسود وجوههم عاز في الأصل، ولا شينٌ مكْتَسَبٌ على وجه الدهر. المَصَاقِعُ: جمع مصقع، وأصل المصقع الضرب، وكما وصِفَ به اللسانُ ووصِفَ بالسلقِ والصلقِ فقيل: خطيبٌ مصقعٌ مصلقٌ مصلقٌ سلاق. وفي القرآن: ﴿سَلَفُوكُمْ بِاللَّيْنِ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب: الآية ١٩]. واللُّسُنُ: جمع اللِّسِنِ. ويقال: لَيْسَنٌ يَلْسَنُ لَسْنَا، إذا تنهى في البلاغة والفصاحة. ويقال: لَسَنْتُ فلانًا، إذا ضايقته فيما يجاذبه من الكلام. على هذا قوله: [الرملة]

وَإِذَا تَلَسُّنِي أَلْسُنُهَا<sup>(٣)</sup>

(١) قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي: أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة. وهو ممن حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية. (ت نحو ٢٠ هـ / نحو ٦٤٠ م). ترجمته في الإصابة تر (٧١٩٤)، والمزباني ٣٢٩، وحسن الصحابة ٣٢٩.  
(٢) التبريزي:

«والغصن ينبت حوله الغصن»

(٣) لطرفة بن العبد في ديوانه ٥٣، واللسان (فقر، لسن، وهن)، وديوان الأدب ٢: ١٣٧، وعجزه: «إني لست بموهونٍ فقير»

وقوله: «لا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ»، يقول: هم يَلَايِسُونَ الجار على ظاهر أمره، لا يتجسسون عليه، ولا يتطلبون مشايئته ومقَابِحَه، وإن اتَّفَقَ له ما يوجب عليهم حِفْظَه لِعَقْد الجوار فَطِنُوا له، وحافظوا عليه. وإنما قال هذا لِمَا سَارَ في النَّاسِ وَجَرَى مَجْرَى الأمثال، من أَنَّ التَّكْرَمَ مِكيَالٌ ثَلَاثَه حُسْنُ الفِطْنَة وَجِدَّةُ الذِّكَاةِ في العارِضَاتِ، وَأَنَّ اللُّؤْمَ مِكيَالٌ ثَلَاثَه سُوءُ الفِطْنَة واستعمالُ التَّجَوُّزِ في الواجِبَاتِ. والفُطْنُ: جمع فُطِنٍ وهو كَخَشِينٍ وَخُشْنٍ.

٦٨٨ - وقال ابن عنقاء الفزاري<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - رَأَيْتُ عَلِيَّ مَآ بِي عُمَيْلَةٌ فَاسْتَكَيْتُ إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرَ كَمَا جَهَزَ
- ٢ - دَعَانِي فَآسَانِي وَلَوْ ضَمَّنْ لَمْ أَلَمْ عَلَى حِينٍ لَا بَادٍ يُرْجَى وَلَا حَضْرَ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - فَعَلْتُ لَهُ خَيْرًا وَأَنْبَيْتُ فَعَلَهُ وَأَوْفَاكَ مَا أَسْدَيْتُ مَنْ دَمٌّ أَوْ شُكْرَ<sup>(٣)</sup>

يقول: رَأَيْتُ عَلِيَّ مَآ بِي عُمَيْلَةٌ وتأملها على ما بها، فَأَنْهَى رِثَائِهَا واختلالها إلى مَالِهِ، متحملاً الشُّكُوى منها على قلبه ونفسه ظاهراً وباطناً، ومُسرّاً ومُعَلِّناً، لَا يَشُوبُهُ مُدَاجَاةٌ وَلَا نِفَاقٌ، وَلَا يَتَخَلَّلُ فِعْلُهُ مَخَاتَلَةٌ وَلَا رِيَاءٌ، بل اعْتَنَى بها على خلوص نيّة، واهتمامٍ بإحسان مع نِقَاء طَوِيَّةٍ.

وقوله: «دعاني فآساني»، يقول: ابتدأ في تغيير حالي، وإزالة ما مَسَّنِي من فَقْرِي من ذات نفسه، فَجَبَّرَنِي وَاثَانَنِي، ولو سَعَى سَعْيِي غَيْرِهِ مِنَ الْبُخْلَاءِ لَمْ يَلْحَقْهُ مَنِّي عَيْبٌ فِي وَقْتٍ قَدْ تَسَاوَى النَّاسُ فِي الْمَنْعِ وَأَطْرَاحِ الْحَقُوقِ حَتَّى لَا ذُو الْبَدْوِ

(١) التبريزي: «قال أبو رياش: مرَّ عميلة الفزاري على ابن عنقاء الفزاري وهو يحتش لغنمه، وقيل: يحفر عن البقل ويأكله، فقال: يا ابن عنقاء، ما أصرارك إلى هذه الحال؟ فقال له ابن عنقاء: تغير الزمان، وتعدّر الإخوان وضنّ أمثالك بما معهم، فقال عميلة: لا جرم والله، لا تطلع الشمس غداً إلا وأنت كأحدنا. ثم انصرف كل واحد إلى أهله، وكان عميلة غلاماً حين بقل وجهه، فبات ابن عنقاء يتململ على فراشه، فقالت له امرأته: ما شأنك؟ فأخبرها الخير، فقالت: قد خرفت وذهب عقلك حتى تعلق نفسك بكلام غلام حديث السن لا يحفل بما يجري على لسانه. ويحكى أنه لما أصبح قالت له ابنته: لو أتيت عميلة فقد وعدك أن يقاسمك ماله، فقال: يا بنتي إن الفتى سكرن ولا أدري لعله لم يعقل ما قال. فبينما هي تراجعته أقبل عليهم كالليل من ليل وغنم وخيل، وإذا عميلة قد وقف عليه، فقال: يا ابن عنقاء، اخرج إليّ، فخرج إليه. فقال: هذا مالي أجمع، هلّم نقتسمه فقاومه إياه: بعيراً وبعيراً، وفرساً وفرساً، وشاة وشاة، وجارية وجارية، وغلاماً وغلاماً، ثم انصرف فقال ابن عنقاء الأبيات.

(٢) التبريزي: «على حين لا بدو». (٣) هذا البيت الأخير عند التبريزي.

يُرْجَى ولا ذو الحضْر. وقوله: «ولا حَضْر» حَذَفَ المضافَ وأقام المضاف إليه مقامه. وهذا كما يقال: الجُودُ حاتمٍ، يراد جُود حاتم. وكان الوجه أن يقول: ولا حاضر، مع ذكر البادي، ليكون الكلام أشدَّ الثناء، أو يقول: فلا بَدُوَّ يرْجَى، مع قوله ولا حضر.

وقوله: «فقلت له خيرًا»، يقول: شكرته على اصطناعه، وأثنيته على فعله، وكثرت في الناس ما تكلفه لي وتبرع به ونشرتُه، وقد وفأكَ حَقَّكَ في الإساءة مَنْ حَمِدَكَ، كما وفأكَ في المكافأة مَنْ أسأتَ إليه إذا ذَمَّكَ. وكان وجه الكلام أن يقول: وأوفاك ما أسديت أو أسأت من ذَمٍّ أو شَكَرٍ، فاقْتَصَرَ على ذكر الإساءة وإن كان يستعمل في الخير لا غير. وأصله من السَدَى وهو نَدَى اللّيل خاصّة. يقال: سَدَيْتَ ليلتُنا، إذا كَثُرَ نداها، ولا يكاد يُستعمل في الثَّهار. قَالَ:

فَأنتِ التَّدَى فيما يُثوَّبُكِ والسَّدَى

وقيل: أصله من السَّدْوِ، وهو التَّذرُّع في المَشْيِ اتِّساعَ الخَطْوِ. يقال: سَدَى البعيرُ وأسدَيْتُه، والأوَّل هو الصَّواب.

ومثل قوله: «وأفأك ما أسديت من ذَمٍّ أو شَكَرٍ» قولُ الآخر: [الوافر]

فما أدري إذا يَمُنْتُ أرضًا أريدُ الخيرَ أيُّهما يَليني<sup>(١)</sup>

لأنَّ المراد أريد الخير وأجتنب الشرَّ، فاكْتَفَى بذكر أحدهما، ألا تَرَى أَنَّهُ قال من بَعَدُ:

ألّخير الذي أنا ابتغيه أم الشرُّ الذي هو يبتغيني

وقوله: «وأثنيته فعله» أصله على فعله، فحذف الجار ووصل الفعل بنفسه.

٤ - غلامٌ رماه الله بالخيرِ مُقبِلًا له سيمياء لا تشقُّ على البصير<sup>(٢)</sup>

٥ - كأنَّ الثريا علقت فوق نحره وفي أنفه الشغرى وفي خده القمر<sup>(٣)</sup>

(١) البيت للمثقب العبدى في ديوانه ٢١٢، وخزانة الأدب ١١: ٨٠، وشرح اختيارات المفضل ١٢٦٧.

(٢) التبريزي: «بالخير يافعا».

(٣) التبريزي: «وفي خده الشغرى وفي وجهه القمر».

٦ - إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بِلَا ذُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرَ<sup>(١)</sup>

قوله: «رماه الله بالخير» معناه كساه الخير ومسحه به مُقْبِلًا فيه لا مُذْبِرًا. وقد كَشَفَ معنى الرَّمِي بقوله: «له سيمياء لا تَشُقُّ على البصر»، يريد ما عليه من حسن القَبُولِ والتمكُّن من النفوس والقلوب، حتَّى إِنَّ المبصرين له يجدون راحةً في النَّظَرِ إليه، فلا تملأها العيون، ولا تنطبق دونها الجُفون. ومثل قوله: رماه الله بالخير في باب الاستعارة، قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ [طه: الآية ٣٩].

والسِّيمَاءُ أصله العلامة، ومنه الخيل المُسَوِّمة. ويقال: سيماء وسيمياء جميعًا. وانتَصَبَ «مُقْبِلًا» على الحال. وتحقيق معنى سيمياء أي قد وسمه الله تعالى بسيمياء حسنة مقبولة، يلتذ الناظرُ بالنظر إليها.

وقوله: «كَأَنَّ الثَّرِيًّا عَلَّقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ» يريد أَنَّهُ قد غَشِيَ من كل جانبٍ بما يَنُورُهُ، فَالثَّرِيًّا فَوْقَ نَحْرِهِ، والشُّعْرَى، يعني العبُورَ، مُرَكَّزَةً في أَنْفِهِ، والقمر متلألئٌ في خَدِّهِ، فهو نورٌ على نور.

وقوله: «إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى»، كَأَنَّهُ يصف فيه اجتواءه للخنا والفحش، وأطراحه لُفْجِ القول، ورفضه لأنواع الهُجْر، فمتى دُكِرَتْ عنده فحشاء أطرق مغضياً، عاركًا بجنبه متحلماً، فكأنه ذليلٌ لتغايبه، وترك المحاسبة فيه، ولو شاء لانتقم. وهذا غاية ما يكون من حُسن الاحتمال، ومُصابرة الناس على أذاهم، مع التعزُّز والاعتدال.

٦٨٩ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مِنِّي  
أَيَادِي لَمْ تُنْمَنَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ  
٢ - فَتَى هَيْرٌ مَحْبُوبٍ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ  
وَلَا مُظْهِرِ الشُّكُوفِ إِذَا الثَّلْعُ زَلَّتْ  
٣ - رَأَى زَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا  
فَكَانَتْ قَدَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

(١) بعده عند التبريزي:

«ولمَّا رَأَى المجدَّ استعيرت ثيابه ترذى رداءً واسعَ الذيلِ وانتزى»  
(٢) في الحماسة البصرية ١: ١٣٥ لعبد الله بن الزبير، وتروى لعمرو بن كميل يمدح عمرو بن ذكوان، وقيل: لأبي الأسود الدؤلي وكان عند عمرو بن سعيد بن العاص. وفي معجم الشعراء للمرزياني ٤٢١ لمحمد بن سعد الكاتب التميمي.



يقول: إِنِّي سَأَنْشُرُ آلاءَ عَمْرٍو وَنِعْمَهُ عِنْدِي إِنْ نَفْسٌ مِنْ عَمْرِي، وَتَرَاخَتْ غَايَةَ الْمِقْدَارِ مِنْ مَنِّي، فَإِنَّهَا صَافِيَةٌ مِنَ الْمَنِّْ وَالْأَذَى عَلَى جَلَالَتِهَا وَفَخَامَتِهَا. وقوله: «لم تُمنن» يجوز أن يكون المراد وَلَمْ تُقْطِعْ وَإِنْ عَظُمَتْ، وقال ذلك لِأَنَّ الْأَيَادِيَ السَّنِيَّةَ لَا تَكَادُ تَتَنَاسَقُ. ويقال: حَبِلَ مَنِينٌ وَمَمْنُونٌ. وفي القرآن: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فُصِّلَتْ: الآية ٨]. ويجوز أن يكون المراد به لم يُخْلَطْ بِمَنْ.

وقوله: «فتى غير محبوب الغنى» أَخَذَ يَصِفُهُ. وارتفع فتى على أنه خبر مبتدأ محذوف، والمعنى هو فتى يُشْرِكُ صَدِيقَهُ فِي غِنَاهُ مَدَّةَ مَسَاعِدَةِ الزَّمَانِ لَهُ، فَإِنَّ تَوَلَّى الْأَمْرُ وَزَلَّتِ التُّعَلُّ تَرَاهُ لَا يَتَشَكَّى وَلَا يَتَأَلَّمُ. وهذا مثل قول الآخر: [المقارب]

أبو مالكٍ قاصِرٌ فقِرَهُ على نفسه ومُشِيعٌ غِنَاهُ

ويقال في الكناية عن نزول الشر وامتحان المرء: زَلَّتِ الْقَدَمُ بِهِ، كَمَا يَقَالُ: زَلَّتِ التُّعَلُّ بِهِ.

وقوله: «رأى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانِهَا» زَائِدٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عِنْقَاءِ الْفَزَارِيِّ، وَهُوَ: [الطويل]

رَأَيْتُ عَلَى مَا بِي عُمَيْلَةَ فَاشْتَكَى إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرًا كَمَا جَهَزَ<sup>(١)</sup>

وذاك لِأَنَّ هَذَا قَالَ: «رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانِهَا»، فَكَأَنَّهُ أَدْرَكَ الْحَالَ، مِنْ طَرِيقِ الْاسْتِدْلَالِ، وَالْإِهْتِمَامِ الْمَبْعُوثِ مِنْ جُودَةِ التَّفَطُّنِ، وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ يَتَعَفَّفُ عَنِ السُّؤَالِ وَيَتَجَمَّلُ، وَابْنُ عِنْقَاءِ شَاهِدَ الْحَالَ عِيَانًا، فَاشْتَكَى إِلَى مَالِهِ سِرًّا وَجَهْرًا، وَقَالَ هَذَا بِلِزَاءِ الْإِشْتِكَاءِ: فَكَانَ قَدَى عَيْنِيهِ، أَي مِنْ حَسَنِ الْإِهْتِمَامِ مَا جَعَلَهُ كَالدَّاءِ الْمَلَاذِمِّ لَهُ، حَتَّى تَلَفَاهُ بِالْإِصْلَاحِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمَوْضِعُ الزِّيَادَةِ فِي كَلَامِهِ وَقَصْدِهِ ظَاهِرٌ.

٦٩٠ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - إِنْ أَجَزَ عَلْقَمَةَ بَنَ سَيْفِ سَعِيهِ لَا أَجْرَهُ بِبَلَاءٍ يَوْمٍ وَاحِدٍ

(١) البيت الأول من الحماسية رقم (٦٨٧).

(٢) التبريزي: «وقال رجل من بهراء، واسمه فدكي». وذكر التبريزي خبر الأبيات فقال: «ومن خبر فدكي أنه كان مجاورًا في بني تغلب لبني عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن =

٢ - لأَحَبِّني حُبِّ الصَّبِيِّ ورَمَيْني رَمَّ الهَدْيِي إلى العَنِيِّ الواجِدِ<sup>(١)</sup>  
٣ - ولقد نَضَحْتُ مَلِيئَتِي فتمَيَّئْتُ عن آلِ عَتَّابٍ بماءٍ بارِدٍ

يقول: إن رُمْتُ القيام بواجب سَغِي علقمة لي، وأدَيْتُ المفروض لِحُسْنِ بلائه عندي، لم أقابله على صنِيعَةٍ واحدة، ولا جازيئته لبلاءٍ نعمةً فاردة، لأنَّ أباديه عندي كثيرةٌ متظاهرة، وآلاءه لدي متواترةٌ متناصرة، فوالله لقد أَحَبَّني كما يُحِبُّ الصَّبِيُّ، وأصلح من أموري، ما يُضِلُّح من شأن العروس إذا زُفَّت إلى المُوسِرِ الغنيِّ، فَتَضَاعَفَ مؤنُّها، وتزايد التكاليفُ في هداياها وتحويلها. فقوله لأَحَبَّني، اللام جواب يمين مضمرة، وإنما قال: «حُبِّ الصَّبِيِّ» لأنه يخلط بمحبته زيادة الشفقة، وكفالة الترفرف عليه والمرحمة.

وسئل بعضُ حُكَمَاءِ العرب عن أحب أولاده إليه فقال: «الصغير حتى يكبر، والغائب حتى يقدِّم، والعليل حتى يبرأ».

وإذا تأملتَ وجدتَ حَالِ الغائب والعليل كحال الصَّغير فيما ذكرتُ، فلذلك جَمَعَهَا في قَرْنِ الذَّكَرِ.

وقوله: «ولقد نَضَحْتُ مَلِيئَتِي» يريد. ولقد رششت غليلي من آلِ عَتَّابٍ وما امتلأ نارُ وجدي من أحشائي وصدري بماءٍ بارد، فسكنتُ وزالَ حَمِيمُها، حتى كأنها لم تكن. وإنما قال ذلك لأنَّ آلَ عَتَّابٍ كانوا وتروه فاشتدَّ بَرَحُ حَمِيمَتِهِ وأتسع قَرْحُ وتريه، فأعانه على إدراك الثَّأرِ علقمة بن سيف، وشفاه من دائه. وإذا تُؤمِّلُ ما عَدَّه من أباديه لَدَيْهِ حَصَلَ فيه الميل والإكرام، والبرِّ والإنعام، وإصلاح الحال، والمؤاساة بالمال، والشِّفاء من الداء، والانتقام من الأعداء، وذلك ما لا مَزِيدَ عليه. ومعنى تَمَيَّئْتُ تَذَلَّتْ وتذوَّبَتْ. ويقال: مَيَّئْتُ الشَّيْءَ، إذا مَرَّستَه. والنَّضْحُ بالخاء المعجمة أبلغُ من النَّضْحِ.

= عمرو بن غنم بن تغلب فأقام فيهم مدة، ثم إن علقمة بن سيف العتابي غزا في بعض مغازيه فأغار حنش بن معبد أحد بني ثعلبة بن بكر بن حبيب فأخذ إبل البهراني، فكان إذا أورد بنو عتاب نعمهم حَوْضَ حَوْضًا واستقى فيه حتى يملأه ثم يغمس في ذكره، ويقول: اشرب فعمالي مال غيرك، فلما قدم علقمة أخبروه شأن البهراني فسعى في استردادها فلم يوفق، لأن حنشًا حلف أن لا يرذ منها بغيرًا، فلما رجعوا أخرج علقمة بن سيف من ماله مائة بعير فأعطاهم البهراني، فقال البهراني هذه الأبيات».

(١) بعده عند التبريزي:

«وأجابني يوم الصراخ بهجمة مائة تشقُّ على عِصِي السرائد»

٦٩١ - وقال أبو زياد الأعرابي<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - له نَارٌ تَشَبُّ بِكُلِّ وَادٍ إِذَا التُّيْرَانُ أَلْبَسَتِ القِنَاعَا<sup>(٢)</sup>

٢ - وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الفُثْيَانِ مَالَا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا

قوله: «تَشَبُّ» أي تُوقَدُ، وموضع الجملة من الإعراب رفع على أن يكون صفة لنار، والمعنى أن نَارَ ضيافته تُوقَدُ بكلِّ وادٍ ينزل به إذا التُّيران في الآفاق سُتِرَتِ وحُجِبَتِ عن الاستدلال بها، مخافة طُرُوق الأضياف. وجواب إذا مُقَدَّم عليه، كأنه قال: إذا التُّيران جُعِلت كذلك فله نَارٌ توقد بكلِّ وادٍ. ويجوز أن يكون أوقدت ناره في جوانب مَحَلِّه وفي كل وادٍ من أودية فَنائه وداره وإذا أُخِمِدَت نيرانُ النَّاسِ، فلذلك قال: تَشَبُّ بكلِّ وادٍ، وهذا يكون منه كإتمامهم الأيسار، ونيابتهم عن غيرهم إذا عُدِم الشُّركاء.

وقوله: «ولم يك أكثر الفتیان» قد تقدم الكلام في حذف النون من يك في غير موضع. وانتصب «مالا» على التمييز، وكذلك «ذراعا». والمعنى: أن ما تحمَّله وتكلفه لم يك السبب فيه اليسار، وكثرة المال. ولكن كرمه الفائض، وعِرْقُه الرَّاخِر.

٦٩٢ - وقال العرنس أحد بني أبي بكر

[البسيط] ابن كلاب<sup>(٣)</sup>:

١ - هَيْئُونَ لَيْئُونَ أَيْسَارٌ ذُوو كَرَمٍ سُوَاسُ مَكْرَمَةِ أَيْسَارِ

٢ - إِنْ يُسْأَلُوا الخَيْرَ يُعْطُوهُ وَإِنْ خُيِّرُوا فِي الجَهْدِ أَدْرَكَ مِنْهُمْ طَيْبُ أَخْبَارِ

٣ - وَإِنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لِأَنْوَا وَإِنْ شُهِمُوا كَشَفَتْ أَدْمَارَ شَرِّ غَيْرِ أَشْرَارِ

العرنس في اللغة: الأسد العظيم، وكذلك الجمل. ويقال: هو هَيْنٌ لَيْنٌ وهَيْنٌ لَيْنٌ، والتشديد الأصل، والتخفيف على عاداتهم في الهرب من ثقل التضعيف وما

(١) التبريزي: «... الكلابي» وهو: يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام الكلابي، عالم بالأدب، له شعر جيد وهو صاحب كتاب «النوادر»، وكتاب «الفروق» وكتاب «الإبل» (ت نحو ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م)، ترجمته في فهرست ابن النديم ٤٤، وخزانة الأدب ٣: ١١٨.

(٢) التبريزي: «تَشَبُّ على يفاع».

(٣) التبريزي: «يمدح بني عمرو الغنوين، وكان أبو عبيدة إذا أنشدها يقول: هذا والله محال، كلابي يمدح غنويًا».

يجري مجراه. والمعنى أنهم يلزمهم السكينة والوقار في مجالسهم. ويقال: جاء يمشي هَوْنًا، وهو المصدر. والأيسار: جمع اليسر، وهم الذين يجتمعون في الميسر على العجزور عند الجذب والقحط، فيجبلون القِداحَ عليها، ثم يفرقونه في الفقراء وأرباب الحاجة والضراء. ويقال: يسر الرجل إذا أجال قَدَحَه، فهو ياسرٌ ويسر. قال: [الطويل]

إذا يسرُوا لم يورث اليسرُ بينهم فَوَاحِشٌ يُنْعَى ذِكْرُهَا بالمصايف<sup>(١)</sup>

وقال أبو ذؤيب: [الكامل]

فكأنهن ربابةٌ وكأنه يسرٌ يفيضُ على القِداحِ ويصدع<sup>(٢)</sup>

والمعنى أنهم يرجعون إلى سجاحة خلق<sup>(٣)</sup>، وسلاسة طبع، مؤقرون في مجالسهم، متكرمون في عاداتهم وشؤونهم، متعطفون على الفقراء زمن الجذب يمسرهم، يسوسون المكارم ويعمرونها بعد ابتنائها، ولا يغفلون عنها؛ وأن هذه الخصال لم يرثوها عن كلاله وأن آباءهم على ذلك درجوا وتقصوا. ثم قال: «إن يسألوا الخير يعطوه»، يريد أنهم لا يتقاعدون عن البذل في الحقوق والثواب، ولا يحوجون إلى استخراج ذلك منهم بالعنف والاستقصاء بل يخرجون منها إلى أصحابها، والمطالبين بها؛ وإن جربوا عند جهد البلاء، واشتمال الشدة والبأساء، وحملوا أكثر مما يلزمهم، وأثقل مما ينهض به حالهم، طابث أفعالهم، وحسنت أنباؤهم، والأحاديث عنهم. ومن انتمى بتقرب إليهم، أو تودد لهم، لأنوا له، وانقادوا لما يريده من جهتهم. وإن أودوا وأحرجوا انكشفوا عن أذمار شر - وهو جمع الذم، وهو الشديد لا يطاق - وإن كانوا في أنفسهم وسجاياهم غير أشرار، إلا أنهم إذا جذبوا إلى الشر وألجئوا زادوا على الأشرار.

وقوله: «شهموا» أي هيئوا، ويقال: فرس شهم، أي حديد نشيط ذكي؛ ومنه الشبهم<sup>(٤)</sup>. ويقال: شهم الرجل، إذا دعر أيضًا، ويرجع في المعنى إلى الأول.

(١) للمرقش في المفضلية (٥٠)، وبلا نسبة في التبريزي ٩٤٣.

(٢) لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ص ١٨، واللسان (رب، يسر، صدع، علا)، وديوان الأدب ٣: ٩٥.

(٣) سجاحة الخلق: لينه وسهولته. (٤) الشبهم: الذكر من القنافذ.

- ٤ - فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْخَيْرُ مَثَلًا  
 ٥ - لَا يَنْطِقُونَ عَلَى الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا  
 ٦ - مَنْ تَلَّقَ مِنْهُمْ ثَقُلَ لَأَقِيْتُ سَيِّدَهُمْ  
 وَلَا يُعَدُّ نَا حَزِيٍّ وَلَا عَارٍ<sup>(١)</sup>  
 وَلَا يَمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارٍ<sup>(٢)</sup>  
 مِثْلَ الثُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

وصفهم بأن الخير مَرَجُؤٌ مِنْ جِهَتِهِمْ، ومعدودٌ فِي خِصَالِهِمْ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَسَلْفًا وَخَلْفًا، وَلَا يُعَدُّ فِي أفعالِهِمْ مَا يُخْزِي ذِكْرَهُ، وَالتَّحَدُّثُ بِهِ، أَوْ يَجْلِبُ عَارًا عَلَيْهِمْ لَدَى الْكُشْفِ عَنْهُ وَالتَّأْمُلِ لَهُ، وَذَلِكَ لِخُلُوصِ مَنَاقِبِهِمْ عَمَّا يَشِينُ وَلَا يَزِينُ، وَحُسْنِ قُصُودِهِمْ فِيمَا يَتَصَرَّفُونَ فِيهِ فَيَتَنَاوَلُونَهُ بِالتَّقْضِ وَالإِبْرَامِ، ثُمَّ إِنْ تَكَلَّمُوا فَلَيْسَ عَنْ فَحْشَاءٍ يُضْمِرُونَهَا، وَلَا عَنْ نِكَرَاءٍ يَنْطَوُونَ عَلَيْهَا، فَكَانَتِ الأَقْوَالُ تَوَافِقَ الضَّمَائِرِ وَتَقْفُوهَا، وَالظَّوَاهِرُ تَطَابِقَ السَّرَائِرِ وَتَتَلَوُّهَا، بَلْ يُؤَلُّونَ الْكَلِمَةَ الْعُورَاءَ إِذَا أُدْرِكُوها الْعُقُولَ عَنْهَا، وَالإِغْضَاءَ عَلَى الْقَدَى فِيهَا، تَحَلُّمًا وَتَرْفَعًا. وَإِنْ جَازَبُوا غَيْرَهُمْ وَحُمِلُوا عَلَى لَجَاجٍ فِي نِزَاعِهِمْ عَرِفَتْ نِهَائِيَّةَ جِدَالِهِمْ، وَنَكَّتُوا فِيمَا يُذَلُّونَ بِهِ مِنْ حِجَاجِهِمْ، فَقَوْلُهُمْ فَضْلٌ، وَإِمْسَاكُهُمْ قُضْدٌ وَعَدْلٌ، لَا إِكْثَارَ وَلَا إِسْرَافَ، إِذْ كَانَ مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ أَسْرَفَ أَفْحَشَ؛ وَلِأَنَّ عَادَتَهُمُ الإِقْتِصَادُ فِيمَا يَخَافُونَ أَدَاءَهُ إِلَى الْقَبِيحِ، وَالإِمْتِدَادُ إِلَى أْبْعَدِ الغَايَاتِ فِيمَا يَحْسُنُ مَسْمَعُهُ عِنْدَ ذَوِي التَّحْصِيلِ.

وقوله: «من تلقى منهم»، يريد أن النباة تشملهم، فكل منهم يتيسر بسيمًا الرياسة، ويتصور بصورة السيادة، وهم في الاشتهار والتتميز عن طوائف الناس كالنجوم المعروفة النيرة، التي يهتدي بها السابله والمارة، ويتفقد المعرفة بها في طلوعها وأقولها أولو النحل والممارسات.

وقوله: «فيهم ومنهم يعدُّ الخير مثلاً» يريد ما يلزمهم من الخصال وما يتعداهم. وانتصب «مثلاً» على الحال. ويقال: تلد وأتلد بمعنى. والثنا يستعمل في الخير والشر، والثناء يستعمل في الخير لا غير، ويقال: ثنا الخبر يشوه ثنوا.

٦٩٣ - آخر<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - رَهْنَتْ يَدِي بِالْعَجْزِ عَنْ شُكْرِ بَرِّهِ وَمَا فَوْقَ شُكْرِي لِلشُّكُورِ مَزِيدٌ

(١) التبريزي: «يعدُّ المجد». (٢) التبريزي: «عن الفحشاء».

(٣) التبريزي: «وقال آخر»، وفي الحماسة البصرية ١: ١٦٥ ليزيد بن المهلب بن المغيرة بن أبي صفرة.

٢ - ولو أن شيئاً يُسْتَطَاعُ اسْتَعْطِئَهُ وَلَكِنْ مَا لَا يُسْتَطَاعُ شَدِيدٌ

يقول: غَمَرَنِي بِرُءٍ وَعَجَزَ حَوَامِلِي نِعْمَهُ، فاعترفتُ بالقصور، والشعورُ عن الوفاء بأداء الفروض، وجعلتُ يَدِي مُرْتَهَنَةً بالعجز، ولساني معقولةً عن التصرف في الشكر، وإن كان لا مَزِيدَ على ما أتولاهُ منه لِمُبَالِغِ في الحمد، ولا فَوْقَ اجتهادي غايةً يَرْتَقِي إليها في النَّشْرِ والثناء مُرْتَقٍ؛ فَإِنِّي لم أوتَ من تَقْصِيرِ يَلْزُمِي، أو إقصاءٍ مع قُدْرَةِ يدفِعي، ولكن لكونِ مِنَّنِهِ مُعْجِزَةً غيرَ دَاخِلَةٍ تحت استطاعتي؛ وما لا يُطَاقُ تَحْمَلُهُ مَنِيْعٌ، والنُّهُوضُ به عَسِيرٌ شَدِيدٌ.

٦٩٤ - وقال الحُسَيْنُ بن مُطَيْرٍ<sup>(١)</sup>:

١ - له يَوْمٌ بُوْسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبُوسٌ وَيَوْمٌ نَعِيمٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعَمٌ  
٢ - فَيَمْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ التُّدَى وَيَمْطُرُ يَوْمَ الْبَأْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمَ  
٣ - ولو أنَّ يَوْمَ الْبَأْسِ خَلَى عِقَابَهُ عَلَى النَّاسِ لَمْ يَصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمٌ  
٤ - ولو أنَّ يَوْمَ الْجُودِ خَلَى يَمِينَهُ عَلَى النَّاسِ لَمْ يَصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُغْدِمٌ

يقول: أَيَّامٌ هَذَا الْمَمْدُوحِ مُقْتَسَمَةٌ بَيْنَ إِنْعَامٍ وَإِنْتِقَامٍ، مِنْ إِحْيَاءٍ وَإِهْلَاكٍ، وَإِفْضَالٍ وَإِعْدَامٍ، فَله يَوْمٌ بُوْسٍ يَشْقَى به أَعْدَاؤُهُ، وَيَوْمٌ نَعِيمٍ يَحْيَا به وَيَسْعُدُ أَوْلِيَاؤُهُ، فَيَوْمُ جُودِهِ يَعْمُ نَدَاهُ مُؤْمَلِيهِ وَعُفَاتِهِ، وَيَوْمُ بُوْسِهِ يَعْمُ إِهْلَاكُهُ مُنَابِذِيهِ وَحُسَادَهُ، وَلَوْ أَرَادَ فِي الْيَوْمِ الْمَخْصُوصِ بِالْإِنْتِقَامِ أَنْ يَجْعَلَ عِقَابَهُ مُخْلِىً يَتَنَاوَلُ طَبَقَاتِ النَّاسِ، لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ مُجْرِمٌ وَلَا حَسُودٌ يُضْمِرُ سَوْءًا لَهُ، وَلَكِنْ أَبِي عَفْوُهُ إِلَّا إِبْقَاءَهُ؛ كَمَا أَنَّهُ لَوْ خَلَى يَوْمَ جُودِهِ مَنَافِعَ يَمِينِهِ تَعْمُ طَوَائِفَ الْخَلْقِ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ فَاقِيرٌ، وَلَكِنْ أَبِي ذَلِكَ بَعْدَهُ عَنْهُمْ، وَقُصُورُ مَعْرِفَتِهِ بِهِمْ.

ويجوز أن يكون المراد بقوله: «لم يصبح على الأرض مجرم»، أنه كان يُغْنِي الخَلْقَ حَتَّى لَا يَبْقَى مُجْرِمٌ وَغَيْرُ مُجْرِمٍ.

٦٩٥ - وقال أَبُو الطَّمْحَانَ<sup>(٢)</sup>:

١ - إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةٌ وَأَصْبَرُ يَوْمًا لَا تُوَارَى كَوَاكِبُهُ

(١) التبريزي: «الأسدي» وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٣١٩).

(٢) التبريزي: «وقال أبو الطمحان القيني، واسمه شرقي بن حنظلة». وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٤٧٨).

٢ - فَإِنَّ بَنِي لَامِ بْنِ عَمْرِو أَرْوَمَةٌ سَمَتْ فَوْقَ صَغَبٍ لَا تُنَالُ مَرَاقِبُهُ  
٣ - أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثَائِبُهُ

يقول: لم تُمَمَّ الناسُ بالسؤال عنهم فقيل أيهم خير أصلاً وسلفاً وأيهم أصبر يوماً ومشهداً تُرى كواكبُه ظهراً، لكان يجيء في جواب هذا السؤال: بنو لام بن عمرو؛ ولأنَّ لهم مَنْصِبًا علا شرفًا بإذْخَا، وعِزًّا شامخًا لا تُدرك مَرَاقِبُهُ، ولا تُنَالُ مَطَالِعُهُ. والعَرَضُ من الجملة تفضيلهم على جميع الخَلْق. والأرومة: الأصل الثابت الراسي. وانتصب «قبيلة» على التمييز، وكذلك «يومًا». ويعني بذكر اليوم الوقعات والحروب. وعلى ذلك قولهم: يوم جبلة، ويوم الكلاب وما أشبههما. وقوله: «لا تُوَارِي كواكبُه» إن شئت فتحت فرويت: «لا تُوَارِي كواكبُه»، والمعنى لا تتوارى كواكبُه، فحذف إحدى التاءين تخفيفًا. ومعنى «لا تُوَارِي» بضم التاء لا تُستَر، والأصل في هذا، وهو يجري مجرى الأمثال، يومٌ حليلة، وذلك أنه سُدَّتْ عين الشمس في ذلك الثَّبار الثَّائر في الجَوْ فُرُتِيت الكواكبُ ظهراً، فقيل: «ما يومٌ حليلةٌ بِسِيرٍ»<sup>(١)</sup>، وصار الأمر إلى أن قيل في التوعُد: لأريئك الكواكبَ ظهراً. وأصل الصبر حبسُ النفس على الشَّرِّ، لذلك قيل: قُتِلَ فلانٌ صبراً.

وقوله: «سَمَتْ فوق صَغَبٍ»، يريد: فوق جبلٍ صعبٍ يَشُقُّ الارتقاء إليه. والمَرَاقِبُ هي المَحَارِسُ، واحدها مَرَقِبَةٌ، وكلُّ ذلك أمثال.

وقوله: «أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم»، يريد طهارة أنفسهم، وزكاء أصولهم وفروعهم، فهم بيضُ الوجوه تَبَرُّوا الأحساب، فدجى ليلهم تنكشيفٌ من نور أحساسهم، حتى أن ثائِبُهُ يُسهِّلُ نَظْمَ الْجَزْعِ فيه لناظمه، وهذا مثلٌ أيضاً. والهاء من «ثائِبُهُ» يعود إلى ما دلَّ عليه قوله: «أضاءت لهم أحسابهم»، والثَّقوبُ: الإضاءة، ويقال: نار ثائِبَةٌ، وكوكب ثائِبٌ، وحَسَبٌ ثائِبٌ، وقد ثَقَّبَ أي اشتدَّ ضوؤه وتلألأوه. ومعنى نَظَّمَ حمل على التَّنْظِيمِ وأَقْدَرَ، فهو بمعنى أنظم. ومثله كَرَّمَ وأكرم. والضمير من «ثائِبُهُ» يدل على ظاهره صدرُ البيت، فهو مثل قولهم: مَنْ كَذَبَ كان شراً له، ومن صَدَقَ كان خيراً له، يريد كان الكذبُ وكان الصُّدُقُ، فكذلك هذا، كأنه قال: حَتَّى نَظَّمَ ثَائِبٌ حَسَبِهِمُ الْجَزْعَ لناظِمِهِ.

(١) المثل في تمثال الأمثال رقم (٣٨٨) والمستقصى ٢: ٣٤٠، وأمثال الضبي ٧٩، والدررة الفاخرة ٣٠١: ١، ويضرب للمشهور المتعالم.

٦٩٦ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - يا أيها المُتمني أن يكونَ فتى مثلَ ابنِ زيدٍ لَقَدْ خَلَى لَكَ السُّبُلَا

٢ - اعدُدْ نَظَائِرَ أخلاقِ عُدِدَنَ لهُ هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخَلًا<sup>(٢)</sup>

يقول: يا من يودُّ ويشتهي أن تكونَ فتوته مثلَ فتوةِ عروة بن زيد الخيل، لقد خَلَى لك الطُّرُق في اكتسابِ مناقبِ الفتوةِ وأدخارِ أسبابها وموجباتها، فاسعَ واطلب، لأنَّ مَبَاغِيكَ إن قَدَرْتَ مُغْرِضَةً لك، وغيرَ ممتنعة عليك، وسبُّها غيرُ مُنْسَدَةٍ ولا محجوبة عن ذهابك واختراقك، ثم قال: هاتِ خصالك واعدُدْ نظائرَ أخلاقه المعدودة له، وانظر هل أنت في اشتغال الكرم والتحاف العزِّ بحيث لا تُسبُّ أحدًا تَعَلِّيًا وارتفاع منزلة، وفي نقاء الجنب وطهارة الأصل والفرع بحيث لا يسبُّك أحدٌ توقيًا وتَعَفُّفًا، وهل تقفُ موقفًا تبعد فيه وتنزّه عن أن يُقال: ما بَخَلَ بما في يده، ولا مَنَعَ أحدًا على رجائه به، فإنَّه حينئذٍ يبيِّنُ لك تفاوتَ ما بينك وبينه.

## ٦٩٧ - وقال آخر: [الوافر]

١ - لم أَرِ مَعَشَرًا كَبَنِي صَرِيمٍ تَلَفُّهُمُ التَّهَائِمُ وَالتُّجُودُ

٢ - أَجَلٌ جَلَالَةٌ وَأَعَزٌّ فُقْدَانًا وَأَقْضَى لِلْحُقُوقِ وَهُمْ فُعُودُ

٣ - وَأَكْثَرَ نَائِثًا مِخْرَاقِ حَرْبٍ يُعِينُ عَلَى السِّيَادَةِ أَوْ يَسُودُ

قوله: «تَلَفُّهُمُ التَّهَائِمُ» أي تجمعهم، وانتصب «جلالة» على التمييز، وكذلك قوله: «فُقْدَانًا»، ولا يجوز أن يكون مصدرًا، أعني قوله جَلَالَةٌ، لأنَّ أفعال هذا لا يؤكَّد بالمصدر، فهو من باب شِعْرٍ شَاعِرٌ وَمَوْتٌ مَائِتٌ، لأنَّ أصله مأخوذ من جلالٍ جليل. وانتصب «أَجَلٌ» بفعل مضمر، كأنه قال: لم أَرِ أَجَلٌ جَلَالَةٌ منهم، لكنه اختصر وحَدَف. وقوله: «تَلَفُّهُمُ التَّهَائِمُ» موضعه نصبٌ لأنَّه صفة لقوله مَعَشَرًا، والتقدير: لم أَرِ مَعَشَرًا تَلَفُّهُمُ الأَعْوَارِ والأَنْجَادِ كَبَنِي صَرِيمٍ، ولم أَرِ أَجَلٌ جَلَالَةٌ منهم أيضًا. وتهامة من العَوْرِ، بل هو أَعْمَقُهَا. ثُمَّ بَيَّنَّ ما فَضَّلَهُمُ فيه بعد أن أبهم، وَفَصَّلَ ما أَجْمَلَ،

(١) التبريزي: «وتروى لمحمد بن بشير الخارجي» وكذلك في الزهرة ٢: ٥٨١.

(٢) التبريزي: «وفيها»:

«إن تُنْفِقَ المَالَ أَوْ تَكْلِفَ مَسَاعِيَهُ  
لَوْ يُبْعَثُ النَّاسُ أَدْنَاهُمْ وَأَبْعَدَهُمْ  
يَصْغُبُ عَلَيْكَ وَتَفْعَلُ دُونَ مَا فَعَلَا  
فِي سَاحَةِ الأَرْضِ حَتَّى يَحْرَثُوا الإِبِلَا  
مِثْلَ الَّذِي غَيَّبُوا فِي بَطْنِهِ رَجُلَا  
كِي يَطْلُبُوا فَوْقَ ظَهْرِ الأَرْضِ لَمْ يَجِدُوا



فقال: هم أتمهم رياسةً وأفخمهم فخامةً، وأشدهم على الناس فقداً، وأحسنهم في قضاء الحقوق الواجبة عليهم أداءً، وهذا وهم قعود. وإنما قال ذلك لأنَّ الرئيس ينفذ أمره في مطالبه وإن لم يبرح مكانه. و«أعزَّ فقداً»، يريد شدة حاجة الناس إلى حياتهم، لو فور فضائلهم وأفضالهم.

وقوله: «وأكثر ناشئاً» يريد به الشاب المبتدىء في اكتساب ما يعتلي به ويفوق أقرانه. وانتصاب «ناشئاً» على التمييز. والمخراق: بناء الآلة، فهو كالمفتاح، يريد أنه يتخرق في الحرب ويسعى سعياً بليغاً. وأصل المخراق هو ما يتلاعب به الصبيان من منديل يفتلونه، أو زق ينفخونه، أو ما يجري مجراهما. وسُمي مخراقاً لأنه يخرق الهواء في استعمالهم إياه. لذلك قال: [الطويل]

كأنَّ يدي بالسَّيفِ مِخْرَاقٌ لَاعِبٌ<sup>(١)</sup>

وقوله: «يُعِينُ عَلَى السِّيَادَةِ أَوْ يَسُودُ» جمَعَ بين الأمرين، وذلك لأنَّ الفضلاء إذا قَسَمُوا وُدَّجُوا فِي مَرَاتِبِهِمْ فَهَمَّ مِنْ بَيْنِ سَيِّدٍ يَقُومُ بِنَفْسِهِ وَيَكْمُلُ بِخِصَالِهِ، وَمِنْ بَيْنِ مُعِينٍ عَلَى السِّيَادَةِ يَصْلُحُ لِأَنْ يَكُونَ تَابِعًا لَا مَتَبَوِّعًا، وَمَسُودًا لَا سَيِّدًا.

٦٩٨ - وَقَالَ شُقْرَانُ مَوْلَى سَلَامَانَ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عَيْلَانَ لَمْ تَجِدْ عَلِيَّ لِإِنْسَانٍ مِنَ النَّاسِ دِزْهَمًا  
٢ - وَلِكِنِّي مَوْلَى قُضَاعَةَ كُلِّهَا فَلَسْتُ أَبَالِي أَنْ أَدِينَنَّ وَتَغْرَمَا

يقول: لو كان ولائي في قيس عيلان لاقتديت بهم، واستننت بسنتهم في الكف عن الإنفاق، وحبس النفس على شرائط الانقباض والإمساك، فكننت أرى خفيف الظهر في جميع ما يعرض، فسيح الصدر بكل ما يعن ويسنح، لم يركبني دين فاستنزل، ولا عبء على قلبي من متقاض فأتضجر، لكن ولائي في قضاة كلها فأنبسط في أخذ القروض إذا استغرقت ملك يميني، وأتوسع في إضافة ما لغيري إلى

(١) لقيس بن الخطيم في ديوانه ٨٨، والأغاني ٣: ١٠٩، وديوان المعاني ٢: ٥٠، ومعجم البلدان (حديقة) وصدرة:

«أجالدهم يوم الحديقة حاسراً»

(٢) شقران: شاعر كان معاصراً لابن ميادة وكان بينهما مهاجاة (الأغاني ٢: ٢٠٢). والأبيات (١)، (٢، ٣) في الحماسة البصرية ١: ١٦٤ لمروان عبد بني قضاة.

مالي ثقةً بأنهم يتحملون عني الأثقال إذا استحملتهم، وأنهم يعدُّون العرامة غنماً إذا أحلَّت عليهم، فلا أبا لي كيف تخرَّقتُ، وفي أي وجه من وجوه البر أنفقتُ، وإن كانت معلومةً من لازم حقِّ أوديهِ، وعارِضٍ مكرُمةٍ أوفيه، إلى كلِّ ما يكون التبجُّح به مشترَكًا، واكتسابُ الفخر والأجر فيه مُشتملاً.

وقوله: «فلست أبا لي» أصله من البلاء النعمة، وقد تقدَّم القولُ في شرحه وما حَصَلَ بالاستعمال عليه.

- ٣ - أولئك قومي بآرك الله فيهم على كلِّ حالٍ ما أصف وأكرما  
 ٤ - يُقال الجفان والحلوم رَحاهم رَحَى الماء يكتالون كَيْلاً عَدَّ مَدَّما  
 ٥ - جفأة المَحَز لا يُصيبون مَفْصِلاً ولا يَأْكُلون اللَّحْمَ إِلَّا تَحَدَّما

أشار بقوله: «أولئك قومي» إلى قُضاعة، ثم أخبر عنهم بأنهم كثروا وطابوا ونَمَّوا بما جعل الله من البركة فيهم، فآزادوا. وقوله: «على كلِّ حالٍ» تَعَلَّقَ بقوله: «بارك الله فيهم»، ومَوْضَعه من الإعراب نصبٌ على الحال، أي بارك الله فيهم متحوِّلين في إبدالِ الدَّهرِ وتصاريفه من عُسرٍ وُيسرٍ، وسَعَةٍ وضيِّقٍ، وقِلَّةٍ وكثرةٍ، وانحطاطٍ وارتفاعٍ. ثم قال مستأنفاً: ما أعفهم وأكرمهم، أي تَمَّتْ عَفَّتْهم، وكَمَلتْ أكرمَتْهم في حالتي الإعسار والإيسار، والإضاقة والإيساع، والإقلال والإكثار.

وقوله: «يُقال الجفان» أي هم مطاعيم في الخِضْبِ والجَدْبِ، فجفانهم ثقيلة، وأفنيتهم بالوُزادِ والطُّراقِ مأهولةٌ معمورة، وحلومهم ثابتة قائمة، لا يستخفُّها جَزَعٌ، ولا يُطغِبها فَرَحٌ؛ وتَرَى رَحاهم لكثرةِ غاشيتهم وحشَمِ دُورهم، رَحَى الماء، إذ أتى الاكتفاء بيسير الزَّادِ مع العددِ الجَمِّ، والخيرِ الدُّثْرِ، والتَّعَمِ العُمْرِ، وإذ كان سائرُ الأرحاء لا يُسْتَعْنَى بها، ولا يَبْقَى بالمطلوبِ منه دُورائها؛ ثم إذا كَالُوا اِكْتالُوا واسعاً لا استقاءً فيه ولا مضايقةً، فهو يَجْرِي مَجْرَى ما يُهالُ هَيْلاً، أو يُؤخَذُ جُزْأفاً لا كَيْلاً. والعَدْمُ: الأكلُ بسرعة، ومنه العَدْمَدَمُ. وإن حَضَرُوا مَقْسِمَ الجُزْرِ وتكرَّمُوا بتوليِّ قَسْمِها، وجَدَّتْهم يُوسعون الحَزَّ، ويُخِطون المَفْصِلَ، إذ لم يكن فِعْلٌ ذلك مِن عاداتهم وطبائعهم، لكونهم ملوكًا، ولأنهم متى تأخَّر الحَدْمُ عنهم لم يُحسِنُوا التصرفَ في شيءٍ من وجوه المِهْنِ، ولا ذَرَوْا كيف تُسَلَّخُ الجُزْرِ وتُقْتَسَمُ الأبداء، وإذا أَكَلُوا اللحمَ على موائدهم لم يتناولوه إلا قُطْعاً بالسكاكين، لا نهشاً بالأسنان، إقامةً للمروءات، وذهاباً عن شنيع العادات.

وقوله: «إِلَّا تَخْدُمَا» انتصب تَخْدُمَا على أَنَّهُ مصدرٌ في موضع الحال. وَالخَدْمُ: سرعة القطع، وفي التَخْدُمُ زيادةٌ تكلف. ويقال: سيف خَدُومٌ ومخْدَمٌ. وقوله: «يكتالون كَيْلًا» وضع كَيْلًا موضع الاكتيال، كما وضع الثبات موضع الإنبات، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَبْتَلُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَأًا ۗ﴾ [نوح: الآية ١٧].

### ٦٩٩ - وقال أبو دهبِ الجُمَحِي (١): [الكامل]

- ١ - إِنَّ الْبُيُوتَ مَعَادُونَ فَنِجَارُهُ ذَهَبٌ وَكُلُّ بُيُوتِهِ ضَخْمٌ
- ٢ - عُقِمَ النِّسَاءُ فَمَا يِلْدَنُ شَبِيهَهُ إِنَّ النِّسَاءَ بِمَثَلِهِ عُقْمٌ
- ٣ - متهلَّلٌ بِنَعَمٍ، بِلَا مُتَبَاعِدٌ سِيَانٍ مِنْهُ الْوَفْرُ وَالْعُدْمُ
- ٤ - نَزُرُ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاءِ تَحَالُهُ ضَمِيمًا وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُفْمٌ

المعادن: جمع المَعْدِنِ، وهو مِنْ عَدَنَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ عَدَنًا وَعُدُونًا، وقيل: بل هو من قولهم عَدَنْتُ الْحَجَرَ، إِذَا قَلَعْتَهُ، لِأَنَّ الْمَعْدِنَ يُقْلَعُ مِنْهُ مَا ضُمِّنَ، وَيُرْتَجَعُ مِنْهُ مَا أودع. وفي القرآن: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾ [التوبة: الآية ٧٢]، أي جنات إقامة. والمراد أن بيوت النَّاسِ وَأَصُولَهُمْ مَخْتَلِفَةٌ الْمَسْبَرِ، متفاوتة المَخْبَرِ، تتفاضلُ تَفَاضُلَ الْمَعَادِنِ، وَنِجَارُ هَذَا الرَّجُلِ أَفْضَلُ الثُّجْرِ فَهُوَ كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ. ويقال: هو من نَجَرَ كَرِيمٌ وَنِجَارٌ كَرِيمٌ، أي أصل كريم. وقوله: «وكلُّ بيوتِهِ ضخمٌ» أي هو من أطرافه: أعمامِهِ وَأَخْوَالِهِ، عَظِيمُ الشَّانِ نَبِيَّةً. وإنما قال ضَخْمٌ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِكُلِّ الْاِتِّحَادِ، أي كلِّ واحدٍ من بيوتِهِ. ومثل كلِّ «كَيْلًا» لِأَنَّ كَلًّا يَرَادُ بِهِ مَرَّةَ الْاِتِّحَادِ، وَكَذَلِكَ كَيْلًا يُرَادُ بِهِ مَرَّةَ التَّثْنِيَةِ وَمَرَّةَ الْاِتِّحَادِ. وقد ذكرت أمرهما مشروحًا في غير هذا الكتاب.

وقوله: «عُقِمَ النِّسَاءُ» أصل العُقْمُ المنع، ويقال: عُقِمَتِ الْمَرْأَةُ وَعُقِمَتِ الرَّحْمُ عُقْمًا بضم العين فَعُقِمَتْ، وهي معقومة بناء على عُقِمَتْ، وعقيم بناء على عُقِمَتْ، ولهذا يجمع عقيم على عُقْمٍ، لِأَنَّهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِ الْهَاءُ لِلْمَوْثُتِ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِهِ التَّسْبِيَةُ، فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ طَالِقٌ وَحَائِضٌ. ولو كان عقيم كجريح وصریح في أَنَّهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ لَوَجِبَ أَنْ يُقَالَ فِي الْجَمْعِ عُقْمَى، كما قيل جَزَحَى وَصَرَعَى. ويقال: رجل عقيم، وريح عقيم، والدُّنْيَا عَقِيمٌ، وَالْمُلْكُ عَقِيمٌ.

(١) التبريزي: «قالوا: يمدح النبي ﷺ». وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٥٢١).

ومعنى البيت أن هذا الرجل لا شبيه له فضلاً وتفضلاً، وكماً وتبرعاً، لأن النساء مُنَعْنَ أن يأتين بمثله فعِمن، أي صرن كذلك.

وقوله: «متهلل بَنَعَم»، يريد بلفظ نعم. وجعل نَعَم اسماً، أي هو بَشْ طَلَقُ الوجه قريب المأخذ، مُجِيبٌ فيما يُسأل، وعند كلِّ ما يُطلبُ منه ويُقترح عليه، بقوله نعم، وهو متهلل، أي ضاحك مستبشر. وقوله: «بلا متباعد» أي يتباعد عن كلِّ أحدٍ بأن يَصُكُّ في وجهه فيما يُطلبُ نيله منه بأن يقول لا، و«لا» جعله كالاسم. فَتَعَمَ كأنه اسمُ الإسعاف، ولا كأنه اسمُ المَنعِ والدَّفَاعِ. وقوله: «سيان منه والوفّر والعُذم» أي مثلاً عنده العُنى والفقر لا يَخِلُّ بالمعهود منه، ولا يترك عادته فيه.

وقوله: «نَزَرُ الكلام من الحياء»، أي هو قليلُ الكلام حتى كأنه مُلَجَمٌ لعلبة الحياء عليه، وحتى يَظُنَّ مَنْ لا يعرفه أنه لَافَةٍ يتركُ الكلامَ، ولا آفَةٌ ثَمَّ، إنما مانِعُهُ ما يمتلكه من حَيَاءٍ ممتزجٍ بالكرم، ولقلّة رضاه عن نفسه في كلِّ ما يَرْتثيه أو يأتیه، إذ كانت طباعه لا ترضى عنه بشيء يبلغه، فالحياءُ يُمَسِّكُه، والكرمُ يُسَكِّتُه، لا تَحَمَدُ منه ولا تَبْجَحُ، ولا تَسْحَبُ ولا تَعْلِي.

ومثل هذا قولُ الآخر: [البسيط]

راحوا تخالهُمُ مَرَضِي من الكرم<sup>(١)</sup>

والضمين: الزمين، ومصدره الضمانة.

٧٠٠ - وقالت ليلي الأخيلية<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - يا أيها السدِيمُ المُلَوِّي رَأْسُهُ لِيَقُودَ من أَهْلِ الحِجَازِ بِرِيْمَا

السديم والسدام: التادم الحزين، وقيل: بل السادم مأخوذٌ من المِيَاهِ الأَسْدَامِ، وهي المتغيرة لطول المُكْتِ. والسديم أيضاً: الفحل العظيم الهائج. والسديم أيضاً: اللهبُ بالشَّيءِ. وحكى أبو حاتم قال: قلتُ للأصمعي يوماً: إنك تحفظ من الرَّجَزِ ما

(١) ليلي الأخيلية في اللسان (نضا)، وليس في ديوانها، وللشمردل في الحيوان ٣: ٩١، وصدره:

«إذا غدا المسك يجري في مفارقهم»

(٢) ليلي بن عبد الله بن الرحال الأخيلية: من بني عامر بن صعصعة شاعرة فصيحة ذكية جميلة، اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير (ت نحو ٨٠ هـ / ٧٠٠ م). ترجمتها في فوات الوفيات

١٤١: ٢، والنجوم الزاهرة ١: ١٩٣.

لم يحفظه أحد. فقال: «إِنَّه كَانَ هَمًّا وَسَدْمًا». والبيت يحتمل الوجوه الثلاثة فيه. و«المَلُوي رَأْسُه» يجوز أن يكون مثل قول الآخر<sup>(١)</sup>: [السريع]

..... غَارِزًا رَأْسُه فِي سِنَّةٍ.....

والمراد: كأنه ملكه التحير فهو يُلوي رأسه. وتلوية الرأس كما يكون من الفكر والتحير فقد يكون من الكبر والتجبر، وقلة الاحتفال بالمختصر كقوله تعالى: ﴿فَسَيَنْصُورَنَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾ [الإسراء: الآية ٥١] فالتغص كالتلوية وإن كان التغص أقرب إلى الحقيقة.

وقولها: «ليقود من أهل الحجاز بريما»، فأصل البريم خيط يقتل من قوى بيض وسود. ويقال: قطيع بريم، إذا كان فيه خلطان ضأن ومغزى. وقال الدردي: كل لونين اجتماعا مثل السواد والبياض فهو البريم، وإنما يتخذون البريم من الخيوط ليشد في أحقي الصبيان فيدفع به العين. والمراد به هنا جيش متفاوت أدياء، كالبريم وهو الخيط المبرم من عدة ألوان. والقصد فيما ذكرته إلى الإنكار على المخاطب فيما يأتيه، وتوبيخه فيما حدث به نفسه من قود جيش إلى عمرو بن الخليج، كما وصفته.

٢ - أريد عمرو بن الخليج ودونه كغب إذا لوجدته مزووما  
٣ - إن الخليج ورهطه في عامر كالقلب أليس جوجوا وحزيمًا

تقول مفرعة ومقبحة لما أنكرته من مخاطبها وموبخة: أتقصد بما هممت به من جمع الجموع الحجازية عمرو بن الخليج وحوله بنو كعب، إذا لوجدته معطوفاً عليه، محروساً منك ومن لفيك. أما علمت أن الخليج وعشيرته من بني عامر بمكان القلب من النفس، قد التف به الصدر والحزيم، وحماء الحشا والجوف.

والحزيم والمخزيم: موضع الحزام من الصدر. يقال للرجل إذا أريد تشمُّره: شدَّ حزيمك للأمر، وحيازيمك وحيزومك. والحيزوم: وسط الصدر. والمعنى: أن مكانه من الحَيِّ مكين، ومحلّه من جانب المنع منه والدفاع دونه عزيز مَصُون. ويقال: رأته أرامه زامًا ورثمانًا. والمعنى: كيف يقع في نفسك نزاعهم، أو يتصور في وهمك غلبهم.

(١) هذه قطعة من بيت هو مطلع الحماسية (٢٢) لابن زبابة وتماه:

«نبئت عمراً غارزاً رأسه في سنة يوعد أخواله»

ثم أخذت تحذر فقالت: لا تغزونها ولا تستشعرن ذلك فيهم.

- ٤ - لا تَغْزُونِ الدُّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ      لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً  
٥ - قَوْمَ رِبَاطِ الخَيْلِ وَسَطَ بيوتهم      وأسنة زرق يحلن نجوماً<sup>(١)</sup>  
٦ - ومُحَرِّقِ عَنهُ القَمِيصِ نخاله      وَسَطَ البُيُوتِ مِنَ الحياءِ سقيما  
٧ - حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللُّوَاءُ رَأَيْتَهُ      تَحْتَ اللُّوَاءِ عَلَى الخَمِيسِ رَعِيمًا
- نَهَتْهُ عَنِ غَزْوِهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وانتصب «ظالماً» على الحال. فيقول لا تقصدهم طامعاً فيهم ومحارباً لهم، لا منتقماً ولا مبتدئاً، فإنك لا تطيقهم، إذ كان همهم الغزو، ومزبط خيولهم وسط بيوتهم، يضمرونها ويتفرسون على ظهورها، ولا يأتمنون عليها في سياستها وصنعتها إلا أنفسهم، فلا ترى إلا من يهذب آتته للحرب ويصلحها، فمركوبه صنيع، وسنان رمحه منجلو سنين، ونفسه مبتدلة فيما يحصل به أكرامة، لا يهمله مطعوم ولا ملبوس. ثم لقرط حياته وتناهي كرمه تحسبه وسط بيوت الحي سقيماً، قلّة كلام ولين جانب، وضعف مجاذبة، فإذا نصب لواء الجيش مجهزاً يطلّب وثر، وانتواء غزو، أو محاماة على ولي، أو سد ثغر، رأيت مهياً للزعامة، معتمداً للرياسة والسياسة، غير مزاحم ولا مدافع.

٧٠١ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

- ١ - نَحْنُ الأَخْيَالُ لا يَزَالُ عَلَامَنَا      حَتَّى يَدِبَّ عَلَى العَصَا مَذْكُورًا  
٢ - تَبْكِي السُّيُوفُ إِذَا فَقَدْنَا أَكْفَنًا      جَرَعًا وَتَعَلَّمْنَا الرِّفَاقَ بُحُورًا  
وَلَنَحْنُ أَوْثَقُ فِي صُدُورِ نِسَائِكُمْ      مِنْكُمْ إِذَا بَكَرَ الصُّرَاخُ بُكُورًا
- الأخيل جمع، وهي قبيلتها. ويقال للشاهين الأخیل، والجميع الأخيل، فأما قول الشاعر: [الطويل]

لَهُ بَعْدَ إِذْ لَاجِ مِرَاخٍ وَأَخْيَالٍ<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «تخال نجوما».

(٢) التبريزي: «وقالت: ويقال: بل قالها أبوها».

(٣) للأخطل في ديوانه ١٥٤، وبلا نسبة في اللسان (خيل)، وتاج العروس (خيل)، وصدرة:

«فلذت لمرتاح، وطابت لشارب»

فهو الخَيْلاء، والفعل منه اختال. ومراد الشاعر: نحن المعروفون المشهورون، كما قال أبو النُّجْم: [الرجز]

أنا أبو النُّجْم وشِغْرِي شِغْرِي<sup>(١)</sup>

أي أصحاب هذا الاسم التَّيبه الخطير. ولا يزال غلامنا أي الغلام مِثًا وفينا، من وقتٍ تَرَعْرَعَهُ إلى وقتٍ ديبه، معتمداً على عُكَّازِهِ، رفيعَ الذِّكْرِ عليَّ الشَّانُ تقدماً وتكرماً. والسُّيُوفُ إذا فَقَدَتْ أيدينا بَكَتْ حنينًا إليها، وَجَزَعًا على ما يفوتها منها. والمرافقون في الأسفار لنا تَعَلَّمْنَا بِحُورًا، لِمَا يُقَسِّمُ لهم من إفضالنا، وَيُعْمَهُم من تفضُّلنا، ولِحُسْنِ توفُّرنا على الرُّوَادِ والرُّوَادِ، وَيُمنِّ صُحبتنا على الأَدَانِي والبُعْدَاءِ.

وقوله: «وَلَنَحْنُ أوثقُ في صدور نساءكم»، يريد أَنَّهُنَّ إذا صُبِحْنَ بالغايرة فارتفع لما يتداخلهُنَّ من الرُّعْبِ الصُّرَاخِ، لَأَنَّهِنَّ خِفْنَ السِّبَاءَ وما يَلْحَقُ من العار، فقلن: واصْبَاحاه أو واسوءَ صباحنا! واسم ذلك الصَّوْتِ الصرخة والصُّرَاخ. وفي المَثَلِ: «لَهُمْ صَرْخَةٌ الحُبْلَى».

ومعنى البيت أَنَّا في ذلك الوقتِ أوثقُ في اعتقاد النِّساءِ، وفيما يشتمل عليه ظَنُّهُنَّ ويعتمده استقامتهنَّ مِنكم، لما عَرَفْنَ من ذُبْنِنا وَجَمَانِنا، واشتهرنا به من غَيْرتنا وحميتنا.

٧٠٢ - آخر<sup>(٢)</sup>: [البيسط]

١ - يُشَبِّهُونَ سَيْوِفًا في صَرَائِمِهِمْ وطولَ أَنْضِيَةِ الأَعْنَاقِ والأُمَمِ<sup>(٣)</sup>

٢ - إذا عَدَا المِسْكُ يَجْرِي في مَفَارِقِهِمْ رَاحُوا تَخَالُهُمْ مَرَضَى من الكَرَمِ

يقال: شَبَّهْتُهُ كذا وبكذا، كما يقال نصحتك ونصحت لك. والصُّرَائِمُ: العزائم، والواحدة صريمة. وقال الخليل: الصُّرَيْمَةُ إحكامك الأمر وعزمك عليه. وكان أصله من الصَّرَمِ: القَطْع. والأَنْضِيَّةُ: جمع النَّضِيَّةِ؛ وهو مرْكَبُ النَّصْلِ في السَّيْفِ في

(١) لأبي النجم في أمالي المرتضى ١: ٣٥٠، وخزانة الأدب ١: ٤٣٩، والدرر ١: ١٨٥.

(٢) البيتان في الحيوان ٣: ٩١، وأمالي القاضي ١: ٢٣٨ للشمردل بن شريك اليربوعي وهو من شعراء الدولة الأموية، وبدون نسبة في الكامل ٣٥.

(٣) التبريزي: «في صرامتهم».

الأصل، والمراد به هنا مركب الرأس في العنق. ونَضِي السَّهْم: قَدَحُه، وهو ما جاوز من السَّهْم الرِّيشَ إلى التَّصَل. وأنشد الخليل في ذلك: [الطويل]

فَمَرَّ نَضِي السَّهْمِ تَحْتَ لَبَانِهِ وَجَالَ عَلَى وَخَشِيهِ لَمْ يُعْتَمِ<sup>(١)</sup>

والأمم: جمع أمة وهي القامة؛ يقال: ما أَحَسَّنَ أُمَّتَهُ. وقوله: «راخوا تخالهم مرضى من الكرم»، أي من الحياء. وصفهم بالصَّرامَة والنَّفَاز في الأمور، فكأنهم السيوف؛ ويطول القوام وحسن الشَّطاط، وباستعمال العطر وكرم النفس وثدَّة الحياء بعد الشرب، وبتمام الأبهة والمروءة في مجالس الأئس. وهذا وإن لم يصرَّح به فهو متبيِّن من فحوى: إذا غدا المسك راخوا وكأنهم مرضى. على ذلك رَسُم الاصطباح، وعادة كرام شُرَاب الرِّاح.

٧٠٣ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

- ١ - فَإِنْ تَكُنَ الْحَوَادِثُ حَرَقَتْ نِيَّيَ فَلَمْ أَرِ هَالِكًا كَابْنِي زِيَادٍ
- ٢ - هَمَا زُمَحَانِ خَطِيَّانِ كَانَا مِنْ السُّمْرِ الْمَثْقَفَةِ الصَّعَادِ
- ٣ - تُهَالِ الْأَرْضُ أَنْ يَطَأَ عَلَيْهَا بِمَثَلِهَا تُسَالِمُ أَوْ تُعَادِي

يقول: إن كانت نوائب الزمان أثرت في وأزالت تحملي بالصبر، وتجلدي لربب الدهر، فإني لم أر فيمن شاهدتهم هالكًا كهذين الرجلين؛ وابننا زياد لم يكونا منه بسبيل، لا قُربى ولا قرابة، ولا أصرّة ولا وسيلة، فيكون الكلام تأييدًا والشعر مرثية؛ وإنما كان من جملة من تأذى بهم، وساقوا الشر إليه بسعيهم، لكنّه شهد لهما بما شهد، مُوردًا الحق، وتابعا الصّدق، فهو بالمدح أشبه منه بالمراثي، إذ كان الرثاء من شرطه التوجع والتّحزّن وقد عُدِمَا هنا، والثناء على العدو ثناء على نفسه. ويجوز أن يكون المراد: لي بهما على فضلها ونفاذهما وتقدمها، أسوة في الرضا بما قدّر لي، والصبر على ما حُكِمَ به عليّ، ولأنّ الأرض لو هابت ماشيًا على ظهرها، لكانت تهاب هذين لما أوتيا من قُدرة، وأبلغا من عزّ وقوة.

وشبههما برُمحين استواء خلقة وامتداد قامته، وسرعة نفاذ وحسن توجه. والسُمرة في ألوان الرِّمّاح محمودة. والصَّعْدَةُ: القناة تثبت مستوية. وقوله: «من السمر

(١) للأعشى في ديوانه ١٧١، واللسان (نضا)، وأساس البلاغة (نضو).

(٢) التبريزي: «... من طي»، يرثي الربيع وعمارة ابني زياد العباسيين.



المثقفة الصُّعادا، سَوَى بينهما في التشبيه حتى لا مخالفة، وتنبئها على ما يُقصد من المبالغة وتناهي البراعة.

وقوله: «تَهَالُ الأَرْضُ أَنْ يَطَّنَا عَلَيْهَا» أي لأن يَطَّنَا عليها، فحذف حرف الجر. يريد: أَنْ قُوَّتَهُمَا بالغة، وَمَشِيَهُمَا شديد، والأَرْضُ لشدة وَطْنَهُمَا لها في هَوْلٍ عظيم، وزَلْزَالٍ فظيع. ويجوز أن يريد بالأرض أهل الأرض فحذف المضاف. ثم قال: وبمثلهما تُسَالِمُ أو تُعَادِي، يريد أنهما أهلُ الصَّلاحِ والفَسَادِ والخيرِ والشرِّ، والعداوة والصداقة. و«أو» من قوله: «أو تُعَادِي» أو الإباحة وقد نُقِلَ إلى الخَبَرِ.

٧٠٤ - آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفَ فَضَلَ حَيَاتِهِ وَيَدْنُو وَأَطْرَافَ الرِّمَاحِ دَوَانَ  
٢ - وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهُ لِأَنَّ مَسَّهُ وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَتْنَهُ خَشِينَانَ

يصفه بأن خصال الكرم قد اجتمعت فيه، فليتناهي حياته تراه يكسب طرفه عند النظر، فغل من غيل ما يستحيا منه، أو لزمه مئة منعم توالى نعمه عليه، أو قصر في أداء واجب فيخاف عتبه فيه؛ ولكمال حميته في الحرب يقتحم على الشر، فلا يزداد والرماح شارعة نحوه إلا قربا منها، وتهجما عليها، ثم هو في طباعه كأنه السيف متى لاينته وجدت اللين في صفحته عند ملمسه، ومتى خاشتنه وجدت القطع والخشونة في حديه ومضربه.

ومثل هذا قول الآخر<sup>(٢)</sup>: [الرجز]

ضَرْبًا تَرَى مِنْهُ الْعُلَامَ الشُّطْبَا إِذَا أَحْسَّ وَجَعًا. أَوْ كَرِبَا  
دَنَا فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبَا تَحَكُّكَ الْجُرْبَاءِ لَاقَتْ جُرْبَا

وقد مرّت مستقصى شرحها في باب الحماسة.

٧٠٥ - وقال العَجِيرُ السَّلُولِيُّ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - إِنْ ابْنُ عَمِّي لِابْنِ زَيْدٍ وَإِنَّهُ لَبَلَالُ أَيْدِي جِلَّةِ الشُّؤْلِ بِالدَّمِ

(١) البيتان لأبي الشَّيخ الخزاعي ص ١١٢، وبلا نسبة في البيان والتبيين ٢: ١٧١.

(٢) الرجز لعبد الرحمن المعني في الحماسية (١٩٧).

(٣) سبقت ترجمته في الحماسية (٣١١).

٢ - طَلُوعُ الثَّنَايَا بِالْمَطَايَا وَسَابِقٌ إِلَى غَايَةِ مَنْ يَبْتَدِرُهَا يُقَدِّمُ  
افتخَرَ بَابِنِ عَمِهِ، وَبِمَكَانِهِ مِنْ قَرَابَتِهِ، ذَاكِرًا اسْمَ أَبِيهِ، وَمُكْتَفِيًا بِهِ لِاشْتِهَارِهِ، ثُمَّ  
وَصَفَهُ بِأَنَّهُ أَوَّانُ الْجَذْبِ وَالْقَحَطِ، وَعِنْدَ إِسْنَاتِ النَّاسِ، وَوَقْتُ طُرُوقِ الْأَضْيَافِ،  
يُعْرَبُ الْإِبِلَ السَّمَانَ فَيَبْلُغُ أَيْدِيهَا مِنْ دِمَاءِ عِرَاقِيهَا.

وقد أحسن لبيدٌ كلَّ الإحسان في قوله لما سلكَ هذا المسلكَ: [الرمل]

مُذِمِّنٌ يَجْلُو بِأَطْرَافِ الدَّرِيِّ دَنَسَ الْأَسْوُقِ بِالْعَضْبِ الْأَقْلِ<sup>(١)</sup>

وقوله: «طَلُوعُ الثَّنَايَا بِالْمَطَايَا» يريد أنه يَعْلُو الْعِقَابَ وَيُشْرِفُ عَلَيْهَا مَرْتَبًا فِيهَا،  
أَوْ نَافِضًا طَرِقَ الضِّيدَ عَلَيْهَا. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ: طَلَّاعٌ مَرْقَبَةٌ، وَطَلَّاعٌ أَنْجِدَةٌ. إِلَّا أَنَّ هَذَا  
زَادَ عَلَى مَا قَالُوا لِقَوْلِهِ: «بِالْمَطَايَا».

وقوله: «وَسَابِقٌ إِلَى غَايَةِ» مِثْلُهُ قَوْلُ تَابِطِ شَرًّا: [البسيط]

سَبَّاقٍ غَايَاتٍ مَجْدٍ فِي عَشِيرَتِهِ<sup>(٢)</sup>

وقوله: «مَنْ يَبْتَدِرُهَا يُقَدِّمُ» فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِغَايَةِ، وَالْمَعْنَى: مَنْ يَبْتَدِرُ مِثْلَ  
تِلْكَ الْغَايَةِ قُدِّمَ فِي أَقْرَانِهِ وَنُظْرَائِهِ، وَسُلِّمَ السَّبْقُ لَهُ.

٣ - مِنَ الثَّقَرِ الْمُذْلِينَ فِي كُلِّ حُجَّةٍ بِمُسْتَخْصِدٍ فِي جَوْلَةِ الرَّأْيِ مُخَكَّمٍ  
٤ - جَدِيدُونَ إِلَّا يَذْكُرُونَ بِرَيْبَةٍ وَلَا يُغْرِمُونَكَ الدَّهْرَ مَا لَمْ تَغْرَمِ

يقال: أَدْلَى بِحُجَّتِهِ، إِذَا أَظْهَرَهَا وَقَامَ بِهَا؛ وَأَدْلَى رِدَاءَهُ فِي الْبِشْرِ لِيَبْتَلَّ، وَدَلَّاهُ  
عَلَى كَذَا فَتَدَلَّى. وَقَالَ الْهَذَلِيُّ: [الطويل]

تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سَبِّ وَخَيْطَةٍ<sup>(٣)</sup>

وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَقَالُوا: دَلَّاهُ بِغُرُورٍ. فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا أوردُوا  
حُجَّةً قَوْمُهَا بِرَأْيٍ مُحَكَّمِ الْفَتْلِ فِيمَا يَجُولُ مِنَ الرَّأْيِ مُخْصَفٍ. وَالثَّقَرُ يَقَعُ عَلَى مَا

(١) للبيد في ديوانه ١٩٨، وكتاب الجيم ٣: ٥٠.

(٢) لتابط شرًّا في ديوانه ١٣٦، وتاج العروس (رفق)، وشرح اختيارات المفضل ١١٨، وعجزه:

«مرجع الصوت هذا بين أرفاق»

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٥٣، واللسان (سبب، جرد، دعس، خيط،

وكف)، وديوان الأدب ٣: ٢٠٧، وعجزه:

«بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها»

بين الثلاثة إلى العشرة، ولذلك صَلَّحَ أَنْ يُقَالَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ وَأَرْبَعَةٌ نَفَرٍ. ونافرة الرَّجُلِ: بنو أبيه الذين يَغْضَبُونَ لَغَضْبِهِ. قال: [الرجز]

لَوْ أَنَّ حَوْلِي مِنْ عُلَيْمٍ نَافِرَهُ مَا عَلَبْتَنِي هَذِهِ الضَّيَاطِرَةُ<sup>(١)</sup>

وقوله: «جديرون ألا يذكروك بريية»، يريد أنهم أحقاء بالآ يفتابوك إذا غبت عنهم، لسلامة صدورهم من الدغل والغش والخيانة، ولا يقذفوك بريية تشينك أو يقبح في الأحداث بها عنك، وبالألأ يجروا عليك أبداً جريرة يثقل وطأها عليك فتحتاج أن تغرم لها ما لا تطيب نفسك به، ولا تسمح بتحملها في مالك.

٧٠٦ - وله أيضاً: [الطويل]

- ١ - أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ وَهَنًا وَدُونَنَا مَنَاحُ الْمَطَايَا مِنْ مَنَى فَالْمَحْضَبُ
- ٢ - لَكَ الْخَيْرُ عَلَلْنَا بِهَا عَلَّ سَاعَةٌ تَمُرُّ وَسَهْوَانٌ مِنَ اللَّيْلِ يَذْهَبُ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - فَنَقَامَ فَادَنَى مِنْ وَسَادِي وَسَادَةٌ طَوِي الْبَطْنِ مَمْشُوقِ الذَّرَاعِينَ شَرْحَبُ
- ٤ - بَعِيدٌ مِنَ الشَّيْءِ الْقَلِيلِ احْتِفَافُهُ عَلَيْكَ وَمَنْزُورُ الرِّضَا حِينَ يَغْضَبُ
- ٥ - هُوَ الظَّفِيرُ المَيْمُونُ إِنْ رَاحَ أَوْ عَدَا بِهِ الرِّكْبُ وَالتَّلْقَايَةُ المَتَحَبَّبُ

وهنا، أي بعد ساعة من الليل؛ ومنه الموهن. ومفعول أقول أول البيت الثاني، وهو «لك الخير»؛ وموضع «ودوننا مناخ المطايا» موضع الحال. فيقول: أحاطب عبد الله وقد تقضى من الليل بعضه، ومبرك الإبل من منى فموضع الجمار منه بقرٍ منّا: مُلِكتُ الخير ولقيت السعادة، عللنا في هذه الأرض بأحاديثك لعل ساعة تمر ترجع إلينا نفسنا وطائفة من الليل تمضي نظويها على بعض مرادنا، ولأن التعلل بالأحاديث وقطع الأوقات به، للنفس فيه راحة، ولها به اعتبار. وقوله: «وسهوان» أي طائفة. ويروى: «وسهواء» ويقال: لقيته بعد سهواء من الليل، أي بعد مُضِي صَدْرِهِ. ويجوز أن يكون فعلاء من السهوء، وتكون همزتها ملحقة، ويجوز أن يكون فعولاً ويكون همزتها مبدلة من الواو. فأما سهوان فكأنه أريد به

(١) بلا نسبة في تاج العروس (نفر)، وأساس البلاغة (نفر)، وجمهرة اللغة ٧٨٨، وكتاب الجيم ١٩٤:٢.

(٢) التبريزي «تمر وسهواء» وقال: «وسهواء»: يجوز أن تكون فعلاء من السهوء، ويجوز أن تكون فعلاً.

الوقت الذي يسهو فيه الناس عن مباحيهم، وعلى ذلك يُحْمَلُ السَّهْوَاءُ. وفي المثل: «إِنَّ الْمُوصِّينَ بَنُو سَهْوَانَ»، أي الذين يسهون عن الحاجة يُحتاج معهم إلى التَّوَصِيَةِ. ولا يمنع أن يكون السَّهْوَانُ في الوقت مأخوذاً من السَّاهِيَةِ، وهو ما استطال وأُتْسِعَ من الأرض من غير خَمَرٍ يردُّ العين؛ فثَقُلَ من المكان إلى الزَّمان، أي طائفة من اللَّيْلِ ممتدَّة واسعة.

وقوله: «فَقَامَ فَادَنَى مِنْ وَسَادِي وَسَادَهُ» جَمَعَ بين فِعْلَيْنِ قَامَ وَأَدْنَى. فيجوز أن يكون «طَوِيَّ البَطْنِ» يرتفع بالأوَّل منهما، وهو قَامَ، ويجوز أن يرتفع بأدنى وقد أُضْمِرَ في قَامَ على شريطة التفسير فاعله. والمعنى: فقام به أو منه رجلٌ هكذا فقَرَّبَ مجلسه من مجلسي. الشَّرْجَبُ: الطَّوِيلُ. والطَّوِيَّ البَطْنِ: الصَّغِيرُ خَلَقَةً. والممشوق: الطَّوِيلُ القَلِيلُ اللَّحْمِ. وجاريةٌ ممشوقة: حَسَنَةُ القَوَامِ قَلِيلَةُ اللَّحْمِ.

وقوله: «بعيد من الشيء القليل احتفاظه» أي غضبه، يريد أنه سهل الجانب لا يكاد يَحْتَمِي من الشيء القليل الخَطَرِ والموقع من النفوس، لكئنه قليل الرضا إذا غَضِبَ، لا يكاد يرجع إذا ذهبَ عنك بالهُوَيْنَا. ويذكر البعد هلنا يريد الثَّفي، وهذا كما يُستعمل القليل والأقلُّ ويراد بهما الثَّفي. والمعنى لا يحتفظ بالشيء القليل ولا يُؤاخِذ بصغائر الذنوب.

وقوله: «هو الظَّفِير الميمون» يصفُ إقباله في متصرفاته، وأنَّ المَنَاجِحَ والسَّعَادَاتِ في رِفَاقِ لِمَطَالِيهِ وَمَبَاغِيهِ، والمَيَامِينَ تترفرق على جوانب آرائه وأهوائه، ثم هو حَسَنُ البِشْرِ، لِيَنَّ العَرِيكَهَ، ضَحَّاكٌ لَعُوبٌ. والاحتفاظ: افتعالٌ من الحِفْظَةِ والحَفِيظَةِ: العَظْبِ. والتَّلْعَابَةُ على بنائه التَّقْوَالَةُ والتَّلْقَامَةُ والهَاءُ في آخره للمبالغة. ويقال: نَزَرْتُ الشيءَ نَزْرًا، ثم يقال للمنزور: هو نَزْرٌ.

٧٠٧ - وقال أبو دهبيل<sup>(١)</sup> في الأزرق<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - ماذا رُزِينَا عِدَاةَ الخَلِّ من رِمَعٍ عند التَّفَرُّقِ مِنْ جِيَمٍ ومن كَرَمٍ  
٢ - ظَلَّ لَنَا واقفًا يُغَطِّي فأكثُرُ ما قلنا وقالَ لنا في وجهِهِ نَعَمٍ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٥٢١).

(٢) في الأغاني ٦: ١٥٧: «هو ابن الأزرق واسمه عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن شمس بن

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم».

الخَل: الطَّرِيق في الرَّمْل. ورمع: موضع، وقيل هو جبل باليمن، يقول: أَصَبْنَا وَفَجَعْنَا غَدَاةَ اجْتِمَاعِنَا لِتَوْدِيعِ الْفِرَاقِ، بِعَظِيمِ نَبِيهِ مِنَ الْكِرْمِ وَالخَيْمِ، وَهُوَ سَعَةٌ الْخَلْقِ.

وقوله: «ظَلَّ لَنَا وَاقِفًا يُعْطِي» يعني الأزرق. أي بَقِيَ نَهَارَهُ وَاقِفًا وَنَحْنُ مُحْتَفُونَ بِهِ وَمَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ، وَأَكْثَرُ مَا قَلَنَاهُ فِي وَجْهِهِ وَخَاطَبْنَاهُ بِهِ، وَقَالَ لَنَا فِي جَوَابِهِ «نَعَمْ». كَأَنَّ الْقَوْمَ الْمُعْتَرِّينَ اكْتَفَوْا بِعَرَضِ نَفْسِهِمْ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِ حَاجَاتِهِمْ لِتَمَامِ كَرَمِهِ، وَكَمَالِ فِطْنَتِهِ، وَهُوَ يَعُدُّهُمْ الْخَيْرَ وَيَقْرَبُ لَهُمُ الْإِسْعَافَ وَالْبَدْلَ، وَيَقُولُ لِكُلِّ مِنْهُمْ: نَعَمْ، عَالِمًا بِمَا يَقْتَرِحُهُ، وَضَامِنًا لِمَا يَطْلِبُهُ، وَمَاءَ الْوَجْهِ فِي مَوَاضِعِهَا لَمْ تُهْرَقِ.

وَنَعَمْ: حَرْفُ إِجَابٍ، «وَيُعْطِي» مَوْضِعُهُ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ.

- ٣ - ثَمِ انْتَحَى غَيْرَ مَذْمُومٍ وَأَعْيُنُنَا لِمَا تَوَلَّى بَدَمْعٍ سَافِحٍ سَجْمٍ  
٤ - تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءَ مَعْتَجِرًا بِالْبُزْدِ كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةَ الظُّلْمِ<sup>(١)</sup>  
٥ - وَكَيْفَ أَنْسَاكَ لَا نُعْمَاكَ وَاحِدَةً عِنْدِي وَلَا بِالَّذِي أَسَدَيْتَ مِنْ قَدَمٍ<sup>(٢)</sup>

يقول: اعْتَمَدَ، بَعْدَ الْوُقُوفِ لَنَا وَالنُّظَرِ فِي مَآرِبِنَا، لِوَجْهِتِهِ، وَهُوَ مُمَدِّحٌ بِالْأَلْسِنَةِ، مُحِبٌّ فِي الصُّدُورِ وَالْأَفْئِدَةِ، وَأَعْيُنُنَا لِتَوَازُعِ نَفُوسِنَا لَمَّا وَلَّى، سَيَالَةً بِدَمُوعِهَا. وَمَعْنَى سَافِحٍ: ذُو سَفْحٍ، أَي ذُو انْصِبَابٍ. وَالسُّجْمُ: جَمْعُ سَجُومٍ.

وقوله: «تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءَ مَعْتَجِرًا»، يَرِيدُ مَلْتَمًا. وَالاعْتِجَارُ: لَفُّ الْمِعْجَرِ، وَهُوَ الْعِمَامَةُ، فِي الرَّأْسِ مِنْ غَيْرِ إِدَارَةٍ تَحْتَ الْحَنَكِ. وَقِيلَ: بَلِ الْمِعْجَرُ ضَرْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ. وَشَبَّهَهَا بِالْبَدْرِ فِي تَلَاثِيهِ وَتُورِهِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: «جَلَى لَيْلَةَ الظُّلْمِ».

وقوله: «وَكَيْفَ أَنْسَاكَ»، يَرِيدُ أَنَّ أَيَادِيَهُ عِنْدَهُ تَذْكُرُهُ لِأَنَّهَا كَثُرَتْ وَعَمَّتْ وَغَمَرَتْ فَلَا يَعْرِجُ عَلَى مُنْفَسَةٍ إِلَّا كَانَتْ مِنْهُ، وَلَا يَرُدُّ نَظْرَهُ فِي ذَخِيرَةٍ إِلَّا وَكَانَ السَّبَبَ فِيهَا، وَلَمْ تَأْتِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ عَلَيْهَا فَتَقَادَمَ عَهْدُهَا، وَحَالَ النُّسْيَانُ دُونَهَا، بَلِ هِيَ غَضَّةٌ طَرِيَّةٌ تُنَادِي عَلَى نَفْسِهَا، وَتَلُوحُ الْجِدَّةُ عَلَى صَفْحَاتِهَا، وَتَحْيِي مِنَ الدُّرُوسِ ذِكْرَ مَوْلِيهَا.

وقوله: «لَا نُعْمَاكَ وَاحِدَةً» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ «لَا أَنْسَاكَ». وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي الْإِسْدَاءِ وَأَصْلِهِ.

(٢) التبريزي: «أوليت من قدم».

(١) التبريزي: «جلى داجي الظلم».

## ٧٠٨ - وقال أيضًا فيه : [المنسرح]

- ١ - ما زلت في العفو للذنوب وإط - لآقٍ لَمَانٍ بِجُزْمِهِ عَاقِبِ  
٢ - حَتَّى تَمْتئى البُرَاءَةُ أَنَّهُمْ - عِنْدَكَ أَمْسُوا فِي القِدِّ وَالْحَلَقِ

قوله: «في العفو» في موضع النصب على أنه خبر ما زال، والجارُ منه تعلقَ بمضمر، كأنه قال: ما زلت آخذًا في العفو وداخلًا فيه، إلى أن تمتئى من لا جرم له أن يكون جارمًا عليك حتى يتوقَّرَ عليه نظرك وإحسانك.

والم أبو تمام بهذا المعنى فقال: [الكامل]

وَتَكْفُلَ الأَيْتَامَ عَن آبَائِهِمْ حَتَّى وَدِدْنَا أَنَا أَيْتَامٌ<sup>(١)</sup>

فعده كثير من أصحاب المعاني خطأ فيه، وقالوا: جعله لا يعرف مواضع الصنعة إذ صار الناس يتمنون منزلة الأيتام عنده وحرمتهم لديه حتى ينالهم إفضاله، ولو ساع هذا القول فيما قاله أبو دهب، وهو تمتئى البراءة أن يكونوا أسراء مصفدين لديه حتى يلحقهم إحسانه، إذ لا فرق بين الموضوعين. ولم يُنكر أحد من المتقدمين والمتأخرين ما قاله أبو دهب ولا قدحوا فيه. وقد أحكمت القول في التسوية بينهما في «رسالة الانتصار، من ظلمة أبي تمام»، ويثبت أن المعنى الذي انتحاه سليم من العيب صحيح.

والعاني: الأسير. والعلق: المتروك لا يُفك.

## ٧٠٩ - وقال الفرزدق يمدح علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجوهرهم : [البيسط]

- ١ - إذا رآته فَرَيْشٌ قال قائلها - إلى مكارمِ هذا يَنْتَهِي الكَرَمُ  
٢ - هَذَا الَّذِي تَغْرِفُ البَطْحَاءُ وَطائَهُ - والبَيْتُ يَغْرِفُهُ والحِجْلُ والحَرَمُ<sup>(٣)</sup>

(١) ديوانه ٢٧٩.

(٢) التبريزي: «وقال الحزين الليثي في علي بن أبي طالب: والحزين الكناني هو عمرو بن عبد بن وهيب بن مالك...»، ويقال: إنها للفرزدق، قالها حين قال الشامي لهشام بن عبد الملك: من هذا الذي أعظمه الناس وفرحوا له عند استلام الحجر؟ فقال: لا أدري، فقال الفرزدق: لكنني أعرفه، فقال الشامي: من هذا يا أبا فراس؟ فقال: الأبيات».

(٣) هذا البيت هو الأول عند التبريزي.

٣ - يَكَاذُ يُمَسِّكُهُ عِزْفَانٌ رَاحَتِهِ رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

فائدة إلى في قوله: «إلى مكارم هذا» الانتهاء، والجملة في موضع المفعول لقال. والمعنى أن الكريم إذا انتهى إلى درجة مكارم هذا وَقَفَ، لأنها الغاية السامية، والمرتبة التي لا تُتجاوزُ منها إلى ما هو أعلى. ثم قال: «هذا»، يعني علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليه «الذي تَعْرِفُ البَطْحَاءَ وَطَأْتَهُ» من بين وطأت النَّاسِ إذا مشوا عليها وفيها. والبطحاء: أرض مَكَّة المنبطحه، وكذلك الأبطح. وبيوت مَكَّة التي هي للأشراف بالأبطح، والتي هي في الزوابي والجبال للغرباء وأوساط الناس. والحطيم: الجدار الذي عليه ميزاب الكعبة، فكانه حُطِمَ بعض حَجَرِهِ. والأبطح والبطحاء وإن كانا صفتين فإنهما قد لحقا بالأسماء، لذلك جُمِعَا على الأباطح والبطحاوات. وانتصب «عرفان» على أنه مفعول له أي يكاد يمسكه رُكْنُ الحطيم لأن عَرَفَ راحته. ويستلم، بمعنى يلمس الحجر الأسود. يريد: أنه ابن رسول الله ﷺ الذي شَرَفَ به هذه المواضع، فهي عارفة به، وإذا جاء إلى المُسْتَلَمِ يكاد يتمسك به الرُكْنُ تمييزًا لراحته عن راحة غيره. وأصل يستلم تناول الحجر باليد أو بالقبلة أو مَسَحَهُ بالكف، فكانه من السَّلام: الحجارة. قال الخليل: ولم نسمح أحدًا يفردها.

٤ - أَيِ الْقِبَائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لَأَوْلِيَةِ هَذَا أَوْ لَهُ نِعَمٌ

٥ - بِكَفِّهِ خَيْرٌ رَاحَةً عَيْقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَاحٍ فِي عِزْنِيهِ شَمَمٌ<sup>(١)</sup>

٦ - يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ

يريد: أن طوائف النَّاسِ مغمورون بنعمه أو نِعَمِ سلفه، يعني النبي والوصي عليهما السلام، لأنهم اهتدوا بدعائهم، وفارقوا الهلك والضلالة بإرشادهم ودالاتهم فلا قبيل إلا ورقابهم قد شغلت بما قُلدت من مَنتهم، وذممهم قد رهنت بما حُملت من عوارفهم.

وقوله: «بِكفِّه خيرٌ راحةً»، يعني به المِخْصَرَةَ التي يمسكها الملوك بأيديهم يتعبتون بها. وقوله: «ريحه عَيْقٌ»، إذا فتح الباء فمخرجه مخرج المصادر، كأنه نفس الشيء، أو على حذف المضاف، والأصل ذاتُ عَيْقٍ. وإذا كسرت فهو اسم الفاعل، ومعناه

(١) التبريزي: «ريحها عبق».

اللاصق بالشيء لا يفارقه. يريد أن راحته تبقى فهي تُشَمُّ الذَّهْر من كَفِّ أروغ، وهو الجميل الوجه. والشَّمَم: الطُّول. والعِرْنِين: الأنف وما ارتفع من الأرض، وأوَّل الشيء، وتُجَعَل العرنايْنُ كنايةً عن الأشراف والسادة. وإذا قُرِن الشَّمَم بالعِرْنِين أو الأنف، فالقصد إلى الكَرَم. لذلك قال حَسَّان بن ثابتٍ: [الكامل]

شَمُّ الأنوف من الطَّرَازِ الأوَّل<sup>(١)</sup>

وقوله: «يُغْضِي حياءً»، أي لحيائه يَغْضُ طرفه، فهو في مَلَكته وكالْمَنْخَزِل له. «يُغْضِي من مهابته» أي ويغضى معه مهابةً له، فَمِنْ مهابته في موضع المفعول له، كما أن قوله: «حياء» انتصَبَ لمثل ذلك، والمفعول له لا يقام مقام الفاعل، كما أن الحال والتمييز لا يُقام واحدٌ منهما مقام الفاعل.

فإن قيل: إذا كان الأمرُ على هذا فأين الذي يرتفع بيغضى؟ قلت: يقوم مقام فاعله المصدر، كأنه قال: ويغضى الإغضاء من مهابته. والذال على الإغضاء يُغْضِي، كما أنك إذا قلت سِيرَ بزيد يومين، لك أن تجعل القائم مقام الفاعل المصدر، كأنه قيل: سِيرَ السَّيْرُ بزيد يومين، وهو أحدُ الوجوه التي فيه، فاعلمه.

٧١٠ - آخر: [البسيط]

١ - إذا انتدَى واختبى بالسيف دان له شوش الرِّجال خضوع الجرب للطلالي

٢ - كأنما الطيرُ منهم فوق هاهم لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

انتدى: جلس في نادي القوم، وهو مجتمعهم. وقوله: «اختبى بالسيف»، أي حَضَرَ لَعَقْدِ جِوارٍ، أو فَصَلَ أمرِ حَرْبٍ، أو إيقاعِ حِلْفٍ، أو تَسْوِيدِ رِيسٍ أو ما يَجْرِي هذا المَجْرَى وذلك أن السيف في أمثالِ هذه الأحوال ربَّما مَسَّت الحاجةُ إليه، لذلك قال جرير: [المتقارب]

ولا يَخْتَبِي عِنْدَ عَقْدِ الجِوارِ بِغَيْرِ السُّيُوفِ ولا يَزْتَدِي

وفي غير هذه الأحوال إنما يَحْتَبُونَ بالأردية وأشباهاها. ودان له، أي خضع. وشوش الرِّجال: جمع أشوس، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه عداوةً أو كِبْرًا. وانتصب

(١) لحسان بن ثابت في ديوانه ١٢٢، واللسان (طرز، أنف)، وتاج العروس (طرز، أنف).  
وصدره:



«خَضُوعَ الْجُزْبِ» على أنه مصدرٌ من غير لفظه، لأنَّ معنى دان له، أي خَضَعَ له. ومثله: [الطويل]

وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَي إِذْلالٍ<sup>(١)</sup>

لأنَّ معنى رُضْتُ أَذَلَّتْ، وانتصب أَي إِذْلال عنه.

وَحَصَّ الْجُزْبَ لِأَنَّهَا إِذَا هُنِثَتْ بِالطَّلَاءِ طَابَ لَهَا وَطَاعَتْ لَطَائِبِهَا، لِذَلِكَ قَالَ امْرؤُ الْقَيْسِ: [الطويل]

كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي<sup>(٢)</sup>

وقوله: «كأنما الطيرُ منهم فوق هامهم»، أراد أنَّ مجالسهم مهيبة، وأنَّ حاضريها لا يمجون ولا يتخفنون، بل يتوقرون ويسكنون فكأنَّ على رؤوسهم الطير، فإنَّ حرَّكوا رؤوسهم طارت إعظاماً لها وتبجيلاً لصاحبها. وقوله: «لا خوف ظلم»، أي يخافونه لا خوف ظلم وانتقام، ولكن خوف جلاله واحتشام، وتوقير وإعظام. ودلَّ على يخافونه حتَّى انتصب عنه لا خوف، قوله كأنما الطير منهم فوق هامهم. ولما كان غيرُ هذا الشاعر أراد التهكم والسخرية قال في وصف قوم: [الطويل]

كَأَنَّ حُرُوءَ الطَّيْرِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ<sup>(٣)</sup>

وقد مرَّ ذلك.

٧١١ - وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخْبِيلِيَّةُ<sup>(٤)</sup>: [الوافر]

١ - فإِنِّي لَمْ أَكْذِ أَيْتِكَ تَهْوِي بِرَحْلِي رَادَةً الْأَضْلَابِ نَابِ

٢ - قَرِيحُ الظَّهْرِ يَفْرَحُ أَنْ يَرَاهَا إِذَا وُضِعَتْ وَلَيْثُهَا الثُّرَابِ

قولها: «لم أكذ أيتيك»، من قولهم: أعطاني الأمير ما لم يكذب يغطي، وسَمَحَ بما لم يكذب يسمح. تقول: لم أكذ أزورك وقد زُرْتُكَ تطير برحلي راحلة وثيقة الظهر

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٣٢، وخزانة الأدب ٩: ١٨٧، واللسان (روض)، وصدرة:

«فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا»

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٣٣، وشرح أبيات سيويه ٢: ٢٢٢، واللسان (قطر، شغف)، وصدرة:

«أتقتلني وقد شغفت فؤادها»

(٣) البيت الخامس من الحماسية رقم (٦٠٩)، وعجزة:

«إذا اجتمعت قيس معاً وتميم»

(٤) سبقت ترجمتها في الحماسية رقم (٦٩٩).

لِيُنْتَه، قد أخذت من السِّنِّ والقُوَّةِ بالنُّصيبِ الأوفر، دَبْرَةُ الظَّهْرِ يَفْرُحُ العُرَابُ إذا وُضعت عنها بَرْدَعْتُهَا فنظَر إلى ظهرها، لِأَنَّهُ يَنْقُرُهُ وَيُذَمِّمُهُ إِنْ تَرَكَ.

وقولها: «زَادَةٌ» مِن رَادٍ يَرُودُ، إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ لِيُنْتَه؛ وَالأصل رَائِدَةٌ، فَحذفت الهمزة تخفيفًا، كما قيل في شَائِكِ شَاكٍ السَّلَاحِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَعْلَةٌ بُنِيَتْ مِنْهُ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ مَالٌ، كَأَنَّهُ مَوْلٌ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: «زَادَةُ الأَصْلَابِ». وَزَعَمَ أَنْ عَيْنَهُ يَاءٌ، وَاحْتَجَّ لَهُ بِقَوْلِ الأَخْر: [مَشْطُورِ الرَّجْزِ]

وَالسَّاقُ مِنِّي بِأَدْيَاكِ الرَّيْرِ<sup>(١)</sup>

وَالرَّازُ وَالرَّيْرُ: المَخ. وَليس الصُّلْبُ بِمَوْضِعِ مَخٍ، فَاعْلَمَهُ. وَمِثْلُهُ عَلَى الوَجْهِ الأَوَّلِ قَوْلُهُ: [مَشْطُورِ الرَّجْزِ]

فِي صَلْبٍ مِثْلِ العِنَانِ المُؤَدِّمِ<sup>(٢)</sup>

أَلَا تَرَى أَنَّهُ شَبِهَهُ بِالعِنَانِ لِيُنْتَه.

٧١٢ - وَقَالَ العُرْيَانُ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

- ١ - مَرزُوتٌ عَلَى دَارِ امْرِئِ السُّوءِ حَوْلَهُ      لَبُونٌ كَعَيْنِدَانٍ بِحَائِطِ بُسْتَانِ  
٢ - فَقَالَ أَلَا أَضَحَّتْ لَبُونِي كَمَا تَرَى      كَأَنَّ عَلَى لَبَائِبِهَا طِبْنَ أَفْدَانِ  
٣ - فَقُلْتُ عَسَى أَنْ يَخْوِي الجَيْشُ سَرِبَهَا      وَلَا وَاحِدٌ يَسْمَعِي عَلَيْهَا وَلَا اثْنَانِ

يعني بامرئ السوء المَبْخَلُ المَلُومُ، الَّذِي لَا هَمَّ لَهُ إِلَّا تَشْمِيرُ مَالِهِ وَحِفْظُهَا وَمَنْعُهَا مِنَ الحَقُوقِ الوَاجِبَةِ فِيهَا. وَاللَّبُونُ، أَرَادَ بِهَا الجِنْسَ، لِذَلِكَ قَالَ: «حَوْلَهُ لَبُونٌ». وَأَصْلُ اللَّبُونِ الإِبْلُ ذَوَاتِ الأَلْبَانِ. وَالعَيْنِدَانُ: النَّخْلُ الطُّوَالُ، وَاحِدُهَا عَيْنِدَانَةٌ، وَهُوَ فِعَالَةٌ مِنْ عَدَنَ بِالمَكَانِ، إِذَا أَقَامَ. وَمِثْلُهُ عَيْنِدَاقٌ مِنْ عَدَقَ. وَيَعْنِي بِهَا الرِّاسِيَاتِ الثَّابِتَاتِ عَلَى مَرِّ السُّنَيْنِ. وَعَنَى بِالحَائِطِ مَوْضِعَ شَجَرٍ. وَالبُسْتَانُ: النَّخْلُ. وَالأَصْلُ فِي الحَائِطِ أَنَّهُ اسْمُ الفَاعِلِ مِنْ حَاطَ، وَاسْتَعْمِلَ اسْتِعْمَالَ اسْمِ الفَاعِلِ الَّذِي لَمْ يُشْتَقَّ مِنَ الأَفْعَالِ، وَمِثْلُهُ مِنْ جِنْسِهِ قَوْلُهُمْ وَالدُّ وَصَاحِبٌ، وَمِنَ المَصَادِرِ: اللَّهُ دَرَكٌ. وَشَبَّهَ الإِبْلَ

(١) بلا نسبة في اللسان (رير)، ديوان الأدب ٣: ٣٠١.

(٢) للعجاج في ديوانه ١: ٤٤٩، واللسان (صلب، آدم)، وديوان الأدب ١: ٢٠٤.

(٣) التبريزي: «وقال العريان لسهلة، وذم غيره ٢٢، وفي نوادر أبي زيد ص ٦٥، والخزانة ٢: ٥٢٢ لعريان بن سهلة الجرمي، وهو شاعر جاهلي.

بالعِيدان لَطُولها، ومثل هذا قول الآخر: [الرجز]

طَيِّبَةُ الْأَنْفُسِ بِالذَّرِّ تُعَسُّ كَأَنَّهَا حَائِطٌ نَخْلٍ مُلْتَبِسٍ

وقوله: «فقال ألا أضحت لبوني كما ترى» أخذ يتبجح عنده بوفور ماله وسميتها، وتراكم اللحم والشحم على ظهورها، فأخذ يعجبه منها، ثم شبه اللحم للسمن على لباتها بطين قُصُورٍ طَيِّبَتْ به، فالإبل كالقصور، وما قُذِفَ به من زيادة اللحم كالطين. وهذا كقول القطامي: [الوافر]

كَمَا بَطَّنْتَ بِالْفَدَنِ السِّيَاعَا<sup>(١)</sup>

وقوله: «فقلت عسى أن يحوي الجيش»، هذه أميئة تمناها. أراد كأيذته وقلت عسى أن يقبض الله لها جيشا يحويها، ويحول بينك وبين التمتع بها، فلا يسعى عليها مالك واحد ولا اثنان، لكنّها تصير مقسمة في المُغِيرين، موزعة في السالين. ويجوز أن يريد: لا يتفقدّها مُصْلِحًا لها لا واحد ولا اثنان، لكنّها تُسَاق وتُدَال بالغارة وتُهان.

- ٤ - وَرَحْتُ إِلَى دَارِ امْرِئِ الصَّدْقِ حَوْلَهُ  
٥ - وَمَنَحَرُّ مِثْنَاتٍ يُجَرُّ حَوَارِهَا  
٦ - فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي أَتَيْتُكَ رَاغِبًا  
٧ - فَقَالَ أَلَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا  
٨ - فَقُلْتُ لَهُ جَادَتْ عَلَيْكَ سَحَابَةٌ  
٩ - وَقُلْتُ سَقَاكَ اللَّهُ خَمْرَ سُلَافَةٍ
- مَرَابِطُ أَفْرَاسٍ وَمَلْعَبُ فِتْيَانٍ  
وَمَلْعَبُ إِخْوَانٍ إِلَى جَنْبِ إِخْوَانٍ<sup>(٢)</sup>  
بِذُعْلِيَّةٍ تَدْمَى وَإِنِّي امْرُؤٌ عَانٍ  
جَعَلْتِكَ مِنِّي حَيْثُ أَجَعَلُ أَشْجَانِي  
بِنُؤْءٍ يُنْدِي كُلَّ فَنُوٍ وَرِنَحَانٍ  
بِمَاءِ سَحَابٍ حَائِرٍ بَيْنَ مُضْدَانٍ

قوله: «دار امرئ الصدق» ضد قولهم: امرئ السوء، والمعنى فيهما نعم الرجل وبئس الرجل. وإذا قُصِدَ إلى الوصف به فَتُحَ فِقِيلُ الصَّدْقِ. يقال: رَجُلٌ صَدَقٌ ونساء صَدَقَات. والسوء يُوصَفُ به فيقال الرَّجُلُ السُّوء. وقال الخليل: الصَّدْقُ بفتح الصاد: الكامل من كل شيء. فتقول: عَدَلْتُ رَائِحًا إِلَى دَارِ الرَّجُلِ الْكَرِيمِ الْمَمْدُوحِ بِالْأَلْسِنَةِ، الْمَرْضِيِّ الْمَحَبَّبِ إِلَى كُلِّ طَائِفَةٍ، الْمَرْزَأُ فِي مَالِهِ، الْمِنْفَاقِ عَلَى أَضْيَافِهِ

(١) للقطامي في ديوانه ٤٠، وأساس البلاغة (فدن)، واللسان (تيز)، وصدرة:

«فلما أن جرى يسمن عليها»

(٢) التبريزي: «وموضع إخوان».

وزَوَّارَه وحوْلَه مرابطُ الخَيْلِ، وفناؤه مَلْعَبُ الفِتْيَانِ، إذْ كانَ همُّه الاشتغالُ بالفُروسِيَّةِ وما يكتسبُ به فُنُونُ الذُّكْرِ الجميلِ وضروبُ المَحْمَدَةِ، ونُدماؤه الفِتْيَانُ ذُوو الكَرَمِ والحريَّةِ، والافتنانُ في اللَّعِبِ والشُّطْرَةِ، وبِقُربِ دارِهِ مدارجُ الكراماتِ، ومُبوأُ الضِّيافاتِ، ومَجْزَرُ الثُّوقِ العِشارِ الصُّحِيحاتِ الرَّائعاتِ، فَتَجَرُّ حِيرانَها إذا بُعِجَتْ عَنُها بَطونِها لِكِبَرِها. يريدُ أَنْ ما يُضَنُّ بِأَمثالِها وَيُتَنافَسُ فيها، هو يَبْتَدِلُها وَيَسْتَهينُ بِها، وله دارُ نِدَامَةٍ ووفادةٍ، تُنصَبُ فيها الموائدُ، وقد رُتِبَ عليها الإخوانُ على سَنَنِ الدَّوامِ، ولا يقعُ فيه حَلَلٌ ولا تجوزُ، ولا تُتورُ ولا تخونُ.

وقوله: «فقلت له إنِّي أتيتك راغبًا» يريدُ تعرَّضْتُ له وأريته رغبتي في معرفته، وعَرَفْتَه أَنِّي قصدتُه على ناقةٍ سريعةٍ من مكانٍ بعيدٍ، فقد دَمِيثٌ أخفأها وحَفِيثٌ، وأتِي رجلٌ مضرورٌ، أسيرٌ فاقَةٌ وفقرٌ، محتاجٌ من جهته إلى تَفْقِيدِ ومُواساةٍ. فقال في جوابي: أتيتُ أهلاً لا غُرباءَ، ونزلتُ سهلاً من الجوانبِ لا حَزَنًا، واخترتُ رُحْبًا لا ضيقًا، فأنتَ في قلبي وصدري بحيثُ أجعلُ مُهمَّاتي وحاجاتي، تَشْمَلُكُ عنايةتي، وَيَسْعُكُ إفضالي، فكنُ كالشريكِ فيما لَنَا، لا تمايزٌ ولا تباينُ، ولا تمناعٌ ولا تضايقُ. فقلتُ له في مقابلةٍ ما أوزَّده داعيًا وشاكراً: هُنَّاكَ اللهُ ما أعطاك، ومَطَرُ أرضِكَ وماوأكَ، بجُودِ من سَحابةٍ نشأتِ بِنوِّ يُحيي كلَّ نبتٍ ورِيحانٍ، بكلِّ أرضٍ ومكانٍ. وقلتُ أيضًا: داعيًا له بالسُّقيا: سقاكَ اللهُ حَمْرَةً صافيةً رقيقةً، ممزوجةً بماءِ مطرٍ حائرٍ بين المنافعِ والغُدرانِ، بعد أن تقاذفتُه المَدافعُ والمُسلانُ، وتقطعُ بأنضادِ الحجرِ، وتغلغلَ في جوانبِ الحَمْرِ. والمُضدانُ: جمعُ مَصَادٍ، وهي سُقوقُ الجبالِ. وقال الخليلُ: المُضدانُ: الهضابُ، واحدها مَصَادٌ، وفي أدنى العَدَدِ أمصدةٌ، ومنه سُمِّيَ المَعْقِلُ مَصَادًا. والفَعُو: ما له رائحةٌ طيبةٌ من الثِّباتِ، وكذلك الفاعيةُ. والدُّغْلِيَّةُ يُوصَفُ بِها الثَّعامَةُ والثَّاقةُ الشَّديدةُ السريعةُ. ويقالُ: اذْلَعَبَ البعيرُ إذا اسرَعَ. وسَلَفَةُ الحَمْرِ: أولُ ما يخرجُ من عَصيرِها. وإضافةُ الحَمْرِ إليها على طريقِ التَّبيينِ. وهذا كما يفيدُه «من» من قوله: ﴿فَأَجْتَبُوا إِلَيْهِ مِنَ الْأَوْلَادِ﴾ [الحج: الآية ٣٠].

٧١٣ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ ابْتغِي الغِنَى ولم أدِرْ أَنَّ الجودَ مِن كَفِّهِ يُغدي

(١) التبريزي: «قال أبو هلال: هذا الشعر لعبد الله بن سالم الخياط مولى هذيل، دخل على المهدي فأنشده هذين البيتين، فأمر له بخمسين ألف درهم، ففرَّقها ولم يرجع إلى منزله منها بشيء».

٢ - فلا أنا مِنْهُ ما أَفادَ ذُوو الغِنَى أَفدْتُ وأغداني فأتلفتُ ما عِندي

قوله: «أبتغي الغنى» في موضع الحال، وأفدت بمعنى استفدت. يقول: لَمَّا زُرته صافحته واضعاً كَفِّي في كَفِّه، وملتَمَساً الغِنَى من عنده، وراجياً نَيْلَ الخَيْرِ في قَصده، ولم أعلم أَنَّ السَّخَاءَ يُغدي من يده، فلا أنا استفدتُ من جهته ما استفاده الأغنياء منه، وأغداني لِمَسُّ كَفِّه الجودَ فأهلكْتُ ما عِندي أيضاً.

وقوله: «ما أفاد» في موضع المفعول من قوله أفدْتُ.

٧١٤ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - إذا لَأقِيتِ قَوْمِي فَاسأليهِمْ كَفَى قوماً بصاحبِهِمْ خَبيراً<sup>(٢)</sup>

٢ - هَلْ أَعْفُو عن أَصُولِ الحَقِّ فيهِمْ إذا عَسِرَتْ وأقْطَعُ الصُّدورا

يتبجَّحُ قائله عند المرأة التي خاطبها، بسهولة جانبه، وترك المناقشة في استخراج حُقوقه، وسماحة نَفْسِه بما يملكه، فيقول: إذا رأيتِ قومي فارجعي إليهم سائلة عني، ومستخيرة حالي ومعتمدة على ما تسمعيه من قِصتي وأمري، فكفى بقومي عالماً بي وبأخلاقِي. وقوله: «كفى قوماً بصاحبهم» مقلوبٌ وكان الواجب أن يقول: كفى بقومي خبيراً بصاحبهم، ويعني بصاحبهم نفسَه. والخبير: ذو الخبرة التامة والمعرفة الكاملة. وانتصابه على الحال إن شئت، وإن شئت على التمييز وقد وضع خبيراً موضع خبيراً، ومثله في القرآن: ﴿وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: الآية ٦٩]. وفاعلُ كَفَى قبل القلب «بقومي» وهذا كقوله تعالى: ﴿كَفَى يَاللَّهُ شَهِيدًا﴾ [الرعد: الآية ٤٣] والباء زائدة.

وقوله: «هَلْ أَعْفُو عن أَصُولِ الحَقِّ فيهِمْ» يريد سَلِيهِمْ هل أَسامِخُ بما يجبُ لي مِنْ أَصُولِ حَقِّي، وهل أترك الاستقصاء في استخراجها، وهل أَعْنفُ بهم إذا تعسرت عندهم، وهل أجيبي صَدْرَ ما يحلُّ لي ويَجِبُ راضياً به، وغير معرَّج على أواخره وأعجازه، لئلا أكون مناقِشاً في الاستقصاء مُضايقاً، ويكون هذا مثل قول

(١) التبريزي: «قال أبو هلال: هو لجثامة بن قيس، وهو أخو بلعاء بن قيس».

(٢) التبريزي: «كفى قومي».

الآخر: [الرجز]

إِنَّا إِذَا شَارَبْنَا شَرِيبَ لَهْ ذَنْوَبٍ وَلِنَا ذَنْوَبٍ  
فِيْأَنَّ أَبِي كَانَتْ لَهْ الْقَلِيْبِ<sup>(١)</sup>

وقيل: معنى «أقتطع الصدور» أراد به مَوَدَّاتِ الصُّدُورِ، فحذف المضاف.  
وقيل: بل أراد بالصدور الرؤساء. والمراد من البيت أني أسامح في مُعَامَلَةِ أَوْسَاطِ  
قَوْمِي لِأَمْتَلِكُهُمْ بِذَلِكَ، وَأَجْعَلُ رُؤَسَاءَهُمْ مَنْصِبِينَ إِلَيَّ وَمَائِلِينَ نَحْوِي، لِأَنِّي أَقْتَطِعُهُمْ  
عَنْ غَيْرِي، وَأَعْدِلُ بِهِمْ عَمَّنْ سِوَايَ.

٧١٥ - وَقَالَ عَمْرُو ابْنِ الْإِطْنَابَةِ<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

- ١ - إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا انْتَدَوْا
  - ٢ - الْمَانِعِينَ مِنَ الْخَنَا جَارَاتِهِمْ
  - ٣ - وَالْخَالِطِينَ فَقِيرَهُمْ بَغْنِيهِمْ
  - ٤ - وَالضَّارِبِينَ الْكَبِشَ يَبْرِقُ بَيْضُهُ
- بَدَّوْا بِحَقِّ اللَّهِ ثُمَّ السَّائِلِ  
وَالْحَاشِدِينَ عَلَى طَعَامِ السَّائِلِ  
وَالْبَازِلِينَ عَطَاءَهُمْ لِسَائِلِ  
ضَرَبَ الْمُجْهَجِ عَنْ حِيَاضِ الْإِبْلِ<sup>(٣)</sup>

يفتخر بأنه من القوم الذين إذا عَقَدُوا مَجْلِسًا لِلنُّظَرِ فِي أَحْوَالِ الْجِيرَانِ لِشِدَّةِ  
الزَّمانِ، وَإِصْلَاحِ الْأُمُورِ فِي جَوَانِبِ الْحَيِّ عِنْدَ فِسَادِهَا، وَكَانَ الْيَوْمُ مَشْهُودًا، وَالتَّوَفُّرُ  
عَلَى الْمَصَالِحِ فِي الْأَبْعَادِ بَعْدَ الْأَقْرَابِ شَدِيدًا، ابْتَدَأُوا بِإِخْرَاجِ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى جَدُّهُ  
الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ، ثُمَّ كَرُّوا عَلَى النَّائِلِ مِنْ بَعْدُ. وَيُرِيدُ بِالنَّائِلِ الْعَطَايَا الَّتِي لَا  
تَجِبُ فِي فَرَائِضِ الدِّينِ وَنَوَافِلِهَا، وَإِنَّمَا يُقِيمُونَ بِهَا الْمَرْوَاتِ، وَيَتَطَلَّبُونَ بِفِعْلِهَا وَجُوهَ  
التَّحْمُدِ وَالتَّشْكُرِ.

وقوله: «المانعين من الخنا جاراتهم» قَصَدَ فِيهِ إِلَى تَعْدَادِ خِصَالِهِمْ، وَرَوَاتِبِ  
سَيَرِهِمْ، مَعَ الْإِفْضَالِ التَّامِّ، وَالْبِرِّ الْعَامِّ، فَقَالَ: يَمْنَعُونَ جَارَاتِهِمْ مِنَ الْفُحْشِ  
وَيَصُونُونَهُنَّ مِنْ دَرَنِ الرَّبِيَةِ وَقُبْحِ الْقَالَةِ، وَإِذَا نَزَلَ بِهِمْ نَازِلٌ حَسَدُوا الطَّعَامَ لَهُ -

(١) بلا نسبة في اللسان (ذنب)، وكتاب العين ٨: ١٩٠، وتاج العروس (ذنب).

(٢) عمرو ابن الإطنابة: عمرو بن عامر بن زيد مائة، الكعبي الخزرجي، شاعر جاهلي فارسي،  
اشتهر بنسبته إلى أمه الإطنابة بنت شهاب من بني القين. كان على رأس الخزرج في حرب لها  
مع الأوس ترجمته في المرزباني ٢٠٣، والأغاني طبعة دار الكتب ١١: ١٢١.

(٣) التبريزي: «ضرب المهجع» «والمهجع: الذي يطرد الإبل عن الحوض إذا رويت».

والْحَسَدُ: ما لا تكلفَ فيه - ذلكَ ليكونَ أدنى لانبساطه، وأدعى إلى إقامته. ولو قال بَدَل الحاشد محتشد أو مُتَحَشَّد لكان لا بدَّ من اقتران الكلفة بما يأتون به. وتعلق «على» من قوله: «على طعام النَّازل» بالحاشد، كأنهم يجتمعون على إعداد الطعام له، ويتعاونون في إزالة الوهم في أنه زيدَ على الحاضر منه، ليكونَ هنا، وعلى المجموع له أخفٌ.

وقوله: «والخالطين فقيرهم بغنيهم»، يريد أنهم يسوون بين طوائف الأقارب فترى الفقير منهم لا يتميز عن الغني ولا ينحط في الإكرام عنه، فينقبض أو يمتعض، ثم يبذلون للأجانب والغرباء فُرَاطهم ووزادهم، لا يذخرون مقدورا عليه، ولا يعتلون بما يكون سببا في جرمانهم. والمعنى أن جرمانهم ليس بمصوّر على من يُذلي بقربي وقربة، بل تشترك فيه الكافة.

وقوله: «والضاربين الكباش»، وصفهم بأنهم يُقاتلون الرؤساء متدججين في السلاح، فيضربونهم ضرب المدافع غرائب الإبل عن حياض الآبل. والآبل: صاحب الإبل الكثيرة. وقوله: «يبرق بيضه» في موضع الحال. والمُجَهَّجُ والمُهَجَّجُ: الزاجر بقوله: هَجَّ هَجَجًا، وجَهَّ جَهًّا. وقد حذف مفعول قوله ضرب المجهجه.

ويقال: فلان آبل من فلان، أي أحذق بزغي الإبل وتسميها.

٥ - والقائلين لدى الوغى أقرانهم      إن المنية من وراء الوايل  
٦ - خُزِرَ عيونهم إلى أعدائهم      يمشون مشي الأسد تحت الوايل

قوله: «القائلين لدى الوغى أقرانهم»، أصل الوغى هو الجلبة والصوت، ثم كثر استعماله فصار كناية عن الحرب، فيريد أنهم يقتلون نظراءهم من الكماة والأبطال في الوغى، ومن آل من أعدائهم في حال من أحوالهم فالمنية من ورائهم، لأنهم يُمهلون ولا يُهملون، ويطلبون أوتارهم ولا يضيعون.

وقوله: «خُزِرَ عيونهم إلى أعدائهم»، يريد أنهم يتخارزون إذا نظروا إلى أعدائهم، فغل المتكبر المتوعد، فلا يملؤون أعينهم منهم، ولا يسوون النظر إليهم، بل يتبين في نظرهم ما تنطوي عليه قلوبهم، وإذا مشوا رأيتهم كالأسد تحت المطر الشديد وهي تُبادر إلى مواضعها من العرين.

٧ - والقائلين فلا يُعابُ كلامهم      يوم المقامة بالقضاء الفاصيل

٨ - لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا مِيلٍ إِذَا مَا الْحَزْبُ شُبِّتَ أَشْعَلُوا بِالشَّاعِلِ

أجرى قوله: «القائلين» مجرى قوله المتكلمين والناطقين، لذلك عداه بالباء فقال: «بالقضاء الفاصل». ومثله قول عمر بن أبي ربيعة: [الطويل]

بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَتُبْلِغْ عُذْرًا وَالْمَقَالَةَ تُعْذِرُ

أي لم تتكلم. ومما يدل على ذلك قوله: «فلا يُعاب كلامهم» ولم يُقَل قولهم. ويقال: فلان يقول بالإمامة، أي يدين بها ويعتقدها مذهباً. فيجوز أن يكون قوله على هذه الطريقة. وإنما وصفهم بأنهم مفوهون خُطباء يَفْصِلُونَ الأمور عند المجمع بالحُكْم العَدْل، والقضاء الفضل، ولا يُتَجَاوَزُ مرسومهم، ولا يُعَابُ مَقْضِيهِمْ؛ ثم إذا حضروا الحرب وأوقد نازها فليُسُوا فيها بضعاف العقد.

والأنكاس: جمع النكس، والنكس أصله في السهام، تنكسر فيجعل أسفلها أعلاها فتضعف. والميل: جمع أميل، وهو الذي لا يستقيم على الدابة. وقوله: «أشعلوا بالشاعل» يقول: أوقدوا وهيجوا. والشاعل يجوز أن يراد به سير الإيقاد، والإشعال له تقويته، والباء مُفحمة، والمراد أشعلوا الشاعل وقووه وزادوا فيه. ويجوز أن يراد بالشاعل ذا الشعل أو الإشعال أو الاشتعال، ويكون معناه المُشعل، كما يقال: لابن وتامر، وحينئذ يكون الباء داخلًا على حده. والمعنى أشعلوها بالمُشعل. ويقال: أشعلت الخيل في الغارة فشعلت وهي شاعلة، وأشعلت النار في الحطب فاشتعلت.

٧١٦ - وقالت حبيبة ابنة عبد العزى<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - أَلِي الْفَتَى بَرَّ تَلَكَّا نَاقَتِي فَكَسَا مَنَاسِمَهَا التَّجِيعُ الْأَسْوَدُ
- ٢ - إِنِّي وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنَى بَجُنُوبِ مَكَّةَ هَدِيَهُنَّ مَقْلَدُ
- ٣ - أُولِي عَلَى هَلِكِ الطَّعَامِ آيَةَ أَبَدًا وَلَكِنِّي أُبِينُ وَأَنْشُدُ

تريد أنتلكتا ناقتي، أي أنتحبس وتتباطأ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً، لأن الإدغام ممتنع هنا. وبر: اسم الممدوح. والمعنى الإنكار والاستفهام، وإن كان اللفظ على الاستفهام. وانجر بر على البدل من الفتى، والمراد أن ذلك لا يكون، ثم دعت على ناقتها بالعرقبة فقالت: إن تأخرت أو تلومت في المسير فعقرها الله حتى يسيل دم

(١) التبريزي: «حبيبة بنت عبد العزى العوراء».



أسودٌ ثخينٌ على مناسمها فيصير كاللباس لها. والتنجيع في الأصل دم الجوف، ويقال: تنجّع به، أي تلطّخ.

وقولها: إني وربّ الرّاقصات إلى منى « أقسمت بالله مالك رواحل الحجاج وهي تسيرُ إلى منى من جوانب الحرّم وفيها الهدى المُقلّد. والهدى: ما يُهدى إلى البيت، وكانوا يقلّدونه ويجعلون في عنقه لِحَاء الشجر أو الصّوف المفتول ليكون علامة لإهدائها.

وقولها: «أولي على هلك الطعام أليّة» هو جواب القسم، أي لا أولي، فحذف حرف اللّثفي ولم يُخفِ الالتباس، لأنه لو أريد الإيجاب لوجب أن يقال: لأولين باللام وإحدى النونين، والمعنى لا أحلفُ على أن أصونَ طعامي ولا أُطعم النَّاسَ، مدعيةٌ أنه قد نَفَدَ وهلك، ولكنّي أظهره وأنشد من أطعمه. ويجوز أن يريد بأنشد: أقول للزائر والمارّ بي: أنشدك الله أن تفارق حتى تطعم. وقولها: «هديهنّ مقلّد» في موضع الحال للرّاقصات، واكتفى بضميرها في الجملة عن إدخال العاطف عليه، لأنّ الضمير يعلّق الحال بما قبله كما يعلّق حرف العطف. ومثله في القرآن: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَالْبَيْتِ﴾ [الكهف: الآية ٢٢]، والمراد بهديهنّ التكثير لا الواحد. و«أبداً» في المستقبل بإزاء قَطُ في المضى.

٤ - وصّى بها جدّي وعلمني أبي نفض الوعاء وكلّ زاد ينقد  
٥ - فاحفظ حميمك لا أباً لك واخترس لا تخرقنه فارة أو جُجُجُ

تريد أن هذه الأفعال التي ذكرتها هي موروثه عن الأسلاف، وماخوذة عن عاداتهم، جدّي وصّى بها أبي، وأبي علمنيها فهم قدوتي، وهذه دأبي وسجيتي، أصب الزاد صباً، وأنفض وعاءه بعد أن أخليه نفضاً. والزاد كله لا يبقى وإن بخل به، فلماذا يكتسب الدّم فيه. ثم أبلت على من تدمه وتبخله فقالت متهكّمة وساخرة منه: احفظ نخي سمنك لا أباً لك - وهذا بعث وتحضيض - واحذر عليه الفأر والجُجُجُ لا يقطعه.

وقد مرّ القول في قولهم «لا أباً لك» وإعراجه. والفأر مهموز، ويقال مكان قير، إذا كثر فأرّه.

٧١٧ - وقال مالك بن جَعْدَةَ<sup>(١)</sup> : [الوافر]

- ١ - وَأَبْلِغْ صَلَهَبًا عَنِّي وَسَفْدًا      تَحِيَّاتٍ مَأْتِرَهَا سَفُورُ<sup>(٢)</sup>  
 ٢ - فَإِنَّكَ يَوْمَ تَأْتِينِي حَرِيبًا      تَجِلُّ عَلَيَّ يَوْمَئِذٍ نُدُورُ  
 ٣ - تَجِلُّ عَلَيَّ مُفْرِمَةً سِنَادُ      عَلَى أَخْفَافِهَا عَلَقٌ يَمُورُ  
 ٤ - لِأَمِّكَ وَنَيْلَةَ وَعَلَيْكَ أُخْرَى      فَلَا شَأْنَ تُنِيلُ وَلَا بَعِيرُ

يقول على وجه الإزراء بالمخاطب والغض منه: أبلغ عني هذين الرجلين تحيات ما يؤثر منها وعنها، وتحدث بها، تتسع لها وتستغرقها سفور إذا اكتتبت ونسخت. والسفور: جمع سفر، وهو الكتاب. ويقال: سفر وأسفار وسفور. وفي القرآن: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: الآية ٥]. والمآثر، واحدا مآثرة، ويجوز أن يريد مكارمها التي تؤثر، أي تروى وتنسب، واضحة كسفور الصبح. يقال: سفر الصبح وأسفر، وكان الأصمعي يابى إلا أسفر.

وقوله: «فإنك يوم تأتيني حريبا، أي سليبا، وانتصابه على الحال. و«يوم» مضاف إلى «تأتيني» على وجه التبيين، وهو ظرف لقوله: «تجل علي يومئذ نذورا». وانتصب «يومئذ» على البديل من يوم يأتيني، وكأن الشاعر عراه سائلا فحرمه، ووعدته بما لم يف به له فقال: إنك إن أتيتني حريبا وجددتني لك بخلاف ما كنت لي، وعلي نذور يلزمي الوفاء بها متى احتجت إلي ورأيتك على الحالة الداعية إلى الإمام بي، والقصد لي. ومعنى «تجل علي» تجب مجلا. والمفرمة: الناقة التي تلد الفرزة من الأولاد. والسناد: القوية. ويقال للمرتفع في قبل جبل سناد وسناد. أي أعقر في جملة النذور لك ناقة هكذا، فيمور أي يسيل العلق، وهو الدم على أخفافها.

وقوله: «لأمك ونيلة» دعاء عليه مصرحا بالدم وذاكرا الحرمة منه بقوله: «لأمك ونيلة». وقوله: «وعليك أخرى» أي ويلة أخرى. واللام وعلى هنا متقاربان في المعنى. وقوله: «فلا شاة تُنيل» لك أن تنصب شاة بثنيل، ويرتفع «ولا بعير» على الاستئناف، كأنه قال ولا بعير مطموع فيه منك ومثول. ولك أن ترفعهما جميعا، ويكون مفعول

(١) التبريزي: (مالك بن جمعة الثعلبي) وفي معجم المرزباني ٣٦٤: «الثعلبي»، وهو من شعراء الدولة الأموية هجا المختار بن أبي عبيد فرذ عليه الطرماح.

(٢) التبريزي: «فأبلغ».

تُنْبِلُ مَحْدُوقًا، والمراد لا يُزَجِّي من جِهَتِكَ شَاءَ وَلَا مَا فَوْقَهَا. ويقال: نَلْتُ الشَّيْءَ فَهُوَ مَنبِيلٌ نَيْلًا، إِذَا كُنْتَ تَتَنَاوَلُهُ بِيَدِكَ، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ التَّنَاوُلِ، لِأَنَّ التَّنَاوُلَ مِنَ التَّنَاوُلِ، وَيُقَالُ مِنْهُ نَلْتُ أَتَوَلَّ. وَمِنَ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَتَأَلَوْنَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا﴾ [التوبة: الآية ١٢٠]، وَمِنَ الثَّانِي: نَوْلِكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَلِكَ.

٧١٨ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْحَوَالِيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَمَّا تَعَيَّا بِالْقَلُوصِ وَرَخَلِهَا كَفَى اللَّهَ كَغَبًا مَا تَعَيَّا بِهِ كَغَبُ  
٢ - دَعَوْنَا لَهَا قَيْنًا رَفِيقًا بِمُذِيَةِ يُجَزُّهَا فِينَا كَمَا يُجَزُّ الثَّهْبُ

يقال: عَيَّيْتُ الْأَمْرَ وَعَيَّيْتُ بِالْأَمْرِ. وَالْقَلُوصُ فِي الْإِبِلِ، بِمَنْزِلَةِ الْجَارِيَةِ فِي النَّاسِ. يَقُولُ: لَمَّا أَعْيَا كَغَبًا مَزَاوِلَةَ الْقَلُوصِ وَشُدَّ الرَّحْلَ عَلَيْهَا كَفَأَهُ اللَّهُ أَمْرَهَا، لِأَنَّ دَعَوْنَا لَهَا جَزَارًا حَادِقًا بِسَكِينٍ لِيُنْحَرَهَا وَيُقَسِّمَهَا فِينَا كَمَا يُقَسِّمُ الثَّهْبُ، أَي الْمَالِ الْمُتَّهَبِ. وَالْقَيْنُ: الْحَدَادُ فِي الْأَصْلِ، وَاسْتَعَارَهُ، وَهُمْ فِي ذَوِي الْيَمَنِ وَأَسْمَاءِ الصُّنَّاعِ يَفْعَلُونَ هَذَا. أَلَا تَرَى قَوْلَ الْآخِرِ: [الرجز]

وَشُعْبَتًا مَيْسَ بَرَاهَا إِسْكَاف<sup>(٢)</sup>

وَالرُّخْلُ: مَصْدَرُ رَحَلْتُ الْبَعِيرَ، وَإِنَّمَا أَعْيَا كَغَبًا مَا أَعْيَاهُ مِنْهَا لِنَشَاطِئِهَا وَعِرْضَتَيْهَا فِي سِيرَتِهَا. وَالضَّمِيرُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا تَعَيَّا بِهِ» رَاجِعٌ إِلَى مَا. وَيُقَالُ: تَعَيَّا عَلَيْهِ كَذَا، أَي أَعْيَاهُ، قَالَ أَوْسٌ: [الطويل]

..... كَلِمَا تَعَيَّا عَلَيْهِ طُولُ مَرْقَى تَوَصَّلَا<sup>(٣)</sup>

٣ - لَعَمْرِي لَقَدْ ضَيَّعْتَ يَا كَغَبُ نَاقَةً يَسِيرًا عَلَيْهَا أَنْ يُضِرَّ بِهَا الرُّكْبُ  
٤ - مُوَكَّلَةٌ بِالْأَوْلِيَيْنِ فَكَلِمَا رَأَتْ رُفْقَةً فَالْأَوْلُونَ لَهَا نَضْبُ

أَقْبَلَ عَلَى كَعْبٍ يُوْبِخُهُ فِي أَمْرَهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ كَثُرَ شَكْوَاهُ مِنْهَا، فَيَقُولُ: وَيَقَانِي لَقَدْ ضَيَّعْتَ نَاقَةً يَا كَعْبُ يَخْفُ عَلَيْهَا وَيَقِلُّ فِي قَوْتِهَا إِضْرَارُ الْقَوْمِ بِهَا فِي الْحَمْلِ

(١) التبريزي: «عبد الله الحوالي من الأزدي، وبنو حوالة: حي من العرب».

(٢) للشماخ في ديوانه ٣٦٨، ومقاييس اللغة ٣: ٩٠، وديوان الأدب ١: ٢٧٧، وبلا نسبة في اللسان (ميس، سكف).

(٣) لأوس بن حجر في ديوانه ص ٨٧، وأساس البلاغة (أكل)، وسمط اللاكي ٤٩٢. وصدرة:

«وقد أكلت أظفاره الصخر كلما»

والرُكُوب والاستحاث في السَّير، فلا تُبالي بما تُحَمِّل أو تُكَلِّف، حتَّى أتَّها كانت كالموكلة بالسَّابق المتقدِّم، فكُلِّمًا رأيتُ رُفْقَةً فالهَوَادِي منها نَضَبُ عَيْنِهَا حتَّى تَلْحَقَ بها أو تتقدِّمها. ومعنى التَّضْيِيع أنَّها لم تكن سَمِينَةً ولا مُستَصلِحَةً للتَّخَر، وإنَّما كانت للعمل لا غير.

٧١٩ - وقال حُجْر بن خالد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - سَمِغْتُ بِفِغْلِ الْفَاعِلِينَ فَلَمْ أَجِدْ كَمِثْلِ أَبِي قَابُوسَ حَزْمًا وَنَائِلًا<sup>(٢)</sup>  
 ٢ - فَسَاقَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ إِلَيْكَ فَأَضْحَى حَوْلَ بَيْتِكَ نَازِلًا  
 ٣ - فَأَضْبَحَ مِنْهُ كُلُّ وَادٍ حَلَّتْهُ مِنْ الْأَرْضِ مَسْفُوحَ الْمَذَانِبِ سَائِلًا

يقول: بلغني سعي طالبي الحمد، ومدخري الشرف والمجد، وما عليه ملوك الأرض في مصارفهم ومباغيهم، وحزمهم ومسايعهم، فقستُ بعضه ببعض، فلم أجد كحزم أبي قابوس حزمًا، ولا كنائله نائلاً. ثم دعا له بالسقيًا ولمحلِّه بالخضب والحيا فقال: جمع الله لك وفي فنائك ما هو مفرق في أطوار الأرض، وجوانب الأفق، من سواكب الغيث، فصار حوالياك، فأئي وادٍ نزلته من الأرض جعله ممطور التللاع والمذانب، مخصب المسائل والمدافع، سائلاً بصوبه، مغموراً بدهاء وبركته.

وانتصب «حزماً» على التمييز، والكاف من «كمثل أبي قابوس» زائدة، ومثله:

[الرجز]

لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَّقِ<sup>(٣)</sup>

أراد فيها المَّقَّق، كما أنَّ هذا يريد: لم أر مثل أبي قابوس. وفي القرآن: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: الآية ١١]، ويروى: «فسيق إليه الغيث في كل بلدة إليك». وكأنه أخبر في صدر البيت ثم خاطب على عادتهم. وقوله: «من كل بلدة إليك» أي إليك أمرها وتدبيرها، فصرت تتولأها. وهذا كما يقال: جعل بلد كذا إلى فلان. والمراد من البيت على هذه الزاوية: جعل الله الدنيا تحت أمرك، ومثوطة بتدبيرك، ثم ساق الغيث من آفاقها وأطوارها كلها إلى ما حولك فصار محتقاً ببيتك.

(١) التبريزي: «... يمدح النعمان بن المنذر». (٢) أبو قابوس: كنية النعمان.

(٣) لرؤية في ديوانه ١٠٦، وجواهر الأدب ١٢٩، وخزانة الأدب ١: ٨٩، وتاج العروس (كوف، زهق، لحق، مقق)، واللسان (كوف، مقق).

ومستميلاً على محلّك. فأين تنقلت ونزلت صحبك الخير وانساق معك الغيث. وعلى هذا يكون قوله: «من كل بلدة» عاماً في أقطار الأرض وأبلادها. ورؤي أيضاً: «فسيق العمامُ الغر من كلّ بلدة» وهو ظاهر المعنى. وقوله: «فأصبح منه»، أي من الغيث. وقوله: «كلّ وادٍ» وصفه بقوله: «حللته» وانتصب «مسفوح المذانب» عى أنه خير أصبح.

٤ - متى تُنْع يُنْع البأس والجود والتدى وتُضِيح قُلُوص الحزبِ جزياء حائلاً<sup>(١)</sup>

٥ - فلا ملك ما يدرِكك سغيه ولا سوقة ما يمدحك باطلا

يقول: بقاء السخاء والمروءة وتقوى الإله والشدة، متصل ببقائك، لأنها شيمك وطباتك، فانت تقيمها وترثها، وتحفظها عن الذهاب والدروس وتحرسها فإن هلكت فقد هلك جميعها، ويصبح الاستسلام والانقياد للهزيمة والشر شاملين للناس، فلا يكون بهم دونها دفاع، ولا إباء منها ولا امتناع، وتصير قلوب الحرب سيئة الحال يفتطعها الحيال عن اللقاح، ويمتلکها ما بنفسها من الجرب والضعف عن النزور والجذاب. وهذا مثل لما يفارق الناس من العز والاعتدار، ويلازمهم من الذل والاكتاب. وضد هذا قول زهير: [الطويل]

وتلّخ كشافاً ثمّ تحمّل فتثيم<sup>(٢)</sup> .....

فتنتج لكم غلماناً أشام كلهم كأخمر عادٍ ثم ترضع فتقطم

وقوله: «فلا ملك ما يدرکك سعيه» يصفه بأنه لا غاية وراء غايته لمزق ولا فوق نهايته نهاية لمعتل، فكل ساع من الملوك يقف دونها، وينحط عن درجتها، وأن السوق، وإن أسرفوا وأفرطوا في التقريظ والإطراء، يقصرون عن بلوغ حده بالوصف، وتصوير كنهه عند الثعت، بل أحسن أحوالهم أن يقولوا بعض ما قيل من الحق.

وأدخل الثون الثقيلة في «يمدحك» و«يدرکك» لما في الكلام من معنى الثقي، ولأن ما الزائدة للتأكيد لفظه لفظ ما النافية. ومثله: [الطويل]

في عضة ما ينبئن شكيرها<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «يُنْع الجود والبأس والتقى».

(٢) لزهير في ديوانه ١٩، واللسان (كشف، عرك، تفل)، وصدرة:

«فتعركم عرك الرُحى بشفالها»

(٣) بلا نسبة في خزنة الأدب ٤: ٢٢، والكتاب ٣: ٥١٧، واللسان (شكر، عضة)، وصدرة:

وبألم ما تَخَيَّنْتَهُ. وقوله: «ما يمدححك باطلاً» أراد مدحا باطلاً، فانتصب باطلاً على أنه صفة لمصدرٍ محذوف.

ومثل البيت الأول قولُ النابغة: [الوافر]

فإن يَهْلِكِ أبو قابوسَ يَهْلِكِ رَبِيعُ النَّاسِ وَالشُّهُرُ الْحَرَامُ  
وَتَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظُّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ  
وقول الآخر: [المديد]

فإذا وَلَى أَسْوَدُ ذَلْفٍ وَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ<sup>(١)</sup>

٧٢٠ - وقال آخر: [الطويل]

١ - وَمُسْتَنْبِحٍ بَعْدَ الْهُدُوِّ دَعْوَتُهُ بِشَقْرَاءٍ مِثْلِ الْفَجْرِ ذَاكَ وَقُوْدُهَا  
٢ - فَقُلْتُ لَهَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا بِمُوقِدِ نَارِ مُحَمَّدٍ مَنْ يَرُوْدُهَا  
٣ - نَصَبْنَا لَهُ جَوْفَاءَ ذَاتِ ضَبَابَةٍ مِنَ الدُّهْمِ مِبْطَانًا طَوِيلًا رُكُوْدُهَا  
٤ - فَإِنْ شِئْتَ أَتَوْنَاكَ فِي الْحَيِّ مُكْرَمًا وَإِنْ شِئْتَ بَلْغْنَاكَ أَرْضًا تُرِيدُهَا

يعني بالمستنبح طالب ضيافة، وقد تقدم الكلام فيه. ومعنى «دعوته بشقراء» أي رفعت له نارًا شقراء حتى اهتدى بها، فكأني دعوته. وجعل النار شقراء، وربما قيل صفراء، لأنها أوقدت خالية من طرح اللحم عليها فاشتعلت شقراء، ولو كُتِبَ عليها اللحم لالتهبَّت كَمَيِّتِ اللَّوْنِ من أجل دُخَانِهَا. لذلك قال الأعشى: [الطويل]

وَأوقدتها صَفْرَاءَ فِي رَأْسِ تَنْضُبٍ وَلَلْكَمْتُ أَرَوِي لِلنَّزِيلِ وَأَشْبَعُ<sup>(٢)</sup>

وذاك وقودها، أي مضيء اتقادها. فقلت له أهلاً، انتصب «أهلاً» بفعل مضمر. والباء من قوله: «بموقد نار» تعلق بفعل مضمر، كأنه قال: يُنالُ ذلك كله بموقدِ نارٍ يُحمِدُهَا مَنْ يَرُوْدُهَا. ومعنى «مُحمِدٍ مَنْ يَرُوْدُهَا» أي مصادِفِ الحمدِ مَنْ يَطْلُبُهَا. ويقال: أحمدت فلاناً، كما يقال أجبته وأبخلته.

[إذا مات منهم ميت سرق ابنته]

(١) البيت لعلي بن جبلة في الشعر والشعراء ٨٤٠، والأغاني ١٨: ١٠٣.

(٢) البيت ليس في ديوان الأعشى، ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ٥: ٦٣ إلى الأزرق الهمداني.

وقوله: «نصبنا له جوفاء» يعني به قَدْرًا كثيرةً الأخذ، واسعةً الجوف. والضَّبابَة: ما يَتَعَقَّبُ المطرَ من الظَّلْمَة الرِّقِيقَة والسُّحَابِ الرِّكِيك. وذِكْرُهَا ههنا مثل. ويُرْوَى: «ذاتٌ ضبابَة»، وهي البقيَّة، أي يَفْضَلُ ما فيها عن الآكِلِينَ لِعِظْمِهَا. والدُّهْم: السُّود. والمِبطان: العَظِيمُ البَطْن. ومِفْعَالٌ بناءُ المبالغة. وجعلها طويْلَةً الرُّكُودَ لأنَّها إذا نُصِبَتْ لم تُنْزَلْ إلا بعد لَأيِّ لِكْبَرِهَا، ولأنه لا يَخْفَ مَحْمِلُهَا فَيَتَنَاوَلُ كُلَّ وَقْتٍ.

وقوله: «فإن شئت أثوبناك»، هذا تَخْيِيرٌ منهم للضيف بعد إطعامه، ويقال: ثَوَى بالمَكَان، إذا أقام؛ وأثوَاهُ غيره. وانتصب «مُكْرَمًا» على الحال. والمعنى: إن أردت المقام أقمْت مُكْرَمًا مُعْظَمًا، وإن أردت التوجُّه في مَقْصِدِكَ، والارتحال لِطَيْبَتِكَ، بلَغْنَاكَ مَفْرَكٌ مَحْمِيًّا مُشِيْعًا.

### ٧٢١ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - وَمُسْتَنْبِحٍ تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهُوَ لِلسَّمْعِ أَضْوَرُ  
٢ - يُصَفِّقُهُ أَنْفٌ مِنَ الرِّيحِ بَارِدٌ وَنَكْبَاءٌ لَيْلٍ مِنْ جُمَادَى وَصَرَصَرُ  
٣ - حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الكَرِيمِ مُنَاخُهُ بَغِيضٌ إِلَى الكَوْمَاءِ وَالكَلْبُ ابْتِصَرُ

يعني بالمسْتَنْبِحِ ضَيْفًا. وَمَسَاقِطُ رَأْسِهِ: جمع مَسْقِطٍ، ويعني به المصدر لا اسم المكان. ومعنى تَهْوِي تَقْصِدُ وتُسْرِعُ. ويقال في الفَرَسِ: إِنَّهُ يُسَاقِطُ العَدُوَّ سِقَاطًا. واسْقَطَ عَلَيْنَا، أي أَقْصَدْنَا. وقال: [الطويل]

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا سِقَاطَ حَدِيدِ القَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلًا<sup>(١)</sup>

أي يُزِيلُهَا وَيُبْعِدُهَا. ومعنى «تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ»، أي يُسَاقِطُ رَأْسَهُ الشُّخُوصُ سِقَاطًا سَرِيْعًا. وقوله: «فَهُوَ لِلسَّمْعِ أَضْوَرُ» أي مائل. والسَّمْعُ: مصدر سَمِعَ. ومعنى البيت: رُبُّ مُسْتَضِيْفٍ بِنَبَاحِهِ يَتَسْرِعُ مِثْلُ رَأْسِهِ وَمَهْوَاهُ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ يَمْتَلُّ لَهُ، فَهُوَ مَائِلٌ لِلسَّمْعِ، وَمَتَطَرٌّ مَتَى يُجِيبُهُ الكَلَامُ أَوْ يَتَلَقَّاهُ مَنْ يُنْزَلُهُ.

وقوله: «يُصَفِّقُهُ» أي يَضْرِبُهُ. والأَنْفُ مِنَ الرِّيحِ: أوله. ومنه اسْتَأْنَفْتُ الأَمْرَ. وكَلَأَ أَنْفٌ، إذا لم يُزْعَ. وقوله: «وَنَكْبَاءٌ لَيْلٍ» يريد: وَرِيحٌ تَنَكَّبُ عَنْ مَهَابِ الرِّيحِ الأَرْبَعِ، فِي لَيْلَةٍ مِنْ لِيَالِي جُمَادَى. وَصَرَصَرٌ، أي وَبَرْدٌ شَدِيدٌ. وَالصَّرُّ وَالصَّرَصَرُ

(١) لضابيء بن الحارث في الدرر ٤: ٣٤، والشعر والشعراء ٢١: ٣٥٩، واللسان (سقط، خول) ونوادير أبي زيد ١٤٥.

بمعنى، وليس من بناء واحد، لأنَّ صرصر رُباعيٌّ وذلك ثلاثيٌّ. وجمادى، يريد به شهرًا من شهور الشتاء وإن لم يكن جمادى في الحقيقة. وإنما وصف ما قد أشرف عليه المستنبح من أذى الرِّيح والبرد والمطر، ليكون ذلك عُذرًا في الاستنباح وطلب الثُّزول.

وقوله: «حبيبٌ إلى كلبِ الكريمِ مُناخه»، يجوز أن يرتفع حبيبٌ على أنه خيرٌ مقدّم، والمبتدأ مُناخه. ويجوز أن يكون صفةً للمستنبح. وقد جُبل خيرٌ مبتدأ مضمَر، فيرتفع مُناخه على أنه مفعولٌ لم يسمَّ فاعله من حبيب. ويقال: أنخْتُ البعيرَ إناخَةً ومُنَاخًا فبرك. واستغنى ببرك عن ناخ. وإنا حُببٌ مُناخُ الضَّيفِ إلى الكلبِ لأنَّه يسعدُ بنزوله ويشركه في القرى المهيا له. وأضاف الكلب إلى الكريم، لأنَّ كلبَ اللثيم يعقِر السَّابِلةَ والمارة، ولا يعرف الاستضافة والاستئزال.

وقوله: «بغيض إلى الكرماء» لأنها تُنحر. والكرماء: العظيمة السنام. وقوله: «والكلب أبصر» ممَّا وقَّع في أحسنِ موقعٍ وشرفٍ المعنى به وجاد البيت.

- ٤ - حَضَاتُ لَه نَارِي فَابْصَرَ ضَوْءَهَا      وَمَا كَادَ لَوْلَا حَضَاةُ النَّارِ يُبْصِرُ  
٥ - دَعَتْهُ بِغَيْرِ اسْمِ هَلْمٌ إِلَى الْقَرَى      فَأَسْرَى يَبْوُغُ الْأَرْضَ وَالنَّارُ تَزْهَرُ  
٦ - فَلَمَّا أَضَاءَتْ شَخْصَهُ قُلْتُ مَرْحَبًا      هَلْمٌ وَلِلصَّالِينَ بِالنَّارِ أَبْشِرُوا

قوله: «حضأت له ناري» جواب ربِّ المضمرة في قوله ومستنبح. ومعنى حضأت النَّارَ رَفَعْتُهَا وَهَيَّجْتُهَا لَه فَابْصَرَهَا وَاسْتَدَلَّ بِهَا، ولولا رُفْعِي النَّارَ وَتَهْيِيجِي إِيَّاهَا لَكَانَ لَا يُبْصِرُ الطَّرِيقَ وَلَا يَرَى مُسْتَدَلًّا بِهِ. وفصل بين كاد وخبره بقوله: «لولا حضأة النار»، وفي كاد ضمير المُستنبح، لولا ذلك لَمَا جاز أن يقال: زيد كاد يخرج، لأنَّ الفعل لا يلي الفعل.

وقوله: «حضأة» ارتفع بالابتداء وخبره محذوف استغنيَّ بجواب لولا عنه، وجواب لولا في قوله: وما كاد يُبصرُ لولا حضأة النار.

وقوله: «دعته بغير اسم» يريد: دعت الضَّيفَ النَّارَ، كأنَّه سَمَى اسْتَدْلَالَه بِهَا وَتَصَوَّرَ النَّارَ لَه دُعَاءً مِنْهَا وَإِجَابَةً مِنَ الضَّيفِ. وقوله: «بغير اسم» إنما نكره ولم يقل بغير اسمه، لأنَّ المدعو قد يدعى باسمه، وبكنيته، وبلقب له، وباسم جنسيه، وبصفة له، كقولك يا رجلُ، ويا فتى، ويا مُقْبِلَ، ويا راكب، ويا فلان، وياأبا فلان. والنَّارُ



لم تَدْعُ الضَّيْفَ بشيء من ذلك، فلذلك قال بغير اسم، أي بغير اسم يُدْعَى به مثله. ويجوز أن يكون قال ذلك لأنَّ دعوتها لم تكن بكلام، وإنما كان علامةً واستدلالاً، كما أنَّ الإجابة كانت قَصْداً وإسراءً. وكذلك قوله: «هَلُمَّ إِلَى الْقِرَى» من ذلك، لأنَّ النَّارَ لم تتكلَّم بهذا الكلام. وهَلُمَّ يجوز أن يكون أصله هاء التثنية وَلَمْ فَعَلْ، وعلى هذا يُثَنَّى ويجمع. ويجوز أن يكون اسماً للفعل، وحينئذ لا يثنى ولا يُجْمَع ولا يؤنَّث، وهذا أَصْحَحُ اللَّغَتَيْنِ. وفي القرآن: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: الآية ١٨]. وقوله أسرى، يقال سَرَى وأسرى بمعنى. وَيَبُوعُ الأَرْضُ أي يقطعها بِخَطْوِ واسع وحركة سريعة. يقال: بُعِثَ الشيءُ أبوعَ بَوعًا في هذا. وفسرَ بَيْعَ: واسع الخَطْوِ. وكما استعملَ البَوعَ في هذا استعملَ الدُّنُوعَ أيضًا. ومنه قيل: ناقة ذِرْعَةٌ، إذا كانت واسعة الخَطْوِ. وقوله: «وَالنَّارُ تَزْهَرُ» الواو واو الحال، وتزهر أي تضيء في صعود.

وقوله: «فلما أضاءت شخصه قلت مَرَحِبًا»، أي لَمَّا دَنَا مِنِّي وتراءى لي شخصه بضوء النَّارِ تَلَقَّيْتُهُ بالترحيب والاستدناء، وقلت لَمَنْ حَوْلَ النَّارِ مِنَ الْمُضْطَلِّينَ ومن الأهل والنَّحْوَلِ: اسْتَبَشِرُوا بالضيف فقد طَرَقَ، وبمُرَادِ فَإِنَّهُ حَصَلَ. ويقال صَلِيْتُ بالنَّارِ، أي دنوتُ منها، أَضَلَى ضَلِيًّا. وقوله: مَرَحِبًا، هَلُمَّ: كلامان، ولم يتوسطهما العاطف، لأنَّ مرحبًا تسليم عليه، وهَلُمَّ أَمْرٌ بالدُّنُوعِ، فكأنه استأنف هذا الكلام بعد التَّسْلِيمِ بهذا الكلام، ولم يجمعهما اللَّفْظُ به في حالة واحدة.

٧ - فجاءَ وَمَحْمُودُ الْقِرَى يَسْتَفِيزُهُ إليها وداعي الليل بالصبح يَضْفِرُ<sup>(١)</sup>  
٨ - تأخرتَ حَتَّى لَمْ تَكْذُ نَضْفِيفِي الْقِرَى على أهله والحق لا يتأخرُ

يقول: جاء الضيف وما هُييء له من القِرَى المحمود يجتذبه ويهديه إلى النار الموقدة والديك يَضْفِرُ مُؤَدَّنًا بإصباح الليل. وإنما قال: «ومحمود القِرَى» لأنَّ طعام الكرام لا يُسْتَنَكَفُ منه، وَيَسْتَطِيبُهُ كُلُّ مُتَنَاوِلٍ ويستمره، كما يَسْتَكْرِمُ المَثْوَى عندهم كلُّ نازِلٍ بهم.

وقوله: «تأخرت» استبطاءً من القارى للضيف. والمراد أنك تأخرت عن أول الليل حتى كأنك لم تكذ تطلب اختيار صفو القِرَى على النَّازِلِينَ، ونحن وإن فعلت

(١) التبريزي: «ويروى: وداعي، فمن روى داعي بالبدال أراد ما يصوت سحرًا نحو الديك وغيره».

ذلك فلكَ الواجبُ من حقك، والمفروضُ من قسْطك، ولن يتأخَّر إن تأخرت. والمعنى أنا نستأنفُ لك ونحتفل، ونُقيِّم الرِّسْمَ ونتكلَّف، ونُفردُك بما يجبُ لك وإن تقدَّمك مَنْ تقدَّم. والهاء من قوله: «على أهله» يعود إلى القرى.

٩ - وَفُئْتُ بِنَضْلِ السَّيْفِ وَالْبَرْكَ هَاجِدٌ      بَهَازِرُهُ وَالْمَوْتُ فِي السَّيْفِ يَنْظُرُ

١٠ - فَأَعْضَضْتُهُ الطُّوْلَى سَنَامًا وَخَيْرَهَا      بِلَاءٍ وَخَيْرَ الْخَيْرِ مَا يُتَخَيَّرُ

يقول: فُئْتُ مجرَّدًا السيفَ ومتجرَّدًا لعقْرِ ناقية، والإبلُ الباركة بفنائِي نائمة ساكنة، عِظَامٌ سِمَانٌ، والموتُ ينظرُ في سيفي: أيها المُعدُّ والموعودُ به. وإنما قال: «والبَرْكُ هاجدٌ» ولم يقل هاجدة، ردًّا على لفظه، لأنَّ لفظه لفظُ الواحد وإن أريدَ به الكثرة. ورُدُّ «بهازرة» على المعنى لا على اللفظ. والهَجُود: التَّوْم، وقال الخليل: هَجَدُوا، أي ناموا، هَجُودًا؛ وتهَجَّدوا: استيقظوا، تهَجَّدًا. والبهازِرُ: السَّمان الصفايا، واحدتها بهزازٌ في القياس. والواو من قوله: «والموتُ في السَّيفِ ينظرُ» واو الحال. وقد حَسُنَ موقع هذا العَجْز من صدر البيت. ويجوز أن يكون المعنى: والموتُ المركَّب في السَّيفِ يَنْتظرُ ماذا يكون مئِي.

وقوله: «أَعْضَضْتُهُ الطُّوْلَى سَنَامًا» أي عرَقْتُها به، وجعلته يعضُّ عليها. وانتصب خورَها بلاءً، فَعَدَلْ به الوَزْنُ عن تخيُّرِ المقابلة. ومعنى «خَيْرَهَا بلاءً» يعني في العمل والولادة وغزارة الدَّر. وقوله: «وخير الخير ما يُتَخَيَّرُ» يريد أن البَرْكُ كُلُّها خِيار، ثم إنِّي اخترتُ مِنْ بينها خَيْرَهَا، إكرامًا للضَّيف، وخَيْرَ الخيرِ ما يُتَخَيَّرُ من الخير.

١١ - فَأَوْفَضَ عَنْهَا وَهِيَ تَرْغُو حُشَّاشَةً      بِذِي نَفْسِهَا وَالسَّيْفُ عُرْيَانٌ أَحْمَرٌ<sup>(١)</sup>

١٢ - فَبَاتَتْ رُحَابٌ جَوْنَةٌ مِنْ لِحَامِهَا      وَفُوهَا بِمَا فِي جَوْفِهَا يَتَفَرَّغَرُ

قوله: «أَوْفَضَ عَنْهَا» يريدُ أن البَرْكُ لَمَّا جرى مئِي على صاحبها التي اخترتها ما جرى من العرْقبة نقرن وتفرَّقن عنها، وهي، يعني المعقورة، تَرْغُو برُوحها حُشَّاشَةً، وقال: «بذِي نفسها» يريد خالصة نفسها. والحُشَّاشَةُ: البقيَّة من ذمائها، وقال الخليل: رُوح القلب، وهو رَمَقٌ من حياة النَّفس. وانتصابه على الحال، ويجوز أن ينتصب على التمييز، فيكون ممَّا نُقل الفعلُ عنه، كأنه كان وهي ترغو

(١) التبريزي: «فأوفض عنها» أي تفرَّقن بسرعة.

حُشاشتها، فثَقُلَ الفِعْلُ إليها، فصار تمييزًا كقولك طَبْتُ نفسًا وما أشبَهه. وقوله: «والسيفُ عُريَانُ أحمر» يريد أنه متجرد من غمده. ولم يصرف عُريَانُ ضرورةً، وجعله أَحْمَرَ مِمَّا تَلَطَّخَ من دمها.

وقوله: «فبَاتَتْ رُحَابٌ» يعني القِدر. ويقال: رحيبٌ ورُحَابٌ، كما يقال: طويل وطُوالٌ، وعَجِيبٌ وعُجَابٌ، وهي الواسعة. والْجُونَةُ: السوداء. وقوله: «من لحامها» خبر باتت، كقولك أنت مئِي. والمعنى: باتت مملوءة من لحامها. وقوله: «وفوها يتغرغر» أي يسيل ما في جوفها، يعني عند غَلْيَانِهَا على النار. ومثله: [الكامل]

إذ لا تَزَالُ لَكُمْ مُعْزِرَةً تَغْلِي وَأَعْلَى لَوْنِهَا كَثْرًا<sup>(١)</sup>

والكَيْثُرُ: السَّنام، ويكون أبيض اللون.

٧٢٢ - آخر: [الوافر]

١ - وَمَا يَكُ فِي مَن عَيْبٍ فإِنِّي جَبَانُ الكَلْبِ مَهْزُولُ الفَصِيلِ  
 إنما قال: «جَبَانُ الكَلْبِ» لأنه عُوْدُ أن يُسَالِمَ الطَّرَاقَ لثلا يتأذى به الضيوف إذا وَرَدُوا، فقد أذْبَ لذلك وُدْرَبَ عليه، ولأنه يطول اعتياده لثزول السابِلة بهم أَلْفَهُمْ، فصار لا يَسْتَنفِرُ منهم. وقال: «مهزول الفصيل» لأنه يُؤَثَّرُ بلبن أمه غيره أو تُنَحَّرَ عنه. ومثله قول الآخر: [الوافر]

تَرَى فُضْلَانَهُمْ فِي الوَرْدِ هَزَلِي وَتَسْمَنُ فِي المَقَارِي وَالْحِبَالِ<sup>(٢)</sup>

٧٢٣ - وقال آخر: [الطويل]

١ - سَأَفْدَحُ مِنْ قِدْرِي نَصِيبًا لِحَارْتِي وَإِنْ كَانَ مَا فِيهَا كَفَافًا عَلَى أَهْلِي  
 ٢ - إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ فِي الَّذِي يَكُونُ قَلِيلًا لَمْ تُشَارِكْهُ فِي الفَضْلِ  
 سأفدح، أي سأغرف من قِدرِي نصيبَ الجارة وإن كان ما فيها كَفَافًا على أهلي، أي لا يُفْضَلُ عنهم ولا ينقص من حاجتهم. وفي طريقته قول الآخر: [الطويل]

نُقَسِّمُ مَا فِيهَا فَإِنْ هِيَ قَسَمَتْ فَذَاكَ وَإِنْ أَكْرَثَ فَعَنْ أَهْلِهَا تُكْرِي<sup>(٣)</sup>

(١) لعثرة في اللسان (غرر).

(٢) بلا نسبة في اللسان (قرا)، وتاج العروس (قري).

(٣) للأسود بن يعفر في ديوانه ٣٨، وبلا نسبة في اللسان (قسم، كرا)، وتهذيب اللغة ١٠: ٣٤٣.

قَسَمْتُ بِمَعْنَى تَقَسَّمْتُ، ومثله نَبَّهَ بِمَعْنَى تَنَبَّهَ، ووجهٌ بِمَعْنَى تَوَجَّهَ. ومعنى أَكْرَثْتُ نَقَصْتُ، يريد أنه يوفّر نصيبَ الغريب ولا ينقص منه، بل يجعل النقصان في نصيب العيال. وكذلك قولُ الآخر: [الكامل]

لَيْسَ الْعِطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

يريد: والذي لديك قليلٌ، وقال الراعي: [البيسط]

إِنِّي أَقْسَمُ قِدْرِي وَهِيَ بَارِزَةٌ إِذْ كُلُّ قِدْرٍ عَرُوسٌ ذَاتُ جَلْبَابٍ

أي مستورة مغطاة، لشيدة الزمان.

٧٢٤ - وقال عمرو بن الأهم<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - ذَرِينِي فَإِنَّ الشُّعْخَ يَا أُمَّ هَيْثِمٍ لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرُّجَالِ سَرُوقٌ<sup>(٣)</sup>

٢ - ذَرِينِي وَحُطِّي فِي هَوَايَ فَإِنِّي عَلَى الْحَسَبِ الرُّكْبِي الرَّفِيعِ شَفِيقٌ

يقول: اتركيني على أخلاقي وإن أنكرتها فإن ما تبغثين عليه من الإمساك والإبقاء على المال هو البخل، والبخل مُزِرٌ بأخلاق الرجال الكريمة، ومستهلكٌ متحيفٌ لها، وواضعٌ من عوالي رُتبتها.

«ذريني وحطّي» أي اتركيني واخفصي من كلامك ووصاتك فيما أهواه وأوتره. وكُرِّرَ «ذريني» على طريق التأكيد ومظهرًا للتبرُّم بإفراطها. والمراد: انزلي عن مراكبك في اللوم واتبعي هواي، فإنني مُشْفِقٌ على الحسب الذي رفعتُ بناءه، إذ كانت الأحساب متى لم تُتَفَقَّدْ بالعمارة استرَمَ بناؤها وشيكا، وتهدمت وبارت أخيرا.

٣ - ذَرِينِي فَإِنِّي ذُو فَعَالٍ تَهْمُنِي نَوَائِبُ يَغْشَى رُزُؤَهَا وَحُقُوقٌ<sup>(٤)</sup>

(١) للمقنع الكندي في الحماسية رقم (٧٧٣)، وخزانة الأدب ٣: ٣٧٠، والدرر ٤: ٧٥، وبلا نسبة في الجنى الداني ٥٥٥.

(٢) عمرو بن سنان بن تميم المنقري أبو ربيعي: أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام، من أهل نجد، كان يدعى (المكحل) لجماله في شبابه، وقد على الرسول ﷺ فأسلم ولقي إكرامًا وحفاوةً، (ت ٥٧ هـ / ٦٧٧ م). ترجمته في الإصابة (٥٧٧٢)، والمرزباني ٢١٢، والشعر والشعراء ٢٤٠.

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة في المفضليات وهي المفضلية (٢٣).

(٤) الشطر الأول في المفضليات:

«وإني كريمٌ ذو عيال تهمني»

٤ - وكلُّ كريم يثقي الذمَّ بالقرى وللحقِّ بين الصالحين طريقٌ<sup>(١)</sup>

يقول: اتركيني واختياري، فإنني قدّمت مساعي تقتضي مراعاتها، وأسست مباني تدعو إلى استكمالها وتبعث على الزيادة فيها، وعودت الناس مني عادات توجب علي الصبر لها وعليها، وتغشاني نوائب تُؤنّبني، وحقوق يلزمني الخروج منها. ثم إن الكرام يتقون ببذل القرى وإقامته على أشرف وجوهه ذمّ النزال، وشكوى الطراق. ولقضاء واجبات الحقوق في الكرم والمروءة طريقة مسلوكة معروفة، متى أُخِلَّ بها ولم تُغمر باستطراقها والنظر في مصالحها والإنفاق في استبقائها، درست وحفيت. ويروى: «ولحمد بين الصالحين طريق»، والمعنى ولكسب الحمد. ومعنى «يغشى رزؤها» أي يغشاني رزؤها، فحذف المفعول، أي إصابة الناس وانتفاعهم بي. ويقال منه: هو مرزأ، إذا كان سخياً ينال الناس إفضاله.

٧٢٥ - وقال عروة بن الورد<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - إنني امرؤ عافي إنائي شزكةً وأنت امرؤ عافي إنائك واحد  
٢ - أتهزأ مني أن سمّنت وأن ترى بوجهي شحوب الحق والحق جاهد  
٣ - أقسم جسمي في جُسوم كثيرة وأخسو قراح الماء والماء بارد

قوله: «عافي إنائي شزكة» أي يأكل معي عدّة يشاركوني فيما في الإناء، وأنت رجل تأكل وحدك فعافي إنائك واحد. وأصل العافي من عفاه واعتفاه، إذا طلب معروفه، فأعفاه أي أعطاه، كما يقال: طلب منه فأطلبه، ومنه عافية الطير والسباع. وأنشد بعضهم فيه: [المتقارب]

لَعَزَّ علينا ونغم الفتى مصيرك يا عمرو للعافية<sup>(٣)</sup>

أي السباع والطيور، وقيل: بل أراد العواد. ومثله قول حاتم: [البيسط]

يرى البخيل سبيل المال واحدة إن الجواد يرى في ماله سبلا

لأن قوله: «سبيل المال واحدة» يريد إنفاقه على نفسه دون غيره.

(١) بعده عند التبريزي:

«لعمرك ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيئ»  
(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٤٥). (٣) بلا نسبة في اللسان (عفا).

وقوله: «أتهزأ مني أن سمئت» أي لأن سمئت ولأن ترى بوجهي شحوب الحق. وأضاف الشحوب إلى الحق لأن سببه كان توفّره على إقامة الحقوق وأدائها في وجوها. وهم يضيفون الشيء إلى الشيء لأدنى مناسبة بينهما، فكأنه قال الشحوب الذي كان سببه توفّري على الحق، وتوفيري الأزواد على طلبها. وقوله: «والحق جاهد» يريد القيام بالحق في الشدائد وأدائه يجهد النفوس ويغيّر الألوان ويُنضي الأبدان.

وقوله: «أقسم» أراد قوت جسمي وطعمه، لأنني أوثر به الغير على نفسي وأجتزىء بحسب الماء القراح، وهو البحث الذي لا يخالطه شيء من اللبن وغيره، والماء بارد، أي والشتاء شات والبرد مُتناهٍ. وقال بعضهم: المهزول يجد بَرْدَ الماء أكثر مما يجده السمين. وأنشد: [الخفيف]

عَافَتِ الْمَاءَ فِي الشِّتَاءِ فَقَلْنَا بَل رِدِيهِ تُصَادِفِيهِ سَخِينَا<sup>(١)</sup>

أي سمئت فرديه تُصادفي حارًا ما صادفته باردًا. قال: ويدلّ على أنه كنى عن الهزال ببرّد الماء قوله:

أتهزأ مني أن سمئت وأن ترى بوجهي شحوب الحق والحق جاهد

٧٢٦ - وقال آخر: [الطويل]

١ - أَجْلَكَ قَوْمٌ حِينِ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى وَكَلُّ غِنْيِي فِي الْقُلُوبِ جَلِيلُ

٢ - وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى عَشِيَّةَ يَفْرِي أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ

يقول: لما استغنيت عظممت في عيون الناس فأجلوا قدرك ورفعوا مكانتك، وكذا الأغنياء مواقعهم من النفوس عظيمة، ومحالهم في الأفئدة والقلوب جليلة رفيعة، وأقدارهم موقوفة على سعة أحوالهم، ومردودة إلى مقادير قدرهم، لكن الغنى المحمود المتفق على فضله عند التحصيل هو ما يزين الفتى فلا يشينه، ويكسب له الحمد والذخر فلا يذيمه، عشية ينزل الأضياف فيكرم مَثَواهم، أو غداة ينيل العفاة ويوسع في فئانه ماواهم.

(١) بلا نسبة في اللسان (برد)، وتاج العروس (برد).

٧٢٧ - وقال المثلّم بن رياح<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - بَكَرَ العَوَادِلُ بالسَّوَادِ يَلْمُنِيهِ جَهْلًا يَقْلُنُ أَلَا تَرَى مَا تَصْنَعُ  
٢ - أَفْنَيْتَ مَالِكَ فِي السَّفَاهِ وَإِنَّمَا أَمْرُ السَّفَاهَةِ مَا أَمْرَتِكَ أَجْمَعُ

يقول: بَكَرَ اللوائِم في سَوَادِ اللَّيْلِ، وَلَمْ تَضْبِرْ إِلَى وَقْتِ الإِصْبَاحِ، حِرْصًا مِنْ نَفْسِهِنَّ عَلَى تَقْرِيعِي وَتَوِيخِي، لَجَهْلِهِنَّ وَضَعْفِ رَأْيِهِنَّ، وَقُصُورِ بَصَائِرِهِنَّ عَنِ مَعْرِفَةِ مَا لِهِنَّ وَعَلَيْهِنَّ، يَقْلُنُ لِي مَسْتَعْظِمَاتٍ لِمَا آتَيْه، وَمُسْتَنْكَرَاتٍ لِمَا أَنْفَقَه وَأَفْرَقَه: أَلَا تَرَى مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ. وَإِنَّمَا صَلَحَ أَنْ يَقُولَ بَكَرَنَ بِالسَّوَادِ لِأَنَّ البِكُورَ الإِبْتِدَاءَ فِي الشَّيْءِ، وَمِنَهُ بَأْكُورَةُ الرَّبِيعِ، وَالبِكْرُ فِي النِّسَاءِ.

وهذا كما قال غيره: [الطويل]

أَلَا بَكَرَتْ عِزِّي بِلَيْلٍ تَلُومُنِي

وقوله: «أَهْلَكْتَ مَالِكَ» هُوَ تَفْسِيرُ مَا أَبْهَمَهُ قَوْلُهُ: «أَلَا تَرَى مَا تَصْنَعُ» وَالْمَعْنَى: صَرَفْتَ مَالِكَ فِيمَا هُوَ سَفَهٌ وَضَلَالٌ، وَعَبَاوَةٌ وَضِياعٌ. ثُمَّ قَالَ: وَإِذَا تُؤْمَلُ الحَالُ فِيمَا يُرَاوِدُنَكَ عَلَيْهِ فَالْأَمْرُ بِالسَّفَاهَةِ مَا أَمْرَتُكَ كُلُّهُ. جَعَلَ يَخاطِبُ نَفْسَهُ بِذَلِكَ. وَيُقَالُ: أَمْرَتِكَ كَذَا وَبِكَذَا. قَالَ الشَّاعِرُ: [البسيط]

أَمْرَتُكَ الخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمْرَتُ بِهِ<sup>(٢)</sup>

فَجَمَعَ بَيْنَ الوَجْهَيْنِ. وَفِي القُرْآنِ: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحِجْر: الأيَة ٩٤]. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى أَمْرِ السَّفَاهَةِ الأَمْرُ الَّذِي تَوْلَدُ عَنِ السَّفَاهَةِ، وَيَكُونُ الإِضَافَةُ فِيهِ إِضَافَةُ المَسَبِّبِ إِلَى السَّبَبِ، كَأَنَّهُ جَعَلَ السَّفَاهَةَ فِيهِنَّ وَمِنْهِنَّ. وَقَوْلُهُ: «مَا أَمْرَتِكَ» مَا مَعَ الفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ المَصْدَرِ، وَأَجْمَعُ توكِيدَ لَهُ. وَالسَّفَاهَةُ وَالسَّفَاهُ وَالسَّفَهُ: الخِفَةُ وَالتَّطْيِيشُ. وَيُقَالُ: زِمَامٌ سَفِيهِه كَمَا يُقَالُ زِمَامٌ عَيَّارٌ. وَسَفَهَتِ الرِّيحُ الغَصْنَ: حَرَكْتَهُ. وَتَسَفَهَتِ الرِّيحُ: اضْطَرَبَتْ. وَ«يَلْمُنِي» فِي مَوْضِعِ الحَالِ. وَ«جَهْلًا» يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَفْعُولًا لَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ الحَالِ. وَ«أَلَا تَرَى مَا تَصْنَعُ» فِي مَوْضِعِ

(١) التبريزي: «... المرّي». وقد سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٣١).

(٢) لعمرو بن معديكرب في ديوانه ٦٣، وخزانة الأدب ٩: ١٢٤، ولخفاف بن ندبة في ديوانه ١٢٦، وللعباس بن مرداس في ديوانه ١٣١، ولأعشى طرود في المؤتلف والمختلف ١٧.

وعجزه:

«فقد تركتكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ»

مفعول يَقْلَن. وما من قوله: «ما تَصْنَعُ» يجوز أن يكون بمعنى الذي، وقد حُذِفَ المفعول من صِلْتَه، يريد تصنعه. ويجوز أن يكون مفعولاً مُقَدِّمًا لتصنع، والمعنى أي شيء تَصْنَعُ.

٣ - وَتُوْدِ نَاجِيَةٍ وَضَعْتَ بِقَفْرَةٍ وَالطَّيْرُ غَاشِيَةٌ الْعَوَافِي وَقَعُ

٤ - بِمُهَنْدٍ ذِي جَلِيَّةٍ جَرْدَتْهُ يَبْرِي الْأَصَمِّ مِنَ الْعِظَامِ وَيَقْطَعُ

قوله: «وتؤود ناجية» انجز بإضمار رُبِّ، وجوابه وَضَعْتَ بِقَفْرَةٍ، والواو من قوله: وَالطَّيْرُ وارو الحال. فيقول: رَبِّ رَحْلِ نَاقَةٍ سَرِيعةٍ وَضَعْتُهُ بِمَكَانٍ خَالٍ وَتَرَكْتُهُ، لأنِّي عَزَقْتُهَا، وَالطَّيْرُ عَوَافِيهَا تَغْشَاهَا وَتَقَعُ عَلَيْهَا. وأكثر ما يجيء المجرور بِرُبِّ يجيء موصوفاً ثم يجيء الجواب، وههنا لم يَصِفْهُ. وقوله: «غاشية العوافي» وجب أن يكونَ فيه ضميرٌ للناقة، حتَّى يكونَ بينَ ذِي الحال وبينه تعلق، فحذف ذلك الضمير لأن المراد مفهوم، ولو أتى به لكان وَالطَّيْرُ غَاشِيَةُ الْعَوَافِي إِيَّاهَا وَقَعُ عَلَيْهَا. والعوافي: جمع عافية، وهو من قولهم عَفَاهُ واعتفاه؛ وقد مرَّ ذكره.

وقوله: «بمهند» تعلق الباء منه بقوله: وَضَعْتَ بِقَفْرَةٍ، لأنه لم يحطَّ الرَّحْلَ عَنِ النَّاجِيَةِ وَلَمْ يَضَعْهَا بِالْقَفْرَةِ إِلَّا وَقَدْ عَزَقْتَهَا، فكأنه جَعَلَ وَضَعْتَ بِقَفْرَةٍ دَلَالَةً عَلَى الْعَفْرِ وَالْعَزَقَةِ.

وقوله: «ذِي جَلِيَّةٍ» يريد أنه كان ملطخاً بالدم، فجعل ذلك الدم كالحلية لها. وقوله: «يَبْرِي الْأَصَمِّ مِنَ الْعِظَامِ وَيَقْطَعُ» يعني بالأصم ما ليس بأجوف، وذلك أصلب، فإذا بَرَى الْأَصَمِّ فهو للمجوف أَبْرَى.

٥ - لَتَنُوبَ نَائِيَةٌ فَتَعْلَمَ أَنِّي مَمَّنْ يُعَرُّ عَلَى الثَّنَاءِ فَيُخَدِّعُ

٦ - إني مُقَسِّمُ مَا مَلَكَتْ فَجَاهِلٌ أَجْرًا لِأَخْرَةِ وَذُنْبًا تَنْفَعُ

قوله: «لتنوب» تعلق اللام بفعل مضمر دلُّ عليه ما تقدَّم، كأنه قال: فعلت ذلك لكي إذا نابت نائبة عَلِمْتَ أَنِّي أَنهَضُ فِيهَا، وَأَطْلُبُ الْأَحْدُوثةَ الْجَمِيلَةَ فِي دَفْعِهَا، وَأَنِّي أَحْمَلُ عَلَى الْغَرَرِ، وَأُخَدِّعُ عَنِ الْمَالِ بِالثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ. ثم قال: إني أقسيم ما أمليكه بين أمرين: مُدْخِرٍ لِلْأَخْرَةِ، وَمُنْتَفِعٍ بِهِ فِي الدُّنْيَا. وجعل قوله لِأَخْرَةٍ وَذُنْبًا نَكَرْتَيْنِ، وَقَدْ جَاءَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ ذُنْبًا فِي صُورَةِ الْمَعْرِفَةِ،



قال: [الرجز]

في سَعْيِ دُنْيَا طَالَ مَا قَدْ مُدَّتْ<sup>(١)</sup>

ووجه التنكير فيها وفي آخرة أن يُراد أجرٌ عائدٌ في أمدٍ من أمدِ الآخرة، ومنفعةٌ في مثله من الدنيا، وكان الواجب أن يقول ومنفعةٌ لدُنْيَا، حتى يكون لِفَقِّ الأوَّل فيما ساقَهُ من الكلام، وتفسيرًا لما قَسَمَهُ من مَصَارِفِ المال، إلا أنه رَمَى بالكلام على ما تَرَى لَمَّا لم يَلْتَبَسْ.

٧٢٨ - وقال أبو البرج القاسم بن حنبل<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

- ١ - أَرَى الخُلَّانَ بَعْدَ أَبِي خُبَيْبٍ وَخَجِرٍ فِي جَنَابِهِمْ جَفَاءً<sup>(٣)</sup>  
 ٢ - مِنْ البِيضِ الوُجُوهِ بَنِي سِنَانٍ لَوْ أَنَّكَ تَسْتَظِيءُ بِهِمْ أَضَاءُوا  
 ٣ - لَهُمْ شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ وَنُورٌ مَا يُغَيِّبُهُ العَمَاءُ  
 ٤ - هُمْ حَلُّوا مِنَ الشَّرْفِ المُعَلَّى وَمِنْ حَسَبِ العَشِيرَةِ حَيْثُ شَاءُوا

الجناب: ناحية القوم. ويقال: فلان رَحِبَ الجناب، كأنه استَجَفَى نُبوهُم فَعَبَبَ عليهم، ثم أَخَذَ يمدحُهم ويستعطفهم، فيقول: أجدُ الأصدقاءَ بعد هذين الرجلين يَجْفُو جَنَابُهُمْ عَنِّي وَيُنَبِّو جَانِبُهُمْ، وهم من القوم الكرام الغرُّ الوجوه، أذكر بني سنان. فقولُه: «بني سنان» يجوز أن ينتصب على المدح والاختصاص، ويجوز أن يجعل مجرورًا على البَدَل من البيض الوجوه. وإثما وَصَفَهُم بِتَقَاءِ الحَسَبِ وانتفاء العار والعيب من الذم. قال فلو استضأت بثور وجوههم لأضاءوا في بُهْم الظلم. فلهم من نُور الكَرَمِ مثلُ شَمْسِ النَّهَارِ إِذَا ارتفعت وعلت، ومثل نور الليل الذي لا يَسْتَرُهُ ظلام، ولا يُخْفِيهِ عَمَاءُ، وهو الغنيم الرقيق، وهم حَلُّوا مِنَ الشَّرْفِ الذي اكتسبوه، وبِحَمِيد أفعالهم شَيَّدُوهُ، المُعَلَّى يعني المُرْفَع، إلى أبعاد الغايات، وأقصى النهايات. ويجوز أن يكون أراد القِدْحَ المُعَلَّى، لأنه أشرفُ القِدَاحِ وأكثرها أنصباءً، فجعله مثلًا لأزفع المدارج وأسنَى المراتب. وقوله: «ومن حسَبِ العشيِّرة» يريد به المتوازت، أي نزلوا منه حيث اختاروه وأحبوه. ومراده أنه جَمَعَ لَهُم بَيْنَ المُكْتَسَبِ والمتوازت من الشَّرْفِ والحسب. وأضاف الحسب إلى العشيِّرة لأنهم شركاء في التليد منه.

(١) للعجاج في ديوانه ٤١٠:١، وخزانة الأدب ٢٩٦:٨، وشرح المفصل ١٠٠:٦.

(٢) التبريزي: «أبو البرج القاسم بن حنبل المري، في زفر بن أبي هاشم بن مسعود بن سنان».

(٣) التبريزي «أبي حبيب» بالحاء المهملة.

وأزِيدُ مِمَّا قَصَدَهُ فِي قَوْلِهِ مِنْ «الْبَيْضِ الْوَجُوهِ بَنِي سِنَانٍ» قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(١)</sup>

- ٥ - بُنَاءُ مَكَارِمٍ وَأَسَاءَةُ كَلِمٍ دِمَاؤُهُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشِّفَاءُ  
٦ - فَأَمَّا بَيْتُكُمْ إِنْ عُدَّ بَيْتٌ فَطَالَ السَّمْكُ وَاتَّسَعَ الْفِنَاءُ  
٧ - وَأَمَّا أَسُهُ فَعَلَى قَدِيمٍ مِنَ الْعَادِيِّ إِنْ ذُكِرَ الْبِنَاءُ  
٨ - فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَّتْ لِمَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ دَنَّتْ لَهُمُ السَّمَاءُ

الْبُنَاءُ: جَمْعُ بَانٍ. وَالْأَسَاءَةُ: جَمْعُ آسٍ، وَهَذَا الْجَمْعُ يَخْتَصُّ بِالْمَعْتَلِّ، كَمَا أَنَّ فَعْلَةً نَحْوَ كَفَرَةٍ وَظَلَمَةٍ يَخْتَصُّ بِالصَّحِيحِ. وَالْآسِيُّ: مُدَاوِي الْجِرَاحَاتِ. وَالْكَلْمُ: الْجَرْحُ. وَهَذَا مِثْلُ لَشْدَةِ الْأَهْوَالِ وَاضْطِرَابِ الْأَحْوَالِ. وَالْمَعْنَى: إِذَا تَفَاقَمَتِ الْأُمُورُ، وَحَرِجَتْ بِمَا اجْتَمَعَتْ فِيهَا الصُّدُورُ، فَإِنَّهُمْ يَتَلَفُؤْنَهَا بَعْنُفِهِمْ أَوْ لُطْفِهِمْ، وَهِيَ مُلُوكٌ فِي فِي دِمَائِهِمْ شِفَاءً مِنْ عَضِّ الْكَلْبِ الْكَلْبِ، وَهُوَ الَّذِي يَكَلِّبُ بِأَكْلِ لُحُومِ النَّاسِ، فَيَأْخُذُهُ مِنْ ذَلِكَ شِبْهُ الْجُنُونِ، فَلَا يَعْضُ إِنْسَانًا إِلَّا كَلْبٌ. وَيَقَالُ: إِنْ مَنَّ عَضُّهُ يَنْبُحُ نَبِيحِ الْكَلَابِ فَيَنْتَظِرُ بِهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ بَالَ هَنَاتٍ عَلَى خِلْفَةِ الْكَلَابِ بَرَأً وَإِلَّا مَاتَ بِزَعْمِهِمْ. وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ لَا دَوَاءَ لَهُ أَنْجَعُ مِنْ شُرْبِ دَمِ مَلِكٍ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْفِرْزَدِقِ: [الطويل]

لَوْ تَشَرَّبَ الْكَلْبِيُّ الْمِرَاضُ دِمَاءَنَا شَفَّتْهَا وَذُو الْخَبْلِ الَّذِي هُوَ أَدْنَفُ<sup>(٢)</sup>

وقوله: «فَأَمَّا بَيْتُكُمْ إِنْ عُدَّ بَيْتٌ» فَإِنَّهُ يَرِيدُ: إِذَا عُدَّتِ الْبَيْوُثُ فَبَيْتُكُمْ طَوِيلُ السَّمْكِ ثَابِتُ الْأَسِّ، فَسِيحُ السَّاحَةِ وَالْفِنَاءُ، وَاسِعُ الْأَقْطَارِ وَالْأَرْجَاءُ. وَالسَّمْكُ: أَعْلَى الْبَيْتِ الْدَاخِلِ، فَأَمَّا أَعْلَاهُ الْخَارِجُ فَإِنَّهُ الصُّهُورَةُ. وَالْعَادِيُّ: الْقَدِيمُ، نُسِبَ إِلَى عَادٍ. فَيَرِيدُ: بِنَاءَ شَرَفِكُمْ قَدِيمًا، وَمَكَانَهُ وَسِيحًا، وَسُمُوقَهُ رَفِيعًا، وَرَسُوخَهُ عَمِيقًا.

وقوله: «فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَّتْ لِمَجْدٍ»، يَرِيدُ لَوْ مَلَكَتِ السَّمَاءُ الدُّنُورَ وَالْإِنْحِطَاطَ عَنْ مَوْضِعِهِ الَّذِي سُمِكَ فِيهِ لِيَرْتَقِيَ إِلَيْهَا مَجْدُهُمْ، أَوْ لِيَشَارَكَ الْأَرْضَ فِي إِقْلَالِهِمْ وَإِيوَانِهِمْ، وَالِاحْتَوَاءَ عَلَى مَكَارِمِهِمْ، لَفَعَلَتْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهَا عَاجِزَةٌ غَيْرُ مَالِكَةٍ.

(١) لَا بَدَّ أَنَّهُ يَشِيرُ إِلَى بَيْتِ أَبِي الطَّمْحَانَ الْقِنِي فِي الْحِمَاسِيَةِ (٦٩٤):

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَرْعُ ثَابِقَهُ

(٢) لِلْفِرْزَدِقِ فِي دِيْوَانِهِ ٢: ٣٠، وَكُتَابِ الْعَيْنِ ٥: ٣٧٦.

٧٢٩ - وقال أَرْطَاةُ بنِ سُهَيْبَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لو أَنَّ ما نُعْطِي مِنَ المِمالِ نَبْتَعِي بِهِ الحَمْدَ يُعْطِي مِثْلَهُ زَاخِرُ البَحْرِ

٢ - لَظَلْتُ قَرَايِيزَ صِيامًا بظَاهِرِ مِنَ الصُّخْلِ كَانَتْ قَبْلُ في لُجَجِ خُضْرِ

قوله: «نبتعي» موضعه نصب على الحال، وموضع «يُعْطِي مِثْلَهُ» الجملة رُفِعَ على أَنَّهُ خَبِرَ أَن، وقد حُذِفَ الضَّميرُ العائدُ إلى ما من قوله نُعْطِي، كَأَنَّهُ قال: لو أَنَّ الذي نُعْطِيهِ مِنَ المِمالِ مُبْتَغِيينَ بِهِ الحَمْدَ يُعْطِي مِثْلَهُ طامِيِ البَحْرِ ومرْتَفِعُهُ لَظَلْتُ سفنَ راکِدَةً وواقِفَةً بظَاهِرِ مِنَ المِماءِ قَليلِ، كانت مِنْ قَبْلُ في مِعاظِمَ مِنَ البَحْرِ خُضْرِ كَثيرَةٍ. وقوله: «لَظَلْتُ» جواب لَوْ. وقوله: «كانت قبل» من صفة القراقير، وهي السفن، والواحدُ قُرْقُورٌ. وقد فَصَّلَ بين الصفة والموصوف بخبر لَظَلْتُ وهو قوله: «صِيامًا». يريدُ أَنَّ السُّفْنَ التي كانت في المِماءِ في بَحْرِ تَعوُدُ بِمِثْلِ العِطايا مِنْهُ إلى أَنَّ تكون واقِفَةً في صُخْلِ، إِذْ كان ماؤُهُ لا يَقومُ مع الاعتراف مِنْهُ لِمَا يَقومُ لَهُ ما لَنا على الإِسرافِ العَظيمِ مِنْهُ. والصُّخْلُ: المِماءُ القَليلِ، والجَميعُ الصُّخُولِ. وَأَتانُ الصُّخْلِ: صَخْرَةٌ بَعْضُها في المِماءِ مَغمورٌ وبَعْضُها ظاهِرٌ مَکْشوفٌ، فيصْلُبُ وَيَمْلَأُ. واللُّجَجُ: جَمعُ لُجَّةٍ، وهي مُعْظَمُ المِماءِ. ويقالُ: التَّجُّ البَحْرِ. والصِّيَامُ: القِيامُ. والزَّاخِرُ مِنَ البُحورِ: الطامِيِ المِماءِ، المِرتَفَعُ المِواجِ. وَإِذا جاشَ القومُ لِتَفييرِ أو حَرْبِ، قيلَ: زَخَرُوا.

٣ - ولا نَكْسِرُ العَظْمَ الصَّحِيحَ تَعَدُّرًا وَنَغْنَى عَنِ المِوالِيِ وَنَجْبَرُ ذَا الكَسْرِ<sup>(٢)</sup>

٤ - غَلَبْنَا بَنِي حِوَاءَ مَجْدًا وَسُودًا وَلَكِنَّا لَم نَسْتَطِعْ غَلَبَ الدَّهْرِ

يَصفُ كَرَمَهُمْ في عَشيرَتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَتعَطَّفونَ على الضَّعافِ الفُقراءِ مِنْهُم وَيَتَحَدَّبونَ، فيجِبُّونَ كَسْرَهُمْ، وَيَسُدُّونَ مَفاوِزَهُمْ، وَيُظهِرونَ الغِنَى عَنِ مِوالِيِهِمْ، فلا يُضِلِّحونَ أَحوالَ أَنفُسِهِمْ بل يوفِّرونَهُمْ على مِصالحِ أُمورِهِمْ، وَيُخَلِّونَهُمْ وإِختيارِائِهِمْ في مِباغِيهِمْ ومِكايبِهِمْ، وَمَنْ كانَ مِستَقِيمَ الأَمْرِ واسِعَ المِرادِ يَقومُ بِرَمِّ عَيشِهِ، وَيَنهَضُ بِتَدبيرِ تَجمُلِهِ، لا يَلْحونَ عَليه في نِوائِهِ، ولا يُضاعِفونَ المِؤنَ في مِصارِفِهِ، متِوَصِّلينَ بِذلكَ إلى العِضِّ مِنْهُ والحِطِّ مِنْ قَدْرِهِ، وجِلالِهِ ومِكانِهِ، لِحَسَدِهِمْ واسْتِعالَتِهِمْ.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٣٥). (٢) التبريزي: «تعززا».

وقوله: «عَلَبْنَا بَنِي حَوَاءَ»، يريد أَنَا قَهَرْنَا النَّاسَ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَتَبَائِنِ مَنَازِلِهِمْ رِيَاسَةً وَشَرْقَاءَ، فَلَمَّا جَاءَ الدَّهْرُ يَغْلِبُنَا عَلَى مَا نُرِيدُهُ مِنْ اسْتِبْقَاءِ وَبِقَاءِ، وَاسْتِصْلَاحِ وَصَلَاحِ، لَمْ نَسْتَطِعْ دَفْعَهُ، وَلَمْ نُنْطِقْ غَلْبَتَهُ وَمَنْعَهُ. وَانْتَصَبَ قَوْلُهُ: «تَعَزُّزًا» عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لَهُ.

٧٣٠ - وَقَالَ حُجْرُ بْنُ حَيَّةَ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

- ١ - وَلَا أَدُومٌ قِدْرِي بَعْدَمَا نَضِجَتْ      بُخْلًا لَتَمْنَعُ مَا فِيهَا أَنْفِيهَا  
٢ - لَا أَحْرِمُ الْجَارَةَ الدُّنْيَا إِذَا اقْتَرَبَتْ      وَلَا أَدُومٌ بِهَا فِي الْحَيِّ أَخْزِيهَا  
٣ - وَلَا أَكْلَمُهَا إِلَّا عَلَانِيَةً      وَلَا أَخْبِرُهَا إِلَّا أَنَادِيهَا

قوله: «لا أدوم» يريد لا أطيل إدامة قِدرِي بعد إدراكها على الأثافي، بخلاً بما فيها، ولتَمْنَعَهَا عن طلبها أنفياها. جعل المنع للأثافي، لأنها لما لم تُعْرِفَ ما دامت منصوبة على الأثافي جعل الفعل لها، كأنها هي المانعة. وانتصب «بخلاً» على التمييز أو على الحال إن شئت. ويقال: أَدَمْتُ الشَّيْءَ، إِذَا سَكَنْتَهُ وَدَوَّمْتَهُ أَيضًا. والماء الدائم: الساكن الذي لا يَجْرِي، وكأنَّ البخيلَ منهم يَفْعَلُ ذلك لِئُرِي أَنَّ القِدْرَ لم تُدرِكْ، وَأَنَّ ما فيها لم يَنْضِجْ، انتظارًا لمن تأخَّرَ عنه ويوجب الحال حضوره.

وقوله: «لا أحرم الجارة الدنيا إذا اقتربت»، يريد أنه يُشْرِكُهَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِ بعد دنوها من داره، وأنه لا يطلب عثراتها ولا يقبح آثارها، فلا يقوم بذكرها في الحيِّ مُحْزِنًا لَهَا. وقال بعضهم: أراد لا أحكي عليها قبيحا. يقال: قام بي فلانٌ وَقَعَدَ، أَي نَثَا عَنِّي قَبِيحًا. وقوله: «أخزبها» يجوز أن يكون ألف الثقل دخل على خَزِي خَزِيًا مِنَ الهَوَانِ، ويجوز أن يكون دخل على خَزِي خَزِيَةً مِنَ الاستحياء، وذلك لأنها إِذَا دُكِرَتْ بِالْقَبِيحِ أو شَهَرَتْ بِمَا تَسْتُرُهُ وَكُشِفَتْ، فَقَدْ تَسْتَحِي كَمَا تَذِلُّ، أو تذل كما تستحيي.

وقوله: «ولا أكلمها إلا علانية» انتصب علانية على أنه مصدر في موضع الحال، وكذلك قوله: «إلا أناديها»، الجملة في موضع الحال، ونظام الكلام يقتضيه أن يقول: ولا أخبرها، إلا أنه لما كان الغرض إلا مناديا لها، ناب الفعل عن المصدر. ولا يجوز في علانية أن يكون تمييزًا، بدلالة أن الصدر يجب أن يكون

(١) التبريزي: «... العبي».

حكمه حكمَ العجز، ومن الظاهر أنَّ أناديها في موضع الحال، والمعنى أنه لا يقف، لسلامة طريقته وتكامل عفته، الجارة في مواقف التهمة، فلا يخفي مكالمتها، ولا يخاطبها مخبراً لها إلا برفع صوت ونداء عال. كل ذلك هرباً من قرفة تحصل، أو تهمة تتوجه، وهذا هو الغاية في العفاف، والدرجة القاصية في التوقي من العار.

### ٧٣١ - وقال المساور بن هند بن قيس

ابن زهير<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - فِدَى لِبْنِي عَبْدِ غَدَاةٍ دَعَوْتُهُمْ بَجَوْ وَبَالَ النَّفْسِ وَالْأَبْوَانِ<sup>(٢)</sup>

٢ - إِذَا جَارَةٌ شُلْتُ لَسَعِدِ بْنِ مَالِكٍ لَهَا إِبِلٌ شُلْتُ بِهَا إِبْلَانِ

خبر المبتدأ الذي هو «فدى» قوله: «النفس»، و«جؤ وبال» أضاف الجؤ إلى وبال، وهو اسم ماء. وإنما دعا لبني عبد غداة بالتفدية لأنه وجدهم عند الظن بهم لما استنصرهم على أعدائه بجؤ وبال.

وقوله: «إذا جارة» ظرف لقوله: «شلت به إبلا»، وهو جوابه. وتلخيص الكلام: إذا شلت بها إبلا لجارة لسعيد بن مالك شلت بسببها ولمكانها إبلا، وذلك لكرم محافظتهم، وللعز الألاحق في معاقدة جوارهم. ومعنى شلت: طردت، شلاً. وقد فصل بين المرتفع به وهو إبلا، وبينه بقوله: «لسعد بن مالك»، ولولا أن حكمه حكم الظروف وقد توسعوا فيها، لكان ذلك غير جائز، لأن الفصل بين الفعل وبين المبني عليه بأجنبي لا يجوز عندنا. ألا ترى أنهم امتنعوا من جواز قول القائل: كانت زيدا الحمي تأخذ، وإن جوزوا: كان في الدار زيداً واقفاً، لكون الحائِل هنا ظرفاً وفي ذاك غير ظرف. وأما قوله: «لها إبلا» فموقع لها أن يكون بعد إبلا، لأنه صفة لها، والصفة لا تتقدم على الموصوف، كما أن الصلة لا تتقدم على الموصول، لكثرتها قُدمت على أن تكون حالاً، والحال كما يتأخر يتقدم إذا لم يمنعه مانع، فهو كقول الآخر: [مجزوء الوافر]

لِمِيَّةٍ مُوحِشًا طَلُّ كَأَنَّ رَسُومَهَا الْخِجْلُ<sup>(٣)</sup>

وتقدم «لها» على «إبلا» كتقدم موحشاً على طلل.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٥٥). (٢) التبريزي: «لبنى هند». (٣) لكثير عزة في ديوانه ٥٠٦، وخزانة الأدب ٣: ٢١١، واللسان (وحش).

وقوله: «إبل»، اسمٌ صيغ للجمع، ويتناول الكثيرَ دون القليل. وقد تُنِّي ههنا على معنى فرقتان، ف قيل: إبلان. وهذا كما يقال قومانٍ وعشيرتانٍ وأهلان. وقوله: «شَلْتُ بها»، أي من أجلها ويسببها. ويروى: «شَلْتُ لها إبلان»، ويرجع معناه إلى معنى الباء، وذلك أنه في معنى المفعول له، أي شَلْتُ عَوْضًا عما شُلَّ منها، فيكون «لها» الأولى في موضع الحال كما قلت، لكونه صِفَةً متقدِّمة، وضميرُها يرجع إلى الجازة لا غير، أي إبل مملوكة لجازة لقبيلة سعد بن مالك. و«لها» الثانية تكون في موضع المفعول له، والضمير منها يعود إلى الإبل إن شئت، وإن شئت إلى الجازة. فاعرف الفضل بينهما إن شاء الله.

- ٣ - إذا عَقَدْتَ أَفْئَاءَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ لَهَا ذِمَّةً عَزَّتْ بِكُلِّ مَكَانٍ  
 ٤ - إذا سُئِلُوا مَا لَيْسَ بِالْحَقِّ فِيهِمْ أَبِي كُلِّ مَجْنِيٍّ عَلَيْهِ وَجَانٍ  
 ٥ - ودارٍ جِفاظٍ قد حَلَلْتُمْ مُهَانَةَ بِهَا نَيْبُكُمْ وَالضَّيْفُ غَيْرُ مُهَانٍ

قوله: «إذا عَقَدْتَ أَفْئَاءَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ»، يصفهم بحُسن التعاون والترأفد فيما بينهم، وانتفاء التخاذل والتباين عن سيرهم وأخلاقهم، فإنهم يدُّ واحدة على مَنْ سواهم، لا استبدادَ للكبير فيهم، ولا انحطاطَ للصغير منهم، بل كلُّ يَرْضَى فِعْلَ صاحبه، واختصاصُ الثَّفرِ منهم في الأمور كِفْعَلِ الجمهور، فمتى دخل واحدٌ من أفئاثهم في الأمر العظيم وتكفَّلَ به، أعانته الرؤساء حتى يَخْرُجَ منه، لا يُهْمِلُونَ أمره، ولا يَسْتَهينون بشأنه. وإن عَقَدْتَ أوساطهم أو المتأخرون منهم ذِمَّةً لها عَزَّتْ تلك الذِمَّةُ وَعَلَبَتْ في الأماكن كلها، وجب الوفاء فيها عليهم بأسرهم، لا اختلال منهم في دفعها، ولا انفكاكَ لهم من ملازمتها.

وقوله: «إذا سُئِلُوا مَا لَيْسَ بِالْحَقِّ فِيهِمْ»، يريد أنهم إذا سِيَمُوا خُطَّةَ الضَّيْمِ اجتمعوا على اجتوائها والتسخط لها، واتَّزِينَ كانوا أو موتورين، وطالِبِينَ كانوا أو مطلوبين، لِمَا يَفْرِضُونَهُ على أنفسهم من إباء الدنْيَةِ، والتشازك في طُروقِ البليَّةِ، إلى أن تَنْقُضِي بمدافعتهم لها، وبالانتقام من جالبيها.

وقوله: «ودارٍ جِفاظٍ قد حَلَلْتُمْ»، يعني أنهم إذا نزلوا دارَ المحافظة على الشَّرَفِ رأوا مراغمةَ الأعداء لَدَى الصَّبْرِ على الكُفْلِ، وحَسَنَ ثباتهم، وكَرَمَ بلاؤهم، وطابت أخبارهم، وكثرت غاشيتهم، لأنهم يُهينون كرائمَ أموالهم، ويُعزِّون مقارَّ ضيوفهم.

وهذا كما قال الآخر<sup>(١)</sup>: [المتقارب]

ودارِ حِفاظِ أَطْلُنَا المُقَامِ      بها فَحَلَّلْنَا مَحَلًّا كَرِيمَا  
إِذَا كَانَ بَعْضُهُمْ لِلْهُوَانِ      خَلِيطَ صَفَاءٍ وَأُمَّا رُؤُومَا

٧٣٢ - وقال<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - جَزَى اللهُ خَيْرًا غَالِبًا مِنْ عَشِيرَةٍ      إِذَا حَدَّثَانَ الدَّهْرِ نَابَتْ نَوَائِبُهُ  
٢ - فَكَمْ دَافَعُوا مِنْ كُرْبِيَّةٍ قَدْ تَلَاخَمَتْ      عَلَيَّ وَمَوْجٍ قَدْ عَلَتْني غَوَارِبُهُ

يقول متشكرًا وداعيًا: جَزَى اللهُ غَالِبًا مِنْ بَيْنِ الْعَشَائِرِ خَيْرًا أَشَدَّ مَا كَانَ حَاجَةً إِلَى مَنْ يَكْفِيهِ عَلَى مَسْتَحْدَثِ بِلَاثِهِ الْحَسَنِ فِي أَضْيَقِ أَوْقَاتِ التُّوْبِ، فَكَمْ مَرَّةً دَافَعُوا دُونِي وَاشْتَلَوْنِي مِنْ كُرْبِ انْضَمَّتْ عَلَيَّ، وَأَطْبَقَتْ لَهَا الدُّنْيَا بِظِلْمِهَا لَدَيْي، فَكَأَنِّي غَرِيقٌ تَتَلَاعَبُ الْأَمْوَاجُ بِي، وَتَقَامِسُنِي<sup>(٣)</sup> فِي غِمَارِهَا، وَتُرَادُّنِي فِي لُجَجِهَا.

وقوله: «حَدَّثَانَ الدَّهْرَ»، مصدر حَدَّثَ. والكُرْبِيَّةُ: الاسم من الكَرْبِ، وهو الغم الذي يأخذُ بِالنَّفْسِ. والمُتْلَاحِمُ: الملازم بعد أن كان متباينًا. ويقال: التَحَمَّ وتَلَاخَمَ بِمعنى. والغَارِبُ: أعلى الموج، وأعلى الظَّهْرِ. ومنه قولهم: حَبْلُكَ عَلَيَّ غَارِبِكُ. وكم موضعه من الإعراب نَضَبٌ عَلَى الظَّرْفِ، والمعنى فمرازا كثيرة دافعوا دوني.

٣ - إِذَا قَلْتُ عُوْدُوا عَادَ كُلُّ شَمَزْدَلٍ      أَشَمُّ مِنَ الْفَيْثِيَانِ جَزَلٍ مَوَاهِبُهُ

٤ - إِذَا أَحَدْتُ بُزْلَ الْمَخَاضِ سِلَاحِهَا      تَجَرَّدَ فِيهَا مُثْلِفُ الْمَالِ كَاسِبُهُ

يقول: إِذَا عُرِضَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ بَنِي غَالِبٍ مُعَاوَدَةُ الْحُرُوبِ وَالكَرُورِ فِيهَا عَادَ مِنْهُمْ كُلُّ رَجُلٍ تَامَ الْخَلْقَةَ مَمْتَدَّ الْقَامَةَ، كَرِيمِ النَّفْسِ، كَثِيرِ الْعَطِيَّةِ. وَأَصْلُ الشَّمَمِ ارْتِفَاعُ الْأَنْفِ، وَلَكِ أَنْ تَرُوي: أَشَمُّ جَزَلٌ، وَأَشَمُّ جَزَلٌ، فَالرَّفْعُ عَلَى كُلِّ وَالْجَرُّ عَلَى شَمْرَدَلٍ. وَالشَّمْرَدَلُ: الطَّوِيلُ. وَالشَّمَمُ كِنَايَةٌ عَنِ الْكَرَمِ.

(١) لربيعة بن مرقوم في المفضلية (٣٩).

(٢) يدلُّ الكلام على أن القائل هو نفسه المساور بن هند، بينما قال التبريزي: «وقال آخر».

والآيات ما عدا الرابع في الزهرة ٧٥٥:٢ ونسبتها إلى المساور بن هند.

(٣) تقامسني: تغامسني.

وقوله: «إِذَا أَخَذْتُ بُزْلَ الْمَخَاضِ سِلَاحَهَا» فالمراد بسلاحها محاسنها وأمارات عتقها وكرمها، كأنها تتحلّى بتلك المحاسن في عين أربابها حتى تحلّى، فيصير ذلك سبباً للضنّ بها. وقوله: «مُثْلِفُ الْمَالِ كَاسِبُهُ» هو كقولهم: مُفِيدٌ مُفِيئٌ، ومُخْلَفٌ ومُثْلَفٌ. والبزْلُ: جمع بازل، وهو المتناهي قُوَّةً وشبَاباً. وأصل البزْلُ الشَّقُّ. والمَخَاضُ: الثُّوقُ الحوامل، وهو اسمٌ مصوغٌ للجمع كالقوم والنسوة. ومعنى «تجرّد فيها» أي تشمّر في عفرها ونخرها، يريد أنّ تحسّنها بسلاحها في عينه لا يُجدي عليها نفعاً، ولا يدفع عنها مكروهاً، لما به من إكرام الضيوف، ويوجب على نفسه من قضاء الحقوق.

### ٧٣٣ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ      وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَزْدِ  
٢ - إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ      أَكْبِيلاً فإِنِّي لَسْتُ أَكَلَةً وَخُدِي  
٣ - أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَنِي فِئْتِنِي      أَخَافُ مَذْمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي  
٤ - وَإِنِّي لَعَبْدُ الضُّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا      وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شَيْمِ الْعَبْدِ

حَسَنَ تَكْرِيرِ ابْنَةٍ وَإِنْ كَانَ الْمَرَادُ وَاحِدَةً لِاخْتِلَافِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَالْقَصْدُ إِلَى تَفْخِيمِ أَمْرهَا وَتَعْظِيمِ شَأْنِهَا. وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ وَاحِدَةً قَوْلُهُ: «إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي». وَيَعْنِي بِذِي الْبُرْدَيْنِ عَامِرَ بْنَ أَحْيَمِيرِ بْنِ بَهْدَلَةَ. وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ الْبُرْدَيْنِ حَتَّى لُقِّبَ بِهِ، أَنَّ وَفُودَ الْعَرَبِ اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُنْدَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ - وَهُوَ الْمُنْدَرُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ، وَمَاءُ السَّمَاءِ أُمُّهُ نُسِبَ إِلَيْهَا لِشَرَفِهَا. وَقِيلَ: مَاءُ السَّمَاءِ لُقِّبَتْ بِهِ لَصَفَاءِ نَسَبِهَا، وَقِيلَ: لِتَقَاءِ لَوْنِهَا، يُرَادُ أَنَّهَا كَمَاءِ السَّمَاءِ لَمْ يَخْتَمِلْ كُدُورَةٌ - فَأَخْرَجَ الْمُنْدَرُ بُرْدَيْنِ يَوْمًا يَتَلَوُ الْوُفُودَ، وَقَالَ: لِيَقُمْ أَعَزُّ الْعَرَبِ قَبِيلَةً فَلْيَأْخُذْهُمَا. فَقَامَ عَامِرُ بْنُ أَحْيَمِيرٍ فَأَخَذَهُمَا وَأَتَزَّرَ بِأَحَدِهِمَا وَارْتَدَى بِالْآخَرِ، فَقَالَ لَهُ الْمُنْدَرُ: بِمَ أَنْتَ أَعَزُّ الْعَرَبِ قَبِيلَةً؟ قَالَ: الْعِزُّ وَالْعَدَدُ فِي مَعَدِّ، ثُمَّ فِي نِزَارِ، ثُمَّ فِي مُضَرِّ، ثُمَّ فِي خَنْدِيفِ، ثُمَّ فِي تَمِيمِ، ثُمَّ فِي سَعْدِ، ثُمَّ فِي كَعْبِ، ثُمَّ فِي عَوْفِ، ثُمَّ فِي بَهْدَلَةَ، فَمَنْ أَنْكَرَ هَذَا فَلْيُنَافِزْنِي! فَسَكَتَ النَّاسُ، فَقَالَ الْمُنْدَرُ: هَذِهِ عَشِيرَتُكَ كَمَا تَزْعُمُ،

(١) الأبيات في الحماسة البصرية ٢: ٢٣٨ لحاتم الطائي، وهي في ديوانه ٧٧، وتروى لقيس بن عاصم المنقري، وفي عيون الأخبار ٣: ٢٨٦ بدون نسبة، وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال آخر، وهو الحواس الحارثي، وقيل لحاتم الطائي يخاطب امرأته».



فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك؟ فقال: أنا أبو عشرة، وخال عشرة، وعم عشرة؛ وأما أنا في نفسي فشاهد العزّ شاهدي. ثم وضع قدمه على الأرض فقال: من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل! فلم يقم إليه أحد من الحاضرين، وفاز بالبرّدين.

وقوله: «إذا ما صنعت الزاد»، يريد إذا فرغت من اتخاذ الزاد وإعداده فاطلبي من أجله من يواكلني، فإنني لم أعوذ نفسي التفرد في الأكل. وهذا الذي أنف منه حتى تبرأ من الرضا به قد ورد في الخبر ما يقوي استقبح العرب له، وتزييفهم إياه فيما يحثارونه من كرم الطباع، وإقامة المروءات. ألا ترى أنه قال ﷺ، فيما روي عنه: «ألا أخبركم بشرّ الناس؟ من أكل وحده، ومنع رفته، وضرب عبده».

وموضع «وحدّي» من الإعراب نصب على المصدر، والتقدير لست آكله وقد أوحدت نفسي في أكلي إحدادا، فوضع وحده موضع الإيحاد. والكوفيون يجعلون وحدي في موضع الحال، وإن كان لفظه معرفة، يجعلونه من باب: جاءوا قضمهم بقضيضهم، وكلمته فاه إلي في، وما أشبهه.

وجواب إذا قوله: «فالتمسي له أكليا». وأكيل الرجل وشريبه ونديمه وجليسه، يقال كلّ منها فيمن عرف بالصفة. لا يقال لمن أكل مع صاحبه مرة واحدة هو أكيله، ولا لمن شرب معه مرة واحدة هو شريبه. وعلى ذلك قولهم: هو جليسه، لا يطلق إلا على من عرف بهذه الصفة فتكررت منه.

فإن قيل: كيف نكره وقال التمسي له أكليا؟ وهلا قال أكيلي؟ قلت: لا يمتنع أن يكون قد عرف بمواكلته عده، فأراد التمسي من أجله بعد ما هيأته واحدا من المعروفين بمواكلتي، ألا ترى أنه قال مفضلا لما أجمله، وشارحا لما أبهمه: «أخا طارقا أو جار بيت»، فأبدل من الأول وهو أكليا ما أبدل. والمراد: التمسي أكليا من أحد هذين النوعين طارقا آخينا، أو جار بيت باسطناه. وقوله: «فإنني أخاف مذمات الأحاديث من بعدي»، بيان علة امتناعه من التفرد في الأكل. يريد: أخشى ما يلحق من العار في الأكل منفردا إذا افتقدت أو دكرت أحوال الناس، واستعرضت عاداتهم، فاستهجن الهجين منها، واستكرم الكريم. والمذمة بالفتح: الذم، وجمعها مذمات. والمذمة بالكسر: الذمام. وأضاف المذمات إلى الأحاديث ليري أن خوفه مما يبقى من الذم فيما يتحدّث به بعده.

وقوله: «وَأَتَى لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا»، يُرَوَى: «نَازِلًا». ويقال: تَوَى بِالْمَكَانِ وَأَتَوَى بِمَعْنَى. يريدُ أَنِّي أَتَكَلَّفُ مِنْ خِدْمَةِ الضَّيْفِ مَا يَتَكَلَّفُهُ الْعَبِيدُ، لَا أَسْتَنْكِفُ وَلَا أَنْفُ، وَلَيْسَ لِي مِنْ أَخْلَاقِ الْعَبِيدِ وَطِبَائِعِهِمْ إِلَّا تَلِكْ، يريدُ إِلَّا تَلِكِ الْخِدْمَةَ، أَوْ تَلِكِ الْخَلِيقَةَ. وموضع «ما دام» نصبٌ على الظرف أي مَدَّةَ دَوَامِ تَوَائِهِ عِنْدِي. وموضع «من شِيمِ الْعَبْدِ» رفعٌ على أن يكون اسم ما، وخبره «فِي» وإلا تَلِكْ استثناءً مقدَّم، وفائدة «مِنْ» التَّبْيِينِ فَهُوَ كَمِنْ الَّذِي فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَجْتَكِبُوا الْيَاسَ مِنْ الْأَوْثَانِ﴾ [الْحَجَّ: آيَةُ ٣٠]، لِأَنَّ الْأَوْثَانَ كُلَّهَا رَجَسٌ، وَلَيْسَ يَرِيدُ التَّبْعِيضَ بِذِكْرِ مَنْ، لَكِنَّ الْمُرَادَ اجْتِنِبُوا الرَّجَسَ مِنَ الضَّرْبِ، إِذْ كَانَ الْأَهْمُ فِيمَا يَجِبُ اجْتِنَابُهُ.

### ٧٣٤ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَلَيْسَ فَتَى الْفِثْيَانِ مَنْ كُلُّ هَمِّهِ صَبُوحٌ وَإِنْ أَمَسَى فَفَضْلُ غُبُوقِ
  - ٢ - وَلَكِنْ فَتَى الْفِثْيَانِ مَنْ رَاحَ أَوْ غَدَا لَضَرَّ غَدُوٌّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ
- يقول: ليس المختار من الفثيان والكامل الفتوة فيهم من إذا أصبح كان معظم هممه ما يشربه صباحًا، وإذا أمسى كان معظم هممه ما يشربه مساءً. والصُّبُوحُ: ما يُضَطَّبُحُ بِهِ، اسْمًا لَهُ. وَالغُبُوقُ: ما يُعْتَبَقُ بِهِ. يريدُ أَنَّ الْفِتْوَةَ لَيْسَ فِي إِعْدَادِ الْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ، وَإِعْطَاءِ النَّفْسِ مِنْهَا مِنْهُمَا، لَكِنَّ الْفِتْوَةَ هُوَ السَّعْيُ غَدُوًّا وَرَوَاحًا فِي جَرِّ ضَرَرٍ عَلَى مُنَابِدِ مُدَاجٍ، أَوْ جَلْبِ نَفْعٍ إِلَى نَاصِحِ مُوَاحٍ.

### ٧٣٥ - وقال حَزَّازُ بْنُ عَمْرٍو، مِنْ بَنِي عَبْدِ

مَنَافٍ<sup>(٢)</sup>: [المتقارب]

- ١ - لَنَا إِبِلٌ لَمْ تُهِنْ رَبَّيْهَا كَرَامَتُهَا وَالْفَتَى ذَاهِبٌ
- ٢ - هِجَانٌ تَكَافَأَ فِيهَا الصَّدِيقُ وَيُذْرِكُ فِيهَا الْمُنَى الرَّاضِبُ<sup>(٣)</sup>
- ٣ - وَنَطْمُنُ عَنْهَا نُحُورَ الْعِدَى وَيَشْرَبُ مِنَّا بِهَا الشَّارِبُ

قوله: «لَنَا إِبِلٌ لَمْ تُهِنْ رَبَّيْهَا كَرَامَتُهَا»، يريد: أَنَّا نُؤَثِّرُ إِكْرَامَ الثُّفُوسِ وَصِيَانَتَهَا عَلَى إِكْرَامِ الْمَالِ وَصِيَانَتِهِ، لِأَنَّ الْأَمْوَالَ إِذَا لَمْ تُجْعَلْ وَاقِيَةً لِلنَّفْسِ جَلِبَتِ الْعَارَ وَكَسَبَتِ

(١) في الحماسة البصرية ٥٦:٢ لوالبة بن الحباب.

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٥٣). (٣) التبريزي: «يُكَافَأُ مِنْهَا الصَّدِيقُ».

السُّنَّار، فنحن نُهَيِّئُهَا وَنَبْتَدِلُهَا صَوْنًا لِلنَّفْسِ، وَلثَلَا يَكُونُ الْمَالُ كَالْمَالِكِ لَنَا، إِذْ كَانَ عُمُرُ الْفَتَى عَارِيَّةً مُسْتَرَدَّةً، فَهُوَ هَالِكٌ وَإِنْ أَمَهَلَ مَدَّةً، وَمَا يُقَدِّمُهُ يَذْكَرُ بِهِ، فَصِيَانَةُ مَرُوءَتِنَا مِنْ أَنْ تَرْتُّ أَوْ تَهُونَ، أَجْدَى وَأَوْجَبُ مِنْ صِيَانَةِ الْمَالِ وَتَشْمِيرِهَا وَالضَّنُّ بِهَا. وَقَدْ اعْتَرَضَ بِقَوْلِهِ: «وَالْفَتَى ذَاهِبٌ» بَيْنَ الصُّفَّةِ وَالْمَوْصُوفِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ هِجَانٌ مِنْ صِفَّةِ الْإِبْلِ، كَمَا أَنَّ «لَمْ تُهِنْ رَبَّهَا» مِنْ صِفَتِهَا أَيْضًا. وَلَوْلَا تَأَكُّدُ الْجُمْلَةِ بِهِ لَكَانَ يَقْبُحُ مَا فَعَلَ، لَكُونَ الْإِعْتِرَاضُ أَجْنَبِيًّا مِمَّا قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ. وَالهِجَانُ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ، وَذَلِكَ أَنَّ فِعَالًا كَمَا يَكُونُ جَمْعًا لَفَعِيلٍ، نَحْوُ ظَرِيفٍ وَظِرَافٍ، وَكَرِيمٍ وَكَرَامٍ، وَكَبِيرٍ وَكِبَارٍ، كَسَّرُوا عَلَيْهِ فِعَالًا أَيْضًا، فَقَالُوا: دِرْعٌ دِلَاصٌ وَأَذْرَعٌ دِلَاصٌ، وَبَعِيرٌ هِجَانٌ وَإِبِلٌ هِجَانٌ، لِأَنَّ فَعِيلًا وَفِعَالًا مُتَوَاحِيَانِ فِي أُنْهُمَا مِنَ الثَّلَاثِيِّ، وَفِي مَوْقِعِ الزَّائِدِ مِنْهُمَا، وَفِي عَدَدِ حُرُوفِهِمَا، فَيَتَشَارِكَانِ فِي أَحْكَامِهِمَا، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهِجَانٌ وَهُوَ لِلوَاحِدِ، كَصِنَاكِ وَكِنَازٍ وَمَا أَشْبَهَهُمَا، وَهِجَانٌ وَهُوَ لِلْجَمِيعِ، كظِرَافٍ وَكِبَارٍ. قَالَ: سَبِيوِيهِ: يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ هِجَانًا لَيْسَ كَالْمَصَادِرِ الَّتِي وُصِفَ بِهَا نَحْوُ ضَيْفٍ وَجُنْبٍ وَزَوْرٍ وَمَا أَشْبَهَهَا، أَنَّكَ تَقُولُ هِجَانَانِ فَتَثْبِيهِ، وَإِذَا كَانَ مُرْصَدًا لِلثَّلَاثِيِّ فَهُوَ لِلْجَمْعِ كَذَلِكَ. وَمَعْنَى «تَكَافَأَ فِيهَا الصَّدِيقُ» تَمَاثَلٌ، مِنَ الْكُفِّءِ الْمِثْلِ فِي الْمَالِ وَالْحَسَبِ وَغَيْرِهِمَا. وَالْمَرَادُ بِالصَّدِيقِ الْجِنْسِ، يَرِيدُ يَتَسَاوَوْنَ فِيهَا، لَا اسْتِثْنَاءَ مِثْلًا بِشَيْءٍ مِنْهَا دُونَهُمْ وَلَا تَفْرُدَ، بَلْ كُلُّ مِثْلًا وَمِنَ الْأَصْدِقَاءِ يَتَصَرَّفُ فِيهِ عَلَى مَرَادِهِ نَافِذًا أَمْرُهُ، وَبِالْقَا حُكْمُهُ. وَقَوْلُهُ: «وَيُذْرِكُ فِيهَا الْمُتَى الرَّاغِبِ»، أَرَادَ الرَّاغِبِينَ. أَيِ إِنْ الْعُقَاةَ وَطُلَّابَ الْخَيْرِ إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِنَا نَالُوا أَمَانِيَّتِهِمْ مِنْهَا كَامِلَةً لَا يَتَخَلَّلُهَا حَزْمٌ، وَلَا يَتَسَلَّطُ عَلَيْهَا ثَلَمٌ.

وقوله: «ونطمئن عنها نُحُورَ الْعِدَى»، لَمَّا عَدَّدَ الْوَجُوهَ الَّتِي ذَكَرَ أَنَّهَا يَصْرِفُونَ أَمْوَالَهُمْ إِلَيْهَا، وَيَقْتَسِمُونَهَا فِيهَا ذَكَرَ فِي أَثْنَانِهِ أَنَّهَا يُدَافِعُونَ عَنْهَا الْأَعْدَاءَ فَعَلِيهَا حَافِظٌ مِنْ مَحَافِظَتِهِمْ، وَدُونَهَا دَافِعٌ مِنْ مَدَافِعَتِهِمْ، لَا يَطْمَعُ الْأَعْدَاءُ فِي الْإِغَارَةِ عَلَيْهَا، وَلَا فِي احْتِجَانِ شَيْءٍ مِنْهَا، بَلْ يَمْتَلِكُهَا وَجِهَانٌ: مَثُوبَةٌ أَوْ صَنِيعَةٌ وَقَوْلُهُ: «وَيَشْرَبُ مِثًا بِهَا الشَّارِبُ»، أَرَادَ أَنَّهَا يَسْبِؤُونَ بِهَا الْخَمْرَ وَيَجْعَلُونَهَا فِي أَمْنَانِهَا. فَهُوَ فِي هَذَا وَفِيمَا سَلَكَهُ كَقَوْلِ الْآخِرِ: [الطويل]

نَحَابِي بِهَا أَكْفَاءَنَا وَنُهَيْئُهَا      وَنَشْرَبُ فِي أَمْنَانِهَا وَنُقَامِرُ<sup>(١)</sup>

(١) لسيرة بن عمرو الفقعسي في خزنة الأدب ٩: ٥٠٣، واللسان (٢٣٩)، والحماسية رقم (٦٠).

- ٤ - وَنُؤِلْفَهَا فِي السَّنِينِ الْكُلُولِ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَكْسَبًا كَاسِبُ  
 ٥ - وَلَمْ تَكُ يَوْمًا إِذَا رُوِّحَتْ عَلَى الْحَيِّ يُلْفَى لَهَا جَادِبُ  
 ٦ - حَبَانَا بِهَا جَدْنَا وَالْإِلَهَ وَضَرَبْنَا لَنَا خَدِيمَ صَائِبُ

قوله: «ونؤلفها في السنين الكلول» يعني بالسنين الأعوام التي تقبل الأمطار فيها وتشمل الناس الآفات لها. يقال: أصابتهم السنة. وقد أسنت الرجل، إذا أصابه القحط والجذب. وأراد بالكلول من كان كلاً على صاحبه وعيلاً لمعيه، لا يحرص التوجه لكسب، ولا يهتدي لارتزاء خير وترقيح عيش، كالأيتام والأرامل وذوي العاهة. وقوله: «إذا لم يجد مكسباً كاسب» بديل من قوله في السنين. أي إذا اشتد الزمان وتضايقت الخطوب بما يؤم من القحط، وأعوز الكاسيين كسبهم فلزموا مقارهم آيسين من إقبال الزمان وأهله، جعلنا إبلنا يألفها كلول الناس فينالون منها، ويعيشون فيما يعود عليهم من ألبانها ومنافعها.

وقوله: «ولم يك يوماً إذا رُوِّحَتْ»، يريد رُدَّت في مراعيها رَوَّاحاً فورَدَتْ على الحي لم يوجد لها عائب يعيبها، أي لم يوجد لأربابها من يعيبهم فيرميهم بالبخل والإمساك. وإنما قال: «يلقى لها» لأنه يريد يلقي من أجلها. والجادب: العائب. كان المراد اتفاق الناس على حمدهم، ونفي العيب على العلات كلها عن أخلاقهم، وتسليم الفضل والإفضال لهم.

وقوله: «حباننا بها جدنا والإله» أشار بالجد إلى استسعادهم بالزمان، فهم محظوظون فيه، وأن الله عز وجل خصهم بالغنى لما عرفه من استحقاقهم، ومن طولهم إذا مكثوا وملكوا. وقال: «والإله» فأتى به على الأصل، وقلما يعدلون عن لفظة الله تعالى إلى الإله، إذ كان جارياً مجرى الأعلام بعد لزوم الألف واللام له عوضاً من المحذوف منه.

وأشار بقوله: «وضرب لنا خديم صائب» إلى ما نالوا من الأعداء وإيقاع الغارات بهم. والخديم: القحط. ويقال: سيف مخدّم وخدوم. ومعنى صائب ذو صواب، وأخرجه مخرج النسب. ويجوز أن يكون من صاب المطر، إذا وقع، صوباً. فإن جعلته من الصواب كان المعنى ضرب يقع على خده من الاستحقاق والقصد، وإذا جعلته من الصوب فالمعنى وقع موقعه عند الحاجة إليه.

وهذه الأبيات يزيد تفاصيلها على جملها عند الفحص عنها. وقد وقع دُونَ غايتها قول الآخر وقد سلك مسلكه في تعداد مصارف أموالهم: [الطويل]  
ثلاثة أثلاث فائمانُ خينلنا وأقواتنا وما نسوق إلى القتل<sup>(١)</sup>  
وإن اختلفت الطريقتان. وكلُّ يدعو إلى نفسه في حسنه وشموله واستيفائه.

٧٣٦ - وقال منصور بن مسجاح<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - ومُخْتَبِطٌ قَدْ جَاءَ أَوْ ذِي قَرَابَةٍ      فما اعتذرت إيلي عليه ولا نفسي  
٢ - حَبَسْنَا وَلَمْ نَسْرَحْ لَكِنِّي لَا يَلُومُنَا      على حكمه صبراً مَعُودَةَ الْحَبْسِ  
٣ - فَطَافَ كَمَا طَافَ الْمُصَدِّقُ وَسَطَهَا      يُخَيِّرُ مِنْهَا فِي الْبَوَازِلِ وَالسُّدْسِ

أصل الاختباط في الورد. يقال: خبطت الورق واختبطته، إذا نفضته من الشجر؛ والمنفوض خبط ومخبط. وكما يستعار الورد فيكنى به عن المال يستعار الخبط فيكنى به عن طلبه. على ذلك قول زهير: [البيسط]

وليس مانع ذي قزبي ولا رجم يوماً ولا مُعْدِمًا من خابطٍ ورَقًا<sup>(٣)</sup>

وكان الاختباط يختص بفعل من يسأل عن عرض، ولا يقف على تحريم أو توسل أو تذرع، ولكن يكون به السؤال ويذلل الوجه كيف جاء. وفي الافتعال زيادة تكلف، فلذلك اختص هذا الاختصاص. وعلى هذا قولهم الاكتساب والكسب. وقوله: «أو ذي قرابة»، خص من يمت بالنسب أو السبب فيقول: رُب سائل تعرض لنا، أو ذي نسب اعتمدنا، فلا نفسي احتجزت عنه بمنع، ولا إيلي اعتذرت عليه بعذر. كأن عذر الإبل تأخرها عن مباتها، أو ذكر وقوع آفة فيها أو تسلط جدي عليها. واحتجاز النفس: بخُلها بها، وإقامة المعاذير الكاذبة دونها، وما يجري هذا المجري.

وقوله: «حَبَسْنَا وَلَمْ نَسْرَحْ» جواب رُب مُخْتَبِطٍ، وبيان ما تلقاه به عند استقباله من القبول. ويقال: سَرَحْتُ الماشية بالغداة، إذا أخرجتها إلى مراعيها، وأزحتها إذا رددتها رواحًا إلى أفنيتها. ومفعول «حَبَسْنَا» قوله: «مَعُودَةَ الْحَبْسِ»، ومفعول «لَمْ نَسْرَحْ» محذوف، أي لم نَسْرَحْهَا.

(١) لعمر بن كلثوم في الحماسية (١٦٠).

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٦٠٧).

(٣) زهير في ديوانه ٥٣، واللسان (خط).

وقوله: «على حُكْمِهِ» تعلق بحبْسنا. وانتصب «صبرًا» على أنه مصدر من غير لفظه، لأنَّ معنى حبْسنا وصبرنا واحدٌ. وتقدير البيت: حبْسنا على حُكْم هذا المختبِط العافي أو التَّسبب إِبْلًا جُعِلَ من عادتِها الحبْس بالفناء صبرًا، ولم نُخرِجها إلى المرعى لثلا يَجِدَ طريقًا إلى لؤمِنا فيما يقدره عندنا. ويجوز أن ينتصب «صبرًا» على أنه مصدرٌ لِعَلَّة، أي لصبرنا على ما نؤمونه ونتحمُّله للعفاة فعلنا ذلك. ويجوز أيضًا أن يكون انتصابه على الحال، لأنَّ المصادر تقع مَوَاقِع الأحوال، أي صابرين على ذلك لهم.

وقوله: «فطاف كما طاف المُصَدِّق»، يريد أن هذا الطالب مكَّناه من إبلنا المحبوسة في الفناء فطاف فيها متخيرًا منها في خيارها وكرائمها، وإذا كان متخيرًا في بوازِلها وسُدسها وهي أكرمُ الإبل وأقواها، فما دونها أولى أن يكون متخيرًا فيها. وتشبيهُه إياه بالمصدِّق وهو طالب الصدقة تحقيقًا لتحكُّمه وتبسُّطه وتسحُّبه. يريد أن إِدلاله إِدلالٌ مَنْ يستخرج حقًا واجِبًا لله تعالى.

وقوله: «يخَيْرُ منها»، إعرابه نصبٌ في موضع الحال من طاف الأوَّل. ومعنى يَخَيْرُ، يُجعل له الاختيارُ منها. وهذا تحكيمٌ ثانٍ سِوَى ما سوَّغَتْ له نفسه بإِدلاله.

٧٣٧ - وقال عامر بن حوط، من بني عامر<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - ولقد عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ عَشِيَّةً ما بَغَدَها خَوْفٌ عَلَيَّ ولا عَدَمُ
- ٢ - وأزورُ بيتَ الحقِّ زُورَةً ما كِثَ فعلامٌ أخفِلُ ما تَقَوَّضَ وانهدَمَ
- ٣ - فلا تُرَكَّنُ السَّامِلِينَ حِياضَهُمَ ولأخْبِسَنَّ عَلَيَّ مكارِمِي التَّعَمِّ<sup>(٢)</sup>

قوله: «ولقد علمت» يجري على القسَم، ولذلك أجابه بِلتأتين. ويعني بالعشيَّة آخر النهار من يوم موته. فيقول: تيقنْتُ والله أنه يأتي عليَّ عشيَّةً من يوم قد تخلَّيت فيه من الدُّنيا وانقطعت الأسبابُ بيني وبينها، فلا أكونُ من الفُقَر على رِقْبَةٍ، ولا من حوادث الدَّهر على خيفةٍ، وأزور القبرَ الذي هو «بيتُ الحقِّ». وأضاف البيت إلى الحقِّ لأنَّه لا سَكَنِي بَغَدَه، فكأنَّه الموضع الذي يُؤوي إليه الحقُّ ويُفْضي إليه مَنْ أنزَلَه الموتُ ناقلاً من دار إلى دار. وقوله: «زُورَةً ما كِثَ» أي أزوره زيارةً المُقيم المنتظر

(١) التبريزي: «... من بني عامر بن عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة».

(٢) التبريزي: «ولأتركن للساملين».

الذي لا عجلة به، فلماذا أبالي بما تقوض منه أو انهدم. والمعنى أن تدبير أمره يصير إلى غيره فلا يهتم لمأواه اهتمامه له أيام حياته. ويقال: لا أخفيل كذا، ولا أخفيل بكذا. و«عَلام» ما في الاستفهام إذا أتصل بحرف الجر يُحذف الألف من آخره. وقد مضى مثله مشروحاً أمره. وهذا الاستفهام هو على طريق الإنكار، أي لم أخفيل. والأحوال في كون البيت عامراً أو غامراً تتساوى عندي.

وقوله: «فَلاتَرْكُنَّ السامِلين حِياضَهُم» السامل: المصلح. والمعنى: إنني أرفض حال من همته مقصورة على تسمير ماله، وعمارته حياضه، والفكر في موارد إبله ومصادرها. ومن سَمَل الحوض سُمي الماء الذي يبقى في أسفل الحوض السملة. قال: [الرجز]

مَمغوثَةٌ أغراضُهُم مَمَرطَلَةٌ في كلِّ ماءٍ آجِنٍ وَسَمَلَةٌ<sup>(١)</sup>

والمراد: أنهجر من هذا همته من عيشه، وأخيس نعي على عمارته المكارم وتفقد ما تشيد لي من المعالي. والتعم يقع على الأزواج الثمانية، والغالب عليه الإبل، وهو مذكر، يقال: هذا نعم وارد. وحبسه على المكارم هو أن يضرب منافعه إلى المستحقين من الزواد والزوار، مقصورة عليهم ومشغولة بهم.

٧٣٨ - وقال زيد بن حصين<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أَيْلِي عَلِيَّ اللُّؤْمِ يا ابنة مُنْذِرٍ ونامي فإن لم تشتهي النؤم فاسهري  
٢ - ألم تغلبي أنني إذا الدهر مسني بنائبة زلت ولم أتترتر

يخاطب لائمة له تبرم بلومها فقال: قللي من لومك علي ونامي عني، فإن تعذر النؤم عليك ضجراً بالحالة التي تجمعنا فاسهري، فليس لك من عثبك ما يزيد نفعاً علي ولا عليك. ثم أخذ يقررها على قلة احتفاله بما يأتي به الدهر، فقال: أما علمت أن الزمان إذا مسني بحدثانه ذهب عني ولم أتردد في حيرته، ولم أنتكس في لواحق شره ونوائبه، بل أمضي قدماً على ما يمسني منه ويخصني، راضياً بما يقسم لي من عفوه، وملتزماً ما يعرض منه عند جهده.

(١) لصخر بن عمير في اللسان (مغث، ثمل، مرطل)، وتاج العروس (مغث، مرطل) وبلا نسبة في ديوان الأدب ١: ٢٤١.

(٢) التبريزي: «وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار» وقد سبقت ترجمته في الحماسية (١٨٠).

وقوله: «زَلَّت» استعارة حسنة. كأنَّ صبره على الشدَّة، وثباته في وجه المِخْنَةِ، تُزَلُّ الثُّوبُ عنه كما يُزَلُّ الماءُ الدَّنَسَ عن الصُّخور، ويقال: قِدَحَ زُلُول، كما يقال للشَّيءِ السريعِ الدُّوران: دَرُور، والتَّتَرَّتْ: العَجَلَة، فكأنَّ المراد: زَلَّتِ النَّائِبَةُ ولم تستخفني فكنتُ أعجَلُ أو أتحوَّلُ عَمَّا كنتُ عليه.

٣ - يَرَانِي العَدُوُّ بَعْدَ غِبِّ لِقَائِهِ خَلِيًّا نَعِيمَ البَالِ لِمَ أَتَغَيَّرِ

يقول: وإذا قاسيتُ من العَدُوِّ مضارَّةً ومناكدةً فيما يتجاذبه ومجاحشَةً، يَرَانِي بعد يوم لِقائه بيوم وكأَنَّهُ ما مَسَّنِي أَدَى، ولا نَالَنِي مَكْرُوهُ، لأنَّهُ يَجِدُنِي خَلِيًّا مَنْعَمَ البَالِ، لِمَ أَتَغَيَّرُ عَمَّا عَهَدْتُ عَلَيْهِ قَبْلَ الامْتِحَانِ بِهِ، ولم أَتَبَدَّلْ. وقوله: «نعيم البال» هو من الضُّوَالِ التي وُجِدَتْ الآنَ، وذلكَ لأنَّ فَعِيلاً في معنى مُفْعَلٍ معدود محصور، وقد ذَكَرْتُهُ في غير هذا الموضع وتقصَّيْتَهُ. ونعيم البال من ذلك، يقال: أَنْعَمَ اللهُ بِأَلْكَ، وبِأَلٍ مُنْعَمٍ ونَعِيمٍ. ولا يَمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ نَعِيمٌ فَعِيلاً من نَعَمٍ أو نَعَمَ عَيْشُهُ، وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ مصدرًا. يقول: هو في نعيم لا يزول، وإذا كان كذلك فهو غريبٌ إنَّ جَعَلْتَهُ اسْمَ الفاعِلِ، كَقَدَّمَ فهو قَدِيمٌ أو حَزِنَ فهو حَزِينٌ؛ أو فَعِيلاً في معنى مُفْعَلٍ، كَفَرِسٍ حَبِيسٍ ومُخَبَّسٍ، وبابِ تَرَيصٍ ومُتَرَصِّصٍ. وانتصب «خَلِيًّا» على الحال من يَرَانِي، وهو الذي لا هَمَّ لَهُ. وفي المَثَلِ: «وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الخَلِيِّ» وقد يكون في غير هذا المكان المُنْخَلَى.

٤ - وراكِدَةٌ عَتَبِي طَوِيلِ صِيَامُهَا قَسَمْتُ عَلَى ضَوْءٍ مِنَ النَّارِ مُبْصِرٌ<sup>(١)</sup>

٥ - طَرُوقًا فَلَمْ أَفْجِشْ وَقَسَمْتُ لِحَمِّهَا إِذَا اجْتَنَبَ العَاقِفُونَ نَارَ العَدُوِّ

يعني بالراكِدَةِ قِدْرًا لانتصابها وبقائها على الأثافي. ويقال: ماء راكِد، أي ساكن. وجعلها «عَتَبِي» لَعَلِّيَّانَهَا كَأَنَّهَا تَعْتَبُ وَتَشْكُو. وهذا مِنْ عَتَبَ عَلَيْهِ مِنَ المَوْجِدَةِ. يقال: عَتَبْتُ عَلَيْهِ فَأَعْتَبَ. ويروى: «عَيْرِي» فيكون من العَيْرَةِ، لأنَّ صاحبها يحتد، فشبَّه غليانها بغليان العَيْرِي. وفي الحديث: «رُدُّونِي إِلَى أَهْلِي عَيْرِي نَغْرَةً<sup>(٢)</sup>». والصِّيَامُ: القيام. ووصفه بالطول، فقال: «طويل صيامها» لكبرها. كأنه لا تُنْزَلُ قَرِيبًا إِذَا نُصِبَتْ.

(١) التبريزي: «وراكدة عندي».

(٢) انظر لسان العرب مادة (نغر).



وقوله: «قَسَمْتُ عَلَى ضَوْءٍ مِنَ النَّارِ مُبْصِرًا»، جعل الضَّوءَ مُبْصِرًا لِمَا كَانَ الْإِبْصَارَ فِيهِ، عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: الآية ١٢]. وَجَعَلَ قَسَمَةَ الْقِدْرِ وَهُوَ يَرِيدُ قِسْمَةَ مَرَقِهَا وَمَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ لَيْلًا، وَبِضَوْءٍ مِنَ النَّارِ، لَشِدَّةِ الزَّمَانِ، وَتَنَاهِي الْبَرْدِ، وَلِأَنَّهُ وَقْتُ طُرُوقِ الضَّيْفِ. وَقَوْلُهُ: «لَمْ أَفْجَشْ» أَي لَمْ آتِ بِفُحْشٍ لَا فِعْلًا وَلَا قَوْلًا، وَلَمْ أَقْتَرِفْ مَا يَقْبَحُ مِنَ الذُّكْرِ وَيُسْتَنْكَرُ فِي السَّمْعِ. وَقَوْلُهُ: «إِذَا اجْتَنَبَ الْعَاقُونَ» طَرَفٌ لِقَوْلِهِ: لَمْ أَفْجَشْ، وَ«طُرُوقًا» طَرَفٌ لِقَسَمْتُ عَلَى ضَوْءٍ، وَيَكُونُ تَقْدِيرُ الْبَيْتَيْنِ: وَرَاكِدَةٌ طَوِيلَةُ الْقِيَامِ قَسَمْتُ مَرَقِهَا ظَلَامًا وَقَتِ طُرُوقِ الْعُفَاةِ وَالْأَضْيَافِ، وَبَدَدْتُ لِحْمَهَا، وَلَمْ آتِ بِفُحْشَاءٍ، فِي وَقْتِ يَتَسَرَّعُ الضُّجْرُ مِنْ كَثْرَةِ الْوَزَادِ وَازْدِحَامِ الْأَشْغَالِ إِلَى مَنْ كَانَ سَيِّءِ الْخُلُقِ، سَرِيعِ التَّغْيِيرِ، حَتَّى اجْتَنَبَ نَارَهُ، وَزَهَّدَ فِي ضِيَافَتِهِ. وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ قِسْمَيْنِ كَانَ أَحَدُهُمَا لِلْمَرَقِ عَلَى الثُّرْدِ، وَالثَّانِي لِقِدْرِ اللَّحْمِ. وَعَلَى الْأَوَّلِ قَوْلُ الْآخَرِ: [البسيط]

وَسَعِ بِمَدِّكَ مَاءَ اللَّحْمِ تَقْسِيمُهُ<sup>(١)</sup>

٧٣٩ - وَقَالَ الْهُدَيْلُ بْنُ مَشْجَعَةَ الْبَوْلَانِيِّ: [الكامل]

١ - إِنِّي وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي غَائِبًا لَمُقَاذِفٍ مِنْ خَلْفِهِ وَوَرَائِهِ

٢ - وَمُفِيدُهُ نَضْرِي وَإِنْ كَانَ امْرَأً مُتَزَحِّحًا فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ

يُصِفُ كَرَمَ مَحَافِظَتِهِ وَحُسْنَ نِيَابَتِهِ عَنِ غِيَابِ أَهْلِهِ وَذَوِيهِ، فَيَقُولُ: إِنِّي لَمُدَافِعٌ مَرَامِ دُونَ ابْنِ عَمِّي إِذَا غَابَ عَنِّي، فَأَذُبُ مِنْ قُدَامِهِ وَخَلْفِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنِّي أَقَاتِلُ دُونَهُ كَنْتُ هَادِيًا لَهُ وَقَدْ تَخَلَّفَ عَنِّي، أَوْ حَادِيًا لَهُ وَقَدْ تَقَدَّمَنِي. فَقَوْلُهُ: «مَنْ وَرَائِهِ»، مِنْ الْبَيْنِ الظَّاهِرِ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْقُدَامِ، وَقَدْ ذَكَرَ مَعَهُ خَلْفٌ. وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْمُوَارَاةِ وَهِيَ الْمُسَاتَرَةُ، وَلِذَلِكَ صَلَحَ وَقَوْعُهُ مَوْقِعَ الْخَلْفِ وَالْقُدَامِ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: الآية ٧٩]، وَمَوْضِعُ «مَنْ خَلْفَهُ» نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ أَي مِتَخَلِّفًا أَوْ مِتَقَدِّمًا.

وقوله: «وَمُفِيدُهُ نَضْرِي» أَي لَا أَمْسِكُ عَنْ مَعُونَتِهِ وَإِنْ تَبَاعَدَ عَنِّي فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنِّي بظَهْرِ الْعَيْبِ لَا أَخْذُلُهُ وَإِنْ اشْتَغَلَ عَنِّي بِمَصَارِفِ حَيَاتِهِ فِي

(١) صدر البيت الأول من الحماسية رقم (٧٤٥) وعجزه:

«وأكثر الشوب إن لم يكشر اللبئ»

بلاده وأوطانه. وَعَظَفَ عَلَى أَرْضِهِ السَّمَاءَ تَأْكِيدًا لَتَنَائِيهِ عَنْهُ، وَاسْتِغَالَهُ دُونَهُ بِمَبَاغِيهِ، كَأَنَّهُ لَمَّا جَعَلَ لَهُ أَرْضًا مُبَايِنَةً لِأَرْضِهِ، جَعَلَ لِأَرْضِهِ سَمَاءً مُبَايِنَةً لِسَمَاءِ أَرْضِهِ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ جَعَلَ ذَلِكَ مَثَلًا لِاخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ، كَمَا يُقَالُ نَفَضْتُ تَهَائِمَ فُلَانٍ وَتُجُودَهُ. وَالْمَعْنَى: جَرَّبْتُهُ وَكَشَفْتُ عَنْ أَحْوَالِهِ. وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ: خَبَزْتُ ضَحَى فُلَانٍ وَدُجَاهُ، وَالْمَعْنَى سِرَّهُ وَإِعْلَانَهُ.

٣ - وَمَتَى أَجِئْتُهُ فِي الشَّدِيدَةِ مُزْمِلًا أَلْقِ الَّذِي فِي مِرْزُودِي لَوْعَائِهِ<sup>(١)</sup>

٤ - وَإِذَا تَتَبَعْتَ الْجَلَائِفَ مَالْنَا خُلِطَتْ صَحِيحُنَا إِلَى جَرَبَائِهِ<sup>(٢)</sup>

يقول: ومتى زرتُه في شدائد الزمان فوجدته مُنْقَطَعًا بِهِ لَمْ أَخْرِجْهُ إِلَى السُّؤَالِ وَيَبْذُلُ الْوَجْهَ وَاسْتِحْمَالَ الْمَقَافِرِ عَنْهُ، لَكِنْ أَلْقَيْتُ فِي وَعَائِهِ مَا كَانَ فِي مِرْزُودِي. أَي أُرْمُ حَالَهُ فِي السَّرِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْحَقَهُ خَجَلٌ، أَوْ يَمْسَهُ تَعَبٌ.

وقوله: «وَإِذَا تَتَبَعْتَ الْجَلَائِفَ»، يقول: وَإِذَا تَعَاوَنَتِ الْآفَاتُ وَالسُّنُونُ عَلَى أَمْوَالِنَا، وَتَتَابَعَتِ الْأَزْمَاتُ مَعْتَرِضَةً فِي أَحْوَالِنَا، فَقَشَرَتْهَا وَلَحْنَتْهَا، وَأَثَرَتْ بِالسُّوءِ فِيهَا «خُلِطَ مَا سَلِمَ مِنْ مَالِنَا بِالْمَعِيْبِ مِنْ مَالِهِ. وَذَكَرَ الصَّحِيحَةَ وَالْجَرَبَاءَ مَثَلًا. وَالْمَعْنَى: أَصْلَحْنَا فَاسَدَ حَالِهِ بِصَالِحِ حَالِنَا: وَتَحَمَّلْنَا أَوْزَارَ الْأَيَّامِ السَّيِّئَةِ عَنْهُ بِمَا خَفَّ مِنْ ظَهُورِنَا. وَالْجَلَائِفُ: جَمْعُ جَلِيْفَةٍ، وَهِيَ الْأَعْوَامُ الْمُجْدِبَةُ. وَأَصْلُ الْجَلْفِ الْقَشْرُ. يُقَالُ: جَلَفْتُ الدَّنَّ، إِذَا قَشَرْتَ الطَّيْنَ عَنْهُ.

٥ - وَإِذَا أَتَى مِنْ وَجْهَةٍ بِطَرِيفَةٍ لَمْ أَطْلِعْ مِمَّا وَرَاءَ خِبَائِهِ

يروى: «مِنْ وَجْهِهِ»، وَالْمَعْنَى مِنْ حَيْثُ مَا تَوَجَّهَ لَهُ كَأَسْبَابِ لِلْمَالِ. وَقَوْلُهُ: «مِنْ وَجْهَةٍ» وَهُوَ اسْمٌ وَلَيْسَ بِمَصْدَرٍ، وَلِذَلِكَ سَلِمَ فَاءُهُ. وَالْمَصْدَرُ الْجِهَةٌ، أَعْلَى كَمَا أَعْلَى فَعْلُهُ، عَلَى ذَلِكَ الْعِدَّةِ وَالزُّنَّةِ، وَالْوِغْدَةُ وَالْوِزْنَةُ إِذَا بَيَّنَّتْ اسْمًا.

وَالطَّرِيفَةُ، أَرَادَ مَا اسْتَطْرَفَ مِنَ الْمَالِ وَاسْتَحْدِثَ، لَكِنَّ الْقَصْدَ هُنَا إِلَى مَا يُسْتَحْسَنُ مِنَ الْأَعْرَاضِ، لِكَوْنِهِ طُرْفَةً. وَقَوْلُهُ: «لَمْ أَطْلِعْ مِمَّا وَرَاءَ خِبَائِهِ» أَي لَمْ أَعْرَضْ لَهُ تَعْرِضَ الْمَتَّبِعِ لِحَالِهِ، الْمَتَطَّلِعُ عَلَى سَرَائِرِ أَمْرِهِ. وَوَرَاءَ هُنَا بِمَعْنَى خَلْفَ.

(١) التبريزي: «في الشدائد».

(٢) التبريزي: «يروى: الجلائف، والخلائف، قال أبو العلاء: إذا رويت الخلائف بالخاء فهي جمع خليفة».

ويجوز أن يكون المعنى: لم أعرض نفسي عليه متعرقًا ما جاء به ليُشركني في طُرفه، ويجعلني إسوةً نفسه.

٦ - وإذا اكتسى ثوبًا جميلًا لم أقل يا ليت أن عليّ حُسنَ رداءه

يصف طيبَ نفسه بما يناله صاحبه من الخير، ويفرد به من زيادةٍ تجمل، أو ظهور أثرِ نعمة، وقلةٍ حسده له، وأنه لا يشتمل صدره فيه على غلّ، ولا ينطوي قلبه له على مكنونٍ حقدٍ لما يرى به من ظهورِ غنى، واتساعِ أمر، حتى يتمي مكانته، ويختار الاستبدادَ بما أوتيّه، أو مشاركتَه فيه.

وقوله: «يا ليت» المنادى محذوف، وموضع يا ليت نصبٌ على أنه مفعول لم أقل، كأنه قال: لم أقل يا ناسُ، ليت أن عليّ رداءه الحسن.

٧٤٠ - وقال حسان بن حنظلة<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - تلك ابنة العدوي قالت باطلاً أزرى بقومك قلة الأموال

٢ - إنا لعمرُ أبيك يَحْمَدُ ضيفنا ويسود مُقترنا على الإقلال

انتصب «باطلاً» على أنه مفعول قالت. ومن شرط القول أن يحكى ما بعده إذا كان جملة، تقول: قال زيدٌ عمرو خارج. فإن كان ما بعده معنى جملةً ولم يكن جملةً كاملة انتصب على أن يكون مفعولةً، كقولك قال زيد حقا وقال كذبا وصدقا. وموضع قوله: «أزرى بقومك قلة الأموال» نصبٌ على البدل من قوله باطلاً. ويجوز أن ينتصب باطلاً على أنه صفةٌ لمصدر محذوف، كأنه قال قالت قولاً باطلاً، ويكون أزرى بقومك في موضع المفعول لقالت وقد حكاه لكونه جملة. وقوله: «قالت باطلاً» رَفَعَ على أنه خير المبتدأ، وابنة العدوي ارتفع على أنه عطف البيان لتلك.

ومعنى البيت: قالت ابنة العدوي زورا من القول وباطلاً: لقد قصر بقومك فقرهم وقلة مالهم، وإعراض الدنيا عنهم! فأجبتها بقولي: إنا لعمر أبيك يَحْمَدُنا الضيف، ويشكرنا الزائر والمجتاز. والمعنى: ليس الاعتبارُ بكثرة المال واتساع الحال، فإننا وحق أبيك يَحْمَدُنا ضيوفنا إذا نزلوا بنا، فينصرفون ماجحين لنا، وترى مُقلنا ينال السيادة على إقلاله، ولا يؤخره ذلك عن رتبة أمثاله. وحذف من قوله: «إنا

(١) التبريزي: «... بن أبي رهم بن حسان بن حية بن شعبة الطائي».

لعمر أبيك» فأجبتها أو قلت لها. ومثل هذا يُحذف في الكلام كثيراً. على ذلك قول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: الآية ١٠٦]، أي يقال لهم: أكفرتُم بعد إيمانكم.

٣ - غَضِبْتَ عَلَيَّ إِنْ اتَّصَلْتُ بِطَيِّءٍ وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ طَيِّءِ الْأَجْبَالِ  
٤ - وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ آلِ حَيَّةٍ مَنْصِبِي وَبَنُو جُوَيْنٍ، فَاسْأَلِي، أَخْوَالِي

يقول: أنكرت مني هذه المرأة انتسابي إلى طيء، وتأثلي فيهم، واعتزائي إليهم، وتغضبت لتجرتي إلى تميم وتحوّلتني فيهم، وذلك بعيداً لا يقع في الزهم كونه، ولا يستجاز حصوله، وذلك أنني رجلٌ من طيء خرجت، وفي عشاها درجت، وعلى طرائقهم وشيبيهم تخرّجت، إذ كانوا الأصل الذي منه تفرّعت، وعليهم إذا دُكرت المناسبة نسبي أدزت، وقوله: «وأنا امرؤٌ من آل حَيَّةٍ مَنْصِبِي»، ذكر طرفيه فرغم أن آل حَيَّةٍ عمومته التي تؤويه، وأن بني جُوَيْنٍ خُوولته التي تُذنيه، والفصد إلى مُرَاعِمَةِ تِلْكَ وتشهير نفسه بما تُنكره منه. وقوله: «من طيءِ الأَجْبَالِ» يعني سألني وأجأ. وهذه الإضافة على طريق التخصيص والتبيين، وذلك لأن طيئاً فرقتان: فرقة تنزل السفل من جبالهم، وفرقة تنزل العلو. وقوله: «منصبي» يجوز أن يكون مبتدأً وبين آل حَيَّةٍ خبره، والجملة في موضع الصفة لامرئ، ويجوز أن يكون «من آل حَيَّةٍ» في موضع الصفة، ومنصبي في موضع الرفع على البدل من امرؤ، كأنه قال: أنا منصبي من آل حَيَّةٍ. وقوله: فاسألني اعتراض، وقد توسط المبتدأ والخبر، ومفعوله محذوف.

٥ - وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي جَدِيدَةَ جَاءَنِي مُرْدٌ عَلَى جُرْدِ الْمُثُونِ طَوَالِ  
٦ - أَحْلَامُنَا تَرِنُ الْجِبَالِ رَزَانَةً وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الْجُهَالِ

بنو جديدة: من طيء. أراد أن يبين أنه كما يعتزني إليهم يقبلونه ويتجحون بكونه منهم وينصرونه، فمتى استغاث بهم واستعانهم على دهره أو عدوه أعانه رجالٌ مُرْدٌ، على خيلٍ جُرْدٍ، وانتقموا له وانتصفوا من أعدائه.

وقوله: «أحلامنا ترن الجبال»، مدح نفسه وقبيلته، والمراد أنهم من الوقار والسكون والرزانة والهدوء في المنزل الأعلى، والمكان الأقصى، لا يتحلحلون للثواب، ولا يتضعضون للشدائد. هذا ما لم يُخرجوا أو يُخوجوا، فإن استجهلوا من بعد، واستجروا إلى الشر، وجد جاهلهم يزيد على الجهال قهراً وتأثياً، واشتطاطاً في

الحكم وتصعبًا. وإنما افتخر بأن جِلْمَهُم موجودٌ ثابت ما لم يُسَامُوا حَسَفًا، فإنَّ عُدَلَ بهم عن طريق النَّصْفَةِ، وأزوا في معاملتهم عَسَفًا، كان جهلهم مُعَدًّا، وزائدًا على كلِّ ما يُقَدَّرُ فَيَعَدُّ عَدًّا.

وقوله: «تَزِنُ الجِبَالَ رِزَانَةً الوِزْنَ: مثقال كلِّ شيءٍ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قِيلَ: هو راجح الوِزْنَ، أي راجح الرُّأْيِ والعقل؛ وهو يَزِنُ كَذَا، أي هو على وَزْنِهِ؛ وهو أَوْزَنُ قَوْمِهِ، أي هو أَرْجَحُهُم وَأَوْجَهُهُم.

٧٤١ - وقال إياس بن الأرت<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِنِّي لَقَوْلٍ لِمَافِيٍّ مَرْحَبًا وَلِلطَّلَابِ المَعْرُوفِ إِنَّكَ وَاجِدُهُ<sup>(٢)</sup>

٢ - وَإِنِّي لِمِمَّا أَبْسُطُ الكَفَّ بِالنَّدَى إِذَا شَنِجَتْ كَفَّ البِخِيلِ وَسَاعِدُهُ<sup>(٣)</sup>

قوله: «عافي» أصله عافوني، لكن الواو والياء إذا اجتمعا فأيهما سبق الآخر بالسكون يُقْلَبُ الواو ياءً، ثم يدغم الأول في الثاني، وكسِر الفاء لمجاورته للياء. وانتصب «مرحبًا» على المصدر، وقد وقع وهو يَجْرِي مجرى الجُمَلِ لمكان العامِلِ فيه معه مَوْقِعَ المَفْعُولِ من قوله قَوْلِ. وانعطف عليه قوله: «وللطالِبِ المَعْرُوفِ إِنَّكَ وَاجِدُهُ» كأنه قال: وقَوْلِ لِلطَّلَابِ المَعْرُوفِ إِنَّكَ وَاجِدُهُ. فقوله: «إِنَّكَ وَاجِدُهُ واقِعٌ في مثل قوله مَرْحَبًا. والمعنى أَنَّ العُفَاةَ وَطُلَّابَ العُرْفِ إِذَا نَزَلُوا بِي تَلَقَّيْتُهُم بالترحيب والإكرام، وتلطيف القول في الإنزال، وأقول: إِنَّكُمْ تَجِدُونَ ما تطلبون، لا مَنَعَ ولا حِزْمَانَ، ولا إِفَاعَ ولا مِطَالَ؛ لأنِّي إِذَا تَقَبَّضْتَ أَكْفَ البُخْلَاءِ فلم تنبسط، وقصرت سواعدهم عن الامتداد في البذل فلم تَطُلْ، تَنْدَيْتُ وَعَلَّتْ على أَكْفِ السُّؤَالِ كَفِّي فَبَسِطْتَ، لأنَّ معروفِي دارٌ وخيري مَبْدُول. وقوله: «لِمِمَّا أَبْسُطُ الكَفَّ» أي لِمِنَ الأَمْرِ أَنِّي أَبْسُطُ الكَفَّ بِالنَّدَى، فـ«أَبْسُطُ» شَرَحَ المَبْهَمَ بلفظة ما. و«إِذَا شَنِجَتْ» ظَرْفٌ لأَبْسُطُ، ويشير إلى زمان السَّوءِ، وَشُمُولِ المَخْلِ، وظهور البُخْلِ.

٣ - لَعَمْرُكَ ما تَدْرِي أَمَامَةَ أَتِها

٤ - فَشَقَّتْ على صَخْبِي وَعَنْتْ رِكايبِي وَرَدَّتْ عَلَيَّ اللَّيْلَ قِرْنا أَكابِدُهُ<sup>(٤)</sup>

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٥٧). (٢) التبريزي: «واني».

(٣) التبريزي: «واني لمتن يسط». (٤) التبريزي: «فشقت على ركبتي».

لعمرك: مبتدأ وخبره محذوف، وقد مضى القول فيه فيما تقدم. فيقول: وبقائك، ما تعلم هذه المرأة أنّ خيالها يأتيني ثنى، أي مرّة بعد أخرى. وفي الحديث: «لا ثنى في الصدقة»<sup>(١)</sup>، أي لا تؤخذ في السنة مرتين. وقوله: «ما أزال أعاوده» يريد أنّي ممتحنٌ بمجيئها، لأنّها تُرَاجِعُنِي فتصريفني عن أسبابي، وتُعَوِّقُنِي عن مُهِمَّاتِي. والمعنى أنّها غافلةٌ عما أكابده من خيالها في المنام، ومن مُلَازِمَةٍ ذكراها لي عند الانتباه، لأنّها لا تَجِدُ مِثْلَ وَجِدِي، فلا الذُكْرُ يَهَيِّجُ الشُّوقَ، ولا الفِكرُ يَجِدُّ الطَّيْفَ. وهذا الكلامُ تَشْكُ منه وتعتب على صاحبه، يدلُّ عليه قوله: «فَشَقَّتْ عَلَى صَخْبِي»، يعني الخيال؛ وذلك لأنّه لما سَهَرَ بَعَثَ أصحابه على التّهوُّضِ مَعَهُ والانبعاثِ في السَّيرِ مَسَاعِدِينَ لَهُ، فهذا معنى الشُّقَّةِ عليه. وقوله: «وعنت ركائبي» جمع رُكُوبَةٍ، وهي تجري مَجْرَى الأسماء في انفرادها عن الموصوف، لا يقال ناقة رُكُوبَةٍ. والمعنى: أتعبت رواجلي، لأنّي أزعجتُها للسَّيرِ، وبعثتها من القَرَارِ، وحلّت بينها وبين الرّاحة. وقوله: «وَرَدَّتْ عَلَى اللَّيْلِ قِرْنًا أَكَابِدَهُ» أي جعلتني ممتطيًا لليل، ومُتَّخِذًا قِرْنًا لِي أَزَاوِلَهُ وَأَجَاذِبَهُ، أي أشاقه وأناصبه. وأصله من الكَبَدِ، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البَلَد: الآية ٤]، أي في شِدَّةٍ ومشاقَّةٍ. وقال الخليل: يقال: كابدت ظلمة الليل بِكَابِدٍ شديد أي مُكَابِدَةً شديدة. وكلُّ هذا الكلام تبجح منه عندها بأنّها تَمْلِكُهُ عَلَى غَفْلَتِهَا عَنْهُ، وانفرادِهِ بِالْبِتِّ فِيهَا، فخيالها يصرفه التّصريفَ الذي وصف. وانتصب «قرنا» على الحال.

٧٤٢ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا لَا تُكْذِبِينَ بِهِ      يَا بَكَرُ أَيُّ قَتَى لِلضَّيْفِ وَالجَارِ<sup>(٣)</sup>  
٢ - إِنِّي أَجَاوِرُ مَا جَاوَزْتُ فِي حَسْبِي      وَلَا أَفَارِقُ إِلَّا طَيْبَ الدَّارِ

قوله: «بما لا تُكْذِبِينَ بِهِ» أي لا تُصَادَفِينَ بِذِكْرِهِ كاذبةً. يقال: حَبَّرَنِي فَلَانَ فَأَكْذَبْتَهُ، أي وجدته كاذبًا. والمعنى: ليكن ثناؤك عليّ حقًا، وبما لا يَسْتَسْرِفُهُ سامعُه ولا يَسْتَنكِرُهُ مُخْبِرُهُ. ثم علّمها فقال: قُولِي يَا بَكَرُ، أَيُّ قَتَى كُنْتَ لِلجَارِ إِذَا اسْتَجَارَ، وَالضَّيْفِ إِذَا اسْتَضَافَ.

(١) ذكره المتقي الهندي في كثر العمال رقم (١٥٩٠٢).

(٢) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال أيضًا» يعني إياس بن الأرت، وقد جاء البيتان مع البيتين في الحماسة التالية كحماسية واحدة.

(٣) التبريزي: «يا طَيْبَ أَيُّ».

وقوله: «إني أجاورُ ما جاورتُ في حسبي»، يريد أن من صاحبتُه مجاورًا له يجِدني حسيبًا في فعالي، كريمًا عند مقالي. هذا مدَّة الجوار، ثم إن فارقته فارقته والدَّار تَنطِقُ بالشَّناء عليّ، فأخباري تُستطاب في السَّماع إذا غبْتُ، كما أن أخلاقي تُستَماع إذا شهَّدت. وفي هذه الطريقة قولُ الآخر: [الطويل]

إِذَا كُنْتَ فِي دَارٍ فَحَاوَلْتَ تَرْكَهَا فَدَعَّهَا وَفِيهَا إِنْ رَجَعْتَ مَعَادُ

وقوله: «في حَسَبِي» أي معي حسبي، فموضعه نصبٌ على الحال. وإذا جاورَ ومعه حَسَبُهُ مَنَعَهُ مِمَّا لَا يَحْسُنُ. ألا ترى قوله تعالى في صِفَةِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: الآية ٧٢]، أي الكرمُ مَنَعَهُمْ مِنَ التَّعْرِيجِ عَلَى اللَّغْوِ. ويقال: جاءنا فلانٌ في دِزَعٍ، أي عليه دِزَعٌ، والعامل في موضع «في حسبي» أجاور، وكذلك قوله: «إلا طيِّب الدَّار» انتصَبَ على الحال، والعامل فيه لا أفارق. وقوله: «أي فتى» مبتدأ وخبره مضمَر، كأنه قال: أي فتى أنت؟ وقد جعل الطيِّبَ كنايةً عن الكريم؛ على ذلك قوله تعالى: ﴿سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ يُنَبِّئُهَا لَكُمُ الْوَيْلُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنَّ الَّذِينَ إِنتَبَهُوْا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الزُّمَر: الآية ٧٣]، أي كَرُمْتُمْ.

[البيط]

٧٤٣ - وقال آخر:

١ - كَمْ مِنْ لَيْمٍ رَأَيْنَا كَانَ ذَا إِبِلٍ فَأَضْبَحَ الْيَوْمَ لَا مُغْطٍ وَلَا قَارٍ  
٢ - وَلَوْ يَكُونُ عَلَى الْحُدَادِ يَمْلِكُهُ لَمْ يَسْقِ ذَا غُلَّةٍ مِنْ مَائِهِ الْجَارِي<sup>(١)</sup>

كم موضعه نصبٌ على المفعول من رأينا. يريد: رأينا كثيرًا من اللثام يملكون نفائس الأموال وكرامها، ثم ماتوا عنها أو أزيلت نعمهم وجيل بينهم وبينها، فصاروا من بعدُ لا هم مُعْطُونَ ولا قَارُونَ، أي عادوا وقد تغيَّرت حالهم، فلا يُزجى ذلك من جهتهم. وقوله: «فأصبح اليوم» و«كان ذا إبل»، كل ذلك مردودٌ على لفظ ليم، وإن كان من حيث المعنى يُفيد الكثرة.

وقوله: «ولو يكون على الحُدَاد»، يريد: ولو وُلِّيَ فَيَضَ الحُدَاد، وهو اسم بحر، ممتلكًا له أَيَّامٌ غناه لَمَّا بَرَدَ غليلَ رجلِ حَرَّانٍ، ولا سقاء ماءٍ لِيهِ، لِبُخْلِهِ وَقَسْوَةِ قَلْبِهِ. ومعنى «على الحُدَاد» أي متوليًّا له ومدبِّرًا أمره، يقال: مَنْ عَلَيْكُمْ؟ أي مَنْ يَأْمُرُ عَلَيْكُمْ وَيَلِيكُمْ. وإذا كان كذلك فقوله على الحُدَاد يتمُّ الكلامُ به، لأنَّه خبر يكون،

(١) هذا البيت في اللسان (حدد) وقد نسبة لإياس بن الأرت.

ويملكه في موضع النَّصْب على الحال. وقوله: «لا مُعْطٍ» مُعْطٍ في موضع خبر المبتدأ كأنه قال: لا هو مُعْطٍ. والكلامُ بعثٌ على البذل والسَّخاء، وأنَّ المالَ في الدنيا بعرضِ الحوادث مُلْقَى، وعلى طريقِ النَّوَابِ، فلا يَبْقَى لمالكه، كما أنَّ مالكه لا يبقى له، فما يقدِّمه في اجتلابِ شُكْرِ واكتسابِ أَجْرٍ هو الباقي له، دونَ ما يخلِّفه فيقتسمه الوُزَاتُ بعده فائزينَ به، وذامنينَ له.

٧٤٤ - وقال حسانُ بن ثابت<sup>(١)</sup>: [البسيط]

- ١ - المَالُ يَغْشَى رِجَالًا لَا طَبَاخَ لَهُمْ      كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدُّنْدِينِ الْبَالِي<sup>(٢)</sup>  
 ٢ - أَصُونُ هِرْزِي بِمَالِي لَا أَدْنَسُهُ      لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ  
 ٣ - أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُهُ      وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمَحْتَالِ

قوله: «لا طَبَاخَ لَهُمْ»، أي لا خير عندهم. ويقال: هذا لحمٌ لا طَبَاخَ له، أي لا دَسَمَ له. وشابُّ مُطْبَخٌ، أملاً ما يكون شابباً وأرواه. وطَبَخَ الغُلامُ، إذا تَرَعَرَغَ وعَمِلَ. والدُّنْدِينُ: المسوودُ من الكلالِ لِقَدَمِهِ وَيُسَبِّهه. والمعنى أنَّ المَرءَ لا يُؤْتَى الغِنَى لفضلٍ فيه وِعْناءٍ لديه، وإنما ذلك لمقاديرِ قُدْرَتِ على حَسَبِ ما عَرَفَهُ اللهُ تعالى جَدُهُ، وهو الذي يُغْنِي ويُغْنِي مِنْ مَصَالِحِ خَلْقِهِ. وإذا كَانَ كذلك فقد يَتَّفِقُ حصولُ المالِ عندَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّه بِفَضْلِ أُوتِيَهُ، أو ذِمَامَ وَجَبَ له، بل يكون كالسَّيْلِ يمتدُّ مِنَ المَدَانِبِ وَالتَّلَاعِ حَتَّى يَقِفَ حَاصِلاً فِي أَصُولِ يَابِسِ الكلالِ وَمُسْوَدَّهُ، فِي أَنَّهُ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ وَلَا يَرُدُّ خَيْرًا عَلَى جَامِعِهِ، كما لَا يَنْتَفِعُ الدُّنْدِينُ الْبَالِي بِمَا يَغْشَى أَصُولَهُ مِنْ مَاءِ المَطَرِ. وفي مثل هذا قولُ الرَّاعِي: [البسيط]

وَخَادَعَ الْمَجْدَ أَقْوَامَ لَهُمْ وَرَقَى      رَاخَ الْعِضَاءُ بِهِ وَالْعِرْقُ مَذْخُولُ<sup>(٣)</sup>

وقد أخذ أبو تمام هذا المعنى فقالَ وأحسَنَ: [الكامل]

لَا تُنْكَرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى      فَالسَّيْلُ حَزْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي<sup>(٤)</sup>

(١) حسان بن ثابت الأنصاري: صحابي، شاعر النبي ﷺ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام (ت ٥٤ هـ / ٦٧٤ م). ترجمته في تهذيب التهذيب ٢: ٢٤٧، والإصابة ١: ٣٢٦، والشعر والشعراء ١٠٤.

(٢) التبريزي: «لا طباخ بهم».

(٣) للراعي النميري في ديوانه ١٩٤، واللسان (روح، خدع)، وتهذيب اللغة ٥: ٢١٦.

(٤) لأبي تمام في أساس البلاغة (حرب).



وقوله: «أصون عِرْضِي بِمَالِي»، يريد أنني أجعلُ المالَ واقيةً لحسبي ونسبي، فأصونه ولا أدنسه بشميره وتوفيره، وإن تقلدت العارَ له واكتسبت الإثمَ الفاحشَ فيه، فلا بَارَكَ اللهُ في المالِ بعد النَّفْسِ، لأنَّ المالَ يُحْتَاجُ إليه لتنتفعَ به النَّفْسُ، ولتنتزَّهَ عن المعايِبِ والمَقَادِرِ بِإِنْفَاقِهِ. فأما قوله: «بَارَكَ» فأصله من اللزوم، ومنه بَرَكَ البعيرُ، إذا لَزِمَ مكانَهُ. فمعنى بَارَكَ اللهُ فيه: بَقَاهُ اللهُ. وعلى ذلك قولُ المسلمين: تبارك اللهُ: أي بَقِيَ ودامَ، فهو تفاعلٌ في معنى فَعَلَ ولا تكلَّفَ فيه، تعالى اللهُ عن ذلك.

وقوله: «أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أُوذِيَ فَأَجْمَعُهُ»، يريد أنَّ المالَ إذا استهلكه مُتَّفِقُهُ أَمَكَّنَ الاعتِيَاضَ منه، ونفَذَ الاحْتِيَالَ في جَمْعِهِ وشميره، وإذا هَلَكَ العِرْضُ فلا طريقَ إلى رَدِّهِ إلى ما كان عليه، ولا استطاعةً في تَنْقِيَّتِهِ مِنْ دَرَنِ العارِ وقد جُعِلَ وقايةً للمال.

٧٤٥ - وقال عبد العزيز بن زُرارة الكلابي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - دَعَوْتُ إِلَيْهَا فَنِيَّةً بِأَكْفِهِمْ      من الجَزْرِ في بَزْدِ الشَّتَاءِ كُلُّومُ
- ٢ - إذ ما اسْتَهَوَا مِنْهَا شِوَاءَ سَعَى لَهُمْ      به هَذْرِيانَ لِلِكِرَامِ خَدُومُ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - فَإِلَّا أَكُنْ عَيْنَ الْجَوَادِ فَإِنِّي      على الرَّادِ في الظُّلْمَاءِ غَيْرِ شَتِيمِ
- ٤ - وَإِلَّا أَكُنْ عَيْنَ الشُّجَاعِ فَإِنِّي      أَرْدُ سِنَانَ الرُّمُحِ غَيْرِ سَلِيمِ

«إليها»، يعني إلى راحلته. وجعل الفِتيَةَ مَكْلُومِي الأَكْفِ عِنْدَمَا يتولَّونه من قِسْمَةِ الجَزُورِ وَتَفْصِيلِ أوصالها، لأنهم لا يهتدون إلى المفاصل، ولم يُزاولوا نَحَرَ الإِبِلِ وَجَزَرَهَا قبل ذلك. فيقول: جمعتُ على قِسْمَةِ نَاقَتِي فتيانًا قد تكلَّفُوا ما دعوتهم إليه تَكْرُمًا، وإن لم يكن ذلك مِنْ شأنهم، ولا صار منهم ببال، لكنَّ شِدَّةَ الزَّمَانِ، وَتَنَاهِي الضَّرِّ في الجِيرانِ وطوائفِ النَّاسِ قَرَضَ على أمثالِهِم تَجَشُّمِ فَعَلَهُ لَهُم، وَحَسَنَ تَوَلِّيهِ فِيهِمْ.

(١) عبد العزيز بن زرارة الكلابي: قائد من الشجعان المقدمين في زمن معاوية، أبلى في قتال الروم بلاءً عجيبيًا، وقتل في إحدى الوقائع (ت ٥٠ هـ / ٦٧٠ م) ترجمته في الكامل في التاريخ، حوادث سنة ٤٩، والبيان ٢: ٧٥.

(٢) إلى هنا تنتهي المقطوعة عند التبريزي، وفصل بين هذين البيتين وبين تاليهما بقوله: وقال آخر. والبيان التاليان لعبد العزيز بن زرارة في الزهرة ٢: ٦٥٥.

وقوله: «إِذَا مَا اشْتَهَوْهَا مِنْهَا شِوَاءٌ»، يريد: وإذا انبسطوا للتناول وتواضعوا وأظهروا في المعاونة اهتزازهم فَنَشِطُوا، سَعَى فِي اتِّخَاذِ الشِّوَاءِ لَهُمْ وَتَهَيَّيْتِهِ رَجُلٌ خَفِيفُ السَّعْيِ، كَثِيرُ الْأَلْطَافِ، حَسَنُ الْخِدْمَةِ لِلْكَرَامِ، عَارِفٌ بِرُسُومِهِمْ فِي اكْتِسَابِ الْمَكْرُمَاتِ. ويعني به نفسه.

وقوله: «فِإِلَّا أَكُنَّ عَيْنَ الْجَوَادِ»، يريد إن لم أكن كلَّ الْجَوَادِ والجامع لأسباب السَّخَاءِ، فإني لا أَشْتَمُ فِي الظُّلْمَاءِ بَعْلَةَ الزَّادِ وَحَبْسِهِ عَنْ مَرِيدِهِ؛ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ حَقُّ الشُّجَاعِ، وَالتَّامُّ الْأَلَاتِ فِي الْمِصَاعِ، فَإِنِّي أَجْرُ الرُّمَحِ فِي الْمَطْعُونِ وَأَرْدُ سِنَانِهِ كَسِيرًا. وليس الجود ولا الشجاعة إلا ما ذكره، ولكنه أراد أن تكون دعواه قاصرة عن الغاية المرموقة، ليكون أحسن في الأحداث، وأدخل في العقل، وأقرب في الذكر. وقد مرَّ القول في مثله في باب الحماسة أشبع من هذا.

والهذريان والهذيان: الكثير الكلام فيما يُحمد. والهذير والهذاز: الكثير الكلام في كلِّ باب.

[البسيط]

٧٤٦ - وقال آخر:

١ - وَسَعِ بِمَدِّكَ مَاءَ اللَّخْمِ تَفْسِيمُهُ وَأَكْثِرِ الشُّوبَ إِنْ لَمْ يَكْثُرِ اللَّبْنُ

٢ - وَسَعِ بِهِ وَتَلَقَّتْ حَوْلَ حَاضِرِهِ إِنْ الْكَرِيمَ الَّذِي لَمْ يُخْلِهِ الْفِطْنُ

قوله: «بمَدِّكَ» مصدر مددت القدر، إذا أكثرت مرقها. ويقال: مددت الدواء أيضًا، إذا أكثرت ماءها. وأمذذت الجيش، إذا أتبعته بمددٍ يكثره ويقويه. فيقول: كثر مرق قدرك ليتسع لغاشيتها، وأكثر خلط اللبن إن لم يكثر في نفسه ولم يتسع لوزاده. والشوب: مصدر شاب يشوب، إذا خلط وهذا مثل ما سار به المثل، وهو «مثل الماء خبز من الماء». وأصله أن رجلاً استسقى غيظه لبنًا، فقال: إنه مثل الماء، أي فضلة بقيت من لبن مشوب. فقال المستسقي: مثل الماء خبز من الماء. يريد أن المشوب من اللبن خبز من الماء القراح. ومثله قول الآخر: [الطويل]

نَمُدُّ لَهُمْ بِالْمَاءِ مِنْ غَيْرِ هَوْنِهِمْ وَلَكِنْ إِذَا مَا ضَاقَ شَيْءٌ يُوسَعُ<sup>(١)</sup>

وقوله: «وسع له وتلفت حول حاضره» يريد كثره والتفت فيمن حولك من جارٍ ومحتاج، ولا تنتظر بما تفرقه السؤال والطلب، ولكن ليكن من نفسك باعث على

(١) بلا نسبة في اللسان (مدد).

تمييز المحتاج، والنظر له، والإنصال عليه؛ لأن الكريم هو الذي لا يُخْلِيه فِطْنَه،  
والتفاته ونظره. واللؤم: سوء التغافل.

وهذا كما قال الآخر: [الطويل]

إِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ تَلَفَّتْ حَوْلَهُ وَإِنَّ اللَّئِيمَ دَائِمَ الطَّرْفِ أَقْوَدُ<sup>(١)</sup>

٧٤٧ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا هِيَ لَمْ تَمْنَعْ بِرِسْلِ لُحُومِهَا مِنْ السَّيْفِ لَأَقْتَّ حَدَّهُ وَهُوَ قَاطِعٌ  
٢ - نُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِنَا بِلُحُومِهَا وَالْبَانِهَا إِنْ الْكَرِيمَ يُدَافِعُ  
٣ - وَمَنْ يَقْتَرِفُ خُلُقًا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَتَرْجَعُهُ إِلَيْهِ الرَّوَاجِعُ

قوله: «إذا هي لم تمنع»، يعني الإبل. فيقول: إذا لم يكن في الثوق لبنٌ تحمي  
نفوسها به من العقر عند نزول الضيفان لاقَت حَدَّ السَّيْفِ وهو يَجْزُرُهَا وَيُقَطِّعُهَا. ومثله  
قول الآخر: [الطويل]

وإن تعتذِرَ بِالمَخْلِ مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا عَلَى الضَّيْفِ يَجْرُخُ فِي عَرَاقِبِهَا نَضْلِي<sup>(٣)</sup>  
وأبلغُ منهما قولُ الآخر: [الطويل]

فَتَى لَا يَعُدُّ الرُّسْلَ يَقْضِي ذِمَامَهُ إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ أَوْ تُنَحَّرَ الْجُزُرُ<sup>(٤)</sup>

وقوله: «ندافع عن أحسابنا بلحومها»، يريد بإطعام لحومها، وسقي ألبانها لأن  
عادتنا تفرِّض علينا المدافعة عن الكرم، والمحاماة على الشرف، وذلك خُلُقنا الذي  
نشأ عليه، وثبت فيه، ومن يتعاطى خُلُقًا مُسْتَجِدًّا مخالِفًا لما أُلِفَه وتعوده يفارقه ويَرْجِعُ  
إليه الخُلُقُ الأوَّل. ومثله قولُ الآخر: [البيسط]

كلُّ امرئٍ راجعٌ يومًا لِشِيمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى جِيبِنِ<sup>(٥)</sup>

والقَرْفُ يكون من الذَّنْبِ والجُزْمِ، يقال: هو يَقْتَرِفُ ذَنْبًا، أي يأتيه ويفعله،  
ويقال أيضًا: هو يَقْتَرِفُ لِعِيَالِهِ، أي يكتسب. واقترف حسنةً، أي اكتسبها. وقوله:

(١) بلا نسبة في اللسان (قود)، وكتاب العين ٥: ١٩٧، وأساس البلاغة (قود).

(٢) هو المخضع القيسي كما في معجم المزياني ٤٧٥.

(٣) لذي الرمة في ديوانه ١٥٦، وأساس البلاغة (عذر)، وخزانة الأدب ٢: ١٢٨.

(٤) للأيبريد البريوعي في الحماسية (٣٨٣). (٥) لذي الإصبع العدواني من المفضلية (٣١).

«وَتَرَجَّعَهُ إِلَيَّ الرَّوَاجِعُ»، يقال: رَجَعَ فلانٌ مِنْ كذا رُجوعًا، وَرَجَعْتُهُ أَنَا رَجْعًا، ومثله صَدَّ وَصَدَدْتُهُ، وَكَسَبَ وَكَسَبْتُهُ.

٧٤٨ - وقال مُضَرَّرُسُ بْنُ رُبَيْعٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وإني لأدعو الضيف بالضيء بعدما  
كسا الأرض نضاح الجليد وجامده  
٢ - لأكرمته إن الكرامة حقه  
ومثلان عندي قربه وتباعده  
٣ - أبيت أعشيه السديف وإني  
بما قال حتى يترك الحي حامده<sup>(٢)</sup>

يقول: إني أدعو الضيف بإيقاد النار وإعلاء ضوئها، عند اشتداد البرد، واكتساء الأرض من جامد الماء، ومنتضج الجليد، أي نذاه الذي يبسه البرد، لأقضي حقه بإكرامه والطفاه. والنضج كالنضج، إلا أن النضج له أثر. والعين تنضح بالماء، وكذلك الكوز. والنضيج: العرق، لأن جزم الإنسان ينضح به. وسمى أبو ذؤيب الهذلي ساقى النخل نضاحًا، كما سمي البعير الذي يستقى عليه الماء: الناضح، فقال: [البيط]

..... كما \_\_\_\_\_ يَسْقِي الْجُدُوعَ خِلالَ الدُّورِ نَضاحُ<sup>(٣)</sup>

وقوله: «ومثلان عندي قربه وتباعده»، يريد في النسب. أي يتساوى عندي تمازجه وتواشجه، وتناثيه وتباثيه؛ لأن الواجب له عليّ أقيمهُ لا أتحمّد بذلك عليه، لأن إكرام الضيف فرض على ذي المروءة، ومسقط الفرض عن نفسه لا يستحق من الناس اعتدادًا.

وقوله: «أبيت أعشيه السديف» فالسديف: شحم السنام. والمراد: أبقى ليلتي مطعمًا له خيار ما عندي ويحضرني من شطب السنام، ثم إن افتتح عليّ شيئًا أعده نعمة تتجدد له يتسوجب مني حمدًا وشكرًا عليها، وذلك له طول مقامه إلى أن يفارقني، ويترك عشيرتي.

٧٤٩ - وقال حمّاسُ بن ثامِلٍ: [الطويل]

١ - ومُستَنبِحٍ في لُجٍّ لَيْلٍ دَعْوَتُهُ بِمَشْبُوبَةٍ فِي رَأْسِ صَمَدٍ مَقَابِلِ

(١) سبقت ترجمته في الحماسة (٤٤١).

(٢) التبريزي: «بما نال».

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٦٥، واللسان (عصب، نضح، رهط). وصدرة:

«هبطن بطن رهاط واعتصبن كما»

٢ - فقلتُ له أقبل فإنك راشد وإن على النار الندى وابن ثامل<sup>(١)</sup>

المشوبة: النار، وتوسعوا فليل: شَبَّتُ الحرب، كما قيل: شَبَّتُ النار. ولُجَّ الليل: مُعْظَم ظلمته، وكذلك لُجَّ البحر. والصَّمْدُ: الجَبَل أو الأرض المرتفعة. جعل ناره في يفاعٍ مُقابلٍ لَسَمَتِ الضَّيف، فدعاهُ بها لما أعلاها وزفَعها حتى اهتدى لها. وهذا مثل ما قد شرخته.

وقوله: «فقلتُ له أقبل فإنك راشد» أي قَوَّيْتُ نفسه في النزول، وأزنته استبشاري له وانتظاري إيَّاه. ألا ترى أنه قال: «وإن على النار الندى وابن ثامل». ولولا اشتهاؤه بالطول والإفضال لما قال ذلك. وهذا مثل قول الأعشى: [الطويل]

وبات على النارِ الندى والمحلَّق<sup>(٢)</sup>

٧٥٠ - وقال الثمري<sup>(٣)</sup>، ويقال إنها لرجل من

[الطويل]

باهلة:

١ - وداعٍ دعا بَعْدَ الْهُدُو كَأَمَّا يُقَاتِلُ أَهْوَالَ السَّرَى وَتُقَاتِلُهُ

٢ - دَعَا بَائِسًا شِبْنَةَ الْجُنُونِ وَمَا بِهِ جَنُونََ وَلَكِنْ كَيْدُ أَمْرِ يُحَاوِلُهُ

يعني بالداعي مستنبحًا طلبَ بَعْدَ أَنْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ قِطْعَةً مَن يُغِيثُهُ وَيَسْتَنْقِذُهُ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ، وَبَلَاءِ الضَّرِّ، حَتَّى كَأَمَّا كَانَ يُقَاتِلُ أَسْبَابَ السَّرَى لِشِدَّةِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ، وَتُقَاتِلُهُ، أَي بَلَغَ الْحَالَ بِهِ حَدًّا رَأَى السَّرَى تُغَالِبُهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَتُصَارِعُهُ عَنْهَا.

وقوله: «دعا بائسًا» يعني كلبًا ذا بؤسٍ لَضَرَّرَ الْقَحْطُ، وَيَكُونُ عَلَى هَذَا مَفْعُولًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى الْحَالِ لِلدَّاعِي، أَي دَعَا وَهُوَ ذُو بؤسٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ دَعَا دُعَاءَ عَنْ بؤسٍ يُشْبِهَ الْجُنُونََ. فَأَمَّا تَكَرُّرُهُ لِلدُّعَاءِ فَهُوَ لِتَهْوِيلِ الْأَمْرِ وَتَفْطِيحِ الشَّانِ. وَانْتَصَبَ «شِبْنَةَ الْجُنُونَِ» أَي دُعَاءَ يُشْبِهُ الْجُنُونََ، فَهُوَ صِفَةٌ لِلْمَصْدَرِ الْمَحْذُوفِ. قَالَ: وَلَيْسَ بِهِ جَنُونََ، لَكِنَّهُ يُكَابِدُ أَمْرًا، وَيَعَانِي مَشَقَّةَ وَضْرًا، فَهُوَ يَطْلُبُ الْخِلَاصَ مِنْ مِخْنَةِ

(١) التبريزي: «وقلت له».

(٢) للأعشى في ديوانه ٢٧٥، والأغاني ١١١:٩، وخرزانه الأدب ١٤٤:٧، وصدوره:

«تَشَبَّ لِمَقْرُورِينَ يَصْطَلِيَانَهَا»

(٣) لعنه منصور بن الزبير بن أحد بني النمر بن قاسط، وهو شاعر من شعراء الدولة العباسية وكان

مقدمًا عند الرشيد. ترجمته في الشعر والشعراء ٨٣٥، وتاريخ بغداد ٦٥: ١٣.

لا طريقَ لَمَمَخْلَصٍ منها إلا على ذلك الوجه . وتحقيق الكلام : ليس به جنون ، ولكن به كَيْدٌ أمرٍ يَطْلُبُ دَفْعَهُ وَالسَّلَامَةَ منه .

٣ - فَلَمَّا سَمِعَتْ الصَّوْتِ نَادَيْتْ نَحْوَهُ بِصَوْتِ كَرِيمِ الْجَدِّ حُلُوِ شَمَائِلُهُ

٤ - فَأَبْرَزْتُ نَارِي ثُمَّ أَثَقَبْتُ ضَوْءَهَا وَأَخْرَجْتُ كَلْبِي وَهُوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلُهُ

يقول : جَمَعَتْ فِي تَلْقِيهِ وَإِغَاثِهِ بَيْنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي يُسْتَنْزَلُ بِهَا الضَّيْفُ ، وَيُسْتَقْبَلُ بِهَا الْجِيرَانُ ؛ لِإِشَالَتِهِ مِنْ صَرَعَتِهِ ، وَاشْتِلَاثِهِ مِنْ مِخْنَتِهِ ، فَنَادَيْتُهُ بِنَفْسِي عَلَى رَفْعٍ مِنْ صَوْتِي ، وَهُوَ صَوْتُ رَجُلٍ كَرِيمِ الْأَصْلِ ، حُلُوِ الطَّبَائِعِ ، سَهْلِ الْجَانِبِ ، حَسَنِ الْاِسْتِمَالِ عَلَى الضَّيْفِ ، وَجَعَلْتُ نَارِي فِي بَرَّازٍ ، وَهُوَ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ . وَمِثْلُ الْبَرَّازِ الْبَرَّازُ . قَالَ :

يَظَلُّ عَلَى الْبَرَّازِ الْيَفَاعِ كَأَنَّهُ

قال : ثُمَّ أَيَّدْتَهَا بِثُقُوبٍ يَرْتَفِعُ الضُّوءُ لَهُ ، وَيَقْوَى بِهِ ، وَأَخْرَجْتُ كَلْبِي مِنْ مَقْرَهُ ، وَهُوَ لَشِدَّةِ الْبَرْدِ مَلَاظِمٌ لِلْبَيْتِ لَا يَخْرُجُ ، كُلُّ ذَلِكَ فَعَلْتُهُ تَقْرِيْبًا لِلأَمْرِ عَلَى الضَّيْفِ ، وَتَسْهِيْلًا لِهُدَايَتِهِ . وَقَوْلُهُ : « وَهُوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلُهُ » فِي الْبَيْتِ مَوْضِعُهُ خَبْرُ الْاِبْتِدَاءِ وَلَيْسَ بَلْعُورٍ ، وَدَاخِلُهُ خَبْرُ ثَانٍ ، وَالْهَاءُ مِنْ دَاخِلِهِ يَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَهُوَ مُسْتَقَرٌّ فِي الْبَيْتِ دَاخِلٌ فِيهِ ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ دَاخِلُهُ فِي مَوْضِعِ الْبَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ ، وَيَكُونُ كَقَوْلِكَ زَيْدٌ دَاخِلُ الْبَيْتِ وَخَارِجُهُ .

٥ - فَلَمَّا رَأَيْتِي كَبَّرَ اللَّهُ وَخَدَّهُ وَبَشَّرَ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بِلَابِلُهُ

٦ - فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا رَشَدْتُ وَلَمْ أَقْعُدْ إِلَيْهِ أَسَائِلُهُ

يقول : لَمَّا رَأَيْتِي هَذَا الضَّيْفُ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ! اسْتَبْشَارًا وَاعْتِبَاطًا بِمَا تَعَجَّلَ لَهُ مِنَ الْفَرَحِ ، وَفَرَّحَ قَلْبًا كَانَتْ غَمُومُهُ مَجْتَمِعَةً عَلَيْهِ يَأْسًا مِنَ الْخَيْرِ فِي مِثْلِ مَكَانِهِ ، وَطَمَعًا فِيمَا يَسْتَبْقِيهِ مِنْ حَيَاتِهِ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : أَيْتِي أَهْلًا لَا غُرْبَاءَ ، وَوَرَدْتُ سَهْلًا مِنَ الْأَفْنِيَةِ لَا حَزْنَآ ، وَتَعَمَّدْتُ رُحْبًا مِنَ الْأَمَاكِنِ لَا ضَيْقًا ، وَصَحِبْتُ الرُّشَادَ فِي عُدُولِكَ إِلَيَّ لَا الضَّلَالَ ، وَرَافَقْتُ السَّعَادَةَ لَا الشَّقَاءَ وَالْهَلَكَةَ ، وَلَمْ أَقْعُدْ إِلَيْهِ مَسْأَلًا عَنْ أَخْبَارِهِ وَعَمَّا أَذَاهُ إِلَى أَرْضِي فِي اِنْتِقَالَاتِهِ ، بَلْ عَمَدْتُ إِلَى الْاِحْتِفَالِ لَهُ ، وَقَصَّرْتُ سَعِيْبِي عَلَى مَا يَقْتَضِي اِنْتِزَالَهُ ، وَعَلَى تَهْيِئَةِ الْقِرَى وَالْاَنْزَالِ لَهُ . وَانْتَصَبَ « وَحْدَهُ » عَلَى الْمَصْدَرِ ، لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ مَوْضِعُ الْاِيجَادِ ، أَيِ اَوْحَدَ اللَّهُ اِيجَادًا .

- ٧ - فَمَمْتُ إِلَى بَرْكِ هِجَانٍ أَعِدُّهُ لَوْجِبَةِ حَقِّ نَازِلِ أَنَا فَاعِلُهُ<sup>(١)</sup>  
 ٨ - بِأَبْيَضٍ خَطَّتْ نَفْلُهُ حَيْثُ أَدْرَكَتْ مِنْ الْأَرْضِ لَمْ تَخْطُلَنْ عَلَيَّ حَمَائِلُهُ

يقول: وقمتُ إلى إبلٍ باركة بالفناء، كريمةٍ بيض، أعدتُ لواجبِ حقِّ يتزلُّ بي. وزاد الهاء في «وجبة» للمرة الواحدة، ويجوز دخولها لهذا المعنى في المصادر كلها، وقد شرحتُ القولَ في لفظة هجان ووقوعه بلفظه للواحد والجمع<sup>(٢)</sup>.

وقوله: «بأبيض» تعلق الباء منه بقوله: قمت. واللام من قوله: «لوجبة حق» متعلقٌ بقوله: أعدته، وموضع الجملة صفةً للبرك، كما أن قوله: «أنا فاعله» صفةٌ للحق. والمعنى: قمت وقد تقلدت سيفاً مصقولاً، تخطُ حديدُهُ جفنه في الأرض إذا أدركتها خطاً؛ وليس ذلك لأن حمائله اضطربت عليّ أو قصرت قامتي عن ارتدائها لطولها، ولكن تخطت حيث تُدرك، لارتفاع أرضٍ أو عارضٍ حالٍ. والحمائل: جمع الجمالة. وإذا طال النجادُ خطلَ على لابسِه واضطرب. وافتخازهم بامتداد القامة وطول الجمالة معروف. والثغل: الحديدُ التي يُعشى بها أسفلُ الجفن. وعلى ذلك قوله: [الطويل]

طويل نجادِ السيف ليس بجيدر

- ٩ - فَجَالَ قَلِيلاً وَاتَّقَانِي بِخَيْرِهِ سَنَامًا وَأَمْلَاهُ مِنَ النَّيِّ كَاهِلُهُ  
 ١٠ - بِقَرْمِ هِجَانٍ مُضَعَبٍ كَانَ فَخْلَهَا طَوِيلُ الْقَرَى لَمْ يَغْدُ أَنْ شَقَّ بَازِلُهُ

قوله: «جال قليلاً» انتصب قليلاً على الظرف، أي زمناً قليلاً. وفاعل جال هو البرك. ويجوز أن ينتصب قليلاً على أنه صفةٌ لمصدر محذوف، كأنه قال: جال جَوْلاً قليلاً؛ فأقام الصفة مقام الموصوف، لأن المراد مفهوم. والمعنى: كما بصر البرك بي ثارت من مباركها، لم يغشاها من الخوف المعتاد لها واضطربت، ثم اتقتني - أي جعلت بيني وبينها - بأتمكها سناماً، وأملاها من النّي كاهلاً. والنّي: الشحم واللحم. وانتصب «سناماً» على التمييز. وارتفع قوله: «كاهله» بفعلٍ مضمر دلّ عليه وأملاه، كأنه لما قال وأملاه من النّي قال: امتلاً كاهله. ويشبه هذا قول الآخر في إضمار الفعل، وإن كان هذا ناصباً وذاك رافعاً،

(١) التبريزي: «وقمت».

(٢) انظر شرح البيت الثالث من الحماسية (٧٣٤).

وهو: [الطويل]

وأضربَ مِنَّا بالسيوف القوائساً<sup>(١)</sup>

وانتصاب القوائس بفعلٍ مضمَرٍ دلَّ عليه وأضربَ منا، كما أنَّ ارتفاع الكاهل بفعلٍ دلَّ عليه: وأملاه.

وقوله: «بِقَرَمِ هِجَانٍ» أعاد حرفَ الجرِّ فيه، وهو بدل من قوله: «بخيره سَنَامًا». ومثله في إعادةِ حرفِ الجرِّ في المبدلِ قوله تعالى: «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴿٧٥﴾ [الأعراف: الآية ٧٥]». والهجان، وُصِفَ به الواحد ههنا، فهو في زنة قولهم: ناقةٌ دِلَاثٌ، وإزازٌ وخِمَارٌ. وفي قوله: بَرَكِ هِجَانٌ وُصِفَ الجمعُ به، فهو كظِرافٍ وحِسانٍ. والمُضْعَبُ: الفحلُ الكريمُ الذي لا يُتَنَدَلُ في العوارض، بل يُقَصَّرُ على الفِخْلَةِ. وقال الخليل: هو الذي لم يُرَكَّبْ قطُّ ولم يَمَسَّه حَبْلٌ. ويقالُ أَضْعَبَ الفحلُ فهو مُضْعَبٌ، وبه سُمِّيَ الرَّجُلُ إذا كان مسودًا مُضْعَبًا. وقوله: «كان فحلها» رجع الضمير إلى البَرَكِ، أي كان هذا القَرَمُ فحلَّ هذه البَرَكِ، وهو طَوِيلُ الظَّهْرِ لم يتجاوزَ بازلُهُ أن انشَقَّ اللحمُ عنه. يعني أنه كان في غاية ما يُرَاعَى من شَبابه وقُوته. والبُرُول: في السنة التاسعة. والمعنى أنه لم يَغْدُ هذه الحالة إلى ما وراها، فكان يَضْعَفُ.

١١ - فَحَزَّ وَظَيْفَ الْقَرَمِ فِي نِصْفِ سَاقِهِ وَذَاكَ عِقَالٌ لَا يُنْشِطُ عَاقِلُهُ

١٢ - بِذَلِكَ أَوْصَانِي أَبِي وَبِمِثْلِهِ كَذَلِكَ أَوْصَاهُ قَدِيمًا أَوْائِلُهُ

حَزَّ: سَقَطَ، يَحْزُ خُرُورًا. وَحَزَّ الْمَاءُ يَحْزُ خَرِيرًا. في الكلام إضمارًا، كأنه قال اتقاني بخيره فعرقبته فحزَّ وظيفه. ويروى: «فحزَّ وظيفَ القَرَمِ في نصفِ ساقه»، وفاعلُ حَزَّ يكون السَّيفُ، أي عقرتها فعيلُ السَّيفِ في وَظيفِهِ وأندره من نصفِ ساقه، وذلك شَدُّ عَاقِلُهُ لا يَنْشِطُ، أي لا يحتاج إلى إحكامه وإبرامه لأنه لا يقع إلا مُبرَمًا. ويقال: نشطتُ العَقْدَ تشييطًا، إذا أحكمته؛ وأنشطته، إذا خللته. وعَقَدَ عليه بأنشوطه، إذا جعله مهينًا للحلِّ مقرَّبًا أمره فيه. ومما يَجْرِي مَجْرَى المثل: «كأنما أنشط مِن عِقَالٍ». وذكر بعضهم أنَّ الشاعِرَ سَها فوضع نَشَطَ موضعَ أنشط؛ لأنَّ المراد ذاك عِقَالٌ

(١) البيت الثاني من الحماسية (١٥١) للعباس بن مرداس وصدوره:

«أَكْرَ وَأَحْمِي لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ»



عاقِلُه لا يَحُلُه ولا يَنْقُضُ ما يُبْرِمُ منه . وكلامُ الشاعر سليمٍ من العيبِ قويم . والمعنى فيه ما ذكرت .

وقوله: «بذلك أوصاني أبي وبمثلته»، يعني في أمر الضيف أتى، بذا الفعل الذي وصفته وصّاني أبي وبما يماثله . ثم قال: كذلك أسلافه أوصوه قديماً . وموضع «كذلك» نصبٌ على الحال وانتصب «قديماً» على الظرف، والمعنى أنني لم أرث ذلك عن كلاله، وإنما ورثناه أباً عن أب وخلفاً عن سلف .

### ٧٥١ - وقال النابغة الذبياني:

- ١ - لَهُ بِفِئَاءِ الْبَيْتِ سَوْدَاءٌ فَخْمَةٌ      تَلَقَّمُ أَوْصَالَ الْجَزُورِ الْعُرَاعِرِ<sup>(١)</sup>  
 ٢ - بِقِيَّةِ قَدْرِ مِنْ قُدُورٍ تُورَثُ      لآلِ الْجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ  
 ٣ - تَظَلُّ الْإِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَهَا      كَمَا ابْتَدَرَتْ سَعْدٌ مِياةَ قُرَاقِرِ

أراد بالسوداء قِدرًا . والفخمة: الضخمة . تَلَقَّمُ: تحتوي وتبتلع لعظمها أعضاء الجزور مؤفّرة . والعراعر: الضخم السمين، وجمعه عراعر، بفتح العين . ومثله جوالق وجوالق . وعزعة الجبل: مُعظمه . فيقول: لهذا الرجل بإزاء القوم وفناء الدار منهم، قدر هذه صفتها من العظم، وتضمن أعضاء الجزور موربة لم تنتفض، وهي بقية قدر من قُدورٍ تُورث من أسلافهم آل الجلاح كبيرًا بعد كبير، ورئيسًا بعد رئيس، ولم يوجد كابرٌ في معنى كبير إلا في هذا المكان . وقد بين بذكر لفظة «بعْد» أن «عَن» في قوله: «كابرًا عن كابر» بمعنى بعد . وكان أبو علي رحمه الله يقول قولهم كابرًا ليس باسم الفاعل، كالقاعد والقائم والجالس، وإنما هو اسم صيغ للجمع، كالباقر والجمال . والمراد كبراء بعد كبراء .

وقوله: «تظللُ الإماءُ يبتدرن قديحها»، يريد وقت القسمة، أي يستيقن طول النهار إليها، وإلى تناول العرفات منها، استيقاق بني سعد مِياة هذا المكان . وقراقر: موضع فيه ماء لفضاعة، وهو فِزاطة بين أحيائهم، أي شرع لا تناوب فيه، بل يفوز السابق إليه . فشبهت بآدر الإماء نحو القدر ببادر بطون سعد إلى تلك المِياه . والقديح: فاعل بمعنى مفعول، وهو المرق المقدوح .

(١) التبريزي: «ويروي: دهماء جونة: يعني قِدرًا» .

٧٥٢ - وقال الفرزدق<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَدَاعٍ بِلَحْنِ الْكَلْبِ يَذْعُو وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ سِجْفًا ظُلْمَةً وَغُيُومَهَا  
 ٢ - دَعَا وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يُنْبَهُ إِذْ دَعَا فَتَى كَابِنٍ لَيْلَى حِينِ غَارَتْ نُجُومُهَا  
 ٣ - بَعَثْتُ لَهُ دَهْمَاءَ لَيْسَتْ بِلِقْحَةٍ تَدُرُّ إِذَا مَا هَبَّ نَحْسًا عَقِيمُهَا

قوله: «داع بلحن الكلب»، يعني مستنبحًا تكلف نبيح الكلب في صوته، ولحن لحنه، وفعل ذلك إذ حال بينه وبين المناظر من الليل ستران من الظلم، والتباس الغيوم. وإنما قال: «سجفًا ظلمةً وغيومها» تأكيدًا، كما قيل: ﴿ظَلُمْتُكَ بَعْضًا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [الثور: الآية ٤٠] ولهذا لم يرض بذلك حتى أضاف إليه ظلمة السحاب أيضًا المُعْطِيَةَ للكواكب.

وقوله: «دعا وهو يرجو أن ينبه إذ دعا»، يقول: استنبح، وهو يؤمل أن ينبه لدعائه وينبعث فتى كغالب، حين غارت النجوم بالليل، والأهوال متراكمة، وظلم الليل والسحاب متراكبة، واستبدت فرج السماء وأفاق الجوّ. كأن الضيف تمئى أن يتفق له إجابة كإجابة غالب، وهو ابن ليلي، فاتفق أن هبى له إجابة الفرزدق. يشهد لذلك قوله: «بعثت له دهماء»، يعني بها قدرًا. وكشف عن مراده بقوله: «ليست بليقحة»، أي ليست هي بناقة، وإنما هي قدرٌ تدرُّ مرقئتها إذا هبَّ عقيم الرياح بالنحس. ويعني به الدبور، لأنها لا تلقح، وبها هلكت الأمم السالفة. وجواب رب المضمرة في قوله: «داع» قوله: «بعثت له دهماء». وقد اعترض بينهما بيت.

- ٤ - كَأَنَّ الْمَحَالَ الْعُرَّ فِي حَجَرَاتِهَا عَدَارَى بَدَتْ لَمَّا أُصِيبَ حَمِيمُهَا  
 ٥ - غَضُوبٌ كَحَيْزُومِ النَّعَامَةِ أَحْمِشَتْ بِأَجْوِازِ خُشْبٍ زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا<sup>(٢)</sup>  
 ٦ - مُحَضَّرَةٌ لَا يُجْعَلُ السُّنَرُ دُونَهَا إِذَا الْمُرْضِعُ الْعَوْجَاءَ جَالَ بَرِيمُهَا

جعل المحال، وهي فقر الظهر، والواحدة محالة، في نواحي القدر وجوانبها لسمتها وبياضها مع تضمّن القدر السوداء لها، وإحاطتها بها، كأبكار النساء، وقد لپسن ثياب السلاب لما أصبن بحميمهن، فيبدون بيض الوجوه، سود الثياب. وقد أحكم القول في أصل «عدارى» في غير هذا الموضع.

(١) الأبيات ما عدا الخامس في ديوانه ٨٠٣.

(٢) التبريزي: «غضوبًا» ونصب غضوبًا ردًا إلى دهماء.

وقوله: «غَضُوب»، يريد غَلِيَانَهَا وهَزَّتْهَا، ثُمَّ شَبَّهَ إِسْرَافَهَا بِحَيَازِومِ النَّعَامَةِ، كما قال الآخر: [الطويل]

نَعَامَةٌ حِزْبَاءٍ تَقَاصَرَ حَيْدُهَا<sup>(١)</sup>

وجعلها قد أوقدَ تَحْتَهَا النَّارُ بِحَطْبِ جَزَلٍ أَفْرَدَ عَنْهَا دُقَاقَهَا وَمَا تَهَشَّمُ مِنْ وَرَقِهَا، وَالْقَضْدُ فِي هَذَا إِلَى تَعْظِيمِ النَّارِ الْمَوْقَدَةِ تَحْتَهَا لِكِبَرِهَا.

وقوله: «مُحَضَّرَةٌ» أَي لَا يَمْنَعُ مِنْهَا أَحَدٌ وَلَا تُقْتَعُ بِمَا يَسْتَرُّهَا عَنِ الْعِيُونَ إِذَا أَمَحَلَ الزَّمَانَ، وَاشْتَدَّ الْقَحْطُ، وَصَارَتِ الْمَرْأَةُ الْمُرْضِعُ قَدْ اعْوَجَّ خِلْقَتُهَا فَجَالَ عَلَيْهَا وَشَاحَهَا، لِانْحِسَارِ اللَّحْمِ عَنْهَا، وَتَأْتِيرِ الْهُزَالِ فِيهَا. وَالْبَرِيمُ: حَيْطٌ يُفْتَلُ مِنْ صُوفٍ أبيضٍ وَأَسْوَدٍ يُشَدُّ فِي أَحْقِي الصُّبْيَانِ لِتُدْفَعَ الْعَيْنُ بِهِ عَنْهَا. وَمِثْلُ مَا وَصَفَ قَوْلُ الرَّاعِي: [البيسط]

إِنِّي أَقْسَمُ قِذْرِي وَهِيَ بَارِزَةٌ إِذْ كُلُّ قِذْرِ عَرُوسٍ ذَاتِ جِلْبَابِ

وقوله: «إِذَا الْمَرْضِعُ الْعَوْجَاءُ جَالَ بِرِيمِهَا» طَرَفٌ لِقَوْلِهِ مُحَضَّرَةٌ، أَوْ لِقَوْلِهِ: «لَا يُجْعَلُ السُّتْرُ دُونَهَا» وَفِيهَا جَوَابٌ إِذَا. وَالْحَجْرَاتُ: التُّوَاهِي، وَاحِدَتُهَا حَجْرَةٌ، وَيُقَالُ: قَعَدَ حَجْرَةً، فَيُجْعَلُ طَرَفًا. وَإِحْمَاشُ النَّارِ: الْهَابُهَا. وَأَخْمَشْتُ الْقِدْرَ، إِذَا أَشْبَعْتُ وَقَوَّدَ النَّارَ تَحْتَهَا حَتَّى تَغْلِي، وَمِنْهُ حَمَشَ الشَّرُّ وَالْعَضْبُ، إِذَا اشْتَدَّ. وَقَوْلُهُ: «بِأَجَوَازِ خُشْبٍ»، جَوَزَ كُلُّ شَيْءٍ: وَسَطَهُ. وَإِنَّمَا أَرَادَ الْغِلَازَ مِنَ الْحَطَبِ.

٧٥٣ - وَقَالَ شَرِيحُ بِنِ الْأَحْوَصِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَمُسْتَنْبِحٍ يَبْنِي الْمَبِيتَ وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ سِجْفًا ظَلَمَةً وَكُسُورُهَا
- ٢ - رَقَفْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا رَجَزْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرُ عَقُورُهَا
- ٣ - فَبَاتَ وَإِنْ أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ عَقْبَةً بِلَيْلَةٍ صِدْقٍ غَابَ عَنْهَا سُورُهَا

(١) البيت السادس من الحماسية (٦٣٩) للراعي النميري، وصدرة:

«إِذَا نُصِبَتْ لِلطَّارِقِينَ حَسِبْتَهَا»

(٢) التبريزي: «شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب» وشريح بن الأحوص: شاعر من شعراء الجاهلية وأمير من أمراءها، وكان والده الأحوص رئيس بني عامر يوم رححان الثاني، وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني تميم، وكان شريح رئيس النحيل التي خرجت في طلب الحارث بن ظالم. ترجمته في الأغاني ١٠: ٣٢.

يريد: ربُّ مُسْتَضِيْفٍ بِالْثُبَّاحِ يَطْلُبُ لِنَفْسِهِ مَكَانًا يَبِيْتُ فِيهِ، وَقَدْ سَقَطَ عَنْهُ كُفْلُ السَّيْرِ، وَأَسْبَابُ الْجَهْدِ، وَحَجَزَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّيْلِ سِجْفًا ظُلْمَةً وَكُسُورًا. وَالسَّجْفُ: السُّتْرُ، وَتَكْسَرُ السَّيْنُ مِنْهُ وَتَفْتَحُ. وَالْكُسُورُ: جَمْعُ الْكَيْسْرِ، وَهُوَ جَانِبُ الْبَيْتِ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْكَيْسَرُ وَالْكَيْسَرُ: الشُّقَّةُ السُّفْلَى مِنَ الْخِبَاءِ، يُرْفَعُ أحيانًا وَيُرْخَى أحيانًا، وَكَذَلِكَ مِنْ كُلِّ قُبَّةٍ وَغِشَاءٍ، حَتَّى يَقَالُ لَنَا لِنَاجِحِي الصُّحْرَاءِ كَيْسَرًا. وَلَمَّا اسْتَعَارَ السَّجْفَ لَتَرَائِمِ الظُّلْمَةِ اسْتَعَارَ الْكُسُورَ لَهَا أَيْضًا، كَأَنَّهُ جَعَلَ اللَّيْلَةَ كَالْبَيْتِ لِظُلَامِهَا وَقَدْ أَرْخَى سِجْفَاءً وَأَلْبَسَ كَيْسَرًا، فَأَظْلَمَ دَاخِلَهُ. وَجَوَابُ رَبِّ قَوْلِهِ: «رَفَعْتُ لَهُ نَارِي»، وَالْوَاوُ مِنْ قَوْلِهِ: «وَدُونَهُ» وَوَالْحَالِ. وَقَوْلُهُ: «فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا» يَرِيدُ لَمَّا رَفَعْتُ النَّارَ فَأَبْصَرَهَا وَأَقْبَلَ نَحْوِي نَمَعْتُ كِلَابِي مِنْ أَنْ يَهْرَ فِي وَجْهِهِ عَقُورُهَا. وَالْعَقُورُ، يَرِيدُ بِهِ السَّيِّئَةَ الْخُلُقِ مِنْهَا، الْمَوْلَعَةَ بِالْعَقْرِ.

فإن قيل: ولم جعل في كلابه العقور حتى احتاج إلى زجره عن ضيفه؟ قلت: كأنه كان في الكلاب ما لم يكن يلزم الفناء، وإنما يكون مع الراعي في السرح للحفظ، فاتفق أن حصر مع كلاب الحي، فلذلك احتاج إلى زجره.

وقوله: «فبات وإن أسرى من الليل عقيب» خبر بات «بليلة صدق» وجواب إن الجزاء ما اشتمل عليه البيت. فيقول: مكث الضيف عندي في ليلة صدق لا نخس فيه ولا شرًا، والراحة تُعاوده، والسلامة تُلزمه وتتلقاه، وإن كان قد سرى عقيبها، أي طائفة. وانتصب «عقب» على الظرف، وأصلها أن يتعاقب اثنان على البعير، فإذا ركب أحدهما مشى صاحبه، ثم كثر استعماله فأجرى مجرى الثوبة والفرصة، فيقال: سار عقبه كما يقال: سار ثوبة. وقال الخليل: العقب فرسخان؛ وهما يتعاقبان الركوب بينهما. وقوله: «أن يهر» في موضع النصب على البلد من كلابي. وقد تقدم القول في ليلة صدق وما أشبهه.

٧٥٤ - وقال مسكين الدارمي<sup>(١)</sup>:

- [الوافر]
- ١ - كأن قُدورَ قَوْمِي كُلِّ يَوْمٍ قِبَابُ الثُّرَاكِ مُلْبَسَةَ الْجَلَالِ
  - ٢ - كأن الموفدين لها جمالًا طَلَامًا الزَّفْتِ وَالْقَطِيرَانَ طَالِ
  - ٣ - بأيديهم مغارف من حديد أشبُّها مُقْبِرَةَ الدَّوَالِي

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٩٩).

جعل قدورَ قومِه متبجِّجًا بها، منصوبةً في كلِّ وقت. وجعلها لكبرها مشبَّهةً  
بَحَرَكَاهَاتِ<sup>(١)</sup> التُّرْك وقد جُلَّتْ وألْبِسَتْ أَعْطِيَةَ سَوْدَاءَ.

وقوله: «كَأَنَّ الْمُؤَفِّدِينَ لَهَا»، يريد المُواوِلِينَ لها في نَضْبِهَا وإنزالها، وطَبْخِهَا  
وتهيئتها. والمؤفد: المشرف على الشيء العالي له. وانتصب «مُلْبَسَةَ الْجَلَالِ» على  
الحال. وشبَّه المؤفدين في سواد ثيابهم وتدئسها بالعَمَرِ وتلطُّخها بالدَّرَنِ بجمالِ مَطْلِيَّةٍ  
بالقَطِرَانِ. والزَّفْتُ، هو القار، وقال الدردي: أصله معرَّب، وقد تكلمت العرب به  
كثيرًا، وفي الحديث: «نَهَى عَنِ الدُّبَاءِ وَالْمَرْقَاتِ». ويقال: طلاه كذا وبكذا، فهو مطلي.

وقوله: «بأيديهم مَغَارِفٌ مِنْ حديدٍ» جعلَ القُدُورَ كالأنهار أو البحور، والمَغَارِفُ  
لها كالدَّوَالِي المَقْيَرَةِ، لاحتتمالها الماء من الأنهار وصبها إلى أعاليها. وجعلَ المَغَارِفَ  
سُودًا لِمَا عَلِقَ بها في الممارسة من سوادِ القُدُورِ والثَّارِ، ومن زُهومة اللَّحْمِ والشَّحْمِ.  
وقوله: «أشبهها مَقْيَرَةَ الدَّوَالِي»، يقال: شبَّهته كذا وبكذا وموضع الجملة رفع على  
الصِّفَةِ للمغارف.

٧٥٥ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أَعَاذِلْ بَكِينِي لِأَضْيَافِ لَيْلَةٍ نَزُورِ الْقِرَى أَمَسَتْ بَلِيلًا شَمَالُهَا  
٢ - أَعَامِرُ مَهَلًا لَا تَلْنُنِي وَلَا تَكُنْ خَفِيًّا إِذَا الْحَايِرَاتُ عُدَّتْ رِجَالُهَا

بَكِينِي، أي أَكْثَرِي البُكَاءَ لي وكرَّريه، مِن أَجْلِ أَضْيَافِ لَيْلَةٍ قَلِيلَةٍ الْقِرَى،  
لإمساك النَّاسِ عَنِ الْإِنْفَاقِ، وإعوازههم الزَّادَ، وقد أَمَسَتْ رِيحُ الشَّمَالِ فِيهَا ذَاتَ بَلَلٍ  
وَشَفَّانٍ لِلنَّدَى والبَرْدِ، فَإِذَا وَرَدُوا فَفَقَدُوا حَسَنَ تَفْقُذِي لَهُمْ، وتوفَّري عليهم.

وقوله: «أَعَامِرُ مَهَلًا» جَمَعَ عَلَى نَفْسِهِ لائِمَةً وَلَائِمًا، فيقول: يا عامرُ رَفِّقًا فِي  
عَثْبِكَ عَلَيَّ، وَلَوْ مَكَّ إِتَّايَ، واقْتَدِ بِي فِي طَلَبِ السُّمُوِّ وَالاسْتِعْلَاءِ عَلَى الْأَقْرَانِ. فَأَمَّا  
انْتِقَالُهُ عَنِ ذِكْرِ اللَّائِمَةِ إِلَى مَذَكَّرٍ، فَمِثْلُهُ قَوْلُ تَابِطِ شُرَّاءَ: [البسيط]

يَا مَنْ لِعَدَالَةِ خَدَالَةِ أَشِيبِ حَرَّقَ بِاللُّومِ جِلْدِي أَيَّ تَحْرَاقِ<sup>(٣)</sup>

(١) الخركاهات: جمع خركاه: لفظه فارسية. وهي بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة  
ويغشى بالجوخ ونحوه، تحمل في السفر لتكون في الخيمة للمبيت في الشتاء لوقاية البرد (صبح  
الأعشى ١٤٦: ٢ طبعة دار الكتب العلمية).

(٢) التبريزي: «وقال العكلي».

(٣) هو البيت العشرون من المفضلية الأولى. وصدوره:

«بل من لعدالة»

ثم قال:

عَادِلَتَا إِنْ بَعْضَ اللَّوْمِ مَغْنَمَةٌ      وهل مَسَاعٍ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ بَاقٍ

والمراد بيان تعاون العشيرة في اللوم والإنكار، وتَسَاعِدُ رجالهم ونسائهم على الوَعظ والإنذار. وقوله: «ولا تكن خفيًا»، يريد اتَّخِذْنِي إِسْوَةً وَاَعْمَلْ عَلَى أَنْ تَكُونَ سَامِيَةَ الذِّكْرِ، عَالِيَةَ الصُّبَيْتِ، حَتَّى لَا يَخْفَى إِذَا عُدَّتْ رِجَالُ الْخَيْرَاتِ أَمْرُكَ، وَلَا يَنْمُجِي إِذَا بَانَ أَتَارُ الصَّالِحِينَ أَثْرُكَ. وَأَشَارَ بِالْخَيْرَاتِ إِلَى الْخِصَالِ الصَّالِحَةِ وَالْخِلَالِ الشَّرِيفَةِ. وَوَأَحَدَتَهَا خَيْرَةٌ. وَلَيْسَتْ هَذِهِ الَّتِي تَكُونُ فِي مَوْضِعِ أَفْعَلٍ مِنْ كَذَا وَمَعْنَاهُ، كَقَوْلِكَ فَلَانٌ خَيْرٌ مِنْ فَلَانٍ، بَلْ هِيَ الْوَارِدَةُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾ [الرَّحْمَنِ: الْآيَةُ ٧٠]، وَفِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: [الْمُنْسَرَحُ]

وَأُمُّهَا خَيْرَةٌ النِّسَاءِ عَلَى      مَا خَانَ مِنْهَا الدُّخَانُ وَالْأَتَمُّ<sup>(١)</sup>

٣ - أَرَى إِلْيِي تَجْزِي مَجَازِي هَجْمَةٍ      كَثِيرٍ وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلًا إِفَالَهَا

٤ - مَثَاكِيلُ مَا تَنْفَكُ أَرْحَلَ جُمَّةٍ      تُرَدُّ عَلَيْهِمْ نُوقُهَا وَجِمَالُهَا

قوله: «أرى إليّ تجزي مجازي هجمة» يقول: أجد إليّ تقضي عني وتحصل في الثيل منها وتورد الحقوق إياها محاصيل هجمة، وهي القطعة من الإبل بين الستين إلى المائة. والجزية من هذا، وهي الخراج الموضوع، لأنها قضاء لما عليه أخذ. وفي القرآن: ﴿وَأَنْقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: الآية ٤٨]، أي لا تقضي ولا تغني. وفي الحديث: «كان رجلٌ يداينُ النَّاسَ، وله كاتبٌ ومُتَّجِرٌ». وقوله: «وإن كانت قليلاً إفالها»، يريد وإن كانت ضعيفة النسل، قليلة العدد. والإفال: صغار الإبل واحداً أفيل، وإنما قلت إفالها لذهاب التثنية والرّكاء عنها، ولكونها محبسة بالأفنية، مقصورة على الحقوق، مصروفة إلى أرزاق العفاة. يشهد لذلك قوله: «مساكيل»، وهي جمع مئكال، التي تتكل أولادها كثيراً؛ لأن ربهما يفصل دائماً بينها وبين أولادها بالنحر تارة وبالهبّة أخرى. وقوله: «ما تنفك أرحل جمة»، أي لا تزال أرحل جماعة من الناس، وهو جمع الرّحل، أي متواهم ومقيلهم. ويقال: عاد إلى رحله أي منزله. وفي الحديث: «إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرّحال». أي لا يزال ماوى جماعة تُصرف إليهم إذا وردوا ذكورها وإنائها. أما إنائها فللحلب، وأما ذكورها فللنحر.

(١) بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢: ٣٢٢ (دحق).

وأصل الجُمَّة الجماعة تردُّ في سُؤالٍ تحمُلُ الدِّياتِ عنهم إذا ثَقَلَتْ، أو السَّعي في صُلحٍ أو الدَّمِ بين عشائِر. قال: [الرجز]

وَجُمَّةٌ تَسألُنِي أَعْطَيْتُ<sup>(١)</sup>

وجعلَه اسمَ الجماعةِ من النَّاسِ وإنَّ وردوا لغيرِ ذلك القَصْد.

٧٥٦ - وقال جابر بن حُباب<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وإن يفتنم مالي بني ونسوتي      فلن يفتنموا خلقي الجميل ولا فغلي  
٢ - أهين لهم مالي وأعلم أنني      سأورثه الأحياء، سيرة من قبلي  
٣ - وما وجد الأضياف فيما ينوبهم      لهم عند علات الزمان أبا مثلي

يقول: إن اقتسم مالي أولادي وأزواجي وبناتي، وفازوا بما أخلفه فيهم فلن يفتنموا ما تفرَّدت به من خلُق كريم أعدّه لزواري، وفعل شريف أقيمُه لعفاتي، وأدِيمُه لمن يعتلق حبلي، أو يتصل سببه ونسبه بسبي ونسبي.

وقوله: «أهين لهم مالي»، يريد أنني أبذله وأبتذله، لعلمي بأن ما أنبئ به للأحياء سيرة من تقدمني فليس بمالٍ لي، وأن الذي يختص بملكي هو ما أتولَّى تفريقه وإنفاقه في الوجوه المحموده عندي. وانتصب «سيرة» على المصدرِ ممَّا دلَّ عليه قوله: «سأورثه الأحياء»، كأنه قال: أسيرُ فيما أتركه من مالي سيرة أسلافي والناس قبلي. يقال: سارَ سيرةً حسنةً؛ يُشارُ بها إلى الحالِ في السيرة المعتادة. ثم أُجري مجرى الشيم والعادات. وقال القطامي: [الوافر]

وسارت سيرة تُرضيك منها      يكاد وسيجها يشفي الصداع<sup>(٣)</sup>

وقوله: «وما وجد الأضياف فيما ينوبهم»، يريد بيان مكانه من مآرب أضيافه، وأنهم لا يعتاضون فيما ينوبهم عند الزمان وتغيُّره وإمكان العلات في البخل وأهله أبا مثله إذا فقدوه. وجعل نفسه أبا على عاداتهم في تسمية المضيف أبا المثوى. على

(١) لأبي محمد الفقعسي في اللسان (جمم)، وتاج العروس (جمم)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٩٢، وكتاب العين ٣٦٤: ٨، وبعده

«وسائل عن خبر لويث فقلت: لا أدري، وقد دريت»

(٢) التبريزي: «جابر بن حيان».

(٣) للقطامي في ديوانه ٤١، وتاج العروس (صدع).

ذلك قال أبو العيال الهذلي: [الوافر]

أبو الأضياف والأيتا م ساعة لا يُعَدُّ أب<sup>(١)</sup>  
ويجوز أن يكون المراد بَعَلَات الزَّمان تَحَوُّله وتبدُّله.

٧٥٧ - وقال حاتم<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وعاذلة قامت عليّ تلومني كآني إذا أعطيت مالي أضيّمها<sup>(٣)</sup>

٢ - أهاذل إن الجود ليس بمهلِكِي ولا يُخلِدُ النَّفسَ الشَّحيحةَ لومها<sup>(٤)</sup>

قوله: «وعاذلة» انجز بإضمار ربّ، وجوابه يجوز أن يكون قامت عليّ وتلومني في موضع الحال، ويجوز أن يكون الجواب محذوفًا، كأنه قال: قلت لها: أهاذل إن الجود ليس بمهلِكِي، لأنّ «قامت عليّ» من صفة العاذلة. وقوله: «كآني إذا أعطيت مالي أضيّمها» اعتراض وقّع بين ربّ وجوابه. والمجرور برّب أكثر ما يجيء موصوفًا. ويجوز أن يكون قوله: «كآني إذا أعطيت مالي أضيّمها» الجواب.

ثمّ أقبل عليها يخاطبها، وهذا تشبيه يجري مجرى تصوير الحال في إخراج الخافي إلى البيان، فيقول: ربّ لائمة قامت عليّ تعيب وتوبّخ، كآني أبخس حظًا لها إذا بذلت مالي، أو أعصبتها حقًا من حقوقها، لتتأهي ظلامتها - قلت لها: إن ما أعتده من البذل والسّخاء لا يقرب مني عن أمدها، ولؤم النَّفسِ البخيلة، لا يُديم بقاءها في دنياها، فإذا كان الجود يُفني والبخل لا يُبقي ولا يُقني وكان في السّخاء إقامة المروءة واكتساب الأكرامة، وأذخار الشُّكر واقتناء الأجر، فالعقل يُوجب الأخذ به، والحزم يقتضي الزُّهد في غيره.

٣ - وتذكّر أخلاق الفتى وعظامه مُغَيِّبة في اللّخدِ بالِ رَمِيمها

٤ - ومن يبتدع ما ليس من خيمِ نفسه يدعُه ويغلبه على النَّفسِ خيمها

يقول: إن أخلاق الفتى المذكورة بعد موته، ومرتدة في المجالس مع اسمه، فإن حسنت عند الفخص حُمدت، وإن قُبحت في السَّمع دُمت. هذا وعظامه بالية قد صارت رمةً في لحده، ومغَيِّبة عن المشاهدةِ ضمنن قبره. ومن تكلف ما ليس من

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٢٧).

(١) ديوان الهذليين ٢: ٢٤٤.

(٣) التبريزي: «ويروى: وعاذلة هبت بليل أي قامت من نومها».

(٤) للتبريزي: «ولا فُحِلِه النَّفسِ الشَّحيحة».



خُلِقِهِ، أو استَبَدَعَ خِيَمًا ليس من شأنه، فَارَقَهُ المُسْتَحَدَّثُ، وِعَاوَدَهُ المُسْتَقْدَمُ. ومثله: [الطويل]

ومن يَبْتَدِعُ خُلُقًا سَوَى خُلُقِي نَفْسِهِ يَدْعُهُ فَتَرَجِعُهُ إِلَيْهِ الرَّوَاجِعُ<sup>(١)</sup>  
ويقال: فلانٌ كريم الخِيمِ، أي الطَّبِيعَةِ، وقال أبو عبيدة: هو فارسيَّةٌ معرَّبةٌ.

٧٥٨ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أَكْفُ يَدِي عَنِّ أَنْ يَنَالَ التَّماسُهَا أَكْفُ صِحابِي حِينِ حاجتُنَا مَعًا<sup>(٣)</sup>

٢ - أبيتُ هَضِيمَ الكَفْحِ مُضْطَمِرَ الحِشَا مِنْ الجُوعِ أَخْشى الدَّمَّ أَنْ أَتَضَّلَعَا

يقول: إذا اجتمعت مع أصحابي على طعام لم تُزاحم كفي أكفهم، بل آثرتهم بما يروق من الزاد فقبلته العين، واصطفاه القصد، وانقبضت ليستأثروا به دوني إذا كانت حاجتنا متوافقة، وأيدي الآكلين متواردة؛ وأبقى ليلتي صغير البطن، ضامر الجنب، والزاد ممكن، والمشتهى مُساعِدٌ، فلا أتضلعُ شبعًا خشيةً من دَمٍ يلحق، أو عارٍ يلزم. وقوله: «أن أتضلعًا»، أي مخافةً أن أتضلع. ويقولون: «هو الحِضْنُ أن يُرام» ويراد: هو الذي يحضن من أن يُرام. قال لييد: [الكامل]

وَهُمُ العَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حاسِدٌ<sup>(٤)</sup>

أي تعاشرُوا وتعاوَنُوا مخافةً أن يبطنهم حاسد.

وحذَفَ حرفِ الجَرِّ يَكْثُرُ مع أن.

وقوله: «حين حاجتنا معًا» حاجتنا مبتدأ، ومعًا سد مسد الخبر، وإن كان في موضع الحال، لأن المصادر إذا ابتدئ بها وقعت الأحوال أخبارًا لها، كقولك: ضربي زيدًا قائمًا. وكذلك المضاف إلى المصدر تقول: أكثر ضربي زيدًا قائمًا. وانتصب «حين» على الظرف وقد أضيف إلى الجملة بعده، والعامل فيه أكفُ يدي.

(١) البيت للمخضع القيسي كما في حواشي الحماسية (٧٤٦)، وفي حماسة البحري ٣٥٨ نسب للمخضع النبهاني.

(٢) التبريزي: «وقال:» أي حاتم. وهي في ديوانه ٦٨ (صادر).

(٣) في الديوان:

«أقصرُ كفي أن تنال أكفهم إذا نحن أهوينا، وحاجاتنا معًا»

(٤) البيت الأخير من معلقته وعجزه:

«أو أن يميل مع العدو لثامها»

٣ - وإنِّي لَأَسْتَحْيِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى مَكَانَ يَدَيَّ مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعًا  
٤ - وإنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَزَجَكَ نَالًا مُنْتَهَى الدَّمِّ أَجْمَعًا

وصَفَ حُسْنَ أدبِهِ فِي مَوَاكِلَةِ رَفِيقِهِ وَلَفَّهُ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَأْثِرُ بِمَا يُعْجِبُ مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَظْهَرُ مِنْهُ نَهْمَةٌ وَجِرْصٌ، بَلْ يَسْتَحْيِي مِنَ أَنْ يَرَى مَا يَلِي يَدَهُ مِنَ الزَّادِ خَالِي الْمَكَانِ. وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّ انْقِبَاضَهُ يُوَدِّي إِلَى انْقِبَاضِ أَكِيلِهِ، وَذَلِكَ مَذْمُومٌ، وَإِنَّمَا الْمَحْمُودُ أَنْ يَنْبَسِطَ فِي الْأَكْلِ وَيَبْسُطَ مِنْ أَكِيلِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ بَيَّنَّ الْغَرَضَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ، لِأَنَّهُ قَالَ:

وإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَزَجَكَ نَالًا مُنْتَهَى الدَّمِّ...

فَيَبِّينُ أَنَّ إِبْقَاءَهُ جَانِبَهُ مِنَ الزَّادِ مَشْغُولًا لَيْسَ مَعَ حَاجَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا عَنِ إِمْسَاكِ يُوَدِّي إِلَى مَا ذَكَرْتَهُ، فَيَصِيرُ ذَلِكَ سَبَبًا فِي انْقِبَاضِ مَنْ يُوَاكِلُهُ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ مَا يَجْرِي بِهِ عَادَةُ النَّاسِ مِنْ إِظْهَارِ الشَّرِّهِ وَالذُّهَابِ فِيهِ إِلَى حَدِّ السَّرْفِ، حَتَّى يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مَا يَلِي غَيْرَهُ، وَيَتَخَطَّى أَيْدِي النَّاسِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ. وَمَوْضِعُ «أَجْمَعُ» مِنَ الْإِعْرَابِ جَرٌّ عَلَى أَنْ يَكُونَ تَأْكِيدًا لِلدَّمِّ، وَهُوَ إِلَى التَّأْكِيدِ أَحْوَجُ مِنْ قَوْلِهِ: «مُنْتَهَى»، لِأَنَّهُ مُتَنَاوِلٌ لِلجِنْسِ وَالْعُمُومِ، وَمَا يَفِيدُهُ فِي الْجِنْسِ أَوْلَى. وَقَوْلُهُ: «نَالًا مُنْتَهَى الدَّمِّ»، كَانَ الْأَجُودُ أَنْ يَأْتِيَ الْمَضَارِعُ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ، وَقَدْ حَصَلَ مَضَارِعًا وَظَهَرَتْ الْجَزْمِيَّةُ فِيهِ، لَكِنَّهُ أَتَى بِهِ مَاضِيًا لِلضَّرُورَةِ.

وقد ألم بهذه الطريقة المرقش فقال في الغزل: [الطويل]

وإنِّي لَأَسْتَحْيِي فُطَيْمَةَ جَائِعًا خَمِيصًا وَأَسْتَحْيِي فُطَيْمَةَ طَاعِمًا  
وإنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ وَالْحَرْقُ بَيْنَنَا مَخَافَةَ أَنْ تَلْقَى أَخَا لِي لَأِنَّمَا

أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَجْمَلٌ مَا فَضَّلَهُ هَذَا الشَّاعِرُ فِي قَوْلِهِ: أَسْتَحْيِي طَاعِمًا، وَجَائِعًا. هَذَا مَعَ الْبُغْدِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبَتِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ: «مَكَانَ يَدَيَّ مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعًا»، أَنَّهُ يَكْثُرُ الزَّادُ حَتَّى يَسَعَهُ وَجَمَاعَتُهُمْ وَيَفْضَلُ أَيْضًا، وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ. وَأَصْلُ الْقَرَعِ ذَهَابُ شَعْرِ الرَّأْسِ مِنْ دَاءٍ. وَحُكِّي أَنَّهُ قَلَّ نِعَامَةٌ تُسِنُّ إِلَّا قَرَعَتْ؛ لِذَلِكَ قِيلَ: نِعَامٌ قُرْعٌ. وَالسُّوْلُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ سَيْلَتِ أَسَالٍ، لُغَةٌ هَذِيلٌ فِي سَأَلِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِيْنِ عَمَزَتِهِ وَأَصْلُهُ الْهَمْزَةُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسَهُ كَذَا، إِذَا زَيَّنْتَ لَهُ. وَسَوَّلَ لَهُ الشَّيْطَانُ كَذَا، إِذَا أَرْخَى حَبْلَهُ فِيهِ وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ [مَحْمَدٌ: الْآيَةُ ٢٥].

وقال الهذلي: [السريع]

سَحَّ نَجَاءِ الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ<sup>(١)</sup>

فوصف السحاب بالسؤل لتدليه واسترخائه، لكثرة مائه.

٧٥٩ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أما والذي لا يعلم السرَّ غيرهُ      ويُحيي العظامَ البيضَ وهي رميمُ

٢ - لقد كنتُ أختارُ القِرَى طاوِي الحشا      مُحافِظَةً من أن يُقالَ لئيمُ

٣ - وإني لأستحيي يميني وبينها      وبينَ فمي داجي الظلامِ بهيمُ

أقسم بالله تعالى المطلع على الضمائر، العالم بخفيات الأمور، والمحيي للأموال بعد أن رمت عظامها وبلت يوم الثشور، بأنه يختار إطعام الضيف وإيثاره بالزاد وهو محتاج إليه قد اضطمر حشاه من الجوع، لئلا ينسب إلى اللؤم، وليحافظ على الشرف القديم. ويروى: «لقد كنتُ أختارُ الخوى». والخوى: خلاء الجوف من الطعام، وخلاء الدار من السكان. فأما من روى: «أختارُ القِرَى» فمعناه ظاهر، يريد أختار إقامة القِرَى، فحذف المضاف. وبعضهم رواه: «لقد كنتُ أختارُ القوى» وزعم أنه مقصورٌ من القواء؛ وليس بشيء.

وقوله: «إني لأستحيي يميني وبينها وبين فمي داجي الظلام»، فقد زاد فيه على ما تقدم في المقطوعة قبله، لأنه ذكر أنه يستحيي من نفسه ويده وهو لا ثاني له، في الليلة الظلماء، وإنما يريد تعوذه ما يستحسن في الأكل، ويختار في الإطعام، فإذا تفرّد جرى على عادته إذا تجمّع. وانتصب «محافظة» على أنه مفعول له. و«طاوي الحشا»، انتصب على الحال، ويجوز أن يريد إن لم يرني الضيفُ فيما أتيت عند الأكل للظلام الشامل، ولم يبين له ما أترك، فإني أستحيي من يدي فلا أحتججُ ولا أستأثر. والأوّل أحسن. والبهيم: المظلم، وأصله الذي لا شبة فيه ولا وضح، أي لون كان، وأراد به هنا تأكيد السواد، لأنّ قوله: «داجي الظلام» أفاد الإظلام.

(١) للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٥٨، واللسان (حمل، سحل، سول، جنن)، وللهدلي في جمهرة اللغة ٥٦٦، ومقاييس اللغة ١٠٨:٢، وصدرة:

«كالسحل البيض جلا لونها»

(٢) التبريزي: «وقال أيضا» أي حاتم، والأبيات في ديوانه ٨٦.

٧٦٠ - وقال رجل من آل حرب<sup>(١)</sup>: [البسيط]

- ١ - بَاتَتْ تَلُومٌ وَتَلْحَانِي عَلَى خُلُقِي عُوذْتُهُ عَادَةٌ وَالْجُودُ تَعْوِيدُ
- ٢ - قَالَتْ أَرَاكَ بِمَا أَنْفَقْتَ ذَا سَرَفٍ فِيمَا فَعَلْتَ فَهَلَّا فِيكَ تَضْرِيدُ
- ٣ - قُلْتُ اتْرُكْنِي أَبِغْ مَالِي بِمَكْرُمَةٍ يَنْبَقَى ثَنَائِي بِهَا مَا أَوْرَقَ الْعُودُ
- ٤ - إِنَّا إِذَا مَا أَتَيْنَا أَمْرَ مَكْرُمَةٍ قَالَتْ لَنَا أَنْفُسُ حَزْبِيَّةٍ عُوذُوا

يقول: بَقِيَتْ هذه المرأة لِبَلَّتْهَا تَعْتَبَ عَلَيَّ وَتَذُمَّنِي فِي عَادَةِ نَشَأَتِ عَلَيْهَا، وَخَلِيقَةِ تَخَلَّفَتْ بِهَا، وَالْجُودُ عَادَةٌ وَالْف. وَقَوْلُهُ: «وَالْجُودُ تَعْوِيدُ» اعْتِرَاضٌ دَخَلَ فِي أَثْنَاءِ الْحِكَايَةِ عَنْهَا، فَقَالَتْ لِي: أَرَاكَ تُسْرِفُ فِي الْإِنْفَاقِ، وَتَجْرِي إِلَيَّ مَا لَا يَقُومُ لَهُ مَالُكَ فِي التَّقْدِيرِ، وَلَا يَبْقَى بِهِ وَجُدُكَ عِنْدَ التَّحْصِيلِ، فَهَلَّا فَطَمَنْتَ نَفْسَكَ عَنْهَا، وَجَرَيْتَ عَلَيَّ سَنِينَ يُسَاعِدُكَ عَلَيْهِ حَالُكَ، وَلَا تَعْجِزُ عَنْهُ مَقْدَرَتُكَ. وَالْأَصْلُ فِي التَّضْرِيدِ تَقْلِيلُ الشَّرْبِ. يُقَالُ: سَقَاهُ سَقِيَّةً مُضْرَدَةً.

وقوله: «قُلْتُ اتْرُكْنِي»، أَي أَجِبْتُهَا بِأَنَّ خَلِيقِي وَابْتِيَاعَ الْمَكَارِمِ بِمَالِي، لِيَبْقَى ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَيَّ أَبَدًا بِهَا، وَمُدَّةُ إِيْرَاقِ الشَّجَرِ. فَمَا أَوْرَقَ الْعُودُ، فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ. وَقَوْلُهُ: «ثَنَائِي بِهَا» أَضَافَ الْمَصْدَرَ إِلَى الْمَفْعُولِ، وَالْمُرَادُ ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَيَّ. وَقَالَ: «أَبِغْ مَالِي»، وَالْمَالُ ثَمَنُ الْمَبِيعَاتِ، لِأَنَّ الْمَتَبَايِعِينَ كُلَّ مِنْهُمَا يَبِيعُ وَيَشْتَرِي.

وقوله: «إِنَّا إِذَا مَا أَتَيْنَا أَمْرَ مَكْرُمَةٍ»، يَقُولُ: مِنْ شَأْنِنَا أَنْ لَا نَرْضَى فِي ابْتِنَاءِ الْمَكَارِمِ، وَإِسْدَاءِ الْمَعْرُوفِ وَالصَّنَائِعِ بِالْإِيْحَادِ فِيهَا، وَالْاِكْتِفَاءِ بِالْوِثْرِ عِنْدَ فِعْلِهَا، وَلَكِنَّا نَشْفَعُ وَنَعَاوِدُ، وَنُتَبِّعُ الْأَكْرُومَةَ بِأَخْتِهَا فَنُطَائِقُ.

وقوله: «عُوذْتُهُ عَادَةٌ» انْتَصَبَ «عَادَةٌ» عَلَى الْمَصْدَرِ، لِأَنَّهَا وُضِعَتْ مَوْضِعَ التَّعْوِيدِ، كَمَا يَوْضَعُ الطَّاعَةُ مَوْضِعَ الْإِطَاعَةِ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمُرَادُ قَوْلُهُ: «وَالْجُودُ تَعْوِيدُ». وَيُقَالُ: تَعَوَّدْتُ كَذَا وَاعْتَدْتُهُ وَاسْتَعَدْتُهُ وَأَعَدْتُهُ بِمَعْنَى، وَفَعَلْتُ مُعِيدًا وَمَعَاوِدًا، أَي مَعْتَادًا لِلضَّرَابِ، وَإِنَّمَا قَالَ: «أَنْفُسُ حَرْبِيَّةٌ» تَبْجُحًا بِأَسْلَافِهِ، وَإِظْهَارًا بِأَنَّ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَا يَأْتِي عِزُّهُ وَنَجْوَاهُ إِلَّا الْكَرَمُ.

(١) التبريزي: «ذكر المدائني أن السقاح أمر بقتل رجل من بني أمية فتبعته امرأته وابنه الصغير، فجعل يفرق أمواله وامرأته تقول: ولذلك ولذلك، فقال هذه الأبيات».

٧٦١ - وقال أبو كدراء العجلي<sup>(١)</sup>: [السيط]

١ - يا أم كدراء مهلاً لا تلوميني إنني كرسيم وإن اللؤم يؤذيني

٢ - فإن بخلت فإن البخل مشترك وإن أجد أعط عفواً غير ممنون

يخاطب امرأته وقد تضجّر بملامتها ولذعة إنكارها وعتابها، فيقول: رفقاً فيما تسلكينه، وكفاً عما أولعت به، فأني نشأت على الكرم فلؤمك يؤذيني ولا يغني عنك شيئاً؛ لأنني لا أقبله بالقبول، وقد يؤدي الإفراط في القول إلى الزيادة في اللؤم، ولأنني إن بخلت فالمبخول به مشترك بيني وبين ورثتي، وإن أجد أعط مالي عفواً، أي تسمّح نفسي به فلا أكون مجهوداً، ولا أمتنّ على من يأخذه، لأنني أقضي بالبدل لذة ومأزبة، وأمضي هوى لي في مصارفي ومثية، مستخلصاً من شراكة غيري، ومقتسماً في وجوه إرادتي وبذلي.

وقوله: «فإن البخل مشترك» إن شئت جعلته على حذف المضاف، ويكون المراد: فإن ذا البخل. وإن شئت جعلته المفعول، كما يقال: الخلق والمراد المخلوق، ودرهم ضرب والمراد مضروب.

والممنون يجوز أن يكون من المنّ، وهو القطع، أي أديمت ذلك إدامة من يتصرف في ملكه لا من يتصرف في مشتركه. ويجوز أن يكون من المنّ والأدى. وقال بعضهم: أراد بقوله إن البخل مشترك، أن الناس أكثرهم بخال، فيكون لي شركاء. وهذا كلام معتدّر من البخل لا كلام دأّم له. ومع ذلك فعجز البيت يتعد عنه ولا يلائمه، وقد أبان عمّا ذكرته فيما يليه، لأنه قال:

٣ - ليست بباكية إيلي إذا فقدت صوتي ولا وراثي في الحي بينكيني

٤ - بنى البناء لنا مجدداً ومكرمة لا كالبناء من الأجر والطين

يقول: إنني لا أبقي على إيلي ولا أبقي منها ما يفضل عن إفضالي، فإذا مت عنها وفقدت صوتي في زجرها والأمر بتفريقها، فإنها لا تبكيني؛ وكذا وراثي لا يحصل شيئاً من إراثي فلا تراه يندبني. ثم قال: إن أسلافي بنوا لي مجدداً وكرماً، فأحتاج أن أقتدي بهم وأعمّر خططهم، وإن لم يكن كالبناء المبنى من الطين والأجر، لأن المكارم تسترم فتدعو إلى تفقدتها، بخلاف ما تفقد به المصانع إذا استرمت.

(١) أبو كدراء: هو زيد بن ظالم، أحد بني مالك بن ربيعة بن لجم (المؤتلف للآمدي ١٧١).

٧٦٢ - وقال عُبْتَةُ بن بُجَيْر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لِحَافِي لِحَافِ الضَّيْفِ وَالْبَيْتِ بَيْتُهُ      ولم يُلْهِنِي عَنْهُ غَرَالٌ مَقْنَعٌ

٢ - أَحَدْتُهُ إِذْ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى      وتَعَلَّمْتُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ<sup>(٢)</sup>

يقول: إذا نَزَلَ الضَّيْفُ بي فَأُنِّي أُوْرِيهِ بِأَشْرَفِ مَكَانٍ مِنْ بَيْتِي، وَأَعَزَّ فِرَاشِي لِي، ولم يَشْغَلْنِي عَنْهُ لا الأهلُ ولا الولدُ، فأخَذْتُهُ وَأُوْرِسُهُ، وَأَبْسَطْتُ مِنْهُ وَأَخْرَفْتُهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ شَرْطِ الْقِرَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ طَعَامًا؛ وَمَعَ ذَلِكَ تَعَلَّمْتُ نَفْسِي وَقَتَّ هُجُوعِهِ فَلَا أَمِلُهُ وَلَا أَتُعِبُهُ، وَلَا أَشْغَلُهُ عَنْ رَاحَتِهِ وَلَا أَضْجِرُهُ.

فإن قيل: كيف تَحْمَدُ بقوله: «أَحَدْتُهُ إِذْ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى»، وقد قال غيره في إنزال الضيف: «ولم أَعُدْ إليه أسأله؟» قلت: ليس قوله أَحَدْتُهُ مِمَّا انْتَفَى مِنْهُ ذَاكَ فِي قَوْلِهِ: ولم أَعُدْ إليه أسأله؛ لأن ذاك أشار إلى ابتداء النزول، وذلك وقت الاشتغال بالاحتفال له أَوْلَى. وهذا يريد أنه يَحْدُثُهُ بعد الإطعام، كأنه يسأله حتى تَطْيِبَ نَفْسُهُ، فإِذَا رَأَاهُ يَجِئُ إِلَى التَّوْمِ يَخْلِيهِ.

قال الأصمعي: من سَتَّه العَرَبُ أَنَّ الغَرِيبَ مِنْهُمْ إِذَا نَزَلَ فِصَادَفَ هَشَاشَةً وَفِكَاهَةً أَيْقَنَ بِالتَّكْرُمِ وَحُسْنِ التَّنْقُدِ، وَإِنْ رَأَى إِعْرَاضًا وَالتَّوَاءَ عَرَفَ ابْتِدَاءً وَجِزْمَانًا. فَلِذَلِكَ قَالَ: «إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى».

٧٦٣ - وقال عَمْرُو بن أَحْمَرَ البَاهِلِيِّ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَدَهْمٌ تُصَادِيهَا الْوَلَايِدُ جِلَّةٌ      إِذَا جَهَلْتَ أَجْوَأَهَا لَمْ تَحَلِّمْ

٢ - تَرَى كُلَّ هِرْجَابٍ لَجُوجٍ لِهَمَّةٍ      زُفُوفٍ بِشِلْوِ الثَّابِ هَوْجَاءَ عَيْلَمٍ

أراد بالدهم قُدُورًا سُودًا. ومعنى «تُصَادِيهَا» تَدَارِيهَا وَتَمَارِسُهَا فِي التُّضْبِ وَالْإِنْزَالِ وَإِعْدَادِ الآلَاتِ لَهَا. وَالْوَلَايِدُ: الْجَوَارِي. وَالْجِلَّةُ: الْكِبَارُ الْعِظَامُ. وَقَوْلُهُ: «إِذَا جَهَلْتَ أَجْوَأَهَا»، يَرِيدُ إِذَا غَلَّتْ وَأَزْرَمَتْ. فَعَدَّ ذَلِكَ جَهْلًا مِنْهَا. وَقَالَ:

(١) التبريزي: «وقيل: إنه لمسكين الدارمي».

(٢) هذا البيت لعروة بن الورد في ديوانه (١٠١)، واللسان (بصص).

(٣) عمرو بن أحمَر بن العَمْرَد الباهلي، أبو الخطاب: شاعر مخضرم، كان من شعراء الجاهلية وأسلم، غزا مغازي في الروم، وأصيبت إحدى عينيه. عدّه ابن سلام في الطبقة الثالثة من الإسلاميين (ت نحو ٦٥ هـ / نحو ٦٨٥ م). ترجمته في: الإصابة ٦٤٦٨، والمرزباني ٢١٤، والأغاني ٨: ٢٣٤.

«أجوائها» جمعًا على ما حوَّله. وقوله: «لم تحلّم» أراد لم تسكن بالهوينى لعظمتها.

وقوله: «ترى كل هزجاب»، فالهزجاب: الضخم الثقيل. واللجوج هي التي إذا استعرت النار تحتها لجت. واللهمّة: الكبيرة التي تلتهم الأوصال الموقرة، والأعضاء الموزبة. وقوله: «زفوف بشلو الثاب» أي لسعتها ترمي جوانبها بأشلاء الثاب وتزف بها. والزفيف: ضرب من السير. والهوجاء: التي كأن بها هوجا وجوننا. والعيلم: الواسعة الكثيرة الأخذ من المرق، كالعيلم من الآبار.

٣ - لها لقط جنح الظلام كأنها عجارف غيث رائح متهزم<sup>(١)</sup>  
٤ - إذا ركذت حول البيوت كأنما ترى الآل يجري عن قنابل ضيم

اللقط: الصوت، يعني هزتها في الغليان. وانتصب «جنح الظلام» على الظرف، يريد أنها تغلي إذا جنح الظلام بالعشي، وذاك وقت الضيافة، وكان لقطه صوت رعد من غيث ذي تعجرف. والعجارف: شدة وقوع المطر وتتابعه، يريد أنه هبت الريح فيه وصار له هزمة أي صوت. شبه صوت القدر في غليانها بصوت الرعد من سحاب هكذا.

وقوله: «إذا ركذت حول البيوت» رجع إلى صفة القدور كلها، فيقول: إذا نصبت فثبتت على الأنافي حول البيوت وقد أشبعت وحفلت باللحوم والدسوم، تراها تبرق إهالتها، وتتلاأ تلائو الآل، وقد جرى على متون خيول واقفة، فساعده بريق السلاح. والقنابل: الجماعات من الخيل، واحدا قنبلة. والضميم: جمع صائم، وهو القائم. والصوم قيام بلا عمل. وصام الفرس على المغلف، إذا لم يعتلف.

٧٦٤ - وقال المرّازُ الفقعي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - آليت لا أخفي إذا الليلُ جنني سنا النار عن سارٍ ولا مُتنورٍ  
٢ - نيا موقدي ناري ازفعاها لعلها تُضيء لسارٍ آخر الليل مُقترٍ  
يقول: أخذت على نفسي موليا ومقسما، أي لا أخفي إذا الليل سترني بظلامه ضوء ناري عن سارٍ يبغي مبيتا، ولا ناظرٍ إلى نارٍ ليهتدي بها.

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٦٦٦).

(١) التبريزي: «كأنه».

ثُمَّ تَرَكَ الإِخْبَارَ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَقْبَلَ يَخَاطِبُ مَوْقِدِي نَارِهِ فَقَالَ أَرْفَعَاهَا، أَيِ  
أَجْعَلَاهَا فِي يَفَاعٍ وَمَكَانٍ مُشْرِفٍ، فَعَسَى أَنْ تُضِيءَ لِسَارٍ مُزْمِلٍ فَقِيرٍ فِي آخِرِ اللَّيْلِ،  
وَقَدْ كَابَدَ مَا كَابَدَ مِنْ أَوْلِهِ، فَخَلَّصَ إِلَيْنَا، وَاهْتَدَى بِنَارِنَا. وَالْمَتَنُورُ: النَّاطِرُ إِلَى النَّارِ.  
وَإِنَّمَا قَالَ: «فِيَا مَوْقِدِي نَارِي» عَلَى عَادَتِهِمْ فِي جَعْلِ مُزَاوِلِي الْأُمُورِ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ. عَلَى  
ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

تَسْرَى جَازِرِيهِ يُرْعَدَانِ<sup>(١)</sup>

وكما قالوا في الحلب البائن والمستعلي، وفي الاستقاء القابل والمستقي.

و«لعل» يعد مع أفعال المقاربة وإن كان حرفاً. والمفتير: الفقير. ويقال: قتر  
وأقتر بمعنى. وقد يجعل المفتير نقبض المكثر.

- ٣ - وماذا علينا أن يواجه نارنا كريمة المحيا شاحب المتحسر  
٤ - إذا قال من أنتم ليغرف أهلها رفعت له باسمي ولم أتنگر  
٥ - فبتنا بخير من كرامة ضيفنا وبتنا نهدي طعمة غير ميسر<sup>(٢)</sup>

قوله: «وماذا علينا»، أي أي ضرر يلحقنا في أن يتوجه إلى نارنا رجل كريم  
الوجه، هزيل المعرى، قد ظهر أثر الضرب على متحسره، أي حيث يتحسر الثوب عنه،  
كالوجه وسائر ما لا يغطيه. وقوله: «كريم المحيا» ضد قولهم: لثيم المقد، لأن  
المحيا هو الوجه، فأضيف الكرم إليه. والمقد: منتهى الشعر من القفا، فأضيف اللؤم  
إليه، وقد قيل: حر الوجه، وعبد المقد، وعبد القفا.

وقوله: «إذا قال من أنتم»، يريد أنه يتعرف لينظر هل على النار من يكرم قراه  
ويطيب النزول عليه. وقوله: «رفعت له باسمي» جواب إذا، أي عرفته اسمي إذا  
سأل، ولم ألبس نفسي خمولا، ثقة بأنه يزواني لنزوله، ولأنهم كانوا يزورون  
المستضاف بالكلام، لينظروا ماذا يكون منه من استهلال واهتزاز، أو ازورار  
وانقباض.

(١) لزيب بنت الطرية في اللسان (عدمل)، وتاج العروس (صمل)، وللعجير السلولي في اللسان  
(صمل). وتمامه:

«تسرى جازريه يُرعدانٍ وناره»  
عليها عداميل والهشيم وصامله»  
(٢) التبريزي: «نهدي طعمة».



وقوله: «فَبِتْنَا بِخَيْرٍ مِنْ كَرَامَةِ ضَيْفِنَا»، يريد: احتَقَلْنَا لَضَيْفِنَا فَشَرِكْنَاهُ فِي الْخَيْرِ الْمَعْدُّ لَهُ، وَبِقِيَّتِنَا لَيْتُنَا نُهْدِي إِلَى الْجِيرَانِ مِنْ فَوَاضِلِ الطَّعَامِ وَالزَّادِ عَنَّا وَعَنْ ضَيْفِنَا، وَذَلِكَ «غَيْرِ مَنَسِيرٍ»، أَي لَمْ يَكُنْ مِمَّا ضُرِبَ عَلَيْهِ بِالْقِدَاحِ وَتِيَّاسَرْنَاهُ أَيِ اقْتَسَمْنَاهُ، بَلْ كَانَ مِمَّا نَجَسَمُ لِلضَّيْفِ لَا يَشْرَكُنَا أَحَدٌ فِيهِ.

٧٦٥ - وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَرَى أُمَّ حَسَّانَ الْغَدَاةَ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي الْأَعْدَاءَ وَالنَّفْسُ أَخَوْفٌ<sup>(٢)</sup>  
٢ - لَعَلُّ الَّذِي خَوَّفَتِنَا مِنْ أَمَانِنَا يُصَادِفُهُ فِي أَهْلِهِ الْمُتَخَلِّفُ

يقول: لَمَّا هَمَمْتُ بِالسَّفَرِ وَجَعَلْتُهُ مَنِّي بِبَالٍ اعْتَرَضَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ عَلَيَّ وَأَقْبَلَتْ تَلُومُنِي وَتَحَذَّرُنِي الْأَعْدَاءَ فِي الْوَجْهِ الَّذِي أَرَدْتَ تَنْمِيمَهُ، وَنَفْسِي أَشَدُّ خَوْفًا لِأَنَّهَا حَسَّاسَةٌ حَذِرَةٌ، لَكُنِّي تَجَلَّدْتُ لَهَا وَأَجَبْتُهَا بِأَنَّ الَّذِي أَنْذَرْتِنَاهُ مِنْ قُدَّامِنَا، وَالسَّنْتِ الَّذِي هُوَ نَيْتُنَا وَطَيْتُنَا، لَعَلَّهُ يَلْقَاهُ الْمُتَخَلِّفُ عَنِ السَّغِيِّ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ الْمُقِيمُ فِي أَهْلِهِ رَاضِيًا بِأَدْوَنِ الْعَيْشِ؛ لِأَنَّ الْحَذَرَ لَا يُغْنِي عَنِ الْقَدَرِ، وَقَدْ يُؤْتَى الْإِنْسَانُ مِنْ نَاحِيَةِ أَمْنِيهِ، وَيَصَادَفُ فِيهِ مَا لَا يَصَادِفُهُ الْخَائِفُ مِنْ نَاحِيَةِ خَوْفِهِ. وَقَوْلُهُ: «خَوَّفَتِنَا» حَذَفَ الضَّمِيرَ الْعَائِدَ إِلَى الَّذِي مِنْهُ، اسْتِطَالَةً لِلْإِسْمِ بِصَلْتِهِ. وَقَوْلُهُ: «مِنْ أَمَانِنَا»، يَرِيدُ مِنْ حَيْثُ نَأْتُهُ، وَالْوَجْهِ الَّذِي تَوَجَّهَ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ قُدَّامَهُ لَا شَكَّ. وَمَوْضِعُ «يَصَادِفُهُ» رَفَعَ عَلَى أَنْ يَكُونَ خَبَرَ لَعَلَّ، وَ«فِي أَهْلِهِ» تَعَلَّقَ الْجَارُ مِنْهُ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ، وَمَوْضِعُهُ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، أَي يَصَادِفُهُ الْمُتَخَلِّفُ مَقِيمًا فِي أَهْلِهِ وَمَسْتَقِيمًا.

٣ - إِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ الْغِنَى حَالِ دُونِهِ أَبُو صَبِيئَةَ يَشْكُو الْمَفَاقِرَ أَحْجَفَ

٤ - لَهُ خَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ الْحَقُّ دُونَهَا كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرُفُ

يقول: إِذَا اتَّفَقَ لِي فِي مَقْصِدٍ مِنْ مَقَاصِدِي مَا أَقْدَرُ فِيهِ حُصُولَ الْغِنَى وَجَوَازَ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهِ فِي مَبَاغِي الدُّنْيَا، وَوَعَدْتُ نَفْسِي لَهُ وَمَنْ أَجَلُهُ بِالْإِكْتِفَاءِ عِنْدَ الْفِكْرِ فِي مَوْنِ الْعِيَالِ، حَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ اجْتِدَاءُ صَاحِبِ عَيْلَةٍ، وَوَالِدِ صَبِيئَةٍ، ظَاهِرِ الْفَقْرِ، سَيِّءِ الْحَالِ، يَشْكُو زَمَانَهُ وَتَأْتِيرَ الضَّرِّ فِيهِ، وَعَلَيْهِ مِمَّا يَتَأَلَّمُ مِنْهُ شَوَاهِدُ تَمَنُّعِ دَخُولِ حَقِّ دُونِ خَلَّتِهِ، وَتَأْبَى أَنْ يُقَالَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَفَاقِرِ هُوَ أَوْلَى مِنْهُ. فَكَأَنَّهُ يَعْنِي بِالْحَقِّ نَسِيبًا

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (١٤٥).

(٢) أم حسان: هي زوجته وكانت تخوفه وتنهاه عن الغزو.

أو جازًا أو متحرّمًا بحرمة، لأنّه متى قُوِبِلَ حاله بحالٍ من ذكره لم يوجب تقديمه عليه، ولم يستحقّ العدولَ عنه إليه. هذا من طريق الوجوب له، ثمّ هو في نفسه يرجع إلى كرم ومروءة، ويسنّظهُرُ بعنوانِ نَعْمَةٍ وتُرْفَةٍ، وقد نابته نوابُ تجرّف المال، أي تُتَوِيه جملَةً لا تُزِيلُهُ شيئًا بعد شيءٍ، كما يُكَالُ الشيءُ، أو يُوزَن، فعهدُه به قريب، والتوفّر عليه متعيّنٌ مفروض. فإذا التزمْتُ له واجبه، وآثرته بصرفٍ ما في يدي إليه، عدتُ محتاجًا كما كنتُ، وساعيًا في الطلّب كما ابتدأت. وقوله: «كريم» من صفة أبو صبيّة، وقد تابع بين صفاتٍ من مُفردٍ وجملَةٍ.

٧٦٦ - وقال يزيد بن الطثرية<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إذا أرسلوني هند تَقْدِيرِ حَاجَةٍ أمارسُ فيها كُنْتُ عَيْنَ المُمَارِسِ<sup>(٢)</sup>

٢ - ونفمي نفع الموسرين وإنما سَوَامِي سَوَامِ المَفْتِرِينَ المَقَالِسِ

يقول: إذا أرسلني عشيرتي في مهمّ لهم يُقدِّرون ارتفاعه بي ويسعيي، ويؤملون انتفاعهم به عند اجتهادي، فاعتمدوا مُزاوَلتي، ووثقوا بالتُّجَاح لذي ممارستي، كنتُ فيه حقّ الممارس، لا أضجّع فيه ولا أفرط ولا أقصر، بل زدْتُ على ظنهم بي، وتجاوزتُ الغاية التي يَقِفون فيها من رجائي، فنفعي نفع المكثرين وإن كان مالي الراعية مالَ المُفلسين المُقترين. وقوله: «المقالس»، الإفلاس: لفظة عربية وإن كثر التداول لها في ألسنة العامة. وكان الأصلُ في أفلس الرّجلُ أن يصيرَ صاحبَ فُلوسٍ بعد أن كان صاحبَ أموال. وتُفليس الحاكم معروف، وهو من هذا، كأنه ينسبُه إلى ذلك، فهو كالتعديل والتنسيق. والسّوام من قولهم: سامت الماشية تسوم، وهي سائمة. والمِرَاس: مُزاوَلَة الشيء، ويقال: مرس الحبل، إذا نثب في البكرة عند الاستقاء. ويقال لمن يرده إلى موضعه أمرس فهو مُمرس. على ذلك قوله: [الرجز]

بئس مقامُ الشّيحِ أمرس أمرس<sup>(٣)</sup>

ثمّ يقال في الصُّبور على طلب الشيء القوي: هو مرس، وشديد الممارسة والمِرَاس. وقوله: «أمارس فيها» في موضع الجرّ على أن يكون وصفًا لحاجة.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٥٤١). (٢) التبريزي: «كنت نعم الممارس».

(٣) بلا نسبة في إصلاح المنطق ٨٢، والدرر ٥: ٢١٩، ومجالس ثعلب ١: ٢٥٦، وديوان الأدب ٣٠٤: ٢، واللسان (مقس، مرس)، ويعده:

«إما على قعرٍ وإما اقعنس»

٧٦٧ - وقال سالم بن قُحْفَانَ<sup>(١)</sup>، وقد عاتبته

[الطويل]

امراته:

- ١ - لَقَدْ بَكَرَتْ أُمُّ الْوَلِيدِ تَلُومُنِي ولم أَجْتَرِمِ جُزْماً فَقُلْتُ لَهَا مَهْلاً  
 ٢ - فلا تُحْرِقِينِي بِالْمَلَامَةِ واجْعَلِي لكلِّ بَعِيرٍ جَاءَ طَالِبُهُ حَبْلاً<sup>(٢)</sup>  
 ٣ - فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْإِبِلِ مَالاً لِمُقْتَنٍ ولا مِثْلَ أَيَّامِ الْعَطَاءِ لَهَا سُبْلاً<sup>(٣)</sup>

يقول: ابتكرت هذه المرأة لائمة لي وعاتبته علي من غير جناية جنيتهَا واكسبتها، ولا جريمة اجترمتها وقدمتها، فقلت لها: رفقاً في قولك لا حُرْقا، وصبراً على مَضْضِكِ واقتصاداً؛ ولا تُحْرِقِينِي بِنَارِ عَنَيْكِ، وسُلْطَانِ غَيْظِكِ، ولكن اتَّبِعِي مُرَادِي، واهْتَدِي بِهَدْيِي، واثقة بأنَّ الصَّوَابَ في فِعْلي وَقَوْلِي، وجوامع الخير مقرونة بعَفْوِي وَجَهْدِي، واجْعَلِي لكلِّ بَعِيرٍ نَصَصْتُ عَلَيْهِ لِسَائِلِ حَبْلاً، لِيُقْتَادَهُ بِهِ، مِشَارَكَةً لِي فِي الْكِرْمِ وَابْتِغَاءِ الصَّلَاحِ، وموافقاً فيما أُورِثُهُ مِنْ وَجْهِ الْاِصْطِنَاعِ، لا يَظْهَرُ مِنْكَ تَكْرُهُ، ولا اسْتِطْطَاطٌ وَتَسْحُطٌ. واعْلَمِي أَنِّي لَمْ أَرِ مِثْلَ الْإِبِلِ لِمَنْ يَقْتَنِي خَيْرًا، وَيُدْخِرُ أَجْزَاءَ، ولا مِثْلَ أَوْقَاتِ الْعَطَاءِ سِبْلاً لَهَا وَمَمْرًا. ويجوز أن يريد بقوله: «مالاً لِمُقْتَنٍ» أي لمن يجمع ما يقتنيه ويجعله الأصل في يساره وغناه. ويغذ ذلك فتحويلها إلى العفاة برؤمتها أعوذ عليهم وأرذ، وأبقى في حالهم وأغنى. والاقْتِنَاءُ: اتِّخَاذُ الشَّيْءِ لِلنَّفْسِ لا لِلْبَيْعِ. ويقال: هذه إِبِلٌ قُنْيَةٌ، وهذه مَالٌ قُنْيَانٌ، لِمَا يَتَّخِذُ لِلنَّفْسِ لا لِلتَّجَارَةِ. ويقال: قَنَا يَقْتَنُو، وَقُنْيِي يَقْتَنِي، لغتان، ومن الثانية قولهم: أَقْنَى حَيَاءَكَ. ومن الأولى قوله: [الطويل]

كَذَلِكَ أَقْنُو كُلَّ قِطِّ مُضَلَّلٍ<sup>(٤)</sup>

٧٦٨ - فرمت إليه امرأته بخمارها وقالت:

[الطويل]

صَيْرُهُ حَبْلاً لِبَعْضِهَا وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

١ - حَلَفْتُ يَمِينًا يَا ابْنَ قُحْفَانَ بِالَّذِي تَكْفُلُ بِالْأَرْزَاقِ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٦٨٤).

(٢) التبريزي: «جاء سائله حبلاً».

(٣) التبريزي: «مالاً لمقتن».

(٤) للمتلمس في ديوانه ٦٥، واللسان (قنا)، وتاج العروس (كفر، قنا). وصدرة:

«فألقيتها في الشني من جنب كافر»

٢ - تَزَالُ جِبَالٌ مُبْنَرَمَاتٌ أَعِدُّهَا لَهَا مَا مَشَى يَوْمًا عَلَى خُفِّهِ جَمَلٌ  
٣ - فَأَعْطِ وَلَا تَبْخَلْ إِذَا جَاءَ سَائِلٌ فَعِنْدِي لَهَا عُقْلٌ وَقَدْ زَاخَتْ الْعِلَانُ

يقول: أقسمتُ يمينًا بالله الذي تضمّنَ الأرزاقَ لمرتزقيها، وفَطَرَ الخَلْقَ الذي اخترعهم في سَهْلِ الأرضِ وحَزَنها، لا تَزَالُ من جهتي جِبَالٌ مُسْتَحْصَدَةٌ مَعْدَةٌ لِإِبْلِكَ التي صَرَفْتَهَا في مَصَارِفِ بَدَلِكِ مَدَّةَ الدهرِ، اقتداءً بك، ودُخُولًا تحتَ طاعتك. فالمتكفّلُ بالأرزاقِ هو الله تعالى في أقطار الأرضِ، وقد وثّقنا بتفضّله والتعيشِ من فضله.

وقولها: «تزال» حذفَتْ حرفَ التثني منه لأمنها من الالتباسِ، وقد مرَّ القول فيه في غير موضع.

وقولها: «فأعطِ» ترغيبٌ منها وتحضيضٌ، أي توسّع في البذل منها، ودَعِ البُخْلَ بها، فلا اعتراضَ عليك، ولا مُرَادَةً معك، والعُقْلُ من جهتي مَعْدَةٌ، والعِلْلُ معي مرتفعة. ويقال: أَرَحْتُ العِلَّةَ في كذا فزاحت، أي أزلتها فزالَت. وحكى الدرديُّ: زاح الشيءُ يَزِيحُ وَيَزُوحُ زَيْحًا وَزَيْحَانًا، أي تحركَ عن مكانه. وزُخْتُهُ فانزاح، وأزحته فزاح، وهو مَزُوحٌ وَمَزَاخٌ. وقولها: «ما مشى يومًا» في موضع الظرف، والعامل فيه لا تزال جِبَالٌ.

٧٦٩ - وقال الأقرع بن معاذ<sup>(١)</sup>: [البيط]

١ - إِنْ لَنَا صِرْمَةٌ تُلْقَى مُحَبَّسَةٌ فِيهَا مَعَادٌ وَفِي أَرْبَابِهَا كَرَمٌ  
٢ - نُسَلِّفُ الْجَارَ شِرْبًا وَهِيَ حَائِمَةٌ وَلَا تَبِيْتُ عَلَى أَعْنَاقِهَا قَسَمٌ<sup>(٢)</sup>  
٣ - وَلَا تُسَفِّهُ عِنْدَ الْحَوْضِ عَطَشْتُهَا أَخْلَامَنَا وَشَرِيبَ السَّوْءِ يَحْتَدِمُ

الصِّرْمَةُ: القليل من المال، ويريد بالمحبّسة أنّها مُنَاخَةٌ بالفناء لا تُسَامُ في المراعي. وقوله: «فيها معاد» أي أنّها تحتمل ما تُحْمَلُ من مُؤْنِ العِفَاةِ عَوْدًا على بدء. وقوله: «في أربابها كرم» أي في مُلّاكها سَعَةً صدرٍ وحُسْنُ صبرٍ على ما يعترِبهم من حُقوقِ السُّؤَالِ والمُجْتَدِينَ.

(١) الأقرع بن معاذ: اسمه الأشيم بن معاذ بن سنان بن عبد الله بن حزن... بن قشير، كان في أيام هشام بن عبد الملك (المرزباني ٣٨٠).  
(٢) التبريزي: «تُسَلِّفُ»، و«ولا يبيت».

وقوله: «نَسَلْتُ الجارَ شِرْزًا وهي حائمة» الحائمة: العِطاش؛ يقال: هو يَحُومُ حَوْلَ الماءِ، إذا دارَ حَوْلَهُ. وهو حائم لائب، إذا اشتدَّ عَطَشُهُ وحامَ حَوْلَ الماءِ. فيقول: نَقَدِمُ الجارَ على أنفُسنا عند سَقْيِ الإبل وإن كانت إبلنا عِطاشًا، كأننا نجعل الزيادةَ على نصيبه كالسَّلَفِ عنده. ويقال: أسَلَفْتُ كذا وسَلَفْتُ جميعًا.

وقوله: «ولا تبيثُ على أعناقها قَسَمٌ» يعني الأيمان التي يؤكد بها المعاذير والعللُ عند المنع والبُخل. فيقول: لا تبيث صِرْمَتنا وقد لزمها كَفارَةٌ يمين احتجرتُ بها عن البَدَلِ. ولك أن تروي: «تَسَلَّفُ الجارُ» بالتاء، حتى يكون الإخبار في العَجْزِ والصُدْرِ عن الإبل، والحال لا تلتبس في أن ذلك كلُّه لإربابها.

وقوله: «ولا تُسَفِّه عند الحوضِ عَطَشَتُها»، أي لا تستخفُ حاجتُها إلى الماءِ أحلامنا فتنبطشَ بشركائنا في الوزدِ، ونفعل ما يفعله المتعزِّز والمقتدر من الهَضِيمَةِ في الشُّربِ، لأنَّ شَرِبَ السُّوءِ هو الذي يتحفظُ ويغضبُ فيحتدم. والاحتدام: شدة الإحماء. قال الأعشى: [المقارب]

وهاجرة حَرُّها مُخْتَدِمٌ<sup>(١)</sup>

٧٧٠ - وقال يزيد بن الجهم الهلالي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لقد أمرت بالبُخلِ أمَّ مُحَمَّدٍ فقلتُ لها حُثِّي على البُخلِ أحمداً

٢ - فإني امرؤٌ عَوَدْتُ نَفْسِي عِادَةً وكلُّ امرئٍ جارٍ على ما تَعَوَّدَا

يقول: أمرتني هذه المرأة بالإمساك عند البَدَلِ. والإبقاء على المال، فقلتُ لها حُثِّي على البُخلِ وابعثي عليه إنساناً أحمداً لك وأرضي بوَعظِكَ مِنِّي، فيكون أحمد مفعولاً، وقد نابت الصفة عن الموصوف. ويروى: «حُثِّي على الجودِ أحمداً» ويكون قوله: «أحمد» منتصباً بإضمار فعل، كأنه لما قال حُثِّي على الجودِ نَوَى اثني ما هو أحمدُ لك. وهذا كما يقال: وراءك أوسعُ لك، وأتقِ الله أَعوَدَ لك. وفي القرآن: ﴿أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ [النساء: الآية ١٧١] ومَن روى: «حُثِّي على البُخلِ»، يجوز أن يكون أحمدُ اسمًا علمًا لولدٍ لها أو قريبٍ منها، فقال: ابعثي ذلك على البُخلِ من

(١) للأعشى في ديوانه ٨٧، واللسان (حدم)، وكتاب العين ٣: ١٨٨، وصدرة:

«وإدلاجٌ ليل على غيرة»

(٢) التبريزي: «ويروى لحميد بن ثور»، والأبيات في معجم الأدباء ١١: ١١ لحميد بن ثور أيضاً وهي في ديوانه ٧٦ (طبعة دار الكتب المصرية)، وفي اللسان (سقط) ليزيد بن الجهم.

دُونِي، لِأَنِّي لَا أَصْغِي إِلَيْكَ وَلَا أَتَمَرُّ لَكَ، فَقَدْ تَعَوَّدْتُ مِنْذُ كُنْتُ عَادَةً فَطَمِي عَنْهَا وَمَعْنَى مِنْهَا يَتَعَدَّرُ وَيَبْعُدُ، وَكُلُّ رَجُلٍ سَيَجْرِي عَلَى عَادَتِهِ، وَمَا هُوَ مِنْ هَجِيرَاهُ وَسَمْتِهِ.

٣ - أَجِينْ بَدَا فِي الرَّأْسِ شَيْبٌ وَأَقْبَلْتُ إِلَيَّ بَنُو غَيْلَانَ مَثْنَى وَمَوْحَدًا  
٤ - رَجَوْتُ سِقَاطِي وَاعْتَلَّيْ وَنَبَوْتِي وَرَاءَكَ عَنِّي طَالِقًا وَارْحَلِي عَدَا

ألف الاستفهام وإن كان المراد بها التوبيخ والتقريع، يَطْلُبُ الْفِعْلُ وَهُوَ رَجَوْتُ. فيقول: أَرَجَوْتُ مِنِّي بَعْدَ اشْتِعَالِ الشَّيْبِ فِي رَأْسِي أَتَبَاعِي لِي، وَقَبُولِي مِنْكَ، وَبَعْدَ أَنْ أَلِفَ النَّاسُ مِنِّي طَرِيقَةً أَجْرِي عَلَيْهَا وَقَدْ أَقْبَلْتُ بَنُو غَيْلَانَ شُرْعًا نَحْوِي اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، وَوَأَحَدًا وَوَأَحَدًا، مِنْ طُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَوُجُوهِ مُفْتَرِقَةٍ، وَقَدْ عَلَّقُوا آمَالَهُمْ بِي، يَكُونُ مِنِّي نُبُوٌّ عَنْهُمْ، وَاعْتِلَالٌ عَلَيْهِمْ، وَزَوَالٌ عَنِ السُّنَّةِ الْمَعْرُوفَةِ فِيهِمْ وَمَعَهُمْ، إِلَى غَيْرِهَا. وَقَوْلُهُ: «سِقَاطِي»، يُقَالُ لِمَنْ لَمْ يَأْتِ مَاتَى الْكِرَامِ: هُوَ يُسَاقِطُ. قَالَ الشَّاعِرُ: [الرَّمْلُ]

كَيْفَ يَزْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ مَا جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشَيْبٌ وَصَلَّغَ<sup>(١)</sup>

والمعنى: كَيْفَ أَمَلْتِ مُسَاقِطِي عَنْ هَذَا الدَّأْبِ مَعَ اجْتِمَاعِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ، وَمَعَ تَجْرِبَتِي وَكِمَالِي، أَذْهَبِي عَنِّي بَائِئَةً مِنِّي وَارْحَلِي عَدَا. وَقَوْلُهُ: «وَرَاءَكَ» ظَرَفٌ فِي الْأَصْلِ، وَقَدْ جَعَلَهُ اسْمًا لِلْفِعْلِ. وَالْمُرَادُ: ابْعُدِي عَنِّي. وَعَطَفَ عَلَيْهِ «وَارْحَلِي» وَهُوَ فِعْلٌ، وَهَذَا يَبِينُ قُوَّةَ الظُّرُوفِ إِذَا جُعِلَتْ أَسْمَاءٌ لِلأَفْعَالِ، لِأَنَّهُ لَوْلَا ثَبَاتُهَا فِي النَّيَابَةِ عَنِ الأَفْعَالِ وَالاسْتِغْنَاءِ بِهَا عَنْهَا، لَمَا جَازَ عَطَفُ الْفِعْلِ عَلَيْهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْطُوفَ وَالْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ فِي حُكْمِ الْمَثْنَى، وَالتَّثْنِيَةِ لَا تَحْسُنُ إِلَّا بَيْنَ مُتَوَافِقَيْنِ، فَكَذَلِكَ الْعَطْفُ. وَمَثْنَى وَمَوْحَدٌ مِمَّا عُدِلَ فِي التَّكْرَةِ، فَلَا يَنْصَرَفُ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالتَّكْرَةِ جَمِيعًا، لِكُونِهِ مَعْدُولًا عَنْ أَسْمَاءِ الأَعْدَادِ وَعَنِ الْإِفْرَادِ إِلَى التَّكْرِيرِ. وَ«طَالِقًا» انْتَصَبَ عَلَى الْحَالِ مِنْ قَوْلِهِ: «وَرَاءَكَ عَنِّي»، وَلَمْ يَقُلْ طَالِقَةً لِأَنَّهُ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ النَّسْبِ.

٧٧١ - وَقَالَ آخِرُ: [البسيط]

١ - إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَنْلِ مَالِي مَدَى خُلُقِي فَيَأْضُ مَا مَلَكَتْ كَفَايَ مِنْ مَالٍ

(١) لسويد بن أبي كاهل في ديوانه ٣٢، واللسان (سقط)، ومقاييس اللغة ٣: ٨٦، وشرح اختيارات المفضل ٩٠٧.

٢ - لا أَحْبِسُ الْمَالَ إِلَّا رَيْتَ أَتْلِفُهُ وَلَا تُغَيِّرُنِي حَالًا إِلَى حَالٍ  
يقول: أنا وإن كان مالي لا يقوم بمؤني، وكان عاجزًا عن غاية خُلقي، وقاصرًا  
دون مدى بذلي وأفضالي، فإني أصب ما تملكه يداي فيفيض فيضًا لا أمنعه طالبًا له  
كيف يتوسل، وبماذا يتوصل، إذ كنت لا أحبس المال ولا أخزئه إبطاءً إلا قَدَرَ  
الوقت في إتلافه وتفرقه، ولا تتقلني حلة تعرض عن حالي الأولى فيما أعتاده وألفه.  
يريد أنه مستمرٌ فيما يجري عليه كف واثاه الزمان، وأداره الأحوال. وقوله: «إلا  
رَيْتَ» في موضع الظرف من لا أَحْبِسُ.

٧٧٢ - وقال سَوَادَةُ اليربوعي: [الطويل]

١ - لَقَدْ بَكَرَتْ مَيِّ صَلِّي تَلومُنِي      تَقُولُ أَلَا أَهْلَكْتَ مَنْ أَنْتَ عَائِلَةٌ<sup>(١)</sup>  
٢ - ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ لَا يُخْلِدُ الْفَتَى      وَلَا يُهْلِكُ الْمَعْرُوفَ مَنْ هُوَ فَاعِلَةٌ  
يقول: اغتدت هذه المرأة إلي لائمةً وقائلة: لقد أهلكت من تكفله وتمونه، إذ  
كنت بعرض الفقر، لتضييعك ما تملكه، وسرفك فيما تبذله. فأجبتها وقلت: اتركيني  
على عادتي، فإن البخل بالمال لا يبقي صاحبه، والبذل لا يُميت مُعتاده، وقد مضى  
مثل هذا.

٧٧٣ - وقال حُطَائِطُ بن يَعْفَرُ أخو الأَسود<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - تَقُولُ ابْنَةُ الْعَتَابِ رَهْمٌ حَرَزْنَا      حُطَائِطُ لِمَ تَتْرِكُ لِنَفْسِكَ مَقْعَدًا<sup>(٣)</sup>  
٢ - إِذَا مَا أَقْدَنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ      تَكُونُ عَلَيْهَا كَابِنِ أُمِّكَ أَسودًا  
رِهْمٌ ارتفع على البدل من ابنة العتاب، وحطائط منادى مفرد. ويقولون: ما ترك  
فلان لك مقامًا ولا مقعدًا، أي لم يبق لك ما يُمكنك الإقامة والعود له به.  
والصُرْمَةُ: القليل من الإبل. والهَجْمَةُ أكثرُ منها، لأنها تقع على الثلاثين أو الأربعين.  
فيقول: عاتبني هذه المرأة في إنفاقي وإفضالي، وقالت: أفرزتنا يا حطائط، وأزلت  
تجملنا، وجنيت على نفسك أيضًا، إذ لم تترك من المال ما تكفي به، وتستغني عن

(١) التبريزي: «ألا بكرت مي».

(٢) أخوه الأسود بن يعفر من شعراء الجاهلية المشهورين (انظر الشعر والشعراء (١)).

(٣) التبريزي: «العتاب».

السعي والتجول معه، فترِيحُ نفسك من الحَلِّ والتَّرحالِ في طَلِيه، وتَقَعُدُ عن التَّصْرُفِ وتحْمَلُ المشاقَّ في حَوَزه واحتجانه، لأنَّا مَتَى استفدنا قليلاً من الإبل بعدما تُفَيِّئنا الكثيرَ منها تَعوَدُ عليها سالِكًا طريقَ أخيك الأسودِ بن يَعْفُر، فتَفْنِيه وتُخْلِينا منه. وإنَّما قال: «تكون عليها» لأنه لَمَّا لم يَسْعَ في تسميرها كان عليها لا لها. وقد جمع الشَّاعرُ بين سَتِيرَيْنِ في حَزْرَةَ في قوله: «تكون عليها كابن أمك».

٣ - فَكُلْتُ وَلَمْ أَهَيِ الْجَوَابَ تَبَيَّنِي أَكَانَ الْهَزَالُ حَنْفَ زَيْدٍ وَأَزِيدًا<sup>(١)</sup>

٤ - أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدًا

قوله: «ولم أهَيِ الجَوَابَ»، يقال: عَيَّيْتُ الأمرَ وعَيَّيت به عِيًا، ورجلٌ عَيِيٌّ وَعَيِيٌّ، وَعَيِيٌّ عن حجه عِيًا. يريد: أجبته ولم أعجز عن محاجَّتها: تأملي وانظري، هل كان العَفْرُ والهَزَالُ سببَ موتِ مَنْ مات مِن عَشيرتنا، وأريني سَخِيًا أماته الضُرُّ، مَنًا أو من غيرنا، لعلني أهتدي بهذيك وأعتقدُ مذهبك، وأتتمر لك فيما تَرْتِنُهُ رشادًا، أو بخيالًا بَقِيَّ في الدنيا وعاش ما أرادَ لِيُطَلَّبَ بموافقته ما حَصَلَ له من الدَّوامِ، وانصَرَفَ عنه من الشَّقَاءِ والفناء.

وقوله: «أريني جوادًا» أي دُلِّيني عليه وعرفيني مكانه. وقال أبو عبيدة في قوله: «وَأَرِنَا مَنَاسِكًا» [البقرة: الآية ١٢٨] المراد عَلَّمْنَا، ويروى: «لأنني أرى ما تَرَيْنَ»، وهو بمعنى لعلني. يقال: ائبِ السُّوقَ لأنَّكَ تَشْتري لنا شيئًا، أي لعلك. ويقال أيضًا: أَنْكَ تَشْتري، وهذا كما تقول: عَلَّكَ ولَعَلَّكَ. ويقال في هذا المعنى: لَعَنَّكَ. ويُشَدُّ بيتُ أبي النجم: [الرجز]

وَاعْدُ لَعَنَّا فِي الرَّهَانِ نُزْسِلُهُ<sup>(٢)</sup>

وبعضهم ينشده: «لأنَّنا» أي لعلنا. وإبدالُ الهمزة من العين والعين من الهمزة كثيرٌ لا يُنْكَرُ.

٧٧٤ - وقال المقنع الكندي<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

١ - نَزَلَ الْمَسِيبُ فَايْنِ تَذَهَبُ بَعْدَهُ وَقَدِ ازْعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَجِيلٌ

(١) التبريزي: ويروى: «حشف نهدي وأريدا».

(٢) لأبي النجم في الدرر ٢: ١٦٦، واللسان (علل)، وسمط اللاحي ٣٢٨.

(٣) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٣٨).



٢ - كَانَ الشَّبَابُ خَفِيفَةً أَيَّامُهُ وَالشَّيْبُ مَخْمَلُهُ عَلَيْكَ ثَقِيلٌ  
٣ - لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلٌ

يَعِظُ نَفْسَهُ وَيَذَكِّرُهُ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ حَالُهُ فِي عَيْشِهِ وَتَصَرُّفِهِ، فيقول: قد مَسَّكَ الْكِبَرُ، فَأَيُّ طَرِيقٍ تَسْلُكُ، وَأَيُّ مَذْهَبٍ تَذْهَبُ، وَقَدْ رَجَعْتَ عَنِ جَهَالَتِكَ، وَارْتَدَعْتَ عَنِ كَثِيرٍ مِمَّا كُنْتَ تُلَابِسُهُ بِغَبَاوَتِكَ، وَقُرْبٍ مِنْكَ التَّحَوُّلُ مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ، وَقَدْ كَانَ أَيَّامُ الشَّبَابِ طَيِّبَةً الْمَمَرَّ، خَفِيفَةً الْمَسْتَقَرَّ، وَأَيَّامُ الشَّيْبِ الْبَادِي كَرِيهَةً الظُّهُورِ، ثَقِيلَةً الْأَعْيَاءِ وَالْحُمُولِ؛ فَعَلَيْكَ بِمَا يَجْمَعُ لَكَ إِلَى الْحَمْدِ دُخْرًا، وَإِلَى ثَنَاءِ النَّاسِ وَشُكْرِهِمْ أَجْرًا. وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَذْلَ مِمَّا يُفْضَلُ عَنْكَ لَيْسَ بِسَمَاحَةٍ، إِنَّمَا الْجُودُ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ قَلِيلِكَ، وَتُنْفَقَ مِنْ كِفَايَتِكَ. وَقَوْلُهُ: «وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلٌ»، يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ وَالَّذِي لَدَيْكَ، وَيَكُونُ مَا مَبْتَدَأَ وَلَدَيْكَ صَلْتَهُ وَقَلِيلَ خَبْرِهِ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا نَافِيَةً وَقَلِيلَ اسْمِهِ، وَلَدَيْكَ خَبْرُهُ. وَالْمَعْنَى حَتَّى تَجُودَ بِكُلِّ شَيْءٍ لَكَ فَلَا يَبْقَى قَلِيلُهُ أَيْضًا.

٧٧٥ - وَقَالَ جُوَيْتَةُ بْنُ النَّضْرِ: [البيسط]

١ - قَالَتْ طَرِيفَةُ مَا تَبَقَى دَرَاهِمُنَا وَمَا بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلَا خُرْقٌ  
٢ - إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا دَرَاهِمُنَا ظَلَّتْ إِلَى طَرِيقِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ<sup>(١)</sup>

يقول: اشتكت هذه المرأة الحال في سرعة نفاذ ما يحصل عندهم من الورق والمال، وهم لا يسرفون في الإنفاق، ولا يخزفون في الإتلاف، فقالت: لا بركة مع سوء التدبير، ولزوم التضييع والتفريق. وتنسب قلة تلومها وخفة بقائه إلى ضعف النظر وعجز التدبير، وإرهاق التعجل ونقص التقصير. فقلت لها: إن دراهمنا إذا اجتمعت تسابقت إلى منافذ المعروف، وتلاحقت في مصارف الإحسان المألوف، فذلك سبب سرعة فنائها، وعجلة ذهابها لا غير. فقوله: «إذا اجتمعت» ظرف لقوله: «ظلت إلى طريق المعروف تستبق». ويوما ظرف لاجتمعت.

٧٧٦ - وَقَالَ زُرْعَةُ بْنُ عَمْرٍو<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - وَأَزْمَلَةٌ تَنُوءُ عَلَى يَدَيْهَا مِنْ الضَّرَاءِ أَوْ قَصَصِ الْهُزَالِ

(١) بعده عند التبريزي:

«مَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الصِّيَاخَ صَرْتَنَا  
حَتَّى يَصِيرَ إِلَى نَذْلِ يُخْلِدُهُ  
لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مَنْطَلِقٌ  
يَكَاذُ مِنْ صَرِّهِ إِيَّاهُ يَنْمِرُقُ»

(٢) زرة بن عمرو بن خويلد بن نفيل: كان فارساً شجاعاً وممن شهد يوم رححان مع أبيه عمرو=

٢ - خَلَطْتُ بِغَثِّهَا سِمْنِي فَأَضَحَتْ شَرِيكَةً مَنْ يُعَدُّ مِنَ الْعِيَالِ

يقول: رُبَّ امْرَأَةٍ مَنْقَطَحٍ بِهَا سَيْنَةُ الْحَالِ ضَعِيفَةِ الْحَرَكَ، إِذَا أَرَادَتْ النُّهُوضَ تَعْتَمِدُ عَلَى يَدَيْهَا، لِتَأْتِيرَ الضَّرَّ فِيهَا، أَوْ لِأَفْصَاصِ الْهَزَالِ إِيَّاهَا، وَهُوَ دُونُ الْمَوْتِ مِنْهَا - وَيُقَالُ: أَقْصَهُ كَذَا مِنَ الْمَوْتِ، أَيِ أَدَانَهُ - أَنَا خَلَطْتُ بِفَقْرِهَا غِنَايَ، وَبِمَا رَقَّ مِنْ حَالِهَا كَثَافَةَ حَالِي، فَصَارَتْ تُعَدُّ فِي جَمَلَةِ الْعِيَالِ، وَمِشَارِكَةَ فِيمَا أَقْتَنِيهِ مِنَ الْمَالِ، لَا تَمَازِيَرُ يَظْهَرُ لَهَا، وَلَا تَبَازِيَرُ يَوْجِبُ انْقِبَاضَهَا. وَقَوْلُهُ: «تَنْوَى عَلَى يَدَيْهَا»، أَيِ تَنْهَضُ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ لِأَزْمَلَةٍ. وَجَوَابُ رُبِّ «خَلَطْتُ بِغَثِّهَا سِمْنِي». وَيُقَالُ: لِحْمٌ غَثٌّ بَيْنَ الْعَثَاةِ وَالْعُثُوَّةِ، إِذَا كَانَ مَهْزُولًا. وَقِيلَ: كَلَامٌ غَثٌّ، عَلَى التَّشْبِيهِ، أَيِ لَا طُلَاوَةَ عَلَيْهِ.

٣ - وَأَفَنَنْتَنِي اللَّيَالِي، أَمْ عَمِرُوا وَحَلِّي فِي التَّنَائِفِ وَارْتِحَالِي

٤ - وَتَرْبِيَّتِي الصُّغَيْرِ إِلَى مَدَاهُ وَتَأْمِيلِي هَلَالًا عَنِ هَلَالِ

يقول: أَفْنَى قَوَائِي نَوَائِبَ الزَّمَانِ، وَتَصَارِيْفَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَتَنْزَلِي فِي الْمَقَاوِزِ وَالْقَفَارِ، وَتَنْقُلِي فِي مَخْتَلِفَاتِ الْأَسْفَارِ، وَتَرْبِيَّتِي الطُّفْلَ الرُّضِيعَ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ وَيَجْتَمِعَ، وَالْيَافِعَ الْكَبِيرَ إِلَى أَنْ يَعلَوْ وَيَسْتَكْمَلَ، وَتَعْلِيْقِي الْأَمَلَ بِشَهْرِ مُسْتَهْلٍ بَعْدَ شَهْرِ، وَحَوْلَ مُؤْتَنَفٍ بَعْدَ حَوْلٍ، وَإِنَّمَا يَصِفُ مَا عَانَاهُ، وَامْتَحَنَ بِهِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَتَرَدَّدَ فِيهِ فِقَاسَاهُ وَقَتْنَا بَعْدَ وَقْتٍ، إِلَى أَنْ تَقْضَى عَمْرُهُ، وَنَفِذَتْ قُوَّتُهُ.

ويشبه هذه الأبيات قول الآخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

لَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى      بَلِيْتُ وَقَدْ أَتَى لِي لَوْ أُبِيدُ  
وَأَفْنَانِي وَلَا يَفْنَى نَهَارٌ      وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَعُودُ  
وَشَهْرٌ مُسْتَهْلٌ بَعْدَ شَهْرٍ      وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ  
وَمَفْقُودٌ عَزِيزُ الْفَقْدِ تَأْتِي      مِنْيُّتُهُ وَمَأْمُولٌ وَلِيدُ

وإن كان هذا أحسن استيفاء.

= وأخيه يزيد (الأغاني ١١: ١٠٥، ١٣٣ دار الكتب العلمية).

(١) هذه الأبيات لمسجاح بن سباع في الحماسية (٣٥٢).

وقوله: «وتأميلي هَلَالًا عن هَلَالٍ»، أي بعد هَلَالٍ. ومما جاء فيه «عَنْ» بمعنى بَعْدَ قَوْلِهِمْ: «سَادُوكَ كَابِرًا عن كَابِرٍ»، لأنَّ معناه كبيرًا بعد كبير. والمراد: شَعَلَهُ أَمْلُهُ بما يُتَاح له في مُؤْتَفِّفِ الأَيَّامِ من الخير، وَالتَّمَكُّنِ من المراد.

٧٧٧ - وقال عبد الله بن الحشرج<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَلَا كَتَبْتَ تَلُومَكَ أَمْ سَلِمَ وَعَبِيرُ اللُّؤْمِ أَدْنَى لِّلسَّدَادِ<sup>(٢)</sup>

٢ - وَمَا بَدَلِي تِلَادِي دُونَ عِرْضِي بِإِسْرَافٍ، أَمِيمٍ، وَلَا فَسَادٍ

يقول: خاطبتني هذه المرأة تَعَبْتُ عَلَيَّ، واستعمالُ غير اللُّومِ أقربُ في تسديدي وإرشادي، إذ كان اللُّومُ ربِّمَا يعودُ إغراءً، ولا سِيْمًا إذا تُكَلِّفُ فيما لا يُسْتَحَقُّ فيه، فما إعطائي مالي القديم في وقاية نَفْسِي بِإِسْرَافٍ فَيُنَكِّرُ، ولا بِإِفْسَادٍ فَأُعْتَبُ. وقوله: «تَلُومَكَ» في موضع الحال، أي لائمةٌ لك. وخاطَبَ نَفْسَهُ في البيت الأول، ثم نَقَلَ الخِطَابَ إلى الإخبار، على عادتهم في كلامهم.

٣ - فَلَا وَأَبِيكَ لَا أُعْطِي صَدِيقِي مُكَاشِرَتِي وَأَمْنَمُهُ تِلَادِي

٤ - وَلَكِنِّي امْرُؤٌ عَوَّذْتُ نَفْسِي عَلَى عِلَاتِهَا جَزِي الْجِيَادِ

٥ - مُحَافِظَةٌ عَلَى حَسْبِي وَأَزْصَى مَسَاعِي آلٍ وَزِدِ وَالرُّقَادِ

أخذَ يَخاطِبُها مَجِيبًا عن كِتَابِها، ومخبرًا عن طرائقه وأخلاقه، فيقول: أنا وحقُّ أبيكَ لا أَرْضِي صَدِيقِي بأنْ أَكْثِرَ في وجْهه إذا لَقِيْتَهُ - وَالكَشْرُ: إبداءُ الأسنانِ بِالضُّحِكِ - ثُمَّ أَمْنَمُهُ مَالِي وَأَحْرِمُهُ خَيْرِي. وقوله: «وَأَمْنَمُهُ» عَطْفٌ عَلَى أُعْطِي، فَرَفَعَهُ. والمعنى: لا أَكْثِرُ لِلصَّدِيقِ ولا أَمْنَمُهُ تِلَادِي، يريد لا أَضَاحِكُهُ بِاسْطِطًا من أَمْلِهِ، وَقَابِضًا يَدِي عن بَدْلِهِ. ومثله في القرآن: ﴿وَلَا يُؤْذِنُ لَكُمْ فَعَنْزِلُونَ﴾ [المُرْسَلَات: الآية ٣٦]، لأنَّ المعنى لا يُؤْذِنُ لَهُمْ ولا يَعْتَذِرُونَ. ولو رويت «وَأَمْنَمُهُ» بِالنُّصْبِ كانَ جَائِزًا، وَيَكُونُ انتِصَابُهُ بأنَّ مضمرة، وَيَكُونُ كَقَوْلِهِمْ: لا يَسْغُنِي شَيْءٌ وَيَعْجِزُ عَنكَ. والمعنى: لا يَسْغُنِي شَيْءٌ عَاجِزًا عَنكَ، فَكَذَلِكَ هَذَا، وَتَقْدِيرُهُ: ما

(١) عبد الله بن الحشرج: من سادات قيس وشعرائها، وأحد الأجواد المعدودين ولِّي أكثر أعمال خراسان في أيام عبد الملك بن مروان (ت نحو ٩٠ هـ / ٧٠٨ م) ترجمته في الأغاني ١٠: ١٤٤.

(٢) التبريزي: «ألا بكرت».

أعطي صديقي مكاشرتي مانعاً له تلادي، أي لا يجتمع هذان في شيء: العَجْزُ لك والسَّعةُ لي، فكَذلك لا يجتمع على صديقي مَنِّي الكَشْرُ والمنع. ويجوز في رفع «أمنعه» وجهٌ آخر، وهو أن يكون على الاستئناف والانتقاع مما قبله، ويكون المعنى: لا أعطي صديقي مكاشرتي وأنا أمنعه تلادي، ومثله قولُ القائل: ما تأتيني وتحْدُثُني، والمراد: ما تأتيني وأنت الآن تحْدُثُني. والرفعُ أجود، ألا تَرَى أن القائل إذا قال: ما جاءني زيدٌ وعمرو، كان دون قوله: ما جاءني زيد ولا عمرو، لأنَّ الأوَّلَ يجوز أن يريد أنهما لم يجتمعا في المجيء، ولكنَّ تفرُّد كلِّ واحدٍ منهما عن صاحبه فيه، وفي الثاني إذا قال: «ولا» جمعهُما التفي، فلا يجيء على حالٍ من الأحوال. وكذلك البيت، لو كان فيه حرفُ التفي لكان يمتنع حصولُ الكَشْرِ والمنع جميعاً على كلِّ وجه، ووجهُ الرُّفع عليه يدور.

وقوله: «ولكنِّي امرؤٌ عَوَّدْتُ نفسي»، يريد أنني جعلتُ من عاداتها على ما يعرضُ لها من حوادث الدهر أن تجرِي في مَكْرُماتها، أي في اكتساب مكرماتها، جَزِي الجِياد السُّبْق، لا الكَوَادِن البِطَاء. وقوله: «محافظةً» انتصبَ على أنه مفعول له. فيقول: أفعَلُ ذلك لأحفظُ شرفي، وأرعَى مكارمَ آبائي وأسلافي.

وقوله: «أرعى» حمَّله على المعنى فعطف على ما قبله وإن اختلفا، أي أفعَلُ ذلك لأحافظ وأرعى، محافظةً على الشُّرف ورعيًا لمساعي آلٍ وِرْد. و«المساعي» واحدها مَسْعَاءة، وهي السَّعيُّ في تحصيل الكَرَم والجود. ويقال: وهو يسعى لعياله، أي يكسب لهم. وقيل: السَّعي العَمَل في الكسب.

٧٧٨ - وقال رجلٌ من بني سعد: [الطويل]

١ - أَلَا بَكَرَتْ أُمُّ الْكِلاِبِ تَلُوْمُنِي      تقولُ أَلَا قَدْ أَبْكَأَ الدَّرُّ حَالِيْه  
٢ - تقول: أَلَا أَهْلَكَتْ مَالَكَ ضَلَّةً      وهل ضَلَّةٌ أَنْ يُنْفِقَ الْمَالُ كاسِبُهُ

يقول: لامتنى هذه المرأة وقالت: قد قَلَّلَ اللَّبَنَ مَنْ يَحْلُبُ الإبل - ومعنى أَبْكَأَ الدَّرُّ: أتى به بَكْتًا. ويجوز أن يريد صادفه بَكْتًا، كما يقال: أَحْمَدْتُ فلانًا. والبَكُّ: قَلَّةُ اللَّبَنِ. يقال: ناقةٌ بَكْتَةٌ، وهي ضدُّ الغزيرة - فأنت في ضلالٍ ما دام تضييعُ المال منك ببالٍ. فأجبتُها وقلتُ منكراً عليها، وراذلاً لكلامها: وهل يُسَمَّى جامعُ المال إذا فرَّقه ضالاً، وكاسبُهُ إذا أنفقَه فيما يريدُه ويهواه مضيِعًا. وانتصبَ «ضَلَّةً» على المصدر، وهو في موضع الحال، ويجوز أن يكون مصدرًا لِعَلَّة، فيكون مفعولاً له.

وإنما أعاد قوله: «تقول» إيداناً بتفتئها في الملام، وتوسع مجالها في الكلام. وقوله: «هل ضلّة» خبر مقدم، وأن ينفق المال في موضع المبتدأ. والتقدير: وهل إنفاق كاسب المال له ضلال.

٧٧٩ - وقال مَزْعَفَرُ: [الطويل]

١ - وإني لأُسدي نِعْمتي ثم أبتغي لها أختها حتى أعلّ فأشفعاً<sup>(١)</sup>  
٢ - وأجعلُ نِعْمي ما فعلتُ دَمَامَةً عليّ وآتي صاحبي حيثُ ودّعا

قوله: «وإني لأُسدي نِعْمتي»، يقول: إذا اصطنعتُ عند إنسانٍ صنيعه، وأوليته لاتصال رجائه بي عارفة، لم أرضَ بإفراها، لكنني أطلبُ لها توابِعَ ولواحق، حتى تصيرَ النعمةُ عنده شفعاً لا وثراً، والإحسانُ إليه مكرراً لا بدعاً، كلُّ ذلك تلذذاً بالإفضال، وشهوةٌ في إسداء العُرفِ والإجمال. ويقال: شاةٌ شافعٌ، إذا كان معها ولدها. والعللُ: الشربُ الثاني. والنهلُ: الشربُ الأوّل، فاستعاره لإتباع الصنِيعَةِ بمثلها.

«وأجعلُ نِعْمي ما فعلتُ دَمَامَةً»، أ جعلُ: أسمي، من قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَعَلُوا الْمَالِكَ الَّذِي هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنْتَاءً﴾ [الزخرف: الآية ١٩]. ويجوز أن يكون بمعنى أصير، كأنه يعتقد في الإحسان أنه إساءة. والدَمَامَةُ: الدَّمُ. والدَمَام، بكسر الدال: المحرمة. والمعنى: أتدّم من نِعْماي عند غيري، لأنّي بالغا ما بلّغتُ أكونُ لنفسي مُستقصبِراً، ولفعلي مُستزيداً، فلا أعتدُ بما أسديهِ، ولا أتحمّدُ بالإنعام فيه، ولكنه أعده كالوَضْمَةِ التي يتدّم منها.

وقوله: «وآتي صاحبي حيثُ ودّعا»، يريد أن من يستغيث بي أجيبه وأغيته أشد ما كان حاجةً إليّ حين ودّع أهله وعشيرته، ليأسه من الدنيا وتوطينه النفس على الهلك والردى، فآتيه مُستنقداً ومُحامياً، ومتنعساً ومُرامياً. وقوله: «حيثُ ودّعا»، يجوز أن يكون للزمان والمكان جميعاً. وقد تقدّم القول فيه. وقد جعل «ودّع» بمعنى مات، وبيت مُتّم يشهد له، وهو: [الطويل]

فقد بان محموداً أخي حين ودّعا<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «وأشفعاً».

(٢) لمتهم بن نورية في ديوانه ١١٢، وشرح اختيارات المفضل ١١٧٨، وصدده:

«وإن تكن الأيام قرقن بيننا»

٣ - وإني بما يكفي من الزاد أهله أقابلُ بذلَ المالِ جلساءَ أجمعا<sup>(١)</sup>

يقول: إني أقابلُ بما يكون فيه كفايةَ الأهل من الزادِ بذلَ جلسيَ المالِ كلُّه. فقوله: «جلساء» في موضع الجرِّ على أن يكون بدلاً من المال، ويكون على لغة من يجعل المثنى بالألف في موضع النصب والجر. و«أجمعا» في موضع الجر، ويكون تأكيداً للمضمَر المتصل بجلساء. ولك أن تجعله تأكيداً للمال. وأجود من هذا أن يُجعلَ جلساءَ مرتفعاً بقوله: بذلَ، فيكون فاعلاً. وقد أضاف المصدرَ إلى المفعول، كقولك: أعجبتني ضربُ زيدٍ عمرو. وجعلَ الجلسَ باذلاً وإن كان الفعلُ لصاحبه، على السعة، ويكون التقدير: أتي أقابلُ بما يكفي به من الزاد أن يبدلَ جلساً المالَ جميعاً ما يحويانه، ويكون على هذا أجمع تأكيداً للمضمَر المتصل بجلساء لا غير. والمعنى: إذا حصلتَ الكفايةَ لأهل الزادِ فإني أنقضُ الوعاءَ الجامعَ للمال، وأفرِّق كلَّ ما فيه، أي أقتصرُ على الكفاية، وما تعداه أعدهُ فضلاً. والجلسُ: الواحد من أحلاس البيت. قال الخليل: وهو ما يُبسَط تحت حُرِّ المتاع من مسجٍ وجواليقي ونحوهما.

٧٨٠ - وقال عارقُ الطائي<sup>(٢)</sup>:

١ - أَلَا حَيَّ قَبْلَ الْبَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَائِقُهُ

٢ - وَمَنْ لَا تُوَاتِي دَارَهُ غَيْرَ فَيِنَّةٍ وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ تَفَارِقُهُ

افتتح كلامه بالآ، ثم قال: جددَ عهدك بصاحبك وسلمَ عليه، قبل أن تحولَ التوى بينكما فيهيِّج شوقك تعشُّقك له، ويغدو الدارَ منه، وتُهيِّج شوقه لمثل ذلك، لأنَّ جميعَ ما أقوله من مقتضيات صفاءِ المقَّة، واستحكامِ المحبَّة.

وقوله: «وَمَنْ لَا تُوَاتِي دَارَهُ غَيْرَ فَيِنَّةٍ» الأحسن أن ترفع الدارَ بتواتي، يريد مَنْ لا تقاربك داره إلا ساعة لا تطوعك الزيارةَ إلا فيها. والفينةُ: الوقت، ويكون معرفةً ونكرةً، وقد مرَّ القول فيه، وأنه يجري مجرى الصفات في ذلك إذا جعلت أعلاماً كالحارثِ والعبَّاسِ. ولك أن تنصب «داره». والمعنى تبكيه أو تبكي عليه، وكذلك قوله: «تفارقة» أريد تفارقاً فيه فحذف مفعول الفعلين، ولا يمتنع أن يجعل «كلَّ يوم» مفعول تبكي. والمعنى تتأسف على كلِّ يومٍ تفارقه فيه، فتبكيه شوقاً إليه، إذ كان

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٦٠٤).

(١) هذا البيت لم يروه التبريزي.

التَّوْدِيْعُ جَمَعَكَ وَإِيَّاهُ فِيهِ. وَيُكْتَفَى فِي هَذَا الْوَجْهِ بِالضَّمِيرِ الْعَائِدِ مِنْ تَفَارِقِهِ، فَأَمَّا إِضْمَارُ «فِيهِ» فِي «تَفَارِقِهِ» فَلَا بَدَّ مِنْهُ. وَقَوْلُهُ: «مَنْ» وَقَدْ كَرَّرَهُ فِي الْبَيْتَيْنِ جَمِيعًا مِرَازًا، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الَّذِي، وَالْجُمْلُ بَعْدَهُ فِي صِلَتِهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: حَيُّ الَّذِي أَنْتَ عَاشِقُهُ وَالَّذِي أَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَائِقُهُ وَالَّذِي أَنْتَ كَذَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَكْرَةً فِي مَعْنَى إِنْسَانٍ، وَيَكُونُ الْجُمْلُ بَعْدَهُ صِفَاتٍ لَهُ. يَرِيدُ: حَيُّ إِنْسَانًا هَذِهِ صِفَاتُهُ. فَأَمَّا تَكْرِيرُهُ لَهُ فَهُوَ عَلَى طَرِيقِ التَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ. وَهَكَذَا الْعَادَةُ فِيمَا يُهَوِّلُ أَمْرَهُ مِنْ مَرْجُوٍّ أَوْ مَخُوفٍ.

- ٣ - تَخْبُ بِصَحْرَاءِ الثُّوْبَةِ نَاقَتِي كَعَدُوِّ رِبَاعٍ قَدْ أَمَحَّتْ نَوَاهِقَهُ<sup>(١)</sup>  
 ٤ - إِلَى الْمُنْذِرِ الْخَيْرِ بْنِ هِنْدٍ نَزْوَرُهُ وَلَيْسَ مِنَ الْقَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهُ<sup>(٢)</sup>

يقول: تَسِيرُ نَاقَتِي الْخَبَبَ - وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ - فِي هَذِهِ الصَّحْرَاءِ تَحْتِي، عَدُوٌّ فَرَسٍ، أَوْ عَيْرٍ قَدْ أَرَبَعَ. وَالْإِرْبَاعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُرُوحِ سَنَةٌ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ اسْتِحْكَامَ شِبَابِهِ وَقُوَّتِهِ، إِذْ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النِّهَايَةِ وَهِيَ الْقُرُوحُ إِلَّا سَنَةٌ. وَمَعْنَى «أَمَحَّتْ نَوَاهِقَهُ» أَي قَدْ أَطَاعَهُ الْعَلْفُ أَوْ الْمَرْتَعُ فَصَارَ لِعِظَامِهِ مُخًى، وَالنَّوَاهِقُ: عِظْمَانِ فِي السَّاقِ، وَفِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ مَا يَكْتَفَى الْخِيَاشِيمَ مِنَ الدَّابَّةِ، وَالْوَاحِدَةُ نَاهِقَةٌ.

وقوله: «إِلَى الْمُنْذِرِ» تَعَلَّقَ بِتَخْبُ وَالْخَيْرِ مِنْ صِفَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي تَأْنِيثُهُ خَيْرَةٌ. وَلَا يَمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ مَخْفُفًا مِنَ الْخَيْرِ، كَمَا يُقَالُ: لَيْنٌ وَلَيْنٌ، وَهَيْنٌ وَهَيْنٌ. وَ«نَزْوَرُهُ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَيَرِيدُ الْمُنْذِرَ بْنَ مَاءِ السَّمَاءِ. وَقَوْلُهُ: «لَيْسَ مِنَ الْقَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهُ» أَرَادَ سَابِقَ بِهِ، وَفِي الْكَلَامِ وَعِيدٌ.

ولهذا الشَّعْرُ قِصَّةٌ، وَهُوَ أَنَّ الْمَلِكَ كَانَ عَزَا أَرْضًا فَأَخْفَقَ، وَفِي مُنْصَرَفِهِ عَثَرَ بِطَائِفَةٍ مِنْ طَيِّئٍ كَانُوا فِي ذِمَّتِهِ وَعَهْدِهِ، فَأَرَادَ تَجَاوُزَهُمْ فَقَالَ بَعْضُ نُدَمَائِهِ لَهُ: اسْتَغْنِمْهُمْ وَأَوْقِعْ بِهِمْ. فَقَالَ: إِنَّهُمْ فِي ذِمَّتِي! فَلَمْ يَزَلْ يَقْرَبُ الْأَمْرَ فِيهِ مَعَهُ حَتَّى اسْتَبَاحَهُمْ. لِذَلِكَ تَوَعَّدَ فَقَالَ: مَا سَبَقَ بِهِ لَا يَقُوتُ تَدَارُكُهُ.

- ٥ - فَإِنَّ نِسَاءَ غَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ غَنِيمَةً سَوِيًّا وَسَطَهُنَّ مَهَارِقَهُ  
 ٦ - وَلَوْ نِيلَ فِي عَهْدٍ لَنَا لَحُمٌ أَرْزَبِ وَفِينَا وَهَذَا الْعَهْدُ أَنْتَ مُغَالِقُهُ

(١) الثوبية: موضع قريب من الكوفة (معجم البلدان ٢: ٨٧).

(٢) التبريزي: «نزوره».

٧ - أَكُلُ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الْغُنْمَ مَرَّةً وَصَادَفَ حَيًّا دَائِنًا هُوَ سَائِقُهُ

قوله: «غير ما قال قائل»، يجوز أن يكون صفة لنساء. وقوله: «غنيمة سوء» يرتفع على أن يكون خير مبتدا، كأنه قال: هُنَّ غنيمةٌ سوء، حكايةً لكلام القائل الذي ذكره. وإضافة الغنيمة إلى السوء يكون على طريق الإزراء والاستحغار. وقوله: «وَسَطَهُنَّ مَهَارِقُهُ»، الجملة في موضع خبر إن، فيكون المعنى إن نساء مخالفةً صفتها لما قاله قائل، يعني مَنْ حَسَنَ فِي عَيْنِ الْمَلِكِ الْإِيقَاعَ بِهِنَّ هُنَّ غنيمةٌ سوءٌ معهنَّ كُتِبَ الْعَهْدُ وَالذَّمَّةُ اللَّذِينَ يَخْرُجْنَ بِهِمَا عَنْ كونهنَّ غنيمة. فهذا وجه، ويجوز أن يكون «غنيمةٌ سوء» خبر إن، و«وسطهنَّ مهارقُهُ» من صفة النساء، وقد فصل بين الصفة والموصوف بخبر إن، وغير ما قال قائل ينتصب على المصدر، فيكون مؤكداً للقصة، والتقدير: إن نساءً وسطهنَّ مهارقُهُ غنيمةٌ سوء، غير قول القائل المحسن الإيقاع بهن. ويجري هذا مجرى قولهم: هذا ولا زعماتك. أي هذا هو الحق لا ما تزعمه. ويكون المعنى: إن نساء معهنَّ عهدك، ولا أقول ما قاله قائل حسن الإيقاع بهن، غنيمةٌ سوء لا غنيمةٌ صدق. والمهارق: جمع المَهْرَق، وهو فارسيَّةٌ معرّبة. وكانت العرب تَصُقِّلُ الثيابَ البيضَ وتكتب فيها كُتِبَ الْعَهْدِ وما أرادوا إبقاءه على الدهر.

وقوله: «ولو نيلَ في عهدٍ لنا لحمُ أرنبٍ وفينا» يقبح عنده ما ارتكبه منهن. فيقول: ولو أصيب لحمُ أرنبٍ فيما تشمله أذمتنا لوفينا به. ثم أنت أيها الملك تغالط هذا العهد. وتستجيزُ تخطيه، وتستحسنُ نقضه وتتركُ الوفاء به. وقوله: «لحم أرنب» ذكره تحقيقاً وأنه صيدٌ مُستباح.

وقوله: «أنت مُغالقُهُ» لك أن تروي «مُغالقُهُ»<sup>(١)</sup> بالعين. والمعنى: وهذا العهد الذي معهنَّ متعلقٌ بذمتك وفي رقبتك حتى تخرج منه. ومن رَوَى «مُغالقُهُ» بالعين معجمة، يكون من عَلِقَ الرَّهْنُ، أي أنت مُفْسِدُهُ ومُخْتَبِسُهُ تاركاً للوفاء به.

وقوله: «أَكُلُ خَمِيسٍ» لفظه استفهام ومعناه تقريع. فيقول: أَكُلُ جَيْشٍ أَخْفَقَ فِي وَجهِ قَدَرِ الْغُنْمِ فِيهِ، وصادف في مُنْصَرَفِهِ حَيًّا فِي طَاعَتِهِ يَسُوقُهُ وَيُوقِعُ بِهِ. أي إن ذلك غيرُ مُستجاز في السياسة والديانة، ولا مُستحسن في المروءة؛ والغدر مغبته ذميمة، وعاقبته قبيحة ذميمة.

(١) هذه رواية التبريزي.



٨ - وَكُنَّا أَنَسَا دَائِنِينَ بِغِبْطَةٍ      يَسِيلُ بِنَا تَلْعُ الْمَلَا وَأَبَارِقُهُ  
٩ - فَأَقْسَمْتُ لَا أَحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ      حَرَامٌ عَلَيْكَ زَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ

قوله: «دائنين»، أي آخذين بالطاعة، مغتبطين بما لنا من الذمّة. ويكون «بغبطة» في موضع الحال. وزوي: «دائنين»، وهو أقرب، ويكون من الدؤوب. والمعنى إننا كنا نسير مغتبطين آمنين فرحين حيث شئنا. ويدل على هذا قوله: «يسيل بنا تلغ الملا وأبارقه». وإنما يقتض حالهم قبل معاهدته لهم، ومعاهدته الذمّة بينه وبينهم. والملا: الصّخراء. والثّلعة: مسيل ماء، وجمعها تلغ، كجوزة وجوز. والأبارق: جمع الأبرق، وهي المواضع التي قد ألبست حجارة سودا. ومنه حبل أبرق، إذا كان ذا لونين سوادٍ وبياضٍ.

وقوله: «لا احتل إلا بصهوة»، يقول: حلفت لا أنزل إلا بعيدا من أرضك، وخارجا من ملكتك، في صهوة أو في مكان عالٍ تحرّم عليك جوانبه وآفاه. والشقائق: جمع شقيقة، وهي زملة بين أرضين. و«زمله» ترتفع بحرام، أي يحرم عليك. ولك أن تروي «حرام عليك زملة» فيكون خبرا مقدما، ورملة مبتدا، والجملة في موضع الصفة للصهوة.

١٠ - حَلَفْتُ بِهَذِي مَشْعَرٍ بَكَرَاتُهُ      تَخُبُ بِصَخْرَاءِ الْغَيْبِطِ دَرَادِقُهُ

١١ - لَئِن لَّمْ تُغَيِّرْ بَغْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ      لِأَنْتَحِينَ لِلْعَظْمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ<sup>(١)</sup>

يقول: أقسمت بقرابين الحرم وقد أغلّمت بكراته بعلامات الإهداء. والإشعار، هو أن يطعن في أسنمتها فيسيل الدم عليها، فيستدل بذلك على كونه هذيا. وجعل الهذي دالا على الجنس وما بعده صفته. وقوله: «تخب بصخراء الغيبط درادقه»، يريد سوقها نحو البيت. والدرادق: صغار الإبل. والخبب: ضرب من السير. وجواب القسم «لأنتحين للعظم»، ولئن فيما بين القسم والمقسم له موطنه للقسم. فيقول: آيت إن لم تغير أيها الملك بعض صنيعك، ولم تتدارك ما فاتنا من عدك وفائك. لأقصدن في مقاتلتك كسر العظم الذي صرت أعرقه فينتزع العظم منه. جعل تقييحه لما أتاه وشكواه كالعرق، وهو انتزاع اللحم وما بعده. إن لم يغير معاملته، تأثيرا في العظم نفسه. وقد أحسن في التروغ، وفي الكناية عن فعله وعمّا يهّم به بعده. وقوله:

(١) التبريزي: «بعد ما قد صنعتم».

«ذو أنا» لُفَّتْهُمْ وهو في معنى الذي، وأنا عارقُه من صلته، وقد مضى الكلام في مثله.

### ٧٨١ - وقال بُرْجُ بن مُسَهْرٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - سَرَتْ مِنْ لَوَى الْمَرَوْتِ حَتَّى تَجَاوَزَتْ إِلَى دُونِي مِنْ قَنَاءَ شُجُونِهَا  
٢ - إِلَى رَجُلٍ يُزْجِي الْمَطِيَّ عَلَى الْوَجَى دِقَاقًا وَيَشْقَى بِالسَّنَانِ سَمِيئُهَا  
٣ - فَلِلْقَوْمِ مِنْهَا بِالْمَرَاجِلِ طَبْحَةٌ وَلِلطَّيْرِ مِنْهَا فَرْثُهَا وَجَنِيئُهَا

اللَوَى: مسترَقُ الرَّمْلِ. والمَرَوْت: فَعُولٌ مِنَ الْمَرْتِ، وهو الأرض التي لا تُنْبِتُ شيئًا. وقال الدُّرَيْدِيُّ: هو المكان القَفْر. وقناة: موضع. وشجونها: جوانبها المتقاربة ونواحيها. والشُّجون أيضًا: الأشجار الملتفة المتداخلة. والشواجن، واحدها شاجنة، وهي المواضع التي فيها الشُّجون. ومن التَّدَاخُلِ والالتفاف قولهم: «الحديث ذو شجون». وإنما يُخْبِر عن خَيَالِ زَارَةٍ.

وقوله: «إلى رَجُلٍ»، تَعَلَّقَ إلى بَسْرَتْ. ويعني بالرَّجُلِ نفسه، ويُزْجِي المَطِيَّ، أي يسوقها. والْوَجَى: الحَفَا؛ أي لا يُبْقِي عليها ولا يرفق بها، لكِنَّهُ يُدِيمُ السَّيْرَ عليها ولا يَبْقِيها مع الحفا ولا يُبْقِي عليها مما يُهْلِكُهَا. و«دِقَاقًا» انتصبَ على الحال، أي ضوامِرَ مهازيلَ. وَيَشْقَى بالسَّنَانِ سَمِيئُهَا، أي بالسَّنَانِ له، فحذف الضمير لأنَّه لا يُخَيَّلُ. والمعنى أنَّه لا ينحر سِمَانُ الإبل للعفاة والضيوف. وقوله: «فَلِلْقَوْمِ مِنْهَا بِالْمَرَاجِلِ طَبْحَةٌ» منها رَجَعَ الضمير إلى قوله: سَمِيئُهَا، لأنَّه أراد بها الجنس، وهذا إخبارٌ عن حالتها وقد جُزِرَتْ. فيقول: لِلوَرَادِ مِنْهَا طَبْحَةٌ في المراجِلِ، ولِلطَّيْرِ فَرْثُهَا والولدُ الذي في بَطْنِهَا.

### ٧٨٢ - وقال مُلْحَةُ الجَرْمِي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - فَتَى عَزَلَتْ عَنْهُ الْفَوَاحِشُ كُلُّهَا فَلَمْ تَخْتَلِطْ مِنْهُ بِلَحْمٍ وَلَا دَمٍ  
٢ - كَأَنَّ زُرُورَ الْقَبْطَرِيَّةِ عُلَّقَتْ عِلَاقَتُهَا مِنْهُ بِجَذَعِ مَقْمُومٍ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٢٢).

(٢) ذكره المرزباني في معجمه ٤٧٣ وأنشد له البيتين الأول والرابع، والأبيات (٢، ٣، ٥) لعدي بن الرقاع في ديوانه، وأنشد الأزهري البيت الخامس ونسبه لابن ميادة.

يمدحه بالرّزانة والعقل، ونقاء الجسم من العيب، وصفاء السبب والنسب من الفحش ومعنى عَزَلْتُ نُحَيْتُ منه في جانب. ويقال: هو بمعزَلٍ عن هذا الأمر والأصحاب، فيقول: بُعِدْتُ عنه الفواجِشُ كُلُّهَا وصُرِفْتُ، وجُعِلَ بينه وبينها حاجِزٌ حتّى لا تمازِجَ ولا تَخَالَطَ، ولا تَدَانِيَّ ولا تشابُك. والقُبْطُريَّة: جنس من الثياب رفيع. ومعنى البيت أنّه طويلُ القامة مديد الجسم، فكان زُرورُ القُمصِ من هذا الجنس من الثياب عُلِّقت منه على جِذَعِ مقوّم. أرادَ أنّ طوله طول جِذَعِ هكذا. وهُم يتمدّحون بامتداد القوام، والبسطة في الأجسام.

- ٣ - عَمَلَسُ أَسْفَارٍ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ لَهُ سَمُومٌ كَحَرِّ النَّارِ لَمْ يَتَلَثَّمِ  
 ٤ - إِذَا مَا رَمَى أَصْحَابُهُ بِجَبِينِهِ سَرَى لَيْلَةَ الظُّلْمَاءِ لَمْ يَنْتَهَكُمِ  
 ٥ - كَأَنَّ قُرَادِي زَوْرَهُ طَبَعَتْهُمَا بِطِينٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كُتَابٌ أَعْجَمِ

العَمَلَسُ: الجريء المقدم، ويوصف به الذئاب، وكذلك السَلَمَعُ ويوصفُ به الخبيث من الذئاب والكلاب. ويقال: هو عَمَلَسٌ دَلَجَاتٍ، أي قَوِيٌّ على السَّيرِ. وزاد اللام في قوله: «إِذَا اسْتَقْبَلَتْ لَهُ» تأكيداً، والأصل استقبلته. وجواب إذا «لم يتلثم» وهو العايلُ فيه. فيقول: هو في السَّفَرِ بهذه الصفة مبتدلاً بنفسه لا يتوقى من السَّمائم، ولا يتخشى من أنواع المهالك، فإذا قابَلَتْهُ السُّمُومُ المُخْرِقَةُ إِحْرَاقَ النار لم يصنُ وجهه منها، ولا جَعَلَ على مِحْيَاةٍ لِثَامًا. واللثام: رُدُّ المرأةِ قِنَاعَهَا على أنفها، وقد تَلَثَّمَتْ، وتَلَثَّمُ الرجلُ بعمامته. والمَلَثَّمُ ما حول القم، وقيل: الأنف وما حوله واللثام: رُدُّ القِنَاعِ على القم، وقيل أيضاً: هو مثل اللثام لا فرق بينهما.

وقوله: «إِذَا مَا رَمَى أَصْحَابُهُ بِجَبِينِهِ» أرادَ أنهم إذا قَدَمُوهُ ليهتدوا به وهم يَسْرُونَ في لَيْلَةٍ شديدة الظلام هائلة لم يَجْبُنْ ولم يَتَكَذَّبْ، ولكن تَقَدَّمَهُمْ وقادهم على عادته.

وقوله: «كَأَنَّ قُرَادِي زَوْرَهُ طَبَعَتْهُمَا» وصفهما بالصغر، ثم شبههما بطابعتين من طين الجَوْلَانِ، ويقال: إِنَّهُ أَسْوَدُ، تَوَلَّى طَبَعَهُمَا كَاتِبٌ من كُتَابِ العجم. وَخَصَّهُم لِأَنَّهُمْ حينئذ كانوا أَخَذَقَ بالكتابة وأسبابها. وهم يتمدّحون بِالهُزَالِ وَقَلَّةِ اللَّحْمِ. وَالطَّبِيعُ: الحَتْمُ. وَالطَّابِيعُ: الخاتَمُ. وَحِكْيِي: هذا طَبِيعَانُ الأَمِيرِ، أي طينه الذي يَخْتِمُ بِهِ.

٧٨٣ - وقال بعضهم<sup>(١)</sup>: [مشطور الرجز]

- ١ - إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ نِعْمَ الْفَتَى
- ٢ - وَنِعْمَ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا آتَى
- ٣ - وَرَبُّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيِّ سُرَى
- ٤ - صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى
- ٥ - إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقِرَى
- ٦ - ثُمَّ اللَّحَافُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الدَّرَى

يخاطب بهذا الكلام عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهم، فيقول: نِعْمَ الْفَتَى أَنْتَ، أَي مَحْمُودٌ فِي الْفِتْيَانِ أَنْتَ وَمَحْمُودٌ دَارِكَ وَفَنَاؤُكَ، مَأْوَى الطُّرَاقِ إِذَا وَرَدُوا. وقوله: «مَأْوَى طَارِقٍ» أَضَافَهُ إِلَى التَّكْرَةِ لِأَنَّ الْقَصْدَ بِطَارِقٍ إِلَى الْجِنْسِ. وَاسْمُ الْجِنْسِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكَانِ وَأَنْ تَنْكُرَ فَائِدَتُهُ فَائِدَةُ الْمَعَارِفِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ قَوْلُكَ: «مَأْوَى طَارِقٍ» بِمَنْزِلَةِ مَأْوَى الطُّرَاقِ. وَالْمَحْمُودُ هُوَ الْمُخَاطَبُ. وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي نِعْمٍ ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى الْمُخَاطَبِ، وَقَدْ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ نِعْمَ الْفَتَى وَنِعْمَ مَأْوَى طَارِقٍ، لِأَنَّ فَائِدَةَ نِعْمَ الرَّجُلِ، مَحْمُودٌ فِي الرَّجَالِ. فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّكَ مَحْمُودٌ فِي الْفِتْيَانِ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ. وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ: زَيْدٌ نِعْمَ الرَّجُلِ: إِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْقَصْدُ بِالرَّجُلِ إِلَى الْجِنْسِ، وَكَانَ زَيْدٌ مِنْهُمْ، اكْتَفَى بِكَوْنِهِ مِنْهُمْ مِنْ ضَمِيرٍ يَعُودُ إِلَيْهِ.

وقوله: «وَرَبُّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيِّ سُرَى»، يَرِيدُ لَيْلًا؛ لِأَنَّ السُّرَى لَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ فَالسُّرَى فِي مَوْضِعِ ظَرْفٍ، وَاسْمُ الزَّمَانِ مَحذُوفٌ مَعَهُ، وَهُوَ كَقَوْلِكَ: جِئْتُكَ مَقْدَمَ الْحَاجِّ وَمَا أَشْبِهَهُ. فيقول: رَبُّ ضَيْفٍ آتَى الْحَيِّ رَاجِعًا وَجُودَ الْقِرَى عِنْدَهُ، أَنْزَلْتَهُ فَصَادَفَ فِي فَنَائِكَ زَادًا عَتِيدًا، وَحَدِيثًا مُؤَنَسًا، وَإِكْرَامًا مُبْرَأًا. وقوله: «مَا اشْتَهَى» فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ: [الطويل]

أَحَدْتُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وَتَعَلَّمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجِعُ<sup>(٢)</sup>

(١) الأبيات للشماخ بن ضرار في ديوانه ٤٦٤، وفي خزانة الأدب ٤: ٢٥٤، وأمالى المرتضى ٤٩٣: ١.

(٢) البيت لعتبة بن بجير أو مسكين الدارمي كما في الحماسية رقم (٧٦١)، وهو لعروة بن الورد في ديوانه ١٠١، ولسان العرب (بصص).

لأنّ في قوله: «ما اشتهى» المعنى الذي اشتمل عليه قوله: «تعلم نفسي أنه سوف يهجع».

وقوله: «إنّ الحديث جانبٌ من القِرَى»، يقول: تأنيس الضيف بمُلحٍ من الحديث من أسباب القِرَى وشرائطه، وخصاله التي تكمله وتفضله.

وقوله: «ثمّ اللّحافُ بعد ذاك في الذرى»، إشارة إلى إكرامه بما يُفترش له ويمهد به موضعه. والذرى: الكنف.

### ٧٨٤ - وقال الشَّمَاح<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَأشَعَتْ قَدْ قَدَّ السَّفَارُ قَمِيصَه      وَجَرُّ شِوَاءٍ بِالْعَصَا غَيْرَ مُنْضَجٍ

٢ - دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي فَأَجَابَنِي      كَرِيمٌ مِنَ الْفُتَيَانِ غَيْرُ مُزَلِّجٍ

يصف مُضيقًا. والأشعث: الذي يتذلل نفسه ولا يصونها عن التعمّل، فيصير مقطوعَ القميص في السّفَر، لتحمله عن أصحابه أثقال المهن، حتى يتشعث ظواهره، ويغبرّ شعره، وترتّب ثيابه، ويختلّ أمره. وقوله: «وجرّ شِوَاءٍ» إشارة إلى توكّيه من خدمة الرفقاء والأصحاب ما لا يكون من عمله. وجعل الشّوَاءَ غير مدرك لتعجّله وحرصه على تقديم أمرهم والتّسرّع في إطعامهم. ويجوز أن ينتصب «غير» على أن يكون حالًا للنكرة - وهو أجود الروابيتين - حتى لا يكون قد فصل بين الصّفة والموصوف بالأجنبيّ منهما، وهو قوله بالعصا، لأنّ التعلّق بينهما يقارب التعلّق بين الصّلة والموصول.

وقوله: «دعوتُ إلى ما نابني»، أي استغثت به وطلبت منه الإغاثة على ما نابني من حدّثان الدهر فأجابني منه كريمٌ من الفتّيانِ غيرُ ضعيفِ المُتّة، ولا مؤخّرٍ عن الغاية البعيدة. وأصل التّزليج من قولهم قدحٌ زلّوجٌ، أي سريع في الإجابة. أي إذا وقف على حدّ مكرومةٍ وأشرف على الفوز بمنقبةٍ لم يُزَلِّج عنه ولم يُدْفَع منه، لأنّ الزلّج السرعة في المشي وغيره. وكلُّ زالجٍ سريع، ومنه مزلاجُ الباب للخشبة التي يُغلَق بها.

٣ - فَتَى يَمَلَأُ الشُّبْرَى وَيُزْوِي سِنَانَه      وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الْكَمِيّ الْمَدَجَّجِ

٤ - فَتَى لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ      وَلَا فِي بَيْوتِ الْحَيِّ بِالْمُتَوَلِّجِ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٣٨٨).

يقول: هذا المدعو المستغاث به فتى يملأ الجفان المتخذة من الشيزى للضيوف والرُفقاء، ويُروي سنانَ رمجه من دماء الأعداء، وإذا بارزه في الحرب القِرْنُ التامُ السُّلاح، الكَمِيُّ بين الصُّحاب، غلبه وركبته، وأتى عليه فأسقطه، وهو فتى لا يرضى لنفسه في دنياه بأقرب الهمتين، وأذون المعيشتين، ولكن يطلبُ غاياتِ الكَرَمِ ونهاياتِ الفضل، ولا يُداخل بيوتَ الحيِّ والمُجاوِرة، ولا يخالط النساءَ للرَّيبة والمغازلة. يصفه بالِعِفَّةِ والجَدِّ، وصيانةِ النَّفْسِ، وارتفاعِ الهِمَّةِ والهَمِّ عما يُزيل الحِشْمَةَ، ويدنُس المروءة.

وقوله: «ولا في بيوت الحيِّ»، جعلَ في بيوت تبيينًا، وقد حصل الاكتفاء بقوله: المتولِّج، فيكون موقعه منه كموقع بك بعد مَرَجًا، لئلا يحصل تقديم الصِّلة على الموصول، وإن شئت جعلت الألف واللام في قوله: «المتولِّج» للتعريف، لا بمعنى الذي، فلا يحتاج إلى تقدير الصِّلة في الكلام. وقد مرَّ نظائره.

## بابُ المدح<sup>(١)</sup>

٧٨٥ - وقال يزيدُ الحارثي<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

- ١ - وإذا الفتى لاقى الجَمَامَ رأيتَه      لولا الشناء كآته لم يولدِ  
٢ - وأتيتُ أبيضَ سابقًا سربالَه      يكفي المشاهدَ غيبَ مَنْ لم يشهدِ

يقول: إذا أخلى الفتى مكانه من الدنيا وانقضى عمره، فانتقل من الأولى إلى الأخرى، فلولا ثناء الناس عليه، وذكره بالجميل الذي يقدمه ويسديه، لنسي وقته وأمده، وصار حكمه حكم مَنْ لم يولد فيعرف يومه وغده، لكنْ باقي الذكر ونامي العهد والرسم، بما يُنشر من حديث حسنٍ وقصة، ويُحمد من عادةٍ وسنة، هو الذي يصير به في حكم الحي الذي لم يمُت، والمشهود الذي لم يفت. وقد توصل بهذا الكلام إلى إطرانه مَنْ يتشكره والثناء عليه، وهو قوله: «وأتيتُ أبيضَ سابقًا سربالَه»، يريد: وُزرت رجلاً كريماً حُرّاً، نقي الحسب من العيوب، واسع العطف والقميص، لباسه لباسُ الرؤساء والسادة.

وقوله: «يكفي المشاهد» يريد أنه ينوب في مجالس الكبار عن لا يحضرها، فيحسن المحضر، ويُقصر لسان المغتاب. ومثله قوله الآخر: [الكامل]

إنّا لتذُكُرُ والرّماحُ تُنوشُنا      تحت العجاجة ما يقال ضحى العَدِ

(١) التبريزي جعل «باب الأضياف والمديح» باباً واحداً.

(٢) يزيد بن المخزوم بن حزن بن زياد الحارثي: من سادات الجاهلية وشعراتها، شهد يوم الكلاب الثاني. ترجمته في النقائق طبعة ليدن ص ١٥٠، واللباب ٣: ١٠٩، ومعجم المرزباني ٤٩٤.

٧٨٦ - وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ (١): [الطويل]

١ - تَرَاهُ حَمِيصَ البَطْنِ والزَّادِ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي القَمِيصِ المُقَدِّدِ  
وقد مرّت هذه الأبيات مشروحة (٢).

٧٨٧ - وقال آخر (٣): [الطويل]

١ - كَرِيمٌ رَأَى الإِقْتَارَ عَارَ فلم يَزَلْ أَمَا طَلَبَ لِلْمَالِ حَتَّى تَمَوَّلَا  
٢ - فلما أفادَ المَالَ عادَ بِفَضْلِهِ على كُلِّ مَنْ يَرْجُو جَدَاهُ مُؤَمَّلَا

الإقتار: نقيض الإكثار. يقال: فلان مُكثِرٌ، وفلان مُقْتِرٌ. وكذلك التقتير عقيب التثكير. ويقال: قَتَرَ على أهله وأقْتَرَ، إذا ضَيَّقَ عليهم في الإنفاق، وفي القرآن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: الآية ٦٧]، قرء بضم الياء وفتحها على اللغتين. يقول: لَمَّا رَأَى في ماله القصور والعجزَ عن مدى هَمِّه، رأى ذلك عازًا ومنقصة، فلم يزل يمتطي المراكب الشاقة طالبًا للمال، ويديم الحلّ والتزحّال في كَسْبِهِ وجمعه، حتّى إذا استغنى ونال مُناه، لم ينفرد به دون مؤمليه، ولم يجعله مقصورًا على لذّاته ومباغيه، ولكن عادَ يُفْضِلُ عليهم، وأقبل يُشْرِكهم فيه ويعطيهم. ويقال: أفاد بمعنى استفاد. والجداً والجَدوى: العطيّة.

٧٨٨ - لَمَّا أَتَى يَزِيدُ بن عبد الملكِ بآلِ المُهَلَّبِ

قام (كثير) بينَ يديه فقال (٤): [الطويل]

١ - حَلِيمٌ إِذَا مَا نالَ عاقِبَ مُجْمِلًا  
٢ - فَعَفُوا أميرَ المُؤْمِنينَ وَحِسْبَةٌ  
٣ - أساءوا فإنَّ تَغْفِرَ فَإِنَّكَ أهله وَأَفْضَلُ حِلْمِ حِسْبَةٌ حِلْمٌ مُغْضِبٌ  
أشدَّ العقابِ أو عفا لم يُشْرَبِ  
فما تَحَسَّبِ مِنْ صالِحٍ لَكَ يُكْتَبِ (٥)

(١) بعده عند التبريزي:

«وإن مسه الإقواء والجهد زاده  
قصير الإزار خارج نصف ساقه  
قليل التشكي للمصيبات حافظ  
من اليوم أعقاب الأحاديث في غد»

(٢) انظر الحماسية (٢٧١).

(٣) في الحماسة البصرية ١: ١١٣ لأحمر بن سالم المزني.

(٤) الأبيات في ديوانه ٤٧. (٥) في التبريزي والديوان «فما تكتسب».



يَصِفُهُ بِكَرَمِ النَّفْسِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَاسْتِعْمَالِ الْحَلْمِ فِي وَقْتِهِ، وَالِانْتِقَامِ مِنَ الْأَعْدَاءِ بِأَشَدِّهِ فِي إِبَانِهِ وَجِينِهِ. فيقول: إِذَا نَالَ الْجَانِيَّ عَلَيْهِ، أَوْ الْعَدُوَّ الْمَكَاشِيحَ لَهُ، عَاقِبَهُ وَهُوَ مُجْمِلٌ، أَي لَا يَشْتَطُ وَلَا يُسْرِفُ، وَلَكِنْ يَنْتَهِجُ طُرُقَ الْعَدْلِ فِي الْاِنْتِقَامِ، وَيَقْصِدُ الْحَقَّ فِي إِقَامَةِ الْحَدِّ عِنْدَ التَّمَكُّنِ وَاللِّزَامِ، وَذَلِكَ أَشَدُّ مَا يُعَاقِبُ بِهِ مِثْلَهُ، أَوْ عَفَا عَنْهُ غَيْرَ مَوْبِخٍ عَلَى ذَنْبِهِ، وَلَا مَكْدِرٍ نَعَمْتَهُ فِي عَفْوِهِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ﴾ [يُوسُفُ: الْآيَةُ ٩٢]: لَا تَخْلِيطَ وَلَا إِفْسَادًا. وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا تَعْبِيرَ وَلَا تَوْبِيخَ.

وقوله: «فَعَفَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» طَلَبَ وَسُؤَالَ، وَانْتَصَابَ عَفْوًا عَلَى الْمَصْدَرِ. فيقول: اغْفُ وَقَدْ قَدَّرْتَ، وَاخْتَسِبَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَا تَأْتِيهِ، فَهُوَ مَكْتُوبٌ لَكَ إِلَى يَوْمِ فَاتِكَ، وَمُدَّخَرٌ إِلَى وَقْتِ مَجَازَاتِكَ، فَكَمَا تَعْفُو يُعْفَى عَنْكَ.

وقوله: «أَسَاؤُوا فَإِنْ تَغْفِرَ»، اعْتِرَافٌ بِالذَّنْبِ، وَاسْتِعْطَافٌ بِالْعَفْرِ. فيقول: إِنْ تَجَافَيْتَ عَنِ إِسَاءَتِهِمْ وَاسْتَعْمَلْتَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَرْجُوُّ مِنْكَ، وَالْمَعْتَادُ مِنْ نَظْرِكَ، وَأَفْضَلُ الْجَلْمِ احْتِسَابًا وَأَجْرًا جَلْمُ الْمَغِيظِ، وَالْمُضْجِرِ الْمَمْتَلِكِ.

فَرُوي أَنَّ يَزِيدَ لَمَّا قَرَعَ سَمِعَهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قَالَ: لَوْلَا أَنَّهُمْ قَدَّحُوا فِي الْمُلْكِ لَعَفُوتَ عَنْهُمْ<sup>(١)</sup>.

٧٨٩ - وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْجَهْمِ<sup>(٢)</sup>:

١ - تَسَائِلُنِي هَوَازِنُ أَيْنَ مَالِي      وَهَلْ لِي غَيْرَ مَا أَنْفَقْتُ مَالًا  
٢ - فَقُلْتُ لَهَا هَوَازِنُ إِنَّ مَالِي      أَضْرَبُ بِهِ الْمُلِمَاتُ التُّقَالَ  
٣ - أَضْرَبُ بِهِ نَعَمَ وَنَعَمَ قَدِيمًا      عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَالٍ وَبَالَ

يقول: تَبَاجُثُنِي هَذِهِ الْقَبِيلَةُ عَنْ حَالِي، وَتَسَائِلُنِي عَنْ وَجْهِ غِنَايَ، وَمَصَارِفِ مَالِي. وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْهُمْ وَهَنْ مَبَاحَثَتِهِمْ وَاسْتِكْشَافِهِمْ فِي إِنْكَارِهِمْ. وَقَوْلُهُ: «وَهَلْ لِي» اسْتِفْهَامٌ عَلَى طَرِيقِ التَّنْفِي، كَأَنَّهُ قَالَ: وَمَالِي مَالٌ إِلَّا مَا أَتْلَفْتُهُ وَوَضَعْتُهُ حَيْثُ اخْتَرْتُهُ. وَهَذَا اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْاِبْتِدَاءِ مِنْ هَوَازِنَ فِي السُّؤَالَ وَبَيْنَ مَا أَتَى بِهِ فِي الْجَوَابِ، وَهُوَ

(١) التبريزي: «فقال له يزيد: أطت بك الرحم، أي عطفتك عليهم الرحم».

(٢) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال يزيد بن الحكم الهلالي».

قوله: «فقلت لها هوازن». وانتصب غيرَ على أنه استثناء مُقَدَّم، كأنه لم يعتد بما فَضَّلَ له عن مآربه، وبقي عنده في جواب مطالبه. والمعنى أنه لا مالَ له إلا ما أنفقَه وقَدَّمه لا ما يُسأل عنه.

وقوله: «فقلت لها هوازن»، يريد أجبتهم وقلت: ما لي أفناه ما نزلَ أبي من المِليَمَاتِ الفادحة، والثواب المجحفة، وأضُرُّ به قولِي في جواب السُّؤال والوُرُود: نَعَم، إيجابًا لهم، وإسعافًا بمقترحاتهم. وهذه اللفظة وَبَالَ على الأموال معروفٌ فيما تقادم من الأزمان. وانتصَبَ «قديمًا» على الظرف، والعمل فيه ما اشتمل عليه قوله: «عليه ما كان من مالٍ وَبَالَ».

ونعم: حرفٌ وضع للإيجاب، ونقيضه لا. وقد جعله الشاعر على هيئته منقولًا إلى باب الأسماء، فهو فاعلٌ لأضُرُّ، ومبتدأ في قوله: «ونعم قديمًا» والخبر وبال.

فأما قول أبي تَمَّام: [الكامل]

تقولُ إن قُلْتُم لا لا مسلمةً لأمرِكُم ونَعَم إن قُلْتُم نَعَمًا<sup>(١)</sup>

فقد عيبَ عليه قوله نعمًا، وليس كما ظنَّ، لأنه لما نقلها وجعلها اسمًا نصبها بقُلْتُم، على حدِّ قولك: قلتُ خيرًا وقلتُ شرًا.

ويجوز أن يكون «قديمًا» انتصب على الصفة المتقدمة، أي نعم وَبَالَ قديم على الأموال، فلما قدَّمه نصبه. ومثله: [مجزوء الرمل]

لَمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَّلُ<sup>(٢)</sup>

٧٩٠ - وقال أعرابي: [مشطور الرجز]

١ - أَلَا فَتَى نَالَ الْمَلَا بِهِمَّهِ

٢ - لَيْسَ أَبُوهُ بَابِنِ عَمِّ أُمِّهِ

٣ - تَرَى الرَّجَالَ تَهْتَدِي بِأُمِّهِ

(١) ديوانه ٣٠٥.

(٢) لكثير عزة في ديوانه ٥٠٦، وخزانة الأدب ٣: ٢١١، واللسان (وحش) وعجزه:

«كان رسومها الخلل»

قوله: «أَلَا فَتَى» تمنّ، وألف الاستفهام دخل على لا النافية لهذا المعنى، ولذلك حذف التثوين من فتى. ومعنى «نال الغُلا بهمّه» أي صرف همّه، وشغَل نفسه بما ابتنى به الغُلا، وعَمَر به مكارمَ قومه وذوِيه.

وقوله: «ليس أبوه بابن عمّ أمّه»، هو المعنى الذي ورد به الخبر: «اغترَبُوا لا تُضُوا»، لأنهم كانوا يعتقدون أنّ الولد إذا حصل بين متشاركين في النسب متقاربين، جاء ضاويًا.

وقوله: «تَرَى الرُّجَالَ تهتدي بأُمّه»، أي تراهم يَطْوُونَ عقبه ويقدمونه فيهدون بقصده، ويقتدون برسمه، لرياسته وقضله.

٧٩١ - وقال ابنُ المولى<sup>(١)</sup>، ليزيد بن حاتم<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - وإذا تُباعَ كَرِيمةٌ أو تُشْتَرى فسِوَاكَ بائعُها وأنتَ المشتري

٢ - وإذا توعّرتِ المسالكُ لم يكن منها السَّبيلُ إلى نَدَاكَ بأَوْصِرِ

يقول: إذا قامت سوقُ المكارم، وثارَ رهجُ المغانم بين طُلاب المعالي وتُجار المَحامد، فغيرُك مِن حاضريها يزهد في حَوْزِ المكْرُمات، ويرفَع يده عنها، فكأنه يبيعها؛ وأنتَ تحضّلها وتجمع يدك عليها، وتفوز باتباعها وإن كانَ بأغلى الأثمان، وأثقل السِّيم، فلا رغبةَ إذا نظرنا في مجاميعِ المجد، واعتبرنا فيها دواعي طُلاب النِّماء والحمد، كرجبتك. وقوله: تُباعُ أو تُشْتَرى، أو بمعنى الواو، فهو كما يكتب في العقود: «وكلُّ حقٍّ له داخلٍ أو خارجٍ».

وقوله: «وإذا توعّرتِ المسالكُ»، يريد وإذا اشتدَّ الزَّمان وانسَدَّت الطُّرُق إلى من يتندى ويشتهر بفعل المعروف، لشُمول القحط وإمحال الناس، فعادَتْ مسالكُ الجُود وَغرةٌ لا يُمكن قطعُها، ولا الوصولُ إلى أسبابِ الخير منها، كنتَ قريبَ المأخذ، سهلَ الفناء، حسنَ الإقبال على مُجتديك، جميلَ الاشتمال على قُصّادك وزائريك، فلا تُستَحزَن أرضُك، ولا يُستوعرَ جنابُك. وتوعّرت، من قولهم: طريقٌ وعَرٌّ، أي غليظ. وقد وعَرَ يُوَعِرُ. وطريقٌ أوَعِرٌ، من هذه اللُّغة.

(١) ابن المولى: محمد بن عبد الله بن مسلم مولى بني عمرو بن عوف من الأنصار: شاعر متقدم مجيد، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان طريقًا عفيفًا حسن الهيئة (ت نحو ١٧٠ هـ/ نحو ٧٨٦ م). ترجمته في الأغاني ١٢: ١٦١، دار الكتب العلمية، والمرزباني ٤١١.

(٢) التبريزي: «يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب».

- ٣ - وَإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أَتَمَمْتَهَا  
بِيَدَيْنِ لَيْسَ نِدَاهُمَا بِمَكْدَرٍ  
٤ - وَإِذَا هَمَمْتَ لِمُغْتَفِيكَ بِنَائِلٍ  
قَالَ النَّدَى فَاطْعَمْتَهُ لَكَ أَكْثَرَ  
٥ - يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي مَا لَنْ لَهُمْ  
مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلَا مِنْ مَقْصِرٍ

قوله: «وإذا صنعت صنيعة»، يقول: وإذا اتخذت عند إنسان يداً وأزلت إليه نعمة، فإنك لا تُخدجها ولا تترك تربيتها، لكثك تكملها وتقوم بعمارتها، مضمونة من المن والتكدير، صافية من الشوائب والتعذير؛ ومتى نويت لمجتديك الإفضال عليه اقتضاك كرمك والندى الذي هو همك وسدّمك، وقالا وأنت تُطيعهما وتوجب مرسومهما: أكثّر له ليستغني عن غيرك، ويخلص المن لك.

وقوله: «يا واحد العرب»، يجوز أن يتصل بقول الندى ويكون الشاعر حاكياً، ويجوز أن يتصل بمخاطبة الشاعر، والقصد في الدعاء التخصيص والإطراء. والمعنى أنه واحد العرب لا نظير له فيهم، فهو المنظور إليه من بينهم، فلا مغدّل عنه في المهمات، ولا مقصرّ دونه في الملمات. والمقصر: الكف والإمساك.

### ٧٩٢ - وَقَالَ الْمُعَدَّلُ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - جَزَى اللهُ فِتْيَانَ الْعَتِيكِ وَإِنْ نَأَتْ  
بِي الدَّارُ عَنْهُمْ خَيْرَ مَا كَانَ جَارِيَا

٢ - هُمْ خَلَطُونِي بِالْفُفُوسِ وَأَكْرَمُوا أَلِ  
صَحَابَةَ لَمَّا حُمَّ مَا كُنْتُ لَأَقِيَا

كان المعدل أخذ بجرم، فكفل عليه النهس بن ربيعة العتكي، وكان حيث كفل عليه: دُفِعَ إليه فحمله على فرس وبغل، وأمره أن ينجو بدمه، وأسلم نفسه مكانه، فقال المعدل: اختر أن أمتدحك أو أمتدح قومك. فاختر امتداح قومه، فقال: تولّى الله عني جزاء فتيان العتيك، فقابلهم بخير ما يُجازي به مستحقاً لجزاء، وإن بُعدت عنهم، وتناءت دارِي عن دارهم.

ثم أخذ يقتصر ما عومل به فدكرهم وقال: هم الذين خلطوني بأنفسهم، وأسقطوا الحشمة بيني وبينهم، فجعلوني أشاركهم في خيرهم، ولا أتفرّد بالضير فيهم؛ ثم إنهم صاحبوني مصاحبةً كريمةً لما قُدّر لي ما كنت أكابده، فضموني إلى أنفسهم متكفلين بي، وصابرين على المكروه دوني، ثم فكوا أسري وأبلغوني مأمني.

(١) التبريزي: «المعدّل بن عبد الله الليثي».

فإن قيل: ما فائدة قوله: «وإن نأت بي الدار عنهم»؟ قلت: أراد أنه لا يشكرهم مقارضا ولا طامعا فيؤثر فيما هو الغرض فيه قرب الدار وبُعدها، بل يؤدي حق نعمة، ويقضي لازم فريضة وقوله: «لما حُم» يجوز أن يكون ظرفا لأكرموا. ومعنى حُم قُدر.

- ٣ - هُم يُفْرِسُونَ اللَّبْدَ كُلَّ طِمْرَةٍ  
وأجرَدَ سَبَّاحٍ يَبْدُ الْمُغَالِيَا  
٤ - طَعَامُهُمْ فَوْضَى فَضًا فِي رِحَالِهِمْ  
ولا يُحْسِنُونَ السَّرَّ إِلَّا تَنَادِيَا  
٥ - كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ  
إذا الموتُ لِلأَبْطَالِ كَانَ تَحَاسِيَا

ذكر ما شاهدتهم عليه في مجاورتهم، ويَجْرُونَ عليه في عاداتهم ومصارفهم، وَيَنْتَقِلُونَ فيه أوقات حَفْلِهِمْ، وعند خَلْوَتِهِمْ، وفيما ينوبهم من نائبة تخصُّهم أو تعمُّهم. فقوله: «يفرشون اللَّبْدَ» بضم الياء، أي يجعلون اللَّبْدَ فِرَاشًا لظهر كلِّ رَمَكَةٍ وثَّابة، وكلِّ فحل كريم سَبَّاحٍ في عذوه، غَلَابٍ لِمُبَارِيهِ في العُلُوِّ، سَبَّاقٍ في الرِّهَانِ يَحُوزُ قَصَبَ التَّقْدُمِ والعلو.

ويقال: فَرَشْتُ الفِرَاشَ وأفرشنيهِ فلان، وافترشت الأرض والمرأة. وروى بعضهم: «هم يفرشون» بفتح الياء، وقال: أراد يَفْرِش اللَّبْدَ على كلِّ طِمْرَةٍ، فحذف الجار، قال: ويقال: فرشتُ ساحتِي الأَجْرَ وبالأَجْرَ.

وقوله: «يَبْدُ الْمُغَالِيَا» إن ضمنت الميم جاز أن يُراد به السهمُ نفسه أو فَرَسٌ يُغَالِيهِ. وجاز أن يراد به الرَّافِعُ يَدَهُ بالسهم يريدُ به أقصى الغاية. ويقال: بيني وبينه غَلَوَةٌ سهم، كما يقال قِيدُ رُمحٍ وقابُ قوس. وإن فتحت الميم يكون جَمْعًا لِلْمِغْلَاةِ، وهي السهم يُتَّخَذُ لِلْمِغْلَاةِ. والمعنى: يسبق السهمُ في غَلَوَتِهِ.

ومراد الشَّاعرُ أَنَّ سَعِيهِمْ مقصوِّرٌ على تَفَقُّدِ الخيلِ وِجْدَمَتِهَا، والتفَرُّسِ على ظهورها.

وقوله: «طَعَامُهُمْ فَوْضَى فَضًا» فَوْضَى من فَوْضْتُ الأمرَ إِلَيْكَ. والفَضَا من فَضَّتِ الأَرْضُ، إذا اتَّسَعَتْ؛ ومنه الفَضَاءُ، وَأَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِكَذَا. والمعنى أَنَّ الطَّعامَ عِنْدَهُمْ وفيهِمْ لا يُكَالُ ولا يُوزَنُ، ولا يُقْتَسَمُ ولا يُفْرَزُ، بل يَأْكُلُهُ في رِحَالِهِمْ كُلُّ من احتاجَ إِلَيْهِ، غيرَ ممنوعٍ عنه. وقوله: «ولا يُحْسِنُونَ السَّرَّ إِلَّا تَنَادِيَا»، أي لا رِيبةَ في أقوالِهِمْ وأفعالِهِمْ فيخْفِضُوا الصَّوْتِ بما يتخاطَبُونَ به، فعلى هذا يكون تَنَادِيَا مستثنى، ويكون التقدير: لا يحسنون السَّرَّ لكنَّهُم يتنادون. ويجوز أن يكون «تناديا» في موضع

الحال، ويكون من باب: [الوافر]

تحيةً بينهم ضَرْبٌ وَجِيعٌ<sup>(١)</sup>

و:

أَغْتَبُوا بِالضَّيْلِمْ<sup>(٢)</sup>

وما أشبههما.

وقوله: «كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قِيمَاتِهِمْ» فالقِيسمة: الوجه. ويقال: وجهٌ مقسَّم، إذا وُفِّيَ كُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ حَظَّهُ مِنَ الْحَسَنِ يَرِيدُ أَنَّ الشَّدَائِدَ لَا تَكْسِرُ شَوْكَتَهُمْ وَلَا تَغْضُ أَبْصَارَهُمْ وَلَا تُغَيِّضُ مِيَاهَ وُجُوهِهِمْ، بَلْ يَزِدَادُونَ عَلَى طَوْلِ الْمِرَاسِ وَالْجِدَابِ حُسْنًا وَنَشَاطًا. فَكَأَنَّ سَخَنَاتِهِمْ غُشِّيَتْ بِالْذَّنَانِيرِ إِشْرَاقًا وَنُورًا، فِي وَقْتِ تَحَامِي الْأَبْطَالِ فِيهِ الْمَوْتِ. وَهَذَا مَثَلٌ لِلشَّدَّةِ وَقَدْ وَطَّنَتِ الثُّفُوسَ عَلَيْهَا، وَذُلَّتْ لَهَا. أَي تَشْرَبُ الشُّجْعَانُ كَوُوسَ الْمَوْتِ حَسَوَاتٍ.

٧٩٣ - وقال بعضهم<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَزَادَ وَضَعَتْ الْكَفَّ فِيهِ تَأْتِسًا      وَمَا بِي لَوْلَا أَنْسَةُ الضَّيْفِ مِنْ أَكْلِ
- ٢ - وَزَادَ رَفَعَتْ الْكَفَّ عَنْهُ تَكْرُمًا      إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمَ الْقَلِيلَ مِنَ الثُّفْلِ
- ٣ - وَزَادَ أَكَلْنَاهُ وَلَمْ نَنْتَظِرْ بِهِ      هَذَا إِنْ بَخَلَ الْمَرْءُ مِنْ أَسْوَأِ الْفِعْلِ

يَصِفُ وَفُورَ عَقْلِهِ وَحُسْنَ تَأْتِيهِ فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ بِهِ، وَدِهَابَهُ مَعَ الْكِرَمِ أَنَّى اعْتَمَدَ، وَمَعَ مَنْ تَصَرَّفَ. فيقول: رَبُّ زَادِ وَضَعَتْ كَفِّي فِيهِ إِيْنَسًا لِلْمَجْتَمِعِينَ عَلَيْهِ، وَتَأْتِسًا بِمُؤَاكَلَتِهِمْ، وَلَكِي يَنْشَطُوا بِكَوْنِي مَعَهُمْ، وَيَطْرُحُوا الْحَشْمَةَ لِانْضِمَامِي إِلَيْهِمْ، لَوْلَا ذَلِكَ لَكُنْتُ غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِ، وَلَزَهَدْتُ فِي التَّنَاوُلِ مِنْهُ. وقوله: «أَنْسَةُ الضَّيْفِ»، يُقَالُ: أَنْسَ وَأَنْسَةً كَمَا يُقَالُ بَعُدَ وَبُعْدَةً، وَشَقَاءٌ وَشَقَاوَةٌ، وَمَنْزِلٌ وَمَنْزِلَةٌ، وَدَارٌ وَدَارَةٌ.

وَرَبُّ زَادِ أَمْسَكْتُ عَنْ أَكْلِهِ، وَانْقَبَضْتُ عَنِ الْجَمَاعَةِ مَعَ أَكْلِهِ مُؤَثِّرًا لِغَيْرِي بِهِ، وَتَوْسِيْعًا عَلَى مَتَنَاوِلِيهِ، فِي وَقْتِ مِنَ الزَّمَانِ يُرَى الْقَوْمُ يَسْتَبِقُونَ إِلَى الْقَلِيلِ مِنْ سَقَطِ

(١) البيت لعمرو بن معديكرب وصدرة:

«وخيل دلفت لها بخيل»

(٢) هذه قطعة من بيت لبشر بن أبي خازم في اللسان (صلم)، وهو بتمامه:

غضبت تميمًا أن تقتل عامرًا      يوم النار فأعتبوا بالصلم

(٣) التبريزي: «وقال أعرابي».

الزاد، لعزته وشدّة حاجتهم إليه، وبعد عهدهم بأطاييه، وربّ زاد أفنيائه وتوسّعنا فيه، غير مفكّر في مستأنف الزّمان، ولا خائف من عواصف الحدّثان، ولو بقيّناه لعدّ ذلك من فعلنا بخلاً به، والبخل من أسوأ أفعال المرء وأقبحها. وانتصب «تأنّساً» على أنّه مصدر في موضع الحال. وقوله: «من أكل» في موضع الرّفْع لأنّه اسم ما، والنّفي بما تناوله من حديث لولا. وكذلك قوله: «تكرّماً» في موضع الحال، و«إذا ابتدر» ظرف لرفعت، وهو جوابه. وهو قوله: «لم ننتظر به عدّاً» أي لم ننتظر باستيفائه عدّاً، أي مجيء الوقت الذي نسميه عدّاً.

### ٧٩٤ - وقال بعضهم: [البسيط]

١ - لَقَلُّ عَارًا إِذَا ضَيَّفَ تَضِيْفِي مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أُعْطِيتُ مَجْهُودِي

٢ - جَهْدُ الْمُقِلِّ إِذَا أُعْطِيَ نَائِلُهُ وَمُكْثِرٌ فِي الْغِنَى سَيِّئٌ فِي الْجُودِ

اللام من «لَقَلُّ» جواب يمين مضمرة، وفاعل قَلُّ ما كان عندي. و«عارًا» انتصب على التمييز، وهو ممّا نُقِلَ الفعلُ عنه، كأنّه كان لَقَلُّ ما كان عندي، فنقل قَلُّ وجعله لقوله ما كان، وأشبه عارًا المفعولُ فنصبه. وقوله: «إذا أعطيت» ظرف لقوله: «قَلُّ ما كان عندي». وإذا ضيَّفَ تضيِّفِي، ظرف لقوله: «إذا أعطيت مجهودي». وتلخيص الكلام: لقد قَلُّ عارٌ ما كان عندي إذا أعطيتُ منه مجهودي إذا ضيَّفَ تضيِّفِي. والمعنى: لا عارَ في القليل الذي عندي إذا أعطيتُ مجهودي في الوقت الذي يتضيِّفِي الضيِّف. ومثل هذا البيت فيما اجتمع فيه من الطَّرْفَيْن قول الآخر: [الطويل]

عَلَامٌ تَقُولُ الرَّمْحُ يُثْقِلُ سَاعِدِي إِذَا أَنَا لَمْ أُطْعَمَ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ<sup>(١)</sup>

وقوله: «جهدُ المُقِلِّ» مبتدأ، وعطف مُكْثِرٌ على المُقِلِّ، وقد حذف المضاف منه، والمراد وجهدُ مُكْثِرٍ في الغنى، فاكتفى بالأوّل عن الثاني، وسيان خبر المبتدأ، كأنّه قال: جهدُ المُقِلِّ إذا أعطاك ما عنده وجهدُ مكثِرٍ في الغنى مثلاً في أحكام الجود وشرائطه، لأنّ كلّاً منها فَعَلٌ مجهوده. وإنما قلنا هذا لأنّك إن لم تضمّر في قوله: «ومكثّر» المضافَ تكون قد جمعت بين الحدّث وهو جهدُ المُقِلِّ، وبين الذات وهو مُكْثِرٌ فجعلتهما سَيِّئِينَ. والشَّرْطُ أَنْ يُضَمَّ الحدّثُ إلى الحدّث، والذاتُ إلى الذات. وقوله: «في الغنى» في موضع الصّفة لمكثّر، كأنّه قال ومكثِرٌ غِنِي.

(١) لعمرو بن معديكرب في ديوانه ٧٢، وخزانة الأدب ٤٣٦:٢، والدرر ٢٧٤:٢.

وهذا كما تقول: جاءني رجل في جُبَّة، تريد وعليه جُبَّة، وتحقيقه: جاءني رجل لابس جبة.

وقد تُبَيَّن من البيت الثاني معنى البيت الأول، واعتذاره من القليل الذي يُعطيه إذا ضاف ضَيْفٌ.

٧٩٥ - وقال خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - عَدَلْتُ إِلَى فَخْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى  
إِلَيْهِمْ وَفِي تَعْدَادِ مَجْدِهِمْ سُفْلُ  
٢ - إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ  
لَهَا الذَّرْوَةُ الْعَلِيَاءُ وَالكَاهِلُ الْعَبْلُ  
٣ - إِلَى الثَّنْفَرِ الْبَيْضِ الْأَوْلَاءِ كَأَنَّهُمْ  
صَفَائِحُ يَوْمِ الرَّوْعِ أَخْلَصَهَا الصَّفْلُ  
٤ - إِلَى مَعِينِ الْعَزِّ الْمُؤَيَّدِ وَالنُّدَى  
هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالخُلُقُ الْجَزْلُ

قوله: «والهوى إليهم» مبتدأ وخبره قد اعترض بين صدر البيت وعجزه، والواو والحال. والمعنى: وهوائي معهم؛ لأنَّ إلى بمعنى مع، كما يقال هذا إلى ذاك. ويجوز أن يُعطف والهوى على فخر العشيرة، فيكون المراد عدلت إلى الافتخار بهم، وإلى الهوى معهم. فيقول: صرفت همي إلى ذكر مفاخر العشيرة، وهوائي معهم، وتركت غيره لأنَّ في عد مجدهم وإحصائه ما يشغلني عن غيره. ثم كرر «إلى» مفحماً ومعظماً، فقال: إلى هضبة من شأنها كذا، وإلى الثنفر الذين من شأنهم كذا، وإلى معدن العز الذي من أمره كذا. والمراد بجميع ما ذكر العشيرة وإن اختلفت العبارات عنها.

وقوله: «أشرفت لها الذروة العليا»، يعني هضبة العز. فيقول: علت لهذه الهضبة ذروة شامخة وكاهل ضخم، يريد عظم الهضبة وسموها وأتساع جوانبها.

وقوله: «إلى الثنفر البيض» يعني آل شيبان. ذكر عزمه وكنى عنه بالهضبة، والقصد إلى أنهم الملجأ والمقل. «والأولاء» في معنى الذين، وما بعده من صلته، ويُمَدُّ ويُقصر، فيقال: الأولاء والأولى. وأراد بالبيض الكرام المُتَّقَى الأحساب. وقوله: «كأنهم صفائح يوم الروع»، يجوز أن يضيف صفائح إلى يوم الروع، ويريد تشبيههم في نفاذهم وقُدودهم بالسيف المعدة ليوم الروع، لا المعاضد وما يُبتَدَل في العوارض سوى الحزب. ولك أن تنصب «يوم» على الظرف. يريد صفائح مصقولة

(١) سقت ترجمته في الحماسية (٢٩٦).



جُرِدَتْ يَوْمَ الرُّوحِ، وَأَعْمِلَتْ وَأَنْفَذَتْ. وَعَلَى الْوَجْهِينِ جَمِيعًا يَكُونُ «أَخْلَصَهَا الصَّقْلُ» مِنْ صِفَةِ الصَّفَائِحِ.

وقوله: «إِلَى مَعْدِنِ الْعَزِّ الْمُؤَيَّدِ» مَعْنَى الْمُؤَيَّدِ الْمُقَوَّى بِمَوَادِّهِ الَّتِي تُصْرَفُ إِلَيْهِ، لِحَسَنِ مِرَاعَاتِهِمْ وَمَحَافِظَتِهِمْ عَلَى الْمَجْدِ. وَلَكَ أَنْ تَرَوِيَ «الْمُؤَيَّدِ» بِالْبَاءِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى الْعَزَّ الدَائِمَ الثَّابِتَ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ. وَقَوْلُهُ: «وَالنَّدَى» لَكَ أَنْ تَجْرَهُ مَعطُوفًا عَلَى الْعَزِّ وَتَصِيرَ هُنَاكَ مَكْرَرًا، وَالْفَضْلُ مَبْتَدَأٌ وَهُنَاكَ خَبْرُهُ، وَقَدْ كَرَّرَ الْخَبَرَ تَفْخِيمًا وَتَعْظِيمًا. وَكَمَا يَكْرُرُ الْخَبَرَ يَكْرُرُ الْمَبْتَدَأُ، تَقُولُ: زَيْدٌ زَيْدٌ عَاقِلٌ، وَزَيْدٌ عَاقِلٌ عَاقِلٌ. وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ «وَالنَّدَى» مَبْتَدَأً وَيَكُونُ هُنَاكَ الْأَوَّلُ خَبْرَهُ، وَالرَّوَاوُ وَوَالْحَالُ، وَيَكُونُ «هُنَاكَ الْفَضْلُ» مَسْتَأْنَفًا.

وقوله: «الْخُلُقُ الْجَزْلُ» الْجَزَالَةُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الرَّأْيِ وَالْخُلُقِ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿رَبَّنَا لَعَلَّ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾ [القلم: الآية ٤]، فَاسْتَعْمَلَ الْعَظْمَ أَيْضًا.

- ٥ - أَحِبُّ بَقَاءَ الْقَوْمِ بِالْمِصْرِ إِنَّهُمْ  
مَتَى يَظْعَنُوا عَنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلُو<sup>(١)</sup>  
٦ - عِدَابٌ عَلَى الْأَنْوَاءِ مَا لَمْ يَذُقْهُمْ  
عَدُوٌّ وَبِالْأَنْوَاءِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحَلُّو  
٧ - عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْجِلْمِ حَتَّى كَانَمَا  
وَلِيذُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ  
٨ - إِذَا اسْتَجْهَلُوا لَمْ يَغْرُبِ الْجِلْمُ عَنْهُمْ  
وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظْمَ الْجَهْلُ

قوله: «أَحِبُّ بَقَاءَ الْقَوْمِ بِالْمِصْرِ» يَصِفُ بِهِ كَثْرَةَ خَيْرِهِمْ وَعُمُومَ النِّفَعِ بِمَكَانِهِمْ فِي مَقَامِهِمْ، وَسُكُونِ النَّاسِ إِلَيْهِمْ، وَقِيَامَ مُرُورَاتِهِمْ وَسِيَاسَاتِهِمْ فِي أَوْطَانِهِمْ وَمِظَانِهِمْ، فَيَقُولُ: أَحِبُّ لَبْتِهِمْ فِي دُورِهِمْ وَمَوَاضِعِهِمْ، فَإِنَّهُمْ مَتَى ارْتَحَلُوا عَنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً خَلَا وَصَارَ فِي حُكْمِ مَا لَمْ يُخْتَطَّ مِنَ الْبِلَادِ وَلَمْ يُؤْهَلْ بِالْقُطَّانِ وَالسُّكَّانِ، لِأَنَّ عِمَارَتَهُ كَانَتْ بِهِمْ، وَدَخَلَ فِي عِدَادِ الْأَمْصَارِ بِسُكْنَانِهِمْ. وَإِنْ جَزَمَ «يَخْلُو» لِأَنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ، وَهُوَ مَتَى يَظْعَنُوا، لَكِنَّهُ أَطْلَقَ فَزَادَ مَا يَلْحَقُ لِلْإِطْلَاقِ فِي قَوْلِهِ: تَخْلُو. قَالُوا: وَهَلْنَا لَيْسَتْ الَّتِي كَانَتْ لَامَ الْفِعْلِ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالرَّوَاوِ الَّتِي فِي قَوْلِكَ:

..... أَيْتُهَا الْخِيَامُ<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «من مصرهم».

(٢) قطعة من بيت لجرير في ديوانه ٥١٢، وتماه:

«متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام»

وبمثل هذا تقول في لم نريمي، ولم يَخْشَى، إذا وَقَعَتْ في القافية، فيصير الألف كالف «الجِرعاً» والياء كياء «الأيامي». وعلى هذا القول في: [الطويل]

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي<sup>(١)</sup>

الياء فيه للإطلاق، فأما مَنْ قال: [الطويل]

ألم يأتيك والأنباء تَنمي<sup>(٢)</sup>

[الرجز]

ولا تَرْضَاهَا ولا تَمَلِّقِ<sup>(٣)</sup>

[البيط]

من هَجُو زَبَانَ لم يَهْجُو ولم يدَعِ<sup>(٤)</sup>

فالياء والواو والألف لاماتٌ بَقِيَتْ في موضع الجَزْم، لأنَّ المحذوف للجزم عنده من هذ الأفعال وأشباهها حركاتٌ كانت في النِّتْيَةِ اسْتَقْبَلُ اللَّفْظُ بها في موضع الرَّفْع مع حروف المدِّ، ثم حُدِّقَتْ حروفُ المدِّ ليكونَ الفعلُ مجزوماً أنْقَصَ لَفْظًا منه وهو غير مجزوم، فعند الضرورة أثبتَّها ولم يكن مخطئًا، إذ لم يكن سقوطُها إعرابًا، ويكون الياء على هذا القول في قوله: «ألا انجلي» لام الفعل أيضًا.

وقوله: «عِدَابٌ على الأفواه ما لم يَدُقُّهُمْ» ما في موضع الظَّرْف. أراد أن طَعَمَهُمْ حُلُوًّا إلا على أفواه العُدَاة، لأنَّ أخلاقَهُمْ تَشْمُسُ عند الأعداء فَيَحْشُن جانبَهُمْ لهم، ويمرُّ مذاقُهُم على أفواههم إذا ذاقوهم. وقد جمع بين الطَّعم والذِّكر، لذلك أعاد ذِكرَ الأفواه فقال: وبالأفواه، كأنه قصد في الأوَّل الإنباء عن كرم طبيعِهِم ولين أخلاقِهِم عند التَّجربة، وفي الثاني أنه يُسْتَحْلَى ذِكرُهُم فيطيب في المَسْمَعَة، لشمول إحسانِهِم، وكثرة محاسِنِهِم، فتقوم الشَّهادتُ بفضْلِهِم في الحاليتين.

(١) البيت لامرئ القيس في معلقته وعجزه:

«بصبح وما الإصباح فيك بأمثل»

(٢) لقيس بن زهير في الأغاني ١٧: ١٣١، وخزانة الأدب ٨: ٣٥٩، وعجزه:

«بما لاقت لبون بني زياد»

(٣) لرؤبة في ملحق ديوانه ١٧٩، وخزانة الأدب ٨: ٣٥٩، والدرر ١: ١٦١.

(٤) لزبان بن العلاء في معجم الأدباء ١١: ١٥٨، وبلا نسبة في تاج العروس (زيب، زين)، والإنصاف ١: ٢٤. وصدرة:

«هجوت زبَانَ ثم جثت معتذراً»

وقوله: «عليهم وَقَارُ الْجِلْمِ»، أراد أنهم يحلمون في المعاملة، ويتوقرون مع من يجرّ الجرائر عليهم، فصغارهم لهيبتهم في النفوس كالكهول من غيرهم؛ وإن حُمِلوا على جهلٍ في وقتٍ، بأن يصير مُجاذبهم عاديًا طَوْرَه، لم يفارقهم الجِلْمُ أيضًا، بل يكافئون المُسيءَ على قدر إساءته. ثم إن آثروا استعمالَ الجهلِ لأمرٍ يُوجِبُ ذلك فاستمروا فيه واشتطوا عَظُمَ البلاءِ بهم فلم يُطاقوا.

ويقال أُيْزْتُ الشَّيْءَ وآثَرْتُ بمعنى.

- ٩ - هُمُ الْجِبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَنَاقَرَتْ مُلُوكُ الرِّجَالِ أَوْ تَخَاطَرَتْ البُزُلُ  
 ١٠ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا وَإِنْ غَضِبُوا فِي مَوْطِنٍ رَخِصَ الْقَتْلُ  
 ١١ - لَنَا فِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ إِذَا حَرَّكَ النَّاسَ الْمَخَافُوفُ وَالْأَزْلُ  
 ١٢ - لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَيِّ يَدْعُو صَرِيحُهُمْ إِذَا الْجَارُ وَالْمَأْكُولُ أَرْهَقَهُ الْأَكْلُ

وصفهم بعلو الشأن وارتفاع المكان، فقال: هم الركن الأرفع، والطنود الأرفع، وقت مداهاة الرجال بعضهم بعضًا، ومناكدة الأملاك حالًا فحالًا، فلا يُغالبُ رأيهم، ولا يُحللُ عقدهم، ولا يُبلِّغُ غورهم، ولا يُستقصِرُ مكرهم. فقوله: «تَنَاقَرَتْ» تفاعل من التكر الداهية؛ وهو حسن. ويجوز أن يكون تفاعل من الإنكار، فيكون تَنَاقَرَتْ ضِدُّ تَعَارَفَتْ، أي ينكر بعضهم بعضًا، لِمَا يَنْطَوِي عليه كلُّ لصاحبه من سوء الرأي وإضمار الشر.

وقوله: «أو تخاطرت البزل» هو تفاعل من الحَظْرَانِ، وهو إشالة الأذنان وإدارتها عند الهياج. وهذا إشارة إلى المتحاربين المتجاذبين إذا تدافَعُوا بأركانهم، كما أن قوله: «تَنَاقَرَتْ ملوك الرجال»، يريد إذا تداهاوا بمكايدهم. فيريد أنهم يعلون رؤساء الناس قولًا وفعالًا، ومكرًا ودَهْيًا.

وقوله: «ألم تر أن القتل غالي إذا رضوا»، يريد أن من أرى إليهم واستنام إلى جانبهم، فاستعطف هواهم وحصل رضاهم، أمنَ وعزَّ فلا يلحقه قَصْدٌ، وسَلِمَ على الدهر فلا يجري عليه جور؛ وَمَنْ عَدَلَ عنهم واسترَّ في سَنَنِ غَضَبِهِمْ، عَرَضَ بنفسه وتعجّل الطمع من كل أحدٍ فيه، فقتله يسهل ويرخص إذا قتل المتعزَّز بهم يصعب أو يغلو. ثم قال: «لنا فيهم حصن حصين»، يصف ما عمهم من الأمانة فيهم وبمكانهم. فيقول: هم لنا معقل حريز وحصن حصين، في وقت يلقئ الناس فيه، لاستيلاء الخوفِ عليهم، واستعلاء القحط والبلاد فيهم. والأزل: الضيق.

وقوله: «لعمري لنعم الحي»، المحمود بنعم محذوف، كأنه قال: إذا استغاثَ بهم الصرِيخ وهو المستغيث فاستصرخهم أجاوبه ونصروه، فنعم الحي هم وقد دُعوا، إذا الجارُ مأكولٌ ومطموع فيه، وإذا اشتد الزُمانُ فقنِيَ الزاد وعزُّ الطعام. وقوله: «الجار» مبتدأ وأرهقه الأكل في موضع الخبر. واكتفى بالإخبار عنه وإن كان عَطَف المأكول عليه، كأنه قال: إذا الجار أرهقه الأكل والمأكول كذلك.

ويشبهه قولُ الآخر في الإخبار عن المعطوف عليه دون المعطوف: [الطويل]

فلاني وقيارًا بها لغريب<sup>(١)</sup>

وقد مرَّ مثله.

ومعنى أرهقه الأكل ضيقٌ عليه وغشيه. وقد قيل: أكلتُ فلانًا، إذا غلبته وقهرته. وكُنِيَ عن المستضعف باللحم والشحم فقيل: تُرك فلانٌ لحمًا على وضْمٍ، وفلان شحمةً للمتبلع. قال الشاعر: [الطويل]

فلا تحسبني يا ابنَ أزنَم شحمةً تَزَرَّدها طاهي شِواءٍ مُلَهَّوجِ

- ١٣ - سَعَاةٌ عَلَى أَفْنَاءِ بَكَرِ بْنِ وَائِلِ وَتَبَلُّ أَقَاصِي قَوْمِهِمْ لَهُمْ تَبَلُّ  
١٤ - إِذَا طَلَبُوا دَخَلًا فَلَا الدَّخْلُ فَائِثٌ وَإِنْ ظَلَمُوا أَكْفَاءَهُمْ بَطَلُ الدَّخْلِ  
١٥ - مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا بِتِلْكَ الَّتِي إِنْ سُمِّيتِ وَجَبَ الفِعْلُ  
١٦ - بُحُورٌ ثَلَاثِيهَا بُحُورٌ عَزِيرَةٌ إِذَا زَخَرَتْ قَيْسٌ وَإِخْوَتُهَا ذُهْلُ

قوله: «سَعَاةٌ عَلَى أَفْنَاءِ بَكَرٍ»، السَّعي يُستعمل على وجوه، وكذلك السَّعاية. ويقال للمصدق السَّاعي، والمصدر السَّعاية. وهو يَسْعَى على قومه، إذا قامَ بأمرهم. والمَسَّعاةُ في الكَرَمِ والجُود. والشاعر يريد أنهم يذُبُّون عنها وَيَسْعَوْنَ في مصالِحهم وحِفْظِ ذِمَّتهم. وقوله: «وتَبَلُّ أَقَاصِي قَوْمِهِمْ» تَبَلُّ يُوَكِّد ما قبله. والمعنى دَخَلَ الأبعاد من قومهم كدحل المختص بهم، لأنهم يتشَّمرون في الانتقام والانتصار فيهما على حدِّ واحد.

(١) هذا عجز بيت لضايء بن الحارث البرجمي وصدرة:

«فمن يك أمسى بالمدينة رحله»

وقوله: «إِذَا طَلَبُوا ذُخْلًا فَلَيْسَ بِفَائِتٍ»، يقال: طلبت عند فلان دَحْلًا، إِذَا رُمَتْ مَكَافَاتُهُ عَلَى عِدَاوَةٍ مِنْهُ أَوْ جِنَايَةٍ. وَأَرَادَ أَنَّهُمْ إِنْ وُتِرُوا لَا يَفُوتُهُمْ إِدْرَاكُ الْوِتْرِ، وَإِنْ وُتِرُوا غَيْرَهُمْ مِنْ أَكْفَائِهِمْ وَظَلَمُوهُمْ لَمْ يُنْتَصَفْ مِنْهُمْ، وَلَمْ يُدْرَكِ الثَّأْرُ مِنْ جِهَتِهِمْ.

وقوله: «مَوَاعِيدُهُمْ فَعْلٌ»، أَرَادَ أَنَّهُمْ يَنْجُزُونَ الْوَعْدَ وَيَصَدِّقُونَ الْأَقْوَالَ بِالْفِعْلِ، وَأَنَّ هَذَا دَأْبُهُمْ فِي الْخِصَالِ الَّتِي إِذَا سُمِّيَتْ مَوْعِدًا بِهَا وَذِكِرَتْ، قَالَ النَّاسُ يَجِبُ مَعَ الْقَوْلِ فِعْلُهَا، اسْتِعْبَادًا لِلْوَفَاءِ.

وقوله: «بِحُورٍ تُلَاقِيهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ»، يريد أنهم في أنفسهم كالبحور كثرة وسماحا، وأتساعا وعزّة، فإذا لاقتها بحورٌ قيس وذُهلٍ زاخرة فقد كَمُلَ الأمر وتناهى العِزُّ، واطرَدَ الماء، وطما التَّيَّارُ حَتَّى لَا يُطَاقَ.

### ٧٩٦ - وقال آخر: [الكامل]

- ١ - عَادُوا مُرُوءَةً نَا وَضُلَّلَ سَفِيهِمْ      وَلِكُلِّ بَيْتٍ مُرُوءَةٌ أَغْدَاءُ<sup>(١)</sup>  
٢ - لَسْنَا إِذَا ذُكِرَ الْفَعَالُ كَمَعَشِرٍ      أَزْرَى بِفِعْلِ أَبِيهِمِ الْأَبْنَاءِ

يشبهه قول الآخر: [الكامل]

لَا يَمْلِكُونَ عِدَاوَةً مِنْ حَاسِدٍ      وَجِدَاءَ كُلِّ مُرُوءَةٍ حُسَاذُهَا  
وقول الآخر: [البسيط]

إِنَّ الْعَرَانِينَ تَلَقَاهَا مُحَسَّدَةً      وَلَا تَرَى لِلثَّامِ النَّاسِ حُسَادًا<sup>(٢)</sup>

وقوله: «وَضُلَّلَ سَعِيهِمْ» أَي نُسِبَ إِلَى الضَّلَالِ لَمَّا لَمْ يَلْحَقُوا شَأْوَهُمْ.

وقوله: «لَسْنَا إِذَا ذُكِرَ الْفَعَالُ كَمَعَشِرٍ» يريد: لَا نَعْتَمِدُ عَلَى مَنْاسِبِنَا، وَعَلَى مَا قَدَّمَهُ أَسْلَافُنَا مِنَ الْمَفَاخِرِ وَالْمَسَاعِي، لَكِنَّا نَعْمُرُ مَا شَيْدُوهُ، وَنَسْتَحَدِثُ بِأَفْعَالِنَا مَا يَقْوِيهِ وَيَكْثُرُهُ، وَلَا يَصِيرُ مُزْرِيًا بِهِ.

(١) التبريزي: «فَضَّلَ».

(٢) بلا نسبة في أساس البلاغة (حسد)، والتبريزي ١٠٣٤.

٧٩٧ - وقال أعشى ربيعة<sup>(١)</sup> يمدح عبد الملك

ابن مزوان:

[الطويل]

ويقال إنه دخل عليه فقال: يا أبا المغيرة، ما بقي من شعرك؟ فقال: لقد بقي منه ودَّهَب. عَلَى أَنِّي أَنَا الَّذِي أَقُول. ثم أنشد هذه الأبيات:

- ١ - وما أنا في حَقِّي ولا في خُصُومتي بمهتَضَم حَقِّي ولا قَارِعِ قِزْنِي  
٢ - ولا مُسْلِمِ مَوْلَايِ عِنْدَ جِنَايَةِ ولا خَائِفِ مَوْلَايِ مِنْ شَرِّ مَا أَجْنِي

قوله: «في حَقِّي» أي فيما استحقَّه من النَّاس كافة، من الصَّيانة والتمييز، لما تُوحِّدُ به من فَضْلِ ومزية. وقوله: «بمهتَضَم حَقِّي»، يريد به حقوقه عند النَّاس. فيقول: إني فيما أَجاذِبُ فيه الغير وأنازعه، وفي طلب حقوقي إذا حَلَّتْ لي عندهم، وفيما يجب لي عند المَزاولات والمحاکمات من التَّجْبِيل عليهم، لا أَبْحَسُ ولا أَظْلَمُ، ولا أَدْفَعُ ولا أَهان. وقوله: وقوله: «ولا قَارِعِ قِزْنِي»، يريد أنه لا يَأْمَنِي فيشتغل عني بأسبابه ومصارفه، ولكن يكون أبداً خائفاً منِّي، ومشغولاً بي وحذراً من الإيقاع به.

وقوله: «ولا مُسْلِمِ مَوْلَايِ عِنْدَ جِنَايَةِ» يزيد بقوله: مَوْلَايِ أَجْنَأَسَ ما يَسْمَى مَوْلَى مِنْ حَلِيفٍ وَنَسِيبٍ، وَمَنْتَمٍ بَوْلَاءٍ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ. فيقول: إِنِّي لا أَخْذُلُ أَحَدًا مِنْهُمْ عِنْدَ جِنَايَةِ يَجْتَنِيهَا، أَوْ جَرِيمَةٍ يَجْتَرُمُهَا، بَلْ أَنْصُرُهُ وَأَسْتَنْقِذُهُ كَيْفَ ما أَمَكُنْ، سَهْلٌ أَوْ تَعَدَّرٌ، ثُمَّ إِنِّي لا أَجْرُ الجرائر عليهم فيؤاخذوا بي وبما تكتسبه يدي، لأنَّ ما يَرِجِعُ إِلَيَّ مِنَ الثَّوَابِ أَقْوَمُ في وَجْهِهِ، وَأَحْتالُ في نَقْضِهِ ودَفْعِهِ، سِوَاءَ عَلِيٍّ حَقُّ ذَلِكَ في مَالِي أَوْ في نَفْسِي.

- ٣ - وَإِنْ فَوَإِذَا بَيْنَ جَنْبَيْ عَالِمٍ بما أَبْصَرْتَ عَيْنِي وما سَمِعْتَ أذْنِي  
٤ - وَفَضَّلَنِي في الشُّعْرِ واللُّبِّ أَنِّي أقول على عِلْمٍ وَأَضْرِفُ مَنْ أَهْنِي  
٥ - وَأَصْبَحْتُ إِذْ فَضَّلْتُ مَزَوَانَ وَابْنَهُ على النَّاسِ قَدْ فَضَلْتَ خَيْرَ أَبِ وَابْنِ

يقول: إني اكتسبت من مشاهداتي والأخبار الواقعة إلي، الصَّادقة في مواردها، المتواترة على ألسن حَمَلَتِها ما صار قلبي به عالماً ومتميزاً، فلا يلتبس عليَّ وجوه

(١) أعشى ربيعة: هو عبد الله بن خارجة بن حبيب... بن شيبان، شاعر إسلامي من ساكني الكوفة، وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبني أمية (ت نحو ١٠٠ هـ / ٧١٨ م). ترجمته في: الأغاني ١٦: ١٥٥، والمؤتلف والمختلف ١٢.

الحقَّ وحدوده، ولا صنوف الصدق وفنونه، فإذا قلت الشعر قلته على علم بِمَرافيقه وأسايبه، ومعرفة المَقول فيه ومستحقه، فلا أكذب في الأخبار ولا أتزيد في الأوصاف، ولكن أعطي كلَّ منعتِ حقه من القول والوصف، وأقسم لكلِّ منوّه به قسطه من التَّقريظ والمدح، فمن أجل ذلك أصبحتُ إذ فضلتُ مروانَ وابنه عبدَ الملك على النَّاس قد فضلتُ خيرَ والدٍ وولد، فلا يقال كذب أو خطأ، أو اشتبه عليه أو شبه له، فلم يأتِ بالحقِّ، ولم يقتصر على الصدق.

وقوله: «وإنَّ فؤادًا» جعله نكرةً لأنه باتصال قوله: «بين جنبي» به اختصَّ، حتَّى علم أنَّه قلبه من بين القلوب.

### ٧٩٨ - وقال في سليمان بن عبد الملك: [الطويل]

١ - أتينا سليمانَ الأميرَ نزورهُ      وكان امرءًا يُحسبى ويُكرَمَ زائرهُ

٢ - إذا كنتَ في النَّجوى به مُتفرِّدًا      فلا الجودُ يُخليه ولا البخلُ حاضرهُ<sup>(١)</sup>

٣ - كلا شافعي سؤاله من ضميره      عن الجهلِ ناهيه وبالجلْمِ أمرهُ

يقول: قصدتُ هذا الرجل، وكان لحسن تعطفه وكرم تألُّفه، وكمال احتفافه بزائريه، وجمال إقباله على عُفاته ومُجتديهِ، يُنبئ الجبَاءَ مؤمليه على أبلغ ما تعلق الرُّجاء به وفيه.

وقوله: «إذا كنتَ في النَّجوى به متفرِّدًا» فالنجوى: المُسارَّة. فيقول: إذا وقعت في خاطره، وتفردتَ بمناجاته، فالجود نُضْبُ عينيه، والبخل غائبٌ عن همته، لا يحتاج إلى باعث ولا شافع، ولا مذكر ولا عاطف.

وقوله: «كلا شافعي سؤاله من ضميره» جعل السؤال من سانح فكره وجائل صدره شافعين، وزعم أنَّ كلاً منهما ينهأه عن البخل، ويأمره بالإفضال والبذل. وهذا على طريقتهم في أنَّ الإنسان له نفسانٍ عندما يخضره من الفَعَال والمَقَال، فأحدهما يأمره بالفعل، والآخر ينهأه ويبعثه على التُّرك، فقال هذا الشاعر: إنَّ نفسني هذا الممدوح هما يشفعانِ لورَّادِ حضرته، ورؤودِ سَيْله ومطره، فكلُّ يدعو إلى الإساءة

(١) التبريزي: «فلا الجود مُخلية».

إليه، ويبعث على الإفضال عليه. ومثله:

إذا اتمرت نَفْسَاهُ فِي السَّرِّ خَالِيَا<sup>(١)</sup>

والتَّجْوَى مَصْدَرٌ، وَيَسْتَعْمَلُ وَصْفًا فَيَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ

فِيهِ.

٧٩٩ - وَقَالَ الْمَتَوَكِّلُ اللَّيْثِيُّ<sup>(٢)</sup>:

١ - مَدَحْتُ سَعِيدًا وَاصْطَفَيْتُ ابْنَ خَالِدٍ وَلِلْخَيْرِ أَسْبَابٌ بِهَا يُتَوَسَّمُ

٢ - فَكُنْتُ كَمَجْتَسٍ بِمِخْفَارِهِ الثَّرَى فَصَادَفَ عَيْنَ الْمَاءِ إِذْ يَتَرَسَّمُ

يقول: اخترت من بين الناس ابن خالد، وقَرَّظْتُ في شعري سعيدًا، وللخير حدودٌ ووجوهٌ بها يُتَبَيَّنُ رَسْمُهُ وَعَلَامَتُهُ، فَكُنْتُ فِي اصْطِفَائِي إِيَّاهُمَا، وَصِرْفِي ثَنَائِي إِلَيْهِمَا، كَرَجَلٍ يَتَطَلَّبُ الْمَاءَ بِمِخْفَارِهِ مِنْ ثَرَى الْأَرْضِ، فَصَادَفَ عَيْنَهُ وَمَنْبَعَهُ، إِذْ تَتَّبَعُ أَثَرَهُ وَرَسْمَهُ. وَالْمَعْنَى: أَصَبْتُ فِي الْقَصْدِ وَالِاخْتِيَارِ، وَوَضَعْتُ الثَّنَاءَ مَوْضِعَهُ مِنَ الْإِيثَارِ، فَسَيَقُ الْخَيْرُ إِلَيَّ مِنْ مَطْلَبِي، وَحُصِّلَ التَّوْفَرُّ عَلَيَّ مِنْ مَقْصَدِي. فَأَمَّا مَنْ رَوَى «مُحْتَسٌّ» فَهُوَ مُفْتَعِلٌ مِنَ الْحَسِّ. وَالْمِخْفَارُ: اسْمُ الْأَلَةِ الَّتِي يُحْفَرُ بِهَا، كَالْمِغُولِ وَمَا أَشْبَهَهُ. وَهَذَا مَثَلٌ وَاسْتِعَارَةٌ. وَمَنْ رَوَى «كَمَجْتَسٌّ» بِالْجِيمِ، فَهُوَ مُفْتَعِلٌ مِنَ الْجَسِّ. وَالتَّحْسُّسُ وَالتَّجَسُّسُ يَتَقَارِبَانِ. وَمَعْنَى يَتَرَسَّمُ: يَتَّبَعُ رَسْمَهُ.

٣ - فَلِإِنْ يَسْأَلِ اللَّهُ الشُّهُورَ شَهَادَةً تُنْبِئُ بِجُمَادَى عَنْكُمْ وَالْمُحَرَّمِ

٤ - بِأَنَّكُمْ خَيْرُ الْحِجَازِ وَأَهْلِهِ إِذَا جَعَلَ الْمُغْطِي يَمَلُّ وَيَسْأَمُ

يَصِفُ دَوَامَ بَذْلِهِمْ فِي فصولِ السَّنَةِ، وَاتِّصَالَ جَدْوَاهُمْ فِي شُهُورِ الضَّيْقِ وَالسَّعَةِ، وَفِي الْجَدْبِ وَالْخِصْبِ، وَعِنْدَ شَمُولِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ. وَجُمَادَى مِنْ أَزْمَانِ الْقَحْطِ وَالضَّرِّ، وَالْمُحَرَّمُ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ. فَيَقُولُ: إِنْ اسْتَشْهَدَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْقَاتِ السَّنَةِ وَأَهْلَةَ الشُّهُورِ شَهِدَتْ لَكُمْ، وَأَخْبَرَتْ عَنْكُمْ بِأَنَّكُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْحِجَازِ بَدَلًا وَإِفْضَالًا، وَحُسْنُ تَفَقُّدٍ وَإِحْسَانًا، فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَرَى الْمُغْطِي يَمَلُّ الْإِعْطَاءَ، وَيَتَبَرَّمُ بِالسُّؤَالِ، فَيَصِيرُ ذَلِكَ دَاعِيَةً لَهُ إِلَى الْإِمْسَاكِ وَالْكَفِّ.

(١) عجز البيت الثاني من الحماسية (٣٨٣) وصدوره:

«فتى كان لا يطوي على البخل نفسه»

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٤٤٢).



وقوله: «إذا جعل المعطى» إذا ظرفٌ لما دَلَّ عليه قوله: «خير الحجاز». وجعل بمعنى طَفِقَ وأَقْبَلَ، فلا يتعدى. والسامة فوق الملال.

### ٨٠٠ - وقال نُصِيب<sup>(١)</sup> في عُمَر بن عُبَيْدِ اللَّهِ

[الطويل]

ابن مَعْمَرٍ:

١ - والله ما يدري امرؤُ ذو جنابةٍ ولا جازُ بيتِ أيُّ يومينك أجودُ

٢ - أيومٌ إذا أَلْقَيْتَهُ ذَا يَسَارَةٍ فأعطيتَ عَفْوًا منك أم يومٌ تُجْهَدُ

أقسَمَ بالله عزَّ وجلَّ أنه لا الغريب المُجانب ولا القريب المجاور يعلمُ أيُّ يومَي هذا الممدوح أكثرُ سخاءً وأتمُّ إفضالاً. وجعلَ الجود لليوم على طريقةِ قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرٌ آلِيلٌ وَالنَّهَارِ﴾ [سَبَأ: الآية ٣٣] لَمَّا كان فيهما. وعلى حدِّ قولِ الناس: نهاره صائمٌ، وليله قائمٌ.

وقوله: «أيومٌ إذا أَلْقَيْتَهُ» تفصيل لما أجمله. ومعنى أَلْفَيْتَهُ أَلْفَيْتَ فيه، فحذفَ الجازَ وجعلَ اليومَ مفعولاً على السُّعة.

وقوله: «ذا يَسَارَةٍ»، يقال: يَسَارَ ويسارة، كما يقال: ذَكَرَ وذكرى، ومكان ومكانةً.

وقوله: «أم يومٌ تُجْهَدُ»، يريد أم يومٌ تُجْهَدُ فيه، فأضاف اليومَ إلى الفِعْلِ وأوصلَ الفِعْلَ بنفسه. والمعنى: لا يعلمُ الغريبُ المتتائي عنك، ولا القريبُ المتداني منك، أيُّ وقتينك أكثرُ سخاءً وخيرًا، أيومٌ نَلَقَى فيه مُوسِرًا فتُعْطِي ما تُعْطيه عَفْوًا، أم يومٌ توجد فيه مُعْسِرًا فتُعْطِي ما تُعْطيه مجهودًا متعبًا. يريد: أنه لا يَبِينُ أحدٌ وقتيه من الآخر، كما لا يَبِينُ إحدى حالتيه من الأخرى. ويروى: «أيومًا إذا أَلْفَيْتَهُ ذَا يَسَارَةٍ...» أم يومٌ تُجْهَدُ ويكون هذا مردودًا على المعنى، لأنه لَمَّا أراد بقوله: «أيُّ يومينك أجودُ» أيُّ جوديك أفضل، قال: «أيومًا»، أي أجودك في يومٍ إذا أَلْفَيْتَ فيه مُوسِرًا أم جودك في يومٍ تكون فيه مجهودًا مُعْسِرًا.

٣ - وإنَّ خَلِيلينكَ السَّمَاحةَ والنَّدَى مُقيمان بالمعروف ما دُئِمَتْ توجَدُ

٤ - مُقيمانٍ لَيْسَا تارَكينِكَ لِخَلَّةٍ من الدهرِ حتى يُفْقَدَا حينَ تُفْقَدُ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٩٥).

جَمَعَ بَيْنَ السَّمَاةِ وَالنُّدَى، لَأَنَّ السَّمَاةَ هُوَ سَهْوَةٌ الْجَانِبِ فِي الْإِعْطَاءِ،  
وَطِيبُ النَّفْسِ بِهِ.

وقوله: «مقيمان» أي ثابتان، من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آلِ  
عِمْرَانَ: الآية ٧٥]. ومنه أقام بالمكان، أي جعلَ لنفسه ثباتًا. ومنه قوام الأمر، أي  
دوامه. وما دُمَّتْ ظَرْفٌ. فيقول: السَّمَاةُ وَالنُّدَى يَقِيمَانِ بِسَبَبِ مَعْرُوفِكَ وَلَهُ،  
وَيَدُومَانِ مَا دُمَّتْ ثَابِتًا وَقَائِمًا. وإنما قال بالمعروف كما يُقال: فلانٌ مقيمٌ بمكان كذا،  
أي يجعلُ قِيَامَهُ بِهِ وَثْبَاتَهُ. فكذلك جعل قِيَامَهُ بِالْمَعْرُوفِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ.

وقوله: «مقيمان ليسا تاركيك لخلّة»، يريد: هما مقيمان بسبب معروفك،  
وثابتان لك ولمكانك، لا يفارقانك لخلّة من خلّات الدهر تعرّض، ولا لفقر يحصل،  
إلى أن يُفقدَا وقتَ فِدْكَ.

٨٠١ - وَقَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ

٢ - وَعِلْمُكَ بِالْحُقُوقِ وَأَنْتَ فَرْعٌ لَكَ الْحَسَبُ الْمَهْدَبُ وَالسَّنَاءُ

٣ - خَلِيلٌ لَا يَغْيِرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ

قوله: «أذكر حاجتي أم قد كفاني». يقول: أي الأمرين أعتد منك؟ لأن أم  
هذه هي المعادلة لألف الاستفهام والمفسرة بأي. فيقول: ألقى حاجتي قبلك  
إليك، وأنهى قصتي المرفوعة إليك، أم أعتد اكتفائي بكرم فطنتك، وذكاء  
معرفةتك، وحسن التفاتك إلى المتعلقين بحبلك، والرّاجين لخيرك وفضلك، لأن  
ملاك خلقك الحياء، فإذا توصلت تابعتك بعرض وجهه عليك، صار ذلك مهيجًا  
لحيائك، وداعيًا إلى الفكر فيما أحوجه إليك، وسائقًا إلى قضاء ما رتبته لديك؛ ولأن  
محافظةك على أولي الموات والحرم، تبعثك على صيانتهم، وتحميمهم من ابتذال  
يلحقهم، إذ كنت الفرع لأصل يجمع إلى الحسب المنقّى، والمجد المزكّى، علو  
همّة وارتفاع منزلة.

وقوله: «خليل» ارتفع بأنه خبر مبتدئ مضمّر، كأنه قال: أنت خليل لا تغيره  
الأوقات عما ألفت من بزه، وعهد من كرمه. وأشار في قوله: الصّباح والمساء، وهما

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٢٥٤).

طرفا النهار ووقتا الغارة والضيفاة، إلى أنه لا يتغير على علات الزمان ولما يتغير الإنسان من عارض ملال حادث، أو تضجر بمصارف أمر سانح.

٤ - وأرضك كل مكرمة بننها بنو تيم وأنت لها سماء

٥ - إذا أثنى عليك المزمؤ يوما كفاه من تعرضه الشتاء

قوله: «وأرضك»، يريد ما توطد له من مباني المجد والشرف بقومه وفصيلته، فجعله كالأرض له، وجعل مراعاته له من بعد وتوفره على ما يشيده بنفسه كالسما له، وقد علم أن حياة الأرض وإضاءتها بما يأتي عليها من حيا السماء ويثورها. فيريد أن عمارة مكارم آباءه كانت بزمه لها، وبالمواد الذي يمدها بها، فلذلك زكت وربت، وتبتت على مر الأيام وعلت.

وقوله: «إذا أثنى عليك المرء يوما»، يقول: إن المثني عليك لا يحتاج إلى قصدق به، لأنه متى تادى إليك ثناؤه أنلته إحسانك، وأغنيتته عن التعرض والقصد، وقطع المسافة دونك وحمل المشاق والجهد.

٦ - ثباري الريح مكرمة ومجدا إذا ما الكلب أجحره الشتاء

يقول: يدوم عطاؤك ويتصل، فكأنك ثباري الريح في هبوبها أو أن الجذب والقحط، وحين يقل صبر الكلب على الاعتسار والطوف، حتى يصير رابضا في البيوت، ومستديئا بجوانب الأخبية والكسور. وقوله: «إذا ما الكلب» ظرف لثباري أي تفعل ذلك في مثل هذا الوقت. و«مكرمة»، انتصب على أنه مفعول له، ويجوز أن يكون في موضع الحال.

٨٠٢ - وقال ابن عبد الأسد<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - بينا هم بالظهر قد جلسوا يوما بحيث يُنزع الذبح

٢ - فإذا ابن بشر في مواكبِه تهوي به خطارة سُرخ

٣ - فكأنما نظروا إلى قمر أو حيث علق قوسه قرح

بيننا يستعمل في المفاجأة، وكذلك بينما. وكان شيخنا أبو علي - رحمه الله - يقول: هو ظرف زمان، كأن الأصل كان: بين أوقات، فحذف المضاف إليه.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٥٠).

والظَّهْر: موضع. ويومًا انتصب على البدل من بيناهم، ويريد به المتَّصِل من الأوقات، كما يقال: فلانٌ يفعلُ كذا وكذا، وكان بالأمس يفعل كذا. والدُّبْح: نبت له أصل يُفْتَشُّ عنه ويُخْرَج كالجَزَر، ويُقَشَّر عنه جِلْدٌ أسود، وهو حُلُو يؤكل. وهذا أعني قوله: «بِحَيْثُ يَنْزِعُ الدُّبْحُ»، بيانٌ للميقات المشار إليه.

وقوله: «فإِذَا ابْنُ بَشْرِ فِي مَوَاكِبِهِ»، الفاء زائدة، لأنَّ بينا وبينما يجيئان ولا فاء فيما يقع فيهما. على ذلك قوله: [الوافر]

فبَيْنَا يَمْشِيَانِ جَرَتْ عُقَابٌ مِنْ الْعِقْبَانِ خَائِثَةٌ طَلُوبٌ<sup>(١)</sup>

فأما «إِذَا» فقد ذكر سيبويه خاصَّةً أنَّ إِذْ تقع بعدهما ولم يذكر إِذَا. تقول: بينما نحنُ نسيرُ إِذْ أَقْبَلَ زيدٌ. وكثيرٌ من النحويِّين والأصمعيِّ يُنكِّرون هذا ويقولون: لا حاجة إلى إِذْ وإِذَا، ويستشهدون بقول أبي ذؤيب: [الكامل]

بَيْنَنَا تَعَثُّقُهُ الْكُمَاءَ وَرَوْغِهِ يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيٌّ سَلْفَعُ<sup>(٢)</sup>

وإِذَا رَجَعْنَا إِلَى الْمَوْجُودِ فِيمَا يَخْتَارُونَهُ هُوَ الْأَكْثَرُ. واستشهد سيبويه بقوله: [الخفيف]

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْكَثِيبِ ضَحَى إِذَا آتَى رَاكِبٌ عَلَى جَمَلِهِ<sup>(٣)</sup>

والبيت الذي نحن فيه جاء بإِذَا، فهو أغرب.

ومعنى تهوي به: تُسْرِع. وَالْخَطَّارَةُ: الثَّاقَةُ تَخْطِرُ بِذَنْبِهَا نَشَاطًا فَعَلَ الْفُحُولَةَ، أَوْ تَخْطِرُ فِي مَشِيهَا. وَالسُّرْحُ: السَّهْلَةُ الْيَدَيْنِ. فيقول: بينَ أوقاتِ النَّاسِ جَالِسُونَ بِهَذَا الْمَكَانِ، حَيْثُ يُقْتَلَعُ هَذَا النَّبْتُ، إِذَا ابْنُ بَشْرِ وَخَلَّفَهُ مَوَاكِبُهُ، تُسْرِعُ بِهِ نَجِيَّةً هَكَذَا، فَكَأَنَّمَا نَظَرُوا إِلَى قَمَرٍ، أَيْ لَمَّا اجْتَازَ بِهِمْ شَبْهُهُ فِي إِشْرَاقِهِ وَثُورِهِ، وَبِهَاءِ مَوَكِبِهِ، بِالْقَمَرِ، أَوْ نَظَرُوا إِلَى حَيْثُ يَتَرَاءَى لِلنَّاطِرِينَ قَوْسٌ قُزَحٌ. فقوله: «أَوْ حَيْثُ» يجوز أن يكون معطوفًا على قمر، فيكون المعنى: نَظَرُوا إِلَى قَمَرٍ أَوْ إِلَى مَكَانِ قَوْسِ قُزَحٍ. وَنَكَّرَ قَمَرًا لِأَنَّ فَائِدَةَ الْمَعْرِفَةِ وَالنَّكْرَةَ إِذَا وَقَعَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكَانِ لَا تَتَغَيَّرُ. ويجوز أن

(١) في التبريزي: «طلوبًا» وهو لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ١٠٨، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢: ٢٢٦.

(٢) لأبي ذؤيب في خزنة الأدب ٥: ٢٥٨، والدرر ٣: ١٢٠، وشرح أشعار الهذليين ١: ٣٧.

(٣) البيت لجميل في ديوانه ١٨٨، وشرح شواهد المغني ١: ٣٦٦.

يكون «حيث» في موضع الظرف، كأنه قال: نَظَرُوا إِلَى قَمَرٍ، أَوْ نَظَرُوا حَيْثُ عَلِقَ قَوْسَهُ قُزَحَ. وجعل قُزَحَ فاعلاً على اعتقاد مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ قُزَحَ اسْمُ شَيْطَانٍ، لهذا أَخْبَرَ عن المضاف إليه من قولهم قَوْسُ قَزَحٍ. وقد ورد في الخبر النَّهْيُ عن هذا، وهو مشهور، وقال الخليل حكايةً عن أبي الدُّقَيْشِ: تَقْزِيحُهُ: طَرَائِقُهُ، واحده قُزْحَةٌ، والجمع قُزَحٌ. وَذُكِرَ فِي الْحَبْرِ أَنَّ فِيهِ أَمَانًا مِنَ الْعَرَقِ. وَيُرْوَى: «عَلِيٌّ قَوْسَهُ قُزَحٌ» مِنَ الْعَلْوِ. وَعِنْدَ النَّحْوِيِّينَ أَنَّ قَوْلَهُمْ قَوْسُ قُزَحٍ كَحَمَارِ قَبَانَ وَمَا أَشْبَهَهُ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَصْلُحِ الْإِخْبَارُ عَنِ الْمِضَافِ إِلَيْهِ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ يُقَالُ لِقَوْسِ قُزَحٍ: قَوْسُ قُزَيْعٍ، وَهُوَ مِنْ تَفْزَعِ الْفَرَسِ، إِذَا تَشَمَّرَ لِلْعُدْوِ وَخَفَّ.

### ٨٠٣ - وَقَالَ حَاتِمٌ طَيْئِيٌّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي  
يَجِدُ جُمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صِفْرِ  
٢ - يَجِدُ فَرَسًا مِثْلَ الْعِنَانِ وَصَارِمًا  
حُسَامًا إِذَا مَا هَزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ  
٣ - وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَأَنَّ كُعْبِيَّةَ  
نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَزْبَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

قوله: «جمع كف» هو القدر الذي يُجْمَعُ عَلَيْهِ الكف من المال وغيره. ويقال للمرأة الحامل: هي بجمع، وكذلك للبيكر منهن. والصفير: الخالي من الشيء. فيقول: متى جاء وارثي بعد موتي يجد قدرًا من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلّة، يجد فرسًا ضامرًا كالعينان في إدماجه وضميره، وسيقًا قاطعًا إذا حرك في الضريبة لم يرض بالقطع، ولكن يتجاوزهُ وَيَخْرُجُ إِلَى مَا ورائه، ورُمحًا أَسْمَرَ فِي لَوْنِهِ، وَذَلِكَ أَصْلَبُ، مَحْمُولًا مِنَ الْخَطِّ، وَهُوَ اسْمُ جَزِيرَةٍ يُجَلَّبُ مِنْهَا الرُّمَاحُ. وَالْكَعُوبُ: الْعُقْدُ شَبَّهَهَا فِي صَلَابَتِهَا بِنَوَى الْقَسْبِ. وَالْقَسْبُ: ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ رَدِيءٌ غَلِيظُ النَّوَى صَلْبُهَا. وَقَوْلُهُ: «قَدْ أَزْبَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ»، وَصَفَهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ طَوِيلًا وَلَا قَصِيرًا حَتَّى لَا يَكُونَ مِضْطَرَبًا وَلَا قَاصِرًا، بَلْ يَجْرِي مَعَ الْإِعْتِدَالِ. وَقَالَ الدُّرَيْدِيُّ: الْقَسْبُ الْبُسْرُ الْيَابِسُ. وَنَوَى الْقَسْبِ شَبَّهَهُ بِهِ أَيْضًا مَا فِي جَوْفِ الْحَافِرِ مِنَ النَّسُورِ. قَالَ:

[الهزج]

لَهُ بَيْنَ حَوَامِيهِ نُسُورٌ كَنَوَى الْقَسْبِ<sup>(٢)</sup>

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٢٧).

(٢) لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ٢٨٩، واللسان (صلف، حما)، ولعقبة بن سابق في الأصبغيات ٤١، وتاج العروس (صمي).

وقصد الشاعرُ إلى أن ما يحصلُ له يَجُودُ به، فإذا مات لم يَبْقَ له إلا ما ذَكَرَهُ من آلاتِ الحربِ والغزو.

٨٠٤ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - أَلِ الْمَهْلَبِ قَوْمٌ خُوِلُوا شَرْفًا      مَا نَالَهُ عَرَبِيٌّ لَّا وَلَا كَادًا  
٢ - لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ جِدْ عَنْهُمْ وَخَالِهِمْ      بِمَا احْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَا حَادَا  
٣ - إِنَّ الْمَكَارِمَ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا      أَلِ الْمَهْلَبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادَا

وصفهم بأنهم أعطوا مجداً لم ينله قبلهم عربي، ولا قُرب من أن يناله، فهم متفردون به، لا ينبغي لغيرهم. ثم قال: لو قيل للمجد جِدْ عنهم. يريد أنهم للمجد موضعٌ ومقرٌّ حتى لو كان يعقل ثم سيم تزكُّه إياهم، وإخلاله بهم بما يحتكِمُ من الدنيا، ويقترحه من أعراضها، لما تجنَّبهم، ولا عدلَ عنهم، وذلك لأنَّ المجد رُضيهم مَحَلًّا، ورَضُوا هُم بسُكناه أهلاً. والقدر يَجري إلى القدر. وقد ألمَّ بهذا المعنى البُخترِيُّ في قوله: [الكامل]

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ الْقَى رَحْلَهُ      فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

ويقال: خالَى فلانٌ قبيلته، إذا تركهم وتحول عنهم. قال النابغة: [البسيط]

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ      يَا بُوسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّازًا لِأَقْوَامِ<sup>(٢)</sup>

معناه تاركوهم وفارقوهم.

وقوله: «إِنَّ الْمَكَارِمَ أَرْوَاحٌ» جعلَ أَلِ الْمَهْلَبِ كالأجساد، والمكارمُ لها كالأرواح، كما جعلَهُم في الأوَّلِ دَارًا، والمجدُ سُكَّانًا، والروح لا يثبتُ إلا في جسمٍ على صفةٍ، كما أنَّ الجسمَ لا يتصرَّفُ إلا بالروحِ الحاصلِ فيه مع القدرة. فيريد أنهم مَقَارَ للمكارم، مصرِّفون في اكتساب المعالي، فالمكارمُ بهم تثبت وتبقى، كما أنَّ تصرُّفهم واقتدارهم من بين الأقسام بها ولها.

(١) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي ص ٣٧٣: «وقال نهار بن توسعة الشكري» وفي الحماسة البصرية ١: ١٤١: لعمرو بن لجأ التيمي.

(٢) للناطقة الذيباني في ديوانه ٨٢، وخزانة الأدب ٢: ١٣٠، والدرر ٣: ١٩.

٨٠٥ - وقالت أختُ النَّضْرِ بنِ الحارثِ (١): [البسيط]

١ - الواهِبُ الألفَ لا يَبْنِي به بَدَلًا إِلا الإِلهَ وَمَعْرُوفًا بما اضْطَمَّتَا

تقول: إته يفرق ما يفرق من ماله لا لطلب عَوْضٍ، ولا اجتذابِ نفعٍ واجتلابِ مَخْمَدَةٍ، ولكن يريد به التقربُ إلى الله تعالى، وأن يفعلَ المعروفَ بما يصنعه، فهو يتلذذُ بفعلِ المعروفِ، وباحتسابِ الأجرِ عندَ الله.

٨٠٦ - وقالت صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المطلبِ (٢)

١ - أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشًا ففِيمَ الأَمْرِ فِينَا والإِمَارِ

٢ - لَنَا السَّلْفُ المَقْدَمُ قد عَلِمْتُمْ ولم تُوقِدْ لَنَا بِالغَدْرِ نَارُ

٣ - وَكُلُّ مَنَاقِبِ الخَيْرَاتِ فِينَا وبِعِضِ الأَمْرِ مَنقَصَةٌ وَعَارُ

الرسالة التي تطلبُ إبلاغها، وترتاد من تَضَعُها على لسانه فيحتملها، قولها «فِيمَ الأَمْرِ فِينَا»، وما في الاستفهام إذا أتصل بحرف الجزر يُحذف الألفُ من آخره، تقول: فيم وبم. وقد تُقْصِي القولُ فيه من قبل. كأن هذه المرأة تستبطن قبيلتها قريشًا. فتقول: مَنْ يبلِّغهم عني لِمَاذا كان الأَمْرُ فيهم والشَّاورُ، والافتداء والتَّرافُعُ، حتَّى صار النَّاسُ تَبَعًا، وما لَكُمْ تنقبضون فيما يَجِبُ عليكم السَّعيُّ فيه، ولنا الشَّرْفُ الرَّفِيعُ والسَّلْفُ القَدِيمُ، وقد علمتموه عِلْمًا خَالِيًا من الشُّكِّ، بريئًا من الشُّبهة، ولم يُعرف غَدْرٌ لَنَا بجارٍ أو ذي محرم، وَقَدَّتْ مِنْ أَجْلِهِ لَنَا نار. وكانت العربُ إذا أرادت تشهيرَ غَدْرِ غادرٍ حتَّى يتجنَّبه النَّاسُ أوقَدَتْ نارًا في يَفَاحِ هَضْبَةٍ، ونصبت لواءً عند مجمع لهم أو سوقٍ عظيمة، وينادون: هذه نارُ فُلانِ الغادرِ ولوَّاه!! يشهرون أمره، ويقبحون صورته على هذا يُحْمَل قول زهير: [الوافر]

وتوقد ناركم شَرَزًا وُبرِّعَ لَكُمْ في كلِّ مَجْمَعَةٍ لواءٍ (٣)

ولا يمتنع أن يراد بإيقاد النار قيامُ النَّاسِ وقعودهم، وتفاوضهم للغدرة إذا ظهرت من الغادر، وما يثور من الفُضيحةِ والذُّكْرِ القبيحِ، فيكون هذا مثل قول أبي

(١) في نسخة ثانية: قالت قتيبة أخت النضر بن الحارث.

(٢) صفة بنت عبد المطلب بن هاشم: عمّة النبي ﷺ، شاعرة باسلة، أسلمت قبل الهجرة وهاجرت إلى المدينة (ت ٢٠ هـ / ٦٤١ م). ترجمتها في الإصابة كتاب النساء ص ٦٥١، وطبقات ابن سعد ٨: ٢٧.

(٣) زهير في ديوانه ٨٥ (شرزا)، واللسان (جمع)، وتاج العروس (جمع).

ذؤيب: [الطويل]

تُحَرِّقُ نَارِي بِالسُّكَاةِ وَنَازَهَا<sup>(١)</sup>

والأول أشهر.

وقوله: «وكلُّ مَنَاقِبِ الْخَيْرَاتِ فِينَا»، تريد أَنْ مَعَالِمِ الْخَيْرِ وَمَوَاسِمِ الْفَضْلِ فِيهِمْ، لَا يَدْفَعُهَا دَافِعٌ، وَلَا يَخْتَلِطُ بِهَا تَنْقُصٌ مِنْ عَائِبٍ. وَمُنْقَبَةٌ: مَفْعَلَةٌ مِنَ النَّقَابَةِ وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ. فَتَقُولُ: فِينَا أَنْوَاعُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مَعْلُومَةٌ لِلنَّاسِ، وَبَعْضُ مَا يُذَكَّرُ مِنَ الْأُمُورِ عَارٌ عَلَى صَاحِبِهِ وَتَنْقُصٌ فِي شَأْنِهِ، إِذْ كَانَ لَا يَسْلَمُ عَلَى الْمَجَازِيينِ.

٨٠٧ - وَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ اللَّيْثِيُّ<sup>(٢)</sup>: [الكامل]١ - لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرَمَتْ مَسَّنَ عَلَى الْأَحْسَابِ يَتَّكِلُ<sup>(٣)</sup>

٢ - نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

يقاربه قول الآخر: [الكامل]

لَسْنَا إِذَا ذُكِرَ الْفَعَالُ كَمَعْشِرٍ أَزْرَى بِفِعْلِ أَبِيهِمِ الْأَبْنَاءِ

وقد مضى القول فيه مشروحاً.

٨٠٨ - وَقَالَ طَرِيحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ<sup>(٤)</sup>: [الطويل]١ - طَلَبْتُ ابْتِغَاءَ الشُّكْرِ فِيمَا فَعَلْتَ بِي فَصَصْرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَشَاكِرٌ<sup>(٥)</sup>

٢ - وَقَدْ كُنْتُ تُعْطِينِي الْجَزِيلَ بَدِيهَةً وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْفَرْتُ مِنْ ذَاكَ حَاقِرٌ

٣ - فَارْجِعْ مَغْبُوطًا وَتَرْجِعْ بِالنِّي لَهَا أَوَّلٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَأَجْرٌ

(١) لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ص ٧٠، واللسان (ظهر)، وتاج العروس (ظهر)، وصدرة:

«أبَى الْقَلْبُ إِلَّا أُمَّ عَمْرٍو فَأَصْبَحَتْ»

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٤٢). (٣) التبريزي: «نتكل».

(٤) طريح بن إسماعيل بن عبيد الثقفي، أبو الصلت: شاعر الوليد بن يزيد الأموي وخليته، وأكثر شعره في مدحه. (ت ١٦٥ هـ / ٧٨١ م). ترجمته في الأغاني ٧: ١٢٧، وتهذيب ابن عساكر ٥٣: ٧.

(٥) التبريزي: «صنعت بي».



يقول: عَمَرَنِي إِحْسَانُكَ، وَعَلَّبَنِي بِرُكِّ وَعَتَاوُكَ، لَا جَرَمَ أَنِّي لَمَا طَلَبْتُ مَقَابَلَتَكَ بِالشُّكْرِ عَلَى صَنِيعِكَ بِي، صِرْتُ كَالْمَفْرُطِ مَغْلُوبًا وَأَنَا مَجْتَهِدٌ فِي الشُّكْرِ، بَالِغٌ إِلَى أَقْصَى الْغَايَاتِ فِي الشُّرِّ، لَكِنَّ إِحْسَانَكَ كَثُرَنِي وَخَلَقَنِي بِالْبُعْدِ مِنْ غَايَتِهِ، لِأَنَّكَ كُنْتَ تُعْطِينِي الْكَثِيرَ مِنَ الْمَالِ مَبْتَدَأًا لَا عَن سَوَالِ تَقَدُّمٍ، وَلَا عَن ذِكْرِ فِي نَفْسِكَ تَرَدُّدٍ، وَمَعَ ذَلِكَ كُنْتَ تَسْتَحْقِرُ عَطَايَاكَ وَتَزْدِرِيهَا، وَأَنَا أَسْتَكْثِرُهَا وَأَعْجِزُ نَفْسِي عَن ضَبْطِهَا وَإِحْصَائِهَا، وَأَبْلُغُ بِهَا مِبَالِغَ الْمُكْثَرِينَ وَالْمُتَكَلِّفِينَ، ثُمَّ أَرْجِعُ مَغْبُوطًا عَنْكَ مَرْمُوقًا، وَمُحْسَدًا فِي النَّاسِ مَذْكُورًا، وَتَرْجِعُ بِخَضَلِ الْكَرَمِ وَالسَّبْقِ إِلَى الْغَايَةِ الْمَطْلُوبَةِ، الَّتِي لَهَا عِنْدَ طُلَّابِ الْمَكَارِمِ أَوَّلٌ يُبْتَدَأُ بِهِ، وَأَخْرَ يُنْتَهَى إِلَيْهِ.

٨٠٩ - وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ عَوْفٍ<sup>(١)</sup>:

١ - فَتَى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْحَمْدِ رَغْبَةً إِذَا غَيْرَ السُّلْطَانِ كَلَّ خَلِيلِ

يقول: لَمْ يُبْطِرْكَ الْغِنَى وَلَا أَطْعَمَتْكَ السُّلْطَنَةُ وَنِيلُ أَسْبَابِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا، لَكِنَّهَا زَادَتْكَ رَغْبَةً فِي الْخَيْرِ وَاکْتِسَابَ الْحَمْدِ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا غَيْرَ مُسَاعِدَةَ الْقَدْرِ، وَمُطَاوَعَةَ الْجَدِّ وَالْجِدَّةِ كُلِّ خَلِيلٍ لِمُصَاحِبِهِ.

والسُّلْطَانُ فِي غَيْرِ هَذِهِ: الْحُجَّةُ، وَقِيلَ اشْتِقَاقُهُ مِنَ السَّلِيطِ: الزَّيْتِ.

٨١٠ - وَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ<sup>(٢)</sup>، يَمْدَحُ مُحَمَّدَ

ابْنَ مَرْوَانَ:

١ - لَا تَجْمَعَلُنْ مُبَدَّنًا ذَا سُرَّةٍ ضَخْمًا سُرَادِقُهُ وَطِيءَ الْمَرْكَبِ<sup>(٣)</sup>

٢ - كَأَعْرَ يَتَّخِذُ السُّيُوفَ سُرَادِقًا يَمْشِي بِرَأْيَتِهِ كَمْشِي الْأَنْكَبِ

قوله: «مُبَدَّنًا»، أَي سَمِينًا عَظِيمَ الْبَدَنِ، وَيُرْوَى «مُتَدَّنًا»، وَهُوَ الْعَظِيمُ التَّنْدُوءِ وَعَلَى مَا يَقْتَضِيهِ بِنَاءُ الْفِعْلِ يَكُونُ تَنْدُوءٌ مَقْلُوبَةٌ وَالْأَصْلُ تَنْدُوءٌ، فَغَلُوءٌ، فَأَمَا تَنْدُوءٌ بِضَمِّ الْأَوَّلِ وَالْهَمْزِ فَهُوَ بِنَاءٌ آخَرَ. فَكَأَنَّهُ يَخَاطَبُ إِنْسَانًا فَقَالَ: لَا تَجْعَلُنْ صَاحِبًا لَكَ هِمَّتَهُ فِي الْأَكْلِ وَتَسْمِينَ الْبَدَنِ، وَتَحْسِينَ الْهَيْئَةِ وَالسُّخْنَةِ، فَتَرَى مَرْكَبَهُ وَطِيئًا، وَسُرَادِقَهُ

(١) نسبة في الحيوان ٧: ١٥١ إلى زياد الأعجم.

(٢) هو عبد الله بن الزبير الأسدي، وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٣٢٢).

(٣) التبريزي: «مُتَدَّنًا» و«عظيم الموكب» وقال: «المثدن: الثقل الجسم الكثير اللحم».

ضَخْمًا، وجمالَه باهرًا ومنظره رائعًا، كرجلٍ كريمٍ سُرَادِقُهُ ظلالُ السُّيوفِ، وقد عُشِّيتَ بما تُقِيءُ عليه، ثُمَّ يَمْشِي قُدَّامَ أَتْبَاعِهِ وَأَصْحَابِهِ بِرَايَتِهِ مَشْيَ الْأَنْكَبِ، وَالْأَنْكَبُ: الَّذِي أَحَدُ مَنَكِبَيْهِ أَشْرَفُ مِنَ الْآخَرِ. وَهَذَا تَصْوِيرٌ فِي التَّشْبِيهِ. وَإِنَّمَا يَتَحَمَّلُ الرَّأْيَةَ بِنَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَأْمَنَ عَثْرَةَ حَامِلِهِ وَإِسْقَاطَهُ إِيَّاهَا عِنْدَ مَا يَغْشَاهُ مِنَ الدُّعْرِ، فَهُوَ يَمْشِي بِهَا لِيَنْظُرَ أَصْحَابَهُ إِلَيْهَا فَيَتَّبِعُونَ مَعَهُ، وَيَحَارِبُونَ عَلَى مُرَادِهِ وَهَوَاهُ.

٣ - فَتَعَ الْإِلَهُ بِشِدَّةٍ قَدْ شَدَّهَا مَا بَيْنَ مَشْرِقِ أَهْلِهَا وَالْمَغْرِبِ<sup>(١)</sup>

٤ - جَمَعَ ابْنُ مَرْوَانَ الْأَعْرُ مُحَمَّدًا بَيْنَ ابْنِ الْأَشْتَرِ وَبَيْنَ الْمُضْعَبِ

يقول: فتح الله تعالى على يده بما توَّحدَهُ به مِنْ فَضْلِهِ، وَسَعِيهِ وَجِدِّهِ، مَا بَيْنَ أَقَاصِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ، بِحَمَلَةٍ حَمَلَهَا فِي جَوَانِبِهَا، ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ قَتْلِ الْأَشْتَرِ وَمُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَأَرَاخَ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ مِنْهُمَا، وَأَزَاخَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ شَرَّهُمَا وَفَتَنَتْهُمَا. وَإِنَّمَا قَالَ: «بَشِدَّةٌ» لِمَا تَعَجَّلَ وَتَرَادَفَ مِنَ الْأُمُورِ فِي نَهْضَاتِهِ، وَتَسْرَعُ وَتَرَاوَدَّ مِنْ كَسْرِ الْجُمْهُورِ عِنْدَمَا تَكْلُفُ مِنْ مَدَارَاتِهِ.

وقوله: «أشترهم» أضافه إلى مَنْ كَانَ يَدِينُ لَهُ، وَيَدْخُلُ تَحْتَ طَاعَتِهِ وَهَوَاهُ.

### ٨١١ - وَقَالَ الْكُمَيْتُ<sup>(٢)</sup> فِي مَسْلَمَةٍ

ابن عبد الملك: [الطويل]

١ - فَمَا غَابَ عَن جِلْمٍ وَلَا شَهْدَ الْخَنَا وَلَا اسْتَعْدَبَ الْعَوْرَاءَ يَوْمًا فَقَالَهَا

٢ - يَدُومُ عَلَى جَنْبِ الْخِلَالِ وَيَتَّقِي نَصْرُفَهَا مِنْ شِيمَةٍ وَأَنْفَتَالَهَا<sup>(٣)</sup>

٣ - وَتَفْضُلُ أَيْمَانَ الرِّجَالِ شِمَالَهُ كَمَا فَضَلْتُ يُمْنِي يَدَيْهِ شِمَالَهَا

يقول: مَا أَخْلَى هَذَا الْمَمْدُوحُ بِالْأَخْذِ بِالْحِلْمِ، وَتَرَكَ السَّفَهَ وَالْجَهْلَ فِي مَشْهَدٍ مِنَ الْمَشَاهِدِ، وَعِنْدَ حُضُورِ أَمِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَا اسْتَحْسَنَ الْفَاحِشَةَ فَرَضِي بِهَا أَوْ تَوَلَّأَهَا، وَلَا اسْتَطَابَ اللَّفْظَ بِالْكَلِمَةِ الْقَبِيحَةِ فَتَفَوَّءَ بِهَا يَوْمًا أَوْ تَوَخَّأَهَا، لَكِنَّهُ يَدُومُ عَلَى

(١) التبريزي: «لَكَ شَدَّهَا» و«مَا بَيْنَ مَشْرِقِهَا وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ».

(٢) الكميت بن زيد الأسدي: شاعر الهاشميين من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالمًا بأداب العرب ولغاتها وأنسابها، ثقة في علمه، وهو من أصحاب الملحقات (ت ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م). ترجمته في الأغاني ١٥: ١٠٨، والمرزباني ٣٤٧، والشعر والشعراء ٥٦٢.

(٣) التبريزي: «نَصْرَمَهَا»، و«وَأَنْفَتَالَهَا».

الخِصال المحمودة، والأخلاق الشريفة، ويتّقي انصرافه عن شِيمَةِ زَكِيَّةِ عُرْفِ بها،  
وَدَهَابِهِ عن طَبِيعَةِ رَضِيَّةٍ فيقال تَسَخَّطَهَا أو رَفَضَهَا، فهو في دَرَجَاتِ المَجْدِ يَسْمُو  
وَيَصْعَدُ، وعلى مَطَالِعِ الشَّرْفِ يعلو وَيَغْلِبُ.

والانفتال: مطاوعة فَتَلْتُهُ فَتَلًّا، وهو الانصرافُ والالتواء. والعوراء: الكلمة  
القييحة. والعَوْرَةُ: السُّوءَةُ وكلُّ ما يُسْتَحْيَا منه.

وقوله: «وتَفْضَلُ أَيْمَانَ الرِّجَالِ شِمَالَهُ»، يقول: تَزِيدُ فِي الفَضْلِ والإفْضَالِ شِمَالُ  
هَذَا الرِّجْلِ عَلَى أَيْمَانَ الرِّجَالِ كُلِّهِمْ وَتَعْلُو عَلَيْهَا، كما غَلَبَتِ اليمَنِي من يديه الشَّمَالِ.  
والضمير من «شمالها» يرجع إلى اليمني، أي كما غَلَبَتِ يَمِينُهُ شِمَالَهُ غَلَبَتِ شِمَالُهُ  
أَيْمَانَ الرِّجَالِ كُلِّهِمْ. ويكون هذا كقول الآخر: [الوافر]

وما فَضَّلَ الجَوَادِ عَلَى أخِيهِ إِذَا اجْتَهَدَا وَكُلُّ غَيْرِ آلٍ  
فَبَرَزَ سَابِقًا إِلَّا كَفَضَلِ الـ يَمِينِ مِنَ اليَدَيْنِ عَلَى الشَّمَالِ

فهذا وجه، والأجود أن يُجْعَلَ الضمير من الشمال عائداً إلى الرجال، فيكون  
المعنى: كما فضلت يميناهُ شِمَالَ الرِّجَالِ كُلِّهِمْ. يريد أن زيادةَ شِمَالِهِ عَلَى أَيْمَانِهِمْ فِي  
الظُّهُورِ مِثْلُ زيادةِ يَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِمْ فِي الظُّهُورِ.

٤ - وما أَجَمَ المَعْرُوفَ مِنْ طُولِ كَرِهِ وَأَمْرًا بِأَفْعَالِ النَّدَى وَافْتِعَالَهَا  
٥ - وَيَبْتَذِلُ النُّفْسَ المَصُونَةَ نَفْسُهُ إِذَا مَا رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ ابْتَدَأَهَا

قوله: «ما أَجَمَ»، أي ما كَرِهَ فِعْلَ المَعْرُوفِ حَتَّى كَانَ يَنْصَرِفُ عَنْهُ وَإِنْ طَالَ  
تَكَرُّرُهُ عَلَى يَدِهِ، وَدَامَ اكْتِسَابُهُ لَهُ، بَلْ يَزْدَادُ عَلَى مَرِّ الأَيَّامِ رَغْبَةً فِيهِ، وَوُلُوعًا بِهِ.  
ويقال: فَلانْ أَجَمَ مِنَ الطَّعَامِ، إِذَا عَاقَهُ وَانصَرَفَتْ نَفْسُهُ عَنْهُ. وقوله: «وَأَمْرًا بِأَفْعَالِ  
النَّدَى» عَطَفَهُ عَلَى المَعْرُوفِ، وَيُرِيدُ: وَلَمْ يَأْجَمِ الأَمْرَ بِفِعْلِ النَّدَى وَاكْتِسَابِهِ لَهُ، كَأَنَّهُ  
كَانَ يَبِيعُ الغَيْرَ عَلَيْهِ، وَيَتَوَلَّى فِعْلَهُ بِنَفْسِهِ.

وقوله: «ويبتذل النفس المصونة نفسه». نصب «نفسه» على البدل من النفس.  
ويكون المعنى أنه إذا رأى ابتذالَ نَفْسِهِ المَصُونَةِ وَاجِبًا عَلَيْهِ، وَحَقًّا مَلَازِمًا لَهُ، يَبْتَذِلُهَا  
وَلَا يَصُونُهَا. وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الشَّدَائِدِ وَعِنْدَ احْتِمَاءِ البَأْسِ. وَهَذَا كَمَا  
رُوِيَ فِي الخَبَرِ: «كُنَّا إِذَا اشْتَدَّ البَأْسُ اتَّقِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ». وَيُرْوَى «نفسه» بِالرَّفْعِ،  
وَيَكُونُ فَاعِلٌ يَبْتَذِلُ. وَيُرِيدُ بِالنَّفْسِ المَصُونَةِ كَرَامَتِ أَصْحَابِهِ وَأَمْوَالِهِ، فَالمَعْنَى أَنَّهُ لَا

يُبْقِي ذَخِيرَةً مِنْ ذَخَائِرِهِ إِذَا وَجِبَ إِنْفَاقُهَا، وَلَا يَصُونُ نَفْسًا غَزِيْرَةً عَلَيْهِ مِنْ كِرَائِمِهِ إِذَا وَجِبَ ابْتِدَآلُهَا.

٦ - بَلَوْنَاكَ فِي أَهْلِ النَّدَى فَفَضَّلْتَهُمْ وَبَاعَكَ فِي الْأَبْوَاعِ قَدَمًا فَطَآلَهَا

٧ - فَأَنْتَ النَّدَى فِيمَا يَنْوِيكَ وَالسُّدَى إِذَا الْخَوْذُ عَدَّتْ عُقْبَةَ الْقِدْرِ مَالَهَا

يقول: خَبَرْنَاكَ فِي جَمَلَةٍ مِنْ يَدْعِي النَّدَى وَزُمْرَتِهِمْ، فَغَلَبْتَهُمْ وَسَبَقْتَهُمْ، كَمَا بَلَوْنَا بَسْطَ يَدِكَ، وَاتَّسَاعَ بَاعِكَ عِنْدَ الْبَدَلِ فِي الْأَبْوَاعِ كُلِّهَا قَدِيمًا، فَغَلَبَهَا فِي الطُّولِ. وَقَوْلُهُ: «فَضَّلْتَهُمْ»، هُوَ لِلْمِبَالِغَةِ؛ يُقَالُ: فَاضَلْتُهُ فَفَضَّلْتُهُ أَفْضَلُهُ. وَلِذَلِكَ تَعَدَّى وَإِنْ كَانَ فَضْلُ الشَّيْءِ إِذَا زَادَ لَا يَتَعَدَّى. وَمِنْ شَرْطِ فَعَلٍ فِي الْمِبَالِغَةِ أَنْ يُجْعَلَ مُسْتَقْبَلُهُ عَلَى يَفْعَلُ إِذَا كَانَ صَحِيحًا، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ يَجِيءُ مَفْتُوحَ الْعَيْنِ أَوْ مَضْمُومَةً أَوْ مَكْسُورَةً. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَطَالَهَا» إِنَّمَا تَعَدَّى وَطَالَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ قَصَرَ لَا يَتَعَدَّى لِأَنَّهُ مِنْ طَاوَلْتُهُ فَطَلْتُهُ أَطْوَلُهُ. وَالْمَعْتَلُّ فِي هَذَا الْمَعْنَى يَجْرِي عَلَى أَصْلِهِ، يُقَالُ: بَاكَيْتَهُ فَبَاكَيْتَهُ، إِذَا غَلَبْتَهُ فِي الْبِكَاءِ، وَطَاوَلْتُهُ فَطَلْتُهُ، إِذَا غَلَبْتَهُ فِي الطُّولِ. وَإِنَّمَا لَمْ يَغْيَرُوا الْمَعْتَلُّ لَثَلَا يَلْتَبَسُ بِنَاتِ الْوَاوِ بِنَاتِ الْيَاءِ. وَلَا يَجِيءُ هَذَا فِي كُلِّ فِعْلٍ.

وقوله: «فَأَنْتَ النَّدَى فِيمَا يَنْوِيكَ وَالسُّدَى»، يَرِيدُ تَرْطُوبَهُ لِلْمَعْرُوفِ وَتَنْدِي كَفَّهُ فِي الْعَطَاءِ عِنْدَ يُوسَ الْمَخْلُ، وَاشْتِدَادِ الْجَذْبِ. وَالنَّدَى وَالسُّدَى هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَقَدْ قِيلَ النَّدَى بِالْثَّهَارِ وَالسُّدَى بِاللَّيْلِ.

وقوله: «إِذَا الْخَوْذُ عَدَّتْ»، يَرِيدُ أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَعُدُّ عَقِيْلَةُ الْحَيِّ وَكِرِيْمَةُ الْقَوْمِ مَالَهَا الَّذِي تَعِيْشُ مِنْهُ وَتَعْتَمِدُهُ، مَا يُرَدُّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَرْقِ فِي الْقِدْرِ إِذَا اسْتَعْيِرَتْ. وَهَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي تَنَاهِي الْقَحْطِ، وَفِي شِدَّةِ الزَّمَانِ، وَعِنْدَ إِسْنَاتِ النَّاسِ. وَكَمَا يَسْمَى الْمَرْدُودُ فِي الْقِدْرِ عُقْبَةً سَمِيَ عَافِيَا قَالَ الْكُمَيْتُ: [البيسط]

وَجَالَتْ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ مَغْرِبِهَا وَضَنَّ مِنْ قِدْرِهِ ذُو الْقِدْرِ بِالْعُقْبِ

وقال آخر: [الطويل]

فَلَا تَسْأَلِيْنِي وَاسْأَلِي مَا خَلِيقَتِي إِذَا رَدَّ عَافِي الْقِدْرِ مَنْ يَسْتَعْيِرُهَا<sup>(١)</sup>

(١) لمضرس الأسدي في اللسان (عفا)، وللكميت في أساس البلاغة (عفو)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في اللسان (فور).

وَحَصَّ الْخَوْدَ لَكَرْمِهَا وَنَعْمَتِهَا وَكَرَامَتِهَا فِي ذَوِيهَا وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْخَوْدُ: الْمَرْأَةُ الشَّابَّةُ مَا لَمْ تَصِرْ نَصْفًا. وَقَالَ الدُّرَيْدِيُّ: الْخَوْدُ: الْفَتَاةُ النَّاعِمَةُ؛ وَلَمْ يُبَيِّنْ مِنْهُ فِعْلًا.

٨١٢ - وقال الأعجم<sup>(١)</sup>، يمدح عُمَرَابن عبيد الله<sup>(٢)</sup>:

[الوافر]

- ١ - أُنْخَ لَكَ لَيْسَ خُلْتَهُ بِمَذْقٍ إِذَا مَا عَادَ فَقَرُّ أَخِيهِ عَادًا  
٢ - أُنْخَ لَكَ لَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا عَلَى الْعِمْلَاتِ بَسَامًا جَوَادًا  
الْمَذْقُ: اللَّبَنُ وَقَدْ خُلِطَ بِهِ الْمَاءُ، فَاسْتَعَارَهُ لِلْمَوْدَةِ. وَيُقَالُ: فَلَانَ يَمَذُقُ الْوُدَّ، وَهُوَ يُمَادِقُنِي. فيقول: صداقةُ هذا الأخ صافيةٌ من الشوائب، لأنه لا ينطوي لك على غلٍّ ولا حقدٍ، ولا سوءٍ دخلةٍ، ولا فسَادٍ طويةٍ، وإذا أعطى راجيةً أغناه، فإن راجعه الفقرُ لكثرة مؤنّه، وتزايد غاشيته، أو لتحاملِ نوابِ الزمان عليه، وجدَّ على خُلُقِهِ وماله مخملاً، فعادَ بالإحسان إليه. ثم لا تراه على تغيّر الزمان، واختلاف الأحوال، إلا ضحوكًا طلقَ الوجه، جوادًا طيبَ النفس. وبَسَامٌ: بناء المبالغة، ولم يُبَيِّنْ على بَسَمٍ، لأن البناء على بَسَمٍ باسمٍ. ويقال: بَسَمٌ، وابتسم، وتبَسَّمَ.

## ٨١٣ - وقالت امرأة من بني مخزوم:

[السرّيع]

- ١ - إِنْ تَسْأَلِي فَالْمَجْدُ غَيْرُ الْبَدِيعِ قَدْ حَلَّ فِي تَيْمٍ وَمَخْزُومٍ<sup>(٣)</sup>  
٢ - قَوْمٌ إِذَا صَوَّتَ يَوْمَ النَّزَالِ قَامُوا إِلَى الْجُرْدِ اللَّهَامِيمِ  
٣ - مِنْ كُلِّ مَحْبُوكٍ طَوَالَ الْقَرَى مِثْلِ سِنَانِ الرُّمَحِ مَشْهُومِ

قولها: «غير البديع» انتصب على الحال، وإنما تُخاطب امرأة. فتقول: إن سألت الناس عن مَقَرِّ المجدِ ومَسْكِنِهِ، فقد حلَّ غيرُ مُستبدعٍ ولا مُستكبرٍ، في بني تيمٍ ومخزوم، وهم قومٌ إذا تداعى الأبطال يومَ النَّزَالِ، وصاحَ المُستغيثُ بناصره عند

(١) التبريزي: «وقال زياد الأعجم» وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٦٦٥).

(٢) التبريزي: «عمر بن عبيد الله بن معمر».

(٣) التبريزي: «هذه من السرّيع، والبيتان شاذان، وذلك أن في وزنهما شيئًا لم تجر العادة باستعمال مثله، وهما يزيدان على البيت الثالث فالبيت الأول يزيد بالعين من (البديع) والبيت الثاني يزيد باللّام من (النزال) على ما جرت به العادة وهو في ذلك مثل البيت الأول».

القِرَاع، قاموا إلى خيلِ قِصارِ الشُّعورِ عِرابٍ، كِرَامِ سِرَاعٍ. ولهاميم الإبل: غزاؤها. ولهاميم الناس: أسخياؤهم.

وقولها: «مِنَ كُلِّ مَحْبُوكٍ طَوَالَ الْقَرَى»، تريد: مِنْ كُلِّ فَرَسٍ مُخَكَّمِ الْخَلْقِ، مُشْرِفٍ طَوِيلِ الظَّهْرِ، خَفِيفٍ نَافِذٍ فِي العَدُوِّ، كَأَنَّهُ سِنَانٌ رُمِحَ. والمسهُوم: الذي قد أثار العَزْوُ فِيهِ وَلَوْحَهُ سَمُومَ الحَرْبِ والحَزْر. هذا إذا رويته «مَسْهُومٌ» بالسین غیر معجمة، ومن رواه «مشهوم» بالشین معجمةً فمعناه حَدِيدُ القَلْبِ؛ ومنه الشَّيْهَم: اسم القُتْفُد، للشوك الذي في ظهره.

٨١٤ - وقالت أخرى: [الطويل]

١ - أَلَا إِنَّ عِبْدَ الوَاحِدِ الرَّجُلِ الَّذِي يُنِيلُكَ مَا طَابَّتِ وَالوَجْهَ وَافِرٌ<sup>(١)</sup>

تقول: يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَ وَيُبْذَلَ الوَجْهَ لَهُ. ويشبهه قول الآخر: [الرمل]

أَهْنَأُ المَعْرُوفِ مَا لَمْ يُبْتَذَلَ فِيهِ الوُجُوهُ

ويقال: نِلْتُ الشَّيْءَ أَنَا لَهُ نَيْلًا، وَأَنَا لِيهِ فُلَانٌ. والنَّيْلُ والنُّوْلُ يتقاربان في المعنى وإن كان بناءهما مُخْتَلِفَيْنِ، يقال: نَيْلْتُهُ أَنُوْلُهُ نُوْلًا، فهذا من النَّوَالِ، ونُوْلْتُهُ وتَنَاوَلْتُ الشَّيْءَ، وما كان نُوْلُكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، أي ما كان ينبغي لك.

٨١٥ - وقالت الخنساء<sup>(٢)</sup>: [السريع]

١ - دَلَّ عَلَيَّ مَعْرُوفِهِ وَجْهَهُ بُورِكَ هَذَا هَادِيًا مِنْ دَلِيلِ

٢ - تَخَسِبُهُ عَضْبَانَ مِنْ عِرْوِهِ ذَلِكَ مِنْهُ خُلُقٌ لَا يَحُونُ

٣ - وَنَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ إِذَا أَلْقَيْ فِيهَا وَعَلَيْهِ الشَّلِيلِ

قولها: «دَلَّ عَلَيَّ مَعْرُوفِهِ وَجْهَهُ»، تريد طَلَاقَةً وَجْهَهُ وَتَهَلَّلَهُ عِنْدَ تَعَرُّضِ السَّائِلِ لَهُ، وَفَرَحَهُ وَبِشَاشَتَهُ بِهِ إِذَا حَصَلَ عِنْدَهُ، ثُمَّ قَالَ: بَارَكَ اللهُ فِي هَذَا الدَّلِيلِ مِنْ بَيْنِ

(١) التبريزي:

«ينيلك ما تبغيه والعيرض وافر»

(٢) الخنساء: هي ثماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية، من قيس عيلان، أشهر شواعر العرب وأشعرهن، عاشت أكثر عمرها في الجاهلية وأدركت الإسلام فأسلمت ووفدت على الرسول ﷺ وأنشدته من شعرها (ت ٢٤ هـ / ٦٤٥ م) ترجمتها في الشعر والشعراء ص ١٢٣، وأعلام النساء ١: ٣٠٥.

الأدلاء، يعني وجهه. وأصلُ البركة النماء والزيادة، وقيل: هو من اللزوم والثبات، ومنه بَرَكَ البعير. وانتصب «هاديًا» على الحال.

وقولها: «تَحَسَّبَهُ غَضْبَانٌ مِنْ عِزِّهِ»، هم - أعني العرب - يشبهون الحيَّ الكريم بالمتشكِّي من عِلَّة، والعزيرُ المنيعُ بالمتغصِّبِ من عِزَّة. ولا غَضَبَ في هذا كما أنَّه لا عِلَّةُ ثَمَّ، وإنما يراد في العزيزِ إِبَاءُ النَّفْسِ وَأُبْهَةٌ الثُّبُلِ، كما أنَّه يُرَادُ فِي الْحَيِّ لِينُ الْجَانِبِ، وَالانخِزَالُ مِنَ الْكَرَمِ. وقولها: «ذَلِكَ مِنْهُ خُلُقٌ لَا يَحُولُ»، يريد أنَّه طُبِعَ عَلَى ذَلِكَ، فَلَا يَزُولُ عَنْهُ وَلَا يَتَحَوَّلُ مِنْهُ.

وقولها: «وَيْلُ أُمَّهِ مِسْعَرُ حَرْبٍ» انتصبَ مِسْعَرٌ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَقَدْ مَرَّ الْقَوْلُ فِي وَيْلُ أُمَّهِ. وَالْكَلامُ تَعْجُبٌ وَتَعْظِيمٌ. وَالْمِسْعَرُ مِنْ أبنية الآلات، يراد أنَّه كالألة في إيقاد نار الحرب إذا أُلْقِيَ فِيهَا وَقَدْ تَدَجَّجَ فِي السِّلَاحِ. وَالشَّلِيلُ: الدُّزْعُ.

### ٨١٦ - وقالت امرأة من إباد: [البسيط]

- ١ - الخَيْلُ تَعْلَمُ يَوْمَ الرُّوْعِ إِذْ هَزِمَتْ      أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو لَدَى الْهَيْجَاءِ يَخْمِيهَا<sup>(١)</sup>  
٢ - لَمْ يُبَدِّ فُخْشًا وَلَمْ يَهْدَدْ لِمُعْظَمَةٍ      وَكُلُّ مَكْرَمَةٍ يُلْقَى يُسَامِيهَا

تعني بالخيال الفرسان. تريد: قد تيقنوا أنه إذا اتفق عليهم كسر، وأثر فيهم رذع في يوم حرب، لا يدفع عنهم ولا يدب دونهم إلا ابن عمرو، فهم ساكنون إليه، ومُعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ عِنْدَ اسْتِعَارِ نَارِ الرُّوْعِ وَالاصْطِلَاءِ بِحَرْهَا، لِأَنَّهُ جَابِرٌ كَسَرَهُمْ، وَمُخِمِّدٌ جَمْرَهُمْ.

وقولها: «لَمْ يُبَدِّ فُخْشًا» تريد أنه لا يعرف القبيح، فلا يظهر في أفعاله وأقواله ما يُسْتَهْجَنُ أَوْ يُسْتَفْحَشُ، ثُمَّ إِذَا مُنِيَ بِخِصْلَةٍ فَظِيْعَةٌ لَا يُهْدَى لَهَا، وَلَا يَحَارُ فِيهَا، بَلْ يَصْبِرُ وَيَثْبُتُ، وَيَحْسُنُ حَدِيثَهُ فِي أَفْوَاهِ النَّاسِ لِحُرُوجِهِ مِنْهَا وَيَغْدُبُ؛ وَكُلُّ مَكْرَمَةٍ تَسْنَحُ، وَمَأْتِرَةٌ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ تَتَّفِقُ وَتَعْرِضُ، تَرَاهُ تَطْمَحُ عَيْنَهُ إِلَيْهَا، وَتَحْرِصُ نَفْسَهُ عَلَى جَمْعِ يَدِهِ عَلَيْهَا، لَعَلَّوْ هِمَّتَهُ، وَكَمَالِ خِصَالِهِ. وَقَوْلُهَا: «يُسَامِيهَا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيُّ مُسَامِيًّا لَهَا، وَلِئِنْ تَرَوِي «يُلْقَى» بِالْقَافِ، وَ«يُلْقَى» بِالْفَاءِ، وَمَعْنَاهُمَا قَرِيبٌ.

(١) التبريزي: «إن هزمت».

٣ - الْمَسْتَشَارَ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يَخْزُبُهُمْ إِذَا الْهَنَاتُ أَهَمَّ الْقَوْمَ مَا فِيهَا  
٤ - لَا يَزْهَبُ الْجَارُ مِنْهُ غَدْرَةٌ أَبَدًا وَإِنْ أَلَمَّتْ أُمُورٌ فَهِيَ كَأَفِيئِهَا

وصفته بجزالة الرأي، وبراعة النفس والعقل، وأن المرجع فيما يذهبهم القوم إليه، والمعتمد عندما يهجم فيهمهم عليه، فهم يستضيئون بتدبيره في ظلم الخطوب ويستكشفونه ما يتغشاهم من دواهي الأمور. والهناات: جمع هنة، وهي الكناية عن المنكرات، ولا تستعمل في الخير البتة. وقولها: «أهم القوم»، أي جعل من همهم، وموضع يخزبهم نصب على الحال.

وقولها: «لا يزهب الجار منه غدرة» تصفه بحسن الوفاء فيما يعقد للجار من ذمة، ويعطيه من عهد ومؤثقة. فيقول: جاره آمن لا يخاف ختلا ولا مكرًا وإن نزلت به أمور خارجة من الجوار فهو يقوم بها ويتكفل بالكفاية فيها. وانتصب «أبدًا» على الظرف، وهو في المستقبل بمنزلة قط في الماضي.

تم الباب بعون الله وحسن توفيقه، والصلاة على نبيه محمد وآله من بعده



## بَابُ الصِّفَاتِ

٨١٧ - قال بعضهم<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَهَاجِرَةٌ تَشْوِي مَهَاهَا سَمُومَهَا      طَبَخْتُ بِهَا عَيْرَانَةً وَاشْتَوَيْتُهَا

٢ - مُفْرَجَةٌ مَنْفُوجَةٌ حَضْرَمِيَّةٌ      مُسَانِدَةٌ سِرُّ الْمَهَارَى انْتَقِيَتْهَا

أراد بالهاجرة الوقت الذي يهجر السير له إذا قام قائم الظهيرة وغلب الحر فيه، وهي فاعلة بمعنى مفعولة. والمها: بقر الوحش. فيريد أن حرها يشوي الوحش ويطبئها. وقوله: «طبخت بها عيرانة» يعني بتلك الهاجرة. والعيرانة: الناقة تشبه العير. و«شويتها» أي سرت عليها حتى أنصاها الهواجر وحسرها وأذهب لحمها، فصارت كالمحترقة. والمفرجة: هي التي بعدت مرافقها عن زورها واتسعت أباطها وفرجت ما بين قوائمها، فهي فتلاء المرفق لا يصير حازاً ولا ناكثاً ولا ضاغطاً. والمنفوجة: الواسعة الجنبين. والحضرمية هي التي حصلت من نسل إبل حضرموت، وهي قرية بالشام. والمساندة: القوية الظهر. وسر المهاري، أي خيارها. والمهاري: جمع مهريّة وهي المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، أي من نتاجه. وانتقيتها: أي اخترتها. والمراد أنه قطاع للمقارز في الهواجر، مبتذل لنفسه وراحته لا يبقى عليهما في حر، ولا يقيهما من سموم وتعيب. وقوله: «تشوي مهاها سمومها» في موضع الصفة للهاجرة. وقوله: «طبخت» جواب رُب.

٣ - فَطَرْتُ بِهَا شَجْعَاءَ قَرَوَاءَ جُرْشَعًا      إِذَا عُدَّ مَجْدُ الْعَيْسِ قُدِّمَ بَيْنَتْهَا

٤ - وَجَدْتُ أَبَاهَا رَائِضِيهَا وَأُمَهَا      فَأَعْطَيْتُ فِيهَا الْحُكْمَ حَتَّى حَوَيْتُهَا

(١) التبريزي: «قال البعث الحنفي» وقد سبقت ترجمته في الحماسية (١٣٠).

قوله: «فَطِرْتُ بِهَا» قيل: أراد به حَشَّتْهَا واستَعَجَلَتْهَا فِي السَّيْرِ، فَيَكُونُ طِرْتُ بِهَا بِمَعْنَى أَطْرَتْهَا عَلَى هَذَا، كَمَا يُقَالُ ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ وَأَذْهَبْتَهُ بِمَعْنَى، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنِّي انْتَزَعْتُهَا مِنْ عَيُونِ الْبَاعَةِ وَالْمَشْتَرِينَ، وَاخْتَلَسْتُهَا وَفَزْتُ بِهَا، بِدَلَالَةِ أَنَّهُ قَالَ: «وَأَعْطَيْتُ فِيهَا الْحَكْمَ حَتَّى حَوَيْتُهَا». وَالشَّجَعَاءُ: الْجَرِيئَةُ الْقَلْبُ، وَانْتَصَبَ عَلَى الْحَالِ. وَالْقَرْوَاءُ: الطَّوِيلَةُ الظَّهْرِ. وَالجُرْشُوعُ: الْمُسْتَفِيحَةُ الْجَنِينِ.

وقوله: «إِذَا عُدَّ مَجْدُ الْعَيْسِ» يَرِيدُ إِذَا ذُكِرَتْ مَفَاخِرُ الْعَيْسِ وَمُنَاسِبُهَا قُدِّمَ نَسْلُهَا وَقَبِيلُهَا الَّذِي يُؤْوِيهَا.

وقوله: «وَجَدْتُ أَبَاها رَائِضِيَهَا وَأُمَّها» فَصَلَ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ بِمَفْعُولٍ وَجَدْتُ الثَّانِي، وَالْمَعْنَى: وَجَدْتُ أَبَاها وَأُمَّها رَائِضِينَ لَهَا، كَأَنَّهَا تُتَبَّجَتْ مَرُوضَةً مُؤَدَّبَةً، فَمَا حُمِدَ مِنْهَا حَصَلَ لَهَا وِرَاثَةٌ لَا تَعْلَمُا.

وقوله: «أَعْطَيْتُ فِيهَا» أَي بَدَلْتُ فِي تَمْلِكِهَا مَا احْتَكَمَ بِائْتِهَا وَاقْتَرَحَهُ وَاسْتَأْمَرَ بِهَا، حَتَّى حَصَلَتْهَا.

٨١٨ - وَقَالَ عَتْرَةُ بْنُ الْأَخْرَسِ (١): [الطويل]

١ - لَعَلَّكَ تُنْمَى مِنْ أَرَاقِمِ أَرْضِنَا      بِأَرْقَمِ يَسْقِي السَّمَّ مِنْ كُلِّ مَنْظَفٍ  
٢ - تَرَاهُ بِأَجْوَاذِ الْهَشِيمِ كَأَنَّمَا      عَلَى مَثْنِهِ أَخْلَاقُ بُزْدٍ مُقَوِّفٍ

الْأَرَاقِمُ: الْحَيَّاتُ. وَالْكَلامُ دَعَاءٌ عَلَى الْمُخاطَبِ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ تَرْجِيًّا وَتَأْمِيلاً. وَمَعْنَى تُنْمَى تُمْتَحَنُ. يُقَالُ: مُنِيَ بِكَذَا، أَي بُلِيَ بِهِ وَقَاسَى شَرَّهُ. وَمَعْنَى «يَسْقِي السَّمَّ» مِنْ كُلِّ مَنْظَفٍ يَرِيدُ مِنْ كُلِّ مَقْطَرٍ، لِأَنَّ نَطْفَ الْمَاءِ مَعْنَاهُ قَطْرٌ. وَسُمِّيَ الْمَاءُ نَطْفَةً لِذَلِكَ. يَرِيدُ أَنَّهُ يَزْشُحُ بِالسَّمِّ، فَسُمُومٌ جِلْدُهُ تَقْطُرُ بِهِ. وَلَعَلَّ: طَمَعٌ وَإِشْفَاقٌ. كَذَا قَالَ سَبِيوِيهِ: وَيُسْتَعْمَلُ بِأَنْ وَيُغَيَّرُ أَنْ. يُقَالُ: لَعَلَّكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، كَمَا تَقُولُ لَعَلَّكَ تَفْعَلُ كَذَا.

وقوله: «تَرَاهُ بِأَجْوَاذِ الْهَشِيمِ» فَالْهَشِيمُ: الْيَابِسُ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالنَّبَاتِ، وَالْقَصْدُ إِلَى النَّبَاتِ هُنَا. يَقُولُ: تَرَاهُ يَتَخَلَّلُ الْهَشِيمَ وَيَتَوَسَّطُ أَثْنَاءَهُ، فَكَأَنَّ عَلَى مَتْنِهِ بِجِلْدِهِ الَّذِي سَلَخَهُ قِطْعَ بُزْدٍ وَشَيْهِ كَالْقَوْفِ، وَهُوَ الْبَيَاضُ الَّذِي يَظْهَرُ فِي أَظْفِيرِ الْأَحْدَاثِ. وَجَعَلَهُ سَالِحًا لِيَكُونَ أَحْبَبْتُ.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٥٣).

٣ - كَانَ بِضَاحِي جِلْدِهِ وَسَرَاتِهِ وَمَجْمَعٍ لِيَتْنِيهِ تَهَاوِيلَ زُخْرَفٍ

أراد أنّه ملوّن الجلد. والضّاحي: البارز للشمس في الأصل، والمراد به هنا ظاهر الجلد. والتهاويل: ما يُعلّق من العُهون على الإبل. ولا واحد له من لفظه، والقياس تهوأل، كما يقال تجعّاف وتجافيف. والزخرف: كلُّ ما حُسّن به شيء، وأصله الذهب. فشبهَ بارزَ جلد الحيّة وظهره ومجمع صفحتيّ عنقه باختلاف ألوانها بالتهاويل التي تُزخرف بها الإبل.

٤ - كَانَ مُتْنِي نِسْعَةٍ تَحْتَ حَلْقِهِ بِمَا قَدْ طَوَى مِنْ جِلْدِهِ الْمُتَعَضِّفِ

٥ - إِذَا نَسَلَ الْحَيَاتُ بِالصَّيْفِ لَمْ يَزَلْ يُشَاعِرُ بَاقِي جُلْبَتِهِ لَمْ تُقْرِفِ<sup>(١)</sup>

شبهَ عُضُونَ حَلْقَهُ لِمَا انطوى من جِلْدِهِ المتكسّر لكونه فاضلاً عن لحمه، وذلك لكثرة سمّه بنسعةٍ مثنيّةٍ جعلت تحت حَلْقِهِ، ويقال: إنّ الحيات إذا اجتمعت سموها وكثرت دقت وهزلت، لأن سمها ينقص لحمها، فلذلك يُفضّل جلدُها عن حجمها فيتعضّف، أي يثني، والعَضَف: انكسارٌ في الأذن.

وقوله: «إِذَا نَسَلَ الْحَيَاتُ» يريد أنّه بِخُبَيْهِ يقاتل سائر الحيات، سوءَ خَلْقٍ منه وعزامةً، فإذا انتشرت الحيات في الصّيف لا يزال يمارسُ ويَطْوِلُ بَوَاقِي جُلْبٍ مِنْهُ لَمْ تُقْشَرِ عَنْهُ، لأنّه في مُقاتلةِ الحيات يحصل على جروح طول الصّيف وتيبس عليه جُلْبُهَا. وقوله: «يُشَاعِرُ بَاقِي جُلْبَتِهِ»، ويروى «يساعر» بالسين، من قولهم كلب سَعِرَ، أي كَلِبَ. وفي القرآن فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي صَلْبِكِ وَسُعْرٍ﴾ [القَمَر: الآية ٤٧]، أي جُنُونٌ. ومنه ناقةٌ مسعورة: لا تستقرُّ قلَقًا، ومن قولهم: عُتِقَ مِسْعَرٌ، أي طويل. وأنّ تروِي «يشاعر» بالسين المعجمة أحسن، تجعله من الشعار الذي هو خلاف الدثار. ويقال: جَلَبَ الجُرْحُ وأَجَلَبَ، إِذَا يَسَّ الدَّمُ عَلَيْهِ.

٨١٩ - وَقَالَ مُلحةُ الْجَرْمِيِّ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أَرِقْتُ وَطَالَ اللَّيْلُ لِلبَارِقِ الْوَمَضِ حَبِيبًا سَرَى مُجْتَابَ أَرْضٍ إِلَى أَرْضِ

٢ - نَسَاوَى مِنَ الْإِدْلَاجِ كُذْرِي مُزْنِهِ يُقْضِي بِجَذْبِ الْأَرْضِ مَا لَمْ يَكْذِبْ بِقَضِي

٣ - نَحْنُ بِأَجْوَاذِ الْفَلَاقِ طَرَاتِهِ كَمَا حَرَّ نَيْبٍ بِنَعْضِهِنَّ إِلَى بَعْضِ

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٧٨١).

(١) التبريزي: «إذا نسل».

قوله: «أَرِقْتُ»، يريد سهرت، ولا يكون الأرق إلا بالليل. فيقول: فارقني الثوم وطال ليالي من أجل سحاب فيه بَرَقَ يومض، أَسْرَى ليلاً وقد قَطَعَ أرضاً إلى أرض. والوَمَضُ: مصدر كالوميض، وهو لَمَعَانُ البرق. وقد وَصَفَ به. ويقال: وَمَضَ وأومض. وانتصب «حَبِيئاً» على الحال، وهو المشرف. والعامل فيه إن شئت البارق، وإن شئت الوَمَضُ. و«مُجْتَابَ أرضٍ»، أي قاطعها، وانتصابه على الحال، والعامل سَرَى.

وقوله: «نشاوى من الإدلاج» رَدَّه على قِطْعِ السَّحَابِ. ألا تَرَى أَنَّهُ قال في البيت الأول «للبارق الوَمَضُ»، ثم قال: «نشاوى من الإدلاج». وهو جمع نَشَوَانٍ. يريد أن أقطاعه لَسْرَاهُ صارت كالسُّكَارَى تميل من جانب إلى جانب، وتَنَعِّطُف من أرض إلى أرض. كأنه جعل حال السَّارِي من السحاب كحال السَّارِي من الإنسان. وقوله: «كُدْرِي مُزْنِه» مبتدأ، و«يَقْضِي بِجَدْبِ الأَرْضِ» في موضع الخبر، و«ما لم يكد» مفعول يقضي. وجعل في لونه كُدْرَةً لكثرة مائه وارتوائه. والمعنى أن الكُدْرِي منه يَحْكُم للمُجْدِب من الأرض، وَيَقْسِم من المَطَر له ما لم يكد يَقْضِي به لنفسه، ولم يَقْرُب من قَسْمِه له كأنه يَصْبُ لجذب الأرض أكثر مما يَحْتَكِم به لو حُكِّم، ويختاره لو خَيْر. ولك أن تروي «ما لم تكد تقضي» بالتاء؛ ترُدُّه على الأرض. وقال بعضهم: هذا كما يقال: أعطاني الأمير ما لم يكد يعطيه لأحد، وسمح لي بما لم يكد يسمح به لأحد. والأول أحسن وأغرب. وقال بعضهم: أخبر أن هذا السَّحَاب إذا أتى على أرض مُجْدِبَةٍ لم يفارقها مطرها حتى يُهْرِيق بها من الماء ما يكون فيه عَهْدٌ وولِي في دَفْعَةٍ واحدة وفراغه من هذا لا يكون سريعاً هيئاً. كأن حاجة السَّحَاب في الأرض المُجْدِبَةِ إحيائها وإخصابها من مَطْرَةٍ واحدة، فلَمَّا فَعَلَ قَضَى وطَرَه، ولم يكد يَقْضِيه إلا بعد بُطْءٍ.

وقوله: «تَجِنُّ بأجواز الفلا قُطْرَاهُ» أي نواحيه. والقُطْر: الجَنِب. ويقال: قُطْرَه، إذا ألقاه على قُطْرِه. ويقال في معناه: قُتِرَ أيضاً بالتاء. يريد أن جوانبه تتجاوَبُ بالرَّعد، فكأنها تَجِنُّ إلى مواضع لها قد أَلْفَتْهَا، فهي تشتاقها وتَشْوَف. ثم شَبَّ حينئذ بحنين الإبل وقد فُرِّقت بعد اجتماع، فتحاتت وتهادرت.

ويقرب من هذا قولُ الهذلي: [البسيط]

يَجْشُ رَغْدًا كهذر الفحل يَتَّبِعُهُ      أذمَّ تَعَطَّفُ حَوْلَ الفحلِ ضَخْضَاخُ<sup>(١)</sup>

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٦٧، واللسان (ضمح)، وللهمذلي في جمهرة =

٤ - كأنَّ الشُّمَارِيخَ الأوَّلَى من صَبِيرِهِ  
 ٥ - تُبَارِي الرِّيحَ الحَضْرَمِيَّاتِ مُزْنُهُ بِمُنْهَمِرِ الأرواقِ ذِي قَرَعٍ رَفُضٍ<sup>(١)</sup>

الشماريخ: الأعالي. والصَّبِير: السَّحاب الأبيض. ولبنان: جبل. شَبَّهَ أعالي السَّحاب بأعالي هذا الجبل وأثوفه التي تتقدَّم منه، وقال: «الأوَّلَى» تخصيصة لما كان من صَبِيرِهِ خاصَّة، وقال: «بالطَّول والعرض» لبيِّن وجه التَّشبيهِ.

وقوله: «تُبَارِي» أي تُحَاكِي وتُسامِي الرِّيحَ الشَّامِيَّةَ سُجُبه بمطرٍ سامي الأعالي. ويقال للسَّحابة إذا ألحَّت بالمطر في موضع: أَلَقَتْ عليه أوراقها. ويقال للرَّجل إذا ألقى همُّه على الشَّيءِ ونَفَسَه: ألقى عليه أوراقه. لذلك قال تَأَبَّطُ شَرًّا: [البسيط]

أَلَقَيْتُ لَيْلَةَ خَبْتِ الرِّهْطِ أَوْرَاقِي<sup>(٢)</sup>

والقَرَعُ: قَطَعُ من السَّحاب متفرِّقة، والواحدة قَرَعَةٌ. وقال الخليل: القَرَعُ قَطَعُ من السَّحاب رقيقة كالظَّلِّ. وعلى ما قاله يكون الإشارةُ من الشَّاعر إلى السَّحاب إلى وَضْفِهِ وقد هَرَأَقَ ماءه فَرَقَّ. قال الخليل: ولذلك قيل: شَعَرَ مُقَرَّعٌ، أي خفيف. والرَّفُضُ: المَرْفُضُ المتفرِّق، وكانَّ الأصل فيه الرَّفُضُ، مُحَرَّكُ الفاء، والجميع الأرفاض، فسكَّن. ويجوز أن يكون وصف بالمصدر، لأنه يقال رَفُضْتُ الشَّيءَ رَفْضًا، والمرفض رَفُضٌ. والمعنى أنَّ مُزْنَهُ وهو السَّحاب، تُحَاكِي الرِّيحَ الهابَّةَ من ناحية الشَّام - يشير إلى الشَّمال - بمطرٍ ذا صِفْتِهِ من سحاب كذلك.

٦ - يُعَادِرُ مَحْضَ المَاءِ ذُوهُ مَحْضُهُ على إثره إن كان للماء مِنْ مَحْضٍ

٧ - يَرَوِي المَرْوَقَ الهامِدَاتِ من البَلَى مِنَ العَرَفِجِ التُّجْدِي دُوبَادَ والحَمَضِ

أصل المَحْضُ اللَّبَنُ الحامض بلا رَغْوَةٍ، ثم اسْتَعْمَلَ في الحسب وغيره، يقول: يترك خالص المَاءِ الذي هو خالصة السَّحابِ وصافيته، ويخلِّفُهُ في مسابِلِ الأودية على إثره. وإنَّما يُشِيرُ إلى ما تَقَطَّعَ ورقٌ من ماء المطر بِنَضِّ الأحجار، وأصول الأشجار، حتَّى صفا من شوائب الكُدُورَةِ، وَقَرَّ في المناقع وقرارات الأودية.

= اللغة ١٣٠٥.

(١) التبريزي: «بياري».

(٢) لتأبط شرًّا في ديوانه ١٢٩، واللسان (روق) وكتاب الجيم ٢: ٢٢، وشرح اختيارات المفضل ص

وقوله: «إن كان للماء من مَحْضٍ»، لأنَّ ماءَ المطر جنسٌ واحدٌ إذا لم يختلط به غيره لا يختلف. وقد مرَّ القولُ في ذو وآته بمعنى الذي في لغة طيِّبٍ، فقوله: «ذو باد»، أي الذي باد، وهو في موضع الجرِّ، لكنه لا يغيَّر عن بِنْيَتِهِ.

وقوله: «ويروي العروق الهامدات من البلى»، يريد آته أحياء ما أشرفَ على اليُس من عُروقِ الشجر البالية خُلَّتِها وحمضِها، وأعادها غَضَّةً مرتويةً. والهَمُودُ أبلغ من الخُمود.

### ٨ - وبات الحبي الجون ينهض مُقَدِّمًا كنهض المُدائِي قَيْدُهُ المَوْعِثِ النَّقْضِ

الحبي من السحاب: المشرف المتراكم. والجون: الأسود هنا، وجعله كذلك لارتوائه وكثرة مائه. وقوله: «ينهض مُقَدِّمًا» انتصب مُقَدِّمًا على الحال، يريد أن سير السحاب ليقله وحركاته مثل سير هذا البعير وحركته؛ ثمَّ وصَّفه. والمُدائِي قَيْدُهُ: الذي قُصِرَ عِقَالُهُ ووضيَّقَ عليه قَيْدُهُ. ولم يَرْضَ بذلك حتَّى جعله سائرًا في الوَعِثِ، وهي الأرض اللَّيِّنة الكثيرةُ التُّرابِ والرَّمْلِ، والسَّير فيها يَضَعُ. ويقال في الدُّعاء: «اللهمَّ إِنِّي أعوذ بك من وَعْثاءِ السَّفَرِ»، يُراد شِدَّتُهُ وصُعوبته. ويقال: أَوْعَثَ، إذا صارَ في الوَعْثاءِ، كما يقال أسهَلَ إذا صارَ في السهل. ثمَّ لم يَرْضَ بعد ذلك أيضًا حتَّى جعله نَقْضًا، وهو المهزول الضَّعيف. ويقال: نَقَضْتَ البعير نَقْضًا، والمتنقوض نَقْضٌ.

وقد زاد في هذا الوصف على الأعشى لما قال - وإن كان الأعشى يصف امرأةً بالنعمة والثرفة، وهذا يصف سحابةً ثقيلةً -: [البسيط]

تَمْشِي الهَوَيْتِي كما يَمْشِي الرَّجِي الرَّجِلُ<sup>(١)</sup>

لأن هذا جعل البعير مُدائِي القَيْدِ أيضًا.

تم الباب بحمد الله تعالى ومثته، وحسن توفيقه وهونه

(١) للأعشى في ديوانه ١٠٥، وتاج العروس (عرض، وجي)، وصدرة: «غزاة فرعاء مصقول عوارضها»

## بَابُ السَّيْرِ وَالتُّعَاسِ

٨٢٠ - وقال حَطِيمٌ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وقال وقد مالت به نَشْوَةُ الكَرَى      تُعَاسًا وَمَنْ يَغْلَقُ سُرَى اللَّيْلِ يَكْسَلِ  
٢ - أَيْخُ نُغِطِ أَنْضَاءِ التُّعَاسِ دَوَاءَهَا      قَلِيلًا وَرَفَةً عَنِ قَلَانِصِ ذُبُلِ  
٣ - فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ الإِنَاخَةُ بَعْدَمَا      حَدَا اللَّيْلَ عُرْيَانُ الطَّرِيقَةِ مُنْجَلِي

مفعول قال أول البيت الثاني، وهو «أَيْخُ نُغِطِ». وقوله: «وقد مالت به نَشْوَةُ الكَرَى»، الواو واو الحال. والنشوة: السكر. والكرى: النوم. وانتصب «تُعَاسًا» على أنه مصدر في موضع الحال.

وقوله: «وَمَنْ يَغْلَقُ سُرَى اللَّيْلِ يَكْسَلِ» اعتراض بين الفعل ومفعوله. ويغلق في معنى يتعلق. والسرى: سير الليل خاصة، وأضافه إلى الليل فقال: سُرَى اللَّيْلِ، تأكيدًا. ومعنى البيت: وقال رفيقي وقد انتشى من الكرى وصار يتميل ولا يستقيم وهو ناعس، ومن يمارس السير ويهاجر النوم يتسلط عليه الكسل: أَيْخُ راحلتك نُدَاوِ المطايا التي أنضاهها التُّعَاسُ وهزلها الجهد، دواءها من الراحة والنوم، وسكن من قَلَانِصِ مهازيل، ووسخ ما ضيقت عليها من أوقاتها. والقَلْوَصُ في الإبل بمنزلة الجارية في الناس. والذُّبُلُ: جمع ذابل. والترفيه: التوسيع والتنفيس. ويقال: رَفِهْتُ البعيرَ، إذا تركت الحملَ عليه، وعيشَ رافِهَ ورَفِيهَ: فيه رَفَاهَةٌ وِخْصَبٌ. وانتصب قَلِيلًا على الظرف، ويجوز أن يكون صفةً لمصدر محذوف، كأنه قال نُغِطُهَا دَوَاءَهَا إعطاءً قَلِيلًا، أو وقتًا قليلًا. والأنضاء: جمع النضو، وهو المهزول.

(١) التبريزي: «الخطيم».

وقوله: «فقلت له كيف الإناخة»، يريد كيف الوصول إلى التزول وقد أصبحنا وساق الليل صُبْح واضح الطريفة، متكشِّف الشريعة، يجلي الظلام فيه ويفرِّق. يريد أن الرأي وقد انصرم الليل أن تتبلَّغ إلى الماء الذي نقصده ثم نزل.

٨٢١ - آخر: [الوافر]

- ١ - وَفَتِيانٍ بَنَيْتُ لَهُمْ رِدَائِي عَلَى أَسْيَافِنَا وَعَلَى الْقَيْسِي  
 ٢ - فَظَلُّوا لَابِئِينَ بِهِ وَظَلَّتْ مَطَايَهُمْ ضَوَارِبَ بِالْحِجِي  
 ٣ - فَلَمَّا صَارَ نِصْفُ الظَّلِّ هُنَا وَهَنَا نِصْفُهُ قَسَمَ السَّوِي

يقول: رب فتیان أثر فيهم الحر، ومالوا إلى التزول، فبنيت لهم ما أظلمهم على الأسياف والقيسي، وقد غشيت بردائي فظلوا من نهارهم ملجئين إليه ولائذين من الحر به، وبقيت مطاياهم لتأثير أواره فيها، وإحراقها بتوقد الهاجرة عليها، تضرب بلحجها على الأرض، فلما زال قائم الظهيرة، وصار الظل نصفين لا شطط في انقسامه، ولا اعوجاج في سويته. وجواب لما منتظر. وقوله: «هنا» انتصب على الظرف، وقد وقع موقع خبر صار.

وسمعت شيخنا أبا علي الفارسي رحمه الله يقول: ليس هنا من لفظ هنا في شيء، ووزنه فَعَلَل مثل جعفر، فهو رباعي، وهنا ثلاثي. كأن أصله هُنَّ، فأبدلوا من إحدى نوناته الألف هرباً من التضعيف.

وقوله: «قَسَمَ السَّوِي» انتصب على المصدر، والمراد وقد قَسَمَ قَسَمَ الإنصاف. ودل على الفعل قوله: «نِصْفُ الظَّلِّ هُنَا».

والسوي أكثر ما يجيء في آخره هاء التانيث: السوية، قال الشاعر: [الوافر]

أَلَا إِنَّ السَّوِيَّةَ أَنْ تُضَامُوا<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يريد بالسوي المسوي، كما جاء في الخبر: «لا تحل الصدقة لغني»، ولا لذي مرة سوي<sup>(٢)</sup>.

٤ - دَعَوْتُ فَتَى أَجَابَ فَتَى دَعَاهُ بَلْبِيهِ أَشَمَّ شَمْرَدَلِي

(١) للبراء بن عازب الضبي في اللسان (سوا) وصدرة:

«أَسْأَلُنِي السَّوِيَّةَ وَسَطَ زَيْدٍ»

(٢) أخرجه أبو داود في الزكاة باب ٢٤، والترمذي في الزكاة باب ٢٣، وأحمد في المسند ٢: ١٦٤.



٥ - فقامَ يُصارعُ البُزْدَيْنِ لَدُنَّا      يَقُوتُ العَمِيْنَ من نَوْمِ شَهِي  
٦ - فقاموا يَزْحَلُونَ مُنْفُهاً      كانَ عُيُونُها نُزْحَ الرُّكِيِّ

قوله: «دعوت» جواب لما من قوله: «فلما صار نصف الظل»، وهو العامل فيه، لكونه عَلَمًا للظرف. وقوله: «أجاب فتى دَعَا» يريد أجابني، لأنه هو الداعي له. وقوله: «بليته» أراد أجاب بالثلية، أضاف لبني إلى ضمير المجيب، وحكى ما لُفِظ به. ولبيك، من قولهم: أَلَبَّ بالمكان، إذا أقام به، وهذه اللفظة مثنى، والثنية فيها إيذانٌ بأن المراد إلبابٌ بعد إلباب، لأنَّ قد تفيد التكرير، فكأنَّ المراد: دوامٌ على طاعتك، وإقامةً عليها مرَّةً بعد أخرى. قال سيبويه: انتصابه على المصدر كانتصاب سبحان الله، ولا ينصرف كما لا ينصرف سبحان. وقال يونس: إنَّه واحدٌ غيرُ مثنى، والياء فيه كالياء في عليك ولديك، وأنشد الخليل وسيبويه عن العرب، قول القائل: [المتقارب]

فَلَبِيَّ قَلْبِي يَدِّي مِسْوَراً<sup>(١)</sup>

وموضع الحجَّة أنه لو كان كَلَدِي وَعَلَى لكان يجيء بالألف إذا أضيف إلى الظاهر، كما تقول لَدَى زَيْدٍ وَعَلَى عمرو، والشاعر قال: لَبِيَّ يَدِّي.

وقوله: «أشَم» في موضع الجر على أن يكون بدلاً من الضمير المتصل بليته. وأصل الشَّم الطول في الأنف، لكثته جعل لفظه أشم كناية عن الكريم. والشمردل: الطويل. وزاد ياء النسبة في آخره توكيداً للوصفية، فهو كقول زُوبَةَ: [الرجز]

أَطْرَبَا وَأَنْتَ قِنْسَرِي      والدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِي<sup>(٢)</sup>

يريد قنسرًا، ودوّارًا، فزاد الياء لمثل ذلك.

ومراد الشاعر: لما انقسم الظلُّ هذا الانقسام، وخفَّ احتدامُ الوقت واشتدَّ أمرُ الحرِّ على مواصلِ السَّيرِ والسُّرى، دعوتُ فتى أجابني بليتك، كريمٌ مديد القامة، تامٌّ

(١) لرجل من بني أسد في الدرر ٣: ٦٨، واللسان (لبي)، وبلا نسبة في خزنة الأدب ٢: ٩٢، وشرح أبيات سيبويه ١: ٣٧٩. وصدده:

«دعوتُ لَمَّا نابني مسوِّراً»

(٢) للعجاج في ديوانه ١: ٤٨٠، واللسان (دور، قسر، قعسر، قنسر)، وخزنة الأدب ١١: ٢٧٤، والدرر ٣: ٧٤.

الخلقة، فقام ولما لَحِقَهُ مِنَ الثَّعَبِ وَالْكَلالِ وَتَرَكَ الثَّوْمَ يَتِمَّائِلُ، فَكَأَنَّهُ يَصَارِعُ بُرْدِيَهٗ .  
 وَهُوَ لَيْتِنُ الْأَعْطَافِ، يَهْتَزُّ اهْتِزَّازَ الرَّمْحِ اللَّذْنِ، وَهُوَ يَنْفِي عَنِ عَيْنِهِ نَوْمًا لَدِيدًا تَمَكَّنَ  
 مِنْهَا، فَهُوَ لَهَا قُوَّةٌ وَقِيَامٌ وَيَنْفُضُهَا مِنْهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ  
 اسْتَوْفَى مِنَ الرَّاحَةِ وَالنَّوْمِ مَا يَكْتَفِي وَيَتَمَّاسِكُ لَهُ إِذْ كَانَ هَيَّجَهُ وَبِعَثَهُ لِلارْتِحَالِ قَبْلَ  
 ذَلِكَ . وَقَوْلُهُ : «وَقَامُوا يَرْحَلُونَ» يُرِيدُ : قَامَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَرْحَلُونَ رَوَّاحِلَ لَهُمْ قَدْ  
 أَسْقَطَهَا وَاسْتَنْفَذَ قُوَّاهَا السَّيْرَ الْمُتَمَّصِلَ الْحَيْثُ، فَهِيَ غَائِرَةُ الْعَيْونِ، سَاقِطَةُ الْقُوَى، قَدْ  
 دَخَلَتْ مَقْلَهَا فِي أَقْفَانِهَا، فَكَأَنَّ عَيْونَهَا أَبَارًا تُرَحَّتْ مِيَاهُهَا . وَيُقَالُ : نَفَيْتَ نَفْسُكَ وَنَفَيْتُهَا  
 أَنَا . وَالتُّرْحُ : جَمْعُ تَرْيِجٍ .

[الكامل] ٨٢٢ - آخر (١) :

١ - وَلَقَدْ هَدَيْتُ الرُّكْبَ فِي دَيْمُومَةٍ فِيهَا الدَّلِيلُ يَعْضُ بِالْخَمْسِ  
 ٢ - مُسْتَنْفَجِلِينَ إِلَى رَكْبِي آجِنٍ هَيْهَاتَ عَهْدُ الْمَاءِ بِالْإِنْسِ

يُرِيدُ أَنَّهُ يَتَعَسَّفُ الْبِلَادَ، وَيُرْكَبُهَا بِأَصْحَابِهِ، وَهُوَ هَادِيهِمْ، وَأَنَّهُ وَرَّادٌ لِلْمِيَاهِ الَّتِي  
 انْقَطَعَ النَّاسُ عَنْهَا فَلَا يَرُدُّهَا إِلَّا السَّبَاعُ وَالطَّيْرُ . وَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْقَطَا أهدَى  
 الطَّيْرَ، وَأَنَّ الذَّنْبَ أهدَى السَّبَاعِ، وَهُمَا السَّابِقَانِ إِلَى الْمِيَاهِ؛ لِذَلِكَ وَصَفَهُمَا الشُّعْرَاءُ  
 وَضَرَبُوا الْأَمْثَالَ بِهِمَا . وَالرُّكْبُ : رُكْبَانُ الْإِبِلِ . وَالْدَيْمُومَةُ : الْمَفَازَةُ، وَاسْتِشْقَاقُهُ مِنْ دَمِّهِ،  
 أَيِ أَهْلِكَ، وَهُوَ يَجْرِي مَجْرَى مَهْلِكَةٍ وَمَفَازَةُ، وَالْيَاءُ فِيهِ زَائِدَةٌ . وَقَوْلُهُ : «يَعْضُ  
 بِالْخَمْسِ»، يُقَالُ عَضَّ كَذَا، وَعَضَّ عَلَى كَذَا، وَعَضَّ بِكَذَا، قَالَ :

فَعْضٌ بِإِبْهَامِ الْيَمِينِ نَدَامَةً

وقال غيره: [الرجز]

عَضَّ عَلَى شِبْدَعِهِ الْأَرِيْبِ (٢)

وفي القرآن: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنْبَاءَ مِنَ الْقَيْلِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١١٩]. وَإِنَّمَا  
 جَعَلَ الدَّلِيلَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِخَوْفِهِ الْهَلَاكَ وَالضَّلَالَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ مَعَهُ . وَيُرِيدُ بِالْخَمْسِ،  
 الْأَصَابِعَ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ، لِذَلِكَ قِيلَ: السَّبَابَةُ، وَالِدَعَاءَةُ، وَالْوَسْطَى .

(١) التبريزي: «وقال رجل من بني بكر».

(٢) بلا نسبة في تاج العروس (عضض)، وبعده:

«فأض لا يلحى ولا يحوب»

وقوله: «مُسْتَعَجَلِينَ إِلَى رَكِيٍّ أَجِنٍ»، أراد: مُبَادِرِينَ إِلَى بَثْرِ مَتَغَيِّرَةِ الْمَاءِ، فَلَمَّا وَرَدُوهَا بَعِيدَةَ الْعَهْدِ بِالْإِنْسِ، لِأَنَّ الْمَفَازَةَ الَّتِي يَقْصِدُهَا بِالْوَصْفِ كَانَتْ غَيْرَ مَسْلُوكَةٍ لَهُمْ إِلَّا فِي النَّادِرِ، وَإِنَّمَا يَرِدُ الْمَاءَ بِهَا الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ. وَارْتَفَعَ «عَهْدُ الْمَاءِ» بِقَوْلِهِ: هِيَهَاتَ، وَهُوَ اسْمٌ لِيَعُدَّ. وَالْمَرَادُ رَكِيٍّ مَتَغَيِّرٌ بَعْدَ عَهْدِ مَائِهِ بِالْإِنْسِ. وَقَدْ رُوِيَ «عَهْدُ الْمَاءِ بِالْأَمْسِ» وَيَكُونُ عَلَى هَذَا عَهْدُ الْمَاءِ مَرْتَفِعًا بِالْإِبْتِدَاءِ، وَبِالْأَمْسِ خَبْرُهُ. وَأَتَى بِلَفْظَةِ «هِيَهَاتَ» عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعَادِ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِلَى رَكِيٍّ أَجِنٍ بَعْدَ الْمَطْلُوبِ وَالْمَبْتَعَى. ثُمَّ قَالَ: «عَهْدُ الْمَاءِ بِالْأَمْسِ»، أَي كَانَ الْمَاءُ فِي وَقْتِ مَتَقَادِمٍ. وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى أَصْحَحُ وَأَجْوَدُ وَأَحْسَنُ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الشَّمَاخِ: [الوافر]

وَمَاءٍ قَدْ وَرَدَتْ لَوْضَلِ أَرْوَى  
عَلَيْهِ الطَّيْرُ كَالْوَرَقِ اللَّجِينِ  
دَعَزَتْ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ  
مَقَامَ الذُّئْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ

وقال ذو الرُّمَّة: [الطويل]

وَمَاءٍ بَعِيدِ الْعَهْدِ بِالنَّاسِ أَجِنٍ  
كَأَنَّ الدَّبَّاءَ مَاءَ الْعَضَا فِيهِ يَبْضُقُ  
وَرَدَتْ اعْتِسَافًا وَالثَّرْبَا كَأَنَّهَا  
عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلَّقُ

٣ - مُسْتَعَجَلِينَ فَمُشْتَوٍ وَمَعَالِجٍ

٤ - وَمُهَوِّمٍ رَكِبَ الشَّمَالَ كَأَنَّمَا

أَعَادَ لَفْظَ «مُسْتَعَجَلِينَ» تَأْكِيدًا، وَالْأَوَّلُ مِنْهُمَا حَالٌ لِلرُّكْبِ. وَقَوْلُهُ: «فَمُشْتَوٍ» مَبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ مَضْمَرٌ. كَأَنَّهُ قَالَ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ: فَمِنْهُمْ مُشْتَوٍ وَمِنْهُمْ مَعَالِجٌ نَقَبًا، وَمِنْهُمْ مُهَوِّمٌ. وَذِكْرُهُ لِلْمَشْتَوِيِّ وَغَيْرِهِ لِئَرِيَّ ضَيْقَ الْوَقْتِ، وَأَنَّ آرَائِهِمْ لَمْ تُقْضَ فِيهِ عِنْدَ نَزُولِهِمْ: مِنْ الْأَكْلِ وَإِصْلَاحِ عَوَاضِ السَّفَرِ، إِلَى سَائِرِ مَا أَحَاطَ التَّعْدَادُ بِهِ وَدَلَّ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ أَزْعَجَهُمْ وَهَيَّجَهُمْ لِلرَّاحَالِ. وَالنَّقَبُ: الْحَقْفُ. وَالْجُلَّالَةُ: الثَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ الْجِسْمِ. وَالْعَنْسُ: الصُّلْبَةُ.

وقوله: «ومُهَوِّمٍ» أراد: وربُّ رجلٍ نائمٍ لَمَّا نَبَّهَهُ رَكِبَ شِمَالَهُ لِغَلْبَةِ النَّوْمِ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّمَا بَقَلْبِهِ عَرَضَ مِنَ الْجُنُونِ. وَالْمَرَادُ بِقَوْلِهِ: «رَكِبَ الشَّمَالَ» أَنَّهُ أَخْطَأَ فِي الْقَضْدِ. مِنْ قَوْلِهِمْ رَكِبَ شَوْمَهُ وَرَكِبَ الشَّقَّ الْأَشْأَمَ، لِلْعَادِلِ عَنِ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَلِلْمَنْهَزِمِ وَالْمَخْطِئِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ: «رَكِبَ الشَّمَالَ» شِمَالَ نَفْسِهِ، وَالرَّاكِبُ إِذَا لَمْ يَزِغْ مِنْ شَرْطِهِ أَنْ يَرَكِبَ مِنْ يَمِينِ نَفْسِهِ وَشِمَالِ مَرْكُوبِهِ، وَمَتَى رَكِبَ مِنْ شِمَالِ نَفْسِهِ

ويمين مركوبه كان معكوسَ الرُّكوبِ. ويجوز أن يريد: ركب الشمال مرّةً واليمينَ أخرى، فاكتمى بذكر أحدهما. والمعنى: لا يُبالي على أيّ جنبيه سَقَطَ، لَعَلَّبةِ الثَّعَّاسِ عليه.

وفي هذه الطريقة قولٌ لييد: [الرمل]

قَلَّمَا عَرَّسَ حَتَّى هَجَّثُهُ      بالتبشيرِ من الصبحِ الأولِ  
يَلْمَسُ الأحْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ      بيديه كاليهوديِّ المُصَلِّ  
يَتَمَارَى فِي الَّذِي قُلْتُ لَهُ      ولقد يَسْمَعُ قَوْلِي حَيَّ هَلْ

٨٢٣ - آخر: [الطويل]

١ - وَهَنْ مُنَاخَاتٍ يَحَاذِرْنَ قَوْلَةَ      من القومِ أنْ شُدُّوا قُتُودَ الرِّكَايِبِ  
٢ - تَكَادُ إِذَا قَمْنَا يُطَيِّرُ قَلُوبَهَا      تَسْرُبُنَا وَلَوْثُنَا بِالْعَصَائِبِ

قوله: «هَنْ مُنَاخَاتٍ»، يريد الإبل، و«يحاذرن» في موضع الصِّفة أي خائفة محاذرة. وقوله: «من القوم» اتصل بقوله. و«أنْ شُدُّوا» في موضع المفعول لقوله. وأنْ مخففة من الثَّقيلة واسمُه مضمَر. والمراد أنَّ الأمر والشأن شُدُّوا قُتُودَ رِكَايِبِكُمْ. و«شُدُّوا» بما بعده في موضع الخبر. ويريد أنَّ مطاياهم وهي مناخةٌ في رِكَايِبِهَا خَائِفَاتٌ قَوْلَ مُنَادِي الْقَوْمِ تَهَيَّئُوا لِلانْفِصَالِ وَشُدُّوا عَلَى رِوَاحِكُمْ الرِّحَالِ.

ثم قال: «تَكَادُ إِذَا قَمْنَا يُطَيِّرُ قَلُوبَهَا» أي قلوبَ الإبل، أي إنها لما استشعرت من هَوْلِ السَّيْرِ ولِمْا تَخَوَّنَهَا وَأَثَّرَ فِي قُؤَاهَا مِنَ الكَلَالِ وَالثَّعْبِ، إِذَا رَأَتْنا نَسْرِبُلُ وَتَلْفُ عَمَائِمَنَا عَلَى رُؤُوسِنَا، تَكَادُ تُطَيِّرُ قَلُوبَهَا انزعاجًا وخوفًا، لعلمها بما تُكابِده وتَعَانِيهِ.

٨٢٤ - آخر: [الرجز]

١ - حُبِسْنَ فِي قَرْحٍ وَفِي دَارَاتِهَا  
٢ - سَبَعَ لِبَالٍ غَيْرَ مَعْلُوفَاتِهَا  
٣ - حَتَّى إِذَا قَضَيْتُ مِنْ بَعَاتِهَا  
٤ - وَمَا نَقَضِي النَّفْسُ مِنْ حَاجَاتِهَا  
٥ - حَمَلْتُ أَنْقَالِي مُصَمَّمَاتِهَا  
٦ - غَلَبَ الدَّفَارَى وَغَفَرَتِ نَيَاتِهَا

فَرَحَ: موضع. ويريد بالداراتِ داراتِ الرَّمْلِ. وداراتِ العربِ نَيْفٌ وعشرون، قد ذكرناها في موضعٍ آخر. وانتصب «سبع ليال» على الظَّرْفِ. و«غير معلوفاتها» في موضع الحال، والمراد: غير معلوفاتٍ فيها، لَكِنَّهُ قَدَّرَ الظَّرْفَ تَقْدِيرَ المَفْعُولِ الصَّحِيحِ، وَحَدَفَ فِي. وَالبِتَّاتُ: المَتَاعُ. وَالمَصْمُومَاتُ هي التي لا تَرَعُو. وَالعُغْلَبُ: الغِلاظُ الأَعناقِ. وَالدَّفَازِي: جمع الدَّفَازِي، وهي الحَيْدُ النَّاتِيءُ عن يَمِينِ الثُّقْرَةِ وَشِمَالِهَا. وَالعَفْرَنِيَّاتُ: الصُّلْبَةُ السَّرِيعَةُ، وَالوَاحِدَةُ عَفْرَنَاءُ. فيقول: حُبِسَتْ هَذِهِ الإِبِلُ فِي هَذَا المَوْضِعِ، وَفِي دَارَاتِ رَمَالِهَا لِيَالِي سَبْعًا غَيْرِ مَسْتَوْفِيَةٍ مِنْ عَافِيهَا حَظْوْظِهَا وَكِفَايَتِهَا، حَتَّى إِذَا أَصْلَحَتْ أَحْوَالُهَا، وَفَرَعَتْ مِنْ قَضَاءِ حَاجَاتِ نَفْسِي فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا، مِنْ رَفِيقٍ وَصَاحِبٍ، حَمَلْتُ أَثْقَالِي صَابِرَاتِهَا فِي السَّيْرِ، وَهِيَ الَّتِي لَا تَرَعُو وَلَا تَشْكُو، وَقَدْ عَظُمَتْ أَعْنَاقُهَا، وَعَادَتْهَا أَنْ تَخْفَ فِي السَّيْرِ وَتُسْرِعَ.

والبِتَّاتُ: المَتَاعُ. وَالبِتَّاتُ، بِكسر الباء: جمع البِتِّ، وهو الكساء. وانعطف «وما تُقْضِي النَّفْسُ» على بتات، يريد: وما تُقْضِيهِ النَّفْسُ مِنْ مُهْمَاتِهَا.

وقوله: «حَمَلْتُ أَثْقَالِي» جواب إذا، وَالمَصْمُومَاتُ: الصَّابِرَاتُ عَلَى السَّيْرِ المَاضِيَّاتُ، وَهِيَ لَا تَرَعُو.

وَعُغْلَبَ الدَّفَازِي، انتصبَ عَلَى البِذْلِ مِنْ مَصْمُومَاتِهَا.

٧ - فَاثْصَلْتِ تَعْجَبُ لِانْصِلَاتِهَا

٨ - كَأَنَّمَا أَعْنَاقُ سَامِيَّاتِهَا

٩ - بَيْنَ قَرُورِي وَمَرُورِيَّاتِهَا

١٠ - قِسِي نَبْعَ رُدِّ مِنْ سِيَّاتِهَا

١١ - كَيْفَ تَرَى مَرُّ طُلَاحِيَّاتِهَا

١٢ - وَالْحَمَضِيَّاتُ عَلَى عِلَاتِهَا

١٣ - يَبِئْسَ يَنْقُلْنَ بِأَجْهَرَاتِهَا

١٤ - وَالْحَادِي اللَّأْغِبِ مِنْ حُدَاتِهَا

قوله: «فانصلت» أي مضت جادةً حَتَّى تَعْجَبَ لِمُضِيِّهَا، وَكَأَنَّ أَعْنَاقَ اللَّاتِي تَسْمُو بِأَعْيُنِهَا، وَتَرَفَعَ رُؤُوسُهَا، وَتَمَدُّ فِي المَسِيرِ أَضْبَاعُهَا، بَيْنَ هَذِهِ المَوَاضِعِ قَرُورِي

وما حولها، من الأَرْضِينِ التي لا نبات فيها، في طولها وتجردها - قسي نَبِيئَةً رُدُّ ما عَطَفَ من أطرافها.

ثم قال: «كيف تَرَى مَرَّ طَلاحِيَّاتِها» على طريق التعجُّب منها، والإعجاب بها. وِطْلَاحٌ بكسر الحاء: جمع طَلْحَةٍ، ويقال إبلٌ طَلاحِيَّةٌ، إذا أَلْفَتْ الطَّلْحَ وأكَلَتْهُ، وقياسُه إذا كَسَرَتِ الطَّاءُ طَلْحِيَّةً، لأنَّ الجمع يُرَدُّ إلى واحِدِهِ، وهو صِفَةٌ في النَّسَبِ، قال الفراءُ في طَلاحِيٍّ إذا نُسِبَ إلى الطَّلْحِ: هو بمنزلة أذانيِّ ورؤاسيِّ، وأُنافيِّ، وإنَّما هذه النسبة تكون للأعضاء، فشَبَّهُ طَلاحِيٍّ به إذ كان ملازماً له، فصار كأنه منه. وقال غيره: قيل طَلاحِيٍّ كما قيل نُبَاطِيٍّ، وهو منسوب إلى النَّبْطِ، وكيفما كان فإنه لم يجيء على القياس الأكثر، وما هو الأصل. وقال الكسائي: إذا اشتكت الإبلُ بطونها عن أكل الأراك قيل: إبلٌ أَرَاكِي، وإن كان من الطَّلْحِ قيل: طَلاحِيٌّ بفتح الحاء مقصوِّراً.

وقوله: «والْحَمَضِيَّاتِ»، أراد مَرَّ الحَمَضِيَّاتِ على عِلَّاتها، أي على ما يعترض لها من الأسباب الباعثة والممانعة، والأحوال المهيِّجة والمبْطِئَة. وحَرَّكَ الميم من الحَمَضِيَّاتِ لأنَّ هذا ممَّا غَيَّرَ في النَّسَبِ. وقال أبو العباس المبرد: يقال: حَمَضُ وحَمَضٌ، وإذا صحَّ هذا فقد جاء على وجهه.

وقوله: «يَيْتَنُ يَنْتَلُنُ بأجهزاتها» أي يَنْتَلُنُ أجهزاتها، فزاد الباء تأكيداً، وهو جَمْعُ الجمع، يقال جَهَّازٌ وأجهزةٌ وأجهزاتٌ، وهي الأمتعة.

وقوله: «والْحادِي اللَّاغِبِ» عَطَفَ الحادي على موضع «بأجهزاتها»، أي وينتقلن الحادي والمُعَيِّ لِدوامِ حُدائِها. ويروى «بالعَضُويَّاتِ»، وهي التي تَرعى العَضَا. قال: [الطويل]

فَمَا وَجَدُ مِلْياعِ الهَوَى عَضُويَّةٍ      يَلوِذِ الشَّرَى في عُلَّةِ وهِيامِ

٨٢٥ - وقال حَكِيمُ بْنُ قَبِيصَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَعَمْرُ أَبِي بِشْرِ لَقَدْ خانَهُ بِشْرُ      على سَاعَةٍ فيها إلى صَاحِبِ فَقْرُ  
٢ - فما جِنَّةُ الفِرْدَوْسِ هاجرت تَبْتغي      ولكن دَعَاكَ العُخْبِرُ أَحْسِبُ والْتَمُرُ

(١) التبريزي: (وحكيم بن قبيصة بن ضرار لابنه بشر وقد هاجر).

ذكر المدائني (في كتاب العققة)، أن هذا الشعر لحكيم بن ضرار الضبي، قاله لابنه وكان غزا وترك أباه. وذكر غيره أنه حكيم بن قبيصة، وأن ابنه كان فارقه مهاجراً البدو إلى الأمصار. يقول: وبقاء أبي بشر - يعني نفسه - لقد خانته بشر، يعني ابنه، في وقت كان يشتد فقره إليه. يشير إلى أوان كبرته وضعفه، وتعليقه الرجاء بالانتفاع به وتحمله أعباء المؤمن عنه في ظننه وإقامته. فقوله: «على ساعة» في موضع الحال، وتعلق على بفعل مضمر، كأنه قال: مُشْرِقاً على وقت هكذا. وقوله: «إلى صاحب» في موضع النصب على الصفة المتقدمة، لأن المراد: فيها فقر إلى صاحب، وصفة الثكرة إذا قُدمت عليه صارت حالاً. على هذا قوله: [مجزوء الوافر]

لَمِيَّةٌ مُوجِشًا طَلَّلُ<sup>(١)</sup>

وقوله: «فما جنة الفردوس» جنة انتصب على أنه مفعول بتبغي، وتبغني في موضع الحال، والتقدير: ما هاجرت مبتغياً جنة الفردوس. ووجه هذا الكلام نحو الابن معييراً. يريد أن الذي دعاك إلى الهجرة نهمته بطنك، وزغبتك في أطعمة الحضر، لا الدين وطلب الآخرة، إذ كان ذلك يفرض عليك طاعة أبويك، وطلب رضاها. وقوله: «أحبيب» قد حذف فيه مفعولاه، فهو كقول الآخر: [الطويل]

تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسِبُ<sup>(٢)</sup>

وفي الكلام مع التعبير تقريع وتهكم وسخرى.

٣ - أَفْرَضَ تُصَلِّيَ ظَهْرَهُ نَبْطِيَّةً      بَتُّوْرَهَا حَتَّى يَطِيْرَ لَهُ قِشْرُ  
٤ - أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ لِقَاحِ كَثِيْرَةٍ      مُعْطَفَةٌ فِيهَا الْجَلِيْلَةُ وَالْبَكْرُ

هذا الاستفهام أتى به على طريق التبكيت، وليريه الخطأ فيما اختاره من الحضر على البدو، ومن تزك والده والعصيان له أشد ما كان حاجة إليه. فقال: أَفْرَضَ تُنْضِجُهُ فِي التُّورِ امْرَأَةٌ حَبَازَةٌ نَبْطِيَّةٌ حَتَّى يَصِيْرَ لَهُ قُرَافَةٌ تَنْقَشِرُ عَنْهُ، أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نُوقُ حَوَامِلُ كَثِيْرَةٌ قَدْ عَطِفَتْ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَفِيهَا الْجَلَالَةُ الْكَبِيْرَةُ وَالْأَفْتَاءُ الْقَوِيَّةُ. يريد أن فعله فعل من لا يفرق بين هاتين الحصلتين، ولا يميز الرجحان في أي جانبيهما يكون

(١) لكثير غرة في ديوانه ٥٠٦، وعجزه:

«كأن رسومها الخلل»

(٢) للكمت في خزنة الأدب ٩: ١٣٧، والدرر ١: ٢٧٢، وصدرة:

«بأي كتاب، أم بأية سنة»

فيختاره. ويقال: صَلَّيْتُ الشَّوَاءَ، إِذَا شَوَيْتَهُ. وَأَصْلِيئُهُ وَصَلَّيْتَهُ، إِذَا أَلْقَيْتَهُ فِي النَّارِ. وَيُقَالُ أَيْضًا صَلَّى عَصَاهُ، إِذَا أَدَارَهَا عَلَى النَّارِ، فَهُوَ مِثْلُ أَكْرَمْتُهُ وَكْرَمْتَهُ، وَأَفْرَحْتَهُ وَفَرَّحْتَهُ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ [الصَّافَاتِ: الْآيَةُ ١٦٣]. وَيُقَالُ: تَصَلَّيْتُ حَرَّ النَّارِ وَاصْطَلَيْتُهُ.

٥ - كَانَ أَدَاوَى بِالْمَدِينَةِ عُلِّقَتْ مِلاءً بِأَحْقِيهَا إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ  
٦ - كَانَ قُرَى نَمَلٍ عَلَى سَرَوَاتِهَا يُلْبَدُّهَا فِي لَيْلٍ سَارِيَةٍ قَطْرُ  
استمرَّ في وصف اللُّقَاحِ، لِأَنَّ تَفْخِيمَ أَمْرِهَا يَزِيدُ فِي بَيَانِ الْخَطَأِ فِيمَا اخْتَارَهُ. وَشَبَّهَ ضُرُوعَهَا بِمَزَادٍ مَمْلُوءٍ. وَالْأَحْقِي: جَمْعُ حَقْوٍ، وَهُوَ مِنَ الْإِنْسَانِ مَعْقِدُ الْإِزَارِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَمِنْ غَيْرِهِ مِمَّا يُحْلَبُ مَوَاضِعَ الضَّرْعِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهَا بِالْعُدُوتِ وَقَدْ حَفَلَتْ مِنَ اللَّيْلِ، كَأَنَّمَا عُلِّقَتْ بِمَوَاضِعِ ضُرُوعِهَا أَدَاوَى مَمْلُوءَةٌ مَاءً. وَانْتَصَبَ «مِلاءً» عَلَى الْحَالِ.

وقوله: «كَأَنَّ قُرَى نَمَلٍ عَلَى سَرَوَاتِهَا» يَشْبَهُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [الرَّجْزُ]

إِلَى سَرَاةٍ مِثْلِ بَيْتِ النَّمْلِ غَنِيَّةٍ مِنْ وَبَرٍ وَخَمَلٍ

وَالسَّرَوَاتُ: الْأَعَالِي. وَقُرْيَةُ النَّمْلِ رَيْبًا تُرَى كَأَعْظَمِ جُفْوَةٍ، وَلِذَلِكَ شَبَّهَ ارْتِفَاعَ أَسْنَمَتِهَا وَكَثْرَةَ اللَّحْمِ وَالشُّحْمِ عَلَيْهَا بِهَا. وَمَعْنَى يَلْبُدُّهَا: يَصْلُبُهَا. وَالسَّارِيَةُ: السَّحَابَةُ تَسْرِي لَيْلًا.

٨٢٦ - وَقَالَ وَاقِدُ بْنُ الْغَطْرِيفِ <sup>(١)</sup> وَكَانَ مَرِيضًا

فَحَمِي الْمَاءِ وَاللَّبَنِ: [الطَوِيل]

١ - يَقُولُونَ لَا تَشْرَبْ نَسِيئًا فَإِنَّهُ وَإِنْ كُنْتُ حَرَانًا عَلَيْكَ وَخَيْمٌ

٢ - لَيْتَن لَبَنُ الْمَغْرَى بِمَاءٍ مُوَسَّلٍ بَغَايِي دَاءً إِنَّنِي لَسَقِيمٌ

النَّسِيءُ: الرَّثِيئَةُ. وَالْحَرَانُ: الشَّدِيدُ الْعَطْشُ. وَعَلَيْكَ مِنْ صِفَةِ وَخِيمٍ، وَقَدْ قَدَّمَهُ فَانْتَصَبَ عَلَى الْحَالِ. وَمُوسَلٌ: تَصْغِيرُ مَا سَلَّ الَّذِي ذَكَرَهُ أَمْرُو الْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ: [الطَوِيل]

وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّيَابِ بِمَا سَلَّ <sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «واقد بن الغطريف بن طريف بن مالك بن طيء».

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٩، وخزانة الأدب ٣: ٢٢٣، وتاج العروس (أسل) وصدوره:



فيما أظُنُّ. يريد: قال النَّاسُ وهم يَخْمُونِي المَاءَ واللَّبْنَ: لا تشرنهما وإن اشتدَّ حَمِي كَبِدِكَ، وغلِيلُ جوفك، فَإِنَّهُ يثْقُلُ عَلَيْكَ، ويزيد في أَلَمِكَ من العارضِ لك. فقلتُ مجيباً لهم: إن كان اللَّبْنُ ممزوجاً بماء هذه العَيْنِ يُورِثُنِي خبالاً، وَيَكْسِبُنِي إِتخاماً، وهو غِذائِي ومِسَاكُ قُوَّتِي منذُ كنتُ، إِنِّي لمتناهي السُّقْمِ والله. فأطلقَ لفظةً سقيم، والمراد المبالغة، وفَعِيلٌ من أبنيتها.

ومثل هذا ممَّا رُمِي به هذا المَرْمَى قَوْلُ الآخر، وقد مرَّ في باب التَّسِيبِ:

[الطويل]

لَئِنْ كَانَ يُهْدَى بَرْدُ أَنْبَابِهَا العُلَى لَأَقْفَرَ مِنِّي إِنْسِي لَفَقِيرٌ<sup>(١)</sup>

فهذا بإزاء ذلك، وهو على منهاجه. ومعنى «بَغَائِي دَاءٌ» كَسِبُنِي وَأَنْزَلَ بِي. وقوله: «بماء مُوسِلٍ»، الباءُ أفادَ الجمعَ والاختلاط. ويقولون: خُذْ كَذَا بِكَذَا، والمعنى مجموعاً إليه ومخلوطاً به.

٨٢٧ - وَقَالَ حُنْدَجُ بنِ حنْدَجِ<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - فِي لَيْلِ صُورٍ تَنَاهَى العَرَضُ وَالطُّورُ كَأَنَّمَا لَيْلُهُ بِاللَّيْلِ مَوْصُولٌ<sup>(٣)</sup>  
٢ - لَا فَارِقَ الصُّبْحِ كَفِّي إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ وَإِنْ بَدَتْ غُرَّةٌ مِنْهُ وَتَخَجَّلُ  
٣ - لَسَاهِرٍ طَالَ فِي صُورٍ تَمَلَّمْتُهُ كَأَنَّهُ حَيَّةٌ بِالسُّوْطِ مَقْتُولُ

جعل اللَّيْلَ كالمُجَسَّماتِ حتَّى صارَ ذا طُولٍ وَعَرَضٍ عنده. وقال: «تَنَاهَى العَرَضُ وَالطُّورُ» لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهما لِلَّيْلِ، كما أَنَّكَ تقول: زيدَ حَسَنَ الوَجْهِ، لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يُرَدْ إِلَّا وَجْهَهُ. والمعنى أَنَّ في لَيْلِ هذا المَكَانِ بَلَغَ الطُّورُ وَالعَرَضُ نَهايتَهُما وَغَايتَهُما، حتَّى وَقفا لا مَسْتزادَ فِيهما، فَكأَنَّما لَيْلُ صُورٍ مَوْصُولٌ بِجَنسِهِ كُلِّهِ، فَلَيْسَ يَنْقَطِعُ وَلَا يَنْكَشِفُ.

وقد قال أبو تمام الطائي مستطيلاً ليوم: [الطويل]

بِيوْمِ كَطُولِ الدَّهْرِ فِي عَرَضِ مِثْلِهِ<sup>(٤)</sup>

= «كدايبك من أم الحويرث قبلها»

(٢) التبريزي: «المرّي».

(١) لعبد الله بن الدمينية.

(٣) الأبيات في معجم البلدان (صول).

(٤) ديوانه ص ٢٤٤ وعجزه:

«ووجدني من هذا وهذا أطول»

ومن كلام الناس: عِشْنَا زَمَنًا طَوِيلًا عَرِيضًا، وَالذَّهْرَ الطَّوِيلَ العَرِيضَ. وكلُّ ذلك تشبیه بالأجسام. وعلى ما فسّرناه يتعلّق الجاز من قوله: في ليلِ صُولِ بِنْتَاهِي. وقد استعمل العَرَضُ منفردًا عن الطُّولِ والمراد به السَّعة؛ على ذلك قوله تعالى: ﴿فَدُو دُعَاؤِ عَرِيضٍ﴾ [فُصِّلَتْ: الآية ٥١]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَتْ عَرِضُهَا السَّمَكَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الآية ١٣٣].

وقوله: «لا فارق الصُّبحُ كَفِّي»، يجوز أن يكون دعاءً، يريد: إن ظفرتُ بالصُّبحِ فلا فَرَّقَ اللهُ بيني وبينه، كما يقال: لا بَارِكَ اللهُ في الكُفَّارِ، ويجوز أن يكون إخبارًا. والمعنى أنّه يتشبّه به فلا يُخَلِّيهِ للزَّوالِ. وهذا على التَّشْوُقِ له والتَّيَرُّمِ بليّله. واللَّيْلُ في الاستعمالِ بِإِزاءِ النهارِ على الإِطْلَاقِ، واللَّيْلَةُ بِإِزاءِ اليومِ. وهذا يدلُّ على أنه لم يَقْصِدْ إلى لَيْلَةٍ واحدة، وإنما أراد: اللَّيْلُ في صُولِ هَكَذَا عَلَيَّ.

وقوله: «إنَّ بَدَثَ غُرَّةٍ مِنْهُ وَتَحْجِيلٍ»، يريد تباشيرَه ممتزجةً بالظلام. كأنه جَرَى على عادة النَّاسِ في قولهم للمتَشَوِّفِ المتوقِّع: إن ظفرتُ بزيدٍ أو رأيتُ وجهه فعلتُ كذا، والمراد إظهارِ الفَاقَةِ إليه وشِدَّةِ التَّشَوُّفِ له، وطولِ المِلازِمَةِ له إذا ظَفِرَ به. والغُرَّةُ والتَّحْجِيلُ معروفان. وقد قيل: صُبِحَ أَفْرَحُ، مأخوذ من الفُرْحَةِ، لأنه بياضٌ في سواد. وقوله: «لساهر»، اللامُ تعلّقُ بقوله: «وإنَّ بَدَثَ». ويعني بالساهرِ نفسه، كما أراد بذكرِ الغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ نَفْسَ الصُّبْحِ. والتَّمْلِمُ: القلقُ والانزعاجُ. وإنما تَقَلَّبَ على فِراشه لِأَرْقِهِ واستطالته لَيْلِ، ثُمَّ شَبَّهَ نفسه في التَّوَاتُهِ واضطرابه بِحَيَّةٍ قُتِلَ بِالسُّوْطِ فطال اضطرابُه لطولِ ذمائه.

٤ - مَتَى أَرَى الصُّبْحَ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ وَاللَّيْلُ قَدْ مَزَّقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ  
٥ - لَيْلٌ تَحْيِرَ مَا يَنْحَطُّ فِي جِهَةِ كَأَنَّهُ فَوْقَ مَنِّ الأَرْضِ مَشْكُورُ  
٦ - نُجُومُهُ رُكْدٌ لَيْسَتْ بِرِزَائِلَةٍ كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الجَوِّ القَنَادِيلُ

قوله: «متى أرى الصُّبحَ» لفظه استفهامٌ ومعناه التَّمَنِّيُّ والتَّطَلُّعُ، واستبعادُ المنتظرِ المترقِّبِ. ومخايِلُهُ: ما يَتَّبِعُ به دُئُوه. كأنه أَظْهَرَ ما عليه النَّفْسُ مِن ضَجْرِهِ بِاللَّيْلِ واستراحته للصُّبحِ. ولك أن تروي «واللَّيْلُ» بالنُّصْبِ، ويكون مردودًا على الصُّبحِ وداخلًا تحت متى أرى. ولك أن تروي «واللَّيْلُ» بالرفعِ ويكون الواوُ للحالِ، ويرتفع اللَّيْلُ بالابتداءِ. و«قد مَزَّقَتْ» في موضعِ الخبرِ، ويعني بالسَّرَابِيلِ الظُّلَامِ.

ثُمَّ جَعَلَ اللَّيْلَ لَامْتِدَادَهُ وَأَتَّصَلَ دَوَامِهِ كَالْمَتَحَيِّرِ الْوَاقِفِ كَوَاكِبُهُ عَنِ الْمَسِيرِ،  
الْقَائِمِ عَلَى حَدٍّ لَا يَزُولُ عَنْهُ وَلَا يَحُولُ، وَلَا يَجْنَحُ وَلَا يَبِيلُ.

والمَشْكُولُ: المَقْيُودُ. وهذا المعنى هو الذي يُوْثِّمُهُ امرؤُ القَيْسِ في قوله:

[الطويل]

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِيهَا بِأَمْزَاسٍ كَثَّانٍ إِلَى صُومِ جَنْدَلٍ<sup>(١)</sup>

وشبّه النجوم في إضاءتها بالقناديل، وإنّما يعلو ضوء الكواكب ويظهر عند تراكم الظلام واستحكامه. والرُّكُودُ: جمع الرُّكُودِ. وجعل الكواكب في الجوّ لأنّه توهمها كالقناديل المعلّقة.

٧ - مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُذْنِبِي عَلَى شَحَطِ مَنْ دَارُهُ الْحَزْنُ مِمَّنْ دَارَهُ صَوْلُ

٨ - اللَّهُ يَطْوِي بَسَاطَ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا حَتَّى يُرَى الرَّبْعُ مِنْهُ وَهُوَ مَأْمُولُ

قوله: «ما أقدر الله» لفظه تعجب ومعناه الطُّلبُ والتَّمَنِّي. وكان الواجب أن يقول: ما أقدر الله على أن يُذْنِبِي، فحذف الجار، ومثل هذا الحذف يكثر مع أن لطولِهِ بصلته. والشَّحَطُ: البُعْدُ، شَحَطَ شَحَطًا وشُحُوطًا. قال: [الرجز]

وَالشَّحَطُ قَطَاعٌ رَجَاءٌ مِّنْ رَّجَا<sup>(٢)</sup>

لكنّه حَرَكُ الحاء. ويقال: منزلٌ شاحطٌ وشحيطٌ. وموضعٌ «على شَحَطِ» نصبٌ على الحال.

وقوله: «الله يَطْوِي بَسَاطَ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا» البَسَاطُ: الأرض الواسعة. وجعل الكلامَ لما يتمناه، وَيَطْلُبُ قُرْبَهُ وَيَتَشَاهَا، على أنّه إخبارٌ عن الشَّيْءِ وقد وَقَعَ وكُلُّ ذلك تحقيقٌ لما يؤمّله ويسأله. وهذا كما يُجَعَلُ الدُّعاء على لفظ الخبر، كأنّه لِقُوَّةِ الأملِ يَجْعَلُ المَطْلُوبَ في حُكْمِ ما قَدْ حَصَلَ. وقوله: «حَتَّى يُرَى الرَّبْعُ مِنْهُ»، يعني الرَّبْعُ بِالْحَزْنِ مِمَّنْ هُوَ مَقِيمٌ بِصَوْلِ.

(١) لامرؤ القيس في ديوانه ١٩، واللسان (حبل، صوم).

(٢) للمعاج في ديوانه ٢٧:٢، واللسان (حوج) وكتاب العين ٣:٢٥٩ ويَعْدُهُ:

«إلا احتضارَ الحاج مَنْ تحوَّجا»

٨٢٨ - وقال حُمَيْدُ الْأَرْقَطِ<sup>(١)</sup> :

- ١ - قَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ مُحَمَّرُ الطَّرَزِ  
٢ - وَاللَّيْلُ يَحْدُوهُ تَبَاثِيرُ السَّحَرِ  
٣ - وَفِي تَوَالِيهِ نَجُومٌ كَالشُّرَزِ  
٤ - بِسُحْقِ الْمَيْعَةِ مَيَالِ الْعُدْرِ

الطَّرَزُ: جمع الطَّرَّة، وهي النَّاحِيَّة والحرف، ومنه أطرار الوادي. وفي المثل: «أَطْرِي فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ»<sup>(٢)</sup>، أي اركبي أطرارَ الطريق. والبغداديون يروونه: «أَطْرِي» بالطاء معجمة، والمعنى اركبي الطَّرز، وهي حجارةٌ محدَّدة يصعب المشي عليها. فيقول: أبتكرُ - والصبح محمَّرُ الأرجاء والنواحي، واللَّيْلُ قد تجلَّى بما يطرده مقدِّماتُ السَّحَرِ وعلاماته، وفي مآخِيره ومدارس آثاره من الظَّلام نُجومٌ تتوقَّد كأنها شَرَر النَّار - بقرس بعيد غور النَّشاط، يضطرب عُذْرُه على خَدْيِهِ وجَبْهَتِهِ. والمَيْعَةُ: النَّشاط. وجعلَه سُحْقًا لآتصاله ودوامه. والسُّحْقُ: البُعد. ونَخْلَةٌ سَحُوقٌ، منه، أي طويلة. والعُدْرُ: الخُصَلُ من الشَّعْرِ. والعُدْرُ أيضًا: علامةٌ تُعقَد في ناصية الفرس السابق من العهن، والواحدة عُذْرَةٌ. وقال الخليل: المَيْعَةُ: مَيْعَةُ الشَّبَاب والحُضْرُ أولهما. وروى السُّكْرِيُّ: «بُمُشْعَلِ الْمَيْعَةِ» وهو من إشعال النَّار والقصب.

- ٥ - كَأَنَّهُ يَوْمَ الرَّهَانِ الْمُحْتَضِرِ  
٦ - وَقَدْ بَدَأَ أَوَّلَ شَخْصٍ يُنْتَظَرُ  
٧ - دُونَ أَثَابِيٍّ مِنَ الْحَيْلِ رُمَزُ  
٨ - ضَارٍ عَدَا يَنْفُضُ صِثْبَانَ الْمَطْرِ

قوله: «كأنه يوم الرَّهَانِ»، يريد: كأنَّ هذا الفرسَ يومَ السِّبَاقِ وقد حَضَرَهُ النَّاسُ فصار يومًا مشهودًا. والمحتضِرُ: الذي يحضُرُهُ النَّاسُ. ويروى «يومَ الرَّهَانِ المُبتَدَرِ».

(١) حميد الأرقط: حميد بن مالك، شاعر إسلامي مجيد محسن، لُقِّبَ بالأرقط لآثار كانت بوجهه، عدّه أبو عبيدة من نجلاء العرب الأربعة وهم: الحطيثة وحميد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي، وخالد بن صفوان (ترجمته في الأغاني ٢: ٤٤).

(٢) المثل في اللسان (طرر)، «وقيل: معناه أدلِّي فإن عليك نعلين، يضرب للمذكر والمؤنث والائنين والجمع على لفظ التانيث، والتهديب: هذا المثل يقال في جلادة الرجل، قال: ومعناه: أي اركب الأمر الشديد فإنك قويٌّ عليه».

والأَثَابِيُّ: الجماعات، وليس لها واحد، وقيل: واحدها أُثْبِيَّةٌ، أفعولة من الثَّبَّةِ، وهي الجماعةُ الكثيرة؛ ومنه تَبَيَّنَتْ الثَّنَاءُ، إذا أَكثَرْتَهُ. والمعنى: كأنه وقد جاء في هذا اليوم سابقًا وأوَّلُ طالعٍ يُنتَظَرُ دُونَ جماعاتٍ من الخيلِ جاءت زُمرَةٌ بعد زُمرَةٍ، صقرٌ قد ضَرَبَ بالصَّيدِ، أَبتَكَرَ وقد مُطِرَ اللَّيْلُ، فهو يَنْفُضُ صِغَارَ القَطَرِ وَكِبَارَهُ عَن ريشه، وهو شديد الإلحاح في طلبِ الصَّيدِ بعد الانقضاءِ عليه.

٩ - عَن زِفِّ مِلْحَاحٍ بَعِيدِ المُنكَدَرِ

١٠ - أَقْنَى يَنْظُلُ طَيْرُهُ عَلَى حَدَزِ

١١ - يَلْدَنُ مِنْهُ تَحْتَ أَفْنَانِ الشَّجَرِ

١٢ - مِنْ صَادِقِ الوَقْعِ طُرُوحٍ بِالبَصْرِ<sup>(١)</sup>

١٣ - بَعِيدِ تَوَهِيمِ الوِقَاعِ والنُّظَرِ

١٤ - كَأَنَّمَا عِينَاهُ فِي حَزْفِي حَجَزِ

١٥ - بَيْنَ مَاقٍ لَمْ تُحَرِّقْ بِالإِبْرِ

قال الدَّرِيدِيُّ: الزَّفُّ صِغَارُ الرِّيشِ كَالزَّرْعِ، وقال قومٌ: لا يكون الزَّفُّ إِلَّا للثَّعَامِ إِلَّا عَلَى وَجهِ التَّشْبِيهِ. والمِلْحَاحُ: بناءُ المبالغةِ من أَلَحَّ. أي يُلِحُّ فِي الصَّيْدِ عَلَى نَفْسِهِ. ويجوز أن يكون من لَحَثَ عَيْنَهُ وَلِحِثَتْ؛ إِذَا التَّصَقَّتْ أَجْفَانُهَا بِالرَّمَصِ، كأنه يَلْتَصِقُ بالصَّيْدِ التَّصَاقًا شَدِيدًا. ومن هذا قولهم: هو ابنُ عَمِّي لَحَا، أي لاصقُ النَّسَبِ. وقوله: «بعيد المنكدَر» يقال: انكدَرَ، وانصلتْ، وخات، وانقضَّ بمعنى. وهذا كما قال<sup>(٢)</sup> الآخر: [الرجز]

ضَارٍ يُضْرَى بِطَرِي اللَّخْمِ أَكْدَرُ كَالجُلْمُودِ يَوْمَ الرَّجْمِ

إِذَا تَقَضَى مِنْ أَعَالِي النَّجْمِ ضَمَّ جَنَاحِيهِ انخراطُ السَّهْمِ

وقوله: «أقنى» القَنَا يُسْتَحَبُّ فِي الصُّقُورَةِ والشَّوَاهِينِ، وكذلك طولُ المِنْسَرِ، وقصرُ الذَّنْبِ، وغُورُ العَيْنَيْنِ، ويُعَدُّ ما بين المنكبين. وقال: «نظُلُ طيره على حدز»، أراد ما عَرَفَهُ مِنَ الطَّيْرِ أَوْ رَأَاهُ، فلذلك أَضَافَ إِلَيْهِ. والمعنى يَخَافُهُ فَيَحْدَرُهُ، وَيَلُودُ مِنْهُ بِغُصُونِ الأشجارِ فَيَسْتَخْفِي فِيهِ، وهو صادق الوَقْعِ، أي لا يكذب فيه، بعيدُ المطلبِ

(٢) لرؤية في ديوانه ١٤١.

(١) التبريزي: «من صادق الودق».

والتَّظَرِ، شَدِيدُ المَوَاقِعَةِ والبَغْتِ. وَيَقَالُ: طَرَفٌ مِطْرَحٌ، أَي بَعِيدُ النَّظَرِ، وَرُمُوحٌ مِطْرَحٌ، أَي طَوِيلٌ، وَقَحْلٌ مِطْرَحٌ: بَعِيدٌ مَوْجِعُ المَاءِ فِي الرِّحْمِ.

ومثل قوله: «يَلْدُنُّ مِنْهُ تَحْتَ أَفْنَانِ الشَّجَرِ» قَوْلُ الأَخْرَجِ: [المْتَقَارِبِ]

رَأَى أَرْنَبا سَنَحَتْ بِالفِضَاءِ فَبَادَرَهَا وَلَجَاتِ الخَمَزِ

وقوله: «كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِي حَزْفِي حَجَزٌ»، أَي فِي جَانِبِي حَجْرٍ، يَعْنِي رَأْسَهُ، وَنَفْسَهُ بَيْنَ مَاقِيٍّ وَلَمْ تُحْطَ، أَي لَمْ يُضْطَدَّ فَكَانَ فِي التَّعْلِيمِ تُخَاطِ عَيْنَاهُ. وَالمَاقِيُّ جَمْعُ مُوقٍ مِثْلَ مُعَوِّقٍ، وَيَبْعَدُ القَافُ يَاءَ زَائِدَةٍ، فَهُوَ مِنَ الفِعْلِ فَعَلَوْ، نُقِلَتْ إِلَى فَعَلَ. وَفِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ لُغَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ عَمِلْتَهَا مَسْأَلَةٌ وَشَرَحْتُهَا.

تَمَّ البَابُ بِحَمْدِ اللهِ وَمَنِّهِ وَحَسَنِ تَوْفِيقِهِ وَعَوْنِهِ  
وَالصَّلَاةِ عَلَى خَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ مِنْ بَعْدِهِ

## بَابُ الْمُلْحِ

[الوافر]

٨٢٩ - لبعضهم<sup>(١)</sup>:

- ١ - يقول لي الأميرُ بغيرِ نُضحٍ      تَقَدَّمْ حينَ جَدَّ بنا المِرَّاسُ  
٢ - وما لي إن أظنُّكَ مِن حَيَاةٍ      وما لي بَعْدَ هذا الرِّاسِ رَأْسُ<sup>(٢)</sup>

ذكر أبو العباس المبرِّد أنَّ المَهْلَبَ بنَ أبي صُفْرَةَ قال يوماً وقد حَمِيَتْ نائِرةُ الحِزْبِ بيْنَهُ وبين الخوارجِ، لأبي علقمةَ اليَحْمَدِيِّ: أمددنا بخيلِ اليَحْمَدِ وقل لهم: أعيرونا جِماجِمَكُم ساعةً. فقال: أيُّها الأميرُ، إنَّ جِماجِمَهُم ليست بِفَخَّارِ فُتُعارِ، وأَعناقَهُم ليست بِكُرَّاثِ فُتُنُبْتِ. وقال لحبيب: كُرِّ عَلَى القومِ!! فقال: «يقول لي الأميرُ بغيرِ نُضحٍ».

وقوله: «جَدَّ بنا المِرَّاسِ» أي اشتدَّ. والمِرَّاسُ: المجاذِبَةُ والمُدافَعَةُ.

[المتقارب]

٨٣٠ - وقالت امرأة<sup>(٣)</sup>:

- ١ - فَفَقَدْتُ الشُّبُوحَ وَأَشْياعَهُم      وَذَلِكَ مِن بَنَفْسِ أَقوالِيَّةِ  
٢ - تَرى زَوْجَةَ الشُّبُوحِ مغمومةً      وتُنسِي لِصُخبَتِهِ قَالِيَةَ

(١) في ديوان الحماسة برواية الجوالقي ٣٨٤: «قال أبو دلامة، وتروى للأعور الشُّبُوحُ» وفي الحماسة البصرية ٣٦٥:٢ للأعور وقيل لحبيب بن عوف، وأبو دلامة هو زيد بن الجون الأسدي (ت ١٦٦ هـ).

(٢) التبريزي: «فما لي».

(٣) هي حميدة بنت النعمان بن ثبير الأنصاري: شاعرة ابنة شاعر، كانت تحت خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد تزوج بها لما قدم على عبد الملك بن مروان بدمشق فقالت فيه هذه الأبيات والأبيات (٤، ٥، ٦) مع ترجمتها في معجم الأدباء ٣: ٢٦٩.

- ٣ - فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي عَزْدِهِ      وَلَا فِي عُضُونِ اسْتِهِ الْبَالِيَةِ  
 ٤ - وَإِنَّ دِمَشْقَ وَفَتْيَانَهَا      أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْجَالِيَةِ<sup>(١)</sup>  
 ٥ - نَكَحْتُ الْمَدِينِيَّ إِذْ جَاءَنِي      فَيَا لَكَ مِنْ نَكْحَةٍ غَالِيَةٍ  
 ٦ - لَهُ ذَفْرٌ كَصُنَانِ الثِّيُوسِ      أَعْيَا عَلَى الْمِسْكَ وَالْغَالِيَةِ

الكلامُ دعاءٌ على الشيوخ وإظهارُ القِلَى لصحبتهم والكونِ معهم. وأرادت بالأشباع مَنْ يرضى مُناكحتهم، أو يتعصَّبُ لهم، أو يَهْوَى هَوَاهِمَ. وقولها: «وذلك من بعض أقواله» إيدانٌ منها بأن لها في الشيوخ وذمُّهم طرائقٌ من القول، وألواناً من الوصف. وما أظهرته جزءاً من تلك الجملة. والعَرْدُ: الفَرْج. وقال الخليل: هو الشَّدِيدُ المتعصب من كلِّ شيء، ومنه وَتَرَّ عُرْدٌ.

وقولها: «تَرَى زَوْجَةَ الشَّيْخِ مَغْمُومَةً» بيانٌ للعلة في الدُّعاء والدَّم. والغُضُونُ: جمع غَضَنٍ، وهو تكسُّر الجِلد وتثني فُضُوله على الشَّيْخِ لِبَلَاهِ.

وقولها: «وَإِنَّ دِمَشْقَ»، كَانَ هَوَاهَا تَمَّ. وكان يجب أن تقول: أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْجَالِيَةِ وَفَتْيَانَهَا، فَاكْتَفَتْ بِمَا ذَكَرَتْ، إِذْ كَانَ مَرَادُهَا مَفْهُومًا.

وقولها: «يَا لَكَ مِنْ نَكْحَةٍ غَالِيَةٍ» لفظها لفظُ النَّدَاءِ، والمعنى التَّعْجِبُ. وإنَّما قالت من نَكْحَةٍ غَالِيَةٍ، لتبين أنها مكروهة كما يُكْرَهُ ما يُشْتَرَى بِغَلَاءِ. والدَّفْرُ: شِدَّةُ النَّتْنِ هُنَا، ويكون الطَّيِّبُ أَيْضًا. والدَّفْرُ، بالبدال غير معجمة، لا يكون إلاَّ لِلنَّتْنِ. والصُّنَانُ: رِيحُ الإِبْطِ، ومنه الصُّنُّ: بُولُ الوَبْرِ. قال<sup>(٢)</sup> جرير: [الوافر]

بِصِنَّ الوَبْرِ تَحْسِبُهُ المَلَابَا

وقولها: «أَعْيَا عَلَى الْمِسْكَ» موضعه من الإعراب نصبٌ على الحال للمضمر في أعياء. ومفعول أعياء محذوفٌ، أي أعجز ذلك الدَّفْرُ ما يُسْتَعْمَلُ مِنَ الطَّيِّبِ.

٨٣١ - وقال آخر: [السريع]

١ - مِنْ أَيْنَا تَضْحَكُ ذَاتُ الْحِجْلَيْنِ

(١) في معجم الأدباء «كهولُ دِمَشْقَ وشبانها».

(٢) ديوانه ص ٧٣، صدره:

«تطلى وهي سيئة المعرى»



- ٢ - أَبَدَلَهَا اللهُ بِأَلْوَنِ لَوْنَيْنِ  
٣ - سَوَادٌ وَجْهِهِ وَبَيَاضٌ عَيْنَيْنِ

الجِخْلُ: الخلخال. وفي الكلام هزؤ وإزراء، ثم دَعَا عليها بأن يغيّر الله لونها ويبدّلها منه لونين. وقال بعضهم: «بلون لونين» هو كقولك بُدَلْتُ بالشَّبابِ هَرَمًا وَضَعْفًا، وبالعِزِّ خضوعًا وقَلَّةِ ناصر. وشزحُ هذا أنه جعلَ اللَّوْنَ منتظمًا للألوان، ثم أبدلَ منها السوادَ والبياض. ويجوز أن يريد بقوله: «بلون» لونها المعروف، أي أبدلها مما خُلِقَتْ عليه من لونٍ لونين آخرين، ثم فسرها.

٨٣٢ - آخر<sup>(١)</sup>: [البيسط]

- ١ - أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَيْلٍ يَقْرُنِي  
٢ - لَقَدْ لَمَسْتُ مُعْرَاهَا فَمَا وَقَعَتْ  
٣ - فِي كُلِّ عَضْوٍ لَهَا قَرْنٌ تَصُكُّ بِهِ
- إلى مُضَاجِعَةٍ كَالذَّلِكَ بِالْمَسَدِ  
مِمَّا لَمَسْتُ يَدِي إِلَّا عَلَى وَتَدِ  
جَنْبِ الضَّجِيعِ فَيُضْحِي وَاهِي الْجَسَدِ

الذَّلِكَ: العَمَزُ والفَرْكُ. يقال: دَلَكْتَ السُّنْبِلَ فأنفركَ قِشْرُهُ عن حَبِّهِ. والمَسَدُ: الحَبْلُ، وأصله من الفَتْلِ. ويقال: مَسَدتِ الحَبْلَ مَسَدًا، والحَبْلُ مَمْسُودٌ وَمَسَدٌ، كما يُقال نَفَضتِ الشَّيْءَ نَفْضًا، والشَّيْءُ مَنْفُوضٌ ونَفْضٌ. قال: [الرجز]

وَمَسَدٍ أَمِيرٌ مِنْ أَيَانِقٍ<sup>(٢)</sup>

أي حَبْلٍ فُتِلَ مِنْ جُلُودِ الثُّورِ. فأما قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ ﴿٥﴾ [المَسَدُ: الآية ٥]. ففَقِيل: المَسَدُ: لَيْفُ المَثَلِ. ولا يَمْتَنِعُ أن يَكُونَ اللَّيْفُ مَسَدًا بِمَا يَأْوُلُ إِلَيْهِ مِنَ الفَتْلِ عِنْدَ اتِّخَاذِ الحَبْلِ، ثم اسْتَمَرَّ الاستعمالُ بِهِ ففَقِيلَ لَهُ المَسَدُ وإن لم يُمَسَد.

وقوله: «لَقَدْ لَمَسْتُ مُعْرَاهَا» يَرِيدُ مَسَحَتْ ظَاهِرَ بَدَنِهَا فَمَا وَقَعَتْ يَدِي مِمَّا مَسَحْتُهُ عَنْهَا إِلَّا عَلَى الأوتاد. يَصِفُهَا بِالهُزَالِ وَتَعْرِي العِظَامِ مِنَ اللَّحْمِ، حَتَّى صَارَ لَهَا حُجُومٌ فَأَشْبَهَتْ الأوتاد. وقوله: «فِي كُلِّ عَضْوٍ لَهَا قَرْنٌ» العَضْوُ والعَضْوُ لغتان،

(١) التبريزي: «وقال أبو الخندق الأسدي، وقيل: إنه لدعبل». والأبيات في ديوان دعبل ٣٢٩.  
(٢) لعمارة بن طارق في اللسان (حقق) ولعثمان بن طارق في اللسان (زهق) ولعمارة بن طارق أو لعقبة الهجيمي في اللسان (مسد)، وقبله:

«فَاعَجَلْ بِغَرْبٍ مِثْلِ غَرْبِ طَارِقٍ»

والمراد بالقرن نُتُو عِظَامِهَا. وَالصُّكُّ: الدَّفْع. يُقَالُ: صَكَّه، إِذَا ضَرَبَهُ بِحَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ.  
وَصَكَّ الْبَازِي صَيْنَدَهُ، إِذَا ضَرَبَهُ بِكَفِّهِ يَحْطُهُ. قَالَ: [الوافر]

إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ فَحَلُّ عَنِّي وَعَنْ بَازٍ يَصُكُّ حُبَابَاتٍ<sup>(١)</sup>

٨٣٣ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

- ١ - وَإِذَا مَرَزَتْ بِهِ مَرَزَتْ بِقَانِصٍ مَتَشَمْسٍ فِي شَرْقَةِ مَفْرُورٍ
  - ٢ - لِلْقَمَلِ حَوْلَ أَبِي الْعَلَاءِ مَصَارِعُ مِنْ بَيْنِ مَفْثُولٍ وَبَيْنِ عَقِيرٍ
  - ٣ - وَكَأَنَّهُمْ لَدَى فُرُوزٍ قَمِيصِهِ فَذُ وَتَوْءَمُ سِمْسِمِ مَفْشُورٍ
  - ٤ - فَصَرِحَ الْأَنَابِلِ مِنْ دِمَاءِ قَتِيلِهَا حَنِقَ عَلَى أُخْرَى الْعَدُوِّ مُغِيرٍ
- تَشَمَّسَ: جَلَسَ فِي الشَّمْسِ. وَيُقَالُ: شَمَسَ يَوْمَنَا وَأَشَمَسَ، إِذَا اشْتَدَّتْ شَمْسُهُ.  
وَالشَّرْقَةُ وَالْمَشْرِقَةُ بِمَعْنَى، وَهُمَا الْمَكَانَ الَّذِي يُتَشَرَّقُ فِيهِ. وَالْقَدُّ الْقَرْدُ. وَالتَّوْءَمُ:  
اِثْنَانُ. وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِيهِ فِي شَرْحِ الْفَصِيحِ.

وَيُقَالُ: ضَرَجْتُ الثُّوبَ، إِذَا صَبَّغْتَهُ بِالْحُمْرَةِ خَاصَّةً، فَضَرَجَ وَأَنْضَرَجَ. وَمِنْهُ  
قِيلَ: تَضَرَّجَ الْخُدُّ عِنْدَ الْخَجَلِ، إِذَا اخْمَرَ. وَالْحَنِقُ: الْمَغْتَاطُ الشَّدِيدُ الْعَيْظُ.

٨٣٤ - آخر<sup>(٣)</sup>: [الخفيف]

- ١ - خَبَّرُوهَا بِأَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ
- ٢ - ثُمَّ قَالَتْ لِأَخْتِهَا لِأُخْرَى جَرَعًا لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرًا
- ٣ - وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهَا مَا تَرَى دُونَهُنَّ لَلسُرِّ سِثْرًا
- ٤ - مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَعِظَامِي أَحَالٌ فِيهِنَّ فَثَرًا<sup>(٤)</sup>

يُقَالُ: خَبَّرْتُهُ كَذَا وَبِكَذَا. وَالكَتْمُ: نَقِيضُ الْإِعْلَانِ. وَيُقَالُ: كَاتَمْتُ، إِذَا كَانَ  
الْكَتْمَانُ مِنَ الْإِنْسَانِ. وَقَدْ حَذَفَ الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ مِنْ تُكَاتِمْتُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تُكَاتِمْتُ

(١) لجرير في ديوانه ٨٢٧، والخصائص ١: ٧.

(٢) التبريزي: «وقال آخر، ومرّ بأبي العلاء العقيلي يفلي ثيابه». والأبيات في الحيوان ٥: ٣٧٨،  
وفي فوات الراغب ٢: ١٣٣.

(٣) التبريزي: «هو لبعض الحجازيين». والأبيات لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٣٨٤.

(٤) التبريزي: «كأنّ فيهن فترا».

بمعنى تَكْتُمُ، فلا يكون من اثنين، ولكن كما يقال: قَاتَلَهُ اللهُ. وَالكَثُومُ فِي الثَّاقَةِ: التي لا تَزْعُو، وفي القَوْسِ التي لا شَقَّ فِي نَبْعِهَا. و«سَرًا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدِّرًا مِنْ غير لفظه، لِأَنَّ تَكَاتِمَ بِمَعْنَى تَسْتَرُ، وَيَكُونُ كَقَوْلِهِ: [الطويل]

وَرُضْتُ قَدْ لُتْ صَغْبَةً أَيِ إِذْ لَالٍ<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال. وَجَزَعًا انْتَصَبَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ. وموضع قوله: «لَيْتَهُ تَزْوَجَ عَشْرًا» نَضَبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَالِثٌ، وَقَوْلُهُ: «لِلسَّرِ سِتْرًا»، يَجُوزُ أَنْ يُرْوَى «سِتْرًا» بِفَتْحِ السِّينِ، فَيَكُونُ مُصَدَّرًا سَتَرْتُ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرْوَى «سِتْرًا» بِكسْرِ السِّينِ فَيَكُونُ وَاحِدًا السُّتُورِ، وَالْمَعْنَى فِي الْوَجْهِينِ ظَاهِرٌ. وَقَوْلُهُ: «فِيهِنَّ قَتْرًا»، يُقَالُ: قَتَّرَ الْإِنْسَانُ، إِذَا لَانَتْ مَفَاصِلُهُ وَضَعُفَتْ قَتْرًا وَقَتْرًا، وَإِخَالَ كَسَّرَ الْهَمْزُ مِنْهُ لُغَةً هَذِيلًا، ثُمَّ فَشَّتْ فِي غَيْرِهَا.

٨٣٥ - آخر: [الطويل]

- ١ - جَزَى اللهُ عَنَا ذَاتَ بَغْلٍ تَصَدَّقْتُ عَلَى عَزْبٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ أَهْلٌ
- ٢ - فَإِنَّا سَتَجَزِيهَا بِمَا فَعَلْتَ بِنَا إِذَا مَا تَزَوَّجْنَا وَلَيْسَ لَهَا بَغْلٌ
- ٣ - أَفِيضُوا عَلَى عُرَابِكُمْ بِنِسَائِكُمْ فَمَا فِي كِتَابِ اللهِ أَنْ يُحْرَمَ الْفَضْلُ

روى محمد بن حبيب أن هذا الشاعر صعد إلى مئذنة وسط الحية وأنشد هذه الأبيات، فاجتمع عليه عيارى الحية وقتلوه.

وقوله: «عُرَابِكُمْ»، هو جمع العازب، وقضده إلى جمع العزب، وهو الأعزب، لكثته تصور بُعدهما عن الأهل وتساويهما فيه، فجعل العزب والعازب بمعنى واحد، ثم استعار بناء جمع العازب للعزب. وهذا كما قيل: نيمر ونمر، لأنه لما تصور أنه أنمر في لونه جمعه جمع أنمر، فأجرؤه مجرى أحمَر وأحمَر.

وقوله: «أفيضوا على عُرَابِكُمْ بنسائكم» توهم في أفيضوا معنى تصدقوا، فعدها تعديته، فلذلك زاد الباء في «بنسائكم». ويجوز أن يكون من قولهم أفاض الإناء بمائه علينا، ويكون التقدير: أفيضوا العطاء بنسائكم. وقوله: «فما في كتاب الله» يجوز أن يريد بالكتاب المصدر، والمعنى فيما كتبه وفرضه. ويجوز أن يريد به القرآن.

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٣٢، وخزانة الأدب ٩: ١٨٧ واللسان (روض) وصدرة:

«فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا»

[مشطور الرجز]

٨٣٦ - آخر:

- ١ - أَنشُدُ بِاللَّهِ وَبِالذَّلْوِ الْخَلْقَ
- ٢ - يَا رَبِّ مَنْ أَحْسَهَا مِمَّنْ صَدَقَ
- ٣ - فَهَبْ لَهُ بَيْضَاءَ بَلْهَاءِ الْخَلْقِ
- ٤ - وَمَنْ نَوَى كِتْمَانَ ذَلْوِي فَاخْتَرَقَ
- ٥ - فَابْعَثْ عَلَيْهِ عَلَقًا مِنَ الْعَلَقِ

أنشد بالله، أي مستعينًا بالله أو مذكّرًا بالله. وقوله: «وبالذلو الخلق»، يريد ويسبب الذلو بنشداني وطلبي. ففصل بين دخول الباءين.

وقوله: «مَنْ أَحْسَهَا» أي من رآها وأدركها بعلمه، ثم صدقني عند السؤال عنها. فقوله: «ممن صدق» يجوز أن يكون «مِن» نكرة، والمراد من إنسان يصدق أو عادته الصدق. ويجوز أن يكون «مِن» معرفة، والمراد من الذين يصدقون في المقال.

وقوله: «فهب له بيضاء بلهاء» دعاء له بأن يملكه الله تعالى امرأة كريمة مستقيمة الطريقة، سليمة الصدر، لا غائل لها ولا غلول لديها.

ومثل هذا قول الآخر: [الرجز]

بَلْهَاءَ لَمْ تَحْفَظْ وَلَمْ تُضَيِّعْ<sup>(١)</sup>

وقوله: «وَمَنْ نَوَى كِتْمَانَ ذَلْوِي فَاخْتَرَقَ» يريد فأحرقه الله ولا تهنأ بعيش. والعلق: دويبة حمراء تكون في الماء وتأخذ بالخلق. ويجوز أن يكون العلق مصدر علقته به العلوق الداهية. وسُمي الأذى نفسه العلق، واسم الحدّث قد يجعل صفة للفاعل، ويكون على هذا علقًا يتناول واحدًا من الجنس. والعلق يتناول الجنس كله.

- ٦ - إِنْ لَمْ يُصَبِّخْهُ بِمَا سَاءَ طَرَقَ
- ٧ - وَبَاتَ فِي جَهْدِ بَلَاءٍ وَأَرْقَ
- ٨ - وَهَبَ لَهُ ذَاتَ صِدَارٍ مَنْخَرِقَ
- ٩ - مَشْوُومَةً تَخْلِطُ شُؤْمًا بِخُرْقَ

(١) لأبي النجم في تاج العروس (برقع)، وبلا نسبة في اللسان (سقط، بله).

فاعل يصبُّحه العَلْقُ المذكور. والطُّروق يكون بالليل. وقوله: «في جَهْدِ بَلَاءٍ»، أي فيما يجهده ويشقُّ عليه من مقاساة البلاء. والأزق: السهر بالليل. والصِّداؤ: الثوب الذي يبلغ الصُّدر. وجعله منحرفًا لجنون صاحبه، لأنه دعا على مَنْ يكتُم دلوهُ بأن يَهَبَ له امرأة مجنونة تُخْرِجُ يدها من جيب صِدَارِها فتمزق على نفسها.

وفي هذه الطريقة قول الآخر: [مجزوء الوافر]

كجَنِبِ الدَّفْنِسِ الوَزْها ۚ رِيعتُ بعد إِجفالٍ<sup>(١)</sup>

وإنما وصف طَعْنَةً، فشبهه سَعَتَها بِسَعَةِ جِيبِ الوَزْهاء. ويقال: رجلٌ مشؤوم، وقد شِيمَ، وشَأَمَ فلانٌ أصحابه إذا أصابهم سُؤْمٌ من قِبَلِهِ. وتقول: هذا طائرٌ أَشَأَمٌ، وطَيْرٌ أَشَأَمٌ، أي جاريةٌ بالشؤم. والخزق: ضدُّ الرُّفق.

٨٣٧ - وقال أعرابيٌّ: [الرجز]

١ - كَأَنَّ خُضْيَيْهِ مِنَ التَّدْلُدْلِ

٢ - سَخَقَ جِرَابٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلٍ

التَّدلدل: الاضطراب. ويقال: ثوبٌ سَخَقَ وَجَزَدَ، وقد انسَخَقَ وانجَرَدَ. وإنما قال: «ثنتا حَنْظَلٍ» لأن مراده ثنتان من الحنظل. ولو أراد ثنية حنظلة لم يَجُزْ إلا حنظلتان. وقد أَحْكِمَ القول فيه وفي أمثاله في غير هذا الموضوع.

٨٣٨ - آخر: [الرجز]

١ - كَأَنَّ خُضْيَيْهِ إِذَا تَدَلَّدَلَا

٢ - أَثْفَيْتَانِ تَخْمِلَانِ المِرْجَلَا<sup>(٢)</sup>

قوله: «أَثْفَيْتَانِ» يجوز أن يكون أفعولةً بدلالة قولهم: أَثْفَيْتُ القِدْرَ وَثَفَيْتُها. ويجوز أن يكون فُعْلِيَّةً، بدلالة قولهم أَثْفَتُ القِدْرَ. أَلَا تَرَى النابغة يقول: [البسيط]

وإن تَأَثَّفَكَ الأعداءُ بالرَّقْدِ<sup>(٣)</sup>

(١) للفند الزماني في الحماسية (١٧٦)، وكتاب الجيم ١: ٢٧٥.

(٢) التبريزي: «مرجلاً».

(٣) البيت في ديوانه ٣٨ (مؤسسة النور)، من معلقته: وصدرة:

«لا تقذفني بركن لا كفاء له»

فَتَأْتَفَ تَفْعَل. والهمزة أصلية. وإنما يَتَّفِقُ مثْلُ هَٰذَيْنِ التَّقْدِيرَيْنِ فِي الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ لُغَتَيْنِ. وَيَقْتَضِي كَيْفِيَّةَ وَقُوعِ الْإِخْتِلَافِ فِي مِثْلِهَا كَلَامًا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ، فَاعْلَمُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

٨٣٩ - آخر (١): [السريع]

١ - كَأَنَّ خُضْيَيْنِهِ إِذَا مَا جَبَى

٢ - دَجَاجَتَانِ تَلْقَطَانِ حَبًّا

جَبَى: قام منحنيًا للاحتراش، وهو إثارة الضَّبِّ. ويقال: جَبَى تَجْبِيَّةً، إِذَا سَقَطَ لِرُكْبَتَيْهِ وَطَأَمَنَ بَدَنَهُ وَبِيَدِهِ.

٨٤٠ - وقال آخر: [الرجز]

١ - وَفَيْشَةُ زَيْنٍ وَلَيْسَتْ فَاضِحَةً

٢ - نَابِلَةٌ طَوْرًا وَطَوْرًا رَامِحَةً

٣ - عَلَى الْعَدُوِّ وَالصُّدَيْقِ جَامِحَةً

٤ - مَنْ لَقِيَتْ فَهِيَ لَهُ مُصَافِحَةً

٥ - تَسُدُّ فَرْجَ الْقَحْبَةِ الْمُسَافِحَةَ

٦ - مُفْسِدَةٌ لِابْنِ الْعَجُوزِ الصَّالِحَةِ

٧ - كَأَنَّهَا صَنْجَةٌ أَلْفٍ رَاجِحَةٌ (٢)

الْفَيْشَةُ: رَأْسُ الْقَضِيبِ، وَالْفَيْشَلَةُ فِي مَعْنَاهُ، وَلَيْسَ مِنْ بَنَائِهِ، لَكِنَّهُ مِنْ بَابِ سَبَطٍ وَسَبَطَ وَمَا أَشْبَهَهُ. وَالرَّامِحُ: صَاحِبُ الرُّمْحِ. وَالنَّابِلُ: صَاحِبُ النَّبْلِ. وَرَمَحَتْ الدَّابَّةُ رَمَحًا: ضَرَبَتْ بِرِجْلِهَا. وَيَقُولُونَ: بَرِثْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْجِمَاحِ وَالرِّمَاحِ؛ لِأَنَّ الْجَمُوحَ صَلَابَةُ الرَّأْسِ وَأَنْ يَمْضِيَ الشَّيْءُ لَوَجْهِهِ فَلَا يُضَبِّطُ. وَقَرَسَ جَمُوحٌ وَجَامِحٌ. وَالْمُصَافِحَةُ أَصْلُهُ فِي الْإِلْتِقَاءِ وَالتَّسْلِيمِ وَوَضْعِ الْيَدِ فِي الْيَدِ. وَيَقَالُ: لَقِيْتُهُ صِفَاحًا، أَي مُفَاجَأَةً. وَالْقَحْبَةُ: الْفَاجِرَةُ. وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُونَ: هُوَ مِنَ الْقَحَابِ: السُّعَالُ، لِأَنَّ مُرَاوِدَهَا إِذَا مَسَى فِي إِثْرِهَا تَقَحَّبَ لِتَلْتَفَّتْ إِلَيْهِ، فَيُشِيرُ إِلَيْهَا بِمَا يَرِيدُ. وَالْمُسَافِحَةُ:

(١) التبريزي: «وقال امرأة تهجو زوجها». وفي الحماسة البصرية ٤٠٣:٢ لهند بنت أبي سفيان في أبيها، وفي أشعار النساء ٥٩ لريتا بنت الأعراف من بني عقيل.

(٢) الصبيخة: حديدة الميزان التي في وسطه من فوق.

الزانية، أصله من سَفَح الماءِ عِنْدَ الجِماعِ. وهذا كما يقال مِنَ المَذْي: ماذَيْتَه. واشتهر السُّفاحُ بمِضاوَةِ النِّكاحِ.

[السريع]

٨٤١ - آخر<sup>(١)</sup>:

- ١ - وَفَيْشَةَ لِبِسْتِ كَهْلِي الفَيْشِ
- ٢ - قَدْ مُلِئْتُ مِنْ حُرْقِي وَطَيْشِ
- ٣ - إِذَا بَدَتْ قُلْتُ أَمِيرُ الجَيْشِ
- ٤ - مَنْ ذَاقَهَا يَعْرِفُ طَعْمَ العَيْشِ

[الطويل]

٨٤٢ - آخر<sup>(٢)</sup>:

- ١ - لَا أَكْتُمُ الأَسْرَارَ لَكِنْ أُنْمُهَا وَلَا أَتْرُكُ الأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَي قَلْبِي
- ٢ - وَإِنْ قَلِيلَ العَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً نُقَلِبُهُ الأَسْرَارَ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ أُنْمُهَا: أَقْشِبُهَا وَأُظْهِرُهَا. وقوله: «جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ» في موضع الحال. والمعنى: يَقْلُقُ فِي مَضْجِعِهِ مَحَافِظَةَ عَلَي السَّرِّ، وَلَا يَغْرُكُهَا بِجَنْبِهِ. ويجوز أن يكون بدلًا من الهاءِ فِي نُقَلِبُهُ.

[الطويل]

٨٤٣ - آخر:

- ١ - فَجَاوُوا بِشَيْخِ كَدْحِ السَّرِّ وَجَهَهُ جَهُولِ مَتَى مَا يَنْقَدِ السَّبِّ يَلْطِمِ الكَدْحِ وَالخَدَشِ وَالخَمَشِ، تَتقَارَبُ فِي المعنى. ويقال: نَقَدَ الشَّيْءُ إِذَا فَيَّنِّي، وَأَنْفَدْتَهُ أَنَا.

٨٤٤ - وقالت قابلة لامرأة أخذها الطلق

[الرجز]

واسمها سَحَابة:

- ١ - أَيَا سَحَابَ طَرْقِي بِسَخِيرِ
- ٢ - وَطَرْقِي بِخُضْيَةِ وَأَيْرِ
- ٣ - وَلَا تُرِينِي طَرْفَ البُظَيْرِ

(١) الأبيات في اللسان (فيش)، وسر صناعة الإعراب ١: ٣٢٢.

(٢) هو سحيم الفقمسي كما في الحيوان ٥: ١٨٤.

التطريق: أن يظهر عند الولادة طَرْقَة الولد، وهي أطرافه: رأسه ويداؤه. ولك أن تروي «يا سحاب» بفتح الباء على أصل الترخيم، ولك أن تضمها نَوَيْتَ تمام الاسم بعد ذهاب الهاء ثم بنيت على الضم للنداء.

٢ - ٨٤٥ - آخر: [الوافر]

١ - فَإِنَّكَ إِنْ تَرَى عَرَصَاتٍ جُمَلٍ بِعَاقِبَةٍ فَأَنْتَ إِذَا سَمِعِدُ

٢ - لَهَا عَيْنَانِ مِنْ أَقْطِ وَتَمْرٍ وَسَائِرُ خَلْقِهَا بَعْدُ الثَّرِيدُ

قوله: «إِنْ تَرَى» أتى بترى تأمناً وإن كان في موضع الجزم. فهو كقول الآخر:

[الرجز]

وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلُّو<sup>(١)</sup>

وكقول الآخر: [الوافر]

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ<sup>(٢)</sup>

وجُمَل: اسم امرأة. وعَرَصَة الدَّارِ وحرصتها بمعنى. ويكون الذي حدفه للجزم في تَرَى حركة كانت في النية في موضع الرفع. وحروف المد تحذف من الأواخر، ليكون بين الأفعال وهي في موضع الرفع وبينها وهي في موضع الجزم فضل، فلذلك جاز أن تأتي بها تأمناً، ولولا ذلك لكان لحنًا. وقوله: «فأنت إذا سعيد» جمع بين الفاء وبين إذا في جواب الشرط تأكيداً للجزاء، ولو قال فأنت سعيد، لكفى وأغنى، ويكون إذا للحال، كأنه يحكي الكائن من الأمر في ذلك الوقت، وكذلك لو قال فأنت إذ سعيد، لجاز كما قال الهذلي: [الوافر]

بِعَاقِبَةٍ وَأَنْتَ إِذْ صَحِيحٌ<sup>(٣)</sup>

وقوله: «سعيد» يجوز أن يكون اسم الفاعل من سَعِدَ، ويجوز أن يكون فصيلاً بمعنى مفعول، ويقال: سَعَدَهُ اللهُ بمعنى أسعده الله. وقوله: «بعاقبة» أي بعقب ما

(١) لرؤية بن العجاج في الخزانة ٣: ٥٣٤، وملحق ديوانه ١٧٩.

(٢) لقيس بن زهير العسبي في الخزانة ٣: ٥٣٦.

(٣) لأبي ذؤيب في خزانة الأدب ٦: ٥٣٩، وشرح أشعار الهذليين ١: ١٧١، واللسان (أذذ، إذ، شلل)، وصدرة:

«نهيتك عن طلابك أم عمرو»



عَرَفْتَهَا وَدَفَعَتْ إِلَيْهَا. وَمَنْ رَوَى «فَأَنْتَ إِذْ» يَرِيدُ فَأَنْتَ إِذِ الْأَمْرِ ذَلِكَ وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَنَوْنٌ إِذْ لِيَكُونَ التَّنْوِينُ فِيهِ عَوْضًا مِمَّا كَانَ يُضَافُ إِلَيْهِ مِنَ الْجَمَلِ، وَعَلَى هَذَا حَيْثُذِ، وَيَوْمَئِذِ.

٨٤٦ - آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَيْخُ فَاصْطِنِعْ قُرْضًا إِذَا اعْتَادَكَ الْهَوَى  
بَرَزْتِ كَمَا يَكْفِيكَ فَقَدَّ الْحَبَائِبِ  
٢ - إِذَا اجْتَمَعَ الْجَوْعُ الْمَبْرُحُ وَالْهَوَى  
نَسِيتَ وَصَالَ الْأَنْسَاتِ الْكَوَاعِبِ

رواه بعضهم: «فاصطنع» كأنه يجعله من الصنع، كما قال الآخر: [الطويل]

إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَلِئَنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَخَدِي<sup>(٢)</sup>

وليس هذا بشيء، وإنما الرواية «فاصطنع» من الصباغ وهو الأذم، يدل على صحة هذه الرواية قوله: «بزيت». ومثل هذا قول الآخر: [مجزوء الخفيف]

كُلْ إِذَا كُنْتَ عَاشِقًا مَا تَهَيَّا مِنَ الدَّسَمِ  
وَادْفَعِ الشُّوقَ وَالضُّدُو لَيْسَ يَخْشَى مِنَ السَّقَمِ  
وَصَاحِبُ الْأَكْلِ فِي الْهَوَى دَعْنِ الْقَلْبِ بِالثُّخَمِ

وقوله: «كما يكفيك» رواه الكوفيون، ويقولون كما في معنى كئيبا. ورووا أيضا حجة في قول الآخر: [الطويل]

إِذَا جِئْتَ فَاْمَنْحْ طَرْفَ عَيْنِكَ غَيْرَنَا كَمَا يَخْسِبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ<sup>(٣)</sup>

وأصحابنا البصريون يروونه «لكي يحسبوا». وكذلك روى البيت الأول «لكني يكفيك»، ولا يعرفون ما ذكروه. والأنسات: ذوات الأئس. والكواعب: اللاتي نهدت ثديها.

٨٤٧ - وقال آخر: [الطويل]

١ - كَأَنَّ ثَنَابَاهَا وَمَا دَفَعَتْ طَغَمَهَا لِيَا نَفْجَةَ سَوْطِطَهْ بِدَقِيْقِي

(١) البيتان في الحيوان ٤: ٨٣ بدون عزو، والأول في الإنصاف ٢: ٥٩٢.

(٢) لحاتم الطائي في الحماسية (٧٣٢).

(٣) لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ١٠١، وخزانة الأدب ٥: ٣٢، والدرر ٤: ٧٠، ولجميل في ديوانه

يقال: سَطَّتْ الشَّيْءَ، إذا جمَعْتَهُ مع غيره في الإِنَاءِ وضربَتَهُمَا حَتَّى يَخْتَلِطَا. قال الدُّرَيْدِيُّ: وَبِهِ سَمِيَ السُّوْطُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ لِأَنَّهُ يَسُوْطُ اللَّحْمَ بِالدَّمِ.

٨٤٨ - آخر: [الطويل]

١ - رَمْتَنِي بِسَهْمِ الحُبِّ أَمَا قِذَاذُهُ فَتَمْرٌ وَأَمَا رِيشُهُ فَسَوِيْقٌ  
يريد أنها كانت تُطَعِمُهُ التَّمْرَ والسُّوِيْقَ، فلهذا أَحَبَّهَا. والقِذَاذُ: جمع القُدَّةِ، وهي الرِّيشُ، ويقال: قَدَّدْتُ السَّهْمَ، إذا جعلتَ له قُدًّا. وكان أبو زيد يُجيز: أَقْدَدْتُ أَيضًا، وأباه الأصمعيُّ. وكل شيء سويته وأصلحته فقد قذذته. والسهم الأقد، الذي لا ريش له. ومن أمثالهم: ما أصبت منه أقد ولا مَرِيشًا<sup>(١)</sup>.

٨٤٩ - آخر: [الطويل]

١ - الأَرُبُ حَوْدٌ عَيْثُهَا مِنْ خَزِيرَةٍ وَأَنْبِأُهَا الغُرُّ الحِسانُ سَوِيْقٌ  
الحَوْدُ: المرأة الناعمة الجسم. والخزيرة: دقيقٌ يُلَبِّكُ بشحم. وكانت العرب تُعَيِّرُ بأكله. وقيل: إنَّ المقصود بذلك بنو مُجاشِعٍ وقريش، وهي السَّخِينَةُ.

٨٥٠ - آخر: [الطويل]

١ - وما العَيْشُ إِلَّا نَوْمَةٌ وَتَشْرِقُ وَتَمْرٌ كَأَكْبَادِ الجِرَادِ وَمَاءٌ

٨٥١ - آخر: [مشطور الرجز]

١ - قَامَتْ تَمَطَّى وَالقَمِيصُ مُنْخَرِقٌ

٢ - فِصَادَفَ الخَرِقُ مَكَانًا قَدْ حُلِقَ

٣ - كَأَنَّهُ قَنْبٌ نُضَارٍ مُنْفَلِقٌ

تَمَطَّى، أراد تَمَطَّى، أي تَمَدَّدَ، فحذف إحدى التاءين. والنُّضَارُ: شَجَرٌ يُتَّخَذُ مِنْ حَشَبِهِ القِصَاعُ. ومثل هذا قولُ الآخر: [الرجز]

إِذَا قَعَدْتُ مَفْعَدًا نَبَا بِيئَةٍ كَالقَدْحِ المَكْبُوبِ فَوْقَ الرَّابِيَةِ

(١) المثل في اللسان (قذذ): «الأقد: السهم الذي قد تمرطت قذذه وهي آذانه، والمريش: السهم الذي عليه ريش، أي لم أصب منه شيئاً».

٨٥٢ - آخر: [الطويل]

١ - إذا اجتمع الجُوع المبرُحُ والهوى على الرَّجُلِ المِسْكِينِ كَادَ يَمُوتُ

٨٥٣ - آخر: [الرجز]

١ - يا رَبِّ إِنْ قَتَلْتَهَا فَمُدَّ لَهَا

٢ - فَلَنْ تَمُوتَ أَوْ تَشُدَّ قَتْلَهَا<sup>(١)</sup>

أراد إلا أن تشد قتلها وتبالغ فيه.

٨٥٤ - آخر<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - وَأَبْغَضُ الضَّيْفَ مَا بِي جُلُّ مَاكِلِهِ إِلَّا تَنَفَّجَهُ حَوْلِي إِذَا قَمَدَا

٢ - مَا زَالَ يَنْفُجُ جَنْبِيهِ وَحُبُوتَهُ حَتَّى أَقُولَ لَعْلَ الضَّيْفِ قَدْ وَلَدَا<sup>(٣)</sup>

قوله: «إلا تنفجه» استثناء خارج. والتنفج قيل هو التجشؤ. ويقال: تنفج فلان، أي توسع في جلوسه. ومنه: هو مُتَنَفِّجُ الجنين. وهذا غرض الشاعر، بدلالة قوله: ما زال ينفج جنبه وحبوته. والنفج: الكبر، وفي التنفج زيادة تكلف.

٨٥٥ - آخر: [الطويل]

١ - وَإِنَّا لَنَجْفُو الضَّيْفَ مِنْ غَيْرِ عُسْرَةٍ مَخَافَةَ أَنْ يَضْرَى بِنَا فَيَعُودُ<sup>(٤)</sup>

قوله: «فيعود» لم يعطفه على أن يضرى بنا، لكنه قصد به إلى الاستئناف، والمراد فهو يعود، ويقال: إن بعض المتحدلقين في زمن الأصمعي خالفه في هذا وزعم أن الشاعر تمدح بهذا ولم يتملح، وزعم أن المراد إننا لا نتكلف للضيف ولا نحسد له، بل نُقدِّم إليه ما يحضرننا لئلا ينفر من احتشامنا له، فينقبض عتاً، ولا يعود إلينا. قال: ومعنى «مخافة أن يضرى» أن لا يضرى بنا، ولا مضمرة، كما قال الله عز وجل: ﴿بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا﴾ [النساء: الآية ١٧٦]. وهذا كما تكلف

(١) التبريزي: «أو تجيد قتلها».

(٢) روى التبريزي بعده مقطوعة: «وقال بلال بن جرير: [الطويل]

وعكسية قالت لجارة بيتها إذا العير أدلى: حبذا مثل ذا علقا

(٤) بعده عند التبريزي:

«ونشلي عليه الكلب عند محله ونبدي له الحرمان ثم نزيد»

بعضهم القول في قوله: [البيسط]

قومٌ إذا استنبح الأضيافَ كلبهم قالوا لأئهم بُولي على النار<sup>(١)</sup>  
وزعم أنه مدح مع اتفاق الناس على أنه أفجى بيت.

[مشطور الرجز]

٨٥٦ - آخر:

ونظَرَ إلى جاريةٍ سوداءٍ تَخْضِبُ كَفَّها فقال:

- ١ - تَخْضِبُ كَفَّا بِيَتَكْتُ مِنْ زَنْدِهَا
- ٢ - فَتَخْضِبُ الْجِنَاءَ مِنْ مُسَوِّدْهَا
- ٣ - كَأَنَّهَا وَالْكُخْلُ فِي مِزْوَدْهَا
- ٤ - تَكْحُلُ عَيْنَيْهَا بِبَغْضِ جِلْدِهَا

وقوله: «بِيَتَكْتُ مِنْ زَنْدِهَا» منقطعٌ مما قبله، كأنه خبرٌ عنها، ثم دعا على كَفَّها. ولا يجوز أن يتصل بما قبله، لأنه حينئذ يكون واقعاً موقعَ الصِّفَةِ للكفِّ، والأمرُ والنهْيُ والدعاء لا تكون صفاتٍ ولا صلاتٍ ولا أخباراً إلا بتأويل.

وقوله: «فَتَخْضِبُ الْجِنَاءَ مِنْ مُسَوِّدْهَا»، يريد أن سواد لونها يغيّر من الجناء فيخضبه. والجناء وزنه فعّالٌ، والهمزة منه أصلية، بدلالة قولهم: حتّأته بالجناء.

وقوله: «في ميزودها» استتبع الزحاف فشدد الدال، ومثله: [الرجز]

تَعْرِضُ الْمُهْرَةَ فِي الطَّوْلِ<sup>(٢)</sup>

[الطويل]

٨٥٧ - آخر<sup>(٣)</sup>:

- ١ - لَعَمْرِي لَقَدْ حَدَزْتُ قُرْطًا وَجَارَهُ
  - ٢ - نَهَيْتُهُمَا عَنْ نُورَةِ أَخْرَقْتُهُمَا
  - ٣ - فَمَا مِنْهُمَا إِلَّا أَنَانِي مُوقِّعًا
- ولا يَنْفَعُ التَّحْذِيرُ مَنْ لَيْسَ يَخْذَرُ  
وَحَمَامٍ سَوَاءٍ مَاؤُهُ يَنْتَسَعِرُ  
بِهِ أَثَرٌ مِنْ مَسْهَا يَنْتَقَشِرُ

(١) للأخطل في ديوانه ٢٣٤، واللسان (ردب)، وتاج العروس (ردب، نج).

(٢) لمنظور بن مرثد الأسدي في اللسان (طول، قتل) وتاج العروس (عرض، طول) وبلا نسبة في اللسان (عرض، أنن).

(٣) التبريزي: «وقال أعرابي لابنه، وكان قد دخل الحمام فأحرقته النورة».

٤ - أَجِدُّكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ جَارَنَا أبا الحِجْسَلِ بالصُّخْرَاءِ لَا يَتَنَوَّرُ  
٥ - وَلَمْ تَعْلَمُوا حَمَامَنَا ببلادنا إِذَا جَعَلَ الحِزْبَاءُ بِالجِدْلِ يَخْطِرُ

قوله: «أتاني موقعا»، انتصب على الحال. ويقال: بعيرٌ موقِع الظهر، إذا كان به آثار الجرب. ورجلٌ موقِع، إذا كان به آثار الجراح. قال: [المنسرح]

مِثْلَ الحِمَارِ الموقِعِ السُّوءِ لَا يُخْسِنُ مَشْيَا إِلَّا إِذَا ضُرِبَا<sup>(١)</sup>

وقوله: «لا يتنور» الأجود في هذا أن يقال: لا يتنار، وقد قيل: تنور أيضا.

وقوله: «أجدكما» انتصب على المصدر من فعلٍ مُضْمَر، كأنه قال: أتجدان جدكما.

وذكره سيبويه في باب ما ينتصب من المصادر توكيدا لما قبله، كقولك هذا زيد حقا لا باطلا، وهذا القول لا قولك، وهذا زيد غير ما تقول، والتقدير: هذا القول لا أقول قولك. قال سيبويه: ومثله في الاستفهام أجدك لا تفعل كذا، ولا يستعمل إلا مضافا، والتقدير أجدنا منك. وجرى هذا مجرى ما لزمته الإضافة نحو لبيك وما أشبهه، ومعاد الله. والمعنى أعلى جد لما تعلمنا ما ذكرته. والحزباء أعظم من العظاءة، وهو أغبر ما دام صغيرا، ثم يصفو إذا كبر، فإذا حميت الشمس عليه أخذ جلده يخضر. ولذلك قال ذو الرمة لما وصفه: [الطويل]

ويخضر من لفتح الهجير غباغبه<sup>(٢)</sup>

وقال الطرمح: [الخفيف]

وانتمى ابن الفلاة في طرف الجذ ل وأغيا عليه ملتحدة<sup>(٣)</sup>

وابن الفلاة: الحزباء. والجذل: العود وأصل الشجرة. وقال آخر: [البيسط]

أنى أتبع له حزباء تنضبة لا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسِّكَا سَاقَا<sup>(٤)</sup>

(١) للحكم بن عبدل في الحماسية ٤٥٠، وتاج العروس (وقع)، واللسان (وقع).

(٢) لذي الرمة في ديوانه ٤٧، وبلا نسبة في اللسان (غيب)، والمخصص (غيب)، وصدرة:

«إذا جعل الحزباء يبيض رأسه»

(٣) للطرمح في ديوانه ٢٠٨، والمخصص ١٣: ٢٠٠.

(٤) لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص ٢٣٦ واللسان (حرب)، وللحارث بن دوسر في المستقصى

تَنْضَبَةٌ: شجرة. والحِزْبَاءُ يَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ فَيَدُورُ مَعَهَا فِي سُوقِ الْأَشْجَارِ.

وقوله: «جَعَلَ الحِزْبَاءُ» بمعنى طَفِقَ.

وقوله: «لَا يُزِيلُ السَّاقَ» مَثَلٌ لِلْمُلْحِفِ الَّذِي لَا يَقْضِي حَاجَةَ إِلَّا سَأَلَ أُخْرَى.

[البسيط] ٨٥٨ - آخر:

١ - أَلَا فَتَى عِنْدَهُ حُفَّانٍ يَحْمِلَانِي عَلَيْنِهِمَا إِنْسِي شَيْخٌ عَلَى سَفَرِ

٢ - أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَحْوَالًا أَمَارِسُهَا مِنَ الْجِبَالِ وَأَنِّي سَيِّئُ النَّظَرِ

٣ - إِذَا سَرَى الْقَوْمُ لَمْ أَبْصِرْ طَرِيقَهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ضَوْءٌ مِنَ الْقَمَرِ

يُرَوَّى «إِنِّي شَيْخٌ عَلَى سَفَرٍ» بِكسْرِ الهمزة على الاستئناف، ويروى «أَنِّي» بفتح

الهمزة، والمعنى لأنني شيخ.

وقوله: «لَمْ أَبْصِرْ طَرِيقَهُمْ»، يريد أنه لا جادة في بلادهم. وهذا خلاف قول

الآخر: [البسيط]

..... تَسْرَى لِلسَّائِلِينَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا<sup>(١)</sup>

كَأَنَّهُ عَيْرُهُمْ مَتَمَلِّحًا.

[السرير] ٨٥٩ - وقالت جارية في جارية تَسُبُّهَا<sup>(٢)</sup>:

١ - سُبِّي أَبِي سَبِّكَ لَنْ يَضِيرَةَ

٢ - إِنْ مَعِيَ قَوَافِيَا كَثِيرَةَ

٣ - يَنْفَعُ مِنْهَا الْمَسْكُ وَالذَّرِيرَةَ

يُرَوَّى: «سَبِّكَ لِي بَصِيرَةَ». وإذا رويت «سَبِّكَ لِي بصيرة» يرتفع سَبِّكَ بالابتداء.

وتنصب سَبِّكَ على المصدر، أي كما تسببني، فسببي أبي أيضًا، و«بصيرة» على

النداء.

(١) روى التبريزي البيت كاملاً:

«قد جعل المبتغون الخير في هرم  
وهذا البيت لزهير.

(٢) التبريزي: «وقالت جارية في نساء يتساين».

[السريع]

٨٦٠ - وقالت أخرى:

- ١ - إِنَّ أَبَاكَ زَهْرَقَ ذَقِيْقُ
- ٢ - لَا حَسَنُ الْوَجْهِ وَلَا عَتِيْقُ
- ٣ - تَضْحَكُ مِنْ طُرْطُْبِهِ الْعُنُوْقُ

الزُّهْرَقُ: اللُّثِيْمُ الذَّقِيْقُ الْحَسَبُ. وَالْعَتِيْقُ: الْكَرِيْمُ الرَّائِعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالْفِعْلُ مِنْهُ عَتَقَ عِتْقًا. وَالطُّرْطُْبُ: صَوْتُ الرَّاعِي إِذَا سَكَنَ مِعْزَاهُ. وَالْعُنُوْقُ: إِنَاثُ أَوْلَادِ الْمَعْزَى، أَيْ كَأَنَّهَا تُسَرُّ لِقَعْلَتِهِ تَلْكَ. وَيُرْوَى: «تَضْحَكُ مِنْ طُرْطُْبِهِ الْعَبُوقُ»، وَذَكَرَ أَنَّ الْمَخَاطَبَ كَانَ لثَدِيهِ حَلْمَةٌ طَوِيلَةٌ - وَالضَّرْعُ الطَّوِيلُ يُقَالُ لَهُ الطُّرْطُْبُ - وَأَنَّ الْعَبُوقَ امْرَأَةٌ، يُرِيدُ أَنَّهَا تَسْخَرُ مِنْهُ وَتُعْجِبُهَا خِلْقَتُهُ.

[مشطور الرجز]

٨٦١ - وقالت أخرى:

- ١ - يَا رَبُّ مَنْ عَادَى أَبِي فَعَادِهِ
- ٢ - وَازِمٍ بِسَهْمَيْنِ عَلَى فُؤَادِهِ
- ٣ - وَاجْعَلْ جِمَامَ نَفْسِهِ فِي زَائِدِهِ

[الطويل]

٨٦٢ - وقالت أم النجيف<sup>(١)</sup>:

- ١ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْلَفْتَ ظَنِّي وَسُوْتَنِي
  - ٢ - وَلَا تَنْكُ مِطْلَاقًا مَلُومًا وَسَايِحِ الْ-
  - ٣ - فَقَدْ حُزْتُ بِالْوَزْهَاءِ أَخْبَتَ خِبْنَةَ
  - ٤ - تَرَبُّضَ بِهَا الْأَيَّامِ عَلَّ صُرُوفُهَا
  - ٥ - فَكَمْ مِنْ كَرِيْمٍ قَدْ مَنَاءَ إِلَهُهُ
  - ٦ - فَطَاوَلَهَا حَتَّى أَتْنَهَا مَنِيَّةً
  - ٧ - فَأَعْقَبَ لَمَّا كَانَ بِالصَّبْرِ مُغْصِمًا
  - ٨ - مُهْفَهْفَةً الْكَشْحَيْنِ مَخْطُوطَةَ الْحَشَا
- فَحُزْتُ بِعِضْيَانِي التَّدَامَةَ فَاضْبِرِ  
قَرِيْنَةً وَافْعَلْ فِعْلَ حُرِّ مُشْهَرِ  
فَدَعِ عَنَّا مَا قَدْ قُلْتَ يَا سَعْدُ وَاخْذِرِ  
سَتْرَمِي بِهَا فِي جَا حِمِّ مُتَسَعِّرِ  
بِمَذْمُومَةِ الْأَخْلَاقِ وَاسِعَةِ الْحَرِّ  
فَصَارَتْ سَفَاءَ جُثُوَّةٍ بَيْنَ أَقْبَرِ  
فَتَاءَ تَمَشَّى بَيْنَ إِنْثِبِ وَمِثْزِرِ  
كَهَمَّ الْفَتَى فِي كُلِّ مَبْدَى وَمَخْضَرِ<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «وهو سعد بن قرط أحد بني جذيمة، وكان تزوج امرأة نهته أمه عنها».

(٢) التبريزي: «مخطومة المطا».

٩ - لها كَفَلٌ كالدَّغْصِ لِبَدِّهِ الشَّرَى وَتَغْرَ نَقِيٍّ كالأفاجي المُنْتَوِرِ<sup>(١)</sup>

كَأَنَّ المَخاطَبَ كانَ تزوِجَ بِامْرَأَةٍ لَمْ تَرْضَها لَه، فَلَمْ تَحْمَدِ العاقِبَةَ، فأخَذَتْ توْبُخَه في الخِلافِ عَليها، وَالعِصيانِ لَها، وَتَشيرَ عَليه بِمِصابِرَتِها وَإِنْ لَمْ يَسْتَوِقِفْها مَنتَظِرًا رِيبَ الزَّمانِ وَأَحدائِهَ فيها. فَقالَت: عاِمِلُها مَعامِلَةُ الأحرارِ الكِرامِ، فلا تَطَلِّقْها وَإِنْ تَكُ قد حُزَّتْ بِها وَرَهاءِ، وَهي الحِمْقاءُ. وَأصلُ الوَرَةِ الخُزُقُ في كُلِّ عَمَلٍ. وَيقالُ: توْرَهُ الرِجلُ في عَمَلِه. وَقولُها: «أَخْبِتْ خِيبَةَ» فَالخِيبَتُ نَعْتُ كُلِّ فاسِدٍ، وَكَذلكَ الخابِثُ. وَقَد اسْتَعْمِلَ الخِيبَةَ في العَجوزِ أَيْضًا. وَالأخْبِثانُ: البَخْرُ وَالسَّهْرُ، وَقيلَ: الرُّجيعُ وَالبَوولُ.

وقولها: «دع عنك ما قد قلت»، كأنه كان همًّا بمُباينتها فأنكرت ذلك وقالت: تَرَبِّضُ بِها. وَالجاحِمُ: النارُ الشديدةُ التَأجُّجِ. وَمَنه جاحِمُ الحِربِ، وَجَحِمَتِ النارُ وَالحِزْبُ جَحْمَةٌ: اسْتَدَّتْ. وَالسَّفَاءُ: التُّرابُ. وَالجُثْوَةُ: الكُبَّةُ مِنْه. وَالإثْبُ: الدُّزْعُ. وَأَعَصَمَ مِنَ الشَّرِّ وَاعتَصَمَ: التَّجَأَ وَامْتَنَعَ. مَحْطوطَةٌ الحِشَاءُ، أَي أَنها قَد صُقِلَتْ بِالْمِحْطِ، وَهو ما يُحِطُ بِهِ السيفُ وَالجِلْدُ. وَالْمُهْفَهْفَةُ: الخَمِيصَةُ البَطْنِ الدَّقِيقةُ الخَضِرُ.

وقولها: «كَهَمُ الفَتَى» أَي كما يَهوَاهُ وَيَهْمُ بِهِ حَيْثُما تَصَرَّفَ. وَالدَّغْصُ: المَجْتَمِعُ مِنَ الرَّمْلِ. وَلَبَدِّهِ: صَلْبِهِ. يَعْنِي أَنَّ لَحْمَها في تَراكِمِهِ وَاكتنازِهِ كَذَلِكَ.

٨٦٣ - وَقَالَ أَبُو الطَّمْحانِ الأَسَدِيُّ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَبِالْحِجِرَةِ البِيضاءِ شَنِيعٌ مُسَلِّطٌ إِذا حَلَفَ الأيمانَ بِاللهِ بَرَّتْ  
٢ - لَقَدْ حَلَقُوا مِنْها عُدائًا كائِهَ عَنائِبِدُ كَرَمٍ أَيْنَعَتْ فاسْبِكرَتْ  
٣ - فَظَلَّ العَدائِي يَوْمَ نُحَلِقُ لِمَنِي عَلى عَجَلٍ يَلْقُظْناها حَيْثُ حَرَّتْ

(١) التبريزي: «لبده الندي». وبعده عند التبريزي: «وقال سعد، وليس من الكتاب: [البيسط]

يا ليت ما أمتنا شالت نعماتها  
تلتهم الوسق مشدودًا أشظته  
كأنما وجهها قد طلي بالقار  
ليست بشبعمي ولو أوردتها هجرًا  
ولا برئيا ولو قاطث بذئ قار

(٢) التبريزي: «وحلقه صاحبه شرطة يوسف بن عمر» وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٤٧٨).



بَرَّت اليمِينُ بَرًّا، وهي بازَّة وبِرَّةٌ، وأبررتها أنا. قال:

إني حَلَفْتُ على يَمِينِ بَرَّةٍ<sup>(١)</sup>

ويقال: يَنَعَت الثمرة، إذا نَضِجَت، وأينَعَت أيضًا. واسبكرت: استرخت ولانت. وخرت: سقطت خورًا. وخر الماء خريًا. شبه الشعر في طوله ولينه ولونه بعناقيد من الكرم استرسلت.

وقوله: «لقد حلقوا منها»، أي من الهامة. والغداف: الأسود، ووصف به الغراب لذلك. وظل العذارى، بمعنى صار. وإنما التقن لمتها لحسنها ولوعهن بها من قبل.

(١) للراعي في جمهرة أشعار العرب ١٧٢، وعجزة:

«لا أكذب اليوم الخليفة قبيلا»

## بَابُ مَذْمَةِ النِّسَاءِ

[الطويل]

٨٦٤ - قال بعضهم :

١ - دِمَشْقُ خُذِيهَا وَاَعْلَمِي أَنَّ لَيْلَةَ تَمْرُ بَعُودِي نَعِشِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ<sup>(١)</sup>

٢ - أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَرُغِكَ بِضُرَّةٍ بَعِيدَةٍ مَهْوَى الْقُرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ<sup>(٢)</sup>

أظهرَ التضجُّرَ بها وبالكونِ معها، وطلبَ الخلاصَ منها، وبعثَ البلدةَ على أخذِها وقبضِها إلى نفسها. وقوله: «تَمْرُ بَعُودِي نَعِشِهَا» إِنْ جَعَلْتَ الْفِعْلَ لِدِمَشْقَ اقتضى أن يكونَ في قوله تَمْرُ بَعُودِي نَعِشِهَا ضميرٌ يرجع إلى ليلةٍ، والمراد تَمْرُ بَعُودِي نَعِشِهَا فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. فَإِنْ جَعَلْتَ الْفِعْلَ لِلَّيْلَةِ يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ اللَّيْلَةَ الَّتِي تَمُوتُ فِيهَا أَوْ تُمِيتُهَا تَحُلُّ مِنْهَا فِي عِظَمِ مَوْقِعِهَا مَحَلُّ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. وَجَاءَ فِي الْخَبَرِ أَنَّهُ إِذَا عَظُمَ مَوْقِعُهَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِيهَا جَمَلَةَ الْقُرْآنِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ أَنْزَلَ مِنْهَا نَجُومًا شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ عَلَى مَا عَرَفَ مِنَ الْمَصْلُحَةِ فِيهِ.

وقوله: «أَكَلْتُ دَمًا» يَجْرِي مَجْرَى الْيَمِينِ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ لِفِطْرِ الدُّعَاءِ. وَأَكَلُ الدَّمِ يَسُوغُ عِنْدَ الْإِسْفَاءِ عَلَى الْهَلَكَةِ وَجَهْدِ الْبَلَاءِ فِي الْإِعْوَاذِ. وَالْمَعْنَى: إِنْ لَمْ أَفْرُغِكَ

(١) البيت في الحماسة البصرية ٢: ٣٠٨ بلا نسبة.

(٢) التبريزي: «وأشد أبو رياش:

«أما لك عمرٌ إنما أنت حيَّةٌ  
ثلاثين حولاً لا أرى منك راحةً  
دمشقٌ خذِها لا تفتك فليلةٌ  
فإن أنفلت من عمرٍ صعبةٌ سالماً

هذه الهاء من (لَهْتُكَ) بدل من همزة إن في قول البصريين، وقال غيرهم: هي في معنى إنك.

بأن أتزوج بامرأة حسنة السالفة، طيبة الرائحة، فابتلاني الله تعالى بما يحلُّ معه أكلُ الدَّم.

٨٦٥ - آخر: [الطويل]

١ - سَقَى اللهُ دَارًا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فِيهَا وَأَبْلًا سَائِلُ الْقَطْرِ  
٢ - وَلَا ذَكَرَ الرَّحْمَنُ يَوْمًا وَلَيْلَةً مَلَكْنَاكَ فِيهَا لَمْ تَكُنْ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

دعا للدار المفرقة بينهما بالسقيا الغزيرة وعلى ما جمع بينهما من أيام الدهر ولياليها بمنعها الخير، وجرمازها الحيا والقطر، ثم قال: «فيها» فرد الضمير على أحدهما واختار الأقرب، إذ عليم أن المعطوف والمعطوف عليه يستويان في الإخبار. ومثله قوله تعالى: ﴿وَالذِّبْنَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: الآية ٣٤]. وقوله: «لم تكن ليلة البدر» من صفة الليل، أي كانت تلك الليلة مظلمة لا نور فيها ولا سعود. ومعنى «ولا ذكر الرحمن»، أي لا تعطف عليها، ولا قسم لها خيرا.

٨٦٦ - وقال آخر في امرأتين تزوج بهما<sup>(١)</sup>: [مرقل الكامل]

١ - رَحَلْتُ أَنْيَسَةً بِالطَّلَاقِ وَعَتَقْتُ مِنْ رِقِّ الْوَثَاقِ  
٢ - بَانَتْ فَلَمْ يَأْلَمْ لَهَا قَلْبِي وَلَمْ تَبِكِ الْمَاقِي  
٣ - وَدَوَاءَ مَا لَا تَشْتَهِيهِ الـ نَفْسُ تَعَجِيلُ الْفِرَاقِ  
٤ - لَوْ لَمْ أُرَخْ بِفِرَاقِهَا لِأَرَحْتُ نَفْسِي بِالْإِبَاقِ  
٥ - وَخَصَيْتُ نَفْسِي لَا أُرِي مَدْحِلَةَ حَتَّى التَّلَاقِ

يريد: طلقها فبانَتْ منِّي وفارقتني، فصرتُ حُرًّا عتيقًا. ومعنى «ريق الوثاق»، يريد أنني كنتُ كالموثق الأسير فكفكتُ وثاقي، وجعلتُ البكاء للماقي مجازًا، وهو جمع المؤنث على وزن المُعْقِي، وهو طَرَفُ العَيْنِ الذي يلي الأنف، وهو مخرج الدَّمع، فلذلك جعل الفعل لها. وفي هذه اللفظة عدة لغات: مَاقٍ على وزن المَعْقِ وجمعه مَاقٍ، ومَاقٍ على زنة قَاضٍ والجميع مَوَاقٍ. وحكى أبو زيد مَاقِيءُ والجمع

(١) التبريزي: «في امرأة طلقها».

مواقيء. وقال امرؤ القيس في المآقي: [المتقارب]

شُقَّتْ مَاقِيهِمَا مِنْ أَخْرَ<sup>(١)</sup>

وحكى يعقوب (في المنطق<sup>(٢)</sup>) عن الفراء، أنه ليس في كلام العرب مَفْعِلٌ بكسر العين إلا حرفان: مَاقِي العَيْن، ومَأْوِي الإِبِل، وهذه اللَّفْظَةُ على اختلاف اللُّغات قد عَمِلَتْهَا مَسْأَلَةٌ، وتكَلَّمْتُ فِي وُجُوهِهَا، وَبَيَّنْتُ خَطَأَ مِنْ وَزْنِ مَاقِي العَيْنِ بِمَفْعِلٍ بكسر العين. وقوله: «تعجيل الفراق»، يريد تعجيل فراقه، فجعل اللَّفْظَ عَامًّا، والمراد الخاص، وعلى هذا قوله: «من رِقِّ الوَثَاقِ»، يريد وثاقها. والإِيقَاقُ: الهَرَبُ. والرَّاحَةُ: وجدانك الرُّوحَ بعد مَشَقَّةٍ. وما لَكَ رَوَاحٍ، أي راحة. والثَّرَاوِيحُ في رمضان منه، وكذلك قولهم: تراوخته الأمطار، وأفعل ذلك في سَرَّاحٍ وَرَوَاحٍ. والحَلِيلَةُ: الزُّوجَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُحَالُ بَعْلَهَا، أي تُنَازَلُ وَينَازِلُهَا. وقوله: «حَتَّى الثَّلَاقِي»، أي إلى وقتِ تَلَاقِي الخَلْقِ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ.

وانعطف «وَحَصَيْتُ» على قوله: «لأرحن نفسي». وموضع لا أريد نصب على الحال، والعامل فيه حَصَيْتُ.

[البيسط]

٨٦٧ - وقال آخر:

- ١ - أَلِمْ بِجَوْهَرَ بِالْقَضْبَانِ وَالْمَدْرِ وَبِالعِصِي التي فِي رُوسِهَا عَجْرُ
- ٢ - أَلِمْ بِهَا لَا لِتَسْلِمَ وَلَا مِقَّةَ إِلَّا لِيَكْسَرَ مِنْهَا أَنْفَهَا الحَجْرُ
- ٣ - أَلِمْ بِوَطْبَاءَ فِي أَشْدَاقِهَا سَعَةَ فِي صُورَةِ الكَلْبِ إِلَّا أَنَّهَا بَشْرُ
- ٤ - حَذْبَاءُ وَفِصَاءُ صِبْغَتُ صِبْغَةَ عَجْبَا وَفِي تَرَائِبِهَا عَن صَدْرِهَا رُوزُ

الإمام: الزُّبَارَةُ الخفيفة، والبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ: «بجواهر» تعلق به. وقوله: «بالقضبان» أي والقضبان معك، وهذا كما يقال: خرج بسلاحه، أي والسلاح عليه، والعُجْرُ: جمع عُجْرَةٍ، وهي العُقْدَةُ، وَخَيْطُ عَجْرٍ وَعَصَا عَجْرَاءَ: فِيهِمَا عُقْدٌ. وقالوا فِي رُوسِ جَمْعِ رَأْسٍ، لِأَنَّهُ جَمْعُ فَعْلًا عَلَى فَعَلٍ، كقولهم سَفَفٌ وَسُقْفٌ، وَرُهْنٌ وَرُهْنٌ.

(١) لامرؤ القيس في ديوانه ١٦٦، واللسان (آخر، بدر، حدر)، وديوان الأدب ١: ١٣٨ وصدوره: «وعين لها حذرة بدرة»

(٢) يريد كتابه «إصلاح المنطق» انظر ص ١٣٧.

وقد أَقْوَى فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، فَهُوَ أَقْبَحُ.

وقال: «في أشداقها» جمعًا على ما حواليه، كما يقال هو ضَخْمُ العَثَانَيْنِ. والوَطْبَاءُ: العظيمة الثَّدِينِ، وهي فَعْلَاءٌ وَلَا أَفْعَلٌ لَهَا. ومثله دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ، والحَلْوَاءُ. وقد مرَّ نَظِيرُهُ. وقوله: «إلا أنها بشر»، البشر يقع على الواحد والجمع، ويتناول الإنس دون سائرهِ. والوقصاء: القصيرة العنق. والترائب: جمع التَّريبة، وهي موضع القِلادة. وإنما يَصِفُ اعوجاجَها في خِلقتها وهُزالها.

[البسيط]

٨٦٨ - آخر:

- ١ - تَمَّتْ عُبَيْدَةُ إِلَّا فِي مَحَاسِنِهَا      والمِلْحُ مِنْهَا مَكَانَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ<sup>(١)</sup>  
٢ - قُلْ لِلذِّي عَابَهَا مِنْ عَائِبٍ حَنِقٍ      أَفْصِرُ فَرَأْسُ الذِّي قَدِ عَيْبَ وَالْحَجَرِ<sup>(٢)</sup>

قوله: «تَمَّتْ عُبَيْدَةُ إِلَّا فِي مَحَاسِنِهَا»، أَطْلَقَ القَوْلَ بِتَمَامِهَا، ثُمَّ اسْتَنَى المَحَاسِنَ مِنْ خِصَالِهَا، فَخَلَصَ التَّمَامُ فِي المَقَابِحِ لَا غَيْرَ. وقوله: «والمِلْحُ مِنْهَا مَكَانَ الشَّمْسِ»، لِكَ أَنْ تَنْصَبَ مَكَانَ عَلَى الظَّرْفِ، يَرِيدُ أَنَّ المِلْحَ بَعِيدٌ، فَهُوَ فِي السَّمَاءِ، وَلِكَ أَنْ تَرْفَعَهُ كَمَا تَقُولُ: هُوَ مِثِّي فَرَسَخَانِ، فَتَجْعَلُ المِلْحَ مِنْهَا نَفْسَ السَّمَاءِ، كَمَا تَجْعَلُ المُخَبَّرَ عَنْهُ فِي قَوْلِكَ: هُوَ مِثِّي نَفْسَ الفَرَسَخَيْنِ، وَعَلَى هَذَا يَنْعُطُ قَوْلُهُ: «وَالْقَمَرِ»، فَإِذَا أَنْ تُجْرِي عَلَى مَوْضِعِ مَكَانٍ وَقَدْ نُصِبَ لِأَنَّهُ وَهُوَ ظَرْفٌ فِي مَوْضِعِ الرُّفْعِ، وَإِنَّمَا أَنْ تُجْرِي عَلَى لَفْظِ مَكَانٍ وَقَدْ رُفِعَ لِأَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ المِلْحُ مِنْهَا القَمَرُ كَمَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ المِلْحُ مِنْهَا مَكَانُ القَمَرِ. وَإِذَا جَرَرْتَ «وَالْقَمَرِ» كَانَ مَعْطُوفًا عَلَى الشَّمْسِ، وَيَكُونُ الشَّاعِرُ مُقْوِيًا فِي البَيْتِ الذِّي بَعْدَهُ.

وقوله: «فَرَأْسُ الذِّي قَدِ عَيْبَ»، أَي رَأْسَ الإِنْسَانِ الذِّي قَدِ عَيْبَ، لِذَلِكَ لَمْ يُقَلَّ فَرَأْسَ التِّي. وَعَطَّفَ الحَجَرَ عَلَى الرُّأْسِ عَلَى أَحَدِ وَجْهَيْنِ: إِذَا أَنْ يَرِيدُ رَأْسَهُ وَالحَجَرُ مَقْرُونَانِ عَلَى طَرِيقِ الدُّعَاءِ لَا عَلَى طَرِيقِ الإِخْبَارِ، فَحَدَفَ الخَبَرَ لِأَنَّ المَرَادَ مَفْهُومٌ. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: كُلُّ امْرَأَةٍ وَشَأْنُهُ. وَإِنَّمَا أَنْ يَرِيدَ بِالوَاوِ مَعْنَى مَعٍ، كَأَنَّهُ قَالَ رَأْسَهُ مَعَ الحَجَرِ، وَحَيْثُنْذِي يَكُونُ الخَبَرُ فِي الوَاوِ، وَهَذَا يَكُونُ كَقَوْلِهِمُ: الرِّجَالُ وَأَعْضَادُهَا، وَالنِّسَاءُ وَأَعْجَازُهَا، لِأَنَّ المَرَادَ الرِّجَالُ بِأَعْضَادِهَا وَالنِّسَاءُ بِأَعْجَازِهَا. وَإِنَّمَا

(٢) التبريزي: «قد عبت».

(١) التبريزي: «إلا من محاسنها».

قال: «قُلْ لِلذِّي عَابَهَا مِنْ عَائِبٍ حَقٌّ» تخفيفًا لِقُبْحِهَا وتَسْلِيمًا لِانْتِهَاءِ عَيْبِهَا. وَالْحَقُّ: أَشَدُّ الْعَيْظِ.

### ٨٦٩ - وقال آخر: [الطويل]

١ - لَا تَشْكِرَنَّ الدَّهْرَ مَا عِشْتَ أَيَّمَا مَجْرِبَةً قَدْ مَلَّ مِنْهَا وَمَلَّتِ<sup>(١)</sup>  
 ٢ - تَحُكُّ قَفَاها مِنْ وِزَاءِ خِمَارِها إِذَا فَقَدَتْ شَيْئًا مِنَ الْبَيْتِ جُنَّتِ  
 ٣ - تَجُودُ بِرِجْلِها وَتَمْنَعُ دَرَّها وَإِنْ طَلَيْتَ مِنْهَا الْمُوَدَّةَ هَرَّتِ  
 قوله: «لَا تَنكِحَنَّ» أَرَادَ بِالنِّكَاحِ الْعَقْدَ لَا الْجَمَاعَ. وَالْأَيِّمُ: الَّتِي قَدِمَاتِ عَنْهَا زَوْجِها. وَقَدْ آمَتِ تَيْمُ أَيَّمَةً.

وقوله: «قَدْ مَلَّ مِنْهَا وَمَلَّتِ» يَرِيدُ أَنَّها طَعَنَتْ فِي السُّنَنِ، فَقَضَّتْ مَارَبَ الشُّهُواتِ وَقَضِيَّتْ مِنْها.

وقوله: «تَحُكُّ قَفَاها مِنْ وِزَاءِ خِمَارِها»، أَي تَرَكَتِ التَّنْظِفَ وَالتَّنَطُّسَ، وَنَسِيَّتِ الْحَيَاءَ وَالْأَنْفَةَ، فَرَأَسُها تَحُكُّها دَائِبًا، وَمَحَبَّتُها لِلْحَقِيرِ تُجَنِّئُها، حَتَّى إِذَا فَقَدَتْ ما لَا خَظَرَ لَها، كانَ عِنْدَها كَالْكَبِيرِ الَّذِي لَا عِوَضَ مِنْهُ.

وقوله: «تَجُودُ بِرِجْلِها وَتَمْنَعُ دَرَّها»، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلًا لِقَلَّةِ خَيْرِها، فَشَبَّهَها بِالشَّاةِ الَّتِي تُفَاجِئُ رِجْلِها، فَإِذَا أُرِيدَ حَلْبُها مَنَعَتْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّها قَعَدَتْ عَنِ الْوِلادِ فَهِيَ تُسَاعِدُ فِي الْجَمَاعِ وَلَا تَحْمِلُ وَلَا تَلِدُ.

وقوله: «وَإِنْ طَلَيْتَ مِنْها الْمُوَدَّةَ هَرَّتِ» يَرِيدُ أَنَّها لَا يُبْتَغَى عِنْدَها مِنْ نَتائِجِ الْوُدِّ وَأَسبابِ الشُّفَقَةِ وَالْحُبِّ شَيْءٌ إِلَّا نَبَحَتْ نَبِيحَ الْكِلابِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهَرَّتِ كَرِهَتْ وَتَقَبَّضَتْ.

### ٨٧٠ - آخر: [الطويل]

١ - لِأَسْماءَ وَجَّةٍ بِذَعَةٍ مِنْ سَماجَةٍ  
 ٢ - بَدَأَ فَبَدَتْ لِي شِقَّةٌ مِنْ جَهَنَّمَ  
 ٣ - وَغادَرَتْ أَصْحابِي الَّذِينَ تَخَلَّفُوا  
 ٤ - وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَها أَنَّ فِي النِّسَاءِ  
 يَرَعَّبُنِي فِي نَيْكِ كُلِّ أَتَانٍ  
 فَقُمْتُ وَمالِي بِالْجَحِيمِ يَدانِ  
 بِما شِيتَ مِنْ خِزْيٍ وَطُولِ هِوانِ  
 جَحِيمًا أَراها جَهْرَةً وَتِرانِي

(١) التبريزي: «مُخْرَمَةٌ».

قوله: «بدا» الفِعل للوجه، وشُقَّة، أي قِطعة. ولك أن ترويه بكسر الشين، فيكون كصِرْمَة وكِسرة وجذوة وقِطعة وفِذرة، ولك أن تضمَّ الشين فيكون كالشُعْبَة والعَجرة والعُقدة؛ فاروِه كيف شئت. وقوله: «فقتت ومالي بالجحيم يدان» أي تهَيَّأت للهَرَب منها، إذ لم يكن لي طاقة بالصَّبْر عليها، ولا قُوَّة في ملاقاتها.

وقوله: «وغادرتُ أصحابي» كأنه شايَعه في النُهضة قَوْمٌ وتخلَّف عنه قوم، فقال: مَنْ تخلَّف عَنِّي كانت حالُه على ذلك.

[البسيط]

٨٧١ - آخر:

١ - لا تَنكِحَنَّ عَجُوزًا إِنْ أَتَيْتَ بِهَا      واخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا مُمِعِنًا هَرَبًا

٢ - فَإِنْ أَتَوْتُكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ      فَإِنْ أَمَثَلَ نِصْفَيْهَا الَّذِي ذَهَبَا<sup>(١)</sup>

المراد بالتكاح العقد ههنا، وفي القرآن: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنِّئًا وَذَلِكَ وَرِعٌ﴾ [النساء: الآية ٣]. وقوله: «واخلع ثيابك» يجوز أن يكون مثل قول امرئ القيس: [الطويل]

فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ<sup>(٢)</sup>

وكما يقال ضَمَّ إليك من كذا جناحك. ويجوز أن يريد به تَشَمَّرُ وتَخَفَّفُ واخرج من مَسْكِكَ. ومعنى «منها» أي من أجلها. ونَصَب «معنًا» على الحال. ويقال: أَمَعَنَّ في السَّير، إذا أَبْعَدَ. و«هَرَبًا» يريد هارِبًا. وإنما سَامَهُ ما سَامَهُ ليكون أخْفَ سِيرًا وأسرع حَرَكَاتًا.

وقوله: «فإن أمثل نصفها» أي أصلحها، ويقال: فلان أمثل من فلان، أي هو أدنى منه إلى الخَيْر. وأمائل القوم: خيارهم.

[البسيط]

٨٧٢ - آخر<sup>(٣)</sup>:

١ - رَقَطَاءُ حَذْبَاءُ يُبْدِي الكِبْدَ مَضْحَكُهَا      قَنَوءًا بِالْعَرَضِ وَالْعَيْنَانِ بِالطُّولِ

(١) التبريزي: «وان أتوك فقالوا».

(٢) هذا عجز بيت من معلقته وصدرة:

«وان تك قد ساءتك في خليقة»

(٣) لدعبل الخزاعي في ديوانه ٢٦٩.

٢ - لَهَا فَمَ مُنْتَقَى شَذَقِيهِ نُفْرَتْهَا      كَأَنَّ مِشْفَرَهَا قَدْ طَرَّ مِنْ فَيْلِ  
 ٣ - أَسْنَانُهَا أَضْعَفَتْ فِي خَلْقِهَا عَدَدًا      مُظْهَرَاتٍ جَمِيعًا بِالرَّوَاوِيلِ  
 الرِّقْطَاءُ: المنقُشة بالبرش. والقَنَا: طول الأنف، وإذا كَانَ بِالْعَرَضِ كَانَ كَأَنفِ  
 الْخِزِيرِ.

وقوله: «مُنْتَقَى شَذَقِيهِ نُفْرَتْهَا»، أراد أنها لِسَعَةٍ فَمَا يَلْتَقِيَانِ عِنْدَ نُقْرَةِ الْقَفَا. ومعنى طَرَّ قُطِعَ. وقوله: «مُظْهَرَاتٍ» أي جُعِلَ لَهَا ظَهْرَةٌ كَمَا يُجْعَلُ لِلْفَرْشِ ظَهْرَةٌ، وكَمَا قِيلَ مِنَ الظَّهْرَةِ ظَهَرَ قَيْلٌ مِنَ الْبِطَانَةِ بَطْنٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِكَ هُوَ ظَهْرُكَ أَي مُعِينِكَ. وَيُقَالُ: بَعِيرٌ مَظْهَرٌ، أَي شَدِيدُ الظَّهْرِ قَوِيٌّ. وَالظَّهْرُ: مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ. وَالظَّاهِرَةُ مِثْلُهُ، وَهِيَ مِمَّا تَقَدَّمَ. وَالرَّوَاوِيلُ: زَوَائِدُ عَلَى عَدَدِ الْأَسْنَانِ، وَالْوَّاحِدُ رَاوِيلٌ.

٨٧٣ - آخر (١): [الخفيف]

١ - اضْرِمِينِي يَا خِلْقَةَ الْمِجْدَارِ      وَصِلِينِي بِطُولِ بُغْدِ الْمَزَارِ  
 ٢ - فَلَقَدْ سُنْمَتِنِي بِوَجْهِكَ وَالْوَضِ      لِي قُرُوحًا أَعْيَتْ عَلَى الْمِسْبَارِ  
 ٣ - دَقِّنْ نَاقِصَ وَأَنْفِ غَلِيظَ      وَجَبِينِ كَسَاجَةِ الْقُسْطَارِ  
 ٤ - طَالَ لَيْلِي بِهَا فَبِثْ أَنَادِي      بِالْأَثَارِ مُسْتَضَاءِ النَّهَارِ  
 ٥ - قَامَةُ الْقُضْعَلِ الضَّعِيفِ وَكَفَّ      خِنْصَرَاهَا كُذَيْنَقَا الْقِصَارِ  
 قوله: «يَا خِلْقَةَ الْمِجْدَارِ» يَرِيدُ أَنْتِ غَلِيظَةٌ ثَقِيلَةٌ، فَكَأَنَّكَ فِي غِلْظِ الْجِدَارِ وَثَقَلَهُ، وَكَمَا قِيلَ مِنَ الْجِدَارِ مِجْدَارٌ قَيْلٌ فِي الْغَلِيظِ الثَّقِيلِ مِنَ الْجِبَلِ مِجْبَالٌ. وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ: [الطويل]

إِذَا مَا الضُّجَيْعُ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا      تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةٌ غَيْرَ مِجْبَالٍ (٢)

وَمِفْعَالٌ مِنْ أُنْبِيَةِ الْأَلَاتِ، فَهُوَ كَالْمِفْتَاحِ وَالْمُقْيَاسِ وَالْمَذْرَكِ، وَكَانَ الْأَصْلُ فِي الْجَدْرِ الْارْتِفَاعُ وَالشُّوُّ. وَيُقَالُ: جَدَزْتُ الْجِدَارَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْجُدْرِيُّ مِنْهُ اشْتَقَّ. وَالْقُرُوحُ: الْجِرَاحُ. وَالْمِسْبَارُ: الْمُلْمُولُ الَّذِي يَقْدَرُ بِهِ الْجُرْحُ وَعَوْرُهُ، وَهُوَ مِنْ سَبَزْتُ، وَتَوَسَّعَ فِي اسْتِعْمَالِهِ حَتَّى وُضِعَ مَوْضِعَ جَرَبْتُ. وَالْقُسْطَارُ: الضَّيْرَفِيُّ، وَسَاجَتُهُ: لَوْحُهُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ كِفَّتَا الشَّاهِينِ إِذَا وُزِنَ بِهِ.



وقوله: «يا لثارات» يا حرف النداء، واللام لام الاستغاثة. وإنما يستغيث بمن يَزِدُّ عليه الثَّأر.

والفَضْلُ: القصير، والخليلُ أهمله وكذلك الخازنُجِيُّ والدُرَيْدِيُّ. والضُّئِيلُ: الدَّقِيقُ. ورواه بعضهم: «قامة الفضل»، بالفاء، وهو العقرب الصَّغِيرُ، والرَّجُلُ اللِّثِيمُ. والمراد أن في أعضائها تفاوتًا فلا يتلاءم خَلْقُهَا.

٨٧٤ - آخر (١): [الطويل]

- ١ - أَلَمَ عَلَى بُغْضِي لَمَّا بَيْنَ حَيَّةٍ
- ٢ - تُحَاكِي نَعِيمًا زَالَ فِي قُبْحِ وَجْهِهَا
- ٣ - هِيَ الضَّرْبَانُ فِي الْمَفَاصِلِ خَالِيَا
- ٤ - إِذَا سَفَرَتْ كَانَتْ بَعِينِيكَ سُخْنَةً
- ٥ - وَإِنْ حَدَّثَتْ كَانَتْ جَمِيعَ مَصَائِبِ
- ٦ - حَدِيثِ كَقَلْعِ الضَّرْسِ أَوْ تَنْفِ شَارِبِ
- ٧ - وَتَفْتَرُّ عَن قَلْحِ عَدِنَتْ حَدِيثِهَا

جَمَعَ بَيْنَ الْحَيَّةِ وَالضُّبُعِ وَالتَّمْسَاحِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ يَقْصِدُ التَّشْبِيهَ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ التَّشْبِيهَ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ مِنَ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ. وَالتَّمْسَاحُ: الدَّابَّةُ الْمَعْرُوفَةُ، وَالرَّجُلُ الْكُذَّابُ. وَجَاءَ عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ شَيْءٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ قَلِيلٌ لِأَنَّ الْمَصَادِرَ كُلَّهَا عَلَى تَفْعَالٍ بَفَتْحِ التَّاءِ، إِلَّا حَرْفَيْنِ وَهُمَا تَبْيَانٌ وَتَلْقَاءُ، وَقَدْ حَصَرْتُهَا فِي كِتَابِي الْمَسْمُومِ بِ«عُنْوَانِ الْأَدِيبِ».

وقوله: «تُحَاكِي نَعِيمًا زَالَ»، يريد به المثل السائر: «أَقْبَحُ مِنْ زَوَالِ النُّعْمَةِ». يريد: تُحَاكِي فِي قُبْحِ وَجْهِهَا قُبْحَ زَوَالِ النُّعْمَةِ، فَجَعَلَ اللَّفْظَ تَوْسِعًا عَلَى مَا تَرَى، ثُمَّ جَعَلَ جَانِبَهَا وَمَا تُصَافِحُ بِهِ مُلَاقِيَهَا كَسَطْوَةِ الدَّهْرِ. وَالسَّطْوَةُ: الْبَسْطُ عَلَى الْإِنْسَانِ تَقْهَرُهُ مِنْ قَوْقٍ، وَتَقُولُ: سَطَوْتُ بِهِ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿بِكَادُوتَ سَطَوْتُكَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ﴾ [الْحَجَّ: الْآيَةُ ٧٢]. قَالَ الْخَلِيلُ: سُمِّيَ الْفَرَسُ سَاطِيًا لِأَنَّهُ يَسْطُو عَلَى غَيْرِهِ فَيَقُومُ عَلَى رِجْلَيْهِ وَيَسْطُو عَلَى يَدَيْهِ. وَقَوْلُهُ: «هِيَ الضَّرْبَانُ فِي الْمَفَاصِلِ خَالِيَا»، أَي

(٢) التبريزي: «كانت لعينك».

(١) لدعلبل في ديوانه ٣٣٧.

إذا خلوتُ بها كانت خلوتُها كمَوَجانِ العُروقِ بالألمِ في مفاصلِ المُتَنَقِّسِ، وإنْ جذبَها إلى نفسِكَ مرتدياً بها قاسيتَ منها ما يُقاسِي المَبْرَزَسُمُ من عارضِهِ، وإنْ أَلَقْتَ قِنَاعَهَا سَخِنْتَ العَيْنُ بِالنُّظَرِ إليها. كأنَّها إذا تبرَّقَعَتْ تناهى افتقارُكَ من كلِّ منظرٍ يروق، ومَطَّلَعٌ يُعْجِبُ ويروع، في رَدِّ الطَّرْفِ إليها. وقوله: «فالفقرُ في غايةِ الفقرِ»، أي إذا تناهى الفقرُ، حتَّى لا يكونَ وراءَهُ شيءٌ منه.

والمصائبُ: جمعُ مُصِيبَةٍ، وهي مُفْعِلَةٌ، وشُبِّهَ مدَّتُها بِمدَّةِ فَعِيلَةٍ، وجمعت جَمَعَهَا، والقياسُ مصابٍ وقد جاءَ ولكِنَّه في الاستعمالِ دونَ مصائبٍ. وهذا مما شَدَّ في القياسِ، أعني مصائبٍ. ومصابٍ شادٌّ في الاستعمالِ مُطَّرِدٌ في القياسِ. ومُؤَفَّرَةٌ، أي مكَمَّلَةٌ. وقاصمةٌ: كاسِرةٌ، أي رَزِيَّةٌ هكذا وداهيةٌ هكذا.

وقوله: «كَحَطَمِ الأنفِ»، الكسرُ للشَّيْءِ اليابسِ. والحُطَامُ، ما تَحَطَّمُ، من ذلك. ورجلٌ حُطِمَ. وَعَيْلٌ به صَبْرِي، أي غَلِبَ. وفي المثلِ: «عَيْلٌ ما هو عَائِلُهُ».

وقوله: «عَدِمْتُ حديثَها» دعاءٌ لنفسه وعليها، وهو من الحَشْوِ الحَسَنِ. ومثله في الدُّعَاءِ وحُسْنِ المَوَاقِعِ قولُ الآخرِ: [السريع]

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلُغَتَهَا      قد أَخَوَجَتِ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ<sup>(١)</sup>

وتَفَتَّرُ، أي تضحك، ومنه فَرَزْتُ الدابةَ. وقوله: «جبلني طي» يعني أجأً وسَلَمَى، وإنما يعني اختلافَ أسنانِها وعِظَمَها.

٨٧٥ - آخر: [الخفيف]

- ١ - لو تَسَمَّفتَ صَوْتَهُ قُلْتَ هذا      صَوْتُ فَرخٍ في عَشِّهِ مَزَّقُوقِ
- ٢ - أو تَأَمَّلْتَ رَأْسَهُ قُلْتَ هذا      حَجَرٌ مِن حِجَارَةِ المَنجَنِيقِ
- ٣ - مُغْمِلٌ قَرَضَ لِخِيَةِ لو تَرَاهَا      قُلْتَ عُفْثُونَ هِرْبِذٌ مَخْلُوقِ<sup>(٢)</sup>
- ٤ - لَمَ أَهْبَهُ أَلَا يَكُونُ تَقِيَا      مُؤْمِنًا مُبْغِضًا لِأهلِ الفُسُوقِ
- ٥ - غيرَ أَنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَنْظُرَ النَّاسُ      سَإِلِي خَلْقِ رَبِّنَا المَخْلُوقِ

(١) لعوف بن محلم في الدرر ٣١:٤، وطبقات الشعراء ١٨٧، ومعاهد التنصيص ١: ٣٦٩.

(٢) الهربذ: الذي يصلي بالمجوس.

مزقوق أي يزقه أبواه زَقًا. قال:

نَسَّاقِي الرِّيَقِ فِيمَا بَيْنَنَا زَقُ أُمَاتِ القَطَا زُغَبِ القَطَا

وقوله: «قلت هذا حَجَر»، يريد شبهته فقلت من كِبَرِه: هو حجر المِنْجَنِيْق.

والمِنْجَنِيْق معرَبية، وقد اختلف في الفعل منه، فقال بعضهم: الميم زائدة، واحتج بما حكاه التَّوْزِي عن أبي عبيدة، قال: سألت أعرابيا عن حروب كانت بينهم، فقال: «كانت بيننا حروب عَوْنٌ، تُفَعُّ فِيهَا العُيُون، مرة نُجَنِّقُ، ومرة نُزَشِقُ». قال: فقولهُ: نُجَنِّقُ دالٌّ على أَنَّ الميمَ زائدة، ولو كانت أصليَّة لقال نُمَجَّتِق. وإلى هذا ذهب الدُّرَيْدِي.

وكان أبو عُثْمَانَ المازنِي يقول: الميم من نفس الكلمة، والنون زائدة، لقولهم مَجَانِيْق، فسقوط الثَّوْن في الجمع كسقوط الباء في جمع عَيْضُمُوز إذا قلت عَصَامِيْز. وحكى الفَرَّاء: جَنَّقُوكُم بالمجانيق أيضًا. فهذا على الوجه الأول.

وقوله: «مُعْمِلٌ قَرَضَ لِحِيَةً» أي قطع لحية. «ولو تراها» حَمَل اللفظ على اللحية والمراد مَنِيَّتُهَا. والعُثُنُون: أصل اللحي، وأوائل الرِّيح والسُّحَاب.

وقوله: «خَلَقَ رَبُّنَا المَخْلُوقَ»، وَصَفَ الخَلْقَ بالمخلوق تأكيدًا، ويجوز أن يكون المراد خَلَقَ رَبُّنَا المَقْدَرُ، لأنَّ الأصل في الخَلْقِ التقدير. ألا تَرَى قولهُ: [مجزوء الكامل]

ولأنت تُفَرِّي ما خَلَقْتَ وبعـ ضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لا يَفَرِّي<sup>(١)</sup>

٨٧٦ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَأَقْسِمُ لو خَرَّتْ مِنْ اسْتِكَ بَيْضَةٌ لَمَا انكَسَرَتْ لِقُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضِ<sup>(٣)</sup>

الخُرور: السقوط للوجه. وخَرَّ الماءُ المَكَانَ: جعل فيه أخايد.

والخَرْخَار: الماء الكثير الجاري.

(١) البيت لزهير في ديوانه ٩٤، واللسان (خلق، فرا) وديوان الأدب ٢: ١٢٣.

(٢) التبريزي: «وقال آخر في القصر».

(٣) قبله عند التبريزي:

«ألا يا شبيهة الذب مالك معرضًا وقد جعل الرحمن طولك في العرض»

٨٧٧ - آخر<sup>(١)</sup>: [الطویل]

١ - أَظُنُّ خَلِيلِي مِنْ تَقَارُبِ شَخْصِهِ يَعِضُ الْقِرَادُ بَأْسَتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ

٨٧٨ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - وَلَقَدْ عَدَوْتُ بِمُشْرِفِ بِأَفْوَحِهِ عَسِرِ الْمَكْرَةِ مَاؤُهُ يَتَدَفَّقُ

٢ - أَرِنِ بِسَبِيلِ مِنَ النَّشَاطِ لِعَابِهِ وَيَكَادُ جِلْدُ إِهَابِهِ يَتَمَرِّقُ

كانه ألغز في هذا، وأراد بمُشْرِفِ اليافوخ ذلك العضو.

رُوي أن أعرابياً حضر مجلس أبي عبيدة، فألقى البيتين عليه، فذهب أبو عبيدة إلى أن الشاعر يصف به فرساً، وأخذ يفسره، فقال الأعرابي: حَمَلَكَ اللهُ يَا شَيْخَ عَلِيٍّ مِثْلَهُ! فَفَطِنَ أَبُو عبيدة وَخَجَلَ. ومعنى يتدفق يتصبب شيئاً فشيئاً. والأرن النشاط، ويقال للمستن من النشاط: أرن يأرن أرنًا. وقيل: إن الأرن نشاط الخيل، كما أن الهبص نشاط الأطباء. والسُنن: نشاط الإبل، ومنه جاء في المثل: «استنت الفصال حتى القرعى». والأشُر: نشاط الإنسان. والإهاب: الجلد الذي هو أهبته ما وراءه من اللحم. كما أنه سمي ما يُمسكه المسك. ولذلك قال: «جلد إهابه» فأضاف الجلد إليه.

٨٧٩ - آخر<sup>(٣)</sup>: [الخفيف]

١ - لو نأتى لك التحوُّلُ حتى تَجْعَلِي خَلْفَكَ اللَّطِيفَ أَمَامَا

٢ - ويكونُ الأمامُ ذو الخِلقَةِ الجنبِ لَئِلاَّ خَلْفًا مُرَكَّنًا مُسْتَكَامَا

٣ - لإذا كُنْتَ يا عبيدة خير الـ ناسِ خَلْفًا وَخَيْرَهُمْ قُدَامَا

يصفها بأنها قليلة اللحم على العجيزة، عظيمة البطن. فيقول لو قُدِّمَ مُؤَخَّرُكَ وَأَخَّرَ مُقَدَّمُكَ لارتضى خَلْفُكَ وَقُدَّامُكَ، لالتئام أعضائك، واعتدال مقاسمك. واستعمل الخلف والأمام استعمالاً المُقَدِّمِ والمؤخَّرِ فجعلنا اسمين. والمركن: الذي له أركان. والجنبلة: الغليظة. والمستكام، من الكوم، وهو الجماع. وانتصب خلفًا وقُدَامَا على التمييز.

(١) هو الحزین الکنانی یهجو کثیرًا الشاعر، وقصة البيت في الأغاني ٢٨:٨، والحيوان ٥:٣٤٩.

(٢) هذه الحماسية رواها التبريزي في باب الملح.

(٣) التبريزي: «وقال بعض المدنیین».

٨٨٠ - وَأَنْشَدَ لِأَبِي الْعَطْمَشِ<sup>(١)</sup> أَبُو حُبَيْدَةَ: [المقارب]

- ١ - مُنِيثٌ بِرَنْمِرْدَةٍ كَالْمَصَا      أَلَصٌّ وَأَخْبَتٌ مِنْ كُنْدَشِ  
٢ - تُحِبُّ النِّسَاءَ وَتَأْبَى الرَّجَالَ      وَتَمْشِي مَعَ الْأَخْبَتِ الْأَطْيَشِ  
٣ - لَهَا شَفْرُ قَزْدٍ إِذَا أُرِيَتْ      وَوَجْهٌ كَبِيضِ الْقَطَا الْأَبْرَشِ<sup>(٢)</sup>  
٤ - وَثَدْيٌ يَجُولُ عَلَى نَحْرِهَا      كَقِرْنَةِ ذِي الثَّلَّةِ الْمُعْطَشِ

يُرْوَى «زَنْمِرْدَةٌ» بفتح الزاي وكسر الميم، ويكون مما عُرِبَ ولا نظير له في أبنية العرب. وَيُرْوَى بفتح الزاي وفتح الميم ويكون على مثال قَهْقَرٌ، وهو حَجَرٌ يملأ الكف. وَيُرْوَى «زَنْمِرْدَةٌ» بكسر الزاي وفتح الميم فيكون على وزن فِعْلَةٌ من الرِّبَاعِيِّ نحو عَلَكِيدٍ، وهو الغليظ الشديد، أو يكون فِعْلُلٌ من الخُمَاسِيِّ نحن خِنْزَقِرٍ، وهو القصير، وَقِرْطَعْبٌ دَابَّةٌ. والمراد بها المرأة التي خَلَقَهَا وَخُلِقَهَا كما يكون للرجال. وشبهها بالَمَصَا لِقَلَّةِ لَحْمِهَا وَهَزَالِهَا، واستواء صَدْرِهَا وَظَهْرِهَا. وَكُنْدَشٌ: لقبٌ لَصٌّ كان معروفاً عندهم. وقوله: «إِذَا أُرِيَتْ» أراد تَرِيَتْ، فأراد الإدغام فيها وأبدل من الثاء زاءً فَسَكَنَ أَوْلَهَا، فَجَلِبَ أَلْفُ الْوَصْلِ لِيَتَوَصَّلَ إِلَى النُّطْقِ بِسَاكِنٍ، فصار كما ترى. وَالثَّلَّةُ: الْفِرْقَةُ وَالطَّائِفَةُ مِنَ الضَّأْنِ. وَالْمُعْطَشُ: الرَّاعِي الَّذِي قَدْ عَطِشَتْ رَعِيَّتُهُ.

- ٥ - لَهَا رَكْبٌ مِثْلَ ظَلْفِ الْقِرَالِ      أَشَدُّ اصْفِرَارًا مِنَ الْمِشْمِشِ  
٦ - وَأَبْرَدٌ مِنْ ثَلْجٍ سَاتِيْدِمَا      وَأَكْثَرُ مَاءٍ مِنَ الْعِكْرِشِ<sup>(٣)</sup>  
٧ - وَفَخْدَانِ بَيْنَهُمَا نَفْنَفٌ      تُجِيْزُ الْمَحَامِلَ لَا تَخْدِشِ<sup>(٤)</sup>  
٨ - وَسَاقٌ مُخْلَخَلُهَا حَمَشَةٌ      كَسَاقِ الْجَرَادَةِ أَوْ أَحْمَشِ  
٩ - كَأَنَّ الثَّلَايِلَ فِي وَجْهِهَا      إِذَا سَفَرَتْ بِدَدِّ الْقِشْمِشِ<sup>(٥)</sup>  
١٠ - لَهَا جُمَّةٌ فَرَعُهَا جَفَلَةٌ      كَمِثْلِ الْخَوَافِي مِنَ الْمُرْعَشِ

(١) كذا جاءت نسبة الأبيات في اللسان (كندش)، وفي الأغاني ١٠: ١٣١. جاءت منسوبة إلى

إسماعيل بن عامر وهو شاعر مخضرم من شعراء الدولتين يقولها في هجاء أم ولد له.

(٢) التبريزي: «لها وجه قرد»، «لون كبيض القطا الأبرش».

(٣) هذا البيت ليس عند التبريزي. وساتيدما: جبل بين ميفارقين وسمرت. والعكرش: ماء لبني عدي باليمامة.

(٤) التبريزي: «تجيز المحامل لا تخدش». (٥) التبريزي: «الكشمش».

الرَّكْبُ: أصل الفَعِخْد الذي عليه لَحْمُ الفَرْج من المرأة ومُعلَقُ الذَّكَر من الرَّجُل. والتُّفْنَف: المَهْوَاة بين الجبَلَيْن. والحَدَشُ والحَمَشُ والكَدْحُ نظائر. والحَمَشَةُ: الدَّقِيقَةُ. وإنما أَنْتَ والمُخْلَخَلُ مذكَرٌ لأنَّ المخْلَخَلَ من السَّاقِ، والسَّاقُ مؤنَّثَةٌ، وبعضُ الشَّيْءِ إذا أُطْلِقَ عِيه اسمُ الكُلِّ أُجْرِي في الأَخْوَالِ مجراه إلا أن يَمْنَعُ مانِعٌ. وهذا كما قال الآخر: [الطويل]

كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ<sup>(١)</sup>

لأنَّ صدر القَنَاةِ قَنَاةٌ، كما أنَّ المخْلَخَلَ يُقالُ له السَّاقُ. فالْبِدْدُ: جمع بِدْءٍ، وهي القِطْعَةُ المتفَرِّقَةُ. وتبَادُ القَوْمُ: تَبَاعَدُوا. والجُمَّةُ من الشُّعْر: دون اللَّمَّةِ في الطُّولِ. والجَنَّةُ: الكَثِيرَةُ الأَصُولِ. والمُرْعَشُ: الحَمَامُ الأَبْيَضُ. والخَوَافِي: ما دُونَ الرِّيشَاتِ العَشْرِ.

٨٨١ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [البيط]

١ - ماذا يُورُقُنِي قَدَمَا وَيُسَهْرُنِي مِنْ صَوْتِ ذِي رَعَثَاتِ سَاكِنِ الدَّارِ  
٢ - كأنَّ حُمَاضَةً فِي رَأْسِهِ نَبَتَتْ فِي أَوَّلِ الصَّيْفِ قَدْ هَمَّتْ بِإِثْمَارِ  
قوله: «ماذا يُورُقُنِي» لفظه استفهَامٌ ومعناه تعجُّبٌ. وقد مرَّ القولُ في لفظه ماذا. وقوله: «مِنْ صَوْتِ ذِي رَعَثَاتِ» أي من انتِظَارِ صَوْتِهِ، فحذف المضاف. ورَعَثَاتُ: جمع رَعَثَةٍ وهي من الدَّيْكَ عُثُونُهُ. ورَعَثَةُ الشَّاةُ: رَزَمَتُهَا. والرَّعَاثُ: كلُّ مَغْلَاقٍ من قُرْطٍ أو قِلَادَةٍ أو غيرهما، وربما عَلِقَ من الرُّحْلِ والهُودَجِ رَعَثٌ من الصُّوفِ. والحُمَاضُ، من دُكُورِ البَقْلِ، له زَهْرَةٌ حمراءُ كَأَنَّهَا الدَّمُ. والإثْمَارُ: إِخْرَاجُ الثَّمْرِ. وشَبَّةٌ عُرِفَ الدَّيْكَ بِهِ.

٨٨٢ - وقال آخر<sup>(٣)</sup>: [البيط]

١ - صَوْتُ التَّوَاقِيسِ بِالأَنْسَحَارِ هَيَجَنِي بَلِ الدُّيُوكِ الَّتِي قَدْ هَجَنَ تَشْوِيقِي

(١) للأعشى في ديوانه ٧٣، وخزانة الأدب ١٠٦:٥، والدرر ١٩:٥، وصدوره:

«وَتَشْرُقُ بِالقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ»

(٢) البيت الأول في اللسان (رعت) للأخطل والبيتان في اللسان (حمض)، والحيوان ٣٤٦:٢، ومحاضرات الراغب ٣٠١:٢.

(٣) البيت الأول في الحماسة البصرية ٢٤١:٢ ليحيى بن ثابت يصف ديكًا، والبيت الرابع في اللسان (فتك) بلا عزو.

- ٢ - كَأَنَّ أَصْرَافَهَا مِنْ فَوْقِهَا شُرِفَ حُمْرَ بُنَيْنٍ عَلَى بَغْضِ الْجَوَاسِقِ  
 ٣ - عَلَى نَعَانِيعَ سَالَتْ فِي بِلَاحِهَا كَثِيرَةَ الْوَشْيِ فِي لَيْنٍ وَتَرْقِيقِ  
 ٤ - كَأَنَّمَا لِبَسَتْ أَوْ أَلْبَسَتْ فَنَكَا فَقَلَّصَتْ مِنْ حَوَاشِيهِ عَنِ السُّوقِ

قوله: «صوت الثواقيس» أي انتظار صوت الثواقيس هيّجني، فحذف المضاف.

وهذا كما قال الآخر: [البسيط]

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذُّيْرَيْنِ هَيْجَنِي صَوْتُ الدُّجَاجِ وَقَرَعُ النَّوَاقِيسِ<sup>(١)</sup>

وقال غيرهما: [المتقارب]

وصوت نواقيس لم تُضْرَبِ

فَنَبَّهَ بِقَوْلِهِ: «لَمْ تُضْرَبِ» عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُنْتَظِرًا لَا وَاقِعًا. وَالْجَوَاسِقُ: جَمْعُ الْجَوَسَقِ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْقُصُورِ. وَأَشْبَحَ الْكَسْرَةَ فِي السَّيْنِ فَتَوَلَّدَ مِنْهَا يَاءٌ. وَمِثْلُهُ: [البسيط]

نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِفِ<sup>(٢)</sup>

وَالنَّعَانِيعُ: أَعْرَافُ الدَّيْكَةِ. وَأَصْلُ التَّنْعِنِ الْاضْطِرَابُ. لِذَلِكَ قِيلَ لِلطُّوِيلِ الْمَضْطَرِبِ التَّنْعِنُ. وَنَعَانِيعُ الْمِنْطَقَةِ: ذِنَابُهَا. وَالْبُلْعُومُ وَالْبُلْعُومُ: مَجْرَى الطَّعَامِ، وَبِاطْنُ الْعُنُقِ.

وهذه المقطوعة وما قبلها، باب الصفات أولى بهما، فاتفق وقوعهما هنا.

وهذا آخر الاختيار. والحمد لله رب العالمين

وصلواته على النبي محمد وآله أجمعين

قَدْ سَهَّلَ اللَّهُ وَلَهُ الْحَمْدُ، تَعَالَى جَدُّهُ، بَلُوغَ الْمُنْتَظَرِ مِنْ تَتْمِيمِ شَرْحِ هَذَا الْاِخْتِيَارِ، وَاللَّهُ بِمَنَّةٍ وَطَوْلِهِ يَنْفَعُكَ وَإِنَّا بِهِ، وَيُعِينُكَ عَلَى تَفْهَمِهِ.

وهذا الكتاب وإن عظم حجمه، وكثر ورقه، فإنه لا يملك تصفحه وقراءته، إذ كان كل باب من أبوابه ذا فنون من آثار العقول الصحيحة، والقرائح السليمة، فكل

(١) لجرير في ديوانه ١٢٦، والحيوان ٢: ٣٤٢، وخزانة الأدب ٣: ١٠٧.

(٢) هذا عجز بيت للفزردق في ديوانه ٥٧٠، والخزانة ٢: ٢٥٦، وصدرة:

«تنفي يداها الحصى في كل هاجرة»

نوع من أنواعه جَمَامَ لما يليه، وجِلَاءَ لما يعيه، ولأنَّ غوامِضَ المَقَاصِدِ إذا تَبَرَّجَتْ لك في روائع المعارض، وأقْبَلَ فهُمُكَ رائدًا لقلبك، يتشَمُّمُ نوادرَ الرُّهْرِ في مَعَارِسِ الفِطْنِ، ويتخَيَّرُ فرائدَ الدُّرَرِ من قلائدِ الحِجَمِ، فكَلَّمَا ازداد التقاطًا زادك نشاطًا، كما أنَّ مَنْ عَرَفَ الفَرْقَ بين الإطناب والإيجاز، وبين التَّطْوِيلِ والتَّقْصِيرِ، وَعَلِمَ أنَّ الإطنابَ تَفْخِيمٌ وتكْمِيلٌ، كما أنَّ الإيجازَ تَخْلِيصٌ وتهذِيبٌ، وأنَّ التَّطْوِيلَ زيادةٌ على الكفاية، وَذَهَابٌ عن غاية الحاجة، كما أنَّ التَّقْصِيرَ قُصُورٌ عن الحدِّ المرتاد، ووقوفٌ دونَ مَدَى المراد، حَمِدَ الإطنابَ والإيجازَ لما نالهما من سهامِ البلاغة، وَدَمَّ التَّطْوِيلَ والتَّقْصِيرَ بما فاتهما من أقسامِ الفصاحة.

واعلَمَ صَحْبِكَ التَّوْفِيقَ في مباحيك، أنَّ ما جَمَعْتُ منتشِرَهُ، وَأَنْزَلْتُ مُكْتَمِنَهُ، وَحَلَّلْتُ معقودَهُ، وأعدتُ محذوفَهُ، ونشرتُ مطويَهُ، ومَدَدْتُ مقصورَهُ من بُيُوتِ هذا الاختيارِ وفصولِهِ، فإنِّي لم أَدْرِكُهُ إِلَّا في مَدَّةٍ طويلةٍ لا أذكر طَرْفَينِهَا، وبمجاهداتِ لَشُيُوخِ الصَّنَاعَةِ عجيبةٍ لا أنسى مُجَادِبَاتِي فيها، حين كان في القولِ إمكانًا، وللتَّحْصِيلِ إِرْصَادًا، ولِسَهْمِ النُّضالِ تسديدًا، وفي قَوسِ الرِّمَاءِ مَنْزَعٌ وتوتيرٌ، وكانَ الرُّأْيُ وَلُودًا، والخاطرُ عَمُولًا، والحدُّ حديدًا، والحِرْضُ عتيدًا، مع تَمَامِ البراعة، واجتماعِ المادَّةِ والآلة.

فلا تَظُنَّنَّ فيه ما يَظُنُّهُ الوداعُ في جَهْدِ المكدود، فإنَّ أَهْوَنَ السَّقْيِ التَّشْرِيعُ، ولن تنالَهُ إِلَّا بتعبٍ شديد. وتَيَقَّنْ أَنِّي أَمْلَيْتُ هذا الشَّرْحَ مُسْتَعْمِلًا أَرْفَقَ الآلاتِ في اختراعه، وأوفق الألفاظِ في تصويره وبيانه، ومستحضرًا من الشُّواهدِ والمُثَلِّ ما لم يكملُ إِلَّا بتعاونِهِ. وحضورِهِ، ولو عَدَلْتُ عن نَهْجِ التَّقْرِيبِ مُشْتَغَلًا بِأَبْوَابِ الإِعْرَابِ والغريبِ إلى غيرهما مما يُعَدُّ في الفضولِ، لتَضَاعَفَتِ المُوَنُ، وضاعت في عُمارِهَا النُّكْتُ. على أَنِّي أَرْجُو أن يكونَ ضِنْتُنا في تحصيلِهِ وحصرِهِ، وسماحتنا بَعْدَهُ بتصنيفِهِ وبِذَلِهِ، يُكْسِبُنَا مِنَ القلوبِ استحلاءً، وَمِنَ الثُّفُوسِ مَيْلًا واستحبابًا، وَأَنَّهُ لا تَرَالِ تلكِ المحبَّةُ زائِدَةٌ ناميةً، ما دامت فوائدهُ نائمةً باقيةً. وعلى الله تعالى جَدُّهُ مُعَوَّلُنَا في أن يوقِفْنَا لمرضاةِهِ، وأن يجعلَ سَعِينًا له وفيهِ، وحسبنا هو وَنِعْمَ الوَكِيلُ. والحمدُ لله الواحدِ القَهَّارِ، وصلواتُهُ على نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الأَخْيَارِ.

تَمَّ الكِتَابُ، وَيْلِيهِ  
الفهارس العامة



# الفهارس العامة

- ١ - فهرس الآيات القرآنية
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية
- ٣ - فهرس القوافي في متن الحماسة
- ٤ - فهرس الأرجاز في متن الحماسة
- ٥ - فهرس شعراء الحماسة
- ٦ - فهرس القوافي في الشرح
- ٧ - فهرس الأرجاز في الشرح
- ٨ - فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات في الشرح
- ٩ - فهرس الأعلام
- ١٠ - فهرس القبائل والبطون . . .
- ١١ - فهرس الأماكن والبلدان
- ١٢ - فهرس الأيام والوقائع والحروب
- ١٣ - فهرس الأمثال
- ١٤ - فهرس المحتويات



# ١ - فهرس الآيات القرآنية

<u>رقم الآية</u>	<u>الآية</u>	<u>رقم الصفحة</u>
	سورة البقرة	
٦	﴿سَوَاءٌ﴾	٩٢
١٠	﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾	٢٤٣
١٠	﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾	١٦٨
١٤	﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾	٢٢٥
١٥	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِرِجْمٍ﴾	٢٢٥
٢٦	﴿مَثَلًا مَّا بَيَّضْتَهُ﴾	٢١٥
٤٦	﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾	٩٣٣ ، ٥٧٥
٤٨	﴿وَأَنفَعُوا يَوْمًا لَا يُغْنِي عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾	٢٨
٦٥	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنكُم فِي السَّبْتِ﴾	٦١٩
٨٣	﴿وَأَذًا أَخَذْنَا مِنَ النَّارِ لِكُلِّ شَيْءٍ لَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾	١٠٢٩
٨٨	﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾	٥٨٠
٩٨	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾	١١٥
١٧٥	﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾	١١٦
١٨٦	﴿تَلْبَسْتُمْ جُورًا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي﴾	١٠٩١

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٩٤	﴿مَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾	٢٢٥ ، ٥٥١
٢١٦	﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾	٤٨١
٢١٧	﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾	١٠٩٩
٢٢٨	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾	٤٤٧
٢٣٨	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾	١٠٢٩
٢٥٥	﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾	١٠٦
سورة آل عمران		
١٤	﴿وَالخَيْلِ السَّوْمَةِ﴾	١٠٤
١٨	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾	٤٨
٢١	﴿فَنَبِّئْهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾	٤٦٤
٤٣	﴿وَأَسْمَىٰ وَرَزْقِي﴾	٨٨٨
٦٤	﴿إِنْ كَلِمَةٌ سَوَّلَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ﴾	٢٣٧
٧٥	﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾	١٢٥٠ ، ١٨٧ ، ٢٣
١١٨	﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾	٤٤١
١١٩	﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنْبَاءَ مِنَ النَّبِيِّ﴾	١٢٧٤
١٣٣	﴿وَجَعَلَتْ عَرْشُهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	١٢٨٢ ، ٥٢٨
١٤٠	﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَدَائِلَهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾	٨٠٩ ، ٦٠٩
١٧٣	﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾	٦٣٧
١٨٠	﴿سَيَطْمَنُّونَ مَا يَبْتَغُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	١٩١
١٨٠	﴿وَاللَّهُ يَبْرِئُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٥٤

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
سورة النساء		
٣	﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾	٣٢
٣	﴿فَاتَّكُمُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ مَثْنٍ وَتِلْكَ وَرِثَةٌ﴾	١٣١١
٢١	﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾	٥٢٤
٢٦	﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُضَيِّنَ لَكُمْ﴾	١٠٠٤
٦٩	﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾	١١٤١
٧٩	﴿وَكُنْ بِأَهْلٍ شَبِيحًا﴾	٧٢٣
٨١	﴿بَيْتَ طَابِقَةٍ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾	١٩٥
١٠٠	﴿يُحْيِي فِي الْأَرْضِ مَرْعًا كَثِيرًا﴾	٥٤١
١٣٦	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِأَلِهَةٍ وَرَسُولِهِ﴾	٦٨٧ ، ١٨٩
١٤٠	﴿إِذْ تَنَاهَى﴾	٣٢٣
١٤٢	﴿يُخَلِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَالِدِيهِمْ﴾	٢٩
١٤٣	﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾	٢٧٣
١٧١	﴿أَنْتَهُمَا خَيْرٌ لَكُمْ﴾	١٢١٣
١٧٦	﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾	١٢٩٩ ، ٨٢

## سورة المائدة

٣	﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾	٢٥٧
٦	﴿إِذَا قُتِلَ إِلَى الصَّلَاةِ﴾	١٠٩٢ ، ٥٩٨ ، ٥٦٦
٣٥	﴿وَأَبْتَعُوا لِأَيْدِي الْوَسِيلَةَ﴾	١٢٩
٩٥	﴿هَدْيًا بَلِغَ الْكَمْوِ﴾	٣٣٢
١٠٣	﴿وَلَا سَابِقُوا﴾	٩٠٠
١١٨	﴿إِنْ تَمَدَّيْتُمْ فَلَا تَمَّ عِبَادَتُكُمْ﴾	٢٥١

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
<b>سورة الأنعام</b>		
١	﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾	٥٣
٢٥	﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾	٦٥
٣٨	﴿وَلَا ظَلِيمٌ يُظَلِّمُ يِمْنَانِيَّةً﴾	٩٩١
٩٤	﴿لَقَدْ نَقَعْنَا بَيْنَكُمْ﴾	٢٨٩ ، ٤٣٥ ، ٧٦٨ ، ٩٠٧
١٥٤	﴿فَمَا مَآ عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنَ﴾	١٠٧٧
<b>سورة الأعراف</b>		
٣	﴿قِيلَ مَا تَدَّكُرُونَ﴾	٣٥٢
٣٤	﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾	٥٣٨
٥٦	﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	٤٦٤
٧٥	﴿الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَن ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾	٥٩٩
٧٧	﴿فَمَقْرُوا النَّاسَةَ﴾	٤٠٤
١١٦	﴿سَكَّرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾	٤٥
١٥٥	﴿وَإِخْرَاجَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّيمْقِنِينَ﴾	٤٠٦
١٥٦	﴿وَالَّذِينَ هُمْ﴾	٥١٨
١٧٢	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾	٩٣٨
١٧٢	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾	٩٠٩
١٩٣	﴿سَوَّاهُ عَلَيْهِمْ آدَعَوْتَهُمْ أَتْمَنَّهُ مَحَبُّوتَ﴾	٦٣٥ ، ٨٣٩
<b>سورة الأنفال</b>		
١	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾	٧١٩

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٦	﴿يُسْأَلُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾	٦٣ ، ٣٧١
١١	﴿إِذْ يُغِيثُكُمُ الثَّمَّاسُ أَمْنَةً مِنْهُ﴾	٤٦
٣٣	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾	٩٥
٣٣	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾	١١٠٠
٦٠	﴿لَا تَلْمِزُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾	٦٩٢
سورة التوبة		
١٠	﴿لَا يَرْجُونَ فِي مَوْتِهِمْ إِلَّا وَلَا ذَمًّا﴾	٤٤٦
٣٣	﴿يُظَاهِرُهُ عَلَى الَّذِينَ كَلِمَةً﴾	٤٣٥ ، ٦٤٣
٣٤	﴿وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا يُمِيقُوتَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	١٣٠٧
٦٢	﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾	٤٦١
٧٢	﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾	١١٢٣
١٠٨	﴿لَتَسْجُدَ أُنْسَسَ عَلَى الشَّقَوِيِّ مِنْ أَوْلَى يَوْمِ أَحَقُّ﴾	٢٨٧
١٢٠	﴿وَلَا يَتَأَلَوْنَ مِنْ عَذْرِ بَيْلَا﴾	١١٤٧
١٢٨	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾	٢٢٠
سورة يونس		
١٠	﴿وَمَا جِئُكَ دَعْوَتُهُمْ أَنْ لِيَسْتَعِذَّ بِلِلَّهِ رَبِّ الْمَلَكِيَّاتِ﴾	٤٨ ، ١٠٠٧
١٦	﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا﴾	٣٩
٤٢	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾	٦٥
٥٨	﴿فَيَذَلِّكَ فَيَقْرَحُوا﴾	٩٨٤
٧١	﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾	٤٣٢ ، ٨٠٥
سورة هود		
٤٤	﴿وَيُضِضَ الْمَاءَ﴾	٤٣٨

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٠٠	﴿بَيْنَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾	٢٦٣ ، ١١٠٣
سورة يوسف		
٢٩	﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْفَاطِمِينَ﴾	٣٤٨
٢٩	﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾	٣٢٧
٣٦	﴿إِنِّي أَرِنُّوْكَ أَحْمَرَ خَمْرًا﴾	٢٦٣
٨٠	﴿خَلَصُوا بِحَيَاتِهِ﴾	٧٨٤ ، ٤٦٦
٩٢	﴿لَا تُقْرِبْ عَلَيْنَا﴾	١٢٣٣
٩٤	﴿لَوْلَا أَن تَفْعَلُوْنَ﴾	٤٧١
سورة الرعد		
٤٣	﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	١١٤١ ، ٢١٣
سورة إبراهيم		
٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يَلْسَنُ قَوْلِهِ﴾	٧٤٢
٢٢	﴿فَمَا أَنَا بِمُفْرِحٍ﴾	٢٨١
٣١	﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾	٤٥١
سورة الحجر		
٢	﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾	٦١٦
٢	﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٢٠٨
٢٢	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾	١٠٩٠ ، ٥٦٥
٩٤	﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾	١١٥٩
سورة النحل		
٣٠	﴿وَلَنَعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾	١٠٦٣



رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٥٨	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾	٢٨ ، ٤٦٦
٥٩	﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾	٣٢٠ ، ١٠٢١

## سورة الإسراء

١	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾	٦٤
١	﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾	٦٤
١٢	﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾	١١٧٧
٥١	﴿فَسَيَقُولُونَ إِلَيْكَ رُدُّوهُمْ وَيَقُولُوا مَتَىٰ هُوَ﴾	١١٢٥
٦٤	﴿وَأَتْلُبَ عَلَيْهِم بِمَلِكٍ وَمَلَائِكَةٍ﴾	٩٦
٧٦	﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾	٧٧٥
١٠٠	﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾	٨٥٥

## سورة الكهف

١٢	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقْبِلْ عَلَىٰ سُلُوكِ السَّبِيلِ﴾	١٠٧٦
١٨	﴿وَكَلِّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾	٦٥
١٨	﴿وَتَقَلَّبْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلِّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾	٣٥
٢٢	﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾	١١٤٥
٥١	﴿مَا أَشْهَدْنَاهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٤٨
٦٠	﴿لَا أَسْبَحُ حَتَّىٰ أَتْلُجَّ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾	٢٤٢
٧٩	﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾	٥٥٠
٧٩	﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾	١١٧٧
٧٩	﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾	٢٣٦ ، ١٠٢٧

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
<b>سورة مريم</b>		
٤	﴿وَأَسْمَلُ الرَّأْسِ سَيْبًا﴾	٧٥٦ ، ٣٢٠
٦ ، ٥	﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرْفُقِي وَيَرِيثُ﴾	١٠٣٥
٦٨	﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾	٥٨٣
٦٩	﴿ثُمَّ لَنَزَعُنَّ مِنْ كُلِّ فِئْمَةٍ آئِمَّةً أَخَذَتْ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْثًا﴾	٦١
٨٩	﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾	٣٦٧
<b>سورة طه</b>		
٣٩	﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبَّةً مِثْقًا﴾	١١١٢
٨٣	﴿وَمَا أَعْجَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ يٰمُوسَىٰ﴾	٣٤٥
٨٩	﴿أَفَلَا يَرْؤْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾	٤٣٨
١١١	﴿وَعَسَىٰ أَلْوَجْهُ لِلْحَىِّ الْقَيُّومِ﴾	٧٣٠
١٢١	﴿فَبَدَّتْ لَهَا سَوْءَاتُهُمَا﴾	٨٠٦
<b>سورة الأنبياء</b>		
١٨	﴿فَإِذَا هُوَ رَاهِقٌ﴾	٤٢
٩٦	﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ﴾	٤٣٧
<b>سورة الحج</b>		
١١	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾	١٠٧٥
٣٠	﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾	١٤٤ ، ٧٥٧
٣٦	﴿تَكَلَّمُوا بِهَا وَأَطَعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾	١١٤٠ ، ١١٧٠
		١١٠٢

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٧٢	﴿مَكَادُرٌ يَسْطُرُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ﴾	١٣١٣
سورة المؤمنون		
٣-١	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾	٥١٨
٢٠	﴿تَنَبَّأُوا بِالْبُؤْسِ إِذِ الْكَلْبُ إِذِ الْقُلُوبِ أَلْحَمُّ﴾	٤٣١
سورة النور		
٢	﴿وَلَسَنَدَعُوهُمْ غَلِيظًا مِّنَ النَّارِ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾﴾	٤٨
٤٠	﴿ظَلَمْتُمْ أَطْفَالَكُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَوَعَيْتُمْ أَيْمَانَكُمْ بِمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّغْوُ وَهُوَ يُغْنِيكُمْ ۗ وَاللَّغْوُ عَنُوسٌ فَتُحْسِنُونَ﴾	١١٩٤
سورة الفرقان		
١٣	﴿دَعُوا هُنَالِكَ لِقَا رَبِّكُمْ﴾	٤٩
١٤	﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَرِجْدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾	٤٩
٢٤	﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾	٦٦٥ ، ٥٥٧
٢٤	﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾	٩٩٦
٢٤	﴿يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾	٩٩٦
٦٧	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾	١٢٣٢
٧٢	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾	١٩٠
٧٢	﴿وَلِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾	١١٨٣ ، ٥٤
سورة الشعراء		
٤	﴿فَنفَلَتْ عَنْهُمْ لَمَمًا يَخُشِعُ﴾	٣٢
٧٧	﴿وَأَنَّهُمْ عُدُوٌّ لِّبِئْسَ الرَّبِّ الْعَلِيمِينَ﴾	٣٧

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٧٧	﴿وَأَنْتُمْ عَدُوٌّ لِي﴾	٣١٦
٢٢٤-٢٢٦	﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾	١٦

## سورة القصص

١٧	﴿رَبِّ يَمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾	٤٠٩
٥٨	﴿وَكَمْ أَفْلَحْنَا مِن قَرْبِكَ بِطَرَّتْ مَعِيشَتَهُمَا﴾	٨١٨
٦٢	﴿أَبْنِ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنتَ تَزْعُمُونَ﴾	٤٩١
٧١	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ آبِلًا سَرْمَدًا لَّا يَوْرُ الْيَوْمَ﴾	١٤١

## سورة العنكبوت

٥	﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾	٥٣٨
---	--------------------------	-----

## سورة الروم

٤	﴿يَضَعُ سِينًا﴾	١٠٦٩
٢٧	﴿وَهُوَ أَهْوَىٰ عَلَيْهِ﴾	٧٦

## سورة لقمان

٦	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾	٦٨٠
---	---	-----

## سورة السجدة

١٤	﴿فَذُرُّوْا يَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾	٢٢٦
----	---	-----

## سورة الأحزاب

١٣	﴿إِنَّ يَوْمَنَا عَوْرَةٌ﴾	٦٠
----	----------------------------	----

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٨	﴿وَالْقَالِينَ لِإِخْرَجِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾	٤٥٥
١٩	﴿سَلَفُكُمْ بِاللَّيْنَةِ جِدَارٍ﴾	١١٠٩
٢٧	﴿وَأَوْزَكُكُمْ أَرْضَهُمْ وَيُدْرَهُمُ وَأَمْرَهُمْ﴾	٥٤
٥١	﴿تُرْجَىٰ مِنْ نَشَأَةِ مِثْنٍ﴾	٥٠

## سورة سبأ

١١	﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾	٥٧٦
١٩	﴿بَلْعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾	٨٥١
١٩	﴿وَمَزَقْنَهُمْ كُلَّ مَرْزِقٍ﴾	٤٠٩
٢٤	﴿وَلِنَّا أَوْ لِيَأْتِكُمْ لَعَلَّ هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ﴾	٢٠٢
٣٣	﴿بَلْ مَكْرٌ آلِيلٍ وَالنَّهَارِ﴾	١٢٤٩
٣٧	﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾	٥٨٠
٥٢	﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ اتِّسَاعُ مَنَافِقٍ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾	٥٧٨

## سورة فاطر

١٠	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾	٥٦٣
٤٥	﴿مَا تَرَكْنَا عَلَىٰ ظَهْرِكَا مِنْ دَابَّةٍ﴾	٤٣٤

## سورة يس

٣٠	﴿يَحْسِرَةٌ عَلَىٰ الْعِبَادِ﴾	١٠٧١
٥١	﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾	٦٩٣ ، ٥٨٣
٦٩	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَلْبِغِي لَهٗ﴾	١٦

## سورة الصافات

٥٥	﴿فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾	٤٦
----	--------------------------	----

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٤١	﴿تَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾	٩٢٢
١٦٣	﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾	١٢٨٠
<b>سورة ص</b>		
٦	﴿وَأَنطَلَقَ اللَّأْمُ مِنْهُمْ لِي أَنشُوا وَأَصِيرُوا عَلَيَّ الْهَيْكَلُ﴾	٣٧٥
٣٠	﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	٩٨٧ ، ٩٢٢ ، ٥٧٣
<b>سورة الزمر</b>		
٣٣	﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾	٢٨
٣٣	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾	٢٨
٧٣	﴿حَقِّقْ إِذَا جَاءَهَا وَقُنِّحَتْ أَبْوَابُهَا﴾	٢٤٧ ، ١١٨
٧٣	﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَانطَلِقُوا﴾	١١٨٣
<b>سورة غافر</b>		
١٦	﴿لَمِنَ الْمَلِكِ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَجْدُ الْفَهَّارِ﴾	٦٢٣
٦٠	﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	٩٣١ ، ٩٢١
<b>سورة فصلت</b>		
٥	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾	٢٢٧
٨	﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾	١١١٣
١٠	﴿فِي آيَاتِهِ سَوَاءٌ لِّلسَّالِئِينَ﴾	٩٢
١٠	﴿سَوَاءٌ لِّلسَّالِئِينَ﴾	٤٦
١٢	﴿فَقَضَيْنَهُنَّ مِمَّا سَنَّاتِ﴾	٥٢
١٦	﴿فِي آيَاتِهِ حِسَابٌ﴾	٨٤٨
٤٩	﴿مِن دُعَاؤِ الْغَائِرِ﴾	٤٦٣

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٥١	﴿فَذُرُّوا دُعَاؤَ عَرِيضٍ﴾	١٢٨٢ ، ٥٢٨

## سورة الشورى

١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	١١٤٨ ، ٦٥١
١٦	﴿جَنَّتُمْ دَاحِضَةً﴾	٨١٩
٤١	﴿وَلَمَّا أَنْصَرَّ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾	٥٠١
٥١	﴿وَمَا كَانَ لِإِنْسَانٍ أَنْ يُلْقِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾	٣٥١

## سورة الزخرف

٥	﴿أَفَنْضِرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾	٢٧
١٣	﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾	٣٠
١٩	﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنْسًا﴾	١٢٢١ ، ٥٣
٣٩	﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْمَتَابِ مُشْتَرِكِينَ﴾	٦٠٣

## سورة الدخان

٢٣	﴿فَأَنْزِلْ بِسَائِدٍ لَيْلًا﴾	٦٤
٤٩	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	١٠٧٦

## سورة الأحقاف

٢٤	﴿عَارِضٌ مُّطِيرًا﴾	٣٣٢
----	---------------------	-----

## سورة محمد

١١	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾	٢٨٠
----	--	-----

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٢١	﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾	٢٨٤
٢٥	﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾	١٢٠٢
٣٠	﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾	٤٥٠
٣٨	﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا آمَنًا لَكُمْ﴾	٣٢٣

## سورة الفتح

٢٩	﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾	٢٨١
٢٩	﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾	١٠٤

## سورة الحجرات

١١	﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ﴾	٨٠٦
١٢	﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾	٥٢٩

## سورة الذاريات

٧	﴿وَأَسْمَاءَ ذَاتِ الْمُبْتَلِ﴾	٦٥
٥٩	﴿إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَحْسَنِهِمْ﴾	٦٤٠

## سورة النجم

٣٤	﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْتَفَى﴾	٢٢٣
٦١	﴿وَأَنْتُمْ سَوِيئُونَ﴾	٦٦٤

## سورة القمر

٤٧	﴿فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾	١٢٦٧
----	------------------------	------

## سورة الرحمن

٧٠	﴿فِيهِ نَسِيتُ حِسَانًا﴾	١١٩٨
----	--------------------------	------



رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
<b>سورة الواقعة</b>		
٦٤	﴿أَنْتَ تَرْعَوْنَهُ، أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾	٦٢٢
٦٥	﴿فَطَلَّتْ نَفْسُهُمْ﴾	٢٠
٧٧-٧٥	﴿فَلَا أُنَبِّئُ بِمَوْجِ الثُّجُورِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَنَسُّ لَوْ تَلَامُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقَرَّاءٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾	١٢٩
٧٩	﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾	١٧٠
٨٤	﴿وَأَنْتَ حِينِيذٌ نُنظَرُونَ﴾	٦٣
<b>سورة المجادلة</b>		
٧	﴿مَا يَكْفُرُونَ مِنْ جُنْحَىٰ ثَلَاثَةٍ﴾	٧٨٤
<b>سورة الصف</b>		
٨	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾	١٧٦ ، ٣٩٨
<b>سورة الجمعة</b>		
٥	﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾	١١٤٦
<b>سورة التحريم</b>		
٤	﴿فَقَدْ صَبَّتْ قُلُوبُنَا﴾	٦٢٦
٤	﴿وَأَن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾	١٩١
<b>سورة القلم</b>		
٢	﴿مَا أَنْتَ بِمُجْتَوِيٍّ﴾	١٦٥
٤	﴿وَأَنَّكَ لَكَلِمٍ عَلِيمٍ﴾	١٢٤١
١١	﴿مَسَلَّمَ بِتَبْيِيرٍ﴾	٥٢٩ ، ٢٩٢

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٦	﴿سَنَسِفُهُ عَلَى الرُّطُوبِ﴾	٥١
٢٥	﴿عَلَى حَرِّ قَدِيدٍ﴾	٤٤٤
٤٢	﴿يَوْمَ يَكْتُفُ عَنْ سَائِرِ﴾	٣٥٨

## سورة الحاقة

٧	﴿كَأَنَّهُمْ أَحْجَارٌ مَقْلَعَةٌ خَاوِيَةٌ﴾	٦٧٤ ، ٤٩٠
٤١	﴿قَلِيلًا مَّا تُوَسَّوْنَ﴾	٣٥٢

## سورة المعارج

٦	﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾	٤٦٤
٧	﴿وَرَوْنَهُ قَرِيبًا﴾	٤٦٤
٢٢-١٩	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿١﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْفَقْرُ مَنُوعًا ﴿٣﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾﴾	١٣٣

## سورة نوح

١٤	﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ أَلْطَافًا﴾	٤٧٤
١٧	﴿وَاللَّهُ أَنْبَتُكَ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾	١١٢٣ ، ٧٩٨

## سورة الجن

٨	﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا مُلَئِكًا حَرَسًا شَدِيدًا ﴿١﴾ وَشُهَبًا ﴿٢﴾﴾	٦٣٦
١٢٥	﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا مُلَئِكًا حَرَسًا شَدِيدًا﴾	١٢٥

## سورة المزمل

١٧	﴿وَمَا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾	٧٩
----	--------------------------------------	----

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
<b>سورة المدثر</b>		
٣-٢	﴿ثُمَّ قَاتِلْهُ يَبْتَلِ ۚ وَكَفَىٰ لَآئِمِهِمْ نِعْمَ الْعَذَابُ الَّذِي أُصِيبُوا بِهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِنَارِهِمْ حَمِيقًا ۚ﴾	٢٧٧
٤	﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَانًا ۖ﴾	٣١٢
٩-٨	﴿إِنَّمَا يُغْنِيكُمُ اللَّهُ بِرِزْقِهِ يَوْمَ تَبْتَلُوهُ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَوْمَ تُخْرَجُونَ مِنْهُ ۖ وَتَذَرُونَ فِيهَا مَوَاطِنَ كَمَا كُنْتُمْ تُخْرَجُونَ مِنْهَا ۖ وَتُرَىٰ فِيهَا رَبُوعًا كَمَا كُنْتُمْ تُرَىٰ فِيهَا ۖ﴾	٢٤٠
٩	﴿يَوْمَ تُخْرَجُونَ مِنْهُ ۖ﴾	٢٤٠
<b>سورة القيامة</b>		
٣١	﴿وَمَا صَلَفًا وَلَا مَخْلَفًا ۚ﴾	٢٤٧
<b>سورة الإنسان</b>		
١	﴿مَلَأْنَا بَدَنًا لَّهُمَّ الْفَيْسُ فَتَقَدَّرَ مِنَّا الشُّبُهَاتُ ۖ﴾	٨٩٦
<b>سورة المرسلات</b>		
٢٥	﴿أَمْ تَجْعَلُ الْأَرْضَ كِنْفًا ۖ﴾	٥٠٢
٢٦	﴿أَحْيَا وَأَمَاتَا ۖ﴾	٥٠٢
٣٦	﴿وَلَا يُؤْنَسُ لَكُمْ فِتْنَتُهُمْ ۚ﴾	١٢١٩ ، ٦٣٤
<b>سورة النبأ</b>		
٢٧	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۖ﴾	٧٨٥
<b>سورة النازعات</b>		
١٨	﴿مَلَأْنَا لَدُنَّكَ الْبُحْرَانُ ۖ﴾	٢٢٩
٣٤	﴿إِنَّمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْمَاءِ الْكَلْبِيُّ ۖ﴾	٥٥١
<b>سورة عبس</b>		
٦	﴿فَأَنْتَ لَمْ تَحْشَىٰ ۖ﴾	٧٠٦

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٢١	﴿ثُمَّ آمَنَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾	٣٤٧
سورة الانفطار		
٦	﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾	٧٠٦
سورة المطففين		
٣	﴿وَإِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ أَوْ لِيُنْفِئَهُمْ﴾	٢٥٠
سورة الغاشية		
١٥	﴿وَقَارِئٌ مَّسْمُومَةٌ﴾	٢٨٧
١٦	﴿وَرِذَائٍ مَّيْتُومَةٌ﴾	٢٨٧
سورة البلد		
٤	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبِيرٍ﴾	١١٨٢
١٧-١٢	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْمَقْبُورَةُ ﴿١٢﴾ فَكَ رَقَبَةٌ ﴿١٣﴾ أَوْ إِبْرَاهِيمَ فِي بَيْتِهِ ذِي الْمَشَارِبِ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ يَسْمُوعِيلَ إِذْ نَادَىٰ ﴿١٦﴾ تَتَذَكَّرَ لَكُمْ يَوْمَ الْبَلَاءِ ﴿١٧﴾﴾	٤٠
سورة الشمس		
١٤	﴿فَدَمَّرْنَا عَلَيْهِمْ رَبَّهُمْ بِدَائِهِمْ﴾	٧٢٢
سورة الليل		
٤-١	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ ﴿٣﴾ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٥﴾﴾	٨٦٢
١٠	﴿سَنَسِيرُهُمْ لِيَمْسُرُوا﴾	٢٥٥
سورة القارعة		
٩	﴿فَأَنتُمْ هَاوِيَةٌ﴾	٦٥٨

<u>رقم الآية</u>	<u>الآية</u>	<u>رقم الصفحة</u>
سورة الهَمزة		
٨	﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾	٥٧١
سورة الفيل		
١	﴿أَلَمْ نَرِ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾	٧١٥
سورة قُرَيْش		
٢-١	﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ لِإِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ ﴿٢﴾ وَالصَّيْفِ ﴿٣﴾﴾	١٠١٣
سورة المَسَد		
٥	﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾	١٢٨٩
سورة الفَلَق		
٣	﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾	٣٤

## ٢ - فهرس الأحاديث النبوية

( أ )

أتكيلون أم تهيلون: ٦٥٧.

إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه: ١٩٢.

إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه: ٧٦٧.

إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه: ١٩٢.

إذا ظهرت الفتن فكن حلس بيتك: ٣٧٢.

ألا أخيركم بشرًا الناس: ١١٦٩.

الله أكبر وأجل: ٥٥٧.

الله أعلى وأجل: ٥٥٧.

انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا: ٤٧٦، ٨١٣.

إن الله يحب معالي الأمور ويبغض

سفاسفها: ٣٣٨.

إن للخصومة قحما: ٩٧٦.

أنه ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه: ١٠٦١.

أي مال أدت زكاته فقد ذهب أبلته: ٩٥٧.

الإيمان قيد الفتك: ٧٣.

الإيمان هيوب: ٥٥.

( ت )

تغدو الطير خصاصًا وتروح بطانًا: ٥٦٠.

تلتلوه ومزمزوه: ٢٦٥.

( ر )

ردوني إلى أهلي غيرى نغرة: ١١٧٦.

( ز )

زر غبا تزدد حبا: ٣٦٨.

( ض )

ضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه: ٢٤.

( ف )

فكيلوا ولا تهيلوا: ٦٥٧.

( ق )

قوله اللهم صل على محمد وعلى آل

محمد: ٦٧٨.

قرأ ﷺ ﴿فِيذَلِكَ تَلَفْرُوْهُ﴾ [يونس: الآية

٩٨٤]: ٥٨.

( ك )

كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ:

٤٠٠.

كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ:

١٢٥٩.

( ل )

لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي:

١٢٧٢.

لا تقتل قريش صبرا بعد هذا: ٦٨٠.

لا تئى في الصدقة: ٣٦٤، ١١٨٢.

لا خلاط ولا وراط: ٦٢.

لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر:  
٧٠٩.

لا يقتل قرشي بعد هذا صبرًا: ٦٨٠.

لو جتني من قبل لعفوت عنه: ٦٨٠.

### ( م )

ما أذن الله لشيء...: ٣٢٥.

ما ظنك برجل جمع بين هذين الغارين:  
٤٣٧.

المرء بأصغريه قلبه ولسانه: ٥٣٠.

مزينه وجهينة وأسلم وغفار موالى الله  
ورسوله: ٢٨٠.

من كنت مولاه فعلي مولاه: ٢٨٠.

### ( ن )

نهى أن يخضع الرجل لغير امرأته: ٣٠.

### ( هـ )

هدنة على دخن: ٣٦.

هممت أن لا أتهب إلا من قرشي أو

أنصاري: ١٦٠.

هو لكثرة علمه: ٤٤٨.

### ( و )

وحشوا برماحهم: ١٠٨١.

### ( ي )

يا خيل الله اركبي: ٤٨ ، ٤٣٤.

يمضيهم الداعي وينفذهم البصر: ٣٠٧.

### ٣ - فهرس القوافي في متن الحماسة (\*)

<u>المطلع</u>	<u>القافية</u>	<u>البحر</u>	<u>الشاعر</u>	<u>عدد الأبيات</u>	<u>الصفحة</u>
<b>قافية الألف</b>					
عجبت	فالرّحا	الطويل	الراعي النميري	١٣	١٠٥٢ ، ١٠٤٩
يعقوب	الثرى	الكامل	أبو حنش الهلالي	٤	٦٦٨ ، ٦٦٧
لعمري	هوى	الطويل	سويد المرائد الحارثي	٥	٥٩٧ ، ٥٩٥
صبغت	دنياها	الكامل	جؤاس بن القعطل الكلبي	٦	١٠٤٣
<b>قافية الهمزة</b>					
<b>الهمزة المفتوحة</b>					
طعنّت	أضاءها	الطويل	قيس بن الخطيم	٧	١٣٩ ، ١٣٦
<b>الهمزة المضمومة</b>					
عادوا	أعداء	الكامل	-	٢	١٢٤٥
أرى	جفاء	الوافر	أبو البرج القاسم بن حنبل المري	٨	١١٦٢ ، ١١٦١
وما بعض	بلاء	الوافر	قيس بن الخطيم	٨	٨٣٥ ، ٨٣٤
وما العيش	وماء	الطويل	-	١	١٢٩٨
أبلغ	فناء	الطويل	محرز بن المكعب الضبي	٨	١٠١٨ ، ١٠١٧
لا تعذلي	سواء	الطويل	-	٣	١٩٦ ، ١٩٥

(\*) هذا الفهرس خاص بالقوافي التي وردت في متن الحماسة فقط، وقد أفردنا فهرسًا آخر للقوافي الواردة في شرح المرزوقي، وقد رتبنا القوافي ترتيبًا ألفبائيًا عكسيًا بدءًا بحرف القافية ثم بعده بالأحرف التي تسبقه. وبدأنا بالقوافي الساكنة ثم المفتوحة ثم المضمومة ثم المكسورة. ولم نأخذ بعين الاعتبار الضمائر الملحقة بحرف الزوي.



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
وأعرضُ	انطواء	الوافر	[جميل بن المعلى الفراري]	٢	٨١٦
ألا بأينا	لواؤها	الطويل	[ابن المولى]	٢	٩٩١
أأذكر	الحياة	الوافر	أمية بن أبي الصلت	٦	١٢٥٠ ، ١٢٥١
الهمزة المكسورة					
أتهجونا	براء	الوافر	أبو صعتره البولاني	٣	١٠٣٩
ألا أيها	ورائها	الطويل	الأخضر بن هبيرة الضبي	٣	٤١٩
إني وإن	وورائه	الكامل	الهدليل بن مسجعة البولاني	٦	١١٧٧ ، ١١٧٩
قضى	تناثيا	الطويل	شبيب بن عوانة الطائي	٢	٢٣٥
قافية الباء					
الباء الساكنة					
يذُئِبُ	خشِبُ	المتقارب	عترة بن شداد	٤	٣٠٢ ، ٣٠٤
رددتُ	تُستلبُ	المتقارب	أبو ثمامة بن عارم الضبي	٥	٤١٠ ، ٤١٢
الباء المفتوحة					
أخوك	استجابا	الوافر	ربيعة بن مكرم	٥	٣٨٤ ، ٣٨٥
كَانَ	حَبَا	السرير	[هند بنت أبي سفيان أو رثيا بنت الأعراف]	١	١٢٩٤
ولما رأيتُ	مرحبا	الطويل	يحيى بن زياد	٣	٧٨٤
يا ربة	والقربا	البيسط	مزة بن محكان التميمي	١٣	١٠٩٣ ، ١٠٩٧
لا تنكحن	هربا	البيسط	-	٢	١٣١١
ألا أيها	المقشبا	الطويل	قطري بن الفجاءة	٢	٤٨٤
رئيتُه	زغبا	البيسط	أم ثواب	٦	٥٣٧ ، ٥٣٩
أكتئيه	اللقبا	البيسط	بعض الفراريين	٢	٨٠٥
سأغسل	جالبا	الطويل	سعد بن ناشب	٩	٥٢ ، ٥٧
أطلبُ	الطلبا	السرير	الحكم بن عبدل	٨	٨٤٦ ، ٨٤٧
الباء المضمومة					
جزة	نواثبة	الطويل	[المساور بن هند]	٤	١١٦٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أرى	تراؤها	الطويل	-	٤	٩٣٠ ، ٩٣١
فأني	ناب	الوافر	ليلى الأخيلية	٢	١١٣٧
تأوب	إياها	الطويل	امراة من طيء	٥	٦٧٢
رأيت	عتب	الطويل	[أبو الشغب العبسي أو الأقرع بن معاذ]	٣	١٩٧ ، ١٩٨
إذا	العذب	الطويل	-	٣	١٩٧
تمت	محارب	الطويل	أرطاة بن سهية	٢	١٠٠٣
إذا المرء	أقاربه	الطويل	أبو النشاش	٥	٢٣٠ ، ٢٣٣
أعزك	أجرب	الطويل	شماس بن أسود الطهوي	٤	٣٦٢ ، ٣٦٣
ومولى	أجرب	الطويل	-	٢	٨٢١
وما أنا	أحرب	الطويل	رجل من بني أسد	٣	٢١٦ ، ٢١٧
ألا زب	وينسب	الطويل	الغطمش	٥	٧٢٤ ، ٧٢٥
بينة	أشب	الطويل	[جميل بئينة]	٣	٩٩٧
أقول	فالمحصب	الطويل	العجير السلولي	٥	١١٣١
كان	قاضية	الطويل	ابن ميادة	٤	٩٣٣
لما تعيا	كعب	الطويل	عبد الله الحوالي	٤	١١٤٧
إذا هم	المراكب	الطويل	القتال الكلابي	٥	٤٦٢ ، ٤٦٣
إذا قيل	كواكبه	الطويل	أبو الطمحن القيني	٣	١١١٨ ، ١١١٩
إذا المرء	يركبوا	الطويل	قراد بن عبّاد	٦	٤٧٥ ، ٤٧٦
ألا بكرت	حالبه	الطويل	رجل من بني سعد	٢	١٢٢٠
جزت	طالبه	الطويل	فرعان بن الأعرف	٣	١٠١٠
ألا طرقتنا	مطلب	الطويل	-	٤	٩١٠ ، ٩١١
رأيت	يتقلب	الطويل	بعض بني قيس	٥	١٥٦ ، ١٥٨
جفاني	جانبه	الطويل	بشر بن المغيرة	٤	١٩٢ ، ١٩٣
لنا إبل	ذاهب	المتقارب	حزاز بن عمرو	٦	١١٧٠ ، ١١٧٢
إلى الله	تذهب	الطويل	الغطمش الضبي	٢	٦٣١
فمن يك	تجاوب	الطويل	الأخنس بن شهاب	١٤	٥١٠ ، ٥١٧
أحب	الجدوب	الوافر	-	٤	٨٩٧
فلسن	الكذوب	الوافر	[رجل من بحترا]	٣	٢٢٦
ما إن	ومرهوب	البيسط	عبد الله بن عنمة الضبي	٦	٤١٦ ، ٤١٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
لممرك	جنوب	الطويل	-	٣	٩٣٢
أغر	أطائية	الطويل	نهشل بن حري	٣	٦١٥ ، ٦١٦
أهابك	حبيبها	الطويل	[نصيب]	٢	٩٥٣
وفي الجيرة	ريب	الطويل	-	٢	٩٢٩
أتاني	عجيب	الطويل	جزء بن ضرار	٨	٢٤٩ ، ٢٥٢
بنفسى	يجيب	الطويل	[ابن الدمينة]	٢	٩٢٩
ألا لا	تعليب	الطويل	ابن الدمينة	٩	٩٥٤ ، ٩٥٦
إذا ما	مهب	الطويل	امرأة	٢	٧٥١
الباء المكسورة					
أنخ	الجباب	الطويل	-	٢	١٢٩٧
طلبت	سائب	الطويل	محمد بن بشير الخارجي	٤	٥٧٣ ، ٥٧٥
وما أنا	الركائب	الطويل	حاتم الطائي	٢	٨١٩
وهن	الركائب	الطويل	-	٢	١٢٧٦
سائل	سباب	الكامل	مساور بن هند	٦	٣١٠ ، ٣١٢
يا طول	بحجاب	الكامل	أخت المقصص الباهلية	٦	٧٦٨ ، ٧٧٠
أبلغ	كلاب	الكامل	رجل من بني نصر بن قعين	٥	٥٩٧ ، ٥٩٧
أنا ابن	جناب	الوافر	رجل من بني نمير	٣	٤٩٣
قولا	عئاب	البيسط	حريث بن عئاب	٥	١٠٣٥ ، ١٠٣٦
لا أشتهي	الحجاب	الكامل	موسى بن جابر الحنفي	٣	٢٦٣ ، ٢٦٤
صفا	صاحب	الطويل	معدان بن المضرب الكندي	٣	٩٢٦
هويتك	صاحب	الطويل	مرداس بن حماس الطائي	٤	٩٨٦
خيال	المذبذب	الطويل	البعيث بن حريث	١٠	٢٧٣ ، ٢٧٦
أقول	المشذب	الطويل	-	٩	٤٩٠ ، ٤٩٢
أعاصي	محارب	الطويل	عاصية البولانية	٤	١٠٨٣
حليم	يثرب	الطويل	كثير عزة	٣	١٢٣٢
هلم	الشرب	الطويل	إياس بن الأرت	٤	٨٩٥ ، ٨٩٦
لقد مات	والشرب	الطويل	-	٣	٦٥٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أيا ابن	العاذب	السريع	الحارث بن همام الشيباني	٢	١٠٩
أرق	وراسب	الطويل	بعض بني عبس	٣	٢٣٩
وكل	الخطب	الطويل	[قيس بن ذريح]	٣	٨٧٧
أعادل	العواقب	الطويل	أبو الحجناء مولى بني أسد	٦	٦٥٣ ، ٦٥١
لججنا	والتثقب	الطويل	حجبة بن المضرب	٧	٨٢٧ ، ٨٢٦
لعمرى	مركب	الطويل	[نهشل بن حري]	٣	٢٦٠
إن كنت	ومنكبي	الطويل	-	٤	٢٢٨ ، ٢٢٧
لا تجعلن	الموكب	الكامل	ابن الزبير الأسدي	٤	١٢٥٧
بكت	غالب	الطويل	إسماعيل بن عمار الأسدي	٢	١٠٥٨
وعاذلة	قلبي	الطويل	وحيدة بنت أوس الضبية	٥	٩٨٥ ، ٩٨٤
لا أكرم	قلبي	الطويل	[سحيم الفقعي]	٢	١٢٩٥
بني	جانب	الطويل	عمارة بن عقيل	٣	١٠٠٦
آخر	هوبوي	الطويل	-	٢	٩٢٤
لا يبعدن	بذنوب	الكامل	حفص بن الأحنف الكنانى	٤	٦٤٠ ، ٦٣٩
يا لهف	فالأيب	السريع	ابن زبابة التيمي	٣	١١١ ، ١٠٩
ردي	ذيب	الوافر	-	٢	١٠٧١

## قافية التاء

## التاء المضمومة

يا أيها	الصوت	البسيط	رويشد بن كثير الطائي	٣	١٢٥ ، ١٢٤
إذا اجتمع	يموت	الطويل	-	١	١٢٩٩
وقالوا	انتشيت	الوافر	سنان بن الفحل	٥	٤٢١ ، ٤٢٠
وهاجرة	واشتويتها	الطويل	البعيث الحنفي	٤	١٢٦٥

## التاء المكسورة

و حرب	الدائرات	الطويل	امراة من بني عامر	٤	٥٣٢ ، ٥٣١
فينعم	هنات	الوافر	البرج بن مسهر الطائي	٦	٢٦٣ ، ٢٦١
وبالحيرة	برت	الطويل	أبو الطمحان القيني	٣	١٣٠٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
ولما رأيتُ	فاسبطرتُ	الطويل	عمرو بن معديكرب	٧	١١٧ ، ١٢١
سأشكر	جلتُ	الطويل	-	٣	١١١٢
مررتُ	حُلتُ	الطويل	سليمان بن قته العدوي	٤	٦٧٨ ، ٦٧٩
حلتُ	فالحلتُ	الكامل	سلمي بن ربيعة	١١	٣٨٦ ، ٣٩٠
لا تنكحن	وملتُ	الطويل	-	٣	١٣١٠
لحا الله	وولتُ	الطويل	عبد الرحمن بن الحكم	٢	١٠٤٨
ألا ليت	هامتي	الطويل	قراد بن غوية	٦	٧٠٩ ، ٧١١
زعم	وأجمتُ	الكامل	[جندب بن عمار الطائي]	٢	٢٢٤
لو شهدت	أرنتُ	الطويل	سيار بن قصير الطائي	٣	١٢١ ، ١٢٢

## قافية الجيم

## الجيم المفتوحة

ماذا يكلفك	اللججا	البيسط	محمد بن بشير	٦	٨٢٤ ، ٨٢٥
لا أحسبُ	الودجا	البيسط	عبد الله بن الزبير الأسدي	٢	٨٢٢

## الجيم المكسورة

فلو يأتي	حاجي	الوافر	جارية ماتت أمها	٣	٦٥٧
وأشعث	منضج	الطويل	الشمخ بن ضرار	٤	١٢٢٩

## قافية الحاء

## الحاء المفتوحة

هجوئُ	صحاحا	الوافر	[ابن هرمة]	٥	١٠٦٥
-------	-------	--------	------------	---	------

## الحاء المضمومة

ولو أنُ	وصفائحُ	الطويل	توبة بن الحمير	٣	٩١٨
لتبكِ	النوائحُ	الطويل	شبيب بن عوانة	٣	٦٨٦
يا بؤس	فاستراحوا	الكامل	سعد بن مالك بن ضبيعة	١٠	٣٥٥ ، ٣٦٠
كانُ	يرأحُ	الوافر	نصيب	٢	٩١٩
بيننا هم	الذبيحُ	الكامل	الحكم بن عبدل الأسدي	٣	١٢٥١
مضى	مادحُ	الطويل	أشجع بن عمرو السلمي	٧	٦٠٦ ، ٦٠٨
ومستبج	جانحُ	الطويل	عتيبة بن بجير المازني	٩	١٠٨٩ ، ١٠٩٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات الصفحة
الحاء المكسورة				
يا عين	الجزاح	الكامل	فاطمة بن الأحجم	٦ ٦٤٤ ، ٦٤٢
الا أبلغ	النطاح	الوافر	الجزاعية رجل من بني يشكر	٤ ٥٤٩
رايتُ	بالرماح	الوافر	أبو صخر الهذلي	٢ ٢٣٨
قلتُ	رُزِح	الطويل	عروة بن الورد	٣ ٣٣٤ ، ٣٣٣
لبس	النواضح	الطويل	قسام بن رواحة السنبسي	٤ ٦٧٧ ، ٦٧٥
وأدنيّتي	الأباطح	الطويل	كثير عزة	٢ ٩١٢ ، ٩١١
يا أهل	السُّفح	المنسرح	مطيع بن إياس	٤ ٦٠٤ ، ٦٠٣
الا علّاني	الجوانح	الطويل	أبو الطمحان القيني	٢ ٨٨٧
قلتُ	سحوح	البيسط	مطيع بن إياس	٣ ٦٠٤
عجبتُ	صحيح	الطويل	كثير عزة	٣ ٩٠٦ ، ٩٠٥
قافية الدال				
الدال الساكنة				
من لنفس	السهذ	الرمل	عاتكة بنت زيد	٣ ٧٧٦
الدال المفتوحة				
أخ	عادا	الوافر	زيد الأعجم	٢ ١٢٦١
آل المهلب	كادا	البيسط	[نهار بن توسعه أو عمرو بن لجأ]	٣ ١٢٥٤
وُثِّبْتُ	فصرخدا	الطويل	-	٢ ١٠٧٠
ليس	بردا	الكامل	عمرو بن معديكرب	١١ ١٣٥ ، ١٢٩
لله	أمردا	الطويل	-	٢ ٧٣١
خليليّ	قصدا	الطويل	ورد الجعدي	٢ ٩٣٦
وأبغض	قعدا	البيسط	[حميد الأرقط]	٢ ١٢٩٩
تقول	مقعدا	الطويل	حطائط بن يعفر	٤ ١٢١٦ ، ١٢١٥
دعا	غدا	الطويل	كلثوم بن صعب	٣ ٩٧١
مُنَى	رغدا	الطويل	رجل من بني الحارث	٢ ٩٨٩
اللؤم	ولدا	البيسط	-	٣ ١٨٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
يعاتبني	حمدا	الطويل	المقتع الكندي	١١	٨٢٨ ، ٨٢٩
لقد أمرتُ	أحمدا	الطويل	يزيد بن الجهم أو حميد بن ثور	٤	١٢١٣ ، ١٢١٤
مُرا	رمدا	الطويل	-	٤	٩٩٢ ، ٩٩٣
رمى	سمودا	الوافر	عبد الله بن الزبير الأسدي	٢	٦٦٣ ، ٦٦٤
الدال المضمومة					
تألى	مفانئ	الطويل	زيد الفوارس بن حصين	٤	٣٩٧ ، ٣٩٩
وياكية	بعأذاها	الطويل	جرير	٣	٧٧٨
ذهب	المؤاذ	الكامل	عويف القواني	٥	١٩١ ، ١٩٢
أتشخذ	تكابذ	الطويل	العباس بن مرداس	٥	٣١٥ ، ٣١٧
لا يُبعد	والأبد	البيسط	-	٢	٦٣٠
ولآتي	واجدة	الطويل	إياس بن الأرت	٤	١١٨١
إنني امرؤ	واحد	الطويل	عروة بن الورد	٣	١١٥٧
قليلة	بارد	الطويل	[عتيبة بن مرداس]	٣	٩٣٢
ونار	الصوراد	الطويل	-	٢	٩٥٠
هل الحب	برد	الطويل	[قيس بن زريح أو ابن المدينة]	٢	٩٣٢
تمنى	حاسده	الطويل	أبي بن حمام العبسي	٢	٣٠٠
إن يحسدوني	حُسدوا	البيسط	-	٣	٢٩٣ ، ٢٩٤
خليلي	الرواعد	الطويل	امراة من بني أسد	٣	٦٨٩ ، ٦٩٠
إخوتي	بعدوا	المديد	فاطمة بنت الأجم	٤	٦٤٤
وإنك	أسعد	الطويل	[عدي بن زيد]	٣	٨٠٨
هوى	صَعْدَه	الوافر	-	٦	٦٣٤ ، ٦٣٥
على مثل	الفواقذ	الطويل	ابن أهبان الفقعسي	٤	٧٤٥ ، ٧٤٦
ولآتي	وجامده	الطويل	مضرس بن ربيعي	٣	١١٨٨
إذا أنت	حامد	الطويل	محمد بن أبي شحاذ الضبي	٦	٨٤٣ ، ٨٤٤
أضحث	يتعمد	الطويل	-	٢	٨٠٧
تبعث	قوؤد	الطويل	بعض بني أسد	٩	٩٨٧ ، ٩٨٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
بني والله	قتودها	الطويل	ختزر بن أرقم	٦	١٠٥٤ ، ١٠٥٣
لم أرَ	أجودُ	الطويل	نصيب	٤	١٢٤٩
وكنتُ	والنجدُ	الوافر	-	٣	١١٢٠
لقد كنتُ	أذودها	الطويل	الحسين بن مطير	٢	٩٥٢ ، ٩٥١
ألى	شروذها	الطويل	مدرك، أو مغلس بن حصن الفقعي	٧	١٠٦٧ ، ١٠٦٦
لقومي	الأسودُ	الكامل	حببية بنت عبد العزى	٥	١١٤٥ ، ١١٤٤
القائلين	تسودها	الطويل	العوراء	٤	١٠٠١ ، ١٠٠٠
وخبرتُ	عودوا	البيسط	قراد بن حنش	٣	٤٧٩
تركتُ	أعودها	الطويل	[العوام بن عقبة]	٢	٩٩٠
وإننا لنجفو	تعوذُ	الوافر	عترة بن شداد	٤	٣٠٩ ، ٣٠٧
ومستنجح	فيعودُ	الطويل	-	٢	١٢٩٩
ألا إن	وقودها	الطويل	-	٤	١١٥٠
لقد كنتُ	لجمودُ	الطويل	أبو عطاء السندي	٤	٥٦٨ ، ٥٦٦
أتبكي	خمودها	الطويل	الحسين بن مطير الأسدي	٦	٨٦١ ، ٨٦٠
ماذا	السهودُ	الوافر	الأسود بن زمعة بن المطلب	٣	٦١٧
أتشخذ	شهودها	الطويل	الراعي النميري	٩	١٠٥٦ ، ١٠٥٤
لقد طوفتُ	نكايد	الطويل	العباس بن مرداس	٥	٣١٥
تناهوا	أبيدُ	الوافر	المسجاح بن سباع الضبي	٤	٧١٢
لقد علم	النجدُ	الوافر	عقيل بن علفة المري	٦	٢٩١ ، ٢٨٩
أيا لهقى	الحديدُ	الوافر	حيان بن ربيعة الطائي	٣	٢١٠ ، ٢٠٩
لكلّ	الشديدُ	الوافر	شبل الفزاري	٤	٤٨٣ ، ٤٨٢
رهنتُ	تزيدُ	الطويل	عبد الله بن ثعلبة الحنفي	٣	٦٢٩
أبى	مزيدُ	الطويل	[يزيد بن محمد بن المهلب]	٢	١١١٧
فإنك	بعيدُ	الكامل	الضبي	٦	٧٢٩
ألا إن	سعيدُ	الوافر	-	٢	١٢٩٦
	أكيدُ	المتقارب	الأخزم السنبيسي	٧	٤٢٨ ، ٤٢٧



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
ألا هلك	التليذ	الوافر	كبد الحصاة العجلي	٢	٧٤٤
متى ما	وجليذ	الطويل	رجل من بني قريع	٤	٨٠٧ ، ٨٠٦
ولي	وليذها	الطويل	-	٢	٩٥٢
باتت	تعويذ	البيسط	رجل من آل حرب	٤	١٢٠٤
الذال المكسورة					
ألا بكرث	للسداد	الوافر	عبد الله بن الحشرج الجعدي	٥	١٢١٩
إن تنصفونا	بيعاد	الطويل	الفرزدق	٧	٤٨٢ ، ٤٨٠
الله	جلاد	الكامل	زاهر أبو كزّام التميمي	٨	٤٧٨ ، ٤٧٦
وذوي	الأفناد	الكامل	بعض بني فقعس	٣	١٦٩ ، ١٦٨
صلّى	الأشهاد	الكامل	-	٥	٧٦٤ ، ٧٦٢
إذا ما	زياد	الوافر	[عميرة بن مزة الحرشي أو يزيد بن مفرغ الحميري]	٢	١٠٨٤
فإن تكن	زياد	الوافر	-	٣	١١٢٨
تركت	الأبدي	البيسط	-	٢	١٠٩٩
الله يعلم	مزيد	الكامل	الحارث بن هشام بن المغيرة	٣	١٤١ ، ١٣٩
لحا الله	معيد	الطويل	رجل من كلب	٤	٧٥٢
قلت	بيدي	الطويل	شبيب بن البرصاء	٣	٨٠١
نعمي	نجد	الوافر	-	٢	٦٩٣
ألا يا	وجد	الطويل	عبد الله بن الدمينه	٦	٩١٠ ، ٩٠٩
إن أجز	واحد	الكامل	رجل من بهراء اسمه فدكي	٣	١١١٤ ، ١١١٣
تشكى	وحد	الطويل	[ابن قمّ الزبيدي]	٢	٨٨٩
تحمل	وحد	الطويل	-	٢	٩٥٦
تراه	المقدي	الطويل	دريد بن الصّمه	١	١٢٣٢
بيضاء	ميرد	الكامل	[محمد بن بشير]	٤	٩٤٨
أقول	ترد	البيسط	أعرابي	٢	١٥٢
أيا ابنة	الورد	الطويل	[حاتم الطائي أو قيس بن عاصم المنقري]	٤	١١٦٨
هاجرتي	للورد	السرّيع	قيصة بن النصراني	٣	٤٤٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أعوذ	بالمسد	البيسط	أبو الخندق الأسدي أو دعبل الخزاعي	٣	١٢٨٩
دعوت	السواعد	الطويل	بعض بني ققمس	٢	٣٥٥ ، ٣٥٤
من مبلغ ألا يا	البعدي الجعدي	الطويل	عارق الطائي العديل بن الفرخ	٥ ٢١	١٠٢٤ ٥٢٦ ، ٥١٧
إذا كنت لمست	سعد يعدي	الطويل	حسان بن علبة -	٢ ٢	٣٦٩ ، ٣٦٨ ١١٤٠
كأني وإذا الفتى	أوقد يولد	الطويل الكامل	- يزيد الحارثي	٣ ٢	٦٣٣ ١٢٣١
إني على أبي	عندي يفند	الطويل	ابن هرم الكلابي [أبو الأسود الدؤلي]	٤ ٢	٩٩٥ ، ٩٩٤ ٩٤١
ويل نصحت	الندي شهدي	الطويل	- دريد بن الصمة	٢ ١٧	٨٤٤ ٥٨٢ ، ٥٧٥
ألا ترين أنعى	والجود بموجود	البيسط السريع	- أشجع بن عمرو السلمي	٢ ٢	١١٠٨ ٦٦٣
نهل من للخصوم	الأسود القرود	الكامل البيسط	رجل من خثعم أم قيس الضبية	٤ ٣	٥٧٢ ، ٥٧١ ٧٤١
لقل وكتيبة	مجهودي يدي	البيسط الكامل	- الفرار السلمي	٢ ٣	١٢٣٩ ١٤٢ ، ١٤١
إننا لنصفح	الأصبيد	الكامل	مضر بن ربيعي	٧	٨٣٢ ، ٨٣١

## قافية الراء

## الراء الساكنة

وخيل	المذخر	المتقارب	أبي بن سلمي بن ربيعة	٨	٣٩٣ ، ٣٩٠
رأني	جهاز	الطويل	ابن عتقاء الفزاري	٦	١١١٢ ، ١١١٠

## الراء المفتوحة

قد كان	وأبصارا	البيسط	-	٢	٦١٣
ويوم	قصارا	الوافر	شمعلة بن الأخضر الضبي	٣	٤٠٤ ، ٤٠٣
ألا لا	فأدبرا	الطويل	-	٣	٦٩٥
أعيني	أتصبرا	الطويل	عمرة بنت مرداس	٣	٧٧١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
تولّت	أغبرا	الطويل	-	٢	١٠٥٩
آليث	أغبرا	الطويل	عائكة بنت زيد	٣	٧٧٣
ضربنا	منبرا	الطويل	عمرو بن مخللة الحمار الكليبي	٧	١٠٤٣
لم أُر	فخرا	الطويل	زيد الحارثي	٢	١٧٩ ، ١٧٨
دبيت	الأزرا	البيسط	رجل من بني أسد	٣	١٠٥٦
ولمّا رأيت	شزرا	الطويل	-	٢	٨٧٢
خبروها	سرا	الخفيف	[عمر بن أبي ربيعة]	٥	١٢٩٠
كأثر	نصرا	الطويل	-	٣	١٠٦٣
أخالد	يتدعرا	الطويل	خارجة بن ضرار المري	٣	١٠٠٥
ولقد أرانا	فالأصفرا	الكامل	جابر بن حريش	٥	٤٢٢
أحب	وقرا	الطويل	سالم بن وابصة الأسدي	٤	٨٠٢
أبوك	شَمْرًا	الطويل	جميل بثينة	٣	٢٣٠ ، ٢٢٩
لَهْفَى	عَمْرًا	الطويل	كنزة أم شملة بن برد	٢	٤٩٨
نحن	مذكورا	الكامل	ليلى الأخيلية	٣	١١٢٦
أبت	ظهورا	الكامل	-	٢	٩٠٠
إذا لاقيت	خبيرا	الوافر	[جثامة بن قيس]	٢	١١٤١
سُبَى	كثيرة	السريع	جارية	١	١٣٠٢
وكتا	وحميرا	الطويل	زفر بن الحارث	٤	١١٦ ، ١١٥
إني وإن	وحميرا	الطويل	حسان بن نشبة العدوي	٤	٢٤٦ ، ٢٤٥
الراء المضمومة					
نارث	ثائر	الطويل	منصور بن مسجاح الضبي	٤	١٠١٤
ومما	حائر	الطويل	-	٢	٨٧١
أتينا	زائرة	الطويل	أعشى ربيعة	٣	١٢٤٧
أترجو	كبارها	الطويل	شعيب بن عبد الله	٢	١٠٣٣
لا توعدنا	أحرار	الطويل	سعد بن ناشب	٥	٤٧٥ ، ٤٧٣
أجنوب	الأشرا	الكامل	سوار بن المضرب	٣	٤٨٩ ، ٤٨٧
أراني	أزاز	الوافر	-	٢	١٠٧٥
متى	قصار	الوافر	امراة	٤	١٠٥٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
قبر	الأخطارُ	الكامل	مسلم بن الوليد	٤	٦٦٧ ، ٦٦٦
ألا من	والإمازُ	الوافر	صفية بنت عبد المطلب	٣	١٢٥٥
أبكي	نارُهُ	الكامل	العوراء بنت سبيع	٣	٧٧٦
إنني حمدتُ	النارُ	البيسط	يزيد بن حمان السكوني	٤	٢٢٠ ، ٢١٩
لقد بلاني	سيتارُ	البيسط	أبو حنبل الطائي	٣	٢١٨ ، ٢١٧
إذا شالت	معايرُ	الطويل	عبد الله بن سبرة الحرشي	٢	٣٤٣
إذا المرء	مدبرُ	الطويل	تأبط شراً	٩	٦٤ ، ٥٧
إذا ما	الصبرُ	الطويل	[العباس بن الأحنف]	٢	٦٣٦
أقول	والصبرُ	الطويل	سلمة الجعفي	٦	٧٥٨ ، ٧٥٦
أودي	المغبرُ	الكامل	المساور بن هند	٨	٣٣٣ ، ٣٣٠
سمونا	والمهاجرُ	الطويل	إياس بن مالك الطائي	٨	٤٢٦ ، ٤٢٤
كتنا كغصنين	الشجرُ	البيسط	صفية الباهلية	٤	٦٦٩
ألمم	عجرُ	البيسط	-	٤	١٣٠٨
إذا ذكر	أفاخرُ	الطويل	موسى بن جابر الحنفي	٢	٢٦٧
ألا فاقصري	المفاخرُ	الطويل	امرأة	٢	٧٢٦
إيّاك	المصادرُ	الطويل	-	٢	٨٠٩
أبعدت	القدرُ	المنسرح	رجل من بني أسد	٤	٧٤٠
قضى	يحاذرُ	الطويل	عامر بن الطفيل	٢	٥٠٥ ، ٥٠٤
لعمري	يحذرُ	الطويل	أعرابي	٥	١٣٠١ ، ١٣٠٠
وقفتُ	الحواسرُ	الطويل	ريطة بنت عاصم	٤	٧٧٢
إذا المرء	أواصرُهُ	الطويل	أوس بن حبناء	٣	٤٦٥ ، ٤٦٤
سلبتُ	وتخصرُ	الطويل	الحارثي	٤	٩٩٨
قد كان	مضرُ	البيسط	عكرشة أبو الشغب	٢	٧٣٠
لما رأيتُ	تخطرُ	الطويل	حرث بن عتاب	٦	٤٥٠ ، ٤٤٨
وكنتُ	المناظرُ	الطويل	-	٢	٨٦٨
نظرتُ	أنظرُ	الطويل	[مجنون ليلى]	٢	٩٥٩
ومستعجل	محاقرُهُ	الطويل	-	٣	١٠٥٧
ألا إن	وافرُ	الطويل	امرأة	١	١٢٦٢
بني	وحوافرُ	الطويل	[حرث بن عتاب]	٧	١٠٣٨ ، ١٠٣٧
لعمري	جعفرُ	الطويل	لييد	٢	٧٣٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أتنسى	قراقرز	الطويل	سبرة بن عمرو الفقعسي	٤	١٧٣ ، ١٧٥
لعمرو	فقر	الطويل	حكيم بن قبيصة بن ضرار	٦	١٢٧٨ ، ١٢٨٠
فتى	الفقر	الطويل	النابعة الجعدي	١	٦٨٣
طلبت	لشاكز	الطويل	طريح بن إسماعيل الثقفي	٣	١٢٥٦
جدام	تعتكر	البيسط	أوس بن ثعلبة	٢	٤٨٩
أما والذي	الأمر	الطويل	أبو صخر الهذلي	٤	٨٦٢ ، ٨٦٣
هل الوجد	الجمز	الطويل	[قائد بن المنذر القشيري]	٣	٨٨٨
ذكرتك	السمز	الطويل	أبو عطاء السندي	٣	٤٤ ، ٤٥
الدهر	الدهز	الكمال	منقذ الهلالي	٤	٧٣٦ ، ٧٣٧
أقول	السهر	البيسط	أبو دهب الجمحي	٤	٩٤٥
ولما نعى	الظهز	الطويل	الأبيرد اليربوعي	٤	٧٥٤ ، ٧٥٦
أأترك	لصبور	الطويل	أبو دهب الجمحي	٤	٩٢٣
ومستنج	وستورها	الطويل	شريح بن الأحوص بن جعفر	٣	١٠٠٠ ، ١٠٠١
وبالبيداء	الندور	الوافر	هلال بن رزين	٥	٢٤٧ ، ٢٤٩
ولقد	لفروز	الرميل	عمرو بن معديكرب	٤	١٣٥ ، ١٣٦
لا يكشف	يزورها	الطويل	جعفر بن علة الكلبي	٢	٣٩ ، ٤٠
ومستنج	وكسورها	الطويل	شريح بن الأحوص	٣	١١٩٥
ومستنج	أصور	الطويل	-	١٢	١١٥١ ، ١١٥٤
شقت	الفظور	الوافر	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود	٢	٩٤٧
فأبلغ	سفور	الوافر	مالك بن جعدة الثعلبي	٤	١١٤٦
ألا قالت	الدهور	الوافر	نفر بن قيس	٢	٨٩١
واني لتراك	أسثيرها	الطويل	شبيب بن البرصاء	٦	٧٨٩ ، ٧٩٠
لهمًا	مجيز	الكمال	التيمي	٧	٦٧٠ ، ٦٧١
ترى	مزير	الوافر	العباس بن مرداس	٩	٨١٠ ، ٨١٢
يطول	قصير	الوافر	ابن أبي دباكل الخزاعي	٢	٩٤٦ ، ٩٤٧
أطلن	تضير	الوافر	عترة بن الأخرس المعني	٤	١٦١ ، ١٦٢
يقول	يضيرها	الطويل	توبة بن الحمير	٢	٩٤٦
لئن كان	لفقيز	الطويل	[ابن الدمينة]	٢	٩١٣ ، ٩١٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
الراء المكسورة					
أثني	والجارِ	البيسط	[إياس بن الأرت]	٢	١١٨٢
ماذا	الدارِ	البيسط	[الأخطل]	٢	١٣١٨
لو كنتُ	الدارِ	البيسط	مالك بن أسماء	٣	١٠٦٤
قوم	والدارِ	البيسط	بعض آل المهلب	٢	١٠٦٣
فما	بأشرارِ	البيسط	-	١	١٠٣٤
اصرميني	المزارِ	الخفيف	[دعبل الخزاعي]	٥	١٣١٢
إني أرقُتُ	الساري	الكامل	الربيع بن زياد العبسي	١٠	٧٠٤ ، ٧٠٠
هينون	أيسارِ	البيسط	المرندس	٦	١١١٧ ، ١١١٥
يا قبح	والعارِ	البيسط	-	٢	١٠٧٢
كم من	قاري	البيسط	-	٢	١١٨٣
إذا كنت	حمارِ	الطويل	ربعان	٢	١٠٧٤
أضحى	المسمارِ	الكامل	ابن عبد الأسد	٢	١٠٨١
أقول	فالضمارِ	الوافر	[الصّمة القشيري]	٥	٨٧٠ ، ٨٦٩
إني لأرباب	المقابرِ	الطويل	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	٧	٦٢٢ ، ٦٢١
أبعُدَ	مدبرِ	الطويل	مسافع بن حذيفة العبسي	٤	٦٩٩ ، ٦٩٨
لعمري	فاصبرِ	الطويل	أم النحيف	٩	١٣٠٤ ، ١٣٠٣
تقول	الصبرِ	الطويل	دريد بن الصّمة	٨	٥٨٥ ، ٥٨٢
تضيّقُ	والصبرِ	الطويل	عمرو بن ضبيعة الرقاشي	٤	٩٨٤
فيا ربّ	قبري	الطويل	-	٣	٨٥٨
وإذا تُباع	المشتري	الكامل	ابن المولى	٥	١٢٣٦ ، ١٢٣٥
وضعتنا	هاجرِ	الطويل	شمعلة بن الأخضر	٣	١٠١٩
إن كان	بالهجرِ	الطويل	-	٢	٩٢٨
الأمّ	بحرِ	الطويل	[دعبل الخزاعي]	٧	١٣١٣
فلو أنّ	البحرِ	الطويل	أرطاة بن سهية المري	٤	١١٦٣
تفئدني	تدري	الطويل	سعد بن ناشب	٧	٤٧٣ ، ٤٧١
يا راكبًا	الصدرِ	الطويل	طرفة الجذيمي	٥	٢٩٩ ، ٢٩٧
دمشق	القدرِ	الطويل	-	٢	١٣٠٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
تثاقلتُ	أزري	الطويل	-	١	٨٢٢
لحا الله	مجزر	الطويل	عروة بن الورد	٧	٣٠٧ ، ٣٠٤
سلي	ومجزري	الطويل	[عروة بن الورد]	٢	١١٠٢
فلا نظرنَ	أخزر	الكامل	أبو الأسد	٢	١٠٤٨
وجدنا	والفزر	الطويل	يحيى بن منصور الحنفي	٣	٢٣٧
ألا ليت	يسري	الطويل	-	٢	٩٢٨
ومن أنتم	الأعاصير	الطويل	زيد الأعجم	٣	١٠٧٦
وقاسمني	شطري	الطويل	العتبي	٤	٧٥١ ، ٧٥٠
سقى	القطر	الطويل	-	٢	١٣٠٧
سقى	القطر	الطويل	عكرشة العبسي	٥	٧٣٩ ، ٧٣٨
ولقد شهدتُ	التمطر	الكامل	بعض بني تميم الله بن ثعلبة	٣	١٠١ ، ٩٩
له بفناء	المراعير	الطويل	النابعة الذبياني	٣	١١٩٣
ألا فتى	سفر	البيسيط	-	٣	١٣٠٢
متى	صفر	الطويل	حاتم الطائي	٣	١٢٥٣
تبكي	بكر	الكامل	خزان بن عمرو	٦	٧١٤ ، ٧١٣
لما رأيت	معكر	الطويل	شريح بن قرواش العبسي	٤	٢٩٧ ، ٢٩٦
لا تقبروني	عامر	الطويل	الشنفري	٣	٣٤٩ ، ٣٤٧
لينعم	السمر	الطويل	-	٣	٦٢٧
أعاذل	عمري	الطويل	-	٣	٨١٢
تمت	والقمر	البيسيط	-	٢	١٣٠٩
ويوم	المزاهر	الطويل	شبرمة بن الطفيل	٣	٨٩٠
وما أمكم	زهر	الطويل	عويف القوافي	٢	١٠٦٩
أقلى	فاسهري	الطويل	زيد الفوارس	٥	١١٧٦ ، ١١٧٥
لم أرَ	ظهر	الطويل	قيصة بن النصراني	٤	٤٣٦ ، ٤٣٤
جزي	ظهري	الكامل	أبو العتاهية	٥	١٠٨٠
إن كنت	تحوري	الكامل	المنخل بن الحارث		
			اليشكري	١٥	٣٧٥ ، ٣٧١
وإذا مررتُ	مقرور	الكامل	-	٤	١٢٩٠
آليتُ	متنور	الطويل	المرار الفقعسي	٥	١٢٠٨ ، ١٢٠٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات الصفحة
<b>قافية السين</b>				
<b>السين الساكنة</b>				
شدي	وأرؤس	السريع	دزاج	٢ ٤٨٤
<b>السين المفتوحة</b>				
فلم أر	فوارسا	الطويل	العباس بن مرداس	٤ ٣١٩ ، ٣١٧
لقد علم	الأحامسا	الطويل	حسيل بن سجيح الضبي	٨ ٤٠٧ ، ٤٠٤
<b>السين المضمومة</b>				
يقول	المراس	الوافر	[أبو دلامة أو الأعور الشني أو حبيب بن عوف]	٢ ١٢٨٧
زكيرة	هاجس	الطويل	أبو صعتره البولاني	٣ ٧٢٤
إذا أرسلوني	الممارس	الطويل	يزيد بن الطثرية	٢ ١٢١٠
تقول	المتقاعس	الطويل	الهدول بن كعب العنبري	٨ ٤٩٧ ، ٤٩٤
ونحن	وتنافس	الطويل	أرطاة بن سهية	٣ ٢٨٨ ، ٢٨٧
تُبئت	المجلس	الكامل	مهلهل	٢ ٦٥٥
فما نطفة	دامس	الطويل	أبو صعتره البولاني	٣ ٨٩٨
ألم تر	يرمس	الطويل	المتلمس	١٣ ٤٧١ ، ٤٦٦
<b>السين المكسورة</b>				
إذا	الممارس	الطويل	يزيد بن الطثرية	٢ ١٢١٠
ومختبط	نفسى	الطويل	منصور بن مسجاح	٣ ١١٧٣
ولقد	بالخمس	الكامل	رجل من بني بكر	٤ ١٢٧٤
بقيت	عبوس	الكامل	الأشتر النخعي	٤ ١١٣ ، ١١١
<b>قافية الشين</b>				
<b>الشين المكسورة</b>				
مئيت	كنديش	المتقارب	أبو الغطمش الحنفي	١٠ ١٣١٧
وفيشة	وطيش	السريع	—	٢ ١٢٩٥



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
<b>قافية الصاد</b>					
<b>الصاد المفتوحة</b>					
لا تبعدن	قيصا	الكامل	مئة بنت ضرار	٢	٧٣٧، ٧٣٨
<b>قافية الضاد</b>					
<b>الضاد المضمومة</b>					
قولا	الفرائض	الطويل	قوال الطائي	٣	٤٥٥
إلى الله	غائض	الطويل	البرج بن مسهر الطائي	٨	٤٣٨، ٤٤١
<b>الضاد المكسورة</b>					
أرقت	أرض	الطويل	ملحة الجرمي	٨	١٢٦٧، ١٢٧٠
ألا يا	العرض	الطويل	-	٢	١٣١٥
إني لأستغني	قرضي	الطويل	بعض بني أسد	٦	٨١٧، ٨١٩
وأقسم	بعض	الطويل	-	١	١٣١٥
حمدت	بعض	الطويل	أبو خراش الهذلي	٦	٥٥٥، ٥٦٠
أنزلني	خفض	السرير	حطان بن المعلى	٦	٢٠٧، ٢٠٩
<b>قافية العين</b>					
<b>العين الساكنة</b>					
رزتنا	وقع	الطويل	ابن المقفع	٣	٦١٠، ٦١١
<b>العين المفتوحة</b>					
له نار	القناعا	الوافر	أبو زياد الأعرابي	٢	١١١٥
ألما	مرعبا	الطويل	الحسين بن مطير الأسدي	٦	٦٥٩، ٦٦١
من مبلغ	دعا	الطويل	المثلث بن رياح المري	٤	٢٧٦، ٢٧٨
ألا قالت	أفرعا	الطويل	-	٣	٢٣٤، ٢٣٥
ذهبتم	موضعا	الطويل	موسى بن جابر الحنفي	٣	٢٧٠
إني إذا	قطعا	المنسرح	المتوكل الليثي	٤	٨٣٣
مريضات	تقطعا	الطويل	[مسلم بن الوليد]	٢	٨٩٩
وإني	وأشفعا	الطويل	مزعفر	٢	١٢٢١
أبعُد	منقعا	الطويل	-	٤	٩٤٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
تأملتها	مطلعا	الطويل	-	٢	٩٠١
حننت	معا	الطويل	الصمّة بن عبد الله		
أكفّ	معا	الطويل	القشيري	٨	٨٥٥ ، ٨٥١
إلفان	اجتمعا	الطويل	حاتم الطائي	٤	١٢٠١
وقالوا	مجعما	الطويل	عروة بن أذينة	٣	٩٠٦
لا تخيروا	امتعا	الطويل	تأبط شراً	١١	٣٥٤ ، ٣٤٩
الواهب	اصطنعا	الطويل	امراة من كندة	٢	٦٨٨
ولمّا تفاوضنا	تقنما	الطويل	أخت النضر بن الحارث	١	١٢٥٥
نمي	مروعا	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	٢	٨٧٩
			يحيى بن زياد الحارثي	٥	٦١٠ ، ٦٠٨
العين المضمومة					
أبيت	تباغ	الوافر	رجل من بني تميم	٤	١٥٣ ، ١٥٥
وفتيان	جماعها	الطويل	مسكين الدارمي	٣	٧٨٤ ، ٧٨٣
سائلن	سماعة	الكامل	عاتكة بنت عبد المطلب	٦	٥٢٨ ، ٥٢٦
أعبّاس	أربع	المتقارب	خفاف بن ندبة	٤	٤٤٧ ، ٤٤٥
لا قوتي	والربع	البيسط	[وضّاح اليمن]	٤	٤٥٩ ، ٤٥٨
وما أنا	مفجع	الطويل	طفيل الغنوي	٢	٢٠٠ ، ١٩٩
أرى	توجع	الطويل	الأعرج المعني	٤	٢٥٥ ، ٢٥٣
لا أدفع	الجنادع	الطويل	محمد بن عبد الله الأزدي	٣	٢٩٢ ، ٢٩١
أيا كبدا	تصدع	الطويل	جران العود	٢	٨٦٠
تمزيث	مترع	الطويل	هشام بن عقبة العدوي	٥	٥٦٥ ، ٥٦٢
أبعد	أجزع	الطويل	البراء بن ربيعي الفقعسي	٥	٦٠٢ ، ٦٠١
رعاك	وأوسع	الطويل	-	٢	٩٢١
عتبان	تضعض	الكامل	نهار بن توسعة	٥	٦٧٣ ، ٦٧١
إذا هي	قاطع	الطويل	[المخضع القيسي]	٣	١١٨٧
إنّ أك	ينفع	الطويل	مجمع بن هلال	١٠	٥١٠ ، ٥٠٥
ويوم	وواقع	الطويل	عمرو بن مخلدة الحمار	٥	٤٦٠ ، ٤٥٩
وموقع	موقع	المتقارب	رويشد الطائي	٢	١٠٢٧
وجدنا	مطالعة	الطويل	حجر بن خالد بن محمود	٧	٣٦٧ ، ٣٦٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
نُعي	المسامعُ	الطويل	-	٢	٦١٣
وقفتُ	تدمعُ	الطويل	-	٣	٩٣٦
امرز	تسمعُ	الكامل	مويلك المزموم	٦	٦٣٩ ، ٦٣٨
ألا ليت	صانعُ	الطويل	الكروّس بن زيد بن حصن	٣	١٠٤٠
بَكَرَ	تصنعُ	الكامل	المثلث بن رياح المري	٦	١١٦٠ ، ١١٥٩
لحافي	مقنّعُ	الطويل	عتبة بن بَجِير أو مسكين الدارمي	٢	١٢٠٦
وإني	جوؤها	الطويل	-	١	٨٢٠
خليلي	وصدوعُ	الطويل	عمرو بن حكيم	٢	٩٩٥
لعمرك	يضيغُ	الوافر	قيس بن زهير	٣	٣٣٨ ، ٣٣٧
وئبئتُ	شفيغها	الطويل	-	٢	٨٥٥
العين المكسورة					
ما ولدتني	لأتباعها	الطويل	إياس بن قبيصة الطائي	٤	١٥٣ ، ١٥٢
أقول	تراعي	الوافر	قطريّ بن الفُجاءة	٧	٧٨ ، ٧٧
دفعناكم	الأصابع	الطويل	يزيد بن الحكم الكلابي	٤	١٧١ ، ١٦٩
أما يستفيقُ	ومربع	الطويل	ابن الدمينة	٣	٨٥٧ ، ٨٥٦
فإن ترجع	ومربعي	الطويل	-	٢	٩٧١
وكم دهمتني	أتنخّص	الطويل	-	٢	١٩٠
نكحتُ	تنفع	المتقارب	عبد الله بن أوفى الخزاعي	٩	١٠٦٢ ، ١٠٦١
هل أنت	معي	الطويل	أرطاة بن سهية	٣	٦٣٢
قافية الفاء					
الفاء المفتوحة					
إني وإنيّك	التلفا	البسيط	-	٢	٩٩١
الفاء المضمومة					
زعمتم	إلافُ	الوافر	مساور بن هند	٢	١٠١٣
وما برح	صوادفُ	الطويل	[مُزاحم العقيلي]	٢	٩٧٠
بيننا	نتنصفُ	الطويل	حرقة بنت النعمان	٢	٨٤٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أرى	أخوفُ	الطويل	عروة بن الورد	٤	١٢٠٩
لعمرى	مشوفُ	الطويل	شبرمة بن الطفيل	٤	٤٩٩ ، ٤٩٨
جواب	يريفُ	السريع	-	٤	١٠٧٣ ، ١٠٧٢
<b>الفاء المكسورة</b>					
ألا يا	كاف	الوافر	قبيصة بن النصراني	٤	٧٢٢
تعرضن	الخواطف	الطويل	[عمارة بن عقيل بن بلال]	٣	٩١٣ ، ٩١٢
لعلك	منظف	الطويل	عترة بن الأخرس	٥	١٢٦٧ ، ١٢٦٦
<b>قافية القاف</b>					
<b>القاف المفتوحة</b>					
وفارس	صدقا	البيسط	بلعاء بن قيس الكناني	٣	٤٧ ، ٤٦
أعددت	الحلقا	المنسرح	-	٤	٥٤٢
وللدهر	وأخلقا	الطويل	عقيل بن علفة المري	٢	٨٠٤
<b>القاف المضمومة</b>					
ألا حي	وشائقة	الطويل	عارق الطائي	١١	١٢٢٥ ، ١٢٢٢
استبق	تستبق	البيسط	ابن هرمة	٢	٨٧٤
ولما لحقنا	عواتقة	الطويل	عبد الله بن المدينة	٧	٨٨٦ ، ٨٨٥
هواي	موثوق	الطويل	جعفر بن علبة الحارثي	٦	٤٤ ، ٤٠
قالت	خزوق	البيسط	جؤية بن النضر	٤	١٢١٧
وماذا	عاشق	الطويل	جميل بثينة	٢	٩٦٨
بني	منطق	الطويل	حريث بن عتاب النهاني	٣	١٠٣٢
ولقد	يتدقق	الكامل	-	٢	١٣١٦
يا راكبًا	موقف	الكامل	قتيلة بنت النضر	٨	٦٨٣ ، ٦٧٩
عليك	الخلق	البيسط	سالم بن وابصة	٣	٥٠٤ ، ٥٠٣
وماذا	وامق	الطويل	جميل بثينة	٢	٩٦٨
كفاني	معانقة	الطويل	الراعي النميري	٢	٢٢٥
ذريني	سروق	الطويل	عمرو بن الأهم	٢	١١٥٦
ما أنصفت	فيشوق	الطويل	-	٢	٩٢٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
إنَّ أباكِ	عتيقُ	السرير	امراة	١	١٣٠٣
تفرق	فريقُ	الطويل	جميل بثينة	٣	٩٤٣
الأرْبُ	سويقُ	الطويل	-	١	١٢٩٨
رمتني	فسويقُ	الطويل	-	١	١٢٩٨
<b>القاف المكسورة</b>					
رحلتُ	الوثاقِ	الكامل	-	٥	١٣٠٧
وما في	المذاقِ	الوافر	-	٤	٩٣٧
إذا كنتُ	تلاقِ	الطويل	[علية بنت المهدي أو العباس بن الأحنف]	٢	٩٠٩
يا زمل	تسبقِ	الكامل	سالم بن دارة	٢	٢٧٨
ألم ترَ	البوارقِ	الطويل	قيصة بن النصراني	٥	٤٤٢، ٤٤١
إن أنتم	بالأبرقِ	الكامل	أم عمرو بنت وقدان	٣	١٠٨١
جزى	الممزقِ	الطويل	الشماخ بن ضرار	٦	٦٧٧، ٦٧٦
أقول	مشفقِ	الطويل	رجل من بني أسد	٢	٢٦٥، ٢٦٤
لأن أزجني	بالعلقي	البيسط	محمد بن بشير	٤	٨٢٤، ٨٢٣
ما زلتُ	غلقِ	المنسرح	أبو دهبل الجمحي	٢	١١٣٤
وليس	غبوقِ	الطويل	[والبة بن الحباب]	٢	١١٧٠
لو تسمعتُ	مزقوقِ	الخفيف	-	٥	١٣١٤
كانُ	بدقيقِ	الطويل	-	١	١٢٩٧
صوت	تشويقي	البيسط	[جرير]	٤	١٣١٩، ١٣١٨

**قافية الكاف****الكاف الساكنة**

طاف	فهلكتُ	المديد	امراة	٩	٦٤٨، ٦٤٥
-----	--------	--------	-------	---	----------

**الكاف المفتوحة**

دلفتُ	فاكا	الوافر	رجل من جرم، وقيل لزياد الأعجم	٢	١٠٧٦
-------	------	--------	----------------------------------	---	------

**الكاف المضمومة**

خليلني	كراكما	الطويل	رجل من بني أسد	٥	٦٢٠، ٦١٨
--------	--------	--------	----------------	---	----------

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
ماذا	وباي	الكامل	-	٢	٦٦٢
أما والراقصات الأراك	الوافر	الوافر	خليد مولى العباس بن محمد بن علي	٤	٩٦٣
سلي	دارك	الطويل	[ابن الدمينة]	٣	٩١٥
لقد لامني	السوافك	الطويل	متمم بن نويرة	٣	٥٦٥
إني لمهد	مالك	الطويل	تأبط شراً	٩	٧٥ ، ٧٠
وإننا لتصبح	سفوك	المتقارب	-	٢	٢٠١

## قافية اللام

## اللام الساكنة

حلفت	والجبلن	الطويل	امراة سالم بن قحفان	٣	١٢١١
ألم تر	قتل	الطويل	زويفر بن الحارث	٣	٧١٥
ألا أبلغا	اتصلن	المتقارب	-	٤	١٨٤ ، ١٨٣
فارس	وَكَلَن	الرمل	امراة من بني الحارث	٣	٧٧٧
دل	دليلن	السريع	الخنساء	٣	١٢٦٢

## اللام المفتوحة

سمعت	ونانلا	الطويل	حجر بن خالد	٥	١١٤٩ ، ١١٤٨
ألا حي	وأجبالها	المتقارب	عبيد بن ماوية الطائي	٦	٤٣٢ ، ٤٣٠
أبلغ	الحالا	البيسط	عبد الله بن عنمة الضبي	٤	٤١٦ ، ٤١٤
أصاب	فأطالها	الطويل	يزيد بن عمرو الطائي	٤	٦٧٤
فما غاب	فقالها	الطويل	الكميث	٧	١٢٦٠ ، ١٢٥٨
ألم	جمالها	الكامل	[أعشى بني تغلب أو عمرو بن الأصم]	٣	٩٦٩
إخالك	هالا	الوافر	بعض بني جرم	٣	١٨١
بُئِثت	أخواله	السريع	ابن زبابة التيمي	٥	١٠٩ ، ١٠٦
كلية	أهوالا	الكامل	حجر بن خالد بن محمود	٥	٢٥٧ ، ٢٥٥
لا تعذليني	حبلا	الطويل	سالم بن قحفان العنبري	٣	١١٠٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
يا أيها	السبلا	البيسط	[محمد بن بشير الخارجي]	٢	١١٢٠
لما رأَت	بجلا	البيسط	جابر بن رالان السنسي	٤	٤٣٤ ، ٤٣٢
أبوكَ	حَلَا	الوافر	[جميل بثينة]	٢	٢٢٩ ، ٢٢٨
وقام	مرحلا	الطويل	جابر بن الثعلب الطائي	٥	٢٢٣ ، ٢٢١
إن يكُ	أزلا	الطويل	كتزة أم شملة بن برد	٢	٤٩٧
مَن مبلغ	السلا	الطويل	وضاح اليمن	٤	١٠٤١
إنَّ امرءًا	عقلا	الطويل	رجل من طيء	٢	١٠٢٧
وما شتتا	يتبَلَّلا	الطويل	[ذو الرِّمة]	٢	٩٦٠
لقد بكرث	مهلا	الطويل	سالم بن قحفان	٣	١٢١١
يا أيها	أولا	الكامل	-	٢	٨٤٨
كريم	تموَّلا	الطويل	[أحمر بن سالم المري]	٢	١٢٣٢
صَبَا	أَيْلا	الوافر	وضاح اليمن	٦	٤٥٦
صحوثُ	طويلا	المتقارب	عبد القيس بن خفاف البرجمي	٧	٥٣١ ، ٥٢٨
اللام المضمومة					
يقول	وسائِلةُ	الطويل	-	٢	٩٣٤
ألا بكرثُ	عائِلةُ	الطويل	سواده اليربوعي	٢	١٢١٥
أرى	غوائِلةُ	الطويل	زينب بنت الطثرية	٩	٧٣٥ ، ٧٣٢
ولقد غضبْتُ	حَدَّأُها	الكامل	بشامة بن الغدير	٦	٢٨٧ ، ٢٨٤
جمعنا	نكأها	الطويل	أنيف بن حكم النهاني	٤	٤٥٢
جمعنا	نكأها	الطويل	أنيف بن حكم النهاني	١٠	١٢٩ ، ١٢٦
يقرُّ	قلأها	الطويل	-	٢	٩١٥
تسائلي	مألُ	الوافر	يزيد بن الجهم	٣	١٠٢٧
أعاذلُ	شماأها	الطويل	العكلي	٤	١١٩٨ ، ١١٩٧
لا تعترضُ	قابِلةُ	الطويل	[عبيد بن أيوب العنبري]	٢	٨١٣
سقى	وابِلةُ	الطويل	الفلاخ	٧	٧٢٨ ، ٧٢٧
إني أبي	جبلُ	المنسرح	المثلث بن عمرو التتوخي	٥	٣٤٣ ، ٣٤٢
تساهمُ	عبلُ	الطويل	الحكم الخضري	٢	٩٢١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
هل تبلغني	أقاتلُ	الطويل	أبو الربيس الثعلبي	٥	٨٨٢ ، ٨٨٠
وداع	وتقاتلُ	الطويل	النمري	١٢	١١٩٢ ، ١١٨٩
أفي الله	فيقتلُ	الطويل	زفر بن الحارث	٣	٤٦٢ ، ٤٦١
تركنا	يجادلُ	الطويل	العجير السلولي	٥	٦٥١ ، ٦٤٩
ومستنجح	جزلُ	الطويل	-	٣	١٠٩٨
ألهفا	المباسلُ	الطويل	جعفر بن علة الحارثي	٦	٣٩ ، ٣٦
قاتلي	فشلُ	المنسرح	الشداخ بن يعمر الكناني	٣	١٤٥ ، ١٤٤
إن بالشعب	يطلُ	المديد	تأبط شراً	٢٤	٥٩٥ ، ٥٨٦
عدلتُ	شغلُ	الطويل	خلف بن خليفة	١٦	١٢٤٤ ، ١٢٤٠
إني وما	العقلُ	الكامل	الحارث بن خالد المخزومي	٣	٨٩٩
أعبد	أكلُ	الطويل	جواس بن القعطل الكلبي	٦	١٠٤٥ ، ١٠٤٤
لسنا	يتكلُ	الكامل	المتوكل الليثي	٢	١٢٥٦
كانت	تنكلُ	الكامل	موسى بن جابر الحنفي	٢	١٠٠٠
إني امرؤ	الأناملُ	الطويل	زميل بن أبيير	٥	١٠٠٥ ، ١٠٠٤
إن كان	الأناملُ	الطويل	معدان بن جواس الكندي	٢	١١٣ ، ١١٤ ، ٩٢٦
دعيني	محملُ	الطويل	عروة بن الورد	٢	٨٢١
وسوداء	أزملُ	الطويل	بعض بني أسد	٢	١١٠١
جزى	أهلُ	الطويل	-	٣	١٢٩١
غذوتك	وتنهلُ	الطويل	أمية بن أبي الصلت	٧	٥٣٧ ، ٥٣٥
لعمرك	أولُ	الطويل	معن بن أوس	١٢	٧٩٤ ، ٧٩١
أجدوا	جرولُ	المتقارب	جابر	٦	١٠٢٩ ، ١٠٢٨
إلا يكن	وصولُ	الطويل	رجل من الفزاريين	٥	٨٣١ ، ٨٣٠
في ليل	موصولُ	البسيط	حنديج بن حنديج المري	٨	١٢٨٣ ، ١٢٨١
تعزُّ	معوّلُ	الطويل	إبراهيم بن كنيف النبهاني	٤	١٨٩ ، ١٨٨
يوم	مشغولُ	البسيط	-	٢	٨٥٩
ألا ليت	قفولُ	الطويل	أبو الأبيض العبسي	٦	٣٣٦ ، ٣٣٥
فرق	وتقولُ	الطويل	طرفة بن العبد	٤	١٠٠٧



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
وحنّة	شموؤها	الطويل	عبد الله بن عجلان النهدي	٤	٨٨٤ ، ٨٨٣
وما أنا	لجهول	الطويل	-	٢	١١٠٠
لأمّ	السييل	الوافر	ابن عنمة الضبي	٨	٧١٩ ، ٧١٦
عقيلة	فبتيل	الطويل	ابن الطثرية	٩	٩٤٠ ، ٩٣٧
نزل	رحيل	الكامل	المقنع الكندي	٣	١٢١٦
أحبًا	بخيل	الطويل	-	٣	٩٠٨
ولما بدا	بديل	الطويل	[عروة بن أذينة]	٢	٩٠٨ ، ٩٠٧
أيغني	فصيل	الوافر	رجل من بني فقعس	٢	١٧٥
عجبت	وتقيلوا	الطويل	معدان بن عبيد بن عدّي	٣	١٠٢٢
ألمّا	مقيها	الطويل	-	٢	٩٩٦
أجلّك	جليل	الطويل	-	٢	١١٥٨
إذا المرء	جميل	الطويل	السموأل بن عادياء	٢٢	٩٣ ، ٨٢
أربع	جميل	الطويل	طريف بن أبي وهب العبسي	٩	٧٤٩ ، ٧٤٧
كأني	ذميل	الطويل	عتي بن مالك العقيلي	٢	٦٢٥
أما والذي	ذميلها	الطويل	-	٢	٨٦٧
اللام المكسورة					
إذا المهرة	القبائل	الطويل	الوقاد بن المنذر الضبي	٤	٤٠٣ ، ٤٠١
لقد زادني	طائل	الطويل	الطرمّاح بن حكيم	٤	١٦٨ ، ١٦٦
إني من	النائل	الكامل	عمرو بن الإطنابة	٨	١١٤٤ ، ١١٤٢
أيا طعنة	بال	الهجج	الفند الزماني	٨	٣٨٤ ، ٣٨٠
ألا نادت	أبالي	الوافر	غويّة بن سلميّ	٦	٧٠٨ ، ٧٠٧
العمال	البالي	البيسط	حسان بن ثابت	٣	١١٨٤
سائل	بلبالها	الكامل	باعث بن صريم	٨	٣٨٠ ، ٣٧٥
وأرملة	الهزالي	الوافر	زرعة بن عمرو	٤	١٢١٧
نفسى	أبطال	السرّيع	وذاك بن ثميل	٣	٤٨٦
إذا انتدى	للطالي	البيسط	-	٢	١١٣٦
لعمرك	الفعال	الوافر	حجر بن خالد بن محمود	٥	٣٦٨ ، ٣٦٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
بَكَرُو	صقالٍ	الوافر	رجل من بني عقيل	٤	١٤٦ ، ١٤٨
أعارب	المقالٍ	الوافر	-	٢	١٠٦٤
كَانَ	الجلالِ	الوافر	مسكين الدارمي	٣	١١٩٦
لا يهنىء	مالٍ	البيسط	النابعة	٤	٦٣٧ ، ٦٣٦
إني وإن	مالٍ	البيسط	-	٢	١٢١٤
أرى	مالي	الكامل	عبد الله بن معاوية بن عبد الله	٢	٨٣١
وقد قادني	جماليا	الطويل	الراعي النميري	٢	٢٠٠
تلك	الأموالِ	الكامل	حسان بن حنظلة بن أبي رهم	٦	١١٧٩ ، ١١٨٠
بَيَّنِّي	احتيالي	الوافر	قيصة بن جابر	٦	٥٠٣ ، ٥٠٠
إذا ما	الليالي	الوافر	[زهير بن جناب]	٢	٩١٠
ومستنبح	مقابلٍ	الطويل	حماس بن ثامل	٢	١١٨٨
فيا عجبًا	قبلي	الطويل	الحسين بن مطير	٤	٨٧٧ ، ٨٧٩
قلتُ	قتلي	الطويل	موسى بن جابر الحنفي	٣	٢٦٧ ، ٢٦٥
معاذ	القتلِ	الطويل	عمرو بن كلثوم	٤	٣٣٩ ، ٣٤١
أبلغ	بعسجلٍ	الطويل	العباس بن مرداس	٧	٣١٢ ، ٣١٥
لا ترج	عجلٍ	الطويل	عمرو بن الهذيل العبيدي	٣	١٠٧٧
وما أنسَ	المكاحلِ	الطويل	ابن ميادة	٢	٩٤٨
نزلتُ	مخْلِ	الطويل	[الأخنس الطائي]	٢	٢٢١
ألا بَكَرَ	المحلِ	الطويل	الحريث بن زيد الخيل	٥	٥٩٩ ، ٦٠٠
أَلَكْنِي	جندلٍ	الطويل	الهدلول بن هبيرة	٤	٧٢٠
أبعد	وجندلٍ	الطويل	مسور بن زياد الحارثي	٥	١٧٩ ، ١٨٠
عجبًا	تبذلي	الكامل	أبو محمد الزبيدي	٩	١٠٨٤
ألا إن	السلاسلِ	الطويل	أبو الشغب العبيسي	٢	٦٥٤ ، ٦٥٥
وقال	يكسلِ	الطويل	الخطيم	٣	١٢٧١
أما حكيم	المنصلِ	الكامل	بغثر بن لقيط الأسدي	٢	٤٩٢
أروح	والوصلِ	الطويل	-	٢	٩٢٢
إن أدع	الباطلِ	السريع	بعض بني طيء	٢	٢٢٣ ، ٢٢٤
فإن يقتسم	فعلي	الطويل	جابر بن حباب	٣	١١٩٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
ولقد سريث بنفسى	مثقل عقلي	الكامل الطويل	أبو كبير الهذلي الشمردل بن شريك أو	١٠	٦٤ ، ٦٩
وزاد	أكل	الطويل	نهشل بن حري	٢	٦١٤
ولقد شهدت رأتي	هيكلي أمل	الكامل الطويل	أعرابي ربيعة بن مقروم الضبي الكرؤس بن زيد بن	٣ ٤	١٢٣٨ ٥٢ ، ٤٨
ولما أبى	أهل	الطويل	حصن	٣	٤٥٤
سأقدح	أهلي	الطويل	-	٢	٩٠٥
واني على	بناهل	الطويل	-	٢	١١٥٥
أعداء	لنزول	الطويل	عتي بن مالك العقيلي	٢	٩٩٢
رقطاع	بالطول	البيسط	[دعبل الخزاعي]	٣	٦٢٤
أبغذ	سبيل	الطويل	رجل من بني هلال	٣	١٣١١
دعي	لسبيل	الطويل	سويد بن مشنوء	٢	٧٤٣
أبي عيش	رحيل	الخفيف	منقذ الهلالي	٤	١٠٢١
وما يك	الفصيل	الوافر	-	١	٨٤٢
لتغد	عقيل	الطويل	عقيل بن علفة	٣	١١٥٥
فتى	خليل	الطويل	حبيب بن عوف	١	٦٩٧ ١٢٥٧

## قافية الميم

## الميم الساكنة

ولقد	عدم	الكامل	عامر بن حوط	٣	١١٧٤
فدى	وعنم	المتقارب	جربة بن الأشيم الفقمسي	٧	٥٥٢ ، ٥٤٩
أرادت	ظلم	الطويل	عمرو بن شأس	٦	٢٠٥ ، ٢٠٣

## الميم المفتوحة

لو تأتي	أماما	الخفيف	بعض المدنيين	٣	١٣١٦
في بعض	جمامة	الكامل	-	٤	٧٠٥
عليك	يترحما	الطويل	عبدة بن الطيب	٣	٥٦١ ، ٥٦٠
تأخرت	أتقدما	الطويل	الحُصين بن الحمام المري	٣	١٤٦ ، ١٤٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فقلتُ	مقدّما	الطويل	حُصَيْن بن حمام المري	١١	٢٨٤ ، ٢٧٩
حرّقتُ	أجذما	المتقارب	الربيع بن زياد العبسي	٦	٣٤٧ ، ٣٤٤
هم قطعوا	المحارما	الطويل	غَلّاق بن مروان	٦	٣٣٠ ، ٣٢٧
هوئُ	تصرّما	الطويل	أمّ الصريح الكنديّة	٣	٦٥٨
ألم تعلمي	أتكرّما	الطويل	نافع بن سعد الطائي	٢	٨١٧
أقول	وَسُما	الطويل	رقية الجرمي	٤	٦٩٥ ، ٦٩٣
ألا قالت	أهضما	الطويل	-	٢	٢٣٣
طَلَّقَتِ	وخضعما	الطويل	عامر بن الطُفَيْل	٢	١١٥ ، ١١٤
فلو أنّ	مضعما	الطويل	-	٢	١٥٨
خليليّ	كراكمّا	الطويل	رجل من بني أسد	٥	٦٢٠ ، ٦١٨
وأيّ فتى	وسلّما	الطويل	-	٣	٦٨٥
نُبِّئتُ	الأعلما	الكامل	قرواش بن حوط الضبيّ	٥	١٠٢٠
ولمّا	تكلّمّا	الطويل	إياس بن الأرت	٤	٧٢١ ، ٧٢٠
يا لهف	أما	المنسرح	عمرو بن قميّة	٤	٧٩٥
لقد علمتُ	مغنما	الطويل	الوقاد بن المنذر الضبيّ	٥	٤٠١ ، ٣٩٩
لقد زعموا	وابأباهما	الطويل	عمرة الخثعمية	٩	٧٥٨
وأنتِ	سواهما	الطويل	كُثَيِّر عَزّة	٢	٩٠٢
إذا ما	أدهما	الطويل	-	٤	٦٥٣
لو كنتُ	درهما	الطويل	شقران مولى سلمان	٥	١١٢٢ ، ١١٢١
نحن أجرنا	المقوّما	الطويل	حسان بن نشبة العدوي	٥	٢٤٤
يا أيها	بريما	الكامل	ليلى الأخيلية	٧	١١٢٦ ، ١١٢٤
الميم المضمومة					
أظنّ	قائم	الطويل	[الحزين الكناني]	١	١٣١٦
لقد هتفتُ	لنّائم	الطويل	نصيب	٢	٩٠٣
قلتُ	الزحائم	الوافر	أبو ثمامة بن عارم الضبيّ	٣	٤١٤ ، ٤١٢
وفارقتُ	كرام	الطويل	[عبد الصمد بن المعذّل		
			أو الحسين بن مطير]	٢	١٩٨
لعمرى	حاتم	الطويل	-	٤	١٠٢٦
لعمرى	حاتم	الطويل	يزيد بن قنافة	٤	١٠٢٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
بيضاء	أسحُم	الكامل	بكر بن النطّاح	٢	٩٠١
إنّ البيوت	ضخُم	الكامل	أبو دهب الجمحي	٤	١١٢٣
إذا الدين	تصادمُهُ	الطويل	أبان بن عبدة	٥	٤٥٢ ، ٤٥٠
هجرتك	نادم	الطويل	[ابن الدمينة]	٢	٩٤١
وقف	متقدّم	الكامل	أبو الشيص الخزاعي	٤	٩٦١
نجى	الجدّم	البيسط	محرز بن المكعب الضبي	٣	٤٠٨ ، ٤٠٧
إنّ لنا	كرم	البيسط	الأقرع بن معاذ	٣	١٢١٢
إذا رآته	الكرم	البيسط	الفرزدق	٦	١١٣٤ ، ١١٣٥
مدحت	يتوسّم	الطويل	المتوكّل الليثي	٤	١٢٤٨
ومستنبح	معصم	الطويل	[ابن هرمة]	٤	١١٠٦
له يوم	أنعم	الطويل	الحسين بن مطير الأسدي	٤	١١١٨
وكم من	وعلقم	الطويل	المؤمل بن أميل المحاربي	٢	٨٠٣
لا حبّذا	نقّم	البيسط	زيد بن حمل بن سعد	٤٣	٩٧٢ ، ٩٨٣
وددت	عالم	الطويل	كثير عزة	٣	٩٠٢
أنبثت	تعلم	الطويل	مالك بن حزم الهمداني	٤	٨٢٢ ، ٨٢٣
وأنت	جثوم	الطويل	ابن الدمينة	٣	٩٦٥
وندمان	النجوم	الوافر	برج بن مسهر الطائي	١٤	٨٩١ ، ٨٩٥
لعمرك	التلوم	الطويل	ابن السلماني	٧	٥٣٩ ، ٥٤٢
بكرت	وتلوم	الكامل	قتادة بن مسلمة الحنفي	١٢	٥٤٣ ، ٥٤٨
دعوت	كلوم	الطويل	عبد العزيز بن زرارة الكلابي	٤	١١٨٥
وأنت	يلوم	الطويل	أمامة	٣	٩٦٦
وداع	وغيومها	الطويل	الفرزدق	٦	١١٩٤
يقولون	وخيم	الطويل	واقد بن الغطريف بن طريف	٢	١٢٨٠
من مبلغ	كريم	الطويل	عمّس بن عقيل بن علقة	٦	١٠٠٢
أناخ	يريم	الوافر	-	٢	١٠٧٠
تعلم	يريم	الوافر	قيس بن زهر	٤	٣٠٩ ، ٣١٠
إنّ أك	لجسيم	الطويل	-	١	٥٠٤
وعاذلة	أضيّمها	الطويل	حاتم الطائي	٤	١٢٠٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أسجنا	لعظيم	الطويل	-	٢	٩٢٠
أغشى	فأقيم	الطويل	ابن هرمة	٢	١١٠٤
والله	حكيم	الطويل	حواس الضبي	٦	١٠١٥ ، ١٠١٦
يا بدر	الحكيم	الكامل	يزيد بن الحكم الثقفي	٢٣	٨٤١ ، ٨٣٦
وإذا عتبت	سليم	الكامل	[ابن الدمينه]	٣	٩٦٩
اقرا	ذيم	الكامل	أبو القمقام الأسدي	٣	٩٦٤
رمتي	ريم	الطويل	أبو حية النميري	٢	٩١٩
أما والذي	ريم	الطويل	حاتم الطائي	٣	١٢٠٣
وأنا	وميم	الطويل	-	٢	١١٠٣
الميم المكسورة					
بكي	برام	الكامل	بعض بني أسد	٣	٦١٢ ، ٦١١
إذ بكرية	غلام	الوافر	-	٢	١٠٧١
لا يركنن	لحمام	الكامل	قطري بن الفجاءة المازني	٤	١٠٣ ، ١٠١
شهدن	الحوامي	الوافر	الحريش بن هلال القريني	٥	١٠٦ ، ١٠٤
أبلغ	أقوام	البيسط	عصام بن عبيد الزماني	٤	٧٨٨ ، ٧٨٧
نغم	الأيام	الكامل	محمد بن بشير الخارجي	٣	٥٧٣ ، ٥٧٢
رمته	ماتم	الطويل	أبو حية النميري	٦	٩٥٩ ، ٩٥٧
تعالوا	حاتم	الطويل	حريث بن عتاب النهاني	٥	١٨٨ ، ١٨٦
إذا شئت	والشتم	الطويل	المرار بن سعيد الفقعسي	٢	٧٨٦
نشدت	وهيثم	الطويل	القتال الكلابي	٣	١٤٨
من كان	القحم	البيسط	أبو حزابة	٥	٤٨٩ ، ٤٨٧
فتى	دم	الطويل	ملحة الجرمي	٥	١٢٢٦
أرسل	دمي	الطويل	كبشة أخت عمرو بن معديكرب	٥	١٦٠ ، ١٥٩
ولا غرو	دمي	الطويل	-	٣	٩٦٢
من رأى	بديمة	المنسرح	رجل من حمير	٨	٢٤٣ ، ٢٤٠
عُيبت	بالدم	الطويل	معيد بن علقمة	٧	٥٣٥ ، ٥٣٣
إن ابن	بالدم	الطويل	المعجير السلولي	٤	١١٣٠ ، ١١٢٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
إنَّ بمعن	المكازم	الطويل	الطرماح بن جهم السنبي	٤	١٠٣٩ ، ١٠٤٠
نحن	الضرم	المنسرح	بعض بني بولان	٢	١٢٣
ونيرب	قرم	البيسط	سالم بن وابصة	٥	٨١٥
ماذا	كرم	البيسط	أبو دهب الجمحي	٥	١١٣٢
كلا أخونا	عمرم	الطويل	بعض بني أسد	٣	١٨٥
أتاني	جسمي	الوافر	شقيق بن سليك الأسدي	٦	٥٥٣ ، ٥٥٢
ودهم	تحلم	الطويل	عمرو بن أحمر الباهلي	٤	١٢٠٦ ، ١٢٠٧
لولا أميمة	الظلم	البيسط	إسحق بن خلف	٥	٢٠٥ ، ٢٠٦
وأنت	علم	الطويل	[عبد الله بن همام السلولي]	٢	٨٠٠
دعا	يُكلم	الطويل	امراة من طيء	٤	١٥٥ ، ١٥٦
يشبهون	والأمم	البيسط	[الشمردل بن شريك]	٢	١١٢٧
قومي	سهمي	الكامل	الحارث بن وعة الذهلي	٧	١٤٩ ، ١٥٢
بيد	الهَم	الكامل	أبو صخر الهذلي	٩	٨٦٣ ، ٨٦٩
إن تسألني	ومخزوم	السريع	امراة من بني مخزوم	٣	١٢٦١
فإلا أكن	شتيم	الطويل	[عبد العزيز بن زرارة]	٢	١١٨٥
صفراء	سقيم	الكامل	[مجنون ليلي]	٣	٩٤٩
ما إن	كريم	الوافر	[كعب بن سعد الغنوي أو المخبل السعدي]	٣	١٠٧٥
إلا أكن	كريم	الطويل	بعض بني أسد	٣	٢٠٢ ، ٢٠٣
يديت	الكريم	الوافر	بعض بني أسد	٥	١٤٢ ، ١٤٤
وقالوا	بالكريم	الوافر	امراة من بني شيبان	٢	٦٢٣

## قافية النون

## النون الساكنة

كان	عقربان	السريع	إياس بن الأرت	٣	١٠٣٠
-----	--------	--------	---------------	---	------

## النون المفتوحة

لو كنت	شيبانا	البيسط	قريط بن أنيف	٧	٢٠ ، ٢٦
من تكن	ترانا	الوافر	القطامي	٥	٢٥٢ ، ٢٥٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
والله	وهوانا	الكامل	عارق الطائي	٣	١٠١١
يا أيها مهلاً	نسيانا	البيسط	سوار بن المضرب	٤	٩٥٣ ، ٩٥٢
	مدفونا	البيسط	الفضل بن العباس بن عتبة	٥	١٦٦ ، ١٦٤
إن تبغضوني	تظنوننا	البيسط	-	٢	١٠٧٢
إنّ الظعائن	عيونا	الكامل	المعلوط بن بدل السعدي	٣	٩٦٧
ألا حلت	فالعيونا	الوافر	عامر بن شقيق	٣	٤١٠ ، ٤٠٩
ماذا عليك	تعودينا	البيسط	-	٢	٩٩٧
إذا ما	بآخرينا	الوافر	الفرزدق	٢	٨٤٨
إنّا محيوك	فاسقيننا	البيسط	بعض بني قيس بن ثعلبة، ويُقال بشامة بن حزن		
			النهشلي	١٢	٨٢ ، ٧٥
ألا حُيِّب	علينا	الوافر	عبد الشارق بن عبد العزى		
			الجهني	١٥	٣٢٤ ، ٢١٩
أرار	تعولينا	الوافر	[الشماميط الغطفاني]	٣	٩٠٤
لعمرك	وميتنا	الطويل	جابر بن رالان السنبيسي	٥	١٧٣ ، ١٧١
فإنك	بالقينا	الوافر	عامر بن شقيق	٣	٤١٠ ، ٤٠٩
<b>التون المضمومة</b>					
صفحتنا	إخولان	الهجج	الفند الزماني	٩	٢٩ ، ٢٧
وسنغ	اللبن	البيسط	-	٢	١١٨٦
إني امرؤ	أفن	الكامل	قيس بن عاصم المتقري	٤	١١٠٩
إن يسمعوا	دفنوا	البيسط	قنّب ابن أم صاحب	٣	١٠١٣
بني	شؤونها	الطويل	أدهم بن أبي الزعراء	٥	١٠٣٢ ، ١٠٣١
سرت	شجونها	الطويل	برج بن مسهر الطائي	٣	١٢٢٦
ألم تريا	دوئها	الطويل	موسى بن جابر الحنفي	٣	٢٦٩
شيب	تكون	الطويل	-	٤	٩٤٤
ألا هل	عيونها	الطويل	بعض بني جُهينة	٤	٣٧٠
تمتغ	تبيّن	الطويل	[قيس بن ذريح]	٣	٩١٦
لعمر	متين	الوافر	قبيصة بن النصراني	٣	٤٤٤ - ٤٤٥



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أعاتبُ	حزِينُ	الطويل	خلف بن خليفة	٤	٦٢٨
ظلتُ	معِينُ	الوافر	ابن عَمّار الأَسدي	٢	٧٤٦
التون المكسورة					
وإني لأنسى	الضغائنِ	الطويل	-	٢	٨٢٠
إني على	والشنانِ	الكامل	الأحوص بن محمد		
			الأنصاري	٤	١٦٤ ، ١٦٢
لأسماء	أتان	الطويل	-	٤	١٣١٠
مررتُ	بستانِ	الطويل	العريان	٩	١١٣٩ ، ١١٣٨
أتخطُر	للخطرانِ	الطويل	بشير بن أبي جذيمة	٣	١٠٠٩
رُوعتُ	وجيراني	البيسط	[مؤزج السدوسي]	٢	١٩٩
وكم من	اللسانِ	الوافر	ربيعة بن مقوم	٥	٧٩٧
لا يمنعتك	وأوطانِ	البيسط	-	٢	٢٠٢ ، ٢٠١
شفيتُ	شفاني	الوافر	قيس بن زهير العبسي	٢	١٤٩
حنين	مختلفانِ	الطويل	مسلم بن الوليد	٣	٦٦٤
إني من	أمانِ	الوافر	هدبة بن الخشرم	٣	٣٣٩ ، ٣٣٨
فلو سألتُ	زمني	الوافر	سوار بن المضرب		
			السعدي	٤	٩٩ ، ٩٧
إن الرباط	رهانِ	الطويل	بشر بن أبي بن حمام		
			العبسي	٤	٣٢٦ ، ٣٢٤
فدًا	والأبوانِ	الطويل	المساور بن هند	٥	١١٦٦ ، ١١٦٥
كريم	دواني	الطويل	[أبو الشيبص الخزاعي]	٢	١١٢٩
رويدُ	سفوانِ	الطويل	وذاك بن نُميل المازني	٥	٩٧ ، ٩٥
إني ونجمًا	لمؤتسيانِ	الطويل	الأرقط بن دعبل	٣	٤٨٥
وما أنا	قرني	الطويل	أعشى ربيعة	٥	١٢٤٦
وما أنا	سني	الطويل	أعشى ربيعة	٥	١٢٤٦
أضحتُ	ثمنِ	البيسط	أبو الحجناء	٢	٦٢٦
ولمّا أن	دونِي	الوافر	بعض لصوص طيء	٤	٤٤٨ ، ٤٤٧
فليت	لقوني	الطويل	جميل بثينة	٤	٢٣٦
إنّ شواء	الأمونِ	البيسط	سلمي بن ربيعة	٦	٧٩٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فدث	ظنوني	الوافر	أبو الغول الطهوي	٧	٣٢ ، ٣٦
أبلغ	بيني	البيسيط	حسان بن الجعد	٢	٤٦٢
أقول	وستين	البيسيط	-	٢	١٠٦٨
يا أم	يؤذيني	البيسيط	أبو كدرء العجلي	٤	١٢٠٥
وحتت	تشوقيني	الوافر	رجل من بني كليب	٤	٢١٤ ، ٢١٦
ومستخبر	يقين	الطويل	جابر بن الثعلب الجرمي	٢	٨٩٠
من	الحجلين	السريع	-	٣	١٢٨٨

### قافية الهاء

#### الهاء المفتوحة

صبغت	دنياها	الكامل	جؤاس الكلبي	٦	١٠٤٦
إن التي	هوى لها	الكامل	[عروة بن أذينة]	٤	٨٦٥ ، ٨٦٦
لقد ولئى	أخوها	الوافر	كعب بن زهير	٥	٦٩٠ ، ٦٩٢
كانت	حواشيها	البيسيط	[دعبل الخزاعي]	٤	٦٩٦ ، ٦٩٧
ولا أدوم	أثافياها	البيسيط	حجر بن حية العبسي	٣	١١٦٤
أضحى	سوافيها	البيسيط	-	٣	٦٩٦
يا أيها	قوافيها	البيسيط	بعض بني عبد شمس	٤	١٩٤ ، ١٩٥
الخيلى	يحميها	البيسيط	امرأة من إياد	٤	١٢٦٣ ، ١٢٦٤
الشر	جانيتها	البيسيط	-	٣	٢٩٥ ، ٢٩٦

### قافية الواو

#### الواو الساكنة

لقد ولئى	أخوها	الوافر	كعب بن زهير	٩	٦٩٠
----------	-------	--------	-------------	---	-----

### قافية الياء

#### الياء الساكنة

أشاب	العشني	المتقارب	الصلتان العبدى	٨	٨٤٩ ، ٨٥٠
ولا أدوم	أثافنيها	البيسيط	حجر بن حية العبسي	٤	١١٦٤
يا أيه	قوافنيها	البيسيط	بعض بني عبد شمس	٤	١٩٤
الخيلى	يحميها	البيسيط	امرأة من إياد	٤	١٢٦٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
الباء المفتوحة					
قضى	تناييا	الطويل	شبيب بن عوانة الطائي	٢	٢٣٥ ، ٢٣٦
أجاري	تنايا	الطويل	-	٤	٦٤١
فتى	الأعادي	الطويل	النابعة الجعدي	٢	٦٨٤
جزى	جازيا	الطويل	المعدل بن عبد الله الليثي	٥	١٢٣٦ ، ١٢٣٧
لحا الله	التقاضيا	الطويل	أعرابي	٢	٧٥٤
حلفت	حافية	الطويل	امراة	٤	١٠٦٠
بني عمنا	القوافيا	الطويل	الشميذر الحارثي	٥	٩٣ ، ٩٥
فإن تمنعوا	والقوافيا	الطويل	-	٢	٩١٨
ولست	البواكيا	الطويل	منظور بن سحيم	٤	٨١٣ ، ٨١٤
ولما نزلنا	حاليا	الطويل	أبو بكر بن عبد الرحمن الزهري	٢	٩٢٥
ما أحدث	تقاليا	الطويل	[جميل بثينة]	٣	٩٤٢
ألم تعلمي	ولا ليا	الطويل	النابعة الجعدي	٤	٧٤٣
وقالوا	ما ليا	الطويل	صخر بن عمرو بن الحارث	٦	٧٦٦ ، ٧٦٨
خليتي	قلتما ليا	الطويل	[قتادة بن خرجة الثعلبي]	٢	٨٣٤
وقد قادني	جماليا	الطويل	الراعي النميري	٢	٢٠٠
فيا أهل	بها ليا	الطويل	-	٢	٩٣٤
فقدت	أقوالية	المتقارب	[حميدة بنت النعمان بن بشير]	٦	١٢٨٨ ، ١٢٨٧
لست	مواليا	الطويل	أبي بن حمام العبسي	٦	٣٠٠ ، ٣٠٢
لعمرك	هوى ليا	الطويل	حريث بن جابر بن سري	٢	٢٧١ ، ٢٧٢
تبئى	لياليا	الطويل	جزء بن كليب الفقعسي	٥	١٧٦ ، ١٧٨
تقيم	المراميا	الطويل	إياس بن القائف	٣	٧٩٦ ، ٧٩٧
ألا لا	جماميا	الطويل	جعفر بن علة الحارثي	٤	٢٥٨ ، ٢٥٩
وكنت	ارتدانيا	الطويل	أبو حكيم المري	٢	٧٣٦
قد كنت	علانيا	الطويل	-	٣	٨٧٥
أقول	الغوانيا	الطويل	حفص العليمي	٤	٩٣٥

عدد الأبيات	الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
٧	١٠٧٨	كتزة أم شملة	الطويل	هيا	أي حبذا
٣	٦٨٧	[منصور النمري]	الطويل	ثاويًا	أبا خالد
٤	٢١٢ ، ٢١٣	رجل من بني أسد	الطويل	مداويًا	داو
٣	٨٧٣	بعض القرشيين	الخفيف	هويًا	بينما
الياء المكسورة					
٦	١٢٧٢ ، ١٢٧٣	-	الوافر	القسبي	وفتيان
٤	٧٠٤	كعب بن زهير	الوافر	فالسلي	لعمرك

## ٤ - فهرس الأرجاز في متن الحماسة (\*)

<u>الصفحة</u>	<u>الراجز</u>	<u>الرجز</u>
<b>قافية الألف</b>		
١٢٢٨	[الشماخ بن ضرار]	ونعم ماوى طارق إذا أتى
١٢٢٨	[الشماخ بن ضرار]	إنك يا ابن جعفر نعم الفتى
١٢٢٨	[الشماخ بن ضرار]	ثم اللحاف بعد ذاك في الذرى
١٢٢٨	[الشماخ بن ضرار]	وربّ ضيف طرق الحيّ سرى
١٢٢٨	[الشماخ بن ضرار]	إنّ الحديث طرف من القرى
١٢٢٨	[الشماخ بن ضرار]	صادف زادًا وحديثًا ما انتهى
<b>قافية الباء</b>		
<b>الباء الساكنة</b>		
٤٣٦	أدهم بن أبي الزعراء	من ثغر اللبّات يومًا والحجب
٤٣٦	أدهم بن أبي الزعراء	قد صبّحت معن بجمع ذي لجب
٤٣٦	أدهم بن أبي الزعراء	وأسدًا بغارة ذات حذب
٤٣٦	أدهم بن أبي الزعراء	إلا صميمًا عربًا إلى عرب
٤٣٦	أدهم بن أبي الزعراء	رجاجة لم تكّ مما يؤتشب
٤٣٦	أدهم بن أبي الزعراء	تبكي عواليهم إذا لم تختضب
٤٣٦	أدهم بن أبي الزعراء	قيسا وعبدانهم بالمتهب

(\*) هذا الفهرس خاص بالأرجاز التي وردت في متن الحماسة فقط، وقد أفردنا فهرسًا آخر للأرجاز الواردة في شرح المرزوقي.

الرجز	الرجز	الصفحة
تمرس الجرباء لاقت جُزبا	عبد الرّحمن المعني	٤٢٩
قراع قوم يُحسِنون الضربا	عبد الرّحمن المعني	٤٢٩
دَنَّا فما يزداد إلا قربا	عبد الرّحمن المعني	٤٢٩
إذا أحسَّ وجعًا أو كربا	عبد الرّحمن المعني	٤٢٩
ترى مع الروح الغلام الشطبا	عبد الرّحمن المعني	٤٢٩
قد قارعت معنَ قراعًا صلبا	عبد الرّحمن المعني	٤٢٩

## قافية التاء

## التاء المكسورة

إذا الكماة بالكماة التفت	جحدر بن ضبيعة	٣٦٠
وشعثت بعد الرهان جمتي	جحدر بن ضبيعة	٣٦٠
ما لفتت في خرق وشممت	جحدر بن ضبيعة	٣٦٠
قد علمت والدة ما ضمت	جحدر بن ضبيعة	٣٦٠
إن لم يناجزها فجزوا لمتي	جحدر بن ضبيعة	٣٦٠
ردوا علي الخيل إن ألمت	جحدر بن ضبيعة	٣٦٠
قد يمت بتي وأمت كتي	جحدر بن ضبيعة	٣٦٠
حتى إذا قضيت من بتاياها	-	١٢٧٦
وما تقضي النفس من حاجياتها	-	١٢٧٦
والحادي الأغب من خداتها	-	١٢٧٧
حُسن في قرح وفي داراتها	-	١٢٧٦
يبتن ينقلن بأجهزاتها	-	١٢٧٧
سبع ليالٍ غير معلوفاتها	-	١٢٧٦
فانصلت تعجب لانصلاتها	-	١٢٧٧
والحمضيات على علاتها	-	١٢٧٧
حملت أثقالها مصمماها	-	١٢٧٦
كيف ترى مُرّ طلاحياتها	-	١٢٧٧
بين قرورى ومرورياتها	-	١٢٧٧
قسي نبع رُد من سياتها	-	١٢٧٧

الصفحة	الراجز	الرجز
١٢٧٧	-	كانما أعناق سامياتها
١٢٧٦	-	عُلِبَ الذفاري وعفرنياتها

## قافية الحاء

## الحاء المفتوحة

١٢٩٤	-	كانها صنجة ألف راجحة
١٢٩٤	-	وفيشة زين وليست فاضحة
١٢٩٤	-	تسد فرج القحبة المسافحة
١٢٩٤	-	من لقيت فهي له مصافحة
١٢٩٤	-	مفسدة لابن العجوز الصالحة
١٢٩٤	-	على العدو والصديق جامحة
١٢٩٤	-	نابلة طورًا وطورًا رامحة

## قافية الدال

## الدال المكسورة

١٣٠٣	امراة	وارم بسهمين على فؤادة
١٣٠٣	امراة	واجعل جمام نفسه في زادة
١٣٠٣	امراة	يا رب من عادى أبي فعادة
١٣٠٠	-	تكحل عينها ببعض جليدها
١٣٠٠	-	تخضب كفًا بتكت من زندها
١٣٠٠	-	كانها والكحل في مرودها
١٣٠٠	-	فتخضب الحناء من مسودها

## قافية الراء

## الراء الساكنة

١٢٨٥	حميد الأرقط	بين ماتي لم تخرق بالإبز
١٢٨٥	حميد الأرقط	كانما عيناه في حرفني حجز
١٢٨٥	حميد الأرقط	يلذن منه تحت أفنان الشجز
١٢٨٤	حميد الأرقط	والليل يحدوه تباشير السجز
١٢٨٥	حميد الأرقط	عن زف ملحاح بعيد المنكدز

<u>الصفحة</u>	<u>الرجز</u>	<u>الرجز</u>
١٢٨٥	حميد الأرقط	أقنى تظَلَّ طيره على حذز
١٢٨٤	حميد الأرقط	بُسْحَق الميعة مَيَال العذز
١٢٨٤	حميد الأرقط	وفي تواليه نجوم كالشرز
١٢٨٤	حميد الأرقط	قد أغتدي والصبح محمَر الطرز
١٢٨٤	حميد الأرقط	كأنه يوم الرهان المحتضز
١٢٨٤	حميد الأرقط	ضار غدا ينفض صبيان المطز
١٢٨٤	حميد الأرقط	وقد بدأ أول شخص يتنظر
١٢٨٥	حميد الأرقط	بعيد توهيم الوقاع والنظر
١٢٨٤	حميد الأرقط	دون أنابي من الخيل زمر

#### الراء المكسورة

١٢٩٥	امرأة	وطزقي بخصية وأير
١٢٩٥	امرأة	أيا سحاب طزقي بخير
١٢٩٥	امرأة	ولا تريني طرف البُظير

#### قافية القاف

##### القاف الساكنة

١٢٩٢	-	يا رَبِّ مَنْ أَحْسَهَا مَمَّنْ صدق
١٢٩٢	-	وبات في جهد بلاء وأرق
١٢٩٢	-	ومَنْ نوى كتمان دلوي فاحترق
١٢٩٢	-	مشومة تخلط شوماً بخرق
١٢٩٢	-	وهب له ذات صدار منخرق
١٢٩٨	-	قامت تمطى والقميمص منخرق
١٢٩٢	-	إن لم يصبّحه بما ساء طرق
١٢٩٨	-	فصادف الخرق مكاناً قد حلق
١٢٩٢	-	فهب له بيضاء بلهاء الخلق
١٢٩٢	-	أنشد بالله وبالذلو الخلق
١٢٩٢	-	وابعث عليه علقاً من العلق
١٢٩٨	-	كأنه قعب نضار منفلق



الصفحة	الراجز	الرجز
<b>قافية اللام</b>		
<b>اللام الساكنة</b>		
٢١١	الأعرج المعني	ذا قوة وذا شباب مقتبل
٢١١	الأعرج المعني	لا جزع اليوم على قرب الأجل
٤٨٢	-	أنّ الفرار لا يزيد في الأجل
٢١١	الأعرج المعني	ردّوا علينا شيخنا ثم بجلن
٢١١	الأعرج المعني	نحن بنو الموت إذا الموت نزل
٢١١	الأعرج المعني	نعى ابن عفّان بأطراف الأسن
٢١١	الأعرج المعني	الموت أحلى عندنا من العسل
٢١٠	الأعرج المعني	خُلقتُ غير زُقل ولا وكن
٤٨٢	-	إذا السيوف عُرّيت من الخلن
٢١١	الأعرج المعني	نحن بني ضبة أصحاب الجملن
٢١٠	الأعرج المعني	أنا أبو برزة إذ جدّ الوهلن
٤٨٢	-	قد علم المستأخرون في الوهلن
<b>اللام المفتوحة</b>		
١٢٩٣	-	أنفيتان تحملان المرّجلا
١٢٩٣	-	كأنّ خصيه إذا تدلّلا
١٢٩٩	-	فلن تموت أو تجيد قتلها
١٢٩٩	-	يا ربّ إن قتلها فعُدّ لها
<b>اللام المكسورة</b>		
١٢٩٣	-	كان خصيه من التدلّل
١٢٩٣	-	سحق جراب فيه ثنتا حنظل
<b>قافية الميم</b>		
<b>الميم الساكنة</b>		
٢٥٧	رشيد بن رميض	خدّج الساقين خفاق القدم
٢٥٨	رشيد بن رميض	ولا بجزّار على ظهر وضم

الصفحة	الراجز	الرجز
٢٥٧	رشيد بن رميض	قد لَقها الليل لسَواق حطم
٢٥٧	رشيد بن رميض	بات يقاسيها غلام كالزلنم
٢٥٨	رشيد بن رميض	ليس براعي إبل ولا غنم
٢٥٧	رشيد بن رميض	باتوا نيامًا وابن هند لم ينم

## الميم المكسورة

١٢٣٤	أعرابي	تري الرجال تهتدي بأمه
١٢٣٤	أعرابي	ليس أبوه بابن عم أمه
١٢٣٤	أعرابي	ألا فتى نال العلى بهمته

## قافية الياء

## الياء المفتوحة

٤٦٥	[سحيم بن وثيل]	هناك أوصيني ولا توصي بيته
٤٦٥	[سحيم بن وثيل]	إني إذا القوم كانوا أنجيتة
٤٦٥	[سحيم بن وثيل]	واضطرب القوم اضطراب الأرشية
٤٦٥	[سحيم بن وثيل]	وشدّ فوق بعضهم بالأروية

## ٥ - فهرس شعراء الحماسة (\*)

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الحماسة</u>	<u>اسم الشاعر</u>
	( أ )	
٤٥٠	[٢٠٨]	أبان بن عبدة
١٨٨	[٧٠]	إبراهيم بن كنيف النبهاني
٣٠٠	[١٤٣ ، ١٤٢]	أبي بن حمام العبسي
٣٩٠	[١٧٩]	أبي بن سلمى بن ربيعة الضبي
٧٥٤	[٣٨٤]	الأبيرد بن المعذر اليربوعي
٣٣٥	[١٥٧]	أبو الأبيض العبسي
		الأحوص بن محمد بن عاصم
١٦٢	[٥٤]	الأنصاري
٤٢٧	[١٩٥]	الأخزم السنبيسي
٤١٩	[١٩١]	الأخضر بن هبيرة
٥١٠	[٢٤٨]	الأخنس بن شهاب
١٠٣١ ، ٤٣٦	[٦٢٢ ، ٢٠٠]	أدهم بن أبي الزعراء
	[١٣٥ ، ٣٠٠ ، ٥٩٨]	أرطاة بن سهية المري
١٠٠٣ ، ٦٣٢ ، ٢٨٧	[٧٢٩]	
١١٦٣		
٤٨٥	[٢٣١]	الأرقط بن دعبل العبيري

(\*) لم نأخذ بعين الاعتبار عند الترتيب الألفبائي ألفاظ «ابن»، «ابن أبي»، «أبو»، «بنت»، «أم»، «أخت»... الخ. ونشير إلى أننا وضعنا المجاهيل في هذا الفهرس بعد حرف الياء تحت عنوان «المجاهيل من شعراء الحماسة».

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
٢٠٥	[٨٥]	إسحق بن خلف (ابن الطيب)
١٠٤٨	[٦٣٦]	أبو الأسد
١٠٥٨	[٦٤٢]	إسماعيل بن عمّار الأسدي
٦١٧	[٢٨٨]	الأسود بن زمعة بن المطّلب
١١١	[٢٥]	الأشتر النخعي (مالك بن الحارث بن عبد يفيث)
٦٦٣ ، ٦٠٦	[٣٢١ ، ٢٨٠]	أشجع بن عمرو السلمي
٢٥٣ ، ٢١٠	[١١٧ ، ٨٨]	الأعرج المعنّي (عدّي بن عمرو بن سويد)
١٢٤٧ ، ١٢٤٦	[٧٩٨ ، ٧٩٧]	أعشى ربيعة
١٢١٢	[٧٦٩]	الأقرع بن معاذ
٩٦٦	[٥٧٠]	أمامة
١٢٥٠ ، ٥٣٥	[٨٠١ ، ٢٥٤]	أمية بن أبي الصلت
٤٥٢ ، ١٢٦	[٢٠٩ ، ٣٣]	أنيف بن حكم النبهاني
١٢٦	[٣٣]	أنيف بن زبّان النبهاني
٧٤٥	[٣٧٧]	ابن أهبان الفقعسي
٤٨٩	[٢٣٥]	أوس بن ثعلبة
٤٦٤	[٢١٨]	أوس بن حبناء
١٠٣٠ ، ٨٩٥ ، ٧٢٠	[٣٥٦ ، ٤٨٥ ، ٦٢١]	إياس بن الأرت الطائي
١١٨١	[٧٤١]	
٧٩٦	[٤٠٦]	إياس بن القائف
١٥٢	[٤٧]	إياس بن قبيصة الطائي
٤٢٤	[١٩٤]	إياس بن مالك الطائي
( ب )		
٣٧٥	[١٧٥]	باعث بن صريم بن أسد
٦٠١	[٢٧٧]	البراء بن ربيعي الفقعسي

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
	١٢٢] ، ٢٠١ ، ٤٨٤	البرج بن مسهر الطائي
٨٩١ ، ٤٣٨ ، ٢٦١	[٧٨١	
١٢٢٦		
٧٥	[١٤]	بشامة بن حزن النهشلي
٢٨٤	[١٣٤]	بشامة بن العذير
٣٢٤	[١٥٣]	بشر بن أبي بن حمام العبسي
١٩٢	[٧٣]	بشر بن المغيرة
١٠٠٩	[٦٠٣]	بشير بن أبي بن جذيمة
١٢٦٥ ، ٢٧٣	[٨١٧ ، ١٣٠]	البُعَيْث بن حُرَيْث الحنفي
٤٩٢	[٢٣٧]	بغثر بن لقيط الأسدي
٩٢٥	[٩٢٥]	أبو بكر بن عبد الرحمن الزهري
٩٠١	[٤٩١]	بكر بن النطاح
٤٦	[٨]	بلعاء بن قيس الكناني

## ( ت )

	١٦٥ ، ١٣ ، ١١]	تأبط شراً (ثابت بن جابر بن سفيان)
٥٨٦ ، ٣٤٩ ، ٧٠ ، ٥٧	[٢٧٣	
٩٤٦ ، ١٩٨	[٥٤٩ ، ٥١٣]	توبة بن الحمير
٩٤٦	[٥٤٩]	توبة بن المضرس
٦٧٠	[٣٢٧]	التمي (عبد الله بن أيوب)

## ( ث )

٤١٢ ، ٤١٠	[١٨٨ ، ١٨٧]	أبو ثمامة بن عارم الضبي
٥٣٧	[٢٥٥]	أم ثواب (امراة من بني هزّان)

## ( ج )

١٠٢٨	[٦٢٠]	جابر
٨٩٠ ، ٢٢١	[٤٨٢ ، ٩٥]	جابر بن الثعلب الطائي
٤٢٢	[١٩٣]	جابر بن حريش
١١٩٩	[٧٥٦]	جابر بن حباب
٤٣٢ ، ١٧١	[١٩٨ ، ٥٩]	جابر بن رالان السنبسي

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
١٢٧	[٧٧٥]	جؤية بن النضر
٣٦٠	[١٦٨]	جحدل بن ضبيعة بن قيس
٨٦٠	[٤٥٩]	جران العود
٥٤٩	[٢٦٠]	جربة بن الأشيم الفقعسي
٧٧٨	[٣٩٨]	جرير
٢٤٩	[١١٥]	جزء بن ضرار
١٧٦	[٦٢]	جزء بن كليب الفقعسي
٢٥٨ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٦	[١٢٠ ، ٦ ، ٥ ، ٤]	جعفر بن علة الحارثي
		جميل بن عبد الله بن معمر العذري (جميل بثينة)
٥٤٦ ، ١٠٧ ، ١٠١	[٥٩٣ ، ٥٧٢]	
٩٤٣ ، ٢٣٦ ، ٢٢٨		
٩٩٧ ، ٩٦٨		
١٠٤٦ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٣	[٦٣٤ ، ٦٣٣ ، ٦٣٢]	جواس بن قعطل الكلبي
١٠١٥	[٦٠٩]	جواس بن نعيم
		( ح )
٧٥٨ ، ٧٥٧ ، ٤٢٧	[٨٠٣ ، ٧٥٩]	حاتم الطائي
١٢٠١ ، ١٢٠٠ ، ٨١٩		
١٢٥٣ ، ١٢٠٣		
٨٩٩	[٤٨٨]	الحارث بن خالد المخزومي
		الحارث بن هشام بن المغيرة
١٣٩	[٣٧]	المخزومي
١٠٩	[٢٣]	الحارث بن همام الشيباني
١٤٩	[٤٥]	الحارث بن ولة الذهلي
٩٩٨	[٥٩٤]	الحارثي
٦٠١	[٢٧٧]	أبو حبال البراء بن ربيعي الفقعسي
١٢٥٧	[٨٠٩]	حبيب بن عوف
١١٤٤	[٧١٦]	حبيبة بنت عبد العزى العوراء
١١٦٤	[٧٣٠]	حجر بن حية العبسي

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
	١١٨، ١٧٠، ١٧١	حجر بن خالد بن محمود
٣٦٧، ٣٦٣، ٢٥٥	[٧١٩]	
١١٤٨		
٦٢٦	[٢٩٤]	أبو الحجناء
٦٥١	[٣١٢]	أبو الحجناء (مولى بني أسد)
٨٢٦	[٤٣٧]	حجية بن المضرب
٨٤٥	[٤٤٩]	حرقة بنت النعمان
٢٧١	[١٢٩]	حريث بن جابر بن سري
٥٩٩	[٢٧٦]	الحريث بن زيد الخيل
٤٤٨	[٢٠٧]	حريث بن عناب بن مطر
١٠٣٥، ١٠٣٢، ١٨٦	[٦٢٦، ٦٢٣، ٦٩]	حريث بن عناب النهاني
١٠٤	[٢١]	الحريش بن هلال القريني
٤٨٧	[٢٣٤]	أبو حزابة (أو ابن حزابة)
١١٧٠، ٧١٣	[٧٣٥، ٣٥٣]	حران بن عمرو
١١٨٤	[٧٤٤]	حسان بن ثابت الأنصاري
٤٦٢	[٢١٦]	حسان بن الجعد
١١٧٩	[٧٤٠]	حسان بن حنظلة بن أبي رهم
٣٦٨	[١٧٢]	حسان بن علبة
٢٤٥، ٢٤٤	[١١٣، ١١٢]	حسان بن نشبة العدوي
٤٠٤	[١٨٤]	حسيل بن سجيح الضبي
	٣١٩، ٤٦٠، ٤٧٣	الحسين بن مطير الأسدي
٨٧٧، ٨٦٠، ٦٥٩	[٦٩٤، ٥٥٦]	
١١١٨، ٩٥١		
٢٧٩، ١٤٥	[١٣٣، ٤١]	الحصين بن الحمام المري
١٢١٥	[٧٧٣]	حطائط بن يعفر
٢٠٧	[٨٦]	حطان بن المعلی
١٢٧١	[٨٢٠]	حطيم
٦٣٩	[٣٠٦]	حفص بن الأحنف الكتاني
٩٣٥	[٥٣٧]	حفص العليمي
٩٢١	[٥١٩]	الحكم الخضري

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
١٢٥١ ، ١٠٨١ ، ٨٤٦	[٨٠٢ ، ٦٧٠ ، ٤٥٠]	الحكم بن عبدل الأسدي
١٢٧٨	[٨٢٥]	حكيم بن قبيصة بن ضرار
٧٣٦	[٣٦٨]	أبو حكيم المري
١١٨٨	[٧٤٩]	حماس بن ثامل
١٢٨٤	[٨٢٨]	حميد الأرقط
٢١٧	[٩٢]	أبو حنبل الطائي (جارية بن مرز)
٦٦٧	[٣٢٥]	أبو حنش الهلالي
١٢٨١	[٨٢٧]	حنديج بن حنديج المري
١٠١٥	[٦٠٩]	حواس الظبي
٢٠٩	[٨٧]	حيان بن ربيعة الطائي
٩٥٧ ، ٩١٩	[٥٦٢ ، ٥١٦]	أبو حية النميري
١٠٠٥	[٦٠٠]	خارجة بن ضرار المري
٥٥٥	[٢٦٢]	أبو خراش الهذلي
٢٠٧	[٨٦]	خطاب بن المعلى
١٢٧١	[٨٢٠]	الخطيم
٤٤٥	[٢٠٥]	خفاف بن ندبة
١٢٤٠ ، ٦٢٨	[٧٩٥ ، ٢٩٦]	خلف بن خليفة
		خليد (مولى العباس بن محمد بن علي)
٩٦٣	[٥٦٧]	(علي)
١٢٨٩	[٨٣٢]	أبو الخندق الأسدي
١٠٥٣	[٦٣٨]	خنزر بن أرقم
١٢٦٢	[٨١٥]	الخنساء
( د )		
٩٤٦	[٥٥٠]	ابن أبي دباكل الخزاعي
٤٨٤	[٢٣٠]	درّاج
١٢٣٢ ، ٥٨٢ ، ٥٧٥	[٧٨٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧١]	دريد بن الصمة
١٠٦٨	[٨٣٢]	دعبل الخزاعي



الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
١١٢٣ ، ٩٤٥ ، ٩٢٣	٥٥٤٨ ، ٥٢١] ، ٦٩٩	أبو دهبل الجمحي
١١٣٤ ، ١١٣٢	[٧٠٨ ، ٧٠٧	

## ( ر )

١٠٤٩ ، ٢٢٥ ، ٢٠٠	٦٣٧ ، ٩٨ ، ٨٠] ، [٦٣٩	الراعي النميري (عبيد بن حصين)
١٠٥٤		
١٠٧٤	[٦٦٢]	ربعان
٨٨٠	[٤٧٥]	أبو الرئيس الثعلبي
٧٠٠ ، ٣٤٤	[٣٤٧ ، ١٦٣]	الربيع بن زياد العسبي
٧٩٧ ، ٣٨٤ ، ٤٨	[٤٠٧ ، ١٧٧ ، ٩]	ربيعة بن مقروم الضبي
٢٥٧	[١١٩]	رُشيد بن رميض
٤٠١ ، ٣٩٩	[١٨٢ ، ١٨١]	الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي
٦٩٣	[٣٤٢]	رقية الجرمي
١٠٢٧ ، ١٢٤	[٦١٩ ، ٣٢]	رويشد بن كثير الطائي
٧٧٢	[٣٩٢]	ريطة بنت عاصم

## ( ز )

٤٧٦	[٢٢٤]	زاهر أبو كزّام التميمي
١٢١٧	[٧٧٦]	زرعة بن عمرو
٤٦١ ، ١١٥	[٢١٥ ، ٢٨]	زفر بن الحارث الكلابي
١٠٠٤	[٥٩٩]	زميل بن أبيير
٧١٥	[٣٥٤]	زويفر بن الحارث بن ضرار
١٠٩ ، ١٠٦	[٢٤ ، ٢٢]	ابن زبابة (سلمة بن ذهل بن مالك)
١٢٦١ ، ١٠٧٦	[٨١٢ ، ٦٦٦ ، ٦٦٥]	زياد الأعجم
١١١٥	[٦٩١]	أبو زياد الأعرابي
٩٧٢	[٥٧٨]	زياد بن حمل بن سعد
١٧٨	[٦٣]	زيادة بن زيد الحارثي
١١٧٥ ، ٣٩٧	[٧٣٨ ، ١٨٠]	زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
٧٣٢	[٣٦٧]	زينب بنت الطثرية
( س )		
٢٧٨	[١٣٢]	سالم ابن دارة
١٢١١ ، ١١٠٧	[٧٦٧ ، ٦٨٥]	سالم بن قحطان العنبري
١٢١١	[٧٦٨]	امراة سالم بن قحطان العنبري
٨١٥ ، ٨٠٢ ، ٥٠٣	[٤٢٣ ، ٤١١ ، ٢٤٤]	سالم بن وابصة الأسدي
١٧٣	[٦٠]	سيرة بن عمرو الفقمسي
٣٥٥	[١٦٧]	سعد بن مالك بن ضبيعة
٤٧٣ ، ٤٧١ ، ٥٢	[٢٢٢ ، ٢٢١ ، ١٠]	سعد بن ناشب
٧٩٨	[٤٠٨]	سلم بن ربيعة
٧٥٦	[٣٨٥]	سلمة الجعفي
٧٩٨ ، ٣٨٦	[٤٠٨ ، ١٧٨]	سلمي بن ربيعة
٦٧٨	[٣٣١]	سليمان بن قته العدوي
٥٣٩	[٢٥٦]	ابن السلماني
٨٢	[١٥]	السموأل بن عادياء
٤٢٠	[١٩٢]	سنان بن الفحل
١٢١٥	[٧٧٢]	سودة اليربوعي
٩٥٢ ، ٤٨٧ ، ٩٧	[٥٥٨ ، ٢٣٣ ، ١٨]	سوار بن المضرب السعدي
٥٩٥	[٢٧٤]	سويد المرائد الحارثي
١٠٢١	[٦١٣]	سويد بن مشنوء
١٢١	[٣٠]	ستار بن قصير الطائي
( ش )		
٨٩٠ ، ٤٩٨	[٤٨١ ، ٢٤٢]	شبرمة بن الطفيل
٨٠١ ، ٧٨٩	[٤١٠ ، ٤٠٣]	شبيب بن البرصاء المري
٦٨٦ ، ٢٣٥	[٣٣٦ ، ١٠]	شبيب بن عوانة الطائي
٤٨٢	[٢٢٨]	شبل الفزاري
١٤٤	[٤٠]	الشذآخ بن يعمر الكتاني
١١٩٥	[٧٥٣]	شريح بن الأحوص
٢٩٦	[١٤٠]	شريح بن قرواش العبسي

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
١٠٣٣	[٦٢٤]	شعيب بن عبد الله
٧٣٨ ، ٧٣٠ ، ٦٥٤	[٣٧١ ، ٣٦٤ ، ٣١٤]	أبو الشغب العبسي (عكرشة)
١١٢١	[٦٩٨]	شقران (مولى سلمان)
٥٥٢	[٢٦١]	شقيق بن سليك الأسدي
١٢٢٩ ، ٧٦٤	[٣٨٤ ، ٣٨٨]	الشمّاخ بن ضرار
٣٦٢	[١٦٩]	شمّاس بن أسود الطهوي
٩٠٤	[٤٩٦]	الشماطيط الغطفاني
		الشمردل بن شريك (أو نهشل بن حري)
٦١٤	[٢٨٦]	
١٠١٩ ، ٤٠٣	[٦١١ ، ١٨٣]	شمعلة بن الأخضر
٩٣	[١٦]	الشميذر الحارثي
٣٤٧	[١٦٤]	الشنفري الأزدي
٩٦١	[٥٦٥]	أبو الشيص الخزاعي

## ( ص )

٧٦٦	[٣٨٩]	صخر بن عمرو بن الحارث
		أبو صخر الهذلي (عبد الله بن سلمة بن هذيل)
٨٦٣ ، ٨٦٢ ، ٢٣٨	[٤٦٢ ، ٤٦١ ، ١٠٩]	
٦٥٨	[٣١٨]	أم الصريح الكندية
١٠٣٩ ، ٨٩٨ ، ٧٢٤	[٦٢٨ ، ٤٨٧ ، ٣٥٩]	أبو صعتره البولاني
٦٦٩	[٣٢٦]	صفية الباهلية
١٢٥٥	[٨٠٦]	صفية بنت عبد المطلب
٨٤٩	[٤٥٣]	الصلتان العبدي
٨٦٩ ، ٨٥١	[٤٦٦ ، ٤٥٤]	الصمّة بن عبد الله القشيري

## ( ض )

٧٢٩	[٣٦٣]	الضبيّ
-----	-------	--------

## ( ط )

٢٩٧	[١٤١]	طرفة الجذيمي
١٠٠٧	[٦٠٢]	طرفة بن العبد

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
١٠٣٩	[٦٢٩]	الطرمّاح بن جهم النسبسي
١٦٦	[٥٦]	الطرمّاح بن حكيم
١٢٥٦	[٨٠٨]	طريح بن إسماعيل الثقفي
٧٤٧	[٣٧٩]	طريف بن أبي وهب العبسي
١٩٩	[٧٩]	طفيل الغنوي
١٣٠٤ ، ١١١٨ ، ٨٨٧	[٨٦٣ ، ٦٩٥ ، ٤٧٨]	أبو الطمّاحان القيني
( ع )		
٧٧٦ ، ٧٧٣	[٣٩٦ ، ٣٩٣]	عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل
٥٢٦	[٢٥٠]	عاتكة بنت عبد المطلب
١٢٢٢ ، ١٠٢٤ ، ١٠١١	[٧٨٠ ، ٦١٦ ، ٦٠٥]	عارق الطائي
١٠٨٣	[٦٧٢]	عاصية البولانية
١١٧٤	[٧٣٧]	عامر بن حوط
٤٠٩	[١٨٦]	عامر بن شقيق
٥٠٤ ، ١١٤	[٢٤٦ ، ٢٧]	عامر بن الطفيل الكلابي
٣١٧ ، ٣١٥ ، ٣١٢	[١٥١ ، ١٥٠ ، ١٤٩]	العباس بن مرداس السلمي
٩١٧ ، ٨١٠	[٥١٢ ، ٤١٩]	
١٠٦١	[٦٤٦]	عبد الله بن أوفى الخزاعي
٦٢٩	[٢٩٧]	عبد الله بن ثعلبة الحنفي
١١٤٧	[٧٧٧]	عبد الله بن الحشرج الجعدي
٩٠٩ ، ٨٨٥ ، ٨٥٦	[٥٠٣ ، ٤٧٧ ، ٤٥٦]	عبد الله ابن الدمينية
٩٦٥ ، ٩٥٤	[٥٦٩ ، ٥٦٠]	
١٢٥٧ ، ٨٢٢ ، ٦٦٣	[٨١٠ ، ٤٣٣ ، ٣٢٢]	عبد الله بن الزبير الأسدي
٣٤٣	[١٦٢]	عبد الله بن سبرة الحرشي
٨٨٣	[٤٧٦]	عبد الله بن عمجلان النهدي
٧١٦ ، ٤١٦ ، ٤١٤	[٣٥٥ ، ١٩٠ ، ١٨٩]	عبد الله بن عنمة الضبي
٨٣١	[٤٤٠]	عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
١٠٤٨	[٦٣٥]	عبد الرحمن بن الحكم
٩٢٥	[٥٢٤]	عبد الرحمن الزهري
٤٢٩	[١٩٦]	عبد الرحمن المعني
٣١٩	[١٥٢]	عبد الشارق بن عبد العزى الجهني
١١٨٥	[٧٤٥]	عبد العزيز بن زرارة الكلابي
٥٢٨	[٢٥١]	عبد القيس بن خفاف البرجمي
٦٢١ ، ٨٢	[٢٩٠ ، ١٥]	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي
٥٦٠	[٢٦٣]	عبدة بن الطبيب
٤٣٠	[١٩٧]	عبيد بن ماوية الطائي
		عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
٩٤٧	[٥٥١]	مسعود
١٠٨٠	[٦٦٩]	أبو العتاهية
١٢٠٦	[٧٦٢]	عتبة بن بجير
٧٥٠	[٣٨٠]	العتبي (محمد بن عبيد الله)
٦٢٥ ، ٦٢٤	[٢٩٣ ، ٢٩٢]	عتي بن مالك العقيلي
١٠٨٩	[٦٧٥]	عتيبة بن بجير المازني
١١٣١ ، ١١٢٩ ، ٦٤٩	[٧٠٦ ، ٧٠٥ ، ٣١١]	العجبر السلولي
٥١٧	[٢٤٩]	العديل بن الفرخ العجلي
١١١٥	[٦٩٢]	العرنديس
٩٠٦	[٤٩٩]	عروة بن أذينة
	[١٤٥ ، ١٥٦ ، ٤٣١]	عروة بن الورد العبسي
٨٢١ ، ٣٣٣ ، ٣٠٤	[٧٦٥ ، ٧٢٥ ، ٦٨١]	
١٢٠٩ ، ١١٥٧ ، ١١٠٢		
١١٣٨	[٧١٢]	الريان
٧٨٧	[٤٠٢]	عصام بن عبيد الزماني
		أبو عطاء السندي (أفلق مولى
٥٦٦ ، ٤٤	[٢٦٦ ، ٧]	عنبر بن سماك)
٨٠٤ ، ٦٩٧ ، ٢٨٩	[٤١٣ ، ٣٤٥ ، ١٣٦]	عقيل بن علقمة المري
١١٩٧	[٧٥٥]	العكلي
٧٤٦	[٣٧٨]	ابن عمّار الأسدي

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
١٠٠٦ ، ١٠٠٢	[٦٠١ ، ٥٩٧]	عمارة بن عقيل
٨٧٩	[٤٧٤]	عمر بن أبي ربيعة
٧٥٨	[٣٨٦]	عمرة الخثعمية
٧٧١	[٣٩١]	عمرة بنت مرداس
١٢٠٦	[٧٦٣]	عمرو بن أحمر الباهلي
١١٤٢	[٧١٥]	عمرو ابن الإطابة
١١٥٦	[٧٢٤]	عمرو بن الأهم
٩٩٥	[٥٩٠]	عمرو بن حكيم
٢٠٣	[٨٤]	عمرو بن شأس
٩٨٤	[٥٧٩]	عمرو بن ضبيعة الرقاشي
٧٩٥	[٤٠٥]	عمرو بن قمينة
٤٧٩	[٢٢٥]	عمرو القنا
٣٣٩	[١٦٠]	عمرو بن كلثوم التغلبي
٤٥٩	[٢١٤]	عمرو بن مخللة الحمار الكلابي
١٣٥ ، ١٢٩ ، ١١٧	[٣٥ ، ٣٤ ، ٢٩]	عمرو بن معديكرب الزبيدي
١٠٧٧	[٦٦٧]	عمرو بن الهذيل العبدي
١٠٨١	[٦٧١]	أم عمرو بنت وقدان
١٠٠٢	[٥٩٧]	عملس بن عقيل بن علفه
١٢٦٦ ، ١٦١	[٨١٨ ، ٥٣]	عترة بن الأخرس المعني
٣٠٧ ، ٣٠٢	[١٤٦ ، ١٤٤]	عترة بن شداد العبسي
١١١٠	[٦٨٨]	ابن عتقاء الفزاري
٧٧٦	[٣٩٥]	العوراء بنت سبيع
١٠٦٩ ، ١٩١	[٦٥٤ ، ٧٢]	عويف القوافي ابن معاوية الفزاري
( غ )		
٣٦٨	[١٧٢]	غسان بن وعله
١٣١٧	[٨٨٠]	أبو الغطمش
٧٢٤ ، ٦٣١	[٣٦٠ ، ٢٩٩]	الغطمش الضبي
٣٢٧	[١٥٤]	غلاق بن مروان بن الحكم
٣٢	[٣]	أبو الغول الطهوي

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
٧٠٧	[٣٥٠]	غوية بن سلمى بن ربيعة
( ف )		
٦٤٢	[٣٠٨]	فاطمة بنت الأحجم الخزاعية
١١١٣	[٦٩٠]	فدكي (رجل من بهراء)
١٤١	[٣٨]	الفرار السلمي (حيان بن الحكم)
١١٦١	[٧٢٨]	أبو الفرج القاسم بن حنبل المري
	٧٠٩ ، ٤٥٢ ، ٢٢٦	الفرزدق
١١٣٤ ، ٨٤٨ ، ٤٨٠	[٧٥٢]	
١١٩٤		
١٠١٠	[٦٠٤]	فرعان بن الأعرق
٤١٩	[١٩١]	الفضل بن الأخضر
١٦٤	[٥٥]	الفضل بن العباس بن عتبة
٣٨٠ ، ٢٧	[١٧٦ ، ٢]	الفند الزماني
( ق )		
٥٠٠	[٢٤٣]	قيصة بن جابر
	٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ١٩٩	قيصة بن النصراني الجرمي
٤٤٣ ، ٤٤١ ، ٤٣٤	[٣٥٨]	
٧٢٢		
٥٤٣	[٢٥٨]	قتادة بن مسلمة الحنفي
٤٦٢ ، ١٤٨	[٢١٧ ، ٤٣]	القتال الكلابي
٦٧٩	[٣٣٢]	قتيلة بنت النضر بن الحارث
١٠٠٠	[٥٩٦]	قراد بن حنش الصاردي
٤٧٥	[٢٢٣]	قراد بن عباد
٧٠٩	[٣٥١]	قراد بن غوية بن سلمى
١٠٢٠	[٦١٢]	قرواش بن حوط الضبي
١٩	[١]	قريط بن أنيف
٦٧٥	[٣٣٠]	قسام بن رواحة السنبسي
٢٥٢	[١١٦]	القطامي
٤٨٤ ، ١٠١	[٢٢٩ ، ٢٠]	قطري بن الفجاءة

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
١٠١٣	[٦٠٧]	قعب بن ضمرة (ابن أم صاحب)
٧٢٧	[٣٦٢]	القلاخ بن حزن
٩٦٤	[٥٦٨]	أبو القمقام الأسدي
٤٥٥	[٢١١]	قوال الطائي
٨٣٤ ، ١٣٦	[٤٤٤ ، ٣٦]	قيس بن الخطيم
٣٣٧ ، ٣٠٩ ، ١٤٩	[١٥٨ ، ١٤٧ ، ٤٤]	قيس بن زهير بن جذيمة
٧٤١	[٣٧٣]	أم قيس الضبية
١١٠٩	[٦٨٧]	قيس بن عاصم المنقري
( ك )		
٧٤٤	[٣٧٦]	كبد الحصاة العجلي
١٥٩	[٥٢]	كبشة (أخت عمرو بن معديكرب)
٦٤	[١٢]	أبو كبير الهذلي
٥٠٦ ، ٤٩٤ ، ٤٩٣	[٧٨٨]	كُتَيْر عَزَّة
٩١١ ، ٩٠٣ ، ٩٠٢		
١٢٣٢		
١٢٠٥	[٧٦١]	أبو كوراء العجلي
١٠٤٠ ، ٤٥٤	[٦٣٠ ، ٢١٠]	الكروس بن زيد
٧٠٤ ، ٦٩٠	[٣٤٨ ، ٣٤٠]	كعب بن زهير
٩٧١	[٥٧٧]	كلثوم بن صعب
١٢٥٨	[٨١١]	الكميت بن زيد الأسدي
١٠٧٨ ، ٤٩٨ ، ٤٩٧	[٦٦٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٠]	كنزة أم شملة
( ل )		
٧٣٢	[٣٦٦]	ليد بن ربيعة
١١٣٧ ، ١١٢٦ ، ١١٢٤	[٧١١ ، ٧٠١ ، ٧٠٠]	ليلى الأخيلية
( م )		
١٠٦٤	[٦٥٠]	مالك بن أسماء
١١٤٦	[٧١٧]	مالك بن جعدة الثعلبي
٨٢٢	[٤٣٤]	مالك بن حزميم الهمداني



الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
٨٠٣	[٤١٢]	المؤمل بن أميل المحاربي
٤٦٦	[٢٢٠]	المتلمس
٥٦٥	[٢٦٥]	منم بن نوية
١٢٥٦ ، ١٢٤٨ ، ٨٣٣	[٨٠٧ ، ٧٩٩ ، ٤٤٢]	المتوكل الليثي
١١٥٩ ، ٢٧٦	[٧٢٧ ، ١٣١]	المثلّم بن رياح بن ظالم المري
٣٤٢	[١٦١]	المثلّم بن عمرو التنوخي
٥٠٥	[٢٤٧]	مجتمع بن هلال بن خالد
١٠١٧ ، ٤٠٧	[٦١٠ ، ١٨٥]	محرز بن المكعبر الضبي
٤٣٥	[٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٤٣٥]	محمد بن بشير الخارجي
٨٢٣ ، ٥٧٣ ، ٥٧٢	[٥٥٣ ، ٤٣٦]	
٩٤٨ ، ٨٢٤		
٨٤٣	[٤٤٧]	محمد بن أبي شحاذ الضبي
٢٩١	[١٣٧]	محمد بن عبد الله الأزدي
١٠٨٤	[٦٧٤]	أبو محمد اليزيدي
		مدرك (أو مغلس) بن حصن
١٠٦٦	[٦٥٢]	الفقعسي
١٢٠٧ ، ٧٨٦	[٧٦٤ ، ٤٠١]	المرار بن سعيد الفقعسي
٩٨٦	[٥٨١]	مرداس بن هماس الطائي
١٠٩٣	[٦٧٦]	مرة بن محكان التميمي
١٢٢١	[٧٧٩]	مزعفر
٦٩٨	[٣٤٦]	مسافع بن حذيفة العبسي
٦٠٦ ، ١٥٥ ، ١٤٨	[١٤٨ ، ١٥٥ ، ٦٠٦]	المساور بن هند
١٠١٣ ، ٣٣٠ ، ٣١٠	[٧٣١]	
١١٦٥		
٧١٢	[٣٥٢]	المسجاح بن سباع الضبي
١١٩٦ ، ٧٨٣	[٧٥٤ ، ٣٩٩]	مسكين الدارمي
٦٦٦ ، ٦٦٤	[٣٢٤ ، ٣٢٣]	مسلم بن الوليد
١٧٩	[٦٤]	مسور بن زيادة الحارثي
١١٨٨ ، ٨٣١	[٧٤٨ ، ٤٤١]	مضرس بن ربيعي الأسدي
٦٠٤ ، ٦٠٣	[٢٧٩ ، ٢٧٨]	مطيع بن إياس

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
٥٣٣	[٢٥٣]	معبد بن علقمة
١١٣	[٢٦]	معدان بن جواس الكندي
١٠٢٢	[٦١٤]	معدان بن عبيد بن عدي
٩٢٦	[٥٢٥]	معدان بن المضرب الكندي
١٢٣٦	[٧٩٢]	المعذل بن عبد الله الليثي
٩٦٧	[٥٧١]	المعلوط بن بدل السعدي
٧٩١	[٤٠٤]	معن بن أوس
		مغلس (أو مدرك) بن حصن
١٠٦٦	[٦٥١]	الفقسي
٧٦٨	[٣٩٠]	أخت المقصص الباهلية
٦١٠	[٢٨٢]	ابن المققع
١٢١٦ ، ٨٢٨	[٧٧٤ ، ٤٣٨]	المقنع الكندي
١٢٦٧ ، ١٢٢٦	[٨١٩ ، ٧٨٢]	ملحة الجرمي
١٠١٠	[٦٠٤]	أبو منازل
٣٧١	[١٧٤]	المنخل بن الحارث الشكري
١١٧٣ ، ١٠١٤	[٧٣٦ ، ٦٠٨]	منصور بن مسجاح الضبي
٨١٣	[٤٢٢]	منظور بن سحيم
٨٤٢ ، ٧٣٦	[٤٤٦ ، ٣٦٩]	منقذ بن عبد الرحمن الهلالي
٦٥٥	[٣١٥]	مهلهل بن ربيعة
	[١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦]	موسى بن جابر الحنفي
٢٦٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٣	[٥٩٥ ، ١٢٨ ، ١٢٧]	
١٠٠٠ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩		
١٢٣٥	[٧٩١]	ابن المولى
٦٣٨	[٣٠٥]	مويلك المزموم
٩٤٨ ، ٩٣٣	[٥٥٢ ، ٥٣٤]	ابن ميّادة
٧٣٧	[٣٧٠]	مئة بنت ضرار الضبية
	( ن )	
٧٤٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٣	[٣٧٤ ، ٣٣٤ ، ٣٣٣]	النابعة الجعدي
١١٩٣ ، ٦٣٦	[٧٥١ ، ٣٠٤]	النابعة الذبياني

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
٨١٧	[٤٢٥]	ناقع بن سعد الطائي
١٣٠٣	[٨٦٢]	أم النُحيف
٢٣٠	[١٠٣]	أبر النشماش
١٢٤٩ ، ٩١٩ ، ٩٠٣	[٨٠٠ ، ٥١٥ ، ٤٩٥]	نصيب الأكبر (مولى عبد العزيز بن مروان)
١٢٥٥	[٨٠٥]	أخت النضر بن الحارث
٨٩١	[٤٨٣]	نفر بن قيس
٦٧١	[٣٢٨]	نهار بن توسعة
٦١٥ ، ٦١٤	[٢٨٧ ، ٢٨٦]	نهشل بن حري
٦١٤	[٢٨٦]	نهشل بن حري (أو الشمردل بن شريك)
١١٨٩	[٧٥٠]	النمري
( ه )		
٣٣٨	[١٥٩]	هدبة بن خشرم
٤٩٣	[٢٣٩]	الهذلول بن كعب العبدي
١١٧٧	[٧٣٩]	الهذيل بن مشجعة البولاني
٧٢٠	[٣٥٦]	الهذلول بن هبيرة
٩٩٤	[٥٨٩]	ابن هرم الطائي
١١٠٤ ، ٨٧٤	[٦٨٣ ، ٤٧٠]	ابن هرمة
٥٦٢	[٢٦٤]	هشام بن عقبة العدوي
٢٤٧	[١١٤]	هلال بن رزين
( و )		
١٢٨٠	[٨٢٦]	واقد بن الفطريف بن طريف
٩٨٤	[٥٨٠]	وجيبة بنت أوس الضبية
٤٨٦ ، ٩٥	[٢٣٢ ، ١٧]	وذاك بن نميل المازني
٩٣٦	[٥٣٩]	ورد بن عمرو الجمدي
١٠٤١ ، ٤٥٦	[٦٣١ ، ٢١٢]	وضاح بن إسماعيل
٣٩٩	[١٨١]	الوقاد بن المنذر
٧٤٧	[٣٧٩]	أبو وهب العبسي

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
	( ي )	
٧٨٤ ، ٦٠٨	[٤٠٠ ، ٢٨١]	يحيى بن زياد الحارثي
٢٣٧	[١٠٨]	يحيى بن منصور الحنفي
١٢٣٣ ، ١٢١٣	[٧٨٩ ، ٧٧٠]	يزيد بن الجهم الهلالي
٨٣٦	[٤٤٥]	يزيد بن الحكم الثقيفي
١٦٩	[٥٨]	يزيد بن الحكم الكلابي
٢١٩	[٩٣]	يزيد بن حمان السكوني
١٢١٠ ، ٩٣٧	[٧٦٦ ، ٥٤١]	يزيد ابن الطثرية
٦٧٤	[٣٢٩]	يزيد بن عمرو الطائي
		يزيد بن قنافة بن عبد شمس
١٠٢٣	[٦١٥]	العدوي
١٢٣١	[٧٨٥]	يزيد بن المخرم الحارثي
	( المجاهيل ) (*)	
١٨٢ ، ١٥٨ ، ٩٩ ، ٤٦	٦٦ ، ٥١ ، ٩ ، ٨]	آخر
١٩٥ ، ١٩٠ ، ١٨٣	٧٦ ، ٧٥ ، ٧١ ، ٦٧	
١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٧	٨٢ ، ٨١ ، ٧٨ ، ٧٧	
٢١٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠١	٩٧ ، ٩٤ ، ٨٩ ، ٨٥	
٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢١	١٠٢ ، ١٠٠ ، ٩٩	
٢٣٣ ، ٢٢٩ ، ٢٢٧	١٢١ ، ١٠٥ ، ١٠٤	
٢٦٤ ، ٢٦٠ ، ٢٣٤	١٣٨ ، ١٣٢ ، ١٢٤	
٢٩٥ ، ٢٩٣ ، ٢٧٨	٢١٣ ، ٢٠٤ ، ١٣٩	
٤٦٥ ، ٤٥٨ ، ٤٤٤	٢٣٦ ، ٢٢٧ ، ٢١٩	
٥٠٤ ، ٤٩٠ ، ٤٨٢	٢٦١ ، ٢٥٧ ، ٢٤٥	
٥٦٨ ، ٥٥٢ ، ٥٤٢	٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٦٧	
٦٣٠ ، ٦٢٧ ، ٦١٣	٣٠١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٥	
٦٣٦ ، ٦٣٤ ، ٦٣٣	٣٠٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢	
٦٥٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤١	٣١٦ ، ٣١٣ ، ٣٠٩	
٦٨٥ ، ٦٦٢ ، ٦٥٦	٣٣٧ ، ٣٣٥ ، ٣٢٠	

(\*) الذين لم يُسموا ولم يُنسبوا، أو نُسبوا إلى قبيلة.

<u>الصفحة</u>			<u>رقم الحماسية</u>			<u>اسم الشاعر</u>
٦٩٥	٦٩٣	٦٨٧	٣٤٤	٣٤٣	٣٤١	
٧٢٧	٧٠٥	٦٩٦	٣٦٥	٣٦٢	٣٤٩	
٨٠٠	٧٦٢	٧٣١	٤١٦	٤٠٩	٣٨٧	
٨٠٩	٨٠٨	٨٠٧	٤٢٤	٤١٨	٤١٧	
٨٢١	٨٢٠	٨١٦	٤٣٠	٤٢٩	٤٢٨	
٨٤٤	٨٢٦	٨٢٢	٤٤٨	٤٣٧	٤٣٢	
٨٥٦	٨٥٥	٨٤٨	٤٥٦	٤٥٥	٤٥١	
٨٦٥	٨٥٩	٨٥٨	٤٦٣	٤٥٨	٤٥٧	
٨٧١	٨٦٨	٨٦٧	٤٦٧	٤٦٥	٤٦٤	
٨٧٥	٨٧٤	٨٧٢	٤٧١	٤٧٠	٤٦٨	
٨٨٩	٨٨٨	٨٧٧	٤٨٠	٤٧٩	٤٧٢	
٩٠٠	٨٩٩	٨٩٧	٤٩٠	٤٨٩	٤٨٦	
٩٠٧	٩٠٥	٩٠١	٤٩٨	٤٩٧	٤٩٢	
٩١٠	٩٠٩	٩٠٨	٥٠٢	٥٠١	٥٠٠	
٩١٥	٩١٣	٩١٢	٥٠٧	٥٠٥	٥٠٤	
٩٢٠	٩١٨	٩١٦	٥١٠	٥٠٩	٥٠٨	
٩٢٤	٩٢٢	٩٢١	٥١٤	٥١٣	٥١١	
٩٢٨	٩٢٦	٩٢٥	٥٢٠	٥١٨	٥١٧	
٩٣٢	٩٣٠	٩٢٩	٥٢٦	٥٢٣	٥٢٢	
٩٣٧	٩٣٦	٩٣٤	٥٢٩	٥٢٨	٥٢٧	
٩٤٢	٩٤١	٩٤٠	٥٣٢	٥٣١	٥٣٠	
٩٥٠	٩٤٩	٩٤٤	٥٣٦	٥٣٥	٥٣٣	
٩٥٩	٩٥٣	٩٥٢	٥٤٢	٥٤٠	٥٣٨	
٩٦٩	٩٦٢	٩٦٠	٥٤٥	٥٤٤	٥٤٣	
٩٩٠	٩٧١	٩٧٠	٥٥٥	٥٥٤	٥٤٧	
٩٩٦	٩٩٢	٩٩١	٥٦١	٥٥٩	٥٥٧	
١٠٢٦	١٠١٣	٩٩٧	٥٦٦	٥٦٤	٥٦٣	
١٠٤٩	١٠٣٧	١٠٣٤	٥٧٥	٥٧٤	٥٧٣	
١٠٦٣	١٠٥٩	١٠٥٧	٥٨٥	٥٨٤	٥٧٦	
١٠٦٨	١٠٦٥	١٠٦٤	٥٨٨	٥٨٧	٥٨٦	
١٠٧٢	١٠٧١	١٠٧٠	٦٠٦	٥٩٢	٥٩١	

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
١٠٩٨ ، ١٠٨٤ ، ١٠٧٥	٦٢٥ ، ٦١٧ ، ٦٠٧	
١١٠٢ ، ١١٠٠ ، ١٠٩٩	٦٤١ ، ٦٣٧ ، ٦٢٧	
١١٠٨ ، ١١٠٦ ، ١١٠٣	٦٤٩ ، ٦٤٨ ، ٦٤٤	
١١١٧ ، ١١١٣ ، ١١١٢	٦٥٥ ، ٦٥٣ ، ٦٥١	
١١٢٧ ، ١١٢٦ ، ١١٢٠	٦٥٨ ، ٦٥٧ ، ٦٥٦	
١١٣٦ ، ١١٢٩ ، ١١٢٨	٦٦١ ، ٦٦٠ ، ٦٥٩	
١١٥٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٠	٦٧٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٣	
١١٥٨ ، ١١٥٥ ، ١١٥١	٦٧٩ ، ٦٧٨ ، ٦٧٧	
١١٧٠ ، ١١٦٨ ، ١١٦٧	٦٨٤ ، ٦٨٢ ، ٦٨١	
١١٨٦ ، ١١٨٣ ، ١١٨٢	٦٩٠ ، ٦٨٩ ، ٦٨٦	
١٢٠١ ، ١١٩٧ ، ١١٨٧	٦٩٧ ، ٦٩٦ ، ٦٩٣	
١٢٣٢ ، ١٢١٤ ، ١٢٠٣	٧٠٣ ، ٧٠٢ ، ٧٠١	
١٢٧٢ ، ١٢٥٤ ، ١٢٤٥	٧١٣ ، ٧١٠ ، ٧٠٤	
١٢٨٨ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٤	٧٢١ ، ٧٢٠ ، ٧١٤	
١٢٩١ ، ١٢٩٠ ، ١٢٨٩	٧٢٦ ، ٧٢٣ ، ٧٢٢	
١٢٩٨ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٤	٧٣٤ ، ٧٣٣ ، ٧٣٢	
١٣٠٧ ، ١٣٠٢ ، ١٢٩٩	٧٤٦ ، ٧٤٣ ، ٧٤٢	
١٣١٠ ، ١٣٠٩ ، ١٣٠٨	٧٥٨ ، ٧٥٥ ، ٧٤٧	
١٣١٣ ، ١٣١٢ ، ١٣١١	٧٨٧ ، ٧٧١ ، ٧٥٩	
١٣١٦ ، ١٣١٥ ، ١٣١٤	٨٢١ ، ٨٠٤ ، ٧٩٦	
١٣١٨	٨٣١ ، ٨٢٣ ، ٨٢٢	
	٨٣٤ ، ٨٣٣ ، ٨٣٢	
	٨٣٨ ، ٨٣٦ ، ٨٣٥	
	٨٤١ ، ٨٤٠ ، ٨٣٩	
	٨٤٥ ، ٨٤٣ ، ٨٤٢	
	٨٤٨ ، ٨٤٧ ، ٨٤٦	
	٨٥١ ، ٨٥٠ ، ٨٤٩	
	٨٥٤ ، ٨٥٣ ، ٨٥٢	
	٨٥٧ ، ٨٥٦ ، ٨٥٥	
	٨٦٦ ، ٨٦٥ ، ٨٥٨	
	٨٦٩ ، ٨٦٨ ، ٨٦٧	

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
	٨٧٢ ، ٨٧١ ، ٨٧٠	
	٨٧٥ ، ٨٧٤ ، ٨٧٣	
	٨٧٨ ، ٨٧٧ ، ٨٧٦	
	[٨٨٢ ، ٨٨١ ، ٨٧٩]	
١٣٠٣ ، ١٢٦٢	[٨٦١ ، ٨٦٠ ، ٨١٤]	أخرى
	٧٩٣ ، ٧٩٠ ، ٣٨٣ ، ٤٦٦	أعرابي
١٢٣٤ ، ٧٥٤ ، ١٥٢	[٨٣٧]	
١٢٩٣ ، ١٢٣٨		
	[٦٤٣ ، ٣٨١ ، ٣٦١ ، ٣١٠]	امراة
٧٥١ ، ٧٢٦ ، ٦٤٥	[٨٣٩ ، ٨٣٠ ، ٦٤٥]	
١٢٨٧ ، ١٠٦٠ ، ١٠٥٨		
١٢٩٤		
٦٨٩	[٣٣٩]	امراة من بني أسد
١٢٦٣	[٨١٦]	امراة من إباد
٧٧٧	[٣٩٧]	امراة من بني الحارث
٦٢٣	[٢٩١]	امراة من بني شيبان
١٠٨٣ ، ٧٧٤ ، ١٥٥	[٦٧٢ ، ٣٩٤ ، ٤٤٩]	امراة من طيء
٥٣١	[٢٥٢]	امراة من بني عامر
٦٨٨	[٣٣٨]	امراة من كندة
١٢٦١	[٨١٣]	امراة من بني مخزوم
	٩١ ، ٨٣ ، ٦٨ ، ٣٩	بعض بني أسد
٢٠٢ ، ١٨٥ ، ١٤٢	[٦٨٠ ، ٥٨٢ ، ٢٨٣]	
٩٨٧ ، ٦١١ ، ٢١٦		
١١٠١		
١٢٣	[٣١]	بعض بني بولان من طيء
١٠٧٦ ، ١٨١	[٦٦٥ ، ٦٥]	بعض بني جرم
٣٧٠	[١٧٣]	بعض بني جهينة
٢٢٣	[٩٦]	بعض بني طيء
١٩٤	[٧٤]	بعض بني عبد شمس من ققفس
٢٣٩	[١١٠]	بعض بني عبس

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
٨٠٥	[٤١٤]	بعض بني فزارة
١٧٥ ، ١٦٨ ، ١٥٦	[١٦٦]	بعض بني فقعمس
٣٥٤ ، ١٩٤		
٨٧٣	[٤٦٩]	بعض القرشيين
٣٥٤	[١٦٦]	بعض بني قيس بن ثعلبة
٤٤٧	[٢٠٦]	بعض لصوص طيء
١٠٦٣	[٦٤٧]	بعض آل المهلب
	[٤٢٠] ، [٤٢١] ، [٤٢٦]	بعضهم
	[٤٤٣] ، [٧٨٣] ، [٧٩٣]	
	[٧٩٤] ، [٨١٧] ، [٨٢٩]	
٨٣٤ ، ٨١٧ ، ٨١٢	[٨٦٤]	
١٢٣٩ ، ١٢٣٨ ، ١٢٢٨		
١٣٠٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٦٥		
١٣٠٢ ، ٦٥٧	[٨٥٩] ، [٣١٧]	جارية
١٠٥٦ ، ٧٤٠ ، ٦١٨	[٦٤٠] ، [٣٧٢] ، [٢٨٩]	رجل من بني أسد
١٢٧٤	[٨٢٢]	رجل من بني بكر
١٥٣	[٤٨]	رجل من بني تميم
٩٨٩	[٥٨٣]	رجل من بني الحارث
١٢٠٤	[٧٦٠]	رجل من آل حرب
٢٤٠	[١١١]	رجل من حمير
٥٧١	[٢٦٨]	رجل من خثعم
١٢٢٠	[٧٧٨]	رجل من بني سعد
١٠٢٧	[٦١٨]	رجل من طيء
١٤٦	[٤٢]	رجل من بني عقيل
٨٣٠	[٤٣٩]	رجل من بني فزارة
٨٠٦	[٤١٥]	رجل من بني قريع
٧٥٢ ، ٢١٤	[٣٨٢] ، [٩٠]	رجل من كليب



<u>الصفحة</u>	<u>رقم الحماسية</u>	<u>اسم الشاعر</u>
٥٩٧	[٢٧٥]	رجل من بني نصر بن قعين
٤٩٣	[٢٣٨]	رجل من بني نمير
٧٤٣	[٣٧٥]	رجل من بني هلال
٥٤٩	[٢٥٩]	رجل من بني يشكر

## ٦ - فهرس القوافي في الشرح (\*)

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات الصفحة
<b>قافية الألف المقصورة</b>				
أشارت	أتى	الطويل	-	٢٧٢ ١
إذا	الفتى	الطويل	-	٨١ ١
يرفع	اليسرى	السريع	-	٩١٦ ١
شاور	بلى	الرمل	-	٧٠٦ ٢
ولم	جئى	الطويل	-	٩٩ ١
<b>قافية الهمزة</b>				
<b>الهمزة المفتوحة</b>				
طلع	كساء	الرمل	-	١٠٣٤
<b>الهمزة المضمومة</b>				
واني	رجاء	الطويل	-	٦٧٧ ١
فدعوت	داء	الكامل	-	٧٩٥ ١
ودعوت	داء	الكامل	[النمر بن تولب]	٦٣٠ ١
كانت	والإمساء	الكامل	-	٣٣٣ ١
كانت	والإمساء	الكامل	[النمر بن تولب]	١٨٩ ١
وحملناهم	الأنساء	الخفيف	[الحارث بن حلزة]	٥٩٢ ١
جسور	اتقاء	الوافر	-	٥٥ ١

(\*) رتبنا القوافي ترتيباً ألفبائياً عكسياً بدءاً بحرف القافية ثم بعده بالأحرف التي تسبقه، وبدأنا بالقوافي الساكنة ثم المفتوحة ثم المضمومة ثم المكسورة ولم نأخذ بعين الاعتبار الضمائر الملحقة بحرف الروي.

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فأبقوا	شقاء	الوافر	الحطيفة	١	٢٩٣
يفضله	والذكاء	الوافر	زهير بن أبي سلمى	١	٣١٩
فإنكم	الألاء	الوافر	[بشر بن أبي خازم]	٢	٤٠٤
زعموا	الولاء	الخفيف	[الحارث بن حلزة]	١	١٠١٥
فجبهناهم	الماء	الخفيف	الحارث بن حلزة	١	٣١
كأن	وماء	الوافر	الناطقة الذبياني	١	١٠٩٨
ضمنا	النماء	الوافر	زهير	٤	٢٢٠
لسنا	الأبناء	الكمال	-	١	١٢٥٦
للثرى	غناء	الخفيف	-	١	٩١٦
فهلأ	سواء	الطويل	[محرز بن مكعب]	٢	٢٥ ، ٢١
وتوقد	لواء	الوافر	زهير	١	١٢٥٥
<b>الهمزة المكسورة</b>					
وإذا	خبائه	الكمال	-	١	٢٩٠
فلا	سلائي	الوافر	[النمر بن تولب]	١	٢٥٧ ، ١٧٥
سخنة	الظلماء	الخفيف	ابن قيس الرقيات	١	٥٨٨
عيل	قرنائي	الخفيف	-	٢	٨٥٣
لم	غلوائها	مجزوء الكامل	[ابن قيس الرقيات]	١	٨٨٤
<b>قافية الباء</b>					
<b>الباء الساكنة</b>					
كم	النائب	مجزوء الرجز	-	٢	٥٠٥
أفر	اقترب	المتقارب	-	١	٢٢
<b>الباء المفتوحة</b>					
إذا	اقترابا	الوافر	[ربيعة بن مقروم]	١	٦٥٣
مخضت	قرابا	الوافر	-	١	٣٧٦
إذا	غضابا	الوافر	[معود الحكماء]	١	١٠٠١
فأمسى	كعابا	الوافر	-	١	٢٧٨
مثل	ضربا	المنسرح	[الحكم بن عبدل]	١	١٣٠١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
يا	والقربا	البيسط	[مرّة بن محكان]	١	٤١٧
قوم	الذنبا	البيسط	[الحطّينة]	١	٣٥٨
الباء المضمومة					
أبو	أب	الوافر	أبو العيال الهذلي	١	١٢٠٠
وأقسم	ذئابها	الطويل	-	١	٨٧٩
إذا	بأبها	الطويل	-	١	٢٨٤
ولا	كلاؤها	الطويل	-	١	٤١٩
ولا	كلاؤها	الطويل	الهذلي	١	٢٧٢
إذا	صاحبة	الطويل	المرار	١	٤٧٣
واني	صاحبه	الطويل	[لقيط بن زرارة]	١	٧٨
جاري	مصطحب	البيسط	-	١	٧٩١
لم	تغرب	الكامل	أبو تمام	٢	٨٦٨
بأي	وتحسب	الطويل	الكميت	١	٤٩١
باتت	المعطب	البيسط	-	٤	٥٥٣ ، ٥٥٢
عصاني	عواقبه	الطويل	المتلمس	١	٥٧٧
لأمر	عواقبه	الطويل	أبو تمام	١	٣٣٤
دثى	مناكبته	الطويل	-	١	٨٨٥
وحوافز	صلب	الكامل	الهذلي	١	٣٠٣
هوت	يؤوب	الطويل	[كعب بن سعد]	١	٦٥٨
فيينا	طلوب	الوافر	-	١	١٢٥٢
فإن	ذنوب	الطويل	[كعب بن سعد]	١	٢٠٨
فإن	طبيب	الطويل	علقمة بن عبدة	٣	٤٥٦
فما	أجيب	الطويل	[كثير عزة]	١	٦٣٩
وداع	مجيّب	الطويل	كعب بن سعد	١	١٠٩١
وكنت	تذبيها	الطويل	[بشر بن أبي خازم]	١	٢٩٩
الباء المكسورة					
ولا	الكتائب	الطويل	النابغة الذبياني	١	٦٨٤ ، ٢٠٧ ، ٩١
نعرض	للسباب	الوافر	[القتال الكلابي]	١	٧٨
فما	ضبابي	الوافر	[كثير]	١	٧٩٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
لولا	قباب	الكامل	أبو تمام	١	١١٠٥
إنني	جلباب	البيسط	الراعي	١	١١٩٥ ، ١١٥٦
أما	بأصحابي	البيسط	-	١	٣٣٣
أنهرت	الأثواب	الكامل	عترة	١	١٣٧
ما	هَيَاب	الكامل	عترة	١	١٢٢
يحتيون	الحواجب	الطويل	نصيب	١	٤٥٠
إذا	تؤدب	الطويل	-	١	٨٨٢
لئن	حارب	الطويل	[النابغة الذبياني]	١	٢٣٠
إذا	للتضارب	الطويل	-	١	٩٧ ، ٨١
مخافة	الأفارب	الطويل	-	١	٣٧
وما نحني	تضرب	المتقارب	[النابغة الجعدي]	١	٣٠٢
ليئت	العرب	البيسط	أبو تمام	١	٧٠١
هيهات	غريه	المنسرح	-	١	١١٦
له	القسيب	الهمزج	[أبو دؤاد الإيادي]	١	١٢٥٣
أخوك	يغضب	الطويل	-	١	٤٧٦
ورحنا	مشرع	الطويل	امرؤ القيس	٢	٤٩٩
سقاها	مرقب	الطويل	-	١	٧٤
وجالت	بالعقب	البيسط	الكميت	١	١٢٦٠
الحصن	الراكب	السريع	-	١	٧٤٨
وما	المراكب	الطويل	-	١	٩٩
ولا	أركب	الطويل	هدبة بن الخشرم	١	٤١٢
يزين	الركب	الهمزج	[أبو دؤاد الإيادي]	١	٥٤٣
كأن	جانب	الطويل	أبو تمام	١	٨٤٢
لولا	المرقوب	الكامل	[حفص بن الأحنف]	١	٧٨٠
يقال	محلوب	البيسط	-	١	٥٣
كنا	الظنابيب	البيسط	[سلامة بن جندل]	١	٩٧
فيخفق	بالأريب	الوافر	عترة	١	٢٣٣
إن	نصيبي	الخفيف	-	١	٢٠٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
<b>قافية التاء</b>					
<b>التاء المضمومة</b>					
ألا	أتيث	الوافر	[عمرو بن قعاس]	١	٨٩٧
<b>التاء المكسورة</b>					
تضوع	خفرات	الطويل	[عبد الله بن نمير]	١	٩٠٣
إذا	حباريات	الوافر	جرير	١	١٢٩٠
وهنيء	بمنبتي	الطويل	[الشنفرى]	١	٤٥٤
فلو	أجزت	الطويل	[عمرو بن معديكرب]	١	٤٣٦
أبي	مسرتي	الطويل	[الشنفرى]	١	٤٧٢
واني	اقشعرت	الطويل	-	١	٤٧١
علام	كرت	الطويل	-	١	٤٩
علام	كزت	الطويل	[عمرو بن معديكرب]	١	١٢٣٩
ألم	حلت	الطويل	-	١	٧٨٠
فحلت	وذلت	الطويل	عبد الله بن الصمة	١	٧٧٩
كان	تبلت	الطويل	[الشنفرى]	١	٩٥٠ ، ٩٧٨
أباحث	حلت	الطويل	كثير	١	٧٧٩
بأيدي	سلت	الطويل	الفرزدق	١	٩٢
فإن	وعلت	الطويل	-	١	٧٨٠
وام	وأقلت	الطويل	الشنفرى	١	٥٣٧
إذا	وعمتي	الطويل	[الشنفرى]	١	٣٤٠
فدقت	جنت	الطويل	[الشنفرى]	١	٨٦٦

**قافية الجيم****الجيم المفتوحة**

ماذا	اللججا	البيسط	[محمد بن بشير]	١	٨٤٧
------	--------	--------	----------------	---	-----

**الجيم المكسورة**

قلن	ناج	الكامل	جرير	١	٣٤٦
طرق	يتعرج	الكامل	[المحارث بن حلزة]	١	٤٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فلا	ملهوج	الطويل	-	١	١٢٤٤ ، ٤١٤
كان	الفراريج	البيسط	[ذو الرمة]	١	٧٥٩
<b>قافية الحاء</b>					
<b>الحاء الساكنة</b>					
جاء	رماخ	السريع	حجل بن نضلة	١	٤١٣
<b>الحاء المفتوحة</b>					
فإني	شحاها	المتقارب	[ابن هرمة]	٢	٥٢٣
كتاركة	جناحا	المتقارب	[ابن هرمة]	١	٥٦٩
لا	جرحا	الكامل	بشار بن برد	٢	٩١٧
قد	صحا	البيسط	-	١	٥٨١
قد	صحا	البيسط	أبو نواس	١	٩٠٧
كل	واضحة	السريع	طرقة	١	٨٠١
يا ليث	ورمحا	مجزوء الكامل	-	١	١٠١٢ ، ٨٠٥
سقيت	الأنوحا	المتقارب	أبو ذؤيب	١	٧٥
وشيك	مشيحا	المتقارب	أبو ذؤيب الهذلي	١	٨٧
<b>الحاء المضمومة</b>					
كان	النوائح	الطويل	[أشجع السلمي]	١	٦٦٠
هبطن	نضاح	البيسط	الهذلي	١	٦٧٦ ، ٥١١
قد	أرماع	البيسط	الهذلي	١	٤٧٩
وأكرم	تروخ	الطويل	-	١	٨٠٨
في	المصاييح	البيسط	ابن الرقيات	١	٥٤٠
واعصوبت	مرازيح	البيسط	أبو ذؤيب الهذلي	١	١٠٩٦
<b>الحاء المكسورة</b>					
يجش	ضحضاح	البيسط	الهذلي	١	١٢٦٨
فمن	بقرواح	البيسط	[عبيد بن الأبرص]	١	٦٤٦
يا خير	للمدح	المنسرح	[مطيع بن ياس]	١	٦٠٨
قلت	رذح	الطويل	أبو تمام	٢	٧٠٣
فيا	الموشح	الطويل	[الطرماع]	١	٨٣٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات الصفحة
<b>قافية الدال</b>				
<b>الدال المفتوحة</b>				
إن	حسادا	البيسط	-	١ ١٢٤٥
عرف	أبلادها	الكامل	[عدي بن الرقاع]	١ ٥١٠
ذاك	الجددا	البيسط	أبو وجزة	١ ١٠٧٠
ليس	يردا	الكامل	عمرو بن معديكرب	١ ٨٣
وإذا	وحسودا	الكامل	-	١ ٢٩٣
<b>الدال المضمومة</b>				
لا	حسادها	الكامل	-	١ ١٢٤٥
إذا	معاد	الطويل	-	١ ١١٨٣
الأم	أجدة	الهمزج	-	١ ١٢٥
واتمى	ملتحدة	الخفيف	الطرماح	١ ١٣٠١
وأنت	الفرذ	الطويل	[حسان بن ثابت]	١ ٣٥٨
إن	حسدوا	البيسط	-	١ ٣٠٠
طللان	نضد	الكامل	محمد بن وهيب	٢ ٦٧٨
فإن	الأباعد	الطويل	-	١ ٢٢٨
ترديت	الرواعد	الطويل	ذو الرمة	١ ٢٨٧
تسمنتها	المسهد	الطويل	-	١ ٦٥
ألا	هجوذ	الوافر	-	٢ ٢٦٨
إن	أقوذ	الطويل	-	١ ١١٨٧
وعمرت	خلوذ	الكامل	[لبيد]	١ ٥٠٦
لا شيء	اليذ	الكامل	سبرة بن عمرو	١ ٤١٣
لقد	أبيذ	الوافر	[مسجاح بن سباع]	٤ ١٢١٨
قومنا	الحديذ	الخفيف	-	١ ٤٨٣
إذا	سيذ	الطويل	عروة بن الورد	١ ٩١
<b>الدال المكسورة</b>				
ما بعد	تآد	الكامل	الأسود بن يعفر	١ ٥٩٧



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
يطول	نجد	الطويل	مسلم بن الوليد	١	٧٤٦
يقوم	نجد	الطويل	-	١	١٩٧
والصبر	بالأجساد	الكامل	أبو تمام	١	٤٥٨
ليست	أبلاد	البيسط	القطامي	١	١٤٦
ألم	زياد	الوافر	[قيس بن زهير]	١	١٢٩٦ ، ١٠٣٥
ولا	يرتدي	المتقارب	جرير	١	١١٣٦
وأنى	يهتدي	الطويل	[الحطيئة]	١	٤٢
مطأاة	واحد	الطويل	-	١	٥٦٢
إذا	وحدى	الطويل	[حاتم الطائي]	١	١٢٩٧
أرى	المتشدد	الطويل	طرفة	١	٥٨٤ ، ٢٥٠ ، ٨٧
					٦٦٨ ، ٦٢٣
تراه	المقّد	الطويل	-	١	٥٨٩
وبرك	مجرّد	الطويل	طرفة	٦	٨٩٣
واني	والحرد	الطويل	-	١	٣٩٩
يا ابنة	الورد	الطويل	-	١	١٢٩
إنى	أسد	البيسط	[أبو دلامة]	٣	٥٥٢
لو كان	جسدى	البيسط	أخت عمرو بن عبد ود	٢	٥٦٩
وقتيل	يقصد	الكامل	[عامر بن الطفيل]	١	٣٩٧
بنونا	الأبعاد	الطويل	[الفرزدق]	١	٣٦٩
أهيم	بعدي	الطويل	[النمر بن تولب]	١	٩٥٧
من	البعد	الطويل	عارق الطائي	١	١٠١٢
إذا	فابعد	الطويل	عدي	١	٦٨٩
أنا	الغد	الكامل	-	١	١٢٣١
يسط	المسترفد	الكامل	-	١	١١٠٤ ، ٦٨٠
ما زلت	واقد	الطويل	-	١	١٢٢
فلتركتهم	بالفرقد	الكامل	المتلمس	١	٤٥٨
إن	خالد	الطويل	-	١	٢٨
ها	البلد	البيسط	النابغة الذبياني	١	٦٨٢
إذا	أتبّد	الطويل	طرفة	١	٨١
ألا	مخلدى	الطويل	[طرفة]	١	٦٨٣ ، ٣٥١

عدد الأبيات الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
٤٤٨	١	النابعة الذيباني	والعمد	وخيّس
٣١٧	١	-	ويفهد	ومن
٤٧٦	٢	[عدي بن زيد]	ويفهد	ومن
٢٩٤	٢	أبو تمام	حسود	وإذا
٧٢	١	أبو تمام	القيود	فمّر
<b>قافية الراء</b>				
<b>الراء الساكنة</b>				
١١٩	١	[المرار بن منقذ]	يزبثر	فهو
١٥٠	١	[طرفة]	المؤتبر	ولي
٣٨٦	١	امرؤ القيس	أخز	وعين
٥٩	١	ابن أحمر	حذز	أو
١٠٦٥	٢	أبو العتاهية	قيصز	ما بال
١٠٢٦	١	[الأشعر الرقبان]	مضز	بحسبك
١٠٦٥	١	أبو نواس	أشقر	واين
٣٧٤	١	طرفة	المسبكر	تحسب
١٢٨٦	١	-	الخمز	رأى
٦١	١	[امرؤ القيس]	النمز	لها
٣٨٣	١	أوس بن حجر	تهز	وفي
١١١٣	١	ابن عتقاء الفزاري	جهز	رآني
<b>الراء المفتوحة</b>				
٨٩	٢	الأعشى	بالحجازة	ولا
٨٧٠	١	الأعشى	مجزوء الكامل	بيضاء
٩٥٠	١	الأعشى	الكامل	بيضاء
٢٣٥	١	الأعشى	مجزوء الكامل	إلا
٥٠٣	١	الأعشى	المتقارب	فكيف
٤٦١	١	-	الطويل	وما
١٠٤٦	١	عبد الرحمن بن الحكم	الطويل	وما
٦٩١	١	-	السريع	دماؤهم

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فلما	تكسرا	الطويل	[زفر بن الحارث]	١	٥٢٠
ولما	منظرا	الطويل	[امرؤ القيس]	١	٩٩٣
هو	أوعرا	الطويل	امرؤ القيس	١	٣١٣
بعيني	يتمرا	الطويل	[امرؤ القيس]	١	٩٩٣
جعلت	شهرأ	الطويل	-	١	٥٣
كان	مصورا	الطويل	امرؤ القيس	٢	٢٧٤
وتبرد	العبيرا	المتقارب	الأعشى	٢	٥٨٩
لا أرى	والفقيرا	الخفيف	عدي بن زيد	١	٥٦٩ ، ٨٨ ، ٢٩
الراء المضمومة					
ونسوتكم	حرائر	الطويل	سبرة بن عمرو	١	١٣٢
حتى	مختار	البيسط	-	١	٥٧٤
ولسنا	الداز	الطويل	-	١	٥٣
سقيًا	أحراز	البيسط	-	١	٥٥٦
تبرأ	إزارها	الطويل	الهدلي	١	٣١٢
يا صخر	عاز	البيسط	[الخنساء]	١	٩٨٨
وعيرها	عازها	الطويل	أبو ذؤيب	١	١٧٤
ولا	دوابره	الطويل	القطامي	١	٧٩٠
يا جفنة	القُتْر	البيسط	أبو زيد الطائي	١	٣٦٩ ، ٦٠
إذ لا	كثُر	الكامل	[عنترة]	١	١١٥٥
ماذا	شجر	البيسط	الحطينة	١	٢٠٩
وكيف	البحر	الطويل	أبو تمام	١	٦٠٥
أحب	حادر	الطويل	-	١	٢٩١
أماوي	العذر	الطويل	حاتم الطائي	١	١٢٤
بحاجة	تعذر	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	١	١١٤٤
بحاجة	تعذر	الطويل	[عمر بن أبي ربيعة]	١	٩٤٠
فتى	الجزر	الطويل	[الأبيرد اليربوعي]	١	١١٨٧
ووصل	قاصر	الطويل	حميد بن ثور	١	٩٧
وكنت	الحشر	الطويل	[سلمة الجعفي]	١	٧٧٨
حبيب	أبصر	الطويل	-	١	١١٠٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات الصفحة
وكان	ومعصُرُ	الطويل	[عمر بن أبي ربيعة]	١ ١٢٤
إذا	تنظرُ	الطويل	[عمر بن أبي ربيعة]	١ ١٢٩٧
فما	الأباعُرُ	الطويل	-	١ ٩٨٥
فيا	الزوافرُ	الطويل	ذو الرمة	١ ٩٢٦
تراها	أوقرُ	المتقارب	الراعي النميري	١ ٨٨١
أما	الأمُرُ	الطويل	[أبو صخر الهذلي]	١ ٥١٨
لا	الأمُرُ	الكامل	[مسكين الدارمي]	١ ٢٩١
نحابي	ونقامرُ	الطويل	[سيرة بن عمرو]	١ ١١٧١
أفي	خمرُ	الطويل	[فائد بن المنذر]	١ ٦٩٤
تكفيه	الغمرُ	البيسط	[أعشى باهلة]	١ ٢٩١
غنينا	الدهرُ	الطويل	حاتم الطائي	٢ ٤٦٣
ولنا	أزورُ	الكامل	-	١ ٧٤٣
إذُ	عورُ	البيسط	أوس	١ ٨٧٣ ، ١٦٢
أيها	الموفورُ	الخفيف	عدي بن زيد	١ ١٧٤ ، ٨٣
عجبا	كبيرُ	الكامل	[عبد الله بن أيوب]	١ ٦٦٠
نكبتها	يبازيرُ	البيسط	أوس بن حجر	١ ٣٥
ألم	يسيرُ	الوافر	-	١ ١٦٢
فلا	يستعيرُها	الطويل	[مضرس الأسدي]	١ ١٢٦٠
لئن	لفقيرُ	الطويل	[عبد الله بن الدمينه]	١ ١٢٨١
الراء المكسورة				
انظر	ضائري	السرير	[الأعشى]	١ ٦٩
كم	عشاري	الكامل	[الفرزدق]	١ ٤٠١
وإذا	الأبصارِ	الكامل	الفرزدق	١ ٣٢
ومعلقين	بقطارِ	الكامل	النابعة الذيباني	١ ٢٤٨
إذا	عمارِ	البيسط	[النابعة الذيباني]	١ ٥٨٨ ، ٢٢٩
قوم	النارِ	البيسط	[الأخطل]	١ ١٠٢٢
أفبعد	الأطهارِ	الكامل	[الربيع بن زياد]	١ ٦٥١
قوم	بأطهارِ	البيسط	الأخطل	١ ٧٠١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
نبتت	محبّر	الكامل	[أوس بن حجر]	١	٣١٢ ، ١٠٠٧
أشبهه	التدبّر	الطويل	حميد بن ثور	١	٧٩٠
كانوا	أقبر	الكامل	البحثري	١	٦٠٧
فإذا	أثره	المديد	[علي بن جبلة]	١	١١٥٠
وأمسوا	وساجر	الطويل	سلمة بن الخرشب	١	٥١٥
يصيحون	حادر	المتقارب	خدّاش بن زهير	١	٥٥٠
أبى	القدر	الطويل	دريد بن الصمة	١	٨٧
ألستم	والقدر	الطويل	عويّف القوافي	١	١٠٧١
هرقن	وحاذر	الطويل	[سلمة بن الخرشب]	١	٦٠
وكنت	منزري	الطويل	-	١	٢٥
وكنت	منزري	الطويل	[أبو جندب]	١	٤٨٨
يسدّون	الأواصر	الطويل	سلمة بن الخرشب	١	٥١٤
وهل	المقطر	الطويل	[شريح بن قرواش]	١	٤٣٤
قد	عفر	البيسط	أبو تمام	١	٦٧٨
ولأنت	يفري	مجزوء الكامل	[زهير]	١	١٣١٥
إذا	الفقر	الطويل	-	١	٤٧٣ ، ٦٨٣
نقسم	تكري	الطويل	[الأسود بن يعفر]	١	١١٥٥
هذي	الذكر	البيسط	جرير	١	٧٠٥
ولنا	نكر	الطويل	-	١	٦٩٧
أتيناه	المخامر	الطويل	-	١	٦٢٩ ، ٦٣٢
على	عامر	الطويل	الأخطل	١	٣٤٨
مباحة	التمر	المنسرح	أبو نواس	١	٧٧٩
ويوم	جمر	الطويل	نهشل بن حري	٢	٢٨٣
فدع	غمر	الوافر	-	١	٤١٣
ومن	الغمير	الكامل	-	١	٢٨٨
فلم	بمغمّر	الطويل	-	١	٣٠٨
فلما	الدهر	الطويل	[يحيى بن منصور]	٢	٥٣٠
لقد	الظهير	الطويل	[الأخطل]	١	٢٩٩ ، ٥٩٢
كان	جرور	الوافر	[المهلل]	١	٢٨٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
دعوت	مسور	الطويل	-	١	٨٧٤
إن	مكفور	البسيط	-	١	٤٤٣ ، ٣٢٥
فلولا	بالذکور	الوافر	المهلل	١	١٣٧
<b>قافية الزاي</b>					
<b>الزاي المضمومة</b>					
لنا	عز	الطويل	[الأخل]	١	٦١
إذا	المعاوز	الطويل	[الشمخ]	١	١٠٩٤
<b>قافية السين</b>					
<b>السين المفتوحة</b>					
ولا	يمارسا	الطويل	-	١	٤٩
فلو	أنفسا	الطويل	امرؤ القيس	١	٥٦٢
<b>السين المضمومة</b>					
خضنا	الأرؤس	الكامل	-	١	٤٨٩
ودار	ودارس	الطويل	أبو نواس	٣	٥٥٦
علام	يأنس	الطويل	-	٢	٣٥٢
أفي	السريس	الوافر	[أبو زييد الطائي]	١	٦٩٤
ولما	جليس	الوافر	-	٢	٥١٦
<b>السين المكسورة</b>					
بصحن	الناس	السريع	-	١	٧٧٩
فطاطات	بهجسي	الوافر	-	١	٤٨٩
يعز	وهجرس	الطويل	-	١	٨٥٨
ولولا	نفسى	الوافر	الخنساء	١	٦١٥ ، ٦٠١
لما	بالتواقيس	البسيط	[جرير]	١	١٣١٩ ، ٢٢٥
<b>قافية الضاد</b>					
<b>الضاد المضمومة</b>					
بتيها	بيوضها	الطويل	ابن أحمر	١	٥٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
<b>الضاد المكسورة</b>					
ومنهم	يقضي	الوافر	ذو الإصبع العدواني	١	١٥١
<b>قافية الطاء</b>					
<b>الطاء المكسورة</b>					
أبيت	العباط	الوافر	المتنخل الهذلي	١	٧٠١
<b>قافية العين</b>					
<b>العين الساكنة</b>					
ولساناً	قطع	الرمل	[سويد بن أبي كاهل]	١	٥٣٠
كيف	وصلغ	الرمل	[سويد بن أبي كاهل]	١	١٢١٤
<b>العين المفتوحة</b>					
وخير	اتباعا	الوافر	القطامي	١	١٠١
وسارت	الصداعا	الوافر	القطامي	١	١١٩٩
كما	انصداعا	الطويل	[القطامي]	١	٦١٦
قوارش	انتزاعا	الوافر	القطامي	١	٥٤٦
فأدرك	إصبعا	الطويل	كلجة اليربوعي	١	٣٩١
بلى	تصدعا	الطويل	[الحسين بن مطير]	١	٦٧١
فكذبوها	والشرعا	البيسط	الأعشى	١	٨١٤
فما	ومصرعا	الطويل	[متّم بن نويرة]	٣	٧٥٢
لا	رفعة	المنسرح	[الأضبط بن قريع]	١	٨٠٨
أيتها	وقعا	المنسرح	أوس بن حجر	١	٧٤٧
إذا	أجمعا	الطويل	[حريث بن عناب]	١	٣٩٨
كمرضعة	مرقعا	الطويل	[ابن جذل الطعان]	١	٥٢٣
جزّت	طمعا	البيسط	[لقيط بن يعمر]	٨	٤٨٦
تعذون	المقتعا	الطويل	[جرير]	١	٨٥٥
وضيف	تكنعا	الطويل	متّم بن نويرة	١	١٠٨٩
أيا	جوّعا	الطويل	-	١	١٩٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
وما	الودائع	الطويل	-	١	١٠٨
فويلم	ضائع	الطويل	تأبط شراً	١	٦٩٨
ويأبى	اليفاع	الوافر	-	١	١١٠٤
فغبرت	مستع	الكامل	[أبو ذؤيب الهذلي]	١	٦١٠
وأوقدتها	وأشبع	الطويل	الأعشى	١	١١٥٠
أبا خراشة	الضبع	البيسط	[العباس بن مرداس]	١	٥٥٥
ومن	الرواجع	الطويل	-	١	١٢٠١
أحدته	يهجع	الطويل	-	١	١٢٢٨
أحدته	يهجع	الطويل	[عروة بن الورد]	١	١١٠٣
فلم	أوجع	الطويل	-	١	٥٥٩
وإني	لموجع	الطويل	الخريمي	٢	٧٣٧
إن	فينصدع	البيسط	[العباس بن مرداس]	١	٤٦٨
فكانهن	ويصدع	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	١	١١١٦
إذا	الذرع	البيسط	-	١	١٢٠
سبقوا	مصرع	الكامل	أبو ذؤيب	١	٤١
قوم	تمرع	الكامل	[عبدة بن الطيب]	١	١٠٦١
أمن	يجزع	الكامل	[أبو ذؤيب الهذلي]	١	٦٣١
عبوس	أنزع	الطويل	أبو تمام	١	٥٤٨
فإنك	واسع	الطويل	النابعة الذيباني	١	٢٧٩
ولو	أوسع	الطويل	[إسحق بن حسان]	١	٥٨٢
نمد	يوسع	الطويل	-	١	١١٨٦
ألم	أتخشع	الطويل	-	٣	٧٤٨
فيا	تواضع	الطويل	[الصلتان العبيدي]	١	١٠٧١ ، ٣٨٠
يسود	تدافع	الطويل	[حجر بن خالد]	١	٢٥٢
بيننا	سلفع	الكامل	أبو ذؤيب	١	١٢٥٢
صلى	البلقع	الكامل	[مويلك المزموم]	١	٦٦٥
فوردد	يتلع	الكامل	-	١	٣٤٤
وثنية	المطلع	الكامل	-	١	١٧٣



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
<b>العين المكسورة</b>					
من	بجمعجاع	السريع	[أبو قيس بن الأسلت]	١	٥٩٢
قد	تهججاع	السريع	-	١	٧٩
قد	تهججاع	السريع	[أبو قيس بن الأسلت]	١	٥٤٨
وكوني	صناع	الوافر	-	١	٤٦٥
ولما	بالأصابع	الطويل	ذو الرمة	٢	٩٦٨
واحدة	أربع	السريع	[ذو الإصبع العدائوني]	١	١٠٦٣
وتحل	بالأمرع	الكامل	[الحادرة الذبياني]	١	٣٤٠
وتحل	للأمرع	الكامل	[الحادرة الذبياني]	١	٧٧٣
ونحل	للأمرع	الكامل	[الحادرة الذبياني]	١	٨٣٣
وتقيم	للأمرع	الكامل	[الحادرة الذبياني]	١	٥٣
مسنا	واضع	الطويل	[يزيد بن الحكم]	١	٦٣٦
فقد	المتضعع	الطويل	-	١	٥٦٧
قوم	سافع	الكامل	[عمرو بن معديكرب]	١	٢٥
إذا	بشافع	الطويل	-	١	٢١٧
لا نسب	الراقع	السريع	[أنس بن العباس]	١	٦٨٢
وراءهم	الأضلع	الكامل	أبو عبادة	١	٦١٣
<b>قافية الفاء</b>					
<b>الفاء المفتوحة</b>					
كهل	الغطريفا	الكامل	أبو تمام	١	١٠٣
<b>الفاء المضمومة</b>					
وما	وزائف	الطويل	[مزرد بن ضرار]	١	٢٦٤
بكي	المطارف	الطويل	[حميدة بنت النعمان]	١	١٠٦٧
وما	أعرف	الطويل	الفرزدق	١	٣٧٨
إذ	مساعف	الطويل	[أوس بن حجر]	١	٩٤٤
ألا	يألف	الطويل	-	١	٨٦٨
إذا	ويخلف	الطويل	حاتم الطائي	١	٩١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
إنّ	الأنفُ	البيسط	الأحوص	١	٥٥٨
ولو	أدنفُ	الطويل	الفرزدق	١	١١٦٢
<b>الفاء المكسورة</b>					
لقد	الضعافِ	الوافر	-	٣	٢٠٦
مستة	معرووف	الكمال	-	١	٣٨٣
حتى	كالمخصبِ	الكمال	الهدلي	١	٢٢٠
إذا	بالمصايِفِ	الطويل	-	١	١١٦
أيّا	طريفِ	الطويل	[ليلى بنت طريف]	١	٧٦٥ ، ٧٣١
<b>قافية القاف</b>					
<b>القاف المفتوحة</b>					
أنّى	ساقا	البيسط	[أبو دؤاد الإيادي]	١	١٣٠١
قد	طرقا	البيسط	[زهير]	١	١٣٠٢
وليس	ورقا	البيسط	زهير	١	١١٠٨ ، ٢٥١
<b>القاف المضمومة</b>					
يطعنهم	اعتنقا	البيسط	زهير بن أبي سلمى	١	٣٢٣
قد يضيقا	مخلع	البيسط	-	١	٥٨١
ألا حيّ	وشائقه	الطويل	قيس بن جروة	١	١٠١١
يضمّ	البنائِقُ	الطويل	[قيس بن معاذ]	١	٨٥٣
لنا	أعرافها	المتقارب	أبو تمام	١	٨٦
ولا	تحترقُ	المنسرح	-	١	١٠٢٩
وماءٍ	ييصقُ	الطويل	ذو الرمة	٢	١٢٧٥
ولا	توافقهُ	الطويل	-	١	٢١٧
ألا	الغرانتُ	الطويل	-	١	٩٧٢
فلا	ندوقُ	الطويل	[حميد بن ثور]	١	٩٦٤
إذا	طروقُ	الطويل	-	١	٩٩٤
خليلي	لحقيقُ	الطويل	بشار	٢	٤٦٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
--------	---------	-------	--------	-------------	--------

## القاف المكسورة

يا	تحراقي	البيسط	تأبط شرًا	٢	١١٩٧
ولا	وإشفاقي	البيسط	[تأبط شرًا]	١	٢١٦
يا قر	الأحماعي	الكامل	[جبار بن سلمى]	١	٣٢٦
وشبت	المفاريقي	الطويل	-	١	٨٠
أقول	مشفقي	الطويل	موسى بن جابر	١	٢٦٩
أبعد	بأسوقي	الطويل	[الشماخ]	١	٧٣١

## قافية الكاف

## الكاف المفتوحة

وكنت	حالكا	الطويل	-	١	٦٦٤
حيازيمك	لاقيكا	الهزج	علي بن أبي طالب	١	٢٤١

## الكاف المكسورة

وقوم	السنايك	الطويل	طرفة	١	٥٠
إذا	الضواحك	الطويل	تأبط شرًا	١	٤٩١
قفي	لك	الطويل	ابن الدمينه	١	٩٩٠
قليل	والمسالك	الطويل	[تأبط شرًا]	١	٤٤٨
فقلت	مالك	الطويل	[متمم بن نويره]	١	٦٢٩
قفي	جمالك	الطويل	طرفة	٢	٦٨٥
يظن	المهالك	الطويل	[تأبط شرًا]	١	٥٩٠
يا أطيب	المساويك	البيسط	[بشار بن برد]	١	٨٩٩

## قافية اللام

## اللام الساكنة

فانتضلنا	ويجل	الرمل	لييد	٢	٦٩٠ ، ٥٢٤
أكان	الأجل	المتقارب	-	٢	١٤٥
فإن	فخل	المتقارب	-	١	٧٨٦
وضع	فل	الرمل	[النابعة الجعدي]	١	٥٧٢
مدمن	الأفلن	الرمل	لييد	١	١١٣٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
تسلب	عقل	الرمل	لييد	١	٣٥٢
سألتني	وأكن	الرمل	الجعدي	١	٥٧١
واكذب	بالأمن	الرمل	لييد	١	١١١
فإذا	الجميل	الرمل	لييد	١	٢٦٨
قل	الأون	الرمل	لييد	١	٢٣٤
قلما	الأون	الرمل	لييد	٣	١٢٧٦
وإن	طويل	الوافر	[الأعلم الهذلي]	١	١٨٤
اللام المفتوحة					
إن	ومجالا	الكامل	-	١	٨٥٥
على	وأذالها	الطويل	كثير	١	٥٣١
ويبتذل	ابتذالها	الطويل	-	١	٢٧٠ ، ١٠٥
ويبتذل	ابتذالها	الطويل	الراعي النميري	١	٤٩٣
وميّة	فذالا	الوافر	ذو الرمة	١	٥٠٧
وخيل	أبطالها	المتقارب	[الخنساء]	١	٤٦٩
لم أرم	نعالا	الخفيف	المهلهل	١	١٤٠
وقافية	قالها	المتقارب	الخنساء	١	٩٣
أبني	الأغلا	الكامل	[الأخطل]	١	٥٢٥ ، ٦١
لا	مالا	البيسط	-	١	٣٤٦
وإذا	نهالها	الكامل	الأعشى	٢	٥٣١
وكان	الخيالا	الوافر	-	١	٩١٩
يرى	سبلا	البيسط	حاتم	١	١١٥٧
تفور	غلا	الطويل	-	١	٧٩
إذا	تأكلا	الطويل	[أوس بن حجر]	١	٧٤
إن	مهلا	المنسرح	الأعشى	١	٦٩١
يساقط	أخولا	الطويل	[ضابئة بن الحارث]	١	١١٥١
وكان	ذلولاً	الكامل	الراعي	١	٨٨٢
كان	تمولا	الطويل	[جابر بن الثعلب]	١	١٥٨
وإن	مزبلا	الطويل	أوس بن حجر	١	٧٩٣
يمانية	غبلا	الوافر	[وضاح اليمن]	١	٨٦٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات الصفحة
اللام المضمومة				
هوى	جائلٌ	الطويل	أبو تمام	١ ٨٧٦
وصولٌ	مسائلَةٌ	الطويل	الشمردل	١ ٤٧٢
من	وقتلها	الكامل	-	١ ٣٠٩ ، ٢٠١ ، ٣٨١
من عهد	وقتلها	الكامل	[بشامة بن الغدير]	١ ٥١٦
أو	الغزالُ	مخلع البسيط	امرؤ القيس	١ ٣٨٣
كانهم	النعالُ	مخلع البسيط	امرؤ القيس	١ ١٢٧
ما لامرئٍ	والجيلُ	البسيط	أبو تمام	١ ٥٠٦
فلما	مقاتلهُ	الطويل	-	١ ٩٦٧
أنتهون	والفتكُ	البسيط	[الأعشى]	١ ٧٥٧
ثلاثة	القتلُ	الطويل	-	١ ٨٧٦
يستعذبون	قتلوا	البسيط	-	١ ٣٢٠
ويركب	مزحلُ	الطويل	[معن بن أوس]	١ ٤٧٨
ترى	الدخلُ	الهجج	[ابن الخس]	١ ٦٥٢
يهذُ	زلازلُهُ	الطويل	زهير	١ ٤٥٢
ولكن	أعزلُ	الطويل	-	١ ٥٨
فليس	السلاسلُ	الطويل	الهدلي	٢ ٩٢٠
فيا ليل	الغسلُ	الطويل	[ابن دارة]	١ ٥٩٤
فهيها	تواصلهُ	الطويل	[جرير]	١ ٧٠٧
برزن	باطلُ	الطويل	-	٣ ٩١٢
إذا	عواطلهُ	الطويل	جرير	١ ٩٩٨
إن	يحفلوا	الكامل	-	٢ ٣٦٥
أبى	معاقلهُ	الطويل	[زهير]	١ ٤١٠
تموتون	البقلُ	الطويل	-	١ ١٠٧٧
يا بيت	موكلُ	الكامل	[الأحوص]	١ ٩٥١
لمية	الخللُ	مجزوء الوافر	[كثير عزة]	١ ١١٦٥
إن	الطللُ	البسيط	أبو تمام	١ ٩٤٥
فمن	خاملُ	الطويل	-	١ ٢٤

عدد الأبيات الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
٢٧٤	أبو تمام	البيسط	تنهملُ	كانما
٨١٦	-	الطويل	الجهلُ	جهول
٥٨٧	الشنفرى	الطويل	متمهلُ	هممت
٥١٣ ، ٣٤٩	[الشنفرى]	الطويل	أولُ	طريد
٦٧٣	زهر	الطويل	نصاؤنةُ	فقال
١١٨٤	الراعي	البيسط	مدخولُ	وخادع
٢٤٥	-	الوافر	يصولُ	فإنُ
٩٦٣	ابن هرمة	الطويل	هطولهاُ	سقى
٥٢٩	كثيرُ	الوافر	وطولُ	بطاحي
٧٤٧	[الأعشى]	الطويل	غولهاُ	وما
٧٠٧	-	الطويل	تقولُ	وخبرتني
٤٧٥	-	الطويل	يستقيهاُ	إذا
١٠٧٧	-	الطويل	بليلُ	وأنت
١٨٢	أبو تمام	الكامل	جيلُ	أما
٣٣٧	[الفرزدق]	الطويل	خليهاُ	واني
٤٦٤	[طرفة]	الطويل	ذليلُ	وأعلم
٩٣٩	-	الخفيف	الغليلُ	هل
١١٥٦	[المقنع الكندي]	الكامل	قليلُ	ليس
٨٦٧	-	الخفيف	القليلُ	إنُ
٦٤٩	[أبو خراش الهذلي]	الوافر	الجميلُ	يقاتل
٥٠٤	-	الطويل	طويلُ	إذا
اللام المكسورة				
١٢٥٩	-	الوافر	ألِ	وما
٦٨٨	[أبو الشغب العبسي]	الطويل	القبائلِ	فإن
١٣١٢	امرؤ القيس	الطويل	مجبالي	إذا
١١٥٥	-	الوافر	والحبالِ	ترى
٨٨	-	الوافر	مثالي	يحمدي
٢٤١	-	الوافر	الرجالي	ألا
٧١٣	امرؤ القيس	الطويل	المخالي	ألا

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
نفسى	أبطالٍ	السريع	-	١	٢٥
تنوّرتها	عالٍ	الطويل	امرؤ القيس	١	٩٥١ ، ٢٢٦
لا	العالي	الكامل	أبو تمام	١	١١٨٤
رضوا	الفعالٍ	الوافر	-	١	٢٧٠
كجيب	إجفالٍ	مجزوء الوافر	[الفند الزماني]	١	١٢٩٣
صرفت	قالٍ	الطويل	امرؤ القيس	١	٩٢٥
فلسنا	التعالٍ	الوافر	-	١	٢٨٦
سقى	هلالٍ	الوافر	لييد	١	٧٥
خيال	اندمالٍ	المتقارب	-	١	٢٧٣
هم	شمالي	الوافر	[لييد]	١	٦٣٩
وخمار	بشماليها	الكامل	-	١	١٧٤
كانَ	طوالٍ	الوافر	[الأعلم الهذلي]	٢	٦٩
نم	الخيالٍ	الخفيف	أبو تمام	١	٩٢٨
يكيّ	الإبلِ	البسيط	المهلهل	١	٤٢٠
ثلاثة	القتلِ	الطويل	[عمرو بن كلثوم]	١	١١٧٣
معاذ	القتلِ	الطويل	عمرو بن كلثوم	١	٨٢
مقرنةٌ	المراجلِ	الطويل	النابعة الذبياني	٢	٧٠٢
فأصبح	ترجلٍ	الطويل	مزرد	١	٤٦٢
فظلّ	معجلٍ	الطويل	امرؤ القيس	١	٩٥٣
دار	يرحلِ	الكامل	-	١	٥٣
كانَ	جندلِ	الطويل	امرؤ القيس	١	١٢٨٣
وتيماء	بجندلِ	الطويل	امرؤ القيس	١	٥٠٣
سجراء	عدّلي	الكامل	-	١	١٧١
قولا	الباسلِ	السريع	-	١	٤٧
وإنّ	نصلي	الطويل	[ذو الرمة]	١	١١٨٧
وقد	نصلي	الهمزج	-	١	٤٧
إنّي	بالمنصلِ	الكامل	عترة	١	١٠٦٨ ، ١٢٦
أناس	معضلِ	الطويل	-	١	١٠٩٤
لما	الأخطلي	الكامل	جرير	١	٥١
تنورتها	علٍ	الطويل	امرؤ القيس	١	٣٠٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات الصفحة
حَلَّتْ	شاغِلِ	السريع	امرؤ القيس	١ ٥٩٤
حَلَّتْ	شاغِلِ	السريع	امرؤ القيس	٢ ٤٣٥
فاليوم	واغِلِ	السريع	[امرؤ القيس]	١ ٨٢٠
كجيب	تستغلي	الهجج	-	١ ٣٨٣
ومعي	مَجْفَلِ	الكامل	الهدلي	١ ١٨٥
فلما	عَقْنَقِلِ	الطويل	امرؤ القيس	١ ١١٨
إذ لا	جَمَلِ	البيسط	-	١ ٦٢٤
بينما	جَمَلِة	الخفيف	[جميل بثينة]	١ ١٢٥٢
فما	أَهْلِي	الطويل	[بكير بن الأحنس]	١ ٥٧٣
ومن	أَهْلِي	الطويل	[الحسين بن مطير]	١ ٩٣١
فلو	جَهْلِي	الطويل	جرير	١ ٢٩٠
ولو	جَهْلِي	الطويل	-	١ ٣٩٠
غالي	تَسَهَلِ	الكامل	أبو تمام	١ ٩٨٧
يقولون	مَهْلِ	الطويل	[جميل]	١ ١٦٤
أوما	يَتَحَوَّلِ	الكامل	البحثري	١ ١٠٧١ ، ١٢٥٤
الحرب	جَهْوَلِ	الكامل	[عمرو بن معديكرب]	١ ٢٦٧ ، ٢٩٥
تلکم	بالمطلول	الكامل	-	١ ٦٩١
كتب	الذبول	الخفيف	[عمر بن أبي ربيعة]	١ ٨٨
أريد	سَبِيلِ	الطويل	كُثَيِّر	١ ٨٦٧
ولست	بِقَلِيلِ	الطويل	كُثَيِّر	١ ٩٢٦

## قافية الميم

## الميم الساكنة

تطوف	المرتجم	المتقارب	الأعشى	١ ٣٠٧
ترانا	الرحم	المتقارب	الأعشى	١ ٨٦٩
نرانا	الرحم	المتقارب	الأعشى	١ ١٠٥٩
كل	الدمس	مجزوء الخفيف	-	٣ ١٢٩٧
فأظعننت	يقم	المتقارب	الأعشى	١ ٥٨٥ ، ٤٣٥
فأرضك	حلن	المتقارب	-	١ ٤١٣
النشْرُ	عنم	السريع	[المرقس الأكبر]	١ ١٠١٩



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
<b>الميم المفتوحة</b>					
وكنا	فاستقدما	المتقارب	[الربيع بن زياد]	١	٤١٦
جفاة	تخذما	الطويل	[شقران]	١	٣٦٦
وما	مبرما	الطويل	-	١	٩٠
ولو	ميسما	الطويل	-	١	٥١
لنا	ليعضما	الطويل	-	١	٨٥
رجوا	قضما	الطويل	[أيمن بن خريم]	١	٤٧٣
وإني	طاعما	الطويل	[المرقش الأصغر]	٢	١٢٠٢ ، ٩٥٦
تقول	نعما	الكامل	أبو تمام	١	١٢٣٤
أمرتك	سالما	الطويل	حصين بن المنذر	٢	٥٧٦
وأما	سالما	الطويل	-	١	١٠٧
أصمّني	الصمما	البيسط	أبو تمام	٣	٨٥٩
فأطرق	لصمما	الطويل	-	١	٤٧٣
وليست	وإنما	الطويل	[حميد بن ثور]	١	١٠٦٢
يطآن	توهما	الطويل	-	١	٢٩٧
فطاردهم	المقوما	الطويل	[الحصين بن الحمام]	١	٣٢٣
ودار	كرىما	المتقارب	[ربيعة بن مقروم]	٢	١١٦٧
<b>الميم المضمومة</b>					
وتكفل	أيتام	الكامل	أبو تمام	١	١١٣٤
رموني	فخاموا	الوافر	-	١	٢٤٢
ألقوا	والأوذام	الكامل	أبو تمام	١	٣٨٥
فإن	الحرام	الوافر	النابعة الذبياني	٢	١١٥٠
فاقطع	صرأها	الكامل	لييد	١	٢١٧
لا	استغرام	الكامل	أبو تمام	١	٩٠٣
فجارك	يرام	الوافر	-	١	٨٥
أسرّت	مقام	الكامل	أبو تمام	١	٧٦٩
وإذ	ذمام	الوافر	بشر بن أبي خازم	١	٣١٩ ، ٥٩
فقد	تنام	الطويل	-	١	٥٨٣
وأحب	قوامها	الكامل	لييد	١	٧٩٣

عدد الأبيات الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
٥٢٣ ، ٤٣٨	جرير	الوافر	الخيَامُ	متى
٦٩٨	أبو نواس	الكامل	قيامُ	سبط
١١٩٨	-	المنسرح	والأنثُ	وأما
٣٦١	-	مجزوء الخفيف -	حُمُو	هي
٦١٩	[عامر بن حوط]	الكامل	عدمُ	ولقد
٦٢٦	[طرفه]	المديد	قدمُ	للفتى
٧٦	[زيد بن منقذ]	البيسط	تضطرمُ	إذا سقى
٨٨٤	[المخبل السعدي]	الكامل	عظمُ	برديّة
٢٦١	[الجميح الأسدي]	المنسرح	دسّموا	فدى
١٠٩٩	[كثير عزة]	الطويل	عالمُ	وددتُ
٨٥٠	[مالك بن خزيم]	الطويل	مذمّمُ	وأنّ
٢٣٤	[المرار]	الطويل	يدومُ	صددت
٣٤٨	الأخطل	الكامل	محرومُ	ولقد
٦٧٨	-	الطويل	ألومُ	بكت
٦٢٤	-	الطويل	قسيمُها	إذا
٤١٢	-	الوافر	الخصيمُ	فلا
٣٧٨	[أبو الأسود الدؤلي]	البيسط	عظيمُ	لا تنه
٩١٤	[واقد بن الغطريف]	الطويل	لسقيمُ	لشن
الميم المكسورة				
١٠٦	[عدي بن الرقاع]	الكامل	بنائمُ	وسنان
٩٥٧	ذو الرمة	الوافر	اللثامُ	تمام
٧١٨	[المهلل]	الكامل	القدامُ	إنّا
٣٨١	[عمرو بن قميثة]	الطويل	برامُ	رمتني
٣٤٦	امرؤ القيس	الكامل	حزامي	أقصر
٢٦٩	أبو تمام	الكامل	بالأجسامِ	والصبر
٤٩٣	[الحريش بن هلال]	الوافر	للطامِ	نعرّض
٨٠	-	-	للأوغامِ	والأساة
٢٧٩	عشرة	الوافر	الزمامِ	ومرقصة

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فقد	بأقوام	البيسط	[همام الرقاشي]	١	٣٨٥
قالت	لأقوام	البيسط	النابغة الذبياني	١	١٢٥٤
وأنا	النوام	الكامل	امرؤ القيس	١	١٠٨٢
فما	وهيام	الطويل	-	١	١٢٧٨
فمز	يعتم	الطويل	[الأعشى]	١	١١٢٨
فلا	الجماجم	الطويل	أبو تمام	١	٣٠٩
فازوز	وتحمحم	الكامل	عترة	١	١١٥
وكانما	الخمخم	الكامل	ابن هرمة	١	٣٨٦
أرسل	دمي	الطويل	كبشة	١	٢١
لو	بدم	المنسرح	[المهلل]	١	٨٩
استودعت	القدم	المنسرح	-	١	٩٠٣
إذ	مقدمي	الكامل	عترة	١	١١٧
فلو	التنم	الطويل	عدي بن الرقاع	٢	٩٠٤
ومن	لهزم	الطويل	زهير	١	٣١
هلموا	الأكارم	الطويل	جرير	١	١٨٦
إذا	مقرم	الطويل	-	١	٧١٠
وإن	مقرم	الطويل	[أوس بن حجر]	١	٤٢٨
جلاميد	المواسم	الطويل	-	١	٨٩
فتتج	فتعظم	الطويل	زهر	١	١١٤٩
يا دهر	العظم	الكامل	[الأعشى]	١	٥٤٤
عُلقتها	بمزعم	الكامل	عترة	١	٨٧٩ ، ٨٥٤
ولقد	المطعم	الكامل	[عترة]	١	٨١٦
تمس	سالم	الطويل	الفرزدق	١	١٠٠٧
فإن	المصلم	الطويل	أخت عمرو بن معديكرب	٢	١٠٨٢
إناس	مظلم	الطويل	[طفيل الغنوي]	١	٢٧٢
ولا	مظلم	الطويل	كبشة	١	٦٠٠
ومن	يظلم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١	٣٦٩
وإذا	يُكلم	الكامل	عترة	٢	١٣٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات الصفحة
غضبت	بالصيلم	الكامل	بشر بن أبي خازم	٢٨٩
يعدو	اللهم	المنسرح	[الجميع الأسدي]	١٠٤٤
يخبرك	المغنم	الكامل	عترة	٣٩٩ ، ١٠٨
فإننا	مسهم	الطويل	[أوس بن حجر]	٧٨٥
أولئك	النجوم	الوافر	-	٧٦١
كيف	الكريم	الخفيف	-	٩٨١
أقول	نميم	الوافر	[أبو زنباع الجذامي]	٥٠٠
وليس	كالصميم	الوافر	-	٢٨٠

## قافية النون

## النون الساكنة

إنّ	ترجمان	المنسرح	[عوف بن المحلم]	١ ، ٢٨٠ ، ٩٨٥
وما	يفن	المتقارب	الأعشى	٣٨٠

## النون المفتوحة

قوم	ووحدان	البيسيط	قريط بن أنيف	١ ، ٥٩٦
لا يسألون	برهانا	البيسيط	-	١ ، ٩٧
عقدت	أمكنا	الكامل	المتنبي	١ ، ٢٤٦
أليس	يختيزونا	الطويل	-	١ ، ٢٢٦
فإما	تكونا	الوافر	ابن أحمر	١ ، ٤١٦
فإما	تكونا	الوافر	ابن أحمر	٣ ، ٢٥٦
لعمرك	الظنوننا	الوافر	-	١ ، ٦١٤
عشوزنة	والجيينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١ ، ٣٣٣ ، ٧٤٢
عافت	سخينا	الخفيف	-	١ ، ١١٥٨
مشعشة	سخينا	الوافر	عمرو بن معديكرب	١ ، ١٣٩ ، ٨٩٥
إذا	بأيدينا	البيسيط	[بشامة بن حزن]	١ ، ٥١٦
متى	القرينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١ ، ٣٨٤
وإنّ	تلينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١ ، ٧٤٢
ولقد	ضنيننا	الكامل	جرير	١ ، ٨٩١
إذا	عنيننا	الوافر	الفرزدق	١ ، ٨١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
نهلنا	روينا	الوافر	-	١	٢٨٦
التون المضمومة					
جهلاً	والجبنُ	البيسط	[قعنّب ابن أمّ صاحب]	١	٥٤١
إذا	قمينُ	الطويل	[قيس بن الخطيم]	١	٨٥٠ ، ٥٢٥
التون المكسورة					
لاودعتك	الثاني	الكامل	أبو تمام	١	٨٧١
واني	الحدثانِ	الطويل	عبد الرحمن بن حسان	١	٤٨٦
واني	جان	الوافر	[سوار بن المضرب]	١	٥٩٧
فتى	والناظرانِ	المقارب	محمد بن غالب	٢	١٠٤٥
لقد	الخفقانِ	الطويل	[عروة بن حزام]	١	٦٦٦
رماني	رماني	الطويل	[ابن أحمر]	١	٦٦١
فإنّ	بناني	الوافر	[قيس بن زهير]	١	٥٢١
أيها	يلتقيانِ	الخفيف	عمر بن أبي ربيعة	٢	٤٥٧
فليت	الطهيانِ	الطويل	[الأحول الأزدي]	١	٤٣٠
فليت	الطهيانِ	الطويل	[الأحول الكندي]	١	٢١٨
أم	باللبنِ	البيسط	[أفنون التغلبي]	١	٣٠٢
إذا	مني	الوافر	النابعة الذيباني	١	٣٣٩
شديد	الشؤونِ	الوافر	-	١	٧١
فإني	قروني	الوافر	-	١	٢٠٠
ألحق	فيطفوني	البيسط	-	١	٣٤٠
وما	اللججِ	الوافر	الشماخ	٢	١٢٧٥
كل	حينِ	البيسط	[ذو الإصبع العدواني]	١	١١٨٧
ولا	حينِ	الوافر	أبو الغول الطهوي	١	١٠٣
وإنّ	القرينِ	الوافر	سحيم بن وثيل	١	٧٤٢
إذا	عينِ	الوافر	[الشماخ]	١	٩٤٩
أبالموت	تخوفيني	الوافر	[أبو حية النميري]	١	٣٥٦
لا يخرج	ليني	البيسط	[الإصبع العدواني]	١	٢٣٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فما	يليني	الوافر	[المتقّب العبدى]	١	٤٢٠
فما	يليني	الوافر	[المتقّب العبدى]	٢	١١١١
ولقد	يعينيني	الكامل	-	١	٤٢٢
<b>قافية الهاء</b>					
<b>الهاء الساكنة</b>					
أبو	غناه	المتقارب	[المتنخل الهذلي]	١	٣٩٠
<b>الهاء المفتوحة</b>					
إذا	رضاهها	الوافر	[القحيف العقبلي]	١	١٠٢٢
أشدّ	سواها	الوافر	العباس بن مرداس	١	١١٨
نهين	لها	المتقارب	-	١	١٠٥
نهين	لها	المتقارب	[الخنساء]	١	١٤٥
لاني	أجازيها	البيسط	-	١	٢٢٤
<b>الهاء المضمومة</b>					
أبو	غناه	المتقارب	-	١	١١١٣
أبو مالك	غناه	المتقارب	الهذلي	١	٧٥٦ ، ٦٨٣
					٧٦١
أهنا	الوجود	الرمّل	-	١	١٢٦٢
<b>قافية الياء</b>					
<b>الياء الساكنة</b>					
راحوا	وأني	الكامل	-	١	١٠٠
<b>الياء المفتوحة</b>					
لعمرك	ورائيا	الطويل	-	١	٣٠١
فما	وزرايا	الطويل	-	١	١٠٣٢
وكانت	حيّا	الوافر	[أبو العتاهية]	١	٦٢٣
ولكلّ	التحيّة	الكامل	[زهير بن جناب]	١	٧٥
ولكل	التحيّة	مجزوء الكامل	[زهير بن جناب]	١	٤٣٠ ، ١٥٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
وإن	التأسيا	الطويل	[سليمان بن قتة]	١	٨٠
لعز	للعاقيّة	المتقارب	-	١	١١٥٧
ليست	خاليا	الطويل	[ابن أحمر]	١	٨٨٣ ، ٧٦٠
فقلت	تلاقيا	الطويل	-	١	٨٥٢
أقول	لسانيا	الطويل	[عبد يغوث الحارثي]	١	١٢١
وليس	لسانيا	الطويل	-	١	١٩٤
يقولون	مكانيا	الطويل	[مالك بن الرب]	١	٦٣٠
تجمعن	ثمانيا	الطويل	-	١	٢٠٨
حبيب	الغوانيا	الطويل	جميل بثينة	١	٣٣٠
الياء المضمومة					
كعوذ	رذئي	المتقارب	أبو ذؤيب الهذلي	١	٦٥٨
الياء المكسورة					
وما	سخي	الوافر	أبو تمام	١	٦١٣
فإياكم	بسي	الوافر	[الحطيثة]	١	٣٠١

## ٧ - فهرس الأرجاز في الشرح

<u>الصفحة</u>	<u>الراجز</u>	<u>الرجز</u>
	<b>قافية الباء</b>	
	<b>الباء الساكنة</b>	
٢٣٢	-	بل بلد ذي عقد وإجاب
٨١٠	-	أزل إن قيد وإن قاد نصب
	<b>الباء المفتوحة</b>	
١١٢٩	[عبد الرحمن المعني]	تحكك الجرباء لاقت جربا
١١٢٩	[عبد الرحمن المعني]	دنا فما يزداد إلا قربا
١١٢٩	[عبد الرحمن المعني]	إذا أحسّ وجعًا أو كربًا
١١٢٩	[عبد الرحمن المعني]	ضربًا منه الغلام الشطبا
٤١٢	-	إذا حبا قفّ له تعرقبا
	<b>الباء المضمومة</b>	
١١٤٢ ، ٦٤٠	-	له ذنوبٌ ولنا ذنوبٌ
١٢٧٤	-	عضّ على شبدعه الأريبُ
١١٤٢	-	إنّا إذا شارينا شريبُ
١١٤٢	-	فإن أبي كان له القلبُ
	<b>الباء المكسورة</b>	
١٠٨٢	-	في نقبة وإتبِ
١٠٨٢	-	بيضاء مثل القلبِ



<u>الرجز</u>	<u>الراجز</u>	<u>الصفحة</u>
	<b>قافية التاء</b>	
	<b>التاء المضمومة</b>	
وجمة تسألني أعطيت	[أبو محمد الفقعسي]	١١٩٩
لو أشرب السلوان ما سليت	[رؤية]	٩١٠
	<b>التاء المكسورة</b>	
في سعي دنيا طال ما قد مدت	[العجاج]	١١٦١
قد يتمت بتي وأمت كتي	-	٢٥٦
	<b>قافية الجيم</b>	
	<b>الجيم الساكنة</b>	
يا حبذا القمرء والليل الساخ	-	٢٢٣
	<b>الجيم المفتوحة</b>	
وأغشت الناس الفجاج الأضججا	[العجاج]	٧٤١ ، ٥٣٢
والشحط قطاع رجاء من رجا	[العجاج]	١٢٨٣
ومهمه هالك من تعرجا	[العجاج]	٥٦٥
وصاح خاشي شزها وهجهجا	[العجاج]	٧٤١ ، ٥٣٢
كالجمعين ركبا دحروجا	-	١٠٣٠
دمامة ومنظرًا سميجا	-	١٠٣٠
	<b>الجيم المكسورة</b>	
والله للنوم على الديباج	-	٤٩٩
أهون يا عمرو من الإدلاج	-	٤٩٩
مع الفتاة الطفلة المغتاج	-	٤٩٩
على الحشايا وسرير العاج	-	٤٩٩
وزفرات البازل المعجاج	-	٤٩٩
فخيرت بين حمى وبهرج	-	٨٥٢
ما بين أجزاذ إلى وادي الشجي	-	٨٥٢

<u>الصفحة</u>	<u>الرجز</u>	<u>الرجز</u>
	<b>قافية الخاء</b>	
	<b>الخاء المضمومة</b>	
٣٦٠	العجاج	بي الجحيم حين لا مستصرخُ
	<b>قافية الدال</b>	
	<b>الدال الساكنة</b>	
٥٧٠	-	إنَّ أبا نظلة ليس من أحد
٥٧٠	-	ضل أباه فهو بيضة البلد
	<b>الدال المفتوحة</b>	
٥٥٣	-	اثنان منا يغلبان واحداً
٨٠٥	-	علفتها تبتاً وماءً بارداً
٥٥٣	-	إذا تعاونوا وكان راقداً
٥١٠	-	قد ترك البرنيُّ فاه بلداً
٢٢٦	-	من الكلال لا يذقن عودا
٢٢٦	-	لا عُقلًا تبغي ولا قيودا
	<b>الدال المكسورة</b>	
٥١٢	-	هاك عيالي فاذهبي وجدِّي
٥١٢	-	وباكري بصالب وورد
٥١٢	-	ويحك حمى خبير استعذي
٧٥٣ ، ٦٣٣ ، ٤٣٣	[حميد الأرقط]	قدني من نصر الخبيين قدي
٥١٢	-	أعانك الله على ذا الجندِ
٤٤	-	وهي صناع الرجلِ خرقاء اليدِ
٧٤٥	[ذو الرمة]	أما بكل كوكب حريد
	<b>قافية الراء</b>	
	<b>الراء الساكنة</b>	
٢٨٨	اللاحقي	في وهبها كمثلها الفخاز
٤٦٥	-	يا سارق الليلة أهل الداز
٢٨٨	اللاحقي	ولنما مودة الأشراز

الرجز	الراجز	الصفحة
وليس يرجى شعبه إذا جبر	اللاحقي	٢٨٨
وأنزف العبرة من لاقى العبر	العجاج	٦٦٥
نطمعها اللحم إذا عزّ الشجر	-	٥١٥
يصيبه أدنى يد فينكسر	اللاحقي	٢٨٨
الراء المفتوحة		
أنا الهجين عترة	عترة	١٠٦٨
ركبت من قصد الطريق منجرة	-	٥١
كل امرئ يحمي حرّة	عترة	١٠٦٨
ولا ترى الضب فيها ينجحز	-	٤٢٦
إني إذا حار الجبان الهدرة	-	٥١
أنا الذي سمّتي أمي حيدرّة	[علي بن أبي طالب]	٢٩٤ ، ٢١٧ ، ٨٦
		٧٥٥ ، ٤٥٦
ما غلبتني هذه الضاطرة	-	١١٣١
لو أنّ حولي من عليم نافرّه	-	١١٣١
أسودّه وأحمرّه	عترة	١٠٦٨
الراء المضمومة		
قد أعصرت أو قد دنا إعصارها	[منظور بن مرثد]	١٠١٥
الراء المكسورة		
نحن صبحنا عامرًا في دارها	-	٣٧٧
عشية الهلال أو سرارها	-	٣٧٧
وعينه كالكاليء الضمار	-	٨٦٩
قد رفع الفخ فماذا تحذري	-	١٦٦
أنا أبو النجم وشعري شعري	أبو النجم	٢١٠ ، ٧٧
أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر	-	٣١٧
كالشمس لم تعد سوى ذورها	-	١٢٠
والساق مئي باديات الرير	-	١١٣٨
وحفظة أكتها ضميري	[العجاج]	١٥٥

<u>الصفحة</u>	<u>الرجز</u>	<u>الرجز</u>
	قافية السين	
	السين الساكنة	
١١٣٩	-	كانها حائط نخل ملتبس
١١٣٩	-	طيبة الأنفس بالدر نعن
	السين المفتوحة	
٣٧٢	-	نومت عنهن غلامًا جبسا
٢٨٧	-	بالأفق الغربي تطلّى ورسا
٣٧٢	-	وقد تغطى فروةً وحلسا
٢٨٧	-	من غدوة حتى كأنّ الشمسا
٤٦٧	بيهس الفزاري	إما نعيمها وإما بوسها
٤٦٧	بيهس الفزاري	أليس لكل عشية لبوسها
	السين المكسورة	
١٢١٠	-	يش مقام الشيخ أمرس أمرس
	قافية الضاد	
	الضاد المفتوحة	
١٨٢	-	من ذا بعض الكلب إن عضًا
	الضاد المكسورة	
١٦٨	-	يا رب ذي ضغن وضبّ فارض
	قافية الطاء	
	الطاء الساكنة	
١٥٧	العجاج	جاؤوا بمذق هل رأيت المذق قط
	قافية العين	
	العين المفتوحة	
٣٠	[ليبد]	الضارين الهام تحت الخيصعة

الرجز	الراجز	الصفحة
	العين المضمومة	
أصمّ عما ساءه سميح	-	١٠١٤
	العين المكسورة	
بلهاء لم تحفظ ولم تَضِعِ	[أبو النجم]	١٢٩٢
	قافية الغين	
	الغين المفتوحة	
وقد كسا فيهن صبغًا برزغا	رؤبة	٢٨٢
	قافية الفاء	
	الفاء الساكنة	
وشعبتا ميس براها إسكاف	[الشماخ]	١١٤٧
	الفاء المكسورة	
ملاّن والطفاف بالطفاف	-	٣٣
تجازي الوافي بكل وافي	-	٣٣
	قافية القاف	
	القاف الساكنة	
مقدوذة الأذان صدقات الحدق	[رؤبة]	٢٣٠
كانّ أيديهن بالقاع القرقي	-	٧٢٣ ، ٢١٤
كان أيديهن بالقاع القرقي	[رؤبة]	٦٨٥
لواحق الأقراب فيها كالمقنق	[رؤبة]	١١٤٨
من باكر الوسمي نضاح البوق	رؤبة	٨٨٦
يتركن ترب الأرض مجنون الصيق	رؤبة	٢٤٠
	القاف المكسورة	
قد استوى بشر على العراق	[الأخطل]	١٠٧٨
ولا ترضاها ولا تملق	[رؤبة]	١٢٩٦ ، ١٢٤٢
ومسد أمر من أياتي	[عمارة بن طارق]	١٢٨٩

<u>الصفحة</u>	<u>الرجز</u>	<u>الرجز</u>
	<b>قافية الكاف</b>	
	<b>الكاف المفتوحة</b>	
٣٧٦	-	يا أيها المائح دلوي دونكا
	<b>قافية اللام</b>	
	<b>اللام الساكنة</b>	
٦٩٣ ، ٤٦٥	[الشاخ]	طباخ ساعات الكرى زاد الكسل
	<b>اللام المفتوحة</b>	
٣٠٤ ، ١٢١	-	أجزه الرمح ولا تهانه
١١٧٥	[صخر بن عمير]	مغوة أعراضهم مرطلة
٢٢٢	[غيلان بن الحارث]	وقد وسطت مالكا وحنظلا
٣١٤	-	كما يلات في الهناء الشملة
١١٧٥	[صخر بن عمير]	في كل ماء آجن وسملة
	<b>اللام المضمومة</b>	
١٢١٦	أبو النجم	واغد لعنا في الرهان نرسلة
١٠٧	أبو النجم	ثقف أعاليه وقار أسفلة
١٠٧	أبو النجم	أدرك عقلا والرهان عملة
	<b>اللام المكسورة</b>	
٥٤	-	ما لي أراك قائما تبالي
٥٦٤	[العجاج]	يكشف عن جمامه دلو الدال
٥٤	-	وأنت قدمت من الهزال
٤١٥	أبو النجم	هيفا دبورًا بالصبا والشمال
٥٢١ ، ٣٨١	[العجاج]	يذري بأرعاش يمين المؤتلي
٥٢١	[العجاج]	يذري بأرعاش يمين المؤتلي
٥٢١ ، ٣٨١	[العجاج]	خضمة الذراع هذ المختلي
٤١٥	أبو النجم	ويذلت والدهر ذو تبدل
١٢٨٠	-	غنية من وير وخملي

الرجز	الراجز	الصفحة
إلى سراه مثل بيت النمل	-	١٢٨٠
تعرض المهرة في الطول	-	١٣٠٠
<b>قافية الميم</b>		
<b>الميم الساكنة</b>		
وكلهم يجمعهم بيت الأدم	-	٢٦٤
نظرت والعين مبينة التهم	[شيطان بن مدلج]	١٠٤٧
<b>الميم المفتوحة</b>		
أكثر في العذل ملحا دائما	[رؤبة]	٦٣
لا تكثرن إني عسيت صائما	[رؤبة]	٦٣
<b>الميم المضمومة</b>		
قالت لنا ودمعها تؤام	[حدير]	٤٠٠
تعليقها الإسراج والإلجام	-	٢٢٤
تعليقها الإسراج والإلجام	أبو تمام	١٠٣٨
كالدّر إذ أسلمه النظام	[حدير]	٤٠٠
بات يقاسي أمره أمبرمة	[العجاج]	٨٠٨
أعصمه السحيل أعصمة	[العجاج]	٨٠٨
ورأس أعداء شديد أضمة	[العجاج]	٤٥١
سرنا إليه إذ غزانا أعظمة	[العجاج]	٤٥١
<b>الميم المكسورة</b>		
أكدر كالجلمود يوم الرجم	[رؤبة]	١٢٨٥
إذا تقضى من أعالي النجم	[رؤبة]	١٢٨٥
ضار يضري بطري اللحم	[رؤبة]	١٢٨٥
في صلب مثل العنان المؤدم	[العجاج]	١١٣٨
إن بني رملوني بالدم	[أبو أخزم الطائي]	١٦٠
أوعدني بالسجن والأدهم	[العديل بن الفرخ]	١٩
ضم جناحيه انخراط السهم	[رؤبة]	١٢٨٥
تعرض الجوزاء للنجوم	-	٨٩٢
تعرضي مدارجا وسومي	-	٨٩٢

الرجز	الرجز	الصفحة
<b>قافية النون</b>		
<b>النون الساكنة</b>		
أفلح مَنْ كان له ربيعون	-	٩٧٧
لَبَثَ قَلِيلًا يلحق الداريون	-	٤٢٣
ما دام مَخُّ في السلامى أو عين	-	٩٠٤
ما دام مَخُّ في سلامى أو عين	[النضر بن سلمة]	١٠٥٢
لا يشكين أَلَمًا ما أنقين	-	٩٠٤
لا يشكين أَلَمًا ما أنقين	[النضر بن سلمة]	١٠٥٢
<b>النون المفتوحة</b>		
والناس في جنب وكنا جنبا	[رؤية]	٨٩٨
<b>النون المكسورة</b>		
حمراء منها ضخمة المكان	-	٧٧٩
قد قتل الله زيادا عَنِّي	-	١٠٢٢
قد قتل الله زيادا عَنِّي	الفرزدق	٢٢٩
<b>قافية الياء</b>		
<b>الياء المفتوحة</b>		
كالقدح المكبوب فوق الراية	-	١٢٩٨
إذا قعدت مقعدًا نبا يبة	-	١٢٩٨
طلع النجم غدية	-	١٠٣٤
وابتغى الراعي شكية	-	١٠٣٤
<b>الياء المضمومة</b>		
والدهر بالإنسان دوارِي	رؤية	١٢٧٣
والدهر بالإنسان دوارِي	[العجاج]	٥٤١
ومحرمات هتكها بجري	[العجاج]	٧٧٢
أطربًا وأنت قنسرِي	رؤية	١٢٧٣



## ٨ - فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات في الشرح (\*)

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	نصف أو جزء البيت
		<b>باب الألف</b>	
٣٣٤ ، ٢٤٢ ، ٨٨٦	[الأعشى]	المتقارب	أبرحت ربًا وأبرحت جارا
٥٨	[شقران السلامي]	السريع	اتسع الخرق على الراقع
٩٣	[أبو ذؤيب]	الوافر	أتي مده صحر ولوب
٧٧٠	[عروة بن الورد]	الطويل	أحدته إن الحديث من القرى
١٠٢٨ ، ١٨١	الهذلي	البيسيط	أحيا أبانك يا ليلي الأماديح
٧٧٦	[الأعشى]	الطويل	أخ قد طوى كشحا وأب ليدها
٣٤٦ ، ٢٤	[عترة]	الكامل	إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
١٥٤	[الأعشى]	المنسرح	إذ نجلاه فنعم ما نجلا
٦٧٦	الأعشى	الرملي	إذا الآل مصح
١٨٤	-	البيسيط	إذا تجرد لا خال ولا نجل
٦٢٢	عبدة بن الطبيب	الطويل	إذا زار عن شحط بلادك سلما
١٧٨	-	الوافر	إذا زجر السفية جرى إليه
٧٥٩	[سوار بن المضرب]	الوافر	إذا لم أجن كنت مجن جان
٨٠٣	[بشر بن أبي خازم]	الوافر	إذا ماشيت نالك هاجراتي
٣٩٠	[السموأل بن عاديا]	الطويل	إذا المرء لم يحمل على النفس ضيمها
١١٠١	[أبو زيد الكلابي]	الوافر	إذا النيران ألست القناعا
١١١	النابعة الذيباني	البيسيط	إذا فلا رفعت سوطي إلي يدي
٦٦٨	[مسلم بن الوليد]	الكامل	أذهب كما ذهبت غوادي مزنة

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	نصف أو جزء البيت
١٧٦	-	الطويل	أرادت لتتناش الرواق فلم تقم
٧٩٣	عدي بن زيد	الطويل	أرث جديد الوصل من أم معبد
١٠٠٤	[كثير عزة]	الطويل	أريد لأنسى ذكرها
٨٧	متمم بن نويرة	الطويل	أرى الموت طلاعاً على من ترقعا
٣٣٠	[نصيب]	البيسيط	أزمان ليلى كعاب غير غانية
٥٨٦	-	الكامل	أزهير ليس أبوك بالمطلول
٢٧٩	-	البيسيط	أستغفر الله ذنباً لست مُحصيه
١١٠٥	-	البيسيط	أشطانها في عذاب البحر تستبق
٣٠٣	عترة	الكامل	أغشى الوغى وأعف عند المغنم
٣٦٥	[طرفة]	الرمل	أغلت الشتوة أبداء الجزز
٦٥٣	[أبو ثمامة بن عارم]	المتقارب	أفر من الشر في رخوه
١٠٣	البحثري	الكامل	إقدام غرّ واعتزام مجرّب
٨٠	الخنساء	الطويل	أقلت مساماة الرجال عديدا
٢٦٦	-	الطويل	أقول لنفسي حين خوّد رألها
٢٨١ ، ٢٦٢	زهير	الكامل	أقوين من حجج ومن دهر
١٢٧٢	[البراء بن عازب]	الوافر	ألا إن السوية أن تضاموا
١٢٤٢	[امرؤ القيس]	الطويل	ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
٣٥١	طرفة	الطويل	ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى
١١٥٩	-	الطويل	إلا بكرت عرسي بليل تلومني
١٢٦٩	تأبط شراً	البيسيط	ألقيت ليلة خبت الرهط أوراقي
١٢٤٢	[قيس بن زهير]	الطويل	ألم يأتك والأبناء تنمي
١٦٧	-	الطويل	ألوم وما لومي أخي من شماليا
١٦٦	-	الوافر	إلى من بالحنين تشوقيني
٨١٤	الكميت	الطويل	إليكم ذوي آل النبي تطلعت
١١٥٩	[عمرو بن معديكرب]	البيسيط	أمرتك الخير فافعل ما أمرت به
١١٢	[زهير]	المنسرح	أملك بيضاء من قضاعه
١٠٦٩	[ابن قيس الرقيات]	المنسرح	أملك بيضاء من قضاعه
٦٤٢	-	الطويل	أمتنا على كل الرزايا من الجزغ
٦٣٥	-	الطويل	أموف بأدراع ابن طيبة أم تدم

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	نصف أو جزء البيت
٨٣٩	[راشد بن شهاب]	الطويل	أموف بأدراع ابن ظبية أم تدم
٦٣	أبو تمام	-	إنّ تنفلت وأنوف الموت راغمة
٨٥٦	[قريط بن أنيف]	البيسيط	إنّ ذو لوثة لانا
٣٤٠	-	الطويل	أنحنا فحالنا السيوف على الدهر
٥١	الأعشى	الطويل	أنف من أنت واسم
٧٨٧	أبو تمام	الكامل	إنّ الدم المغتّر يحرسه الدم
٤٣	[مالك بن زعبة]	الوافر	أنورًا سرع ماذا يا فروق
٣٦٩	[الجميح الأسدي]	البيسيط	إنّ الرياضة لا تنصبك للشيب
١٠٢٠	الحطيثة	البيسيط	إنّ العزاء وإن الصبر قد غلبا
٣٣	[عمر بن أبي ربيعة]	السريع	إنك والله لذو ملة
٤٢	الكميت	المنسرح	أنتى ومن أين أبك الطرب
٧٤٢	[أعشى باهلة]	البيسيط	إنني أنتني لسان لا أسر بها
٢١٦	جرير	البيسيط	إنني إذا الشاعر المغرور حزني
٩٤٩ ، ٥٢٢	امرؤ القيس	المتقارب	أو الدرّ رقرقه المنحدر
٤٠٨	-	الطويل	أوردها التقريب والشّدّ منها
٥٤٨	ليبد	الكامل	أو يرتبط بعض النفوس حمامها
<b>باب الباء</b>			
٢٩٦	ليبد	الكامل	باكرت حاجتها الدجاج بسحرة
٤٣٣	-	الرمل	بجلي الآن من العش بجلن
٢١٢	ليبد	الرمل	بجلي الآن من العيش بجلن
١٠٥	-	السريع	بزّ امرىء مستسلم حازم
١٠٤٩	امرؤ القيس	الطويل	بسقط اللوى بين الدخول فحوملي
١٠١٤	[عدي بن زيد]	الرمل	بسماع يأذن الشيخ له
١٢٨٨	جرير	الوافر	بصنّ الوبر تحسبه الملابا
١٢٩٦	الهدلي	الوافر	بعاقبة وأنت إذ صحيح
٢١٥	أوس بن حجر	الطويل	بنو أمّ ذي المال الكثير
٢٧١	امرؤ القيس	الطويل	به طائف من جتّه غير معقب
٤٥٣	أبان بن عبدة	الطويل	بيشرب أخراه وبالشام قادمه

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	نصف أو جزء البيت
٨٧٠	امرؤ القيس	الطويل	بين الدُخول فحومل
١٢٨١ ، ٥٢٩	أبو تمام	الطويل	يوم كطول الدهر في عرض مثله
<b>باب التاء</b>			
١٢٥٦	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	تحزق ناري بالشكاة ونارها
١٦٧	[طرفة]	الرملي	تحسب الطرف عليها نجدة
٤١٣ ، ١٧٩	[عمرو بن معديكرب]	الوافر	تحية بينهم ضرب وجيع
١١٣٠	الهذلي	الطويل	تدلى عليها بين سب وخيطة
٤٢٤	-	الطويل	ترى الأكم منه سجداً للحوافر
١٢٠٨	[زينب بنت الطرية]	الطويل	ترى جازريه يرعدان
١٢٧٩	[الكميت]	الطويل	ترى جهم عازاً عليّ وتحسب
١٣٧	الأعشى	الطويل	تريك القذى من دونها وهي دونه
١١٠٥	[النابعة الذيباني]	الطويل	تستقي بأذناها قبل استقاء الحناجر
٦٧٢ ، ١٦٧	[أوس بن حجر]	الطويل	تشاوس يزيد إنني من تأمل
١١٠١	[الأعشى]	المتقارب	تشذ اللفاق عليها إزارا
٥١٥	أبو تمام	الكاملي	تعليقها الإسراج والإلجام
٧٧٤	-	الطويل	تعنك نصب من أميمة منصب
٥٣١	-	الطويل	تعشي بنان المرء والكف والقدم
١١٠٥	-	الطويل	تقطع أطناب البيوت بحاصب
١٢٧٠	الأعشى	البيسط	تمشي الهويني كما يمشي الوجي الوجل
١٠٣	الأعشى	المتقارب	تمهل في الحرب حتى امتهن
<b>باب الجيم</b>			
١٣٦	[زهير]	الطويل	جديرون يوماً أن ينالوا ويستعلوا
٩٩٤	-	الكاملي	جذب القرينة للنجاء الأجر
٢٨٥	[المتلمس]	الطويل	جعلت لهم فوق العرائن ميسما
٨٠	-	الطويل	جلا الأذفر الأحرى من المسك فرقه
<b>باب الحاء</b>			
٨٨١	ذو الرمة	البيسط	حتى إذا ما استوى في غرزها كتب
٥٧	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	حتى استدق نحوئها

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	نصف أو جزء البيت
٧٦٢	[أبو ذؤيب الهذلي]	الطويل	حتى أنت أشمط عانسُ
٧٢	[بدر بن عامر الهذلي]	الكامل	حتى تخيِّط بالبياض قروني
١٨٣	[عمرو بن معديكرب]	الكامل	الحرب أول ما تكون فتية
٧٤٥	[الأعشى]	المتقارب	حرير المحلّ غويًا غيورا
٢٧٢	[الكحلبة اليربوعي]	الطويل	حللنا الكئيب من زرود لنفزعاً
١١٠	أبو زيد الطائي	الخفيف	حين لاحت للصباح الجوزاءُ
<b>باب الخاء</b>			
٧١٨	[مقاس العائذي]	الطويل	خصفن بآثار المطيِّ الحوافرا
١٦٣	[سويد بن أبي كاهل]	الرمل	خمت التيار يرمي بالقلع
<b>باب الدال</b>			
٧٩٤	[عبد قيس بن خفاف]	الكامل	دار الهوان لمن رآها داره
٥٣٦	الأخطل	الكامل	داني الجناية مونغ الأثمار
٤٨	[زهير]	الكامل	دعيت نزال ولج في الذعر
٢٢٥	-	الهمزج	دناهم كما دانوا
١٩٦	[الأخطل]	البيسط	دون النساء ولو باتت بأطهار
<b>باب الراء</b>			
١١٢٤	[ليلي الأخيلية]	البيسط	راحوا تخالهم مرضى من الكرم
٨٦	-	الطويل	رأيت الكريم الحرّ ليس له عمر
٣١٢	النابعة الذيباني	الطويل	رقاق النعال طيب حجزاتهم
<b>باب السين</b>			
١١٣٠	تأبط شراً	البيسط	سباق غايات مجدٍ في عشيرته
٢٦٢	[مالك بن الرب]	الطويل	ستضحك مسرورًا وتبكي بواكيا
١٢٠٣	[المتنخل الهذلي]	السريع	سحّ نجاى الحمل الأسول
٢٤	الأعشى	الرمل	سعة الشدق عن الناب كلح
٣٥٥، ٢٧٧	[الراعي النميري]	البيسط	سود المحاجر لا يقرآن بالسور
٥٨٨، ٤٣١			
٨٧٢			

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	نصف أو جزء البيت
		<b>باب الشين</b>	
٢٣٣	-	الطويل	شديد الرجام باللسان وباليد
١٣٠٨	[امرؤ القيس]	المتقارب	شقت مآقيهما من أخز
١١٣٦	حسان بن ثابت	الكامل	شم الأنوف من الطراز الأول
٩١	طفيل الغنوي	الطويل	شميط الذنابي جوفت فهي جونة
		<b>باب الصاد</b>	
٣٢٨	-	البيسط	صاروا إليه زرافات ووحدا
٥٧٨	[أبو ذؤيب الهذلي]	الطويل	صبوت أبا ذيب وأنت كبير
٨٨٤	الأعشى	البيسط	صفر الوشاح وملء الدرع بهكتة
٨١٠	[المسيب بن علس]	الكامل	صكاء ذعلبة إذا استدبرتها
		<b>باب الضاد</b>	
٣٧٧	-	مجزوء الخفيف	ضوء برق ووابله
		<b>باب الطاء</b>	
٥٨٠	[زيد بن منقذ]	البيسط	طلاع أنجدة في كشحه هضم
١١٩١	-	الطويل	طويل نجاد السيف ليس بجيدر
		<b>باب الظاء</b>	
٧٥٥	[طرفة]	الرمل	ظن في عسكرة من جها
		<b>باب العين</b>	
٥٨٠	[تأبط شراً]	البيسط	عاري الظنابيب ممتد نواشره
١٣٠	-	البيسط	عاود هراة وابن معمورها خربا
٤٨١	-	الطويل	عسى الله يغني عن تلاد ابن قادر
٢٥٥	-	الرمل	علق الأحشاء من هند علق
٨٧٦	الأعشى	البيسط	عَلَّقْتَهَا عَرْضاً
١٠٧٨	زهير	الطويل	على صير أمر ما يمز وما يحلو
٦٦٥	[النابغة الذبياني]	الطويل	على عارفات للقاء عوايس
١٢٣	[زيد الخيل]	الطويل	على محمر توتومه وما رضى
٥٧٠	[الأحوص]	الوافر	عليك ورحمة الله السلام

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	نصف أو جزء البيت
٢٧١	-	الطويل	عليهن فتیان كجنة عبقر
٦١٢	[الحصين بن الحمام]	الطويل	عليهن فتیان كسامم محزق
٤٨٦	[سلامة بن جندل]	البيسط	عنا طعان وضرب غير تذييب
<b>باب الغين</b>			
١٠٥٥	[الفرزدق]	الطويل	غضوب كحيزوم النعامة أحمشت
<b>باب الفاء</b>			
٦٤٢	-	الطويل	فأليت لا آسى على إثر هالك
٦١	[الأخطل]	الكامل	فأبيت لا حرج ولا محروم
١٠٧٤	[أبو كبير الهذلي]	الكامل	فأنت به حوش الفواد مبطنا
٣٢٦	الشماخ	الوافر	فأدمج دمج ذي شطن بديع
١٨٤	-	البيسط	فاذهب فما بك والأيام من عجب
٤٠٧	[ليبد]	الوافر	فأرسلها العراك
٥١٥ ، ٢٢٤	[علقمة الفحل]	الطويل	فإن المندى رحلة وركوب
١٠٣٧			
٥٧٦	[النابعة الذبياني]	الوافر	فإني لست منك ولست مني
٦٦١	[ضابىء بن الحارث]	الطويل	فإني وقيار بها لغرب
٩٢٢	-	الطويل	فترب لأفواه الوشاة وجندل
٦٨٦ ، ٧٦	[الشافعي]	الطويل	فتلك سبيل لست فيها بأوحد
٣٢٩	زهير بن أبي سلمى	الطويل	فتنتج لكم غلمان أشام
١٠٧٤	متمم بن نويرة	الطويل	فتى غير مبطان العشيات أروعا
٣٤٢	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	فجاء بمزج لم ير الناس مثله
٥٠٧	امرؤ القيس	الطويل	فجئت وقد نضت لنوم ثيابها
٨٢	-	الطويل	فحالفتنا السيوف على الدهر
٩٨٢	ليبد	الكامل	فُرُط وشاحي إذ غدوت لجامها
١٣١١	امرؤ القيس	الطويل	فسلّي ثيابي من ثيابك تنسل
١٠٥٨	-	الطويل	فصيرني ربّي إذا من محارب
٣١	الهذلي	البيسط	فالطعن شغشغة والضرب هيقة
٢٥٦	[زهير بن مسعود]	الطويل	فطعنة لا غس ولا بمغمر

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	نصف أو جزء البيت
٥٧	-	الطويل	ففي السيف مولى نصره لا يحاردُ
١٢٢١	متّم بن نويرة	الطويل	فقد بان محمودًا أخي حين ودعا
٥٤٦	-	السريع	فقد رأى الراؤون غير البطلِ
٣٧٧	[امرؤ القيس]	الطويل	فقلت يمين الله أبرح قاعدًا
٣٢٤	[أبو ذؤيب الهذلي]	الكامل	فكبا كما يكبو فنيق تارز
٤٣٨	-	الطويل	فلا راكد يجري ولا هو غائض
١٨٧	الهذلي	الطويل	فلا ريب أن قد كان ثم لحيم
٧٣٨	[زياد بن منقذ]	البيسيط	فلا سقامن إلا النار تضطرم
٥٩٤	امرؤ القيس	الطويل	فلأيا بلأي ما حملنا غلامنا
٨٥٧	زهير	الطويل	فلأيا عرفت الدار بعد توهم
١٢٧٣	-	المتقارب	فلبي فليدي مسورِ
٢٤٧	امرؤ القيس	الطويل	فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى
١١٩	[عمر بن أبي ربيعة]	الكامل	فمتى تقول الدار تجمعنا
٢٣٢	[امرؤ القيس]	الطويل	فمثلك حبلى قد طرقت
٦٦٢	[كيشة]	الطويل	فمشوا بأذان النعام المعلم
٩٣	[كعب بن زهير]	الطويل	فمن للقوافي بعد كعب يحوكها
٦٣١	-	الطويل	فهم ينقصون والقبور تزيد
٢٨٢ ، ١٠٥	الهذلي	الطويل	فوقر بز ما هنالك ضائع
٩٩٥ ، ٦٩٢			
١١٤٩	-	الطويل	في عضة ما يبتنن شكيرها
٨٨٢	أبو تمام	الكامل	فيها وطلقت السرور ثلاثًا

## باب القاف

٤٨	الأعشى	البيسيط	قالوا الطراق فقلنا تلك عادتنا
٢٥٩	الفرزدق	الطويل	قتلت قتيلاً لم ير الناس مثله
٥٣٤	الراعي النميري	الكامل	قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً
٧٧٧	-	البيسيط	قد ألحمتني المنايا السبع والرخما
٤٣٢	-	الوافر	قرى لهم إذا ضاف الزماع
٣٨٧	-	الطويل	قليل ادخار الماله إلا تعلقة



## نصف أو جزء البيت

## البحر

## اسم الشاعر

## الصفحة

## باب الكاف

١١٣٧	-	الطويل	كان خروء الطير فوق رؤوسهم
٩٦	[المتنخل الهذلي]	الوافر	كانّ وغي الخموش بجانبها
١١٢١	[قيس بن الخطيم]	الطويل	كان يدي بالسيف مخراق لالعاب
٥٤	-	البيسط	كانه هدم في الجفر منقاض
٩٣٨	[أبو ذؤيب الهذلي]	البيسط	كانوا ملاويث فاحتاج الصديق لهم
١٢١١ ، ٢٥٦	المتلمس	الطويل	كذلك أقتو كلّ قط مضللّ
٦٨٥ ، ٧٢٣	بشر بن أبي خازم	الوافر	كفى بالنأي من أسماء كاف
٣٦٤ ، ٩٠	الأعشى	البيسط	كلّ سيرضى بأن يلقى له تبعاً
٦٥٦ ، ٣٨٢			
٢٩٥ ، ١٨٤	أبو تمام	مخلع البيسط	كم مطر بدؤه مطير
١١٤٧	[أوس بن حجر]	الطويل	كلما تعايا عليه طول مرقى توصلاً
٤٤٦ ، ٣٣١	-	المديد	كما أسلمت وحشية وهقا
١١٣٩	[القطامي]	الوافر	كما بطّنت بالفدن السباعا
٣٢	-	البيسط	كما تلون في أثوابها الغول
٣٣١	امرؤ القيس	الطويل	كما زلت الصفواء بالمتنزل
١٣١٨	[الأعشى]	الطويل	كما شرقت صدر القناة من الدم
١١٣٧	امرؤ القيس	الطويل	كما شغف المهنوءة الرجل الطالي
٧١١	[دريد بن الصمة]	الطويل	كما مهّدت للبعل حسناء عاقز
١١٨٨	[أبو ذؤيب الهذلي]	البيسط	كما يسقي الجدوع خلال الدور نضاح
٦٥٩	[عمرو بن ملقط]	السريع	كنت كمن تهوي به الهاويه

## باب اللام

١١٧	[النابعة الجعدي]	الطويل	لأعدائنا نكبّ إذا الطعن أفقرا
٢٩٩	النابعة الذبياني	الطويل	لئن كان للقبرين قبر بجلق
٧٠٤	[الطرماح]	الطويل	لئن مرّ كرمان ليلي لطلالما
١٠٧	[عبد يغوث بن وقاص]	الطويل	ليبقاً بتصرف القناة بنايا
٩٥٩	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	لحاجة نفس لم تقل في جوابها

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	نصف أو جزء البيت
٥٠٩	الهدلي	الوافر	لشانتك الضراعة والكلول
٣٢٠	-	الطويل	لقاء أعاد أم لقاء حبايب
١٨٨	[عامر بن الطفيل]	الطويل	لقد شان حز الوجه طعنة مسهر
٥٠١	طرفة	الطويل	لكالطول المرخى وثنيه باليد
٤١٤	-	الطويل	لمن كنت فيه شحمه وأطاييه
١٢٧٩، ١٢٣٤	[كثير عزة]	مجزوء الرمل	لمية موحشا طلل
١١٢٦	[الأخطل]	الطويل	له بعد إدلاج مراح وأخيل
٨٨١	طرفة	المديد	لو أطيع النفس لم أرمه
٥٥١	امرؤ القيس	الطويل	لو يشزون مقتلي
٨١٦	-	الطويل	لولا الأسى لقضاني
٨٧	عترة	الكامل	ليس الكريم على القنا بمحرم
٢٧٢	[تأبط شراً]	البسيط	ليلة صاحوا وأغروا بي كلابهم

## باب الميم

٣٩٣	-	الطويل	ما أمسك الحبل حافزة
٨٨١	[ذو الرمة]	البسيط	ما بال عينك منها الماء ينسكب
٦٠٢	-	الطويل	ما سدّ كفي خليلها
٣٤	امرؤ القيس	السريع	ما غزّك بالأسد الباسل
٣٢٥	[الحصين بن الحمام]	الطويل	ما لكم تفاقدتم لا تقدمون مقدا
٥٤٦	القطامي	الطويل	ما ينام سوافزة
٤٠٢	[أبو العيال الهدلي]	مجزوء الوافر	مشيح فوق شبحان
٧٦١	[أبو قيس بن الأسلت]	السريع	من بين جمع غير جماع
١٠٢	الأعشى	البسيط	من عن يمين الحبيّا نظرة قبل
١٠٢	-	السريع	من عن يمين الدار والحائط
١٢٤٢	[زيان بن العلاء]	البسيط	من هجو زيان لم يهجو ولم يدع
٩١٤	[ابن عبيد الأشجعي]	الطويل	مواعيد عرقوب أخاه يثرب

## باب النون

٣٤١	[بشامة النهشلي]	البسيط	نأسو بأموالنا آثار أيدينا
٩٥٨	امرؤ القيس	الطويل	نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	نصف أو جزء البيت
٥١٦ ، ٩٧	[كعب بن مالك]	الكامل	نصل السيوف إذا قصرن بخطونا
١٦٢	-	الكامل	نظرٌ يزل موطيء الأقدام
١١٩٥	-	الطويل	نعامة حزباء تقاصر جيدها
١٣١٩	-	البيسط	نفي الدراهم تنقاد الصياريف
١٠٣٣	[الفرزدق]	البيسط	نفي الدراهم تنقاد الصياريف
١٠٠	-	السريع	نقاتل الأبطال عن بنينا
٧٥٣	[أبو خراش]	الطويل	نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي
<b>باب الهاء</b>			
٦٩	[زهير]	الوافر	هوي الدلو أسلمه الرشاء
<b>باب الواو</b>			
١١٠٤	-	الطويل	وأبذل معروفني له دون منكري
١٠٦٩	[ذو الإصبع العدواني]	البيسط	وابن أبي أبي من أبين
٦٠٢	-	الطويل	وأتقي بهاديه إني للخليل ووصول
٦٧٣	[أبو ذؤيب]	الكامل	وإخال أني لاحق مستبغ
٣٦٢	ليد	الرملي	واخزها بالبرّ لله الأجل
٢٤٩	[عروة بن حزام]	الطويل	وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني
١١٠٩	[طرقة]	الرملي	وإذا تلسنتي ألسنها
٥٣	[عنترة]	الكامل	وإذا نبا بك منزل فتحول
٢٣٥	[امرؤ القيس]	الطويل	وإرخاء سرحان وتقريب تتفل
٩٦١	[ابن هرم الكلابي]	الطويل	وأسأل عنها الركب عهدهم عهدي
١١٩٢	[العباس بن مرداس]	الطويل	وأضرب متاً بالسيوف القوانسا
٣٧	-	الكامل	الواطئين على صدور نعالهم
٢١٨	[الأعشى]	الكامل	الواطئين على صدور نعالهم
٦١٨	-	الوافر	وألحقنا الموالي بالصميم
١٩٦	امرؤ القيس	الطويل	وأمنع عرسي أن يزنّ بها الخالي
٣٥١	[طرقة]	الطويل	وإن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
١٢٩٣ ، ٧٢٣	النابعة الذيباني	البيسط	وإن تأتفك الأعداء بالرؤد
٢٥٠	[الشنفرى]	الطويل	وإن تكلمك تبّلت

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	نصف أو جزء البيت
٤٤٢	-	الطويل	وأنبأته أن الفرار خزاية
١١٨٩	الأعشى	الطويل	وبات على النار الندى والمحلق
٨٢٠	[امرؤ القيس]	الكامل	والبرّ خير حقيية الرحل
٧٠٥	القطامي	الوافر	وبعد عطائك المائة الرتاعا
١١٤٩	زهير	الطويل	وتلقح كشافاً ثم تحمل فتتم
١٢٨٠	[امرؤ القيس]	الطويل	وجارتها أم الرباب بماسل
٥٥١	[كعب بن جعيل]	الطويل	وحتى أشزت بالأكف المصاحف
٨١٩	[طرفه]	الطويل	وحدت كما حاد البعير عن الدحض
٧٩٥	[حميد بن ثور]	الطويل	وحسبك داء أن تصخ وتسما
٦٤٠	[علقمة الفحل]	الطويل	وحق لشأس من نذاك ذنوب
٣٦٣	-	الطويل	وحلّت بيوتي في يفاع ممتع
٣٥٤	[النابغة الذبياني]	الخفيف	وخناديد خصية وفحولاً
٤٨٠	النابغة الذبياني	البيسط	وخيس الجن إنني قد أذنت لهم
١٤٨	[عمرو بن معديكرب]	الوافر	وددت وأين ما مني ودادي
٩٩٥	-	الطويل	وذكرك من بين الحديث أريد
١٢٩١ ، ١١٣٧	[امرؤ القيس]	الطويل	ورضت فذلّت صعبة أيّ إذلال
٢٨٢	-	الطويل	وزرق كستها ريشها مضرحة
٤١٦	[كثير عزة]	الطويل	وسالت بأعناق المطي الأباطح
١١٧٧	-	البيسط	وسخّ بمدك ماء اللحم تقسمه
٧٣	الهدلي	الطويل	وشايحت قبل اليوم أنك شيخ
٤٠٢	[أبو ذؤيب الهذلي]	الطويل	وشايحت قبل القوم إنك شيخ
٣٧٤	امرؤ القيس	الطويل	وشحم كهذاب الدمقس المفتل
١٣١٩	-	المتقارب	وصوت نواقيس لم تضرب
٢٧٨	-	البيسط	والطنن شغشغة والضرب هيقعة
٣٠	النابغة	الطويل	وطعن كإيزاع المخاض الضوارب
٤٧	الهدلي	الطويل	وطعنة خلّس قد طعنت مرشة
١١٠٤	[المرقش]	الطويل	وعاد الجميع نجعة للزعانف
٥١٣	-	البيسط	وعاش صافيةً لله وخلصانا
٣٦٤	ليبد	الطويل	وعالين مضموفاً وفرذاً سموطه

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	نصف أو جزء البيت
٦٢٢	[أبو العتاهية]	مجزوء الكامل	وعظتكَ أجداتٌ صُمْتُ
١٩٧	الشماخ	الطويل	وفي الصدر حَزَّاز من اللوم حامزٌ
٤٩٩	امرؤ القيس	المتقارب	وفيمَن أقام من الحيِّ هزّ
٦٢٣	-	الطويل	وقاسمني دهرِي بنيّ بشطره
٢٤	-	المتقارب	وقد أسلم الشفتان الفما
٥٩٨	ذو الرمة	الطويل	وقد تلّ عرشيه الحسام المذكّرُ
١٠٦٨	[سحيم بن وثيل]	الوافر	وقد جاوزت حدّ الأربعين
٢٩٣	عمر بن أبي ربيعة	الرملي	وقديماً كان في الناس الحسدُ
١٢٢	امرؤ القيس	المتقارب	والقلب من خشية مقشعرُ
١٩٠	بشر بن أبي خازم	الطويل	وقلدها طوق الحمامة جعفرُ
٣٥	-	الطويل	وقومت عنه دراه فتتكبا
٣٠٥	[الجميح الأسدي]	البيسط	وكل عام عليها عام تجنّب
٣٢٩	ابن أحمر	البيسط	وكنت أدعو قذاها الإثمّد القردا
١٤٦	[الحارث بن ظالم]	الوافر	ولا بغزارة الشعر الرقابا
٦٧٦	كبشة	الطويل	ولا تأخذوا منهم إفالاً وأبكرا
١٧٥ ، ٩٠	[ابن أحمر]	السريع	ولا ترى الضبّ بها ينجحزّ
١١٠١	-	الطويل	ولا ناظرًا عند الوغى في العواقبِ
٥٦	-	الطويل	ولا نال قطّ الصيد حتى تعفّرا
١٩٥	[حسان بن نشبة]	الطويل	ولا يتتجي الأذنين فيما يحاول
٥٧	ابن هرمة	الطويل	ولست خلاةً لمن أوعدنّ
٤١٤	[الأعشى]	المتقارب	ولكن خبّروا قومي بلاتي
٤٤٢	الهدلي	الوافر	ولم أمدح لأرضيه بشعري لثيماً
٢٤٩	[ذو الرمة]	الوافر	ولم يرضَ إلا قائم السيف صاحبا
٧٦٠	[سعد بن ناشب]	الطويل	ولم يغلبك مثل مغلب
١٠٨٣ ، ١٥١	[امرؤ القيس]	الطويل	ولو أدركته صفر الوطاب
٦٠	[امرؤ القيس]	الوافر	ولو نبحتني بالشكاة كلابها
١٠٦٦	الهدلي	الطويل	وليس الذي يتلو النجوم بأيّ
٧٧٤	النابعة الذبياني	الطويل	وليس من الفوت الذي هو سابقه
٧٢٧	عارق الطائي	الطويل	

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	نصف أو جزء البيت
٢٩٧	عمرو بن معديكرب	السريع	وما قطر الفارس إلا أنا
٦١٦	-	الطويل	وما كان زادي بالخيث كما زعم
٩٣٠	[المخبل السعدي]	الطويل	وما كان نفساً بالفراق تطيبُ
٥٨٤	[السموأل بن عاديا]	الطويل	وما مات منا ميت حتف أنفه
٣٣	عتيبة بن الحارث	الوافر	ومثلي في غوائبكم قليل
١٠٢٨	[لييد]	الرملي	وموجود من صبابات الكرى
١٥٠	[لييد]	الرملي	ومن الأرزاء رزة ذو جلن
٢٦٦	بشر	الطويل	ومن دون ليلى ذو بحار ومنور
٧٦٥	-	الطويل	ومن عضبة ما يبتن شكيرها
٣٨١	[الحطينة]	البيسط	ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا
١٠٢٦	[عبيدة بن ربيعة]	الوافر	ومنعكها بشيء يستطيع
٣٩٠	-	الوافر	ومولاك الأصم له سعار
٢٤	-	الوافر	ونجذني مداورة الشؤون
١٠٦١	[سحيم بن وثيل]	الوافر	ونجذني مداورة الشؤون
٤٠٦	[النابعة الذبياني]	الطويل	ونسج سليم كل قضاء ذائل
٩٤	-	الطويل	ونشتم بالأفعال لا بالتكلم
٣٠٩	-	المنسرح	ونصطاد نفوساً بنت على كرم
٤٣٣	-	البيسط	ونعم إن قلت نعم
٩٥٦	-	الطويل	والنفس شتى شجونها
١٢١٣	الأعشى	المتقارب	وهاجرة حرماً محتدم
٣٦	-	الطويل	وهل جزع إن قلت وأبابهما
١٢٠١	لييد	الكاملي	وهم العشيرة أن يبطيء حاسد
٢١٥	أوس بن حجر	الطويل	وهم لمقل المال أولاد علة
٨٥	-	الطويل	وهم يمنعون جارهم أن يقزدا
١٦٣	[الحطينة]	الطويل	وهند أتى من دونها النأي والبعث
١٣٠١	ذو الرمة	الطويل	ويخضر من لفتح الهجير غباغة
٢٧٣	-	الطويل	ويسبق مطروداً ويلحق طارداً
٧٥٤	[امرؤ القيس]	المتقارب	ويعدو على المرء ما يأنمز
٦٦	-	الطويل	ويوم شهدناه سليماً

نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
<b>باب الياء</b>			
يا بس الجنين من غير بوس	المديد	[تأبط شراً]	٥٨١
يا بوس للجهل ضراباً لأقوام	البيسط	[النابعة الذبياني]	١٠٣٦
يا بوس للحرب	مجزوء الكامل	-	٧٥٩
يحججون سب الزبرقان المزعفرا	الطويل	[المخبل السعدي]	٥٧٥
يُداوى بها الصاد الذي في التواظر	الطويل	[الراعي النميري]	٢٤٣ ، ١٧٨
يدعون حمساً ولم يرتع لهم فزع	البيسط	الهذلي	٥٧
يركضن قد قلقت عقد الأطناب	البيسط	[سلامة بن جندل]	٧٧١
يسوء الغاليات إذا فليني	الوافر	[عمرو بن معديكرب]	٢١٤
يعطي دواءً قفي السكن مربوب	البيسط	[سلامة بن جندل]	٥١٥ ، ٢٢١
يقمص بالبوصي معروف ورد	الطويل	[الحطيثة]	٣٩٣
يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم	الطويل	النابعة الذبياني	٧١٧ ، ٦٩٤
			٧٣٢
يكاد يساوي غارب الفحل غاربه	الطويل	-	١٩٧
يكون جفيرا البطل النجيد	الوافر	-	٢٠١
ينوء بصدره والرمح فيه	الوافر	-	٣٨

## ٩ - فهرس الأعلام (\*)

- (١)
- إبراهيم بن المهدي: ٢٠٥.  
 أبيّ (في الشعر): ٧٠٤، ٧٢٩.  
 الأثرم: ٦٧٥.  
 أحمد (في شعر): ١٠٨٤.  
 أحمد بن يحيى = ثعلب.  
 ابن أحمر: ٥٩، ٢٥٦، ٣٢٩، ٤١٦، ٨٨٣.  
 الأحوص: ٥٥٨.  
 الأحوص (من بني كلاب): ٣٧.  
 الأحوص الأنصاري: ٣٨، ١٦٨.  
 الأحوص بن عبد الله: ٣٢، ٣٣، ٣٤.  
 الأخضر بن هيرة: ٤١٩.  
 الأخطل: ٧٠١، ٥٣٦، ٣٤٨.  
 الأخفش (أبو الحسن): ٩٢، ٩٣، ١١٨، ١٢٠، ١٥٧، ١٩٠، ٢١٢، ٢٣٧.  
 ٤٤٣، ٦٢٦، ٧٥٧.  
 الأخنس الطائي: ٢٢١.  
 أبو الأخيل العجلي: ٥١٧.  
 ابن أذينة = عروة بن أذينة.
- أريد (في شعر): ٢٢٨.  
 أريد بن ربيعة: ٧٣٢.  
 أريد بن شيان: ٣٥.  
 أريب بن عسعس: ٧٢٧.  
 الأزرق المخزومي: ١١٣٢.  
 ابن أزنم: ٤٠٠، ١٢٤٤.  
 أبو إسحق الزجاج: ٣٢٩، ٦٤٥.  
 أبو الأسد الحماني: ١٠٤٨.  
 الأسد الرهيص = جبار بن عمرو بن عميرة.  
 الأسدي: ٦٧.  
 أسماء (في شعر): ١٣١٠.  
 أسماء بنت أبي بكر: ٦٧.  
 أبو الأسود الدؤلي: ٩٤١.  
 الأسود بن زمعة: ٥٥٨.  
 الأسود بن يعفر: ٥٩٧، ١٢١٥.  
 أسيد بن جابر السلامي: ٣٥١.  
 ابن الأشر: ١٢٥٨.  
 أشجع بن ريث بن سنان: ٢٧٧.

(\*) لم نأخذ بعين الاعتبار عند الترتيب الألفبائي ألفاظ «ابن»، «أبو»، «ابن أبي»... الخ. ونشير إلى أننا أفردنا أسماء أعلام شعراء الحماسة بفهرس خاص ولم نذكر أسماءهم هنا إلا إذا وردت ضمن الشرح.



- الأصمعي: ٣٠، ٤١، ٦٧، ١١٥، ١٣٦،  
 ١٣٩، ١٥٧، ١٩٥، ٢٢٦، ٢٦٤،  
 ٢٧٢، ٢٨١، ٣٠٦، ٣٣٧، ٣٤٢،  
 ٤٠٦، ٤١٣، ٤٣٨، ٤٦٨، ٤٦٩،  
 ٥١٢، ٥٥٦، ٥٩٧، ٦٧٥، ٨٧٠،  
 ٨٨٢، ٨٩٨، ٩١٢، ٩٨٠، ١٠٤٩،  
 ١٠٦٣، ١١٢٤، ١٢٠٦، ١٢٩٨.
- ابن الأعرابي: ٨٠، ١١٧، ١٣٩، ٣٣٠،  
 ٣٧٢، ٤٤٣، ٤٦٢، ٤٦٩، ٤٧٠،  
 ٦٢٤، ٧١٥، ٧٧٤، ٧٨٠، ٨٥٢،  
 ٨٩٥، ٨٩٦، ٩٨٦.
- الأعشى: ٤٨، ٥١، ٩٠، ١٠٢، ١٠٣،  
 ١٣٧، ٣٠٧، ٣٣٤، ٣٦٤، ٣٨٠،  
 ٣٨٢، ٤٣٥، ٥٠٣، ٥٣١، ٥٨٥،  
 ٥٨٩، ٦٥٦، ٦٧٦، ٦٩١، ٨١٤،  
 ٨٦٩، ٨٧٦، ٨٨٤، ٨٨٦، ٩٥٠،  
 ١٠٥٩، ١١٥٠، ١١٨٩، ١٢١٣،  
 ١٢٧٠.
- أعشى بني ربيعة: ١٢٤٦.  
 الأعلم (في شعر): ١٠٢٠.  
 الأقرع بن معاذ القشيري: ١٩٧.  
 الأقطع = خلف بن خليفة.  
 إلياس بن مضر: ٢٨٥.  
 أمامة (في شعر): ٧٠٧، ٩٦٥.
- امرؤ القيس: ٣٤، ٨٩، ١١٨، ١٢٢،  
 ١٢٧، ١٩٦، ٢٢٦، ٢٤٧، ٢٧١،  
 ٢٧٤، ٣٠٦، ٣١٣، ٣٣١، ٣٤٦،  
 ٣٧٤، ٣٨٣، ٣٨٦، ٤٣٥، ٤٩٩،  
 ٥٠٣، ٥٠٧، ٥٢٢، ٥٥١، ٥٦٢،  
 ٥٩٤، ٧١٣، ٨٧٠، ٩٢٥، ٩٥٣،  
 ٩٥٨، ١٠٤٩، ١٠٨٢، ١٠٨٣،  
 ١١٣٧، ١٢٨٣، ١٣١١، ١٣١٢.
- أميمة (في شعر): ١٤٩، ٢٠٥، ٩٩٠.  
 أبو أنس ضحّاك = ضحّاك (أبو أنس).  
 أنس الفوارس (ابن زياد): ٣٣٧.  
 أنيسة (في شعر): ١٣٠٧.  
 أهبان (رجل من بني فقعس): ٦٨٩.  
 أبو أوس (في شعر): ٧٢٠، ٧٢١.  
 أمّ أوس (في شعر): ٥٩٩.  
 أوس بن حجر: ٣٥، ١٦٢، ٢١٥، ٣٨٣،  
 ٦٧٢، ٧٤٧، ٧٩٣، ٨٧٣، ١٠٠٧.  
 أوس بن خالد بن عمرو: ٥٩٩.  
 أوفى (أخو ذي الرّمة): ٥٦٢.  
 أوفى بن دلهم: ٥٦٢، ٥٦٣.
- ( ب )
- الباهلي: ٦٥.  
 بثينة (صاحبة جميل): ١٦٤، ٢٣٦، ٩٤٣،  
 ٩٩٧.  
 بجير (في شعر): ١٠٢٩.  
 بحتر بن عتود: ٤٥٠.  
 البحترى: ١٠٣، ٦٠٧، ١٠٧١، ١٢٤٥.  
 ابن بحدل = حميد بن بحدل.  
 بدر بن يزيد بن الحكم: ٨٣٦.  
 بُدين (رجل من طيء): ١٧٢.  
 البرصاء (أم شبيب ابن البرصاء المري):  
 ٦٩٤.  
 البرقي: ٩٣، ٩٥، ٩٧، ٦٧٨، ٨٩٨،  
 ١٠٥٢.  
 بسطام بن قيس الشيباني: ١٥١، ٤٠٣،  
 ٤٠٤، ٧١٦.  
 بشار بن برد: ٤٦٤، ٩١٧.  
 بشامة بن حزن النهشلي: ٢٨٤.  
 بشامة بن الغدير: ٢٨٤.

أبو تمام: ٦٣، ٧٢، ٨٦، ١٠٣، ١٨٢،  
 ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٩٤،  
 ٣٠٩، ٣٣٤، ٣٨٥، ٤٥٨، ٥٠٢،  
 ٥٠٦، ٥١٥، ٥٢٩، ٥٤٨، ٦٠٥،  
 ٦١٣، ٦٧٥، ٦٧٨، ٧٠١، ٧٠٣،  
 ٧٦٩، ٧٨٧، ٨٤٢، ٨٥٩، ٨٦٨،  
 ٨٧١، ٨٧٦، ٩٠٣، ٩٢٨، ٩٤٥،  
 ٩٨٧، ١٠٣٨، ١١٠٥، ١١٣٤،  
 ١١٨٤، ١٢٣٤، ١٢٨١.

التوزي: ١٣١٥.

تيم (رجل من بني يشكر): ٤٧٦.  
 التيمي = عبد الله بن أيوب التيمي.

### ( ث )

ثابت بن جابر = تأبط شراً.  
 ثابت بن خويلد البجلي: ٤٦٠.  
 ثرملة بن شعات الأجنبي: ١٠١١.  
 ثعلب (أحمد بن يحيى): ٣٢٥، ٣٧٢،  
 ٦٧٨.  
 ثور بن يزيد السلمي: ٤٦٠.

### ( ج )

جابر بن حباب: ١١٩٩.  
 جارية بن مرّ الثعلبي = أبو حنبل الطائي.  
 جثامة بن قيس: ١١٤١.  
 جذيمة بن الأبرش: ٤٦٧.  
 جران العود: ٨٦٠.  
 جرويل بن مجاشع: ١٠٢٨.  
 جرية بن الأشيم الفقعسي: ٥٠٧، ٥٠٩.  
 جريس: ٥١، ١٨٦، ١٩٤، ٢٩٠، ٣٤٥،  
 ٤٣٩، ٥٢٣، ٧٠٥، ٨٥٥، ٨٩١،  
 ٩١٢، ٩٩٨، ١١٣٦، ١٢٨٨.  
 جرير بن كليب: ١٧٦.

ابن بشر (في شعر): ١٢٥١.  
 بشر بن حزن بن كهف: ١٠٧٨.  
 بشر بن حكيم بن قبيصة: ١٢٧٨.  
 بشر بن أبي خازم: ٥٩، ١٩٠، ٢١٤،  
 ٢٦٦، ٢٨٩.

بشر بن غالب: ١٠٥٨.

بشر بن مروان: ١٠٧٨.

بشر بن يزيد المري: ٤٦٠.

البعيث بن حريث الحنفي: ١٢٦٥.

أبو بكر الصديق: ٥٦٦، ٧١٦.

أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور:  
 ٨٧٣.

أبو بكر بن كلاب: ٥٨٢.

بلال الخارجي: ٤٧٣.

بلعاء بن قيس: ١١٤١.

البهراني = فدكي (رجل من بهراء).

بهدل بن قرفة: ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨.

بهيشة (في شعر): ٨٩١.

أبو بيان (أحد أعمام ربيعة بن مقروم):  
 ٧٩٧.

بيهس: ٤٦٧، ٤٦٨.

بيهس (رجل من بني فزارة): ٤٦٧، ٤٦٨.

### ( ت )

تأبط شراً: ٦٤، ٢٧٢، ٣٥٠، ٤٩١،  
 ٥٣٧، ٦٩٨، ١١٣٠، ١١٩٧، ١٢٦٩.

أم تأبط شراً: ٦٦، ٦٤٥.

ابن أخت تأبط شراً: ٥٨٦.

تبع: ٤٦٩.

أبو تراب = علي بن أبي طالب.

تماضر (في شعر): ٣٨٦.

- جزء بن ضرار: ٧٦٤.
- جساس بن نشبة: ٢٤٤.
- جعدة بن عبد الله: ٧٦٨.
- ابن جعدة المخزومي: ١٥٦.
- الجعدي = النابغة الجعدي.
- جعفر (في شعر): ٧٣٢، ٩٩١.
- ابن جعفر: ١٢٢٨.
- أم جعفر: ٩٩٤.
- جعفر بن كلاب: ٥٩٧.
- أبو جعفر المنصور: ٥٦٦.
- ابن جفنة = عمرو بن الحارث.
- أبو الجلاح (في شعر): ٥٤٩.
- الجمحي: ٣٠٣.
- جميل بثينة: ١٦٤، ٣٣٠.
- جميل بن عبد الله بن معمر = جميل بثينة.
- جميل بن معمر = جميل بثينة.
- جندب (في شعر): ٢٢٤.
- جنوب: ٤٨٧.
- أبو جهل: ١٣٩.
- جواس بن قطبة العذري: ١٠٤٣.
- جواس بن القمطل الكلبي: ١٠٤٣.
- جوي (في شعر): ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢.
- جويرية بنت الحارث: ٧١٨.
- أبو الجويرية = حطان بن خفاف بن زهير.
- جوين (في شعر): ٣٢٢، ٣٢٣.
- ( ح )
- حاتم (في شعر): ١٠٢٣.
- أبو حاتم: ٩١٢، ١١٢٤.
- حاتم الطائي: ٩١، ١٢٤، ١٨٦، ٤٦٣، ١٠٢٣، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١١٥٧.
- حاتم بن عبد الله = حاتم الطائي.
- الحارث بن الأسود: ٧٤٧.
- الحارث بن أبي شمر الغساني: ٦٢٣.
- حارث بن عمرو: ١٠٠٠، ١٠٠١.
- الحارث بن كعب: ٢٣٩.
- الحارث بن كعب = المثلث الغساني.
- الحارث بن كعب بن ضبة: ٢٣٨.
- الحارث بن همام: ١٠٩.
- حبر (في شعر): ١٠٥٠، ١٠٥١.
- حبيب بن حبر: ٣١٦.
- حبيب بن عوف: ١٢٨٧.
- حبيب بن كعب بن يشكر: ٤٧١.
- حجاج (في شعر): ٢٢٩.
- الحجاج (في شعر): ١٠٤١.
- الحجاج بن يوسف: ١٧٦، ٢٠٥، ٤٨١، ٥٠١، ٧٦٨، ١٠٤١.
- حجر (أبو امرئ القيس): ٨٩.
- حجل بن نضلة: ٤١٣.
- الحجناء: ٦٤٩، ٦٥١.
- حجية بن مضرب السكوني: ٨٢٦، ٨٢٧.
- حذيفة بن بدر الفزاري: ١٤٩.
- أم حرب (في شعر): ٨٨٠.
- حزبي بن ضمرة: ٣٦٢ - ٣٦٥.
- حريث بن عتاب: ١٨٧.
- الحريش: ١٠٧٥.
- حزاق (في شعر): ٧٢٢.
- الحزين الكناني: ١١٣٤.
- الحزين الليثي: ١١٣٤.
- أم حسان (في شعر): ١٢٠٩.
- حسان بن ثابت: ٦٣٩، ١١٣٦.
- حسان بن مالك بن بحدل: ٤٦١، ٤٦٢.
- ابن الحسحاس بن وهب: ١٤٢.

أبو الحسن (الأخفش) = الأخفش .

الحسن بن الأسود: ٧٦٨ .

الحسن البصري: ١٤٧ ، ٥٩٩ .

الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك: ١٠٤٨ .

الحسين بن علي بن أبي طالب: ٢٨٤ ، ٦٧٩ .

حصن بن حذيفة: ٦٧٥ .

حصين بن منذر الرقاشي: ٥٧٦ ، ١٠٦٨ .

حطائط بن يعفر: ١٢١٥ .

حطّان بن خفاف بن زهير: ٥١١ .

ابنة حطّان بن قيس: ٥١١ .

حطّان بن قيس بن عمرو: ٥٦٨ .

الحطيطية: ٢٠٨ ، ٢٩٣ ، ١٠٢٠ .

الحكّم بن زهرة: ١٨٢ .

الحكّم بن المقداد بن الحكّم = الحكّم بن زهرة .

حكيم: ١٠١٥ ، ١٠١٦ .

حكيم بن ضرار الضبي: ١٢٧٩ .

حكيم بن قبيصة بن ضرار: ١٢٧٩ .

حكيم المري: ٧٣٦ .

حمار = علقمة بن النعمان بن قيس .

حمزة بن الحسن: ١٢٠ ، ٢٩٤ .

حمل بن بدر الفزازي: ١٤٩ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .

حميد بن بحدل: ٣٧٠ ، ١٠٤٥ .

حميد بن ثور: ٩٧ ، ٧٩٠ ، ١٢١٣ .

حندج: ١٩٥ .

حنش بن معبد: ١١١٤ .

أبو حنش الهلالي: ٦٦٧ .

حنظل (في رجز): ٨٨٤ .

حنظلة بن الشرقي = أبو الطمحان القيني .

أبو حنيفة الدينوري: ٧٤ ، ١٠٩٧ .

حوط (في شعر): ٧٢٢ ، ٧٢٣ .

حيّان الطائي: ١٥٧ .

حيّان بن عليق بن ربيعة الطائي: ٢٠٩ .

### ( خ )

خارجة بن ضرار المري: ١٠٠٥ .

الخارزنجي: ٢٢٨ .

خازم النعمي: ٣٥١ .

خالد: ٣٠٠ .

ابن خالد (في شعر): ١٢٤٨ .

خالد بن عبد الله القسري: ٦٥٤ .

خالد بن الوليد: ١٠٤ .

ابن خباب (في شعر): ١٠٣٥ .

خدّاش بن بشر = البعيث المجاشعي .

خدّاش بن زهير: ٥٥٠ .

خراش بن أبي خراش: ٥٥٥ ، ٥٥٦ .

أبو خراش الهذلي: ٥٥٥ ، ٥٥٦ .

أبو خراشة: ٥٥٥ .

خرقاء (في شعر): ٩٩٥ .

الخريمي: ٧٣٧ .

خسر (ملك فارسي): ٧٤٦ .

خضير بن قيس النميري = أبو حنش

الهلالي .

أبو الخطاب الأزدي: ٨٧٤ .

الخطيم (والد قيس): ١٢٧١ .

خفاف بن حزن: ٣٥ .

خلف الأحمر: ٥٨٦ .

الخليل بن أحمد: ٢٣ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٩٨ ،

١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ،

١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ،

١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،

٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،

## ( ذ )

- ذؤاب الأسدي: ٥٩٧.  
 أبو ذؤاب الأسدي = رُبَيْعَة بن عبيد بن سعد.  
 ذات النطاقين = أسماء بنت أبي بكر.  
 أبو ذؤيب الهذلي: ٧٣، ٧٥، ٨٧، ١٧٤، ٣٤٢، ٥٧٨، ٦٥٨، ١٠٩٦، ١١٨٨، ١٢٥٢، ١٢٥٥، ١٢٥٦.  
 ذفاف (في شعر): ٧٢٢.  
 ذهل بن ثعلبة: ١٨٧.  
 ذهل بن شيبان: ١٨٧.  
 ذو الإصبع العدواني: ١٥١.  
 ذو البردين = عامر بن أحيمر بن بهدلة.  
 ابنة ذي البردين: ١١٦٨.  
 ذوات (من ملوك حمير): ٢٤٢.  
 ذو الرّمة: ٢٨٧، ٥٠٧، ٥٦٢، ٥٩٨، ٨٦٠، ٨٨١، ٩٢٦، ٩٥٧، ٩٦٨، ١٠٧٨، ١٢٧٥، ١٣٠١.  
 ( ر )  
 رؤية بن العجاج: ٢٤٠، ٢٨٢، ٨٨٦، ١٢٧٣.  
 الراعي النميري: ٤٩٣، ٥٣٤، ٨٨١، ٨٨٢، ١٠٤٩، ١١٥٦، ١١٨٤، ١١٩٥.  
 ربيع بن أبي الحقيق: ٨٣٤.  
 الربيع بن زياد: ٣٣٧، ١١٢٨.  
 أبو ربيعة عبد عمرو: ٧٠٨.  
 رُبَيْعَة بن عبيد بن سعد: ٥٩٧.  
 ربيعة بن عوف = أبو الطمحان القيني.  
 ربيعة بن مكرم: ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١.  
 ردينة: ٣١٩، ٣٢٣.

- ٢٩٢، ٣٠٦، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٧١، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٣٧، ٤٧٣، ٤٩٣، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١٨، ٥٣٨، ٥٤٨، ٥٨٧، ٦١٥، ٦٢٤، ٦٤٢، ٦٤٧، ٦٧٦، ٦٩٣، ٧٠٢، ٧٧٢، ٧٧٥، ٧٨٧، ٧٨٩، ٧٩٢، ٧٩٩، ٨٠٨، ٨٤١، ٨٦٩، ٨٩٦، ٩٤٣، ١٠٠٥، ١١٢٨، ١١٣٥، ١٢٧٣.  
 خندف (ليلي امرأة إلياس بن مضر): ٢٨٥.  
 أبو الخندق الأسدي: ٢٨٩.  
 خنزرن أرقم: ١٠٥٣، ١٠٥٥.  
 الخنساء: ٨٠، ٢٣٣، ٦٠١، ٧٦٦.  
 خُوَيْلِد بن مَرّة = أبو خراش الهذلي.

## ( د )

- ابن دارم: ٣٦٢.  
 ابن دارة = سالم بن دارة.  
 داود (عليه السلام): ٢٨٢، ٤٥١، ٥٢٠.  
 درماء بنت سَيّار بن عبيدة: ٧٥٨.  
 ابن دريد: ١٩، ٢٧، ٧٨، ٩٣، ١٢٣، ١٣٦، ٢٢٧، ٢٦٥، ٣٦١، ٥٧٠، ٦٩٢، ٧٦٦، ٧٨٧، ٨٠٨، ١٢٢٦.  
 دريد بن الصمة: ٨٧، ١٠٤، ٥٩٥.  
 أبو دريد = الصمة الأصغر.  
 الدردي = ابن دريد.  
 دعامة بن طعمة: ٧٠٥، ٧٠٦.  
 دعبل الخزاعي: ٦٦٧، ٦٩٦، ١٠٦٣، ١٢٨٩.  
 دعد (في شعر): ٩٥٧.  
 دغفل النسابة: ١٨٧.  
 أبو الدقيش: ١٠٠٥.  
 ابن الدميثة: ٨٥٦، ٩٦٥، ٩٦٩، ٩٩٠.

زميل بن أبير: ١٠٠٤، ١٠٠٥.  
 زهير (في شعر): ٥٣٤.  
 زهير بن جذيمة العبسي: ٣٢٩، ٣٣٢.  
 زهير بن أبي سلمى: ٣١، ٤٩، ٢٢٠،  
 ٢٥١، ٢٦٢، ٢٨١، ٣١٨، ٣٢٣،  
 ٣٢٩، ٣٦٣، ٣٦٩، ٤٥٢، ٦٧٣،  
 ٨٥٧، ١٠٧٨، ١١٠٨، ١١٤٩،  
 ١١٧٣، ١٢٥٥.  
 زهير بن عمرو: ١٣٨.  
 ابن زبابة (سلمة بن ذهل): ١٠٩.  
 زياد (في رجز): ١٤٨.  
 زياد (في شعر): ١٤٨، ١٠٨٤.  
 زياد ابن أبيه: ٤٨١.  
 زياد الأعجم: ١٠٧٦، ١٢٦١.  
 زياد بن أبي سفيان: ٨٠٠.  
 زياد بن عبد الله: ٣٣٧.  
 زياد بن عمرو العقيلي: ٤٦٠.  
 زياد بن عمرو بن محرز: ٤٦٠.  
 زياد بن منقذ: ٩٧٢.  
 زيد (في شعر): ٢٦٥، ٧٢٢.  
 أبو زيد: ١٢٠، ١٣٤، ٣٠٤، ٣٢١،  
 ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٣، ٤٣٠، ٤٦٥،  
 ٤٨١، ٥٥٨، ٧٥٠، ٩٥٤، ٩٥٧،  
 ٩٧٩، ١٢٩٨، ١٣٠٧.  
 ابن زيد (في شعر): ١١٢٩، ١١٣٠.  
 زيد بن ثابت (رجل من بني السَّيِّد بن  
 مالك): ١٠٢٣.  
 زيد بن حصين: ١١٧٥.  
 زيد بن الخطاب: ١٣٥.  
 زيد الخيل: ٧٤٤.  
 زيد بن عمرو: ٥٩٥.  
 زيد الفوارس: ٧١٣، ١١٧٥.

رسول الله ﷺ = محمد بن عبد الله.  
 الرشيد = هارون الرشيد.  
 الرماح بن أبرد = ابن ميادة.  
 الرماح بن يزيد = ابن ميادة.  
 أبو رمح الخزاعي: ٢٧٨.  
 رملة (في شعر): ٤٣٠، ٩١٥.  
 رميم: ٩١٩.  
 زُهْم (في شعر): ١٢١٥.  
 رِيَا (ابنة عم الصَّمَّة بن عبد الله): ٨٥١.  
 أبو رياش: ١٩٧، ٢٣٧، ٢٤٨، ٢٩١،  
 ٣٤٣، ٥١٧، ٥٣١، ٥٦٨، ٧٢٦،  
 ٧٥٨، ٧٦٤، ٧٦٨، ٧٧٣، ٨٣٤،  
 ٨٦٠، ٨٦٥، ٩٦٩، ١٠٢٣، ١١١٠.

## ( ز )

الزبَاء: ٤٦٧.  
 زبَّان بن العلاء: ١٢٤٢.  
 الزبرقان: ٥٧٥، ٧٤٧.  
 الزبرقان بن بدر: ١٠٥٨، ١٠٥٩.  
 أبو زبيد: ١٧٢.  
 الزبير: ١٩٣.  
 ابن الزبير = عبد الله بن الزبير.  
 الزبير بن العوام: ٢٨٥، ٦٩٣.  
 الزجاج = أبو إسحق الزجاج.  
 زرارة (في شعر): ١٠٦٢.  
 زرارة بن عدس: ١٠١١، ١٠٢٥.  
 أم زرع: ٧٦.  
 زفر بن الحارث: ٤٦٠.  
 زفر بن أبي هاشم بن مسعود: ١١٦١.  
 أبو زكريا: ١٦١.  
 زكيرة (في شعر): ٧٢٤.  
 زمعة بن الأسود: ٦١٧.

- ابن السكيت: ٧٠، ٣٠١، ٣٢١.  
 سلامة بن جندل: ٢٠، ٩٦٣.  
 سلامان القضاعي: ١١٢١.  
 أبو سلمى: ٣١٢.  
 أم سلم (في شعر): ١٢١٩.  
 سلمى (في شعر): ٧٥، ١٠٦٦.  
 سلمى بنت خشرم: ٣٣٣.  
 سلمة بن الخرشب: ٥١٤، ٥١٥.  
 سلمة بن ذهل = ابن زبابة.  
 سلول بنت ذهل بن شيان: ٨٠٠.  
 السليك بن السلكة: ٦٤٥.  
 أم السليك بن السلكة: ٦٤٥.  
 سليمي (في شعر): ٨٩٧.  
 سليمي أم متشر: ١٠٣٥.  
 سليمان بن عبد الملك: ١٠٦٧، ١٢٤٧.  
 السمهرى: ٣٢٥.  
 سمية: ٤٢٢، ٤٢٣.  
 سنان (اسم رجل في شعر): ٢٧٦.  
 سهلة: ١١٣٨.  
 سواد بن عمرو: ٥٩٣.  
 سويد بن صميج المرثدي: ٩٣.  
 سيار (في شعر): ٢١٨، ٢١٩.  
 سيويه: ٢٢، ٣٢، ٤٢، ٦٨، ٩٩، ١٤٨،  
 ١٦٦، ٢٥٨، ٢٧٤، ٣٤٧، ٤١٦،  
 ٤٢٠، ٥٠٥، ٥٢٩، ٥٨٧، ٦٩٤،  
 ٧٥٧، ٧٨٧، ٧٨٨، ٨٧٤، ٨٨٣،  
 ٨٩٦، ٩٠٨، ٩٣٠، ١٠٥٠، ١٠٩٢،  
 ١٢٥٢، ١٢٧٣، ١٣٠١.

## ( ش )

- شبل بن عتية بن بجير: ١٠٩٠، ١٠٩١.  
 شبيب بن عمرو بن كريب: ٤٤٧.

- زيد مناة (في شعر): ٧٢٢، ٧٢٣.  
 زينب (في شعر): ٩١٠.  
 زينب بنت الطثرية: ٨٠٦.  
 ( س )  
 سابور (ملك فارسي): ٧٤٦.  
 ساعدة الهذلي: ٣٠٣.  
 سالم بن دارة: ٢٧٨.  
 سالم بن قحفان: ١٢١١.  
 سالم بن مسافع بن يربوع = سالم بن  
 دارة.  
 سبرة بن عمرو: ٤١٣.  
 سحابة (في شعر): ١٢٩٥.  
 سحيم بن وثيل الرياحي: ٧٤٢.  
 سعاد: ٤٣٢.  
 سعد (في شعر): ١١٤٦.  
 ابن سعد (في شعر): ٧٤١.  
 أم سعد (في شعر): ٤٧١، ٦٥٧.  
 سعد الطلائع (رجل من الروم): ٣٤٣.  
 سعد بن قرط: ١٣٠٣.  
 سعد بن مالك بن ضبيعة: ١٠٠٧.  
 سعدى (في شعر): ٩٩٠.  
 سعيد (في شعر): ١٢٤٨.  
 ابن سعيد: ٦٠٦.  
 سعيد بن سلم: ٨٨٢.  
 أبو سعيد الضربير: ٣٥.  
 سعيد بن العاصي: ١٧٩.  
 سعيد بن مسعدة: ٦٤٥.  
 السفاح (أبو العباس): ١٢٠٤.  
 أبو سفيان (في شعر): ٥٩٩.  
 السكرى: ٦٤٢.

صريع الغواني = مسلم بن الوليد.

ابن صفوة: ١٠٢٢.

صفية بنت يحيى: ٧١٨.

صفية بنت عبد المطلب: ٣١١.

صلهب (في شعر): ١١٤٦.

صنان بن عباد اليشكري: ٥٦٨.

### ( ض )

ضحّاك (أبو أنس): ٥٥٢.

الضحّاك بن سفيان: ١٠٤٤.

الضحّاك بن قيس الفهري: ٤٦٠، ١٠٤٤.

ضرية بنت ربيعة بن نزار: ٦٠٧.

ضمرة (في شعر): ٧٩٧.

ضمرة بن ضمرة: ١٧٣، ١٧٤.

### ( ط )

ابن الطثرية = يزيد ابن الطثرية.

طرفة بن العبد: ٥٠، ٨١، ٨٧، ١٥٠،

٣٥٥، ٣٧٤، ٥٠١، ٦٢٣، ٦٨٥،

٨٠١، ٨٨١، ٨٩٣.

الطرمّاح = الطرمّاح بن حكيم.

الطرمّاح بن جهم السنيسي: ١٠٣٩.

الطرمّاح بن حكيم: ٨٩١، ١٠٣٩، ١٣٠١.

ابن طريف (في شعر): ٦٤٩.

طريفة (في شعر): ١٢١٧.

طفيل الغنوي: ٩١.

الطفيل بن مالك: ١٠٤٤.

### ( ع )

عائشة بنت أبي بكر: ٢١٢.

عاتكة بنت أنيس الأشجعي: ٦٣٦.

عاتكة بنت زيد بن عمرو: ٩٥١.

شجنة (اسم رجل في شعر): ٢٧٦.

شريح بن شرحبيل بن عمرو = الحُطَم.

شريح بن مسهر: ٢٩٦، ٢٩٧.

شريك بن حذيفة: ١٥.

الشعبي: ١٥١.

أبو الشغب العبسي: ١٩٧.

شغب بن عكرشة: ٧٣٠.

شقران مولى سلامان: ١١٢١.

الشمّاخ بن ضرار: ١٩٧، ٢٤٩، ٣٢٦،

١٢٧٥.

شماس بن أسود: ٣٦٨.

شمر بن عمرو الحنفي: ٦٢٣.

الشمردل بن شريك: ٤٧٢، ٦١٤.

شمس بن مالك: ٧٠.

شمط = حطان بن قيس بن عمرو.

شمط بن عبد الله اليشكري: ٥٦٨.

شملة بن برد المنقري: ٤٩٧، ٤٩٨.

شملة المنقري = شملة بن برد المنقري.

الشنفري: ٥١٣، ٥٣٧، ٥٨٧.

شهل بن شيان = الفند الزماني.

الشيبياني: ٦٧٥.

أبو الشيص الخزاعي: ٩٦١.

### ( ص )

صاحب العين = الخليل بن أحمد.

صالحة بنت أبي عبيدة: ٨٧٣.

صخر (أخو الخنساء) = صخر بن عمرو بن

الحارث.

صخر بن عمرو بن الحارث (أخو الخنساء):

٩٨٨.

صخرة (في شعر): ١٠٣٥.



- عارض بن الصمة: ٥٧٥.  
 عارق الطائي: ٧٢٧، ١٠١١.  
 أم عاصم (في شعر): ١١٠٠.  
 عاصم بن خليفة: ٧١٦.  
 عاصم بن خليفة الضبي: ٤٠٤.  
 عامر (في شعر): ٧٢١.  
 أم عامر: ٣٤٧.  
 عامر بن أحيمر بن بهدلة: ١١٦٨.  
 عامر بن تيم اللات: ٣٦٣.  
 عامر بن الحارث = جران العود.  
 عامر بن الظرب: ١٥١، ١٥٢، ١٨٧.  
 أبو عبادة: ٦١٣.  
 العباس بن الأحنف: ٦٣٦.  
 أبو العباس الأعمى: ٤٩٨.  
 أبو العباس = ثعلب.  
 ابن عباس = عبد الله بن عباس.  
 أبو العباس = المبرّد.  
 أبو العباس المبرّد = المبرّد.  
 العباس بن مرداس السلمى: ١٠٤، ١١٨، ٤٤٥، ٧٧١.  
 العباس بن محمد بن علي: ٩٦٣.  
 عبد بن حنتر: ٣١٦.  
 عبد الله (في شعر): ٥٧٩، ٧٢٢، ١١٣١.  
 ابنة عبد الله (في شعر): ١١٦٨.  
 عبد الله بن أيوب التيمي: ٦٧٠.  
 عبد الله بن أبي بكر: ٧٧٣.  
 عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق: ١٢٢٨.  
 عبد الله بن خازم: ٤٦٢.  
 عبد الله بن الزبير: ٣٣٢، ٤٦٠، ٤٦١، ٧٦٨، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٢٥٧.  
 عبد الله بن سالم الخياط: ١١٤٠.  
 عبد الله بن الصمة القشيري: ٥٨٢، ٧٧٩.  
 عبد الله بن عباس: ١٥١، ٥٣٨، ٦٨٠.  
 عبد الله بن عبد الرحمن: ١٠٦٣.  
 عبد الله بن معديكرب: ١٥٩، ١٠٨.  
 أبو عبد الله المفتح = المفتح.  
 أبو عبد الله = النمري.  
 عبد الله بن همام السلولي: ٨٠٠.  
 عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: ٤٨٦.  
 عبد الرحمن بن الحكم: ١٠٤٦.  
 عبد الرحمن بن قطبة = المثلم البلوي.  
 عبد الصمد بن المعذل: ١٩٨.  
 عبد العزيز بن زرارة: ٢٠٢.  
 عبد الملك بن مروان: ٣٣٢، ٤٦١، ٥٣١، ٦٦٤، ١٠٤٥، ١٢٤٦.  
 عبد الواحد (في شعر): ١٢٦٢.  
 عبد يغوث الحارثي: ٥٨٣.  
 عبدة بن الطيب: ٦٢٢.  
 عبيد بن حصين بن جندل = الراعي النميري.  
 عبيد الله: ٧٤٩.  
 عبيد الله بن زياد: ٨٠٠.  
 عبيد الله بن قيس الرقيات: ٥٤٠، ٥٨٨.  
 عبيدة (في شعر): ٥٤٩.  
 عبيدة (في شعر): ١٣٠٩.  
 أبو عبيدة: ١٣٨، ١٩٧، ٢٨٧، ٣٣٠، ٤٠٦، ٥٥٦، ٦٠٩، ٦٧٥، ٧١٨، ٨٤٠، ١٣١٥، ١٣١٧.  
 أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة: ٧٢٦.

- أبو عبيدة (معمربن المثنى): ٢٢، ١٦١.  
 أبو العتاهية: ١٠٦٥.  
 عتبان بن توسعة: ٦٧١، ٦٧٢.  
 عتية بن الحارث: ٣٣.  
 عتية بن الحارث بن شهاب: ٥٩٧، ٥٩٨.  
 عتية بن مرداس: ٩١٧.  
 ابن أبي عتيق: ٩٢٦.  
 عثمان بن عفان: ٢١١، ٢١٢، ٥٣٤.  
 أبو عثمان الخازني: ٨٦، ٢١٦، ١٣١٥.  
 العجاج: ٦٦٥، ٧٤١.  
 العجلي = أبو النجم العجلي.  
 عذاه (في شعر): ٦٢٥.  
 العدان (من بني أسد): ٦١٥.  
 ابنة العدوي: ١١٧٩.  
 عدي بن ربيعة = مهلهل.  
 عدي بن الرقاع: ٩٠٤.  
 عدي بن زيد: ٨٣، ٨٨، ١٧٤، ٦٨٩، ٧٩٣.  
 عدي بن عمرو: ٢١٠.  
 عراجة (في شعر): ١٠٨١.  
 عرار (في شعر): ٢٠٣، ٢٠٤.  
 العرجي: ٧٥٤.  
 عرفان: ٢٢٥.  
 عرقوب (في شعر): ٩١٤.  
 عروة بن أذينة: ٨٦٥.  
 عروة الصعاليك = عروة بن الورد.  
 عروة بن مرة: ٥٥٥.  
 عروة بن الورد: ٩١، ١١٠٢.  
 عزّة: ٩٥٧.  
 العريان بن الهيثم: ٦٦٤.  
 العصماء: ٢٣٤.  
 عصيمة بن عاصم بن جويرية: ٣٥.  
 عقال بن خويلد: ١٠٢٠.  
 عقال بن هاشم: ١٠٣٣، ١٠٣٤.  
 عقبة بن زهير: ٤٨٧.  
 عقيل (في شعر): ١٠٠٢.  
 ابن عقيل (في شعر): ٦٩٧.  
 عكبّ (صاحب سجن النعمان) = عكبّ بن عكب التغلبي.  
 العكلي: ١١٩٧.  
 أبو العلاء: ١٩٩، ٦٤٥.  
 أبو العلاء العقيلي: ١٢٩٠.  
 أمّ العلاء (امرأة مويك المزموم): ٦٣٨.  
 علقمة: ٧٠٦.  
 علقمة بن ذي يزن الحميري: ٢٤٠.  
 علقمة بن سيف العتابي: ١١١٣، ١١١٤.  
 علقمة بن شيان بن عدي: ٩٨.  
 علقمة بن عبدة: ٤٥٦.  
 علقمة بن النعمان بن قيس: ٥٦٨، ٥٦٩.  
 أبو علقمة اليعمرى: ١٢٨٧.  
 أبو علي: ١٠١٢، ١١٩٣.  
 عليّ (في شعر): ٧٥١.  
 علي بن الحسين بن علي: ١١٣٤.  
 عليّ بن أبي طالب: ٢٤١، ٢٩٤، ٤٤٧، ٤٤٨، ٥٦٩، ٦١٥، ٦٧٨، ٧٧٣، ١١٣٤.  
 أبو علي الفارسي: ٢٦٣، ٢٨٨، ٥٤٦، ٩٨١.  
 علي بن مهدي الكسروي: ٢٩٤، ٨٨١.  
 عمارة بن زياد: ٣٣٧، ١١٢٨.  
 عمارة بن عقيل: ٩١٢.

- عمر بن الخطاب: ١٨٧، ٣٢٢، ٤٠٤، ٦١٦، ٧٦٤، ٧٧٣، ٧٧٦.
- عمر بن أبي ربيعة: ٢٩٣، ٤٥٧، ٩٥٩، ١١٤٤.
- أبو عمر الزاهد: ٦٧٨.
- عمر بن عبد العزيز: ٢٨٢.
- عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي: ١٢٤٩، ١٢٦١.
- عمر بن هبيرة الفزاري: ٥١٧.
- أبو عمرو: ٣٢٠، ٥٩٢، ٦١٠.
- عمرو (في شعر): ١٠٦، ٦٠٨، ١١١٢.
- ابن عمرو (في شعر): ١٢٦٣.
- أم عمرو (في شعر): ٨٦٧، ٩٤١.
- عمرو بن الأيهم: ٩٦٩.
- عمرو بن الحارث (ابن جفنة): ١٠١١، ١٠١٢.
- عمرو بن حمزة الدوسي: ١٥١.
- عمرو بن الخليل: ١١٢٥.
- عمرو بن الصلتان: ٨٥٠.
- عمرو بن عبد ود: ٥٦٩.
- أخت عمرو بن عبد ود: ٥٦٩.
- أبو عمرو بن العلاء: ١٢٤، ٢٤٩، ٣٠٦، ٩١٢.
- عمرو بن كلثوم: ٨٢، ٣٣٣، ٣٨٤، ٧٤٢، ٨٩٥.
- عمرو بن مالك بن ضبيعة: ١٥٤.
- عمرو بن محرز: ٤٦٠.
- ابن عمرو بن مرثد: ٣٦٣.
- عمرو بن مسعود بن عبد مرارة: ١٧٥.
- عمرو بن معديكرب: ٢١، ٨٣، ١٢٩، ١٣٩، ١٥٩، ٢٩٧، ٣٢٢، ٦١٦، ١٠٨٢.
- عمرو بن المنذر ابن ماء السماء: ١٠١١.
- عمرو بن هند: ٢٨٢، ٣٧٦، ٦١٢، ٧٠٢، ١٠١٢، ١٠٢٤.
- عمرو بن يثربي: ٢١٠.
- عمير بن شبيب = القطامي.
- عميلة الفزاري: ١١١٠.
- العنبر بن مازن: ٢٢٩.
- عترة بن الأخرس = عترة بن عكبرة.
- عترة بن شداد: ٨٧، ١٠٨، ١١٥، ١١٧، ١٢٢، ١٢٦، ١٣٧، ٢٣٣، ٣٤٦، ٣٧٩، ٣٩٩، ٨٥٤، ٨٧٩، ١٠٦٨.
- ابن عتقاء الفزاري: ١١١٣.
- ابن أبي العوجاء عبد الكريم: ٦١٠.
- عوف بن بدر: ٤٠٧.
- عوف بن سعد: ٥٢٢.
- عوف بن كعب: ١٠٥٨.
- عوف بن مالك بن ضبيعة = البرك.
- عويج (في شعر): ١٠٣٥.
- عويف القوافي: ١٨٢، ١٠٧.
- أبو العيال الهذلي: ١٢٠٠.
- عيسى بن عمر الثقفي: ٦١١.
- عينة بن أسماء: ١٩١.
- ( غ )
- أبو الغول: ١٠٣.
- غيث (رجل من طيء): ١٧٢.
- غيلان = ذو الرمة.
- ( ف )
- فاطمة بنت الخرشب: ٣٣٧.
- فدكتي (رجل من بهراء): ١١١٣.
- الفراء: ٦٧٨، ١٣٠٨.

قيس بن زهير: ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٤٤، ٣٤٥.

قيس بن زهير بن جذيمة: ١٤٩، ٣٣٢.

قيس بن ضرار بن القعقاع: ٧٧٨.

قيس بن عاصم: ٥٦٠، ٥٦١.

قيس بن مالك بن منقذ بن طريف: ١٧٩.

قيس بن مسعود بن عامر: ٦٢٣.

قيس بن معديكرب: ٥٣١.

قين (اسم رجل في شعر): ٣٢٣.

### ( ك )

كبشة (أخت عمرو بن معديكرب): ٢١، ٢٢، ٦٧٦.

كُثَيْر عَزْة: ٥٢٩، ٥٣١، ٧٧٩، ٨٦٧، ٨٨١، ٩٢٦.

أبو كدراء العجل: ١٢٠٥.

أم كدراء (في شعر): ١٢٠٥.

أبو كرام التميمي: ٤٧٧.

الكرووس بن زيد بن الأخزم = الكرووس الطائي.

الكرووس الطائي: ٢٣٥.

الكسائي: ٣٢٥، ٦٧٨.

الكسروي: ٨٨١.

كعب (في شعر): ٩٣، ١٠٦٨.

كعب: ١١٤٧.

كعب بن سعد: ١٠٩١.

أم الكلاب (في شعر): ١٢٢٠.

الكلابي: ٢٨٨.

الكلبي: ٦٧٥.

كلجة اليربوعي: ٣٩١.

كليب وائل: ٦٥٥، ٦٥٦.

الكُميت: ٤٢، ٤٩١، ٨١٤، ١٢٦٠.

الفرزدق: ٣٢، ٨١، ٢٢٩، ٢٥٩، ٣٧٨، ١٠٠٧، ١١٣٤، ١١٦٢.

فروة بن مسعود: ٦٢٣.

بنت فروة بن مسعود: ٦٢٣.

الفرز (سعد بن زيد): ٢٣٧.

الفضل بن الأخضر: ٤١٩.

أبو الفضل ابن العميد: ٧٠٣.

الفند الزماني: ٢٧.

### ( ق )

أبو قابوس (في شعر): ١١٤٨.

أبو قابوس = النعمان بن المنذر.

أبو القاسم (في شعر): ٦٩٦.

قيصة بن ضرار: ٧٣٧، ٧٣٨.

قتادة بن مغرب اليشكري: ١٠٦٠.

ابن قثة = سليمان بن قثة.

قتيلة بنت الحارث بن النضر: ١٢٥٥.

أم القديد: ١٢١.

قراد بن العيار بن محرز: ٤٧٥.

قرط (في شعر): ٤٢٧.

قرط (رجل من سنابس): ٤٢١.

قرواش ابن ليلي: ٧٢١.

قصير: ٤٦٧.

القطامي: ١٠١، ١٤٦، ٥٤٦، ٧٠٥، ٧٩٠، ١١٩٩.

قطرب: ٢٤١، ٤٠٩.

أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة: ٨٨٩.

ابن قعقاع (في شعر): ٦٢٦.

قيس بن جروة = عارق الطائي.

قيس الحافظ (ابن زياد): ٣٣١.

قيس بن حسان بن عمرو: ٣٦٣.

قيس بن خالد الشيباني: ١٥١.

ابن كناسة: ٧٤٠، ٨٢٦.

ابن كوز (يزيد بن حذيفة بن كوز): ١٧٦.

## ( ل )

لا بواكي له (أخو تأبط شراً): ٥٧.

اللاحقي: ٢٨٨.

أبو لؤلؤة (فتى المغيرة بن شعبه): ٧٦٤، ٧٦٥.

ليبد: ١٠٥٨.

ابن أبي ليبد: ٢٨٩.

ليبد بن ربيعة: ٧٥، ١١١، ٢١٢، ٢١٧، ٢٣٤، ٢٦٨، ٢٩٦، ٣٥٢، ٣٦٢.

٣٦٤، ٥٢٤، ٥٤٨، ٦٩٠، ٧٩٣، ٩٨٢، ١١٣٠، ١٢٠١، ١٢٧٦.

لقمان الحكيم: ٨٥٠.

ليلي (في شعر): ١٨١، ٣٣٠، ٤٣٠، ٨٥٥، ٨٥٨، ٩٠٥، ٩١٨، ٩٢٢.

٩٢٣، ٩٢٦، ٩٣٤، ٩٣٦، ٩٥٧.

ابن ليلي (في شعر): ٦٣٢، ١١٩٤.

أبو ليلي (في شعر): ٩٣١.

ليلي الأخيلية: ٩١٩.

ليلي العامرية: ٩١٩.

## ( م )

ماء السماء (أم المنذر بن امرئ القيس): ٦٢٣، ١١٦٨.

ماء السماء النمرية: ٦٢٣.

مؤثر (ابن أخي زويفر بن الحارث): ٧١٥.

مؤرج السدوسي: ١٩٩.

مازن بن مالك بن عمرو: ٢٠.

ابنة مالك (في شعر): ١١٦٨.

أم مالك (في شعر): ٩٢١.

مالك بن حذيفة: ١٥.

مالك بن حزي: ٦١٥.

مالك بن الرب: ٢٥٩.

مالك بن زهير: ١٤٩، ٣٢٥.

مالك بن زهير العبسي: ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢.

مالك بن عمير بن أبي زراع: ٥٨١.

مالك بن عوف النصري: ١٠٤.

مالك بن مسمع: ١٠٧٧.

مالك بن نويرة: ٥٦٥، ٥٦٦.

المأمون العباسي: ٢٠٥، ٦٧٨.

مأوى الصعاليك = أشيم بن شراحيل.

المبرّد: ٣٣، ٦٨، ١٢٠، ٣٣٦، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥٥٦، ٧٥٧، ١٠٩٤، ١٢٨٧.

المتلمّس: ٢٥٦، ٤٥٨، ٤٦٩، ٥٧٧.

المتمطر (أخو المنذر جدّ النعمان): ١٠١.

متمّم بن نويرة: ٨٧، ١٠٧٤، ١٠٨٩، ١٢٢١.

المتنبي: ٢٤٦.

المتنخل الهذلي: ٧٠١.

المتشى (في شعر): ٥٤٩.

أم محارب (صاحبة النابغة الجعدي): ٧٤٣.

محارب ابن النابغة الجعدي: ٧٤٣.

أبو محجن الثقفي: ٧٧٣.

أبو محذورة: ٧٤٩.

ابن محرز: ٤٩٨.

محرز بن المكعب الضبي: ٤١٢.

محزّق (أحد ملوك لخم): ٢٨٢.

محزّق (عمرو بن هند) = عمرو بن هند.

محصن (في شعر): ٢١٣.

أم محمد (في شعر): ١٢١٣.

- أبو محمد الأعرابي: ١٧٦، ١٨٧، ٢٤٤، ٥٩٧، ٧٦٤.
- محمد بن بشير الخارجي: ٧٢٦، ١١٢٠.
- محمد بن حبيب: ١٢٩١.
- محمد بن عبد الله رضي الله عنه: ١٠٤، ١٣٩، ١٧٧، ٢٨٠، ٣٦٤، ٤٠٠، ٤٤٨، ٥٥٧، ٦١٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٧٠٩، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٨، ٧١٩، ٧٦٧، ٧٧٣، ٩٨٤، ٩٩٦، ١٠٦١، ١١٢٣، ١١٣٥، ١٢٥٩، ١١٦٩.
- محمد بن عبد الله بن رزين = أبو الشيص الخزاعي.
- محمد بن عميرة = المقنع الكندي.
- محمد بن مروان: ١٢٥٧.
- محمد بن وهيب: ٦٧٨.
- مخارق: ٧٠٩.
- المدائني: ١٢٠٤، ١٢٧٩.
- مدرك (في شعر): ٧٦٢، ٧٦٣.
- المزار: ٤٧٣.
- المرزوقي: ٥١٩.
- المرقش: ١١٠٤، ١٢٠٢.
- مرة بن عذاء الفقعي: ١٥٦.
- ابن مرهوب: ٣٩٨.
- مروان بن الحكم: ٤٦٠، ٤٦١، ١٠٤٣، ١٠٤٦.
- مززد بن ضرار: ٤٦٢، ٧٦٤.
- مساور بن هند: ١٠١٣.
- المستوضح (رجل من بني قنفذ): ٧٦٨.
- مسعود: ١٠٢١.
- مسعود (في شعر): ٧٠٨، ١٠٢١.
- مسكين الدارمي: ١٢٠٦.
- مسلم بن الوليد: ٧٤٦.
- مسلمة بن عبد الملك: ١٢٥٨.
- أبو مسمع (في شعر): ٧٨٧.
- مسيلمة الكذاب: ١٠١.
- مصعب بن الزبير: ٨٠، ١٢٥٨.
- معاوية بن أبي سفيان: ١١١، ١١٢، ١٨٧، ٢٠٢، ٤٦١، ٥٣٨، ١٠٤٣.
- معاوية بن عمرو بن الحارث: ٧٦٦، ٧٦٧.
- معاوية بن مالك = معوذ الحكماء.
- معاوية بن يزيد: ٤٦١.
- معبد (في شعر): ٧٥٢.
- معن (في شعر): ٤٣٦، ٦٥٩.
- معين الأسدي: ٧٤٦.
- ابن مغرب = قتادة بن مغرب اليشكري.
- مغلس بن حصن الفقعي: ١٠٦٦.
- المغيرة بن شعبة: ٧٦٤.
- المغيرة بن أبي صفرة: ١٩٣.
- المفجع: ٨٥٤.
- المفجع (أبو عبد الله): ٨٥٤.
- أبو المقدام (في شعر): ٦١٣.
- مقروم بن جابر بن خالد: ٧٩٧.
- المقضص الباهلي: ٧٦٨.
- المقنع الكندي: ٧٢٣.
- المكسر بن حنظلة: ٧٤٤، ٧٤٥.
- ابن المكفف (في شعر): ١٠٣٥.
- منازل بن فرعان بن الأعراف: ١٠١٠.
- منبه بن الحجاج: ٧١٨.
- المنخل بن مسعود بن عامر = المنخل اليشكري.
- المنخل اليشكري: ٣٧١.

- المنذر بن امرئ القيس (ابن ماء السماء):  
١١٣، ٦٢٣، ١١٦٨، ١٢٢٣.
- المنذر ذو القرنين = المنذر بن امرئ القيس (ابن ماء السماء).
- المنذر ابن ماء السماء = المنذر بن امرئ القيس.
- المنصور = أبو جعفر المنصور.  
منصور بن زياد: ٦٧٠.
- المهدي العباسي: ٦٦٧، ١١٤٠.
- المهلب بن أبي صفرة: ١٩٣، ٢٠٥، ٢٢١، ١٢٨٧.
- نهلهل: ٤٢٠.
- مهلهل بن ربيعة: ١٣٧، ١٤٠، ٤٢٠.
- موسى (عليه السلام): ٤٠٦.
- موسى بن جابر الحنفي: ٢٣٧.
- مي (في شعر): ٩٢٦، ٩٣٢، ١٢١٥.
- ميسون (أخت المقصص الباهلي): ٧٦٨.
- ميسون بنت مالك بن بحدل: ٤٦١.
- ابن ميصه: ١٠٥٨.
- ابن مية: ١٠٥٨.
- ميه (صاحبة ذي الرمة): ٩٥٧، ١٠٧٨.
- ( ن )
- نائلة (في شعر): ١٠٠٦.
- النايفة الجعدي: ٥٧١.
- النايفة الذبياني: ٣٠، ٩١، ١١١، ٢٤٨، ٢٧٨، ٢٩٩، ٣١٢، ٣٣٩، ٤٤٨، ٤٨٠، ٦٧٥، ٦٨٢، ٦٩٤، ٧٠٢، ٧١٧، ٧٧٤، ١٠٩٨، ١١٥٠، ١٢٥٤، ١٢٩٣.
- ابن ناشرة (في شعر): ٦٩٥.
- نيهان بن عمرو بن الغوث: ٤٤٨.
- النبي ﷺ = محمد بن عبد الله.
- نجم بن الأرقط: ٤٨٥.
- أبو النجم العجلي الراجز: ١٠٧، ٤١٥، ١٢١٦، ١١٢٧.
- أبو الندى: ٥٨٦.
- نذير بن بهثة بن وهب: ٤٧٠.
- نُصيب: ٤٥٠، ٩٠٤.
- نُصيب بن رياح: ٤٥٠.
- النضر بن الحارث بن كلدة: ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١.
- نضلة الأسدي: ٣٠٢، ٣٠٣.
- نعامة = ييهس (رجل من بني فزارة).  
ابن نعمان: ٤٠٧.
- النعمان بن المنذر: ٤٦٩، ١١٤٨.
- النمري: ٥٨٦.
- أبو نمير (عم هذبة بن الخشرم): ٣٣٧.
- ابن أبي نمير القتالي: ٢٩١.
- ابن أم نهار = جواس بن نعيم (من بني الهجيم).
- النهس بن ربيعة العتكي: ١٢٣٦.
- نهلش بن حزّي: ٢٦٠، ٢٨٣.
- أبو نواس: ٥٥٦، ٦٩٨، ٧٧٩، ٩٠٧، ١٠٦٥.
- نُوس (اسم رجل): ٣٦٢.
- ( ه )
- ابن هبيرة: ٥٦٦.
- هذبة بن خشرم: ٤١٢.
- الهذلي: ٣١، ٤٧، ٥٧، ٧٣، ١٠٥، ١٨١، ١٨٥، ١٨٧، ٢٢٠، ٣٠٣، ٣١٢، ٣٤٤، ٤٤٢، ٤٧٩، ٥٠٩، ٦٨٣، ٩٢٠، ١٢٠٣، ١٢٦٨.
- الهذيل بن هبيرة: ٧٢٠.

- وضح اليمن: ٤٥٦.  
 أم الوليد (في شعر): ١٢١١.  
 الوليد بن أدهم: ٦٥٣.  
 الوليد بن عبد الملك: ١٠٦٧، ١٠٦٨.  
 الوليد بن عتبة بن أبي سفيان: ٣٣٩.  
 وهب بن أعيا بن طريف الأسدي: ١٨٦.  
 ( ي )  
 يحيى بن زياد: ٦٠٣، ٦١٠.  
 اليربوعي: ٦٧٥.  
 يزيد (في شعر): ٢٧٥.  
 يزيد بن حاتم بن قبيصة: ١٢٣٥.  
 يزيد بن حذيفة: ٧٥٤.  
 يزيد بن حنظلة = المكسر بن حنظلة.  
 يزيد ابن الطثرية: ٧٣٢، ٧٣٣.  
 يزيد بن عبد الملك: ١٢٣٢، ١٢٣٣.  
 يزيد بن عمرو الطائي: ٦٧٥.  
 يزيد بن قنافة: ١٠٢٣.  
 يزيد بن معاوية: ٢٨٤، ٤٦١، ١٠٤٣،  
 ١٠٤٤.

- يزيد بن المتشر = يزيد ابن الطثرية.  
 يزيد بن المهلب: ١٩٣، ١٩٤.  
 يعقوب بن داود: ٦٦٧.  
 يعقوب بن سلامة: ١٣٠٨.  
 يوسف (عليه السلام): ٣٢٩.  
 يوسف بن عمر: ٦٥٤، ١٣٠٤.  
 يونس (النحوي): ١٠٠٦.

- هرم بن قطبة بن سيار: ١٨٧.  
 ابن هرمة: ٥٧، ٣٨٦، ٨٧٤، ٩٦٣.  
 هشام بن عبد الملك: ٣٣٥، ٩١٢، ١١٣٤.  
 هشام بن محمد بن السائب الكلبي: ١٠١١.  
 أبو هلال (في شعر): ٧٠٨.  
 هلال (رجل من بني شمال بن عوف):  
 ٧٦٨.  
 أبو هلال العسكري: ١٨٢، ٢٠٩، ٢٣٥،  
 ٣٣٥، ٤٤٧، ٤٧٥، ٦٧٠، ١١٤٠.  
 هلال بن مرزوق: ١٠٥٨.  
 همام بن أهبان: ٧٤٥.  
 همام بن غالب = الفرزدق.  
 همام بن قبيصة النميري: ٤٦٠.  
 هند (في شعر): ٢٥٥، ٩٣٦.  
 هند (أم عمرو ابن هند): ١٠١١.  
 هند (أم محمد بن عبد الله بن الحسن):  
 ٦٤٥.  
 هند بنت المنذر ابن ماء السماء: ١٠١١.

## ( و )

- وائل بن صريم: ٣٧٦.  
 ابن واقع = مرة بن واقع.  
 والبة بن الحجاب: ١٠٦٥.  
 وتيرة بن سماك: ٦٦٢.  
 أبو وجة: ١٠٧٠.  
 وحوح: ٧٤٣.  
 وذالك بن سنان بن ثميل: ٩٥.  
 ورد بن حابس: ٣٠٢.



# ١٠ - فهرس القبائل والبطون... الخ (\*)

(أ)

بنو أبي سود بن مالك : ٢٨.

بنو أئانة بن مازن : ٣٥.

الأحامس : ١٣.

الأحامس = بنو عامر بن صعصعة.

أحمس (من ضبيعة بن ربيعة) : ٤٧٠.

بنو أخزم : ٢٠٩ ، ١٠٢٦.

الأزد : ١١٤٧.

بنو أسد : ٨٩ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٨٥ ،

١٨٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٦ ، ٢٦٤ ، ٣١٣ ،

٣١٨ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٦١١ ، ٦١٨ ،

٦٥١ ، ٦٨٩ ، ٧٤٠ ، ٨١٧ ، ٩٨٧ ،

١٠١٣ ، ١٠٣٧ ، ١٠٥٦ ، ١١٠١.

أسلم : ٢٨٠.

آل الأسود : ٥٧١.

بنو أسيد : ٣٧٥ ، ٣٧٦.

بنو أشجع : ٤٦٠.

بنو أعيان بن طريف : ١٨٦.

الأكاسرة : ٦٨٠.

بنو أمية : ٤٦١ ، ٥١٧ ، ٩٥٧ ، ١٠٤٦ ،

١٠٤٧ ، ١٢٠٤.

بنو أنس الفوارس : ٣٣٧.

بنو إياد : ٤٨٢ ، ١٢٦٣.

(ب)

بنو باهلة : ١٠٢٢ ، ١١٨٩.

بنو بجاد : ١٠٢٢.

البحدلية : ١٠٤٦.

بنو بدر بن ربيعة بن عبد الله : ١٠٥٣.

بدين : ١٧٢.

بنو براء : ١٠٣٩.

البربر : ٢٦٦.

آل برثن : ٥٧٩.

بنو البطاح : ٥٤٩.

بنو بكر : ٢٥٣ ، ٧١٣ ، ١٢٧٤.

بنو بكر بن كلاب : ٥٨٢ ، ١١١٥.

بنو بكر بن وائل : ٣٦١ ، ٤٦٧ ، ٦٧١ ،

٧١٣ ، ٧٤٤ ، ١٠٧٧ ، ١٢٤٤.

بنو بلال : ٥٥٥.

بلحارث بن كعب = بنو الحارث بن

كعب.

بلعجلان = بنو العجلان.

بلعدوية = بنو العدوية.

بلعنبر = بنو العنبر.

بلقين = بنو القين.

بنو بُهثة : ٣٢١ ، ٣٩٩.

(\*) لم نأخذ بعين الاعتبار عند الترتيب الألفبائي لفظتي «آل» و«بنو».

بنو جذام: ١١٥، ١٠٦٧.

بنو جذيمة: ٢٩٧، ٣١١، ١٣٠٣.

بنو جرم: ١١٩، ١٢٠، ١٨١، ٢٣٩،

١٠٧٦، ٥٥٣.

بنو جشم بن بكر: ١١٠٥.

بنو جعلدة: ١٠٧٥.

بنو جعفر بن ثعلبة بن يربوع: ٥٩٧.

بنو جفيف: ١٨١.

آل الجلاح: ١١٩٣.

بنو جُلَيّ: ٤٧٠.

بنو جناب: ٢٤٨، ٢٥٣، ٤٩٣، ٩٣٥.

بنو جندل بن نهشل: ٧٢٠.

جهينة: ٣٢٠، ٣٢١، ٣٧٠.

بنو جوين: ٥١٦، ١١٨٠.

### (ح)

بنو الحارث: ٩٣، ٤١٤، ٧٧٧، ٩٨٩.

بنو الحارث بن كعب: ٢٣٩.

بنو حارثة بن لأم: ٢٥٩.

بنو حبيب: ٤١٠، ٤٧١.

آل حذيم: ١٠٠٩.

بنو حذيم: ١٠٠٩.

آل حرب: ٦٦٣، ١٢٠٤.

بنو حرب: ١٠٠٢.

بنو حرقة بن ثعلبة: ٧٢٠.

الحرورية: ٤٢٤.

بنو حزن: ٢٢٧.

آل حسان: ٨١٤.

بنو حصن: ١٥٦، ١٠٣٦.

بنو حكم: ١٠٧٥.

بنو حماس: ١٩.

بنو بهدلة: ١١٦٨.

بنو بهراء: ١١١٣.

بنو بولان: ١٢٣.

### (ت)

الترك: ١١٩٦، ١١٩٧.

بنو تغلب: ١١٦، ٣٦١، ٥١٥، ١١١٣.

بنو تميم: ٦٧، ١٥٣، ٢٨٢، ٣١٠،

٣٥٧، ٣٧٦، ٤٠٣، ٤٠٨، ٥٠٥،

٥١٩، ٥٤٥، ٩٨٢، ١٠١٦، ١٠٣٧،

١١٦٨، ١١٨٠.

تنوخ: ٣٤٣.

بنو التيم: ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥،

٢٤٩، ١٢٦١.

بنو تيم الله بن أسد بن وبرة: ٣٤١.

بنو تيم الله بن ثعلبة: ٩٩، ٧٤٤.

### (ث)

بنو ثعل: ٢١٦، ٤٣٦، ١٠٣٢.

بنو ثعل بن عمرو بن الغوث: ١٠٣٣.

بنو ثعلبة بن بكر بن حبيب: ١١٤.

بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان: ٨٨٠.

بنو ثقيف: ٦٥٤.

بنو ثماله: ٥٥٥.

ثمود: ٦٨٠.

بنو ثور بن عبد مناة: ٢٤٧.

بنو ثور بن واذ: ١٠٢٣.

### (ج)

بنو جد: ٨٨٧.

جديس: ١٢٦، ٤٥٢، ٤٦٨.

بنو جديلة: ١٢٣، ١١٨٠.

الرباب: ٣٤٥، ٤١٦، ٥٢٢.  
 بنو ربيع الحفاظ: ٣٣٧.  
 ربعة: ١٥١، ١٥٢، ١٨٦، ٢٣٧، ٥٢٤،  
 ١٢٤٦.  
 بنو ربعة بن عامر بن جُهَيْل: ٩٥٧، ٩٨٦.  
 بنو رزاح: ٦٧٦.  
 بنو رزام: ٥٥٥.  
 بنو رياح: ١٠٧٠، ١٠٧١.  
 بنو ريسان: ١٠٢٢.

## ( ز )

بنو زبيد: ١٢٣.  
 الزبيرية: ٤٦٠، ١٠٤٦.  
 بنو زهرة بن قيس: ١٨٢.  
 بنو زياد بن عبد الله بن عبيس: ٣٣٧،  
 ١٠٣٥، ١٢٩٦.  
 بنو زيد بن عمرو: ٧١٩.

## ( س )

بنو سعد: ٣٥٤، ٣٧٨، ٤٤٣، ٥٢٢،  
 ٧٩٠، ٨٩٨، ١٠١٥، ١٠٦٣، ١١٦٨،  
 ١٢٢٠.  
 بنو سعد بن تميم: ٩٧.  
 بنو سعد بن ثعلبة بن دودان: ١٦٨.  
 بنو سعد بن ذبيان: ٧٩٠.  
 بنو سعد بن زيد مناة: ٢٣٧، ٥٠٥،  
 ١٠٩٣.  
 بنو سعد بن عمرو: ١٠٦٣.  
 بنو سعد بن قيس: ١٨٦.  
 بنو سعد بن كلاب: ٩٧.  
 بنو سعد بن مالك: ١٠٠٨، ١١٦٦.  
 بنو سعد بن هذيل: ٥٩.

بنو حمامة: ١١٢.  
 حمير: ١١٥، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥،  
 ٢٤٧.  
 بنو حميس: ١٩.  
 بنو حنظلة بن مالك: ٥٢٨.  
 بنو حنيفة: ١٠١، ٥٤٧، ١٠٠٠، ١٠٧٧.  
 بنو حوالة: ١١٤٧.  
 آل حية: ١١٨٠.

## ( خ )

بنو الخارجية: ٧٢٦.  
 بنو خازم: ٤٦٢.  
 بنو خالد: ٧٢٠.  
 بنو خثعم: ١١٤، ٥٧١.  
 خزاعة: ١٩، ١٤٤، ١٤٥، ٦٩٦.  
 خندف: ٢٨٤، ١١٦٨.  
 الخوارج: ٤٢٤، ٤٧٣.  
 بنو خبيري بن عمرو: ١٠٣١.

## ( د )

آل داحس: ٣٢٤.  
 بنو دارم: ٥٢٢، ٧٢٠.  
 بنو الديان: ٩٣.  
 آل ذبيان: ٢٧٩.  
 بنو ذبيان: ٣٠٠، ٣٠٩، ٣٢٤، ٣٢٨،  
 ٣٣٢.

## ( ذ )

بنو ذهل: ٢٧، ٤١٨، ٥٤٩.  
 بنو ذهل بن ثعلبة: ٤٧١.  
 بنو ذهل بن شيان: ٢٠.

## ( ر )

راسب: ٢٣٩.

بنو ضببة: ٢١١، ٢٣٩، ٢٥٣، ٣٨٦،  
٤٠٣، ٤١٠.

بنو ضبيعة: ٤٦٧.

بنو ضبيعة بن ربيعة: ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧١.

### ( ط )

طسم: ١٢٦، ٤٥٣، ٤٦٨.

طبيء: ١٢٣، ١٢٧، ١٥٥، ١٦١، ١٧٢،

١٨١، ٢٢٣، ٣١١، ٤٢٠، ٤٣٤،

٤٤٧، ٤٥١، ٦٧٧، ٦٩٣، ٧٤٤،

٧٧٤، ١٠١١، ١٠٢٣، ١٠٢٤،

١٠٢٧، ١٠٤٠، ١٠٨٣، ١١٢٨،

١١٨٠.

### ( ظ )

بنو ظفر: ١٣٨.

### ( ع )

بنو عائذة بن مالك: ١٠١٥.

عاد: ٢٨٧، ٥٠٢، ٦٨٠، ١١٦٢.

بنو عامر: ١٩، ٨٦، ٢٤٨، ٥٣١، ٩٥٧،

١٠٣٧، ١١٧٤.

بنو عامر بن صعصعة: ١٤٨، ٤٠٤.

بنو عامر بن عبد الله بن ذبيان: ٣٣٣.

بنو عامر بن عبد مناة بن بكر: ١١٧٤.

بنو عبد الله بن كلاب بن ربيعة: ٧٦٨.

بنو عبد شمس: ١٩٤.

بنو عبد العزى = بنو عبد الله بن غطفان.

بنو عبد مناة: ٢٤٠.

بنو عبد مناة بن أذ: ١١٧٠.

بنو عبس: ١٢٦، ١٤٩، ٢٣٩، ٢٧٥،

٣٠٠، ٣٠٩، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨،

٤٦٠، ١٠٦٧.

السغد: ٥٢٠.

بنو سلامان: ١٠٢٨.

بنو سلامة: ٣١١.

آل سملى بن جندل: ٧٢٠.

بنو سلول: ٨٦، ٨٠٠.

بنو سليم: ٣١٣، ٣٩٩، ٤٠٦، ٧٦٨.

بنو شمال بن هوف: ٧٦٨.

بنو سنان: ١١٦١.

سنيس: ١٩٤.

بنو سهم: ٨٦٤.

بنو السوداء: ٥٧٥.

بنو سهوان: ١١٣٢.

بنو السيد بن مالك بن بكر: ٤١٦، ٧١٦،

١٠٢٣.

### ( ش )

آل شداد: ١٧٥.

بنو شقرة بن ثعلبة: ٧٢٤.

بنو شقرة بن كعب: ٧٢٤.

بنو شمجي: ٤٢٤، ٤٣٥.

بنو شمش: ٣٧٨.

آل شيان: ١٢٤٠.

بنو شيان: ٩٥، ٢١٩، ٤٠٣، ٧١٦.

### ( ص )

صداء: ١١٤، ١١٦.

بنو صريم: ١١٢٠.

آل صمة: ٥٨٤.

بنو الصموت: ٧٦٨.

### ( ض )

الضباب: ٢٥٣.

بنو ضباعة: ٤٢٢.

الغوث: ١٧٢.

غيث: ١٣٢.

بنو غيظ بن مالك: ٧٦٨.

بنو غيلان: ١٢١٤.

## ( ف )

بنو فزارة: ١٤٦، ١٤٩، ٨٠٥، ٨٣٠.

بنو فقعمس: ١٥٦، ١٦٨، ١٧٥، ١٨٦،

١٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٥٤.

بنو فهم: ١٠٢٢.

بنو فهم: ٦٣.

## ( ق )

بنو قُدُم: ٩٧٢.

بنو قران: ٤٧٠.

بنو قرد: ١٠٠٩.

قريش: ١٩، ٢٥، ١٠٤، ١٤٤، ١٦٩،

٦١٧، ٨٧٣، ٩٩٦، ١٠٢٣، ١٠٢٧،

١٠٥٩، ١١٣٤، ١٢٥٥، ١٢٩٨.

قريش كلاب: ٩٣٥.

بنو قريع: ٨٠٦.

بنو قشير: ٥٣١، ١٠٢٢.

بنو قشير بن كعب: ٧١٠.

قضاة: ١١٢، ٢٣٩، ٣٣٨، ٤٦٠،

١١٢١.

بنو قطن بن ربيعة: ١٠٥٣، ١٠٥٤.

بنو قنفذ: ٧٦٨.

بنو قيس: ٢٨٤، ٣٥٤، ٣٧٠، ٤٣٦،

٤٦٠، ٤٦١، ٥٢٢، ٥٢٦، ١٠١٦،

١٠٤٣، ١٠٤٥، ١٠٤٧.

بنو قيس بن ثعلبة: ٧٥، ٣٥٤.

بنو قيس بن زهير: ٣٠٥.

آل عبيد: ٥٥٥.

آل عتاب: ٥٧١، ١١١٤.

بنو عتاب بن سعد بن زهير: ١١١٣،

١١١٤.

بنو عجل: ٤٩٠، ١٠٧٧.

بنو عدتي: ١٠٤٣.

بنو عدتي بن أخزم: ٢٠٩.

بنو عدتي بن خباب: ١٠٤٣.

بنو عدتي بن جندب بن العنبر: ١٠١٧.

بنو عدتي بن عبد مناة: ٢٤٤.

بنو عقيل: ١٤٦، ٢٥٨، ١٠٧٥.

بنو عقيل بن كعب: ٤٦.

بنو عمارة: ٣٣٧.

آل عمرو: ١٤٦، ٤٩٣.

بنو عمرو: ٤٦٠، ٥٢٢، ٦٩٨، ١٠٠٨.

بنو عمرو بن عوف: ٤٥٠.

بنو عمرو الغنويون: ١١١٥.

بنو عميرة: ١٠٧٢.

بنو عميرة بن جؤية: ١٠٧٢.

بنو العنبر: ٢٠، ٣١١.

بنو عنس: ٩٧٢.

بنو عوذ بن غالب: ٣٩٩.

بنو عوف: ٤٥٢، ١٠٠٨، ١١٦٨.

بنو عوف بن مالك: ١٢٦، ١٠٥٩.

بنو عون: ١٠٢٢.

## ( غ )

بنو غالب: ٣٣٨، ١٠٢٢.

بنو غير: ٣٧٦.

بنو غراب: ٤٦٧.

بنو غطفان: ٤١٨.

غفار: ٢٨٠.

- قيس عيلان: ١٨٦، ٢٣٧، ٢٨٥، ١٠٤٤، ١١٢١، ١٠٤٨  
القيسية: ١٠٤٦  
بنو القين: ١٠٣٣
- ( ك )
- بنو كعب: ١١٦٨  
بنو كلاب: ٤٩٣، ١٠٤٩  
بنو كلب: ٢١٤، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٦١، ٣٧٠، ٤٦٠  
٧٥٢، ٩٣٥، ١٠٤٥  
بنو كليب: ٢١٤  
بنو كنانة: ١٩، ١٠٣٤  
بنو كنانة بن القين: ١٠٣٣  
بنو كنانة بن خزيمة: ١٤٤  
كندة: ٦٨٨  
بنو كوز: ٤١٦، ١٠١٩  
بنو كوز بن كعب: ٤٠٩
- ( ل )
- بنو لام بن عمرو: ١١١٩  
لحيان: ٥٩، ٦٢  
بنو اللقيطة: ٢٠  
لهب: ١٦٢
- ( م )
- بنو مازن: ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٤٨٦، ٤٩٠، ١٠٤٣  
مازن تميم: ٢١  
مازن ربيعة: ٢١  
مازن قيس: ٢١  
بنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم: ٢٠  
آل ماعز: ٧٤٣
- آل مالك (في شعر): ٧٤٣  
بنو مالك: ٤٥٢، ٧٢٠  
بنو مجاشع: ٥٠٥، ٥٠٦، ١٢٩٨  
بنو محارب: ١٠٠٣، ١٠٥٨  
بنو محارب بن خصفة: ١٠٨٣  
آل محمد ﷺ: ٦٧٨  
بنو محولة = بنو عبد الله بن غطفان  
بنو مخزوم: ١٢٦١  
بنو المدلن: ٣٠٥  
بنو مزة: ٢٩١  
بنو مزة بن صعصعة: ٨٠٠  
بنو مرهوب: ٤١٦  
آل مروان: ٤٨٠  
بنو مروان: ٤٦٠، ٤٨٢  
المروانية: ١٠٤٦  
مزينة: ٢٨٠  
بنو المصطلق: ٧١٨  
مضر: ١٥١، ٢٣٧، ٢٨٥، ٥٢٤، ٧٣٠، ١١٦٨، ١٠٢٦  
بنو مطر بن شيان: ١٠٩٧  
آل مطرف: ١١٢٦  
بنو معاوية: ٢٤٢  
بنو معد: ٦٨٧، ٦٨٨، ١١٦٨  
بنو معدان: ٧٢٣  
بنو معقل: ٤٥٤  
بنو معن: ٤٢٩، ٤٣٦، ١٠٢٣، ١٠٣٩  
المغاربية: ٢٦٦  
آل مقاعس: ٥٤٥  
بنو مليح: ٩١٢  
المناذرة: ١٠١١  
بنو منقذ: ١٠٠٦

- آل هاشم: ٦٧٩.  
 بنو هاشم: ٧٧، ٥٣٨، ٧٦٦، ١٠٤٣،  
 ١٠٥٨، ١٠٦٧.  
 بنو الهجيم: ٣٠٧.  
 بنو هدم: ١٠٢٢.  
 هذيل: ٤١، ٥٩، ٥٨٦، ٥٩٢، ١١٤٠.  
 بنو هرّان: ٥٣٧.  
 بنو هلال: ٧٥.  
 همدان = همدان.  
 هوازن: ١٢٣٣، ١٢٣٤.

## ( و )

- بنو وائل: ٢٧٦، ٣٧٥، ٣٧٦، ٤٠٢.  
 بنو وّد: ٥٢٢.  
 آل ورد: ١٢١٩.

## ( ي )

- بنو يربوع بن حنظلة: ٣٥.  
 بنو يشكر: ٣٥٩، ٤٧٧، ٥٤٩.

- بنو منقر: ٤٩٧.  
 بنو نفر: ٨٩١، ١٢٤٥، ١٢٣٢.  
 آل المهلب: ٢٢١، ١٠٦٣.  
 بنو موقع: ١٠٢٧.

## ( ن )

- بنو نيهان: ١٥٦، ٤٤٨، ٤٤٩.  
 بنو التجار: ٢٠.  
 نزار: ١٢٧، ٢٣٩، ٥١٩، ١١٦٨.  
 بنو نصر: ٧١٣.  
 بنو نصر بن قعين: ٥٩٧.  
 بنو النطاح: ٥٤٩.  
 بنو نمير: ٧٥، ١٠٧٥.  
 نهد: ١٢٠.  
 بنو نهشل: ٧٧، ٧٢٠.  
 بنو نهشل بن دارم: ٧٢٠.  
 بنو هاجر: ١٠١٩.

## ( هـ )

## ١١ - فهرس الأماكن والبلدان

- ( أ )
- أبضة (اسم ماء): ٣١١.  
 الأبطح: ١١٣٥، ٣٩.  
 أبوي: ٦٣٧.  
 الأثيل: ٦٧٩، ٦٨٠.  
 أجأ (جبل): ١٧٢، ٢٦٣، ٥٠٢، ١٠٢٤، ١١٨٠.  
 إراب (ماء لبني العنبر): ٣١١.  
 أرض العرب: ٣٢٥، ٣٤٥.  
 أرض فارس: ٢٥٥.  
 أرمينية: ١٢١.  
 أصبهان: ٦١٨.  
 الأصفر (اسم جبل): ٤٢٢.  
 الأميلح (اسم ماء): ٩٨٢.
- ( ب )
- باب جيرون: ١٠٤٣.  
 البحرين: ٤٤.  
 بدنا: ٩٠٢، ٩٠٣.  
 بدر (بئر): ٦١٧.  
 بشر (جبل): ٨٥٢، ٨٥٣.  
 بَصْرَى: ٢٨٢، ٨٨٢.  
 البصرة: ٩٦، ٣٨٦.
- البطحاء: ١١٣٥.  
 بطن برام: ٦١١، ٦١٢.  
 بطن نخل: ٩٧٩.  
 بلاد بني تميم: ٤٠٣.  
 بلاد ضبة: ٣٨٦.  
 بلاد العجم: ٣٢٨.  
 بلاد جديس: ١٢٦.  
 بلاد طسم: ١٢٦.  
 بلاد هنديل: ٥٨٦.  
 البلاكش: ٨٧٣.  
 البيضاء: ٦٥٦.
- ( ت )
- تهامة: ١٤٤.  
 تيماء: ٥٠٢.
- ( ث )
- ثاج (اسم ماء): ١٠٧٧، ١٠٧٨.
- ( ج )
- الغاية: ١٠٤٥.  
 جبال خوارزم: ٥٥٣.  
 جبال السفند: ٥٥٣.  
 جبال طيء: ٧٧٣.



الجزع: ٤٢٢.

جسر سابور: ٧٤٦.

جفر الهاء (اسم بئر): ٣٠٩.

جلق: ٢٩٩.

الجودي (جبل): ٨٩٨.

الجوف: (اسم واد): ٤٠٨.

الجولان: ١٠٤٥.

الجون: ٤٦٨.

جيرون: ١٠٤٣.

جيشان: ٦٥٨.

## (ح)

حائل: ١٢٧، ٤٢٢، ٦٢٧.

الحجاز: ٤٥٥، ٥١٣، ٥١٤، ٦٩٣.

٩١٩، ١٠٤٧، ١١٢٤.

حرة بني سليم: ٣١٣.

الحسان (رملتان ببلاد بني تميم): ٤٠٣.

حسن (اسم موضع): ٨٩٨.

الحطيم: ١١٣٥.

الحلة: ٣٨٦.

حلوان: ٦٦٦.

الحمى: ٦٥٦.

حنين: ١٠٤.

حومل: ٨٧٠، ١٠٤٩.

الحيرة: ٦٨٠، ١٣٠٤.

## (خ)

خبت: ٢٦١، ٢٦٢.

خراسان: ٦٧١، ١٠٥٩.

خسر سابور: ٧٤٦.

الخط: ٥٢٠، ١٢٥٣.

الخدمة: ١٠٤.

خير: ٥١٢، ١٠٠٦.

## (د)

الدخول: ٨٧٠، ١٠٤٩.

الدكادك: ٥٦٥.

دمشق: ١٠٤٣، ١٢٨٨، ١٣٠٦.

الدنهان: ٤٠٨.

الدوانك: ٥٦٥.

دياف: ١٠٣٣.

## (ذ)

ذات عرق: ٩٦٣.

الذئاب: ١٠٧٠.

ذو سدر: ٣١٢، ٣١٣.

ذو شمر: ٣٩٢.

ذو الغمر: ٩٤١.

ذو فرقين (اسم هضبة): ٤١٠.

ذوقار: ٩٥٧.

## (ر)

رامة: ١٠٤٥.

راوند: ٦١٨، ٦١٩.

الرحا: ١٠٤٩.

رخمان (اسم غار): ٥٨٦.

رُصافة (اسم جبل): ٤٢٢.

رمل عالج: ٦٧٦.

رمع: ١١٣٢، ١١٣٣.

## (ز)

زمزم (ماء): ٤٣٠.

## (س)

سحيل (اسم واد): ٣٩، ٢٥٨، ٢٥٩.

## ( ض )

- ضارج (ماء لبني عبس): ٢٨١.  
 ضباعة (اسم جبل): ٤٢٢.  
 ضرية: ٦٧٧.  
 الضمار: ٨٦٩.

## ( ط )

الطف: ٦٧٩.

## ( ع )

- العدان: ٦١١، ٦١٢.  
 عَدُولِي: ٦٥٣.  
 عرار: ٨٦٩.  
 العراق: ٣٧١، ١٠٧٨.  
 العرض (وادي في اليمامة): ٤٦٩.  
 عرنان (وادي): ٨٠١.  
 عسجل: ٣١٢، ٣١٣.  
 عقيق (اسم وادي): ٧٣٢، ٧٣٣.  
 العقيق: ٧٣٢.  
 عكاظ: ٥٢٧، ١٠٥٨.  
 عُمان: ٤٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٤٥، ٥٢٠.  
 عنيزة: ٧٨٩، ٧٩٠.  
 عوارض (اسم جبل): ٤٢٢، ٤٣٩.  
 عين أباغ: ٦٢٣.

## ( غ )

الغور: ١٠٤٧.

## ( ف )

- فردة: ١٠٤٩.  
 فُلج: ٣٨٦.  
 فُلج (اسم ماء): ٣٨٦.  
 فُلج (اسم وادي): ٣٨٦.

سحنة (اسم ماء): ٣٣٨.

- سَدْ يَأجوج: ٥٢٥.  
 السدير: ٣٨٢.  
 سفوان: ٩٥.  
 سلج: ٥٣٩، ٥٨٦.  
 سلمى (جبل): ١٧٢، ٢٦٣، ٤٢٤، ٥٠٢، ٧٧٣، ١١٨٠.  
 السلي: ٧٠٤.  
 سمنان: ٩٨٢.  
 سنجار: ٥٧٠.  
 سوق عكاظ: ٥٩٧.

## ( ش )

- الشام: ٢٨٢، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٨، ٨٧٣، ٨٨٢، ٩١٢، ١٠٣٣، ١٠٤٣، ١٠٤٥، ١٠٤٧، ١٢٦٩.  
 شراف: ٦٧٥.  
 الشري: ١٥٥.  
 الشرف (موضع بنجد): ٤٠٤.  
 الشُريف: ٤٠٤.  
 شعب الحيس: ٣٢٦.  
 شعوب: ٩٧٢.  
 شغب: ٩٠٢، ٩٠٣.

## ( ص )

- صحراء الثمير: ٩٣.  
 صحراء المريط: ١٠٢٣.  
 صرخد: ١٠٧٠.  
 صعلة: ١٥٩.  
 صقّين: ٦١٥.  
 صنعاء: ٩٧٢.  
 صول: ١٢٨٣.

مكة المكرمة: ٣٩، ٤٠، ٢٠٤، ١٤٤،

٦٨٠، ١١٣٥، ١١٤٤.

مِنِي: ٨٩٩، ١١٣١.

المتهب: ٤٣٦، ٤٣٧، ١١٤٤.

المنيفة: ٨٦٩.

ميسم: ٩٥٧.

### ( ن )

نجد: ١٤٤، ٤٠٤، ٦٩٣، ٨٥٢، ٨٦٩،

٨٨٢، ٩٠٩، ٩٣٢.

نخلة: ٩٧٨، ٩٧٩.

النعف: ١٧٩.

نَعْمَان: ٩٣٨، ٩٦٣.

نُقْم: ٩٧٢.

نهي: ٢٨١.

النيل (نهر): ٩٥٤.

### ( هـ )

هضب القليب: ٧٦٨.

الهند: ٥١٩، ٥٢٠، ٧٧٢، ١٠٦٤.

### ( و )

وادي الأراك: ٩٣٨.

وادي أشي: ٩٧٣.

وادي حنين: ١٠٤.

وادي عرفة: ٩٦٣.

وادي القرى: ٩٣١.

واسط: ٢٨١، ٥٦٦.

وجرة: ٩٢٩.

الوشل: ٩٦٤.

وشم: ٨٣٣.

الوقبي: ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤.

وهبين: ٢٠٠، ٢٠١.

### ( ق )

القادسية: ٢٢٤.

قارة شيان: ٣٥.

القاع: ٨٧٣.

قراقر (اسم ماء): ١٧٣.

القليب: ٧٦٨.

قتسرين: ٧٣٨.

قَوْ: ٧٠٤، ٧٩٠.

### ( ك )

كامس (اسم جبل): ٤٢٢.

الكعبة: ٢٢، ٣٤٥، ١١٣٥.

الكوفة: ٤٤٧.

### ( ل )

لُهِيم (اسم جبل): ٤٣٤.

اللوى: ١٢٦، ٣٨٦، ٤٥٢، ٥٦٥، ٩٤٤.

### ( م )

ماوان (اسم ماء): ٣٣٣.

المحصب: ٨٩٩، ١١٣١.

مخيس (اسم سجن): ٤٤٧.

المدينة المنورة: ١٥٦، ٤٥٣، ٥٠٣.

٥٨٦، ٧٦٥، ٨٧٣، ٩١٤، ٩٧٩.

مَرّ: ٦٤٩.

مَرّان: ٧٤٣، ٧٤٤.

المرج = مرج راهط.

مرج راهط: ٤٦٠.

مرعش: ١٢١.

المات: ٢٦١، ٢٦٢.

المسجد الحرام: ٥٦٤.

مصر: ٩٩٠.

اليمامة: ١٥٥ ، ٤٦٨ ، ٦٧٠ ، ٧٩٨ ،

١٠١١ ، ١٠٢٤ .

اليمن: ٤١ ، ١٥٩ ، ١٩٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ،

٤٦٠ ، ٤٦٩ ، ٥٩٨ ، ٧٩٨ ، ٩٧٢ ،

١١٣٣ .

( ي )

يشرب = المدينة المنورة .

يرمرم: ١٠٢٠ .

يلملم: ١٠٢٠ .

## ١٢ - فهرس الأيام والوقائع والحروب (\*)

### ( س )

- يوم سحبل: ٢٥٨.  
يوم سلح: ٥٣٩.  
يوم سوقة: ٢٣٣.  
أيام سيل العرم: ١٤٤.

### ( ش )

- يوم شراق: ٦٧٥.  
يوم الشرى: ١٥٥.

### ( ص )

- يوم صقین: ٦١٥.

### ( ط )

- يوم الطائف: ٧٧٣.  
وقعة طيء: ٦٧٥.

### ( ع )

- وقعة عبس وذبيان: ٣٠٩.  
يوم عين أباغ: ٦٢٣.

### ( ف )

- يوم فتح مكة: ١٠٤.  
فتنة ابن الزبير: ٧٦٨.

### ( ب )

- يوم بدر: ١٣٩، ٦١٧، ٧١٨.  
يوم بطنان: ١٠٤٥.  
يوم البقيع: ٥٧٢.

### ( ت )

- يوم التحالق: ٣٦٠.  
يوم تحلاق اللمم: ٣٦٠، ٣٦١.

### ( ج )

- يوم جبلة: ١٤٢، ١١١٩.  
يوم جفر الهباءة: ١٤٨.  
يوم الجمل: ٢١١.

### ( ح )

- يوم حلیمه: ١١١٩.  
يوم حنین: ١٠٤.

### ( خ )

- وقعة خالد: ١٠٤.

### ( د )

- حرب داحس والغبراء: ١٤٩، ٣١٠،  
٣٢٤، ٣٢٧.

(\*) عبارات «يوم» و«حرب» و«وقعة» و«ليلة» لم تؤخذ بالاعتبار عند الترتيب الألفبائي.

يوم المريسيح: ٧١٨.

( هـ )

ليلة الهرير (من ليالي صفين): ٣٤٥.

يوم الهيمى: ٥١٠.

( و )

يوم واسط: ٥٦٦.

( ي )

يوم اليمامة: ٢٦٤.

( ق )

حرب قيس وتغلب: ٤٦١.

( ك )

يوم كلب وحمير: ٢٤٥.

وقعة كلب وفزارة: ٣٧٠.

يوم الكلاب: ١١١٩.

( م )

يوم مرج راهط: ٤٦٠.

## ١٣ - فهرس الأمثال

( أ )

- ابنك ابن بوحك : ٦٥٨ .  
 ابنك من دمى عقيبك : ٦٥٨ .  
 أجبن من المتزوف شرطاً : ٦٦٥ .  
 اختلط الخائر بالزباد : ٢٩٩ .  
 أذلّ من فقع بقاع : ٥٦٩ .  
 أسد حطوم خير من سلطان غشوم : ٦٥ .  
 أطزي فإنك ناعلة : ١٢٨٤ .  
 أعط القوس باريها : ٢١٤ .  
 أكذب من يلمع : ٥٢٧ .  
 التقى الثريان : ٥٢٥ .  
 إلى أمه يلهف اللهفان : ٣٦ .  
 إن كنت ريمًا فقد لاقيت إحصارًا : ١٠٧٧ .  
 إنّ الموضين بنو سهوان : ١١٣٢ .  
 أهل الحفائظ أهل الحفّاظ : ٢٣ ، ٨٢٠ .  
 أهون الورد التشريع : ٣٧ .

( ب )

- بالساعد تبطش الكفّ : ١٤٩ .  
 بلغ الحزام الطيبين : ٢٤٢ .

( ت )

- تمزّد مارد وعزّ الأبلق : ٤٦٩ .  
 تهم ويهم بك : ٥٥ .

( ج )

- جاء بالهيل والهيلمان : ٧٤٨ .  
 جاءت جنادع الشر : ٢٩٢ .  
 جري المذكيات غلاب : ٣١٨ .

( ح )

- الحديث ذو شجون : ١٢٢٦ .  
 الحفائظ تحلّ الأحقاد : ٢٣ .

( خ )

- خذ ما صفا ودع ما كدر : ٨٩ .  
 خوّد رأيه : ٢٦٥ .

( د )

- دمتّ لجنبك قبل الليل مضطجعًا : ١٩٨ .  
 دون هذا الأمر خرط القتاد : ٢٦٦ .

( ذ )

- ذهبت النعامة تطلب قرنين فجذعت آذانها :  
 ١٦٠ .

( ر )

- الرائد لا يكذب أهله : ٥١٤ .  
 رويدا يعلون الجدد : ٩٥ .  
 رويدك الشعر يغب : ٩٥ .

( ز )

- زال السرج عن المعدين : ٢٤٢ .

## ( ل )

- لا أفعل كذا ما أبس عبد بناقة: ٨٢١.  
لا يفل الحديد إلا الحديد: ٣٥.  
له صرقة الحبلى: ٢٨١.  
لو ذات سوار لظمتني: ١٠٨٣.  
لو كان ذا حيلة تحول: ٥٩.  
لو لك عويت لم أعو: ١١٠٦.  
ليس أوان يكره الخلاط: ٦٣.

## ( م )

- ما أصبت منه أقد ولا مريشًا: ١٢٩٨.  
ما كل بيضاء شحمة وما كل سوداء تمر: ١١٥.

- ما كل سوداء تمر: ١١٥.  
ما يوم حليلة بسر: ١١١٩.  
محسنة فهيلي: ٧٤٨.  
من عزَّ بز: ٩٦٢.  
من العناء رياضة الهرم: ٥٣٨.  
من ير يومًا ير به: ٣٥٣.

## ( ن )

- النبي يقرع بعضه بعضًا: ٤٨٣.  
النساء لحم على وضم: ١٥٢.

## ( هـ )

- هذا أجل من الحرش: ١٠٢.  
هما ساقا غاد شر: ٢١٧.  
هو أضرب من مشي بشفة: ٢٩٢.

## ( و )

- ويل للشجي من الخلي: ١١٧٦.

## ( ي )

- يدع العين ويتبع الأثر: ١٠٥٩.  
يربض حجرة ويرتع وسطًا: ٦٠، ٤٥٢.

زر غبًا تزدد حبًا: ٣٦٨.

زندان في مرقعة: ١٣٤، ٢٦٣.

## ( س )

- السراح من النجاح: ٩٠٦.  
سلي هذا من استك أولًا: ٥٢٨.

## ( ص )

- صالي أشد من نافضك: ٥١٢.  
صبحناهم فعدوا شامة: ١١٠، ٢٤٤، ٤٠٤.

## ( ط )

الطمن يظار: ٣٦٣.

## ( ع )

- عاد السهم إلى النزعة: ٣٩٣.  
عسى الغوير أبوسا: ٦٤.

## ( غ )

غادر وهية لا ترقع: ٨٩٣.

## ( ف )

فرق بين معدّ تحاب: ٢١٣.

## ( ق )

- قبل الرمء تملأ الكنائن: ٥٨، ١٣١.  
قد بين الصبح لذي عينين: ٢٩.

## ( ك )

- كل أزب نفور: ٣٦٨.  
كلب عس خير من أسد ربض: ٤٦٣.  
كما تدين تدان: ٢٩.  
كمتبضع تمر إلى أرض خير: ١٠٠٦.  
كمتبضع تمر إلى هجر: ١٠٠٦.  
كمتبضع الملح إلى بارق: ١٠٠٦.



## ١٤ - فهرس المحتويات

٣	المقدمة .....
٧	مقدمة الشارح .....
١٩	باب الحماسة .....
٥٥٥	باب المَرَائِي .....
٧٨٣	بابُ الأَدب .....
٨٥١	بابُ التُّسِيب .....
١٠٠٠	بابُ الهِجَاء .....
١٠٨٩	بابُ الأَضْيَاف .....
١٢٣١	بابُ المَدْح .....
١٢٦٥	بابُ الصِّفَات .....
١٢٧١	بابُ السَّيْرِ والتُّعَاس .....
١٢٨٧	بابُ المُلْح .....
١٣٠٦	بابُ مَدْمَةَ التُّسَاء .....

### الفهارس العامة

١٣٢٣	١ - فهرس الآيات القرآنية .....
١٣٤٢	٢ - فهرس الأحاديث النبوية .....
١٣٤٤	٣ - فهرس القوافي في متن الحماسة .....
١٣٨١	٤ - فهرس الأرجاز في متن الحماسة .....
١٣٨٧	٥ - فهرس شعراء الحماسة .....
١٤١٠	٦ - فهرس القوافي في الشرح .....
١٤٤٠	٧ - فهرس الأرجاز في الشرح .....
١٤٤٩	٨ - فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات في الشرح .....

- ١٤٦٤ ..... ٩ - فهرس الأعلام
- ١٤٨١ ..... ١٠ - فهرس القبائل والبطون... الخ
- ١٤٨٨ ..... ١١ - فهرس الأماكن والبلدان
- ١٤٩٣ ..... ١٢ - فهرس الأيام والوقائع والحروب
- ١٤٩٥ ..... ١٣ - فهرس الأمثال
- ١٤٩٧ ..... ١٤ - فهرس المحتويات